

هديتك داخل العدد
التقويم الهجري ١٤٢٦ هـ

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 473 - السنة (42) - محرم 1426 هـ - فبراير / مارس 2005 م

د. الأحمدي أبو النور:
مظاهر حضارية في السنة النبوية

هل يتبلور مفهوم جديد لعالمية الإسلام؟

المصارف الإسلامية ضرورة وأمل

أسس بناء الدولة الإسلامية بعد الهجرة

مآذن دمشق
عمارة عريقة وفن أصيل

صلاتي

شي أساسي بحياتي



إدارة الإعلام الديني

نفائس

المشروع العلمي لتعزيز العبادات

www.nafaess.com

الافتتاحية

مشروع استراتيجية الأوقاف... رؤية مستقبلية واضحة المعالم

مشروع الاستراتيجية الذي وضعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت للفترة ما بين ٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م ولغاية ٢٠١٠ / ٢٠١١م تحت شعار «الأمة الوسط» والذي ضمنته رؤيتها المستقبلية للكثير من القطاعات المهمة والحيوية في الوزارة، ومنها قطاعات المساجد والإفتاء والدراسات الإسلامية، إضافة إلى قضايا المجتمع الأخرى مثل قضايا المرأة والفكر والثقافة وغيرها، كل ذلك يدل بوضوح على أن الوزارة لم تعد بعيدة عما يجري في عالم اليوم من متغيرات محلية وإقليمية ودولية، وأن من واجبها أن تتعامل مع هذه المتغيرات لتؤدي دورها التنموي في المجتمع على جميع المستويات ولمختلف الشرائح وتسهم في تحقيق الأمن المجتمعي مع غيرها من قطاعات الدولة ومؤسساتها الرسمية وبالتنسيق والتعاون والتكامل مع هيئات المجتمع المدني الأخرى.

إن تفعيل الدور المجتمعي لوزارات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية في عالم يموج بالأفكار والمتغيرات والمصالح المادية، أمر في غاية الأهمية ومطلب جماهير الأمة كلها بعد أن ظل هذا الدور ولقرون عدة غائباً أو مغيّباً عن قضايا الأمة، فقد آن الأوان لوزارات الأوقاف كي تكون على مستوى الأحداث والمستجدات على الساحة الإسلامية ولكي تسهم في تكوين الرأي العام الواعي التي يصلح الأمة ويرسخ الفضائل ويعزز الروح الإيجابية، ويحمي الشباب من الوقوع في مستنقع الإرهاب والأفكار المتطرفة، ويمكن المرأة المسلمة من أداء دورها التنموي في المجتمع ويقدّم الصورة الصحيحة للإسلام الذي يتصف بالوسطية والسماحة والحب والخير للإنسانية جمعاء.

لقد واجه الإسلام في أثناء مسيرته صنوفاً من التحديات وتجلت حيوية أجياله في قدرتهم على تحقيق تغيير حضاري سام بإسلام وسطي معتدل ينادي بكرامة الإنسان من استخلاف وشهود لتأكيد الغاية الربانية الكونية في الوجود.

ونحن اليوم في أمس الحاجة لاتباع هذه الاستراتيجية الوسطية وما على مؤسساتنا وهيئاتنا الإسلامية الرسمية والشعبية ضمن إمكاناتها وقدراتها الذاتية إلا أن تتخذ كل الوسائل المؤدية إلى ذلك لتحرير الإسلام من هذه الأغلال الاختيارية التي قيدناه بها والانطلاق نحو أفق أوسع وأرحب تتحقق من خلاله عالمية الإسلام وإنسانيته اللامحدودة، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ■



رئيس التحرير... بالتوفيق والنجاح

ودّعت أسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي الشهر المنصرم رئيس تحرير المجلة الأستاذ جاسم مطر شهاب، الذي استقال من منصبه ليتفرغ لأعماله الخاصة، وأسرة التحرير إذ تثمّن الفترة التي أمضاها أبومحمد رئيساً للتحرير والإنجازات الطيبة التي حققها، تتمنى له التوفيق والنجاح في عمله الجديد، وتقول له: وداعاً «أبو محمد».



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 473 - العام الثاني والأربعون - محرم 1426 هـ - فبراير / مارس 2005 م

كلمة العدد

أمتنا ومبدأ النقد الذاتي

الإخوة القراءة والكتاب:

لابد للأمة المسلمة وهي على أعتاب عام هجري جديد من إجراء مراجعة تقوِّم أوضاعها وتحقق مبدأ النقد الذاتي البناء الذي تتجاوز من خلاله السلبيات التي رانت عليها طوال القرون الماضية، فأقعدتها عن الحركة والنشاط والحيوية وتركتها جثة هامدة لا حراك فيها، وحالت بينها وبين الدور الإيجابي الفاعل الذي أراده الله لها أن تكون عليه خير أمة أخرجت للناس.

نريد من هذه الوقفة التقويمية أن تأخذ بعين الاعتبار متغيرات العصر ومستجداته. من دون أن تتحرف عن ثوابتها من الكتاب والسنة. حتى يأتي الخطاب الإسلامي متوازناً ووسطياً وشاملاً في توجهاته وأهدافه قادراً على التصدي لكل التحديات التي تواجه الأمة.

إن مسؤولية إحداث هذه النقلة التغييرية في الخطاب الإسلامي تقع على عاتق الدعاة والعلماء والمفكرين تساندهم في ذلك وسائل الإعلام الإسلامي المقروء والمسموع والمرئي، لذا نأمل من كتابنا وقرّائنا أن يكونوا لنا عوناً في العام الهجري الجديد حتى نتمكن من الإسهام في ترسيخ وتأهيل هذا الخطاب وتسديد مسيرة الأمة لما يصلحها في الدنيا والآخرة وإلى تحقيق المصالحة بين أبنائها بعيداً عن العصبية الفكرية والمذهبية السياسية، والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

مناسبات

20

أسس بناء الدولة الإسلامية بعد الهجرة

الهجرة النبوية كانت مقدمة ضرورية لقيام الدولة الإسلامية على أسس لم تقم عليها دولة في الماضي والحاضر فما جوهر هذه الأسس التشريعية والسياسية؟

اقتصاد

53

المصارف الإسلامية ضرورة وأمل



ظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية من ربا وغيره هي إحدى مظاهر صحوة الأمة اليوم، وسر نجاح المؤسسات المصرفية الإسلامية التي باتت قادرة على تقديم مختلف الخدمات المصرفية المعاصرة وبصورة شرعية ووفق أسس سليمة.

طب

64

العلاج المناعي لآفة الإدمان

على الرغم من وجود الكثير من الوسائل الطبية التي تساعد المدمن على الشفاء من إدمانه إلا أن أكثرها نجاعة ما يحاول العلماء تطبيقه وذلك بتحفيز الجهاز المناعي كي يفرز أجساماً مضادة للمادة التي تسبب الإدمان...

إقرأ في العدد اللاحق

د.زغلول النجار: الكوارث عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين

حوار أجراه: همام عبدالمعبود

العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولمة

د. أحمد عيساوي

الجندر معول غربي جديد لهدم الأسرة المسلمة

د.خالد سعد النجار

تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي

الأستاذ: شاكر عبدالقادر

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام احمد الصباغ

التحرير

احمد توفيق هلال

موضوع الغلاف

تفخر دمشق بمساجدها ذات المآذن السامقة التي بُنيت عبر العصور الإسلامية التي تعاقبت على حكم أقدم مدينة في التاريخ مشيدة فيها حضارة متنوعة الفنون والثقافات، ولا تزال معالمها قائمة حتى الآن.



الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

المحتويات

٣ الافتتاحية: مشروع استراتيجية الأوقاف... رؤية مستقبلية واضحة المعالم — الوعي الإسلامي
١٠ حوار: د.الأحمدي أبوالنور: مظاهر حضارية في السنة النبوية — رضا عكاشة
١٦ تحقيق: مآذن دمشق عمارة عريقة وفن الأصيل — محمد مروان مراد
٢٠ مناسبات: أسس بناء الدولة الإسلامية بعد الهجرة — د.محمد الدسوقي
٢٤ شعر: لن يهرم القلم — محيي الدين عطية
٢٥ دراسات قرآنية: الموسيقا في القرآن الكريم — عبدالهادي صافي
٢٨ فكر: عناصر النهضة الدينية عن ابن باديس — مرزوق العمري
٣١ فكر: هل تبلور مفهوم جديد لعالمية الإسلام؟ — ممدوح الشيخ
٣٤ فكر: الاستراتيجيات الحركية في عالم متغير — شاكر عبدالقادر
٣٨ فكر: الديموقراطية في مشروع الشرق الأوسط الكبير — غازي التوبة
٤٠ فكر: الخطاب الإسلامي للغرب ٢/٢ — د.رفيق الحليمي
٤٤ فكر: الإقرار بالآخر ضرورة حياتية — د.أحمد السايح
٤٨ اقتصاد: القروض الحسنة وأثرها في التكامل الاجتماعي — د.محمد عمر الحاجي
٥٣ اقتصاد: المصارف الإسلامية ضرورة وأمل — محمد توفيق البوطي
٥٧ رسائل جامعية: السلطة التقديرية للقاضي في الفقه الإسلامي — عبدالله بدران
٦٠ دراسات أدبية: حسان بن ثابت — نجدت كاظم لاطة
٦٤ طب: العلاج المناعي لآفة الإدمان — د.وجدي عبدالفتاح
٦٨ البيت المسلم: عندما يغار الطفل ماذا نفعل؟ — منى الشريف
٧١ مشكلة اللجلجة عند الأطفال — د.مصطفى رجب
٧٤ مصريون في أحضان الأوروبيات — فاروق الدسوقي محمد
٧٧ ولاية التزويج بين القول بإلغائها ودواعي العمل بها — د.عبدالرحمن العمراني
٨١ هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟ — د.محيي الدين عبدالحليم
٨٣ أختاه... هل تذكرت العاقبة — كمال عبدالمنعم خليل
٨٤ اتجاهات: القنبلة السكانية ستنفجر في العالم العربي ـ الآسيويون دفعوا ثمناً غالياً جراء زلزال تسونامي — عبدالمنعم أحمد
٩٨ النافذة الأخيرة: الهندسة النفسية — د.زيد محمد الرماني

الأبواب الثابتة

• الافتتاحية • كلمة العدد • تواصل • اتجاهات • أنشطة الوزارة
• الساحة الأدبية • الوعي دوت كوم • قطوف إسلامية • منبر الوعي
• الوعي الاقتصادي • نافذة على العالم • والله أعلم • مسك الختام

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

رقود العظماء وموقف الأصفياء

إنهاا لهجرة بمعانيها الكبرى وسماتها العظمى التي تتجدد على مر الزمان ولا يشبع منها الإنسان، وكيف لا و«علي بن أبي طالب» رضي الله عنه يضرب المثل الرائع والفداء الواقع يفتدي خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم.

وهو في هذه السن الصغيرة والخبرة القليلة لم يله كما يلهو أقرانه.

ولو كان في هذه الأيام لاعتصم بالحيا ولم يكن له في اللهو مباهاة.

في مباراة يضيع وقتاً وفي فيلم يمتع نظراً ومع الإنترنت يقتل حياة.

شتان بين هؤلاء وبين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربيته ومن هيأته الأقدار الإلهية للمسؤولية التشريفية.

فنام رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم معرضاً حياته لخطر أكيد وهو مسلح بالحق لا يحيد في وضع في التاريخ فريد، ومعتمد على الذي يبدي ويعيد، إنها العقيدة التي سرت في علي وأمثاله سريان الروح في الجسد.

فزادوا عنها بروحهم وعانقتها أفئدتهم وهاموا حباً برسولهم.

ولم يكن يومها من مغنم أو الحصول على منجم بل جهاد مرير وكفاح كبير، وخطر ضرير.

وهكذا كانوا في المقدمة بروح وثابة متوقدة لربها هي قاصدة لنبيها معاضدة ومع عدوها غليظة متشددة، ولطاقاتها غير مبددة وللآخرين غير مقلدة، وللشجاعة والجرأة في الحق مولدة.

فجاءت أعمالهم العظمى قلاعاً شاهدة، نباريس هدى، وأعلاماً تالدة، سيظل التاريخ يحكي عن هذه الأعلام الخالدة.

عبدالله محمد

> ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تواصل القراء

السادة والعبيد

هل كُتب على البشرية أن تعيش هذه الثنائية البغيضة من بدايتها إلى نهايتها؟! أحياناً تأخذ مسميات شتى، لكنها في جوهرها شيء واحد، يقولون: الشمال والجنوب، الشرق والغرب، الأغنياء والفقراء إلخ... ويستسلم لها الجانب الضعيف، ويتلذذ بها الأقوياء.

قل ما تشاء في وجاهة السيد، وحدّث ولا حرج عن دونية العبد، تمضي الأيام وتتقدم البشرية إلى الأمام فتظهر واجهة جديدة: المدنية والحضارة، الديموقراطية والحرية، القرن الجديد، عصبة الأمم، الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، النظام العالمي الجديد، العولمة.. ألفاظ فخمة لمعان ضخمة، لكنها لا تغيِّر شيئاً، ويزداد الأمر رُسوخاً في دخيلة الطرفين: العبد عبد والسيد سيد، هذا لا يليق به أن يناطح ذاك، وذاك هو العقل المدبِّر المسيطر.

السيد عبدالرحمن عبدالواحد

احذروا الفن الهابط

على المرأة المسلمة أن تحذر الفن الهابط... لأنها تمثل العمود الحيوي لنسيج الأسرة... لأن هناك مخططاً إعلامياً للقضاء على مقومات الأسرة بفتح عيون الفتيان والفتيات في عالمنا العربي والإسلامي على الوضعية المزرية التي تعيشها المرأة الغربية... حتى وإن بدت كأنها تعيش في هناء وسعادة لا مثيل لهما... فإنها تفتقد معنى تحمل المسؤولية.. والحياة.. والمشاركة الأسرية والمجتمعية... لأن المرأة الغربية أصبحت كالسلعة تباع وتشترى... فهل نعي خطوة الفن الهابط.

يحيى السيد النجار

ثقافة معرفة الحقيقة

ثقافة الإسلام تدعو المسلمين لأن يسعوا جهد أيمانهم حتى يتمتعوا بأكبر مساحة من قوة الحقيقة تلقياً وإرسالاً، وتبين هذه الثقافة للمسلمين أن صفحات القرآن الكريم تسطع وتلبث ساطعة على قدر ما تفيض بقوة الحقيقة... فالمسلم إن رغب أن يعرف تاريخ أجداده، لا يجد أصدق من صفحات القرآن الكريم التي تقدم الحقيقة كلها.

وعلى ضوء هذه الحقيقة الساطعة يمكن لنا أن نتأمل قوة الشعوب والأمم، فالشعوب التي تتمتع بأكبر مساحة من الحقيقة، هي الشعوب التي تمتلك أكبر مساحة من القوة في العالم، وتكون لها الأولية في كل مقومات الحياة، فتكون لها الأولية في الاقتصاد، وفي الأفكار، وفي السلاح وفي الطب، وفي الآداب والعلوم والفنون والتكنولوجيا، وفي ممارسة الحرية.

عبدالباقي يوسف

رسالة خاصة

الخطاب الصهيوني... مراوغة وتزييف



الخطاب الصهيوني يتسم بعدم التجانس وبالإبهام والمراوغة نظراً لاستخدامه آليات أسلوبية كثيرة مثل استخدام أسماء ذات مسميات مختلفة، أو أسماء عدة لها في واقع الأمر مسمًّى واحد، أو كلمات لها معنى مبهم تخبئ التحيزات والمفاهيم الصهيونية العنصرية أو ترك فراغات كثيرة داخل الخطاب الصهيوني، أو استخدام اعتذارات وديباجات متنوعة ومختلفة.

والخطاب الصهيوني له أسماء محدودة أهمها المراوغة النابعة من تعدد الجهات التي يتوجه لها هذا الخطاب.

١ - الصهيونية حركة تابعة يدعمها ويمولها الاستعمار الغربي، ولذلك يتوجه الخطاب الصهيوني إلى الدول الاستعمارية الراعية.

٢ - لا تتوجه الصهيونية لهذه الدول وحسب، أو لنخبها وحسب، وإنما للرأي العام غير اليهودي فيها، والذي لا يدرك الأبعاد الاستراتيجية للتحالف بين إسرائيل والحضارة الغربية.

٣ - لابد أن يتوجه الخطاب الصهيوني للمادة البشرية المستهدفة، أي تلك الجماعات اليهودية في العالم التي تنتمي إلى تشكيلات ثقافية وحضارية واجتماعية مختلفة.

٤ - تعود الصهيونية إلى أصول ثقافية ودينية واجتماعية وطبقية متباينة وهو ما يجعل لكل فريق صهيوني رؤية وأولويات مختلفة.

٥ - تركت التيارات الصهيونية بعض القضايا الأساسية من دون اتفاق، فلم يتم الاتفاق على هوية اليهودي، بل لم يتم الاتفاق على هوية الصهيوني، كما لم يتحدد التوجه الاجتماعي أو الاقتصادي للعقيدة الصهيونية.

د.محمد مرسي محمد مرسي

الإسلام ينبذ العدوان ويدعو إلى السلام

قال تعالى في كتابه العزيز: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

وقال: (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢.

وقال: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) الحج:٣٩.

وقال: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة: ١٩٠.

وقال: (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الحج:٤٠.

وقال: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) البقرة: ١٩١.

وقال: (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) البقرة:١٩١.

وقال: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة: ١٩٤.

وقال: (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) المائدة: ٨٧.

وقال لضمان حرية العقيدة وحرية العبادة: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) البقرة: ١٩٣.

وقال: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال: ٦١ صدق الله العظيم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» منهاج المسلم ص٥٩١.

نبيل الدسوقي ناشي - مصر

وجهت الدعوة إلى ٢٦ جهة حكومية للالتقاء والاستماع

الشورى والوسطية لبناء استراتيجية الأوقاف



وجهت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدعوة إلى ٢٦ جهة حكومية لسماع رأيها في ابراز الصور الذهنية لوزارة الأوقاف.

وقال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عادل الفلاح»: إن هذا اللقاء الموسع يأتي ضمن فعاليات مشروع إصدار وثيقة الخطة الاستراتيجية المستقبلية للوزارة، فقد حرصت وزارة الأوقاف على ابراز صورتها الذهنية لدى جمهور المعنيين عموماً، وقطاع المستفيدين من خدماتها وخصوصاً في إطار سعيها الحثيث لتقديم خدمة تتلاءم مع تنامي أهمية الدور الذي تضطلع به كراعية لقطاع الشؤون الإسلامية في البلاد، لأنها جزء من منظومة الأمن الاجتماعي.

وبيّن «الفلاح» أن الوزارة لا تستطيع أن تحقق ذلك منفردة عن الجهاز الحكومي، فتكامل العمل المؤسسي يتم بين أجهزة الدولة الأوفر حظاً لتحقيق التنمية المنشودة للوطن والمواطنين، وأضاف: أن الدور التكاملي الذي تلعبه الوزارة مع الجهات الحكومية الأخرى للارتقاء بمستوى الأداء الحكومي تنظيراً وممارسة هو غاية قابلة للتحقق نتعاون جميعاً للوصول إليها.

وأوضح «الفلاح» أنه من هذه المنطلقات جاءت رغبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في استشراف آراء قيادات العمل الحكومي حول مشروع استراتيجيتها للفترة المستقبلية، وما تضمنته منهجية خطتها الانمائية الخمسية (٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ - ٢٠١٠/٢٠١١).

وأكد «الفلاح» أن المسؤولية تضامنية، وينبغي علينا جميعاً التحرك السريع منطلقين من ثوابتنا الدينية والمجتمعية، متخذين من الاعتبارات الحاكمة للعمل الإسلامي من شورى ووسطية عقدية وفكرية طريقاً ومنهجاً لبناء هذه الاستراتيجية، مستفيدين من طروحات شركاء العمل الحكومي وغيرهم من كل المشارب والأطياف لبناء وطننا الحبيب.



د.«عادل الفلاح»:

وحول الآلية التي اتبعتها الوزارة في بناء خطتها، بيّن «الفلاح» أنه قد تم تشكيل فريق للتخطيط الاستراتيجي ثم فرز عدد من الفرق الفرعية لدراسة قطاعات الوزارة، كما تم تحديد فئات المعنيين من داخل الوزارة وخارجها للتعاون معها والوصول إلى الخطة التي تحمي الوطن، والمواطن.

آلية «الأوقاف» الجديدة لمتابعة إنشاء مشروعات المتبرعين حتى انتهائها



أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد «عبدالله شهاب»، أن الوزارة اعتمدت آلية جديدة لمتابعة بناء أعمال المتبرعين يتم من خلالها إشراف الوزارة بشكل كامل على العمل المتبرع به من بداية وضع مخططاته حتى انتهاء العمل فيه.

وأوضح «شهاب» على خلفية الحادث الأليم الذي أصيب خلاله عشرات العمال في انهيار مسجد الجليب، أن الإخوة في الوزارة سيكونون مع المتبرع أولاً بأول لتفادي حدوث أي مشكلة هندسية أو إنشائية، وسيكونون عيوناً مساعدة له في أي قضية فنية أو مالية، كما سيساعدونه في كل ما يحتاج إليه من تقديم العون والمشورة، وستلتزم تلك الأعمال بالمواصفات التي تعتمدها الوزارة.



عبدالله شهاب

ورداً على سؤال عن مشروع تطوير الإمام وآخر ما توصل إليه، قال: نحن نقوم حالياً بجولات في المحافظات ونستقطب آراء الإخوة في الدواوين حول الأئمة، ونتواصل كذلك مع الأخوة الخطباء في كل الأمور، وأغلب الإخوان يرون أنه يجب أن يُفعَّل دور الأئمة بشكل أكبر، وكانت معظم الملاحظات على بعض خطب الجمعة، مؤكدين أنها تحتاج إلى تطوير وتحديث في تعاملها مع المصلين.

وبالنسبة لمشروع تطوير الإمام، قال: هناك بعض الدراسات مع المكاتب المتخصصة في قضية حاجات الإمام والأمور التي من شأنها أن تفرّغ الإمام تفرغاً تاماً لعمله.

وبالنسبة لما يُثار عن انتشار الفكر المتطرف بين بعض الشباب في الكويت وعلاقة ذلك بالخطباء والأئمة، تابع «شهاب»: المجتمع الكويتي - ولله الحمد - إذا قسنا ما به من فكر التطرف - سواء كان الحديث عن أبنائنا الشباب أو حتى عن خطبائنا - سنجد هذا الفكر قليل جداً، وإن كنت لا أستطيع أن أحكم بنسبة ١٠٠٪، ولا يمكن أن أقول: إنه لا يوجد لدينا هذا الفكر، لأنني لست مختلطاً مع جميع فئات الشباب، لكن الواقع الذي أراه أن هذا الفكر «قليل جداً» ويكاد يكون نادراً.

ورداً على تساؤل عن مدى التعاون والتنسيق مع جمعيات النفع العام، وبخاصة الدينية منها مثل جمعية الإصلاح الاجتماعي وإحياء التراث الإسلامي، أردف «شهاب»: الإخوة في هذه الجمعيات حريصون كل الحرص على التعاون مع وزارة الأوقاف، ولكن ترويج أي فكر مغاير هو مسؤولية وزارة الشؤون وليس الأوقاف، وهي دائماً تحاورهم وترى أفكارهم واتجاهاتهم.

ندوات دينية ومخيم شبابي للأوقاف في هلا فبراير

أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي» عن مشاركة الوزارة في فعاليات مهرجان «هلا فبراير».

وأشار «القراوي» الذي هو رئيس فريق وزارة الأوقاف المشارك في الفعاليات أن الوزارة تقوم حالياً بالتنسيق مع الشركة المنظمة للمهرجانات بتقديم عدد من الفعاليات التي ستنظمها وزارة الأوقاف وستقدم برامج ملتقى الأنشودة ويستمر مدة ثلاثة أيام، حيث سيشارك فيه منشدون من خارج الكويت، إضافة إلى أن الوزارة ستنظم خلال هذه الفعاليات المخيم الربيعي للشباب بجانب المسجد الكبير بحيث يستوعب هذا المخيم أكثر من ألف مشارك ويتضمن فعاليات رياضية وثقافية خلال الأيام الثلاثة.



مطلق القراوي

وأكد القراوي في تصريحه أنه خلال فعاليات الوزارة في مهرجان «هلا فبراير» سيتم التركيز على إقامة الندوات الدينية، كما سيتم خلال الأيام القليلة المقبلة ترشيح عدد من المشايخ ليقدموا خواطر توجيهية.

وأشار «القراوي» إلى أن إدارة التنمية الأسرية سيكون لها دور في هذا المهرجان من خلال تنظيم عدد من المشاريع التي تهم الأسرة بالإضافة إلى عمل برامج خاصة، مشيراً إلى أن الوزارة طالبت بتوفير عدد من الأماكن لإقامة الأنشطة عليها.

وذكر «القراوي» أن الوزارة ستنظم ملتقى الأدب الإسلامي، ويعد له حالياً بدعوة عدد من المشاريخ الكويتيين وآخرين من السعودية، وستتم استضافة عدد من الأدباء الإسلاميين للمشاركة في المهرجان.

ندوة تربوية لملتقى السراج المنير



المحاضر حمد الخالد (يمين) ومشرف المركز



جانب من حضور الندوة

أقام ملتقى السراج المنير فرع الصباحية التابع لوزارة الأوقاف - إدارة الدراسات الإسلامية - يوم الأربعاء ٢٠٠٤/١٢/٢٩م ندوة تربوية حول موضوع «توجيهات للشباب» إستضافت فيها إدارة الملتقى الأستاذ حمد الخالد الذي تحدث إلى إخوانه الطلبة وجميع منسوبي الملتقى، داعياً إلى مكارم الأخلاق والحرص على تطبيقها في حياتنا اليومية، وذلك في سبيل رفعة وصقل الشخصية المسلمة لهؤلاء الطلبة ليكونوا صالحين لبيوتهم وأسرهم ولأوطانهم وخير ذخيرة وعتاد للمستقبل الواعد بخير إن شاء الله.

موجز أخبار

- دعا وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» جميع أركان وزارته إلى التعامل مع من يحمل أفكاراً متطرفة بحكمة وروية من خلال فتح الحوار معهم بهدف إقناعهم للعدول عن الأفكار التي يتبنونها وليعودوا إلى الطريق القويم الذي يضمن الأمن والسلامة لهم ولمجتمعهم المسالم، وذلك خلال لقاء مفتوح دعا إليه وكيل وزارة الأوقاف والوكلاء المساعدين والمديرين والمراقبين ورؤساء الأقسام في الوزارة.
- قدمت الأمانة العامة للأوقاف إلى اللجنة المشتركة للإغاثة تبرعاً بمبلغ خمسمئة ألف دولار لدعم جهود الإغاثة الإنسانية في الدول المنكوبة جنوب شرق آسيا جراء تعرضها لزلزال «تسونامي» المدمر. وتم تسليم المبلغ في مقر الأمانة العامة للأوقاف، حيث قام كل من الدكتور محمد عبدالغفار الشريف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف وقياديي الأمانة بتسليم المبلغ إلى رئيس اللجنة المشتركة للإغاثة «يوسف الحجي».
- أعلن مراقب إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «صلاح أبا الخيل» أن إدارة الإعلام الديني بدأت بتوزيع «كوبنات» مسابقة «وفد الله» الدينية التي تم عرضها على القناتين الأولى والفضائية الكويتية خلال موسم الحج الفائت.

حوار خاص مع د. الأحمدي أبوالنور وزير الأوقاف المصري الأسبق

مظاهر حضارية في السنة النبوية الشريفة



في أيدينا نحن المسلمين كل مصادر النهضة والحضارة في الفكر والخلق والسلوك وفي العلوم والتقنية والعمران.. وفي واقعنا أيضا مظاهر كثيرة للتخلف الحضاري البادي في تصرفات بعض البشر وأنظمة المجتمع الإدارية وتعاملهم مع نواميس الكون المادية.. وعلى أرضية هذا التباين ينتقد بعض الخصوم حديث المسلمين عن المشروع الحضاري الإسلامي ويأخذون على السنة النبوية على وجه الخصوص موقفها من بعض القضايا الإنسانية المطروحة... فيما يستشعر بعض المسلمين الحرج عندما يطرحون موقفهم من مظاهر التقدم الحضاري في دنيا الناس.

تداعيات هذه الإشكالية وضعناها بين يدي واحد من كبار رجالات الدعوة الإسلامية الذين امتلكوا ثقافة شرعية واسعة وتجربة سياسية متعددة... هو الدكتور «الأحمدي أبوالنور» أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأزهر وزير الأوقاف الأسبق في مصر والأستاذ الحالي في جامعة اليرموك في الأردن والذي جاوزت مؤلفاته الأربعين كتاباً جلها في الدفاع عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، وسنته ليرصد بعض مظاهر الحضارة الإنسانية الرائعة في السنة النبوية الشريفة التي يدّعي أبناء القرن العشرين أنهم محدثوها!!



حوار أجراه:
رضا عكاشة

صنفان من الناس

• قلت: في مطلع المقال... يلاحظ أن بعضنا يحاول أن يكوّن نوعاً من الخصومة بين المسلم والعطاءات المادية الحديثة... في تصورك.. لماذا نشأت شبهة الحساسية هذه بين الإسلام والحضارة المادية؟

- بدءاً دعنا نقرر أن الحضارة في الفهم العام تعني كل فعل يضيف جديداً مفيداً لطريقة حياة المجتمعات، في العادات

وفي التقنية، في الفنون وشكل السلطة، في السلوك والتفاعل مع المادة، في ثقافة الإنسان العميقة وعلاقاته الخارجية وتكنولوجيا العلوم وعطاءاتها المادية الحديثة... ودعنا نكرر ما قرره المنصف والمغرض معاً من أنّ «الإسلام» - دون غيره - يُعنى بمجمل شؤون الكون وعلى رأسه الإنسان، ويُعنى به كله، في ماديته وروحانيته، في عاطفته وعقله، في تصرفه الذاتي وعلاقاته الخارجية، في حياته ومماته، في عقيدته وعبادته وفي إنشائه من الأرض واستعماره فيها، وفي نظره إلى السماء وصعوده إليها، وفي غوصه في البحار واستكشاف مكوناتها وقوانينها.

أما محاولة افتعال خصومة بين الإسلام والحضارة المادية الحديثة فهي محاولة ليس لها ما يدعمها من دين أو عقل أو واقع... والحق أن هناك صنفين من الناس هما المسؤولان عن هذه المحاولة:

الصنف الأول: بعض بني جلدتنا من الذين أحسنوا النية وأساؤوا القصد والتصرف، نظر إلى مصدر الحضارة في الوقت الحالي فرآه في المستعمر الأجنبي فرفض الحضارة ومصدرها، وبعضهم لم يحسن فهم الإسلام وشموله ولا فهم الإنسان وحاجاته فركز على الروحانيات دون النظر إلى الماديات، وبعضهم كسول خمول أو ضيق الأفق وجهول، رمى الكد في الدنيا، وراح يحصر التدين في الشكل والفرع والنافلة على

حساب المضمون والأصل والغرض.

الصنف الثاني: بعض الكارهين للإسلام، من غير معتنقيه، الذين لا يرغبون في أن يروا آثاره في دنيا الناس، بل يحصرونه في الصدر، ومن ثمَّ يريدون إزاحته من الصدور إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا... هؤلاء أراهم يحرصون على محاولة استعداء الحضارة للإسلام واستعداء الإسلام للحضارة، فيعملون على وصف المسلم بالجمود والتعصب وعدم القدرة على التعامل مع مدنية العصر وحضارته... بعض هؤلاء أعماهم التعصب وبعضهم حال الجهل بينه وبين رؤية شمس الإسلام ونوره وبعضهم يخاف على واقعة الحضاري فيحارب كل ما عدا واقعة... ولكنهم جميعاً يتفقون في حقيقة واحدة، وهي أنهم يرموننا بالتخلف وقت ضعفنا... عندما نأينا عن منابع القوة وأسبابها، وحالوا هم بين المسلمين وحضارتهم في أحقاب زمنية متباينة، راحوا يتهموننا بعدم التحضر..! إن هذا التصرف في رؤيتنا، ليست إساءة للإسلام والمسلمين بقدر ما هو إساءة لعطاء الإسلام الحضاري للبشرية... هم يقارنون بين ما يمكن أن يقدمه أهل هذا الدين من مدنية وحضارة، فيخافون على نفعيتهم وواقعهم يعملون على تكريس تخلفنا!.

وأنبه هنا إلى أن تعميم التخلف على المسلمين خطأ قاتل، فلا المسلمون تخلفوا في كل تاريخهم، ولا تخلفوا في كل حاضرهم، ففيهم الآن نماذج حضارية رائعة في الفكر والفهم والسلوك، وفي البشر والأرض والزرع والثمار، وفي التشييد والتصنيع والبناء، وفي نظم الاقتصاد والحكم والاجتماع.

التخلف يظهر فقط عندما تقارن قوتنا بغطرسة القوة التي يمارسها الآخرون علينا... وأكرر غطرسة القوة لأن قوة الآخرين فقط يمكن مواجهتها والغطرسة فقط لا تخيفنا ولكن الخطورة في غطرسة القوة معاً وهو واقع غير حضاري إلا إذا سميناه حضارة غطرسة القوة!.

● كيف ترى في عجالة الأصول الفكرية العامة الحاكمة لحضارة الإسلام المنشودة؟

- حضارة الإسلام المنشودة والقائمة حضارة أساسها الأبرز هو العقيدة والبناء والإعمار والأخلاق تخدم الكون كله والإنسان كله، والحياة كلها... تنشد العدل والسعادة والراحة لبني الإنسان في الدنيا والآخرة، وتحقق له القوة من دون غطرسة، والحرية من دون إلحاد، والسعادة من دون أنانية والمتعة من دون إسراف، والإعمار لا الهدم، والعزة لا التعصب حضارة تسخر الكون كله لخدمة الإنسان ولا تستعبد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

حقوق إنسانية رائعة

● عند الحديث عن بعض جوانب العطاء الحضاري الإنساني في السنة النبوية يتبادر إلى الذهن حديث الساسة والمفكرين عن حقوق الإنسان في العصر الحديث. كيف ترى هذه الحقوق في السنة النبوية الشريفة؟

- بواقعية، فإن صاحب الرسالة جاء ليتمم هذه الحقوق ويؤصل هذه الواجبات في دنيا الناس، وقد بان هذا العطاء الحضاري الإنساني في جل مواقف الرسول ﷺ وسننه.

بدءاً من حق العقيدة ودلالتها الحضارية، وانتهاء بحقوق ثابتة للإنسان بعد الوفاة، مروراً بحقه في الحياة وفي المآكل والمشرب والملبس والعلم والتعلم والعمل والتملك وحفظ النفس والمال والعرض والعقل والحرية وتحقيق العدل والرفاهية والمساواة والكرامة، واختيار الحاكم ببيعة وحرية مطلقة في الاختيار وتحقيق الأمن المادي والنفسي والاجتماعي والفكري.

وأحاديث رسول الله ﷺ في هذا الصدد أعظم من أن تحصر... ومن إحداها: «لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا». «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد» «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

وفي إقرار العمل وتفوقه: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده». «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه». «إخوانكم خولكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق فإذا كلفتموهم فأعينوهم». وفي الحديث أيضاً: «من ولي لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليست له زوجة فليتزوج، أو ليس له خادم فليتخذ خادماً، أو ليس له دابة فليتخذ دابة». «من أحيا أرضاً ميتة فهي له». «ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جانبه طاو». «أي رجل مات ضياعاً بين أغنياء فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله».

وفي حق العلم وطلبه: يقرر الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». «يأيها الناس تعلموا، إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقه في الدين». «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء...». والمؤكد أن العلم الإسلامي ليس قاصراً على تعلم الأحكام الشرعية بل يتعداه إلى كل أسباب المعرفة والتقدم في الدنيا.

وتنتظم هذه الحقوق الإنسانية تلك اللفتات السلوكية الحضارية حتى تلك الأسس السياسية العامة في الجهر بالحق واختيار الراعي. ومن أحاد

شورى النبوة تجعل الحرية قيمة عقدية وتتيح الاستفادة من كل النظم الدستورية الحديثة

العقيدة أساس حضارة الإسلام

الأحاديث في هذا:

«إفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وبسمتك في وجه أخيك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظام عن طريق الناس به صدقة، وهدايتك الرجل في أرض ضالة صدقة»، ويقول ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثة: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»، «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله»، «إن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، «الدين النصيحة، قيل لمن يا سول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»... فأسس الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية مقررة في سنة رسول الله ﷺ ومن قبل في كتاب الله.

شورى النبوة ومؤسسات الحكم الديموقراطي

● **يعتبر الغرب مسألة الحرية والديموقراطية السياسية هي أسس هذه الحقوق، وقد يعيبون على بعض مجتمعاتنا غياب مؤسسات الحكم الديموقراطي... كيف ترى في التطبيق النبوي ما يؤكد أصالة الديموقراطية في الفكر السياسي الإسلامي؟**

ـ أحب أن أؤكد أن تأصيلنا للتجربة الديموقراطية في مجتمعاتنا لا ينبغي أن يكون ردة فعل لحديث الغرب أو الشرق عنا، بل يجب أن يكون نابعاً من قراءة واعية للنص الشرعي والممارسة الإسلامية بدءاً من صدر الإسلام وحتى الآن، لأن قضية الديموقراطية قضية مجتمعية في الأساس، وينطبق عليها ما ينطبق على غيرها من اعتبار التراكم المعرفي والتجارب التاريخية. أيضاً، فإن رؤيتنا للحرية لا يجوز أن تقاس فقط على تجربة الغرب الواقعية، لأن لكل مجتمع تجاربه، ولأن الغرب أساساً كمكون ثقافي وفكري لم يتفق على الديموقراطية بشكل نهائي، ولم تتضح معالمها نسبياً إلا منذ بضعة عقود من الزمان، بل إن الغرب ـ الاشتراكي ـ لم يكن يعرف إلى عشر سنوات مضت تجربة المؤسسات والأحزاب الديموقراطية.

والأمر الأهم في التجربة النبوية، أن الإسلام قرر «فضيلة الشورى»، والرسول ﷺ مارس هذه «القيمة» واعتبرها الإسلام جزءاً من العقيدة والعبادة، وطبيعة دعوة الإسلام. أما شكل الممارسة أو ما نسميه مؤسسات الحكم فليس هو الهدف بعينه، بل الهدف أن يمارس الناس الحرية، ويختارون حاكمهم بحرية، ويملكون القوة النفسية في نصحه وتقويمه وتوجيهه وعزله إن كان لذلك ضرورة، أما المؤسسات فمتروك أمر بنائها لكل دولة وحسب تطور الزمان، فقد تكون هناك مجالس نيابية، أو قد تكون مجالس شورى، وقد يكون الحكم رئاسياً أو ملكياً أو جمهورياً... المؤكد أن تدار شؤون الأمة بحرية واختيار ودون ضغط أو ظلم.

وأنت ترى في سنة رسول الله ﷺ ما يؤكد هذا، فالرسول لم يعرف عنه ضيق الأفق أو العصبية في الرأي، ومارس الشورى في مواقف اجتماعية وسياسية وعسكرية جمة، كما حدث في أمر الغنائم والأسرى وغزوة بدر وفي غزوة الخندق.

وقد أمر الرسول بالشورى كما أمر بعباده الاستغفار لله رب العالمين: (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) آل عمران:١٥٩... وثمة شواهد تؤكد ما كان يشبه «التنظيم السياسي الشوري» من الصحابة أو من المهاجرين الأولين في المدينة.. ثم ما كان من البيعة العامة التي هي في فلسفتها أعمق من العقد الاجتماعي الذي طرحه فلاسفة السياسة المعاصرون... ولئن وقفت أمام دعوة الرسول إلى الأمر بالمعروف وإلى رفع الظلم وإلى اعتبار الأمة كالجسد الواحد وإلى محاربته للسلبية وألا يكون الإنسان إمعة لا رأي له... وإلى نحو قوله ﷺ: «إذا رأيتم الظالم فلم تأخذوا على يديه يوشك الله أن يعمكم بعذاب من عنده»، «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منا»... لو نظرنا إلى هذا وغيره لأدركنا أن شورى النبوة غطت كل جوانب الحياة حتى قال أبوهريرة فيما يرويه الترمذي: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله».



مشاركة المرأة في العمل السياسي والقضائي لا تمثل حرجاً في مشروعنا الإسلامي

المرأة والممارسة السياسية

● **ماذا عن ممارسة المرأة للأنشطة السياسية والبرلمانية... أو توليها القضاء بصفة عامة؟**

ـ نعم، هذا الموضوع يثير لغطاً شديداً، وقد يسبب حرجاً عند أصحاب المشروع الإسلامي الحضاري.

ففي تصوري أنه ليست هناك مشكلة إذا وضعنا في اعتبارنا أمرين: الأول: أن النصوص الشرعية فيها سعة وتحتمل أوجهاً عدة. الثاني: مراعاة مصلحة الأمة التي يقدرها ولاة الأمر من العلماء والأمراء.

قضية تولي المرأة القضاء مدروسة ومبحوثة في الفقه الإسلامي القديم والحديث، والرأي فيها يدور حول الفهم العام لأحاديث رسول الله ﷺ، وقد درسها الأئمة الشافعية والحنابلة والمالكية والأحناف وفصل زفر ومحمد، وأبوالحسن البصري وابن جرير وابن حزم وابن القاسم، وتوسع الماوردي وابن كثير... وغيرهم... ويدور الرأي حول المنع والإجازة، والإجازة فيما تصح فيه شهادة المرأة أي كل شيء فيما عدا الحدود والقصاص كما قال ابن جرير وابن حزم.

وأما الممارسة السياسية، بمعنى الاهتمام بالشأن السياسي العام، وإبداء الرأي، والمشاركة

الاجتماعية والنيابية والوزارية. فقد يُقاس على القضاء، وقد يباح بشكل عام لأن الشأن العام مسؤولية المرأة كالرجل، والأمة عمادها الرجل والمرأة، والقرآن يخاطب هذه الأمة في تكليف عام لا يخلو من دور سياسي عام في مثل قوله: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة:٧١.

خمس حقائق شرعية

ومن المناسب أن نذكر هنا حديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فهذا الحديث صحيح، ووارد في البخاري والترمذي والنسائي والإمام أحمد بصيغ متقاربة.

أما في دلالته فلي خمس ملاحظات:

١ - أن الحديث أورد في سياق معروف، حيث قدم نفر من بلاد فارس إلى المدينة المنورة، فسألهم رسول الله ﷺ: «من يلي أمر فارس»؟ فقال أحدهم: امرأة، فقال ﷺ: «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

فكأن الرسول يتنبأ بزوال دولة فارس وهو ما حدث فعلاً بعد سنوات.

٢ - ليس في الحديث حكم شرعي قاطع، بدليل أنه لم يتواتر معه نص شرعي من كتاب أو سنة تعمد إلى هذا الحكم مباشرة.

٣ - أن ما فهم من عموم هذا الحديث كان اجتهاداً فكرياً من العلماء، وهو اجتهاد مقدّر ومحترم، ولكنه لا يمنع اجتهاداً آخر مقدراً ومحترماً أيضاً، فضلاً عن أن أثر البيئة والتقليد التاريخي قد عمّق من هذا الفهم.

٤ - لا ينبغي أن نخلط بين القضاء وبين الممارسة السياسية العامة في الشأن الإسلامي العام. وأن الذين يقفون أمام الحديث السالف ينبغي أن يقفوا به عند «الولاية العامة»، كما ورد في سياقها، ولا ينزلون به إلى ممارسة القضاء أو الوزارة أو العمل المجتمعي العام.

٥ - إن تعدد المؤسسات الآن جعل القضاء كما السياسة لا تعتمد على الرأي الفردي، بل على الاجتهاد المؤسسي المتقن، فالقاضي أو الوزير لا يحكم برأيه من على المنصة، بل يعمل النص المكتوب باجتهاد جماعي، وهذا الوضع الجديد جعل الفوارق الفردية لا يبدو لها أثر كبير في الممارسة بقدر ما يظهر دور المؤسسة ككل، كل هذه المعاني أراعيها في مشروعي الحضاري من دون حرج، في الوقت الذي أعود فأشدد على أن من حق كل حاكم مسلم أن يختار الرأي المناسب لطبيعة مجتمعه، إذ معروف في علم الأصول أن لولي الأمر المسلم أن يختار بين البدائل التي طرحها عليه العلماء، فلو عرض أهل الفقه في المسألة ثلاثة آراء مثلاً، لولي الأمر أن يختار إحداها، واختياره هنا مرجع لأحد هذه الآراء،



علماء الأمة مطالبون بتأصيل الوقف الإسلامي

وعليه لا بأس أن تشارك المرأة في القضاء أو في الحكم، ولا بأس ألا تشارك، حسبما تقدر مصلحة المجتمع الشرعية، وليس في هذا نقص يحرجني كصاحب مشروع إسلامي، بل آراه قمة الطرح السياسي الواعي لمتطلبات المجتمع وخصائصه.

المؤسسات المدنية والوقف الإسلامي

• برؤية إسلامية كيف نفعّل دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقت الحالي؟

- أحب أن أسميها «مؤسسات المجتمع» فهي مدنية عندما تخدم الدين، ودينية عندما تخدم المدنية، ثم هذه المؤسسات موجودة عندنا منذ أن صدع الرسول ﷺ بدعوة التوحيد، ليس فقط عبر مؤسسة الزكاة، بل من خلال مؤسسة إنسانية شديدة التفرد وهي مؤسسة الوقف الإسلامي التي من خلالها استفاد المجتمع المدني في زراعته وصناعته وتجارته ومعارفه وعبادته وحروبه وشتى صنوف أعماله الخيرية. هذا معطى حضاري شديد الخصوصية، وعندما يؤرخ بعضهم لأول وقف في التاريخ الإسلامي بوقف النبي ﷺ لبستان بالمدينة كانت ليهودي اسمه «مخيريف بن النضر»، هذا معطى حضاري، وعندما يؤصل العلماء للوقف بالوقف على «الأرض الزراعية»، عندما أصاب «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أرضاً بخيبر فقال له الرسول ﷺ: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها غير أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورث» هذا معطى حضاري رائع.

الحضارة تعني كل فعل يضيف جديداً مفيداً لحياة المجتمعات

أقول: إنه عندما تفعل المجتمعات الأخرى مثل هذه الأفعال الخيرية هي تفعلّها لأغراض أخرى الله أعلم بها، ولكن نحن مع كل مؤسسة تفيد الدنيا في بشرها وجمادها ونباتها وحيوانها... فقط أطالب أن تكون هذه المؤسسات تحت عين وبصر الدولة حتى لا يتأول عملها بأنها قاعدة للفتنة أو التطرف!.

الشفافية لا تعوق أي عمل محض... وفي هذا الصدد تعجبني جداً تجربة دولة الكويت في مجال العمل الوقفي والخيري، حيث جمعت بين شرعية الفكرة الوقفية، ورغبة الأفراد في التبرع والإدارة، ثم متابعة الدولة ورقابتها المشروعة.

الأقليات وحقوقها

• دعنا نتوقف أمام قضية مثل قضية «الأقليات» وهي مرتبطة بالحديث عن حقوق الإنسان والتعامل مع الآخرين التي نسأل عنها وبها كثيراً.

- لاحظ أساساً أن تعبير «الأقلية» هذا ليس من صنع الخطاب العربي الإسلامي، هو من صناعة الفقه القانوني السياسي الفرنسي، خطابنا الإسلامي استخدم في التعبير عن المخالف في

العقيدة مفهومين رائعين:
الأول: «أهل الكتاب» كما غلب في القرآن الكريم.
والثاني «أهل الذمة» كما غلب في الحديث النبوي الشريف، وهما مفهومان كما ترى شديدا الإنسانية والاحترام والتقدير.

حقوق في العقيدة والإنسانية

• في مجال حرية الاعتقاد يثير بعضهم شبهات حول موقع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي... كيف ترصد تعامل المسلمين مع المخالفين للعقيدة في ضوء السنة الذي انعكس في الواقع الاجتماعي للمسلمين؟

ـ ليس هناك مبرر واحد يسوغ مثل هذه الشبهات سوى هوى النفس الذي تحركه الأطماع أو الأحقاد.
فالإسلام كله كبناء عقدي جامع تتجسد فيه وحدة العقيدة، ولا يقبل معه أن تؤمن ببعض الأنبياء وتكفر ببعض، فقضية الإيمان بالرسل تقضي أن نؤمن بكل الرسل، وذلك هو شعار القرآن: «لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون».
والرسول يقرر أن الرسل أخوة، أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، وأن مثل الإسلام مع الأديان كمثل لبنة في البناء. ولا يعقل أن يتساءل أحد عن موقع غير المسلمين ونحن نعتبرهم جزءاً من بنائنا العقدي والاجتماعي. ولئن تعجب فاعجب عندما تعرف سبب نزول الآية القرآنية السامية: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦، حيث يروى أن بعض نساء العرب كن ينذرن إذا أنجبت أولاداً أن تهودهم في قبيلة بني النضير اليهودية، فلما جاء الإسلام وهجر يهود المدينة، أراد آباؤهم أن يجبروهم على الإسلام ويتركوا اليهودية... فإذا بالأمر الإلهي ينزل على رسول الله: لا إكراه في الدين حتى لو كان هدفه التحول إلى الإسلام ذاته.. إذن الاختيار الحر هو أساس الاعتقاد... والأخوة الإنسانية هي وعاء الجميع... والحقوق والواجبات متساوية حسب القاعدة الذهبية: لهم مالنا وعليهم ما علينا. ولذلك كان لغير المسلم ألا يظلم في مجتمع المسلمين، وفي الحديث: «من ظلم معاهداً أو انتقصه حقاً أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة». وكان لهم حماية أموالهم وأعراضهم. وفي عهد النبي ﷺ لنصارى نجران: «ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي ﷺ، على أموالهم وملتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير»، حتى اعتبرت الخمر والخنزير رغم حرمتها في الإسلام من الأموال المحترمة كما قال فقهاء الحنفية. كذلك فإن حقوق العمل والحياة والمجاملات الاجتماعية وحقوق العيش والكسب والتعلم ورفع الظلم قررها الرسول ومارسها المجتمع المسلم في غير موقع.. ولم يحدث أن نصت آية أو حديث على حرمان



الوعي الإسلامي تحاور د. الأحمدي أبو النور

مؤسسات المجتمع الإسلامي عليها ألا تنأى بنفسها عن قضايا الأمة ولا تكون عوناً لأهداف الخصوم

غير المسلمين من حقوق المدنية أو الدينية، أو ما قد يسمى بحقوق المواطنة... والنبي بعث إلى أهل مكة المشركين ما لا يوزعه على فقرائهم... واستقبل الرسول وفد نصارى نجران في مسجده بعد صلاة العصر، وصلوا صلاتهم داخل المسجد نحو المشرق... وتصدق الرسول ﷺ على أهل بيت من اليهود... كما عاد يهودياً وهو مريض.
والحق أن التأول على معاملة غير المسلم في المجتمع الإسلامي مردود، ولا يطرح إلا في سياق الرغبة في إحداث الفتنة داخل المجتمع المسلم، وهي فتنة كثيراً ما تطل برأسها، كما قلت في زمن الضعف والهوان!!.

إنسانية الجهاد وحماقة الإرهاب

• هل يأتي اللبس الحادث بين مفهوم الجهاد ومفهوم الإرهاب، في سياق هذه الفتنة والضعف... وكيف نعرض في إطار مشروعنا الحضاري الضوابط الإنسانية للجهاد المشروع قانوناً وديناً وسياسة...؟

ـ اقرأ معي وصية الرسول ﷺ لجيشه وهو في سبيله إلى ساحة الوغى... «تألفوا الناس وتأنوا بهم، ولا تغيّروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل مدر أو وبر إلا أن تأتوني بهم مسلمين أحب من أن تأتوني بأبنائهم ونسائهم، وتقتلوا رجالهم»، ويقول: «انطلقوا بسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، واصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».
ليس مباحاً أن يقاتل رجال الدين في عبادتهم ولا النساء ولا الأطفال ولا العجزة ولا يعتدي على التجارة والزراعة والصناعة وكل مقومات المجتمع المدني والمدنيين، فإذا أضفنا إلى هذا وغيره الحديث عن مشروعية الجهاد وأدواته ودوافعه وراياته أمكننا أن نؤكد على حقائق عدة:
الأولى: ما كانت الغاية النبيلة لتتم إلا بوسيلة نبيلة، فإذا كان هدف الإسلام هو هداية الناس فلماذا لا تكون الهداية بوسائل هينة لينة لا حمق فيها ولا أحقاد!.
الثانية: إن الجهاد عندنا مقرر في سياق رد العدوان ودفع الظلم وتحقيق الأمن الاجتماعي.
الثالثة: إن ثمة مراتب عدة للجهاد، عدها الفقهاء وهي نحو خمس عشرة مرتبة... الجهاد ليس منحبساً على الجهاد بالنفس، بل هناك الجهاد بالقلم والدعوة والحوار وبالقلب والجنان والعلم والمال والابتكار والمعرفة، والسيف، واللسان... وغيرها من نظم الحضارة والحكم والسياسة والعمران.
الرابعة: الإرهاب الذي تعيشه بعض المجتمعات إرهاب ممقوت محرَّم ومجرَّم... نحن نعد القوى لنرهب العدو ونخيفه حتى لا يفكر في الاعتداء

علينا، أي لتحقيق ما سمي في الاستراتيجية العسكرية الحديثة (توازن القوى) إعدادنا العدة ليكون العالم أكثر أمناً في قوة المسلمين لأن استخدامنا القوة ليس مدفوعاً بفكر بشري أو بالقوة الباطشة، وليس المسلمون ولن يكون المسلمون يوماً بغاة، بل دعاة على الدوام. أنت اليوم ترى بلداً تحتل بلداً فيكون أول همه النفط أو الثروة الزراعية... في حين عندما يتحدث الرسول عن الزكاة ومجتمع الفاتحين يقول أول ما يقول: «الزكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».

أحب أن أقرر أيضاً أن الجهاد المشروع هو الذي يتم تحت راية الدول وتحت مسؤولية الحاكم وتحت علم الجماعة ويصير ركيزة لحماية الأمة وليس أداة لزعزعة استقرارها... ولا يستساغ أبداً أن ينشق كائن من كان عن الحاكم أو الدولة أو الجماعة ويأخذ خطاً جهادياً بعيداً عن ولي الأمر ومصلحة الأمة... أن وحدة الجماعة هي أحد أبرز خيرية الأمة في الدعوة والاصطلاح بين الناس.

الخيرية والعنصرية

• للمناسبة، اتهم بعض الذين في أنفسهم شائبة حول رسول الإسلام ﷺ، إن هذه الخيرية فيها شيء من العنصرية... بل شبهوا هذه الخيرية بدعوى اليهود بأنهم شعب الله المختار؟!! هل حدث هذا فعلاً؟ وهل هؤلاء ممن يعتنقون الإسلام أم من مخالفيه؟ حدث هذا في أحد المؤتمرات الثقافية التي عقدت في أكتوبر الماضي.

. لا عصبية عندنا ولا عنصرية ولا استعلاء عرقياً، والذين يتهموننا بهذا هم الذين صنفوا البشر إلى أبيض وأسود وغربي وشرقي.

عندنا في الإسلام لا تفاضل لبشر ولا فوارق حسب لون أو جنس أو لغة أو تكوين طبقي أو عرقي أو ثقافي.. فالناس سواسية، والعصبية «فتنة» كما وصفها الرسول، ونحن مدعوون لأن ندعها، فكلكم لآدم وآدم من تراب كما قال صاحب الدعوة ﷺ.

أما حديث هؤلاء عن الخيرية فهو حديث مضحك، ولكنه ضحك كالبكاء، الآية التي يعنون هي قول الحق في سورة آل عمران: (كنتم خير أمة أخرجت للناس...) آل عمران: ١١٠، هناك قضايا يسوقها القرآن مساق الأخبار وآيات يسوقها مساق الإنشاء، هذه قضية يسوقها القرآن سوقاً إنشائياً، أي إن الله يكلفنا أن ننشئ أنفسنا على أن نكون على هذه الخيرية، وقد تكون وقد لا تكون، فهي دعوة إلى حلبة المنافسة في الأخذ بسنن الحضارة والتقدم، كما أنها خيرية ليست بسبب عنصري واستعلائي أو عضوي أو عسكري.

بل هي خيرية إيمانية أي كونوا يا من تؤمنون بي مؤهلين لأن تكونوا على خير... وإن عملتم بأسباب الخيرية فسوف تكونوا، وإلا فلن تتحقق لكم هذه الخيرية.

هذه الخيرية هل يمكن أن ندعيها ونحن ضعفاء أو مقصرون في الأخذ بالنهضة ومصادرها... إذن، الآية توجه المشاعر حتى نكون أحسن أمة زرّاعة، وأحسن أمة صناعة، وأحسن أمة أخلاقاً، وأحسن أمة إنتاجاً.

ثم إن أساس هذه الخيرية لم تغفله الآية.

الآية تقول: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمرن: ١١٠.

هذه الأسس الحضارية تجعل الأمة، أي أمة، على القدر المطلوب من الخيرية المطلوب من المسلمين أن ينشئوها، ولتأكيد هذا المعنى قال الله تعالى بعد هذه الحقيقة مباشرة: (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) آل عمران: ١١٠.

فأين العنصرية في الآية أو في دعوة الإسلام كله...؟!. إنها ليست إلا في عقول الحاقدين!.

مطلوب من المؤسسات

• مع الرغبة في إنضاج مشروع حضاري مميز للأمة الإسلامية... ومع الغبار الكثيف الذي يثيره الآخرون حول رسول الإسلام وقضايا المسلمين... بماذا تدعو مؤسسات المجتمع في هذا الصدد؟!

. عندنا مؤسسات في المجتمع مشغولة بالدين وقضاياه، وعندنا مؤسسات لا أقول ضد الدين بل أقول: إن الدين ليس على أجندة اهتماماتها، والذي أدعو إليه ألا يكون في عالمنا الإسلامي خط مناهض لثوابتنا الشرعية أو يعمل كطابور خلفي يروّج لأهداف الخصوم من حيث يدري ولا يدري!.

وفي الوقت ذاته، فإن المؤسسات المشغولة بالدين وهي متعددة ورائدة ومبشرة، لها أن تشغل نفسها بالقضايا الملحّة، وعليها أن تتعاون فيما بينها ليكمل بعضها بعضاً، عندنا نحن المسلمين جهاد كبير في شرح حقائق الإسلام، والدفاع عن رسوله وحماية تقاليدنا الاجتماعية الحسنة، واستنهاض الأمة نحو إتقان العمل، واستكشاف أسرار الكون، وتطبيق نموذج عملي في التربية والأخلاق والسلوك... وهي أهداف ينوء بحملها المجموع فما بالنا لو تصدى لها الآحاد والأفراد؟!.

إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، تلك حكمة واقعية بليغة ولا نريد لمؤسسة دينية أن تبتعد في نشاطها عن أهداف المجموع، ولنتعاون في إصدار الكتب ونشر المؤسسات وتأسيس المراكز البحثية وإصدار الصحف والمجلات والفضائيات وإنشاء المواقع الإلكترونية ونشر المراكز والمساجد والمدارس التي تأخذ الناس نحو دين الله وتنافح عن صاحب الرسالة الذي ما انفك الخصوم يوماً عن تجريح سيرته وسنته!! ■



غير المسلمين يدخلون في بناء الأمة الحضاري والتأول على معاملة الأقليات وهذا لا يراد به إلا الفتنة

إعداد: محمد مروان مراد

أولت دمشق عناية كبيرة لبناء الجوامع وأماكن العبادة المختلفة، ففي دمشق القديمة والحديثة، عشرات الجوامع الكبيرة والصغيرة. المصممة وفق طراز إسلامي معماري قديم وموشاة بروح العصر وتقنياته، ودمشق داخل السور الكبير تغص بالجوامع والمآذن القديمة والجديدة، الكبيرة والصغيرة، لا تكاد تعبر شارعاً إلا وتلمح مئذنة على يمينك وأخرى عن يسارك، وتكاد تكون أماكن العمل والتجمعات اليومية لسكان دمشق أغزر هذه الأماكن بالجوامع، أماكن العبادة المقدسة للمسلمين في أثناء عملهم في الأسواق القديمة في أسواق العمارة والحميدية والسويقة وباب السريجة وباب توما وغيرها، وللمآذن في دمشق تاريخ خاص ومميز معمارياً.

مآذن دمشق الفيحاء

أمثلة جميلة على العمارة العريقة والفن الأصيل



كانت مآذن دمشق على الدوام موضوع اهتمام الباحثين في تاريخ المدينة وآثارها المعمارية والفنية، ومن أهم الأبحاث المتوافرة لدينا في هذا الصدد البحث الميداني الذي أعده مصوراً الدكتور «قتيبة الشهابي» وصدر في كتاب عن وزارة الأوقاف عنوانه: «مآذن دمشق تاريخ وطراز».

تقسم المئذنة من حيث عناصرها إلى ثلاثة أقسام هي «البدن - الشرفة - القمة» وقد نجد فيها درجاً للصعود داخلياً وخارجياً ونوافذ تهوية وإنارة واضحة ومميزة.

وتتميز المآذن بأنواعها المتعددة عمرانياً من خلال رأس المئذنة حيث يشتهر منها نوعان أساسيان الأول: وهو عبارة عن بدن تغطيه قبة مخروطية، بقمة ذات زاوية حادة وجوانب متسعة بشكل مخروطي لتشكل قبة جالسة فوق البدن «قاعدة متسعة وقمة مدببة».

الثاني: وهو عبارة عن بدن يحمل قبة ذات قطاع نصف دائري أو مدبب أو بصلي الشكل أو كمثري الشكل مضلع من الخارج.. ومنها الشاهق المرتفع المزين بنقوش وتزيينات إسلامية الطابع ومنها المنخفض، ومهما كان نوعها وشكلها يوضع في قمتها هلال من المعدن بشكل بارز، وفي دمشق نحو تسعة عشر طرازاً معمارياً شيدت بها مآذن دمشق. ولقد تميز كل عصر من العصور التي توالت على المنطقة بطابع خاص يطبع به المعمار من حيث الشكل الخارجي كطراز مميز أو من حيث التزيينات والنقوش الزخرفية.

لم تكن المآذن التي نراها اليوم موجودة من قبل، فقد كانت المساجد الأولى المنشأة حتى بدايات العهد الأموي خالية من المآذن، وكان الأذان يطلق من موضع مرتفع عن المسجد أو من فوق سطحه، كما كان الناقوس الكنسي مستعملاً لدعوة الناس إلى صلاة الفجر بمسجد «عمرو بن العاص» في «الفسطاط» حتى سنة (٥٣هـ - ٦٧٣م)، حين أمر الخليفة



«معاوية بن أبي سفيان» عامله في مصر «مسلمة بن مخلد» أن يبني صوامع للأذان فبنى فيه أربع صوامع،× إلى أن جاء عهد «الوليد بن عبدالملك»، وبدأ فيه تشييد الجامع الأموي سنة (٨٦هـ - ٧٠٥م)، واستمر بناؤه عشر سنوات لترتفع بعدها مآذنه التي حافظت جذوعها على الشكل المربع القديم، والتي تبدلت معاملها تقريباً في الحقب اللاحقة.

واستمر تشييد المآذن في دمشق وغيرها على الشكل المربع نفسه طوال العهد الأموي، ومنه انتقل إلى شمال أفريقيا والأندلس، لذلك أطلق الباحثون العرب والأجانب على هذا الطراز اسم «الطراز السوري أو المئذنة السورية»!.

في العهد الأموي

١ - الطراز العمراني لمآذن العهد الأموي في دمشق: تميزت جذوعها بالشكل المربع البسيط الخالي من العناصر التزيينية أو الزخرفية، وكانت هذه الجذوع استمراراً شكلياً لطراز الأبراج الرومانية ثم الكنيسة المربعة، ومن المؤسف أنه لم يبق في دمشق ولا مئذنة أموية واحدة - على الرغم من ندرتها - لم تتعرض إلى عوامل الترميم أو التجديد أو إعادة الإعمار في عهود مختلفة والآن لنأخذ بعض الأمثلة عن هذا الطراز العمراني للمآذن.

- مئذنة العروس: وتقع هذه المئذنة في منتصف الرواق الشمالي للجامع الأموي وتشرف على حي «الكلاسة» لذلك تدعى أحياناً بمئذنة «الكلاسة»، كما تعرف بالمئذنة الشمالية والمئذنة البيضاء، ومئذنة العروس في الأصل أموية الجذور.

وهذه المئذنة واحدة من المآذن المميزة بتكويناتها المعمارية، فجذعها مربع أموي - أيوبي خال من الزخارف والنقوش والكتابات، وينتهي بطبقة مجددة حافظت على أسلوبية الجذع وغايرت من بساطته بنوافذ مزدوجة ذات أقواس متكررة، ويرتفع فوقها جوسق مزخرف بأشرطة تزيينية بلون مختلف لينتهي بدورة صنوبرية ضخمة تتوازن في حجمها مع مجموعة الكتلة العامة.

وتعود تسميتها إلى مظهرها عندما كانت تتلألأ بأنوار الفوانيس في المناسبات مما يجعلها تشبه العروس ليلة زفافها.

- مئذنة «قايتباي»: وهي من مآذن الجامع الأموي الثلاث، المقامة فوق برج معبد «جوبيتر الدمشقي»، الروماني عند الزاوية الجنوبية الغربية لذلك سميت المئذنة الغربية، وكذلك مئذنة المسكية لإطلالتها على سوق المسكية في هذا الموقع.

وتمثل مئذنة «قايتباي» - كما يقول «ولتسينجر» - «مرحلة انتقالية انحرفت فيها عمارة المآذن المملوكية عن التأثيرات الأيوبية، واتجهت نحو تغيير مقاطع الجذور بين الأسفل والأعلى أكثر من مرة، ونحو تتويج الذرا بالقلنسوات الكروية، وتعتبر مئذنة «قايتباي» أجمل مآذن الجامع الأموي في عصرنا الحاضر.

تتميز المئذنة المملوكية اليوم بجذع مثمن يرتفع فوق قاعدة البرج الروماني في أسفله ثماني نوافذ صماء ثلاثية الفصوص فوقها «مداميك» حجرية سوداء تساير انحناء الأقواس، وتتصل في أعلاها بدوائر زخرفية سوداء تحددها أطر متناوبة النقوش والألوان فتضفي على هذا الجزء من الجذع عنصراً زخرفياً غاية في الجمال والإبداع، كما تتدلى



المقرنصات تحت شرفة المؤذن المسيجة «بدرابزين» حجري مزين بنقوش مفرغة، وترتفع فوقها ساترة بسيطة يعلوها القسم الثاني الأصغر قطراً من الجذع تتكرر فيه الزخارف الدائرية والأنطقة السوداء، لينتهي بشرفة مؤذن ثانية أصغر من الأولى تتدلى من أسفلها المقرنصات أيضاً، ويكمل الجذع طريقه نحو الأسفل ليغاير مرة أخرى رتابة تسمى الجذع السفلي، فيأخذ شكلاً أسطوانياً أصغر قطراً وينتهي بجوسق يحمل ذروة صنوبرية الحجر كانت الذروة الأولى التي شيّدت في دمشق بل يمكن القول إن هذه المئذنة هي المئذنة الأولى التي شيّدت في دمشق على الطراز المملوكي الوصفي.

في زمن نورالدين

٢ ـ الطراز العمراني لمآذن العهد النوري في دمشق:

ـ مئذنة الباب الشرقي: وتعود جذورها إلى العهد النوري «القرن السادس للهجرة ـ الثاني عشر للميلاد»، وهي مشيدة فوق الباب الشرقي نفسه، وقد تعرضت هذه المئذنة كغيرها لعمليات الترميم والتجديد في عهود مختلفة، وهي بحالها الراهنة تعكس خصائص الجذع الأيوبي المربع، المتقشف، الخالي من العناصر التزيينية، والزخرفية، وكذلك الشرفة البسيطة، ثم يطرأ التحول المفاجئ في رأسها الذي تغطيه قلنسوة مخروطية عثمانية كثيرة الأضلاع ترتفع فوق جوسق مملوكي مثمن، ومن تسميتها يتضح لنا بأنها نسبت إلى الباب الشرقي الذي ترتفع فوقه.

ـ مئذنة جامع حسان: أيضاً هي بالأصل من مآذن العهد النوري، وهذه المئذنة بحالها الراهنة مزيج من طرز متعددة نتيجة أعمال الترميم التي أجريت عليها. فهي ذات جذع مربع، وشرفتها مثمنة الأضلاع على طراز العمارة المملوكية، وفوق رأسها جوسق مثمن، وقلنسوة مخروطية عثمانية تساير سطوحها عدد أضلاع الجوسق.

العهد الأيوبي

٣ ـ الطراز العمراني لمآذن العهد الأيوبي في دمشق: مئذنة المدرسة الأتابكية، وهي من مآذن العهد الأيوبي في حي الصالحية، وقد شيدت هذه المئذنة بجذع مربع بسيط ومتقشف خال من الزخارف والتفاصيل التزيينية والمقرنصات، تعلوه شرفة مربعة ومظلة، ويرتفع فوق الجميع جوسق وخوذة على غرار مئذنة المدرسة المرشدية، لذلك تصنف ضمن الطراز الأيوبي لعمارة المآذن، وتعود تسميتها إلى اسم «الأتابك» الذي نسبت إليه. والأتابك كلمة تركية تعني الوالد أو الأمير، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد نائب السلطنة.

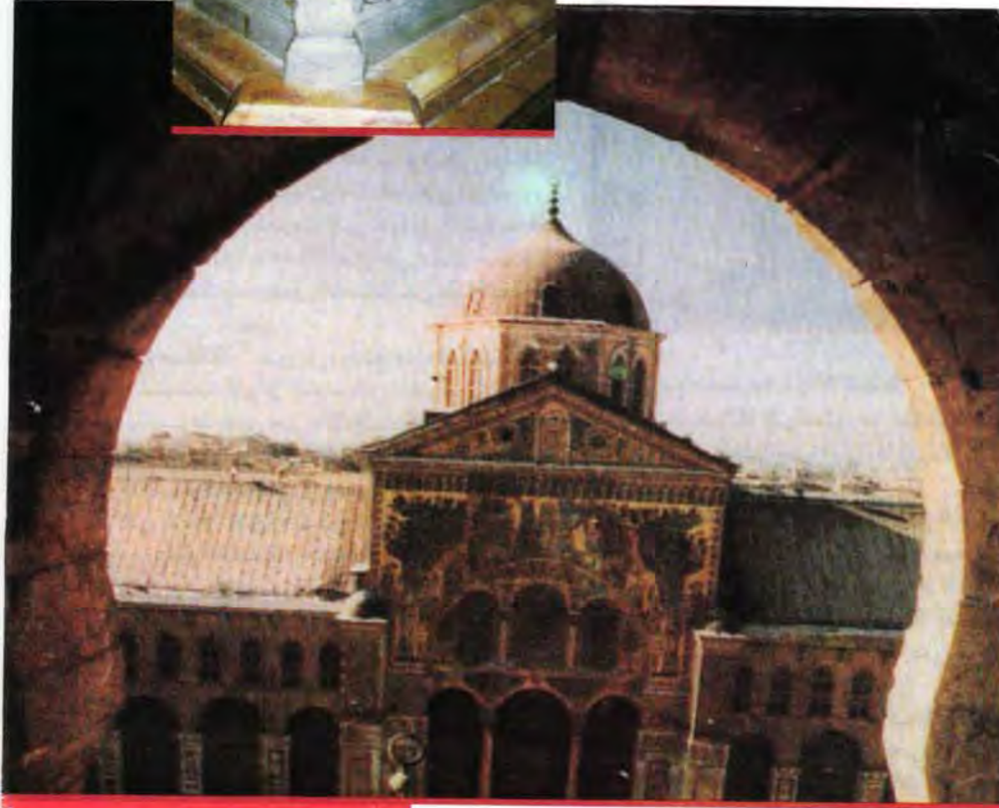
المآذن المملوكية

٤ ـ الطراز العمراني لمآذن العهد المملوكي في دمشق:

ـ مئذنة الجوزة: وهي من المآذن المشيدة في العهد المملوكي في منطقة العقيبة «العمارة البرانية حالياً». وهي مئذنة مثمنة الجذع مزينة بأشرطة حجرية سوداء تعلوها زخارف بسيطة من الحجر الأسود يقطعها إفريز منقوش، تأخذ الشرفة شكل الجذع يحيطها درابزين من الخشب المخروط وتعلوها مظلة على شاكلتها كما يرتفع فوقها جوسق مثمن بطبقتين العلوية منهما مزينة بأقواس على شكل محراب، وينتهي رأس المئذنة بذروة صنوبرية تنتهي بتفاحات وهلال كامل الاستدارة، وبذلك تصبح المئذنة مهجنة بالتجديد، ولم يأت أحد من المؤرخين على ذكر أصل تسميتها.

ومن الطراز الشامي بتأثير مملوكي صنف





الباحث الدكتور «قتيبة الشهابي» خمس مجموعات:

. المجموعة الأولى: مئذنة ذات طابع شامي محلي، جذعها مثمن الأضلاع، خال من الزخارف والتزيينات إلا من بعض كوى الإنارة أو النوافذ الاعتيادية، شرفتها ومظلتها وجوسقها مثمنة على غرار الجذع. ومن الأمثلة على هذه المجموعة مئذنة جامع الحرش التي ترتفع فوق جامع الحرش، وتعود تسميتها إلى منطقة «الحرش» عند مقابر المهاجرين.

المجموعة الثانية: لها خصائص المجموعة الأولى نفسها ولكن هناك زيادة في زخارف الدرابزين، والأشرطة التزيينية حول الجذع أو الجوسق أو الذروة مجتمعة أو منفردة.

ومثال عليها جامع الإصلاح الذي يتميز بمئذنة معاصرة ترتفع فوقه. والكائن في جادة الإصلاح إلى الشرق من الباب الصغير ضمن سور المدينة القديمة، وتعود تسميتها لموقع الجامع في جادة الإصلاح.

. المجموعة الثالثة: وهي تحمل الخصائص نفسها، إضافة إلى المقرنصات، والفن الزخرفي في الأشرطة التزيينية والحشوات الهندسية وتزيينات الدرابزين.

الأمثلة على هذه المجموعة كثيرة منها مئذنة جامع عصفور التي ترتفع فوق الجامع الكائن في حي الميدان الفوقاني.

. المجموعة الرابعة: وتمتاز بالخصائص نفسها، مع إفراط وترف زخرفي وتزييني أكبر، ومثال عليها مئذنة جامع السنجقدار وكانت من مآذن العهد المملوكي عند زاوية التقاء جادة السنجقدار بشارع الدرويشية الحالي وتعود تسميتها لمنطقة السنجقدار.

. المجموعة الخامسة: خصائص المجموعتين الثالثة والرابعة نفسها، ولكن بإفراط في رقش الجذع والجوسق بالأشرطة والزخارف الحجرية ذات اللونين الأسود والأبيض بدلاً عن التزيين بالنوافذ المقوسة والشرفات، ومثال هذه المجموعة مئذنة جامع التكية المولوية.

وترتفع هذه المئذنة فوق جامع المولوية الكائن عند الطرف الغربي لشارع النصر، وسبب تسميتها نسبة إلى التكية المولوية الواقعة عندها والمشيدة سنة (٩٩٣هـ - ١٥٨٥م).





مآذن العهد العثماني

مع دخول العثمانيين إلى دمشق بقيادة سليم الأول، تم تشييد مبان عمرانية كثيرة لا تزال ماثلة حتى يومنا هذا، وقد طرأ تغير واضح في ملامح المآذن التي بنيت في عهد العثمانيين، فاتسمت المئذنة في العهد العثماني بتحول الجذع إلى الرشاقة والارتفاع، كما اتسمت بالشكل الاسطواني... وظهرت القلنسوة المخروطية المصفحة بالرصاص. كما تناقص استعمال الزخارف والنقوش ومثال ذلك «مئذنة جامع فتحي، مئذنة مسجد الرفاعي»، كما أنشئت في هذا العهد مآذن على طراز العمارة المملوكية ذات الجذوع المثمنة والذروة الصنوبرية مثل «مئذنة جامع مراد باشا».

هذا التحول الجديد في شكل المئذنة أعطاها طابعاً فريداً ومميزاً حتى عن تلك المآذن العثمانية الموجودة في استانبول فهي مزيج من طابع شامي ونفس عثماني.

وما المآذن المختلفة والمتباينة المنتشرة في مدينة دمشق وضواحيها امتداداً إلى الأحياء السكنية المحدثة المحيطة بمدينة دمشق إلا حصيلة مراحل تاريخية مرت على دمشق ظهر آخرها من المآذن الحديثة الهجينة منها «مئذنة الجامع المحمدي - مئذنة جامع عمر بن عبدالعزيز» في حي المزة في دمشق وقد بنيت وفق طراز معماري حديث ■

أسس بناء الدولة الإسلامية بعد الهجرة



الأمة المسلمة اليوم في أشد حاجة إلى الأسس التي قامت عليها الدولة الإسلامية بعد الهجرة إلى يثرب

بقلم:
أ.د. محمد الدسوقي





تعد الهجرة من مكة إلى المدينة من الأحداث الفاصلة في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد كانت نهاية لعهد تعرض فيه المسلمون لألوان شتى من الاضطهاد والأذى فما ضعفوا وما استكانوا، وبداية لعهد جديد نصر الله فيه الإسلام على أعدائه نصراً مؤزراً.

إن الهجرة في جوهرها انتصار للعقيدة التي تأبى الدنية والمهانة في الدين والدنيا، كذلك كانت الهجرة أسلوباً عملياً في نشر الإسلام والدعوة إليه، بعد أن فقد الرسول صلى الله عليه وسلم الأمل في مكة، فقد صيرها المشركون بيئة فاسدة لا تصلح لنشر الدعوة الخاتمة، والرسالة العامة التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للناس كافة.

على أن هذه الهجرة كانت المقدمة الضرورية لقيام الدولة الإسلامية، دولة الحق والحرية والعدالة والمساواة، الدولة التي بدأت البشرية على يديها عهداً جديداً لم تعرفه من قبل في تاريخها الطويل.

وهذه الدولة الإسلامية الفريدة في تاريخ البشرية قامت على أسس لم تقم عليها دولة في الماضي والحاضر، لأن مصدرها الوحي الإلهي والهدي النبوي، ومن ثم جاءت قواعد كلية، ومبادئ عامة لا يبليها الزمن، ومستقيمة لا يقومها التطور، ومثبتة لا تنال منها الحوادث، صالحة لكل أمة، ملائمة لكل زمن، قائمة في كل مكان.

وهذه الأسس يمكن تقسيمها قسمين:

١ ـ القسم التشريعي.

٢ ـ القسم التنظيمي السياسي.

ويشمل القسم الأول كل ما فرضه الحق سبحانه وتعالى من تشريعات وآداب، ويمثل هذا القسم الجانب النظري في بناء الدولة، إذ يقوم على تقرير الأحكام التي يجب على الأمة أن تطبقها في كل شؤونها، لتكون دولة رائدة وقائدة، تحمي الحق والعدالة، وتناهض الباطل والظلم.

والحديث عن هذا القسم في تفصيل وشمول يحتاج إلى دراسة مستفيضة ولا مجال لها في هذه الكلمة، ولكن ما ينبغي التذكير به أن ما فرضه الإسلام من فرائض وقرره من مبادئ كله وحدة مترابطة متكاملة، لا تعرف الانفصام في حياة المسلم، فهو يأخذ نفسه بها جميعها من دون تفرقة بين ما يسمى بالعبادات أو المعاملات أو الآداب ومكارم الأخلاق.

أما القسم الثاني وهو الخاص بالجانب التنظيمي السياسي فهو يشمل كل ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، يقصد كفالة الحياة المستقرة للمسلمين في المدينة، وتهيئة المناخ الصحي للدولة الإسلامية حتى تستطيع أن تنهض برسالتها المقدسة كما ينبغي أن تكون.

إن سكان المدينة بعد الهجرة كانوا متنافرين من حيث التركيب الاجتماعي، فقد كان يقيم فيها المسلمون من المهاجرين والأنصار، كما كان يقيم بها اليهود والمشركون، بالإضافة إلى المنافقين، ومن شأن هذا المجتمع الذي يضم ألواناً متباينة من العقائد والقيم أن تكثر فيه الخلافات والمشكلات والمؤامرات، ولكن الرسول استطاع بعبقريته السياسية وقدرته الفائقة على القيادة، وتمتعه بأكمل الصفات في شتى المجالات أن يقود هذا المجتمع المتنافر، ويجنبه العثرات وينتزع من طريقه الأشواك ويجعل منه المجتمع الرائد في حياة المسلمين.

إن الجانب التنظيمي في سياسة الدولة الإسلامية

الذي يعكس عبقرية الرسول، وحسن قيادته يندرج تحت أمور أربعة هي:

١ ـ بناء المسجد.
٢ ـ المعاهدة.
٣ ـ المؤاخاة.
٤ ـ بناء القوة العسكرية.

١ ـ بناء المسجد: كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم فور وصوله إلى يثرب وبناء المسجد كان في المكان الذي بركت فيه ناقته، وقد أسهم الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه في العمل مع المسلمين، ولما رآه هؤلاء بينهم يحمل الحجارة كما يحملون ضاعفوا من نشاطهم وأخذوا يرددون:

لئن قعدنا والرسول يعمل
لذاك منا العمل المضلل

ولم يكن بناء المسجد لإقامة الصلوات فيه فحسب، ولكنه إلى هذا يمثل الركيزة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي، فهذا المجتمع لا قوام له إلا بما شرعه الله من تعاليم، والمسجد يرمز إلى هذه التعاليم جميعها، ومن ثم كان تشييد المسجد أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم، ليكون للمسلمين أبداً النور الذي يهديهم إلى خير الدنيا والآخرة، ويرشد الأمة إلى أنها مادامت تعمر بيوت الله، وتصوغ حياتها وفقاً لشرع الله الذي يمثله المسجد، فهي خير أمة أخرجت للناس.

وظل المسجد في المجتمع الإسلامي مصدر الطاعات والقربات إلى أن أتى على هذا المجتمع حين من الدهر تخلى فيه عن العناية بالمسجد لا من حيث البناء، ولكن من حيث الالتزام بما يرمز إليه من الاعتصام بالإسلام، فأصابه ما أصابه من الضعف والتخلف، ولن يصبح المسلمون خير أمة إلا إذا أعادوا للمسجد ما كان له في الماضي من الهيمنة على الحياة في مختلف جوانبها وشؤونها.

٢ ـ المعاهدة: لما كان مجتمع المدينة متنافراً من حيث التركيب الاجتماعي كما أومأت إلى هذا آنفاً فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على القضاء على هذا التنافر في محاولة لصهر الجميع في بوتقة الإسلام، وليتاح لكتائب الإسلام أن تنطلق من المدينة لتبليغ رسالة الله، ولتنقذ الضعفاء من تسلط المتجبرين والقاسطين.

وكانت المعاهدة التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين واليهود من أبرز الأعمال التي قام بها في سبيل تلك الغاية، وقد قررت هذه المعاهدة أو الصحيفة أو الكتاب جملة من المبادئ والقواعد التي تعد بلا جدال آية من آيات عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية، كما تعد فتحاً جديداً في حياة المسلمين بعد الهجرة، وأهم هذه المبادئ ما يلي:



الدولة الإسلامية الفريدة في تاريخ البشرية قامت على أسس لم تقم عليها في الماضي والحاضر

أ ـ وحدة المسلمين: لقد قررت الصحيفة أن المسلمين أمة واحدة يتناصرون ويتكافلون، وهذا يعني أن العصبية القبلية التي كانت تحكم المجتمع العربي قبل الإسلام، وتجر عليه المتاعب والضغائن والثارات قد توارت في ظل الدعوة الجديدة التي حاربت هذه العصبية ونبذت كل دعاوى العنصرية والطائفية، وأكدت أن الناس جميعاً سواء لا يتفاضلون بالأنساب والأحساب ولكن بتقوى الله والعمل الصالح.

ب ـ تقرير الحرية الدينية: إن الإسلام يرفض مبدأ الإكراه في الدين ولهذا قررت المعاهدة حرية العقيدة وحرية الرأي، وكان هذا تكريماً للإنسان الذي حرمه القهر والتسلط من اعتناق ما يؤمن به، أو الجهر بما يراه.

جـ ـ وحدة أهل المدينة: قررت المعاهدة أن أهل المدينة جميعاً على اختلاف عقائدهم يد واحدة على أعدائهم، فعليهم أن يدفعوا عنها كل من يعتدي عليها، وبهذا أصبحت المدينة قوة تحمي جميع سكانها، وتكفل لهم الحرية والأمن والاستقرار.

هـ ـ تنظيم الحياة الاجتماعية: لم تغفل الجانب الاجتماعي، فقررت عقاب كل من يرتكب جرماً أو لا يرعى حرمة، لتظل المدينة حرماً آمناً لأهلها، كذلك دعت إلى التكافل بين الأغنياء والفقراء، تأكيداً للوحدة بينهم، وضماناً لاستقرار الحياة في مجتمع المدينة.

وبالإضافة إلى هذه المبادئ نصت المعاهدة على قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم لكل سكان المدينة، ومن ثم سادت كلمة الإسلام فيها، وسكن المسلمون إلى دينهم وجعلوا يقيمون شعائره مجتمعين وفرادى لا يخافون أذى ولا يخشون فتنة.

المؤاخاة

إذا كانت الصحيفة قد حققت للمسلمين في المدينة الاستقرار والاطمئنان فإنها لم تخلصهم تماماً من محاولات النيل منهم، فأعداء الإسلام في داخل المدينة وفي خارجها يتربصون بالإسلام ويكيدون له ويعملون في الظلام للانقضاض عليه، فضلاً عن أن المهاجرين قد ضحوا بكل غال ونفيس من أجل الحفاظ عى عقيدتهم، لقد تركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا في سبيل الله، إذا كان الأمر كذلك تبين لنا أن المسلمين في مستهل حياتهم الجديدة بعد الهجرة كانوا في أمس الحاجة إلى تشريعات تشد أزرهم، وتحمي وحدتهم، وتعدهم لخوض المعارك المتباينة ضد الشرك والنفاق والحقد.

وكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تشريعاً يتلاءم مع طبيعة الفترة الحرجة التي كان المجتمع الإسلامي يمر بها عقب الهجرة، فقد حققت التعاون والتناصر بين أفراد المجتمع تحقيقاً كفل له التماسك والتغلب على كل ما يتهدده في المدينة وخارجها.

والشهير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

آخى بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه المدينة بخمسة أشهر، وأن هذه المؤاخاة كانت على الحق والتوارث والمواساة، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: تآخوا في الله أخوين أخوين».

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه المهاجرين الأنصار، وورث بعضهم من بعض حتى نزلت: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) الأنفال:٧٥. لقد كان هذا الإخاء صلة فريدة في تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد، وبه ازدادت وحدة المسلمين قوة، واستطاعوا أن يصمدوا أمام عواصف الشرك والنفاق والكيد، وأن ينطلقوا من مهجرهم بعد أمد وجيز، ليطهروا البيت الحرام من الأوثان والأصنام، ويدخل الناس في دين الله أفواجاً.

بناء القوة العسكرية

الإسلام دين القوة ما في ذلك ريب، قوة الإيمان والعقول والأبدان والإنتاج والإعداد العسكري، فهو دين الحق، والحق من دون قوة تذود عنه لا يعيش في دنيا الناس عزيزاً كريماً، ولذا فرض الجهاد لا ليكون وسيلة لإكراه الناس على الإيمان، أو نهب ثروات الشعوب وخيراتها ولكن ليكون وسيلة للحماية، وإرهاب أعداء الله وأعداء الحياة.

ومعروف أن الإذن بالقتال والجهاد المسلح كان بعد الهجرة، فالمسلمون في مكة كانوا قلة وكانوا ضعافاً، ولا مجال أمامهم لبناء قوة عسكرية تقف أمام صلف الشرك وطغيانه، فكان من رحمة الله ألا يكلف المسلمون في مكة قبل الهجرة بالجهاد المسلح، فلا طاقة لهم عليه، فلما هاجروا وأتيح لهم في مهجرهم الاستقرار فُرض القتال.

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الحج:٣٩ـ٤٠ ، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هذا ينمِّي لدى المسلمين فنون القتال ويدربهم عليه، فقد مارسوا الحرب في الجاهلية ولهم بأساليبها دراية ولكنهم في جاهليتهم كانوا يثيرون الحروب لأتفه الأسباب وأوهى العلل، غير أنهم بعد أن هداهم الله للإيمان، لا يُعدون أنفسهم للحرب سعياً وراء مغنم دنيوي وإنما يفعلون ذلك إحقاقاً للحق، ومن هنا كان إعداد القوة تحكمه دائماً عقيدة الإيمان ومبادئ الخير والسلام: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال:٦٠.



الهجرة انتصار للعقيدة التي تأبى الدنية والمهانة في الدين والدنيا

وإذا كانت القوة وردت في الآية الكريمة مطلقة فتشمل كل قوة معنوية ومادية، فإن الذي يستلفت النظر أن رباط الخيل جاء بعد الأمر بإعداد القوة مع أنه يدخل في مفهومها، ويبدو أن في هذا التخصيص ما يشير إلى وجوب العناية بالإعداد العسكري الذي يحمي الثغور والحدود، فالتعبير برباط الخيل يُراد به القوة التي ترابط في ثغور البلاد، وعلى حدودها، لتدفع عنها كل عدو قد يفاجئها بهجومه، ومن ثم فضّل أن تكون من أسرع القوى تحركاً ومن أقدرها على القتال، ولعل هذا هو سر اختيار «رباط الخيل» للتعبير عنه، فقد كانت الخيل هي خير ما عرفت العرب من وسائل الانتقال في الحرب وأسرعها.

وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل إعداد المسلمين روحياً ومادياً، ليكونوا قوة ضاربة لا تخشى غير فاطر الأرض والسماء، ونجح في هذا نجاحاً فائقاً، فقد استطاع أن يجعل المؤمنين كلهم جنوداً للحق تبذل في سخاء، وتجاهد في بسالة، وتطمح نفوسهم للنصر أو الشهادة.

تلك أسس بناء الدولة الإسلامية الأولى في تاريخ الإسلام، وهي أسس ستظل في كل زمان ومكان ضرورية لقيام الدول الإسلامية، لأنها رسمت للمسلمين الطريق الذي لا عوج فيه، وبيَّنت لهم المبادئ الخالدة التي يجب الحفاظ عليها والعمل بها، ليكونوا بحق أمة الهداية ودولة النور والقوة والعزة والإباء.

إن تلك الأسس تدور في فلك لحكم بما أنزل الله والاعتصام بحبله المتين والبعد عن كل ما يؤدي إلى الفرقة والتنازع والشقاق، ثم تنظيم العلاقة ـ دون حيف أو هوان ـ بين المسلمين وغيرهم، وأخيراً إعداد القوة الحارسة لتحمي وتذود وترهب الأعداء.

وما من شك في أن الأمة الإسلامية في أشد الحاجة اليوم إلى تلك الأسس، فما نالها ما نالها إلا بسبب التفريط في أحكام الله، وهذه الفرقة التي تكاد تقضي على الوحدة الجامعة المقدسة، وكذلك هذا الاضطراب في علاقة المسلمين بغيرهم، وهو نتيجة حتمية للضعف والتفرق، ولن يبلغ المسلمون ما يتطلعون إليه إلا بالعودة العملية الجادة إلى أحكام قرآنهم وهدي نبيهم، فصلاح أمر المسلمين اليوم لن يكون إلا بما صلح عليه أمرهم بالأمس، والله المستعان ■

•• الهوامش ••

١ ـ انظر الرسول القائد ـ للواء «محمود شيت خطاب» ص٦٠.
٢ ـ انظر حياة محمد لـ«هيكل» ص٢٢٨.
٣ ـ انظر محمد صلى الله عليه وسلم وبنو إسرائيل للدكتور «مصطفى وصفي».
٤ ـ انظر البداية والنهاية لـ«ابن كثير» ج٣ ص٢٢٦.
٥ ـ انظر الدرر في اختصار المغازي والسير لـ«ابن عبدالبر» ص ٩.
٦ ـ انظر سورة الأنفال عرض وتفسير للدكتور مصطفى زيد ص ١٦٩.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي بإشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

لن يهرم القلم

شعر: محيي الدين عطية

قالوا ترجَّل، فقد أودى بك الهرمُ ... إذ شاخ نظمُك واسترخى به النغمُ
قد قلت ما قلت حتى لم تعد أذنٌ ... تهوى السماع، كأنَّ المنتدى صممُ
يا شاعر الأمس عهد الشعر قد ولَّى ... مُذ أصبح المطربُ الشادي هو الرقمُ
مُذ أن تربَّع فوق العرش حاسبُنا ... والتفَّ من حوله الأعرابُ والعجمُ
قيثارة الشعر قد عفنا مجالسها ... فازهد بها، قبل ألا ينفع الندمُ

* * *

قلتُ استعيذوا من الشيطان، ويُحَكمو ... إنْ راح عهدُ الصبا، لن يهرمَ القلمُ
مثلَ النبات، ينمو الذوقُ ممتداً ... في رحلة العمر، أشجاراً لها قممُ
إن الحياة بلا حسٍّ يُدغدغُها ... صحراء يقتاتُ من كثبانها الغنمُ
ظمأى لماء وأطيار محلِّقة ... تشدو، وفي شدوها الأمثالُ والحِكمُ
مخضرَّةٌ أرضنا دوماً ومُزهرةٌ ... إذ إنَّ أنهارها الإيمانُ والقيمُ





ورتل القرآن ترتيلا

الموسيقا في القرآن الكريم

"عندما يعرض القرآن مشاهد من يوم القيامة يستخدم الألفاظ ذات الجرس القوي الذي يتوافق مع عظمة البعث"

بقلم: عبدالهادي صافي

نجد في القرآن الكريم هذه الآية التي تدعونا إلى أن نقرأه مرتلاً (ورتل القرآن ترتيلاً)، وقد جاء في لسان العرب مادة «رتل»: الرتل حسن تناسق الشيء، ورتل الكلام: حسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه. قال مجاهد: الترتيل الترسل. قال: بينه تبياناً. وقال أبو إسحق: «والتبيين لا يتم في العجلة وإنما يتم بأن يتبين جميع الحروف ويوفيها حقها من الإشباع».

والآية تدل على أداء القرآن بصوت حسن جميل، وذلك بأن نحسن مخارج الحروف، ونعطيها حقها في الأداء والتجويد، وفي التجويد غن ومد يصدر عنهم جرس موسيقي عذب.

وتقع في القرآن على كثير من الآيات الكريمة التي تضطرنا ونحن نقرأها إلى أن نقيم في أصواتنا هذه الموسيقا الظاهرة في ألفاظها وكلماتها ونبرات أصواتها وفي تناسق ألفاظها بعضها مع بعض، وفي تراكيبها اللغوية وعلاماتها وأنساقها.

نحس بالظاهرة الموسيقية أولاً في الفواصل التي أحكمها القرآن إحكاماً، وهذه الفواصل «الجمل» تمتد أحياناً امتداداً طويلاً، وأحياناً تكون معتدلة من حيث الطول، وأحياناً ثالثة تكون قصيرة واتفاق الفواصل على حرف واحد أطلق عليه البلاغيون مصطلح «السجع» والسجع يحدث إيقاعاً موسيقياً هو الذي نتحدث عنه.

وقد تحدث علماء البلاغة والتفسير والإعجاز في القديم والحديث عن هذه الظاهرة الموسيقية، وأولوها اهتماماً كبيراً، والتمسوا لها شواهد من القرآن الكريم، والشواهد على هذه الموسيقا الخارجية التي يحدثها السجع كثيرة جداً، افتح أي صفحة في القرآن، فستجد أمثلة كثيرة تمثل هذه الظاهرة المعجزة، وهي ظاهرة الموسيقا، ومن أمثلة السجع الكثيرة جداً في القرآن (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير. خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير) التغابن: ١ ـ ٣.

ومن الموسيقا ما يأتي من طريق الموازنة وهي أن تكون الجملتان أو الآيتان متساويتين في الوزن دون تقفية كقوله تعالى: (ونمارق مصفوفة. وزرابي مبثوثة) الغاشية: ١٦، (وآتيناهما الكتاب المستبين. وهديناهما الصراط المستقيم) الصافات: ١١٧ ـ ١١٨، إن الآيتين الأوليين تحدثان في هذا التوازن في الوزن موسيقا لا تخفى على أحد، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الآية الثانية، فإن التماثل الحاصل في ألفاظهما يصدر نغماً محبباً إلى النفس عند تلاوتهما وجرساً موسيقياً عذباً، وهذا يعتبر من الموسيقا الخارجية كالسجع ولكنه يزيد عليه اتفاق الوزن في أكثر من لفظ، فكلمة «نمارق» توازي كلمة «زرابي» وكلمة «مصفوفة» توازن كلمة «مبثوثة»، وكلمة «وآتيناهما» توازي وتماثل كلمة «هديناهما» وتركيب «الكتاب المستبين» يماثل «الصراط المستقيم»، والأمر يتعلق بالجرس الموسيقي الذي ينبعث من هذا التناسق والتساوي والتوازن والتماثل.

عندما يعرض القرآن مشاهد من يوم القيامة يستخدم الألفاظ ذات الجرس القوي الذي يتوافق مع عظمة البعث

وقد تنبه الباحثون في القرآن الكريم إلى دور الألفاظ المفردة في تصوير الجو العام والمناخ النفسي من خلال الأصوات والحروف التي تنبعث منها موسيقا تصور الجو النفسي الذي يكون عليه السحر من تمتمات ونفث في العقد: (قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. ومن شر غاسق إذا وقب. ومن شر النفاثات في العقد. ومن شر حاسد إذا حسد) الفلق:١ـ٥، فهناك توافق وتلائم بين استعمال الألفاظ المبهمة التي تنشر جواً من الغموض والإبهام وتنشر ظلالاً من الشك والحذر، وهذا الجو النفسي الذي يحدثه السحر والعمل بأدواته وآلائه، فألفاظ «الفلق، الغاسق، النفاثات، العقد» من الكلمات التي توحي بالغموض والإبهام، وهذه الألفاظ تتوافق مع الحال النفسية التي يكون عليها من يزاول السحر من غموض وتأزم وانكفاء وأسرار، وهذا النوع من الألفاظ ينبعث منه صدى موسيقي يصور الجو العام للسحر والسحرة والحسد والحسّاد. ومثل ذلك ما جاء في سورة الناس: (قل أعوذ برب الناس. ملك الناس. إله الناس. من شر الوسواس الخناس. الذي يوسوس في صدور الناس. من الجنة والناس) الناس: ١ ـ ٦، فاستخدام حرف السين المتكرر مع الكلمات يحدث موسيقا تصور حركة النفس الداخلية المتأثرة بوسوسة الشيطان، فلم تأت الموسيقا الداخلية عن طريق الألفاظ والتراكيب وإنما جاءت عن طريق حرف السين الذي له صدى موسيقي خفي يصور ما يجول في نفوس بعض الناس وما يتحرك في ضمائرهم وبين صدورهم خفية بينهم أو في عقولهم وما يدبِّرون في خفاياهم من شرور وآثام إزاء الناس.

ومن هذا النوع من الموسيقا التي تتوافق مع الجو النفسي للآيات والجو المعنوي العام سورة «الزلزلة» فقد استخدم القرآن الألفاظ التي تناسب عظمة يوم القيامة وثقله على الناس، فجاءت الفواصل أي الجمل المسجوعة متوافقة على ثلاثة حروف هي اللام والهاء والألف، وذلك في قوله تعالى: (إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان ما لها) وهي من الألفاظ التي تملأ موسيقاها النفس وتصك السمع.

والقرآن عندما يعرض مشاهد من يوم القيامة أو يؤكد فكرة قيام الساعة والبعث يستخدم الألفاظ ذات الجرس القوي الذي يتوافق مع عظمة البعث وهول يوم القيامة وفظاعته: (والمرسلات عُرفاً. فالعاصفات عصفاً. والناشرات نشراً. فالفارقات فرقاً) المرسلات: ١ـ٤، ويستخدم الألفاظ القوية القاسية عندما يتحدث عن آيات النار والجحيم وعذاب الكافرين: (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد. مناع للخير معتد مريب) ق: ٢٤ ـ ٢٥،، فقد استخدم الألفاظ القاسية وبعض صيغ المبالغة التي تحدث موسيقا صاخبة «كفار ومناع» وأيضاً استخدم الأسلوب

نفسه وهو أسلوب التناسق الموسيقي بين الألفاظ والجو العام الذي يريد تصويره، ويستخدم التناسق الموسيقي في الآيات التي تصور فظاعة النار (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور. تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) الملك: ٧،٨. أما عندما يتحدث عن الجنة والنعيم فتأتي الألفاظ سهلة عذبة يشيع فيها جو من السعادة الطمأنينة النفسية (فهو في عيشة راضية. في جنة عالية. قطوفها دانية) الحاقة: ٢١ ـ ٢٣، ففي الآيات الثلاثة إلى جانب السجع الذي يوفر موسيقا خارجية نجد موسيقا داخلية قائمة على التوافق بين موضوع الآيات وبين الألفاظ المعبِّرة عن هذا الموضوع، فالجو العام في الآيات يدل على الراحة النفسية والسعادة الأبدية التي يعيش فيها المؤمنون في الجنة. فهو مطمئن راض عن هذا العيش الرغد، يأكل ما طاب له من دون عناء أو مشقة (قطوفها دانية) فكل لفظ من الألفاظ بل كل حرف من الحروف أتى سمحاً هيناً ليناً لا عناء فيه عند نطقه ولا مشقة عند تلاوته، فالتوافق واضح بين الحال النفسية من الهدوء والطمأنينة والسعادة وبين الألفاظ السهلة ذات الحروف والأصوات اللينة التي تصدر نغماً عذباً وصوتاً مؤنساً ينسجم مع الجو النفسي الذي يعيشه المؤمنون.

وتأتي الموسيقا أحياناً من تكرار بعض الكلمات الصاخبة: «القارعة. ما القارعة. وما أدراك ما القارعة) القارعة: ١.٣، ومثل ذلك في: (الحاقة. ما الحاقة. وما أدراك ما الحاقة) الحاقة: ١ ـ ٣، وهذه الكلمات المكررة ذات وقع قوي وخاص في الأذن والنفس يصور هول يوم القيام وعظمته، وفي سورة الانشراح نجد هذا التكرار الذي ينبعث عنه صوت موسيقي يحدث هزّة في النفس تطرب إليه وتشعر بلذة الطمأنينة (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً) الآيتان: ٥ ـ ٦، فالتكرار إلى جانب أنه يؤكد معنى حصول اليسر بعد الشدة والفرج بعد الضيق، إلا أنها من الناحية الجمالية والموسيقية يترك في النفس أثراً لصوت موسيقي عذب يجري داخل القارئ عندما يقرأ سورة الشرح.

قارئ القرآن يحس بأثر الموسيقا في كثير من الجمل الخبرية والإنشائية

وكما تنبعث الموسيقا من الألفاظ والحروف وفي المفردات المكررة تنبعث أيضاً من الصور الفنية نفسها من تشبيه واستعارة ومجاز عقلي ومجاز مرسل، لأن الجمال الفني الصادر عن هذه الصور الفنية التي امتلأ بها القرآن يصدر موسيقا عذبة تصدر من أركان التشبيه أو من عناصر الاستعارة والمجاز المرسل، وهذه الموسيقا لا يشعر بها إلا المتذوقون ذوو الإحساس الفني الرفيع.

وهناك نوع عجيب من الموسيقا يصدر عن روعة النظم القرآني، فإن روعة التأليف والإعجاز في السبك والنظم وإتقان الصنعة يحدث موسيقا تصدر تآلف الكلمات بعضها مع بعض ومن تناسق التراكيب، وهذه الموسيقا الراقية لها أمثلة كثيرة في القرآن بل إن القرآن الكريم كله شاهد ودليل عليها.

إن قوة النظم وتناسقه وبناءه اللغوي يحدث موسيقا خفية لا يحس بها إلا المتذوقون لهذا البيان المعجز، فنحن نشعر بالنشاز الموسيقي إذا وضعنا كلمة بدل كلمة في القرآن، وغيرنا في ترتيب الألفاظ وتركيبها، كأن نقدم أو نؤخر، فإننا بذلك نشعر بخلل في النسق القرآني وتصدعاً في البناء الموسيقي.

وتتمثل الموسيقا أيضاً في استخدام التراكيب اللغوية والنحوية مثل الاستفهام بأغراضه البلاغية والنداء والترجي والأمر والنهي وفي استخدام تراكيب التعجب وأفعل التفضيل الذي يأتي بعد التمييز منصوباً، وينبعث من هذه التراكيب نغماً موسيقياً يصور مضمونها ومعانيها، كما أن استخدام الكلمات المنونة بتنوين الرفع أو النصب أو الجر إذا تتالت تعطي نغماً عذباً تستريح له النفس وتأنس إليه الأذن وتبعث في القلب خشوعاً مثل قوله تعالى في سورة الواقعة: (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قيلاً سلاماً سلاماً) الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

ومما لا شك فيه أن قارئ القرآن يجد كثيراً من الجمل الخبرية والإنشائية ويحس بأثر الموسيقى فيها ظاهراً قوياً. ويجد أن بعض الأصوات الصادرة عن الحروف ترسم مشهداً كاملاً، وتصور حركة نفسية تامة، والمثال الذي نضربه هنا مشهد الفتاتين اللتين استسقى لهما سيدنا موسى عليه السلام وبعد ذلك جاءتا إليه ومشت إليه إحداهما على استحياء، فإننا نجد مقاطع الجمل وبعض لحروف الصادرة عن بعض الكلمات تمثل وتصور حركة الحياء النفسية وما يتبعه من تردد وتقدم وإحجام ومشي بطيء وتفكير عظيم (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) القصص:٢٥. فلقد بُنيت الآية على جمل قصيرة ومتقطعة وكأنها تصور مشاعر الحياء لدى الفتاة وينبعث عن هذا التقطيع تقطيع آخر وموسيقا ساعدت في رسم المشهد وتصويره تصويراً رائعاً، ونستطيع أن نقول إن الموسيقا كانت عنصراً فاعلاً في رسم العامل النفسي الذي عاشت فيه الفتاة في تلك اللحظة.

مما تقدم نستطيع أن نقول: إن الموسيقا في القرآن عنصر مهم في تصوير المواقف والمشاهد ورسم معالم الحياة وهو يتآزر من العناصر الفنية الأخرى في نشر الجمال الفني ويقدم دليلاً آخر على إعجاز القرآن، فكما أن إعجازه ماثل في الحرف والكلمة والتعبير والصورة والمضمون أيضاً ينجلي إعجازه في الموسيقا المنتشرة في كل كلمة من كلماته وفي كل جملة من جمله، وفي كل تركيب من تراكيبه اللغوية ومستواه الصرفي والفني، ففي القرآن إذاً هذه الظاهرة الصوتية وهذه العناصر الموسيقية التي تنبعث من السجع تارة، ومن الموسيقا الداخلية التي تصدر عن الحروف والألفاظ والتراكيب، وتصدر أيضاً هذه الجمل الخبرية والإنشائية ومن الصور الفنية تلذّ لها الأذن، وتأنس لها النفس، وتشعر بالخضوع والخشوع لله سبحانه وتعالى، منشئ هذا القرآن العظيم الذي أعجز البشر في كل زمان ومكان ■

عناصر النهضة الدينية عند «ابن باديس»

النهضة في نظر ابن باديس تقوم على الفرد والجماعة على حد سواء

بقلم: مرزوق العمري

أستاذ مساعد . جامعة باتنة . الجزائر



العمل الإصلاحي من منظور إسلامي هو جهد يسعى من خلاله المصلحون إلى «توريث» النبوة في المجتمع المسلم، بأن تحكمه تعاليم الوحي، وتسوده أخلاق النبوة، وحتى تكون نهضته على أساس من الدين. وقد كان هذا مبتغى مختلف الحركات الإصلاحية الإسلامية التي عرفها المجتمع الإسلامي من خلال ما بينه زعماء هذه الحركات ومنهم شيخ النهضة الدينية في الجزائر الإمام الأستاذ «عبدالحميد بن باديس»، الذي كان يؤسس لرؤية نهضوية شاملة، ورد في إحدى محاضراته وهو يعرف بحركته «جمعية العلماء المسلمين».

«إن هذه الجمعية يجب ألا تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من وهدة الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها الذهبي، وبهداية نبيها الأمين الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق عليه وآله الصلاة والسلام»(١).

من خلال هذا تتجلى الرؤية «الباديسية» في العمل الإصلاحي، فهي إسلامية المنطق والهدف ولما كانت كذلك فقد حدد لنا «ابن باديس» الأداة في عملية النهضة الدينية وهي القرآن الكريم، لأنه المرجعية الكبرى التي ينطلق منها المسلم في مختلف أعماله.

ويستدل «ابن باديس» على ذلك من ناحيتين: ناحية علمية وأخرى عملية.

١ ـ الفكر: وهو الملكة العليا المودعة في كيان الإنسان، وبها تمكن من التفوق على سائر المخلوقات، وبها استحق التفضيل الرباني، وبه صار أهلاً لأداء الواجبات، وقد حدد الفكر أكاديمياً بأنه: «اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء كان قلباً أو روحاً، أو ذهناً بالنظر والتدبير لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام والنسب بين الأشياء»(٢).

من خلال هذا التعريف ندرك أهمية الفكر لذاته، أو لدوره في عملية النهضة وقد أدرك «ابن باديس» هذا الدور، فكان يرى أن نهضة الإنسان تبدأ بإطلاقه للنظر في جميع المحسوسات وكذلك المعقولات، ومحاولة الوقوف على طبيعة العلاقة بين هذه وتلك بغرض تحصيل المجهول من المعلوم.

مما يدل على ضرورة التفكر والتدبر، وإعمال العقل في الوجود، وهو أمر له سند عن المسلمين الأوائل، فمنهم من استنبط أول واجب على المكلف هو النظر والتفكر، ومنهم من قال بوجوب التفكير شرعاً على النحو الذي قرره الإمام «الجويني» في كتابه «الإرشاد» إذ قال: «النظر الموصل إلى المعارف واجب، ومدرك وجوبه، وله سند أيضاً عند المتأخرين مثل العقاد، وذلك ما يستوحى من عنوان كتابه «التفكير فريضة إسلامية»، والذي تحدث فيه عن ممارسة التفكير، واعتبر من ميزات القرآن الكريم الدعوة إلى ذلك، كما أنه من مزاياه التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمور العقيدة، وفي أمور التبعات والتكاليف.

ويستدل «ابن باديس» على أهمية الفكر في عملية النهضة الدينية بقوله تعالى: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) سبأ:٤٦.

من خلال تفسيره لهذه الآية الكريمة يقف عند قوله تعالى: (تقوموا) فيبين أن القيام هنا لا يفيد كيفية معينة، أو الكيفية المعهودة وهي القيام على الأرجل، بل ما يستفاد من القيام الوارد في الآية هو النهوض من جميع وجوهه.(٣)

والذي يؤكد ذلك حسب «ابن باديس». أي أن القيام بوجوهه المختلفة وليس القيام على الأرجل. فهم المسلمين الأوائل له على هذا النحو، وقد مكنهم فهمهم هذا من سيادة العالم بعد أن أسسوا نهضة شاملة مما يدل على أنه فهم موفق.

ثم يقف عند قوله تعالى: «لله» مبيناً جانباً آخر لا يمكن أن يغفل في أي عمل إسلامي وهو الإخلاص، والنهضة عمل إسلامي يجب أن يخلص فيه المسلمون لله، وإن لم تكن كذلك فإنها لا تخل من ضرر يلحق بالإنسان.

ويستدل هنا أيضاً بتاريخ المسلمين الأوائل وكيف كانوا يؤسسون أعمالهم على إخلاص مجسدين بذلك خاصية الربانية كخاصية إسلامية عظيمة، لما لها من بعد أخروي، كما أنها ذات أثر دنيوي مهم يتجلى في إتقان الأعمال والتفاني في إنجاحها، إلى أن يقف عند قوله تعالى: «تتفكروا» مبيناً كيف أن هذه الكلمة تدل على أن أساس النهضة الدينية التفكير المتجدد.

وهذه النهضة في نظر «ابن باديس» تقوم على الفرد والجماعة على حد سواء، فنهضة الجماعة أساسها نهضة الفرد، وفي الوقت ذاته هي المعين على نهضة الفرد، ولذلك فالقيام الوارد في الآية الكريمة منوط بالفرد والجماعة، وما يدل على ذلك قوله تعالى: «مثنى وفرادى».

وهذا التفكير في نظر «ابن باديس» هو الذي يصل به الإنسان إلى استنباط حقائق وإدراك آيات الله في الكون، هذه الآيات هي التي تبعث التفكير من جديد في شؤون الدنيا والآخرة لقوله تعالى: (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون. في الدنيا والآخرة) البقرة: ٢١٩ ـ ٢٢٠، وهي من الآيات التي تحض على التفكير في الدنيا من أجل بناء نهضة دينية، لأنه لا يستقيم أمر الآخرة إلا باستقامة أمر الدنيا.

يقول «ابن باديس»: «جعل التفكير فيهما، وقدم الدنيا على الآخرة لأنها الطريق إليها، وأبطلت الآية زعم كل مهوّن لأمر الدنيا، وصارف للعقول عنها، والله إنه لا كمال للإنسان إلا بالدنيا والآخرة».(٤)

٢ ـ الغرائز: تحديد الغرائز كعنصر نهضوي ينطلق فيه «ابن باديس» من تقريره لطبيعة الإنسان وإثبات بشريته، وما دامت النهضة يقوم بها هذا للإنسان صاحب هذه الطبيعة التي احتوت الخير والشر، فإن هذا الخير وذاك الشر لا محالة سيكون لهما الأثر الجلي في العمل النهضوي.

فالإنسان ليس عقلاً مجرداً مهمته الوحيدة إنتاج الفكر، أو أنه كائن مجرد من الغرائز فيصبح كالملائكة، كما أنه ليس غريزة بحتة يهبط بها إلى الحيوانية، بل الكيان الإنساني فيه بعد روحي يؤكد تميز الإنسان، وتفوقه النوعي، وفيه بعد طيني غريزي يؤكد بشرية هذا الإنسان، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى: (فألهمها فجورها وتقواها) الشمس:٨.

وبذلك فالإنسان يتوافر على الخير والشر معاً وإنه بجزئه الروحي النوراني خير محض ولكن باتصال ذلك الجزء بهذا الجزء الترابي تكونت غرائزه فكانت منها أصول خير وأصول



شر. ومادامت النهضة الدينية منوطة بالفرد والجماعة معاً، فإنها لن تتحقق على هذا المستوى الفردي، أو ذلك المستوى الجماعي إلا من خلال مقاومة عناصر الشر وإنماء عناصر الخير في الكيان الإنساني.

وهذا لا يكون إلا بعملية التربية التي بها تقوّم عناصر الشر، وتزكى عناصر الخير بمختلف أدوات التزكية والإنماء التي تجعلها أكثر حضوراً في عمل المسلم، ومنه في نهضة المسلمين حتى إذا ما تحققت تلك النهضة عم بها خير الدين والدنيا، ويثبت أن الطبيعة البشرية عنصر مهم لا يمكن أن يغفل في عملية النهضة ولذلك حينما صاغ الأستاذ «مالك بن نبي» معادلة الحضارة جعل الإنسان طرفها الرئيس حينما قال: الحضارة = إنسان + زمن + تراب.

وطبيعي أن لا عبرة بالزمن ولا بالأرض في غياب الإنسان الذي يملأ الزمن أحداثاً والأرض عمراناً. كما لا عبرة بعنصر الإنسان إذا كان هذا الإنسان هابط الهمة انطفأت فيه غريزة حب البقاء التي تستنهضه فينهض. ولذلك كان اهتمام «ابن باديس» في مشروعه النهضوي بالعمل التربوي اهتماماً واسعاً حتى يحقق هذا التوازن الطبيعي المهم على مستوى أهم عنصر نهضوي وهو الإنسان.

٣ ـ العقائد: العقيدة هي جوهر الدين وركيزته الأساسية، وبصفائها يستقيم دين المسلم ويتأسس تصوره للحياة، ويتمكن من فهم قضاياها فهماً صحيحاً، ولذلك كانت بدايات الوحي تهتم بأمور العقيدة وأصول الدين، فمعظم سور القرآن المكي تناولت قضايا العقيدة كالتوحيد، النبوة، الآخرة... مثل سورة «الليل» تبين للإنسان جزاء الأفعال ومصير فاعلها: (فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى) الليل ٥ ـ١٠، من خلال هذه الأهمية التي تمتاز بها العقائد في البنية الإسلامية، يستنبط «ابن باديس» ضرورة العقيدة في أمر الدين والدنيا، حتى يكون المسلم صاحب تصور واضح وصحيح لمختلف القضايا المتعلقة بالدين والحياة، ولذلك نجده يحذر من التقليد في العقائد لما يترتب على ذلك من باطل وفساد، وتضليل في الدين، وهو مكمن الخطر في دين المسلم.

وهذا الفهم يعتمد فيه «ابن باديس» مرجعية قرآنية، فالقرآن يدعو وفي مواضع كثيرة إلى العقيدة الحق المبنية على العلم واليقين. التي تتعامل مع القضايا حسب طبيعتها، والتي توظف عنصر الحس في باب المحسوسات. وتوظف عنصر العقل في باب المعقولات، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم)



ابن باديس

الإسراء:٣٦، وهو قوله تعالى: (وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً) النجم:٢٨.

وبهذا نجد «ابن باديس» يحض على العلم وطلب اليقين، والتأكد في المسائل، وخصوصاً إذا كانت في باب العقائد مبيناً كيف أن القرآن ينهى عن الاكتفاء بالظن إلا حيث لا سبيل إلى غيره.

٤ ـ الأعمال: وهي رابع عنصر من عناصر النهضة الدينية عند «ابن باديس»، وتبنى على ما سبقها من فكر وغريزة ومعتقد، وما دامت كذلك فطبيعتها تكون من طبيعة مقدماتها استقامة أو انحرافاً، وقوة أو ضعفاً.

والأعمال هي الممارسة الميدانية التي تؤكد أو تنفي نقاء المعتقد، وتثبت أو تلغي نجاعة الفكر وقوة الغريزة أو ضعفها، ومدى دفعها بصاحبها إلى المزاحمة في مجال الحياة من أجل النهوض، وإثبات الوجود.

ولأهمية الأعمال أيضاً بيَّن لنا «ابن باديس» كيف اعتنى بها الإسلام عناية كبيرة من خلال مجال التشريع والأحكام، إذ وضع لها قواعد وضوابط، وبيَّن سبل إنجاحها، وجعلها شرعية مثمرة، ولذلك فالنهضة الدينية إنما هي ثمرة الأعمال التي يبذلها المسلمون، فيتأكد الدور النهضوي للأعمال دينياً.

أما الناحية العملية وهي الناحية الثانية التي يؤكد منها «ابن باديس» أن القرآن الكريم هو المنطلق في عملية النهضة الدينية، في هذه الناحية يعود بنا إلى تاريخ العرب قبيل مجيء الإسلام، وكيف أنهم كانوا أمة متخلفة في تفكيرها فلا تعلم عن الكون شيئاً، منحطة في غرائزها فكانت منقادة لها، منحطة في أعمالها، لأن هذه الأعمال تترتب عن ذلك الفكر الهابط، وذلك المعتقد الفاسد، وتلك الغرائز غير المنضبطة بضابط من الشرع.

ثم أخرجت هذه الأمة من هذا الوضع بفضل القرآن الكريم الذي جعلها تعيش نهضة دينية ما عرفتها من قبل فصدق فيها قوله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) إبراهيم:١.

يقول «ابن باديس» في تفسيره لهذه الآية الكريمة: «أخرجها من ظلمة الجمود إلى نور التفكير ومن ظلمة الوحشية إلى نور المدنية الراقية، ومن ظلمة الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمة الفوضى إلى نور القانون والنظام»(٥).

هذه حقائق من التاريخ تشكل دليلاً واقعياً، على أن الأمة لا يمكنها تحقيق نهضة دينية إلا بالقرآن وهنا يعلق «ابن باديس» راداً على الذين يقولون إن المسلمين يحفظون القرآن، وفيهم من يحسن فهمه، ولكنهم لا يعيشون نهضة دينية.

يرد الشيخ على ذلك ويحدد بدقة أن العيب دائماً في المسلم الذي يحفظ من دون فهم أو يفهم من دون أن يعرف منزلته الحقيقية التي ينبغي أن يفهم عليها.

ويعترف «ابن باديس» بأنه في بداية حفظه القرآن لم يكن يملك هذا الفهم، ولم يدرك منزلة القرآن هذه في نهضة المسلمين فيقول: «أخذت شهادتي من جامع الزيتونة في العشرين من عمري، وأنا لا أعرف القرآن أنه كتاب حياة وكتاب نهضة، وكتاب مدنية وعمران، وكتاب هداية للسعادتين لأنني ما سمعت ذلك من شيوخي عليهم الرحمة ولهم الكرامة، وإنما بدأت أسمع هذا يوم جلست إلى العلامة الأستاذ «محمد النخلي»(٦)

وتبقى هذه النهضة الدينية واجب أهل العلم في أمتهم لأنهم وحدهم المؤهلون للقيام بها، فهم أهل الفضل وعليهم تبعة القيام بها، ويجعل منهم أمل الأمة وأنهم أصحاب الثقة والرجاء ■

الهوامش

١ ـ آثار ابن باديس، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية في الجزائر، ط١، ١٩٨٥م، دار البعث، قسنطينة، ج٤، ص٥٥.
٢ ـ طه جابر العلواني: الأزمة الفكرية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٨٩، ص١٥.
٣ ـ آثار ابن باديس، ج٤، ص٤٧.
٤ ـ المرجع نفسه، ص٤٨.
٥ ـ المرجع نفسه، ص٥٠.
٦ ـ المرجع نفسه، ص٤٦.

أرسل الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة العامة الخالدة ففضله بذلك على من سلفه من الأنبياء والمرسلين، إذ كانوا من قبل يبعثون إلى جيل خاص من البشر، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فاختير للرسالة العامة وعلى هذا يستشهد المسلمون عندما يقرأون قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ:٢٨، ومثل قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، و«العالمين» لغة: «أجناس الخلق»(١).

وكما أن المفهوم يتكرر في الكثير من آيات القرآن الكريم، كذلك نجد في تاريخ الدعوة النبوية شواهد أخرى لعل أكثرها دلالة السابقون من الأمم: بلال بن رباح رضي الله عنه سابق الحبشة، وصهيب بن سنان رضي الله عنه سابق الروم، وسلمان الفارسي رضي الله عنه سابق الفرس.

هل يتبلور مفهوم جديد لـ «عالمية الإسلام»؟

«في إطار عالمية الإسلام يحفل تاريخ الإسلام بأدوار كبيرة قام بها غير العرب في الميدان الثقافي»

بقلم: ممدوح الشيخ

كاتب ومفكر إسلامي ـ مصر


مجمع الملك فيصل الاسلامي في مدينة اسلام آباد في باكستان

مسجد غرناطة في اسبانيا

وهي ألقاب تحمل بشارة أن الأمم التي ولدوا فيها سيكون لها من الإسلام نصيب.

العالمية بين المكان واللسان

وكما أن الله سبحانه وتعالى اختار العرب لحمل الرسالة الخاتمة اختار العربية لتكون لغة الكتاب المقدس للدين الخاتم، ويرى الشيخ الدكتور «صبحي الصالح» - يرحمه الله رحمة واسعة - أن الإسلام بذلك مهد لعالمية اللغة العربية أداة علم وحضارة، فانتشرت هذه اللغة بفضل المد الحضاري الإسلامي، واتسعت رقعة حدودها باتساع نفوذ القرآن إلى الحد الذي يسعنا معه أن نقول: لولا القرآن لكانت العربية مجرد لهجة. ويؤكد الماضي أنها محت لغات كثيرة في الدول التي دخل أهلها الإسلام في العراق ومصر وشمال أفريقيا.(٢)

وفي إطار عالمية الإسلام يحفل تاريخ الإسلام بأدوار كبيرة قام بها غير العرب في الميدان الثقافي وبخاصة الثقافة الدينة على نحو يقطع بأن عالمية الإسلام تجاوزت الأمة التي حملت لواء الدعوة في العهد الأول، بل إن المؤرخين ينسبون «المدرسة» كمؤسسة تعليمية في أول ظهور لها إلى مدينة «نيسابور» ذلك أن: المدرسة بمدلولها العام نيسابورية الأصل، فأول مدرسة بنيت للغرض الذي بُنيت له في الإسلام تلك التي بنيت في نيسابور لـ«أبي إسحاق الإسفراييني» (المتوفى سنة ٩٠٦هـ)(٣)، وفي تاريخ الأمة الإسلامية لمعت أسماء «حواضر وعواصم للثقافة الإسلامية خارج العالم العربي منها في المشرق وحده: «بخارى، وخوارزم، ونيسابور، وبلخ، وسجستان، وجرجان، وشهرستان، ومراغة، وكابل، وأصفهان، وسيراف، واصطخر،..... وغيرها كثير.(٤)

وقد يكون صحيحاً أن امتدد الوجود الإسلامي شرقاً كان يتم على حساب حضارات لم تدع لنفسها العالمية ولم تسع للتبشير بنموذجها الحضاري، كما هو الحال بالنسبة للغرب، فمنذ سعى «الاسكندر الأكبر» لفتح كل العالم القديم والمساعي الغربية - وبالتحديد الأوروبية - لم تتوقف للسيطرة على عالم الجنوب - الشرق، وهو ما خلق ثارات تاريخية لم تهدأ حتى الآن، وعلى الطريق علامات لا يمكن إغفالها في مقدمها الحروب الصليبية واقتلاع الوجود الإسلامي من الأندلس وضمنها من دون شك مأساة المسلمين في البلقان.



مراد هوفمان

غير أن الاختلاف بين طبيعة التشكيلات الحضارية المشرقية: الفارسية - التركية - الهندية - المغولية... في تفاعلها مع الإسلام وطبيعة التشكيلات الحضارية الغربية بدأ يأخذ منحى جديداً لابد من الوقوف عنده. فمع النجاحات التي حققتها الدعوة الإسلامية بين الغربيين أنفسهم مترافقة مع تجذر الجاليات ذات الأصول غير الأوروبية «الباكستانيون في بريطانيا - المغاربيون في فرنسا - الأتراك في ألمانيا...» أصبح هناك بكل معنى الكلمة «إسلام غربي»، وهو ذو وجه ثقافي ظاهر، فلا أعتقد أن منصفاً يمكنه أن يدرس - مثلاً - تاريخ الفكر الإسلامي في القرن العشرين من دون أن يقرأ أعمال كتاب مثل: «محمد أسد، أو علي عزت بيغوفيتش، أو موريس بوكاي، أو الدكتور مراد هوفمان».

من معالم العالمية الجديدة

انطلاقاً من الارتباط بين الإسلام والعربية يطرح المفكر الإسلامي الألماني الدكتور «مراد هوفمان» في كتابه: «الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود» فكرة تستحق التوقف عندها لأهميتها في الحوار الدائر الآن حول علاقة المسلمين بالعالم وهي أن اللغة الإنجليزية تؤدي دوراً جديداً، حتى في الحوار الإسلامي، مؤكداً أن للإسلام الآن لغتين رئيستين: العربية والإنجليزية(٥) ويتخطى هوفمان حدود «اللغة» إلى «الثقافة» فينقل عن المفكر الإسلامي المعروف محمد أسد قوله: «إنه لم يكن ليصبح مسلماً أبداً ما لم يكن متأثراً في قدرات فهمه بالمدارس الأوروبية(٦)، وهو ترجيح يأتي في إطار انتقاد أسد للواقع الذي تعيشه البلاد الإسلامية وما يشكله من عبء على صورة الإسلام.

ويبدو جلياً في طرح الدكتور «مراد هوفمان» صدى التساؤل العريض المطروح في الغرب عن الإسلام: هل هو إسلام أوروبي أم إسلام في أوروبا؟ ويتفرع عن السؤال أسئلة فرعية عن: «الإسلام

الفرنسي» و«الإسلام البلجيكي» و«الإسلام الألماني»... وهكذا، من ناحية أخرى يرى «هوفمان» أن محتوى الخطاب الإسلامي المعاصر يفتقر إلى إدراك عالمية الإسلام، فالإنجاز الفكري والفقهي الإسلامي كان وما زال ضعيفاً فيما يخص الدائرة الإنسانية والعالمية وهذا هو التوجه المثالي والمفترض، فالإسلام دين للعالمين ولابد أن يكون هناك خطاب عالمي إنساني.

وما يشير إليه «هوفمان» لا يشغل بال مسلمي الغرب وحدهم فهناك اهتمام غربي ملحوظ بارتفاع حاد في تأليف الكتب عن الإسلام بالإنجليزية، فقد أظهرت «بيبليوجرافيا» للمؤلفات التي تناولت الإسلام والمكتوبة باللغة الإنجليزية أصدرها قسم الفلسفة في «كلية سانت بربارا»، ارتفاع مستوى التأليف بشكل كبير منذ حرب الخليج الثانية العام ١٩٩٠م، وبلغ عدد الكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية خلال الثلاثة عشر عاماً الماضية ١٢٣٥ كتاباً وزعت على جميع مناحي الحياة الإسلامية في ١١ موضوعاً شمل دراسات عن الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، والمذاهب الإسلامية والصوفية والفقه والفلسفة، والتشريع والفن والتاريخ والمناطق الجغرافية والدول والثقافة والاقتصاد والسياسة. وكان واضحاً أن ارتفاعاً كبيراً حدث في مستوى التأليف منذ العام ١٩٨٩م قبل الغزو العراقي للكويت الذي ألف فيه ٢٩ كتاباً في حين بدأ هذا الرقم يتصاعد بشكل ملحوظ حتى وصل إلى ١٣٩ كتاباً العام ٢٠٠٠م.

وبالرغم من زيادة عدد معتنقي الإسلام منذ حرب الخليج الثانية حيث قدر الكتاب السنوي الصادر عن وكالة الأنباء الإسلامية نسبة انتشار الإسلام إلى ٢٣٥٪ منذ العام ١٩٩٠م إلا أن الملاحظ انخفاض مستوى التأليف بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م، فقد بلغت الكتب الصادرة في ذلك العام ١١٦ كتاباً، في حين كانت في العام السابق عليه ١٣٩ كتاباً ليعود الارتفاع في العام ٢٠٠٢م إلى ١٣٧ كتاباً، ثم ينخفض العدد إلى ٧١ كتاباً في هذا العام أي عام صدور التقرير (٢٠٠٣م).



المركز الإسلامي في واشنطن

محتوى الخطاب الإسلامي المعاصر يفتقر إلى إدراك عالمية الإسلام

ومع أن الكتب غطت جميع جوانب الإسلام، إلا أن الملاحظ أن اهتماماً أكثر بالإسلام السياسي بدأ يظهر منذ العام ٢٠٠١م فمن بين ١٢٧ كتاباً صدرت العام ٢٠٠٢م هناك ما يزيد على ١٠٠ منها تناول الظاهرة السياسية من منظور إسلامي، بينما كان الاهتمام واضحاً بشكل أكثر في المذاهب الإسلامية قبل الغزو العراقي للكويت العام ١٩٩٠م، ومن المؤكد حسب ما جدولته «البيبلوجرافيا» من من كتب أن التأليف فيما سمي «الإسلام السياسي» سيكون الشغل الشاغل للمفكرين الغربيين بعد حرب العراق وقد لوحظ أنه لم يصدر أي كتاب في العام ٢٠٠٣م عن الدراسات القرآنية.(٨)

وفي الختام

إن مكة المكرمة تشكل مركزاً للعالم الإسلامي إلى يوم الدين والعربية لغة القرآن الكريم المحفوظ بحفظ الله، وقد تغيرت الطبيعة الجغرافية للعالم الإسلامي فلم تعد هناك الرابطة السياسية «الخلافة» التي تجعل لهم عاصمة سياسية، فتغيرت الدلالات التقليدية لمفهومي: «المركز» و«الأطراف».كما أن المناخ الديموقراطي في الغرب حول الكثير من دوله من «دار حرب» إلى «دار دعوة»، وبفضل ثورة الاتصالات أصبحت مسارات التدفق مختلفة وأحياناً تنطوي على مفارقات، ولنأخذ مثالاً واحداً هو تأسيس أول اتحاد عالمي لعلماء المسلمين في عاصمة أوروبية، إن عالمية الدعوة جزء من عقيدة كل مسلم أياً كان دينه أو جنسه أو لونه، ولا تتميز في المكانة بل تسابق في حمل الأمانة ربما أفضى إلى انتقال مركز الثقل الثقافي في العالم الإسلامي إلى خارج العالم العربي وهي ظاهرة لها سوابق مماثلة في التاريخ الإسلامي، وتلك أهم ملامح عظمة هذا الدين بأفقه الإنساني الرحب ■

•• الهوامش ••

١ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إصدار: مجمع اللغة العربية «الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث» ـ مصر ـ ١٩٩٠م ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٧٨٣.

٢ ـ الإسلام ومستقبل الحضارة ـ الشيخ الدكتور صبحي الصالح ـ دار الشورى «لبنان» ـ دار قتيبة ـ سوريا ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٩٠م ـ ص٢٩٩ ـ بتصرف يسير.

٣ ـ الثقافة الإسلامية وحواضرها ـ أمين مدني ـ من دون ناشر ـ مصر ـ ١٩٨٠م ـ صفحة ١٠٩.

٤ ـ الثقافة الإسلامية وحواضرها ـ أمين مدني ـ من دون ناشر ـ مصر ـ ١٩٨٠م ـ من صفحة ١٨٧ ـ ١٩٢.

٥ ـ الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود ـ د.مراد هوفمان ـ تعريب: عادل المعلم ويس إبراهيم ـ الناشر: مكتبة الشروق الدولية ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ ٢٠٠١م ـ صفحة ١٥.

٦ ـ الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود ـ د.مراد هوفمان ـ تعريب: عادل المعلم ويس إبراهيم ـ الناشر: مكتبة الشروق الدولية ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ ٢٠٠١م ـ صفحة ٥٠.

٧ ـ د.مراد هوفمان: تجديد الإسلام سيأتي من الغرب ـ حوار مع الدكتور مراد هوفمان ـ أجراه في المنامة حسام تمام ـ منشور على موقع إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت ـ ٢٠٠٤/١/١٤م.

٨ ـ ارتفاع حاد في مستوى تأليف الكتب عن الإسلام باللغة الإنجليزية منذ العام ١٩٩٠م ـ تقرير: خالد المحاميد ـ جريدة الوطن السعودية ـ الأحد ١٤٢٤/٤/١هـ.





تعتمد الكفاءة الحركية لأي جماعة أو تنظيم «مؤسسي أو دولي» على مدى جدة وأصالة بُناه الفكرية وتوجهاته الاستراتيجية سواء في المدى البعيد أوالمتوسط والتي يفترض أن تحكم خياراته وتوجهاته في المدى القصير والآني العاجل.

المجتمعات الغربية تعكس بُنى فسيفسائية مركبة ومعقدة لمستويات وتوجهات وتطلعات ورؤى مختلفة

الاستراتيجيات الحركية في عالم متغير

بقلم: شكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر

باحث وكاتب مصري

وفي إطار الإدراك المتنامي للتحديات التي تواجه العالم الإسلامي بعامة «على ما فيه من تباينات وتوجهات عدة» والتي تمثل الإطار العام للمشكلات الكلية على مستوى الدول والأقاليم الإسلامية فضلاً عن التحديات الخاصة التي تواجه التنظيمات والجماعات الإسلامية والتي تمثل عوائق ومشكلات إضافية لا تقل في جوهرها وعمقها خطورة وأهمية سواء على مستواها الجزئي الخاص أو على المستوى الكلي العام بما تمثله أحياناً من مصدر للاضطراب والتوتر والجدل، في ضوء ذلك تبرز إشكالية الجزئي والكلي بازدواجيتها وتعدد أبعادها، كمعطى أولي وضرورة ملحة للفصل بين مستوييهما بشكل حذر لا يغفل التشابك والتداخل بين مشكلات المستويين وكون مثل هذا الفصل شاذ وشائك، بيد أنه حتمي أيضاً.

وتتبع قيمة الإشكالية الخاصة بالجزئي والكلي من القدرة على إدراك الأهمية والأوزان النسبية للمعطيات المختلفة سواء في عمومياتها «كثوابت ومتغيرات» أو في خصوصياتها ببيئة أو موضوع أو حدث وفكرة بعينها. وهنا إلى جانب الجزئي والكلي والعام والخاص والثابت والمتغير يجب إدراك الداخل والخارج والأصيل والوافد... فضلاً عن مستوى الإدراك الخاص بالذاتي والموضوعي الذي بات ضرورة في ظل ميراث سلبي ممتد يجعل من الشعور الداخلي بالاستهداف والمطاردة نوع من العوائق الذاتية التي قد تغيب الفرصة السانحة بالفعل لحركية إسلامية فاعلة. على الرغم من جميع المؤشرات والشواهد العكسية وغير المواتية في ظل الظروف والمتغيرات الدولية والتكنولوجية الراهنة.

وفي ضوء ذلك، وعلى هدى منه تبرز قيمة وأهمية الفكر الاستراتيجي على المستويات السابقة كافة

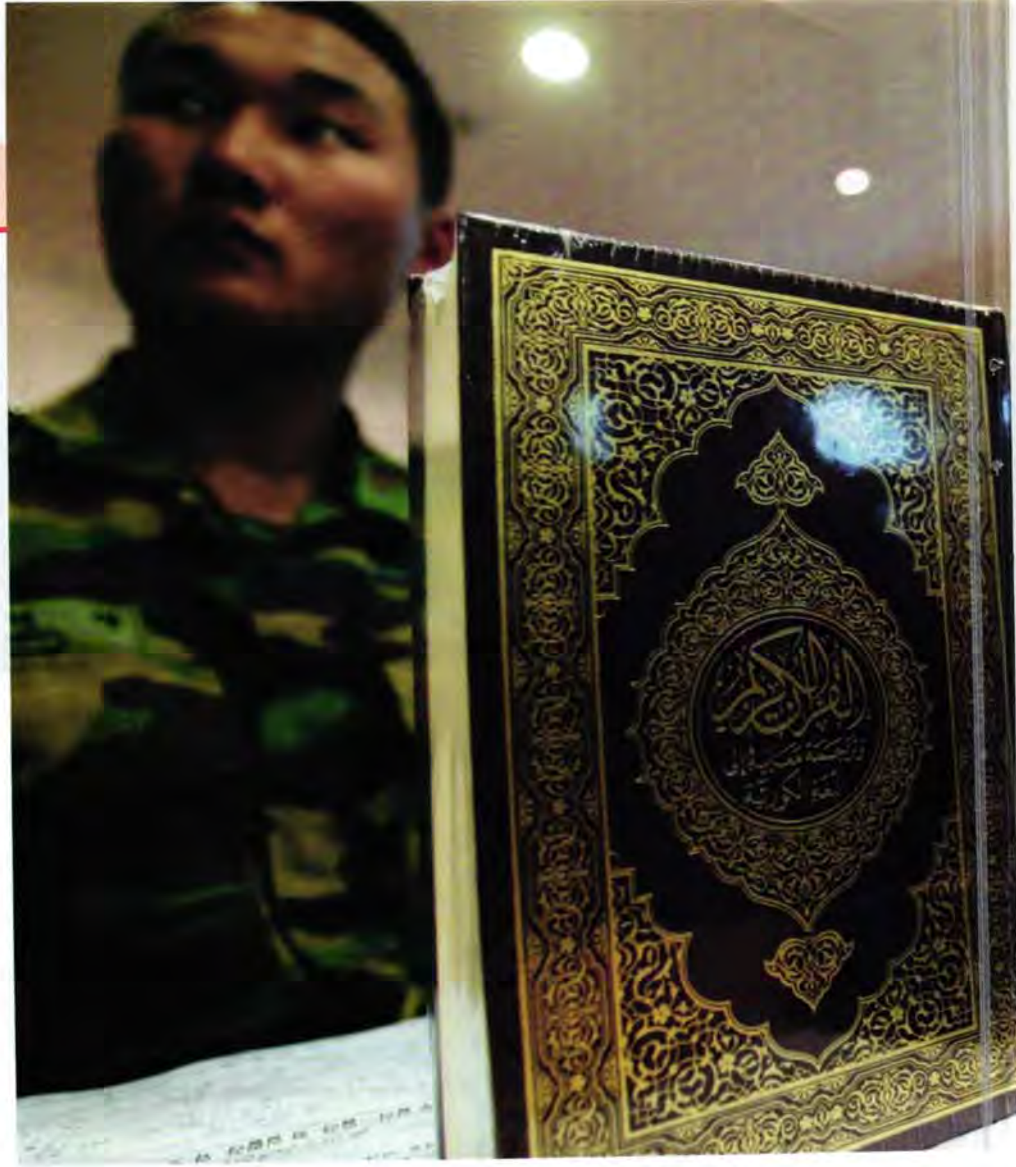
والفرصة المواتية لاتجاهات بدأت ببداية النظام العالمي الجديد، ومنذ بداية تسعينيات القرن الماضي وبشكل متنام أكدته وعززته توجهات فكرية وضعت الإسلام في البؤرة منذ البداية «كعدو بديل» وفي الممارسة من خلال أحداث البلقان والسودان وليبيا وأفغانستان والعراق وكشمير والشيشان، فضلاً عن الأحداث الفلسطينية... فإن الاتجاهات الفكرية لفهم الإسلام والتي أخذت تتنامى وتتضاعف. برغم كل الظروف. يمكن استثمارها بشكل مضاد بشرط إدراك المحددات والمعايير التالية:

١ - إن المجتمعات الغربية كأي مجتمعات أخرى تعكس بنى فسيفسائية مركبة ومعقدة لمستويات وتوجهات وتطلعات ورؤى مختلفة في كل شيء وبفعل بناها المجتمعية وأيديولوجياتها الفكرية، فبطبيعة الحال هناك الراضون والساخطون والكاسبون والخاسرون والمنعمون والمهمشون والأغنياء والفقراء ولا يمكن أن توجد مستويات ومنطلقات الخطاب للجميع كما لا يمكن أن يكون فرضاً أو حركاً على أحد بعينه، ولكن كما نريد أن نصل للجميع فعلينا أن نحاول بأساليب وطرق شتى ومتباينة.

٢ - من الخطأ الاستراتيجي والمنهجي معاً محاولة السعي للفاعلين أو القادرين فقط لأنهم من جهة أقل ميلاً للتغير وأصعب في الوصول إليهم والتواصل معهم لأنهم جزء من توجهات وبنى ترى من صالحها تكريس الوضع القائم والدفع به لأقصى مدى لتحقيق أقصى نفع ولنتذكر الدرس الكامن في سورة عبس.

٣ - كما أن الإنسان هو الإنسان فإن التطلعات والأحلام هي ذاتها أيضاً والاختلاف لا يكون إلا في كيفيات الوصول إليها، وإلا لماذا أرسل الله كتاباً واحداً لكل هؤلاء البشر؟ فمن منا ليس في حاجة إلى الانتماء والحنان والحب والبساطة والسلام النفسي ومن لا ينشد الحرية وتحقيق الذات والاستقلال. فإذا كان الإنسان الغربي يرى أن أهم مكاسبه الحضارية هي الحرية الفردية والاستقلالية والرأسمالية التي تجعل للإنسان الحق في التمتع بنتاج كده وعمله والإثراء دون قيود وبشكل مشروع واحترام حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل، بل حق الحيوان إلخ... فأين نجد الصعوبات في إيجاد مداخل للحوار بالضبط؟

٤ - يحمل الفكر والبنى المجتمعية والنظم



الاتجاهات الفكرية المتنامية لفهم الإسلام يمكن استثمارها بشكل مضاد شرط إدراك عدد من المحددات والمعايير

وتراكمات من الإخفاقات المتتابعة الناتجة من الصمت والتكاسل الذهني والاستبداد والفساد السياسي والخلقي وحيث يوجد، كما يوجد دائماً من لا يودون أبداً مقارعتهم بالحقيقة ومن يرون أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، فثمة الكارثة!!.

وأعتقد أن مستويين حركيين ممكنان للتوجه والفعل يجب العمل عليهما معاً:

أولاً: المستوى الخارجي: على الرغم من جميع التحديات والعوائق التي فرضتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي قدمت الذريعة

فضلاً عن دوره التوجيهي كنموذج إرشادي بهدف الخروج من المأزق الحضاري الحالي «بكل إشكالياته ومستوياته» بشكل لا نشعر فيه باستلاب المستقبل أو انزواء العناصر الإيجابية والفاعلة في الماضي التي يتحتم علينا أن نستحثها لنستبقيها فاعلة ومؤثرة غير أن السؤال الواجب والملح الآن، في واقع مهدد ومضطرب، كيف يمكننا إنقاذ الحاضر والذود عن أنفسنا دون أن نفقد ثقتنا وقدرتنا على التطلع نحو المستقبل أيضاً؟! وهل ثمة من سبيل يمكن من خلالها العبور بشكل آمن أو على الأقل بأقل قدر ممكن من التضحيات المفروضة أو الخسائر إن لزم الأمر؟!!

إن السبيل قائمة دائماً، وأينما وجدت المشكلات وجدت الحلول المكافئة لها، غير أنه وكما أن الحركة لا تكون إلا في زمان فإن التغيير لا يكون إلا بتضحية، وفي جميع الأحوال لابد من دفع الثمن، وثمن النجاح هو الكفاح الجاد والعمل الذي يرفع أثقالاً



والمؤسسات الغربية بحكم التوجه والأيديولوجيا الغربية ذاتها الكثير من المثالب والأخطاء البنائية والهيكلية التي لن يكون أمامه سوى التعايش معها وغض الطرف عنها والسعي دائماً لاختزالها وإبعاد الأضواء عنها وهي في ذات الوقت منطلقات حركية مضادة وفقاً لاستراتيجية تهدف لجعل الاهتمام الغربي نحو الداخل فالحل الحقيقي هو جعل الغرب يهتم بالغرب، وهو ما يعني أن تتعالى أصوات مضادة من داخل الهيكل والبناء الغربي لأن كل الأصوات الخارجية سوف تؤدي لاتجاهات مضادة غير مرغوبة فضلاً عن كونها غير مؤثرة.

٥ . فعلى سبيل المثال هناك الاتجاهات التمييزية والعنصرية والأقليات والطبقات وتفاوت توزيع المكاسب والفرص ثم إن الاتجاه المضاد للوجود والحريات الإسلامية ذاته يمثل متناقضات أساسية للفكر الغربي ذاته ضد الحرية وحقوق الإنسان والفردية... وهذه النماذج وغيرها معروفة بالطبع ثم إن حجم التجاوزات الشرقية لهذه الحقوق قد يكون أكبر كثيراً ولكن هذا لا يمنع أن مثل هذه التجاوزات والتناقضات أمور معروفة والمهم هنا هو إخراجها من دور البداهة لمستوى التساؤل والتأمل، الشعور بالحياة وسط صخب التناقضات الموجودة في أي مكان يدعم المنظور النسبي في فكر المواطن الغربي ويفقده الثقة العالية بمركزية فكرية وحضارية في حاجة إلى التأكيد على مسالبها وتناقضاتها سواء الداخلية أو الخارجية نتيجة لطبيعتها الذاتية، فإن الفكر الغربي دائماً فكر حدي يتأرجح بين الإفراط والتفريط فمن حالة استكانة وخضوع مطلق إلى حالة حركة وتمرد تام، ومن اشتراكية عامة إلى فردية تامة أو حتى إذا وجد بعض الاتزان لدى بعض الأفراد في بعض الجوانب أو الأمور فإن ملامح التطرف الفكري والنفسي والسلوكي سوف تتبدى لديهم في جوانب أخرى لن تجد هناك حداً وسطاً ومن الخطأ تقديم الإسلام على أنه دين وسطي إذ إن هذا من المتطور الغربي يعني أنه دين متناقض، وإلا فكيف يجمع بين التناقضات؟؟؟ ولنحاول أن نضع أنفسنا موضع المتلقي الغربي لجملة افتتاحية من قبيل، لقد جمع الإسلام في اتزان ووسطية مدهشة بين الفردي والجماعي والعام والخاص والذاتي والموضوعي، ووفق بين حقوق الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والغني والفقير، والشريف والوضيع، ورتب لذلك أوليات وسن قوانين وحد حدوداً وتشريعات إلخ...

وبالنسبة للمتلقي الغربي فإن هذه العبارة مبهمة وتحمل من التناقض الذي يدفعه لعدم الاهتمام أكثر مما يدفعه للتساؤل والاستمرار والبحث عن كيف يكون ذلك وفي عالم لاهث لا معنى لإلقاء عبارات تقريرية، وتبريرات وجمل دفاعية ولكن مرة أخرى نعود لمغزى أن يكون للعالمين كتاب واحد من رب واحد.

إن التذكير بالقرآن والخطاب بالقرآن والمحاجة والمجادلة بالقرآن لا تعني أبداً اجترار الآيات وتلاوتها هنا وهناك ولكن كذلك بروح القرآن، وبمنهج القرآن وبفلسفة القرآن ودفوعه بحثه على البحث والتأمل وإثارته للفكر ودفعه للبحث عن المعنى.

إن البشر متباينون وكذلك منطلقات وأساليب الخطاب الدعوي في النظم القرآني، وأعتقد - والله أعلم - أن هذا جوهر الخطاب الدعوي في النظم القرآني وأعتقد أن هذا جوهر الحث على المجادلة والمناقشة بالقرآن وليس الآيات ذاتها فحسب.

إن الوصول للشيء وتحقيقه يختلف بالضرورة عن الحديث عنه أو الرغبة فيه

٦ . لابد للغايات من وسائل، وفي عالم يتسم بالعلمية، ويتوقف قصب السبق والريادة والتقدم والرفاهية فيه على التقنية فلابد ليس من دراسة الأيات والأنماط والأساليب الخطابية فحسب، ولكن ذلك يفرض أيضاً دراسة الأهمية النسبية للأدوات والوسائل والنظم الاتصالية ومدى تأثيرها وفاعليتها في مجتمع وبيئة ما مقارنة بأخرى، فقد يكون التلفاز هو وسيلة الاتصال الأكثر فاعلية في العالم العربي بينما قد يمثل الإنترنت الوسيلة الأهم في بلد مثل أميركا مثلاً وهو ما يفرض دراسة جمهور التلقي بحسب كل وسيلة على حدة وأساليب الوصول إليه والتعايش معه من منطلقاته الفكرية ذاتها، وهو ما يفرض بشكل أعمق وجود مستوى من الدراسات عن البنية الفكرية والسياسية والمجتمعية الغربية المتعمقة وتخصيص مقاعد أكاديمية لدراسة الغرب «الاستغراب» كما هناك مقاعد استشراقية لدراستنا لديهم وهو أمر يفرضه واقع حضاري وتاريخي وسياسي وديني معقد وملح أيضاً.

٧ . بأي تصور لصيغة عملية يمكننا ذلك أننا بلا شك في حاجة إلى إمكانات وجهود مادية ونفسية وفكرية فوق الحصر، وفي الحاجة إلى استبقاء الزمن الذي لا شك في غير صالح التردد والخضوع ولنا في تاريخنا عظة وعبرة وفن البحث عن البدائل في جوهره فن للبحث عن الممكن والمتاح ومن الفطنة هنا «مرة أخرى» أن نمد أيدينا ونفتح قلوبنا وعقولنا للأقليات الإسلامية في الغرب بإنشاء كليات متخصصة في الجامعات الإسلامية وتقديم منح دراسية تحق فائدة مزدوجة للجميع وتمثل قاطرة فكرية وروحية متقدمة في العالم الغربي خاصة وغير الإسلامي عامة، لأننا في النهاية سوف نبقى في خطاباتنا ورؤانا ضيوف أو دارسون من الخارج يلزمنا الكثير والكثير حتى نعرف فضلاً عن أن نشعر بالمواطن الغربي ومشكلاته وأولياته، فالمهم هو المعايشة والتواصل الحقيقي على مستويين، والأقليات بحكم الانتمائين أهل لذلك ويمكن محاولة توظيف مضاد للإرث الاستعماري وعلى سبيل

الإسلام جمع في اتزان ووسطية مدهشة بين الفردي والجماعي والعام والخاص

تنظيم الجهود أن تضطلع الجامعات الإسلامية في المغرب بالناطقين بالفرنسية وفي مصر والسعودية بالناطقين بالإنجليزية وفي الباكستان الجمهوريات السوفييتية المستقلة وسط آسيا وهكذا «وهذا لا يعني التحديد وقفل المنافذ على الآخرين» وهذا طبعاً إلى جانب الجهود الأخرى وإن كانت محدودة أو ضعيفة الأثر مع الأسف إلا أن هذا لا يعني توقفها بل يفرض تنميتها وإعادة توجيهها.

ثانياً: على المستوى الداخلي: إن الوصول للشيء وتحقيقه شيء يختلف بالضرورة عن الحديث عنه أو الرغبة فيه، وأعتقد إن تجربتنا في الحديث عن الوحدة في عالمنا العربي وعن الأخوة والسلام والمشترك العربي أثر تكذبه العين، كما أن الواقع الأوروبي عين يكذبه الأثر، وهي مفارقة دالة وفارقة بين من يقولون ومن يعملون ومن دون منمقات وسرديات، فإن الإصلاح أياً من يكون المنادي به، بات فرض ضرورة وحتمية بقاء والإصلاح المقصود إصلاح جذري حقيقي لا عمليات «ترقيع» واهية مع البقاء على جوهر الأشياء ذاتها كما هي، والشيء الواجب التأكيد عليه هنا أن بدهيات الإصلاح وأبجدياته وضروراته ـ معاً ـ أن يأخذ مجرى النهر أن يطوع لرغبات الناس لا أن يطوع الناس أنفسهم لرؤية النظم وفلسفاتها وتوجهاتها، فهذا أمر شاذ؟؟ وفي كل الرؤى الإصلاحية الرشيدة سنجد أن تفسير التراجع الحضاري للأمة راجع إلى تراجعها وتخليها عن منهج الله الذي أراده لها سبحانه وأن النهضة والإصلاح لا تكون إلا بالعودة إلى هذا المنهج ذاته، وإن تباينت الرؤى حول الكيفيات والأوليات، بيد أن هذا هو الجوهر العام لكل الرؤى الإصلاحية ومن دون ذلك سيبقى الواقع دائماً شاهداً علينا ومكذباً كل ما ندعيه عن ديننا وحضارتنا وقيمنا وأخلاقنا لأننا سوف نبقى دائماً في حاجة إلى كلمة لكن...

وبتعبير دال وذي مغزى لأحد العلمانيين «فدائماً هناك لكن» ولا معنى هنا من الحديث عن أن الناس بخير والمسلمون خير أمة أخرجت للناس من شاء وأبى من أبى وأنهم يتجاهلون كل حسنة لدينا ولا يظهرون إلا مساوئنا وأن..... وأن..... لأننا حقيقة لسنا كذلك «لماذا»؟!

يقول سبحانه: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠، والمتأمل في هذه الخيرية سوف يجدها خيرية مشروطة بشرطين:

أحدهما: أن نكون مصلحين نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

والآخر: أن نكون صالحين نؤمن بالله تعالى وهو ما يعني أن يكون المؤمن الحقيقي صالح في ذاته ومصلح لغيره، وهذا شرط الخيرية وعلتها كما بينتها الآية الكريمة، فلا يكفي لتكون خيراً من المنظور الإسلامي أن تكون صالحاً في نفسك فقط، أو أن تحض على الفضيلة والخير وتكون مصلحاً لغيرك فقط، ولكن لابد من شرطين متلازمين حتى تصبح أهلاً لهذا الوصف، بأنك خيّر «الصلاح والإصلاح»، وهما شرطان مركبان بنائيان وجدليان بمعنى أن صلاحك يدعم صلاح غيرك ويتدعم به، فالبيئة الصالحة تدعم وجود الإنسان الصالح وتحد من وجود النماذج الفاسدة وصلاح البيئة ذاتها مسؤولية فردية كما هي في ذات الوقت مسؤولية مشتركة ومجتمعية معقدة تتضافر فيها جهود وسياسات وتشريعات إلخ...

والصلاح والإصلاح نسبيان بمعنى أن الصلاح الأخلاقي في جوانب قد يكون مرتفعاً غير أن الصلاح السلوكي قد يكون متدنياً، والأثر الاجتماعي لهذه الفجوة التي قد تمثل تناقضاً حاداً في أحيان كثيرة قد يكون فاسداً أو «إفسادياً»، أما كونهما معقدين، فلأنهما يشملان جوانب الصلاح الفكري والنفسي والسلوكي على المستوى الفردي والإصلاح السياسي والاقتصادي والتشريعي والاجتماعي... على المستوى المجتمعي والبنائية في جوهرها مفهوم تراكبي معقد، بيد أنه يحمل أيضاً دلالة نسبية، فيمكن القول بوجود نقط أو محاور على منحنى الإصلاح تصبح بؤراً ونقط تجميع لمستويات تمثل حدوداً دنيا لا يمكن التراجع عنها «بالنسبة للأفراد أو المجتمعات» ونقاط ثبات حالية ونقاطاً مستهدفة يمكن العمل على رفع الكفاءة الفعلية إليها، وهو ما يعني أن الحراكية الفعلية الفاعلة المؤثرة يجب أن تتم في هدوء وعمق في مستويات ثلاثة على المستوى الفردي «الفكر ـ العلم» و«النفسي أو الشعوري أو الأخلاقية والقيمية والمرجعية» و«السلوك أو المعاملة» ويجب العمل على تحسين النقص في أي من هذه المستويات للوصول إلى نقطة اتزان تمثل بؤرة وقمة موقتة يتم الحركة والترقي من خلالها من خلال العلم والأخلاق ثم السلوك ونادراً ما يكون العكس وكذلك يمكن أن يقال على الإصلاح الاجتماعي فلا معنى لإصلاح اقتصادي في وجود خلل سياسي أو تشريعي يقوض من ثمرات هذا الإصلاح أو يجثم دائماً عليه أو يكون موضوع شك وريبة وتوتر وقلق لا يمكن التعايش معه إلا في بيئة من الخديعة والفساد والنفاق ودون العمل على هذا الجدل الحركي الإصلاحي الداخلي الفردي والمجتمعي سيبقى الواقع دائماً شاهداً علينا ويكذب ما يمكن أن ندعيه عن حضارتنا وقيمنا وديننا ولا شك أنه أمر في حاجة إلى مصارحة ومكاشفة وتحليلات أوضح وأعمق في الخطاب لا أزعم أنني قادر عليها أو أهل لها ولكن قدمت عذري وهذا جهدي والسؤال لك: ماذا عنك؟؟ ■



الديموقراطية في مشروع الشرق الأوسط الكبير

طرحت الولايات المتحدة الأميركية على مجموعة الدول الصناعية الثماني مشروعاً لمناقشته في اجتماعهم الذي جرى في حزيران ٢٠٠٤م تحت اسم «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، وقد حدد المشروع منطقة الشرق الأوسط الكبير بأنه يشمل الدول العربية مضافاً إليها: تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان، وقد شخّص المشروع نواقص المنطقة بأنها الحرية، وتدنّي مستوى المعرفة، وتمكين المرأة في الحياة السياسية، لذلك اقترح المشروع أوّليات للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقرير الأمم المتحدة حول التنمية الإنسانية العربية عبر: تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح، وبناء مجتمع معرفي، وتوسيع الفرص الاقتصادية. ثم تحدَّث عن مساعدات يمكن أن تقدِّمها مجموعة الثماني لترسيخ الحرية والديموقراطية وبناء المجتمع المعرفي وتحقيق التنمية الاقتصادية.

لاشك بأن أول الأهداف التي رسمها المشروع هو تحقيق الديموقراطية في المنطقة، وهو الهدف الذي جاءت به أوروبا، ونادى به المصلحون العرب منذ القرن التاسع عشر، وشرعت أقطار متعددة في تطبيقها منذ القرن التاسع عشر كالسلطة العثمانية وتونس في عهد «خير الدين التونسي» ومصر في عهد الخديوي «إسماعيل»، ثم جاء التطبيق الأوسع بعد الحرب العالمية الأولى إذ شمل مصر والعراق وسورية والأردن والمغرب ولبنان إلخ... وقامت تجارب غنية وواسعة لكنها تعثرت ولم يكتب لها الاستمرار والنجاح.

وإذا أردنا أن ينجح أي تطبيق جديد للديموقراطية علينا أن نعرف السبب في فشل الديموقراطية في السابق لكي نتجنبه في المرحلة المقبلة، ولكي نعرف السبب في فشل تطبيق الديموقراطية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين علينا أن نحلل الديموقراطية، ونرى العناصر التي تكوِّن محتواها، فنجد أنها تنقسم إلى فلسفة وآليات، الفلسفة: تعتبر الحقيقة نسبية، وتؤكد أنه ليس هناك حقيقة مطلقة، وهذه المقولة جاءت نتيجة ظروف تاريخية خاصة بالغرب، وتطور معين لحياته الاجتماعية والسياسية والعلمية إلخ...، وآليات: مثل وجود دستور، وإقرار مبدأ الانتخاب، والمحاسبة للمسؤولين، ومبدأ الانتخاب، والمحاسبة للمسؤولين، ومبدأ تداول



بقلم:
غازي التوبة
altawbah939@hotmail.com

السلطة، واحترام رأي الأقلية، ووجود أحزاب، وإقرار مبدأ حرية الصحافة إلخ... لا شك أن فلسفة الديموقراطية التي تعتبر الحقيقة نسبية تصطدم مع كثير من ثوابت الدين الإسلامي وحقائقه، لكن الآليات تعتبر مقبولة ولا تصطدم مع شيء من حقائقه ومبادئه، لذلك لم أجد فيما اطلعت عالماً أو تكتلاً أو حزباً رفض الديموقراطية بهذا المعنى بدءاً من شيخ الإسلام في الآستانة الذي أقر خطي «كلخانة والهميوني الشريف» عامي ١٨٣٩م و ١٨٦٧م، واللذان أقرَّا بحقوق الإنسان وإيجاد دستور للبلاد ومبدأ الانتخاب وإيجاد مجلس

فلسفة الديموقراطية الحقيقة تصطدم مع كثير من ثوابت الدين الإسلامي وحقائقه



المبعوثان، مروراً بـ«محمد رشيد رضا»، وانتهاء بالقيادات السياسية المعاصرة، إن عدم التمييز بين الفلسفة والآليات هو العامل الرئيس الذي أدى إلى فشل تطبيق الديموقراطية عندنا في السابق، ومما يؤكد ذلك أن نجاح التطبيق في بعض الدول مثل إسرائيل واليابان جاء بعد الاعتراف بهذا الفصل بين الفلسفة والآليات.

أما إسرائيل فنجد أن لديها ديموقراطية مستقرة كما أشار المشروع إلى ذلك في إحدى فقراته، وسبب ذلك أنها كيفت نظامها الديموقراطي لكي يتماشى مع موروثاتها الدينية وعقائدها التوراتية، فقد اعترف عدد من زعماء الصهيونية بدءاً من «تيودور هرتزل» وانتهاء بـ«دافيد بن غوريون»، مروراً بـ«حاييم وايزمان» بتزاوج الصهيونية واليهودية، فأعلن «هرتزل» في المؤتمر الصهيوني الأول العام ١٨٩٧م في «بازل»، فقال: «إن العودة إلى صهيون يجب أن تتبعها عودتنا إلى اليهودية»، واعترف «حاييم وايزمن» أول رئيس لدولة إسرائيل بتلازم الصهيونية واليهودية فقال: «إن يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان ولا يمكن تدمير الصهيونية دون تدمير اليهودية»، ووضح «دافيد بن غوريون» أول رئيس للوزارة الإسرائيلية أهمية التوراة للصهيونية فقال: «إن الصهيونية تستمد وجودها وقوتها من مصدرين: الأول: التوراة، الثاني: الثورات التي اجتاحت أوروبا».

أما اليابان فنجد أن قياداتها لم تتنكَّر للدين والموروثات التاريخية في كل مراحل نهضتها، بل أعطت الاعتبار الكامل للديانتين السائدتين وهما: «الشنتو والبوذية»، كما أعطت الاعتبار الكامل للأمبراطور الذي هو من سلالة الآلهة في رأيهم، واعتبرته رمزاً للأمة اليابانية.

أما القيادات الفكرية العربية التي جاءت في مطلع القرن العشرين سواء في مصر أو بلاد الشام، فإنها لم تعتبر الدين عاملاً في تكوين الأمة، بل اعتبرت اللغة والتاريخ هما عاملا التكوين حسب المدرسة الألمانية، واعتبرت العامل الجغرافي هو عامل التكوين حسب المدرسة الفرنسية، لذلك عندما طبقت الديموقراطية لم تميز بين الفلسفة والآليات وساوت بينهما في بعض الأحيان، بل قسَّمت الفلسفة على الآليات في أحيان أخرى، والسؤال - الآن - في زحمة المشاريع لإحياء التطبيق الديموقراطي: هل نستفيد من أخطائنا وتجاربنا السابقة؟ ■

2 2



تقتضي التحولات والتحديات التي يشهدها عالمنا أن يتبنى المسلمون خطاباً موجهاً إلى الغرب، يحمل دعوة صريحة للحوار الحضاري القائم على التفاهم والندية والمساواة، بهدف تجاوز مختلف التحديات التي بدأت تستعصي على الحلول بمعزل عن مشاركة فاعلة من مختلف الحضارات الإنسانية ومن بينها الحضارة الإسلامية، وفي هذه الحلقة نستكمل ما نشر في العدد السابق.



بقلم: د.رفيق حسن الحليمي

كاتب وأكاديمي فلسطيني

الخطاب الإسلامي للغرب

أهداف الخطاب الإسلامي

يفترض أن يكون للخطاب الإسلامي أهداف واضحة وغايات محددة يضعها القائمون عليه نصب أعينهم وضمن خطابهم، ومن البداهة أن وضوح الهدف يعمل على وضوح الرؤية ورسم ملامح الخطاب، وتحديد موضوعاته، وأولياته وآلياته، وتعيين الجهات الرسمية وغير الرسمية التي يتوقع أن تتلقى الخطاب، كما يضمن قوة التأثير في متلقيه سواء أكانوا أفراداً أم جماعات أم هيئات.

ونظراً لتنوع الخطاب واتساع موضوعاته تتنوع الأهداف وتتسع، بحيث يصعب تحققها جميعاً في خطاب واحد أو اثنين أو أكثر، لكن من غير شك فإن لكل خطاب هدفاً، وهنا لابد من مراعاة الأوليات في الأهداف، بحيث تخضع إلى عملية برمجة وتصنيف، فيقدم الأهم على المهم وفقاً للظروف والحاجة والضرورة التي تفرض تقديم هدف على آخر، وغاية على غاية، وفي تقديري المتواضع يمكن تقسيم الأهداف إلى نوعين: أهداف آجلة، وأهداف عاجلة:

فمن الأهداف الآجلة:

- إقناع الغرب المسيحي بوجود رسالة للإسلام، وبجوهر عقيدته بما تتضمنه من قيم وأخلاق ودعوة إلى المحبة والسلام.

- طيّ صفحات الماضي - ولو إعلامياً - بما حمله من صراعات وحروب وجعله ضمن حدود التاريخ القديم، وفتح صفحات جديدة تتعايش فيها الأديان والشعوب جنباً إلى جنب، تحت كلمة سواء، وندية متساوية لتحقيق المصالح المشتركة لها جميعاً.

- وقف حملات التشويه المعادية والتصدي لها من خلال تقديم صورة مشرقة للمعطيات الإنسانية والحضارية للإسلام، وتبيان المغالطات والدسائس التي تروّج لها جهات معادية.

- محاولة تغيير الصورة النمطية التقليدية في نظرة الغرب، وفي وعيهم الجماعي إلى الإسلام، ورموزه ودوره الحضاري.

- ترجمة قناعات الغرب - تدريجياً - إلى واقع عملي ملموس على مستوى وسائل الإعلام والمدارس والجامعات والسياسات العامة.

ومن الأهداف العاجلة:

- العمل على تأكيد براءة الإسلام من مختلف أشكال الإرهاب، والعدوانية وترويع الآمنين وقتل الأبرياء، من خلال توضيح العقوبات الرادعة لها في العقيدة الإسلامية، وتفصيلها وتبيان الغاية منها ضمن مفهوم الآية الكريمة: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) البقرة:١٧٩، وبيان موقف الإسلام من المعتدين وتحديد عقوبات لهم كما ورد في الآية: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً) المائدة:٣٣، وهو ما يعرف بـ«حد الحرابة، على اعتبار أنهم بحربهم على الناس يحاربون الله ورسوله».

- التركيز على بعض المفاهيم الدينية «العدالة - المساواة - الأخلاق - الحقوق - الواجبات».

- إبراز الوجه الحقيقي للإسلام في أيام السلم أولاً، وحسن معاملته للأقليات غير المسلمة، ومنحهم مساحة واسعة من حرية الاعتقاد، والعبادة، والعيش الكريم، وعند الحديث عن الحروب يتم التركيز على وصايا ولاة الأمر منذ العهد النبوي، وتحذيراتهم للقادة الفاتحين بعدم قتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، وعدم الإضرار بالحرث والنسل، والشجر والحجر، والاستشهاد على ذلك من حوادث التاريخ، وشهادة بعض المستشرقين المنصفين.

- شرح حقوق الإنسان من منظور إسلامي، وتبيان حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام، وحقوق الطفل، ومفهوم التربية، مع شروح موجزة لقوانين الميراث.

- توضيح معنى الحرية في الإسلام، ومدى تقنينها وتقييدها بقيود الدين، حتى لا تتحول الحياة إلى فوضى، وخراب وتخريب، واعتداء على حقوق الآخرين في حرياتهم وممتلكاتهم.

- شرح مفهوم التعددية، التي تقتصر على تعددية المذاهب الدينية، ضمن حدود الاجتهاد والفقه، وليس في تعددية الأحزاب السياسية.

- شرح نظرية الربا وموقف الإسلام منها، وبيان أثر الزكاة في الحياة العامة على مستوى الفرد والأمة، وما تحققه من تكافل اجتماعي، وإبراز دور الوقف ونظام الحسبة في الإسلام، وأثرهما في إقامة المرافق العامة ونهضة المجتمعات الإسلامية ماضياً وحاضراً.

أوليات الخطاب الإسلامي

برمجة الخطاب الإسلامي، أو وضع الأوليات في الحسبان تعد من الذكاء والفطنة، والعمل الناجع الذي يحقق الأهداف المرجوة منه، ومن دون الاهتمام بهذا الجانب التنظيمي في اختيار الموضوعات ذات الأوليات يفقد الخطاب كثيراً من تأثيره وفاعليته، وربما تأتي الأمور بطريقة عكسية تضر بالخطاب وتفرغه من محتواه ومضمونه وتجعله خارج نطاق الاهتمام الواسع، والأمر في برمجة الخطاب لا يبعد كثيراً عن القاعدة الدينية التي تقول: «درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة» وعن قاعدة أخرى: «تأخير البيان إلى وقت الحاجة»، وفي تقديري أن الذي يتحكم في تحديد الأوليات، ويجعلنا



هناك مجالات رحبة تنتظر الخطاب الإسلامي وجميعها تتوقف على الشعور بالمسؤولية تجاه جدوى الخطاب

نفضل بعضها على بعض أمران أساسيان، يتداخلان معاً، ويتعذر الفصل بينهما:

١ - الظروف الراهنة التي يعيشها المجتمع الدولي ساعة بساعة وتشكل بالنسبة إليه تحدياً صعباً، وعلى سبيل المثال يقدم موضوع «الإرهاب» الذي بدأ يشغل العالم بأسره على غيره من موضوعات، لما يحتله من حيّز في الفكر العالمي يصل درجة الهواجس اليومية المقلقة، كما يقدم موضوع: موقف الإسلام الرافض لقتل الأبرياء والآمنين والمستأمنين، وما شرعه في حقهم من عقوبات «حد الحرابة» على موضوعات كثيرة مثل: حقوق المرأة في الإسلام - التعددية - الإصلاح وغيرها، على ما لهذه الموضوعات من أهمية.

وهنا تبرز براعة صاحب الخطاب في فهم المعادلات الدولية، وفي اختيار ما يناسبها ويؤثر فيها من ألوان الخطاب التي تعلي من مكانة الإسلام، وتقدمه كشريك أساسي، وطرف مهم، لا غنى عنه في تلك المعادلة، ولا يعقل إزاء الأوضاع الراهنة أن أوجه خطاباً للرجل الغربي يتناول - مثلاً - موضوع البنوك ومسألة الفائدة الربوية، وهو غارق فيها قبل أن يحظى بالكثير من الخطابات المتراكمة التي تمهد لنظرية الربا في الإسلام.

٢ - طبيعة المشكلة أو الموضوع المطروح على الساحة الدولية، كموضوع الرموز الدينية، ومنها الحجاب الإسلامي الذي طرح منذ بضعة أشهر في فرنسا وكان مثار جدل واسع تباينت حوله الآراء، أو موضوع قتل الأبرياء من المدنيين في حال مساعدتهم الجيوش المحاربة، وموضوع العمليات الاستشهادية وغيرها، فهذه الموضوعات وغيرها تفرض نفسها على الساحة وتحتاج إلى فتاوى شرعية واجتهادات دينية، فتقدم على غيرها لأنها تمثل موضوعات الساعة، وينتظر الغرب والعالم بأسره من الخطاب الإسلامي أن يحدد موقفه منها.

آليات الخطاب الإسلامي

هناك مجالات رحبة تنتظر الخطاب الإسلامي، وهي جميعها تتوقف على الشعور بالمسؤولية تجاه جدوى الخطاب، والمردود الإيجابي الذي يُنْتَظر منه، لم يعد الخطاب مقتصراً، في زمن الفضائيات ووسائل الاتصال، على الكلمة المكتوبة وحدها، ففي الحديث عن آليات الخطاب تتفتح أمامه آفاق واسعة، يمكن أن يشغلها ويفيد منها، فبالإضافة إلى المقالات والكتب العلمية والرسائل الجامعية التي تقدم في الغرب، تأتي المشاركة في بعض المؤتمرات والندوات بتقديم أوراق بحثية وعرضها ومناقشتها مع المؤتمرين في الغرب، كما يمكن تخصيص

الاسلام يخدم اتباع الديانات الاخرى

وقت من الإذاعة والتلفزة «الأجنبية والعربية» لتوجيه خطابات باللغات الأجنبية، كما يمكن إعداد بعض الأشرطة المصورة وعرضها على المراكز الإعلامية التابعة للسفارات العربية والإسلامية، إضافة إلى طباعة ما يسمى «بالمطويات»، وهي عبارة عن نشرة من ثلاث أو أربع ورقات، مترجمة إلى لغة أو أكثر، تتناول موضوعات تعرف بالإسلام وبالعقيدة وببعض الفتاوى الدينية حول قضايا معينة، وتزويد السفارات والمراكز الإعلامية بها.

نعم لتوحيد الخطاب.. لا لتفريده

وجود لغة «لا نعني لغة الكلام، أو اللغة المحكية» تنضوي تحت منطق واحد، وذهنية واحدة، وفتوى موحدة يعدّ من الأمور الضرورية لنجاح الخطاب الإسلامي، ولا يعقل أن يتلقى الرجل الغربي أو حتى الرجل العربي خطاباً بلغات عدة مختلفة، ذات منطق متباين غير منسجم، وفتاوى شرعية متعارضة، يناقض بعضها بعضاً، وهذا يؤكد ضرورة التنسيق الجيد بين مختلف الجهات المعنية بالخطاب الإسلامي، وقد أظهرت بعض الفتاوى التي صدرت - أخيراً - عن شخصيات علمية بارزة في الوسط الإسلامي حول بعض المسائل الحساسة خلافات اجتهادية وصلت درجة التناقض والتعارض، أدت ببعض العلماء إلى التراجع عن فتاواهم والاعتذار عنها وأدت ببعضهم إلى التشبث بها والإصرار عليها، رغم ظهور ضعفها ومخالفتها لإجماع أكثرية العلماء، وقد تكون هذه الحالة في بلد إسلامي واحد، وهو أولى ألا يقع في هذا التناقض الفقهي، مما جعل الخطاب الإسلامي في مستوى أقل من الطموح الذي ننشده ونتمناه في تأطيره ضمن لغة واحدة، وبيان موحد مشترك على مستوى العالم الإسلامي.

توحيد الخطاب الإسلامي ضروري للوقوف به أمام ظاهرة «تفريد» الخطاب «لكل عالم أو فرد خطاب خاص به»، وأمام النزعات المتسرعة التي تحكمها العاطفة الدينية الجياشة، غير أن توحيد الخطاب في عالمنا الإسلامي الممتد ذي السياسات العامة المختلفة، والموروث الفقهي الديني المتباين عبر العصور يظل في إطار الأماني والطموحات، ويصعب تحقيقة بصورة التوحيد المطلق، «المثالي»، وأمام هذه الإشكالية يمكن التطلع إلى مستوى الحد الأدنى من توحيد الخطاب في الخطاب «الواقعي»، لا المثالي، باعتباره أمراً ضرورياً، ويمكن أن يتبنى هذا المبدأ عدد من المراكز العلمية ومجامع البحوث، ووزارات الأوقاف، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، لإيجاد صيغة مشتركة توحد الخطاب في مستواه الواقعي طالما تعذر الخطاب المثالي.

تسييس الخطاب الإسلامي

السياسات العامة وأنظمة الحكم تختلف من دولة إلى دولة لأسباب متعددة ليس هنا مجال طرحها، وتحرص هذه الدولة أو تلك بأن يكون الاجتهاد الديني «الفتيا» فيها منسجماً مع سياساتها العامة، وفي خدمة قضاياها الوطنية، ولا ينتظر من هذه الدولة أو تلك - عقلاً ومنطقاً - أن تقبل ببعض الفتاوى التي تضر بمصلحتها العامة، أو تؤلب الرأي العام في الداخل والخارج عليها، وهنا يقف رجل الدين حائراً بين الفتوى التي يعتقد أنها صادقة من الوجهة الدينية المحض، ووجهة نظر الفقهاء القدامى فيها، وبين ما تفرضه عليه السياسة وضروراتها، هل يصدر فتواه بعيداً عن مطالب السياسة، أم يسكت على ضيم، أو يوائم - إن كان هناك مجال للمواءمة - بين مقتضيات الدين من ناحية، ومطالب السياسة من ناحية أخرى؟

لقد وقف الخطاب الإسلامي على محك السياسة منذ قرون مضت، وامتحن الفقهاء ببلاء السياسة، وظهر ما سُمّي بفقه السلاطين، وفقدت المرجعيات الدينية هيبتها واحترامها بسبب ذلك، واهتزت صورة بعض الفقهاء، وسقطت فتاواهم من منظومة الفقه الإسلامي الصحيح، الذي يقدم الشرع على السياسة ويقدم المصالح العامة على مصالح السلاطين الخاصة، ويبقى السؤال قائماً، محيراً وملحاً في زمننا الذي تعقدت فيه الأمور أكثر من أي زمن مضى.

هل ينحاز الفقه إلى الشرع أم ينحاز إلى السياسة؟

في تقديري المتواضع أن «الوسطية» أمر في غاية الأهمية، والفقيه الذكي يجد مندوحة ومصرفاً عن الاصطدام بالسياسة ما لم يكن الأمر شركاً ومعصية ومروقاً في الدين وخروجاً عليه، فيمكن العمل ببعض القواعد التي أقرها الفقهاء، والتي تكفل استمرار الفقه بعدم التصادم مع السياسة، مثل العمل بقاعدة: «درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة»، وقاعدة: «تأخير البيان إلى وقت الحاجة»، و«سد الذرائع»، و«ما لا يدرك كله لا يترك كله»، وغيرها من قواعد تفيض بها كتب الفقه، وعلى الفقيه أن يدرك أن ليس كل ما يعرف يُقال، ولابد من برمجة قضايا الفقه، وتقديم ما ينفع عامة المسلمين على ما ينفع خاصتهم، إذ لا يمكن عزل السياسة عن الحياة، كما لا يمكن عزل الدين أيضاً عن الحياة بما فيها السياسة، وحتى لا يُضارَّ الدينُ بالسياسة، ولا تضارَّ السياسة بالدين ينبغي وجود فقيه جريء، متزن، على درجة كبيرة من التعمق في العلم والدراية الواسعة في مسائل العقيدة تمكنه من اختيار الأصلح من الفتيا، كما على السياسة ألا تطلب



الشرق الإسلامي في أمس الحاجة إلى خطاب إسلامي يكون أولاً من الشرق إلى الشرق ومن بلد إسلامي إلى آخر

المستحيل من الشرع، فالشرع هو من عند الله، والفقه هو اجتهاد العلماء في الشرع، وتفسيرهم له، وفي التفسير جانب من الشرح، وجانب من التأويل، وكلاهما في خدمة الإنسان.

من يتولى الخطاب الإسلامي

يقتضي الخطاب أن تتسم لغته بالوضوح، فلا تحتمل التأويل، أو الغموض واللبس، وأن تصاغ بدقة فائقة، تعتمد على الإقناع والأدلة العقلية والبراهين المنطقية، وإذا كان الحديث عن قضايا تاريخية، أو أحداث ووقائع فيفضل توثيقها والاستدلال عليها بالمراجع والوثائق والتواريخ الدقيقة، بما يؤكد ثبوتها ويعزز من صدقيتها، فكل تقصير في هذه الجوانب ينعكس سلباً على الخطاب، ويفقده تأثيره المنشود، وفي حال صدوره عن جهات رسمية يستحسن أن يحمل الخطاب توقيعاً «ختماً - شعاراً» يؤكد صدوره عن هذه الجهة أو تلك، أما إذا كان صادراً عن شخص واحد فيكتفي بذكر اسمه وموقعه في آخر المقال، وهذه الأمور - على أهميتها في قيمة الخطاب ومدى تأثيره وقبوله - تعد شكلية، لكن الخطاب لا يستغني عنها، وهناك أمور موضوعية ينبغي توافرها في الخطاب الناجح، منها:

- التركيز على مجمل القضايا المشتركة بين الإسلام والمسيحية، أو التي تجمع وتوحد بينهما في صعيد إيماني واحد، باعتبار الديانتين رسالتين سماويتين منزلتين من عند الله على رسولين كريمين، واستثمار هذا التوحيد في العقيدتين للتصدي لمختلف القضايا التي تهدد الغرب والشرق معاً «الإسلام والمسيحية».

- تحاشي القضايا الخلافية بين العقيدتين، فلا المسيحي يتزحزح عن عقيدته،وليس المسلم هو بمتزحزح عن عقيدته أيضاً، وهذه قاعدة عامة لدى الطرفين، وعلى سبيل المثال: يؤمن المسيحي بصلب السيد المسيح عليه السلام، ويشكل ذلك جزءاً مهماً في عقيدته، امتدت آثاره في ثقافة الغرب المسيحي عند مختلف الطوائف المسيحية قديماً وحديثاً، من نساطرة ويعاقبة، وكاثوليك وأرثوذكسي وبروتستانت، وليس وضع قلادة الصليب على الصدر والملابس، وفي كنائسه ومداخل البيوت والاحتفالات إلا تعبيراً واضحاً عن معنى الصلب، ويؤمن المسلمون بأن اليهود صلبوا شخصاً شبيهاً بالمسيح، وأنهم لم يصلبوه يقيناً، وفقاً لآيات قرآنية واضحة في هذا المعنى، ويشكل هذا الاعتقاد لدى المسلمين قناعة دينية راسخة لا يمكن التحول عنها إلا بالكفر والإلحاد، ويؤمن المسيحي بالتثليث «الأب - الابن - روح القدس»، والإسلام يرفض ذلك ويعده من باب الكفر: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) المائدة:٧٣.

والمسيحية تؤمن بالرهبنة، والإسلام يرفض الرهبنة ولا يقرها «لا رهبانية في الإسلام»، وغيرها من مسائل خلافية، ينبغي عدم إثارتها أو التعرض إليها اللهم إلا إذا دعت الضرورة العلمية لمعرفة نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف بين العقيدتين، وهذا غالباً ما يطرح في موضوع «الأديان المقارنة»، وهو مجال خصب أولاه بعض الغربيين والمسلمين عناية في أبحاثهم، غير أن نتائجه التي توصلوا إليها مازالت ضمن الأوراق والكتب، ولم تترجم إلى واقع عملي، من شأنه أن يزيل نقاط الاختلاف بين العقيدتين، وربما تأتي بنتائج عكسية وعملت على تكريس الخلاف، فلا المسلم قادر على تجاوز الإسلام، ولا المسيحي قادر على تجاوز المسيحية وتعاليمها، ولذلك شدد الإسلام على مجادلة أهل الكتاب ومحاورتهم بالحسنى وبالكلمة الطيبة.

- تحاشي الموضوعات التي حملت صراعاً قديماً، بين المسلمين والنصارى، كالفتوحات الإسلامية التي امتدت إلى العمق الأوروبي «الأندلس غرباً وأسوار فيينا شرقاً»، وكالحروب الصليبية، وحركات الاستعمار التقليدية وغيرها، وتترك هذه الموضوعات للبحوث العلمية وللباحثين يقولون فيها كلمتهم.

- على الخطاب الإسلامي أن يتجاوز موضوع «المؤامرة» على الشرق الإسلامي، منذ القديم وحتى أيامنا هذه، ويدع ذلك جانباً، ومع إيماني العميق بوجود مؤامرة متجددة، تحمل أشكالاً مختلفة من الوسائل والحيل، وتعد لها العدة بين حين وآخر، أرى أن إثارتها ضمن الخطاب الإسلامي لا يجديه نفعاً في الظروف الراهنة، ويكفي أن يضعها الشرق الإسلامي ضمن اهتماماته، ويجد السبل التي تجعله يفلت منها ولا يقع في شراكها.

خاتمة

في أثناء كتابة هذا الموضوع، كنت أشعر بين وقت وآخر بحاجته إلى نقطتين إضافيتين، لا تبدوان خارجتين عنه، وهما:

- الشرق الإسلامي في أمسَّ الحاجة إلى خطاب إسلامي يكون أولاً من الشرق إلى الشرق، ومن بلد إسلامي إلى بلد آخر، ومن أنفسنا إلى أنفسنا، ومن الأخ لأخيه، فنحن في بلادنا على اتساع رقعتها لدينا من الأمور التي تجعلنا نختلف أكثر مما لدينا من الأمور التي تجعلنا نتفق، وهذه المعادلة المعكوسة في حاجة إلى تصحيح عن طريق خطاب يوجه لنا أولاً، نستجيب لدواعيه، ونعمل بمقتضياته، وندرك أهميته وأثره فينا، بعدئذ يكون الخطاب للغرب أكثر جدوى وأكثر قوة وتأثيراً، ويمكن أن يؤتي ثماره المرجوة منه في زمن قياسي.

- في بلادنا الإسلامية أقليات غير مسلمة، هم في حاجة إلى خطاب من نوع معين، يشرح لهم الإسلام ودعوته الحق إلى الأمن والعدل والسلام، وهذا يدعو الجهات المعنية إلى إقامة جسور من الحوار، والمحبة والتعارف مع هذه الأقليات وإلى معاملة حسنة تظهر سلوك المسلم وقيمه السامية، وعدله وتسامحه، فهذه الأقليات من غير شك على اتصال دائم بأوطانهم وبأهليهم، فإذا أحسوا بالأمن والأمان والعدل والمساواة، وهي أمور تعد من جوهر العقيدة الإسلامية، أصبحوا سفراء للإسلام في بلاد الغرب■



بدءاً يحسن: أن أشير إلى أنه ليس من الكياسة. أن نفهم من الاعتراف بالآخر: التوفيق بين المذاهب، وليس من الكياسة كذلك: أن نفهم من الاعتراف بالآخر. أن يتحول الإنسان إلى مذهب الآخر.

كل ذلك ليس وارداً. إنما المراد: استثمار ما وصلت إليه المذاهب الإسلامية، للوصول إلى انطلاقة الفكر الإسلامي، وبيان سعة أفقه، وقدرة هذا التفكير على التصدي والمواجهة لكل التيارات المناوئة للإسلام والمسلمين.

إذاً فالمطلوب أن يتحد أهل الإسلام، على أصول الإسلام، التي لا يكون المسلم مسلماً إلا بها، وأن ينظر الجميع فيما وراء ذلك نظرة من لا يبتغي الغلب، ولكن يبتغي الحق، والمعرفة الصحيحة.

"الخطاب الأجوف لهوية فاقدة لمقوماتها لن يصنع وحدة قط!!"

الإقرار بالآخر ضرورة حياتية

بقلم: د. أحمد عبد الرحيم السايح



فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله رباً، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولاً وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلة وبيتاً محجوجاً، ويؤمنون أنه ليس بعد رسوله محمد نبي ولا رسول، وبأن كل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق. فالساعة حق، والبعث حق، والجزاء في الدار الآخرة حق والجنة حق، وما اختلف المسلمون فيه من شيء فحكمه إلى الله ورسوله. أي أن المسلمين متفقون على أسلوب الخلاف.

إذاً الأمة الإسلامية - وإن اختلفت فيها المدارس الفكرية - تملك أسساً مشتركة تستطيع بها أن تجمع شتاتها، وتوحد كلمتها... فهي أمة واحدة، ذات دين واحد، وكتاب واحد، ورسول واحد. هذه هي الأصول الثابتة التي تشترك فيها الأمة، فإذا أدركتها جيداً والتزمت بمقتضياتها، فإن ذلك يجعل منها أمة واحدة، تلتقي على وحدة الغاية، ووحدة المنهج والعقيدة. ولا بأس من تناول هذه الأسس بإيجاز لتتضح المعالم المضيئة في الطريق:

وحدة الغاية: حيث إن المسلمين يدركون غاية وجودهم في هذه الحياة، وهي الطاعة الكاملة لله - عز وجل - قال تعالى: (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦، وإدراك هذه الغاية أساس أصيل في وحدة المسلمين.

وحدة المنهج: وهذا المنهج الذي يجب اتباعه، هو ما أشارت إليه الآية الكريمة: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، وليس لهذا المنهج إلا مصدر واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي وضعه للمسلمين. فإذا اتضحت هذه الحقيقة في أذهان المسلمين، وأشرقت في قلوبهم المؤمنة، تمثلوها في واقعهم وسلوكهم.

وحدة الرسالة: لقد شاء الله أن يكون الإسلام آخر الرسالات السماوية في الأرض وأن يكون محمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل، فبه أكمل الله الدين، وبه ختم المرسلين. وهذه الحقيقة يجب أن تتضح في أذهان المسلمين، إذ بقدر وضوحها والتزامهم بها، بقدر ما يتيسر للأمة الاجتماع.

وحدة العقيدة: فالعقيدة هي الأساس الذي يرتفع عليه بناء الدين. فإذا قوي الأساس سهل على الأمة تصحيح أوضاعها، وأمكن لها الاجتماع واللقاء. وحين تكون العقيدة واضحة في الأذهان مشرقة في القلوب، تزول الحواجز التي قامت بين الأمة.

فالحق كل الحق أنه لا ضرر على



مهما يكن مقدار الخلاف النظري في العلوم الاعتقادية فإنه لم يمس لب الإسلام

المسلمين في أن يختلفوا، فإن الاختلاف سنة من سنن الاجتماع، لكن الضرر في أن يفضي بهم الخلاف إلى القطيعة والخروج على مقتضى الأخوة التي أثبتها الله في كتابه العزيز، لا على أنها شيء يؤمر به المؤمنون، ولكن على أنه حقيقة واقعة، رضي الناس أم أبوا: (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات: ١٠.

فالخلاف فيم يتعلق بالعقائد، لم يتجاوز الحد النظري، ولا الاتجاه الفكري، فإن العلماء الذين تصدوا لها لم يجر بينهم خلاف أدى إلى امتشاق الحسام، وطبيعة حياتهم العلمية لا تسمح لهم بأن ينقلوا الخلاف من ميدان القول إلى ميدان العمل. ولم يكن الاختلاف النظري ليصل في حدته إلى أن يجعله عملياً. ولم تظهر الحدة إلا في أن يحكم كل واحد على الآخرين بالخطأ.

ومهما يكن مقدار الخلاف النظري في العلوم الاعتقادية، فإنه لم يمس لب الإسلام ولم يكن الاختلاف فيما علم من الدين بطريق قطعي لا شك فيه، أو في أصل من أصوله التي لا مجال لإنكارها التي تعد من أركان الإسلام التي يقوم عليها بناؤه.

فالخلاف حول أوائل المقالات، يجري حول معارف إسلامية تبلور كثيراً من الحقائق، وتصقل العقول والأفهام وتحدث باحتكاكها وميضاً. يكشف سبل البحث، وطرائق الاستدلال.

تلك هي خلافات المذاهب الإسلامية قديماً وحديثاً، وهي في باطنها تشير إلى الوحدة لا إلى الفرقة، وتنبئ عن الاجتماع، لا عن التشتت.

فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى، وشهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في أن القرآن نزل من عند الله العلي القدير، وأنه معجزة النبي الكبرى، ولا في أنه يروى بطريق متواتر، نقلته الأجيال الإسلامية، كلها جيلاً بعد جيل، ولا في أصول الفرائض كالصلوات الخمس، والزكاة، والحج، والصوم، ولا في طريق أداء هذه التكليفات.

وبعبارة عامة: لم يكن الخلاف في

ركن من أركان الإسلام، وفي أمر علم من الدين بالضرورة. كتحريم الخمر، والخنزير، وأكل الميتة، والقواعد العامة للميراث... وإنما الاختلاف في أمور لا تمس الأركان، ولا الأصول العامة.

إذن الخلاف: خلاف فكري، والخلاف الفكري، مقبول مادام في دائرة معقولة، والمعارف ميدان من ميادين التفكير. للمسلم أن يجول فيها. والخلافات بين المذاهب، تدل على الحرية الفكرية، إن أحسن النظر إليها. تسعد الأمة، وتكفل رقيها، وتبقى على سلامتها.

إن هذه الخلافات في جوهرها تنبئ عن معنى الوفاق. فهي ترتبط بأصل واحد هو الكتاب والسنة.

ومدارس الفكر المختلفة داخل الإسلام، شيء طبيعي، مرغوب فيه، ليس منه بد، ما دام الإسلام ديناً حياً لأحياء، لكي يزدادوا حياة... والإسلام نفسه شحنة هائلة من النشاط العقلي، تأبى أن يتحول المسلمون إلى مجرد نسخ متطابقة، تتكرر باستمرار، وبلا اختلاف، من عقل واحد أياً كان هذا العقل... حتى لا يهلك المسلمون من الإجداب، والرتابة، والركود، والشعور بالقدم.

وليس يرضي الإسلام. أن تلد الأمهات المسلمات إمعات مكررة معتمة، وإنما يرضيه ويعليه إنجاب العقول اليقظة النشطة.

وبكل تأكيد ستظل المذاهب الإسلامية، ومدارس الفكر في الإسلام، موجودة ما بقي للمسلمين حاجة إلى التعبير عن تراثهم العقلي والروحي، وإلى استدامة الصلة بين أصول دينهم، وبين واقع الحياة، وليس من مصلحة الإسلام والمسلمين كبت النشاط العقلي والروحي داخل الإسلام. لأن ذلك من أجلّ ما يقدمه المسلم لدينه أن يُفكّر فيه ويشعر به.

والإسلام يضعف ويصبح تراثاً جامداً محنطاً إذا لم يُفكر فيه، ويشعر به إلا الحمقى والجهلاء من أصحاب المذاهب الجامدة التي تكفر وتبدع ما عداها.

ومن سبل إدراك ما بين المذاهب الإسلامية: أن نعي دور العقل الإسلامي، ومن أوضح سمات القرآن الكريم التي لفتت نظر الباحثين: هي الإشادة بالعقل، وتوجيه النظر إلى



القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به

استخدامه، فيما يفيد، وينفع، فدعا القرآن بطريق مباشر وغير مباشر، إلى تقدير العقل، والرجوع إليه، فيما اختص به من تفكير. ويحرص القرآن على تأكيد هذا المعنى، حتى إنه ليكرر هذا في الدعوة بشكل يلفت النظر، ويثير الاهتمام.

ويشير القرآن إلى العقل بمعانيه المختلفة، مستخدماً لذلك كل الألفاظ التي تدل عليه أو تشير إليه من قريب أو بعيد، من التفكير والنظر، والتدبر، والرأي، والحكمة، والتذكر، والعلم، والفقه، والرشد، والبصر... إلى غير ذلك من الألفاظ التي تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها، وخصائصها، وظلالها... مما يعتبر إيحاءات قوية، بدور العقل وأهميته.

والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم، والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة، ولا مقتضبة في سياق آية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها، مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه، بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها، وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص من مواطن الخطاب ومناسباته، فلا ينحصر خطاب العقل منها في العقل الوازع، ولا في العقل المدرك، ولا في

العقل الذي يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح، بل يضم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنساني من خاصة أو وظيفة.

ومن خصائص العقل أنه ملكة الإدراك التي يناط بها الفهم والتصور.

ومن خصائص العقل أيضاً أنه يتأمل فيما يدركه ويقبله على وجوهه، ويستخرج منه بواطنه وأسراره، ويبني عليها نتائجه وأحكامه، وهذه الخصائص في جملتها تجمعها كلمة «الحكيم».

ومن أعلى خصائص العقل الإنساني «الرشد»: وهو مقابل لتمام التكوين في العقل الرشيد.

وفريضة التفكير في القرآن الكريم - كما يذكر العقاد - تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها، لأن الكتاب الذي ميَّز الإنسان بخاصة التكليف هو الكتاب الذي امتلأ بخطاب العقل بكل ملكة من ملكاته، وكل وظيفة عرفها له العقلاء والمتعقلون.

والعقل الذي يخاطبه الإسلام، هو العقل الذي يدرك الحقائق، ويوازن بين الأضداد ويتبصر ويتدبر.

فالإسلام هو الدين الذي أعلى من شأن العقل، وعده أداة صالحة للتعرف إلى الحقائق، وعلى رأسها الإيمان بالله، وقدره، ووحدانيته، وهو الدين

الذي طلب من الإنسان، أن ينطلق إلى الإيمان من الدليل والبرهان.

ولذلك دعا إلى إعمال العقل والتفكير به، وذم الذين يهملون عقولهم، ويعطلون نعمة الله فيهم، ويلوذون بتبعية أو تقليد، من غير تفكير، ولا نظر. وإنك تجد ذلك واضحاً فيما يلي من الأمور:

أولاً: لقد طلب القرآن الكريم من الإنسان أن يفكر فيما يُدعى إليه، إما منفرداً بنفسه، وإما مجتمعاً مع أناس آخرين. قال تعالى: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) سبأ:٤٦.

ثانياً: لقد امتدح القرآن الكريم المفكرين، ووصفهم بأنهم هم أرباب العقول. قال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران:١٩١ - ١٩٢.

ثالثاً: لقد عدَّ القرآن الكريم الذين لا يفكرون فيما يلقى إليهم، ولا يعملون فيه عقولهم، كالبهائم، قال تعالى: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة:١٧١.

وقال تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) الأعراف:١٧٩.

رابعاً: لقد ذم القرآن الكريم التقليد الأعمى، وهو أن تتبع غيرك من غير وعي ولا تفكير، فقال تعالى: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) البقرة:١٧٠.

لقد نهى القرآن الكريم الإنسان أن يتبع شيئاً ويؤمن به، من غير أن يكون له على صحته دليل ساطع، وبرهان مقنع، يصل إلى درجة العلم واليقين. قال الله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

ولما كان العقل له في الإسلام هذه العناية الفائقة من التقدير. فقد اتخذ



الإسلام كتصور روحي خاص استمر يناضل فكريا أهل الأديان والعقائد المختلفة مدة طويلة

له الإسلام منهجاً فريداً في تحريره، ليظل العقل عاقلاً، والفكر راشداً، وهذا المنهج يقوم على دعامتين أساسيتين، من شأنهما حراسة العقل، وترشيد الفكر.

وأول دعائم المنهج الإسلامي في تحرير العقل هو تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي، وسيطرة التبعية العمياء، حتى يقوم العقل على حرية الفكر، واستقلال الإرادة، ليكمل بذلك العقل، ويستقيم التفكير.

والدعامة الثانية في المنهج الإسلامي، هي تحرير الإنسان من أصفاد الجهل وظلمته، لأن الجهل يقتل مواهب الفكر، والنظر، ويطفئ نور القلوب، ويعمي البصائر، ويميت عناصر الحياة والقوة في الأفراد، والجماعات، والأمم ويفسد على الناس مناهج الاستقامة.

فالمنهج العقلي كتيار فكري، كان لابد من ظهوره، وذلك لمجابهة التحديات الفكرية التي لاقاها الإسلام عندما امتد سلطانه، وعندما اشتد الصراع الفكري بينه وبين أصحاب الأديان الأخرى من مانويين، وزرادشتيين، وصابئة، ودهريين» وغيرهم.

لقد فتح الإسلام كقوة سياسية أرض الديانات القديمة، وأثبت كيانه فيها. إلا أن الإسلام كتصور روحي خاص استمر يناضل فكرياً أهل الأديان، والعقائد المختلفة، لمدة طويلة اشتبك خلالها المخلصون . أصحاب العقليات . في حرب ضروس مع أصحاب الأهواء، والبدع، والزنادقة، والدهرية، والمشبهة، والحلولية والغنوصية. مثلوا فيها معارضة فكرية قوية، صانوا فيها البناء الروحي والفكري للإسلام من خطر تلك الآراء التي أرادت أن تشوه صفاء العقيدة الإسلامية.

والأمة الإسلامية في عقلانيتها التي انطلقت من دعوة القرآن لم ترفض الوحي، ولم تتنكر للنص المأثور، وأيضاً فهي لم تقف لتتعبد بالنص المأثور دون وعي، وإنما أخذت بالنقل والعقل. فليس من مصلحة المسلم ترك الضحالة، والمحاكاة، والرتابة، والآلية، تطمر أعماقه، وتآكل إرادته.

ومن سبل الوعي أن ندرك أن الخلاف، والاختلاف ضروري، لأن ورود المتشابه في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) آل عمران:٧، كان سبباً في اختلاف العلماء.

فالعلماء لم يختلفوا على تنزيل القرآن، وإنما اختلفوا على تفسيره أي أنهم . كما يقول الزمخشري . متفقون على نصه، ولكنهم مختلفون في تفسيره، فالقرآن الكريم فيه محكم ومتشابه، ولو كان القرآن كله محكماً لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجونه فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال، ولارتكنوا على طريقة التقليد، إن وجود متشابه الآيات، أدعى إلى أن يشحذوا الفكر للاستنباط، ويكدوا في معرفة الحق خواطرهم، وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه، وما في رد الآيات المتشابهة إلى المحكم من الفوائد الجليلة، والعلوم ونيل الدرجات عند الله.

ويعلق بعض العلماء على ما ذكره الزمخشري فيقول: «وهكذا ألمح الزمخشري إلى عامل من أهم عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية عقب قيام الإسلام إذ ألزم القرآن المسلمين بما غمض من معاني آياته وبمحكمه ومتشابهه: البحث، والنظر، والتفكير، والاستنباط، ولو كان سهل المأخذ، يسير الفهم لكانت السطحية التي تغري بالتقليد والجمود، فالاختلاف قرين حرية الرأي والتفكير.

وإذا كان الاختلاف يخترق جميع الأمم والملل والمعرفة، فإن للاختلاف الذي وقع بين المذاهب بنيته الأصلية المستمدة من خصوصية النص القرآني، والحديث البياني. ونعني بالخصوصية هنا: ما منح النص القرآني إعجازه، وما امتاز به على سائر النصوص. فالخطاب القرآني كلام تتسع معانيه، وتتعدد وجوه الدلالة فيه.

إنه كلام لا يمكن استقصاء معانيه، أو حصر دلالاته، يقول الزركشي»معاني القرآن لا تستقصى، ولا نهاية لفهم كلام الله، ولا يمكن لأحد أن يقبض عليه، أو يفوز بحقيقته، من هنا تباينت التفاسير، واختلفت الطرق، والمذاهب، والفرق، والمقالات.

إذن نحن: إنما نحتاج أول ما نحتاج إليه إلى الإعلان عن «حق الاختلاف» الذي هو حق من حقوق الإنسان، إن لم يكن أبرزها. حتى يكون اختلاف الآخر عن «الأنا» أمر لا جدال فيه أي حتى يتم قبول كل فريق بالفريق الآخر، كما هو معتقده ومذهبه. وما دمنا لم نصل إلى الوحدة لعدم اعترافنا بحق غيرنا، فالأولى أن نعترف بذلك، فإن وحدة تحاول أن تستتبع الآخر، أو تلحقه، أو تقهره، وتستبد به، وتكفره، لن تعمر طويلا، وسرعان ما يتصدع بناؤها.

كذلك فإن الخطاب الذي لا يزيد عن تكرار أجوف لهوية فاقدة لمقوماتها، لن يصنع وحدة قط، هكذا ينبغي للجميع أن يقروا بأن الاختلاف ضرورة معترفين ببعضهم بأن الواحد هو شطر الآخر، وبأن العقائد والمذاهب هي وجوه لحقيقة واحدة. والاعتراف بحق الآخر، وبأن له حقيقته وقسطه من الوجود يتطلب ذهناً مفتوحاً وعقلاً نيراً.

ولا يخفى أن المسلمين إذا نجحوا في الإقرار بالاختلاف، وأنه ضرورة من ضرورات الحياة، استطاعوا أن يبدأوا السير في الطريق الصحيح.

وحسب الأمة أن تستثمر اللقاء على أصول الإسلام التي لا يكون المسلم مسلماً إلا بها، ثم تعي بعد ذلك دور العقل الإسلامي وانطلاقاته.

وتدرك في وضوح أن الخلاف والاختلاف ضرورة حياتية وحضارية. والأمة الإسلامية كانت ومازالت تملك رصيداً ضخماً من الأصول والقواعد يمكن الأمة من تنمية فلسفتها الخاصة بها، ومن أن تجمع شملها، وتوحد صفوفها، وقد أتم الله على الأمة وحدة الأصل الإنساني، ووحدة العقيدة، ووحدة المصدر، ووحدة الشعور، ووحدة الصف، ووحدة العبادات ■

القروض الحسنة وأثرها في التكافل الاجتماعي



منذ العصور الأولى عرف الإنسان القرض مرتبطاً بالفائدة والزيادة على رأس المال، وذلك بهدف سد حاجات المحتاج، دليل ذلك أن «أرسطو» انتقد كل ما هو قائم على الفائدة، بحجة أن النقد لا يولد النقد، والذي يجب أن يكون عليه الحال هو أن الذي يولد النقد هو العمل، معتبراً أن الفائدة التي تؤخذ على القرض هي كسب ضد فطرة الإنسان، وبالتالي هي استغلال للمضطر والمحتاج، ومن أقواله: «والفائدة هي نقد تولد عن نقد لا عن عمل، وهذا من بين ضروب الكسب كلها، هو الكسب المضاد للطبع».(١)

وأما الشرائع السماوية، فقد شرعت القروض من دون فائدة، بل حضت عليه واعتبرته نموذجاً من النماذج التي تقوّي العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الناس.

> تعتبر الفائدة من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي واكبت اكتشاف النقود

بقلم: د.محمد عمر الحاجي

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في نسخ التوراة المتداولة: «لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يُقرض للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا».(٢)

ولا شك أن مسألة التفرقة في المعاملة بين اليهودي وبين غيره من الأمور التي تؤكد تحريف التوراة، وذلك لأن جوهر الشرائع لا يميز بين إنسان وآخر.

وفي الإنجيل نصوص صريحة تدل على تحريم الفائدة، وتحض على أن يُقرض الإنسان أخاه المحتاج من دون أن ينتظر منه مالاً أو نحو ذلك: «وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم، فأي فضل لكم؟ فإن الخطاة أيضاً يُقرضون الخطاة، لكن يستردوا منهم المثل، بل أحبوا أعداءكم وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً، فيكون أجركم عظيماً، وكونوا بني العلا».(٣)

ولما كان العهد الجاهلي أصبح الإقراض الربوي سائداً، على المستويين الفردي والقبلي أيضاً، سواء كان المال نقداً كالذهب والفضة، أو مالاً عينياً كالبر والشعير، أو مالاً نامياً كالحيوان وغيره.

قال الإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ): والربا الذي عليه عرف الشرع شيئان: تحريم النساء والتفاضل في العقود والمطعومات، ومعظمه كانت العرب تفعله، من قولها للغريم: أتقضي أم تربي؟ فكان الغريم يزيد في عدد المال ويصبر الطالب عليه، وهذا كله محرَّم باتفاق الأمة، وأكثر البيوع الممنوعة إنما تجد منعها لمعنى زيادة إما في عين مال، وإما في منفعة لأحدهما، من تأخير ونحوه.(٤)

قال الحافظ ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): وقد ذكر «زيد بن أسلم»، و«ابن جريج» وغيرهما أن «بني عمرو بن عمير» من «ثقيف»، و«بني المغيرة من بني مخزوم»، كان بينهم ربا في الجاهلية، فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه، طلبت ثقيف أن تأخذه منهم، فتشاوروا، وقالت «بني المغيرة» لا نؤدي الربا في الإسلام بكسب الإسلام، فكتب في ذلك «عتاب بن أسيد»، نائب مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية، فكتب بها رسول الله إليه: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

فقالوا: نتوب إلى الله، ونذر ما بقي من الربا، فتركوه كلهم، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار.(٥)

ولما شاء الله تعالى أن يُرسل للناس آخر الشرائع السماوية، هداية ورحمة وهدى وشفاء، نرى أن القرآن الكريم قد شنَّ على الربا حرباً عنيفة لا هوادة فيها، من ذلك قول الله تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويُربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم


القروض الحسنة وسيلة ناجعة لتحسين أوضاع الطبقات الفقيرة

تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) البقرة: ٢٧٥ . ٢٧٩ .

وقوله سبحانه: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران:١٣٠ .

وقوله عز وجل: (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً) النساء:١٦١ .

وقوله تعالى: (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) الروم:٣٩ .

وبالمقابل فقد شجع على القرض الحسن وحضّ عليه، من ذلك قول الله تعالى: (إن المصدِّقين والمصدِّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يُضاعف لهم ولهم أجر كريم) الحديد:١٨، وقوله سبحانه: (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) التغابن:١٧ .

وهذه ليست إلا أدلة من الأدلة التي تدل على مشروعية القرض، ومثلها ما ورد في السنة النبوية أيضاً، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يُقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة).(٦)

ومن ذلك ما رواه أبورافع رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسلف من رجل بكراً(٧)، فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره، فرجع إليه أبورافع فقال: لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً، فقال: أعطه إياه، إن خيار الناس أحسنهم قضاء».(٨)

ولذلك يُعتبر القرض قربة من القُرب، وذلك لما فيه من نفع.. وقضاء حاجة.. وتيسير أمر مُعسر... وتفريج كربة ونحو ذلك، وقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».(٩)

مفهوم القرض

في اللغة: مصدر قَرَضَ الشيء يقرضه، والجمع قروض، وأصله: القطع، ومعاني القرض تدور على: القطع، والمجازاة، والترك... والقرض: ما تعطيه الإنسان من مالك لتقضاه، وكأنه شيء قد قطعته من مالك، ويُقال: إن فلاناً وفلاناً يتقارضان الثناء، إذا أثنى كلٌّ واحد منهما على صاحبه، وكأن معنى هذا أن كل واحد منهما أقرض صاحبه ثناء، كقرض المال.(١٠)

أما في الاصطلاح: فله تعريفات كثيرة، منها قول «التمرتاشي»: هو عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لآخر ليرد مثله(١١)، ومنها قول «الرملي» هو تمليك الشيء برد بدله.(١٢).

وهناك فرق بين القرض والدين، قال أبوهلال العسكري: الفرق بين القرض والدين، أن القرض أكثر ما يُستعمل في العَيْن والورق، وهو أن تأخذ من مال الرجل درهماً لتَرُدَّ عليه بدله درهماً، فيبقى عليك ديناً إلى أن تردّه، فكل قرض دين، وليس كل دين قرضاً، وذلك أن أثمان ما يشتري بالنساء ديون وليست بقروض، فالقرض يكون وفاؤه من جنس ما اقترض، وليس كذلك الدين.(١٣)

القرض أفضل الصدقة؟!

هناك خلاف بين الفقهاء حول المفاضلة بين القرض والصدقة، فبعضهم يرى أن القرض أفضل من الصدقة، ودليلهم على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «قرضُ الشيء خيرٌ من صدقته»(١٤)، وكذلك قوله صلوات الله عليه: «رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل، ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل قد يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة»(١٥)، وقد ذهب إلى الأخذ بهذين الحديثين «ابن عمر» رضي الله عنهما، وعلل ذلك بأن الصدقة إنما يُكتب أجرها حين التصدق، والقرض يُكتب أجره مادام عند المقترض.

قال «ابن حجر الهيتمي»: لكن قد يُعارض الحديثين خبر ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أقرض مسلماً درهماً مرتين كان له كأجر صدقة مرة»(١٦)، ومن ثم قال ابن مسعود: لأن أقرض مرتين أحبُّ إليَّ من أن أتصدق مرة، وكذلك قال (ابن عباس وأبوالدرداء) رضي الله عنهما.

ثم قال «الهيتمي»: ولك أن تسلك طريقاً وسطاً في الجمع بين تلك الأحاديث بأن تحمل الخبر المقتضي لأفضلية الصدقة على ما إذا وقعت في يد محتاج والقرض في يد محتاج، ويدل عليه الحديث الثاني، وتعليلهم أخذاً منه أفضلية القرض بأنه لا يقع إلا في يد محتاج، بخلاف الصدقة، وعليه ينتج من ذلك أن الذي يقع منهما في يد محتاج أفضل من الآخر إذا وقع في يد غيره، وعليه يحمل الخبر المقتضي لأفضلية الصدقة والخبر المقتضي لأفضلية القرض، أما إذا وقع كلٌّ بيد محتاج أو بيد غير محتاج، فظاهر أن الصدقة أفضل، إذ لابدل لها بخلاف القرض، وهذا هو الذي يتجه في هذا المحل.

ثم ينقل عن «البلقيني» قوله في هذه المسألة: الصدقة والقرض يختلف التفضل فيهما باعتبار الأحوال، فإذا عُلم احتياج الفقير ونحوه، فصدقة التطوع عليه أفضل من القرض له أو

تغيره، وإذا لم تُعلم حاجته، وإنما أعطيت السائل وأنت شاك في حاله، وآخر طالب لقرض نظير ذلك، ولا يُعلم من حالهما اختلاف إلا مجرد الطلب، فهنا يُفضل القرض على الصدقة ممثلاً بالغالب في طلب الصدقة وطلب القرض.

هذا بالنسبة لحال الآخذ، وأما بالنسبة لحال المعطي الذي خرج عن الشيء لله تعالى، فحاله أفضل من حال المقرض الذي لم يخرج عن الذي أقرضه، وإنما هو طالب رده، فإذا أقرضه مرتين كان حاله في ذلك كحال المتصدق، نظراً إلى أنه راغب في إقراضه، فحاله في الأولى اقتضى حصول نصف أجر الصدقة، وحاله في الثانية اقتضى حصول النصف الثاني، وعلى هذا ينزل حديث «ابن مسعود» على تقدير العمل به، فيكون حديث «أنس» بالنسبة إلى حال الآخذ، وحديث ابن مسعود بالنسبة إلى حال المعطي، وإذا نزل على ذلك انتفى التعارض بهذا الجمع.(١٧)

أركان القرض

أجمع جمهور الفقهاء على أن أركان عقد القرض ثلاثة، هي:

أ ـ الصيغة «الإيجاب والقبول»: سواء كان ذلك بشكل صريح، أو بما يؤدي معناهما، أو كأن توجد قرينة دالة على إرادة القرض، مثال ذلك قوله: أسلفتك، أعطيتك قرضاً، أقرضتك، استقرضت...

ب ـ العاقدان «المقرض والمقترض»: ويشترط في المقرض أن يكون حراً بالغاً عاقلاً رشيداً، ويُشترط في المقترض أهلية المعاملة دون أهلية التبرع.

جـ ـ المحل «المال المقترض»: وقد ذكر الفقهاء له ثلاثة شروط هي:

١ ـ أن يكون من المثليات: كالنقود والموزونات والعدديات المتقاربة، ونحو ذلك.

٢ ـ أن يكون عيناً: أي لا يجوز إقراض المنافع، وذلك لأن المنافع عند الحنفية لا تعتبر أموالاً.

٣ ـ أن يكون معلوماً: قال ابن قدامة: في ذلك: وإذا اقترض دراهم أو دنانير غير معروفة الوزن لم يجز، لأن القرض فيها يوجب ردَّ المثل، فإذا لم يُعرف المثلُ لا يمكن القضاء، وكذلك لو اقترض مكيلاً أو موزوناً جزافاً لم يَجُز لذلك، ولو قدَّره بمكيال بعينه أو صنجة بعينها غير معروفين عند العامة لم يجز، لأنه لا يأمنُ تلفَ ذلك، فيتعذر ردُّ المثل، فأشبه السَّلَم في مثل ذلك.(١٨)

أما الحنفية فقد ذهبوا إلى أن ركن القرض هو الصيغة المؤلفة من الإيجاب والقبول الدالين على اتفاق الإرادتين وتوافقهما على إنشاء هذا العقد.

من فوائد القرض الحسن

كما هو معروف، المقصود بالقرض الحسن، تقديم المصرف مبلغاً محدداً لفرد من الأفراد، حتى لو كان شركة أو حكومة، بحيث يضمن الآخذ للقرض سداد القرض الحسن، من دون مطالبته بفوائد أو عوائد استثمار، ومن دون مطالبته بأي زيادة، ومن دون تحمل الزبون أي أعباء... ويُعتبر ذلك من باب التعاون والتعاضد، مصداق ذلك قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن ما تقدمه المصارف الإسلامية من قروض حسنة تعتبر من باب إغاثة الملهوف وتفريج كروب المضطرين، وبالتالي فهي تطبيق عمليّ لمسألة التكافل الاجتماعي.

ذلك أن الإنسان عادة ما يلجأ إلى الاستقراض في مجال الاستهلاك، ثم في مجال الإنتاج وزيادة العمل وتعود فكرة تقديم القروض الحسنة إلى السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، حيث افتتح بنك «ناصر الاجتماعي» في العام ١٩٧٢م، ومن أهم أعماله إعطاء قروض حسنة للذين يتزوجون، ويعملون على إقامة أسر جديدة في المجتمع المصري، كما يقوم أيضاً بصرف قروض للموظفين أصحاب الأسر لمساعدتهم في حياتهم المعيشية.

وعلى غراره قام بنك «دبي الإسلامي»، حيث نصَّت المادة (٧١) من نظامه الأساسي على ما يلي: منح القروض الحسنة للمتعاملين مع البنك الذين يواجهون صعوبات طارئة في أثناء معاملاتهم، حتى لا يُضطروا للتعامل بالفائدة، أو إعلان الإفلاس، ومنح القروض الحسنة لأصحاب الضرورات، كالعلاج والزواج وغيره، حتى لا يقعوا فريسة للمرابين.

ومما يميز القروض الحسنة من غيرها أن المصارف الإسلامية تقدم القروض الحسنة من دون مقابل، سواء كان القرض إنتاجياً أو استهلاكياً، علماً أن المصارف الإسلامية تأخذ رسم خدمة على القروض التي تمنحها، وذلك تحت بند نفقات الإدارة الفعلية على القروض، أو تحت بند الأجر، وهي نسبة تقارب (٢,٥ ـ ٣)، ومع ذلك فلها مبادئ وضوابط، فبعد دراسة مستفيضة ومناقشات واسعة، انتهى مجلس مجمع الفقه الإسلامي إلى القرار رقم (١) الدورة الثالثة ١٩٨٦/٧م، ومما جاء فيه: «وبخصوص أجور خدمات القروض في البنك الإسلامي للتنمية، قرر مجلس المجمع اعتماد المبادئ التالية:

١ ـ جواز أخذ أجور عن خدمات القروض.

٢ ـ أن يكون ذلك في حدود النفقات الفعلية.

٣ ـ كل زيادة على الخدمات الفعلية محرَّمة، لأنها من الربا المحرَّم شرعاً».(١٩)



والسبب في التوجه إلى القرض الحسن هو الابتعاد عن الفوائد والربا، وبالتالي لما له من فوائد، أهمها ما ذكره الدكتور «حسن العناني» بقوله(٢٠): للقرض الحسن فائدتان:

ـ إحداهما معنوية: وهي ثواب الله سبحانه وتعالى، من الإنعام على المقرضين ببركة أموالهم في الدنيا، ومغفرة ذنوبهم في الآخرة، وأنعم بها من فائدة لمن استمسك بدينه، وخشي ربه، قال تعالى: (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) التغابن:١٧.

ـ والفائدة الثانية مادية: وتتمثل في إعفاء المقرض من زكاة المال على قروضه لغيره، وذلك عند الحنفية والمالكية(١)، أي بمعدل (٢,٥٪) سنوياً.

إضافة إلى ذلك فالقرض الحسن يعتبر وسيلة فاعلة لمحاربة الاكتناز الذي نهى الله عنه بقوله: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة: ٣٤ ـ ٣٥.

وحبذا لو تقوم المصارف في بلادنا الإسلامية بتقديم المزيد من القروض الحسنة، وذلك لتسهم في حلحلة مشكلات الفقراء... والشباب.. المحتاجين... «ولو أن الأمة تعوَّدت الاعتماد على الله تعالى، ثم على النفس، وصممت أن تعيش بالقليل مما تملك، ولو مع بعض التقشّف والحرمان من الكماليات والترفيهات، حتى يقوى عودها، ويكتمل بناؤها، لكان ذلك خيراً لها، وأرضى لربها، ويعود النفع العام عليها ببركة من الله عز وجل».(٢٢)

تمويل صناديق القرض الحسن

منذ أن طرحت فكرة المصارف الإسلامية، وحتى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن







تحرك طيب لأصحاب رؤوس الأموال للسؤال عن المجال المشروع لاستثمار أموالهم

عليها، فهناك من يقف ضد الفكرة، وخصوصاً أن الفكرة أصبحت حقيقة على أرض الواقع، وأثبتت نجاحاً باهراً.

لكن المسألة كما قال الله تعالى: (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) النحل: ٢٦ - ٢٧.

ومن حججهم الواهية أن مسألة القرض الحسن ليست إلا ضرباً من ضروب الخيال، بحيث لا وجود لها على أرض الواقع، وخصوصاً أننا نعيش في ظلال اقتصادات رأسمالية معاصرة، لا تعرف قرضاً حسناً، ولا مثله من الأمور البعيدة عن الفوائد... وعن الأرباح الضخمة!!.

علماً أن من الأمثلة الواضحة... التي لها وزن على الساحة الاقتصادية... التي تقدم القروض الحسنة لعملائها من دون أن تأخذ عمولة ولا أجراً ولا مصاريف ولا رسوم... بيت التمويل الكويتي.. وبنك دبي الإسلامي وغيرها من المؤسسات المالية الإسلامية.

أما إذا ذهب المشككون في التجربة الاقتصادية الإسلامية إلى القول: فمن أين لصندوق القرض الحسن الأموال التي تموله، وذلك ليستطيع إقراض المضطرين والفقراء وما إلى هنالك؟! وفي الإجابة نقول:

تختلف المسألة من أتباع الشريعة الإسلامية إلى من سواهم، بحيث قد حضت الشريعة الإسلامية الأتباع على توخي كل ما له علاقة بالصدقة الجارية، وخصوصاً أن ما يعود بالنفع على عباد الله، وكما هو معلوم فالصدقة الجارية حسب المفهوم الشرعي تتفتح على كثير من الأصعدة ورحم الله القائل:

إذا مات ابن آدم جاء يجري
عليه الأجر عند ثلاث عشر
علوم بثها، ودعاء نجل
وغرس النخل، والصدقات تجري
وراثة مصحف، ورباط ثغر
وحفر البئر، أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي
إليه، أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم
فخذها من أحاديث بشعر

وأجمل من ذلك ما عبر عنه المعصوم صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وستون وفي رواية وسبعون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»(٢٣)، ولذلك لابد للمسلم أن يحرص على الأمور التي ينال منها الحسنات، ولعل من أفضلها المشاركة في صندوق - كصندوق القرض الحسن - يقوم بجمع الأموال لمساعدة المحتاجين والفقراء والمضطرين، بدل أن يضعوها كودائع جارية تحت الطلب، أي بدل تجميدها كأمانات، ولذلك عليهم أن يتقدموا بها - أو بقسم منها - إلى صندوق القرض الحسن، لتتكاتف الجهود كلها في سبيل مرضاة الله تعالى، وتقديم النفع لعباده، عسى أن يدخلوا تحت ظلال قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً. إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً. فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً. وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) الإنسان: ٨ - ١٢.

ولا بأس أن يتساعد الأفراد مع حكوماتهم، حيث يتبرَّع المستطيعون - الأغنياء - بجزء من مالهم. ويخصص ولاة الأمر جزءاً من أموال البترول وغيرها أو من الموازنة وما إلى هنالك، عسى أن تنقلب الأنانية إلى أثرة... وحب الأنا.. إلى النحن.. وعندئذ ينطبق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبَّك بين أصابعه.(٢٤)

وقوله صلوات الله عليه: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه»(٢٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين، والمسلم أخو المسلم، لا يخذله، ولا يكذبه، ولا يظلمه، وإن أحدكم مرآة أخيه، فإن رأى به أذى فليمطه عنه».(٢٦)

وكما هو معروف، فالفرد لوحده لا يستطيع فعل شيء، إنما لابد من التعاون والتكافل، وعندئذ تكون المسألة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «يد الله مع الجماعة».(٢٧)

ومن جهة أخرى، فإن القول: إنه لا يمكن القيام بأي عمل اقتصادي إلا تحت مظلة نظام الفوائد، فهذا أمر غير صحيح، ذلك لأن الفائدة (interest) في اصطلاح الاقتصاديين هي: الثمن الذي يدفعه المقترض مقابل استخدام نقود القرض، وعادة يُعبّر عن هذا الثمن في صورة نسبة مئوية في السنة، يسمى معدل أو سعر الفائدة (Rate of interest).

وبالتالي تعتبر الفائدة من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي واكبت اكتشاف البشر للنقود، بحيث عندما كان الناس يتعاملون بالمقايضة لم يكن ثمة فوائد، وعندما دخلت النقود إلى مجالات التبادل، وأصبح هناك مشترون وبائعون، ثم أصبح هناك من يضطر لتأخير الدفع وما إلى هنالك، تحولت المسألة إلى فوائد، ومن ثمَّ تحوَّلت إلى إقراض النقد بالربا، وكل ذلك مخالف لفطرة الإنسان ولما جاءت به الشرائع السماوية.

والذي زاد الطين بلة أنه ظهرت في العصر الحديث نظريات تبرر وجود الفائدة، أهمها:

- نظرية الريع: وملخصها أن الفائدة هي ريع النقود، تماماً كما أن الريع هو عائد الأرض، وعلى رأس أنصار تلك النظرية «وليم بيتي».

- نظرية الربح: وملخصها أن معدل الربح في العادة أعلى من الفائدة.

ـ نظرية المخاطر: وهي أن الفائدة إنما هي تعويض عن المخاطر الكثيرة التي يتعرض لها المقرض.

ـ نظرية أجر الزمن: أن الفائدة أجر الزمن، فما يُباع ويشترى في سوق رأس المال ليس إلا الزمن.

ـ نظرية الحرمان والانتظار: أن الفائدة هي أجر جهد الادخار، ومقابل انتظار المدخر لتحقيق رغباته وتعويضه عن حرمانه من ماله بمال يُضاف إلى أصل القرض.

ـ نظرية تفضل السيولة: أن الفائدة ثمن للنزول عن السيولة، أي أنها ثمن لإقراض النقود.

ـ نظرية بخس المستقبل: أن المال الحاضر أعلى قيمة من المال المستقبل من النوع نفسه وبكمية متساوية، إذ توجد نزعة نفسية لدى الفطرة البشرية لتفضيل المال الحاضر على المال المستقبل.

لكن كل تلك النظريات قد نُوقشت وانتُقدت، وبالتالي فالمسألة ليست إلا تبريراً لأمر مرفوض ومخالف للفطرة الإنسانية، ولكل الشرائع السماوية.

والبديل هو القرض الحسن، وذلك لما فيه من فوائد دنيوية وأخروية، ألا يكفي شكر المقترض للمقرض ودعاؤه له؟ ألا يكفي انتفاع المقرض بضمان ماله عند المقترض؟ ألا يكفي انتفاع المقرض بضمان خطر الطريق؟ ألا يكفي انتفاع المقرض بشفاعة المقترض وجاهه؟

أجل... هناك فرق كبير بين أن يتعامل الناس بالربا والفائدة، وبين أن يتعاملوا بالقرض الحسن، ذلك لأن الشريعة الإسلامية اعتبرت القرض من جنس الصدقة، دليل ذلك أن القرآن الكريم وصف القرض بأنه القرض الحسن، وسبب ذلك أن القرض من دون فوائد يتضمن الإحسان إلى طالبيه من الناس، وهذا ما تؤديه الصدقة، وصدق قول الله: (من ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) البقرة: ٢٤٥.



وما تعاني منه المجتمعات المعاصرة، من مآس وأزمات اقتصادية، سببه الرئيس الابتعاد عن المنهج القرآني الذي وضع في الطرف الأول «الربا» واعتبر جزاؤه المحْق والهلاك، يقابله في الطرف الآخر «الصدقات» ومثلها «القرض الحسن» وجزاؤه النماء والبركة والزيادة، وأكد على أنهما نقيضان وضدان لا يجتمعان، قال الله تعالى: (يمحق الله الربا ويُربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) البقرة:٢٧٦.

وتبقى مرونة الشريعة الإسلامية حجة على الناس المقتنعين بضرورة الانخراط في نظام الربا والفائدة، بحيث تقدم الشريعة البدائل الأخرى لتمويل العمليات الانتاجية والاستثمارية، ومنها: المشاركة في الربح والخسارة، والمضاربة، والمرابحة، والمزايدة الاستثمارية، وعقد الاستصناع، وعقد السلم، والتمويل على أساس المعدل العادي للعائد، و... وصدق الله تعالى حينما ذكر أوجه البر والخيرات، ومنها: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب) البقرة: ١٧٧.

ولا مجال أبداً للمقارنة بين ما جاء من عند الله تعالى، وبين ما وضعته أيدي البشر، قال الله تعالى وهو يبيِّن حقيقة نلمسها في الواقع المُعاش: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك:١٤ ■

•• الهوامش ••

١ ـ السياسة، أرسطو طاليس: ١١٧ ـ ١١٨.
٢ ـ سفر تثنية الاشتراع: (٢٣:١٩).
٣ ـ سفر لوقا: (٦:٣٥).
٤ ـ الجامع لأحكام القران: ٢/٣١٧.
٥ ـ تفسير القرآن العظيم: ١/٥٨٧.
٦ ـ سنن ابن ماجه: ٢/٨١٢.
٧ ـ البكر بالفتح: الفتيُّ من الإبل، والأنثى بكرة (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١/١٤٩).
٨ ـ صحيح مسلم: ٣/١٢٢٤.
٩ ـ صحيح مسلم: ٤/٢٠٧٤.
١٠ ـ القاموس المحيط: ٨٠، الصحاح للجوهري: ٣/١١٠١، معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٥/٧١.
١١ ـ تنوير الأبصار: ٥/١٦١.
١٢ ـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: ٤/٢١٩.
١٣ ـ الفرق في اللغة: ١٦٥.
١٤ ـ سنن البيهقي: ٥/٣٥٤.
١٥ ـ سنن ابن ماجه: ٢/٨١٢.
١٦ ـ سبق تخريجه.
١٧ ـ الإنافة في الصدقة والضيافة، لابن حجر الهيتمي: ١٥٧ ـ ١٥٨.
١٨ ـ المغني: ٦/٤٣٤.
١٩ ـ مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثالثة، العدد الثالث: ١/٣٠٤.
٢٠ ـ يراجع: الأنشطة المصرفية وكمالها في السنة النبوية: ٢/١٤٣.
٢١ ـ يراجع: بدائع الصنائع للكاساني: ٢/٩، القوانين الفقهية لابن جزي: ٢٣٧.
٢٢ ـ دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، الدكتور يوسف القرضاوي: ٢٢٧.
٢٣ ـ صحيح البخاري: ١/٢٤٩، صحيح مسلم: رقمه (٣٥).
٢٤ ـ صحيح البخاري: ٥/٧١، صحيح مسلم: رقمه (٢٥٨٥).
٢٥ ـ سنن أبي داود: رقمه: (٤٩١٨).
٢٦ ـ سنن الترمذي: رقمه: (١٩٢٧).
٢٧ ـ سنن الترمذي: رقمه: (٢١٦٧).

المصارف الإسلامية ضرورة وأمل يشرق في حياة الأمة



اهتم الإسلام بمسألة التنمية والاستثمار، ووضع القواعد التي من شأنها أن تحقق الظروف الصحيحة لبلوغ المصلحة المتوخاة من ذلك. والمتأمل في كتب الفقه التي بينت سبل الاستثمار الصحيح وضوابطه، والتي تصون التعامل عن الظلم أو الغرر أو تبديد المال فيما لا جدوى منه، يجد الكثير من تلك القواعد التي لا تزال وستبقى الملاذ للمسلمين في صياغة التصور الصحيح لسبل الاستثمار والتنمية، سواء في المجال التجاري أو في المجال الزراعي أو في المجال الصناعي. أو في وضع المفاهيم الأساسية للقيم الاقتصادية وفق التصور الإسلامي.

نظام التنمية والاستثمار في الشريعة الإسلامية يعتمد توزيع الربح بين طرفي التعاقد على أساس من الواقعية

"آن الأوان كي يتسع نشاط المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي"



بقلم: د.محمد توفيق رمضان البوطي



والأمة اليوم قد بدأت تستعيد الشعور بهويتها الإسلامية، وتدرك مدى أهمية النظام الاقتصادي الإسلامي لرسم خطة متميزة في قيام اقتصاد قوي، أساسه العدالة والحق، وتعلم جيداً كما لم تكن تعلم إلى فترة قريبة، أن نهضتها الاقتصادية وازدهارها كل ذلك منوط باتباع الأصول التي ارتضاها ربها لها في ذلك، كما تشعر بمدى مسؤوليتها عن التخطيط الدقيق المرتكز على هذا النظام الذي أكرمها به ربها سبحانه.

إن الأمة اليوم لتشعر جيداً بمعنى قوله تعالى:

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩، وقد اتضح لها معنى قوله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) البقرة:٢٧٦، وقوله سبحانه: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرَّم الربا) البقرة:٢٧٥.

عودة للكسب الحلال

ولذلك فإن من الظواهر الجديرة بالاهتمام أن كثيراً من الناس الذين كانوا لا يبالون في مكاسبهم، من أي مورد جاءت، بدؤوا اليوم يبحثون ويتحرون ويسألون عن المجال المشروع لاستثمار أموالهم بصورة ترضي الله تعالى. وتهتم بنبذ الكسب الحرام والتخلص منه. لقد لاحظت هذا المعنى في الفترة الأخيرة كما لم ألاحظه من قبل على الرغم من أن كثيراً ممن يتسم بسمة أهل العلم أخذوا يسوغون للناس المكاسب غير المشروعة، ويصدرون الفتاوى غير السديدة في هذا المجال.

وظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية، من ربا وغيره، هي إحدى مظاهر صحوة الأمة اليوم، إنها مظهر لعودة راشدة إلى الدين، ومظهر وعي يجب أن تحسن توظيفه وتنميته لما فيه خير الأمة ومستقبلها.

كثير من الإخوة والأخوات اليوم يسألون أو يسألن عن حكم المكاسب التي يمكن أن يجبيها المرء من عمل في مؤسسة ربوية!! أو ماذا عساه يفعل أو تفعل بما ترتب على وجود مال في مؤسسة مصرفية ربوية وكيف يبرئ ذمته من الحرام؟!... وآخرون يسألون عن السبل الشرعية التي يمكن أن يتم استثمار المال فيها بصورة مشروعة؟ لقد جرى حديث حول ظاهرة ما يسمى بجامعي الأموال من المحتالين أو أشباههم من ذوي الخيال والفاشلين في تحقيق استثمار صحيح. مما أوجد مشكلة خطيرة في بعض المجتمعات الإسلامية، فقلت له: إن حسَّ الأمة إسلامي... ولذلك فإنها تبحث عن بديل عن الاستثمارات الربوية، وقد ألجأ الناس عدم وجود البديل الصحيح إلى أن يبحثوا في هؤلاء الأدعياء عن استثمار يحسبونه شرعياً، إن من حق أولئك الذين يبحثون عن سبيل استثمار مشروع وفق المعايير الشرعية أن تتوافر لهم تلك المجالات. وليس من الحق في شيء أن نلزم الناس باستثمار لا يقتنعون بصحته، بل يعتقدون بأنه محرم يترتب عليه غضب الله وعذابه. إن بعض الناس إنما رموا أنفسهم بأيدي من يُدعون بـ«جامعي الأموال» هروباً من استثمار يرونه بحسب تصوراتهم الإسلامية حراماً. إن من حق هؤلاء الناس أن يتاح لهم استثمار أموالهم وفق الأصول الشرعية ليستفيدوا هم، ولتستفيد الأمة وينهض اقتصادها بصورة حرة لا يتحكم بها أحد، ولا تبقى تابعة لأي جهة يمكن أن تتحكم بها، وهذه فرصة طيبة ليستفيد المجتمع.

النظام الاقتصادي الإسلامي ينصف أطراف العملية الإنتاجية

وإنه لمما يبعث على السرور والاغتباط أن تنهض اليوم في بعض البلاد الإسلامية مؤسسات مصرفية تقوم على أسس شرعية في نشاطاتها ومعاملاتها، وتشرف على ملاحظة ذلك هيئات رقابة شرعية مكونة من خيرة العلماء في العالم الإسلامي.

لا للتشكيك

والمتتبع لتطور هذه المؤسسات المصرفية يلاحظ المراحل الجيدة التي قطعتها والخدمات التي تقدمها مما يجعلها قادرة على تقديم مختلف الخدمات المصرفية المعاصرة، وبصورة شرعية ووفق أسس سليمة.

إنني لا أريد بهذا الكلام أن أتملق هذه المؤسسات، ولا أرى أن أبرئ ساحتها من بعض ما ينسب إليها من التجاوزات والأخطاء. فقد يكون ذلك موجوداً، ولكن لا ينبغي أن ننجرف إلى تيار التشكيك الذي يهدف إلى تحطيم ثقة الأمة بهذه المؤسسات، ليقال: إن الحرام الذي تنضح به المؤسسات المصرفية الربوية، وجملة ما تقوم به المؤسسات المصرفية الإسلامية سواء، لتكون النتيجة أن يقال: إذن ليس هناك من نشاط اقتصادي إسلامي ناجح كما تدعون، وليقال: استوى الأمران!!.

التنمية لها أصول



إن من أبسط شروط نجاح سياسة الاستثمار في أي بلد من البلاد، أو لأي مشروع من المشاريع، أن يتوافر عنصر الثقة بين صاحب المال والجهة المستثمرة، وهذه الثقة تتمثل في أمر ذي أهمية خاصة بالنسبة لنا نحن المسلمين، إنها تتمثل في شرعية النشاط الذي يقوم به هذا المستثمر، لأن المسلم يؤمن بقوله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) البقرة: ٢٧٦ ،ولأن الحرام كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم «يذهب هو وأهله».

ولا ننكر مدى أهمية الثقة بصدق وأمانة وانضباط المستثمر، ومع ذلك فإن هذا الجانب يعود في الحقيقة إلى الجانب الأول، من حيث إنه يقوم على أساس الثقة بدين هذا المستثمر واستقامته والذي ينبغي أن يردعه عن استثمار مال الناس في مشاريع محرمة.

بقيت الثقة بخبرة هذا المستثمر، ومدى معرفته بأصول الاستثمار الصحيحة وفق الأصول العلمية المدروسة، لا مرتجلة ولا عشوائية، وهذا يوجب على مستثمرينا أن يكونوا على علم ودراية بأصول التنمية والاستثمار وفي أعلى مستوى من التخصص العلمي الذي يجمع بين الخبرة حول أحدث أساليب التنمية والإنتاج والتسويق. بالإضافة إلى الخبرة الجيدة بحاجات السوق وأساليب التعامل، بحيث يجمع بين الضوابط الأخلاقية والشرعية المستمدة من ديننا الحنيف، وبين الدراسات الاقتصادية الحديثة مما لا يتعارض مع تلك الضوابط.

إن حالات من الإحباط أصيب بها كثير من المستثمرين الذين جمعوا ما لديهم من مال لتوظيفه في مشاريع استثمارية، لأفراد لم تتوافر لديهم تلك الخبرة الكافية، أو أن الخيارات المتاحة أمامهم للاستثمار محدودة، بحيث لا تسمح لهم بحرية الحركة التي تحقق الكسب بصورة مرضية في أكثر الأحيان، أو أن هؤلاء المستثمرين ليسوا على درجة كافية من الأمانة والوازع الديني الذي يمكن أن يحول دون التورط بالخيانة ونحوها.

ولذلك فإن قيام مؤسسات مصرفية تلتزم بالأصول الشرعية في نشاطاتها ضمانة قوية لتحقيق فرصة كسب أكبر وقيام استثمار ناجح يستفيد منه الفرد والمجتمع نظراً لأن المصرف الإسلامي يؤمل أن يكون معتمداً في نشاطه على عناصر متكاملة من حيث الخبرة، والتخطيط المدروس ودراسة الأسواق وفرص الربح بصورة علمية، لا مرتجلة، وأهم من كل ذلك التزام هذه المؤسسة بالأحكام الشرعية من واجبات ومنهيات وضوابط في كل نشاطاتها، فهي تولي مسألة الزكاة من اهتمامها ما تستحق، وتحرص على تجنب تلويث مكاسبها بما يمحق بركته من المكاسب المحرمة، وتسعى بعد ذلك جاهدة لتقديم أفضل الخدمات التي تجتذب المتعاملين، فتحقق لهم راحة في التعامل من حيث الأسلوب المعاصر في تلك الخدمات من جهة، وفي وضع أسلوب شرعي لتحقيق هذا الهدف بعيداً عن لوثة الربا ونحوه من المحرمات.

نجاح متواصل

إن المقدرة العلمية والتخطيط الدقيق الذي ينبغي أن تقوم به كفاءات متخصصة، والأمانة والغيرة، بالإضافة إلى وجود المرجعية الشرعية التي يوثق بعلمها وأمانتها، كل تلك المقومات توفر للمتعاملين حتى ولو كانوا غير مسلمين نوعاً من الرغبة في تعامل يرضي، يحقق قناعة بعدالة المنهج الذي تلتزم به هذه المؤسسات المصرفية، وهذا ما دفع بعض المؤسسات المصرفية الربوية إلى أن تفتح فروعاً تزعم أنها تلتزم بالضوابط الشرعية في التعامل. إنهم شعروا بأن الحس الإسلامي المتنامي في الأمة والثقة التي نالتها المؤسسات المصرفية الإسلامية قد اجتذبت الكثير من الناس إلى المصارف الإسلامية، فأرادت أن تركب موجة تلك الثقة فلبست ثوباً استعارت له وصفاً إسلامياً لتستميل إليها الراغبين في الكسب الشرعي الصحيح.

وفي هذا رد واضح على محاولات الإيحاء بأن المصارف الإسلامية لا تحقق النجاح المأمول منها.

المنهج الشرعي

أضف إلى هذا أن الأمة واثقة بأن التزام المنهج الشرعي الصحيح ضمانة بركة ونجاح بإذن الله تعالى بمقدار صدق الالتزام بالوصف الشرعي الذي تلتزم به هذه المؤسسات، وغني عن البيان أن المؤسسة الاقتصادية الإسلامية التي يعرف المسلم أين تكسب أرباحها يقبل المسلم عليها ويثق بها أكثر من تلك المؤسسات التي لا يثق في وارد أرباحها، ولا يثق بمدى مصداقيتها، ولا سيما في الفترة الأخيرة التي غدت بعض تلك المؤسسات تريد فرض وصايتها على أموال المستثمرين بدعاوى شتى، لتغطي عملية الاستيلاء على أموال المستثمرين من أبناء أمتنا.

لقد حاولت جهات معروفة التشكيك في بعض المؤسسات المصرفية الإسلامية، باتهامها بشتى الاتهامات التي تسوغ شل نشاطها وتجميد معاملاتها، لا لأنها هي كذلك فعلاً، فهي تعلم أنها أبعد ما تكون عن التعامل المشبوه بكل أنواعه، ولكن لتحطيم ثقة الجمهور الذي ارتضاها مناخاً مناسباً لثقته وتعامله.

الاقتصاد الإسلامي هو البديل

لقد آن الأوان أن يتسع نشاط هذه المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي الذي يكرس للاستغلال والظلم والبطالة، وآن الأوان لتعاون المؤسسات المصرفية فيما بينها لتشكل شبكة متضافرة تهيئ لشتى النشاطات التجارية والخدمات المصرفية اللازمة لها بأرقى الأساليب العلمية الموثوقة والتي يجب



أن تحاط بأعلى تقنيات الحماية التي توفر للمتعاملين الثقة والطمأنينة. وليبدأ العالم الإسلامي بإنشاء شبكة متضافرة لهذه المؤسسات المصرفية في فتح الاعتمادات وخطابات الضمان والتحويل والإيداع والاستثمار واستصدار بطاقات الائتمان، وغير ذلك من النشاطات المصرفية التي يجب أن تتنامى وتتطور، حتى تحقق للمتعاملين أقصى ما يصبون إليه من الراحة في التعامل وأعلى ما يرجون من الثقة، إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أن نظام التنمية والاستثمار في الشريعة الإسلامية يعتمد توزيع الربح بين طرفي التعاقد الاستثماري على أساس من الواقعية في فرص الربح وحصوله، لا على مبدأ الافتراض الزمني الذي تعتمده الأنظمة الأخرى، فالربح الذي يجب أن يتم توزيعه بين أطراف العمل الاستثماري هو الناتج الحقيقي من الربح، وليس الفائدة الزمنية أو بعبارة أخرى «الفائدة الربوية»، وفي هذا من العدالة والواقعية ما يجعل العلاقة بين أطراف العملية الاستثمارية علاقة عدل وإنصاف، لا علاقة استغلال وإجحاف، فليس ثمة مستغِل ومستغَل، وواقعية الربح لأنها تعتمد في تقديره على الربح الحقيقي، لا على الربح الافتراضي الذي يعود تقديره على العامل الزمني وحده، وهذا يحقق نوع قناعة بين أطراف التعاقد بأنه تعاقد منصف، بذل كل من الطرفين فيه مساهمة حقيقية في الناتج الذي يجب أن يتم توزيعه أياً كانت طبيعة هذا الناتج ونسبته، ثم إن الجهد يقدر بقدره والمال أيضاً يقدر بحسب دوره، أما الزمن فهو فرصة التنمية والظرف الذي تتم من خلاله العملية الإنتاجية وليس هو عامل الربح بحد ذاته.

من أبسط نجاح سياسة الاستثمار توافر عنصر الثقة بين صاحب المال والجهة المستثمرة

القضاء على الطفيليات

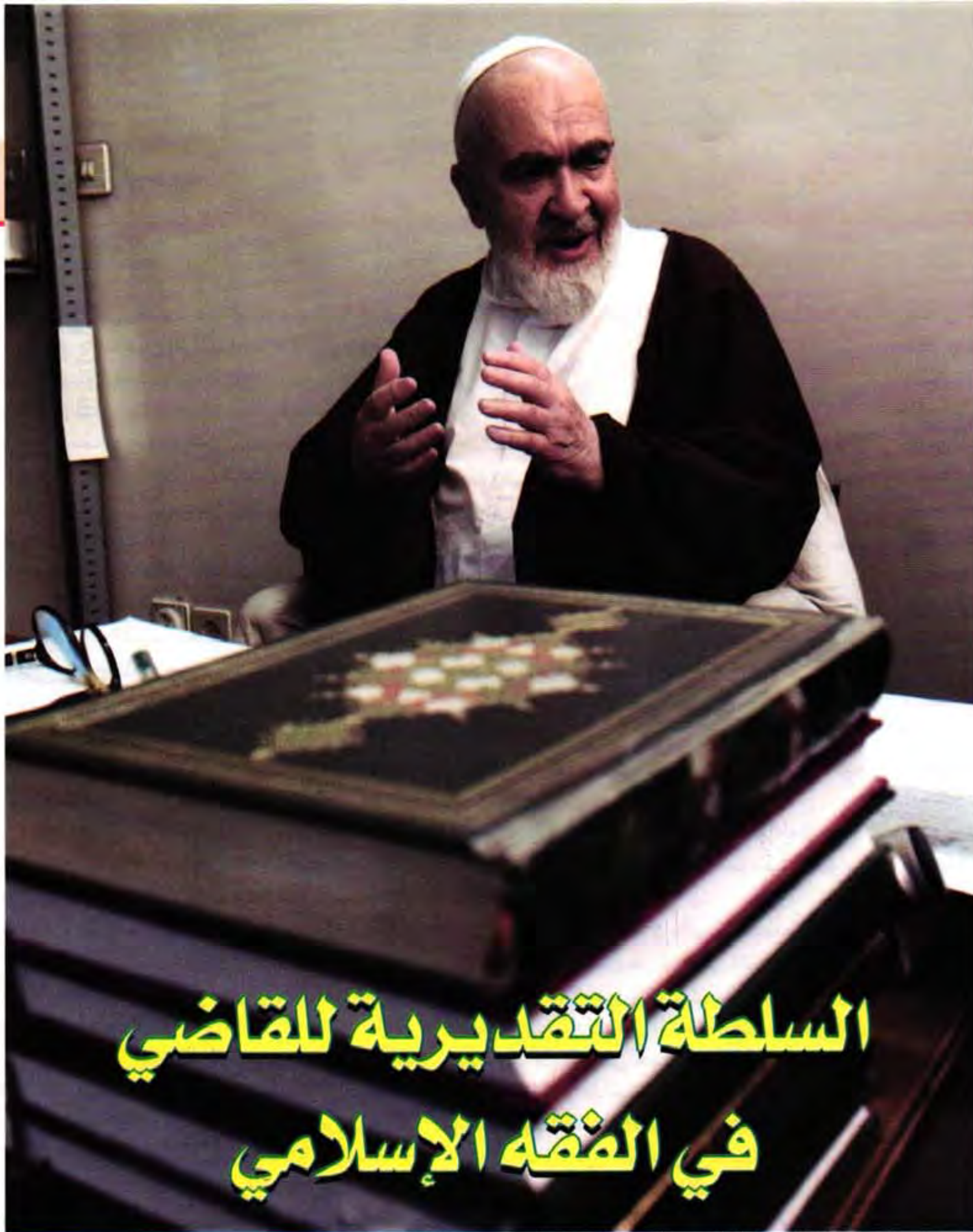
إن الإسلام من خلال هذا النظام قد حقق التصور الصحيح الذي ينصف أطراف العملية الإنتاجية أو الاستثمارية، سواء في جانب المال أو في جانب الجهد، وهو لا يغفل قيمة العامل الزمني ولكن من حيث إنه الظرف الذي تتم من خلاله الأنشطة الاستثمارية المختلفة، وليس بوصفه معياراً منفرداً أو عاملاً في التنمية.

إنه عندما قامت التجارب المعاصرة الأولى لمسألة التنمية وفق النظام الإسلامي استأثرت باهتمام المنصفين من الغربيين، الذين ينظرون إلى مبدأ العدل، لا إلى مصالح المؤسسات الربوية التي يقومون على رعايتها أو ترتبط مصالحهم بها، فوجدوا في هذه التجربة الأمل المنشود في العملية الإنتاجية من حيث العدل والواقعية الذي أشرت إليهما قبل قليل... ولعل الكثير من الإخوة قد اطلعوا على ما كتبه في ذلك «ر.ك. ريدي» حول تجربة الأستاذ المرحوم الدكتور «أحمد عبدالعزيز النجار» يوم كان يرعى بواكير تجربة البنوك غير الربوية في مصر في أوائل الستينيات من القرن الماضي(١)، أو فيما كتبه «جاك أوستروي» حول الإسلام والتنمية الاقتصادية(٢).

إن النظام الإسلامي في هذا المجال يقضي على تلك الطفيليات التي تعيش على جهود الآخرين من المرابين الذين يستغلون المحتاجين ويفرضون عليهم الربح المفترض بعامل الزمن الذي جعلوه معياراً وحيداً للربح والتنمية، ويجعل الربح قائماً على طرفين مساهمين يقدَّر في ذلك لكل دوره الحقيقي في تحقيق الربح إلى أقصى حد ممكن من العدالة، ولذلك فقد كان النجاح حليف الواقعية والعدالة.

إننا لننتظر إنشاء المصارف الإسلامية التي تنهض بمسؤولية التنمية والاستثمار الصحيح في بلادنا كلها، والتي يؤمل أن تحقق جميع الخدمات المصرفية المعاصرة بصورة صحيحة وفق الأصول الشرعية التي ترضي الله وتنهض باقتصاد الأمة والفرد، وتضعنا في مستوى مسؤولياتنا في مواجهة التحديات المعاصرة.

وبمقدار ما يراود هذا الأمل أحلامنا، بمقدار ما نخشى من عبث يؤدي بمصداقية هذه المؤسسات المصرفية الإسلامية، وبمدى التزامها بالأصول الشرعية، لن أضع الآن النقاط على الحروف، ولكن الجميع يعلم كم تتعرض المؤسسات التمويلية والاستثمارية والمصرفية الإسلامية من حملات تشكيك، وحملات التشكيك هذه لن تؤثر ما لم تكن صدى لواقع يستغله المتشككون، وعندئذ ستصاب أمتنا بإحباط، لعله يُخطط له من قبل من لا يريدون لهذه المؤسسات أن تستمر، إننا لنرجو من هيئة المحاسبة في البحرين أن تكون حازمة في التدقيق على بعض التجاوزات التي تجري هنا وهناك، لتبقى هذه المؤسسات الإسلامية ينبوع خير للمسلمين ولغير المسلمين، فدعوة الإسلام رحمة للعالمين ■



السلطة التقديرية للقاضي في الفقه الإسلامي

القضاء العادل يصون الحقوق والأموال لأصحابها وهو مهمة الأنبياء والمرسلين والقاضي خليفة عن النبي ﷺ لذا يجب عليه تحري الحكم بالحق بما أنزله الله

إعداد:
عبدالله بدران

منحت كلية الشريعة في جامعة دمشق الباحث «محمود محمد ناصر بركات» درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، إثر مناقشة أطروحته التي أشرف عليها الدكتور «وهبة الزحيلي»، وجاءت تحت عنوان: «السلطة التقديرية للقاضي في الفقه الإسلامي».

وأوضح الباحث بداية أن العدل قوام السماوات والأرض، والقضاء حصنه وأداة تنفيذه، فبالقضاء العادل تصان الحقوق والأموال لأصحابها مبيناً أن القضاء مهمة الأنبياء والمرسلين، والقاضي خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيجب عليه تحري الحكم بما أنزله الله تعالى بالحق.

وأفاد أن القضاء باب من أبواب الفقه، وهو منصب ديني ومتوقف على الإيمان بأن ما حكم به القاضي هو منصب الفصل بين الناس في الخصومات منعاً للتداعي وقطعاً للتنازع إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة.

وقال: إن المراد بلفظ الحاكم عند الإطلاق السلطان على وجه الحقيقة، ولا يتناول غيره من قاض ونحوه إلا إذا حكم بذلك عرف مستقر معتبر أو أناب السلطان غيره من القضاة ونحوهم من ولاية وفعل أو دلت القرائن على أن المراد به غير السلطان، معتبراً أن القاضي أهم أركان القضاء الستة وهو المطبق للقضاء في صورته العملية، لذا ينبغي أن يتوافر فيمن يتولى منصب القضاء صفات بعضها على وجه الوجوب وبعضها على الاستحباب.

صفات القاضي

وقال الباحث: إن صفات القاضي هي الإسلام والعقل والبلوغ والذكورة والحرية والعدالة والعلم

بالأحكام الشرعية «الاجتهاد» وسلامة حاسة البصر والسمع والنطق إضافة إلى صفات مستحبة أخرى منها أن يكون غير محدود، وغير مطعون عليه في نسبه، وغير فقير وغير مستضعف، وغير فظ ولا غليظ ولا جبار ولا عنيد وأن يكون فطناً، ذكياً، ورعاً، مهيباً، حليماً، شديداً في غير عنف، ذا مشورة، وأن يكون سليم البطانة.

وانتقل إلى السلطة التقديرية فعرَّفها بأنها صلاحية يتمتع بها القاضي للقيام بعمله بالتفكير والتدبر بحسب النظر والمقايسة لإقامة شرع الله في الأمور المعروضة أمامه في جميع مراحلها، ابتداء من قبول سماعها إلى تهيئتها لإثبات صحتها أو كذبها إلى الحكم عليها واختيار الطريقة المناسبة لتنفيذ الحكم إن كانت غير منصوص عليها.

وقال: إن مشروعية منح السلطة التقديرية للقاضي ثابتة بأدلة مشروعية القياس والاجتهاد، ويجب على القاضي استعمال سلطته التقديرية متى توافرت شروطها للوصول إلى الغاية من منصب القضاء، وإن قصر كان خائناً لله ورسوله وللمسلمين، ومضيعاً للأمانة.

وعن مصدر النشاط التقديري للقاضي أفاد الباحث أنه ما يعينه بصفة نظرية أو عملية، رئيسة أو تابعة، في أي مرحلة من مراحل الدعوى على الوصول إلى الغاية من منصب القضاء مبيناً أنه إذا كان القاضي مجتهداً وجب عليه أن يستقي أحكامه من مصادر التشريع الأصلية مباشرة، ولا يجوز له التقليد إلا لعذر.

وعن الشروط المطلوبة لاستخدام القاضي السلطة التقديرية وضوابطها قال: إن الراجح جواز تجزؤ الاجتهاد، فإذا ولى الحاكم قاضياً نوعاً من أنواع الدعاوى وكان القاضي على علم بأدلة وأصول هذا العلم كان له الاجتهاد فيه.

وأضاف أنه يجوز لولي الأمر أن يعين قضاة متعددين، وأن يخص كلاً منهم بالقضاء في مكان معين «الاختصاص المكاني» أو زمان معين «الاختصاص الزماني» أو قضية معينة «الاختصاص النوعي»، أو في قضية معينة فقط، أو بين أشخاص معينين.

وذكر أن للسلطة التقديرية ضوابط عامة، منها ما يدخل في أكثر من باب، ومنها من يدخل في باب واحد، ومن أهم هذه الضوابط بشكل مجمل:

العدل قوام السماوات والأرض، والقضاء حصنه وأداة تنفيذه

- القاضي نُصِّب ناظراً للمسلمين لا مبطلاً لحقوقهم، وهو مأمور بالنظر والعدل والقضاء بالحق.
- لا مساغ للاجتهاد في مورد النص أو عند القدرة عليه، والاجتهاد لا يعارض النص.
- تصرف القاضي منوط بالمصلحة والعدل، وتظهر المفسدة المضادة للمصلحة بمخالفة أحد الأدلة الشرعية الأصلية.
- تحْمل أمور المسلمين على الصلاح ما أمكن، وظاهرها الصحة.
- كل ما أضر بالمسلمين وجب أن يُنفى عنهم ما أمكن.
- إن البيِّنة حجة يجب العمل بها ما أمكن.
- ينبغي للقاضي أن يحتاط مما يلحق به التهمة أو الريبة.
- يحرم الحكم والفتوى بالهوى إجماعاً.

وتحدث عن شروط الدعوى المقبولة، مبيناً أن نشاط القاضي التقديري بالنسبة لأطراف الدعوى يتجلى في أن يتحقق من توافر الشروط فيهم، من حيث أهليتهم، ومن حيث تعينهم، واشتراط حضورهم، وكونهم ذوي صفة معتبرة في القضية المعروضة أمامه.

وأضاف أن دور القاضي بالنسبة للمدعى به يتجلى في استعلامه من المتداعين عن المدعى به، وفي تقدير ما ذُكر من تفاصيل عن المدعى به تكفي لجعله معلوماً، ومن كون المدعى به قد أصبح متصوراً في ذهن القاضي كي يستطيع أن يحكم بشكل دقيق وإلا كان حكمه على شيء مجهول بالنسبة إليه، إلا في المسائل المستثناة كالوصية والإقرار، فتصح الدعوى بها وإن كان المدعى به مجهولاً. ويبرز دور القاضي أيضاً بتقديره ما إذا كان المدعى به يترتب عليه نفع شرعي أم لا.

وعن طريق الإثبات أوضح الباحث أن القاضي مقيد بطرق الإثبات التي ورد بها نص شرعي صراحة أو استنباطاً، ولا يقبل منه الخروج عنها، ولا يقبل القاضي ذلك من الخصوم، ولا يقبل من القاضي إذا كان مجتهداً الاعتماد على طريقة إثبات غير مشروعة، ولا يسوغ اجتهاده هنا، لأنه اجتهاد في مورد النص.

وأضاف: أن بين وسائل الإثبات وبين البينات بمعنى الشهادة فقط عموماً وخصوصاً مطلقاً، فكل بينة وسيلة إثبات، وليست كل وسيلة إثبات بينة، مضيفاً أنه يجب التفريق بين القرائن وبين البينات الخاصة، لا تندرج تحت اسم القرائن، على أن الأخذ بالقرائن الخاصة ينبغي أن لا يتجاوز به إلى غير المواضع المنصوص عليها، أما القرائن فلا يصح بناء الحكم عليها وعلى ما تثيره من الظن، لكننا نستفيد منها للتوصل إلى بينة معتمدة شرعاً، أو لجرِّ المتهم في التحقيق للاعتراف بذنبه فيؤاخذ بإقراره.

السلطة التقديرية في الحكم على الدعوى

وتطرق الباحث إلى السلطة التقديرية في الحكم على الدعوى، مبيناً أن للقاضي أن يرد دعوى كذّبتها القرائن، وكذلك له أن يأخذ بالبينة أو الإقرار إذا كان مخالفاً للقرائن، وللقاضي أن يستعين بالقرائن للتعرف إلى الباعث على الفعل مما قد يترتب عليه من حد أو غيره.

وأفاد أنه إذا استوفت الدعوى شروطها وثبتت وجب على القاضي الفصل فيها، ولا يجوز له التأخير إلا لسبب مبرر وأنه إذا ثبت عند القاضي وجود ضرر أو وقوعه على أحد الخصوم وجب عليه السعي لإزالته، لأن الضرر يُزال، وإن كان قديماً، لأن الضرر لا يكون قديماً، وإزالة الضرر الواقع على الأموال يتحقق بالتعويض الذي يتأتى فيه جبر الضرر وترميم آثاره، ورد مالية المعتدى عليه كما كانت قبل الاعتداء تماماً، ولا خير في الإتلاف المماثل، لأنه تكرار للضرر ومضاعفة للمفسدة.

وفي موضوع الحكم على الجنايات قال الباحث: إن الشريعة عيَّنت العقوبات في جرائم الحدود تعييناً دقيقاً، ولم تترك للقاضي أو غيره أن يقوم باختيار نوع العقوبة أو تقدير مقدارها، ولا يسمح للقاضي أو لغيره أن ينقص هذه العقوبات أو يستبدل بها غيرها أو يوقف تنفيذها أو يعفو عنها، فمتى ثبتت جرائم الحدود وتوافرت شروطها كان دور القاضي مقتصراً على النطق بالعقوبة المقررة للجريمة، والحكم في الحدود إمضاؤها.

وأوضح أن القياس يجري في العقوبات والجرائم، لكن لا بمعنى استحداث حكم جديد ولكن بمعنى توسيع الدائرة التي تنطبق فيها النصوص، فقياس القاضي هنا ليس مصدراً



صفات القاضي هي الإسلام والعقل والبلوغ والذكورة والحرية والعدالة والعلم بالأحكام الشرعية، الاجتهاد، وسلامة حاسة البصر والسمع والنطق إضافة إلى صفات مستحبة أخرى منها أن يكون غير محدود، وغير مطعون عليه في نسبه، وغير فقير وغير مستضعف، وغير فظ ولا غليظ ولا جبار ولا عنيد وأن يكون فطنا، ذكيا، ورعا، مهيبا، حليما، شديداً في غير عنف، ذا مشورة، وأن يكون سليم البطانة

تشريعياً، بل هو مصدر تفسيري يساعد على تعيين الأفعال التي تدخل تحت النص، فما حرَّمه النص لعلة معينة يلحق به قياساً كل الصور المماثلة التي تتوافر فيها علة التحريم، كإلحاق اللواط بالزنى، فإذا أحدث الناس أنواعاً من المعاصي بحث القاضي عن دخولها تحت أدلة الحدود من عدمه، وبحث في توسيع الدائرة التي تنطبق عليها النصوص، ولا يعد ذلك مخالفة للنصوص أو استحداثاً لأحكام جديدة بالمنع أو العقاب فيما لم يأذن به الشرع.

وتطرق الباحث إلى موضوع التعزير فقال: إن القاضي هو الذي يقيم التعازير، والأصل تفويض التقدير في التعزير لولي الأمر «رئيس الدولة» إذا كان مجتهداً وتصدى للقضاء، فإذا أناب غيره من القضاة وغيرهم، استمدوا سلطتهم منه وتقيدوا بما يقيدهم به من أنظمة وقواعد.

وعن طريقة تنفيذ القصاص في النفس أفاد أن الفقهاء اتفقوا على أن القتل إذا كان بالسيف فإن القصاص يكون بالسيف، وعلى أن لمستحق القصاص أن يستوفي حقه بالسيف مهما كانت طريقة القتل التي قتل بها المجني عليه. واتفق الفقهاء في الجملة على أن فعل القتل إذا كان محرماً بنفسه ومعصية كشرب الخمر فالقصاص بالسيف.

وعن آثار استخدام النشاط التقريري للقاضي قال الباحث: إنه إذا صدر الحكم القضائي مبنياً على نص قطعي الدلالة والثبوت أو إجماع ثابت لم يجز لأحد أن يطعن فيه أو يخالفه، أما إذا كان النص غير قطعي الدلالة وإن كان قطعي الثبوت فإنه يكون مجالاً خصباً لاجتهادات المجتهدين.

وذكر أن رقابة القاضي على أحكام نفسه تبدأ من أولى مراحل التقاضي وتشمل جميع مراحل النظر في الدعوى، والقاضي غير ملزم بأن يراجع أحكامه، وإن عثر على خطأ صدر عنه لسبب ما صحح خطأه إذا استطاع ذلك.

وأوضح أن حالات بطلان الأحكام القضائية ترجع في مجملها إلى خلل في الإجراءات الموصلة إلى الحكم، أو إلى خلل في الحكم ذاته، أو إلى خلل في أسباب الحكم والبينات.

وأفاد أنه إذا ثبت أن القاضي قد تعمد الجور في الحكم، بإقراره أو بالبينة، فيعاقب العقوبة الموجعة ويعزل ويشهر ويفضح ولا تجوز ولايته أبداً ولا شهادته وإن صلحت حاله، إضافة لما يترتب عليه من ضمان أو قصاص بحسب الحق الذي حكم بضياعه أو النفس التي أهدرها.

وعن العلاقة بين السلطة التقديرية واستقلال القاضي قال الباحث: إن القضاء منصب ديني، فلا يصح من أي واحد أن يتدخل ليحرف القاضي عن عمله، لأنه يعد تمرداً ومضادة للشرع الحنيف، فاستقلال القضاء مهم وضروري لتمتع القاضي بالسلطة التقديرية وللوصول إلى الحكم الصحيح، وهذا الحق الممنوح للقاضي في استقلاله ممنوح له من الشرع، وليس هبة من أحد، ولا يملك أحد أن يسلبه إياه أو يعتدي على استقلال القضاء.

وأضاف أنه لا ينقص من استقلال القاضي المشاورة، لأن المشاورة لا تعني أكثر من المذاكرة غير الملزمة، والمشورة جسر يصل بين السلطة القضائية وغيرها من السلطات الأخرى.

وبيَّن أن استقلال القضاء لا يعني انعدام الرقابة على القاضي في أعماله وأحكامه، فللخليفة «رئيس الدولة» وقاضي القضاة «القاضي الأول أو وزير العدل» تصفح أحكام القاضي ومراقبته للاطمئنان على سير عمله مضيفاً أن القاضي لا سلطان عليه إلا من جهة الشرع، فتكون رقابة رئيس الدولة مثلاً للتأكد من سير القاضي على وفق أحكام الشريعة وأتباعه للقواعد والإجراءات المقررة في العمل القضائي ■

حسان بن ثابت

وقضية «أيهما أصلح للشعر : الخير أم الشر ؟»

مما اشتهر عن «الأصمعي» العلاَّمة اللغوي الشهير قوله: «الشعر نكد، يقوى في الشر، فإذا دخل في الخير ضعف ولان، وهذا حسان فحل من فحول الشعراء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره». وقد بُني على هذه المقولة معظم الشعر العربي عبر تاريخه الطويل، سواء أكان في نظم الشعر أم في دراسته. فالشاعر إذا أراد أن يكون لشعره القوة والجمال، لابد أن يسير على منهج الشعراء الجاهليين الذين كانوا لا يلقون بالاً للقيم والأخلاق، فتراهم يقولون ما لا يفعلون ويهيمون في كل واد من دون أدنى رادع ديني



بقلم:
نجدت كاظم لاطة
najdat1961@hotmail.com

مما اشتهر عن «الأصمعي» العلاَّمة اللغوي الشهير قوله: «الشعر نكد، يقوى في الشر، فإذا دخل في الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الشعراء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره». وقد بُني على هذه المقولة معظم الشعر العربي عبر تاريخه الطويل، سواء أكان في نظم الشعر أم في دراسته. فالشاعر إذا أراد أن يكون لشعره القوة والجمال، لابد أن يسير على منهج الشعراء الجاهليين الذين كانوا لا يلقون بالاً للقيم والأخلاق، فتراهم يقولون ما لا يفعلون ويهيمون في كل واد من دون أدنى رادع ديني أو أخلاقي.

ومازال النقاد وطلاب الأدب يرددون مقولة «الأصمعي» إلى يومنا الحاضر من دون أن يقفوا أمامها لمناقشتها ومعرفة مدى صحتها، لكون هذه المقولة عندهم من المسلّمات التي لا يجوز النقاش فيها، وهم يعززون صحة المقولة بفهم مغلوط لقول الله

تعـالى: (والشـعـراء يتـبـعـهم الغـاوون...) الشـعـراء:٢٢٤، ويعـززونهـا أيضـاً بالقـول الشهير: «أعذب الشعر أكذبه»، باعتبار الغواية والكذب من الشر.

الأمر الذي أدى إلى نتائج خطيرة أضرت بالشـعـر العـربي من جـهـة، وبالحـضـارة الإسـلامية من جهة أخرى، من نواح كثيرة أهمها:

أولاً: فـتح باب الكذب للشـعـراء في نقل تجـاربهم الشـخـصـيـة، فلم تصل إلينا مشاعرهم وعواطفهم وانفعالاتهم الحقيقية.

ثانياً: انصراف أهل العلم والصلاح ممن يمتلكون الموهبة الشعرية عن نظم الشعر أو الاحتراف فيه والتفرغ له، وليس أدل على ذلك من قول الشافعي:

ولولا الشعر بالعلماء يُزري

لكنت اليوم أشعر من لبيد

مما جعل قول الشعر مقتصراً - في الأغلب - على أناس بعيدين عن القيم الخلقية، بدءاً بـ«أبي نواس» وانتهاء بـ«نزار قباني».

ثالثاً: حرمان الحضارة الإسلامية من إسهام الشعر في نقل المفاهيم الإسلامية ضمن الرؤى الشعرية، لأن أي ثورة فكرية تحدث في المجتمع لا بد أن تنتقل مفاهيمها ومبادؤها إلى كل الفنون، فـتـتـغـيـر رؤى الفنانين تبعاً لأيديولوجية هذه الثورة، وهذا ما حدث في أوروبا بعد ثورتها الصناعية، وهو ما حدث أيضاً في روسيا بعد ثورتها الشيوعية.

فالشعر العربي لم يختلف في جوهره بعد مجيء الإسلام عمَّا كان عليه في العصر الجاهلي، ومن ثمَّ بقيت أغراضه الشعرية كما كانت في العصر الجاهلي، سواء أكان ذلك في أسلوب تناول تلك الأغراض أم في تشكيل الرؤى والمضامين، فهل اختلف فخر «الفرزدق» و«المتنبي» عن فخر «عمرو بن كلثوم»؟ وهل اختلف غزل «عمر بن أبي ربيعة» و«أبي نواس» عن غزل «امرئ القيس»؟ وهل اختلف مدح «جرير» عن مدح «النابغة الذبياني»؟ وهكذا مع بقية الأغراض الشعرية..

قضية الكذب في الشعر

لم يتناول أحد من نقاد الأدب والشعر قضية الكذب في الشعر بحسب علمي، كما تناولها الدكتور «محمد النويهي» الذي درسها بشكل مستفيض في كتابه «عنصر الصدق في الأدب» ولكن - للأسف - لم تأخذ دراسته حيزاً في الدراسات الأدبية المعاصرة، ولا أدري سبب عدم تقبّل الشعراء والنقاد لهذه الدراسة، مع أن «النويهي» فند قضية الكذب في الشعر بطريقة علمية لا تدع لأحد عذراً في عدم تقبّلها أو عدم الاقتناع بها.



نزار قباني

وأعرض هنا شيئاً من دراسة «النويهي» كمدخل لدراسة شعر «حسان بن ثابت»، لأن في دراسته النفع الكثير.

يقول الدكتور «النويهي»: «إن للفن دافعين متلازمين لا يبرز إلا إذا وجدا معاً، ولا يغني أولهما عن ثانيهما. هما رغبة الفنان في أن ينفس عن عاطفته، ورغبته في أن يضع هذا التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقاها نظير عاطفته. وواضح أنه ليس كل تنفيس عن عاطفة يدخل في دائرة الفن، فإذا أنا حزنت فبكيت، أو غضبت فصحت، أو فرحت فقهقهت ضاحكاً، فليس في مجرد بكائي أو صياحي أو ضحكي تعبير فني. أما إن صغت انفعالي هذا في صورة لا تكتفي لمجرد التنفيس، بل تحاول عامدة أن تنقل انفعالي إلى الآخرين وتثير فيهم نظير ما أثارته تجربتي فيَّ من عاطفة، فهذه المحاولة هي التي تؤدي إلى إنتاج نوع من أنواع الفن

الأصمعي يقول:
الشعر نكد يقوى في الشر
فإذا دخل في الخير ضعف

فأهمية الفن تكمن في أنه ناقل للعاطفة الإنسانية، وإذا كان الفن هو المعبِّر الأكثر عن تجارب الحياة الإنسانية، والأداة العظمى لنقل هذه التجارب وتخليدها، فمن الواضح أنه لن تكون له هذه القيمة إلا إذا كان تعبيره هذا تعبيراً صادقاً، فلم يعرض إلا للتجارب الحقيقية التي تجربها الإنسانية فعلاً في حياتها هذه، وكان تصويره لتلك العواطف تصويراً صادقاً لا كذب فيه ولا تزييف، بل لا مبالغة فيه ولا تهويل.

وقد بلغ الأمر ببعضهم - يقصد النقاد القدماء - أنهم لم يكتفوا بقبول الكذب في الشعر ومسامحته والاعتذار له، حتى استحسنوه وتطلبوه واشترطوه، فهم يستشهدون كثيراً بالمقولة الشائعة: أعذب الشعر أكذبه، ويروون ما قاله «ابن رشيق» في «العمدة»: «من فضائل الشعر أن الكذب الذي اجتمع على قبحه حسن فيه».

واعتماد الكذب في الأدب يشوِّه من فهمنا لكياننا الإنساني كله، ونزيف صورتنا عن حياتنا الإنسانية الشاملة، ونعطي أولادنا وأحفادنا صورة خاطئة زائفة عن تجارب الإنسان الأساسية في هذا الكون.

لأن الأدب لم ينشأ لمجرد التسلية والترويح عن النفس، وإنما نشأ لغرض جاد خطير عظيم الخطورة والجد، ليزيدنا شعوراً بإنسانيتنا، وفهماً لكنهها، وتعمقاً في نوازعها الباطنة، ووعياً بتجاربها»(١).

فالصدق - لا الكذب - هو الركيزة الأساسية في الفنون بعامة. وكلما اقترب الفنان أو الأديب أو الشاعر من عنصر الصدق كلما زاد نجاحه في نقل تجربته الشعورية إلى الآخرين.

وقد ارتبطت مقولة «الأصمعي» بـ«حسان بن ثابت» ارتباطاً وثيقاً، وأصبح الشعر الذي قاله بعد مجيء الإسلام الاستشهاد الوحيد لهذه المقولة. ومازلت أذكر حين كنت في الدراسة الجامعية - البكالوريوس والماجستير - أن أساتذتي كانوا يستشهدون بشعر «حسان» فقط دون غيره.

ونحن لو رجعنا إلى الشعر العربي منذ «امرئ القيس» إلى يومنا الحاضر، لوجدنا أن قسماً من هذا الشعر قيل في الخير، وكان قوياً وجميلاً وذا مستوى عال من الناحية الفنية، وأن الخيرية فيه لم تضعف منه شيئاً، لا موضوعياً ولا فنياً، بل حدث العكس، فقد رفعته وشهرته حتى صار عند الناس من الاستشهادات في حياتهم اليومية والثقافية، ومعلقة «زهير بن أبي سلمى» خير شاهد على ذلك، ومعروف عن هذه المعلقة أنها قيلت في الخير وهو الصلح الذي قام به «هرم بن سنان والحارث بن عوف» بين قبيلتي «عبس وذبيان»، والموضوع الرئيس في المعلقة هو مدح هذين الرجلين الكريمين اللذين قاما بالصلح ودفعا الديات لكلا الطرفين من مالهما الخاص. والمدح هنا كان صادقاً، و«زهير» لم يبالغ في هذا المديح، لأن الرجلين يستحقان المديح، ويستحقان أكثر من مدح «زهير»، لأن الرجلين أوقفا حرباً دامت أربعين سنة، قضى فيها آلاف القتلى.

والموضوع الآخر في المعلقة هو الحكَم التي ذكرها «زهير» في ثنايا معلقته، وقد كانت صحيحة ومفيدة للإنسان، ومازال الناس يستشهدون بها اقتناعاً منهم بصحتها، بالإضافة إلى كون هذه الحكم تنسجم مع مفاهيم الإسلام، فهي لذلك خير، وقد قيل عن «زهير» أنه لو أدرك الإسلام لأسلم.





نجيب محفوظ

أمثلة كثيرة في الشعر العربي قديمه وحديثه تدل على جودة الشعر الذي قيل في الخير

أما المقدمة الغزلية في المعلقة، فهي من المهارات الفنية التي يتبارى الشعراء بها، ويزينون قصائدهم بها، ولا علاقة لكثير من المقدمات الغزلية بحياة الشعراء الشخصية، ومع ذلك فقد كان «زهير» في هذا الغزل عفيفاً غير متفحش، والغزل العفيف هو أيضاً يدخل في باب الخير، لأنه يسمو بعاطفة الحب عن الشهوات التي ترضاها النفس السليمة، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر الغزلي العفيف ولا يعترض عليه، وقصيدة «بانت سعاد» أشهر من أن تذكر.

وبهذا تكون معلقة «زهير» من الشعر الذي قيل في الخير، وأن هذا الخير لم يضعف منه شيئاً، وإن أي مقارنة بين معلقة «زهير» وقصائد «حسان بن ثابت» التي قالها في زمن الإسلام لا نجد فرقاً كبيراً بين الشعرين، لأن كلا الشعرين اجتمع فيه ما يلي:

١ ـ الغزل غير المتفحش.

٢ ـ المدح الذي يستحقه صاحبه، وكان الممدوح في قصائد «حسان» هو الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ الحكم الصحيحة والمفيدة للإنسان، لأن شعر «حسان» كان يتضمن حكماً أيضاً، وهي متفقة مع تعاليم الإسلام.

ومثال آخر أكثر دلالة من معلقة «زهير»، وهو قصيدة «كعب بن زهير» التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يُفد مكبول

فهذه القصيدة لا تختلف في مضامينها عن شعر «حسان» في الإسلام، والخير الموجود في القصيدة لم يضعف شيئاً منها.

وقصيدة «كعب» ـ التي قالها وهو في بداية عهده بالإسلام ـ فاقت كل قصائده في الجاهلية، ولو كان في شعره الجاهلي قصيدة أجمل من قصيدة «بانت سعاد» لظهرت، ولتحدث النقاد عنها، ولحفظ الناسُ شيئاً منها، ولكن الحقيقة تقول: إن الناس وعامة المثقفين وبعض النقاد لا يعرف شيئاً من شعر «كعب بن زهير» إلا قصيدته «بانت سعاد»، ولم تأت شهرة القصيدة لأنها قيلت في الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، وإنما لجمالها أيضاً.

فلماذا لم يقل «الأصمعي» في هذه القصيدة مثل قوله في شعر «حسان» الإسلامي؟ ألم تدخل قصيدة «كعب» في الخير مثل دخول شعر «حسان» الإسلامي في الخير؟

وتوجد أمثلة كثيرة في الشعر العربي ـ قديمه وحديثه ـ على جودة الشعر الذي قيل في الخير، وأكتفي بالمثالين السابقين خشية الإطالة.

وسيعترض النقاد عليَّ قائلين: لكن الحقيقة أن شعر «حسان بن ثابت» الذي قاله في الجاهلية أقوى وأجمل من شعره الذي قاله في الإسلام. فأقول: هذا صحيح، ولكن المشكلة ليست هنا، وإنما المشكلة في أسباب ضعف شعره الإسلامي، فهل ضعف شعره لسبب دخوله في الخير أم هناك سبب آخر؟ فأجيب أن هناك سبباً آخر وهو كبر سنه. لأن الروايات تقول إن «حسان بن ثابت» أسلم وعمره ستون سنة، فشعره الذي قاله في الإسلام بعد هذا العمر يختلف عن شعره الذي قاله قبل الإسلام، ويُروى عنه


بلند الحيدري

أيضاً أنه عاش في الإسلام ستين سنة أخرى، وقيل أربعين.

أما شعره الجاهلي - الذي يقارنه النقاد بشعره الإسلامي - فقد قاله وهو في مرحلة الشباب، وشعر مرحلة الشباب يكون أكثر توجهاً وأقوى انفعالاً وأصدق عاطفة، لأن هذه المرحلة من العمر تحتوي على معاني الحب والأمل والطموح والعواطف المتأججة والانفعالات الصاخبة. والشاعر - عادة - يُعبّر عن الحياة من خلال هذه المعاني. أما مرحلة الشيخوخة - وهي مرحلة إسلام حسان نفسه - فلا توجد فيها هذه المعاني، وذلك لسبب شعور الإنسان بأنه سيفارق الحياة قريباً، لذا نرى كبار السن ينعزلون وينزوون ويخلدون إلى الراحة، والحكومات المعاصرة تحيل من بلغ الستين من العمر إلى التقاعد، وهي تفلسف لهذا القانون بأن الإنسان الذي بلغ هذا العمر يقل إنتاجه ويضعف.

والعواطف والانفعالات والمشاعر تهدأ في مرحلة الشيخوخة وتبرد، وتستوي الحياة بأعين كبار السن، فتجدهم غير مبالين بالحياة.

والشاعر المسن يضعف إنتاجه الشعري ويقل، وتذبل عواطفه ومشاعره، ويضعف عنده - جراء ذلك - الحس الفني والذائقة النقدية. ويروي الدكتور «عبدالعزيز المقالح» عن الشاعر العراقي «بُلند الحيدري» «أنه

الضعف الذي أصاب شعر حسان في مرحلة إسلامه لا يعني أن شعره أصبح مبتذلاً لا قيمة فنية له

هجر الشعر أخيراً بعد أن أدرك أن كثيراً من التجارب الشعرية أصبحت مفتعلة ومسطحة عند معظم الرواد - يقصد بسبب كبر سنهم - الذين ضعف حس الناقد في نفوسهم، فأصبحوا يكتبون رغبة في الحضور الإعلامي واندفاعاً وراء مغريات الشهرة»(٢).

ولو ألقينا نظرة سريعة على مسيرة الشعر العربي لوجدنا صحة ما ذهبت إليه، فالمعلقات الشهيرة قيلت في مرحلة شباب «امرئ القيس» و«طرفة» و«عنترة»... و«سيفيات المتنبي» كانت هي الأجمل في شعره، والسبب كونها قيلت في مرحلة شبابه.

والأمر نفسه حدث مع الشعراء المعاصرين مثل «نزار قباني» و«الجواهري» و«البردوني» وغيرهم، فقد خفتت أصواتهم في أواخر حياتهم، وخلت الندوات الشعرية منهم، والسبب هو الشيخوخة التي تضعف كل شيء.

ولو انتقلنا إلى أنواع أخرى من الأدب كالقصة مثلاً، نجد أن الأمر نفسه يحدث مع أدباء القصة، فلم تعد قصص «نجيب محفوظ» التي يكتبها الآن بقوة قصصه التي كتبها في مرحلة شبابه كالثلاثية وغيرها.

وأعني بمرحلة الشباب العشرينيات والثلاثينيات من حياة الإنسان بشكل عام، وقد تنقص قليلاً أو تزيد. أما الكتابات الأولى للشاعر أو الأديب - عادة تكون دون سن العشرين - فهي من المراهقات الشعرية أو الأدبية، ويكون الشعر والأدب فيها طرياً غضاً لم يستو على سوقه بعد.

والضعف الذي أصاب شعر «حسان بن ثابت» بعد بلوغه مرحلة الشيخوخة - وهي مرحلة إسلامه - لا يعني أن شعره أصبح مبتذلاً لا قيمة فنية لشعره، وإنما نقول أصابه شيء من الضعف وقلت جودته قليلاً، فإذا أعطينا لشعره في مرحلة الشباب مئة


محمد مهدي الجواهري

درجة مثلاً، فيأخذ شعره في مرحلة الشيخوخة ثمانين درجة تقريباً. أي أن شعره يبقى قوياً وجميلاً، وهذا يحدث مع كل الشعراء والأدباء، ومما يؤكد هذا المعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمدح شعر «حسان بن ثابت» ويشجعه على استخدامه في هجاء «قريش»، فقد قال صلى الله عليه وسلم لـ«حسان»: «اهجهم وجبريل معك» متفق عليه، وفي حديث آخر «لهجاؤك أشد عليهم من وقع النبل»، فهل يُعقل أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذا المدح الكبير لشاعر لا قيمة فنية لشعره؟ وهل كانت العرب أو قريش تتأثر بهجاء شاعر ضعيف؟ أم أن الأمر كان على العكس من ذلك؟ أليس هذا يؤكد على أن شعر «حسان» في العهد الإسلامي كان قوياً وجميلاً ومؤثراً، ولكن - كما أسلفت - ليس بقوة وجمال شعره في مرحلة الشباب ■

•• الهوامش ••

١ - عنصر الصدق في الأدب: محمد النويهي، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٩م، صفحة ١٦ وما بعدها.

٢ - الشعر بين الرؤيا والتشكيل: عبدالعزيز المقالح، دار طلاس، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م، صفحة ٩٢، ٩٣.

العلاج المناعي لآفة الإدمان
الأمل المقبل

"متعاطي البانجو يتخيل أن هناك بعض المزايا الكاذبة للتعاطي كنسيان الهموم والمشكلات واللامبالاة والسعادة والتفكير الصائب والإبداع كما يرفع من قدرته على الحديث من دون خجل"





بقلم:
د.وجدي عبدالفتاح سواحل

المركز القومي للبحوث.
القاهرة



مع تقدم العلوم الحديثة، واكتشاف خبايا كثيرة عن كيفية عمل العقل، وكيمياء المخ، وما يحتويه من موصلات عصبية ومناعية، فليس بغريب أن نجد المحاولات الكثيرة التي تحاول التصدي للإدمان وعلاجه من خلال وسائل مختلفة، بحيث تساعد المريض على اجتياز فترة الانسحاب والإعراض، من دون حدوث ضرر بالغ، وتساعد المخ على استعادة إفراز المواد والموصلات العصبية المهمة، لكي يعود المدمن إلى المزاج والسلوك الطبيعي من دون الحاجة إلى تعاطي المخدر مرة أخرى.

سنتجول سوياً لنتعرف إلى التأثير الذي يمكن أن تحدثه كأس من الخمر، أو نفث من السيجارة، أو شمة من الكوكائين أو الهيروين، أو سيجارة من البانجو، أو حقنة من الماكس، أو قرص مما يطلقون عليه أبوصليبية أو الفراولة، كما سنستعرض أيضاً كيفية التصدي لآفة الإدمان عن طريق تكنولوجيا العلاج المناعي وما أهم إنجازات هذه التكنولوجيا؟

١ ـ الدوبامين: المتهم الأول في الإدمان.

إذا نظرنا إلى الأشياء المشتركة في كل هذه المواد بغض النظر عن أن بعضها محرَّم، وبعضها مجرَّم، وبعضها مسموح بتداوله مثل التبغ والتدخين فسنجد أن هذه المواد بينها شيء مشترك، ألا وهو أنها تطلق تريليونات من الجزيئات التي تغير من كيمياء المخ، والموصلات العصبية المهمة اللازمة، من أجل أن يظل الإنسان في حال سلوكية ومزاجية مستقرة، وذلك لمجرد دخولها الدم، وكل هذه المواد تتسبب في إيقاف إفراز تلك الموصلات العصبية المهمة من مخازنها داخل الجسم، اعتماداً على ما يأخذه المدمن من الخارج، مثل «الدوبامين والأندورفينات» وغيرها،

والحقيقة - أن هناك أبحاثاً كثيرة تتهم هذه المادة المسماة «الدوبامين» بأنها السبب الرئيس الذي يشعر من خلاله المدمن بالانبساط والسرور والرضا حين يتناول جرعة المخدر، وذلك من خلال تأثيرها على مراكز الرضا Reward pathways بالمخ، وهي تسبب حالة الاعتماد الكلي التي تؤدي إلى الإدمان، ولعل أرقام المدمنين في الولايات المتحدة توضح لنا حجم مشكلة الإدمان وخطورتها، حيث يقدر عدد مدمني الهيروين بنحو ٢٠٠ ألف مدمن، أما الأمفيتامينات وهي مواد منشطة فيبلغ عدد مدمنيها نحو ٨٠٠ ألف، ثم يأتي الكوكائين والكراك وهو أحد مشتقاته، فنجد أن عدد مدمنيه يبلغ ١,٥ مليون، والماريجوانا ١٠ ملايين والكحول ١١ مليوناً، والنيكوتين ٦١ مليوناً، وأخيراً الكافئين ١٣٠ مليوناً، وتشترك كل هذه المواد في أنها ترفع نسبة «الدوبامين» في مناطق معينة بالمخ من خلال أساليب مختلفة، وقد يتعجب بعضنا أن إدمان الشيكولاتة والقمار والجنس يرجعه العلماء أيضاً لزيادة نسبة «الدوبامين» في المخ الذي يخلق نوعاً من الإدمان والإحساس باللذة والسرور والنشوة، ولعل الكثيرين منا لا يعرفون أن التدخين يؤثر على المناطق التي تفرز «الدوبامين» في المخ، بالكيفية نفسها التي يؤثر فيها عليه الكوكائين إلا أن تأثير الكوكائين أسرع وأكثر حدة، وكما أن مادة «السيروتونين» في المخ مقترنة بمشاعر الحزن والاكتئاب، حتى إن مضادات الاكتئاب جميعها تعمل على هذه المادة من خلال الموصلات العصبية، فإننا نجد مادة «الدوباين» في المخ مقترنة بأحاسيس السرور والانطلاق والفرح والرضا، وقد لا يعلم الكثير أن هذه المادة ترتفع نسبة إفرازها في المخ أيضاً من خلال قبلة حانية، أو حضن دافئ أو كلمة مدح وتشجيع.

٢- البانجو وناقوس الخطر

إن متعاطي البانجو يتخيل أن هناك بعض المزايا الكاذبة للتعاطي كنسيان الهموم والمشكلات واللامبالاة والسعادة والتفكير الصائب والإبداع كما يرفع من قدرته على الحديث من دون خجل، ولكن الأبحاث أثبتت عكس ذلك، حيث إن أضراره مرتبطة بكمية وفترة التعاطي وهي الصعوبة في التفكير وقلة التركيز والبطء في الاستجابة وخلل كفاءة الشم والحس وتقدير الزمان والمسافات والأبعاد ولذلك تنتشر حوادث السيارات، كما يؤدي إلى هبوط في ضغط الدم وارتخاء في العضلات لأن «البانجو» مضاد للتقلصات، كما أن تعاطيه لفترة طويلة يسبب ضمور المخ ويقلل من تخليق المادة الوراثية (ANA - RNA) المسؤولة عن انقسام الخلية وبالتالي يقلل من معدلات تكوين خلايا جديدة كخلايا المناعة، ويسبب نقصاً وعيوباً في أعداد الكروموسومات، وبالتالي يحدث تشوهات في الأجنة والتهاباً في الجهاز التنفسي وانتفاخ الرئة وإتلاف أنسجة الرئة الصغرى أكثر من تدخين السجائر بمراحل كما يقلل البانجو من معدل هرمون الذكورة «التيسترون» ويقلل عدد الحيوانات المنوية لدرجة تضعف القدرة الجنسية.





وللبانجو آثاره على المرأة أيضاً فقد يسبب الإجهاض، ويؤثر على الموصلات العصبية من خلال الجرعات المزمنة في حال التعاطي لفترة طويلة فيحدث «هلوسة سمعية» وبصرية وتشويشاً، ولا تظهر أضرار «البانجو» إلا بعد فترات طويلة وتعاطيه ناقوس خطر بجانب المادة الفاعلة التي يحتوي عليها «البانجو» حيث يضم ٤٠٠ مركب سام ونسبة مرتفعة من القطران تعادل أضعاف النسبة الموجودة في السجائر العادية وقد ثبت من تحليل «البانجو» مختبرياً أنه يسبب انطواء المتعاطي والاضطرابات النفسية ونوبات الاكتئاب وأعراض جنون العظمة وفقدان الثقة بالنفس، كما يتفرد البانجو بمرض خطير يسمى «الانفزيما» وهو انتفاخ الرئة ويعادل سرطان الرئة لتدني كفاءتها وعدم وصول الأكسجين إليها، حيث إن الرئة الطبيعية تحتوي على ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مليون حويصلة هوائية تعمل من خلال مسطح تعادل مساحته ٢٠٠م مربع وبسبب مرض «الانفزيما» تصل إلى ٢٠م مربع فقط بالإضافة إلى شلل في أهداب الرئة مصحوبة بصعوبة في الشفاء وازدياد النزلات الشعبية والدرن، ويعتبر «البانجو» أشد خطراً من الحشيش لأنه يدمر خلايا المخ نظراً لارتفاع نسبة المواد السامة فيه رغم أن تأثيره يتكون على المدى البعيد ولكن في بعض الحالات يحدث تأثيراً مفاجئاً ربما يؤدي إلى الوفاة.

البانجو يؤثر على المرأة الحامل فيسبب الإجهاض ويؤثر على الموصلات العصبية من خلال الجرعات المزمنة لفترة طويلة

٣- تكنولوجيا العلاج المناعي

على الرغم من وجود الكثير من الوسائل الطبية التي تساعد المدمن على الشفاء من إدمانه، فإنه ليس هناك حتى الآن دواء محدد يجعل المدمن يقلع عن إدمانه، ولعل ذلك ما جعل فريقاً من العلماء بقيادة د.«دونالد لاندري» في كلية الطب في جامعة «كولومبيا» يحاول الوصول إلى وسيلة لتحفيز الجهاز المناعي، لكي يفرز أجساماً مضادة للمادة التي تسبب الإدمان كالكوكائين مثلاً، بحيث تهاجمها وتكسرها لمجرد دخولها إلى الدم، وقبل أن تصل إلى المخ وتحدث ما يمكن أن تحدثه من تأثير على المخ، والموصلات العصبية مثل الدوبامين، ولقد بدأت الدراسات في هذا الشأن من خلال دراسة قديمة وقعت في أيديهم، ويرجع تاريخها إلى العام ١٩٧٤م، حيث قام بها د.«تشارلز شوستر» في جامعة «واين في ديترويت»، وتشير الدراسة إلى أن حقن القرود بمادة مشابهة كيمياوياً للهيروين، قد حفز الجهاز المناعي لهذه القرود لإفراز أجسام مضادة يمكنها التصدي لهذا المخدر،

والغاء تأثيره على خلايا المخ، إلا أن الدراسة وجدت أن هذه الأجسام المضادة تختفي بسرعة كبيرة من الدم لمجرد أن تلتقي مع المادة المراد التصدي لها، وللعلم فإن المادة المخدرة في حد ذاتها لا تحفز الجهاز المناعي على إفراز أجسام مضادة، فالجسم لا يفرز أي أجسام مضادة ضد المواد المخدرة، وذلك لصغر حجم جزيئاتها المتناهية إلا إذا تم تصنيع جزيئات مطابقة لهذه المواد المخدرة، ولكن في صورة غير فاعلة. ومن خلال هذا الخيط الذي التقطه «بيتر شولتز» وزملاؤه في جامعة «كاليفورنيا» «بركلي» بدأوا الدراسة الجديدة لمحاولة عمل أجسام مضادة من أجل التصدي للكوكائين، الذي يعد من أخطر وأسرع تلك المواد إحداثاً للإدمان واستطاعوا الوصول إلى إنتاج أجسام مضادة يفرزها الجهاز المناعي ويمكنها التصدي بالفعل لجزيء الكوكائين ليس هذا فحسب، بل تستطيع في الوقت نفسه أن تتفاعل معه كيمياوياً بحيث تحوله إلى مواد غير نشيطة ليست لها صفات الكوكائين وتسمى Atalytic antibodies ولا تؤثر على المخ أو الموصلات العصبية بأي حال من الأحوال، وهي فكرة التطعيم نفسها ضد الميكروبات أو الجراثيم المختلفة حين نحقن الميكروب، ليفرز الجسم أجساماً مضادة بوساطة الجهاز المناعي، تكون مستعدة لمجابهة هذا الميكروب إذا تكررت الإصابة بالعدوى. وقد أكمل د.«شولتز» وزملاؤه هذا العمل، بحيث استطاعوا الوصول إلى مركب كيمياوي يعتبر صورة طبق الأصل من الناحية الكيمياوية من الكوكائين، ولكنه غير نشيط مثله، تماماً وكأنه صورة في المرآة للكوكائين، وتم تحضيره من نواع آخر من البروتين، الذي يعمل كعامل محفز لكي ينشط الجهاز المناعي، وينتج أجساماً مضادة لتصدي للجزيء المكون للكوكائين، وقد توصلوا بالفعل إلى تسعة أنواع من الأجسام المضادة التي تستطيع أن يتصدى كل جزيء منها إلى جزيئين من الكوكائين في الدقيقة الواحدة، ويفقده نشاطه وتأثيره، وذلك عند تجربته على الحيوانات، ولا تزال الأبحاث جارية من أجل الوصول إلى إحداث تفاعلين في الثانية الواحدة حتى نستطيع أن نتصدى لكمية من الكوكائين تبلغ ١٠٠ ملليجرام من خلال حقنة واحدة تحتوي على ٥٠٠ ملليجرام من الأجسام المضادة المحفزة، التي تملك المقدرة على إحداث التفاعل والتصدي للكوكائين ووقف تأثيره ونشاطه وخصوصاً أن هناك أملاً في أن بعض هذه الأجسام يمكنها العمل من خلال ٤٠ تفاعلاً في الثانية الواحدة، وبعد أن يوقف نشاط هذه الكمية من الكوكائين ينتقل ليبحث عن كمية أخرى في الدم حتى يتخلص من الكوكائين نهائياً في الدم وقبل أن يصل إلى خلايا المخ، ويحدث ما يمكن أن يحدثه بها من تدمير، وبالتالي يمكن لحقنة واحدة من هذه الأجسام المضادة، إذا وصلوا لهذا الهدف أن تتصدى لنشاط الكوكائين لمدة شهر في دم المدمن، مما يمكنه من التخلي نهائياً عن عادة الإدمان بمساعدة الطبيب المعالج والاستشارة النفسية، والحقيقة أن نسبة الإقلاع عن الإدمان، مع استخدام وسيلة علاجية مناسبة، مع الاستشارة الطبية والنفسية، يمكن أن تأتي بنسب نجاح أعلى، مما لو امتنع الإنسان فقط من دون هذه الاستشارات والأدوية، فاستخدام الميثادون مثلاً مع الاستشارة الطبية والنفسية، يمكن مدمن الهيروين من الإقلاع عن الإدمان في نسبة كبيرة قد تصل من ٦٠ - ٨٠٪ من الحالات، إذا كان المدمن يرغب في ذلك، في حين أن الإقناع السلوكي فقط يجعل هذه النسبة تنخفض من ١٠ - ٣٠٪ وفي النهاية فإن إرادة المدمن ومساعدة من حوله تمثل نسبة كبيرة جداً من تمام شفائه، حتى مع وجود تلك العوامل المساعدة.





الكوكائين يعد من أخطر وأسرع المواد إحداثاً للإدمان

٤ - إنجازات العلاج المناعي.

أ - مصل للتدخين: من أجل مساعدة المدخنين على الإقلاع عن التدخين، تقوم حالياً شركة بريطانية بتطوير تطعيم جديد ينتج أجساماً مضادة في الدم، من شأنها القضاء على الشعور بالحاجة إلى المتعة التي كان يحصل عليها من اعتاد التدخين، أو من يتعاطى الكوكائين. وقالت الشركة: إن التجارب التي أجريت على العقار، الذي أطلق عليه اسم «تي. أيه. سي. دي» أظهرت فاعليته لدرجة كبيرة، وسوف تجري تجارب أخرى في أميركا على متطوعين في مركز علاج معتادي التدخين ومدمني الكوكائين، وأكدت الشركة البريطانية المنتجة للطعم الجديد أن المؤشرات الأولية أظهرت أن تأثير العقار يستمر مدة طويلة، وقالت: إنه من المتوقع أن يظهر الدواء في الأسواق بعد خمسة أعوام.

ب - مصل لمكافحة الكوكائين: تعد مادة الكوكائين المخدرة من أشد وأخطر أنواع المخدرات التي يقع الإنسان فريسة لتأثيرها المدمر على خلايا المخ. وتشير الأبحاث العلمية إلى أن مادة الكوكائين تتمتع بقدرة فائقة في الوصول إلى المخ خلال العشرين نبضة الأولى للقلب منذ لحظة التعاطي. ولجأ فريق من العلماء الأميركيين إلى تطوير مصل لمكافحة الكوكائين عن طريق إثارة الجهاز المناعي لإفراز أجسام مضادة لمهاجمة الكائنات الدخيلة على الجسم والحيلولة من دون مهاجمتها للمخ وخلايا أنسجة الأعضاء المهمة للإنسان، وأوضح الباحثون في معهد «أبت» للأبحاث العلمية في ولاية «كيتاتيكيت» الأميركية أن الهدف من تطوير هذا المصل هو مساعدة الأشخاص الذين وقعوا بالفعل فريسة للدخان والكوكائين لهذا أجريت التجارب لمكافحة هذا الخطر الداهم وليس استخدامه كوسيلة وقائية، وقد كشفت الأبحاث الأولية التي أجريت على فئران التجارب لبيان مدى تأثير المصل المطور وفاعليته في تحرير المدخنين والمتعاطين من سيطرة عادة التعاطي والشعور بالحاجة الملحة لتناول جرعات من الكوكائين ■

البيت المسلم

الوعي الإسلامي
العدد 473 - العام الثاني والأربعون
محـرم 1426 هـ - فبرايـر / مـارس 2005 م



مصريون في أحضان الأوروبيات.. والثمن إقامة وجنسية! 74

هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟ 81



أختاه... هلاً تذكرت العاقبة؟ 75

ولاية التزويج بين القول بإلغائها ودواعي العمل بها 77

عندما يغار الطفل ماذا نفعل ؟ 68

مشكلة اللجلجة عند الأطفال أسبابها وعلاجها 70



عندما يغار الطفل ماذا نفعل؟

ليس هناك من هو أكثر شقاء وتعاسة من الطفل الغيور، فهو يشعر بأنه أخفق في الحصول على الرعاية والحماية من شخص مولع به ولعاً شديداً، لذا فهو يختزن أحزانه ويبالغ فيها حتى يشعر بأن الدنيا كلها تعمل ضدّه.

فالغيرة إحدى المشاعر الطبيعية عند الإنسان، ويجب أن تتقبلها الأسرة كصفة واقعية، ولا تسمح في الوقت نفسه بنموها... فالقليل من الغيرة يفيد الطفل، وهي حافز يحثه على التفوق،لكن الكثير منها يفسد الحياة ويصيب شخصيته بضرر بالغ حيث تمثل الغيرة خطراً داهماً على توافقه الشخصي والاجتماعي.

والغيرة المفرطة تثير عند الطفل الحقد والغضب وهي من أهم العوامل التي تؤدى إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه، أو إلى نزوعه للعدوان والتخريب، وما السلوك العدائي والأنانية والارتباك والانزواء والتبول اللاإرادي إلا أثر من آثار الغيرة على سلوك الأطفال، وقد تصل الغيرة إلى حد التحطيم والحزن وأحياناً إلى الاكتئاب، بل تؤثر عليه في المستقبل فيكون دائم الخلاف مع محيطه ومجتمعه.

ولا يخلو تصرف أي طفل من إظهار الغيرة بين الحين والحين، وهذا لا يسبب إشكالا إذا فهمنا موقف الطفل وعالجناه علاجاً سليماً. أما إذا أصبحت الغيرة عادة من عادات السلوك تظهر بصورة مستمرة فإنها تصبح مشكلة، ولاسيما حين يكون التعبير عنها بطرق متعددة، ومما تجدر الإشارة إليه أن الغيرة في الطفولة المبكرة تعتبر شيئاً طبيعيا حيث يتصف صغار الأطفال بالأنانية وحب التملك وحب الظهور، لرغبتهم في إشباع حاجاتهم، دون مبالاة بغيرهم، أو بالظروف الخارجية، وقمة الشعور بالغيرة تحدث فيما بين ٣ ـ ٤ سنوات، وتكثر نسبتها عند البنات عنها عند البنين، وتزداد أيضاً في الأسر الصغيرة التي يكون التركيز فيها على الطفل من ناحية الوالدين، كما تقل الغيرة إذا زاد الفارق الزمني بين الطفل وأخيه أو أخته.

الغيرة المبكرة عند الأطفال توضح الرغبة في إشباع الحاجات عند الطفل مع عدم المبالاة بالآخرين أو بالظروف الخارجية المحيطة

بقلم: منى السعيد الشريف

E. MAIL : monashf@yahoo.com
monashf@al-islam.com



المقارنة الخاطئة بين قدرات الطفل وقدرات إخوته تثير فيه الإحساس بالنقص والعجز وعدم الثقة

أسباب الغيرة

١ ـ التفاوت في المعاملة بين طفل وبين إخوته.. لذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ كما روي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء ابن له فقبَّله وأجلسه على فخذه، وجاءته ابنة له فأجلسها بين يديه، فقال صلى الله عليه وسلم: «ألا سويت بينهم؟» رواه البزار والهيثمي.

٢ ـ المقارنة الهدامة بين طفل وآخر، سواء كان بالصراحة أو بالسلوك، فالمقارنة الخاطئة بين قدرات الطفل وقدرات إخوته تثير فيه الإحساس بالنقص والعجز وعدم الثقة لدرجة قد تصيبه بمشاعر الإحباط «إذ ليس أشد إيذاءً من السخرية بمقدرة الطفل وموازنتها بطفل آخر». وقد يسهم الأهل في إثارة جذوة الغيرة في نفوس أطفالهم إذا ما أظهروا محبتهم لأطفال آخرين بأسلوب فيه شيء من السخرية والتحدي.

٣ ـ الشعور بالنقص وخصوصاً إذا كانت جوانب النقص هذه ترجع إلى عيوب جسمية أو عقلية.

٤ ـ الحرمان من العطف والحنان من الوالدين إلى الأبناء.

٥ ـ المشاجرات المستمرة بين الوالدين.

(٦) خوف الطفل إذا فقد بعض امتيازاته أو حاجاته الأساسية كالحب والعطف مثلاً.

٧ ـ تحدث الغيرة عند الطفل عادة إذا ولد طفل جديد ولقي عناية حسنة من الأهل، فعندما ترزق أسرة بمولودها الأول يكون هذا الوليد شغل والديه الشاغل، فهو أول ثمرة لهما في الحياة ومنبع شعورهما بمعنى الوجود، ومصدر إحساسهما بعاطفة الأبوة والأمومة، لهذا يحتل المولود الأول مكان الصدارة في حياة الأسرة فيكون محور الاهتمام، وعند اقتراب موعد ولادة الطفل الثاني يُؤخر الأول بعيداً عن والدته لفترة بقائها في المستشفى، وعند عودتها من المستشفى تكون مُجهدة وترغب في أن تستريح، وهو يرغب في القرب منها نتيجة بعده عنها فترة، وبعد استراحتها تقوم بالعناية بالصغير، ويقل الوقت الذي تعطيه له، ويصل الأهل والأصدقاء للتهنئة بالمولود الجديد، أي أن كل شيء وكل الوقت صار للضيف الجديد ثم تبدأ سلسلة من التعليمات، وباستمرار يكون الصغير في أحضان والدته ويذهب هو إلى فراشه حزيناً لانشغالها مع الصغير ويعتقد أنه فقد حب أمِّه له، وبعد أن يكبر قليلا يلاحظ أنه يُعاقب لأشياء يُسمح لأخيه الصغير أن يفعلها ولا يعرف سبباً لذلك أو أنه أصغرُ من أن يعرف السبب، وتزداد الغيرة بالمقارنة والتفضيل.

٨ ـ الغيرة عند الطفل الصغير تأتي عندما يذهب الكبير إلى المدرسة، ويهتم المنزل كله ببدء دراسته ويأخذه أحد والديه إلى المدرسة في الصباح وهو في قمة السعادة.

العلاج

ـ أفضل الطرق لتخفيف حدّة الغيرة هي ممارسة العدالة في الحب والمعاملة فلا تظهر رعاية لأحد الأبناء على حساب حصة الآخر.

ـ إشعار الطفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة وبين الزملاء.

ـ تعويد الطفل على أن يشاركه غيره في حب الآخرين.

ـ تعليم الطفل على أن الحياة أخذ وعطاء منذ الصغر وأنه يجب على الإنسان أن يحترم حقوق الآخرين.

ـ تعويد الطفل على المنافسة الشريفة بروح رياضية تجاه الآخرين.

ـ بعث الثقة في نفس الطفل وتخفيف حدة الشعور بالنقص أو العجز عنده.

ـ جعل العلاقات القائمة على أساس المساواة والعدل بين أفراد الأسرة، دون تمييز أو تفضيل على آخر، مهما كان جنسه أو سنه أو قدراته، فلا تحيز ولا امتيازات بل معاملة بين الجميع على قدم المساواة.

ـ تعويد الطفل على تقبُّل التفوق، وتقبُّل الهزيمة، بحيث يعمل على تحقيق النجاح ببذل الجهد المناسب، دون غيرة من تفوق الآخرين عليه، بالصورة التي تدفعه لفقد الثقة بنفسه.

ـ تعويد الطفل الأناني على احترام وتقدير الجماعة، ومشاطرتها الوجدانية، ومشاركة الأطفال في اللعب وفيما يملكه من أدوات.

ـ يجب على الآباء الحزم فيما يتعلق بمشاعر الغيرة لدى الطفل، فلا يجوز إظهار القلق والاهتمام الزائد بتلك المشاعر، كما أنه لا ينبغي إغفال الطفل الذي لا ينفعل، ولا تظهر عليه مشاعر الغيرة مطلقاً.

ـ يجب على الآباء أن يقلعوا عن كثرة مدح بعض الأبناء أمام إخوانهم، ويجب اعتبار كل طفل شخصية مستقلة لها مزاياها واستعداداتها الخاصة به، كما يجب المساواة في التعامل بين الابن والابنة، لأن التفرقة تثير الغيرة وتؤدي إلى الشعور بكراهية البنات للجنس الآخر في المستقبل. كما يجب عدم إغداق امتيازات كثيرة على الطفل المريض بجعله يتمارض أكثر مما يثير الغيرة لدى إخوته. وخلاصة القول: إنه يجب مراعاة الفوارق الفردية الدائمة بين الإخوة مهما تكن، وعدم استثارة المقارنات الفردية المؤدية إلى الغيرة. ولا يمنع ذلك بالطبع من إظهار النواحي الطيبة في كل منهم، ومحاولة تنميتها والعناية بها.

ـ تنمية الهوايات المختلفة بين الإخوة كجمع الطوابع والقراءة وألعاب الكمبيوتر وغير ذلك ... وبذلك يتفوق كل في ناحيته، ويصبح تقويمه وتقديره بلا مقارنة مع الآخرين.

ـ على الوالدين أن يمهدا لاستقبال المولود الجديد، لمنع الغيرة عند الطفل الذي قبله، وأن يحببا المولود الجديد له بشتى الوسائل، حتى إذا ما جاء المولود شعر الطفل أنه شيء محبب إلى نفسه وليس منافساً له، كما يجب على الوالدين أن يقتصدا في إظهار محبتهما





وعطفهما على المولود الجديد.

أثناء فترة الحمل

١ ـ اجعلي طفلك الأكبر مستعداً لاستقبال أخيه المولود الجديد، بأن تحدثيه عن الحمل وتجعليه يتحسس حركات الجنين أيضا.

٢ ـ حاولي أن تعطي الطفل الفرصة ليراقب عن كثب أحد المواليد الجدد حتى يكون لديه فكرة أفضل عن المولود القادم.

٣ ـ شجعي الطفل على مساعدتك في تحضير غرفة المولود.

٤ ـ انقلي سرير الطفل إلى غرفة أخرى أو استخدمي له سريراً جديداً قبل حلول المولود الجديد بأشهر عدة حتى لا يشعر بأنه قد تم أبعاده بسبب المولود الجديد، وإذا كنت ستلحقين الطفل بروضة الأطفال فافعلي ذلك قبل موعد الولادة بوقت كاف.

٥ ـ امتدحي الطفل على سلوكه الناضج مثل: كلامه بأسلوب مهذب أو ذهابه إلى الحمام بمفرده، أو القيام بارتداء ملابسه وتناول الطعام بنفسه ولعبه بمفرده.

٦ ـ لا تطلبي من الطفل أن يقوم بمهارات لم يفعلها من قبل في الأشهر التي سبقت الولادة (مثل محاولة تدريب الطفل السابق على الحمام) حتى يكون على استعداد لذلك، فلا بد من تأجيل التغيرات الجديدة إلى أن يتكيف الطفل مع المولود الجديد.

٧ ـ أخبري الطفل أين ستتركينه ومن سيعتني به عند دخولك المستشفى يكون للولادة، إذا لم يكن سيمكث مع والده في المنزل.

٨ ـ أقرئي مع الطفل كتباً تتحدث عن فترة الحمل وعن فترة ما بعد الولادة.

في مستشفى الولادة

١ ـ اتصلي هاتفياً بالطفل الأكبر يومياً من المستشفى.

٢ ـ حاولي أن يقوم الطفل الأكبر بزيارتك أنت والمولود الجديد في المستشفى.

٣ ـ شجعي والد الطفل على أن يصطحب طفله السابق إلى بعض التنزهات كالحديقة العامة أو حديقة الحيوان إلخ...).

بعد مغادرة المستشفى

١ ـ عند دخولك المنزل اقضي اللحظات الأولى مع الطفل الأكبر، واجعلي شخصاً آخر يحمل المولود الجديد بدلا منك.



الأم الواعية توصل الطفل الأول إلى مراحل النضج حين تغرس في نفسه أنه أصبح كبيراً ويعتمد عليه

٢ ـ قدمي للطفل الأول هدية (من المولود الجديد).

٣ ـ اطلبي من الزوار أن يعطوا كثيراً من اهتمامهم للطفل الأكبر، ودعيه يفتح هدايا المولود الجديد بنفسه.

٤ ـ يجب أن تشيري إلى المولود الجديد دائماً بـ: «طفلنا الرضيع».

الأشهر الأولى في المنزل

١ ـ لابد أن يكون للطفل الأكبر قدراً أكبر من الاهتمام والرعاية التي يحتاجها، وحاولي أن تشعريه بأنه أكثر أهمية من غيره مع الاستمرار في تلبية حاجاته الضرورية، وألا يشعر بأن أخاه عائق دون تحقيق رغباته.

٢ ـ شجعي طفلك على أن يتحسس المولود ويلعب معه، على أن يكون ذلك في حضورك.

٣ ـ اجعلي الطفل السابق يساعدك في العناية بالمولود.

٤ ـ لا تطلبي من الطفل أن يلزم الهدوء من أجل المولود.

٥ ـ تقبلي السلوك الرجعي للطفل مثل مص إبهامه أو تشبثه بك.

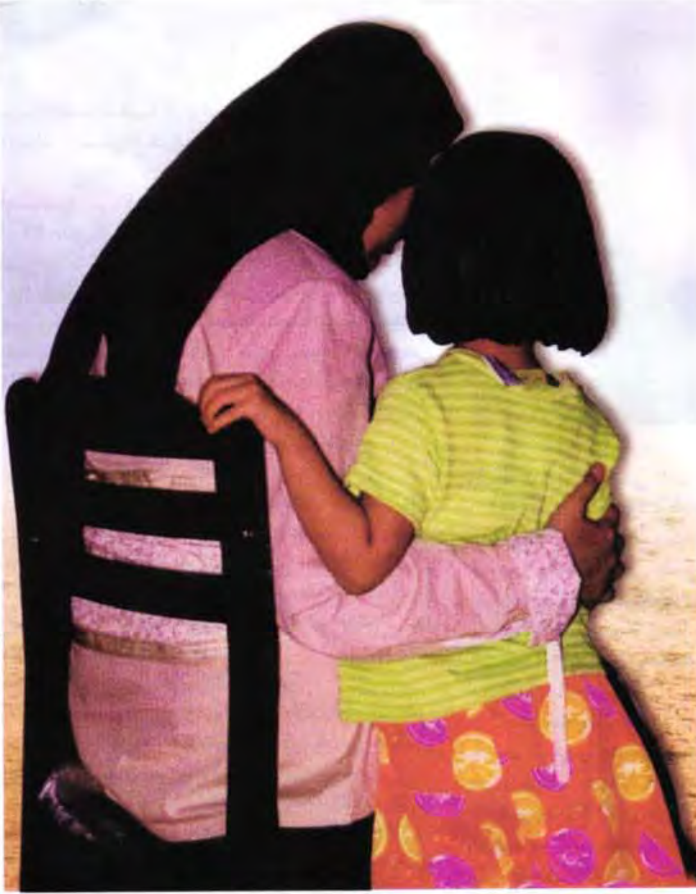
٦ ـ التظاهر أمام الطفل السابق بأن كل شيء يفعله طبيعي، ومعاملته بالحب والاحترام مازالت كما هي.. فالطفل الغيور عموماً هو طفل غير سعيد وعلى الأم أن تبذل كل المحاولات لجعله سعيداً،ومن ثم يجب أن تتحاشى التأنيب أو التوبيخ حتى لو أصاب أخاه الصغير، يجب أن يكون هدف الأم أن تجعله يلعب معه ويساعد أمه في خدمته، ففي حال ضربه أو إصابته تأخذه الأم بعيداً، وتجعله مشغولاً، ولا تؤنبه إطلاقا بل تعطيه الحب والأمان. وإذا تكرر القبول اللاإرادي لا تنصحه الأم بأي شيء وإنما تشغله بلعب أو خلافه، وإذا دمر لعبته أو أفسدها فلا تفعل له شيئاً بل تشغله في شيء آخر وتعطيه الحب والحنان والأمان. وأي توبيخ أو عقاب قد يزيد المشكلة تعقيداً.

٧ ـ إذا كان الطفل كبيراً ـ نوعاً ما ـ فشجعيه على أن يحدثك عن مشاعره المتضاربة تجاه المولود الجديد.

٨ ـ إيصال الطفل الأول أو السابق لمراحل متقدمة من النضج، وذلك بأن نغرس في نفسه أنه أصبح كبيراً ناضجاً وأنه يعتمد عليه في رعاية أخيه، وأنه سيكون كالوالد له، ويمكن تكليفه ببعض الواجبات ومنها رقابة أخيه الصغير وكل ذلك يشعره بأنه ما زال محبوباً وموضع اهتمام والديه وأن ولادة أخيه لم تؤثر على ذلك.

٩ ـ أن نبني له صداقات مع أطفال من سنّه ■





اللجلجة: «اضطراب في إيقاع الكلام وطلاقته يتميز بالتوقف والتكرار أو الإطالة في الأصوات أو الحروف أو الكلمات، ويأخذ هذا الاضطراب الكلامي شكلاً تشنجياً في عملية تشكيل أو تقويم أصوات الحروف فتخرج بصعوبة ومجاهدة بالغتين».

أهم ما يظهر اللجلجة عند الطفل الاضطرابات الحركية التي تصاحب الكلام كالحركات غير المنتظمة في الرأس ورموش العينين والفم وانخفاض حدة الصوت

مشكلة اللجلجة عند الأطفال أسبابها وعلاجها

بقلم: أ.د. مصطفى رجب

فالطفل الذي يعاني من هذه المشكلة يعرف ما يريد قوله تماماً ولكن تحدث له إعاقة في النطق تصعب ملاحظتها.

أعراض اللجلجة

هناك الكثير من الأعراض المتعددة والمختلفة المميزة لظاهرة اللجلجة يمكن تحديدها فيما يلي:

١ ـ الميل إلى التكرار: «تكرار للمقاطع ـ الكلمات ـ الحروف» مصحوباً بالتردد والتوتر النفسي والجسمي.

٢ ـ الإطالة: إطالة الأصوات وبخاصة الحروف الساكنة وهذا أهم ما يميز كلام المتلجلج.

٣ ـ الإعاقات: التي يبدو فيها المتلجلج غير قادر على إخراج الصوت إطلاقاً بالرغم من المجاهدة الكبيرة وأوضح ما يكون ذلك في بداية الكلمات والمقاطع والجمل.

٤ ـ الاضطرابات الحركية: وهي مظاهر ثانوية مصاحبة للجلجة من حركات غير منتظمة للرأس ورمش العينين وحركات الفم المبالغ فيها وأصوات معوقة، مع ارتفاع وانخفاض في حدة الصوت، أو خروجه بطريقة شاذة وغير منتظمة وارتعاشات حول الشفاء كما تحدث





العلاج البيئي للجلجة يكمن في إدماج الطفل في أنشطة اجتماعية حتى يتدرب على الأخذ والعطاء

حركات فجائية لا إرادية لليدين أو الرجلين أو أجزاء الجسم الأخرى.

أسباب وعوامل حدوث اللجلجة

اللجلجة ظاهرة مركبة، بقدر ما هي نتاج عوامل كثيرة، فأسباب اللجلجة يمكن أن تختلف من طفل لآخر، وهكذا فإن محاولة تقسيم مسببات اللجلجة إلى أقسام معينة يعتبر عملية صعبة، حيث يوجد تداخل كبير بينها. إلا أنه من الممكن أن نحدد أسباباً ثلاثة لعملية صعبة، حيث يوجد تداخل كبير بينها. إلا أنه من الممكن أن نحدد أسباباً ثلاثة رئيسة لحدوث اللجلجة.

١ ـ الأسباب الانفعالية «النفسية»:

يرى أصحاب مدرسة التحليل النفسي أن اللجلجة تعتبر نوعاً من التثبيت على مراحل غير ناضجة في التطور الجنسي، وأن الأطفال المتلجلجين يعانون من مقادير من اضطرابات الشخصية وسوء التوافق الانفعالي فضلاً عن القلق والشعور بالإحباط.

٢ ـ الأسباب البيئية ـ الاجتماعية

من العوامل التي تؤدي إلى اللجلجة التوتر في جو الأسرة والخلافات الأسرية، وشعور الطفل بأنه غير مقبول من جانب أفراد أسرته.

كما أن ضغوط الأسرة والمدرسة لهما دور كبير في حدوث اللجلجة، والدليل على ذلك أن كثيراً من الأطفال يصابون باللجلجة عند بدء الالتحاق بالمدرسة، فقد تكون المدرسة ـ في بعض الأحيان مسؤولة عن ظهور اللجلجة عند بعض الأطفال، وكثيراً ما تكون المدرسة جواً صالحاً لتثبيت اللجلجة وزيادة وضوحها. ولعل السبب في ذلك هو أن جو المدرسة يعيش فيه الطفل مدة طويلة ولحياته فيها أهمية خاصة بالنسبة لحفظ كرامته في نظر نفسه، وبالنسبة لمستقبله وشعوره بالأمن عند النظر إليه، فإن كان جو المدرسة يشعره مثلاً بالإخفاق في التحصيل لعدم ملاءمة المواد الدراسية لقدراته العقلية، أو وجود فوارق كبيرة بينه وبين زملائه على التحصيل الدراسي، أو يشعر بالفشل في تعلم اللغات بنوع خاص، أو بالفشل في تحقيق التوافق الاجتماعي، فإن هذا يزيد حال الخوف لدى الطفل وحال التوتر أيضاً لديه، وإذا ظهر هذا الشعور بالفشل في المدرسة، فإن المنزل عادة يزيد الموقف تدعيماً مما يزيد الحال سوءاً على سوء، ومما يساعد على ظهور التوتر في العلاقات بين المدرِّس وتلميذه شدة الاهتمام بالامتحانات وما تحدثه من قلق وما يترتب على ذلك من إرهاب وعقاب وإرهاق بالعمل وتوتر عام في الجو المدرسي كله.

كذلك، فإن من الأخطاء المعروفة وراء حدوث اللجلجة ـ إطلاق الأسئلة على التلاميذ إطلاقاً سريعاً والإلحاح في طلب الإسراع في الإجابات أو إرغام الطفل على سرعة الإجابة وهو في حال خوف أو غضب، أو إرغامه على التزام الصمت في الحال إذا كان يشكو من شيء ما، أو له طلب معين من المدرِّس.

٣ ـ الأسباب العضوية ـ التكوينية

يعتقد بعض علماء النفس أن الأسباب العضوية في مجملها عبارة عن أسباب استعدادية، وفي هذا يرى «فان رايبر» أن ما يؤكد وجود هذه الأسباب العضوية ـ التكوينية ـ أن اللجلجة تميل إلى الوجود بكثرة في عائلات خاصة عبر أجيالها المتعاقبة مما يوحي بأنها حالات وراثية، وأنها أكثر عند الذكور عنها عند الإناث، مما يشير إلى نوع من الارتباط بالجنس، ويرى فريق آخر من علماء النفس أن من أهم الأسباب العضوية للجلجة عامل الوراثة، فمعظم المتلجلجين تنتقل إليهم اللجلجة عن طريق الأمهات وأن المتلجلجين لهم أسلاف أكثر من العاديين.

علاج اللجلجة

أولاً: العلاج العضوي

أ ـ التأكد من أن الطفل لا يعاني من أسباب عضوية تؤدي إلى حدوث اللجلجة، وخصوصاً ما يتعلق بالنواحي التكوينية كوجود اختلال في الجهاز العصبي المركزي واضطراب الأعصاب المتحكمة في الكلام، مثل اختلال أربطة اللسان أو إصابة المراكز الكلامية في المخ بتلف أو نزيف أو ورم أو مرض عضوي، كما يجب علاج عيوب الجهاز الكلامي «الفم ـ الأسنان ـ اللسان ـ الشفتان ـ الفكان» التي قد تؤثر في النطق، ـ وبخاصة عيوب الشفة العُليا وسقف الحلق ـ علاجاً عضوياً.

ب ـ كما يتعين علاج عيوب الجهاز السمعي كضعف السمع، لأنها قد تؤثر على نطق الطفل، فتجعله عاجزاً عن التقاط الأصوات الصحيحة للألفاظ، وكثيراً ما تتحسن حالات اللجلجة الناتجة من ضعف السمع تحسناً ملحوظاً بعد تصحيح السمع سواء بعلاج سبب الضعف أو بتركيب سماعة تساعد الطفل على السمع بصورة صحيحة.

ج ـ كما أنه يجب أن توجه العناية إلى الصحة العامة للطفل بصفة عامة لأنها لها أثر كبير في حيويته ونشاطه وذكائه وقدرته على الكلام والتعبير عن نفسه، فكلما كانت صحة الطفل العامة حسنة كانت فرصته في التعبير عن نفسه أفضل.

ثانياً: العلاج النفسي

وذلك لتقليل التوتر الانفعالي والتوتر النفسي عند الطفل، ولتنمية شخصيته ووضع حد لخجله وشعوره بالنقص مع تدريبه على الأخذ والعطاء، حتى نقلل ارتباكه وانسحابه وانزواءه في البيئة التي يعيش فيها.

والواقع أن العلاج النفسي للأطفال بعامة يعتمد على تعاون الآباء والأمهات وتفهمهم لهدف العلاج، ويعتمد هذا أساساً على درجة الصحة النفسية للآباء والأمهات، فكم من حالات للأطفال كان العلاج النفسي فيها موجهاً للأب والأم حتى تتحسن حال الطفل، ذلك لأنه ما لم تتحسن معاملة الأبوين للطفل وما لم يساعداه على الاعتماد على نفسه، وعلى تقوية روحه المعنوية، فلا أمل في نجاح العلاج، لأن إعادة الاتزان الانفعالي للطفل وللبيئة التي يعيش فيها يشعره بالأمن والطمأنينة، وبالدفء العاطفي البعيد عن التدليل وهذا أمر ضروري للعلاج



أسباب اللجلجة يمكن أن تختلف من طفل لآخر

النفسي.

ثالثاً: العلاج الكلامي

وهو علاج ضروري ومكمل للعلاج النفسي، ويجب أن يتزامن معه «أي يحدثان في الوقت نفسه» في أغلب الأحيان، ويتلخص في تدريب المريض على الاسترخاء العصبي أثناء الكلام، ومن ثمَّ التمرينات الكلامية الإيقاعية، وتمرينات النطق، والتعليم الكلامي من جديد مع التدرج من الكلمات والمواقف السهلة إلى المواقف الصعبة، وتدريب جهاز النطق والسمع باستخدام المسجلات الصوتية، ثم تدريب المريض لتقوية عضلات النطق والجهاز الكلامي لديه بصفة عامة.

رابعاً: العلاج البيئي

يقصد بالعلاج البيئي إدماج الطفل المصاب باللجلجة في أنشطة اجتماعية، وجماعية تدريجياً، حتى يتدرب على الأخذ والعطاء وتتاح له فرصة التفاعل الاجتماعي ومن ثمَّ تنمو شخصيته ويعالج من خجله وانزوائه وانسحابه الاجتماعي، ومما يساعد على تنمية الشخصية من الناحية الاجتماعية العلاج باللعب والاشتراك في النشاط الرياضي.

كما يتضمن العلاج البيئي إرشاد الآباء القلقين إلى أسلوب التعامل مع الطفل، فيتجنبون مثلاً إجباره على الكلام تحت ضغوط انفعالية، أو في مواقف يخشاها الطفل، وأن يتركوا الأمور للتدرج من المواقف السهلة إلى المواقف الصعبة، مع المرونة لدرجة كبيرة، حتى لا يُعاني الطفل من الإحباط والخوف والشعور بالفشل، وحتى تتحقق له مشاعر الأمن والطمأنينة بكل الوسائل. كما يجب تعاون الآباء والمعالج والمدرسة على خلق الجو الصالح للطفل عن طريق أسئلة المدرِّس وتسميع الدروس أو عن طريق اعتداء وسخرية زملائه.

نصائح عملية للآباء والمربين

وفيما يلي بعض الإرشادات التي يتعين على الآباء والمربين اتباعها كي تساعد إلى حد ما في إتمام علاج الطفل المصاب باللجلجة:

- من أهم الإرشادات التي يجب أن يعيها الآباء والمربون هي أنهم ما لم ينجحوا في مساعدة الطفل على أن يثق بنفسه، ويثق بمقدرته على التخلص من عيوبه، فإنه لا فائدة من أي جهد يبذل أو حتى أي علاج عملي.

- على الآباء والمربين مساعدة الطفل الذي يُعاني من اللجلجة، أو أي مرض من أمراض الكلام، بعد التأكد من خلوه من أي مرض عضوي، وأن يساعدوه على ألا يكون متوتر الأعصاب في أثناء الكلام حساساً لعيوبه في النطق، بل عليهم أن يساعدوه على الاسترخاء والهدوء النفسي، ويمكن تحقيق ذلك بجعل جو العلاقة مع الطفل جواً يسوده الود والتفاهم والتقدير والثقة المتبادلة بين الطفل والشخص الذي يحاول مساعدته سواء أكان أحد الوالدين أم المعلم في المدرسة.

- عدم الإسراع في علاج الطفل والتعجيل بمطالبته بسلامة مخارج الحروف والمقاطع عنده، ذلك لأن التعجل والإصرار على سلامة مخارج الحروف والمقاطع والكلمات من شأنه أن يزيد الطفل توتراً نفسياً وجسمياً ويقظة لمشكلته وعيوبه. الأمر الذي يؤدي إلى زيادة ارتباكه، ويعقد الحال النفسية لديه ويزيد من صعوبة الاضطراب في النطق.

- عدم توجيه اللوم أو السخرية للطفل الذي يُعاني من اللجلجة أو أي عيوب في الكلام، سواء من الآباء أو الأمهات أو من الأقران والإخوة، وذلك لأن اللوم والنقد يفقدان الطفل ثقته بنفسه، بل يؤديان إلى اضطرابه الانفعالي وشعوره بالنقص.

- الاهتمام بحديث الطفل المتلجلج والإصغاء إليه وتشجيعه، فالطفل يجد في إنصات أبويه أو معلميه إليه تحقيقاً لرغبة ملحة في التعبير عن نفسه وإثبات ذاته، مما يجعله يزداد ثقة بنفسه ويساعده على الإحساس بالأمن المتبادل بين البيئة وبينه ومن ثم يمكنه شيئاً فشيئاً من أن يعبر عن نفسه تدريجياً، بدرجات أقل فأقل من صعوبات النطق.

- ينبغي ألا يحرم الوالدان الطفل المتلجلج من التحدث، كلما أراد ذلك مع عدم مقاطعته أو تصحيح ألفاظه عندما يتحدث، لأنه رويداً رويداً سيدرك خطأه ويصححه بنفسه، كما يمكن اختيار أوقات ملائمة لنصحه أو تصحيح خطئه في مناسبة يكون فيها الطفل على استعداد لقبول ما يُقال عنه.

- في الحالات المستعصية يتعين على الآباء والمربين اللجوء إلى العيادات النفسية، حيث تمارس ألوان العلاج النفسي المختلفة مع هذه الحالات، ولا يفيد العلاج وحده ما لم تكن هناك مؤازرة مستمرة واهتمام مستمر من الآباء أو المحيطين بالطفل، فبالتعاون يتحقق العلاج وهو الهدف الأساس لكلا الطرفين ■

•• المراجع ••

١ - امال صادق، فؤاد أبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط٢، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٩٠م.

٢ - أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣ - عبدالعزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.

٤ - فؤاد الباهي السيد، الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٥م.

٥ - محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٨٦م.

٦ - مصطفى رجب، أطفالنا ومشكلاتهم التربوية، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ١٩٩٩م.

٧ - leeper, sara humoud, good schools for young children, new york: macmilan publishing co., 1979.

٨ - monroe, M. chilren who can not read, chicago: universiy of chicago press, 1972.

٩ - poul musen, the psyehological devlopment of the child. new jersey: prentice - hall, 1979.



مصريون في أحضان الأوروبيات.. والثمن إقامة وجنسية!

شرع الله الزواج وجعله سكناً ومودة ورحمة تجمع بين رجل وامرأة في ظل تعاليم الإسلام وتوجيهاته السامية وحسب الضوابط التي حض عليها الشارع الحكيم، لكن هذه الأيام أصبح الزواج طريقاً للثراء والحياة السهلة المريحة، ففي الفترة الأخيرة اندفع بعض الشباب المصري في تيار الزواج بأجنبيات بشكل مخيف، وهي ظاهرة جديدة تنذر بمفاعيل اجتماعية سلبية، وخصوصاً أن المصادر الرسمية سجلت أكثر من ١٥٠ حال زواج بين شباب مصريين وأوروبيات وأميركيات متقدمات في السن خلال عام واحد ولم يكن هناك دافع لذلك سوى الرغبة في الوصول إلى الثراء السريع.

وقد أطلق بعضهم على هذه الظاهرة زواج «التيك أواي».. ومضمونها يحمل وجهاً آخر في انعزال الشباب المصري عن محيطه الاجتماعي والعائلة والمجتمع، وتكشف المعلومات عن ترويج مكاتب التسويق السياحي في أوروبا مزاعم عن قدرات جنسية متميزة للمصريين، وبخاصة أبناء الصعيد ما يدفع بعض النساء الغربيات المتقدمات في السن والموعودات بالصحة والشباب إلى رفع إغراءتهن المادية للشبان المصريين.



تحقيق: فاروق الدسوقي محمد

صحفي في جريدة اللواء الإسلامي المصرية

وفي مناقشة هذه الظاهرة تحديداً لدى الشباب تأخذ المسألة بعداً آخر أكثر تعقيداً، نظراً لتعدد الأسباب وتنوعها وخصوصية الوضع الذي يعيشه الشباب عموما في مجتمعاتنا.

بدءاً تقول الدكتورة «سامية خضر» أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس المصرية: إن ظاهرة زواج الشباب المصريين بالأجنبيات والأوروبيات تحتاج إلى وقفة المجتمع ككل، وأن تشترك جميع المنظمات والمؤسسات والهيئات التربوية والشبابية التي تعنى بتوجيه وتوعية الشباب العربي في معرفة أسباب هذه الظاهرة التي بدأت تنتشر في عالمنا العربي والإسلامي، وليس في مصر فقط، لأنها كارثة اجتماعية خطيرة، ونكسة تعبر عن فشل المؤسسات التعليمية والتوجيهية.

فاختلاف الجنسيات بين الزوجين لها سلبياتها ولها إيجابياتها، فهناك عوامل كثيرة يمكن أن تجعل من الزواج مشروعاً فاشلاً، منها التباعد الفكري والأخلاقي واختلاف المفاهيم والعادات والتقاليد، ولكن العامل الأكبر هو الجنسية المشتركة، فعندما يقترن الرجل بزوجة من الجنسية ذاتها، يشعر بمشاركتها له في أفراحه وأحزانه، إذ إن اهتماماتهما تكون مشتركة، وهذا من شأنه أن يخلق ارتباطاً مثمراً، كما أن هذا الدم المشترك يزيل الحواجز اللغوية والاجتماعية بين الزوجين مما يعزز الحياة الزوجية.

وتضيف الدكتورة «خضر» قائلة: إن لجوء الشباب للزواج بأجنبية متقدمة في السن طمعاً في الحصول على جنسية الزوجة أو العمل والإقامة في بلادها نوع من العبث الذي قد يضر بهم ولا يفيدهم بشيء، ذلك لأن زواج المصلحة فاشل بنسبة ٩٩٪

ونسبة النجاح فيه ١٪ لفترة محدودة، لأننا من خلال تعاملنا مع شرائح المجتمع المختلفة في الحياة العامة والحياة الوظيفية نشاهد ونسمع عن كثير من النماذج، فالزواج القائم على مصلحة دنيوية فاشل في كل الحالات وبخاصة من جانب الشاب.. فعندما يشعر الشاب أنه حقق ما يريد يضحي بكل شيء من أجل الخلاص من هذا الزواج غير المتكافئ، فعلى سبيل المثال نذكر أن مواطناً تزوج بأجنبية قبل أكثر من عشرين سنة أغراه جمالها وأحلامه في السفر والحصول على جنسيتها وإقامة في بلدها.. فتزوجها وقضى معها أسوأ أيام حياته، فتنكرت للعشرة و أذاقته الويل ومن ثم لم تعطه أولاده.. وهناك قصص كثيرة تحدث لشبابنا في مثل هذا الزواج.

وتقول: يجب أن يكون الزواج مبنياً على أساس سليم، والأفضل أن يتزوج الشاب بمن يعرف دينها وأمانتها، وأن يبحث عن الأسرة التي يعرف دينها وأمانتها وأرى ضرورة قيام العلماء والدعاة والموجهين بدور التوعية بخطورة وأضرار مثل هذا الزواج الذي يبنى على المصلحة الشخصية، ولو أن هذا الشاب وأمثاله وقف مع نفسه فترة وجيزة ليفكر في هذا الزواج الذي ربما يفشل بسرعة كبيرة فشلاً ذريعاً ومتوقعاً ومنتظراً ما تقدم خطوة واحدة لإقامة هذه العلاقة.

وقدمت وسائل الإعلام واقعة عن إحدى الأجنبيات التي تزوجت بمصري.. وبعد الانفصال أرسلت له من قام بتخديره وانتهت بمأساة تحمَّلها الشاب وحده، وكانت حياته هي الثمن بعدما ظن أنه سيحصد من وراء هذا الزواج الكثير من الدولارات والأموال.

ففي فرنسا مثلا نجدهم يضعون العراقيل أمام شبابهم حتى لا يتزوجوا بأجنبيات، ويقومون بإرسال اختصاصيين للتأكد من ضمان نجاح هذا الزواج، ويحاولون الوقوف ضد أي زواج مبني على مصلحة أو منفعة، حتى لا يثمر عن حياة زوجية غير سعيدة، لأن اختلاف الثقافات والأفكار والعادات والتقاليد يحول دون نجاح هذا النوع من الزواج.



د. سامية خضر:

يجب أن يكون الزواج مبنياً على أساس سليم وأن يتزوج الشاب بمن يعرف دينها وأمانتها



د. نبيل السمالوطي:

معظم الشباب الذين يتزوجون بأجنبيات لا يدركون أخطار هذا الزواج وأخطاره المستقبلية

أضرار ومخاطر

ويضيف الدكتور «نبيل السمالوطي» عميد كلية الدراسات الإنسانية أن زواج المصريين بأجنبيات للحصول على جنسية أو إقامة ظاهرة مرضية تؤكد غياب التربية الأسرية وغياب الضوابط وقلة الاهتمام برعاية الأبناء وتوجيههم توجيهاً دقيقاً وأخلاقيا داخل الأسرة، إضافة إلى غياب الدور التربوي للمدرسة واقتصاره على العملية التلقينية.

ويؤكد «السمالوطي» أن معظم الشباب الذين يتزوجون بأجنبيات لا يدركون أضرار هذا الزواج وأخطاره، فاختلاف الجنسية واللغة والدين يعني الاختلاف في الأسس والمقومات والمعايير الفكرية، وهذا كله يؤثر تأثيراً مباشراً على هذا الزواج ويتفاوت تأثيره وفقاً للمسافة الفكرية والعرقية بين الطرفين.

إن كثيراً من الشباب يتعجل الثراء والشهرة من دون بذل جهد ووقت وفكر ومن دون أن يمر بمراحل كثيرة من المفروض أن يمر بها، فيريد صعود السلم بقفزة واحدة وليس تدريجياً وهذا ما يفسر لجوء بعض الشباب إلى مثل هذا الزواج الذي يصل إلى الزواج بمسنات ومتقدمات في العمر، وهذا يعد مؤشراً خطيراً على غزو القيم المادية للمجتمع وتراجع القيم الأخلاقية والدينية، ولا شك أن هذه الظاهرة المرضية لا تؤدي إلى بناء أسر متماسكة ولا إلى إنجاب ذرية صالحة أو حياة أسرية آمنة ومستقرة تسودها المودة والرحمة فينعكس ذلك سلباً على الأبناء.

نتائج وقرارات

وتناشد الدكتورة «سامية الجندي» أستاذة علم الاجتماع في جامعة «عين شمس» الشباب الذين يريدون الزواج بأجنبية أن يحكموا عقولهم ويراجعوا قراراتهم ويدرسوا نتائج هذا الزواج، مشيرة إلى ضرورة إبراز عواقب هذا الزواج من خلال أعمال درامية مثلما حدث مع المخدرات والتعدي على القانون، إضافة إلى إظهار ميزة الشباب حين







د. منيع عبد الحليم:

الزواج بـ«أجنبية» مباح.. شرط مراعاة القيم والعادات الإسلامية

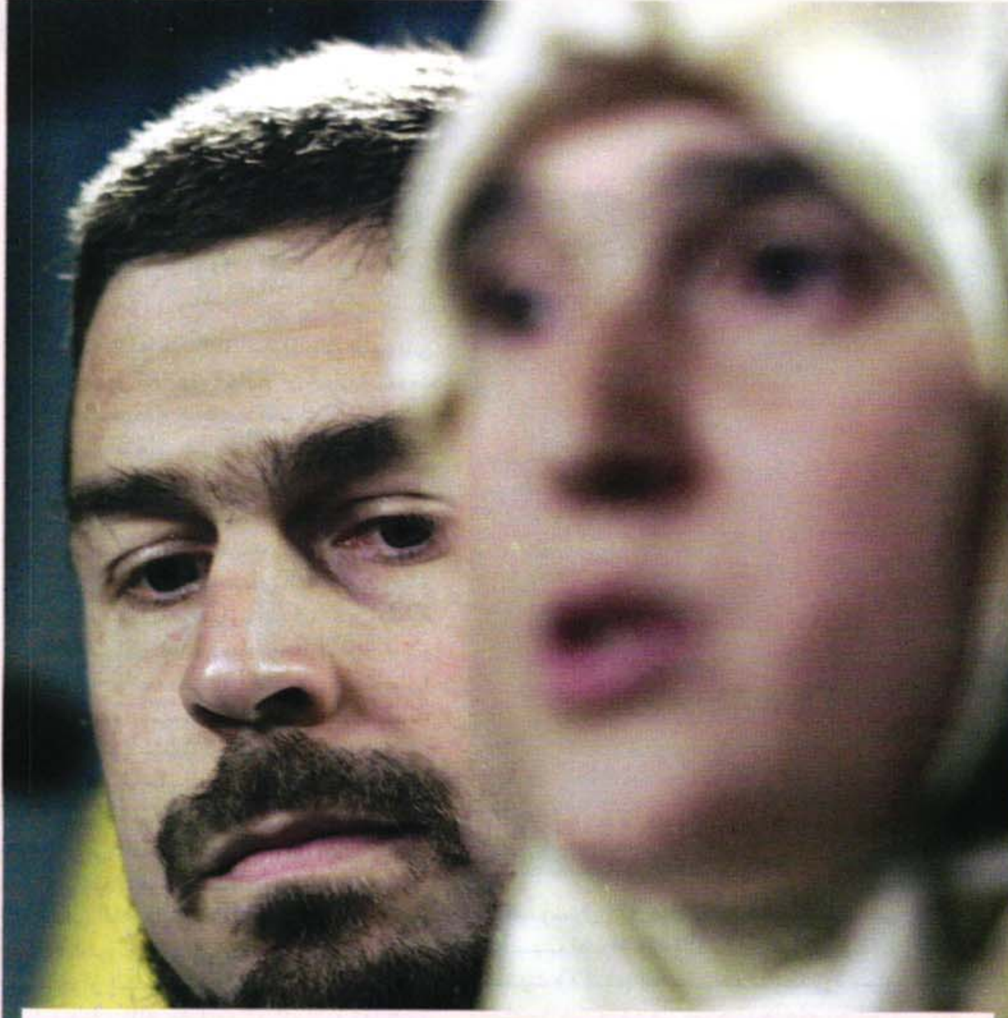
يبدأون رحلة كفاح مع من هم في مثل أعمارهم ومن مجتمعاتهم نفسها ويحملون عاداتهم وتقاليدهم نفسها، كذلك المدرسة والجامعة لهما دور كبير في توعية الشباب، وقبل هذا وذاك الأسرة مطالبة بتنشئة أولادها على الفكر الإسلامي الصحيح ولا يكفي أن ينشأوا على التفوق في التعليم أو تحصيل عمل يثمرون منه أموالاً.

وتؤكد الدكتورة «الجندي» أن السبب الأساسي في هذه الظاهرة هو غلبة النظرة المادية لدى الكثير من الشباب والفتيات ما يجعلهم يميلون لهذا الزواج، ولهذا الشاب العربي الذي يفكر في الزواج بامرأة أجنبية يجب أن يدرس قراره جيداً قبل تنفيذه، وأن يضع في اعتباره نتائج هذا الزواج وما سيترتب عليه من آثار سلبية يكون ضحيتها الأبناء، لأن الزواج استقرار نفسي وتوافق وتفاهم مشترك وسكن ومودة ورحمة بين الزوجين.

الزواج جائز بشروط

وحول موقف الإسلام من زواج الشاب المسلم بأجنبيات يقول الدكتور «منيع عبد الحليم محمود» عميد كلية أصول الدين في «جامعة الأزهر»: إن الإسلام يبيح زواج الرجل المسلم بمسيحية أو يهودية، فلا إثم في ذلك، لكن ما يطالب به علماء الإسلام ألا يكون هناك تأثير من هذه الزوجة على الأبناء فيما يخص عقيدتهم والعادات والقيم الإسلامية، فلا تتغير عقيدتهم وعاداتهم الإسلامية، مثل ارتداء الحجاب بالنسبة للفتاة.

ويضيف الدكتور «منيع عبد الحليم» قائلاً: إذا كان الزواج بأجنبية لهدف تحقيق بعض المصالح من ورائها أن يلجأ الشباب للزواج بمسنة، فهي بالتأكيد تتزوج بشاب يصغرها في السن من أجل الاستمتاع به كشاب، وفي المقابل يحصل هو على نوع من المتعة الأخرى من الناحية الاقتصادية والمعيشية في بلدها أو جنسية البلد الذي حل فيه، ففي هذه الحال خرج الزواج عن كونه سكن ومودة ورحمة كما قال عنه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: (وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم:٢١، ومن ثَمّ يتحوّل الزواج إلى تبادل مصالح وإيجاد نوع من الغرض الدنيوي المادي يخالف المراد من تكوين الأسرة، بكل ما فيها من صلة أرحام وتعارف، وكون الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع التي تنجب أبناء صالحين.. وعلى هذا فإن هذا الزواج في أصوله مباح.. لكن مع مراعاة القيم والعادات والتقاليد الإسلامية، ولا ينظر إليه على أنه مشروع اقتصادي ■



ولاية التزويج ليست إجبارية بحيث تفقد المرأة بمقتضاها رأيها وإذنها في الزواج

بقلم: د.عبد الرحمن محمد العمراني





تعد ولاية التزويج من بين العناصر في أحكام الأسرة التي ينادي البعض اليوم بإلغائها، على اعتبار أن العمل بها حيف في حق المرأة، ويجعلها قاصرة عن الرجل، ويبقيها تحت وصايته، ويستند بعض الدارسين. في تأييد هذه الدعوى. إلى قول ابن رشد: «إنه لم تأت آية ولا سنة هي ظاهرة في اشتراط الولاية في النكاح فضلاً عن أن يكون في ذلك نص»(١). ولقد أورد ابن رشد رحمه الله وغيره من المصنفين في الخلاف الفقهي العالي أقوال الفقهاء قديماً وأدلتهم في هذه المسألة، مما يغني عن إيرادها هنا.

ولاية التزويج بين القول بإلغائها ودواعي العمل بها



ومما نستفيده من اختلافهم فيها أن جميع المذاهب الفقهية تعمل بها، ولم يرد في واحد منهــا إنكارها، مما يدعـونا إلى توضــيح مجموعة أمور لمناقشة القول بإلغاء العمل بها اليوم.

أولاً: أصل العمل بولاية التزويج

تتعدد الأدلة من الكتاب والسنة التي بنى عليها جمهور الفقهاء قولهم إن الولاية شرط من شروط صحة النكاح، ولقد أورد ابن رشد في الجزء الثاني من كتابه «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» مشهور ما احتجوا به منها، ولكنها بالنسبة إليه كلها أدلة محتملة، وهناك أدلة أخرى لم يوردها منها:

١ - إقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم العــمل بولاية التـزويج، ذلك أنه حين بداية بعثته صلى الله عليه وسلم وجد الأنكحة تتم على أربعة أنحاء، فهدم ثلاثة منها لدخولها في الزنى، وأبقى على نحـو واحــد منهــا، وصورته - كما بينتها عائشة رضي الله عنها - أن «يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها»(٢)، وهي الصورة التي أقرها صلى الله عليه وسلم حين بُعث بالحق. ومعلوم عند علماء الأصول أن إقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على فعل ونكيره على غيره، مما كانت العرب تقوم به يفيد جواز الشيء المقرر(٣)، فكيف إذا تعدى إقراره صلى الله عليه وسلم الصورة المذكورة للنكاح إلى العمل وفقها؟!.

٢ - اعتماد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصورة في زواجه حتى إنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم تزوج إحدى نسائه من غير إذن وليها(٤). وقد أخرج البخاري بسنده إلى عروة بن الزبير أنه صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر... الحديث»(٥).

وأياً هي الصورة التي اعتمدها صلى الله عليه وسلم في الأنكحة التي حضرها، لما رواه أحمد وابن حبان عن أنس بن مالك قال:

أنوثة المرأة في الإسلام مظهر من مظاهر الرقة

«خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على جُلَيْبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها... الحديث»(٦)، ثم إنه على هذه الصورة سار المسلمون من بعده في أنكحتهم، ولم يخالف في ذلك واحد منهم، مما دعا الإمام المالكي أبا بكر ابن العربي المعافري إلى الجزم بأنه «ما جرى قط من السلف أن امرأة باشرت نكاحها»(٧).

إن هذين الحديثين لم يوردهما ابن رشد في مسألة ولاية التزويج، وهما ينضافان إلى ما ذكره من أدلة جمهور الفقهاء في إثبات العمل بها.

٣ - يظهر من تتبع أقوال الأئمة الفقهاء في المسألة أن فكرة ولاية التزويج ثابتة عندهم جميعاً، وإن ما يدعيه البعض من أن الحنفية ينكرونها قول بعيد عن الصواب ذلك أن قولهم بصحة العقد إذا زوجت المرأة نفسها بنفسها هو مقيد عندهم بما إذا كان الزوج كفؤاً لها وكان الصداق الذي تأخذه صداق مثلها من النساء، فإذا كان من تريده المرأة زوجاً لها غير كفء لها أو كان الصداق الذي تأخذه منه دون صداق مثلها من النساء، فإن وليها يتدخل معترضاً على زواجها لدفع العار عنه(٨)، هذا ما حكاه الإمام الطحاوي عن أبي حنيفة بلفظ: «إن زوجت المرأة نفسها من غير كفء، فلوليها فسخ ذلك عليها. وكذلك إن قصرت في مهرها فتزوجت بدون مهر مثلها، فلوليها أن يخاصم في ذلك حتى يلحق

القول بإلغاء العمل بولاية التزويج فيه ضرر كبير بالمرأة لأنه



يستدعي نوعاً من الحماية لها

بمهر مثل نسائها»(٩)، مما يؤكد أن لولي التزويج جزءاً من المسؤولية في زواج المرأة التي تحت ولايته عندهم. ويزيد تأكيداً لثبوتها عندهم أنهم ينكرون إجبار الأب ابنته البالغ على النكاح ويثبتون له ذلك في حق الصغيرة. وبهذا يظهر أن القول بإلغاء العمل بها شاذ عن ما ذهبت إليه المذاهب الفقهية.

ثانياً: مزايا العمل بولاية الزويج بالنسبة للمرأة وأسرتها:

١ ـ عندما نتأمل مذهب جمهور الفقهاء في مسألة ولاية التزويج نجد الغاية من اشتراطها عندهم هي رعاية مصلحة المولى عليه، ولهذا اشترطوا في الولي أن يكون بالغاً عاقلاً لأن غير البالغ وكذا غير العاقل لا يملكان قدرة على تحصيل مصلحته، ومن أجل هذه الغاية أيضاً وضعوا ترتيباً للأولياء فقدموا الأقرب بالنسبة للمولى عليه، فالأقرب، لما في القريب من الشفقة الباعثة على النظر في مصلحة من هو تحت ولايته. وغير خاف أن رجلاً حين يريد أن يتقدم لخطبة امرأة، فإنه يضع في اعتباره وليها من أجل إقناعه بالزواج بها، أما حينما تتولى هي تزويج نفسها بنفسها فإنه يسهل عليه أن يتصل بها، وأن يتحايل عليها حتى توافق على الزواج به، ثم ربما تجد نفسها قد تسرعت فيما أقدمت عليه لغاية العامل العاطفي عندها، وقد أوضح الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أن «ليست المرأة المسلمة الشريفة هي التي تزوج نفسها من دون إذن أهلها، فإن كثيراً من الشبان يختطفون الفتيات ويضحكون على عقولهن، فلو تركت الفتاة الغرة لنفسها، لطيبة قلبها ولعقلها الصغير، لأمكن أن تقع في شراك هؤلاء وأن يخدعها الخادعون من ذئاب الأعراض ولصوص الفتيات. لهذا حماها الشرع وجعل لأبيها أو وليها أياً كان(١٠) حقاً في تزويجها ورأياً في ذلك، واعتبر إذنه واعتبر رضاه كما هو مذهب جمهور الأئمة»(١١).

ولا يعكر على هذا أن المرأة اليوم ارتقت إلى مناصب عليا في سلم الوظيفة العمومية، فاشتغلت محامية وطبيبة ومهندسة، فهذا شيء، وأمر الزواج شيء آخر، فحقاً إن النساء اليوم يتقلدن وظائف عليا في الطب والقضاء والتعليم وغيرها من الوظائف على خلاف ما كان عليه حالهن في السابق، لكن هذا لا يلغي أنوثتهن التي تفرض على غالبيتهن ضعفاً في الخبرة بأحوال الرجال، وإذا كان منهن من يدرين في أمر النكاح ما تتحقق به مصلحتهن، فإن درايتهن ليست علة مطردة في جميع النساء مما يتأكد معه أن العمل بولاية التزويج أو إلغاءها لا ينبغي أن ينظر فيه من جانب ما تزاوله المرأة من عمل مهما كان في نظر البعض راقياً، من أجل هذا، كان إسناد الأمر إليها في الزواج ينافي ضعفها العاطفي الذي هو جانب قوة وجمال فيها، وكانت ولاية التزويج مظهراً من مظاهر جبره ودعمه.

ثم إن في القول بإلغاء العمل بولاية التزويج ضرراً كبيراً بالمرأة لأنه يوحي إليها بأن أباها عائق يحد من حريتها ويمنعها من تحقيق رغبتها في الزواج، فينبغي لها أن تنتصر عليه بعدم اكتراثها برأيه... وهذه خطوة في طريق نقض عرى الروابط العائلية.

٢ ـ إن بناء الأسرة المسلمة يقوم على أساس التلاحم بين أفرادها والتكافل بينهم في المنشط والمكره، والبنت حين تتزوج فإنها لا تتزوج لوحدها، ولكنها تتزوج وكل أفراد عائلتها يرجون نجاح زواجها، لأن في نجاحه راحتهم وفي فشله قلقهم، ويتجلى هذا التكافل واضحاً في أن الولي حين يتولى تزويج المرأة التي تحت ولايته برضاها، فإنه يتحمل نتائج زواجها، فالمرأة حينما تفشل في زواجها، بل حينما تظهر بوادر خلافها مع زوجها، فإنها تلجأ للاحتماء بعائلتها، وتؤويها عائلتها لأنها أشرفت على زواجها، ويكون وليها مفاوضاً عنها في الصلح مع زوجها، وكذلك الأمر حين يموت زوجها فإن أسرتها تتحمل معها آثاره من إنفاق على الأبناء ورعايتهم مما يفيد أن اشتراط الولي في الزواج يوضح تماسك الأسرة في نظامنا. ولو أن امرأة لم تكترث لأحد من أفراد عائلتها في زواجها ثم فشلت فيه، فكيف تتحمل عائلتها نتيجة زواج لم يؤخذ رأيها فيه أول مرة؟ وبأي حق ترجع هذه المرأة إلى بيت أبيها وقد يكون معها أبناؤها ليتحمل مسؤوليتهم؟ وهل تقبل هذه المرأة أن تتعامل معها عائلتها بقاعدة الغنم بالغرم فترفض احتضانها لأنها لم تكترث لها حين أرادت أن تتزوج؟

٣ ـ إن الزواج إذا تم بانضمام رأي المرأة إلى رأي أسرتها ينتج منه ارتباط أسرتها بأسرة زوجها برابطة المصاهرة، وهي رابطة لها آثارها الشرعية نحو تحريم أصول الزوجين لقوله تعالى: (وأمهات نسائكم) وكذا الشيخ محمد عبده في تفسير قوله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) البقرة:٢٢١، فذكر أن «التعبير بـ(تنكحوا) و(تنكحوا) بفتح

يوحي إليها بأن أباها عائق يحد من حريتها



التاء وضمها، يشعر أن الرجال هم الذين يزوجون أنفسهم ويزوجون النساء اللواتي يتولون أمرهن، وأن المرأة لا تزوج نفسها بالاستقلال، بل لابد من الولي، إذ الزواج تجديد قرابة ومودة رحمية بين أسرتين وعشيرتين لا يتم وتحصل فائدته إلا بتولي أولياء المرأة له مع اشتراط رضاها وإذنها به صراحة في الثيب، وسكوتاً إقرارياً في البكر التي يغلب عليها الحياء»(١٢). وكذلك قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(١٣)، فكانت علة المصاهرة علة شرعية منضبطة. وهذه الآثار الاجتماعية كلها تغيب إذا لم تكترث المرأة لأحد من أسرتها وزوجت نفسها بنفسها.

٤ ـ ثم إنه بات واضحاً اليوم أن المرأة في المدن الكبرى خاصة ـ حيث يعسر أن يجد زوجان حديثي عهد بالزواج مسكناً يناسب دخلهما ـ حينما تتزوج فإنها تبقى في بيت أبيها ويبقى زوجها في بيت أبيه حتى يجدا مسكناً يقدران على كرائه، والكل يساعدهما في البحث عنه وفي تذليل سبل الحصول عليه، ويحدث أحياناً أن عائلة المرأة توفر لها مسكناً هي وزوجها. ولا يمكن لعائلتها أن تضحي معها في بداية زواجها إذا هي لم تكترث لها في زواجها.

٥ ـ إن الإسلام ينظر إلى المرأة على أن أنوثتها مظهر فيها من مظاهر الرقة يستدعي نوعاً من الحماية لها. وهذا المظهر ليس سلبياً فيها، بل هو ميزة تتميز بها. ولقد وصفها القرآن الكريم بأوصاف يحسبها البعض ذماً لها وانتقاصاً من شأنها ولكنها في الحقيقة أوصاف تثبت براءتها. ومنها قوله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) النور:٢٣، أنزله في عائشة رضي الله عنها يبرئها مما رماها به البعض(١٤). وقد جاء وصفها بالغافلة تبرئياً لها من ذلك كله. وهذا ما بينته عائشة رضي الله عنها بقوله: «رميت بما رميت به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك»(١٥) وبهذا الوصف مدحها حسان بن ثابت بقوله:

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثي من لحوم الغوافل(١٦)

ثالثاً: خلاصة:

ما يمكن أن نخلص إليه بعد بيان أهمية العمل بولاية التزويج بالنسبة للمرأة وأسرتها أن هذه الولاية ليست إجبارية بحيث تفقد المرأة بمقتضاها رأيها وإذنها بالزواج، فإنه لا إكراه في الزواج، وإنما المراد أن يجتمع إلى رأي الفتاة في زواجها رأي أسرتها التي سترتبط برابطة المصاهرة مع أسرة زوجها، فالولي باعتباره عميد الأسرة يتثبت من مدى صلاحية هذا الخاطب للزواج بابنته، ويبدي رأيه بمن يتقدم لخطبتها بناء على المعيار الذي بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول الزواج أو رفضه، ولا يتجاوز هذا إلى الضغط والإكراه.

وحدث أن بعض الأولياء يتعسفون في استعمال سلطة ولايتهم فإما يكرهون المرأة على الزواج وإما يعضلونها من أن تتزوج، ولكن هذا السلوك الشاذ من بعض الأولياء عالجه الشرع بالنهي عنه وفصلت فيه قوانين الأحوال الشخصية العربية بمنعه، فلا ينبغي أن يكون سبباً في القول بإلغاء العمل بولاية التزويج إذا كان يهمنا حقاً الحفاظ على آصرة القرابة بين الأفراد، فولي المرأة ـ أبوها أو أخوها ـ بنفسه يتضرر مادياً ومعنوياً إذا فشلت في زواجها، ويجد نفسه أكثر مسؤولية على تحمل نتائجه إذا شاركها فيه ■

•• الهوامش ••

١ ـ انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد: الفصل الأول في الأولياء، ج٢/٩.
٢ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح باب من قال: «لانكاح إلا بولي» رقم الحديث: ٤٨٣٤.
٣ ـ انظر كتاب المنخول في تعليقات الأصول للإمام الغزالي: ص ٢٢٩، تحقيق محمد حسن هيتو.
٤ ـ عندما يتحدث الفقهاء عن ولي التزويج فإنهم يريدون به الأب عند وجوده وكذا غيره من الأولياء في حال فقده.
٥ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٤٧٩٣.
٦ ـ مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ١٢٤١٦، وصحيح ابن حبان: رقم الحديث ٤٠٥٩.
٧ ـ القبس شرح موطأ مالك بن أنس: ج٣/٤١ـ٤٢.
٨ ـ انظر كتاب المبسوط للإمام السرخسي: ج٤/١٠، باب النكاح بغير ولي.
٩ ـ شرح معاني الآثار: ج٣/١٣.
١٠ ـ لا ينبغي أن يفهم من قوله «أيا كان» أنه يتولى تزويج المرأة كل ذكر قريب من المرأة، فإن الفقهاء اشترطوا فيه شروطاً أخرى هي البلوغ والعقل، وإنما يريد بقوله هذا ـ انسجاماً مع مذهب الجمهور في المسألة ـ أن ولي المرأة في نكاحها هو ابنها، فإن لم يكن، فأبوها أو وصيه، فإن لم يكن فأخوها (...) فإن لم يكن فالحاكم ولي من لا ولي له.
١١ ـ فتاوى معاصرة للشيخ يوسف القرضاوي: ج٢/٨٦ـ٨٧.
١٢ ـ الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده: ج٤/٦٠٨ ـ ٦٠٩.
١٣ ـ انظر مقاصد الشريعة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ١٦٤.
١٤ ـ يعني في قصة الإفك، وقد أخرجها الشيخان. انظر صحيح البخاري: كتاب الشهادات رقم الحديث ٢٦٦١، وكتاب تفسير القرآن، رقم الحديث ٤٧٥٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب التوبة، رقم الحديث ٢٧٧٠.
١٥ ـ صحيح البخاري: كتاب التفسير باب «لو سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً».
١٦ ـ أورد البخاري هذا البيت الشعري في صحيحه: كتاب التفسير، باب قوله: «يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً».



في الوقت الذي ارتفعت فيه النداءات لإنقاذ المرأة من ظلم الرجل، بحيث تتوافر كل الضمانات التي تحفظ لها كرامتها، وتحقق لها الأمن والسلام داخل الأسرة أو خارجها، وانبرت فيه مختلف المنظمات الاجتماعية والإنسانية والتشريعية لوضع القوانين واللوائح والمواثيق لكفالة حقوقها، وانعقدت المؤتمرات العلمية والسياسية في عالمنا العربي والإسلامي لإصدار التوصيات التي تؤكد مكانتها في المجتمع، فإننا لم نجد بياناً واحداً صدر أو مؤتمراً عُقد أو نداء ظهر يطالب بوضع حد لتجاوزات بعض النساء في استغلال هذه الحقوق والإساءة إلى أزواجهن أو أبنائهن.



هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟

"رغم كل المؤتمرات العلمية والسياسية التي انعقدت لإصدار التوصيات التي تؤكد مكانة المرأة في المجتمع لم يعقد مؤتمر واحد يطالب بوضع حد لتجاوزات بعض النساء"



بقلم:
أ.د. محيي الدين عبد الحليم

فماذا عن المرأة التي تسيء معاملة زوجها وأبنائها، وتحوّل الحياة الأسرية إلى جحيم لا يُطاق، أو التي تقيم علاقات مشبوهة مع غير زوجها وتجبره على السكوت خشية أن تجره إلى ساحة المحاكم ومنظمات حقوق الإنسان، فتشهر سيف القانون ضده، ويجد نفسه مطالباً بدفع نفقة العدة ونفقة المتعة ومؤخر الصداق ونفقة الأطفال إلخ... وذلك إذا رفض لها أمراً، ومن الذي يوقف جموح المرأة التي تهدد الرجل بالخلع إذا لم يستجب لرغباتها ويلبي مطالبها حتى لو تم ذلك على حساب استقرار الأسرة ومستقبل الأبناء؟، وماذا عن المرأة التي تحرم زوجها السابق من رؤية أطفاله منها نكاية فيه



وانتقاماً منه، مستغلة حقها في حضانة الصغار، فترتكب الكبائر وتقطع الأرحام، وتزرع في الأبناء كراهية أبيهم بالدعاوى الكاذبة والافتراءات الظالمة؟، وماذا عن المرأة التي تخرج للعمل رغم أنف زوجها، تاركة أبناءها بلا أم تحميهم وتعلمهم وتأخذ بيدهم؟، وماذا عن المرأة التي تخالف أوامر الله في طاعة الزوج وحفظه في ماله وعرضه؟، ثم ماذا عن المرأة التي قطعت أوصال زوجها إرباً إرباً، ثم وضعته في أكياس، وقذفت به في مستنقع للمياه الراكدة، أو دفنته في حفرة عميقة لأنه تزوج عليها، فهل وجدنا من يخفف من غلواء هؤلاء النسوة ويضع حداً لظلمهن؟

إننا نخشى أن تتحول الضغوط الدولية والمحلية على الدول العربية والإسلامية لتتجاوز الخطوط الحمراء، فتترك العنان للمرأة لتتصرف كما يحلو لها دون ضابط أو رابط، خشية أن توجه لهذه الدول اتهامات باضطهاد المرأة، وذلك على الرغم من أن الإسلام أعطاها ما لم يعطها نظام آخر، ولم يحرمها حقاً يقتضيه تكوينها الفطري، ولم يكلفها واجباً لا تطيقه.

فكيف تكون المرأة مضطهدة وهي التي أصبحت تتبوأ كل المناصب في العالمين العربي والإسلامي التي كان ينفرد بها الرجل، وتشارك في مختلف أمور الحياة، وتتبوأ أرفع المواقع السياسية، فحملت الحقائب الوزارية، وتولت المناصب العليا، وتولت قيادة المناصب الإدارية العليا، وخاضت الانتخابات، ودخلت البرلمانات، بل انضمت إلى صفوف القوات المسلحة، وشاركت كذلك في الأعمال العسكرية.

والإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في حق التعليم، بل اعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة، وشاركت المرأة منذ فجر الإسلام في البيعة، وفي اتخاذ القرار، وفي الهجرة، كما شاركت النساء مع الرجال في اقتباس العلم بهداية الإسلام، فكان منهن راويات للأحاديث النبوية والآثار، يرويه عنهن الرجال، كما كان منهن الأديبات والشاعرات، والمصنفات في العلوم والفنون، وقد كانت أمهات المسلمين معلمات للنساء ومفتيات لهن، بل كان الخلفاء يرجعون إليهن فيما يستشكل عليهم من أحكام

الإسلام أعطى المرأة ما لم يعطها أي نظام آخر ولم يحرمها حقاً يقتضيه تكوينها الفطري



شرعية، كما أن الإسلام لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والإسهام في النشاط الاقتصادي، فقد كانت السيدة خديجة أم المؤمنين أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم تمارس النشاط التجاري، وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه يعمل في تجارتها قبل زواجه بها، وإباحة حق المرأة في الميراث يعني إعطاءها الحق في العمل سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر في المواقع التي تناسبها وتتوافق مع طبيعتها.

كما أن من حق المرأة اختيار شريك حياتها دون قهر أو قسر أو فرض شخص معين عليها وهو حق ثابت في الإسلام، ذلك أن استئذان المرأة سواء البكر أو الثيب شرط في صحة العقد، فهي صاحبة القول الفصل في ذلك، ذلك أنه من الغلو والانحراف عن الإسلام أن تحرم المرأة من أن تقرر أمراً يخصها، لأن الإسلام يعتبر الزواج عقداً كسائر العقود يقوم على أساس من التفاهم المتبادل بين الطرفين، وشرطه الأساسي يكمن في الإيجاب والقبول من كليهما وحضور شاهدين، وقد رد الرسول صلى الله عليه وسلم زواج امرأة لم تستأذن في زواج نفسها، واشتكت له من ذلك وهي الخنساء بنت حذام الأنصارية.

وهكذا نرى أن الإسلام قد أوجد صيغة تتوافق مع معطيات هذه العقيدة وثوابتها الأصلية، وهي صيغة تختلف كثيراً عن الصيغة التي وضعتها النظم الأخرى، كما وضع منهاجاً واضحاً للتعامل الصحيح معها فهي الأم والزوجة والابنة والأخت، ومن ثم فهي الجانب المكمل للرجل، ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، والعلاقة بينهما ليست صراعاً وإنما هي علاقة تكامل تحكمها الخصائص الفسيولوجية والسيكولوجية التي تميز كل منهما عن الآخر، وهذه الخصائص أساسية لعمارة الكون واستقرار الحياة وبناء الأسرة وإنجاب الأبناء.

ومن ثمَّ فإنه لابد من تحقيق التوازن بين حاجات النساء ومطالب الرجال، مع مراعاة ظروف كل طرف والمكونات التي تشكل شخصية كل منهما، فقد خلق الله المرأة على قدم المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات والتكليفات الشرعية، فالنساء شقائق الرجال، ويكفي أن نعرف أن الله قد خلق الجنين من ستة وأربعين «كروموزوم» نصفها من الرجل والنصف الآخر من المرأة بالتساوي بينهما، إلا أنه قد حمل الرجل مسؤوليات تتفق ومقومات شخصيته، وتتناسب مع قدراته البدنية وإمكاناته العقلية، كما حمل المرأة مسؤوليات تناسب طبيعتها، ومخالفة هذه الفطرة التي فطر الله الرجل والمرأة عليها ستترك تداعيات تهدد كيان الأسرة والمجتمع وفي ذلك يقول الشاعر العربي:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً
مثل الرجال يجلن في الأسواق
يمشين حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا من واق

إلا أن أعداء العروبة والإسلام في الداخل

والخـــارج يريدون أن تكون المرأة هي المَعْبَر الذي يطأون من خلاله شريعة الله بأقدامهم ويجعلونها خلف ظهورهم، وهي السهم الذي يطلقون عن طريقه سمومهم القاتلة، ودعواهم المغرضة، وأفعالهم الخبيثة، فيجعلون المرأة هي الورقة الرابحة، ويلعبون بها وكأنه لا توجد مشكلة في العالم العربي والإسلامي سوى حقوق المرأة.

وهذا يعني أن المجتمع العربي المسلم يرفض ما نصت عليه الدساتير الغربية التي تبيح أموراً لا يمكن أن تقرها الشريعة الإسلامية، فالدساتير الغربية تبيح حرية المرأة وتطلق حريتها في إقامة علاقات محرمة مع من تشاء وفي الوقت الذي تشاء، وأي مخالفة لذلك يعتبر انتهاكاً لحقوقها، وقد أسفرت هذه الأوضاع عن اختلالات وتداعيات تسببت في انهيار الأسر وتفكك المجتمع، وانتشار الأمراض الفتاكة كالإيدز والزهري وغير ذلك في المجتمعات التي تأخذ بهذا النهج.

وقد كشفت دراسة كانت قد أجرتها وزارة العدل الأميركية أن عدد البنات اللواتي تتراوح أعمارهن بين سن الحادية عشرة والرابعة عشرة واللاتي يحملن سفاحاً يصل سنوياً إلى ٧٠٠ ألف فتاة، وكان الرئيس الأميركي الأسبق قد طالب تلاميذ المدارس بأن يلتزموا الأخلاق الفاضلة مع زميلاتهم.

ومن ثمَّ، فإن الدول العربية والإسلامية يجب أن يكون لها موقف حازم إزاء الادعاءات التي تزعم أن المرأة مضطهدة في هذه الدول، حتى لا يختلط الحابل بالنابل ويتحول الانفلات إلى حرية، والشذوذ إلى حب، والمحرمات إلى حقوق ■

خاطرة إيمانية



بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

أختاه... هلاَّ تذكرت العاقبة؟

لا فرق بين الرجل والمرأة في قاعدة الأجر والثواب على العمل الصالح من قبل الله تعالى، قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجيزنهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧.

وكذلك الأمر بالنسبة للعقاب على العمل السيئ المخالف لأمر الله ورسوله، قال الله تعالى: (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) يونس:٢٧. وهذه كلمات ننصح الأخت المسلمة بها، لأنها أخت في الله، وزوجة، وأم، وحاضنة، ومربية، ومعلمة، فالمرأة هي أساس المجتمع، وصانعة الرجال، ومربية الأجيال.

أختي المسلمة، هلا تذكرت عاقبة الشرك بالله تعالى، فهو محبط للعمل، ويورث صاحبه التهلكة، وهو أشد أنواع الظلم، قال سبحانه: (إن الشرك لظلم عظيم) لقمان:١٣، وقد أمرنا الله تعالى أن نخلص له العبادة، قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة:٥. وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل صور الشرك بالله سبحانه، فقد روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». فإياك أختاه أن تأتي عملاً من أفعال الشرك مثل الحلف بغير الله أو النذر أو الذبح لغيره سبحانه وتعالى أو زيارة الأضرحة أو الاعتقاد بأن غير الله تعالى يمكن أن ينفع أو يضر، فكل ذلك عواقبه وخيمة دنيا وآخره.

أختي المسلمة، هلا تذكرت عاقبة ترك الصلاة المفروضة أو تأخيرها عن وقتها؟ فإن الفرق بين الإسلام والكفر هذه الصلاة، ففي الحديث الشريف ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». وقال في حديث آخر: «... ولا تتركن صلاة مكتوبة فإنه من ترك صلاة مكتوبة فقد برئت منه ذمة الله».

وإياك يا أختي أن تؤخري الصلاة عن وقتها لسبب ما مهما بلغت أهميته، فالله تعالى يقول: (فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون) الماعون:٤ - ٥. فحذار حذار من ترك الصلاة أو التهاون فيها لأنها عماد الدين، وركنه الركين.

أختي المسلمة: هلا تذكرت عاقبة التبرج والسفور، والعري والاختلاط؟ المرأة المتبرجة لا تسلم من النظرات الخائنة ممن لا خلاق لهم، ولا تسلم من الألسنة الحداد السليطة ممن قل حياؤهم، وتكون عرضة لذئاب البشر، ويومها تندم يوم لا يجدي الندم، وفي الآخرة نيران تحرق الأجساد العارية، والشعور المتدلية، فكيف يا أختاه تقبلين أن يكون لحمك رخيصاً؟ وعرضك مهاناً؟ ولا تقولين: أريد أن أفرح بشبابي وأتمتع بأيامي، وأسعد بدنياي، وأقول لك: وهل يرتبط الفرح والسرور والسعادة بمعصية الله تعالى؟

فالتمتع الذي تقصدينه إنما هو ساعة، وبعده الندم والخسران، فالسعادة الحقيقية هي في تقوى الله تعالى، والحياء منه، وطاعة أوامره.

قال الشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تجرد عرياناً ولو كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير في من كان لله عاصياً

أختي المسلمة: هلا تذكرت عاقبة الغيبة والنميمة؟ فقد نهى الله تعالى عن هذه الآفة الذميمة، قال الله سبحانه: (ولا يغتب بعضكم بعضاً) الحجرات:١٢، فالغيبة انتهاك للأعراض، وخوض بالباطل، وهي سبب من أسباب دخول النار يوم القيامة، يقول الله تعالى عن المجرمين: (ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين) المدثر: ٤٢ - ٤٦.

وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة نمَّام». فالغيبة والنميمة لا فائدة من ورائهما سوى الإفلاس وإهدار الحسنات، ويكفي أن تتذكري حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»؟. فاحفظي لسانك، فكلك عورات وللناس ألسن.

أختي المسلمة: هل تذكرت عاقبة إفشاء أسرار بيتك؟ إن ذلك قد يكون قاصمة الظهر لك، لأن زوجك لا يرضيه أن تشكيه لفلان ولفلانة، مهما بلغت بينكما المشكلات، فإياك من كشف أسرار بيتك، لأن السامعين تختلف أهواؤهم، ولا تدرين من يصلح ومن يفسد، فاحفظي أسرار بيتك تسلمين.

أختي المسلمة: تذكري عاقبة المعصية، وعاقبة الطاعة، فلا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، ولا يستوي من يمشي مكباً على وجهه مع من يمشي سوياً على صراط مستقيم، اللهم اجعل عواقبنا إلى خير دائماً ■

قطوف

إعداد: أحمد عبدالجبار

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد) إبراهيم: ١-٣.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر. وأما المهلكات فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي شرهن».

كن بما في يد الله أوثق

قال الحسن رضي الله عنه: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال وإضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس

قيل للربيع بن خيثم: نراك لا تذم أحداً فقال: لست عن نفسي راضياً فأتفرغ لذم الناس ثم أنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

اللبن لا يُباع؟

مر رجل من أهل الشام بامرأة من قبيلة كلب فقال: هل من لبن يُباع؟

فقالت: إنك للئيم أو حديث عهد بقوم لئام، وهل يبيع اللبن كريم؟ أو يمنعه إلا لئيم؟!

من كنوز لغتنا

بنت الجبل: الحية، بنت العين: الدمعة، بنت الفكر: الرأي، بنات الليل: الأحلام، بنات الدهر: الشدائد، بنت الأرض: الحصاة، بنت طبق: السلاحف، بنت السحاب: البرد، بنت أوحية: النعامة.

مبارك... لا مبروك

الدعاء بكثرة البركة أصل فعلها: بارك، فتقول: الشيء مبارك فيه ومبارك نجاحك، ومبارك عيدك، ومبارك زفاف ولدك، أي زادت بركة الشيء ونمت.

أما كلمة مبروك فهي اسم مفعول للفعل «برك»، ومعناه: وقع على بركه أي «صدره».

من روائع الشعر

كتب محمد بن عبدالملك الزيات لما أحسَّ بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة إلى المتوكل قال فيها:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم ... كأنه ما تريك العين في النوم
لا تعجلن رويداً إنها دول ... دنيا تنقل من قوم إلى قوم
إن المنايا وإن أصبحت ذا فرح ... تحوم حولك حوماً أيما حوم

فلما وصلت إلى المتوكل وقرأها أمر بإطلاقه فوجدوه ميتاً.

من أخلاق السلف

قال الأعمش يرحمه الله: أدركنا الناس وأحدهم يمكث الأيام المتوالية لا يلقى أخاه ثم إذا تلاقيا لا يزيد أحدهم الآخر على قوله كيف حالك ولو أنه سأله شطر ماله لأعطاه إياه، ثم صار الناس اليوم لو لقي أحدهم أخاه كل يوم أو كل ساعة يقول له كيف حالك؟ كيف أنت؟ ويسأله عن كل شيء حتى عن الدجاجة في البيت ولو أنه سأله درهماً لم يعطه؟!!

خير الناس وشرهم

روي أن سيدنا «عمر» رضي الله عنه قال: ألا أنبئكم بخير الناس وشر الناس؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. قال خير الناس من طال عمره وحسن عمله ورجي خيره وأمن شره وشر الناس من طال عمره وساء عمله ولم يرج خيره ولم يؤمن شره.

قصة مثل «على نفسها جنت براقش»

يقال: إن «براقش» هو اسم كلبة كانت لبيت من العرب في إحدى القرى الجبلية في المغرب العربي.. وكانت تحرس المنازل لهم من اللصوص وقطاع الطرق.

وكانت تقوم بعملها هذا خير قيام.. فإذا حضر أناس غرباء إلى القرية فإنها تنبح عليهم وتهاجمهم حتى يفروا من القرية.. وكان صاحب «براقش» قد علمها أن تسمع وتطيع أمره، وإذا ما أشار إليها بأن تسمح لضيوفه بالمرور سمعت وأطاعت، وإن أمرها بمطاردة اللصوص انطلقت كالصاروخ.. وبذلك عاش أهل القرية في أمان وسلام.

وفي أحد الأيام حضر إلى القرية مجموعة من الأعداء، فبدأت «براقش» بالنباح لتنذر أهل القرية الذين سارعوا بالخروج من القرية والاختباء في إحدى المغارات القريبة، حيث إن تعداد العدو كان أكثر من تعداد أهل القرية... وفعلاً خرج أهل القرية بسرعة واختبأوا في المغارة.

بحث الأعداء عنهم كثيراً ولكن دون جدوى ولم يتمكنوا من العثور عليهم فقرر الأعداء الخروج من القرية، وفعلاً بدأوا بالخروج من القرية... فرح أهل القرية بذلك واطمأنوا بأن العدو لن يتمكن من قتلهم.

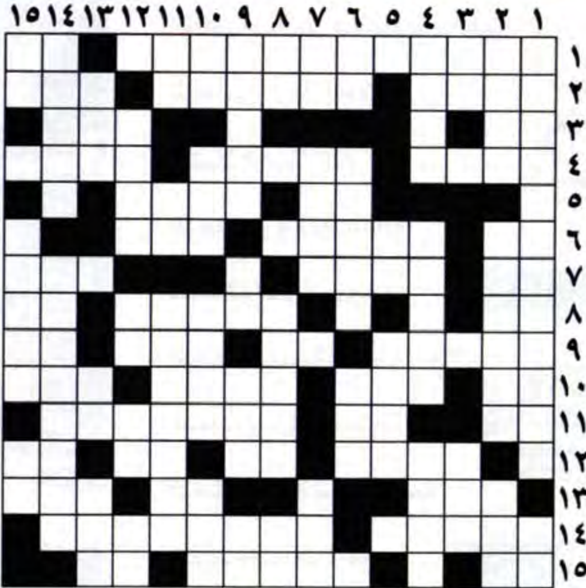
عندما رأت «براقش» أن الأعداء بدأوا بالخروج من القرية بدأت بالنباح الشديد... حاول صاحبها أن يسكتها ولكن دون جدوى... عند ذلك عرف الأعداء المكان الذي كان أهل القرية فيه مختبئين... فذهبوا إليهم وقتلوهم جميعاً بما فيهم «براقش». ولذلك قالوا هذا المثل: «على نفسها جنت براقش». ويضرب هذا المثل لمن إذا جاء الأذى لإنسان بسبب عمل قام به هو من غير عمد.

المروءة الحق

كان فتى من قبيلة طيء يجلس إلى الأحنف وكان يعجبه فقال له يوماً: يا فتى هل تزين جمالك بشيء؟ قال: نعم إذا حدثت صدقت، وإذا حُدثت استمعت، وإذا عاهدت وفيت، وإذا وعدت أنجزت، وإذا ائتمنت لم أخن. فقال الأحنف: هذه المروءة حقاً.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو دية



أفقياً ورأسياً

١ - رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم - بين اثنين.
٢ - شديد اللمعان - السمينة - حب شديد.
٣ - للنداء - متشابهات.
٤ - ضد قريب - أمر الله بها أن توصل - لباس أهل الجنة.
٥ - نصف مجلس - سباق دولي للسيارات.
٦ - متشابهان - الحاجز أو الجدار - واحد الأنياب.
٧ - للإضراب - ضريبة - متشابهات.
٨ - نعم «بالإنجليزية» - الذي لا يعرف القراءة والكتابة - ثلثي قوة.
٩ - المطر «مبعثرة» - زهر طيب أبيض - ابتلع اللقمة بسرعة - ثلثي كوخ.
١٠ - متشابهان - رجل «بالإنجليزية» - الوداد - مدينة سويسرية.
١١ - للنفي على التأبيد - للنفي - من دول البلقان في شرق أوروبا.
١٢ - واسع جداً - بحر - نصف قطر «مصطلح هندسي» - نصف نمام.
١٣ - يتطاير من النار - أب باللهجة اللبنانية الدارجة - ضد قاسي.
١٤ - دولة عربية عريقة - من دول الاتحاد السوفييتي السابق مجاورة لروسيا.
١٥ - عبودية - منشغلون باللهو - للاستفهام عن العاقل.

حل العدد السابق ٤٧٢







كيف تتصفح الإنترنت بلوحة المفاتيح؟

عرض صفحة المساعدة الخاصة بالتطبيق	F1
التغيير من عرض الصفحة بملء الشاشة إلى الوضع العادي	F11
التنقل بين روابط الصفحة	TAB
تنشيط الرابط المختار	ENTER
الرجوع إلى صفحة البداية	ALT+HOME
ذهاب إلى أعلى الصفحة	PAGE DOWN أو UP ARROW
الذهاب إلى بداية الصفحة	HOME
الذهاب إلى نهاية الصفحة	END
البحث عن كلمة ضمن الصفحة	CTRL+F
تحديث محتويات الموقع	CTRL+R أو F5
وقف تنزيل الصفحة	ESC
الذهاب إلى موقع جديد	CRTL+L أو CTRL+O
فتح صفحة جديدة	CTRL+N
إغلاق الصفحة النشطة	CTRL+W
حفظ الصفحة أو الوثيقة	CTRL+S
طباعة الصفحة	CTRL+P
تنشيط الدليل المختار	ENTER
فتح نافذة البحث	CTRL+E
فتح عمود المواقع المفضلة	CTRL+I
فتح قائمة المواقع السابق تصفحها	CTRL+H

مسلم اخترع «هت ميل» وليس «بيل غيتس»

تكشفت وقائع مفاجأة مدوية في الأوساط «الإنترنت»، فبعد أن ظل الاعتقاد سائداً لسنوات طويلة أن الأميركي «بيل غيتس»، المصنف كأغنى رجل في العالم، هو المخترع العبقري الفذ لـ «الهت ميل»، كشفت دوائر إعلامية أميركية سراً خطيراً بعدما أكدت وجود مخترع هندي مسلم وراء ظهور «الهوت ميل»...

والمعروف أن Hotmail «هوت ميل» هو أكثر ما يستخدم من أنواع البريد حول العالم، وهو تابع لشركة «مايكروسوفت» وهو ضمن باقة «ويندوز» التشغيلية، وخلف هذا البريد قصة نجاح شخصية يذكرها موقع مجلة «ستار تايمز» على الإنترنت وخصوصاً أن بطلها مسلم.

فصاحب هذا الاختراع هو المسلم الهندي: «صابر باتيا»، ففي العام ١٩٨٨م جاء «صابر» إلى أميركا للدراسة في جامعة «ستانفورد» وتخرج بامتياز مما أهله للعمل لدى إحدى شركات الإنترنت مبرمجاً وهناك تعرف إلى شاب تخرج في الجامعة نفسها يدعى «جاك سميث».

وقد تناقشا كثيراً في تأسيس شركتهما للحاق بركب الإنترنت، وكانت مناقشتهما تلك تتم ضمن الدائرة الإلكترونية المغلقة الخاصة بالشركة التي يعملان بها، وحين اكتشفهما رئيسهما المباشر حذرهما من استعمال خدمة الشركة في المناقشات الخاصة، عندها فكر «صابر» بابتكار برنامج يوفر لكل إنسان بريده الخاص، وهكذا عمل سراً على اختراع البريد وأخرجه للجماهير العام ١٩٩٦م، وبسرعة انتشر البرنامج بين مستخدمي الإنترنت، لأنه وفر لهم أربع ميزات لا يمكن منافستها: مجاني - شخصي - سري - ومن الممكن استعماله من أي مكان في العالم.

وحين تجاوز عدد المشتركين في أول عام عشرة ملايين بدأ يثير غيرة «بيل غيتس» رئيس «ميكروسوفت»، فقررت الشركة شراء البريد وضمه إلى بيئة «الويندوز» التشغيلية، وفي خريف العام ١٩٩٧م عرضت على «صابر» مبلغ ٥٠ مليون دولار، غير أن «صابر» كان يعرف أهمية البرنامج والخدمة التي يقدمها، فطلب ٥٠٠ مليون دولار، وبعد مفاوضات مرهقة استمرت حتى العام ١٩٩٨م، وافق «صابر» على بيع البرنامج بـ ٤٠٠ مليون دولار شرط أن يتم تعيينه كخبير في شركة «مايكروسوفت». وقد أصبح صابر من الثراء والشهرة، بحيث استضافه رئيس أميركا السابق «بيل كلينتون» والرئيس «جاك شيراك» ورئيس الوزراء الهندي «بيهاري فاجبايي».

ومما يزيد الإعجاب بشخصية «صابر» أنه ما أن استلم ثروته حتى بنى الكثير من المعاهد الدينية والتعليمية الإسلامية في بلاده، وساعد كثيراً من الطلاب المحرومين على إكمال تعليمهم «حتى إنه يُقال إن ثروته انخفضت بسرعة إلى ١٠٠ مليون دولار فقط».

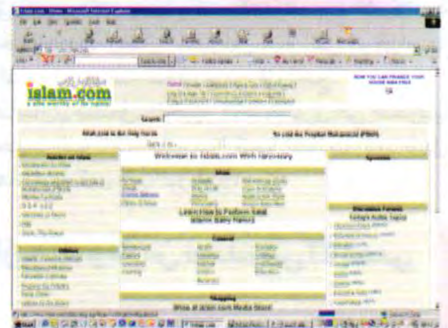
الوعي نت كوم

إعداد : وائل عبدالرحمن

مواقع مفيدة

الإسلام
www.al-islam.com/arb

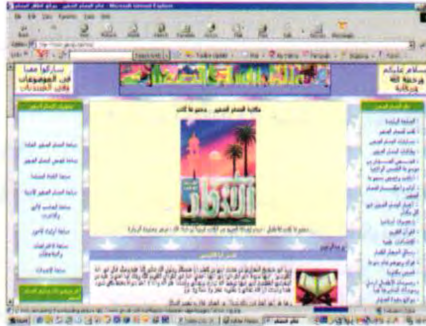
قامت «حرف» لتقنية المعلومات بتطوير هذا الموقع، وتصميمه باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية والألمانية والإندونسية، ولغة الملايو، ويحتوي على الكثير من الروابط المهمة مثل: «أركان الإسلام، والقرآن، والحديث، والفقه، والفتاوى الاقتصادية، والحج والعمرة، كما يتميز هذا الموقع بوجود صفحة المتحف الإسلامي، التي تضم قاعات متخصصة مثل قاعة الحلي والمجوهرات وقاعة الحرف وقاعة الزجاج وقاعة الأسلحة وقاعة المعادن وقاعة الأخشاب.



إملاء الفراغات
http://www.kn.pacbell.com/wired/fil/

موقع ملء الفراغات بالكلمات المناسبة من أجمل المواقع التعليمية على شبكة الإنترنت يقوم فيه الزائر بالتعامل مع النصوص كما لو أنه يلعب لعبة علمية على الكومبيوتر، يمكن اختيار الموضوع والبدء بملء الفراغات للحصول على لائحة لأفضل المواقع التي يجب زيارتها والتي تهتم بالموضوع المختار الذي لابد من زيارته.





عالم المسلم الصغير:
www.gesah.net/ma

وهو موقع مخصص للأطفال، ويحتوي على صفحات تخص الطفل مثل كتب ومسابقات وبطاقات وقصص وأناشيد وقصص مسموعة ورسومات وآداب وأحكام وبرامج وألعاب للمسلم الصغير ويضم ساحات عدة مثل ساحة المسلم الصغير، وساحة قصص المسلم الصغير، وساحة الفتاة المسلمة، وساحة الحاسب الآلي في الإنترنت وساحة أولياء الأمور، وساحة الأصدقاء.



كتب
http://safaribooksonline.com

مكتبة متخصصة تتوافر فيها كتب لمستخدم الإنترنت وإمكانية البحث فيها عما يرغب والاستعانة بها وبالإمكان استخدام الموقع مدة شهر مجاناً.

كوكب المريخ
http:www.exploremasrnow.org

موقع جديد باللغة العربية، وهو موقع تعليمي تفاعلي يسعى إلى تقديم الكثير من المعلومات والصور الحية عن كوكب المريخ، في محاولة لاكتشافه والتعرف إليه، ومدى إمكانية وجود حياة عليه، ويقدم الموقع صورة تخيلية عن الحياة على سطح هذا الكوكب، ريثما يفكر بعضهم في العيش على الكوكب.



علوم إنسانية
www.bafree.net/hisn

يقدم الموقع قدراً جيداً من العلوم الإنسانية التي باتت مهمة جداً في دعم الجانب النفسي والروحي





موسوعة
www.intaaj.net

موقع للموسوعة العربية العالمية فيها موضوعات وشؤون في مختلف ميادين المعرفة.

إعداد: معن خليل

بيت التمويل الكويتي حقق ١٤٨ مليون دينار أرباحاً عن العام ٢٠٠٤

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً للعام ٢٠٠٤م بلغت ١٤٨ مليون دينار بزيادة قدرها ٢٨ مليون دينار بنسبة زيادة ٢٣,٥٪، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ٧١,٥ مليون دينار توزع كما يلي: ٤,٨٪ للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و٣,٧٣٣٪ وديعة السدرة، و٣,٢٪ لحسابات التوفير الاستثمارية.

وقد بلغ صافي أرباح المساهمين ٧٤,٤ مليون دينار ليرتفع معدل العائد على رأس المال إلى ٩٦٪ أي ما يعادل ٩٦ فلساً للسهم مقاربة بـ«٨١» فلساً العام الماضي.

بيت المشورة نفذ لـ«المنار» برنامج المعاملات المالية الإسلامية

أعلن «بيت المشورة للتدريب» أنه أنجز أخيراً برنامجه التدريبي «أساسيات المعاملات المالية الإسلامية» في الكويت، وقال الدكتور «عبدالرزاق الشايجي» رئيس «بيت المشورة»: إن هذا البرنامج من البرامج الضرورية لجميع العاملين على اختلاف مستوياتهم، ووفقاً لهذا البرنامج جرى إعداد المشاركين من موظفي «المنار» لتفهم الربا ومواطنه وأحكامه والعقود الشرعية المختلفة وأركانها وشروطها وأحكامها الفقهية مع دعم ذلك بشكل أساسي بالأمثلة الواقعية المعاصرة، والقوائم النقاشية، والحالات العملية، وبأساليب مختلفة من العرض والحوار والنقاش الهادف وورش العمل المختلفة، بما يعزز قدرة المشاركين على تنفيذ أعمالهم بمستوى أكثر التزاماً بالضوابط الشرعية، ويؤدي إلى استحداث نمط من التسويق والبيع أكثر وعياً بالمنتجات والصيغ الإسلامية المنفذة في الشركة، وهذا ما ظهر من خلال ردود أفعال المشاركين فيه التي تم قياسها بموجب استبيانات علمية أعدها «بيت المشورة» بصفته منفذاً لهذا البرنامج.

وذكر أنه نفذ البرنامج الدكتور «عبدالباري مشعل» الخبير الاستشاري في التدريب الشرعي في «بيت المشورة»، و«كان تنفيذ البرنامج متميزاً كما أفادت ردود فعل المشاركين واستمارات التقويم التي ملأها المشاركون في البرنامج».

الإسلامي للتنمية يتابع المشاريع المولة من صندوقي الأقصى

عقد البنك الإسلامي للتنمية اجتماعات مع مديري المشاريع الممولة من صندوق الأقصى بإشراف د.«غسان الخطيب» وزير التخطيط بالإنابة ومحافظ البنك عن فلسطين «جرار نعمان القدوة» و«المنصور بن فتى» نائب مدير العمليات في البنك الإسلامي للتنمية، وشارك في الاجتماعات نحو ٢٥ من مديري المشاريع في قطاعات الصحة والتعليم والإسكان والبنية التحتية والزراعة وقطاع الصناعات والتجارة في فلسطين.

وناقشت هذه الاجتماعات أهم التطورات المتعلقة بسير المشاريع على الأرض وتتضمن عروضاً مفصلة لحافظة المشروعات لبحث أهم القضايا المتعلقة بالتنفيذ لإتمام البرامج المقرة، وتم الاتفاق على سبيل المضي قدماً في التعاقد والصرف والإنجاز رغم ظروف الحصار والإغلاقات.

وفي هذا الإطار قدم د.«غسان الخطيب» عرضاً عن الخطة التنموية متوسطة المدى وآفاق إسهام آلية الدعم العربي المالي للشعب الفلسطيني في دعم المشاريع المندرجة في هذه الخطة، كما يبحث الاجتماع الحاجات التمويلية المستقبلية للقطاعات المستفيدة من الدعم المالي العربي.

الوعي الاقتصادي

التجارة البينية الإسلامية تمثل ١٢٪ من تجارتها الخارجية

أشار التقرير السنوي للعام ٢٠٠٤م الصادر عن المركز الإسلامي لتنمية التجارة إلى أن الصادرات البينية لدول العالم الإسلامي بلغت ٥٣,٣٧ مليار دولار أمريكي.

المصارف الإسلامية مرشحة للاستحواذ على ٥٠٪ من الادخارات الإسلامية

في الوقت الذي بات فيه من المؤكد نشوء ونجاح وتطور سوق مالي إسلامي ضخم يعمل على جذب رؤوس الأموال العربية والإسلامية الموجودة في العالم وأن يكون السوق المالي الإسلامي مركزاً مالياً مهماً له صفة الاستدامة وعدم التعرض للهزات والانهيارات التي تعرضت لها الأسواق العالمية ولديه القدرة على جذب رؤوس أموال من القطاعات غير المستهدفة من المؤسسات المالية والمصرفية التقليدية، أكد تصنيف صادر عن وكالة «انفستورز سيرفس» العالمية للتصنيف الائتماني أن المصارف الإسلامية باتت في وضع يؤهلها لمواجهة التحديات في القطاع المصرفي.

إلا أن زيادة انتشارها في العالم الإسلامي تحتاج إلى استراتيجية محكمة للعمل في ظروف محلية وعالمية، كما أكدت تقارير صادرة عن البنك الإسلامي للتنمية في جدة على أن المصارف الإسلامية مرشحة للاستحواذ على ما نسبته ٤٠ ـ ٥٠٪ من الادخارات الإسلامية العالمية في السنوات العشر المقبلة، في حين تشير بيانات المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية إلى أن عدد المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية بلغ ٢٦٧ خلال العام ٢٠٠١ بحجم أصول بلغ ٢٦٢ مليار دولار فقط، وبمعدل نمو وصل إلى ٢٣٪.

ولعل أبرز مثال على هذا ما كشف عنه أول بنك إسلامي في بريطانيا عن وجود خطة لدى البنك لتوسيع نشاطه إلى بقية دول أوروبا في غضون عامين أو ثلاثة أعوام من عمله في المملكة المتحدة، حيث يتجه إلى فتح ١٥ فرعاً في المدن والمناطق البريطانية في غضون ١٨ شهراً المقبلة، حيث تفيد الدراسات والأبحاث التي أجريت أخيراً إلى أن المسلمين في بريطانيا وأوروبا يعانون الحرمان في الحصول على الخدمات المصرفية والمالية التي تتفق والشريعة الإسلامية.

هذا، ويسعى البنك إلى استقطاب نحو ٧٥٪ من المسلمين في بريطانيا في الوقت الذي لم تحصر فيه خدمات البنك بمجموعة عرقية أو دينية معينة، على الرغم من أن أكثر من ٧٥٪ من المسلمين في بريطانيا ملتزمون بالقواعد المالية الإسلامية، وراغبون في الحصول على الخدمات المصرفية وفق هذه القواعد.

هذا، وتدعو الدراسات الحديثة حول قطاع المال الإسلامي إلى ابتكار أساليب حديثة للتمويل تواكب التطورات المصرفية من خلال استحداث أدوات مالية جديدة تتصف بسرعة التداول والشفافية والالتزام بالمعايير الدولية التي تتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى أهمية إجراء تقويم دوري لوسائل التمويل الإسلامية لحداثة تجربة المصارف الإسلامية وتشكيل هيئة فتوى شرعية عالمية تكون توجيهاتها ملزمة شرعياً لجميع المصارف لملاءمة العمل المصرفي الإسلامي مع حاجات المرحلة المقبلة، وتطرح هذه الدراسات التحديات التي تواجه الصيرفة الإسلامية والمتمثلة في عدم وضوح أو حسم موقف الهيئات الدينية الرسمية من قضية الفائدة والربا في بعض الدول وإلزام المصارف بالاحتفاظ بنسبة من ودائعها لدى المصارف المركزية، وعدم التزام القوانين المنظمة للنشاط المصرفي بالشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى التحديات المتعلقة بأخطار النوافذ الاستثمارية في البنوك التقليدية التي تمارس أعمال الصيرفة الإسلامية، وقلة الكوادر البشرية المؤهلة وانخفاض درجة الشفافية في عمليات المصارف الإسلامية ونتائجها.

حصاد الأخبار

- وصف محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح الملتقى الأول للفرص الاستثمارية الإسلامية الذي عقد خلال الفترة من ٧ ـ ٩ فبراير بأنه مهم ويسهم في إثراء الحوار وتبادل الآراء بشأن سبل تطوير الأعمال المصرفية والمالية والاستثمارية.
- يرعى بيت التمويل الكويتي مؤتمر «الضرائب والزكاة... غد الكويت» الذي تنظمه وحدة الاقتصاد الإسلامي في مركز التميز في الإدارة في كلية العلوم الإدارية في شهر مارس ٢٠٠٥م، بالتعاون مع وزارة المالية وبيت الزكاة.
- قالت المؤسسة العربية لصحافة الاستثمار: إن تقديرات الأموال العربية المهاجرة تتباين بشكل واضح وتتراوح بين ٨٠٠ مليار دولار إلى نحو ٣ تريليونات دولار.

نمو أرباح بنك أبوظبي الإسلامي ٢٢٪

أعلن بنك أبوظبي الإسلامي أن صافي أرباحه في العام ٢٠٠٤م زاد ٢٢٪ ليصل إلى ١٢٢,٩٩ مليون درهم (٣٣,٥ مليون دولار) ارتفاعاً من ١٠٠,٦ مليون درهم في العام ٢٠٠٣م. وقال البيان: إن مجلس الإدارة اقترح توزيع أرباح نقدية على المساهمين بنسبة ٧٪. وزادت أصول البنك ٣٨٪ إلى ١٢,٧ مليار درهم في نهاية العام ٢٠٠٤م.

وارتفعت ودائع العملاء ٥٦٪ أي إلى ٩,٦ مليارات درهم خلال الفترة نفسها.

وزادت إيرادات التشغيل بنسبة ٨٠٪ إلى ٤٩٠ مليون درهم، ولكن قابل هذا زيادة بنسبة ٧٨٪ في نفقات التشغيل لتصل إلى ٢٢٤ مليون درهم. وانخفضت أسهم البنك ٤,٢٪ إلى ٣٩ درهماً للسهم في معاملات في بورصة أبوظبي للأوراق المالية مقارنة مع أعلى مستوى في ١٢ شهراً عند ٤٥ درهماً الذي بلغه ثمن السهم في الثامن من يناير.

الساحة الأدبية

مـــوازنـة الأســـــرة

أصدر بيت الزكاة الكويتي كتيباً عنوانه: «ميزانية الأسرة»، والكتيب جاء في ٦٤ صفحة من القطع الصغير يناقش الإيرادات والمصروفات الشرائية للأسرة ويقدم الأفكار التي تساعد في المحافظة على موازنة الأسرة وطريقة تحكمها بالمصروفات والإيرادات وطريقة توفيرها للمال.



كنتم خير أمة أخرجت للناس

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة «جمهورية مصر العربية» وفي نحو ٢٩٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «كنتم خير أمة أخرجت للناس» للدكتور «ياسين غضبان»، والكتاب يُعد دراسة استكمال لدراسة سابقة للمؤلف طبعت أكثر من مرة تحت عنوان «حاضر العالم الإسلامي» ويحاول المؤلف من خلال هذه الدراسة الجديدة الوقوف على معطيات أمة الإسلام وتحري صفاتها التي أرادها الله تعالى لها وتركها المسلمون ليبحثوا عن ذاتهم عند أيديولوجيات غيرهم، وتبين الدراسة سر طاقات أمة الإسلام وطرق تطورها وتقدمها وما الدوافع والمجالات التي تخلف بها المسلمون عن غيرهم، وما الدوافع والأسباب التي يمكن أن تنهض بالمسلمين في وقت ساد فيه أعداؤهم في الدنيا وقادوها.

غربيون يفوزون بجائزة الملك فيصل العالمية

استأثر ستة علماء غربيين بالفوز بجائزة «الملك فيصل العالمية» للعام ٢٠٠٥ في ثلاثة فروع هي الدراسات الإسلامية والطب والعلوم، فيما حجبت جائزة الفرع الرابع «اللغة العربية والأدب».

وأعلن رئيس هيئة جائزة «الملك فيصل العالمية» الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز في مؤتمر صحافي فوز الدكتورة البريطانية «كارول هيلين براند» بالجائزة في فرع الدراسات الإسلامية حيث كانت قد قدمت رسالة تحت عنوان «دفاع المسلمين عن ديارهم في القرنين الخامس والسادس الهجريين»، وهو الفرع الذي درج على الفوز بجائزته علماء من الدول العربية والإسلامية.

وتناصف البريطانيان الدكتور «ريتشارد دول» والدكتور «ريتشارد بيتور» الجائزة في فرع الطب حول موضوع «أخطار التبغ على صحة الإنسان»، فيما تقاسم أميركيان هما «فيدركو كاباسو» و«فرانك ويلتشيك» والنمساوي «أنطون تسايلنغر» الجائزة في فرع العلوم «الفيزياء» وهما الفرعان اللذان عادة ما يفوز بهما علماء غربيون منذ إطلاق الجائزة العام ١٩٧٩م.

وكانت هيئة الجائزة قد أعلنت تناصف رئيس البنك الإسلامي للتنمية ومؤسسة الحريري الخيرية للجائزة في الفرع الخامس «خدمة الإسلام»، وأكد الأمير خالد الفيصل استمرار الجائزة لدفع الجهود العلمية وتشجيع العلماء للمزيد من العطاء العلمي والفكري وتقديم مشروعات تخدم الإنسانية جمعاء بيد أنه لم يستبعد فتحها مستقبلاً لتشمل موضوع الإرهاب.

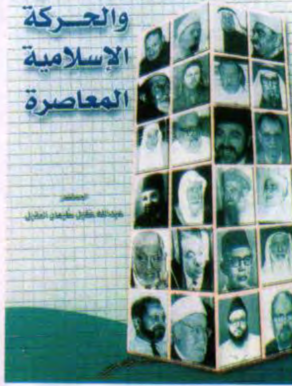
وأعرب عن استيائه لغياب العلماء والمفكرين العرب من الجائزة لهذا العام، مؤكداً في هذا الصدد أن اختيار الفائزين لا يخضع لأي اعتبارات سياسية أو دينية أو جغرافية، بل تلتزم هيئة الجائزة بكامل الشفافية ومعايير العدالة.

وأعلنت لجنة الجائزة موضوعاتها للعام المقبل وتشمل في الدراسات الإسلامية «الدراسات التي تناولت أصول الفقه أو جانباً منه تأليفاً أو تحليلاً» واللغة العربية والأدب «اللغة العربية والدراسات اللغوية الحديثة» وفي مجال الطب «بطانة الأوعية الدموية» والعلوم «مادة الرياضيات».

وتقدر القيمة المالية للجائزة في فروعها الخمسة ٣,٧٥٠ مليون ريال «مليون دولار» بواقع ٢٠٠ ألف دولار للفائز أو الفائزين في كل فرع، إضافة إلى ميدالية ذهبية وشهادة براءة الجائزة.

وتمنح الجائزة مؤسسة «الملك فيصل الخيرية» التي تم تأسيسها على يد أبناء الملك فيصل بن عبدالعزيز ثالث ملوك المملكة العربية السعودية بعد عام واحد من وفاته، أي في العام ١٩٧٦م، وبدأت في منحها للمرة الأولى اعتباراً من العام ١٩٧٩م للشخصيات التي أسهمت في خدمة الإسلام ورجال الأدب العربي والبارزين في مجالات الطب والعلوم.

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



اسم المؤلف: عبدالله عقيل سليمان
دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية
تنقل المؤلف في بلاد عدة للدراسة والعمل وتولى الكثير من الوظائف، آخرها منصب الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، والأمين العام للمجلس الأعلى للمساجد، وقد أتاح له كل ذلك التعرف إلى كوكبة من العلماء والدعاة والزعماء وقادة حركات التحرير من الاستعمار، واقترب من شخصيات الكتاب ولمس آثارها عن قرب، وشاركها في محاضرات، وندوات، ولقاءات، ورحلات، فكانت كتابته عنهم كتابة الخبير، وفي هذا الكتاب يعرض المؤلف لسيرة أكثر من سبعين علماً من أعلام الأمة الإسلامية شرفت بهم الأوطان التي عاشوا فيها فامتدت في عشرين دولة عربية وإسلامية وأجنبية وسعد بهم القرن الـ«١٤» الهجري.

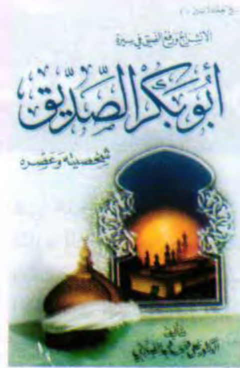
اصدارات

الإسلام على الإنترنت



كتاب من تأليف د.«سعد علي حسن» يشير إلى المواقع الإلكترونية لعدد من الأئمة والشيوخ والدعاة ومواقع الحج والعمرة والمساجد الإسلامية والإعجاز العلمي في القرآن والمجلات الإسلامية، كما يشير الكتاب إلى مواقع تتعلق بالمرأة المسلمة والمسلم الصغير والفتاوى الشرعية وقصص الأنبياء ومواقع إسلامية باللغة الأجنبية، وقد عمد المؤلف إلى تصنيف موضوعات المواقع في محاولة لمساعدة الباحث على الوصول السريع إلى ما يحتاجه من مواد.

أبوبكر الصديق شخصيته وعصره



اسم المؤلف: د.علي محمد الصلابي
دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية
تعد حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه صفحة مشرقة من التاريخ الإسلامي، الذي حوى من صفحات الشرف والمجد والإخلاص والدعوة ما فاق أي تاريخ مضى، لذلك قام المؤلف من خلال ٤٤٠ صفحة، يتتبع أخباره وحياته وعصره، واستخرجها من بطون الكتب وقام بترتيبها وتنسيقها وتوثيقها وتحليلها واستخلاص الدروس والعبر منها لكي تصبح في متناول الدعاة والخطباء والعلماء والساسة ورجال الفكر وقادة الجيوش وحكام الأمة وطلاب العلم لعلهم يستفيدون منها في حياتهم ويقتدون بها في أعمالهم فيكرمهم الله بالفوز في الدارين.

عثمان بن عفان شخصيته وعصره



اسم المؤلف: د.علي محمد الصلابي
دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية
من خلال ٤٨٠ صفحة تناول المؤلف اسم ذي النورين ونسبه وكنيته وألقابه وأسرته ومكانته في الجاهلية وإسلامه وزواجه برُقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وابتلاءه وهجرته إلى الحبشة، وعن حياته مع القرآن الكريم وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم وعن مواقفه في الغزوات وحياته الاجتماعية في المدينة، وإسهاماته الاقتصادية في بناء الدولة الإسلامية، كما تتبع الكتاب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في ذي النورين فيما ورد في فضائله مع غيره، وكذلك مكانته في عهد أبي بكر الصديق والفاروق عمر وقصة استخلافه.

أخبار ثقافية

- وجه وكيل وزارة التربية والتعليم للتطوير التربوي السعودي الدكتور محمد بن سعد العصيمي بسحب كتاب «تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم»، من تأليف الشيخ حسنين محمد مخلوف من المكتبات المدرسية ومكتبات إدارات التربية والتعليم ومدارس البنين والبنات.
- صدر الجزء الثاني من كتاب «من الحداثة إلى العولمة» العدد ٣١٠ من سلسلة عالم المعرفة من تأليف «ج.تيمونز روبيرتس» و«ايمي هايت»، وترجمة «سمير الشيشكلي»، ومراجعة «محمود ماجد عمر»، والكتاب يستعرض معالجات متنوعة الاتجاهات عبر مجموعة من المقتطفات الأصيلة من الفكرين الكلاسيكي والمعاصر، واختيرت بعناية لتشكل مرجعاً في موضوعات التغيير الاجتماعي والتنمية في دول العالم الثالث.
- أفاد تقرير داخلي للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «أليكسو» في تونس أن عدد الأميين في العالم العربي سيبلغ هذا العام نحو سبعين مليون شخص بين الفئات العمرية التي تزيد على خمسة عشر عاماً، أي بنسبة ٣٥,٦٪ وسطياً.

«تسونامي»

الآسيويون دفعوا ثمن إنقاذ الكون من الانفجار!!

«كريس أريند» سائح ألماني نجا بأعجوبة من الموت وهو يصطاف على شواطئ جزيرة «فوكيت» في «تايلند» إحدى أسوأ المناطق التي ضربتها أمواج الزلزال الكارثي المتوحشة، والذي ضرب سبع دول في جنوب شرق آسيا، ووصلت آثاره إلى اليمن وسلطنة عُمان وشرق أفريقيا ولكن شاء القدر ألا تشهد هذه الدول مأساته.

هذا الرجل السعيد الحظ هو من مدينة «هامبورغ» فقد معظم أقرانه من الفوج السياحي الذي شاء قدر الله أن يختار هذا المنتجع من دون العالم أجمع، وعندما سألناه عما حدث وهو مازال في مرحلة الصدمة قال إن الأمر لا يكاد يصدق، إنه أشبه بفيلم «يوم القيامة»، أو فيلم الكوارث الشهير «ما بعد الغد» أو أي فيلم خيالي عن نهاية الكون لم نكن أبداً نتخيل إمكان حدوثه رغم استمتاعنا به، وها هو قد حدث. والحقيقة أن هذا الزلزال الأعنف والأكثر تدميراً في تاريخ العالم، فقد بلغت قوته ٩ درجات على مقياس ريختر، ووصفه الخبراء بأنه نادر الحدوث، بل ربما لا يتكرر مرة ثانية، لأن ما حدث فعلاً يفوق الخيال وعندما تزور الدول المنكوبة تكتشف أنك أمام أكبر دمار تم في التاريخ، فجثث الضحايا التي تقول التقارير: إنها تفوق المئتي ألف هي في الحقيقة أكثر كثيراً من أن تحصى، ولا سيما أن مياه المد القاتل لم تنحسر بعد، أما عدد المصابين فربما يصل إلى المليون، والمشردين إلى العشرة ملايين والممتلكات المدمرة تقدر بعشرات المليارات.

اتجاهات



الغريب أنه رغم كل ذلك إلا أنه كما يقول الخبراء هو ثمن نجاة باقي سكان العالم من انفجار كوني لا طاقة لأحد به لأنه ما لم تنفس الأرض عن نفسها في صورة هذا الزلزال لانفجر الكون في أماكن أخرى وتصدع كوكبنا.

وإذا ما وضعنا هذه الحقيقة العلمية في الاعتبار، فإن ما

الزلزال الأعنف والأكثر تدميراً في تاريخ العالم بلغت قوته ٩ درجات على مقياس ريختر

يتعين على العالم أن يقدمه الآن من مساعدات يتجاوز كلمة «الإنسانية» أو «التطوعية» ليكون هو أقل ما يجب لأولئك الذين صدوا عنه الأسى وسقطوا فداء لكارثة كان يمكن أن تأتي عليه.

وقد أثار الزلزال موجات متوحشة تسمى «تسونامي» تحولت إلى جدران مياه بلغ ارتفاعها عشرة أمتار مع اجتياحها السواحل، و«تسونامي» كلمة يابانية تعني «أمواج الموانئ»، وترمز إلى تحرك القشرة الأرضية في قاع البحار والمحيطات، حيث تنتقل الهزة الأرضية إلى الماء فيتحرك في



شكل دوائر واسعة، ترفع معها الأمواج بشكل كبير، وتتحرك بقوة دافعة شديدة للغاية، بسبب رد الفعل الناتج من حركة باطن الأرض.

تضرب تلك الأمواج العاتية الشواطئ بشكل قوي، نتيجة سرعتها الكبيرة وارتفاعها الشاهق.

وأرسلت وكالات الإغاثة موظفين ومعدات وأموالاً إلى المنطقة محذرة من أن تعفن الجثث في الماء بدأ بالفعل يهدد إمدادات المياه التي يحصل عليها الناجون، وتحدث رجال الإنقاذ أيضاً عن جثث مازالت عالقة في الأشجار بعد أن دفعت بها الأمواج إلى الشاطئ.

وقال «بوري كارلسون» في منتجع «فوكيت التايلندي» «لا أستطيع أن أصدق ما حدث أمام عيني، عندما كنت واقفاً هنا جرفت المياه فعلاً سيارة إلى البهو وانقلبت لأن الموجة كانت قوية ■

القنبلة السكانية ستنفجر في العالم العربي

لو أصبح العراق بلداً ديموقراطياً غداً، وتوصل الفلسطينيون والإسرائيليون إلى حل نهائي لخلافاتهم، لبقي العالم العربي مع ذلك أمام مشكلة أخرى تهدد استقراره هي «الانفجار السكاني».

ذلك أن تزايد شريحة الشباب في المجتمع العربي، بدءاً من اليمن وحتى سورية، سيعني توافر وظائف أقل وربما أيضاً نفط أقل لبيعه في الخارج.

وبما أن هذه البلدان تقدم اليوم ربع إمدادات النفط في العالم. وربما تزداد هذه الكمية إلى الثلث خلال عشر سنوات سيكون لزيادة تعداد السكان فيها تأثير على الولايات المتحدة والدول الأخرى المستوردة للنفط في العالم. ففي المملكة العربية السعودية ـ مثلاً ـ هناك نحو ٦٠٪ من تعداد سكانها البالغ ٢٥,٦ مليون نسمة تحت سن الثامنة عشرة، و٤٠٪ تحت سن الـ«١٢» سنة.

ويمكن أن نقدم نسباً مماثلة لهذه في اليمن، وسورية، والعراق، وهي بلدان لا تمتلك سجلاً طيباً في مجال النمو الاقتصادي وتوافر الوظائف.

تقول «جوديث كيبر»، خبيرة الشرق الأوسط في مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن: إن الوضع في مثل هذه البلدان بيئة خصبة لظهور أجيال من الشباب يغلب عليهم الشعور باليأس والإحباط، مما ينذر بوقوع اضطرابات سياسية في المستقبل.

وهذا أمر صحيح، فالدول التي يشكل فيها الشباب ما نسبته أكثر من ٤٠٪ من تعداد السكان تعرضت للاضطرابات المدنية في التسعينيات أكثر من تلك ذات البيئة السكانية المتوازنة، طبقاً لدراسة أعدها مركز السكان الدولي في واشنطن، وتناولت الصراعات التي دارت في ١٨٠ بلداً بدءاً من العام ١٩٧٠م وحتى العام ٢٠٠٠م.

ويبدو أن اليمن هي التي تثير أكثر التساؤلات، فلو أخذنا بعين الاعتبار معدل الإنجاب لدى المرأة اليمنية الذي يصل إلى سبعة أطفال للمرأة الواحدة، لتبين لنا أن اليمن التي يبلغ تعداد سكانها الآن ٢١,٤ مليون نسمة يمكن أن تتجاوز روسيا سكانياً في العام ٢٠٥٠م، لتصبح واحدة من أكثر بلدان العالم سكاناً، في حين تشهد روسيا تراجعاً في معدلات السكان لأسباب عدة، منها الإدمان على الكحول.

حول هذا يقول «ريتشارد سينكونا» مؤلف الدراسة المشار إليها سابقاً: لا يمكننا أن نعرف في ضوء هذه الزيادة السكانية الكبيرة في اليمن كيف سيستطيع الناس العيش هناك.



بيد أن الوضع في المملكة العربية السعودية أقل خطورة مقارنة مع اليمن، فمعدل الإنجاب لدى المرأة السعودية هو ٤ ـ ٥ أطفال، لكن بالرغم من هذا يمكن أن يتضاعف تعداد السكان في المملكة خلال السنوات الـ«٢٥» المقبلة، وحتى الآن ساعد نفط المملكة في التغلب على الكثير من العقبات، فقد ارتفع دخل البلاد من صادرات النفط وغيره من المنتجات الأخرى المرتبطة به من ٥٠ بليون دولار في العام ١٩٩٩م، إلى ١٢٠ بليوناً هذه السنة، طبقاً لتقديرات «فريد محمدي»، المتخصص في علم الاقتصاد الذي يعمل في مؤسسة «بي. إف. سي» لاستشارات الطاقة في واشنطن والذي يقول: لقد ساعد هذا الدخل الحكومة في التمتع باستقرار مالي وبدأت تعيد دفع الديون الداخلية.

لكن مع تزايد تعداد السكان، سيزداد أيضاً الطلب الداخلي، ففي غضون عقود قليلة سيكون تعداد سكان دول الأوبيك كبيراً جداً بحيث ستجد نفسها تستهلك الكثير، وربما كل الطاقة التي تصدرها الآن. وهنا تبرز الحاجة إلى بناء أنظمة اقتصادية سليمة تساعد هذه الدول في مواجهة مشكلاتها الناجمة عما يوصف عادة بـ«الانفجار السكاني».

كريستيشن سانش مونيتور

موجز أخبار

- بلغ عدد شهداء انتفاضة الأقصى منذ بدئها في ٢٠٠٠/٩/٢٩م، ٣٩٥٦ شهيداً، إضافة إلى ٧٥٠٠ أسير، و٤٤ ألف جريح.
- بدأت الحكومة الإيطالية تطبيق حظر كامل على التدخين في جميع الأماكن العمومية منذ يوم ١٠ يناير ٢٠٠٥م.
- كشف خبراء أميركيون في علم طبقات الأرض أن الزلزال الي ضرب آسيا أدى إلى اهتزز الأرض حول محورها وتحريك جزر «سومطرة بسبب شدته. وقال الخبير «كين هودنوت إن الزلزال الذي بلغت قوته تسع درجات على مقياس ريختر ويقع مركزه على بعد ٢٥٠ كيلومتراً جنوب شرق «سومطرة»، أدى إلى إزاحة الجزر الأصغر في المنطقة نحو عشرين متراً.

نافذة على العالم



الصينيون مليار و٣٠٠ مليون نسمة

أعلن المكتب الوطني للإحصاء في الصين أن تعداد سكان الصين سيصل إلى مليار و٣٠٠ مليون نسمة.

ونقلت وكالة الأنباء الصينية التي نشرت النبأ عن المكتب الوطني أن سياسة تحديد النسل التي تطبقها الحكومة أسفرت عن تراجع نسبة الولادات من ٢١,٠١ في الألف العام ١٩٩٠م إلى ١٢,١٤ في الألف العام ٢٠٠٣م.

وفي الوقت نفسه، تراجع النمو السكاني من ١٤,٣٩ إلى ٦,٠١ في الألف في السنة.

يشار إلى أن أغلبية سكان المدن أي نحو ٤٠٪ من الصينيين ليس لديهم سوى طفل واحد أو ليس لديهم أطفال على الإطلاق.

ويسمح للفلاحين بأن ينجبوا مولوداً ثانياً إذا كان الأول أنثى.

وقال مسؤول في المكتب الوطني للإحصاء: إن الصين «تبذل جهوداً مستمرة لخفض النمو السكاني منذ ثلاثين عاماً لكنها تواجه تحديات جديدة وصعبة».

ومع ارتفاع معدل العمر تتسارع شيخوخة السكان، بينما باتت أعداد الذكور التي تفوق كثيراً أعداد الإناث تطرح مشكلة خطيرة ناجمة عن ثقافة الصينيين التي تفضل الذكور وتلجأ إلى الإجهاض لانتقاء المواليد رغم أن القانون يمنع ذلك.



ويفضل معظم الريفيين الذين لا يحظون بأي تقاعد إنجاب الذكور ليؤمنوا شيخوختهم لأن البنات عندما يتزوجن يلتحقن بعائلة الزوج.

ملك بلجيكا يدعم حجاب موظفة مسلمة

أبدى ملك بلجيكا «ألبرت الثاني» تضامنه مع رئيس شركة بلجيكية تلقى تهديدات بالقتل لدفاعه عن حق إحدى الموظفات المسلمات في ارتداء حجابها، وجاء في بيان صادر عن القصر الملكي أن الملك سيستقبل «ريك ريميري» الذي يرأس شركة مواد غذائية مع موظفته «نعيمة أمزيل». وقال البيان: إن الملك «ألبرت الثاني» يتابع عن كثب تطورات القضية، وأنه معجب بقرار المدير عدم الرضوخ للضغوط.

١٨ ألف جثة استخرجت من المقابر الجماعية في البوسنة

أكد مصدر بوسني مسؤول أن عدد الجثث التي تم استخراجها حتى أول يوم في العام الميلادي الجديد ٢٠٠٥ يصل إلى ١٨ ألف جثة، وقال «عمر ماشوفيتش» رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين: إن الجثث تم استخراجها من ٣٦٣ مقبرة جماعية في البوسنة، مشيراً إلى أنه «تم العثور على ٢٨٠٠ مقبرة، منذ العام ١٩٩٦م وحتى الآن»، وتابع: «أكبر عدد من الضحايا تم العثور عليه في مقبرة جماعية واحدة حتى هذا التاريخ هو ٦٢٩ في مقبرة «تسرني فره» في بلدية «أوسماتسي» (شرق البوسنة).

٦,٨٦٢ مليون نسمة تعداد سكان الكيان الصهيوني



أعلن مكتب القدس المركزي للإحصاءات في تقرير نشره لمناسبة نهاية السنة، أن إسرائيل تضم حالياً ٦,٨٦٢ مليون نسمة. ويشكل اليهود ٧٦٪ من هؤلاء السكان ويبلغ تعدادهم ٥,٢٣٥ مليون، بينما يبلغ عدد العرب ١,٣٣٧ مليون شخص ويشكلون ٢٠٪ من السكان بينهم ٢٠٠ ألف فلسطيني في القدس الشرقية، و١٨ ألفاً من السكان السوريين الذين يشكل الدروز معظمهم في هضبة الجولان المحتلة. وارتفع تعداد سكان إسرائيل إلى ١١٤ ألف نسمة، أي بنسبة ١,٧٪ فقط على مدى الأشهر الـ(١٢) الماضية. كما تضم إسرائيل (٢٩٠) ألف شخص غير يهودي (٤٪ من مجمل السكان) أصولهم جميعاً تقريباً من الاتحاد السوفييتي السابق.

وهي الزيادة الإجمالية الأقل التي تسجلها إسرائيل منذ العام ١٩٨٩م بسبب التراجع المستمر في الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، فقد وصل في العام ٢٠٠٤م إلى الدولة العبرية (٢١٧٤٤) مهاجراً، مقابل ٢٥ ألفاً في العام ٢٠٠٣م، حسب أرقام الوكالة اليهودية، الهيئة شبه الحكومية المكلفة: هجرة يهود الشتات إلى إسرائيل.

أما تعداد الوافدين من الولايات المتحدة وفرنسا، فزاد بنسبة ٢٠٪، لكنه ما زال ضئيلاً.

حملة صهيونية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد المجاورة

بدأت وزارة الخارجية الصهيونية الإعداد لتحرك دبلوماسي لدى دول عربية وأوروبية للحصول على دعم لخطة أعدتها لتوطين اللاجئين الفلسطينيين - حيث يقيمون - وتذويبهم في المجتمعات العربية، وتحسين الخدمات والمرافق المقدمة لهم وإزالة أسباب شكواهم من الإقامات المؤقتة بالمخيمات.

ووفقاً لجريدة «البيان» الإماراتية، فإن لاجئي العام ١٩٤٨م - مع أبنائهم وأحفادهم - ويبلغ تعدادهم ملايين عدة بينهم ٣,١ مليون لاجئ لا يزالون موزعين على ٥٩ مخيماً في الضفة الغربية وقطاع غزة، وعدد من دول الجوار الأردن وسورية ولبنان، وهي المخيمات التي تخضع لوكالة «غوث وتشغيل اللاجئين» «الأونروا» التابعة للأمم المتحدة.

وأضافت الجريدة أن «إسرائيل» تضغط بقوة من أجل استخدام نسبة الزيادة في موازنة «الأونروا» للعام الجديد ٢٠٠٥ بمبلغ ٣٣٩ مليون دولار وبنسبة قدرها ٢,٧٪ عن العام المنصرم لتحويل هذه الزيادة لإقامة مساكن ثابتة لتوطين اللاجئين.

ولادة كل ٨ ثوان في أميركا

أعلن مكتب الإحصاء الأميركي أن عدد سكان الولايات المتحدة سيتجاوز المئتين وخمسة وتسعين مليون نسمة مع بداية العام ٢٠٠٥م.

وذكرت مصادر إعلامية أن عدد سكان الولايات المتحدة سيزداد بمعدل شخص كل اثنتي عشرة ثانية على أن تحصل ولادة كل ثماني ثوان، ووفاة كل ثلاث عشرة ثانية... فيما ستكون الزيادة الناتجة من الهجرة شخصاً كل ست وعشرين ثانية.

تركيا: الجيش يحذر من خطة لتنصير ١٠٪ المواطنين

حذر تقرير للجيش التركي من وجود خطة لتنصير ١٠٪ من الشعب التركي بحلول العام ٢٠٢٠م، مستغلين الفراغ الروحي الذي يعاني منه الشباب التركي نتيجة جهله بالشعائر الأساسية للدين الإسلامي.

ونشرت صحيفة «مان» التركية في عددها الصادر الجمعة ٢٠٠٤/١٢/٣١م فقرات من التقرير الذي حمل عنوان: «الأنشطة التنصيرية في تركيا والعالم»، وجاء فيه أن جماعة تنصيرية تخطط لتنصير ١٠٪ من الأتراك الذين يدين ٩٩٪ منهم بالإسلام.

وأشارت الصحيفة إلى أن هؤلاء المنصّرين يعتزمون توزيع أكثر من مليون نسخة من الإنجيل بين أفراد الشعب التركي خلال الـ«١٦» عاماً المقبلة لتحقيق هدفهم.

وذكر التقرير أن المنصّرين البروتستانتيين يعتزمون إنشاء معهد ديني لإعداد جيل من علماء اللاهوت في تركيا.

وقال التقرير: إن «١٥ ألف تركي تحولوا إلى الديانة المسيحية، وإلى طوائف أخرى مثل البهائية، خلال السنوات القليلة الماضية».

وأضاف أن ١٨٥ مسلماً تحولوا بشكل رسمي إلى المسيحية، وواحد فقط إلى اليهودية خلال السنوات الثلاث الماضية.

وقالت الصحيفة: إنه «لا يوجد قانون في تركيا يمنع - بشكل واضح - عمليات التنصير والتحول الديني». ويقدر تعداد سكان تركيا بـ٧١ مليون نسمة، ٩٩٪ منهم مسلمون أغلبهم من السنة، ويوجد فيها ٦٩ كنيسة غير رسمية، وأماكن عبادة لغير المسلمين، تضم ٤٧ كنيسة للبروتستانت، و٩ معابد للبهائيين، و١٣ معبداً لحركة «شهود يهوه».

والله أعلم

تنازل الأم عن نفقة أولادها

هل يحق للمــرأة أن تتنازل عن نفقة أولادها؟

ـ أجـابت اللجنـة: إن للأم أن تتنازل عن نفـقـة أولادهـا لمن تجب عليـه إذا كـانت مليـئـة، وتعهدت بالإنفاق عليهم.

التعامل ببطاقة الصرف الآلي

أرجـو بيـان مـدى شـرعـيـة استخدام بطاقة الائتمان.

واطلعت اللجنة على سؤال مماثل ونصه ما يلي:

ـ هل يجـوز التـعـامل بـCREDIT CARD مثل DINERS CLUB وما حدود هذا التعامل؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجــوز التــعـــامل بمثل هذه البطاقات في كلتا الحالين:

أ ـ ألا تتضمن شروط التعامل بها شرطاً بدفع فوائد ربوية عند التأخير.

ب ـ إذا كـان هناك شـرط بدفع فـوائد عند التـأخيـر فـلا يجـوز التعامل بها إلا إذا اتخذ المتعامل الأسباب الكافية لعدم وقوعه تحت طائلة هذا الشرط مثل: أن يدفع رصيداً سابقاً، أو يبادر إلى السداد أو يطلب تحـويل الفـواتيـر إلى المصرف الذي فيه حسابه لدفعها أولاً بـأول، والغــــرض من هـذا تحاشي اضطراره لدفع الفوائد.

أجرة حضانة الأولاد

سيدة كانت مسيحية واعتنقت الإسلام وتزوجت، أهملها زوجها وأساء معاملتها ورفض الإنفاق عليها وتسبب بنفوذه في فصلها من عملها في المدرسة الإنجليزية وكان يأخذ مرتبها ويمنعها من الاتصال بأهلها، وقد حصلت على حكم لصالحـهـا، ولكي تعيش اضطرت إلى العمل في حـضـانة خاصة «مرفق مذكرة بتفصيل ما حصل منه من إهانات لها» وقد حصلت على الطلاق منه.

والسؤال: هل تستحق أجرة للأولاد وأجرة سكن حضانة لهم أم لا؟ نرجو إصدار الفتوى الشرعية في هذا الأمر وجزاكم الله خيراً.

ـ اطلعت اللجنة على طلبها، وقد سبق عرض أمرها على المحكمة وقضت بينهما فإذا جد أمر بينها وبين مطلقها فالفصل فيه للمحكمة، فإذا شاءت فعليها عرض أمرها على المحكمة، ولتفهم المستفتية بذلك.

وبالنسبة لما ذكرته أخيراً من استحقاقها أجرة حضانة للأولاد الذين في كنفها وأجرة مسكن حضانة لهم فإن المقرر شرعاً أن الحاضنة التي في كنفها المحضون، وهو في سن الحضانة تستحق أجرة نظير حضانته، وأجرة مسكن حضانة له بما يتفق وحال والده ما دامت منقـضـيـة العـدة، هذا بالإضافة إلى نفقة الطعام والكسوة.

نفقة ابن المتوفى وزوجته

توفي زوجي وخلف طفـلاً عـمـره أربعة أشـهـر، واستلمت الدية وقدرها ستة آلاف دينار كويتي، وبعـد ست سنوات توفي الطفل بحـادث سـيـارة أيضـاً، واستلمت الدية وقدها عشـرة آلاف، هنا ظهر عم الطفل يطالب بحقه في الميراث من أخيه وابنه.

أولاً: هل لي حق في المطالبة بنفقات تربية الابن المتوفى من تاريخ وفاة والده حتى وفاته؟

أجـابت اللجنة بما يلي: إن الابن ورث من والده وصار ذا مال فنفقته في ماله، وليس للسائلة أن تأخذ نفقة للولد من دية أبيه.

ثانياً: هل لي حق في المطالبة بنفقات العدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام؟

أجابت اللجنة بما يلي: ليس للمتوفى عنها زوجها نفقة عدة بأكملها، ولها في مذهب المالكية السكنى فقط، إذا كان المسكن مملوكاً للزوج أو مستأجراً ودفع الأجرة قبل وفاته، وإلا فليس لها شيء.

الشك في الرضاع

ـ لقد حصل أن ملكت «عقدت» على ابنة عمي وبعد ذلك بعشرين يومـاً جاءت زوجة أخي وأخـبـرت بـأنهــا أرضـــعت زوجـتـي، فـأنـا انزعـجت لذلك لأني تملكت على ابنة أخي ولما سألت والدة زوجتي نفت أن تكون زوجـــة أخي قـــد أرضـعت زوجـتـي وقـالت إن التي أرضعت زوجتك هي أخت زوجتك من أبيـهـا وبعـد ذلك ترددت زوجة أخي أن تكون قد أرضعت زوجتي ولكن زوجة أبي شهدت أنها سمعت زوجة أخي تقول إنها قد أرضعت زوجــتـي حــينمــا كــانت زوجــتـي صغيرة، فأرجو الإفادة وجزاكم الله خيراً.

ـ وسألته اللجنة ما يلي:

وضح ما تريد الاستفسار عنه؟ فأفاد السائل بما جاء في الطلب نفـسـه، وقـال: لقـد تملكت على «حسنة» ابنة عمي وبعد شهر أو أقل قـالت زوجة أخي «دلال» بأنها أرضـعت البنت أي «زوجتي» ولكن والدة البنت قـالت: التي أرضـعت البنت هي أخت البنت من أبيـهـا وليست زوجة أخيك.

ورأت اللجنة أن تحـضـر زوجـة أخي المسـتـفـتي «دلال» لسـمـاع أقوالها، وقد حضرت في الجلسة نفسها وسألتها اللجنة: عن شأن إرضاعها لـ«حسنة زوجة المستفتي فقـالت: الذي يغلب على ظني أني لم أرضعها ولكني متأكدة من أني أرضعت أخاها الذي أكبر منها، وإن كنت أرضعتها فلم أرضعها إلا مرة واحدة وهذا الموضوع منذ ١٦ سنة، وقالت: إن الذي جعلني أخبر الزوج «فهداً» بالموضوع هو أنه لما سألني لِمَ لَمْ تزوجي إحدى بناتك لأخي فـقلت له: كيف أزوجه من بناتي وأنا مرضعته وأخواته، وقالت أيضـاً: إذا مـا رضـعت قـبل فك إحرام البنت أنا ما رضعت.

ـ أجــابت اللجنة بما يلي: بأن زوجة المستفتي «حسنة» حلال له ولم تحـرم لأجل الرضـاع لوجـود الشك في أصل الرضاع مع رجحان عـدمـه كـمـا قـالت زوجـة أخيـه.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

آراء فقهية معاصرة

مفتي مصر يجيز التأمين التجاري على الحياة

أجازت دار الإفتاء المصرية عمل شركات التأمين التجاري ومنها التأمين على الأشخاص في سؤال تلقته الدار من إحدى شركات التأمين المصرية وحمل رقم ١١٣٩، وذلك على خلاف فتوى الأزهر الشهيرة العام ١٩٨٩م، التي حرَّم فيها عمل هذه الشركات.

قال مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» في الفتوى: إنه لما كان التأمين بأنواعه المختلفة من المعاملات المستحدثة التي لم يرد بشأنها نص شرعي بالحل أو الحرمة شأنه في ذلك شأن معاملات البنوك.. فقد خضع التعامل به لاجتهاد العلماء وأبحاثهم المستنبطة من بعض النصوص في عمومها مثل قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة:٢، وكقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وأضاف: «التأمين على ثلاثة أنواع: الأول: هو التأمين التبادلي وتقوم به مجموعة من الأفراد أو الجمعيات لتعويض الأضرار التي تلحق بعضهم، والثاني: وهو تأمين من يعتمدون في حياتهم على كسب عملهم من الأخطار التي يتعرضون لها، ويقوم على أساس فكرة التكافل الاجتماعي وتقوم به الدولة، والثالث: وهو التأمين التجاري وتقوم به شركات مساهمة تنشأ لهذا الغرض.

ويشير «جمعة» إلى أن النوعين الأول والثاني يكاد الإجماع يكون منعقداً من العلماء على أنهما موافقان لمبادئ الشريعة الإسلامية لكونهما تبرعاً في الأصل، وتعاوناً على البر والتقوى وتحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي والتعاون بين المسلمين من دون قصد للربح، ولا تفسدهما الجهالة ولا الضرر ولا تعتبر زيادة مبلغ التأمين فيهما عن الاشتراكات المدفوعة ربا... لأن هذه الأقساط ليست في مقابل الأجل وإنما هي تبرع لتعويض أضرار الخطر.

وتابع: أما التأمين التجاري.. ومنه التأمين على الأشخاص فقد اشتد الخلاف حوله فبينما يرى فريق من العلماء أن هذا النوع من التعامل حرام لما يكتنفه من الضرر المنهي عنه ولما يتضمنه من القمار والمراهنة والربا، يرى فريق آخر أن التأمين التجاري جائز وليس فيه ما يخالف الشريعة الإسلامية.. لأنه قائم على أساس التكافل الاجتماعي والتعاون على البر، وأنه تبرع في الأصل وليس معارضة، عن عقد التأمين على الحياة كأحد أنواع التأمين التجاري يقول مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» في فتواه: هذا العقد ليس من عقود الغرر المحرَّمة، لأنه عقد تبرع وليس عقد معارضة.. فيفسده الغرر لأن الغرر فيه لا يفضي إلى نزاع بين أطرافه لكثرة تعامل الناس به، وشيوعه فيهم وانتشاره في كل مجالات نشاطهم الاقتصادي، فما ألفه الناس ورضوا به دون ترتب نزاع حوله يكون غير منهي عنه، مشيراً إلى أن الغرر يتصور حينما يكون العقد فردياً بين الشخص والشركة، أما وقد أصبح التأمين في جميع المجالات الاقتصادية وأصبحت الشركات هي التي تقوم بالتأمين الجماعي لمن يعملون لديها وصار كل إنسان يعرف مقدماً مقدار ما سيدفعه وما سيحصل عليه فهنا لا يتصور وجود الغرر الفاحش المنهي عنه كما لا يوجد في عقد التأمين التجاري شبهة القمار... لأن المقامرة تقوم على الحظر في حين أن التأمين يقوم على أسس منضبطة وعلى حسابات مدروسة ومحسوبة.



الدكتور «علي جمعة

نقل الأعضاء مسموح شرعاً ما عدا مرضى جذع المخ

أكد المؤتمر الطبي السنوي الخامس عشر لنقل الأعضاء، جواز نقل الأعضاء من المتوفى وفاة شرعية «موتاً حقيقياً» إلى الحي ومن الحي إلى الحي طالما أن الشرع يقره والقانون ينظمه، كما أكد المؤتمر أن ما يسمى بموت جذع المخ لا يعتبر موتاً حقيقياً، وبالتالي لا يسمح بنقل أي عضو من مريض يعاني من هذه الحال.

ودعا المؤتمر الذي نظمته كلية طب بنين الأزهر وعقد تحت شعار «نقل الأعضاء.. الممارسة والتقويم» وافتتحه الدكتور «محمد سيد طنطاوي» شيخ الأزهر إلى سرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة نحو إصدار القرارات التشريعية والقانونية التي تنظم وتسهل إجراءات جراحات زرع ونقل الأعضاء المباحة شرعاً والمنظمة قانوناً.

ولفتت توصيات المؤتمر - الذي شارك فيها عدد كبير من الأساتذة من مختلف كليات الطب والمراكز العلمية والمتخصصين في نقل الأعضاء - إلى ضرورة منع تجارة الأعضاء تحت أي مسمى، حيث إن التبرع الحقيقي غير موجود إلا من الأم لأولادها أو من أقارب الدرجة الأولى أو بين الأزواج.

ودعت التوصيات إلى تشجيع ودعم عمليات زراعة الكلى والكبد وعمليات نقل القلب بطرق طبية وشرعية صحيحة والعمل على تدعيمها بكل الطرق والوسائل الطبية والشرعية الصحيحة التي تضمن حياة كريمة للمريض، مع الحرص على سلامة المتبرع ولكونها أصبحت مطلوبة جداً في مصر في الوقت الحالي وتوجد آلاف الحالات التي تحتاجها.

مسك الختام

الهندسة النفسية

د. زيد بن محمد الرماني

مستشار وعضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود

ليس أشق على الإنسان من مجاهدة النفس وتغيير مرذول طباعها، وتحليها بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات وفضائل السلوك .فكل سلوك شخصي أو نمط خلقي وراءه خصيصة نفسية منظمة له ودافعه إليه، وحتى يستطيع الإنسان أن يتحكم في سلوكاته الشخصية ويرتقي بأخلاقه ويضبط تصرفاته، فلابد أن يلتفت قبل ذلك إلى الدوافع والخصائص النفسية.

فلاشك أن للإنسان طاقات محدودة لا يستطيع أن يبذل أكثر منها ولا أن يتحمل فوق قدرته، ولكن بعض الناس تحت إغراء كثرة الفرص المتاحة أو علو الهمة وزيادة الحيوية والنشاط يندفع للعمل فيحمِّل نفسه فوق طاقتها، ما يؤدي إلى القلق والاضطراب وعدم الانتاج ويصبح كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

ثم إن من أهم أسباب النجاح في الحياة إجادة صنع القرارات واتخاذها في الوقت المناسب في أي جانب من جوانب الحياة المختلفة، سواء في التعامل مع النفس أو التعامل مع الآخرين. فكثير من الناس يعملون ويجتهدون، ثم في لحظة حاسمة من مراحل عملهم يحتاجون لقرار صائب حاسم، لكنهم بترددهم وعدم إقدامهم، ربما يضيعون الفرص تلو الفرص.

لذا، يمكن القول: إن هناك عدداً من الخطوات الضرورية لصناعة القرار وبرمجة النفس وهندسة الذات، منها: جمع المعلومات الكاملة والصحيحة عن الموضوع المراد، ثم تحديد الخيارات الممكنة والمتاحة، مع ترجيح الأفضل من تلك الخيارات المختلفة، وتنويع البرامج وتنفيذها خطوة خطوة، واكتشاف الذات والتعامل بواقعية، مع الاستفادة من النقد في تصويب العمل وإصلاح النفس، ثم الاتصال مع الآخرين والتواصل مع المعرفة، وتعويد النفس على اكتساب المهارات الإثرائية.

ختاماً أقول: إن أول طريق النجاح في الحياة هو نجاح المرء في توجيه ذاته والتعامل مع نفسه بفاعلية وإن الفشل مع النفس يؤدي غالباً إلى الفشل في الحياة. فكم من جوهرة تخطف الأبصار بأصفى الأشعة وأبهاها مستكنة في أغوار المحيطات المظلمة ■

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 474 - السنة (42) - صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م

الشيخ علي الجفري:
الاختلاف مظهر
حضاري يدل على
ثراء الشريعة

الحلقة المفقودة بين
المؤسسات البحثية
والأجهزة التنفيذية
في العالم الإسلامي

الأمن في الإسلام
حاجة إنسانية

الافتتاحية

الفعل الحضاري يقتضي النوعية

أولاً الناس في زماننا مولعون بالكم والعدد والكثرة في كل شيء، ولا يعيرون أي اهتمام إلى ما وراء تلك الكثرة، مع أن ديننا الإسلامي الحنيف نهانا أن نغتر بالكثرة وأمرنا أن نضع النوعية في مقدم اهتماماتنا وطموحاتنا، فالكثرة وحدها لا تقدم ولا تؤخر إذا كانت مفككة الأوصال وغير متجانسة تسير بلا هدف ولا غاية.

لقد مدح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة القلة المؤمنة الواعية وذم الأكثرية غير المتعقلة إذا كان أصحابها يمشون في الأرض بلا هدف ولا نهج قويم، قال تعالى: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) الأنفال: ٦٦.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» رواه أبوداود.

إن أمتنا اليوم يبلغ تعدادها أكثر من مليار وربع المليار مسلم ولكنها في الميزان الأممي لا وزن لها ولا يلتفت إليها في دوائر صنع القرار السياسي والاقتصادي والفكري وغيرها، وليس لها إسهام إيجابي فاعل في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة على الرغم من كثرة عددها وتنوع ثرواتها ومقدراتها فالبناء الحضاري الفاعل يقتضي الاهتمام بالنوعية الواعية المتخصصة.

إن الخروج من هذا النفق المظلم ومن حالة التخلف المستحكم والانكفاء الحضاري يفرض علينا جملة من الأمور من أبرزها:

١ ـ التركيز على نوعية البناء بدلاً من التركيز على ضخامته قال تعالى: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة:١٠٩.

٢ ـ الاهتمام بنوعية الأفراد بدلاً من الحرص على كثرتهم قال تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة:٢٥.

٣ ـ التعاون والتنسيق بين الحكومات والمؤسسات والنخب المثقفة والدعاة والعلماء والمخلصين من أبناء الأمة لتربية أجيال قادرة على مواجهة التحديات وتحقيق الطموحات بعيداً عن العقد والترهات والمخاوف معتمدة على ذاتها تعرف كيف تبني وكيف تتصرف وكيف تحل مشكلاتها وكيف تحاور أو تجادل الآخرين بالتي هي أحسن، بعيداً عن ردود الأفعال والعصبيات، فهل يتحقق ذلك في المستقبل القريب؟، هذا ما نأمله.

والله من وراء القصد ■



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 474 - العام الثاني والأربعون - صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 مـ

كلمة العدد

رسخوا منهج الحوار والوسطية

الإخوة الكتاب والقراء

يجيء ملف الحوار والوسطية في الإسلام الذي تجدونه منشوراً بإسهاب في طيات هذا العدد تحت شعار «وآمنهم من خوف» متناغماً مع استراتيجية وزارة الأوقاف الكويتية التي أشرنا إليها في عددنا السابق والهادفة إلى تفعيل دور الوزارة المستقبلي بالتكاتف والتعاضد والتنسيق مع جميع مؤسسات الدولة الأخرى من أجل القضاء على الفكر المنحرف الذي انتشر في أوساط بعض المجموعات الشبابية وأدى بهم للانحراف عن جادة الصواب التي خطها ديننا الإسلامي الحنيف.

إن ترسيخ هذا النهج المعتدل مطلب الأمة كلها بعد أن اكتوت بنيران الغلو والتطرف، وعلى عاتق الدعاة والمفكرين والمثقفين والإعلاميين والكتاب تقع مسؤولية إثراء وتأصيل هذا النهج الوسطي الذي وصفه الله تعالى في محكم آياته: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام:١٥٣.

إنها دعوة من إدارة المجلة لكتابها وقرائها كي يسهموا معنا في عملية الترسيخ والتأصيل الفكري لهذا النهج.

والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

مؤتمرات 12

مؤتمر الحوار الحضاري والثقافي

انطلاقاً من استراتيجية الوزارة في ترسيخ وتأصيل الحوار الحضاري والثقافي شاركت الوزارة في مؤتمر مكة المكرمة الخامس للحوار الحضاري والثقافي، طالع تفاصيل المؤتمر ومناقشاته.



علوم 34

لماذا أوجد الله الماء على سطح الأرض؟

لماذا وجدت المحيطات والبحار والبحيرات على سطح الأرض؟ ولماذا وجدت المرتفعات على سطح اليابسة؟ وهل المرتفعات تحتضن معظم الماء الذي يملأ تجاويف المحيطات والبحار والبحيرات؟.

قضايا 42

العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولم

ماذا جنى العالم الإسلامي بعد قرن من التحلل من مضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي الأصيل؟ وأين وصل مستواه الحضاري؟ وهل أفلح خطاب التمرد في تحديثه وتطويره؟.

إقرأ في العدد اللاحق

السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين.
د.حسن عزوزي

مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم.
د.أحمد عيساوي

منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي.
شاكر عبدالقادر

موضع الجنين ودوره في الخلية البشرية.
د.عبدالفتاح محمود إدريس



موضوع الغلاف

12

التشدد والتطرف والغلو في أمور الدين مصطلحات مخالفة لمقاصد الشريعة الإسلامية وروحها المتميزة بالسماحة واليسر، وقد عانت الأمة عبر مسيرتها الطويلة كثيراً من العنت والمشكلات التي أعاقتها عن تحقيق طموحاتها.

موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw
موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

المحتويات

٣ الافتتاحية: الفعل الحضاري يقتضي النوعية — الوعي الإسلامي
٤ كلمة العدد: رسخوا منهج الحوار والوسطية — التحرير
١١ من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف — إدارة المخطوطات
١٢ ملف العدد: وزارة الأوقاف تشارك في مؤتمر مكة الخامس — د.عماد عثمان
١٨ الشيخ علي الجفري: الاختلاف مظهر حضاري يدل على ثراء الشريعة — عبدالله بدران
٢١ الأمن في الإسلام حاجة إنسانية — د.محمد المليجي
٢٦ الوسطية موازنة بين المادة والروح من أجل استقامة الحياة — علاء الدين حسن
٢٨ الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية — دعلاء الدين زعتري
٣٤ علوم: لماذا أوجد الله الماء على سطح الأرض؟ — م. سعد شعبان
٣٨ حوار: د.زغلول النجار: الكوارث عقاب للمجرمين — همام عبدالمعبود
٤٢ قضايا: العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في زمن العولمة — د.أحمد عيساوي
٤٦ قضايا: التصالح مع العصر أم علمنة الإسلام؛ — ممدوح الشيخ
٤٨ تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي — شاكر عبدالمقصود
٥٢ ثقافة: الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية والأجهزة التنفيذية في العالم الإسلامي — د.محيي الدين عبدالحليم
٥٤ دراسات أدبية: الشاعر والجائزة — إيهاب محمد النجدي
٥٦ إعلام: لغتنا الجميلة أين هي من الإعلام — عبدالحميد بن حسن
٥٩ إدارة: سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين — د.عبدالفتاح العيسوي
٦٢ أحكام: هل يجوز تشريح بدن الميت للتعلم أو المعرفة؟ — د.عبدالفتاح محمود إدريس
٦٨ البيت المسلم: ««الجندر» معول غربي لهدم الأسرة المسلمة — د.خالد سعد النجار
٧١ عودة متبرجة — د.عبدالمنعم حسن
٧٢ وكان لأبي رأي آخر «قصة» — محمد مكين صافي
٧٥ التفكك الأسري — د.زيد محمد الرماني
٧٦ كريمات تفتيح البشرة ما لها وما عليها — إبراهيم أبو رمان
٧٨ مع ازدياد استهلاك مستحضرات التجميل هل ازداد الاستقرار الأسري والاجتماعي؟ — د.ناصر أحمد سنة
٨١ عمليات التجميل آخر موبقات القرن العشرين — محمد عبدالشافي القوصي
٩٨ مسك الختام: التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة — د.محمد محمود متولي



Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
Imad A. Wahid

الأبواب الثابتة

• الإفتتاحية • كلمة العدد • تواصل • اتجاهات • أنشطة الوزارة
• الساحة الأدبية • الوعي دوت كوم • قطوف إسلامية • منبر الوعي
• الوعي الاقتصادي • نافذة على العالم • والله أعلم • مسك الختام

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

قضايانا الفكرية والحلقة المفرغة

المتأمل في القضايا الفكرية المطروحة على ساحتنا الثقافية في أواخر القرن العشرين وحتى الآن، وتلك التي طرحت في بدايته، يجد تشابهاً كبيراً بينهما، مع عدم تقديم حلول شافية لتلك المشكلات تحفظ للأمة أصولها وثوابتها، وتتيح لها التواصل مع معطيات العصر ومستجداته. الأمر الذي يهدد العقل المسلم أن يظل في دائرة مفرغة، وألا يواكب تجدد الحياة وتطورها، وألا يتمثل شمول الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، باعتباره الدين الخاتم، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة:٣.

إننا إذا أردنا الخروج من هذه الحلقة المفرغة، والانتباه لمواكبة قضايا الحياة المتجددة، فعلينا أن نبدأ باستيعاب جهود المفكرين السابقين، وأن نعيد ترتيب أرشيف المكتبة الإسلامية، وأن نتبنى «الوسطية والاعتدال» منهجاً للنظر في تلك القضايا، فالوسطية أساس من أسس الدين، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة: ١٤٣، وأن نعمل على حسم هذه القضايا لجهة استصحاب الثوابت والأصول مع المرونة في المتغيرات والفروع، واستيعاب المستجدات، وأخيراً أن نعتمد الاجتهاد الجماعي لتقديم الرؤى والأطروحات.

السنوسي محمد حسن السنوسي

> ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الحال المقلوب

يعيش المسلم بعامة والعربي بخاصة بالوضع المقلوب وكأنه هو المغضوب وللذل عليه أعلى منسوب وفي الدنيا هو المنكوب وللضياع هو المصلوب وزرعه هو المعطوب وحنظله هو المشروب يمشي كأصحاب الأربع وهو المركوب هائماً سائماً وهو المعصوب، كرامته يومياً في نضوب والأدخنة عليه في هبوب، بين الهمِّ والحزن يجوب، يطأطئ الرأس حتى العرقوب لا لكرامته يزأر وما من جرمه يتوب.

وإلا فما تفسير ما نراه يومياً من كرامة لمن وصفهم الله بالقردة والخنازير وعدم التفريط حتى في عظامهم بعد أن رُمّت وهانت وتفتت.

ناهد السيد شعبان . مصر

الوقف... هل تخلوا عنه أيضاً؟

لقد تفاءلت خيراً حين بدأت المؤسسات الوقفية تظهر على استحياء، الأمر الذي حثني على عمل دراسة مقارنة، تبارك وجودها وتدعم رؤيتها، حاولت أن أعمل دراسة مقارنة بين المؤسسات الخيرية الأجنبية العملاقة التي عملها محصور في قطرغربي وبين المؤسسات الخيرية الوطنية الرسمية، وغير الرسمية.

لقد أصابني الإحباط من كثرة المؤسسات الخيرية الأجنبية وتنظيماتها، ونشاطاتها، وما يقابل ذلك من قلة نشاط الجمعيات الوقفية الوطنية، لقد تبين لي أن المقارنة لا تجدي لأن البون شاسع، بعد أن تأكدت من أن بعض الجمعيات، هي مجرد لوحة كبيرة وشعارات فقط.

رجعت أستعرض ما في ذاكرتي من تاريخ البر، بدءاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مروراً بالصحابة وانتهاء بالتابعين.. إلى صلاح الدين، عبر عصور وعصور... صفحات خالدة مشرقة، أغرتني بأن أقارن بين الأشخاص.

أأذكر «كارينجي»، ذلك المحسن الذي تبرع بثمانية وتسعين مليوناً من مئة مليون، فلما استغل المليونين الباقيين، صارا خمسة ملايين، تبرع بها أيضاً على أن تنفق في الخيرات بعد رحيله، أم أذكر «جون روكيفلر»، أحد الأثرياء الذي أسس مؤسسته الخيرية برأس مال قدره ٢٥٠ مليون دولار.

لا يزال «بيل جيتس»، يستحوذ على لقب أكبر فاعل خير، لأنه خصص مئة مليار دولار للأعمال الخيرية، لا أعتقد أن هناك عربياً واحداً يشعر بالرضا، من سرد هؤلاء البررة، إذا كان لي أن أتحدث عن نفسي، فلقد لازمني ذلك الإحساس الكئيب بالعجز والحسرة لأن وجودنا على خريطة البر، يصفع مؤسساتنا الوقفية، ويسخر من السخاء العربي.

أرجو أن يشكل هذا إحساساً دافعاً إلى عمل الخير.

عبدالرحمن أبوالمجد

الإسلام ضد التمييز

قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء:١.
وقال: (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٢.
وقال تعالى: (وما كان الناس إلا أمة واحدة) يونس:١٩.
وقال: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء:٧٠.
وقال: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.
وقال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.
وقال: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد) الكهف:١١٠.
وقال: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله) التوبة:٩١.
وقال: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) الحجرات:١١.
قال ﷺ: «إن الله بعثني للناس كافة»
قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» تهذيب السالكين ٤٢٨.
وقف رسول الله ﷺ: لجنازة فقال أحدهم إنها ليهودي قال: «أليست نفساً» رياض الصالحين ١١٢.
وقال: «خياركم خياركم لنسائهم».

نبيل الدسوقي مصر

تعقيب

طالعتنا مجلة براعم الإيمان الغراء في عددها رقم (٣٤٣) الصادر في شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ بقصة تحت عنوان «حارس الكعبة» بقلم: الأستاذ مجدي محمود الفقيه، ورغم اتفاقنا مع الهدف العام للقصة المتمثل في إظهار رعاية الله للمسجد الحرام وللكعبة المشرَّفة، إلا أننا نعتب عليه إغفال بعض الحقائق التاريخية، فهو صور لنا قبيلة خزاعة وزعيمها «عمرو بن لحي» بأنهم المخلصون لبيت الله الحرام من فسق «الجراهمة» الناهبين لأملاك البيت الحرام، مع أننا نعرف من المصادر التاريخية أن «عمرو بن لحي» هذا كان أول من أدخل الأصنام إلى الحرم المكي لتعبد من دون الله، وذلك عندما جلب صنم «هبل» من بلاد الشام، وكانت تلك هي البداية الأولى لتلويث بيت الله الحرام بالأصنام حتى وصل عددها عند فتح مكة نحو ٣٦٠ صنماً.
ونتيجة لذلك فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيت «عمرو بن لحي» يجر قصبه في النار)، والمقصود بقصبه أمعائه.
ثم يأتي صديقنا مؤلف القصة عفا الله عنا وعنه ـ ليجعل منه بطلاً يحمي حمى البيت، في مقابل الإساءة إلى قبيلة جرهم ـ من غير دليل تاريخي موثوق ـ وهم أصهار نبي الله «إسماعيل بن إبراهيم»، وأجداد العرب العدنانيين الذين توالدوا من النساء الجرهميات اللاتي تزوجهن نبي الله إسماعيل.
أخيراً نأمل أن يتلافى كاتب القصة مثل تلك الأخطاء في الجزء الثاني من قصته الذي سيتناول فيه حملة أصحاب الفيل على مكة كما وعد.
والله من وراء القصد

د. عبدالله أبوالغيث ـ صنعاء ـ اليمن.

رسالة خاصة

الفكر التلمودي لدى اليهود



إن ما نراه اليوم على الساحة الفلسطينية، وما يقوم به جيش الدفاع الإسرائيلي من إبادة للشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع العالم أجمع وهذه الغطرسة التي فاقت الحدود، لم تأت من فراغ، ولم تكن وليدة الظروف، بل هي خلاصة فكر توارثوه عبر الأجيال من كتاب إرهابي صهيوني وضعه وبث سمومه فيه تجاه كل الأغيار «غير اليهود»، وقد استمر تأليفه أكثر من خمسمئة عام!! ويعتبره اليهود الشريعة الشفوية التي نزلت على موسى عليه السلام ويعادل بل يعلو على الشريعة المكتوبة لديهم وهي «التوراة» إنه كتاب «التلمود».

ياسر دويدار

وزير الأوقاف أصدر قراراً بتشكيل اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية



الدكتور «عبدالله المعتوق»

أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله معتوق المعتوق» قراراً بتشكيل اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية برئاسة الدكتور «محمد عبدالغفار الشريف» وضمت في عضويتها الدكتور «خالد مذكور المذكور»، والدكتور «عبدالله علي الملا، والدكتور محمد إبراهيم العوضي، والدكتور وليد محمد العلي، الدكتور عبدالرزاق الشايجي، أحمد حسين، والدكتور ناصر اللوغاني، وياسر عجيل النشمي، والدكتور محمد الطبطبائي، وعبدالرحمن الحقان».

وتختص هذه اللجنة بتعزيز الوسطية والرد على شبهات الفكر المتطرف المنحرف، على أن تبدأ اللجنة أعمالها في أقرب وقت ممكن.

وكيل وزارة الأوقاف: الأوقاف صف واحد لمواجهة مستهدفي أمن الكويت

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عادل الفلاح» أن «الدين الإسلامي دين التيسير والوسطية وميزان الاعتدال والسماحة»، مشيراً إلى أن تعاليم الدين تعزز الوسطية والاعتدال، بالإسلام دين اليسر ولن «يشاد الدين أحد إلا غلبه».

وقال الفلاح في اللقاء السنوي للخطباء والأئمة والمؤذنين العاملين في إدارة مساجد محافظة الأحمدي: إن «دعوة الإسلام قامت على الاختيار والحرية لا الإكراه في الدين»، لافتاً إلى أن «الأدلة في الكتاب والسنة كثيرة على حرمة القسوة على عباد الله والغلظة عليهم والنيل من دمائهم وإيذائهم وإلحاق الضرر بهم وقتلهم أو تعذيبهم».

وطالب أئمة المساجد بأن يكونوا «خير دعاة للإسلام السمح، وخير سفراء له بين العامة والخاصة، وقال علينا أن نعلي شأن التسامح بين المؤمنين وننشر ثقافة الرحمة واليسر ونبذ العنف، سلاحنا الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة»، مشيراً إلى أن «مساجدنا وأئمتنا أبدوا قدراً كبيراً من المسؤولية في فهمهم للدين ودعوتهم إلى الخير وتوضيحهم للحق».

وأوضح د.«الفلاح» أن «الدين في جوهره هو النصيحة الصادقة»، مطالباً العاملين في المساجد بـ«الحرص على انتهاج النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالأسلوب الطيب والحكمة والموعظة الحسنة».

وأعلن د.«الفلاح» وقوف الوزارة بجميع العاملين فيها صفاً واحداً أمام أي منحرف يستهدف أمن الكويت وشعبها وقياداتها، رافضاً المساومة في حبنا لبلدنا وتفانينا في مصلحتها وحفاظنا على حريتها واستقلالها، وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل باغ وعاد يزرع الرعب والفساد وينوي الشر وإهلاك الحرث والنسل».

وأشار د.«الفلاح» إلى أن «الإمامة مهمة كبرى ومسؤولية عظيمة يجب أن نعرف قدرها». وطالب: «بتحصين المساجد بالعلم والوعي، لتكون جبهة فاعلة ضد الإرهاب وقوة إيمانية يحسب لها ألف حساب».

التربية الوطنية ومهارات الحياة مادتان جديدتان في المناهج الدراسية



د.«عادل الفلاح»

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عادل الفلاح» عن بدء اللجنةالعليا لصياغة البرامج والإجراءات والخطط الكفيلة حماية الشباب من مظاهر الانحراف والتطرف الديني بإقامة برامج إعلامية وتربوية وشرعية.

وأوضح د.«الفلاح» عقب الاجتماع الخامس للجنة أن وزارةالتربيةأضافت مادتين دراستين جديدتين هما مادة «مهارات الحياة» التي تهدف إلى التعرف إلى مهارات الحوار والاستماع وأداب الحديث واحترام الآخرين والتعرف إلى القيم الإسلامية إضافةإلى مادة «التربية الوطنية» التي تهدف إلى خلق مواطن صالح ينتمي إلى وطنه ويدافع عنه.

وعلى الصعيد الإعلامي أشار إلى أن وزارة الإعلام باشرت في تنفيذ رسائل تلفزيونية وحملة إعلانية لتوجيه الشاب والأسرة والمجتمع من خلال إجراء حوار مع المتخصصين والشباب. وحول دور وزارة الأوقاف في اللجنة قال د.«الفلاح»: إن الوزارة أعدت مجموعة من الدورات للأئمة والخطباء حول كيفية التعامل مع الأفكار المتطرفة وتوجيه الشباب ضدها ونشر الوسطية والاعتدال الديني إضافة إلى إعداد دورات مخصصة لأولياء الأمور لتزويدهم بطرق التحصين الأسري ضد الأفكار المتطرفة.

الأوقاف نظَمت مهرجان الكويت الإنشادي السادس


مطلق القراوي

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية وشؤون القرآن الكريم والحج «مطلق القراوي» أن وزارة الأوقاف مهتمة بالأنشودة الإسلامية واقعاً عملياً، تأكيداً منها على الهوية الحضارية الإسلامية من خلال توضيح مفاهيمها النظرية والتطبيقية والعمل على تحويلها إلى ظواهر عامة لدى شعوب الأمة الإسلامية.

وقال خلال كلمة أناب فيها عن وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق» في حفل افتتاح مهرجان الكويت الإنشادي السادس الذي نظمته إدارة الثقافة الإسلامية ٢٠٠٥/٢/٢٨م على مسرح التحرير في منطقة كيفان: إن العرب كانت تتغنى بأشعارها وتسمي ذلك نشيداً وحداء، ومما يذكره ابن الجوزي الحنبلي» يرحمه الله أن الجمال تشتد عندما تسمع صوت الحادي حتى ولو كانت محملة بالأثقال ومجهدة من المسير، فكيف بالإنسان الذي يحتاج إلى الترويح في بعض الأوقات، لافتاً إلى القول الذي ورد في الأثر «روحوا القلوب ساعة فساعة فإن القلوب إذا كلت عميت». وتابع «لذا كان الشاعر ولا يزال لسان مجتمعه يعبِّر عن قضاياه ويمثل نبض الشارع الحي، ولذا قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «الشعر ديوان العرب».

وأضاف «القراوي» أن الإسلام عرف للشعراء مكانتهم وخير دليل على ذلك تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم لـ«كعب بن زهير» على قصيدته التي جاء مطلعها بهذا البيت الجميل:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يُفد مكبول

وبيَّن أن اهتمام وزارة الأوقاف جاء لتوضيح الرؤية الإسلامية لمصادر هذه الثقافة ومتطلباتها وخصائصها وبما هو ثابت فيها وبما هو قابل للتغيير، وللتذكير بما أسهم به المسلمون في تكوين رصيد الثقافة البشرية وما هم مطالبون به اليوم لبعثها من جديد على أسس تتناسب ومقتضيات العصر للتفاعل مع ثقافاته بما لا يتنافى مع ثوابتنا ومقوماتنا الإسلامية.

وزارة الأوقاف تكرّم فريق عمل «ربيع الإنجازات لا الإجازات»

تحت رعاية الشيخة «أوراد جابر الصباح» اختتم السراج المنير فاعليات مخيمه الربيعي الأول ٢٠٠٥م تحت شعار «ربيع الإنجازات لا الإجازات» وقد تجولت الشيخة «أوراد» في أركان المخيم وأبدت سعادتها بفاعليات المخيم الذي اشتمل على الكثير من البرامج وورش العمل التي استفادت منها شريحة كبيرة من أبنائنا المشاركين، وشكرت القائمين عليه.

كما قامت وزارة الأوقاف بدعوة القائمين على المخيم بحفل تكريمي على شرف الوكيل المساعد لشؤون القرآن والدراسات الإسلامية السيد «مطلق القراوي» وبحضور مدير الدراسات الإسلامية «محمد العمر» والمشرف العام لملتقى السراج المنير «عبدالله الكمالي» وعدد من مسؤولي الوزارة في فندق «شيراتون» لتكريم القائمين على هذا المخيم الذي لاقى صدى إعلامياً في فاعلياته في نطاق الاحتفالات الوطنية في «هلا فبراير» والتي استمرت مدة ثلاثة أيام في مسجد الدولة الكبير. هذا وقد أشار الوكيل «القراوي» في كلمته إلى بالغ سعادته لنجاح فعاليات هذا المخيم الذي يهدف إلى تهيئة المناخ المناسب والجو التربوي والاجتماعي، وشكر القائمين على هذا العمل والشركات الراعية له.

وقد أشارت مشرفة الأنشطة والبرامج «كفا العنزي» إلى أنه بلغ عدد المشاركين في المخيم الربيعي الأول ٤٥٠ طالباً من البنين و٤٥٠ طالبة من الفتيات والجميع من طلاب وطالبات السراج المنير ومن جميع المحافظات، وهو المخيم الربيعي الأول وكذلك كانت الدعوة مفتوحة لمشاركة الجمهور مع أبنائهم في ربوع المخيم الذي تخلله الكثير من الفاعليات والبرامج المتنوعة والمتميزة. وأكدت «العنزي» على دور هذه المخيمات والملتقيات في كسب مهارات الأبناء بما يعود عليهم بالنفع ويصقل شخصياتهم ويحصنهم من أي مؤثرات خارجية.

حصاد الأخبار

- تحت رعاية كريمة من سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد الجابر الصباح» أقامت الأمانة العامة للأوقاف يوم ٢٠٠٥/٣/٧م الملتقى السنوي الحادي عشر للأوقاف تحت شعار «الوقف... استثمارك الدائم مع الله».
- تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» أقامت الوزارة يوم ٢٠٠٥/٢/٩م مهرجاناً ثقافياً للتعارف مع الجالية الصينية بهدف نشر الثقافةالإسلامية في أوساط الجاليات وإبراز الدور الحضاري للوزارة.
- اعتمد مجلس شؤون الأوقاف في مقر الأمانة العامة للأوقاف الإطار العام للخطة السنوية والموازنة التقديرية التشغيلية للأمانة للعام ٢٠٠٥م حيث أشارت إلى التوجه للاستمرار في التوسع في صرف ريع الأوقاف وفق أسس مدروسة وعلى نحو يتوافق مع المقاصد الشرعية للوقف ويلتزم بشروط الواقفين، وإلى فتح مجالات جديدة للصرف تسهم في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، كما أكدت الخطة على ضرورة تفعيل دور الصناديق والمشاريع الوقفية في جلب أوقاف جديدة.
- طرح مدير إدارة الإعلام في الوزارة «عدنان المضاحكة» سياسة وفلسفة الوزارة إعلامياً في مرحلة الإرهاب والظروف الأمنية التي تمر بها البلاد.
- أعلن مدير إدارة مساجد محافظة الأحمدي التابعة لقطاع المساجد «أنور الحمد» أن من أهم أهداف الإدارة وأكثرها فعالية اهتمامها بالأئمة والخطباء والمؤذنين في مساجد الإدارة والحرص على تواصلها معهم وأخذ آرائهم وتوصياتهم ومقترحاتهم بما يهم ويقوي رسالة المسجد في المجتمع.
- أكدت حرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «موزة المقهوي» أن بناتنا أمل المستقبل، وركن ركين من بناء الوطن، مشيرة إلى أن التحاقهن بمراكز السراج لتعلم العلوم الشرعية هوتاج على رؤوسنا تفخر ونعتز به في كل وقت، وأن شبابنا وبناتنا أغلى ما نملك ويجب تأهيلهم لمواجهة التحديات.

مهرجان ربيعي متميز لمراقبة حلقات تحفيظ القرآن للبنات





«نسمات فبراير مع فتيات القرآن» مهرجان ربيعي متميز لمراقبة حلقات تحفيظ البنات

«نسمات فبراير مع فتيات القرآن» شعار أطلقته مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات على مهرجانها الربيعي السنوي الذي أقامته في متنزه الشعب الترفيهي يوم ٢٠٠٥/٢/٩م، وقد جاء مهرجان هذا العام ضمن مشاركة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فعاليات مهرجان الكويت السنوي «هلا فبراير».

وتحرص مراقبة حلقات تحفيظ البنات كعادتها في جميع مهرجاناتها على تنويع أنشطتها وفعالياتها لتشمل البرامج الثقافية الإيمانية والاجتماعية والترفيهية حتى تسود أجواء الفرح والمرح لدى الجميع.. غايتها في ذلك إشاعة الترفيه الهادف لحافظات القرآن وكل من أحب مشاركتهن من الجمهور...

هذا، وقد كان مهرجان «نسمات فبراير» مميزاً في فعالياته، حيث استمتعت الفتيات بمحطات المرح والثقافة المختلفة والمنتشرة في أرجاء المتنزه، ولم تخل محطة الرسامة الموهوبة صاحبة الأنامل المبدعة من التعليق واستحسان ما فعلته أناملها، وتحولت فتياتنا إلى طاهيات ماهرات في محطة الطاهية المبدعة، وقد استمعنا إلى آيات الله تتردد في أجواء المهرجان من خلال محطة القارئة المميزة المرتلة، واكتسبت فتياتنا المعلومة المفيدة في محطة المثقفة الصغيرة، أما الترفيه والمرح والحركة، فقد خصصت لها محطة «وناسة»... وقد كانت هذه المحطات من الفعاليات الممتعة في المهرجان، فقد ابتهجت الفتيات في مشاركتهن بهذه المحطات وحصلن على جوائز جميلة فورية عند الفوز بالمسابقات، ولم تقتصر هذه المحطات على تقديم المتعة والمرح للفتيات، بل هناك الفائدة والمعلومة المكتسبة.

ولإضفاء جو شعبي ممتع على المهرجان، أقيمت خيمة شعبية كبيرة امتازت بجلسة تعبق بأريج الماضي والتراث الكويتي، فهناك «دوة الفحم» والأطباق الكويتية القديمة والمشروبات الشعبية الساخنة «الشاي - اللومي - الزعتر...» بالإضافة إلى فقرات «الحزاوي والغطاوي الكويتية»، هذا وقد تحاورت الداعية «حنان القطان» مع فتيات القرآن في الحلقة النقاشية «حبك يا وطن».

وتأتي الداعية «فاطمة الحربان» لتختم برنامج الخيمة الشعبية بخاطرة قرآنية تحت عنوان: «ربحك مضمون».

ومسك ختام المهرجان جاء بسحوبات على الإجابات الصحيحة للمسابقة الثقافية التي وزعت في أثناء المهرجان على الفتيات، حيث حصلت الفائزات على جوائز قيمة قدمتها مجموعة من الشركات لتدعم بذلك مسيرة القرآن الكريم على أرضنا الحبيبة.



من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بـ« القلائد »

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في دولة الكويت، مخطوط عنوانه: « الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بـ« القلائد البرهانية » لـ« ابن سلوم »، ويكتسب هذا المخطوط ندرته أنه قد خط في حياة المؤلف - يرحمه الله -.. وسيأتي ذكر شيء من أهمية هذا الشرح في ترجمته.

إعداد : إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

المؤلف: «ابن سلوم بن علي بن سلوم التميمي النجدي» (ت١٢٤٦هـ).

ترجمة المؤلف: ننقل هنا ترجمة المؤلف - يرحمه الله - كما ذكرها «ابن حميد» في «السحب الوابلة تحقيق الدكتور «عبدالرحمن العثيمين» - حفظه الله - (ص١٠٠٧).

- «محمد بن علي بن سلوم، التميمي»، العلم المفرد، والهمام الأوحد.

- ولد في قرية يقال لها: العطار - بفتح العين وتشديد الطاء - قرية من قرى سدير في نجد. قرأ القرآن في صغره، ونشأ في طلب العلم فلم يجد ما يشفي نهمه، فارتحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ «محمد بن فيروز»، لشهرته، فأكرم مثواه وقرَّبه وأدناه، وصار كولده لصلبه، وقرأ عليه في التفسير، والحديث، والفقه، والأصلين، فمهر في ذلك كله ولا سيما بالفرائض وتوابعها من الحساب والجبر والمقابلة، فكان فيها فرداً لا يلحق، واشتهر بها وصار عليه فيها المعوَّل في حياة شيخه.

حتى إن شيخه أمره أن يقرئ بعض طلبته هذه الفنون، لمهارته فيها، ولم يزل ملازماً لشيخه في جميع دروسه، رفيقاً في المطالعة لابنه النجيب الشيخ «عبدالوهاب»، وحج، وزار، فاستجاز علماء الحرمين فأجازوه، وأجازه شيخه ومشايخ الأحساء وغيرهم بإجازات بليغة، ولما تولى شيخه إلى البصرة تحول معه ولم يفارقه حتى مات، فسكن بلدة «الزبير»، ثم طلبه شيخ المنتفق لقضاء بلدة «سوق الشيخ» وخطابتها فامتنع، فطلب ولده الشيخ «عبداللطيف» فامتنع، كما سبق في ترجمته، ثم أجاب وقال لوالده: شرط أن تسكن معي في «سوق الشيوخ» حتى أراجعك فيما أشكل عليَّ، فرأى الأمر متعيناً عليه، فوافق وارتحل إليها بأهله وأولاده، وجلس فيها للتدريس، فانتفع به خلق في المذهب، وبخاصة الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة، فقد تميز أهل تلك البلدة في هذه الفنون ببركته، وكان تقياً، نقياً، ورعاً، صالحاً، عابداً، دائم المطالعة، سديد المباحثة، والمراجعة، مكباً على الاشتغال بالعلم والانهماك فيه، منذ نشأ إلى أن مات، لين الجانب، حسن العشرة، دمث الأخلاق، كريم السجايا، متعففاً، قانعاً، ملازماً للتدريس، مرغباً في العلم، معيناً عليه، حسن الخط، جيد الضبط، وكتب شيئاً كثيراً جداً، رقيق القلب، سريع الدمعة، كثير الخشوع، وألف تآليف مفيدة، منها: «الشرح الكبير للبرهانية» في الفرائض حقق فيه ودقق، وجمع فيه زبدة الفن وقرظ له عليه شيخه وغيره من العلماء نظماً ونثراً، ومنها «الشرح الصغير» عليها، أيضاً، ومنها «مختصر صيد الخاطر»، و«مختصر شرح عقيدة السفاريني»، ومنها «مختصر مجموع المنقور»، ومنها «مختصر تلبيس إبليس»، و«مختصر عقود الدر واللآلئ في وظائف الشهور والأيام والليالي» لـ«ابن الرسام»، و«شرح أبيات الياسميني» في الخطائين و«مختصر مناقب الإمام «أحمد» لـ«ابن الجوزي» يرحمهما الله تعالى وغير ذلك، ورأيت في مكتوب له إلى بعض محبيه أن له جزءاً في «مناقب بني تميم» وغير ذلك، وكانت ترد عليه الأسئلة من فضلاء كل قطر نظماً ونثراً، فيجيب عنها كذلك، منهم العلامة السيد «عبدالرحمن الزواوي» سأله عن ألغاز عديدة بنظم فأجابه عنها من بحره وقافيته، وأصيب ببصره في آخر عمره، توفي يوم الجمعة الثاني عشر من رمضان بين الظهر والعصر سنة ١٢٤٦هـ، في سوق الشيوخ وأوصى أن يُدفن بالقرب السور على خلاف عادتهم من دفن الأكابر في الصحراء بعيداً عن الأرض الندية، وقال: أدفنوني في مكان أسمع فيه الأذان، ولا أدري ما مستنده في ذلك، ولعله اطلع على شيء في ذلك، وقد ذكر «الحافظ ابن حجر» في «تخريج أحاديث الرافعي» حديثاً: «أنه لا يزال الميت يسمع الأذان ما لم يطين قبره» رواه الحاكم، ووهاه الحافظ، فإن كان هذا مستنده فهذا كما ترى في التطيين، لا في البعد، والعلم عند الله تعالى، وهو والد الشيخ «عبداللطيف»، والشيخ «عبدالرزاق» الماضيين، و«ناصر وأحمد» والد صاحبنا الشيخ «عبدالله» الذي تولى قضاء سوق الشيوخ ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ.



الناسخ: «كاظم بن عبدالله بن طعمة» الشافعي البغدادي.

سنة النسخ: ١٢٣٦هـ.

أول المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله الملك العلام القدوس السلام شارع الأحكام ومبين فرائض الإسلام... وبعد يقول... «محمد بن علي بن سلوم» الحنبلي هذا تعليق لطيف بين الطويل الممل والقصير المخل... وسميته بالفواكه الشهية في حل المنظوم المسماة بالقلائد البرهانية.

آخر المخطوط: الأبرار جمع بر... الأولياء والزهاد والعباد انتهى.. للفائدة الباب الأول في الولاء... اللهم إني أسألك وأتوسل إليك.. ومن أحسن إلينا تم الشرح.. والله أسأل بأسمائه الحسنى وكلماته التامات أن يجعل خير عمرنا آخره، وخير عملنا خواتمه، وخير أيامنا يوم نلقاه فيه.. وأن يجعله وسيلة إلى رضاه والجنة ويحول بيننا وبين النار والمكاره بأوثق جنة.

وصف النسخة، والملاحظات: بخط نسخي، مصححة، الأبواب والفصول، والمتن وبعض الكلم والفواصل والأرقام بالحمرة وبعضها فوقه خط بالحمرة، وبعض المسائل مجدولة بالحمرة، بأولها وآخرها قيد استكتاب وتملك لـ«عبدالله بن محمد بن حمد الحصان»، وأثر خاتمه وقيد وقف له بتاريخ ١٢٣٧هـ، وقيد تملك لـ«أحمد بن درويش خالدي»، ووقف وتملك لـ«عبدالوهاب الحصن»، ق٩٢ب بها قيد لـ«أبي محمد مصطفى بن حسن الحسيني»، وعلى الهوامش بعض التعليقات والدلالات، ق٥٣ب بها بياض صحيح والنسخة فيها أثر رطوبة.

٩٢ق (٩٢.١) - مختلف (٢١ - ٢٣) س. ٢١.٥ × ١٥.٥سم

مراجع توثيق المخطوط: الأعلام ط.الملايين ٢٩٧/٦، معجم المؤلفين ط. الرسالة ٥١٣/٣، جامعة الملك سعود ٢٩٩/٦.

رقم المخطوط: ٢١٦(١)



وزارة الأوقاف تشارك في مؤتمر مكة المكرمة الخامس

الحوار الحضاري والثقافي

أهدافه ومجالاته



شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في فعاليات مؤتمر مكة المكرمة الخامس الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي تحت شعار «الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته»، وذلك خلال الفترة ٤ - ٦ ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ١٥ - ١٧ يناير ٢٠٠٥م، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير «عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود»، أمير منطقة مكة المكرمة، وقد شارك من وزارة الأوقاف كل من وكيل الوزارة لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي، والدكتور / عماد الدين عثمان مستشار إعلامي في الوزارة.

وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام

تابع المؤتمر:
د.عماد الدين عثمان

القراوي: «القيم» ميزة في الإسلام لا تتوافر في أي دين آخر

وقد وجه الوكيل «القراوي» الشكر إلى رابطة العالم الإسلامي لاستغلالها موسم الحج ووجود علماء ومفكرين للاستفاضة في طرح الموضوعات الحيوية والجادة في حياة أمتنا الإسلامية والتي تعني قضية الحوار:

ميزة القيم في الإسلام

وأوضح الوكيل «القراوي» أن هناك ميزة في الإسلام لا تتوافر لدين آخر، هي ميزة القيم، حيث إن كتاب الله عز وجل وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم تمثل بقيم كثيرة واتخذ من هذه القيم سبيلاً ووسيلة لإيمان وإسلام كثير من الناس. وهذه القيم يجب أن تكون مرتكزاً للحوار مع الآخر. ويقول المفكرون والمؤرخون: إن الزمن المقبل هو زمن «القيم» ولعل هذا الزمن يعطي قوة دامغة للإنسان المسلم.



منطلقات المؤتمر

أخذ المشاركون في المؤتمر في الاعتبار ما جدَّ على الساحتين الإسلامية والدولية، من تحديات، وفي مقدم ذلك:

أولاً: سيطرة العولمة بتياراتها الساعية لطمس الهويات والثقافات الوطنية للشعوب وتجاوز خصوصياتها.

ثانياً: ظهور دعوات تؤكد حتمية صدام الحضارات، والإعلان عن نظريات متطرفة تؤكد على ذلك، وتظهر الإسلام وكأنه العدو الجديد، الذي حل بدل الشيوعية.

ثالثاً: حدوث اضطراب في العلاقات والموازين والقيم والمصالح الدولية والإنسانية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأميركية.



المحاورون في المؤتمر



مطلق القراوي

رابعاً: تصاعد الحملة الإعلامية في الغرب على الإسلام والمسلمين، وخصوصاً على المنظمات الإسلامية، ومؤسسات العمل الخيري الإسلامي، وفق سياسة تتصل بدوافع الكراهية التي تفتقر إلى الموضوعية.

مناقشات

وقد ناقش أصحاب السماحة الفضلاء من العلماء وأساتذة الجامعات والباحثون المشاركون في المؤتمر عدداً من البحوث التي تناولت محاور المؤتمر، وهي:

أ - الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام.

ب - علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات.

ج - الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات.

د - آفاق الحوار بين الحضارات والثقافات.

هـ - المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي.

توصيات

وفي ختام المناقشات أصدر المؤتمرون عدداً من التوصيات المتعلقة بمحاور المؤتمر الخمسة.

المحور الأول: الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام

أولاً: الإسلام دين الحوار

١ - يؤكد مؤتمر مكة المكرمة الخامس أن الإسلام دعا منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العقل والحكمة، والمجادلة بالحسنى أساساً ومنهاجاً لحوار المخالفين ودعوتهم إلى الإسلام وفق ضوابط فريدة في التسامح وتقبل التنوع الثقافي والحضاري.

٢ - خص الإسلام أهل الكتاب بمزيد من الدعوة إلى الحوار: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران:٦٤.

٣ - لا توجد في الإسلام مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى، فهو دين أنزله خالق الناس، لا يفرق بين خلقه ولا يميز بين الأفراد إلا بالتقوى، والعمل الصالح: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

٤ - الحوار واجب ديني تمليه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ويؤكده وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام.

ثانياً: قواعد إسلامية للحوار والتعايش بين الأمم والشعوب المختلفة

يؤكد المؤتمر أن في الإسلام مبادئ عادلة في بناء العلاقات الدولية، ويدعو مؤسسات الحوار والمهتمين به في العالم للاطلاع عليها، والاستفادة منها، ومن أهمها:

١ - تمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر طبعي، وهو آية من آيات الله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم:٢٢، وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافاً في الثقافات والنظم: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم) المائدة:٤٨.

٢ - عدم الإكراه في الدين: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦، (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس:٩٩.

٣ - السلام والتعاون على البر هو الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم، والترغيب في السلام وتحقيق الأمن للناس غاية كبرى في الإسلام: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال:٦١.

٤ - الحوار بهدف الوصول إلى الحق: (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤.

٥ - الوفاء بالعهود والالتزام بالعقود، من القواعد الإسلامية التي يوجب الإسلام على المسلمين التقيد بها: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ماتفعلون) النحل:٩١.

وآمنهم من خوف

٦ ـ رسالة الإسلام رسالة عالمية، تحمل الرحمة للإنسانية: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

ثالثاً: ضوابط للمحاورين المسلمين:

أولاً: إن حوار المسلمين مع أتباع الحضارات ضرورة ملحة، إذا أريد تجنيب العالم أخطار المجابهات والحروب، وهذه الضرورة لها ضوابط شرعية، وقواعد خلقية في الإسلام: (ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت:٤٦.

ثانياً: ينبغي أن تكون للحوار أسس مشتركة لدى جميع الأطراف الإسلامية، تحدد أهدافه ومراميه وضوابطه، حتى يحقق الأغراض التي توخاها الإسلام.

ثالثاً: ينبغي أن يبدأ الحوار بالتركيز على التعاون في المجالات الاجتماعيةالعامة كالعدل، والسلم، والتضامن في محاربة الأوبئة الاجتماعية كالمخدرات والكحول، وضمان كيان الأسرة، ومنع الفساد بكل أشكاله، ويجب أن يكون الطرف الإسلامي في الحوار، قادراً على إبراز وجهة النظر الإسلامية.

رابعاً: إن طغيان الحياة المادية وسيطرة الآلة على الإنسان أفرز رد الفعل المتوقع، فاتجه الناس إلى الأفكار والنظريات الروحية المغالية كالبوذية والهندوكية والكابالا، ويمكن للمحاور المسلم أن يقدم الصورة الإسلامية للتوازن والتكامل بين الروح والجسد: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) القصص:٧٧.

خامساً: أن يتحقق الفهم الموضوعي لدى المحاور للنواحي الاقتصادية وإبراز مبادئ الإسلام المتعلقة بالاقتصاد والتجارة بين الناس، ومحاربة السيطرة والاستغلال والاحتكار وغيرها من الانحرافات التي تفسد حياة الإنسان وتقود إلى الخلل والأزمات.

وإذ يبين مؤتمر مكة المكرمة الخامس، موقف الإسلام من الحوار، وقواعده التي تضمن التعاون والحرية والإحسان إلى الناس والسلام والأمن للبشرية، فإنه يوصي الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ ـ إعداد مشروع لميثاق إسلامي للحوار بين الحضارات والثقافات الإنسانية، يحدد مرجعية إسلامية واحدة تكون مسؤولة عن الحوار وتتفق عليها المنظمات والهيئات الرسمية والشعبية في الأمة الإسلامية، وعرضه على الملتقى الأول لعلماء المسلمين والاجتماع الأول للهيئة العليا للتنسيق بين المنظمات الإسلامية، اللذين ستعقدهما الرابطة في العام الهجري ١٤٢٦هـ، على أن يتضمن ما يلي:

ـ أهداف حوار المسلمين مع غيرهم.

ـ تكوين لجنة إسلامية مشتركة للحوار مع أتباع الحضارات والثقافات البشرية لمتابعة شؤون الحوار وتنشيطه.

ـ تحقيق التعاون الإسلامي في نشر ثقافة الحوار ومبادئه وقواعده بين الأمم، كماجاءت بها رسالة الإسلام، وذلك من خلال برامج وخطط إسلامية مشتركة.

٢ ـ دعوة وزارات الثقافة والإعلام في البلدان الإسلامية لحض وسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة على خدمة الحوار، ونشر برامجه ومنجزاته الميدانية، والتعريف بقواعده وضوابطه وأهدافه الإنسانية التي حض عليها الإسلام وتتولى الرابطة التنسيق في هذا الشأن.

٣ ـ تخصيص جائزة سنوية تقدم لمن لهم إسهام متميز في الحوار بين الحضارات وجعله وسيلة للتفاعل الحضاري بين الشعوب الإنسانية تقدمها رابطة العالم الإسلامي.

٤ ـ إصدار كتاب شامل عن الحوار بين الحضارات من وجهة النظر الإسلامية، وتعميمه بلغات مختلفة على المنظمات واللجان والجامعات ومراكز البحوث المهتمة بالحوار في العالم.

أهداف المؤتمر:

١ ـ دعم التفاهم والسلام بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات والثقافات.
٢ ـ توحيد الجهود الإنسانية والتصدي للتحديات التي تواجه البشرية وبخاصة النزاعات والحروب والتدهور الأخلاقي وتهديد السلم العالمي.
٣ ـ حل الخلافات وتقريب وجهات النظر.
٤ ـ التصدي لجوانب العولمة السلبية وبخاصة الجانب الثقافي الذي يتمثل في هيمنة حضارة وثقافة واحدة على بقية الحضارات والثقافات.
٥ ـ الحفاظ على التنوع الحضاري والثقافي الإنساني.
٦ ـ رفض نظرية صراع الحضارات والدعوة إلى حوار الحضارات.
٧ ـ توضيح رسالة الإسلام الإنسانية الحضارية المرتكزة على الحوار والتفاهم والسعي إلى السلام.
٨ ـ إبراز قيم التسامح والتعايش في الحضارة الإسلامية.
٩ ـ دفع فرية العنف والإرهاب التي تحاول بعض وسائل الإعلام إلصاقها بالإسلام.

المحور الثاني: علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات:

أولاً ـ الحوار في الحضارة الإسلامية:

يؤكد المؤتمر في مجال العلاقة بين الحضارة الإسلاميةوغيرها من الحضارات على ما يلي:

١ ـ أن الحوار بين الإسلام والحضارات المختلفة لم ينقطع منذ فجر الإسلام، فقد حاور المهاجرون المسلمون النصارى في الحبشة، واستقبل الرسول عليه الصلاة والسلام وفد نصارى نجران في المدينة المنورة وحاورهم في

أمور الدين، وكان الحوار وسيلة فاعلة أدت إلى إبرام الكثير من العهود والاتفاقات.

٢ ـ أن من أوائل الخطوات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية الأولى إصدار «وثيقة المدينة» أو عهد المدينة، التي حددت لمجتمع المدينة رسالته في دعم الحق والخير، فكانت أسبق في إنسانيتها العالمية من القوانين والمعاهدات العالمية.

٣ ـ عدم وجود عقبات عقدية تمنع المسلمين من الدخول في الحوار، لأن القرآن الكريم يحض على هذا الحوار ويضع له إطاره الخلقي: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦.

٤ ـ أن الحوار يتجه إلى تحقيق التعاون في تحقيق القيم والمصالح المشتركة، ويحرص على فتح قنوات الاتصال للإفادة من التجربة الإنسانية في مجالاتها الواسعة.

ثانياً ـ الأصول الإنسانية المشتركة للحوار:

١ ـ الإيمان بأن أصل البشر واحد، فكلهم يعودون إلى أب واحد، وأم واحدة، فلا تفاضل بين الألوان والأجناس، ولا استعلاء بالأنساب: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١.

٢ ـ رفض العنصرية والعصبية ورفض النقاء العنصري. ففي الحديث الشريف: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

٣ ـ سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها، وأن الإنسان خلق محباً للخير مبغضاً للشر، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم:٣٠.

٤ ـ التعاون في مجالات الخير والبر والمصالح المشتركة المشروعة: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢.

ـ وإذ يلحظ المؤتمر حاجة العالم إلى الحوار من أجل التفاهم على صيغ تحول دون الصدام بين الحضارات، ويتابع حملات الكراهية التي تشنها مؤسسات إعلامية وثقافية وسياسية غربية على الإسلام، فإنه يوصي رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ ـ دعوة مؤسسات الحوار الدولية ولجانه ومنتدياته للانطلاق في الحوار من المبادئ التي نصت عليها المواثيق والاتفاقات الدولية لتحقيق التكافؤ بين الشعوب في الحوار انطلاقاً من المبادئ التي نصت عليها المواثيق والاتفاقات الدولية لتحقيق التكافؤ بين الشعوب في الحقوق، وضمان حرياتها، وحماية ثقافاتها.

٢ ـ مطالبة المؤسسات الغربية التي تمارس نشاطات تبشيرية، لعدم التدخل في عقائد المسلمين أو تشكيكهم في دينهم، ومنحهم الإغراءات للتحول عنه، أو الاستخفاف به.

٣ ـ مطالبة المؤسسات الدولية وفي مقدمها هيئة الأمم المتحدة بالقيام بواجباتها، في منع الترويج لكراهية الشعوب، وإبطال النظريات العنصرية والشعوبية الفاسدة التي تحض معتنقيها وأتباعها على كراهية الآخرين، ويطالب المؤتمر هيئة الأمم المتحدة ودول العالم بألا تسمح لأي دولة بأن تنفرد بإصدار قانون يمتد تطبيقه إلى مختلف أنحاء العالم، وذلك انسجاماً مع القانون الدولي، وقوانين المنظمات الدولية التي لا تجيز لدولة أن تتدخل في شؤون الدول الأخرى، أو أن تسن قانون يتعدى تطبيقه دائرتها الإقليمية.

المحور الثالث: الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات

تدارس المؤتمر واقع العلاقات بين الأمم في عالمنا المعاصر، وما برز من عقبات وتحديات ضد التعايش، وتوقف عند الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، ومنها كارثتا الحربين العالميتين الأولى والثانية، اللتان أودتا بحياة الملايين من بني الإنسان، ولا يزال الواقع الدولي ينذر بالمزيد من الشرور والحروب.

ويرجع أسباب ذلك إلى تغليب الاعتبارات المادية والمصلحية على حساب القيم والمبادئ، وأكد المؤتمر أن حسابات المصالح والقيم الذرائعية غلبت المبادئ والقيم في الحضارة المعاصرة.

وتوقف المؤتمر عند المرحلة الاستعمارية الغربية لمعظم البلدان الإسلامية ومحاولات طمس هوية المسلمين، وخصوصاً فيما يلي:

١ ـ الجانب الديني، وهو ما عبَّر عنه قادة الاستعمار في العصر الحديث بدءاً من حملة نابليون بونابرت على مصر، وانتهاء بتصريحات عدد من المسؤولين الغربيين التي أساءت إلى الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٢ ـ الجانب الثقافي، حيث عمل الغرب على فرض ثقافته ومناهجه، مقابل تقليص التعليم الإسلامي، وفتح مدارس التنصير، وإعداد مثقفين متغربين.

٣ ـ الجانب الاقتصادي، وذلك بالسيطرة على خيرات الشعوب ونهب ثرواتها.



الحوار واجب ديني تمليه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ويؤكد وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام

الإسلام دعا منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات



وأعرب المؤتمرون عن تخوفهم على السلام العالمي في ظل هذه التحديات، التي يأتي في مقدمها تأثر بعض الدوائر في الغرب بالمصالح المحلية الموقتة، والصد عن التعاون مع الشعوب الأخرى، ومنها ما تتعرض له شعوب الأمة الإسلامية ودولها في حملات ثقافية وإعلامية شرسة من مؤسسات غربية عديدة، دأبت على وسم الإسلام بالإرهاب وشرائعه السمحة بالتطرف والهمجية.

وإذ يشير المؤتمر إلى خطورة الحملات التي تسعى إلى الترويج للصدام بين الحضارات المعاصرة والإسلام، فإنه يعرب عن الاستنكار البالغ تجاه تصاعد موجات العداء والكراهية للإسلام والمسلمين في أنحاء عديدة من العالم.

ويؤكد ما أعلنته مجالس الرابطة ومؤتمراتها، وكذلك ما أعلنته الحكومات والمنظمات الإسلامية من أن الإرهاب ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية لاحتوائها والتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف من خلال عمل دولي متفق عليه في إطار الأمم المتحدة، يحدد تعريف الإرهاب تحديداً سليماً، ويعالج أسبابه ويكفل القضاء على هذه الظاهرة ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها، وللشعوب استقرارها، وللعالم سلامته وأمنه.

- ويؤكد المؤتمر أن الترويج للصدام بين الحضارات خطر على الأمن والسلم العالميين، وأنه يتنافى مع مواثيق هيئة الأمم المتحدة، فإنه يوصي رابطة العالم الإسلامي، والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ ـ الرد على مروجي نظريات الصدام بين الحضارات من خلال وسائل الإعلام المختلفة ونشر الكتب في نقض تلك النظريات وبيان خطرها على الأمن والسلم في العالم وتوزيعها باللغات العالمية.

٢ ـ الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي في إحدى العواصم الغربيةحول: «مخاطر نظريات الصدام بين الحضارات على الأمن والسلم في العالم» وإشراك عدد من القيادات الدينية والثقافية والسياسية وأساتذة الجامعات الغربيين في المؤتمر، بالإضافة إلى إشراك ممثلين عن

لا توجد في الإسلام مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى

المنظمات الدولية الكبرى.

٣ ـ دعوة حكومات العالم إلى الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب، وتطبيق برامج مكافحة هذه الظاهرة من خلاله، ضماناً لعدم الخروج عن مقاصد هذه المكافحة.

المحور الرابع: آفاق الحوار الحضاري ومجالاته

تدارس المؤتمر سبل التعاون بين الدول، ودعا إلى الاستفادة مما قرره الإسلام بشأن إقامة علاقات دولية ترتكز على العدل ونشر السلام، وتوافر السعادة للإنسان، وإذ يؤكد المؤتمر على

خص الإسلام أهل الكتاب بالمزيد من الدعوة إلى الحوار

أهمية مواجهة الأخطار التي تهدد البشرية، فإنه يؤكد أيضاً على ما يلي:

١ ـ أن الأمن والرفاه للشعوب كافة، لا يتحقق إلا بتعاون عالمي، وبرنامج دولي تسهم في إنجازه مختلف الشعوب، والقوى المحبة للخير في العالم، بحيث تشارك في إيجاد صيغة لتحقيق سلام، واقتصاد عالميين عادلين متوازنين.

٢ ـ أن إيجاد نظام عالمي متوازن أساسه العدل وتحقيق المصالح المشتركة بين شعوب العالم على نحو متكافئ، يستوجب احترام إرادة الشعوب، وحقها المشروع في الحرية والاستقلال والأمن، وتقرير مصيرها.

٣ ـ أن تعاون الناس في مجالات الخير لبناء مجتمع عالمي تحكمه القيم الصحيحة، وتتحقق فيه تنمية شاملة يستفيد منها الإنسان، مما حض عليه دين الإسلام، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة:٢.



٤ ـ أن بناء الأسرة السليمة وفق الروابط الشرعية في العلاقات بين الجنسين، يعد أساساً لبناء مجتمعات إنسانية قوية وصحية ونظيفة، وهذا ينبغي أن يكون في مقدم برامج التعاون الدولي.

٥ ـ محاربة الإباحية والشذوذ والمخدرات والشرور والموبقات، ومعالجة آثارها السلبية على المجتمعات الإنسانية.

٦ ـ معالجة مشكلات الفقر والجهل والمرض والكوارث المختلفة، ومساعدة الشعوب المحتاجة والتعاون في مجالات التنمية التي تهم الإنسان.

المحور الخامس: المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي

نظراً لأهمية التنسيق لإنجاز برامج الحوار الحضاري والثقافي وتحقيق أهدافه الإسلامية، فإن المؤتمر يؤكد على أهمية التشاور والتعاون بين المنظمات الإسلامية الشعبيةوالرسمية، والتنسيق فيما بينها في مجال الحوار والتواصل مع المنظمات والمنتديات الدولية المهتمة بالحوار وبقضايا الإنسان، ويوصي بما يلي:

١ ـ الدعوة إلى التفاعل والحوار مع الجهات والمراكز الحضارية والثقافية الآسيوية والأفريقية، بغية تعزيز التفاهم والتعاون لصد نزعات السيطرة والتحكم بمقدرات الشعوب الضعيفة.

٢ ـ تأييد قيام المنتدى العالمي للحوار الحضاري، الذي أعدت رابطة العالم الإسلامي مشروعاً لإنشائه، ودعوة الجهات الإسلامية المعنية بالحوار للتنسيق معها، والحرص على وحدة الموقف الإسلامي في القضايا التي تعالجها منتديات الحوار.

٣ ـ تنظيم ندوات ودورات علمية وثقافية لإعداد المحاورين المسلمين إعداداً يجعلهم مؤهلين لتحمل مسؤولياتهم، وقادرين على متابعة التطورات السياسيةوالثقافية، وعلى تقديم مقترحات لتطوير العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم لما فيه مصلحة الإنسانية.

٤ ـ تعزيز التواصل مع المنظمات الدولية، والإقليمية، التي تؤمن بالقيم والآداب العامة، وذلك بهدف التعاون على صد تيار الفساد والانحراف الذي من شأنه أن يهدد مستقبل البشرية.

٥ ـ تشجيع الأقليات الإسلامية في قارات العالم على العمل داخل مجتمعاتها على توضيح صورة الإسلام الصحيحة، وتحقيق ذلك من خلال التواصل مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية في بلدانها.

وفي ختام المؤتمر، شكر العلماء والدعاة والباحثون والأكاديميون المشاركون فيه المملكة العربية السعودية، وأشادوا بمواقفها في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ودعم حوار المسلمين مع غيرهم، واستنكروا أعمال الإرهاب التي نفذتها عصابات ضالة على أرضها، مؤكدين أن الإسلام بريء من أعمالهم وأقوالهم، كما أعلنوا وقوفهم إلى جانب المملكة وقيادتها في محاربة الإرهاب، وأيدوا الإجراءات التي اتخذتها في مكافحة الإرهاب والإرهابيين وحماية بلد الحرمين الشريفين من شرهم، وطلبوا من معالي الأمين العام للرابطة رفع برقيات بهذا الشأن إلى خادم الحرمين الشريفين، الملك «فهد بن عبدالعزيز آل سعود»، وإلى سمو ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود»، وإلى سمو الأمير «سلطان بن عبدالعزيز آل سعود»، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ورفع برقية شكر إلى سمو الأمير «عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود» أمير منطقة مكة المكرمة، على تفضله برعاية هذه المؤتمر ■

أقوال في الحوار الحضاري

١ ـ لقد أثار «صاموئيل هنتجتون» في مقاله عن صدام الحضارات العام ١٩٩٣م ضجة كبرى في الغرب وفي الشرق على السواء، كما كان لبحث فوكوياما حول نهاية التاريخ ردود فعل متباينة.

٢ ـ لا شك أن الخيار البديل لصدام الحضارات هو أن تتفاعل الحضارات الإنسانية مع بعضها بعضاً بما يعود على الإنسان والبشرية جمعاء بالخير والفائدة.

٣ ـ إن الحوار بين الحضارات والثقافات هو اختيار الحكماء وأسلوب العقلاء وهو السبيل المؤدي إلى التعايش بين الشعوب والأمم في هذا العالم المليء بالتوترات والاضطرابات.

٤ ـ أن اللجوء إلى الحوار بدلاً من الصدام هو في حد ذاته تعبير عن نضج فكري ووعي حضاري وتصميم على البحث عن أقوم السبل لتجنب الخسائر ولتفادي المخاطر وللتغلب على المشكلات ولمعالجة الأزمات أو إدارتها بعقل منفتح وضمير حي لإنقاذ العالم من الفوضى.

٥ ـ إن الحوار الثقافي أصبح ضرورة ملحة في ظل التوتر الذي يشهده العالم حالياً ومحاولات التشويه التي تتعرض لها الثقافة العربية والحضارة الإسلامية ولا سيما منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٦ ـ الثقافة العربية تزخر بقيم التسامح والتضامن ما يؤهلها للاضطلاع بدور إيجابي في خدمة الحوار في عالم يسوده التوتر والتوجس والخوف.

٧ ـ إن الثقافة العربية الإسلامية تبحث عن الحوار مع الثقافات الأخرى لا من موقف الضعف بل انطلاقاً من دورها في الحضارة الإنسانية الكونية وحرصها أيضاً على التمسك بخصوصياتها وقيمها ولأن مثل هذا الحوار يعتبر مطلباً إسلامياً ملحاً يدعو إليه القرآن الكريم وتبشر به السنة النبوية الشريفة.

٨ ـ إن الانعزال والتقوقع والانغلاق على الذات في عالم اليوم الذي تحول إلى قرية صغيرة بحكم التطور التقني الهائل في تكنولوجيا الاتصال أمر مستحيل، كما أن الانسياق والتبعية للحضارات الأخرى يفقدنا خصوصيتنا الحضارية ويحولنا لمجرد هامش لحضارات الآخرين.

٩ ـ الإسلام كدين وحضارة يريد أن يكون العالم منتدى حضارات متعدد الأطراف: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣، فالإسلام دين السلام ودين الحوار ودين التسامح والإخاء الإنساني.

١٠ ـ الحوار بين الحضارات وسيلة فعالة للقضاء على التمييز العنصري والاستعلاء العرقي والتطرف الديني، وهو العنصر الأكثر قوة في إقرار مبادئ المساواة الكاملة بين الشعوب والأمم في الحقوق والواجبات جميعاً.

١١ ـ حوار الحضارات يقضي على كثير من المشكلات التي تهدد العالم بأجمعه مثل قضايا البيئة والمخدرات والإرهاب الدولي والجريمة المنظمة وأسلحة الدمار الشامل وأمراض العصر، ولعل ذلك هو الذي شجع الأمم المتحدة على الإعداد لتنظيم منتدى للحوار بين الحضارات عقد العام ٢٠٠١م، وستثبت الأيام المقبلة أي الفريقين من أنصار الصراع أو الحوار أرسخ جذوراً وأبقى تأثيراً وأقوم سبيلاً: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤ ■



الشيخ علي الجفري للوعي الإسلامي:

الاختلاف مظهر حضاري يدل على ثراء الشريعة الإسلامية

مراعاة الآداب النبوية في الخطاب يؤدي إلى حسن إيصال الخطاب الإسلامي إلى الناس

أجرى الحوار:
عبدالله بدران





طالب الداعية الإسلامي «الشيخ الحبيب علي الجفري» باتباع الأسلوب الأمثل في الخطاب الدعوي الإعلامي الموجه إلى شتى شرائح المجتمع بغية تبيان الصورة الحقيقية للإسلام وتوضيح المفاهيم التي أشكلت عليهم وتشوشت بها أذهانهم.

ووصف «الشيخ الجفري» في لقاء مع «الوعي الإسلامي» الاختلاف الفقهي بين العلماء بأنه مظهر حضاري لكنه شدد على ضرورة أخذ الفتوى من العلماء الثقات الذين امتلكوا أصول التحقيق العلمي وتلقوا علومهم من الشيوخ الثقات العاملين وزكوا أنفسهم بالتربية الإيمانية.

وأقر بوجود أزمة فتوى بين العلماء ولا سيما في الأمور العصرية مطالباً في الوقت نفسه علماء الشريعة الإسلامية والعلماء المتخصصين في العلوم العصرية إلى الالتقاء معاً والتعاون الصادق وبحث هذه المستجدات للخروج بالفتاوى التي توافق الشريعة الإسلامية وتبتعد عن التضاد والتناقض.

وهذا نص اللقاء:

• نهجتم أسلوباً معيناً في الخطاب الدعوي الإعلامي، وقد لقي هذا الأسلوب نجاحاً متميزاً ولله الحمد، فما الأسس التي ينطلق منها هذا الخطاب ليصل إلى شتى شرائح المجتمع؟

ـ في الحقيقة لقد تلقينا عن علمائنا أن الدعوة منهج وأسلوب، وسعيت منذ عملي في الدعوة إلى الله إلى أن أنهج الأسلوب الذي يتناسب وحاجات العصر. وكنت في البدء أبتعد عن وسائل الإعلام عملاً بنصائح تلقيناها عن مشايخنا بضرورة حرص الداعي على الابتعاد عن الشهرة في أثناء دعوته، والبداية في استخدام وسائل الإعلام للدعوة كانت حين ألقيت إحدى خطب الجمعة، في الإمارات العربية المتحدة، التي نقلت على التلفاز بعد إلحاح شديد من مدير أوقاف دبي آنذاك، ومن ثمَّ حدثت لقاءات عدة في الفضائيات، ودروس متواصلة أو برامج مستمرة في عدد من الفضائيات، إذن الأساس الأول كان الانشغال بالمهمة لا الانشغال بالإعلام.

الأمر الثاني يترتب على الأمر الأول وهو مراعاة مستوى المستمعين أو المشاهدين، وهذا الأمر ضروري جداً، فهناك من هو أمي أو ذو تعليم متدن، وهناك العالم والمتخصص في علم ما، وهذه المستويات تتطلب من الداعية مراعاة المخاطبين وإعطاء كل منهم ما يستطيع فهمه وإدراكه، إلا أن هناك أمراً يشترك فيه معظم هؤلاء ـ إلا ما ندر ـ وهو مخاطبة قلوبهم، وهذا أمر مقبول من الجميع، ومن ثم ينبني على ذلك تنوع مخاطبة العقول.

والأمر الثالث هو مراعاة الآداب النبوية في الخطاب، وهذا يفيد في حسن إيصال الخطاب إلى الناس، وحفظ المخاطب والمتكلم من منعطفات ومزالق الإعلام، ولا شك أن دور الإعلام مهم في إيصال الدعوة ونشرها.

• ثمة خواء شديد في الحياة الروحية عند المسلمين، وهذا ما نشهده لدى الغربيين بصورة واضحة، فهل هذا الأمر ناتج من تأثر المسلمين وتقليدهم وانبهارهم بما لدى الغرب وكل ما يتصل به، وكيف نعالج هذا الأمر؟

ـ مسألة الغرب وما يتعلق به أمر أخذ حجماً أكبر مما يستحقه، والمشكلة أننا توجهنا لمعالجة النتيجة ولم نعالج السبب أو المقدمة، وإذا لم نتوجه أولاً إلى معالجة المقدمة أو السبب الذي أوصلنا إلى النتيجة فلن نفلح في حل هذه المعضلة.



التعامل مع الغرب يحتاج إلى معرفة السبب لا إلى معالجة النتائج فقط

الانشغال بالغرب هو نتيجة للفراغ الذي نعيشه ونحياه، ونحن لا يمكن أن نعزو السبب في ذلك إلى ضعف الجانب الروحي، فليس الموضوع هو موضوع جانب ضمن جوانب عديدة، إذ إن هذا الجانب هو أساس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»، فإذا تحول إحياء الروح من جانب إلى أساس نكون بذلك قد وضعنا قدمنا على الطريق السليم في معالجة المقدمة.

ثم لابد من ربط الأساس الروحي بالجانب العلمي والفكري وفق الواقع، وإذا تم هذا الربط فستتمكن الأمة من بناء ذاتها ولن تستطيع قوة شرقية ولا غربية هزيمتها والانتصار عليها.

ولا شك أن الصراع سنَّة من سنن الكون لكن القول: إننا لو جعلنا الدعوة أساس التعامل مع الغرب فسنتصل إلى نتيجة إيجابية معهم.

• ثمة من يشير إلى وجود فئة من العلماء تسببت في تأخير الأمة وانهزامها لأنها اهتمت بطرح القضايا الخلافية أو تحدثت عن قشور الأمور دون التعمق في حل معضلات الأمة ومعرفة أسباب تخلفها، فما رأيكم في ذلك؟

ـ لعل الجواب يكون ذا شقين، أولهما أن كل فئة من الناس تحاول أن ترمي بمشكلاتها على الطرف الآخر وتتبرأ من أي شيء، فمثلاً الجميع يتبرؤون من فعل أي أمر ويعزون سبب المشكلات إلى العلماء لأنهم لم يؤدوا حقهم الأداء الكامل، والجميع يتبرؤون مما فعلوا ويرمون المشكلات على التجار لأنهم احتكروا ورفعوا الأسعار واستغلوا حاجات الناس، والجميع يتبرؤون مما فعلوه ويعزون مشكلات الأمة إلى الحكام الذين لم يساووا الناس بالعدل والمساواة والحق وكونهم مسؤولين عن شؤون البلاد، وهكذا فكل فئة تحاول التنصل مما فعلته، وإلقاء تبعات أي مشكلة على الفئات الأخرى.

من جهة أخرى، فإن الشق الثاني من الجواب يتعلق باختلاف العلماء، فاختلافهم مظهر حضاري ويدل على ثراء الشريعة الإسلامية ووجود تعدد في حرية الرأي، ولا يمكننا اعتباره غير ذلك، واختلافهم رحمة للأمة وليس إضعافاً لها أو تشديداً عليها، وقد حصل شيء من التعصبات المذهبية في فترات عدة من التاريخ الإسلامي، لكن ذلك لم يكن ظاهرة،



وإذا رجعنا إلى تاريخ هؤلاء العلماء في شتى العصور فسنجد أن الصلات التي بينهم كانت راقية جداً، وفي هذا العصر الذي نشهد فيه نوعاً من الانحطاط. والذي آمل أن يكون مقدمة لنهضة هذه الأمة وعودة إحيائها. جدَّ نوع من الخلاف في الأمة وعادت بعض الأفكار المتشنجة تنظر إلى المخالف نظرة إخراج عن الدائرة وعن الملة إطلاقاً أو بالكلية. وعندما يتحول الخلاف من خلاف على أمور في العبادات أو الحلال أو الحرام إلى خلاف تتحول فيه النظرة إلى أن يرى كل طرف بقاءه يكمن في فناء الآخر فهذه هي الطامة الكبرى.

والمشكلة الكبرى في الأمر أن هناك من جعل المنهجية الأكاديمية. وهي رافد مهم. في تلقي الشريعة الإسلامية هي الأصل وبديلاً من المنهجية التي سار عليها السلف الصالح، وينظرون إلى هذه الأخيرة باعتبارها الفرع والتابع.

• ولكن كيف تؤثر هذه النظرة على المنهج العلمي في الشريعة الإسلامية؟

. لا شك أن هذه النظرة التي تقدم العمل الأكاديمي على المنهج العلمي الذي سار عليه السلف هي موضع خلل كبير، لأنها تضيع أصلين مهمين من الأصول التي قام عليها منهج السلف أولاهما:

. التحقيق العلمي: وذلك بالتلقي عن العلماء الثقات الذين تلقوا العلم أيضاً عن علماء ثقات.

. التزكية: وذلك حين كان الطالب يتلقى التربية من شيوخه الذين يقرأ عليهم، ويتابع أولئك الشيوخ معاملة الطالب وسلوكه وأخلاقه، وبالتالي يصبح هناك تكامل بين العلم والتربية.

• هناك ما يمكن تسميته «أزمة فتوى» بين العلماء المسلمين، ولا سيما في القضايا المعاصرة، كما أن هناك فجوة تتسع أحياناً وتضيق أحياناً أخرى بين هؤلاء العلماء وأولئك المتخصصين في علوم تطبيقية أو نظرية كالطب والاقتصاد والفلك، فما تقولون في ذلك؟

. أزمة الفتوى بلا شك واضحة وجلية، ولا سيما في الفتاوى العصرية المتعلقة بما استجد من علوم ومعارف سواء في الطب أو الاقتصاد أوالفلك، وهنا أرى ضرورة أن تصدر الفتوى اعتماداً على أمرين:

١ . العلماء المتخصصون في الفقه والأصول والذين نالوا حظاً واسعاً من هذين العلمين إضافة إلى الورع والاستقامة والتربية.

٢ . المتخصصون في العلوم الحديثة التي تحتاج إلى الفتوى فيها إضافة إلى كونهم من الذين نالوا حظاً وافراً من العلوم الشرعية.

فبالتعاون بين هذين الطرفين تتحقق الفتوى المراد منها تحقيق الفائدة للأمة وإظهار الحلال والحرام في معاملاتها، لكن للأسف الشديد أصبح في عصرنا أشخاص يتسورون الفتوى وظنوا أنهم بحصولهم على شهادة علمية كالماجستير والدكتوراه، أو ببروزهم في وسائل الإعلام يحق لهم الفتوى، وقديماً لم يكن أحد يستطيع الفتوى إلا بعد أن يأخذ إجازة بالفتوى، ونجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم عيَّن عدداً من أصحابه للفتوى في أمور محددة، أي أن لكل منهم تخصصاً معيناً في مجال الفتوى، فقال: «أفرضكم زيد، وأقضاكم علي».

وعندما كانت الفتوى لدى العلماء وفي بيت العلم، كان العالم يتجنب الفتوى وغير راغب فيها ويحاول أن يتهرب منها، لكن...؟ يصرون عليه فيصدر الفتوى وهو باك وخائف، وصارت الفتوى الآن للأسف محل تنافس، بعد أن كان العلماء يتهيَّبون منها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنا لا نعطيها من سألها»، ومن المشكلات أيضاً أن كل جانب من الجانبين اللذين ذكرتهما وهما علماء الشريعة والمتخصصون في العلوم العصرية أصبح لا يثق كل منهم بالآخر، وكل منهم يحاول أن يدلي برأيه ويفتي في المسألة، وبالتالي يحدث هناك تضاد وتناقض على غير بصيرة، وبعض من هؤلاء يسعون بفتواهم إلى إرضاء السلطة والسياسيين.

ومن الضرورة بمكان أن تعطى الأمور الخاصة بالعلماء إلى أهلها ليدلوا برأيهم فيها، لا أن يكون ذلك عن طريق فرض من النظام السياسي في أي بلد.

• أتاحت لنا الفضائيات إمكان إيصال صوت الدعاة إلى شتى أنحاء العالم، وتشاهدون حالياً الفجوة بين الغرب والإسلام ولا سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م، ما السبيل لإيصال صورة الإسلام الحقيقية لغير المسلمين، وبأي خطاب نتوجه إليهم؟

. لعل المشكلة في هذا المجال تكمن في أن الإنسان غير المسلم ولا سيما الغربي يرى أن المسلم الملتزم هو من يبتعد عن الحرام ويحافظ على أصول دينه فقط دون أن تكون له مهمة في عالمه المحيط به، ولا شك أن هذا المفهوم الضيق ينبغي أن يتسع بحيث نخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

والأمر الثاني أن الدعاة الذين يتوجهون بالخطاب الديني إلى الغرب ينبغي أن يكونوا مدركين وبعمق الأوليات وأسس الدعوة الإسلامية وكيف يطرحونها بحيث لا يدخلون في مناطق الاجتهادات ا لتي تظهرهم في صورة المتخلفين وإنما يركزون على القضايا التي هي محل اتفاق تام.

والأمر الثالث هو أن التعامل مع الغرب يحتاج إلى نوعية خاصة من الدعاة الذين أخذوا العلم من مصادره الصحيحة والذين يدركون حجم التفاوت بين تكوين وثقافة الإنسان العربي والإنسان الغربي، وحبذا لو كان هناك اعتناء بتجهيز دعاة من أبناء الغرب المسلمين أو من الذين أسلموا، فهم الأقدر على فهم طبيعة أبناء بلدهم أو المناطق التي يعيشون فيها ومن ثم يصبحون قادرين على نشر الدعوة الإسلامية بلغة أبناء المنطقة فهم أدرى بمن فيها ■



الأمن في الإسلام حاجة إنسانية

إذا أرادت أمة أن تحقق لنفسها تقدماً حضارياً مزدهراً فلابد أن يتوافر الأمن لديها على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي، وذلك وفق ما شهد به التاريخ وأكدته تجارب الأمم والشعوب ذات الحضارات العريقة فلا إبداع من دون استقرار، ولا نهضة علمية أو اجتماعية من دون أمن أو طمأنينة تلقح العقول وتشحذ العزائم وتعلي الهمم وتطلق الحريات.

إن الأمن هو أهم الأسس وأبرز القواعد التي يقام عليها صرح الحضارات، وهو اللغة الرسمية التي يتميز بها الفرد المتحضر والمجتمع المتقدم والأمة الواعدة التي تدرك ما ينطوي عليه المناخ الآمن من عوامل حضارية فتية وعناصر ديناميكية فاعلة تقود إلى صنع مجتمع حضاري متقدم يحظى بالاستقرار وينعم بالسكينة ويتفيأ ظلال الأمن وحياة الرفاهية.

الأمن والسكينة والاستقرار مترادفات تحقق النهضة والطمأنينة للفرد والجماعة

بقلم:
د.محمد السيد المليجي

«إن الذي لا ريب فيه ولا جدال أن العالم اليوم يتأرجح فوق بركان على وشك الانفجار، ولم تكد تسلم رقعة من رقاعه من هذا البركان المزعج، والذي لا ريب فيه أيضاً أن الاضطراب قد أصبح كأنه ضرورة من ضرورات العالم لا تكاد تستغني عنه بقعة من بقاعه، وكأن وجود هذا الاضطراب مرتبط تمام الارتباط بحياة دول كبرى يهمها أن يظل قائماً فوق البسيطة، وتذود عن كيانه بما تستطيع من قوة، وتحرص على بعثه من جديد إذا تلاشى أو أوشك أن يتلاشى في ركن من الأركان»(١). ومن ثمَّ كان التفاتنا إلى أهمية الأمن واجباً ووقوفنا عند مراحل تحقيقه ضرورة ملحة يفرضها علينا - نحن العرب والمسلمين - ديننا الحنيف ووطننا العزيز وأمتنا المجيدة التي جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس.

معنى الأمن «لغة واصطلاحاً»

تتقارب معاني الأمن في كل من المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، حيث تلتقي جميعها على أن الأمن هو تحقيق السكينة والطمأنينة والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة.

فالأمن في المعنى اللغوي ضد الخوف والأمن: المستجير ليأمن على نفسه. والأمانة: ضد الخيانة. وآمن به: صدقه. والإيمان: الثقة وقبول الشريعة. والأمين: القوي، وصفة الله تعالى...(٢)

أما المعنى الاصطلاحي فيكمن في «الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج كما أنه هو الطمأنينة والهدوء والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ من دون اضطراب.

كما يذهب بعض الخبراء في مجال الأمن إلى أنه حال ذهنية ونفسية وعقلية(٣) Security is astate of Mind وتشير هذه التعريفات - بنوعيها اللغوي والاصطلاحي - إلى أن الأمن والسكينة والاستقرار مترادفات تحقق النهضة والطمأنينة للفرد والجماعة.

وقد لاحظنا أن تطور الحياة وأسبابها أدى إلى استحداث أسماء كثيرة للأمن مثل: الأمن القومي، والأمن الجماعي، والأمن الإقليمي، والأمن الدولي، ويرى «هار ولد براون» (أحد وزراء دفاع الولايات المتحدة السابقين) أن الأمن القومي هو القدرة على صياغة وحدة الأمة، ووحدة أراضيها، والحفاظ على علاقاتها الاقتصادية مع دول العالم بشروط



معقولة»(٤).

ولعل من يدقق النظر في الدستور الإسلامي التليد يدرك احتواءه لجميع الجوانب التي يتحقق بها الأمن على الصعيدين الإقليمي والعالمي، بل على مستوى أقل من ذلك أيضاً وهو مستوى الفرد، فقال جل شأنه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال:٦٠.

فالإعداد الذي أمر به الحق تعالى المسلمين يسع جميع الجوانب الفكرية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي توفر الأمن للجميع وما القوة التي طالبنا بها الإسلام إلا القدرة التي تحفظ الحق وتصون العهد وترد الظالم وتنصر المظلوم.

مكانة الأمن في الإسلام

لعل البصير بشريعة الإسلام والواقف على أبعادها وغاياتها يتحسس مكانة الأمن السامية في الإسلام، فإذا كانت «الرؤية الإسلامية قد اقتضت أن يكون الأمن اجتماعياً لا تقف طمأنينته عند دنيا الفرد، بل جعلت «جماعيته واجتماعيته» السبيل لتحقيقه في الإطار الفردي، فإن هذه الرؤية الإسلامية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعي «الحق الإنساني» لتجعله فريضة إلهية، وواجباً شرعياً، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني، كما جعلت هذه الرؤية - الإسلامية إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين، فرتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليس العكس - كما قد يحسب الكثيرون»(٥).

وتأتي شرعية الأمن في الإسلام من قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة:٢٠٨.

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن»، قيل من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»(٦).

فدعوة الحق تعالى الناس جميعاً للدخول في السلام والأمن، ورفع الإيمان عن المسلم الذي لا يأمن جاره أذاه وسوءاته، يؤكدان الأمن في الإسلام، ويقرران مشروعيته ومنزلته في الشريعة الإسلامية، وما ذلك إلا لخير البشرية وحرص الإسلام على العيش في نعمة الأمن ومتعة الطمأنينة.

إن الإسلام يعتبر الأمن نعمة وفضلاً، لأنه عامل من أهم عوامل الراحة والسعادة لبني الإنسان في الحياة، يتحصنون به من غوائل الفوضى وجوائر الشرور، وينعمون في ظله بلذائذ الهدوء والاستقرار والاطمئنان، وقد أشار القرآن إلى دعوة إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزق مكة الأمن قبل أن تكون مكة حين أودع فضاءها الشاسع زوجه وفلذة كبده، وذلك بوفود جماعات من الناس إليها، يستقر بها القرار فوق أرضها وينتشر الأمن والطمأنينة بين أرجائها، فقال تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) البقرة:١٢٦.

وقد وعد الله المؤمنين الأمن في حياتهم إذا آثروا الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق على الباطل، والتعفف على الجور والظلم والترفع عن الظلم والاستخفاف»(٧)، قال سبحانه: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام:٨٢.

وقال جلت قدرته: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور:٥٥.

إن فرضية الأمن في الإسلام منبثقة من النتائج والأهداف التي تتحقق على يد الفرد الآمن والمجتمع الآمن وهي - بلا ريب - أهداف حضارية تأخذ بيد الفرد والمجتمع إلى التقدم العلمي والسمو الأخلاقي في وقت واحد كما يُعدُّ الأمن «أحد الأسباب التي تذهب على الأمة كثيراً من عناصر الضعف والسقوط، لأنه من ناحية يغرس فيها حمية الوعي بأهمية توافر كل مصادر القوة المتاحة على ردع أي محاولة لانتهاك أمنها واستقرارها ولأنه من ناحية ثانية حركة دائبة وممارسة فاعلة ونشاط متجدد، لأن تردده بين الابتلاء بالقوة والابتلاء بالضعف يتيح الفرصة لمراجعة الذات وتدارك الخلل وإعادة ترتيب الأوضاع، وما أحوج أمتنا إلى كل ذلك»(٨).

عوامل تحقيق الأمن في الإسلام

تتعدد عوامل تحقيق الأمن كما تتنوع أسبابه، وذلك لتعدد مستويات الأمن ودرجاته، فهناك: أمن الفرد، وأمن المجتمع، والأمن القومي، والأمن الاقتصادي والسياسي، وكذلك الأمن الاجتماعي.

ومن ثم يتطلب تحقيق الأمن لهذه الفئات إجراءات سلوكية وسياسية وعسكرية وأيديولوجية واقتصادية أيضاً.

وقد وسع الإسلام كل هذه الإجراءات وتلك العوامل، ولكن لا يتسع المقام لبسط القول في جميع هذه العوامل، ولذا انتقينا منها ثلاثة عوامل فقط، وهي:

أولاً التربية الإسلامية

حرص الإسلام على تربية أبنائه على أسس تربوية صحيحة تحقق لهم عيش حياة هادئة مطمئنة تحضهم على الإسهام في صنع حضارة ذات طابع أخلاقي وعلمي في آن واحد.

ومن أبرز الأسس التي تحقق الأمن والسكينة في التربية الإسلامية «العقيدة الدينية» التي توجه الفرد والمجتمع إلى الخير

وتمنعهم عن الشر، و«قاعدة الإسلام في التربية لها جلالها، فهو يصب في نفس الفرد العقيدة الدينية، ويدع هذه العقيدة لتشرف على تربيته حتى تجعل منه نموذجاً للإنسان بالمعنى الصحيح، الإنسان الذي يستثمر مواهبه في الخير الذي يعود على الإنسان والبشرية بالرفعة والنهوض، لا في إشعال الحروب التي تترك خلفها الخراب والدمار»(٩)، وهذا ما تتميز به التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية التي تتبع الحضارات الشرقية القديمة والحضارة الغربية الحديثة.

فقد غذت هذه الحضارات أبناءها بالكراهية وحب السيطرة والاستعمار واستغلال القوة في نشر الفساد والإفساد في الأرض.

ويشهد على ذلك الحروب والمعارك التي دارت بين فارس والروم وما شهدته الجزيرة العربية من معارك ضارية قامت على أسباب ضعيفة وعقول مريضة وطباع سقيمة قضت على الأخضر واليابس ومن ثمَّ فإن العقيدة الدينية في الإسلام «غرس طيب في نفس المسلم لتهذيبه وتهيئته للخير أينما وجد، ومكافحة الشر متى استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهي فوق أنها تهدي الإنسان إلى عبادة إله واحد فوق ذلك كله تهدي الإنسان إلى أهمية وجوده وأنه خليفة الله في الأرض، وأنه لابد مسؤول عن مدى خلافته فيها، ومجازى عما أسدى من خير ومحاسب عما اقترف من شر»(١٠).



العقيدة الدينية في الإسلام غرس طيب في نفس المسلم لتهذيبه وتهيئته للخير أينما وجد ومكافحة الشر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

ثانياً: الاستقرار

أقام الإسلام قواعد الاستقرار على العدل والإحسان وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر والظلم والبغي بغير الحق، وإقامة الحدود التي تصون كيان المجتمع وتحميه من التفكك والتشرد والضياع فقال سبحانه: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل:٩٠.

كذلك حقق الإسلام الاستقرار عندما دعا إلى الحوار ونشر الحريات والأخذ بالشورى، فقال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل:١٢٥.

ومما يسهم في تحقيق الاستقرار للفرد والمجتمع إقامة عدالة اجتماعية تذيب الطبقية وتقضي على عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، وتعمل على توزيع الثروات، ومكافحة الجوع والفقر، ونصرة المظلوم والتعاون ونبذ الفرقة، ومراعاة حقوق الأقليات، والتحرر من الخوف، واتباع القدوة الحسنة. فقال سبحانه: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات:١١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»(١١).

ثالثاً: السلام

يحظى السلام في الإسلام بنصيب وافر من الخير وقسط زاخر من البر لكل من جعله دعوته في الحياة ومنهجه في التعامل مع الناس.

ولعل مكانة السلام في الإسلام ظاهرة جلية في كثير من آيات القرآن المجيد، قال تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يونس:٢٥.

وجعل الله سبحانه السلام تحية أهل الجنة، قال تعالى: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يونس:١٠.

بل سمَّى الآخرة بدار السلام ليحض المسلم على السعي نحو السلام والتنعم بظلاله ونعيمه، قال سبحانه: (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) الأنعام:١٢٧.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الحقوق ونهى عن الظلم ودعا المسلمين إلى أن يكونوا عباد الله إخواناً، فقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»(١٢).

«إن الإسلام رفع راية السلام منذ اللحظة الأولى لميلاده، ولم يعلن حرباً إلا إذا كان قد دُفع إليها دفعاً، ولقد ظل ثلاث عشرة سنة بين ربوع مكة محاولاً نشر دعوته في ظل السلام فيما استطاع، واضطهد أتباعه اضطهاداً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية»(١٣). ولكنه كان يأمر أتباعه بالجنوح إلى السلم والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين فليس هناك دين دعا إلى



السلام كما دعا إليه الإسلام، ولا مذهب من المذاهب القديمة أو الحديثة أسهم في تدعيم أسس السلام كما أسهم الإسلام. فالسلام في الأرض هو هدفه ودعوته، وأنشودة رسالته، ولم تكن حروبه في الواقع إلا وسيلة لإقرار هذا السلام في الأرض»(١٤).

موقف الإسلام من التعصب والإرهاب

إذا كان التعصب والإرهاب ابنا العنف والتطرف، فإن الإسلام قضى على مجموع العوامل التي تفرز العقول السقيمة والنفوس المريضة التي تسيطر على سلوك الشخصية التي تصدر العنف وتقر بالإرهاب.

فقد حرَّم الإسلام على المسلمين دماءهم وأعراضهم وأموالهم، وحض على العفو والتسامح والإحسان إلى المسيء ومراعاة حقوق الآخرين في الحياة والأمن والرأي والكسب والتمتع بنعيم الدنيا وما إلى ذلك من الحقوق فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً. وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيِّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٢ - ١٠٤.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه بمعنى: «أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: فإن هذا يوم حرام. أفتدرون أي بلد هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: بلد حرام، أتدرون أي شهر هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: شهر حرام، قال: «إن الله حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»(١٥).

ويتبيَّن مما ورد في بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية أن التعصب الذي يؤدي إلى الظلم والإرهاب حرام شرعاً، وأن الذي يأتي هذه الأعمال الإرهابية ليروع أمن الناس ويعكر صفو حياتهم بعيد كل البعد عن شرع الإسلام وآدابه، وجاهل بمنهجه وأخلاقه، ولم يدرك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ظلم من الأرض شيئاً طوقه الله من سبع أرضين»(١٦)، والإرهاب من أكبر أنواع الظلم وكذلك التعصب، لأن ما ينتج عنهما من أضرار مادية ومعنوية للفرد وللأمة يؤدي إلى زعزعة الأمن وفقدان الاستقرار ووقوع الخسائر الفادحة في الأموال والأنفس، ومن ثم يقع الإرهاب في دائرة الأفعال الإجرامية التي يحارب بها الإرهابي الله ورسوله، قال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون اللهِ ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) المائدة:٣٣ - ٣٤.

ومن هنا يمكن القول: إن الإسلام حارب التعصب ودعا إلى الجدال بالتي هي أحسن، والإرهاب من أشد أنواع الظلم ومن ثمَّ يحرم الإرهاب وزعزعة الأمة، ويتوعد كل من يقدم على هذه الأعمال الإجرامية بالعذاب العظيم في الآخرة والخزي في الدنيا، إلا من تاب وآمن وبدَّل حسناً فإن الله غفور رحيم.

«من ذلك يتضح أن إلصاق تهمة التعصب بالإسلام لا تقوم على أساس، وليس لها أي سند من تعاليم الإسلام.

وإذا كان بين المسلمين بعض المتعصبين أو المتطرفين أو الإرهابيين فلا يرجع ذلك بأي حال من الأحوال إلى تعاليم الإسلام، والإسلام لا يتحمل وزر ذلك، وينبغي التفريق بين التعاليم السمحة للإسلام وبين السلوكات الخاطئة لبعض المسلمين.

ومن ناحية أخرى نجد أن التعصب موجود لدى بعض الجماعات في كل الأديان، والإرهاب أصبح ظاهرة عالمية لا يختص بها أتباع دين معين دون بقية الأديان. وهذه حقيقة ماثلة أمام أعين الجميع في عالمنا المعاصر، فهل الإسلام هو الذي أفرز هذه الظاهرة العالمية بين أتباع جميع الأديان؟!»(١٧).

حاجة الإنسانية لأمن الإسلام

«إذا كانت المجتمعات الإنسانية تعاني اليوم من ظاهرة الإرهاب والعنف، وإذا كان أهل الحل والعقد في دول العالم الغربي قد عجزوا عن التصدي لهذه الظاهرة والقضاء عليها، فمن الحكمة ومن دواعي الإنصاف أن يلتفت هؤلاء قليلاً إلى ما يتمتع به الدستور الإسلامي من حلول جذرية لظواهر الانحراف، فالإنسان الذي تألف من عنصرين «العنصر الترابي والعنصر الروحي، الأول مصدره المادة الأرضية - الطين والصلصال والحمأ المسنون - والثاني مصدره نفخة من روح الله تعالى، تعمل الشريعة الإسلامية على تحقيق النمو المتوازن للجانبين معاً والإشباع المتوازن لحاجات هذين العنصرين الأساسيين اللذين يتكون منهما الإنسان، وينشأ الانحراف عندما يفتقد هذا التوازن الدقيق المحكم، وهذا التوازن لا يتحقق إلا من خلال المنهج الإسلامي عقيدة وشريعة وهو الأساس الذي تستهدف التربية الإسلامية تحقيقه، فالإسراف في إشباع الجانب المادي بممارسة الهوى والشهوات دون ضابط يؤدي إلى كل أشكال الانحراف، كما أن الإسراف في الروحية والرهبانية انحراف كذلك»(١٨)، وهكذا عالج الإسلام الانحراف من جذوره وتحسس منابته وتوصل إلى أصوله الأولى، لعل هذا النهج العلمي السديد هو آخر ما وصلت إليه العلوم التجريبية الحديثة والفلسفات المعاصرة، وهو منهج تحليلي يبحث عن العلل البعيدة والأسباب غير المباشرة للظواهر.

وهذا يؤكد أن «الإسلام ليس عقيدة دينية

فقط ولا نظاماً أخلاقياً فحسب، بل هو «دين ودولة» بكل ما تتسع له كلمة «دولة» من معنى.

«إن الإسلام نظام شامل وكامل بلا ريب، فهو يحكم الإنسان وتصرفاته في كل حالاته، في خاصة نفسه، وفي علاقته بالله تعالى، وفي صلته بأسرته وفي علاقاته الكثيرة المختلفة بالمجتمع الذي يعيش فيه، وفي علاقات الدولة الإسلامية بالدول الأخرى، فهو ينظم كل هذه الأحوال والعلاقات، وذلك ببيان الأصول والمبادئ العامة التي تقوم عليهم، والقواعد والقوانين والنظم التي تحكمها على اختلاف أنواعها»(١٩).

ويلحظ من يدقق النظر في المنهج الإسلامي قدرته البالغة في توجيه النفس الإنسانية وترويضها، وإحداث تغيير في الأداء والحركات، وذلك لأنه يغذي الفرد بمقومات الإصلاح النفسي والتهذيب الخلقي، والقدرة على تحمل الصعاب والثقة بالنفس.

فيشعر الذي يتحلى قلبه بالإيمان أن له «تأثيراً عظيماً في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد من قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة»(٢٠).

ومما يتمتع به الدستور الإسلامي الخالد أنه اشتمل «على قاعدة من أهم القواعد التي يستقر فوقها الأمن، وهي إقامة الحدود، التي تحول دون بغي الباغين وعدوان المعتدين، واستخفاف المستخفين بالأنفس والأعراض والمجتمعات وهذه الحدود بمثابة حاجز يحجز الشر والفتنة، ويطفئ لهيب القلق والاضطراب، ويهيئ للحياة جواً من الأمن والسلام والهدوء»(٢١).

إن الدراسات الجادة، والنظرات المنصفة، والواقع الطبيعي يجمعون على قدرة الدستور الإسلامي بمنهجه المتكامل، على قيادة العالم في كل وقت وحين، وتميزه في التعامل مع المشكلات وتشخيص الدواء الناجع لها، ورعايته الدقيقة لكل الفئات والطبقات التي يتكون منها المجتمع، وإمكاناته الفريدة في تحقيق الأمن للإنسانية جمعاء ■



الإسلام يحرم الإرهاب وزعزعة استقرار الأمة ويتوعد كل من يقدم على هذا العمل بالخزي والعذاب العظيم

•• الهوامش ••

١ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م ص١٨.

٢ ـ الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس ـ الدار العربية للكتاب ـ القاهرة ـ مادة (أمن) ـ ص٣٠.

٣ ـ انظر: علي نميري: الأمن والمخابرات (نظرة إسلامية) ـ الدار السودانية للكتب ـ الخرطوم ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٩٩٦م ـ ص٩، ١٠.

٤ ـ انظر: المرجع السابق، ص ١٢.

٥ ـ د.محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ص ١٧ بتصرف.

٦ ـ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ـ عن أبي سعيد بن شريح، انظر: صحيح البخاري ـ طبعة دار الشعب ـ القاهرة ـ ج٨، ص١٢.

٧ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص ٢٦ بتصرف.

٨ ـ مصطفى محمود منجود: الأبعاد الإسلامية لمفهوم الأمن في الإسلام ـ المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١٧ه ـ ١٩٩٦م، ص١٤.

٩ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص٢٧.

١٠ ـ المرجع السابق: ص ٢٩ ـ ٣٠.

١١ ـ رواه الإمام البخاري في صحيحه ـ باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ انظر صحيح البخاري، ج ٨ ص ٢٣.

١٢ ـ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما، انظر صحيح البخاري، ج٩ ص٢٨.

١٣ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص٨٩.

١٤ ـ المرجع السابق، ص٨٨.

١٥ ـ رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب الآداب ـ باب قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، انظر صحيح البخاري ج٨ ص١٨، طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

١٦ ـ رواه البخاري ـ باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض ـ عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، انظر: صحيح البخاري، ج٣ ص١٧٠.

١٧ ـ د.محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مواجهة حملات التشكيك، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ص٨٦.

١٨ ـ د.نبيل السمالوطي: التربية الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ٨٨ لسنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ص٢٣، ٢٤.

١٩ ـ د.محمد يوسف موسى: الإسلام وحاجة الإنسانية إليه ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ـ طبعة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ص ٤٠، ٤١.

٢٠ ـ د.ناهد عبدالعال الخراشي: أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي ـ وكالة الأهرام للتوزيع ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص ١٢٨.

٢١ ـ محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص٢٤، ٢٥.



الوسطية.. موازنة بين المادة والروح من أجل استقامة الحياة

"الغلوُّ بُعْدٌ عن منهج الله، وباب إلى الضلال، وما أن نزلت آية الوسطية؛ حتى تبلورت في مواقف الإسلام، وتشكلت في نفوس الصحابة، وتعمقت في قلوبهم"

بقلم:
علاء الدين حسن
كاتب سوري

إن الوسطية مرتبة عزيزة المنال، غالية الثمن، كيف لا وهي سمة هذه الأمة، ومحور تميزها بين الأمم، جعلها الله خاصية من خصائصها، تكرُّماً منه وفضلاً: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد:٢١.

وأمَّة الإسلام هي خير أمَّة أخرجت للناس، ولكن بشروط ثلاثة: تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، ومعنى (خير أمة) كما قال الطبري - أي: أمة الوسط. وفسِّر الوسط بالعدل، وفي قوله تعالى: (قال أوسطهم) القلم:٢٨، أي: أعدلهم.

وقال صاحب الظلال: أمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس، لا عن مجاملة، ولا عن محاباة، ولا عن مصادفةأو جزاف - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وليس توزيع الاختصاصات والكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون: (نحن أبناء الله وأحباؤه) المائدة:١٨، وإنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر، وإقامتها على المعروف، مع الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر.

والإيمان يشمل الأمور العقدية والعملية، الظاهرة الباطنة، وليس هو لمجرد التصديق، إنما هو علم واعتقاد وعمل... فإن تحقق الإيمان تحققت الخيرية، وإذا تحققت الخيرية في صورتها الشرعية وجدنا الوسطية في أسمى معانيها، مقرونة بأقوى أركانها ومبانيها.

والتوسط غاية الكمال، وأساس اليسر والاعتدال. قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥، وقال عز وجل: (طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) طه:١ - ٢).

وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هلك المتنطعون»، أي: المشددون في غير موضع التشديد.

والإسلام أجاز للعاجز أن يصلي قاعداً، وأجاز لمن يشق عليه الصيام أن يفطر، وكذا للمريض والمسافر. وأجاز التيمم في حال المرض والبرد الشديد.. وكل هذا رفق بالإنسان، وتيسير عليه، فمن أفرط فذلك غلو لا يرضاه الله عز وجل. قال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) النساء:١٧١، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) صحيح سنن النسائي.

ومن أخطار الغلوِّ في الدين: التقصير في الحقوق والواجبات، جاء في الحديث: «إن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه» رواه مسلم.

ومن أخطار الغلو: نفور الناس وانقطاعهم عن الإقبال على الطاعة. روى البخاري: «إن هذا الدين يسر، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا...».

ومن أخطار الغلو: تضييع العمر، وتمزيق وحدة صف الجماعة المسلمة.

ومن مظاهر الغلو: الاشتغال بالفروع على حساب الأصول، وبذل الجهد في المختلف فيه على حساب المجمع عليه، والتعصب للرأي، والغلظة والجفاء، وسوء الظن بالآخرين، والسقوط في هاوية التكفير من دون ضوابط شرعية.

ومن أسباب الغلوِّ: التلقي عن أهل الجهل، وخلوُّ الساحة الإسلامية من علماء ضبط الفكر والتصور والسلوك، وتعطيل شرع الله، وإعراض المسلمين عن حقيقة الدين.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر كل أمر فيه غلو، وينهى عن ذلك أشد النهي، كما في قصة الثلاثة الذين عزموا على الصيام والقيام وهجر النساء مدى الحياة، فقد جاء في الصحيحين: إن

ثلاثة رهط أتوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوا عن عبادته عليه الصلاة والسلام، كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أقوم الليل ولا أرقد، وقال الثاني: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء. فأنكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قائلا: «أما إني أخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين».

وقال: «إنما بعثت بحنيفية سمحة».

وما خُيِّر النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً. والتيسير هنا هو الذي لا يصادم نصاً محكماً، وإنما يسير في ضوء القواعد العامة للإسلام.

وكان عليه الصلاة والسلام يحث على الوسطية والتوازن بين الدنيا والآخرة ويؤكد على ذلك، وكان يتمثل الدعاء القرآني: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة:٢٠١، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من طيبات الحياة الدنيا، ولم يحرِّمها على نفسه، ولكنه لم يجعلها محور تفكيره، وكان من دعائه: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا»، وفي القرآن الكريم: (ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء:٢٩.

فالغلوُّ بُعْدٌ عن منهج الله، وباب إلى الضلال، وما أن نزلت آية الوسطية: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة:١٤٣، حتى تبلورت في مواقف الإسلام، وتشكلت في نفوس الصحابة، وتعمقت في قلوبهم، وأنتج ذلك كله حضارة متميزة، أثرت مسيرة الفكر الإسلامي في جوانب الأخلاق والمنهج والأدب والفن والجمال، لأنها رؤية ثقافية ذات منطلق وغاية وهدف.

والصراط المستقيم هوأعلى درجات الوسطية، والصراط المستقيم هو الطريق السوي، وحتى في عالم الرياضيات فإن الخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين، والمسلم يسأل ربه أن يهديه الصراط المستقيم كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل، وذلك عندما يقرأ في صلاته: (اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا



من أخطار الغلو: تضييع العمر، وتمزيق وحدة صف الجماعة المسلمة

الضالين) الفاتحة: ٦ ـ ٧، والمغضوب عليهم هم الذين أفرطوا، والضالون هم الذين فرَّطوا، قال تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت:٣٠، وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وقال ابن تيمية يرحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

ولا استقامة من دون وسطية، وفي الأمور المعنوية لا يختلف عاقلان على أن التوسط أقرب إلى الفطرالسليمة، ومن الحكم المتداولة: خير الأمور أوساطها:

وأجمل حبات العقد في واسطته، ورئيس القوم عادة يكون في الوسط، والإمام في صلاته يتوسط المصلين.

والوسطية تمثل القوة، لأن الوسط مركز القوة، وخط الوسط في عالم الرياضة هو محور الارتكاز، والشمس تكون أقوى تأثيراً عندما تكون في وسط السماء في رابعة النهار، والإنسان لا يكون في أقوى مراحل حياته إلا في مرحلة الشباب، والشباب وسط قوي بين ضعف الطفولة وضعف الكهولة، ومركز الدائرة في وسطها. والسائرون على الحبال يحملون في أيديهم عصا طويلة من وسطها، لتعينهم على التوازن وعدم السقوط، والخيام تنصب على الأعمدة، وأهمها العمود الوسط المتميز في حجمه وشكله وطوله ومكانه.

وانظر إلى الوسطية في قوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧، وفي قوله: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا) القصص:٧٧.

لقد تجلت وسطية الإسلام في جمعه بين الأصالة والمعاصرة، وتميزه بالثبات والمرونة، وحسن التعامل مع المتغيرات، ووضع الضوابط للاجتهاد في النوازل واستيعاب المستجدات.. إنها وسطية شاملة لأمور الدنيا والآخرة، بل إنها وجه من وجوه الإعجاز ما يجعل الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، وما يجعل كل زمان ومكان صالحاً للإسلام.

ومن فضل الله على أهل العلم الصحيح أنهم يتحررون من ربقة التمذهب والتقليد، فلا يقلد إلا غبي أو عصبي، كما أنهم يتحررون من التعصب لقول عالم بعينه، وهم على يقين بأن الرجوع إلى الكتاب والسنة يقترن بالتخفيف والتيسير، والبعيد عن الحرج والتعسير، على خلاف الرجوع إلى الفقه المذهبي الذي يحمل كثيراً من التشدد الذي رفضه القرآن: (ماجعل عليكم في الدين من حرج) الحج:٧٨، وفي آية أخرى: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) المائدة:٦، وقال عز وجل: (يريد الله أن يخفف عنكم) النساء:٢٨ ■



الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية



جاءت الشريعة الإسلامية باليسر والتيسير، ولم تأت بالشدة والتعسير، فلاإرهاق في تكاليفها، ولا إذلال لاتباعها، ولا تضييق على معتنقيها ولا إعسار على المتمسكين بها، بل هو التوسط والاعتدال، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) (البقرة: ١٤٣)، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)، قال: «عدلاً»(١).

"وصف القرآن عباد الرحمن أنهم معتدلون في تصرفاتهم وإنفاقهم وسلوكهم وتعاملهم مع الآخرين وأنهم هم المفلحون"



الدكتور: علاء الدين زعتري

ولقد تأكدت هذه المعاني العظيمة في أصول الشرع وفروعه، وقواعد الدين وجزئياته، وجاءت الآيات الكريمة لتبين ضرورة التوازن بين رغبات الدنيا ومطالب الآخرة، وحتمية الاعتدال التوسط، قال سبحانه: (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب اللمفسدين) (القصص: ٧٧).

ومن المؤسف له أن يظهر في العالم الإسلامي، وداخل المجتمعات المسلمة أناس يلتزمون بالمغالاة، ويتمسكون بالتشديد، كما تظهر فئة أخرى يأخذون جانب التقصير والتهاون، ويرفعون شعار التساهل والترخص.

والمطلوب الشرعي هو سلوك طريق الوسطية والاعتدال، الذي أراد الله عز وجل من الإنسان أن يسلكها، فهو سبحانه وتعالى خلق الإنسان ويعلم طبيعته وتكوينه، وفطرته وجبلته، وأودع فيه الميول والغرائز، وخلق في داخله الحاجات والعواطف، وأنزل سبحانه وتعالى الكتب، وأرسل الرسل، لبيان القواعد والضوابط التي تحيط بمكونات الإنسان الفطرية، والاجتماعية، والبيئية، والنفسية، لتوجيهها في المسار الصحيح.

وفي مطالعة لآيات القرآن الكريم نقرأ ما يدعونا للاعتصام والتمسك بالاعتدال والتوسط، بدل الإفراط والتفريط عوضاً عن التساهل والمغالاة، وقد حاولت تصنيف هذه الآيات حسب الموضوعات:

الآيات العامة في الاعتدال والتوسط:

قال سبحانه وتعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) (البقرة: ١٤٣).

وقال سبحانه وتعالى: (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة: ٢٨٦).

وقال سبحانه: (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) (القصص: ٧٧).

فالآية الأولى: وصف لحال الأمة المحمدية في كونها تحمل شعار التوسط، والإنصاف، والاعتدال، والتحاكم إليها.

وفي الآية الثانية: تعليم من الله للمؤمنين في أن يدعوه بأن يخفف عنهم ما كانت عليه التكاليف الشرعية في الأمم السابقة من الشدة، وكذا في نوع وشكل العقوبة.

وفي الآية الثالثة: أمر من الله سبحانه وتعالى في

أن يقصد الإنسان من كل تصرفاته، القولية والعملية: مرضاة الله، وأن يحسب حساب الآخرة، من دون أن ينسى حياته في الدنيا.

الآيات التي ذكرت التوسط في أمر العقيدة:

قال تعالى: (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) (النساء: ٢٧).

وقال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) (النساء: ٤/١٧١).

وقال: (لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار) (غافر: ٤٣).

فالآية الأولى: تتحدث عن أهل الضلال والكفر الذين يتمنون ويرغبون، ويخططون ويحاولون، لينحرف المؤمنون عن خط الحقيقة والإيمان، ويتبعوا أهل الزيغ، وأصحاب الإفراط أو التفريط.

والآية الثانية: تنهى عن المغالاة في الدين عموماً، والتعصب المقيت في الرأي، والتزمت المشين في الفكر.

والآية الثالثة: تتحدث عن الصراع الفكري والجدل العقائدي حيث كان جواب المؤمنين بأن المسرفين في معتقدهم والمغالين في دينهم ليسوا على الطريق المستقيم.

الآيات التي ذكرت التوسط في العبادات:

قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة: ١٨٥).

وقال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة: ٢٨٦).

وقال تعالى: (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأنعام: ١٤١).

قال تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) (التغابن: ١٦).

ففي الآية الأولى: كان سياق الآيات عن الصيام، بأن الله سبحانه وتعالى يريد اليسر في تكليف عباده بالصوم.

وفي الآية الثانية: بيان الله عز وجل أنه لا يكلف عباده فوق طاقتهم.

وفي الآية الثالثة: حديث عن أداء فريضة الزكاة في الزرع والثمار، ولا تسرفوا في أداء الحق منعاً، ولا تسرفوا في أداء الحق زيادة عن المطلوب.

وفي الآية الرابعة: أمر الله عز وجل أن يكون امتثال المؤمنين لأوامره قدر استطاعتهم وجهدهم، من دون مغالاة ولا تشدد بعيداً عن الإهمال والتقصير بحجة عدم الاستطاعة، يقول الله عز وجل: (والله يعلم المفسد من المصلح) (البقرة: ٢٢٠).

الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات الاجتماعية

قال تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) (النساء: ٢٨).

وقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة: ٨).

وقال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف: ٣١).

وقال تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) (الأعراف: ٣٢).

وقال تعالى: (ولا تطيعوا أمر المسرفين) (الشعراء: ١٥١).

وقال تعالى: (ولا تصعِّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) (لقمان: ١٨).

وقال تعالى: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) (لقمان: ١٩).

سياق الآيات التي وردت فيها الآية الأولى: يشير إلى موضوع اختيار المرأة زوجة صالحة مؤمنة.

والآية الثانية: تطلب عدم المغالاة في التعامل مع الآخرين، وعدم ظلمهم وإن كانوا على غير دين الإسلام.

وفي الشؤون الحياتية اليومية من طعام وشراب: ينبغي التوسط والاعتدال، وهو ما أشارت إليه الآية الثالثة.

واستعمال الزينة وأكل الطيبات من الأمور المستحبة والمباحة للمؤمنين وتركها يعد من المغالاة، كما جاء في الآية الرابعة.

وفي وصف لبعض الكفار (قوم ثمود) في زمن نبي الله صالح، كان الشغل لديهم: التباهي بالعمارات، والتعاظم بالأموال، والتفاخر بالبنيان، فقال لهم نبي الله صالح عليه السلام: (ولا تطيعوا أمر المسرفين).

وفي وصية لقمان لابنه أن يتعامل مع الناس باعتدال من دون تكبُّر ولا احتقار.

الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات المالية

قال تعالى: (وآت ذا القربى حقه والمسكين





وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) (الإسراء: ٢٦ - ٢٧).

وقال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) (الإسراء: ٢٩).

وقال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) (الفرقان: ٦٧).

وقال تعالى: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر: ٩).

في الآيتان الأولى والثانية نهي عن التبذير في الإنفاق، وهو الصرف في المحرمات.

وفي الآية الثالثة: تشبيه لحال الإنسان المقتّر والمسرف بمن ربط يده إلى عنقه كي لا يستفيد من عملها أو بسطها ومدها كلها من دون حساب أو مراجعة.

وفي وصف عباد الرحمن إنهم معتدلون في تصرفاتهم وفي إنفاقهم كما في الآية الرابعة، وأخيراً يبين الله عز وجل أن من صفات المفلحين أنهم تخلصوا من مرض البخل والشح، البخل على الآخرين، والشح على النفس لعدم الإنفاق عليها.

وأما الاعتدال والوسطية في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي واضحة المعالم، جلية المفهوم، وفيما يلي طائفة منها:

الأحاديث النبوية العامة التي ذكرت التوسط والاعتدال:

عن أبي هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة(٢) والروحة(٣) وشيء من الدلجة(٤)»(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكان أحبَّ الدين إليه - أي إلى الله عز وجل - ما دام عليه صاحبه».(٦)

وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء، ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبوالدرداء، فصنع له طعاماً، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نعم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سلمان».(٧)

وعن عبدالله بن سرجس المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السمتُ الحسن، والتؤدة، والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة».(٨)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً، فإنه يبلغه إلى الأخرى، ولا تكونوا كلاً على الناس».(٩)

وأما الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في العبادات بصفة عامه، فإليكم بعضها:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندهاامرأة، قال: من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها، قال: «مه(١٠)، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه مادام عليه صاحبه».(١١)

عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهناك حبل ممدود بين ساريتين، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: لزينب تصلي، فإذا كسلت أوفترت أمسكت به، فقال: «حلوة، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر قعد»(١٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر!!، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».(١٣)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً».(١٤)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في عبادة الصلاة:

عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله عز وجل: (ولاتجهر بصلاتك)، قال: «نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تجهر بصلاتك)، فيسمع المشركون قراءتك، (ولا تخافت بها)، عن أصحابك، أسمعهم القرآن، ولا تجهر ذلك الجهر، (وابتغ بين ذلك سبيلا)، يقول بين الجهر والمخافتة»(١٥)، فإذا كان صوت قراءة القرآن يحتاج لاعتدال ووسطية، فما بالك بسائر مناحي الحياة والمناشط الدنيوية.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل».(١٦)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في عبادة الصوم:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال لي رسول الله صلى الله عليه



وسلم: «يا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟!»، فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله»، فشددت فشدد عليَّ، قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام، ولا تزد عليه»، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام، قال: «نصف الدهر»، فكان عبدالله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم».(١٧)

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها، وذلك في رمضان، فصام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضعف ضعفاً شديداً، وكاد العطش أن يقتله، وجعلت ناقته تدخل تحت العضاه، فأُخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ائتوني به»، فأتي به فقال: «ألست في سبيل الله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفطر»، فافطر.(١٨)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال والنذر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبوا إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتمَّ صومه».(١٩)

حدثنا إسماعيل حدثنا الجريري عن أبي السليل قال حدثتني مجيبة عجوز من باهلة عن أبيها أو عن عمها، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة مرة، فقال: «من أنت»، قال: أو ما تعرفني، قال: «ومن أنت»، قال: أنا الباهلي الذي أتيتك عام أول، قال: «فإنك أتيتني وجسمك ولونك وهيئتك حسنة، فما بلغ بك ما أرى؟!»، فقال إني والله ما أفطرت بعدك إلا ليلاً، قال: «من أمرك أن تعذب نفسك؟! من أمرك أن تعذب نفسك؟! من أمرك أن تعذب نفسك؟! ـ ثلاث مرات ـ صم شهر الصبر رمضان»، قلت: إني أجد قوة وإني أحب أن تزيدني، فقال: «فصم يوماً من الشهر»، قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «فيومين من الشهر»، قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «وما تبغي عن شهر الصبر، ويومين في الشهر»، قال: قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «فثلاثة أيام من الشهر»، قال: وألحم عند الثالثة، فما كاد قلت إني أجد قوة، وإني أحبُّ أن تزيدني، قال: «فمن الحرم، وأفطر».(٢٠)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط



والاعتدال في الحج:

عن ابن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته: «هات القط لي»(٢١)، فلقطت له حصيات هُنَّ حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده، قال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلوَّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين».(٢٢)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في العقيدة

عن حنظلة الأسيدي ـ وكان من كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال: لقيني أبوبكر رضي الله عنه، فقال: كيف أنت يا حنظلة، قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله، ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يُذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، قال أبوبكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما ذاك؟»، قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات.(٢٣)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في قراءة القرآن

عن عبدالله بن عمرو قال: قلت: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: «اختمه في شهر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في عشرين»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في خمسة عشر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه في عشر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في خمس»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فما رخّص لي.(٢٤)

نبذ الإسلام التفريق بين المسلمين بحجة القبلية والشعوبية فقد خلقنا الله للتراحم والتواد لا للتنابز والتفرق

وفي العلاقات الاجتماعية وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين التوسط والاعتدال، منها:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلوا، وتصدّقوا، والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة».(٢٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، ولا ينفق عليَّ وولدي ما يكفيني، أفآخذ من ماله ولا يشعر؟ قال: «خُذي ما يكفيك وولدك، بالمعروف»(٢٦)، أي من غير زيادة وإفراط.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: (من أوسط ما تطعمون أهليكم).(٢٧)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من فقه الرجل رفقهُ في معيشته».(٢٨)

وفي الوصاية على اليتيم، ورد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطار الوسطية والاعتدال:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أجد شيئاً، وليس لي مال ولي يتيم له مال، قال: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالاً»، قال: وأحسبه قال: «ولاتقي مالك بماله».(٢٩)

وفي المحبة والمودة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمن أن يكون على حال من الاعتدال والتوسط

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أحبب حبيبك هوناًما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما».(٣٠)

وفي مقام الموعظة والإرشاد، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المعتدلين والمتوسطين

عن أبي وائل قال: كان عبدالله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ يذكّر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخوّلكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا».(٣١)

والدعوة إلى التوسطية والاعتدال لم تقتصر على نصوص القرآن والسنة، بل وردت هذه المعاني في أقوال الصحابة والتابعين وأعمالهم، فمن آثارهم:

قول عبدالله بن عمرو بن العاص: «احرز لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».(٣٢)

وروي عن الإمام الأوزاعي أنه قال: «ما من أمر أمرَ الله به إلا عارضه الشيطان فيه بخصلتين، لا يبالي أيهما أصاب الغلو والتقصير».(٣٣)

وبعد عرض النصوص يحسن وضع ما يلي من النقاط ليسير عليها المسلم، للوصول إلى حد الوسطية والاعتدال في دين الله من دون غلو أو تفريط:

ـ الالتزام بأحكام الدين: عقيدة وعبادة، علماً وعملاً، من دون الخروج قيد أنملة. (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) آل عمران: ٨٣.

. قصد وجه الله في العبادات والمعاملات، في الأقوال والأفعال، في التصرفات والحركات، (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة:٥.

. الاحتكام عند الاختلاف . إلى شرع الله، قال تعالى: (إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) يوسف:٦٧.

. حسن التوكل على الله: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق:٣.

. مجالسة العلماء، وصحبة الصادقين (وكونوا مع الصادقين) التوبة:١١٩.

. الحرص على الطاعات، والمواظبة عليها وإن قلت.

. التسابق في الخيرات والتنافس في القربات.

. نبذ التعصب والتزمت.

. ترك التمييز بين خلق الله بحجة المدرسة الفقهية المختلفة، أو المذهب المختلف.

. نبذ التفريق بين المسلمين بحجة القبلية أو الشعوبية، فإن الله إنما خلقنا كذلك للتعارف والتوادد، لا للتنابذ والتفرد: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٣.

. التوازن الحياتي في إشباع الغرائز والميول والعواطف، إذ في الحديث: «خير الأمور أوساطها»(٣٤)، وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعباً

وقال آخر:

حب التناهي غلط
خير الأمور الوسط

اللهم وفقنا لمحاربك من الأعمال، واجعلنا من الأمة الوسط ■

•• الهوامش ••

(١) رواه الترمذي، كتاب: تفسير القران، باب: ومن سور البقرة، رقم: (٢٨٨٦) ورقم: (٢٨٨٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم: (١٠٨٤١).

(٢) أي ثقلاً، والأصر عقد الشي، وحبسه بقهره، يقال: أصرته فهو مأصور والمأصر: محبس السفينة، وقوله: (ويضع عنهم إصرهم)، أي الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثوابات، ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص(١٩).

(٣) (أي اطلب فيما أعطاك الله من الدنيا الدار الآخرة، وهي الجنة، فإن من حق المؤمن: أن يصرف الدنيا بما ينفعه في الأخرة لا في التجبر والبغي)، والابتغاء: خاص بالاجتهاد في الطلب، فمتى كان الطلب لشي، محمود فالابتغاء فيه محمود، انظر: تفسير القرطبي (٣١٤/١٣، والمفردات، للراغب الأصفهاني، ص(٥٦).

(٤) لغدوة: المرة من الغدو وهو: سير أول النهار، نقيض الرواح، انظر: النهاية في غريب الحديث، (٣٤٦/٣)، ولسان العرب، (١١٨/١٥).

(٥) الروحة: من الروح وهو: تباعد صدور القدمين وتدانى العقبين، انظر: الفائق، (٤٢٠/٢).

(٦) الدلجة: سير الليل كله، والدلج والدلجان وادلجة، الأخيرة عن ثعلب: الساعة من أخر الليل، والفعل: الإدلاج، وأدلجوا: ساروا من أخر الليل، ويقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وادلج بالتشديد إذا سار من أخره، والاسم منهما الدلجة والدلدة بالضم والفتح، انظر: لسان العرب، (٢٧٢/٢)، والنهاية في غريب الحديث، (١٢٩/٢).

(٧) رواه البخاري، كتاب: الايمان، باب: الدين يسر، رقم: (٣٨)، والنسائي، كتاب: الايمان وشرائعه، باب: الدين يسر، رقم: (٤٩٤٨).

(٨) رواه البخاري، كتاب: الايمان، باب: أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه، رقم: (٤١)، ومسلم، كتاب: صلاة المسافر وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القران أو..، رقم: (١٣٠٨)، والنسائي، كتاب: قيام الليل وتطوع النهار، باب: الاختلاف على عائشة في إحياء الليل، رقم: (١٦٢٤)، وابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: المدوامة على العمل، رقم: (٤٢٢٨)، والإمام أحمد، مسند باقي الأنصار، رقم: (٢٤٤٥١).

(٩) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه، رقم: (١٨٣٢)، والترمذي: كتاب: الزهد، باب: منه، رقم: (٢٣٣٧).

(١٠) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في التأني والعجلة، رقم: (١٩٣٣)، وقال: حديث حسن غريب.

(١١) رواه الديلمي في كتابه: الفردوس بمأثور الخطاب، رقم: (٥٢٤٩)، (٣٠٩/٣)، عن أنس بن مالك وابن عمر.

(١٢) قال ابن حجر: (قوله: (مه)، قال الجوهري: هي كلمة مبنية على السكون، وهي اسم سمي به الفعل، والمعنى اكفف، يقال: مهمهته إذا زجرته، فإن وصلت نونت فقلت مهٍ، وقال الداودي: أصل هذه الكلمة: (ما هذا) كالإنكار فطرحوا بعض اللفظة، فقالوا: مه فصيَّروا الكلمتين كلمة، وهذا الزجر يحتمل أن يكون لعائشة، والمراد نهيها عن مدح المرأة بما ذكرت، ويحتمل أن يكون المراد النهي عن ذلك الفعل، وقد أخذ بذلك جماعة من الأئمة، فقالوا: يكره صلاة جميع الليل كما سيأتي في مكانه)، فتح الباري، (١٠٢/١).

(١٣) سبق تخريجه في هذا البحث.

(١٤) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من التشديد في العبادة، رقم: (١٠٨٢)، ومسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القران، رقم: (١٣٠٦)، والنسائي، كتاب: قيام الليل وتطوع النهار، باب: الاختلاف على عائشة في قيام الليل، رقم: (١٦٢٥)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: النعاس في الصلاة، رقم: (١١١٧)، وابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في المصلي إذا نعس، رقم: (١٣٦١).

(١٥) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم: (٤٦٧٥)، ومسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت إليه نفسه، رقم: (٢٤٨٧)، والإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم: (١٣٠٤٥).

(١٦) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (١٤٣٣)، والترمذي، كتاب: الجمعة، باب: ما جاء في قصر الخطبة، رقم: (٤٦٥)، والنسائي، كتاب: الجمعة، باب: القراءة في الخطبة الثانية والذكر فيها، رقم: (١٤٠١)، وكتاب: صلاة العيدين، باب: القصد في الخطبة، رقم: (١٥٦٤)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: الرجل يخطب على قوس، رقم: (٩٢٨)، وابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في خطبة الجمعة، رقم: (١٠٩٦)، والإمام أحمد، أول مسند البصريين، رقم: (٢٠٠٢٣)، والدارمي، كتاب: الصلاة، باب: في قصر الخطبة، رقم : (١٥١٢)، والقصد: هو الوسط بين الطرفين، والقصد: استقامة الطريق، قصد يقصد قصداً فهو قاصد، أي أخذ طريقاً معتدلاً، انظر: النهاية في غريب الحديث، (٦٧/٤)، ولسان العرب، (٣٥٣/٣).

(١٧) رواه البخاري، كتاب: تفسير القران، باب: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، رقم: (٤٣٥٣)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، رقم: (٦٧٧)، والنسائي، كتاب: الافتتاح، باب: قوله عز وجل: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)، رقم: (١٠٠١)، والترمذي، كتاب: تفسير القران، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: (٣٠٧٠)، والإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، رقم: (١٥٠).

(١٨) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من ترك قيام الليل، رقم: (١٠٨٤)، ومسلم، كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً، رقم: (١٩٦٥).

(١٩) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: حق الجسم في الصوم، رقم: (١٨٣٩)، ومسلم، كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً، رقم: (١٩٦٢)، والنسائي، كتاب: الصيام، باب: صوم يوم إفطار يوم، رقم: (٢٣٥٠)، وأبوداود، كتاب: الصوم، باب: في صوم الدهر تطوعاً، رقم: (٢٠٧٢)، والإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، رقم: (٦٥٨١).

(٢٠) رواه الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم: (١٤٠٠٣).

(٢١) رواه البخاري، كتاب: الايمان والنذور، باب النذور فيما لا يملك وفي معصية، رقم: (٦٢١٠)، وأبوداود، كتاب الأيمان والنذور، باب: من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، رقم: (٢٨٧٠)، وابن ماجه، كتاب: الكفارات، باب: من خلط في نذرة طاعة بمعصية، رقم: (٢١٢٧)، والإمام مالك، كتاب: النذور والأيمان، باب: ما لا يجوز من النذور في معصية الله، رقم: (٩٠٠).

(٢٢) رواه الإمام أحمد، أول مسند البصريين، رقم: (١٩٤٣٥).

(٢٣) أي اجمع لي حصى الجمال.

(٢٤) رواه النسائي، كتاب: مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، رقم: (٣٠٠٧)، وابن ماجه، كتاب: المناسك، باب: قدر حصى الرمي، رقم: (٣٠٢٠)، والإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، رقم: (٣٠٧٨).

(٢٥) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الأخرة والمراقبة، رقم: (٤٩٣٧)، والترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق، باب: منه، رقم: (٢٤٣٨)، والإمام أحمد، أول مسند الكوفيين، رقم: (١٨٢٦٨).

(٢٦) رواه ا لترمذي، كتاب: القراءات، باب: ما جاء أن القران انزل على سبعة أحرف، رقم: (٢٨٧٠)، وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، يستغرب من حديث أبي بردة عن عبدالله بن عمرو.

(٢٧) رواه النسائي، كتاب: الزكاة، باب: الاحتيال في الصدقة، رقم: (٢٥١٢)، وابن ماجه، كتاب: اللباس، باب: البس ما شئت ما أخطاك سرف أو مخيلة، رقم: (٣٥٩٥).

(٢٨) رواه البخاري، كتاب: البيوع، باب: من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم، رم: (٢٠٥٩)، ومسلم، كتاب: الأقضية، باب: قضية هند، رقم: (٣٢٣٣)، والنسائي، كتاب: اداب القضاة، باب: قضاء الحاكم على الغائب إذا عرفه، رقم: (٥٣٢٥)، وأبوداود، كتاب: البيوع، باب: في الرجل يأخذ حقه من مال زوجها، رقم: (٣٠٦٥)، وابن ماجه، كتاب: التجارات، باب: ما للمرأة من مال زوجها، رقم: (٢٢٨٤)، والإمام أحمد، باقي مسند النصار، رقم: (٢٢٩٨٨)، والدارمي، كتاب: النكاح، باب: في وجوب نفقة الرجل على أهله، رقم: (٢١٥٩).

(٢٩) رواه ابن ماجه، كتاب: الكفارات، باب: من اوسط ما تطعمون أهليكم، رقم: (٢١٠٤).

(٣٠) رواه الإمام أحمد، مسند الأنصار، رقم: (٢٠٧٠٦)، المتأثل، الجامع، وكل شي، له أصل قديم، أو جمع حتى يصير له أصل، فهو مؤثَّل ومتأثل، وتأثل مالاً: اكتسبه واتخذه وثمَّره، ينظر: الغريب لابن سلام، (١٩٢/١)، ولسان العرب، (٩/١١).

(٣١) رواه أبوداود، كتاب: الوصايا، باب: ما جاء في ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم، وابن ماجه، كتاب: الوصايا، باب: قوله: (ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف)، رقم: (٢٧٠٩).

(٣٢) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، رقم: (١٩٢٠)، وقال: أبوعيسى هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر وهو حديث ضعيف أيضاً بإسناد له عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح عن علي موقوف قوله.

(٣٣) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، رقم: (٦٨)، ومسلم، كتاب: صفة يوم القيامة والجنة والنار، باب: الاقتصاد في الموعظة، رقم: (٥٠٤٨)، والإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، رقم: (٤٢٠٧).

(٣٤) رواه الحارث في مسنده «زوائد الهيثمي»، باب كيف العمل للدنيا والآخرة، رقم: (١٠٩٣)، (٩٨٣/٢).

(٣٥) رواه العسكري عن الأوزاعي، ذكره في كشف الخفاء، (٣٩١/١).

(٣٦) رواه البيهقي في شعب الايمان، رقم: (٣٨٨٨)، (٤٠٢/٣).

لماذا أوجد الله الماء؟

من حكم الله البالغة وجود جبال شاهقة الارتفاع على سطح الكرة الأرضية أعلاها سلسلة جبال «الهيمالايا» في شمال الهند، وجبال أخرى في كل القارات، مثل جبل «كليمنجارو» في أفريقيا، وسلسلة جبال «الألب» في أوروبا، وأقلها ارتفاعاً في أستراليا، والمتأمل في هذه الحكمة يدرك أن سطح الأرض لو كان مستوياً في غياب هذه الجبال لغطت المياه سطح الأرض كلها، على ارتفاع نحو كيلومترين، ولما وجدت القارات اليابسة، لأن هذه المرتفعات تحتضن معظم الماء الذي يملأ تجاويف المحيطات والبحار والبحيرات، والذي تشكلت به الفواصل بين ألواح القشرة الأرضية القارية. ومن حكم الله أيضاً في خلق الجبال أن السحاب ينزلق فوقها ويزداد ارتفاعه وتقل درجة حرارة بخار الماء فيه فيتحول إلى ماء متجمد.

الإنسان يستغني عن الطعام أسابيع عدة ولا يستغني عن الماء لساعات معدودة



بقلم: المهندس سعد شعبان

ومن حكم الله الأخرى أنه جعل سطح الماء في كل المحيطات والبحار عند منسوب واحد، هو ما استقر العلماء على إطلاق مصطلح مستوى سطح البحر (Absdlute Sea Level) عليه، ليكون مقياساً عالمياً للارتفاعات المطلقة، وهو أمر معبر عن أن كل مياه البحار والمحيطات المفتوحة متصلة ببعضها بعضاً عبر مضايق وفتحات، ومن هذه الحقيقة استنبط العلماء نظرية الأواني المستطرقة، ومن خلال نظرة فاحصة نجد أن أكبر المحيطات هو «المحيط الهادي» الذي يملأ التجويف القاري بين الأميركيتين الشمالية والجنوبية وبين شرق آسيا وأستراليا(١)، وهو يكسو مساحة (١٨٠) مليون كيلو متر مربع.

ومن حكمه أيضاً أن مساحة سطح المياه على الأرض تزيد على ضعف مساحة اليابسة، فالأولى تكسي (٧١٪) منها، بينما اليابسة تغطي (٢٩٪) فقط، والمتدبرون في هذه الحكمة يدركون أن السبب، هو أن الله قد جعل الماء المالح هو العامل الأساسي في دورة سماوية، إذ تبلغ نسبته (٩٧,٢٪) من مجموع مياه الأرض، وحجمه (١٣٠) بليون كيلو متر مكعب(٢) قبل أن يتحول البخار المتصاعد منه إلى ماء عذب في صورة أمطار تنساب إلى (٤٣) نهراً، هي شرايين العمران في كل القارات، وأطول هذه الأنهار هو نهر النيل في أفريقيا، ومن أشهرها «المسيسبي» في أميركا الشمالية و«الفولجا» في «روسيا»، و«السند» في «باكستان» و«الدانوب» في أوروبا، و«دجلة والفرات» في العراق(٣). ويدعونا الحق تبارك وتعالى إلى التأمل في هذه النعم التي

وردت في الآيات:

(أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون) (الواقعة: ٦٨ - ٧٠).

المزن: السحاب الممطر، وأجاجاً: مالحاً.

(وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل:١٤.

ولنتوقف أمام لفظ «لحماً طرياً» لندرك دقة التعبير عن كون الأغلبية العظمى من الأسماك لها ألياف لينة سهلة الهضم، فهي خلاف ألياف لحوم الحيوانات الأخرى، كما أن مياه المحيطات والبحار ذائب فيها عناصر وأملاح كثيرة، تعتبر ثروة لو قمنا بتحويلها أو تركيزها، على غرار ما يتم بالنسبة لملح الطعام كما أن بعضها يتحول إلى أحجار كريمة مثل اللؤلؤ الذي يستقر في بطن المحار وتتخذه النساء حلياً. ولا ينكر غير مكابر أن السفن والملاحة البحرية كانتا سبباً في نقل الحضارة، وبفضلهما سطع نور الإسلام بانتقاله، من الجزيرة العربية في زحف سلمي هادئ، إلى شرق آسيا مع قوافل التجارة البحرية.

دورة بخار الماء

الدورة التي يتحول فيها الماء المالح إلى ماء عذب، أمر رباني جدير بنا أن نتأمل في خطواتها، لأن الأول هو السبب في وجود الثاني عبر دورة يطلق عليها علماء «الطبيعة الجوية» اصطلاح «دورة بخار الماء»، والتي تلعب فيها الرياح دوراً رئيساً، وتبدأ هذه الدورة بتبخر الماء المالح بحرارة الشمس، ولأن بخار الماء أخف من الهواء، فإنه يمضي صُعداً في طبقات الغلاف الجوي ليتشكل منه السحاب ويبدأ دور الرياح في تحريك هذا السحاب من مكان إلى آخر، فينزلق فوق الجبال ليلها، فتزداد برودة بخاره ويبدأ تكثفه (condensatian) أي تحوله من صورته الغازية إلى قطرات من الماء، ولو زادت البرودة فإنه يتحول إلى كرات من الثلج أو «البَرَدْ»، وعندما تزداد قطرات الماء أو كرات البَرَد في الحجم والوزن، فإنها تسقط إلى الأرض بتثاقل الجاذبية، فتكتمل بذلك دورة بخار الماء بعودته إلى الأرض بعد أن تخلص من ملوحته، وتحول إلى ماء عذب.

إن هذه الدورة المتلاحقة والمتصلة ليل نهار تشهد بدقة ربانية لهذه الدورة، لأن متوسط تركيز الأملاح في مياه الأرض قدره (٣٤,٥) جزء في المليون، وتضم (٤٠) نوعاً من العناصر. ومن رحمته تعالى أن يسقط المطر سائلاً أو متجمداً خلواً من قدر كبير منها، لكي يصبح سائغاً للشاربين، وقد وصفته العناية الإلهية بأنه أصبح ماء طهوراً: (وأنزلنا من السماء ماء طهوراً) الفرقان:٤٨.

ولنتأمل في حكمة الله الذي جعل من بعض هذه الأملاح التي تتبلور (crystalize) بالتبخر وتصعد إلى أعالي الجو، لكي تلعب مع ذرات الغبار وذرات



وأرسلنا الرياح لواقح

الدقة القرآنية تتجلى في ذكر البرق وإغفال الرعد

الكربون الصاعدة مع دخان الاحتراق على الأرض دوراً مهماً، فهذه الذرات الدقيقة الحجم تقوم بدور الوسيط، إذ تعمل كنويات تتجمع أي تتكثف حولها نقط الماء، عند تحولها من بخار إلى سائل، وتعرف هذه النوي(٥) في علم «الأرصاد الجوية» باصطلاح «نويات التكثف» (Hygroscopic codenstion Nuclei). ويصف القرآن الرياح بأنها «بشرى»، لأنها تقوم برسالة نقل «حبوب اللقاح» فتحقق التزاوج في مملكة النبات. ومن حكمته تعالى أن زود هذه الحبوب الدقيقة الحجم بزوائد خفيفة تجعلها تطير مع هبات الريح ولا تسقط على الأرض. مصداقاً لقوله تعالى: (وأرسلنا الرياح لواقح...) الحجر:٢٢.

وقوله تعالى: (وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) الأعراف:٥٧.

وقوله تعالى: (ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور:٤٣.

وقوله تعالى: (والسماء ذات الرجع) الطارق:١١.

ولقد ذهبت بعض التفاسير إلى أن «الرجع» هو المطر، وفي رأينا أن هذا خطأ، لأن لفظ «الرجع» يعني العودة أي الارتداد، ولغوياً هو صفة من فعل «يرجع»، والمقصود هو التفكر في الأسباب التي

يشير القرآن إلى الجاذبية بوصف السحاب بأنها «ثقال»

تجعل السماء تعيد وترد ما يصل إليها، عبر مسيرة التحويلات التي سبقت الإشارة إليها. وهذا ما تؤكده وتشير إليه كلمات معبِّرة ودقيقة في الآيات السابقة، منها «سحاباً ثقالاً» أي محملاً بقطرات ماء ثقيلة، و«رُكاماً» وهو السحاب الذي تتراكم طبقاته بعضها فوق بعض فيبدو لنا من الأرض كالجبال، وهو في الحقيقة محمل بكرات من البَرَد أي الماء المتجمد.

ومن الروعة القرآنية أن يصف هذا السحاب بأن بعضه يسقط منه المطر وهو المعروف باسم «الركام المزني» (Cumlo - nimbus)(٦)، وبعضه الآخر يحدث فيه «الودق» أي البرق، وهو المعروف باسم «الركام الرعدي» (Thnder Cumlo nimbus). ولنتأمل في دقة التعبير القرآني الذي ذكر البرق وأغفل ذكر الرعد، لأن الأول هو الأسرع والأكثر تأثيراً على الأرض، وعندما تتعقد الظروف الجوية نتيجة اختلاف حاد في الضغوط الجوية، تتحول السحب الركامية إلى أعاصير (Cyclones) تصاحبها رياح عاتية شديدة السرعة تقتلع كثيراً مما يقابل مسارها، ويصاحبها أمطار غزيرة وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة: (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً) النبأ:١٤. ثجاجاً: غزيراً(٧).

الماء والمخلوقات الحية

تتعدد الصور الحياتية على الأرض بين بشرية وحيوانية ونباتية لتحقق تواصل حلقات العمران، ولتكون دليلاً على وحدانية الخالق، بتوحد تكوينها. فالخلية (Cell) الحية في أغلب أنواعها تتشابه في احتوائها على العناصر الأساسية التي عرف العلماء منها (١١٥) عنصراً حتى اليوم(٨). والأهم أن الخلايا لا تدب فيها الحيوية إلا بوجود الماء الذي به ترتوي وباختفائه تنتهي إلى الفناء، ولو تأملنا في تكوين دم الإنسان، ونسيج خلايا أي نبات، نجد أن الماء هو الغالب في تكوينها. فهو يشكل (٧١٪) من وزن الإنسان البالغ، (٨٠٪) من دمه و(٩٣٪) من وزن الجنين، في حين يبلغ (٩٠٪) في أغلب النباتات والحيوانات(٩)، وهذا ما أوردته

الآيات القرآنية: (... وجعلنا من الماء كل شيء حي...) الأنبياء:٣٠. (والله خلق كل دابة من ماء...) النور:٤٥. (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) الأنعام:٩٩.

في مملكة الإنسان

يستطيع الإنسان أن يصبر على الجوع أسابيع عدة، ويبقى حياً لو عاش على السوائل وبخاصة الماء، ولكنه لو حرم من شرب الماء بضع ساعات تتعطل وظائف جسمه وتختل حواسه، ويذبل كيانه، ولو طال به الأمد من دون أن يرتوي يموت لتوقف قلبه.

ولقد ميَّز الله الإنسان على الحيوان وكثيراً من المخلوقات بأن جعله يمشي على رجلين ليظل رأسه مرفوعاً سامقاً إلى أعلى، وينظر إلى ما حوله في كل اتجاه ليتأمل ويفكر فيما خلق له الله من نعم: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء:٧٠.

ولذلك يحرص الإنسان بعقله على التماس الماء، حيث يوجد لكي لا يهلك، وأن يتعامل معه بالمعالجة بالتعقيم والتطهير والتحلية، ليواصل الحياة. ولذلك لم يكن عجباً أن تقوم الحضارات القديمة كلها على ضفاف الأنهار، وقرب الآبار وبحيرات الماء العذب، وحضارات الصينيين والهنود وقدماء المصريين تشهد بذلك، وفي الصحراوات القاحلة لا توجد التجمعات العمرانية إلا حول الآبار والعيون، حيث تؤمها القوافل ليرتووا ويسقوا أنعامهم، وهذا ما أوردته الآيات: (... هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها...) هود:٦١. (... وأنزلنا من السماء ماء طهوراً. لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً) الفرقان: ٤٨ - ٤٩. (... فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) الحجر:٢٢.

وبسبب الماء قامت في الماضي حروب ومنازعات، ومازالت تلوح في أفق العلاقات الدولية خلافات بين بعض الدول المتجاورة سببها مياه الأنهار المشتركة.

في مملكة الحيوان

فرَّق القرآن الإنسان عن سائر الحيوانات ووصفها بأنها «دواب»، ووصف الطيور بأجنحتها، بينما العلم يجمع كل هؤلاء في فصيل واحد!، وهذا ما نقرؤه في قوله تعالى: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم...) الأنعام:٣٨.

(والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع...) النور: ٤٥.

فمملكة الحيوان ذاخرة بأنواع مختلفة وأشكال متعددة فمنها المستأنس والضاري، ومنها من يمشي على رجلين ومنها من يمشي على أربع ومنها من يزحف، ومنها النافع والضار، ومن يعيش فوق الأرض ومن يسكن بباطنها، ومن يطير بجناحين، ومن يأكل بفمه، ومن يلتقط بمنقاره ومن يلتهم طعامه بالابتلاع، ومن نراه بأعيننا ومن يعز علينا مشاهدته فلا ندرك إلا آثاره، ومنها من يتخاطب بأصوات نسمعها، ومنها من يتخاطب بلغات لا ندركها كالإشارات وإطلاق الروائح أو الهمس وما دونه، ولقد ضرب الله أمثالاً عدة في القرآن بالنحل والنمل والعنكبوت والحمام والبعوض.

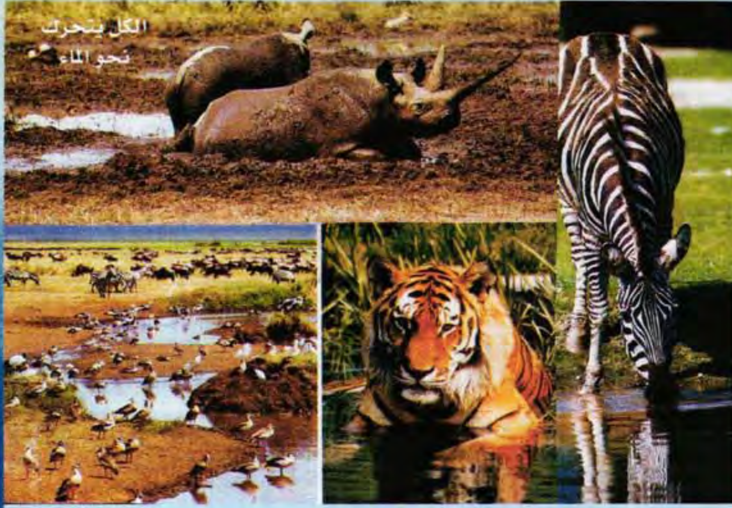
ولا بد أن نتوقف أمام حقيقة أن كل هذه المخلوقات تسعى إلى الماء، لأنه قوام حياتها، ولنتأمل في الحجم الدقيق لجسم النملة أو النحلة، وكيف تمتص الماء مما حولها أو من الندى، وهل انصرف خيالنا إلى السوائل اللزجة التي تكور بها النملة طعامها لتحفظه في سراديب تحت الأرض، أو التي ينسج منها العنكبوت خيوط بيته، إنها لابد أن تكون مختلطة بالماء. إن قول الحق تبارك وتعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها...) البقرة:٢٦.

هو في الحقيقة دعوة للتأمل في كيان هذا المخلوق الصغير والضعيف، الذي له عينان وأرجل وخرطوم يمتص به ما يشاء من ماء أو دماء ليبقى حياً، ومن دلائل الإعجاز القرآني ضرب المثل بأنثى البعوض «بعوضة» دون الذكور، وهذا ما أثبته العلم الحديث أخيراً(١٠)، فإناث البعوض هي التي تنقل المرض وليس الذكور.

في مملكة النبات

تحظى مملكة النبات بجمال يسود فيه اللون الأخضر بدرجاته المتفاوتة، وهو لون يريح النظر ويبث البهجة في النفس، وقد حاول المتخصصون حصر أنواع هذه المملكة العريضة ويبحث التنوع فسجلت المراجع (٢٥٠) ألف نوع من النباتات الزهرية التي تنتج غذاءها بالتمثيل الضوئي، وما يقرب من (١٥٠) ألفاً أخرى غير زهرية(١١). وهذه وتلك يتوقف إنباتها ونموها وبقاؤها حية نضرة، على الماء العذب، وسبحان الخالق الذي قال في كتابه العزيز: (... وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) الحج:٥. (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه، كلوا من ثمره إذا أثمر...) الأنعام: ١٤١. (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد:٤.

وليس خافياً أن ثمار المملكة النباتية تمثل أغلب طعام الإنسان والحيوان في صور مختلفة، وهي كلها نعم خرجت من جماد الأرض الصلبة، وجعل الله بعضها حلواً وبعضها مراً، وأودع قدرته في بذورها ضئيلة الحجم لتشق الأرض وتعلوها: (ثم شققنا الأرض شقاً. فأنبتنا فيها حباً. وعنباً



الحضارات تنشأ على ضفاف الأنهار وحول الآبار وقرب الشواطئ حيث تتوافر سبل الحياة اليومية والاقتصادية



السحاب المسخر بين السماء والأرض

وقضباً. وزيتوناً ونخلاً. وحدائق غلباً. وفاكهة وأباً. متاعاً لكم ولأنعامكم) عبس: ٢٦ ـ ٣٢.

قضباً: سيقان غضة طرية ـ أباً: عشباً.

ويدعوا الحق تبارك وتعالى إلى التفكر في هذه النعم قبل أكلها:

(فلينظر الإنسان إلى طعامه) عبس: ٢٤.

ولذلك فإن من العادات الحميدة التي حثنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستفتح تناول طعامنا بشكر الله على نعمه التي لا حصر لها: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها...) النحل:١٨.

ومن حكم الله الكبرى أن خلايا النبات قوامها عناصر مثل عناصر الخلية الحيوانية، ويسود فيها الماء بنسبة كبيرة لأنه يعطيها الحيوية، لذلك فتبادل المنافع بين المملكتين قائم ليل نهار بلا انقطاع، وعماد هذا التبادل أورده الحق تبارك وتعالى في كلمة واحدة هي «خضراً»، ولم يفطن إليها العلماء إلا بعد قرون، وعرفها علماء العرب باسم «اليخضور».



في الصحراء يلتقط النبات قطرات الندى

بذور النبات غاية في الصغر لكنها تشق الأرض الصلبة عندما تروى

(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام:٩٩.

واليخضور أو «التمثيل الكلوروفيلي» (Chloro-phyil Process) أو «التمثيل الضوئي» هو البند الوحيد في معاهدة سنتها القدرة الإلهية بين عالمي النبات والحيوان وجعلتها قوام استمرار وتواصل الحياة، ويتم التمثيل «الكلوروفيلي» في عملية كيمياوية هادئة وتفاعل بطيء يلعب فيه ضوء الشمس أول وأهم دور، ففي وجود ضوء الشمس نهاراً، تفرز خلايا النباتات ـ بتأثير اليخضور ـ غاز «الأوكسجين» الذي رمزه الكيمياوي (أ٢) (O_2)، وهو عماد استمرار حياة الإنسان والحيوان، لأنه لو توقف استنشاقه لبعض لحظات تتعطل أجهزة الجسم ويلحقه الموت، بعد أقل من دقيقة. وعندما يحل ظلام الليل يبدأ النبات في إفراز غاز ثاني أوكسيد الكربون (ك أ٢) - Carbon Dioxide) (CO_2) الزائد عن حاجته بعد بناء خلاياه.

القرآن أورد نظرية التمثيل الضوئي في كلمة واحدة هي «خضراً»

إن الحلف القائم على تبادل المنافع بين النبات والحيوان يمكن إيجاز بنوده في الخطوات التي تتكرر كل ثانية ليلاً ونهاراً، في مصنع رباني.

ـ يعطي النبات للإنسان غاز الأوكسجين نهاراً ليستنشقه مع هواء الشهيق.

ـ يعطي الإنسان غاز ثاني أوكسيد الكربون نهاراً للنبات مع هواء الزفير فيبني به خلاياه.

ـ يفرز النبات غاز ثاني أوكسيد الكربون الزائد عن حاجته ليلاً.

لذلك درج العقلاء من الناس على التماس استنشاق الأوكسجين النقي في الحدائق خلال النهار، واجتناب ذلك في أثناء الليل، لأن الهواء يكون محملاً بثاني أوكسيد الكربون ولا نفع به للبشر، ولو تأملنا في هذه الدورة البديعية لليخضور لوجدنا أن الأساس فيها هو وجود ضوء الشمس نهاراً، كما هو الشأن بالنسبة لدورة بخار الماء، ولقد أدرك الفلاسفة في الحضارات القديمة هذه الحقائق العميقة ولذلك وضعوا الشمس في مكانة التقديس قبل بزوغ نور التوحيد.

ومن آيات القدرة الإلهية الجمال الفتّان للزهور المتعددة الألوان، والتي تبعث في نفس الناظر إليها البهجة والسرور، وحسبنا أن نتأمل في بديع صنع الخالق في ألوانها وروائحها الطيبة وخصوصاً في متابعة بعض هذه الزهور لحركة الشمس كزهرة «دوار الشمس»، وفي إفراز زهرة «شمعة الليل» لروائح طيبة مع بدء هبوط أستار الظلام، وفي إطباق أوراق أزهار أخرى على الحشرات التي تحط فوقها ■

•• الهوامش ••

١ ـ الأرض من الفضاء ـ مؤسسة أوربان القومية ـ ص٣١ ـ نيويورك ـ ١٩٩٥م.

٢ ـ تقاس الأحجام الكبيرة جداً بالكيلو متر المكعب.

٣ ـ أطلس المعارف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ص(١٦) ـ ١٩٧٧م.

٤ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ١٥ أبريل ٢٠٠٢م.

٥ ـ سعد شعبان ـ العلم في فنجان ـ الكتاب الذهبي ـ مصر ـ ١٩٨٣م ص٨.

٦ ـ معجم المصطلحات العلمية ـ أحمد شفيق الخطيب ـ مكتبة لبنان ـ ص١٣٦.

٧ ـ محمد الرازي ـ مختار الصحاح ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ ١٩٢٩م ـ ص٨٢.

٨ ـ سعد شعبان ـ الإشعاع من الذرة حتى المجرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ٢٠٠٢م ص٣٣.

٩ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ٦ يناير ٢٠٠٣م.

١٠ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢م.

١١ ـ زغلول النجار ـ الأهرام ـ القاهرة ـ ٥ يناير ٢٠٠٢م.

حوار إيماني لـ «الوعي الإسلامي» مع العالم الدكتور زغلول النجار

الكوارث.. عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين وعبرة للناجين

«كل خطيب وداعية مطالب باستثمار زلزال تسونامي لتنبيه الغافلين وتحذير العصاة والمجرمين»

حاوره:
همام عبد المعبود



أكد العالم الإسلامي الكبير الدكتور «زغلول النجار» أن أي كارثة طبيعية تحدث في الدنيا، سواء كانت (زلازل. براكين. أعاصير. رياح مدمرة. أمطار مغرقة. أو حرائق هائلة. ...)، هي في مجملها عقاب من الله للعصاة والمجرمين، وابتلاء منه سبحانه للمؤمنين والصالحين، ودرس منه وعبرة للناجين، مشيرا إلى أنه ما لم تؤخذ مثل هذه الكوارث بهذا المفهوم فإنها تكون قد فرغت من معناها، ومن ثم لا يعتبر الناس منها.

وقال الدكتور «زغلول النجار» في حوار خاص مع مراسلنا في القاهرة: «إذا لم يعتبر الذين يحاربون الإسلام من انتقام الله عن طريق هذه الظواهر الكونية المتكررة فإنهم لن يتعلموا الحكمة من وقوعها، ويعرضوا بلادهم لمزيد من الدمار لأنهم لن يستطيعوا محاربة الله» مشيرا إلى أنه «عندما سمعت بخبر الزلزال قفز إلى ذهني قول أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه: (ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة)». فتعالوا إلى نص الحوار...

فضيلة الدكتور «زغلول النجار» أهلاً ومرحباً بك، ونرجو أن يتقبل منك هذا الجهد و«الجهاد العلمي» الذي تبذله من أجل نصرة الإسلام والتمكين لدين الله في الأرض.

• بعض الناس يرفضون الربط بين وقوع الكوارث الطبيعية وبين ارتكاب الذنوب وتفشي المعاصي... فما ردكم عليهم؟

. أمثال هؤلاء هم واحد من ثلاث، إما كفار وملحدون ينكرون وجود الله وقدرته، وإما جاهلون لا يعلمون شيئا عن هذا العلم الذي يبحث في الزلازل والبراكين والأعاصير، وإما أنهم واهمون لم يدرسوا سنن الله التي مضت في الذين من قبلهم، وانظر معي إلى قول الله سبحانه في سورة العنكبوت في الآية ٤٠: (فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، وقوله تعالى في سورة النحل في الآيات ٤٥ . ٤٧: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

• هناك فريق من الناس يقولون إن الزلازل والبراكين والكوارث هي من غضب الطبيعة، و يقدمون التفسير العلمي على الإيماني أو يرفضونه؟

. هذا الكلام غير صحيح، فالكوارث التي تحدث في كون



الغرب المتحضر وتحت ستار الدفاع عن حقوق الإنسان جعل من البلدان النامية سوقاً لتجارة الرقيق الأبيض

الله لا تقع إلا بعلم الله وقدرته، فهو سبحانه الفاعل المطلق في الكون كله، قال تعالى في سورة يس في الآيات ٨١ ـ ٨٣: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ. فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، وقال أيضا في الآية ٢٩ من سورة آل عمران:(قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وقال في الآية ٥٩ من سورة الأنعام: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).

والذين يقولن هذا الكلام ينسون أشياء كثيرة أو يجهلونها، وقد كنت منذ أيام ضيفا على إحدى القنوات الفضائية وكان مشاركا معي في الحلقة عالمان فاضلان من الأزهر الشريف هما الأستاذ الدكتور «عبد المعطي بيومي» والأستاذ الدكتور «علي ليلة»، وكان حديثنا حول الدروس والعبر التي يجب أن نخرج بها من الزلزال الأخير الذي وقع في آسيا، وبينما كنت أؤكد على هذا الذي حدث وأقول هو إنذار من الله للعصاة والجبارين وأنه عقاب منه للظالمين والمجرمين.... إلا أنني فوجئت بهما يصران على عدم الربط بين الزلزال كظاهرة علمية وبين المعاصي والذنوب كخطايا يرتكبها البشر، ويقولان إنه ليس هناك علاقة بينهما!!!.

• هل يمكن أن يحدث تناقض بين العلم والدين في هذه المسائل؟

ـ لا يمكن أبدا أن يخالف العلم صحيح القرآن أو صحيح السنة، وأي تعارض يكون إما بسبب قصور فهم البشر أو عدم إدراكهم لسنن الله الكونية، و عندما يأتي العلم بعد كل هذا الزمان ليقول إن الزلزال عندما يقع فإنه يهدم القواعد أولا ثم يأتي على بقية البنيان، نقول إن هذا هو ما أكده ربنا عز وجل في سورة سورة النحل الآية ٢٦: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ).

• لكن لماذا حل غضب الله بالزلزال على بلدان هذه المنطقة دون غيرها من البلدان؟، ولماذا في هذا التوقيت بالذات؟

ـ غضب الله يحل على قوم عندما يبارزون ربهم وخالقهم بالمعاصي، فقد روي عن أم المؤمنين أم الحكم «زينب بنت جحش» رَضِيَ اللهُ عَنها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله! ويل للعرب من شر قد اقترب! فتح اليوم من ردم يأجوج و مأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه: الإبهام والتي تليها. فقلت: يا رَسُول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث» متفق عَلَيْه.

والمشكلة أن الغرب الذي يدعي التحضر والتقدم ويزعم انه يدافع عن حقوق الإنسان، قد استغل الحال الاقتصادية للكثير من بلدان آسيا و جعلوها أسواقا لتجارة الرقيق الأبيض، والدعارة، وقد بلغ من جبروتهم أن جعلوا لهم أعوانا في تلك البلدان، ففي «تايلاند» مثلا تنتشر أسواق تجارة الجنس ولاسيما في الأطفال الذين هم دون سن الثامنة!!!، وفي جزر «المالاديف» هناك قرى بأكملها مخصصة للعراة، وهي مفتوحة للسياح الأجانب الذين يقبلون عليها.

ومن ثم فإن هذه البلدان ـ دون غيرها ـ قد أصابها ما أصابها، أما عن توقيت وقوع الزلزال، فإنه في مثل هذا الوقت من كل عام يبدأ الموسم السياحي في هذه البلاد، وما أدراك ما يحدث فيه من إعلان الحرب على الله، بشرب الخمور وانتشار القمار وانتعاش «التجارة الجنسية»، والمتاجرة في الأطفال لاستخدامهم في الرقيق الأبيض.

• كيف يستقبل الإنسان المؤمن الزلزال؟

ـ جميع الظواهر الكونية، مثل الزلازل والبراكين والعواصف، هي من جند الله، التي يسخرها عقابًا للمذنبين، وابتلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، وإن فهمنا لميكانيكية حدوث أي من هذه الظواهر لا يخرجها من كونها جندًا لله، وإذا لم تؤخذ بهذا المعيار فلن يستفيد الناس من حدوثها حتى لو استطاعوا التنبؤ بها، أو اختراع الوسائل المختلفة لمقاومتها، وفي ذلك يقول الإمام «علي» كرم الله وجهه: «ما وقع عذاب إلا بذنب، وما ارتفع إلا بتوبة».

• لكن أليس في مقدور العلماء أن يبتكروا من الأجهزة ما يبلغهم عن قرب وقوع الزلازل والبراكين والأعاصير قبل حدوثها، ليتمكنوا من تجنب الدمار؟

ـ الإسلام لا يمنع الإنسان من ابتكار أو اختراع أجهزة أو آلات تنبيه أو إنذار مبكر لحماية الناس من الكوارث، بل إن الله سبحانه أثنى على العلم وامتدح العلماء وأصحاب العقول المتفكرة، فقال جل شأنه في الآية ٢٨ من سورة فاطر: (... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)، غير أنه حتى هذه اللحظة لم يفلح العلماء، رغم الثورة الهائلة في التكنولوجيا والفضائيات والإلكترونيات، في ابتكار وسيلة علمية تنبئهم بالزلازل والبراكين والأعاصير قبل وقوعها، وكل المحاولات التي بذلت حتى الآن للتنبؤ بحدوث الزلازل لم تجد في اتقاء خطرها، أو التنبؤ بوقوعها قبل وقت كاف لتجنبها: ففي منتصف السبعينيات نجح الصينيون في التنبؤ بحدوث زلازل، وتحققت نبؤتهم، وفرحوا بذلك فرحًا عظيمًا، ودعوا إلى مؤتمر دولي ليناقشوا مع علماء العالم كيفية نجاحهم في التنبؤ بحدوث ذلك الزلزال، فشاءت قدرة الله تعالى أن يقع الزلزال في لحظة اجتماعهم، لينتهي المؤتمر إلى لا شيء، ليقول الله للجميع إن الأمر كله بيد الله.

• سمعنا أن الكوارث والمصائب تكون عقابًا من الله للعصاة والمفسدين فما

تفسيركم لما نرى من أن كثيراً منها يصيب الفقراء والمساكين أكثر من غيرهم؟

ـ من أصول الإسلام الإيمان بالقضاء والقدر، وإذا تعرض المسلم لشدة من الشدائد وعلاقته بالله طيبة فإنه مطالب بالرضا بقضاء الله، مع التسليم بأن الحوادث التي تعرض لها هي لمصلحته ولخيره ـ وإن بدت في ظاهرها على غير ذلك ـ، والذي يقرأ سورة «الكهف» يدرك تمام الإدراك أن من أخطاء الإنسان أنه يحكم على الأحداث بعلمه هو، وهو علم محدود للغاية ولو اطلع على علم الله كما تحدثنا الآيات في تلك السورة لأدرك تمام الإدراك أن القدر في صالحه ـ وإن بدت الأمور في غير ذلك ـ.

فمن الذي يتصور أن خرق مركب في عرض البحر هو خير لصاحب المركب؟!!، أو أن قتل طفل في عرض الشارع هو خير لوالديه؟!!، أو أن بناء جدار في قرية أبت أن تضيف «موسى وصاحبه» فيه خير كثير؟!!؛ فلا يجوز للإنسان أن يعترض على قضاء الله، وعليه أن يسلم بالقضاء والقدر رضا بما كتب الله، وهذا هو موقف المؤمن.

أما عن السؤال الثاني فأنا أكرر دائمًا أن جميع الكوارث الكونية وغيرها من صور الابتلاء المختلفة تحدث عقابًا للعاصين، وابتلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، وحدوثها في كثير من مناطق الفقراء والمساكين ليس معناه أنهم كلهم من العصاة، وإن كان لا بد أن يكون من بينهم عصاة، أما الذين يُقتلون أو يصابون بأضرار عبر هذه المحن فقد يكون ذلك ابتلاء من الله لهم تكفيرًا لذنوبهم ورفعًا لدرجاتهم وتطهيرًا لهم، وقد يكون فيها خير كثير لا يعلمه إلا الله لأننا لو اطلعنا على الغيب لاخترنا الواقع.

● هل يمكن استخدام الزلزال في أشياء تفيد البشرية؟

ـ كل الظواهر الأرضية والكونية لها فوائد مباشرة وغير مباشرة، مع كونها في الأصل من صور العقاب الإلهي؛ فالزلازل مع أنها تدمر المنشآت في المنطقة التي تحدث فيها، إلا أنها وسيلة من وسائل إعادة تشكيل سطح الأرض، وهي ضرورة من الضرورات اللازمة لجعل هذا الكوكب صالحًا للحياة، والزلازل عادة ما يصاحبها حدوث البراكين.

والبراكين ـ على أخطارها ـ تجدد إثراء الغلاف الصخري للأرض بالثروات المعدنية، وينبثق من فوهاتها كميات هائلة من بخار الماء، والكثير من الغازات التي تجدد مياه الأرض، وتجدد تركيب غلافها الغازي، فالزلازل والبراكين والحركات البانية للجبال ـ على الرغم من أخطارها والأخطار المصاحبة لها ـ تلعب أدوارًا أساسية في إعادة ضبط الظروف العامة للأرض، وإثرائها بما تحتاجه من ثروات معدنية ومائية و غازات.

● هل القرب من الله يمكن أن يقي المسلم من الزلازل؟ و وهل العكس صحيح؟

ـ ما من شك أن المسلم كلما احتمى بجناب الله وعاش في ضوء الهدايات الربانية حماه الله تعالى من مخاطر كثيرة تحدث في هذه الحياة، والإنسان على الأرض لا تهدده الزلازل وحدها: فالحياة الأرضية محاطة بكمّ هائل من المخاطر، فالقشرة الأرضة وتحت القشرة الأرضية وفي الأغلفة الغازية المحيطة بالأرض، ويكفي الإشارة إلى كم المواد المشعة الموجودة في صخور القشرة الأرضية، وتحت القشرة، وكم الأشعة الكونية التي ترتطم بنطاق الغلاف الغازي للأرض في كل لحظة، وكل من هذين العاملين لو قدر له أن يصل إلى الإنسان لأفنى الحياة على سطح هذا الكوكب في لحظات قليلة.

والقرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مليئة بالتأكيد على أن العذاب لا ينزل إلا ردًا على ذنوب الناس، وليس معنى ذلك أنه لا يصاب بهذه الكوارث الكونية إلا المذنبون؛ فقد يصاب بعض الصالحين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل: أنهلك وفينا الصالحون؟، قال: نعم، ويبعث الناس على نواياهم.

● هل هناك سبب أو أسباب لزيادة النشاط الزلزالي بصفة عامة في العالم؟

ـ إن النشاط الزلزالي بصفة عامة في العالم هو من علامات الساعة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رد طبيعي لمبارزة الناس لله بالمعاصي، وهناك محاولات كثيرة من أجل تحقيق إمكانية التنبؤ بحدوث الزلزال، منها ملاحظة مستويات المياه في الآبار وفي البحيرات الداخلية، وملاحظة أسطح الطبقات الظاهرة على سطح الأرض لإدراك أي تحرك في درجات ميولها، ورصد أي غازات غير عادية مثل «غاز الراديوم» الذي يمكن أن يشير تصاعده من المناجم والمحاجر إلى بدء حدوث زلزال.

● ما وجه الإعجاز العلمي في سورة الزلزلة؟

ـ سورة الزلزلة تتحدث عن علامة من علامات

من هو زغلول النجار؟

- زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.
- حصل على بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، وكان أول دفعته، فمنحته الجامعة جائزة «مصطفى بركة» لعلوم الأرض، وكان أولى من حصل عليها.
- حصل على درجة الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز في بريطانيا سنة ١٩٦٣م، ومنحته الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراه.
- حصل على منحة روبرتسون للأبحاث فيما بعد الدكتوراه.
- عمل في شركة صحارى للبترول، وفي المركز القومي للبحوث بالقاهرة، وبمناجم الفوسفات في وادي النيل، ومناجم الذهب في البرامية، وبمشروع الفحم في شبه جزيرة سيناء وبكل من جامعات عين شمس ـ والملك سعود، وويلز، والكويت، وقطر، والملك فهد للبترول والمعادن، كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس.
- حصل على درجة الأستاذية سنة ١٩٧٢م.
- له أكثر من ١٥٠ بحثًا منشورًا و١٠ كتب.
- أشرف على أكثر من ٣٥ رسالة ماجستير ودكتوراه.
- عضو في الكثير من الجمعيات العلمية المحلية والدولية.
- عضو هيئة تحرير عدد من الدوريات العلمية الصادرة عن الولايات المتحدة وفرنسا والهند والعالم العربي.
- زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.
- عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو في مجلس إدارتها.
- عضو اللجنة الاستشارية العليا لهيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- اشترك في كثير من المؤتمرات العلمية العالمية والإسلامية والعربية.
- عضو مجلس أمناء جامعة الأحقاف في اليمن.
- عضو مؤسِّس بكل من بنك دبي الإسلامي، وبنك فيصل الإسلامي المصري، وبيت التمويل الكويتي، وبنك التقوى، ومؤسسة التقوى للإدارة في سويسرا، وعضو مجلس إدارتها.
- عضو مجلس أمناء هيئة الإعلام الإسلامية في بريطانيا.
- عضو لجنة تحكيم جائزة اليابان في العلوم.
- عضو مجلس أمناء معهد ماركفيلد للدراسات الإسلامية، ماركفيلد ـ ليستر ـ إنجلترا.
- عضو مجلس أمناء المؤسسة الإسلامية العالمية للإعلام ـ لندن ـ إنجلترا.



الآخرة، ومعروف لنا جيدا أن الآخرة لها من القوانين والسنن ما يغاير قوانين وسنن الدنيا، ولكن اللفتة القرآنية المعجزة في تلك السورة نراها في قول الحق تبارك وتعالى: «وأخرجت الأرض أثقالها» لأنه من الثابت لنا الآن أن كثافة مادة الأرض تتزايد باستمرار من سطحها إلى مركزها، وعندما تثور البراكين وتلقي بحممها إلى سطح الأرض فإن المادة المندفعة من فوهة البراكين تزيد كثيرًا في كثافتها عن المادة المكونة لسطح الأرض؛ فاللفتة القرآنية المبهرة في أن الأرض ستخرج أثقالها تسبق كل المعارف العلمية الإنسانية في الإشارة إلى تلك الحقيقة التي لم يدركها الإنسان إلا في القرن العشرين، وقد كان بعض المفسرين في القديم يفسرون أثقال الأرض بأجساد الناس وذنوبهم، وهذا المعنى أيضًا قد يكون صحيحًا

• هل يعتبر البحث في التنبؤ بميعاد الزلازل من البحث في الغيبيات؟

ـ الغيب في الإسلام غيبان: غيب مطلق لا يمكن للإنسان ـ مهما أوتي من أسباب الذكاء والفطنة ـ أن يصل إلى معرفة شيء منه، وغيب موقت قد يصل الإنسان إلى إدراك شيء منه مع مرور الزمن، والتنبؤ بالزلازل أمر من أمور الغيوب الموقتة، التي فشل الإنسان حتى الآن في التنبؤ بها تنبؤًا صحيحًا، ولكن لا يُستبعد أن يوفق الإنسان في المستقبل إلى شيء من التقنيات العلمية، التي يمكن أن تعينه على التنبؤ بحدوث الزلازل، وإن كنت أنا شخصيًا أستبعد ذلك، وقد أشرت في الإجابة على سؤال سابق إلى حدث نجاح الصينيين في التنبؤ بحدوث زلزال في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، ودعوا علماء الزلازل في العالم إلى مؤتمر عقد في بكين؛ من أجل مناقشة التقنيات التي استخدموها، فشاء الله أن يحدث زلزال في اللحظة نفسها التي كان المؤتمرون مجتمعين فيها، وفشل المؤتمر فشلاً ذريعًا.

• ما الواجب على العلماء والدعاة..في مثل هذه المناسبة؟، وما الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها؟

ـ الواجب على كل خطيب أو إمام أو داعية أن يستثمر هذا الحدث الجلل، وأن يحسن توظيفه، في إيقاظ النائمين، وتنبيه الغافلين، وتذكير الناسين، وتحذير العصاة والمجرمين. أما عن الدروس والعبر والعظات التي يمكن أن نخرج بها من هذا الحدث فهي كثيرة ومنها:

١ ـ أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى بالفساد ولا الإفساد في الأرض، قال تعالى في سورة البقرة في الآيتين ٢٠٤ ـ ٢٠٥: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ).

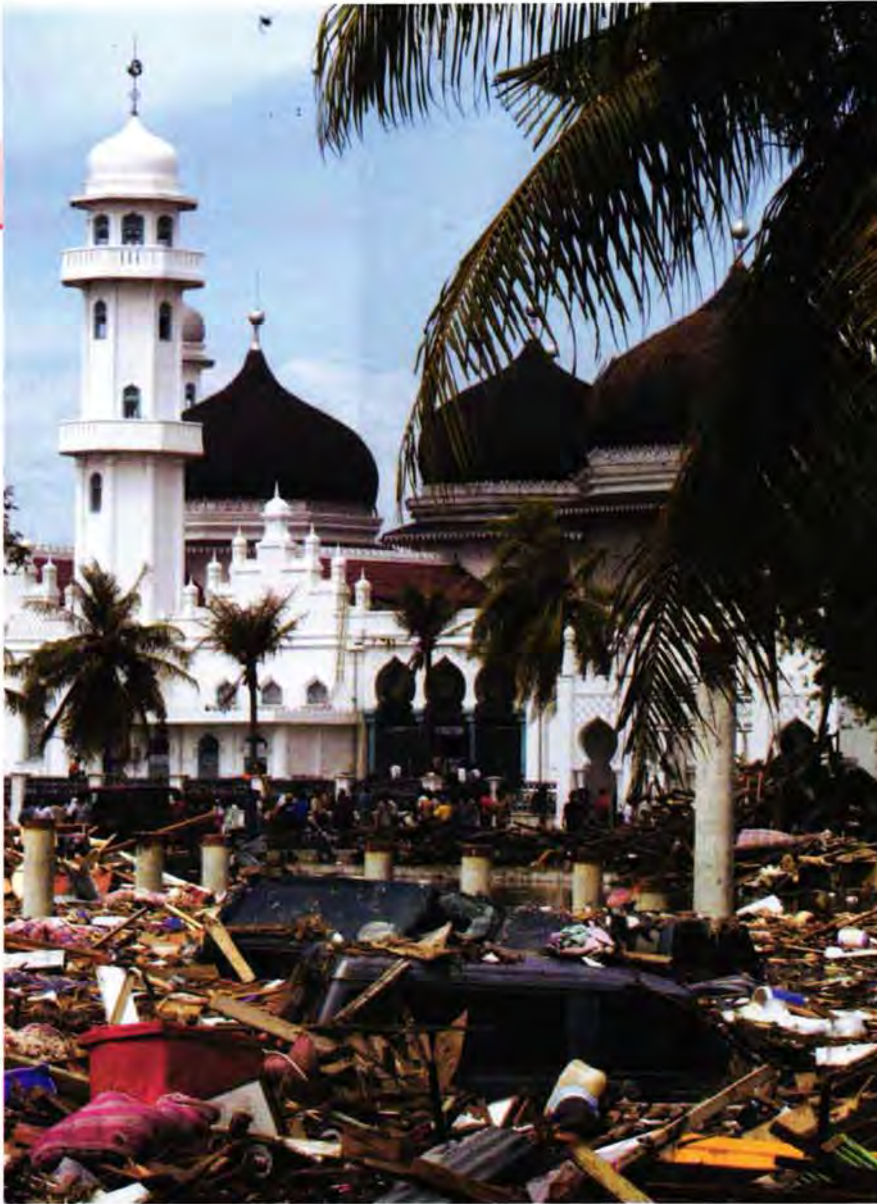
٢ ـ أن المسلم العاصي لله ـ رغم ما آتاه من نعم ـ أبغض إلى الله تعالى من الكافر العاصي.

٣ ـ أن الذي لا يعتبر من مثل هذه الأحداث فلن يتعظ بغيرها، قال تعالى في سورة يوسف في الآية ١١١: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)، وقال أيضا في سورة النور في الآيتين ٤٣ ـ ٤٤: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ. يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ).

٤ ـ إن ربك لبالمرصاد، قال تعالى حاكيا مآل قوم عاد وثمود وفرعون في سورة الفجر في الآيات من ٦ ـ ١٤: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ).

• وفي الختام.. ماذا تقول لحكام المسلمين؟

ـ على حكام المسلمين ومن أناط الله بهم مسئولية رعاية شؤون خلقه في الأرض أن يتقوا الله وأن يسارعوا إلى التوبة، وألا يمنعوا شرع الله عن عباده، وألا يفتحوا ديار المسلمين للخمور والقمار والدعارة، تحت أي مسمى وبأي حيلة، فتلك مسئوليتهم، وعليهم أن يسارعوا بذلك قبل أن يصب الله عليهم جام غضبه في العودة إلى الله ومنع الرذيلة والتمسك بالفضيلة ■



لا يمكن أن يخالف العلم صحيح القرآن أو صحيح السنة وأي تعارض إنما سببه قصور في فهم البشر





العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولمة

دخل الخطابان الأصيل والمتمرد في صراع مصيري في ديار الإسلام بهدف الفوز بتذكرة مرور للصفوف القيادية الأولى





بقلم:
أ.د. أحمد عيساوي

أستاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي - كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - جامعة باتنة - الجزائر.

خطاب الأصالة والحضارة



ظل العالم الإسلامي طيلة القرون الماضية يستقي أصول خطابه النظري والواقعي من معين محددات الأطر المرجعية المقدّسة، التي شكّلت له طيلة القرون الهجرية الماضية منابع للقيم وللمعايير وللقواعد وللأصول وللمبادىء التصورية والوجدانية والسلوكية والواقعية، الفردية والجمعية والأممية، المحلية والإقليمية والعالمية.

كما كانت أيضا مصدر إلهام وإمداد وبعث ورقي حضاري داخلي وخارجي، عمل العقل المسلم المبدع يومها على تصدير قيمه ومثله ومبادئه وسلوكاته وأخلاقه من واقع الحياة المحلية والإقليمية الإسلامية إلى الآفاقية العالمية الدينية والوثنية.

ووجد العالم القديم يومها نفسه في حال إفلاس - وتلك هي حقيقته - وتراجع حضاري شامل أمام عطاءات وفتوحات القيم الإسلامية الراشدة، فانبهر بمبادئه السامية، وسرعان ما انخرطت الشعوب طواعية في منظومته التشريعية كمؤمنين أوائل بها، ففسحت لإبداعاتهم ولمواهبهم ولقدراتهم ولعقولهم ولهممهم المجال واسعا، فأقبلوا منكبين بحرارة يُرقّونها ويُثرونها ويُضيفون إليها كوامن الخير والفضيلة والصلاح والإبداع... المتبقية في مخزونهم التراثي، والتي لم تستطع يد الوثنيات القديمة أن تغيرها أو أن تمسها بسوء.

ومنذ القرن الأول والعالم الإسلامي في حلقة تدبُّر مسجدية وعلمية ومدرسية واعية وناشطة، وفي حالات وتشوفات وتشوفات للفهم والعظة العقلية والروحية والوجدانية حول منابع الوحي المقدس «القرآن. السنة»، يعبُّون منها النور، ثم يعكفون به على واقعهم ليُحيلوه - بجهدهم وبتضافر إراداتهم وبتوفيق

من قياداتهم الراشدة - حضارة عربية إسلامية راشدة، تصهر جميع أمم الأرض على اختلاف أعراقهم ومنابتهم وبلادهم، لتصنع بمحصلة إراداتهم حضارة إسلامية عربية راقية، أنارت بها دياجير ظلمة الوثنيات في العصور الوسطى المسيحية وغيرها.

واستطاع هذا الخطاب في جانبيه المقدس «الكتاب، السنة» والاجتهادي أن يلبي بتوازن وثقة وسخاء كل تطلعات وحاجات الفرد والجماعة والمجتمع والأمة الحضارية الآنية والمستقبلية منها، من دون أن يُحدث ذلك التطوير والتفاعل الحي بين الإنسان ومضامين الخطاب الإسلامي المقدس أي اختلال أو إخلال بنظام ونواميس الكون والطبيعة والحَياة والإنسان والبيئة كما هو الشأن في واقع المدنيات الوضعية الحديثة والمعاصرة، التي أتت بوحشية ولا عقلانية متناهية على كل النواميس الضابطة لصيرورة الكون والطبيعة والحياة والإنسان والبيئة.

وقد نقلت لنا الحقائق التاريخية عن أوضاع المسلمين الراقية وغيرهم في ظل الخطاب الديني الإسلامي الأصيل مقارنة بغيرهم من الأمم الأخرى، التي كانت تعاني من أردأ وأسوأ وأفظع الخطابات العنصرية والأنانية والقهرية الدينية منها، والوضعية أيضا على حد سواء.

ولذلك فقد شكل العالم الإسلامي - كنقطة جغرافية واسعة، وكامتدادات ديمغرافية راشدة - مناطق جذب وإثارة واستقطاب لمختلف شعوب الأرض، التي كانت تطمح بحثا عن الحرية والانعتاق والهدى والحياة الكريمة، وذلك طيلة القرون الهجرية الماضية. ولم يكن أحد من المسلمين أو من غيرهم يتبادر إلى نفسيته أدنى شعور في تدني مكانته أو مكانة حضارته وأمته الإسلامية عن غيرها من الأمم الأخرى. بل كان الشعور العام السائد يومها في العالم الإسلامي منطلقا من المبدأ الإسلامي العظيم في قوله تعالى: (... ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون: ٨، ولم تسوِّغ لأحد من المسلمين أياً كان تكذيب أو تضليل نفسه أو تخطيئها بما يتمتع به هو وغيره من المسلمين وأهل الذمة من مستوى معيشي وحياتي وحضاري راق في ظل الخطاب الديني الأصيل.

وهكذا قدمت الحضارة العربية الإسلامية الإجابات المقنعة والحلول المقبولة لمعضلات البشرية التائهة يومها، بوساطة عطاءات



منذ القرن الأول الهجري والعالم الإسلامي في حلقة تدبر مسجدية وعلمية ومدرسة واعية ناشطة

الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في جانبيه المقدَّس والاجتهادي، وظل أمرها كذلك حتى تنكب عقلها الرسالي عن الجادة التنويرية المنوطة به استخلافيا، وتخلى عن أقدس مهامه الرسالية المتمثلة في رسم معالم الطريق الراشدة للبشرية التائهة في ظل الوثنيات والفلسفات والأديان المحرَّفة، فحل بهذا التنكب والعمى مرض خطير في العقل المسلم، أثر بالضرورة على وجدان وسلوكات ومواهب وعطاءات الفرد والعقل المسلم المبدع، التي انسحبت آثاره الخطيرة أيضا على واقع الحياة العربية والإسلامية، وصار غير قادر على مد وتزويد حضارته العربية الإسلامية بالقراءات والحلول والإجابات المقنعة لحلولها ومشكلاتها وتطلعاتها، فضلا عن أن يجيب غيرها من الأمم المجاورة، التي كانت لقرون خلت معجبة بعطاءاتها وعالة عليها، إلى أن وصل أمر تراجعه وأفوله إلى أخطر من ذلك عندما صارت الأمة الإسلامية عرضة لرياح التأثير والتغيير الوثنية التي تهب عليها من هنا وهناك، والمستغلة لحالة المرض والتخلي الرسالي والفراغ الإبداعي التي مني بها عقلها المسلم لتملأ بركام قراءاتها وتحليلاتها الوضعية المادية حاجة العجز التي آل إليها، مما ألهب حماس الغيورين من علماء وفقهاء ومفكري ودعاة الأمة لتحريكها وإيقاظها من غفوتها، والعودة بها إلى وضعها الطبيعي بين الأمم. وطرح يومها السؤال: كيف ولِمَ ومتى وأين وبماذا يمكن النهوض بها؟

ولم يجد القائمون على العمل النهضوي أي التباس في معرفة نوعية الخطاب النهضوي التغييري الصالح بها، لاعتبارات كثيرة، على رأسها قناعتهم بقدسية الأطر المرجعية المقدسة من جهة، وثراء التجربة التاريخية الإسلامية من جهة ثانية، وخلودية الخطاب الديني الإسلامي الآفاقية والمستقبلية من جهة أخرى، وإدراكهم وإيمانهم العميق في أصالة وصدق وفاعلية الخطاب الديني الإسلامي، وقدرته الدقيقة للخروج بهذه الأمة من تخلفها ووضعها على طريق النهضة والتقدم الأصيل.

الحركات النهضوية الإسلامية وخطاب الأصالة

ولمواجهة حال العجز والفراغ التي آل إليها العقل المسلم انبرى لفيف من العلماء والفقهاء والمصلحين والدعاة لدغدغة وتحريك مواطن الفاعلية في العقل المسلم، ولاسيما بعد قرون

التمدد والتقليد والجمود العقلي التي استرخى فيها عن الإبداع، فقامت الحركة الإصلاحية الوهابية في القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي في معقل نزول الإسلام في شبه الجزيرة العربية لتهز ضمير الحضارة العربية الإسلامية النائمة، ولتحرك عقلها المسترخي، ولتجدد ما رثّ من دينها وعقيدتها المشوبة بترسبات الأباطيل والضلالات، متشبعة بعطاءات الخطاب الإسلامي التغييري الأصيل الأول، وأفلحت في التوجه إلى موطن الداء وتداركه وإصلاحه، فيما هبت رياح الإصلاح والتغيير على العالم الإسلامي قاطبة تحمل بذور التغيير نفســــه، ومكونات وأسس الخطاب الديني الإسلامي الأصيل نفســه، وأفلحت كل تلك الحركات الإصلاحية - على اختلاف منابتها وأصحابها ومواطنها - أن تعكف على تدبر وقراءة وفهم أبعاد الخطاب الديني المقدَّس، وعلى تصفح حقائق وسجلات التاريخ التي تَجَسَّد فيها هذا الخطاب الأصيل حضاريا، وعلى الإنصات والإبصار في واقع وهموم ومشكلات العصر الآنية، في قراءة ثلاثية الحدود، أولها الحد الزماني، بواقعه المتعثر وماضيه المشرق ومستقبله الغامض، وثانيها الحد المكاني، المتراوح بين مد وجزر الاستخلاف على ثروات الأرض، وثالثها الحد القيمي، الذي يضمن ويحقق المراد من غاية الوجود الإنساني في الأرض، وأهمية ودور الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في ضبط وتحديد طبيعة ونوعية وشكل العلاقة بين هذه الحدود.

وانطلق المصلحون الأوائل من هذه القراءة التدبُّرية الثلاثية الحدود، وعبر إشراقات الخطاب الإسلامي الأصيل وعطاءاته الثرية، يصنعون بوادر النهضة التغييرية العربية الإسلامية بين المسلمين، فضمنوا بانطلاقتهم الإصلاحية تلك وبخطابهم الإسلامي الأصيل الحياة والبقاء والتحصين للمساحات الجغرافية والديمغرافية المتبقية من العالم العربي والإسلامي.

ولم يلتفتوا البتة إلى أي خطاب تغييري وإصلاحي وضعي أو وثني آخر، إلا بمقدار معرفته والتنبه من أخطاره ومحاذيره، وظل مثل هذا الخطاب الأصيل يصنع الحركات النهضوية في كل عصر ومصر إسلامي، وبه استقلت كل الشعوب العربية والإسلامية في العصر الحديث، وتخلصت من هيمنة الاستعمار الغربي في شكله السافر القديم.



لم يجد القائمون على العمل النهضوي أي التباس في معرفة نوعية الخطاب النهضوي

كما ظل هذا الخطاب الديني الأصيل يقدم نفسه دائما في كل المناسبات النهضوية والتطلعية في العالمين العربي والإسلامي، مظهرا - في الوقت نفسه - صلاحيته وخلوديته وقدرته وآفاقيته لتقديم الحلول والإجابات المقنعة لمشكلات العرب والمسلمين، وقدراته الخارقة لحل سائر معضلات البشرية التائهة، المتخمة بالأمراض الناتجة من السير مع الهوى والشيطان.

وكلما حاول تقديم نفسه في العالمين العربي والإسلامي إلا وجوبه بسيول من الاعتراضات والتعلات الوثنية، ووضع ضمن دوائر الحصار خشية استحواذه على جيوب الفطرة المتبقية صافية في الواقعين الوجداني والواقعي للأفراد والجماعات والمجتمعات، وشُوِّه وقُهِرَ بشتى الوسائل والأساليب من قبل الخطابات الوضعية الوثنية الأخرى، التي أثبتت - ومازالت تثبت - فشلها الدائم وضعفها المرجعي أمامه.

حركات التغريب وخطابات التمرد

اجتمعت كثير من العوامل الداخلية والخارجية، والكيدية والتآمرية والقهرية، والنظرية والواقعية على تراجع الخطاب الديني الإسلامي الأصيل من حكم وتوجيه حياة وواقع العرب والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، بالرغم من مقاومته الشديدة لكل عوامل التفتيت الداخلي والغزو الخارجي، ما أدى إلى نزوح - عبر فلول المستغربين والمستشرقين - خطاب وثني وضعي، قوامه التمرد والثورة والعصيان والانقلاب على مضامين الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، وابتلي العالم العربي والإسلامي منذ القرن الماضي بتسرب الخطاب الوضعي الوثني إلى بعض عقوله المبهورة والمسحورة والمقهورة، التي أعجبت به ورَوَّجَت له، ليحل بديلا عن خطاب الأصـــالة الديني، بحكم عـــدد من العلل والتبريرات الصورية، وصار معها الخطاب الديني الإسلامي الأصيل - بفعل عمليات القهر والتشويه والإبعاد - خطابا منافيا للعقل وللتقدم وللتجديد وللتطور .. غير مقبول لدى الطبقة المثقفة والمفكرة، وليستحيل بعدها - حسب ادعاءات التيارات العلمانية - إلى خطاب لا يحظى إلا بتأييد العامة، أو بعض الرجعيين المخالفين لعجلة التقدم.

وبعد أن ابتلي العالم العربي والإسلامي بمثل هذا الخطاب التغييري الوضعي الوثني القادم

من الغرب، وبعد أن مكنت له الكيانات والأنظمة الحاكمة بالقوة والقهر - عدا بعض الدول العربية والإسلامية، كدول مجلس التعاون الخليجي وباكستان - ، وكمم على الخطاب الديني الأصيل كل منافذ الوصول والتأثير باتجاه الذات والآخر معا، وضَيَّقت عليه منابر التحادث والتواصل والإبداع الأصيل للنهوض بالفرد والمجتمع والأمة، لملمت فلول الخطاب الوضعي قراءاتها وتحليلاتها وتصوراتها المفككة، بدعاوى رفض الشمولية ونبذ الكلية، والدعوة للحرية والفردانية والإبداعية الذاتية.. وتجرأت لتقدم نفسها بديلا نهضويا وتغييريا عن الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في دياره وبين أهله.

ودخل الخطابان الأصيل والمتمرد في صراع مصيري وحساس في ديار العروبة والإسلام، بهدف الفوز بتذكرة المرور للصفوف التوجيهية والقيادية الأولى التي ستحسم وستقرر مصير المنطقة جغرافيا وديمغرافيا، لحساب خطاب التمرد الوضعي الوثني، والتي ستبعدها ما أمكنها عن توجهها الحضاري العربي الإسلامي على الصعيدين المحلي والإقليمي، والنظري والواقعي، والآني والمستقبلي.

شاغبة بهذه المعركة الجانبية على خطاب الأصالة من أن يضطلع بدوره الرسالي المنوط به استخلافيا، ومفسحة - في الوقت نفسه - الطريق واسعا ليقلص من مساحات التأثير والفاعلية له في الساحة العالمية باتجاه الآخر، بعد أن شغبته وشغلته بنفسه وبذاته، ودفعته نحو ذاته المهددة لصياغة وصناعة خطاب داخلي قوي ومؤثر يلملم به شمله الذاتي.

وبالرغم من حالات الانتصار والفوز الجزئية والجانبية التي حققها خطاب الأصالة جغرافيا وديمغرافيا، إلا أنه ظل دون المستوى الرسالي والاستخلافي المنوط به، والمرجو منه حضاريا، لأن تيار التمرد الوثني مازال يجره نحو الصدامات أو الاهتمامات الهامشية، ويؤثر فيه بعض التأثيرات الجانبية، فتلهيه وتشغله وتشغبه عن الاضطلاع بدوره الرسالي المحلي والعالمي.

وفي ظل هذا الصراع القائم بين تيار الأصالة الديني المعادي والمطارد من قبل الأنظمة والكيانات وُجل النخب المثقفة، وتيار التمرد والثورة والعصيان، المدعوم بمختلف قوى الهوى والشيطان محليا وإقليميا وعالميا، انقسم الرأي العام العربي والإسلامي إلى اتجاهين، اتجاه



اجتمعت كثير من العوامل الداخلية والخارجية والتآمرية والقهرية من أجل تراجع الخطاب الديني الأصيل

عريض وكبير وواسع يؤيد خطاب الأصالة، ويضم سائر دعاة التدين والفطرة والصلاح والخير، مع أنه لا يملك من وسائل الاتصال والتأثير والدعاية غير القليل، واتجاه فئوي جزئي ضيق، يضم أقلية متمردة عاصية، أقلية ثائرة على عالم القيم والتدين والأصالة، بدعاوى «الفردانية» والحرية والانطلاق.. مع استحواذه على كل وسائل التأثير والدعاية والاتصال.

وقد عمل دعاة هذا الاتجاه طيلة قرن من التجريب الأرعن لمستوردات خطاب التمرد الوثني في العالم العربي والإسلامي، وفرضوه بقوة عبر وسائلهم الدعائية والتأثيرية على أنه الخطاب التغييري الأمثل والخطاب الإصلاحي الأفضل، الذي يحقق لهذه الأمة درجات الرقي الحضاري.

وبرزت في هذا الاتجاه أسماء كثيرة جدا في عالمنا العربي والإسلامي، توزعت الأدوار فيما بينها بنوع من الذكاء الماكر، واستفرغت ما عندها من حمولات وعطاءات قيم الخطاب الوثني المتمرد في جوانب الحياة النظرية والواقعية، فظهرت الفنون التحررية، والاتجاهات الفكرية والفلسفية التحررية، والمجالات الإنسانية التحررية البيئية والتربوية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية.. لتوظف كل ما لديها من وسائل التأثير والفاعلية الدعائية لخدمته من جهة، وللتأسيس له في بلاد العرب والمسلمين من جهة ثانية، ولمطاردة خطاب الأصالة ودعاته ومنابره ووسائله من جهة ثالثة.

الخيار الأمثل في قرن العولمة:

وها هو العالم العربي والإسلامي اليوم بعد قرن من التحلل والتبروء من مضامين ومكونات ومناطات الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، وبعد عنت تجريب خطاب الوثنية، ماذا جنى بعد رحلة التيه والضياع؟ وأين وصل مستواه الحضاري ؟ وهل أفلح خطاب التمرد في تحديثه وتطويره؟ وهل تقدم به خطوة إلى الأمام؟

إن الواقع المزري الذي آل إليه العالم العربي والإسلامي، وبعد التجربة المريرة مع هذا الخطاب الوثني، يبين لنا قيمة ومكانة وفاعلية خطاب التمرد الوثني، والحال التي تركنا فيها، فماذا سنختار إذن بعد رحلة التيه والضياع هذه، خطاب الأصالة الديني الإسلامي، أم خطاب العصيان والتمرد والجحود؟ ■

التصالح مع العصر

أم علمنة الإسلام؟

الأديان السماوية لا يمكن أن تظل أدياناً إذا اختفى منها التحريم فهو قرين الوحي السماوي

بقلم:
ممدوح الشيخ
كاتب ومفكر إسلامي



الجدل الدائر حول الموقف الإسلامي من العلمانية والعلمانيين لا يختفي إلا ليعود للظهور مرة تلو أخرى، وهو جدل مبرر يكتسب أهميته من وجود تيار فكري كبير في الواقع العربي يتصور أن المزيد من الاقتراب من العصر هو فضيلة في حد ذاته، من دون النظر إلى مدلول كلمة «العصر» بمضمونها إذ يقصد بها الاقتراب من نموذج يفترض أنه نموذج مركزي هو النموذج الغربي. ودائماً يتم ذلك من دون إخضاع الفكرة للتمحيص الكافي. وهذا التسرع لا يخلو من خلط مريب بين المصلحي والمبدئي، ويقترن بخطاب تحريضي ضد كل من يدعو إلى إعادة النظر في «الهرولة» التي اجتاحت صفوف الكثير من الإسلاميين الراغبين في إثبات أنهم عصريون أكثر من العلمانيين، وأن الإسلام أكثر عصرية من العلمانية.

وأول أخطار هذا النهج أنه يستبطن أولية المعاصرة وأسبقيتها وأفضليتها على الإسلام ويسلم بها من دون مناقشة، وأتباع هذه النظرة لا يرون بأساً في أن يعيدوا بناء منظومة القيم الإسلامية على نحو يخدم هدفهم، وهو ما يعني أن تصبح المعاصرة معياراً للتقويم قد ينجح الإسلام قياساً إليه وقد يفشل. ويبدو هذا جلياً في الحديث عن مفاهيم مثل: «حرية الفكر والإبداع» و«حرية الرأي والتعبير» و«حرية الاعتقاد»، و«التعددية» و«الآخر» بمدلولاتها الغربية، كما يبدو في إطلاق أحكام قاطعة مفادها أن الإسلام مستكمل لهذه الشروط، وبالتالي فهو مستحق لأن يدخل «جنة المعاصرة».

ثاني الأخطار أن هذا النهج يفترض أن الإسلام كل واحد لا فرق فيه بين العقيدة والشريعة أو بين المحكم والمتشابه، وهو - في نهاية الأمر - ليس سوى ظاهرة تاريخية لا قداسة فيها. وهذا المنتج التاريخي في حال جدل دائم مع الواقع تبدأ بنفي مركزية الدين وقداسته وإلهيته وتنتهي بمركزية الواقع وقابلية النص للنقد والنقض، وغالباً تتستر هذه الفكرة وراء بنية كثيفة من المقولات المعرفية المتصلة بالمسلمات، ومقولات أخرى منهجية تتصل بكيفية التعامل مع النص الديني تفسيراً وتأويلاً، بحيث يعيد العقل إنتاج النص بعيداً عن المعاني التي يحتملها، سواء كان ذلك بفصله عن سياقه اللغوي أو بشبكة العلاقات التي تربطه بمفاهيم أخرى داخل المنظومة المعرفية التي ينتمي إليها والنظر إليه من منظور معرفي مغاير.

وثالث الأخطار أن هذا النهج يفترض أن مزيداً من الحرية «بأنواعها كافة» هو في حد ذاته خير، ودليل صحة وعافية، وأن المزيد من المرونة لتقبل عمليات التحديث هي بالضرورة علامة على طريق المصالحة بين الإسلام والعصر. والسؤال الذي غيبه بعضهم عمداً عن هذا الخطاب الاعتذاري الإلحاقي هو:

هل يعيب الإسلام أن يكون أتباعه أقل حرية في الفعل والترك من الآخرين؟

إن الحديث عن الحرية بوصفها مطلقة يغفل أنها - أولاً - اختيار، وأن معناها يختلف من إطار حضاري لآخر، وأن الحضارة إنما تبنى بالامتناع عن فعل أشياء نستطيع بمعيار القدرة أن نفعلها. وأن الحضارة تنحل بخروج الفعل الإنساني عن دائرة السيطرة التي تفرضها الأخلاق، فعندما تصل أمة إلى مرحلة استباحة كل شيء وهو ما يعبر عنه «زبيجنيو

هل يعيب الإسلام أن يكون أتباعه أقل حرية في الفعل والترك من الآخرين؟





بريجنسكي» . مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس كارتر . في كتابه -Out of con) (trol بعتبير «استباحة الاستباحة» فإنها تصبح في طريق الانتقال من الحضارة إلى البربرية.

والأديان السماوية لا يمكن أن تظل أدياناً إذا اختفى منها «التحريم» . بغض النظر عن تفاوت مساحته من دين إلى آخر . فهو قرين الوحي السماوي. ولنتأمل قصة «آدم» عليه السلام وزوجته وهما في الجنة، لقد منحهما الله حق الأكل من كل شجر الجنة ما عدا شجرة واحدة ولم يقرن النهي بعلة يدور الحكم معها وجوداً وعدماً، وكان النهي مقروناً بالتحذير من أنهما إن فعلا يكونان من الظالمين: (وقلنا يا أدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة:٣٥، وعندما استزلهما الشيطان إنما استزلهما من باب التبرير: (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) طه:١٢٠، فالتحريم لم يقترن بعلة «تبرير» يدور الحكم معها وجوداً وعدماً، والخطأ جاء من ثغرة التبرير.

فهل يعيب الإسلام أن يكون مفهوم الحرية فيه متميزاً مختلفاً؟ بل هل يعيبه أن يكون ما يتيحه من حريات لأتباعه أقل مما يتيحه غيره؟ بالطبع لا يعيبه، إلا إذا كان الهدف الأسمى لحركة البشرية كلها الوصول بالإنسان لحالة من السيولة الكاملة التي لا قيود عليه فيها ولا حدود وكأنه في رحلة أبدية بحثاً عن «ميتافيزيقا من دون أخلاق»، وكأن الجنس البشري لا يشغله في هذه الرحلة إلا استهلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء، بحيث تصبح الأشياء . في نهاية الأمر . محرك التاريخ.

ومحاولة المصالحة بين الإسلام والعصر بالشكل الذي يجعل الإسلام صورة من العلمانية بتعدديتها وانفتاحها مرده إحساس بأن الإسلام يتحمل وحده . أو في المقام الأول . المسؤولية عما آل إليه حال الأمة، وهو زعم مجاف للحقيقة تمام المجافاة. وبين العاملين بالفكر الإسلامي من يحاول الاعتذار عن هذا الخطأ بالوقوع في خطيئة كبرى هي خطيئة علمنة الإسلام. وثمة سؤال مركزي يعترض طريق صياغة علاقة صحيحة بين الإسلام والعصر، هو: على أي نحو تعتبر المجتمعات العربية استمراراً للدولة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم؟

الإجابة الصحيحة في تقديري أننا نشكل استمراراً حضارياً لها لكننا لا نشكل استمراراً قانونياً وسياسياً، وإغفال المسافة بين السياسي والحضاري أحد أهم أسباب المشكلة. فالتأسيس الذي تم على يد الرسول صلى اله عليه وسلم تبعته انحرافات كثيرة لم يتم تصحيحها، ثم حدث انقطاع تمثل في انهيار الرابطة القانونية بين شعوب الأمة وقيام الدولة القومية «على مستوى الخطاب» القطرية «على مستوى الممارسة»، وتبدل العقد الاجتماعي الذي يحكم حياتنا بحيث أصبحنا شعوباً تحكمها دساتير تتأسس على المواطنة، بينما ثقافتها ترتكز بشكل أساسي على الدين، بل أحياناً على المذهب. وهي على كل حال ليست الازدواجية الوحيدة في واقعنا المنشود . على مستويات كثيرة . إلى متناقضات تتجاذبه!! ■

تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي

"تخفيف السلطة هيمنتها وسطوة استبدادها يؤدي إلى إمكانية حراكية للتيارات الإصلاحية الإسلامية"

بقلم: شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر
باحث وكاتب مصري



إن الرغبة في الإصلاح والتجديد الإسلامي فضلاً عن النهوض الذي يعد ثمرة لهذا التجديد والإصلاح المنشود منذ عهود متطاولة تمتد بنا منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين في خط صاعد منذ ذلك الزمن الذي مثل عملياً بداية التراجع الإسلامي الفكري والحضاري «على الرغم من وجود بعض الاستثناءات هنا وهناك حتى القرن الخامس عشر تقريباً». وبشكل متزايد يعكس حاجات متنامية للإصلاح والتجديد زاده الزمن تعقيداً وصعوبة كما زاده أهمية وضرورة فضلاً عن التحديات المتنوعة الداخلية منها والخارجية القديمة منها والمستحدثة مما يزيد الأمر تعقيداً على المستويات كافة وبما يعني أكثر فأكثر الحاجة المستمرة والملحة لجهود إعداد وتخصصات وإمكانات وموارد متنامية ومتنوعة.

على أننا سنحاول هنا الإمساك بالخطوط الرئيسة لهذه التحديات مع الأخذ في الاعتبار للأبعاد ما يلي من الملاحظات:

- كل التحديات التي تواجه المجتمعات الحضارية المعاصرة تحديات مركبة ومتداخلة ويغذي بعضها بعضاً في دوائر متراكبة ومستمرة من التغذية المرتدة «العكسية والبينية والمتداخلة»



فالفصل والتأطير هو بدافع فض الاشتباك المستحيل عملياً في أرض الواقع.

- إلى جانب هذا التداخل والتراكب زاد الأمور تعقيداً تلاشي الحدود بين الداخلي والخارجي على المستوى العام وبين الذاتي والموضوعي على المستوى الخاص مع زيادة كل من التكنولوجيا «بتعقيداتها وصورها المتباينة» والهيمنة الدولية الأحادية الجانب التي تلاشت أمامها قدرة السلطات المحلية في العالم الثالث بعامة «والعالم الإسلامي خاصة» على السيطرة على بناها ونظمها الداخلية أو البيئية «فضلاً عن القدرة على إقامة علاقات صحية ومتوازنة مع دول الشمال الغنية» التي أصبحت مفتوحة، بل مترهلة أكثر مما يجب.

- في المقابل، فإن تخفف المجتمعات الإسلامية من هيمنة قبضة السلطة وسطوة واستبداد نظمها ورجالها «والتي كان لها تأثيرات سلبية في أحيان كثيرة على تطور تنمية هذه المجتمعات والارتقاء بها، بل مثلت عائقاً أمام تنميتها الذاتية في أحيان كثيرة بنظمها وتشريعاتها غير المواتية بل المعوقة في أحيان كثيرة» هذا التخفف من قبضة السلطة لم يؤد في المقابل لإمكانية حراكية للتيارات الإصلاحية «الإسلامية بصفة خاصة» التي ظلت مقيدة ورهينة لأساليب من النبذ والمقاطعة «بل للمطاردة والإبادة» في أحيان كثيرة بطرق عفا عليها الزمان فكرياً وإن ظلت قائمة ومبررة ومدعومة من قبل السلطات المحلية على أرض الواقع «سد المنافذ الشرعية أمام الإسلاميين في الانتخابات العامة وحركات الاعتقالات والمطاردة وعدم إشراكهم بشكل قاطع فيما سمي هنا وهناك بضرورة الإصلاح الوطني والمصارحة والمكاشفة الوطنية».

- أدى ذلك الوضع الراهن - الممتد تاريخياً بدعم وتأييد القوى الاستعمارية والقوى الموالية لها والسائرة على نهجها بقوة من الناحية العملية الواقعية وإن تباينت المعالجات والتصريحات النظرية - لتهيئة بيئة مواتية ومدعومة بقوة للقوة المضادة للفكرة الإسلامية جعلها تبرز مع الوقت بشكل سافر وعلني ومتبجح على كل الأصعدة وهو ما أدى في المقابل بدافع من الرغبة المرضية في ملء الفراغ ونبذها وعدم وجود بديل حقيقي وموضوعي بالنسبة للجماهير

التحديات التي تواجه المجتمعات الحضارية المعاصرة تحديات مركبة ومتداخلة

المسلمة والمغلوبة على أمرها الناجم من عمليات الإجهاض والبتر المستمرة التي مني بها الإصلاحيون والإسلاميون، وهو ما أدى لإخفاقات متتابعة للمشروع الإصلاحي الإسلامي «قدم على أنه أخطاء منهجية وأخطاء فكرية وأخطاء راديكالية في بنية الفكرة الإسلامية ذاتها» كل ذلك أدى لتسيد وهيمنة حقيقية على المقدرات المجتمعية والنظم والمؤسسات والأدوات التكنولوجية والموارد المالية إلخ... لصالح الوافد الغريب والمؤيدين له في الداخل.

- على أرض الواقع وعلى كل المستويات المختلفة، قاد ذلك لوجود صراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية «بتعبير الشيخ أبوالحسن الندوي» فسار هناك تياران أساسيان غربي تغريبي علماً مهيمن ومتسيد واقعياً ومدعوم خارجياً، وإصلاحي إسلامي مهدد ومطارد وموضع شك وريبة من السلطات المحلية والقوى الدولية «داخلياً وخارجياً» وبذا تباينت مستويات الرؤى الإصلاحية، بل تعددت الرؤى على مدى القرن الماضي وتباينت داخل التيارين الرئيسين بدرجة تجعل التبسيط السابق بالقول بوجود تيارين رئيسن هو تبسيط مخل بشكل سافر.

- أمام هذا الزخم من المشكلات والصراعات والتحليلات والتعليلات على المستويات كافة ووفق رؤى متباينة «مُجهدة ومُجهَدة معاً» في أحيان كثيرة جاءت الاستجابات السلوكية والفكرية الانسحابية في جملتها على مستوى الأفراد والشعوب «المجتمعات المحلية» سواء منها الانسحاب والانزواء الناتج من فرط الاهتمام مع الشعور المضاد بالضآلة وقلة الحيلة وعدم الجدوى أو القدرة أمام هيمنة وبطش السلطات ومشيعيها أو الانسحاب العدمي الناتج من عدم المبالاة أو عدم الاهتمام أو عدم القدرة على الإدراك والتصور والفهم لما يحدث «دوافعه ونتائجه وغاياته فضلاً عن أساليبه واستراتيجياته المتباينة» وكلاهما نمطان من الاستجابات السلوكية والفكرية المتطرفة البعيدة عن منهجية الإسلام الوسطية وسلوكات ودافعية المؤمن التفاعلية والإيجابية.

- مع تنامي الوعي الجماهيري ومجيء الصحوة الإسلامية المباركة وبدافع من

ظروف وتحديات داخلية وخارجية مختلفة ورغبة من المسلمين وإيماناً بأن لا ملجأ من الله إلا إليه، جاءت عودة الجماهير المسلمة للإسلام بشكل جاد ورغبة قوية ومتنامية «والحمد لله» على الرغم من المكايدة والمعاندة والمدافعة من التيارات المضادة وعلى رأسها السلطة التي وجدت نفسها أمام اتجاه الجماهير الصامتة للتعبير عن رغباتها واتجاهها للفعل في موضع حرج عكس عزلة متنامية وشرعية متآكلة أكثر من ذي قبل وأكثر مما يمكن أن تتعايش معه بشكل تأمن فيه على سلطتها ونفوذها.

. على الرغم من كل التحديات وعمقها جاءت استجابات الجماعات الإسلامية في مجملها محصورة كما هي محاصرة في دائرة رد الفعل لتتعكس بشكل قوي عمق الاختلافات وتباين الرؤى الداخلية للحركات الإسلامية «التي لم تعد رحمة بأي حال من الأحوال، بل لتعكس» وهو ما جعلها في حال مستمرة من الصراع المزدوج وفوضى الاختلاف سواء مع السلطة من جهة أو مع بعضها بعضاً من جهة أخرى، وهو ما أدى عملياً لانزواء جماهيريتها وقدرتها الحركية والإتيان على الهامش المحدود للحركة والفعل على أرض الواقع وبدافع من تماهي مدركاتها وتصوراتها رغم إن الفكرة الإسلامية والرغبة الجماهيرية في العودة مازالت «ولله الحمد» في تصاعد وتنام قوى ولكنها ومع الأسف الشديد، بدت كجسد لا رأس له.

. أمام هذه الصراعات والفوضى المجتمعية والفكرية والسلوكية والسياسية.. جاء بعض العلماء المخلصين ذوي النيات الطيبة بحديث شبه يوتوبي «مثالي وحالم» ليس هذا وقته أو مكانه على الإطلاق عن فاعلية إسلامية لا وجود لها على أرض واقع ممزق ومشتت إلى حد بعيد وبرزت فكرة الممانعة الإسلامية وتقوت لتضع التبرير عن التخاذل الحركي وتبرره من جهة وتضع الجماهير البسيطة وجهاً لوجه أمام تحدياتها القدرية والمتنامية ليجد المسلم نفسه فجأة مطالباً وحده بإنجاز كل شيء لا كمجتمع أو حضارة أو دولة ذات سيادة ومؤسسات ولكن كفرد وحيد حقيقة على الأرض ومن الناحية العملية الواقعية، فكيف؟!!

. وهكذا لم تجد الرغبات الجماهيرية رؤى موحدة وقوى فاعلة يمكنها القيادة أو الحركة بفعل عوامل ذاتية في بنية الحركة ذاتها سواء التنظيمية أو الفكرية أو في استراتيجياتها وهو ما مثل الفرصة السانحة التي استطاعت القوى المضادة للفكرة الإسلامية أن تستغلها بقوة في ضرب ومحاربة شعبية ثم وجود هذه الحركات والجماعات ذاتها وفي الوقت عينه استغلال أخطائها القاتلة في تقديم صورة مشوهة عالمياً ومحلياً لإسلام دموي معاد للوجود والحضارة الإنسانية كما هو معاد للفكر والعلم والتقدم ورفاهية الإنسان.



المعرفة التناظرية معرفة الذات والآخر في ضوء أهداف ودوافع كل منهما

. في ظل كل ما سبق وأمام المد المادي العالمي والتراجع الروحي والقيمي الواضح فإن تسيد الخاص والشخصي على حساب العام، والمصلحة على حساب القيمة والمظهر والصورة على حساب الجوهر والمعنى يصبح جوهرياً للتحدي الأعظم الذي يواجه المجتمعات الإسلامية رغم إدراكنا لمستويات وصور متباينة من التحديات المتداخلة والمتراكبة المادية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والفكرية... إلخ، سواء منها الداخلية أو الخارجية الخاصة أو العامة الجزئية أو الكلية وهو ما يجعلنا في ضوء هذا الإدراك وهذه الرؤيا نرتد لنتحدث لا عن التحدي والاستجابة للتحدي أو التحدي المضاد ولكن عن إدراك التحدي وجدلياته وبنائيته أو بمعنى أدق عن كيفيات ومحددات التحدي والارتقاء لمستوى التحدي الذي لا شك أننا دونه.

. وهنا يجيء دور الطرح الذي نحاول تقديمه من خلال هذه الورقة بالأساس كدعوة للتحرر العقلي والنفسي من إسار المعرفة الجامدة والمحفوظات الثابتة للارتقاء والاعتلاء والتسامي فوق مستوى اللحظة وفوق مستوى الأحداث من منطلق إيماني يقيني بأنه لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وفي ضوء اتفاق مبدئي للجميع على العودة للإسلام الحقيقي وجوهر وصحيح الدين، وإن اختلفت أساليب ومنطلقات وأوليات الجميع أيضاً بالنسبة لذلك.

. وهنا علينا أن ندرك بوضوح وصراحة أننا لا يمكن أن نخسر ما لم نكسبه قط وهو ما يعني أننا يجب أن نراجع أنفسنا بجدية وعمق سواء فيما يتعلق بأفكارنا أو طروحاتنا

وخططنا الاستراتيجية الحركية وتوجهاتنا على المستويات كافة وفي كل اتجاه من أجل فهم متبصر وواع حقيقي وعميق يقودنا للانطلاق والتحرر والنهضة فضلاً عن أن نصبح على قدر ما يواجهنا من تحديات لا أن يذهب بعضنا في استكانة وتخاذل وبساطة بأن التحديات فوق قدراتنا وأننا دون سوية اللحظة الراهنة وهنا علينا إدراك أنه توجد ستة شروط على الأقل للارتقاء لمستوى التحدي «سواء على المستوى العام أو الخاص» كما يلي:

١ ـ وجود التباين والاختلاف «الشرط الوجودي».

٢ ـ إدراك أو معرفة الاختلاف «الشرط الإدراكي أو المعرفي».

٣ ـ وجود موضوع للتنازع أو الاختلاف «الشرط الموضوعي».

٤ ـ الاتجاه و الرغبة «للموضوع» «الشرط السلوكي».

٥ ـ التحفيز أو الاستثارة «الشرط التمهيدي أو الحفزي».

٦ ـ الاستجابة أو قبول التحدي «الشرط التناظري أو التحفيزي».

على أنه يجب إدراك أنه توجد عند كل شرط أو مستوى من هذه المستويات أو الشروط مدخلات ومستويات أو تحديات جانبية أو فرعية وأن الترتيب السابق ترتيب للتبسيط المنهجي، فقد تبدأ التحديات باستثارة مشاعر وسلوكات معينة على أن قبول التحدي انطلاقاً من هذا المبدأ من دون دعم أو إدراك معرفي لأسبابه ومستوياته وأنماطه وأهدافه إلخ... يجعله تحدياً أو استجابة مظهرية واهية تفقد بريقها ورفقها وقدرتها الذاتية على الدفع والاستمرار، فضلاً عن المدافعة والمواجهة الجادة والحقيقية وهو ما يعني أن الإدراك الحقيقي يبدأ بالمعرفة الحقيقية وإن الفاعلية أو الاستجابة الجادة الإيجابية المستمرة لا تكون إلا بإيمان حقيقي يعكس علماً ووعياً حقيقيين ومن دون ذلك سنبقى دوماً في دائرة رد الفعل المضاد.

وفي ضوء ذلك فإن محددات التحدي وأنماط الاستجابة هي بالأساس محددات معرفية وعلمية بحتة «العلم والإيمان مسميان لشيء واحد» فمستويات الاستجابة والسلوك تعكس في جوهرها مستويات معرفية ويقينية



على الرغم من كل التحديات وعمقها جاءت استجابات الجماعات الإسلامية محصورة ومحاصرة في دائرة رد الفعل

وقدرات فكرية ومهارية متباينة وعلى هذا فإن إدراك الشروط والمستويات المعرفية التالية يصبح أمراً لا مفر منه وضرورة ملحة وهذه المحددات هي:

١ ـ معرفتنا أنفسنا وأهدافنا بشكل واضح ومحدد وممنهج أو مرتب أيضاً وهو ما يمكننا أن نطلق عليه المعرفة الذاتية.

٢ ـ معرفة كل من الواقع والمثال والعلاقة وكذا المسافة بينهما على المستوى الداخلي بشكل أولي وهي ما يمكن تسميتها بالمعرفة الواقعية.

٣ ـ معرفة كل من الذات والآخر في ضوء أهداف وواقع ومثل وقيم كل منهما والتداخل أو التعارض بينهما وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة التناظرية أو المقارنة.

٤ ـ معرفة المقبول والمرفوض والممكن والمستحيل في ضوء إدراك الذات وأهدافها والآخر وأهدافه والتداخل بينهما وعلى أساس من ترتيب الأوليات والممكنات وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة المعيارية.

٥ ـ معرفة الممكن والمستحيل في ضوء ذاتية وخصوصية كل حدث أو موقف أو موضوع على أساس من فقه الواقع وفقه الأوليات وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة التخصصية أو التخصيصية.

٦ ـ معرفة أفضل السبل والمسارات وأنماط الاستجابات، الممكنات والبدائل سواء على كل مستوى عام «اقتصادي ـ اجتماعي ـ سياسي ـ إعلامي...» أو على مستوى خاص «فردي ـ محلي ـ إقليمي» أو حتى على مستوى جزئي «نفسي ـ فكري ـ سلوكي...»، وهو ما يمكن أن نطلق عليه المعرفة التنفيذية أو الاستراتيجية الواقعية التكييفية.

ولا يمكن أن يكون لأي من هذه الطرق أو غيرها في سبيل هادي أو قيمة موضوعية دون عقيدة راسخة وقناعة داخلية عميقة في وعد إلهي قاطع وسبحان من قال: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد/ ١١، وهذه الآية على أهميتها وقيمتها، بل خطورتها لا تقول لنا إن التغيير مطلوب وممكن وحسب ولكنها تعلمنا أن التغيير الحقيقي يبدأ من النفس من تغيير الذات سواء ذاتنا الفردية كأفراد أو ذواتنا المجتمعية كجماعات وتنظيمات ودول وشعوب آن لها الأوان أن تسعى للتغيير بشكل جاد، حقيقي وعميق على أن يكون سريع أيضاً ■

"كثير من العقول الناضجة هجرت أوطانها بحثاً عن المناخ الصحي الذي يحقق طموحاتها"



بقلم:
أ.د.محيي الدين عبد الحليم

الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية والأجهزة التنفيذية في العالم الإسلامي



أجمع المشاركون في المؤتمر الدولي الذي انعقد أخيراً في مدينة القاهرة حول أخلاقيات الإعلام العلمي، الذي شارك فيه عدد كبير من الباحثين الذين جاؤوا من مختلف دول العالم، على أن السبب الرئيس لتخلف العالم العربي والإسلامي يرجع إلى الفجوة الواسعة التي تفصل بين مؤسسات البحث العلمي ونشاط الأجهزة التنفيذية، ففي الوقت الذي يأخذ فيه العلماء على عواتقهم إيجاد حلول عملية لمشكلات المجتمع، فإننا نجد صناع القرار يتجاهلون النتائج التي يتوصل إليها هؤلاء العلماء.

وقد أدت هذه الظاهرة إلى هجرة كثير من العقول الوطنية خارج أوطانها بحثاً عن مناخ صحي تعيش فيه، وهنا وجدت الدول المتقدمة ضالتها في هؤلاء العلماء الذين استقطبتهم ليسهموا في نهضتها وتفوقها، وما أكثر العلماء المسلمين الذين قادوا مسيرة التقدم العلمي في هذه البلدان انطلاقاً من قناعتها بأن البحوث العلمية هي المصابيح التي تضيء لها الطريق لصنع القرارات، وإعداد الخطط والبرامج، والتعامل مع المستجدات، وإثارة الاهتمام بالقضايا والأحداث وإعداد الاستراتيجيات لتحقيق الإصلاح في مختلف الميادين حتى لا يفكر الحكام بطريقة خاطئة من دون حساب للتوقعات، أو القدرة على مواجهة الأزمات، كما أن هذه البحوث هي الدافع الحقيقي لاستكشاف أسرار الكون، وحض الإنسان على المعرفة الواعية عن نظر واستدلال لا عن تقليد ومحاكاة.

وقد أكد هؤلاء العلماء أنهم بذلوا جهوداً مضنية للتوصل إلى النتائج التي كشفت عنها بحوثهم، إلا أن هذه الجهود ذهبت أدراج الرياح، فإذا عرفنا أن عشرات بل المئات من رسائل الماجستير والدكتوراة التي تتم مناقشتها كل يوم في الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحث العلمي في العالم العربي والإسلامي يتم وضعها بعد مناقشتها على الأرفف في المكتبات ومخازن الكتب لتعلوها العناكب والأتربة من دون أن يستفيد منها أحد من صناع القرار في مختلف مواقع العمل والإنتاج، سيتضح لنا حجم الخسائر التي تنجم عن هذا الإهمال واللامبالاة.



والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، لماذا هذا التجاهل المتعمد لمعطيات البحث العلمي في عالمنا العربي والإسلامي؟ لعل الإجابة على هذا السؤال ترجع إلى أن كثيراً من القائمين على الأجهزة التنفيذية في هذه الدول لا يتم اختيارهم لكفاءتهم، أو تميزهم، بقدر ما يتم ذلك لولائهم، وطاعتهم لولي الأمر، فهم يحرصون على إرضائه ولو كان ذلك على حساب مصلحة الوطن ومستقبل الأمة، وإذا كان الحاكم المستبد يرى أنه الأعلم والأكثر حكمة وهو القاضي الملهم، فهو لا يريد إلا أيادي تصفق له، وترقص على كلماته، وتترك له وحده مهمة التفكير واتخاذ القرار، أي أنه لا يريد عقولاً تفكر، وقرائح تبدع، حتى لا يقف له أحد موقف المعارضة لآرائه وأفكاره، فهو لا يقبل النصيحة ولا يستمع إلى غير رأيه، وهذا هو سر الخلاف الدائم بين الطغاة والعلماء والمثقفين في معظم الدول.

وقد تخلص الزعيم النازي «أدولف هتلر» من المثقفين الذين اختلفوا معه في الرأي، وصرح وزير دعايته «جوزيف جوبلر» قائلاً: «إنني لا أعرف لماذا تمتد يدي إلى المسدس كلما جاءت سيرة المثقفين»، وهكذا نهج «هتلر» نهجاً واضحاً في هذا الصدد، فأصدر أوامره لتعقب النخب الفكرية في الدول التي احتلها، وقام بتصفيتهم مما تسبب في سقوط آلاف المهندسين والأطباء والمدرسين صرعى، وسالت دماؤهم أنهاراً، لأنه كان يعرف أن العلماء والمثقفين هم روح الأمم التي استولى عليها، وصفوة أبنائها، ولهذا أخذ على عاتقه تفريغها من هذه الروح حتى يتمكن من التحكم فيها، وقيادتها من دون مقاومة.

والحقيقة الواضحة أن كثيراً من الأنظمة العربية والإسلامية لا تزال تفرض رقابة صارمة على الإبداع الفكري لأنها لا تزال تعيش أسيرة للنظرية التسلطية، وهي النظرية التي سقطت أمام ثورة البحث العلمي، ولم تستوعب هذه الأنظمة المستجدات العصرية في عصر السماوات المفتوحة وثورة المعلومات التي فرضت نفسها على النظام العالمي الجديد، ولم تستطع مواجهة المتغيرات المتسارعة التي فرضت نفسها على الإنسان في القرن الواحد والعشرين، بعد أن حقق له العلم الكثير من وسائل الراحة، ومهَّد له أسباب الرخاء والرفاهية، ومكنه من أن يفسر كل ما يدور حوله من ظواهر وأحداث بطريقة صحيحة من دون اللجوء إلى القوى الخارقة التي كان يتوسل إليها، ويقدم لها القرابين، ويقيم لها الشعائر دفعاً لأذاها فاستطاع بذلك أن يقف على أسرار الكثير منها، وتؤكد حقائق التاريخ أن القفزات التي أحرزتها المجتمعات المتقدمة تعود إلى اهتمام هذه الدول ببناء العقل الإنساني باعتباره أهم سمة تميز الكائن البشري عن غيره من مخلوقات الله الأخرى، كما قامت بتحريره من الخضوع للسلطة، ومكنته من قراءة ما بين السطور والأرقام حتى يتمكن من اتخاذ القرار الصائب في مختلف الأمور في الوقت المناسب.

وهذا يفرض على الأنظمة العربية والإسلامية أن تقضي على كل القيود التي تقف حجر عثرة أمام حرية الرأي والفكر والاجتهاد في مختلف الميادين تأكيداً لما قاله «جون ستيوارت ميل» من «أن البشر جميعاً لو اجتمعوا على رأي معين وخالفهم في هذا الرأي فرد واحد، فليس من حقهم أن يسكتوه، لأنه لا يحق لهذا الفرد إسكاتهم إذا توافرت له القوة والسلطة، ولأننا إذا أسكتنا فكراً فربما نكون قد أسكتنا الحقيقة نفسها، كما أن الرأي الخاطئ قد يحمل في جوانحه بذور الحقيقة الكاملة، وهذا يتطلب كفالة حق العلماء في البحث والدرس والاجتهاد بحرية كاملة شرط الحفاظ على ثوابت الأمة من الشطط والانفلات».

ولعل من أبرز التوصيات التي أكد عليها المؤتمرون في هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات التي سبقته هو التأكيد على وضع النتائج والتوصيات التي أفرزتها أدمغة العلماء والباحثين موضع التطبيق العملي لتخليص العقل العربي والمسلم من التقاليد البالية والعادات المرذولة، ومن الكسل والتبلد، وسيطرة السحر والخرافة، والأرواح الشريرة، والأعمال الغيبية، ولا سيما بعد أن أصبح منهج التفكير العلمي يحتل أهمية كبيرة في مختلف مناحي الحياة المعاصرة، وغدت نتائج البحوث العلمية كالمصابيح التي تهدي صناع القرار في الأنظمة الديموقراطية لإعداد خططهم ورسم برامجهم.

وحقيقة الأمر أن أزمة العرب والمسلمين تكمن في أن أغلب الناس يعيشون على غير أساس فكري سليم، وهذا يعني أنه لن يتحقق لهم أي تقدم فعلي إلا بتبني الأسلوب العلمي في التفكير والتخطيط والإدارة، ومن ثمَّ فإن الإنسان العربي لابد أن يتوافر له المناخ الصحي الذي يمكنه من النهوض بوطنه، والقضاء على كل العوامل التي تحول دون ذلك لكي يسهم بفاعلية في مسيرة التقدم، لأنه لا يمكن لعالم يعيش في مناخ من القهر والظلم والاستبداد أن يجهد عقله، ويشحذ جهده طالما يرى أن مخرجات هذا العقل ستذهب هباء وتضيع سدى، وطالما لن يسمح له الطغاة بتقديم ما لديه من علم وفكر وفن، ولن أكون مجانباً للصواب إذا قلت إن مخطط إبادة العلماء والمثقفين واغتيال قلب الأمة وعقلها لا يزال مستمراً في معظم دول العالم الثالث، ويستمر هذا النزيف، وترتفع معدلاته في الدول العربية والإسلامية.

وإذا أردنا أن نهيئ مناخاً صحياً للإبداع والبحث العلمي فلابد من وقفة أمينة مع النفس لإعادة النظر في العملية التعليمية من أساسها، للانتقال بها من أسلوب التلقين والاجترار والارتزاق إلى أسلوب التجديد والإبداع، والاستفادة من الثورة التقنية الحديثة لخلق بيئة صالحة للبحث والاجتهاد، لا بيئة طاردة للنوابغ والمتفوقين، كما أنه لابد من إتاحة الفرصة للمبادرات الفردية لتقدم ما لديها، لأن التعليم هو المحضن الذي تنمو فيه المواهب الشابة، فهؤلاء هم قادة الغد الذين يقع عليهم عبء النهوض بمجتمعاتهم، وتغيير أنماط الحياة في أوطانهم ■

الشاعر والجائزة

> ظل الشعر في العقود الأخيرة وحده في العراء منزوياً على قارعة زمننا اللاهث

بقلم:
إيهاب محمد النجدي

(١)



يورق الشِّعْرُ وتزهر شجرته بالمدهش والرائع في ظلال الرعاية والحدب والتكريم، وهذه حقيقة أدبية، التمعت أغصانها منذ العهد الأول للشعر، وصاحبت قفزاته الكبرى عبر هضاب التاريخ، حتى وصل إلى سمته المعاصرة، فأقيمت الاحتفالات والمهرجانات، وأنشئت الجوائز والمسابقات.

وليس من قبيل الاعتساف إذا قلنا: إن الشعر نفسه صورة من صور التكريم وعطية العطايا من الخالق إلى الشاعر، ذلك المخلوق الاستثنائي في هذا الوجود، وكذلك الشعر عطية الشاعر إلى الإنسانية، كلاهما يرفل في أبهاء هذا الفن الخالد، ويستجير به من هجير الحياة.

إنه - إذن - الشعر / الجائزة، وجاء في «اللسان» أن الجائزة: العطية، وأصل الجائزة أن يعطي الرجلُ الرجلَ ماءً ويجيزه، ثم كثر هذا حتى سمّوا العطية جائزة، ويقال: أصل الجوائز أن «قَطَنَ بن عبد عوف» من بني هلال ولي فارس «عبدالله بن عامر»، فمرّ به «الأحنف» في جيشه غازياً إلى «خراسان»، فوقف لهم على قنطرة فقال: أجيزوهم، فجعل يَنْسِبُ الرجل فيعطيه على قدر حَسَبه، قال الشاعر:

فدى للأكرمين بني هلال
على علاتهم، أهلي ومالي
هُمُ سنُّوا الجوائز في مَعَدٍّ،
فصارت سنَّة أخرى الليالي

ومنه حديث العباس رضي الله عنه: ألا أمنحك، ألا أجيزك؟ أي أعطيك، والأصل الأول فاستعير لكل عطاء، وأما قول القطامي:

ظللتُ أسأل أهْلَ الماء جائزة
فهي الشربة من الماء.(١)

هكذا ارتبطت الجائزة منذ البدء بالماء / الوجه الأول للحياة، فكانت جداول الجوائز تبعث - دائماً - في الشعر ألق الحياة.

وإطلالة عجلى على صور من تكريم الشعراء في التراث العربي تجلو ذلك الأثر الكبير الذي سجلته الجوائز على إبداعهم، ونحب أن نحترز - هنا - بأن الغاية المادية للجوائز لم تكن أبداً هي الغاية الأولى أو الأعمق، فالشاعر مكرَّم على الدوام، كرَّمه الخالق حين اختصه بمزيتي الشعور والتعبير، فهو يشعر بما لا يشعر به غيره، ويأتي تعبيره عن ذلك فذاً بين الكلام، وكرَّمه عصره حين أصغى إليه ومنحه أوسمة الدهشة والإعجاب، وأخيراً كرمته ذواكر الأجيال حين حفظت إبداعه بين حنايا الصدور وسجلته في الدفاتر، لكن يبقى الوجه المادي للجائزة هو الأبرز والأقرب إلى التصور والأذهان.

(٢)

لقد كانت القبيلة العربية إذا نبغ فيها شاعر «أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصُنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعَبن بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس، لأنه حماية لأعراضهم، وذَبٌّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو فرس تُنتج، أو شاعر ينبغ فيهم»(٢).

ونال الشاعر الجوائز لمديحه أصحاب السلطان، وأنتجت هذه الظاهرة - ظاهرة التكسب بالمديح - قصائد عالية القيمة - من الناحية الفنية - وإن اختلفت الرؤى حوله من الناحية المعنوية، ومن الصعب أن ننكر ذلك، أو ننفي جزءاً كبيراً من تراث الأمة الشعري، لمجرد الاختلاف.

كما حاز كثير من الشعراء الجوائز لجودة الشعر، وهو الشعر الخالص الذي لم يكن من باب المديح في شيء، وكان الدافع الوحيد للمعطي هو الإعجاب بالفن، وتقدير الإبداع، والمراد الحقيقي من هذه الكلمات هو التأكيد على ذلك، من خلال الشواهد والصور التي حفلت بها كتب التراث العربي.

لكن نود أن نبدأ بـ«العطية الشريفة» عطية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لـ«كعب بن زهير»، فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً، عندما أرسل إلى أخيه «بجير» ينهاه عن الإسلام، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أغضبه، ولما ضاقت به الأرض، أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكراً، وفي صلاة الفجر، وضع «كعب» يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا رسول الله، إن «كعب بن زهير» أتى مُسْتأمناً تائباً أفتؤمِّنه فآتيك به؟ قال: هو آمن.

فكشف «كعب» عن وجهه، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائذ بك، أنا «كعب بن زهير»، فأمَّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشد كعب قصيدته التي أوَّلها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ
متيم عندها لم يجز مكبولُ

ويقول فيها بعد تغزله:

نُبِّئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمولُ

مهلاً، هداك الذي أعطاك نافلة الـ
قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة فلم
أذنب، ولو كثرت فيّ الأقاويل

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله، بل تجاوز عنه، ووهب له بُردته، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم، ثم توارثها الخلفاء، يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها، وقيل أعطاه مع البردة مئة من الإبل.(٣)

وكان العباس بن الأحنف ممن أنف عن المدح والهجاء، واشتهر بذلك، فلم يكن يكلفه أحد بذلك من الملوك ولا الوزراء، «وقد أخذ صلة الرشيد وغيره على حسن التغزل، ولطف المقاصد في التشبيب بالنساء».(٤)

وهو في ذلك يشبه «عمر بن أبي ربيعة» و«جميل بن معمر»، شاعري الغزل الشهيرين.

ونال أبوالعتاهية على القطعة الزهدية التي قالها للرشيد والتي مطلعها:

الله بغض عندك الـ
دنيا وبغضها إليكا

عشرين ألف درهم، كما نال الشاعر نفسه من بعض موظفي المأمون ألفي درهم على أبيات في الصبر والتجمل والقناعة، وأنشد المأمون قوله الذي أوّله:

كم غافل أودَى به الموتُ
لم يأخذ الأهبة للفوْت(٥)

فقال له «المأمون»: أحسنت وجوَّدت المعنى، وأمر له بعشرين ألف درهم.

ومن ذلك أيضاً الجائزة التي نالها خالد الكاتب على أبياته الغزلية التي استحسنها «إبراهيم بن المهدي» والتي منها قوله:

رطيب جسم كالماء تحسبه
يخطر في القلب منه مسلكهُ
يكاد يجري من القميص منَ
النعمة لولا القميص يمسكهُ

ومن الواضح أن الذي «أثار رد الفعل المالي هنا ليس امتداح غرور المتلقي ولا خوفه لسان الشاعر، وإنما هو الانفعال الجمالي البحت، وهو ما يؤكد لدينا أن الفاعل في صاحب المال - في صلته بالشاعر - ليس دائماً الرغبة أو الرهبة، وإنما المثير الشعري الناجم عن أخص وظائف الشعر وأكثرها تجاوزاً للظرفيات وهو الشجو والطرب».(٦)

(٣)

كما كان للراوية / الناقد نصيب من العطايا والجوائز، ومثل في هذا الصدد يغني عن أمثلة، يقول «حماد الراوية»: «استقدمني «هشام بن عبدالملك» في خلافته وأمر لي بصلة سنية وحملان، فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة «الأفوه الأودي»:

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم
وإن بني قومهم ما أفسدوا عادوا

قال: فأنشدته إيَّاها، ثم استنشدني قول «أبي ذؤيب الهذلي»: «أمِنَ المنون وريبها تتوجعُ» فأنشدته إيَّاها... فأمر لي بمنزل وجارية...، وردني إلى الكوفة.(٧)

(٤)

هكذا مُنح الشاعر العطايا والجوائز بعيداً عن موقفي الهجاء والمديح، حتى في الموقف الأخير، فإن ما تمنحه القصيدة للممدوح من رفعة وخلود أكثر مما يأخذه الشاعر من نفع لا يدوم، ولننصت إلى ما قاله «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه لبعض أبناء «هرم بن سنان»: أنشدني ما قاله فيكم «زهير بن أبي سلمى»، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيُحْسن، قال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا نعطيه فنجْزل، قال «عمر»: ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم».

وممن رفعه الشعر بعد خمول: «المُحلَّق» (من بني كلاب)، وذلك أن «الأعشى» قدم مكة، وتسامع الناس به، وكانت للمحلق امرأة عاقلة، فقالت له: إن «الأعشى» رجل مفوَّه الشعر، ما مدح أحداً إلا رفعه، ولا هجا أحداً إلا وضعه، وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات، فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة.

فسبق إليه «المُحلق»، وأنزله، ونحر له، فلما أكل «الأعشى» وأصحابه، سأل «المُحلق» عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات، فقال «الأعشى»: كفيتَ أمرهُنَّ، فأصبح بـ«عكاظ» ينشدُ قصيدته:

أرقتُ، وما هذا السهادُ المؤرِّقُ؟
وما بين من سُقم، وما بي مَعْشقُ

ومنها قوله:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرةٌ
إلى ضوء نار باليفاع تُحرقُ
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلّق

فما أتم القصيدة إلا والناس يسرعون لـ«المُحلق» يهنئونه، والأشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه يخطبون بناته، ولم تمس واحدة منهن إلا في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف.(٨)

نستطيع - الآن - الاكتفاء بهذا القدر من الإطلالة التراثية، لنرخي النظر على حال الشعر، في عالمنا المعاصر.

(٥)

ظل الشعر في العقود الأخيرة - وحده - في العراء، بلا بيت يأويه، أو أب - كبير وقادر - يرعاه، ظل منزوياً على قارعة زمننا اللاهث، يرى كل أخ له أو أخت «من الفنون والآداب» تدخل مأواها الخاص، حيث تجد هنالك من يحدب عليها ويرعى شؤونها، مع أنه الأصل ومنه تنبت الفروع، مع أنه الكبير وحوله تتحلق الأطفال، مع أنه الوهج وعليه تتسلق الظلال، لكن المنطق - أحياناً - يخيب، أجل يخيب عندما يفقد الوجدان، عندما يقنعوه بأنه والإحساس ضدان.

بهذا الإحساس - وحده - الإحساس بيُتم الشعر، وبهذا الإدارك وحده - أهمية الشعر - احتضنت مجموعة من المؤسسات الثقافية والجوائز الرصينة فن العربية الأول، وهي التي بزغت خلال العقدين الأخيرين من القرن المنصرم، فكانت البيت / المؤسسة التي تمنح الجوائز وتنشر الإبداع وتحتفي بالمبدعين، تأتي في الطليعة منها: مؤسسة جائزة «عبدالعزيز سعود البابطين» للإبداع الشعري في الكويت، ومؤسسة «سلطان بن علي العويس» الثقافية في «دبي»، وجائزة الشاعر «محمد حسن فقي» في «القاهرة» (مؤسسة يماني الثقافية).

إنها دولة الشعر، الحاكم فيها هو الشاعر والمحكوم هو الذوق العربي، كلاهما ينعم في ظل دستور الحق والنبل والجمال، لا ظالم فيها ولا مظلوم، بل عندها نستطيع أن نقول: طوبى للحاكم والمحكوم ■

•• الهوامش ••

١ - «لسان العرب - جوز».
٢ - العمدة: ابن رشيق القيرواني، ج١/١٥٣.
٣ - راجع: ديوان كعب بن زهير، ص ٨٤ - ٨٩.
٤ - العمدة، ج١/١٨٥.
٥ - الأغاني، ج٤/٥٧.
٦ - الشعر والمال، د.مبروك المناعي، ٤١٨.
٧ - الأغاني ٢٤/٢٨٢.
٨ - العمدة، ج١/١٢٥، ١٨٠.

لغتنا الجميلة...
أين هي من الإعلام؟!

هل القضاء على الأمية في وطننا العربي يوصلنا مباشرة إلى المستوى المنشود في لغة فصحى سليمة

بقلم:
عبدالحميد غزي بن حسن



ثمة أخطاء لغوية يقع فيها الأساتذة المتحدثون في البرامج بشتى أنواعها ومجالاتها المسموعة منها والمرئية... ولا سيما عندما تصغي إلى المقابلات الأدبية عبر وسائل الإعلام المختلفة تسمع تخبطاً لغوياً، وكذلك ترجمة أفلام أجنبية... حيث المئات من الأغلاط التي تقلع العين كما يقولون: بَله سقم الترجمة في أحيان كثيرة، في حين لا يُفهم منها شيء، إضافة إلى ركاكة لغتها وفسولتها.

ولكن هل هذه المسألة جديدة علينا(١)؟!، حيث يؤكد ذلك وجود مؤلفات عدة في المكتبة العربية حول الأغلاط في الإعلام المقروء قبل سنوات بعيدة من ذلك.

مثلاً: كتاب صدر في أواخر القرن الماضي بعنوان: «مغالط الكتاب ومناهج الصواب» بقلم الأب «جرجي البولسي» - مطبعة القديس بولس - حريصا «لبنان - من دون تاريخ. وكتاب «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» المطبوع في نهاية الربع الأول من هذا القرن «تأليف: محمد الجندي - مطبعة الترقي»... وما نلاحظه من خلال متابعتنا للشاشة الصغيرة - التلفاز - كما في قول المذيع «الأرصاد الجوية» خطأ، والصواب: أن نقول «الرصد الجوي»، ناهيك عن أنه يكرر الخطأ عشرات المرات، وكما في قوله «حالة الطقس» في كل صحيفة نقرأ - على الأغلب - «الطقس هذا اليوم»، ويقصد به حالة الجو، «والطقس» غير صحيح، لأنه لا يوجد جذر في اللغة العربية في الحروف الثلاثية «ط ق س»، ويتصل بهذا الخطأ، خطأ آخر، يستعمل كثيراً وهو «الطقوس»، فنقول: الطقوس الشرقية أو الطقوس الدينية، ونقصد به الشعائر أو العادات أو التقاليد، فكلمة «الطقوس» غير صحيحة، والصواب أن نقول: «التقاليد أو العادات الشرقية» والشعائر الدينية، وجاءت كلمة الشعائر: المقصود بها: أعمال الحج، و كل ما جعل علماً لطاعة الله، أو ما ندب الله إليها وأمر القيام بها، قال تعالى في سورة المائدة: (يأيها

الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) المائدة:٢، والأخطر من ذلك، ومن باب التسلية اللغوية في حياتنا اليومية، حيث راجت هذه الأيام كلمة «سفاري» لتدل على هذا النوع من ملابس الرجال، وقد جاءتنا هذه الدرجة - أي الموضة - من بلاد الغرب، هذه الكلمة تطلق هناك بمعنى رحلة الصيد، وأصلها العربي واضح كل الوضوح، والذاهب إلى رحلة الصيد يرتدي زياً خفيفاً، فانتقلت لفظة «سفاري» من الرحلة إلى دلالة الملابس التي نراها اليوم، وكذلك كلمة «دير» الأثرية التي لاتزال نجد تخبطاً في جمعها من «أديرة» وإلى إلخ.... والصواب «أديار».

وإضافة إلى ما سبق، من الأغلاط الشائعة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية:

- جاء «نفس الرجل». ورأيت «ذات المرأة».

فقد استعمل لفظ «نفس» و«ذات» للتوكيد في غير سياقهما الفصيح الصحيح، ذاك أن لفظ التوكيد المعنوي: «جميع نفس - عين - كل إلخ...» ينبغي أن يرد بعد الاسم المراد توكيده أولاً، ويشترط ثانياً لإقامة التوكيد بهذه الألفاظ أن تضاف إلى ضمير يعود على المؤكد ويناسبه(٢)، فيقال: «جاء الرجل نفسه»، و«رأيت المرأة ذاتها».

- إن كلمتي «سوى» و«غير» هما من أدوات الاستثناء تردان هكذا دون إدخال «ال» التعريف عليهما، والغلط الصراح في تعريفهما، كأن يقال: وهذا «التسوي» من الكائنات، وهذه الألفاظ «الغير» مفهومة، والصواب أن يقول: «وسوى هذا من الكائنات»، و«هذه الألفاظ غير المفهومة». ويدخل في هذا النوع من الغلط تعريف لفظ «بعض»... فإنها لا تعرف على الإطلاق.

- استخدام «لام» الاختصاص والملك في غير موضعها يؤدي إلى ركاكة وضعف في تركيب الجملة اللغوي، وقد كثر ذلك في السنوات الأخيرة، حتى بات نتيجة التكرار والتواتر، وكأنه صواب. يقال مثلاً: «الجنة للمؤمنين» على سبيل الاختصاص. ويقال أيضاً: (له ما في السموات وما في الأرض) على سبيل الملك(٣).

- ونغلط حين نقول: «في السن المبكرة للطفل»، فالأصح أن نقول: «في سن الطفل المبكرة»، فلفظ «المبكرة» هو صفة لكلمة «سن» ويجانبون الصواب عندما يقولون في نشرات الأخبار: «جرى ذلك إثر قتل الجنود الإسرائيليين لاثنين من الفلسطينيين»، وكان



ليس من ضابط في الإعلام المسموع أو المرئي لضبط همزة إنّ وأنّ

يجب أن يُقال: «... اثنين من الفلسطينيين» لأن كلمة «اثنين» هي معمول المصدر المضاف الذي يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم، فهي إذاً «مفعول به»... ولا سيما عندما يعدي بعض المذيعين «فعل قرض» إلى مفعول، فيقولون: قرضت فلاناً مبلغاً من المال، وهذا غير صحيح، وصوابه: أقرضت فلاناً مبلغاً من المال.

- ويكثر الغلط في فتح همزة «أن» أو كسرها، وهي واجبة الفتح في الموضوعات التالية:

١ - أن يكون للمصدر المؤول منها ومن معموليها محل للإعراب: الفاعل «أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب) العنكبوت:٥١، أي: إنزالنا، أو نائب الفاعل: (قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن) الجن:١.

٢ - أن تقع مفعولاً لغير القول: (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) الأنعام:٨١.

٣ - أن تقع في موضع رفع بالابتداء، (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) فصلت:٣٩، أو أن تقع في موضع الخبر «اعتقادي أنك فاضل».

٤ - أن تكون مجرورة بالحرف: (ذلك بأن الله هو الحق) الحج:٦، أو أن تكون مجرورة بالإضافة (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) الذاريات:٢٣.

٥ - أن تقع تابعة - على سبيل العطف أو البدل: (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) البقرة:٤٧.

٦ - أن تقع بعد «لولا» و«لو» و«إلا» نحو «لولا أنك تعمل لاحتجت الآخرين»، و«لو أنه عمل لتصدى للفقر»، و«تعجبني أخلاقه إلا أنه كثير النسيان»(٤).

ويجب كسر همزة «إن» في المواضع التالية:

١ - في ابتداء الكلام (إنا أعطيناك الكوثر) الكوثر:١، وأن تقع في أول الصلة (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة) القصص:٧٦، أو في أول الصفة «مررت برجل إنه فاضل» أو في أول الجملة كقوله تعالى: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الأنفال:٥.

٢ - وثمة موضوعات أخرى، كأن تأتي في أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجمل نحو «جلستُ حيث إن زيداً جالس» أو أن تقع قبل اللام المعلقة نحو (والله يعلم إنك لرسوله) المنافقون:١، أو أن تقع محكية بالقول نحو: (قال إني عبدالله) مريم:٣٠، وأن تقع جواباً للقسم كقوله تعالى: (حم. والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الدخان:١-٣، وأن تقع خبراً نحو «زيد إنه فاضل».

٣ - وليس من ضابط في الإعلام المسموع أو المرئي لضبط هذه الهمزة، فقد يكسرونها حيث ينبغي أن تفتح كقولهم: «وأضاف إن» وقد يفتحونها حيث ينبغي أن تكسر كقولهم «قال أن».

- وتكثر الأغلاط في النحو والشكل لدى بعض المذيعين ومقدمي البرامج أو المتحدثين، وكتابة ترجمة الحوار الأجنبي في الأفلام والبرامج، إلى العربية الفصحى، ولا سيما عند إدخال الأفعال الماضية الناقصة في الجمل، والأحرف المشبهة بالفعل «كان وأخواتها» و«إن وأخواتها»، ناهيك عن مسألة اللهجة العامية في وسائل الإعلام، ولا سيما التمثيليات التي تقدم بالعامية، وحتى أن الحوار الدارج في الحياة اليومية يتم بالعامية والسؤال الذي يلوح في الأفق: «من أين

تتسرب الأغلاط إلى وسائل الإعلام بعامة والمسموعة والمرئية بخاصة»؟!.

ولا شك، لابد من الإقرار بأن ثمة ضعفاً عاماً، على اختلاف مستويات الدراسة، في اللغة العربية، يتجلى في النحو والصرف والبلاغة، والإملاء... واللغة ذاتها.

وكذلك تدني مستوى بعض مدرسي اللغة العربية في بعض المراحل الدراسية، ولا سيما أن الترجمة الرديئة، واحداً من مجالات الإسهام الواسعة في الأغلاط اللغوية، وتسربت نتيجة ذلك تراكيب إلى اللغة العربية، هجينة تماماً، مثل قولهم:

«كلما كثر الغيم، كلما كثر المطر»، ومعروف أن «كلما» المصدرية الظرفية، لا تحتاج إلى تكرارها في الجواب مرة ثانية، قال الشاعر:

كلما أنبت الزمان قناة

ركّب المرء في القناة سناناً

ما المطلوب؟!

بماذا تحس عندما تسمع إجابة «كونفوشيوس» عندما سئل: ما الشيء الذي تعمله إذا صرت إمبراطوراً(٥)؟!.

أجاب: «أول ما أبدأ به أن أفرض على الناس استعمال كلمات بمعانيها الصحيحة وتعريفها المتقن المضبوط».

- هل نطالب بعضنا بأن نستعمل لغة «امرئ القيس» مثلاً ولا لغة «شوقي»؟!.

وهل القضاء على الأمية في وطننا العربي، يوصلنا مباشرة إلى المستوى المنشود في لغة فصحى سليمة؟! وأن نطالب الجهات المعنية بالعودة إلى التعليم العامودي.

إذاً، علينا اتباع ما يلي:

- المطالبة بأن نحسن في استخدام اللغة وفق أصولها وقواعدها وبشيء من الدقة والسطوع بجمالها وحقيقتها، لأن ما يُقال ويكتب ينشر ويقرأ وأن يكن في دائرة ضيقة فيتسرب إلى سلائق الأجيال وألسنتهم بإسفافها وأخطائها واضطرابها هذا من جهة، ونحن المربين والكتاب والمذيعين ومقدمي البرامج وعلى خشبة المسارح علينا أن نقدم لغة سليمة، نتحرى صفاءها ونبتعد عن الأخطاء الشائعة... لأن اللغة بحد ذاتها وعاء الفكر، والفكرة النقية يجب أن تقدم في وعاء نقي... والواجب لا يقتضي الاكتفاء بالتثقيف الشخصي، بل يتعداه إلى تثقيف اللغة، وذلك بعدم التساهل في حق اللغة، وعدم الرضا بإلقاء الحبل على الغارب والأخذ فقط بخط اللغة... ولا يصح بأي حال





الترجمة الرديئة تسهم على نطاق واسع في حدوث الأغلاط اللغوية

أن نعد الفكرة هي الأساس، وإن اللغة تأتي في المحل الثاني أو الثالث أو العاشر، وعلينا أن نكشف عن ديناميكية العربية وطواعيتها للتعبير العلمي والفني.(٦)

ومع ذلك، يبقى الأمر المهم هو أن نرتقي بوسائل إعلامنا المسموعة والمرئية إلى درجة تقل معها الأغلاط إلى الحدود الدنيا، والعلاقة بيننا وبين هذه الوسائل جدلية، فهي تؤثر فينا مثلما نؤثر فيها... وإلا فإن ثمة مقترحات نوردها هنا بغية تحسين الأداء:

١ - يجب تقديم دروس تقوية، يكون حضورها إلزامي في مسائل اللغة العربية ونحوها وصرفها، يشارك في الاستماع إليها العاملون الرئيسيون في كل ما يتصل باللغة العربية، في الإذاعة والتلفاز... من مذيعين ومقدمي برامج ومترجمي الأفلام والمسلسلات والبرامج الأجنبية.

٢ - ضرورة وجود دائرة من المراجعين المدققين اللغويين ذوي الأهلية، يتابعون نشرات الأخبار والبرامج والأعمال المترجمة، من أجل تصويب ما يرد فيها من أغلاط ولفت أنظار المسؤولين إليها مباشرة، عن طريق الاتصال بهم شفهياً وكتابياً. وتمكن استشارتهم في أثناء إعداد نشرات الأخبار.

٣ - عرض ترجمات الأفلام والتمثيليات والبرامج الأجنبية، على المراجعين المدققين اللغويين قبل طباعتها وتسجيلها على الأشرطة، على أن يكون هذا شرطاً لشرائها أو مبادلتها.(٧)

٤ - إصدار نشرة بأهم الأغلاط الملحوظة مع تصويبها... وتعميمها على العاملين الرئيسيين في الإذاعة والتلفاز ■

•• الهوامش ••

١ - أين نحن من الجديد والتطور... فيما نقول ونفعل؟ - صحيفة الجزيرة السعودية - العدد ٨٢٧٦ - تاريخ ١٩٩٥/٥/٢٧م - الباحث: عبدالحميد غزي بن حسن.

٢ - شذور الذهب في معركة كلام العرب لابن هشام - شرح محمد محيي الدين عبدالحميد - مصر الجديدة - يوليو ١٩٤٨م، ص ٤٤٢ فما بعد.

٣ - «أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» تأليف: سعيد الخوري الشرتوني - المطبعة اليسوعية - بيروت - سنة ١٩٨٩م.

٤ - الواضح - محمد زرقان الفرخ - ص ١٨٠.

٥ - الجزيرة - العدد ٨٢٧٦ لعام ١٩٩٥م.

٦ - الجزيرة - العدد ٨٢٧٦ لعام ١٩٩٥م.

٧ - اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث - تأليف: سمر روحي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٢م.

سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين



كلما زادت درجة إشباع الفرد لحاجاته النفسية تحسنت روحه المعنوية وتحسن أداؤه في العمل الذي يقوم به

بقلم:
د.عبد الفتاح محمد العيسوي

كلية الآداب والعلوم
جامعة سبها - ليبيا



علينا ونحن نفكر في تحسين ظروف موظفينا أن نكون أوسع في مداركنا من مجرد التفكير في سبل التحسين المادي لظروفهم، فكما ينبغي أن يشمل التحسين الجانب المادي، فإنه يجب أن يشمل أيضاً روحهم المعنوية وظروفهم النفسية، فالموظف جسم وروح، فكما يحتاج إلى تحقيق الأمن المادي عن طريق إرضاء حاجاته المادية فإنه يحتاج إلى تحقيق الأمن النفسي والتكيف عن طريق إرضاء حاجاته النفسية والاجتماعية. ولا يمكن لمعنويته أن ترتفع إلا إذا تحقق له إشباع Satisfaction النوعين من الحاجات. أو بعبارة أخرى، فإنه لا يمكن لمعنويته أن تتحسن بصورة فاعلة إلا إذا تحسنت ظروفه المادية والنفسية لأن الحاجة حال من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن تقترن بنوع من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزال النقص سواء كان مادياً أو معنوياً داخلياً أو خارجياً.

معنى الروح المعنوية

قد يكون من الصعب تحديد هذا المعنى تحديداً دقيقاً، ذلك لأن الروح المعنوية من الأمور التي لا يمكن ملاحظتها مباشرة، وإنما الذي يمكن ملاحظته هو الآثار السلوكية والأعراض النفسية الظاهرة المترتبة عليها أو بعبارة أوضح، فإن الذي يمكن ملاحظته هو سلوكات الشخص المرتفعة أو المنخفضة معنويته والصفات النفسية المسيطرة على هذا الشخص في إحدى الحالين.

ومن ثمَّ فإن تعريفها لا يعدو أن يكون رسماً لفظياً يهدف إلى توضيح الروح المعنوية بالآثار المترتبة عليها. فالروح المعنوية عبارة عن الاتجاه النفسي العام الذي يسيطر على الفرد في مجموعه، ويحدد نوع استجابته الانفعالية وردود الأفعال لديه للعوامل والمؤثرات

المحيطة به، أو هي القدرة على السيطرة على النفس والثقة بها، والدافعية القوية على الاستمرار، والابتهاج والعمل المنظم.

ومن مميـــزات الروح المعنوية التي يمكن استنباطها من هذين التعريفين وغيرهما: أنها ترتفع وتنخفض، وأنها على الرغم من وجودها لا يمكن إدراكهـا إلا عن طريق آثارها التي يمكن مــلاحظتهــا في سلوك الأفــراد وطريقــة استجاباتهم النفسية، وأن آثارها لا تظهر عادة إلا في جماعة عمل، وأنها اتجاه أو حال نفسية تسيطر على فرد أو جماعة ما فتدفعهم إلى مزيد من العمل والإنتاج إن كانت مرتفعة وتكون سبباً في قلة إنتاجهم إذا كانت منخفضة.

الروح المعنوية للفرد تتحكم في مقدار عمله ونسبة إنتاجه وفي تصرفاته ومعاملاته



أهمية ارتفاع الروح المعنوية بين العاملين

لا شك أن الروح المعنوية للفــرد تتـحكم في مـقدار عـمله ونسبـة إنتاجـه وفي تصـرفـاته ومعـاملاته فيلزم من ارتفاعـها وتحسنها زيادة الإنتاج وتحسن نوعه وحسن تكيفه النفسي مع العمل الذي يقوم به ومع زملائه في العمل. فقد دلت البحـوث في مـجـال الصناعـة والتـجـارة والوظائف العـامـة والتـدريس على أن الموظف المرتفعة معنوياته يمكن أن يزيد إنتاجه، ضعف أو ضـعـفين، كـمـا كـشـفت الدراسـة أن الإدارة القائمة على أساس الديموقراطية والعلاقات الإنسانية السليمة من شأنها أن ترفع معنويات العاملين، وبالتالي تحسِّن صحتهم النفسية وتقلل من غيابهم أو إفسادهم وتبذيرهم لمواد العمل.

من أجل ذلك وجب على المسؤولين في جـميع مؤسساتنا العربية على اختلاف أنواعها أن يولوا هذا الجانب عناية كبيرة وذلك عن طريق دراسة الأوضاع النفسية التي يعيشها العمال والموظفون بغـيـة كـشف مـشكلاتهم وعـلاجـهـا بما يتـفق ورغبـاتهم ومـا يقـتـرحـونه لتـحـسين ظروفـهم النفسية.

السمات الدالة على ارتفاع الروح المعنوية

معروف أن السمات الدالة على ارتفاع الروح المعنوية تظهر على سلوك الفرد أو الجـمـاعـة ومنها الإيمان بأهمية الرسالة والأهداف Ob-fectives التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها والوسائل التي تتبعها لتحقيقها والشعور بالثـقـة بالنفس وبالقـيـادة الإدارية وتضـامن الجـمـيع في تحـقـيق هذه الأهداف واعـتـبـارها أهدافاً لكل واحد منهم، وأن نجاحها هو نجاح له لارتباطها بدوافعه وميوله ورغباته لأن الأهداف تزداد قـوة وحـيـوية حين ترتبط بدوافع الفـرد الأسـاسـيـة، وتتمـاشى مع مـيوله واتجـاهاته، زد على ذلك وجود جو نفسي مفعم بالمودة والمحبة والاحـتـرام المتـبـادل وبالتـعـاون والأخـذ والعطاء والتضحية في سبيل الصالح العام، وشعور كل فرد أنه محترم وموثوق به ومقدر فيما يقوم به من عمل وبأنه ينمو ويتطور في مهنته باستمرار، وشعوره أيضاً بالأمن والراحة النفسية وبالرضا عن عـمله، بل بالاعـتـزاز به والاهتـمـام بتـأدية الأعمال والمسؤوليات التي تسند إليه، وإنتاج كل واحـد إلى أقـصى حـد تمكنه منه قـدراته واستعداداته ووقته، وقلة الغياب والإهمال وما إلى ذلك من السـمـات التي يدل وجـودها بين مجموعة عمل على ارتفاع معنوياتها وتوافقها وتكيفها النفسي.

أ ـ عوامل رفع الروح المعنوية

من الممكن إرجـاع عـوامل رفع الروح المعنوية لدى العاملين إلى عاملين:

ـ عامل إرضاء أو إشباع حاجاتهم النفسية.

ـ الجو المناسب للعمل فكلما زادت درجة إشباع الفرد لحاجاته النفسية، زاد تبعاً لذلك تحسن روحه المعنوية ودرجة تكيفه النفسي مع نفسه ومع العـمل الذي يقـوم به ومع زمـلائه ومن بين الحاجات النفسية ما يلي:

١ ـ الحـاجـة إلى الأمن النفـسي: فـالإنسـان يحتاج إلى العيش في سلام عقلي ونفسي وإلى التحرر من التهديد والتوتر والقلق وإلى الشعور بأنه محبوب ومقدر من قبل زملائه ورؤسائه في العمل وتستمد هذه الحاجة من مصادر من بينها سـلامـة البـدن وخلوه من الأمـراض والتـمـتع بالمكانة الاجتماعية والأمن الاقتصادي والنجاح في العمل والحيـاة والسـعـادة الأسـرية ووجـود عقيدة دينية قوية لدى الفرد وإلى غير ذلك من الأمــور التي تسـاعــد على تحــقــيق الأمن والاستقرار النفسيين اللذين يؤديان إلى الإبداع والابتكار في كل مجالات العمل.

٢ ـ الحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعي: فـالموظف الذي يعيش في عـزلة عن المجـتمع أو يعيش منبوذاً من زملائه ورؤسائه فإنه يعيش غير متوافق أو متكيف نفسياً. ومما يعزز الشعور بالأمن أيضـاً انتـمـاء الفـرد إلى جـمـاعـة قـوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها. كالأسرة القوية أو النقابة أو الشركة ذات المركز الممتاز. ومن ذلك مثلاً انتماء العامل إلى منظمة تضمه وزملاءه ويناقش معهم حل مشكلاتهم، وتستمع إلى شكاواهم وتدافع عن حقـوقهم وتحـمـيـهم وتعـمل على تحـسين أحـوالهم وتجـتـهـد في استصدار القوانين لصالحهم وتشعر كل واحد منهم بأن له صوتاً وقيمة كل ذلك يزيد من شعور الفرد بالأمن النفسي ويثبت مركزه الاجتماعي.

٣ ـ الحاجة إلى التقدير والتشجيع: فالموظف المجـدّ والمخلص في عـمله في حـاجـة إلى من يشكره ويقدر له جهده وإخلاصه ويشجعه على الاسـتـمـرار فـيهـمـا ودفـعـه إلى أن يكون مـوضع قبول وتقدير باستمرار وإلى المكانة الاجتماعية وأن وجوده وجهوده لازمان للآخرين، كما يبدو ذلك في حب الإنسان للثناء وشوقه إلى الظهور والتفوق والشهرة. كما أنها أساس عاطفة احترام الذات.

٤ ـ نجـاح الموظف في عـمله واشـتـراكـه في المسؤولية وإعطائه من الصلاحيات ما يمكنه من أداء الواجبات المناطة به وإشعاره بأهمية الدور القائم به إلى غير ذلك من العوامل المغذية لثقته بنفسه والمحققة لمكانته الاجتماعية ومن الملاحظ أن هذه العوامل متداخلة، فتحقيق حاجة منها كثيراً ما يحتاج إلى تحقيق الحاجات الأخرى.

ب ـ عامل توافر الجو المناسب للعمل

ويدخل تحت هذا العامل عوامل فرعية عدة من أهمها ما يلي:

١ ـ وجود فكرة واضحة عن الأهداف والغايات التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها. فالموظف في حاجة إلى معرفة هذه الأهداف وإلى إدراك العلاقة بين الأعمال التي يقوم بها وبين هذه الأهداف.

٢ ـ توافر جو نفسي واجتماعي يشعر فيه الموظف بالأمن والاطمئنان ويجد فيه الاحترام والتقدير والعدل والمساواة في المعاملة وأنه عنصر معادل ومهم في دائرة عمله.

٣ ـ وجود نظام داخلي للعمل يحدد اختصاصات ومسؤوليات كل موظف ويعطيه من الصلاحيات والسلطات ما يمكنه من القيام بمسؤولياته وواجباته ويتيح له حرية الاتصال مع من هو في درجة أعلى منه أو دونه وكذلك حرية التصرف والتجربة في حدود اختصاصاته ليمنحه فرصة تأكيد ذاته.

ط ـ وجود مرتب لائق يتماشى مع تكاليف الحياة ومتطلباتها المتزايدة باستمرار، ومع الجهد المبذول في العمل، ووجود سياسة عادلة في الترقية والزيادة السنوية.

٥ ـ توافر السكن اللائق أو العلاوة السكنية التي تمكنه من الحصول على هذا السكن، وتوافر الخدمات الصحية الصالحة له ولأسرته.

٦ ـ وجود فرصة أمامه لتحسين مستواه العلمي والفني والمهني وذلك عن طريق الالتحاق بالدورات التدريبية القصيرة المدى في الداخل والخارج وحضور المؤتمرات والحلقات الدراسية والاشتراك في اللجان المتصلة بعمله وتخصصه.

٧ ـ توافر الإدارة الديموقراطية الحكيمة الواعية القادرة على التوجيه وعلى سرعة البت والتنفيذ للقرارات، والاشتراك في المسؤولية وتوزيعها ووجود المدير أو الرئيس الفذ الذي له بالإضافة إلى مؤهلاته العلمية وخبرته الطويلة التي تجعله يشعر بالثقة بالنفس والمتمتع بالشخصية الجذابة التي يستريح إليها كل فرد يعمل معه والذي يؤمن بالمبادئ الديموقراطية ويرغب في تطبيقها في إدارته لأنها أنسب الأنماط الإدارية وأكثرها استجابة لحاجاتهم النفسية وأكثرها ضماناً لرفع معنوياتهم وكسب ولائهم وإخلاصهم في العمل وشعورهم بالواجب والإحساس بالمسؤولية والرغبة في تحقيق الأهداف التي تسعى المصلحة إلى تحقيقها. فالموظف في ظل الإدارة الديموقراطية أقل لجوءاً إلى الشكوى والأنين والتملق والتزلف ونقل الكلام وترويج الإشاعات.



الموظف المجد المخلص في عمله في حاجة إلى من يشكره ويقدر له جهده

مميزات الإداري الديموقراطي

من بين الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الإداري الناجح احترامه لكل موظفي المصلحة بحيث يمنح وده وإخلاصه وثقته لكل فرد معه كما يشارك موظفيه مشاعرهم وعواطفهم ويعاملهم على أسس إنسانية ويعترف بحاجاتهم النفسية ويعمل في حدود إمكاناته على إرضائها وذلك عن طريق تقدير جهود العاملين منهم ومساعدتهم على تحقيق التقدم المضطرد والنمو المستمر، وإشراكهم في المسؤوليات وتشجيعهم على الاتصال به وعلى تقديم اقتراحاتهم ومشاورتهم في المشكلات التي تواجهه في إدارته وفي القرارات والتنظيمات التي يريد أن يتخذها حتى يكونوا أكثر عوناً له على تطبيقها وتوافر الجو النفسي والاجتماعي داخل إطار العمل ملؤه الثقة المتبادلة والتسامح، مع الحزم وتقدير المجدّ منهم وعدم المحاباه لشخص على آخر وتشجيع روح المبادرة والتجربة بينهم. وعلى المدير أيضاً أن يحترم الفوارق الفردية بين عماله وموظفيه، ولا ينتظر منهم أن يكونوا نسخة واحدة، حيث إن لكل فرد نمطه الخاص لما يحويه من الصفات الجسمية والقدرات العقلية والسمات المزاجية والخلقية والاجتماعية. فكما يختلف الناس بعضهم عن بعض في الشكل والحجم والمظهر، كذلك يختلفون في الذكاء والمزاج والخلق والاستعدادات الخاصة وقوة الدافع والقدرة على التعلم والقابلية للتعب واحتمال الشدائد وما إلى ذلك. وعلى المدير كذلك أن يتيح لمن يعمل معه فرص العمل الجماعي التعاوني ويساعدهم على التوافق والتكيف مع العمل، ويعمل على تحديد اختصاصات كل منهم وعلى توضيح الدور الذي يمكن أن يقوم به من دون أن يتعارض مع دور الآخرين، ويعاملهم بما يستحقون متوخياً العدل في إثابتهم أو عقابهم، ويوجههم إلى المهن والأعمال المناسبة لهم ويختار من بينهم أكفأهم لعمل معين أي يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كما لا يترك مجالاً للدس أو الوقيعة والإشاعات ونقل الأخبار الكاذبة في علاقته معهم، ويحيطهم علماً بالقوانين واللوائح التي تسير العمل، والأهداف التي ترمي إليها المصلحة، ولا يناقش عيب موظف مع موظف آخر، ويخصص وقتاً معيناً لمعالجة مشكلات موظفيه وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية، بل يشجعهم على التطور في المهنة وما إلى ذلك من الأمور التي تؤدي إلى رفع الروح المعنوية وتزيد من الإنتاج ونوعه وكمه ■

•• المراجع ••

١ ـ محمد لبيب النجيحي، التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٢ ـ عمر محمد التومي، التربية وتنمية المجتمع العربي، الجامعة العربية المفتوحة، طرابلس، ليبيا ١٩٩٩م.

٣ ـ حامد عمار، أسس التخطيط الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

٤ ـ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت، لبنان.

٥ ـ عبدالفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٢م.

٦ ـ عفيف عبدالفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.

٧ ـ محمد بيصار، العقيدة والأخلاق، وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٦٨م.

٨ ـ عبدالمنعم الحفني، موسوعة علم النفس، والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٩ ـ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، ١٩٦٨م.

هل يجوز تشريح بدن الميت للتعلم أو المعرفة؟

بقلم:
أ.د.عبد الفتاح محمود إدريس

أستاذ الفقه المقارن.. في جامعات الأزهر والإمارات والجامعة الأمريكية المفتوحة

"إذا ابتلع الميت مال الآخرين أو ما له قيمة مالية فإنه يجوز عند بعض العلماء شق بطنه لاستخراج ما ابتلعه حفاظاً على المال المبتلع"

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وشرع من الأحكام ما يتحقق به حماية بدن هذا الإنسان وسلامته، ليؤدي ما خلق من أجله، وما كلفه الله تعالى به، إلا أن هذا البدن قد تعرض له العلل والأمراض، وقد يعتدى عليه، فتتغير حاله من السلامة والصحة، إلى الاعتلال والمرض أو ربما إلى الوفاة نتيجة لذلك، ولما كانت أكثر العلل يجدي في علاجها المركبات الدوائية المختلفة، فإن بعضها لا يجدي معه إلا التدخل الجراحي، لاستئصال سبب المرض، أو إضافة ما فيه صلاح البدن، أو تقويم عضو كان الخلل فيه سبباً في المرض.

وحتى تكون معالجة الجسم البشري منتجة لأثرها المشروع، ومحققة غايتها، كان لابد من معرفة تركيب بنيان هذا الجسم، وحقيقة أعضائه، وتفاعلها مع بعضها بعضاً، وعلاقة بعضها ببعض، ومدى تأثرها بالمرض، ومظاهر الأمراض المختلفة عليها، وذلك لايتحقق إلا بتشريح الجسم البشري، سواء لتعلم كيفية المعالجة، أو لممارسة هذه المعالجة، كما أن معرفة أسباب الوفاة أو المرض في القضايا الجنائية أو عند انتشار الوباء، أو غير ذلك، لا يمكن التوصل إليها إلا بتشريح هذا الجسم، ولهذا كان هذا البحث الذي يتناول بعض المسائل المتعلقة بتشريح جسم الآدمي الميت.

الفرع الأول: معنى التشريح

أ - معنى التشريح في عرف أهل اللغة:

يطلق التشريح في عرف أهل اللغة على معان عدة، منها: الكشف والتفسير، يقال: شرح فلان الأمر، إذا كشفه وفسره، وشرح مسألة كذا، أي بينها، وشرح الشيء يشرحه شرحاً، وشرّحه، إذا بيّنه وكشفه، وقيل: شرحت الغامض: إذا فسرته، ومن معانيه: الفتح، بمعنى التوسيع، يقال: شرح الله صدره للإسلام فانشرح، أي وسعه لقبول الحق، ومنه قول الله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) الأنعام:١٢٥، ومن معانيه كذلك: القطع، ومنه تشريح اللحم، أي قطعه عن العظم، يقال: شرح اللحم شرحاً، إذا قطعه قطعاً طوالا رقاقاً، وشرح الجثة، أي فصل بعضها عن بعض.

وهذا المعنى الأخير هو المراد في هذا البحث، وإن كانت المعاني الأخرى تتحقق فيه، فإن في تقطيع اللحم كشف وإبانة لأجزاء، لم تكن ظاهرة قبل التشريح، كما أنه يتحقق به توسيع ما كان ضيقاً، وبسط ما كان محدوداً قبل إجراء التشريح.

ب ـ معنى التشريح في اصطلاح العلماء

التشريح: عبارة عن تقطيع أعضاء الجسم المختلفة، وفصل أنسجته بعضها عن بعض، لمعرفة حقيقة بنيانه، ومواقع أعضائه، وعلاقتها ببعضها بعضاً.

وعلم التشريح: هو العلم الذي يبحث في بنيان الجسم، وعلاقة أعضائه وأجزائه ببعضها بعضاً، فإذا جرى فحص هذه الأعضاء أو الأجزاء، التي تم تشريحها تحت الميكروسكوب، سمي التشريح حينئذ «التشريح الميكروسكوبي»، أو علم الأنسجة «هستولوجيا»، وإذاكان التشريح للمقارنة بين بنيان الأجسام في أنواع حيوانية مختلفة، سمي «التشريح المقارن»، وهناك تشريح يتم بغير مبضع الجراح، وهو فحص بنيان الجسم بالوسائل الحديثة، كالأشعة السينية ونحوها، ويسمّى ذلك «التشريح الحي»(١).

الفرع الثاني: أغراض تشريح بدن الميت

إن الأغراض التي من أجلها يكون تشريح بدن الميت، يمكن حصرها في ثلاثة أغراض هي ما يلي:

أولاً: تشريح الجسم لمعرفة أعضائه، وصفاتها، وارتباطاتها (Anatomy):

وهذا النوع من التشريح يسمى «التشريح التعليمي»، حيث يقوم طالب الطب بتشريح جثث الموتى، تحت إشراف الطبيب المختص، للتعرف إلى تركيب الجسم البشري، وأعضائه، ومفاصل هذه الأعضاء، وللوقوف على أجهزة جسمه، ومكان كل منها، ووظيفته، وحجمه في حال الصحة أو المرض، وعلاقة هذا بما أصابه من مرض، وكيفية علاجه، ونحو ذلك ممايحتاج إليه عند مباشرة ذلك على المرضى من الأحياء(٢).

وفي أهمية التشريح بالنسبة لمن يمارس الطب، يقول أبوبكر الرازي: «أول ما يسأل عنه الطالب، التشريح ومنافع الأعضاء»، ويقول أيضاً: «يحتاج في استدراك علل الأعضاء الباطنة، إلى العلم بجوهرها أولاً، بأن تكون قد شوهدت بالتشريح»(٣).

ويقول أبوالقاسم الزهراوي: «وينبغي لصاحب الجراحة، أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح، حتى يقف على منافع الأعضاء، وهيئتها، ومزاجها، واتصالها، وانفصالها، ومعرفة العظام، والأعصاب، والعضلات، وعددها، ومخارجها، والعروق، والقوابض، ومواضع مخارجها... لأنه من لم يكن عالماً بما ذكرنا من التشريح، لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به»(٤).

وكان من الشروط التي يضعها المحتسب، لمن يعطى رخصة مزاولة مهنة الطب، أن يكون على علم بالتشريح

يجوز شق بطن الحامل المتوفاة لاستخراج جنينها الذي علمت حياته حفاظاً على نفس هذا

ووظائف الأعضاء، ولهذا فقد أوجب على الفصادين والحجامين، ألا يتصدى للفصد أو الحجامة إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء، والعروق، والعضل، والشرايين، وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيتها، حتى لا يقع المبضع في عرق غير مقصود، أو في عضلة أو شريان، فيؤدي إلى زمانة العضو وهلاك المفصود(٥).

ثانياً: تشريح الجسم لمعرفة سبب الوفاة، أو الإصابة في حوادث القتل أو التسمم، أو الإصابات الأخرى مما يدخل في مجال الطب الشرعي (Forensic Medicine):

إذ يمكن بهذا التشريح معرفة السبب الحقيقي للوفاة أو الإصابة، وزمنها، والملابسات التي أحاطت بها، والأداة المسببة لها، إذ قد يكون سبب الوفاة الحقيقي مخالفاً لسبب الوفاة الظاهري، فيتغير الحكم القضائي تبعاً لذلك، ويسمى هذا النوع من التشريح «التشريح الجنائي»(٦).

ثالثاً: تشريح الجسم لمعرفة حقيقة المرض الذي أدى إلى وفاة المريض:

وهذا النوع من التشريح يقصد به، معرفة مدى العلاقة بين الأعراض التي ظهرت على المريض، والتشخيص الذي تم قبل الوفاة، وبين ما يكشف عنه التشريح من بيان الأسباب الحقيقية للوفاة، إذ يمكن بهذا الوقوف على الأمراض غير المعروفة، ومعالجة الأمراض المحدثة للوفاة، إذا كثرت في مجتمع معين، وخيف انتشار الإصابة بها، وذلك للقضاء عليها أو الحد من انتشارها بقدر الاستطاعة، ويسمى هذا النوع من التشريح «التشريح المرضي».

رابعاً: تشريح الجسم البشري لغرض الانتفاع بجزء منه لمصلحة الأحياء:

وهذا النوع من التشريح يتم أخذ جزء من بدن آدمي سواء أكان حياً أم ميتاً، لغرسه في بدن آدمي آخر حي مفتقر لهذا الجزء، لمعالجته به من مرض أصابه(٧).

الفرع الثالث: حكم تشريح بدن الميت للتعلم أو لمعرفة سبب الوفاة أو المرض:

قد يكون الغرض من تشريح بدن الميت، التعلم، ومعرفة تركيب أعضاء الجسم البشري، ومكوناته، وعلاقة أعضائه بعضها ببعض، أو لمعرفة سبب الوفاة، إذا كان ثمة اشتباه في السبب المؤدي للوفاة، أو إذا كان المرض قد أحدثه.

وقد اختلف العلماء في حكم تشريح بدن الميت للأغراض السابقة على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أصحابه جواز تشريح بدن الميت

أجاز بعض الفقهاء نبش قبر الميت لاسترداد الثوب المغصوب أو المسروق إذا كفن الميت به

لهذه الأغراض، إذا اقتضته الضرورة أو الحاجة، وأذن فيه الإنسان قبل موته، أو أذن فيه أهله بعد موته، أو الجهات المختصة في الدول في حال التشريح الجنائي، ولم يكن في التشريح تمثيل بجثة الميت، في حال أعيد رتق الجسم بعد التشريح، ودفن، ولم يتجاوز بالتشريح ما تدعو إليه الضرورة أو الحاجة.

وهو ما أفتى به فضيلة الشيخ «عبدالمجيد سليم»، مفتي الديار المصرية، في الفتوى رقم ٦٣٩ في ٢٦ شعبان ١٣٥٦هـ، ونصت الفتوى على جواز «تشريح جثة القتيل، لإثبات التهمة على القاتل أو لإثبات براءته، وتشريح جثة المتوفى بالسم، لمعرفة سبب الوفاة ونوع السم، وتشريح الجثة لتعليم الطب، ومعرفة الأمراض»، وتوالت بعد هذه الفتوى، الفتاوى في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، تؤكد ما انتهت إليه الفتوى السابقة، منها: فتوى الشيخ «حسنين مخلوف»، مفتي الديار المصرية سنة ١٩٥١م، التي تنص على جواز تشريح الجثث للأغراض السابقة، وفتوى لجنة «الإفتاء في الأزهر» في ١٩٧١/٢/٢٩م، وفتوى لجنة الإفتاء في الأردن» في ١٣٩٧/٥/٢٠هـ، وفتوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» في السعودية، الصادرة في ١٣٩٦/٧/٢١هـ، «وقرار هيئة كبار العلماء بها» رقم ٤٧ في ١٣٩٦/٨/٢٠هـ، وقرار المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة، المنعقدة في المدة من ٢٤ ـ ١٤٠٨/٢/٢٨هـ، بشأن تشريح جثث الموتى، حيث أباحت هذه الفتاوى وغيرها هذا التشريح إذا كان للتحقيق في دعوى جنائية، لمعرفة أسباب الموت، أو الجريمة المرتكبة، وذلك عندما يشكل على القاضي معرفة أسباب الوفاة، وتبين أن التشريح هو السبيل لمعرفة هذه الأسباب، أو كان التشريح للتحقق من الأمراض التي تستدعي التشريح، ليتخذ على ضوئه الاحتياطات الواقية، والعلاجات المناسبة لتلك الأمراض، أو لتعليم الطب وتعلمه».

وقد قال بهذا المذهب كثير من العلماء المعاصرين من مختلف الأمصار(٨).

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه حرمة تشريح بدن الميت لغرض من الأغراض السابقة.

وهو قول بعض العلماء المعاصرين، منهم: محمد زكريا الكاندهلوي، ومحمد برهان السنبهلي، ومحمد بخيت المطيعي إلخ...(٩)

وقد استدل أصحاب المذهب الأول على إباحة تشريح بدن الميت للتعليم، أو لمعرفة سبب الوفاة، أو المرض بما يلي:

أولاً: المعقول:

١ ـ إن الحي إذا لم يجد ما يستر به عورته، أو يتقي به الحر أو البرد، إلا كفن الميت، فإن له أن يأخذه لستر عورته به، أو اتقاء الحر أو البرد به، لأن حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثلة أو الهتك، وإذا جاز له ذلك، جاز له تشريح بدنه للتعليم أو التعلم، أو الكشف عن سبب الوفاة، أو معرفة مدى مطابقة الأعراض والتشخيص على السبب الحقيقي للوفاة، لما يحققه ذلك من منفعة للأحياء، ويدفع عنهم الضرر.

٢ ـ إن الميت إذا ابتلع مال الآخرين أو ما له قيمة مالية، فإنه يجوز شق بطنه لاستخراج ما ابتلعه من ذلك، حفاظاً على المال المبتلع من الضياع، فيجوز بالأولى تشريح بدن الميت للأغراض السابقة، لما فيه من مصلحة للأحياء.

٣ ـ يجوز شق بطن الحامل المتوفاة، لاستخراج جنينها الذي علمت حياته، حفظاً لنفس هذا الجنين، الذي هو



أوجب الشرع على الأمة أن يتعلم فريق منها الطب والعلوم الدنيوية وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع

مقصود للشارع، فيجوز كذلك تشريح بدن الميت، إذا كانت تتحقق به مصلحة ضرورية أو حاجة للأحياء، كمعرفة سبب الوفاة أو المرض، أو التعليم والتعلم.

٤ ـ أجاز بعض الفقهاء نبش قبر الميت لاسترداد الثوب المغصوب أو المسروق، إذا كفن الميت فيه(١٠)، مع ما في ذلك من إهانة له وكشف عورته، ومن ثمَّ يجوز تشريح بدنه لمعرفة سبب الوفاة أو المرض، أو للتعليم، بجامع تحصيل مصلحة الحي المحتاج إليها.

٥ ـ إن الشرع أوجب على الأمة تعلم فريق منها الطب، على أنه فرض كفاية سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع، وتعلم الطب لا يتم إلا من خلال دراسة التشريح، ومزاولته عملاً، للأغراض المشروعة السابقة، فالتشريح في أقل حالاته مباح، إن لم يرتفع إلى درجة الواجب، باعتباره مما يتم به الأمر الواجب، وهو تعلم الطب.(١١)

٦ ـ إن مصالح التشريح تعود على الأحياء بحفظ أنفسهم وأموالهم، ومصالح الأحياء مقدمة شرعاً على حرمة الموتى، لأنها أعم وأشمل منها.(١٢)

٧ ـ لا يوجد بديل يمكن تشريحه، لمعرفة مكونات الجسم البشري، أو سبب الوفاة أو المرض، أو نحو ذلك، بدلاً من الجسم البشري، وذلك لأن تشريح الحيوانات الثديية مثلا لتعلم الطب الإنساني، لا يعطي فكرة صادقة عن تفاصيل جسم الإنسان، وقد يرسخ في أذهان الأطباء، صورة غير صادقة عن تركيب الجسم البشري، تكون سبباً في ارتكاب الأطباء الأخطاء الفنية في جسم الإنسان، وذلك لوجود اختلافات كثيرة بين جسم الإنسان، وبين أجسام سائر الحيوانات الثديية، والتي يتعين على الطبيب معرفة تفاصيلها، ومنها: الاختلافات المتعلقة بالهيكل العظمي، وما يتصل به من مفاصل وعضلات، والاختلافات المتعلقة بالأجزاء الداخلية: كالمعدة، والأمعاء والكلية، والدماغ، والتركيب الميكروسكوبي للأعضاء.

٨ ـ إن التشريح أمر ضروري لمعرفة الأمراض والعلل، وتكوين الجسم البشري، وعلاقة أعضائه ببعضها بعضاً، ولولا التشريح الطبي لجثث الموتى، لمعرفة العلل وتشخيصها، لما تقدم الطب، ولما أمكن إنقاذ الكثير من المرضى، الذين يقتضي علاج أمراضهم ذلك، بل إنه من دون التشريح للجسم البشري، قد يقدم الطبيب وبخاصة الجراح على عمل فيه تهلكة للمريض.(١٣).

ثانيا: القواعد الشرعية:

إن قواعد الشريعة تقتضي جواز هذا التشريح

١ ـ فإن من قواعد الشريعة، ما ينص على: «أنه إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضررا، بارتكاب أخفهما»(١٤).

وتطبيقاً لهذه القاعدة: فإن في تشريح بدن الميت مفسدة، وفي ترك التشريح إذا اقتضته الأغراض السابقة مفاسدة عدة، إذ يترتب على تركه عدم معرفة سبب الوفاة عند الاشتباه في جريمة، وما يترتب على ذلك من عدم الوصول إلى الحق أو العدل في هذه الحال، وتلك مفسدة عظيمة، وما يترتب على ترك التشريح للتعليم والتعلم، من عدم اكتساب ممارسي الطب الخبرة العملية اللازمة لممارسته، وفي ذلك إزهاق للأرواح، واعتداء على الأبدان، وإصابتها بالعلل والتشوهات، وفي ذلك أيضاً من الفساد ما فيه، وما يترتب على ترك التشريح لمعرفة أسباب الأمراض المؤدية إلى الوفاة، من انتشار الأوبئة، وعدم الوقوف على أسبابها، والجهل بظواهر المرض، وما ينجم عنه في داخل البدن، وفي هذا فساد عظيم، وإذا كانت هذه المفاسد مما يعم ضررها ويعظم، فإن المفسدة الأدنى، وهي تشريح بدن الميت ترتكب، لدفع المفسدة الأعلى، وهي ما ينجم عن عدم التشريح من المفاسد السابقة.

٢ ـ كما أن قواعد الشريعة تقضي بأنه «إذا اجتمعت المصالح والمفاسد في عملٍ معين، ولا يمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد جميعاً، وكانت المصلحة أعظم من المفسدة التي تقابلها، قدمت المصلحة»(١٥).

وتطبيقاً لهذه القاعدة، فإنه وإن كان في تشريح بدن الميت مفسدة، إلا أن في تشريح بدنه للأغراض السابقة مصالح عامة، راجحة على تلك المفسدة، ومن ثم فإن تقديم هذه المصالح يقتضي القيام بتشريح بدن الميت للأغراض السابقة، فكان مشروعاً لتحقيقها.

٣ ـ كما أن هذه القواعد تقرر أن «ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب»(١٦).

وتطبيقاً لهذه القاعدة، فإن الشارع قد أوجب تعلم ما ينصلح به حال الناس في دنياهم وأخراهم، وما يتحقق به النفع المشروع، وتعلم الطب من هذا القبيل، لأن به صلاح البدن من الآفات، ومن فروعه تشريح الجسم البشري، لمعرفة تكوينه ووظائف أعضائه، وعلاقة هذه الأعضاء بعضها ببعض، ومعرفة أسباب الأمراض المختلفة، ومدى مطابقة الأعراض والتشخيص، على السبب الحقيقي المحدث للوفاة، كما أن الشارع أوجب تحقيق العدل بين الناس، ولا يتحقق العدل إذا لم يعرف مرتكب الجناية، وكيفية ارتكابها، وذلك بتشريح المشتبه في سبب وفاته، وإذا كانت هذه الأغراض واجبة، وكان تشريح بدن الميت يحققها، فإنه يكون واجباً في هذه الحالات، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.

واستدل أصحاب المذهب الثاني على حرمة تشريح بدن الميت، لغرض من الأغراض السابقة بما يلي:

أولا: كتاب الله الكريم:

قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الآية «٧٠» من سورة الإسراء.

وجه الدلالة من الآية:

تكريم الله تعالى لبني آدم، وإطلاقها يفيد أنه مكرم حياً وميتاً، وفي تشريح بدن الميت إهانة له، لما يشتمل عليه من بقر بطنه، وتقطيع أجزاء بدنه، وغير ذلك من الصور المؤذية، فتشريح الجسم البشري فيه مخالفة لمقصود الله تعالى من تكريم الآدمي، وتفضيله له، فكان محرماً لمنافاته لتكريم وتفضيل صاحب هذا البدن.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة

١ ـ نهى رسول الله ﷺ عن المثلة في أحاديث كثيرة، منها: حديث بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ، إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا»(١٧)، وحديث قتادة «بلغنا أن النبي ﷺ، بعد وقعة «عكل وعرينة»، كان يحض على الصدقة وينهى عن المثلة»(١٨)، وحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «ما قام فينا رسول الله ﷺ، إلا أمرنا بالصدقة، ونهانا عن المثلة، قال: ألا وإن من المثلة أن ينذر الرجل أن يخرم أنفه»(١٩).

وجه الدلالة منها:

دلت هذه الأحاديث على حرمة التمثيل بالبدن، وبخاصة بدن الآدمي، حياً كان أو ميتاً، ومن المثلة قطع جزء من بدن الآدمي، ولو كان على غير وجه العبث والانتقام، كماأفاده حديث عمران، فدلت هذه الأحاديث على حرمة اقتطاع الأجزاء من بدن الآدمي ولو كان لنفع غيره، لأنه مثله، وهي محرمة.

٢ ـ روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم»(٢٠).

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث حرمة الاعتداء على بدن الميت، سواء كان اعتداء على عظمه أو جلده أو لحمه، أو غيرها.

٣ ـ نهى رسول الله ﷺ عن إيذاء الأموات، سواء بسبهم، أو بالجلوس على قبورهم، أو قضاء الحاجة عليها، أو نحو ذلك، وقد ورد هذا في أحاديث منها:

ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»(٢١).

ثالثاً: المعقول:

١ ـ إن في تشريح بدن الميت لأي غرض من الأغراض السابقة، إهانة لأهله وإيذاءً لهم، وإيذاؤهم محرم، وذلك لما روي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قالك «لا تسبوا الأموات، فتؤذوا الأحياء»(٢٢)، وتشريح بدن الميت أبلغ في إيذاء أهله من سبه، فكان أولى بالتحريم منه.

٢ ـ إن من العلماء من حرم شق بطن الميت، لإخراج مال الغير منه، أو لإخراج الجنين التي تعلم حياته من رحم أمه المتوفاة، مع ما في إخراج كل منهما من بطن الميت من تحقيق مصلحة ضرورية، وهي حفظ المال في الصورة الأولى، وحفظ النفس في الصورة الثانية، ولما لم يجز تشريح بدن الميت لتحقيق مصلحة ضرورية، فلا يجوز بالأولى تشريح بدن الميت لأغراض الكشف عن سبب الوفاة أو المرض، أو التعليم، وذلك لوجود البديل



الذي يغني عن تشريح بدنه، فضلاً عن أن المصلحة في ذلك دون مصلحة حفظ المال أو النفس، التي لم يبح معها تشريح بدنه.

٣ ـ إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى تشريح بدن الميت، وإذا كان الاستغناء عن تشريح بدن الميت ممكناً، فلا يكون ثمة ضرورة أو حاجة إلى إجرائه، فيكون محرماً، لما فيه من انتهاك حرمة بدن الآدمي الميت من غير مقتضى شرعي.

رابعاً: القواعد الشرعية:

إن قواعد الشريعة تقتضي، حرمة تشريح بدن الميت لأي غرض من الأغراض السابقة.

إن من قواعد الشريعة ما ينص على أنه «لا ضرر ولا ضرار»(٢٣).

وتطبيقاً لهذه القاعدة: فإن إزالة ضرر السقم عن الأبدان، ومعرفة أسباب الأمراض، أو أسباب الوفاة في حال الاشتباه، أو إماطة الجهل بتركيب البدن ووظائف الأعضاء، بتشريح أبدان الموتى، هو من قبيل إزالة ضرر المرض والجهل، بإلحاق ضرر بأبدان هؤلاء الموتى، ولا ينبغي أن يزال ضرر بإلحاق ضرر مثله أو أشد منه بالآخرين.

المناقشة والترجيح:

ومما تركن النفس إليه من هذين المذهبين ـ بعد النظر في أدلتهما ـ هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز تشريح بدن الميت، إذا دعت إليه الضرورة أو الحاجة لذلك، كأن تكون حاجة لمعرفة أسباب الوفاة، أو المرض، أو للتعليم والتعلم، إذا اتبع في تشريحه ورتقه الضوابط التي ذكرها أصحاب هذا المذهب، وذلك لما استدلوا به على مذهبهم.

ولأن تشريح بدن الميت لا يغني عنه غيره من تشريح الحيوانات أو غيرها، لأن معرفة مكونات الجسم البشري، وحجم وشكل وتكوين كل عضو، وعلاقته بسائر أعضاء الجسم، وما يطرأ على هذه الأعضاء من تغيرات في حال المرض، أمور لا يمكن الوقوف عليها، إلا بتشريح الجسم البشري، ولا يمكن الاستعاضة عنه بغيره من الحيوانات، ولو كانت أعضاؤها قريبة الشبه بأعضاء الإنسان، إذ لا يعطي تشريح هذه الحيوانات صورة صادقة، عن مكونات جسم الإنسان، وقد يترتب على الاكتفاء بتشريح بدنها، وقوع الأطباء المعالجين في خطأ جسيم بسبب تصورهم الخاطئ.

ومن ثم فإذا اقتضت مصلحة الحي تشريح بدن الميت، وكانت هذه المصلحة مما يقرها الشرع، جاز ذلك، لأن الحي أعظم حرمة من الميت، بدليل ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، من جواز شق بطن الميت لإخراج مال الحي، وإخراج الجنين الذي تعلم حياته.

ولا ينبغي أن يقال: إن في التشريح إيذاءً للميت وأهله، وذلك محرم، لأن هذا الإيذاء وإن كان ضرراً يلحق الميت وأهله، إلا أنه لا يقارن بالضرر الناشئ عن عدم التوصل إلى وجه الحق، في جناية لم يعرف سبب الوفاة فيها، أو الضرر الناشئ عن جهل ممارسي الجراحة، بحقيقة تكوين الجسم البشري، ووظائف أعضائه، إذ الضرر في ذلك مفسدة عظيمة، فضلاً عن أن هذا الضرر يعم كثيراً من الناس، الذي يتأثرون بعدم تحقيق العدالة في التقاضي، أو ينالهم مبضع الجراح، فيقع في مقاتلهم، بخلاف المفسدة الناشئة عن تشريح بدن الميت، فهي مفسدة دون ذلك، فضلاً عن أنها مفسدة خاصة، وقد ذكرنا من قبل أنه «إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضرراً، بارتكاب أخفهما»(٢٤).

ولا يقال: إن من العلماء من حرم شق بطن الميت لأخراج مال الآخرين منه، أو لإخراج جنين تعلم حياته من رحم امرأة متوفاة، فلا يجوز قياساً على ذلك تشريح بدن الميت لأغراض التعليم أو معرفة سبب الوفاة أو المرض، لأن العلماء مختلفون في ذلك، والجمهور على الجواز، ولا يقاس فرع محل خلاف على أصل مختلف في حكمه، فمثل هذا قياس فاسد.

ولا وجه للقول: إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى تشريح بدن الميت، لأن البديل عن الجسم البشري لا يعطي صورة صادقة عنه، فإذا كانت هناك شواخص مطاطية تحاكي جسم الإنسان، من ناحية مكوناته، ووصف أعضائه، وحجمها، إلا أنها ليست كافية في تعليم طالب الطب، وظائف الأعضاء، وكيفية عملها، ومكوناتها، وعلاقتها ببعضها بعضاً، وحقيقة تفاعلها وتأثرها بالمؤثرات المختلفة، كما أنه لا يمكن إعمال المشرط فيها، لفسادها به، فضلاً عن اختلاف مادتها عن جسم الإنسان وطبيعته، ومثل هذه الشواخص لا يمكن الوقوف منها على معرفة سبب المرض، ومدى مطابقة الأعراض الظاهرة والتشخيص على سبب الوفاة، لأنها نموذج واحد، لا تغيير فيه ولا تبديل، يضاف إلى هذا أن هذه الشواخص تعد في حكم المعدومة شرعاً في حق كثير من الدول الإسلامية، لأنها لا تنتجها، وهي في الدول التي تنتجها تباع بأثمان تفوق قدرة هذه الدول على شرائها، وتعميمها في المستشفيات التعليمية بها، كما أن الاستعانة بحيوانات التجارب، في معرفة ما يراد معرفته عن الجسم البشري موهم، لاختلاف تركيب الجسم البشري عن تركيب سائر الثدييات، واختلاف صفات الأعضاء وحجمها وطبيعتها ووظيفتها بهذا الجسم، عن مثيلها في أجسام الحيوانات، ولهذا فإن كثيراً من الأمراض التي تحمل الحيوانات مسبباتها، لم تظهر عليها أعراضها، فلما أكل الإنسان لحوم هذه الحيوانات ونتاجها، ظهرت عليه أعراض هذه الأمراض، وفي مقدم هذه الأمراض: الإيدز، وجنون البقر، والإيبولا، وحمى اللاسا، وماربورج، والهربس، والالتهاب الكبدي الوبائي، ونحوها، وكنتيجة لهذا الاختلاف بين مكونات جسم الإنسان ومكونات جسم الحيوان، فإن الأدوية التي جربت على حيوانات التجارب، وأظهرت فاعليتها فيها، لا يقتضي تجريبها في الإنسان نجاحاً أو فاعلية في معالجة الداء.

كما وأنه إن أمكن معرفة سبب الوفاة بطرق أخرى، غير تشريح بدن المتوفى، كالفحص الخارجي للبدن، أو فحصه بالإشعاع، أو بالتحاليل الكيماوية ونحوها، أو باستخلاص آخر صورة رآها الإنسان قبل وفاته، من عينه، أو تحليل الحمض النووي الريبي لخلايا الميت، والخلايا التي قد توجد بمسرح الجريمة، أو نحو ذلك من الوسائل التي تعرف بها أسباب الوفاة، إلا أن هذه الوسائل لا تجدي في كشف أسباب الوفاة في جميع الحالات عند الاشتباه، ولهذا فإن الوصول إلى الحق قد يقتضي هذا التشريح، للوقوف على سبب الوفاة، والوصل إلى الجاني الحقيقي، وخصوصاً أن الوسائل المتطورة في الكشف عن ذلك من دون تشريح بدن الميت، قد لا تفيد القطع ولا الظن، والحكم بمقتضاها في هذه الحال ظلم بين، وهو مما يجب رفعه.

وإذا كانت قواعد الشريعة تقرر أنه «لا ضرر ولا ضرار»، وأن «الضرر لا يزال بالضرر»، فإن من قواعد الشريعة ما يقرر أيضاً «ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما»، و«أن الضرر الخاص يتحمل، لدفع الضرر العام»، وليس ثمة تعارض بين هذه القواعد جميعاً، لأن القاعدة الأولى تحرم الإضرار بالآخرين، وما نحن بصدده فيه ضرر مترتب على عدم تشريح بدن الميت، فهو ضرر واقع بالفعل قبل التشريح، ووسيلة دفعه ارتكاب ضرر أدنى منه، وهو التشريح للأغراض السابقة، وهو ما تقضي به قاعدة «ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما»، وأما قاعدة «الضرر لا يزال بالضرر»، فإنما ذلك إذا كانا متساويين، من ناحية مقدار الضرر، ومن يصيبه الضرر، وأما إذا اختلفا من أي ناحية منهما، بأن كان مقدار الضرر في أحدهما أعظم من الآخر، أو كان من يصيبه الضرر في أحدهما أكثر عدداً من الآخر، فإن القواعد الشرعية تقضي «بدفع أعظم الضررين بارتكاب أدناهما»، كما تقضي «بتحمل الضرر الخاص، لدفع الضرر العام».

وإذا قلنا بجواز تشريح بدن الميت للأغراض السابقة، ترجيحاً لمذهب القائلين بذلك على مذهب المانعين، فإن هذا التشريح ينبغي أن يتقيد جوازه بقيود عدة.

الفرع الرابع: ضوابط تشريح بدن الميت:

إذا كنا قد رجحنا مذهب القائلين بجواز تشريح بدن الميت، للأغراض السابقة، إلا أن هذا التشريح ينبغي أن يتقيد جوازه، بقيود عدة، منها ما أشار إليها المجيزون عند بيان مذهبهم في حكم هذه المسألة، ومنها ما لم يتعرضوا له، وأبين هذا وذاك في هذه العجالة السريعة.

الشرط الأول: أن تدعو الضرورة أو الحاجة إلى هذا التشريح، وهي الحالات التي سبقت الإشارة إليها من قبل، وأن تكون المصلحة فيها راجحة على مفسدة تشريح ميت، والمساس بحرمة بدنه، وإذا شرع ذلك في حالات الضرورة أو الحاجة، فلا يتجاوز به هذه الحالات، لأن ما شرع للضرورة لا يعدو موضعها، والحاجة تنزل منزلتها في ذلك.



الشرط الثاني: أن يكون هنالك إذن مسبق من صاحب البدن قبل وفاته، بتشريحه لهذه الأغراض

المشروعة، فإن لم يمكن الحصول منه على هذا الإذن، استؤذن أهله في ذلك إن عُرف له أهل، واستئذانهم في ذلك ليس لأنهم يملكون بدن الميت، وإنما هو لتطبيب نفوسهم، لأنهم يتأذون بتشريح بدن قريبهم الميت من دون استئذانهم في ذلك، وأما في حالات التشريح الجنائي الذي يجري لمعرفة سبب الوفاة، عند الاشتباه فيها، فيؤخذ في ذلك رأي ولي الأمر أو من ينوب عنه، في إجرائه للتوصل إلى الحق في أمر وفاته، كما يؤخذ ولي الأمر أو نائبه في تشريح بدن الميت، لأي غرض من الأغراض السابقة، إذا لم يكن للميت أقارب أو لم يعرف له أقارب، إذ السلطان ولي من لا ولي له.

الشرط الثالث: أن لا يؤخذ عوض في سبيل تشريح بدن الميت، لأي غرض من الأغراض السابقة، سواء من قبل صاحب البدن قبل وفاته، أو من قبل ذويه، أو من غيرهم، لحرمة المعاوضة على بدن الميت، أو أي عضو من أعضائه، ولأن الآدمي مكرم لا مبتذل، فإيراد العقد عليه، وابتذاله وإلحاقه بالجمادات، إذلال له وإهانة له، ولأن جواز المعاوضة على البدن أو أجزائه فرع الملك، ولا يملك أحد من البشر ذلك.

الشرط الرابع: أن لا يكون في تشريح بدن الميت إهانة له، أو تمثيل به وفقاً للمثلة المحرمة المشار إليها قبلاً، وإنما ينبغي تشريح بدن الميت وفقاً للغرض الذي شرع من أجله، وبحيث لا يتجاوز به إلى غيره، من تشويه بدن الميت، أو العبث بأجزائه، أو نحو ذلك، لحرمته، وأن يتم رتق موضع الجراحة من بدن الميت، بعد الفراغ من تشريحه، ثم يعاد دفنه مرة أخرى، ومن ثم فإنه يحرم الاحتفاظ بجثث الموتى، بقصد التمثيل بها، أو بيع أجزاء منها، أو التعامل فيها بأي صورة من صور التعامل، فإذا اقتضت الضروة أو الحاجة تشريح الجسم البشري، للتعليم أو لمعرفة سبب الوفاة، وتم أخذ أجزاء منه لتحليلها، كالكبد، أو المعدة، أو الرئة، فإنه يجب إعادة هذه الأجزاء إلى موضعها من بدن صاحبها، ويعاد رتق الموضع الذي أخذت منه، لتدفن الجثة بعد ذلك.

التشريح أمر ضروري لمعرفة العلل والأمراض وتكوين الجسم البشري

الشرط الخامس: أن يتيقن من وفاته قبل إجراء التشريح، بخروج روحه، وتوقف جميع أجهزة جسمه عن العمل توقفاً لا رجعة بعده، ومن ثم فإن تشريح بدن مريض الغيبوبة الدماغية، أو من مات جذع الدماغ عنده، هو من قبيل الاعتداء على آدمي حي، ويعد قتلا لنفس حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق، وليس من الحق إعمال مبضع الجراح فيها للتشريح، قبل مفارقة الروح الجسد، وقبل ظهور أمارات الموت على هذا الجسد، التي حددها الأطباء والفقهاء.

ومن الأمارات التي حددها الأطباء، للدلالة على حدوث الوفاة الحقيقة: توقف التنفس، والقلب، والدورة الدموية إلخ...

الشرط السادس: أن يتعذر إيجاد البديل المباح، الذي يغني عن تشريح بدن الآدمي الميت المعصوم الدم، فإن وجد هذا البديل كان تشريح بدنه محرماً، ومن البدائل المباحة تشريح بدن الكافر الحربي، والمرتد، ومهدر الدم مطلقاً بعد موتهما، أو إجراء تعليم محتوى الجسم ووظائف أعضائه على شواخص مطاطية، إن كانت متاحة، وإنما كان تشريح بدن الميت غير المعصوم الدم بديلاً مباحاً، عن تشريح بدن معصوم الدم، لعظم حرمة هذا دون الأول، فضلا عن أن غير معصوم الدم قد أهان نفسه باقتراف ما يوجب إهدار دمه كالردة، والمحاربة، وقطع الطريق، ونحو ذلك، قال تعالى: (ومن يهن الله فما له من مكرم) الآية ١٨ في سورة الحج(٢٥)، ومن ثم فلم يعد تشريح بدنه بعد موته إهانة له أو إهداراً لكرامته وآدميته، ولأن تشريح بدن الميت المسلم لأغراض التعليم أو معرفة سبب المرض فيه تعطيل لحقوق كثيرة، أوجب الله تعالى التعجيل بها، وهي: غسل هذا الميت، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، وليس كذلك مهدر الدم، لأنه لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه.

الشرط السابع: أن يتولى تشريح بدن كل جنس من كان من جنسه، فيتولى تشريح بدن المرأة أنثى، وتشريح بدن الرجل رجل، إذا وجد من يتولى ذلك من مثله، لحرمة نظر الرجل إلى ما يعد عورة من المرأة، سواء كانت حية أو ميتة، وكذلك الحال في حق نظر المرأة إلى الرجل، وإذا حرم النظر فالأولى تحريم المس، إلا إذا لم يتوافر من جنس المتوفى من يمارس التشريح، أو كان التشريح للتعليم الذي يبصره الذكور والإناث، فيجوز أن يتولاه الممارس له، وإن كان من غير جنس الميت، شرط أن يستر من الميت جميع بدنه، إلا الموضع الذي يتولى تشريحه، ويغض بصره عما سوى ذلك، ومثله في هذا سائر من يعلمهم، وأن تؤمن الفتنة ببدن الميت، عند تولي تشريحه، وعدم مس جزء من عورته إلا عند الضرورة أو الحاجة إليه، وأن يضع من يباشر التشريح قفازاً على يديه، تجنباً لمس ما يعد عورة من بدن من يقوم بتشريح بدنه.

الشرط الثامن: أن يؤمن انتقال الأمراض منه إلى من يتولى تشريحه، أو من يتعلمون كيفية التشريح، لأن الشارع حض على التوقي من أسباب الأمراض، ومنع من مخالطة الصحيح للمريض، لأن هذه المخالطة قد تكون سبباً في نقل عدوى المرض إلى الصحيح، ومن النصوص الدالة على وجوب التوقي من أسباب الأمراض: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد»(٢٦)، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يوردن ممرض على مصح»(٢٧)، ولهذا يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال الفيروسات والجراثيم من جثث المتوفين إلى أجسام الأصحاء، وإن لم يؤمن ذلك، كان إجراء تشريح هذه الأبدان إلقاء بالنفس إلى التهلكة، وهو محرم، ومن ثمَّ حُرِّم ما يؤدي إليه ■

•• هوامش البحث ••

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣/٢٦٩، ابن منظور: لسان العرب ٢/٤٩٧، الفيومي: المصباح المنير/ ٣٠٩، الفيروز أبادي: القاموس المحيط/ ٢٨٩.

(٢) هشام الخطيب: الوجيز في الطب الإسلامي/ ١٩٢.

(٣) ابن النديم: الفهرست/ ٢٩٠، قاسم: الطب عند العرب والمسلمين/ ٩٩ ـ ١٠٣.

(٤) د. يحيى حقي: تاريخ الطب العربي/ ٢٨، ٢٩.

(٥) الطبيب: أدبه وفقهه/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٦) المنشاوي: الطب الشرعي ودوره الفني في البحث عن الجريمة/ ٤.

(٧) قنديل: تشريح جثة الميتن، بحث منشور بمجلة دراسات/ ١٨، المجلد ٦/١٩٧٩.

(٨) مجلة الأزهر ٦/١٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣، ٥٢٣، ٦٢٧، سنة ١٣٥٤هـ، الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية ١/١٩٣، ٢٧٦، ٣٦٠، ٤/١٣٣١، ٧/٢٥٠٥، ٢٦٢٥، ١٠/٢٧١٣، الشيخ حسنين مخلوف: فتاوى شرعية وبحوث إسلامية/٢٦٣، أعمال المؤتمر الثاني للطب الإسلامي في الكويت ٢/١٨٣ ـ ١٨٤، ٨١١ ـ ٨١٨، قرار المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، الطبيب أدبه وفقهه/ ١٦٤ ـ ١٦٥، الفكر الإسلامي والقضايا الطبيبة المعاصرة/ ١٦٥، الشرباصي: يسألونك في الدين والحياة ١/٦٠٥، شفاء التباريح/٨٩، فتاوى معاصرة ٢/٥٣٥ ـ ٥٣٦، عطا الله: الحلال والحرام/ ٢٢٩، المودودي: رسائل ومسائل ٢/١٤٩، أعمال الملتقى الدولي لزراعة الأعضاء، في الجزائر في المدة من ١٦ ـ ١٧/١١/١٩٨٥م.

(٩) الكاندهلوي: أوجز المسالك ٢/٥٠٧، قضايا فقهية معاصرة/٦٧، الشنقيطي: أحكام الجراحة الطبية/١٧٠، السقاف: الإمتاع والاستقصاء/ ٢٧ ـ ٢٨، شفاء التباريح/ ٩٦، مجلة الأزهر ١/٦٢٧ ـ ٦٣٢، المجلد السادس ١٣٤٥هـ.

(١٠) الدر المختار (مع حاشية الطحطاوي ١/٣٨٢)، روضة الطالبين ٢/١٤٠، مغني المحتاج ١/٢٧٦.

(١١) الفتاوى الإسلامية/ ٢١٣، مجلة الأزهر المجلد ٦/٥٢٣، عدد نوفمبر ١٩٦٢م.

(١٢) مجلة الأزهر، المجلد ٦/٤٧٣.

(١٣) اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء السعودية: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٤/٧٩، ٨٠.

(١٤) المصدر السابق/ ٤٦.

(١٥) العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام ١/٨٨، ٩٧.

(١٦) السيوطي: الأشباه والنظائر/ ٢٨٦.

(١٧) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٣٥٦ ـ ١٣٥٨.

(١٨) علقه البخاري في صحيحه، ووصله البيهقي وأبو داود بإسناد صحيح، من حديث قتادة عن أنس. (ابن حجر: فتح الباري ٧/٤٥٨، السنن الكبرى ٩/٦٩، عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٢/٢٦).

(١٩) أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده، وأخرجه أحمد وأبو داود الطيالسي في مسنديهما، والبيهقي في سننه، والطبراني في معجمه الكبير. (المستدرك ٤/٣٠٥، مسند أحمد ٤/٥٢٩، مسند الطيالسي/ ١١٢، السنن الكبرى ١٠/٨٠، الطبراني: المعجم الكبير ١٨/١٥٨).

(٢٠) أخرجه أحمد في مسنده، والبيهقي والدار قطني وأبو داود وابن ماجه في سننهم وعبدالرزاق في مصنفه، بإسناد حسن. (مسند أحمد ٦/١٦٨، السنن الكبرى ٤/٥٨، سنن الدار قطني ٣/١٨٨، عون المعبود شرح سنن أبي داود ٩/٢٤، سنن ابن ماجة ١/٥١٦، مصنف عبدالرزاق ٣/٤٤٤).

(٢١) أخرجه البخاري في صحيحه (ابن حجر: فتح الباري على البخاري ٣/٢٥٨).

(٢٢) أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه، والترمذي في سننه، وابن عدي في الكامل، وسكت عنه الترمذي وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال:رجاله الصحيح (مسند أحمد ٤/٢٥٢، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٥/١١، سنن الترمذي ٣/٢٣٨، ابن عدي: الكامل ٤/١٥٦٨، الهيثمي: مجمع الزوائد ٨/٧٦).

(٢٣) ابن نجيم: الأشباه والنظائر/ ١٠٨.

(٢٤) ابن نجيم: الأشباه والنظائر/ ٩٦.

(٢٥) من الآية ١٨ من سورة الحج.

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٧/٢٣١.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي

العدد 473 - العام الثاني والأربعون
صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م



عمليات التجميل... آخر موبقات القرن العشرين.. ومخلفات الحضارة الغربية 81

مع زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل».. هل ازداد الاستقرار الأسري والاجتماعي؟ 78

كريمات تفتيح البشرة ما لها وما عليها 76

وكان لأبي رأي آخر 72

التفكك الأسري 75





الجندر... معول غربي جديد لهدم الأسرة المسلمة 68

عودة متبرجة 71

الجندر Gender

معول غربي جديد لهدم الأسرة المسلمة



> مصطلح «الجندر» يعدُّ من المصطلحات الجديدة، وأول ظهور لهذا المصطلح كان في وثيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين، وقد اعترضت كثير من الدول والوفود على هذا المصطلح؛ لعدم معرفتها بدلالته

د. خالد سعد النجار

alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@al-islam.com
alnaggar66@maktoob.com



من أهم العقبات التي تقف في وجه دعاة تحرير المرأة، صعوبة تنفيذ ما يدعون إليه، إما من جهة إنكار حاجة المرأة الفطرية والبيولوجية إلى الرجل، وإما من جهة عجز بعض من يدعو إلى التحرر عن القيام بما يقوم به الرجل... فقد شهد المجتمع الغربي في العصر الحديث تحولات مختلفة على صعيد الأسرة الصغيرة بمعناها التقليدي، وظهرت نتائج هذا التطور في المفهوم الحديث للأسرة التي تغيّر تعريفها، فجاء في موسوعة «لاروس الكبرى» التعريف التالي للأسرة: «الأسرة مجموعة من شخصين أو أكثر بينهما علاقة قرابة سواء ضاقت أو اتسعت».

هذا وترجع كثير من الدراسات التي تعنى بالأسرة، أسباب الانهيار إلى دعوات الحركات النسائية لإيجاد أنماط بديلة لنظام الأسرة، وتوكيل مسؤولية رعاية الأطفال إلى المجتمع (وذلك بوساطة بناء دور حضانة ورياض للأطفال) وتشجيع قلب المعايير الطبيعية، أي الزيجات غير الشرعية وحالات الشذوذ الجنسي ووضع ضبط على نَمَط الإنجاب. ومن هذه الدراسات التي تربط بين تلك الحركات النسائية وبين انهيار الأسرة، واحدة لـ «فرديناند لوندنبرج» في كتابه «النساء العصريات» وأخرى لـ «مارينا فارنهام» في كتابها «الجنس المفقود»، حيث أظهرت هاتان الدراستان، الدور الذي قامت به الحركة النسائية في إقناع النساء بالاستيلاء على نصيب من القوى الذكرية، وإنزال الهزيمة بالرجال في حقل عملهم، وذلك بدلاً من حثهن على استنباط طريقة حياة جديدة تقوم على أساس هويتهن، وكانت النتيجة محو الفوارق بين الجنسين، والابتعاد بالنساء عن طبيعتهن الفطرية والنفسية وإيجاد أمراض ثقافية واجتماعية اعتبرت الأمومة إحداها.

ولقد كان الطرح النسوي العولمي هو أحد أبرز تجليات الموجة الجديدة من الاستعمار التي تتبنى مسالك ملتوية، وتتزيف بقضايا براقة مثل: قضية المرأة على المستوى الأممي؛ فاليوم يسعى الغرب جاهداً إلى تفكيك المؤسسات التي تقوم على توريث الإسلام للأجيال، وقد نجح من قبل في تحييد الدولة بمؤسساتها تجاه الدين، وبقيت الأسرة حجر عثرة في طريقه، والمرأة كأم هي حجر الزاوية في الأسرة والعنصر الأهم في تنشئة الأجيال، وحتى لا تستثار الشعوب أمكن توظيف هيئة الأمم المتحدة كمنظمة تنضوي تحتها كل الدول في هذا السبيل، وقد صدرت عنها وثائق وفعاليات عدة لو طبقت - لا قدر الله - لتحقق لهم ما أرادوا، كما سُخرت كل المؤسسات الدولية لدفع الدول لتبني هذا الفكر في شكل قيم وقوانين وسياسات تدفع بالمجتمعات نحو تبني

فلسفة «الجندر» تتمادى إلى حد الزعم بأن الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والأنثى، وما يريده كل منهما لنفسه، ولو كان ذلك مناقضا لواقعه البيولوجي

وتطبيق المفاهيم والقيم النسائية الشاذة عن مدارك البشرية كلها، والسعي في تنشئة الأجيال الجديدة على تلك المفاهيم.

وتأتي أهميّة الحديث في النوع الاجتماعي، المسمّى بـ«الجندر»، من أنه فلسفة غربية جديدة تتبناها منظمات نسائية غربيّة استطاعت أن تجعل هذا المفهوم محل جدل. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استطاعت هذه التنظيمات النسائية أن تخترق بعض المستويات العليا في منظمات عالميّة، مثل منظمة الأمم المتحدة، وأفلحت كذلك في عقد مؤتمرات دوليّة تخص قضايا المرأة، كان أشهرها مؤتمر بكين العام ١٩٩٥م. وقد فوجئت الوفود العربية والإسلاميّة في هذه المؤتمرات بهيمنة تلك المنظمات النسائية، كما فوجئت بمحاولاتها لفرض مفاهيم وقيم تأباها الشعوب العربية والإسلامية، وذلك لتناقضها الصارخ مع القيم والمبادئ الدينية السامية، ولخطرها الشديد على الأسرة والمجتمع.

ومصطلح «الجندر» يعدُّ من المصطلحات الجديدة، وأول ظهور لهذا المصطلح كان في وثيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين، وقد اعترضت كثير من الدول والوفود على هذا المصطلح؛ لعدم معرفتها بدلالة هذا اللفظ، وطلبت تفسيراً لمعناه من الجهات التي أعدت وثيقة المؤتمر، ولم تكن هناك إجابة واضحة في ذلك الوقت. إلا أنه اتضح فيما بعد أن «الجندر» Gender يعني «النوع»، وهو بديل عن كلمة (Sex) التي تشير إلى الذكر والأنثى. وهذا التحريف في اللغة والمفهوم؛ يهدف إلى تمرير ما سمته مؤتمرات الأمم المتحدة «التنوع الجنسي» أو «المثلية الجنسية» الذي يعني الاتصال الجنسي بين رجلين (ويسمى الاتصال المثلي) وهو اللواط، أو بين امرأتين (السحاق)، أو بين رجل وامرأة (الاتصال الفطري)، ذلك أن كلمة (sex) لا تشمل هذه المعاني كلها.

ثم إن هذا اللفظ تحول من كونه مصطلحاً مفرداً إلى منظومة تحمل أكثر من ٦٠ مصطلحاً تنبثق عنه - وهي في ازدياد - بحيث تغطي مختلف جوانب الحياة من خلال ما يسمى: «إدماج الجندر في كل مؤسسات العالم وكل مؤسسات الدولة» Gender Main Enstring سواء المؤسسات الحكومية أو المؤسسات الخيرية.. بحيث يدمغ كل نشاطات الحياة بمفاهيم «الجندر»، وهناك مفاهيم اجتماعية، اقتصادية، سياسية إلخ... كلها مبنية على «الجندر».

فلو أريد تطبيق «الجندر» على الجوانب الاجتماعية فسنجد «النوع الاجتماعي» Social Gender وما يتشعب عنه من مصطلحات اجتماعية كلها مضافة إلى «الجندر»، ولو أخذنا مثالاً تطبيقياً حول ما يعرف بـ «العلاقات الجندرية» Gender Lotion فهم في الغرب كانوا يتصورون العلاقات بين أفراد الأسرة من خلال منطق القوة Power Relation : فالرجل أقوى من المرأة، ولذا فهو الذي يسيطر على البيت. أما في «الجندر» فلا يعترفون بوجود فوارق مطلقاً بين الرجل والمرأة، ومن ثم فكل ما ينبني على الفوارق فهو نوع من الظلم - وفق رؤيتهم - يجب إزالته؛ وعليه تتماثل المرأة مع الرجل في كل شيء، وهناك تقسيم وظيفي كامل وفق «الجندر»؛ بحيث يقوم كلا الطرفين بجميع الأعمال مناصفة وبصورة متساوية، فلا تختص الأنوثة برعاية الأطفال وأعمال البيت، بل تقوم العلاقة على ندّية تامة وتقسيم حرفي للوظائف مناصفة؛ فإذا ما أرضعت الأم طفلها مرتين فيجب على الأب أن يقوم بالعدد نفسه من المهمة ذاتها، هذا ضمن مفهوم مساواة «الجندر».

وإذا كان لا مزية لفرد على آخر داخل الأسرة فلا سلطة إذن لطرف على آخر؛ فالأخت الكبرى ليس لها أي سلطة على الأخت الصغرى، فتزول مختلف الفوارق، الآدميون كلهم صاروا أشبه بآلات Machine بلا مشاعر ولا أحاسيس ولا خصائص نفسية أو جسمية؛ فكل ذلك لا وجود له أو لا تأثير له على الاختلاف الوظيفي.

وترى فلسفة النوع الاجتماعي «الجندر» أنّ التقسيمات والأدوار المنوطة بالرجل والمرأة، وكذلك الفوارق بينهما، وحتى التصورات والأفكار المتعلقة بنظرة الذكر لنفسه وللأنثى، ونظرة الأنثى لنفسها وللذكر... كل ذلك هو من صنع المجتمع، وثقافته، وأفكاره السائدة؛ أي أنّ ذلك كله مصطنع ويمكن تغييره وإلغاؤه تماماً، بحيث يمكن للمرأة أن تقوم بأدوار الرجل، ويمكن للرجل أن يقوم بأدوار المرأة. وبالإمكان أيضاً أن نغيّر فكرة الرجل عن نفسه وعن المرأة، وأن نغيّر فكرة المرأة عن نفسها وعن الرجل؛ حيث إنّ هذه الفكرة يصنعها المجتمع في الطفل منذ صغره، ويمكن تدارك ذلك بوسائل وسياسات. وتعمل المنظمات المؤيدة لهذه الفلسفة على تعميم هذه الوسائل والسياسات، وحتى فرضها، إن أمكن، بغض النظر عن عقيدة المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده.

هذا يعني أنّ فلسفة «الجندر» تتنكّر لتأثير الفوارق البيولوجيّة الفطريّة في تحديد أدوار الرجال والنساء، وتنكر أن تكون فكرة الرجل عن نفسه تستند إلى واقع بيولوجي وهرموني. وهي تنكر أي تأثير للفوارق البيولوجيّة في سلوك كلٍّ من الذكر والأنثى. وتتمادى هذه الفلسفة إلى حد الزعم بأنّ الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والأنثى، وما يريده كلّ منهما لنفسه، ولو كان ذلك مناقضاً لواقعه البيولوجي. وهذا يجعل من حق الذكر أن يتصرف كأنثى، بما فيه الزواج من ذكر آخر. ومن حق الأنثى أن تتصرف كذلك، حتى في إنشاء أسرة قوامها امرأة واحدة تنجب ممن تشاء. من هنا نجد أنّ السياسات «الجندريّة» تسعى إلى الخروج على الصيغة النمطيّة للأسرة، وتريد أن تفرض ذلك على كل المجتمعات البشرية بالترغيب أو الترهيب. لذلك وجدنا أنّ بعض المؤتمرات النسائية قد طالبت بتعدد صور وأنماط الأسرة؛ فيمكن أن تتشكّل الأسرة في نظرهم من رجلين أو من امرأتين، ويمكن أن تتألف من رجل وأولاد بالتبني، أو من امرأة وأولاد جاءوا ثمرة للزنى أو بالتبني. كما طالبت هذه المؤتمرات باعتبار الشذوذ الجنسي علاقة طبيعيّة، وطلبت إدانة كل دولة أن تحظر





الجنسيّة الشاذة.

خلاصة الأمر أنّ الفلسفة الجندريّة تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفوارق، وترفض التقسيمات، حتى تلك التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والفطرة. فهذه الفلسفة لا تقبل بالمساواة التي تراعي الفوارق بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء.

وينبني على فلسفة النوع الاجتماعي ما يلي: (اهتمام المرأة بشؤون المنزل نوع من أنواع التهميش لها) (من الظلم أن تعتبر مُهمّة تربية الأولاد ورعايتهم مهمّة المرأة الأساسية) (لدى المرأة القدرة على القيام بكل أدوار الرجل، ويمكن للرجل كذلك أن يقوم بأدوار المرأة) (الأسرة هي الإطار التقليدي الذي يجب الانفكاك منه) (من حق الإنسان أن يغيّر هويته الجنسيّة وأدواره المترتبة عليها) (تلعب الملابس دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعيّة الخاطئة).

كما يعمل «الجندر» على محو فكرة التكامل الوظيفي القائم على الاختلاف الفطري داخل المجتمع من خلال بناء منظور جديد لصورة كل من المرأة والرجل والعلاقة بينهما، ولذلك لا بد من هدم جميع القيم والتخلي عنها من دون استثناء، ومن ثمَّ ينبغي إزالة كل صور التفريق، في التنشئة، في التسمية، في اللباس، في التعامل، في كل شيء حتى في العلاقات الجنسية ينبغي عدم التفرقة، وإذا انتفت التفرقة فلا فرق بين الزواج في ظل الأسرة الشرعية وبين العلاقات المثلية الشاذة؛ فجميع الأطراف متساوون في كل الحقوق طبقاً لمساواة «الجندر» Gender Equality، التي تترجم عندنا خطأ على أنه شيء آخر تماماً: «المساواة بين الرجل والمرأة»، بينما هي تحمل المضامين نفسها لو تأملنا.

إن قضية النوع الاجتماعي «الجندر» فلسفة نسائية غربيّة تعبّر عن أزمة الفكر الغربي في مرحلة ما بعد الحداثة. ويجدر بنا هنا أن ننتبّه إلى أنّ هذه الفلسفة لا تقوم على أسس علميّة، بل هي تصورات فلسفيّة تتناقض مع معطيات العلم الحديث، وتتناقض مع الواقع الملموس للرجل والمرأة. ولا تملك هذه الفلسفة الدليل على إمكانية إلغاء الفوارق بين الرجال والنساء. وليس لديها الضمانات التي تجعلنا نطمئنّ إلى أنّ تطبيق هذه الفلسفة سيأتي بنتائج إيجابيّة. ويبدو أنّ المجتمعات الغربيّة لا تزال تنزلق في متاهات الفلسفة الماديّة. أما النتائج فهي ماثلة في الواقع الاجتماعي الغربي.



وتكمن خطورة هذه الفلسفة في أنه يراد لها أن تكون فلسفة البشرية على مستوى العالم. ولم يُقدّم لنا تجربة ناجحة تكون المسوّغ لقبول مثل هذه التجربة الخطيرة على كيان المجتمعات والأسر والأفراد والإنسانية. وهناك ضغوط على الدول الإسلامية لقبول هذه التحفظات التي تخالف الشريعة والعادات والتقاليد، كما أن هناك ضغوطاً على الوفود العربية في المؤتمرات الدولية لقبول ذلك. وهناك ترجمة غير حقيقية للمصطلحات التي يقدمها موقع الأمم المتحدة باللغة العربية تختلف عن حقيقة هذه المصطلحات في الموقع غير المترجم ومن هذه المصطلحات مصطلح «الجندر الكوتي» والذي يتم ترجمته إلى المساواة بين الجنسين في حين أنه يعني أن يأخذ الشواذ حقوق الأسوياء.

الصراع قائم بين الكنيسة والحكومات من أجل إدراج الشواذ جنسياً في المجتمع

ومما يزيد من خطورة الأمر أن اللجنة المضطلعة بشؤون المرأة داخل الأمم المتحدة التي تعرف بـ(لجنة مركز المرأة) جميع أعضائها من الاتجاه النسائي الراديكالي (الحركة الأنثوية المتطرفة)، وهي التي تتخذ الإجراءات وبيدها القرار، وهي التي تضع الأجندة وتتابع تطبيقها. وقد بدأت تداعيات هذا تظهر في مؤتمر نيويورك ٢٠٠٠م، حين أصدر الأمين العام قراراً بمساواة المتزوجين الشواذ بالتقليديين (لا يقول: الطبيعيين، ولكن يقول التقليديين، ولا يعترف أن الشواذ غير طبيعيين) والمساواة تكون في الميراث والضرائب والتأمين، وسائر الحقوق المدنية المعطاة لأي مواطن، وتصبح العلاقة علاقة شرعية تتمتع بجمع الحقوق ومن دون أي تجريم لأي شكل من أشكال العلاقات. وقد كانت هناك جهود حثيثة إلى نشر مفهوم «الجندر» في الدول العربية من قِبَل المنظمات والحركات النسائية الغربية، بمساعدة بعض اللجان والمنظمات النسائية العربية، عن طريق ورش وحلقات نقاش تعقد بين حين وآخر في بعض البلاد العربية؛ وذلك من باب إدماج الشواذ جنسياً في المجتمع، وعدم اعتبارهم منبوذين كما نصت على ذلك المؤتمرات الدولية ■

•• المصادر ••

١ ـ حصاد الهشيم لحركات تحرير المرأة في الغرب من واقع شهادات الخبراء والدراسات العلمية الغربية ـ د. نهى قاطرجي.

٢ ـ النوع الاجتماعي ـ بسام جرار.

٣ ـ الطروحات النسوية العولمية تجليات للاستعمار الجديد ـ م. كاميليا حلمي.

٤ ـ المرأة المسلمة... بين (موضات) التغيير وموجات التغرير ـ د. فؤاد بن عبد الكريم آل عبد الكريم.

عودة متبرجة

شعر:
د. عبدالمنعم عبدالله حسن

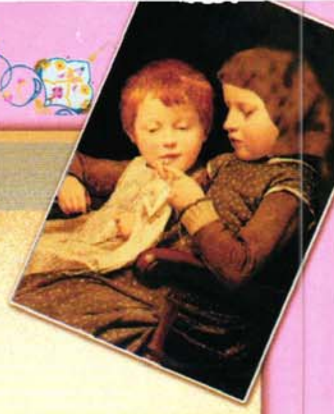
صار قصدي واتجاهي ... كل ما يُرضي إلهي
وطريق الخير دربي ... في التزام وانتباه
ألزم الطاعات جهدي ... لا أزل إلى النواهي
عزة تسري بنفسي ... دونها كل التباهي
إنما الإسلام عزي ... إنما الإسلام جاهي

•••

قد رضيت الله ربا ... وعرفت الحق درباً
وارتويت النور من دين ... الهدى والحق عذباً
طهَّر الإسلام نفسي ... واحتواني الدين قلباً
ومضى يملأ ذاتي ... من هداه هوى وحباً
صانني من كل زيغ ... ودعا قلبي.. فلبَّى
قد رجعت وملء قلبي ... توبة تغسل ذنباً
فملأت الليل تسبيحا ... وترتيلاً، وتوباً
وغضضت الطرف غضا ... وارتديت الطهر ثوباً

•••

زادني الطهر جمالا ... وتألقت امتثالاً
وعرفت العري خزيا ... فاضحا، عارا، وبالا
قد أفقت بفضل ربي ... وتذوقت الحلالا
عفتي صينت وصارت ... بالهدى أكرم حالا
إنما الإسلام حصن ... زاده الله جلالا



وكان لأبي رأي آخر..

قصة كتبها: محمد مكين صافي

كان لأبي رأي آخر.. وكان يقترب مني ويقول: «يا بني دعك منهم... إنهم قوم لا يتقنون غير الكلام ويبيعونه لكل من يستمع من البسطاء والخاملين... وحاشاك أن تكون منهم!».

ولكنني أحبهم... حديث الشيخ «بسام» يدخل قلبي.. ويشعرني كم أنا مهم ولي دور أكثر من الدراسة وامتحانات آخر العام.. ثم إنهم يحبونني.. يحبونني كأنني واحد منهم أو كأنهم يعرفونني من زمن.. وما طلبت مساعدتهم في شيء إلا فعلوه مبتسمين.. وقد صرت معهم أحفظ القرآن وأتقن تجويده.. وهذا ما يسعدني ويشعرني بالرضا عن نفسي.

وأبي مثقف كبير ومتكلم بليغ لا يشق له غبار.. ولا أدري كيف أنشأ أخيراً علاقة طيبة بتجار «المنطقة التاسعة» رغم أنه لا يرضى عن جشعهم.. وهو يحب أن يحيا كما يهوى.. ويردد دائماً «أنا حر.. إذاً أنا إنسان!..».. وعندما اصطحبنا في الصيف الماضي في إحدى رحلاته البعيدة أدهشتني هناك الألوان الباهرة التي مرت بنا.. وأدركني العجب وكاد عقلي يُسلب مني.. وتسليت واستمتعت كثيراً... ولكنني مع هذا أبديت له من الضيق الشيء الكثير...

أزعجني جداً أن أنزل بلداً لا أسمع فيه صوت الأذان.. كيف يعيش هؤلاء الناس دون أن يسمعوا كلمات التوحيد؟!.. كيف يهنأون بالعيش في مكان لا يزوره الملائكة ولا الرحمة التي تنزل بها الملائكة؟!

كنت في حاجة إلى شيء آخر.. فاغتنمت فرصة انشغاله بأعماله واقترحت على أخوتي أن يزور مكاناً مختلفاً.. فقد سمعت كثيراً عن شلال شهير.. أنعم الله به على أهل هذه البلاد.. فقصدناه.. وهناك.. أدركنا روعة المشهد الآسر.. وأخذنا بجلال الخالق وهو يتجلى في التيار الهادر يتدفق من حيث لا ندري ويمضي حيث قدَّر له مولاه العليم البصير!.. هناك.. كنا نقف وجهاً لوجه أمام بديع صنع الله.. الله المعجز في كل شيء.. وأحسست - دون أن أدري كيف - كأن المشهد يخاطبني أنا.. ويهمس لي بأن الله يحبني.. وقد خلق لي كل هذا الجمال ليؤنسني ويخفف عني إذا صادفت دربي العقبات.. فأحسست بشلال مماثل من الحبور يتدفق ويروي كياني.. وينسيني كل الأضواء الباهرة التي كادت تسلب عقلي منذ حين!.

لكن أبي استاء كثيراً حين عاد.. صاح فينا: «كيف؟!.. ألم تذهبوا إلى «الريفيرا»؟!.. لقد تكلفت الكثير حتى حجزت لكم في الصفوف الأولى!.. ما هذا السفه!.. إنها فكرتك أليس كذلك؟!.. كيف فعلت هذا بإخوتك؟!.. كيف أمكنك أن تضيع عليهم وعلى نفسك هذه المتعة؟!».. ومنعني ما بي من الحبور أن أشرح لأبي كيف!.

وأبي لا يزور المسجد ولا حتى في يوم الجمعة.. يقول: إن رائحة المسجد وازدحام المصلين يثيران نفوره.. ثم إن الإيمان بالقلب فليس به حاجة لأن يصلي.. وفوق هذا يردد: «وماذا في المسجد؟!.. هل تصدق أنهم يركعون



هناك فقط ويتعبدون.. لا.. إن تحت العباءة ما تحتها.. ثم ما هذه الفوضى الفكرية؟!.. أي أحد يصعد المنبر ويصرخ بما يشاء.. ويحشو عقول العامة بما تمتلئ به نفسه على الدنيا وأهلها دون رقيب ولا حسيب؟!».

وأنا بدأت أعرفهم وأعجب بهم، وأسمع من كلامهم ما لا تأباه فطرتي التي أثق بها.. ويأبى أبي هذا.. «احذر فإنك غرير!.. سيستغلون جهلك بنواياهم ثم يملؤونك بالتوافه ويشغلونك بها ومن بعدها تأتي الطامة!»... ولكنني كنت أفكر في مستقبلي الأبعد.. وأتوق لأن أفوز بالسبق هناك... ولاسيما أن نصائح الشيخ «بسام» لم تعطلني عن شيء كما تخوّف أبي!..

وأنا أعترف بأن يكون له رأي آخر... كما أنني أحبه ولا أجد رغبة أو دافعاً لأن أعصيه.. كل ما أتمناه هو ألا يقف بيني وبين المسجد!... لهذا وافقته عندما دعاني لاصطحابه إلى تلك الخيمة الرمضانية كما سماها.. قال: «مهم جداً أن تصاحبني يا بني.. مهم جداً لتتذوق معي منتجات الحضارة كما أبدعها العباقرة والنابغون!.. دع روحك تتشرَّب بعضاً من الجمال.. لعل شيئاً من نضارة الحياة يتسرب إلى داخلك فتجلو منه العتمة!»..

ومضينا وهو يتابع حديثه عن الموسيقا وأثرها على النفس وما تفعله في تهذيب الروح وصقل المشاعر والارتقاء بها إلى أعلى: «الموسيقا يا ولدي هي غذاء الروح.. وأداة الناس في التعبير عن ذاتهم.. عن آلامهم.. عن آمالهم.. عن الحياة كما يرونها.. ألا تلاحظ اختلاف الألحان باختلاف الشعوب.. ما من أمة إلا ولها موسيقاها وألحانها الخاصة بها!.. والفنون الراقية هي جزء من تراث الشعوب.. لا ينفصل عنها أبداً.. ولا تتخلى هي عنه ما دامت حرة تتحرك على هواها.. إلا أن يستولي على قرارها ظلاميون يكرهون الحياة ومسراتها فيطفئونها بدعوى محاربتهم للمنكرات.. والمشكلة يا ولدي أن كل جديد لديهم منكر.. وكل جميل وراق في حياتنا هو في نظرهم منكر.. وشعارهم الذي لا يفنى: «من رأى منكراً فليغيّره بيده!»».

... أبي لا يزور المسجد ولا حتى يوم الجمعه.. يقول: إن رائحة المسجد وازدحام المصلين يثيران نفوره.. ثم إن الإيمان بالقلب فليس هناك حاجة لأن يصلي.. وفوق هذا يردد: «وماذا في المسجد؟!.. هل تصدق أنهم يركعون هناك فقط ويتعبدون.. لا.. إن تحت العباءة ما تحتها..

ولم يكن لديَّ إلمام بالفنون التي أحبها أبي كثيراً ومدحها وأفاض.. ولكنني أفهم أن يكون للأمة «ذات» أو لا، ثم تبحث ثانياً عن الأداة التي تعبر بها عن هذه الذات!... أما أن تضطرب ذاتها ثم تهرول لتسمع كيف يعبر «الأقوياء» عن ذاتهم.. فهذا ما لا أستطيع استيعابه.. تماماً كما كنت لم أستطع أن أستوعب هذا الخليط من الصخب والهياج والضوضاء التي قال أبي إنها غذاء الروح!.. كانت جرعة الزعيق الذي انطلق من مكبِّر الصوت أقوى كثيراً مما تحتمله روحي الجائعة فعلاً إلى غذاء ما... ويبدو أنها تعودت على ترتيل القرآن وشجوه.. لهذا أصابني صداع شديد دفعني لأن أقترح على أبي العودة ولو وحدي.. فغضب وأطلق مكنون قذائفه: «لا فائدة.. غسلوا دماغك.. وقدري أن يعيش في بيتي ولد محروم من كل مفردات الحضارة... يرضى بالانغلاق وعيش الكهوف المظلمة!...»، ولم أملك من الدوار أن أتابعه... كما لم أفهم لم صب جام غضبه على الشيخ «بسام» نفسه حين تناهى إليه أنه تم منع إحدى الحفلات من تلك التي أصابتني بالدوار!... أو لماذا انفعل بحدة وعنف وكأنه قد دفع أجر المطربة الممنوعة من جيبه!.

على أنه خاصمني يوم نويت أن أدرس في كلية الشريعة.. خاصمني بجد كما لم يفعل من قبل وكما لم يخاصم أحداً من أخوتي.. دون أن أفهم لماذا؟.. مع أنه كثيراً ما علمنا كيف نكون أحرارا في قراراتنا.. لقد انتفض بكل ما أعرف فيه من قوة وصاح: «مستحيل أن أسمح بهذا.. أبعد الجهد والعلامات الطيبة أتركك تتعلم أحكام الحيض والنفاس؟!.. مستحيل!..».

وكان جاداً فيما قال ومصراً عليه.. وعرض عليَّ في مقابل العدول عن اختياري كل ما أشاء: «تستطيع أن تسافر.. سافر إلى هناك.. إلى البلاد الباردة لتر الدنيا التي يجدر بك أن تعيشها.. ستجد هناك الإمكانات التي تفتح لك أبواب المستقبل الباهر!...».. ورفض أن يسمعني لأشرح له لماذا أكره بردهم!.. لم يسمعني.. وقطع كل حوار ممكن بيننا.. وأمسك بناصيته وهو يردد «يا خجلي من الناس.. يا خجلى من الرّبع!...».

حتى كادت تصل بيننا إلى أزمة.. هو يكره لي أن أصير ظلامياً كما قال.. لئلا أشينه بين أصحابه روّاد «الرابطة».. وأنا لا رغبة لي في السفر إلى حيث أشار بعد ما شاهدت في «بيت جنين» نماذج «المن والسلوى» التي يعدوننا بها!...

وأستاء أبي كثيراً بسبب ما قررت لمستقبلي.. وركبه الهمّ من أجلي.. ونادى في الملأ: «من السبب في أن يكون ولدي هكذا؟!.. كل أولادي منفتحون عقلاء يطيعونني ويتبعون ما أشير به عليهم.. إلا هذا الولد.. لقد خرَّبوه كما خرَّبوا العشرات قبله!..».

وقرر ألا أدخل بيتنا رغم توسلات أمي... وهذا ما أثار حزني.. لا منه بل عليه.. فأنا ما زلت أحبه!.. ويهون عليَّ أن أبيت في المسجد وأعيش على ما تسربه لي أمي من نفقات.. ولكن غضبه عليَّ شديد.. مثلما أن حزني شديد على صورته التي كانت سامية في نفسي فمحاها بالطريقة التي عالج بها قراري!.

وحتى لمَّا تدخل «خالي» وعرض عليه أن يحتويني ريثما تزول الأزمة.. رفض داعياً إلى إقصائي إلى بعيد.. وصاح بشدة لم يستعملها من قبل مع أخي الفاشل في دراسته: «هذا الولد مرض هو ولحيته الطويلة.. ولابد من نفيه بعيداً لئلا يصيب بعدواه باقي الأولاد.. ولو تركته فليس غريباً أن يحيل بيتي هذا إلى حلقة للذكر أو وكر للظلام!...».

وخفت عليه.. خفت عليه هو قبل أي أحد سواه.. عندما يصدق أب مثل هذا الافتراء عن ابنه دون تحقيق وإرضاء «للغرباء» فهذا أمر مخيف بحق.. بل هو انقلاب!... أجل انقلاب على كل ما توارثته ديرتنا من حسن تربيتها لأبنائها.. وعلى ثقتها المطلقة بهذه التربية.. ولقد انقلب أبي فعلاً إنساناً مختلفاً تماماً عن ذلك الذي كنت أسمعه في المنتديات يدعو عبر مكبر الصوت: «اسمعوا أيها الرفاق أقول لكم: إنما هي معادلة بسيطة وخطيرة في آن معاً.. حرية المواطن تساوي حرية الوطن.. كرامة المواطن مثلها كرامة الوطن.. سيادة المواطن على نفسه تعادل سيادة الوطن على أرضه وضمن حدوده».. وكنت أهتز طرباً وتيهاً وأنا أسمع التصفيق والهتافات ترجّ الصالة لتصل



إلى عنان السماء!!.. من أجل هذا خفت عليه وعلى كل القيم الجميلة التي كان يهتف بها!!.

ولكنه مريض... أبلغوني أن مسألتي معه ما انتهت بطردي.. وأنه أحس بالأرض تهتز من تحته لأنني كبرت وصرت أقول ما أفكر فيه كما قال «لخالي»... ولهذا أصابه المرض.. بل أقعده في فراشه... فأحسست بالحنين إليه وإلى أخوتي.. وأدركتني الشفقة عليه.. إنه أبي على كل حال ويحزنني جداً أن يمرض بسببي أو أن أكون سبباً في أي أذى يصيبه.. لأن ديني يمنعني وربي أمرني بالإحسان إليه وإلى أمي!.

لذلك عزمت أن أعود إلى البيت الكبير مهما كنت أتوقع هناك من السوء.. وقلت أقف على خدمته كما أمرني ربي حتى يشفى ثم يفعل الله ما يشاء.. ولكنه أشاح بوجهه عني أول ما دخلت.. فلم أتراجع.. منظره وهو ضعيف أثار شفقتي وحجب عني أي تفكير سوى أن أخدمه لعله يشفى!.. ولكن يبدو أن الحال بلغت ذروتها معه.. فقد أخبرني الطبيب إن إفراطه في التدخين أثر على الشريان الأكبر مما يصعب شفاؤه.. ولم أتعجب وإن كنت حزنت أكثر.. ومع هذا فقد كان يقيني بالله وقدرته أقوى مما أرى وأسمع.. لذلك قلت لهم وأنا أدري ما أقول: «إذا حل القضاء فليس إلا الدعاء يرفعه!».

وسهرت إلى جانبه ليال معدودة.. وقرأت فوق رأسه القرآن وما أحفظ من أدعية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم رغم أنه أبي... وصمدت أمام التعب كما لم يصمد أخوتي المتشاغلون، وكانت حاله الذابلة أمام نظري تزيدني صبراً على طلباته وعلى سهر الليالي... وكنت طوع يديه.. وكلما سمعت أنته قلت: لبيك ليتني كنت فداءك.. ولساني قبل كل حبة دواء يلهج: (وإذا مرضت فهو يشفين).. وهو ينظر إليَّ ويطيل النظر دون أن يتكلم كأنه يراني للمرة الأولى.

وأدركته مرة حال من اليقظة غريبة.. فتح عينيه بعد إغفاءة طويلة ونظر صوب النافذة وقال: «في أي وقت نحن؟!».. وقبل أن أجيب بأنه وقت الشروق قال: «أيما كان الوقت فإنه يبدو جميلاً.. بل أرى الدنيا كلها جميلة.. لم يسبق لي أن تأملتها في مثل هذه اللحظة أو شاهدتها بمثل هذا الجمال.. يا للعجب!.. أين كنت أحيا إذا.. شعاع الشمس جميل.. الصبح وهو يتنفس جميل.. الربيع.. أصوات الطيور.. هواء الصبح البارد الندي.. كلها صور من الجمال شغلتني دنياي الضيقة عن اكتشافها.. يا للكارثة.. هل كان يمكن أن تنقضي حياتي بهذا المرض دون أن أتنعم بما حولي من شلال الجمال هذا.. أي غباء كنت فيه وأنا غافل عن هذا كله؟!...».



وأدركتني نحوه عاطفة من الحب أقوى مما كان.. فاقتربت منه وأمسكت بيده فلم يسحبها... وقعدت إلى جواره أفسح لي.. وشجعني هذا أن أقول: «أيمكن أن ينشأ هذا من نفسه يا أبي.. أيمكن أن يوجد من غير موجد؟!.. أيمكن أن يكون هذا الموجد غير الله الذي أوجدنا وأوجد الكون بأسره لنا ومن أجلنا؟!.. أيمكن أن يكون هذا الإبداع كله من أجل لا شيء.. أو من أجل أن نعيش سويعات أو أياماً أو سنين حتى... ثم يدركنا المرض.. ثم.. لا شيء؟!».

ولم أستطع أن أكمل بشيء.. عيناه الممتلئتان بالدموع أوعزتا إلى أن كفى.. فتوقفت.. وأنا أحس كأن كلمات الحق التي ألهمني مولاي قد أخذت تسري في كيان أبي حتى كأني أراها تسري ظاهرة في جوارحه وملامحه وقسمات وجهه تماماً مثل جريان الدم في عروقه!.

ومرت أيام قبل أن يبشرنا الطبيب بأن أبي قد تجاوز الحال الخطرة من مرضه وأن استمراره بالراحة التي مضت عليها سوف يسرِّع في شفائه التام.. فبقيت على ما أنا عليه أياماً آخر زدته فيها قرآناً يُتلى وأحاديث كريمة رجوت بها أن أقرب من نفسه مصادر عقيدتنا بعدما ابتعد عن صفائها لأسباب لا أعرفها.

حتى أتى اليوم الذي طلب فيه بعض الطعام بنفسه.. فأحسست بأن الخيط الأبيض من شفائه قد تبين.. وأنه قد بدأ يسترد بفضل الله شيئاً من عافيته.. ويومها.. يومها نظر نحوي نظرة طالت وكأنه يراني للمرة الأولى.. بينما طيف دمع تمتلئ به عيناه!.

غصَّ البيت على سعته بأشتال الورود.. وامتلأ بالرفاق ونساء الرفاق المهنئين.. وجعلوا مناسبة شفائه حفلة عظيمة.. وكانت ليلة عامرة بحق.. ولكنها كما همس بعض الرفاق في أذن أبي وهو ينظر نحوي: «لو صرفته إلى المسجد لكان الحال تغيَّر.. لقد حرمنا من أكثر الفقرات تشويقاً...».

وغصَّ البيت على سعته بأشتال الورود.. وامتلأ بالرفاق ونساء الرفاق المهنئين.. وأقسموا أن يجعلوا مناسبة شفائه حفلة عظيمة.. وكانت ليلة عامرة بحق.. ولكنها كما همس بعض الرفاق في أذن أبي وهو ينظر نحوي: «لو صرفته إلى المسجد لكان الحال تغيَّر.. لقد حرمنا من أكثر الفقرات تشويقاً...».

وتوقعت أن يصادق أبي على رأيه وأن يشير إليَّ بالمغادرة.. أو يبتسم له أو يهز رأسه أسفاً على الأقل.. أو ينظر نحوي نظرة تحرجني أمام «الربع».. وهممت أن أغادر... ولكنني حين نظرت في وجهه لم أفعل.. بل لم أستطع أن أفعل... فقد كان لأبي رأي آخر! ■

التفكك الأسري

د.زيد بن محمد الرماني

مستشار وعضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود

ملف التفكك الأسري ملف كبير يتطلب مجموعة تخصصات ومجموعة جهود

اللافت للنظر حقاً أننا عندما ننظر إلى التفكك الأسري وأسبابه، تحكم رؤيتنا خارطة مسبقة لاتزال تتكرر وتذكر من عقود طويلة، دون أن تسهم في وضع حد أو علاج للمشكلة ودون أن تدعونا لإعادة النظر، مع أن التفكك يزداد اتساعاً، ورسالة الأسرة ودورها يزداد انكماشاً، والإقدام على بناء الأسرة بدأ يتضاءل.

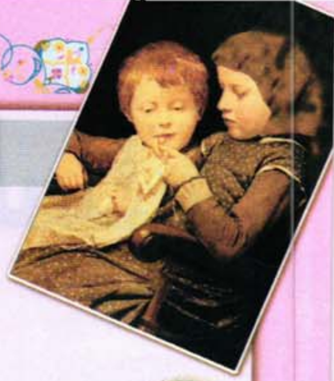
فهل المشكلة حقاً في غياب الأب أم في أهلية الأب وإدراكه لمهامه؟؟. أم في غيبوبته عن أسرته وفي الواقع هو حاضر يعيش بين أفرادها .أم هل المشكلة في غياب الأم ساعات طويلة عن البيت، أم في عمل الأم، وعدم تفرغها للتربية؟؟. وهل وجود المرأة غير المؤهلة للتربية يحول دون التفكك الأسري؟؟. وهل الطلاق الذي شرع حلاً وعلاجاً يتحول عند التعسف في استعماله ليصبح مشكلة وسبباً في التفكك؟.

الحقيقة، إن الموضوع عميق وخطير، ولا ينفع معه التبسيط والاقتصار على ذكر الأسباب التقليدية دون سبر أغوار المشكلة والتعرف إلى جميع وجوهها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أسباب التفكك الأسري ليس ثابتة ولا جامدة،وإنما متحركة في أثرها وتأثيرها حسب الظروف والتطورات لذلك لا بد لها من عين فاحصة تلمح أبعادها وتدرك دور الأسباب الجديدة والمتجددة.



إن التقنيات الحديثة من فضائيات وحاسوب وانترنت، أوجدت لكل فرد في الأسرة جوه الخاص، والمناخ البديل عن مناخ الأسرة. والأسرة بدأت تتحول شيئاً فشيئاً إلى مجمع سكني أو مبنى فندقي أو مطعم متعدد الوجبات والزبائن، إضافة إلى التقاليد والعادات والمسلسلات التي تحمل معها نماذج رديئة للعلاقات الزوجية والتربية الوالدية والتنشئة الأسرية.

لذلك، فإن ملف التفكك الأسري هو ملف كبير يتطلب مجموعة تخصصات ومجموعة جهود، فقد أصبح لا مندوحة من التعامل معه من خلال وضعه ضمن السياق الثقافي والتربوي، إنطلاقاً من القيم الإسلامية وامتلاك القدرة على توليد رؤى لكيفية العمل والتعامل، ذلك أن إغلاق الأبواب والنوافذ لم يعد بمقدورنا؟ ■



كريمات تفتيح البشرة
ما لها وما عليها













بعض الفتيات يزعمن بأن شكلهن الخارجي سيتغير خلال أربعة أسابيع من استخدامهن نوعاً معيناً من الكريمات

الصيدلي: إبراهيم علي
أبورمان . الأردن

كثيرا ما تستخدم كريمات تفتيح البشرة التي تلقى رواجا هائلا من قبل وسائل الإعلام من خلال الإعلان المكثف عنها وعن فوائدها وأغلب السيدات تستخدمن الكريمات نتيجة مشاهدتهن الإعلان الذي يخبرهن بأن شكلهن الخارجي سيتغير خلال أربعة أسابيع وتسمع من صديقاتها أنهن استعملن نوعاً معيناً وتفتحت بشرتهن وتنصحهن باستعماله وتذكر لهن بأن كريمات تفتيح البشرة تعمل على التخفيف من صبغة الميلانين التي تعطي اللون القاتم للجلد التي تنتجها الخلايا الصبغية في الجلد قد يتركز جزء منها في طبقة الجلد الخارجية أي (الطبقة القرنية) وعند إزالة هذه الطبقة بالمقشرات الجلدية (أي مزيلات الطبقة القرنية) يقل لون الجلد الداكن عما كان عليه. وهذه المقشرات الجلدية مفيدة في توحيد لون البشرة لكنه لا يوجد دواء يستطيع تبييض الجلد كله. وقد خلق الله هذه المادة الصبغية الموجودة في الخلايا الجلدية حتى تتجمع في «سيتوبلازم الخلية» حول النواة لتحميها من أشعة الشمس فوق البنفسجية المسببة للسرطان. وتعتمد استراتيجية تبييض البشرة أو بمعنى آخر علاج التصبغات الجلدية على ما يلي:

١- الحماية من أشعة الشمس.
٢- تثبيط أو كبح نشاط الخلايا الصبغية.
٣- تثبيط وكبح تكوين الميلانين.
٤- إزالة الميلانين المترسب.
٥- تفريق حبيبات الميلانين.

وتعتمد الحماية بتعريف المريض بوجوب حماية البشرة من أشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية (Uva/uvb) وذلك باستخدام الكريمات الواقية من أشعة الشمس

صباحاً ويفضل النوع المضاد لتكوين الزيوان (Non Comedo-genic) الخالي من الزيت(Oil Free).

وبمعامل وقاية شمسي لا يقل عن (Spf-15)، ومعامل وقاية ضوئي لا يقل عن ثلاثة، ويكون الاستخدام لكل الأشخاص الذين يعملون سواء في الهواء الطلق أو في المكاتب.

ويجب كذلك تنبيه المريض إلى عدم استخدام مواد التجميل المعطرة سواء كانت مواد لتنظيف البشرة أو للمكياج الشخصي للسيدات أو المرطبات والمطريات الجلدية، فالمريض الذي يعاني من تصبغات جلدية بسبب تلك المواد قد تزول تلقائياً بإيقاف استخدامها.

والأدوية كما ذكرنا قد تساعد بعض الشيء في الحماية من أشعة الشمس مثل فيتامين(Vit-c/e) وبخاصة من الأشعة فوق البنفسجية النوع (Uvb)، كما أن «البيتاكاروتين» يحمي من نوع الأشعة (Uva)، وكذلك المواد الغذائية كزيت السمك التي يحمي من أشعة (Uva/uvb)، كما يساعد الشاي الأخضر على الحماية من نوع أشعة (Uvb).

أما في مجال تثبيط وكبح نشاط الخلايا الصبغية (Mela-nocytes) فيمكن من خلال تجنب التعرض للشمس والأشعة فوق البنفسجية، الحمل، استخدام حبوب منع الحمل، استخدام مواد التجميل المعطرة وكذلك الأدوية الشديدة الحساسية للضوء. وتحتوي عملية تثبيط تكوين الميلانين (المادة الصبغية) على الكثير من الأدوية والمستحضرات الطبية وهي كما يلي:

١- واقيات وموانع الشمس (Sunscreens).

٢ -الهايدروكوينون (Hyoro-quinone).

٣ -التريتينوين (Tretioin).

٤ - الستيرويدات (Steroids).

٥ - تركيبات الهايدروكوينون (Ombination).

٦ - حامض الجليكوليك (Gly-colic Actd).

٧ -حامض الإزيليك (Azelaic Acid).

٨ -حامض الكوجيك (Kojic Acid).

٩ ـ التقشير الكيمياوي (Chemical Peeling).

١٠ - العلاج بالليزر (Skin Re-surfacing).

الهايدروكوينون: يعتبر أكثر المستحضرات التي تستخدم لتبييض البشرة استخداماً.

ويكون بتركيزات مختلفة (٢-٥٪) ولا يفضل أكثر من ٥٪ إذ قد يسبب بعض التأثيرات الجانبية من دون أن يكون له تأثير إيجابي في علاج التصبغ، ويوجد بأسماء تجارية كثيرة منها (eldoqin-melanox-eldopaqe).

والتركيبة المفضلة تكون من خلال استعمال أكثر من مادة في وقت واحد والمواد التي يتم وصفها بكثرة تحوي على الهيدروكوينون ٢-٥٪، الكورتيكوستيرويد (Dexame-thason)والريتنويك بتركيز (٠١٪)، وقد يكون من الأفضل

حماية البشرة من الأشعة فوق البنفسجية وأشعة الشمس يكون بالكريمات الواقية

ولمدة أسبوع قبل ذلك استخدام مركب مكون من الريتنويك مع البيتاميثازون فاليريت بتركيز ٠٥٪، وذلك حتى يعطي نتائج جيدة مع الحرص على استخدام كريمات الوقاية من الشمس يومياً خلال النهار.

ويجب الانتباه الى الآثار الجانبية لاستخدام الهيدروكوينون ومنها الحساسية التلامسية، وزيادة التصبغ في المنطقة المصابة عند استخدام التركيز العالي من هذه المادة وخصوصاً عند ذوي البشرة السمراء حيث يفضل إجراء فحص تحسس للمواد من خلال تطبيقها على منطقة صغيرة من الجلد وملاحظة التغيرات التي تحدث، ويجب عدم استعمالها إذا ظهرت بوادر احمرار على الجلد.

التريتينوين:(Tretinoin) ويكون بتركيزات مختلفة (٠٠٣٥٪ - ٠١٪) وهو مشتق من فيتامين «د» ويفضل استخدامه لفترة طويلة حتى يعطي نتائج طيبة، ويدهن مرة واحدة مساء بسبب حساسيته للضوء، ويستخدم بالتدرج حتى لا يسبب تهيجاً للبشرة، وتدخل هذه المادة في الكثير من المركبات الموضوعية لعلاج وتفتيح لون البشرة بالإضافة إلى كونه أحد العلاجات الأساسية لحبوب الشباب.

حمض الإزيليك Azelaic (Acd وهو مستحضر من مواد طبيعية، ويعطى موضعياً بتركيز ١٥-٢٠٪ وليس له تأثيرات جانبية، ولا يؤدي إلى إزالة اللون نهائياً، ولا يعالج النمش والوحمات لكنه فاعل في حالات التصبغ الجلدي الناتج من التعرض الشمسي والكيمياوي، وللتصبغ فيما بعد الالتهابات وللكلف بجميع أنواعه، ويوجد على شكل كريم بتركيز ٢٠٪ تحت مسمى سكينورين، ومن استخداماته أيضاً لعلاج حب الشباب.





يجب الانتباه إلى الآثار الجانبية التي تسببها كريمات التجميل



حامض الكوجيك:(Kojic Acid) وهو مستحضر يستخرج من مواد نباتية طبيعية في بعض أنواع الفطر، ويعمل على تثبيط نشاط الكاتيكوليز لانزيم التايروسينيز الذي يعتبر من أساسيات التكوين البيولوجي لصبغة الميلانين، وغالباً ما يكون بتركيز ١-٤٪، ويوجد على شكل كريم (Depi_4)، وقد يكون من الأفضل إضافته إلى بعض المواد الموضعية المساعدة.

وبصفة عامة إن كريمات تفتيح البشرة تحتوي على مادتين أساسيتين هما الأولى: مادة هايدروكينون ٢٪ -Hydroqui) (none 2% ومنها تركيز ٤٪، وتوجد منها أصناف دوائية علاجية تصرف من قبل أطباءالجلد لأغراض طبية وتعمل هذه المادة على التقليل من تشكيل المادة الملونة الصبغية في خلايا الجلد.

الثانية: هي مادة حامض الجلايكوليك، وهو من أحماض الفواكه المستخدمة في تقشير الجلد، ويوجد حامض الجلايكوليك في كثير من المستحضرات الموجودة في الصيدليات أو محلات التجميل، وتعمل هذه المادة على تقشير الطبقة القرنية التي تترسب فيها بعض الصبغات الجلدية.

وبعمل المادتين يتفتح لون الجلد، وبخاصة اللون المكتسب نتيجة

مع زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل».. هل ازداد الاستقرار الأسري والاجتماعي؟

بقلم: د. ناصر احمد سنه

أستاذ مساعد في جامعة القاهرة

"الجمال والزينة حاجة فطرية للمرأة تفوق حاجة الرجل"



استوقفتني إحصائية بثتها إحدى الفضائيات العربية، جاء فيها: «أن نساء الخليج يُنفقن مليارين من الدولارات سنوياً على «مستحضرات التجميل»، في حين تنفق النساء المصريات ١٠٪ من دخولهن في الشأن ذاته، هذا مقارنة بنساء أميركا وأوربا اللواتي يصل إنفاقهن،على التوالي، إلى ٤٥ مليار دولار، و٥٠ مليار يورو سنوياً»، وقد تكون هذه الأرقام وغيرها دعاية تبغي جلب المزيد من المستهلكات فطالما أن الأخريات يستهلكن فلماذا لا نفعل مثلهن... تجملاً وتزيناً؟، ومهما يكن من شيء، فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل أدت زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل» إلى زيادة الاستقرار الأسري والاجتماعي؟.

«مستحضرات التجميل».. والاستقرار الأسري

- ليس هناك شك في أن قيم الجمال والزينة والنظافة - في ديننا الإسلامي الحنيف - غير منكرة، وهي للمرأة حاجة فطرية تفوق حاجة الرجل، مصداقاً لقوله تعالى: (أومن يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين)الزخرف:١٨و لقد وردت مادة «زين» ومشتقاتها في ٤٦ موضعاً من القرآن الكريم، منها أحد عشر موضعاً لكلمة«زينة»، يقول تعالى:(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من

البيت المسلم

الشـــمس، ولا تشكل المادتان خطراً صـحـيـاً بل يمكن استخدامهما من دون مبالغة عند المســاء، مع مــلاحظة أن هذه المستحضرات لا تستخدم لتفتيح كل الجلد.

ولكن يستخدم بعض الكريمات التي تحتوي على مادة الزئبق التي تعتبر سامة، فهو معدن سـائل لامع وهو سـام ويصل معدله عند الشخص العادي بين ١٠. ١٥مليجرام ويصل إلى جسم الإنسان عن طريق الهواء والماء والأكل، وغـالبـاً مـا يكون امتصاصه ضعيفاً في الأمعاء، ويتراكم الزئبق في الدم، والعظام والكبد والمخ والأنسجة العصبية لذلك نرى أعراض التسمم أولاً على الجهاز العصبي، ومما لا شك فيـه أن الزئبق يصل إلى الجنين في أثناء الحـمل وإلى الرضيع في أثناء الرضاعة، أما استخراجه فيكون عن طريق البول والبراز، كما أن بالإمكان قياس مستوى الزئبق في الشعر.

وأعـراض التـسـمم الحـادة بالزئبق تحدث بعد التعـرض لكمية قليلة من الزئبق ويكون تأثيره على الكلى والجـهـاز العصبي، إما بكمية كبيرة يؤدي إلى الحمى والكحة والزكام وآلام الصدر عند الاستنشاق، وأما بالتعرض الموضعي لفترة طويلة فيؤدي إلى التعب والصداع وقلة النوم والعصبية.

وأخيراً إن استـعـمـال ووضع الكريمات المفتحة للون البشرة على الجلد وبخاصة التي تحتوي على أمــلاح الزئبق لا ينصح باستخدامها إطلاقاً لما لها من آثار جـانبـية مـؤذية على المدى القصير والبعيد وأغلب الكريمات التي تستـعـمل على نطاق واسع تحتوي على الزئبق ■

كل زوج بهيج) ق/٦-٧، وتزين المرأة له ضوابط حددها الشرع الحنيف، وله علاقة بطهارتها، وضوءاً وغُسلاً وغيره، وتلك مطالب شرعية وفـقـهـيـه تطلب في مظانهـا، والذي تريد السطور لفت الانتباه إليه أن للزينة أقساماً ثلاثة: حسية ومعنوية ومزيج بينهما، فلماذا تركز معظم النساء على النوع الأول منها فـقط؟، وليس من داع لسـرد نسب الطلاق والخلع وحالات التفكك الأسرى(١)، التي تقف على الجانب الآخر معلنة أن وراءها أسباباً عميقة لن تحلها فقط..أصباغ وعطور!.

. أن عدم التفاهم الأسرى والعناد والفراغ والغيرة الطاغية واختلاف المستوى الثقافي بين الزوجين أسباب رئيسة في عدم استقرار الأسر(٢)، فلماذا لا تكرس الزوجة جهدها . أيضاً. لزينة عقلها وفكرها وثقافتها الذاتية؟

فاقبل على النفس فاستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

. إن ما يُعرف بـ «الملل في الحياة الزوجية» لن يُبعده مجرد تجملٌ خارجي، فالمشكلة تكمن في بناء الشخصية وإيجابيتها وعطائها، ويأتي الحب تعبيراً عن كينونة المرء.. بعيداً عن الاطمئنان للسيطرة على من نحب واحتوائه وسجنه ضمن تجمل خارجي وأقنعة مظهرية.

. وأقصر طريق تفتح به القلوب. ليس هو التجمل فقط. وإنما الابتسام الصادق وانشراح الصدر، فتعبيرات الوجه والبهجة هي مفتاح الشخصية وهما أصدق تأثيراً من أي أصباغ وألوان، فماذا تفعل «مستحضرات التجميل» على وجه لم يتجمل بالابتسامة، ونفس غير منشرحة؟، فلا تنس ذلك المفتاح عند التلاقي لتشيع البهجة الحقيقة في المنزل.

. إن الرضا والقناعة هما أفضل زينة تتزين بهما المرأة .. حفاظاً حقيقياً على أسرتها وإنقاذاً لها من التفكك والانهيار جراء انحرافات جسيمة (استدانة وسرقة ورشوة واختلاس ومراباة إلخ...).

. إن تجارة «مستحضرات التجميل» قد تماثل في عائداتها عائدات تجارة السلاح، لذا فإن الغول الرأسمالي يسعى لإيجاد «سعار استهلاكي»، يحقق تراكمه الربحي، وهو يخلق رغبات استهلاكية طاغية، يربطها بالشخصية الجذابة الآسرة، ويحض المستهلكين على إشباعها لتصبح ذواتهم جميلة، ومن ثم يقوم بتغييرها على الدوام، ويغريهم بتغيرها كي لا يصيبهم الملل، مكرساً في





عدم التفاهم الأسري ناتج من العناد والفراغ والغيرة الطاغية واختلاف المستوى الثقافي بين الزوجين







الذهن:«أنا أستهلك.. إذن أنا موجود»، فلا تحمّلوا أنفسكم وموازنة الأسرة فوق طاقتها، مما يدعو للإرهاق والتململ الأسرى:(لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً) الطلاق:٧، فالجمال الحقيقي ليس جمال العادات التي تتغير.. بل جمال الشخصية المثمرة التي تنمي ملكاتها وقدراتها ومواهبها، باعثة النشاط والإيجابية فيمن حولها.



- تحدث حالات من التحسس الجلدي والتنفسي Dermatological and respiratory allergic reactionsلأنواع من كيماويات الأصباغ والعطور، وقد تكون - أحياناً- ذات عواقب وخيمة، فلا يغيب عنا هذا الجانب.

«مستحضرات التجميل».. والاستقرار الاجتماعي

- معظم النسوة في سبع بلاد عربية (من ضمن ١٥ بلداً شملها تقرير التنمية البشرية) أميات، فممن هن تجاوزن فوق الـ«١٥» عاماً توجد «٣٧» مليون شابة وامرأة غير ملمات بمبادئ القراءة والكتابة، و٤٠٪ فقط من النساء يُجدن القراءة والكتابة، بينما ٤٤٪ هي نسبة من يصلن للتعليم الثانوي من الشابات(٣)، أن أمية النساء مشكلة بالغة الخطورة لن تحلها إنفاق المليارات المؤلفة على«مستحضرات التجميل»!.



- تتباكى المرأة، ومن سار خلفها، على ضياع «حقوقها ومساواتها» مجتمعياً: فلماذا تكرس المرأة جهدها على أنها سلعة - فبتجميلها- تطلب أول ما تطلب لزينتها وليس لكينونتها؟.



- أن معدلات الزواج في دول الخليج في تراجع(٤)، بينما استهلاك مستحضرات التجميل في تزايد، فما الغرض من استخدامها إذن؟، هل هو للتباهي أمام القريبات والصديقات؟، مما قد يدعو للتحاسد والتباغض والتفكك الاجتماعي.

استهلاك مستحضرات التجميل في تزايد مستمر والغرض منها التباهي أمام القريبات والصديقات مما يدعو للتباغض والتحاسد

- إن الشرع يُرهّب من أن تخرج المرأة - من بيتها- متزينة متعطرة، يقول الله تعالى:(يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيماً)الأحزاب ٥٩، فالتي تخرج متبرجة بلباس مثير، ترسل - كما يؤكد علم الإعلام والاتصال - رسالات غير لفظية Non Verbal Communication تحمل دلالاتها، وكيفما تكون الرسالة يكون الرد من النوع نفسه الذي سعت إليه، وذلك مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي.. يعني زانية»(٥)، وفي رواية:« أيما امرأة أستعطرت فمرت على قوم ليجدوا رائحتها فهي زانية».

- مستحضرات التجميل التي تنفق عليها نسوة أميركا وأوربا (٤٥) مليار دولار، و٥٠ مليار يورو سنوياً، جاعلات من علاقتهن بمستحضرات التجميل«علاقة حياة أو موت»، فإذا استخدمنها كانت الحياة، وإذا فقدت .. فقدت الذات: « وحتى لو ذهبن لحبل المشنقة، فإنهن تطلبن أصباغ الوجه والشفاه»(٦) ويشعرن بالانهيار وتمتلئ بهن المصحات النفسية، عندما يكبرن ويفقدن زينتهن.. فأصبح الشكل والصورة بديلاً عن الجوهر، فماذا كانت النتائج؟.. أن تلك المنبهات أصبحت مُبلدة، تفتقد لأثرها، إذ من الضروري أن تزداد وتيرة تغيرها، ومن أجل إحداث لذة وإثارة لم يعرفها الناس، تزداد جرائم التحرش الجنسي والاغتصاب والشذوذ والتفكك الأسرى واتخاذ الأخدان، وإننا بتعاليم ديننا الحنيف لا نرضى لمجتمعاتنا أن تصير إلى ما صاروا إليه في مجتمعاتهم ■





•• الهوامش والمراجع ••

١- على سبيل المثال: في دراسة د. أمينة الجابر العام ١٩٩٤م: نسبة الطلاق إلى الزواج في المجتمع القطري تراوحت في العقد الأخير بين٢٤-٣٣٪ وتصفها بالنسبة العالية في مجتمع مستقر اقتصاديا ومترابط أسرياً.

٢- انظر مقال لكاتب السطور: حصوننا الأسرية مهددة، ما سبل حمايتها وتقويتها؟، مجلة الوعي الإسلامي: العدد: ٤٦٦، جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ الكويت، ص٧٦- ٨٠.

٣- محمود المراغي: أرقام تصنع العالم: كتاب العربي : ٣٢، أبريل ١٩٩٨م، الكويت، ص: ٤٢- ٤٤.

٤- في دراسة د. آمنة خليفة: في المجتمع الإماراتي ٣٢٪ من الإناث لم يتزوجن حتى العام ١٩٩٥م، عاكسة خطورة الظاهرة على استقرار المجتمع.

٥- رواه الثلاثة من حديث أبي موسى رضي الله عنه، وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم، مختصر الترغيب والترهيب، لابن حجر العسقلاني،شركة السلام العالمية الدقي، ط٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص١٥٠.

٦- مجلة العربي، العدد: ٣٣٦، نوفمبر ١٩٨٦م، الكويت، ص ١٧١ .

(ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)

المرأة بين الجمال والقبح والضرورة والغش والتدليس!!

عمليات التجميل

آخر موبقات القرن العشرين.. ومخلفات الحضارة الغربية

«عائشة: لو استطعت أن تقلعي عينيك فتجمليهما وتعيديهما لزوجك أجمل مما كانتا عليه فافعلي»









حملت إلينا المدنية الحديثة كثيراً من المستجدات سواء في المطعم أو المشرب أو الملبس أو المسكن.. ومن هذه المستجدات النافع والمفيد، ومنها الفاسد والضار. أيضاً، فمثلاً، أصبح التهافت على مراكز وعيادات أطباء التجميل «موضة» جديدة في المجتمعات العربية والإسلامية، بل صارت أشبه ببرنامج يومي من برامج العائلة، كالذهاب إلى الأسواق ومحلات السوبر ماركت... ولم تعد هذه الظاهرة قاصرة على النساء فقط... بل امتدت أحياناً إلى الرجال أيضاً، وحول مشروعية عمليات التجميل، كيف، ولماذا... هذا ما سيجيب عنه هذا التحقيق.. الذي يجيب على أسئلته العلماء والمتخصصون، وإليكم التفاصيل:



تحقيق: محمد عبد الشافي محمد



المرأة والجمال

العبرة بالضرورة والسبب!!

بدءاً - يقول الدكتور «نصر فريد واصل» - مفتي مصر السابق - إن عمليات التجميل طالما كانت لضرورة، والضرورة تقدر بقدرها كأن تكون لعلاج آثار حادث أو حروق أو غير ذلك، فلا شيء فيها وهي جائزة شرعاً، مشيراً إلى أن عمليات شد الوجه وشفط الدهون وغيرها من العمليات التي تلجأ إليها المرأة حفاظاً على جمالها حتى تظل في نظر زوجها بجمالها الطبيعي الذي وهبه الله لها، فهذا جائز شرط ألا تسرف في الإنفاق على هذه العمليات الأموال الطائلة التي يمكن أن تنفقها في أبواب الخير الكثيرة، لكن أي عملية تجميل يتم فيها تغيير خلق الله أو معالم وجه الشخصية بحيث يصبح شخصاً آخر أو يصعب التعرف إليه وعلى شخصيته لدى الجهات الرسمية التي يتعامل معها، فإن هذا يعد تدليساً وتزييفاً لشخصية الإنسان الأساسية ليصبح شخصاً آخر، ويضيف: أن مثل هذه العمليات تؤدي إلى إحداث فوضى في المجتمع ومن ثمَّ ينشط المجرمون وعصابات المافيا ويشيعون الخوف والرعب في نفوس الناس، وأكد أن في مثل هذه الحالات تكون الهيئة الطبية التي أجرت له العملية شريكة له في الإثم والذنب، ويوضح أنه يحرَّم على الطبيب أو مركز التجميل إجراء مثل هذه العمليات لضررها الكبير على المجتمع.



د.واصل:

لا مانع شرعاً من عمليات شد الجلد وشفط الدهون للنساء

ضوابط التجميل والزينة!!

أما الشيخ «يوسف البدري» - عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة - فيعلق على ظاهرة عمليات التجميل التي انتشرت بشكل واسع في الدول العربية والإسلامية وخصوصاً خلال السنوات الأخيرة، مؤكداً أن الله تعالى يقول في حديثه عن الشيطان (لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء: ١١٨ - ١١٩.. والشاهد في هذه الآية أن أي عملية تغيير لهيئة الإنسان الذي فطره الله عليها إنما هي من وحي الشيطان وأمره مهما تذرع المتذرعون بحجج واهية لإجراء عمليات التجميل، مشيراً إلى أن الإسلام دعا إلى الجمال والحرص عليه، فإن الله جميل يحب الجمال، وقد أمر الإسلام المرأة أن تتجمل بالكحل والذهب والفضة وكل أنواع الجمال من شيء يلبس أو يدهن به الجسم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «طيب النساء لون لا ريح له وطيب الرجال ريح لا لون له»، وبذلك سن التجمل للنساء حتى قالت أم المؤمنين عائشة - ذات مرة لامرأة: «لو استطعت أن تقلعي عينيك فتجمليهما وتعيديهما لزوجك أجمل مما كانتا عليك فافعلي»، ولذلك أباح الإسلام التطريف وهو «نقش الحناء» وجعله للزوج خاصة وجعل الكحل جمالاً مستمراً لا يتوقف إلا بالحداد، ولها أن تقشر الوجه «إزالة الشعر» خصوصاً إذا نبت لها لحية أو شارب، أما الرجال فجمالهم في تهذيب اللحية ونقاء الثياب ووضع الطيب وتعدد الملابس والسواك وخضاب الشيب بغير السواد، لكن إذا فقد عضو من أعضاء الجسم، جاز تعويضه كالسن الذي يجوز تبديله بسن صناعية ووضع سن من ذهب أو فضة مكان، وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم لرجل جدع أنفه أن يتخذ أنفاً من ذهب لأن الذهب لا ينتن إذا وضع على الجلد، أما شد الأسنان وتقويمها فهو مباح ضمن شروط وهي أن تكون الأسنان تؤدي إلى صعوبة في تناول الطعام أو الشراب أو الكلام، أما تقويمها للحسن فهو محرَّم بنص قوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الواشرة والمستوشرة المتفلجة للحسن» والتفلج نشر ما بين الأسنان، لإحدث



يوسف البدري:

حرام في حال تغييرها لخلق الله لأن في ذلك تزييف وتزوير

فراغ وهو الوشر أو الفلج.. لأن ذلك كان أحد معايير الجمال في الماضي، والقاعدة الحاكمة في هذا الصدد هو، أن عمليات التجميل تحرم إن كانت للتحسين أو التجميل أما إذا كانت لمساعدة العضو على أداء مهمته فهو جائز لما ورد من أدلة ثابتة في هذا الأمر، ومن التحسين والتجمل أيضاً استخدام الأطراف الصناعية، أما العين الصناعية فإنها محرَّمة لأنها لا ترى، إنما هي فقط عين للتجميل، وكذلك شد لحم الوجه وشد لحم الجسم وتعجيز الأنف المعوج وتصغير الأرنبة الكبيرة وتخييط الفم للتصغير وترقيع أماكن في الجسم لا لغرض بيولوجي وظيفي حيوي، وإنما فقط للجمال فهو محرم شرعاً. كما أن له حرمتين، أي حرمته مضاعفة، فهو أن يغير ملامحه ليزوِّر على الناس أصل صورته فهذه حرمة مزدوجة لما فيها من تغيير لخلق الله، إضافة إلى التزوير والتزييف وقد نهى الإسلام عن وصل الشعر ولو للزوج أو صنع باروكة شعر ولو للزوج!!.

ويضيف الشيخ «البدري» قوله: «إن كل جراحة من أجل مساعدة أعضاء اليدين للقيام بمهامها على الوجه الأكمل فهذا جائز، أما إذا كان في قصد التجميل والوجاهة فهو حرام ومن ذلك زرع الشعر، إذا كان من غير شعر الإنسان وقطع لحم من أجزاء متضخمة في اليدين، حتى إن الفقهاء قالوا: لو أمكن وضع القرط في أذن المرأة من دون آلام تنتج من خرم لما جاز خرقها، والقاعدة في ذلك حرمة إيلام الحي والميت إلا إذا كان الألم لمصلحة راجحة ليس منها التجميل.

العلاج شيء... والإغراء شيء آخر!

ويشير فضيلة الدكتور «محمود عمارة». أستاذ في كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر. إلى أن الحكم على عمليات شد التجاعيد يختلف تبعاً لسن المرأة فإذا كانت كبيرة في السن وظهرت عليها التجاعيد نتيجة للشيخوخة فلا يجوز لها إجراء مثل هذه العملية لما فيها من غش وتدليس وإظهار صغر السن وتغيير خلق الله، أما إذا كانت المرأة في سن الشباب ونتج من ذلك من الآثار المترتبة على المرض كالتجاعيد التي تضر بشكلها فهذا لا شيء فيه، شرط ألا تؤدي

د.محمود عمارة:

إذا كانت للعلاج فجائز، أما للإغراء فهي حرام

تلك العملية إلى ضرر أكبر، ويرى بالنسبة للعمليات الجراحية التجميلية مثل شفط الدهون المتراكمة نتيجة السمنة في مناطق معينة من الجسم، فإن تعديل قوام الجسم بتناول الأطعمة أو بالامتناع عنها أو بالتداوي جائز ما لم يؤد إلى ضرر أكبر، مشيراً إلى أن عمليات شفط الدهون من الجسم بقصد التداوي والعلاج جائز ما لم يؤدِ إلى ضرر أكبر، ويضيف: أما شفط الدهون بقصد تخفيف الوزن وتعديل قوام الجسم، فإن ذلك جائز شرط أن تتعين وسيلة أخرى تقوم مقامها ولا يترتب عليها ضرر أكبر، ويخلص - فضيلته - إلى أن عمليات التجميل قد تزيل في كثير من الحالات الأضرار والآلام النفسية عن الرجل والمرأة التي تجرى لها مثل هذه العمليات في حال إذا ما كان التجميل علاجاً، أما إذا كان شكل الإنسان طبيعياً فإن هذه العمليات غير جائزة شرعاً.

جنون الرغبة في التغيير!

ويرجع الدكتور «أحمد المجذوب». الخبير الاجتماعي في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة. كثرة تردد النساء والرجال في السنوات الأخيرة في العالم الإسلامي على مراكز التجميل حتى ولو كانوا بلا عيوب أو تشوهات بأن الظروف الاقتصادية والترف هي التي أدت إلى ظهور شريحة جديدة أو طبقة تحاول أن تفرض نفسها وتثبت وجودها، وقد أصبح الانتقال من طبقة إلى أخرى في نظر الكثيرين أمراً سهلاً بسبب الثراء الفاحش المفاجئ، والمشكلة أن هذه الفئة الجديدة ليست بينها تجانس، وهي واقعة تحت تأثير المال باعتباره صانع المعجزات بالنسبة لها، ومن ثم فهي محكومة بالرغبة في التحديث استناداً إلى المال، ويضيف



د.المجذوب:

الطفرة الاقتصادية نسفت كثيراً من قيمنا الإسلامية

الدكتور المجذوب قوله، من هنا فإن إصرار نساء الطبقة الجديدة على إجراء بعض جراحات التجميل وهن في غنى عنها يدخل في إطار الحراك الاجتماعي من طبقة إلى أخرى بالمعنى الثقافي للطبقة واستخدام صبغات وألوان الشعر، والتردد على النوادي والفنادق هو إحدى بوابات العبور للطبقة العليا بالنسبة لهؤلاء، كما أن الكثيرين من الشباب يتصورون أن تقليد نجوم السينما والرياضة تأكيد للانتماء الطبقي ووسيلة للشهرة والوصول إلى السلم الاجتماعي الأعلى!! ■







ضياع البيانات.. كارثة لها حل

من الصعب تحديد أكثر الأسباب خطورة التي تؤدي إلى ضياع البيانات، إلا أن أكثر الحالات شيوعاً بين فئات المستخدمين هي حدوث أخطاء في توجيه القرص الصلب نتيجة انتهاء عمره الافتراضي، كما لا يمكن تجاهل ما تسببه الفيروسات أحياناً من تلف وضياع البيانات. أضف إلى ذلك قيام بعض المستخدمين بترقية نظام التشغيل لديهم، وحذف البيانات القديمة من تجزئة القرص الصلب عن طريق الخطأ، وبالتالي ضياع البيانات التي تمت الكتابة فوقها. وهناك طلب كبير على استرداد البيانات من الأقراص الصلبة من نوع EIDE وعادة ما تكون هذه الأقراص مستخدمة في الكمبيوترات المحمولة أو الأقراص الخارجية بوصلة الناقل العام، ناهيك عما يسببه تسرب بعض قطرات الماء إلى الأجزاء الداخلية للوسط التخزيني، وأيضاً وقوع فشل في تزويد الطاقة نتيجة إعادة تشغيل الكمبيوتر بصورة خاطئة باستخدام زر إيقاف بدلا من زر RESET، ما يتسبب في تلف مفاجئ في رأس القراءة والكتابة الداخلية للقرص بسبب ارتفاع درجة الحرارة المتولدة من دوران القرص، وبالتالي التأثير في المسارات والقطاعات التي يتم تخزين وكتابة البيانات عليها.

الأكثر تعرضاً

تعد الأقراص الصلبة الوسيط الأكثر تعرضاً لفقدان البيانات لأسباب كثيرة، فهي الأكثر انتشاراً كوسيلة الخزين الوحيدة تقريباً في العمل الاعتيادي لأنظمة الكمبيوتر، وتقع معظم الكوارث أو حوادث فقدان البيانات نتيجة لخطأ من المستخدم أو لتلف أو عطل ميكانيكي في القرص الصلب أو نتيجة ارتفاع مفاجئ للتيار الكهربائي، وبالطبع هناك حالات فشل القرص الصلب وتعطله نتيجة لأسباب تشغيلية.

فبعض الأقراص الصلبة من نوع سكزي تتحمل التشغيل على مدار ٢٤ ساعة بينما لا تتحمل معظم الأنواع الأخرى هذا النوع من التشغيل المجهد، وسنتناول هنا حالات فقدان البيانات نتيجة حذف غير مقصود أو الإصابة بفيروس أو عملية تخريب عبر الإنترنت إلخ...؟

ماذا أفعل؟

أول نصيحة لمواجهة هذه الحوادث هي تجنب الرعونة والتسرع، تنطبق هذه النصيحة على الكثير من المستخدمين عند حدوث أمر طارئ يهدد بياناتهم على الكمبيوتر، فمثلاً، عند الإصابة بفيروس أو حدوث تلف في البيانات فإن مخرج الخلاص الذي يبرز فوراً لدى بعضهم على عجل هو عمل إعادة تنسيق للقرص الصلب رغم كل ما يترتب على ذلك من فقدان بيانات ومعلومات مهمة إلى جانب إضاعة الوقت في إعادة الأمور إلى نصابها كما كانت في السابق من إضافة وتثبيت برامج أخرى.

ولمجرد اكتشاف حال الإصابة بفيروس أو التعرض لاختراق أو أي مشكلة كبيرة في الكمبيوتر، فإن أول خمس دقائق بعد الاكتشاف هي الأهم، وإليك نصيحتي لذلك، حاول تجاوز الصدمة أو الهلع والتفكير، بل فكر في الحصول على استشارات أو مساعدة حول ما يجب عليك القيام به، وعليك التمتع بهدوء الأعصاب والتروي فبقليل من التركيز ورباطة الجأش «وهي نصيحة عامة لكل المواقف» يمكن استرداد حال النظام السابقة بطرق عديدة، فهناك برامج كثيرة «على قرص المجلة المدمج» لاسترداد الملفات والبيانات المحذوفة، ولكن قبل ذلك عليك فهم كيف يصبح استرداد البيانات أمراً صعباً ومستحيلاً أحياناً. تخيل شخصاً تعرض لحادث وأدى حمله بطريقة خاطئة إلى وفاته أو إلحاق ضرر كبير به نتيجة التعامل

نت كوم

إعداد : وائل عبدالرحمن

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي

www.aleijaz.net

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة هي إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة التي تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة والعمل على نشرها وتعمل الهيئة على تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها وضع الأسس والقواعد التي تضبط الاجتهاد في بيان الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والإسهام في إعداد علماء وباحثين لدراسة المسائل العلمية والحقائق الكونية في ضوء ما ثبت في القرآن والسنّة وتنسيق الجهود المبذولة في العالم في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والتعاون مع المؤسسات والمراكز ذات الاختصاص، ويشرح الموقع الوسائل التي تستخدمها الهيئة لتحقيق عملها كوضع معايير تقويم الأبحاث المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، ودراسة بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والتدقيق فيها من الناحية الشرعية الكونية وإجازة ما يصلح منها وتشجيع البحث الفردي والجماعي في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وتنسيق جهود الباحثين العاملين في مجال الإعجاز العلمي، وغيرها كما يسرد الموقع أبرز إنجازات الهيئة في مجال المؤتمرات والندوات العلمية والبحوث والإصدارات بما فيها الكتب ومجلة الإعجاز العلمي والأشرطة الصوتية بالإضافة إلى أبحاث أخرى، كما يمكن من خلال الاطلاع على مجموعة من الصور والفيديوهات ذات العلاقة، وقراءة إجابات لأسئلة شائعة.

غير المدروس لإسعافه، ينطبق ذلك تماماً على فقدان البيانات أيضاً. والخطوة الأولى هي إيقاف النظام عن العمل بصورة تامة ودراسة وتقويم الوضع بعد ذلك، فمن خلال معرفتك بالمشكلة يمكنك تقويم إمكان استرداد البيانات بالبرامج الخاصة باسترداد البيانات أو بخطوات أخرى، أو أنه لا مفر من إرسال القرص الصلب إلى شركة مختصة «وهو خيار لا يحبذه بعض مستخدمي الكمبيوتر لأسباب الكلفة، ولكن هل هم مستعدون لفقدان بياناتهم بسبب الكلفة؟ وإن كانوا مستعدين ولا تهمهم فلا ضير في التخلي عنها». وفي حال الاعتماد على برنامج استرداد البيانات ننصح بتثبيته على قرص صلب خارجي إن أمكن، أو على قرص صلب آخر في الكمبيوتر ذاته إذا توافر ذلك أو أي إجراء يجنب الأخطار التالية، فعند تثبيت برنامج ما لاسترداد الملفات والبيانات، تأكد من أنه لا يحصل تثبيته في موضع البيانات المحذوفة، لأن الكتابة فوقها مجدد على القرص الصلب تجعل استردادها غاية في الصعوبة أو حتى مستحيلاً في بعض الأحيان، فالبيانات التي تحذف عن طريق الخطأ أو بعد الإصابة بفيروس بصورة تحقق تلفاً بتنظيم القرص الصلب ونظام الملفات والتجزئة فيه، تبقى قابلة للاسترداد طالما لم يتم الكتابة فوقها «القطاعات نفسها التي كانت تشغلها على القرص الصلب» ببيانات أخرى أو إجراء مهمة مماثلة.

وفي حالات تلف القرص تلقائياً بسبب التقادم واستمرار الاستخدام، فلا مفر من تقديمه لشركة مختصة، وقد سمعنا عن حل طريف لكنه فاعل على ذمة عدد كبير من الفنيين العاملين في هذا المجال، وهو أنه في حال قطع القرص الصلب مرحلة عمره الافتراضية يمكن إعادة النشاط إليه بعد توقفه بوضعه في ثلاجة درجة حرارتها منخفضة جداً قد تجعله يعمل لدقائق قليلة تكفي لنسخ ما يهمك فيه إلى قرص صلب آخر «لم نتمكن من اختبار هذه الطريقة بأسلوب يثبت نجاحها تماماً».

أول خمس دقائق هي الأهم بعد اكتشاف حال الإصابة بفيروس أو التعرض لاختراق أو أي مشكلة كبيرة في الكمبيوتر

لاتتسرع

ماذا سيحدث إذا كنت تعمل على ملف يحتوي على بيانات مهمة، وفجأة وجدت الشاشة سوداء تماماً؟ تخيل نفسك في هذا الموقف، ماذا سيتبادر إلى ذهنك؟

أول الأخبار السارة هنا، أن معظم البيانات المخزنة على وسائط التخزين التي تعرضت لتلف مفاجئ قابلة للاسترداد، ورغم تفاوت خطورة الأسباب التي ينتج منها ضياع البيانات، فإن نسبة كبيرة من الحالات يتم استرداد البيانات فيها خلال يومين فقط.

ومن جهة أخرى، تتفاقم المشكلة عندما يحاول المستخدم القيام بعملية استرداد البيانات عن طريق استخدام برامج أو أجهزة، وهي جميعها قد تتسبب في ضياع البيانات إلى الأبد، إذا لم تتم وفق خطوات مدروسة، فمعظم حالات ضياع البيانات، تكون نتيجة استخدام أساليب أو أدوات غير مناسبة عند محاولة استرداد البيانات، ويتعين على المستخدمين تجنب عملية إصلاح الأخطاء بسرعة، وأيضاً تجنب الأسلوب الذي يقول «قم بها بنفسك» DO IT YOURSELF - DIY.

وعلى الرغم من تلك المجموعة الكبيرة من مواقع الإنترنت التي تعرض نصائح حول القيام بعملية استرداد البيانات، فضلاً عن شركات كثيرة تقدم حلول برامج من نوع DIY لاسترداد البيانات، فإنه ولسوء الحظ، تكون هذه النصائح على الأغلب غير صحيحة، أو ليست وافية للقيام بالمهمة على أكمل وجه، لذلك ننصح المستخدمين الراغبين فعلاً في استرداد بياناتهم المهمة، أن يرسلوا وسائط التخزين المعطوبة لديهم إلى مختبر موثوق ومتخصص في استرداد البيانات، مع مراعاة متطلبات حمايتها وسلامتها عند إرسالها.

طرق استرداد البيانات

تنصح معظم شركات استرداد البيانات بإيقاف تشغيل الكمبيوتر مباشرة في حال التعرض لمشكلة قد تؤدي إلى ضياع البيانات، وإرسال الوسط التخزيني المعطوب سواء كان قرصاً صلباً أو غيره إلى مختبرات الشركات التي تقدم خدمات لاسترداد البيانات.

موسوعة كويتية ألكترونية

مجموعة «كيوايت فيغن» أول عمل وطني في الكويت في مجال صناعة تكنولوجيا المعلومات وهي الموسوعة الكويتية تحت عنوان بلد لا ينسى.

وأكد العضو المنتدب للمجموعة طلال السلطان أن فكرة إصدار موسوعة كويتية كانت أحد أهم المشاريع على جدول الأعمال، وفي منتصف السنة الماضية قمنا بتكليف فريق الاستشارات والعلاقات العامة التابع لنا بعملية تقويم المطبوعات المتوافرة في القطاع الحكومي وجمع ما يمكن الحصول عليه من معلومات موثقة عن بلدنا الحبيب.

أما بالنسبة لاختيار هذا الوقت من السنة لتدشين الإصدار لم يأت من فراغ بل أتى من خلال متابعتنا لأنشطة سمو رئيس مجلس الوزراء صباح الأحمد الصباح.

وتعزيزاً لمسيرة سموه لتسويق الكويت عالمياً، فقد تقرر تدشينها وتوافرها للقطاع الحكومي والمكاتب الإعلامية والملاحق الثقافية وسفارات الكويت في الخارج حتى تكون هذه الموسوعة المصدر الرئيس الموثق في الدولة يمكن تقديمها كإهداء لضيوف الكويت.

وقال: إن الإصدار الثاني من الموسوعة يحتوي على أكثر من ١٧٥٠ ملفاً من ملفات الوسائط المتعددة ممايجعلها الموسوعة الأضخم والأهم من حيث المعلومات والوثائق عن كويت ما قبل التاريخ - تاريخ حكام الكويت الموسوعة الكويتية المصورة - المعلومات الوطنية - الهيئات الحكومية - الثقافة والفنون - خرائط كويتية - ملفات صوتية - دليل مواقع الإنترنت - وموسوعة الزائر التي تشمل معلومات رسمية عن كيفية إصدار تأشيرة الدخول إلى البلاد والدليل التجاري الذي يوفر أسماء وأرقام هواتف الشركات التجارية في الكويت من فنادق وتأجير السيارات والمستشفيات الحكومية والخاصة والمؤسسات التعليمية والكثير من المعلومات التي لا يمكن إحصاؤها.

مواقع مفيدة

رياضيات
www.khayma com/arbmath

موقع يوفر برامج عربية مميزة تساعد على تعلم أساسيات الرياضيات بأسلوب جديد وسهل.

تعلم الإنكليزية
www.anglishpractice.com

موقع للتدرب على المحادثة والكتابة باللغة الإنكليزية عن طريق كورسات مجانية.

موسوعة
www.intaaj.net

موقع للموسوعة العربية العالمية فيها موضوعات وشؤون في مختلف ميادين المعرفة.

بناء المواقع
www.webdsignhelper.cou.k

يساعد هذا الموقع الراغبين في بناء مواقع شخصية لهم في التصميم والرسوم وبعض الدروس في إدارة المواقع وتسويقها وتمويلها.

إعداد : معن خليل

البحرين تعتزم إنشاء مركز عالمي للتدريب في مجال التمويل الإسلامي

كشف محافظ مؤسسة نقد البحرين الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة عن توجه المؤسسة لتأسيس مركز عالمي للتدريب والتدريس والبحوث في مجال التمويل الإسلامي، مشدداً على أهمية دعم وإسهام قطاع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في هذا المشروع.

وأكد المحافظ لدى افتتاح المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية، أهمية تطوير رأس المال البشري في قطاع المصارف الإسلامية، كونه يشكل أحد أهم العناصر المساعدة والمهمة في إنجاح صناعة التمويل الإسلامي والتكافل على المدى البعيد، مشيراً إلى ضرورة تكوين هيئة من المختصين في التمويل الإسلامي تضم هيئات الرقابة الشرعية بحيث يؤهلون ويدربون بشكل علمي ليكونوا ملمين بالمسائل المالية بقدر إلمامهم بأحكام الشريعة الإسلامية.

المعتوق: تطبيق المعايير المحاسبية دحض الاتهامات للمؤسسات الإسلامية بتمويل الإرهاب

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» أن تطبيق المعايير المحاسبية من قبل مكاتب محاسبية عالمية معروفة على المؤسسات المالية الإسلامية قد دحض الاتهامات التي توجه لبعضها بتمويل الجماعات الإرهابية.

جاء ذلك خلال رده على سؤال حول الاتهامات المتزايدة للمؤسسات المالية الإسلامية بتمويل الجماعات الإرهابية في العالم، مشيراً إلى أن هذه المؤسسات توسع من أنشطتها عالمياً نتيجة الثقة التي تتمتع بها.

وأوضح د. «المعتوق» عقب افتتاحه ملتقى «المستثمرون للفرص الاستثمارية الإسلامية» أن القائمين على هذه المؤسسات أناس موثوق بهم ومجدون في أعمالهم والدليل على ذلك التوسع في الأنشطة المالية الإسلامية، وما تحققه المؤسسات المالية الإسلامية من أرباح متزايدة.

«انفستكورب» يطرح أول صندوق إسلامي للاستثمارات في شركات التكنولوجيا الناشئة

أعلن بنك «انفستكورب» عن إطلاق المبادرة الأولى من مجموعة المبادرات التي يعتزم إطلاقها مستقبلاً لتوفير فرص الاستثمار العالمي المردود من خلال استثمارات بديلة موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، وسيتم قبل تقديم هذه المبادرات إلى العملاء عرض كل منها للموافقة عليها من قبل جهة مستقلة للفتوى الشرعية.

وتمثلت مبادرة «أنفستكورب» في هذا المجال بطرح أول صندوق استثمار يتوافق وأحكام الشريعة مواز لصندوق «انفستكورب الثاني» للاستثمار في الشركات التكنولوجية.

ويدخل صندوق «انفستكورب» الإسلامي شريكاً بالتوازي مع الصندوق الذي أطلقه البنك في المدة الأخيرة لتمويل الدفعة الثانية من استثماراته في الشركات التكنولوجية الدولية.

وستركز تلك الاستثمارات على المشاريع التكنولوجية الناشئة في أميركا الشمالية وأسواق أوروبا الغربية، وسيستثمر الصندوق الشرعي، بالتوازي مع صندوق «انفستكورت» في مشاريع تتم مراجعتها «لجهة مطابقتها الشريعة الإسلامية» من قبل الشخصية القانونية الإسلامية المعروفة الشيخ الدكتور «محمد القري» الذي تم تعيينه مستشاراً شرعياً للصندوق.

الوعي الاقتصادي

القطاع المصرفي الإسلامي يتنامى

قدر بنك دبي الإسلامي حجم موجودات القطاع المصرفي الإسلامي في المنطقة بـ ٥٠٠ مليار دولار، ولفت في تقرير له إلى تنامي التوجه إلى إنشاء المزيد من شركات التمويل الإسلامي في المنطقة.

وجود البنوك والصناديق الإسلامية في الكويت يؤهلها لإقامة سوق إسلامية مالية

دعت دراسة متخصصة إلى إقامة سوق مالية داخل دولة الكويت حيث يوجد فيها عدد كبير من البنوك وصناديق الاستثمار الإسلامية مثل صندوق الأسهم العربية وشركة بيت الأوراق المالية.

وذكرت دراسة لمركز الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر أن التوسع في إقامة السوق المالية الإسلامية يعتبر أكثر من ضرورة لتطوير العمل المصرفي الإسلامي مشددة على ضرورة مد هذه السوق بالظروف الملائمة لمنافسة النظام المصرفي التقليدي. ودعت إلى اختيار الأماكن الملائمة لتمركز الأسواق المالية الإسلامية حتى تكون في خدمة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالشكل المطلوب والفاعل، موضحة أن هذه السوق حتى تكون في خدمة البنوك الإسلامية يجب أن تكون قريبة منها، وأن تقام في أماكن استراتيجية عبر العالمين الإسلامي والغربي، وذكرت أن إقامة مثل هذه السوق ليست بالأمر السهل حيث يتطلب توافر الكثير من الشروط كرؤوس الأموال والإطار البشري والقانوني وغيرها.

«الأهلي» السعودي يطلق برنامج تمويل إسلامي لدعم أصحاب المهن الحرة

أعلن البنك الأهلي السعودي إطلاق أول برنامج تمويل إسلامي في السعودية لدعم أصحاب المهن الحرة تحت مسمى «برنامج الأهلي لأصحاب المهن الحرة»، وهو عبارة عن برنامج يوفر السيولة للمستفيدين، وذلك بتمويل يصل إلى مليون ريال، أعلن ذلك «الشريف خالد آل غالب» مدير مجموعة خدمات عملاء الأفراد في البنك الأهلي.

وأضاف «آل غالب» أن الهدف من هذا البرنامج المصرفي المتكامل والأول من نوعه في السوق السعودية، هو توافر آلية تمويل واسعة لقطاع الأعمال المهنية الصغيرة نظراً لكونه مفتوحاً لجميع أصحاب تلك المهن، سواء كانوا عملاء للبنك الأهلي أو من غير عملائه، بالإضافة إلى ميزة مهمة ينفرد بها البرنامج هي تقديمه التمويل من دون ضمانات لأصحاب المهن الذين تنطبق عليهم شروط البرنامج الميسرة.

بيت المشورة نفذ في بيروت برنامج صناديق الاستثمار الإسلامية

نفذ «بيت المشورة للاستشارات والتدريب والتطوير» برنامجه التدريبي «صناديق الاستثمار الإسلامية» في بيروت، وأفاد رئيس بيت المشورة الدكتور «عبدالرزاق الشايجي» أن الصناديق الاستثمارية توفر حلاً ناجحاً لمشكلة التنويع وتوزيع المخاطر فضلاً عن سهولة التسييل عند الحاجة، وفرصة استثمارية مواتية لصغار المستثمرين، وأداة استثمارية آمنة لغير القادرين على استثمار أموالهم بأنفسهم. ورصد هذا البرنامج لهذه الأداة من حيث النشأة والمفاهيم والتطبيقات المختلفة والأخطار المتعلقة بها والإشكالات الناشئة عنها في قضايا الاسترداد والاشتراك والتنضيض وتوزيع الأرباح والتصفية، وقام بتنفيذ البرنامج حصراً لبيت المشورة الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الدكتور «عزالدين خوجة».

عقد إجارة بين «أبوظبي الإسلامي» ووزارة الأوقاف القطرية

أعلن مصرف «أبوظبي الإسلامي» توقيع «عقد إجارة» مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، بالتعاون مع «البنك القطري الإسلامي» بقيمة ٢٥ مليون دولار لإعادة تمويل مبنى مملوك للوزارة مؤلف من ١٩ طابقاً، ووقع الاتفاق الرئيس التنفيذي للمصرف «عبدالعزيز المهيري» ووزير الأوقاف القطري «محمد بن عبداللطيف المانع».

وأكد المصرف «أهمية هذا النوع من المشاريع في توطيد العلاقة بين المؤسسات الإسلامية في المنطقة وتبادل الخبرات بينها، ما يسهم في رفع مستويات الخدمة، وخصوصاً بعد الإعجاب الذي لاقته أنظمة المصارف الإسلامية دولياً».

وأوضح المصرف أن العقد «يعتمد آلية الشراء وإعادة التأجير المبنية على القواعد المصرفية الإسلامية المعتمدة لدى هيئة الرقابة الشرعية في المصرف ووزارة الأوقاف القطرية». ويستخدم مصرف أبوظبي الإسلامي أسلوب الإجارة الإسلامية في تمويل عدد من المشاريع، منها شركة «اتحاد اتصالات» بالسعودية ومصفاة «أم النار» و«الشويهات» لمقاولات خطوط الأنابيب.

حصاد الأخبار

- كشف د.إبراهيم قويدر المدير العام لمنظمة العمل العربية عن أن الأموال العربية الموجودة في الخارج تقدر بـ ١٢٠٠ بليون دولار.

- اختارت مجلة «يورومني» اللندنية الشهيرة بيت التمويل الخليجي كأفضل بنك إسلامي في التمويل العقاري للعام ٢٠٠٥م، وأرجعت المجلة هذا الاختيار إلى استراتيجية البنك المتمثلة في التركيز على مشاريع العقار والبنى التحتية التي حقق من خلالها نجاحاً باهراً في ظل احتياج المنطقة لمثل هذه المشاريع العقارية.

- أعلنت شركة أعيان للإجارة والاستثمار أنها طرحت صندوق «عوائد» العقاري الذي يعد الصندوق الثاني الذي تقدمه الشركة للسوق للاكتتاب العام بعد نجاح صندوقها الأول في تحقيق عوائد مجزية.

- أعلنت الشركة الدولية للإجارة والاستثمار بالتعاون مع مصرف الإمارات الإسلامي أنها رتبت تمويلاً لصالح شركة المواساة العقارية بمبلغ ٢٢,٥ مليون دولار من خلال عقد إجارة منتهية بالتملك ينتهي في العام ٢٠٠٩م

الصادرات العسكرية الإسرائيلية ٣,٦ مليار دولار

كشف العميد الاحتياطي في الجيش الإسرائيلي «يوسي بن حنان» رئيس قسم المعونات الأمنية في وزارة الأمن أن حجم الصادرات العسكرية الإسرائيلية في العام ٢٠٠٤م بلغ نحو ٣.٦ مليارات دولار، مسجلة بذلك ارتفاعاً زاد كل التوقعات. ويسجل هذا الرقم ثاني أفضل رقم من ناحية حجم الصادرات الأمنية في تاريخ العسكرة الإسرائيلية، وكان الرقم الأول في هذا المنحى حجم الصادرات في العام ٢٠٠٢م، حيث وصل إلى نحو ٤.١ مليار دولار، كما شكل حجم الصادرات للعام المنصرم زيادة على العام ٢٠٠٣م بنحو نصف مليار دولار.

سكان دول «الخليجي» ٣٢ مليون نسمة

كشف تقرير إحصائي متخصص صدر حديثاً أن جملة السكان في دول مجلس التعاون الخليجي في العام ٢٠٠٢م بلغ نحو ٣٢ مليون نسمة تصدرتها السعودية بإجمالي وصل إلى نحو ٢٢ مليون نسمة.

وقالت النشرة الإحصائية التي أصدرتها الأمانة العامة في مجلس التعاون الخليجي إن البحرين جاءت بأقل تعداد للسكان بإجمالي بلغ نحو ٦٧٢ ألف نسمة في نهاية العام ٢٠٠٢م.

وذكرت أن إجمالي تعداد السكان في الإمارات بلغ ثلاثة ملايين و٧٥٤ ألف نسمة في حين بلغ إجمالي تعداد السكان في سلطنة عمان مليونين و٥٣٨ ألفاً تقريباً.

وأضاف أن إجمالي تعداد السكان في قطر بلغ نحو ٦٨٥ ألف نسمة بينما بلغ أجمالي تعداد السكان في الكويت نحو مليونين و٣٤٣ ألف نسمة.

وفيما يخص التوزيع العمري لإجمالي السكان بيَّن التقرير أن الفئة العمرية (٣٠ - ٣٩) كانت الأكثر من إجمالي تعداد السكان في الإمارات، حيث جاءت بإجمالي ٩٥٤ ألف نسمة تقريباً تليها الفئة العمرية (٢٠ - ٢٩) بإجمالي وصل تقريباً إلى ٨٥٩ ألف نسمة فيما جاءت أقل الفئات العمرية وهي (٤٠ - ٤٩) بإجمالي ٥٣٤ ألف نسمة.

وفيما يخص البحرين أوضحت النشرة الإحصائية أن الفئات الشبابية هي الأكثر فيها حيث حصلت الفئة العمرية (٣٠ - ٣٩) أيضاً على المرتبة الأولى في تعداد السكان وبإجمالي ١٤٢ ألف نسمة تليها الفئة العمرية (٢٠ - ٢٩) بإجمالي ١٣٢ ألف نسمة، فيما جاءت الفئة العمرية (٦٠ فأكثر) بإجمالي ٢٧ ألف نسمة تقريباً.

ملك بلجيكا يدعم حجاب موظفة مسلمة

واحد من كل خمسة أميركيين مصاب بالخوف

مع تعقد الحياة في المجتمعات الغربية تحولت الحياة إلى ساحة للمخاوف من كل شيء إلى درجة أن «العادات السيئة صارت أمراضاً، والأخطاء الساذجة العادية التي يرتكبها الجميع اختلالات، والآثام أعراضاً لاضطرابات مرضية»، كما يقول الكاتب «جون فينوكور».

لقد أصدر «فينوكور» من كاليفورنيا الولاية التي شكلت في ١٩٨٦م فريق عمل مهمته الترويج للثقة بالنفس بين الأفراد ما سماه «دائرة معارف الأمراض العصبية»، وهو دليل لعالم الأمراض العصبية وحالات الخوف والظروف المرضية الأخرى.

وتقول بعض التقديرات: إن واحداً من كل خمسة أميركيين يعاني مرض الخوف من أحد الأشياء على الأقل، وأن ثمة انتشاراً للخوف من المثليين.

وكشف الأطباء الأميركيون عن تزايد كبير في أعداد المرضى، وبخاصة الرجال منذ ظهور مسلسل «السوبرانوا» في العام ١٩٩٩م، الذي يتناول حياة زعيم لإحدى عصابات الجريمة المنظمة يعاني القلق.

معظم الأوروبيين يؤمنون بالله

أفاد استطلاع رأي نشرته النسخة الفرنسية من مجلة «ريدرز ديجست» يوم ٢٠٠٥/٢/١٦م بأن أكثر من سبعة أشخاص من كل ١٠ أوروبيين يؤمنون بالله، حيث يؤمن بالله ٩٧٪ من سكان بولندا مقارنة بنسبة ٣٧٪ في جمهورية التشيك، وأعرب ٧١٪ من العينة التي شملها استطلاع الرأي الذي أجرته معاهد الدراسات البحثية في ١٤ دولة عن إيمانهم بالله بنسبة ٨٧٪ في روسيا و٨٤٪ في النمسا، و٨٠٪ في أسبانيا. وقال إن ٥٣٪ من الأوروبيين يعتقدون بوجود حياة بعد الموت، وأكد ٤٣٪ ضرورة الديانة للتمييز بين الخير والشر. وذكر أن ٦٠٪ من العينة التي شملها استطلاع الرأي الذي أجراه معهد «سيه. أس. أيه» في فرنسا: إنهم يؤمنون بالله إلا أن ٢٣٪ فحسب قالوا إنهم «غالباً» ما يقومون بالصلاة و١٢٪ قالوا إنهم يذهبون إلى الكنيسة «غالباً».

نافذة على العالم



أبناء حضارة «المايا» في ولاية «شياباس» المكسيكية يعتنقون الإسلام

بلدة «سان كريستوبال دي لاس كازاس» الواقعة في مرتفعات ولاية «شياباس» هي إحدى أشهر الأماكن السياحية في المكسيك، حيث تشتهر بسوقها الذي يضم أشهر منتجات السكان الأصليين من الهنود.

وذاع صيت تلك البلدة في مختلف أنحاء العالم قبل ١١ عاماً عندما احتلها السكان الأصليون من الهنود على هيئة جيش «زاباتيستا» للتحرير الوطني وأعلنوا الحرب على الحكومة المكسيكية، وصار «صمويل رويز» أسقف «سان كريستوبال» آنذاك شخصية معروفة على المسرح الدولي، حيث استطاع أن يجمع بين ممثلين من جيش «زاباتيستا والحكومة في كاتدرائيته».

ورغم سيادة المسيحية الكاثوليكية في المكسيك استطاع الإسلام أن يشق لنفسه طريقاً بين الأهالي الذين يعيشون على أطراف البلدة قبالة الكنائس الكثيرة المنتشرة في مختلف الأنحاء. واعتنق الإسلام نحو ٣٠٠ شخص من طائفة «تزوتزيل مايان» الذين يصلون يومياً باتجاه الكعبة في مكة.

ويتعلم الأطفال قراءة القرآن في المدارس الإسلامية التي توفر لكثير منهم رعاية ربما تفوق ما يلقونه في بيوتهم، وقد أدى بعض أفراد الطائفة فريضة الحج.

واعتنقت «شياباس» المسيحية منذ استعمار الإسبان المكسيك في العام ١٥٢٤م، حيث بدأت الإرساليات التبشيرية الإسبانية توضح للسكان الأصليين تعاليم المسيحية.

ولكن المثير للدهشة أن الرجل الذي جاء إلى البلدة العام ١٩٩٥م لينشر تعاليم الدين الإسلامي من خلال توضيح الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن الكريم كان أسبانياً أيضاً.

واحد من كل خمسة مصاب بالخوف

مع تعقد الحياة في المجتمعات الغربية تحولت الحياة إلى ساحة للمخاوف من كل شيء إلى درجة أن «العادات السيئة صارت أمراضاً، والأخطاء الساذجة العادية التي يرتكبها الجميع اختلالات، والآثام أعراضاً لاضطرابات مرضية»، كما يقول الكاتب «جون فينوكور».

لقد أصدر «فينوكور» من كاليفورنيا الولاية التي شكلت في ١٩٨٦م فريق عمل مهمته الترويج للثقة بالنفس بين الأفراد ما سماه «دائرة معارف الأمراض العصبية»، وهو دليل لعالم الأمراض العصبية وحالات الخوف والظروف المرضية الأخرى.

وتقول بعض التقديرات: إن واحداً من كل خمسة أميركيين يعاني مرض الخوف من أحد الأشياء على الأقل، وأن ثمة انتشاراً للخوف من المثليين.

مستنسخ النعجة «دوللي» يستنسخ أجنة بشرية بموافقة بريطانية رسمية!!

حصل مستنسخ النعجة «دوللي» العام ١٩٩٦م على إذن لاستنساخ أجنة بشرية في إطار أبحاثه حول أمراض الجهاز العصبي ولا سيما مرض «شاركوت» على ما أفاد مصدر رسمي.

«وايان ويلموت» البروفسور في معهد «روسلين» في «أدنبرة» وكلية «كينغز كولدج» في «لندن» هو ثاني عالم يحصل على إذن الاستنساخ لأهداف علاجية من هيئة التخصيب وعلم الأجنة البشرية المشرفة على أخلاقيات البحث العلمي في بريطانيا.

وسبق أن أصدرت هذه الهيئة إذناً مماثلاً لمجموعة «سيتم سيل غروب» التي يشرف عليها البروفسور «ميودراغ ستويكوفيتش» في معهد علم الجينات البشرية في جامعة «نيوكاسل» في آب ٢٠٠٤م، وكان هذا أول إذن رسمي يصدر في أوروبا.

وقال البروفسور «ويلموت»: «إن هدفنا يقتصر على توليد خلايا منشأ لأهداف البحث العلمي»، وأكد أن «الأمر لا يتعلق إطلاقاً بعمليات استنساخ لأهداف إنجابية، إذ إن البويضات التي سنستخدمها لن تترك لتنمو أكثر من ١٤ يوماً»، طبقاً للتشريعات السارية في بريطانيا.

وتهدف أبحاث «ويلموت» وفريقه إلى اكتشاف أدوية لمعالجة مرض «شاركوت» الذي يصيب الخلايا العصبية ويعاني منه نحو خمسة آلاف شخص في بريطانيا وهو يتطور ويقضي على معظم المصابين به في غضون خمس سنوات.

واشتهر البروفسور «ويلموت» حين تمكن على رأس فريقه في معهد «روسلين بأدنبرة» من استنساخ النعجة «دوللي» العام ١٩٩٦م، مطلقاً بذلك جدلاً إعلامياً هائلاً حول أخلاقيات عمليات الاستنساخ. غير أن «دوللي» كانت مصابة بمرض عضال في جهازها التنفسي وقد أخضعت للموت الرحيم العام ٢٠٠٣م.

خارطة للاختلافات الوراثية تساعد في موقع الأمراض

كشف باحثون عن أول خارطة للاختلافات الوراثية الأكثر انتشاراً لدى أربع مجموعات بشرية قد تساعد في توقع وتفادي عدد من الأمراض عبر تناول أدوية هادفة. ونشرت نتائج الأبحاث التي قامت بها شركة «برلنغن ساينسز» في كاليفورنيا في مجلة «ساينسز» في كاليفورنيا في مجلة «ساينس» العلمية.

ويقول العلماء: إن الخارطة الوراثية البشرية أو الحمض النووي منقوص الأوكسجين الذي يحمل الصفات الوراثية «دي ان ايه» متطابق لدى البشر بنسبة ٩٩.٩٪ والاختلافات الوراثية في الـ ٠.١٪ الباقية هي التي تحدد الصفات الفردية كشكل الوجوه ولون العينين والشعر وكذلك الأمراض التي يحتمل أن يصاب بها كل شخص.

وتشكل الخارطة الخطوة الأولى لتحديد المعلومات الدقيقة عن المكونات الوراثية النووية التي ستؤدي إلى نشوء طب وراثي حقيقي.

وكانت الأبحاث الوراثية تقتصر حتى الآن على عزل مورثة «جينة» واحدة مسببة للمرض.

لكن مظعم المشكلات الصحية مثل السكري والاكتئاب وأمراض القلب والشرايين تنتج من تفاعل مورثات عدة وعوامل خارجية كالبيئة ونمط الحياة. ووصف الباحثون ١.٥٨ مليون من الاختلافات الوراثية الأكثر شيوعاً لدى ٧١ شخصاً ينتمون إلى ثلاث مجموعات أميركية، بيض وسود ومن أصل آسيوي.

وقال «ديفيد كوكس» العالم لدى شركة «برلنغن ساينسز» إن الخارطة «ستشكل وسيلة للرد على الأسئلة المتعددة المتعلقة بالدور الذي تلعبه الاختلافات الوراثية المشتركة في تحديد الصفات البشرية الكثيرة والاختلافات بين مختلف مجموعات السكان».

وأوضح أن معظم الاختلافات الوراثية المسجلة لدى مختلف شعوب العالم متطابقة وتعود إلى فجر البشرية، ولكنه قال إنه قد تكون هناك اختلافات وراثية خاصة ببعض السكان.

اتجاهات



القوة العسكرية وحدها لا تقضي على الإرهاب



كتب «مايكل أوهانلن» المحلل السياسي من معهد «بروكيتز» في العاصمة الأميركية واشنطن مقالاً في صحيفة «فاينانشال تايمز» تحت عنوان: «القوة العسكرية وحدها لن تقضي على خطر الإرهاب»، وأكد الكاتب ضرورة أن تعيد الولايات المتحدة النظر في سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وأن تعمل على مد جسور التفاهم معهما إذا كانت حقاً راغبة في القضاء على التهديدات الإرهابية، لا أن تعتمد في ذلك على القوة العسكرية وحدها في تحقيق ذلك.

ويشير الكاتب إلى اختلاف أيديولوجية وزير الدفاع الأميركي «دونالد رامسفيلد» ونائب الرئيس «ديك تشيني» بخصوص كيفية القضاء على التهديدات الإرهابية مما يعد فرصة ذهبية على مرشح الحزب الديموقراطي «جون كيري» أن يحسن استغلالها ضد «تشيني».

يشير «أوهانلن» إلى مذكرة تسربت أخيراً من الإدارة الأميركية تساءل فيها رامسفيد على استحياء عما يمكن أن يضمن للولايات المتحدة ألا يتم تجنيد وتدريب جيل ثان من عملاء للقاعدة بمعدل أسرع من ذلك الذي تم به القضاء على الجيل الأول منها؟ هذا بجانب اعترافه في يونيو من العام الماضي بعدم توافر استراتيجية مترابطة لدى الولايات المتحدة على المدى الطويل تضمن انتصارها في حربها على الإرهاب.

أما «تشيني» الذي ما برح يسخر من عبارة «كيري»، حرب

حساسة على الإرهاب، مستخدماً عبارة «الإرهابيون ليسوا عدواً يعرف المنطق ويمكن التحاور أو التهادن معه ولابد من تدميره»، لا يمكنه أن يجيب على سؤال، كيف يمكن منع تجنيد شباب السادسة عشر في مدرسة باكستانية أو مسجد سعودي، يتم تغذيته بكراهية الولايات المتحدة من المحيطين به يومياً، من حمل السلاح ضدها في المستقبل؟

ويرى الكاتب أن الإدارة الأميركية قد شرعت في اتخاذ خطوات عدة في مواجهة بعض نواح سياسية حيوية في حربها على الإرهاب على الرغم من كونها خطوات معدودة ومتأخرة.

منها على سبيل المثال، محاولتها الأخيرة الترويج لاستئناف عملية السلام في الشرق الأوسط التي لم تتغلب على الشعور الذي يسود بين العرب بأن الولايات المتحدة تدعم رئيس الوزراء الإسرائيلي والمستوطنين اليمينيين المتطرفين ولا تلتزم العدل والحياد.

كما يشير «أوهانلن» إلى أن جهود الولايات المتحدة لتعزيز الديموقراطية والدعوة إلى الإصلاح في بلدان مثل المملكة العربية السعودية قد تلقت استجابة طبيعية وسريعة، غير أن بطء خطى ذلك الإصلاح فضلاً عن الدور المحدود المتلازم للولايات المتحدة فيه لا يكفي كسياسة بديلة لها في الشرق الأوسط.

فيرى الكاتب أنه لا يزال هناك المزيد الذي ينبغي الضلوع فيه، منه على سبيل المثال وضع ما سماه بإصلاح التعليم في دول العالم الإسلامي على رأس الأولويات بما يلزمه من دعم مالي لتلك الدول، كما يشير «أوهانلن» إلى حاجة الولايات المتحدة إلى عقد مبادرات تعليمية، لا لفهم الإرهابيين، بل لإعداد أجيال من الأميركيين الذين يتحدثون العربية ويفقهون الدين الإسلامي، تستطيع أن تعمل على تحسين قدرات الولايات المتحدة الاستخباراتية والديبلوماسية.

كما يشدد الكاتب على ضرورة استخدام أحدث التكنولوجيات، مثل تكنولوجيا شبكة المعلومات الدولية الإنترنت في توسيع رقعة المرافق مثل مراكز الثقافة الأميركية التي كانت منتشرة في الدول الإسلامية تحت إدارة وكالات المعلومات الأميركية.

كما يقترح «أوهانلن» عقد قمم وإطلاق مبادرات لا يشارك فيها رؤساء الدول وحسب بل يسهم في حواراتها كذلك الصحافيون والطلاب والمؤرخون والمعارضة السياسية من كل الجوانب. كما يرى الكاتب أن خطة سلام جادة في الشرق الأوسط بجانب مبادرة تجارة إقليمية تعدان من الخيارات الأخرى التي يمكن طرحها لتحسين صورة الولايات المتحدة في تلك المناطق الساخنة.

ويشدد «أوهانلن» على ضرورة أن تحذر السياسة الخارجية الأميركية من السير في اتجاه تصادم الحضارات، وخصوصاً من تلك التي تربط نحو ١.٢ مليون مسلم.

ويخلص الكاتب إلى القول: إن من يدرك عمق مشكلة الإرهاب الحقيقي أمثال «رامسفيلد» لابد وأن يدرك الحقيقة الأساسية التي تتلخص في أنه لا يمكننا أن نشعر بالأمن طالما ظللنا نحظى بكراهية العالم الإسلامي.

فاينانشيال تايمز

المياه غير النقية تقتل آلاف الأطفال يومياً

قال خبراء بمنظمة الصحة العالمية إن مياه الشرب غير النقية وعدم توافر الصرف الصحي يتسببان في وفاة أربعة آلاف طفل كل يوم. ووصفوا الوفيات بأنها «أزمة إنسانية صامتة»، وطالبوا باتخذ إجراء عاجل.

وقال خايمي بارترام الخبير في المنظمة «يتعين صدور دعوة بصوت عال من العاملين بقطاع الصحة يدعو الجميع إلى جهود عاجلة ومنسقة لمواجهة حقيقة أن معدلات تغطية الصرف الصحي في العالم النامي تواكب بصعوبة النمو السكاني»، وهناك أربعة بين كل عشرة أشخاص في العالم ليس لديهم مرحاض متواضع ولا يتاح لخمس سكان العالم أي مصدر لمياه الشرب النقية.

وقال بارترام: «عدد الناس الذين يعانون من آثار ضعف الصرف الصحي وإمدادات المياه والتي يمكن منعها إلى حد كبير يزيد كثيراً عن أولئك الذين، يعانون من الحروب والإرهاب وأسلحة الدمار الشامل»، ونشر التقرير في إطار مراجعة لأهداف الألفية للتنمية وهي عدد من التعهدات صدرت عام ١٩٩٠م لتحسين مستويات المعيشة في الدول النامية بحلول عام ٢٠١٥م، إلا أن الباحثين قالوا إن إنجاز هذه الأهداف الخاصة بالقضاء على الفقر المدقع وتوفير مدارس التعليم الابتدائي والحد من وفيات الأطفال سيكون عسيراً دون حل مشكلة المياه.

ويوضح التقرير أن نصف شاغلي أسرة المستشفيات في العالم يعانون من أمراض ذات صلة بالماء مثل الملاريا والإسهال والتراكوما «الرمد الحبيبي». وحل المشكلة يعني معالجتها في كل جوانبها.

الهند تسبق الصين سكاناً والعالم ٩ مليارات في ٢٠٥٠م

أفادت دراسة نشرتها الأمم المتحدة أن الهند ستحل محل الصين في المرتبة الأولى للبلدان الأكثر تعداداً للسكان في العام ٢٠٣٠م، أي قبل خمس سنوات مما كان متوقعاً حتى الآن.

وسيصبح عدد سكان الهند البالغ ١.١٠٣ مليار نسمة ١.٥٩٣ مليار في العام ٢٠٥٠م، فيما لن يرتفع عدد سكان الصين إلا من ١.٣١٦ إلى ١.٣٩٢ مليار، كما توقع تقرير الأمم المتحدة حول السكان.

لكن الهند قد تتخطى الصين ابتداء من ٢٠٣٠م، كما يفيد تحليل لنسبة الخصوبة في البلدين، كما اعتبرت شيريل ساوير المتخصصة بإحصاءات الشعوب في الأمم المتحدة. وقالت: إن «نسبة الخصوبة تتخطى اليوم ثلاثة أولاد في الهند فيما هي ١.٧ تقريباً في الصين». وأضاف التقرير أيضاً أن عدد سكان العالم سيبلغ ٩.١ مليارات نسمة في ٢٠٥٠م، أي بزيادة ٢.٦ مليار عما هو اليوم، وتسجل الزيادات الأكبر في الهند وباكستان.

صدور التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات

أطلق مكتب الأمم المتحدة الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا المعني بالمخدرات والجريمة في القاهرة يوم ٢٠٠٥/٣/٢م التقرير السنوي للعام ٢٠٠٤م للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات.

ويشير التقرير، في سياق تحليل متعدد المستويات للعلاقة بين الطلب والعرض للمخدرات، إلى أنه «عندما يزداد توافر المخدر الإدماني يتعرض له عدد أكبر من الأفراد القليلي المناعة، ويزداد احتمال تجربته وتصبح المشاكل المتصلة بتعاطيه أكثر بروزاً».

ويدعو التقرير إلى تأييد فكرة اعتماد نموذج موحد لتحليل أسواق المخدرات ليكون أداة تساعد على تحقيق توازن مناسب بين خفض الطلب وخفض العرض، مصممة خصيصاً وفق احتياجات أسواق محلية ووطنية ودولية معينة.

«مؤتمر إنسانية الحضارة الإسلامية» في القاهرة

تستضيف القاهرة يوم ١٧ أبريل ٢٠٠٥م ولمدة أربعة أيام المؤتمر السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي سينعقد تحت عنوان: «إنسانية الحضارة الإسلامية» وسيبحث المؤتمر سبل مواجهة الحملة التي يتعرض لها المسلمون حول العالم عبر التعريف بقيم الإسلام العالمية ودعوة العالم إلى تغيير نظرته السلبية عن الإسلام.



الأزهر يصادر الكتاب الأميركي «الفرقان الحق»

أصدر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر قراراً بمصادرة كتاب «الفرقان الحق» ومنع نشره وتداوله، وهو من تأليف الكاتب الأميركي «أنيس شورش»، وقال مصدر في المجمع: إن أعضاء المجمع برئاسة شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» قد أصدروا قراراً بالإجماع بمنع الكتاب ونشره لتحريفه الواضح للقرآن الكريم، مشيراً إلى أن مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» قام بفحص الكتاب، وإعداد تقرير شامل أوصى فيه برفض الكتاب بشكل قاطع، وأضاف: أن تقرير المفتي أكد أن هذا الكتاب يعد تحريفاً وتشويهاً وتأويلاً باطلاً لآيات القرآن الكريم، ويأتي ضمن الحملة الباطلة التي يشنها أعداء الإسلام للنيل منه.

وأشار إلى أن الأزهر قام بفحص الكتاب بناء على طلب من الخارجية المصرية لمعرفة رأي الشرع فيما تضمنه الكتاب، ومن ثمَّ رفض بقرار من جميع الأعضاء، مضيفاً إلى أن المؤلف قال في مقدمة كتابه إن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بالإتيان بآيات مثل القرآن وقال إنها منه، وإنه حرَّف بعض كلامه.

السلام الصهيوني والعجز العربي



عن المكتب المصري الحديث في القاهرة صدر كتاب: «السلام الصهيوني والعجز العربي» للمستشار «سالم البهنساوي»، يستعرض الكتاب الفترة التي أعقبت اتفاقات أوسلو وما تلاها، حيث انعقد مؤتمر القمة العربية في القاهرة يوم ٢١/١٠/٢٠٠٠م، وأعلن على لسان الأمين العام للجامعة العربية أن إسرائيل لها مفهوم آخر للسلام غير الوارد في القرارات الدولية، وأنها تعتبر الصراع مع العرب صراع وجود وليس صراع حدود، ولقد تمخض المؤتمر عن إعلان مساعدة الانتفاضة الفلسطينية ومقاطعة الدول التي تساند «إسرائيل» لكن العرب تطوعاً، وتحت الضغوط لم يلتزموا بهذا بل عقدوا قمة أخرى في بيروت العام ٢٠٠١م، قدموا فيها مبادرة للسلام، لم تعرها إسرائيل أو أميركا أي اهتمام، مع أنها تتضمن الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها في جميع المجالات مقابل انسحابها من الأراضي التي احتلتها العام ١٩٦٧م، خلافاً لما ورد في قرار التقسيم، ومازال العرب يستجدون أميركا وإسرائيل ولو سلاماً صورياً، لكن السفاح شارون نسق مع الإدارة الأميركية لتركيع الفلسطينيين من خلال خريطة الطريق، وهو مشروع يجعل الفلسطينيين تحت الحكم الإسرائيلي على أن يتكفلوا هم بأمور معيشتهم ولا مانع من أن يسمي هذا الحكم دولة فلسطينية.

الحقائق التي تضمنها الكتاب بالرغم من مراراتها إلا أنها تضع الأمة على الأرضية التي تنطلق منها لبناء مستقبل أفضل ولا سيما تلك الأجيال المتعاقبة التي مازال حلم التحرير حياً في ضمائرها.

موسوعة «سيد الخلق»



عن سيرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ومن أجل بناء جيل يدرك أن له أسوة حسنة في سيد المرسلين، صدرت حديثاً موسوعة «سيد الخلق» في خمسة مجلدات للكاتبة الأديبة «كاريمان حمزة» في طباعة أنيقة وحروف مشكولة ورسوم توضيحية للفنان «صلاح بيصار» تقريباً وتحبيباً للسيرة النبوية وللفتيان والصبيان، وقد فازت هذه الموسوعة التي كتبت للأبناء من سن (١٢ ـ ١٨) بجائزة أجمل كتاب في العالم من مؤسسة «لايبزيغ ـ فرانكفورت» في ألمانيا، كما جاء هذا العمل مميزاً لأنه كتب بيد سيدة متخصصة عنيت عناية بالغة بدور المرأة في نسيج السيرة النبوية وتوجيه أحداثها، وملء أدوارها وتكامل رسالتها جنباً إلى جنب مع الرجل.

روائع الفن الإسلامي



المؤلف: د. عادل الألوسي. دار النشر: عالم الكتب ـ القاهرة

شغف المؤلف بالفن الإسلامي وحاضر فيه وكتب فصولاً في أصوله ومدارسه وأعلامه وملامحه المبدعة، وقد زود كتابه هذا بنماذج من أجمل اللوحات لمختلف روائع الفن العربي على مر العصور، وتمثلت هذه الروائع في انعكاسات اللون وتماثل الشكل والصورة، واختزالات المكان بالحركة والإيقاع والرمز من الخطوط والدوائر والتقاطعات والمنحنيات، وكذلك في كتابة المصحف الشريف، والمخطوطات المزوقة على المنابر والعمائر والمدخلات والمشربيات، على القباب، والشرفات من التحف ذات البهاء والصفاء... من البلور والزجاج والطين والخشب والمعدن... حيث يتجلى فيها الجمال.

أخبار ثقافية

ـ قرر مجلس أمناء مؤسسة جائزة «عبدالعزيز سعود البابطين» للإبداع الشعري عقد الدورة العاشرة للمؤسسة في العام ٢٠٠٦م في العاصمة الفرنسية باريس.

ـ حملت الدورة السابعة والثلاثين لمعرض القاهرة الدوري للكتاب نبأ إطلاق دار للنشر الإلكتروني في مصر لترويج أعمال الكتاب العربي في مجالات الإبداع الأدبي والدراسات الإنسانية على الإنترنت وعنوانه دار النشر الإلكتروني على الإنترنت وهو: دبليو. دبليو. دبليو دوت كيه أو تي أو بي ايه ار ايه بي اي ايه دوت كوم. وأشار إلى أن الدار الجديدة لا تهدف إلى أن تكون مكتبة للكتب فقط بل نقطة التقاء للذين يكتبون أو يتحدثون العربية.

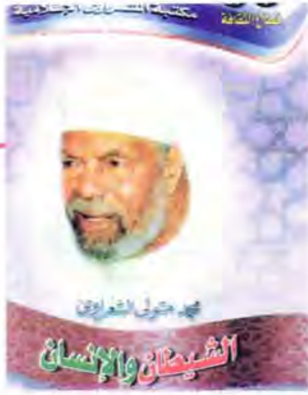
ـ عين المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» د.«هادي عزيز زادة» مديراً عاماً مساعداً للإيسيسكو.

ـ انعقد الملتقى الثاني للتربية والتعليم في بيروت في مارس ٢٠٠٥م وزراء التعليم العالي في الدول العربية وقد ناقش المؤتمر واقع التعليم العالي في الوطن العربي لبلورة رؤى لتطوير وظائف مؤسسات التعليم العالي في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

ثقافة التسامح «سلسلة كتب شهرية لمركز فلسفة الدين في بغداد»

أطلق مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد سلسلة كتب شهرية تحت عنوان «ثقافة التسامح» بتعضيد من وزارة الثقافة، ويرأس تحريرها «عبدالجبار الرفاعي»، وتهتم هذه السلسلة بالتثقيف على التسامح، ونفي الإكراه والكراهية في الدين، وإشاعة العفو، والسلام، والعدل، والإحسان، والتراحم، والحوار، والحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والمحبة، والصبر، والمداراة، والصفح الجميل، والهجر الجميل، وغير ذلك من مقولات ومعاني اللين، والسماح، واحترام الآخر، والعيش المشترك، والدعوة للحريات وحقوق الإنسان، وتجفيف المنابع التي ترسخ مفاهيم الاستبداد، وتهدر كرامة المواطن، وتعمل على صياغة نفسية العبيد في المجتمع، ونقد منابع التعصب، ونفي الآخر، والعنف، والتحجر، والقراءة الفاشية للدين، واكتشاف الأبعاد العقلانية والأخلاقية والإنسانية والجمالية والمعنوية السامية في الدين والتراث، ولخصت سلسلة كتاب ثقافة التسامح أهدافها بما يلي:

١ ـ الدعوة للتعددية والتسامح، وإرساء قيم الاختلاف واحترام الآخر.
٢ ـ إشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأديان والثقافات.
٣ ـ ترسيخ العقلية النقدية الحوارية، وتجاوز العقلية السكونية المغلقة.
٤ ـ الاستيعاب النقدي للتراث والمعارف الحديثة.
٥ ـ تمثل روح العصر والانفتاح على المكاسب الراهنة للعلوم، انطلاقاً من: الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها.
٦ ـ تطهير التدين من الكراهية والإكراهات.
٧ ـ تحرير فهم الدين من المقولات والأفكار والمواقف التعصبية والعدوانية.
٨ ـ الكشف عن الأثر الإيجابي للفهم العقلاني الإنساني للدين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.
٩ ـ تبني الرؤى والمفاهيم التي تهدف إلى مواكبة العصر، وتعزز المصالحة بين المتدين والمحيط الذي يعيش فيه.
١٠ ـ تجلية الأبعاد العقلانية والأخلاقية والإنسانية والجمالية والمعنوية المضيئة في الدين والتراث.
١١ ـ بناء مجتمع مدني تعددي تسود حياته قيم التسامح والعيش المشترك.
١٢ ـ التثقيف على الحريات وحقوق الإنسان، وكل ما يعزز كرامة الإنسان.
١٣ ـ تجفيف المنابع التي ترسخ مفاهيم الاستبداد، وتعمل على تشويه وتدمير نفسية المواطن.



الشيطان والإنسان

عن مكتبة الشعراوي الإسلامية في القاهرة وفي نحو ١١٠ صفحات من القطع الصغير صدر كتاب الإنسان والشيطان، لفضيلة الشيخ «محمد متولي الشعراوي» ـ يرحمه الله ـ وقامت بطباعته وتوزيعه مؤسسة أخبار اليوم. جاء هذا الكتاب في سلسلة رحلة عطائه على شكل إشراقات وإلهامات متجددة تنير الطريق للسالكين وتهدي الحائرين وتعلم البشرية ما خفي عليها من أمور الدين.

زلزال في بلاد الرافدين

الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأميركية وحليفتها بريطانيا على العراق لها أهداف معلنة وهي القضاء على أسلحة الدمار الشامل، ولها أهداف أخرى لعلها من الأهداف الحقيقية التي دفعت هذه الدول لتجييش أكثر من مئة وخمسين ألفاً من جنودها أملا في تحقيق تلك الأهداف غير المعلنة. في هذا الكتاب الذي ألفه «أحمد بن حمد اليحيى» سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الكويت وقامت بطباعته «دار عرب» للصحافة والطباعة والنشر حاول فيه المؤلف استعراض الحال العراقية كنظام حاكم وحزب بما لها وما عليها بدءاً من كونها قضية دولية أو كأرض أصابها زلزال أقض مضجعها ومضجع جاراتها الدول الشرق أوسطية.

كما يلقي نظرة على الدوافع الأميركية والبريطانية لهذا الغزو والمواقف الدولية، وكذلك تناول الكتاب تحليلات لمختلف المواضيع والأحداث المثيرة لهذا الزلزال والآثار المترتبة، والأوضاع الجديدة لهذا الحدث.



الفائزون بجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز للسنة النبوية

تقاسمت سعوديتان وعراقية ودكتورة بحرينية وسوري جائزة الأمير «نايف بن عبدالعزيز» آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة في دورتها الأولى. وقال وزير الداخلية السعودي الأمير «نايف بن عبدالعزيز» في ختام ترؤسه اجتماع هيئة الجائزة أن السعودية «فاطمة صالح الجارد» تقاسمت والعراقية «حكمت بشير ياسمين»الجائزة في فرع السنة النبوية «عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان».

وانفردت الدكتورة البحرينية «رقية طه جابر العلواني» بجائزة الموضوع الثاني في فرع السنة النبوية «فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية».

وفاز بجائزة فرع الدراسات الإسلامية المعاصرة عن موضوع «المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام» الدكتورة السعودية «راوية أحمد عبدالكريم الظهار»، وعن الموضوع الثاني «منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر» السوري الشيخ «عدنان محمد العرعور». وقال الأمير «نايف بن عبدالعزيز» إن الجائزة ستقيم احتفالها الختامي خلال شهر أبريل المقبل برعاية ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز».

سر زهد الحسن البصري

سأل رجل سيدنا الحسن البصري - يرحمه الله -: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال أربعة أشياء: علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.

جواب حسن

وقف الخليفة المهدي على عجوز من العرب، فقال لها: من أنت؟ فقالت: من طيء. فقال: ما منع طيئاً أن يكون فيهم آخر مثل حاتم؟ فقالت مسرعة: الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك، فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة.

الدنيا دول

الدنيا دول، ما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك، ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه، ومن رضي بما رزقه الله قرت عينه.

هكذا تقوم الساعة

نظر يحيى بن خالد البرمكي إلى دوره بعد النكبة التي حلت بالبرامكة، وقد هتكت ستورها واستبيحت قصورها وانتهب ما فيها فقال: هكذا تقوم الساعة فهل من معتبر؟!

يا أمة الإسلام

يا أمة قرآنها دستورها
وزعيمها كان النبي المرسلا
عودي إلى الدين الحنيف عقيدة
وشريعة وتخلقاً وتعقلاً
ما في سوى القرآن خير يجتبى
أو ما في سوى الإسلام نهج يبتلى
الله خارك للرسالة فانهضي
لتواصلي عمل الجدود الأولا

فرّق الكرماء وثبّت البخلاء!!

كان في قديم الزمان رجل مسن يتجول في البلاد مع ولده طلباً للرزق، فمر على قرية كل من فيها بخلاء... فلم يكرموا الرجل وابنه فدعا عليهم بقوله: اللهم ثبّت هؤلاء القوم في أرضهم.

... بعد ذلك ذهب الرجل وولده إلى قرية أخرى، كل من فيها كرماء، فأكرموا الرجل وابنه، فدعا لهم قائلاً: اللهم فرّق هؤلاء القوم في البلاد... تعجب الابن من دعاء أبيه وسأله: أتدعو للبخلاء بالتثبيت وللكرماء بالتفريق؟! أجاب الأب يا بني: إن البخلاء لو انتشروا في البلاد وتفرّقوا لجعلوا كل من يقابلهم بخيلاً، أما الكرماء فلو تفرّقوا في البلاد لجعلوا كل من يقابلهم كريماً.

من طرائف أشعب

كان أشعب يروي على مضيفه قصته فقال: كان هناك رجل.. ثم فجأة لمح مائدة الطعام قد أعدت للغداء، فسكت، وسال لعابه، ولم يكمل جملته، فسأله مضيفه: ثم ماذا يا أشعب؟ فأجابه الأخير وعيناه تتبعان المائدة: ثم مات الرجل!!.

بسم الله الرحمن الرحيم

(فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون. قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) الزمر: ٤٩ - ٥١.

من هدي رسول الله ﷺ

عن معاذ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، متفق عليه.

إعداد: أحمد عبدالجبار

قطوف

معاذ الله

خطب الحجاج بن يوسف الثقفي فأطال، فقام رجل من الذين يحرصون على تأدية الصلاة في مواقيتها فقال: أيها الأمير الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر الحجاج بحبسه، فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون، وسألوا الحجاج أن يخلي سبيله، ولما طلبوا من الرجل السجين أن يقر بالجنون قال لهم: معاذ الله، لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني وعندما علم الحجاج بذلك أكرم فيه صدقه وعفا عنه.

قالوا في الصحبة والصحاب

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء أدل على صاحبه ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب.

وقال بعض الأدباء:

«لا تثق بالصديق قبل الخبرة، ولا تقع بالعدو قبل القدرة».

وقال ابن الرومي:

عدوك من صديق مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

وقال عدي بن زيد:

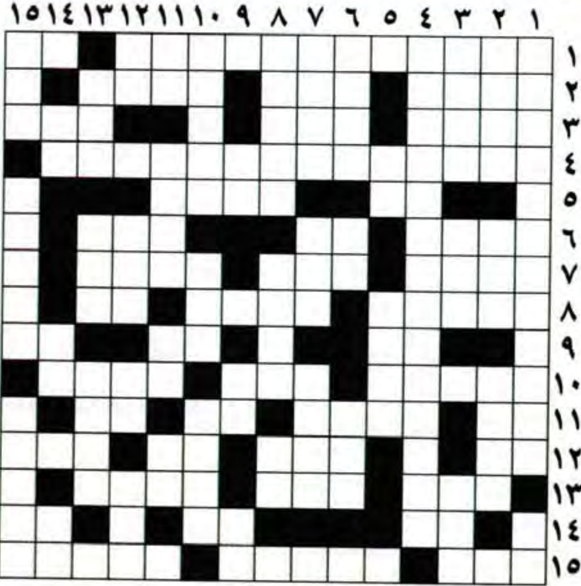
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

لغة القرآن الكريم

رغم محاولات الأعداء للقضاء على الغة العربية وإحلال اللهجات العامية ونشرها بالأغاني والأفلام التافهة... إلا أن اللغة العربية تزداد قوة وانتشاراً، لقد ثبت أخيراً أن اللغة العربية تستوعب مختلف العلوم أكثر من اللغات الأجنبية الأخرى لما لها من طاقة هائلة مدخرة في أصولها العريقة، والعجيب أن سلاح الأعداء وهو العامية أصبحت تقترب من الفصحى في معظم البلاد العربية والإسلامية.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو دية



أفقياً ورأسياً

١ ـ أحد أبناء عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ـ ضمير الغائب المنفصل.
٢ ـ صاحب الدكان ـ جمال ـ ممازحة.
٣ ـ قبيلة عربية منها الدارمي ـ ضد حر ـ هرب.
٤ ـ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٥ ـ بحر ـ تارة «مبعثرة».
٦ ـ صاحب اللبن ـ ثغر ـ عكس مد.
٧ ـ قطعة من اللحم الطري ـ من حروف الهجاء ـ سجين.
٨ ـ عدد محدود من البلاد ـ قاموس ـ متشابهان.
٩ ـ للنفي ـ عملة آسيوية ـ عبودية.
١٠ ـ من تيجان العرب ـ لا يعرف القراءة والكتابة ـ مؤتمن.
١١ ـ نصف مزوق ـ من الأزهار ـ ضمير المتكلمين المتصل ـ متشابهان.
١٢ ـ حرف هجاء ـ جرة تشبه الحب ـ للنفي ـ منظمة فلسطينية معروفة.
١٣ ـ ضد بارد ـ متشابهان ـ مدينة فلسطينية ساحلية.
١٤ ـ نصف قربة ـ دق ـ من الطيور.
١٥ ـ فضة ـ جمع ورقة ـ محاصرة من كل الجهات.

حل العدد السابق ٤٧٣



والله أعلم

التعامل بأسهم البنوك الربوية

ما حكم التعامل بالأسهم المطروحة في الأسواق «أسهم البنوك والشركات»؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت الشركات ليس من أغراضها الأساسية التعامل بالربا والبيوع المحرَّمة، فإن تداول أسهمهما جائز، أما البنوك غير الإسلامية فنظراً إلى أن أكثر تعاملها بالربا والمعاملات المحرَّمة فلا يجوز تداول أسهمها بيعاً وشراء.

فتح الحساب في البنوك الربوية في دول غير مسلمة

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من رئيس لجنة خيرية ونصه ما يلي:

في مجال عملنا الخيري نضطر إلى فتح حسابات في البنوك في دول غير إسلامية ليتم تحويل أموال الصدقات والزكوات إلى هذه الحسابات، ومن ضمن هذه الحسابات التي نتعامل بها حسابات التوفير، أي بمعنى أننا نأخذ عائداً على الأموال المودعة في هذه الحسابات «التوفير» لأسباب عدة هي:

١ - أن نظام الحسابات سواء كانت جارية أو توفير في البنوك الربوية لابد أن يستخدم الأموال المودعة فيه، ويحدد البنك المركزي في الدولة نسبة استخدام هذه الأموال، فمثلاً بالنسبة للحسابات الجارية تكون نسبة استخدام الأموال في الحسابات لا تتجاوز ٣٠٪ - ٤٠٪ بمعنى أن المبلغ المودع في الحساب الجاري يستخدم البنك منه ما نسبته ٣٠٪ إلى ٤٠٪، أما حساب التوفير فقد يستخدم البنك منه ما نسبته ٧٠٪ إلى ٨٠٪ وعلى ما تقدم يتبين أن الربا حاصل فعلاً في كلا الحسابين سواء جار أو توفير بحكم اضطرارنا للتعامل مع البنك.

وعليه نرجو الإبانة عن حكم الشرع في وضع المبالغ في حسابات توفير البنوك في دول لا يوجد فيها بنوك إسلامية وكيفية استخدام هذه العوائد.

٢ - أن ليس هناك بنوك إسلامية.

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز فتح حسابات في البنوك الربوية في الدول غير الإسلامية أو في الدول الإسلامية التي لا يوجد فيها بنوك إسلامية، إذا دعت إلى ذلك حاجة وتعين التعامل مع البنك لدفعها، وهذا مشروط بعدم الاستفادة من الفوائد الربوية المترتبة على إيداع الأموال، ولا يجوز تعمد إيداع الأموال لأخذ الفائدة الربوية لصرفها في أوجه الخير على سبيل الصدقة.

تملك أسهم البنوك الربوية

شخص لديه من المال مبلغ ١٠٠ ألف دينار، وكذلك لديه أسهم في بنك من البنوك الربوية وعددها ١١٦٨١ سهماً، وكذلك لديه أسهم في شركة تجارية تتعامل بالربا وعدد الأسهم في هذه الشركة هو ٤٩٩٩ سهماً.

ما موقف الشرع من الأسهم التي يمتلكها صاحب المال والمكوَّنة من أسهم البنك الربوي + أسهم الشركة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجب التخلص من أسهم البنوك الربوية وأسهم الشركات التي غرضها الأساسي التحويل بالربا وذلك ببيعها أو بالمبادلة عليها باستثمارات أخرى مشروعة.

فتح حساب في بنك ربوي بسبب بطاقات الائتمان

عُرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من جمعية تعاونية، ونصه ما يلي:

كنا قد استفتينا لجنتكم الموقرة بخصوص التعامل مع البنوك الربوية وأفدتمونا بأنه إذا وجد في الكويت مصرف لا يتعامل بالربا، ويمكن أن يؤمن المعاملات التي يحتاج إليها المودع وتيسر الإيداع فيه فإن الضرورة والحاجة إلى الإيداع في بنك ربوي تعتبر منتفية وإلا فلا.

وبناء على الفتوى السابقة رأينا في مجلس إدارة الجمعية أن ننهي حساباتنا في البنوك الربوية وننقلها إلى بيت التمويل الكويتي، ولكن واجهتنا مشكلة وهي أن بعض الزبائن يستخدم بطاقة ائتمان وسيلة للدفع، وهذه البطاقات صادرة عن بنوك ربوية ويشترط البنك المصدر لهذه البطاقة أن يكون للجمعية حساب جار للتحويل عليه من حساب الزبون إلى حساب الجمعية.

والسؤال: هو هل يجوز أن نبقي حسابنا في البنوك الربوية «حساباً جارياً من دون فوائد» حيث تتوافر هذه الخدمة للزبائن، علماً أن الدفع بوساطة بطاقة الائتمان أصبح منتشراً أو مفضلاً لدى الكثيرين.

أفيدونا جزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان عدد المتعاملين مع الجمعية ببطاقة الائتمان التابعة لبنوك ربوية قليلاً ولا يشكل امتناع الجمعية عن قبول بطاقاته ضرراً كبيراً للجمعية فلا يجوز فتح حسابات للجمعية في هذه البنوك الربوية لقلة الضرر، وأما إذا كان عددهم كبيراً ويشكل الامتناع عن التعامل معهم ضرراً كبيراً للجمعية، وإذا لا يمكن تحصيل قيمة مشتريات الزبائن المدفوعة بالنقد أو بوساطة بطاقات الائتمان عن طريق بنك غير ربوي فلا مانع من فتح حساب جار في أحد البنوك الربوية ليتم تحويل قيمة المشتريات عليه، وذلك للحاجة، شرط أن يتم تحصيل المبالغ من الحساب أولاً بأول لتقليل استثمارها بالربا في البنك.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

شراء البيت بقرض ربوي ... قبض الجمعيات الخيرية للفوائد الربوية

ما الحكم الشرعي في شراء بيت في أميركا بقرض من البنك يجر فائدة؟

والمعلوم في هذه المسألة أن المشتري يخصم له من حساب الضرائب بنسبة ما يتحمل من الفائدة وأعطي لذلك مثلاً: فأنا قد اشتريت بيتاً بمبلغ (٢٨٠ ألف دولار) على أن أدفع سنوياً مبلغ (٤٥ ألف دولار) وفاء لثمن البيت وسداد فوائد القرض، وأنا يترتب عليَّ مبلغ (٤٠ ألف دولار للضريبة)، ولكن بما أنني اشتريت البيت بقرض من البنك فإن الواجب عليَّ دفعه هو (٥ - ٧ آلاف دولار) فحسب لأن الربا يخصم لي من قسط البيت.

- فهل يجوز لي أن أشتري البيت في أميركا بمثل هذا القرض؟ وأقدم إليكم هذه الملحوظات بصدد ذلك:

١ - إن عامة البيوت المستأجرة قد اشتريت بقرض من البنك.

٢ - إذا كان المستأجر صاحب أسرة صغيرة يسعه أن يستأجر شقة اليوم، فإنه لا يسعه أن يجد ذلك لو كان صاحب أسرة كبيرة، وهو يضطر لشراء بيت آنذاك بأن يقترض من البنك، وإلا فقد يلقي بأسرته في أحضان الشارع.

السؤال الثاني:

- ما الحكم في الأموال المودعة في البنوك من حيث أخذ فائدتها إذا كان المودع جمعية إسلامية أيسعها أخذ الفائدة وإضافتها إلى ما تنتفع به؟

أجابت اللجنة عن السؤال الأول:

إن الظروف والملابسات المحيطة بهذه القضية بالنسبة للمسلمين الموجودين في تلك البلاد في حال غيبة البدائل المشروعة كأن تكون هناك مؤسسة مالية تبيع بالأقساط تجعل هناك شبه ضرورة، وهو ما يسميه الفقهاء «الحاجة العامة التي تنزل منزلة الضرورة» ولذلك ترى اللجنة بأنه يجوز الإقدام على شراء البيت في أميركا بقرض من البنك يجر فائدة في هذه الظروف بسبب الحاجة العامة المنزلة منزلة الضرورة، وذلك إلى أن تتحقق البدائل المشروعة، بل يجب السعي الحثيث لإنجاح المشاريع المطروحة للبدائل المشروعة.

وبالنسبة للسؤال الثاني فقد سئل محمد عن المجال الذي ستصرف فيه الأموال المجموعة، فأجاب بأنه سيُنشئ بها مركزاً مشتملاً على مكان مخصص للصلاة ومرافق للتعليم والتثقيف والخدمات الاجتماعية الإسلامية.

- أجابت اللجنة بما يلي:

تضم هذه الفوائد إلى أصل المال لإقامة مرافق المركز على أن يقتصر الصرف على المسجد «المكان المخصص للصلاة» من أصل المال الحلال.

إنفاق الفوائد الربوية على الأيتام أو كمكافآت

إشارة إلى الفتوى الصادرة بخصوص من يملك أسهماً من أسهم شركات التأمين وقام مالكها ببيعها بأكثر من ثمن شرائها، فقد أفتت فيه لجنتكم الموقرة بأن عليه بيع الأسهم بالسعر الحاضر ويتخلص من القدر الزائد عن السعر الأصلي وذلك بإنفاقه في مصرف خيري عام.

وحيث إننا نمتلك أسهماً من أسهم شركات مساهمة كثيرة، كما أن لنا حسابات جارية لدى البنوك ويصرف لها فوائد عن أرصدتها النقدية، فقد أصدرنا قراراً ببيع الأسهم سالفة الذكر والتبرع بما زاد على رأس المال للمنفعة العامة وتطبيق ذلك على حصة القصر المشمولين بوصايتنا من أسهم مورثيهم.

كما قمنا بتجنيب الفوائد البنكية التي يتم صرفها لنا عن أرصدة حساباتنا الجارية وذلك بغية التبرع بها للمنفعة العامة.

لذا نرجو الإفادة عما إذا كان يجوز إنفاق هذه المبالغ الربوية على القصر المحتاجين، وهل يجوز صرف مكافآت منها إلى موظفينا الذين سبق أن قرر المجلس صرف مكافآت لهم من بند الاستقطاعات وهي الحصة المقررة لنا نظير إدارة الأموال، ولكن تبيَّن أن رصيد هذا البند لا يكفي، وما أفضل المصارف لهذه الأموال.

أجابت اللجنة بما يلي:

الفوائد البنكية التي يتم تجنيبها عن أصول أموال القصر المودعة في البنوك يجوز إنفاقها على القصر المحتاجين لأنهم من وجوه الخير العامة التي هي مصرف الأموال المشبوهة أو المحرمة، وتراعى أولية الصرف بحسب الحاجة التي تقدرها الجهة المختصة.

ولا يجوز صرف مكافآت من تلك الفوائد إلى موظفي الهيئة ونحوهم «ممن تترتب لهم مستحقات، ولا يوجد رصيد يفي بها» لأنه تعتبر تملكاً ضمنياً للهيئة حيث يسقط حقاً واجباً عليها.

هذا، ولا بد من التنبيه إلى أنه لا يحل للمسلم سواء فرد كان أو هيئة أن يودع أمواله في بنك ربوي لقصد تحصيل تلك الفوائد لإنفاقها في وجوه الخير تحصيلاً للثواب بزعمه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومن فعل ذلك فهو آثم بهذا القصد، لكن إن أودع أمواله لحفظها في بنك ربوي وترتب عليها فوائد فإنه يأخذها وينفقها في وجوه الخير تخلصاً من وزرها.

مسك الختام

التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة

كثر الحديث واتسعت شُعبه عن الإرهاب والتطرف، وهما وجهان لعملة واحدة، فأحدهما سبب، والأخرى نتيجة، وقد عقدت المؤتمرات، واجتمع رؤساء دول، ومفكرون ليقولوا رأيهم في هذه الظاهرة التي أصبحت تقلق الكثيرين، ولا يريد أحد منهم أن يقول: هذا ما جنته أيدينا، أو أن يشير بأصابع الاتهام إلى أي جهة ينتمي، أو أن يعترف بالخطر المحدق بأمة أصبحت تحمل بين أحشائها عوامل قوتها، متجاورة مع عوامل ضعفها، وأكثر الناس إحساساً بهذا الخطر العاملون المخلصون النشطون في مجال الدعوة وعظاً أو تدريساً أو إمامة في المساجد، أو في ندوات فكرية على مستوى وسائل الإعلام، وقد حفلت كل العصور بلوثات من التطرف بدليل ما ورد في الفكر اليوناني والروماني والهندي البرهمي والبوذي، ولكن أغلب هذا القديم لم يتجه إلى القتل والتدمير والإفساد، فالذين يجتهدون للوصول إلى النرفانا - حالة الخلاص الروحي - يتعبون أنفسهم، والذين يحرمون أنفسهم الطيبات يحرمون أنفسهم، ولا يضرون غيرهم.

أما اليوم ومن خلال المعايشة لما نلمسه من تطرف وغلو في الساحة الإسلامية، يمكننا أن نبصر دوافع يزاد عليها أو ينقص منها أو يدمج بعضها في بعض، حول ظاهرة التطرف، حيث هناك دوافع كثيرة بعضها شخصي وبعضها اجتماعي، وبعضها اقتصادي، وبعضها أخلاقي وبعضها يعود إلى نقص في التعلم ومن هذه الدوافع:

الرغبة في الزعامة، ونقص الدراسة، والتقليد، وإشاعة البغض للعلماء والرغبة في التكسب بالدين، ورد فعل للفساد السائد في المجتمعات والكبت للحريات، وغيرها من الدوافع مما يجعل الأمر يحتاج إلى عزمة علمية يوضع فيها منهج متكامل يشترك في وضعه من يثق هؤلاء الشباب بهم مع غيرهم من تخصصات علمية تختار لأداء هذه المهمة - مهمة الوسطية الفكرية والدينية - لدى شريحة كبيرة من شباب أمتنا الإسلامية الذي نرجوه لغدها، ولابد في هذا الإطار أيضاً من شغل أوقات الفراغ لدى الشباب واستخدام طاقاتهم فيما ينفع حتى لا يستخدموها فيما يضر، فالفراغ غول قاتل والنفوس إذا لم تشغل بالحق شغلت أصحابها بالباطل ■



بقلم:
د. محمد محمود متولي
. كلية الشريعة . جامعة الكويت

د. محمد رأفت عثمان: مرونة الشريعة جعلها تستوعب كل مستجدات العصر

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 475 - السنة (42) - ربيع الأول 1426 هـ - أبريل / مايو 2005 م

هل التمييز العنصري له أساس علمي؟!

كيف يرى بعض أدباء الغرب نبينا محمد ﷺ؟

الافتتاحية

مشروعنا الحضاري وآلية التغيير

الوعي أمتنا اليوم تحاول جاهدة النهوض من كبوتها وانكفائها على نفسها للحاق بركب المسيرة الحضارية المعاصرة يحدوها في ذلك أمل وشوق كبيران لاستعادة الدور الريادي الفاعل والمؤثر الذي مارسته لقرون عديدة نعمت خلاله ومعها كل الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الدولة المسلمة بالأمن والطمأنينة والسلام والتقدم والازدهار.

إن أسس النهضة التي أرساها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يوم بعث بالرسالة الخاتمة هي عينها لم تتغير، والواقع الذي بعث فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وغيَّره بصبره وبذله وعطائه لا يختلف عن واقع اليوم إلا في المظهر والشكل، بينما الجوهر واحد، فإذا كان الناس في عالم الأمس قد عاشوا في بيئة ضيقة وعكفوا على عبادة الأصنام واتباع الشهوات وشن الحروب من أجل السلب والنهب وتحقيق المصالح والرغبات، فإن عالم اليوم رغم اتساعه وتوافر وسائل السفر والاتصال أضيق بأهله من عالم الأمس بعد أن ضيقته المادية التي لا تعرف إلا العكوف على الشهوات والملذات، وخنقته الأثرة التي لا تسمح لاثنين بالعيش في منطقة واحدة، فكان ما نشاهده من صراعات دامية مدمرة يغلب عليها طابع الأنانية والمصالح العنصرية الضيقة التي تريد الاستئثار بكل شيء على حساب الشعوب الأخرى.

إن في كتاب الله وفي سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم أرضية صلبة وقاعدة متينة لإخراج المجتمع المسلم والمجتمعات الإنسانية المعاصرة، مما حصل لها من منغصات وقلق واضطراب، فقد جنينا على أنفسنا جناية عظيمة يوم نحَّينا هذا النهج ورحنا نبحث يميناً وشمالاً عن مخرج لنا، فإذا هو (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) النور:٣٩.

إن مشروع الأمة الحضاري المستمد من الكتاب والسنة القائم على دعامتين أساسيتين، هما الاستخلاف والأمانة، يجب أن يكون شاملاً لكل مناحي الحياة بحيث إذا سئلنا عن أي قضية معاصرة سواء في الرياضة أو في الفن أو السياسة أو الاقتصاد أو غيرها من القضايا، وجدنا لها الحل والجواب الشافي والمفصل في منهجنا المتوازن والمتكامل... نحن لا نريد لمنهجنا أن يركز على ناحية ويهمل أخرى حتى لا نسمح للخصوم بتوجيه أصابع القصور والاتهام إليه، فنحن لا نخاف على منهجنا من التراجع أمام الأيديولوجيات الأخرى، لأنه منهج رباني مؤيد من الله محفوظ بحفظه ورعايته: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩.

ومن ناحية أخرى، إن مشروع الأمة الحضاري المنشود يجب ألا يبقى نظرياً بل يجب أن يتضمن آلية التغيير التي تحدد الوسائل والأوليات والمراحل والأوقات التي ينفذ فيها، فمن دون هذه الآلية التغييرية لا يمكن لمشروعنا أن ينجح أمام طوفان المتغيرات العالمية.

إنها دعوة لإقران مشروعنا الحضاري بآلية التنفيذ لنحول مفرداته إلى قيم سلوكية وفعل حضاري منهجي منظم قادر على البناء وإعمار الأرض التي استخلفنا الله عليها ■



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 475 - العام الثاني والأربعون - ربيع الأول 1426 هـ - أبريل / مايو 2005 م

كلمة العدد

مرتكزات على طريق النهضة

أعزاءنا القراء:

ركزنا من خلال موضوعات هذا العدد على ثلاثة محاور رئيسة، أولها أن الإسلام دين محبة وتسامح والعنصرية المقيته لا وجود لها في مفرداته وليس لها أساس علمي كما يدَّعي بعض الباحثين حين ربطوا بين العلم والعنصرية، وثانيها أن سيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منهج ثرّ ومعين لا ينضب على مرِّ العصور والدهور يستقي منه المسلمون كل مايصلح أحوالهم ويأخذ بأيديهم إلى معارج النهضة والتقدم، والفاعلية الإيجابية المؤثرة في المسيرة الحضارية والإنسانية، وثالثها أن الإسلام دين الوسطية ولا وجود لمفهوم الإرهاب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة وأن الغلو في الدين له آثار سلبية مدمرة على حياة الأفراد والمجتمعات، ومن واجب الدعاة والمفكرين حين يضعون استراتيجيات وبرامج إصلاحية لتجديد الخطاب الديني أن يضعوا نصب أعينهم هدفاً محدداً ثابتاً هو ردم الفجوة بين المثال والواقع وبين النظرية والتطبيق، وألا يسمحوا أبداً باتساعها لأنه كلما ازدادت هذه الفجوة اتساعاً احتاج الأمر جهداً أكبر في المعالجة، فهل نوفر على أنفسنا الوقت والجهد وننطلق وفق مرتكزات واقعية صحيحة هذا ما نأمله والله الهادي إلى سواء السبيل ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

30 دراسات

السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين

المستشرقون الفرنسيون أعتبروا أقرب الفئات الاستشراقية انصافاً للحقيقة وأقتراباً من الواقع .. ترى ما أسباب ذلك الموقف وهل له علاقة بالخلفية الدينية لهم؟



36 فكر

الغلو في الدين وأثره المجتمعي السلبي

هل عرفت المجتمعات البشرية عبر تاريخها الغلو في الدين؟ وهل لسلوك الأفراد وتصرفات المجتمع علاقة بذلك؟ وهل ضعف الفقة بالتنزيل وضعف الفهم بفقه التغيير من صفات من وقعوا في هذه الآفة؟

62 طب

موضع الجين ودوره في الخلية البشرية

في عصر الثورة الجينية لابد من تحديد موضع الجين ودوره في الخلية البشرية لأن الجينات تمثل تسجيلاً كاملاً للتعليمات اللازمة لصنع جزيء محدد وغالباً ما يكون بروتيناً

إقرأ في العدد اللاحق

الأمن الشامل في الإسلام
د. حسن عبد الغني أبو غدة

علم أصول الفقه
عمر مبركي

مشكلة الفقر في العالم الإسلامي
د. حسن محمد الرفاعي

البعد العالمي في الخطاب القرآني
عبد الكريم حامدي

موضوع الغلاف

11

أنصار العنصرية في العالم يزعمون أن العلم يؤيد دعواهم انطلاقاً من لون البشرة لكن الأبحاث العلمية الموثوقة فندت هذا الزعم ودحضت التميز العنصري وهدمته من أساسه.



موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

٣ الافتتاحية/ المشروع الحضاري وآلية التغيير. — الوعي
٤ كلمة العدد/ مرتكزات على طريق النهضة. — التحرير
١١ هل التمييز العنصري له أساس علمي؟ — د. عبد الرحمن النمر
١٤ نضال وسط الزحام/ من تجارب التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا — الخضر عبد الباقي محمد
١٦ حوار/ مع د. محمد رأفت عثمان — محمد خليل محمود
١٨ دعوة/ نحو أسلوبية للرحمة في الخطاب القرآني — د. محمد إقبال عروي
٢٢ السراج المنير/ من وحي السيرة النبوية العطرة — د. حسن فتح الباب
٢٤ كيف يرى بعض أدباء الغرب نبينا؟ — إبراهيم نويري
٢٥ نبي الإسلام في كتب البراهمة والزرادشتية والصابئة — جمال الحسيني
٢٦ السراج المنير/ شخصية الرسول في عيون الشعراء العرب النصارى — جاك صبري شماس
٢٨ منهج الأخلاق الإسلامية سلاح المؤمن — د. ماهر عباس
٣٠ السيرة النبوية في دراسات المستشرقين ٢/١ — د. حسن عزوزي
٣٤ فكر / منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي ٢/١ — شاكر عبدالمقصود
٣٦ فكر / الغلو في الدين وأثره السلبي في حياة الفرد والمجتمع ٢/١ — د. احمد العمراني
٤١ أصول فقه / المنهجية الأصولية — عبد الله المودن
٤٤ دراسات قرآنية / مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم — د. أحمد عيساوي
٤٩ خاطرة / أمراض المجتمع — د. زيد محمد الرماني
٥٠ حضارة / خصائص الحضارة الإسلامية — د.فاضل محمد الكبيسي
٥٢ دراسات قرآنية/ في سورة يوسف دروس للشباب في كل زمان ومكان — د. أحمد علي طلب
٥٥ تربية / كيف نمتلك الصحة النفسية؟ — غازي التوبة
٥٨ ثقافة / الغزو الثقافي للعالمين العربي والإسلامي هل هو خرافة؟ — د. محي الدين عبد الحليم
٦٠ علوم / عسل النحل سمة غذاء ودواء — د.فاتن أحمد غازي
٦٢ طب / موضع الجين ودوره في الخلية البشرية — د. عبد الفتاح محمود ادريس
٦٨ البيت المسلم/ دور الآباء في غرس الايجابية البشرية — فتحية صديق شندي
٧٠ الغيرة بين الأبناء ظاهرة يصنعها الآباء — صلاح محمد أبو زيد
٧٢ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء — نبيله عبد العزيز
٧٤ التبول اللاإرادي عند الأطفال — د. محمد مصطفى
٧٦ صحافة الأطفال والدور المطلوب — السمري
٧٧ كيف تتعامل الأم مع بدانة طفلها؟ — ليلى عبد الكريم حسن
٨٠ النكد الزوجي — ليلى عبدالرحمن
٨٢ الرومانسية المفقودة — منى السعيد الشريف
٨٣ حديث النفس بالطلاق هل يقع فيه طلاق ؟ — محمود النجيري
٩٨ مسك الختام/ صفحات مشرقة من حياة الرسول ﷺ — د. رفيق حسن الحليمي

الأبواب الثابتة

• الإفتتاحية • كلمة العدد • تواصل • اتجاهات • أنشطة الوزارة
• الساحة الأدبية • الوعي دوت كوم • قطوف إسلامية • منبر الوعي
• الوعي الاقتصادي • نافذة على العالم • والله أعلم • مسك الختام

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
Imad A. Wahid

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

التربية أساس الدعوة

حين نتعمق في الفكر قد نغفل أحياناً عن مسلمات بدهية وأساسية فنجعلها أموراً ثانوية إذا تناولنا الحديث حولها، فلا تبقى لها أهميتها الأساسية في طرحها أو تنفيذها في ساحة العمل الدعوي. من ذلك قضية التكامل التربوي وشخصية الداعية المربي الذي يربي الناس على مراعاة الأوليات والتدرج في تعليمها مثله في ذلك تماماً مثل العلماء الربانيين الذين يربون الناس على صغار العلم قبل كباره.

يجب علينا ألا نكتفي بإدراك تلك القضية ومعرفتها نظرياً بل علينا أن نعمل بمقتضاها ونسعى لتحقيقها وتطبيقها عملياً في الدعوة إلى الله عز وجل، فالتربية هي أساس سلوك الفرد في مجتمع الدعوة ويكاد الجيل المسلم الذي يطمح للإصلاح ومستقبل أفضل مما ينعكس ذلك إيجاباً على طبيعة العمل الإسلامي ويعطيه صبغة يميزه الناس بها، وقد ينطلق بعضهم حين يريد تقويم أسلوب العمل الإسلامي من منطلق التعميم في الخطأ أو الصواب لذلك فإن التربية هنا تلعب دوراً مهماً في علاقة الداعية بالتربية الدعوية فتؤتي ثمارها الطيبة في استجابة الناس وقابليتهم للخير بالسلوك الراقي في التعامل والثقة المتبادلة في العرض والطلب.

إن المفهوم التربوي الصحيح لا يفصل التربية عن الدعوة والعلم أو الجهاد والعمل للدين فهي كلها خطوط واحدة متوازية كما في الآية الكريمة: (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»الجمعة:٢.

ومن الشمولية في هذا المفهوم ضرورة تجاوز التربية الحزبية بين العاملين من أبناء الأمة إلى التربية الواسعة الآفاق في العمل الاجتماعي والثقافي والعملي المشتمل على أمور الدين والدنيا والمرتبط بالمجتمع والدولة.

ذلك لأن التربية هي الأساس التوجيهي لكل عمل أو فكر أو خلق ليس ذلك في العمل الدعوى وحده فإن تربية المرء - مثلاً - على القيم والمبادئ النبيلة منذ صباه لا شك أن ذلك سيكوِّن شخصية تامة ومتماسكة لأنه عايش مراحل تأسيسه مرحلة مرحلة.. وخطوة خطوة.. وهكذا هو الأساس التربوي في تماسك بنيان الدعوة المرصوص... والمعين على وحده صفها وكلمتها.

محمد السيد عامر

"ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها."



الإسلام علاج القلق

الاستقامة على طاعة الله، والمحافظة على أداء العبادات بصدق نية، خير علاج للقلق، والوسواس، والاكتئاب.

وفي الوقت عينه، فالإسلام لا يلغي ضرورة الاهتمام بالدنيا وما فيها، لا بل من خلال آيات قرآنية كريمة يحض على طلب العلم والمعرفة وبالتالي يدعو إلى إعمار المجتمعات لخدمة بني الإنسان، ودائماً يخلق التوازن بين الدنيا والآخرة،« وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا»

محمود عبدالرحمن عثمان - سوريا

لماذا التطاول على السنَّة المحمدية؟

في الآونة الأخيرة، من هذه الأيام طالت ألسنة وتطاولت أقلام هجوماً على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى سيرته الطيبة الطاهرة، ونسي هؤلاء أن الله - سبحانه وتعالى - قد منَّ على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أمته بكمال دينه، وتمام نعمته، وارتضى لهم الإسلام ديناً، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليك نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). ٣ المائدة.

ونسي هؤلاء أو تناسوا أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم جاهد في سبيل ترسيخ العقيدة السمحة حق جهاده، حتى أتاه اليقين، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فمال هؤلاء يزيغون؟ وبسنَّة نبيهم يعدلون؟ ولمن يعملون؟ وما هدفهم الذي من أجله يسعون؟؟ وأولى لهم أن يستغفروا ربهم، ويتوبوا إليه، خوفاً من عاقبة أمر المتقولين عليه.

ياسر دويدار

القرآن يتجلى في كل زمان

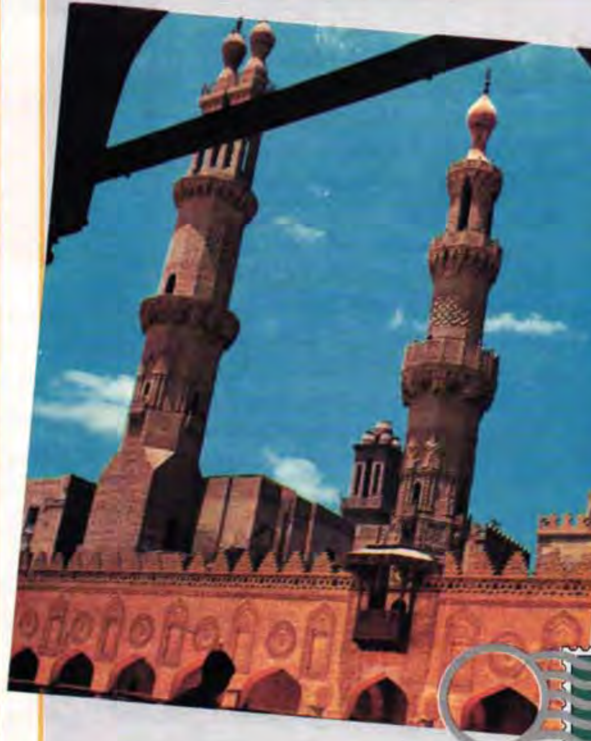
القرآن والقلوب

يجب أن نعلم علم اليقين بأن القرآن الكريم يتجلى في كل زمان بالقدر الذي تتسع له آفاق عقل ذلك الإنسان، أي بالقدر الذي تزداد فيه مداركه، إن هذا لا يرجع إلى حجب بعض أنوار آية منه أو بضع آيات بل يعود ذلك إلى محدودية قدرة هذا العقل البشري وعجزه عن إدراك معظم حقائق ونواميس - لا نقول هذا الكون العظيم - بل ما يحيط به في هذا الكوكب الصغير في ظل تلك العملية التلقائية لانتقال المعرفة التراكمية من جيل إلى جيل مع كل ما يستجد من إضافات أو اكتشافات، وها هي القلوب: قلوبنا التي في صدورنا نراها في زماننا هذا وقد تجلت لنا بعض أسرارها التي أشار إليها القرآن الكريم.

سعد عوض المر

الإسلام والضوضاء

رسالة خاصة



تتصاعد من وقت لآخر صيحات التنديد والاحتجاج، بسبب إساءة استخدام مكبرات الصوت في كثير من المساجد مما يسبب حرمان الأطفال والشيوخ والمرضى والعاملين بأذهانهم أو أيديهم، من نوم يريح أعصابهم ويجدد نشاطهم.

وقد أشار الإمام «محمد متولي الشعراوي» - يرحمه الله - إلى هذه الظاهرة السلبية عندما شرح قوله الله تعالى: (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) الأعراف:٥٥، في التلفاز المصري يوم ١٨/٧/١٩٨٦م، ولم يكتف بالقول بل توجه بنفسه إلى مساجد قريته «قادوس» وطلب إزالة مكبرات الصوت (جريدة الأهرام القاهرية» ٢٩/٧/١٩٨٦م.

وكان المجلس الأعلى العالمي للمساجد قد أصدر من قراراته قراراً نصه: «وقف البدع في الأذان سواء قبله أو بعده - والاقتصار على الصيغة الشرعية للأذان» الأهرام ٤/١/١٩٨٥م.

وغني عن التعريف، أن الإسلام هو دين النظام والذوق ومراعاة مصالح الناس الذين كرمهم الله في محكم قرآنه، وقواعده الشرعية تنص على «أنه لا ضرر ولا ضرار»، و«درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

ولكن المحزن والمؤسف هو إعراض بعض المشرفين على كثير من المساجد عن هدي الإسلام، فالقذارة والإهمال لا تشغل بالهم، وإزعاج الناس بالضوضاء الصاخبة المنبعثة من مكبرات الصوت في المساجد والزوايا المتلاصقة تملأ الآفاق بخليط من الأصوات المتداخلة غير المفهومة التي تصدع الرؤى وتعكر الأمزجة وتعطل مصالح الناس.

يضاف إلى ذلك أن كثيراً من المؤذنين يبتعدون عن الأذان الشرعي فيضيفون إليه ما ليس منه ويهملون بعض حروفه أو ينطقونها نطقاً غير صحيح ويخطئون في قواعد اللغة العربية.

أرجو من المسؤولين عن شؤون الإسلام في بلادنا الإسلامية أن يصدروا أوامر حاسمة بمنع هذه المنكرات وحبذا لو عاد صوت المؤذن جميلاً مؤثراً من بدون مكبرات صوت، وأن يقتصر استخدام السماعات الداخلية على المساجد الكبيرة، وأن تحاط المساجد بالحدائق ذات البهجة وتتوخى البساطة في عمارتها بعيداً عن الزخارف الباهظة التكاليف، ونلحق بالمساجد مكتبات ومستشفيات وحضانات للأطفال وقاعة للمحاضرات ومكتباً لتسوية الخصومات بين المسلمين.

عوض عبدالعزيز طه - باحث في التاريخ الإسلامي - مصر

من المسؤول عن انحراف الشباب؟

من الملاحظ بوضوح في هذه الآونة انتشار الانحراف بين كثير من الشباب وقد اتخذت هذه الانحرافات اتجاهات متعددة منها «ضعف الانتماء للإسلام، وضعف التعرف إليه، العنف، اللامبالاة، والتمرد، وعقوق الوالدين، انخراط بعض الشباب في جماعات إلحادية إلخ...

ولكوني شاباً مسلماً أعرف من قرب ما يعانيه الشباب المسلم وما وصل إليه حالهم... فإننا نود أن نقول: إن اتجاهات الشباب الانحرافية ليست ناشئة في الشباب نفسه بقدر ما هي ناشئة من أسباب أخرى معظمها يتعلق بأولياء الأمور وخصوصاً في البيت والمدرسة ومن ثم المجتمع... وعلى هذا فالشباب لا يتحمل لائمة هذا الانحراف وحده بل يشاركه فيه أولياء الأمور أيضاً فقد غاب الأب والأم عن البيت والمناهج الدراسية في المدارس والجامعات تشكو إهمالاً حاداً للمواد الدينية والتربوية، وإعلامنا بكل أسف أصبح في أكثر اتجاهاته ومجالاته يلح على الناحية الجنسية ويغري الشباب بالإباحية والفجور والانحراف، وفي الوقت عينه فإن الزواج الشرعي قد أصبح أملاً وحلماً صعب المنال لدى كثير من الشباب منذ تحوّل الزواج إلى عملية تجارة لا أكثر، وتكاد تتقدم الندوات الدينية ولقاءات التوعية للشباب حتى أصبح الشباب فريسة سهلة لدعايات الانحلال والانحراف.

وهناك أيضاً ذلك التناقض بين ما يسمعه ويقرأه الشباب وبين ما يرونه ويحسّونه داخل مجتمعهم... فهم يفتقدون القدوة الحسنة التي توائم بين متطلبات الدين ومتطلبات الحضارة. وكذلك يشكو الشباب من قلة وندرة فرص العمل. الأمر الذي ولد لديهم فراغاً كبيراً، ومن ثم يتجه الشباب لملء هذا الفراغ في المقاهي وصالات القمار وصحبة المدمنين إلخ.... الشباب المسلم يشكو من انعدام الحرية أو ضيق مجالها على الأقل... فهو يشكو الكبت وعدم التعبير عن الرأي في قضايا بلاده ومجتمعه فينضم إلى جماعات متطرفة حتى يفرض رأيه ولو وصل الأمر به إلى العنف واستعمال السلاح، وهذه وغيرها من أسباب الانحراف التي يتحمل الكبار فيها النصيب الأكبر.

محمد عصوة أحمد - مصر

تنسيق بين الأوقاف والتربية لاختيار مقرات «السراج المنير»

اجتمع وكيل وزارة الأوقاف د.«عادل الفلاح» مع وكيل وزارة التربية د.حمود السعدون وضم الاجتماع كلا من د.«نورية الصبيح» وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم العام ومديري المناطق التعليمية على مستوى محافظات الكويت الست، كما ضم من وزارة الأوقاف الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج الوكيل المساعد للشؤون الثقافية بالإنابة مطلق القراوي، وكلاً من مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر وسعد الحجي مدير إدارة التنمية الأسرية والمشرف العام على مراكز السراج المنير عبدالله الكمالي.

ويعتبر هذا الاجتماع الأول من نوعه حول التنسيق بين مراكز السراج المنير ووزارة التربية.


د.«عادل الفلاح»

وفي بداية الاجتماع أشار السعدون إلى تعداد طلاب المراكز والبالغ تعدادهم ١٢٥٠٠ طالب مشيراً إلى أنها تحتاج إلى التنسيق بين وزارة التربية ووزارة الأوقاف خصوصاً فيما يتعلق باختيار المدارس التي ستكون مقراً للمراكز على مستوى محافظات الكويت.

وطرح خلال الاجتماع تشكيل لجنة دائمة للتنسيق بين وزارة الأوقاف ووزارة التربية وسيكون لها اجتماعاتها وستختص الى جانب اختيار الأماكن بمناقشة المناهج، والتدريب، والتوجيه الفني، وطرح الدكتور عادل الفلاح على الدكتور السعدون موضوع قبول أبناء الأئمة والمؤذنين في مدارس وزارة التربية، وقال الدكتور الفلاح، ان عددهم ليس بالكثير حيث لا يتجاوز ٦٠٠ طالب وكان قد سبق لوزارة الأوقاف أن خاطبت التربية بشأنهم ووعد السعدون خيرا ولاسيما أن الموضوع قيد الدراسة.

القراوي: فوز الإعلان التلفزيوني «صلاتي» بالمركز الثاني نجاح إضافي للحملة

قال مراقب الدراسات والتسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمشرف العام على حملة «صلاتي شي أساسي بحياتي» أحمد القراوي إن الحملة التي ينظمها المشروع القيمي لتعزيز العبادات (نفائس) نجحت في التواصل الأوسع مع جميع شرائح المجتمع الكويتي عبر وسائلها الإعلامية المتعددة، مؤكداً أنها تمكنت من التأثير في الكبار والصغار ورغم أنها موجهة بالأساس لشريحة الشباب من عمر ١٦ - ٢٢ عاماً.

وأضاف «القراوي» أن فوز الإعلان التلفزيوني للحملة بالمركز الثاني في المسابقة الأولى للأعمال الإعلامية والتسويقية التي أقامتها الأمانة العامة للأوقاف لهو دليل إضافي على نجاح أدوات الحملة في تحقيق التواصل مع أفراد المجتمع كافة وأن هذا الفوز يأتي مكملا لفوز التصميم الخاص بالحملة والتي استخدمت باصات النقل العام لعرضه بالمركز الأول كأفضل تصميم إعلاني في الكويت لشهر ديسمبر وللمرة الثانية على التوالي والذي اجرته مجلة فوكس لتقويم إعلانات الطرق.

وبين القراوي أن هذا الاختبار لم يأت مصادفة وإنما بُني على أسس مهمة في التقويم تعتمد مبادئ حرفية دقيقة حيث تميز الإعلان التلفزيوني الفائز بمجموعة من العوامل المؤثرة إيجاباً.

وختم «القراوي» بتأكيد حرص القائمين على مشروع نفائس على استخدام افضل الوسائل وبحرفية عالية في ايصال رسالة المشروع النبيلة إلى جميع شرائح المجتمع.

لجنة لتأهيل الشركات لمناقصة المساجد

شكلت وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية لجنة لتأهيل بعض الشركات والمؤسسات للدخول في مناقصة العقد الخاص بصيانة المساجد ويرأس اللجنة المشكلة مدير إدارة الشؤون المالية إبراهيم الصالح وتضم في عضويتها كلا من: مدير إدارة الإسناد وليد الشعيب ومدير إدارة الشؤون الهندسية داود العسعوسي ومدير إدارة مساجد محافظة الفروانية إبراهيم عبدالله الخزي ومدير إدارة مساجد محافظة حولي مرضي راشد العنزي ورئيس القسم سالم القحطاني والاختصاصي القانوني ومحمود الخطيب بالإضافة إلى كاتب حسابات المناقصات محمود سيد مصطفى وكبير مدققي الحسابات المهدي أبو سريع بحسب ماجاء في قرار صادر عن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح.

وأعطى القرار الصادر الحق للجنة المشكلة في عقد اجتماعتها بدعوة من رئيسها في غير أوقات الدوام الرسمي.

مشروعات جديدة للجنة حماية الشباب من التطرف

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح عن إقرار اللجنة العليا لصياغة البرامج والخطط الكفيلة بحماية الشباب من التطرف مشروعات جديدة عدة.

وأوضح الفلاح أن أبرز هذه المشروعات التي وافقت عليها اللجنة في اجتماعها الذي عقدته إقامة موقع على الانترنت ودراسة «مصفوفة القيم» وإعداد الخطاب الموجه للشباب. وحول مشروع موقع الانترنت أشار إلى أنه يهدف الى الرد على الشبهات وبيان وسطية الإسلام، إضافة إلى تربية الشباب على مجموعة من المعايير التي يستطيعون من خلالها موازنة الأمور ذاتياً ومعرفة الصواب من الخطأ.

الأوقاف تصدر فتوى حول: حقوق المرأة السياسية

أصدرت إدارة الفتوى التابعة لقطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف الفتوى التي طال انتظارها حول الحكم الشرعي لمنح المرأة حقي الترشيح والانتخاب على أن هذا الأمر كان ولا يزال مثار خلاف فقهي، ويجب رفعه لولي الأمر، وهو صاحب السلطة، في اصدار واقرار القوانين والقرارات حسب النظم المرعية.

حيث أوضحت الفتوى أن حكم الحاكم وهو المنوط به رفع الخلاف في المسائل الاجتهادية إذا كان رأيه في ذلك يحقق مصلحة معتبرة شرعا، وذلك وفقا لما قرره الفقهاء في قاعدة كلية شهيرة.

وأوردت الهيئة ثلاثة آراء فقهية جسدت هذا لخلاف، سواء بإقرار الحق المطلق للمرأة في الانتخاب والترشيح لمجلس الأمة أو حق الانتخاب من دون الترشيح، والثالث عدم أحقية المرأة في أي من الحقوق السياسية، سواء الترشيح أو الانتخاب.

وفيما يلي نص الفتوى

فتوى رقم ٥ هـ/٢٠٠٥

عرض على هيئة الفتوى في اجتماعيها المنعقدين يوم السبت ٢ من صفر ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥/٣/١٢، ويوم السبت ٩ من صفر ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥/٣/١٩ الاستفتاء المقدم من فؤاد عبد الرحمن الهاشم.

ونصه:

أعلنت الحكومة عن رغبتها في منح المرأة الكويتية حقها المتمثل بالترشيح والانتخاب بمجلس الأمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذا الموضوع، والسلام ختام.

وقد أجابت الهيئة بما يلي:

تنحصر آراء الفقهاء في حق المرأة في الانتخاب والترشيح لعضوية مجلس الأمة في ثلاثة آراء:

الرأي الأول: يرى أن حق الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس الأمة غير ثابت للمرأة، وأنه مقصور على الرجال الذين تتوافر فيهم الشروط التي حددها الفقه الاسلامي لتولي الولايات العامة- وذلك حسب رأي جمهور الفقهاء- وقال به بعض العلماء المعاصرين، وهو ما أخذت به هيئة الفتوى في فتواها السابقة ذات الرقم (١هـ/ ٨٥).

الرأي الثاني: يرى أن هذا الحق ثابت للمرأة كالرجل سواء بسواء، فيجوز لها المشاركة في الانتخاب، وكذا يجوز لها الترشيح لعضوية مجلس الأمة كالرجل، لأن كلا منهما من أهل الولاية العامة ما عدا الخلافة، وهو يتماشى مع رأي بعض الفقهاء القدامى، وقال به بعض العلماء المعاصرين، مع الالتزام بالضوابط الشرعية.

الرأي الثالث: يفرق بين الانتخاب والترشيح لعضوية مجلس الأمة، فيرى أنه لا مانع من مشاركة المرأة في انتخاب أعضاء مجلس الأمة، كالرجل، مع الالتزام بالضوابط الشرعية، وأما الترشيح لهذه العضوية ،فلا يجوز لها وقال به بعض العلماء المعاصرين.

ولكل رأي من هذه الآراء أدلته التي استدل بها.

وترى الهيئة: أن هذه المسألة من المسائل الخلافية، وقد قرر الفقهاء في القاعدة الفقهية الكلية الشهيرة أن حكم الحاكم يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية، اذا كان رأيه في ذلك يحقق مصلحة معتبرة شرعا، والحاكم هنا من له سلطة إصدار وإقرار القوانين والقرارات حسب النظم المرعية.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

موجز أخبار

- استقبل وزير الأوقاف والشؤون السلامية د. عبدالله معتوق في مكتبه بالأمانة العامة للأوقاف وفد «منظمة الشباب الإسلامي» المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي. ومن جانبه أكد الوزير على ضرورة بحث العلاقات التي تربط الضريبة بالزكاة لما يترتب على ذلك من مصلحة عليا للمجتمع.
- شارك الأستاذ يوسف العوضي وكيل الوزارة المساعد للشؤون الإدارية والمالية في الاجتماعات التحضيرية لصندوق التضامن الإسلامي واجتماع الجمعية العمومية العادية وغير العادية ببنك البحرين في مملكة البحرين واجتماع المجلس الدائم لصندوق التضامن العربي في جدة.
- أعلن مراقب إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل أن الوزارة أنتجت برنامج الشمائل المحمدية التلفزيوني ليبدأ بث حلقاته على القناتين الأولى والرابعة والفضائية الكويتية خلال الدورة الحالية.
- بدأ قطاع المساجد في الوزارة تنفيذ خطته لتفعيل برامجه الثقافية في المساجد وتتضمن الخطة دروساً ومحاضرات وخطباً مميزة من شأنها المساهمة في تحقيق ونشر الأمن في الكويت والمحافظة على شريحة الشباب.
- افتتحت وزارة الأوقاف يوم ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٥ معرض ترانيم الحروف في الخط العربي للخطاط التركي داود بكتاش، ويأتي المعرض في اطار خطة الوزارة لتطوير الفنون وتنميتها.

مخيم «فتية الكويت» ربيعي ٢٠٠٥م


د. ابراهيم الابراهيم وناصر الكندري أثناء حفل الافتتاح


الشيخ أحمد الدبوس أثناء المحاضرة

مخيم «فتية الكويت» ٢٠٠٥م شعار أطلقته إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على مخيمها الربيعي السنوي الذي أقامته مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم لطلبتها ضمن مشاركة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فعاليات «هلا فبراير».

وكان المخيم تحت رعاية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية «مطلق القراوي».

ومن ثم صرح «عبداللطيف الكندري» مسؤول المخيم رئيس قسم البرامج الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن، أن الإدارة حريصة على تنويع أنشطتها وفعاليتها على مدار العام لتشمل البرامج الثقافية والعلمية والإسلامية والاجتماعية والترفيهية لتشجيع الطلبة للالتحاق بالحلقات وتكريماً للطلبة المتميزين.

والهدف من إقامة مثل هذه الأنشطة هو توافر الترفيه الهادف المحافظ وتوافر البديل الشرعي لطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

وقد شارك في هذا المخيم ٣٠٠ طالب من الطلبة المميزين في الحفظ وللمرة الأولى شارك نادي الصم الكويتي، وقد تخلل برنامج المخيم فقرات وأنشطة عدة منها العلوم المرحة والدوري الثقافي ومحاضرة للشيخ «أحمد الدبوس» كانت تحت عنوان قول الله تعالى: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) فقد حض الطلبة على التحلي بأخلاق القرآن الكريم والمداومة على حفظ القرآن الكريم والمراجعة المستمرة له حتى يعود عليهم وعلى المجتمع بالخير، ويكونوا قدوة حسنة في المجتمع ونبذ التطرف والانحراف.

ومن ضمن فقرات المخيم والدوري الرياضي للألعاب الشعبية، حيث كان التنافس بين الطلبة شديداً في جو إيماني، وقد قام الدكتور «إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم» مدير إدارة شؤون القرآن الكريم بالإنابة عن الوكيل المساعد «مطلق القراوي» بتوزيع الهدايا على الطلبة الفائزين والإداريين في المخيم وفي الختام تقدم «عبداللطيف الكندري» مسؤول المخيم بالشكر الجزيل للوكيل «القراوي» وللدكتور «الإبراهيم» على جهودهما الواضحة في خدمة كتاب الله تعالى من غرس للقيم والمبادئ الإسلامية في قلوب الطلبة حتى يصبحوا لبنة صالحة في المجتمع الكويتي.

دار القرآن «القرين» تنظم المسابقة الأولى لحفظ المتون العلمية

نظمت دار القرآن الكريم «القرين نساء مسائي» المسابقة الأولى لحفظ المتون العلمية لموظفات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدراسات في دور القرآن الكريم من فئة المطور، حيث بدأ بالمحورين الأول «الحديث الشريف» والثاني «مصطلح الحديث».

هذا وقد رصدت إدارة الدراسات الإسلامية للفائزات في كل محور على حدة جوائز مالية قيمة (الفائز الأول ١٥٠ دينار، والثاني ١٠٠ دينار، والثالث ٥٠ ديناراً) إضافة إلى هدايا قيمة للفائزات من المركز الرابع حتى العاشر، كما يحق للمتسابقات التسجيل في المحورين.

ويذكر أن «المتسابقة» ليست مطالبة بحفظ الإسناد كاملاً ولكنها مطالبة بحفظ الراوي الأعلى بالنسبة لمسابقة الحديث، علماً بأن آخر موعد للتسجيل كان يوم ٣٠ مارس ٢٠٠٥ وموعد التسميع يوم الأربعاء ٢٧ ابريل ٢٠٠٥ .

هل التمييز العنصري له أساس علمي؟!



المؤمنون بالتمييز العنصري يدَّعون أن أجناساً من البشر أرقى من أجناس أخرى، وفي زعمهم أن الإنسان الأبيض أرقى من أخيه الأسود! وعلى الرغم من أن هذا الكلام ما أنزل الله به من سلطان،إلا أن أنصار التمييز بين ولد آدم يزعمون أن العلم يسند دعواهم!

هل حقا يسند العلم أباطيل التمييز بين البشر انطلاقاً من اختلاف لون جلودهم ؟! وهل هناك دليل علمي على أن الإنسان الأبيض أرقى من أخيه الأسود؟!

أول دليل يقدمه علم الجينات على بطلان دعوى التمييز العنصري، هو أن أربعة جينات فقط (من بين مئة ألف جين) هي التي تحدد لون جلد الإنسان

بقلم: د. عبدالرحمن عبد اللطيف النمر



الإجابة على هذه الأسئلة، وأشباهها، تأتي - عرضاً - من أبحاث الجينات.

أربعة جينات

من النتائج الطريفة التي توصلت إليها أبحاث الجينات أن جسم الإنسان،أي إنسان، يحتوي على مئة ألف (١٠٠,٠٠٠) جين «١» وكلمة «جين» «gene» هي اللفظة التي تطلق على «ناقلات الصفات الوراثية».

وهذه الجينات المئة ألف عند كل إنسان هي التي تحدد كل ما يتعلق ببنية الإنسان: طول قامته، حجم جسمه، لون عينه، لون شعره، لون جلده، شكل أصابعه، طبيعة بشرته (ناعمة أم خشنة) إلى غير ذلك من سائر الصفات الجسمانية التي يضيق المقام عن حصرها،والجينات تحدد ذلك كذلك ما إذا كان إنسان بعينه يمكن أن يصاب بمرض معين أم لا، مثل البول السكري، والنقرس وألم المفاصل الروماتيزمي، و...ما لاحصر له إلا في مراجع الطب وعلم الجينات.

أول دليل يقدمه علم الجينات على بطلان دعوى التمييز العنصري، هو أن أربعة جينات فقط (من بين مئة ألف جين) هي التي تحدد لون جلد الإنسان، وبتعبير آخر، وبلغة الطبيعة والعلم، فإن لون الجلد صفة غير ذات بال بين سائر صفات الإنسان الجسمانية بحيث لا يتحكم فيها أكثر من أربعة جينات.

وقد ظهر من أبحاث الجينات التي أجريت على مئات حالات الزواج المختلط (بين البيض والزنوج) أن الجينات الأربعة التي تتحكم في لون الجلد هي المسؤولة عن ظهور الدرجات الأربع التي يتلون بها جلد الإنسان، والتي تقع بين اللون الأسود في طرف، واللون الأبيض في الطرف الآخر (درجتا اللون الواقعتان بين ذلك هما اللون الأسمر واللون الأصفر أو القمحي).

فيتامين «د»:

من المعلومات الطريفة التي يقدمها علم الجينات كذلك أن لون جلد الإنسان لا علاقة له بالرقي أو التخلف، وإنما يرتبط بفيتامين «د» فكيف ذلك؟!

هناك ثلاث صور (أو أنواع) من فيتامين «د» تعرف باسم «د1»، «د2»، «د3». والصورة (أو النوع) من فيتامين «د» الموجودة في جسم الإنسان (والحيوان) هي «د3».

فيتامين «د3»، يصنع في جسم الإنسان، تحت تأثير الأشعة فوق البنفسجية الموجودة في أشعة الشمس، من أحد مركبات الكوليسترول (dehdrocholesterol). وبعد تكوّن فيتامين «د3»

تحت الجلد، يُعالج في الكبد ثم في الكليتين لتحويله الى مادة نشطة. تضاف الى المركب في الكبد مجموعة «هيدروكسيل»، ثم تضاف في الكلى مجموعة «هيدروكسيل» ثانية، ليتحول المركب إلى مادة فعالة بيولوجيا، ومجموعة «هيدروكسيل»، hydroxyl group، اسم كيمياوي يطلق على جزيء مكون من ذرة من الهيدروجين وذرة من الأكسجين، ويكتب رمزا : «أ» «OH».

فيتامين «د3» (في حاله النشطة أو الفعالة بيولوجيا) لازم لامتصاص الكالسيوم (الذي يتناوله الإنسان في الطعام) من الأمعاء، والكالسيوم « calcium» واحد من أهم الأملاح المعدنية في جسم الإنسان، فهو مادة بناء (أو تكوين) العظام والأسنان، ثم إنه لازم لعمل عضلة القلب، ولعمل الخلايا العصبية، ولتجلط الدم، فضلا عن دخول الكالسيوم في عشرات العمليات الحيوية في الجسم.

إذن الكالسيوم ضرورة حياتية للجسم، لهذا يحرص الجسم على توافر فيتامين «د3»اللازم لامتصاص الكالسيوم من الأمعاء، ومن دون هذا الفيتامين لايُمتص أي مقدار من الكالسيوم في الأمعاء، وبالتالي، فإن فيتامين «د3» ضرورة حياتية كذلك.

لكن ما الذي يحدث إذ كوّن الجسم مقداراً كبيراً من هذه المادة العظيمة النفع: فيتامين «د3» ؟! العجيب بشأن الجسم الحيّ أنه يحتاج إلى ما يحتاج اليه من مختلف المواد بمقدار محدد من دون زيادة أو نقصان - حتى وإن كانت تلك المادة ضرورة حياتية! وعلى ذلك، إذا زاد مقدار فيتامين «د» في الجسم عما يحتاج إليه الجسم، حدث مايسمى «التسمم بفيتامين «د» hypervitaminosis D»، ويؤدي التسمم بفيتامين «د» إلى غيبوبة يعقبها الموت.

لون الجلد

ذكرنا سلفا أن فيتامين «د» يتكون في جسم الإنسان بتأثير أشعة الشمس، وحتى لا يحدث التسمم بفيتامين «د» يتعين حماية الجسم من التأثير المفرط لأشعة الشمس في المناطق المشمسة من العالم، والاستجابة الطبيعية لذلك أن يكون لون الجلد داكناً، لأنه في هذه الحال (أي عندما يكون الجلد داكن اللون) سيمتص مقداراً قليلاً من أشعة الشمس،أي المقدار اللازم لتكوين مايحتاج إليه الجسم من فيتامين «د»!.

انظر إلى إحكام الصنعة وإبداع الخلقة، ليس في الطبيعة شيء عشوائي وإنما كل شيء له حكمة، وكل شيء خلق بمقدار! وسبحان «الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى».

والناظر إلى ارتباط لون جلود البشر بالطبيعة الجغرافية للمعمورة، يدرك بسرعة صدق التفسير الذي يقدمه علم الجينات، فكلما اقتربنا من خط الاستواء- وهو خط وهمي يقسم المعمورة أفقيا إلى نصفين شمالي وجنوبي حيث يصل إشراق الشمس إلى أقصى مداه- وجدنا أن لون جلد البشر يزداد دكنة (أي يصير أغمق) رويداً رويداً إلى أن يصبح أسود قاتما، وبالمثل، لو ابتعدنا عن خط الاستواء الى شمال الأرض (أقصى الجنوب غير معمور) وجدنا لون جلد البشر يصير أفتح فأفتح الى أن يصبح أبيض تماما، وسبب ذلك- مرة أخرى - أن مقدار أشعة الشمس الذي يصل الى الإنسان الساكن في شمال الأرض قليل جدا، بحيث يلزم أن يمتص كله ليستطيع الجسم تكوين المقدار الذي يحتاج إليه من فيتامين «د»، وتحقيقا لذلك يصير لون الجلد فاتحاً تماما (أبيض).

على ذلك، فإن لون جلد الإنسان مرتبط بحاجة جسمه الى فيتامين «د» من ناحية، وبالطبيعة الجغرافية للمكان من المعمورة الذي يعيش فيه من ناحية أخرى، ولا توجد صلة من أي نوع بين جلد الإنسان وبين رقيه أو تخلفه عقلياً أو جسمانياً.

تحور الجينات

يستدل من تغير لون جلد الإنسان بتغير الطبيعة الجغرافي لبيئته،على أن الجينات تهيىء الجسم للتكيف مع البيئة، بما يحفظ للإنسان صحته ويضمن استمرار وجوده، يؤكد صحة هذا الاستنتاج عدد آخر من الأدلة يسوقها علم الجينات.

تحور خلايا الدم الحمراء إلى شكل المنجل يجعلها عالية المقاومة للإصابة بلسعات الحيوان المسبب للملاريا

وكمثال على تحور الجينات، وجود جين معين عند بعض القبائل الأفريقية يؤدي الى تغير شكل خلايا الدم الحمراء بحيث تأخذ شكل منجل (Sickle cell). وعند دراسة سبب وجود هذا الجين عند هؤلاء القوم خاصة، اتضح أن تلك القبائل تعيش في مناطق موبوءة بالملاريا، وأن تحور خلايا الدم الحمراء إلى شكل المنجّل يجعلها عالية المقاومة للإصابة بلسعات الحيوان الأولي المسبب للملاريا.

ويحدث هذا كما هو الحال عندما ينقل الذباب جرثومة التيفود، وكذلك ينقل البعوض جرثومية الملاريا، وهو حيوان أولي يتكاثر في بعض أطواره (بعد دخوله إلى جسم الإنسان عبر لسع البعوض) في الكبد، وفي بعض أطواره الأخرى في خلايا الدم الحمراء، وبعض أنواع الملاريا المنتشرة في أفريقيا يسبب حمى عالية تؤدى إلى موت سريع.

والجدير ذكره أن تحور الجينات لا يحدث بين يوم وليلة، ولا يظهر أثره في جيل واحد، فالطبيعة تعمل ببطء شديد، إلا أن العامل الحاث على ذلك (مثل أشعة الشمس الشديدة أو الملاريا) إذا استمر موجودا في بيئة الإنسان زمنا طويلاً أي (سنوات عدة) واستمر تعرض الإنسان للعامل الحاث بصورة مستمرة، فسوف يؤدي ذلك في المدى البعيد الى حدوث تحور تدريجي تكون نتيجته ظهور صفة جسمانية جديدة تحمي الإنسان من الأثر الضار للعامل الحاث.

توافق الأنسجة

من الظواهر التي تجدر الإشارة إليها، لأهميتها في حسم الجدل حول التمييز العنصري، الظاهرة المسماة «توافق الأنسجة» «histocompatibility»،التي اكتشفت نتيجة لعمليات زراعة الأعضاء.

فقد لوحظ في أول عهد زراعة الأعضاء أن جسم الإنسان المستقبل يرفض العضو المزروع فيه،بل يهاجمه بعنف في معركة حامية الوطيس تكون فيها أجسام المناعة السلاح المستخدم ضد العضو الغريب. وظاهرة الرفض - كما تسمى في لغة الطب- تؤدي إلى قتل خلايا العضو المزروع، ثم الى موت الإنسان المستقبل (نتيجة وجود عضو ميت داخل جسمه).

وقد أدت دراسة ظاهرة الرفض إلى

تحقيق توافق الأنسجة يجرى في معامل متخصصة من خلال عملية تسمى «تصنيف الأنسجة»

اكتشاف وجود مواد بروتينية على أغشية (أو أغلفة) الخلايا الحية التي أطلق عليها اسم «مولودة الأجسام المضادة» (أو العامل الحاث لتكوين أجسام مضادة «antigens». وعلى الرغم من وجود هذه المواد البروتينية على سطح (أو غشاء أو غلاف) كل خلية حية عند كل إنسان، إلا أن تركيبها الكيمياوي يختلف من إنسان الى آخر!

أوضح مثال (أو تطبيق) لوجود هذه العوامل الحاثة لتكون أجساماً مضادة، هو تصنيف خلايا الدم الحمراء الى فصائل «أ»«ب»«صفر»(ABO blood groups). فهذا التصنيف مبني على وجود مواد بروتينية على سطوح خلايا الدم الحمراء، تؤدي، عند دخول تلك الخلايا الى جسم إنسان غير متفق في الفصيلة، إلى تكوين أجساماً مضادة (ينتجها جهاز المناعة) للخلايا الغريبة، وهذا هو السبب في ضرورة توافق فصائل الدم بين شخصين، قبل نقل دم من أحدهما إلى الآخر.

خلايا الدم الحمراء ليست إلا نموذجا واحدا من عشرات أنوع الخلايا الحية في جسم الإنسان، وكما يلزم توافق خلايا الدم الحمراء قبل عمليات نقل الدم، كذلك يلزم توافق الخلايا في عضو ما(مثل القلب أو الكلية) قبل زراعته في جسم إنسان آخر، وهذا هو المقصود بتعبير «توافق الأنسجة».

تحقيق توافق الأنسجة يجري في معامل متخصصة من خلال عملية تسمى «تصنيف الأنسجة» «tissue typing»(مثلما يجري تصنيف فصائل الدم في المختبر باختبار معين). وقد أظهرت اختبارات تصنيف الأنسجة أن تحقيق توافق الأنسجة بين اثنين من البشر أمر بالغ الصعوبة، فخلايا البشر تختلف من إنسان إلى آخر، تماما مثلما تختلف بصمات أصابعهم، بتعبير آخر، فعلى الرغم من أن التركيب التشريحي للبشر واحد، والوظيفة البيولوجية لأي نوع من الخلايا واحدة،إلا أن كل إنسان كائن فريد لا تتطابق خلاياه مع خلايا إنسان آخر، مثلما لا تتطابق بصمات الأصابع بين البشر !.

الآن نذكر أن سبب هذا الاختلاف في فصائل خلايا البشر هو الجينات.

فالجينات هي التي توجه وتتحكم في التركيب الكيمياوي لتلك المواد البروتينية على سطوح الخلايا الحية المولدة للأجسام المضادة (التي على أساسها يقوم تصنيف الأنسجة).

المئة ألف جين الموجودة عند الإنسان هي التي تحدد كل ما يتعلق ببنيته

هذا التنوع في الجينات (وبالتالي التنوع في تركيب المواد البروتينية على أسطح الخلايا) أكبر بين الأفراد منه بين الشعوب أو الأجناس البشرية المختلفة! فإذا نظرت - مثلا- إلى شعب أفريقي وجدت سمات كثيرة مشتركة بين أبناء ذلك الشعب، ووجدت فوارق بسيطة بينهم، والنتيجة عينها تصل إليها إذا نظرت - مثلا - إلى الشعب السويدي. ففي المثال الأول تجد أن شعب الكاميرون - كمثال من أفريقيا - له جلد أسود اللون، وعيون سود، وشعر خشن، وطول قامة متوسط، وعود نحيف (بصفة عامة). ثم إذا نظرت إلى شعب السويد في المثال الثاني (كنموذج لشعب أوروبي) وجدت الناس بشرتهم بيضاء وشعرهم ناعم قليل الصبغ (أبيض أو أصفر قليلا) وعيون زرقاء، وطول القامة متوسط والجسم نحيف (بصفة عامة).

ثم إذا نظرت إلى شعبين من جنس واحد، كالشعب السويدي والألماني من الجنس الأوروبي، أو شعب نيجيريا والكاميرون من جنس الزنوج، وجدت كذلك أن الفوارق بسيطة بين الشعبين من أي جنس.

فعلم الجينات يصوغ هذه الملاحظات - أو الحقائق - بلغة الأرقام، ويخبرنا أن اختلاف الجينات بين أي شعبين لا يتجاوز سبعة ونصف في المئة من مجموع اختلاف (أو تنوع) الجينات الممكن، وكذلك فإن اختلاف الجينات بين أي جنسين من البشر لا يتجاوز سبعة ونصف في المئة. بينما اختلاف الجينات بين أي اثنين من البشر من أي جنس أو شعب يصل إلى خمسة وثمانين في المئة.

ولما كانت الجينات هي التي تحدد جميع الصفات الخلقية لأي إنسان، فإننا نخلص من الكلام السابق إلى أن الزعم بوجود جنس بشري أرقى من جنس آخر (عقليا أو بدنيا) زعم باطل ليس له سند علمي، بل إن الحقيقة العلمية تدحض التمييز العنصري وتهدمه من أساسه.

خلايا الدم الحمراء ليست إلا نموذجا واحدا من عشرات أنوع الخلايا الحية في جسم الإنسان

ذكرى للعالمين

يقول الحق تبارك وتعالى:(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير). الحجرات١٣ .

قال العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: «فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم». وروى الإمام أحمد في مسنده من خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق قال فيها «يأيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد. ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».

وعلى ذلك فإن اختلاف ألوان البشر ليست مدعاة للتفاضل بينهم ولاتصلح سببا للتمييز بينهم، بل هي آية من آيات الله تبارك وتعالى تدل على كمال قدرته وبديع صنعه، كما بين الحق جل وعلا في محكم التنزيل: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء. إن الله عزيز غفور» ٢٧-٢٨ فاطر ■

الهوامش

١- تشير تقديرات العلماء والباحثين في علم الجينات إلى أن عدد الجينات في جسم الإنسان يتراوح بين ستين ألف جين إلى مئة ألف جين. وقد أمكن معرفة التركيب الكيمياوي لخمسة وعشرين ألف جين من العدد الإجمالي المقرر.

من تجارب التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا

نضال فريد وسط الزحام



طالت ويلات الماضي الأليم من تجليات التفرقة العنصرية لسكان جنوب أفريقيا، حيث قيود اللون، آلية مصطنعة أوجدها المحتلون البيض لكبح جماح سكان تلك البلاد. الفكرة التي تقوم عليها هي سمو عنصر الإنسان الأبيض وتفضيله على أهل البلاد الأصليين من السود، وقد وُزع المواطنون على تقسيمات ثلاث أعلاها مكانة البيض أصحاب الامتيازات المطلقة، وأدناها للملوّنين وأحطها للسود!!

العنصرية لا تسمح لغير البيض بركوب السيارات أو القطارات أو دخول دور السينما أو المطاعم أو حتى الكنائس

بقلم الخضر عبد الباقي محمد
كاتب وباحث نيجيري

ممارسات قد لا يصدقها العقل اذا لا يسمح لغير الإنسان الابيض بركوب السيارات والقطارات العاملة، وممنوع ألبتة لغير البيض دخول دور السينما والمسارح والمطاعم ومحطات السكك الحديدية، وحتى دخول الكنائس العامة لمناجاة الرب مع البيض!! حتى في حال الموت فهناك مقابر للسود والملونين بعيدة عن مقابر خمس نجوم للبيض ، تدمير وحرمان وتعذيب واستعلاء على الأرض بالقوة وتغيير معالمها وطرد سكانها الاصليين وإحلال المستوطنين بدلاً منهم، تلك مرتكزات يقوم عليها الفكر العنصري.

في ظل تلك الأجواء المشحونة بالكبت والقهر ناضل مسلمو جنوب أفريقيا بجد واخلاص للحفاظ على كيانهم الإسلامي، وأوجدوا من الصفر رقما صحيحا في الخريطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وحفروا نقوشا خالدة على ذاكرة التاريخ النضالي لتحرير بلادهم من بطش العنصرية وعنجهية الكيان الاستعماري، لاتمحى من تاريخ شعب الجنوب الأفريقي.

الأصول العرقية لمسلمي جنوب أفريقيا

مسلمون من الملايو

تشير الدراسات السكانية إلى أن أول المسلمين الذين وصلوا إلى جنوب أفريقيا كانوا من الرقيق اذ بدأ المستوطنون بجلبهم إلى مستعمرة الرأس الأفريقي في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وقدم أكثرهم من أرخبيل الملايو إبان الحملة الاستعمارية هناك على جزيرة جاوه وبقية الجزر المجاورة.

مسلمون من أصل هندي

قدم تيار آخر من المسلمين المعاصرين من شبه القارة الهندية، فقد قام المستوطنو البيض الانجليز باستقدام مجموعات من الأيدي العامة لتنفيذ خطط زراعة قصب السكر في إقليم «الناتال» من الهند، وفي غضون فترة قليلة تحولت أرض «الناتال» القاحلة إلى حدائق غناء، وكان من بين تلك المجموعات اعداد كبيرة من المسلمين الهنود.

مسلمون مهاجرون من زنجبار

هناك مسلمون من زنجبار من أصل أفريقي، يرجع تاريخ قدومهم إلى جنوب أفريقيا إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، نزلوا بمنطقة دربان.

مسلمو من السكان السود:

المسلمون من السكان السود هم أقل تلك التقسيمات عددا لأن معظم سكان جنوب إفريقيا السود من المسيحيين ولم يعتنق الإسلام منهم أكثر من عشرة آلاف.

من معاناة الرقيق الى التفرقة العنصرية

المصادر التاريخية تشير إلى أن تجارة الرقيق كانت مصدر ثراء فاحش خلال الفترة الاستعمارية، كما أن عددا لا يستهان به من أولئك الرقيق كانوا عمالا مهرة إلا أن ذلك لم يمنع من استعمال أشد الأساليب قسوة في التعامل معهم واستغلالهم في مجالات مختلفة للعمل القسري، كما انتشر بيعهم ونقلهم من محل لآخر من دون إعارة أدنى اعتبار للأواصر الأسرية بينهم. وقد استعمل الأسياد البيض وعلى نطاق واسع، الجلد كوسيلة عقاب وتأديب لأدنى الهفوات من جانب أولئك المستضعفين، كما لم يتردد الأسياد في اتخاذ رهائن لسداد الديون وفي

بنود العقود التجارية بغض النظر عن الجوانب الإنسانية.

وعلى صعيد آخر لم يدخر الأسياد وسعاً لتنصير أولئك الأرقاء، وهكذا بُدلت أسماؤهم من «داود» إلى «ديفيد»، ومن «إبراهيم» إلى «برهام» وحُوِّل اسم «يوسف» إلى «جوزيف»، ولحسن الحظ ، أظهر أولئك الأرقاء من أقصى الشرق تفانيا للإسلام بصورة يندر لها مثيل، كما ازدادت إراداتهم للعيش والموت كمسلمين مهما كلف الأمر، ورغم المعاناة والمضايقة من البيض ازداد التصاق أولئك المسلمين الأولين بدينهم وتراثهم الثقافي والحضاري، وبدأوا يتجمعون خفية في بيوت زعمائهم الروحيين لأداء صلاة الجماعة، ولتعلم وحفظ القرآن وللقيام ببعض الشعائر الإسلامية.

وقد اشتهر من رموز المسلمين خلال تلك الفترة كزعماء روحيين بسبب ما أظهروه من تفان وإخلاص، كالشيخ «يوسف» والإمام «عبدالله كادي» و«الشيخ عبدالسلام »، والسيد «أبو بكرأحمد»، و«أبو بكر جافكري»، وبعد أن ألغي الرق في اجزاء الأمبراطورية البريطانية، بدأ هؤلاء الأرقاء يتحركون في مستعمرة رأس إفريقيا واستطاعوا أن يبنوا أول مسجد في «كيب تاون» العام ١٨٥٠م، ومن بين أحفاد أولئك المسلمين الأوائل من الأرقاء في جنوب أفريقيا اليوم باسم (المالاي) malay ويعدون طائفة الملونين التي يبلغ تعدادها ثلاثة ملايين نسمة.

كما أن المسلمين الهنود الذين استقروا في مدينة «دربان» وما حولها كانوا يشتركون مع إخوتهم مسلمي مستعمرة رأس افريقيا بأحاسيسهم العميقة بالانتماء للإسلام وبدأوا نشاطات جماعية متنوعة للمحافظة على التراث الثمين من القيم والعادات والثقافة، وقد بنى مسجد «دربان» في آواخر القرن التاسع عشرالميلادي وتوجدأحفاد هؤلاء في منطقة «ترانسفال» ويعرفون حسب التصنيف الرسمي للحكومة العنصرية بالهنود.

وفي ظل سياسة الفصل العنصري للبيض، فقد تعرض المسلمون هناك لأنواع من القهر والكبت على أيدي البيض المستوطنين، فقد منع الزواج بين البيض وغيرهم، وحُرِّم عليهم الانتقال بين مقاطعات اتحاد جنوب أفريقيا الأربع، ومُنعت الهجرة من وإلى مناطقهم. كما تم فرض قيود الإقامة أو التفريق حسب اللون والعنصر عليهم، فهناك الكثير من القوانين التي وضعها المجلس النيابي على أن يكون جميع أعضائه من البيض لتكريس التفرقة العنصرية بين الطوائف ومنع اختلاطهم سواء من حيث السكن والعمل، أو من النواحي الاجتماعية منذ الولادة وحتى الممات، ويحرِّم القانون العنصري أي اختلاط اجتماعي بين تلك الطوائف كالزواج مثلا، حتى بين المسلمين أنفسهم من الطوائف المختلفة، وتمثل قوانين إعادة الإسكان قاصمة الظهر للمسلمين، اذ

السياسات العنصرية الجائرة لم تمنع مسلمي جنوب أفريقيا من السير قدما نحو النضال والكفاح

اجبرت الحكومة العنصرية نحو ٣,٥ مليون مواطن على تغيير مساكنهم خلال فترة الثمانينيات، وتم الاستيلاء على مختلف الأرضي والممتلكات التي تعود للمسلمين، يضاف إلى ذلك أن الدين الإسلامي غير معترف به رسمياً ، ولا يسمح للمسلمين ببناء المساجد والمدارس في المناطق المخصصة لهم حسب قوانين التفرقة العنصرية، وقد تركت هامشاً من حرية للقيام ببعض النشاطات الإسلامية ولكنها ترفض التدخل في الشؤون السياسية من جانب المسلمين إلا إذا كانت تأييدا لسياسة التفرقة العنصرية، ولا تعترف الدوائر القانونية والمحاكم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالزواج، لذا يضطر المسلم الى تسجيل الزواج في الدوائر المدنية المختصة ليكون معترفا به، والشيء نفسه ينطبق على أحكام الإرث وغيرها.

نضال فريد وسط الزحام

لم توقف تلك السياسات العنصرية الجائرة مسلمي جنوب أفريقيا عن السير قدما نحو النضال والكفاح، فقد تحركوا داخل المجتمع وعبر مؤسساته المختلفة على الهامش المتاح، حتى وصل عدد المساجد لديهم قبل تصفية نظام الفصل العنصري، أكثر من ٣٠٠ مؤسسة دينية كالمساجد والمدارس، وكانت لاتخلو مدينة متوسطة المساحة من مسجد كبير، ويتسع أكبر مساجد «دربان» إلى خمسة آلاف مصل، ويصل عدد المصلين إلى عشرين ألفا، وتتحمل المنظمات الإسلامية كلفة تلك المؤسسات والمساجد بكاملها من دون أي مساعدة حكومية، وفي مجال تنشئة الأطفال المسلمين التي لم تجد لنفسها مجالاً ضمن نظام التعليم العنصري، فقد تولتها الجمعيات الإسلامية اذ عملت على فتح مدرسة كاملة التجهيز في معظم المناطق التي يسكنها مسلمون، لتقوم بتدريس المعارف الإسلامية للجيل الجديد،ويؤدي الأطفال الدوام إلى ما بعد الظهر. ثم يلتحقون بالمداس الإسلامية لمدة ساعتين يقضونها في تعلم القرآن وحفظه كما تدرس العربية للأطفال من كبار السن،وتقوم مؤسسات كبيرة عدة بإدارة تعليم

تعددت أوجه تحرك وتفاعل المسلمين بين مدخل إنساني انماني وديني دعوي ونوعي نسوي

أطفال المسلمين في جميع جنوب أفريقيا، من أهمها الصندوق الخيري الإسلامي في «جوهانسبرغ»، والمجمع الإسلامي في «كيب تاون»، إضافة إلى تخريج حفظة القرآن وأئمة المساجد، وقد خرج أكثر من ثلاثمئة طالب، الكثير منهم يكمل دراسته في البلاد العربية والإسلامية، وقد حقق مسلمو جنوب أفريقيا نجاحات جزئية حين نجحوا في الضغط على إدارة التعليم المحلي لتدريس العربية في المدارس الرسمية، وهكذا أصبحت أي مدرسة تتحمل مسؤولية تدريس العربية اذا اجتمع من بين طلابها ٢٥ طالبا يطالبون بتعلم لغة القرآن، كما افتتح قسم لتدريس العربية في جامعة «دربان»، ولم يقف الأمر عند ذلك فقد ظهرت الكثير من المعاهد والمؤسسات لتعليم اللغة العربية في أنحاء جنوب أفريقيا، مما عزز من تزايد الشعور بعالمية اللغة العربية بين المسلمين هناك.

مؤسسات رائدة

تعددت أوجه التحرك والتفاعل داخل المجمتمع المدني للمسلمين، فيما بين مدخل إنساني إغاثي، ومدخل ديني دعوي صريح ومباشر، وآخر مدخل نوعي نسوي، فقد انطلقت قافلة الخير للجمعية الطبية الإسلامية «Lslamic Medical Association Of South Africa» التي يقودها ربان مسلمون من الأطباء المحترفين من أبناء جنوب أفريقيا، كترجمة حقيقة لدعوة الإسلام للنشر والسلام ومدٍّ يد العون إلى جميع شرائح المجتمع غايتهم الوصول إلى الطبقة الفقيرة من الشعب، بغض النظر عن العرق أو الدين أواللون، وأشرفت الجمعية على مشروع الصحة المدرسية في مدارس جنوب أفريقيا الإبتدائية، كما أرسلت وفوداً طبية إلى مناطق الحروب في الدول المجاورة كالصومال وموزمبيق وغيرهما.

وقد عنيت جمعية العلماء في كوازولوتال «Jamiatl Ulama KZN» بالتركيز على العمل الدعوي والتعليمي للإسلام في دربان تحت رعاية مدرسة حضرة «مولانا الأنصاري»، وبمسائل الإفتاء والتنسيق للزواج الإسلامي، والصلح بين المتنازعين، وطبع كتيبات ومنشورات إسلامية، إضافة للنشاط الإغاثي وتوفير اللحوم الحلال، ومراقبة الهلال حلول شهر رمضان، وتقديم الاستشارات الدينية للجهات الأخرى، وتأتي زعيمة إسلامية «فريدة السيدة شميمة الشيخ» كنموذج إسلامي رائد وناجح في النضال ضد التفرقة العنصرية عبر المؤسسات الدستورية في جنوب أفريقيا من خلال قيادتها لمنظمة المسلمات لحقوق الإنسان، ولا نغفل أن هناك عشرات من المنظمات الإسلامية النشطة التي تضافرت جهودها لمقاومة نظام الفصل العنصري ولاتزال عطاءاتها مستمرة حتى اليوم ■

الدكتور محمد رأفت عثمان عضو مجمع فقهاء الشريعة في أميركا في حديث خص به الـ «الوعي الإسلامي»:

مرونة الشريعة الإسلامية جعلها تستوعب كل مستجدات العصر

الأقليات الإسلامية في حاجة إلى مرجعية شرعية تصدر لها الفتاوى التي تتناسب مع واقعها وظروفها الخاصة

القاهرة:
محمد خليل محمود



نجح المسلمون في الولايات المتحدة الأميركية في تأسيس أول مجمع فقهي يضم خمسين عالماً من أبرز علماء وفقهاء العالم الإسلامي في محاولة لإيجاد مرجعية شرعية لمسلمي أميركا تختص بالإفتاء في القضايا التي تشغل بال المسلمين في أميركا وفي دول الغرب والرد على ما يثار من شبهات حول الإسلام وقضايا العصر.

وللتعرف إلى المزيد من أهداف المجمع ودوره في خدمة الإسلام والمسلمين في الحفاظ على الهوية الدينية للمسلمين هناك.

التقت «الوعي الإسلامي» الدكتور «محمد رأفت عثمان» العميد السابق لكلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف الذي تم اختياره عضواً في المجمع الفقهي لفقهاء الشريعة في أميركا.

• بدءاً سألته عن الأسباب التي دعت إلى تأسيس هذ المجمع والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها؟

يقول الدكتور «عثمان»: لاشك أن المسلمين الذين يعيشون كأقليات في مجتمعات غير إسلامية يواجهون بعض المشكلات التي تتعلق ببعض جوانب الحياة الدينية لأن لكل مجتمع قضاياه المختلفة وبخاصة مجتمعات الغرب. الأمر الذي دعا بعض علماء المسلمين للتفكير في إيجاد مرجعية شرعية تشكل جهة إفتاء للمسلمين الأميركان يثقون فيها وبعلمائها ويكون من مهامها أيضا الدفاع عن الإسلام في القضايا التي يثيرها الغرب حول الإسلام وخصوصاً أن الإسلام مستهدف من جهات كثيرة في العالم، وكذلك إعداد البحوث الفقهية عن كل ما يتعلق بآمال وآلام الأمة بعامة والأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة الأميركية والغرب بخاصة ولذلك جاءت مبادرة إنشاء المجمع الفقهي الذي يضم علماء على أعلى مستوى في العالم الشرعي وانعقد أول مؤتمر تأسيسي له خلال الفترة بين ٢ - ٧ أكتوبر ٢٠٠٤م في واشنطن ونص قانون المجمع على أن أعضاءه لا

يزيدون عن ٥٠ عالماً يتم اختيارهم مدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد يعقدون اجتماعاً كل ستة أشهر للبت في القضايا المطروحة على المجمع الذي قام بانتخاب الدكتور «حسين حامد حسان» أستاذالشريعة الإسلامية في كلية الحقوق في جامعة القاهرة رئيساً له ونائبين للرئيس هما الدكتور «علي السالوسي» (مصري) والدكتور «وهبة الزحيلي» (سوري) ويتولى الأمانة العامة للمجمع الدكتور «صلاح الصاوي» رئيس الجامعة الإسلامية المفتوحة في أميركا.

• ما أبرز القضايا التي أثيرت أمام مجمع فقهاء الشريعة في أميركا؟

معظمها قضايا تخص المسلمين الذين يعيشون كجاليات إسلامية في الغرب وهي مسائل تدور حول قضايا الأحوال الشخصية وحل الأطعمة وحرمتها والتساؤلات التي تدور حول موقف الإسلام من تجنيس المسلم بجنسية البلد الذي لايدين بالإسلام وما حدود الولاء لتلك البلد؟ وهل يجوز له الاشتراك في جيشها؟ ولذلك فالمجمع ستتوافر فيه مرجعية للمسلم الأميركي وللمسلم غير الأميركي الذي يرغب في التعرف إلى الإسلام، ونحن سنقوم بالافتاء في القضايا التي تشغل بال المجتمع الأميركي والرد على المستشرقين وغيرهم بشأن ما يثار عن الإسلام بأسلوب علمي ودراسات وأبحاث متخصصة، فالمجمع يمثل جهة بحثية علمية وليس جهة وعظ وإرشاد وهي تصدر الفتاوى لحسم القضايا التي تواجه المسلمين في بلاد المهجر وتجد لهم الحلول الشرعية لما يواجهونه من مشكلات عصرية، وهذا يدل على مرونة الشريعة الإسلامية واستيعابها لكل مستجدات العصر. علاوة على ما يناط بالمجمع من مهمة توضيح وشرح مفاهيم الإسلام السمحة للناس في الغرب لأن الحملات المغرضة الموجهة للإسلام في الغرب هدفها تشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم، وبلا شك فإن وراء هذه الحملات عدم فهم دقيق لمبادئ الإسلام السمحة التي تدعو لاحترام حقوق الإنسان وحريات الشعوب، فالإسلام يكرِّم الإنسان بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو الدين الذي ينتمي إليه.

• ما حدود التعاون بين مجمع فقهاء الشريعة في أميركا والمجامع الفقهية الأخرى في العالم الإسلامي؟

/من أوليات عمل المجمع التعاون مع المجامع الفقهية الأخرى مثل مجع الفقه الإسلامي في جدة والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ومجمع البحوث الإسلامية في الأزهر وغيرها من المجامع الفقهية الأخرى في العالم الإسلامي للاستفادة وتبادل البحوث الفقهية والفتاوى من أجل خدمة الإسلام والمسلمين.

• يتهم بعض الغربيين الإسلام بأنه ضد حقوق الإنسان ويدعو إلى العنف وصراع الحضارات.. فما رأيكم في هذا الزعم؟

هذه كلها مزاعم لاتمت للإسلام بصلة يرددها الغربيون عن جهل بمفاهيم الإسلام السمحة أو عن قصد، ومعروف أن حقوق الإنسان دافع عنها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ويوم أن كانت أوروبا تعيش في ظلام العصور الوسطى والظلم الاجتماعي في القرن العاشر الميلادي، فالإسلام قد سبقها إلى ذلك ودعا إلى حريات الشعوب كما دعا لاحترام إنسانية الإنسان والتعامل مع البشر بمعيار إنساني واحد ووقف بشدة ضد كل أشكال العنف والإرهاب والقتل والتدمير الذي نشاهده هنا وهناك ،قال الله تعالى: «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» المائدة:٣٢.



الإسلام دعا إلى حريات الشعوب كما دعا لاحترام إنسانية الإنسان والتعامل مع البشر بمعيار إنساني واحد

• ما موقف مجمع فقهاء الشريعة من القانون الذي أصدرته السلطات الفرنسية والذي يحظر ارتداء الحجاب في فرنسا؟

مما لاشك فيه أن المجمع يقرر حق الدول في التعامل مع شؤونها الداخلية وفق ما تقرره أجهزتها السياسية والقانونية إلا أنه يؤكد ما أكدته جميع المواثيق والأعراف الدولية من احترام لحقوق الإنسان ومن أهمها حرية الإنسان الشخصية وحريته الدينية التي تعني حرية الاعتقاد وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وقد أصدر المجمع بياناً أكد فيه أن الحجاب الإسلامي فريضة على المرأة المسلمة متى بلغت الحلم وقد اتفقت على فرضيته جميع المذاهب الإسلامية بلا استثناء وأنه جزء من عبادة الفتاة لربها، شأنه في ذلك شأن الصلاة والزكاة والصوم، وهذه العبادة مفروضة على المرأة المسلمة سواء كانت داخل البلاد الإسلامية أو خارجها والتخلي عنه من كبائر الإثم الذي يعرض المسلمة لغضب الله، كما تضمن البيان أن حجاب المرأة لا يتنافى مع المرأة مع العلمانية الليبرالية التي تدين بها فرنسا ولا يتنافى مع التعايش والاندماج الإيجابي في إطار الوحدة الوطنية التي تجمع بين مختلف الديانات والأعراق فهو تعبير عن التزام ديني وحرية شخصية وليس رمزاً ■

نحو أسلوبية للرحمة في الخطاب القرآني

بقلم:
د.فاضل محمد الكبيسي

"للظلمات مصادر مختلفة، منها الشيطان، ومنها النفس، ومنها الطغاة وقادة السوء، بينما يظل النور أحادي المصدر مهما تعددت مجالاته ومستوياته"

إن مدلول الوصف الذي نعت به القرآن في القول المأثور: «لا تنقضي عجائبه»(١)، لا يتصور له حقيقة وتحقق إلا إذا شغل الإنسان طاقته التدبُّرية، وانتبه إلى أن التدبُّر في القرآن إنما هو خلق وفريضة عليه أن يأتيه كما يأتي سائر الأخلاق والفرائض، وكلما أقبل عليه المقبلون بقلوب متدبِّرة وعقول متأملة، أعطاهم من كنوزه ذخائر لا تنقضي، وسبحان الله الذي رتب الاهتداء إلى أسرار كتابه على حسب طاقة الناس التدبُّرية.

نماذج من الاطرادات الأسلوبية في الخطاب القرآني

لقد يسر الله لي نشر دراسة في موضوع: «الاطرادات الأسلوبية في الخطاب القرآني»(٢)، ضمنتها مجموعة من النماذج تبرز كيف أن الخطاب القرآني يحرص على أن ترد بعض ألفاظه وتراكيبه على نسق واحد مطرد لا يتخلف.

وقد هدى التأمل في مخاطبات القرآن الكريم إلى الوقوف على نماذج أخرى نعرض لها في الفقرات التالية، وقد تم الاقتصار على النماذج التي من شأنها أن ترتفع بالبحث في مخاطبات القرآن إلى مستوى الكشف عن قانون مفاده أن رحمة الله في القرآن لا تتجلي فقط في وصفه لذاته أو ذكره لنعمه، أو مغفرته للمذنبين... وإنما تظهر في المستوى الأسلوبي كذلك، بمعنى أن من خصائص الأسلوب القرآني أنه يجمع ويفرد، ويقدم ويؤخر، ويذكر ويحذف، ويكرر لمقاصد كثيرة من بينها إبراز رحمته الواسعة، وفي الفقرات المقبلة بيان ذلك:

اطرادات الجمع والأفراد

بعض الألفاظ ترد في القرآن الكريم مفردة وجمعاً، في حين يظل بعضها خاضعاً لصيغة واحدة.

. من ذلك لفظتا «الجنة والنار»، فإن الجنة ترد في الاستعمال القرآني مفردة وجمعاً، مثل قوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) البقرة:٨٢، وقوله: (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) الحج:٢٣، بخلاف لفظ «النار»، فإنه لم يرد في القرآن إلا مفرداً، مثل قوله تعالى: (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) البقرة:٢٤، وقوله: (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) البقرة:١٦٧.

ولعل من أسرار ذلك أن تتحرك قلوب الناس وعقولهم لإدراك رحمة الله الواسعة، ففي جمع لفظ «الجنة» إيحاء بالتنوع والتعدد والاختلاف، مما يجعل حواس الإنسان غارقة، حقيقة، في ذلك التنوع الذي يضم «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»(٣)، وتلك صفات تستدعي الإيمان بنعم الله ورضاه ورحمته التي ينشرها على أصحاب الجنة مما يناسب جو رحمة الله الواسعة.

أما «النار»، فإن إفرادها، على ضوء الخطاب القرآني، يوحي بالأحادية، وفي ذلك الإيحاء تجلٍّ آخر من تجليات رحمة الله، إذ لم يجعل النار إلا واحدة، وذلك يعني أنه ليس الفضل في تعذيب أهل النار، وإنما هو العدل الإلهي الذي قامت عليه السموات والأرض.

. ومن ذلك لفظتا «الظلام والنور»، فإن الأولى وردت في القرآن جمعاً في جميع السياقات، مثل قوله تعالى: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) البقرة:٢٥٧، وقوله: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور) الرعد:١٦، أما لفظ «النور»، فلم يرد في الاستعمال القرآني إلا مفرداً، مثل قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة:١٥، وقوله: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

وهذا يشعر بأن للظلمات مصادر مختلفة، منها الشيطان، ومنها النفس، ومنها الطغاة وقادة السوء، بينما يظل النور أحادي المصدر مهما تعددت مجالاته ومستوياته، فهو آيل إلى مصدر واحد وهو نور الله المتمثل في الهداية القرآنية؟ يقول تعالى: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) الزمر:٢٢.

وهذا يعني أن القرآن لم يرد من المؤمنين أن يفتتوا بكثرة المصادر و«الأنوار»، أو يتيهوا في مسالك الاختلاف والفرقة حول هذا النور الذي يستحق أن يتبع من بين مجموع «الأنوار»، بل اقتضى عدله

واستدعت رحمته أن يجعله نوراً واحداً، وهو ما يفسر ورود لفظ «النور» مفرداً في الاستعمال القرآني.

والغريب في الأمر أن كثيراً من المسلمين يغفلون عن سر هذا الإفراد، فالقرآن يريد من المؤمنين أن يكونوا على نور الله، وأن يتحدوا على منهاجه، والذي يحدث في أرض الواقع أن أهل الظلمات يتحدون ويندمجون ويتآزرون، مع أن مصادر ظلماتهم متعددة ومتباينة، في حين يختلف أهل الإيمان ويتصارعون ويعمر الشقاق بينهم، فيكون الفشل والتخلف مصيرهم، والخشية كبيرة من أن يرى العالم ذهاب ريحهم، مع أنهم ينتمون إلى نور واحد.

اطراد اقتران المغفرة بالتبعيض في خطاب الكافرين من دون خطاب المؤمنين

على المستوى التركيبي، يقع المتشابه في القرآن كثيراً، وبسبب تلك الكثرة، قد لا يلحظ القارئ للقرآن الفوارق الدقيقة التي توجد بين تركيب وآخر، وقد تدق الفروق لتنحصر في إضافة حرف أو إزالته، أو إيراد اللفظ معرفاً هنا ومنكراً هناك، أو في تقديم لفظ في سياق معين وتأخيره في سياق آخر.

ومن نماذج المتشابه الذي يكشف عن دقة اختيار اللفظ وصياغة التركيب في الخطاب القرآني ما يلاحظ في الآيات التي تضمنت جواباً عن شرط اشترطه الله على الناس، مؤمنهم وكافرهم، وفحوى ذلك الجواب وعد الله لهم بأن يغفر لهم ذنوبهم.

لقد هدى إحصاء تلك الآيات إلى أنه ستة، وهي:

١ ـ (قالت لهم رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) إبراهيم:١٠.

٢ ـ (يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) الأحقاف:٣١.

٣ ـ (قال يا قوم إني لكم نذير مبين. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون. يغفر لكم من ذنوبكم) نوح: ٢ ـ ٤.

٤ ـ (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران:٣١.

٥ ـ (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) الأحزاب:٧١.

٦ ـ (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) الصف: ١٠ ـ ١٢.

بعض الألفاظ ترد في القرآن الكريم مفردة وجمعاً، في حين يظل بعضها خاضعاً لصيغة واحدة.

وبالتدبر في نصوص تلك الآيات وسياق ورودها، يصل المتدبر إلى استخلاص الملحوظات الذوقية التالية:

ـ وردت الآيات الثلاث الأولى في سياق خطاب الكفار والمكذبين، فقد جاءت الآية الأولى في سياق ذكر إعراض الكفار عن دعوة أنبيائهم وكفرهم برسالاتهم، والآية الثانية واردة في معرض استماع الجن لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، وعودتهم إلى قومهم منذرين، أما الآية الثالثة، ففي سياق دعوة نوح إلى قومه الكافرين.

ـ بخلاف ذلك، فإن الآيات الثلاث الأخيرة واردة في سياق خطاب المؤمنين، فمساق الآية الرابعة متصل بتحذير المؤمنين من اتخاذ الكفار أولياء، وإشعارهم بأن الله عليم بذات الصدور، والآية الخامسة واردة في سياق حض المؤمنين على التقوى وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألا يكونوا مثل الذين آذوا موسى، وبالنسبة إلى الآية السادسة، فإن مطلعها يدل على أنها خطاب للمؤمنين من أجل معرفة التجارة الرابحة التي يريدها لهم المولى عز وجل.

ـ لقد ظهر، إذاً، وجود اختلاف في جهة الخطاب، إذ إن الآيات الثلاث الأولى تخاطب الكفار والمكذبين، بينما تخاطب الآيات الثلاث الأخيرة المؤمنين، وقد استدعى اختلاف المخاطبين حصول اختلاف دقيق في متعلق المغفرة ومشمولة، فالآيات الثلاث الأولى تجعل المغفرة متعلقة ببعضهم دون الكل، (يغفر لكم من ذنوبكم)، وهذا ما تفيده «من» التبعيضية، بينما تجعل الآيات الأخيرة المغفرة مستغرقة لجميع الذنوب، (يغفر لكم ذنوبكم).

ولم يكن حرف «من» زائداً، وإنما له دلالة خاصة في هذا السياق، لأن مغفرة بعض الذنوب يشعر بأن المخاطبين، أي الكفار، لهم ذنوب كثيرة وعظيمة، وأن استجابتهم لنور الإيمان تنعكس بمغفرة بعض الذنوب دون بعض، لأن حياتهم في ظل الإيمان واستقامتهم على نهج التقوى كفيلان بأن يجعلاهم متمتعين بمغفرة بقية الذنوب.

القرآن يريد من المؤمنين أن يكونوا على نور الله، وأن يتحدوا على منهاجه

أما بالنسبة إلى المؤمنين، فإن جزاء إيمانهم والتزامهم بمقتضيات الإيمان في حياتهم الخاصة والعامة هو أن يغفر لهم الله ذنوبهم جميعاً، مما يجعلهم يشعرون برحمة الله ونعمته، وأن الله ميَّزهم عن الكفار، إذ منحهم مشروعية الإحساس بأن ذنوبهم جميعها مغفورة بنص القرآن.

وقد تتبعت أقوال المفسرين في الموضوع، إلى أن عثرت، وأنا أنجز أطروحتي لنيل دكتوراه الدولة في علوم القرآن، في موضوع: «بديع القرآن: دراسة نقدية»، على التفاتة «الزمخشري» إلى هذا الاطراد في الاستعمال القرآني، لكنه لم يوسع الكلام فيه بما يشفي.

يقول: «فإن قيل ما معنى التبعيض في قوله: (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) إبراهيم:١٠، قلت: ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين، كقوله: (واتقوه وأطيعون. يغفر لكم من ذنوبكم) نوح: ٣ ـ ٤، وقال في خطاب المؤمنين: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)، إلى أن قال: (يغفر لكم ذنوبكم) الصف: ١٠ ـ ١٢، وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء، وكأن ذلك للتفريق بين الخطابين ولئلا يسوي بين الفريقين في الميعاد».(٤)

والحاصل أن الأمر لا يتعلق بعدم التسوية بين الفريقين في الميعاد فقط، بل يرتبط، أصلاً، بعدم التسوية بين الفريقين، شعورياً، في الحياة الدنيا، إذ إن الحمولة الشعورية والنفسية للتبعيض تتضاءل إزاء الحمولة الشعورية والنفسية للاستغراق والشمول، إضافة إلى أن الشعور بالخوف والحذر مضاعف بالنسبة إلى الفريق الأول، فريق الكافرين، دون فريق المؤمنين المستجيبين لنور الله أصلاً، والله أعلم.

والمتأمل في خطاب القرآن وأسلوبه يلحظ أن هذين البعدين: الاستغراق والتبعيض يتحولان إلى ملمح أسلوبي مطرد في الاستعمال القرآني يدل على وسع رحمة الله وأسبقيتها واستغراقها، وفي هذا السياق، نذكر أن الأسلوب القرآني أسقط حرف «من» عند حديثه عن تكفيره لسيئات المؤمنين، مثل قوله تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً) النساء:٣١،

وقوله: (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفِّر عنكم سيئاتكم) الأنفال:٢٩، وقوله: (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفِّر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً) الفتح:٥، وغيرها.

وما يوحد بين تلك الآيات أنها وردت في سياق خطاب المؤمنين وحضهم على الامتثال للشروط التي تؤهلهم إلى الحصول على مكافأة تكفير سيئاتهم مثل شرط التقوى واجتناب الكبائر، وقد ناسب ذلك السياق أن تسقط «من» المفيدة للتبعيض والتقليل، لأن من أهداف الخطاب القرآني، في هذه المناسبة، أن يستحث المؤمنين ويشجعهم، وليس هناك حض وتشجيع أكبر من الوعد بتكفير جميع السيئات.

لكن ورد في آية واحدة ذكر «من» المفيدة للتبعيض، وذلك في قوله تعالى: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) البقرة:٢٧١، وهذه المخالفة للقاعدة تدعو إلى تأمل خاص.

لقد سبق لتاج القراء الكرماني(٥)، أن تنبه إلى هذا الملحظ، لكن تعليله له اقتصر على مستوى المناسبة التركيبية، يقول: «قوله: (ويكفر عنكم من سيئاتكم)، في هذه السورة بزيادة «من» موافقة لما بعدها، لأن بعدها ثلاث آيات فيها «من» على التوالي، وهي قوله: (وما تنفقوا من خير) «ثلاث مرات».(٦)

والحقيقة أن المناسبة، هنا، تتجاوز المستوى التركيبي لتتصل أساسا بالمستوى الدلالي مما يعطي لحرف «من» دوراً لا يتحقق في حال إسقاطه.

إن سياق الآية (٢٧١) من سورة البقرة يتمثل في توعد القرآن للمؤمنين الذي قد يغفلون فيبطلون صدقاتهم بالمن والأذى، وقد أورد، بين يدي تحذيره لهم، صورة تشبيهية قوية في دلالتها على ضياع الصدقة بالمن والأذى، أو المشوبة بالرياء، يقول تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين)البقرة:٢٦٤، وفي مقابل ذلك، يرسم القرآن صورة إيجابية للمؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله.

وبعد ذلك، ينبه القرآن المؤمنين إلى دور الشيطان في إيقاع قلوب الناس في مخافة الفقر فيمتنعون عن الإنفاق في سبيل الله، ثم يبرز كيف أن الإنفاق عمل محمود سواء أكان

من شأن توهم المؤمن أن مجرد إنفاقه يوجب تكفير جميع سيئاته مشعر له بنشوة المغفرة

سراً أم جهراً، مع اعتبار القرآن أن الصدقة الخفية خير لصاحبها.

لقد وردت الآية المذكورة في هذا السياق، وهو سياق متعلق بسلوك مخصوص، وهو سلوك الإنفاق والصدقة، بينما الآيات التي سقط منها حرف «من» وردت في سياق عام، سياق الحض على التقوى واجتناب الكبائر، وبموازنة السياقين، يظهر كيف أن السياق الأخير مستوعب للسياق الأول وزائد عليه، لأن التقوى واجتناب الكبائر أعم من الإنفاق، أي إن الثاني خاص، والأول عام، وبموجب هذا التباين في الطبيعة، ناسب أن تذكر «من» في الآية (٢٧١) من سورة البقرة، وأن تسقط من بقية الآيات التي تشترك معها في المكون الأسلوبي: «تكفير السيئات».

وإذا كان من العدل، نفسياً وواقعياً، أن يترتب على الامتثال إلى شروط التقوى واجتناب الكبائر تكفير السيئات جميعها، فإن من اقتضاءات ذلك العدل أن يترتب على الإنفاق، وهو سلوك مخصوص وجزئي، مجرد تكفير بعض السيئات. وإضافة إلى العدل المتحقق في اختلاف النتيجتين وتباين المكافأتين، فإن من شأن توهم المؤمن أن مجرد إنفاقه يوجب تكفير جميع سيئاته مشعر له بنشوة المغفرة، وقد يدفعه إلى الكسل في بقية الطاعات، فلابد من تدخل أسلوب القرآن ليقضي على تلك البذور النفسية الخبيثة، وليجعل المؤمن حذراً مزوداً باليقظة والوجل. يقول الإمام الطبري: «فإن قال قائل: وما وجه دخول «من» في قوله تعالى: (ونكفر عنكم من سيئاتكم)؟، قيل: وجه دخولها في ذلك بمعنى: ونكفِّر عنكم من سيئاتكم ما نشاء من تكفيرها وليس جميعها، ليكون العباد على وجل من الله، فلا يتكلوا على وعده ما وليس على الصدقات التي يخفيها المتصدق، فيتجرؤوا على حدوده ومعاصيه».(٧)

المتأمل في خطاب القرآن يلحظ أن الاستغراق والتبعيض يتحولان إلى ملمح أسلوبي مطرد في الاستعمال القرآني

من أسرار الإفراد والجمع في السياق الواحد

ورد لفظ «الخلد» في القرآن بصيغة الفعل والمصدر واسم الفاعل، ويلاحظ أنه حينما يرد بصيغة اسم الفاعل يتنوع بين الإفراد والتثنية والجمع.

فمن أمثلة وروده مفرداً، قوله تعالى: (مثل الجنة التي وُعِدَ المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم) محمد:١٥، ومن أمثلة وروده مثنى، قوله تعالى: (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها) الحشر:١٧، ومن الآيات التي ورد فيها لفظ «خالد» جمعاً، قوله تعالى: (ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) البقرة:٢٥.

غير أن الأسلوب القرآني حريص على أن تحمل كل صيغة «شحنة» دلالية ووجدانية لا توجد في الصيغ الأخرى بالرغم من اشتقاقها من أصل واحد.

وأبرز مثال على ذلك قوله تعالى: (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) النساء:١٣ ـ ١٤.

فالملاحظ أن اسم الفاعل «خالد» جمع وأفرد في آية واحدة، مع أن الخطاب يقتضي اطراد الإفراد، لأن «من» تحيل، في سياق الآية، على المفرد، والدليل على ذلك أن ضمير «الهاء» المتصل بجواب الشرط يحيل على المفرد في حالي الطاعة والعصيان: «يدخله جنات»، «يدخله ناراً».

ولا شك أن لهذا التنوع الدقيق في سياق واحد أسرار دلالية ونفسية يتعين على قارئ القرآن أن يتدبره ويقلب فيه النظر من حين لآخر.

وقد عثرت على مخطوط(٨) لأبي الفيض حمدون بن الحاج(٩)، قيد فيه تفسيره واستنباطه للمعاني الواردة في الآية المذكورة من سورة النساء، ووجدته قد أشار إلى هذه الملحوظة، واعتمد، في بيان معانيها النفسية والشعورية، على ما أشار إليه الأستاذ الجليل أبوسعيد بن لب(١٠) في جواب عن مسألة جمع «خالدين» أولاً وإفرادها «خالداً» ثانياً.

يقول «أبوسعيد بن لب»: سئلت عن قوله تعالى في سورة النساء: (ومن يطع الله)، إلى قوله (خالدين)، و«من يعص الله»، إلى قوله: «خالداً»،

فجمع أولاً وأفراد ثانياً، وأجبت بأن الجنة لما كان لأهلها فيها اجتماعات وليست فيها فرقة، جاء قوله «خالدين» اعتباراً بالمعنى الحاصل في الجنة من الاجتماع، ولما كان أهل النار على الضد من هذا، فكل واحد منهم في تابوت من نار حتى يقول أحدهم ليس في النار إلا هو، جاء قوله: «خالداً فيها» باعتبار هذا المعنى.(١١)

فمن المعاني المصاحبة لجمع «خالدين» شعور المؤمن بأن من نعم الله عليه، فوق نعمة إدخاله الجنة وتمتيعه بنعيمها الدائم والمتنوع، أن جمعه بصفوة المؤمنين، يأنس بهم، ويتمتع بمجالستهم ومنادمتهم، فلا يشعر المرء فيها بشعور الوحدة والقنوط، بخلاف الكافر، فينضاف إلى العذاب المادي البدني عذاب نفسي يتمثل في شعوره بقسوة الوحدة، وكأن النار فارغة إلا منه، وكأن لا أحد يلج جهنم إلى جواره.

وهناك معنى نفسي آخر يصاحب تدبّر جمع «خالدين» في سياق امتثال المؤمن لطاعة الله ورسوله، وهو أن ذلك الجمع يشعر بكثرة المطيعين والملتزمين بحدود الشرع، فكثيراً ما يشعر المؤمن أنه وحيد في ساحة الالتزام والابتلاء، ولكن لفظ «خالدين» يبعث في نفسه الطمأنينة بأن هناك من هو، مثله، قابض على دينه، مستحضر لرقابة ربه، وقد ألمح الإمام البقاعي(١٢) إلى هذا المعنى بقوله: «وجمع الفائزين بدخول الجنة في قوله «خالدين فيها»، يشير إلى كثرة الواقفين على الحدود، ولأن منادمة الإخوان من أعلى نعيم الجنان»(١٣)

الأسلوب القرآني حريص على أن تحمل كل صيغة «شحنة» دلالية ووجدانية لا توجد في الصيغ الأخرى

ولا شك أن هذين المعنيين كفيلان بأن يمنحا روح المؤمن قوة وثقة تجعلانه يسلك طريق الابتلاء في الحياة الدنيا بقلب مطمئن ويقين ثابت.

والحاصل أن تلك القوة رحمة، وذلك الشعور رحمة، والإيحاء إليهما بأسلوب الذكر والحذف والإفراد والجمع والاستغراق والتبعيض هو الآخر مظهر من مظاهر الرحمة المعروضة في الخطاب القرآني، أو هو وسيلة أسلوبية للشعور بها وتذوقها.

وإذا أضفنا إلى تلك الأساليب والصيغ أسلوب أول آية افتتح بها القرآن الكريم: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وبحثنا في أسرار انتقاء صفة الرحمة من جموع صفات الذات العلية، وقمنا بإحصاء موارد ذكر صفة الرحمة والمغفرة في الخطاب القرآني، ومقارنتها بموارد ذكر صفة «شديد العقاب» و«شديد العذاب»، فإن النتيجة البارزة هي أن الرحمة روح تسري في خطاب القرآن ليس على المستوى الدلالي فقط، وإنما على المستوى الأسلوبي بالدرجة الأولى.

ويمكن أن يستحضر، في سياق ذلك البحث والإحصاء، كيف أن لفظ «الرحمة» كتب، في الرسم القرآني، بتاء مبسوطة على الشكل التالي «الرحمت»، وذلك من أجل الدلالة، إشارياً، إلى انبساط رحمة الله وانفتاحها وتجاوزها لمختلف أشكال الحدود والربط والانغلاق، وفي ذلك لفت لإحساس المسلمين بأن يتحولوا، في واقع الحياة، إلى نماذج تعكس أسلوبية الرحمة وجماليتها في الخطاب القرآني، ويكونوا آيات تمثل أسلوبية الرحمة وجماليتها في الحياة ■

•• الهوامش ••

١ ـ هذا الوصف طرف من حديث رواه الترمذي في جامعه: «كتاب ثواب القران» (باب ما جاء في فضل القران)، وقال: «هذا لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال» ج ٣٠/١١.

وأورده البغوي في «شرح السنة»، حديث رقم: ١١٨١، ج٤٣٨/٤، وقال محققاً الشرح: «الحارث هو ابن الأعور الهمداني صاحب علي، كان فقيهاً فرضياً، وثقه ابن معين والنسائي، وأحمد بن صالح، وابن أبي داود، وتكلم فيه النووي وابن المديني وأبوزرعة والدارقطني وغيرهم.. والجمهور على توهينه. وتعقبه الحافظ في «التهذيب» بقوله: «لم يحتج به النسائي، وإنما أخرج له في «السنن» حديثاً واحداً مقروناً بابن ميسرة، وآخر في «اليوم والليلة».

وقال الحافظ ابن كثير في «فضائل القران»: وقصارى القول أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح.

٢ ـ انظر: محمد إقبال عروي: «اطرادات أسلوبية في الخطاب القرآني»، دار الأمان، الرباط، ط:١، ١٩٩٦م.

٣ ـ رواه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في صفة الجنة، حديث رقم: ٣٠٧٢، ج٣ ص ١١٨٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، حديث رقم: ٢٨٢٤، ج٤ ص ٢١٧٤، والترمذي في جامعه، باب سورة السجدة، ج٥ ص٣٤٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤ ـ الزمخشري: «الكشاف»، ج٢، ص٣٦٩.

٥ ـ هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، عاش في حدود الخمسمئة، وتوفي بعدها، لم يرحل عن بلده «كرمان» مما قد يفسر جهل مصنفي الطبقات بتاريخ ولادته، ووفاته وأسماء شيوخه.

من تصانيفه: «لباب التفسير وعجائب التأويل»، أشار إليه السيوطي في «تناسق الدرر»، و«الايجاز في النحو» و«البرهان في توجيه متشابه القرآن»، انظر ترجمته في «معجم الأدباء»، ج١٩ ص١٢٥، و«بغية الوعاة» ج٢ ص٢٧٧.

٦ ـ الكرماني: «البرهان في توجيه متشابه القرآن»، تحقيق: عبدالله عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٨٦م، ص٤٣.

٧ ـ الطبري: «جامع البيان عن تأويل أي القرآن»، ج٣، ص٩٤، وبهذا التأمل، يسقط تأويل بعض نحاة البصرة من أن: «من» زائدة، انظر المرجع نفسه.

٨ ـ المخطوط بعنوان: «تقييد على آية: «تلك حدود الله» للشيخ أبي الفيض سيدي حمدون بن الحاج، ضمن مجموع يحمل رقم (١٣٤٨د) بالخزانة العامة في الرباط.

٩ ـ أبوالفيض حمدون بن عبدالرحمن الشهير بابن الحج، ولد سنة ١١٧٤هـ، أخذ عن الشيخ الطيب بن كيران والتاودي والبناني واليازغي، وحج ولقي أعلاماً، وأخذ عنه ابناه محمد الطالب ومحمد والشيخ عبدالقادر الكوهن، توفي سنة ١٢٣٢هـ. له مصنفات كثيرة منها حاشية على تفسير أبي السعود ومختصر السعد ومنظومة في السيرة وأرجوزة في المنطق وأخرى في علم الكلام، ومقصورة في علم العروض، ونظم مقدمة ابن حجر وشرحها في كتابه «نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري».

وقد أفرد له ابنه محمد الطالب ترجمة طويلة في كتابه: «رياض الورد فيما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد»، حققه د جعفر بن الحاج السلمي الأستاذ في كلية الآداب في تطوان.

ولأبي الفيض ديوان شعري بعنوان: «النوافح الغالية في الأمداح السليمانية»، حققه د.أحمد العراقي الأستاذ في كلية الآداب، ظهر المهراز في فاس.

وله تقييدات وحواشي في التفسير، عملنا على تحقيقها برفقة الباحث الموريتاني الأستاذ «بومية بن محمد السعيد»، وهي، إن شاء الله، في طريقها إلى النشر ضمن سلسلة: «الحلقة الإفريقية للتحقيق».

انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية»، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠، و«رياض الورد...» بتحقيق الأستاذ جعفر بن الحاج السلمي.

١٠ ـ أبوسعيد فرج بن قاسم بن لب التغلبي الغرناطي، ولد سنة ٧٠١هـ، ولي الخطابة والإفتاء في غرناطة، أخذ عنه الشاطبي وابن سراج والإمام الحفار ولسان الدين بن الخطيب ومحمد بن جزي، وأكثر المواقف من النقل عنه في «شرح المختصر» توفي سنة ٧٨٢هـ.

انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية»، ص٢٣٠، و«الأعلام» ج٥ ص١٤٠، و«موسوعة أعلام المغرب»، ج٢ ص٦٩٤.

١١ ـ سيدي حمدون بن الحاج: «تقييد على آية «تلك حدود الله»، (مخ)، ص٢٢١.

١٢ ـ أبوالحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي، أصله من البقاع في سورية، ولد سنة ٨٠٩هـ، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي في دمشق سنة ٨٨٥هـ، قرأ على علماء أجلاء منهم التاج بن بهاء والجزري والتقي الحصني والتاج الغرابيلي والحافظ ابن حجر.

له مصنفات كثيرة منها: «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران»، و«الباحة في علمي الحساب والمساحة»، غير أن أهم مصنفاته هو: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» الذي قال فيه الشوكاني: «ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير، الذي جعله من المناسبة بين الآي والسور، علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول»، وله ديوان شعر سماه: «إشعار الواعي بأشعار البقاعي»، كان بينه وبين معاصره السخاوي انحراف، ظهرت آثاره في ترجمة هذا الأخير له في كتابه «الضوء اللامع».

انظر ترجمته في: «البدر الطالع» ج١ ص١٨ ـ ١٩، و«الضوء اللامع» ج١ ص١٠١، وشذرات الذهب، ج٧ ص٣٣٩، و«الأعلام» ج١ ص٥٦.

١٣ ـ البقاعي: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ج٥ ص٢١٤.

السراج المنير

من وحي السيرة النبوية العطرة

> وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً

سورة الأحزاب - الآية ٤٦

للشاعر
الدكتور حسن فتح الباب

زهت الأرض والسماء جميعاً ... يوم ميلاد خاتم الأنبياء
وانجلى الأفق عن جبين صباح ... ألمعي 'معطّر الأنداء
يغمر الكائنات بشراً وأمناً ... وسلاماً بوجهه الوضاء
بعد ليل جهم الدياجي بهيم ... لا يُرى فيه بارق من ضياء
جثمت فيه عصبة من قريش ... فوق أنفاس قومها الأسراء
كم بغت كم طغت وأعلت صروحاً ... من ضلال وفتنة نكراء
فأراد الرحمن أن يهب الخلق ... بشيراً بنصرة الضعفاء
ونذيراً بالويل للمنكرين الحق ... والبر مضرمي البغضاء
يوم ميلاد أحمد سيد الخلق ... تداعت قواعد الأشقياء
ماد فوق الرَّغام إيوان كسرى ... بعد أن كان راسخاً في البناء
أطفأت شعلة المجوس رياحٌ ... فهوى المشركون في الظلماء
واعترت رجفة أباطرة الرومان، ... شلَّت سواعد السفهاء
وتنادت بطاح مكة قد جاء ... إلينا بالحق داعي السماء
ولد النور يوم مولد طه ... وهمى الغيث بالسنا والسناء
إنه المصطفى فؤاداً وفكراً ... ومعين الفضائل العصماء
نزل الوحي بالبيان عليه ... وهو يدعو رب الورى في حراء
فدعا قومه إلى الحق حتى ... لا يبوءوا بخسرهم والعماء
فأبوا شرعة الإله سبيلا ... لنجاة وعصمة من بلاء
واهتدى منهم رجال قليل ... لم يبالوا بما لقوا من عناء
ها هو الصاحب الوفي ... أبوبكر يلبي الداعي الكريم الدعاء
وعلي زين الشباب نقاء ... وانطلاقاً إلى ذرى العلياء
والصفيُّ النقيُّ عثمان ذو ... النورين فخر الكرام والرحماء
وبلال يوحد الله رباً ... ناصراً للعبيد والفقراء
فيلاقي من العذاب صنوفاً ... بيديْ معتد من الجهلاء
يرتضي حمله الحجارة والأغلال ... تحت الهجير في الرمضاء
رافضاً ردة إلى الشرك من ... بعد تحرير روحه من شقاء
وبلاء لآل ياسر من قوم ... غلاظ الأكباد أقسى بلاء
والنبي المبعوث بالحق يدعو ... صحبه للصمود في البأساء
جلَّ من ألهم الرسول اصطباراً ... واحتمالاً لشرَّة وعداء

صاغه ذا حجى حصيف ورأي … ثاقب كالشهاب في الظلماء
حين ضاق الحصار حول رسول … الله والصابرين في الضراء
أذن الله للنبي بأن يترك أم … القرى إلى الصحراء
قاصداً يثرب الكرام الصناديد … أولي العزم والنهى والوفاء
إنها هجرة إلى الله زلفى … كي يعز الإسلام بالنصراء
ويذل الذي طغى عانى الهامة … بعد الغرور والخيلاء
ويشيد الألى استقاموا بناء … للهدى والعدالة العصماء
ودنت ساعة الفراق فكاد الدمع … يهمى من خاتم الأنبياء
وهو يولي جبينه الكعبة الغراء … في نجوة من الأعداء
جمع الشرك شمله واستقر الرأي … أن يقتلوا رسول السماء
وأحاطوا بداره ليلة الهجرة … بين السيوف والظلماء
خرج المصطفى وألقى تراباً … في وجوه سوداء كالغبراء
فعموا عنه لم يروا منه وجهاً … بدد الدجن مشرقاً كذكاء
حين لاح الصباح هبوا ثقالاً … ليقوموا بالفعلة الشنعاء
فإذا في الفراش يغفو عليٌّ … مثل سيف في غمده وضّاء
ليس مثل الفداء حاد لمجد … والحضارات تبتنى بالفداء
ومضى الصاحبان سيد خلق … الله طراً والمرتضى ذو الولاء
ليس مثل الصديق من يحفظ العهد … أميناً في صبحه والمساء
ولجا مخبأ تراءى قصيا … وخفياً عن أعين الرقباء
غار ثور وياله من وقاء … مُوغلٍ في مجاهل البيداء
ضم خير الدعاة فضلاً وعدلاً … ورفيقَ السراء والضراء
وأتت تنسج الخيوط عليه … عنكبوت سبحان رب السماء
وبنت عشها على بابه الموصد … قمرية من الصحراء
فرأى المشركون أن يتركوا الغار … على حاله رهين خواء
خاب مسعى الأولى افتروا وأضلوا … قومهم مغرقين في الشحناء
واستضاءت ربوع يثرب لما … لاح نور النبوة العصماء
موكب الصاحبين سر قلوبنا … لأسود الحمى وأهل الصفاء
ناصروا الله والرسول وكانوا … جنده في ملاحم الهيجاء
يوم بدر خاضوا الوغى لم يبالوا … بالذي نالهم من البرحاء
ليس مثل الأنصار في السلم … والحرب رجال لبوا أعز نداء
ليس مثل المهاجرين كماة … جاهدوا رافعي لواء الفداء
فتحوا مكة وعادوا إليها … حرروها من عصبة السفهاء
أيها المسلمون قد حان عودٌ … منكم للشريعة الغراء
فأقرأوا سيرة النبي بعين … لم يشبها القذى وفكر مُضاء
تجدوا حلَّ معضلات حياة … أفسدتها مكائد القرماء
انصروا الله تنصروا واستقيموا … وتنادوا لشرعة الأتقياء
لا تخافوا عدوكم فهو يدري … أن فيكم فرسان يوم اللقاء
إنما العاقلون من يستبينون … السنا في الدياجر الدهماء
ويقومون للبناء جموعاً … حُرَّة في تضامن وإخاء
ولكم في الرسول أسوة خير … وفلاح ونهضة للعلاء

كيف يرى بعض أدباء الغرب نبينا ﷺ

بقلم: إبراهيم نويري





المسلمون في مشرق الأرض ومغربها يؤمنون إيماناً جازماً لا تشوبه شائبة ولا يخرم ألقه شك، بأن شخصية نبينا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه إنما هي أجل وأعظم شخصية درجت على ظهر الثرى، وأعظم شخصية بزغ ضياؤها على دنيا الناس فعرفها لتاريخ الإنساني واحتفظ لها في سجلاته بصفحة ناصعة متلألئة لا مفر أبداً من الرجوع إليها والاستمداد منها والاهتداء بهديها والائتساء بشمائلها.

إن اسم محمد بن عبدالله كان ولا يزال وسيظل دائماً وأبداً يمثل بحق نداء النجدة لكل المظلومين والحيارى والمهمومين، وسيبقى قلبه الطاهر الشريف مرفأ لراحة المتعبين المكدودين من أبناء البشرية ممن تاهت بهم السبل وتفرقت بهم المسالك والدروب فلم يهتدوا بعد إلى معرفة هذا المرفأ الآمن الحاني الذي يمدهم بالطمأنينة ويشحن أفئدتهم بالهدى والخير والبر والإحسان، ويؤهل عزائمهم ويصقلها كي تواجه صعوبات الحياة وأوهاقها المختلفة.

فهل ما نضفيه نحن المسلمين على هذه الشخصية الفذة وهذا النبي الإنسان من خصال وسمات ومعالم وما تخفق به قلوبنا نحوه من توقير وتبجيل، وما يثوي في أعماق أفئدتنا تجاه شخصه ورسالته وسيرته من حب وهيام وتعلق وائتساء، هو أمر خاص بنا وحدنا من منطلق ديننا ومبعث إيماننا بالرسالة العظمى التي بلغها هذا النبي الإنسان عن ربه بكل صدق وأمانة؟ أم أن هناك من يلتقي معنا ويشاركنا الكثير من هذه المشاعر الفياضة والأحاسيس الغامرة النبيلة؟

إن أي مطلع على التراث الإنساني الفكري والأدبي والفلسفي ونحوه يقع بصره على الكثير من آراء ومقولات عدد هائل من المنصفين ممن قالوا كلمات مشرقة منصفة في إمام الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه، ولا شك أن المسلم الصادق المحب لنبيه لا يسعه إلا أن يحتفي ويقدر هؤلاء الناس الذين صدرت عنهم تلك الكلمات والشهادات... أولاً لأن الإسلام نفسه أمرنا برد الحسنى وعدم إنكار المسالك الراشدة لأهل الفضل من الخلائق... وثانياً لأن هؤلاء الناس ترفعوا عن التعصب المقيت الذي يتمثله أو يدعو له لفيف من أتباع «بطرس الناسك» في الغرب النصراني، فجاءت كلماتهم تلك

«وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً»

سورة الأحزاب - الآية ٤٦

نبي الإسلام

في حديث كتب البراهمة والزرادشتية والصابئة (١)

بقلم: د.جمال الحسيني أبوفرحة. مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان. جامعة قناة السويس





لا شك أن أثر محمد صلى الله عليه وسلم كان على البشرية كبيراً حتى إن «مايكل هارت» الكاتب المسيحي الأميركي قد وضع محمداً - صلى الله عليه وسلم - على رأس المئة الخالدين في تاريخ البشرية من حيث تأثيرهم في التاريخ، بصرف النظر عن كون هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً(٢)، ومن ثم فشخص مثل محمد صلى الله عليه وسلم لا يكفي التبشير العام به - في كتب الأنبياء - إن كان صادقاً كما يكفي التحذير العام منه إن كان كاذباً، بل لابد من تسميته وتفصيل صفته حتى يعرفه أهل الكتاب (كما يعرفون أبناءهم) البقرة:١٤٦، بل حتى يعرفه العالم أجمع ما دام أعلن أنه يحمل رسالة لجميع العالم ونجح في بثها بين جميع شعوبه وما دام الله «ليس إله تشويش»(٣).

وهو ما حدث بالفعل فاسم الرسول العربي «أحمد» مكتوب بلفظه في «اساما فيدا» Sama Vida من كتب البراهمة، فقد ورد في الفقرات من السادسة إلى الثامنة من الجزء الثاني: أن «أحمد تلقى الشريعة من ربه وهي مملوءة من الحكمة وقد قبس منه النور كما يقبس من

معبرة عن احترامهم المجرد لضمائرهم ولحقائق التاريخ.

ومن أبرز هؤلاء الأدباء العالميين الكبار ممن وقفوا مشدوهين أمام شخصية صاحب الرسالة العظمى معجبين ومقدرين الأديب الإنجليزي الشهير «برنارد شو» مؤلف كتاب «المسيح ليس مسيحياً» فقد أثر عنه شدة إعجابه بهذا النبي الإنسان المتواضع الذي كان يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته ويشارك أزواجه شؤون البيت ويفضل أن يقوم بنفسه على أعماله ورعاية ما في ذمته من تكاليف وواجبات وبرامج... ومن هذا المنطلق نجد «شو» يقول: «لو حكم هذا العالم رجل مثل «محمد» صلى الله عليه وسلم لقدم له الحلول لمشكلاته بل لفتح كل مستغلق من شؤونه وفي وقت قريب».

أما رمز الأدب الألماني الشاعر الكبير «غوته» فبلغ به العجب أقصاه وهو يقرأ القرآن الكريم، الكتاب الخالد الذي يمثل الخلاصة الأخيرة للوحي الإلهي وختام النبوات الربانية، وكان هذا الأديب يتحدث عن بعض شمائل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومما لفت نظره بقوة في هذه الشمائل كيف كان يسير في الأسواق؟، وكيف كان يغشى المجالس مذكراً برسالة ربه؟، وكيف كان يعيش بين الناس كواحد منهم بلا أبهة ولا صولجان؟ ـ وهو أمر مغاير تماماً لمسالك ملوك أوروبا ـ وكيف نجح هذا النبي الإنسان في تغيير الحياة البدوية البسيطة في جزيرة العرب؟ وكيف وحد القبائل التي كثيراً ما نشب القتال بينها من أجل سباق للخيل أو أبيات من الشعر، تضمنت هجاء أو وعيداً، ومن شعر «غوتة» المأثور في تمجيد هذا النبي الإنسان قوله: «بخطوة قائد ثابت.. وتحت وطأة قدمه.. تنبت في الوادي زهور.. وتحيا من أنفاسه زهور.. ولكن لا يصده واد ظليل..»، وقد ألف «غوته» أيضاً ملحمة شعرية في سيرة ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم، عرض فيها للكثير من مراحل حياته وجهاده في سبيل توطيد أركان الرسالة التي كلف بتبليغها.

ومن بين الأدباء العالميين الذين عبَّروا عن تأثرهم بشخص ورسالة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم أديب روسيا الكبير «ليون تولستوي» فقد ألف كتابه «حكم النبي محمد» ترجمة لهذا التأثر الذي استولى على نفسه... ومما قاله «تولستوي» ودوَّنه بقلمه: «لا ريب أن النبي محمداً من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام... وتكف عن سفك الدماء، وفتح لها طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا رجل أوتي إرادة وحكمة وعلماً.. إن رجلا مثله جدير بالاحترام والإجلال».

ولعله من المناسب أن أختم هذه المراجعة العطرة بما قرره المؤلف الأميركي «مايكل هارت» في كتابه «المئة: تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ»، حيث جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أول هؤلاء المئة الأكثر تأثيراً في تاريخ البشرية مذ عُرفت الحياة وعُرف التاريخ... فنقرأ له قوله: «لقد اخترت محمداً في أول هذه القائمة ولابد أن يدهش كثيرون لهذا الاختيار، ولكن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً ومتناسقاً على المستوى الديني والدنيوي معاً... فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أؤمن بأن محمداً هو أعظم الشخصيات أثراً في تاريخ الإنسانية كلها».

وليس من شك في كون قائمة أصحاب تلك الشهادات والاعترافات طويلة، فمنهم مثلاً «فولتير» و«زيغريد هونكه» و«رينيه جينو» و«آن ماري ديلكامير»، و«سير جيونوجا»، وآخرون، ونحن نحتفي ونسعد كلما كثر هؤلاء الأدباء والكتاب من ذوي الضمائر الصافية.. ويظل ما قاله «حسان بن ثابت» رضي الله عنه في نبينا صلوات الله وسلامه عليه أفضل ما يُردد في هذا المقام:

خلقت مبرءاً من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء
فأجمل منك لم ترقط عيني
وأفضل منك لم تلد النساء

الشمس»(٤).

وكذلك في كتب «زرادشت» التي اشتهرت باسم الكتب المجوسية نجد في كتاب «زند افستا» Zend Avesta نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين، ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة «أبا لهب» ويدعو إلى إله واحد من لم يكن له كفواً أحد ولا ضريع ولا قريع ولا صاحب ولا صاحبة ولا أب ولا أم ولا ولد ولا مسكن ولا جسد ولا شكل ولا لون ولا رائحة ولا أول ولا آخر.(٥)

والإشارة هنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة، فهو الذي وصفه القرآن بأنه (رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، وهو الذي نزلت عليه سورة الصمد متضمنة تلك المعاني المشار إليها في البشارة، وكان من أعدى أعدائه عمه «أبولهب» الذي نزلت فيه سورة المسد.

وفي الكتب الزرادشتية كذلك: «إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس، ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم التي ستكون قد تطهرت من الأصنام، ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس... وإن نبيهم ليكونن فصيحاً يتحدث بالمعجزات»(٦).

ونبوءة خلافة العرب لملوك الفرس قد وردت كذلك في كتاب الصابئة المقدسة «الكنزه ربه» في الكتاب الثامن عشر كما ذكر في هذا الكتاب نفسه أن ملك العرب المسمى «سيهولدايو» أي: تالي الأنبياء أو خاتمهم، سيخرج في زمن ملك للفرس يسمى «أزدجر» وهو ما كان بالنسبة لرسولنا صلى الله عليه وسلم.(٧)

هذا قليل من كثير لا يتسع المقام إلا للتمثيل له، فصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: (ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) الرعد:٤٣ ■

•• الهوامش ••

١ ـ وهذه الكتب رجح بعض العلماء أن لها أصلاً سماوياً ولكنها حُرفت.
٢ ـ انظر: مايكل هارت: الخالدون مئة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة أنيس منصور، الزهراء للإعلام العربي، ط٧، ١٩٨٦م.
٣ ـ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٤:٣٣.
٤ ـ انظر: عباس محمود العقاد: مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية، كتاب الهلال، دار الهلال ١٩٦٨م، ص١٥.
٥ ـ انظر: المصدر السابق ص١٦.
٦ ـ انظر: عباس محمود العقاد، المصدر السابق، ص ١٧.
٧ ـ انظر: هشام محمد طلبة: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الترجوم والتلمود وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٣.

السراج المنير

شخصية الرسول ﷺ في عيون الشعراء العرب النصارى

بقلم:
جاك صبري شماس

وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً

سورة الأحزاب - الآية ٤٦

مما لا شك فيه أن القائد العربي الفذ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى شهادات الآخرين، ولكن هذه الشخصية المميزة جذبت آراء المفكرين والسياسيين والفلاسفة، وإن كان هؤلاء الغربيون قد أنصفوا في أقوالهم يدفعهم ضميرهم الحي إلى قول الحقيقة، ولن نستعرض أسماء هؤلاء وإنما اكتفينا بعدد من الشعراء العرب النصارى الذين كانوا ومازالوا يتعايشون مع العرب المسلمين، وقد لمسوا منهم المودة والإخاء وحسن المعاملة، ولهم ما لغيرهم من حقوق وواجبات حتى إن بطون الكتب تزخر بالكثير من العرب النصارى الذين استلموا مناصب عالية في ظل الإسلام وكانوا أمناء لهذه الرسالة، لأنهم عرب ولأنهم يعرفون الإسلام جيداً وما حفلت به الآيات القرآنية التي تجسد الإخاء الديني، فالرسول صلى الله عليه وسلم يجسد الإنسانية في أحاديثه وقد انتشرت هذه الأحاديث في الغرب والشرق في كل المعمورة وهل هناك أسمى من قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؟ وتجلت إنسانيته النبيلة السامية في قوله وفعله وحروبه وحياته.

وكما يقال «الأقربون أولى بالمعروف» ولا شك أن النصارى هم الأقرب إلى العرب المسلمين، ومن الطبيعي أن يبرزوا مشاعر الوفاء والتقدير والإعجاب بالرسول صلى الله عليه وسلم.

فالشاعر السوري «عبدالله يوركي حلاق» مؤسس مجلة «الضاد» في «حلب»، كانت مجلته ومازالت تفيض بآلاء المحبة والتقدير والفخر بالعروبة والإسلام، والشاعر في قصيدته «قبس من الصحراء» يشيد بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي حمل لواء الديانة الإسلامية ونقل العرب من غياهب الجهل والتخلف إلى فضاء العلم والنهضة، وتكللت أفعاله بالمجد والسمو والرفعة والإباء، وهو يحطم أوثان الشر والفساد والكفر، ولا ينسى الشاعر من إبراز التضامن والإخاء والألفة:

بعث الشريعة من غياهب رمسها
فرعى الحقوق وفتح الأذهانا
أمحمد والمجد نسج.. يمينه
مجدت في تعليمك... الأديانا
ولأنه داس الجهالة وانتضى
سيف الجهاد، وحطم الأوثانا
فلقد ربينا في ظلال عروبة
عرباء تشرق عزة وأمانا
ما نحن إلا أخوة نسعى إلى
إسعاد أمتنا وصون حمانا

ومن شعراء المهجر الجنوبي الشاعر «جورج صيدح» الذي يمدح النبي ويشيد بمواقفه السامية ومنجزاته النبيلة الشامخة وتكريمه للشهادة التي مأواها الجنة، وتصديه لكل من يحاول المس من عظمة الدين الإسلامي:

يا من سريت على البرا
ق وجزت أشواط العنان
عرج على القدس الشريـ
ـف ففيه أقداس تهان
ماذا دهاهم هل عصو
ك فأصبح الغازي جبان
ونذرت للشهداء جنا
ت، وخيرات حسان

والشاعر «إلياس فرحات» شاعر المهجر الجنوبي يفتخر بمناقب الرسول صلى الله عليه وسلم،

وبفضله في نشر الديانة، وتقدير الشعوب لهذا اللواء الذي حمله وغرسه شامخاً:

غمر الأرض بأنوار النبوة
كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى أصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه

والناقد الشاعر اللبناني «مارون عبود» الذي عرض الصور المشرفة للقرآن الكريم، ومكانته الطاهرة عند الشعوب، وانتصار العربية وأنصهارها في بوتقة إسلامية، وأثر الرسول صلى الله عليه وسلم في حمل هذه المنارة التي بدّدت دياجير الشرك، ويظهر قوة الإيمان عند النبي العظيم:

لولا كتابك ما رأينا معجزا
في أمة مرصوصة البنيان
حملت إلى الأقطار من صحرائها
قبس الهدى ومطارف العمران
هاد يصور لي كأن قوامه
متجسد من عنصر الإيمان

والشاعر المعروف بجموح الخيال، وصدق العاطفة وتوقدها، وهو «محبوب الخوري الشرتوني» المغترب في «المكسيك»، وصاحب قصيدة «قالوا تحبُّ العرب» يدلي الشاعر بشهادته وهويته وانتمائه وعشقه للعروبة، والإشادة بإمام البشرية وقيادته وحكمته في قوله:

قالوا: تحب العرب قلت: أحبهم
يقضي الجوار علي والأرحام
قالو: لقد بخلوا عليك أجبتهم
أهلي وإن بخلوا علي كرام
ومحمد بطل البرية كلها
هو للأعارب أجمعين إمام

والشاعر اللبناني «خليل مطران» الذي عاش في مصر يعدِّد مآثر الرسول صلى الله عليه وسلم، وما عاناه من أجل توطيد الدين الإسلامي، ونقل الناس من الشرك إلى رسالة التوحيد وما تتضمنه هذه الرسالة من عدل وإيمان ونقاء يقول في قصيدته «رأس السنة الهجرية».

عانى محمد ما عانى بهجرته
لمأرب في سبيل الله محمود
وكم غزاة وكم حرب تجشمها
حتى يعود بتمكين وتأييد
صعبان راضهما: توحيد معشرهم
وأخذهم بعد إشراك بتوحيد
وبدؤه الحكم بالشورى يتم به
ما شاءه الله من عدل ومن جود

والشاعر اللبناني المهجري «رشيد سليم الخوري» المعروف بلقب الشاعر «القروي» ملأت سمعته



الشخصية المميزة للرسول الكريم ﷺ جذبت آراء المفكرين والسياسيين والفلاسفة

الشاعر اللبناني «مارون عبود» عرض بشعره الصور المشرفة للقرآن الكريم، ومكانته الطاهرة عند الشعوب، وانتصار العربية وأنصهارها في بوتقة إسلامية واحدة

الآفاق وهو يتغنَّى بالعروبة، ويعتز بالرسول صلى الله عليه وسلم ويعدد مزاياه، ومواقفه العصماء، ومن قصيدته «عيد البرية» نذكر بعض الأبيات منها:

يا فاتح الأرض ميداناً لقوته
صارت بلادك ميداناً لكل قوي
يا قوم هذا مسيحي... يذكركم
لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي
فإن ذكرتم رسول الله تكرمة
فبلغوه سلام الشاعر القروي

ويطلُّ من «الجزيرة السورية» من محافظة الحسكة الشاعر «جاك صبري شماس» الذي تشهد معظم دواوينه الشعرية، ومقالاته على محبته وولائه للعروبة وإشادته بالدين الإسلامي وافتخاره بالقائد العربي العظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي دانت له الدنيا بأقوامها، وذلك في قصيدته: «أوراق اعتمادي» نقطف بعض أبياتها:

إني مسيحي أجل محمداً
وأجل ضاداً مهده الإسلام
وأجل أصحاب الرسول وأهله
حيث الصحابة صفوة ومقام
كحلت شعري بالعروبة والهوى
ولأجل «طه» تفخر الأقلام
أودعت روحي في هيام محمد
دانت له الأعراب والأعجام

وما أحسب أننا قد عرضنا إلا الجزء اليسير من قائمة الشعراء العرب النصارى الذين تفانوا في سبيل عروبتهم، وأخلصوا لفارس هذه الأمة الرسول صلى الله عليه وسلم وجسَّدوا في أدبهم ومقالاتهم وقصائدهم عظمة الدين الإسلامي الذي اتشح بالحب والإخاء والتسامح ■

السراج المنير

على هامش السيرة

منهج الأخلاق الإسلامية

سلاح المسلم في مواجهة التيَّارات المعاصرة

﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾

سورة الأحزاب - الآية ٤٦

بقلم:
د.ماهر عباس جلال
أستاذ في جامعة القاهرة



يتعرض المسلم في عالمنا المعاصر لتيارات معاصرة جارفة، يتمثل بعضها في خطر العولمة وقبضة الشركات المتعددة الجنسيات، والغزو الفكري والثقافي، والاستعمار النفسي والمادي، هذا فضلاً عن الأزمة الأخلاقية التي يستشري سُمُّها في أوصال العالم الإسلامي، ويتفاقم خطرها يوماً بعد يوم.

السُبُل الكفيلة بمواجهة التحديَات المعاصرة

وبعض المسلمين اليوم يبحثون عن السبل الكفيلة لمواجهة هذه التحديات والتيارات المعاصرة، في مذاهب شرقية، وأخرى غربية، على حين أن منهج الأخلاق النبوية هو العلاج الناجع والسلاح الفاعل لهذه التيارات المعاصرة، وحريٌ بنا ونحن نحتفل هذه الأيام بذكرى المولد النبوي الشريف أن نقف أمام منهج الأخلاق النبوية الشريفة، لنتشرَّب من معينه ما يُعيننا على تخطي العقبات الراهنة ومواجهة التحديات المعاصرة في عالم لا يحترم إلا الأقوياء وأول ما يجب أن يتعرف إليه المسلم، كيف كان خلق النبي، صلى الله عليه وسلم؟

كان خُلُقه، صلى الله عليه وسلم، القرآن

لقد كان خُلُق النبي، صلى الله عليه وسلم، القرآن، بل هو قرآن يمشي على الأرض، وقد مدح ربّ العِزة خلقه، صلى الله عليه وسلم، فقال: (وإنك لعلى خُلق عظيم) القلم:٤، وقالت السيدة خديجة - رضي الله عنها - تصف خُلقه، صلى الله عليه وسلم، في بدء نزول الوحي عليه: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر» (أخرجه البخاري).

أبرز معالم منهج الأخلاق النبوية

١ - الصدق والأمانة:

فالصدق والأمانة صفتان من أهم صفات الأنبياء، حتى لقد لقبته قريش في الجاهليَّة بالصادق الأمين، وعلى الرُّغم من عداوة قريش له بعد البعثة النبوية، فقد كانوا يتركون ودائعهم عنده في مكة لعلمهم أنها في يد أمينة، وقد اعترف له أعداؤه بهاتين الصفتين، فقد روى الشيخان بسنديهما عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه صعد جبل الصفا بمكة عندما أمره ربه بتبليغ الدعوة وقال: «يا معشر قريش، لو أخبرتكم أن وراء هذا الوادي خيلاً تريد الإغارة عليكم أكنتم مصدِّقي»؟ قالوا: ما جرَّبنا عليك كذباً.

وها هو عدوُّ الله أبوجهل - لعنه الله - يقول للنبي، صلى الله عليه وسلم: إنا لا نُكذِّب ما جئت به، فنزل قوله تعالى: (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يُكذِّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الأنعام:٣٣.

والصدق والأمانة صفتان ضروريتان لتبليغ الدعوة الإسلامية، ولذا فإن الناس كانوا يُسارعون إلى الإيمان بهذه الدعوة لعلمهم بصدق النبي، صلى الله عليه وسلم، وأمانته في التبليغ عن ربه، ومن كفر بها منهم فإنما يكفر بها عناداً مع علمه بأنها الحق.

وفي هذا نبراس لكل مسلم داع يرجو لدعوته قبولاً ونجاحاً، ولكل مجتمع يريد لمبادئه أن تنتشر بين العالم، ولكل أولي أمر يريدون لأتباعهم ورعيتهم أن يمتثلوا لأوامرهم وأن يستتب الأمن والطمأنينة بين الرعية، فلا دِيْن لمن لا أمانة له، ومن كذب على الناس حتماً سيكذب على الله، والصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، أما الكذب فخيانة وهو يهدي إلى الفجور والنار.

٢ - الرحمة

والرحمة خُلُق ملازم للنبي، صلى الله عليه وسلم، فقد قال الله - سبحانه - في حقه، صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، ولعله لم يُستعمل لفظ الرحمة في حق نبي من الأنبياء إلا النبي محمد، صلى الله عليه وسلم.

وقد عمَّت رحمته، صلى الله عليه وسلم، جميع

المخلوقات حتى الحيوان والجماد، فهو يحب الفقير، ويرفق بالمسكين، وبتعاليمه السامية الرحيمة جعل من الوحوش أناساً، ومن الذئاب رعاة، ومن العبيد ملوكاً، ومن الملوك إخوناً ناصحين، ومن الجبابرة رحماء مترفقين.

ومن كمال رحمته، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يدعو لمن يكون هناك مظنة الإساءة إليه من أمته، مع أنه، صلى الله عليه وسلم، مُنزّه عن مثل هذه الإساءة ويقول: «أيّما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة، ورحمة، وصلاة، وطهوراً، وقربة بها إليك يوم القيامة والمجتمع الإسلامي اليوم في حاجة ماسّة إلى التراحُم وإشاعة الأمن والطمأنينة بين شعوبه، لتتكاتف جميع جهود أبنائه لبناء صرح الحضارة الإسلامية، ومواجهة كل التحديات والتيارات الهدّامة المعاصرة، والتغلب على الأزمات المتلاحقة التي تحْدِق بهم.

٣ ـ العدل

فالنبي، صلى الله عليه وسلم، أعدل الناس بشهادة أعدائه، وقد عرفت عنه هذه الصفة في الجاهلية والإسلام حتى إن كانت قريش كانت تحتكم إليه، فعن الربيع بن خيثم قال: كان يحتكم إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الجاهلية قبل الإسلام، وقد تحاكموا إليه عندما تنازعت القبائل العربية بصدد رفع الحجر الأسود لإعادته إلى مكانه عند بناء الكعبة قبل الإسلام، ونزلوا عند حكمه وموقف آخر يدل على مطلق عدله، صلى الله عليه وسلم، وذلك حينما سرقت فاطمة بن الأسود المخزومية، وأراد أسامة بن زيد أن يشفع لها عند الرسول، فغضب الرسول، وقال كلمة لا تزال ترن على مسمع التاريخ الإنساني: «أتشفع في حد من حدود الله؟! وايمُ الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها» (رواه البخاري في صحيحه عن السيدة عائشة، كتاب الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رُفع إلى السلطان).

جميع المسلمين أمام عدالة القانون السماوي سواء

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يُقر هنا مبدأ العدالة النزيهة الصادقة وهو أن العدل ينبغي أن يشمل جميع المسلمين، عامتهم وخاصتهم على السواء دون تفرقة، وأنه ينبغي أن يبدأ كل مسؤول أو داعية وولي أمر بأهل بيته وأقاربه أولاً، فهم أولى أن يخضعوا لعدالة القانون الإلهي دون أي محاباة أو مجاملة، حينئذ يسود الأمن، وتشيع الألفة والطمأنينة في قلوب المسلمين، ويذهب عن قلوبهم الحقد والضغينة، لأن الجميع أمام عدالة القانون السماوي سواء.

٤ ـ العفو والإحسان

كما كان خُلقه، صلى الله عليه وسلم، العفو عند المقدرة، والإحسان إلى من أساء إليه، انطلاقاً من التوجيه الإلهي الكريم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الأعراف:١٩٩، وقوله سبحانه: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصّلت:٣٤.

وقد ضرب الرسول، صلى الله عليه وسلم، أعظم المثل في العفو والإحسان حين عفا عن أهل قريش قومه في فتح مكة قائلاً: «اذهبوا فأنتم الطُّلقاء».



ضرب الرسول، صلى الله عليه وسلم، أعظم المثل في العفو والإحسان حين عفا عن أهل قريش عندما دخل مكة فاتحاً

من هنا نتعلم أن المسلم كريم النفس، سمح الأخلاق، يعفو عن عدوه عند المقدرة عليه إذا رأى أن العفو أنجع الأساليب في معالجة نفس عدوِّه وتقريبه إلى الإسلام، أما إخوانه المسلمون فهم أحق بالعفو، بل الإحسان إليهم ونسيان إساءتهم إليه مهما بلغت من قسوة، لأن المسلمين بينهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى.

ثم إن المسلم ذو نفس أبيَّة مُترفِّعة، لا تحقد على من آذاها أو نالها بشر إذا أسلم ذلك المعتدي، بل تتجاوز عن سيئاته وتعفو عنه.

بهذا المنهج الأخلاقي النبوي يُمكن للمسلم أن يتبصَّر طريقه وسط ظلمات التيارات المعاصرة الحالكة، وأن يثبت أمام رياح التحديات والأزمات الراهنة الطاحنة، فلن يصلح آخر الزمان إلا بما صلَح أوَّله ■

السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين

2 1

تعتبر الأعمال التي خلفها المستشرقون الفرنسيون في حقل السيرة النبوية كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ولعل أهمية هذا الاهتمام تكمن في أنه قديم قدم الاستشراق الفرنسي عينه، بل يمكن القول: إن الاهتمام بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد سار جنباً إلى جنب مع الاهتمام بالقرآن الكريم تأليفاً وترجمة.

بيد أنه لابد من التذكير بأن الغرب قد اتخذ بوجه عام طيلة الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والسابع عشر الميلاديين أي على مدى ألف عام تقريباً موقفاً عدائياً حيال الإسلام ولم تبدأ علامات التحول التدريجي في الظهور في الأفق إلا مع نهاية القرن السابع عشر، فالمواقف المعادية ضد الإسلام لم تكن تسمح بأي نظرة موضوعية بعيدة عن التحيز.

وإذا كانت قد ظهرت منذ الحروب الصليبية كتابات عن الإسلام وترجمات لمعاني القرآن الكريم في أوروبا، فإن هدف ناشريها من ممثلي الكنيسة المسيحية لم يكن هو التعريف بالإسلام ونبيه، بل محاربته والطعن فيه والتهجم على الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه سيرته وشخصيته.

"وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً"

سورة الأحزاب - الآية ٤٦

بقلم: د.حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة . فاس

وفي نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وفي الوقت عينه الذي ظهر فيه كتاب «بايل» (Bayle) «المعجم التاريخي» نشر المستشرق «برتملي ديربيلو» (Berthelmy d'Herbelot) موسوعته الضخمة الشهيرة «المكتبة الشرقية»(١)، وعلى الرغم من غزارة المعلومات والأفكار التي تقدمها هذه الموسوعة عن الإسلام وبلدان الشرق العربي، إلا أنها اتسمت بدورها في عدم الإنصاف والموضوعية حيال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته.

ولعل أفضل من يقربنا من الصورة المشوهة التي كان ينظر بها إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو المستشرق الفرنسي «أميل درمنغهم» في كتابه «حياة محمد» حيث جاء فيه: «لما نشبت الحرب بين الإسلام والمسيحية اتسعت هوّة سوء الفهم وازدادت حدتها، ويجب أن يعترف الإنسان بأن الغربيين كانوا السباقين إلى أشد الخلاف، ولم يحارب الكتّاب والشعراء مسلمي الأندلس إلا بأسخف المثالب، فقد زعموا أن محمداً لص نياق وزعموا أنه متهالك على اللهو، وزعموا أنه شاعر، وأنه رئيس عصابة، بل زعموا أنه قس روماني مغيظ محنق لأنه لم ينتخب لكرسي البابوية، وحسبه بعضهم إلهاً زائفاً.

وإن «جبير دنوجن» (ت١١٢٤م) نفسه - وهو رجل جد - ليفقد توازنه فيذكر أن محمداً مات في نوبة سكر بيّن، وأن جسده وجد ملقى على كومة من الروث.(٢)

وذهبت أغنية «رولان» (la chanson de Roland)(٣) إلى تصوير فرسان «شارلمان» وهم يحطمون الأوثان الإسلامية ويزعمون أن مسلمي الأندلس يعبدون ثالوثاً مكوناً من: «ترفاجان» (Tervagan) و«ماهوم» (Mahom) و«ابولون» (Appolon) ، وقد

ظلت حياة الأحقاد والخرافات قوية متشبثة بالحياة، فقد وُصفَ محمد بأنه دجال والإسلام بأنه مجموعة الهرطقات كلها وأنه من عمل الشيطان، ووصفوا المسلمين بأنهم وحوش، والقرآن بأنه نسيج من السخافات، وقد كانوا يعتذرون عن الحديث الجد في أمر هذا مبلغ سخافته».(٤)

بعد عصر النهضة الفرنسية كانت هناك يقظة فكرية وتنويرية متميزة، وكان هنالك حرص نسبي على تقصي الحقائق وخصوصاً من لدن أولئك المستشرقين الذين تحللوا من الأديان وثاروا عليها بعدما تم فصل الكنيسة عن الدولة، حيث استطاع هؤلاء دراسة الإسلام ونبيه دراسة أقرب إلى الواقع والحقائق التاريخية، والحاصل أن المستشرقين الفرنسيين ينقسمون في نظرتهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة أقسام:

- فئة معتدلة تظهر - إلى حد ما - عطفاً على الإسلام وتسعى إلى فهم السيرة النبوية من خلال المصادر العربية المعتمدة وتقع أحياناً في أخطاء فتنصف حيناً وتسيء أخرى.

- فئة مغالية ومتعصبة ترمي الرسول عليه الصلاة والسلام بأقبح الصفات وأقذع النعوت.

- فئة قليلة ندبت نفسها لقول الحقيقة بموضوعية وتجرد، وقد تخطئ عن سوء فهم.



الخلفية الدينية للمستشرق لها دورها في توجيه الكتابة والبحث عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

اهتمام الفرنسيين بالسيرة النبوية انطلاقاً من خلفياتهم الدينية والأيديولوجية

إذا كان المستشرقون الفرنسيون الذين تخلوا عن دياناتهم قد اعتبروا في كثير من الأحيان أقرب الفئات الاستشراقية إنصافاً واقتراباً من الحقيقة والواقع، فما ذلك إلا لكونهم لم يندفعوا بدافع من الحقد الديني - الكنسي منه على وجه الخصوص - إلى الطعن في الإسلام ونبيه وتشويه وتحريف الحقائق الناصعة، وإذا كان الكثير من الباحثين المسلمين يشيدون بكتاب «حضارة العرب» للمستشرق الفرنسي «جوستان لوبون» (G.Lebon) نظراً لما تضمنه من إشادة بالإسلام ورسالته فلأن السبب في ذلك هو أن الرجل لم يؤمن بالنصرانية أو غيرها من الأديان، وبالتالي فقد سعى إلى فهم الإسلام ورسالة نبيه في حدود ما أتاحته له ظروف البحث والدراسة.

إن الخلفية الدينية للمستشرق لها دورها في توجيه الكتابة والبحث عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فالمسيحي المقتنع بدينه يصعب عليه أن يتحدث عن الجوانب التي لها صلة بالغيب والوحي المحمدي في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فثمة جدار فاصل يقف بين المستشرق وبين فهم معطيات السيرة النبوية ونسيجها العام.

ويقول المستشرق الشهير «هاملتون جب»: «إن العقل الغربي الحديث يعسر عليه بوجه خاص أن يقوم بمحاولة استكناه طبيعة المواقف الدينية لدى أناس تختلف نظرتهم إلى الكون اختلافاً بعيداً عن نظرة الغربي، ولذا أصبحت أحكامنا الدينية - نحن الغربيين - شديدة الاختلال».(٥)

إذاً فالواضح أن المستشرق بين أن يكون علمانياً لا يؤمن بالغيب وبين أن يكون نصرانياً أو يهودياً لا يؤمن بصدق الرسالة التي أعقبت النصرانية لا يمكنه أن ينضج دراسة موضوعية عن السيرة النبوية، فالخلفية الدينية أو الأيديولوجية لها أثرها البالغ في توجيه المواقف وتحديد التوجهات، وفيما يلي محاولة تقريبية وتصنيفية لأبرز خلفيات المستشرقين الفرنسيين في دراسة السيرة النبوية.

الخلفية النصرانية

في الوقت الذي ينظر فيه المسلمون إلى السيد المسيح وبقية الأنبياء نظرة احترام وتقدير، يؤمنون بما أنزل إليهم ويرفعونهم إلى مقام العفة والطهر، نجد النصارى على

العكس من ذلك، يقفون موقفاً عدائياً من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الموقف الذي يتسم بالتكذيب لنبوته وتشويه شخصيته واتهامه بأقذع الأوصاف والنعوت ومختلف أنواع الشتم والتجريح البذيء، وأسباب هذه المواقف العدائية تعود بالأساس إلى الامتعاض وعدم تقبل ما جاء به الإسلام من فكرة نسخ الدين الجديد لباقي الديانات، فضلاً عن شعور النصارى الجارف بأن الإسلام قد أوقف الإنسانية عن التوجه إلى النصرانية وحال دون انتشارها.

والمستشرقون الفرنسيون ذوو الخلفية النصرانية المتشددة الذين اهتموا بدراسة السيرة النبوية كثر، لكن اشتهر منهم بعض ممن كان لهم دور بالغ في تشويه صورة كيان السيرة النبوية النقي البهي، يأتي على رأس هؤلاء المستشرق والقس الفرنسي الجنسية البلجيكي المولد «هنري لامنس» (Henri Lammens) (١٨٦٢ - ١٩٣٧م)، استقر في لبنان وكان من أوائل علماء الجامعة اليسوعية في بيروت، له آراء متحاملة على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم لفظها بعض المستشرقين(٦) قبل غيرهم من المسلمين، ويبدو أحياناً شتاماً لعاناً وليس باحثاً جاداً، فيصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأبشع الأوصاف وأقبح ما يمكن أن يظهره الحقد والكراهية حتى لكأننا نسمع أسلوب رهبان القرون الوسطى الذين لم يكن في جعبتهم سوى السب والشتم.

كما انتقص من أمهات المؤمنين وبخاصة «عائشة» رضي الله عنها التي اتهمها بالتآمر لاستخلاف أبيها مبرراً دعواه بروايات ترمي إلى عكس ما يرمي إليه ساعياً إلى ليّ أعناقها وتحريف مضامينها لبلوغ النتائج التي يهدف من ورائها إلى التأكيد على أن عائشة رضي الله عنها أرادت أن تمكن لأبيها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لمصلحة أبيها، وبينما ينتقص «لامنس» من أعلام المسلمين، نجده يذكر

بعد عصر النهضة الفرنسية كانت هناك يقظة فكرية وتنويرية متميزة

المرتدين والمنافقين في صورة أحرار عمالقة وطنيين، وينتصر لبني أمية ضد بني هاشم، وقد أثار عليه حفيظة الفرنسي «كازانوفا» ووصفه بالتطرف في كتابه «محمد ونهاية العالم»، قائلاً: يحق لنا أن نعجب أشد العجب من كاهن كاثوليكي مثل الأب «لامنس» يتطوع للدفاع عن أولئك الطغاة الدنيويين ويسخر من الذين مكروا به وخدعوه»(٧). وكلاهما أي «لامنس» و«كازانوفا» منحرفان في تعصبهما، وقد رد عليهما الفرنسي المسلم «ناصر الدين دينيه» في كتابه «الشرق في نظر الغرب».(٨)

والواقع أن اهتمام «لامنس» بالسيرة النبوية في مختلف جوانبها لم يفد البحث العلمي في شيء(٩)، فإذا كان الباحثون المسلمون لا يمكنهم الوثوق بكتابات هذا الرجل أو الاعتماد عليها، فإن المستشرقين بدورهم نبهوا على خطورة نتائج الاعتماد على كتابات «لامنس» الذي ذهب بعضهم إلى القول إنها تشوه صورة المستشرقين الجادين في أبحاثهم ودراساتهم.

يقول عنه المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون»: «لقد كان متعصباً وحقوداً على

فئة قليلة ندبت نفسها لقول الحقيقة بموضوعية وتجرد، وقد تخطئ عن سوء فهم

الإسلام ونبيه وعلى عرب الصحراء، حريصاً على نقل أفكار «إنياس جولدزيهر» في حق الإسلام ودفع إلى أقصى حد متطرف تحليله النقدي للسيرة والسنة النبوية، ويستطرد «رودنسون» قائلاً: «بيد أن مبالغة «لامنس» في نقد السيرة وتحطيم أصولها ومرتكزاتها كان له أكبر الأثر في إعادة النظر من لدن المستشرقين في مصادرهم، حيث بدأ عهد جديد في بحث السيرة يعتمد الأصول العربية للسيرة».(١٠)

ومن المستشرقين الفرنسيين الذين سعوا من خلال تشبعهم بالخلفية الدينية النصرانية إلى القول بدعوى تأثير النصرانية في الإسلام «كارادوفو» Carradevaux صاحب كتاب «مفكرو الإسلام الشهير» إلى القول بدعوى تأثير النصرانية في الإسلام، والذي أسندت إليه كتابة عدد من المواد المرتبطة بالسيرة النبوية في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية في طبعتها الأولى، وقد عرف هذا الرجل من خلال اهتمامه بأحداث ومعطيات السيرة النبوية لأنه كان يسعى إلى التقريب بين الإسلام والنصرانية ليس لبيان ما بينهما من صلات أحياناً، بل لإثبات أثر النصرانية في الإسلام والتركيز على دعوة أخذ الإسلام من التراث المسيحي.

وهذا «كازانوفا» Casanova الفرنسي لم يكن بعيداً عن التأثر بالخلية اللاهوتية عندما قرر الفكرة الأساسية التي زعم أنها سيطرت على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي أن العالم لن يستمر بعد وفاته وأن الساعة قد تقوم قبل موته أو بعده مباشرة ولذلك لم يعين من يخلفه من المسلمين(١١) معتبراً أن هذا الاعتقاد مسيحي محض ■

•• الهوامش ••

١ - Bibliotheque orientale - Paris

٢ - هنا يعجز القلم عن الاستمرار في سرد تفاهات وسخافات الغربيين في العصور الوسطى كما ذكرها «اميل درمنغهم»: Emile Dermangham: la vie de Mohomet Paris 1950. (p135)

٣ - قصيدة غنائية فرنسية ظهرت في القرون الوسطى زمن الحرب الصليبية الأولى وعدلت مرات كثيرة، انظر كتاب «اليكسي جورافسكي» السابق بالذكر ص ٧٦.

٤ - E, Dermengham: Opcit P 140

٥ - هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام: ترجمة إحسان عباس ورفاقه، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤، ص ٢٣٥.

٦ - من ذلك ما قاله المستشرق الفرنسي «لوي ماسنيون» L Massignon في حقه: «ما كان سيبقى لامنس من الأناجيل لو طبق عليه منهجه النقدي الذي مارسه على القرآن.

٧ - Casanova: Mahomet et la fin du monde - Paris - 1912 p.58.

٨ - E Dinet : L'orient vu par l'occident paris

٩ - من المؤسف حقاً أن يكون تحرير مواد كثيرة في دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الأولى قد أسند إلى «لامنس».

١٠ - M Rodinson: Bilan des études mohammadiennes p 173

١١ - د.حسن عزوزي. مدخل إلى دراسة علوم القرآن والتفسير طبعة فاس الأولى ١٩٩٨م ص ٠ .

السراج المنير

كيف يكون رحمة للعالمين وفيهم الكفار والمشركون؟!

﴿ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾

سورة الأحزاب - الآية ٤٦

بقلم:
عبدالرحمن قرة حمود



قال محدثي: كيف يكون الرسول، صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، وهو نبي المسلمين، ومن الناس كفار ومشركون، وأهل كتاب، ومعتقدون بديانات مختلفة أخرى؟!.

قلت: إنه - صلى الله عليه وسلم - رسول الله إلى الثقلين «الإنس والجن» كافة، والمسلمون منهم لم يُسمُّوا بالمسلمين إلا بعد أن آمنوا به وصدَّقوه واتبعوا النور الذي أنزل معه.

لقد سمَّاه الله سبحانه وتعالى بشيراً ونذيراً، هو بشير بسعادة الدارين لمن آمن به وصدَّقه، ونذير بعذاب أليم، لمن لم يؤمن به وكذَّبه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (رواه البخاري).

قال: فكيف يكون رحمة لمن توعدهم بالعذاب الأليم وسوء المصير من غير المسلمين، ومن العاصين؟!

قلت: إنه ينذرهم ويحذرهم، ولا شك أن في ذلك رحمة لهم فإن هم اهتبلوا الفرصة نجوا وفازوا، وإن أضاعوها خسروا وهلكوا.

كما أن الرحمة لا تقتصر على هذا، بل هي أكبر وأوسع من ذلك، لأن منها كف أذى المؤمنين عنهم، وأمرهم بالإحسان إليهم ما لم يعتبروا.

قال: كيف؟

قلت: قال الله تعالى للمؤمنين: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦، وقال سبحانه: (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، وقال عز وجل: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) الجاثية:١٤.

قال: فإذا اعتدوا؟

قلت: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين آذاه قومه وبعث الله إليه ملك الجبال، فسلم عليه ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني الله إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين «جبلان محيطان بمكة».

فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» متفق عليه.

وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، وروى مسلم قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

وكان من وصيته، صلى الله عليه وسلم، لأصحابه في الحرب قوله: «لا تقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً ولا راهباً في صومعته، ولا تقطعوا شجرة»، بل إنه، صلى الله عليه وسلم، حين نصره الله على الذين عادوه وآذوه وأخرجوه وأصحابه من بلده، لم ينتقم منهم بل قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

ولم تقتصر رحمته، صلى الله عليه وسلم، على الناس، بل تعدتهم لتشمل الحيوان، فمن ذلك قوله: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته» رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» متفق عليه.

ورأى، صلى الله عليه وسلم، حماراً قد وسم في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه» وفي رواية لمسلم أيضاً، نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن الضرب في الوجه «والوسم في الوجه».

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا «حمَّرة» معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت «الحمَّرة» تعرش، فجاء النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردُّوا ولدها إليها»، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟» قلنا: نحن.

قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» رواه أبوداود.

وعن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن تصبر البهائم» متفق عليه، «أي تحبس للقتل».

أفلا يكون، صلى الله عليه وسلم، بعد هذا وهو غيض من فيض، رحمة للعالمين؟!.

قال: بلى.

قلت: الحمد لله الذي جعلنا من أمته، ونسأله أن يتم علينا بإقامة شريعته، ويتوفانا مسلمين.

قال: آمين ■

21

"الدعوة الإسلامية تقوم على أسس ودعائم بنائية تنطلق من منطلقات تصورية نحو غايات وأهداف معيارية"

بقلم: شاكر عبدالقادر عبدالمقصود

باحث وكاتب مصري



منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي



تعد العلاقة بين الإصلاح والتجديد من وجوه عدة علاقة تلازم وتداخل معاً، فهما بمثابة القدمين اللذين يؤمنان تقدم الأمة وبقاءها مواكبة لحركة الأمم من حولها، والعلاقة بينهما هي العلاقة ذاتها بين النظر والعمل أو بين النظرية والتطبيق، وهي علاقة تكيف وتواءم مستمر لحاجات متجددة ومستمرة أيضاً والصلاح والإصلاح كمنهجين ونهجين متلازمين أيضاً «سواء على مستوى الإنسان الفرد أو الأسرة أو في بيئة محلية أو مجتمع أو أمة...»، يؤطران بدورهما للصلاحية والإصلاحية شرط للثقة أو المصداقية التي هي بدورها شرط للشرعية أو المشروعية «بأي مفهوم وعلى أي مستوى إدراكي لها» وكل منها ينتقض ما يليه غيابه أو تواريه إذ لا شرعية بلا مصداقية ولا مصداقية من دون صلاحية، كما أنه لا صلاحية من دون إصلاح وهو ما يعني أن الصلاح والإصلاح «شرطان متلازمان» بداية وضرورة وركائز بناء ينتهي إلى مشروعية أو حتى مبرر الوجود سواء أكانت نظرتنا وتحليلنا على مستوى جزئي أم كلي خاص أم عام وهو مغزى الدعاء المأثور: «نسأل الله أن يولي من يُصلِح ومن يَصلُحُ أيضاً»، ولا يمكن تصور قيام إصلاح أو تجديد من دون وجود منهج يكفل الوصول الآمن لغاية محددة فإذا ما نظرنا إلى الدعوة الإسلامية وجدنا أنها تقوم على أسس ودعائم بنائية تنطلق من منطلقات تصورية نحو غايات وأهداف معيارية أو قياسية وفقاً لآليات واستراتيجيات حركية ذات طابع عملي وواقعي تتوخى من خلالها الوصول إلى المنطلقات والأسس التصورية نحو الغايات والأهداف المثلى المعيارية والقياسية في حدود الإمكان والظرف التاريخي والحضاري في بيئة معينة، وانطلاقاً من هذا الفهم يكون لدينا ثلاثة مستويات تفاعلية متكاملة تمثل كل منها مدخلاً للأخرى ودعامة لها وهي:

١ ـ المنطلقات التصورية «الأسس الفكرية أو البناء العقدي الكلي أو العام».

٢ ـ الآليات أو الاستراتيجيات العملية «المستوى الحركي أو الواقعي».

٣ ـ الأهداف المثلى المتوخاة: المعيارية أو القياسية «المستوى النموذجي أو المعياري المستهدف» على أن هذا التصور يعد تصوراً تخطيطياً عاماً لأي أيديولوجيا أو حتى فلسفة وعقيدة أخرى ومنبع الخطأ الحركي في السلوك الفكري والتنظيمي للجماعات الإسلامية بعامة وبعض المشروعات الإصلاحية بخاصة غياب مستويين إدراكيين يحكمان وينظمان جوهر العلاقة النسبية

بين المدركات الكلية والظرف أو الحالة الخاصة المعنية.

مرة أخرى على مستوى فردي أو جمعي جزئي أو كلي....» وهما:

أ ـ مستوى الإمكان أو القدرة الفعلية: وهو ما يمثل الفجوة بين الواقع والمثال، وكلما زادت هذه الفجوة كلما لزم جهد وحكمة أكبر في المعالجة ووقت أطول حتى نحصل على الثمار المرجوة ومن جهة أخرى، فإن هذه المسافة والفجوة ليست ثابتة ولكنها قد تتسع في أمور أو أماكن أو ظروف معينة وتضيق وتلتئم في أحوال أخرى والنظرة الصائبة والجادة في المعالجة الإصلاحية يجب أن تكون عامة وشمولية وليست جزئية وإن جاءت المعالجة العملية على أرض الواقع جزئية وخاصة بحال بلد أو بيئة محلية أو قضية معينة، ولكن لابد أن يكون ذلك في إطار كلي وإن لزم أن تكون الحركة أو الفعل على مستوى جزئي.

ب ـ الظرف التاريخي والحضاري: هذا الجانب هو الخاص بإدراك العلاقات النسبية بين الذات والآخر، أما المستوى السابق فهو العلاقات والمستويات النسبية بين الذات والموضوع وبدهي أن كليهما متلازمان فنحن لا نعيش في الفراغ «سواء أكان فكرياً أم مادياً»، ولكننا نتحرك في إطار محدد بالشرعية والتصورات الإسلامية من جهة، وفي ظل علاقات حضارية وثقافية بالعالم المحيط من جهة أخرى.

وهذان المستويان يشيران إلى مستويين حركيين إصلاح وصلاح على المستوى العقدي مقارنة بالسلف الصالح للأمة:

أ ـ إصلاح وصلاح حضاري مقارنة بالأمم الأخرى.

ب ـ في كلا الجانبين أو المستويين يلزمنا إدراك ما يمكن تسميته «فقه التدرج أو المراحل الاستراتيجية».

وتتمثل خطورة وأهمية المستوى الحركي أو الواقعي كمستوى بيني في كونه يقف كمرتكز ومحور بين النظرية والتطبيق من جهة وبين الذات والموضوع من جهة ثانية، وبين الذات أو الأنا والآخر من جهة أخرى، وهذا الوضع يعطي المستوى الحركي التنظيمي دور الريادة والسبق في صحة أو خطأ الحكم المبدئي الأولي للآخر «الخارجي» على جماعة أو منظمة أو ثقافة أو عقيدة ما وهو ما يمتد بطبيعة الحال ليصبح حكماً على التصور والمثل والأهداف جميعاً من خلال الممارسة

المستوى الحركي على خطورته وأهميته يعكس إشكالية منهجية

الواقعية لتمثل بدورها محكاً وبعداً مرجعياً يعكس إشكالية مزدوجة للحكم سواء الحكم الداخلي على أسس واضحة من المعرفة بجوهر البناء الفكري أو العقدي الإسلامي وتوجهاته السامية، وقد يأتي هذا الحكم من المؤمنين أو غير المؤمنين العالمين بهذا الجوهر، إذ إن العلم به هو المحك هنا وليس الانتماء الأسمي أو الشكلي كما أن هناك الحكم الخارجي من خلال مظاهر سلوكية وأنماط تفاعلية أو انفعالية بخطأ نهج أو سلوك معين يمتد لينسحب بحيث يصبح بدوره حكماً عاماً على خطأ العقيدة ذاتها ـ منطلقاتها وأهدافها جميعاً ـ وهو كما ينبني على الجهل ينبني على التجاهل، وكما قد يكون خارجياً فقد يكون ذا طابع داخلي شكلياً، كما في حال العلمانيين وأمثالهم الذين يتجاوزون الحكم للإسقاط الحكمي المسبق بإرجاع كل خطأ أو فشل أو إخفاق لأصل العقيدة أو السنة أو غيرهما، بحيث تصبح قراءة التاريخ والحضارة الإسلامية وفقاً للرؤية العلمانية بين حدين، إما أن يكون الإخفاق ظاهراً أو يكون مضمراً، بحيث نجد أن التاريخ الإسلامي يمثل منحدراً متباطئاً أو متسارعاً، ولكنه هابط في جميع الأحوال، وبذلك يتم دائماً إفراغ مستمر لكل مضمون بالتفوق أو التمايز اللذين قد يشعر بهما المسلم إزاء حدث أو ظرف تاريخي أو حضاري أو تصور فكري أو أي ملمح أو شعور بتميز في أي شيء.

على أن المستوى الحركي على خطورته وأهميته يعكس إشكالية منهجية، فالحركة كما لا تتم في الفراغ، فإنها لا تنطلق من العدم وهو الأساس ذاته الذي ينطلق منه الآخر في الحكم على المسلم من خلال سلوكه، إذ السلوك ينطلق من قناعة أو تصور وهو هنا

لابد من السعي لتفكيك العلاقات وتحليل المفاهيم لمستوياتها الأولية

يفترض ضمناً أن كل مسلم في سلوكه يتحرك وفقاً لما يأمر به الإسلام ذاته وهذه نقطة مشكلة أيضاً فمن جهة إذا كان هذا صحيحاً «تلازم السلوك والتصور أو النهج والمنهج» فإن هذا يقود إلى حكم في غير صالح الإسلام انطلاقاً من حال المسلمين كما نعرفه، وإن كان هذا التلازم غير قائم فهذا يعني أن الإسلام غير مؤثر في حياة المسلمين، فهل يعبر المسلمون عن الإسلام أم لا يعبرون عنه؟ ولكن هذا الطرح بذاته مغرض إذ على المستوى المقابل، هل يعبر المسيحيون من خلال سلوكهم عن المسيحية أو اليهود عن اليهودية؟

ولكي نصل إلى إجابة مرضية لابد من السعي لتفكيك العلاقات وتحليل المفاهيم لمستوياتها الأولية وهي المعالجة الوحيدة الممكنة للرد التحليلي الجاد والعميق أيضاً.

يمثل هذا الدور المحوري والحدي جوهر التحدي للمسلمين بكل فئاتهم ومستوياتهم «سواء كانوا أفراداً أو جماعات، منظمات أو دولاً»، لا لكونه دوراً مزدوجاً يقف عليه الحكم بصحة أو خطأ العقيدة الإسلامية بأكملها، كما أسلفنا، ولكن لكونه يمثل الأساس التمهيدي الفكري والنفسي للحكم المنحاز مع أو ضد ليس الفكرة والعقيدة والتصور، بل معتنقيها أيضاً، فإذا كان الإسلام دين دموي عدائي فلا شك أنه لا مفر من محاربته واجتثاثه إن أمكن ذلك، وهي رغبة أثيرة لدى قطاع عريض في الغرب يدعمها ظرف حضاري وتاريخي وسياسي واقتصادي وعلمي إلخ...

لا شك أنه غير مواتٍ ويحتاج إلى حنكة ودهاء في التفاعل على المستويات كافة، وعلى سبيل المثال فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ورغم أن العقد السابق لها هو عقد دموي بكل المقاييس للمسلمين في جميع أنحاء العالم من البلقان إلى الشيشان إلى كشمير إلى السودان إلخ... فإن هذا ليس تبريراً بالطبع، فإن النهج الثأري والرد على الحدث جاء ليبتلع مقدرات العالم الإسلامي وبعض دوله كرد غير متكافئ لقوة غير متكافئة وهو ما يعني أن تكريس النهج الثأري «إذا ما كان هناك مجال للثأر» سيكون وبالاً على الأقليات الإسلامية في الغرب وحتى الدول المستقلة، المستقلة!!»، وهو ما يضع الجميع أمام مسؤولية فكرية وأخلاقية وحضارية ودينية خطيرة فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى ■

2 1

الغلو في الدين
وأثره السلبي على حياة الفرد والمجتمع



يقول الله تعالى في محكمة كتابه: (قل يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) المائدة:٧٧.

نص من وحي ربنا الكريم يحذر المسلم من أمر فشا وظهر، وعمَّ وانتشر، وهو الغلو والإفراط أو اتباع غير الحق، وهو آفة مندرجة ضمن سنن الله في خلقه وقدره في عباده منذ خلق آدم . عليه السلام . إلى أن تقوم الساعة.

فالإنسان مع بعثة الأنبياء لم يخرج عن طرق ثلاث في التعامل مع دعوتهم، فمن الناس من يتبع ومنهم من يفرط ويغفل، ومنهم من يتجاوز ويغالي.

وقد اصطلح الوحيان . كتاب ربنا وسنة نبينا . على هذه الآفة بمجموعة من الأسماء والمصطلحات منها: الإفراط والغلو والتنطع والتشدد وغيرها.

> أحد أسباب الغلو ضيق الأفق في التفكير الديني وسوء التأويل والناس يتفاوتون في مواهبهم وفهمهم وقدراتهم



بقلم: د.أحمد العمراني أبويحيى

وهي مما يقتضي الحذر، ولن يتم ذلك إلا بمعرفتها ومعرفة ما ينبني عليها، وذلك بإلقاء بعض الضوء على مفهومها، وبيان بعض أسبابها وآثارها ليظهر، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، علاجها ودواءها.

فماذا نعني بالإفراط، أو باصطلاح الوحيين القرآني والحديثي والغلو والتشدد والتنطع.

١ . حول تحديد المفهوم

الإفراط والزيادة والغلو والتشدد والتنطع

والتعمق، مصطلحات بعضها من بعض تصب كلها في تجاوز الحد والإفراط فيه.(١)، ومخالفة مقاصد الشريعة وروحها المتميزة بالسماحة واليسر، قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥، والمتميزة برفع الحرج لقوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج:٧٨، فكل من شادَّ الدين غُلب كما في الحديث: «الدين يسر ولن يشادَّ الدينَ أحد إلا غلبه»(٢)، وفي رواية: «عليكم هدياً قاصداً، فإنه من يشادّ هذا الدين يغلبه».(٣)

كما تحدثت نصوص كثيرة عن التبشير والتيسير وعدم التعسير والتنفير منها قوله صلى الله عليه وسلم في رواية «يسِّروا ولا تعسِّروا وبشِّروا ولا تنفروا»(٤)، وفي لفظ آخر: «يسِّروا ولا تعسِّروا وسكِّنوا ولا تنفروا»(٥)، وبيَّن للمسلمين بأن الدين متين والإيغال فيه ينبغي أن يكون برفق فقال: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق».(٦)

وفي لفظ آخر قال: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباده، فإن المنبت لا يقطع سفراً، ولا يستبقي ظهراً».(٧) وبأنه «ذلول لا يركب إلا ذلولاً».(٨)

وأمر بالتوسط في الأعمال فقال(٩): «العلم أفضل من العمل، وخير الأعمال أوساطها ودين الله بين القاسي والغالي، والحسنة بين السيئتين لا ينالها إلا بالله، وشر السير الحقحقة».(١٠)

ـ كما بيَّن سماحة الشريعة قولاً وفعلاً حيث روت عائشة فقالت: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذقني على منكبه لأنظر زفن الحبشة حتى كنت التي مللت وانصرفت عنهم قالت: وقال يومئذ: لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، أي أرسلت بحنيفية سمحة»(١١)، وقال صلى الله عليه وسلم: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة».(١٢)

وهو ما ذهب إليه السلف الصالح حيث روي عن الحسن قال: «إن دين الله وضع دون الغلو وفوق التقصير».(١٣) كما روي عن «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه قوله: «خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي».(١٤)

والغلو شرٌّ كله أي لا خير في قليله ولا في كثيره، وهو ضلال مبين كما روي عن حذيفة قال: يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً فإن أخذتم يميناً وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً».(١٥)

ـ والغلو مفرِّق بين الجماعة، ومشوِّه للدين الحنيف.

وقد فقه السلف الصالح خطورة هذه الآفة فحذروا منها حيث يروى عن ابن مسعود أنه قال: «عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب بأصحابه، عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده، إنكم ستجدون أقواماً يزعمون أنهم أعوانكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالعتيق».(١٦)

بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الدين متين والإيغال فيه يجب أن يكون برفق

٢ ـ الأسباب الموقعة في الغلو

ووقوع هذه الآفة في المجتمعات أمر ذكره التاريخ وذكرته التشريعات السماوية وشاهدته وتشاهده الأعين البشرية، كما عانت من مشكلاته الإنسانية ومازالت تعاني منه حتى اليوم. وله أسباب يتعلق بعضها بسلوك بعض الأفراد، كما يتعلق بعضها الآخر بتصرفات المجتمع ككل.

ومن بين هذه الأسباب ما يلي:

١ ـ ضيق أفق التفكير الديني وسوء التأويل

فالناس يتفاوتون في صورهم وأشكالهم، وهم أشد اختلافاً في مواهبهم وقدراتهم وميولهم وطباعهم.

وقد كان لهذا التفاوت تأثير كبير في اختلاف العلماء، فمنهم من كان ذا قدرة عظيمة على الحفظ والفهم، ومنهم من هو أكثر في الحفظ أكثر من الفقه، وآخرون فقههم أجود من الحفظ، وقد ضرب الله لنا مثلاً في كتابه لهذا النوع من التفاوت في العقل والحفظ، فقال: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الرعد:١٧.

التفاوت في العلم والفقه وقع بين الأنبياء كما هو بين العلماء

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أنزل من السماء ماء» أي: مطراً «فسالت أودية بقدرها» أي أخذ كل واد بحسبه فهذا كبير وسع كثيراً من الماء، وهذا صغير وسع بقدره، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علماً كثيراً، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم، بل يضيق عليها».(١٧)

وزاد الرسول صلى الله عليه وسلم بيان هذا التفاوت في حديثه الرائع حيث قال: «إن مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضاً، فكان منها طائفة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله به الناس، فشربوا ورعوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه الله بما بعثني به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به».(١٨) فالهدي والعلم كالمطر، والناس كالأرض.

فالقسم الأول من الأرض مضروب للمؤمنين العلماء الفقهاء، الذين يستفيدون من علمهم وينفعون الناس، والقسم الثاني: مضروب للمؤمنين المهتدين الحفظة للدين وفقههم قليل.

والقسم الثالث: مضروب للذين رفضوا الهدى والعلم وقد ثبت في حديث آخر أنه قال: «رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه».(١٩)

وقد وقع التفاوت في العلم والفقه بين العلماء الكبار، بل وقع أيضاً بين الأنبياء، قال تعالى: (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً) الأنبياء:٧٨ ـ ٧٩. وخلاصة ما قاله أهل العلم أن نبي الله داود قضى لأصحاب بستان رعته أغنام قوم ليلاً في وقت نضج عناقيده وثماره، فأفسدته وأذهبت ثمره، فقضى بالغنم لأصحاب البستان، فلما علم سليمان قال: لو كان الأمر لي لقضيت بغير هذا، فدعاه داود لما عَلِمَ بقوله، وقال له: كيف تقضي؟ فقال:

أدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فيكون له أولادها وألبانها وسلاؤها ومنافعها، ويبذر أصحاب الغنم لأهل الحرث مثل حرثهم، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه أخذه أصحاب الحرث وردوا الغنم إلى أصحابها».(٢٠)

- ومن الأمثلة الموضحة لهذا السبب، ما وقع لبعض الطوائف «الحرورية» من سوء فهم لمجموعة من النصوص الشرعية، أدى بهم إلى سوء السلوك وغريب الأحكام، ما جعل ابن عباس يتعامل مع هذا الأمر بالحكمة والحوار والمجادلة بالتي هي أحسن ليصل إلى المطلوب المتمثل في حسن الإفهام والإقناع والتصحيح.

- فعن ابن عباس قال: لما اعتزلت الحرورية قلت لـ«علي»: يا أمير المؤمنين أبرد عني الصلاة لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أتخوفهم عليك، قال: قلت كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن إبل، وجوههم مقلبة من آثار السجود، قال: فدخلت: فقالوا: مرحباً بك يابن عباس ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم لا تحدثوه، وقال بعضهم لنحدثنه قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً، قلت: وما هن؟ قالوا: أولاهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله عز وجل: (إن الحكم إلا لله) الأنعام:٥٧، قال: قلت وماذا؟ قال: قالوا: قاتل ولم يسب ولم يغنم لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم، قال: قلت: وماذا؟ قال: قلت: وماذا؟ قالوا؟ قالوا: ومحا نفسه عن أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، فقال: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنّة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم، قال: قلت: أما قولكم إنه حكم الرجال في دين الله فإنه يقول: (يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) المائدة:٩٥، وقال في المرأة وزوجها: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) النساء:٣٥، أنشدكم الله، فأحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ فقالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأما قولكم إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم؟ أتسبون أمكم ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عز وجل يقول: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب:٦، فأنتم تترددون بين ضالتين فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين فإن رسول الله دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا، والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن أكتب «محمد بن عبدالله»، قال: والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني أكتب يا «علي»، «محمد بن عبدالله»، فرسول الله كان أفضل من «علي» أخرجت من هذه قالوا: اللهم نعم، فرجع منهم عشرون ألفاً وبقي أربعة آلاف فقتلوا».(٢١)

دين الله فسيح وفقهه مرن شامل لكل الأشخاص والأمكنة والأزمنة

ومن القضايا البارزة التي أثارت فتنة كبرى في زمن العباسيين قضية خلق القرآن، حيث عُذب فيها أناس وسُجن آخرون منهم الإمام «أحمد»، وقد حاول رضي الله عنه بحواره وفكره أن يدحض حجج المعتزلة في حوار جميل مقنع مع «المعتصم»، حيث قبض «المعتصم» على الإمام «أحمد» وسجنه، ثم استدعاه وسأله كيف كنت يا «أحمد» في سجنك البارحة؟ فقال: بخير والحمد لله، إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمراً عجباً، قال له: وما رأيت؟ قال: قمت في نصف الليل فتوضأت للصلاة وصليت ركعتين فقرأت في ركعة «الحمد لله، وقل أعوذ برب الناس»، وفي الثانية «الحمد لله وقل أعوذ برب الفلق»، ثم جلست وتشهدت وسلمت ثم قمت فكبّرت وقرأت «الحمد لله» وأردت أن أقرأ «قل هو الله أحد»، فلم أقدر، ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر، فمددت عيني في زاوية فإذا القرآن مسجى ميتاً فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته فقال له: ويلك يا «أحمد» والقرآن يموت؟، فقال له «أحمد»: فأنت كذا تقول إنه مخلوق، وكل مخلوق يموت، فقال المعتصم: قهرنا «أحمد».(٢٢)

الإمام «أحمد» حاول بحواره وفكره أن يدحض حجج المعتزلة في حوار جميل مقنع مع «المعتصم»

٢ ـ قلة الفقه أو ضعف الفقه بالتنزيل

ونعني بذلك قلة العلم عند من وقع في هذه الآفة، فدين الله فسيح، وفقهه مرن، شامل لكل الأشخاص والأمكنة والأزمنة، وكثيرة هي العلوم التي ينبغي لمن يطلب فهم كتاب الله الاطلاع عليها، مراد الله لا يفهمه كل من هب ودب، نعم روي عن ابن عباس «أن القرآن على أربعة أنحاء قسم استأثر الله بعلمه، وقسم يعلمه العلماء، وقسم يعلمه أهل اللغة، وقسم لا يعذر أحد بجهله وهو قسم الحلال والحرام».(٢٣)

فكم من متجرئ على كتاب الله لا يفهم سبب النزول ولا الناسخ والمنسوخ ولا العام والخاص ولا المطلق والمقيد، بل إن كثيراً من الناس يجهلون الأمر المشروع المسنون الذي جاء به الشارع من خلال ما أنزل من نصوص قرآنية أو تبين بالنصوص الحديثية، حيث كان هذا النقص المعرفي من أكبر الأدواء التي أصابت بعض الفرق الكلامية كالخوارج ومن يؤمن بفكرهم في كل الأزمنة، فإن اختلافهم ووقوفهم ضد الصحابة كان بسبب قلة زادهم المعرفي وجهلهم أيضاً بدلالة النصوص وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «يقرأون القرآن لا يجاوز

حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».(٢٤)

وفي رواية مسلم وصف دقيق لسلوكهم وأفعالهم وما يلزمهم من مواجهة، حيث روي عن أبي «سعيد الخدري» قال: بعث «علي» رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر «الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري»، ثم أحد بني كلاب و«زيد الخير الطائي»، ثم أحد بني نبهان، قال فغضبت قريش فقالوا: أتعطي صناديد نجد وتدعنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين، غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله إن عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني، قال ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه «خالد بن الوليد»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من ضئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».(٢٥)

هذا واحد من رواد التدين السطحي، رجل كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، وهو ضئضئ أي أصل فئات يتبعون سنته يتلون كتاب الله رطباً أي سهلاً لكثرة حفظهم، ولكنهم إذا لاحت لهم شهوة من شهوات الدنيا تجردوا من الذوق والأخلاق، وقفزوا عليها ومرقوا من الدين، وهي ظاهرة مكرورة، حيث يبرز من يشعل المعارك حول الأشكال والمظاهر، ومن يفتعل الورع حول الخروج والدخول ومن إذا صلى بجانبك شغلك عن صلاتك.

٣ ـ ضعف الفهم لفقه التغيير

كثير من الناس عندما يقرأون للإسلام، ويستمعون لبعض نصوص الشريعة، يؤمنون بها أشد الإيمان، فيبحثون عن تمثلها في أنفسهم وواقعهم، لكنهم يصادفون واقعاً آخر، واقعاً يعارضهم في أفهامهم، ويعارضهم في تصرفاتهم، فيرغبون في

من يطلب فهم كتاب الله عليه أن يطلع على كثير من العلوم لأن مراد الله لا يفهمه كل من هبّ ودبّ

التغيير ويسعون له من دون فهم لأوليات هذا التغيير.

كل الناس يقرأون حديث النبي الأمين: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».(٢٦)

ولكن لا يعرفون كيف يغيرون ولا كيف يتعاملون مع النصوص الشرعية وتنزيلها، فتغيير المنكر يقتضي شروطاً ما أحوج المسلم أن يفقهها ومنها:

١ ـ أن يكون المنكر متفقاً على إنكاره: لثبوته بالكتاب أو السنّة، بحيث لا يكون إنكاره محل خلاف بين أهل العلم الموثوق بهم من ذوي الاختصاص والتقوى، فإذا كان محل اجتهاد واختلاف فليس مما يجب على الأمة تغييره.

وكل ما أدى إلى منكر محقق هو نفسه منكر يجب تغييره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر»، وقال: «يؤمر بالمعروف بحيث لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه، وينهى عن المنكر بحيث لا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه».(٢٧)

٢ ـ أن يكون المنكر موجوداً متيقناً: ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً».

٣ ـ أن يكون المنكر بواحاً ظاهراً: لا يحتاج اليقين بعلمه إلى تفتيش وتجسس وسواء في هذا أن يكون ظهوره بذاته أم بما اقترن به من صوت أو لون أو رائحة، فكل منكر دلت عليه آياته ولوازمه هو من المنكر الظاهر الذي يجب تغييره.

المنكر الظاهر الذي لا يحتاج إلى يقين هو ما دلت عليه آيات الله ولوازمه وهذا يجب تغييره.

عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته».(٢٨)

قال «عبدالرحمن بن عوف»: حرست ليلة مع «عمر بن الخطاب» بالمدينة إذ تبين لنا سراج في بيت بابه مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال «عمر»: هذا بيت «ربيعة بن أمية بن خلف»، وهو الآن شرب فما ترى؟ قال: أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه، قال تعالى: «ولا تجسسوا» (الحجرات:١٢) وقد تجسسنا، فانصرف عمر وتركهم».(٢٩)

وقال أبو قلابة: (حدث «عمر بن الخطاب» أن «أبا محجن الثقفي» يشرب الخمر مع أصحاب له في بيته، فانطلق «عمر» حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل، فقال «أبومحجن»: إن هذا لا يحل لك، قد نهاك الله عن التجسس، فخرج عمر وتركه).(٣٠)

وثمة منكرات لها الأثر السلبي الأكبر على الأمة من غيرها، كإشاعة الفتنة لتقويض هيبة السلطان المسلم، أو الخروج عليه، وكمنكر استراق أسرار الدولة لنقلها للعدو، وكمنكر التآمر على إفساد اقتصاد الأمة وثقافتها وعقيدتها وصحة أبنائها، والتآمر على إشاعة الفاحشة في الأمة، وغيرها...

وليصح التغيير يقتضي ذلك توافر بعض الشروط ومنها:

أ ـ أن يكون التغيير إيماناً واحتساباً وابتغاء لمرضاة الله عز وجل، وليس تغييراً لعصبية قومية أو لغوية أو حزبية أو تحقيقاً لهوى في النفس أو موافقة لما تحب، فإذا كان كذلك فهو منكر وجب تغييره.

أما التغيير الذي هو عبادة فإنما هو الخالص لوجه الله تعالى لا يبتغي به غيره: «... من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».(٣١)

ب ـ أن يكون التغيير موافقاً هدي الكتاب والسنّة ذلك أن كل عمل صالح أساسه أمران: إخلاص النية، وموافقة الشرع، لهذا قال «سعيد بن جبير»: «لا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بما يوافق السنّة».(٣٢)

وهذا يستوجب معرفة أسباب المنكر المراد تغييره معرفة كاشفة، ومعرفة آثاره العاجلة والآجلة في الأمة، ومعرفة ما يحيط بوجود المنكر وانتشاره في الأمة من ملابسات وما يعيد على بقائه أو تجدده أو إغراء الناس بالانشغال به أو التلبس والتردي فيه، أو السكوت على أهله، أو إجلالهم أو الخوف من تغييره أو إنكاره.

ويستوجب معرفة ما يترتب على تغييره بأي سبيل من آثار إيجابية أو سلبية، والموازنة بين هذه الآثار كيما يحسن اختيار المنهج والزمان والمكان والمقدار الذي هو أنفع للأمة عند تغييره.

فالقصور في معرفة شيء من ذلك تكون فادحة، وإتقان معرفته تعين على حسن القيام به.

ج ـ أن يسلك بالتغيير منهج التدرج والحكمة والحلم والرفق ليكون ذلك أنجع وأنجح.

ـ عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزرموه دعوه» فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن»، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمر رجلاً من القوم فجا ءبدلو من ماء فشنه عليه».(٣٣)

ـ وعن «عائشة» قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر أمن البيت هو قال نعم، قلت فلم لم يدخلوه في البيت قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر في البيت وأن الزق بابه بالأرض».(٣٤)

ـ وقد قام لأم المؤمنين «عائشة» رضي الله

عند تغيير المنكر يحسن اختيار المنهج والزمان والمكان والمقدار الأنفع للأمة

لم يسمح صلى الله عليه وسلم لصحابته أن يرهبوا الأعرابي الذي بال في المسجد

عنها حين غضبت من قولة اليهود له صلى الله عليه وسلم: «السام عليكم، فقالت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا «عائشة» إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله، وقد يدخل في الرفق والحكمة في هذا، ألا يكون ذلك في مواجهة ومصارحة في ملأ من الناس، فإنها حينذاك تشهير لا تذكير، قال الشافعي: «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه».(٣٥)

وقد جعل الله عقوبة من عيَّر أخاه بذنب أن يقع فيه حيث قال صلى الله عليه وسلم: «من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله»، أي من ذنب قد تاب منه.(٣٦)

وخصوصاً إذا لم يكن من المجاهرين، فإن كان كذلك فقد وجب تغيير منكره ودفعه علانية، وفضح أمره وأفاعيله وصنائعه والأرجاف وإشاعة الفاحشة والسوء فإن الله تعالى حرم المجاهرين عفوه، فقد أخرج البخاري عن سالم بن عبدالله قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح ويكشف ستر الله عنه».(٣٧) ■

•• الهوامش ••

١ ـ لسان العرب مادة غلا.
٢ ـ صحيح البخاري رقم: ٣٩، و٥٦٧٣، و٦٤٦٣، و٧٢٣٥.
٣ ـ صحيح ابن خزيمة ج: ٢/١٩٩، ومسند أحمد رقم: ٩٨٨٩، ورقم: ٢٣١١٥، ورقم: ٢٣٢٠٥.
٤ ـ صحيح البخاري كتاب العلم باب ١١ رقم: ٦٩.
٥ ـ صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب ٣ رقم: ٤٦٢٦.
٦ ـ مسند أحمد ١٣١١٨، وتفسير الدر المنثور للسيوطي: ١/٤٦٥.
٧ ـ شعب الايمان للبيهقي: ٣/٤٠٢.
٨ ـ الحقحقة: تعني المتعب من السير، أو تحمل الدابة على ما لا تطيقه، فيض القدير: ٤/٣٨٦.
٩ ـ صحيح البخاري باب الدين يسر رقم: ٢٨.
١٠ ـ صحيح البخاري، ومسند أحمد: ٢١١٣، وايضاً بنحوه انظر الأدب المفرد: ١/١٠٨، والهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٢١٤، والطبراني في الأوسط: ٧/٢٢٩.
١١ ـ كتاب الزهد لابن أبي عاصم: ١/٢٨٢، وكتاب نوادر الأصول في أحاديث الرسول: ١/١٦٧.
١٢ ـ مصنف ابن أبي شيبة: رقم الأثر: ٣٤٤٩٨.
١٣ ـ صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب باب ٢ رم: ٧٢٨٢.
١٤ ـ سنن الدارمي باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع: ج: ١/٦٦.
١٥ ـ تفسير ابن كثير: ٤/٨١.
١٦ ـ صحيح البخاري رم: ٧٩، وصحيح مسلم رقم: ٦٠٩٣.
١٧ ـ سنن أبي داود رقم الحديث: ٣٦٦٠، وسنن ابن ماجه: رم: ٣٠٥٨، وسنن الترمذي رقم: ٢٦٦٦، وسنن الدارمي: ١/٨٦، وصحيح ابن حبان رقم: ٦٦ و٦٩، ومسند أحم رقم: ١٣٤١٨.
١٨ ـ تفسير ابن كثير: ٤/٥٧٨.
١٩ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٢/١٦٤ / ٢٦٥٦، وصححه الذهبي، واخرجه ابونعيم في الحلية: ١/٣١٨، وعبدالرزاق: ١٠/١٥٧، و١٠/١٦٠، وابن ابي شيبة: ٧/٥٥١ / ٣٧٨٧٣ والسيوطي في الدر المنثور: ٢/٥٢٧.
٢٠ ـ طبقات الحنابلة: ١/٢٦٤.
٢١ ـ صحيح البخاري كتاب الدعوات باب ١ رقم: ٦٣٠٤.
٢٢ ـ الإتقان للسيوطي: ٢/٩ و٢/٤٨٠.
٢٣ ـ صحيح البخاري رقم: ٧٤٣٢، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب ٤٧، رقم: ٢٤٩٦، ٢٥١١.
٢٤ ـ صحيح مسلم كتاب الزكاة باب ٤٧ رقم: ٢٤٩٩.
٢٥ ـ صحيح مسلم كتاب الايمان: ٧٨ ج: ١/٦٩.
٢٦ ـ الحسبة في الإسلام: ٦٤ ـ ٦٨.
٢٧ ـ سنن أبي داود رقم: ٤٨٨٠، ومسند احمد رقم: ١٩٨٧٦.
٢٨ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٦/٣٣٣.
٢٩ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٦/٣٣٣.
٣٠ ـ صحيح مسلم كتاب الزهد رقم: ٧٦٦٥.
٣١ ـ الحسبة في الإسلام: ٦٢.
٣٢ ـ صحيح مسلم كتاب الطهارة باب ٣٠ رقم: ٦٨٧.
٣٣ ـ صحيح مسلم كتاب الحج باب ٧٠ رقم: ٣٣١٣.
٣٤ ـ صحيح البخاري كتاب الأدب رقم: ٧٨/٢٥٩٤.
٣٥ ـ شرح النووي لصحيح مسلم: ١/٢٤١.
٣٦ ـ صحيح الترمذي كتاب القيامة، رقم الحديث: ٢٥١٠.
٣٧ ـ صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٦٠ رقم: ٦٠٦٩.

المنهجية الأصولية

مفهومها، أهميتها، بعض مقتضيات تجديدها



عظمة الدولة وقوتها لا يمكن تحققها من دون الاعتماد على المرجعية الدينية الإسلامية مما يستدعي الاستعانة بآليات قواعد علم أصول الفقه الميسرة

بقلم: أ.عبدالله المودن



نشير في البدء إلى عدد من الملاحظات نمهد بها إلى ما نريد بحثه في هذا المقام وإثباته، ونخص بالذكر ما يلي:

ـ الارتباط الوثيق بين الشريعة الإسلامية والعلوم الشرعية بعامة وعلمي الفقه وعلم أصول الفقه بخاصة.

ـ ضرورة تجاوز العوائق وحل الإشكالات التي تحول دون تطبيق الشريعة الإسلامية التي من بينها ما يتعلق بوضعية علمي الفقه وأصول الفقه، وما يطبعهما من جمود ونزعة تقليدية وتكرار. استنساخ.

ـ أهمية العناية بعلم أصول الفقه أولاً، ثم بالفقه ثانياً، أقول إن علم أصول الفقه باعتباره علماً منهجياً من دونه لا يمكن للفقيه ممارسة عمله في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية عناية تتجاوز ما يطبع أغلب «الدراسات» من تكرار ما قيل منذ القرن الثاني الهجري، وعرض المادة المعرفية من أجل العرض ذاته، أو العناية بحياة العلماء وعصورهم وشيوخهم من أجل العرض كذلك وتجاوز المنحى الاستهلاكي الذي ينوه بالعلم وبجهود العلماء من دون العمل على بحث ما أنتهوا إليه وتوظيفه والاستفادة منه في حل المعضلات التي تحول دون تطبيق الشريعة الإسلامية.

للإسهام في تحقيق جزء يسير من ذلك، نبحث مفهوم المنهجية الأصولية ونبيِّن أهميتها وما تحمله من إمكانات لحل بعض عوائق تطبيق الشريعة الإسلامية، لنختم الموضوع بإبراز بعض مقتضيات تجديد هذه المنهجية.

١ ـ المنهجية الأصولية: المفهوم والأهمية

يقصد بالمنهجية الأصولية باعتبارها متعلق علم أصول الفقه «السبل النظرية والمسالك الإجرائية التي يسلكها الفقيه في ممارسته الفقهية»(١)، فهي تتعلق بعلم منهجي هو علم أصول الفقه، ما يقتضي تعريفه، وقبل

القيام بذلك لابد من تعريف علم الفقه، لأن الفقيه هو المعني بمباحث علم أصول الفقه ونتائجه، ولأنه من دون فهم معناه لا يمكن فهم معنى الأول. يقول «العلامة الغزالي»: «اعلم أنك لا تفهم معنى أصول الفقه ما لم تعرف معنى الفقه»(٢)، فالفقه إذن عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة(٣). فهو إذن علم يهتم بأفعال المكلفين من حيث التفصيل وبيان الحكم الشرعي المتضمن لإرادة الله تعالى المتعلقة بها. «هذا الفعل واجب والآخر محرَّم...» وإذا فهمت هذا ـ كما قال «العلامة الغزالي» ـ فافهم أن أصول الفقه عبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجوه دلالتها على الأحكام من حيث الجملة لا من حيث التفصيل(٤). فبالإضافة إلى ارتكازه على معرفة أدلة الأحكام إجمالاً وكيفية استفادة الأحكام منها، فهناك من العلماء من يضيف «معرفة وبيان حال المستفيد»(٥). بل منهم من يعتبر «القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية»(٦). ومن دون الدخول في تفاصيل هذه التعريفات... نقوم بشرح ما ورد فيها لنستخرج منها بعض مظاهر المنحى المنهجي في علم أصول الفقه، التي منها:

ـ إذا كان موضوع علم أصول الفقه بناء على ما هو راجح من أقوال العلماء، هو الأدلة الإجمالية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.. فقد اعتبرت عنايته بها إجمالية لأنه يهتم فيها بأمور كلية هي قواعد: «كما في بعض التعريفات» تنضوي تحتها أمور جزئية «أفعال المكلفين وما يقع، أو سيقع من وقائع».

ـ اهتمامه بالأدلة من حيث إثبات الأحكام الكلية بها، ومعنى الحيثية هنا البحث عن الأدلة من جهة ما يعرض لها من الأحكام الكلية كالوجوب والندب.. ليتوصل بذلك إلى معرفة كيفية استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية. التوصل القريب المبني على القواعد المنهجية الأصولية. وبذلك يتضح غلبة المنحى المنهجي في مباحث هذا العلم وأهدافه، فمن بين أهدافه المركزية تمكين الفقيه من منهجية وآليات شرعية تمكنه من استنباط الأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين، فيساير الفقيه ـ التشريع ـ حياة الأفراد والمجتمع، كما تعصمه من الأخطاء في الاستنباط ومعرفة إرادة الله سبحانه المتعلقة بأفعال الإنسان، فلا يقدم دليلاً يأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة على الدليل الأول، ولا يصرف لفظاً عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي من دون الاستدلال بأدلة وقرائن الصرف والتأويل.. وعليه فالمنحى المنهجي في مباحث علم أصول الفقه ونتائجه واضحة مما ذكرناه.

ـ اهتمامه بضبط كيفية استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية وعلى رأسها الكتاب والسنَّة النبوية الشريفة، فكان السؤال: كيف البيان من أولى الأسئلة التي اهتم بها الأصوليون وعلى رأسهم مؤسسه «الإمام الشافعي» رضي الله عنه في كتابه «الرسالة»، فقام ببيان أدلة الأحكام وترتيبها الشرعي من جهة، كما استخرج القواعد اللغوية وغير اللغوية الميسِّرة لاستنباط الأحكام.

ـ حصر الأدلة المعتبرة شرعاً المتفق عليها وبيان المختلف فيها وبيان المختار منها تبعاً للمذهب الفقهي والأصولي للعالِم وترتيبها وفق نسق وسلم ترتيبي منهجي محكم (الكتاب السنة الإجماع القياس) يلزم الفقيه اتباعه في كل عملية استنباطه للأحكام تتوخى لنفسها الشرعية والدقة المنهجية.

ـ ضبط قواعد «التعارض والترجيح» بين الأدلة نفسها وداخل الدليل الواحد كدلالات ألفاظ النصوص القرآنية والحديثية الظنية الدلالة وأنواع القياس... وغير ذلك مما اهتم به علماء أصول الفقه وضبطوه.

على أن الفقيه في حاجة كبيرة إلى ذلك، فمن دونه تتعطل الممارسة الفقهية وتسقط في التكرار، وتتأخر عن مسايرة مستجدات الواقع المعيش «الذي يتطور بسرعة، وهذا ما تنبَّه إليه علماء أصول الفقه قديماً منذ أيام «الإمام الشافعي» رضي الله عنه، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، الذي أسس هذا العلم في صورة مجردة، فاهتم بصياغة القواعد الكلية التي تنضوي تحتها الجزئيات، كما قام بترتيب الأدلة الشرعية التي تستنبط منها الأحكام.. يقول العلامة «الكرابيسي»: «ما كنا ندري ما الكتاب ولا السنة ولا الإجماع حتى سمعنا «الشافعي» يقول الكتاب والسنة والإجماع»(٨)، وقال «أبوثور»: «لما قدم علينا «الشافعي» دخل علينا أن الله قد يذكر العام ويريد به الخاص، ويذكر الخاص ويريد به العام، فكان يقول: العام وكنا لا نعرف هذه الأشياء»(٩). على أن مراده بقوله لا نعرف هذه الأشياء إنما هو

تحتاج الأمة إلى تحكيم شرع الله لتتجاوز أسباب تفكيك وحدتها

القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس ونشأ الخلاف

الجانب النظري التقعيدي لا الجانب العملي ـ التطبيقي الذي كان المسلمون متمكنين منه وممارسين له منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن دون الدخول في بيان عوامل ما قام به «الإمام الشافعي» رضي الله عنه ومقتضياته من ضبط للمنهجية الأصولية والممارسة الفقهية فلا يخرجان عمّا هو معتبر شرعاً من جهة، ولا يتأخران عن مسايرة مستجدات واقع الأمة الإسلامية بخاصة والبشرية بعامة، فنشير إلى أن الأمة في حاجة إلى ذلك الضبط والتقعيد والتجديد الشرعيين والعلميين، ومن مقتضيات مثل ذلك التجديد المطلوب وتجلياته الممكنة نذكر ما يلي:

٢ ـ مقتضيات تجديد المنهجية الأصولية وبعض تجلياته الممكنة:

٢ ـ ١ ـ بعض مقتضيات التجديد:

نقصد بمقتضيات التجديد، الدواعي الموضوعية والذاتية التي تستدعي تجديد المنهجية الأصولية التي منها:

١ ـ الدوافع الموضوعية

إذا تأملنا المجتمعات الإسلامية وحال أفرادها، نجد أن تجديد هذه المنهجية مطلب لا يمكن إغفاله وتجاوزه. فالأمة في حاجة إلى تحكيم شرع الله تعالى لتتجاوز أسباب تفكيك وحدتها من جهة، ولتأخذ بأسباب قوتها وصمودها أمام التحديات الداخلية «التنمية الروحية والفكرية ـ التنمية الاقتصادية ـ العدالة الاجتماعية ـ الوحدة السياسية» يقول العلامة «ابن خلدون» في هذا الصدد: «جمع القلوب وتأليفها، إنما يكون بمعونة الله في دينه، قال تعالى: (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الأنفال:٦٣، وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا، حصل التنافس ونشأ الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا وأقبلت على الله، اتحدت وجهتها، فذهب التنافس وقلَّ الخلاف وحسن التعاون والتعاضد، واتسع نطاق الكلمة إلى ذلك، فعظمت الدولة»(١٠).

يتضح مما سبق أن عظمة الدولة وقوتها لا يمكن تحققها من دون الاعتماد على المرجعية الدينية الإسلامية على وجه التحديد: عقيدة وشريعة، اعتماداً يستدعي الاستعانة بآليات وقواعد علم أصول الفقه الميسرة لحسن الاعتماد والتحكيم بعيداً عن كل تأويل سيء، أو استدلال فاسد خارجين عن إرادة الحق سبحانه ومؤديين إلى الخلاف والتشتت كما انتهى إلى ذلك العلامة ابن خلدون.

ب ـ الدوافع الذاتية

برجوعنا إلى ما يؤلف في علم أصول الفقه يلاحظ غلبة «المراجع المدرسية» التي تختلط في

معظمها المفاهيم والتعريفات بعضها ببعض، فلا تتميز فيها مناهج علماء أصول الفقه ومدارسهم ونظرياتهم. فمنهج المتكلمين الذين هم على منهج «الإمام الشافعي» رضي الله عنه في التأليف مختلف عن منهج الحنفية، وهذا غير واضح فيما يؤلف حديثاً، كما أن اختيار المصطلحات والتعريفات وتقسيمات الألفاظ والدلالات أيضاً يخضع لنوعية وأسس، بل لخلفيات «التشريعية والعقلية معاً» المدرسة والنظرية المأخوذ بها، كما في تعريف الحكم الشرعي والجهات الشرعية مثلاً، فنذكر النظرية الجزائية: «الثواب / العقاب»، والنظرية الأخلاقية: «المدح / الذم»، والنظرية العقلية: «التحسين / التقبيح العقليان»، والنظرية المقاصدية: «المصلحة / المفسدة»... فحينما لا تكون هذه المناهج وهذه النظريات واضحة في ذهن «الباحث» المؤلف يقع الخلط، وبالتالي اللبس فيما يكتبه وينسبه إلى علماء سابقين كانوا واضحين فيما يختارونه ويكتبونه، فيلجأ القارئ إلى الحفظ من غير فهم واستيعاب، مما يحول دون الاستثمار المطلوب لنتائج بحوثهم وثمارها التي نحن في أمسّ الحاجة إليها للتمكن من تطبيق الشريعة الإسلامية وتجاوز معوقات ذلك، وهذا ينطبق على من له حظ من العلوم الشرعية وأدوات البحث، أما بالنسبة لعامة الناس ممن يتشبث بحق «الانتصار للشريعة الإسلامية»، فالغالب هو «سوء» الاعتماد على المصادر التشريعية أو على أحدها، فأغلب من يجعل لنفسه حق الفتوى ومعرفة الأحكام وبيان المتعلق منها بأفعال الناس - وما أكثر هؤلاء - يقع في ذلك، فيعتمد على الكتاب والسنة فقط بدعوى أنه «سني» دون إدراك منه لمعنى السنة وللمقتضيات الشرعية للانتساب إلى السنة النبوية الشريفة وللمنهجية الشرعية في الاستدلال بها التي أوضح الأصوليون أسسها وقواعدها، بل منهم من يعتمد على السنة فقط، وفي السنة النبوية لا يميز بين صحيحها وحسنها وضعيفها، ولا يأخذ بمقاييس الترجيح والتقديم بين الأدلة الشرعية في أثناء الوقوف على تعارضها الظاهري «بين السنة النبوية وبين القياس»، أو بين أنواع الدليل الواحد «بين أنواع السنة النبوية مثلاً: المتواتر - الشهير - خبر الآحاد أو بين أنواع القياس...»، كما لا يهتم بالأدلة الشرعية الأخرى، فلا يعرف معناها ولا يقف على درجة قيمتها الاستدلالية داخل النسق الأصولي بعامة وداخل النسق المذهبي الواحد بخاصة «كالاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع والاستصحاب وغيرها»... فكل هذا وغيره ينتج منه سوء تحكيم شرع الله والابتعاد عنه فيحصل عكس ما هو مراد، ولهذا سنبين بعض إمكانات التجديد للمنهجية والخطاب الأصوليين.

علماء أصول الفقه في عصرنا مدعوون للعناية أكثر بالمصادر التشريعية المتفق عليها

٢ - ٢ - بعض إمكانات التجديد في المنهجية الأصولية

نذكر من هذه الإمكانات ما يلي:

- على مستوى مصادر التشريع: فعلماء أصول الفقه في عصرنا، وفي كل عصر، مدعوون للعناية أكثر بالمصادر التشريعية المتفق عليها، ونقصد هنا الكتاب والسنة النبوية الشريفة بخاصة، والإجماع والقياس بعامة عناية تقوم على إبراز كل إمكانات الاعتماد عليها في معرفة الحكم الشرعي لما يستجد في حياة المسلمين «أنواعها - دلالتها...» بلغة وأسلوب بسيطين بعيداً عن لغة الرموز أو الاختصار أو الخلط والعمل على ذكر كل شيء، فيلتبس الأمر على المتلقي... كما أنهم مدعوون أيضاً إلى الوقوف كثيراً عند المصادر الأخرى غير المتفق عليها التي نجدها موزعة بين مجموعة من المذاهب الفقهية والأصول الفقهية «كالاستحسان عند الحنفية مثلاً، والاستصلاح وسد الذرائع عند المالكية، والاستصحاب عند الحزمية...»، فيجمعونها ويرتبونها في سلم استدلالي شرعي يجمع بين الاختيارات - الأصول - فقهية الممكن، ويبينون أحوالها وضوابط الاعتماد عليها، مع التمثيل لذلك بأمثلة من واقع المسلمين: أمة وأفراداً.

- على مستوى قواعد الاستدلال ومناهجه: نخص بالذكر هنا القواعد اللغوية «أصناف الدلالات في النصوص الشرعية: الكتاب والحديث النبوي الشريف، ودلالات صيغتي الأمر والنهي...» والقواعد المرتبطة بمقاصد الشريعة الإسلامية التي ترتبط بالأحكام الشرعية... لأنه بذلك ستنضبط قواعد تيسر دفع التعارض الظاهري داخل الدليل الواحد وبين الأدلة المتعددة، كما ستنضبط قواعد الترجيح فيأخذ بما هو معتبر شرعاً وهو أقوى، كما ستتيسر مسالك الاجتهاد لمعرفة الأحكام المتعلقة بالوقائع التي لا نص في حكمها...

- على مستوى التأليف في علم أصول الفقه: يمكن التجديد على هذا المستوى أيضاً وبخاصة على مستوى اللغة المستعملة في المؤلفات الأصولية والأسلوب المعتمد فيها... فتتحرر من التكرار والخلط بين المفاهيم المتعددة والمتباينة تبعاً لتعدد المدارس الأصولية واختلافها. كما يمكن ذلك على مستوى الارتباط بواقع الأمة «فتختار الأمثلة التمثيلية من واقعنا المعيش لا من واقع المسلمين في العصور السابقة»، وبالتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الأمة الإسلامية والإنسان المسلم، فتكون مصادر الشريعة الإسلامية وأصولها المعتبرة شرعاً هي المنبع الأصيل لما يضبط وينظم أحوال المجتمع والأفراد في كل تقلباتها / لا القوانين الوضعية كما هو حال أغلب الدول العربية والإسلامية رغم أن الدول الغربية نفسها مثل فرنسا وغيرها استفادت من الشريعة الإسلامية في أثناء صياغة قوانينها.

تلك بعض إمكانات التجديد في المنهجية والخطاب الأصوليين، لا شك أن هناك إمكانات أخرى تنتظر انتباهاً وجهداً كبيرين من الباحثين والمهتمين الغيورين لتعميق البحث والنظر السديد فيها والكشف عنها، لأنه من دون ذلك التجديد سيبقى علم الفقه والممارسة الفقهية على التقليد والشرح والاختصار وشرح المختصرات... فيزداد تعطيل الشريعة تعمقاً وترسخاً، وتكبر الهوة بينها وبين الواقع، فتزداد التبعية للآخر... فتتعطل آلية الاجتهاد واستنباط الأحكام لما وقع ويقع، أو ما سيقع مستقبلاً كما كان علماء الأمة بعامة والحنفية بخاصة يفعلون حينما كان علمي الفقه وأصوله في قمة نضجهما وازدهارهما ■

•• الهوامش ••

١ - د.حمو النقاري: المنهجية الأصولية والمنطق اليوناني - ط:١ - سلسلة بدايات - ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص٨.

٢ - العلامة أبوحامد الغزالي: المستصفى في علم أصول الفقه - دار الفكر - ج١ - ص٤، ٥.

٣ - المصدر نفسه: ج١ ص٥.

٤ - المصدر نفسه: ج١ ص٥.

٥ - العلامة فخرالدين الرازي: المعالم في علم أصول الفقه - تحقيق وتعليق عادل عبدالموجود وعلي عوض - دار عالم المعرفة - القاهرة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م - ص٨.

٦ - المصدر نفسه: ص٩.

٧ - المصدر نفسه: ص١٠.

٨ - د.عبدالحليم الجندي: الإمام الشافعي ناصر السنّة... دار المعارف - ص١٤٥.

٩ - المرجع نفسه: ص١٤٥.

١٠ - العلامة ابن خلدون: المقدمة - تحقيق: علي عبدالواحد وافي - دار النهضة - القاهرة - ج١ ص١٢٤.

مفهوم «الإرهاب» في القرآن الكريم
مقاربة لدراسة دلالة المصطلح القرآني



التدافع المصطلحي

تنوعت أشكال الاتصال والتدافع الحضاري بين الحضارتين العربية الإسلامية والغربية الوثنية خلال قرون تدافعهما، وأخذتا في تدافعاتهما الحضارية تلك جملة من التمظهرات المختلفة، حتمت في نهاية المطاف وفي أواخر العصر الحديث إلى إعجاب وافتتان الكثير من المفكرين والمثقفين العرب والمسلمين بها، وبخاصة الذين درسوا في الجامعات الغربية.(١)

كما أدى إعجابهم إلى إدخال الكثير من المصطلحات الفكرية والأدبية والعلمية من الثقافة الغربية إلى الأدبيات الفكرية والثقافية العربية والإسلامية، وإحلالها موازية لمثيلاتها في حقل الأدبيات الفكرية والثقافية الإسلامية. وبذلك فقد وفرت لها فرصة التمكين الثنائي مع المصطلحات المحلية، ما أدى إلى حصول نوع من التوأمة بينهما في سياقات وأنساق متوازية، وحلت مصطلحات (الوطن والقطر) محل (دار الإسلام)، و(العالم الأووربي ثم الغربي) محل (دار الكفر المحاربون أو المسالمون أو دار الحرب والكفر)، و(المواطن) محل (المسلم أو المؤمن)، و(الشعب) محل (الرعية)، و(البرلمان) محل (مجلس الشورى)، و(الثورة والانتفاضة) محل (الجهاد).. وهكذا تمت عملية التجاور المصطلحي.



> التدافع المصطلحي بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية الوثنية يمهد لتغييبها الكلي من الواقع الفكري والثقافي العربي والإسلامي





أ.د. أحمد عيساوي

أستاذ الدعوة والفكر الإسلامي المعاصر. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة باتنة. الجزائر

ثم تلتها مرحلة تخلي الفكر العربي والإسلامي عن كثير من مصطلحاته بحلول المصطلحات الغربية الوافدة محلها، فنشأت بعد مرحلة التوأمة مرحلة الثنائيات، مؤدية إلى وجود ثنائيات في عالم الفكر والثقافة من مثل (الأصالة والمعاصرة)، و(العروبة والإسلام)، و(الدين والعلمانية)، و(الوطنية والقومية). لتليها مرحلة التخلي الكلي عن المصطلحات الإسلامية، ثم التبني الكلي للمصطلحات الوافدة أو الغازية، ومعها غُيّب المصطلح القرآني والنبوي السلفي الأصيل وغيره من مصطلحات الحضارة العربية الإسلامية.

والمتتبع لعملية التدافع المصطلحي بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية الوثنية - تمهيدا لعملية تغييبها الكلي من الواقع الفكري والثقافي العربي الإسلامي - يجد أنها قد مرت بالمراحل الأربعة التالية:

١ - مرحلة الوفود والقبول للتعايش مع المصطلحات الإسلامية.

٢ - مرحلة توأمة المصطلحات الإسلامية مع مثيلاتها الوافدة من الثقافة الغربية.

٣ - مرحلة الثنائية المصطلحية بينهما.

٤ - مرحلة التخلي النهائي عن المصطلحات العربية والإسلامية، وحلول المصطلحات الغربية مواطن السيادة والسيطرة.(٢)

خطورة المعركة المصطلحية

ولم تعد المعركة المصطلحية التي قادها رواد العلمنة والتغريب في الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر تمس صميم المصطلحات الفكرية والثقافية والفنية والأدبية فحسب، بل تعدتها لتخلط على المسلمين الكثير من ثباتهم المصطلحي، وتزعزع وحدة تصورهم الفكري، وتضرب صميم عقيدتهم(٣)، وتبلبل عليهم سائر أمور دينهم، فراجت المصطلحات التالية في أدبيات الكتابة الدينية والسياسية الإسلامية وغيرها من مثل: (الإسلام الراديكالي الثوري، والإسلام السياسي، والإسلام المتعصب المتشدد، والإسلام المعتدل، والسلفي التقليدي المحافظ، والمتحرر، والإسلام الشعبي الجماهيري، والإسلام السلطوي..).(٤)

ثم انتقلت المعركة المصطلحية إلى ميدان آخر غيرعالم الأدبيات الفكرية والثقافية والفنية والأدبية.. إلى عالم الواقع العربي الإسلامي، لتصف المسلمين والدول المسلمة والجماعات المسلمة بسيول من المصطلحات، المشتتة لوحدتهم، والممزقة لصفهم وبنيانهم الإسلامي المرصوص، فهذه: (جماعة أصولية محافظة، جماعة إسلامية متشددة، وجماعة صوفية، وجماعة سلفية تقليدية، وجماعة ثورية، فإرهابية، فدموية، فإجرامية، فعنصرية..).(٥)

المعركة المصطلحية في العالم العربي قادها رواد العلمنة والتغريب في الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر

وقد توسعت المعركة المصطلحية لتزيل من أدبيات الفكر والمفكرين كل تعامل بالمصطلحات القرآنية، تمهيدا لإزالتها من الواقع التربوي والتعليمي والإعلامي والثقافي والفكري والأدبي والفني للمسلمين، حتى غدا استعمال المصطلح القرآني يشكل عائقا كبيرا للباحث المسلم في تعاملاته الفكرية والثقافية المختلفة، حتى بين المشتغلين والمنشغلين بقضايا الفكر العربي والإسلامي، وصار ملزما بالاستطراد خلال نشاطه الفكري لشرح وإيضاح الكثير من مصطلحاته.

وبناء على ما سبق ستسعى هذه الدراسة - إن شاء الله - إلى فهم وتأصيل وبلورة المصطلح القرآني من خلال بناء «مدلول الإرهاب» اللغوي، ومحاولة تعميمه بين عموم المثقفين المسلمين على أقل تقدير.(٦)

مفهوم الارهاب لغة

تشير معاجم اللغة العربية(٧) إلى أن كلمة «رَهِبَ» «رَهَبَ» بفتح الراء، وكسر الهاء وفتحها، وفتح الباء، إلى معنى «خاف وخشي»، ومصدرها «الرَّهْبُ» و«الرهب» هو: «الخوف والرعب. والخشية. والفزع». يقال: «أرهبه، واسترهبه» أي: «أخافه»، ويقال: «ترهَّبه، أي: توعده». و«الترهُّب» هو: «التعبد»، واسم الفاعل منها الراهب، و«الراهب» هو: «العابد المتنسك من عباد النصارى»، وسموا كذلك لكثرة ترهبهم وخوفهم وخشيتهم من الله، وجمعه «رهبان»، وقد ورد في الأثر في وصف الصحابة رضوان الله عليهم: «رهبان بالليل، فرسان بالنهار».

يجب فهم وبلورة المصطلح القرآني من خلال بناء مدلول الإرهاب ومحاولة تعميمه بين عموم المثقفين المسلمين

و«الرهبان»: هم عباد النصارى المترهبون على طريق سموه «الرهبانية»، وقد ورد قوله عليه الصلاة والسلام: «لا زمام ولا حزام ولا رهبانية في الإسلام»، وقد ورد في الأثر قول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: «عليكم بالجهاد فإنه رهبانية أمتي».

ومن خلال هذه المقاربة اللغوية للفظة الإرهاب نتبين أنه هو: الإخافة، والإفزاع، والإرعاب.(٨)

لفظة إرهاب في القرآن الكريم - هيآتها ودلالاتها النحوية:

ورد في القرآن الكريم ذكر لفظ «الرَهَبَ» أو أحد مشتقاته اثنتي عشرة مرة في عشر سور قرآنية، هي: «البقرة، المائدة، الأعراف - ذكرت فيها مرتين - ، الأنفال، التوبة - ذكرت فيها مرتين - ، النحل، القصص، الأنبياء، الحديد، الحشر..».

وقد وردت في الهيئات اللغوية والصرفية التالية:

١ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة البقرة في الآية رقم (٤٠) في قوله تعالى: (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) - بصيغة فعل الأمر المطلق.

٢ - وردت لفظة «الرهب» في سورة المائدة في الآية رقم (٨٢) في قوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)، بصيغة اسم الفاعل الجمع.

٣ - وردت لفظة «الرهب» في سورة الأعراف في الآية رقم (١١٦) في قوله تعالى: (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم) - بصيغة فعل الماضي المزيد الذي يفيد المطاوعة.

٤ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة

الأعـراف في الآية رقـم (١٥٤) في قـــولـه تعـالى: (ولما سكت عن مـوسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) - بصيغة فعل المضارع من الأفعال الخمسة.

٥ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة الأنفال في الآية رقم (٦٠) في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) - بصيغة فعل المضارع من الأفعال الخمسة المبني للمجهول.

٦ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة التوبة في الآية رقم (٣١) في قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)، وفي قوله تعالى في الآية رقم (٣٤): (يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) التوبة: ٣٤) - بصيغة اسم الفاعل وهي صفة جمع لراهب.

٧ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة النحل في الآية رقم (٥١) في قوله تعالى: (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون) - بصيغة فعل الأمر المطلق.

٨ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة الأنبياء في الآية رقم (٩٠) في قوله تعالى: (فاستجبنا له ووهبنا له يحي وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) - بصيغة المصدر الأصلي للكلمة.

٩ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة القصص في الآية رقم (٣٢) في قوله تعالى: (اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا فاسقين) - بصيغة المصدر الأصلي المعرف للكلمة.

١٠ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة الحديد في الآية رقم (٢٧) في قوله تعالى: (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون)، مصدر صناعي مؤنث.

وصف القرآن حقيقة يهود الخفية وما انطوت عليه نفوسهم من خبث وكيد وتدمير حتى يحذرهم المسلمون

١١ - وردت لفظة «الرهب» - في سورة الحشر في الآية رقم (١٣) في قوله تعالى: (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) - اسم مصدر دال على الهيئة.(٩)

معنى إرهاب في القرآن الكريم

ولعل استقراءنا لبعض التفاسير القرآنية تتبين من خلالها بعض معاني لفظة «الرهب» ففي قوله تعالى في سورة البقرة (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) البقرة: ٤٠، جاء الحديث فيها عن بني إسرائيل، وذلك من عناية الله سبحانه وتعالى لكشف حقيقة اليهود الخفية، وإظهار ما انطوت عليه نفوسهم الشريرة من خبث وكيد ومكر وتدمير.. كي يحذرهم المسلمون وعامة المستقبلين لهذا الخطاب السماوي المعجز.

فقد دعا الله سبحانه وتعالى البشر - وخص بني إسرائيل - إلى توحيده الخالص وعبادته لوحده من دون غيره، وأقام لدعوته الحجج والبراهين، ثم ذكر بني إسرائيل بالنعم التي أنعمها عليهم وعلى آبائهم وأجدادهم من قبل، وتفنن في مخاطبتهم بكل أساليب الخطاب، إلى أن وصل بهم إلى تقريعهم للرهبة والخوف منه. فهذه الآية نزلت بخصوص اليهود المعاندين والمكابرين تدعوهم للخوف والرهبة من الله تعالى.(١٠)

آيات الرهبنة في القرآن نزلت بخصوص اليهود المعاندين والمكابرين تدعوهم للخوف من الله

وقد ورد البناء اللغوي للفظة نفسها «الرهب - فارهبون -» في سورة النحل في الآية ٥١ قوله تعالى: (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون)، لتذكير الناس بضرورة إفراد الله سبحانه وتعالى بالطاعة والعبادة له وحده، والخشية والخوف منه سبحانه وتعالى دون سواه، ولفظة الرهب «فارهبون» كصفة منسوبة لله سبحانه وتعالى اقترنت بأسِّ هذا الدين، وهو أسُّ الإيمان والتوحيد، وقد ذكرت منسوبة لله تعالى في أثناء توجيهها للكفار والمعاندين عموما، ولبني إسرائيل خصوصا، بهدف تربية حس وشعور الخوف والرهبة في قلوبهم من الله تعالى.

ففي الآيتين الكريمتين اقترنتا بمسألة التوحيد وخصت عموم الكفار والمنافقين والمعاندين، وعنت بوجه أخص بني إسرائيل، الذين يسعون اليوم عن طريق وسائلهم العديدة لإبعادها عن أنفسهم وإلصاقها بالمسلمين.

كما وردت لفظة «الرهب - استرهبوهم -» في سورة الأعراف في الآية ١١٦ قوله تعالى: (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم)، متضمنة حال الرهب التي صنعها السحرة ليسترهبوا أعين العامة بسحرهم وخيالاتهم، ومن خلال البناء الصرفي للفعل لزيادة المطاوعة في صناعة حال الرهبة الوهمية في نفوس العامة.

وفي هذا الصدد قال الإمام ابن عاشور: «... والاسترهاب: طلب الرهب أي الخوف، وذلك أنهم عززوا تخيلات السحر بأمور أخرى تثير خوف الناظرين، لتزداد تمكن التخيلات من قلوبهم، وتلك الأمور أقوال وأفعال توهم أنه سيقع شيء مخيف، كأن يقولوا للناس: خذوا حذركم وحاذروا، ولا تقتربوا، وسيقع شيء عظيم، وسيحضر كبير السحرة، ونحو ذلك من التمويهات والخزعبلات والصياح والتعجب.

ولك أن تجعل السين والتاء في «استرهبوهم» للتأكيد أي: أرهبوهم رهبا شديدا، كما يقال استكبر واستجاب».(١١)

ويتبين من خلال لفظ «استرهبوهم» التصاقها بالسحرة والمشعوذين والكذب

والتخييلات.

وقد وردت اللفظة بصيغة الفعل المضارع من الأفعال الخمسة المبني للمعلوم في سورة الأعراف في الآية ١٥٤ قوله تعالى: (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) موسى عليه الصلاة والسلام، وخصص الرهبة لله وحده عندما تقدم لفظ الجلالة «الله» تخصيصا، وهو مفعول به مقدم جر هنا بحرف الجر لتقدمه.(١٢)

والرهبة هنا دلت على الخشية من الله تعالى، والتصقت بفئة المؤمنين من قوم النبي موسى عليه الصلاة والسلام، فصار هناك راهب، ومرهوب، وأمر مرهوب منه، وهو الخوف من بطش وأخذ الله تعالى.

كما وردت اللفظة ـ في سورة الأنفال في الآية ٦٠ قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ـ بصيغة فعل المضارع من الأفعال الخمسة المبني للمجهول، لأن التخويف والإفزاع هنا منصب على طوائف متعددة من أعداء الله ودينه، من اليهود والمشركين وغيرهم، وعليه فالإرهاب هنا حق مشروع من المولى تبارك وتعالى للمسلمين ليوقفوا خطر أعدائهم من المناوئين والمحاربين لله ولرسوله، وليس للمسالمين من الأمم الأخرى.

فالترهيب هنا للأعداء حق شرعي إلهي منحه لعباده المسلمين زمن الحرب، لإرهاب أعداء الله، ممن يقعدون للمسلمين كل مرصد بهدف إيذائهم وتخضيد شوكتهم. وهو حقهم الديني المشروع للدفاع عن أنفسهم وعرضهم ومالهم وأوطانهم.(١٣)

وفي هذا الصدد قال الإمام ابن عاشور: (وجملة «ترهبون به عدو الله وعدوكم» هم المشركون، فكان تعريفهم بالإضافة لأنها أخصر طريق لتعريفهم، ولما تتضمنه من وجه قتالهم وإرهابهم، ومن ذمهم، أن كانوا أعداء ربهم، ومن تحريض المسلمين على قتالهم، إذ عُدوا أعداء لهم، فهم أعداء الله لأنهم أعداء توحيده، وهم أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم صارحوه بالعداوة، وهم أعداء المسلمين لأن المسلمين أولياء دين الله والقائمون به وأنصاره..

حال الرهب التي حصلت ليهود بني النضير نشأت من جبلتهم الجبانة لا من استكانتهم للدعة وحياة العبودية

والإرهاب جعل الآخر راهبا أي خائفا، فإن العدو إذا علم استعداد عدوه لقتاله خافه، ولم يجرؤ عليه، فكان ذلك هناء للمسلمين وأمنا من أن يغزوهم أعداؤهم، فيكون الغزو بأيديهم: يغزون الأعداء متى أرادوا، وكان الحال أوفق لهم، وأيضا إذا رهبوهم تجنبوا إعانة الأعداء عليهم.(١٤)

كما أورد المولى تبارك وتعالى في سورة الحشر أحد مشتقات لفظ «الرهب ـ رهبة ـ» بصيغة المصدر الدال على الهيئة في الآية ١٣ من سورة الحشر قوله تعالى: (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون)، مبينا سبحانه وتعالى حقيقة نفسية ومعنويات اليهود الغادرين، وهو يقص علينا وقائع جلاء بني النضير عن المدينة المنورة بعد محاصرة المسلمين لهم.

وحال الرهب التي حصلت لليهود من بني النضير، إنما نشأت فيهم من جبلتهم الجبانة ومن استكانتهم للدعة وحياة العبودية، ومن ضعف إيمانهم وعدم انصياعهم لتعاليم الإسلام، ومن حبهم الشديد للدنيا.(١٥)

كما ورد لفظ «الرهب» في سورة القصص في الآية ٣٢ من سورة القصص قوله تعالى: (اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا فاسقين)، ليدل على منتهى الخوف والانبهار من معجزة الله تعالى لموسى بإضاءة اليد.(١٦)

كما ذكر لفظ «الرهب» المصدر الدال على الهيئة والحال في سورة الأنبياء في قوله في الآية ٨٩ من سورة الأنبياء سبحانه وتعالى: (فاستجبنا له ووهبنا له يحي وأصلحنا له

لفظة الرهب عنت بوجه خاص بني إسرائيل الذين يسعون اليوم بوسائلهم الخاصة إبعادها عن أنفسهم وإلصاقها بالمسلمين

زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)، الذي يدل على الرجاء والأمل والرغبة في عطاء الله تعالى، والخوف والفرق من عذابه.(١٧)

وفي هذا الصدد قال الإمام ابن عاشور: «... والرغب والرهب مصدران من رغب ورهب.. أي ذو رغب ورهب..».(١٨)

كما ذكرت اللفظة بأحد مشتقاتها ثلاث مرات بصيغة اسم الفاعل الجمع عن عبَّاد النصارى، فصار الاسم يدل على عبَّادهم ومترهبيهم على طريق الرهبانية في الآية ٣١ من سورة التوبة قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)، وفي قوله تعالى في الآية رقم (٣٤) من سورة التوبة: (يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)، وفي الآية ٨٤ من سورة المائدة قوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوااليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون). كما ذكرت عبادتهم الرهبانية في الآية ٢٧ من سورة الحديد قوله تعالى: (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون).

والرهبانية هي: رفض النساء، والابتعاد عن الشهوات، واتخاذ الصوامع للعبادة فقط، واعتزال الناس وتجنب ملاذ الحياة. وقد قال في هذا الصدد الإمام ابن عاشور: «.. الرهبان اسم جمع لراهب، وهو التقي المنقطع لعبادة الله من أهل دين النصرانية، وخص الراهب بعظيم دين النصرانية، لأن دين النصارى قائم على أصل الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة...».(١٩)

ها هي تفاسير ومعاني لفظة إرهاب في القرآن الكريم من خلال الآيات التي وردت

فيها، وقد تبينا منها الكثير من الحقائق التي سنعرضها الآن.

مفهوم مصطلح «الإرهاب» في القرآن الكريم

على ضوء ما قدمته لنا التفاسير يمكننا استنتاج أبعاد هذا المصطلح القرآني فيما يلي:

١ ـ اقترنت لفظة «الرهب ـ فارهبون ـ» بمسألة التوحيد والعبادة والطاعة، وخصت عموم الكفار والمنافقين والمعاندين، وعنت بوجه أخص بني إسرائيل، الذين يسعون اليوم بوساطة وسائلهم الكثيرة لإبعادها عن أنفسهم وإلصاقها بالمسلمين.

٢ ـ التصقت لفظة «الرهب ـ استرهبوهم ـ» بالسحرة والمشعوذين والكذب والتخييلات والخداع والظلم.

٣ ـ دلت لفظة «الرهب ـ الرهبة ـ» على الخشية من الله تعالى، والتصقت هنا بفئة المؤمنين من قوم موسى عليه الصلاة والسلام، فصار هناك راهب، ومرهوب، وأمر مرهوب منه، وهو الخوف من بطش وأخذ الله تعالى.

٤ ـ دلت لفظة «الرهب ـ ترهبون ـ» على الترهيب لأعداء الله، وركزت على أنه حق شرعي منحه لعباده المسلمين زمن الحرب، لإرهاب أصناف المعتدين من أعداء الله، ممن يقعدون للمسلمين في كل مرصد بهدف إيذائهم وتخضيد شوكتهم. كما أكدت على أنه هو حقهم الديني المشروع للدفاع عن أنفسهم وعرضهم ومالهم وأوطانهم.

٥ ـ دلت لفظة «الرهب ـ الرهب ـ» على منتهى الخوف والانبهار من معجزة الله تعالى لموسى بإضاءة اليد.

٦ ـ دلت لفظة «الرهب ـ رهبا ـ» على الرجاء والأمل والرغبة في عطاء الله، والخوف والفرق من عذابه.

وعليه فالرهب كما ضبطت أبعاده ومعالمه الآيات القرآنية حالة نفسية داخلية باطنية، تتجسد ظاهريا وسلوكيا في تصرفات الفرد، وأنها علاقة بين طرفين راهب ومرهوب، ربطها الله سبحانه وتعالى بنفسه عند إرادته التخويف لعموم الكافرين، ولخصوص اليهود المعاندين.

وهي حق شرعي منحه الله لعباده المؤمنين للدفاع عن حومة الدين وبيضة الأمة المسلمة ضد أعداء الله وأعدائهم. وإن ذهبت بعض الأدبيات السياسية الحديثة إلى نعت العرب والمسلمين به، والعمل جاهدين عبر سائر مؤسساتهم ووسائلهم على إلصاقه بالإسلام. ونعته بأنه دين إرهابي. وحشد الطاقات الدولية عبر مختلف المحافل العالمية لوسم الإسلام به، متخذين بعض الأعمال المعزولة التي يقوم بها بعض العرب والمسلمين للتعبير عن عدالة قضاياهم. ويسعى الغرب ـ اليوم ـ عبر محاولات سياسية وفكرية إلى إيجاد تحالفات قوية تضم العرب والمسلمين لمقاومة أنفسهم، وتخريب ديارهم، من دون أدنى تحرير معرفي لمصطلحه، ودفع الآخر لمقاومته تحت ستار (محاربة الإرهاب).

الرهب حالة نفسية باطنية تتجسد ظاهرياً وسلوكياً في تصرفات الفرد وهي علاقة بين طرفين راهب ومرهوب

تعريف الإرهاب في المفهوم القرآني

ومن المفهوم القرآني نصل إلى تعريف الإرهاب بأنه: (هو المحاولة القولية، أو العملية، أو الاثنتين معا، اللتان تهدفان بالأساس إلى ترويع الآمنين المطمئنين في أي بقعة في العالم، تجاه أي جنس، أو عرق، أو شعب ـ بغير حق التعامل بالمثل كما في فلسطين مثلا ـ وإلحاق الضرر والأذى والتدمير والقتل بهم، لابتزاز وتخضيع حكوماتهم ودولهم لمآرب غير شرعية أو قانونية)، فهل من مدكر؟ أم على قلوب أقفالها؟ ■

•• الهوامش ••

(١) بدءا من رفاعة رافع الطهطاوي، وأحمد خان، وشبلي الشميل، وطه حسين، وحسين هيكل، وغيرهم.
انظر: محمد علي التسخيري، مظاهر وأساليب وعي الغرب للحضارة الإسلامية، مجلة التوحيد، عدد ٦٥، ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٣هـ ماي وجوان ١٩٩٣م، ص ٦ و٧.

(٢) لمزيد التوسع في هذا الموضوع انظر: عبد الوهاب المسيري (دكتور)، إشكالية التحيز ـ رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ج ١، ص ٣.. ١٠٧ وعلي جمعة (دكتور)، كلمة في التحيز، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، الطبعة الأولى، ١٤٧١هـ ١٩٩٦م، ج ١، ص ١١٧..١٢٣. ومحمد عمارة (دكتور)، الخصوصيات الحضارية للمصطلحات، ج ١، ص ١٢٥.. ١٢٣. وأحمد صدقي الدجاني (دكتور)، التحيز في المصطلح، ج ١، ص ١٤٥.. ١٦١ وعبد الوهاب المسيري (دكتور)، هاتان تفاحتان حمراوان، ص ١٦٣ ـ ١٩٠.

(٣) أمثال علي عبد الرازق، وقاسم أمين، ومصطفى الحداد، وسلامة موسى، وعبد الله العروي، ومحمد أركون.

(٤) لنا دراسة منشورة في مجلة الخفجي السعودية السنة ٣١، عدد ٦، سبتمبر ٢٠٠٠م، عن دلالة مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم ص ٣ـ ٩. ودراسة أخرى عن مفهوم عربي في القران الكريم مرسلة إلى مجلة الخفجي السعودية.

(٥) المرجع السابق نفسه، ص ١٤ و١٥.

(٦) ثمة مجموعة من المصطلحات القرانية كمشاريع مستقبلية منها، مصطلح البلاغ، والخبر، والنبأ، والعروبة، والأمن، والخوف، والفزع، والرجولة، والنسوة، المدينة، القرية.

(٧) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١، ص ٢٨٠ و٢٨١. والفيروز ابادي، قاموس المحيط، مكتبة النوري، دمشق، من دون طبعة وتاريخ، ج ١، ص ٧٦ و٧٧.

(٨) الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٢٨٠ و٢٨١. والفيروز ابادي، قاموس المحيط، ج ١، ص ٧٦ و٧٧.

(٩) اعتمدت في ترقيم وعرض الآيات على المصحف العثماني.

(١٠) ابن كثير، تفسير القران العظيم، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١، ص ١٤٤، بتصرف. ومحمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحريروالتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الاولى، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٤٥٤.. ٤٥٧. ومحمد علي الصابوني، صفوة التفسير، دار قصر الكتاب، البليدة، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١، ص ٥٢ و٥٣.

(١١) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحريروالتنوير، ج ٩، ص ٤٨.

(١٢) ابن عاشور، تفسير التحريروالتنوير، ج ٩، ص ١٢١ و، ١٢٢ وجار الله الزمخشري، تفسير الكشاف، دار مكتبة الحياة، بيروت، من دون طبعة، ومن دون تاريخ، ج ٢، ص ١٠٢. وابن كثير، تفسير القران العظيم، ج ١، ص ٢٠٦. والصابوني، صفوة التفاسير، ج ١، ص ٤٦٤.

(١٣) ابن كثير، ج ٣ ص ٣٠٤. والجلالين، ص ٢٤٣. والزمخشري، ج ٢، ص ١٦٦. والصابوني، ج ١، ص ٥١١.

(١٤) ابن عاشور، ج ١٠، ص ٥٦ و٥٧.

(١٥) تفسير الجلالين ص ٧٢٧. والصابوني، ج٣ ص ٣٥٤. والزمخشري، ج ٤ ص ١٥. وابن كثير، ج ٦ ص ٦١١.

(١٦) الجلالين، ص ٥١٥. الصابوني، ج ٢، ص ٤٣٣. الزمخشري، ج ٣، ص ٢٥٧. وابن كثير، ج ٥، ص ٣٧.

(١٧) الزمخشري، ج ٢، ص ٥٨٢.

(١٨) ابن عاشور، ج ١٧، ص ١٣٧.

(١٩) ابن عاشور، ج ١٠، ص ١٧٠.

أمراض المجتمع



يتعرض جسم الإنسان من وقت لآخر لأمراض نسميها أمراضاً جسدية، كوجع الرأس، أو وجع المعدة، أو ألم المفاصل. وكما أن الجسم يتعرض للمرض، كذلك المجتمع يصاب بأمراض يطلق عليها الأمراض الاجتماعية، كظاهرة الإجرام، والانحرافات السلوكية، والإدمان... وهي الأخطر، فإذا كانت الأمراض الجسدية تصيب الإنسان كفرد، ويأخذ ضررها الطابع الفردي، فإن الأمراض الاجتماعية تطال الإنسانية في المجتمع، وتشكل بالنسبة لهذا المجتمع بؤرة فساد تكون باتساعها وانتشار عدواها وتأثيرها السلبي أشبه باتساع الدوائر المائية على صفحة ماء راكدة، تعرضت لرمي حصاة صغيرة.

إن المشكلة تبدأ فردية صغيرة لتصبح، مع عدم المواجهة، قضية اجتماعية تنهك المجتمع وتقض مضاجع أبنائه. ويتعاظم خطر المشكلة بقدر ما يتم التغاضي عن بروزها أو بقدر ما يتم التعامل معها بغير اهتمام. ثم إن المجتمع يتعرض بعامة إلى نوعين من المشكلات: أولاها، مشكلات طبيعية، لا يكون للفرد فيها أي دور كالمشكلات الناتجة من الزلازل والفيضانات والعوامل الطبيعية الأخرى، وهي مشكلات لا يمكن التحكم بأسبابها والسيطرة عليها.

وثانيها، مشكلات يتسبب بظهورها الفرد كمشكلات الإدمان، والعنف والإجرام، والطفولة المعذبة. وهذه بمقدور المجتمع التحكم بأسبابها ومحاصرتها.

ولقد اهتم علماء النفس والاجتماع بهذه المشكلات والأمراض وبحثوها من زاوية الخروج على قيم المجتمع ومعاييره، أو بمدى الالتزام بها والتوافق معها، وكشفوا أسبابها الاجتماعية، كما عددوا أهم هذه الأمراض، وعرضوا لكيفية الوقاية منها وسبل علاجها، وبيّنوا أن من هذه الأمراض ما يتصل بالفرد والمجتمع والأسرة والحيّ، وأبرزوا أهم أشكالها - كما أسلفنا - وهي: الجريمة والعنف والإدمان.

وعموماً فإن أولئك الأشخاص الذين توصد في وجوههم أبواب الكسب الشريف يكونون أمام خيارين: إما اتباع وسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافهم في المجتمع، أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية العامة والهروب من متطلبات الواقع بتعاطي المخدرات أو إدمان الكحول أو بلعب الميسر وكل خيار يعتبر سلوكاً منحرفاً ومرضاً اجتماعياً يتسبب في مشكلات كثيرة يعود أثرها على الجميع أي على المجتمع كله ■

> يتعاظم خطر المشكلة عندما يتم التغاضي عن بروزها أو عند التعامل معها بغير اهتمام

د. زيد بن محمد الرماني
مستشار وعضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود

خصائص الحضارة العربية الإسلامية

"لا تولد الحضارات كما يولد الأفراد لكنها تشبه الكائنات العضوية في تأثرها بمؤثرات البيئة في نموها ونضجها"

بقلم:
د.فاضل محمد الكبيسي

شهد تاريخ البشرية الطويل، حضارات عدة سادت ثم بادت، منها ما كان مقتصراً على إقليم من الأقاليم، أو جنس من الأجناس البشرية كحضارة قدماء المصريين مثلاً، وقد تكون نتيجة جهود أجناس مختلفة وتشمل بقاعاً واسعة، كما هو حاصل اليوم في حضارة الغرب التي مازالت قائمة، ولكن لا يعرف على وجه التحديد، كيف بدأت هذه الحضارات المتنوعة، وليس سهلاً أن يضبط تاريخ مولدها، والظروف التي صاحبت وجودها ونشأتها. لأن أي حضارة من الحضارات تتبدى لنظر المؤرخين عند قيامها، كائناً حياً سوي الخلقة، وهي بذلك قد خلفت وراءها بعض مراحل تطورها في ظلال ظروف ماضية يصعب التعرف الدقيق إليها، وهذا يعود بدوره إلى أن الحضارات لا يمكن أن تولد كما يولد الأفراد، وإن هي من ناحية أخرى تشبه الكائنات العضوية في تأثرها بمؤثرات البيئة في نموها ونضجها.(١)، «فنحن لا نستطيع أن نحدد مثلاً بدء الحضارة الغربية الحديثة، فإن كل ما ندريه عنها أنها تطورت شيئاً فشيئاً من حطام الحضارة الرومانية، وامتزجت بدين شرقي هو المسيحية، بعد أن عدلته وحورته طبقاً لحاجات الغرب واستعداداته وظروف حياته، ولكنا لا نستطيع أن نحدد على وجه دقيق متى اتخذت هذه الحضارة الجديدة المركبة طابعها المحدد المتميز، وكل ما نستطيع أن نقوله في هذا الصدد أن ذلك لابد أن يكون قد تم في أوائل العصور الوسطى على مدى أربعة أو خمسة قرون على وجه التقريب. والواقع هو أن الحضارة الغربية بدت في الوجود وأبرزتها في مواكب الزمان تطورات دامت أحقاباً طويلة فكانت مقوماتها الأساسية التي تتمثل في نظرتها إلى الحياة الإنسانية والأخلاق وفضائل النفس، وفي تراثها وعاداتها وقوانينها الاجتماعية، نتاج امتزاج بطيء لخليط من المؤثرات الفكرية مختلفة أشد الاختلاف ولعناصر من الحضارات متباينة أشد التباين... وليست حضارة الرومان ذاتها أكثر وضوحاً أو تحديداً من سابقتها، ولا كذلك حضارة الهندوس أو الصين، ولا تخرج حضارات بابل وآشور عما سبقت الإشارة إليه، بل إن القول لينطبق على كل ما شاهد البشر من حضارات... إننا مهما أوغلنا في التنقيب والبحث فيما سلف من حضارات البشر، فلن نجد توقيتاً معيناً نستطيع أن نحدده بدءاً لحضارة ما، أو تاريخاً لمولدها، ولا أن نعين حداً فاصلاً يميز بين حضارة ولت وأخرى أشرق عليها النور وتبدت للوجود»(٢).

«ولكن هناك استثناء واحداً لكل ما أسلفنا من قول، استثناء تكاد لغرابته تذهل العقول وتنعقد الألسنة، فلم يذكر تاريخ البشر فيما عرفه الناس من حضارات سوى حضارة واحدة، برزت للوجود من عالم الغيب دفعة واحدة، واستوت للناظرين قائمة على أصولها في فترة محدودة من تاريخ البشر. تلك ولا شك حضارة فذة من نوع فريد، إنها حضارة الإسلام، لقد انفردت وحدها بانبجاسها إلى الحياة من دون سابق عهد أو انتظار، وقد جمعت هذه الحضارة، من فجر نشأتها، كل المقومات الأساسية لحضارة مكتملة شاملة، فقامت في مجتمع واضح المعالم، له نظرته الخاصة إلى الحياة، وله نظامه التشريعي الكامل، وله نهجه المحدد للعلاقات بين الأفراد، بعضهم



ببعض داخل هذا المجتمع، ولم يكن قيامها ثمرة تقاليد زخر بها الماضي، ولا وليد تيارات فكرية متوارثة ولكن هذه الحضارة، كانت وليدة حدث تاريخي فريد، وهو تنزيل القرآن الكريم، وكان مردها إلى رجل فذ في التاريخ هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقد أدرك الذين آمنوا بالإسلام واتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم وصدَّقوا بالقرآن، فاتخذوه قاعدة حياتهم، إن الدين الجديد الذي جاء به القرآن يتطلب منهم هجرة بائنة إلى ما جاءهم به عما توارثوه من عقائد في الحياة، وما ألفوه من مناهج السير فيها... إنهم أدركوا أن الإسلام جاء نظاماً شاملاً للحياة، وقد افتتح حقاً حضارة جديدة وما كان دوره ليقتصر على التمهيد لغيره من الحضارات أو الإرهاص بها، فتبينوا كما تبين من جاء بعدهم من المؤمنين، أن مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إيذاناً ببدء عهد جديد بكل ما ينطوي عليه هذا البدء من حقائق ومعان. لقد بدأت حضارة الإسلام إذن كائناً حياً متكاملاً متمايزاً، انبثق نجمها فكان ظهورها في توقيت تاريخي محدد امتد زهاء ثلاثة وعشرين عاماً، هي الحقبة التاريخية التي قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر الحياة من يوم بعثته حتى لقي الرفيق الأعلى، وليس هناك في التاريخ البشري كله من حضارة في القديم أو الحديث، نستطيع أن نحدد تاريخ مولدها والظروف والعوامل التي صاحبت وجودها ونشأتها، سوى حضارة الإسلام»(٣).

ويمكن أن نوجز خصائص الحضارة العربية الإسلامية بنقاط، هي:

أولاً: إنها كانت للعالم حضارة جديدة تقوم على عقيدة التوحيد في أسمى صورها، وهي العقيدة التي تنبع من وحي رسالة سماوية، وتمد الحضارة بالروح والقوة والتماسك، وتوجهها إلى الموازنة الدقيقة بين مقاصد الروح ومطالب الجسد، والبعد عن الزهد المعطل للحياة، وعن المادية الجامحة المفسدة لإنسانية الحياة، لقد كان الفرد المسلم «إنساناً صالحاً» وكانت الأمة أمة فريدة في توحدها على عقيدة التوحيد.

وفي ظل حضارة الإسلام انعقدت الصلة بين الأرض والسماء، وبين الحياة الدنيا والآخرة، بين النشاط المالي والقيم الأخلاقية، وهذا أعظم ما يصل إليه الإنسان في الأرض، وبهذا يكون متحضراً.

ثانياً: الحضارة الإسلامية عالمية التوجه والمحتوى، أنشأت مجتمعاً جديداً يقوم على التعاون والتسامح والانفتاح على الآخرين، والتعايش السلمي مع الجميع سواء كانوا أفراداً و جماعات أو دولاً، وللفقهاء كلام صريح في هذا الباب، حيث يؤكدون على إنسانية الإسلام وعالميته، فالفرد في نظرهم إما مسلم أو ذمي، وإما معاهد وإما محارب، وينسحب هذا التقسيم على الدول أيضاً، في معاملة الدولة الإسلامية لها، فيقال: دولة معاهدة أو محايدة أو محاربة.(٤)

ثالثاً: أنقذت الحضارة العربية الإسلامية العالم القديم مما كان يعيش فيه من فوضى واضطراب، وأنقذت الإنسان من الاستعباد والظلم الاجتماعي، وأشاعت المثل الأخلاقية الرفيعة، في عصر كانت تسوده شريعة الغاب «ففي القرنين الخامس والسادس ـ الميلاديين ـ كان العالم المتمدن على شفا جرف هار من الفوضى... وكان يبدو إذ ذاك أن المدنية الكبرى التي تكلف بناؤها جهود أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال»(٥).

رابعاً: وصلت الحضارة العربية الإسلامية بين قديم الحضارات وجديده، بما حفظت من تراث الأقدمين وما أضافت إليه من صنع عبقريتها المبدعة في ميدان العلوم الطبيعية فضلاً عن إشاعة روح البحث العلمي، والنهوض بالآداب، وهذا موضوع مهم ويستلزم زيادة بيان وأفراد الحديث عنه بمبحث مستقل ■

•• الهوامش ••

١ ـ أسد محمد، أصول حضارة الإسلام، بحث من كتاب «الإسلام والتحدي الحضاري» بأقلام عشرة من علماء الإسلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، من دون تاريخ) ص ١٥ ـ ١٦.

٢ ـ محمد أسد، أصول حضارة الإسلام، ١٦ ـ ١٩ باختصار.

٣ ـ محمد أسد، ١٩ ـ ١٤، قطب، سيد، المستقبل لهذا الدين، ط٦، دار الشروق (القاهرة ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) ص١٧.

٤ ـ ينظر محمد رجب الكبيسي، السلام الدولي في الإسلام، ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

٥ ـ دينون، العواطف كأساس للحضارة، نقلاً عن محمد قطب، واقعنا المعاصر، ٥٤٤.

في سورة يوسف عليه السلام دروس للشباب في كل زمان ومكان



سورة يوسف وشخصيته غنيتان بالدروس والعظات والتأمل والتدبر وبخاصة للشباب لأنه واجه الأحداث والمحن المختلفة وهو شاب



بقلم: د.علي أحمد طلب



تمهيد

سورة يوسف من السور المكية، وتضم (١١١) آية، وهي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف، والثالثة والخمسون في ترتيب النزول(١).

وفيها من خصائص القرآن المكي البدء بالحروف الهجائية (الر)، والحديث عن الأنبياء وقصص حياتهم، والاهتمام بالعقيدة، وأصول الأخلاق.

وتنتظم أحداثها بتفسير ثلاث رؤى: رؤيا يوسف عليه السلام، ورؤيا صاحبيه في السجن، ورؤيا الملك.

وقد تضمنت هذه السورة الكريمة قصة يوسف كاملة بكل تفاصيلها، ولم تذكر في غيرها من سور القرآن، كما لم يذكر اسم يوسف ـ عليه السلام ـ في غير هذه السورة إلا مرتين: مرة في سورة الأنعام: (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين) الأنعام:٨٤، ومرة في سورة غافر على لسان مؤمن آل فرعون: (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) غافر: ٣٤.

ولم تذكر قصة نبي ـ في القرآن ـ بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام ـ هذه السورة من الإطناب والتفصيل.(٢)

ظروف نزولها

نزلت سورة يوسف بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر، في الفترة ا



الخلوة بين الرجل والمرأة فرصة للإغواء الشيطاني سواء كانت في العمل أو في الخدمات المنزلية

لحرجة بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة، سندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بيعة العقبة الأولى، ثم الثانية، اللتين جعل الله فيهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللعصبة المسلمة معه، وللدعوة الإسلامية فرجاً ومخرجاً بالهجرة إلى المدينة.(٣)

ففي الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاني الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش منذ عام الحزن، وتعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة كان الله سبحانه يقص على نبيه الكريم قصة أخ له كريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين - وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات: محنة كيد الإخوة، ومحنة الجب والخوف والترويع فيه، ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير إرادة منه ولا حماية ولا رعاية من أبويه، ولا من أهله، ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة، وقبلها محنة ابتلاء الإغراء والشهوة والفتنة، ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته في قصر العزيز، ثم محنة الرخاء والسلطان المطلق في يديه، وهو يتحكم في أقوات الناس، وفي رقابهم، وفي يديه لقمة الخبز التي تقوتهم، ومحنة المشاعر البشرية وهو يلقى بعد ذلك إخوته الذين ألقوه في الجب وكانوا السبب الظاهر لهذه المحن والابتلاءات كلها، هذه المحن والابتلاءات التي صبر عليها يوسف - عليه السلام - وزاول دعوته إلى الإسلام من خلالها، وخرج منها كلها متجرداً خالصاً لله معترفاً بفضله(٤)، قائلاً ما قصة القرآن على لسان: (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) يوسف:١٠١.

أهم دروسها وعظاتها

وهذه السورة الكريمة - سورة يوسف عليه السلام - غنية بالدروس والعظات التي تستوجب التأمل والتدبر من أولي الألباب، الشباب منهم بخاصة: لأن يوسف عليه السلام واجه هذه الأحداث والمحن المختلفة وهو شاب.

ومن أهم هذه الدروس النافعة ما يلي:

١ - ثبات الصفات والطبائع في الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، فالناس هم الناس في كل زمان ومكان، بأحاسيسهم ورغباتهم، والله الذي خلقهم شرع لهم الدين الذي يصلح هذه الفطرة، ويضبط أحاسيسها ورغباتها، ويوجهها الوجهة النافعة التي تنمّي الحياة، وتحقق التعاون الإيجابي بين الناس: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم:٣٠.

٢ - الغيرة والحسد والحقد والتآمر عناصر مترابطة يفضي بعضها إلى بعض مما يؤدي إلى إضعاف الإحساس بعاطفة الأخوة والتنكر لحقوقها: (يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين) يوسف: ٥.

٣ - إن الخلوة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها تهيئ الفرص للإغواء الشيطاني سواء أكان ذلك في مجال العمل كأن يكون الرجل سكرتيراً للمرأة، أو كانت المرأة سكرتيرة للرجل، أو في مجال الخدمات المنزلية، أو الزيارات الأسرية أو غيرها، (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك) يوسف:٢٣، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»(١١).

٤ - إن الإيمان القوي ومراقبة الله في السر والعلانية، والإحساس بأنه - سبحانه - يسمع ويرى من أقوى الأسلحة في مقاومة الإغواء الشيطاني: (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف:٢٣، (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) يوسف:٣٢.

٥ - إن الوفاء وكرم الأخلاق يقتضيان ألا يسيء العاقل إلى من أحسن إليه، (إنه ربي أحسن مثواي)، فالظاهر أن يوسف عليه السلام يقصد بكلمة «ربي» العزيز الذي أوصى امرأته بإحسان مثواه: (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) يوسف:٢١.

فإطلاق رب على السيد والراعي مألوف في هذه البيئة، وقد تكرر هذا اللفظ بهذا المعنى مرات عدة في هذه السورة: (أما أحدكما فيسقي ربه خمراً) يوسف:٤١، (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) يوسف:٥٠.

٦ - من يتق الله ويخافه يجعل له مخرجاً من كل ضيق، وفرجاً في كل شدة: (واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبُر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم) يوسف:٢٥.

إن المرأة قلبت الحقائق عندما فوجئت بقدوم زوجها، واتهمت يوسف بمحاولة الاعتداء عليها، واقترحت سجنه أو تعذيبه، وكلامها - وهي سيدة البيت، وامرأة العزيز سيكون مصدقاً، وليس ليوسف من يشهد له أو يدافع عنه، ولكن الله الذي اعتصم به يوسف وأبى يوسف فعل الفاحشة خوفاً منه وطاعة له، هيأ له شاهداً أنصفه من حيث لا

يقصد، وهو شاهد لا شبهة في شهادته، إنه قريب زوجة العزيز: (وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين. وإن كان قميصه قدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين. فلما رأى قميصه قد من دُبُر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم) يوسف:٢٦ ـ ٢٨.

٧ ـ المؤمن التقي يؤثر سجن الدنيا وعذابها على متعة محببة محرَّمة تورث عذاب الآخرة: (قال رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه) يوسف:٣٣.

٨ ـ أهمية اللجوء إلى الله والاستعانة به على دفع الشر، ومقاومة الفتنة: (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين. فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) يوسف:٣٣:٣٤.

٩ ـ الالتزام الخلقي سمة يتميز بها المؤمن في كل المجتمعات ومع اختلاف الأحوال، فيكون موضع ثقة من يعاشره أو يتعامل معه، فالفتيان اللذان دخلا مع يوسف السجن لجآ إليه وحده لتفسير ما رآه كل منهما في منامه لتميزه بالإحسان من بين المسجونين(نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) يوسف:٣٦.

١٠ ـ المؤمن داعية إلى الله في كل المواطن والمواقف، فيوسف ـ عليه السلام ـ في سجنه دعا الغلامين اللذين قصداه لتفسير رؤياهما إلى دين الله الواحد، ومنحهما درساً مفيداً مقنعاً في عقيدة التوحيد: (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف:٣٩ ـ ٤٠.

١١ ـ أهمية التلطف في الدعوة إلى الله لجذب قلوب من يدعوهم: «يا صاحبي السجن»، ففي مخاطبتهما بهذا الوصف إشعار لما يقربه منهما، ومساواته لهما مما يفتح له قلوبهما فيأنسان به، ويستمعان باهتمام لما يقول.

١٢ ـ الإسلام هو دين التوحيد الذي أرسل الله به جميع الرسل: (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران:١٩، (فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) يوسف:١٠١.



فيوسف ـ عليه السلام ـ يدعو ربه أن يتوفاه على دين الإسلام، وفي سورة البقرة يقول الحق سبحانه وتعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة: ١٣٣.

١٣ ـ أهمية التصدِّي لتحمل مسؤولية يأنس من نفسه التأهل لها، والقدرة عليها: (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) يوسف:٥٥، (وقال الذي نجا منهما وادَّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) يوسف:٤٥.

١٤ ـ مشروعية التحايل للوصول إلى هدف مشروع: (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون) يوسف: ٧٠.

١٥ ـ الابتلاء كما يكون بالضر والمكر يكون بالخير ورفع القدر، وكلما علت منزلة العبد عند ربه عظم ابتلاؤه، وأشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيوسف عليه السلام وهو ابن نبي وحفيد نبي، ويعده الله لأن يكون نبياً... ابتلي بغيرة إخوته، وكيدهم للتخلص منه، وإلقائه في السجن بعد أن ثبتت براءته، وكل ذلك ابتلاء بالبشر، كما ابتلي بالنشأة المرفهة في بيت عزيز مصر، وبعد خروجه من السجن معززاً مكرماً، تعرف إليه الملك، وقرَّبه منه: (قال إنك اليوم لدينا مكين أمين. قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم. وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء) يوسف:٥٤ ـ ٥٦)، وهذا ابتلاء بالخير

١٦ ـ المؤمن واثق من عون الله، يأمل الخير، ويرجو الفرج، ولا يعرف اليأس طريقاً إلى قلبه: (يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف:٨٧.

١٧ ـ الإحسان إلى من أساء، والعفو عند المقدرة: (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يوسف:٩٢، (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين. قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) يوسف: ٩٧ ـ ٩٨.

١٨ ـ بر الوالدين والإحسان إليهما، وتقديرهما: (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين. ورفع أبويه على العرش) يوسف: ٩٩ ـ ١٠٠.

١٩ ـ شكر النعمة، وتذكر فضل الله ولطفه، والتضرع إليه بطلب حسن الخاتمة والإلحاق بركب الصادقين.

٢٠ ـ إن الله كريم لا يضيع أجر من اتقاه وصبر على ابتلائه، وكان من المحسنين: (قد منَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) يوسف:٩٠ ■

•• الهوامش ••

١ ـ تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ج١٢ ص١٩٧.
٢ ـ التحرير والتنوير ١٩٧/٢.
٣ ـ في ظلال القرآن الكريم للأستاذ سيد قطب ٦٥٩/٤.
٤ ـ المرجع السابق ٦٦١/١.
٥ ـ أخرجه البخاري في كتاب النكاح ٢٥٣٣، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث ابن عباس.

كيف تمتلك الصحة النفسية؟



الإنسان ذو طبيعة مزدوجة فهو مكوّن من قبضة طين ومن نفخة روح، قال تعالى: (إذ قال ربُّك للملائكة إنِّي خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (ص: ٧١ ـ ٧٢)، ولقد اهتم الدين الإسلامي بالجانبين: الطين والروح، أي: الجسد والنفس، أما الجسد فإن معالمه أوضح، وعناصره محددة لذلك، فإن التعامل معه أسهل، وقد وردت آيات عدة وأحاديث تحدد كيفية التعامل معه منها قوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحبُّ المسرفين) الأعراف:٣١، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لمائه، وثلث لهوائه»، وجاءت أوامر الوضوء والاغتسال كشروط لأداء الصلاة لكنها تحقق ـ في الوقت ذاته ـ هدفاً دنيوياً آخر هو تنظيف الجسد والمحافظة على سلامته، كما جاءت سنن الفطرة التي تشمل الختان والاستحداد وتقليم الأظفار وإعفاء اللحية التي ذكرتها كتب السنة، لتزيد الحياة جمالاً وطهارة ونظافة، ولا نريد أن نفصل في مجال الجسد لأنه ليس مجال بحثنا الآن، لكن لابد من الإشارة البسيطة إليه، وإلى كيفية التعامل معه، لأن هذه الصورة من التعامل تؤثر في الصحة النفسية للمسلم.

أما الروح فهو جانب أعقد وأغمض في الإنسان لذلك قال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتم من العلم إلا قليلا) الإسراء:٨٥، هذا عن حقيقة الروح وماهيتها، أما جانب دور الروح ووظائفها فذلك أوضح، فقد وردت ألفاظ تدور في الإطار نفسه تشكل منظومة متكاملة مع الروح وهي ألفاظ «النفس، القلب، العقل، الفؤاد»، ويوجّه جميعها الجانب غير المحسوس من الإنسان وهو الجانب الأهم من مثل الأمور النفسية والعاطفية: كالحب، والرجاء، والخوف، والتعظيم، والثقة، والتواكل إلخ...، ومن مثل الأمور التفكيرية: كالتذكر، والفهم، والتعميم، والتحليل، والتركيب إلخ...

ومما يشير إلى أهمية النفس وقوع القسم بها فقد قال تعالى: (ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دسَّاها)



«النفس الإنسانية لا تنتقل من حال إلى حال أعلى منها إلا بعد كثير من الطاعات والمجاهدات والعبادات والقربات بما فيها من صلاة وصوم وصدقة»



بقلم: غازي التوبة

altawbah939@hotmail.com

الشـمس: ٧ - ١٠، لأن الله لا يقسم إلا بما هو كبير وعظيم وشريف ومهم.

وبيَّن لنا القرآن الكريم أن النفس تمرّ بثلاث حالات:

الأولى: الأمـر بالسوء، فـقـال تعـالى: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) يوسف:٥٣، وهي الحال التي تأمر النفس فيها صاحبها بارتكاب المعاصي والمنكرات، والوقوع في القبـائح، وتنهاه عن الطاعات والمروءات، وتستجيب لدواعي الأهواء والشهوات، وتخضع لنزعـات الشـيطان وإغـراءاته، وهي الحـال الأدنى.

الثانية: لوم الذات ومحاسبتها، فقال تعالى: (ولا أقسم بالنفس اللوامة) القيامة:٢، وهي الحال التي تلوم النفس فيها صاحبها على فعل الخير وفعل الشر، وقد وضح ابن عباس رضي الله عنه ذلك فـقـال: «هي التي تحاسب صاحبها على فعل الخير: لماذا لم أستزد منه؟ وعلى فعل الشر: لماذا وقعت فيه؟»، وهي حال متقدمة على الحال التي سبقتها.

الثالثة: اطمئنان النفس: قال تعالى: (يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي) الفجر: ٢٧ - ٣٠، وهي الحـال التي اطمأنت فيها النفس أن الله - تعالى - حق، وإلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق ومبعوث لهداية العالمين، وإلى أن القرآن الكريم حق، فعملت بتعاليم الإسلام، وأيقنت باليوم الآخر، واستسلمت لقضاء الله وقدره إلخ.... وهي الحال الأعلى.

ومن الوضح أن هناك تدرجاً بين الحالات الثلاث، وأن النفس لا تنتقل من حال إلى ما هو أعلى منها إلا بعد كثير من الطاعات والعبادات والمجاهدات والقربات من صلاة وصيام وذكر وصدقة إلخ...

وقد حدثنا القرآن الكريم والسنة المشرفة كثيراً عن النفس البشرية، وبيَّن لنا معالمها، وقدَّم تفاصيل دقيقة عنها من أجل أن نحسن التعامل معها، ومن المتيقن أن هذا التشريح للنفس البشرية سبق الاهتمام الغربي بتكوين «علم النفس»، والذي بنى «فرويد» قسماً كبيراً منه على دراسة حالات مرضية لبعض الأشخاص، وتوصل إلى تصور غير صحيح للنفس البشرية، حيث اعتبر أن الجنس - وحده - هو الطاقة المحركة للإنسان، واعتبر أن كل علاقة للولد بأمه هي علاقة جنسية من خلال



الروح ينضوي تحتها النفس والعقل والفؤاد وهذه جميعها توجه الجانب الأهم غير المحسوس من الإنسان

«عقدة أوديب»، واعتبر - كذلك - كل علاقة للبنت بأبيها هي علاقة جنسية من خلال «عقدة ألكترا».

تلك بعض الآراء التي توصَّل لها الغرب عن النفس البشرية عند أبرز عالم عندهم هو «فرويد»، وهي آراء شاذة ومبالغ فيها وغير دقيقة، لذلك جاءت معالجات «فرويد» لهذه النفس البشرية خاطئة وتتلخص في إطلاق الإباحية الجنسية للفرد من أجل عدم الوقوع في الكبت الجنسي، ناسياً أن العفة لا تعني كبتاً بل تعني ضبطاً للطاقة الجنسية وهو في مقدور الإنسان، ولا شك أن الخطأ في المعالجة أمر طبيعي طالما أن هناك خطأ في التصور.

والآن بعد هذا الوصف السريع لنموذج خاطئ في تصوره للنفس البشرية ومعالجته لها، ما معالمها حسب الطرح الإسلامي؟

تتكون النفس البشرية حسب الطرح الإسلامي من الطاقات التالية:

أولاً: طاقة الحب

طاقة الحب عميقة في الكيان الإنساني، فقد بيَّن الله لنا أن هذه الطاقة تتجه إلى حب الله فقال تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) المائدة:٥٤، وقال تعالى أيضاً: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) البقرة:١٦٥، وتتجه إلى الشهوات فقال تعالى: (زُيِّن للناس حُبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حُسن المآب) آل عمران:١٤، ومما تجدر الإشارة إليه أن الدين الإسلامي أباح للمسلم أن يحب الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والتجارة والمال والمساكن، لكنه طلب منه أن يكون حبه لله ورسوله أكثر من هذه المحببات فقال تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزوجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربَّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة:٢٤.

ثانياً: طاقة التعظيم والخضوع

الإنسان مفطور على تعظيم شيء أو أشياء - وبالتالي - الخضوع لها، والذي يعظمه الإنسان

يخـضـع له، وكل شيء يخـضـع له لابد من أن يكون عظيـمـاً عنده، وأول شيء مـفطور على تعظيمه هو الله - تعالى - وحده، لذلك دعا الله سبحانه وتعالى الرسول في أوائل القرآن الذي تربى عليه إلى تعظيم الله وتكبيره فقال تعالى: (يأيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبِّر) المدثر: ١ - ٣، والتدين هو تعظيم الله - تعالى - وتقديسه، وتنزيهه عن كل شبيه أو مثيل وتوحيده وهو الذي يولد عليه المولود كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

ثالثاً: طاقة الخوف والرجاء

الإنسان مفطور على الخوف والرجاء، لابد من أن يخاف لذلك قال تعالى: (إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسَّهُ الشر جزوعاً. وإذا مسَّه الخير منوعاً) المعارج: ١٩ - ٢١، لذلك طلب القرآن من المسلم أن يوجّه خوفه(١) إلى مقام الله وعذاب الله فقال تعالى: (وأما من خاف مقام ربِّه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى) النازعات: ٤٠، ٤١، وقال تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الرحمن:٤٦، وطلب القرآن الكريم من المسلم كذلك أن يوجّه رجاءه إلى الله وجنته فقال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف:١١٠، وقال تعالى: (أمَّنْ هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربِّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر:٩.

والآن بعد هذا التوضيح لخريطة النفس الإنسانية كيف تمتلك - أخي المسلم - الصحة النفسية؟ تمتلك - أخي المسلم - الصحة النفسية إذا سارت كل طاقة في مجراها السليم، فطاقة الحب يجب أن تتجه إلى حب الله - تعالى - لأنه هو الذي أنعم عليك بنعمة الإسلام والإيمان والصحة والولد والمال إلخ... ويجب أن تتجه إلى ترجيح كفة حب الله على كل محبوبات الدنيا بمعنى أن تحكّم شرع الله في حب الأموال والتجارة والعشيرة والزوج والولد والوالد والأخ، فتحل ما أحل الله في هذا الحب، وتحرِّم ما حرم الله، فتكسب المال عن طريق البيع وتبتعد عن الربا، وتقيم العلاقة مع الأنثى من خلال ميثاق الزواج وليس عن طريق المخادنة والسفاح والزنى، وتجعل علاقتك مع العشيرة من خلال الإيمان بالله وليس من خلال العصبية الجاهلية، ولا أن توالي الوالد والإخوان إن استحبوا الكفر



طاقة الحب عند المسلم يجب أن تتجه إلى حب الله لأنه هو الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام والإيمان والصحة والولد والمال

على الإيمان، كما قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبُّوا الكفر على الإيمان) التوبة:٢٣.

أما طاقة التعظيم والخضوع فيجب أن تتجه إلى تعظيم الله والخضوع له، بمعنى أن تعظم كلام الله وأوامره ونواهيه وحلاله وحرامه وأنبياءه وبيوته إلخ... وأن تخضع له فتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج إلى بيت الله الحرام إلخ...

أما طاقة الخوف والرجاء فيجب أن تتجه إلى الخوف من الله وإلى رجاء الله، بمعنى أن تخاف مقام الله وناره التي وقودها الناس والحجارة، وأن شررها كالقصر، وأنها تسأل هل من مزيد، وأنها تتميز من الغيظ، وأن الكافر تمنى من شدة عذابها ألا يكون قد استلم كتابه، ولا عرف حسابه، وأنه هلك قبل ذلك، ويتحسر حيث لم يعد يفيده ماله ولا سلطانه، وأن الكافرين يلفح وجوههم رياح السموم الحارة، وأنهم يستظلون بظل لا بارد ولا كريم إلخ... وأن ترجو عطاء الله غير المحدود وكرمه الذي لا ينتهي، وعفوه، ومغفرته، وجنته التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفيها الحدائق والأعناب، والكواعب الأتراب، وفيها القول السلام إلخ...، لا أن ترجو المخلوقين الضعفاء المحتاجين من أمثالك ■

•• الهامش ••

١ - ينتقد بعض الكتاب الدعاة عندما يتحدثون عن رجاء الجنة وخوف النار، فيقولون للدعاة: لا تخوفوا الناس، وفي الحقيقة لا يخوّف الدعاة الناس، لأن الناس واقعون في الخوف وهذه فطرة، لكن الدعاة يوجهون خوفهم إلى أمر حقيقي وهي النار بدلاً من أن يخافوا أموراً وهمية مثل الخوف على الصحة والمال والولد والسيارة إلخ... فإن ما سيحدث للإنسان في هذه الأمور مقدَّر ومكتوب قبل أن تخلق السماوات والأرض، وأي خوف لن يؤثر فيما هو مُقدَّر، ويمكن أن نقرب الموضوع بمثال عن أمر فطري آخر، وهي شهوة النساء، فأنت عندما عن النساء، لا تكون قد ولَّدت عنده هذه الشهوة فهي موجودة عنده وهو مفطور عليها، فإما أن تحدِّثه حديثاً إيجابياً في كيفية توجيه هذه الشهوة إلى مسارات صحية وسليمة، وإما أن تحدِّثه حديثاً سلبياً يثير شهوته ويعود بالضرر عليه وعلى غيره.



الغزو الثقافي للعالمين العربي والإسلامي هل هو خرافة؟

"الأزمة تكمن في قنوات الفكر ووسائل الإعلام ومؤسسات التعليم والتنشئة الاجتماعية وغيرها من روافد المعرفة في عالمنا العربي والإسلامي"



بقلم: أ.د.محيي الدين عبد الحليم



كثر الحديث عن الغزو الفكري للعالمين العربي والإسلامي، وانعقدت الكثير من الندوات والمؤتمرات التي تتناول هذا الموضوع، بل بدأت الجامعات ومراكز البحوث تفسح المجال لتسجيل درجات علمية في الماجستير والدكتوراه لدراسة هذه القضية، وراحت المؤسسات التربوية والتعليمية تتحدث عن أسلوب مواجهة هذا الاختراق الثقافي، ووجهت المؤسسات الدينية تحذيرات شديدة إلى المسلمين لمواجهة هذا الخطر المقبل من الغرب الذي تحمله القنوات الفضائية والأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الدولية ولا سيما أن السماوات أصبحت مفتوحة لبث واستقبال الرسائل التي تحمل سلوكات وطرائق غريبة للحياة لا يقف في طريقها سدود أو حدود، ومعوقات طبيعية أو صناعية، وكأنما أصبحت هويتنا في مهب الريح، فسوف تنقل هذه الوسائل الإباحية والعنف والجريمة والتقاليد الأجنبية لتهدم عقول الجماهير، وتحولهم إلى نماذج ممسوخة أو صور مشوهة لما يدور في العالم الغربي.

وفي الحقيقة أن هذه المعالجات تنطوي على مبالغة وتضخيم لا معنى لهما وأوهام لا تستند إلى منطق، وتعكس سطحية في التفكير وسذاجة في التحليل لأن الدراسات العلمية تؤكد أن القنوات الفضائية وشاشات التلفاز وأجهزة البث الإذاعي أو ما نسميه الآن بوسائل الاتصال الجماهيري لا تستطيع أن تغير اتجاهات أو تزرع أفكاراً أو تقضي على عادات ترسخت سلفاً في أذهان الجماهير وأصبحت جزءاً من بنائهم الفكري والعقدي.

ولو كانت هذه المخاوف تستند إلى رؤية علمية لاستطاعت الدول الاستعمارية التي احتلت العالم الإسلامي قروناً كثيرة أن تمحق الفكر وتذيب الشخصية المسلمة، ولا سيما أن هذه الدول كانت تمسك بتلابيب العرب والمسلمين، وتسيطر على مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية، كان الحكم بأيديهم، وكانت جيوشهم تحتل الأراضي العربية احتلالاً كاملاً، ولكن هذه الدول لم تستطع أن تذيب الشخصية العربية المسلمة، بل على العكس من ذلك، فكلما زادت سيطرتهم على مقادير الأمور كلما زاد تشبث العرب بقوميتهم وتمسك المسلمين بدينهم.

ويرجع ذلك إلى أن قيادات الرأي وزعماء الفكر وعلماء الدين كانوا يسهمون بدور فاعل في الحفاظ على كيان لأمة، وغرس القيم الثقافية في المدارس والكتاتيب ومؤسسة التنشئة الاجتماعية، حتى تغلغل الفكر الديني في قلوب الجماهير وأمدهم بطاقة هائلة مكنتهم من مواجهة الغزو الاستعماري للعالم الإسلامي بشقيه الاقتصادي والثقافي.

ولو صحت هذه الأوهام لاستطاع الاتحاد السوفييتي أن يقضي على الهوية العقدية للشعوب الإسلامية التي حكمها بالحديد والنار، فبعد سبعين عاماً من الحكم الشيوعي الشمولي المستبد عادت الجمهوريات الإسلامية لترفع شعار الإسلام وتلفظ كل ما تلقته من دروس وتعليمات في معاهد الإلحاد الماركسية التي أنشئت خصوصاً لهذا الغرض، ولاستطاع الاستعمار «الفرنسي» الاستيطاني أن يطمس الهوية الجزائرية، ولكن عادت الجزائر تحمل شعار العروبة والإسلام متحدية حملات التغريب التي استهدفتها، ولعل الحرب التي دارت في «كوسوفا» والصراع الذي دار من قبل في «البوسنة والهرسك» تؤكد هذه الحقيقة، فلم يستطع الجنرال «تيتو» حاكم «يوغوسلافيا» السابق و«سلوبودان ميلوسوفيتش» الحاكم التالي أن يطمس الهوية الإسلامية في منطقة البلقان، بل ازدادت الجماهير هناك تشبثاً بعقيدتها وتمسكاً بتراثها، ولم تفلح حملات الإبادة الجماعية في تخويف وإرهاب المسلمين هناك بل زادتهم عناداً وإصراراً وعشقاً لدينهم وتراثهم.

وحقيقة الأمر أن الأزمة تكمن في قنوات الفكر ووسائل الإعلام ومؤسسات التعليم

المعالجات تنطوي على مبالغة وتضخيم لا معنى لهما وأوهام لا تستند إلى منطق، وتعكس سطحية في التفكير

والتنشئة الاجتماعية وغيرها من روافد المعرفة في عالمنا العربي والإسلامي، ذلك أن هذه المؤسسات في حاجة إلى وقفة أمينة لتقويم أعمالها ودراسة الدور الذي تؤديه في بناء الإنسان بعد أن أكدت الكثير من الدراسات أن هذه المؤسسات لا تكاد تنهض بالمسؤليات الحيوية المنوطة بها على الوجه الأكمل، فهناك اختلال واضح في المضمون الذي تقدمه وسائل الإعلام العربية ولا سيما أن هذه الوسائل تخضع خضوعاً شبه كامل للأنظمة التي تديرها وتمولها، فتسمح ببث ما يتوافق مع توجهاتها وأغراضها، حتى في مجال الفتاوى الدينية، حيث يتم توظيفها لخدمة الأغراض السياسية، فلم نشهد مفتياً في دولة عربية أو إسلامية خرج برأي يخالف اتجاه السياسة الرسمية للدولة التي يعيش فيها حتى لو كانت هذه السياسة تمارس أعمالاً عدوانية وانتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، وتقضي على الحرية وتقتل الإبداع، وأبرز مثال لذلك ما حدث في حرب الخليج، فالدول التي أيدت العدوان العراقي على الكويت أجبرت علماء الدين ورجال الإعلام وقادة الفكر أن ينهجوا النهج السياسي الذي يتفق مع السياسة الرسمية لهذه الدول، والعكس صحيح بالنسبة للدول التي وقفت موقفاً مخالفاً ورافضاً لهذا العدوان، ونحن لا نعترض على السياسة الرسمية إذا كانت تنسجم مع العقل والمنطق وتراعى مصلحة الأمة وتحافظ عى حقوق أبنائها، ولن يتحقق ذلك إلا إذا خضعت هذه السياسة الرسمية لصوت العقل والضمير، وخلعت عن نفسها ثوب التسلط والاستبداد وقهر إرادة الآخرين ونهجت النهج الديموقراطي الصحيح، وجعلت الشورى هي الشكل الذي يحكم مسيرة الحياة

قيادات الرأي وزعماء الفكر وعلماء الدين أسهموا بدور فاعل في الحفاظ على كيان لأمة

ونظام الحكم، وأفسحت المجال لمختلف الأفكار والآراء والقيادات لكي تدلي بدلوها في صنع القرار.

ولو اضطلعت أجهزة الإعلام العربية المسلمة بالدور المنوط بها في بناء طفل اليوم ورجل المستقبل، وكان الأب قدوة لأبنائه في القول والسلوك، وأسهمت الأم في إرضاع أبنائها قيم العدل والفضيلة والأخلاق، وقام الأب والأم معاً بتقويم سلوك الأبناء وحمايتهم من الشرور والرذائل، وتحملت هذه الجماعة الأولية وهي الخلية الأولى في سلم الحياة الاجتماعية التي حملها الله إياها في تربية الأبناء تربية صحيحة لما استطاعت قنوات الاتصال وعوامل التأثير الخارجية أن تخترق هذا البناء الصلب، وتغير اتجاهه أو تعدل سلوكه لأن الأبناء وقد تملكتهم غريزة التقليد يحاكون آباءهم في القول والفعل وفي طرائق الحياة، ولا يجدون أمامهم سوى الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية يستقون منها قيم الخير أو الشر، ويكفي أن نعرف أن السنوات الأربع الأولى من حياة الطفل يتم فيها تشكيل أكثر من ٤٠٪ من شخصيته، فالمعارف والقيم والعادات والتقاليد والسلوكات التي يكتسبها الطفل في هذه السنوات يصعب انتزاعها بعد ذلك بفعل عوامل خارجية أو معارف وافدة، بل على العكس من ذلك ستتكون لدى الأطفال واليافعين والشباب القدرة الانتقائية التي تمكنهم من الاختيار والمقارنة، فهل نجحنا في إيجاد أسر عربية مسلمة ومؤسسات تربوية تحقق الغرض وتحافظ على الهوية الثقافية والفكرية لأبناء الأمة؟، وإذا كان الرد بالإيجاب فلماذا هذا التسيب وهذا الانفلات الذي ينتشر بين قطاعات عريضة من اليافعين والشباب؟ وهل استطعنا أن نصلح مؤسساتنا التعليمية والتربوية لكي تقدم للأطفال والشباب الزاد الفكري والثقافي الذي يمكنهم من الحكم على المستجدات التي تحملها قنوات الاتصال الأجنبية والوافدة؟.. هل يؤدي المعلم بالفصل الدراسي الواجب الذي يفرضه عليه الدين والخلق والضمير، باعتباره صاحب رسالة مقدسة هي أقرب لرسالة الأنبياء والقديسين، أظن أننا لو نجحنا في ذلك لأصبح الغزو الثقافي مجرد خرافة من الوهم والخيال لن يستطيع أن يؤثر على هوية الأمة أو يخترق عقلها وضميرها ■

عسل النحل وسمه... غذاء ودواء

"منتجات النحل من الأساسيات للجهاز المناعي كمادة غذائية وكمواد إضافية طبيعية ليس لها أضرار جانبية أو آثار تراكمية"

بقلم: د.فاتن أحمد غازي



عجيب صنع الخالق في النحل وما يخرج منها فقد حباها الله عز وجل بدلائل قدرته التي جاءت في السورة رقم (١٦) والتي سميت باسمها «سورة النحل» حيث يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في الآية ٦٨ من سورة النحل: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون)، ثم قال سبحانه وتعالى في الآية ٦٩ من السورة نفسها: (ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون).

إن هذه الآية القرآنية التاسعة والستين من سورة النحل تضم نقاطاً كثيرة كلاً منها يحتوي سبقاً علمياً وذلك بالقراءة المتأنية المتمعنة. فلقد وردت لفظة «شراب» في هذه الآية، من دون أداة التعريف «أل» ويدل هذا على إطلاق المعنى على كل ما هو شراب أو سائل يخرج من أجسام النحل أي أن هذه اللفظة ذات مدلولات كثيرة وليس مدلولاً واحداً، وهكذا الحال بالنسبة للوصف الوارد في الآية الكريمة «مختلف ألوانه» وقد فهم الناس قديماً أن الألوان المختلفة هنا تعني ألوان العسل وهذا فهم صائب ولكن اللغة العربية غنية بمكوناتها، ومن هذه المكونات المعاني المجازية للفظ. فالألوان في اللغة العربية قد تعني الأنماط والأشكال. وذلك إضافة إلى معناها الصريح المباشر وهو الألوان التي ترجمتها الإنجليزية «colours» وزيادة في تأكيد المعنى الذي نذهب إليه، فإن الله سبحانه لم يقل: «عسل مختلف ألوانه»، وإنما قال سبحانه: (شراب مختلف ألوانه)، وذلك ليدفع الناس إلى البحث عن كل ما هو ذو صفة شراب ويخرج من بطون النحل.

وبعض الناس يقول: «إن الله لم يقل شراب مختلف أنواعه»، بل قال: «مختلف ألوانه» وهذ يؤدي معنى أن الشراب واحد وإنما الألوان فقط هي المختلفة، وبالتالي يدللون على ما ذهبوا إليه في فهم «شراب» بالعسل، لكننا نكرر أن اللغة العربية تعني أن لفظة «ألوان» هي الأنواع أو الأنماط أو الضروب أو الأشكال وذلك إلى معناه الحقيقي الصريح المباشر.

وعسل النحل هو أشهر منتجات النحل، وقد عرفه الإنسان منذ القدم وهو سائل يدخل في تركيبه أكثر من ٧٠ مادة مختلفة، وتتباين خواص العسل تبعاً لأنواع الأزهار والأشجار التي جمع النحل منها الرحيق وتبعاً للإقليم من الأرض الذي تقع فيه هذه النباتات.

كما تختلف خواص العسل تبعاً لسلالته وللظروف الحيوية السائدة أيام جمعه للرحيق، والعسل أنواع وإن شئت قلت منه ألوان، فهناك عسل البرسيم الحجازي أي العسل الذي نتج من جمع الرحيق من أزهار البرسيم الحجازي، وهناك عسل القطن، وعسل كرنب الشلجم، وعسل الخلنج وعسل التفاح وغيره، وهكذا يرجع العلماء ألوان العسل لا إلى أنواع الأزهار، وإنما إلى نوع السكريات الموجودة بالعسل، وخصوصاً أن كل نوع من أنواع السكر في العسل يجعل شعاع الضوء المستقيم الساقط عليه ينحرف بزاوية خاصة مختلفة عن الآخر، فسكر الجلوكوز يحرف شعاع الضوء إلى اليمين، ويقال له إنه سكر يميني، وسكر الفركتوز يحرف شعاع الضوء إلى الشمال أو اليسار، ويقال له إنه سكر يساري.

٥٠٠ مرض.. دواءهم عسل النحل

ومنتجات النحل هي ثمانية أنواع، وليس العسل فقط كما هو شائع، وقد حباها الله جل جلاله بفوائد علاجية وغذائية متعددة لما تحتويه من التراكيب والعلاجات الدوائية والشفائية في علاج أكثر من ٥٠٠ مرض حتى الآن، ومعروف أن الفراعنة هم أول من بدأ العلاج بمنتجات النحل واستخدموها كذلك في التجميل وكيف أنها غذاء ودواء وهي لا تضر إذاً لم تنفع، لأن في كل منتج من منتجات النحل توجد مادة فاعلة حافظة وشافية يعجز الإنسان أمامها وينحني إجلالاً لقدرة الله تعالى.

وعن تأثير منتجات النحل في مرض نقص المناعة فقد تبين أن الخلل في المناعة يحدث إما نتيجة لنقص مورث أو بسبب نقص مكتسب من الأمراض التي يتربع على قمتها «الإيدز» ـ الذي لفت الانتباه إلى أهمية علم المناعة ـ وأسباب حدوث نقص المناعة هو الملوثات المتعددة سواء كانت ميكروبية مثل: «الفيروسات ـ الفطريات ـ البكتيريا» أو الطفيليات غير الميكروبية، ثم تأتي المبيدات الحشرية، وعوادم السيارات، مواد الأملاح الثقيلة، مكسبات الطعم ورائحة الألوان التخليقية وليست الطبيعية وكلها تثبط من عمل الجهاز المناعي في الجسم وتقلل من كفاءته وعلاج ذلك هو رفع كفاءة الجهاز المناعي بتحفيزه إما بالغذاء أو ببعض المنتجات التي تضاف إليه.

وتعد منتجات النحل من الأساسيات للجهاز المناعي كمادة غذائية وكمواد إضافية طبيعية ليس لها أضرار جانبية أو آثار تراكمية كما يحدث في بعض المواد التخليقية، وهي تعد للجهاز المناعي للجسم بمثابة علاج ناجح لمن يشكو نقص المناعة بالإضافة إلى تنشيطها لأجهزة الجسم الأخرى.

ويطلق على عسل النحل المنتج الشائع للنحل «غذاء الحياة» أو «الغذاء الحيوي» لاحتوائه على المعادن والفيتامينات والأحماض الأمينية والأنزيمات بالإضافة إلى مركبات عضوية أخرى تختلف من عسل لآخر مصدره النباتي، لأن النحل يتغذى على رحيق أزهار النباتات ولاحتوائه كذلك على السكريات «جلوكوز ـ فركتوز ـ سكروز ـ سكريات أخرى»، ويساعد الجلوكوز فيه على امتصاص عنصر الكالسيوم للجسم بزيادة ٢٥٪، بينما يعوق السكر العادي امتصاصه ولذلك تضعف العظام، كما يساعد الغلوكوز الذي بالعسل أيضاً على امتصاص عنصري «الزنك والمجايتزيوم»، وعسل النحل يعمل كمضاد ميكروبي قوي لأنه يكون فوق أكسيد الهيدروجين بعد تخفيف العسل وينصح دائماً بتخفيفه قبل تناوله في نزلات البرد والأنفلونزا.

وعن الفاعلية البيولوجية لبعض أنواع العسل فإنه يمنع تصلب الشرايين، ومضاد للالتهاب، ومضاد للبكتيريا والفيروسات، ويساعد في علاج قرحة المعدة لفاعليته المضادة للميكروبات، حيث إن سبب قرحة المعدة ـ كما اكتشفت حديثاً ـ هو ميكروب يسمى «هليكوباكتربيلوري» كما أنه يخفف معظم التهابات الفم ويزيد من مناعة الجسم ويساعد في علاج معظم أمراض الجهاز التنفسي مثل التهاب الشعب الهوائية والربو الشعبي والتهابات الجيوب الأنفية والحنجرة والغشاء المبطن للأنف.

وكما قلنا فإن عسل النحل يرتبط في أنواعه باسم المحصول الذي يتم قطفه فنجد مسمياته تدعى «عسل البرسيم» (النوارة) وعسل القطن، وعسل الموالح»، وكلها مفيدة من الناحية الغذائية لاحتوائها على الأنزيمات والأحماض الأمينية والفيتامينات والمعادن ولكن مع تفاوت نسب هذه المركبات من عسل لآخر.

أما عن استخداماتها العلاجية فهي تختلف من نوع لآخر أيضاً، ويختلف التأثير البيولوجي لهذه الأنواع على الإنسان لاختلاف المركبات العضوية، فمثلا يتميز عسل الموالح «فلافون» Hesperetin الذي له مفعول قوي مضاد للفيروسات ومضاد أيضاً للميكروبات، وبينما يحتوي عسل النوار على مركبات أخرى لها تأثير مضاد للميكروبات.

والعسل هو الغذاء الوحيد الذي يوجد فيه مادة الحديد، فإذا ما تناول الإنسان العسل واللبن ففيه الكفاية كغذاء متكامل وفيه بروتينات ودهون وسكريات، وسكريات العسل تتميز بأنها أحادية تمتص لمجرد تلامسها للخلايا المباشرة في الفم عن طريق الأمعاء، والعسل هو الغذاء الوحيد المهضوم طبيعياً.

السم المفيد

ومن منتجات العسل الثمانية الأخرى سم النحل... وهو سائل شفاف يجف بسرعة حتى في درجة حرارة الغرفة، ورائحته نفوذه عطرية لاذعة، طعمه مر، فيه أحماض «الفورميك» و«الأيدروكلوريك» و«الرثوفوسفوريك»، وكذلك «هتافين» و«كلوين» و«نتريتوفان» و«كبريت» و«نحاس» و«مغنسيوم»، وكذلك كميات كبيرة من البروتينات والزيوت الطيَّارة والأنزيمات، ويخرج سم النحل من آلة اللسع الموجودة في مؤخرة البطن وهي الآلة التي تدافع الشغالة بها عن نفسها فتلسع من يريد بها سوءاً.

إن سم النحل يعد ثورة علاجية بمفرده في عالم العلاج وتحسين كفاءة الجسم ويحتوي على ٧٨ مركباً دوائياً وهو يتربع على قمة منتجات النحل التي تحفز الجهاز المناعي وتعدله، بالإضافة إلى تحفيزه للدورة الدموية وتحسين التوصيل العصبي الحسي والحركي، ويخرج «الكورتيزون» الذاتي من الجسم ويستخدم في علاج «الروماتويد» وفي الإيدز وفي مجال طب العيون، وأخيراً تم الإعلان عن طريق الإنترنت عن استخدام قطرة من سم النحل لعلاج بعض أمراض العيون في كندا وأميركا.

أيضاً من منتجات النحل، غذاء ملكات أو «الهلام الملكي»: هو سائل أبيض اللون يسمى أيضاً «لبن النحل»، لأنه يشبه اللبن الكثيف أو القشدة نتيجة فتيات النحل أي الشغالات الشابة، من أجل إطعام الملكة وبعض اليرقات الصغيرة التي مازالت في الحضانة. وهو سريع التلف يتأثر بدرجة الحرارة والضوء والهواء، ويتدهور بسرعة في درجة الحرارة العادية وبعد أسابيع عدة يصبح لونه مصفراً أو بنياً له رائحة قوية نتيجة لتحلل البروتين، وتزيد سرعة التحلل بزيادة الرطوبة الجوية التي تساعد على تكاثر جراثيم العفن.

أما عن منتج الشمع: فهو سائل قابل للتعرض للهواء فإذا تعرض له جف، وهو مادة معروفة منذ القدم واستعملها الإنسان في أغراض شتى منها أغراض عقائدية وبعضها معيشية، وبالنسبة للنحل ذاته فالشمع يمثل عنصراً أساسياً لاستقرار مجتمعه، وهذا بالطبع إضافة إلى وجود عناصر أخرى كوجود الملكة ووجود الشغالات في الخلية.. كما أثبتت الدراسات العلمية الحديثة التي أجريت في جامعة «ستانفورد» الأميركية على عسل النحل أن العسل ذو اللون الداكن هو أكثر الأنواع الغنية بالمواد المضادة للأكسدة التي تحمي خلايا الجسم من العجز والانهيار المبكر، وتمنحها الحيوية الدائمة، وأنه كلما كان لون العسل داكناً كلما كان أفضل لحماية الجسم من الأمراض، وفي علاج الكثير منها... ومن هذا الخلق العجيب المنتج للعسل يتضح لنا قول الله تعالى في سورة النحل الآية ٦٩: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) فيه من السبق العلمي ما كشف عنه العلم الحديث ■

•• المراجع ••

١ ـ أبحاث مقدمة للندوة العلمية التي أقامتها الجمعية المصرية للاستخدامات الطبية لمنتجات عسل النحل أبريل ٢٠٠٢م.

٢ ـ مجلة «عالم الإعاقة» العدد رقم ١١.

موضع الجنين ودوره في الخلية البشرية



لم يعد خافياً على أحد أنَّا نعيش عصر البيولوجيا الجزيئية، أو عصر الثورة الجينية، ولذا كان من الأهمية بمكان، ونحن نقف على مشارف عصر خريطة «الجينوم البشري»، وفك رموز الخريطة الجينية البشرية، أن نميط اللثام عن هذا الجين، ونبين موقعه من الخلية ودوره فيها، وما يشفر له «الجين» فيها.

يمثل الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين، وثيقة ضخمة، كتب نصها بأربعة أحرف، هي (A.G.C.T)، وتوجد فيها كمية من المعلومات الوراثية الضرورية كاملة، داخل نوة الخلية





بقلم: أ.د.عبد الفتاح محمود إدريس

أولاً: ماهية الجين

«الجين» (Gene): هو: تسلسل من «نكليوتيدات» (Nucleotides)(١) الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، ويرمز لهذا الحمض بأحرف (DNA)، التي هي اختصار لكلمة (Deoxyribonucleic Acid) وهذا الحمض يحتوي على المعلومات الوراثية للخلية، ويوجد على نحو متميز في «الكروموسومات»(٢) (Chromosome)، ويبقى في نواة الخلية كمستودع دائم للمعلومات، ويتضاعف ويتوزع بدقة عند كل انقسام خلوي، ومواد بنائه الأساسية هي: سكر «ديؤكسي رايبوزي»، وحمض «الفوسفوريك»، وقواعد «نيتروجينية».(٣)

ثانياً: موضع الجين من الخلية البشرية

يحتوي جسم الإنسان على مئة مليون خلية تقريباً، وتحتوي كل خلية منها على نواة(٤) (Nucleus)، ويوجد في داخل هذه النواة تخثرات، تمتص الصبغة أكثر من غيرها تسمى الصبغيات، أو الكروموسومات (Chromosomes)، وتحمل كل خلية بشرية ستاً وأربعين كروموسوماً، توجد على هيئة أزواج، فالخلية تشتمل على ثلاثة وعشرين زوجاً من هذه الكروموسومات، نصفها من الأب ونصفها من الأم، وهذه الأزواج تنقسم إلى مجموعتين:

الأولى: مجموعة الكروموسومات الذاتية أو الجسمية، وعددها اثنان

وعشرون زوجاً، متشابهة ومتماثلة في الذكر والأنثى، وهي التي يعزى إليها الصفات الجسدية لنوعي البشر، من: طول القامة أو قصرها، ولون الشعر والعينين والبشرة، ونحوها.

والمجموعة الثانية: هي مجموعة الكروموسومات الجنسية، وعددها زوج واحد، متماثل في الأنثى، وهو «كروموسوم» (X)، بينما يكون هذا الزوج مختلفاً في الذكر، حيث يسمى أحدهما بـ«كروموسوم» (X)، ويسمى الآخر (Y)، وهذه «الكروموسومات» الجنسية هي التي يعزى إليها ظهور الصفات الجنسية المعروفة في الذكر والأنثى.

ويحتوي كل كائن حي على عدد ثابت من «الكروموسومات»، تبدو على شكل شبكة، يصعب تمييز أطرافها وحدودها في الخلايا غير المنقسمة، إلا أنها تظهر بوضوح في المرحلة الوسطى من مراحل الانقسام، حيث تتجمع في وسط الخلية، ويمكن تثبيت هذه «الكروموسومات» في هذه المرحلة، باستخدام بعض المواد الكيمياوية، حتى إنه ليمكن صبغها حينئذ بأصباغ مختلفة، تتميز فيها كل واحدة عن غيرها لدراستها. وتتكون هذه «الكروموسومات» كيمياوياً من: البروتينات، والأحماض النووية، وهذه الأحماض نوعان:

الأول: الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين، الذي يرمز له بأحرف (DNA) التي هي اختصار لكلمة (Deoxyribonucleic Acid).

والثاني: الحمض النووي «الريبي» الذي يرمز له بأحرف (RNA)، التي هي اختصار لكلمة (Ribo-nucleic Acid)، ويمثل الجين جزءاً من الحمض النووي «الريبي»، ناقص أكسجين (DNA).(٥)

ثالثاً: مكونات الجين

تتكون الجينات كمياوياً عند أكثر الكائنات، من مقاطع من الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين، فيما عدا بعض أنواع الفيروسات، التي تتكون جيناتها من الحمض النووي «الريبي».

ويتكون الحمض النووي «الريبي» (DNA) من: شريطين ملتصقين، أو «حلزون» مزدوج، وفقاً للنموذج الذي اقترحه كل من «واتسون»، و«كريك» العام ١٩٥٣م، يصل طولهما في «الكروموسومات» البشرية إلى ما يزيد على المتر، ويتكون كل شريط منهما على وحدات متصلة فيما بينهما، هي: «النوكليوتيدات»، التي تتكون كل واحدة منها من: سكر خماسي «رايبوز، وديوكسي رايبوز»، وقاعدة نيتروجينية «بيورين، وبايريميدين»، وحامض «الفوسفوريك»، ويوجد في جزيء الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين، أربعة أنواع من القلويات النيتروجينية، تمثل قاعدة عضوية لمحتواه، هي: «أدنين» (Adenine)، و«جوانين» (Guanine)، و«سيتوسين» (Cytosine)، و«ثيمين» (Thymine)، ويرمز لهذه القلويات بالأحرف (A.G.G.T)، وهي الأحرف الأولى للأسماء الكيماوية لتلك القواعد، ويرتبط شريطا الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين، باتحاد القلويات النيتروجينية الموجودة في أحد الشريطين، مع مثيلاتها في الشريط الآخر المقابل، عن طريق روابط «هيدروجينية»، بحيث يرتبط كل قلوي في أحد الشريطين مع قلوي في الشريط المقابل بنظام محدد، فالـ«أدنين» في أحد الشريطين يرتبط مع الـ«ثيمين» في السلسلة المقابلة، ويرتبط الـ«جوانين» في أحد الشريطين مع الـ«السيوتسين» في الشريط المقابل، وهكذا.

ويمثل الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين، وثيقة ضخمة، كتب نصها بأربعة أحرف، هي (A.G.C.T)، وتوجد فيها كمية من المعلومات الوراثية الضرورية كاملة، داخل نوى الخلية، فإذا استخدمت هذه المعلومات في تأليف كتاب، فقد تستمر قراءته خمساً وعشرين عاماً، لكثرة عدد حروفه، التي تبلغ ثلاثة مليار ونصف المليارات حرف.(٦)

احتمال انتقال جين مشوه، إلى أحد أطفال المرأة الناقلة لهذا الجين، يمثل نسبة ٥٠٪.

رابعاً: خصائص المادة الوراثية

يمثل الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين (DNA)، المادة الوراثية في نواة الخلية البدنية، الحاوية لكل المعلومات الوراثية، وقد أثبتت الدراسات تميز هذا الحمض ببعض الخصائص، التي منها ما يلي:

أ - إن كمية هذا الحمض ثابتة في جميع خلايا الأفراد، مهما كانت نوعية النسيج الذي يتكون منه العضو.

ب - إن لهذا الحمض قدرة على تكوين صورة طبق الأصل لنفسه، في أثناء الانقسام خلال المرحلة البينية، من خلال تفكك لولبة الشريطين المكونين له، بعد انفصام الروابط «الهيدروجينية» التي تربط بينهما، حيث يقوم كل شريط بعد ذلك بتكوين شريط مقابل، طبقاً للتجاذب النوعي للقلويات «النيتروجينية»، وينتج من هذا التكاثر الذاتي جزيئان متماثلان من هذا الحمض، مطابقان للجزيء الأصلي من حيث المكونات الأساسية.

جـ - إن هذا الحمض يحتوي على جميع المعلومات الوراثية، توجد في ترتيبات وتعاقب ونوعية القلويات النيتروجينية على طول سلسلة الحمض، بمعنى أنه يمكن اعتبار هذه القلويات بمثابة لغة مكوّنة من أربعة أحرف، يمكن استعمالها لتكوين كلمات مختلفة، حسب ترتيب القلويات الأربعة، المرمز لها بالأحرف (A.G.C.T)، ويمكن تكوين جمل لها معنى من هذه الكلمات، ومن مجموعة هذه الجمل تتكون رسالة محددة.

ومن ثمَّ، فإنه يمكن القول: إن الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين، يحمل لغة خاصة، ممثلة في ترتيب وتعاقب القلويات النيتروجينية، التي تعرف باسم: الشفرة الوراثية (Genetic Code)، وهذه الشفرة عبارة عن مجموعة من الكلمات المتتالية، تتكون كل كلمة منها من ثلاثة أحرف، وكل حرف منها هو قلوي نيتروجيني، فإذا تغيَّر حرف من هذه الكلمة تغيّر معنى الكلمة، واستتبع هذا تغيير معنى الجملة، ومغزى الرسالة، وإذا حدث هذا تغيرت طبيعة الجين، ونتج من ذلك ما سمي بالطفرة(٧) (Mutation)، التي تحدث نتيجة تغير في المادة الوراثية، لتنتقل بعد عملية الانقسام إلى الأجيال التالية بصورة مطابقة لما في أصلها.(٨)

خامساً: عمل الجين في نواة الخلية

يبلغ عدد الجينات في «المجين» البشري مئة ألف جين تقريباً، لا يعرف منها إلا نسبة ضئيلة قد تصل إلى ١٠٪، والجينات الحاملة للشفرة الوراثية، لا تشغل من هذا «المجين» البشري إلا نسبة قليلة، كذلك من ١ - ٢٪، في حين يتكون بقية «المجين» البشري من حمض نووي «ريبي» ناقص أكسجين غير حامل لشفرة وراثية، ويأمل المشاركون في مشروع «المجين» البشري من فك رموزه كاملة، في العام ٢٠٠٥م.

وتمثل الجينات تسجيلاً كاملاً للتعليمات اللازمة لصنع جزيء محدد، غالباً ما يكون بروتيناً،

يحتوي جسم الإنسان على مئة مليون خلية تقريباً، وتحتوي كل خلية منها على نواة (Nucleus)

فالبروتينات هي اللبنات الأساسية في بناء الجسم، وهي كل الإنزيمات وبعض الهرمونات، وهي مواد لا غنى عنها لكل العمليات الحيوية الدائرة في الكائن الحي، فالجينات محفوظة في داخل نواة كل خلية في الجسم، والبروتين يصنع في داخل الخلية، ولكن خارج هذه النواة، فالجين لا يخرج من غشاء نواة الخلية ألبتة، إلا أنه ينسخ من نفسه نسخة مستهلكة من نوع آخر من الحمض، هو الحمض النووي «الريبي» (RNA)، يبعث بها عبر غشاء النواة، ولهذا يسمى هذا الحمض الذي استنسخ منه (RNA)، الحمض النووي «الريبي» الإرسال (Messenger RNA)، الذي يرمز له بالأحرف (M.R.N.A)، وظيفته نقل «الشفرة» الوراثية من (DNA) في داخل نواة الخلية إلى مصانع التركيب البروتيني في الـ«سيتوبلازم»، وهناك نوع آخر من الحمض النووي «الريبي» خارج النواة، يقوم بقراءة الرسالة وترجمتها إلى أحماض أمينية، حيث يتولى نوع ثالث من الحمض النووي «الريبي» خارج النواة، نقل الأحماض الأمينية التي تتفق وما جاء في هذه الرسالة إلى مصانع التركيب البروتيني، ويسمى هذا الحمض الأخير: الحمض النووي «الريبي» الناقل، الذي ينتقي من الأحماض الأمينية، ما يتفق والرسالة الواصلة إليه، نوعاً وعدداً وترتيباً، لينقلها بعد إلى مصانع التركيب البروتيني في الخلية، حيث يضم بعض هذه الأحماض الأمينية بعضها إلى بعض، ليصنع منها جزيئاً من البروتين الذي وردت الرسالة به عبر الأجيال المختلفة.

فالجين يحفظ المورثات، ويأمر غيره وهي في داخل نواة الخلية، ولا يخرج منها، ولا يأتمر بأمر غيره، ولا ينصاع للأوامر الصادرة إليه من خارج النواة، كما أنه لا يتغير إلا نادراً، على سبيل الاستثناء.(٩)

سادساً: كيف يعبّر الجين عن نفسه

يؤدي الجين وظيفته من خلال تحكمه في تخليق البروتينات، التي تعد أهم مكوّنات الخلية، حيث تعمل كإنزيمات تساعد على إتمام التفاعلات الكيمياوية، أو كمكونات للمركبات الكيماوية داخل الخلية، ويتم هذا عن طريق قيام (DNA) بتخليق ثلاثة أنواع من الحمض النووي «الريبي» بواسطة عملية النسخ:

الأول: هو الحمض النووي «الريبي» الإرسالي، الذي يحمل الرسالة الوراثية.

النوع الثاني: الحمض النووي «الريبي» النقال، الذي يحمل الأحماض الأمينية إلى مكان تخليق البروتينات.

يبلغ عدد الجينات في «الجين» البشري مئة ألف جين تقريباً، لا يعرف منها إلا نسبة ضئيلة

النوع الثالث: الحمض النووي «الريبي الريبوسومي» الذي يدخل في تركيب «الريبوسومات» التي هي موقع تركيب البروتينات في الخلية.

وتتمثل الرسالة الوراثية للجين، في تتابع القلويات النيتروجينية في جزيء (DNA)، والتي تنتقل إلى الحمض النووي «الريبي» الإرسالي، لتترجم إلى بروتينات، وتتركب البروتينات من أحماض أمينية، يبلغ عددها عشرين حمضاً أمينياً في كل بروتين، وتختلف نوعية البروتينات عن بعضها بعضاً بحسب عدد وترتيب وتعاقب الأحماض الأمينية التي تدخل في تكوينها، وقد تبين أن كل حمض أميني منها مرمز مشفر بثلاثة أحرف، هي وحدة الشفرة أو «الرامزة»(١٠) (Co-don)، وأن قاموس مفتاح هذه الشفرة يحوي أربعاً وستين وحدة ثلاثية، وهذا العدد يقتضي أن يكون لكل حمض أميني من العشرين، بضع مترادفات من هذه الرموز، وأن تكون هناك وحدات ثلاثية بمثابة نقطة التوقف التي تنهي الرسالة، وتنهي صنع الجزيء البروتيني.

وتقرأ الرسالة الجينية على هيئة كلمات مشفرة «رامزة»، تتكون كل منها من ثلاثة أحرف، لتحدد نوعاً معيناً من الأحماض الأمينية، ويتكون البروتين في الخلية وفقاً لهذه الرسالة، وإذا تغير تتابع القلويات النيتروجينية في هذه الرسالة، إما بحذف أو إضافة قلوي نيتروجيني، أو بإحلال قلوي محل آخر، فإن ذلك يؤدي إلى إحداث تغيير في مفهوم الرسالة الوراثية، وتغيير في الصفة، ومثال ما ينتج من تغيير الشفرة الوراثية ما يحدث في مرض فقر الدم المنجلي (Sickle - Cell anemia)، وهو مرض وراثي، تظهر فيه كرات الدم الحمراء منجلية الشكل، فلا تقوم بوظائفها بصورة طبيعية، ويتحكم الجين في تحديد نوعية «الهيموجلوبين»، وهو مادة بروتينية، ويختلف «هيموجلوبين» فقر الدم المنجلي، عن «هيموجلوبين» الشكل العادي، بكون أحد الأحماض الأمينية تغير من نوع إلى آخر، نتيجة إحلال قلوي نيتروجيني في تتابع جزيء (DNA)، ويؤدي ذلك إلى تغيير في طبيعة البروتين المنتج.(١١)

يؤدي الجين وظيفته من خلال تحكمه في تخليق البروتينات، التي تعد أهم مكوّنات الخلية

سابعاً: دور الجينات في نقل الصفات الوراثية

تفيد الدراسات الوراثية أن كل صفة في الفرد، يتحكم في إظهارها جين واحد أو أكثر، والكثير من الصفات يتحكم في إظهارها زوج من الجينات، ويظهر الجين في الطبيعة في صورتين:

الأولى: يعرف فيها «بالجين السائد»، فإذا وجد ظهرت الصفة التي يتحكم فيها.

الصورة الثانية: يعرف فيها «بالجين المتنحي»، فإذا وجد بمفرده ظهرت الصفة المضادة، أما إذا وجد مع الجين السائد، فإن الجين السائد يمحق تأثير الجين المتنحي، ويخفي أثره، ولكن لا يلغيه، وفي هذه الحال يعرف الفرد بأنه حامل لهذه الصفة، يضاف إلى هذا أن كثيراً من صفات الفرد قد يتحكم فيها زوجان أو أكثر من الجينات، يتفاعلان مع بعضهما بعضاً، ومع البيئة المحيطة، لتعطي الصورة النهائية لفعل الجين.

ومعروف أن بداية تكوين الفرد جنسياً، هو من خلال اتحاد خلية الأب مع خلية الأم الجنسية، وكل خلية منهما تحتوي على نصف عدد «الكروموسومات»، ونصف عدد الجينات، فيسهم الأب بنصفها، والأم بالنصف الآخر، وعند اتحاد الخليتين بالإخصاب، يتحقق وجود العدد الأصلي المميز للفرد، ومعنى هذا أن البويضة المخصبة تحتوي على المعلومات الوراثية التي تأتي من الأب والأم، ومن ثم فإن مواصفات الابن خليط مما يسهم به كل من الأب والأم أي أن البرامج الوراثية موجودة منذ تكوين البويضة المخصبة، ثم تبدأ هذه الجينات الموجودة في العمل، لإظهار المواصفات الخاصة بالفرد طبقاً للبرنامج الموجود مسبقاً، إلا أن هذه الجينات تخضع بالإضافة إلى ذلك، لبرمجة دقيقة تحدد فترات عملها في أثناء عملية التمايز، وهذا ما يعرف بتنظيم عمل الجينات، فقد تعمل جينات معينة مبرمجة للقيام بذلك، على منع نشاط جينات أخرى خلال فترات معينة، وذلك وفقاً لمخطط وراثي محدد.

وأذكر فيما يلي دور الجينات في نقل الصفات المتنحية، والسائدة المرتبطة بـ«الكروموسومات» الجسمية والجنسية.

١- وراثة الصفات السائدة المتعلقة بـ«الكروموسومات» الجنسية

أوضح في هذا الصدد كيف يرث الفرد الصفات السائدة المتعلقة بالـ«كروموسومات» الجسمية عن أبويه، وكذلك الأمراض الجسمية السائدة (Auto-somal Dominant Disorders)، التي يرثها عنهما كصفة سائدة أيضاً.

من الجينات ما ينقل إلى الفرد من أبويه صفات جسمية نافعة أو غير ضارة، كلون البشرة أو العينين، أو طول القامة، أو نحو هذا، ومنها جينات سائدة تنقل إليه من أبويه أمراضاً خطيرة، فإذا كان أحد الأبوين حاملاً لـ«جين» سائد من هذا القبيل، فإن هذا الجين المرض سينتقل منه إلى نصف أولاده. ومن الصفات السائدة التي تنتقل جينياً «القزامة» التي تنشأ عن وجود جين مفرد متغلب، عندما يتزوج قزم بامرأة طبيعية، أو تتزوج قزمة برجل طبيعي، فإن احتمال ظهور أطفال أقزام لهما تبلغ نسبته ٥٠٪، ومن ثمَّ فإنه في الصفات الجسمية السائدة، يحذف من سجل الحالات الطرف الطبيعي من الزوجين، ليأتي نصف نسل الزوجين حاملاً للصفة السائدة في الزوج الحامل لها، والنصف الآخر خال منها.

٢- وراثة الصفات المتنحية المتعلقة بـ«الكروموسومات» الجسمية

أبين في هذا الصدد كيف يرث الفرد الصفات المتنحية، المتعلقة بـ«الكروموسومات» الجسمية عن أبويه، وكذلك الأمراض الجسمية المتنحية (Auto-somal Recessive Disorders) التي يرثها عنهما كصفة متنحية أيضاً.

بينت قبلاً أن «الكروموسومات» توجد على هيئة أزواج متماثلة في الجسم البشري، وأن الجينات تقع عليها، ومن ثمَّ فإن الجينات توجد على هيئة أزواج أيضاً، حيث تأتي مجموعة من الجينات من قبل الأب، وتتطابق معها مجموعة أخرى من جهة الأم، فتتفاعل الجينات المتقابلة على الموقع نفسه مع بعضها بعضاً، ويكون المظهر الخارجي هو ناتج عملهما معاً، وقد يكون أحد الجينين هو الذي قام بكامل العمل، والآخر عاطل، وفي كل الأحوال تعتمد حصيلة العمل على نوع التفاعل بين الجينات، فإذا كان ظهور صفة طبيعية يحتاج إلى ناتج عمل جين واحد، وكان أحد الجينين المتقابلين طبيعياً، فإن الصفة عندئذ تظهر كاملة، ولا تختفي الصفة الطبيعية لتظهر الصفة المشوهة بدلها، إلا إذا تعطل الجينان في الموقع نفسه.

وتعتبر الجينات متنحية، أي لا تأثير لها على طبيعة العمليات الحيوية في الجسم، إذا كانت

يمثل الحمض النووي «الريبي» ناقص أكسجين (DNA)، المادة الوراثية في نواة الخلية البدنية

هناك جينات طبيعية مقابلة لها في موقعها نفسه «الكروموسومي»، والصفة المظهرية الناتجة من تفاعل الجينات يحددها الجين المتغلب، مع أن وظيفته الوراثية تساوي نصف الوظيفة المتوقعة من عمل زوج من الجينات الصحيحة، إلا أن تفاعله كاف لإظهار الصفة الطبيعية على الفرد، ومن ثم فإذا كان فرد ما يحمل جيناً مشوهاً متنحياً مزدوجاً مع جين طبيعي له، وتزوج بفرد يحمل زوجاً طبيعياً من الجينات، فثمة احتمال بانتقال الجين المشوه المتنحي إلى أطفالهما بنسبة ٥٠٪، أما إذا تزوج بفرد يحمل الجين نفسه المشوَّه المتنحي، فثمة احتمال بانتقال هذا الجين إلى الأطفال بنسبة ٢٥٪، وهو اصل ضرب احتمال انتقال الجين من كل من الزوجين إلى الذرية (٥٠٪ × ٥٠٪ = ٢٥٪)، ومن خصائص الأمراض الوراثية المتنحية، تمكن جيناتها من الانتقال من جيل إلى جيل، من دون ظهور حالات مرضية بين أفراد العائلة.

٣- وراثة الصفات المرتبطة بالجنس

أبيِّن في هذا الصدد كيف يرث الفرد الصفات المرتبطة بالجنس عن والديه، وكذلك الأمراض المرتبطة بالجنس (X-Linked Disorders) عنهما أيضاً.

تختلف وراثة الجينات المرتبطة بـ«الكروموسومات» الجنسية عن وراثة غيرها من الجينات، وكثير منها لا علاقة له بالجنس، وتختلف وراثتها عن تلك الموجودة على «الكروموسومات» الجسمية، بسبب عدم تماثل زوجي «الكروموسوم» في الذكر (XY) مثل ما في الأنثى (XX)، ولهذا فإن الجين الأنثوي (X) يتمثل في الأنثى مرتين، بينما لا يتمثل في الذكر إلا مرة واحدة، ويؤدي هذا إلى ظهور تأثيرات الجينات المتنحية في الذكور بصورة أكثر مما عليه في الإناث.

تمثل الجينات تسجيلاً كاملاً للتعليمات اللازمة لصنع جزيء محدد، غالباً ما يكون بروتيناً

ومن ثمَّ فإن احتمال انتقال جين مشوَّه، إلى أحد أطفال المرأة الناقلة لهذا الجين، يمثل نسبة ٥٠٪، وتختلف نسبة ظهور الإصابة في الأنثى عنها في الذكر، فالأنثى التي ينتقل إليها «كروموسوم» ذكري من أبيها، يعني انتقال جين طبيعي إليها منه، لأن الأب غير ناقل للمرض، لهذا فإنها تكون مجرد ناقلة لهذا الجين، كوالدتها، وعلى العكس من ذلك، لو انتقل الجين المشوَّه إلى الطفل من والدته، فإنه تظهر عليه أعراض المرض، لأن «الكروموسوم» الذكري الخاص به لا يحتوي على جينات مقابلة، تستطيع كبح عمل الجينات الموجودة على «الكروموسوم» الأنثوي، ولهذا فإن عمل الجينات يظهر في هذه الحال سواء كانت متغلبة أو متنحية، ومنها الجين المشوَّه في مثالنا، وقد تقتصر بعض الصفات والأمراض الوراثية على جنس دون آخر، بالرغم من عدم علاقتها بـ«الكروموسوم» الأنثوي، ومنها الصلع الوراثي، الذي يتحدد من قبل جين موجود على أحد «الكروموسوم الأنثوي، ومنها الصلع الوراثي، الذي يتحدد من قبل جيل موجود على أحد «الكروموسومات» الجسمية، إذ يتغلب على الجين الطبيعي في الذكور ويتنحى أمامه في الإناث، والصلع الوراثي لا يحدث إلا عند وجود الهرمون الذكري، لذا يعتبره بعض الوراثيين صفة جنسية مقيدة، حيث لا يظهر بصورة واضحة عند الإناث، وهذه الصفة المقيدة ترتبط بوجود أو فقدان أحد الهرمونات الجنسية، ومثال هذا نمو اللحية عند الذكور، حيث يعتمد على درجة النمو الذي يحددها الهرمون الجنسي، ومن الصفات والأمراض المرتبطة بالجنس ما تكون متغلبة، وفيها ينقل الذكر المصاب الجين المشوَّه إلى بناته دون أبنائه، وتتفاوت مثل هذه الأمراض في شدتها، فتظهر تأثيراتها بدرجات متفاوتة، ومن الأمراض المرتبطة بالجنس: مرض ضمور العضلات، الذي يصيب الأطفال دون سن الخامسة، ويودي بحياتهم في العشرينيات من أعمارهم، نتيجة عجز في التنفس بسبب ضمور عضلات الرئة، ومنها كذلك: مرض الكساح الناشئ عن نقص الفوسفات بالدم وزيادة إفرازه في البول، والذي يؤدي إلى قصر القامة والتواء في عظام الساق.(١٢)

ثامناً: دور الجينات في نقل الأمراض الوراثية

لعل من نافلة القول أن يقال بوجود استعداد وراثي، لدى كثير من الأفراد للإصابة بأمراض وراثية عدة، منها: أمراض القلب، والأوعية الدموية، والدم، والسكر، والسرطان، وغيرها، إذ

تمكن العلماء منذ العام ١٩٩٤م من حصر الأمراض الوراثية، التي تنتقل عن طريق الجينات في ٦٦٧٨ مرضاً وراثياً، ومن العلماء من أوصلها إلى عشرة آلاف مرض، وقد تظهر الأيام المقبلة الكثير من هذه الأمراض الوراثية، والكثير من هذه الأمراض يشكل خطورة على صحة الإنسان وحياته، وبعضها غير قابل للعلاج.

وتتمثل معظم هذه الأمراض في عيوب خلقية للأيض(١٣)، ويمكن حصر الأغلبية العظمى من هذه الأمراض في مئات عدة، هي المنتشرة في أنحاء العالم، وبعضها يوجد بنسب عالية، وعادة ما تكون خطيرة ومهلكة لمن أصيب بها، وقد كان المعتقد السائد أن الأمراض الوراثية في الإنسان نادرة الحدوث، ولكن أثبتت الدراسات والإحصاءات الحديثة أن ٣٪ على الأقل من حالات الحمل ينتج منها أطفال مصابون بأمراض وراثية قد تؤدي إلى وفاتهم نتيجة لتأثرهم بالجينات المميتة، وقد أجريت إحصائية على الأطفال المرضى نزلاء مستشفيات الأمراض في بعض البلاد الغربية، فوجد أن سبب وفاة ٣٨٪ منهم بأمراض وراثية، والإحصاءات التي أجريت على البالغين تبين أن نسبة المرضى بالأمراض الوراثية تزيد على ١٠٪، من حالات المرض، بل إن من هذه الأمراض ما يكون أكثر انتشاراً في بعض المناطق عن بعضها الآخر، فمرض أنيميا الخلايا المنجلية ينتشر بين الأفارقة والملونين في أميركا أكثر من غيرهم، ومرض «الثالسيميا» ينتشر بين الأميركيين المتحدرين من أصول إيطالية وإغريقية أكثر من غيرهم، ومرض انفصام الشخصية الوراثي ينتشر في دول الغرب أكثر من غيرها من دول العالم، وقد اتفق العلماء على تقسيم الأمراض الوراثية في الإنسان إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

تقرأ الرسالة الجينية على هيئة كلمات مشفرة تتكون كل منها من ثلاثة أحرف، لتحدد نوعاً معيناً من الأحماض الأمينية

١ ـ الأمراض «الكروموسومية» (Chromosomal Disorders)

وهي الأمراض التي تنشأ غالباً من نقص أو إضافة «كروموسوم» أو قطعة منه، ولما كان «الكروموسوم» يحمل عشرات الآلاف من الجينات، فإن أثر هذه الأمراض يكون محسوساً، ويتمثل في التخلف في النمو أو التخلف العقلي المصحوب بالتشوهات الجسمية الكثيرة، وهذه التشوهات تؤدي غالباً إلى وفاة المصاب بها، كما أنها تسبب الإجهاض التلقائي لكثير من الحوامل.

٢ ـ الأمراض الجينية البسيطة (Single gene Disorders)

وهي أمراض تنشأ من طفور جين واحد، له تأثير ظاهري كبير على الفرد الحامل له، وقد أمكن معرفة التأثيرات الفسيولوجية والكيموحيوية لبعض هذه الجينات، ومن ثم حصر ثلاثة آلاف مرض تقريباً ضمن هذه المجموعة، وتمثل نسبة ٥ ـ ١٠٪ من الأمراض التي تصيب الأطفال، وبعضها له أضرار صحية وعائلية كبيرة، مثل: زيادة نسبة الكولسترول في الدم، المؤدي إلى الإصابة بالأزمات القلبية، وتعدد أكياس القولون، ومرض الكلى كثيرة الأكياس.

٣ ـ الأمراض الجينية الكمية (Polygenic Disorders)

وهي أمراض تنشأ من تفاعل تأثير الجينات المختلفة، وعددها أكثر من سابقتها، ومن أمثلتها أمراض السكر، وارتفاع ضغط الدم، وانفصام الشخصية، والتشوهات الخلقية المختلفة: كالشفة الأرنبية، والحلق المشقوق، وأكثر أمراض القلب الخلقية، وتمثل نسبة الإصابة بها بين الأطفال ٢٥ ـ ٥٠٪، وتسبب وفاة ٣٥٪ من بين المصابين بها.(١٤) ■

•• الهوامش ••

١ ـ «النكليوتيدات»: هي أصغر الوحدات الوراثية في الجين، ويصل عددها في الجين الواحد نحو ألفين، وتتألف من قاعدة نتروجينية هي «أدنين، جوانين، ثايمين، سيتوسين»، يرمز لها بالأحرف (A.C.G.T)، وجزيء فوسفات، وجزيء سكر خماسي «ديوكسي ـ ريبوز» ناقص أكسجين، وأساس آزوتي، (د.هاني رزق: بيولوجيا الاستنساخ/٢٢، دانييل كيفلس، ليروي هو: الشفرة الوراثية ص ٤١٢.

٢ ـ «الكروموسوم»: تركيب خيطي الشكل، يشبه القضيب، مؤلف من بروتينات وحمض (DNA)، يحمل مجموعة من الجينات النووية في تتابع «نكليوتيداته»، وعماد «الكروموسوم» هو جزيء بالغ الطول من «الدنا»، ولا يمكن رؤيته بالميكروسكوب العادي إلا عند تقلصه خلال عملية الانقسام النووي، ولكل نوع من الكائنات الحية عدد مميز من «الكروموسومات»، ويوجد في الإنسان ذكراً أو أنثى اثنان وعشرون زوجاً من الكروموسومات الجسمية، وزوج واحد من «الكروموسومات» الجنسية، يرمز لها في الذكر (XY)، ويرمز لها في الأنثى (XX)، (د.محمد الربيعي: الوراثة والإنسان / ٢١١ ـ ٢١٢، الشفرة الوراثية ص ٤٠٩.

٣ ـ بيولوجيا الاستنساخ ص ٢٢.

٤ ـ النواة: جزء الخلية الذي يحتوي على الجينات و«الكروموسومات»، وتحاط النواة بغشاء نووي، وتشكل الأحماض النووية مادتها الكيمياوية الرئيسة، وتكون النواة على الاكثر في الخلايا الفتية الكروية الشكل الوسطية الموقع، ولا يكون للنواة في الخلايا المتميزة شكل ثابت أو موقع محدد، ووظيفة النواة: السيطرة على الفاعليات الخلوية المختلفة ونقل الخصائص الوراثية «الوراثة والإنسان ص ٢١٤).

٥ ـ بيولوجيا الاستنساخ ٢٢، أد.خليل يوسف وآخرون: الوراثة وأمراض الإنسان ص٢٦.

٦ ـ أد. عدنان العذاري: أساسيات في الوراثة ص ٢٤٩ ـ ٢٦٧، الوراثة وأمراض الإنسان ص ٢٦ ـ ٢٨.

٧ ـ الطفرة: تغير فجائي يطرأ على المادة الوراثية في الخلية، ينتقل بعد عملية الانقسام إلى الأجيال اللاحقة بصورة مطابقة للأصل، وهي نوعان: طفرات طبيعية أو تلقائية، تحدث نتيجة للعمليات الطبيعية، وطفرات صناعية، تحدث نتيجة التعرض للإشعاع أو استخدام المواد الكيمياوية ونحوها (الوراثة والإنسان ص٢٠٩).

٨ ـ أ.د.عبدالعزيز البيومي: أساسيات الوراثة والهندسة الوراثية «أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة ص ٣٧ ـ ٣٨)، أساسيات الوراثة ص٢٢٨ ـ ٢٢٩، ٢٥٤ ـ ٢٦٥.

٩ ـ د.ثورية بنغزو: التناسل الانتقائي لتحصين النسل البشري «أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة ص١٧٢)، د.عبدالحافظ حلمي: تحسين النسل البشري (أعمال الندوة السابقة ص ١٤٧).

١٠ ـ الرامزة (Codon): عبارة عن ثلاثة أزواج قلوية متتالية في الحمض النووي «الريبي» ناقص اكسجين (DNA)، او الحمض النووي «الريبي» (RNA)، والتي تحمل رموز شفرة حمض أميني معين (فمثلاً UUU هي رموز مشفرة حمض الفنيل الانين) الجديد في تطور الهندسة الوراثية) ص٤.

١١ ـ الوراثة وأمراض الإنسان ص ١٤ ـ ١٥، أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة، ص٣٩ ـ ٤٠، ١٤٧ ـ ١٤٨.

١٢ ـ الوراثة وامراض الإنسان ص٤٢ ـ ٥٩، الوراثة والإنسان ص٤٩ ـ ٥٨، أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة ص٢٩ ـ ٣٣.

١٣ ـ الأيض: هو العمليات الحيوية التي تجري داخل الكائن الحي: كالتغذية والتنفس والإفراز.

١٤ ـ الوراثة وأمراض الإنسان ص٦ ـ ١١، و٤٠ ـ ٤٤، والوراثة والإنسان ص٥٩ ـ ٦٠، و١٣٠، ١٣١، أعمال ندوة الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة ص٦٧ ـ ٨٠.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي
العدد 475 - العام الثاني والأربعون
ربيع الأول 1426 هـ - أبريـل / مايـو 2005 م



دور الآباء في غرس الإيجابية لدى الأبناء 68
كيف تتعامل الأم مع بدانة طفلها؟ 77
فجاءته إحداهما تمشي على استحياء! 72
الغَيْرَة بين الأبناء... ظاهرة يصنعها الآباء!! 70





ابتعدي عن هذه الأخطاء! 78
حديث النفس بالطلاق 83
النكد الزوجي 80



التبول اللاإرادي عند الأطفال 74
صحافة الأطفال والدور المطلوب 76
الرومانسية المفقودة 81

دور الآباء في غرس الإيجابية لدى الأبناء

الأبوان مطالبان باستخدام جميع الوسائل المشروعة التي تساعد في غرس الإيجابية لدى الأبناء

بقلم: فتحية صديق شندي



أبناؤنا أكبادنا تمشي على الأرض أثر من آثارنا وهم قطعة منا وبضعة من فؤادنا بل هم شـمس تظلنا وأرض تقلنا وشـملة نلتحفها ونتدثر بها عند قشعريرة الجسد فليكونوا مصباح ليلنا وأنشودة عمرنا وبستان حياتنا أولاهم الإسلام العناية الكاملة والتزكية الشاملة التي يقع عبؤها بالدرجة الأولى على الآباء والأمهات فهم أكثر الخلق تأثيراً فيهم وتصحيحاً لسلوكهم بما يملكونه من وافر الشفقة وسلطان الأبوة ورمز الحماية.

لقد اهتم الإسلام بالأبناء وغرس فيهم الإيجابية قبل نعومة أظفارهم فمنذ نفخ الروح يبدأ الجنين يتحرك وكأنه يريد أن يرفض السكون والهدوء لأن السكون يعني الموت.

وهذه الحركة قد هدى إليها جميع الخلق ومن ثم يهتدي الطفل إلى ثدي أمه بهداية الفطرة: (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه:٥٠، أما الإيجابية المكتسبة فهذه يقع عبء تنميتها وصقلها على الأبوين بخاصة والبيئة المحيطة بعامة ليقع الواجب كله على الأبوين لتعزيز هذه الإيجابية، وهذه الأخيرة تتوقف من غير شك على أمرين:

أولهما: الجهد البشري.

الثاني: التوفيق الرباني.

وكلاهما كل لا ينفصلان فمهما يكن من جهد الإنسان وسعيه للوصول إلى أهدافه القريبة أو البعيدة إذا لم يحالفه التوفيق فإنه يكون بذلك قد وقع في دائرة غير محمية ولله در القائل:

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجني عليه اجتهاده

والجدير ذكره أنه يتعين على الأبوين الأبوين باستخدام جميع الوسائل المشروعة والممكنة التي تساعد في غرس هذه الإيجابية عن طريق أمور عدة منها:

١ - أن يكون الأبوان قريبين من أبنائهم محبين لهم ناصحين إياهم لأن الابن القريب من قلب والده يشاركه اهتمامه ونشاطه ويستعيد ذاته وعافيته ويبقى موضع سره، وكذلك الفتاة التي تتقرب منها أمها وتصغي إلى مشكلاتها وتستودع سرها يؤثر

فيها ذلك إيجاباً وخصوصاً عندما تراها تتحرك لزيارة أرحامها وتبادلهم المودة والصلة بهم، فضلاً عن قيامها بدورها داخل المنزل «من طهي وغسل وكي وتنظيف ومتابعة للأبناء ومساعدتهم في استذكار دروسهم والقيام على خدمة أضياف بيتها» فما من شك في أن الفتاة التي ترى ذلك وتحس به ينعكس ذلك على سلوكها وحركاتها ومن ثم تجد نفسها في حال من الإيجابية التلقائية التي تورث عملياً بالمحاكاة والتقليد لأعظم محبوبين في الدنيا هما والداها.

٢ ـ أن يدفع الآباء بأبنائهم إلى القراءة الجادة والتثقيف الواعي ومنح الجوائز السخية لهم وترغيبهم في سماع الأشرطة الموجهة وتخللهم بالأنشودة الجميلة الهادفة التي تزكي عاطفتهم نحو كل جميل وشريف.

إن المسؤول الأول عن سلبية الأبناء هم الآباء الذين يتوقعون قيام أبنائهم بكل شيء حسن من غير أن يساعدوهم في أن يكونوا أصحاء أسوياء ومثل هؤلاء يكونون كمن من يحرث في البحر أو يصادر على المطلوب لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فالطفل الذي يصرخ حين يبول على نفسه وتتركه أمه يصرخ وتنشغل عنه بأمور أخرى يرافقه الصراخ باستمرار حتى لو أخذته بعد ذلك وأصلحته وضمته إلى صدرها وكأنه يحتج على أمه وهو لا يملك من أساليب التعبير غير صراخه، ولسان حاله يقول: ما كان لك أن تتأخري عني يا أمي وأنا أحتاج إليك ولا سيما أنا صغير وضعيف فمثل هذه الأم لا تساعد في غرس الإيجابية المقصودة، بل تغرس نقيضها من حيث لا تدري.

ولن نختلف حول أثر القدوة الصالحة في تكوين إيجابية الأبناء التي تكون من خلال التأصيل الشرعي لمنظومة القيم والأخلاق التي تمثل السياج الواقي من الانحراف فإن أعان على ذلك حسن الحوار الهادئ والمناقشة الجادة من الآباء مع ممارسة حقيقية لمبدأ الشورى في اتخاذ ثمة قرارات حتى لو كانت قرارات بسيطة وغير مصيرية، ولا بأس من الحوارات الجادة والهادفة في كيفية اختيار الرفقاء والأصدقاء والحديث المتواصل عن مكارم الأخلاق بما فيها الصدق والأمانة والمراقبة

منظومة القيم والأخلاق تمثل السياج الواقي من الانحراف

والوفاء والإيثار وصلة الرحم ومع الاعتبار أن الذي يعين على تحقيق ذلك وجود قدر مشترك ومساحة كبيرة من الحب الطبيعي والفطري نحو الأبناء والمسح على رؤوسهم والربت على أكتافهم وتقبيلهم واحتضانهم وتهدئة خوفهم وخصوصاً في أوقات الشدة والمرض.

ولنا أن نسأل، كيف يمكن للآباء مساعدة الأبناء في إكسابهم الذاتية المنشودة؟

والجواب: أنهم يقدرون على ذلك إذا صحَّت النية وصدق العزم فيما يلي:

أولاً، بمد الجسور.

ثانيا: عن طريق جذب الانتباه والتركيز الشديد على الأمر المطلوب تنفيذه وقد حدث ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم: وهو يردف ابن عمه خلفه ويقول: «يا غلام إني أعلمك كلمات»... وعن طريق الحافز المادي والمعنوي كما ذكر القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام: (ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) يوسف:٧٢.

ثالثاً: عن طريق متابعة الأبوين للأبناء متابعة هادئة من غير صخب أو ضجيج أو إعلان وليست تلك التي تأخذ طابع الشرطي المتتبع للجريمة والمتعقب للمجرمين.

رابعاً: أن يقوم الآباء بحلقات منزلية نقاشية يتم فيها مشاركة الجميع ومن خلالها يستطيع الأب أن يبين للأبناء أن الذاتية مطلوبة من كل فرد سواء صغيراً كان أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، حراً أو عبداً، وذلك لقوله تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) الإسراء:١٣، (كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر:٣٨، (كل امرئ بما كسب رهين) الطور:٢١، ويبين الأب كذلك أن في الذاتية احترام للنفس ومعرفة قدرها الذي يليق بها وقد سأل رجل آخر لي عندك حويجة فقال

المسؤول الأول عن سلبية الأبناء هم الآباء

له: اطلب لها رجيلاً، ويبين لهم أخيراً أن في الذاتية عذراً للإنسان أمام الله تعالى حتى لو لم يتحقق الهدف لأن الإنسان مسؤول عن بذل عناية وليس مسؤول عن تحقيق نتيجة، إن مثل هذه الإيجابية يعود نفعها على الأبناء والآباء، بل على المجتمع كله وعلى الأمة بأثرها ويحكي لنا التاريخ الحديث أن «ميسون» امرأة في عهد صلاح الدين قصت ضفائر شعرها وأعطتها لخطيب جامع دمشق ومعها قصاصة ورق وأصرت أن يفضها ويقرأها على المصلين وهو على المنبر قائلة له: لعل شعري هذا يصلح أن يكون قيداً لفرس في سبيل الله، فكان من أثر ذلك أن ارتج المسجد كله بالبكاء وانتحبت الأصوات وتنادى بالخروج إلى الجهاد.

وقد يقع خلاف بين الأبوين يضع الأسرة في مفترق الطرق، فإذا بإيجابية الأبناء ولاسيما الصغار منهم تلطف الأجواء بأن يرتمي أحد الصغار على صدر أبيه، ويقول: أبتاه إن ما فعلته بأمي قد أثر فينا جميعاً، إن تدخل الأبناء المناسب وبالطرق المناسبة بما يستدركون به على الآباء في مواقف كثيرة يكون له عظيم الأثر في سلامة البنيان على أن كل ما ذكرناه لن يجدي أو يحقق أثره ما لم يكن هناك جو عام صحي للأسرة وذلك بترك المشاحنات العائلية أمام الأبناء، ذلك أن الصمت الزوجي والعبوس المستمر يساعد كثيراً في طرد الأبناء من جو الأسرة الحميمة وما يترتب على ذلك من حال اليتم الجماعي التي صارت اليوم تحتل مساحة كبيرة في بيوت المسلمين وآخر إحصائية تمت في دولة الإمارات العربية الشقيقة تقول: إن متوسط جلوس رب الأسرة مع أبنائه لا يتعدى خمس دقائق يومياً، لماذا يحمل الإسلام الأبوين على القيام بمثل هذه العملية؟ يدفعهم إلى ذلك لكي يحصلوا على الثمرة ويكافئوا على الإحسان «أو ولد صالح يدعو له».

الكرة إذن ملقاة اليوم في ملعب الآباء لأن القهر والتسلط لا يولد الأسياد بل يولد العبيد والعبد ناقص الأهلية ومن كان كذلك فلا يمكن أن يحمي بيضة الإسلام ولا يصون الحمى، لذا جاء الإسلام بتحرير العبيد ليكونوا أحراراً أسياداً ■



الغَيْرَة بين الأبناء... ظاهرة يصنعها الآباء!!

تحقيق: صلاح محمد أبوزيد

"يجب مكافأة الابن المتفوق من دون أن نثير عوامل الغيرة والحسد لدى بقية الإخوة؟

قد يكون من الطبيعي أن تشهد مرحلة الطفولة نوعاً من الغيرة والتنافس بين الإخوة الصغار سواء على ملكية الأشياء الصغيرة أو اللعب و على حنان الأبوين وعطفهما... ومن الطبيعي أيضاً أن تقل حدة هذه الغيرة مع الوقت ونضج هؤلاء الأبناء... ولكن إذا استمرت حدة التنافس والغيرة بين الإخوة مع تقدمهم بالعمر فإنها تصبح خطراً كبيراً وقنبلة موقوتة تهدد أواصر الأخوة الوثيقة.

نحن نناقش معكم هذه القضية:

كلهم أبنائي، ولكن!!

هذه أسرة تضم الأبوين وأربعة من الأشقاء الذكور... لم يحصّل الشقيق الأكبر إلا قدراً ضئيلاً من العلم إلا أنه شق طريقه العملي وحقق نجاحاً كبيراً في العمل بالتجارة وكوّن ثروة معقولة، وبينما حقق الأشقاء الثلاثة قدراً كبيراً من العلم، فإنهم تعثروا في حياتهم العملية، وبالطبع أصبح الشقيق الأكبر محط الأنظار والعطف والفخر من الأب الذي كثيراً ما يكرر على مسامع أبنائه بأنه لم ينجب سوى الشقيق الأكبر أو يقول لهم في لوم وتقريع: «انظروا إلى ما يفعل أخوكم وافعلوا مثله»، مما جعل هؤلاء الأشقاء يشعرون بكثير من الإحباط وبعض الكراهية أيضاً تجاه هذا الشقيق الذي حقق ما يعجزون عن تحقيقه.. ويقول الأب في مباهاة: لا أخفيك أنني أفخر بابني الأكبر لأنه حقق ما عجزت عن تحقيقه أنا، كما أنه دائم البر والرعاية بي وبأمه، وهذا لا يعني أنني لا أحب إخوته الآخرين ولكنني أريد أن أراهم ناجحين مثله في مضمار الحياة العملية وليس في مجال الدراسة فقط».

والبنات أيضاً

تقول «مي»... - تعمل مدرِّسة في كلية الألسن - كنت البنت الوحيدة في الأسرة مع اثنين من الأشقاء... وكنت متفوقة في دراستي للغاية، بينما كان أخواي الآخران لا يحققان إلا قدراً بسيطاً من النجاح ما جعلني أحظى برعاية الأسرة وتدليلها الزائد وكلمات الإطراء والتشجيع بينما لا ينال شقيقي سوى التقريع واللوم والمقارنة الدائمة بين ما يحققانه من فشل وما أحوزه أنا من نجاح وتفوق، فأصبحا ينظران إليَّ بمزيد من القلق والتوتر وبعض الحسد، ورغم مرور السنين فإن شقيقي لا يزالان يذكران تلك الأيام بكثير من المرارة...

عملية تجميل

وتذكر «أماني»... وهي طالبة جامعية تجربة مغايرة لتجربة «مي» فتقول: رغم أنني البنت الوحيدة في الأسرة، فإن إخوتي الذكور هم الذين يحوزون نصيب الأسد في الرعاية والتدليل، فإذا حققت نجاحاً في دراستي فلا قيمة له أمام

النجاح الذي يحققه إخوتي الذكور حتى ولو كان ضئيلا، وإذا قمت بعمل طيب يستحق الذكر والشكر فلا أحد يلتفت إليه ولكن إذا قام واحد من إخوتي بفعل مشابه فإن الأسرة تظل تتذكره وتطريه طويلاً وكأنه بطل تاريخي .. ورغم أنني تعودت على هذا السلوك من جانب أسرتي فإني أشعر بكثير من الغيظ والحنق على هذه التفرقة في المعاملة.

وهذه فتاة جامعية على قدر من الجمال ولكنها تعتقد أنها قبيحة ومنفرة وكل أملها أن يتوفر لها قدر معقول من المال لإجراء عملية تجميل لتكون جميلة كأختها، وكل هذا لأن الأم دائماً ما تعقد المقارنات الشكلية بينها وبين أختها الكبرى حتى إنها زرعت بوجدانها أنها قد لا تتزوج لأن إمكاناتها الشكلية ليست كبيرة.

أخطاء فادحة

تقول الدكتورة: «سهام إبراهيم» أستاذة علوم التربية في جامعة الإسكندرية: من الأخطاء الفادحة التي يقع فيها بعض الآباء أنهم يسارعون الى عقد المقارنات بين أطفالهم سواء من الناحية الشكلية أو الدراسية أو غيرها، فقد تقول الأم في بساطة إن ابنتها فلانة أجمل من فلانة وهي لا تدري أنها بذلك تغرس أولى بذور الحقد والتنافس بين أولادها كما أنها قد تزرع صفة الغرور والأنانية في نفس إحدى الأختين وتسلب الأخرى اعتزازها وثقتها بنفسها، أو قد يقول بعض الآباء إن ابنهم فلان أذكى وأكثر تفوقاً من فلان مما يخلق نوعاً من الغيرة غير المحمودة والتنافس بين الشقيقين، فعلى الآباء والأمهات أن يكونوا حذرين للغاية وأن يتجنبوا عقد المقارنات بين الإخوة.

مصنع العقد النفسية

ويحدثنا الدكتور/ أحمد عكاشة أستاذ علم النفس المعروف عن الغيرة بين الأبناء قائلاً: مرحلة الطفولة هي مصنع العقد النفسية التي تترسب في وجدان الإنسان وتحكم تصرفاته وسلوكاته فيما بعد، فلا يمكن أن أشخص حالة مرضية من دون أن أرتد مع صاحبها إلى مرحلة الطفولة لأنها المرحلة التي تشكل لا وعي الإنسان ووجدانه، والغيرة بين الأبناء هي حال طبيعية يمر فيها أبناء الأسرة الواحدة ذكورا وإناثا حيث نجد صراعاً بينهم على امتلاك الأشياء الصغيرة أو اجتذاب اهتمام الأبوين واستدرار عطفهما، فحين يمرض أحد الأطفال ويجد إخوته أنه محاط بكل مظاهر الرعاية والتدليل فإنهم بدورهم يتمارضون ليحظوا بالرعاية نفسها، ويظهر هذا جلياً حين تستقبل الأسرة مولوداً جديداً فيستقبله الصغار الآخرون بمزيد من القلق والتوتر وخصوصاً إذا أحاطه الأبوان برعاية زائدة فيشعر الآخرون بأنهم فقدوا عروشهم ومكانتهم لدى آبائهم وأمهاتهم، ولكن بعد أن يفارق هؤلاء الأطفال مرحلة الطفولة ويبدأون بالدخول في طور النمو فإن حالة الغيرة والتنافس

الغيرة بين الأطفال من الأشياء الطبيعية، وعلى الآباء الابتعاد عن عقد المقارنات بين أولادهم

تنتهي أو تخف حدتها كثيراً، أما إذا استمرت في معدلات غير طبيعية أو لافتة للانتباه فغالباً ما يكون هناك خلل واضح في طريقة التربية والقيم التي غرسها الأبوان في نفوس الصغار من حيث تفضيل أحد الإخوة على الآخرين أو بإذكاء حدة التنافس بينهم لينقلب هذا التنافس فيما بعد إلى ما يشبه التناحر والحقد والحسد.

مكافأة بلا حسد

وقد يتساءل بعضهم في حيرة: كيف السبيل إذن إلى مكافأة الابن المتفوق من دون أن نثير عوامل الغيرة والحسد لدى بقية الإخوة؟

عن هذا التساؤل تجيب الدكتورة: «منة الله عبود» الأستاذة في معهد علوم الطفولة في جامعة عين شمس: بالطبع من المطلوب والمحبب جداً أن نكافىء أبناءنا المتفوقين أو الذين يقومون بأفعال طيبة حتى نشجعهم على التفوق والاستقامة وحتى يشعروا بأن جهودهم لم تذهب هباء، ولكن على الآباء أن يجعلوا موضوع المكافأة شيئاً عابرا، وأن يجعلوا الطفل الذي نال المكافأة يُشّرك إخوته فيها سواء كانت لعبة أو غير ذلك من الحَوافز وحتى لا يشعر هؤلاء الإخوة بالحسد أو الحنق على أخيهم، فإذا كان لدى الأسرة طفلان مثلاً وأحرز أحدهما تفوقاً في دراسته فلا مانع من شراء هدية رمزية له وإخباره في الوقت نفسه ألا يحرم أخاه منها لأنه يحبه، ولا مانع أيضاً أنن يخبر الأبوان الطفل الآخر أنهما يحبانه كحبهما لأخيه ويرغبان في أن يحرز تفوقاً في دراسته حتى يسعدا به أكثر، وعليهما أن يبتعدا قدر الإمكان عن المقارنة بين الاثنين أمام أيٍّ من الطفلين.

وتواصل الدكتورة «منة الله» قائلة: من اللافت أنه إذا كان في الأسرة طفل متفوق فإن الأسرة تعمل دائماً على أن يصبح بقية إخوته متفوقين مثله وفي مستواه نفسه بينما لا تسعفهم إمكاناتهم الذهنية أو العقلية فيكلفون أبناءهم ما لا يطيقون ويعملون من حيث لا يدرون على إشعال نار الحسد بين الأبناء، فعلى الآباء أن يقتنعوا بأن أولادهم لن يكونوا في مستوى واحد من الذكاء والفطنة والتفوق، وهذا أيضاً لا يمنع من محاولة حثهم على التفوق من دون ضغوط نفسية كبيرة.

أسس راسخة

الرعاية النبوية للأطفال سبقت كل المواثيق والأعراف الدولية

ويحدثنا الدكتور/ حامد صفوت الأستاذ في كلية الدراسات العربية والإسلامية في جامعة الأزهر عن هذه الظاهرة من المنظور الإسلامي فيقول: سبقت الرعاية النبوية للأطفال كل المواثيق والأعراف الدولية والنظريات التي تتحدث عن تربية الأطفال وحقوقهم ورعايتهم بقرون طويلة، ولا تزال التقاليد والآداب الراسخة التي أرساها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هي الأجدى والأنفع في بناء الإنسان السليم نفسيا وعاطفياً، فقد اهتم الإسلام بحقوق الطفل كلها حتى حقه في أن يختار الأب زوجة ذات دين لتكون أماً صالحة تحسن رعاية الأولاد وحضانتهم حتى من حق الطفل أن يختار له أبوه اسماً يطلقه عليه فلا يتأذى أو يخجل منه إذا كبر، وحقه أيضاً في الرعاية والتدليل والحنان، كما اهتم الإسلام أيضاً اهتماماً بالغاً بقضية المساواة بين الأبناء وعدم التفرقة بينهم في المعاملة سواء النفسية أو المادية صداً لعوامل الحسد والغيرة.

فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اتقوا الله في أولادكم» (رواه مسلم)، ويقول أيضاً صلى الله عليه وسلم موصيا الآباء: «اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم» (رواه مسلم وأحمد وأبوداود)، وهذا التشديد النبوي الشريف على قيمة العدل بين الأبناء يشير الى أهميته البالغة فهو من ناحية يمنع الحسد والكراهية ومن ناحية أخرى يعزز أواصر الألفة والمودة بين الإخوة والآباء، كذلك أوصى صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الأبناء في العطاء في هذه الواقعة أرسى فيها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قواعد العدل والتسوية بين الأبناء في المنح المادية والعطايا، فقد جاء النعمان بن بشير الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» فرجع في عطيته. (رواه البخاري) وفي رواية مسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «فلا تشهدني إذن فإني لا أشهد على جور» وفي رواية النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: أليس يسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذاً.

هكذا كان توجيهه صلى الله عليه وسلم في العطاء المادي المحسوس، ولم يغفل أيضاً عن الأمر بالعدل حتى في العطف الأبوي على الأبناء، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه ابن له فقبّله وأجلسه على فخذه، وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا سويت بينهم؟ (فتح الباري) .. وهذه اللفتة النبوية الكريمة تجعل التفرقة بين الإناث والذكور أمراً مذموماً غير محمود، فالرعاية الأبوية والعطف والحنان لجميع الأبناء بالتساوي حتى لا تكون دافعاً للحقد والتشاحن بين الإخوة فيما بعد ■



فجاءته إحداهما تمشي على استحياء!!



كثير من العقلاء في الغرب يسعون إلى استصدار قوانين للحد من ظاهرة العري والإسفاف

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي . كاتبة مصرية

في برنامج بثَّته إحدى الفضائيات العربية وخصصته لمناقشة ما يُقدم على الفضائيات من عُرْيٍ وإسفاف باسم الفن، اعترضت إحدى الضيفات على استشهاد أحد الضيوف ببعض آي الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة، وتساءلت مستنكِرة: لماذا يحاول بعضهم الزج بالإسلام في كل قضية تعرض للنقاش؟ مما دعا ذلك الضيف إلى الرد عليها متسائلاً أيضاً: وهل هناك عيب في أن يكون الدين حاضراً في كل قضايانا؟ فأشاحت عنه بوجهها... بينما تلقف الكرة أستاذ شهير في علم الاجتماع. وكان هو الآخر ضيفاً على البرنامج. ليقول بوضوح: أنا مدهوش لأن هناك حال من «الارتكاريا» تصيب بعضهم حين تأتي سيرة الإسلام، وأنا في الحقيقة لا أعرف لها سبباً!!.

وفي برنامج فضائي آخر راحت إحداهن. وقد ذكر صاحب البرنامج اسمها مسبوقاً بالكاتبة والمفكرة التقدمية الكبيرة. تدافع عن العُرْي الذي يُقدَّم في كثير من الفضائيات باسم الفن، معللة إياه بأن المجتمعات الحديثة لم تعد تقبل القيود تحت أي مسمى، ولم تنس أيضاً أن تقول: إن المرأة قد بلغت سن الرشد الفكري، ولم تعد قاصراً تحكمها العادات والتقاليد البالية وعلى من لا يعجبه ذلك أن يغلق جهاز التلفاز أو يتحول إلى محطة أخرى ليشاهد ما يروق له.

وهو منطق واهٍ وحجج متهافتة لا يستسيغها عقل ولا يرضى بها وعي سليم أو ذوق مستقيم، لأن هذه السيدة ومن لفَّ لفها تتغافل حتى أن الكثيرين من العقلاء في الدول الغربية يسعون إلى استصدار بعض القوانين والقرارات التي تحد من ظاهرة العُرْي والإسفاف المدمرة للشباب والقيم الإنسانية النبيلة...

ففي خبر نشرته وكالات الأنباء قامت هيئة

الاتصالات الفيدرالية الأميركية بفرض غرامة قيمتها (٧٥٥) ألف دولار على إحدى المحطات الإذاعية لأنها أذاعت إعلاناً إباحياً اعتبره أحد المواطنين ماساً بالأخلاق العامة، فقام بالاتصال ببعض أعضاء «الكونجرس» الذين عملوا بدورهم على طرح القضية في مجلس النواب من دون أن يُتهم بالتطرف أو التخلف... وحالياً تدرس الإدارة الأميركية تخفيف القيود القانونية التي تعوق إنشاء مدارس أميركية غير مختلطة للفصل بين الجنسين بعد تفشي الفساد والانحراف والعنف في أوساط الشباب والمراهقين!.

ونقول يرحم الله ذلك الزمن الذي كانت فيه المرأة تخجل من نفسها حين تسقط في مستنقع الرذيلة أو الانحراف وترجو أن تجد الرجل الذي ينتشلها من طريق الضياع فتأوي إلى ظله لتعيش حياة نقية كريمة وتحاول أن تخترع الحجج والتعليلات - وإن كانت كاذبة - لتبرير سلوكها المنحرف، فمرة تحيل انحرافها إلى الظروف القاسية، ومرات إلى عملية خداع تعرضت لها من أحد الرجال، وكانت تفعل ذلك - أعني عملية التبرير لانحرافها - بدافع من بقايا حياء لا يزال يسكن أعماقها... ولكنها الآن صارت تفخر بهذا العُرْي وتعده نصراً لها وتجد من يدافع عنه وعنها باسم الحرية والتقدم.

• • •

ولا يملك الذهن حين يستمع إلى تلك السيدة التقدمية في الفضائية وأضرابها وما يرددنه من تفاهات ومنطق فاسد لعله أشدُّ ضراوة من العُرْي نفسه، لأنه يحاول أن يجد له غطاء مشروعاً يتستر بالحرية والعصرنة إلا أن يستدعي تلك القصة الرائعة التي أوردتها الآيات الكريمةمن سورة القصص منذ توجه سيدنا موسى عليه السلام إلى مدين.

(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال ربِّ إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير. فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقصَّ عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين. قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين. قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) القصص: ٢٣ - ٢٧.

تعاليم الإسلام الحانية مست حياة المرأة فنقلتها إلى فضاء النور والحرية

ولا أملك حين أستمع إلى هذه الآيات الكريمة إلا أن أحلق عالياً مع التعبير القرآني الرائع البليغ «تمشي على استحياء» وكأنها النسمة الرقيقة التي تفيض رقة وأنفة وإشراقاً، وتسيل عذوبة وحناناً وخجلاً وأنوثة... ولا أملك أيضاً إلا أن أرسم بخيالي صورة عصرية مشرقة لفتاتين مؤمنتين جميلتين طيبتين محجبتين يملأ نور الإيمان والتقوى وجهيهما ويغمر نفسيهما الزكيتين، وإذا بالظروف القاسية تدفعهما دفعاً إلى ميدان العمل الشاق... ومع ذلك لا تفقد إحداهما شيئاً من أخلاقها أو حيائها ولم تحاول إحداهما أن تصبح «رَجُلَة» فتزاحم الرجال على مورد الماء، بل تنتظران حتى يخلو الطريق من الرجال... وهذا الحياء أيضاً لم يمنع إحداهما من إبداء رأيها الصائب الحكيم في سيدنا موسى - عليه السلام - وبحضرة الأب ذلك الرجل الصالح الذي أحسن القيام - من دون ريب - على تنشئة ابنتيه على الخلق الكريم والشجاعة والصراحة، حيث التقط في ذكاء حاد تلك الإشارة العاطفية من ابنته فيعرض على سيدنا موسى الزواج بها.

• • •

ولا يملك الذهن أيضاً إلا أن يسترجع صورة أخرى تقدمها لنا السيدة عائشة رضي الله عنها وقد جلس إليها بعض النساء يوماً فذكرن نساء قريش وفضلهن، فقالت: إن لنساء قريش فضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، ولا أشد تصديقاً لكتاب الله، ولا أشد إيماناً بالتنزيل. لقد أنزلت هذه الآية ٣١ سورة النور (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذوي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل - المزخرف الذي فيه تصاوير - فاعتجرت به - شدته على رأسها تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان» (ذكره ابن كثير في آية النور).

ولا أحلى ولا أبلغ من تعليق شيخنا الجليل الدكتور «يوسف القرضاوي» على هذا الموقف النبيل لهاتيك النسوة المؤمنات الصادقات حين يقول: «هذا هو موقف النساء المؤمنات مما شرَّع الله لهن، موقف المسارعة إلى تنفيذ ما أمر واجتناب ما نهى، بلا تردد ولا انتظار، أجل... لم ينتظرن يوماً أو يومين و أكثر حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتتسع تضرب على الجيوب، فقد شققن من ثيابهن ومروطهن، وشددنها على الرؤوس غير مباليات بمظهرن الذي بَدَوْنَ فيه كأن على رؤوسهن الغربان كما وصفتهن أم المؤمنين عائشة.

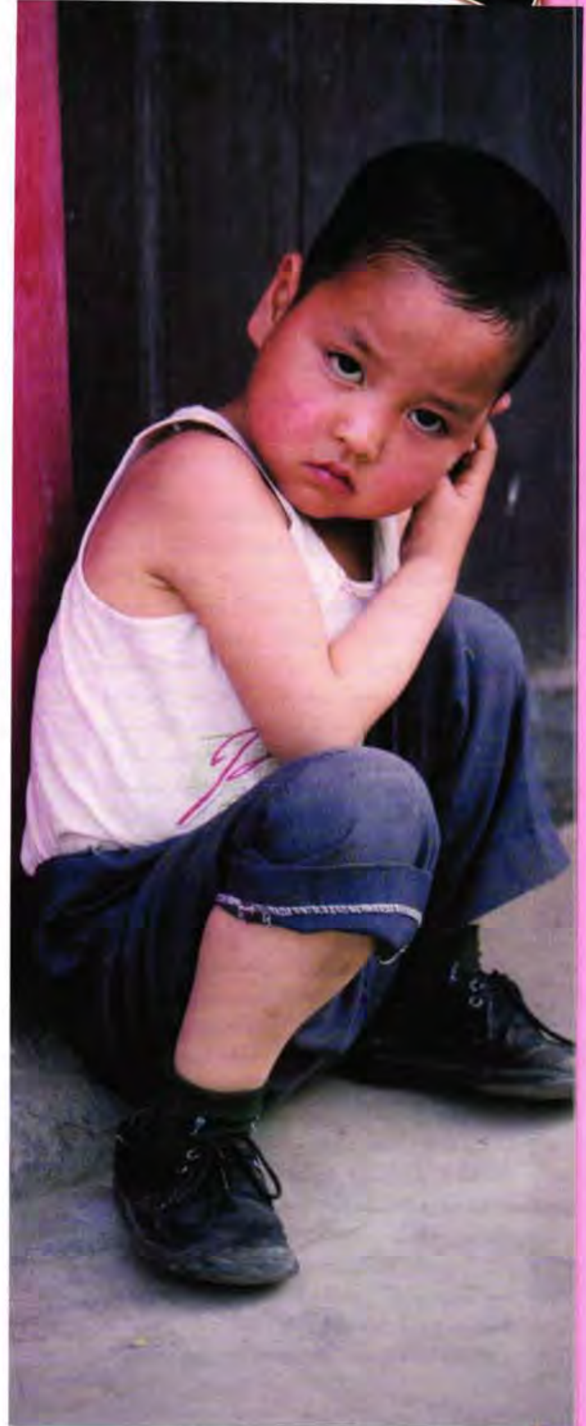
وإذا كانت تعاليم الإسلام الحانية قد مسَّت حياة المرأة فنقلتها إلى فضاء النور والحرية وأنقذتها من حياة الجهل والخمول وأدخلتها إلى غمار الحياة المفيدة النافعة، فإن الحضارة الغربية الحديثة - التي تتشدق كثيرات من مثقفاتنا بإحسانها إلى المرأة - قد أفلحت وباقتدار تام في أن تسلب المرأة روحها وعقلها وتحيلها إلى دمية لا تهتم إلا بمظهرها وجسدها.. وهذه الحضارة - حَسَبَ رأي الشاعرة العراقية الكبيرة «نازك الملائكة» - لا تتعامل مع المرأة بأكثر من كونها جارية أو أداة من أدوات المتعة... فنظرة واحدة إلى المجلات التي تسمِّي نفسها نسائية تكفي لكشف الحقيقة المُرَّة حيث لا تجعل للمرأة هدفاً أبعد من ملابسها وحقائبها وأحذيتها، فنجد أمثال هذه العناوين المهينة بحق المرأة: «سيدتي ماذا تلبسين في رحلة بحرية»؟، «ملابس للصباح»، «تسريحات للشعر بعد الظهر»، أو «بأي ملابس تظهرين في حفلة العشاء»؟، وملابس الصباح تختلف عن ملابس المساء والملابس التي ترتديها المرأة على ضفاف البحر تختلف عن تلك التي تلبسها وهي تمارس رياضتها المفضلة... وبالطبع لكل ملابس أقراط خاصة بها وحقائب وأحذية وأحمر شفاه وعقود تنسجم معها... وتواصل الشاعرة الكبيرة تعليقها الساخر قائلة: «باختصار نجد أن الحياة كلها لا تكفي لأناقة المرأة واهتمامها بمظهرها، أما العقل فيتقاعد منسحباً تحت الغبار الكثيف، أما الروح فينحط مستواها ويقتلها المظهر فلا يبقى منها إلا خواء فارغ» ■

نظرة واحدة إلى المجلات التي تسمي نفسها نسائية تكفي لكشف الحقيقة المرة



التبول اللاإرادي عند الأطفال

أسبابه... وطرق علاجه



تشوهات العمود الفقري وخصوصاً الفقرات القطنية تسبب ضغطاً على الأعصاب المتحكمة في عمل المثانة

إعداد: د.محمد مصطفى السمري

التبول اللاإرادي ظاهرة مرضية شهيرة، يعرف باسم «سَلَس البول»، ويعني عدم قدرة الطفل على التحكم في البول بعد بلوغه العام الرابع، ومعروف طبياً أن الطفل يمكنه التحكم في عملية التبول في أثناء النهار في نهاية العام الثاني من العمر، ويمكنه ضبط عملية التبول في أثناء الليل في أوائل العام الثالث أو في منتصفه، وعلى ذلك يمكن اعتبار الأمر ظاهرة مَرَضية، إذا ما تجاوز الطفل عامه الرابع مع استمراره في حال التبول اللا إرادي.

ويُطلق مصطلح التبول اللاإرادي - غالباً - للدلالة على التبول في أثناء النوم فقط Nocturnal Enuresis، ولكن في بعض الحالات يحدث التبول اللاإرادي في أثناء الليل والنهار أيضاً، ويحدث التبول اللاإرادي عادة بعد الاستغراق من ساعة إلى ثلاث ساعات في النوم أي في أثناء الانتقال من المرحلة الثالثة إلى الرابعة للنوم، وعادة لا يتذكر الطفل أي شيء منها. وقد يدرك الطفل في أثناء نومه أن مثانته ممتلئة وأنه بمقدوره التحكم في تفريغها، ولكنه يجد صعوبة شديدة جداً في فعل ذلك مقارنة بالطفل العادي، وتشير الإحصاءات إلى شيوع التبول اللاإرادي بين البنين أكثر من البنات، كما أنه أكثر شيوعاً بين الطبقات الاجتماعية الفقيرة، ويحدث عادة بين سن ٤ - ١٥ سنة، وتصل نسبته إلى ١٢٪ من الأطفال عند عمر ٥ سنوات، و٨٪ عند عمر ٨ سنوات، و١٪ حتى سن ١٥ سنة.

الأسباب

أولاً: وجود خلل أو تخلف في النضوج الوظيفي أو التركيبي لأحد أعضاء الجهاز البولي وبخاصة «المثانة» أو الجهاز العصبي المتحكم في الجهاز البولي، وأيضاً تقصير الأمهات في تدريب أطفالهم على عادة التبول في أوقات محددة. ومعلوم أن للمثانة «عضلتين» عضلة «خارجية» تخضع لسيطرة إرادة الإنسان يفتحها

ويغلقها حسب رغبتها، وعضلة «داخلية» لا تخضع لإرادة الإنسان، بمعنى أنها تفتح نفسها وترتخي عندما تتجمع كمية معينة من البول في المثانة، إلا أنه قد وجد أن تدريب هذه العضلة على أن ترتخي وتفتح في مواعيد ثابتة يجعلها لا ترتخي أو تفتح إلا في هذه المواعيد فقط، وبذلك ينتظم عملها انتظاماً كلياً، وهذا هو السبب في أن الأم تدرب طفلهـا على الجلوس على «المبولة» في أوقات منتظمة فتصبح عادة مكتسبة عنده، ويعتبر العمر من ١٢ ـ ١٤ شهراً من عمر الطفل هو أنسب الأوقات لبدء تدريب الطفل على عادة التبول.

ثانياً: أسباب عضوية: وتعود إلى وجود مرض عضوي مثل:

١ ـ التخلف العقلي وبعض الأمراض العصبية مثل الصرع.

٢ ـ التهابات حوض الكلى أو الحالب أو المثانة، أو وجود حصوات فيها.

٣ ـ ضيق المثانة وعدم نموها.

٤ ـ أمراض عامة وأهمها: مرض السكر، ومرض البول غير السكري الناشئ عن اضطراب الغدة النخامية Diabetes Insipidus، والطفيليات المعوية مثل: «الإكسيوروس» و«الأنكلستوما» و«البلهارسيا» التي تسبب تهيج المثانة وخصوصاً ليلاً. كذلك التهاب اللوزتين والزوائد الأنفية «اللحمية» الذي يؤدي إلى صعوبة التنفس فترتفع نسبة ثاني أكسيد الكربون في الدم فيصبح نوم الطفل نوماً عميقاً جداً، ومن ثم لا يشعر بحاجته للقيام للتبول.

٥ ـ تشوهات العمود الفقري وخصوصاً الفقرات القطنية لأنها تسبب ضغطاً على الأعصاب المتحكمة في عمل المثانة أو وجود عيب خلقي يعرف باسم «الصلب المفلوج الخلفي».

ثالثاً: أسباب نفسية: وتمثل ٥٠٪ من الأسباب وتعود إلى ما يلي:

١ ـ خوف الطفل من الظلام أو من الحيوانات أو من الأشباح أو من القصص والتمثيليات المرعبة.

هناك علاقة بين حدوث التبول اللاإرادي عند الطفل وبين الشعور بعدم الأمان

٢ ـ فقدان الطفل الشعور بالأمن والاطمئنان... وثمة علاقة بين حدوث التبول اللاإرادي عند الطفل وبين الشعور بعدم الأمان في العلاقة الزوجية بين الأبوين. وهنا يصاحب التبول اللاإرادي حالات الثأثأة والجبن وتنتاب الطفل نوبات من الغضب وتضعف ثقته بنفسه.

٣ ـ فقدان شخص حبيب إلى نفس الطفل مثل الأم أو الأب أو كليهما.

٤ ـ حرمان الطفل من الحنان والعطف، سواء في البيت أو في الحضانة أو المدرسة.

٥ ـ ضرب وتوبيخ الطفل بعد تبوله.

٦ ـ اعتماد الطفل على أمه وحاجته إلى اللجوء إليها، يجعل من التبول حيلة لا شعورية تساعد الطفل على تحقيق ما تعوَّده من اهتمام أمه بجميع طلباته.

٧ ـ قلة العناية بالطفل بعد الاهتمام به عقب شفائه من مرض ما مثلاً، أو ولادة طفل جديد، فإنه حينئذ يسعى لاكتساب الاهتمام والعناية مرة أخرى على هيئة: التبول اللاإرادي.

العلاج:

١ ـ يجب على الطبيب المعالج المبادرة إلى علاج أي مرض عضوي بعد عمل التحاليل والفحوصات المعملية اللازمة، وبعد تناول التاريخ المرضي والنفسي والاجتماعي للطفل، وكذلك بحث عاداته وسلوكه في البيت والمدرسة.

٢ ـ بعد التأكد من سلامة الطفل من الأمراض العضوية، و في حال استمرار التبول اللاإرادي بعد علاجها يبدأ العلاج النفسي الذي يرتكز على بحث الأسباب المؤدية إلى التبول مع الطفل، وأيضاً مع الوالدين. فإن ذلك يزيل الشعور بالذنب والخجل عند الطفل، علاوة على أنه يساعده على التحكم في التبول بعد معرفة السبب، ويبعث فيه الأمل في الشفاء مهما طالت مدة المرض التي سبقت العلاج.

يجب على الأبوين نبذ القلق وبث الأمل في نفسية الطفل المصاب بالتبول اللاإرادي

٣ ـ يجب إرشاد الأبوين إلى ضرورة نبذ القلق وبث الأمل في نفسية الطفل، كما يجب عدم إهانة الطفل أو توبيخه بعد التبول، بل يجب منحه مكافأة تشجيعية عن كل ليلة تمر من دون أن يبلل فراشه.

٤ ـ تدريب الطفل في أثناء النهار على حبس البول أكبر قدر ممكن، والذهاب إلى دورة المياه في أوقات محددة مع زيادة الوقت الفاصل بينهما بالتدريج.

٥ ـ يراعى الحد من شرب السوائل بعد الساعة السادسة مساء، وتعويد الطفل على إفراغ مثانته قبل الذهاب إلى النوم، ويجب أن يتيسر للطفل التبول ليلاً في مكان قريب مضيء حتى لا يحجم عن الذهاب بسبب خوفه من الظلام، مع ملاحظة موعد التبول اللاإرادي وإيقاظ الطفل قبل الموعد بقليل لإفراغ المثانة. ويمنع الطفل من تناول المخللات والبهارات والحلويات والقهوة والشاي وخصوصاً في المساء.

٦ ـ يتم علاج الطفل ـ بوساطة الطبيب ـ باستخدام العقاقير مثل: «البلادونا» وبعض الأدوية المهدئة، ومضادات الاكتئاب مثل «التوفرانيل» و«التربتوزول» وغيره.

٧ ـ استعمال جهاز الإنذار الكهربي Electreic buzzer: وهو جهاز كهربي عبارة عن وسادة سلكية صغيرة موضوعة فوق مرتبة الطفل ومتصلة بجرس بجوار سرير الطفل، وعند سقوط أول قطرة بول فإن الدارة الكهربائية تتوقف، فيرن الجرس داخل الحجرة، ما يؤدي إلى توقف الطفل عن التبول على الفور حتى قبل أن يستيقظ، ومع تكرار هذا النوع من الإنذار، يكتسب الطفل عادة التحكم في التبول في أثناء النوم ويمكنه الاستيقاظ تلقائياً كلما شعر بحاجته إلى التبول من دون الحاجة إلى إنذار ■



صحافة الأطفال والدور المطلوب

بقلم: ليلى عبدالكريم حسن



إن صحافة الأطفال تُعدُّ فناً أدبياً ناشئاً في معظم دول العالم، لذلك فإن الحديث عن هذه الصحافة هادئ وسلس، ولا سيما أن الكتابة بحسب «توماس كارليل»: هي أكبر معجزة حققتها البشرية.

وبإشراقة متميزة من «غوتنبرغ» ولدت الصحيفة، وبدأت رحلة جديدة تتألق يوماً بعد آخر، وتنبثق مطبوعات ودوريات تنير ظلمة الحياة، وتسهم في ارتقاء الحضارة.

لقد نمت صحافة الأطفال باسقة فروعها، وارفة ظلالها، وأينعت في حدائق التاريخ وبساتين الكون بعد أن ظهرت بواكيرها في فرنسا مع نهاية القرن الثامن عشر.

أمر لا بدَّ منه

وإنه أمر لا بد منه أن تكون هناك صحفاً ومجلات خاصة بفلذات الأكباد، لأن تلكم الصحف والمجلات هي بمثابة ثقافة مستديمة للأطفال، حيث تثمر وتغني ما يتحصلونه في مدارسهم، من هنا فإن ما ينبغي أن تتناوله صحافة الطفل هو العمل بجدية على تعزيز قرب الطفل إلى واقعه في إطار من التوجهات الاجتماعية والتربوية والبيئية والدينية، فالأطفال في مسيس الحاجة إلى دور كهذا يهتم بهم، ولن نجد مدخلاً إلى قلوبهم البيضاء أكثر رحابة من صحافة على مستوى إدراكهم ونمائهم الجميل. ولقد سبق «رفاعة الطهطاوي» إلى التنبيه على ضرورة مخاطبة الطفل عبر صحافة خاصة بعالمه منذ منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن هذه الصحافة تعثرت وفقاً لمقتضيات كثيرة.

والمهم في الأمر أن نعلم الطفل كيف يمكن أن يحب الحياة والجمال والنظام والتعاون وقيم الأصالة ومبادئ الكرامة عبر نصوص تتسم بالجمالية ورونق الحس الإنساني النبيل.

إلى إبداع جديد

إن صحافة الأطفال اليوم ينبغي أن تتجاوز الحكاية المصورة والزوايا الميتة مثل: هل تعلم، وحكم وطرائف، وأقوال مأثورة... ينبغي أن تتجاوز ذلك إلى إبداع جديد يتواكب مع عقلية أبناء اليوم الذين صارت رؤاهم أكثر اتساعاً... فالحكايات المصورة مضى زمنها، لأن طفل اليوم يجدها بصورة أكثر شمولاً وقرباً في التلفاز والكمبيوتر والإنترنت... وذلك بالصوت والصورة.

عقلية علمية

ومن ثم فإن أهم بناء لعقلية الطفل هو أن نخاطبه بأسلوب علمي يتناسب وقدراته وميزات المنهج الثقافي التربوي الأصيل الذي يأخذ بالأوليات، ويستقي الأفكار من مصادرها بعيداً عن الوهم والخرافة والأباطيل، وذلك ضمن صياغة فنية ميسرة... فالمادة الموجهة للطفل لها طبيعتها حيث تهدف إلى تربية الوجدان، وتنمي الإحساس بالجمال، وتبث القيم الخلقية، وتنمي المهارات.

صحفي الأطفال

إلى ذلك لابد أن يكون صحفي الأطفال موضع ثقة الطفل، وأن يتصف بالخبرة والوقار والصدق والاتزان، وأن يضع في مقدمة تطلعاته مبدأ الحق وتحري الأمانة في القول والوصف، حتى تصل رسالته.

فقدان العلاقة

إن صحافة الطفل ربما لا تزال تفتقد العلاقة الوثيقة مع عالم الطفل، فكثيراً ما تكون الصحيفة أو الدورية حريصة على ما هو مبثوث في وكالات أجنبية من أخبار رسمية وغيرها، إلى جانب ضعف الإخراج من الناحية الفنية، كما أنها قد تفتقد مسألة التشويق التي هي في غاية الأهمية بالنسبة لعالم الصغار... وهنا لا بد أن أذكر بضرورة الوقوف عند هذه الصحافة التي تشكل عالماً متكاملاً تدفع صغارنا إلى الحرص على القراءة الواعية، وتثري لغتهم وتغني أفكارهم البريئة.

أخيراً

تبقى مسألة البناء في غاية الأهمية، لأن طفل اليوم هو رجل الغد، ولكي يكون غدنا أفضل من يومنا، ولكي يكون مشرقاً على الدوام، لابد من البناء التربوي السليم ■

كيف تتعامل الأم مع بدانة طفلها؟

> السبب الرئيس والأساسي للسمنة يكمن في سوء العادات الغذائية التي تبدأ من الطفولة الأولى

إعداد: ليلى عبدالرحمن السلطان ـ سورية

لا تقتصر البدانة على الكبار فقط إنما تصيب الأطفال أيضاً، وقد أصبحت البدانة مشكلة حقيقية بين أطفال العالم، ففي فرنسا يعاني ١٠٪ من الأطفال من البدانة، وفي ألمانيا بلغت هذه النسبة ٢١٪ عند الأطفال، أما في بلجيكا فتصل هذه النسبة إلى ١١٪، وفي إيطاليا ١٥٪.

وتشير الإحصاءات في أميركا إلى أن ١٧٪ من الأطفال الأميركيين بدينيين منهم ٥٪ شديدو البدانة، ومن المتوقع أن تتضاعف هذه النسبة خلال السنوات الخمس المقبلة.

وقد توصل العلم إلى أن هناك متغيرات عدة تنبئ بالبدانة منها ظروف الميلاد وبعض العادات الغذائية الجديدة، وصحة الوالدين.

فعلى سبيل المثال: عندما يكون أحد الآباء ضخماً فإن احتمال إصابة الطفل بالبدانة تصل إلى ٤٠٪، وعندما يكون الأبوان بدينين فإن احتمال إصابة الطفل بالبدانة تصل إلى ٨٠٪، وتنخفض هذه النسبة إذا قارنا معدل وزن الطفل في الشهادة الصحية بمعدل الصحة العامة للصغير، لذا يجب وزن الطفل بانتظام، ففي الأشهر الأولى يوزن مرتين وهكذا حتى الشهر السادس، ويوزن مرة كل ثلاثة أشهر حتى السنة الثانية، ثم مرتين في السنة على الأقل بعد بلوغه عامين، وعندما يكون وزن الطفل مرتفعاً في سن السادسة فإن احتمال البدانة يصبح محتوماً.

إن الطفل البدين قد يسبب وضعاً محرجاً لنفسه ولأسرته ويكون الآباء شديدي الحساسية تجاهه، ولكن الطب يؤكد أن الأمر أبسط من ذلك بكثير، فالدهون تمثل ١٧٪ من وزن الوليد، وتتجاوز هذه النسبة من ٢٥ ـ ٣٠٪ حتى السنة الأولى، ولذلك من الطبيعي أن يكون الأطفال مستديرين بعض الشيء، ثم تقل النسبة في السادسة من العمر، وقد يبدو الطفل نحيلاً جداً، وفي السابعة يزداد الوزن من جديد ولا سيما عند البنات لتبلغ نسبة الزيادة ٢٣٪ حتى سن ١٥!!!.

وهناك حال مهمة وهي أنه إذا لاحظ الآباء أن الطفل البدين ممتلئاً بعد ثمانية أشهر وأنه يأكل أكثر وبصورة مستمرة، فتكون هذه الحال مقلقة ويجب بعد السنة الأولى استشارة المختصين فوراً حتى يعود الصغير على هيئة طبية مماثلة لأقرانه الصغار.

والسبب الرئيس والأساسي للسمنة هو سوء العادات الغذائية التي تبدأ من الطفولة الأولى ففي وطننا العربي يكون سلوك الأمهات الخاطئ في إطعام الطفل من دون قيد أو شرط هو السبب في بدانة الطفل، فالطفل البدين هو مثال الطفل الجميل الذي تحلم به كل أم عربية. وللأسف لا تعلم تلك الأمهات أنهن يضعن أولادهن على أول درجة من سلم السمنة التي يزداد بشكل مطرد ليصبح مرضاً لا نستطيع التخلص منه، فالأم تجهل الأمراض التي تسببها السمنة ـ والتي تشكل خطراً على الطفل، إذ إن الخلايا الدهنية المتضخمة هي خلايا مريضة تفرز مواد شبه هرمونية في الجسم تؤدي للإصابة بمرض السكري بنوعيه: الشبابي والكهلي، وكذلك ارتفاع الضغط وما يرافقه من أمراض قلبية، بالإضافة لإصابات المفاصل التنكسية والالتهابية.

إن تلك الأمراض خطرة جداً وتهدد الحياة، وأنها تؤدي على الأقل لمضاعفات لا تحمد عقباها.

فما السبيل لتفادي تلك الأخطار:

إنها العادات الغذائية السليمة والصحيحة وليس الحمية، فالعادات السليمة تكمن فيما يلي:

- تناول الطعام بكميات قليلة ومتعددة «ونحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».
- الابتعاد عن الوجبات السريعة الغنية بالدهون والسكريات.

الابتعاد عن المشروبات الغازية، حيث إنها مضرة ١٠٠٪ وتؤدي إلى عسر الهضم.

- الابتعاد عن السكريات والحلوى أو منح الطفل كميات قليلة ومحسوبة منها.
- الإكثار من الخضراوات والفواكه وتعويد الطفل عليها.
- ممارسة الرياضة بمختلف أشكالها.
- فسح المجال واسعاً للطفل لكي يلعب إذ يرى الخبراء أن اللعب أحد الحلول المهمة لمشكلة البدانة لأنه يجدد نشاط الطفل ويستهلك الشحوم الزائدة ويساعد على النمو ويكسبه الثقة والقدرة على تحقيق النجاح والتفوق.
- متابعة وزن الطفل الصحيح عن طريق طبيب مختص بالكشف الدوري ■

•• المصادر ••

١ ـ «طفلي بدين، ما العمل؟» مجلة «الغذاء الصحي» الملحق السنوي ٢٠٠٣م.
٢ ـ «السمنة عند الأطفال» د.محمد ثابت صلاحية ـ مجلة الغذاء الصحي ـ الملحق السنوي ٢٠٠٣م، عدد خاص بالأطفال.

ابتعدي عن هذه الأخطاء!

حاولي أيتها الأم ألا تسمحي لبناتك بالخروج متبرجات كاسيات عاريات يسرن وحدهن في الشوارع

بقلم: ليلى محمد محمد



بعض الأمهات يتركن أولادهن في مرحلة الطفولة للخادمات والحاضنات بسبب انشغالهن بالعمل أو بأشياء أخرى، والأم بتصرفها هذا تعتبر خاطئة بلا شك، فالطفل لا غنى له عن الرضاعة الطبيعية التي تحميه من الأمراض والتي تعمل على بناء جسمه وعقله بناء تاماً.

وعندما ترضع الأم وليدها حليبها، إنما ترضعه العطف والحنان، ومن هنا كانت حكمة الله سبحانه وتعالى في إرجاع «موسى» عليه السلام إلى أمه كي تقرَّ عينها ولا تحزن، قال تعالى: (فرددناه إلى أمه كي تقرَّ عينها ولا تحزن) القصص:١٣.

ويرى علماء التربية وعلى علم النفس، أن الطفل يشعر بالأمان كلمان ألصقته الأم بصدرها، ولكي ينمو الطفل نمواً طبيعياً صحياً ونفسياً وعقلياً لابد من إتمام الرضاعة، قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتمَّ الرضاعة) البقرة:٢٣٣.

البيت المسلم



وثمَّـة ظاهرة خطيـرة جـداً، تلجـأ بعض الأمهات إليها، وهي التفريق بين الأولاد في المعاملة وعدم العدل بينهم سواء في العطاء المادي أو المعنوي، مما يجعل هذه الظاهرة تترك آثاراً سيئة في نفوس الأولاد، والنتيجة من ذلك تؤدي إلى فسادهم جميعاً بالإضافة إلى ولادة الحقد والغيرة والحسد والكراهية في قلوب الأخوة، فقد ورد عن أنس بن مالك أن رجلاً كان جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء بُنيٌّ له فقبّله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بُنية فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «فما عدلت بينهما»(١)، وقد بشَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعدل بين أولاده ببشرى عظيمة: «فهم على منابر من نور يوم القيامة».

حاولي أيتها الأم ألا تسمحي لبناتك بالخروج متبرجات كاسيات عاريات يسرن وحدهن في الشوارع، وهذه الظاهرة السيئة مخالفة لشرع الله تبارك وتعالى، ناهيك إلى تعرضهن للفتنة وللإيذاء اللفظي والمعنوي من الشباب المائع، والنبي صلى الله عليه وسلم حذّر فتيات الإسلام من الخروج وحدهن أو الخلوة بأجنبي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما خلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

ولقد حذرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الظاهرة التي تعد من الأخطاء الشائعة وعلى الأمهات الابتعاد عنها، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أمتي لا يدخلن الجنة ولا يشممن ريحها، وإن ريحها ليشم على مسيرة كذا وكذا، رجالا يسوقون الناس بسياط كأذناب البقرة ونساء كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة».(٢)

كما تلجأ بعض الأمهات إلى إهمال أولادهن وخصوصاً في مرحلة الطفولة فتبقى منشغلة عنهم، إما بحجة العمل داخل البيت أو خارجه، أو بالحديث مع صاحباتها، من خلال المكالمات الهاتفية المتواصلة التي لا تجدي نفعاً، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول».

ولكن أثر هذا الإهمال الناتج من هذا الخطأ الشائع من قبل الأم، إنما يفسد المجتمع والأسرة والأولاد، والبيت الذي تكون المرأة فيه مهملة، يكون الأولاد تائهين لا يدرون لهم هدفاً ولا وجهة.

والغريب في الأمر أنه بدأت الموضات والموديلات والأفلام غير الخاضعة للرقابة تدخل البيوت عبر التلفاز ومن دون استئذان، مما جعل انصباب اهتمامات بعض الأسر ممثلة بالأمهات على تعليم أولادهم القيم الغربية والثقافات الأوروبية، متغافلات عن قيم الإسلام ومبادئه، وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب لنا المثل في تعليم الصغار وتربية الأولاد على القيم الإسلامية.

ورد عن «عمر بن أبي سلمة» رضي الله عنهما، قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، فما زالت تلك ضعمتي بعد.

فتوجيه الأبناء في الصغر له فوائد جمَّة فما يتعلمه الطفل في صغره لا يقدر على تحصيله في الكبر، «فالعلم في الصغر كالنقش على الحجر»، فلا يندثر ولا ينسى بل يدوم أثره.

البيت الذي تكون فيه المرأة مهملة يكون الأولاد فيه تائهين

ودعوتي لأخواتي الأمهات بالابتعاد عن هذه الأخطاء الشائعة، والأخذ بما يلي من النصائح:

- عدم التفريق بين الأبناء في العطايا المادية أو المعنوية وألا تجعلي واحداً يتطاول على أخيه مهما كان السبب.
- منع البنات من الخروج متبرجات بالزينة إلى السوق أو إلى الطبيب أو المدرسة، لئلا يقعن فريسة لمن في قلبه مرض.
- عدم القسوة أو الشدة على الأولاد أكثر من اللازم، إذا ما حدث خطأ، وليحذرن كثرة الضرب.
- عدم تعويدهم على سلاطة اللسان والتطاول على الآخرين، مهما كان السبب، وليكن الصفح والعفو من شيمهم.

وأخيراً: نسأله سبحانه أن يصلح لنا أولادنا وبناتنا وأن يجعلهم قرة أعيننا ويصلح شأنهم، إنه على كل شيء قدير ■

الهوامش

١ - رواه أحمد في المسند ٢/٢١٩.
٢ - حديث صحيح رواه مسلم في كتاب اللباس ١٢٥، وأحمد ٢/٢٣٣.



النكد الزوجي

معروف أن الدموع أشهر أسلحة المرأة التي تحسن استخدمها ببراعة، وبعضهم يضيف الجمال والأنوثة كسلاح لا يقهر، إلا أن المرأة بعد الزواج ومرور السنين الأولى عليه تعتقد بأن هذين السلاحين لن يجديا نفعاً، فتلجأ إلى سلاح آخر هو «النكد» الذي يأتي عادة تفسيراً لعدم وجود الاستقرار النفسي نتيجة ظروف معينة تعيشها الزوجة، فالمرأة ليست نكدية بطبعها ما لم تسهم الظروف والمشكلات في وجود هذه الصفة.

وتستخدم المرأة هذا السلاح عندما تريد أن تقول شيئاً ما لزوجها حيث تفترض مسبقاً أو من خلال تجاربها الحياتية معه بأنه لن يستوعب طلبها أو لن يفهم مقصدها. وكثيراً ما يؤدي غياب لغة الحوار بين الزوجين إلى لجوء المرأة لافتعال المشكلات لإثارة هذا الرجل الصامت الذي لا يحرك ساكناً ولا يعبأ بكل ما يحدث حوله. ومعروف أيضاً عن المرأة بأنها لا تقوى على كتمان مشاعرها؛ إذ إنها سريعة التأثر وسرعان ما تعبّر عما في داخلها من ضغوطات ومشاعر، سواء سلبية كانت أو إيجابية، وربما هذا ما يجعل تصرفاتها تصنف في قائمة النكد.

وبعضهم يرجع حالة النكد التي تسببها المرأة في المنزل إلى معاناتها من النظرة الدونية من قبل الرجل وإحساسها بأن حقوقها مهضومة باعتبارها امرأة، وأنها غير قادرة على الحصول على هذه الحقوق، ما يجعلها تلجأ للشكوى وتصبح كثيرة التذمر والصراخ لعلها تجد متنفساً عن مشاعرها.

ولاشك أن للأشياء الموروثة والمكتسبة من الأسرة علاقة بهذا الموضوع؛ إذ إن التي تكبر وهي تشاهد أمها تستخدم هذا الأسلوب مع والدها تتشرب هذه المعاملة وتبدأ لا شعورياً بتقليد أمها. وتلعب نصائح الصديقات التي لا يجب الأخذ بها دوماً دوراً في استخدام النكد كأسلوب لتحصل المرأة على ما تريد من زوجها.

أيضا تتسبب الرتابة والملل الذي يدخل عش الزوجية في إشاعة جو النكد كما يسهم الضعف أو البرود الجنسي في وجوده بقوة. وقد يكون النكد بسبب طبيعة المرأة العاطفية الحالمة التي تجعلها تصدم بالواقع حين تواجه الحياة، حيث تعتقد الكثيرات أن الزواج شهر عسل دائم، ورومانسية لا تنتهي، وحين تدخل هذا العالم وتلمس حجم المسؤوليات الملقاة عليها وصعوبة الحياة بشكل عام

تتسبب الرتابة والملل الذي يدخل عش الزوجية في إشاعة جو النكد كما يسهم الضعف أو البرود الجنسي في وجوده بقوة

منى السعيد الشريف

E. MAIL : monashf@yahoo.com
monashf@al-islam.com

يصيبها الاكتئاب ويدخل النكد في حياتها، الذي ينعكس تباعاً على الزوج والبيت والأطفال أيضاً.

وقد يرجع الزوج السبب كله إلى زوجته ويدَّعي أنه لا يفهم لماذا هي نكدية ولماذا تختفي الابتسامة من وجهها معظم الوقت ويحل محلها الغضب والوعيد ؟! ولماذا هي لا تتكلم؟! لماذا لا ترد؟! والحقيقة أن هذا الزوج لا يعرف أن زوجته بصمتها الغاضب إنما هي تدعوه للكلام. إنها تصدر إليه رسالة سلبية، ولكن هذه هي طريقتها لأنهما لم يتعودا معاً - الزوج والزوجة - على طريقة أكثر إيجابية في التفاهم.

ويقلق الزوج ويكتئب هو أيضاً، ثم يغلي في داخله، ثم ينفجر، وتشتعل النيران، فهي - أي الزوجة - تصمت وتتجاهل لتثير وتحرق أعصابه وتهز كيانه وتزلزل إحساسه بذاته ليسقط ثائراً هائجاً وربما محطماً. وهنا تهدأ الزوجة داخلياً ويسعدها سقوطه الثائر حتى وإن ازدادت الأمور اشتعالاً وشجاراً، تتطاير فيه الأطباق وترتفع فيه الأصوات. وهذا هو شأن التخزين الانفعالي للغضب. بذلك تكون الزوجة قد نجحت، أي استفزته إلى حد الخروج عن توازنه، لأنها ضغطت على أهم شيء يوجع رجولته وهو التجاهل ولكن هذه ليست حقيقة مشاعرها، فهي تغلي أيضاً لأنها غاضبة، غاضبة من شيء ما، ولكنها لا تستطيع أن تتكلم. فهذا هو طبعها. ربما يمنعها كبرياؤها، فهذا الزوج يخطئ في حقها وهو لا يدري أنه يخطئ، وأن أخطاءه ربما تكون غير إنسانية. ربما هو يتجاهلها عاطفياً، ربما هو يتجاهلها فراشياً.. ربما بخله يزداد، ربما بقاؤه خارج البيت يزداد من دون داع حقيقي لذلك. ربما أصبح سلوكه مريباً.. ربما...وربما.. وربما.

ولكنه لا يدري، أو هو غافل، أو هو يعرف ويتجاهل. وهو في كل هذا لا يدري أنها تتألم، أي أنه فقد حساسيته، ولكنها لا تتكلم ولا تفصح عن مشاعرها الغاضبة...ربما لأنها أمور حساسة ودقيقة، وربما لأن ذلك يجرح كرامتها، وربما لأنهما لم يعتادا أن يتكلما، ولهذا فهي لا تملك إلا هذه الوسيلة السلبية للتعبير. وهي في الوقت نفسه وسيلة للعقاب والتجاهل.

وإذا بادل الزوج زوجته صمتا بصمت وتجاهلا بتجاهل فإن ذلك يزيد من حدة غضبها وربما تصل هي إلى مرحلة الثورة والانفجار فتنتهز فرصة أي موقف - وإن كان بعيداً من القضية الأساسية - لتثير زوبعة... لقد استمر في الضغط عليها حتى دفعها للإنفجار، وضغط عليها بصمته وتجاهله رداً على صمتها

الشجار ليس بداية النهاية.. بل بالعكس بداية استقرار الحياة الزوجية

وتجاهلها. وتلك أسوأ النهايات أو أسوأ السيناريوهات.

قد يستمر هذا الأسلوب في التعامل والتفاعل سنوات وسنوات، وهذا يؤدي إلى تآكل الأحاسيس الطيبة، ويقلل من رصيد الذكريات الزوجية الحلوة، ويزيد من الرصيد السلبي المر. ويعتادان على حياة خالية من التفاهم وخالية من السرور ويصبح البيت فعلاً قطعة من جحيم. فتنطوي الزوجة على نفسها واهتماماتها الخاصة، ويهرب الزوج من البيت، وتتسع هوة كان من الممكن ألا توجد لو كان هناك أسلوب إيجابي للتفاهم.

واستمرار حال الاستفزاز معناه تراجع المودة والرحمة، فهناك ألف وسيلة تستطيع الزوجة عن طريقها استفزاز زوجها. وكذلك هناك أكثر من ألف طريقة يستطيع بها الزوج استفزاز زوجته، أهمها كما قلنا الصمت والتجاهل والوجه الغاضب والكلمات اللاذعة الساخرة والناقدة والجارحة أو يتعمد أي منهما سلوكا يعرف أنه يضايق الطرف الآخر. أو قد يلجأ كل منهما إلى أسوأ أنواع الاستفزاز وهي إثارة الغيرة والشك. والعناد هو شكل من أشكال الاستفزاز، واستمرار الزوجين في العناد معناه عدم النضج أو معناه أن أحدهما يعاني ألماً نفسياً حقيقياً وأن الطرف الآخر يتجاهل عن عمد أو عن غير عمد هذا الألم.

والخطأ الأكبر الذي يقع فيه الزوجان أن يجعلا المشكلات تتراكم من دون مواجهة، من دون توضيح، من دون حوار بصوت عال هادئ، من دون أن يواجه كل منهما الآخر بأخطائه أولا بأول، من دون أن يعبر كل منهما عن قلقه ومخاوفه وتوقعاته وآلامه وهمومه.. يجب أن يرفع كل منهما شكواه إلى الآخر بكلمات واضحة وصوت مسموع ونبرة ودودة، ويجب الاستمرار والمثابرة والإلحاح في عرض الشكوى حتى تصل

الخطأ الأكبر الذي يقع فيه الزوجان أن يجعلا المشكلات تتراكم من دون مواجهة

إلى ضمير الطرف الآخر. قد يكون تجاهل الزوج لمتاعب الزوجة ليس عن قصد أو سوء نية أو خبث، ولكن لأنه لا يعرف، لا يعلم، لأنها لم تتحدث إليه، لأنها لم تعبِّر بشكل مباشر. ربما لأنها تعتقد أنه يجب أن يراعى مشاعرها من دون أن تحتاج هي أن تشير له إلى ذلك، ربما تود هي أن يكون هو حساساً بالدرجة الكافية، ربما تتمنى أن يترفع عن أفعال وسلوكات تضايقها وتحرجها. وهذا جميل وحقيقي، جميل أن يكون لديها هذه التصورات وهذه الأمنيات المثالية. ولكن الأمر يحتاج أيضاً إلى تنبيه رقيق.. إشارة مهذبة.. تلميح راق، كلمات تشع ذوقاً وحياء من دون مباشرة. ولا مانع وخصوصا في الأمور المهمة والحساسة والدقيقة من المواجهة المباشرة والحوار الموضوعي. فهذا حق كل منهما على الآخر، وهذا هو واجب كل منهما تجاه الآخر، وهذا هو أصل المعنى في المودة والرحمة لأن الزوجين اللذين وصلا إلى هذه المرحلة من الاستفزاز المتبادل يكون قد غاب عنهما تماماً المعنى الحقيقي للمودة والرحمة.

وينبغي أن لا يخاف أي من الزوجين تطور الحوار إلى قليل من الانفعال، فالشجار ليس بداية النهاية.. بل بالعكس بداية استقرار الحياة الزوجية، فعقب كل شجار يسعى الزوج والزوجة جدياً للتوفيق بين طباعهما وميولهما، وحاجاتهما، وطموح كل منهما في الحياة. والشعور بخطر المنازعات الزوجية على مسيرة الزواج.

كل هذا ينتاب الرجل أكثر مما ينتاب المرأة، لأسباب كثيرة في مقدمها أن الرجل نفسه هو الذي اختار هذه المرأة من دون سائر النساء لتكون شريكة حياته في حلوها ومرها.. وكثيرا ما يصدق ظنه، ولكن ما أكثر أيضا ما يخيب ظنه في هذه المرأة، ويكتشف أنه تزوج إنسانة غريبة تختلف عنه في الطباع والميول والنظرة للحياة بصفة عامة.

إن أفضل وسيلة لتسوية أي خلاف ينشأ بين الزوجين، هي المناقشة الهادئة بالمنطق والحجة، ومراعاة كل منهما ظروف صاحبه، وأيضا تنازل كل طرف عن جزء من رغباته للوصول إلى منتصف الطريق. ومعظم المشكلات بين الزوجين تنبع من اختلاف البيئة التي ينشأ فيها كل منهما، واختلاف الطباع والعادات والميول وغير ذلك. وتعتبر النظرة الواقعية للزواج هي المدخل الحقيقي لحل أي مشكلات تواجه الزوجين في بدء حياتهما الزوجية.. النظرة الواقعية التي ترى حقيقة الزواج أنه ليس مجرد شهر عسل



دائم، بل حياة مشتركة فيها الحقوق والواجبات وفيها أيضا المسؤوليات.

ولذلك فعلى الزوجين أن يسلّمان في أوائل عهدهما بالزواج بأنه لا مفر من المنازعات، ثم يتفقان على أسلوب المناقشة بينهما، والطريقة التي ستتبع في حل خلافاتهما.. فهناك فارق كبير بين أن يختلف رجل مع امرأته على موضوع معين، ثم يجلس الاثنان معا ويبحثان خلافاتهما بهدف الوصول إلى حل لها.. وبين أن يختلف الزوجان ثم يتضح أن سبب الخلاف هو رغبة كل من الزوجين في فرض شخصيته أو كلمته على الآخر.

وأسوأ ما يمكن أن يحدث بين زوجين أن ينشب بينهما نزاع في مكان عام، أو أمام الأقارب أو الأصدقاء، وما قد يترتب على ذلك من إفساح مكان للغرباء للتدخل ونصرة رأي أحد الزوجين على الآخر، وتكون النتيجة هو أن يتمسك كل طرف برأيه في محاولة لحفظ ماء الوجه، فضلا عما يثيره هذا التدخل من شعور في نفس الزوج والزوجة معا بأنهما أصبحا غريبين، وما يتركه ذلك من رواسب يكون لها أسوأ الأثر في مستقبل العلاقة الزوجية فأي شجار بين الزوجين يجب أن يسوى بينهما من دون أن يتركا المجال لأحد مهما كانت علاقته بالطرفين بالتدخل لفض هذا النزاع ■

•• المصادر ••

١ - في بيتي مرض اسمه النكد الزوجي د. عادل صادق.
٢ - قناع القبح.. كثيراً ما تستخدمينه!
٣ - كوني واقعية.. قليل من النكد.. ينقذ الحياة الزوجية، نورا عبد الحليم.

خاطرة إيمانية



بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

الرومانسية المفقودة

الزوجة في بيتها تحتاج إلى كلمة لطيفة رقيقة تؤنسها، تخفف عنها عناء الحياة وأعباءها، حيث يثقل كاهلها ما يحتاجه بيتها من رعاية وحسن تدبير للمطعم والمشرب، وعدم غفلتها عن الأبناء كبيرهم وصغيرهم، هذا فضلاً عن دورها الأكبر تجاه زوجها، والعمل على إرضائه، ونيل عطفه وحنانه في إطار من الطاعة والمعروف، وإرضاء الله ورسوله، والبعد عن كل ما فيه مضرة في الدين والدنيا، كذلك الزوج يحتاج إلى مثل ما تحتاج إليه الزوجة من كلمات لطيفة رقيقة، فهو الذي يعمل ليل نهار من أجل إسعاد أسرته، الكبير فيها والصغير، لا يكل ولا يمل، بل يفرح ويسعد إذا رأى ثمرة عمله في أبنائه، طيبة نافعة، إذا كان هذا حال الزوجين، كدٌ وتعب وسهر من أجل راحة الأبناء وتربيتهم أحسن تربية، فإن كلا منهما يحتاج إلى الآخر كي يخفف عنه أعباء الحياة، ويحمل عنه همَّه، ولو كان هذا التخفيف بكلمة طيبة، أو بسمة رقيقة، أو نوع من التدليل والترفيه والترويح، أو بتعبير آخر، يحتاج كل منهما إلى «رومانسية» متبادلة، تخرجهما من الجو الروتيني اليومي الرتيب، إلى جو يتبادلان فيه البسمة والمرح، إلا أن الكثير من بيوت المسلمين لا تعرف لهذه الرومانسية طريقاً، حيث تجد الرجل خارج بيته يضحك ويقهقه بأعلى صوته، يمرح ويفرح ولا يعرف له الهم والحزن والتكشير طريقاً، وإذا ما دخل بيته يتغير لونه ودمه، فيتحول من حمل وديع بسام لطيف خفيف الظل إلى وحش كاسر، يرفع صوته ويخفضه كما يشاء، يسخط على كل شيء حوله، يعلن عدم رضاه عن تصرفات زوجته رغم رشدها، فظاً غليظاً، لا تعرف الرحمة إليه سبيلاً، إذا دخل البيت، وقف الجالس، وسكن المتحرك، واستيقظ النائم، وعاش الجميع في قلق ورعب، ولا يحمَّل هذا على الزوج وحده، فإن هناك من الزوجات من يبخلن بالكلمة الرقيقة على أزواجهن، حيث تبحث الزوجة عن النكد، وتتلهف إلى الشقاق، فتثور وتدّعي التعب وضيق الحال، وتقارن بينها وبين فلانة وفلانة، وتصرح بأنها لو تزوجت بغير هذا الرجل لكان حالها أفضل وأحسن، أما حالها خارج المنزل، فصوت رقيق، وخفة حركة، وبسمات وضحكات مع قريناتها ومع غير قريناتها، سرعان ما يتحول كل هذا إلى غلظة وفظاظة داخل منزلها، وكأن الزوج حرام عليه أن يسمع عذوبة كلمات زوجته ورومانسيتها.

إننا بهذه الكلمات نذكر كلا الزوجين بأن رومانسية البيت مطلوبة بل هي ضرورة ضرورة الطعام والشراب، لأن الكلمة الطيبة المرحة تزيل المتاعب، وتخفف الآلام، وتعطي القوة والعزم لما هو آت.

وقدوتنا في حسن المعاشرة، البيت النبوي الذي بيَّن لنا كيف تسير الحياة بين الزوجين، فقد ورد في صحيح الأحاديث والأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ودوداً عطوفاً رحيماً ليس مع أهله فحسب بل مع العالمين جميعاً، كما كان بسّام المحيا، يمرح ويداعب أهله، فقد روى أحمد وأبوداود عن «عائشة» - رضي الله عنها - قالت: «سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته، فبقيت، حتى إذا أرهقني اللحم «أي سمنت» سابقني فسبقني، فقال: «هذه بتلك»، وجاء في صفات النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في خدمة أهله، حيث كان يقم البيت، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويعلف ناضحه، وكان يقبل أبناءه وأحفاده. إن الأسرة لا تسعد ولا تهنأ في عيشها إذا كانت في ضنك ونكد، بعيداً عن البسمة والترويح والكلمة «الرومانسية» المغلفة بالعفة والأدب. فهل من عودة إلى رومانسية البيت التي فُقدت؟! ■

حديث النفس بالطلاق

هل يقع به طلاق؟

بقلم: محمود النجيري
Mahmoud Mahmoud Elnegiry
elnegiry1@hotmail.com



إذا عـــزم الرجل على الطلاق، وحدّث به نفس، فـهل يقع الطلاق لمجـرد نيته، من دون تلفظ لسانه به؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القـــول الأول: يقع الطلاق إن نواه، وحدّث به نفسه.

وهذا مذهب مالك والزهري.

وحجته:

١ - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

٢ - أن من اعتقد الكفر بقلبه فهو كافر وإن لم يتلفظ به، لقول الله تعـالى: (يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ) المائدة:٤١.

ويقـاس عليـه من نوى الطلاق بقلبـه، وأضـمره في نفسـه، ولم يتلفظ به.

القـول الثـاني: لا يقع الطلاق بالنية، من غير تلفظ اللسان به.

وهذا مـذهب الجـمهـور: أبي حنيـفـة، والشـافـعي، وأحـمـد، والثوري، وإسحق، وابن حزم.

وحجة الجمهور هي:

١ - أن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به نفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل».

٢ - أن الـطـلاق تصـرُّف يزيل الملك، فلم يحـصل بالنيـة، كالبيع والهبة.

٣ - أن التحريم في الشرع عُلق على الطلاق. ونية الطلاق ليست بطلاق، فيبقى الحال.

٤ - أن إيقـاع الطلاق بالنيـة لا يثبت إلا بأصل، أو بالقيـاس على مـا ثبت بأصل، وليس ههنا أصل، ولا قياس على ما ثبت بأصل، فلم يثبت.

الترجيح:

يتـرجح اختـيـار الجـمـهـور: أن الطلاق لا يقع لمجرد النية من دون تلفظ باللســان، وذلك للحـديث الصحيح الصريح المذكور في هذه المسألة الذي احتج به الجمهور، ولا يوجـد نص آخـر يعـارضـه. وأحكام الشرع التي يفصل فيهـا القضـاء لا اعـتـبار فـيهـا للنيـات، وإنما الاعتبار للأعمال والأقوال، وقـول الله تعـالى: (وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البـقـرة:٢٨٤ يوضح ذلك، فـالآية فيها أن المحاسبة يوم القيامة بما يبدي المرء أو يخفيه، ثم هو مغفور له أو مـعـذب.. فـأين هذا من وقوع الطلاق بالنية؟!

وقــد بيّن النبي صلى الله عليـه وسلم أن من همّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة. وإذا كـان الطلاق مـبـغـضـًا: فـإن العدول عنه خير، ومن لم ينطق به فـقـد عـدل عنه. لأن الناس لا يُؤاخـذون إلا بما يتكلمـون، أو يعملون.

وأثبت الخطابي الإجماع على أن الرجل إن عـزم على الظهـار - لم يلزمـه حتى يلفظ به، ولا شك أن الظهـار بمعنى الطلاق، وكذلك لو حـدّث نفسـه بالقـذف لم يكن قاذفًا، ولو حدث نفسه في الصلاة لم يكن عليه إعادة. وقد حرّم الله تعـالى الكلام في الصـلاة. بقـول النبي صلى الله عليـه وسلم: «إن هذه الصـلاة لا يصلح فيهـا شيء من كلام الناس».

فلو كـان حـديث النفس بمعنى الكلام، لكانت صلاته تبطل.

ونرد على أدلة المخالف بما يلي:

١ - أمـا حـديث:«إنما الأعـمـال بالنيات»، فهو حجة على المخالف؛ لأنه أخبر فيه أن العمل مع النية هو المعتبر، لا النية وحدها.

٢ - أن من اعتقد الكفر بقلبه أو شك، فـهـو كـافـر لزوال الإيمان الذي هو عـقـد القلب مع الإقـرار، فإذا زال العقدُ الجازم، كان نفس زواله كـفـرا؛ فـإن الإيمان أمـر وجودي ثابت قائم بالقلب، فما لم يقم بالقلب، حـصل ضـده وهو الكفـر. وهذا كالعلم وَالجهل، إذا فقد العلم حصل الجهل، وكذلك كل نقيضين زال أحدهمـا، خلفـه الآخر.

والخلاصة: أن الطلاق يقع بعزم القلب،ونطق اللسان، ولايقع لمجرد حديث النفس ■

•• الهوامش ••

١ - أخرجه البخاري.

٢ - بداية المجتهد لابن رشد مج٣، ص ١٤١٩، حاشية الدسوقي ٢/٥٧٥. وللطلاق اركان اربعة عند المالكية: ١ - الزوج، ٢ - زوجة في عصمته، ٣ - قصد النطق بلفظ الطلاق، ٤ - لفظ صريح أو كناية، أو ما يقوم مقامه من الإشارة المفهمة، والكتابة، والكلام النفسي، ولا يقع لمجرد النية من دون كلام نفسي. وعلى هذا فالعزم وحده لا يقع به الطلاق عند المالكية، إلا أن يقترن به كلام نفسي بإيقاع الطلاق.

٣ - بين الخطيب الشربيني ضابط هذا الأمر فقال:«أفهم كلامه أنه لا يقع طلاق بنية من غير تلفظ، وهو كذلك، ولا بتحريك لسانه بكلمة الطلاق، إذا لم يرفع صوته بقدر ما يسمع نفسه مع اعتدال سمعه وعدم المانع، لأن هذا ليس بكلام» (مـــــغني المحتاج٣/٣٦٩).

٤ - أخرجه البخاري في العتق، ومسلم في الإيمان، والنسائي والترمذي، وقال: حديث صحيح.

٥ - المهذب للشيرازي ٢/١٠٦٠. فتح الباري لابن حجر ٩/٣٠٦، المغني لابن قدامة٧/١٢١، المحلى لابن حزم ١٣/٢٤٧، وهذا اختيار ابن تيمية (انظر: مجموعة الفتاوى٣٣/٦٧). ومن المعاصرين اختاره د.عبد الكريم زيدان(انظر: المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية ص ٧/٢٨٠ - ٢٨١).

٦ - أخرجه مسلم في كتاب الايمان.

٧ - أخرجه مسلم في باب تحريم الكلام في الصلاة.

٨ - معالم السنن للخطابي ٢/٢٢٧.

٩ - زاد المعاد لابن القيم ٥/١٨٥، وفي هذا الموضع يظهر تاثر كبير لابن القيم بابن حزم (قارن بالمحلى١١/٢٤٦ - ٢٤٧).

سكان دولة الكويت مليونان و٦٤٥ ألف نسمة

كشف تقرير إحصائي متخصص صدر حديثاً أن إجمالي تعداد السكان في المحافظات الست في دولة الكويت بلغ نحو مليونين و٦٤٥ ألف نسمة خلال العام ٢٠٠٤م، وذلك بزيادة قدرها نحو ١٦٠ ألفاً عن العام الذي يسبقه.

وقالت النشرة الخاصة باللمحة الإحصائية ٢٠٠٥م: التي أصدرها قطاع الإحصاء والتعداد في وزارة التخطيط لمناسبة احتفالات البلاد بعيدها الوطني الـ«٤٤» وذكرى التحرير الـ«١٤» إن إجمالي تعداد الكويتيين خلال العام الماضي بلغ نحو ٩٤٣ ألف نسمة مقابل ٩١٣ وخمسئة نسمة في نهاية العام ٢٠٠٣م.

وفيما يخص عدد غير الكويتيين خلال العام ٢٠٠٤م، بيَّن التقرير أن مجموعهم وصل مليوناً و٧٠٢ ألف نسمة تقريباً، في حين بلغ مجموعهم خلال العام الذي سبقه نحو مليون و٥٧١ ألف نسمة.

وذكرت اللمحة الإحصائية أن محافظة الفروانية مازالت محتفظة بأعلى مرتبة في تعداد السكان في دولة الكويت، حيث بلغ تعداد قاطنيها نحو ٦٨٦ ألف نسمة فاق تعداد المقيمين فيها تعداد المواطنين، حيث بلغ ٥٠٩ آلاف مقيم.

وأشارت إلى أن محافظة «حولي» جاءت في المرتبة الثانية بتعداد ٥٦٦ ألف نسمة تقريباً، بلغ تعداد المقيمين منهم ٤٠٤ آلاف نسمة، تلتها محافظة «الأحمدي» في المرتبة الثالثة بتعداد بلغ نحو ٤٥٠ ألف نسمة، إذ لا يزال تعداد المقيمين فيها مرتفعاً بزيادة ٢٥٧ ألف نسمة.

ألمانيا: التنظيمات الإسلامية تقترح التمثل بهيكلية موحدة أمام السلطات

أعلن ممثلو مجالس وتنظيمات عربية وتركية في ألمانيا، تشكيل هيكلية موحدة لهم تضمن جمع كلمتهم وتوحيد تمثيلهم أمام السلطات الألمانية التي طالبتهم بذلك من أجل وضع إطار للتعاون القانوني والسياسي ـ الاجتماعي معهم، وهو ما يتوافر في دول أوروبية أخرى.

واتفق الممثلون الذين ينتمون إلى المجلس الإسلامي في ألمانيا والمجلس المركزي للمسلمين ورابطة الثقافة الإسلامية، في مؤتمر عقدوه في «هامبورغ» على اقتراح إنشاء «هيكلية تنظيم فيديرالي ديموقراطي موحد» لتمثيل المسلمين في البلاد على المستوى المحلي في كل ولاية والمستوى الاتحادي. وحدد المجتمعون هدف الهيكلية المقترحة بتحقيق اندماج أفضل للمسلمين في المجتمع، وتحسين النشاط الداخلي وممارسة الشرائع الدينية، وانتخاب ممثلين شرعيين تعترف بهم سلطات البلاد.

تدريس الدين الإسلامي في مدارس ألمانية

أعلن مجلس وزراء ولاية بادن فورنمبيرغ عن موافقته على بدء تدريس الدين الإسلامي للمسلمين في المدارس الابتدائية في الولاية اعتباراً من العام الدراسي المقبل ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧م، في ١٢ مدرسة ابتدائية خاصة.

وقالت وزير الثقافة أنيتا شافان من الحزب المسيحي الديمقراطي أن برنامج الدراسة للدين الإسلامي جاهز وبذلك لن نعطي الفرصة لمن هم غير متخصصين أو من يثيرون التطرف.

وأشارت إلى أن تدريس الدين الإسلامي في المدارس الألمانية في الولاية مثل الدين المسيحي سيسهم إيجابياً في عملية الاندماج للمسلمين في المجتمع الألماني والقدرة على فهم قيمه والتعامل الصحيح معها.

وسيتم تدريس الدين الإسلامي في ولاية بادن فورنمبيرغ باللغة الألمانية وإذا حظيت التجربة بالنجاح فإنه يمكن تعميمها على الولايات الألمانية الأخرى.

نافذة على العالم

تلاميذ إسرائيلي يرفضون الخدمة العسكرية في الضفة وغزة

وقع أكثر من ٢٥٠ تلميذاً إسرائيلياً في الصف الثانوي النهائي على عريضة أكدوا فيها رفض إجراء خدمتهم العسكرية الإلزامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة حسب ما أفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت». ووجه هؤلاء التلاميذ ومعظمهم يدرسون في مدارس راقية، عريضتهم إلى رئيس الوزراء أرييل شارون، وإلى وزير الدفاع شاؤول موفاز، أكدوا فيها رفضهم المشاركة «في الاحتلال المستمر عبر الاستيطان يوماً بعد يوم منذ أربعين عاماً تقريباً»، في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومن جهتهم، قلل مسؤولون عسكريون إسرائيليون من أهمية ظاهرة العصيان هذه، مؤكدين أن الأغلبية الساحقة من المدعوين إلى الخدمة العسكرية يظهرون حماسة كبيرة إزاء الخدمة في الوحدات المقاتلة.



تعداد سكان مصر ٧٢ مليون نسمة

بلغ تعداد مصر في أول يناير ٢٠٠٥م ٧١ مليوناً و٨٩٧ ألفاً و٥٤٧ نسمة، بينهم نحو ٦٩ مليوناً داخل البلاد، ومليون و٩٠٠٢٢٩ نسمة تمثل العمالة المصرية في الخارج.

وأوضح رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء «إيهاب علوي»، أن تعداد الذكور داخل مصر بلغ ٣٥ مليوناً و٨١٧١٢٨ نسمة، فيما بلغ تعداد الإناث ٣٧ مليوناً و١٧٩٦٩٠ نسمة، مشيراً إلى أن ذلك يمثل انخفاضاً في معدل الزيادة الطبيعية التي تمثل الفارق بين معدل المواليد ومعدل الوفيات إلى ١٩,٤ في الألف، مقابل ١٩,٦ في الألف في يناير العام ٢٠٠٥م... حيث انخفضت معدلات المواليد والوفيات، وارتفع معدل توقع البقاء على قيد الحياة إلى ٦٨,٤ عاماً للذكور و٧٢,٨ عاماً للإناث.

وأكد علوي أن القاهرة لا تزال في المرتبة الأولى من حيث تعداد السكان سكانها، حيث بلغت نسبتهم ١١,١٪ من إجمالي تعداد سكان مصر، تليها الجيزة بنسبة ٨,١٪، م الشرقية ٧,٣٪، والدقهلية ٧,١٪، والبحيرة ٦,٧٪، فيما مثلت محافظات الحدود الترتيب الأخير من حيث تعداد السكان فيها، حيث بلغت نسبتهم ٤٪ في كل من شمال سيناء ومرسي مطروح، بينما بلغت نسبة سكان البحر الأحمر ٣٪، واوادي الجديد ٢٪، وجنوب سيناء ١٪.

وأشارت الإحصاءات إلى أن معدل الأسرة المصرية بلغ ٤,٧ فرد لكل أسرة، وبلغ تعداد السكان الأقل من ١٥ عاماً نسبة ٣٧,٧٪، وبلغت نسبتهم بين عمر ١٥ - ٦٠ عاماً نحو ٥٦,٥٪، وبلغت ٥,٨٪ في الأعمار الأكثر من ٦٠ عاماً.

وأضاف رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء: أن الهرم السكاني في مصر يتطور إيجاباً نتيجة انخفاض معدل الزيادة السكانية، وهو ما يظهر أملاً كبيراً في زيادة الفئة المنتجة في المستقبل.

وأشار إلى أن «حي المطرية» شرق القاهرة... هو أكثر الأحياء كثافة بها، وأن معدلات الهجرة من الريف إلى المدن قد انخفضت نتيجة التركيز على عمليات الاستثمار والتصنيع في جنوب مصر.

وبلغت قوة العمل في مصر ٢١ مليون نسمة بزيادة قدرها ٣٧٤ ألف نسمة عن العام الماضي وبمعدل ٢,٤٪، فيما ارتفع تعداد العاطلين عن العمل إلى ٢٠٠٤م و٢٣٨ ألف نسمة، مقابل مليون و٤٨٢ ألف نسمة العام ٢٠٠٠م.

وأكد أن نسبة الذين تم محو أميتهم ارتفع إلى أكثر من ٥ ملايين نسمة، لينخفض عدد الأميين إلى ١٢ ملوناً و٤٢ ألف نسمة.

ماليزيا: اقتراح المعارضة الإسلامية لفرض الحجاب على غير المسلمات



تواجه المعارضة الإسلامية المتشددة في ماليزيا انتقادات من الحكومة الفيدرالية وحلفائها السياسيين بسبب اقتراحها فرض الزي الإسلامي المتشدد على النساء غير المسلمات في الولاية الوحيدة التي تحكمها. وكان المجلس البلدي لمدينة «كوتا بارو» عاصمة ولاية «كيلانتان» اقترح فرض ارتداء الملابس الطويلة والواسعة وذات الأكمام الطويلة على غير المسلمات في الولاية.

وحالياً لا يفرض سوى على النساء المسلمات التقيد بالزي الإسلامي الذي يغطي المرأة من قمة رأسها إلى أخمص قدميها، وفي حال مخالفتهن ذلك فإنهن يدفعن غرامة تساوي نحو ١٣٣٢ دولاراً.

واقترح المجلس في الولاية التي يسيطر عليها الحزب الإسلامي الماليزي توزيع تعليمات حول القانون المقترح الذي ينطبق كذلك على صور النساء في الإعلانات.

مجلس الكنائس العالمي يدعو إلى تصفية الاستثمارات في إسرائيل

شجع مجلس الكنائس العالمي - أكبر هيئة عالمية تجمع المسيحيين غير الكاثوليك - أعضاءه على تصفية استثماراتهم في الشركات التي تتربح من احتلال إسرائيل للمناطق الفلسطينية.

وأشادت اللجنة المركزية للمجلس في اجتماع في جنيف في الكنيسة المشيخية الأميركية لدراستها إمكانية تصفية الاستثمارات في إسرائيل على غرار المقاطعة المالية التي استخدمتها ضد نظام العزل العنصري «أبارتيد» في جنوب أفريقيا قبل عقدين. وقد أثار التهديد الذي لوحت به الكنيسة المشيخية والذي جاء ترديداً لمناقشات بشأن تصفية الاستثمارات في بعض الجامعات الأميركية غضب زعماء اليهود الأميركيين.

لكن في وثيقة وافقت عليها في اجتماع استمر أسبوعاً في مقر مجلس الكنائس أبرزت اللجنة المركزية مسعى تصفية الاستثمارات وشجعت الكنائس غير الأعضاء على دراسة عمل الشيء نفسه. ولم يتضح عدد الكنائس التي ستستجيب لدعوة بين ٣٤٢ كنيسة بروتستانتينية وأرثوذكسية أعضاء في مجلس الكنائس العالمي، وقال بيان المجلس هناك شركات متعددة الجنسيات متورطة في هدم المنازل الفلسطينية.

تركيا: ٣٠٠ ألف توقيع للبرلمان التركي لرفع حظر الحجاب

قدم ممثلو جمعيات تركية تدافع عن ارتداء الحجاب قائمة تحمل ٣٠٠ ألف توقيع إلى «بولنت ارنتش»، رئيس البرلمان التركي تطلب فيها من البرلمان وحزب العدالة والتنمية الحاكم، إيجاد حل لمشكلة منع ارتداء الحجاب في الجامعات التركية والأماكن الرسمية. وطالب ممثلو تلك الجمعيات بوضع حد لمعانات الطالبات اللواتي يطردن من الجامعات بسبب ارتدائهن الحجاب.

مشروع إسلامي بديل أمام المؤتمر

الأمم المتحدة تعقد مؤتمرها لتبني وثيقة بكين



عقدت الأمم المتحدة مؤتمرها السنوي عن حقوق المرأة في الأول من مارس العام ٢٠٠٥م وذلك احتفالاً بمرور عشر سنوات على إصدار «وثيقة بكين» الخاصة بالمرأة، وهي الوثيقة التي تدعو إلى فتح الطريق للإباحية الجنسية وانتزاع مكان للشواذ داخل المجتمعات وتقنين حرية الحمل خارج الزواج، والإجهاض وزواج المثليين وهدم الأسرة بأركانها الفطرية والتي تعد النواة الأصيلة لبناء المجتمعات.

وقد أعد الدكتور «عبدالعظيم المطعني» الأستاذ في جامعة الأزهر دراسة حديثة بمثابة ورقة عمل إسلامية بديلة بشأن حقوق المرأة والطفل، وتم تقديمها للمؤتمر وقال د.«المطعني»: إن هذه الدراسة تحمل عنوان «المشروع الإسلامي البديل لوثائق الأمم المتحدة»، معرباً عن أمله في مناقشتها ضمن الأوراق التي قدمتها جهات إسلامية كثيرة للاحتجاج على وثيقة بكين وتقديم البديل الإسلامي، بدلاً من الشعارات المضللة والمزيفة عن حرية المرأة والحفاظ على حقوقها.

في الوقت نفسه، قامت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل التابعة لرابطة العالم الإسلامي بترجمة الوثيقة «نقد الوثيقة والمشروع الإسلامي البديل» إلى اللغة الإنجليزية، واستندت إليهما في إعداد أوراق عمل خلال تقديمها للمناقشة في المؤتمر ضمن مقترحات اللجنة التي تقدمها من خلال الوفد المصري الرسمي المشارك في المؤتمر.

وهناك كثير من الحكومات في العالم الإسلامي وكثير من المنظمات الغربية الأسرية والفاتيكان أعلنوا رفضهم لما جاء في وثيقة بكين الصادرة العام ١٩٩٥م، وأكدوا خطورتها على المجتمعات الإنسانية، إلا أن الكثير من المنظمات الدولية النسائية ذات الأهداف الخبيثة لعبت دوراً في تمرير مشروعات الوثيقة ولا تزال تصر على إنفاذها لتدمير الفرد والأسرة، وعقدت في هذا الصدد مؤتمرات عدة عن «حقوق المرأة» صارت أشبه بتقليد سنوي للأمم المتحدة ■



مسلمات شاركن في مؤتمر بكين في الزي الإسلامي



يستخدمون في الدعارة والعمل بالسخرة

ظاهرة تهريب البشر تتفشى في آسيا!!

أظهر تقرير لوزارة الخارجية الأميركية أن تهريب البشر للاستغلال الجنسي والعمل في نظام السخرة قد تفشى في آسيا، لكنه ليس قصراً على المنطقة.

وذكر موقع «هيومان ترافيكنغ دوت أورغ» على الإنترنت الذي تموله الوزارة أن أكثر من مليون شخص ينقلون من مكان إلى آخر في العالم سنوياً.

وأفادت معلومات بشأن آسيا في صحيفة «ذا ستريتس تايمز» أن تايلند توصف بأنها «مصدر

إعداد:
عبدالمنعم أحمد

حصيلة متفاوتة في الأمم المتحدة حول تقدم أوضاع المرأة في العالم



وضعت الحكومات والمنظمات غير الحكومية حصيلة متفاوتة لتقدم أوضاع المرأة في العالم بعد مرور عشر سنوات على تبني خطة عمل في «بكين» في هذا الصدد، وأكدت مجدداً صلاحيتها وضرورتها بعد مناقشات استمرت أسبوعاً، واتسمت أحياناً بالحدة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك.

وفي بيان اعتمد يوم ٢٠٠٥/٣/٤م أعرب موفدو الدول الأعضاء في لجنة الأمم المتحدة الخاصة بوضع النساء عن ارتياحهم لـ«التقدم المنجز حتى الآن على طريق تحقيق المساواة بين الجنسين».

ولكنهم لفتوا إلى «المشكلات والعقبات التي مازالت تعيق تطبيق إعلان وخطة عمل بكين»، وتعهدوا بـ«اتخاذ تدابير جديدة لضمان تطبيقهما الكامل والسريع»، كما شددوا على ضرورة «إدراج مشكلة النساء والرجال على جدول أعمال الاجتماع الموسع على مستوى عال المخصص للبحث في إعلان الألفية».

كذلك من المنتظر أن يبحث في سبتمبر ٢٠٠٥م في أثناء قمة عالمية في نيويورك مدى التقدم في تطبيق أهداف التنمية الألفية التي جرى تبنيها في العام ألفين وفي المقام الأول خفض مستوى الفقر إلى النصف بحلول العام ٢٠١٥م.

وقد أدخلت ضمن هذه الأهداف نقاط عدة من برنامج العمل الذي أعلن في بكين لإحراز تقدم في مجال حقوق المرأة.

وكانت خطة بكين أعلنت أن حقوق النساء تمثل حقاً أساسياً للبشرية وتوفر إطاراً عالمياً لوضع حد للتمييز بين الجنسين وتقليص الفوارق في اثني عشر مجالاً مثيراً للانتقاد مثل الصحة والتربية والتوظيف والمشاركة السياسية وحقوق الرجل، وقد رسمت «راشيل ميانجا» المستشارة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة «كوفي أنان» لشؤون المساواة وترقية وضع المرأة صورة عامة عما آلت إليه الجهود في هذا المجال، مشيرة إلى نقاط عدة تقدم بينها تبني مزيد من القوانين في العالم لحماية النساء من التمييز، لكن هذا التحرك بطيء وغير متوازن تبعاً للبلدان.

وأكدت أن الاغتصاب والعنف الجنسي يُعترف بهما أكثر فأكثر مثل جرائم الحرب، كما أن تسجيل الفتيات في المدرسة الابتدائية مرتفع باستمرار فيما يظهر توظيف النساء دلالات مشجعة على حد قولها.

لكنها رأت أن «الهوة مازالت قائمة بين السياسات الرسمية والممارسات في مجال المساواة بين الجنسين، والمواقف لا تتغير بالسرعة نفسها، وكذلك السياسات والأفكار المسبقة والممارسات التمييزية مازالت مستمرة».

ولفتت إلى أن القسم الأكبر من الفقراء في العالم هم من النساء اللواتي مازلن يقعن ضحايا العنف وأكثر عرضة للأيدز، فضلاً عن ذلك فإن الاتجار بالنساء والأطفال في ازدياد.

وذهبت منظمة النساء من أجل البيئة والتنمية وهي منظمة غير حكومية، إلى أبعد من ذلك متهمة الحكومة بأنها خيبت الآمال لجهة تحقيق المساواة التي تولدت في العام ١٩٩٥م في «بكين».

ودعت رئيستها «جون زيتلين» الحكومات إلى اتخاذ «ثلاثة تدابير ملموسة لترجمة خطة بكين إلى أفعال في بلدانها»، وإلى أن تعلن بدورها في «نيويورك» في أثناء القمة العالمية «ما هذه التدابير وكيف بدأت في تطبيقها».

وفي السياق نفسه، دعت منظمة غير حكومية أخرى هي «ايكو اليتي ناو» بلسان النجمة السينمائية «ميريل ستريب» الأمم المتحدة إلى تعيين مقرر خاص مكلف بالإشراف وإعداد تقارير منتظمة حول الخطوات التي تحققها الدول لجهة إلغاء القوانين التمييزية تجاه النساء ■

ونقطة مرور وغاية لتهريب النساء والأطفال لأغراض شتى بينها الاسترقاق والعمل بنظام السخرة والدعارة في آسيا وأوروبا والولايات المتحدة والشرق الأوسط».

وكانت الزيجات المرتبة ولا سيما في الصين وكمبوديا من المشكلات في فيتنام.

ويجري تهريب النساء إلى ماليزيا واليابان والشرق الأوسط وتايوان وهونغ كونغ وسنغافورة من إندونيسيا في حين وصفت ماليزيا أنها مصدر ونقطة عبور ومقصد لتهريب النساء والبنات من المنطقة للاستغلال الجنسي.

وقال التقرير: إنه غالباً ما تشتد المشكلة في دوائر تنفيذ القانون في البلدان النامية، حيث يتلقى هؤلاء المسؤولون مرتبات ضعيفة، ويبدو أن أخطر مشكلة في الفلبين هي تهريب النساء إلى آسيا، ولا سيما اليابان، وكذلك إلى أوروبا والشرق الأوسط وأميركا الشمالية للاستغلال الجنسي.

كما تقع جرائم تهريب مختلفة في الصين وكمبوديا وكوريا الجنوبية وميانمار «بورما» وفيتنام.

وقال «مارش بيل» كبير مستشاري قضايا التهريب في وزارة العدل الأميركية في التقرير الذي نشرته الصحيفة إن البشر ولا سيما تهريب واسترقاق الفتيات للدعارة يرتبط بتهريب الأسلحة الذي يعد ثاني أكبر أنشطة الكسب غير المشروع في العالم.

وتفيد تقديرات صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة أنه يجري تهريب ١.٥ مليون طفل في العالم كل عام، ويعتقد أنه في بريطانيا وحدها يؤتى بالمئات من الأطفال كل عام لممارسة الدعارة عن كره أو للاسترقاق المنزلي ■



النشر الإلكتروني وجه آخر للعولمة!

بقلم : سمير أحمد الشريف

أثارت الأنباء التي تم تناقلها أخيراً أن شركة «جوجل» الأميركية التي تدير أكبر محرك بحث الكتروني على شبكة الإنترنت، بصدد تحويل مصنفات أكبر خمس مكتبات عالمية هي مكتبة نيويورك العامةومكتبة جامعات اكسفورد وهارفارد وميتشجن وستانفورد فرحاً عارماً في الأوساط الثقافية، غير أننا مع ابتهاجنا لهذه الخطوة التي تقرب المسافات وتختصر الجهد والزمن في رحلة البحث عن المعلومة، ننظر إلى المسألة من زاوية ثانية تتمثل في خشيتنا من هذا التطور الذي يكرس اللغة الإنجليزية على حساب لغات وثقافات الأمم الأخرى.

بالنسبة لعالمنا العربي، نسأل في ظل ارتفاع نسبة الأمية في كثير من الدول، كم هي نسبة الذين يستخدمون الإنترنت، وكم هي نسبة القادرين على ذلك اقتصادياً ممن لديهم الدافع لذلك، بل كم هي نسبة من يتقنون اللغة الإنجليزية للدخول إلى عالم كهذا؟ وكم هي نسبة القادرين عموماً في ظل أوضاع اقتصادية خانقة وأمية متفشية وغياب رسمي شبه غائب عن توظيف هذا الجانب جزءاً من خطة حضارية تليق بنا؟!

لا يُظن أننا نبالغ وننظر إلى نصف الكأس الفارغ أبداً، فإن مرور خمسة قرون على اختراع الطباعة وصل العالم خلالها إلى مستويات متقدمة في القراءة والوعي، ونحن ما زلنا نراوح مكاننا ونجتر أمانينا في القضاء على الأمية المتفشية بين أطفالنا الذين يتجاوز عددهم أكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان في بعض الدول العربية، وهذا طبعاً، من دون الخوض في الأمية الثقافية والفكرية بين أوساط القادرين على القراءة والكتابة!!.

إن سيطرة الإنجليزية على شبكة الإنترنت يقتضي منا التفكير جدياً أن نجعل لغتنا تخوض المعترك ولا نظل نحيا على الهامش متمنين الأماني، بينما يفوتنا ركب الحضارة ويخلفنا والهين.

نحن مطالبون باحترام ذاتنا وحضارتنا ولغتنا، فعنواننا وهويتنا في المحيط المتلاطم الأمواج، وعلينا أن نجتهد بالعمل على تعريب تكنولوجيا المعلومات، والإسراع في دمج اللغة العربية بالمحيط التقني حتى يتسنى لها أن تأخذ دورها وتعبِّر عن حضورها بالتفاعل والتطور، لا أن تظل رهينة غياهب المخطوطات ورفوف المكتبات.

إن القائمين على تكريس هيمنة اللغة الإنجليزية في مجال العلم والتكنولوجيا، يدركون أن ذلك تهديد لثقافة الآخر وتفتيت بطيء لمكوناتها وتحطيم لخصوصيتها، وهم يركنون لعامل الزمن ليأخذ دوره وتفعيل فعله في انقراض وتلاشي لغات وثقافات الآخر.

هل نجد صدى لمقارنة ذلك بالنمط

الوعي دوت كوم

إعداد : وائل عبدالرحمن

إن الحواسيب الحديثة تستغل المساحات الفارغة وإمكانات الأقراص الصلبة ذات السعات الكبيرة بالكامل، ما يؤدي إلى كفاءة أكبر في أداء العمليات الكمبيوترية وسرعة في التطبيق وسماحة تخزين أكبر، ولكن إذا كان لديك معالج بطيء وذاكرة محدودة فإنك لن تستطيع الاستفادة بالكامل من أي قرص صلب جديد سوى في زيادة مساحة التخزين فقط، أما إذا كان لديك حاسب قديم جداً فإنك قريب من الهاوية، وذلك يعني أن أي مبلغ من المال تدفعه لتطوير الجهاز لن يؤتي ثماره وكأنك ترمي النقود في الهواء.

لذلك قبل أن

كيف تشتري قرصاً صلباً؟ Hard Disk

تقدم على شراء قرص صلب جديد عليك التفكير في النقاط التالية:

- بعض الحاسبات القديمة ذات الحجم الصغير لاتوفر مساحة إضافية لأي قرص جديد، لذلك عليك فتح غطاء وحدة الحاسب CPU والتأكد من توافر مكان فارغ لإضافة قرص صلب جديد.
- دائماً حاول الحصول على سعة للقرص الصلب أكثر مما تحتاج فإذا كنت تحتاج إلى ٢٠ GB فعليك البحث عن سعة ٣٠ GB.
- إذا كنت تستعمل الحاسب الآلي في إعداد ملفات الموسيقا والفيديو فإنك ستحتاج إلى سعة تخزين ضخمة، فنوعية الملفات الصوتية والفيديو كبيرة الحجم وتحتاج إلى مساحات تخزين ضخمة.
- عند البحث عن القرص الصلب المناسب تأكد من الحصول على أسرعها. وأسرع الأقراص الصلبة يأتي بسرعة ٧٢٠٠ دورة في الدقيقة.
- دائماً فكر في القرص الصلب الخارجي وضعه في الحسبان قبل الشراء فقد يكون خياراً أفضل. القرص الخارجي نقال وتستطيع حمله معك. كما أنه مفيد في نقل البيانات من حاسب إلى آخر. ولكن السعر قد يكون أغلى والسرعة قد تكون أقل من القرص الداخلي.
- دائماً ألجأ إلى الإنترنت لمعرفة مزيد من المعلومات عن القرص الذي تريد شراءه وللمفاضلة بينه وبين الأنواع الأخرى- إذا كان فارق السعر ليس كبيراً بين سعتي تخزين مختلفتين، عليك اختيار السعة الأكبر دائماً.

الغذائي الاستهلاكي السريع الذي غزا وما زال يغزو العالم حتى أقاصيه؟

لقد انقرضت لغات وتلاشت ثقافات وزالت أنماط عيش وبرزت بدائل من جهة تحاول أن يظل الحال لدى الآخر كما هو، لمجرد مستهلك متلق لا دور فاعل له.

هناك أخطار كثيرة تتهدد الثقافات وأنماط العيش للشعوب التي لاتدخل نفق المعلوماتية، وقد آن الأوان لننمي توجهاتنا، التكنولوجية بما يخدم ثقافاتنا ويحفظ خصوصيتنا حتى لا نفقد روحنا ونتماهى في الآخر ونصبح ظلالاً باهتة له.

فالهجمة الإلكترونية إن بقيت كما هي عليه الحال الآن، في طريقها لصهر الثقافات وإعادة صياغتها ضمن رؤى مادية جديدة حتى تتخلص من وهم التعدد الثقافي في مجتمعاتها الغربية.. فما الحل؟

علينا بأخذ الأمر على محمل الجد العاجل واستنهاض همم المتخصصين والغيورين لإيجاد البدائل للتصدي لمحاولات الإلغاء التي تتجه نحونا متسارعة لخلق البديل الفوري والمتمثل بالمقاومة المعلوماتية التي تحافظ على ما لدينا وتدمجنا بالآخر وتبقي على ملامحنا وهويتنا وخصوصيتنا.

وتمكننا من التعامل ندياً مع الآخر لا تابعين له، فيحصل التدافع والتلاقح والحوار والمشاركة، ولعل اليابانيين والفرنسيين قد تنبهوا قبلنا بمراحل للأخطار التي ذكرنا، فبدأوا بتطويع التكنولوجيا للغاتهم التي نتفق جميعاً على مدى صعوبة تعاطي اللغة اليابانية مع الحوسبة بسبب تعقيدها، لكنها مع ذلك دخلت المعترك وفرضت نفسها ومكنت المتعاطين بها من الالتحاق بركب الأمم المتحضرة بل التفوق عليها، هي قد خرجت من آثار حرب كونية مدمرة تعرض فيها شعبها لإلقاء واحدة من قنابل الدمار في ذلك العصر ولم يكن مأمولاً منها أن تقوم لها قيامة.

مثل هذا التوجه، يمكن تحقيقه بعمل الفرد جنباً إلى جنب مع الدولة والمؤسسة، وعلى الفرد أن يعي خطورة المقبل وأهمية دوره وضرورة تحمل مسؤولياته حسب جهده، ولعل في طليعة ذلك امتلاك المهارات التي تساعده على تحقيق هدفه والترويج لمثل هذه الطروحات بين أفراد أمته.

وعلى العولمة ومؤسساتها بناء وتأسيس مواقع الكترونية تخدم الغرض الثقافي الأكبر لا أن نجعلها حكراً على ما يضيع الوقت من اهتمام بالألعاب والدردشة والتوسع في النشر الإلكتروني وتحديث الأنظمة التي تواكب السرعة التكنولوجية بتأسيس دار وطنية للثقافة الوطنية العربية، تنقل صورتنا الحضارية المتوازنة بعمقها الفكري الإنساني للآخر، والاتجاه لعقد الندوات والمحاضرات والورش والمؤتمرات التي تتولى الإشراف على ذلك ضمن منظومة عربية إسلامية واحدة تعكس حقيقة عمقنا الحضاري.

هناك أخطار كثيرة تتهدد الثقافات وأنماط العيش للشعوب التي لاتدخل نفق المعلوماتية، وقد آن الأوان لننمي توجهاتنا التكنولوجية بما يخدم ثقافاتنا ويحفظ خصوصيتنا حتى لا نفقد روحنا ونتماهى في الآخر ونصبح ظلالاً باهتة له.

من أخبار الإنترنت

- شهد العام ٢٠٠٤م تزايداً هائلاً في التهديدات الأمنية التي تستهدف أجهزة الكمبيوتر التي تستخدم برامج «ويندوز» وتجاوز عدد الفيروسات المعروفة المئة ألف فيروس.
- سجل قطاع تقنية المعلومات والاتصالات معدلات نمو قياسية في منطقة الشرق الأوسط خلال العام ٢٠٠٤م، فقد ارتفع حجم الإنفاق في المنطقة العربية وحدها إلى نحو ٧ مليارات دولار.
- ذكر أن عدد أجهزة الهاتف الخلوي في بريطانيا بات وللمرة الأولى يفوق عدد المواطنين أنفسهم وأشارت الأرقام التي نشرتها «جمعية إحصاء الهواتف الخلوية» إلى أن هناك على الأقل ٦٠ مليون جهاز مستخدم في بريطانيا حالياً.
- ارتفعت مبيعات الهواتف النقالة في كل أنحاء العالم بنسبة ٢٩,٣٪ في العام ٢٠٠٤م، وذكرت شركة البحوث التكنولوجية «اي. دي. سي» أن الناس في كل أنحاء العالم اشتروا ٦٦٤,٥ مليون هاتف في العام الماضي.

أول جامعة مصرية الكترونية

أُعلن أخيراً عن قيام أول جامعة مصرية تقنية للتعليم المفتوح، وتهدف الجامعة الجديدة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها الانتقال بمجتمع تقنية المعلومات والاتصالات العربي من مجتمع مستهلك للتقنيات إلى مجتمع منتج لها، بل مصدِّر لها خلال الفترات القليلة المقبلة، كما تهدف إلى إنشاء نموذج تفاعلي للتدريب التقني، وفقاً لأحدث التقنيات التي وصلت إليها تقنية المعلومات، بما يسهم في التوظيف الأمثل للموارد البشرية والاقتصادية، من خلال نموذج تعليمي وطني متطور، والعمل على إعلاء قيمة الجهد البشري من خلال استقطاب العناصر البشرية ذات الكفاءة المتميزة، وتشجيعها على إنتاج أجهزة وأنظمة تقنية المعلومات والاتصالات للإسهام في حل مشكلة البطالة.

وفي سبيل تحقيق أهدافها وستعمل الجامعة على التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث التقنية المصرية والعالمية في مشروعات بحثية تطبيقية مشتركة.

مواقع مفيدة

تحليل نظم
www.xbitlabs.com

نظم الكمبيوتر وبرامجه كلها موجودة على هذا الموقع المتخصص وبالإمكان المشاركة في تبادل الآراء والمعلومات حولها.

. قاموس للغة الصم والبكم:
www.d2000.4mg.com

موقع مفيد لمن يرغب في التعامل مع هذه الشريحة من المعاقين حتى يتعلم لغتهم ويوصل المعلومة إليهم.

علوم عربية
http://olom.info/mgz/modules

شبكة العلوم العربية تقدم للمستخدم آخر أخبار العلوم مع صفحات في الفيزياء والرياضيات والكيمياء والطب والفلك وغيرها من الميادين.

في محاسن الرسول الأكرم ﷺ

افتتح البيهقي كتابه «المحاسن والمساوئ» بذكر محاسن الرسول صلى الله عليه وسلم:

رجاء الفضل واليمن والبركة والتوفيق...

فقال: اختاره الله من خير أرومات العرب عنصراً، ومن أعلى ذوائب قريش فرعاً. ومن أكرم عيدان قصي مجداً، ثم لم يزل بلطفه لنبيه صلى الله عليه وسلم وآله واختياره إياه بالآباء الأخائر «جمع أخيار» والأمهات الطواهر حتى أخرجه في خير زمان وأفضل أوان، تفرع من شجرة باسقة الندى، شامخة العلا، عربية الأصل، قرشية الأهل ضافية عطاف «نسبة إلى عبد مناف» هاشمية الأغصان، ثمرتها القرآن، تندى بماء ينابيع العلم في رياض الحلم، لا يذوي عودها، ولا تجف ثمرتها، ولا يضل أهلها، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

تاب وأناب

تنبأ رجل في أيام الخليفة العباسي «المأمون» فأُتي به إليه فقال له: أنت نبي قال: نعم، قال: فما معجزتك؟ قال: ما شئت، قال: أخرج لنا من الأرض بطيخة، قال: أمهلني ثلاثة أيام، قال المأمون: بل الساعة أريدها، قال: يا أمير المؤمنين أنصفني، أنت تعلم أن الله ينبتها في ثلاثة أشهر، فلا تقبلها مني في ثلاثة أيام، فضحك الخليفة وعلم أنه محتال واستتابه، ووصله.

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. إلا تذكرة لمن يخشى. تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى. الرحمن على العرش استوى. له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى. وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) طه: ١-٦.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» رواه مسلم.

بين العدو والحسود

قال الشاعر الطغرائي في المقارنة بين العدو والحسود:

جامل عدوك ما استطعت فإنه
بالرفق يطمع في صلاح المفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فإنه
إن نمت عنه فليس عنك براقد
ولربما رضي العدو إذا رأى
منك الجميل فصار غير معاند
ورضا الحسود زوال نعمتك التي
أوتيتها من طارق أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فتارة
ترمي حشاه بالعذاب الخالد
أو ما رأيت النار تأكل نفسها
حتى تعود إلى الرماد الهامد
تضفوا على المحسود نعمة ربه
ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور

قال الأصمعي: صنع «الرشيد» يوماً طعاماً فاخراً وزخرف مجلسه ثم أحضر «أبا العتاهية» فقال له صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا فأنشد:

عش ما بدا لك سالماً
في ظل شاهقة القصور

فقال «الرشيد» أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد:

يسعى إليك بما اشتهيـ
ـت لدى العشية والبكور

فقال «الرشيد» أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد:

وإذا النفوس تغرغرت
بزفير حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً
ما كنت إلا في غرور

فبكى «الرشيد» بكاءً شديداً، فقال بعض الحاضرين لـ«أبي العتاهية» بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته!! فقال «الرشيد» دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

إعداد: أحمد عبدالجبار

قطوف

تسعة أنواع من النساء

ينهى بعض حكماء العرب عن الزواج بتسعة أنواع من النساء وهن:

ـ الأنانة: وهي التي تكثر من الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة.

ـ المنانة: وهي التي تمن على زوجها فتقول فعلت لأجلك كذا وكذا.

ـ الحنانة: وهي التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر.

ـ الحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه.

ـ البراقة: وتحتمل معنيين أحدهما أن تكون طول النهار مهتمة بتصقيل وجهها وتزيينه فيكون لوجهها بريق، والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل بنصيبها من كل شيء.

ـ الشداقة: المتشدقة الكثيرة الكلام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يبغض الثرثارين المتشدقين».

ـ المختلعة: التي تطلب الخلع أي الطلاق كل ساعة من غير سبب.

ـ المبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

ـ الناشز: وهي التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال، والنشوز هو العالي من الأرض.

«اللهم احفظ نساءنا المسلمات وباعد بينهن وبين تلك الصفات واجعل فيهن الخير لأزواجهن ولأمتهن».

الهزيمة

أعمق معاني الهزيمة في حياة الإنسان تلك التي تنبع من داخله لتقضي على جميع مشاعره النفسية، وكل مظاهر السلوك الحياتي لديه، وأخطر ما في هذا النوع الرهيب من الهزيمة أن صاحبه لا يشعر به، ولا يعترف بذلك لأنه مخدر الذهن، مسلوب الإرادة، معبأ بما يحسبه الرفعة والمجد والظفر، وهو يحيا في أجواء من الغرور، لا يملك معها أن يفسح لغيره حواراً لأنه يطلُّ على من حوله من بروج الاستعلاء التي لا تؤمن إلا بعبودية الفكر وقهر الإنسان.

المفكر الإسلامي يوسف العظم

يا أمة الإسلام

يا أمة قرآنها دستورها
وزعيمها كان النبي المرسلا
عودي إلى الدين الحنيف عقيدة
وشريعة وتخلقاً وتعقلاً
ما في سوى القرآن خير يجتبى
أو ما في سوى الإسلام نهج يبتلى
الله خارك للرسالة فانهضي
لتواصلي عمل الجدود الأولي

الزعيم المغربي علال الفاسي

ذهب إليه وأداه حقه

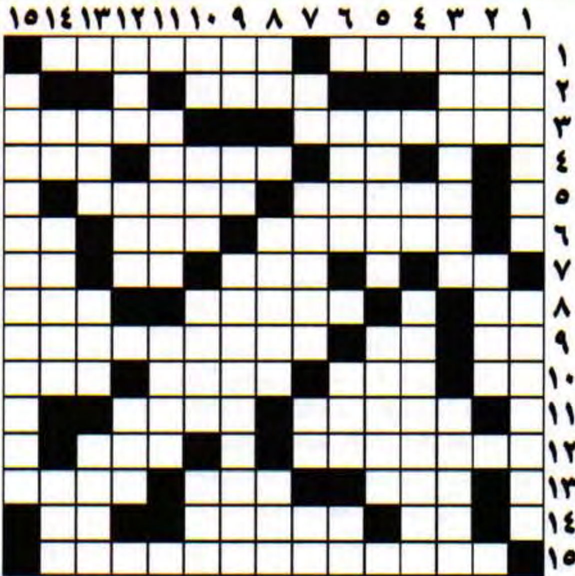
«ذهب إليه وأداه حقه» تعبير لغوي خاطئ والصواب: «ذهب إليه وأدى إليه حقه»، لأن فعل أدى يتعدى إلى مفعول واحد فقط.

إلى من يكلها

تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس فقالت: إلى من تكلني؟ فقال: إلى السابع الشقي.

الكلمات المتقاطعة

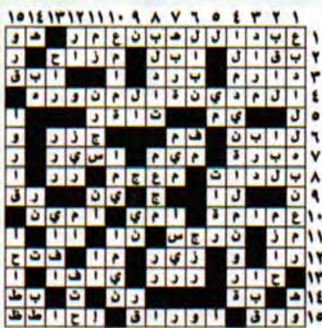
إعداد: محمد أبو دية



أفقياً ورأسياً

١ ـ من أسماء الله الحسنى ـ الشهر الذي تؤدى فيه مناسك الحج.
٢ ـ مفرده لوزة ـ جمعها ورد.
٣ ـ الذي اشترى يوسف من القافلة في مصر ـ جبال بين آسيا وأوروبا.
٤ ـ نصف نمام ـ عبدة النيران ـ زينة تعلق في الأذان.
٥ ـ آلة لنشر الخشب وغيره ـ مدينة في القصيم بجزيرة العرب.
٦ ـ قفل أمان ـ مشروب شعبي عالمي ـ والد.
٧ ـ نصف ورقة ـ فاكهة لذيذة ناعمة ـ نونان ـ للنفي.
٨ ـ أصغر النمل ـ مفردها ورد ـ شراب محرم في شريعة الإسلام.
٩ ـ محبة ـ بئر ـ حيوانات ضخمة منقرضة «مقلوبة».
١٠ ـ نصف حياة ـ من أصحاب القراءات السبعة ـ عالمي ـ من فنون البدو.
١١ ـ منظمة دولية آسيوية اقتصادية ـ كثير الصياح.
١٢ ـ ضد مالح ـ هم بالليل وذل بالنهار ـ من أبواب القدس الشريف.
١٣ ـ نعومة وحنان ـ اختبأ واختفى بسرعة ـ أم الجمل «مقلوبة».
١٤ ـ ثلثا دار ـ من الأسماك الخليجية اللذيذة + ال ـ ألفان.
١٥ ـ رئيس وزراء الجمهورية التركية.

حل العدد السابق ٤٧٤



إسلامية

إعداد : معن خليل

البحرين تعتزم إنشاء مركز عالمي للتدريب في مجال التمويل الإسلامي

كشف محافظ مؤسسة نقد البحرين الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة عن توجه المؤسسة لتأسيس مركز عالمي للتدريب والتدريس والبحوث في مجال التمويل الإسلامي، مشدداً على أهمية دعم وإسهام قطاع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في هذا المشروع.

وأكد المحافظ لدى افتتاح المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية، أهمية تطوير رأس المال البشري في قطاع المصارف الإسلامية، كونه يشكل أحد أهم العناصر المساعدة والمهمة في إنجاح صناعة التمويل الإسلامي والتكافل على المدى البعيد، مشيراً إلى ضرورة تكوين هيئة من المختصين في التمويل الإسلامي تضم هيئات الرقابة الشرعية بحيث يؤهلون ويدربون بشكل علمي ليكونوا ملمين بالمسائل المالية بقدر إلمامهم بأحكام الشريعة الإسلامية.

اتش. اس. بي سي يدير إصدار سند إسلامي عالمي

قال «ضرير كاما» الرئيس التنفيذي لبنك «اتش. اس. بي. سي» ماليزيا: إن الشركة الوطنية العقارية في ماليزيا «كاجاماس» اختارت «اتش. اس. بي. سي» ثاني أكبر بنك في العالم لتسويق سند إسلامي بين المستثمرين في أنحاء العالم.

وأضاف «كاما»: إن «اتش. اس. بي. سي» وبنك الاستثمار المحلي «سي. اي. ام. بي» سيديران إصدار ما قيمته ١,٥ مليار «رنجيت» (٣٩٥ مليون دولار) وهو ما يعتد أنه أول سند من نوعه يباع على المستوى العالمي.

... و«داو جونزوار. اتش. بي» تصدران مؤشراً للأسواق الإسلامية

قالت شركتا مؤشري «داو جونز وار. اتش. بي كابيتال»: إنهما تطلقان مؤشراً للأسواق الإسلامية يتألف من الشركات الماليزية التي تلتزم بمبادئ التمويل الإسلامية.

وقال «رشدي صديقي» المدير العالمي لمؤشرات «داوجونز» الإسلامية: إن مؤشر «داوجونز وار. اتش. بي. كابيتال» «الإسلامي» لماليزيا سيساعد على اجتذاب الاستثمارات إلى ماليزيا من المستثمرين المسلمين في دول الخليج العربية الغنية بالنفط.

نصف سكان السعودية يطلبون أسهماً في بنك البلاد الإسلامي

قال «محمد العوض» مدير ا لتسويق في بنك البلاد أن نصف سكان السعودية تقدموا بطلبات لشراء أسهم في البنك.

وذكر «العوض» «حتى الليلة الماضية تلقينا ٨,٣ ملايين طلب، أي أكثر من نصف السكان»، وأضاف قوله: إنه مع وصول ٥٠٠ ألف طلب ومؤشرات على موجة شراء جديدة قد تزيد عدد المكتتبين قريباً عن تسعة ملايين. ويبلغ تعداد سكان السعودية حسب تعداد العام الماضي أكثر قليلاً من ١٦,٥ مليون نسمة، ولا يسمح إلا للمواطنين السعوديين بالتقدم بطلبات لشراء أسهم.

ولبنك البلاد وهو البنك الإسلامي الثاني في الأراضي السعودية جاذبية خاصة في السعودية.

وقال «العوض»: «هذا أكبر اكتتاب عام أولي في السعودية من حيث تعداد المكتتبين»، وقد طلب المستثمرون أسهماً قيمتها أكثر قليلاً من ٧,٥ مليار ريال «مليارا دولار» وهو ما يعني أن طلبات الاكتتاب فاقت المعروض وقدره ٣٠ مليون سهم أربع مرات. وكانت الأسهم مقومة بسعر «٥٠» ريالاً.

الوعي الاقتصادي

قانون خاص لعمل البنوك الإسلامية في الجمهورية العربية السورية

أعلن حاكم البنك المركزي السوري «أديب مياله» عن وضع قانون خاص هو الأول من نوعه في البلاد يتعلق بالبنوك الإسلامية للعمل في سورية.

وقال «مياله»: «إن البنك المركزي انتهى من وضع قانون خاص بالبنوك الإسلامية لإتاحة الفرصة أمام إقامة بنوك إسلامية في سورية تعمل تبعاً للعمل المصرفي الإسلامي الذي بات يتمتع بحضور قوي في العالم ويحقق نمواً كبيراً». وأضاف أن العام الحالي سيشهد ولادة البنوك الإسلامية في سورية وذلك في ضوء وجود الكثير من الطلبات المقدمة من جهات مختلفة لإقامة هذا النموط المصرفي.

وتابع أن هذه المصارف ستنوع الخيارات أمام المواطن السوري وقد تبدو مرغوبة لدى شريحة مهمة من المجتمع السوري وخصوصاً أنها ستقدم جميع الخدمات النقدية ضمن إطار معين وأفكار محددة.

وأضاف: «إن البنوك الإسلامية ستشكل محفظة إدخارية مهمة جداً وستجذب رؤوس أموال مكتنزة في المنازل».

يذكر أن من أبرز البنوك الإسلامية التي تطلب العمل في سورية بنك قطر الإسلامي الذي يسعى لإقامة بنك برأسمال يصل إلى ٥٠ مليون دولار أميركي إضافة إلى عرض من بنك البركة الإسلامي في بيروت.

وكانت الحكومة السورية قد منحت خلال العامين الماضيين تراخيص لستة بنوك خاصة للعمل في البلاد في خطوة هي الأولى منذ العام ١٩٦٣م يبلغ رأسمال كل بنك منها ٣٠ مليون دولار.

وأشار «ميالة» إلى أن البنك المركزي السوري قام في الفترة الأخيرة بإنجاز قوانين تتعلق بالسرية المصرفية وآخر لمكافحة تبييض الأموال منوهاً بأن البنك سيصدر قريباً قوانين جديدة من شأنها اجتذاب الفعاليات الاقتصادية ورجال الأعمال لتمرير نشاطاتهم عبر البنوك الوطنية، وتنظيم مهنة الصيرفة وتناول القطاع الأجنبي وتوسيع دائرة بيعه.

الاستثمار البشري: دبلوم مهني خاص بالمصارف الإسلامية

تستعد شركة الاستثمار البشري في الكويت لطرح دبلوم مهني خاص بالمصارف الإسلامية ومعتمد من قبل الجامعة الأميركية في لندن. أعلن ذلك المدير العام لشركة «خالد القصار»، الذي ذكر أن الحاجة لمثل هذا الأمر قد برزت في ظل الاهتمام الكبير الذي باتت تشهده الصناعة المصرفية الإسلامية، ليس على مستوى الوطن العربي وحسب بل على مستوى العالم كله.

وقال «القصار»: إن المصارف الإسلامية أصبحت ضرورة حتمية لتعزيز روافد التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الكثير من المجتمعات كما أصبح التنافس جلياً وواضحاً حتى من البنوك الأجنبية، وذلك بفتح أقسام أو فروع للتعاملات الإسلامية لديها، ولا سيما إذا ما عرفنا أن عدد المصارف الإسلامية قد تجاوز حالياً ٢٦٥ مؤسسة مالية مصرفية أصولها الإجمالية تزيد على ٢٦٢ مليار دولار وتمتلك ودائع تزيد على ٢٠٢ مليار دولار في حين بلغت استثماراتها المالية ما يزيد على ٤٠٠ مليار دولار تعمل بقاعدة رأسمالية تقدر بـ «١٣» مليار دولار، هذا فضلاً عن أن نسبة نموها السنوية عالية جداً، إذ إنها تتراوح ما بين ١٥ -٢٠٪ سنوياً. وأشار إلى أن هذه الأرقام كفيلة بأن تعطي مؤشراً مهماً حول النظام المالي الإسلامي الآخذ في النمو والتطور كنتيجة حتمية للوضع الصحيح الذي يفترض أن يسير عليه.

وذكر «القصار» أن المحللين عزوا النمو المتسارع للقطاع المصرفي الإسلامي وتزايد الإقبال العالمي عليه، إلى عوامل مرتبطة بأسلوب عمل البنوك الإسلامية عينها، ومن هذه العوامل اتجاه معظم المصارف الإسلامية إلى تأسيس محافظ استثمارية محلية وصناديق استثمار في الأسهم العالمية مما أدى إلى توسع قاعدة السوق أمام هذه المصارف وازدياد الخدمات المالية والاستثمارية التي تقدمها، حيث وصل حجم قطاع الخدمات المصرفية الإسلامية إلى نحو ٢٥٠ مليار دولار بمعدل نمو سنوي تبلغ نسبته ٢٠٪، مما يجعله من أسرع القطاعات المالية نمواً في العالم. وأشار إلى أن عدد المصارف الإسلامية ٢٦٥ بنكاً تعمل في ٤٥ دولة.

بنك دبي الإسلامي ينشئ بنكاً في باكستان

أعلن بنك دبي الإسلامي عن إنشاء بنك جديد مملوك له بالكامل في باكستان لتقديم خدمات مصرفية إسلامية متكاملة للمتعاملين عبر شبكة من الفروع تغطي مناطق مختلفة من باكستان.

وقال بيان للمصرف الذي يتخذ من دبي مقراً له: إن احتفالاً خاصاً أقيم يوم ٢٠٠٥/٣/١٨م في العاصمة الباكستانية إسلام أباد للإعلان عن إقامة البنك بحضور رئيس وزراء باكستان «شوكت عزيز» و«محمد خلفان بن خرباش» وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة في دولة الإمارات العربية المتحدة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي الذي يزور باكستان حالياً.

وأشار البيان إلى أن السوق الباكستانية تعد «أول الأسواق الخارجية التي يعلن بنك دبي الإسلامي عن دخولها ضمن خطة استراتيجية طموحة سيسعى البنك إلى تحقيقها لتوسيع قاعدة عملياته في الأسواق الإقليمية والعالمية حيث ستعزز هذه الخطوة من دور البنك في قيادة المؤسسات المالية الإسلامية على المستوى العالمي».

أخبار موجزة

- تشهد منطقة الخليج فورة في لعمل المصرفي الإسلامي ففي الوقت الحاضر يقوم سبعة عشر مصرفاً في منطقة الخليج «تتجاوز موجوداتها ٤٧ مليار دولار»، بتقديم الخدمات المالية ومنتجاتها بالانسجام التام مع أحكام الشريعة الإسلامية علاوة على ذلك، فإن كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي لديها مصرف إسلامي واحد على الأقل، مع الاستثناء الملحوظ لسلطنة عمان.
- لفتت شركة «أعيان» الكويت إلى وجوب اعتبار وبنك الشرق الأوسط «غير مصنف»، الذي يتخذ من دولة الإمارات مقراً له، ضمن مجموعة البنوك التي اتبعت عملية التحويل، فقد تم تحويل البنك المذكور، الذي استملكه بنك الإمارات الدولي «المصنف» BBB Pi إلى مؤسسة مالية إسلامية من قبل الشركة الأم العام ٢٠٠٤م.

مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم إلى العالمية

أعرب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف «د. محمد الشريف» عن رغبته في وصول مستوى مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم التي تقيمها الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية كريمة من سمو أمير البلاد إلى العالمية.

أدب الحوار والاختلاف



عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت خلال الفترة بين ٢ ـ ٣ أكتوبر ٢٠٠٤م منتداها الأول «أدب الحوار والاختلاف»، وقد نوقش في المنتدى عدد من الأبحاث التي ترسِّخ وتؤصِّل هذا المفهوم ورغبة من الوزارة في تعميم الفائدة قامت بجمع أبحاث المنتدى ونشرها في كتاب جاء في ١٥٦ صفحة من الحجم المتوسط ويضم بين دفتيه سبعة أبحاث هي: مفهوم الحوار، والاختلاف في ضوء الكتاب والسنة، ومفهوم الحوار والاختلاف في الفكر المعاصر، الحوار وأهميته وثمراته، أصول الحوار وآدابه، ضوابط الحوار والاختلاف، مجالات الحوار، سيكولوجية الحوار.

إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع



في سلسلة «كتاب الأمة» الدورية التي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد ١٠٥ محرم ١٤٢٦هـ تحت عنوان «إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع» للدكتور عبدالباقي عبدالكبير. وهذا الكتاب... يعتبر محاولة لوضع خطوة على الطريق الطويل، وإيقاظ حس الوعي الإسلامي بأبعاد «الفروض الكفائية» التي تتطلب توافر الكفاءات في المجالات المتعددة، لتحقيق الكفايات، لعل هذا الإحساس يتحول إلى إدراك لأهمية هذه الفروض في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع، وتوسيع دائرة البعد الديني، واستشعار الثواب والعقاب للفعل الإنساني، وإعادة القيم الدينية إلى خضم الحياة، والانطلاق منها لتحقيق سائر التخصصات، التي يتولد معها إعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية وحماية المجتمع من التفكك والتخلف، وإناطة الأمور إلى أهلها، أي أهل الخبرة، والتحول إلى بناء «أهل حل وعقد» منطلق من «الفروض الكفائية» حيث الأعمال في الحياة لا تتطلب مهارات واحدة، وميول واحدة، وإنما «... كل ميسر لما خلق له»، كما قال ﷺ، وكأن بين المهارات والأعمال تواعداً والتقاء.



الطب الوقائي من الكتاب والسنة



كتاب من القطع المتوسط صدر عن سلسلة الطب البديل لكاتبه الدكتور «عبدالباسط محمد السيد»، الذي يقول في مقدمته: «... إن الحقائق القرآنية الكريمة والحقائق الموجودة في السنة الشريفة، هما المعيارية التي يجب أن يحتكم إليها العلم ومنها يستطيع المسلمون أن يتقدموا لتصحيح مسيرة العلم وجعله طريقاً إلى الإيمان بالله تعالى». وبعد المقدمة تحدث الكاتب عن «الطب النبوي» بعامة، وعن «الطب التشريحي» في السنة النبوية، ثم انتقل إلى «الطب الوقائي»، الذي هو عنوان البحث، حيث قسَّم بحثه إلى أربعة فصول ومقدمة. وعنون الفصل الأول بـ«الصحة الشخصية» التي يندرج تحت تسميتها: ١ ـ الوضوء والغسل. ٢ ـ سنن الفطرة. ٣ ـ نظافة أدوات الاستعمال.

وأما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان: «نظافة البيئة» ومن أجزائه: ١ ـ مصادر المياه. ٢ ـ الطرق العامة. ٣ ـ نظافة الأماكن العامة. ٤ ـ نظافة الأفنية ومنع اقتناء الكلاب.

وأما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان: «الأسس الوقائية الخاصة»، وكذلك جاء الفصل الرابع تحت عنوان: «الإنسان القدوة».

عنوان الناشر ـ دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الشارقة ـ دار العلوم.

ملامح الناجحين



عن جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت وفي نحو ٨٠ صفحة من القطع الصغير، صدر كتاب «ملامح الناجحين» للأستاذ «عبدالحميد جاسم الهلالي»، الكتاب يضم بين دفتيه ملامح متفرقة قليلة من ملامح الناجحين على اعتبار أنهم هم القلة في كل زمان ومكان وهم الذين يصنعون التاريخ والحياة، وهم الذين يربحون ويتربعون على أعلى المناصب.

ربط جدول العناصر الكيمياوية بترتيب سور القرآن الكريم

تمكن أحد أساتذة الجامعة الهاشمية في مدينة «الزرقاء» قرب عمان من ربط جدول العناصر الكيمياوية الـ«١١٤» بترتيب سور القرآن الكريم البالغ عددها ١١٤ سورة أيضاً.

وقال الدكتور «الغزاوي» رئيس قسم الهندسة الطبية في الجامعة الهاشمية: إنه بتدبره وتفكره في آيات وسور القرآن الكريم، تمكن من اشتقاق حقائق علمية تبين مدى الإعجاز المعرفي والعلمي للقرآن الكريم بعد أن أجرى تجارب مختبرية عدة في الأردن وبريطانيا، وأضاف في تصريحات صحفية، أنه من ضمن هذه الحقائق ما جاء في سورة النمل: (يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) النمل:١٨، حيث ذكر في هذه الآية أن النمل يتحطم، واكتشف العلماء أخيراً أن جسم النمل مكون من السليكا، وهي المادة الرئيسة المكونة للزجاج وترتيبها في جدول العناصر «٢٧»، وسورة النمل هي السورة «٢٧»، وكذلك فإن سورة الحديد رقمها في القرآن الكريم «٥٧» هو العنصر «٥٧» في الجدول الكيمياوي.

وذكر أن باقي العناصر غير الـ«١١٤» المكتشفة حديثاً هي عناصر مهجنة يمكن أن تظهر فجأة وتختفي، أما العناصر الدائمة فهي الـ«١١٤» المعرفة في علم الكيمياء.

وأضاف الدكتور «الغزاوي»: إنه في أثناء دراسته في بريطانيا، ولغاية حصوله على شهادة الدكتوراه في «دراسة نمط التحميل في العظم البشري»، بحث في كيفية شكل عظم الإنسان لتصميم الأطراف الصناعية... فتدبَّر الآية الكريمة في سورة الرحمن: (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) الرحمن:١٤، وقول الله تعالى في سورة التين: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين:٤، وعن طريق تجارب علمية ومختبرية تبين أن المادة الفخارية ضعيفة في الشد والطي وتتحمل أكبر قوة عندما تكون في حال ضغط وهكذا هو شكل عظم الإنسان.

وأضاف أنه عن طريق الكثير من الآيات الكريمة يمكن تطوير العلم ويمكن وضع مناهج دراسية جديدة تفيد الطلبة في مختلف مراحل تدريسهم بحيث يتم ربط العلم بالدين.

السياق والترجيح

رسالة منهجية تقع في نحو ٩٠ صفحة من القطع الصغير، تأليف الدكتور «محمد إقبال عروي» وهذه الرسالة تتخذ مسلكاً منهجياً يقوم على عرض المبادئ والقواعد والمقولات التي تنتظم حركة تفسير الخطاب القرآني، وتبحث في قاعدة من قواعد التفسير ترتبط بدور السياق في الترجيح بين الأقوال التفسيرية والمنازع التأويلية للآيات القرآنية، وهو دور أغفله بعض المفسرين، وانتبه إليه آخرون، غير أنه، بحسب علم صاحب الرسالة، لم يفرد بدراسة مستقلة تشفع النظر بالتطبيق، وتدعم الدعوى بالدليل، وتوسع من مفهوم السياق ليشمل النظم الحاف بالآية والسياق الكلي للسورة والسياق العام لمقاصد القرآن.

عنوان الناشر: مكتبة الطالب ـ ٤٦ ش القدس ٤ زنقة البندقية حي القدس ـ وجدة ـ المغرب.



أخبار ثقافية

- تم استحداث هذا العام مسابقة جديدة أطلق عليها «مسابقة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم والسنة» للطلاب والطالبات، حيث أصبحت تحمل اسم ولي العهد، وتضيف المسابقة ميداناً آخر للتنافس وهو السنة النبوية، بعد أن كانت طوال الأعوام الماضية متخصصة في مجال القرآن الكريم.
- انتقل إلى ذمة الله في العاصمة المصرية يوم ٢٠٠٥/٣/١٠م، د.شوقي ضيف، رئيس مجمع اللغة العربية وأحد كبار الرواد الذين تتلمذ عليه أجيال من الطلاب العرب، واهتدوا بثقافته الأدبية والمنهجية عبر مؤلفات تجاوزت الخمسين كتاباً أثري بها المكتبة العربية وخصوصاً في مجال الدراسات العربية والإسلامية وتاريخ الأدب العربي.
- تعيش اللغة اللاتينية الرمق الأخير الآن فيما تجد الكنيسة الكاثوليكية التي استبدلت اللغات المحلية، باللاتينية في الصلوات اليومية منذ العام ١٩٦٥ أن أفضل المتحدثين باللاتينية لديها على وشك التقاعد، وأنه ليس ثمة من جيل شاب يحمل عنهم الراية.
- مفاوضات تجرى حالياً بين الأمير «الوليد بن طلال» وبين إحدى الشركات الكويتية لإنشاء قناة إسلامية جديدة تسمى «الرسالة» وستحمل هذه القناة أفكاراً متطورة بهدف تغيير المفاهيم والثقافات وتطوير العلاقات الإنسانية.
وستكون موجهة إلى شعوب الغرب لكي تثبت أن المشكلة بين المسلمين والغرب هي مشكلة غياب الحوار.

والله أعلم

عمل المرأة في مجال الشرطة والجيش

ما حكم دخول المرأة في المجال العسكري سواء كان في الشرطة أو الجيش مقاتلة وتعمل في الميادين والشوارع ومطاردة المجرمين واختلاطها بالرجال العسكريين لتدريبها وتعليمها الأمور العسكرية.

أرجو توضيح عمل الصحابيات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات، وما العمل الذي قمن به؟

أجابت هيئة الفتوى بما يلي:

الأصل أن عمل المرأة يكون في رعايتها لبيتها وزوجها وأبنائها وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»، أخرجه البخاري، إلا أنه يجوز للمرأة الخروج للعمل إذا توافرت الشروط كما يلي:

أولاً: أن يأذن لها وليها أو زوجها فلا تخرج للعمل من دون إذنهما.

ثانياً: أن يكون عملها من فروض الكفايات التي تندفع بها حاجة من حاجات المسلمين كأن تكون طبيبة أو ممرضة أو معلمة للأطفال وللنساء.

ثالثاً: أن تحتاج للعمل للتكسب إن لم تجد من ينفق عليها أو في حال إعسار زوجها بالنفقة.

رابعاً: ألا يكون عملها في معصية كالغناء واللهو أمام الرجال.

خامساً: ألا تختلط في عملها مع الرجال الأجانب من دون حاجة مشروعة.

سادساً: ألا يصاحب عملها خلوة بالرجال الأجانب.

سابعاً: أن تلتزم اللباس الشرعي الساتر لعورتها من دون تبرج أو تبذل.

الأصل أن عمل المرأة يكون في رعايتها لبيتها وزوجها وأبنائها

هذا ما يشترط لجواز عمل المرأة خارج بيتها من حيث الجملة.

أما فيما يتعلق بعملها في مجال الشرطة والجيش فإن الأصل عدم جواز عمل المرأة في هذين المجالين لما يترتب عليه من اختلاط بالرجال الأجانب من غير حاجة ولا ضرورة، ولأن الحاجة مندفعة بعمل الرجل في هذين المجالين، ولأن العمل فيهما يتنافى مع فطرة المرأة وطبيعتها، ومعارض لأنوثتها، وقد اتجهت أحكام الشريعة إلى صيانتها عن الابتذال والتشبه بالرجال. فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة متقلدة قوساً فقال: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء» رواه الطبراني، ويستثنى من ذلك حالات الحاجة التي تستدعي مباشرة المرأة للعمل في سلك الشرطة، حيث كانت الحاجة لا تندفع إلا بعملها من ذلك: العمل في التفتيش النسائي وتحقيق الشخصية، والعمل في سجون النساء.

أما العمل في المجال العسكري، فإن الأصل أن القتال غير واجب على المرأة ويتبع ذلك دخولها السلك العسكري للتدرب على فنون القتال وحمل السلاح واستخدامه، بل إن المرأة ممنوعة شرعاً من اختلاطها بالرجال الأجانب لمباشرة تدريبها، والأصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما سألته عائشة: يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال: «جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة»، ولأن في دخول المرأة ميادين القتال تعريضاً لها للأسر مما يتنافى مع ما أمرت به الشريعة من صيانة عفتها وتجنيبها الابتذال والقتل. ويستثنى من ذلك حالان:

الأولى: قيام الحاجة إلى عمل المرأة في مجال التمريض والتطبيب حيث لم توجد الكفاية من الرجال، فقد روت الربيع بن معوذ فقالت: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم الماء ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة» أخرجه البخاري.

الثانية: أن يصير الجهاد فرض عين فيتعين الخروج للقتال على كل قادر من الرجال والنساء، كأن يهجم العدو على بلاد المسلمين أو في حال استنفار الإمام للناس، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» أخرجه البخاري، ولقد نصَّ الفقهاء على أنه يتعين الجهاد بتعيين الإمام ولو لصبي مطيق للقتال أو امرأة، ومعنى تعيين الإمام إلجاؤه وجبره عليه كما يلزمه بما فيه صلاح حاله. (ر: الموسوعة الفقهية: مصطلحات: جهاد، أنوثة، اختلاط، امرأة، استئذان».

يجوز للمرأة الخروج للعمل إذا توافرت الشروط المباحة لذلك

تصنيع بعض المأكولات لزينة النساء

أفتونا مأجورين في موضوع عمليات بيع وتصنيع بعض المواد الغذائية واستخدامها مرابط لشعر النساء «شباصات» حيث يقوم بعض التجار بوضع مادة شمعية شفافة على قطع مادة البسكوت وبعد أن تنشف يقومون بتجميعها على شكل من الأشكال، ولصقها على مكبس حديد لمسك الشعر، وتباع بمبلغ زهيد، فهل هذا يعتبر امتهاناً لنعم الله؟ ويمكن أن تستخدم غداً أي مادة غذائية ثم تلصق على الأحذية مثلاً.

أجابت اللجنة بما يلي:

نعم الله تعالى تدوم وتزيد بالشكر، لقوله تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم:٧، والمطعومات من أجلِّ النعم، ومن شكرها إكرامها، وتكره إهانة المطعومات كالخبز ونحوه، لما ورد في ذلك من الآثار.

وعليه، فإن اللجنة ترى أنه يكره استخدام «مرابط الشعر» المشار إليها في نص الاستفتاء والمرفقة به، كما يكره صنعها وبيعها وتداولها، سواء أكان البسكويت صالحاً لطعام الآدمي أم غير صالح، أو تجاوز تاريخ الصلاحية، على أن غير الصالح لطعام الآدمي من البسكويت وغيره من المطعومات يجوز الاستفادة منه في إطعام ما لا يضره تناوله من الحيوانات والطيور والأسماك وغيرها، فإن لم يتيسر شيء من ذلك وتقرر التخلص منه فيجوز ذلك مع مراعاة عدم إهانته.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

القرضاوي يعتبر إمامة المرأة صلاة الجمعة بدعة منكرة

استنكر الداعية الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي إمامة مسلمة أميركية صلاة الجمعة في الولايات المتحدة، معتبراً ذلك «بدعة منكرة».

وأصدر القرضاوي فتوى بعد قيام أمينة ودود، بإمامة صلاة جمعة في كنيسة انغليكانية في مانهاتن «نيويورك» بعد ما رفضت ثلاثة مساجد إقامة هذه الصلاة فيها.

واستشهدت ودود في خطبتها التي حضرها نحو ١٥٠ مسلماً أغلبهم من النساء بعدد كبير من الآيات القرآنية، على وحدانية الله والاجتهاد في الدين، في إشارة إلى المساواة بين الجنسين.

وقال القرضاوي في فتواه «لم يعرف في تاريخ المسلمين خلال ١٤ قرناً أن امرأة خطبت الجمعة وأمت الرجال»

وأضاف أن مثل هذا الأمر لم يحدث «حتى في بعض العصور التي حكمت فيها امرأة مثل شجرة الدر في مصر المملوكية، حيث لم تكن تخطب الجمعة أو تؤم»، وخلص إلى أن هناك «إجماعاً يقينياً» برفض هذا الأمر.

وقال القرضاوي في معرض رده على السيدة الأميركية التي أثارت مبادرتها جدلاً واسعاً، أن «المذاهب الإسلامية الأربعة، بل الثمانية اتفقت على أن المرأة لا تؤم الرجل في الفرائض»، مضيفاً «وإن أجاز بعضهم أن تصلي المرأة القارئة للقرآن بأهل دارها، باعتبارهم محارم لها»، لكنه في المقابل أقر إمامة المرأة النساء وحدهن، قائلاً إن «فيها أكثر من حديث».



الشيخ يوسف القرضاوي

وقال في هذا السياق: «ليت أخواتنا المتحمسات لحقوق المرأة يحيين السنة التي ماتت، من صلاة المرأة بالنساء، بدل إحداث هذه البدعة المنكرة: صلاة المرأة بالرجال»، وأشار إلى أن «الأصل في (فقه) العبادات في الإسلام هو الحظر والمنع، إلا ما أذن به الشرع بنصوص صحيحة صريحة، حتى لا يشرع الناس في الدين ما لم يأذن به الله». وتساءل القرضاوي «ما بال نسائنا (... يشرن ما يشق الصفوف بين المسلمين في وقت هم أحوج ما يكونون فيه إلى لم الشمل وجمع الصف لمواجهة الفتن والأزمات والمكايد الكبرى التي لا تريد أن تبقى لهم من باقية»؟

وكانت أمينة ودود صرحت بأن «هذا الأمر ناتج من عادات وتقاليد بالية وليس من الدين في شيء». وقال إنها ستطالب «بحق النساء المسلمات في المساواة مع الرجال في التكاليف الدينية كحق المرأة في الإمامة، وعدم ضرورة أن تصلي النساء في صفوف خلفية وراء الرجال».

غير أن القرضاوي رد بتأكيد أن «هذه الأحكام الشرعية ثابتة بأحاديث صحيحة، ومستقرة بإجماع المسلمين المتصل بعملهم خلال القرون الماضية، في جميع المدارس والمذاهب، وليس مجرد عادات وتقاليد كما قيل».

وأوضح أن «الصلاة في الإسلام ليست مجرد ابتهال ودعاء كالصلاة في النصرانية، بل فيها حركات وقيام وقعود وركوع وسجود»، مضيفاً أن «هذه الحركات لا يحسن أن تقوم بها امرأة بين يدي الرجال، في عبادة يتطلب فيها خشوع القلب، وسكينة النفس، وتركيز الفكر في مناجاة الرب».

وتابع أن «حكمة الله تعالى قضت أن يخلق جسم المرأة على نحو يخالف جسم الرجل، وجعل فيه من الخصائص ما يثير الرجل، ويحرك غريزته، حتى يتم الزواج الذي يحدث به النسل، ويستمر به النوع»، مستطرداً أنه تجنباً لأي فتنة وسداً للذريعة جعل الشرع الإمامة والأذان والإقامة للرجال، وجعل صفوف النساء خلف صفوف الرجال، وجعل خير صفوف الرجال أولها، وجعل خير صفوف النساء آخرها».

وشيخ الأزهر: إمامة المرأة للرجال في الصلاة لا تجوز شرعاً



الدكتور محمد سيد طنطاوي

ومن جانب آخر، أكد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي أن إمامة المرأة للرجال في الصلاة أو خطبتها للجمعة أمر لا يجوز شرعاً، ولا يصح بأي حال من الأحوال. وصرح طنطاوي أن علماء الأمة قديماً وحديثاً أجمعوا على أن الإمامة في الصلاة لا تكون إلا للرجل، مشيراً إلى أن موقف أستاذة الدراسات الإسلامية في جامعة فيرجينيا د.أمينة عبدالودود، وعزمها إمامة المصلين الجمعة يدخل في إطار عدم فهم أحكام الشريعة، وكل من يفعل ذلك فهو مخطئ ويخالف أحكام الشريعة. يذكر أن د.أمينة خطبت في الرجال والنساء يوم ١٨ مارس الماضي في قاعة «ساندرام تاجور» وأمتهم في الصلاة، بحجة أن هناك روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى امرأة تؤم الرجل في الصلاة وأقرها على ذلك. ونفى العميد السابق لكلية الشريعة د.«رأفت عثمان» وجود أي نصوص شرعية صحيحة تثبت صحة إمامة المرأة، وقال: إن إجماع العلماء منعقد على عدم جواز إمامتها للرجال في الصلاة. وأكد رئيس جامعة الأزهر السابق د.«أحمد عمر هاشم» أن إمامة المرأة لا تجوز إلا للنساء فقط، لأن الذكورة شرط في فرض الجمعة.

مسك الختام

بقلم الدكتور/
رفيق حسن الحليمي
كاتب وأكاديمي فلسطيني



صفحات مشرقة من حياة النبيّ ﷺ

صفحات كثيرة، يضيق عنها الحصر والإحصاء والعد، نأتي على قليل منها، مما له دلالة على سموّ خلقه صلى الله عليه وسلم، وسماحته وكرمه، وعفوه عند المقدرة إلا في شرك أو كفر أو ظلم أو حدّ من حدود الله، فقد كان شديداً في الحق، لا تأخذه في الله قرابة أو عصبية أو قبليّة، أو لومة لائم، ولاترهبه جموع الأحزاب، ولا نفاق المنافقين، وكيد الكائدين، ولا يثنيه عن رسالته والمضي فيها شيء من عرض الدنيا من مال أو جاه أو ملك.

❖ تعرّض النبيّ ومن معه لأذى قريش فارتحل إلى الطائف لعله يجد فيه ملاذاً آمناً، غير أنه لقي الأذى فجلس يدعو ربه فجاءه أحد الملائكة وعرض عليه أن يطبق الأخشبين (جبلين) عليهم، فأبى، لعل الله يبعث فيهم من يعبده ويوحده، وهذا ماكان.

❖ وعندما أظهر الله الإسلام وفتح النبيّ مكة قال لأهلها الذين أخرجوه منها: قولته المعروفة: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأي عفو بعد هذا العفو الذي لم يشهده تاريخ الأمم والحضارات والمعارك والفتوحات، وهي مقولة لها دلالة عظيمة في ميزان الدين الحنيف والأخلاق السمحة.

❖ في بعض السرايا وقع بعض الأسرى، وكان من بينهم ابنة حاتم الطائي الشاعر المعروف بكرمه، فأطلقها النبيّ، لأن أباها كان يكرم الضيف.

❖ وفي المدينة حيث آخى بين المهاجرين والأنصار وجعلهم أمة واحدة، ففوضوا أمر الرياسة والقيادة والسلطة الدينية والدنيوية إليه، وقد أذعن اليهود في المدنية بمختلف قبائلهم لتلك السلطة، فشملتهم «وثيقة المدينة» التي وضعها النبيّ لتحدد الحقوق والواجبات على الجميع.

❖ كان النبيّ متواضعاً في سلوكه (واخفض جناحك للمؤمنين)، وفي تعامله مع الجميع، وفي رحمته (بالمؤمنين رؤوف رحيم)، ولم يفرق بين واحد وآخر على أساس من اللون أو القبيلة أو العرق، وكانت «التقوى» عنده هي ميزان القربى والمودة والتفاضل عملاً بقوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

❖ ولم يدخل قلبه غرورٌ بنصر يحققه، أو شماتة في الأعداء لهزيمة تحل بهم، وإنما كان يتهلل بشراً لنصرة الإسلام وللمجاهدين في سبيله، وكان يعبّر عن ذلك البشر بالإكثار من ذكر الله وحمده وشكره واستغفاره.

❖ عندما سرقت امرأة وأراد الرسول أن يقيم عليها الحد، جاءه زيد بن حارثه - حبّ رسول الله - ليشفع لها عنده، فغضب الرسول، وقال: «أتشفع في حد من حدود الله.. والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

❖ كان يعود المريض ويلتقي بغير المسلمين ويحاورهم بالحسنى ويزورهم ويتناول طعامهم، وقد مرت جنازة يهودي فوقف، فقيل له إنها ليهودي فلم يمنعه ذلك من الاستمرر في الوقوف إجلالاً لرهبة الموت.

❖ ومع أن الرسول معصوم، ولا ينطق عن الهوى، فقد كان يستشير من يراه أهلا للمشورة عملاً بقوله تعالى: (وشاورهم في الأمر)، وكان يأخذ بالمشورة إذا رآها في الصالح العام ولا تتعارض مع الدين وجوهر الإسلام.

❖ في دراسة أجريت منذ بضع عشرة سنة، شارك فيها أكاديميون وفلاسفة ومفكرون ومستشرقون منصفون من مختلف الجنسيات حول أعظم شخصية ظهرت في التاريخ، فكانت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام ■

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت



islam.gov.kw

د. عبد الغفار هلال: انسجام بين الأدب الإسلامي والفطرة الإنسانية



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 476 - السنة (42)

ربيع الآخر 1426 هـ

مايو / يونيو 2005 مـ

هل تصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟

نحو نظرية إسلامية لتفسير التخلف في العالم الإسلامي





تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء

الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح

يقام

منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني

تحديات عصرية

واجتهادات شرعية

الكويت 8 - 10 مايو 2005 م

فندق شيراتون الكويت

هل يصبح الأدب الإسلامي دعامة من دعائم التنمية؟

في زمن التحديات، من المؤمل أن تستجمع الأمة كل طاقاتها وإمكاناتها لتسجل حضورها الفاعل في الاستجابة لمنطق التدافع الحضاري، والاستباق إلى احتلال المواقع الأمامية في عالم يموج بالرؤى والأفكار والمشاريع، ويقصي، في المقابل، من يركن إلى العطالة والانتظار.

وفي هذا السياق، يحسن بالأمة أن تلتفت إلى موقع الآداب والفنون من خريطة تشكيل البنية النفسية والوجدانية والخبرة الذوقية والجمالية لإنسانها الذي ينتمي إلى مواقع حضارية امتزج فيها التوجيه الإسلامي والتهذيب النبوي بخصوصياته الحضارية، فجاء عطاؤه ثراً ومتنوعا يوازي عطاء حضارته العلمي والاجتماعي.

إن إقدام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت على عقد ملتقى للأدب الإسلامي، خلال شهر أبريل ٢٠٠٥م بتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية ليمثل وعيا متقدما بشمولية الفعل الإسلامي واستيعابه لمختلف جوانب حياة الأفراد والأمم، ووعياً يأتي في سياق مفارقات وتناقضات قيمية وفكرية للتذكير بالثوابت والحقائق التالية:

- العلاقة بين الأدب والاستهتار ليست علاقة قوية، وإنما الأصل في الأدب، لغة ودلالة، أن يكون راعيا لقيم التوازن والخير والجمال.
- الأدب وسيلة فاعلة لتنمية الذوق وتهذيب المشاعر والرقي بالقيم والأفكار.
- الأدب ميدان لترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والقبول بالآخر عبر وسائط فنية مثل الحوار والمسرح والتمثيل.
- الأدب إغناء لتجربة الإنسان وإضاءة متواصلة لجوانب وآفاق تظل مستعصية على المداخل الفكرية والتربوية المباشرة.
- الأدب دعامة من دعائم التنمية، إذ هو مدخل لغرس قيم القراءة والمطالعة وتنمية مهارات البحث والاطلاع ثم الإبداع، وهو قضاء متدرج على مظاهر التهميش والإقصاء التي يعرفها الكتَابُ في عصر متعدد الوسائط التعليمية والترفيهية.

إن وعي وزارة الأوقاف بقيمة الآداب والفنون ودورها في تشكيل البنية الذوقية والجمالية والقيمية يمثل دعوة إلى أن تتضافر جهود المبدعين والنقاد والمؤسسات التربوية والفنية لإنجاز مشروعات تهدف إلى إحلال الآداب والفنون مكان الصدارة في وسائل النهوض بالأمة نحو حال تؤتي فيها أكل النمو والازدهار كلَّ حين بإذن ربها.



الافتتاحية

كلمة العدد

تساؤلات تحتاج إلى معالجة

حملة من التساؤلات تطرح نفسها بقوه في عالمنا الإسلامي لعل أبرزها على سبيل المثال لا الحصر يكمن فيمايلي:

ما حال سلاحنا الثقافي والفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي في عالم متغير متحول يموج من حولنا يومياً بالأفكار والاكتشافات والتحديات؟

وهل نستطيع محاورة الحضارات الإنسانية الأخرى من دون مراجعة متأنية لتراثنا نتفق من خلالها على الأصول مهما اختلفنا حول الفروع والجزئيات؟

وهل القطيعة بين النموذج والتطبيق أو بين المثل الأعلى والواقع المعاش هي السبب الرئيس فيما آلت إليه أوضاعنا من تأخر عن الركب الحضاري .. وتهميش وإبعاد عن صناعة القرار؟

وهل حضارتنا أعطت كل مالديها ثم جفت منابعها ولم تعد قادرة على العطاء والإبداع والابتكار.. هذه التساؤلات وغيرها حاولنا الإجابة عليها من خلال عدد من الموضوعات المنشورة في ثنايا هذا العدد منها:

«نحو نظرية إسلامية لتفسير التخلف في العالم الإسلامي، الرؤية الإسلامية للنشاط التعاوني، منهجيات الإصلاح والتجديد، مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر، البعد العالمي في الخطاب القرآني........»

وختاماً يظل الباب مفتوحاً لإثراء هذه الموضوعات حتى نصل الى رؤية إسلامية إيجابية لكل قضايا العصر .

التحرير

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 476

العام الثاني والأربعون

ربيع الآخر 1426 هـ

مايو / يونيو 2005 م

المراقب الإداري والمالي

خالد عبد اللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ

أشرف عبيد عبد المنعم

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ .

الصفاة 13097 .

الكويت

هاتف:

٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤

فاكس:

(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



عمارة الأرض وفقاً للمنهج الرباني تستلزم الأخذ بالأسباب العلمية، والمادية فلا يكفي الاستغفار والدعاء لجلب الأرزاق لأن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة...

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: هل يصبح الأدب الإسلامي دعامة من دعائم التنمية ـــــ التحرير
٤- كلمة العدد: تساؤلات تحتاج إلى معالجة ـــــ التحرير
٦- بريد القراء ـــــ التحرير
٧- أنشطة الوزارة ـــــ التحرير
١٢- حوار/ د. عبدالغفار هلال: انسجام بين الأدب الإسلامي والفطرة ـــــ أحمد مصطفى
١٦- من نوادر المخطوطات الكويتية ـــــ إدارة المخطوطات
١٧- اقتصاد/ الرؤية الإسلامية للنشاط التعاوني ـــــ عبدالحافظ الصاوي
٢٠- اقتصاد/ نحو نظرية اسلامية لتفسير التخلف في العالم الإسلامي ـــــ مصطفى محمود عبدالسلام
٣٤- شخصيات/ الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط محدث الشام ـــــ د. محمد حسان الطيان
٢٥- شعر/ نريد الماء ـــــ محمد أحمد أبوديه
٢٦- دعوة/ الأزمة ليست في الدعوة ولكن في الدعاة أنفسهم ـــــ د. محي الدين عبدالحليم
٢٨- دعوة/ محاولة لرسم سمات ومعالم ثقافة الداعية ٢/١ ـــــ د. أحمد عيساوي
٣٢- فكر/ الغلو في الدين وأثره السلبي في حياة الفرد والمجتمع ٢/٢ ـــــ د. أحمد العمراني
٣٨- استشراق/ السيرة النبوية في دراسات المستشرقين ٢/٢ ـــــ د. حسن عزوزي
٤٠- فكر/ منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي ٢/٢ ـــــ شاكر عبدالقادر
٤٢- قراءة في كتاب: الحوار آدابة وأهدافه ـــــ د. إسماعيل عبدالكافي
٤٤- فكر/ مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر في التعامل مع الحضارة الغربية ـــــ فهمي هويدي
٤٧- فكر/ الأمن الشامل في الإسلام ـــــ د. حسن أبوغدة
٤٨- دراسات قرآنية/ البعد العالمي في الخطاب الإسلامي ـــــ عبدالكريم حامدي
٥١- دراسات قرآنية/ جولة فكرية في سورة الماعون ـــــ عبدالهادي صافي
٥٢- طب/ تحسين النسل جينياً باختيار الأزواج الحاملين لصفات وراثية ـــــ د. عبدالفتاح ادريس
٥٤- دراسات أدبية/ أثر القصة في الأطفال ـــــ يحيى حاج يحي
٥٦- قضايا أدبية/ تجربة النضال باللغة العربية في أفريقيا ـــــ الخضري عبدالباقي محمد
٥٨- شخصيات/ العقاد وعبقرية الصديق ـــــ كمال عبدالوهاب أحمد
٦٠- فن/ هل تصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟ ـــــ حسين منصور السخاوي
٦٢- فن/ جماليات الفن الإسلامي في الخزف والزجاج والقاشاني ـــــ د. بركات محمد مراد
٦٨- البيت المسلم/ حين يصبح الكمبيوتر أخطر معاول الهدم الاجتماعي ـــــ محمد عبدالشافي القوصي
٧٠- البيت المسلم/ لغة الحوار بين الزوجين ـــــ منى السعيد الشريف
٧٢- البيت المسلم/ التدخين عند النساء خطر اجتماعي وإنساني! ـــــ د. نادية محمد السعيد
٧٦- البيت المسلم/ المراهقة كيف نتجاوزها بنجاح؟ ـــــ حسام فتحي أبو جبارة
٧٩- البيت المسلم/ ملكات لعرش الجمال(شعر) ـــــ علي محمد محاسنة
٨٠- البيت المسلم/ عندما تكتئب البراعم! ـــــ إيمان القدوسي
٨٢- البيت المسلم/ الفتق عند الأطفال ـــــ د. نهلة محمد عبدالهادي
٨٤- الوعي دوت كوم ـــــ وائل عبدالرحمن
٨٦- في الساحة الأدبية ـــــ محمد هاني
٨٨- نافذة على العالم ـــــ التحرير
٩٠- تقارير وتراجم ـــــ عبدالمنعم أحمد
٩٢- الوعي الاقتصادي ـــــ حسن خليل
٩٣- اسألوا الأطباء ـــــ د. عبدالحي البهنساوي
٩٤- قطوف إسلامية ـــــ أحمد عبدالجبار
٩٦- الفتاوى ـــــ إدارة الإفتاء
٩٨- النافذة الأخيرة/ طوفان العصر الحديث ـــــ عبدالستار خليف



26

دعوة

الأزمة ليست في الدعوة ولكن في الدعاة أنفسهم

لماذا يعاني العمل الدعوي من الركود والتحجر والجمود مع أن أبرز ما يميز دعوة الإسلام ارتباطها بالعقل واحترامها له وتوجيهه نحو التفكير الحر ... ترى أين تكمن الأزمة وما سبل العلاج؟



44

فكر

مبادئ الخطاب الإسلامي في التعامل مع الحضارة الغربية

إذا كان من المهم والضروري السعي حثيثا للإسهام في حوار الحضارات فما الأسس التي يجب أن يركز عليها خطابنا الإسلامي ليكون أكثر تجاوباً وملاءمة للتطورات الغربية في عالم يموج بالمتغيرات والأفكار؟



60

فن

هل تصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟

هل يجوز لمؤلف الدراما أو مخرجها أن يقتطع من سياق التاريخ ليؤكد وجهة نظره واتجاهه الفكري الذي قد لا يتطابق والرؤية الإسلامية الصحيحة؟!

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller

Khaled A. Buqammaz

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Art Designer

Asharf Abed

اقرأ في العدد اللاحق

- المعرفة أساس رقي المجتمعات
  د. أحمد عبدالرحيم السايح
- المسلمون والتسامح .. موقف متميز
  د. بركات محمد مراد
- الدواء المخزون خزانة موت في المنازل!!
  د. عبدالرحمن النمر
- العربية في سوق اللغات
  د. جمال الحسيني أبو فرحة
- الاختلاف وقبول الآخر
  د. حسن عبدالغني أبو غدة

الملتقى

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها في ملتقى القراء ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لايتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها

دولة الكويت مجلة الوعي الإسلامي ملتقى القراء

اليهود ... عُقَدٌ وتاريخ مزيف

عُقَدٌ كثيرة تحكم علاقة اليهود بشعوب العالم، وهذه العقد تضاف إلى الموروث الهائل من العقد التي ارتسمت في شخصيتهم المريضة الأنانية التي لا تعترف بالآخر الذي لا يستحق حتى العيش في نظرهم وربما تكون هذه العُقَدُ هي البداية الحقيقية لمشروع صهيوني متكامل الجوانب، عملت عليه الدوائر الصهيونية المتطرفة، والجدير ذكره هنا أن نذكر بعض العُقَدُ الحديثة نسبياً التي ساهمت في زيادة حجم الحقد، والكراهية للآخرين، ومنها عقدتهم تجاه الروس بعد الاضطهاد الروسي ضد اليهود خلال ١٩٥٠ وما قبلها، ومن ثم عقدتهم تجاه «هتلر» ومعسكرات الاعتقال التي أقامها لليهود خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وقد عملَ اليهود على الاستفادة من ذلك، وحصلوا على التعاطف الذي لزمهم في تلك الفترة.

ولأنها لا تقبل الآخر ولا تعترف بوجوده فهي من خلال المنظمات الصهيونية المتطرفة، والمنظمة في جميع أنحاء العالم تقوم بتهويد المقدسات الإسلامية، والتاريخ العربي، فهي تأخذ من الكنعانيين، والسومريين، والمصريين، وتنسبه إلى نفسها رغم عمرها «القصير» في المنطقة، فهي تُرْجعُ لغتها العبرية إلى عهود قديمة لم يكن لها أي وجود.

● محمود عبدالرحمن عثمان

وسام شرف

عندما تصفحت العدد/٤٧٢ لسنة /٤١/ ذو الحجة ١٤٢٥هـ ص٩ . وتحت عنوان: «إمرأة لمنصب قيادي في وزارة الأوقاف» فرحت كثيراً وغمرتني البهجة والسرور، واعتبرت ذلك وسام شرف للأخت إيمان محمد الحميدان لتحمل هذه المسؤولية.. ومع كل التوفيق..

● ليلى محمد محمد - سوريا

القَتْلُ الرَحِيمِ.. بِيَدِ الشَيطَان الـ

إنَ الحَق في الحياة من أسمى حقوق البشر ولا يحق لأي إنسان أن يَقْتل إنساناً لإراحَته من عَذاب المَرض، فَلقَد تَفشَت أخيراً ظَاهِرةَ (القَتل الرحيم) كَما يُسمَونُهاَ في أوروبا - حيث قام مُنذ نحو عشر سنوات أحد عُلماء (استراليا) باختراع حَبَة قاتلة تُنْهي حَياة مَنْ يتناولها، أطلَق عليها (حَبَة المَوت الرَحيم) !!!!

وتكوّنت في (استراليا) جَماعة أطلَقت على نَفْسها (جَماعة القَتِل الرحيم) تُطَالب باستخدام تلك الحبَة لإنْهَاء حياة المرضى المَيؤوس من شفائهم وبعد ذلك أصْدَرَت (هُولندا) قَانوناً يُبيحُ إنْهَاء حَياة المرضى المَيئُوس من شِفائهم!

هَكذا وبكل بساطة تُنْهَىَ حَياة المريض !!! وهو الذي خَلَقَهُ الله ليَعيش حَياته وتُقْبَضَ رُوحه طبقاً لقوانين والهية وتَقْديرات ربَانيَة تَتَعلَق بمولده وحَياته ووَفاته، وبدأت هذه الجَماعات تَطْبيق قانونها الخاطئ على الأميركية التي تدعى: (جَانيت أوكِينس) التي كانت تُعانِي من مَرض (الزَهايمر) وتَولَى دُكتور (جَاك - كِيفور كِيان) الأميركي إنْهَاء حياة هذه المريضة بمادة (كلوريد البوتَاسيوم) ونعُود للفكرة عينها وهي إنهاء حَياة المريض الذي ممكن أن يُشفى من مرضه بإذن الله تعالى وتستمر حياته إلى أن يحين أجَلُه بإذن الله، وهذه الظاهرة ظَاهرة ابْتَدعَها الإنسان بإيحَاء من الشيطان الرجيم، إذْ هذا الموت الرهيب يُعد قَتلاً لنفس حرّم اللهُ قُتلَها وهو أمر مرفُوض تماماً وهذه الدعوات الغريبة

صرخة ما بعد الزلزال

يا إنسان
ألمي لا تبلغه الألفاظ
ألمي في الأعماق عميق
ألمي لا يعرف إلا بالإحساس
ألمي في دمع الأطفال الأيتام وقد باتوا من غير معين
ألمي في دمع المظلومين
ألمي عبر دماء منكوبي الزلزال
ألمي عبر دماء شهداء الإرهاب
ألمي في القدس المسلوبة
ألمي في دقات قلوب الرمال وصيحات الجدران
يا إنسان في كل مكان
ألمي لا يعرف إلا بالإحساس
ألمي لا يدركه إلا الإنسان
فتذكرني يا إنسان
فتذكرني يا إنسان

• شعبان محمود شعبان

رَجيِم

تدل على انعدام الإنسانية والاستهانة بروح الإنسان التي حرّم اللهُ قتلها إلاّ بالحَق ونقول لهؤلاء الأطباء: ماذا لو قَتَل الطبيبُ مريضه الميؤوس مِن شفائه ثُم بَعْد أيام اكتشف العُلماء الدَواء لَمرضه؟ إن هذا القتل يُخَالفَ الشريعة الإسلامية ولا يمكن إباحَته مَهما كانت خَطورة المرض الذي يُعانِي منه المريض.

• رفعت محمد بروبي

ودّ لا ردّ

طالعت في مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٧٤ الصادرة في شهر صفر ١٤٢٦هـ تعقيباً طيب الكلمات عن قصتي «حارس الكعبة» المنشورة في مجلة براعم الإيمان ملحق المجلة .. العدد ٣٤٣ الصادرة في شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ وقد أثلج صدري حقا اهتمامه بكتاباتنا المتواضعة، مما يدلل على التفاعل الحسي مع الأحداث والأسلوب.

كشف التعقيب عن قارئ ذي وعي إبداعي وفكري عالٍ، أنا أبادله الود بالود، فهذه كلمات ودّ لا ردّ أوجزها فيمايلي:

أولاً: القصة كما وردت ليست تأليفا خالصا أو محض خيال وإنما هي قصة شهيرة متواترة وردت من ثقات واحيلت قراءاتكم الواعية إلى كتب السيرة لابن كثير وابن هشام .. فقط ألبستها ثوب البساطة والرقي الإبداعي بغلاف طفولي رقيق لتترك أثراً في نفس الطفل المسلم، راجين من الله أن ترتقي إبداعاتنا المتواضعة الى درجة العلم الذي ينتفع به، نرسخ في عقول أطفالنا تعاليم ومعجزات دينهم السمح لنؤسس رجالاً يذودون عن دينهم بكل قوة وعزيمة.

ثانيا: وكما اوضحتم كان الهدف العام من هذه القصة وما يعقبها من قصص ضمن سلسلة أعددتها إبداعيا تسمى «حمام الحرم» هدفها العام إظهار رعاية الله للبيت الحرام والكعبة المشرَّفة، وانطلاقا من الهدف العام كان التكريس على إظهار حماية الله ورعايته جل وعلا لا البشر وما ورد عن «عمرو بن لحي» إلا بضع كلمات في موقف عرضي لم أوضح فيه عنتريته ونصاعة سجله بقدر ما أوضحت فيه حقده وعداوته للجراهمة وأحيلك لقول ورو في القصة «من رأى جرهيما ولم يقتله قطعت يده».

فالجراهمة لا شك هم حماة الحرم والقائمين على السقاية والرفادة، وهذا ما جعل أهل مكة لا يشكون فيه طرفة عين، وهذه الثقة جعلت بعضهم ممن في قلبه مرض يسرق أموال البيت وكثرت الشكوك كما ورد في القصة، حتى كشف الله السارق، لنؤكد حماية الله لبيته الحرام، ونظرا للعداء بين بني خزاعة والجراهمة



تمسك بنوخزاعة بالفرصة وظهرت مكائد عمرو بن لحي لا من أجل حماية الحرم المكي بل من أجل شحذ الهمم لعداوة الجراهمة.

ثالثا: لكل إنسان في حياته صفحة مضيئة وصفحات معتمة أو العكس فلا يضره أن تتضمن حياة عمرو بن لحي موقفاً مضيئاً وإن كنت لم أدلل على ذلك ولم أكرس له إبداعيا في عملي، إنما ذكر عرضا كما ورد في النص الأصلي، وهذا ليس دفاعا عنه فنحن نتفق معك أنه زنديق كافر، وأحيلك للتاريخ الإسلامي الذي مازال يذكر لـ «أبي لهب» عم رسول الله موقفه المضيء يوم أعتق جاريته التي جاءت تبشره بميلاد رسول الله ﷺ إلى آخر تلك المواقف.

• مجدي محمود الفقي - مصر

توضيح

حصل خطأ مطبيعي في العدد الماضي ٤٧٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ

حيث نشر خطأ اسم كاتب آخر في المقال المنشور في الصفحة ١٨ تحت عنوان «نحو أسلوبية للرحمة في الخطاب القرآني» علماً بأن كاتب المقال هو الدكتور «محمد إقبال عروي» فنرجو المعذرة لما

وزير الأوقاف أفتتح مشاريع خيرية بتمويل كويتي في جمهورية مصر العربية

أفتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» عدداً من المشاريع الخيرية والتنموية في عدد من محافظات مصر، رافقه فيها وفد كويتي ضم كلاً من: نائب رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة «عبدالرزاق المطوع»، وعضو مجلس إدارة البيت «حمود الرومي»، والمدير العام لبيت الزكاة «عبد القادر ضاحي العجيل»، ومدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة «إسماعيل الكندري».

كما شارك في حفل الافتتاح شيخ الأزهر د. «محمد سيد طنطاوي» ومحافظ القاهرة «عبد العظيم وزير»، وعدد كبير من القيادات التنفيذية والشعبية.

ودعا د. «المعتوق» إلى استمرار هذه المشاريع التي تعزز بدورها العلاقات الطيبة التي تربط الكويت بشقيقتها مصر، ونقل تحيات أهل الكويت أميرا وحكومة وشعباً للقيادة المصرية وشعبها، معرباً عن شكره وتقديره الخاص للشعب المصري لحسن الاستقبال والترحيب الذي أبدوه.

وذكر د. «المعتوق» أن المكتب أنشأ نحو «٥٠» معهداً في منطقة الأزهر الشريف. موضحاً أنه تم الانتهاء من «٤٠» وجار تنفيذ عشرة معاهد بكلفة «٥٠» مليون جنيه.

وأشاد وزير الأوقاف بالتعاون الكبير بين وزير الأوقاف المصرية والأزهر الشريف ودار الافتاء في إطار مذكرة التعاون الموقعة مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

كما أشاد بالقائمين على تذليل الصعاب التي تواجه إنشاء هذه المشاريع وفي مقدمهم الرئيس المصري «حسني مبارك».

وأوضح «المعتوق» أن العلاقات الكويتية المصرية قديمة وراسخة وأن مصر شهدت بناء الكثير من المشاريع الخيرية أكثر من أي بلد مسلم آخر، وأن هناك خطة سنوية لمتابعة وصيانة هذه المشاريع لضمان استمرارها في أداء دورها.

وقال: د. «المعتوق» إن هذه المشروعات تعد عرفانا وتقديراً من دولة الكويت حكومة وشعباً لدور مصر الرائد والمتميز على الساحتين العربية والإسلامية، كما أنها ترجمة واقعية لعمق العلاقات المصرية - الكويتية، حيث يجمعهما الهدف الواحد والمصلحة المشتركة والتعاون المثمر في شتى المجالات.

وأكد المعتوق حرص الكويت ومؤسساتها على المشاركة الفعالة في مختلف مشاريع التنمية في مصر، مضيفاً أن افتتاح هذا المجمع ينطلق من الإيمان الصادق برسالة الأزهر الشريف السامية التي تجسد أسمى المعاني والقيم الدينية والروحية والتربوية.

ومن جهته، أثنى شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» على جهود الكويت في بناء المشاريع الخيرية في مصر وأكد أن العلاقات الكويتية - المصرية عريقة ووطيدة منذ الأزل وفي جميع المجالات.



• صورة أرشيفية لبعض مشاريع الخير الكوتية في مصر

وأضاف أن العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين تتسم بالتواصل والمحبة على مدى السنين، معربا عن تقديره لحكومة الكويت وشعبها على القيام بدور كبير في مجال التكافل بين دول العالم الإسلامي.

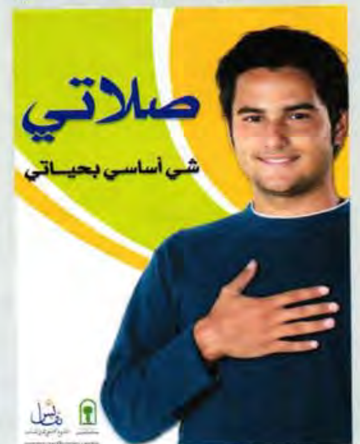
كما أشاد محافظ القاهرة «عبد العظيم وزير» بالمشروعات الخيرية الكويتية في مصر وبدور مكتب المشروعات الخيرية، وقال: إنها شملت مساجد ودور أيتام ومراكز صحية ومجمعات معاهد دينية.

وأعرب عن شكره لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً ولوزير الأوقاف د«المعتوق» الذي قام بافتتاح هذه المشاريع الخيرية، مما يعزز التواصل بين الشعبين الشقيقين المصري والكويتي.

وأقيم مجمع المعاهد الأزهرية النموذجية في منطقة القطامية المخصصة للأزهر الشريف بمساحة ٤١٠٠ متر مربع، ليخدم نصف مليون نسمة من سكان المدينة والمناطق المجاورة لها.

ويضم المجمع ثلاثة معاهد، هي معهد الكويت الابتدائي الأزهري النموذجي المشترك، ويتألف من ٢٠ فصلاً دراسياً، ومعهد الكويت

أثر اجتماعي إيماني لحملة صلاتي



قال مراقب الدراسات والتسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمشرف العام على حملة «صلاتي شيء أساسي في حياتي» احمد القراوي: إن الحملة نجحت في التفاعل مع شريحة الشباب من عمر ١٦- ٢٢ عاما وشدت انتباههم إلى جملة من الغايات المتعلقة في الصلاة.

وأشار «القراوي» إلى أن عددا كبيرا من الآباء والأمهات في المجتمع الكويتي أكدوا أن حملة «صلاتي شيء أساسي في حياتي» مفيدة لأبنائهم ، حيث اثبتت دراسة أجرتها مؤسسة «فوكس للاستشارات» على عينة عشوائية من المجتمع الكويتي بلغت ٤٠٠ فرد أن ٩٥ في المئة من الأهالي المشمولين بالدراسة لمسوا الأثر الإيجابي للحملة على أبنائهم، مبررين اعتقادهم هذا أن الحملة تدعو للقيم دينية سلوكية راقية هي «الصلاة وتشجع عليها بوصفها الأمر الأكثر أهمية في الحياة وأكد ٤٣ في المئة أن الحملة أثرت فيهم وجعلتهم يحدثون تغييرا معينا في حياتهم.

وأضاف «القراوي»: أن «٧٥» في المئة من الشباب من عينة الدراسة أكدوا أنهم استفادوا من الحملة حيث تأثروا بها من خلال الالتزام بالصلاة أو زيادة هذا الالتزام فيما عبر ٢٠ في المئة آخرون عن التزامهم المسبق بالصلاة بالإضافة إلى أن نسبة عالية م الشباب ذكروا إن الالتزام المسبق بالصلاة لم يكن بالمستوى المرضي وخصوصا بين شريحة الذكور لتعلقهم بأمور حياتية دنيوية ما يؤكد أهمية الحملة في تعزيز هذه العبادة التي تنعكس إيجابا على السلوك العام للفرد.

الإعدادي الثانوي النموذجي إضافة إلى ٢٠ فصلاً آخر، ومعمل لغات ومعمل علوم ومكتبة ومسجد للطلبة، فيما يسع المجمع نحو ١٥٠٠ طالب وطالبة وتبلغ كلفته الاجمالية نحو ٤٥٠ ألف دولار.

ويأتي هذا المشروع ضمن خطة المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية، بالتنسيق مع الأزهر التي تهدف إلى المشاركة في تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة.

وقام وزير الأوقاف كذلك بوضع حجر الأساس لدار الفليج للأيتام في ضاحية زهراء المعادي والمبنى مكون من ثلاثة طوابق بكلفة ١٢٠ ألف دولار.

يذكر أن عدد الأيتام الذين يرعاهم المكتب يصل الى نحو ٩١٦ يتيماً في تلك المنطقة، حيث قدمت لهم خدمات تعليمية وصحية وثقافية، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وفتح دفاتر توفير.

وتفقد د.«المعتوق» والوفد المرافق سير العمل في مشروع المركز الطبي لورثة المرحوم «عبدالله محمد العوضي» في ضاحية البساتين في القاهرة وهذا يعد من أكبر المراكز الطبية الشاملة التي ينفذها المكتب في مصر وتبلغ تكلفته نحو ٥٥٠ ألف دولار.

كما أفتتح د.«المعتوق» مشروعين جديدين في محافظة الجيزة وهما: مجمع وضحة الإسلامي في منطقة الشوبك الغربي في البدرشين بـ«الجيزة»، ويضم مسجدا وداراً لتحفيظ القرآن وداراً للمناسبات وقد بلغت تكلفته ٨٤٠ ألف جنيه مصري (نحو ١٤٥ ألف دولار).

أما المشروع الآخر الذي تم افتتاحه فهو مسجد المرحومة «بدرية فهد عبد الرحمن الزيد» في قرية ذات الكوم في إمبابة بمحافظة الجيزة بمسطح اجمالي ٤٠٠ متر مربع وبكلفة اجمالية ٣٥٠ ألف جنيه مصري (نحو ٦٠ ألف دولار).

والجدير ذكره أن بيت الزكاة الكويتي أقام أكثر من «٣٥٠» مشروعاً في مصر حتى الآن شملت مساجد ومدارس ومراكز صحية ومستشفيات وغيرها.

الرئيس المصري يكرِّم د. عبدالله المعتوق

القاهرة - حازم البرديسي

شهدت العاصمة المصرية القاهرة على مدى أربعة أيام (١٧-٢٠ أبريل ٢٠٠٥م) فعاليات المؤتمر السنوي السابع عشر للمجلس الأعلى المصري للشؤون الإسلامية الذي عقد تحت عنوان: «إنسانية الحضارة الإسلامية» برعاية الرئيس المصري «حسني مبارك» وبحضور علماء ووزراء أوقاف ومفتين من «٦٥» دولة إسلامية وممثلين عن الأقليات الإسلامية و«٦» منظمات إسلامية وقد وجه العلماء المشاركون في المؤتمر رسالة سلام للعالم أجمع من أجل العيش في سلام ونبذ الحروب والعنف والإرهاب والتطرف وتصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام حيث ألصقت به ظلماً وعدواناً، وقد كرم الرئيس المصري «حسني مبارك» وزير الأوقاف الكويتي الدكتور «عبدالله معتوق المعتوق» بمنحه وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى وذلك تقديراً لدوره وجهده في خدمة الإسلام كما تم تكريم «٦» من العلماء والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ورئيس قسم اللغة العربية في جامعة «أونفوش لوراند» في المجر الدكتور «شاندور فودور» ورئيس القطاع الديني في وزارة الأوقاف المصرية سابقا الشيخ «محمد عبدالمجيد محمد زيدان» ورئيس قطاع الخدمات المركزية في وزارة الأوقاف سابقا «ملك محمود مصطفى» ومدير أوقاف الإسكندرية سابقا الشيخ «مرزوق سعد محمد أبو عبيد» والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في لأزهر الشريف سابقا الشيخ «السيد وفا حسن أبو عجور» ورئيس الإدارة المركزية للعلاقات الخارجية في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سابقا الدكتور «أحمد علي محمد الزيني».



• الرئيس حسني مبارك



• وزير الاوقاف د. عبد الله المعتوق

وأكد الوزير د. «المعتوق» أن هذا التكريم هو تكريم للكويت حكومة وشعباً ويمثل دفعة قوية للعمل الخيري الإسلامي وللعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ويأتي هذا الدور تأكيداً لدور الكويت الفاعل في ترجمة القيم الإسلامية الرفيعة إلى أعمال ومشاريع ومؤسسات تقدم الخدمة والرعاية والمساندة لأولئك الذين يحتاجون لمثل هذه الرعاية، مشيراً إلى أن المناقشات التي دارت خلال المؤتمر عكست وسطية الإسلام واعتدال أفكاره ورؤاه.

مركز السراج المنير فرع الفيحاء أقام بطولة كرة القدم الأولى

تحت رعاية المشرف العام الملتقي السراج المنير عبدالله الكمالي أقام مركز الفيحاء بنين بطولة كرة القدم الأولى في ملعب المركز وقد شارك في البطولة مركز العارضية ومركز بيان ومركز مبارك الكبير، وأيضاً مركز الفيحاء، وقد حصل على المركز الأول في المسابقة مركز بيان وتم توزيع الجوائز والكؤوس والميداليات على الأبناء المشاركين.

هذا وقد صرح «محمد الدبيخي» وكيل مركز الفيحاء بنين أن هذه البطولة التي جمعت بين أبناء السراج المنير إنما هي لإحياء روح المنافسة وغرس الأخلاق الحميدة بين أبنائنا الطلبة، وجاءت البطولة ضمن فعاليات البرنامج الرياضي للمركز، حيث أشاد وكيل المركز بالدور البنّاء والجهد المميز الذي يقوم به العاملون في ملتقى السراج المنير، وأفاد أيضاً أن المركز قد تم تجديدة وتجهيزه بكل ما يلزم من ألعاب ترفيهية حتى يلائم الأعداد الموجودة من أبنائنا الطلبة في السراج المنير، وصرح أيضا بأنه سيكون هناك في المستقبل فرصة لبطولات أخرى وأنشطة اجتماعية وثقافية لطلبة السراج المنير.



• البراعم المشتركة في البطولة

ومن جانب آخر صرح «محمد الدبيخي» وكيل مركز «السراج المنير» في الفيحاء بأن المركز قام بزيارة لمستشفى الصباح قسم الأطفال وشارك بهذه الزيارة أبناء «السراج المنير» وتم خلالها زيارة عدد من الأطفال المرضى في قسم الأطفال ومواساتهم بالكلمة الطيبة والدعاء لهم بالشفاء العاجل وإدخال الفرحة على قلوبهم عن طريق تقديم الهدايا والألعاب والورد وكان لهذه الزيارة التي تأتي ضمن البرنامج الاجتماعي لـ «السراج المنير» (فرع الفيحاء) الأثر الطيب في نفوس المرضى.

أنشطة الوزارة

وزير الأوقاف: لغة الحوار السبيل الوحيد لفهم الآخر

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبد الله المعتوق» في كلمة له أمام مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الذي عقد أخيراً في العاصمة السنغالية (داكار): إن العالم يشهد تزايداً ملحوظاً في مساعي التقريب بين المذاهب والحضارات.
وإن لغة الحوار والتفاهم وقبول الآخر بين مختلف الديانات والثقافات هي السبيل الحضاري الوحيد لفهم الآخر وإيجاد قاعدة واسعة مبنية على أسس من التسامح يستطيعون من خلالها أن يتعارفوا ويتفاهموا وينبذوا لغة التصادم والعنف وإلغاء الآخر.

د.الشريف: أكثر من ٨٠ في المئة من أسباب التطرف الديني سياسية

أكدت دراسة كويتية تحت عنوان «الإسلام والآخر - منطلقات الحوار» أن الدين الإسلامي يرفض الإرهاب وينبذ العنف ويدعو الى الرحمة والرفق مستشهدة بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وذكرت الدراسة التي أعدها الأمين العام للأوقاف في دولة الكويت الدكتور «محمد عبدالغفار الشريف» «وناقشها المؤتمر السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي عقد في القاهرة، أنه من الظلم الكبير ما ينسب زوراً وظلما إلى الإسلام من أنه يدعو إلى الإرهاب والاعتداء على الدماء والأعراض والأموال، مؤكدا أن الإسلام يدعو أهله إلى خلاف ذلك.

وأوضحت الدراسة أن جميع الرسالات السماوية تحض على نبذ العنف وعلى الحب والتعاون والرحمة والصلة منددة بانحراف بعض الناس عن تطبيق مبادئ الديانات السابقة لأسباب كثيرة.

وأشارت إلى أن أكثر من ٨٠ في المئة من أسباب التطرف الديني ترجع لأسباب سياسية كالنازية والديكتاتورية او التطرف الاقتصادي كالشيوعية أوالمبالغة في الرأسمالية أولتطرف الاجتماعي كالإباحية واللاأخلاقية ولأسباب إعلامية كالتعدي على أعراض الناس وإيقاع الأذى بالأسماع والأبصار باسم الحرية.

وأكدت أن التطرف الديني يرجع إلى الجهل بمبادئ الدين الإسلامي وأحكامه وأشارت الدراسة إلى أن الإسلام يعتبر الحديث في مسائل الدين من دون علم من أشد الجرائم الدينية مستشهدة بآيات من القرآن الكريم في هذا الخصوص.

وذكرت الدراسة أن متطلبات الحوار مع الآخر في الإسلام تستند إلى ضرورة وجود أرضية مشتركة للحوار مؤكدة أن الرسول ﷺ كان يدعو إلى عبادة الله وحده والإخلاص له بالخضوع الذي لا يقبل التأويل وأنه انتهج هذا النهج مع أهل الكتاب ومع اتباع كل الديانات السماوية وغيرها.

الفلاح: الموسوعة الفقهية الكويتية أعظم إنجاز فقهي على مستوى الأمة الإسلامية في العصر الحديث

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح» أن البث الإذاعي لتقويم الموسوعة الفقهية على حلقات يومية سيبدأ اعتباراً من اليوم الأحد ٢٠٠٥/٥/١ م معتبراً أن الموسوعة الفقهية أعظم إنجاز فقهي على مستوى الأمة الإسلامية في العصر الحديث وهي تمتاز بالشمول والمنهجية والإبداع.

وقال د.«الفلاح» في مؤتمر صحفي عقده صباح أمس في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لمناسبة بدء البث الإذاعي لتقديم الموسوعة الفقهية حضره الفنانان «عبدالعزيز المسلم» و«وجدي العربي» إن «وزارة الأوقاف تبنت الموسوعة الفقهية قبل أربعين عاماً تقريبا وبفضل الله تمت الموسوعة الفقهية في «٤٥» مجلداً، ونعلن اليوم عن بدء البرنامج الإذاعي الضخم لـ (الموسوعة الفقهية) الذي تتعاون معنا فيه وزارة الإعلام ممثلة في البرنامج العام في الإذاعة.

واعتبر د.« الفلاح» أن «الموسوعة الفقهية أعظم إنجاز فقهي على مستوى الأمة الإسلامية في العصر الحديث، وهي تمتاز بالشمول، والمنهجية والإبداع أما الشمول فقد استوعبت الفقه الإسلامي كله بجميع أبوابه وفصوله وكتبه، وأما المنهجية فإنها التزمت بعزو كل مسألة إلى المراجع العلمية الأصلية مع توحيد الآراء الفقهية في توجهات كلية، وأما الإبداع فيتجلى في اختيارها لمبدأ المصطلحات المرتبة الفبائيا التي تنضوي تحتها المسائل الفقهية المنتسبة اليها مما يسهل لكل مهتم مهمة الوصول إلى المسائل المطلوبة».

وأضاف د.«الفلاح» لقد شهد القاصي والداني، وجميع المجاميع الفقهية، وكل المتخصصين بنجاح الموسوعة الفقهية في المهمة العظيمة التي ندبت نفسها إليها، وقد امتلأت صحائف الرسائل والكلمات والدراسات بفنون المديح العلمي لهذا العمل الفقهي العظيم، حتى أصبحت بالنسبة للكويت مفخرة من مفاخرها، ودرة في جيدها، وأكليل غار فوق هامتها، واليوم تخطو وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خطوة عظيمة نحو نشر لآلئ الموسوعة أمام الأنظار، وإبراز مكامن الجمال والعظمة أمام الأبصار، فتقدم للجميع الموسوعة الفقهية المذاعة بأسلوب درامي حواري، أعدت له عناصر النجاح من جميع جوانبه».

وأفاد د.«الفلاح» أن «الكاتب الإذاعي «فواز الشعار» اختير ليقوم بإعداد مادة الموسوعة الفقهية من الناحية الحوارية واللغوية والفنية وانتدب الشيخ «عبدالله نجيب سالم» الباحث العلمي في الموسوعة وصاحب المشاركات الإعلامية الكثيرة لمراجعة المادة المعدة من الناحية الشرعية لضمان التزامها بالمضمون الفقهي، ثم عهد بعد ذلك إلى المخرج الإذاعي المتمكن «جمال الردهان» ليتولى مسؤولية الإخراج الفني الإذاعي والإشراف على طاقم الممثلين المكون من «غانم الصالح» «وجاسم النبهان وعبد الناصر الزاير مع عبير الجندي» ونتيجة الجهود المشتركة لكل هؤلاء جميعاً وتحت إشراف إدارة الإعلام الديني في الوزارة ولدت الحلقات المذاعة من برنامج الموسوعة الفقهية التي لاتزيد كل منها عن «١٥» دقيقة وتتناول بالتسلسل المصطلحات الفقهية والأحكام المتعلقة بها مما يهم المستمع ومن دون الإغراق في التفاصيل والشروط والضوابط التخصصية.

وشرح د.«الفلاح» أن «برنامج إذاعة الموسوعة الفقهية ليس قراءة حرفية نصية بل هو إخراج حواري بين أفراد أسرة مكونة من الأب والخال والأخ والأخت، وهو موجه إلى الشريحة الأكبر من المستمعين من

موجز أخبار



• شارك وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق» في الندوة ١٤ لقضايا الزكاة المعاصرة التي عقدت في البحرين في الفترة بين ٢٨ -٣١ مارس ٢٠٠٥ م.



• أعرب وكيل وزارة الأوقاف بالإنابة يوسف العوضي عن ترحيبه بتطوير العلاقات بين وزارة الأوقاف ومركز إكسفورد للدراسات الإسلامية التابعة لجامعة إكسفورد في بريطانيا.

وقال العوضي عقب اجتماعه يوم ٢٠٠٥/٤/٩م مع الدكتور «باسل مصطفى»: إن الوزارة ستبحث سبل التعاون مع المركز لما فيه خير ومصلحة العالم الإسلامي.



• ضمن دورة الوزارة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ونبذ العنف والإرهاب أقامت وزارة الأوقاف بالتعاون مع وزارة التربية خلال هذه الفترة بين ٢٤ - ٢٠٠٥/٤/٢٧م محاضرات طلابية تحت عنوان «كيف نحمي أبناءنا من الانحراف والتطرف» وقد شارك في المحاضرات نخبة من وجوه المجتمع الكويتي وعلمائه وبعض فنانيه ولاعبيه.

• قام وكيل وزارة الأوقاف د.«عادل عبدالله الفلاح» بجولة في إدارة الدراسات الإسلامية اطلع خلالها على مركز إعداد الدعاة الجديد المستحدث في الإدارة حيث استمع إلى شرح وافٍ من مدير الإدارة عن أهداف المركز ومراحله الدراسية وعن عدد المنتسبين إليه وشروط القبول فيه والهيئة التدريسية المشرفة عليه.



• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد «عبدالله شهاب» أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الاتصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال اتوماتيكيا الى «صامت» قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة» حاضر فيها الدكتور «طارق الطواري».



• المراقبة الثقافية في ادارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ -٢٠٠٥-٦/١٧م

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد العصفور

الأوقاف عقدت ملتقى الأدب الإسلامي

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» أقامت إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة خلال الفترة بين ٤/٢٤ - ٢٠٠٥/٥/٤م وبالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية ملتقى الأدب الإسلامي تحت شعار «الأدب الإسلامي ودوره في تنمية المجتمع». وقد شارك في الملتقى كل من: د.«عبد القدوس أبو صالح» - رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، د.«عبد الباسط بدر» - نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي رئيس مكتب البلاد العربية، د. «حسن بن فهد الهويمل» -رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المملكة العربية السعودية، د.«حبيب بن معلا المطيري» - عضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في السعودية، د.«عبد الرحمن العشماوي» - عضو الهيئة الإدارية لمكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، د. «محمد إقبال عروي» - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، د.«ناصر الزهراني» هذا وقد أكد وكيل الوزارة المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي» في كلمة له في حفل افتتاح الملتقى أن الأدب الإسلامي ليس مجرد عنوان لكلام منمق وعبارات براقة وصيغ جميلة وإنما الأدب الإسلامي فكر ومبادئ ورسالة ومنهج، كما أنه علم وسلوك وانجاز وإبداع، وأضاف الوكيل «القراوي».

إن قوام الأدب في لغات العالم كلها مرتكز على نشاط العقل والخيال ومحاكاة الإبداع والجمال وتنويع أساليب المقال وركوب أفانين اللغة لرسم أحاسيس النفس في كل مجال ولتحقيق هذه المقاصد والأهداف تتفاوت لغات العالم سعة وضيقا وكفاءة وعجزاً، فمن اللغات ما هو بدائي محدود ومتوسط حسن أو متفوق متميز.

وقد ناقش المحاضرون في الملتقى محاور عدة تتعلق بالأدب الإسلامي ومن أبرزها: الأدب الإسلامي تعريفه ومفهومه، الجوانب الفنية والذوقية في الأدب الإسلامي، الحوار في الأدب الإسلامي، الأدب الإسلامي ودوره في تهذيب السلوك كما شهد الملتقى في اختتام فعالياته دورة تثقيفية في الأدب الإسلامي حاضر فيها الدكتور «عبدالقدوس أبوصالح» وعدد من ضيوف الملتقى.

متوسطي المعرفة، بأسلوب مبسط واضح وإخراج فني جميل. كما أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهي تقدم هذا البرنامج لا تدخر وسعا ولا تضن بمال من أجل تفقيه المسلمين وإبراز سعة شريعتهم، وجمال أحكام دينهم، وبعد ذلك كله عن التعقيد والتشنج والعنف والكراهية والإرهاب.

وأكد د.«الفلاح» أن «وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ماضية في برامجها العلمية والثقافية والإعلامية الهادفة، وأهم برامجها العملية تلك البرامج المتعلقة بالموسوعة الفقهية فخر الكويت ومعلمة العصر، ومن تلك البرامج ترجمة الموسوعة الفقهية إلى لغات العالم، وبرامج الفهرسة الفقهية C D وبرنامج الموسوعات الموضوعية كالحج وغيرها وبرنامج تحقيق التراث.

وأشاد د.«الفلاح» بـ«الأمانة العامة للأوقاف على دعمها المستمر لمشاريع الوزارة العلمية والعملية والدعوية في المساجد والموسوعة والثقافة وغيرها، ولفت إلى أن «وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قامت قبل الغزو الغاشم بالمباشرة في إذاعة الموسوعة الفقهية، ولكن الغزو أوقف البرنامج وأضاع كل ما يتعلق به من مواد إذاعية، وقد ارتأت الوزارة إعادة إعداد وإذاعة المادة العلمية من أولها وذلك رغبة منها في توثيقها وحفظها كاملة، ولوجود بعض الفوارق الفنية بين ما أذيع سابقاً وما يذاع حاليا، واختير تاريخ ٢٠٠٥/٥/١م لبدء إذاعة برنامج الموسوعة الفقهية بناء على رغبة إذاعة الكويت والبرنامج العام لمواكبة الدورة الإذعية الحالية وستتم إذاعة البرنامج في الساعة ١٢.٤ دقيقة بعد الظهرا وهي من فترات الذروة في الإذاعة ثم يعاد بثها مرتين في اليوم بين فترتي المغرب والليل».

وأفاد د.«الفلاح» أن «لدى الوزارة مشروعاً لترجمة الموسوعة إلى لغات عدة منها اللغات الأوروبية وكذلك التركية، ورأينا كذلك أهمية إخراجها إلى موسوعة مصورة، وهذا مشروع ضخم وكبير ومكلف، كما تم الاتفاق مع إحدى الشركات لتقدم الموسوعة على شكل«C D» وتتوقع أن تخرج عدداً كبيراً من الموسوعات من رحم الموسوعة الفقهية، ونحن نحاول أن نقدمها بشكل تجاري يمكن لجميع الناس الحصول عليها وشراؤها بجعلها مضغوطة في أجزاء أقل مع الحفاظ على النوعية والجودة قدر الإمكان.●

د. عبد الغفار هلال لـ «الوعي الإسلامي»:

انسجام بين الأدب الإسلامي والفطرة الإنسانية

حوار أجراه: أحمد مصطفى

أكد الدكتور «عبد الغفار هلال» عميد كلية اللغة العربية الأسبق في جامعة الأزهر أن صفحات الأدب الإسلامي والتاريخ تدل على نجاح القانون الإلهي والسنة النبوية المطهرة، لأن الوسائل التي تؤدي إلى الأدب الإسلامي يكتب لها البقاء، والاستمرار، إذا خلصت من الشوائب، والعوائق، ولم تتأثر بهوى، أو زيف وعمل على أن يخرج عن نطاقها الخبيث.

وأضاف في حديث خص به "الوعي الإسلامي" أن الأدب الإسلامي يوافق الفطرة الإنسانية ويتسم بالجمال والوجدان والعاطفة الجياشة.

وقال: إن الأدب إذا حمل أفكارا مستنيرة لا يجد الناس صعوبة في الاتجاه إليه والتمسك به، فلا مانع من أن ينطلق الشاعر من ثقافته العربية والإسلامية إلى ألوان جديدة من الثقافات في جميع الأقطار، على الرغم من تعددها، وما تحويه من أفكار، ونظريات توصل إليها العلماء، لكن مع المزج والربط، والإفادة بعيدا عن انقلاب الموازين، والانفلات من المعايير للفرد والجماعة، وإهمال التراث، والابتكار، والتجديد بما يعني ترك الموروث الحضاري كما يفعل بعض دعاة التحرر. وفيما يلي نص الحوار:

● ما أهم المبادئ التي يدعو إليها الأدب الإسلامي؟

- الأدب الإسلامي يدعو إلى السلام والأمن ويحرص على صالح الأمة، ويدعو إلى الاستقرار، والعمل الجاد، والنهوض بالأمة، ويشحذ همتها لتصل إلى ما كان لها من مجد قومي واجتماعي، ويجب ألا يخشى منه أحد، فهو صديق الحياة، وحامل مشاعل الهداية للناس، بما يحمله من أدوات ومبادئ، وحضارة أصيلة متجددة.

● وما سبيله للخروج والتأثير في أغلب الحضارات، وكذلك ظهوره على وجه ما ينبغي أن يكون عليه؟

- إن الأدب الإسلامي يجب أن يفسح له المجال للبروز، والعمل، والنشاط، وألا تضيق مساحاته، ويمنع من التأثير في الحياة العامة للناس، وأن يترك له العنان للانتشار، والذيوع، كما يجب الاهتمام به في المدارس، والجامعات، والنوادي الأدبية، والثقافية، ووسائل الإعلام، ليأخذ دوره في التأثير، والتأثر، والإفادة، والاستفادة، وإلا نظر إليه على أنه رجعي، وكل ما هو رجعي يحكم عليه بالجمود والتوقف.

وكذلك لابد من العناية بالثقافة الإسلامية المقدمة للتلميذ في مختلف المراحل التعليمية، لتحصينه ضد التيارات الوافدة، وربطه بلغته الفصحى، وبيان أثر الإسلام في حياة المجتمعات، والتركيز على القيم الإسلامية، وأن ينظر في تأليف الكتب الدراسية وارتباطها بالقيم الإسلامية، لتبدو للتلميذ شخصيته، وكيانه وسط هذا الركام الهائل من الثقافات، ويستطيع أن يدعم ملامح الشخصية المسلمة حتى لا تذوب في غيرها من الثقافات.

● وكيف يمكن الرد على كل ما يشوه الإسلام؟

- ينبغي أن يرتكز على هذا التكوين الإسلامي للدعوة إلى وحدة الأمة، وتماسكها، والعناية بالمادة المعروضة على الطلاب، والمنهج، وطريقة العرض، بما يوصل الفكرة الإسلامية من منطلقات تربوية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية.

● وبماذا جاء الأدب الإسلامي؟ وهل يتعارض مع تنوع الثقافات وخصوصياتها؟

- الأدب الإسلامي يرتبط بالحياة، وجاء لإصلاحها، والتأثير فيها، فهو

الأدب الإسلامي يوافق الفطرة الإنسانية ويتسم بالجمال والوجدان والعاطفة الجياشة

أدب واقعي يعالج المشكلات، ويضع لها الحلول، فيتغنى بالنماذج الرائعة من أبطال الإسلام، ويمجد القيم التشريعية، ويحض على بناء الإنسان، ومساعدته في إقامة عناصر الحياة بجميع نواحيها، اجتماعياً، وسلوكياً، وفنياً، وتربوياً، حتى تتكون براعم الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

كما أنه لا يتعارض مع تنوع الثقافات، والإطلاع عليها، وخصوصيتها في إقليم دون آخر، ولكنه مع انصهار هذه الثقافة في النموذج الإسلامي، والاحتفاظ به، ويسمح بالتحرك بالأخذ، والإفادة مع التقيد بالقيم، لا التخلص منها، كما يدعو إلى التعاون، والمحبة، والألفة، والتكافل الاجتماعي، ويحذر من الاتجاهات التي تسمى الرومانسية، والسريالية، وما يقال من أدب الفن للفن، وما يفصل الأدب عن الواقع الاجتماعي، وكذلك تلك الثقافات التي توقظ الأحقاد بين الأجناس، وتبعث على التغني بالحضارات، فهذا مصري يمجد كل ما هو مصري، وهذا سوري يتغنى بمجده الفينيقي، وهذا يمني يتغنى بمبادئ حمير، وحضارتها.

• هناك من يقول: إن تعدد الثقافة يسمح بتعدد الإنتاج الأدبي ولغاته، فهل هذا صحيح؟، وكيف ترون ذلك؟

-القول: إن تعدد الثقافة يسمح بتعدد الإنتاج الأدبي ولغته، كأن يقال: إن المهندس له التعبير عن ذاته، وأفكاره، بطريقة هندسية، والطبيب له أسلوبه المستمد من تجاربه الطبية، وللخادم عباراته المستمدة من بيئته، وإذا ما وضع أمثال هؤلاء في عمل أدبي، يجب اتباع كل ممثل للفئة التي ينتمي إليها، ويجعلون ذلك هو التصوير للواقع، فإن هذا المنوال يجب أن يتغير، وأن يعود التعبير الفصيح إلى لسان الجميع، وعندنا من أساليب العربية ما يفهمه كل لسان.

كما ينبغي تغيير مسار الحداثة الذي اتجه إلى ما يسمى «الشعر الحر» المتحرر من الوزن، والقافية الأصليين، وما جر إليه ما يسمى «شعر التفعيلة» من أضرار، وكذلك إهمال الإعراب، والاكتفاء بتسكين أواخر الكلمات، أو تحريكها بما يفسد القواعد الأصلية، اتجاها إلى ترك الحبل على الغارب، وعدم التقيد بما يرقى باللغة، وآدابها في ظل عالمية الأدب الإسلامي.

• وهل هناك موانع في انطلاق الشاعر من ثقافته العربية والإسلامية إلى ألوان ثقافية جديدة في معظم الأقطار؟

- لا مانع أن ينطلق الشاعر من ثقافته العربية والإسلامية إلى ألوان جديدة من الثقافات في جميع الأقطار، على الرغم من تعددها، وما تحويه من أفكار ونظريات توصل إليها العلماء، لكن مع المزج والربط والإفادة بعيدا عن انقلاب الموازين والانفلات من المعايير للفرد والجماعة، وإهمال التراث، والابتكار، والتجديد بما يعني ترك الموروث الحضاري كما يفعل بعض دعاة التحرر.

• وهل فعلا يؤثر الأدب الإسلامي في الأديب ويتدخل في تشكيله؟

-بالتأكيد يتدخل في تشكيل نفس الأديب، فيجعل ثقافته تعمل في ضوء ما ورث من التراث الإسلامي حضارة وتثقيفا، ولا يمنع هذا أن يأخذ من الثقافات الأجنبية بنصيب، لكنه يوظفها في إطار معتقداته، ومبادئه بحيث يستفيد من الصحيح منها، وينفي الزائف.

ولذلك فالأديب المسلم سواء كان شاعراً أو ناثراً يتفاعل مع الثقافات بما لا يذيب هويته العربية، والإسلامية، فمثلا «البارودي» حين كتب قصيدته "كشف الغمة في مدح سيد الأمة"، و«البوصيري» في مدائحه النبوية، ولا سيما قصيدته «البردة»، و«شوقي» في قصيدته «نهج البردة»، لم يكن شعرهم إلا صورة للسيرة النبوية، وعليها آثار الثقافات التي اضطلع بها العصر، وفيها من التجسيد ما يجعلها تحمل الابتكار، مع التحفظ من الانحراف الذي قد تجنح به ثقافة لا قيود عليها في تناول القيم الإنسانية، وللثقافة الإسلامية جوانبها، وللثقافات الأخرى طوابعها التي قد تتصادم معها، والأديب الإسلامي لا يزيف صورته بالجري وراء غيره،

صفحات الأدب والتاريخ تدل على نجاح القانون الإلهي والسنّة النبوية





وهجر ما له من مبادئ وقيم.

وهذا يؤكد أن الأدب الإسلامي يقوم على بيان القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام، مصورا معالم الحق، وناعيا على الباطل وأهله، في صور جمالية مؤثرة تنبض بالوجدان، والشعور، وصدق الإحساس، والتجربة، وتلك القيم تنبع من الكتاب والسنة، وهي تبني وتؤسس لبناء الفرد والجماعة على أسس سليمة وبعيدة عن الضعف الخلقي والاجتماعي وإهدار القيم العليا، وهو بهذا أدب عالمي يهتم بالفرد والجماعة، في إطار كلي لا يتجزأ، مما يهدي الحياة، ويقومها على وجهها الصحيح، والأكمل، لقوله تعالى:﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام- ٥٣

وهو أدب يوافق الفطرة الإنسانية السليمة، ويتسم بالجمال، والوجدان، والعاطفة الجياشة، بعيدا عما يؤذي الفطرة، ويصرفها عن غاياتها الرشيدة، وله مقومات تعتمد على ما يعتمد عليه الشعر بصفة عامة من الصدق الفني، والارتباط بالأحداث المعبّر عنها بالتجربة الشعرية، والتعبير عن الحقائق تعبيرا يتصل بالخيال الأدبي، الذي يؤثر فيمن يسمعه، ويجلي فيه ما يجذب النفوس إليه، وهو يستمد عناصره من مبادئ الإسلام، وقيمه الخالدة، ويتخذ من اللغة العربية الفصحى مجالاً للتعبير بكل ما لها من خصائص، ومقومات بعيدا عن العامية، وملتزما بالمعقول به، بعيدا عن المغالاة، والجنوح، ومع الالتزام بالوزن، والقافية.

وقد تنوعت الثقافات الأدبية، تبعاً لمصادر التثقيف، ما بين شرقية، وغربية في مصر، والعالم العربي، والإسلامي، كما أن توجيه الأدب لأن يحمل ما يوصل إلى هذه الغايات أمر ينبغي أن يتوجه إليه ذوو الألباب، والمفكرون، والمثقفون، من أن تستخدم ألوان الآداب استخداما صحيحا، فتبعد عن كل ما يصرفها عن طريقها الصحيح، وليس صرف الأدب إلى ذلك إلا دفعاً له إلى الخير، وبعداً به عن الشر، والمزج بين العواطف الإنسانية، والإسلامية، بجعل الأدب يؤدي وظيفته الحقيقية.

• هل يمكن تحديد معالم الشخصية الأدبية الإسلامية؟

-الأدب يحمل نماذج متعددة في كل مجال حتى يوجد له مكان تحت الشمس بين التيارات العالمية المختلفة التي لا تعبر إلا عن واقع أليم من ارتكاب الحماقات، والأوزار، والإضرار بالناس، فما نراه تحت أعيننا من انحراف القيم، واتجاهها إلى الأنانية الشخصية التي تجري وراء المتع الدنيوية الرخيصة عدوانا على الآخرين، وتضييعا لحق المستضعفين، إذ لم تفلح المذاهب المتعددة التي عرفتها البشرية سواء كانت اقتصادية، أو اجتماعية، كالرأسمالية، والشيوعية.

وما قيل عن الإيمان بالموجودات تحت الحس، وفي عالم الطبيعة، والواقع، وما اتجهت إليه من أدوات التعبير بشتى أشكاله الفنية، التي تعضد هذا الاتجاه، أو ذاك، وبعد ثبات فشل هذه المذاهب، والاتجاهات، فإن غرس قيم الإسلام المثالية، والكمالية اتجاه ينشد نفع الإنسان من دون تحيز، وأنانية.

إذا حمل الأدب أفكاراً مستنيرة لا يجد الناس صعوبة في الاتجاه إليه والتمسك به

وفي صفحات التاريخ ما يدل على نجاح القانون الإلهي، والوسائل التي تؤدي إليه يكتب لها البقاء، والاستمرار، إذا خلصت من الشوائب، والعوائق، ولم تتأثر بهوى، أو زيف، وعمل على أن يخرج عن نطاقها الخبيث.. وإذا أخذ بميزان السماحة، واللطف، وأن الإسلام سهل يسير، لا يثقل المكلفين به، لقوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وإذا حمل الأدب أفكار الإسلام المستنيرة لم يجد الناس صعوبة في الاتجاه إليها، والاستمساك بها، ولا خير إذا لم يجعل لها إطارها الخاص، الذي يميزها عما عداها.

ومن هنا بادر بعض الكتّاب إلى تكوين نظرية للأدب الإسلامي التي ترسم لها حدودها، ومقوماتها، ولا يوجد ما يمنع أن يكون لنا أدب إسلامي بحدوده التي تميزه عن أدب الطوائف الأخرى، مثل الأدب اليوناني، والروماني، والاشتراكي، وتكون له خصائصه التي توضح ملامحه، ويستقل بها عن غيره، ونعتقد أنه بعد مرور الأدب العربي بمراحله التاريخية، أصبح يحتضن الجوانب الإسلامية، وتمثل أجل ما فيه، وما الشعر، والنثر، بكل صوره، التي تشتمل على جوانب من حياة الإسلام، وأهله، سواء كان مدحا، أو رثاء، أو دفاعاً عن أرض، أو عرض، أو حتى شعر الطبيعة، والوصف، والغزل إلا تعبير عن ذلك.

ويمتد الأمر إلى العصر الحديث، فيأخذ الشعر، والنثر طريقهما إلى إظهار عطية الله، والتوجه إلى إبراز معالم الرسالة المحمدية، ومدح الرسول الكريم، وآل بيته الأطهار، ويستمر الحديث في الدفاع عن الدين، والأوطان، وتتسع الموضوعات في العالم العربي، والإسلامي، بما يمثل الحديث عن وحدة المسلمين، وما يمر بهم من مشكلات، وأحداث، وأهداف، والوقوف في وجه الثقافة الوافدة، ومظاهر البعد عن الإسلام، والدعوة إلى التمسك بقيمه، وعدم الجري وراء مظاهر الحياة الغربية، والوقوف في وجه الاستعمار. ■

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلى من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

الشذرات الفاخرة نظم الورقات الناضرة

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في الكويت، مخطوط عنوانه «الشذرات الفاخرة نظم الورقات الناضرة» لـ «ابن سند» ويكتسب هذا المخطوط ندرته، من أنه قد كتب في حياة المؤلف «عثمان بن سند» يرحمه الله، بدليل تعليقه على بعض ورقات المجموع، وقد جاء في نهاية المخطوط - أي الشذرات - ثناء لبعض أهل العلم على هذا النظم، والمخطوط من ممتلكات علامة الكويت الشيخ «عبدالله الخلف الدحيان» - يرحمه الله- والمهداة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الشذرات الفاخرة نظم الورقات الناضرة

المؤلف: ابن سند البصري، عثمان بن سند، بدر الدين النجدي الوائلي (١١٨٠ - ١٢٤٢ هـ = ١٧٦٦ - ١٨٢٦ م).

ترجمة المؤلف «١»:

عثمان بن سند النجدي الوائلي البصري، بدر الدين: مؤرخ وأديب، من نوابغ المتأخرين، هو من أصل نجدي من قبيلة عنزة النجدية، ولد في جزيرة فيلكا من أعمال الكويت، وسكن مدينة البصرة، وتوفى في بغداد، من كتبه «الغرر في وجوه القرن الثالث عشر - خ» نحا فيه منحى اسلاف عصره، وله «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود - خ» وهذا الكتاب يزيد على نيف وستمئة صفحة، ضمنها أخبار داود باشا «أحد ولاة بغداد» من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢ هـ «ودامت حكومة داود الى أواخر سنة ١٢٤٦ هـ».

اختصره «أمين المدني» وطبع المختصر، و«منظم الجوهر في مدائح حمير - خ» و«نظم مغني اللبيب- خ» نحو خمسة آلاف بيت، و«نظم الورقات - خ» لإمام الحرمين، و«شرحه -خ» و«شرح الجوهر الفريد على الجيد - خ» شرح قصيدة له في العروض، و«أصفى الموارد - ط» في أحوال الشيخ «خالد النقشبندي»، و«تفهيم المتفهم» شرح تعليم المتعلم - ط» و«سبائك العسجد، في أخبار أحمد، نجل رزق الأسعد - ط» و«أوضح المسالك في فقه الإمام مالك - ط» نظم فيه مختصر العمروسي، و«الغرر في جبهة بهجة البصر - خ» شرح لمنظومة له سماها «بهجة البصر» في مصطلح الحديث، في مجلد، عليه تعاليق بخطه وختامه أيضاً بخطه، في خزانة الرباط «٦٢٨ كتاني» و«نخبة الفكر - خ» منظومة في الحديث ومجموعة «في دار الكتب المصرية ٤٥٧ أدب تيمور» تشتمل على رسائل، منها «فكاهة السامر وقرة الناظر» و«نسمات السحر» و«روضة الفكر» وكان شاعراً مكثراً يعلو شعره وينحط.

سنة التأليف: ١٢١٧هـ.

أول المخطوط: بعد البسملة، يقول عثمان المكنى ابن سند بعد ارتجاء المنِّ من رب صمد

الحمد لله على مبرور
امداده المنتظم المنثور

آخر المخطوط

وصحبه الجهابذ الأعلام
من نوروا مناهج الإسلام
ما علقت أيانق الأقلام
في مبرك التكميل والختام

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، رؤوس الموضوعات والفواصل بالحمرة، بأول المجموع ق١ قيد تملك لـ «محمد بن عبد الرحمن» بن علي السند «تكرر في ق ٥٢»، وآخر مشطوب في ق ١٥ لـ «ناصر بن خضر بن ناصر» تكرر في ق ٣٩، ٦٣ وقيد قراءة له على الناظم في ق ٦١، ثم قيد تملك آخر في ق ٣ مشطوب لـ «عبدالله بن عيسى بن إسماعيل» بتاريخ ١٢٣٣ هـ ثم آخر مشطوب لعبد الله بن عيسى بن إبراهيم من صالح في مدينة البصرة بتاريخ ١٢٧٤ هـ ثم قيد آخر لـ «عبد الله بن خلف الدحيان» بتاريخ ١٣٢٠ هـ تكرر في ق ١٥، ٦٣،٣٩ ثم أوقفه على ابن اخته «خليفة بن خميس بن جبران» بتاريخ ١٣٢٤ هـ تكررفي ق ٤، ١٣، ١٦، ٣٠، ٣٩، ٥٣، ٦٣، وقد ذكر تاريخ التأليف ١٢١٦ هـ والصواب ١٢١٧هـ ، على الهوامش بعض التعليقات.

١٤ ق (١٥ -٢٨)

١١ س

١٥,٥ X٢١,١ سم



مراجع توثيق المخطوط

الأعلام ٤ / ٢٠٦، بروكلمان ١٠/١٧٨، معجم المؤلفين /٣٦١ ٢ ، العباسية (البصرة) ٢/ ٥١ .

رقم المخطوط:٢١٤ (٦)

هوامش:

(١) انظر:معجم المؤلفين ط. الرسالة ٢/ ٣٦١ ، الأعلام ط، الملايين ٤/ ٢٠٦ :علماء الكويت و أعلامها ص ٢١ وفيه : «وفاته سنة ١٢٤٠ وقيل ١٢٤٢ و ١٢٥٠ ولعل القول الثاني أصح الأقوال» وأيضاح المكنون ١ :٩٠ وفيه: وفاته سنة ١٢٤٨ هـ . ■

الرؤية الإسلامية للنشاط التعاوني

بقلم - عبد الحافظ الصاوي

واقع القطاع التعاوني في العالم العربي تمتد جذوره إلى حقبة قديمة في التاريخ ويشغل مساحة كبيرة، سواء من حيث الانتشار الجغرافي أو التنوع أو الكم، إذ توجد في العالم العربي نحو ٤٠٠٠٠ جمعية تعاونية، وقد كان ولا يزال القطاع التعاوني أحد القطاعات المشاركة في التنمية بجانب القطاع العام والقطاع الخاص، ولكن الحاجة تزداد الآن للقطاع التعاوني في ظل التحولات الاقتصادية العالمية نحو مزيد من اقتصادات السوق الحرة التي يتقلص فيها دور الدول والقطاع العام ويتنامى فيها دور القطاع الخاص، وترجع أهمية دور القطاع التعاوني من خلال الواقع الذي عكس إلى أي مدى فشل اقتصاد السوق في تحقيق العدالة الاجتماعية.

«التعاونيات والتنمية في مصر والعالم العربي ... الواقع والآمال» كان موضوع المؤتمر الذي شهدته القاهرة في مركز «صالح كامل» للاقتصاد الإسلامي خلال الفترة «٨-٩» مارس ٢٠٠٥م تعدد محاور المؤتمر إلا أن الوعي الإسلامي وجد أنه من الأهمية بمكان معرفة الرؤية الإسلامية للممارسات التعاونية، وهو ما نتناوله من خلال عرض أهم ما ورد بالأوراق المقدمة للمؤتمر في هذا الشأن.



الواقع العالمي للحركة التعاونية

النظام التعاوني أصبح يحتل مكانة لائقة على امتداد ١٥٤ دولة في العالم، ويعتبره خبراء وعلماء الاقتصاد والاجتماع السبيل الوحيد لتجديد المجتمع، فالمنظمات التعاونية الشعبية لها أهداف اقتصادية واجتماعية علاوة على أنها مدارس لممارسة الديموقراطية السليمة من خلال الانعقاد السنوي للجمعيات العمومية والممارسة الصحيحة لدور مجالس الإدارة.

وبين الأستاذ «محمد رشاد» الأمين العام للمركز العربي للدراسات الإعلامية أن الحركة التعاونية العالمية طبقاً لإحصاءات بداية القرن الجديد، كما سجلتها المنظمات الدولية للأمم المتحدة، تضم مليار أسرة تعاونية في إطار مليار ونصف المليار منظمة تعاونية شعبية، ويمثل التعاون الاستهلاكي مركز الثقل على خريطة التطبيق التعاوني حيث يمثل ٥٠٪ مع التعاونيات الائتمانية ويمثل التعاون الزراعي ٣٥٪.

وقد استقرت النظرة العامة دولياً وداخلياً على أن طبيعة النظام التعاوني، هو نظام اقتصادي مستقل عن غيره من النظم الاقتصادية الأخرى، فلا يرتبط بأي منها، سواء كانت نظماً حرة أو موجهة أو مختلطة، ولهذا فهو نظام يستطيع التعايش في ظل النظم الاقتصادية المتعارضة، وهذا ما يبدو في السنوات الأخيرة، من زيادة مد النظم الاقتصادية الحرة، وانحسار النظم الاشتراكية والشيوعية في العالم، ومن هنا تظهر أهمية الاعتماد عليها في تحقيق الاستفادة من النظام التعاوني إلى جانب القطاع الخاص، في ضبط إيقاع آليات السوق في الاقتصاد الحر، وذلك حتى يمكن تفادي الأضرار التي قد تنشأ من سعي القطاع الخاص المستمر لتحقيق الربح لدى المشروعات الاقتصادية الخاصة، وأيضاً تظهر أهمية النظام التعاوني من خلال إبراز الجانب الاجتماعي في علاقة الدولة بالأفراد، ومن مظاهر ذلك تحقيق العدالة في توزيع الدخول، وتوافر السلع والخدمات لذوي الدخول المحدودة وبأسعار معقولة، بما يخفف الأعباء المالية التي تثقل كاهل هؤلاء الأشخاص.

المرجعية الإسلامية لدعم التعاون

ذكر الدكتور «محمد عبدالحليم عمر» مدير المركز في كلمته أن أي برنامج للتوعية بالتعاون لابد أن يرتكز على قيم المجتمع وثقافته المتميزة، وثقافة مجتمعاتنا العربية مستمدة من الإسلام وقيمه العالية، ومن ثم فإن الاعتماد في برامج التوعية للتعاون على قيم الإسلام وأحكامه سيؤدي بالتأكيد الى نجاح هذه البرامج ومساندتها في التطبيق ومن جانب آخر يمكن للاقتصاد الإسلامي أن يقدم للحركة التعاونية أفكاراً مفيدة وخصوصاً ما يتعلق بالتمويل والتأمين التعاوني.

ففكرة التعاون تمثل قيمة عالية حض عليها الاسلام في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) «المائدة:٢» وقد أوجب الإسلام التعاون على المجتمع في شكله الفردي والجماعي التلقائي إلى جانب التعاون المؤسسي المنظم والتعاون يقوم على مبادئ عدة تجد أساسها في الإسلام فبجانب المساعدة الذاتية المتبادلة توجد مبادئ أخرى منها:

- تجميع القوى المتناثرة للمتعاونين وحشدها في كيان واحد وهذا مبدأ إسلامي يقول الله عز وجل «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» (آل عمران: ١٠٣).
- المسئولية التضامنية لأعضاء الجمعية التعاونية، وهذا أصل إسلامي يقول ربنا سبحانه وتعالى:﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة:٧١) وصح عن الرسول ﷺ في تصوير ذلك في حق المسلمين «المسلمون يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم»
- الإدارة الذاتية: وذلك يقوم على أساس أن كل شخص أياً كان موقعه التعاوني تقع عليه مسؤولية ما وهذا ما يؤكده ما صح عن رسول الله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالجمعيات التعاونية ليست مجرد بنك أو مؤسسة تمويلية وإنما بيت رعاية للأعضاء في كل الجوانب بما يؤدي إلى الهدف الاستراتيجي وهو تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية النفسية وقد أنشئت الحركة التعاونية من أجل هدف رئيس هو

برامج التوعية التعاونية لابد أن ترتكز على قيم المجتمع وثقافته الإسلامية المتميزة حتى تحقق النجاح

إيجاد روابط إنسانية بين أفراد المجتمع بما يعمل على التماسك الاجتماعي وتنمية الكفاءة من خلال الإدارة الذاتية، وقد اعتمدت وسيلة توافر التمويل للفئات الصغيرة من صغار المزارعين والحرفيين والعمل على تخليصهم من بلوى الربا وشرور المرابين، كهدف للحركة التعاونية، وقد أخذ التمويل التعاوني صورة إنشاء جمعيات الإدخار والائتمان التي تقوم على قبول الودائع والمدخرات من أعضائها ثم تقديم التمويل للأعضاء في ترتيبات معينة إما في صورة مستمرة أو من خلال ما يعرف بجمعيات تناوب الادخارات الائتمانية ومع مرور الوقت أضيفت لجمعيات الحركة التعاونية مهام أخرى منها:

١- توافر مستلزمات الإنتاج للأعضاء بشكل جماعي بما يوفر التكلفة والجهد.

٢- التسويق التعاوني لمنتجات الأعضاء بما يمكنهم من النفاذ إلى الأسواق وتوفير شروط مواتية لعمليات البيع وكذلك إقامة المعارض التسويقية.

٣- العمل على تطوير الإنتاج وتقديم المساعدات والإشادات الفنية التي تؤدي إلى تحسين أسلوب العمل.

٤- التدريب والتثقيف التعاوني والإنتاجي للأعضاء

٥- توافر خدمة التأمين التعاوني على حياة وممتلكات الأعضاء.

التعاون المأمور به والمنهي عنه في ضوء الفقه الإسلامي

التعاون في الفقه الإسلامي كان موضوع الورقة البحثية للأستاذ/ «هشام محمد القاضي» المدرس المساعد في مركز «صالح كامل» بينت هذه الورقة أن الإنسان فطر على التعاون بل إن التعاون هو طبيعة العلاقة بين مكونات هذا الكون وبين أعضاء جسم الإنسان نفسه، وحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان حكمة أرادها الله عز وجل فقال جل شأنه ﴿أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ (الزخرف: ٣٢).

التعاون في اللغة مشتق من العون، فالمجتمع المتعاون هو الذي يعين جميع أفراده بعضهم بعضاً للمساعدة في أمور حياتهم، وقد جاء التعاون في القرآن الكريم بأكثر من لفظ ومن هذه الألفاظ:

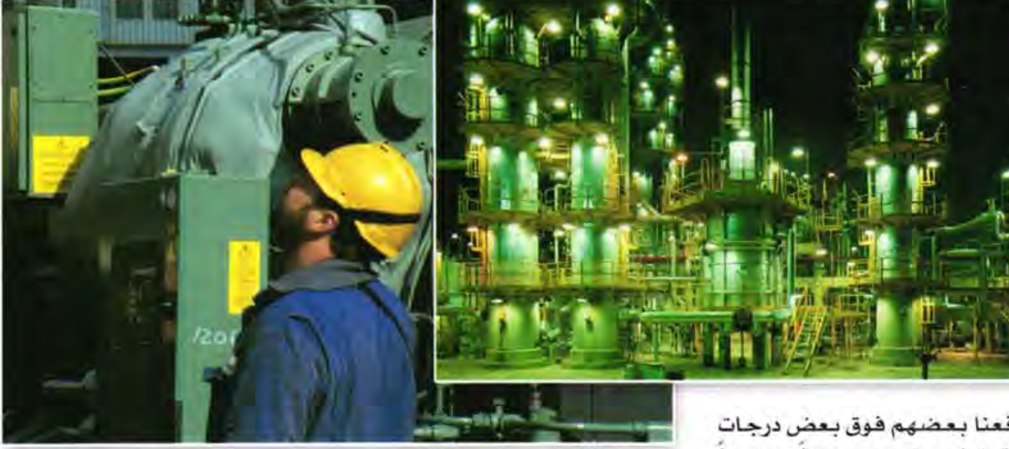
التشايع: «ثم ننزع من كل شيعة» وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره.

التظاهر: «وظاهروا على إخراجكم» أي تعاونوا على ذلك.

العضد «سنشد عضدك بأخيك» (القصص: ٣٥) أي نقويك ونغنيك والتعاون في الاصطلاح: اسم جامع للخيرات كلها ويراد به التخلق بالأخلاق الحسنة مع الناس بالإحسان إليهم وصلتهم والصدق معهم ومن الخالق بالتزام أوامره واجتناب نواهيه.

والتعاون المأمور به يشمل جميع المجالات وجميع الميادين الحياتية في السياسة والاقتصاد والاجتماع والدين، سواء أكان تعاوناً مادياً أم معنوياً. وتناول البحث أمثلة لهذه المجالات نذكر منها ما يلي:

● المجال الديني: المأمور به التعاون على معرفة الله تعالى والإيمان بملائكته ورسله قال تعالى ﴿ليس البر أن تلولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (البقرة: ١٧٧) وأيضاً التعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي



بالصبر، والتعاون على نشر العلم وتعليمه وكذلك بذل النصيحة للمسلمين. أما المنهي عنه في هذا المجال التعاون على عدم التواصي بالحق وعدم التواصي بالصبر، وأيضاً من التعاون المذموم التعاون على إقامة نوادي القمار والميسر وشرب الخمر، والتعاون على أخذ الرشا، والتعاون على أعمال السحر والشعوذة والتعاون على نصرة الباطل في مواجهة الحق.

● المجال السياسي: المسموح به كثير ومن أمثلته الأوليات التعاونية الحديثة ما يسمى بالديموقراطية في الإدارة، ومن أوجه التعاون السياسي تعاون جميع أفراد الأمة الإسلامية مع بعضهم بعضاً من أجل اختيار الحاكم ومبايعته لكي تستقيم أحوال المجتمع. أما المنهى عنه في المجال السياسي اتفاق وتعاون جماعة من الأفراد للخروج على الحاكم وعدم طاعته والالتزام بأوامره، أو التعاون على التهرب من أداء الخدمة العسكرية، والتعاون على الحياد الديني والسياسي وعدم التدخل في الشؤون السياسية، وهذا أمر لا يقره الإسلام لقوله ﷺ «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

● المجال الاقتصادي: التعاون الاقتصادي يشمل التعاون الاستهلاكي والإنتاجي والزراعي والمائي، وقد جاءت الآيات والأحاديث تحض على التعاون منها قوله تعالى ﴿الذين هم يراءون. ويمنعون الماعون﴾ وقوله ﷺ «أيما أهل عَرْصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى». كما أن أبواب الفقه قد نظمت عقود المشاركة والمزارعة وغيرها. والمنهي عنه في هذا المجال تحديد الفائدة على رأس المال فهو تعاون على أكل أموال الناس بالباطل فالله عز وجل يقول ﴿وأحلّ الله البيع وحرم الربا﴾(البقرة٢٧٥) وأيضاً التعاون على سرقة الأموال أو اغتصابها أو اختلاسها وتسهيل الاستيلاء على المال العام أو التعاون على الاحتكار أو بيع السلاح للفتنة أو لقطاع الطرق.

● المجال الاجتماعي: المبدأ العام في التعاون المأمور به في هذا المجال قوله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» ومن هنا فمجالات نصرة المظلوم وصلة الأرحام وإنفاق المال لرعاية الفقراء والمساكين والبر بالوالدين والإحسان إلى الجيران من وجوه التعاون المأمور به أما مجالات التعاون المنهى عنها فهي التعاون على شهادة الزور والتعاون على الظلم وعدم إقامة الحق، وقطع الأرحام وعدم التودد إلى الأقارب والتعاون على قتل الأبرياء.

وإذا تم التعاون وفق المعايير الإسلامية فإن هناك الكثير من المزايا تتحق للمجتمع مثل الحصول على رضا الله تعالى ورضا الناس، تحقيق النفع العام وحصول كل فرد من أفراد المجتمع على ما يريده، دفع الأضرار

القرآن الكريم والسنة المطهرة بينا الإجراءات والوسائل لتحقيق التعاون والعدالة في التوزيع وكفاية مطالب الفئات الاجتماعية المحرومة

والمفاسد التي قد تصيب المجتمع الإسلامي، تحقيق التحرر من التبعية للدول الأجنبية، القدرة على إنشاء الشركات الكبيرة.

وسائل تحقيق التعاون على البر في الإسلام

مساهمة الأستاذ «رضا محمد هلال» من المجالس القومية المتخصصة في مصر جاءت عبر ورقته المعنونة بـ «التأصيل الإسلامي لمفهوم التعاون ومستويات ووسائل تحقيقه» وقد بين الباحث أن القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة بينا عدداً من الإجراءات والوسائل التي تضمن تحقيق التعاون والعدالة في التوزيع وكفاية مطالب الفئات الاجتماعية المحرومة ومن أبرز هذه الوسائل ما يلي:

● الزكاة: والزكاة من أركان الإسلام الخمسة، ولما كانت الزكاة للمواساة، أي تكافل المجتمع وعدالة توزيع الدخل بين أفراده ضماناً لاستمرار السلام الاجتماعي وشكراً لنعمة الله وأداء حقه وانه ليس كل مال يحتمل المواساة أياً كان مقداره فقد جعل الله للمال الذي يحتمل المواساة أنصبة محددة لا ترهق أصحابها ويتحقق معها للمحتاجين نصيب فلا يضيعون. وقد قسم الله عز وجل الزكاة قسمين من حيث المستفيدين بها، القسم الأول هم المحتاجون وهم أربعة أصناف (الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل) والقسم الثاني يضم ما فيه منفعة للمسلمين وهم (القائمون على أمر جمع الزكاة والمؤلفة قلوبهم والغارمين وفي سبيل الله) فلا تصرف الزكاة إلا لمحتاج لها يستحقها أو منفعة لمسلمين تستدعيها.

● الصدقة والإنفاق: وتكتسي طابعاً مزدوجاً من حيث هي نفقات طوعية لمساعدة المحرومين وفي الوقت نفسه يمكن اقتطاع الزامي من طرف الدولة إذا ما كانت عائدات الزكاة غير كافية لمواجهة مشكلة الفقر.

● الوقف: الدكتور «المرسي حجازي» رئيس قسم المالية العامة في تجارة الأسكندرية، يرى أن فكرة الوقف تقوم على تنمية قطاع ثالث يختلف عن كل من القطاعين الحكومي والخاص، وتحميله مسؤولية النهوض بمجموعة من الأنشطة التي لا تحتمل بطبيعتها الممارسة البيروقراطية للدولة أو الاقتراب من دوافع الربحية وتعظيم المنفعة الشخصية كما هو الحال بالنسبة للقطاع الخاص. لأن طبيعة هذه الأنشطة تدخل في إطار البر والإحسان والمودة والرحمة والتعاون. ويؤكد د. «المرسي» في ورقته أن تطوير الوقف وتوسيع مجالاته وتشجيع الأفراد على اللجوء إليه هو أحد البدائل المرشحة لسد هذا الفراغ في الدول الإسلامية كما ان نظام الوقف يكمل النظم الإسلامية الأخرى (الزكاة، الميراث، الوصية، الكفارات وغيرها) ويؤدي الربط بينها الى تفعيل التكافل الاجتماعي في المجتمع وإعادة توزيع الثروة بشكل سلمي على نحو متوازن.

● المنحة: وهي نوع آخر من أنواع الأعمال الخيرية الموجهة لإعانة الفقراء، وهي تتمثل في منح شخص محتاج حق الانتفاع في ملك منتج من دون مقابل ولمدة زمنية معينة.

التأمين التكافلي صورة من التعاون الإسلامي

التأمين التكافلي كما ورد تعريفه في ورقة الأستاذ «مجدي ترك» مدرس مساعد في تجارة الأزهر - هو عبارة عن انضمام شخص طبيعي أو معنوي إلى اتفاق تعاوني منظم تنظيماً دقيقا بين أفراد معرضين لخطر ما يتم فيه التعهد بدفع اشتراكات دورية - بنية التكافل والمواساة - وفق جدول متفق عليه لتغطية الخسائر التي يتعرض لها بعضهم في حالات معينة محتمل حدوثها في المستقبل، ويؤكد الباحث أن التأمين التكافلي يختلف عن التأمين التقليدي، الذي يحتوي على عناصر غير مشروعة ضمن عقد التأمين كالاستغلال والربا والغرر وأكل أموال الناس بالباطل التي بدورها تتنافى مع أحكام الشريعة الإسلامية. وتعتبر نظم التأمين التعاوني الإسلامي دعماً للحركة التعاونية.

ويشير الباحث الى أن نمو التأمين التكافلي كان متوقعاً بسبب النمو السريع لنظم التمويل والاستثمار الإسلامية ومن المتوقع أن تصل الأقساط التكافلية الإجمالية في العام ٢٠١٠م لنحو ٢,١ مليار دولار. كما تشير الدرسات إلى وجود ٣٥ شركة تمارس التأمين التكافلي في البلدان العربية و ١٦ شركة في البلدان الإسلامية غير العربية، ويوجد أكثر من ١٦ شركة في دول غير إسلامية. كما يبلغ حجم السوق في هذا النوع من التأمين نحو ٩٦٣ مليون دولار بنسبة ١٣,٧٪ من إجمالي حجم سوق التأمين البالغ نحو ٧ مليارات دولار.

وتوجد مجموعة من المبررات لوجود التأمين التكافلي منها ما يلي:

١- وجود قطاع كبير من الناس يتحرجون من التعامل مع شركات التأمين التجارية مع حاجتهم للتأمين.

٢- حاجة المؤسسات الإسلامية إلى تغطية تأمينية على أساس التأمين الإسلامي.

٣- توافر فرص عمل لمن يريد أن يعمل في مجالات غير مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية.

٤- يعد التأمين وسيلة للتخطيط المالي والمستقبلي السعيد وكذلك لحالات الشيخوخة والعلاج والتعليم وغيرها من الأحداث المهمة.

٥- يعد التأمين التكافلي وبخاصة الذي يغطي الأخطار الشخصية مورداً لتوفير رأس المال للنظام الاقتصادي على المدى الطويل. ■





نحو نظرية إسلامية لتفسير التخلف في العالم الإسلامي

بقلم: مصطفى محمود عبدالسلام
باحث في شؤون الاقتصاد الدولي - بنك التمويل المصري

أشاع الغرب نظرية مقياس التقدم والتأخر على أساس اعتبار نموذجه ممثلا للتقدم واعتبار بلدان آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية نماذج التخلف فاعتبر نموذجه معيار التقدم وأخذ يقيس عليه النماذج الأخرى التي ستعتبر متخلفة بالضرورة طالما وحدة القياس هي النموذج الغربي.

وقد سادت تاريخيا في الفكر الغربي أفكار عدة لتحديد معيار التقدم والتخلف، أولى هذه الأفكار، هي التي اتخذت عنصر القوة وتنازع البقاء معيارا للتقدم والتخلف، ومن ثم تدخل القوة المادية والعلوم والتقنيات والقدرات الإنتاجية باعتبارها معيارا لما هو أقوى وأصلح، أي ما هو تقدم، وعندما يقوم المعيار على هذا الأساس يصبح القوي هو صاحب الحق وهو الأصلح للبقاء وهو ممثل التقدم فيصبح ما يقوم به من أعمال تقدما الى أمام وما يقوم ضده من أعمال تأخرا الى الوراء ويغدو نموذجه ونمطه نموذج التقدم ونمطه.

ثم سادت في الفكر الغربي بعد تطور المفهوم السابق فكرة تخلف المجتمعات الإسلامية باعتبارها سببا لتفسير ظواهر أخرى كالاستعمار الذي اعتبر أن تخلف المجتمعات الإسلامية هو السبب في سيطرة الاستعمار الذي تم بالقوة والبطش، وخطورة هذه الفكرة أنها ركزت بصورة أشد على اعتبار مجموع قيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وعلاقتنا ونهجنا في الحياة مرادفة للتخلف.

ومن ثم تكون مقولة التخلف موجهة أولا وقبل كل شيء إلى مجموع تلك القيم والأخلاق والعادات والأفكار ونهج الحياة وهذا يتضمن فيما يتضمن التعريض بالإسلام لأنه في نظرهم مصدر ذلك، ومن ثم فإن الإقلاع عن التخلف هو التشبه بالغرب في الأخذ بقيمه وأخلاقه وفكره ونهجه في الحياة باتباع النموذج الغربي.

والقضية التي ننطلق منها، هي أن المسألة لم تعد مسألة انتقال الجنوب - العالم الإسلامي - إلى مصاف البلدان المتقدمة التي يقصد بها عادة بلدان أميركا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان على الرغم من أن هذا الانتقال بات شبه مستحيل بل إن المسألة هي كيف يمكن تحقيق نموذج عالمي بديل يتجاوز الأزمة الحضارية التي بلغتها تجارب الدول المتقدمة نفسها.

وحيث قامت تجارب تلك الدول على مفهوم للسيطرة ذي حدين هما:

أ- سيطرة الإنسان على الإنسان وهو مفهوم كانت نتيجته تفاوتا في المشهد بين بلدان أو طبقات غنية تتمتع بمستوى معيشى واستهلاكي مرتفع وبين بلدان أو طبقات مازالت تشكو الجوع والحرمان والجهل والبؤس والتخلف من جهة وتشكو إخلالا رهيبا في النظام الطبيعي الى حد بات يهدد مستقبل الحياة على الأرض.

ب- سيطرة الإنسان على الطبيعة فقد جاء عصر الحداثة، العولمة - ليضع الإنسان في موضع الخصم لهذه الطبيعة فبقدر ما تخطو الحداثة خطواتها وتحقق مزيدا من التقدم التكنولوجي تكون سيطرة الإنسان على الطبيعة قد تعززت وينال هذا الإنسان من القدرة والحرية ما كان مستحيلا نيله لولا تلك السيطرة وقد ترجم مفهوم السيطرة هذا عبثا بالطبيعة واستنزافا لمواردها وإخلالا بنظمها الى حد لم تعد معه آثار الطبيعة في حياة الإنسان التي جعلته يسعى للسيطرة عليها أشد ضررا عليه من تلك النتائج التي حققها عبر سيطرته هذه، وبالتالي فلابد للمشروع البديل أن يحاول الإفلات من هذا المفهوم ويعيد النظر في كثير من المنطلقات والقوانين الوضعية التي قامت عليها الدولة الحديثة ويحدد رؤية جديدة تتجاوز مفهوم السيطرة المزدوجة وتحقق المصالحة بين الإنسان والإنسان من جهة والإنسان والطبيعة من جهة أخرى، وبالتالي فإن المنظومة البديلة (الإسلامية) التي تتجاوز المناهج التي سادت في الأدبيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية دول العالم الإسلامي لابد أن تكون نابعة من ذاتيتها وخصوصيتها التي لا تتقيد فيها بالأنماط الأخرى.

والحقيقة أن هناك من العقائد والقيم التي لو التزمت بها المجتمعات الإسلامية لحققت التقدم والتنمية الشاملة، وأن سقوط هذه المجتمعات في براثن التخلف إنما يعني عدم التزامها بدينها وليس الإسلام هو السبب لسقوطها، فقد سادت حضارة الإسلام حقبة كبيرة من الزمان بسبب التزامها بعقيدتها ولما تخلت عنها تخلفت.

وهذا المبحث يستعرض أهم أسباب التخلف في العالم الإسلامي ويضع توصيفا لهذه الأسباب التي تشترك فيها غالب المجتمعات الإسلامية.

ويستبعد المبحث فكرة الاستعمار كسبب للتخلف التي سادت في كتابات كثير من الاقتصاديين. (١) وذلك لأن الاستعمار جاء نتيجة للانحراف العقدي الذي ساد أوساط العالم الإسلامي والذي يتبناه الباحث باعتباره محورا مستقلا وما يأتي من بعده من أسباب يعتبر محورا تابعا، فكلما زاد الانحراف العقدي والقيمي تبرز الأسباب التالية وبصورة متزايدة.

ويعيش العالم الإسلامي بشكل أو بآخر على أرضية صراع فكري بدأ قديما بين:

١- المركزية الثقافية الغربية وما نشأ عنها وارتبط بها من أحكام ومعايير ومناهج وآراء، ونستطيع أن نتتبع تجلياتها وتحولاتها وتقلباتها في مجالات قوة وسطوة وعلم وحضارة وتفوق وتقنية عالية متعددة واستندت الى مبدأ سيطرة الأقوى وسياسة نهب العالم الفقير والسيطرة عليه وفتح أسواقه للاستهلاك وأدوات للابتزاز ومصدراً للعمالة الرخيصة ومصادر عامة للموارد والمواد الخام والثروات الطبيعية التي يحتاج اليها هؤلاء الأقوياء المتقدمون صناعيا.

٢- المركزية الثقافية الإسلامية التي تؤمن بمقولة تلازم الأخذ بالفكر والعلم والتقانة ونظام الحياة والسلوك كل في آن واحد من دون تجزئة أو اختيار أو انتقاء ولا تقبل أن يكون الإسلام واللغة العربية بما حملت من إرث ثقافي واقتصادي وحضاري شامل عبر تاريخها الطويل وراء أسباب التخلف البادية ووراء ما أصاب الأمة من هزائم وتراجع وتجزئة.

الاقتصار على البعد الروحي في العبادة مفهوم خاطئ للعبادة



أولاً: الانحراف العقدي والقيمي

إن الحضارة الإسلامية تمارس كل أنواع النشاط البشري الذي يؤدي الى عمارة الأرض من تجارة وعلم وصناعة وغيرها وتسعى الحضارة أيضاً إلى الإنتاج الوفير في كل أبواب الإنتاج، ولكنها في سعيها كله تلتزم بالحلال والحرام وبالقيم الأخلاقية وبما يقتضيه الإيمان بالله واليوم الآخر من تشكيل للسلوك.

يقول تعالى «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» (سورة الملك ١٥).

«وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» (سورة القصص ٧٧).

كانت تجارة العالم في أيدي المسلمين من الصين إلى أوروبا مع ما يستتبع ذلك من معرفة بطرق الملاحة البحرية وطرق اليابسة في آسيا وأفريقيا الى مداخل أوروبا ومن العجب أن يكون الرائد الذي دل «فاسكو دي جاما» وأعانه على إتمام رحلته عن طريق رأس الرجاء الصالح وقد كان معروفاً للمسلمين من قبل، البحار العربي المسلم «ابن ماجد» الذي أمده بالمعلومات والخرائط الملاحية وقاده بنفسه نحو جزر الهند الشرقية في غفلة منه ساعدت من دون قصد في تمكن الاستعمار من الدول الإسلامية ومحاربتها اقتصاديا وعسكريا(٢).

وقد كانت الصناعة المتاحة للناس في ذلك الوقت مزدهرة في مراكز العالم الإسلامي المختلفة وكانت دور العلم عامرة بالأساتذة والطلاب في كل فرع من فروع المعرفة وما تفردت به الحضارة الإسلامية أنها كانت تقوم بنشاطها التجاري الواسع الذي يمتد عبر المحيطات وكل ذلك كان لا يؤدي بها الى استعمار الأمم الأخرى لنهب خيراتها للحصول على أكبر قدر من الربح كما حدث بالنسبة لدول أوروبا التي سادت العالم فيما بعد.

ولأمور كثيرة لم تحافظ الأمة الإسلامية على هذا المستوى السامق الفذ الذي مارسته قروناً طويلة وتخلت عن القيادة لدول الاستعمار وكان ذلك بسبب ما ساد في مجتمعاتها من انحرافات عقدية وقيمية حيث أفرغت معاني العقيدة من محتواها الأساسي وأصبحت لا إله إلا الله كلمة تقال باللسان وأخرج العمل من مسمى الإيمان ونشأ التواكل بديلا عن التوكل الذي يعتبر طاقة إيجابية دافعة يقوم به المؤمن مع اتخاذ الأسباب.

«فإذا عزمت فتوكل على الله» (آل عمران ١٥٩)

أما التواكل فهو صورة سلبية معطلة تتقاعس عن الأخذ بالأسباب متذرعة بالتوكل على الله لقد أفسد التواكل كثيرا من عقيدة القضاء والقدر وحولها من عقيدة إيجابية دافعة الى عقيدة سلبية مخذلة الى الرضا السلبي بالواقع وعدم محاولة التغيير بحجة أن «ما هو لك سوف يأتيك» وتخلياً عن مسؤولية الإنسان عن عمله بحجة أن ما وقع منه قد وقع بقدر الله وقعودا عن تغيير الواقع السيئ من مرض وعجز وفقر ونشأ بذلك القعود عن تعمير الأرض بحجة أن الدنيا ملعونة والمعول عليه هو الآخرة وأن الإنسان حسبه في هذه الدنيا عيشة الكفاف لكي ينجو بروحه من التعلق بالدنيا ولكي يفرغ روحه استعداداً للآخرة.

وبذلك تم الانصراف عن عمارة الأرض بهذه المفاهيم المغلوطة.

فالقعود عن الإنتاج وحصره في أضيق نطاق ممكن وهو نطاق الكفاف يجعل الدولة تعيش كلها في حال الكفاف لا تمتلك الفائض الذي تنفقه في متطلبات التمكين وعمارة الأرض.

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا» (النور ٥٥).

والعبادة هنا تقتضي العمل وليس القعود عن العمل والإنتاج فالأمر يحتاج الى الإنتاج الوفير والاستهلاك الأقل، وهذه هي المعادلة التي يتم بها التمكين وعمارة الأرض.

أما الإنتاج القليل على قدر الاستهلاك القليل فلا يؤدي إلا إلى فقر جموع الأمة الإسلامية، الفقر الذي أدى الى الضعف والتخاذل.

والاقتصار على البعد الروحي في العبادة هو مفهوم خاطئ للعبادة فالروحانية ليست مسألة غيبية مجردة تجسدها مختلف الشعائر الدينية فحسب وإنما هي العمل الصالح ابتغاء وجه الله والحض عليه لتوظيف وتعبئة كل الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة بهدف توافر ظروف أكثر ملاءمة للإنسان يتسنى له من خلالها إدراك معنى وقيمة وغاية وجوده إنه مفهوم للعبادة يربط الممارسة بالتأمل لتحرير العقل والسمو به من دائرة استكشاف الخيرات والتمتع بها دون إسراف أو تبذير الى دائرة أرقى تتيح قرن كل ذلك بالتأمل.

(فلينظر الإنسان الى طعامه. أنا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شقا. فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا. وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا. وفاكهة وأبا) (عبس ٢٤ - ٣١).

(فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها) (الروم ٥٠)

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد) (ق٦-١٠).

ليشمل هذا التأمل التاريخ البشري بأكمله

«أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم» (محمد ١٠)

وذلك بهدف استخلاص العبر والاستفادة من تجارب الآخرين لتقويم مسيرة الإنسان نحو تحقيق حريته في أعلى مراتبها وأتم أشكالها بتوحيد الله عز وجل حيث تقترن الممارسة بالوعي، والوعي بالمسؤولية والمسؤولية بالآخرة ويمتزج الإيمان بالإخلاص وبالتقوى والتقوى بالعمل.

إننا إزاء منهج رسالي فريد جاء ليجمع بين الأرض والسماء في نظام الكون والدنيا والآخرة في نظام الدين والروح والجسد في نظام الإنسان والعبادة والعمل في نظام

عمارة الأرض وفقا للمنهج الرباني تستلزم الأخذ بالأسباب العلمية والمادية وترفض بالتالي التواكل



ليست المشكلة الأساسية مشكلة ندرة الموارد الطبيعية كما يصور ذلك الفكر الغربي بقدر ما هي مشكلة سوء استغلال هذه الموارد

الحياة ويسلكها جميعا في طريق موحد، هو الطريق الى الله ويخضعها كلها لسلطان واحد هو سلطان الله (٣).

وكذلك سادت في المجتمعات الإسلامية ظاهرة تكاد تكون عامة هي ظاهرة فقدان المعيار الخلقي القيمي السليم الذي يحكم السلوك والعلاقات والصلات بين الأفراد والأسر والجماعات، فالكيان الروحي للفرد والأمة يتآكل في مثل هذا الوضع وتنحسر الطموحات والتطلعات وتتقوقع الإرادة وتتراجع وتضمر وتضعف النفوس وتنمو القابلية للتخلف والمذلة والهزيمة وأشكال الخواء الروحي والعقلي والاجتماعي وتصل الى أفضل مستوياتها في الأداء السلبي.

إن بنية اجتماعية وروحية كهذه يزداد فيها استعداد الفرد للاستهلاك والتقليد والاتباع ويقل في مناخها إنتاجه كما تقل مبادراته وإبداعاته وتراه يستسلم في ظلها شيئا فشيئا لإحساس يشتد في أعماقه لعدم الجدوى من بذل أي جهد للحاق بالمتقدمين والمبدعين المعاصرين وبالتالي يدمن على تقليدهم ومجاراتهم في استهلاك ما يستهلكون ويدخل من هذا المدخل وسواه الى ساحة الإحساس بالدونية ويعكف على تسويغ ذلك وإدمانه وربما أطل في لحظات ايضا وراء عمق الهوة التي يشارك هو في صنعها تلك التي تفصله عن الواقع والعصر ولكنه لا يلبث أن يستسهل السهل بدلا من أن يستسهل الصعب بطموح وعمل يوصلانه إلى حيث المراتب العليا.

إن كل المفاهيم الإسلامية قد فسدت وانحرفت في حس الأجيال المتأخرة حيث كان الانحراف على هذا النحو:

أ- مفهوم لا إله إلا الله أصبح مجرد كلمة تقال باللسان والقلب عنها غافل والسلوك عنها بعيد.

ب- مفهوم القضاء والقدر الذي تحول إلى قوة مثبطة مخذلة.

ج- مفهوم الدنيا والآخرة اللتين انفصلتا وتحولتا الى معسكرين متقابلين متعاديين العمل في أحدهما يؤدي إلى إهمال العمل في الآخر.

د- مفهوم عمارة الأرض الذي تحول من عمارة الأرض بمقتضى منهج الله إلى توقف العمارة وأصبحت المجتمعات الإسلامية في النهاية صورة باهتة وممسوخة لا تستطيع أن تصمد للهجوم الوحشي الذي تدافع إليها من كل صوب في صورة استعمار لهذه الدول وبما يعني سقوطا في براثن التخلف والتبعية.

ثانيا: الانحراف عن عمارة الأرض

عمارة الأرض هي جزء من الخلافة التي خلق الله الإنسان من أجلها

«وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» (البقرة ٣٠).

«هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود ٦١)

وعمارة الأرض وفقا للمنهج الرباني تستلزم الأخذ بالأسباب العلمية والمادية وترفض بالتالي التواكل والقعود عن الإنتاج حتى لا تتحكم دول الاستعمار في هذه المجتمعات المتخلفة ومن هذا المنطلق فلا يكفي الاستغفار والدعاء لجلب الأرزاق وقد قال «عمر بن الخطاب» ﷺ للذين كانوا قابعين في المسجد بدعوى التوكل على الله «لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة إنما المتوكل رجل ألقى حبه في الأرض وتوكل على الله»(٤).

ويشمل موجبات الأخذ بالأسباب في المفهوم الإسلامي ما يلي:

١- العمل الجاد والضرب في الأرض ابتغاء الرزق الطيب:

فالعمل في الإسلام واجب شرعي وضرورة بشرية تنفيذا لأوامر الله سبحانه وتعالى «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور» (الملك ١٥)

«فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله» (الجمعة ١٠).

وقد اهتم الرسول ﷺ بالعمل وحض الناس على طلب الرزق «من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له» رواه أحمد

«ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» رواه البخاري.

«إن أشرف الكسب كسب الرجل من عمل يده» رواه أحمد

وذم الرسول ﷺ الرجل الذي يسأل الناس وحض على العمل، «من سأل مسألة وهو عنها غني كانت شيئا في وجهه يوم القيامة» (موسوعة المحدث)، كما لا يجوز إعطاء الزكاة والصدقات للغني والقوي القادر على العمل والكسب إذ «لا تحل الصدقات لغني ولا لذي مرة (قدرة أو مقدرة)» رواه الترمذي.

ونخلص من هذه الأحاديث إلى ما يلي:

١- محاربة الإسلام للكسالى ودفعهم للعمل، إذ لا يجوز للرجل القادر على العمل أن يعيش عالة يتكفف الناس أعطوه أو منعوه.

٢- الرزق مرتبط بالسعي وبذل الجهد.

٣- العمل من موجبات الحصول على الرزق فكما لا يجوز للفرد القادر أن يعال من غيره فلا يجوز للدولة المسلمة أن تعيش عالة على الدول الأخرى ومواطنوها كسالى خاملون.

٢- الهجرة والضرب في الأرض ابتغاء الرزق

يمكن للمسلم الهجرة إذا لم يستطع الحصول على الرزق الطيب في بلده حيث إن رزق الله غير محدد بمكان وليس محصورا في جهة وليس حكرا على أحد، «ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة» (النساء ١٠).

ولقد ورد في تفسير ابن كثير أن المراغم هو التحول من أرض إلى أرض وأن السعة يقصد بها الرزق» (موسوعة المحدث).

ولقد حض الرسول ﷺ على الهجرة من مكان إلى آخر لأي غرض ومنها جلب الرزق «سافروا تستغنوا» رواه الطبراني في الأوسط حيث إن هذه الأحاديث وأمثالها جعلت المسلمين الأولين ينطلقون في فجاج الأرض ينشرون الدين ويلتمسون الرزق ويطلبون العلم ويجاهدون في سبيل الله (٥).

ومبدأ الهجرة والضرب في الأرض ابتغاء الرزق يصف عالما إسلاميا بلا قيود على عملية الانتقال من بلد إسلامي إلى بلد آخر في صورة تكاملية يحتاجها العالم الإسلامي اليوم.

والضرب في الأرض يشمل كل الأنشطة طالما كانت مشروعة في نظر الإسلام وصحبتها النية الصالحة وأنجزت بإتقان وإحسان والتزم فيها بحدود الله ولم تحل بين الإنسان وأداء واجباته الدينية قال تعالى «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». (النور ٣٧)(٦).

ونخلص مما سبق إلى أن الإسلام قد عنى بالتنظيم الاقتصادي والاجتماعي فنظم العمل وأوجب السعي وراء الرزق وحض على أن تتكافأ الأجور مع طبيعة العمل والجهود المبذولة ولكن الأغلبية العظمى من السكان في الدول الإسلامية تعاني من الجهل والأمية التي أدت بالكثير منهم الى تفسير التعاليم والمبادئ الإسلامية تفسيرا خاطئا ما أدى إلى انتشار قيم التواكل والروحانية الخرافية وغيرها من أنماط السلوك التي لا تتفق بالفعل متطلبات التنمية الحديثة (٧).



ثالثا: سوء استغلال وعدم ترشيد الموارد الاقتصادية

سيطرت المفاهيم الغربية وسادت على الثقافة الإسلامية كنتيجة طبيعية لحال التبعية التي تحياها معظم الدول الإسلامية ومنها تفسير المشكلة الاقتصادية على أنها مشكلة الندرة فتتعدد حاجات الإنسان المادية وتنمو نموها المطرد عبر الزمان والمكان مقابل ندرة الثروات الطبيعية في جوف الأرض المحدودة والكفيلة بإشباع تلك الحاجات وبما يطلق عليه «شح الطبيعة» ويصورون الإنسان على أنه في صراع معها على البقاء.

والحقائق تدحض هذه الدعوة فالإنسان لا يزرع إلا أقل من نصف الأراضي الصالحة للزراعة في العالم وفي بعض البلاد المتخلفة لا يصل إلى الخمس، فهل هذه حقا مشكلة الندرة في الموارد كما يحلو للغرب أن يفسر المشكلة الاقتصادية أم في استغلال الموارد المتاحة (النعم بالمفهوم الإسلامي)؟.

يقول الفخر الرازي في تفسيره: «ولن يتيسر بحال أن نحصي نعم الله سبحانه وتعالى التي سخرها للإنسان لأنها تخفى وتتعدد وتتباين بحيث لا يحتويها الحصر والبيان وهي مع ذلك متوافرة تمتد إليها يد الإنسان إذا ما اجتهد وعمل وقد قضى الله أن تكون الدنيا دار ابتلاء يختبر فيها الإنسان إذا ما اجتهد وعمل، وقد قضى الله أن تكون الدنيا دار ابتلاء يختبر فيها الانسان بعملة ولا يحصل على النعم إلا بالجهد، ولقد قدرها الله كافية للانسان ولكن لابد من العمل للحصول على النعم إذ لايتم الحصول عليها إلا بالجهد، ولقد قدرها الله كافية للإنسان ولكن لابد من العمل للحصول عليها وليبتلي في عمله أيحسن أم يسيء وعلى أساس ذلك يكون الخير والبركة في الدنيا والحساب والجزاء في الآخرة (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) «النحل ١١٢» (موسوعة المحدث).

إن الله عز وجل قد خلق السماوات والأرض وقدر فيها أقواتها وطلب من الإنسان السعي والجد وبذل الجهد واستخدام الموارد الطبيعية التي سخرها الله استخداما رشيدا وفيما يفيد البشر أو يوجهها توجيها لا يقره الإسلام.

وتتحقق أنعم الله عز وجل على البشرية بأحد شرطين أو بهما معا هما:

١- العمل على استغلال النعم.

٢- الإصلاح في الأرض بطاعة الله فيما أمر.

وتخاذلت الأمة الإسلامية وتخلت عن الشرطين الواحد تلو الآخر وأخذ الغرب بالسبب الأول الذي يحققه الله عز وجل لهم من خلال الجهد والعمل على استغلال الموارد أو النعم فمنحهم الله عز وجل من نعمه التي لم يحجبها عنهم لعدم طاعتهم، يقول تعالى «كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا» (الإسراء ٢٠).

والمحظور هو الممنوع كما جاء في تفسير الطبري (موسوعة المحدث).

إن الله سبحانه وتعالى يعدد نعمه على البشر كافة، مؤمنهم وكافرهم صالحهم وطالحهم برهم وفاجرهم طائعهم وعاصيهم وإنها لرحمة من الله وسماحة وفضل أن يتيح للكافر والفاجر والعاصي نعمه في الأرض لعلهم يشكرون، إن الكون مليء بنعم الله الكثيرة وهذا له علاقة بعقيدة التوحيد إذ تظهر فيها يد القدرة وتتجلى آثارها في كل مشهد فيها ومنظر، ثم بعد ذلك لا يشكر ولا يذكر الإنسان (٨).

وإنما كانت هذه العطاءات من دون إصلاح في الأرض، كانت بطاعة الله فنزعت البركة وسادت الاهتمامات بالجوانب المادية على حساب الأبعاد الروحية والاجتماعية والأخلاقية.

وبالتالي فليست المشكلة الأساسية هي مشكلة ندرة الموارد الطبيعية كما يصور ذلك الفكر الغربي بقدر ما هي مشكلة سوء استغلال هذه الموارد.

وتتمثل في هذا عوامل عدة في تفسير هذا القصور في استغلال الموارد بالنسبة للدول الإسلامية أهمها:

١- عدم توافر عناصر الإنتاج الأخرى اللازمة لاستغلال الموارد الطبيعية المتاحة وبصفة خاصة عنصر رأس المال.

٢- عدم توافر الدراية والخبرة الفنية اللازمة وسوء الإدارة داخل الوحدات الإنتاجية التي تتولى استغلال الموارد الطبيعية مع عدم اتباع الأسلوب العلمي في مجال الاستغلال الاقتصادي لما يتوافر في الدولة من موارد طبيعية.

٣- ضيق السوق المحلي وعدم إمكانات استيعاب كل ما ينتج من سلع مع صعوبة التصدير إلى الأسواق العالمية إما لارتفاع تكاليف الإنتاج أو لانخفاض نوعية الإنتاج (٩).

وبالتالي تحتاج الموارد المتاحة في الدول الإسلامية إلى طاقات الإنسان الإبداعية وأدوات تكون في خدمته وإلى مناخ عمل وإنتاج وحياة تمكنه من استخدام قدراته بإبداع واقتدار وأن يوظفهما التوظيف السليم والناجح لاستغلال الموارد الطبيعية من دون قصور أو تعطيل لاستهداف الخروج من مأزق التخلف والتبعية. ■

هوامش البحث

١- عبدالمالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية مقارنة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (٧١)، سنة ١٩٨٣، ص٦٩ .

- د. محمد السيد سعيد، نظرية التبعية وتفسير تخلف الاقتصادات العربية، عادل حسين وآخرون «التنمية المستقلة في الوطن العربي»، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٣٢ .

- عادل حسين، التنمية العربية الواقع الراهن والمستقبل، المرجع السابق، ص ١٢ .

- د. إسماعيل صبري عبدالله، «محاولة لتحديد مفهوم مجهول»، مجلة المستقبل العربي، بيروت، عدد (٩٠)، ١٩٨٦، ص ٤٥ .

- د. علي لطفي، دراسات في التنمية الاقتصادية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٠ .

٢- محمد قطب، واقعنا المعاصر، مؤسسة المدينة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ١٨٨ .

٣- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٤، ص٢٥ .

٤- موسوعة المحدث، اسطوانة الليزر، مرجع سبق ذكره.

٥- د. يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٥ .

٦- د. يوسف القرضاوي، «عمل الإنسان في معاشه عبادة بشرط»، مجلة الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، دبي، العدد (٧٥)، ١٩٨٧، ص ٣٨ .

٧- د. علي لطفي، دراسات في التنمية الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤ .

٨- سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد الرابع، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢١ .

٩- د. علي لطفي، دراسات في التنمية الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦ .

الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط محدِّث الشام

بقلم: د. محمد حسان الطيان

﴿أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾(الرعد٤١)

«قال ابن عباس: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذلك قال مجاهد: هو موت العلماء.

وفي هذا المعنى روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة أحمد بن عبدالعزيز أبي القاسم المصري، فقال حدثنا أبو محمد طلحه بن أسد المري في دمشق أنشدنا أبو بكر الآجري في مكة قال أنشدنا أحمد بن غزال لنفسه:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها
متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها
وإن أبى عاد في أكنا فها التلف

ما إن تناهى إليّ خبر وفاة محدث الشام شيخنا العلامة عبدالقادر أرناؤوط حتى تراءت لي هذه الآية وترددت أصداؤها في خلدي وملكت علي أقطار نفسي .. أي وربي إن وفاة الشيخ يرحمه الله.. ثلمة في الإسلام .. وثغرة في البنيان وغصة في الجنان ... ومصيبة فنسأل الله أن يؤجرنا فيها وأن يعوض المسلمين خيراً.

فقد كان محدث الشام غير مدافع ... ما وقف موقفاً، أو خطب خطبة، أو تكلم في مجلس إلا انثال حديث رسول الله ﷺ من فيه غضاً طرياً ينبض بالحياة ويتدفق كالسيل الأتيّ، بفصاحة عجيبة، ورواية مطربة .. وحفظ متين .. وعلم رصين .. تخاله يقرأ من كتاب بل إني والله ما سمعت قارئاً يقرأ من كتاب أو راوياً يروي من ذاكرة أحفظ منه أو أروى لحديث رسول الله ﷺ من روايته، أو أعذب جرساً من جرسه. وما روى حديثاً قط إلا وأسنده موثقاً ذكره .. دالاً على موضعه .. مترجماً لرجاله، شارحاً لغامضه.. محتشدا له بما ينبغي لمثله .. حتى إن بعض المتعجلين من طلبة العلم قدمه يوماً في حفل ضم نخبة من أهل العلم ورجاه أن يخفف من ذكر الأسانيد في كلمته طلباً للإيجاز والاختصار فما كان من الشيخ إلا أن خيب ظنه وذكر الأحاديث على ما اعتاد مسندة مسلسلة موثقة، يسمعها السامع فتطمئن نفسه إليها، ولا يداخله ريب في روايتها، ولا يحتاج إلى سؤال عنها.

ولم يكن فن الحديث - على تخصص الشيخ يرحمه الله وعلو كعبه فيه، وبلوغه شأوا لم يبلغه أحد من معاصريه فيما نعلم - هو الفن الوحيد الذي أتقنه أو حذقه، فقد كان فقيهاً أصولياً .. وقارئاً متقنا .. وخطيباً مصقعاً .. وعالماً مفتناً .. اكتملت لديه أدوات العلم .. ونضجت في صدره آلة المعرفة..

فكان إذا تكلم أعجب، وإذا قرأ أطرب وإذا حقق أتقن، وإذا أفتى أعطى المسألة حقها وشفى صدر السائل.

أذكر أني قصدته أسأله عن مسألة نشب فيها خلاف بين بعض طلبة العلم، وهي إفراد يوم السبت بالصوم إذا وافق يوم عرفة، فقد ذهب فريق منهم إلى النهي عن صومه لأن رسول الله ﷺ نهى عن إفراد يوم السبت بالصوم، وذهب فريق آخر الى الحث على صومه لأنه يوم عرفة، فلما سألت الشيخ يرحمه الله أنكر على الفريق الأول قوله ورد رأيه لأنه يتعلق بظاهر الحديث ولا يصدر عن دراسة أو تمحيص أو معرفة بأصول استنباط الأحكام، وكان مما ذكره الشيخ أن النهي عن إفراد يوم السبت بالصوم إنما كان في عموم أيام السنة، أما يوم عرفة فله خصوصية، وقد ندبنا رسول الله ﷺ الى صومة في حديث صحيح، ثم أشار الى أن علماء الفقه أو سعوا هذه المسألة بحثاً، وهم ممن ينبغي أن نعود إليهم في مثل هذا، ولاسيما الذين يعضدون ذكر الأحكام بذكر أدلتها، كالنووي في المجموع، وابن قدامة في المغني.

ونبه على أمر خطير، وهو التعويل في استنباط الأحكام الفقهية على ظاهر الحديث من دون دراية بأصول الفقة ومن دون رجوع الى أقوال الفقهاء المعتمدين في هذا المجال، وردد مقولة لطالما سمعناها من شيوخنا وهي قول الفقهاء لأهل الحديث: يا أهل الحديث أنتم الصيادلة ونحن الأطباء. ولا يكشف الداء ويشخصة ويصف له الدواء الناجع إلا الطبيب الحاذق.

لقد كان شيخنا من المتبصرين بأمور الدين، المتفهمين لمقاصد الشرع، الملتزمين بالمحجة البيضاء، الواعين لما ألم بالأمة من تشتت وضياع وتفرق وتمزق، ومن ثم كان حرصه على الوسطية والاعتدال وعدم الغلو أو الإفراط أو التفريط، ولقد سمعته غير مرة يردد كلمة أستاذنا الشيخ «هشام الحمصي» في دعوته الى الوسطية: «لا نريد سلفية تنطح ولا صوفية تشطح، ولكن نريد من ينصح من دون أن يقدح أو يمدح» ولا ريب عندي أن سعة علمه وعظم معرفته وطول تجربته كانت وراء ذلك كله.

كيف لا وقد أخذ للعلم أهبته .. وسلك له دربه .. مذ كان غض العود طرياً، فقد لازم علامة الشام الفقية الأصولي والأديب اللغوي الشيخ «محمد صالح الفرفور» يرحمه الله وأخذ عنه الكثير من العلوم والفنون مع كوكبة من طلبة العلم أصبحت اليوم ملء السمع والبصر من مثل شيخنا الشيخ عبدالرزاق الحلبي والشيخ أديب الكلاس والشيخ شعيب الأرناؤوط حفظهم الله جميعاً وأمتع بهم ونفع بعلومهم.

وأخذ القراءة والتجويد عن شيخ القراء الشيخ «محمود فايز الديرعطاني» يرحمه الله.

وأخذ أيضاً عن الشيخ «سليمان غاوجي الألباني»، وعن علامة الشام الشيخ «بهجة البيطار»، وصحب المحدّث الشيخ «ناصر الألباني» عليهم رحمات المولى سبحانه ولم يقتصر شيخنا على صحبة العلماء والأخذ عنهم وإنما صحب الكتب ولازمها، وأطال المكث بصحبتها، حتى صار حلسها وجليسها.

وقد أتت هذه الصحبة أكلها على خير وجه، فكان من ذلك نتاج عريض في تحقيق التراث، شهدته كتب السنة والتفسير والسيرة والرجال والتاريخ والفقه والأخلاق، وبلغ نحواً من خمسين كتاباً، وانتشر في أرجاء العالم الإسلامي يحمل الرسالة التي نذر الشيخ نفسه لها، وهي خدمة السنة النبوية المطهرة، لينهل منها العلماء وطلبة العلم، نذكر من ذلك: زاد المسير في علم التفسير لـ «ابن الجوزي»، وجامع الأصول لـ «ابن الأثير»، وروضة الطالبين، والأذكار للنووي، والكافي، ومختصر منهاج القاصدين لـ «ابن قدامة المقدسي» والمبدع في شرح المقنع لـ «ابن مفلح» وجلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، وزاد المعاد لـ «ابن القيم» ومختصر شعب الإيمان للبيهقي، والكلم الطيب وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لـ «ابن تيمية» ... وغيرها كثير.

وكان الشيخ ... الى ذلك كله - ذا خلق رضيّ ونفس هنيّة وسماحة قل أن تحظى بمثلها إلا عند من حباه الله ذلك فليس في الأمر تكلف أو تعسف، وإنما هي الفطرة السليمة والطبيعة المواتية والصلاح الخالص - ولا أزكي على الله أحدا - قد تبدت في الشيخ وتمثلت به فكنت تلقاه فتلقى التواضع والتودد ... والمحبة والحنان ... كل ذلك الى حفاوة بالضيف ... وأنس بالجليس ... وبشر في الحديث وفكاهة تمتزج بأجزاء النفس لطافة ... وبالهواء رقة ... وبالماء عذوبة ... وفيض من حنو ليس يخطئ أحداً من جلاسه، يستوي في ذلك من يعرفه ومن لا يعرفه، بل إنه يزيد مع من لا يعرفه في الأنس والبشاشة، وفي التعرف إليه، والملاطفة له، حتى يكسر حاجز الهيبة بين يديه، ويغدو معه صديقاً أليفاً لا عالماً متكلفاً ... وأخا ودوداً ... لا أستاذاً مترفعاً ... حتى ليصح فيه ما قاله إسحاق بن إبراهيم في مثله: «كان والله سمحاً سهلاً كأنما بينه وبين القلوب نسب، أو بينه وبين الحياة سبب.

كان ذلك ديدنه مع كل من زاره وكان ذلك خُلقه مع كل من عرفه وكان ذلك إلفه مع كل من لقية لقد كان بيته مفتوحاً للقاصي والداني، والعالم والمتعلم ... كلٌ يجد عنده طلبته ... وكلٌ يحظى عنده بمنيته ... وكل يؤوب من عنده بغنيمته

تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله •

نريد الماء

شعر/ محمد أحمد أبو دية

هذه معارضة لمعلقة «عمرو بن كلثوم» الشهيرة وهي إحدى المعلقات السبع التي يقال إنها كتبت بماء الذهب وعلقت على جدار الكعبة قبل الإسلام ... ومطلع هذه المعلقة...

ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا

ألا هبي سعادُ فناولينا
شراب القدس يروي الظامئينا
زلالاً ليس فيه ريح خمرٍ
تفجر من جبال الثائرينا
فهاتيها كؤوساً مترعات
مشعشعةً تَسر الشاربينا
مشعشعةً بعطرٍ مقدسي
عبير الورد خالط ياسمينا

صددت الكأس عنا منذ حينٍ
فأصبح وِردُنا كدراً وطينا
لقد غبنا وما جئنا بعذرٍ
فيا قدس المحبة سامحينا
شرابٌ من يديك لنا شفاءٌ
يداوي عاشقاً صبَاً حزينا

نريد الماء من فيض السواقي
بيافا قد سمِعت لها أنينا
على شطآنها عصفت رياحٌ
على أمواجها رَفَعَتْ سفينا
رجال البحر شبان وشيب
فأحبب بالرجال الكادحينا
يجوبون البحار لكسب رزقٍ
ويأتون الحمى يتسابقونا
بصيدٍ وافرٍ عادوا إليها
إلى الحسناء عادوا منشدينا
وفي الأحياء باتت صابراتٌ
بنات العم يحفظن الأمينا
يُنَشَّئْنَ الصغار يقلن أنتم
رجال في غدٍ تتقدمونا

وتحمون المنازل والصبايا
فإن لم تفعلوا لستم بنينا
تردون الديار لمالكيها
على غبرائها عشنا قرونا
نسائمها إذا هبت بصيفٍ
على غدرانها رسمت غضونا
وحركت الغصون بكل روض
فغنى الطير ألحاناً فنونا
حمائم أو بلابل صادحاتٌ
قصائدها تسر السامعينا

عجاج ترابها كحلٌ شفاءٌ
عجبت لرملها يشفي العيونا
إذا مر السحاب على سماها
يُروِيها ويكسوها غصونا
زهور جبالها ألوان طيف
تقر بها عيون المعجبينا

يكاد إذا رآها ذو اشتياقٍ
يجنُ بحسن منظرها جنونا
على الخضراء قد مالت فروع
بأحمالٍ تسر الزارعينا

نريد الماء نشربه بحيفا
على جبل يحب المؤمنينا
أتينا يا حبيبة خَبِّرينا
فإنا نعشق الخبر اليقينا
سمعنا صوت مؤمنة ينادي
فجئنا بالسلاح مدججينا
سمعنا من ينادي فانطلقنا
ولم نرهب حشود المجرمينا
صنعنا من صميم الأرض ناراً
نؤججها ونجتاح الحصونا
وُلِدْنا في المتاهة في خيام
تهاجمنا المصائب صابرينا
قرأنا في كتابك مبكيات
تآخينا وأقسمَنا اليمينا
تآلفنا على منهاج صدقٍ
أبينا أن نذل ونستكينا
فنحن الصاعدون إلى المعالي
ونسهر إذ ينام النائمونا
نرد الغادرين ولا نبالي
ولا نخشى عتاب اللائمينا
بلاد الأكرمين بلاد عزٍ
وتطعم ضيفها عنبا وتينا
وتشبع أهلها من كل لونٍ
ولن ترضى بحكم الظالمينا
رأيت بها السنابل مائلات
بحبٍ فيه غوثُ الجائعينا
بلاد أحبتي والخير منها
وفيها القدس بيت الساجدينا
إذا عشنا حمينا شاطئيها
وحطمنا قتاد المفسدينا
وإن متنا يعانقنا ثراها
فنسعد في جوار الصالحينا
ورثناها عن الأباء يوما
ونورثها إذا متنا بنينا
يردون العدا عن جنتيها
ويروون العطاش الظامئينا

المعاني

١- مشعشعة: ممتزجة بالطيب.
٢- الغضون: تموجات خفيفة على وجه الماء.
٣- جبل حيفا: جبل الكرمل المشرف على مينائها على البحر الأبيض المتوسط.
٤- قتاد: أشواك صلبة مؤذية.

الأزمة ليست في الدعوة.. ولكن في الدعاة أنفسهم



بقلم:
أ. د محيى الدين عبدالحليم

العمل الدعوي بصورته الراهنة يعاني من الركود والجمود والتحجر، ويعتمد على منهج الإثارة والتهييج والانفعال، والعزف على أوتار العاطفة وحدها بدلاً من مخاطبة العقل، ويقوم بعض الأفكار بأسلوب غير منطقي، ويفتقر إلى الحجة والبرهان، وهو أسلوب لا يستطيع أن يتعامل مع العقلية المعاصرة سواء داخل ديار العرب والمسلمين أو خارجها، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى الخلل في التأهيل العلمي والتدريب العملي والاختيار الموضوعي لهؤلاء الذين يعتلون المنابر.

وتكمن المشكلة هنا في عدم توافر الداعية الذي يعرف كيف يقرأ ويسمع ويشاهد ما يدور حوله بكفاءة وفاعلية، لا يخشى بطش حاكم، أو تسلط ظالم، ولا سيما أن بعض زعماء العالم الإسلامي قد درجوا على استغلال ضعاف النفوس من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، وأحكموا سيطرتهم عليهم، مستخدمين في ذلك كل أساليب الترغيب والترهيب لتبرير استبدادهم وتسلطهم، وانساق كثير من الدعاة وراء رغبات هؤلاء الحكام، وبالغوا في ذلك أشد المبالغة طمعاً في العطايا الجزيلة والجوائز الثمينة، ولعل ما قاله «ابن هانئ» في مدح أحد خلفاء الفاطميين يؤكد هذه الحقيقة حين أنشد قائلاً:

ماشئت لا ماشاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار

وفي قصيدة أخرى يمعن في مدح هذا الخليفة، وعصمته من الخطأ والزلل:

شهدت بفخرك السموات العلا
وتنزل القرآن فيك مديحاً

ولعل هذه الأزمة ترجع إلى أن مناهج التعليم الديني في كثير من البلاد الإسلامية في حاجة إلى مراجعة شاملة لأنها مناهج تقليدية تعتمد على أساليب عتيقة قد تضر أكثر ما تنفع، فبعض هذه المناهج تُشعل غلواء التطرف لدى الصبية والشباب بدل من أن تزرع فيهم روح التسامح والأخلاق النبيلة واحترام الآخر، كما أن بعضها يسهم في نشر ثقافة الفكر الخرافي ما يجعل التعليم الديني عاجزاً عن التواؤم مع المجتمع المعاصر حتى أصبحت مخرجات مؤسسات هذا النوع من التعليم لا تقدم للمجتمع إضافة تذكر لأنها أصبحت خاوية المضمون معرفياً، عدائية في توجهاتها ضد الآخر، تلقينية تعتمد على الحفظ والاستظهار بدلاً من التفسير والتحليل والإبداع، مما يشير إلى أن مناهج التعليم الديني في حاجة إلى إعادة نظر شاملة في معالجاته فلا تجنح إلى الحرية المنفلتة، ولا تتشبث بالأفكار الجامدة، ولا تخضع لضغوط أجنبية، ولا تتشبه بالمناهج العلمانية.

لقد انقضى الوقت الذي كان فيه الاتصال يعتمد على الأساليب الإنشائية والعبارات الطنانة، وأصبحت فنون الإقناع تقوم على تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والوقائع الملموسة والحقائق المؤكدة وتناول القضايا التي تهم الجماهير بلغة واضحة بعيدة عن الغرابة والغموض، مع الاهتمام بقوة البيان وتنوع الأساليب وجاذبية العرض ووحدة الموضوع، فإن التمعن في جوهر العقيدة الإسلامية يؤكد لنا أنها دعوة عقلية بكل معاني الكلمة لأن الإسلام دين يقوم على المنطق، ويستند إلى البرهان في مخاطبة الجماهير المسلمة وغير المسلمة.

وبلغ من تقدير الإسلام للعقل أن جعل معجزته - وهي القرآن الكريم - معجزة عقلية ترتبط بالعقل في كل زمان وكل مكان يعمل فيه، وما أكثر الآيات القرآنية التي تطلب من الإنسان أن يفكر ويتدبر ويطلق سراح عقله ليستنبط به، ويعتبر من خلال النظر إلى ما حوله من ظواهر طبيعية وحقائق علمية وما أكثر هذه الآيات.

الجدل العقلي تصعب ممارسته بمعزل عن حرية الفكر والاجتهاد

والجدل العقلي تصعب ممارسته بمعزل عن حرية الفكر والاجتهاد، وبالتالي فإن أبرز ما يميز دعوة الإسلام هو ربطها بالعقل واحترامها له، بل اشترط الإسلام على من يتلقون عنه ويدينون به أن يبلغوه بعقولهم وأن يأخذوا أحكامه وتعاليمه بعد بحث وتمحيص، ومن لم يقتنع بعد ذلك فهو في حلٍ من قبول هذه الدعوة







وعلى الله حسابه، كما أن الإسلام ليس في حاجة إليه، ذلك أن قيمة المرء في الإسلام ترتفع كلما ارتفعت اهتماماته العقلية بل إن من أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ربقة التقليد والخرافات وتوجيهه نحو التفكير الحر، ولذلك حارب الإسلام الوثنية لأنها انحطاط بالعقل وعمى في البصيرة.

وحين طلب بعض المرتابين في رسالة محمد ﷺ المعجزات التي تثبت صحة هذه الرسالة كان رد الله عليهم أن ينظروا فيما احتوته آيات القرآن الكريم من دلائل عقلية وصور كونية تثبت صحة ما تضمنته هذه الرسالة وصدق حاملها.

وكانت دعوة محمد صلوات الله وسلامه عليه تقوم على الحجج المحكمة، وقد اعتمد في تبليغها ونشرها على ما يتقبله العقل، ويألفه الذوق، ويتلمسه الوجدان ولا يقف دون البدهية الفطرية ولا تنكره الحقيقة، وقد استعان في ذلك بمختلف الطرق الفنية والمهارات الاتصالية التي حققت لبيانه سحرا، ولأقواله جذبا، فهذه قصة قرآنية، وهذه موعظة مباشرة، وتلك قصة غير قرآنية، وذلك مثل حي، وهذا موضع يقتضي شدة أو لينا، وذلك يتطلب إيجازا أو إطنابا الخ.... مما يختلف باختلاف الظرف الذي يحكمه عامل الزمان والمكان، وأحوال الجمهور المتلقي، وهذا التنويع يجذب انتباه المتلقي، ويحدث الاستجابة العقلية، ويحقق ردود الفعل المنطقية، ويكفل صفة الاستمرار للفكرة ويجعل الداعية على صلة دائمة بالجماهير.

وهذا يعني أن هؤلاء الرجال في حاجة إلى التزود بالدراسات العلمية اللازمة لهم وإلى فهم طبيعة العلاقات الدولية والاقتصادات العالمية، إلى جانب التدريب على التقنيات الحديثة التي تمكّنهم من متابعة ما يدور حولهم من أحداث واستكشافات علمية ومعطيات عصرية، أي أن حصر دورهم في التعريف بشعائر الإسلام ومناسك الحج والعمرة وأصول الوضوء والتيمم يضعف من تأثيرهم ويضيق الخناق عليهم، وهو ما يتنافى مع الدور المنوط بهم في التثقيف وقيادة الجماهير، ولذلك وجب أن تتزود هذه النوعية من الرجال بالزاد الفكري والخلقي الذي يليق بمكانتهم وينسجم مع رسالتهم، وأهم ما يلزمهم في هذا الصدد عفة اللسان وحسن الخلق والثقة بالنفس التي تكسب الداعية وضعاً شامخاً وتمكّنه من توجيه الكلمات الواثقة، وتعطي صوته الطاقة الكافية في تكييف معلوماته وقضاياه مع ظروف السامعين واتجاهاتهم، كما أن الثقة بالنفس تمنح صاحبها قوة في القلب، وشجاعة في القول، ونفاذاً في البصيرة، فلا يخاف أحداً في الجهر بالصدق، ولا تأخذه في نصرة دين الله لومة لائم، ولا يكسل عن مناصرة الحق وتغيير المنكر، ولا يتقرب إلى الناس بأنواع المداهنة ويتودد إليهم بضروب الملق، ولا يسكت عن المنكر لدواعي الهوى، ولا سيما في مقام الحجة على الخصم وأن يتجنب أسلوب السب والشتم والغلظة في القول.

الداعية المعتقد صدق ما يقول تلتهب كلماته، وتستقر عباراته في القلوب لأنها قبس من نفسه المشتعلة



والداعية المعتقد في صدق ما يقول تلتهب كلماته، وتستقر عباراته في القلوب لأنها قبس من نفسه المشتعلة، وصورة من عواطفه المنفعلة، وسرعان ما تتصل أرواح السامعين بروحه تستمد منها، وتتجدد بها، وتتجاوب معها وتندفع إلى الطريق الذي يريده لها فلا يكاد ينطق بالجملة حتى تكون أسماعهم قد تلقفتها.

ومن ثم فإن التدقيق في اختيار العناصر القادرة على العمل في هذا الميدان يجب أن تأتي على رأس الأولويات التي تحفل بها الدول والمنظمات الإسلامية بدل من أن تعين عناصر غير مؤهلة للعمل في هذا الميدان الحيوي، لأن هؤلاء يعملون في مجال العقيدة فيجانبهم الصواب إذا لم يستطيعوا تفسير معنى الجهاد تفسيراً صحيحاً ومقبولاً، ولا يستطيعون التفريق بين الدفاع عن الأرض والعرض وعمليات القتل والإرهاب وسفك الدماء.

(يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشراونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) (الأحزاب: 45 - 46)

محاولة لرسم سمات ومعالم ثقافة الإمام الداعية ٢/١

تسعى هذه الدراسة المتواضعة إلى محاولة رسم سمات ومعالم ثقافة الإمام الداعية، وذلك من خلال استيعاب تراكمات التراث الإسلامي في هذا الموضوع الحساس، انطلاقا من القرآن الكريم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصولا إلى مؤلفات الأئمة الأعلام في هذا المجال.

منطلقة من محاولة بلورة وضبط مفاهيم الدعوة والداعية وعملية الاتصال الدعوي، والصعوبات والعراقيل التي تعترض الدعاة في هذا المجال التوصيلي الحساس.

مركزة - في الوقت نفسه - على ركن الإمام الداعية، لأهميته الجذبية والإغرائية في عملية التواصل الدعوية بجمهور المدعوين.

متداركة بأسلوب اختزالي ثري مفاهيم ومصطلحات شتى، عن الدعوة والداعية وعن الإمام الداعية، وعن أطرهم المرجعية وأهدافهم ووسائلهم وأنواعهم وأدواتهم. بغية تبصير الأئمة الدعاة بمناطات ومتعلقات وواجبات ومسؤوليات وظيفتهم الدعوية التغييرية الخطيرة.



بقلم: د. أحمد عيساوي
أستاذ الدعوة والفكر الإسلامي المعاصر
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
جامعة باتنة - الجزائر

المدخل

إن الكتابة والتصنيف في ثقافة الإمام الداعية، وتحديد زاده الثقافي والمعرفي، وضبط حدوده العلمية العليا والدنيا، علم حديث النشأة في العلوم الإسلامية، وفي صميم الدراسات الدعوية والاتصالية والإعلامية، بالرغم من كونه علما قديما قدم الدعوة الدينية عموما والدعوة الإسلامية خصوصا، حيث نشأ منذ اختيار وانتخاب الرسول صلى الله عليه وسلم للدعاة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، الذين كان يرسلهم مع القبائل التي أعلنت إسلامها، أو إلى القبائل التي كان يطمع في إسلامها، أو في شخصيات ورسوم رسله إلى أمراء وملوك الممالك المجاورة، حيث كان عليه الصلاة والسلام يختار الأكفاء والقادرين منهم، ليعكسوا صورة الإسلام والمسلمين الصحيحة، ويرغبوا المدعوين ويجذبونهم للدخول في الإسلام.(١)

وقد سبق إلى التأليف في هذا الفن في العصر الحديث الكثير من الدعاة والمصلحين والعلماء والفقهاء.. وعلى رأسهم شيخنا الداعية «محمد الغزالي» في كتابه (مع الله دراسة في الدعوة والدعاة)، وشيخنا الدكتور الداعية «يوسف القرضاوي» في كتابه (ثقافة الداعية)، وشيخنا الأستاذ الدكتور الداعية «سيد «محمد سيد» في كتابه الدعوي والإعلامي والاتصالي (المسؤولية الإعلامية في الإسلام)، وشيخنا الأستاذ الدكتور «سميح عاطف الزين» في كتابه (صفات الداعية)، وغيرهم كثير أمثال: شيخنا الداعية «عبدالرحمن حبنكة، وعبدالكريم زيدان، ومحمد أبو الفتح البيانوني، وعلي جريشة، وجمعة أمين، وحسن الهضيبي، وفتحي يكن، وعمر عبيد حسنة،...

وقبل أن نتناول زاد الإمام وعدته الثقافية والعلمية والمعرفية والأدبية واللغوية.. في مجال عمله الدعوي المتميز، لابد لنا من تحديد وضبط جملة من الأساسيات المهمة في هذا المجال الديني الخطير، لها علاقة أساسية في نجاح أو فشل الإمام الداعية في مهمته الدينية المتميزة.

أولها ما له علاقة بطبيعة وتكوين وأسس هذه الثقافة. وثانيها ما له علاقة بطبيعة ومفهوم الإمام الداعية لمهمته ووظيفته الموكولة إليه. وهذه الأخيرة لها علاقة وطيدة بنوعية الثقافة الدينية التي يجب أن يحظى ويتمتع بها الإمام.(٢)

فإن كان الإمام شاعرا ومدركا لقيمة وخطر المسؤولية الملقاة على عاتقه من خلال ممارسته لوظيفته الدينية، وهي النيابة والخلافة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحفاظ على شعائر الله ودينه في الأرض، فإنه حتما سيكون واعيا ومدركا لمناطات وأبعاد هذه المهمة الرسالية وما تحتاج إليه من عدة. وإن كان مجرد موظف عادي يتقاضى أجرا ويمارس مهنة كغيره من موظفي سلك التوظيف العمومي، فإنه سيحدد أيضا حجم ونوعية ما يحتاجه من البضاعة والثقافة الدينية.

ولئن توضحت له الصورة والمهمة فعليه أن يتساءل عن هذه المهمة التي يقوم بها ليلا ونهارا، وعلى مدار الأسبوع والشهر والسنة والعمر، وفي سائر الأمكنة المقدسة والمحرمة والمباحة. كما عليه أن يتساءل أيضا عن نوعية وطبيعة الزاد المعرفي والثقافي واللغوي والأدبي الواجب توافره لديه، ومن أين سيحصل عليه؟ وكيف سيحصل عليه ؟ وكيف يحافظ عليه ؟ وكيف ينميه ويثريه ويقويه؟ وكيف يستثمره أحسن استثمار ؟ ولم وأين وكيف ومتى وعلام يخدم به أمته وقومه؟

ومن هنا يجب عليه أن يعرف حقيقة وطبيعة وأهداف المهمة والوظيفة أولا. وما تحتاجه من أدوات وزاد ومعرفة ثانيا. فإن كانت المهمة هي الدعوة إلى الله وإلى دينه الإسلام، فما الدعوة إذا؟ وما العمل الدعوي؟ وما النشاط الدعوي ؟ وما الفعل الدعوي؟ وإن كان لابد من ممارسة هذه المهمة على أحسن وجه فلابد إذن من معرفة: المهارات والقدرات والآليات والحقائق والخطوات والضوابط والشروط.. التي تضمن له النجاح في هذه المهمة؟.

وعليه فإن الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام، علم، وفن، وموهبة، وتقانة، وتقوى، وإخلاص. علم له أصوله وقواعده وضوابطه، مؤسس في معالم التنزيل السماوي، وفي تطبيق سيرة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام في سائر مجالات الحياة. وفن له خصائصه ومميزاته ومحدداته الخاصة به. وتقانة أيضا، إذ الدعوة إلى الله شبكة معقدة من الممارسات

الجهة المستقبلة للرسالة الدعوية الإسلامية محاطة بكم كبير من الرسائل الدعوية الدينية والسياسية



والعلاقات التقنية، المحكومة بعدد من الأطر والقواعد الضابطة لصيرورة العملية الدعوية سننيا ومرحليا وتقنيا ضمن دوائر التفاعل الإنساني الطبيعية الزمانية والمكانية والكيانية.

وهي تقوى أيضا، إذ تؤمن حرارة التقوى وفاعليتها ودفء روحانيتها الوجدانية أرضية الأسس والقواعد الخلفية والعقدية والنفسية لنجاحها وقبولها من لدن رب العزة أولا، كما تضمن النجاح والتوفيق للقائمين بها، سواء أكانوا أنبياء أم دعاة من عدول الأمة ثانيا. وهي أيضا إخلاص، حيث يوفر ركن الإخلاص مناخا ملائما ونقيا. مع ركن التقوى. لصيانة سير ونجاح وفاعلية العملية الدعوية، بدءا من القائم بالدعوة أولا، ومرورا بوسائلها وأساليبها وتقنياتها ومواردها ثانيا، وصولا إلى جمهور المدعوين المستقبلين ثالثا.(٣)

وعلى ضوء هذه القراءة الشاملة للعملية الدعوية يجدر التنويه والتنبيه. هنا. إلى أهمية إعادة قراءتها وتحليلها وفهمها وفق مخزون التراكمات: العلمية والفكرية والثقافية والأدبية الأفقية والعمودية الإنسانية، المتاحة اليوم بين يدي دراسي الدعوة الإسلامية، والقائمين بها في العالم في مطالع القرن الواحد والعشرين، بحيث تصير عملية استكناه وفهم أبعاد ومجالات وطبيعة العملية الدعوية مجالا رحبا لتشابك وتعاون مختلف النتاجات العلمية والفكرية للدارس المسلم، الذي يعكف بعمق ودراية على تذرير مختلف كلياتها وجزئياتها، ليستطيع بدقة وفاعلية تحديد أركانها وقواعدها الرئيسة، وضبط كل أبعادها التأثيرية الفاعلة، منطلقا ووسيلة وممارسة وغاية.

وعلى هذا الأساس تكون الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام، عبارة عن مجموعة من العمليات المعقدة والمتشابكة والمتراكبة الجوانب والأبعاد، تحكمها مستويات ثلاثة، لا يمكن للدارس أو للقائم بالعمل الدعوي أن يفهم كلياتها أوجزئياتها أو تأثيراتها، إلاّ ضمن هذه المستويات الثلاثة.

وهي مستوى العلم والتقانة بأبعاده وقواعده، ومستوى الفن والموهبة بأبعاده وقواعده أيضا، ومستوى الوجدانيات الروحية بأبعاده ومجالاته الرحبة وقواعده.

وكل مستوى من هذه المستويات يعد بمثابة ركن رئيس في العملية الدعوية، لا يمكن بأي حال من الأحوال للدارس أو القائم بالدعوة تجاوزه، أو إهماله أو الإعراض عنه مهما كانت الأسباب.

فالدعوة إذن علم وتقانة بكل تراكمات المدلول الاصطلاحي لمصطلحي العلم والتقانة، وهو الركن الأول في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالعمل الدعوي أن يفقهه فقها شموليا وتمكّنيا.(٤)

والدعوة فن وموهبة بكل أبعاد ومعاني المدلول الاصطلاحي لمفهوم الفن الإسلامي الجميل، ولكل المقومات والمكونات الفطرية والغريزية للموهبة الممنوحة من الله لأنبيائه ولدعاته، وهي الركن الثاني في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهه فقها موهبيا تمكنيا.

والدعوة تقوى وإخلاص بكل أبعاد وفاعليات الحرارة الوجدانية والروحانية للمعاني والمدلولات التي تقرب. إلى حد ما. مصطلحي التقوى والإخلاص للعقل والوجدان المسلم، وهي الركن الثالث والأخير في العملية الدعوية التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهها روحيا ووجدانيا ونفسيا.(٥)

الإمام وعملية الاتصال الدعوي

وقبل أن يعرف الإمام حده الأدنى من الزاد المعرفي ومن العدة الدعوية، عليه أولا أن يعرف عملية الاتصال الدعوي التي هي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الاتصالية، نظرا لتميزها وتخصصها في فهم وترجمة وحمل الخطاب السماوي المميز لعامة الناس ولخاصتهم.

هذا الخطاب السماوي المتميز، الذي يجب التعامل معه وفق معارج وكيفيات وصيغ روحية وعقلية ووجدانية وسلوكية خاصة، تنسجم وفطرة الله الصحيحة التي فطر الناس عليها، فلا يستطيع التطابق معها. اليوم أوغدا. إلاّ من شكّل كيانه العقلي والروحي والسلوكي الفردي والاجتماعي وفق مسارب تلقي الحق وفهمه، وترجمته في الواقعين الروحي والعملي، الفردي والجمعي والاجتماعي.(٦)

وقد ارتقت عملية الاتصال الدعوي خاصة. دون غيرها من عمليات الاتصال. ودقت أبعادها نظرا لما اختزلته في أركانها الأربعة الرئيسة: (الداعية. الدعوة. المدعوين. فنيات وأساليب العمل الدعوي (من كم هائل من القضايا والمسائل المميزة، ذات الصلة الوطيدة برموز ورسائل ومضامين وقيم التوجيه السماوي، التي لا يمكن التهاون فيها، فهما، أو عرضا، أو إلقاء أو تواصلا، أو تعبئة أو تأثيرا، منطلقا وممارسة ووسيلة وغاية.(٧)

فهي تهدف كعملية اتصال بالجماهير بالأساس تزويد الجماهير المستقبِلة بالرسائل والمضامين والقيم الربانية السامية من جهة، ومحاولة تشكيل تصوراتهم وقيمهم ووجدانهم ورؤاهم من جهة ثانية، وتكوين خلفيات الإدراك والتصور السليم لديهم حيال الأطر المرجعية المقدسة والقيم والتعاليم السماوية النظرية ومختلف ارتياداتها العملية الواقعية من جهة أخرى، وذلك من خلال تفاعلات وتشابكات جملة من العمليات الجزئية المنفصلة. النفسية والعقلية والفكرية الذهنية والجمالية... ضمن إطار العملية الدعوية الكبرى لدى الداعية أو المدعوين.(٨)

كما تهدف أيضا إلى حسن التعامل التقني مع سائرالمنجزات والوسائل التقليدية والحديثة الواسعة الانتشار لبلورة تراكم تجريبي دعوي حيال الوسيلة الدعوية وغيرها، ومحاولة تخصيص أجزاء وأزمان ومساحات منها خدمة للرسالة الدعوية السامية بما يتناسب وثقافات وقيم وتوجهات ودوافع ومستويات.. الرسالة الدعوية للرقي بالجماهير المدعوة.

وتبرز صعوبة عملية الاتصال الدعوي دون غيرها من عمليات الاتصال بالجماهير أن الجمهور المستقبل للرسالة الدعوية محاط بزخم كبير من الرسائل الأخرى التي تشغب عليه صفاء توجهه وتشغله عن التركيز فيها والانسياق وراءها، وبمقدار ما تشغل تلك الرسائل الدعوية الجانبية الجهة المستقبلة فهي تشغل بقوة أيضا الجهة القائمة بعملية الاتصال الدعوي، لأنها تجد نفسها مجبرة على بذل جهد فكري وثقافي وعلمي وفني واتصالي وإعلامي معتبر لانتقاء أسهل وأيسر وأقرب وأسرع الرسائل والمضامين الدعوية المؤثرة والفعالة في نفسيات وعقول وتصورات جمهور المدعوين الحقيقيين والمرتقبين.(٩)

ذلك أن الجهة المستقبِلة للرسالة الدعوية الإسلامية محاطة بكم كبير من الرسائل الدعوية الدينية والسياسية والاقتصادية والتربوية والفنية والإعلامية.. ما يجعلها في حيرة من أمرها في اختيار الجهة المرسِلة والاستقرار والتفاعل معها إمكانيا وزمانيا وكيانيا، ونبذ

الداعيــة المسلم هو الإنسان المؤهل روحيا ووجدانيا وعقليا وجسديا للاضطلاع بمهمة التبليغ والدعوة لرسالة الله

الرسائل والمضامين الدعوية الأخرى.

ولذا فإن القائم بعملية الاتصال الدعوي، فردا كان أم مؤسسة أم هيئة، يجب عليه أن يحرص على جذب انتباه الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمرتقب لرسالته دون غيرها من رسائل الدعاة.(١٠)

ولايستطيع القائم بعملية الاتصال الدعوي التغلب على الزخم الدعوي الكبير والمتزاحم الذي تعج به مختلف قنوات الاتصال الجماهيري العادية والتكنولوجية المباشرة وغير المباشرة، إلاّ إذ أتقن عمله الدعوي والديني أيّما إتقان، بدءاً من مضمون ونوعية الرسالة الدعوية المناسبة لجمهور المدعوين الحقيقيين والمرتقبين مرورا بالوسيلة المؤثرة والفاعلة، التي تتكفل بحمل رموز الرسالة الدعوية وتبليغها لجمهور المدعوين بأيسر وأسرع الطرق، وانتهاء بدراسة أصناف المدعوين وأنواعهم، وكل ظروفهم ودوافعهم وميولهم المختلفة.(١١)

وحتى تحقق الجهة الداعية هدفها في جذب الجمهور المدعو إليها دون سواها، فإن أول خطوة يجب أن تقوم بها في عملية الاتصال الدعوي، هي وضع بُؤرة الإدراك الواعية للجماهير المدعوة في صميم الرسالة الدعوية، وجذب انتباهها إليها دون غيرها، ولن يتأتى لها ذلك الجذب الواعي لبؤرة إدراك الجماهير المدعوة لرسائلها، إلاّ إذا استجمعت كل العناصر الأساسية المؤثرة في عمليتها الدعوية وفي نوعية الرسالة الدعوية أولا، وفي نوعية القائم بالعمل الدعوي ثانيا، وفي الوسيلة الفعالة والمؤثرة ثالثا، وفي معرفة مواطن الدفع والجذب في نفسيات وظروف وأوضاع المدعوين رابعا.

وهذه العناصر الجذبية الأساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

١ . تفهم خصائص وظروف وأوضاع ونفسيات وأحوال الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمنتظر.

٢ . إدراك طبيعة ونوعية وخصائص الرسالة الدعوية المتنوعة (المكتوبة، المسموعة، المرئية، الصامتة، الإلكترونية، الملونة، العادية..

٣ . «معرفة نوعية الوسيلة الدعوية المنتقاة ومدى انسجامها مع مضامين الرسالة الدعوية من جهة، ومع القائم بعملية الاتصال الدعوي من جهة أخرى «فردا، مجموعة، هيئة، مؤسسة، دولة..»..

٤ . فهم دوافع واتجاهات المدعوين الحقيقية وميولهم الدقيقة في التوجه نحوالوسيلة أم المضمون «الفيلم أو الشريط الإسلامي كتاريخ ومحاولة تمثيل للماضي التليد بأزيائه.. أو كقيم روحية وتشريعية».

٥ . نوعية الوسط الجغرافي والديمغرافي والكياني الذي ستوجه إليه الرسالة الدعوية ومدى فاعليته في دفع أو كبح تأثيرات الرسالة الدعوية في جمهور المدعوين المرتقبين والحقيقيين.(١٢)

وقد شغلت هذه العملية في فترة الصحوة الإسلامية المعاصرة عقول وجهد وتفكيرالكثير من الدعاة الدارسين والباحثين الإسلاميين، كل حسب اهتمامه وتخصصه، فاتجه بعضهم نحو ركن الداعية لاعتبارات رآها ذات أهمية كبرى فيه يتوقف عليها نجاح العملية الدعوية أو فشلها، فيما اتجه بعضهم لدراسة المدعوين وأصنافهم ومستوياتهم ودوافعهم وتوجهاتهم وأجناسهم وقيمهم.. ظنا منه لاعتبارات معينة أنها العنصر الرئيس في نجاح أو فشل العملية الدعوية، بينما اتجه فصيل آخر لدراسة مضامين ومحتويات الرسالة الدعوية معتبرا إياها معيارا للنجاح أوالفشل، واتجه فصيل رابع لدراسة الوسائل والتقنيات الدعوية، ظنا منه أنها هي الأهم في نجاح أو فشل العملية الدعوية، فيما اتجه بعضهم الآخر لدراسة كل الأركان على قدر سواء.

والحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق والتنافس الحثيث بين الأديان، والتي يجب أن نصارح بها أنفسنا كدعاة مسلمين في القرن المقبل، هي العجز التقني والوسيلي لدى الجهات والمؤسسات والهيئات الإسلامية القائمة بعمليات الاتصال الدعوي محليا وإقليميا وعالميا، لإيصال مضامين ورسائل وقيم الدعوة الإسلامية إلى جمهور المدعوين في عصر الوسيلة والتقنيات السريعة والحديثة.

وأمام هذه الوضعية التي تواجهها الدعوة الإسلامية محليا وإقليميا وعالميا اليوم وغدا، وأمام الزخم الهائل من الوسائل الحديثة المتدافعة إلى عالم الاتصالات الواسعة التي تسخّرها الدعوات الأخرى لخدمة توجهاتها وزيادة عدد المؤمنين والموالين والمتعاطفين معها، نحاول أن نتفهم وضعنا الدعوي بين سائر الأديان الأخرى علّنا ننقذ ماتبقى، تمهيدا لاستعادة ما ضاع منا.(١٣)

وعليه فالدعوة الإسلامية المنشودة هي:

الدعوة الإسلامية المنشودة

هي الدعوة التي تكون قادرة على مواجهة كل دعاوى وأباطيل الوثنيات الإلحادية في قرن العولمة والهيمنة الوثنية الغربية على العالم، وهي الدعوة التي تحقق ما يلي من المقاصد:(١٤)

١ . صياغة وتشكيل الفرد المسلم بأبعاده الأربعة: (البعد العقلي التصوري، والبعد العاطفي الوجداني، البعد السلوكي الاجتماعي، البعد الإنجازي الحضاري).

٢ . صياغة وتشكيل المجتمع المسلم بمؤسساته وأجهزته كافة: (الأسرة، التربية، الإعلام، الصحة، الثقافة، الفن، الأدب..).

٣ . صياغة وتشكيل الكيان المسلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بمؤسساته كافة وأجهزته وهيئاته: (هيكلة الهرم السياسي وسائر مؤسساته، النظام الاقتصادي والمالي، النظام التنظيمي والإداري).

٤ . صيانة عقل ووجدان وسلوك وعلاقات وقيم وثقافة.. المجتمع المسلم من كل عوامل الغزو الخارجي والتفتيت الداخلي.

٥ . التفاعل الشرعي مع الفرد والمجتمع المسلم في مرحلتي التغيير والبناء محليا وإقليميا وعالميا.

٦ . تشكيل عقل ووجدان غيرالمسلمين بما يتناسب وفاعلية الدعوة الإسلامية ورسالتها التحريرية النبيلة.

٧ . العمل على نشر قيم الإسلام النبيلة محليا وإقليميا وعالميا.(١٥)

الدعوة الإسلامية وأطرها المرجعية

تستقي الدعوة الإسلامية أسسها ومناهجها



وأساليبها وفنياتها مما يلي من المصادر الإسلامية:

١ . القرآن الكريم، عبر تفاسيره: «المأثور، المعقول، الفقهي، الحركي، العلمي» وعلومه وأحكامه كبوابات لعبور مغاليق النص الكريم المقدس و«استسبار» أحكامه المقدسة.(١٦)

٢ . السنّة النبوية المطهّرة: القولية والعملية والتقريرية، عبر صحاحها وسننها ومسانيدها وشروحها.. كمفاتيح تدبر وفهم صحيح لممارسات رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوية.

٣ . فهم وعمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضوان الله تعالى عليهم.

٤ . فهومات واجتهادات التابعين وتابعيهم من أعلام المسلمين إلى الذين يلونهم، الأمثل فالأمثل.

٥ . حركية التاريخ الإسلامي وتعاقباته السننية.

٦ . التراكمات المعرفية والعلمية والخبراتية المادية والمعنوية الأفقية والعمودية التي توصل إليها العالم، من علوم ومعارف وخبرات.(١٧)

وبهذه المصادر المتنوعة يمكن للداعية المسلم أن ينطلق من فهم صحيح للدعوة، ومن تصور سوي للدين الإسلامي، ومن منطلق شمولي متكامل لمختلف قضايا الحياة الدنيا والآخرة، لنشر دعوة الله بين جمهور المدعويين وسائر المستقبلين للرسالة الدعوية كما أرادها الله أن تكون.

الإمام الداعية النموذجي

انطلق أبو البشرية سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الله تعالى وإلى شريعته الإسلامية الغراء، منذ أن وطئت أقدامه الأرض، وبعد أن تلقى من ربه كلمات فتاب عليه (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) (البقرة: ٣٧)، ومن بعده أبناؤه وأحفاده، ثم الذين يلونهم من الأنبياء والمرسلين، الذين أرسلهم المولى تبارك وتعالى لهداية البشرية الضالة، فكان الداعي المجدد لشريعة الله والمتم لرسالته الإسلامية الخالدة رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام.(١٨)

وعليه فإن الدعاة الأوائل هم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ودعوة الناس إلى رسالته الخالدة وإلى شريعته السامية هي وظيفتهم ومهمتهم الدعوية، التي وصفها تعالى بقوله: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (النحل: ٣٦)، ثم يأتي من بعدهم تابعيهم من الحواريين والصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان من الفقهاء والعلماء والأئمة والخطباء والمعلمين...(١٩)

حقيقة الإمام الداعية

وتأسيسا على دعوة الأنبياء والمرسلين، ثم الذين يلونهم، فإن الداعية المسلم اصطلاحا، هو: الإنسان المؤهل روحيا، ووجدانيا، وعقليا، وجسديا للاضطلاع بمهمة التبليغ والدعوة لرسالة الله تعالى إلى الأفراد والمجتمعات والأمم، بقصد حملهم طواعية على اتباع تعاليم الإسلام، والعمل على ما جاءت به الرسالة من: عقائد، وتصورات، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وآداب.(٢٠)

■ **يتبع في العدد اللاحق**

الهوامش

(١) انظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، دون طبعة، ١٤٠٤هـ، ج ٣، ص ٤٩٤.. كتاب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لملوك الآفاق، وغيره من كتب السير كالسيرة الحلبية وسيرة ابن هشام، وكذلك كتب الصحاح والسنن والمسانيد والطبقات والرجال والأعلام.

(٢) يجب التنبيه هنا إلى مسألة شروط صحة الإمامة، ومن هو الشخص الأحق بالإمامة من غيره وصفاته وأخلاقه وعدته.. بأنها من صميم المسائل الفقهية التي تناولتها المذاهب الفقهية، وهي من المعلومات بداهة بالنسبة للمشتغلين بهذه المهمة الدينية، وللمزيد يمكن مراجعة: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٧٢.. ٢٠٦.

(٣) توصلنا إلى هذه القراءة الشمولية للدعوة وللعملية الدعوية من خلال بلورة الكثير من الطروحات العلمية في مجال الدعوة إلى الله تعالى التي نظّر وقعّد فيها العلماء والفقهاء والدعاة الإسلاميون المحدثون والمعاصرون أمثال الشيوخ المذكورين آنفا.

. انظر: محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص ٢٥.. ٣٣. وعبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، دار قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٩م، ص ٣٠٧ . ٣٢٤.

(٤) آثرنا استعمال مصطلح ركن. ونحن ندرس العملية الدعوية. قياسا على أركان الحج الأربعة الرئيسة التي يجب توافرها وإتيانها، التي يكون بها الحج صحيحا، وبنسيان ركن منها يبطل، وهكذا العملية الدعوية يجب أن تتوافر فيها هذه الأركان الرئيسة، فبها تصلح وتكون وبنسيان أو إسقاط ركن منها تفسد العملية كلها.

. انظر: محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص ١٨٧.. ١٨٠ و١٨٣..

(٥) جاء ترتيب هذه المستويات تيسيرا للعرض المنهجي فقط، حيث إن مستوى التقوى والإخلاص المرتب في المرتبة الثالثة لا يعني أنه يقل أهمية عن المستويين الأولين، هذا إن لم يكن أولهما، فالمسألة من باب العرض المنهجي. ولكل مستوى رئيس من هذه المستويات مجموعة من العمليات الجزئية، التي تتضمن أيضا أركان رئيسة في العملية الدعوية: (الداعية. الدعوة ومناهجها. تقنياتها وسائلها وأساليبها. المدعويين).

. انظر: محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص ٢٤.. ٥٩. وانظر أيضا: محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص ١٣٩. ١٦١.

(٦) عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ١٤١٠هـ ١٩٩١م، ص٥٩..

(٧) انظر: محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص١١٩.. ١٣١.

(٨) انظر: عبد الله شحاته، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ٣٣ . ٣٨.

(٩) سيد محمد سيد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ٣٧.. ٤٥ و٥٥ . ٦٢.

(١٠) محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص ٢١٩ . ٢٤٩.

(١١) المرجع السابق نفسه، ص ١٦١ . ٢١٨. وانظر أيضا سيد محمد سيد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ٤٥.

(١٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٥.. ٢٤٧.

(١٣) المرجع نفسه، ص ٧٣.. ١١٠.

(١٤) علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها، مكتبة رحاب، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، ص ١١٧.. وانظر أيضا: جمعة أمين عبد العزيز، الدعوة قواعد وأصول، دار الصديقية للنشر، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ص ١٣.. ٣٤.

(١٥) جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ١٦.

(١٦) جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ٨٦.. ٩٥.

(١٧) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، دار الهدى، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ص ١٣٧.. ١٤١.

(١٨) سميح عاطف الزين، صفات الداعية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، من دون طبعة وتاريخ، ص ١٥٩ و٢١٦.

(١٩) المرجع نفسه، ص ١٨٨.

(٢٠) توصلنا إلى هذا التعريف من خلال قراءتنا لتعاريف علماء الإسلام فيه.

الغلو في الدين وأثره السلبي على حياة الفرد والمجتمع ٢\٢

تناولت الحلقة الأولى من هذا البحث مفهوم مصطلح الغلو والأسباب الموقعة فيه والمتمثلة في ضيق افق التفكير الديني وسوء التأويل وقلة الفقه بالتنزيل وضعف الفهم لفقه التغيير، وفي هذه الحلقة نستكمل الأسباب الأخرى الموقعة في الغلو ومنها العدول عن الرخصة وعدم الأخذ بالمباحات والاشتغال بالمهم مع ترك الأهم،والأخذ بالفروع وترك الأصول.



بقلم الدكتور أبو يحيى أحمد العمراني أستاذ الفقه والتفسير في جامعة شعيب الدكالي - الجديدة - المغرب:

ليحصل التغيير المطلوب لابد من أن تتوافر في المغيِّر شروط وآداب وهي:

إذا كان تغيير المنكر عبادة يتقرب بها إلى الله فإنه يشترك مع بقية العبادات في بعض الفرائض.

- أن يكون القائم بالتغيير مكلفاً، وأساس التكليف العقل والبلوغ.

- أن يكون مسلماً.

- ولا يشترط مع الإسلام العدالة، فكل مسلم يجب عليه تغيير المنكر على الوجه الذي هو أهلٌ له وليس بلازم أن يكون غير مرتكب للمنكرات، قال مالك عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن: سمعت سعيد بن جبير يقول: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لايكون فيه شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك: وصدق : من ذا الذي ليس فيه شيء» «٥٢».

والأصل الاشتغال بتغيير منكر النفس قبل تغييره عند الآخر، فيروى عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال: يابن عباس: إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، قال: أبلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل، قال: وماهي؟ قال: في الآية ٤٤ من سورة البقرة: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) احكمت هذه ؟قال: لا، قال: فالحرف الثاني؟ قال: تعالى في سورة الصف الآيتين ٢-٣ :(لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون) أحكمت هذه قال: لا ، قال: فالحرف الثالث، قال : قول العبد الصالح شعيب عليه السلام:«وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) هود - ٨٨ أحكمت هذه؟ قال: لا ، قال: فأبدأ بنفسك» «٥٣».

ومثل هذا أيضا قوله صلى الله عليه وسلم:«يجَاءُ بالرَّجُل يَوْمَ القِيَامَة فيُلْقى في النَّار، فَيدُورُ كَمَا يَدُورُ الحَمَارُ بَرحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أهْلُ النَّار عَلَيْه، فيَقُولونَ أي فُلاَنُ، مَا شَأنُكَ ألَيْسَ كُنْتَ تَأمُرُنَا بالمَعْرُوف وتَنْهَى عَن المُنْكَر قالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بالمَعْرُوفِ وَلا آتيه، وَأنْهَاكُمْ عَن المُنْكَر وآتيه» «٥٤».

❖ شرط إذن الولي الأعلى أو من ينيبه لمن يقوم بتغيير المنكر.

إذ إن المسلمين اليوم يعيشون عصر المؤسسات وعصر التخصصات، فلا يعقل أن نستعين إلا بكهربائي لإصلاح عطل كهربائي، وإلى ميكانيكي لإصلاح عطب ميكانيكي، وفي المجال الديني والدعوي والإصلاحي يقوم كل من هب ودب للدعوة والتغيير، فلابد - وأمة الاسلام اليوم تعيش عصر المؤسسات وعصر الشورى والحرية - أن تستعين بذوي التخصص والخبرة والكفاءة للقيام بما يلزم، إذ كم من عمل قام به غير أهله كان وبالاً على صاحبه قبل غيره، كما أنه أدى إلى إذية ذلك لغيره.

ومنهج التخصص هذا وضعه رب العزة لعباده مستنبطا من قوله سبحانه: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم



لعلهم يحذرون التوبة -١٢٢- «٥٥».

وطبقه على أرض الواقع رسول البشرية صلى الله عليه وسلم وبينه ووجه إليه، حيث قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشهد في أمر الله عمر وأشهدهم حياء عثمان وأفضلهم علي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل قوم أمين وأمين أمتي أبو عبيدة» «٥٦».

وأخرج مسلم عن نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ أنه لقي عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ ابْنَ أَبْزَى قَالَ وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى قَالَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى قَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم قَدْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخرين» «٥٧».

ومن جميل الكلام في هذا قول إمامنا مالك يرحمه الله لما قيل له في العلم واختياره له: «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، رب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام، وآخر فتح له في الجهاد، ونشر العلم من أفضل الأعمال، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه من دون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر» «٥٨».

٢-٤ -العدول عن الرخصة

تعامل الشارع الحكيم مع البشرية المؤمنة بتشريعاته تعاملاً مرنا لينا، لأنه أعرف بهم وبمشكلاتهم وحاجاتهم وقدراتهم، ففي العبادات فرض فرائض وسن سننا، لكنه أدرج أعذاره الشرعية ضمن كل نقطة من نقاطها رخصاً لمن عجز عن تنفيذها تنفيذاً كاملاً سليماً وكانت له أعذاره الشرعية. ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه» «٥٩». وعند ابن خزيمة: «كما يحب أن تترك معصيته «٦٠» وقال في رواية: «صدقة تصدق بها عليكم الرحمان فاقبلوا صدقته» «٦١». وفي رواية أخرى للطبراني قال صلى الله عليه وسلم: «إن اله يحب أن تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه» «٦٢».

- فشريعة الإسلام مبنية على التيسير ورفع الحرج، وهذا لا يظهر إلا لمتمرس مع نصوص الشرع، ومطلع حصيف، وهي نصوص مثبوتة في كتب الصحيح ما أحوج أبناءنا للإطلاع عليها حتى لا يقعوا في هذه الآفة الخطيرة، ومنها: قوله تعالى: «إن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا» «٦٣». قال مجاهد في تفسيرها: «ولن يغلب عسر يسرين» «٦٤».

- وعن الأَزْرَقُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ كُنَّا بِالأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْحَرُورِيَّةَ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرُفِ نَهَرٍ إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، وَإِذَا لِجَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ فجعلت الدابة تنازعه، وجعل يتبعها، قال شعبة هو أبو برزه الأسلمي فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ، وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سِتَّ غَزَوَاتٍ أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أوثمانيا، وَإِنِّي كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهَا تَرْجِعُ إِلَى مَألفِهَا فَيَشُقَّ عَلَيَّ» «٦٥».

- وفي رواية أخرى عَنِ الأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كُنَّا عَلَى شَاطِئِ نَهَرٍ بِالأَهْوَازِ قَدْ نَضَبَ عَنْهُ الْمَاءُ، فَجَاءَ أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ عَلَى فَرَسٍ، فَصَلَّى وَخَلَّى فَرَسَهُ، فَانْطَلَقَتِ الْفَرَسُ، فَتَرَكَ صَلاَتَهُ وَتَبِعَهَا حَتَّى أَدْرَكَهَا، فَأَخَذَهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَضَى صَلاَتَهُ، وَفِينَا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ، فَأَقْبَلَ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ تَرَكَ صَلاَتَهُ مِنْ أَجْلِ فَرَسٍ. فَأَقْبَلَ فَقَالَ مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ إِنَّ مَنْزِلِي مُتَرَاخٍ فَلَوْ صَلَّيْتُ وَتَرَكْتُ لَمْ آتِ أَهْلِي إِلَى اللَّيْلِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ صَحِبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فرأى من تيسيره» «٦٦». ومن الجهل بالرخصة.

أ- إلزام بعض الناس أنفسهم ما لا يلزمهم به الشارع ومن أمثله ذلك:

- ما روته عائشة رضي الله عنها قالت كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ «مَنْ هَذِهِ قُلْتُ فُلاَنَةُ لاَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ فَذَكَرَ مِنْ صَلاَتِهَا فَقَالَ «مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» «٦٧».

- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فإذا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فقال: «مَا هَذَا الْحَبْلُ» قالوا هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ» «٦٨».

- وأخرج الطبراني في الكبير عن كهمس الهلالي قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقمت عنده، ثم خرجت عنه، فأتيته بعد حول، فقلت: يارسول الله، أما تعرفني؟ قال:لا، قلت: أنا الذي كنت عندك عام أول، قال: فما غيرك بعدي؟ قال: ما أكلت طعاما بنهار منذ فارقتك، قال: فمن أمرك بتعذيب نفسك؟ صم يوماً من الشهر، قلت: زدني فزادني حتى قال: صم ثلاثة أيام من كل شهر» «٦٩».

مطلوب من الأمة أن تتراحم أثناء الاختلاف، وتسعى الى التقليل منه ما أمكنها من جهد



إلى متى تظل أمة الإسلام تتشبث بالجزئيات وتترك الكليات؟

ب- تحريمهم على أنفسهم ما أباحه لهم الشارع: أن يغالوا في بعض الأحكام ويحرموا على أنفسهم ما أباحه الله لهم من طيبات، ومن أمثلة ذلك:

- عن عَبْد اللَّه بْنُ عَمْرِو بْن الْعَاص رضيَ اللَّه عنهما قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يَا عَبْدَ اللَّه أَلَمْ أُخبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ: فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله فشددت، فشددت عليَّ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّه دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ قُلْتُ وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّه دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ نِصْفَ الدَّهْرِ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّه يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صلى الله وسلم» «٧٠».

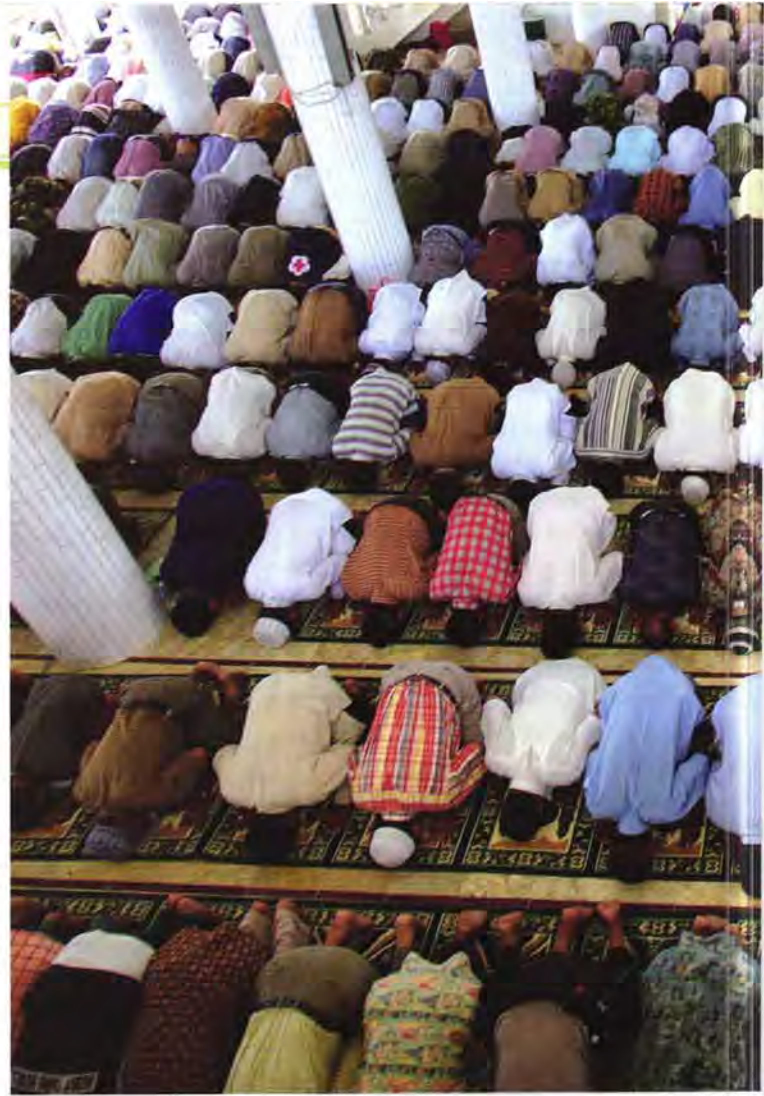
- وفي رواية أحمد بسند صحيح بعض الزيادة وبعض التفصيل، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: زوجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت علي جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال أو كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا، فأقبل علي فعذمني وعضني بلسانه، فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني فأرسل إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال لي: أتصوم النهار؟ قلت: نعم، قال: وتقوم الليل؟ قلت: نعم، قال: لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني قال: اقرأ القرآن في كل شهر، فقلت: إني أجدني أقوى من ذلك قال: فاقرأه في كل عشرة أيام، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك قال: قال فاقرأه كل ثلاث ثم صم من كل شهر ثلاثة أيام، قلت اني أجدني أقوى من ذلك قال فلم يزل يرفعني حتى قال صم يوما وأفطر يوما، فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود، ثم قال: فإن لكل عابد شرة ولكل شرة فترة فإما الى سنة أو الى بدعة، فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك، قال مجاهد: فكان عبدالله بن عمرو حيث ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك يصل بعضها الى بعض، ليتقوى بذلك ثم يفطر بعد ذلك الأيام قال: وكان يقرأ في كل حزبه كذلك، يزيد أحيانا وينقص أحياناً، ثم إنه يوفي العدد، إما في سبع وإما في ثلاث، قال: ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى مما عدل به أو عدل، لكني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره». «٧١».

- وزاد النبي الكريم بيانا لأمر التيسير والتوازن المطلوب لدى الإنسان فيما هو واجب عليه من حقوق، حيث روى عَوْن بن أبي جُحَيْفَة عَنْ أبيه قال: آخَى النَّبِي صلى اللَّه عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فقال لها مَا شَأْنُكِ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، قَالَ فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم صَدَقَ سَلْمَانُ». س٧٢».

وزاد الأمر تفصيلاً حين أكد أن سنته هي المطلوب، وهديه هو الطريق الصحيح لحياة مريحة، حيث روى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال:«جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم فقال أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّه إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّه وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». «٧٣».

بل إنه صلى الله عليه وسلم ما كان ليرغب في تنفير أمته من هذا الدين ويغضب لكل سلوك يوصل الى هذا الأمر ويرغب في إتعاب أمته وإلزامها ما قد تقدر عليه اليوم ولا تستطيعه غدا:

- حيث روى أبو مسعود أَنَّ رَجُلا قَالَ وَاللَّه يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ». «٧٤».



-وعن ابن عباس قال:«أعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء حتى رقد الناس واستيقظوا، ورقدوا واستيقظوا، فقام عمر بن الخطاب فقال الصلاة ﷺ. فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم كأني أنظر إليه الآن يقطر رأسه ماء، واضعا يده على رأسه.

فقال:«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها هكذا، فاستثبت عطاء كيف وضع النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه يده كما أنبأه ابن عباس فبدد لي عطاء بين أصابعه شيئاً من تبديد، ثم وضع أطراف أصابعه على قرن الرأس ثم ضمها، يمرها كذلك على الرأس حتى مست إبهامه طرف الأذن مما يلي الوجه على الصدغ، وناحية اللحية، لا يقصر ولا يبطش إلا كذلك وقال لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا»«٧٥».

- وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة من جوف الليل، فصلى في المسجد، فصلى رجل بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة، عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح،فلما قضى الفجر أقبل على الناس، فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم، لكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها» «٧٦».

- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية، ولكن لا أجد حمولة، ولا أجد ما أحملهم عليه، ويشق علي أن يتخلفوا عني، ولو ددت أني قاتلت في سبيل الله فقتلت، ثم أحييت ثم قتلت ثم أحييت» «٧٧».

٢-٥ - الاشتغال بالمهم مع ترك الأهم، أو بالفروع وترك الأصول

يقول ابن تيمية:«ولا يجوز التفرق بذلك بين الأمة، ولا أن يعطى المستحب فوق حقه، فإنه قد يكون من أتى بغير ذلك المستحب من أمور أخرى واجبة أو مستحبة أفضل بكثير. ولا يجوز أن تجعل المستحبات بمنزله الواجبات بحيث يتمنع الرجل من تركها، ويرى أنه قد خرج من دينه أو عصى الله ورسوله، بل يكون ترك المستحبات لمعارض راجح أفضل من فعلها، بل الواجبات كذلك، ومعلوم أن ائتلاف قلوب الأمة أعظم في الدين من بعض المستحبات، فلو تركها المرء لائتلاف القلوب كان ذلك حسنا وذلك أفضل إذا كان مصلحة ائتلاف القلوب من دون مصلحة ذلك المستحب.

وقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك بقوله لـ (عائشة) رضى الله عنها: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية (أو قال بكفر) لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر» وفي رواية: «لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين باباً شرقيا وبابا غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة». (٧٨).

وقد احتج البخاري وغيره بهذا الحديث على أن الإمام قد يترك بعض الأمور المختارة لأجل تأليف القلوب ودفعا لنفرتها، ولهذا نص الإمام أحمد على أنه يجهر بالبسملة عند المعارض الراجح فقال: يجهر بها إذا كان بالمدينة، قال القاضي: لأن أهلها إذا كانوا يجهرون، فيجهر بها للتأليف وليعلمهم أنه يقرأ بها، وقال غيره بل لأنهم كانوا لا يقرأونها بحال، فيجهر بها ليعلمهم أنه يقرأ بها، وأن قراءتها سنة، فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته، وبهذا يزول الشك والطعن، فإن الاتفاق إذا حصل على جواز الجميع وإجزائه، على أنه داخل في المشروع، فالتنازع في الرجحان لا يضر، كالتنازل في رجحان بعض القراءات ، وبعض العبادات»«٧٩».

والدافع لهذا الكلام التنبية الى أمر الخلاف الذي حصل ويحصل في الأمة في أمور أخذت من حجمها أكثر مما يجب وأمور أهملت أكثر مما يجب حتى كادت تنسى. وبالتأكيد لكل صاحب قول مما ذكر حججه وأدلته وتأويلاته للنصوص وتفسيراته لها ليس هذا محل مناقشتها واستعراضها.

وقصدي من كل هذه المحاورة تقديم سؤال كبير ما أحوج الأمة له في زمننا إلى متى تظل أمة الإسلام تتشبث بالجزئيات وتترك الكليات؟ وهذا سؤال لا يلغي الجزئيات ولا يحتقرها، بل يسعى إلى تقديم ما ينبغي تقديمه، وتأخير ما ينبغي تأخيره فقط.

مع العلم أن المتأمل في نصوص الشرع سيجد الكثير من القضايا التي قدمت ويجب تأخيرها وقضايا أخرت ويجب تقديمها، والذي أتمنى حصوله يوما ما هو أن يفقه شبابنا وموجهوهم من علماء الأمة كيف يحسنوا تقديم ما يستحق التقديم ويؤخروا ما يستحق التأخير؟، فيقل الخلاف، ونغير من قدر الله فينا نحو الائتلاف.

٢-٦ - الجهل بقدر الاختلاف وبوجوب الائتلاف:

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن جابر (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزلت الآية ٦٥- من سورة الأنعام: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أعوذ بوجهك، «أو من تحت أرجلكم» قال: أعوذ بوجهك، «أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض» قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «هذا أهون أو هذا أيسر» (٨٠). وورد في كتاب

الاعتصام بلفظ: «هاتان أهون أو أيسر» أي خصلة الالتباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض.

وقد روى الرمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الآية «قل هو القادر» إلى آخرها فقال: أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد» (٨١).

-وعن سعد ابن أبي وقاص أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال (صلى الله عليه وسلم:سألتُ ربّي ثلاثا فأعطاني ثنْتين ومنعني واحدة سألت ربّي ألا يهلك أمّتي بالسَّنَة فأعْطانيها، وسألته ألا يُهْلك أمّتي بالغَرق فأعْطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» (٨٢).

نصوص لا أعتقد أن أحدا من المسلمين يجادل فيها، فالخلاف قدر محتوم والتشيع آفة الأمة، والبأس بين أفرادها وجماعاتها شديد، ولكن أليس من حل لهذه المعضلة؟

نعم هناك حلٌ وألف حل، فما خلق الله داء إلا وخلق له دواء»(٨٣).

ولعل الخلاف والفرقة من أكبر الأدواء، فإذا كان الخلاف في الأمة والتشيع والبأس القائم بينهم من قدر الله فيها، وأننا أينما ذهبنا وارتحلنا ومهما فعلنا وغيرنا فنحن في قدر الله، فلماذا لا نفر من قدر الله المتمثل في الخلاف الى قدر الله الآخر الذي هو التقليل منه أو محوه، أو التراحم أثناءه أو بعده على الأقل.

وهو ما يبينه الحديث الذي رواه حبر الأمة أن عُمرَ بْن الخطاب خَرَجَ إلى الشَّام حتى إذا كَانَ بِسَرْغٍ لقيه أمَراءُ الأجْناد أبو عُبيدة بْن الجَراح وأصْحابُه، فأخْبرُوهُ أنّ الوَبَاء قدْ وَقعَ بأرْض الشّام قال ابْنُ عَبّاس فقال عُمر ادعُ لي المُهاجرينَ الأوّلينَ فدَعاهُم فاستشارهم وأخبرهم أنّ الوباء قدْ وقعَ بأرْض الشام فاختلفوا فقالَ بعضهم قد خرجت لأمْر، ولا نَرىَ أنْ ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا نرى أن نقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادعوا لي الأنصار فدعونهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال ارتفعوا عني ثم قال ادعوا لي من كان ها هُنَا منْ مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعونهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عُمرُ في الناس إني مُصبحٌ على ظهر فأصبحوا عليه قال أبو عبيد بن الجراح أفراراً من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نَفُر من قدر الله الى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبدُ الرحمن بن عوف، وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال إن عندي في هذا علماً سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف» (٨٤).

فإن لم يفد الدواء في القضاء على الخلاف فبالتأكيد أنه سيخفف من آلامه وينقص من طغيانه، ولن يكون ذلك إلا بالإرادة المبنية على العلم والتعلم وإحسان القصد والنية، ليصل الفرد إلى المبتغى وهو أن الاختلاف أمر طبيعي ولكن التراحم أثناءه وبعده أمر ضروري.

وهو مافهمه السلف الصالح عند تأويل قوله تعالى:(ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (٨٥) قال عطاء ومقاتل ويمان: «أي للاختلاف خلقهم» (٨٦).

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك :«ولرحمته خلقهم»..(٨٧).

فمطلوب من الأمة أن تتراحم أثناء الاختلاف، وتسعى الى التقليل منه ما أمكنها من جهد، وليس من سبيل إلى ذلك إلا بالرجوع الى الحل الذي قدمه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لأمته في وقوله :«فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجد وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة» (٨٨)، وقوله (صلى الله عليه وسلم):«تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله». (٨٩). وفي رواية: «كتاب الله وسنتي» (٩٠)، وفي لفظ:« كتاب الله وسنتي» (٩١).

وبالتأكيد أن الاعتصام بحبل الله المنصوص عليه في الآية السابقة «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» والتمسك بالمنصوص عليه في هذه الأحاديث ليعد من الأمور المفيدة والمعينة على التقليل من الخلاف والاختلاف، والميسرة للوصول الى وحدة هذه الأمة المشتتة والممزقة.

وقديما قال الشاعر:

لا تحقرن الرأي وهو موافق
حكم الصواب إذا أتى من ناقص
فالدر وهو أعز شيء يقتني
ما حط قيمته هو أن الغائص

ولكن بالجهل بمثل هذه النصوص الذهبية ماذا يحصل بين أفراد الأمة؟

ومن ملامح هذا الجهل ما قد يحصل من تعصب للطائفة في الحق والباطل:

ويتعلق الأمر بتقديس ما تقوله الطائفة كيفما كان هذا الأمر، سواء تعلق بأمور فقهية أو عقدية، تجعله يغالي في اتخاذ موقف من بعض الناس المخالفين له في الرأى أو الموقف، مما قد يدفعه في بعض الأحيان الى الاشتغال بأخطائهم وظلمهم وقدحهم وتبديعهم وتفسيقهم، ولربما الى استحلال دمهم لمخالفتهم له، وهذا من الجهل بالاختلاف المشروع وقبول الرأي الآخر الذي جاءت به آداب الشريعة ونصوصها.

- ويحكي لنا ابن العربي قصة وقعت بحضوره وفي زمانه بسبب التكبير عند الركوع وعند الرفع منه فقال:«ولقد كان شيخنا أبو بكر الفهري يرفع يديه عند الركوع، وعند رفع الرأس منه، وهذا مذهب مالك والشافعي، وتفعله الشيعة، فحضر عندي يوماً بمحرس ابن الشواء بالثغر موضوع تدريسي عند صلاة الظهر

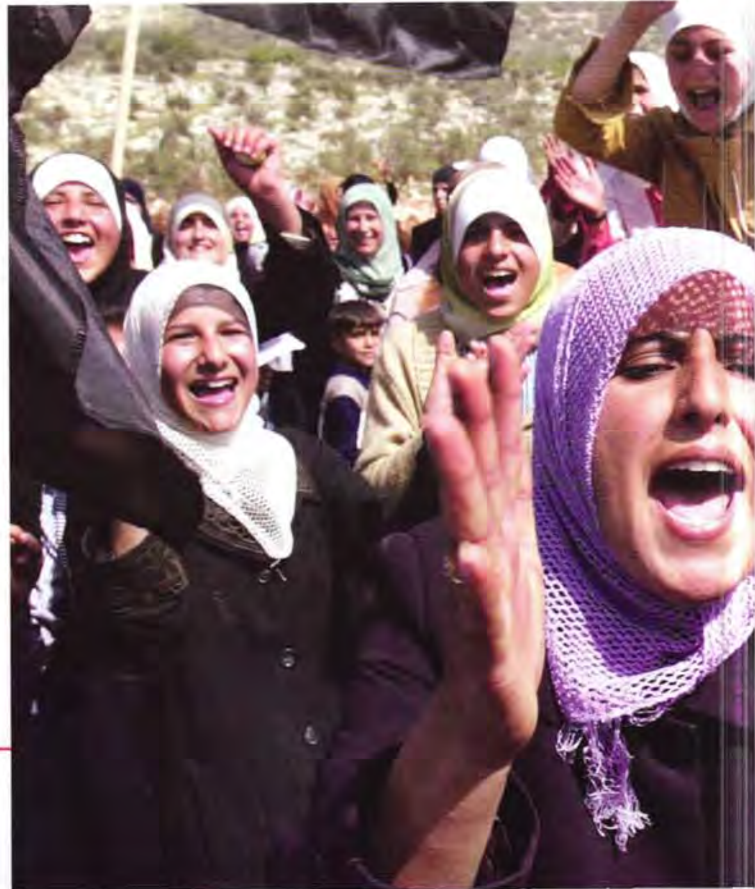


تعويد الطالب على ألا يطلع إلا على مذهب واحد ربما يكسبه ذلك نفوراً وإنكاراً لكل مذهب غير مذهبه

ودخل المسجد من المحرس المذكور، فتقدم الى الصف الأول وأنا في مؤخره قاعدة على طاقات البحر، أتنسم الريح من شدة الحر، ومعه في صف واحد أبو ثمنة رئيس البحر وقائده مع نفر من أصحابه ينتظر الصلاة ويتطلع إلى مراكب تحت الميناء، فما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي رفع الرأس منه قال أبو ثمنة وأصحابه ألا ترون إلى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا؟ فقوموا إليه فاقتلوه وارموا به في البحر، فلا يراكم أحد، فطار قلبي من بين جوانحي، وقلت: سبحان الله ، هذا الطرطوسي فقيه الوقت، فقالوا لي : ولم يرفع يديه؟ فقلت: كذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفعل، وهو مذهب مالك في رواية أهل المدينة عنه، وجعلت أسكنهم وأسكتهم، حتى فرغ من صلاته، وقمت معه الى المسكن من المحرس، ورأى تغير وجهي ، فأنكره وسألني فأعلمته فضحك، وقال: ومن أين لي أن أقتل على سنة، فقلت له: ولا يحل لك هذا فإنك بين قوم إن قمت بها قاموا عليك، وربما ذهب دمك، فقال: دع هذا الكلام وخذ في غيره» (٩٢)

– وقد نبه الإمام الشاطبي يرحمه الله لهذا الخطر وحذر منه فقال: «إن تعويد الطالب على ألا يطلع إلا على مذهب واحد ربما يكسبه ذلك نفوراً وإنكاراً لكل مذهب غير مذهبه ما دام لم يطلع على أدلته، فيورثه ذلك حزازة في الاعتقاد في فضل أئمة أجمع الناس على فضلهم وتقدمهم في الدين، وخبرتهم بمقاصد الشارع وفهم أغراضه».(٩٣).

بهذا الفهم السليم، باتباع هذا المنهج القويم نستطيع إن شاء الله ان نقضي على الغلو والتشدد إذا استطعنا استيعاب هذه الأسباب وتم العمل على تلافيها وتجاوزها، وهذا ليس بالأمر الصعب على شبابنا، وما يملكون من إرادة وعزيمة، وليس صعبا على علمائنا إن أحسنوا التوجيه والإرشاد، وخصوصا أنه قد ورد عن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) قوله: «لا تنال شفاعتي الغالي في الدين ولا الجافي عنه» .(٩٤). ■



الهوامش:

٥٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/٦٧ ٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره: ١/١٤٩
٥٣- تفسير ابن كثير: ١، ١٥٠، والدر المنثورللسيوطي ١/١٥٨
٥٤- صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ١٠ رقم : ٣٢٦٧
٥٥ - سورة التوبة:/ ١٢٢
٥٦- صحيح ابن حبان : ٧٥/١٦
٥٧- صحيح مسلم صلاة المسافرين باب ٤٧ رقم : ١٩٣٤
٥٨- التمهيد لابن عبد البر: ١٥٨/٧
٥٩- صحيح ابن حيان ج: ٦٩/٢ رقم: ٣٥٤، وج: ٣٣٣/٨ رقم : ٣٥٦٧، المعجم الكبير : ٨٤/١٠ و: ٣٢٣/١١، وصحيح ابن خزيمة : ٧٣/٢/٣٧٨ ، ونقله السيوطي في تفسيره الدر المنثور:٤٦٦/١/
٦٠- صحيح ابن خزيمة:١٠٢/ج :٢٥٩/٣ .
٦١- صحيح مسلم رقم : ١٦٠٥ ، وصحيح ابن ماجه رقم : ١٠٧٤/٨٨٠ . وصحيح ابي داود رقم : ، ١٠٨٣
٦٢ - المعجم الكبير للطبراني: ١٥٣/٨
٦٣- سورة الشرح
٦٤-صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشرح رقم: ٤٩
٦٥- صحيح البخاري كتاب العمل في الصلاة رقم : ١٢١١ . وصحيح ابن خزيمة رقم : ٣١٧ ج: ٤٠/٢
٦٦ - صحيح البخاري كتاب العمل في الصلاة باب ١١ رقم : ١٢١١
٦٧ - صحيح البخاري كتاب التهجد باب ١٨ رقم: ١١٥١
٦٨- صحيح البخاري كتاب التهجد باب ١٨ رقم :١١٥٠
٦٩- المعجم الكبير للطبراني: ١٩، ١٩٤
٧٠- صحيح البخاري كتاب الصوم باب ٥٥ رقم : ١٩٧٥
٧١ - صحيح أحمد رقم : ١٩١/١٨٧/١/٦٤٧
٧٢- صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٨٦ رقم: ٦١٣٩
٧٣- صحيح البخاري كتاب النكاح باب ١ رقم: ٥٠٦٣
٧٤- صحيح البخاري كتاب الأذان باب ٦١ رقم: ٧٠٢
٧٥- صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب ٢٤ قرم: ٥٧١
٧٦- صحيح البخاري كتاب الجمعة باب ٢٩ رقم: ٩٢٤
٧٧- صحيح البخاري كتاب الجهاد باب ١١٩ رقم : ٢٩٧٢
٧٨ - صحيح البخاري رقم: ١٥٨٦، و٧٢٤٣، وصحيح مسلم رقم الحديث: ٣٣٠٧
٧٩ - خلاف الأمة لابن تيمية: ١٢٤/١
٨٠ - صحيح البخاري رقم : ٤٦٢٨ ، و ٧٢١٣، وسنن ابن ماجه رقم : ٣٩٥٤
٨١- سنن الترمذي: رقم :٣٠٨٢ ، ومسند أحمد رقم: ١٤٧٠
٨٢- صحيح مسلم كتاب ا لفتن وأشراط الساعة: باب /٥رقم : ٧٤٤٢
٨٣- صحيح البخاري كتاب الطب رقم : ٥٦٧٨
٨٤ - صحيح البخاري كتاب الطب باب ٣٠ رقم الحديث: ٥٧٢٩، وطرفاه في : ٥٧٣٠ و٦٩٧٣
٨٥ - سورة هود :الآية :١١٨- ١١٩
٨٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١١٥/٩
٨٧ -الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١١٥/٩
٨٨- أخرجه ابن ماجه رقم: ٤٢ و ٤٣، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، والترمذي باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم : ٢٥٨٦ ، والدرامي: ١٦/ باب اتباع السنة، ٣٧/١، وابن حبان في صحيحه : ١٧٩/١ ، واحمد في مسندة: ١٧٢٤١، والطبراني في معجمه الكبير : ٢٤٥/ ١٨ و ٢٥٧ .
٨٩ - صحيح مسلم كتاب الحج باب ١٩/ رقم: ٣٠٠٩، وسنن ابن ماجه رقم : ٣٠٦٧
٩٠- سنن الترمذي رقم: ٣٨٠٢ ، ومسند أحمد: ١١٢٦٨ ، والطبراني في الكبير: ٦٦/٣ و ١٥٣/٥
٩١ - سنن الدار قطني : ٢٤٥/٤
٩٢ - الأحكام لابن العربي : ١٩١٢/٤ ، من تفسير سورة الانشقاق
٩٣ - الموافقات للشاطبي : ٢٧٣/٢ ، طبع منير
٩٤ - مسند الربيع : ٣٧٩/١

السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين ٢/٢

بقلم/ د. حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة في فاس

في سياق الحديث عن اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالسيرة النبوية انطلاقا من خلفياتهم الدينية والايديولوجية تعرضنا في الحلقة السابقة للحديث عن الخلفية النصرانية التي كانت تدفع ببعض المستشرقين الى التحامل على وقائع السيرة النبوية العطرة وفيما يلي استعراض لبعض ملامح الخلفيتين اليهودية والمادية، مع الإشارة في الختام الى معالم الاهتمام بالسيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين المعتدلين.

الخلفية اليهودية

لم يتخلص المستشرقون الفرنسيون اليهود من خلفياتهم الدينية وأصولهم اليهودية في دراسة وقائع السيرة النبوية فمن تأكيدهم على الأصل التوراتي للقرآن الى الادعاء بأخذ الرسول ﷺ عن الأحبار، ومن إيراد الشبه والعلاقة بين الإسلام واليهودية في التشريعات (صيام عاشوراء ورد شعائر الحج الى أصول يهودية) الى الزعم بأن الرسول ﷺ كان قاسيا وناقما ضد يهود المدينة ومستأصلا لهم الى غير ذلك من الشبهات والطعون.

ويستند معظم المستشرقين الفرنسيين ذوي النزعة اليهودية في ذلك إلى أن اليهود كانوا موجودين بقوة في الجزيرة العربية كلها، وكانت كتاباتهم المقدسة معروفة، سواء أكان ذلك التوراة أم التلمود أو المشنا (من شروح التوراة والتلمود).

يقول هنري ماسيه: «إن مما لا ريب فيه ان التأثير اليهودي يبدو أكثر وضوحا من التأثير المسيحي وقد حاول محمد ﷺ أن يستميل اليهود حيث زودته علاقاته بهم بمعلومات عن العهد القديم (التوراة)، ويوجد فعلا انعكاس لهذه الحادثات في أجزاء القرآن التي يعود تاريخها الى ذلك الوقت حيث تبدو المهارة بإضافة إبراهيم الى الإسلام» (١).

ويدعي المستشرق الفرنسي «إدوارد مونتيه» صاحب ترجمة معاني القرآن الكريم المعروفة في كتاب له عن «محمد ﷺ والقرآن» بشرية القرآن واستحالة أن يكون من عند الله تعالى ثم يشير الى أن النص القرآني قد تعمق في الإلهام اليهودي أكثر من الإلهام المسيحي ويرد ذلك الى الأصل المشترك لليهود والعرب أي السامية.

وقد أفاض «مونتيه» في تحليل علاقات الرسول ﷺ باليهود في الجزيرة العربية وعندما وجدها تنتهي بالقطعية فسر ذلك بالكثير من الأسباب من أهمها الزعم بمحاولة إجبارهم على اعتناق الإسلام. الأمر الذي رفضه اليهود وتصدوا له مما دفع بالرسول ﷺ إلى استئصالهم والقضاء عليهم مخافة أن يصبحوا مصدراً للقلاقل (٢)، أما ما جبل عليه يهود المدينة من نقض للعهود وتكذيب للرسالات، وما أشربوا في قلوبهم من حقد على الإسلام ورسوله الكريم، فهذه حقائق لا يشير إليها «مونتيه» أو غيره من المستشرقين.

الاتجاه المادي

ينهج المستشرقون الفرنسيون ذوو الاتجاه الإلحادي المادي في دراستهم لحياة الرسول ﷺ منهجاً إسقاطيا مدمراً لأسس الثقة في معطيات السيرة النبوية.

إنهم يريدون إسقاط الوقائع المادية المحسوسة على الوقائع التاريخية والدينية ذات الصلة بالوحي الإلهي والغيبيات فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة.

فالغزوات والفتوحات تفسّر بتفسيرات تخلط بين الدوافع الاقتصادية والدوافع الدينية وهي تفسيرات ساذجة إلى حد كبير، وقد يتوصل أحيانا إلى نتائج مفادها ان المشكلات التي استطاعت أن تحلها الغزوات والفتوحات كانت مشكلات اقتصادية اجتماعية وليست مشكلات دينية، أما نجاح الدعوة الإسلامية فكانت تشكل - في زعمهم - إجابة لحاجات المجتمع المدني في ذلك الوقت، وأن النبي محمدا ﷺ استطاع أن يقف على هذه الحاجات التي كانت في أساسها حاجات اقتصادية، لهذا كُتب لدعوته النجاح.

وهذه الادعاءات جميعها ليس لها أي نصيب من الصحة ولا تصمد أمام النقد العلمي الموضوعي.

إن أبحاث المستشرقين الفرنسيين الماديين أمثال مكسيم رودنسون (٣) مرفوضة لأنها مبنية على أساس ومنهج مرفوضين لا يمكن تطبيقهما على مجال علمي كمجال السيرة النبوية تمتد أصولها إلى عالم الغيب وترتبط أسبابها بالسماء ويكون فيها (الوحي الإلهي) همزة وصل مباشرة بين الله تعالى ورسوله ﷺ.

ولتقديم نماذج من الفهم المادي لوقائع السيرة النبوية من طرق المستشرقين الفرنسيين نقتصر على بعض ما جاء في كتاب «محمد» ﷺ للمستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» الماركسي النزعة الذي يفتخر بتوظيفه للمنهج المادي في دراسة الإسلام.

يقول «رودنسون» في حوار أُجري معه: «إن الكثير من كتب المستشرقين حول حياة «محمد» قد قوّمت شخصية الرسول بشكل إيجابي، وفيها الكثير من التمجيد له، ولكنها بالطبع ليست بكتب دينية لأنها كُتبت من قبل مستشرقين غربيين، وفي كتابي حول حياة محمد يوجد الشيء نفسه، فإنني معجب بعظمة هذا الرجل وعبقريته، لكنني عندما أدرسه أدرس حياته وفق منظور تحليلي مادي أعتبره المنظور الصائب الذي يمكن عبره فهم حياة الرسول عليه والصلاة والسلام ودوره التاريخي المهم أو إنسانية الرسالة التي أتى بها، لكن هذا المنظور لا



• الروضة النبوية

المستشرقون الفرنسيون ذوو الاتجاه الإلحادي المادي نهجوا في دراستهم لحياة الرسول ﷺ منهجاً إسقاطيا مدمراً لأسس الثقة في معطيات السيرة النبوية.



• من رسوم المستشرقين حول العالم الإسلامي

يروق بالطبع للمسلمين المتدينين لأنه ليس دينيا ومقدسا بل هو مادي» (٤).

وبالرغم من اعتراف «رودنسون» بأن القرآن يعتبر المصدر الأكثر «موثوقية» من بين باقي المصادر التي يشك في صحتها ومن بينها المرويات الحديثة إلا أنه يعتبر إشارات القرآن الكريم لا تقدم معطيات كاملة وتامة.

فعندما يأخذ «رودنسون» غزوة بدر يحاول فهم موقعها ضمن سلسلة الأسباب والمسببات، ولكن هل يعتبر الملائكة الذين اشتركوا في بدر وكانوا مددا للمسلمين عنصراً من عناصر الواقعة أم لا؟ إن مما لاشك فيه أن المنهج المادي الذي يوظفه «رودنسون» في كل فصول كتابه عن حياة محمد ﷺ لا يقيم وزنا لمسألة إرسال الله تعالى للملائكة ليكونوا عونا ومدداً للمسلمين، وهو يرى أن اعتقاد الفكر الديني (هكذا) بهذا الاشتراك يضفي على الواقعة التاريخية بعداً أسطورياً ويجعلها تتحول من حدث تاريخي واقعي الى حدث أسطوري.

ثم إن السؤال عن كيفية تحول الحدث التاريخي الى حدث أسطوري - حسب زعم «رودنسون» - لا يقتصر على واقعة بعينها كغزوة «بدر» أو حدث «الإسراء والمعراج»، بل يعمم ليشمل كل وقائع السيرة النبوية ذات الصلة بالغيب والوحي، وهذه المسألة لا تخفى «على رودنسون» الذي يكاد يخصص لبحث الشخصية «المحمدية» في علاقتها بالمعطى الغيبي كل الفصل السابع من كتابه (٥).

ان المتصفح لكتاب «محمد» لـ «مكسيم رودنسون» يبدو له أن كلام المؤلف عن النبي محمد ﷺ هو كلام عن نبي آخر، يلملم أجزاء شخصيته ويركب عناصر الوضع الاجتماعي الذي انفعل به بشيء كثير من الهوى ثم يخلص الى نتائج واستنتاجات غريبة تختلف في كثير من الأحيان عن تلك التي يصدرها المستشرقون النصارى.

الاهتمام بالسيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين المعتدلين

يرتبط هذا المبحث في منطلقه من مسألة ذات طابع منهجي تخص تعاملنا - نحن الباحثين المسلمين - مع معطيات الفكر الاستشراقي، فبعضهم قد يرى أن اعتماد عدد من الشهادات «الإيجابية» الى حد ما لهذا المستشرق أو ذاك، عن جانب ما من جوانب الإسلام يعني تزكية له وإقراراً بإنصافه وموضوعيته، وهذا غير صحيح، فالمستشرق كيفما كان لابد أن تتضمن أبحاثه ودراساته شبهات وطعونا في حق الإسلام ورسالته، بيد أن الأمر يتفاوت بين هذه الفئة وتلك، والمستشرقون أصناف ودرجات، ونحن هنا إنما نقصد بالمستشرقين الفرنسيين المعتدلين أولئك الذين لم تطغ طعونهم وافتراءاتهم على شهاداتهم الإيجابية والذين يحس القارئ لكتبهم وكأنهم حريصون - الى حد ما - على عدم التطرف والمغالاة في تحريف الوقائع والتشكيك في المعطيات الصحيحة وإنكار المسلمات والبداهات التي تفرضها قوة الحجة والبرهان.

إن الاعتدال وابتغاء الموضوعية ميزتان تميزان هذه الأعمال، وهي على قلتها تعبر عن مواقف إيجابية تجاه سيرة الرسول ﷺ يجدر التنبية إليها والإشادة الإيجابية بحق الإسلام، أو جانب من جوانبه، من قبل هذا المستشرق أو ذاك يقابله في الوقت نفسه ركام من شهادات أخرى سلبية تقف موقفا مضاداً من الإسلام، لكن هذا لا يمنع من اعتبار الشهادات الأولى بمثابة اعتراف (حُر) بهذه القيمة أو تلك من قيم الإسلام التي تدفع بالغربيين الى إعلان رأيهم ذاك دونما أي نوع من أنواع الاضطرار أو القسر» (٦).

ينبغي أن لا نبخس الاستشراق الفرنسي حقه جملة وتفصيلا فندعي أنه في معظمه كان يسير في اتجاه عدواني صرف، فهناك مستشرقون فرنسيون ذوو نيات حسنة ولهم اطلاع كبير ومباشر على تراثنا وثقافتنا بالرغم من وقوعهم في أخطاء جسيمة أحيانا، لذلك فإنهم ليسوا جميعا على قدر واحد من التجني والافتئات فالذين ينصفون الرسول ﷺ مرة ويسيئون إليه أخرى عن سوء نية أو سوء فهم يمكن عدهم من المعتدلين إذ يمثلون الطرف الوسط بين المتعصبين والمنصفين.

لكن بالمقابل ينبغي لدارس السيرة النبوية أن لا يغتر بعبارات الثناء والمدح التي يصدرها بعض المستشرقين في حق الرسول ﷺ بل يجب النظر الى مجمل دراساتهم وتحليلها ونقدها والحكم عليها، إذ أضحى معروفا ان عبارات التمجيد والإشادة من طرف المستشرقين المعاصرين يقصد بها في معظم الأحيان خلق جو من الثقة والاطمئنان إلى نزاهتهم، لذلك يمكن القول: إن من غلبت مواقفه الإيجابية على غيرها اعتبر - إلى حد ما - معتدلاً ومنصفاً ولعل أبرز المستشرقين الفرنسيين المعتدلين الذين تميزت دراساتهم في السيرة النبوية عن غيرها:

- إميل درمنغهم في كتابه «حياة محمد» وقد أشاد الأمير شكيب أرسلان بالكتاب الذي ترجمه «عادل زعيتر».
- «رجيس بلاشير» في كتابه «معضلة محمد» (٧) الذي يعتبر من أجود دراسات المستشرقين الفرنسيين بسبب اعتماده على المصادر الإسلامية الأصيلة ونقده للدراسات الاستشراقية السابقة فضلا عن محافظته على التسلسل الزمني السليم في سرد الوقائع والمعطيات، لكن بالرغم من ذلك هناك أخطاء كثيرة منها تحريف بعض الوقائع أو التشكيك فيها وتفسير الأحداث بأسلوب الإسقاط مع الأضطراب في بناء النتائج والأحكام.
- «روجير أرنالديز» في كتابه «محمد» وقد قسمه الى قسمين، تناول في أولهما حوادث السيرة مختصرة حسب التسلسل الزمني وفي الثاني أورد نصوصا مختارة من الحديث النبوي حول وقائع السيرة النبوية.

هوامش:

1-Henri Massé: I'lslam, 3eme ed, librairie Paris 1940 25.

2- E Montet: Mohomet et le Coran, Paris - p29.

3- Maxime Rodinson: Mahomet,ed seuil-Paris 1961

4- في حوار معه في مجلة رسالة الجهاد الليبية ن العدد 70 (أكتوبر 1988) ص 54.

5-Opcitp 331.

6- د. عماد الدين خليل: قالوا عن الإسلام: مؤسسة الرسالة 1999 المقدمة.

7- le probléme de Mahomet وللمؤلف كتاب آخر في الموضوع يحمل عنوان في خطا محمد Sur les pas de Mahomet.

منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي ٢/٢

بقلم/شاكر عبدالقادر عبدالمقصود
باحث وكاتب مصري

إن الأبنية الاستراتيجية الحركية هي فعاليات ومنطلقات للثقة الداخلية ومحكات للحكم من الداخل (في إطار الانتماء العقدي الفعلي) على مسار ما بالنجاح أو الفشل وهو ما يعني في جوهره عملياً الحكم بالاقتراب أو البعد عن البناء التصوري الذي يمثل جوهر العقيدة وغايتها المعيارية فلا يكفي الادعاء والقول الذي يكذبه السلوك والفعل والحكم على السلوك والاتجاهات الحركية الفعلية للسياسات والممارسات المختلفة هو المقياس الحقيقي، فالإسلام لا يكون انتماء وفلسفة وجود وحياة بأن يصبح مجرد إشارة في دستور دولة ما في حين أن كل الممارسات تهمش الإسلام وتتجاهله بل تقصية من حياة الناس بالفعل على أننا يجب أن ندرك بداهة بوجود مساحة دائمة لا مفر منها بين النظرية والتطبيق أو بين الواقع والمثال وهذه المساحة تمثل في جوهرها صمام أمان ومساحة للتسامح مع الذات والآخرين عادة ما تأخذ شكل التغاضي الناشئ عن الثقة في حال المد الحضاري أو في حالات الإخفاق والتراجع الحضاري ويعتبر مصدراً للتوتر وجلد الذات وكنتيجة للشعور الداخلي العميق بالفجوة المركبة بين الواقع والمثال من جهة والشعور بالضآلة الناجم من الإخفاق والفشل من جهة أخرى وهذه الفجوة هي بؤرة وجوهر السلوك المتشدد والسلوك المتساهل كلاهما بحسب المنظور الذاتي للتقدم والتراجع (أو كون طرح قضية من القضايا مهمة أو مؤثرة أو أنها غير ذلك) وبصفة عامة فكل تطرف يبدأ من نقطة مشتركة تمثل مرتكزاً أو حداً وسيطا بين اتجاهين متضادين سواء بشكل انسحابي أو بشكل اندفاعي متهور وتتوقف كفاءة وإمكانات الوصول إلى نقطة اتزان دينامي تمثل جوهر الاستجابة الوسطية المعتدلة كسلوكات فاعلة على أرض الواقع محتكمة الى إدراك استراتيجي على هذه المعادلة:

فقه الواقع + فقه الدور + فقه الأوليات (التدرج) = فقه الإمكانية

حيث نقصد بفقه الممكن عملية التكييف أو المواءمة مع الظروف الحياتية المختلفة اجتماعياً وثقافياً وحضارياً ألخ... سواء كان ذلك على المستويات الفردية الخاصة أو الكلية العامة وبصفة عامه تعتمد الكفاءة الحركية القدرة على الوصول إلى الممكنات التي تصبح بدورها مقاييس فاعلة في التقديم والحكم النهائي سواء بالنجاح أو الفشل.

وحصاد الإخفاق والفشل عادة ما يكون التطرف سواء الفكري منه أو الشعوري أو السلوكي وهذا هو جوهر الأزمات الإنسانية للمسلم المعاصر بكل مستوياته الوجودية وفي مختلف البيئات الاجتماعية والثقافية والحضارية بل هو جوهر أزمة الإنسان المعاصر بصفة عامة.

استجابات مضطربة نتيجة تتابع الاخفاقات سواء إخفاقات المعنى على المستوى الفكري أو إخفاقات الخواء النفسي على المستوى الشعوري أو إخفاقات التواصل والفعل على المستوي السلوكي، وهو ما يجعلنا نسعى للتساؤل والبحث عن الكيفيات التي يمكن تدارك أو دفع الإخفاقات المختلفة بها على أنه يجب علينا بدءاً إدراك كون الإخفاق الناجم عن خلل تقديري بين الإمكانات التصورية والإمكانات الفعلية أو الحقيقية وهو ما يعني أن النجاح (الاقتراب من الواقع) يعتمد على الصدق والوضوح مع النفس في التقدير والتقويم والتحليل لمعطيات المعادلة السابقة وبحث أبعادها المختلفة (وما نود التأكيد عليه أن الشروط السالفة تنطبق على الحياة الخاصة بالقدر عينه الذي تنطبق فيه على الحياة العامة، وهو ما يعني أنها فلسفة أو نهج إسلامي للحياة ذاتها).

فقه الواقع: ينبني فقه الواقع على إدراك حيوي ودينامي للمتغيرات لأن الواقع متغير بطبيعته سواء كان متغيراً زمانياً أو مكانياً فواقع اليوم ليس كواقع الأمس أو الغد أو واقع العهد الأول للدعوة الإسلامية لأن هناك اختلافاً في البيئات الثقافية والفكرية وهي مختلفة على امتداد العالم الإسلامي ومن ثم نجد متغيراً بنائياً حيث إن واقع الأقليات الإسلامية يختلف بشكل شبه كلي عن واقع المسلمين داخل الدول الإسلامية هذا فضلا عن مستويات الإدراك والمحددات الأخرى مثل الواقع الخاص ببيئة أو مجتمع محلي أو فئة معينه إلخ... وهكذا يمكننا إدراك الكثير من المتغيرات التي تندرج في كليتها تحت مسمى

الاقتراب من الواقع يعني إدراك الإخفاق الناجم عن خلل تقديري بين الإمكانات التصورية والأمكانات الفعلية

فقه الواقع وجميعها في جوهرها تعكس «نسبوية» الواقع وحركيته، فالواقع في جوهره نسبي باعتباره متغيراً دائماً و«النسبوية» في جوهرها تشمل كل ما يمكن أن يقال عن الواقع باعتباره متغيراً فهناك «نسبوية» داخلية و«نسبوية» خارجية و«نسبوية» عامة (محلية) وأخرى خاصة جزئية وهكذا.

أما فقه الدور: فشيء مختلف، فهو وإن كان أكثر ثباتاً وأقل «حراكية» فإنه لا يقل تعقيداً وتراكباً وتداخلا أيضاً وفي إطار مفهوم يستند في جوهره لبناء عقدي يبنى على أمور كلية تمثل مرتكزات وثوابت عقديه وأمور جزئية أقل أصولية وأكثر «حراكية» على أن هذا المسمى الكلي لفقه الدور يمكن تجزئته لمستويين متلازمين:

(أ) الدور الكلي (الأكبر) أو الدور الوجودي: وهو الذي ينبع مباشرة من البناء العقدي ويمكن تجزئته كذلك ليشمل ثلاثة مرتكزات أو مستويات يحددها الدور الوجودي للإنسان الذي جعل الله سبحانه وتعالى منه العلة والسبب في وجود الإنسان وفق ثلاثة مستويات ورؤى متباينة ومتدرجة.

(١) العبادة (الدور الأكبر، العام، أو العلة الأولى) «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات ٥٦).

(٢) الاستخلاف (الدور الخاص أو العلة الثانية)، «وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة (البقرة ٣٠).

(٣) الاستعمار (الدور الجزئي، الحضاري، أو العلة الثالثة) «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود ٦١).

وهو ذات الترتيب عينه الذي يعكس بنائية الثوابت الكلية والجزئية وعلاقتها بعضها ببعض (ب) الدور الجزئي (الأصغر) أو الدور الاجتماعي: الدور الاجتماعي أقل تحديداً وأكثر «نسبية» وهو في جانب منه يخص الأدوار الاجتماعية الخاصة بالجنس أو السن أو الوضع الاجتماعي في قاعدة أو قمة التنظيم المجتمعي والدور الاجتماعي له جانب شرعي وتشريعي محدد من خلال العقيدة وتصوراتها الكلية وجانب آخر عرفي اتفاقي تحدده ثقافة المجتمع ومعاييره بما لا يخالف الشريعة ولا يناقض أحد المقاصد التي تتوخاه، ويقوم الدور الاجتماعي في التصور الإسلامي على أسس عدة لعل أهمها مفهوم الرعاية والتلازم والمسؤولية المزدوجة لتقابل الحق الواجب وهو ما يشير اليه المعني المعبر في الحديث النبوي الشريف «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

- فماذا عن فقه الأوليات؟! حقيقة الأمر أن فقه الأوليات قضية شائكة وفي حاجة الى دراسة مستوفاة من قبل علماء ومتخصصين فمن جهة، هل الأوليات العبادية تأخذ ترتيباً داخلياً بأهمية «نسبية» كما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه حين أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن أم أن الأهمية «النسبية» تتوقف على دور العبادة أو الشريعة بحيث تقدم عبادات معينة في حالات معينة كنسبة مشروطة كتقديم (الزواج على الحج للشباب أو عدم التقيد في حال عدم حال الاستطاعة أو هل تتساوى الأهمية النسبية للعبادات الكلية لمجرد فرضها ولا مجال للمجادلة هنا أو التدرج وإذ ذاك فما معنى فقه التعسير، وهل تتساوى الفرضيات في حال وجود الاقليات الإسلامية والدول الإسلامية ذات السيادة؟! وكيف يمكننا تجنب المداخلة الشائكة التي تسعى لجعل مفهوم التيسير والأوليات مدخلاً ذرائعياً وبداية حركة تقليم وإقصاء نفسي وفكري منظمين، وفي ضوء ذلك هل تفضل أحد علمائنا الفضلاء بإيضاح دلالة ما يلي من المرويات:

- يأتي زمان على أمتي لو فعلوا عشر ما أنتم عليه لنجوا ولو تركتم عشر ما أمرتكم به لهلكتم

- خير القرون قرني ثم الذي يليه

- سوف تنحل عرى هذا الدين عروة عروة

- إن هذا الدين شديد فأوغلوا فيه برفق .... إلى أخر تلك المرويات

- على أنني أعتقد والله أعلى وأعلم أن الحد الأدنى وفقاً لتصور عملي هو تحقيق السيادة الفعلية الحقيقية سواء على مستوى الدولة أو الأمة بحيث تضمن عدم التدخل في شؤونها الداخلية بما يصون سلامتها واستقرارها، وهو المفهوم الشامل للأمن بمعناه الواسع وهو الأمر المتطور عينه على المستوى الخاص الفردي بحيث يمتد مفهوم الأمن للآخرة، فالأمن للفرد هو سلامة في الدنيا ونجاة في الآخرة وإلا لأصبح ندامة، وعلى أساس من هذا التلازم والتواصل والتداخل أيضاً بين الدنيا والآخرة ووفقاً لحدود القدرة أو الاستطاعة يكون مفهوم التدرج أو ترتيب الأوليات .... ●



فقه الأوليات قضية تحتاج إلى دراسة مستوفاة من قبل علماء ومتخصصين

نظرة جديدة ومتأنية عن الحوار بين الحضارات من خلال كتاب:

الحوار... آدابه وأهدافه

عرض وتعليق:
د. إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي - مصر

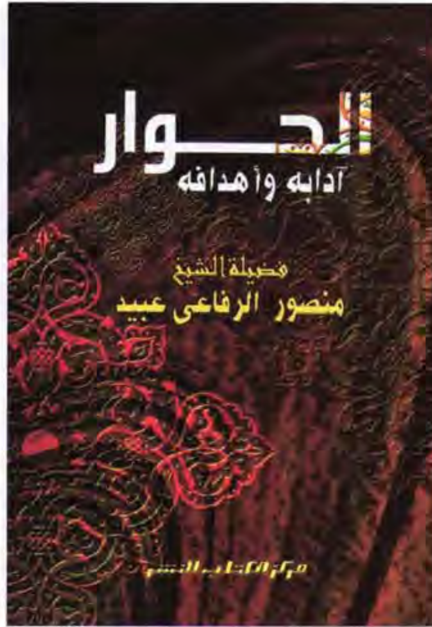
العالم كله ينشغل بالحوار، ولم لا ..؟ فالحوار بين الحضارات هو عنوان العصر وطريق الأمم المتحضرة نحو التعاون والمستقبل، وقد نظمت الكثير من الجهات في السعودية (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض) وفي الكويت وفي القاهرة، الكثير من الندوات والمؤتمرات، وأسفرت هذه الندوات عن توصيات مهمة أهمها إنشاء لجنة دائمة للحوار مع الشعوب والديانات الأخرى وغيرها من التوصيات المهمة التي دخلت حيز التنفيذ بنشاط العرب وتواصلهم مع أحداث العالم المعاصر.

وتضمنت بحوث هذه الندوات مختلف الموضوعات المتعلقة بالحوار بين الحضارات، واتسمت هذه البحوث بالدقة والعمق العلمي والمد الحضاري والبعد عن الأفق الضيق مع توضيح اليقين الإسلامي الكامل للحوار مع الآخر من أجل سعادة وتقدم البشرية، وللاستفادة من المعطيات الحضارية من خلال التعاون والتبادل وغيرها من الأسباب التي تصل بالإنسانية الى السلام والنمو والرخاء.

وعقب هذه الندوات الدولية، التي كان لها صدى طيباً وسريعاً في العالم أجمع، بدأت الجهات المختلفة تقيم بعض الندوات والمؤتمرات عن موضوع الحوار بين الحضارات، وبدأت بعض دور النشر العربية تهتم بإصدار الكتب والأبحاث عن موضوع الحوار بين الحضارات لأنه موضوع الساعة ولمعالجة الآثار السيئة لفكرة صراع الحضارات.. ومن هنا، كان اهتمامي الكبير بهذا الإصدار الثقافي والفكري المهم: الحوار آدابه وأهدافه للداعية الكبير الشيخ «منصور الرفاعي عبيد» وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية الأسبق لشؤون المساجد والقرآن والصادر عن مركز الكتاب للنشر العام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، وهذا الكتاب طيب ومبارك وفيه إضافات متعددة، وفيه جهد علمي متميز ورؤية مستنيرة - من رجل فقيه - عن الجوانب المتعددة للحوار، بل لا أبالغ إذا قلت إن هذا الكتاب يعتبر إضافة قيمة لأبحاث ودراسات الندوة الدولية التي أقامتها المكتبة..

هذا الكتاب يقع في ١٤٤ صفحة من الحجم الكبير ويتضمن خمسة فصول بعد المقدمة وقبل الخاتمة، ويبدأه المؤلف بإهداء يدل على هدف الكتاب (إلى الباحثين عن الحق والحقيقة .. الى من يريدون نشر الخير وتعميمه .. الى الشباب والمدرسين .. الى الآباء والأمهات .. نقدم هذا العمل لخلق جو صحي نتنفس فيه الهواء النقي ونحل مشكلاتنا بهدوء ونبعد عن أنفسنا التوتر العصبي .. عندما يكون الحوار وسيلتنا الى التفاهم وهدفنا لمعرفة الحقيقة .. أقدم هذا العمل ليكون مرآة صادقة للجميع وأهديه لهم).

وتحت عنوان البداية: كان الفصل الأول الذي يتحدث فيه المؤلف عن تدريب الإنسان على أسلوب الحوار عبر مراحل عدة حياتية مهمة هي التي تصقل مواهبه ليتمرس على الحوار من خلال: الأسرة بصفتها المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الكلام ومن ثم الحوار، فالأسرة هي المكان الأول الذي يتدرب فيه الطفل على الحوار ولها الدور الأكبر في صنع شخصية الإنسان وعلى الأب والأم أن يهيئا المناخ الاجتماعي المناسب لتعليم الطفل الحوار والتعامل مع الآخرين بحب وتعاضد وندية، ثم يأتي دور الإعلام الذي يبين للناس قوة الحوار وأثره في كيان الفرد والمجتمع من خلال الأفلام والمسلسلات والبرامج، ثم يأتي دور التعليم والمدرسة التي تؤصل منهج الحوار في نفوس الأبناء من حيث هو بين الطلاب وبين الطلاب والمدرسين وبين الطلاب والبيئة المدرسية ومن ثم البيئة الخارجية، ثم يأتي المسجد بدوره المهم للغاية، والذي يؤكد دعوة الإسلام للحوار المتحضر مع الآخر، حوار ليس فيه جدال عقيم ولا تصنع أوتصلب ولا أي شيء يبعد الحوار عن أهدافه السامية بل يرتقي في وجدان المسلم للتعاضد والتعاون في مختلف المجالات من أجل رقي الإنسان ونموه وتقدمه، متخذا من منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الأسلوب الأمثل للحوار مع الآخر، ثم تجيء الثقافة بعامة والكتب بخاصة لترسخ في ذهن القارئ كل ما يتعلق بالحوار من مبادئ وأهداف وأساليب ليرتقي الإنسان بفكره وعمله وممارساته وتعاملاته مع الآخر، فالكتاب وسيلة لنقل المعارف بين الأجيال وبين الشعوب والأمم، ولابد أن يلعب دوراً في تنمية مفاهيم الحوار في نفوس الجميع، ويصل المؤلف في هذا الخصوص إلى أن عوامل تنمية الحوار التي يكتسبها الإنسان منذ نعومة أظفاره تجعله دائماً يدير حواراً بينه وبين نفسه، ويؤدي اكتساب المهارات والخبرات من الآخرين الى تعميق الحوار في النفوس، فأدب الحوار أدب مكتسب من خلال التنشئة والمعرفة والعلم والمعلومات ونبذ الاختلافات ومعرفة الاتجاهات والسلوكات والميول والعقيدة.



عوامل تنمية القدرة على الحوار تكمن في التدريب على فن الخطابة والتواصل مع الناس

ويوضح المؤلف أن عوامل تنمية القدرة على الحوار تكمن في التدريب على فن الخطابة والتواصل مع الناس وفن الإلقاء والتحدث إلى الجماهير، وأن يختار المحاور الألفاظ السهلة المباشرة ويبتعد عن الألفاظ الغريبة التي تحتمل التأويل، وأن يكون يقظاً منتبهاً ولا يخرج عن موضوع التحاور، وأن تكون لغة الحوار هي اللغة السائدة بين الجمهور مستشهداً بقول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ويتصدى الباحث في الفصل الثاني لموضوع

إذا غابت لغة الحوار ضاع الإيمان من دنيا الناس ودب الخلاف وظهر الاختلاف

مهم ألا وهو: مقومات الحوار، فيعلن أن الحوار هو أفضل طريقة للتفاهم بين الأطراف المتباينة التي تربطهم مصالح مشتركة، ليتمكن كل طرف من فهم سلوك وتصرفات الطرف الآخر حتى يمكن التعاون المشترك والعيش في سلام وأمان واطمئنان، ومن المقومات الأساسية للحوار ما يلي:

- الاحترام المتبادل بين المتحاورين، حتى لا يكون الحوار ساحة للتطاول والصراع وبداية نشوء الأزمات.

- ضرورة الإنصات الكامل لمن يتحدث وإعطاؤه الفرصة الكاملة للتعبير عن رأيه بحرية وصراحة ووضوح.

- نبذ التعصب لرأي أو فكر وإنما يكون الهدف هو البحث عن الحق والتعاون المشترك والبرهان على ذلك.

- عدم الحقد والكراهية بين أطراف الحوار، فالمحاورون جاءوا للتعاون وليس للخلاف والتعصب الأعمى.

- الإنصاف والعدل: من أجل إعطاء المحاورين حقهم من التقدير والاحترام لتجاوز الآثار النفسية لما سبق من معاملات وعداء.

- المعرفة التامة لأهداف الحوار من: تعميق التفاهم بين فئات المتحاورين، وتبادل الأفكار والمعارف والأنماط والعلوم بين الجميع، واعتبار الحوار أداة لنقل التراث الثقافي بين الأمم والشعوب بصفته تراثاً عالمياً، ونقل التجارب بين بيئة وأخرى، وتحقيق الخير والصلاح للجميع، وتنمية العلاقات الإنسانية والمعرفية والعلمية والتقنية بين الأمم والشعوب، وحفز المواهب للابتكار بروح المنافسة الشريفة ليكون من وراء ذلك تحسين ظروف الحياة والتفاعل لإثراء الحياة وتنشيط العقول والتفاعل الحضاري.

وعن أسلوب الحوار يذكر المؤلف في الفصل الثالث، فيعلن أنه على المسلم ان يتعلم أسلوب الحوار لأنه لغة العصر، وأسلوب الحوار يقوم على توضيح المعنى المراد توصيله للآخر، وهو يحاور غيره عليه أن يكون فاهماً للموضوع الذي سيحاور فيه محيطاً بأبعاده وعنده إلمام بالمناخ الاجتماعي للبيئة التي عاش فيها محاوره وغرضه من ذلك:

- ترتيب الأوليات في الموضوع مع ربط كل أجزاء الموضوع بعضها ببعض.

- توضيح المضمون الإسلامي الذي سعدت تحت ظلاله الإنسانية.

- تصحيح المفاهيم الاجتماعية.

ويتناول الكاتب موضوعين في غاية الأهمية: الأول: صراع الحضارات وضرورة تجنبه، لأن الحضارة هي نتاج عقل مفكر لديه قدرة على تقديم الأوليات مع تخطيط منظم منضبط على النظريات العلمية المبتكرة وقد يكون للبدن عمل في إرساء دعائم الحضارة فيكون ذلك بالدقة وحسن الأداء، وغرض أي حضارة انتفاع الإنسانية كلها ورفعة شأنها وتقدمها، وبالتالي لابد من أن يسود تعاون الحضارات وتكاملها لا تصارعها وفناؤها، والحوار وسيلتنا لتجنب هذا الصراع ولتحقيق هذا التعاون والتكامل والتعايش، والثاني: ضرورة الحوار، لأن العالم دخل في مرحلة من التغييرات والتحولات الجذرية والكبرى.

والثورة الهائلة في وسائل الإعلام والاتصال، وكل ذلك يتم بإمكانات غير مسبوقة، وترتب على ذلك، الغاء الحواجز الثقافية واختفاؤها، ولذلك لابد من الحوار في عالم الاتصال المفتوح على تدفق المعلومات لأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يعزل نفسه عن العلم وعن العالم، مع الالتزام العقدي والروحي، أي التمسك بروح العصر العلمية والتقنية والتحاور من أجل اقتناء أحدث العلوم المعرفية والتقنية بحيث لا يمس ذلك قيمنا الأصيلة وعقيدتنا الراسخة.

أما الفصل الرابع فقد خصصه المؤلف للحديث عن الاختلاف المقبول، وهو الاختلاف الناتج من اختلاف الألوان والألسنة التي خلق الله البشر عليها، ولهذا اقتضت مشيئة الله اختلاف تصورات الناس للأشياء من خلال أفكارهم، لأن العقول متباينة ومختلفة في التفكير، وتلك مشيئة الله، لتتكامل في النهاية المنظومة الإنسانية، لأن اختلاف الناس في تفكيرهم رحمة لتتعدد الحلول عند أي قضية، فالاختلاف في الآراء - مع عدم التشنج والتعصب - رياضة للأذهان وتلاقح للآراء والتعرف إلى جميع الاحتمالات وفتح مجالات التفكير يؤدي للوصول إلى أعظم النتائج وأيسر السبل ومن هذا الاختلاف ينبع الحوار البناء وتتضح فوائده التي تحقق الخير مادام ذلك يسير في إطار الحدود والآداب، ويضرب لنا الكاتب مثلاً بأصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا في اختلافهم يتحلون بالآداب العظيمة مثل:

- معالجة أمر الاختلاف بالحكمة ولا يتيحون أي فرصة للجدل المفضي إلى التنازع والشقاق.

- كانوا ينتقون أطايب الكلام ويتجنبون الألفاظ الجارحة.

- كان كل واحد يحسن الاستماع الى أخيه ورأيه ويحسن الظن به.

- الالتزام بطهارة القلب وعفة اللسان وتجنب الهوى.

- كل واحد يشعر في قرارة نفسه أن ما ذهب إليه أخوه من آراء يحتمل الصواب كالذي يراه لرأي نفسه.

فالاختلاف لا يفسد للود قضية والحوار هو السبيل للوصول لأرشد الأمور، فإذا غابت لغة الحوار ضاع الإيمان من دنيا الناس ودب الخلاف وظهر الاختلاف وتمسك كل برأيه وانقلبت حياة الناس إلى جحيم وتأخرت المجتمعات وتفككت الأسر وانهارت القيم وقضي على البشرية، لأن الحوار هو التحضر والطريق للتعاون والتعايش والتكافل والنمو والازدهار.

والحوار الدولي هو الطريق للسلام والطمأنينة والتعاون والتقدم بشرط أن يقوم على ثلاثة أسس قال تعالى: (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) آل عمران -٦٤- وما عدا ذلك فالحوار ضروري فيه ولا شيء عليه لأنه دليل على الأخوة الإنسانية وطريق للمعرفة والعلم والنمو والرخاء والتقدم..

ويخصص الباحث فصله الأخير من كتاب الحوار آدابه وأهدافه للحديث عن نماذج من أدب الحوار في الكتاب والسنة ومن خلال حياة الصحابة.

وما أعظم الإسلام ديناً ورسالة وتشريعاً ومعاملات، فلقد كان العالم أجمع في مرحلة ما قبل الإسلام يعج في فوضى شاملة يأكل القوي الضعيف ويعتدي الكبير على الصغير، سواء في الجاهلية أو بين أمبراطوريات تلك العصور من فرس وروم واغريق، فكانوا يتصارعون صراع الديوك ويلتهم القوي الضعيف ولا يعرفون سوى لغة القوة والغدر، فلما جاء الإسلام أمر بالحوار وعلم المسلمين آدابه وكان الرسول ﷺ يحاور الناس بالرفق ويجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وعرفنا الله ورسوله بأن الحوار أفضل وسيلة للاقناع والتعاون والطمأنينة والسلام، فالحوار ما هو إلا وسيلة التفاهم بالحسنى والاقناع بالحجة لأن الناس كلهم اخوة والأخوة تزداد قوة بالحوار.

إن هذا الكتاب القيم الذي يضيف إلى فكر الحوار بين الحضارات يؤكد على مبادئ وآداب الحوار وأهدافه ويدعو الأمة إلى التحاور دائماً للوصول إلى أرشد الأمور، هو كتاب هادف ومفيد ويدل على استنارة دينية من مفكر قدير لا يعرف للتعصب مكاناً ولا للعجز موضعاً، فهو دعوة خيرة للحوار بين ذاتنا، وبين ذاتنا ومن حولنا وبين حضارتنا والحضارات المعاصرة، لنقضي بهذا الحوار على كوامن الصراعات وأسباب النزاعات وننتزع فتيل الأزمات ومنغصات الحروب وعوامل الفتنة، فبالحوار تتجدد الأفكار وتنشط العقول وتتسع المدارك وتنمو الشعوب وتقوى الإنسانية ويعلو العلم وينتشر. فهذا الكتاب دعوة حق تضيف جديداً لمفاهيم الحوار وحق الإنسانية في سيادته على ما عداه من مفاهيم، وكما قال الناشر: إن الحضارات تتحاور ولا تتصارع وإن هذا هو الهدف المنشود الذي نعمل جميعاً من أجل إبرازه حتى تنتفع البشرية كلها به، والله الموفق والمستعان.

نحـو حـوار بنّاء بين الحـضـارات

مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر في التعامل مع الحضارة الغربية


بقلم الأستاذ- فهمي هويدي

مـهم للغـاية أن نسعى لإنجاح حوار الحضارات والإسهام فيه، ومهم بالقـدر عـينه أن نتـفق على مـبـادئ الخطاب الإسلامي التي ننطلق منها في التعامل مع الحضارة الغربية لكن الأمر ليس سهلاً ولا الطريق معبداً، ذلك أن ثمـة مـلاحظات سبع يتـعين الانتباه إليها قبل الدخول في الموضوع وطرق ذلك الباب، وهذه الملاحظات :

١- إن اعترافنا بأهمية الحوار بين الحـضـارات، لا ينبـغي أن يتـجـاهل حقيقة أن الملف الخاص بذلك الحوار تراجع على نحو ملحوظ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كما أنه مرشح لأن يواصل تراجعه في العام الجـــديد، ذلك أن التـطورات الـتي أعـقـبـت مـاجـرى في سـبـتـمـبـر، وخصوصا ما تعلق منها بإعادة النظر في الاستراتيجية الأميركية وتنامي قوة التـيـار الداعي إلى بسط هيـمنة الإمبراطورية الأمـيركية. الأمر الذي استـصـحـب تراجعـاً نسـبـيـاً للدور الأوروبي في دائرة القــرار، ذلك كله أسـهم في تغـيـيـر أجندة المجـتـمع الدولي، حيث لم تعد الولايات المتحدة تعني بمسألة حـول الحـضـارات ولا بـالـتـعـددية، وإنما أصـبـح عنوان «الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب» يحتل الأولية القصوى، بل إن الموازنة التي خصصت لحوار الحضارات في الولايات المتحدة حولت إلى مايسمى بمشروع «الدبلوماسية الشعبية ومـبـادرة الديموقـراطيـة والتنمـيـة» الذي استهدفت به الولايات المتحدة تحسين صورتها في العالم العربي والإسلامي، ومعالجة بذور الكراهية المفترضة للسياسة الأميركة، وهو المجـرى الذي يصب في النهـاية في وعـاء تجـفـيـف منابع الإرهاب، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إن حوار الحضارات في المفـهـوم الأمـيـركي أصـبـح عنواناً لتطلعات مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر فلهـا عناوين جـديدة، ليس الحـوار بينها، وإنما الإملاء جوهرها، بحيث أصبح المطروح الآن بقوة، هو كيـفـيـة تطويع الأفكار في العـالـم العـربي والإسلامي، لكي تصبح أكثر تجاوباً ومـلاءمـة للتـصـورات الغـربيـة والأميركية بصفة أكثر خصوصية.

٢- إنني ألحظ في خطابنا العام اهتماماً كبيراً بالحضارة الغربية من دون الشـرقـيـة، ولست هنا بصـدد الإقلال من شأن الأولى، التي لست في حاجة لأن أعدد إنجازاتها، لكنني أدعو إلى مـوقف مـتـوازن لا يتـجـاهـل الحضارات الشرقية أو الآسيوية، وفي المقدمة منها الهندية والصينية، التي هي حافلة بالقيم الإيجابية التي نحن أحوج مانكون إلى الإفادة منها وتمثلها وأرجوا أن أذكر أن الحضـارة الغـربيـة بالنسـبـة لنا، هي جـهـد إنساني رائع في التقدم، لا هو نموذج أو مثل أعلى لنا، ولا هو الوحيـد في الكرة الأرضية، وإنما هو أحد النماذج - أهمها في الواقع - لكنه ككل تجربة إنسانية، لها نجاحاتها وإخفاقاتها.

٣- إنني أسجل تحفظاً شديداً على فكرة أن مـايحـتـاج إلى تصويب ومراجعة كله في الجانب المتعلق بنا، ولاشيء مطلوب في المقـــابل من الطرف الغـــربي، ذلك أننا ونحن نعـتـرف بأن لدينا سلبـيـات كـثـيـرة تستدعي المراجعة وتستوجبها، إلا أن الطرف الغـربي يحـتـاج بدوره لأن يراجع سياساته فضلاً عن حساباته ومنظومة قيمة، إذاً ليس صحيحاً أن الغـربيين يقـفـون منا مـوقف المعلم الذي يوجه تلاميذه، وما على الآخرين إلا السمع والطاعة، لكن الصحيح أننا جميعاً تلاميذ في الصف عينه، وكل مـا حـدث أنهم تفـوقـوا وصـاروا الأوائل،ونحن تخلفنا كـثـيـراً حـقـاً، لكننا لم نشـهـر إفـلاسنا، ولدينا الكثير الذي يمكن أن نقدمه لهم، على الصـعـيـد الاجـتـمـاعي والأخـلاقي والإيماني على الأقل.

٤- إنه من الخطأ البين أن يظن أن مجتمعاتنا وحدها التي تعاني من التطرف والأصـوليـة، وإنما أزعم أن أمـثـال تلك الآفـات مـوجـودة في كل مـجـتـمع إنساني، وأنهـا في العـالم العربي والإسلامي أضعف منها في أقطار أخـرى، ورغم الصـدمـة التي حدثت جراء أحداث سبتمبر، إلا أنني أذكر بأن في إسرائيل حكومة أصولية فـعلت بالفلسطينيين أضـعـاف مـا فعلته أحداث سبتمبر بالأميركيين، من حيث عدد الضحايا وكمية الدمار على الأقل، كما أن الأصولية المسيحية المتحالفة مع الصهيونية تتحكم الآن في القرار السياسي الأميركي، وتقف وراء مخططات هيمنة الإمبراطورية الأمـيـركـيـة وتفكيك وإعادة تركيب خـــريطة الشـــرق الأوسط، وهو مـايدعونا إلى القول: إن أفـعـال تلك الأصوليات أشد وطأة وأبعد أثراً وأشد خطراً، على الأقل من حيث إنها هناك في موقع اتخاذ القرار، وهو مالم تبلغه الأصـــوليـــة في عـــالمنا العـــربي والإسلامي، وخصوصاً بعد انهيار نظام «طالبان» في أفغانستان.

٥- إنني أرجو الاتغيب عنا حقيقة أن النموذج الذي تقدمه في ممارساتنا وحياتنا العملية، سيظل وحده الذي يمـكن أن يقـنـع الآخـــريـن برقي مشروعنا وإيجابية تعاليمنا وسمو شريعتنا، ويجب أن ندرك أننا مهما قلنا في مديح الإسلام وتبيان تفوق تعاليمه وإنجازات حضارته، فإن الذين يتلقون ما نقوله سيضربون صفحاً عن كل ذلك ثم ينظرون إلى أحوالنا ويصـــدرون في ضـــوئـهـــا حكمـــهم النهـائي، فـإذا وجـدوا في أحـوالنا مـا يؤيد كلامنا قبلوه، وإذا وجدوا تفاوتاً بين الاثنين أو تناقضاً، صدقوا أحوالنا وكذبوا كلامنا.

٦-هي أنه لاينبـغي ولا يعـقل أن نجـري حواراً مع الحضارات الأخرى بينمـا حـوارنا مـقطوع مع أهلنا وبني جلدتنا وأبناء حـضـارتنا، ولعلي لا أبالـغ إذا قلت أن حـوارنا مـع الحـوارات الأخـــرى لـن يكلل بـالـنجـــاح إلا إذا حققنا نجاحاً ولو نسبياً في حوارنا مع أنفسنا وأخواتنا، ومع كل الساكنين في بيتنا العربي والإسلامي الكبير.

٧-هي أهم مـا يعنينا في الأمـر كله أن نكون أوفـيـاء لدينا وصـادقين مع أنفسنا ومع الله، فنحن لا نسعى ولا نتجمل في عيون الغرب، ورضاء الله عنا أهم من إرضاء الغرب وأهله ومـن لف لفـــهم ، وحـين نحـــاول أن نستخلص المبادئ التي تعيننا على التـعـايش والتـفـاعل الإيجـابي مع الغـرب، فـسـعـيـنا يسـتـهـدف إزالة التشوهات التي لحقت بصورة الإسلام وتعـاليـمه وروجت لها دوائر تعددت أهدافها، بأكثر ما يستهدف نيل ذلك الرضى من الغــــربيين، أننا نوضح التباساً ولا نطلب عفواً أو إجازة من أي أحد، كما أننا بالقدر عينه لا نقدم اعتذاراً لأحد.

إننا إذا أردنا أن ندخل الى صلب موضوعنا فأرجو أن نتفق في البداية على أن القيم الدينية يمكن أن توظف لتحقيق الأهداف النبيلة والخيرة، كـمـا يمكن أن توظف في خـدمـة الأهداف الشريرة، ويصبح السؤال المهم للغاية هو لماذا يتجه الناس حيناً

إلى الأهداف الأولى، ولماذا يتجهون في حين آخر إلى الأهداف الثانية، وكلمة «لماذا» هنا تنصب على مجمل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أفرزت هذا الموقف أو ذاك.

اعتقاد خاطئ

في القرن التاسع عشر كان الاعتقاد الشائع بين المثقفين الأوروبيين أن الكاثوليكية والديموقراطية لا يجتمعان، وتبين لاحقاً أن ذلك اعتقاد خاطئ، لأن الديموقراطية الغربية تعايشت مع الكاثوليكية على النحو الذي يلمسه الجميع، في حين خرجت «محاكم التفتيش» من عباءة الكنيسة الكاثوليكية في القرن الثامن عشر، وفي أوائل القرن الماضي أشاع بعض الاقتصاديين أن النجاح الاقتصادي الذي حققته دول شمال أوروبا راجع إلى الأخلاق البروتستانتية، في حين تنبأوا بأن الجنوب الكاثوليكي سيظل فقيراً، لكن ما أن انتصف القرن حتى تبين خطأ ذلك الادعاء، حيث نمت إيطاليا وفرنسا - في الجنوب - بوتيرة أوسع من أوروبا البروتستانتية، وفي وقت لاحق أرجع بعض الباحثين الإزدهار الذي عاشت في ظله دول جنوب شرق آسيا إلى كون «الكنفوشية» تساعد على الحيوية الاقتصادية، لكن الأزمات التي واجهتها بعض تلك الدول دعت زعماء تلك الدول إلى القول: إن القيم الأسيوية تنطوي على خصائص سلبية.

بوسعنا والأمر كذلك، أن نضيف أن المجتمعات الإسلامية التي تعاني من التخلف الآن هي ذاتها التي عاشت في ظل نهضة عظيمة في طور سابق. الأمر الذي يبرئ ساحة التعاليم من المسؤولية عن الأوضاع البائسة التي يعيش في ظلها العالم العربي والإسلامي.

لقد استشهد كاتب إسرائيلي ببعض المعلومات التي ذكرتها تواً لكي يدحض المقولة التي يروجها بعضهم عن تعذر اجتماع الديموقراطية مع الإسلام، وكان الكاتب، «شلومو افنيري» أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، يعلق بما كتبه على نتائج الانتخابات التركية الأخيرة التي نجح فيها حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية، ولكنها في غيبة الديموقراطية، التي إذا توافرت فإن الإسلام سيتعايش معها، كما تعايشت أوروبا معها.

هذا المعنى ردده أيضاً «فريد زكريا» رئيس تحرير مجلة «نيوزويك» الأميركية، الذي كتب مقالة نشرتها مجلة السياسة الخارجية (فورين بوليني عدد نوفمبر وديسمبر)، الذي خلص فيه إلى حد اعتباره عدواً للتقدم، ومن ثم استسهلوا اتهامه بالمسؤولية عن تدهور الأوضاع في الدول الإسلامية، متجاهلين مسؤولية الخرائط السياسية والأداء السيء في العالم الإسلامي عن تدهور تلك الأوضاع. وقال في هذا الصدد: إن الذين يروجون لفكرة تعارض الإسلام مع الحداثة، يقفون في المربع عينه الذي يقوده المتطرفون الذين يرفضون الحداثة والديموقراطية بحجة تعارضها مع الإسلام.

ماذكره الكاتبان صحيح من حيث المبدأ، لكن أحد المشكلات التي تثار في هذا الصدد أن النخبة الغربية لا تكتفي بموقف التلاقي بين الإسلام والحداثة، بل تريده تعاطياً مع الحداثة كما يفهمها الغربيون، وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالحداثة «المستنسخة»، الأمر الذي يضعنا أمام مفارقة لها تأثيرها البالغ على العلاقة بين الإسلام والغرب، وتتمثل تلك المفارقة في أن الغربيين الذين يتبنون شعارات الليبرالية والتعددية والتعايش مع الآخر، يقبلون بهذه القيم على الصعيد الوطني



• حوارنا مع انفسنا امرٌ في غاية الأهمية

ويرفضونها على المستوى العالمي، بمعنى أنهم إذا قبلو بالتعددية الحزبية والسياسية، فإنهم يرفضونها على الصعيد الحضاري، ويقبلون بالآخر المختلف سياسياً وفكرياً، لكنهم غير قادرين على استيعاب فكرة أن يختلف الآخر حضارياً، وتلك إشكالية لا سبيل إلى حلها في الجانب المتعلق بالمسلمين، الذين من حقهم أن يكون لهم نموذجهم الحضاري الذي يختلف في مقاصده ومنظومة قيمه، وليس هناك ما يجبرهم على الالتحاق أو الانسحاق أمام النموذج الحضاري الغربي، ولا مفر هنا من الإشارة إلى أن شعور الغربيين بتفوقهم، وبكونهم الجنس الحضاري الغربي، وعدم وجود أي منافس له على وجه البسيطة، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، إن بعضاً مما يعتبره الغربيون عداء من جانب المسلمين للحداثة، هو في حقيقة الأمر «اختلاف» لم يحتملوه ويرفضون استمراره، انطلاقاً من تحفظهم على مبدأ «المغايرة» وإصراراً من جانبهم على أن يكون الآخرون استنساخاً لهم، آية ذلك أن الحقل الاجتماعي، وكل ما يتعلق بالأحوال الشخصية وعلاقة الجنسين بعضهم ببعض، أصبحت تتخلله اختلافات كثيرة بين النموذجين الغربي والإسلامي، ولعلي أشير هنا إلى ما طرأ على مفهوم الأسرة من تطور، والمحاولات اللحوحة من جانب المنظمات الغربية لإدخال زواج المثليين مثلاً ضمن نطاق الأسر الجديدة، واعتبار ذلك من قبيل «الحداثة» التي بلغتها بعض المجتمعات الغربية، وهو ما يؤدي إلى اتهام المجتمعات الإسلامية بالتخلف ورفض الحداثة في تجلياتها المختلفة.

يجرنا الحديث هنا عن الاختلاف في النموذج الحضاري والمفارقة في تعاطي قيمه التعددية إلى حديث آخر عن مفارقة أخرى تهم السلوك الغربي بالكيل بمكيالين فيم يخص حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير بصفة أخص، وما الحاصل من قهر يومي للفلسطينيين إلا نموذج لذلك السلوك الذي يفتقد إلى العدل والإنصاف، ويتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان، والمأسوف عليه أن الموقف الغربي بصفة عامة والأميركي بصفة خاصة يقف في هذه القضية في صف المعتدي والغاصب، والمنكر على المظلوم حقه في أن يدافع عن نفسه.

إن السجل حافل بالملفات التي تندرج تحت العنوان عينه، وليس غائباً عن أذهاننا الدور الذي لعبته الدول الغربية في الدفاع عن حق سكان تيمور الشرقية في الاستقلال عن أندونيسيا، ثم إنكار تلك الدول ذات الحق على الشيشانيين والكوسوفيين في البلقان، وتجاهلهم لتطلعات مسلمي كشمير في الهند وسينكيانغ في الصين وزنجبار في تنزانيا.

إذا أضفت إلى ما سبق تلك

المعاملة التي تتسم بالتمييز والتعسف التي يلقاها المسلمون في الولايات المتحدة وفي بعض الدول الغربية، التي أصبحت تنظر إلى المسلمين جميعاً باعتبارهم مشبوهين أو متهمين، فإن المشهد في جملته يستدعي السؤال التالي: هل يمكن أن يتعامل المسلم باطمئنان وثقة مع السلوك الغربي في حين تثقل ضميره تلك الهموم والأحزان، التي يرى الغرب إما ضالعاً فيها أو مسؤولاً عنها؟

ثمة سؤال آخر متصل بما سبق هو:ألا يعد ذلك السؤال الغربي تطرفاً من شأنه أن يعبئ المشاعر الإسلامية بالغضب.الأمر الذي يهيئ الفرصة لتفريخ تطرف آخر على الجانب المقابل، يمثل رد فعل تصعب السيطرة عليه.

إن حقائق الواقع لها تأثيرها القوي في تشكيل المواقف، على نحو ينعكس سلباً على مفهوم التعاليم، وإذا كان قد قيل إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن، فتلك إشارة الى أن التعاليم وحدها لا تكفي في صياغة سلوك الناس.

اللهم إلا إذا كانوا قد ربوا عليها منذ نعومة أظفارهم وعاشوا في ظلالها طوال الوقت، بحيث تظل الظروف مواتية لها، وهذه الأوضاع النموذجية تشكل استثناء في الواقع المعاش، ومن ثم فإن التعاليم تظل حداً أقصى لما يجب أن يكون عليه السلوك، يحتذيه الناس قدر الإمكان ويتطلعون إلى بلوغ مرتبته، فضلاً عن أنها تظل المرجعية التي يسترشد بها ويحتكم اليها في تقويم سلوك الأفراد أو المجتمعات.

ضوابط لابد منها

إن الموقف الفكري الإسلامي من الآخر، سواء غربياً أكان أم شرقياً، تحدده الضوابط التالية:

• فالناس في المفهوم الإسلامي خلقوا من نفس واحدة، من أب واحد وأم واحدة، ومن ثم فعلاقة النسب تربط بينهم «يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة» (النساء - ١).

• ليس ذلك فحسب، وإنما في كل إنسان نفخة من روح الله : «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (الحجر - ٢٩)، ومن ثم فلكل إنسان كرامته التي ينبغي أن تصان، بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو دينه، بمعنى أن استحقاق الكرامة مترتب على حقيقة واحدة أنه إنسان: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء - ٧٠).

• ثم إن الاختلاف بين الناس شأن إرادة الله لحكمة قدرها، وهو الخالق القدير الذي كان بوسعه أن يخلق الناس أمة واحدة، كما أطلقهم من نفس واحدة: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين» (هود -١١٨)، ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (يونس -٩٩).

• والأصل أن يتعاون الناس في البر والخير، وذلك أحد مبررات الاختلاف الذي هو سنّة من سنن الله في الكون :﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات - ١٣).

•وطالما أن الآخر له شرعيته في المفهوم الإسلامي، وأن المطلوب هو التعارف والتعاون في البر والخير، فمن الطبيعي أن تكون المسألة هي الأصل الذي يتيح للتعاون المنشود أن يحقق المراد منه، وفي النداء القرآني: ﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ (البقرة -٢٠٨)و ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ (الممتحنة -٨) ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾(البقرة - ١٩٠).

هذه الآيات التي أوردناها تحث على مسالمة الجميع وتنهي عن العدوان عليهم، لكنها تعلق ذلك على شرط واحد هو رعاية حقوق المسلمين والكف عن مقاتلتهم أو فتنتهم في دينهم، أي أن المسلمين في منظومتهم الفكرية لا يبدأون أحداً بعدوان ولكنهم يمدون يد التعايش والتعاون إلى الجميع إلا إذا اعتدى أولئك على كرامة المسلمين وحرماتهم، وفي هذه الحال تصبح الجبهة المعتدية «دار حرب» يجري عليها ما يجري على دار الحرب من أحكام، ويظل مصطلح دار الحرب عنواناً استثنائياً لحال يعتدي فيها الآخرون على المسلمين، في حين أن العنوان الأصلي لعلاقة المسلمين بالعالم الخارجي أنه دار السلام أو أمة الدعوة.

• هل يتعامل المسلمون مع الآخر انطلاقاً من هذه المفاهيم؟

ردي على السؤال في شقين: الأول أننا يجب أن نعترف بأن ثمة اتجاهات في العالم العربي والإسلامي التبست عليها المفاهيم فأساءت التعبير عن الرؤية الإسلامية،وكان سوء التعبير مقدمة لسوء التصرف. الأمر الذي يدعونا إلى ضرورة ترشيد تلك الاتجاهات وتصويب موقفها الفكري.

أما الشق الثاني فيتمثل في أن الانحرافات الفكرية التي نعاني منها هي من تجليات خلل في البيئة السياسية والثقافية في الداخل، وقهر وظلم يمارس من الخارج، فالطغاة والمستبدون يهيئون أجواء مؤاتية لغيبة التسامح وانطلاق العنف، ولا ينبغي أن نتوقع من الذين يجلدون الناس ويذلونهم، أن يستقبلهم الناس بالبشاشة والورد، أما القوى الكبرى التي تمارس العدوان على بلاد المسلمين أو تتضامن مع المعتدين وتزودهم بالمال والسلاح، فينبغي أن لا تفاجأ إذا رد الناس على ظلمهم بتصنيفهم ضمن دار الحرب، وتعددت اجتهاداتهم في صد تلك الحرب وردع المعتدين.

والأمر كذلك، فإنني أحسب أن المشكلة ليست في اعتدال المسلمين أو تطرفهم ، وإنما هي-بالدرجة الأولى - في وطأة الظلم الذي يقلص تلقائياً من مساحة الاعتدال، ويغذي طاقات التطرف بغير حدود.

- بحث قُدم إلى الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي، التي انعقدت في الكويت خلال الفترة ٨-١٠ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق ١١-١٣ يناير ٢٠٠٣ م

• علماؤنا يجب أن يوضحوا لجماهير الأمة الموقف الصحيح من الآخر

الأمن الشامل في الإسلام صور ومواقف



بقلم :أ.د. حسن عبدالغني أبو غدة
كلية التربية - جامعة الملك سعود

تهدف جميع الدول والأنظمة اليوم إلى تحقيق المزيد من مظاهر الأمن الشامل في بنيتها الوطنية والاجتماعية، وفي علاقات الناس بعضهم ببعض، تفاديا لما قد يطرأ على المجتمعات والأفراد من مفاجآت تخل بأمنها واستقرارها، وتؤثر في حاضرها ومستقبلها، ولكل نظام أسلوب ومنهج فيما يسعى إلى تحقيقه.

منهج الإسلام في رعاية الأمن

عمل الإسلام على استتباب الأمن الشامل بجميع صوره وأنواعه بطرق كثيرة وأساليب متنوعة، جعلت كل فرد يحس في قرارة نفسه، أنه المسؤول المباشر عن أمن أسرته وجيرانه ومجتمعه، وعن سلامتهم واستقرارهم وازدهارهم، وفاء لهذه الجهات التي ينتمي إليها ويندمج فيها ويرتبط بها، ورداً للجميل الذي طوقت به عنقه، روى الشيخان أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: (مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وانطلاقاً من هذا المبدأ في وحدة المشاعر والأحاسيس والهموم الأسرية والدينية والاجتماعية والوطنية، شرع الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل ذلك أهم أسباب أفضلية المجتمع الإسلامي فقال: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران ١١٠، وفي الحديث الذي رواه مسلم:(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان).

النبي القدوة يرعى الأمن الشامل

تروي كتب الصحاح والسنن أن النبي «صلى الله عليه وسلم» كان يباشر بنفسه السهر على رعاية المجتمع وسلامته في المجالات الأمنية، والفكرية الثقافية، وفي العلاقات الاجتماعية، فضلا عن قيامه بمهمة الإرشاد والتوجيه والإعلام، وإعداد الفرد الصالح في المجتمع الصالح، وهذا ما يطلق عليه اليوم: «الأمن الشامل».

ومن هذه الوقائع والنماذج ما ذكرته كتب السيرة: أن أهل المدينة فزعوا في إحدى الليالي على صوت دوى في بعض جنباتها، فانطلق أناس تجاه الصوت، فإذا برسول الله «صلى الله عليه وسلم» يتلقاهم راجعاً- بعد أن سبقهم إلى مكان الصوت واستبرأ الخبر- على فرس عري والسيف في عنقه، وهو يقول لهم مطمئنا: لن تُراعوا، لن تراعوا، أي : لا تخافوا، لا تخافوا..

ومن هذه الوقائع النبوية في العمل على تحقيق الأمن الثقافي وإيقاف الانحراف الفكري: ما رواه الشيخان: أن بعض أصحاب النبي «صلى الله عليه وسلم» تعاهدوا على التشدد في الدين والغلو فيه، فقال أحدهم: أنا أصلي الليل ولا أرقد، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال ثالث: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً... فلما بلغه ذلك خطب في الناس وقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»..

وإنما فعل ذلك من أجل تحقيق الأمن الثقافي للمجتمع المسلم، وحمايته من الانحراف الفكري والغلو في الدين، لئلا يصير هؤلاء النفر قدوة لغيرهم في الخروج على سنن الاعتدال والوسطية التي جاء بها الإسلام، فيضلوا ويضلوا غيرهم بغير علم ولا هدى، وهذا ما تشهده وتئن منه ساحات أدعياء العلم والدعوة..!!

ومن هذه الوقائع النبوية في العمل على تحقيق الأمن على صعيد العلاقات الاجتماعية وتجنيب الناس المنازعات والخصومات، ما رواه الترمذي: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر برجل يبيع قمحاً، فأمره أن يدخل يده فيه، ففعل، فأصابها بلل، فقال: «ما هذا ياصاحب الطعام؟ هلا أظهرته حتى يراه الناس؟! من غشنا فليس منا».

صور ونماذج أخرى تحتاج إلى حضور أمني شامل

تتعدد وتختلف نماذج الخلل والنقائص في عموم المجتمعات، بل هي متجددة بتجدد حركة المجتمعات وتطورها، فقد يكون بعضها في المجالات الوظيفية بحيث لا يتقن الموظف عمله ولا يقوم بواجباته، وربما امتدت أطماعه إلى الممتلكات الخاصة أو العامة رشوة واختلاساً ومصادرة وتزويراً!.

وقد يكون الخلل في تصرفات طائشة يباشرها أفراد عن جهالة أو حقد أو كراهية، للإساءة إلى الأمن العام وقتل الأبرياء وترويع الآمنين، وإتلاف الممتلكات بغير وجه حق!.

أو يكون الإخلال بالأمن في إشاعة كاذبة يطلقها مغرض كذبا وبهتانا، لا يدري أنها هوت به في جهنم سبعين خريفا!.

وربما يكون الخلل الاجتماعي في نشاطات هدامة تمارسها عصابات عن طمع وأنانية للحصول على المال الخبيث، من خلال ترويج المخدرات ونحوها من السموم التي تفتك بالأفراد وتدمر المجتمع وتقضي على رجال مستقبله!.

أو يكون الخلل في ممارسات رعناء يقوم بها مراهقون يسيئون إلى المرافق الخاصة والعامة، في الأحياء والشوارع والحدائق والشواطئ ويتلفون المصابيح والأشجار، ويكسرون الأرصفة والأسوار، ويسيئون إلى استراحات الناس وأماكن جلوسهم..!

رفض وتصحيح

إن من حق المجتمع على افراده أن يقابلوا ما يطرأ عليه من المظاهر السلبية أو التصرفات الشاذة المؤذية بالرفض والاستنكار والنصح والتصحيح، سواء أكان ذلك عن طريق فردي أهلي أم كان بالوسائل والطرق الرسمية، وذلك لسد أبواب الخلل قبل أن يستفحل الشر ويستشري الأذى والفساد ثم يصعب علاجه أو الحد منه.

ولقد صور الرسول - صلى الله عليه وسلم- مجمل ذلك في الحديث البليغ الجامع الذي رواه البخاري: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة - اقترعوا على أماكن الجلوس فيها - فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا).

وهكذا الأفراد في المجتمع يؤول مصيرهم إلى الخير والنجاة والأمن والسعادة إن تصدوا لصور الانحراف والتطرف والجريمة والفساد والشر، وقاوموا الخلل بالنصيحة والتوعية والوعظ والإرشاد، والتعاون مع الجهات المختصة في الأخذ على أيدي المتجاوزين..

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ التوبة ٧١ .■

البعد العالمي في الخطاب القرآني

بقلم: عبدالكريم حامدي

من أبعاد القرآن وأهدافه التي أنزل لتحقيقها، صلاح العالم بجميع مكوناته، وفي مقدمها الإنسان، ومن ثم جاء الخطاب القرآني مصبوغاً في أسلوبه وتشريعاته بما يحقق ذلك البعد الأعظم. وقد جاءت الرسالات السماوية السابقة خاصة لأقوام ومجتمعات إقليمية، محدودة الزمان والمكان والتشريع، إلى أن جاءت الرسالة المحمدية، فأرادها الله أن تكون خاتمة الشرائع ومهيمنة عليها فاستوعبت بذلك الزمان والمكان والإنسان، بما تضمنته من بعد عالمي لشؤون البشرية وقضاياها في جميع المجالات المعرفية والعمرانية. وقد تجسد ذلك البعد ميدانياً وواقعياً طوال القرون الماضية التي انتشر فيها الإسلام وعم ربوع الأرض شرقاً وغرباً، ولم يعجز بشرائه التشريعي عن استيعاب قضايا الشعوب، بل وجدت فيه الرحمة والعدل والإنصاف والحرية فعاشت في ظله مكرمة عزيزة. وإن الغياب العالمي لحكم الإسلام وشريعته بسبب ضعف أهله والقائمين عليه، لايعني أفول شمسه ونوره، ونهاية سلطانه، بل سيعود لربوع الأرض وستنعم شعوب العالم وقاراته مرة أخرى بهداه، مصداقاً لقوله تعالى:(هوالذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) الفتح: ٢٨. إن الظهور لهذا الدين آت لامحالة حسب الوعد الإلهي، وهو الذي يتلاءم مع البعد العالمي الذي دلت عليه نصوصه وتشريعاته في القرآن الكريم. إن هذه الدراسة تكشف جانباً من تلك الحقيقة في هذا الوقت الذي تكالبت فيه القوى المعادية على المسلمين التي تحاول فرض نظامها العالمي عليهم، جاهلة أو متجاهلة أن هذه العولمة غريبة في أهدافها ومقاصدها عن قيم الشعوب ومبادئها وثقافاتها، إذ تهدف إلى طمس خصوصياتها وهوياتها، وهذا ما يتنافى مع رسالة القرآن العالمية التي جاءت لتحافظ على قيم الشعوب الدينية والثقافية التي لاتتعارض مع أصوله ومبادئه. ومن ثم فإن عالمية القرآن السمحة هي البديل لما تعانيه الشعوب من قهر واستبداد. وفيما يلي إبراز أهم مظاهر ذلك البعد العالمي في الخطاب القرآني.

أولاً: عالمية الكتاب

مما يدل على البعد العالمي في الخطاب القرآني، أن الله تعالى ختم الكتب السابقة بكتاب عام لجميع الأمم والشعوب على اختلاف أجناسهم، ولغاتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأن هذا الكتاب. القرآن. مهيمن على ماورثته البشرية من التعاليم السماوية الماضية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: (إن هو إلا ذكر للعالمين) ص: ٨٧، أي:«ماالقرآن إلا تذكير لجميع الناس ينتفعون به في صلاح اعتقادهم وطاعة الله ربهم، وتهذيب أخلاقهم، وآداب بعضهم مع بعض، والمحافظة على حقوقهم، ودوام انتظام جماعتهم، وكيف يعاملون غيرهم من الأمم الذين لم يتبعوه»(١). وقد وصف الله القرآن بعدة أوصاف تدل على بعده العالمي في الهداية والإصلاح، وأنه أفضل الكتب صلاحاً وإصلاحاً، وأكملها لكل الأمم ولجميع الأزمنة، كوصفه بالكريم في قوله:(إنه لقرآن كريم) الواقعة: ٧٧. فالآية فيها إشارة إلى: «تفضيل القرآن على أفراد نوعه من الكتب الإلهية، مثل:التوراة، والإنجيل، والزبور، وفضله عليها بأنه فاقها في استيفاء أغراض الدين وأحوال المعاش والمعاد وإثبات المعتقدات بدلائل التكوين والإبلاغ في دحض الباطل دحضاً لم يشتمل على مثله كتاب سابق، وبخاصة الاعتقاد، وفي وضوح معانيه وفي كثرة دلالته مع قلة ألفاظه، وفي فصاحته، وفي حسن آياته، وحسن مواقعها في السمع، وذلك من آثار ما أراد الله من عموم الهداية والصلاحية لكل أمة، ولكل زمان»(٢). وكوصفه بالعلو والحكمة في قوله: (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) الزخرف:٤، وذلك لما حواه من الحكمة، ولما فيه من صلاح أحوال النفوس والقوانين المقيمة لنظام الأمة(٣). وكوصفه بالمجيد، في قوله تعالى: (ق والقرآن المجيد) ق:١، فالقسم بالقرآن كناية عن التنويه بشأنه؛ لأن القسم لايكون إلا بعظيم عند المقسم، فكان التعظيم من لوازم القسم، ووصف القرآن بالمجيد؛ لكونه مشتملاً على أعلى المعاني النافعة لصلاح الناس(٤). وكوصفه بالهيمنة في قوله: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة:٤٨، أي شاهداً وقيماً على الكتب السابقة عليه، وذلك لما فيه من صلاح للبشر في العاجل والآجل(٥). يقول سيد قطب: «لقد جاء هذا الكتاب لينشىء أمة وينظم مجتمعاً، ثم لينشىء عالماً ويقيم نظاماً، جاء دعوة عالمية إنسانية لاتعصب فيها لقبيلة أو أمة أوجنس»(٦)، ويقول: «إنه جاء لإنشاء مجتمع عالمي إنساني، وبناء أمة تقود هذا المجتمع العالمي، وأنه الرسالة الأخيرة التي ليس بعدها من السماء رسالة»(٧). وذلك لأن «القرآن الكريم . وحده . بحكم كونه نصاً إلهياً مطلقاً، هو القادر على استيعاب وتصويب مختلف مناهج العلوم النقلية والعقلية والطبيعية والاجتماعية والإنسانية وغيرها وتقويمها كذلك، وهو وحده بحكم عالمية رسالته القادر على استيعاب مختلف الأنساق الحضارية وتصويبها وتقويمها وترقيتها»(٨).

ثانياً: عالمية الرسالة

ومن الدلائل على البعد العالمي في الخطاب القرآني، إخباره بأن الرسالة المحمدية جاءت للعالمين، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، قال

المتتبع للخطاب القرآني يجده مرة يخاطب الإنسان ومرّة يخاطب الناس ومرّة يخاطب المؤمنين



القسم بالقرآن كناية عن التنويه بشأنه لأن القسم لايكون إلا بعظيم

تعالى: (تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)الفرقان: ١، فالآية ترسم الغاية من تنزيل القرآن على الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو كونه رسولاً للعالمين، فالرسالة تدل على ثبوت تلك العالمية منذ مطلع البعثة النبوية، بما تحمل من طابع عالمي ووسائل إنسانية كاملة ذات بعد عالمي(٩)، ويقول: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف: ١٥٨، فالآية تثبت باللفظ الصريح عالمية الرسالة النبوية، ومعنى ذلك أنها لا تختص بقوم، ولا أرض، ولاجيل، بل هي للناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، بما تضمنته من قوانين تتناسب وتطوّر البشرية الأخير، وكمال أصولها العقدية، وقابليتها للتطبيق المتجدد في فروعها العملية، وكذا ملاءمتها للفطرة الإنسانية التي يلتقي عندها الناس جميعاً(١٠)، وقوله: (وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، فالتعريف في قوله ـ للعالمين ـ يفيد الاستغراق، فهو شامل لكلّ مايصدق عليه اسم العالم، وتفيد صيغة الخطاب أن الرحمة منحصرة في الرسالة الخاتمة، ومعنى ذلك أنها أوسع الشّرائع رحمة بالناس، فإن الشرائع التي سبقتها، وإن كانت تتّصف بالرحمة، إلا أنها لم تكن رحمة عامة، إمّا لكونها لا تتعلق بجميع أحوال المكلفين، كشريعة إبراهيم ـ عليه السلام ـ كانت رحمة خاصة بحال الشّخص في نفسه، وليس فيها تشريع عام، وقريب منها شريعة عيسى ـ عليه السلام ـ، وإما لأنها تشتمل على أنواع من المشقّة في أحكامها اقتضتها حكمة الله تعالى في سياسة الأمم(١١). يقول الشيخ القرضاوي: «إنها رسالة لكلّ الأزمنة والأجيال ليست رسالة موقوتة بعصر أو زمن مخصوص، ينتهي أثرها بانتهائه، كما هو الشأن في رسالات الأنبياء السابقين على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي كذلك غير محدودة بمكان، ولا بأمّة، ولا بشعب، ولا بطبقة، إنها الرسالة الشاملة التي تخاطب كل الأمم، وكل الأجناس، وكل الشعوب، وكل الطبقات»(١٢).

ثالثاً: عالمية الخطاب

ومما يدل على البعد العالمي للخطاب القرآني، تميّز خطابه بالعالمية، حيث صيغ صياغة العموم والشمول المستوعب للإنسان.

والمتتبع للخطاب القرآني يجده مرّة يخاطب الإنسان، ومرّة يخاطب الناس، ومرّة يخاطب المؤمنين:

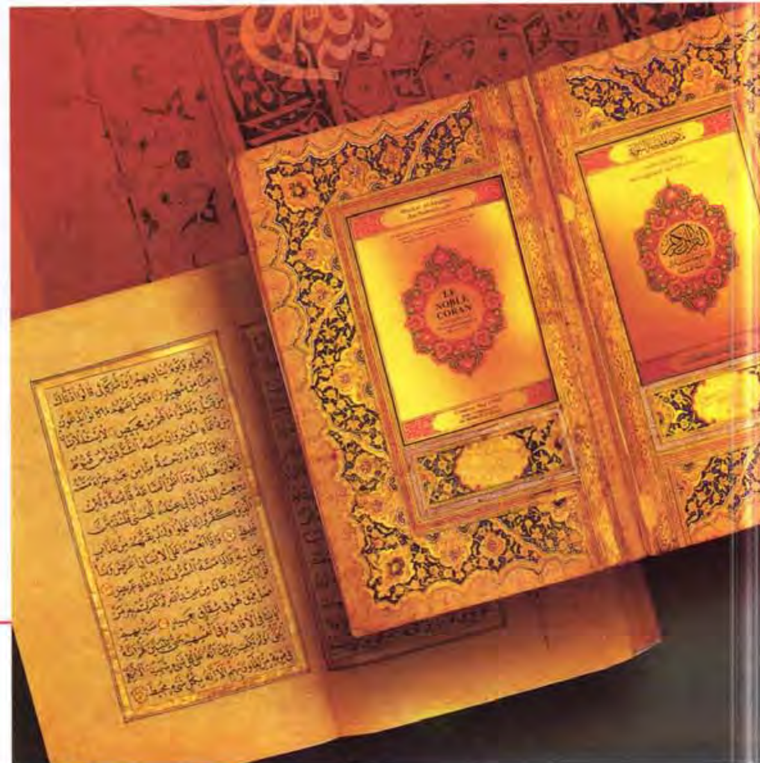
ـ فخطابه لعموم الإنسان، كقوله في معرض الوصية بالوالدين: (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً)الأحقاف:١٥، وكقوله في معرض بيان مسئولية الإنسان عن نتائج أعماله: (وأن ليس للإنسان إلا ماسعى)النجم: ٣٩، وقوله: (يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق:٦، فالوصية والمسؤولية تخاطب عموم البشر في هذا الكون أينما وجدوا، فكل إنسان مطالب بالإحسان إلى الوالدين، وكذلك كل إنسان مسؤول عن نتائج أعماله من خير أو شر.

ـ وخطابه لعموم الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم وأوطانهم، كالأمر بعبادة الله تعالى في قوله: (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم) البقرة: ٢١، وكالأمر بالأكل من الحلال الطيب، في قوله: (يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً) البقرة: ١٦٨، وكالأمر بالتقوى في قوله: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء:١، فهذه النصوص تخاطب الناس عامة، فهم مأمورون بعبادة خالقهم الذي خلقهم، ومأمورون بالأكل مما رزقهم من الحلال الطيب ومأمورون بالخوف منه وتقواه.

ـ وأما خطابه للمؤمنين، فهو عام أيضاً لكل من تحقّق فيه وصف الإيمان، في أي مكان وزمان من العالم، كخطابهم بفرض القصاص في قوله: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) البقرة: ١٧٨، وخطابهم بفرض الصيام عليهم في قوله: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) البقرة: ١٨٣، وكخطابهم بالدخول في السلم في قوله: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) البقرة: ٢٠٨، وكخطابهم بترك الربا، ونهيهم عن أكل أموال الناس بالباطل، وأمرهم بالوفاء بالعقود، في قوله: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا) البقرة: ٢٧٨، وقوله: (يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) النساء: ٢٩، وقوله: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١، فهذه النصوص وغيرها كثير في القرآن مما ورد بهذه الصّيغة والأسلوب الخطابي العالمي الذي يشمل الإنسان بعامة والناس والمؤمنين في أيّ زمان ومكان من العالم عامة. والناظر في الخطاب القرآني يجده متنوع الدلالة والغاية، كالخطاب الدعوي، والتّرغيبي، والتّرهيبي، والبرهاني، والعلمي والتّاريخي والتّشريعي، وكلها تخاطب الناس بعامة مطلقة من قيد الزمان والمكان.

ويلاحظ أن الخطاب الدّيني الإلهي مرّ بدورين:

ـ دور الخطاب الاصطفائي الحصري، وهو خطاب يتوجّه في مضمونه إلى دوائر بشرية معينة،



كما جاء في قوله: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران: ٣٣، فالآية تشير إلى الخطاب الاصطفائي الحصري الذي يبتدئ بآدم، ثم بقوم نوح، ثم بخلائف قوم نوح، ثم بإبراهيم، وإلى يعقوب والأسباط ثم آل عمران من ذرية إبراهيم، وإلى يحيى بن زكريا ثم تحوّل الخطاب إلى ذرية إسماعيل بن إبراهيم انتهاء بمحمد خاتم النبيين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام. فكل الرسل والرسالات المذكورة في القرآن إنما جاءت بخطاب إلهي حصري اصطفائي ينتهي ببعثة خاتم الأنبياء.

. دور الخطاب العالمي، ويبدأ ببعثة محمد . صلى الله عليه وسلم . إلى قيام الساعة، ومن ثم فإن ختام النّبوة ليس مجرد توقيت زماني فحسب، بل ختامه يقترن بحدث كبير، وهو انتهاء الخطاب الإلهي الحصري الاصطفائي لينطلق الخطاب العالمي من الأرض المحرّمة وليس من الأرض المقدسة، ويبدأ بالتخصيص العربي نهاية للاصطفاء وافتتاحاً للعالمية في الوقت ذاته(١٣). وفي هذا الشأن يقول الغزالي: «فخطاب القرآن عالمي، ورسالته خاتمة، وله بعد في الزمان الماضي والحاضروالمستقبل، وله بعد في المكان بحيث يشتمل العالم كله»(١٤). ومن هنا صيغ التّشريع صياغة عامة تستوعب قضايا الإنسان وحاجاته المتجدّدة الحاضرة منها والمستقبلية وجاءت معظم النصوص عامة في اللفظ والمعنى، حتى اشتهرت تلك القاعدة الأصولية: «العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب» (١٥)، ومفاده أن سبب النزول لاتقيّد معاني النصوص ودلالاتها بمن نزل فيهم، بل تتعدّى لتشمل غيرهم ممن لم ينزل فيهم الخطاب. كما جاءت نصوص القرآن في معظمها ظنّية الدلالة تحتمل أكثر من معنى، ليتّسع تفسيرها بما يتلاءم والمقصد من عالمية الخطاب، فلا تعترضها الظواهرالجغرافية، ولا الأحداث التاريخية، ولا التطور الحضاري للبشرية، وهذا مايشهد له الفقه الإسلامي، فإنه ذو نزعة عالمية. وإن كتب بلغة العرب وفي أرضهم، إلا أن مضامينه عالمية؛ لكون المصدر الأول لهذا الفقه عالمي النزعة، ألا وهو القرآن، وقد حكم هذا الفقه شعوبا شتى في بقاع الأرض، فلم يعجز عن الوفاء بحاجاتها(١٦). فالخطاب القرآني بعالميته استطاع استيعاب الحضارات القديمة، بما تحويه من ثقافات متنوّعة وأديان متعدّدة وأعراف مختلفة، ولم يكن ذلك مانعاً ولاحائلاً أمام تلك الشعوب من الاندماج مع المسلمين والتعايش معهم مع الحفاظ على خصوصياتهم الدينية والثقافية.

وما زال الخطاب القرآني إلى اليوم قادراً على إعادة ذلك الدور المفقود؛ لأن الله الذي كتب له العالمية حفظه من التّبديل والتّحريف الذي أصاب الكتب السّابقة، «وإذا كان أقصى ماوصلت إليه الحضارة المعاصرة هو إقرار التعدّد، فإن عالمية الخطاب الإسلامي عملت وتعمل على استيعاب التعدّد بعد الإقرار به، ودفعه باتجاه . العالمية . ليتحوّل إلى عامل دفع في إطار تنوّع بشري إيجابي تهيمن عليه أنوار الهدى ودين الحق»(١٧). ●

مازال الخطاب القرآني حتى اليوم قادراً على إعادة ذلك الدور المفقود



● عالمية الاسلام لا تفرق بين انسان وآخر

الهوامش

١ . محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر . تونس . ط . ١٩٨٤م، (١٦٥/٣٠).

٢ . ابن عاشور: المرجع نفسه، (٢٣٣/٢٧).

٣ . ابن عاشور: المرجع نفسه، (١٦٢/٢٥).

٤ . ابن عاشور: المرجع نفسه، (٢٧٦/٢٦).

٥ . ابن عاشور: مقاصد الشريعة، المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . ص: ١٣.

٦ . سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق . القاهرة، مصر . ط٧ . ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨م، المجلد الثالث، (٢٥٤٠/١٤).

٧ . سيد قطب: المرجع نفسه، المجلد الثالث، (٢٥٤٨/١٤).

٨ . طه جابر العلواني: أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا، أمريكا . ط١ . ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م، ص: ١٣.

٩ . سيد قطب: المرجع السابق، المجلد الخامس، (٢٥٤٨/١٩).

١٠ . سيد قطب: المرجع السابق، المجلد الثالث، (١٣٧٩/٩).

١١ . ابن عاشور: التحرير، (١٦٧/١٧).

١٢ . يوسف القرضاوي: الخصائص العامة في الإسلام، دار الشهاب . باتنة، الجزائر . ص: ٩٥، ٩٧.

١٣ . أبو القاسم حاج أحمد: المنهجية المعرفية في القرآن العظيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا، أميركا . ط ١٤١١هـ . ١٩٩١م، ص: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.

١٤. محمد الغزالي: كيف نتعامل مع القرآن، دار الانتفاضة . الجزائر . ص: ٢٨٤.

١٥ . محمد صديق خان: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، دار الرائد العربي . بيروت، لبنان . ط ١٤٠١ هـ . ١٩٨١م، ص: ٢٦، ٤٨.

. محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علمي التفسير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر . ط٢ . ١٣٨٣هـ . ١٩٦٣م، (١٦١/١)، (١٥٦/٢)، (١٩٠/٣).

١٦ . القرضاوي: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، مكتبة وهبة . القاهرة، مصر . ط٢ . ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩م، ص:١٢، ١٣.

١٧ . طه جابر العلواني: المرجع السابق: ص:٥٧.

جولة فكرية في سورة الماعون

بقلم عبدالهادي صافي

بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين. فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراءون. ويمنعون الماعون﴾. الماعون ١-٧

تتفتح سورة الماعون، بالاستفهام، على فضاءات دلالية واسعة، وتقدم أغراضاً بلاغية ومجازية كثيرة، فهي منذ مطلعها تؤسس للاستخدام المجازي، وتعودنا منذ البداية على أن المجاز هو إحدى الركائز التي يقوم عليها التعبير القرآني، إن القرآن يمنحنا حرية التفكير، كما يمنحنا حرية الفهم والتفسير، وعلى هذا الأساس نتساءل ما المقصود بيوم الدين؟ ومن هو المكذب بيوم الدين؟ وكيف يكون التكذيب بيوم الدين؟ هل هو مجرد إنكار ليوم القيامة؟ أم أن الأمر يتعلق بالأعمال والممارسات المنافية للدين؟ إن السياق القرآني يدل دلالة قوية على أن المقصود بالتكذيب هو القيام بالأعمال السيئة اللا إنسانية التي تنم عن قسوة في المشاعر وعدم الشعور بآلام الآخرين ومساعدتهم في أيام الشدة والمحنة، والدليل على ذلك تعريف المكذبين بأنهم هم الذين يزجرون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين، (يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين)، وأنهم يؤدون صلاتهم وهم منشغلون عنها (الذين هم عن صلاتهم ساهون).

وإننا نلاحظ أن الأفعال التي يمارسها المكذب بيوم الدين تتصف بالعنف والقسوة، والدليل أنها جاءت مشددة (يكذب، يدع، لا يحض)، والتشديد في بنية الفعل يدل على القوة والشدة، وتتصف هذه الأفعال بالاستمرار، لأنها أتت بصيغة المضارع، كما نلاحظ في المفردات اللغوية فهي تحتمل معان عدة ولا تقف عند احتمال واحد، وهذه المفردات ذات انتقاء رفيع وليس أدل على ذلك من استخدام كلمة (الطعام) لاختيار حاجات ضرورية في حياة الناس.

وعلى هذا الأساس من الدعوة إلى العمل الجاد كان الويل للذين يسهون عن الصلاة لأنهم يؤدون فعل الصلاة غير مخلصين في أدائها (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ولقد استعمل القرآن كعادته في استعمال الكلمات الموحية، كلمة (ساهون) فهي من الكلمات التي تمنحنا فرصة التأويل، وتطلق احتمالات عدة في التفسير، فقد تفيد السهو عن الصلاة وتفيد الانصراف عن التدبر، وهذا المعنى تؤيده كلمة (يراءون)، وتعضده جملة (ويمنعون الماعون) ليفيد السهو معنى الانصراف عن أهداف الصلاة الكبرى السلوكية والعملية، ومنها حجب الماعون عن الناس.

إن السورة جاءت دعوة الى عمل الخير والحض عليه، ودعوة الى التآزر والتآخي والتراحم وكل ما من شأنه تقوية المجتمع وبنائه بناء سليماً، فالكف عن القسوة في معاملة اليتيم، والكف عن البخل والشح، من دلائل استقامة المسلم وحسن إيمانه بالدين، وعكس هذه الأمور من زجر اليتم والبخل من علامات المكذبين بيوم الدين.

إن الأمر لا يتعلق بالدين ومعطياته ولا الإيمان ومسلماته فحسب، وإنما يتعلق بالعمل والإخلاص في الممارسات اليومية، ويتعلق بهذا الترابط بين الناس والتعاون فيما بينهم، لأن الإيمان الصحيح ليس مجرد شعور وإحساس داخلي، وليس مجرد اتصال بخالق الكون بالعبادات فلا بد من أن يكون له رصيد من العمل في واقع الحياة والمجتمع.

لابد للإيمان من أن يكون له رصيد من العمل في واقع الحياة والمجتمع

ومن ذلك ننتهي الى ان المكذب بيوم الدين هو الذي يؤدي جملة من الأعمال السيئة اللا إنسانية، فهو الذي (يدع اليتيم) وهو الذي (لا يحض على طعام المسكين) ثم جاء الوعيد لهؤلاء الذين يصلون ولا يتدبرون، والذين يمارسون العبادة من دون أن تؤثر فيهم وتصنعهم صنعاً آخر، ويقبلون على المساجد وقلوبهم ملأى بالنفاق، لأنهم لا يقدمون العون لأحد، ولا يلبون نداء لمستغيث، و(يمنعون الماعون) ولكلمة الماعون أيضاً هذا الإيحاء القوي فليس المقصود به هنا - فيما أظن - الآنية التي تستعار ويتداولها الناس في حياتهم اليومية إذا ابتاعوا وإذا اشتروا وإذا التمسوا لأنفسهم متاعاً من متاع الحياة فحسب، وإنما المقصود بشكل عام حجب الخير عن الناس، وقد فسر الزمخشري في (الكشاف) معنى الماعون بالزكاة، واستشهد بقول الراعي:

قوم على الإسلام لما يمنعوا
ماعونهم ويضيعوا التهليلا

ونقل عن ابن مسعود في تفسير (الماعون) قوله «ما يتعاور في العادة من الفأس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها». وعن عائشة: الماء والنار والملح ويعلن الزمخشري: «وقد يكون منع هذه الأشياء محظوراً في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وقبيحاً في المروءة في غير حال الضرورة». ومن ذلك نفهم أن لكلمة (الماعون) احتمالات كثيرة في تأويل معناها وسعة في تفسيرها.

وتحتفل الآيات بعد ذلك في سورة الماعون بهذا اللون الموسيقي البديع وهو السجع الذي التزمته في جميع الآيات لتحافظ على هذا الرابط الإيقاعي بعدما حققت الرابط الفكري والماسك النفسي، فيخرج القارئ بعد ذلك وقد شدته هذه الوحدة الفكرية والنفسية وهذه الموسيقا الواحدة. وتلاحظ أيضاً في سورة الماعون أنها ذات وحدة فكرية متكاملة، فقد جاءت متصلة الأفكار، وأتت مترابطة الأجزاء، أولها يفضي الى آخرها وكلها يهدف الى شيء واحد، هو الحض على أن تكون صلاتنا متفقة مع أهدافها السامية، وهي التدبر والمسارعة الى التقيد والالتزام بمبادئها ومعانيها. فإصلاح المجتمع يبدأ من نقطة التآزر والأمراض الاجتماعية والآفات الاقتصادية لا تنتج إلا من هاتين الثغرتين (ضعف اليتيم وحاجة المسكين) وما يتولد عنهما وما يتفاقم من شرور وآثام، وحسب التعبير الاقتصادي (مضاعف التثمير) فالأمر الواحد سواء خيراً اكان أم شراً يتوالد عنه خير كثير أو شر كثير.

الآية بعد ذلك تمثل رداً على المدعين الذين يدعون أن في آيات الله تفككاً وأنه لا رابط بين القضايا التي يطرحها، فهو ينتقل من موضوع إلى آخر من دون تهيئة لهذا الانتقال، ويكون هذا في السور الطوال والقصار على حد سواء، ولا رابط بينها في المعاني والأفكار، ولا نسق يجمعها، فقد رأينا، في أثناء تحليلنا للآيات، كيف أن الوحدة المعنوية متحققة وكيف اجتمعت الآيات على نسق فكري واحد، لا يعتوره التجزؤ والانقسام بين آية وأخرى وإنما رأينا أن الآية تفضي إلى آية، وتسير الآيات بعضها تلو بعض في نظام معجز واتساق فكري لا مجال فيه إلى التنافر، وقد زادت الوحدة النفسية الآيات ترابطاً وتماسكاً ثم جاءت أخيراً الوحدة الموسيقية فإذا الآيات لا يمكن تفريقها عن بعضها بعضاً، ولا يمكن أن نبدل آية مكان آية أو أن نغير كلمة عن موضعها، لأن البناء المرصوف بحكمة وقدرة لا بد أن يتزعزع ولا بد أن يتصدع ومن ثم لا بد أن يختل التوازن وأن يهتز التناسق الفني الذي يمسك الآيات كلها.

لقد بدأت الآيات بجلاء صفة المكذب بيوم الدين، وراحت تعدد هذه الصفات السلوكية (دفع اليتيم بغلظة وقسوة، وبخل عن إطعام المساكين) وربطت ذلك كله بأنه من زمرة الذين ينشغلون في صلاتهم يمنعون الماعون ولا يقضون حق اليتيم ولا حق المساكين، فربط القرآن إذا السلوك العملي في واقع الحياة بالإيمان الصحيح وبالصلاة الصحيحة. فمنع الماعون مرتبط بالتكذيب بيوم الدين، ومن يمنع عن الناس ما يحتاجون إليه لا يصح إيمانه لأنه مكذب بالدين وبيوم القيامة ولا يعترف بهما.



تحسين النسل جينياً باختيار الأزواج الحاملين لصفات وراثية مرغوبة

الاهتمام بالنواحي الصحية للفرد والأسرة والمجتمع، هو شغل الأمم والشعوب، بغية تكوين مجتمع يتمتع أفراده بالقوة البدنية والعقلية، ولهذا فقد انبرت الهيئات والمؤسسات الصحية في كل مجتمع، إلى رعاية أفراده صحياً، سواء قبل الولادة أو بعدها، لتجنيبهم الأمراض التي قد تصيبهم لأسباب بيئية أو وراثية، وقد كان لاكتشاف الجينوم البشري وحل رموز «الشفرة الوراثية» في عصرنا، أثر في الاستفادة منه في مجالات الرعاية الصحية المختلفة التي منها: تحسين النسل وإنجاب ذرية قوية لا تحمل الكثير من الأمراض الوراثية، باختيار أزواج حاملين لصفات وراثية معينة، مثل: قوة البنية، أو طول القامة، أو قوة المناعة، أو زيادة الخصوبة، أو شدة الذكاء، أو عدم حمل أمراض وراثية خطرة من أسلافهم، أو نحو ذلك من صفات مرغوبة.

وتحسين النسل وراثياً يطلق عليه «اليوجينيا» (Eugenics)، وهي لفظة مشتقة من عبارة يونانية، تعني الفرد الطيب الحسب والنسب، النبيل العرق، ويتم هذا التحسين بانتقاء مجموعة من الأفراد هم الأكثر صلاحية من غيرهم، لاشتمالهم على صفات وراثية مرغوبة، وتشجيعهم على الزواج ممن كان مثلهم، وحضهم على التكاثر، ومعاونتهم على تربية ذريتهم، ومثل هذا لا يمكن تحقيقه إلا بإجراء الفحوص الجينية على الراغبين في الزواج قبل إتمامه، للوقوف على مدى ما تحمله جيناتهما من تشوهات أو أمراض وراثية، وذلك لتجنيب نسلهما الإصابة بالأمراض والتشوهات، التي قد تنتقل إليهم من أسلافهم.

ومعروف أن كثيراً من الناس لديهم استعداد وراثي للإصابة بالأمراض والتشوهات الوراثية، المنتقلة إليهم من آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم من جهة الأب ومن جهة الأم، منها: أمراض القلب والأوعية الدموية، مثل: وجود ثقوب بين تجاويف القلب، أو ضيق في الصمامات، أو مرض الأوعية الرئيسة التي تمد القلب بالدم، ومرض فرط كوليسترول الدم العائلي (Familial Hyper-colesterolemia)، ومرض «فرط تراي جلسيرنات الدم العائلي» (Fa-milial Hyperliglyceridemia) ومرض «فرط مجموعة دهون الدم العائلي» (Familial Combined Hyperlipoidemia)، ومنها: أمراض الدم، مثل: «أنيميا الخلايا المنجلية» (Sickle Cell Anemia)، ومرض «الثاليسيميا» (Thalassemia)، ومرض «عدم تجلط الدم» (Hemo-philia)، ومنها: مرض «البول السكري» (Diabetes Mellitus)، ومرض «تليف الرئة الكيسي أو الحويصلي» (Cystic Fibrosis)، ومرض «النقرس» (Gout)، ومرض «القرحة الهضمية» (Peptic Ul-cer)، ومرض «ضمور العضلات» (Muscular Dystrophy)، ومرض «البله المميت أو مرض تاي ساك» (Taysachs Juvenile Amaurtic Idiocy)، ومنها أمراض الجهاز المناعي بالجسم، ومرض السرطان، وارتفاع ضغط الدم، والتشوهات الكروموسومية الجسمية والجنسية وغيرها، حيث تمكن العلماء منذ العام ١٩٩٤م من حصر الأمراض والتشوهات الوراثية، التي تنتقل عن طريق الجينات في ٦٦٧٨ مرضاً وتشوهاً وراثياً، ومن العلماء من قال: إنها عشرة آلاف مرض وتشوه وراثي، والكثير من هذه الأمراض والتشوهات يمثل خطورة على صحة حياة من انتقل إليه، إذ إن بعضها غير قابل للعلاج.(١)

وقد رغب الشارع في الزواج، لأنه يتحقق به مقصوده من إنجاب النسل الذي تعمر به الأرض، إذ روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «النكاح سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٢)، وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».(٣)

كما رغّب كل من يريد الزواج باختيار الزواج الذي يتحقق بالزوج منه، المقصود الشرعي من الزواج، ومن الصفات التي رغّب الإسلام في توخيها عند إرادة الزواج: الدين، والعفة، والصلاح، والكفاءة، والخصوبة، وحسن الخلق، والبكارة، والزواج من غير القريبات، ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:

١ . قال تعالى: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) النساء:٢٤.

٢ . قال سبحانه: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور:٣٢.

٣ . روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم».(٤)

٤ . روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تخيّروا لنطفكم فإن العرق دساس».(٥)

٥ . روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».(٦)

٦ . روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها،



• أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس، أستاذ الفقه وأصوله وقواعده في جامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

التحسين يتم بانتقاء أفراد لديهم صفات وراثية مرغوبة بتشجيعهم على الزواج ممن كان مثلهم



الصفات المرغوبة في الزواج لايمكن الوقوف على حقيقتها ومدى توافرها إلا بإجراء الفحوص الطبية السابقة على الزواج

فاظفر بذات الدين تربت يداك».(٧)

٧ . روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لمالهن فعسى مالهن أن يطغيهن، ولكن تزوجوهن لدينهن، ولأمة خرماء ذات دين أفضل».(٨)

٨ . روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة».(٩)

٩ . روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انكحوا أمهات الأولاد، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»(١٠)، وفي رواية أخرى من حديث معقل: «فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة».(١١)

١٠ . روي عن جابر بن عبدالله قال: «خطبت امرأة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلا جارية تلاعبها وتلاعبك».(١٢)

١١ . روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لبني السائب. وقد اعتادوا الزواج من قريباتهم: «قد أضويتم فانكحوا الغرائب»، كما روي عنه أن قال: «اغتربوا ولا تضووا».(١٣)

وجه الدلالة من هذه النصوص

أفادت هذه النصوص أن الإسلام وإن رغب في الزواج، إلا أنه رغب في توخي بعض الصفات في الطرف الذي يُراد الزواج منه، من شأنها تحقيق دوام العشرة بين الزوجين، وتحقيق مقصود الشارع من إنجاب النسل الكثير الصالح، الذي يتحقق به إعمار الأرض.

وتحقيق ما رغب فيه من هذه الصفات لا يتأتى إلا باختيار وانتخاب الصالح من الأزواج: ديناً، وكفاءة، وخلقاً، وصلاحاً، وعفة، وبكارة، وخصوبة، وبعض هذه الصفات المرغوبة لا يمكن الوقوف على حقيقتها، ومدى توافرها في الطرف الذي يُراد الزواج به، إلا بإجراء الفحوص الطبية السابقة على الزواج، فكان إجراء هذه الفحوص قبل الزواج أمراً مشروعاً، لأنه وسيلة إلى تحقيق أمر مرغب فيه من قبل الشارع، وللوسائل حكم غاياتها.

ولما كان إنجاب النسل القوي أمراً مشروعاً، فقد استحدث من وسائل الفحص الجيني، ما يمكن به معرفة ما إذا كان الزواج بين اثنين يحملان جينات معينة، يترتب عليه إنجاب نسل سوي، أو فيه أمراض أو تشوهات وراثية، تضعف منه، ولهذا فإن هذا الفحص الجيني مشروع، لأنه وسيلة إلى تحقيق مقصود الشارع، ومن ثمّ فلا يوجد مانع شرعي من توخي الصفات الوراثية في مريد الزواج ذكراً كان أو أنثى، قياساً على الصفات السابقة، التي رغب فيها شرعاً في النصوص السابقة، وذلك لأن توخي هذه الصفات الوراثية يتحقق به إنجاب الذرية القوية، التي تعمر الأرض، ويتحقق بها مقصود الشارع من الزواج. ■

الهوامش

١ . د.محمد الربيعي: الوراثة والإنسان: ٥٨ . ٦٤، ٦٦ . ٧١، ٩٢ . ١٠٤، ١٢٠ . ٢٢ــ، ١٣٠ . ١١، ١٣٤ . ١٣٥، د.محمد خليل يوسف، د.عبدالسلام أحمد عمر، د.أحمد يوسف المثيني، د.أميرة يوسف: الوراثة وأمراض الإنسان: ٦ . ١١، ٤٠ . ٤١، ١١٦ . ١١٩، ١٧٧ . ١٧٩، م.ط.عبدالباسط الجمل: عصر الجينات: ١٠٤ . ١٠٥، ١٤٣ . ١٤٤، مبادئ وأساسيات علم الوراثة: ٤٦٦ . ٤٧٧، ٤٨٠ . ٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٦ . ٤٨٧، د.عبدالهادي مصباح: العلاج الجيني: ١٧٤ . ١٧٥، د.عبدالهادي مصباح: العلاج بالجينات: ١٧٣، ١٨٢ . ١٨٣، د.زولت هارسيناوي، ريتشارد هتون: التنبؤ الوراثي: ١٤٢ . ١٤٤، أ.د.عدنان العذاري: أساسيات في الوراثة: ١٩٧ . ٢٠٥.

٢ . أخرجه البخاري في صحيحه ٣/٢٣٧.

٣ . أخرجه البخاري في صحيحه ٣/٢٣٨.

٤ . أخرجه الحاكم وصحح إسناده، وأخرجه البيهقي وابن ماجه في سننيهما، ورمز له السيوطي بالصحة (السيوطي: الجامع الصغير ١/١٣٣).

٥ . أخرج الحاكم وابن ماجه والبيهقي بعضه، ورمز له السيوطي بالصحة (المصدر السابق).

٦ . أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر، والترمذي والبيهقي من حديث أبي حاتم المزني، ورمز له السيوطي بالصحة (المصدر السابق: ١/١٦).

٧ . أخرجه الشيخان في صحيحيهما (عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان ٢/٣٤٣).

٨ . أخرجه ابن ماجه في سننه وسكت عنه المنذري (المنذري: الترغيب والترهيب ٣/٤٦).

٩ . أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: إسناده حسن (ابن حجر: تلخيص الحبير ٣/١١٦، الشوكاني: نيل الأوطار ٦/٢٣٢).

١٠ . أخرجه الشافعي وأحمد في مسنديهما، وأشار إليه الترمذي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه جرير العامري وقد وثق (تلخيص الحبير ٣/١١٦، ونيل الأوطار ٦/٢٣٢).

١١ . أخرج هذه الرواية الحاكم وأبوداود والنسائي، وصحح الحاكم إسناده (الترغيب والترهيب ٣/٤٦ . ٤٧).

١٢ . أخرجه الشيخان في صحيحيهما (اللؤلؤ والمرجان ٢/٣٤٤).

١٣ . أضوى: أي أتى بولد ضاوٍ، أو ضعيف البنية، وتضووا: من ضوى إذا ضعف وهزل، وهذا الأثر أخرجه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء ٧٢٤.





أثر القصة في الأطفال

بقلم يحيى حاج يحيى
المملكة العربية السعودية

مما لا شك فيه أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفا سلبيا من شخوصها وأحداثها، فهو على وعي أو غير وعي منه أقحم نفسه على الحوادث ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك، وبعد ذلك يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق أو يستنكر أو يتملكه الإعجاب(١).

إن هذه المقولة تنطبق على الصغار والكبار، بل هي في عالم الصغار أشد انطباقاً لحبهم الشديد للحكاية واستمتاعهم بها في وقت مبكر ابتداء من عمر الثانية، ولذا نجد لزاماً على أولياء الأمور والقائمين على تربية الأطفال وتوجيههم أن يكون اهتمامهم أكبر في ما يقرأه الطفل أو يسمعه، لأن الخطورة في كتب الأطفال - والقصص جزء كبير منها - ليست بالسهولة التي يتصورها بعضنا!

فأثر هذا اللون في تشكيل القناعات وتربية الأذواق لا يستهان بها.

يقول «فرانسوا دانيال» في المؤتمر العالمي للكتاب، المنعقد في مدينة (نيس) العام ١٩٧١م: «إن كتب الأطفال يمكن أن تغير من ذوق العالم، بل تستطيع أن تغير العالم ذاته».

وأياً كانت درجة مصداقية هذا القول فإن التيارات المختلفة تصول في هذا الميدان، إذ امتلأت المكتبات والأسواق بالقصص والمغامرات والمسرحيات التي لا تتناسب في كثير مما تعرضه مع مدارك أطفالنا. بل إن كثيراً مما هو موجود اليوم بحاجة الى أن نعيد النظر فيه، ونسعى الى تنقيته وترشيده.

ولسوف نقف عند بعض الأنواع من القصص التي شاعت بين الأطفال لنتبين مدى سلبيتها أو إيجابيتها من خلال تأثيرها، لا في سلوكهم وحده، بل في معتقداتهم، لأن السلوك تابع للاعتقاد وهو صورته المنظورة المتحركة.

فعلى صعيد حكايات الجن نجد أنها دخلت الى مخيلة الأطفال بغموضها ورهبتها عن طريق الحكايات الشعبية التي تروى لهم؟! وهي بهذه الصورة تدفع بعض الآباء - بحجة الخوف على أبنائهم - أن ينكروا أمامهم وجود تلك المخلوقات، ليبعد في زعمه ما تثيره من رعب وتصورات مخيفة، وبذلك يخالف أمامهم ما جاء في الكتاب والسنّة!

إن العرض السليم لهذا اللون من القصص لا يستبعد وجود هذه المخلوقات، كما أنه لا يقبل بالتناول المرعب المخيف المهول لها. وإنما ينطلق من خلال ما ورد في القرآن الكريم: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات /٥٦، وأنه استمع نفر من الجن إلى القرآن فآمنوا به وبرسالة النبي ﷺ وكفر آخرون، وقد سخرهم الله تعالى لنبي من أنبيائه هو «سليمان» عليه السلام، فصنعوا له المحاريب وغير ذلك، وأنهم خلق من خلقه عز وجل، وأنهم لا يؤذون أحداً، ولا يقدرون أن يفعلوا شيئاً إلا بإذن الله وتقديره، فندخل الى هذا الموضوع من باب العقيدة، بعيداً عن الأساطير والخرافات وبذلك نبعد الرهبة والخوف عن نفوس أطفالنا، ونحقق المتعة والفائدة لهم، ولا يجد الأب حرجاً، ولا المربي موقفاً صعباً عند الحديث عن قصص الجن، ومن ثم تتحقق لهم التسلية والإمتاع من خلال الصدق والاعتقاد السليم، وتسلم خواطرهم وتصوراتهم فلا يخدشها إنكار لهذه المخلوقات، ولا يرهبها تعظيم لها من خلال التضخيم والمبالغة.

كما أنه لابد من ملاحظة وجود هذا اللون من القصص وملاءمتها للأطفال وأن ذلك لا يتعارض مع الطفرة التكنولوجية الحديثة وأنهم يعيشون في عصر الأقمار الصناعية، لا لأنها تلبي كثيراً من حاجاتهم الخيالية والعاطفية فحسب، بل لأنها جزء من اعتقاد أثبته الكتاب وأكدته السنة.

ورب قائل يقول: إن ما ورد من قصص الجن والحديث عنهم في القرآن والحديث محدود في حوادث ومواقف، والطفل يحتاج الى مزيد من هذا اللون - ويأتي الجواب: أن قصص الجن لون واحد من ألوان القصة وهناك ألوان كثيرة من القصص يسعد بها الطفل، فلماذا نحصره في قصص الجن فقط؟

ومن الألوان المحببة للأطفال بعض من قصص التاريخ، ولاسيما الأطفال في الثامنة والتاسعة، حيث يميلون في هذه السن إلى معرفة الماضي ويبدؤون بالتوجه الى التراجم وقصص السيرة الذاتية، وكذلك أطفال العاشرة والحادية عشرة يبحثون في هذه السن عن القدوة والمثل الأعلى، وقد تنبه أسلافنا إلى هذا الأمر فقاموا بتعريف الأطفال بسيرة الآباء والأجداد، فقال زين العابدين الحسين بن علي: «كنا نُعَلَّم مغازي رسول الله ﷺ كما نُعَلَّم السور من القرآن». ونقل عن أحد أحفاد سعد بن أبي وقاص قوله: «كان أبي يعلّمنا المغازي والسير ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها».

إننا لا ننكر أن هناك مجموعات من القصص التاريخي قد سدت فراغاً في مكتبة الطفل المسلم. فهناك من كتبَ عن السيرة النبوية وأحداثها من الميلاد حتى الوفاة، وهناك من خصَّ الغزوات بقصص أظهر فيها بطولات الصحابة - رضوان الله عليهم - وشجاعة رسول الله ﷺ، وهناك مجموعات قصصية استعرضت حياة الصحابة وأثر التربية النبوية فيها، والتابعين واستقامتهم على المنهج.

ونذكر هنا ما قدمه الدكتور «عبدالرحمن رأفت الباشا» - يرحمه الله - في سلسلتين خص بهما الناشئة، فقدم أكثر من خمسين صحابياً في سلسلته «صورة من حياة الصحابة» وخمسين تابعياً في سلسلته «صور من حياة التابعين» من منظور إسلامي هادف.

إلا أن بعض الكتّاب لم يميز بين ما يجب أن يقال للأطفال، وبين ما يجب أن يؤخر قليلاً، ريثما



لماذا نحصر الطفل في قصص الجن فقط مع أن هناك الواناً كثيرة من القصص يسعد بها الأطفال



الأساطير تتنافى مع قيم الإسلام وعقيدته ومبادئه فلا يصح أن تقدم للطفل المسلم مترجمة أو مقتبسة أو معرّبة

تنضج عقولهم، وتستوي مداركهم وتتوازن محاكمتهم للأمور، فعمد هذا الصنف من الكتّاب إلى التاريخ بما فيه، وراح يعرض على الأطفال معركة صفين والجمل وفتنة مقتل عثمان ومقتل علي ﷺ من دون مراعاة للملابسات في مثل هذه الأمور التي لا يستوعبها الطفل حق الاستيعاب؟! مع أن تاريخنا الإسلامي مليء بالبطولات الرائعة، والصفحات البيض الناصعة، وفيه من المواقف والرجال ما يبعث العزة في نفوس النشء، فهل استوعب هؤلاء الكتّاب كل ما في التاريخ من بطولات، وجوانب مضيئة حتى يعرضوا على الطفل خلافات لا يستطيع أن يقدرها حق قدرها، وهو في هذه السن المبكرة؟

وأما قصص الأساطير التي هي عبارة عن حكايات فسر بها الإنسان الأول ظواهر طبيعية كانت تخيفه كالصواعق والرعد والزلازل تفيسراً دينياً، فكان هناك إله للصواعق، وإله للبحر، وإله للبراكين فقد أخذت حيزا لا يستهان به في مكتبة أطفالنا! وانقسم المهتمون حولها إلى فريقين، الأول: «يرفض أن تذكر الأساطير للأطفال في مرحلة الطفولة تعليماً أو ثقافة أو حكاية، وحجتهم في ذلك أن الأساطير معقدة تعقيداً محيراً للأطفال، ومربكا لهم، والآخر: يرى وجوب تعليم الأساطير للصغار والكبار على السواء، وحكاياتها لهم، ووجهة نظرهم إنها تقدم تسلية للأطفال، وتستثير خيالهم، فيستمتعون بالمغامرات المثيرة، وبالخصومة والمنازعات بين أبطالها، وتبهجهم بما تقدمه من عجائب»(٢).

والقضية كما يراها الروائي الدكتور «نجيب الكيلاني»، هي أن الأساطير تتنافى مع قيم الإسلام وعقيدته ومبادئه، فلا يصح أن تقدم للطفل المسلم مترجمة أو مقتبسة أو معرّبة، نظراً لخطرها العلمي والديني ولكن هل يستمر هذا الخطر طويلاً؟ إنه من الممكن أن يقرأها الطفل ولكن بعد أن يكبر، ويحصّن ضد الخزعبلات، ثم تقدم له لمجرد العلم بالشيء مع توضيح أخطاء تصوراتها، لأنها نشأت في عهود الوثنية والضلال»(٣). ويركز له على أن الإسلام ألغى الخرافة من حياة أتباعه لمجرد أن آمنوا به، وأن المؤلهات التي يرد ذكرها في بعض التمثيليات باعتبارها آلهة متعددة للحرب والسلم والحب والجمال والريح والمطر، وما إلى ذلك ... إنما هي مؤلهات خرافية ترتبط بأساطير بعيدة عن واقع الحياة والوحدانية المطلقة لله»(٤).

وهناك نوعان آخران من أنواع القصة يتطلب الأمر من الأب والمربي أن يطلع عليهما قبل أن يدفع بهما الى الصغار وهما







●نموذج مما يوجد في بعض كتب الأطفال في الأسواق

القصص المترجمة وقصص المغامرات

فأما المترجمة على الرغم مما فيها من تعريف بعادات الشعوب وأخلاقها، واطلاع وعلى آدابها وفتح لآفاق جديدة، تخرج الطفل من المجال الضيق المحصور الى مجال إنساني أرحب، فإن كثيراً منها يسبب الانحرافات، ويأتي بالتأثير السيء، «وفي أحيان كثيرة تنتقى على أسس علمية وتربوية ونفسية وعقدية، تتنافى مع عقيدتنا الإسلامية، بحيث تمتلئ بالشعارات والممارسات غير الإسلامية، وتنقل عن الغرب اسلوبه في السلوك والعادات والتقاليد»(٥).

«كما أن تدفق هذه المطبوعات وغيرها يسد الطريق على الإنتاج المحلي، وفي الوقت نفسه يسهم في (فرصة) الأجيال الجديدة، وهي في أكثرها لا تعطي شيئاً ولكنها مثيرة وجذابة بأناقتها وألوانها الزاهية»(٦).

وليس معنى هذا ألا يطلع أطفالنا على ما كتب لغيرهم، ولكن معناه أن نطلع أولاً عليه، ثم نقرر أصالحاً كان لهم أم غير صالح. ولا نجد بأساً أن يقرأوا من هذا المترجم قصص (أليس في بلاد العجائب - سجين زندا - رحلات جلفر؟) على سبيل المثال...

وأما النوع الآخر فهو قصص المغامرات التي كثيراً ما تطغى عليها المبالغات (كالسوبرمان وطرزان ورامبو) وغيرها. وهذا النوع يستهوي الأطفال في سن العاشرة والحادية عشرة. «وخطورة هذه القصص أن بعضها قد يكون له أهداف غير شريفة كأن يشتمل على حوادث مشجعة على التهور أو اللصوصية» (٧) ثم إن قيام أبطال هذه القصص بالأعمال الخارقة، وإكثار الطفل من قراءة هذا النوع يؤثر مستقبلاً على نظرته إلى المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه، فيرى من خلال ما يقوم به هؤلاء الأبطال من أعمال خارقة تشابهاً مع ما يجريه الله عز وجل على يدي أنبيائه!! فتفقد المعجزة مفهومها الحقيقي لمشابهتها بعمل يقوم به إنسان عادي.

«والمأساة في هذا النوع أن الصغار يتعلمون أن الأبطال ينفذون كل ما يحلو لهم بأيديهم وسلاحهم المتطور؟! والبطل فيها ينتزع مهمة القانون والقضاء بيده، وهذا سيء جداً على نفسية الطفل الذي اعتاد اللجوء الى والديه في فض النزاع بينه وبين إخوانه .. إنها تمنع ظهور أهم القيم والسلوكات في النفوس ألا وهي احترام القوانين، واحترام الكبار، والذوق واللياقة، إذ تضع الطفل فجأة أمام بطل خارق يأخذ كل شيء بيديه»(٨).

إن ما تقوم به القصة لا يقوم به غيرها من الأنواع الأدبية، فحري بنا أن نقدم لأطفالنا ما يناسبهم ويحقق لهم المتعة والفائدة معاً. ■

الهوامش

(١) «منهج التربية الإسلامية» - محمد قطب - ج١- ص/١٩٣ .
(٢) «في أدب الأطفال» - د. علي الحديدي - ص /١٥٩ .
(٣) «أدب الأطفال في ضوء الإسلام» - د. نجيب الكيلاني - ص /٨١-٨٢ .
(٤) نحو منهاج إسلامي أمثل - يوسف العظم - ص /٢٠ .
(٥) «أدب الأطفال في ضوء الإسلام» - د. نجيب الكيلاني - /٣٥ .
(٦) «كتب الأطفال في عالمنا المعاصر» - عبدالتواب يوسف - ص /٢٠ - ٢١ (بتصرف)
(٧) «في أدب الأطفال» - د. علي الحديدي - ص /١٠٢ .
(٨) صحيفة «الشرق الأوسط» العدد ٣٦٤٥ .

تجربة النضال باللغة العربية في أفريقيا

(النموذج النيجيري)

بقلم: الخضر عبد الباقي محمد
باحث وكاتب نيجيري

سجلت اللغة العربية حضوراً واضحاً وإنجازات ملموسة في مجتمعات غرب أفريقيا، ويظهر ذلك جلياً من خلال عدد من المعالم الحضارية والثقافية التي أفرزتها الثقافة العربية في حياة الأفارقة ومجتمعاتهم، فقد كان لقيام الدولة الإسلامية في «صوكوتو» في مطلع القرن التاسع عشر أثره الفاعل في إحياء الثقافة العربية في منطقة غرب أفريقيا، حيث مكن الإسلام من انتشار اللغة العربية والسعي نحو تعلمها لمحاولة قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية، وظهرت الكثير من المؤلفات العلمية باللغة العربية، وأولت تلك الدولة اهتماماً باللغة العربية وخصصت جل إنفاقات بيت المال على نشر الثقافة العربية والإسلامية، وقد أدى هذا الاهتمام إلى ازدهار العلوم وبخاصة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والتصوف، وأثرت العربية في اللغات المحلية حيث أصبحت اللغات تكتب بألفاظ عربية كما هي حال «لغة الهوسا» حتى جاء الاستعمار الأوروبي البريطاني العام ١٩٠٣ م واستبدلها بالحروف اللاتينية.

وعلى الرغم من الهجمات الشرسة والمحاولات الاستعمارية من قوى الهيمنة ومخططات التنصير لقطع الصلة بين المسلمين وتعلم اللغة العربية، من خلال حملات استهداف قوية وضربات متتالية في حاضرتها، فيما بين حرب التغريب من الأعداء من ناحية، وحال تجاهل وعقوق من بعض أبنائها من ناحية أخرى، فإنه لايزال هناك إقبال تلقائي على اللغة العربية لدى المواطنين النيجيريين المسلمين وبحماس ونشاط كبيرين، وبدأت العربية تتجذر في عمق المدن النيجيرية وتؤكد حركة الاستعراب والسعي لاكتسابها، وتتواصل وتتوسع وسط أمواج عاتية تتجاذبها نحو الوأد وظاهرة المستعربين وامتداد حركاتهم النضالية بلغة الضاد في مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، فإذا كان المستعرب هو من يطلب العربية، ليصبح لسانه عربياً، فإن المسألة لم تقف عند هذا الحد في جنوب الصحراء الأفريقية، بل أصبحت مسألة تعريب الألسن هاجساً وشغلاً شاغلاً للعلماء المسلمين الأفارقة ويعتبرونه نضالاً باللغة يستميتون لأجله، لأنه جزء لا يتجزأ من إسلامهم، لهذا رأينا جهوداً ذاتية مخلصة تبذل ومساع حثيثة تكرس لفك عجمة مئات بل آلاف الألسن للشباب والناشئة ومن ثم الكهول، ويقوم في هذا العمل بها أكثر من سبعين ألف مدرسة عربية إسلامية على طول نيجيريا وعرضها، وهناك محاولات فرديةوجماعية ودعوات متكررة بإلحاح شديد من أنصار اللغة العربية وروادها إلى إقرار العربية لغة رسمية في البلاد، وتأتي الدعوات لنشر اللغة العربية لتقف أيضا حائط صدٍ في وجه محاولات أخرى تسير على قدم وساق لنشر الثقافة «الانفليفونية» في «نيجيريا»، لتلعب بذلك دوراً مزدوجاً في مواجهة المد الغربي المتزايد داخل البلاد.

معاناة مضاعفة.

ورغم هذه الجهود لا يمكننا القول: إن الحملة التي يخوضها دعاة اللغة العربية في «نيجيريا» تسير من دون معوقات بل على العكس من ذلك فإن هؤلاء تواجههم تحديات مابين داخلية وخارجية، ومن بين تلك التحديات مايلي:

١- أن المدارس العربية التي تعنى بتدريس اللغة تعد على أصابع اليد وأنشئت بجهود ذاتية، وليست بجهود حكومية أو مؤسساتية، مما كان له تداعيات سلبية في دعم وتمويل تلك المدارس، وبالطبع في القدرة على التجديد والإبداع وابتكار الوسائل ومواكبة الأساليب العصرية التي من شأنها تفعيل رسالة هذه المدارس.

٢ - عدم الاعتراف الحكومي بالمدارس العربية، - بالرغم من الجهد المضني الذي يبذله أصحاب المدارس العربية، فإن ٩٨ ٪ منها ليس معترفاً به رسمياً من السلطات الحكومية في البلاد، وخصوصاً في القسم الجنوبي من نيجيريا، وهذا بالطبع له انعكاسات خطيرة على المؤسسات التعليمية وأصحابها وخريجيها، ورغم أن هذا الوضع لم يكن مرضياً لأصحاب المدارس العربية إلا أن الظروف القاهرة أجبرتهم على الرضوخ له، وفي مقدم ذلك مخاوفهم من السيطرة الحكومية الكاملة التي من شأنها المساس برسالتها وأهدافها الإسلامية، إضافة لعدم قدرتهم على الوفاء بالمتطلبات الرسمية للاعتراف الحكومي الذي يستلزم كلفة باهظة.

٣- ظاهرة الازدواجية اللغوية - الثقافية - من أبرز المشكلات التي تقابل جهود المستعمربين في نيجيريا ظاهرة الازدواجية الثقافية التي يعيشها المجتمع، ونظرة هذا المجتمع الى المستعربين، فالثقافة السائدة الرسمية في الأوساط الرسمية وبين صفوف النخبة والمثقفين هي الثقافة الإنجليزية «الأنغليفونية»،ولذلك فإن كثيراً من المثقفين بثقافة عربية وفي أي مجال من المجالات إذا لم يكونوا على قدر من الثقافة الإنجليزية التي تؤهلهم لتقديم أنفسهم، فليس لهم حظ في حضور فاعل ومعتبر على الساحة، مهما بلغوا من الكفاءة والتمكن في مجالات تخصصهم.

٤ - التغييب المتعمد لرواد


• ظاهرة الازدواج اللغوي موجودة في المجتمع النيجيري

الثقافة العربية في الساحة الثقافية، بسبب عدم الاعتراف الحكومي بالمدارس التي تدرِّس العربية، فإن الساحة الثقافية هي الأخرى ترفض الاعتراف بمثقفي اللغة العربية ما جعل المستعمربين يشعرون بشيء من الدونية، ويعيشون حالة من التهميش والاغتراب داخل مجتمعهم.

٥- مزاحمة الإنجليزية للعربية أو بتعبير أصح (مخانقة الإنجليزية للعربية) وملاحقاتها في كل مجالات الحياة، وهو أمر مشهود وطبيعي في مجتمع يعتمد على الإنجليزية، ولا تحفل وسائل الاتصال الجماهيرية فيه بأن تجعل حظا للغة العربية للتعبير عن نفسها، مما لا يمكِّن هذه اللغة أن تنمو، أو يتحسن مستوى المستعربين عن طريق اكتساب مصطلحات ومهارات لغوية جديدة من خلال التعامل اليومي المتعدد.

٦- تدني المستوى الاقتصادي: إذ يعدّ الوضع الاقتصادي عاملاً قوياً في تصاعد معاناة رواد العربية في البلاد، فالضغوط الاجتماعية تضاعف من وطأة المعاناة على المستعربين، وهناك أكثر من ٧٠ ٪ من هؤلاء يعيشون في ظروف اجتماعية مالية قاسية جداً ، نظراً لعدم الاعتراف الرسمي بمؤهلاتهم أو قصر مجال عملهم فقط على التدريس في المدارس العربية الدينية الأهلية، كما أن عدم الترحيب بالمتخصصين منهم في مجالات أخرى غير الدينية بسبب النظرة السائدة عنهم عن عدم كفاءتهم وأهليتهم، لأنهم تعلموا بغير لغة العلم، على حد زعمهم، حولّ عدداً من ذوي الاختصاصات مثل الإعلام والهندسة والاقتصاد وغيرها «على الرغم من قلتهم» إلى مدرسين عاديين للعلوم الدينية.

٧- مجانية تعليم العربية أو (شبه المجاني) لضمان الإقبال عليها «في ظل الأوضاع العامة للعربية والمستعربين» جلب على المدارس والمدرسين تداعيات سيئة للغاية، فمجانية التعليم العربي كان لها تأثيرها على تواضع أجور المدرسين، ونتيجة لذلك أضعفت عطاءات هؤلاء المدرسين وتسبب ذلك في ظهور مشكلات كثيرة بين مؤسسي المدارس العربية، أهمها أنهم يعتمدون في تسديد المرتبات على الهيئات الخيرية وطرق أبواب الأثرياء على رغم مما في ذلك من مشقة ومذلة، وسلبيات.

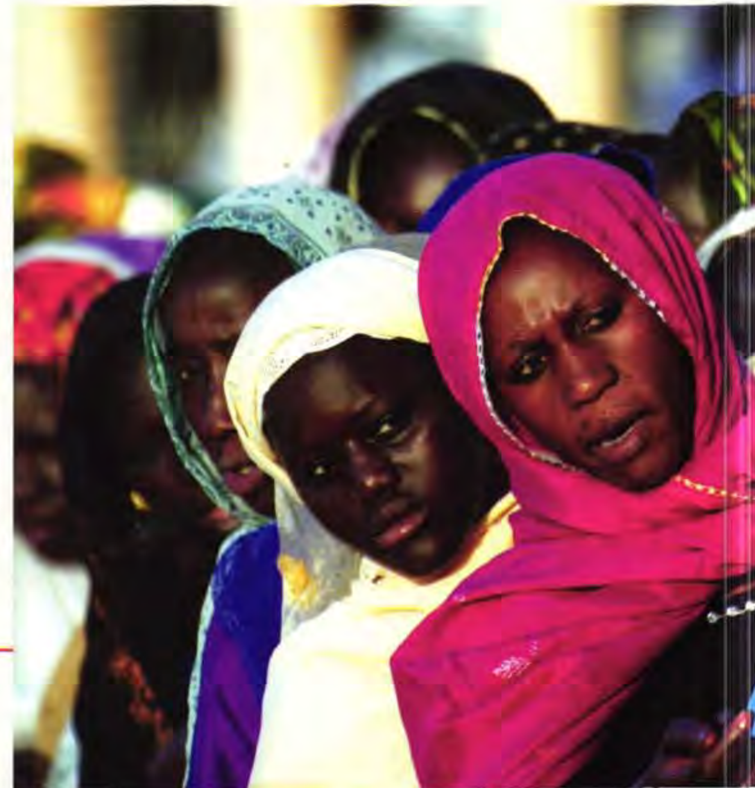
٨- عدم وجود وسائل الاتصال بالعربية، لأن فقدان الوسائل المعينة القدرات الاتصالية يعد المشكلة الكبرى، نظرا لشدة الحاجة إليها، على الرغم من وجود أعداد هائلة من طلبة العلم والاساتذة الذين يتشوقون الى ذلك، فوجود منبر إعلامي باللغة العربية يسهم في توحيد الفكر والرأي العام لهذه الشريحة، إضافة إلى ذلك ليس هناك مطابع ودور نشر عربية ، الأمر الذي يشكل عائقا لنشر المحاولات العلمية والإبداعية، فعلى سبيل المثال هناك جهود من بعض الأساتذة في تأليف بعض الكتب والقواميس اللغوية لطلاب المدارس العربية كا«القاموس الثنائي » (عربي /هوسا) وآخر (هوسا / عربي) للدكتور «محمد الطاهر داود» وهو عمل مضى عليه أكثر من عشر سنوات وحتى الآن لم يتم نشره، لارتفاع كلفة النشر المطلوبة في دور النشر في البلاد العربية، بالإضافة إلى أن نشره محلياً يحتاج إلى بعض الخدمات اللازمة لإخراج مثل هذه القواميس، وهناك كتاب آخر في مبادئ تعليم اللغة العربية وغيرها من الأعمال التي كلفت أصحابها الكثير من الوقت والجهد، وفي النهاية لا يستطعون أن نشرها، وهذا ماجعل الكثير منهم يتوقف عن الاستمرار».

٩- الدور السلبي لبعض الجاليات العربية:، وقد يكون من المستغرب أن هناك بعضا من العرب أنفسهم ساهموا في تراجع المدّ العربي في نيجيريا بسبب الموقف السلبي الذي اتخذوه حيال الجماهير النيجيرية الشغوفة بالإسلام وبحب العربية، فبعض الجاليات العربية المقيمة على أرض «نيجيريا» لم يكن لهم تفاعل إيجابي مع الجهود المحلية لنشر العربية والترويج لها، بل يتهربون من كل دعوة للغة العربية ويزهدون في إظهار أنفسهم عرباً فضلاً عن نصرة العربية ، أو تشجيع القائمين على نشرها ، مع العلم أنه بإمكانهم القيام بدور فاعل ملموس في هذا المجال ، فأمامهم فرص كثرية وكبيرة مثل الدعم المادي وتقديم الجوائز والحوافز، لأن لديهم إمكانات هائلة لكون بعضهم تجاراً ورجال أعمال.



سبيل الخلاص:

وإذا كان هذا بعضا من معاناة المستعربين في «نيجيريا»، فإنني أرى كأحد المهتمين والمعنيين بهذا المجال أن الحاجة ملحة لتقديم المساعدة لهؤلاء في مهمتهم لنشر لغة القرآن في تلك البلاد التي تقع في غرب أفريقيا، وعلى رأس المساعدات المطلوبة إيجاد وسيلة اتصال جماهيرية يمكن من خلالها مخاطبة المتحدثين بالعربية، وتقديم ثقافة مشتركة لهم، وأوكد على أن الصحيفة اليومية هي الأنسب لمخاطبة هذه الشريحة، وفي الوقت نفسه فإن الصحافيين العرب مدعوون لمزيد من الاتصال برواد التعريب في «نيجيريا» ولمزيد من التفاعل معهم، ولا يقل ذلك أهمية عن إنشاء النوادي والمراكز الثقافية، وزيادة عدد المنح الدراسية المقدمة لأبناء نيجيريا من البلاد العربية، حيث تعد هذه المنح من أكبر وأعظم العوامل في توسيع قاعدة المتحدثين بالعربية، وأخيراً فإنه من المهم تعميق عرى العلاقات بين الجامعات النيجيرية ممثلة في أقسام اللغة العربية ونظيراتها في البلاد العربية. ■



العقاد .. وعبقرية الصدّيق رضي الله عنه
نظرة إلى خير صاحب

بقلم: كمال عبدالوهاب أحمد - مصر
(باحث في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)

متى «نصر الله»؟!.. نعم، متى .. متى؟!.. سؤال مُلح يتردد في خاطر كل مسلم غيور، فيختلج له وجدانه، ويلهج به لسانه، وذلك إزاء ما جرى ويجرى من نوازل ومهازل تتعرض لها أمتنا العربية والإسلامية، لعله - سبحانه وتعالى - يبدل حالاً بحال، فيجعل من بعد ضيق وشدة فرجاً ومخرجاً، ومن بعد ذلة ونكوص عزة وغلبة!

ولكن «نصر الله» لن يهبط - هكذا - من السماء هدية من ذهب على طبق من فضة .. فالسماء لا تمطر مفاجآت أو معجزات!.. بل يتحقق هذا النصر باتباع «منهج الله» كما جاء في قرآنه الكريم وسنة نبيه الأمين ﷺ.. أي أن «نصر الله» مشروط بشرط واضح تشير إليه الآية الكريمة صراحة: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾(محمد آيه ٧)، ولذلك كان ينبغي قبل أن نسأل (متى) أن نسأل (هل) .. بمعنى هل انتصرنا لله حتى ينتصر لنا ويثبت أقدامنا؟! .. هل أخذنا بالأسباب حتى ننتظر النتائج ونجني الثمار؟!

لقد علّم الرسول ﷺ أصحابه مما علّمه ربه، وكان لهم - ولمن تبعهم - أن علّمهم كيف يكون الأخذ بالأسباب فريضة واجبة، وأن البحث عن هذه الأسباب اعتماداً على النفس .. يجب أن يكون عزماً وحركة .. سعياً وإقداماً لتحقيق مراد الله وحكمته من وراء خلق الإنسان ورسالته في هذا الوجود.

ولقد وعى الصحابة الأجلاء الدرس النبوي العظيم، فلم يركنوا أو يتقاعسوا، بل جاهدوا في الله حق جهاده وعملوا وصبروا وصابروا: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾(الأحزاب الآية ٢٣) .. وهنا تحقق وعد الله: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾(الروم آية ٤٧)، فدانت لهم الأرض، وأصبحوا سادة وكبراء، وأسسوا دولة وحضارة أضاءت أرجاء الدنيا كلها.

وكان على رأس هؤلاء الصحابة الميامين «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه، الذي اختارته العناية الإلهية، ليكون صاحباً لخير البرية، صديقاً وفياً ورفيقاً، فنعم الصاحب هو، بل نعم الصديق والرفيق:

- صدّق لحظة كذّب الجاحدون المعاندون!

- وآمن حين أنكر الكافرون المشركون!

- وسلّم وقت ارتاب المشككون الحاقدون!

- واتّبع ساعة ابتعد المستكبرون المتعالون!

- وأيقن بعد أن أوجس الواجفون المذبذبون!

- ثم حارب عندما ارتد المرتدون المنافقون!

سُئل النبي ﷺ: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قالوا: إنما نعني من الرجال، قال: أبوها.

وكان (عليه الصلاة والسلام) يقول: ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها ما خلا «أبا بكر»، فإن له يداً يكافيه الله بها يوم القيامة.

ويفسر ذلك قوله ﷺ: ما أحد أعظم عندي يداً من «أبي بكر»: واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته.

وكان «عمر بن الخطاب» يقول: «أبو بكر» سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله ﷺ.

يستهل «العقاد» حديثه ببيان حقيقة مكانة «أبي بكر» التي لو لم يؤيدها لسان المقال لأيدها لسان الحال، فإن «أبا بكر» رضي الله عنه كان ألزم الناس للنبي وأعرفهم بسره وجهره، وأقربهم الى ثقته وحسن رأيه، وكان النبي ﷺ يسمر عنده في شؤون المسلمين ويركن الى مشورته في كثير من الأحايين، وإذا بلغ من شأن رجل أن يكون أحب الناس الى النبي ﷺ، فهو أهل لحبه وأهل لثقته لامراء، لأن هذا الحب في النفوس العظيمة قرين الثقة والتقدير لا يخلو منهما ولا ينفصل عنهما، فمن استحق منها الحب الراجح فقد استحق عندها الثقة الراجحة في آن.

فلم يكن حب النبي «أبا بكر» حب الرجل يجزي به من يحبه ويخلص له ويوليه الجميع من ذات نفسه وماله ثم لا مزيد، ولكنه كان كذلك حب الرجل من يستحق منه الحب لفضيلته وكفاءته واقتداره على معونته فيما تجرد له من عمل عظيم لا يضطلع به كل معين.

أما حب «أبي بكر» محمداً، فهو حب الإيمان والإعجاب والولاء، وهو الحب الذي تهون فيه على المرء نفسه وماله وذووه، وينزعه من ماضيه ليستولي على حاضره كله، وما هو أعز عليه من الحاضر وما فيه، وهو الأمل فيما يشهد، بل الأمل فيما وراء الغيب.

يلقي «العقاد» ضوءاً كاشفاً على «مفتاح شخصية» الصديق، موضحاً أنه الإعجاب بالبطولة ذلك أن «أبا بكر» كان رجلاً عصبي المزاج دقيق البنية، خفيف اللحم، صغير التركيب، وأصحاب هذا التكوين يغلب عليهم أحد أمرين: إن كانوا من كرام «النحيزة» فهم مطبوعون على الإعجاب بالبطولة والإيمان بالأبطال وإن كانوا من لئام النحيزة، فهم مطبوعون على الحسد والكيد، وهما ضرب من الإعجاب المعكوس.

ولهذا يصح أن يقال: إن أصحاب البنية الدقيقة والمزاج العصبي مطبوعون على الشعور بالعزة على حال من الأحوال، فإن كانوا كراماً شعروا بها مغتبطين مؤيدين، وإن كانوا لئاماً شعروا بها محنقين مثبطين.

إن الإعجاب بالبطولة هو الوسم الذي يتسم به كل عمل من أعماله، وكل نية من نياته، وهو السر الذي نراه كامناً في كل رأى يرتئيه، وكل قرار حاسم يستقر عليه.

والإعجاب بالبطولة في التاريخ الإنساني شيء عظيم، ليس بعد البطولة منزلة يشرف بها الإنسان أشرف من منزلة الإعجاب بها والركون اليها.

لأن الفضيلتين معا لازمتان جنبا الى جنب في كل أمر جليل، ثم في تاريخ الإنسان وكل طور من أطوار التقدم ارتقى اليه.

ويزيد «العقاد» الأمر توضيحاً بالاشارة إلى أن البطولة التي أعجب بها «أبو بكر»، هي البطولة التي ليس أشرف منها بطولة تعرفها النفس الإنسانية.

هي بطولة الحق، وبطولة الخير، وبطولة الاستقامة، وهي بعد هذا - وفوق هذا - بطولة الفداء، يقبل عليها من أقبل وهو عالم بما سيلقاه من عنت الأقوياء والجهلاء .. تلك هي بطولة «محمد» ﷺ.

بعدها نجد «العقاد» يركز شعاعاً نافذا يضيء لنا ويظهر دور «أبي بكر» الرائع في تأسيس وتأمين الدولة الإسلامية، فذكر أن الصديق وطّد العقيدة وسيّر البعوث، فشرع السنّة الصالحة في توطيد العقيدة بين العرب بما صنعه في حرب الردة، وشرع السنّة الصالحة في تأمين الدولة من أعدائها بتسيير البعوث وفتح الفتوح. فكان له رضي الله عنه السبق على خلفاء الإسلام في هذين العملين الجليلين.

إن الذين أسلموا على يديه كانوا من عظماء القوم وضعفائهم على السواء.

فقد كان لإسلامه أثر بالغ بين السادة، وكذلك بين العبيد والأتباع.

الإعجاب بالبطولة هو الوسم الذي يتسم به كل عمل من أعمال أبي بكر وكل نية من نياته

فـقـد أسلم على يديه رهط من أكبر السادة والقادة في الإسلام .. أسلم على يديه «عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن عبدالأسد أبو سلمة، وخالد بن سعيد». ومنهم من أسلم وهو شاب ناشئ كسعد والزبير، فكانا فتوة للإسلام حين جد الجد واشتدت سواعده بسواعد فتيانه الأبرار.

واشترى نفرا من العبيد المرهقين: منهم «بلال بن رباح» مؤذن النبي ﷺ، وهو لا يبالي - ما يبذل من ماله وجهده لينقذ أولئك المساكين من أيدي المشركين ويريحهم من قسوة السادة المتجبرين، فكان كسبه لقلوب الضعفاء أربح للإسلام وأجدر بسمعته ورحمته من كسبه قلوب العلية الأعلام. ولعل الدعوة الجديدة كسبت بين الأمم بهذه الرحمة أضعاف ما كسبته بهداية الشرفاء الذين اقتدوا به وذهبوا إلى النبي من طريقه.

ثم كانت البيعة بالخلافة..

وكان بعث «أسامة بن زيد»، وكانت حروب الردة، وكانت بعوث العراق والشام، فقام على هذه المآثر الثلاث التي لا يقضي حقها من الإكبار كل ما قام بعد ذلك من بناء.

بعث أسامة العنوان الأول - كما ذكر «العقاد» لسياسة عامة في الدولة الإسلامية، هي في ذلك الحين خير السياسات، كان قوامها كله طاعة ما أمر به رسول الله ﷺ.

وقد كان التمرد هو الخطر الأكبر في ذلك الحين لامراء: كان النفاق يطلع رأسه في مكة والمدينة، وكانت القبائل البادية تتسابق الى الردة في أنحاء الجزيرة، وكان جند «أسامة» نفسه يودن لو استبدل به أميراً غيره، وكان «أسامة» أول من يشك في طاعة القوم إياه ويترقب أن يخلفه على البعثة أمير سواه. تمرد، أو نذير بتمرد، في كل مكان!. فإن بقيت الطاعة فقد بقي كل شيء.

وهنا تسعف الصديق طبيعة هي أعمق الطبائع فيه، أو هي العبقرية الصديقية في أوانها.

هنا تسعفه رضي الله عنه القدوة القويمة بالبطل المحبوب ﷺ وهنا يقول وقد خوفوه الخطر على المدينة والجيش يفارقها:

«والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله! ولو أن الطير تخطفتنا، والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة»!

لقد رأى «أبو بكر» العصمة - حق العصمة - في رأى واحد لا يرى قبله ولا بعده، وهو الطاعة في غير لي ولا هوادة ولا إبطاء، فشيع البعثة وهو ماش على قدميه وعبدالرحمن بن عوف يقود دابته بجواره. فقال «أسامة»: يا خليفة رسول الله، لتركبن أو لأنزلن، فقال: والله لا تنزل، ووالله لا أركب، وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة.

ثم قال لـ «أسامة»: اصنع ما أمرك به رسول الله ﷺ .. ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله.

ويتساءل «العقاد»: أفكان المؤرخون المحدثون على صواب في أمر هذه البعثة حين قالوا إنها من النوافل بعد مقتل القاتل لزيد أبي أسامة؟! .. يجيب «العقاد» مؤكدا: إنهم لعلى خطأ في كل تقدير قدروه، لأن مقتل قائد في معركة ليس بالجريمة الفردية التي يعاقب عليها القائد وحده: وإنما المسألة هنا مسألة الجيش كله، وهيبة الأمة التي أرسلت ذلك الجيش وتمثلت فيه بقوتها ومناعة حوزتها، فإن لم يقع في روع الأعداء المقاتلين أن ذلك الجيش قوة تهاب فقد بطل الغرض كله من القتال!



● عباس محمود العقاد

وفي هذه البعثة بعينها، ماذا كان يحدث لو أن قبائل «غسان وقضاعة» استضعفت شأن المسلمين، وفي أيديها الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم؟!..

يضيف «العقاد»: أن كل شيء جائز، وأوله إغراء الروم بالهجوم ولهم عون من تلك القبائل ومن يجتمع إليها من المجترئين والمتحفزين.

ولقد أدرك أناس في عصر أبي بكر صواب الرأي في إنفاذ تلك البعثة.

وروى مؤرخو تلك الفترة أنها كانت لا تمر بقبيل يريدون الارتداد إلا تخوفوا وسكنوا، وقالوا فيما بينهم لو لم يكن المسلمون على قوة لما خرج من عندهم هؤلاء!

فإذا كان بقاء أسامة جائزاً لدفع خطر، فإرساله كذلك جائز لدفع خطر مثله، وفازت الدولة بين هذا وذاك بدرس الطاعة، وهو يومئذ ألزم الدروس!

يرى «العقاد» أنه هكذا قدر للخليفة الأول أن تتوطد على يديه دعائم الدولة الإسلامية الناشئة في سياستها الخارجية.

إنه سير البعوث لإخضاع الجزيرة العربية، وهي ترتج رجتها الكبرى، وليس معه من الجند إلا قلة محدودة من أهل تلك الجزيرة!..

وإنه سير البعوث الى تخوم فارس والروم، وليس معه من قوة غير المسلمين من العرب، مع ما بين جيش الخليفة وجيوش المرتدين من تفاوت!

ويتساءل «العقاد» أيضاً: أفكانت هذه البعوث مجازفة؟!.. أفكانت يقيناً لا تصحبه الروية، وهي في الدين الإسلامي مطلوبة مع اليقين؟!.. ويرد «العقاد» شارحاً أن الخليفة الأول قد أعطى الرؤية حقها، كما أعطى اليقين حقه.

وحسبنا من ذلك حيطته في حراسة المدينة وتبييت الجند بالمسجد حين تجرد لكفاح أهل الردة. ثم وصيته لـ «خالد بن الوليد»، وأيضاً لـ «يزيد بن أبي سفيان» في فتوح الشام. ويردف «العقاد»: فالرجل الذي لا تفوته فائتة من شأن القبائل التي يرسل إليها بعوثه، والرجل الذي يختار القائد فيحسن اختياره، ثم لا ينسى وصيته وتحذيره وإتمام عدته بما يقارب عدة عدوة، والرجل الذي يفرق ذلك كله بالحيطة في مدينته، ليس هو الرجل الذي يزجي البعوث إلى تخوم فارس والروم، ولم يأخذ للأمر حيطته أو رويته، وإنما يرجو الغلبة بالقليل على الكثير، لأنه يعتمد على «عدة الإيمان» ويعلم كما قال لـ «يزيد بن أبي سفيان»: «قد نبأنا الله أن الفئة القليلة منا تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله، وأنا مع ذلك ممدكم بالرجال في إثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجوا الى زيادة إنسان».

كان رضي الله عنه يعلم أن الفرس قد خسروا قبل الإسلام وقعة «ذي قار»، وهم أقوى صولة والعرب أضعف شأناً من شأنهم بعد الإسلام .. وكان يعلم أن الروم قد صبروا على بعثتين عربيتين بلغتا من بلادهم إلى التخوم وأوغلتا في بعض الأطراف، ثم فترت همتهم عن مقابلة ذلك بالقمع والقصاص السريع، وكان يعلم أيضاً أن العرب إن طلبوا الدين حاربوا صادقين في القتال، وإن طلبوا الدنيا حاربوا صادقين في القتال، وأنهم موعودون بالنصر ومؤمنون بصدق الوعد، ومقبلون بنفوس تحب الموت كما يحب أعداؤهم الحياة!.. ليس هناك - إذن - مجازفة أو تسرع، بل هو القرار الحكيم في الوقت المناسب السليم.

وقبل الختام، يرسم «العقاد» صورة مجملة للصديق رضي الله عنه فيشير إلى أنه الأمين، وأكثر من الأمين .. الأمين في الصداقة والحكومة والسيرة والمال، والأمين في الإيمان .. عصمته العواصم من فتنة الغواية، فولد كريماً تعنيه العزة بين الأقوياء، ولا يعنيه الطغيان على الضعفاء، وكبر وليس له مأرب في سيادة باغية، ولا في صولة دائمة، وكبر في تكوينه حدة الشعور وحماسة اليقين، وسليقة الإعجاب، وعصمة المروءة والوقار. وكبر وكل فضيلة فيه تكبر إلى آمادها، فلما مات كان أكبر ما كان، وأكبر ما يتأتى أن يكون.

مات وهو صاحب الدعوة الثاني في الإسلام، فكان الثاني حقاً بعد النبي ﷺ في كل شيء، من قبول الإسلام إلى ولاية أمر الإسلام الى تجديد دعوة الإسلام. ثاني اثنين وأول مقتد وأول مجيب.

ذلك موضعه في تلك الدعوة الإنسانية التي نشأت في أمة واحدة، ثم غيرت ما بعدها في جميع الأمم، سواء منها من علم بها وما لم يعلم، وهو دعوة صديقة وصفيه ونبيه محمد ﷺ.

وبعد .. فقد كنا مع «العقاد» ولمحات من عبقرية الصديق، فلعل في سيرته العطرة - وغيرها - ما ينتشلنا من مستنقع العجز والهوان الذي سقطنا فيه، ويدفع بمياه نظيفة في بحيرة أوضاعنا الراكدة الآسنة .. وصدق الرسول الكريم ﷺ إذ يقول: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». ■

* النحيزة: الطبيعة*

هل تصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟

بقلم حسين منصور محمد السخاوي - مصر

سؤال يثور في الرؤوس ثم يضيع صداه في زحام الأفكار وسرعة إيقاع الزمن وهرولته، ولكنه يتجدد دائما وتثيره مسلسلات التلفاز التي تأخذ التاريخ مادة لها أو تستمد مادتها الأساسية من التاريخ، فمن «عمرو بن العاص الى بونابرت مرورا بـ «هارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز، والظاهر بيبرس» نبحث عن دقة الحدث وتدقيق المؤرخ، وحياديته فنجد القليل منها قد تحقق، ولكن ما يتأكد لنا دائما هو بقاء الرؤية الأحادية للمؤلف التي قد يقدم الاعتماد عليها عملا شائها لا يراعي دقة الحدث المسرود ولا مستوى لغة الخطاب في الزمن عينه الذي يتناوله المسلسل ويكون المبرر في ذلك أقبح من ذنب، وهو نحن لا نقدم درساً في اللغة أو التاريخ، نحن نقدم مسلسلا اجتماعيا يأخذ من التاريخ، وعلينا حينئذ أن نسكت وكأنه ليس من حقنا أن نغار على لغتنا التي يراق دمها باسم الدراما فلا يجب ان تسأل: هل هكذا كان يتحدث «عمرو بن العاص» القرشي؟ وهل تعبير مثل «وفد رفيع المستوى» يمكن اعتباره منتميا لأساليب العرب في فترة ما قبل الإسلام أو في صدره.

إن لغة كالتي قدمها مسلسل عن «عمرو بن العاص» في رمضان قبل الماضي ١٤٢٤ هـ في تلفاز جمهورية مصر العربية لم يكن ينقصها سوى مفردات من اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية لتتحول الى لغتنا نفسها التي نستخدمها في حياتنا اليومية وكأن لا فرق بين الزمانين يمكن أن نراعيه لنحفظ لزمن الحدث قيمته وإعداد المشاهد لاستقبال قيم تختلف عن قيم السوق التي يعيشها، فلغة تقترب من لغة أهل المدن لا تتناسب مع قوم عاشوا محاربين ودرجوا في الصحراء، وبناء على اللغة فإن «عمرو بن العاص» كان قريباً تاريخياً لـ «عمر بن عبدالعزيز» فلا فرق بين مكة ودمشق في نظر المؤلفين ثم تأتي بعد اللغة والحدث صورة الشخصية التاريخية التي قدمها مسلسل «عمرو بن العاص» فنجد المسلسل يتعامل مع صفة الدهاء التي اشتهر بها «عمرو بن العاص» باستخفاف فيتحول بفعل المؤلف الى (الحاوي) الذي يخرج البيضة من عين الإنسان، أو يحول الحمامة البيضاء الى كتلة من رماد، فهل نريد أن يكون انطباع الناس عن «ابن العاص» الذي لم يروه أو ربما لم يقرأوا عنه هو الانطباع عينه عن البهلوان؟

وتأتي الصورة الباهته لـ «عبدالله بن عمرو بن العاص» فهو صبي يتحدث كالطفل ويتحرك كتاجر مبتدئ كل ما يعنيه أن يكسب من تجارته، «عبدالله بن عمرو» الذي كان رسول الله ﷺ يأتمنه على حديثه، قال مجاهد «رأيت عند (عبدالله بن عمرو) صحيفة فسألته عنها فقال: هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه فيها أحد (عبدالله) نفسه» يقول «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه».

وكان يقرأ التوراة ويعلمها ويعرف السريانية

وقد أقره معاوية على ولاية مصر بعد وفاة والده، وهو أحد مؤسسي مدرسة مصر في الحديث والفقه ونقل عنه فقهاؤها ورواة الحديث فيها، يقول عنه أبو هريرة «ما أجد من صحابة رسول الله ﷺ أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب».

ثم يأتي ما هو أخطر ويمس العقيدة مساً خطيرا

فـ «عمرو بن العاص» يقتحم على ملك عمان مخدعه بليل وفي وجود نسائه، فهل تحقق المؤلف من ذلك تاريخيا؟ هذا ما أشك فيه الشك كله، فهذه وصية «أبي بكر» لجيش أسامة «أيها الناس لا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا صغيرا، ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تقطعوا نخلا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة أو بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

ثم يأتي السؤال هل هذه الوصية كانت نابعة من روح الإسلام أم أنها محض بلاغة من «أبي بكر»؟ هل سمع «عمرو بن العاص» هذه الوصية حتى لا يكره ملك عُمان على الدخول في الإسلام أو يقبل «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» البقرة ٢٥٦

لماذا نُصَدِر قيم مجتمعنا؟

(إن أهل المدينة يحبون الفستق واللوز وخصوصاً في شهر رمضان)

هل تحقق المؤلف من ذلك تاريخيا قبل أن يقدم لنا صورة عن أهل المدينة وكأنها نسخة من القاهرة في احتفالها بشهر رمضان رغم أن القاهرة لم تبن إلا في أيام الفاطميين وفي زمن «جوهر الصقلي» ومن يحمي تراثنا وأبناء جلدتنا من ذلك الزيف الذي يمس الوعي بتاريخنا ومن يحمي رمز أمتنا من العبث؟

نعود مرة ثانية للسؤال الذي بدأنا به، ويثور مرة ثانية عندما نجد برامج التلفاز تستشهد عند تناولها لحدث تاريخي أو تقديمها لشخصية سياسية بمشاهد قدمتها السينما أو الدراما التلفازية، فالحديث عن ثورة العام ١٩١٩م المصرية يصاحبه عرض لمشاهد من أفلام «حسن الإمام» المأخوذة عن ثلاثية «نجيب محفوظ» الروائية وكأن الفيلم شاهد عيان على الحدث وكذلك الحديث عن «صلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز» رغم أن المشاهد التي يتم الاستناد إليها والتي تمثل رؤية المؤلف والمخرج السينمائي، فقط إلا أن برامج التلفاز تقدمها كأنها حقيقة ثابتة.

إن الثقة فيما تقدمه الدراما من موضوعات تاريخية جعل احد أشهر مذيعي قناة النيل للأخبار المصرية وهو «تامر أمين» يستسلم استسلاما تاما لها في حلقته عن المجاهد الليبي «عمر المختار» لمشاهد الفيلم الذي يحمل الاسم نفسه «عمر المختار» وذلك في برنامجه الاسبوعي بالبنط الصغير خلال العام المنقضي ٢٠٠٤م ولدرجة أنه كان ينطق اسم القائد الايطالي «جرازياني» باللكنة نفسها التي قدمت بالفيلم الأميركية (جرتسياني) فلمجرد عدم التدقيق في صحة اسم شخصية تاريخية معروفة يجعلني كمشاهد أتوجس عند تلقي ما يقدمه البرنامج من معلومات الغرض منها بناء وعي الجماهير بتاريخها ونضال أمتها.

ومن واجبنا حين نتحدث عن التاريخ الديني منه على وجه الخصوص أن نذكر عملا جديراً بالتقديم وهو مسلسل «محمد رسول الله» الذي كتبه الراحل «عبدالفتاح مصطفى» عن قصة «عبدالحميد جودة السحار» والذي قدم جانبا من حياة الأمم الدينية وبخاصة بني اسرائيل وانتقال النبوة من نبي الى آخر من «ابراهيم عليه السلام مرورا بلوط عليه السلام الى موسى» كليم الله واللغة الراقية التي قدم بها واقتفاء أثر الحدث وتأصيله يجعلنا نقف احتراما لعمل يحترم المشاهد وعقيدته حين يبرز القرآن كمصدر أساسي ومصباح هداية حين تختلف الروايات.

وآخر ما تم عرضه من أعمال درامية تمثيلية تأخذ من التاريخ مادتها الرئيسة مسلسل «الطارق» الذي كتبه «يسري الجندي» وبعد مشاهدته ثار السؤال نفسه، هل يصلح المسلسل لأن يقدم لنا وثيقة تاريخية نتلقاها بنفس راضية؟ وكانت إجابتي لنفسي قاطعة، لا.

إن حساسية الحدث الذي تناوله مسلسل الطارق تكمن في أنه يدّعي التأريخ للفتح الإسلامي للأندلس كما عرفت فيما بعد وهي حلقة مهمة في سلسلة الفتوح الإسلامية التي انتقلت من «مكة المكرمة» ثم انتقلت قيادتها إلى «دمشق وبغداد» لتصل الى أطراف الأرض ناشرة الدين الحق ومؤكدة دعوة محمد ﷺ وأنها دعوة للناس كافة، وأن نشر الدين يستلزم الدعوة باللسان.

قال تعالى (يأيها المدثر. قم فأنذر) المدثر «١، ٢» حين أرسل محمداً ﷺ الرسل إلى الملوك والقياصرة وبالجهاد الحربي ممثلاً في غزواته ﷺ وسراياه التي أرسلها إلى أطراف الجزيرة العربية يحميها إيمانها بما أنزل الله من أمر الجهاد.

وما يؤكد إجابتي بالنفي أمور عدة منها:

- أن الفتح الإسلامي مبني على عقيدة تدعو إلى الجهاد وهو مستمر من دون ارتباط بشخص بعينه، وهذا تؤكده المسيرة طوال تاريخها يقودها «محمد ﷺ

أو خالد بن الوليد، أو أبو عبيدة بن الجراح أو سعد بن أبي وقاص، أو عمرو بن العاص أو عقبة بن نافع أو موسى بن نصير أو طارق بن زياد، وبلا اتكاء على مساعدة أو انقلاب والٍ على ملكه كما فعل «يوليان» حاكم سبتة وهذا يؤكده استمرار الفتح واتجاهه ناحية فرنسا في غرب أوروبا ومحاولة الالتفاف لفتح روما وقسطنطينية وأن توقف فيما بعد.

(الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة ٢٠

ثم ماذا ننتظر من مسلسل أخذ مؤلفه على عاتقه تقديم صورة بانورامية للحياة السياسية قبل فتح الأندلس، فينتقل من قسطنطينية إلى دمشق إلى شبه جزيرة إيبيريا متناولا كذلك استيلاء «فريدريك» على اسبانيا، وأسطورة «فلورندا» ابنة حاكم سبتة «يوليان»، وحياة البربر وارتداد كسيلة وموقف الكهنة، ونشأة «طارق بن زياد» واستشهاد عقبة وتولية «موسى بن نصير» وموت «الوليد» وتولية «سليمان بن عبدالملك» أن يدقق في الحقائق التاريخية فيقدمها تامة لا خلاف عليها ولكنه أخذ من كتب التاريخ ما يخدم فكرة الدراما التي تقوم على الحدث والفعل اللذين يصنعان الصراع مثل الخلاف بين «موسى بن نصير وطارق بن زياد» قائده ومحاولة «سليمان» أن ينسب فتح الأندلس لنفسه طالبا من «موسى» أن يبطئ في الحضور الى دمشق حتى يموت «الوليد» أخوه.

ثم إن «موسى وطارق» استكملا الفتح معا الى نهايته فأين الضغينة والخلاف الذي تختلف حوله الروايات؟

فالأساطير التي حولها المسلسل إلى حقائق لا يمكن الاتكاء عليها عند عرض حدث تاريخي في أهمية فتح الأندلس مثل قصة «لذريق» أو «فريدريك» مع «فلوريدا» وكذلك أسطورة الطلسم التي لعب الخيال الشعبي دورا كبيرا في بنائها لملء الفراغ الذي تركه الفتح والانتصار المذهل للمسلمين على «القوط» في نفوس الشعب الأسباني.

إن اقحام فكرة التسامح الديني من دون داع لوجودها ممثلة في حوار الأب «أوباس» مع «أبو عمر» الذي يمثل داعية مسلماً وقوله: إن المسيحية كانت مثل الإسلام، ولكن جاء من أفسدها من الملوك مثل «لذريق»، وكأن إفساد الملوك لأديانهم هو الداعي لوجود الإسلام الذي بشر «عيسى» عليه السلام بنبية قبل أن يولد «لزريق» (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ... الآية) الصف - ٦

وهل نشر الدعوة الإسلامية مرهون بفساد من كانت تتوجه ناحيتهم جيوش الإسلام المجاهدة؟ أم أن نشر الدعوة واجب مطلق يتحتم القيام به نحو كل من لا يدينون بالإسلام من دون قيد أو شرط؟

إن تسامح الإسلام قد أثبته موقف ملوك اسبانيا بعد سقوط قرطبة حيث مارسوا كل ألوان التعذيب ضد المسلمين ليتركوا دينهم على يد «فرناندو وايزابيلا»، ومحاكم التفتيش الشهيرة.



• المسلسلات الأسلامية يجب ان تعتمد على مادة تاريخية موثوقة

بين «جان دارك وطارق بن زياد»

ثم يأتي أخطر ما قدمه مسلسل «الطارق» وهو شخصية «طارق بن زياد» التي تتحرك طوال الوقت بدافع من نداء خفي يدفعه نحو «القوط» لينقذ رفقاء طفولته وتلك النبوءة التي قدمها له عراف بأن اسمه سيطلق على جبل، وتبقى النبوءة ملازمة له حتى النهاية ممثلة في شخص العراف الذي يظهر له داخل خيمته وقت الحرب.

إن شخصية «طارق بن زياد» بهذا الرسم الذي قدمه المسلسل تتحول إلى جان دارك أخرى، «جان دارك» في القناة الفرنسية التي عاشت أثناء حرب المئة عام في القرن الخامس عشر لما احتل الانجليز مدنا فرنسية وطلبت من الملك شارل أن يحارب الانجليز وتحرير فرنسا وأنها ستشاركه الحرب واثقة من النصر وكان الدافع في ذلك أنها تسمع أصوات ما يدعون بالقديسين ولكن رجال الكنيسة اتهموها بالهرطقة وحكموا عليها بالحرق، وردت الكنيسة الكاثوليكية اعتبارها في عامي ١٩٠٩م، ١٩٢٠م رغم أن المحاكمين لها كانوا من رجال الدين.

ثم يأتي السؤال: هل استمرار الفتح الإسلامي مرتبط بشخص أو رغبة في تخليص شخص؟ هل ينصب القائد المسلم نفسه مخلصاً متبنياً فكرة التخليص والمخلص المسيحية؟ بالتأكيد لم يكن ذلك يدور في رأس أي قائد أو جندي مسلم وقت سيره نحو الفتح الذي يوجبه نشر الدعوة بالجهاد والحسنى.

وتقديم الحدث التاريخي الذي يتناول فترات لافتح فيها مشفوعا بتبرير لهذه الحروب يضعنا في موضع المدافع حتى لا نتهم بالضعف أو البربرية مثلا وكأن الأمر لم يكن متعلقا بالعقيدة.

إن المعارك التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم عبر مسيرة الفتح الإسلامي كلفتهم عدداً كبيراً من الشهداء في فتح بلاد فارس والعراق، وفي حروبهم مع الروم وفي شمال إفريقيا، وفي الأندلس تقدمها الدراما التلفازية باستخفاف شديد وتصور المعركة كأنها نوع من اللهو مع صبي ضعيف يقتل أو يهرب من أول جولة. ان الرومان الذين بنوا حضارتهم على أساس عسكري لا يهزمون بهذه السهولة من دون خسائر واضحة في الطرف الآخر ولا يقبل العقل الواعي ذلك، واذا ذكرت كتب التاريخ أن المسلمين انتصروا على الروم أو الفرس أو القوط فهذا لا يعني أنهم أمم ضعيفة لا تقوى على القتال، وأن يوم مؤته يوم مشهود في تاريخ المسلمين.

فمعركة مثل معركة «شذونة» التي دارت بين جيش المسلمين بقيادة طارق بن زياد وجيش القوط بقيادة لذريق استمرت سبعة أيام شديدة القتال قدمها المسلسل «الطارق» في دقائق يمس فيها سيف القوطي سيف المسلم وكأنهم يلهون، في حين يبالغ في عرض ملابس القادة، وقصور الملوك.

«قل للمخلفين من الأعرب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما» الفتح ١٦

إن الذي يميز كتب التاريخ في تقديم الوقائع أن الدراسات التاريخية الجادة والدقيقة التي يقدمها المؤرخون تعرض كل ما طرح حول الحدث وتوثق ما ورد من روايات وتصوب ما تصوره الدراسة الجادة بأمانة وحياد أما الدراما التلفازية سواء أكانت سينمائية أم تلفازية فهي تمثل رؤية أحادية، تبناها المؤلف وهي اقتطاع من سياق التاريخ لتأكيد وجهة نظر المؤلف أو المخرج الذي يكون له اتجاهه الفكري الذي قد لا يتطابق والرؤية الإسلامية الصحيحة ثم تزيينها وتقديمها على أنها حقيقة ثابتة. ■

مراجع

١- دولة الإسلام في الأندلس (محمد عبدالله عنان)
٢- محاكم التفتيش في الأندلس (محمد علي قطب)
٣- ملحمة السيد (ترجمة الطاهر مكي)
٤- دراسات عن الأندلس (محمد محمد زيتون)
٥- فجر الإسلام (أحمد أمين)
٦- على رقاب العباد (أنيس منصور)

جماليات الفن الإسلامي تظهر في الخزف والزجاج والقاشاني

بقلم: أ. د. بركات محمد مراد
أستاذ الفلسفة الإسلامية - كلية التربية
جامعة عين شمس - مصر

تعتبر الحضارة العربية الإسلامية إلى جانب حضارة الشرق الأقصى من أكثر حضارات العالم التي اهتمت بهذا الفن

فن الخزف من أروع ما ترك لنا الفنان في العالم الإسلامي القديم بأصالة خاصة وإبداع متميز، فهو فن نتج من رؤية فنية لها استقلالها، ولقد اكتشفت قطع الخزف الإسلامي القديم في الفسطاط وسامراء والرقة والمدائن، وتبين أن هذه الأواني إنما صنعت للزينة أو لرجال الحكم.

واشتهرت هذه المدن بصناعة الخزف من صحون وأطباق وأوان، ولذلك اعتبرت الحضارة العربية الإسلامية إلى جانب حضارة الشرق الأقصى من أكثر حضارات العالم التي اهتمت بهذا الفن.

ولقد اشتهرت إيران بهذا الفن، ومن ثم انتشر في البلاد العربية في عهد العباسيين، حيث تعود أقدم النماذج المهمة إلى بداية الحكم العباسي وتمكن الخزافون في العراق من الاستفادة من العلوم المزدهرة لاختراع تقنيات جديدة في ظل الخزف وتزيينه، منها مثلا تقنية الخزف ذي البريق المعدني وهي تقضي بوضع غشاء رقيق من المعدن فوق قشرة الخزف الملونة أو الشفافة، وقد انتشرت هذه التقنية في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وانتقلت من الأندلس إلى إيطاليا في القرن الرابع عشر ميلادي.

والخزف طين مشوى بأشكال مصبوبة ومغطاة بدهان أزرق أو أخضر أو ذي بريق معدني بإضافة أملاح الحديد والأنتمو إليه، وغالبا ما يكون الخزف مرسوما فوق الطلاء أو تحت الطلاء، أو مرسوما بالبريق المعدني، ويصنع عادة من طفل أصفر مغطى بطبقة غير شفافة من الميناء القصديرية، ترسم عليها الزخارف بالأكاسيد بعد حرقها، وكان الخزافون يشقون سطح الخزف، مما يحدث عليها فراغات صغيرة يملأونها بالألوان، ولا تعود أهمية الخزف الإسلامي إلى تقنياته بل إلى رسوماته التي تختصر جمالية الفن الإسلامي.

وبرغم أن الخزف الإسلامي اقل صلابة من البورسلين الصيني، فإنه تميز في التزجيج

القصديري بدفء ونعومة في الملمس، وتميز في لون الفخار المزجج بطلاء رصاصي بلمعان براق، وتميز في آنية (الفرات) FRIT بلمعان باهت، والأهم من كل ذلك تمكّن الفنان من وحدته الزخرفية وصياغتها بإحكام على كل خامة استخدمها في إبداع متجدد.

ولقد خرجت لنا حفريات زاره Sara وهرتزفيلد Hersfeld في سامراء، أروع أمثلة من الأواني ذات البريق المعدني، وفي جامع القيروان مئة وتسعة وثلاثون بلاطة تشكل إطار محراب الجامع الكبير لعلها صنعت بطريقة القرطاس Borbotine التي تنتج من دفع عجينة لينة في ثقب قمع أو قرطاس فيشكل رسوما نافرة، ومن الخزف ما ينسب الى مدينة الرقة (في سورية) وهي ترجع الى القرنين «١٢ - ١٣ الميلاديين»، أي إلى العهد السلجوقي والأتابكي.

ولقد عثر على أنواع كثيرة من خزف الرقة ذي البريق المعدني وذي الزخارف المرسومة، وهناك أنواع أخرى من خزف الرقة نوع رسمت زخارفه باللون الأسود تحت طلاء أزرق فيروزي (١).

وهناك الأواني المرسومة بألوان متعددة كالصحن الذي عثرت عليه بعثة الباحث «أولغ غرابار» في آثار «قصر الحير الشرقي» الذي أنجز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي وهو من مجموعة متحف «تدمر»، وهناك بعض المنحوتات الخزفية الصغيرة التي تمثل حيوانات أو شخصيات ومنها على سبيل المثال منحوتة على شكل امرأة مقتعدة الأرض وقد طُلي جسدها بقشرة زرقاء فيروزية، وفي المتحف الوطني بدمشق نماذج من خزف مدينتي الرقة والرصافة بجميع أنواعه، ولقد استمرت صناعة الخزف في مصر وسورية في العهد الفاطمي وفي العصر الأيوبي والمملوكي.

ويمكن تقسيم الإنتاج الخزفي الإسلامي الى ثلاث فترات: الأولى الانتاج الخزفي من القرن التاسع تمتد الى القرن الثاني عشر، وكيف استطاع فنان ذاك العصر أن يخرج في الدولة العباسية من إسار الخزف الصيني كصناعة، إلى صياغة الخزف ذي البريق المعدني مما اعطاه حرية في التركيب التي شكلها على الخامة، وانتقل هذا الأسلوب الى مصر الفاطمية ومنها الى سوريا ثم وصل الى الأندلس غربا وإيران شرقا، والفترة الثانية تبدأ من القرن ١٤ - ١٧م، وفيها يمكن استيضاح استقلالية الخزف الإيراني في المقاطعات الشرقية أو في تركيا بعيدا عن المؤثر الصيني.

ولعل الفترة الثالثة التي ظهرت في القرن ١٢ - ١٣ الميلاديين تمثلت في إحياء الفنان الإيراني لتقنية خزفية مصرية تعرف بعجينة «الفريت Frit». هذه التقنية أعطت للفنان قدرة تشكيلية أوسع ثم جاء أسلوب الرسم تحت طلاء التزجيج ليعطي بدوره حرية حركة للفنان الخزفي، وذلك مع استمرار الإبداع بالأسلوب القديم من استخدام الرسم فوق التزجيج أو البريق المعدني (٢).

وتعتبر الحضارة العربية الإسلامية، إلى جانب حضارة الشرق الأقصى، من أكثر حضارات العالم التي اهتمت بهذا الفن، وتعود أقدم النماذج المهمة في هذا الفن الى بداية الحكم العباسي حيث تمكن الخزفيون في العراق من الاستفادة من العلوم المزدهرة لاختراع تقنيات جديدة في طلي الخزف وتزيينه، منها مثلا تقنية الخزف ذي البريق المعدني، وهي تقضي بوضع غشاء رقيق من المعدن فوق قشرة الخزف الملونة أو الشفافة، وأقدم نماذج الخزف ذي البريق المعدني عثر عليها في مدينة الفسطاط وسامراء، وقد انتشرت هذه التقنية في جميع أنحاء العالم الإسلامي وانتقلت



من الأندلس ومنها إلى إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي.

كذلك اعتمد الخزافون على تقنيات أخرى مثل تقنية الرسم تحت القشرة الزجاجية الشفافة، أو على العكس، أي فوق القشرة الكثيفة والمعتمة، وكانوا أيضاً يشقون سطح الخزف، مما يحدث عليه فراغات صغيرة يملأونها بالألوان، ولا تعود أهمية الخزف الإسلامي فقط إلى تقنياته بل الى رسوماته التي تختصر جمالية الفن الإسلامي.

وتتنوع القطع الخزفية من حيث تقنياتها ورسوماتها، فهناك الأواني التي رسمت زخرفتها بالأسود تحت قشرة شفافة بلون الفيروز، وهناك الأواني المرسومة بألوان متعددة كالصحن الذي عثرت عليه بعثة الباحث «أولغ غرابار» في آثار «قصر الحير الشرقي» والذي أنجز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي وهو من مجموعة متحف تدمر ويتميز هذا الصحن باحتوائه على رسم لأرنب بأذنين طويلتين، وهو يحتل مركز الصحن بينما تحيط به كل من جوانب الدائرة أوراق ملونة بالأخضر والبني تتلاءم والألوان التي رسم بها جسد الأرنب.

ومن الملاحظ أن الدمار الكبير الذي لحق في مدن سوريا الشمالية بسبب الغزو المغولي العام ١٢٥٩م دفع بالعديد من الخزافين الى الانتقال الى مصر والى دمشق التي تعرضت هي الأخرى العام ١٤٠٠م لغزو مغولي جديد بقيادة «تيمورلنك» ما أدى الى تدمير حي الخزافيين، هذا الواقع يفسر توقف انتاج الخزف في مدن سوريا الشمالية واقتصاره في القرن الرابع عشر الميلادي على محترفي القاهرة

سادت الرسوم والأشكال الهندسية والنباتية المنمقة الأسلوب في صنع الخزف والقاشاني في العصر العباسي

ودمشق.

وفي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي كان الخزف الأندلسي ذو البريق المعدني موضع تقدير كبير في كل أوربا والشرق الإسلامي، وقد وجدت قطع كاملة منه في الغرب حتى في صقلية وشلزويج - هولشتين (Schleswig-Holstein) بينما اكتشفت منه قطع كثيرة في أكوام القمامة في الفسطاط بمصر.

ومن هنا لا يدهش المرء إذا علم أن الأطباق والصحون والزهريات الخزفية ذات البريق المعدني المصنوعة في «بلنسية والمزينة» بشارات النُبل قد أصبحت في القرن التاسع وأوائل العاشر للهجرة الموافق القرن ١٦١٥ الميلادي رموزا لارتفاع المكانة الاجتماعية التي يتمناها الجميع، ولم يقتصر اقتناؤها على الأسر الأسبانية، بل حازها أيضا نفر من أصحاب الذوق الرفيع من الأوربيين أمثال: أدواق «بيرغنديا وآل مديتشي في فلونسا، وملوك نابولي، بل البابا ليو العاشر» (٣).

وهناك تأثير مباشر بصورة أكبر مارسه الفخار الإسلامي، وبخاصة الأنواع الأندلسية منه المطلية بالقصدير المزجّج وبما يسمي بـ «السجرامنتو» (sgrait-off) أي الزخارف ذات البريق المعدني، وقد وجدت هذه الأنواع والزخارف في صناعة الفخار الإيطالي الناشئة التي لم تلبث أن بلغت شأوا غير عادي من الازدهار (٤).

وكانت بعض أشكال الزخارف على الآنية الخزفية مثل القصعات الصغيرة، والزهريات، والقدور، وأواني العقاقير المسماة «البرللي» Albarelli بالإضافة الى وحدات زخرفية كانت قد صنعت أصلا في الشرق الإسلامي ثم تطورت في الأندلس، قد اضيفت اليها تحسينات جديدة في المراكز الصناعية الإيطالية المختلفة (٥).

وثمة أوانٍ خزفية يتميز بها الخزافون المصريون والسوريون عن غيرهم، وهي تَسمُ الفن المملوكي بسمات خاصة ومميزة، ونعني بتلك الأواني تلك التي اعتمدت زينتها على الخط العربي، وبخاصة الثلث المملوكي حيث يظهر بشكل نافر على الأواني مؤكدا على الطابع النبيل للحرف العربي.

وكان الخط العربي قد بدأ يزين كثيراً من الصناعات الفنية الأخرى التي أبدعها الفنان المسلم من المعادن مثل النحاس أو البرونز المطعم بالذهب والفضة التي نعرفها من خلال الطاسات والصحون والصواني والمقالم والمحابر والمباخر، التي تحتفظ بها متاحف العالم باعتبارها قطعاً فنية رائعة منقطعة النظير (٦).

ويلاحظ الباحثون عند دراستهم للخزف تحت ظروف الحكم المملوكي وفرة توقيعات الخزفيين على الأواني التي يصنعونها، والتي تشير الى ان عادة التوقيع قديمة نجدها في مصر منذ الحكم الفاطمي، كما هي الحال مثلا مع الصحون والأقداح التي تحمل اسماء كل من «مسلم وسعد وابراهيم».

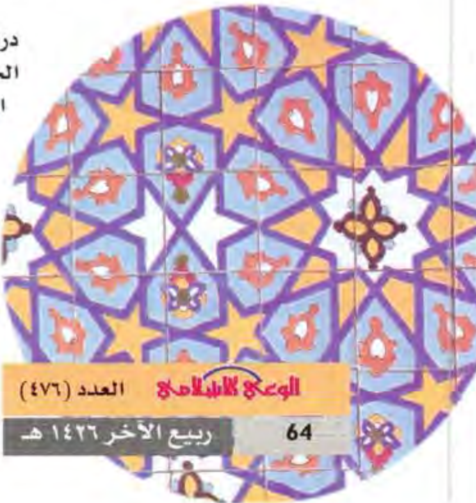
وفي زمن المماليك شاع مثل هذا النوع من التوقيع الذي رمز به الحرفيون الى فنونهم، وعلى كل حال فإن وجود توقيعات الفنانين او غيابها لا يحددان قيمة العمل الفني لأن الفنون الإسلامية، لا تعبر عن مشاعر الفنان الذاتية في كثير من الأحيان، ولا تريد أن تروي لنا أو تؤرخ للأحداث العامة، بل هي تقوم على أسس وعناصر تترجم فلسفة جمالية خاصة، عبرت عن علاقة صوفية بالله وبالطبيعة.

أما القاشاني الذي ينسب الى مدينة «قاشان» الإيرانية التي ازدهرت فيها هذه الحرف الفنية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وكان في طليعة الحرفيين الذين عملوا فيها «أبو القاسم عبدالله بن أبي طاهر القاشاني»، ويعد هذا الفن من الفنون التطبيقية الإسلامية العريقة، وقد ساد في أكثر من مرحلة، وشهد هذا الفن تطورات متلاحقة، ارتبط بالعمارة فزينها وجملها، وحرك كتلها ومساحتها، وفراغاتها الداخلية بلوحات بديعة، شكلتها بلاطات خزفية مرصوفة بعضها إلى جانب بعض، كما تجسد هذا الفن في شكل حرف وصناعات استعمالية وصل بعضها الى مصاف التحف الفنية الرفيعة كعناصر تشكيلية وكقيم تعبيرية ودلالية وتقانية.

وتتألف لوحة القاشاني من مجموعة ألواح أو بلاطات متعددة الأشكال والقياسات يرصف بعضها بجانب بعض، بشكل مدروس، لتؤلف في النهاية منظراً عاماً مشكلاً من رسوم وزخارف وتشكيلات هندسية او نباتية مطعمة أحياناً بالهيئات المشخصة لطيور وحيوانات، قد تقتصر لوحات القاشاني على الكتابات، وأبرز الألوان التي استعملت في القاشاني الإسلامي هي الأزرق والزهري.

ومعظم الفنون التطبيقية، والحرف والصناعات اليدوية الإسلامية، لعب الخط العربي دوره الأساسي في تشكيل البيئة الزخرفية الرئيسة في عملية تزيين العمارة والحرف والصناعات التطبيقية الإسلامية وتزويقها، على اختلاف خاماتها وموادها ووظائفها، ومن بينه القاشاني الذي تميز بالجمع الموفق بين الزخارف والتشكيلات المستوحاة من الكتابة العربية أو المشكلة منه، أو المحيطة بها، وهذه الزخارف والتشكيلات ذات بريق معدني ملّون بالأزرق والفيروزي، تستوي مع الخلفية أو تبرز عنها بنفور بسيط.

وقد سادت الرسوم والأشكال الهندسية والنباتية المنمقة الأسلوب في الخزف والقاشاني العباسي، تطعمت بالخطوط





والكتابات العربية، ومن شواهد هذا الأسلوب المتقن زبدية يضمها متحف دمشق الوطني، عليها كتابات توضح انها صنعت في «الحيرة» ما بين النهرين وتحمل خصائص تشكيلية تكاملت فيها القيمة الجمالية والدلالية بالقيمة الوظيفية، وهذه سمة عامة تنسحب على الفنون الإسلامية بجميع أشكالها وضروبها، وبخاصة منها التي اعتمدت على معطيات الخط العربي وقدراته التشكيلية والدلالية المتفردة في زخرفتها وتنميقها وتزويقها.

ومعظم الخزف العباسي، أُنتج في «سوسة» و«سامراء»، وفي وقت مبكر في «الحيرة»، وهو خزف إسلامي قلبا وقالباً، ويعتقد أن «سوسة» و«سامراء» اول من انتج هذا النوع من الخزف بصيغة راقية، بغية إرضاء اذواق الخلفاء العباسيين الذين كانوا يرغبون بالرفاه، ثم تحت رعاية الخلفاء الفطميين الذين جاروهم بالذوق والرفاهية، كما كانت مدينة «الرقة» في سوريه من أهم المراكز التي انتجت الخزف والقاشاني في العصور الإسلامية، وقد حافظت «الرقة» على دورها الريادي في انتاج هذه الحرف والصناعات والفنون حتى دُمرت على يد المغول العام ١٢٥٩م (٧).

وفي الأندلس ذاعت شهرة الخزف المالقي، كما يظهر الزليج (زليخو) وهو طلاء خزفي، ولكن صناعة الزجاج في العهد الفاطمي بلغت شأوا عاليا في مصر وسورية، وأهم ما فيها الزجاج برسم البريق المعدني وألوان الميناء، واستخدم الزجاجون أطباقا من الألوان المائلة للخضرة أو الحمرة، وفي المتاحف العالمية نماذج من الزجاج الفاطمي المحلى برسوم نافرة ملونة طُبعت بأشكال حيوانات أو بزخارف نباتية، وثمة زجاج مذّهب ومطلي بالميناء، كانت دمشق وحلب من أهم مراكز انتاجه.

ويذكر «القزويني» (١٢٠٣ - ١٢٨٣م) تقدم صناعة هذا الزجاج في دمشق ويصف ما في أسواقها من أكواب وأوان بديعة، ولقد انتقلت مصنوعات دمشق إلى أسواق القاهرة، ومنها الى العالم، وهكذا حملت صناعة الزجاج اسم دمشق غالبا، ومن أبهى المصنوعات الزجاجية (المشكاة) التي كانت تحمل دائما اسم دمشق مع أن بعضها كان يصنع في القاهرة في عهد «الظاهر بيبرس والناصر قلاوون» (٨).

وكان لفن الزجاج دور مهم تمثل باختراع تقنية جديدة تقضي بتذهيب الزجاج وطليه بالميناء، ومعروف أن صناعة الزجاج قديمة جدا وترجع الى زمن المصريين القدماء، وقد عثر المنقبون في قبور الفراعنة منهم «تحوتمس الأول» على نماذج قديمة جداً من الزجاج التي تعود الى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد غير أن اختراع تقنية نفخ الزجاج التي ظهرت في القرن الأول للميلاد في الحوض الشرقي من المتوسط أحدث ثورة في تاريخ هذا الفن، مما مكن من إنجاز أوانٍ زجاجية متفاوتة الأحجام والأشكال، ولقد عرف هذا الفن انتشارا واسعا خلال فترة الامبراطورية الرومانية.

أما في العالم العربي الإسلامي، فإن أجمل الأواني الزجاجية كانت مصنوعة في مصر وسوريا وهي منجزة خلال الحكم الأيوبي ومن ثم المملوكي، وتعود اهمية هذه المرحلة الى توصل معلمي الزجاج في المدن السورية مثل دمشق وحلب والرقة، الى اختراع تقنية حرفية جديدة مكّنتهم من تذهيب الزجاج - كما ذكرنا من قبل - واستعمال مواد الميناء الملونه بصورة مغايرة لم نعهدها من قبل في الحضارات السابقة.

وتقضي هذه التقنية بوضع الميناء، وهو على شكل «بدرة» بوساطة ريشة على سطح الزجاج، وفي الوقت نفسه كان بالإمكان تذهيب الزجاج إما بوساطة ورقة ذهبية أو غبار ذهبي يلتصق بالزجاج بوساطة الزئبق، وتقتضي هذه التقنية الجديدة أن يسخّن الزجاج في الأفران الخاصة مرتين، المرة الأولى حتى يتم الحصول على الشكل المراد للآنية، والمرة الثانية حتى يلتصق الذهب والمواد الملونة.

إن استعمال خامات غالية كالذهب والفضة في طلاء الخزف الذي عرف بالبريق المعدني يمثل صفة خاصة انفرد بها الخزف الإسلامي، او استعمال التذهيب فوق الطلاء أو الحفر والتخريم والميناء، مثّل دقة ومهارة فائقة عند الفنان المسلم حيث تمكّن من تحويل قطع الخزف الى لوحات فنية أبدع فيها الفنانون بالدرجة الإبداعية نفسها في المخطوطات واللوحات المنفصلة، وكان كل ما يستعمله الإنسان المسلم في حياته اليومية من فناجين وأقداح وكؤوس وصحون وسلاطين وأكواب وأباريق وسُرج وسائل لإثارة إعجابة ودهشته وإبهاره.

وترجع أقدم النماذج العربية المعروفة من الزجاج المذّهب والملون الى نهاية القرن الثاني عشر، وهي مصنوعة في سورية التي كانت مدنها - كما مر بنا - من اشهر مراكز فنون الزجاج في العالم، من هذه النماذج كأس موجودة حاليا في متحف مدينة «شارتر» الفرنسية، ويتميز بزينته المستندة الى اشكال هندسية صافية ملونة بالأزرق تتوجها عبارات ذهبية مكتوبة بخط النسخ، وهي تغطي الكأس من كل الجهات.

خلال القرن الثالث عشر الميلادي انتج فنانو الزجاج السوريون نماذج جميلة موزعة على اشهر متاحف العالم منها قنينة صغيرة مصنوعة في مدينة حلب العام ١٢٥٠م وهي من مجموعة المتحف البريطاني، وترجع أهميتها الى اعتمادها أكثر من ثمانية الوان من الميناء مما يجعلها تحفة فنية في تاريخ فن الزجاج في العالم.

ومن خلال تنوع أشكال الأواني الزجاجية وأحجامها، نلاحظ تنوع الصور المرسومة على بعض الكؤوس التي حوت رسوما شبيهة الى حد كبير برسوم المخطوطات المعاصرة لها، ومنها كأس من مجموعة متحف «والتر غاليري» للفنون في مدينة «باليتمو» في أميركا حيث تشاهد عليها رسوما لأبنية تعلوها القباب الملونة بالأزرق والأحمر، وتطل من نوافذ تلك الأبراج تارة وجوه بشرية وتارة أخرى مصابيح ملونة ومعلقة في أعلى كل نافذة.

وتختصر رسوم هذه الكأس جمالية فن التصوير الإسلامي من حيث رفضها لمبدأ المحاكاة الطبيعية والتجسيم، مؤكدة على التسطيح والغاء مبدأ البعد

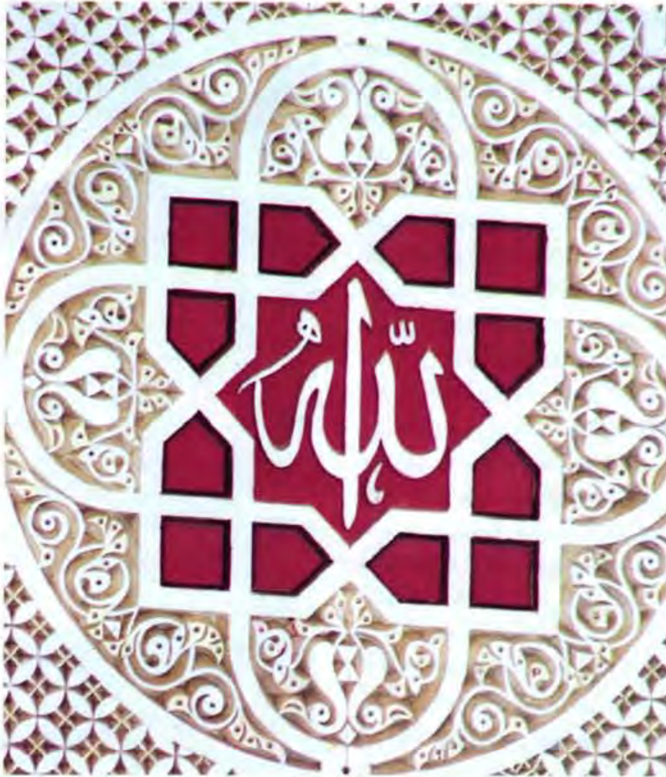
الفنان المسلم استخدم في صناعة البلور والزجاج أكثر من أسلوب صناعي مثل القالب والنقع والقطاع وغيرها.

الثالث، وهي صفات جمالية نادي بها الفنانون الغربيون منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومنهم الفنان الفرنسي الشهير «ماتيس» الذي تأمل طويلا في الفنون الإسلامية وأعلن عن إعجابه بها حتى إنه لم يتردد في الذهاب إلى مدينة ميونخ العام ١٩٠٦م لمشاهدة معرض خاص حولها، تأملات نجد صدى مباشرا لها في لوحاته (٩).

وهناك نوع آخر من الأواني الزجاجية لاقى رواجاً كبيراً في تلك الفترة، هو المصابيح الملونة والمذهبة التي كانت تعلق في سقوف الجوامع بوساطة السلاسل، وهي تعتمد على شكل واحد وكانت تزين بكتابات تعتمد على خط الثلث المملوكي، وتضم آيات قرآنية وتعابير تمجد السلطان مثلا «عز لمولانا السلطان الملك العادل» إلى جانب الخط كان يرسم على تلك المصابيح أيضا الفروع النباتية والأزهار ومنها «زهرة اللوتس»، وشعارات السلاطين المماليك مثل الكأس.

وهكذا عرف الفن الإسلامي أنواعا متعددة من الزجاج والبلور، استعمل الفنان المسلم في صناعتها أكثر من أسلوب صناعي مثل القالب، والنقع والقطاع وغيرها، كما كتب على بعضها أسماء لبعض الخلفاء بخط كوفي جميل، ومن أبرزها ما وصلنا من مشكاوات زجاجية مزخرفة بالميناء والتي كانت تستخدم لإضاءة المساجد، وكان الفنان يبذل جهدا كبيرا في توزيع المساحات توزيعا جماليا، وتوزيع الألوان، فتنعكس الألوان على المكان وتجعل منه بوتقة للألوان المختلفة، وذلك لإبهار الداخل الى المكان.

هذه هي أبرز فنون الزجاج والخزف والمعادن خلال الحكم الأيوبي ثم المملوكي وهي الفنون الأساسية التي تجلى بها الإبداع العربي الإسلامي، ثم بدأ فن المعادن بالانحطاط منذ القرن الرابع عشر الميلادي بسبب اهمال المماليك البرجية له، وقد تميزت هذه المرحلة بحروبها الأهلية وانتشار المجاعة والطاعون مما ألحق ويلات كثيرة بالشعب المصري، تحدث عنها المؤرخ «ابن إياس»، ومما زاد في سوء الحال الاقتصادية اكتشاف البرتغالي «فاسكو دي جاما» طريق رأس الرجاء الصالح العام ١٤٩٧م، ما دفع الى تحول التجارة بعيدا عن المنطقة العربية، إلا أن هذه الحال المأساوية لم تؤد إلى توقف النشاط الفني، فقد شيدت في عهد السلاطين البرجية مجموعة من الجوامع والأضرحة التي تعد من روائع العمارة الإسلامية ومنها جامع برقوق وضريحه ومدرسة «قايتباي» الذي عرفت الفنون في عهده نهضة جديدة، حيث إن اسم هذا السلطان يظهر على عدد مهم وقيم من الطاسات والكؤوس والشمعدانات، وغيرها من التحف الإسلامية التي سيعثر عليها فيما بعد. ■



المصادر والهوامش:

١- د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٩٧ ، ١٩٨

٢- أوليفر واطسن: كنوز الفن الإسلامي ترجمة غادة حجاوي قدومي ص ٢٦٠ نشر فليب ويلسون، لندن.

٣- أ. و. فروتنجهام: A.W.Frothingham الأواني الخزفية الإسبانية ذات البريق المعدني نيويورك العام ١٩٥١م.

٤- ب. ركهام: B.RAKHAM «دليل الخزف الإيطالي» ص١ ، ٢، ٨٢ لندن ١٩٢٣م

٥- رتشارد اتنجهاوزن: أثر فنون الزخرفة عند المسلمين على الفنون الأوربية ص ٤٦٨ تراث الإسلام ج١ العام ١٩٨٨م

٦- من أهم هذه القطع قطعة فنية مهمة وأثيرة ومعروفة من قبل المهتمين بالفنون الإسلامية حتى إن أحدهم كرّس لها كتابا بأكمله صدر منذ سنوات عدة في باريس، وهي طاسة كبيرة من مجموعة اللوفر، كانت تستعمل في عمادة ملوك فرنسا واستعملت في عمادة أحد أمراء أسرة نابليون العام ١٨٥٦م وتعود شهرة هذه الطاسة إلى الشخصيات الكثيرة والرسومات المنقوشة التي تزينها والتي صنعت بشكل دقيق وجميل، وعليها توقيع الفنان «محمد ابن الزين» الذي أبدعها، انظر أوراس مخلوف: فنون الزجاج والخزف المعدني مجلة الوحدة العدد ٥٦ بيروت مايو ١٩٨٩م

٧- محمود شاهين: الخزف والقاشاني الإسلامي، مجلة الفيصل العدد ٣٢٠ الرياض، ابريل عام ٢٠٠٣م

٨- د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٩٩

٩- أوراس مخلوف: فنون الزجاج والخزف والمعادن مجلة الوحدة ٥٦، بيروت العام ١٩٨٩م



الوعي الإسلامي



الفتق عند الأطفال

أنواعه.. أعراضه.. وعلاجه

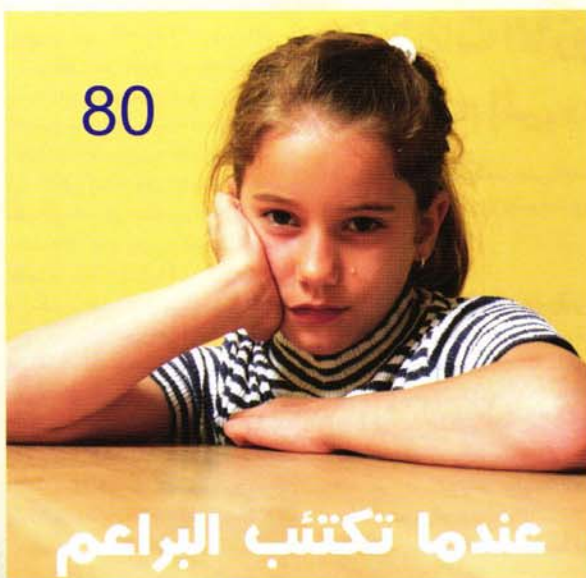
82



76

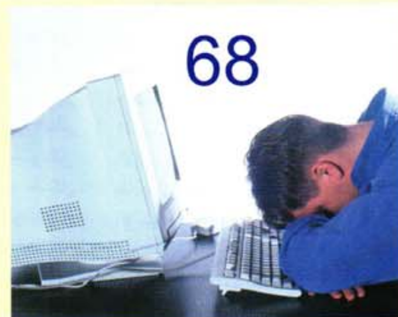
المراهقة.. كيف نتجاوزها بنجاح؟

مَلِكاتٌ لِعَرْشِ الجَمال..!!
قالت: سَلِيلَةُ الأَصائِلِ 79



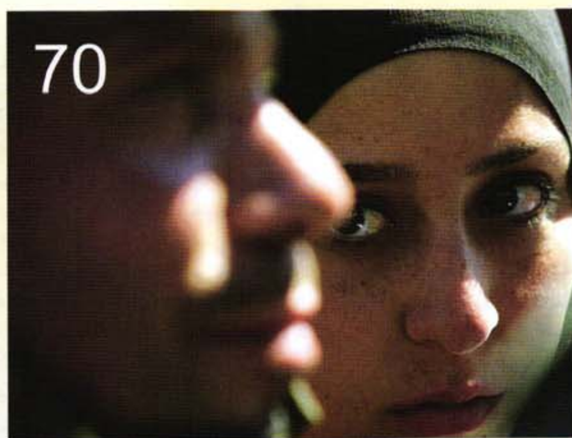
80

عندما تكتئب البراعم



68

حينما يصبح الكمبيوتر أخطر معاول الهدم الاجتماعي!!



70

لغة الحوار بين الزوجين

التدخين عند النساء خطر اجتماعي وإنساني



72

حينما يصبح (الكمبيوتر) أخطر معاول الهدم الاجتماعي!!

تحقيق- محمد عبد الشافي القوصي



خلافات الأزواج بسبب الكمبيوتر قادتهم إلى «ساحات المحاكم»!

في الأونة الأخيرة بدأ الحديث عن الدور الخطير الذي يلعبه الكمبيوتر في عزل الأفراد اجتماعياً وتفكيك العلاقات بين الأفراد في المجتمع، فالأفراد يقضون وقتاً طويلاً في التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت مايؤدي إلى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام.. ما سيؤدي بدوره إلى نشر نوع من العزلة الاجتماعية وبالتالي إيجاد نوع من التفكك الاجتماعي، كما سيؤدي انتشار الإنترنت إلى نشر أنماط جديدة من القيم والسلوكات في المجتمع العربي كله، ولعله من المهم أن نشير أولاً البداية إلى نتائج الدراسة التي أجريت على المجتمع العربي كله.

ولعل من المهم أيضا أن نشير بدءاً إلى نتائج الدراسة التي أجريت في مدينة «دبي» حول التفكك الأسري، وأظهرت النتائج أن ٣٠ في المئة من إجمالي الأسر تعاني من مشكلات أسرية رغم اختلاف أنماطها وهذه المشكلات تعد بمثابة القنبلة الموقوتة التي ستنفجر في أي وقت، فيما أشارت دراسة أخرى أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر الى ان ٣٧,٥ في المئة من الأسر تعاني من مشكلات أسرية ومن أهم هذه المشكلات، انحراف الأبناء، والعنف الأسري بجميع أشكاله، وغياب القدوة، والخلافات الزوجية التي تنتهي في كثير من الأحيان إلى الانفصال وغيرها من المشكلات، وعن أسباب انتشار التفكك الأسري توضح الدكتورة «عزه عزت» الاستاذة في المركز القومي للبحوث الاجتماعية أن ازدياد التفكك الأسري من الناحيتين الكمية والكيفية معاً داخل المجتمعات العربية يعكس في حقيقة الأمر مناخاً اجتماعياً متوتراً تتعدد فيه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، ويعود هذا التحول إلى رياح التغريب التي تكاد تعصف باستقرار وخصوصية الأسر العربية، إضافة إلى الانفتاح الجديد على العالم عبر الفضائيات والإنترنت ووسائل الإعلام العصرية.

إنطوائية الكمبيرتر!!

وحول هذه الإشكالية يقول الدكتور «سعيد عبدالعظيم» ممثل الجمعية العالمية للطب النفسي، والسكرتير العام للجمعية المصرية للطب النفسي» أصبح الآن في علم النفس ما يطلق عليه إنطوائية الكمبيوتر (computer phyliac) وتوجد هذه الحال عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الحاسوب ساعات طويلة كل يوم بشكل يشبه مدمني القمار، طبعا مع استثناء الأشخاص الذين يستدعي عملهم ذلك، وقد توجد هذه الحال لدى الأفراد الانعزاليين ذوي الشخصيات الانطوائية أو الأشخاص الذين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشكلاتهم الحياتية فيلجأون إلى الحاسوب ليفرغوا فيه طاقتهم وهمومهم، فضلا عن الإجهاد والتوتر النفسي الذي ينتج من استخدام الحاسوب لفترات طويلة..

وظاهرة غرف الدردشة التي صارت منتشرة بشكل يكاد يكون مرضياً يؤدي الى الخلل في العواطف وتوجيه المشاعر في غير وجهتها الطبيعية، مما يقود الأسر إلى علاقات أخرى منحرفة، ولكن ذلك لا يعني إدانة الحاسوب بشكل مطلق وإنما هي دعوة الى ترشيد استعماله وعدم المبالغة في استعماله بشكل يمثل خطراً على أمننا وسلامنا النفسي في المدى البعيد.

فراغ عاطفي!!

ترى الدكتورة هالة سليمان- استاذة علم الاجتماع في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية: أنه إذا كان الكمبيوتر والدخول على شبكة الإنترنت وغرف الدردشة تعبيراً عن صيحة علمية وتكنولوجية باهرة فإنها في وجهها الآخر تعبير عن فراغ عاطفي ونفسي ووجداني لدى المجتمعات وخصوصاً في هذا العصر المادي الذي يفتقد الروحانية، وإقبالنا الشديد على غرف الكمبيوتر والدردشة عبر الانترنت يعبر عن غياب الضبط الأسري والهروب من العلاقات الاجتماعية المباشرة والواضحة إلى علاقات محكومة بالسرية ومحاطة بالكتمان ومأمونة العواقب في ظاهرها إلا أنه قد تقود في النهاية إلى مزالق خطيرة وتعصف بحياته ومستقبله.

كارثة اجتماعية!

وتشير الدكتورة سامية الساعاتي- أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس إلى الآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة فتقول: «ثار الجدل في الأونة الأخيرة عن التأثير السلبي لغرف الدردشة على العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة العربية، وذلك بسبب هروب الأزواج والزوجات وخصوصاً في أثناء حدوث خلافات بينهما،إلى البحث عن نوع جديد من العلاقات عبر شبكة الإنترنت، وهذه العلاقات هي أشبه بضربة الحظ قد تخرج منها بعلاقة جديدة ومفيدة على المستوى الاجتماعي، أو بخسارة فادحة عندما تصطدم بأولئك الذين يبحثون عن العلاقات غير الشرعية على شبكة الإنترنت، وبالتالي إمكان حدوث ما لاتحمد عقباه، وهذا ما دعانا إلى محاولة البحث في هذا الشأن والدخول إلى هذا العالم الافتراضي بهدف الوصول إلى واقع هذه القضية الخطيرة وآثارها على الأسرة العربية...!!»

بين الواقع والخيال

من جانبه يقول الدكتور سيدصبحي أستاذ الصحة النفسية: «إن من الأمور الخاطئة التي يقع فيها الكثيرون خلال تعاملهم مع غرف الدردشة عبر الإنترنت، هو عدم تمييزهم بين العلاقات الاجتماعية عبر هذه المحادثات وبين العالم الواقعي، أو بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي، فنحن نفعل ونقول أشياء عبر العالم الافتراضي لا نفعلها ولا نقولها في العالم الواقعي، وعلينا أن نفهم أن الإنترنت عالم حقيقي وتجاهل هذا يؤدي إلى المتاعب فالمستخدم عندما يقوم بعمل محادثة عبر الإنترنت فهو يقوم بها مع أشخاص حقيقيين لهم مشاعر حقيقية، فمستخدم الإنترنت عليه أن يعامل الناس بالاحترام





«شبكة الإنترنت» وراء فتور العلاقات الزوجية والتفكك الأسري



نفسه الذي يعاملهم به وجها لوجه، أو في أثناء الحديث معهم من خلال الهاتف، وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الاختلافات فعندما يحادث مستخدم الإنترنت شخصا بشكل مباشر ووجهاً لوجه فهو يرى جيدا حركات وجهه ولغة جسده بما فيها من حركة وصوت، وخصوصاً أن هذه الإشارت تشكل ٦٠ في المئة من الاتصال البشري، أما في المحادثة عبر الإنترنت فهي تتم سراً وهذا يعني أن ٦٠ في المئة من الاتصال مفقود وهو لغة الجسد، وبالتالي فالمستخدم يتخاطب بنسبة ٤٠ في المئة فقط، وهذا ما يسبب سوء تفاهم على الإنترنت.

إيجابيات وسلبيات

من ناحيته يشير المهندس وجدي أمين بالشركة المتحدة للبرمجيات إلى أن المحادثة عبر الإنترنت (الدردشة) تعطي الشخص الفرصة للكلام عن أشياء لا يستطيع قولها مباشرة بسبب الهوايات المزيفة التي يستعملها مستخدم الإنترنت، وبالتالي لا تستطيع الأطراف الأخرى التعرف إلى الشخصية الحقيقية لهم ولا يعرفون في النهاية سوى الاسم المستعار لهم، وبالطبع لهذا الغموض وجه ايجابي وآخر سلبي، ويتمثل الجانب الإيجابي في قيام الناس بالحديث عن شيء يخجلون منه وجها لوجه أو حتى عند الحديث في الهاتف، وهو ما جعل عدداً كبيراً من الأشخاص المنطوين يصبحون شخصيات جريئة على الانترنت بعكس الواقع، ومن هنا أصبح الأشخاص الفاشلين اجتماعياً قادرين على إعادة التواصل مع العالم الخارجي عن طريق استخدام الإنترنت، فهناك الكثير من الأشخاص الذين يتميزون بالانطواء الذاتي تفتحت مشاعرهم من خلال الإنترنت وهو ما يظهر في العزلة الاجتماعية وعدم الاتصال الإيجابي بالعالم الخارجي، وهذه النوعية من الأشخاص حصدوا عددا من المنافع من خلال شبكة الإنترنت العالمية، أما الجانب السلبي لهذا الغموض فيتمثل في استغلال بعضهم لعدم القدرة على الكشف عن هواياتهم الحقيقية ليتحدثوا إلى أشخاص يستخدمون ألفاظاً نابية وفظة، لذلك على مستخدم غرف المحادثة أن يكون حذراً في تصديق كل ما يتلقاه عبر هذه المحادثة.

انهيار العلاقات الاجتماعية!

غرف الدردشة بلا شك تؤثر على العلاقات داخل الأسرة والمجتمع وبخاصة العلاقات الزوجية، هذا ما تقوله الدكتورة أمنية علوان أستاذة علم الاجتماع في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، إن غرف الدردشة والإنترنت بعامة هي المكان الذي يستطيع فيه الإنسان العربي أن يتحدث مع نفسه ومع غيره بصراحة ليقول مالا يستطيع قوله في الاتصال المباشر أما خطورة ذلك فتتمثل في أن العلاقات الزوجية تواجه فتوراً شديداً وذلك بسبب توجه الزوج نحو غرف المحادثة وتفضيل المحادثة لها على الجلوس مع زوجته، والتحدث إليها، والغريب حقاً أن الإنترنت وغرف الدردشة قد تتسبب في حدوث حالات من الطلاق من نوع جديد يعرف باسم الطلاق العاطفي وهذا النوع من الطلاق يحدث عندما يجلس الرجل على شبكة الإنترنت ليلا ويرد على الرسائل الإلكترونية ما يؤدي في النهاية إلى حال من الإدمان الالكتروني وعدم الرغبة في التحدث إلى الزوجة. الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى الانفصال العاطفي بين الزوجين،وقد يصل الأمر بالزوج إلى السفر إلى الفتيات اللاتي يتحدث إليهن عبر الانترنت لرؤيتهن على الطبيعة ما يؤدي إلى تذبذب العلاقة بين الزوجين وانهيارها في النهاية.

الانهيار الكاذب!

ومن الجدير ذكره أن أحدث الدراسات التي أجراها مركز البحوث الاجتماعية في مصر أكدت أن الوسائط الالكترونية الحديثة ذات تأثير سلبي كبير على العلاقات الحميمية بين الزوجين ما يؤدي إلى نوع من الجفاف وتبلد المشاعر وبالتالي إلى زيادة المشكلات وتفكك العلاقة الزوجية، كما يؤكد البحث عن السبب في حدوث هذه المشكلات على نموذج الإثارة الإلكترونية التي تقدمها الدردشة والإنترنت التي صنعت خصيصا للترفيه وإشباع هوايات البشر.

وعلى الصعيد عينه يشير الدكتور عادل صادق، استشاري الطب النفسي في مصر إلى أن إحدى الدراسات الحديثة أكدت أن نسبة كبيرة من الأزواج فقدوا الرغبة في التواصل مع زوجاتهم بعد أن انبهروا بنماذج من النساء عبر مواقع الدردشة الالكترونية.

الأعراض المرضية!

وحول الآثار السلبية على صحة الإنسان جراء جلوسه الطويل أمام الكمبيوتر يقول د.رشاد فؤاد السيد- مدرس الجراحة في مستشفى الحسين الجامعي، أن أعلى نسبة ضرر على المستخدمين كانت في آلام الظهر وأتت آلام الرقبة في المرتبة الثانية، ثم الكتفين، ثم اليدين، وبعدها الذراعين في حين أقل الإصابات قد لحقت بالقدمين، وقد اتفق معظم الأطباء المعالجين للحالات المصابة التي لجأت إليهم على تشخيص الحالات على مايلي: انزلاق عنقي وقطني، شد عضلي للفقرات، انزلاق غضروفي، رطوبة وبرد في العظم نتيجة التعرض للتكييف العالي، إرهاق شديد نتيجة لطول فترات العمل، أعراض مرضية متعلقة بالمهنة.

الجائز.. والممنوع!

ومن جانبها تقول الكاتبة الإسلامية نوال مهني: «الإسلام لا يدين وسائل الاتصال الحديثة أو يدعو إلى رفضها، فهو في جوهره دعوة إلى العلم والاستفادة بإمكاناته في الدعوة، ولكنه ضد الإسراف في كل شيء وضد إهدار الوقت فيما لا يفيد لأن في ذلك إهداراً لقيمة عظيمة في حياتنا وسنحاسب عليه في الآخرة، فالإنسان الذي يضيع وقته وجهده من دون طائل أو فائدة مباحة يرجوها إنما ينفق عمره هباء، لذا فالدعوة موجهة أساساً الى تنمية الوعي الديني والاجتماعي لدى الشباب عن طريق العلماء والمجتمع ووسائل الإعلام.

كلمة أخيرة

وفي النهاية نود أن نؤكد أن وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ومنها الكمبيرتر ليست كلها سلبيات كما أنها، بالطبع، ليست كلها ايجابيات، والمهم هو مدى التقنين في سلوك وأخلاقيات المستخدم الذي يتحتم عليه أن، يتمتع بنوع من الأخلاق والمبادئ والموضوعية والاتزان حتى لا تصبح هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة الباب العصري والسري لضياع وانهيار القيم داخل الأسرة العربية.

دراسة حديثة: ٣٧,٥٪ من الأسر العربية على وشك الانهيار



لغة الحوار بين الزوجين

منى السعيد الشريف
E. MAIL : monashf@yahoo.com
monashf@al-islam.com

تعتبر قضية التواصل بين الزوجين صمام الأمان الذي يضمن التماسك الداخلي لبنيان الأسرة، ويمتن أواصر علاقات أفرادها بشكل كبير، مما ينعكس إيجابا بالطمأنينة النفسية والسكينة الروحية، ويفعل دورها في بناء الإنسان المتزن انفعاليًا ، وترتكز قواعد العلاقات التواصلية الأسرية على وشائج متينة من الود والحب والإخلاص والتعلق والثقة المتبادلة... إنها باقة مهمة لبناء أسرة قوية قادرة على لعب دور فاعل في خلق شخصية أفرادها وتطبيعها بقيم ومثل حميدة ، ولا يمكن لأي شيء أن يعوض العلاقات العاطفية المتسمة بالود والاحترام في الأسرة، لأنها تعمل على إزالة التوترات وتنفيس الضغوط الانفعالية من جوها.

ماذا يعني الحوار لكل من الزوجين؟ وهل يختلف معنى الحوار والحاجة إليه عند كل منهما؟ وما الفوارق النفسية والفكرية في طريقة استخدام الحوار؟

الزوج

إن الرجل لا يتكلم إلا لهدف معين ، فهو لا يقصد الحوار بذاته، أي لأنه يريد أن يتكلم فقط ، إنما يقصد الحوار لتحقيق غاية معينة مثل إثبات الذات ، جلب المصالح، المناقشة والمنافسة، كسب العلاقات العامة..لذلك نرى الرجل يتكلم خارج المنزل أكثر من داخله، ويستعمل كل أسلحته خارجاً للفوز ولتحقيق أهدافه، ولهذا فهو يستهلك الكثير من الكلام ما يجعله يظهر بمظهر المتكلم والثرثار خارجاً، وعند عودته إلى المنزل نراه قليل الكلام لأنه بذل جهداً كبيراً في الخارج ولم تبق لديه الطاقة التي تعينه.

كذلك فإن المنزل بالنسبة لمعظم الرجال هو المكان الذي لا يتوجب عليه الكلام فيه، فهو عائد إلى بيته للراحة ، فالراحة للرجل هي الابتعاد عن المنافسات والمناقشات الطويلة، والراحة بالنسبة للرجل هي عدم التكلم بسفاسف الكلام .

كما أن الرجل لا يستخدم الحوار إلا إذا أراد أن يستفسر عن أمور معينة أو يتحقق من واقعة، ونادراً ما يتحدث الرجل عن مشكلاته إلا إذا كان يبحث عن حل عند خبير، لأنه في ذلك «يطلب المساعدة فعندما يكون باستطاعتك تنفيذ العمل فعليك مساعدته وهذه علامة ضعف أو عجز» .

فالرجال يجدون صعوبة قصوى في التعبير عن مشاعرهم ، وقد يشعر الرجال بأن كيانهم مهدد إن أفصحوا عن ذلك، وهذا ما يدفعهم للتعبير عن مشاعرهم بطرق أخرى مختلفة عن الحوار.

الزوجة

تشعر النساء بقيمتهن الذاتية من خلال المشاعر ونوعية العلاقات التي تقيمها مع الآخرين. ويختبرن الاكتفاء الذاتي من خلال المشاركة والتواصل.. فإن الحوار والتواصل بالنسبة للمرأة يعتبر حاجة ضرورية وملحة، وهي حاجة نفسية فإن لم تشبعها يحدث لديها اضطراب. وقد تلجأ المرأة إلى تصريف هذه الحاجة من خلال إقامة علاقات اجتماعية والمشاركة في جلسات حوارية مختلفة خارج المنزل، وبالرغم من أن الحوار يلبي حاجة في نفسها إلا أن الزوجة لا يمكن أن تشعر بقيمتها الذاتية إلا من خلال إشباع حاجة الحوار لديها مع زوجها. فإن كان الزوج من النوع الذي لا يحاور زوجته أو لا يصغي لحديثها ، فإن الزوجة تفسر ذلك بأنه لا يحبها ولا يقدرها، وهذا يؤثر على نفسية الزوجة فتقوم بردات فعل تجاه الزوج مسيئة للعلاقة الزوجية.

كما أن الزوجة داخل المنزل تكثر الكلام وتتكلم في أمور شتى لأن المنزل هو المكان الأمثل الذي تشعر فيه بحرية الكلام وعدم خوفها من ملاحظات الآخرين، فتتكلم بأمور كثيرة مهمة وغير مهمة. والحياة بالنسبة للمرأة عبارة عن اتصال ودي ومحاولة خلق جو ملؤه المحبة والوئام، والكلام هو أفضل وسيلة، فتظهر أنها ثرثارة تختلق الكلام حتى ولو لم يكن هناك شيء مهم.

لغة المرأة مختلفة عن لغة الرجل

لا يختلف الرجل عن المرأة بيولوجيا ونفسيا فقط، بل في طريقة استخدام اللغة. فعندما يتكلم الرجل يختار كلماته بدقة وواقعية، فكل كلمة ينطقها هو يقصدها ويعنيها بذاتها. لذلك نرى كلامه مرتباً متسلسلاً منطقياً، ويبتعد عن استخدام لغة العاطفة في حديثه. بينما المرأة عندما تتحدث تستخدم لغة العاطفة في كلامها. فغالبا ما نراها تستخدم هذه العبارة: « أنا أحس، أشعر..» وعندما تتكلم المرأة فهي تطلق أحكاما عامة شمولية ولا تقصدها لذاتها إنما لتبالغ في التعبير عن شعورها أو ما يزعجها. مثال ذلك تقول للزوج «أنت بحياتك ما أخرجتني.. ألف مرة قلت لك لا تفعل ذلك.. إنك لا تشعر بي أبدا....» هذه العبارات يفهمها الرجل كما هي على الإطلاق وذلك لأنه يفهم كلامها من منظاره هو، أي يفهم هذه العبارات كلمة كلمة، وهذا ما يثير غضب الزوج. وقد نرى في هذه الحال ردة فعل عنيفة له قائلا على سبيل المثال: «كيف لا! ألم نخرج في الأسبوع الماضي يوم كذا؟ الساعة كذا... كلا لم تخبرني سوى ثلاث مرات.... لقد فعلت كذا لأعبر لك عن شعوري معك، ألا تذكرين موقف كذا في يوم وتاريخ كذا؟، قد فعلت لك وقمت وشاركتك مشاعرك...» وهذه الأمثلة الصغيرة كثيرا ما تتكرر في الحوار بين الزوجين، وهو حوار سلبي إذا استمر على هذه الحال. فإن الرجل يحكم على حديث المرأة بأنه تافه مقارنة باستخدامه الخاص لتفسير المفردات، كما أن المرأة لا تستوعب ردة فعل زوجها وتظن أنه يحاسبها على ما فعله لأجلها وهو يسرد لها هذه التفاصيل..

اختلافات أخرى في اللغة : تلجأ المرأة لتعبّر عن





معاناتها أو ما يؤلمها ويشغل بالها من خلال الحوار. فالمرأة تفكر بصوت عال، وهي توجه الحديث إلى زوجها لأنها تحتاج في هذه اللحظات إلى دعمه العاطفي والمعنوي، على سبيل المثال عندما تقول الزوجة: «آه إن رأسي يؤلمني.. كم تعبت اليوم في العمل لقد واجهت مشكلات كثيرة... لا أدري ماذا أفعل غدا مع هذا الموقف؟... إن والدتي مريضة ولدي التزامات كثيرة غدا كيف أوفق بين ذلك كله..»؟ تستخدم الزوجة هذه العبارات لتعبر عن ما يجول في خاطرها من أفكار، وعما يختلج في صدرها من مشاعر، لكن ما يزيد من ألم الزوجة هو عدم تفهم الزوج حاجتها للدعم النفسي والعاطفي وخصوصاً عندما يرد عليها بهذه العبارات: «يمكنك أخذ مسكن لوجع الرأس.. أتركي العمل أو خففي من وقت العمل... يمكنك فعل كذا وكذا في هذا الموقف... يمكنك الاعتذار عن بعض الالتزامات وإخبار والدتك بذلك..» الرجل هنا يعتبر أن المرأة عندما تشتكي بهذه الطريقة أنها عاجزة عن إيجاد الحلول وأنها تطرح عليه ذلك للمساعدة، وإن الرجل بطبيعته العملية يصغي لما تقول ويعتبر أنه المسؤول عن إيجاد الحل لمساعدة زوجته في ذلك. لكن المرأة يغضبها رد الرجل وتتهمه في هذه الحال بأنه لا يتفهمها ولا يشاركها شعورها، فبدل أن يخفف عنها معاناتها يزيدها ألما فهي في هذه اللحظات تحتاج لأن يقول لها مثلا: «سلامتك حبيبتي.. يضمها، يقبلها.. ماذا حدث معك في العمل ولماذا أنت تعبة؟... آه يا زوجتي كم أنت حنونة وحساسة أنا فخور بك لأنك تحترمين والدتك وأنك إنسانة فاعلة في المجتمع.. تعالي نتحدث كيف يمكن أن نخرج مما تعانين..» بهذه العبارات يمتلك الرجل المرأة ويشعرها بأنها محظوظة بهذا الزوج الذي يتفهمها ويقدرها.. لهذا على الرجل أن يفهم هذا الاختلاف في التعبير، فالمرأة هنا لا تشتكي لعجز عن الحل إنما لتعبر عن مشاعرها أو لأنها تفكر بصوت عال..

ومن الاختلافات أيضاً، عندما تطلب المرأة شيئا أو تقترحه على زوجها قد يعتبر الرجل أنها تأمره، فالمرأة تقترح ليناقشها الزوج ولا يعني أنها تبت بهذا الموضوع. على عكس الرجل فعندما يطلب أو يقترح فغالبا ما يكون قد أخذ القرار بذلك..

كذلك في حال الحوار بين الزوجين تنتقل المرأة من موضوع إلى آخر مختلف، من دون أن تنهي الموضوع الذي بدأت به وقد تستدرك ذلك في آخر حديثها فتعود للموضوع الأول وتنهيه، وهكذا دواليك... وهذا يتعب الرجل فهو يحلل في أثناء حديث الزوجة، يقول ما علاقة الموضوع الأول بالثالث أو بهذا الحادث مثلا، فيتضح له أنه لا علاقة! قد يتفاجأ من ذلك فهو بطبيعته يركز على المواضيع أي يناقش موضوعا موضوعا ولا يترك ملفات مفتوحة.. فكأن الرجل يستخدم طريقة عمودية والمرأة تستخدم طريقة أفقية في الحديث..

هذه الاختلافات إن لم يعها الزوجان قد تفجر بركانا من الخلافات الزوجية، وتبدأ النيران بالاشتعال لمجرد أن يستخدما لغة الحوار النفسي السلبي.

والحوار النفسي السلبي هو الحوار الداخلي الذاتي، أي طريقة الحوار مع النفس فالحوار عند الإنسان ينقسم إلى حوار داخلي أي أفكارك التي تدور في بالك وما تحدثه لنفسك، وحوار خارجي هو التعبير اللغوي.

في موقف معين بين الزوجين على سبيل المثال، عندما يطلب الزوج من زوجته أن تسهر معه وقتا طويلا وترفض ذلك الزوجة لأنها تشعر بالتعب نتيجة أعمالها الشاقة في ذلك اليوم وتستأذن لتنام. هذا الموقف تختلف فيه ردات فعل الأزواج، وذلك وفقاً للحوار النفسي الذي يفعله الرجل. قد يحدث الرجل نفسه في هذا الموقف «إنها لا تحترمني لا تقدر رغباتي لقد احتجت بالتعب لتتهرب مني. إنها تتعمد إغضابي. لا تحبني. إنها أنانية...» هنا استخدم الرجل الحوار النفسي السلبي (وكذلك الحال لو عكسنا المثال على المرأة) ودخل الرجل في دائرة الحوار النفسي وهي : فكرة سلبية. تضخيم هذه الفكرة وإيجاد تفسيرات ذاتية لها. توتر داخلي. تصاعد التوتر. غضب. مشكلة مع الطرف الآخر.

لذلك نلاحظ في كثير من الأحيان أن الزوجين قد يطلبان الطلاق لأسباب ظاهريه ..بسيطة، ويكون الدافع وراء ذلك هذا الحوار النفسي السلبي الذي لم يعالج ولم يتم التحدث عنه وتفريغه. فهذا الرجل أو المرأة الذي دخل في هذه الدائرة يفتعل أي مشكلة مع زوجته ويضخمها عقابا لها، وفقا لما يعتقده من أفكار سلبية نحوها لا تمت بأي صلة للواقع إنما هي أفكار سلبية وهمية. والإنسان سواءا كان (زوج أم زوجة) تكثر عنده هذه الحالات من الحوار في حال كان يعيش ظروف عدم الأمان وعدم الشعور بالأهمية والتقدير الذاتي. وأفضل نصيحة للذي يعاني من هذه الأفكار ألا يأخذ الأمور مأخذاً شخصياً بل يفسر الحدث بواقعيته. وأن يحارب هذه الأفكار السلبية بطرح أفكار نفسية إيجابية، فبدل أن يتهم الزوجة بأفكار سلبية معينة يمكن أن يستبدلها بأفكار إيجابية، يعني أن يخلق لها مبررات إيجابية ويضخم هذه الأفكار في نفسه بحيث يقتنع بها ويعامل زوجته على هذا الأساس الإيجابي، فلا بد من التماس الأعذار الإيجابية للطرف الآخر.

وهناك وصايا عدة للزوجين لتدعيم لغة الحوار بينهما :

الوصية الأولي: أن يكون الزوج محور حياتك وأن تدور حياتك من حوله وهذا يجعل مساحة الحوار تزداد بينكما.

الوصية الثانية: لغة الحوار.. وأي حوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون ودودا ويعكس روحا طيبة سمحة سهلة حتى في أشد الأوقات عصبية وثورة وغضبا.. لا بد أن يمر بينكما هواء طيب وتحوم حولكما الأرواح الطيبة.. كما أمر الله.. فالزواج مودة ورحمة.

الوصية الثالثة: إظهار الإعجاب.. قد تحظين بإعجاب كل الناس وقد يظهر كل إنسان إعجابه ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك.. ولا بد من ترجمة الإعجاب إلى كلمات رقيقة.

الوصية الرابعة: المرح والكلمة الطيبة.. بحيث يشملني السرور لأني معك فأشعر بالانشراح والتفاؤل والحماس والانطلاق، والأهم أن يسعد كل منهما بجانب الآخر.

الوصية الخامسة: الحياة الاقتصادية.. أي أنه لابد من فصل الحياة الاقتصادية عن المشاعر والأحاسيس بين الزوجين، ولا يتخلل معنى الصفقة الحياة الزوجية، أو بمعنى آخر ألا يصبح كل شيء في العلاقة الزوجية مدفوع الثمن والأجر.

الوصية السادسة: المسافة.. فالزواج أن تكونا معاً يدك في يدها ونفساكما ممتزجتان طوال الوقت ومع هذا يجب أن تظل هناك مسافة، وفائدة هذه المسافة هي الحنين الجارف المستمر والتوق المتجدد دائماً.

الوصية السابعة: احذرا كلمة الطلاق.. المرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيراً وهي أسوأ كلمة.. ولا تقل بشاعة عن كلمة الموت رغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين والمعنى واحد: الانفصال موت.. والموت انفصال.

الوصية الأخيرة: وهي تعتبر من أهم الوصايا وهي أن كلاً منهما يتقي الله في الآخر.. وقد أمرنا بذلك الدين الحنيف فقال الرسول صلى الله عليه وسلم «استوصوا بالنساء خيراً» وقد أوصى النساء أيضا حيث قال: «حسن تبعل المرأة لزوجها يعادل الجهاد في سبيل الله».●



التدخين عند النساء خطر اجتماعي وإنساني

بقلم: د. نادية محمد السعيد

كان التدخين حتى عام نشر تقرير الجراحين الأميركيين العام ١٩٦٤م، صفة غالبة عند الرجال، وكان من نتائج هذا التقرير أن أوضح الأخطار الناجمة عن التدخين سواء إحصائيا أو واقعياً، وكان من نتائج هذا التقرير أن تدنت نسبة التدخين بين الرجال من ٦٧٪ الى ٣٢٪، إلا أن هذاالتدني في نسبة التدخين عند الرجال زامنه صعود (ارتفاع) في نسبة المدخنين عند النساء - أي أن النساء ابتدأن بالتدخين بعد أن عزف عنه الرجال، وأن تدخين ٥٠-٦٠ سنه عند الرجال - إذا لم يكن ٥٠٠ سنه منذ أن عرف الدخان - كان كافيا لإظهار أخطار التدخين بشكل واضح أقنع الرجال بأن عادة التدخين هي عادة مؤذية للإنسان من كل النواحي: سواء الصحية أو المادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية. فهو الخطوة الأولى نحو الانحراف.

وفي هذه المرحلة كانت عادة التدخين قليلة الانتشار بين النساء حتى بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن نسبة المدخنات بين النساء ارتفعت كثيرا - في الستينيات - وقاربت نسبة المدخنين من الرجال، وذلك بفضل الدعايات الموجهة للنساء وخصوصاً في المجتمعات العربية والإسلامية، تارة بحجة تحرير المرأة وانطلاقها وسيادتها، وتارة بحجة أن التدخين أحد مستلزمات الحياة على الطريقة العصرية، أو أحد دلائل المساواة مع الرجل حتى لو كانت نهايتها الإصابة بالسرطان.

وتواجه الكثير من المجتمعات العالمية خطورة تدخين النساء ومنها المجتمعات العربية والإسلامية ومن ثم نجد على سبيل المثال.

أن في مملكة البحرين تؤكد الدراسات أن إقبال النساء على التدخين في تزايد مستمر ولاسيما إقبال الفتيات على الشيشة باعتبارها موضة جديدة، وتشير الإحصاءات إلى أن ١٠٪ من طالبات المرحلة الإعدادية يدخنَّ الشيشة وترتفع النسبة إلى ٢٥٪ بين الطلاب ويرجع تزايد إقبال الفتيات على التدخين إلى محاكاة الصديقات والهروب من الضغوطات الحياتية والقضاء على الملل والفراغ واعتبار التدخين أحد أشكال ممارسة الحرية(١).

وفي المملكة العربية السعودية نقلت الجريدة الاقتصادية عن دراسة أعدتها عيادات التدخين في السعودية ان ١٥٪ من السعوديات يدخن الشيشة والسجائر وأن معظم المدخنات يعشن في المدن الكبرى. كما أن ٣٥- ٥٠٪ من الطالبات والمعلمات في السعودية وقعن في براثن التدخين وأن المملكة العربية السعودية تحتل المرتبة الرابعة عالميا من حيث عدد المدخنين (مواطنين ومقيمين) الذين بلغ تعدادهم ستة ملايين نسمة ينفقون ١٢ مليار سنويا(٢).

كما أن الدراسات التي أجريت في دول مجلس التعاون الخليجي حول التدخين، أكدت أن معدل انتشار التدخين بين الرجال يتروح بين ١٩ -٣٠٪ وبين النساء ١٠-٢٠٪، وفي الوقت نفسه نجد أن المعدلات الحقيقية أكبر من هذه الأرقام التي تحتاج إلى مراجعة من خلال دراسات وطنية شاملة(٣).

وفي مصر أكدت دراسة حديثة أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن هناك تراجعاً ملحوظاً في نسبة المدخنين من الرجال، وفي المقابل زيادة في عدد النساء المدخنات فقد أوضحت الدراسة أن نسبة المدخنات في مصر وصلت الى نحو ١٥٪(٤).



تركيز شركات التبغ على المرأة لإيقاعها في حبائل التدخين لم يأت من فراغ

والطابع الذكوري ما زال غالباً على المدخنين حيث يمارسه ٤٧٪من الرجال بينما تنخفض النسبة بين النساء إلى ١٢٪، وتمثل النساء ثلث المدخنين في الدول الصناعية، أما في الدول النامية فلا تدخن الا امرأة واحدة من بين كل ثماني نساء، أما في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فيدخن ٥٪ من النساء(٥).

وزارة الصحة البريطانية أجرت دراسة أكدت وجود علاقة إيجابية بين زيادة إنفاق شركات التبغ على إعلانات السجائر من ناحية وازدياد المعدلات الحقيقية للتدخين في بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وأستراليا. وأوضحت دراسة أخرى أجريت في نيوزيلندا أن الدول التي تحظر إعلانات التبغ في وسائل إعلامها مثل فنلندا والنرويج وكندا ونيوزيلندا تقل معدلات استهلاك التبغ فيها بصفة ملحوظة عن الدول التي تسمح بإعلانات من هذا النوع مثل اليابان وماليزيا اللتان تشهدان معدلات نمو سنوية أكبر في تعداد المدخنين، كما تؤكد إحصاءات منظمة الصحة العالمية باستمرار على زيادة نسبة المدخنين إلى أن وصلت نسبتها إلى ٧٠٪ بين الذكور و٢٥٪ بين الإناث، وذلك بسبب التأثير القوي للإعلانات التجارية الخاصة على منتجات التبغ بمختلف أنواعه، ولذا تركز شركات التدخين على النساء كهدف ووسيلة في الوقت نفسه، ففي مواجهة القيود الثقافية التي تحول دون انخراط النساء في التدخين تلجأ تلك الشركات الى أساليب خبيثة لإيقاع النساء في حبائل التدخين بربط التدخين بالجمال والتحضر فتنشر صوراً لنساء جميلات يدخن وتنتج بعض الشركات سجائر بأسماء النساء وتربط بين التدخين وقوة شخصية المرأة فتظهر إعلانات لنساء مدخنات يؤكدن أن التدخين حق من الحقوق المدنية





للمرأة(٦).

في العاصمة الفنلندية هلسنكي انعقد المؤتمر الثاني عشر حول (التبغ والصحة) وأصدر تقريرا رصد آليات انتشار التدخين بين النساء، وأكد أن الحملات التسويقية المتصاعدة لشركات التدخين الموجهة للنساء في البلدان النامية رفعت معدلات التدخين التي كانت منخفضة بين النساء.

ففي كمبوديا وماليزيا وبنجلاديش تزداد معدلات التدخين بين النساء، وفي بريطانيا وايطاليا وإيرلندا وبلغاريا والنرويج والدانمارك ومالطة يتوقع أن يزداد عدد الفتيات المدخنات بين سن ١٥-١٦ سنة عن عدد الفتيان المدخنين في الفئة العمرية نفسها.

وفي مواجهة القيود الثقافية على التدخين المنتشرة بين النساء تلجأ شركات التبغ إلى اقناع الفتيات بالتدخين من خلال استراتيجيات ترويجية تربط بين التدخين والأنوثة والرقي والتحرر والاستقلالية على النمط الغربي، ورغم أن أعداد النساء المدخنات تقل عن أعداد الرجال المدخنين إلا أن أعداداً متزايدة من النساء العاملات المنجذبات نحو نمط الحياة الغربية في استقلال المرأة بدأن يتجهن نحو التدخين، ووجدت شركات التبغ في هؤلاء عوضاً عن المدخنين، فعلى المدى الطويل يتوقع أن يموت ٢٥٪ من المدخنين بسبب التدخين، وهذا يقلل من عدد زبائن شركات التبغ، ولكي تضمن تلك الشركات استمرار أرباحها فإنها لابد أن تجذب ٢,٧ مليون مدخن جديد سنوياً ومن هنا جاء تركيز شركات التبغ على النساء ولاسيما في المجتمعات التي لم تكن تعرف فيها النساء التدخين(٧).

من بين الآليات المتبعة لإيقاع النساء في التدخين إنتاج سجائر مخصصة لهن تدّعي شركات التبغ أنها مخفضة القطران، لكن دراسة بريطانية نسفت هذا الادعاء وأكدت ان هذا الادعاء مجرد خدعة وأن تلك السجائر لا تقل أضرارها عن الأنواع الأخرى من السجائر. لقد أجريت الدراسة على ٧٨٠ أمرأة يدخن سجائر منخفضة القطران وتبين أن ٤٠٪ من هن يعتقدن أن تدخين هذا النوع من السجائر سيكون أقل ضرراً عليهن، لكن الدراسة أكدت أن مدخني السجائر منخفضة القطران يستنشقون معدلات أكبر من النيكوتين والقطران تصل إلى ثمانية أضعاف النسبة المسجلة على علب السجائر، وأن مرضى السجائر بنوعيها مرتفعة أو منخفضة القطران معرضون للوفاة المبكرة ويبلغ تعدادهم ضعفي غير المدخنين، وكشفت الدراسة التي أجريت على جماعة (لندن خالية من التدخين) أن ٥٨٪ من النساء يدخن السجائر الخفيفة مقابل ٥٠٪ من الرجال، كما أصدر المعهد الوطني للسرطان في جنيف تقريراً أكد فيه أن السجائر ذات نسبة القطران الخفيفة لا تحد من المخاطر على صحة المدخنين ألبتة، وأوضح أنه ليس هناك أي فروق بين السجائر العادية والسجائر الخفيفة فيما يتعلق بالمخاطر على الصحة، وحذر من خطورة الترويج للسجائر الخفيفة القائم على خداع (خفض المخاطر) مؤكداً على أن مستهلكي السجائر ذات النسبة الخفيفة من القطران لا يخفض من خطر الإصابة بسرطان الرئة أو انتفاخ الرئة أو أمراض شرايين القلب وغيرها من الأمراض التي يسببها التدخين، ذلك أن المدخن حين ينتقل من سجائره المعتاد عليها إلى سجائر (خفيفة) - كما تسميها الشركات - يضطر تلقائياً لتعويض نسبة النيكوتين التي كان يحصل عليها من دخانه المعتاد بزيادة عدد السجائر المدخنة حتى يحصل على جرعته اليومية المعتادة من النيكوتين، كما أنه يلجأ إلى طرق أخرى منها إحكام شفتيه حول عقب السيجارة حتى لا يتسرب أي دخان الى الخارج ويستنشق الدخان عميقاً ويستهلك السيجارة بسرعة أكبر، وفي مواجهة هذه الخدعة قرر الاتحاد الأوروبي حظر تدوين عبارات (مخفضة القطران) على علب السجائر بدءاً من سبتمبر ٢٠٠٣م(٨).

إن تركيز شركات التبغ على المرأة لإيقاعها في حبائل التدخين لم يأت من فراغ فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن إقلاع المرأة عن التدخين أصعب من إقلاع الرجال، إذ قام الدكتور «كنت بيركنز» من «جامعة بتسبرغ» بدراسة له ببحث الأساليب المبتكرة التي وضعت لمساعدة المدخنين والمدخنات للإقلاع عن التدخين فوجد أن الصعوبات التي واجهتها المدخنات تفوق تلك التي واجهها الرجال وأرجع ذلك إلى أن النساء أكثر حساسية لمحفِّزات التدخين كشرب القهوة والشعور بالضيق ومشاهدة مدخن يشعل سيجارته، وأكد «بيركنز» أن أفضل الطرق للإقلاع عن التدخين المتوافرة حالياً هي تلك التي تجمع بين المعالجة والتداوي بالعقاقير مثل عقار «بروبين» والعلكة الحاوية على القطران.

وتشير دراسات أخرى إلى أن معظم المدخنات لا تتوافر لديهن الأوقات الكافية للانخراط في برامج الإقلاع عن التدخين، وفي البلدان التي انخفضت فيها نسبة المدخنين جراء تطبيق هذه البرامج لوحظ أن انخفاض نسبة المدخنين بين النساء أقل مما هو عليه بين الرجال، فإقلاع المرأة عن التدخين يحتاج إلى جهد أكبر ومداومة أطول، فالمدخنات منهن يحتجن إلى دعم نفسي ومعنوي ومعالجة الظروف التي دفعتهن الى التدخين حتى يقلعن عنه، وربما الظروف تختلف من بلد إلى آخر، ففي البلدان الصناعية يعد الفراغ والمشكلات النفسية والعاطفية أهم ما تعانيه فتيات تلك المجتمعات مما يجعلهن صيداً سهلا للتدخين، أما في المجتمعات النامية فتعد الظروف الحياتية الصعبة والرغبة في التقليد الأعمى والفهم الخاطئ لمفهوم الحرية من أهم أسباب تدخين النساء(٩).

وفي مواجهة محاولات شركات التبغ لتوسيع رقعة التدخين بين النساء تزداد الحقائق الدامغة التي تدفع بها الأبحاث العلمية حول الآثار المدمرة للتدخين على المرأة وهناك نحو ٢٥٪ من المدخنات يتوفين





احتمال تعرض المدخنات للإجهاض يساوي ثلاثة أضعاف احتمال إجهاض غير المدخنات



بسبب أمراض ناجمة عن التدخين وثلث هؤلاء يمتن دون «٥٦» من أعمارهن، وفي مجتمع المدخنات يعد التدخين مسؤولا عن ٤٠٪ من الوفيات الناجمة عن أمراض القلب وعن ٥٥٪ من الوفيات الناجمة عن السكتة الدماغية وعن ٨٠٪ من الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة وعن ٣٠٪ من الوفيات الناجمة عن كل أشكال السرطان في كل من اليابان والنرويج والسويد وبولندا وبريطانيا. كما تضاعفت الوفيات الناجمة عن هذه الأمراض بسبب التدخين ثلاثة أضعاف في كندا والولايات المتحدة وضعفين في استراليا ونيوزيلندا والدانمارك، بل إن وزارة الصحة الأميركية كشفت في تقرير لها عن أن التدخين يقتل ١٦٥ ألف امرأة سنوياً أي بمعدل وفاة واحدة كل ٣,٥ دقيقة في أميركا وحدها التي تضاعفت فيها الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة بسبب التدخين ست مرات خلال الفترة من العام ١٩٥٠م إلى العام ٢٠٠٠م. وفي دول شرق آسيا تنتج ٥٨٪ من حالات سرطان الفم عند النساء عن التدخين. وفي أستراليا أجرى فريق طبي دراسة على ١٦٧٩٠ امرأة مدخنة لمعرفة العلاقة بين التدخين وسرطان المبيض فتبين لهم أن المرأة المدخنة معرضة للإصابة بهذا السرطان ضعف المرأة غير المدخنة، وأظهر بحث طبي آخر أن احتمال تعرض المدخنة للإجهاض يساوي ثلاثة أضعاف احتمال إجهاض غير المدخنات، وفي المانيا كشفت دراسة طبية أن أمراض سرطان الثدي وسرطان الرئتين تصيب المدخنات بمعدل يفوق مئة مرة عن غير المدخنات. وفي بوسطن في الولايات المتحدة الأميركية أجريت دراسة على مجموعتين من النساء تتألف الأولى من ٢٥ ألف امرأة في مستشفيات بوسطن، والثانية من ٣٢ ألف امرأة في مستشفيات كندا وإيطاليا وألمانيا وتبين أن المدخنات يصلن الى سن اليأس في عمر مكبر عن الحدود الطبيعية المعروفة بـ «١٠» سنوات وأن عدم انتظام حالات الطمث بين المدخنات يصل إلى ضعفي نظيره لدى غير المدخنات، وأن ٣٦٪ من المدخنات يعانين من التهابات في الغدة الدرقية مقابل ٥٪ من غير المدخنات، كما يصاب ٦٥٪ من المدخنات، ويصل ٢٠٪ من المدخنات إلى سن اليأس في سن مبكرة مقابل ١,٥٪ من غير المدخنات. كما تنخفض خصوبة المرأة المدخنة (أي قدرتها على الإنجاب) بمعدل يصل الى ٥٠٪ وتتضاعف احتمالات إسقاط الجنين المتكررة لديها في اثناء الحمل وكذلك تتضاعف احتالات حدوث الحمل خارج الرحم وانفكاك المشيمة المبكر ثلاثة أضعاف غير المدخنات، كما أن المدخنة تواجه صعوبة في الإقلاع عن التدخين أكثر مما يواجهه المدخن فتواجه كذلك مخاطر صحية أكثر مما يواجهه المدخن، فقد أجريت المفوضية الألمانية لشؤون التدخين دراسة استمرت ٢٢ عاما بينت ان تدخين النساء ولو بكميات قليلة يصيبهن بالجلطة وانسداد الأوعية الدموية بمعدل أكبر مما يصب المدخنين وأن تدخينهن لخمسة جرامات من التبغ يوميا يكفي لإصابتهن بأضرار تساوي ما يصيب الرجال من تدخينهم ضعف هذه الكمية يوميا، كما أن المدخنات يعانين من مشكلات في الجهاز التنفسي أكثر من المدخنين. أجرى معهد الصحة العامة في النرويج دراسة مشابهة على ٦٠ ألف من الرجال والنساء وخرج بنتائج تؤكد نتائج البحث الألماني إذ وجد أن معدلات الإصابة بالربو عند المدخنات أكبر مما هي عند المدخنين، وألا يقتصر أثر تدخين المرأة على صحتها بل يمتد إلى أطفالها وهم أجنة في أحشائها حتى يشبوا، ففي السويد توصل باحثون في معهد كارولنسكا للأبحاث إلى وجود علاقة بين تدخين النساء في أثناء فترة الحمل ووفاة أطفالهن في المهد أو ما يسمى «الموت المفاجئ للأطفال» ويقصد به موت الأطفال قبل سن الشهر السادس بلا سبب مرضي معروف إذ تبين أن تدخين الأم قبل الولادة يصيب الطفل بانخفاض ردة فعله عند حدوث نقص في الأكسجين بسبب تأثير النيكوتين سلبا في الدوائر العصبية التي توقظ الطفل من نومه عندما يتوقف عن التنفس. وقد أشارت دراسات أخرى الى أن نسبة الموت في المهد ترتفع لدى أطفال الأمهات المدخنات إلى معدل ٣٠٪ ويزداد ارتفاع هذه النسبة إذا كان الأب والأم مدخنين ولا يشترط ان يكون التدخين قد حدث خلال فترة الحمل، بل إن تعرض الطفل بعد الولادة للتدخين السلبي (تعرضه للدخان الناتج من تدخين الأم بالقرب من الطفل) يؤدي الى هذه الحال وفي الولايات المتحدة الأميركية أظهرت دراسة أجريت على «١١١٧٧» امرأة أن تأخر نمو الجنين داخل الرحم قد يصل الى ١٨٪ إذا كانت المرأة تدخن خلال فترة الحمل كلها وتتراجع نسبة التأخر الى ١٥٪ اذا كانت تدخن خلال الأشهر الستة الأولى من الحمل. كما يؤدي التدخين الى انخفاض نسبة حليب الأم المرضع ما بين ٣٠-٥٠٪؛ وفي دراسة أجريت على «١٢٧٤٠» طفلا تبين أن الالتهابات التنفسية منذ ولادة الطفل وحتى عمر خمس سنوات مرتبطة بتدخين الأم في أثناء الحمل، وبتحليل «١٣» دراسة حول الموضوع نفسه تبين ان الالتهاب التنفسي من عمر يوم الى خمس سنوات مرتبط بتدخين الأم خلال الحمل وأن نسبة المشكلات التنفسية تصل إلى ٤٥٪ خلال السنة الأولى من العمر لدى أطفال الأمهات







على «١٧١٥٥» طفـلا كـانت أمـهـاتهم يدخن في أثناء الحمل وأظهـرت انخفـاضاً مهـما في مستوى القـراءة والرياضيـات لديهم في عمـر ٧ و ١١ و ١٦ سنة، وانخفاضا في المستوى الاجتماعي المهني لهم عندما يصلون الى ٢٣ سنة، «١٢٦٥» طفلا مدة ١٥ عاما كانت أمهـاتهم يدخن في أثناء الحمل تبين أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في معدل الاضطرابات الحركية لديهم(١١).

فإذا كان الرجال بدأوا في الإقلاع عن التدخين نتيجة الآثار الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية عليهم، فمن الأولى أن تقلع النساء عن التدخين للآثار السلبية المترتبة عليهن شخصياً دون الرجال والمترتبة على اجنتهن ومواليدهن ومجتمعاتهن وانسانيتهن أمام أسرهن، حيث ثبت في الشريعة الإسلامية ان التدخين حرام في ضوء ما يلي:

١- إضراره بالصحة العامة، فقد ثبت لدى تقارير لأطباء موثوقين أن التدخين مضر بالصحة، ومسبب للكثير من الأمراض، وكل ما كان ذلك كان محرماً لقول النبي ﷺ: «لا ضر ولا ضرار» رواه أحمد(١٢).

٢- إنه من المخدرات أو المفترات، وكل ما كان كذلك فهو حرام، قياساً على الخمرة، ولحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى النبي ﷺ عن كل مسكر ومفتر» رواه البخاري(١٣).

٣- كونه كريه الرائحة، وما كان كذلك كان ممنوعا منه لحديث جابر ﷺ: «أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس»، وقول النبي ﷺ: «من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» سنن الترمذي(١٤).

٤- ما فيه من الإسراف والتبذير، وهو حرام لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾(الإسراء: ٢٦، ٢٧).

٥- الاحتياط وهو القول بالأشد عند تعارض الأدلة، فإذا سلمنا بتعارض الأدلة فلا أقل من القول بالتحريم احتياطاً.●

المدخنات. ويتعرض النساء أطفال المدخنات لالتهابات الجهاز التنفسي العلوي فتصل الى خمسة أضعاف، كما تتضاعف إصابة أبناء المدخنات بالمغص واضطرابات النوم، أما أخطر ما كشفته الدراسات في هذا الصدد فهو أن خطر إصابة الطفل بالتأخر العقلي يزداد بنسبة ٦٠٪ عندما تكون أمه مدخنة ويزداد هذا الخطر إلى ٧٥٪ إذا زاد عدد السجائر التي تدخنها عن ٢٠ سيجارة في اليوم، وبعيدا عن الاحتمالات أشارت دراسة علمية إلى أن ٣٥٪ من أطفال الأمهات اللاتي كن يدخن في أثناء الحمل يصابون بدرجة من التأخر العقلي ولا يقل خطورة عن ذلك ما أثبتته الأبحاث من أن تدخين الحامل يزيد نسبة إصابة وليدها بالتشوهات الخلقية كالشفة الشقوقة (الشفة الأرنبية) وبعض المشكلات التركيبية للعين والأذن(١٠).

إن المرأة المدخنة أكثر عرضة للإصابة بأمراض خطيرة ناجمة عن التدخين بسبب قلة مقاومتها مقارنة بالرجل، وأن النساء أكثر عرضة لمضار التدخين وعوارضه مقارنة بالرجال.

ولا تتوقف جناية المرأة المدخنة على طفلها بما يصيبه من أمراض جراء تدخينها بل أن تأثيرها يمتد إلى سلوكه أيضا، ففي جامعة إيموري في أتلانتا الأميركية كشفت دراسة علمية أن أبناء الأمهات المدخنات أكثر ميلا للعنف وأكثر استعداداً لارتكاب الجريمة وأكدت الدراسة أنه كلما أكثرت النساء من التدخين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل ارتفع معدل الاعتقالات الجنائية لأطفالهن الذكور جراء ميلهم إلى السلوك العنيف. قام الباحثون بفحص السجلات الجنائية لأبناء أكثر من «٤» آلاف امرأة كن يسجلن يوميات عن عادات التدخين لديهن في أثناء الحمل خلال الفترة من الأعوام ١٩٥٩م إلى ١٩٦١م وبعد ٣٤ عاماً أظهرت سجلات الشرطة أن الأبناء المولودين لنساء اعتدن على تدخين ما بين ١٠ الى ٢٠ سيجارة في اليوم كانوا مرشحين لاقتراف جرائم عنف ضعف أبناء المدخنات، وأرجع الباحثون هذه النتائج إلى الضرر الذي يلحقه النيكوتين بالجهاز العصبي المركزي للجنين مما يوثر بعد ذلك على سلوك الطفل وبروز نزعة عدوانية لديه(١٠).

وكشفت دراسة أخرى عن وجود علاقة بين تدخين المرأة في أثناء الحمل ومستوى النمو النفسي والمعرفي والحركي لطفلها، أجريت الدراسة

الهوامش والمراجع

١- صلاح علي، تقرير جمعية مكافحة التدخين، مملكة البحرين، ٢٠٠٤م، ص١٢ .
٢- سلمان بن محمد العمري، الجريدة الاقتصادية، عدد ذو القعدة، ١٤٢٥هـ، ص٣٢ .
٣- توفيق خوجه، تقرير صادر عن مجلس وزراء الصحة في دول مجلس التعاون الخليجي ١٤٢٥هـ ص٢ .
٤- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، ٢٠٠٤، ص١٦
٥- تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٤م، ص١٦ .
٦- المرجع السابق، ص٢٣ .
٧- المرجع السابق، ص٢٣ .
٨- المرجع السابق، ص٢٧ .
٩- المرجع السابق، ص٢٨ .
١٠- المرجع السابق، ٢٩ .
١١- تقرير جامعة إيموري، اتلانتا، اميركا، ٢٠٠٤م، ص١٧ .
١٢- رواه أحمد في مسنده، الجزء الرابع، ص١٢٨ .
١٣- رواه البخاري، الكتاب رقم ٦٤، الباب ٦٠ .
١٤- سنن الترمذي، الكتاب رقم ٢٤، الباب رقم ١-٣



المراهقة .. كيف نتجاوزها بنجاح؟

بقلم: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

إن «المراهقة» مرحلة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد. ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية)، ولما يتعرض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة، داخلية وخارجية.

● مفهوم المراهقة ومراحلها

ترجع كلمة «المراهقة» إلى الفعل العربي «راهق» الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق: أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقا: أي قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد.

أما المراهقة في علم النفس فتعني: «الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي»، ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى تمام النضج إلا بعد سنوات عدة قد تصل إلى ١٠ سنوات.

وهناك فارق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعني «بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها». أما المراهقة فتشير إلى «التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي».

وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة. ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة، بل يكون تدريجياً ومستمراً ومتصلاً، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقا بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالا تدريجيا، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه.

والفترة الزمنية التي تسمى «مراهقة» تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل هي:

١- مرحلة المراهقة الأولى (١١-١٤ عاماً) وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

٢- مرحلة المراهقة الوسطى (١٤-١٨ عاما) وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

٣- مرحلة المراهقة المتأخرة (١٨-٢١ عاماً) حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنسانا راشداً بالمظهر والتصرفات.

وواضح من هذا التقسيم أن هذه المرحلة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد .. ولكن ما علامات بداية مرحلة المراهقة؟ وما أبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية؟

بصفة عامة، تطرأ ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية على المراهق، إشارة لبداية هذه المرحلة عنده وهي:

١- النمو الجسدي: حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزنا، تختلف بين الذكور والإناث، فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى. وعند الذكور يتسع الكتفان بالنسبة الى الوركين، وعند الإناث يتسع الوركان بالنسبة للكتفين والخصر، وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات.

٢- النضوج الجنسي: يتحدد النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية، ولكنه لا يعني بالضرورة ظهور الخصائص الجنسية الثانوية (مثل: نمو الثديين وظهور الشعر في بعض أنحاء الجسم.

أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضوج الجنسي، خشونه الصوت وظهور الشعر في بعض اعضاء جسده، وفي حين يحدث النضوج عند الإناث في حدود العام الثالث عشر، ويحصل عند الذكور في العام الخامس عشر تقريبا.

٣- تأثير البلوغ على نفسية الشباب أو الفتاة: إن للتحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيرا قويا على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية، فظهور النضوج عند الإناث، يمكن أن يكون له ردة فعل معقدة، حيث تكون الفترة عبارة عن مزيج من الشعور بالمفاجأة والخوف والانزعاج بل ربما الابتهاج أحيانا.



● مراهقة سويه خاليه من المشكلات





• أوقات الفراغ يجب ان يقضيها المراهق في امور مفيدة

والأمر عينه قد يحدث عند الذكور من خلال المشاعر السلبية والإيجابية. ولكن المهم هنا، أن أكثرية الذكور يكون لديهم علم بالأمر قبل حدوثه، في حين أن معظم الإناث يتكلن على أمهاتهن للحصول على المعلومات أو يبحثن عنها في المصادر والمراجع المتوافرة لديهن.

• مشكلات المراهقة

يقول الدكتور «عبدالرحمن العيسوي»: إن «المراهقة تختلف من فرد إلى آخر، ومن بيئة جغرافية الى أخرى، ومن سلالة إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المتزمت الذي يفرض كثيرا من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة. كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، والنمو عملية مستمرة ومتصلة».

ولأن النمو الجنسي الذي يحدث في سن المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة.

فمشكلات المراهقة في المجتمعات الغربية أكثر كثيراً من نظيراتها في المجتمعات العربية والإسلامية. وهناك أشكال مختلفة للمراهقة منها:

١- مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.

٢- مراهقة انسحابية، حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.

٣- مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

والصراع لدى المراهق ينشأ من التغيرات البيولوجية، الجسدية والنفسية، التي تطرأ عليه في هذه المرحلة، فجسديا حيث يشعر بنمو سريع قد يسبب له قلقاً وإرباكاً، ونفسيا، ويبدأ بالتحرر من سلطة الوالدين ليشعر بالاستقلالية والاعتماد على النفس، وبناء المسؤولية الاجتماعية، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يبتعد عن الوالدين، لأنهما مصدر الأمن والطمأنينة ومنبع الجانب المادي لديه. وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين، وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل.

مع سلوكات المراهق، يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق، ويزيد من حدة المرحلة ومشكلاتها.

ومن أبرز المشكلات والتحديات السلوكية في حياة المراهق ما يلي:

١- الصراع الداخلي: حيث يعاني المراهق من وجود صراعات داخلية عدة ومنها: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة للحياة، وصراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

٢- الاغتراب والتمرد: فالمراهق يشكو من أن والديه لا يفهمانه، ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفرده وتمايزه، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل، لأنه يعتبر أي سلطة فوقية أو توجيه إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهريا لقدرات الراشد، واستهانة بالروح النقدية المتيقظة لديه، التي تدفعه إلى تمحيص الأمور كلها، وفقا لمقاييس المنطق. وبالتالي تظهر لديه سلوكات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية.

٣- الخجل والانطواء: فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فتزداد حدة الصراع لديه، ويلجأ الى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

٤- السلوك المزعج: وهذا تسببه رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصة من دون اعتبار للمصلحة العامة، وبالتالي قد يصرخ، يشتم، يسرق، يركل الأطفال ويتصارع مع الكبار، يتلف الممتلكات، يجازف في أمور تافهة، يتورط في المشكلات، يخرق حق الاستئذان، ولا يهتم بمشاعر غيره.

٥- العصبية وحدة الطباع: فالمراهق يتصرف من خلال عصبيته وعناده، يريد أن يحقق مطالبه بالقوة والعنف الزائد، ويكون متوترا بشكل يسبب إزعاجا كبيرا للمحيطين به.

وتجدر الإشارة هنا الى أن كثيرا من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل

العاطفي عند المراهقين، بمعنى أن المستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

• فهم المرحلة.. تجاوز ناجح لها

إن مشكلات المراهقة، سببها الرئيس هو عدم فهم طبيعة وحاجات هذه المرحلة من جهة الوالدين، وايضاً عدم تهيئة الطفل أو الطفولة لهذه المرحلة قبل وصولها. ولمساعدة الوالدين على فهم مرحلة المراهقة، فقد حدد بعض العلماء واجبات النمو التي ينبغي أن تحدث في هذه المرحلة للانتقال إلى المرحلة التالية، ومن هذه الواجبات ما يلي:

١- إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع زملاء العمر.

٢- اكتساب الدور المذكر أو المؤنث المقبول دينيا اجتماعيا لكل جنس من الجنسين.

٣- قبول الفرد لجسمه أو جسده، واستخدام الجسم استخداما صالحا.

٤- اكتساب الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار.

٥- اختيار مهنة والإعداد اللازم لها.

٦- الاستعداد للزواج وحياة الأسرة.

٧- تنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية.

٨- اكتساب مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية التي تهديه في سلوكه.

ويرى المراهق أنه بحاجة إلى خمسة عناصر في هذه المرحلة وهي: الحاجة الى الحب والأمان، والحاجة الى الاحترام، والحاجة لإثبات الذات، والحاجة للمكانة الاجتماعية، والحاجة للتوجيه الإيجابي.

ولتحقيق واجبات النمو التي حددها العلماء، وحاجات المراهق في هذه المرحلة، على الأهل تهيئة ابنهم المراهق لدخول هذه المرحلة، وتجاوزها من دون مشكلات، ويمكن أن يتم ذلك بخطوات كثيرة منها:

١- إعلام المراهق أنه ينتقل من مرحلة إلى أخرى، فهو يخرج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة، تعني أنه كبر وأصبح مسؤولا عن تصرفاته، وأنها تسمى مرحلة التكليف، لأن الإنسان يصبح محاسباً من قبل الله تعالى، لأنه وصل إلى النضج العقلي والنفسي الذي يجعله قادراً على تحمل نتيجة أفعاله واختياراته.

وأنه مثلما زادت مسؤولياته فقد زادت حقوقه، وأصبح عضواً كاملاً في الأسرة يشارك في القرارات، ويؤخذ رأيه، وتوكل له مهام يؤديها للثقة فيه وفي قدراته.

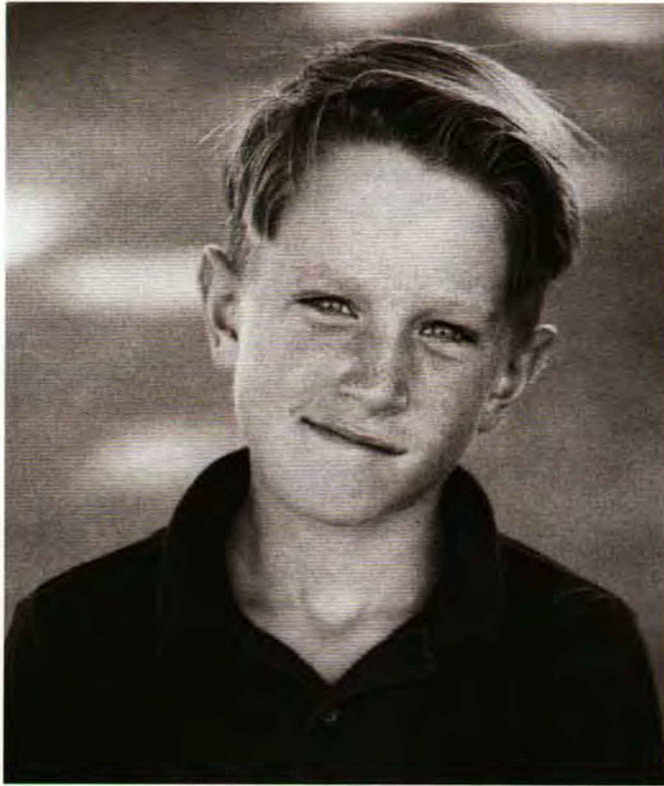
٢- أن هناك تغيرات جسدية، وعاطفية، وعقلية، واجتماعية تحدث في نفسيته وفي بنائه، وأن ذلك نتيجة لثورة تحدث داخله استعدادا أو إعدادا لهذا التغير في مهمته الحياتية، فهو لم يعد طفلاً يلعب ويلهو، بل أصبح له دور في الحياة، لذا فإن إحساسه العاطفي نحو الجنس الآخر أو شعوره بالرغبة يجب ان يوظف لأداء هذا الدور، فالمشاعر العاطفية والجنسية ليست شيئا وضيعا أو مستقذرا، لأن لها دورا مهماً في إعمار الأرض وتحقيق مراد الله في خلافة الإنسان. ولذا فهي مشاعر سامية إذا أحسن توظيفها في هذا الاتجاه، لذا يجب أن يعظم الإنسان منها ويوجهها الاتجاه الصحيح لسمو الغاية التي وضعها الله في الإنسان من أجلها، لذا فنحن عندما نقول: إن هذه العواطف والمشاعر لها طريقها الشرعي من خلال الزواج، فنحن نحدد الجهة الصحيحة لتفريغها وتوجيهها.

٣- أن يعلم المراهق الأحكام الشرعية الخاصة بالصيام والصلاة والطهارة والاغتسال، ويكون ذلك مدخلا لإعطائه الفرصة للتساؤل حول أي شيء يدور حول هذه المسألة، حتى لا يضطر لأن يستقي معلوماته من جهات خارجية يمكن أن تضره أو ترشده إلى خطأ أو حرام.

٤- التفهم الكامل لما يعاني منه المراهق من قلق وعصبية وتمرد، وامتصاص غضبه، لأن هذه المرحلة هي مرحلة الإحساس المرهف، مما يجعل المراهق شخصا سهل الاستثارة والغضب، ولذلك على الأهل بث الأمان والاطمئنان في نفس ابنهم، وقد يكون من المفيد القول مثلا: «أنا أعرف أن إخوتك يسببون لك بعض المضايقات، وأنا نفسي أحس بالازعاج، لكن على ما يبدو أن هناك أمراً آخر يكدرك ويغضبك، فهل ترغب بالحديث عنه؟.. لأن ذلك يشجع المراهق على الحديث عما يدور في نفسه.

٥- إشاعة روح الشورى في الأسرة، لأن تطبيقها يجعل المراهق يدرك أن هناك رأيا ورأيا آخر معتبراً لا بد أن يحترم، ويعلمه ذلك أيضا كيفية عرض رأية بصورة عقلانية منطقية، ويجعله يدرك أن هناك أموراً استراتيجية لا يمكن المساس بها، منها على سبيل المثال الدين، والتماسك الأسري، والأخلاق والقيم.

وعلى الأهل استثمار هذه المرحلة إيجاباً، وذلك بتوظيف وتوجيه طاقات المراهق لصالحه شخصيا، ولصالح أهله، وبلده، والمجتمع ككل. وهذا لن يتأتى من دون منح المراهق الدعم العاطفي، والحرية ضمن ضوابط الدين والمجتمع، والثقة، وتنمية تفكيره الإبداعي، وتشجيعه على القراءة والاطلاع، وممارسة الرياضة والهوايات المفيدة، وتدريبه على مواجهة التحديات وتحمل المسؤوليات، واستثمار وقت فراغه بما يعود عليه بالنفع.



• تغيرات جسدية وعاطفية واضحة عند المراهقين

مَلِكاتٌ لِعَرْشِ الجَمال..!!
قالت سَلِيلَةُ الأَصائِلِ



شعر: علي محمد محاسنه - الأردن

لا للترَخُّصِ لا ولا سقْطُ المُتاع غنيمتي والجائزةْ
لالا .. ولا عَرْضُ النَقيِّ على الرصيفِ ذُبُابُهُ..
وذبَابُهُ مُتَضوِّرَةْ
غَبَّتْ مِن الجيَفِ الرَخيصَ وتَلْتَهِمْ
فَغَرَتْ بأنيابِ العُيونِ ولا تَرى
بِزُكامِها لا مَن يَشُمُّ فلا أُنُوفَ ولا شَمَمْ..!

لا .. لَسْتُ مِن مِقياسِهِمْ
بالمِتْرِ .. بالسَنْتيمِ .. بالكِيلو تُسَعَّرُ تُشْتَرَى
لا .. لَسْتُ مِن قُطْعانِه دَلاَّلُهُمْ
بالسَوْطِ يَنْشُرُ بَيْنَهُمْ
مَجْلُوبَهُ..
لِلسوُقِ هذا اليومَ عَشْرَ طَرائِدِ
شَقراً .. وسَمْراً .. والقِياسُ .. وَوَزْنُها..!

أنا بِنْتُ حَفْصٍ.. بِنْتُ رَمْلَةَ.. بِنْتُ هِنْدٍ.. والنهُىَ
شَهْدُ الجمَالِ هُنا قُطُوفٌ طاهِرَةْ..
أكْمامُها فوَّاحَةٌ
لَيْسَتْ دِهاناً يُشْتَرَى
لِمُساوِمٍ.. ومُتَاجِرٍ.. قد تُعْجِبُهْ
قد يَشْتَري..
مَلكاتِه يَمْتَصُّها
ونِفايةً.. يُلْقِى بِها
لا .. لَسْتُ لِلسوُقِ المُلَطَّخِ لُعْبَةَ

أنا عائِشةٌ.. أنا عاتِكَهْ..
أنا خَوْلَةٌ وخُناسُ أَيْنَعَ طَلْعُها
وتَخضَّبَتْ
مِن طِيبِ يَثْرِبَ نَشْرُها
والدَنْدَنَهْ
«ماما عُمَرْ.. ماما هُدَى..
سُبْحانَهُ مَنْ أَبْدَعَكْ.. والحَمْدُلَهْ»
«قَدْ أفلَحَ الـ« و » تبارَكَ الـ »

هذا أنا ..
في عِزَّةٍ.. تاجي هُنا
مِن عِفَّةٍ ولآلىءٍ
مَكْنُونَةً..
وَبِنُورِ مَنْ سَكَبَ الجمَالَ مُسَبَّحَهْ
وَمَلِيكَةً
شَرُفَتْ هُدَىً في مُلْكِها والمَمْلَكَةْ
مِن رُوحِها شَهْدُ العَطاءِ جَداوِلٌ
تَسْمُو بِهِ..
في ذُرْوَةٍ قد بُورِكَتْ.. مُتَرَبِّعَهْ

عندما تكتئب البراعم

بقلم: إيمان القدوسي

أوراق الورد تتألم، تذبل نضارتها، يخبو شذاها، وتكاد تتساقط بين أيدينا حزناً وشجناً.

وعلى النقيض من تلك الفكرة المثالية عن مرحلة الطفولة باعتبارها فترة السعادة والانطلاق والخلو من الهموم فإن المؤشرات تؤكد ازدياد معدل إصابة الأطفال بالاكتئاب.

واكتئاب الطفل له أعراضه ومظاهره الخاصة، كما أن وسائل علاجه تختلف أيضاً عن الكبار.

يؤكد العلماء أن اكتئاب الصغار ربما يكون وباءً عصرياً ينتشر جنباً إلى جنب في كل أنحاء العالم مع انتشار أساليب الحياه الحديثة، وهذا الاكتئاب ليس مجرد حزن، بل فتور باعث على الشلل والغم والحسره وفقدان الأمل.

وتبدأ سلسلة هذه النوبات الاكتئابية منذ سنوات العمر المبكرة جداً واكتئاب الطفولة يبزغ اليوم كأحد ثوابت المشهد العصري بعد أن كان الأطفال لا يعرفونه من قبل تقريباً.

ولأن الطفل لايمكنه أن يعبر عن مشاعره الحزينة أو الاكتئابية بشكل مباشر فإن مظاهر الاكتئاب تبقى مقنعة لديه من دون أي ارتباط بالمشاعر الحقيقية التي يحس بها.

هناك مؤشرات يجب أن تلفت نظر الأهل والمربين حين يلاحظونها على الطفل من أهم تلك المؤشرات والأعراض:

أولاً: على مستوى السلوك

١- اضطرابات النوم:

الأرق - التكلم في أثناء النوم - التقلب المستمر والرفس- المشي في أثناء النوم (التجوال الليلي) - الكابوس والفزع الليلي.

٢- اضطرابات الطعام:

رفض تناول الطعام - الإصابة بالقيء - آلام معويه - فقدان الوزن

٣- التبول الليلي اللا إرادي

٤- التلعثم

٥- العدوانية

٦- الإفراط في الحركه عدم القدره على التركيز وتشتت الانتباه.

٧- اضطرابات سلوكية أخرى مثل الهروب من المدرسة- الكذب- اختلاق القصص - السرقة - القسوة على الحيوانات - التلفظ بألفاظ نابيه.



ثانياً: أما على مستوى المشاعر فيمكن ملاحظة ما يلي من الأعراض:

مشاعر سلبية منها: الشعور العميق بفتور الهمة أو الإحباط واليأس - الانصراف عن نشاطات كانت محببة لديه - رغبة عارمه بالبكاء - بطء الحركة - سلبية مفرطة - تعبيرات في الوجه حزينه وغير معبّره - فقدان الاهتمام واللذة في ممارسة أي نشاط - انخفاض في مستوى الطاقة الحيوية حتى مع عدم بذل أي جهد - صعوبة التركيز وبطء التفكير وعدم القدرة على اتخاذ القرار مما يؤثر على مستوى التحصيل الداسي - تفكير بالموت وخوف مبهم منه.

● ما أهم الأسباب التي تؤدي بالطفل للوصول إلى هذه الحال؟

- يؤكد خبراء علم النفس: أن أهم المتغيرات في العصر الحديث التي أثرت على النمو النفسي للطفل، أن نواة الأسرة قد تآكلت وتضاعف معدل الطلاق وانخفضت بشدة الأوقات المتاحه للأطفال مع آبائهم نتيجة لكثرة تنقلهم وأصبح الطفل يشب من دون أن يعرف الكثير عن أسرته الكبيرة مما ينتج منه افتقاد لمصادر الهوية الذاتية المستقرة، مما يجعله أكثر عرضة للاكتئاب.

ومن أهم الأسباب التي يرصدها الخبراء فيما يختص بكآبة الأطفال:

١- عدم التوافق بين الوالدين ووجود مشاحنات بينهما على مسمع من أطفالهما.

٢- عندما يدفع الوالدان طفلهما الصغير الى المنافسة والصراع من أجل التفوق، وخصوصا عندما يفوق توقع الأهل قدرات الطفل الحقيقية مما يدفعه الى الإحساس بالعجز والفشل.

٣- معاملة الطفل بحسم وشده على أساس أن ذلك هو الأسلوب الأمثل لتربيته.

٤- استمرار الطفل في متابعة ما يعرض التلفزيون من جرعات عنف وصراعات تفوق قدرته على التحمل.

نتائج بعيدة المدى للاكتئاب على شخصية الطفل:

إن الثمن الذي يدفعه الأطفال المرضى بالاكتئاب يمتد إلى ما هو أبعد مما يسببه لهم من معاناة، فالأطفال المكتئبون هم المهملون بين الأطفال، وفي المدرسة هم الذين لا يلعب معهم الأطفال كثيراً حيث يؤدى شعور هؤلاء الأطفال بالحزن والكآبه إلى تجنب المبادرة بعمل أي علاقات اجتماعية، أو الابتعاد عن الطفل الذي يحاول الاندماج معهم، هذا السلوك يجعل الطفل الآخر اعتبار ذلك صداً له ينتهي الأمر بالطفل المكتئب إلى أن يظل مهملاً مرفوضاً بين أقرانه، هذا الفراغ في خبرتهم الخاصه بالعلاقات بين الناس يعني افتقارهم لما قد يتعلمونه بصورة طبيعية في أثناء العراك والدفاع عن النفس في أثناء اللعب، وبالتالي تبقى قدراتهم الاجتماعية والعاطفية متخلفة متخاذله يحتاجون لتداركها إلى بذل جهود كبيرة بعد أن يزول الاكتئاب عنهم، والواقع أن المقارنة بين الأطفال المكتئبين وأقرانهم تكشف عن عدم تحليهم بالذكاء الاجتماعي وقلة أصدقائهم وابتعاد زملائهم عنهم في أثناء اللعب وأنهم غير محبوبين وعلاقاتهم بغيرهم حافلة بالمشكلات.





ويدفع هؤلاء الأطفال ثمناً آخر للاكتئاب هو ضعف مستواهم الدراسي، فمشاعر الاكتئاب تقتحم ذاكرتهم وتركيزهم وتشتت انتباههم في الفصل، بل تجعل من الصعب حفظ ما تعلموه، فالطفل الذي لا يشعر بالفرحة لأي شيء، لا يستطيع حشد الطاقة التي تمكّنه من استيعاب دروسة ناهيك عن الخبرات التي يتعلمها في أثناء الدرس.

سبل العلاج

يجب على الأهل مراعاة تهيئة الجو النفسي الصحي الملائم لتربية أطفالهم بصفة عامة وليس من الضروري الانتظار حتى يقع الطفل فريسة للاكتئاب حتى نعيد النظر في أساليب معاملتنا معه فدائماً الوقاية خير من العلاج وخصوصاً فيما يتعلق بالمتاعب النفسية فجروح النفس الغائره من الصعب مداواتها ومن اليسير تجنب حدوثها ويقول الخبراء المختصون: إن القوة والحب يستبعد كل منهما الآخر، وبالتالي إذا ادعينا أننا نقسو على الطفل لتأديبة ولمصلحته فإن الرسالة التي تصل إلى وجدانه هي أن أهله يرفضونه ولا يحبونه لأنه غير جدير بالحب لأنه سيء لا يصلح لشيء مما يفقده ثقته بنفسه ويشوه صورته الذاتية مما يترتب عليه الكثير من مظاهر المعاناه.

١- فالمطلوب من الأهل أولاً: العمل على تعزيز احترام الطفل لذاته، وبشكل مواز مساعدته على تجاوز الأفكار السلبية التي يكونها عن نفسه، ومن المهم جداً توحيد رسائل إيجابية تقوم شخصيته، فنذكره بالإيجابيات التي قام بها سابقاً كوسيلة لتعزيز ذاكرة الأحداث الإيجابية عنده وتعزيز ثقته بنفسه.

فنقول مثلاً: أنت شخص ذكي أو يعجبني أسلوبك المهذب في التعامل مع الآخرين كذلك مشاطرته ولو لبضع دقائق في اليوم بعض الأنشطة والاهتمامات وإبداء السعادة بذلك.

٢- من المهم توجيه الانتقاد للسلوك الذي نرفضة لدى الطفل وليس لشخصة.

٣- من المهم أن نتحلى بالصبر ونستمع لمبررات الطفل فربما كان محقاً.

٤- يجب تجنب الملاحظات ذات الطابع النهائي (لن تتغير أبداً) أو الرفض (ضقت ذرعاً بك وبتصرفاتك) أو المثير لمشاعر الذنب لدى الطفل (تجعل حياتنا جحيماً لا يطاق) إذ إن الطفل حساس لآراء الآخرين به وبخاصة الأهل ومن شأن تلك الملاحظات ترسيخ حال اللاستقرار التي يعيشها ويعاني منها.

٥- من الممكن مساعدة هؤلاء الأطفال عن طريق تعليمهم كيف يعدلون أنماط تفكيرهم المرتبط بالاكتئاب لكي يكتسبوا مهارة في تكوين صداقات ويعاملون آباءهم معاملة أفضل وينخرطون في مزيد من الأنشطة الاجتماعية التي يحبونها.

ومن الممكن تدريب الطفل على التصرف بأساليب تعينه على تجاوز مشاعره الكئيبة وتجعله محبوباً وتساعده على اكتساب الأصدقاء.

ومن أهم هذه الأساليب

- عند الاختلاف مع الصديق - بدلاً من الشجار معه - فكر في حلول وسط بديله أو اقتراحات حول قواعد اللعبة.
- تحدث مع الطفل الذي تلعب معه واسأل عنه في أثناء اللعب.
- تعلم الإنصات والنظر الى من تلعب معهم لترى ماذا يفعلون ويمكنك ان تعلق تعليقاً طريفاً عندما يؤدي شخصاً آخر أداءً حسناً.
- ابتسم لأصدقائك وقدم لهم المساعدة.

إن المطلوب ليس فقط علاج الاكتئاب وإنما الوقاية منه والسبيل إلى ذلك كما يقول الخبراء المختصون هو تطعيم الذهن سيكلوجياً بأفكار معينة تقيه من المرض، أهم تلك الأفكار هي ما يتعلق بغرس الثقة بالنفس واحترام الذات والإحساس بحب الأهل ومساندتهم والنظرة المتفائلة الإيجابية للواقع والإيمان بأن المستقبل سيكون أفضل.

علينا أن نجعل أطفالنا يتنفسون هواء نقياً مفعماً بالحب والثقة والإيمان بالله والتفاؤل، في ظل أسرة مترابطة ملتزمة متحابة تعطي وتفيض خيراً وحباً ونبلاً لكل من حولها فترتوي نفوس أطفالها الغصه من هذا المعين الطاهر الطيب فتأخذ منه ذخيرة الحب والتقوى ويتفجر في داخلها نبع الحب والحنان الذي يرويها وتفيض منه على غيرها في مستقبل الأيام.

أهم المراجع

١- عذابك له علاج د. أحمد عكاشه كتاب اليوم الطبي ١٩٩٢م

٢- الذكاء العاطفي

تأليف: دانييل جولمان عالم المعرفة رقم ٢٦٢

ترجمة: ليلى الجبالي، اكتوبر ٢٠٠٠م الكويت

٣- مجلة العربي مقال عنوانه: كيف نفهم الطفل- العدد ٥٥٣ الكويت

الكويتية المكتئب ونساعده؟ د. كرستين نصار - ديسمبر ٢٠٠٤

الفتق عند الأطفال

أنواعه .. أعراضه .. وعلاجه

إعداد: د. نهلة محمد عبدالهادي إسماعيل

يمكن تعريف الفتق (Hernia) بأنه بروز جزء من أحشاء البطن (وبخاصة الأمعاء الدقيقة) من فتحة ناشئة في تجويف (البريتون) الذي يحوى هذه الأحشاء، ويحدث الفتق «عادة» نتيجة وجود نقطة ضعف في جدار البطن فتنتهز الأمعاء تلك الفرصة وتنساب من خلال هذه النقطة الضعيفة وتبرز تحت الجلد.

ومعروف أن البطن عبارة عن تجويف يحتوى على الأحشاء المتمثلة في الأمعاء والكبد والطحال والمعدة والبنكرياس وكذلك الرحم والمبيضين عند الأنثى.. وهذه الأعضاء محاطة بغلاف رقيق يسمى (البريتون)، فإذا وجدت نقطة ضعف في جدار البطن - لأي سبب من الأسباب - يحدث قطع أو ما نطلق عليه (فتق)، ويخرج منه جزء من هذه الأحشاء، وهناك فتحات طبيعية في جدار البطن كما هو موجود بالمنطقة الإربية، (موضع اتصال أسفل البطن بالفخذ) حيث تمر الأوعية الدموية والحبل المنوي من تجويف البطن إلى الفخذ أو الى الخصية، كذلك هناك فتحة أخرى خلال الحجاب الحاجز حيث يمر المريء من تجويف الصدر إلى تجويف البطن إلخ...، وهنا قد يحدث الفتق إذا خرج جزء من هذه الأحشاء من خلال إحدى هذه الفتحات الطبيعية.

ويظهر الفتق على هيئة انتفاخ تحت الجلد يزداد حجمه عند بذل أي جهد من شأنه أن يرفع الضغط داخل البطن مثل الوقوف أو السعال أو الصراخ أو الحزق. إلخ...

وإذا حدث الفتق في السرة أو حولها سمى (فتقاً سرياً Umbilical Hernia)، وإذا حدث الفتق في المنطقة الواقعة بين أسفل البطن وكيس الخصية سمي (فتقاً إربياً Lnguinal Hernia)، وإذا حدث في جدار الحجاب الحاجز سمى (فتق الحجاب الحاجز Diaphragmatic Hernia)وإذا حدث الفتق في أعلى الفخذ سمي (فتقاً فخذياً Femoral Hernia) وهناك (الفتق الجراحي Incisional Hernia) هو الذي يحدث بعد عمليات فتح البطن وخصوصاً إذا تقيح الجرح.

ويتكون الفتق من الكيس «البريتوني» ومحتوياته، ويغطي الكيس أنسجة جدار البطن أما محتويات الفتق قد تكون ناتجة من أي عضو من أحشاء البطن إلا أننا لا نجد داخل الكيس - في معظم الحالات - إلا الأمعاء الدقيقة.

يذكر أن الإصابة بالفتق لا تقتصر على أحشاء البطن كما قد يظن بعضنا، فقد يصاب العمود الفقري أو المخ أو الرئة أيضا بهذا المرض.

أولاً: الفتق السري

يعد الفتق السري من الأمراض الجراحية الشائعة سواء عند الصغار أو عند الكبار.

ويشيع كثيراً في فترة الرضاعة، ويكثر بشكل خاص بين الأطفال الضعفاء البنية والمبتسرين.

وفي السنوات الأخيرة زادت نسبة حدوث الفتق السري حتى وصلت إلى أن ٢٥ في المئة من المواليد يعانون من هذا الفتق في الشهر الأول، وهو منتشر عند الأولاد أكثر من البنات.

أسبابه: لا يوجد سبب محدد يمكن أن يؤدي إلى حدوث الفتق السري، ولكن ثمة بعض العوامل التي قد تؤدي مجتمعة إلى إصابة الطفل بالفتق السري أهمها: التهاب سرة المولود في الأيام الأولى بعد الولادة، أو إصابة الطفل بالإمساك المزمن، أو إصابة الطفل بالتهاب شعبي أو رئوي وما يصاحبهما من سعال مستمر يؤدي إلى رفع الضغط داخل البطن ومن ثم إمكانية حدوث الفتق، وثمة نوع من الفتق السري يحدث نتيجة نقص خلقي في تكوين جدار البطن في منطقة السرة وكذلك ضعف النسيج الضام الذي يسد فتحة السرة، ولذا نطلق عليه (الفتق السري الخلقي) كما أن ثمة أسباب وراثية تمثل ١٠ في المئة.

أعراضه: يظهر الفتق السري عادة بعد سقوط بقية الحبل السري خلال أسبوع أو أسبوعين من الولادة ويظهر على شكل بروز في منطقة السرة، في بادئ الأمر يظهر عندما يبكي الطفل وبعد مدة يكون ظاهراً حتى من دون بكاء، ويزداد حجمه عند أي حزق وإذا ضغطت عليه الأم فإنه يختفي تماماً ليعاود الظهور من جديد عند الوقوف أو البكاء.

ويتراوح حجم الفتق بين حجم الزيتونة وحجم الليمونة او البرتقالة ويحتوي الفتق في معظم الحالات على أجزاء من الأمعاء الدقيقة مما يسبب للطفل حال سوء هضم مزمنة.



• فتق سري كبير الحجم



• طفل عمره (٥) اسابيع مصاب بفتق سري

العلاج والوقاية

١- لا يسبب الفتق السري أي مضاعفات ولا يختنق: لذلك فليس هناك داع للانزعاج من وجوده، وأكثر حالات الفتق صغيرة الحجم تشفى بلا جراحة.

٢ - الاتجاه العالمي منذ سنوات هو ترك الفتق السري من دون استخدام أي وسيلة حتى السنة الأولى من عمر الطفل، أما إذا اكتمل عمر الطفل سنتين والفتق يقي كما هو فيجب أن يتم إصلاح الفتق جراحياً، مع ملاحظة أنه إذا كان حجم الفتق كبيراً من البداية أو أن حجمه يزداد باضطراد، فيجب عندئذ إصلاح الفتق جراحياً حتى قبل سن السنتين.

٣- بعد إجراء عملية الفتق ننصح الأم بتجنب اصابة طفلها بالسعال أو بالإمساك مع سرعة علاجهما، لأن السعال المستمر أو الإمساك المزمن يزيدان من الضغط داخل البطن مما يقلل من فرصة التئام جرح الفتق.

٤ - الاهتمام بتنظيف السرة باستمرار بأي مطهر مثل (البيتادين) أو حتى بالماء والصابون سواء كان الطفل يعاني من الفتق أم لا،ولا داعي للخوف الزائد من الاقتراب من سرة المولود!!

٥- لا داعي مطلقا لسماع نصائح الأمهات بخصوص وضع قطعة من العملة فوق الفتق أو وضع حزام السرة..إلخ فقد ثبت أن كل هذه الأشياء لا تفيد في علاج الفتق إطلاقا، بل إن حزام فق السرة الخ... مثلا يؤدي إلى التهاب الجلد وتقيحه وخصوصا في أثناء فصل الصيف، ويحدث ضموراً في منطقة الحوض ، ويقيد حركة الطفل ويجعله عصبياً، ومن ناحية أخرى فإنه يرهق الأم نظراً لاستمرار خلعه لتنظيفه كلما تلوث ثم إعادة تركيبه بالطريقة الصحيحة.

ثانياً: الفتق الإربي

• تعريفه: عبارة عن قناة صغيرة





تصل بين الغشاء المبطّن لجدار البطن وبين الخصية، ومن المفترض أن هذه القناة تقفل في الشهر الأخير من الحمل، ولكن إذا ظلت مفتوحة حتى بعد الولادة أو نزول الجنين قبل موعد الولادة وقبل إغلاق هذه القناة، فإن هذه القناة تسمح بمرور جزء من الأمعاء الى كيس الخصية (الصفن) ومن ثم إلى حدوث الفتق الإربي.

-يعد الفتق الإربي من أشهر وأكثر العلميات شيوعاً في مجال جراحة الأطفال، ولا غرو فهو يشكل نحو ٢٠ في المئة من جراحات الأطفال، ويعاني منه نحو ٤ في المئة من الرضع والأطفال كاملي النمو، وترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٢٥ في المئة عند الأطفال ناقصي النمو أو المبتسرين، ويصيب الذكور غالبا بنسبة تصل إلى ٩٠ في المئة ويحدث في الإناث بنسبة ١٠ في المئة، وغالبا ما يحدث الفتق بالجهة اليمنى في ٦٠ في المئة من الحالات وبالجهة اليسرى في ٣٠ في المئة، أما حدوثه في الجهتين فيظهر في ١٠ في المئة من الحالات، وتزداد نسبة حدوثه بالجهتين عند الأطفال ناقصي النمو.

- قد ثبت في الدراسات الحديثة أن ابتداء ظهور الفتق الإربي أكثر ما يكون عندالمولودين حديثاً وخلال الأشهرالثلاثة الأولى بعد الولادة بنسبة تصل إلى ٨٠ في المئة، وأن أقل فترة يظهر فيها هي فترة الطفولة التي تبتدئ بالعام الثالث وتنتهي بالبلوغ.

- أعراضه: تتلخص أعراض الفتق الإربي في حدوث انتفاخ في المنطقة الإربية في أسفل البطن وقد يصل الى كيس الخصية مع مرور الوقت، وقد تسمع الأم أصوات (كركرة) أو (كركبة) عند نزول الأمعاء إلى كيس الفتق.

- مضاعفاته: من مضاعفات الفتق الإربي: التهاب الفتق، عدم ارتجاع الفتق، انسداد الأمعاء داخل الفتق وهو من أهم عوامل انسداد الأمعاء عند الرضع، أما أهم هذه المضاعفات وأخطرها فهو: اختناق الفتق، بمعنى أن الأمعاء لا تتمكن من العودة إلى مكانها الطبيعي داخل البطن، وبعد فترة قصيرة تنتفخ فيزداد الضغط عليها وسرعان ما يعجز الدم عن الوصول إليها فيؤدي ذلك إلى إصابة الأمعاء (بالغرغرينا) مع التهاب بريتوني مما يشكل مضاعفات خطيرة قد تؤدي بحياة الطفل لا قدر الله.

-العلاج: العلاج الوحيد والأكيد للفتق الإربي هو (العلاج الجراحي) لإغلاق هذا الاتصال بين البطن والخصية، ولا عجب ففي حالات الفتق السري يمكن تأخير العملية حتى السنة الثانية من عمر الطفل، أما هنا ونظرا للمضاعفات الخطيرة والمتمثلة في اختناق الفتق فضلاً عن أن الفتق الإربي لا يختفي مطلقاً وهذاعكس الفتق السري، فالعملية هنا واجبة وضرورية، وتجرى العملية تحت مخدر كلي بعمل شق جراحي في المنطقة الإربية حيث يتم تشريح كيس الفتق بدقة وعناية من الحبل المنوي والأوعية الدموية المصاحبة له والشرايين المغذية للخصية حتى نهايته.. ويتم استئصال كيس الفتق من بدايته بعد رتقه، ثم تتم خياطة الجرح مرة أخرى، وبعد ساعتين من إجراء العملية -التي لا تستمر أكثر من ربع ساعة - يبدأ الطفل في تناول غذائه الاعتيادي، ويخرج الطفل من المستشفى بعد أربع ساعات من العملية ويعود إلى حياته الطبيعية.

ثالثاً: فتق الحجاب الحاجز

- الحجاب الحاجز: هو العضلة الفاصلة بين تجويف الصدر حيث هناك الرئتان والقلب، وتجويف البطن حيث الأمعاء والكبد والمعدة والطحال، وهو العضلة الرئيسة للتنفس، كما يمنع انتقال أي عضو من أحد التجويفين إلى التجويف الآخر.

-توجد في الحجاب الحاجز ثلاث فتحات رئيسة، الأولى يمر فيها (المريء) قبل انتهائه في المعدة، والثانية يمر فيها الشريان الرئيس بالجسم وهو (الشريان الأورطي)، والثالثة يمر فيها الوريد الرئيس بالجسم وهو (الوريد الأجوف السلفي).



● أنواع فتق الحجاب الحاجز: ثمة نوعان رئيسان من فتق الحجاب الحاجز عند الأطفال:

النوع الأول:ينشأ من وجود فتحة غير طبيعية للحجاب الحاجز حيث إن هذه العضلة تتكون من الجنين من أجزاء عدة تلتحم مع بعضها بعضا، وقد يتحدث أحياناً ألا يكتمل الالتحام وينتج من ذلك ثقب في الحجاب الحاجز تدخل من خلاله الأمعاء أو القولون أو الطحال إلى تجويف الصدر وتضغط على الرئة والقلب وتعرقل وظيفتها، ويحدث هذا الفتق عادة عند الأطفال حديثي الولادة.

● أعراضه: يعاني الطفل بعد ولادته من ضيق في التنفس وزرقة في لونه وكذلك لون شفتيه، وعند فحصه قد يجد الطبيب أن القلب بالجهة اليمنى من الصدر بدلاً من مكانه الطبيعي في الجانب الأيسر من الصدر، ومن أهم النصائح التي يمكن تقديمها في حالات الفتق الذي يعاني منه الطفل من ضيق التنفس والزرقة هو عدم إعطاء الأكسجين عن طريق المسالك التنفسية لأن ذلك يؤدي إلى زيادة ضيق التنفس وبالتالي وفاة الطفل،وهذه هي الحال الوحيدة في الطب التي يموت فيها الطفل من الأكسجين ولكن إذا أردنا إنقاذ الطفل يجب وضع أنبوب بالقصبة الهوائية ليأخذ منها الطفل الأكسجين وذلك بواسطة الطبيب !

● التشخيص: يقوم الطبيب بعمل أشعة عادية على الصدر يظهر فيها الأمعاء وقد توجد في تجويف الصدر، ثم يطلب أشعة ملونة لتأكيد التشخيص.

● العلاج: يكون بالجراحة فوراً .. حيث يتم إرجاع الأمعاء إلى مكانها الطبيعي وإصلاح الحجاب الحاجز، وفي بعض الحالات تكون الفتحة غير كبيرة فتحتاج إلى ترقيع باستخدام أنسجة صناعية.

النوع الثاني: وهو الذي تنزلق فيه المعدة إلى التجويف الصدري من الفتحة التي يفترض أن ينزل منها المريء إلى البطن، ويؤدي ذلك إلى ارتجاع الوسائل والأغذية بعد الأكل.

● الأعراض: نجد الطفل في مثل هذه الحالات يعاني من قيء مستمر ومتكرر بعد الرضعات أو الأكل وارتجاع لمحتويات المعدية وخصوصاً عندما ينام على ظهره كما يعاني الطفل من تأخر في النمو ونقصان في الوزن مع التهابات شعبية متكررة.

● التشخيص: يستطيع الطبيب المعالج تشخيص الحال إكلينكياً، وعادة ما يستعين بعمل أشعة ملونة بالباريوم بالمعدة والمريء وتؤخذ صوراً في أوضاع متعددة أهمها الوضع المائل حيث يكون رأس الطفل إلى أسفل ورجلاه إلى أعلى لإظهار جزء المعدة المنزلق إلى أعلى، كما قد يستعين الطبيب بمنظار ضوئي للمريء والمعدة إكمالاً للتشخيص.

● العلاج: يتم العلاج في هذه الحال ببعض الأدوية الخاصة مع ضبط النظام الغذائي في حال الأعراض الخفيفة، أما في الحالات الشديدة وبخاصة التي تتميز بتأخر النمو ونقصان الوزن الشديد والالتهابات الشعبية المتكررة أو في حال فشل العلاج الدوائي، فإننا نحتاج إلى الجراحة التي يتم فيها إعادة المعدة إلى البطن، وإصلاح فتحة المريء الموجودة بالحجاب الحاجز وكذلك إصلاح الزاوية بين المريء والمعدة لكي تعود إلى وظيفتها الطبيعية من دون حدوث ارتجاع الى المريء●.

أهم المراجع:

1-Pediatrics/ A.S..A bbASSY/Dar.EL-Maaref 1987.

2-A-Companion to surgery/Dr.Mohamed Kadry,M.D /Faculty of Medicine/ Cairo University / 1996 .

3- Current Medical Diagnosis and Treatment .

٤- أطفال في حجرة العمليات - د. محمد عبدالباقي فهمي- كتاب اليوم الطبي العدد رقم ٢٠٩ - اغسطس ١٩٩٩م .

٥ - المرجع الطبي للأم العصرية - د. فؤاد نجيب - مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٩٧ .

٦- علاج مشكلات الجهاز الهضمي - د. سامح لبيب - كتاب اليوم الطبي - العدد قرم ٢٠٣ - فبراير ١٩٩٩ م.

٧ - مجلة طبيبك الخاص - دار الهلال في مصر - أعداد عدة.



الوعي دوت كوم

@.COM

نصيحة تقنية

كثيرون يعرفون كيف يختارون أو يظللون النصوص في برنامج «وورد» على سبيل المثال، ولعل من أبسط طرق تحقيق ذلك أن يكون مؤشر «الماوس» وتمريره على النص في أثناء الضغط على زر «الماوس» الأيسر، ومهما كانت الطريقة فإن التظليل سيكون أفقياً فقط، ولكن هل خطر على بال أحدكم إنه كان بإمكانه أن يظلل نصا عموديا، أو لنقل مجموعة من الكلمات أو حتى الأحرف فوق بعضها بعضاً من دون تظليل ما على يمينها أو يسارها من كلمات؟

قد تكون الفكرة غريبة، ولكنها مفيدة عند الحاجة إليها، أما تطبيقها فهو سهل، فكل ما عليكم فعله هو الضغط بإحدى الأصابع على مفتاح «Alt» على لوحة المفاتيح ثم الضغط على مفتاح «الماوس» الأيسر وإبقائه مضغوطا مع تحريك «الماوس» نفسه فوق النص بشكل عمودي وستكتشفون بأنفسكم ماذا يعني «التظليل العمودي» ملاحظة قد لا تعمل هذه الطريقة إن كان هناك برنامج قيد العمل في الكمبيوتر يستخدم تشكيلة المفاتيح المذكورة أعلاه نفسها.

إعداد: وائل عبد الرحمن

مواقع مفيدة

• طب الأعشاب
www.khama.com/ipyb.index,htmi
طبيب الأعشاب في الموقع يساعد في التعرف إلى النباتات الطبية وفوائدها في مكافحة كثير من الأمراض.

• موقع برامج الكمبيوتر http://
Sharewaree.cnet .com
موقع شهير جداً يقدم آخر الحلول لأفضل برامج الكمبيوتر الجديدة وما عليك إلا أن تقوم بتحديث برامجك بنفسك لتشاهد آخر تطورات عالم الكمبيوتر.

• آفة المخدرات
www,geocities,com/sohhaib/
هذا الموقع هو نتاج شخصي لأحد الهواة لحماية الشباب من آفة المخدرات، حيث يقوم بتعريفها وتحديد أنواعها وكشف أضرارها الصحية والاجتماعية.





• موقع (اليونيسكو) www.unesco. org
من خلال هذا الموقع تطلع على ما يتعلق بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة وأهم مطبوعاتها وآخر وثائقها.

• موسوعة الخيول
http://Konouz.com/caballos
هذا الموقع تتوافر فيه تشكيلة كبيرة من أنواع الخيول الأصيلة فإذا كنت تعرف اسماء الخيول فادخل إلى هذا الموقع لتعرف كل شيء عن كل اسم ونوع.

• «ياهوو» للأطفال
wwwyahooligans.com
موقع خصصتة «ياهوو» للأطفال مابين ٧و١٢ عاما، لتتيح لهم أداة بحث آمنة في الانترنت من دون خشية الوصول إلى مواقع لاتناسب الأطفال، حيث تم اختيار وفحص كل وصلة وموقع من المواقع من قبل متخصصين خبراء بالتعليم والتربية في الولايات المتحدة.
وكما هو الحال مع «ياهوو» الأصلية يقدم هذا الموقع العديد من الخدمات المخصصة للأطفال، من بينها معلومات تعليمية وثقافية متنوعة بالإضافة إلى التسلية.

من أخبار الإنترنت

■ قالت مصادر حكومية صينية إن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في الصين زاد إلى ٩٤ مليون مستخدم في نهاية العام ٢٠٠٤م بارتفاع ٨٪ عن منتصف العام.

■ أطلقت إحدى الشركات أخيراً محركات حرق الاسطوانات الليزرية، وهي التي ينتظر أن تساعد في إنتاج أقراص الـ«dvd»، وأقراص الـ «cd».

■ إن الجديد في هذا المجال هو تغير نوع الأشعة المستخدمة في حرق الأسطوانات من أشعة الليزر الحمراء إلى أشعة الليزر الزرقاء، وستحدث هذه التقنية الجديدة عالماً جديداً في زيادة المساحة على القرص الواحد، حيث يصبح بإمكان قرص الـ«dvd» الذي يسع عادة لـ«٨,٥» جيجا أن يتحمل حجم بيانات بمساحة «٢٧» جيجا، وذلك على وجه واحد باستخدام تقنية الحرق بالليزر.

■ أزاحت شركة (انتل) الستار يوم ٢٠٠٥/٣/١٠ عن النسخة العربية من برنامج (سكول) المدرسي من أجل توسعة آفاق التعليم.

■ أعلنت مصر على لسان المدير التنفيذي لهيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات محمد عمران، أنها بصدد زيادة صادراتها من صناعة البرمجيات الى مليار دولار بحلول العام ٢٠٠٩ م

تنظيم البيـانات يضـمن أمن الجـهـاز

ينطبق على أجهزة الكمبيوتر الشخصية مقولة «النظافة من الإيمان» وعادة ما يجرى التخلص من الملفات غير الضرورية، إلا انها يمكن أن تتجمع على جهاز الكمبيوتر مسببة حالة من الفوضى مثل تلك التي تصيب سطح المكتب.

ويقول «كريستوف فينديك» الصحافي في إحدى مجلات الكمبيوتر «ينبغي التخلص من الملفات غير الضرورية بجهاز الكمبيوتر ومن المهم ان يعدل نظام التشغيل وبعض البرامج الأمنية المهمة بشكل دوري لتلائم اسلوب الاستخدام الفعلي للجهاز».

الأولى والأهم

وينبغي أن يكون أمن جهاز الكمبيوتر أحد أهم أوليات المستخدم وتنصح الوكالة الألمانية الاتحادية لأمن تكنولوجيا المعلومات في «برلين» بتحميل برنامج لمكافحة الفيروس والمداومة على تحديثه من خلال تعريفه بمختلف أنواع الفيروسات وتعتمد مدى تكرار عملية التحديث على طبيعة الاستخدام.

ويشير «كريستوف فينديك» إلى أن «أولئك الذين يكثرون من تحميل البرامج من على شبكة الإنترنت يحتاجون إلى المزيد من سبل الحماية» وعادة ما توفر برامج مكافحة الفيروس فرصة إجراء عمليات تحديث آلية عبر الإنترنت في فترات منتظمة.

ويقول «توماس بومجارتنر» الموظف في شركة «مايكروسوفت» أن نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» يحدث نفسه تلقائيا. إذا كان الجهاز متصلا بشبكة الإنترنت وسيجري نظام تشغيل عمليات التحديث بانتظام بعد الحصول على إذن المستخدم.

وتنتج شركة «مايكروسوفت» برامج لتحديث نظم التشغيل شهريا وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية.

وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية، إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتنر» :«توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

إحدى عمليات الصيانة

ومن بين عمليات الصيانة التي يجب أن يجريها الكمبيوتر عملية تنظيم تكدس الملفات في القرص الصلب، ويؤدي تكرار تخزين الملفات ومسحها عن القرص الصلب إلى تكون الفجوات بمرور الوقت.

ونادرا ما تتناسب الملفات الجديدة مع حجم الفجوات بالقرص الصلب ولذلك تقسم البيانات وتخزن في المكان الذي يتناسب مع حجمها، ويشير أحد أجزاء الملف إلى أماكن بقية الأجزاء في الجهاز وتجمع عملية «تنظيم تكدس الملفات» الأجزاء المبعثرة التي ينتمي بعضها إلى بعض في مكان واحد في الجهاز.

ويستبعد «كريستوف فينديك» احتمالات التطور السريع المتوقع أن ينتج عن عملية تنظيم تكدس الملفات حيث يعتبر أن هذه العملية تتوافر فيها أفضل فرصة لاستعادة البيانات عقب توقف جهاز الكمبيرتر.

أهمية النسخ دوريا

ويجب نسخ البيانات بشكل دوري لتجنب ضياعها نهائياً، وينصح «فينديك» بنسخ نظام التشغيل بالكامل حتى يمكن أن يستخدم الكمبيوتر في حال حدوث توقف.

ويقول «فينديك»: هذه هي إحدى الوظائف المهمة للجهاز الذي يتيح التسجيل على اسطوانة «دي في دي» ويمكن نسخ النظام عن طريق برامج مثل «نورتن جوست» التي تنتجها شركة «سيمانتك» أو«اكرونيس ترو اميدج».

ويعتقد «توماس بومجارتنر» أنه يجب الحد من نسخ الملفات ليقتصر الأمر على نسخ الملفات المهمة فحسب على وسيط تخزين آخر غير جهاز الكمبيوتر.

ويمكن تخزين الصور والملفات الشخصية على أسطوانة «دي في دي» كما يمكن إعادة تشغيل النظام في حالات الطوارئ من خلال اسطوانات إعادة تشغيل وتحميل نظام النوافذ إلا أن هذه الطريقة يمكن أن تؤدي إلى ضياع الملفات الشخصية.

عامل إنقاذ

وتساعد معرفة مكان البيانات المخزنة في إنقاذها من الضياع عند توقف نظام التشغيل.

ويقول «فينديك»: «دائما ما يخزن الناس بياناتهم في أي مكان خال قديم بالجهاز، وأحيانا يخزن المستخدمون ملفاتهم بالفهرس الرئيس لملفات البيانات، وهذا ليس عيباً من الناحية التنظيمية فحسب، ولكنه قد يبطئ في سرعة الكمبيوتر ايضا».

ويفضل تخصيص جزء آخر من القرص الصلب لتخزين ملفات البيانات ولا يمكن الاستغناء عن برنامج «بارتيشين ماجيك» الذي تنتجه شركة «سيمانتيك» لتقسيم الذاكرة لأجزاء عدة أو مسح تلك التقسيمات.

مصطلح العدد

VOLP

هذا المصطلح هو اختصار للكلمات «Voice over LP» والطريقة الصحيحة لكتابته هي جعل الحرف الثاني منه يظهر بالحجم الصغير، وهو اسم البروتوكول الذي يتيح حمل الإشارة الصوتية من خلال (فوق) شبكة تدعم بروتوكول الإنترنت «Lnternet Protocol» أو ببساطة التقنية التي تتيح إجراء محادثات صوتية من خلال الإنترنت بدلا من الحاجة إلى خطوط خاصة لنقل الصوت، كما هو الحال مع الهواتف العادية، كما أنها لا تقوم بنقل البيانات الصوتية في اللحظة التي يكون هناك حاجة لذلك، أي عندما يبدأ المتحدث بالكلام، ويرتبط هذا المصطلح عادة بمصطلح آخر هو«LP Telephony أو Lnter- Telphony net» ومن مزاياه توفير تكاليف الاتصالات الصوتية، ويستخدم البنية التحتية بعينها المتوافرة للاتصالات الصوتية بشبكة الإنترنت ومن أهم مزاياه إمكانية استخدامه من خلال الشبكات المحلية في المؤسسات، من دون الحاجة لشبكة الإنترنت العالمية.

برامج

TREND MICYO

يعد هذا البرنامج من أهم برامج مكافحة الفيروسات حيث يستخدمه نحو ١٨٧ مليون شخص وجميع من يستخدم البريد الألكتروني على «Hotmail» ووفق ماورد، ففي حال إنزال ملف من البريد الالكتروني في «الهوتميل» يقوم «Trend Micro» بفحص الملف «Online» قبل تحميله على أجهزة الكمبيوتر الشخصية، وفي حال التأكد من خلو الملف من أي فيروسات، فإنه بإمكان المستخدم عمل «Download» للملف.

ولم ينس مطورو البرنامج إنتاج نسخة لمكافحة الفيروسات التي تهاجم الهواتف المحمولة، حيث يمكنك تحميل جهازك بمضاد للفيروسات من Trend Micro فقط عبر هذا الموقع:

www.trendmicro .com /form /mobile /download.asp

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

معاً..ضد التطرف والإرهاب



صدر أخيراً عن الهيئة العامة للشباب والرياضة كتاب عنوانه: «معا.. ضد التطرف والإرهاب من خلال سماحة الإسلام وحرمة الدماء» للكاتب الشيخ «محمد عامر زكريا» الباحث في القضايا الإسلامية والتربوية، صرح بذلك «توفيق أحمد العيد» مدير إدارة شؤون الإعلام والنشر في الهيئة العامة للشباب والرياضة وذلك انطلاقاً من دور الهيئة العامة للشباب والرياضة في تنمية النشء والشباب في إطار من القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع، واسهاماً منها في مختلف الخدمات العامة التي تعود بالنفع على الوطن، ولتنمية شخصية المواطن وتعزيز روح الولاء للوطن وتنمية شعوره القومي، من هذا المنطلق كان لزاما على الهيئة أن تدلي بدلوها وأن تقوم بدورها في تبصير أبناء ومنتسبي الهيئة بجميع قطاعاتها المختلفة، من أندية واتحادات رياضية ومراكز شبابية، ومرافق رياضية، وقد قدم للكتاب الشيخ «فهد الجابر الأحمد الصباح» رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للشباب والرياضة المدير العام، وقد جاء الكتاب في مقدمة وتمهيد شرح فيهما الكاتب السبب والهدف والغاية من كتابة هذا الموضوع المهم، ثم بين حرمة الدماء من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال أهل العلم، ثم تطرق إلى التحذير من فكر التطرف والعنف والإرهاب والتكفير، وأن هذا الفكر وهذه الأعمال الإجرامية ليست من الإسلام في شيء وأن الإسلام منها براء، ثم بيّن الكاتب موقف الإسلام وعلماء المسلمين من هذه الأحداث وأشباهها، كما تطرق الكاتب إلى بيان ما ينبغي على المسلم فعله في زمن الفتن، وأشار المؤلف بعد ذلك إلى ضرورة موقف ورأي وواجب علماء المسلمين في مثل هذه الأزمات، وما طريق الخلاص من هذا الفكر المنحرف المتطرف، وكيف يعصم الشاب نفسه من هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا المسالم الآمن، ثم ختم الكاتب صفحات الكتاب بفتاوى وأقوال أهل العمل في مثل هذه القضايا المهمة، إلى غير ذلك مما جاء في ثنايا صفحات الكتاب.

أخبار ثقافية

■ أعرب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف «د.محمد الشريف» عن رغبته في وصول مستوى مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم التي تقيمها الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية كريمة من سمو أمير البلاد إلى العالمية.

■ تم استحداث هذا العام مسابقة جديدة أطلق عليها «مسابقة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم والسنة» للطلاب والطالبات، حيث أصبحت تحمل اسم ولي العهد، وتضيف المسابقة ميداناً آخر للتنافس وهو السنّة النبوية، بعد أن كانت طوال الأعوام الماضية متخصصة في مجال القرآن الكريم.

■ ماتت اللغة اللاتينية لغة الأمبراطورية الرومانية في أواخر العصور الوسطى للمرة الأولى عندما ظهرت لغات جديدة مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية، وتوقفت النخبة المثقفة عن استخدام اللاتينية باعتبارها اللغة الأساسية في أوروبا.

ويلوح الموت الثاني للغة اللاتينية الآن فيما تجد الكنيسة الكاثوليكية التي استبدلت اللغات المحلية، باللاتينية في الصلوات اليومية منذ العام ١٩٦٥م كما أن أفضل المتحدثين باللاتينية على وشك التقاعد، وأنه ليس

يخضور والبيئة



في قالب أدبي يستحضر مقومات أدب الرحلات وعبر رسوم توضيحية تفيض حيوية ورونقاً وفي طباعة أنيقة أصدرت دائرة الإعلام في مؤسسة البترول الكويتية كتاب «يخضور والبيئة».

تأليف د.«زهرة أحمد علي» ورسوم «غادة الكندري».

الكتاب يقع في نحو ١٢٠صفحة من القطع الكبيرة وهو يخاطب الأطفال من سن ٦ - ١٢ سنة ويهدف إلى توسيع المدارك الفكرية للأطفال والناشئة ويحاكي خيالاتهم بأهمية الحفاظ على البيئة ورعايتها وفق التوجه المحلي والعالمي من أجل تعزيز القيم والمفاهيم التربوية المؤدية إلى خلق بيئة صحية للجميع ويزخر نص الكتاب بمعلومات متنوعة ومتضافرة تستهدف ثلاث غايات أولا: تقديم تعريف شامل ومتكامل عن ماهية البيئة الطبيعية.

ثانيا: نوعية الطفل المتلقي بفني وتنوع مكونات البيئة الطبيعية والترابط والتوافق الوظيفي بين مكوناتها المختلفة والمتباينة.

ثالثا: تشجيع الطفل على اعتبار نفسه فرداً في البيئة.

الحب في القرآن الكريم

كتاب من القطع المتوسط صادر عن «مؤسسة الريان» للكاتب «عمر شاكر الكبيسي»، والكتاب يتحدث عن حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والحب في الله وحب الله لعباده، لذلك جاء الإهداء من الكاتب إلى القلوب النابضة بحب الله تعالى ورسوله صلى اله عليه وسلم.

ومما جاء في مقدمة الكتاب، «وإني إذ ألقي الضوء على هذا الموضوع لا أدّعي أني قد وصلت إلى حقيقة الأمر ولب الموضوع، ولكني حاولت من خلال جهدي المتواضع أن أجلّي صورة لطبيعة الدعوة بين المسلمين في حقيقة حبهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وحبهم الغريزي الذي طغى على كل شيء.

والكتاب قسمه الكاتب إلى بابين الباب الأول: «الحب المكتسب معناه وأقسامه» ويندرج تحت هذا الباب خمسة فصول:

الفصل الأول: معنى الحب وأنواعه.
الفصل الثاني: الحب الإلهي.
الفصل الثالث: الحب النبوي.
الفصل الرابع: الحب الأخوي.
الفصل الخامس: الحب المكتسب ضوابطه وآثاره.

ويندرج تحت هذه الفصول مباحث مفصلة ومطالب لكل مبحث.

وأما الباب الثاني من الكتاب فقد جاء عنوانه الحب الغريزي وتحت هذا العنوان أربعة فصول:

الفصل الأول: الحب بين الرجال والنساء.
الفصل الثاني: حب الولد والعشيرة.
الفصل الثالث: حب الوطن والرموز والمال.
والفصل الرابع: الحب الغريزي قواعده وآثاره.

كذلك يندرج تحت هذه الأبواب مباحث ومطالب كثيرة عالج فيها الكاتب كل أنواع الحب.

عنوان المراسلة: مؤسسة الريان . بيروت لبنان . هاتف ٧٠٥٩٢٠ . فاكس ٦٥٥٣٨٣ . ص.ب: ١٤/٥١٣٦ .

القرآن الكريم والعلم الحديث

اسم المؤلف:
د.منصور محمد حسب النبي
دار النشر: دار المعارف . القاهرة

قارئ هذا الكتاب لا يحتاج إلى مستوى خاص من المعرفة العلمية بل يحتاج إلى النظرة الموضوعية المحايدة فقط، ومؤلفه قام بإعداده من أجل دعوة غير المسلمين لدين الإسلام وذلك بأسلوب موضوعي قائم على بيان الإعجاز العلمي للقرآن لإثبات صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لمن ينكرونها على اختلاف بواعثهم، وكذلك لمساعدة المسلمين لكي يجدوا جواباً علمياً لكثير من التساؤلات في الآيات الكونية، وليعلنوا للبشرية أن الإسلام دين علم ولا سيما أن العصر الذي نعيش فيه لا يؤمن بغير لغة العلم وسيلة للتخاطب فضلاً عن الاقتناع، وقد حملت أبواب الكتاب العناوين التالية: كوكب الأرض، الحياة على الأرض، الغلاف الجوي والطقس، القمر وغزو الفضاء، المجموعة الشمسية، الكون.

ثمة من جيل شاب يحمل عنهم الراية.

وقريباً لن يكون لدى الكنيسة من يستطيع أن يقرأ أو يكتب، ناهيك عن التحدث بلغتها الرسمية ويستمتع بتراث حضاري شديد الثراء كتب باللاتينية.

■ أصدر مجمع البحوث الإسلامية برئاسة شيخ الأزهر د. «محمد سيد طنطاوي» قراراً بمنع نشر وتداول كتاب فهم التقاليدالإسلامية والأحاديث النبوية باللغة الانكليزية لمؤلفه «فيل بارشال».

وصرح مصدر مسؤول في المجمع أن قرار المنع جاء لتضمُّن الكتاب إساءة إلى الإسلام والصحابة واستناد الكتاب إلى أمور لم ترد في الدين الإسلامي ما يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام بين الناس، مشيراً إلى أن المجمع رفض السماح بإدخال الكتاب إلى مصر وطبعه وتداوله.

من ناحية أخرى يناقش أعضاء لجنة البحوث الفقهية في المجمع كتاب «ورد فك السحر والأعمال التحضيرية» لمؤلفه «محمد عبدالرؤوف» وكتاب «مناقشة عقيدة أبي حاتم الرازي» للمؤلف السعودي «أبو عبدالله محمود بن محمد الحداد» لإصدار قرار بشأنهما.

■ من أجل تشويه قيم الإسلام ومبادئه سلمت جماعة «لاهور الأحمدية» إلى وزير الهجرة الهولندية «ريتا فيردونك» ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الهولندية.

الفقه السياسي للمرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة

صدر حديثاً عن «دار قرطاس» للنشر في الكويت كتاب «الفقه السياسي للمرأة في ضوء الكتاب والسنة النبوية للدكتورة «إقبال عبد العزيز المطوع»، ويحتكم الكتاب إلى رفض حقوق المرأة السياسية وترى المؤلفة أن تهميش دور المرأة في المجتمع فيه بخس لحقها ومكانتها، اذ لو نظرنا إلى خطاب الشارع الحكيم لوجدنا انه يشمل الرجل والمرأة معا، قال تعالى في محكم كتابه.. «يأيها الناس»، أو «يأيها الذين آمنوا»، وعلى ذلك فالمرأة والرجل في تلبية النداء سيان.

وتضيف الأصل العام أن المرأة كالرجل في التكليف، الا ما أستثني به الرجل لعدم مناسبته لفطرتها أما في ما يتعلق بمسؤولية إصلاح المجتمع فالمرأة والرجل سواء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصداقاً لقوله تعالى في الآي ٧١ من سور التوبة: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾.

وكما ذكر الله عز وجل صفات المؤمنين ذكر كذلك صفات المنافقين بقوله تعالى في الآية ٦٧ من سورة التوبة: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهو عن المعروف﴾ فاذا كانت المنافقات يساندن المنافقين في الإفساد في المجتمع، فإنه من الواجب على المؤمنات أن يقمن بدورهن في إصلاح المجتمع مع الرجال المؤمنين جنبا إلى جنب، كما فعلت المرأة المؤمنة في عهد الرسول ﷺ فقد قامت المرأة بدور مهم في حياة رسولنا الكريم ﷺ فأول من آمن بدعوته امرأة هي السيدة «خديجة بنت خويلد» رضي الله عنها، وأول شهيد في الإسلام امرأة هي السيدة «سمية أم عمار» رضي الله عنها، لهذا فالمرأة تعتبر أصلا من أصول المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كله، وهي أساس من أسس رقيه فالرجل الصالح قامت بتربيته امرأة صالحة سواء أكانت زوجة أم أما أم أختا أم غير ذلك، والمرأة بفطنتها وذكائها بل بحسن تدبيرها وحكمتها قد تغير أوضاعا كثيرة في المجتمع وتاريخنا مليء بتلك الصور المشرقة وعلى هذا فإنني هنا لا أطالب أن تتساوى المرأة المسلمة الخليجية والعربية بالمرأة الغربية التي تقوم بكنس الطرقات وتنظيفها وتمتهن الأعمال التي لا تليق بها مساواة بالرجل، ولكن أن تعمل وفق الضوابط الشرعية التي سنتها لها الشريعة الإسلامية، وارتضتها لها فطرتها السليمة، فموضوع انتخابها وترشيحها طال حوله الجدل فكتب فيه الكتّاب وأدلوا بدلوهم، بين مؤيد ومعارض ونظراً إلى خصوصية هذا الموضوع الذي يمس حياة المرأة المسلمة في كثير من بلدان عالمنا الإسلامي والعربي، فقد شعرت بمدى حاجة المكتبة الفقهية لدينا إلى كتاب يكون مرجعا لكل المهتمين سواء المعارضون منهم أو المؤيدون، فضلا عن الشريحة الكبرى التي تنتظر رأي الشرع وتفصيل أقوال العلماء في هذه القضية.



أكثر من نصف الفلسطينيين أعمارهم دون الثامنة عشرة



جاء في بيان للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن ٣,٧ ملايين شخص يعيشون في الأراضي الفلسطينية، وأن أكثر من نصفهم دون الثامنة عشرة من العمر.

وبحسب هذا الجهاز الرسمي التابع للسلطة الفلسطينية، فإن أكثر من ١,٩ مليون فلسطيني، أي ٥٢,٨٪ من مجمل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، كانوا دون الثامنة عشرة في نهاية ٢٠٠٤ .

وأضاف الجهاز في بيانه أن هذه الفئة تضم ٩٩٥ ألفا و٤٤٣ ذكرا و٩٥٨ ألف و ٩٢٧ أنثى.

وبحسب الأرقام الرسمية، يعيش في إسرائيل وفي الأراضي الفلسطينية ٥,٢ ملايين يهودي و٤,٩ ملايين عربي ضمنهم عرب إسرائيل.

الإيسيسكو تشيد بتأسيس مجلس الشؤون الإسلامية

أشاد المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) الدكتور «عبدالعزيز بن عثمان التويجري» بالقرار الذي اتخذه مجلس الوزراء البحريني بالموافقة على تأسيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية من السنة والشيعة.

وقال «التويجري» في رسالة بعثها إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الشؤون الإسلامية البحريني الشيخ «عبدالله بن خالد آل خليفة» إن هذه المبادرة الحكيمة تصب في اتجاه التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتقوي من وشائج الاخوة بين المسلمين، وتؤكد الإرادة السياسية الواعية للعمل بالتوصيات الصادرة عن الندوة الدولية حول التقريب بين المذاهب الإسلامية التي عقدت في المنامة بدعوة من حكومتها.

إرجاء القمة الإسلامية المقررة في السنغال إلى العام ٢٠٠٧م



أعلن بيان رسمي أن القمة الحادية عشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي كانت مقررة في العام ٢٠٠٦م في السنغال ستعقد «في نهاية ٢٠٠٧م» بسبب اقتراح لعقد قمة استثنائية للمنظمة في نهاية العام الحالي.

وقال منظمو القمة في بيانهم «تقرر بعد مشاورات مع السلطات العليا لجمهورية السنغال - الدولة المضيفة للقمة الحادية عشرة لمنظمة المؤتمر الاسلامي - تغيير مواعيد هذه القمة العادية إلى نهاية العام ٢٠٠٧م».

وهذه القمة التي تعقد كل ثلاث سنوات، هي الهيئة العليا للقرار في المنظمة.

وأكد الأمين العام للمنظمة التركي «اكمال الدين احسان اوغلو»، ان القمة أرجئت «بعد اقتراح تقدم به ولي العهد السعودي الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز» لعقد دورة استثنائية في نهاية العام ٢٠٠٥م». وأضاف أن المواعيد الجديدة «ستعلن في الوقت المناسب».

وعهد بتنظيم القمة إلى وكالة تابعة للمنظمة الإسلامية، يرأسها «كريم واد»، نجل ومستشار الرئيس السنغالي «عبدالله واد».

وكانت السنغال نظمت في ديسمبر العام ١٩٩١م القمة السادسة، وترأس الرئيس - «عبدو ضيوف» - حينذاك - المنظمة مدة ثلاث سنوات.

مشروع بناء مسجد كبير في فرنسا

أطلقت مدينة بوردو، الواقعة جنوب غربي فرنسا، رسميا مشرع تشييد مسجدها الكبير الذي سيتم افتتاحه سنة ٢٠٠٩م، وذلك بعد خمسة أعوام من النقاش.

وأشاد «هوغ مارتن»، رئيس بلدية المدينة النائب عن الاتحاد من أجل حركة شعبية، حزب الأغلبية، بالأمر قائلا «إنه نتيجة عمل تحضيري استمر وقتا ونقاشا» وكذلك فعل «طارق عبرو»، إمام المسجد الحالي الصغير الحجم، الذي افتتح العام ١٩٨٣م في أحد الشوارع الضيقة في وسط المدينة، حيث بات لا يتسع للمصلين.

من جهته، قال «شرف الدين مسلم» رئيس المجلس الإقليمي للمسلمين الذي يضم نحو «٥٠» ألف شخص في بوردو وضواحيها، إن «مسجد الهدى لا يستوعب سوى «٥٠٠» شخص في حين يبلغ عددنا كل يوم جمعة ضعف هذا العدد». وأضاف: «رغم وجود ثلاثة مساجد في مدينة بوردو وضواحيها فضلا عن المساجد التابعة للأتراك، فإن المسلمين من سكان المدينة ينتظرون هذا المشروع منذ وقت طويل»، وأوضح «مارتن» ان مشروع المسجد الجديد الذي يستوعب بين ألف و ١٥٠٠ من المصلين «نضج من دون تسرع» موضحا أن الهدف هو «منح الجالية المسلمة مكانا للصلاة يستحق مكانته، لكن مع ضمانات». ويخضع هذا المشروع الخاص إلى ثلاثة شروط، أولها وجوب أن تكون عملية التمويل شفافة ومن أموال فرنسية. وأوضح رئيس البلدية «لن يكون هناك تمويل من دول مثل السعودية التي أقدمت على تمويل مساجد تمارس أنشطة للدعوة».

الأوروبيون يرجحون انضمام أوكرانيا وروسيا على تركيا!!

أظهــر اســتطلاع للرأي أجــري في ست دول بالاتحــاد الأوروبي أن الأوروبيين يحبذون انضمام أوكرانيا وروسيا إلى عضوية الاتحاد أكثر من انضمام عضوية تركيا.

وجاء في الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «سوفروس» الفرنسية في كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبولندا وقد نشرت نتائجه صحيفة «لوفيجارو» الباريسية أن ٥٥٪ من المقترعين الأوروبيين أيدوا عضوية أوكرانيا في حال إيفائها بالمعايير الأوروبية المطلوبة، كما صوت ٥٠٪ من الأوروبيين لانضمام روسيا إلى عضوية الاتحاد، بينما لم تتجاوز نسبة المصوتين لصالح عضوية تركيا سوى ٤٥٪ .



وكشف الاستطلاع أن البولنديين من أكثر المؤيدين لانضمام تركيا بنسبة ٥٥٪ يليهم البريطانيون بنسبة ٥٠٪ ثم الإيطاليون والإسبان بنسبة ٤٩٪ والفرنسيون بنسبة ٣٧٪. وكان الألمان من أقل المتحمسين لعضوية تركيا بنسبة ٣٦٪ على الرغم من وجود جالية تركية كبيرة تقيم في ألمانيا يقدر تعدادهم بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة.

ـــــي مدينة بوردو الفرنسية

أما الشرط الثاني، فيتعلق بالهندسة المعمارية التي يجب ألا تكون ظاهرة، «أي بكلمة أخرى منع المآذن»، وهذا الأمر لا يشكل ازعاجا للمسؤولين المسلمين، حيث يؤكد «عبرو»: نحن لن نؤذن للصلاة وبالتالي فإن المئذنة لامعنى لها. وفحوى الشرط الثالث، أن تكون الخطبة باللغة الفرنسية. وهنا أيضا لا اعتراض من جانب المسلمين وخصوصا أن مسجد مدينة بوردو المقرب من اتحاد المنظمات الإسلامية «كان أول من بادر في فرنسا إلى إلقاء خطب الجمعة باللغة الفرنسية» وفقا «لمسلم». وقال «عبرو»: نوافق موافقة تامة على شروط البلدية لأننا شاركنا في وضع هذه القواعد.

ويتضمن المشروع مركزا ثقافيا «لكي ينفتح المسلمون على الحياة وعلى المدنية».

طبقا «لمسلم».. واوضح: «باختصار، نريده أن يكون مسجدا من المدينة وممثلا لإسلام فرنسي». والاعتراض الوحيد على المشروع جاء من أحد أعضاء المجلس البلدي عن الحزب الاشتراكي، معتبرا انه أمر طبيعي لكنه «سيسفر عن مزيد من التعقيدات الإضافية مع وصول المتجولين واستقبالهم، في الحي حيث سيشاد المسجد.



وقد جرت اتصالات مع مهندس معماري بلجيكي، لكن الموعد الرسمي لبدء أشغال البناء لم يتحدد بعد، رغم أن المسجد سيفتح أبوابه سنة ٢٠٠٩م، يشار إلى أن مشاريع تشييد مساجد كبرى بدأت في مدن ستراسبوغ (شرق) وبواتييه (غرب) وغرونوبل (جنوب - شرق).

فك شيفرة الكروموسوم (×) يفسر سر اختلاف الرجال عن النساء

فك علماء الشفيرة الجينية للكروموسوم الأنثوي (اكس) الذي يرتبط بأكثر من ٣٠٠ مرض بشري والذي قد يساعد في تفسير سبب الاختلاف الكبير بين النساء والرجال.

ويحتوي الكروموسوم (اكس) على ١١٠٠ جين أو نحو خمسة في المئة من خريطة الوراثة البشرية بالاضافة إلى معلومات قد تفيد في تحسين تشخيص أمراض تتراوح بين نزيف الدم والعمى والانطوائية إلى البدانة وسرطان الدم.

وأظهر الاكتشاف الذي توصلت اليه مجموعة دولية من العلماء أن النساء مختلفات كثيرا عما كان يعتقد من قبل وفيما يتعلق بالجينات فإنهن أكثر تعقيدا من الرجال.

وقال الدكتور «مارك روس» من معهد «ولكم ترست سينجر» في بريطانيا الذي قاد المجموعة إن الكروموسوم (اكس) «هو بالقطع أكثر الكروموسومات غرابة في خريطة الوراثة البشرية من حيث النمط الوراثي وبيولوجيته الفريدة.. ومن حيث ارتباطه بالمرض البشري».

والكروموسومات التي توجد في نواة كل خلية تحتوي على جينات تحدد صفات الشخص. ويوجد لدى النساء اثنان من كروموسوم (اكس) بينما يوجد لدى الرجال كروموسوم (اكس) واحد فقط وكروموسوم (واي) واحد وهو الذي يعطي الرجال شكلهم الرجولي.

وأظهر البحث الذي نُشر في «مجلة نيتشر العلمية» أن الكروموسوم (واي) هو نسخة متآكلة من كروموسوم (اكس) وفيه عدد قليل من الجينات. كما أن كروموسوم (اكس) أكبر أيضا من كروموسوم (واي) ولأن لدى النساء نسختين من كروموسوم (اكس) فإن أحدهما يكون «مغلقا» أو غير نشط الى حد بعيد.

وقالت «لورا كاريل» المدرسة في كلية الطب «بين استيت» في بنسلفانيا التي نشرت ما توصلت إليه هي أيضا في المجلة: إنه ليس كل الجينات في الكروموسوم غير النشط تكون خاملة مما قد يفسر بعض الاختلافات بين الرجال والنساء.

ويتفاوت خمول كروموسوم (اكس) كثيرا بين النساء.

وأضافت «كاريل» في بيان «تأثيرات هذه الجينات الموجودة في كروموسوم (اكس) غير النشط يمكن أن تفسر بعض الاختلافات بين الرجال والنساء التي لا ترجع إلى هرمونات الجنس».

وتميل الطفرات الجينية والأمراض الجينية مثل عمى الألوان والانطوائية والنزيف المرضي المرتبط بكروموسوم (اكس) الى التأثير على الرجال لأنه ليس لديهم كروموسوم (اكس) آخر يوازن العيوب.

ويوجد في كروموسوم (اكس) أيضا الكثير من الجينات المرتبطة بالتخلف العقلي والمرتبطة بأكبر جين وراثي في خريطة الوراثة البشرية الذي يسمى (دي. إم. دي) والطفرات في هذا الجين تتسبب في أحد أنواع مرض سوء التغذية عند الأولاد وتتسبب بالإعاقة والوفاة المبكرة قبل البلوغ.

وقال الدكتور «ديفيد بنتلي» المحاضر في معهد «ولكم ترست سينجر»: «هناك تفاوت في عدد الأمراض المعروفة المجودة على كروموسوم إكس».

وأضاف: «من خلال معرفة الخطأ الذي يحدث يمكننا أن نبدأ في فهم أفضل كثيراً للعمليات البيولوجية في الجسم العادي.

إعداد: عبد المنعم احمد

البنك الدولي: دورة النمو العالمية بلغت ذروتها

يوم ٢٠٠٥/٤/٦ أعلن البنك الدولي أن زخم النمو العالمي بلغ ذروته لكن من المتوقع استمرار قوة الظروف الاقتصادية والمالية في معظم الدول النامية التي نمت بمعدلات أسرع من الدول الغنية في العام ٢٠٠٤.

وقال البنك في تقريره السنوي عن تمويل التنمية العالمية لعام ٢٠٠٥! إنه «في حين يتوقع تراجع النمو فمن المنتظر أن تنمو هذه الاقتصادات بمعدل قوي أعلى من الاتجاه العام (النمو) يبلغ ٥,٧ في المئة في العام ٢٠٠٥م.



وأضاف التقرير أنه بفضل النمو السريع في الصين والهند وروسيا تفوقت الدول النامية من حيث النمو على الدول الغنية في العام الماضي إذ سجلت متوسط نمو قياسيا للناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٦,٦ في المئة.

وأشار البنك إلى أن من عوامل حفز النمو ملاءمة الظروف العالمية وتطوير السياسات الداخلية على مدى سنوات.

لكنه قال: إن تباطؤ نمو الناتج المحلي الإجمالي في الدول الغنية هذا العام إلى نحو ٢,٥ في المئة مع تراجع الطلب على صادراتها سيؤدي إلى إبطاء النمو في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط.

كما أنه قال: إن نمو نصيب الدول النامية من السوق العالمية سيقلل من حدة هذا التباطؤ.

وحذر التقرير من أن العجز الضخم في ميزان المعاملات الجارية الأميركي قد يؤدي إلى زيادة مفاجئة في أسعار الفائدة واضطراب أسعار الصرف مما قد يحدث بطئاً أسوأ من المتوقع للنمو العالمي الأمر الذي سيؤثر بدوره على الدول النامية.

وقال «فرانسوا بورجينيو» كبير الاقتصاديين في البنك الدولي «على الدول النامية أن تعد نفسها لتعديلات، بعضها قد يكون مفاجئا».

وأشار البنك إلى أن العجز الأميركي يعني أن دولاً نامية سجلت فوائض أكبر وتمكنت من زيادة مدخراتها في الاحتياطات الخارجية.

وبالنسبة لمعظم الدول يمثل إدخار الاحتياطات جزءاً من استراتيجية ترمي إلى تحسين الملاءة الائتمانية وتقليل فرص التعرض لصدمات.

لكن البنك الدولي قال: إن الدول التي تتمتع باحتياطات ضخمة مقومة بالدولار قد تواجه ضغوطا حادة وخسائر كبيرة محتملة في استثماراتها إذا انخفضت العملة الأميركية بشدة وذلك رغم أن أعباء ديونها المقومة بالدولار قد تخف حدتها.

وتعتبر القوى الاقتصادية الناشئة عرضة بصفة خاصة للتأثر بتغيرات أسعار الفائدة وأسعار الصرف لأن اقتصادها ومؤسساتها غير متطورة لدرجة كافية.

وقال «أوري دادوش» مدير وحدة توقعات التنمية في البنك التي أصدرت التقرير «لقد أثبت التاريخ المرة تلو المرة أن الأزمات المالية غالبا ما تأخذ الأسواق والمسؤولين على حين غرة».

وأضاف أن أسواق المال ومخططي السياسات تفوتهم في معظم الأحيان الإشارات التحذيرية. الأمر الذي يستلزم تعديلات أكبر في النهاية.

وقال البنك: إن التدفقات المالية على الدول النامية في العام ٢٠٠٤ وصلت إلى مستويات لم تشهدها منذ بدء الأزمات المالية التي حدثت في أواخر التسعينيات.

وزاد صافي تدفقات رأس المال الخاص بما فيه الديون والاستثمارات للدول النامية من «٥١» بليون دولار إلى ٣٠١,٣ بليون في العام ٢٠٠٤ م حيث بلغت الاستثمارات الأجنبية المباشرة منها ١٦٥,٥ بليون دولار بارتفاع ١٣,٧ بليون.

وقال البنك الدولي: إن الاقتصادات النامية أقوى الآن مما كانت عليه في التسعينيات لكن معدلات الاقتراض من الخارج ومن الأسواق المالية مازالت مرتفعة.

١٠,٦ ملايين طفل يموتون في العالم قبل سن الخامسة

ذكرت منظمة الصحة العالمية أن هناك ١٠,٦ ملايين طفل يموتون في العالم قبل ان يتموا سن الخامسة، وأن «٥٣٠» ألف امرأة يلقين حتفهن في أثناء الحمل والولادة سنويا.

وجاء في التقرير أنه «لا تتاح لمئات الملايين من النساء والأطفال أي وسيلة للحصول على الرعاية التي يمكن أن تنقذ حياتهم الأمر الذي كثيراً ما تترتب عليه نتائج مميتة».

وأشار التقرير إلى أن «بالإمكان الحد بقدر كبير من عدد الوفيات الناجم عن ذلك الوضع بالتوسع في استخدام التدخلات الرئيسة واتباع أسلوب السلسلة المتصلة من الرعاية مع الأمهات والأطفال التي تبدأ قبل الحمل مرورا بالولادة ثم مرحلة الطفولة».

وأضاف التقرير إنه في كل عام «يولد ما يربو على «ثلاثة ملايين» طفل ميتين ويلقى ما يربو على «أربعة ملايين» وليد حتفهم في الأيام أو الأسابيع الأولى من عمرهم وحسب أحدث الأرقام الموجودة لدى المنظمة يلقى ما مجموعه ١٠,٦ ملايين طفل حتفهم سنويا قبل أن يكملوا عامهم الخامس».

وقالت منظمة الصحة: إنه «يمكن تحاشي معظم تلك الوفيات عن طريق التدخلات الموجودة وهي بسيطة ومعقولة الكلفة وفعالة، ومن هذه التدخلات العلاج بتعويض السوائل عن طريق الفم والمضادات الحيوية والأدوية المضادة للملاريا والناموسيات المعالجة بمبيدات الحشرات والفيتامين «ألف» وغيره من المغذيات الدقيقة، وتشجيع الرضاعة الطبيعية وتوافر المناعة وتوافر الرعاية الحاذقة في أثناء الحمل والولادة.



١٠ ملايين طفل عربي «خارج المدرسة» ونصف النساء العربيات لا يعرفن القراءة والكتابة.

أكد تقرير مشترك صدر يوم ٢٠٠٥/٤/١٢م عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) والجامعة العربية أن أكثر من عشرة ملايين طفل خارج المدرسة في العالم العربي، وأن أكثر من نصف النساء العربيات لا يعرفن القراءة والكتابة.

وأكد التقرير أن «تعداد السكان العرب يتزايد بصورة سريعة حيث ينتظر أن يصل إلى نحو ٤٠٠ مليون نسمة العام ٢٠١٥ م، مشيراً إلى أن الأطفال «يشكلون نحو من نصف تعداد السكان في بعض بلدان العالم العربي».

وأوضح التقرير أن «أكثر من عشرة ملايين طفل يقدر أنهم خارج المدرسة في العالم العربي ومعظمهم في مصر والعراق والمغرب والسودان.

وأضاف أن «أكثر من نصف النساء في العالم لا يعرفن القراءة والكتابة. الأمر الذي يحول بينهن وبين الوصول إلى مصادر المعلومات والمعرفة التي يمكن أن تؤدي إلى تحسين حياتهن وحياة أطفالهن (...) ويحول دون الحصول على الخدمات الصحية الرئيسة والخدمات الاجتماعية المختلفة.. وقال التقرير: إنه «مع استثناء دولة واحدة فقط (الإمارات العربية المتحدة) فان النسبة المئوية للأميين من الاناث أعلى منها بالنسبة للذكور» في بقية الدول العربية، وتحتاج مصر والعراق وموريتانيا والمغرب واليمن الى جهد خاص لغرس بذور التعليم عند البنات.

واوضح التقرير أن «كثيرين من الشباب يظهرون مستوى مرتفعاً من الجهل» وخصوصاً في ما يتعلق بالقضايا الصحية، «ففي مصر كشف أحد الاستطلاعات عن أن «٨٥» في المئة من الفتيات أجبن بصورة غير صحيحة على سؤال عن الخصوبة في اثناء الدورة الشهرية،وكشف استطلاع في سورية عن أن «٣٠» في المئة من الفتيات بين ١٥ - ٢٤ سنة لم يسمعن حتى عن نوع واحد من أساليب تنظيم الأسرة.

وأشار التقرير الى أهمية «الالتحاق بصفوف التعليم ما قبل المدرسة» ويؤكد أن «١٦» في المئة فقط من الأطفال في سن ما قبل المدرسة هم الذين تم تسجيلهم خلال العام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ وحتى بالنسبة لبلدان ذات موارد كبيرة مثل المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان فإن معدلات الالتحاق بالتعليم قبل سن المدرسة مساوية لمثيلاتها في اليمن وجيبوتي حيث وصلت النسبة إلى «٦» في المئة.



اتجاهات الجريمة العالمية في استطلاع للأمم المتحدة

كشف استطلاع للأمم المتحدة نشر حديثاً عن اتجاهات الجريمة العالمية وعمليات العدالة الجنائية وأعداد السجناء في العالم بين ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م ونسبتهم للسكان وعدد السجناء الأحداث في عدد من دول العالم.

الدولة	عدد السجناء بالآلاف		نسبة السجناء لكل مئة ألف من السكان		مجموع السجناء الأحداث بالآلاف	
	العام ١٩٩٩	العام ٢٠٠٠	العام ١٩٩٩	العام ٢٠٠٠	العام ١٩٩٩	العام ٢٠٠٠
النمسا	٤٣٣٥	٥٣٩٦	٥٦	٦٧	٦١	...
بلجيكا	٣٠٤٨	...	٣١	...	٣	...
الدنمارك	٢٣٢٢	٢٢٨٧	٤٥	٤٣	...	٦
فنلندا	٢٧٨٩	٢٥٦٥	٥٦	٥٠	١٣٤	٦٧
فرنسا	...	٣٢٩٦٨	...	٥٦	...	١٥٨
ألمانيا	٣٠٢٦٥	٥٣٤٠٢	...	٦٥	...	٧٣٩٦
اليونان	٣٤٥٧	...	٣٤	...	١٣٥	...
أيسلندا	١٧٩٦	٣١٦٣	٥١	٨٤	٧٠	٢٥٧
إيطاليا	١٠٩٨٣	٢٩٢٩٣	١٩	٥١	٤٧	٥٤١
لوكسمبورج	٢٦٠	...	٦٨	...	٥	...
هولندا	٤٢٢٢	٧٠٢٨	٢٨	٤٤	...	٣٨٤
البرتغال	٦١٠٠	٨٥٤٢	٦٢	٨٥	٤٤٤	٣٧٥
إسبانيا	٢٠٥٧٩	٣٦٠٠٤	٥٣	٩٠	...	١٣٩٢
السويد	٤٢٢٠	٣٦٥٤	٤٩	٤١	٥	١٤٥
إنكلترا- ويلز	٢٨٤٧١	٤٧٧٢٩	...	٩٠	٦٢٨٣	٩٦٦٥
اسكتلندا	٣٢٠١	٤٢٨١	...	...	٧٠٨	٧٨٧
أيرلندا الشمالية	١٣٨١	١٢١٦	...	...	١٣	١٠
قبرص	١٥٧	٢٣٤	٢٣	٣١	٣٩	٢٢
أيسلندا	١٠١	٧٩	٤٠	٢٨	...	...
النرويج	١٨٨١	١٣٢٠	٤٤	٣٠	...	٣
سويسرا	٣٧١٨	٣٤٧٤	٥٥	٤٨	...	...
تركيا	٢٨٧٧١	٢٢٠٧٧	٥١	٣٤	٧٣٥	٢٧٧٨
بلغاريا	٩٣٢٢	٧٩٨٢	١٠٧	٩٨	١٤٢	٥٢
كرواتيا	١٤٨٧	...	٣١	...	١٣	...
جمهورية التشيك	٣٩٥٣	١٥٤٦١	٣٨	١٥٠	١٠٦	١١٠
إستونيا	٣٢١٦	٣١٨٤	٢٠٥	٢٣٣	٨١	٧٨
المجر	٨٣٨٠	١٠٩٠٠	٨١	١٠٩	٤٣٩	٣٠١
لاتفيا	٦٣٦٧	٥٠٠٨	٢٣٨	٢١١	٢١٩	١٦٦
ليتوانيا	٧٢٠٥	٧٥٣٢	١٩٤	٢٠٤	٢٢٦	٦٩
بولندا	٣١١١٥	...	٨٢	...	٢٨٢٧	...
رومانيا	١٣٧٨٨	٣٤٤٧٥	٥٩	١٥٤	...	٩٣٧
سلوفاكيا	٢٧٥٩	٤٩٤٧	٥٢	٩٢	١١٥	٩٢
سلوفينيا	٥٠١	٧٣٨	٢٥	٣٧	٥٧	٣٠
يوغسلافيا سابقاً	٧٨٩	١٢٠٠	٤١	٥٩	٨٠	...
أرمينيا	١٤٥٧	٢٧٢٥	٤١	٧٢	١٠٠	...
أذربيجان	...	٢١٠٦٥	...	٢٦٢	...	٨٢
روسيا البيضاء	١٥٣٢٧	٥٥٠٣١	١٤٩	٥٥٠	٦٧٧	١٥٥٩
جورجيا	٣٥٠١	٥٨١١	٦٤	١١٦	٣٥	٢٧
كازاخستان	٤٣٩٤٥	٨٣٥٩٣	٢٦٩	٥٤٦	١٥٢٩	١٠٣٣
قيرغزستان	...	١٣٩٠٠	...	٢٨٣	...	٣٠٨
ملدوفيا	٦٨١٨	٧٠٤٢	١٩٨	١٦٤	٣٢٥	٨٩
روسيا	٧٢٧٣٨٥	٦٧١٠٥٤	٤٨٩	٤٦٠	٣٤٥٦٣	١٦٩٨١
أوكرانيا	٨٨٨٠٠	١٧٢٠٣٩	١٧١	٣٤٨	٤٠٠٠	٣٢٦٨
كندا	١١٥٢٦٥	٨٦٨٨٥	٤١٦	٢٨٢	...	...
الولايات المتحدة	٣٥٧٢٦٤	١٣٢١١٣٧	١٤٣	٤٦٨	٤٢٦	١٠٤٤٤٢
الكيان الصهيوني	...	٨٦٥٢	...	١٤٧	...	١٢١

الوعي الاقتصادي

عمومية المركز الإسلامي الدولي للمصالحة اجتمعت في دبي

عقد المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الاجتماع التأسيسي للمركز الإسلامي الدولي للمصالحة والتحكم يوم ٢٠٠٥/٤/٩ التجاري في إمارة دبي.

وقال وزير الدولة للمالية والصناعة في دولة الإمارات العربية المتحدة «محمد خلفان بن خرباش»: إن اجتماع الجمعية التأسيسية للمركز الإسلامي الدولي للمصالحة والتحكم التجاري سيوفر بيئة مثالية لتعريف المؤسسات المالية والمصارف العالمية بالخدمات المالية الإسلامية وماوصلت إليه من تقدم في مجال الخدمات والمنتجات المالية التي تقدمها وكذلك في بناء مؤسسات البنية التحتية اللازمة لنمو الصناعة.

واشار د. «خرباشي» إلى أن الاجتماع التأسيسي ستشارك فيه نخبة من قيادات وخبراء العمل المالي.

وأضاف قائلا: انه في ظل المشاركة الواسعة من الرسميين وممثلي المؤسسات المالية والدولية وخبراء القطاع المصرفي الإسلامي ومشاركة هيئات متخصصة في مجال توافر الخدمات المصرفية الإسلامية سنتمكن من توضيح مدى اندماج صناعة المال الإسلامية في النسيج المالي والاقتصاد العالمي، وأوضح أن التمويل الإسلامي يعتمد على مبادئ راسخة ترتكز على أحكام الشريعة الغراء تحقق العدالة في المعاملات والتوازن بين الأطراف المتعاقدة.●



«بيتك» يطور موقعه على الإنترنت ويضيف خدمات جديدة



بدأ بيت التمويل الكويتي . بيتك . اعتباراً من ٢٠٠٥/٣/١٢م تقديم خدمات جديدة عبر موقعه على الإنترنت، مثل التحويل المالي المتعدد الأطراف ودفع الفواتير لأكثر من جهة في وقت واحد وعرض حالات الشيكات المودعة والمبالغ المحجوزة مع إطلاق الشكل الجديد للموقع، ويتضمن تحديث وإعادة تصميم خدمة «الأون لاين» المصرفية والموقع الإلكتروني kth.com بمزايا تقنية يتوافر فيها مزيداً من السرعة والشمولية والأمان.

وقال مساعد المديرالعام لقطاع تكنولوجيا المعلومات الدكتور «وليد الحساوي»: إن هذا التطوير يأتي في سياق حرص . بيتك . على تعزيز واستخدام وسائل التقنية الحديثة في مختلف الخدمات التي يقدمها وذلك في سبيل تيسير خدماته المتنوعة للعملاء وتلبية طموحاتهم وتدعيم سلة الخدمات الإلكترونية المتاحة لهم عبر وسائل مختلفة تناسب اهتماماتهم وميولهم المتعددة.

وأوضح أنه تم إعادة تصميم الموقع الإلكتروني لـ«بيتك» من حيث الأنظمة الوسيطة ware Middle وكذلك طريقة التنقل بين الصفحات وتحديث وجهة التصميم لها وفق أفضل المستويات والمقاييس المتاحة حالياً في هذا المجال، مع الأخذ في الاعتبار ملاحظات واقتراحات العملاء، علاوة على Demo «العرض المتحرك» كما تم تغيير آلية الربط مع أنظمة «بيتك» باستخدام تقنية الربط «web logic» من شركة «BEA» الأميركية، حيث تساعد هذه التقنية على سرعة المرور إلى المعلومات في أنظمة واستخدام آلية أمينة أقوى وأشمل.

«نقد البحرين» تصدر دليلاً إرشاديا للمؤسسات المالية الإسلامية

أصدرت مؤسسة نقد البحرين (المؤسسة) المجلد الثاني من دليلها الإرشادي الذي يتألف من خمسة أجزاء.

ويختص المجلد الثاني من الدليل الإرشادي بالمصارف الإسلامية، ويحتوي على جميع التشريعات الرقابية المطبقة حاليا في المصارف والوحدات المصرفية الخارجية وبنوك الاستثمار الإسلامية.

ولا يشتمل هذاالمجلد على أي تشريعات رقابية جديدة أو اشتراطات، وإنما يجمع بين دفتيه التعميمات الإسلامية الصادرة عن مصدر مرجعي واحد.

ومعروف أن الدليل الإرشادي لمؤسسة نقد البحرين الذي يتألف من خمسة مجلدات هو مشروع رئيس كانت المؤسسة قد اطلقته في العام ٢٠٠٣.

ويحتوي المجلد الأول من دليل المؤسسة الإرشادي الذي صدر في أكتوبر ٢٠٠٤، على جميع التشريعات الرقابية المطبقة على البنوك التجارية والوحدات المصرفية الخارجية وبنوك الاستثمار التقليدية.

شركة منشآت للمشاريع تفوز بجائزة الابتكار

حققت شركة «منشآت للمشاريع العقارية» انجازا جديدا بفوزها بجائزة الابتكار في القطاع المصرفي الإسلامي التي منحها لها المنتدى المالي الإسلامي الدولي الذي عقد يوم ١٣ مارس ٢٠٠٥ في دبي تحت رعاية ولي عهد دبي وزير الدفاع والطيران في دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» وبمشاركة الكثير من الشركات من أربع قارات تم ترشيحها لهذه الجائزة التي تعتبر من أرفع الجوائز العالمية في المضمار المصرفي الإسلامي. وتم ذلك في حضور أكثر من ٤٠٠ خبير يمثلون نحو ٥٠ دولة.

وتكونت لجنة التحكيم من فضيلة الدكتور «يوسف طلال ديلارنزو» من الولايات المتحدة الأميركية والباكستاني «فرحان بخاري» مراسل «الفاينانشال تايمز» ومجلة «ذي بانكر» و«رشدي صديق» المدير المالي لمؤشرات «داو جونز الإسلامية»، وجاءت معايير اختيار منتج صكوك الانتفاع لجائزة الابتكار للاثر الإيجابي للمنتج على السوق المالي الإسلامي في العالم وللبعد الاستراتيجي للمنتج وأثره على سوق العقار العالمي.

وحصلت منشآت للمشاريع العقارية على هذه الجائزة لأنها أول من طرح منتج صكوك الانتفاع كأداة مالية استثمارية وفق أحكام الشريعة الإسلامية وأن لها الريادة والسبق في تقديم هذا المنتج في العالم، ولهذه الجائزة أهمية خاصة كونها تمنح من لجنة تحكيم، هي الأقدر والأصعب في شروطها لأنها تضم في عضويتها متخصصين إعلاميين بشؤون المال والاستثمار والاقتصاد الإسلامي.



اسألوا الأطباء



صفحة طبية يجيب فيها عدد من الأطباء على أسئلة السادة القراء يقوم بإعدادها د.عبدالحي البهنساوي، اختصاصي طب العائلة وطب الطوارئ ومنسق مشروع الاهتمام بصحة الإمام والمؤذن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- نحن مجموعة من الأئمة والمؤذنين نعرف الحجامة التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن نريد أن نعرف هل هناك علاقة بين الحجامة والتبرع بالدم، وهل التبرع بالدم له فوائد غير مساعدة الآخرين:

● أجاب الدكتور البهنساوي:

نعم هناك تشابه كبير، حيث يعمل جرح بآلة ويتم خروج الدم ولكن الحجامة لا تشبه التبرع بالدم عند خروج القيح، والتبرع بالدم له فوائد أخرى مثل تجديد الدم وتنشيط النخاع والتخلص من الصداع والتخلص من الحديد الزائد، وخفض ضغط الدم المرتفع، والوقاية من أمراض خطيرة مثل الذبحة الصدرية والمتبرع بالدم يخضع لكشف طبي حيث لابد أن يكون ذا مظهر صحي سليم وحال نفسية مستقرة ونبضه من ٥٠ - ١٠٠ نبضة في الدقيقة، وحرارته لا تزيد عن ٣٧,٥، والهيموغلوبين أكثر من ١٢٪، وضغطه لا يزيد على ١٨٠-١٠٠ ملم زئبق ولا تقل الفترة بين التبرعين بالدم عن ثلاثة أشهر، وأماكن التبرع هي بنك الدم الرئيس في الجابرية وخلال حملات التبرع ويبقى أن نقول: إن التبرع بالدم هو زكاه للنفس وشكر لله عن نعمة الصحة.

- أعاني من مرض السكر منذ ١٠ سنوات وعمري الآن ٦٩ سنة، وفي الأيام الأخيرة شعرت بآلام شديدة في أثناء المشي في باطن الساق، علماً بأنني أعاني من ضغط الدم، أفيدونا بالسبب والعلاج وشكراً.

● أجاب الدكتور عامر فواز الفواز- استشاري الجراحة العامة:

آلام القدم والساق غالباً تحدث مع تقدم السن أو في حال معاناة المريض من السكري وضغط الدم تنتج من ضعف ضغط الدم للقدم والساق في أثناء المشي بسبب تصلب وانسداد جزئي للشرايين المغذية للساق، ويحتاج المريض إلى أن يراجع الدكتور المختص لعمل دراسة على أوعية القدمين، وقد يحتاج إلى عمل قسطرة للأوعية الدموية وفي حال وجود ضيق شديد ومحدد فذلك يعالج بالنفخ والدعامة، أما في حال وجود ضيق طويل في الشريان فعادة ما يحتاج ذلك إلى إجراء عملية جراحية ووضع وصلة صناعية لتجاوز الضيق وفي حال الضيق المنتشر في الشرايين قد يستجيب المريض للعلاج التحفظي من أدوية وعلاج طبيعي وخفض في الوزن.

- أعاني من ظهور بعض البقع البيضاء فجأة وهي دائرية بمساحة ربع إلى نصف مللمتر فوق الأصابع وظهر اليد وأود معرفة السبب إن كان لها علاج مع العلم إن عمري ٥٦ سنة وشكراً.

● أجاب الدكتور: فهد عيسى العثمان، اختصاصي الأمراض الجلدية والتناسلية:

حال المريض هي أنه مصاب ببهاق في اليد وهو غالباً ينتج من تعرض اليد لحرارة الشمس أو النار ويجب على المريض الابتعاد عن مصادر الحرارة وأن يأخذ العلاج اللازم من الطبيب المختص.

- توجد بعض الزوائد الجلدية في أسفل الرقبة بطول «٥» مللمتر أو أقل وهي لا تؤلمني إلا إذا احتكت بالثياب أريد معرفة السبب، وهل هي خطرة مستقبلاً علماً بأن عمري ٤٥ سنة، وشكراً.

الحال التي يعاني منها المريض تسمى بالزوائد الجلدية وهي تظهر عادة على الجلد الرقيق مثل الرقبة والإبط والفخذين وسببها الوزن الزائد أو الوراثة وهي غير خطيرة وغير مؤلمة، ولكن إذا زاد حجمها يمكن أن تلتهب أو تجرح مما يؤدي إلى الألم وينصح في هذه الحال بإزالتها عن طريق عملية جراحية بسيطة جداً وإن كانت صغيرة تترك من دون علاج.

- أعاني في أثناء قضاء الحاجة من نزول بعض الزوائد اللينة بطول ١ سم ولكنها ترتفع عند التبرز ولا يصاحبها نزول دم، وهي أول مرة تظهر، علماً بأن عمري ٥٣ سنة، ولا أعاني من أي أمراض مزمنة، أفيدونا بالعلاج حتى لا تحدث مضاعفات وشكراً.

● أجاب الدكتور عامر فواز الفواز- استشاري الجراحة العامة:

ما يعاني منه المريض هو نزول البواسير من الدرجة الثانية، وقد تتطور الحال إلى المرحلة الثالثة، وقد يحتاج المريض إلى أن يردها بيده وفي مثل حال هذا المريض ينصح أن يراجع الطبيب المختص لعمل منظار شرجي بعد التأكد من التاريخ المرضي الكامل للمرضى، وفي حال عدم وجود أي مشكلات أخرى يتم علاج الحال بوساطة الأدوية عن طريق التحاميل وتلين خروجه وفي حال عدم الاستجابة إما أن تستأصل هذه الزوائد عن طريق المنظار بالربط أو بالكي بالأشعة تحت الحمراء أو بالدباسة الجراحية، ولا يتوجب على المريض أن يقلق بشأنها بل يجب عليه التوجه إلى الطبيب المختص حتى لا تحدث التهابات أو تجلط أو نزيف، ونتمنى لجميع المرضى الشفاء العاجل بإذن الله.

نتلقى أسئلتكم واستفساراتكم على موقع المجلة الإلكتروني أو على موقع د.عبد الحي البهنساوي:

abd alhy 2100 @hotmaail.com



قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

قل ولا تقل

يقولون: فلان غارق في الملذات والصواب في اللذات لأن جمع لذة (لذات) أو قل في الملاذ جمع ملذ وهو مصدر ميمي من لذّ.

الجلساء ثلاثة

جليس تستفيد منه فلازمه، وجليس تفيده وجليس لا يفيد ولا يستفيد فابتعد عنه.

من هدي كتاب الله

﴿إنَّ الذين يُحادُّونَ اللهَ ورسولَهُ أولئكَ في الأذلِّين. كتبَ اللهُ لأغلبنَّ أنا ورسلي إنَّ اللهَ قويٌّ عزيزٌ. لا تجدُ قوماً يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يوادُّونَ من حادَّ اللهَ ورسولَهُ ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم أولئكَ كتبَ في قلوبِهمُ الإيمانَ وأيَّدَهم بروحٍ منهُ ويُدخلُهم جناتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها رضيَ اللهُ عنهم ورضوا عنهُ أولئكَ حزبُ اللهِ ألا إنَّ حزبَ اللهِ همُ المفلحون﴾(المجادلة ٢٠-٢٢).

وصية أب

على الرغم من أن الوصية التالية هي من وصايا البخلاء التي أوردها الجاحظ إلا أن فيها حكمة وصدقاً:

يا بني كل مما يليك، واعلم أنه اذا كان في الطعام لقمة كريمة أو شيء مستطرف فإنما ذلك للشيخ المعظّم أو للصبي المدلل ولست بواحد منهما، يا بني عوّد نفسك على مجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش نهش السباع، ولا تخضم خضم البغال، ولا تلقم لقم الجمال، فإن الله جعلك إنساناً، فلا تجعل نفسك بهيمة، يا بني لقد بلغت تسعين عاما وما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت ذنين أنف ولا سيلان عين، ولا سلس بول، وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنت تحب سبيل الموت فتلك سبيل الموت ولا أبعد الله غيرك.

قالوا في النوم

تقول العرب في ترتيب النوم:
- أول النوم النعاس: وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم
- ثم الوسن: وهو ثقل النعاس
- ثم الترنيق: وهو مخالطة النعاس العين
- ثم الكرى والغمض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان
- ثم التغفيق: وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم
- ثم الإغفاء: وهو النوم الخفيف
- ثم التهويم: والغرار والتهجاع وهو النوم القليل
- ثم الرقاد: وهو النوم الطويل
- ثم الهجود والهجوع والهيوع: وهو النوم الغرق
- ثم التسبيخ: وهو أشد النوم

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:
«من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد» أخرجه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة والطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد لا بأس به إلا أنه قال: فله أجر شهيد

قالوا في المال شعراً

يا جامع المال في الدنيا لوارثه ... هل أنت بالمال قبل الموت منتفع
قدّم لنفسك قبل الموت في مهل ... فإن حظك بعد الموت منقطع

أجناس الفضائل

الفضائل أربعة أجناس: اولها: الحكمة وقوامها في الفكرة، وثانيها العفة وقوامها في الشهوة، وثالثها القوة وقوامها في الغضب، ورابعها العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس.

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

سأل ابراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر والياس وانهما باقيان ويريان ويروى عنهما فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان وسئل البخاري يرحمه الله عن الخضر والياس، هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو على ظهرها اليوم أحد وقال ابن الجوزى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)(الأنبياء ٣٤) المغنى فيما لا يصح فيه شيء من الأحاديث للإمام عمر بن بدر الموصلي.

من يعظ يخلف الله عليه

قال عبدالملك بن مروان لبنيه: كفوا الأذى وابذلوا المعروف واعفوا إذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سئلتم ولا تلحفوا إذا سألتم، فإنه من ضيق ضيِّق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه.

علامة الانصراف

كان محمد بن الجهم بخيلاً، قال له أصحابه مرة: إننا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت انصرافنا فأجابهم: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هاتِ الغداء!!

فيما علا وسبق؟

عن أبي مالك الأشجعي قال قلت لـ «ابن الحنفيه»: أبو بكر أول القوم إسلاما؟ قال لا قلت فيما علا وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر؟ قال كان أفضلهم إسلاما حتى لحق بالله عز وجل.

الليله والبارحه

قال الزجاج في كتاب الأنواء وثعلب في مجالسه: اذا أخبرت عن الليله التي أنت في صبيحتها قلت أكلت الليلة كذا ورأيت الليلة في المنام كذا. تقول ذلك من أول النهار إلى نصفه ثم تقول من نصف النهار إلى آخره فعلت البارحة ولا تقول فعلت الليلة

نوادر من الشعر

ورد على الحجاج أبو يوسف سليمان بن سلكة فقال: أصلح الله الأمير، أعرني سمعك، واغضض عني بصرك، واكفف عني غربك، فإن سمعت خطأ أو زللاً فدونك والعقوبة قال: قل، فقال: عصى عاصٍ من عرض العشيرة فحُلِّق على اسمي وهدم منزلي وحرِمت عطائي قال: هيهات! أو ما سمعت قول الشاعر:

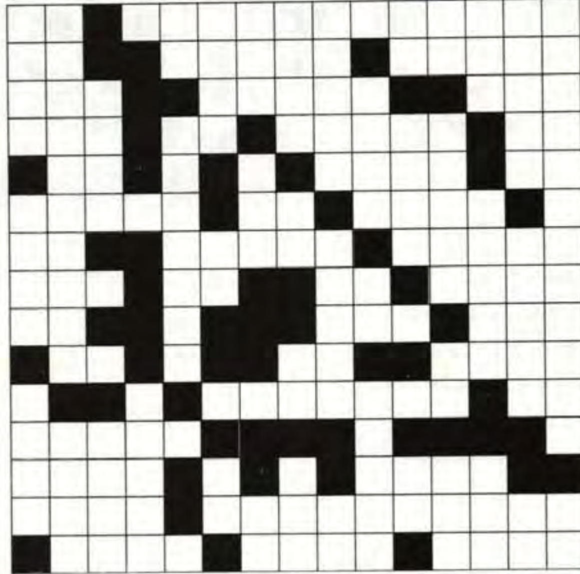
جانيك من يجني عليك وقد!
تُعدى الصحاح مبارك الجُرْب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة
ونجا المقارف صاحب الذنب

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: أنشدوني لأشعر شعرائكم قيل: ومن هو؟ قال: زهير، قيل: وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين القول: ولا يتبع حواشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه، وهو القائل:

إذا ابتدرت بي عيلان غاية
من المجد من يسبق إليها يُسوَّد
سبقت إليها كل طلق مبرز
سبوق إلى الغايات غير مخلد

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- سيدا شباب أهل الجنة - مودة
٢- ضد أيام - جمع تسلية - سور مانع
٣- من أبناء نوح عليه السلام - كانوا «مبعثرة» أشهر مشروب في العالم غير الماء
٤- مرض صدرى كفانا الله شره - أشهر بخيل في العالم ورد اسمه في سورة القصص - نصف سماع - متشابهات
٥- غير ناضج - محضن الأطفال الطبيعي - والد
٦- الفعل الماضي من يكرران - ثلثي «جمع» - فرنجة
٧- ضريبة فيها شيء من الظلم - مساكن أو بيوت - فعل الأمر من يَثنّي
٨- أداة الكلام في الفم - حرف جر - من أعضاء الإنسان - لقب لحكام تونس قبل الاستقلال
٩- الفعل الماضي من يحين - ثلاثة أرباع سعاد - حبوب القهوة
١٠- اسألوا مبدوءة بحرف السين - لباس - شبكة (بالانجليزية)
١١- متشابهان - الاسم الأول للشيخ الشهيد المجاهد القسام
١٢- إقليم شهير بالقمح في سوريا
١٣- نوع من الطيور الجبلية يشبه الدجاج - اسم ولد مشتق من الرماية
١٤- شاعر الرسول ﷺ - مؤتمن
١٥- سمين - من المدن الصامدة في فلسطين - اشتياق ممتزج بحزن



حل العدد السابق ٤٧٥

رأي الدين

حكم التيمم من الجنابة إذا كان في الاغتسال ضرر

• أنا إنسان مريض، لا أستطيع الاستحمام والاغتسال من الجنابة إلا مرة واحدة في الشهر، لأن الاستحمام المتواصل يجلب لي الضرر والمشقة.
فهل يجوز لي التيمم لأداء الصلاة؟ وإذا كان كذلك، فهل أتيمم بنية الاغتسال ثم أتوضأ وضوء الصلاة؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

- ما دام المستفتي يستطيع الاغتسال كل شهر - كما يقول في استفتائه- فهذا يدل على أن الماء لا يضره، ولذلك يطلب منه الاغتسال كلما أصابته جنابة، وإذا كانت كثرة الماء تضره فيقلل من كمية الماء في اثناء الغسل ويستخدم ما يلزمه على قدر الحاجة، وإذا كان الاغتسال بالماء يضره ضررا بالغا في جسمه بالتجربة أو بشهادة الطبيب العدل دائما، فله التيمم لإزالة الجنابة، ثم التيمم والوضوء كلما انتقض وضوؤه احتياطا وخروجا من اختلاف الفقهاء.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الاحتفال بالمولد النبوي والمناسبات الإسلامية الأخرى

دأبت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف على إقامة الندوات والمحاضرات في المناسبات الدينية مثل ذكرى الهجرة النبوية، والمولد النبوي، والإسراء والمعراج في كل عام.

١ . فما حكم المشاركة في هذه المناسبات الدينية وإلقاء المحاضرات فيها.

٢ . وما حكم تخصيص هذه المحاضرات في يوم الذكرى نفسه من كل عام.

٣ . وهل الحكم في تخصيص المحاضرات في يوم المولد النبوي يختلف عنه في باقي أيام المناسبات الدينية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من المشاركة في إحياء مناسبة الهجرة النبوية، والمولد النبوي والإسراء والمعراج، وذلك بإلقاء المحاضرات الخاصة بموضوعاتها، ولا مانع من تخصيص أيامها في كل عام، ولا يختلف المولد النبوي في هذا عن سائر المناسبات الأخرى، شرط عدم الاعتقاد بسنية إحيائها أو التعبد بها، وإلا كانت من البدع المستحدثة وحينئذ لا تجوز، وإنما يجوز إحياء هذه المناسبات لتذكير الناس بما فيها من أحداث عظيمة عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

حكم الاشتراط في عقد الزواج

• تقدم لخطبة ابنتي شاب أصغر منها لذلك أرجو من فضيلتكم إفادتي هل يصح أن يتضمن عقد القران بعض الشروط
وإليكم الشروط المطلوبة مع العلم بأن الشاب المذكور يقبل بها.

أولاً: هل يصح أن تشترط أن يكون لها الحق في تطليق نفسها متى شاءت - وهل في حال حدوث الطلاق يكون لها الحق في مؤخر الصداق؟

ثانياً: ألا يتزوج عليها وألا يخرجها من بيتها وألا يفرق بينها وبين أولادها أو بينها وبين أبويها؟

شاكرين لكم تفضلكم بالإجابة.
وجزاكم الله الخير والثواب

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

١- أجاز كثير من الفقهاء للزوجة أن تشترط في عقد الزواج أن يكون طلاقها بيدها (وهو ما اصطلح على تسميته بالعصمة)، ولها أن تشترط طلقة واحدة رجعية، أو بائنة بينونة صغرى، أو كبرى، فإذا قبل الزوج بذلك في العقد، كان لها حق طلاق نفسها بالإنابة عنه بحسب الشرط، وليس للزوج بعد ذلك أن يعزلها عن ذلك ما دام الزواج بينهما قائما، وللزوج في هذه الحال حق طلاقها أيضا ولا يحرم منه بهذا الشرط، فإذا طلقت الزوجة نفسها بعد ذلك بحسب الشرط، فإن لها من الحقوق مثلما إذا طلقها زوجها تماماً لأن طلاقها كان بالإنابة عنه، فكان كطلاقه هو.

٢- اشتراط الزوجة في الزواج ألا يتزوج عليها زوجها، أو ألا يخرجها من بيتها، أو ألا يفرق بينها وبين أولادها أو أبويها، فهذه الشروط كلها شروط غير ملزمة للزوج، والعقد صحيح.

حكم محلات التسلية والترفيه

• نتقدم إليكم بهذا السؤال، طامعين بالحصول على إجابة شافية له، ويتعلق سؤالنا بظاهرة غير أخلاقية خطيرة انتشرت أخيرا، وتتمثل في وجود محلات ترفيه وتسلية (بلياردو - سنوكر - إنترنت) تقوم بالخدمة فيها نساء من جنسيات مختلفة، أغلبهن في سن الشباب، وبلباس فيه تعرٍ، بحيث يوجدون مع الشباب المراهق في مكان واحد الى ما بعد منتصف الليل، وبما أن اغلب مرتادي هذه المحلات هم من الشباب المراهق، فقد حصل بسبب ذلك شر عظيم، وفساد عريض، كما شهد بذلك جمع من أهل الثقة والغيرة، وبناءً على ما تقدم نوجه إليكم هذين السؤالين:

١- هل يجوز لأصحاب المحلات أن يقوموا باستئجار النساء لتقديم الخدمة في هذه المحلات؟

٢- هل يجوز لأصحاب العمارات والمجمعات أن يؤجروا عقاراتهم إلى أصحاب المحلات، والحال ما ذكر؟

نرجو إفادتنا عن الواجب على ولي الأمر بأجهزته المختلفة تجاه هذه الظاهرة الخطيرة.

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

١- تأجير المحال بغرض مزاولة هذه الألعاب المسؤول عنها (البلياردو - السنوكر - والإنترنت) إذا كانت هذه الألعاب يصاحبها محرم كالقمار والاختلاط غير المشروع، وكان المؤجر عالماً بما يحيط بها من محرمات، فإنه لا يجوز تأجيرها لذلك.

٢- وتشغيل الفتيات - على الصفة الواردة في الاستفتاء - في هذه المحلات التي يرتادها المراهقون والشباب ممنوع شرعاً.

وتوصي اللجنة الجهات المختصة في الدولة أن تراقب هذه المحلات بعناية دفعاً للفتنة، وحماية لأخلاق الشباب وأمن المجتمع.

حكم قراءة الأبراج

• ما حكم الشرع في ما ينشر بالصحف من الأبراج (أبراج الحظ) التي يعتقد بعض الناس فيها وفي صحتها، مع العلم بأن هذه الأبراج يذكر فيها أمور غيبية سوف تحصل لصاحب البرج؟

وهل يعتبر من يقوم بكتابة وإعداد هذه الابراج بحكم العرافين والكهنة؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

- إن الاستدلال بمواقع النجوم والأبراج على معرفة الحظ والأمور المغيبة منهي عنه شرعاً، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: (من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب، كما روي عن النبي ﷺ قوله (من اتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) رواه الإمام أحمد، ولحديث «زيد بن خالد الجهني» رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» متفق عليه.

واعتقاد صحة التنبوءات عن طريق الأبراج محرم شرعاً وكفر. وأما قراءة الأبراج من دون الاعتقاد بصحتها فإنها تكره، لأنه لا فائدة فيها، ومضيعة للوقت، وقد تؤثر في اعتقاد الشخص إذا ما وافقت الواقع أحياناً.

رسم الأئمة والعلماء

نود أن نعرض عليكم مشروع (قصص الأطفال) وذلك لمعرفة الحكم الشرعي فيها حيث، إننا نقوم بإنتاج قصص للأطفال (للأئمة والعلماء) مثل الإمام البخاري ومسلم، وأئمة الفقة الأربعة، وأبي حامد الغزالي، وابن تيمية، وغيرهم من العلماء، وتكون القصة لتاريخ حياتهم، والمواقف التي مرت عليهم، ولهذا فإننا نحتاج الى رسوم صور تجسد هؤلاء العلماء، والأئمة، وذلك تيسيراً لتعلم الأطفال القراءة، والتعلق بعلماء الأمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، وأخيراً فإن القصص تهدف إلى مخاطبة الأطفال من سن (٣-٨) سنوات.

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

إن تصوير ورسم الأئمة، والعلماء في الكتب، والمواد التعليمية جائز شرعاً، على أن يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية، وأن تكون الصورة مقاربة لحال صاحبها قدر الإمكان، وأن يتجنب تصوير أو رسم الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين الأربعة وزوجات النبي ﷺ وبناته رضي الله عنهم.

حكم التلفظ بكلمات غير لائقة

• كنت فيما مضى تصدر مني بعض العبارات، كأن أقول مثلاً: (أبعث مع الكفار لو فعلت كذا) ثم يمر الوقت، وأفعل ما عزمت على عدم فعله.

فما حكم الشرع في هذا وما كفارة ذلك؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

- اتفق الفقهاء على أن استعمال هذه الصيغة حرام، ويأثم قائلها، وعليه التوبة والاستغفار، وإن قصد بها الكفر فعلاً عد كافراً، وعليه تجديد إيمانه، وإن قصد بها الحلف، لا تكون يميناً عند جمهور الفقهاء، وهي حرام، وهو آثم بها، وذهب الحنيفة والحنبيلة في قول إلى أنها كاليمين بالله تعالى، ويلزمه للحنث فيها كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام، وعليه ألا يعود لمثل ذلك.

مسك الختام

طوفان العصر الحديث!!



بقلم: عبد الستار خليف

هل رأيتم الطوفان؟!

في الزمن القديم، كان طوفان نوح، الطوفان العظيم، الذي أغرق الكفرة والفاسقين والمفسدين في الأرض.. وجاء ذكره في القرآن الكريم.

في زمننا هذا، أي في العصر الحديث، جاء الطوفان.. فأغرق المدن والقرى والبشر، وأهلك الزرع والضرع والحرث والنسل، لقد شاهدناه وهو يجتاح الديار في قوة وعنف، يقتلع الزرع ويكتسح الحواجز والسدود..ومع ذلك لم نتعظ، أو نتذكر أو نرجع عن الفساد في الأرض.

هذا الطوفان الأخير، حدث أمام أعيننا وشاهدناه على شاشات التلفاز، وقرأنا عنه في الصحف والمجلات، لم تحدثنا عنه الكتب المقدسة. لأنه طوفان مادي محسوس ومشاهد لكل البشر، ولا يحتاج إلى دليل أو حجة على حدوثه.

هناك طوفان آخر.. طوفان جديد، لا نراه، لا نعترف به، وإن كنا نحس بوجوده، وآثاره المدمرة على الأخلاق والقيم والمثل العليا.. إنه طوفان معنوي. طوفان يختلف عن طوفان نوح، طوفان عصر العولمة والإنترنت والفضائيات، بدأ يسرى في صمت، وينتشر داخل نفوس البشر، النفوس الخراب.. إنه طوفان الفساد!! لقد استشرى وزداد قوة وعتوا، سرى سريان النار في الهشيم داخل النفوس المريضة، وعم مختلف أرجاء العالم المتحضر!! كالطاعون في قسوته وجبروته، عندما لم يجد من يقف أمامه، وكالإيدز عندما يقف الأطباء حيارى أمام حصاره وانتشاره المذهل، ولا أمل في الشفاء، أو بارقة أمل في أن يجدوا له حلاً أو علاجاً ناجعاً حتى الآن!!

الفساد ..هذا الوباء الذي بدأ يجتاح دول العالم أجمع، النامية والمتقدمة، المتخلفة والمتحضرة، في الجمهوريات الصغيرة والدول الكبرى، العظمى !! لا فرق بين صغير أو كبير، رجل أو امرأة، حاكم أو محكوم. الكل - أصبح وأمسى - أمام الفساد سواء، لا فرق بين كبار المسؤولين وصغارهم !! وشعار الجميع: أنا ومن بعدي الطوفان!!.

هذا الوباء، أصبح، من الخطورة بمكان، لأنه يسري في أعماق البشر، في المنطقة المجهولة من النفس البشرية، الأرض الخراب، أو الأرض اليباب، النفس المعطوبة التي أصابها الداء العضال في مقتل، ومحال الفرار أو النجاة ، لأنه مختف، غير واضح أو ظاهر أمام العيان، فكيف يتم الإصلاح؟! كيف يستقيم الظل إذا كان العود أعوج؟!

الفساد طوفان العصر الحديث .. لوّث الأخلاق والقيم والذمم !!، ولا يعرف الحدود بين الدول أو الأسلاك الشائكة حتى يتوقف عندها ، ولا حيلة لنا أو وسيلة لإيقافه، لأن الفساد أصبح ظاهرة عالمية، كالتلوث.. تلوث الهواء والماء والأرض، وهو نقيض الإصلاح، ومن مظاهر الفساد الجدب والقحط، أي الهلاك والخراب، فالفساد هو خراب العمران وبوار الأرض المطمئنة، وكذلك مفسدة الإنسان، والله لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين: (ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (القصص:٧٧). وقد أهلك الله قوم نوح من قبل، انهم كانوا قوما فاسقين. وقد (ظهرالفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) (الروم :٤١).

والفساد في الأرض ما كان عليه من الظلم والبغي، والفساد في البر والبحر هو الجدب والقحط والموت في الناس والدواب، وقلة المنافع وكثرة المضار، وأن المراد بالبحر: مدن البحر وقُراه التي على شاطئه، وظهر الفساد بما كسبت أيدي الناس، بسبب معاصيهم وذنوبهم، والأمثلة لا تحصى ولا تعد، بدأت من صغار الموظفين وارتفعت حتى طالت الحكام والرؤساء.

إنه الطوفان .. مقبل، كالسيل العرم..
ولا سبيل للتصدي له، أو مواجهته
أوالوقوف في طريقه.

د. حلمي محمد نصر: مسلمو البرازيل بحاجة إلى كيان ثقافي يحفظ هويتهم



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 477 - السنة (42)

جمادى الأولى 1426 هـ

يونيو / يوليو 2005 مـ

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوسطية نهضة للأُمة













صور من فعاليات مؤتمر «الوسطية منهج حياة»

ترسيخ الوسطية شرط من شروط نهضة الأمة

مؤتمر «الوسطية منهج حياة» الذي عقدته أخيراً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجنة الوطنية العليا لصياغة برامج مكافحة الانحراف والتطرف والتعصب الديني جاء تجسيداً لدور الوزارة في نشر الفكر الإسلامي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة والمبني على منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف ولاشك أن هذا المؤتمر يستحق التقدير لأنه خطوة إيجابية على الطريق الصحيح وشمعة تضيء للأمة طريقها نحو مستقبل آمن مزدهر منشود على أن تتبعها خطوات أخرى تساندها وتسهم معها في تعميم وتأصيل الوسطية في شتى مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها..

إن الإسلام المتسامح المعتدل والمتوازن الذي تعززه مفرداته العقدية والحضارية الراسخة والذي لا يقف عائقاً بين العقل والنقل ولا بين المادة والروح ولا بين الدنيا والآخرة ولا بين الأصالة والتجديد ولا بين الثبات والتطور حين نطرحه بقوة وبهذه الصورة في الساحتين الإسلامية والعالمية نكون قد حققنا بإذن الله جملة من الأهداف من أبرزها:

١- انتشار الوسطية وإضفاؤها على مشروعنا الحضاري المتكامل من شأنه تعزيز القيمتين الخالدتين الموكلتين بأمتنا وهما الاستخلاف والأمانة بأبعادهما الأخلاقية والروحية والسياسية والفكرية وغيرها. الأمر الذي سينعكس إيجاباً على جميع شعوب العالم من خلال تعزيز الأخلاق والقيم والمثل العليا.

٢- تبديد الصورة المشوهة عن الإسلام في أذهان الخصوم على اختلاف مللهم ونحلهم وتقديم الإسلام الناصع بصورته الحضارية المشرقة وبذلك نحبط مكائد الأعداء ويحال بينهم وبين ما يخططون ويشتهون من التشكيك والتشوية وتطوى صفحة الماضي وما رافقها من خصومات وحروب.

٣- إعطاء حركة الدعوة الإسلامية قوة دافعة إلى الأمام بحيث تنطلق الى العالمية مخترقة الحدود والقارات ليسري خطابها في كل قطر ومِصر وفي كل قرية وقوم على وجه الأرض (إن هو إلا ذكر للعالمين) وهذا بلاشك سيمهد الطريق لعودة الحضارة الإسلامية وبزوغ نجمها من جديد.

٤- انتشار الفكر الوسطي سيؤدي بلا شك إلى حدوث استقرار كامل وتام في العالم الإسلامي ويحقق المصالحة بين الأنظمة والشعوب مما سيدفع عملية التنمية فيه وخصوصاً أن هذا العالم لا تنقصه الإمكانات البشرية ولا الثروات الطبيعية الهائلة ولا الموقع الاستراتيجي المتميز.

٥- ملامح العقل المسلم المشبع بالأفكار الوسطية في حال تشكله سيصبح ذا هيبة تُمكنه من فرض نفسه ورأيه على الصعيد العالمي ويكون له دور إيجابي فاعل في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة. والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 477

العام الثاني والأربعون

جمادى الأولى 1426 هـ

يونيو / يوليو 2005 م

المراقب الإداري والمالي

خالد عبد اللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للصباغة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

من أجل تشكيل عقلية إسلامية منفتحة

الإخوة الكتَّاب والقراء:

إنَّ نجاح أيِّ مطبوعة إسلامية يتوقف على مدى المصداقية والموضوعية في طرحها ومعالجتها لقضايا ومشكلات العصر والتحديات التي تواجه الأمة والحلول المفصَّلة لها منطلقة في كل ذلك من نهج وسطي متزن ومنفتح بعيداً عن التشنجات والعواطف والأهواء والقناعات الشخصية، كما يتوقف هذا النجاح أيضاً على الدقة والوضوح في طرح المشروع الحضاري الإسلامي المتكامل والمحيط بكل جوانب الحياة مقروناً بآلية التغيير والتنفيذ بكل أطرافها وجزئياتها وتفاصيلها ولندحض رأي الخصوم الذين لا يزالون يزعمون بأن المسلمين لا يملكون مشروعاً حضارياً تغييرياً واضح المعالم وأن كل ما يقولونه إنما هو مجرد ضبابيات وتمنيات وأوهام لا طائل من ورائها.

إننا نأمل من كتَّابنا وقرائنا التركيز في مقالاتهم ورسائلهم على هذه الجوانب السالفة الذكر وإثرائها دائماً وفق المتغيرات والتطورات الجارية وبذلك نسهم معاً في تشكيل وصياغة عقلية إسلامية منفتحة قادرة على البناء، والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ١٠ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت

هاتف:

٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤

فاكس:

(٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

نهضة الأمة وتقدمها وازدهارها واستعادة دورها الريادي الحضاري والإنساني مرهون بمقدرتها على مواجهة التحديات بفكر ومنهج وسطيين لا مجال فيها للغلو والتعصب.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية/ ترسيخ الوسطية شرط من شروط نهضة الأمة — الوعي
٤- كلمة العدد/ من اجل تشكيل عملية إسلامية منفتحة — التحرير
٦- بريد القراء — التحرير
٨- أنشطة الوزارة — التحرير
١٠- مؤتمرات/ الأوقاف عقدت مؤتمر «الوسطية منهج حياة» — التحرير
١٢- حوار / د. حلمي محمد نصر: مسلمو البرازيل بحاجة إلى كيان ثقافي يحفظ هويتهم — فاروق الدسوقي
١٨- علوم/ الاسباب الحقيقية للزلازل الآسيوية — م. سعد شعبان
٢٣- إعلام/ المجلات الإسلامية بين الواقع والمأمول — السنوسي محمد السنوسي
٢٤- قضايا/ إدارة الوقف قيم مفقودة في حياة المسلمين — أحمد أبو زيد
٢٨- قضايا/ هجرة الأدمغة العربية كيف نوقفها؟ — الطيب أديب
٣٠- فكر/ المسلمون والتسامح.. موقف متميز — د. بركات مراد
٣٤- فكر/ أشورى أم ديموقراطية؟١/٢ — د. عبدالعزيز الخياط
٣٧- شعر/ تاريخ أمتنا زها بمحمد — يحيى حاج يحيى
٣٨- فكر/ الاختلاف وقبول الآخر — د. حسن أبوغدة
٤١- تاريخ/ خالد بن الوليد وجرجه بن بوديها — محمد يوسف الجاهوش
٤٢- فقه/ فهم النصوص الشرعية بين النظر الظاهري والنظر المقاصدي — علي الوزاني التهامي
٤٣- فقه/ علم أصول الفقه بين القطع والظن — عمر بركي
٤٦- دعوة/ محاولة لرسم سمات ومعالم الإمام الداعية ٢/٢ — د. أحمد عيساوي
٥٠- مؤسسات/ جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح الحضاري ٢/١ — د. حسن عزوزي
٥٣- قصة العدد/ في جوار من هو أعز — شوقي محمود أبوناجي
٥٤- تراث/ من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية — إدارة المخطوطات
٥٥- تراث/ إسهامات الحركة العلمية الإسلامية — د. فاضل الكبيسي
٥٦- لغة/ العربية في سوق اللغات ٢/١ — د. جمال الحسيني أبو فرحة
٥٨- دراسات قرآنية/ حالات الإيجاز والإطناب في البيان القرآني — د. محمد الحجوي
٦٣- اقتصاد/ العولمة الاقتصادية، هل يصح تجاهلها؟ — د. زيد محمد الرماني
٦٤- طب/ الدواء المخزون خزانة موت في المنازل؟ — د. عبدالرحمن النمر
٦٨- البيت المسلم/ شخصية المرأة بين البناء والهدم — د. سعاد عبدالله الناصر
٧١- البيت المسلم/ العنف المسلط على الزوجة — عبدالحميد غزي بن حسن
٧٤- البيت المسلم/ هل أنت سعيدة؟ — إيمان القدوسي
٧٦- البيت المسلم/ الوشم والحناء — ليلى فاضل السيد
٧٨- البيت المسلم/ لحظات في ضيافة أسرة عربية كريمة — نبيلة عبدالعزيز حويحي
٨٠- البيت المسلم/ نصائح غذائية خلال الدورة الشهرية — منى السيد الشريف
٨٢- البيت المسلم/ كيف يستفيد أبناؤنا من العطلة الصيفية؟ — كمال عبدالمنعم خليل
٨٣- البيت المسلم/ إلى ابنتي (شعر) — د. عبدالمنعم عبدالله حسن
٨٤- نافذة على العالم — التحرير
٨٦- في الساحة الأدبية — محمد هاني
٨٨- الوعي نت — وائل عبدالرحمن
٩٠- تقارير — عبدالمنعم أحمد
٩١- إسألو الطبيب — د. عبدالحي البهنساوي
٩٢- الوعي الإقتصادي — معن خليل
٩٤- قطوف إسلامية — أحمد عبدالجبار
٩٦- الفتاوى — إدارة الإفتاء
٩٨- مسك الختام /لابد من وضع السنن الإلهية في الممارسة والتطبيق — د. محمد عمارة



علوم

الأسباب الحقيقية للزلازل الآسيوية

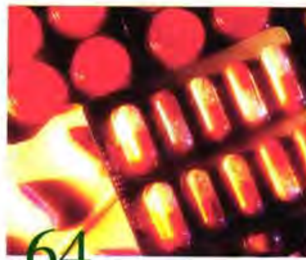
كيف يفسر الجيولوجيون أسباب الهزات الأرضية؟ وهل تعود هذه الأسباب إلى تراكم الطاقة في باطن الأرض؟ أم تعود إلى عبث البشر فوق سطح الأرض أم إلى قوى جاذبية من الشمس أم إلى كل من الكواكب في المنظومة الشمسية؟



مؤسسات إسلامية

جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح الحضاري

ما دور المؤسسات الجامعية العريقة في النهضة الثقافية والعلمية للأمة الإسلامية؟ وهل اقتبست المجتمعات الإنسانية منها روح المعرفة الدينية المنفتحة وأسس الانتعاش الحضاري؟



طب

الدواء المخزون

خزانة موت في المنازل!

لماذا يتوقف بعض المرضى عن الاستمرار في تعاطي الأدوية الموصوفة لهم؟ ترى ما العواقب المترتبة على ذلك؟ وما هي الحلول المقترحة لهذه المشكلة؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Ahmad T. Helal
Art Designer
Ashraf Abed

إقرأ في العدد اللاحق

التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات
د. محمد سعيد رمضان البيوطي

التفكير في الأمور المستقبلية
د.محمد عمر الحاجي

السدود وخزانات المياه في التراث العربي
د. عماد محمد ذياب

مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر في العالم الإسلامي
د. حسن محمد الرفاعي

أساس النهضة: وعي الواقع واحترام الهوية
غازي التوبة

الإعجاز الحرفي والرقمي في القرآن الكريم

(أ)١ (ب)٢ (ت) ٣ (ث)٤ (ج)٥ (ح)٦ (خ)٧ (د)٨ (ذ)٩ (ر)١٠ (ز)١١ (س)١٢ (ش)١٣ (ص)١٤ (ض)١٥ (ط)١٦ (ظ)١٧ (ع)١٨ (غ)١٩ (ف)٢٠ (ق)٢١ (ك) ٢٢ (ل)٢٣ (م)٢٤ (ن)٢٥ (هـ)٢٦ (و)٢٧ (ي)٢٨ .

﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ «آل عمران - ٧».

سيظل القرآن الكريم على مر العصور والسنين والأيام مليئا بالمعجزات والأسرار في جميع ميادين ونواحي الحياة المختلفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يستطيع أي إنسان مهما أوتي من علم أن يكتشف كل المعجزات والأسرار المكنونة في كتاب الله لأن الله قال ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ «الإسراء -٨٥» ولأن الله قال﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾«البقرة -٢٥٥» وبمشيئة الله ومدده وعونه سنلقي الضوء على الإعجاز الحرفي والرقمي في الآيتين ١٩، ٨٥ من «آل عمران» يقول الحق ﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ «آل عمران -١٩». وبترقيم حروف الهجاء من (١) إلى (٢٨) كما هو موضح أعلاه نجد في هذه الآية الكريمة أن مجموع أرقام حروف كلمة الدين تساوي (٨٥) ومجموع حروف كلمة الإسلام تساوي (٨٥) ليكون ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ وتأتي الآية (٨٥) آل عمران في السورة عينها لتؤكد لنا هذا الإعجاز وهذا المعنى، يقول الحق (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ٨٥ آل عمران.

وآخر آية نزلت وحيا في القرآن الكريم بعرفات في حجة الوداع آية (٣) من سورة المائدة تؤكد أن الدين الإسلامي هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس جميعا.

يقول الحق تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» المائدة -٣ .

• أمين شامة - مصر

فكر العقيدة .. وآفاق التقدم.

للعقيدة الإسلامية أهداف ومنطلقات حضارية.. بروح القرآن الكريم والسنّة المطهرة.. وتلك الروح تستهدف بناء الفرد المؤمن.. والمجتمع المسلم..وفق ثوابت العقيدة.

قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ «الحج -٤٠» والنصر بإذن الله.. له مقومات تفعّل السياسات في أرض الواقع فالعقيدة جاءت من أجل إصلاح المجتمع الإنساني.. ولهدف تعمير الأرض.. واكتشاف السنن الكونية.. والعقيدة حضارية في أهدافها وغايتها ..وهي تحترم تعددية الأمم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.. وتحل للناس الطيبات وتحرّم عليهم الخبائث.

يحيى السيد النجار - مصر

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ:

الاسم الثلاثي كاملا مع ترجمته إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

دعوة إلى الاغتصاب

منذ أن بدأت جرائم الاغتصاب تطفو على سطح الأحداث في بلادنا سواء أكانت من الأفراد أم من الجماعات، انبرت الأقلام وارتفعت الصيحات وأقيمت الندوات واجتمعت النقابات واعتصمت السيدات وقامت مظاهرات تطالب برأس المغتصبين ومحاكمتهم علنا ومن دون رأفة أو شفقة، الكل تحامل على المغتصبين وغفلوا عن أي دور للمرأة أو الفتاة في وقوع الاغتصاب، طالبوا بإعدام الأفعى وترك رأسها، فالمغتصب كالسارق ينتقي ضحيته من بين عشرات الضحايا فإذا وجدها فريسة سهلة انقض عليها وقام باقتناصها، وكما قيل «إن المال السائب يعلم السرقة» فإن الجسد العاري والحركة المثيرة والفعل الفاضح يعلّم الاغتصاب ويدعو إليه.

الملتقى

دولة الكويت مجلة الوعي الإسلامي ملتقى القراء

استفسار

سررت لوصول مجلتكم الزاهرة إلى سورية وتواصلت معها فوراً أرسلت لكم قصائد عن طريق البريد الإلكتروني ولم اجد أي استجابة واعتقدت أن الموقع يخص السيد رئيس التحرير السابق الأستاذ «جاسم شهاب مطر» وهأنذا استأنف التواصل عن طريق البريد العادي لعلي أستطيع الوصول إلى المجلة التي انتظرتها طويلاً، وخصوصاً أنني أحد الذين أسسوا رابطة أدبية باسم «رابطة الوعي الإسلامي» منذ العام ١٩٦٣م في سورية والوطن العربي وانضم إليها الكثير من الشخصيات العربية أمثال الشاعر «حيدر محمود» وزير الثقافة في الأردن الأسبق حين كان مسؤولاً إعلامياً في إذاعة وتليفزيون «عمان».

• محمود محمد كلزي - حلب سوريا

- المحرر: موقع المجلة يستقبل الرسائل دائما وقد حصل فيما مضى عطل فني أثَّر على حركة البريد الإلكتروني، تابع مراسلتك لنا على الموقع وشكراً لعواطفك الجميلة تجاه المجلة.

دور شباب صناع الحياة في العمل الحرفي

إلى شباب صناع الحياة في الوطن العربي، معاً نصنع الحياة، ونوحد أفكارنا وأهدافنا من أجل نهضة شاملة في جميع الأقطار العربية، وهذه المرحلة من صناع الحياة تهدف إلى.

١- إعادة تقدير الناس واحترامهم للحرف والمهن.

٢- التأكيد على أهمية الحرف والمهن في صناعة النهضة

٣ - تنفيذ مشروع محدد

وهذا المشروع يقوم على ثلاثة أشياء:

١- قيام أولياء الأمور والشباب في المدارس والجامعات بتعليم حرفة بجانب الدراسة وإصرار أولياء الأمور على المدارس أن تدرس المواد العلمية الموجودة في المناهج.

٢- أن يقوم الإعلام بدوره في تهذيب وتحقيق الاحترام الواجب لأصحاب الحرف والمهن.

٣- أن يقوم رجال الإعلام بإنشاء مراكز تدريب للحرف، يتدرب فيها الشباب.

وأنتم ياشباب ياصناع الحياة يجب أن تبدأوا بأنفسكم وتنفذوا هذه الأقسام الثلاثة، ابدأوا في تعلم حرفة وانشروا هذه الأفكار بين خطباء المساجد وشجعوا رجال الإعلام أن ينضموا إلينا في استعدادهم لإنشاء مراكز التدريب وقد خصصنا بريداً إلكترونيا لرجال الأعمال للمشاركة على:

businessen@amrkhaled.net

شيماء الأمير عباس جعفر.

الإسلام ينهى عن ترويع المسلم

تكاثرت أعمال العنف الدامية التي ابتليت بها أمتنا العربية والإسلامية خلال السنوات الأخيرة حتى وصلت في معظم الأحوال إلى حدود اللامنطق واللاعقل وأصبحنا نرى عبر شاشات التلفاز وشبكات الإنترنت رؤوساً تقطع هنا وأشلاء جثث تتناثر هناك وتفجيرات تطال عشرات المارة إلى آخر ذلك من الصور البشعة التي تمزق نياط القلوب وتتعارض مع جوهر الإسلام الحنيف ودعوته إلى الوسطية والاعتدال والبعد عن التعصب الأعمى الذي قاد الأمة الإسلامية إلى هذا المنعطف الخطير الذي أصبح يهدد أمن وطمأنينة بسطاء الناس ويشكل ذريعة لكل متربص طامع في التدخل والقهر، وإن دلت هذه الأعمال فإنما تدل على ضعف الثقافة الإسلامية الصحيحة والفهم العميق لتعاليم الإسلام السمحة التي جاءت في أكثر من موضوع والتي تنهى نهياً قاطعاً عن ترويع المسلم وتدعو دعوة صريحة إلى إدخال البهجة والسرور والفرح إلى قلبه.

خلف أحمد محمود أبو زيد.

ولذلك فالاغتصاب أو الزنا يوقع أولاً بإيحاء أو إيماء من المرأة أو الفتاة على الغالب، فيجب علينا ألا نغفل عن دور الأنثى بعامة في حوادث الاغتصاب، ويجب أن ينالها جزء من العقاب الرادع نظير ما سبق أن سردناه من أفعال تدعو لاغتصابها، فلا يعقل أن تغتصب فتاة أو امرأة من دون أي مقدمات منها، ولكي نقي مجتمعنا من شر هذه الحوادث فلابد من الحل الإسلامي الذي نوجزه فيما يلي: تقوية الوازع الإيماني الذي هو الحصن الحصين من أي دوافع للشر، وتيسير سبل الزواج، ومنع الاختلاط بين الجنسين، وتحريم التبرج، والأمر بالحجاب، وقد كانت بنات مجتمعنا مسلمات ومسيحيات يرتدين الملبس أو اليشمك أو البرقع حتى وقت قريب، فليس بجديد عليهن، وسد جميع منافذ إثارة الشهوات، وأخيراً تأتي دور العقوبة الرادعة التي يشهدها الناس فليتنا نجرب الحل الإسلامي.

أشرف شعبان

ملاحظة

لكم جزيل الشكر وأطيب الأمنيات وخالص التحيات على هذا الجهد الكبير والعمل الجليل الذي تبذلونه من أجل نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، ونسأل الله العلي القدير أن يحفظكم ويرعاكم ويوفقكم لما فيه خير البلاد والعباد والسداد والرشاد.

هنا أريد أن أشير فقط إلى الخطأ المطبعي الوارد في مجلتنا العزيزة مجلة الوعي الإسلامي في عددها ٤٧٤ الصفحة ٢٨ الموضوع: «الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية» وهو أن أرقام هوامش هذا الموضوع ليست مرتبة ترتيبا صحيحا ولا تدل على هامشها الصحيح، ونتمنى أن تصلحوا هذا الخطأ الذي يمكن أن يترتب عنه أخطاء أخرى لدى القراء.

إبراهيم صدوقي - وجدة - المغرب

المحرر: شكراً على ملاحظتك ونأمل تلافي مثل هذا الخطأ ومعذرة للإخوة القراء.

د. الفلاح كرَّم المشاركين في حملة وزارة الأوقاف لمحاربة الغلو والتطرف في مدارس الكويت



قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» إن الشعب الكويتي أثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه مجتمع متلاحم على الرغم من أنه يشكل نسبة من دول متعددة، لكن لا نجد مجتمعا يمثل هذه الخصائص التي يتمتع بها.

جاء ذلك في احتفال أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتكريم الدعاة والأكاديميين والفنانين واللاعبين المشاركين في حملة وزارة الأوقاف لمحاربة الغلو والتطرف التي نظمتها الشهر الماضي في عدد من مدارس الكويت.

وذكر د. «الفلاح»: إننا سنسلم الراية للأجيال القادمة لتحمل الوسطية بملامحها الشخصية والسمحة والذكية والطيبة، فلدينا فطرة إسلامية وتلقائية تربينا عليها ونعمل على إيصالها للآخرين على الرغم مما أصابها من خدوش ونسعى للمحافظة عليها، فهذا مكتسب وسنقوم بعلاجه لإبعاد تلك الخدوش عنه وتسليمه للأجيال القادمة بصورة ناصعة.

وطالب د. «خالد شجاع» بإزالة الحواجز بين رجال الدين والفنانين واللاعبين وبأن تكون هناك مخالطة واحتكاك لمعرفة الإنسان عن قرب وعدم الحكم عليه من السماع، بل مشاهدته والحكم عليه مباشرة.

كما طالب د. «وائل العسك» إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف بتوسيع حملتها وتبني المسلسلات والأفلام للاستفادة من طاقات الفنانين كما طالب بمشاركة التلفزيون بمثل هذه الحملات.

بدوره، أكد الفنان «عبدالله الحبيل» أنه لا تنجح أي تجربة إن لم يكن خلفها إدارة ناجحة، ويجب أن نشيد بهذا التعاون مع وزارة الأوقاف الذي أزيلت معه الحواجز، كما يجب أن يحول الاتجاه من الطالب إلى ولي الأمر لأنه هو الأصل.

من جانبه، قال الفنان «جاسم النبهان» إن الدعوة التي وجهت إلينا جيدة لأننا قطاع ملتصق بالجمهور وهذا واجب كل فنان سواء أكان ملتزما دينيا أم غير ملتزم لأن حسه الوطني وانتماءه يحثه على القيام بواجبه.

بدوره، قال الفنان «غانم الصالح» إن جمعية الإصلاح الإجتماعي اعترفت ضمناً بأهمية المسرح وقدمت مسرحية على أرضها وعرضت إحدى تلك المسرحيات في أميركا وكان جمهورها كبير جداً فالقبول مهم لدى الناس، وهناك الصالح والطالح في كل مجال.

الفنان «طارق العلي» قال: إن المسرح الكويتي ملتزم ولا توجد فيه هفوات، فهو يعمل وفق ضوابط شرعية نوعا ما.

المرأة وصناعة الجيل القرآني .. في مؤتمر

المرأة وصناعة الحياة

شاركت مراقبة حلقات تحفيظ البنات التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مؤتمر المرأة وصناعة الحياة، وقد نظمته الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - لجنة المرأة - حيث قدمت ورقة عمل عنوانها «المرأة وصناعة الجيل القرآني» وقد قدمتها مراقبة حلقات تحفيظ البنات خلود الدهيشي، مشيرة بها إلى محاور عدة وهي:

١- المرأة صانعة الحياة.
٢- معلمة القرآن وصانعة الجيل القرآني.
٣- صناعة متميزة ومنتج متقن.
٤- تحديات ومعوقات.
٥- توصيات.

وتطرقت «الدهيشي» من خلال محاورها تلك إلى مراقبة حلقات تحفيظ البنات في وزارة الأوقاف حيث تسعى لتحقيق رسالة واعية هدفها الاعتناء بالفتيات وحسن إعدادهن، وذلك على يد معلمة القرآن صاحبة التخصص النادر والمهنة التي اختصها الله بالخيرية.. ونجاحها اتضح بالثمار اليانعة التي أثمرتها مراكز القرآن الكريم.. حيث إعداد خاتمات كتاب الله.. ومتميزات في المسابقات المحلية والدولية.

وطالبت «الدهيشي» من خلال كلمتها بتوصيات منها إقرار الكادر الخاص لمعلمات القرآن مع منحهن إجازة ربيعية وصيفية أسوة بمثيلاتهن في المؤسسات التعليمية الأخرى في الدولة.

كما شاركت المراقبة في المعرض المقام إلى جانب المؤتمر بركن خاص تحت شعار «صانعة أجيال القرآن» حيث تضمن الركن عرضاً لمراقبة حلقات تحفيظ البنات ومسيرتها القرآنية على أرض الكويت.. كما تم توزيع نشرة خاصة وهدية تذكارية لضيوف المعرض..

صانعة أجيال القرآن .. شعار الركن الخاص بمراقبة حلقات تحفيظ البنات في مؤتمر المرأة وصناعة الحياة

هذا وقد جاء في تصريح لمراقبة حلقات تحفيظ البنات «خلود الدهيشي».. أن المراقبة تحرص على المشاركة في مثل هذه الفعاليات من خلال قسم البرامج الثقافية والإعلامية لما في ذلك من إسهام في إبراز وتفعيل دورها الإعلامي..

وأضافت أن مشاركتنا في المؤتمر هي إجابة لدعوة وجهتها الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - لجنة المرأة - إيماناً منها بدور مراقبة حلقات البنات الواضح في صناعة المرأة والفتاة في ظل كتاب الله.

ومضات في ملتقى السراج المنير

• الومضة الأولى

قال الله تعالى: ﴿يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ - الأحزاب ٤٥-٤٦ فهو النور الذي يستضاء به في الظلمات، والعلم الذي يبصَّر به من الجهالات، ومن هنا كانت الفكرة، الومضة الأولى لملتقى «السراج المنير» لرعاية وتحصين جيل الشباب في سنين العمر المبكرة، في جو إسلامي وتربوي وأخلاقي.





• الومضة الثانية

تخدم مراكز ملتقى «السراج المنير» جميع محافظات الكويت في جميع المناطق، ولقد دأبت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على احتضان هذه المراكز بتعاون شديد وتوفير كوادر تدريسية وإدارية احتضنت أبناءنا في مناخ تربوي شرعي راقٍ هادف «مواد حفظ القرآن الكريم والتجويد والتفسير والفقه والسيرة، ومواد التسالي والرياضة التربوية والمواهب» وتضمن توافر وسائل التثقيف والترفيه، ولاشك أن هذه الأجواء تجذب الفتية والفتيات بعد عناء يوم دراسي بكل نشاط وهمة.

• الومضة الثالثة

دأبت مراكز ملتقى «السراج المنير» على القيام برحلات ترفيهية تثقيفية للطلبة والطالبات في كل يوم أربعاء من كل أسبوع إلى الأماكن الجميلة في بلدنا الحبيب «الكويت»، أو القيام بيوم مفتوح تتنوع فيه الأنشطة الترفيهية والثقافية والمسابقات والمحاضرات والتسالي ولقاءات مع أولياء الأمور والتعاون فيما بينهم وإدارة الملتقى للرقي بسلوكات الأبناء في شتى مجالات الحياة ومعرفة الصعوبات التي يواجهونها مع أبنائهم في تشجيعهم على المذاكرة للنهوض بهم نحو خدمة الدين والمجتمع.

• الومضة الرابعة

ولقد بذرت البذرة وأثمرت ثمرة طيبة بفضل الله تعالى، من خلال المشاركة والتعاون بين إدارة ملتقى «السراج المنير» والاختلاط بالمجتمع من خلال أنشطة متعددة تألقت في المخيم الربيعي الذي أقيم في فبراير ٢٠٠٥م في مسجد الدولة الكبير، تحت شعار (ربيع الإنجازات لا الإجازات)، فكان له الصدى الجميل والرائع في نفوس الكثير من أولياء الأمور، ضمن فعاليات متعددة ومتنوعة تضمنت أركان عملية وورش تدريب في مواهب مختلفة في الرسم والأشغال اليدوية والأنشطة الثقافية والرياضية والمحاضرات الدينية واللقاء مع أولياء الأمور.

•الومضة الخامسة

في النادي الصيفي لملتقى «السراج المنير» للطلبة والطالبات بعد عناء عام دراسي آتى ثماره بنجاح الأبناء، ومحاولة منا لصقل مواهبهم في شتى المجالات العلمية والإنسانية والدينية والرياضية تحت شعار (أنت من النجوم)، فنحن نسعى جاهدين لتألق هذه النجوم في سمائنا لخدمة الدين والوطن وتعزيز القيم السلوكية الراقية في نفوسهم والنهوض بالأمة.

أمانة الأوقاف دشنت موقعها على الإنترنت

دشنت الأمانة العامة للأوقاف موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت بحلتها الجديدة تحت شعار الإنترنت في خدمة الوقف والواقفين، الذي قام مركز نظم المعلومات في الأمانة بإعادة تصميمه ليواكب تسارع عجلة التطور في عصر ثورة المعلومات وتكنولوجيا الإنترنت المتقدمة.

والجدير ذكره أن الأمانة قامت بتدشين موقعها الرسمي الأول www.awqaf.org في الثاني عشر من مايو العام ٢٠٠١م باستخدام الوسائل التكنولوجية المتوافرة آنذاك.

وقد أكدت إيمان الحميدان - نائب الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة في الأمانة، أن الموقع الجديد يسهم بشكل كبير في نشر مفهوم الوقف من خلال المواضيع المتعددة التي يحتويها الموقع عن الوقف متضمناً أنواعه ومصطلحاته وأحكامه، كما أنه يوضح للزائر مختلف أوجه نشاطات الأمانة العامة للأوقاف بصناديقها ومشاريعها المتعددة التي تخدم المجتمع، إضافة لطرق الإيقاف ومنافذ التحصيل في الأمانة.

وأضافت الحميدان أن الموقع يبرز دور الأمانة وإنجازاتها كونها الدولة المنسقة لملف الأوقاف على مستوى العالم الإسلامي، التي يتزامن افتتاح موقعها مع أحد أبرز مشاريعها كدولة منسقة وهو المنتدى الفقهي الثاني لقضايا الوقف الذي ترعاه دولة الكويت للمرة الثانية.



تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء وحضور نخبة من الدعاة والمفكرين

الأوقاف عقدت مؤتمر «الوسطية منهج حياة»



انسجاماً مع استراتيجية وزارة الأوقاف في محاربة الأفكار المتطرفة عقدت الوزارة وبالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجنة الوطنية العليا لصياغة برامج مكافحة الانحراف والتطرف والتعصب الديني خلال الفترة بين ١٣ -١٥ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ الموافق ٢١ -٢٣ /٥/ ٢٠٠٥م «مؤتمر الوسطية منهج حياة».

«د.عبدالله المعتوق» وزير الأوقاف نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح افتتح المؤتمر بكلمة أكد فيها أن العالم الإسلامي بات في أمس الحاجة إلى إصلاح ذات البين والتعاون لمواجهة التحديات المحيطة به حتى يمكنه معالجة وضعه على الصعيد الدولي..

افتتاح المؤتمر

حفل الافتتاح حضره ثلة من العلماء والدعاة والمفكرين من داخل الكويت وخارجها كما حضره بعض المسؤولين يتقدمهم: النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ «نواف الأحمد الصباح» ونائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ «جابر المبارك» ووزير الأشغال العامة وزير الدولة لشؤون الإسكان «بدر الحميدي» ووزير المالية «بدر الحميضي» ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ «عبدالله المطوع» والأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية الدكتور «بدر الناشي» ونائب رئيس الوزراء وزير الأوقاف البحريني الشيخ «عبدالله بن خالد آل خليفة» ومجموعة من أعضاء مجلس الأمة والمحافظين والسفراء وحشد نسائي كبير.

توجيه الخطاب الإسلامي الراهن

وذكر د.«المعتوق» إن «انعقاد المؤتمر يأتي في ظروف بالغة الأهمية والتعقيد. فتن متلاطمة وأحداث متسارعة، من هنا وجب علينا التنادي حتى لا يعمنا البلاء وتصيبنا الفتنة (...) وديننا دين الوسطية في كل أموره، وسطية في الخيرية (...) وسطية في الشعائر (...) وسطية في السلوك (...) وسطية في الإنفاق (...).

ولاحظ د.«المعتوق» أن«العالم الإسلامي بات في أمس الحاجة إلى إصلاح ذات البين والتعاون لمجابهة التحديات المحيطة به، ومن ثم يمكن معالجة وضعه على الصعيد الدولي، وان علاج هذا الوضع يمك تلخيصه في نقطتين: أولاهما وضع خطة لإشاعة أفكار الوسطية المستنيرة في الإسلام داخليا



● وزير الأوقاف د. عبد الله المعتوق

العالم الإسلامي بات في أمس الحاجة إلى إصلاح ذات البين والتعاون لمجابهة التحديات المحيطة به

الوزارة سعت إلى وضع منهجية وسطية للإفتاء تعتمد على روح الشريعة



● وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح

وخارجيا، وثانيهما وضع استراتيجية وخطة عمل تعين الأمة الإسلامية علي مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

وشرح د.«المعتوق» أن التعامل مع هذه الخطة يقتضي وضع سياسات ترمي إلى توجيه الخطاب الإسلامي الراهن إلى اتجاه وسطي يخدم مصلحة توحيد الرؤية الإسلامية في دائرة الاعتدال والتسامح، والابتعاد عن الغلو والتطرف على نطاق العالم الإسلامي.

وأوضح د.«المعتوق» أن انعقاد هذا المؤتمر يلبي حاجة ماسة يفتقر إليها الوضع الراهن في العالم الإسلامي داخليا ودولياً، حيث تفاقمت مشكلات كثيرة أخذ بعضها ينخر عدداً من المجتمعات الإسلامية من الداخل ويوقع بين أبنائها الشقاق ويدفع بعضهم إلى التزمت والغلو والتطرف، بل إلى الإساءة إلى الدين والجنوح إلى ممارسة إرهابية بحجة نصرة الإسلام، ما يقتضي المبادرة في عملية تنويرية تفسيرية لجوهر الإسلام الصحيح وأسسه القويمة التي جاءت من أجلها.

منهجية وسطية للانتقاء

من جانبه، القى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عادل الفلاح» كلمة الوزارة فقال: لقد حرصت الوزارة على أن تكون الوسطية من أهم القيم الحاكمة لخطتها الاستراتيجية لخمس السنوات المقبلة باعتباراها السمة الغالبة للإسلام وللمجتمع الكويتي القديم في شعائره وأطروحاته الفكرية وممارساته الأخلاقية وعلاقاته المجتمعية بالإضافة إلى الشراكة التي نعني بها أن تتبنى الوزارة برامج ومشاريع مشتركة مع الأطراف ذات العلاقة المباشرة من جهات حكومية وجمعيات أهلية ومؤسسات القطاع الخاص وما هذا المؤتمر إلا ثمرة من ثمرات الشراكة بين الوزارة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وأكد د.«الفلاح» إنه إيماناً من الوزارة بدورالمرجعيات في حسم الخلاف ووحدة الصف ودورها في تعزيز الوسطية، فقد سعت الوزارة إلى وضع منهجية وسطية للافتاء تعتمد على روح الشريعة كالأخذ بمبدأ التيسير ورفع الحرج والمشقة والخروج من الخلاف ما أمكن ومراعاة مقاصد التشريع وتعزيز الثوابت ومراعاة المتغيرات إلى غير ذلك من مقاصد السعة والمرونة في شرعيتنا.

منعطف خطير

ومن جانبه قال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «يوسف الحجي»: نحن نؤمن بأن صلاح هذه الأمة لن يكون إلا بما صلح به أولها وأمتنا الإسلامية تمر بمنعطف شديد الصعوبة حيث تحيق بها الأخطار من كل جانب وتهددها التحديات من أجل طمس هويتها وشرذمة صفها واستمرار النيل من ثوابتها ومقدساتها ورغم أن الناس يقرون ويعترفون بسماحة رسالة الإسلام واعتدالها إلا أنها في طول البلاد وعرضها لا تسلم من التشويه والافتراء.

وأضاف «الحجي» أن التطورات المتسارعة التي تشهدها المنطقة العربية والإسلامية لابد أن نقف أمامها متأملين ومتدبرين فلم تعد أمتنا شاهدة على نظيراتها من الأمم كما كانت في السابق، وانما أصبحت أمة مشهودة وما ذلك ألا بسبب حال الوهن والضعف التي دبت في جسدها فجعلتها أمة منهكة غير قادرة على الذود عن حياضها والدفاع عن قضاياها، فتكالب عليها المتكالبون وتربص بها المتربطون واعتدى على ثرواتها ومقدراتها المتعقدون، فلقد آن لهذه الأمة ان تستيقظ من غفلتها وتعود إلى أسباب قوتها حتى تعتمد على نفسها في تحقيق مشروع نهضتها وتقدمها وازدهارها.

الحوار مع الذات

ومن جهته عبر وزير الأوقاف السوداني الدكتور «عصام البشير» عن تحيته لأهل الكويت أميراً وحكومة وشعباً، وقال :«إن للكويت مبادرات خيرة تجعلنا نشد إليها الرحال وكلنا شوق إليها».

وأضاف «البشير» الذي ألقى كلمة بالإنابة عن الضيوف أن الوسطية هي طريق التعبد الأصيل والالتزام بموثق الله لعباده بسلوك هذا السبيل في السلوك والقيم مضيفا أن الله تعالى، قد جعل هذه الأمة على صراط لا اعوجاج فيه.

وشدد على أن الدعوة إلى الوسطية تأتي لمحاربة الإرهاب والتطرف إضافة إلى أن الغلو يعتبر ظاهرة عالمية طالت جميع الأديان والحضارات والشعوب.

ودعا«البشير» إلى التسامح بين المسلمين وحوارهم فيما بينهم من خلال إقامة الحوارات المشتركة للتعاون وتبادل المنافع بينهم مشيراً في ذلك إلى مثال الاتحاد الأوروبي الذي انشئ بعد حروب طويلة ودموية.

وشدد على ضرورة أن ينبع الإصلاح من الذات مع أخذ الفوائد من الآخرين من دون الذوبان فيها مبينا ضرورة أن «تكون عملية الإصلاح عن طريق الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.

مناقشات وحوارات

وقد أطلع المؤتمر خلال جلساته التي استمرت ثلاثة أيام على الموضوعات المقدمة من المشاركين حول الوسطية وتحديد مفهومها ومعاييرها

قطاع المساجد يسهم في تعزيز «الوسطية»

تقوم وزارة الأوقاف حالياً بتدريب ثلاثين أماماً وخطيباً من المتميزين في الوزارة على مفهوم الوسطية والتطرف ومحاربة الغلو في دورة تستمر ستة أشهر يتم بعدها تدريب أئمة آخرين. في غصون ذلك

أقامت إدارة مساجد العاصمة أسبوعاً ثقافياً عنوانه «المرأة بين الحقوق والعقوق» إضافة الى دورة علمية عنوانها: «الوسطية والاعتدال في منهج الاستدلال»

ومن جانب آخر عقدت إدارة مساجد محافظة الأحمدي سلسلة من المحاضرات حول موضوع الوسطية، حاضر فيها عدد من العلماء وفي مقدمهم د. «علي جمعة» مفتي جمهورية مصر العربية.



نحن نؤمن بأن صلاح هذه الأمة لن يكون إلا بما صلح به أولها.

● رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ. يوسف الحجي



الغلو ظاهرة عالمية طالت جميع الأديان والحضارات والشعوب.

● وزير الأوقاف السوداني د. عصام البشير

وماهيتها العلمية ونموذجها التطبيقي من خلال مايلي من المحاور:

مفهوم الوسطية ومعاييرها في العقيدة والعبادة:

وقد أكد المشاركون على مايلي:

١- أن الوسطية منهج شرعي بعث الله به سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام سياجاً قويا ضدالوقوع في براثن الغلو والإفراط.

٢- أن الوسطية ليست محصورة في جزئية من الجزئيات ولا في ركن من الأركان وإنما هي منهج متكامل شامل لا ينفصل بعضه عن بعض فالإسلام هو الوسطية.

٣- وأن السمات العامة للوسطية تتمثل في الخيرية والاستقامة واليسر ورفع الحرج والبينية والعدل وأن يكون المؤمن مدركا لشأنه عالماً بزمانه ومكانه وأن معاييرها لا تدرك إلا بعد معرفة حدود الإفراط والتفريط.

كما ذكر المشاركون أن معايير الوسطية العامة الموازنة بين الإمكانات والواجبات وبين الإنكار والمعايشة وبين أصالة المنهج وعصرية المواجهة، وأنها شمول في التصور وتكامل في السلوك وارتباط بالأصل واتصال بالعصر وتعظيم للأصول وتيسير في الفروع، خصوصية بلا انكفاء، تفاعل بلا ذوبان، اعتزاز بلا استعلاء.

وفيما يتعلق بالمحور الأول: الوسطية والبعد الحضاري اتفق المشاركون على أن الوسطية في بعدها الحضاري تعمل على تحقيق الأمن والسلام العادل للبشرية منطلقة من مبادئها الإنسانية التي تدرك طبيعة التنوع البشري وتتعامل بإيجابية وانفتاح مع التنوع الثقافي

التـوصـيـات:

١- الدعوة إلى تبني الوسطية الإسلامية باعتبارها من قيم الإنسانية وتعميم منطق الحوار بين الحضارات والأديان والاتجاهات.

٢- تشجيع الشورى أو الديموقراطية المنسجمة مع قيم الوسطية الإسلامية.

٣- المساعدة على تنفيذ برامج التنمية في العالم، مما يساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية بين الشعوب المختلفة وخصوصاً في العالم الإسلامي.

٤- الترقي بالقيم الأخلاقية في المجتمع وتعميق دور الدين واحترام عملية البناء الاجتماعي بكل مقوماته.

٥- توظيف الفن والإعلام والتعليم بما يبرز قيم الوسطية والاعتدال، ويرفع مستوى الوعي لدى جماهير أمتنا في مختلف المجالات.

٦- العمل على الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في كل الشؤون الحياتية.

٧- العمل بكل ما من شأنه توحيد موقف الأمة عملياً واتباع المنهج الوسطي في التعامل الفكري.

٨- العمل على تقوية المؤسسات الإسلامية بما فيها المؤسسات الخيرية وهيئات الإغاثة العالمية، ووضع خطة شاملة للإفادة من إمكانات الأمة في المجالات كلها.

٩- العمل على إنهاء النزاعات المذهبية والحزبية في ضوء الوسطية الإسلامية مع التقريب الفكري بين المذاهب عبر التعاون في المشتركات، أما في مجالات الخلاف فيعذر بعضهم بعضهم الآخر.

١٠- مساعدة الأقليات المسلمة وذلك بالتأكيد على وجودها ووحدتها وهويتها وتقوية مجالات التلاحم بينها وبين الأمة الإسلامية، من دون أن يؤثر ذلك على انتمائها الوطني والقومي.

١١- الاحتفاظ بأصالة التعليم واستقلالية المؤسسات التعليمية، وتطوير وسائل التعليم بما يوافق التقدم العلمي.



١٢- اتفق المشاركون على أنه من الأسباب الرئيسة للبعد عن الوسطية:

أ- انتشار الجهل وروح التعصب الأعمى وتدني المستويات القيمية.

ب- انتشار الظلم والاستبداد والقهر والعنف وسلب حقوق الإنسان ومصادرة حرياته المشروعة وانخفاض دور المعنويات في تربية الفرد.

لذا وجب العمل على معالجة هذه الأسباب، ونشر الفكر الديني الصحيح بين أوساط الشباب بوجه خاص.

١٣- تفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي في مجال تعزيز الوسطية.

١٤- عقد ندوات ومحاضرات ومواسم ثقافية عن طريق الجمعيات الأهلية ومراكز تنمية المجتمع وإدارة التوعية والإرشاد بطرح أسباب وعلاج الغلو والتطرف بهدف التوعية والحماية وتعزيز الولاء الوطني.

١٥- ربط المنتديات والمؤتمرات المختلفة مع مراكز الدراسات والبحوث المتخصصة للإفادة منها في تلقي المعلومات الصحيحة ونشرها لخدمة وسطية الإسلام.

والحضاري فهي لا تعترف بالتعددية في إطار خدمة المبادئ والقيم الإنسانية فحسب بل تعده مكسبا جماعيا.

وأما بخصوص المحور الثاني

التعصب الفكري: أسبابه ومظاهره وآثاره النفسية والاجتماعية، فقد حذر المشاركون من الانحراف في فهم الدين والانغلاق وضيق الأفق وأنه سبب رئيس للتفكك الذي تعيشه أمتنا كونه يتنافى مع الوسطية وروحها وقد أرجع المحاضرون السبب في بروز الغلو إلى تضخم الذات وتقديس البشر والجهل والتخلف المعرفي والتنشئة الاجتماعية الخاطئة وغياب أخلاقيات التعامل مع الآخر والبعد عن أهل العلم وغياب المرجعية الشرعية في قضايا الواقع المعاصر، كما أجمع المشاركون على أن علاج الغلو والتعصب يكمن في وجود المرجعية العلمية المعترف بها، والتواصل مع الآخرين والحوار معهم والقبول بالتعددية الفكرية وكثرة الاحتكاك بالعلماء الربانيين.

أما عن المحور الثالث والأخير

فهو دور المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني ودور وسائل الإعلام في تعزيز الوسطية، فقد قدمت كل من المؤسسات الرسمية والمتمثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة التربية ووزارة الداخلية ووزارة الإعلام ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني المتمثلة بجمعية الخريجين وجمعية المعلمين وجمعية الإصلاح الإجتماعي وجمعية إحياء التراث الإسلامي أوراقها وتجاربها وأدوارها إلى المؤتمر وقد أكدت هذه المؤسسات الأهداف والخطوات العملية التي يقومون بها من أنشطة مختلفة على صعيد الندوات والمحاضرات وورش العمل، وقد ثمن المشاركون في المؤتمر الجهد المبذول في توعية المجتمع بكل شرائحه وبخاصة دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي ووزارة التربية ووزارة الإعلام دون انتقاص لدور الجهات الأخرى، حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً وحيوياً في مواجهة التطرف والسلوكات المنحرفة مما أسهم بشكل فاعل في محاربة الانحراف والتطرف والعمل على تعميق المبادئ الديموقراطية والاجتماعية وتأهيل القيم وغرس المفاهيم العليا وتبصير أفراد المجتمع بالحقوق والواجبات وقد أوصى المشاركون والمحاضرون بما يلي:

مناهج تربوية وسطية

أعلن د. «عادل الفلاح» أن وزارة التربية استجابت لاقتراح قُدِم من وزارة الأوقاف بتضمين المناهج التعليمية مقررين ابتداء من العام الدراسي المقبل ٢٠٠٥/٢٠٠٦م هما مناهج الحياة، والتربية الوطنية، وسيحتويان عددا من المعاني التي تجسِّد الفكر الوسطي وتشجيع الحوار مع الآخر وتثبت حب الوطن.

وستقيم وزارة التربية دورات تدريبية لعدد من المعلمين ابتداءً من شهر يونيو المقبل على هذين المنهجين.

١٦- إقامة المعارض والمواسم والمخيمات والمسابقات والأمسيات الشعرية وعقد البرامج والدورات التدريبية الموجهة لدعم الفكر الوسطي.

١٧- تفعيل الخطاب الإعلامي الوسطي بتخصيص برامج إذاعية وعقد حلقات نقاشية ومقالات صحفية موجهة لجميع الأفراد، ومختلف الأعمار.

١٨- الاهتمام بالجوانب النفسية والسلوكية وإجراء ندوات حوارية بين أساتذة ومختصين لمناقشة ظاهرة التطرف والأسباب التي تدفع الشباب لها، والعمل على وضع الحلول الوسطية لها.

١٩- حث جميع أفراد المجتمع على اتباع منهج الوسطية لمواجهة الغلو والتطرف وتشجيع الكفاءات العلمية والفكرية والإعلامية المتميزة للعمل في مجالات البحث والتحليل لمفهوم التطرف وتحليل ظواهره ووصف العلاج له.

٢٠- تجنب سياسات الإثارة والترويج للباطل ولظواهر الجريمة والتطرف والإرهاب، والتعامل مع ظاهرة الغلو والتطرف بعقلانية وتخطيط واقعي شامل.

٢١- إعادة النظر في مفهوم الولاء والبراء بحيث لا يؤدي إلى غمط الناس حقهم وظلمهم وسلب أموالهم، بما لا يتناقض مع أسس الإسلام وقواعده وأحكامه.

٢٢- ضرورة التقاء أهل العلم والفكر والرأي للرد على محاولات تفريغ الإسلام من محتواه، وتعطيل رسالته أو تشويهها.

٢٣- العمل على أن تكون العلاقة التفاعلية بين الحضارات والثقافات قائمة على مبدأ الإنسانية، مع البعد عن هيمنة حضارة أو ثقافة واحدة على بقية الحضارات والثقافات.

٢٤- بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدد اتساقاً مع رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية وتعبيراً عن الوسطية وسيراً على نهجها.

٢٥- إدراج مادة الفتوى وضوابط الاجتهاد في مناهج الكليات الشرعية.

٢٦- الدعوة إلى إنشاء معاهد للفتوى بجانب معاهد القضاء.

٢٧- العمل على إصدار مجلة تعنى بقضايا مفهوم الوسطية وضوابط الفتوى.

٢٨- تشجيع الاستمرار في عقد ندوات متخصصة تهتم بتعزيز مفهوم الوسطية وضوابطه.

٢٩- الدعوة إلى تبني مشروع الموسوعة الوسطية والعمل على وضع خطط عملية للشروع فيه.

٣٠- الدعوة إلى عقد مؤتمر سنوي يناقش قضايا الوسطية.

٣١- التركيز على توظيف وسائل الإعلام الإسلامية والعربية الناطقة باللغات الأجنبية لأهمية دورها في نشر الوسطية.

- مشاريع عملية موصى بها:

١- مشروع إنشاء قناة فضائية لنشر فكر الوسطية بلغات عالمية.

٢- مشروع مركز ترجمة عالمي لنشر جميع المطبوعات المرتبطة بمفهوم الوسطية.

أ- ترجمة من العربية الى لغات أخرى.

ب- ترجمة من جميع اللغات الأخرى إلى العربية.

٣- مشروع تعديل المناهج التربوية بالتعاون مع وزارتي التربية، والتعليم العالي.

٤- تأسيس مركز الحوار العالمي لنشر وسطية الإسلام (يتبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت).

٥- إنشاء مركز «تعزيز الوسطية» وتأصيل الفتوى وعلم المقاصد.

٦- إصدار موسوعة علمية شاملة لتحديد مفاهيم الوسطية، والمصطلحات ذات الصلة بها، ومن ثم معالمها وضوابطها الشرعية، وآثارها، بالاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص في كل المجالات من داخل الكويت وخارجها.

أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة سامباولو د. حلمي محمد نصر:

مسلمو البرازيل بحاجة إلى كيان ثقافي يحفظ هويتهم

حوار: فاروق الدسوقي محمد



● د. حلمي محمد نصر

حذر الدكتور حلمي محمد نصر أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة سامباولو في البرازيل من غياب الثقافة العربية والإسلامية عن التأثير في المجتمع البرازيلي، مشيرا إلى أن هناك ١٥٨ جامعة برازيلية لا تعرف شيئا عن الإسلام، واحدة فقط من بينها تدرس الدراسات العربية والإسلامية.

وأضاف الدكتور «نصر»: أن الإسلام سيتلاشى في البرازيل.. إن لم يسارع المسلمون إلى بناء كيان ثقافي إسلامي يحفظ هويتهم.

وحذر الدكتور «نصر» في حواره مع «الوعي الإسلامي» من أن اليهود يسيطرون على وسائل الإعلام في البرازيل.. في غفلة المسلمين وانشغالهم بالتجارة، وغيابهم عن العمل الثقافي.

وأكد أن العرب والمسلمين في البرازيل تمكنوا من تكوين سمعة طيبة جعلت أبناء البرازيل لا يصدقون ما يروج ضد الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، بل إنهم يتلقون جميع المعلومات الخاطئة عن الإسلام وكأنهم من أبناء العرب أنفسهم.

ودعا الدكتور «نصر» إلى سرعة إنشاء قنوات فضائية إسلامية في البرازيل لترسيخ الثقافة العربية والإسلامية لحفظ الهوية الإسلامية من الضياع أو التأثر بالثقافات الأخرى.

والمزيد من آرائه وأفكاره في نص الحوار:

● بدءاً، هل لنا أن نتعرف منكم إلى أوضاع الجالية العربية والإسلامية في البرازيل؟

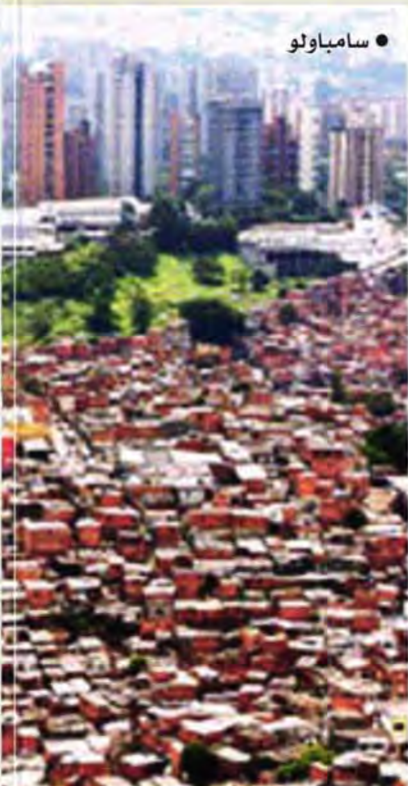
- إن تعداد سكان الجالية العربية يتجاوز ١٠ ملايين نسمة، أما الجالية الإسلامية فتعدادهم مليون نسمة من بين ١٨٠ مليون نسمة من تعداد سكان البرازيل، ومعظمهم مهاجرون من أوروبا وبلاد آسيا، وهناك جالية اسبانية أيضا، وجالية إيطالية، هاجروا إليها مثلما هاجر العرب من لبنان وسوريا إلى هناك.

أما الجالية العربية التي تمثل ١٠ ملايين نسمة فمعظمهم مسيحيون من لبنان وسورية، وهناك مسلمون من لبنان وسورية وفلسطين.

وفي السنوات الأخيرة هاجر بعض الفلسطينيين، وهؤلاء لهم في الواقع نجاح كبير جدا في جنوب البرازيل بين براوي

● البرازيليون اليهود يسيطرون على وسائل الإعلام.. والمسلمون ينشغلون بالتجارة

● ١٥٧ جامعة برازيلية لا تعرف شيئا عن الإسلام وواحدة فقط فيها دراسات إسلامية



● سامباولو

والبرازيل، كما يتمتع الفلسطينيون هناك بحب الجميع لأنهم يعملون بجد وإخلاص، أما الجالية الإسلامية فهي موزعة بين كل مدن البرازيل، ولكن الأكثرية تعيش في رحاب سامباولو، لأنها بلد كبيرة جدا يبلغ تعداد سكانها ١٦ مليون نسمة، فهي مركز التجارة، وأكثر العرب موجودون في هذه البلدة.

وكانت الحكومة المصرية أرسلت الشيخ «عبدالله عبد الشكور» الذي كان نائبا لوزير الأوقاف المصري إلى البرازيل حرصاً على معتقدات الجالية الإسلامية هناك، ومن ثم يعتبر المؤسس الأول لتجمع الجالية الإسلامية في البرازيل، أما اليوم فقد أصبح للمسلمين حظوة وبنوا أكثر من ٤٠ مسجدا بسبب كثافة الجالية الإسلامية، وترسل الحكومة المصرية مشايخ لمساجد عدة وتدفع لهم المرتبات، والحكومة السعودية تبعث كذلك ببعض المشايخ وتبعث بعض المساعدات لبناء المساجد، وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في بناء عدد كبير من المساجد في البرازيل، كذلك ببعض المدرسين وتدفع لهم مرتباتهم الشهرية.

أما حال المسلمين العامة في البرازيل، فما زال المسلمون هناك في حاجة إلى مساعدات أكثر لأنهم يعيشون في وسط غريب، فليس لهم جرائد أو صحف عربية أو تلفاز عربي يتحدث باسمهم، وليست هناك كتب مترجمة إلى اللغة البرتغالية، وعلى ذلك فالأجيال المسلمة الصاعدة تشب كالبرازيليين سواء بسواء، وبخاصة الأولاد حيث يصبح سلوكهم مثل سلوك الشعب البرازيلي أي يتطبعون بطباعهم، وغالبا ما يتزوجون بفتيات برازيليات مسلمات، والمشكلة أن الفتيات المسلمات كذلك عندما يكبرن لا يجدن لهن أزواجا مسلمين، وهذه مشكلة خطيرة للغاية، لأن الطبيعة هناك تودي أحيانا ببعض المسلمات إلى التزاوج ببعض المسيحيين ممن يتظاهرون بأنهم أسلموا للزواج بالفتيات المسلمات.

والجالية الإسلامية في البرازيل تحتاج إلى مساعدات كبيرة من الدول الإسلامية، فليس هناك ما يعبر عن ثقافتهم العربية والإسلامية، ولا يوجد لديهم مدارس عربية، ففي سامباولو التي يبلغ تعداد سكانها ١٦ مليون نسمة يوجد مدرسة عربية واحدة أنشأتها الجمعية الإسلامية، وتستوعب ٣٠٠ تلميذ فقط من أصل مليون، ولكن هناك أمل كبير في المستقبل أن يكون هناك تعاون بين المسلمين في البرازيل، وخصوصا أن العلاقات التجارية بين البرازيل والبلاد العربية زادت زيادة كبيرة جدا في السنوات الأخيرة، وبلغت ٤ مليارات دولار، وينتظر أن تتضاعف في السنوات المقبلة.

أما الفتيات المسلمات.. فإن لم يكن هناك وسيلة لينشأن في بيئة إسلامية، فمن الصعب ضمان زواجهن برجال مسلمين.

وهذه أزمة حقيقية يعاني منها المسلمون في البرازيل، وتتمثل في غياب الثقافة العربية والإسلامية، حيث لا تجد الثقافة العربية والإسلامية من يساندها هناك، ومن ثم لا يتأثر بها أتباعها، فلا توجد مدارس عربية أو إسلامية، أو كتب عربية أو تلفاز عربي رغم الثروات التي حققها المسلمون هناك، كما أن الثروات التي حققها كثير من المسلمين لا تكفي لبناء كيان ثقافي عربي إسلامي في البرازيل، لأن الهجرة المسلمة للبرازيل جاءت متأخرة جدا، ومن ثم لم يتمكنوا حتى الآن من تكوين الثروات التي تسمح لهم بأن يرسلوا أبنائهم إلى بعض الدول العربية والإسلامية ليتعلموا الإسلام، ولكنها ثروات تسمح لهم بالعيش في البرازيل حياة طيبة كريمة، ولكنها لا تسمح لهم بتقسيم العائلة إلى نصفين، نصف في البرازيل والآخر في ديار الإسلام.

• البرازيليون يحبون العرب ويعرفون أنهم مسالمون ولا يلتفتون لمغالطات وسائل الإعلام الغربية حول الإسلام



ثقافة البيئة

• وهل وجدتم حلولاً لمشكلة زواج الفتيات المسلمات بمسيحيين؟ وهل تعداد الفتيات في البرازيل يزيد عن تعداد الذكور؟

- إن البيئة البرازيلية نفسها هي التي توجه الشباب الصاعد، والأجيال المتعاقبة، فالشاب المسلم ينشأ نشأة برازيلية متأثراً بثقافة أهل البرازيل.

ولدينا بعض العائلات المحافظة التي ترسل بناتها إلى لبنان لمجرد وصولها إلى سن معين حتى تنشأ الفتاة نشأة إسلامية وفي وسط إسلامي وحتى تتغلب العائلة على هذه المشكلة، أما الولد الشاب فمن الصعب جدا إرغامه على الزواج بمسلمة، لأنه يعيش في وسط كله مسيحي، ويتأثر بثقافة ذلك المجتمع، ويسلك سلوك المسيحيين البرازيليين.

قصور وغياب

• وماذا عن دور المنظمات الإسلامية في البرازيل؟ وهل تؤدي دورها في توعية شباب المسلمين وتعريفهم بقيم ومبادئ الدين الإسلامي؟

- يوجد في البرازيل ١٥٨ جامعة، ولكن يوجد جامعة واحدة فيها دراسات عربية وإسلامية، وهي جامعة سامباولو والتي أقوم بالتدريس فيها، وهي أنشئت في الستينيات، ومن يتخرج فيها يكون مالكا للغة العربية لا يظل في البرازيل، بل يسافر إلى البلاد العربية ليبني لنفسه تجارة واسعة، ولا يتفرغ أحد من أبناء الجالية للناحية الثقافية، أما الجامعات الأخرى فلا تعرف شيئا عن الإسلام أو تعاليمه وقيمه السمحة، وهذا قصور فاحش بحق الدين بلا شك.

ولذلك ندعـــو المنظمـــات الإسلامية والتعليمية والتثقيفية في العالم العربي والإسلامي إلى ضرورة تكثيف جهودها لإرسال أساتذة متخصصين في الدراسات العربية والإسلامية، ويجيدون لغة البلاد للتعريف بالإسلام في المجتمع البرازيلي، ذلك لأن المجتمع البرازيلي مجتمع طيب ليس فيه تكبر أو تعصب، كما أنه مجتمع يتقبل الآخر وثقافته بكل حب وود، وبخاصة العربي، لأنهم يحبون العرب جداً، فالعرب كوّنوا لأنفسهم هناك سمعة طيبة، لدرجة أن الطعام العربي ينتشر في البرازيل كما هو منتشر في البلاد العربية.

ولكن العرب موجودون فقط من ناحية السمعة الطيبة، أما من الناحية الثقافية فهم غائبون عن العمل الثقافي نهائياً، وليس لديهم ثقافة راسخة في البرازيل، وليس لديهم أي مكاتب للترجمة، حتى يتعرف الشباب المسلم على الثقافة العربية والإسلامية، وإن كان ذلك فهو طريق صحيفة عربية فقط.

نحن في حاجة إلى توجيه وتنظيم، بدلا من ترك أوضاع المسلمين في البرازيل للمصادفة، حتى يكون لدينا مدارس في كل حي، وينقصنا التنظيم والتنسيق، بعيدا عن الجهود الفردية التي لا يمكن أن نبني عليها ثقافة دائمة.



• لقطة من الحوار

• غياب الثقافة الإسلامية عن مسلمي ساماولو أزمة تتطلب تكثيف الجهود والتعاون للقضاء عليها

• عرب البرازيل كونوا سمعة طيبة وثروات هائلة.. وتغافلوا عن العمل الثقافي

قوة الدفع

• حديثكم يؤكد أن هناك خوفاً على مستقبل الإسلام في البرازيل، وأنه من دون ثقافة عربية إسلامية رصينة لا وجود للإسلام هناك.. أليس كذلك؟

- نعم.. فإن لم يكن هناك عناية خارجية بالإسلام، فالإسلام سيتلاشى في البرازيل، وهذا أمر طبيعي، فالإسلام موجود في البرازيل بقوة الدفع الذاتي، إذ لم يعد هناك من هجرات كما كان في السابق، وقليل جدا من يأتي إلى البرازيل من المجتمعات العربية والإسلامية، ولا يوجد ثقافة تحمي أبناء المسلمين من التأثر والتفاعل مع ثقافات الآخر، أو تحول بينهم وبين الذوبان في هويات متعددة.

شعوب طيبة

• وهل يتمتع المليون مسلم بجميع حقوقهم رغم أقليتهم في بلاد البرازيل؟ أم أن هناك ضغوطاً تمارس عليهم، وخصوصاً في ظل العداء الغربي للإسلام والمسلمين؟

- المسلمون في البرازيل يتمتعون بجميع حقوقهم، وهناك حرية كاملة، حيث يمارس المسلمون تجارتهم بكل حرية، وليس هناك أي موانع أو عوائق طالما يلتزم الإنسان بقوانين البلاد، وهي قوانين سهلة للغاية، وليست صعبة، ولهذا نجدهم يكونون ثروات عن طريق العمل المستمر في البرازيل، وعلى هذا الأساس جميع المسلمين يعيشون عيشة رغيدة.

إن شعوب البرازيل تعرف أن العربي مسالم، وتتلقى أي معلومات مغلوطة حول الإسلام والمسلمين والحضارة العربية والإسلامية كما يتلقاها أي عربي أو مسلم، ويعرفون أنها معلومات خاطئة، وليست حقيقية، ولكن لابد أن نأخذ في الاعتبار أن هناك برازيليين أصليين، وبرازيليين يهود، وبرازيليين أوروبيين وجميعهم من المتأثرين بالعقلية الأوروبية المتحجرة، وهناك برازيليون أميركان، ولكن البرازيلي الأصيل رجل طيب لا يصدق ما يسمعه عن العرب والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية الغربية، لأنه يعلم أن العرب والمسلمين الذين يعيشون معه مسالمين ولا علاقة لهم بأي شيء مما ينسب إليهم من اتهامات باطلة وأقاويل محرفة.

نتائج إيجابية

• تشهد المرحلة الحالية انعقاد الكثير من المؤتمرات الإسلامية في ظل الكثير من التحديات والمخاطر التي تحيط بالأمة العربية والإسلامية.. كيف تنظرون إلى هذه المؤتمرات وانعكاساتها على العلاقات الإسلامية البرازيلية؟

. لدينا تفاؤل كبير جدا، لأن هذه المؤتمرات ستؤدي إلى نتائج إيجابية، فمثلا في العام ٢٠٠٣م عندما زار رئيس الحكومة البرازيلية خمس دول عربية زادت التجارة بين البرازيل وهذه البلاد بواقع ٤ مليارات دولار، وننتظر في ظل انعقاد هذه المؤتمرات والتقاء العلماء والمفكرين من مختلف دول العالم ببعضهم بعضا أن يبحثوا المشكلات والتحديات التي تمر بها البشرية كلها، وليس المسلمين فقط وأن تدفع بالعلاقات بين الدول وتدعم التعايش السلمي بين الجميع.

ونستطيع القول: إن العلاقات الإسلامية موجودة ضمنا في العلاقات البرازيلية، ولكن لم يتحدث عنها أحد كشيء منفصل أو خاص، وإنما نتكلم عن العلاقات العربية البرازيلية، أما العلاقات الإسلامية فهي متضامنة مع العلاقات البرازيلية، لأن البرازيليين ليس لديهم تعصب أو تحيز ضد الإسلام والمسلمين، ولكن الشيء المحزن عدم وجود قناة تلفازية تعبر عن الثقافة العربية الإسلامية هناك، فلدينا في البرازيل ١١ قناة في ساماولو، واحدة فقط لبنانية، كما أن اليهود يسيطرون على جميع وسائل الإعلام في البرازيل، بينما العرب منشغلون بالتجارة ويهملون شؤون الجالية العربية والإسلامية..

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الأسباب الحقيقية

﴿والأرض ذات الصدع. إنه لقول فصل. وما هو بالهزل﴾

«سورة الطارق: ١٢ - ١٤»

تكرر حدوث الزلازل في شرق آسيا خلال الأشهر الأخيرة، حيث كان مركز أولها في جزيرة «سومطرة» الأندونيسية يوم ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤م الموافق ١٤ ذي القعدة ١٤٢٥ هـ بقوة «٩,٣» حسب مقياس ريختر، وأعقبه مد بحري جارف ذكّر الناس بطوفان نوح عليه السلام، وهو ما تعارف المختصون على تسميته «تسونامي» أخذاً عن اليابانيين، وكان هذا المد سبباً في غرق سواحل «٨» دول آسيوية تطل على المحيطين الهادي والهندي، وامتد إلى «٣» دول أفريقية تطل على الأطلسي، وقد راح ضحية هذه الكوارث نحواً من ثلث مليون نسمه.

وفي ٢٤ فبراير ٢٠٠٥م الموافق ١٥ المحرم ١٤٢٦ هـ أي بعد مرور شهرين عربيين بالضبط، وقع زلزال في إيران بقوة «٦,٤» حسب مقياس ريختر، ثم تكرر زلزال ثالث في ٢٨ مارس ٢٠٠٥م الموافق ١٨ صفر ١٤٢٦ هـ في جزيرة «نياس» الأندونيسية التي تقع على مقربة من جزيرة «سومطرة» وامتد إلى جزيرة جاوه، ولكن لم يصاحبه مد بحري، رغم أن قوته كانت «٨,٧» حسب مقياس ريختر، وقد راح ضحيته «١٣٠٠» نسمة، وأحدث ذعراً لدى الأهالي الذين لجؤوا إلى المرتفعات ونزحوا عن المنطقة خوفاً من تكرار موجات مد «تسونامي»، لكنها لم تحدث في المحيط الهندي، وتعلل ذلك أن الطاقة الحبيسة في باطن الأرض في المرة الأخيرة، كانت أضعف «٣٠» مرة عن سابقتها، وأن الزلزال حدث نتيجة ميول وقلقلة في أوضاع الألواح القارية التي تختلف عن الزلزال السابق، وكان أقصى ارتفاع للمد البحري بعيداً عن مركز الزلزال عندما وصل إلى شواطئ بعض الجزر في استراليا بارتفاع «٣» أمتار فقط.

■ الزلازل من منظور علمي مختلف

تعارف علماء الجيولوجيا على أن الزلازل تحدث عندما تتحرك الصفائح أو الألواح التكتونية متباعدة أو متقاربة عن بعضها بعضا، أو عندما تنزلق حوافها نتيجة حدوث ضغط عليها من أسفل أو من أعلى، بينما يتكون اللب الداخلي أو «قلب» الأرض من حديد ونيكل منصهرين وفي حال غليان «١»، ويرجع الجيولوجيون أسباب الهزات الأرضية إلى تراكم هذه الطاقة في باطن الأرض، حيث درجة الحرارة تبلغ «٦٠٠٠» درجة مئوية، ومحاولتها الدائمة النفاذ من الطبقات التي تعلوها من خلال أي شق أو تصدع فيه نقاط ضعف، وهذه تحدث نتيجة ميل أو تزحزح في الألواح القارية.



بقلم: المهندس سعد شعبان

وقد تشكلت على مر السنين مناطق ضعيفة ورخوة بينها، تعرف باسم «أحزمة الزلازل» التي تعتبر أكثر الأماكن ملاءمة لتدفق الطاقة الحبيسة في جوف الأرض.

وأهم أسباب الزلازل تُعزا إلى عبث من البشر فوق سطح الأرض، أو في جوفها وهي:

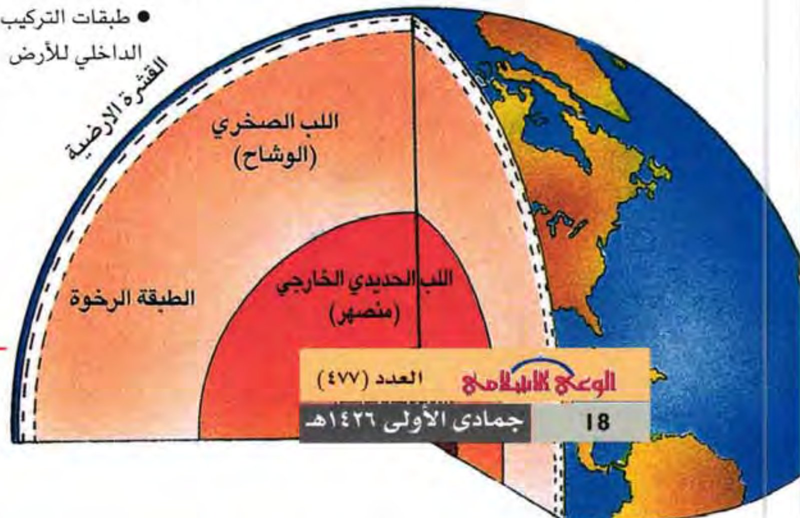
- أسفر استمرار تلويث الغلاف الجوي بغازات الصناعة عن ظاهرة «الاحتباس الحراري» أو «الدفيئة» التي رفعت درجة حرارته بمقدار «٢,٥» مئوية في نهاية القرن (٢٠) «٢». الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة الأمطار والعواصف وارتفاع «مستوى سطح البحر القياسي» بمقدار «٢» سنتيمتر في أواخر القرن العشرين، وأنه يتزايد كل عام بمقدار «١» ملليمتر، وبسببه أيضا تفاقمت «ظاهرة النحر» أي زحف مياه البحار على شواطئ نحو «٧٠٠» مدينة ساحلية في العالم، ولا شك أن هذا الماء يشكل ثقلاً فوق الألواح القارية ويعمل على تنشيط الزلازل.

= كما يؤدي بدوره إلى انزلاق كتل وصخور ضخمة من الجبال المتاخمة للبحار والمحيطات فتنزلق إليها، محدثة مزيداً من الأحمال على القشرة الأرضية «٣».

- ويتسبب أيضا في انفصال جبال الجليد من المنطقتين القطبيتين المتجمدتين وبخاصة الجنوبية منهما، لأنها منفتحة على ثلاثة محيطات، وهي جبال ذات أوزان كبيرة للغاية تسبح طافية فوق سطح الماء، فتحرك ثقلاً يبلغ آلاف الأطنان فوق الألواح القارية وتزيد الأحمال فوقها «٤» وتقلقل أوضاعها.

- كما أن كثرة سحب البترول والغازات الطبيعية من مكامنها، تغير من الأحمال تحت القشرة الأرضية وتقلقل أوضاعها وتتسبب في ميولها، ومن أبشع حماقات تلويث البيئة ماقام به رئيس العراق المخلوع «صدام حسين» عندما أجبر على الرحيل عن الكويت بإشعال «٦٦٠» بئر بترول، ظلت النيران مشتعلة فيها مدة «٦» أشهر، «٥»، ولا يعجب أحد من مرور أكثر من عقد على الحدث لأن ما يتم في باطن الأرض لا يحدث فجأة، ولكن يأتي نتيجة تراكمات قد تستمر أشهراً أو سنوات.

• من سخرية القدر أن يحدث طوفان تسونامي في محيط اسمه الهادئ.



● طبقات التركيب الداخلي للأرض

للزلازل الآسيوية

■ أهم أسباب الزلازل فلكية

- قد يعجب بعضهم أن أهم أسباب تنشيط الزلازل تحدث في الفضاء،فمنذ عهد «نيوتن» عرف قانون الجاذبية العامة، الذي يقرر أن هناك قوى جاذبية متبادلة بين الشمس وكل من الكواكب في المنظومة الشمسية، وهذه القوى متساوية ومتضادة في الاتجاه ولكنها هي التي تبقى في حالة دوران مستمر حول الشمس، وبالمثل توجد قوى جذب بين الأرض والقمر باعتباره تابعها الذي انفصل عنها عند بدء الخليقة وهي مائعة، وخلّف وراءه المحيط الهادي الذي يكاد يشبه دائرة قطرها ما يعادل قطر القمر تقريباً «٦».

وبحكمته تعالى تتساوى قوى الجذب بين كل جسمين، وتتضاد في الاتجاه، ولذلك يبقى كل على مداره سابحاً، وليس خافياً أن كواكب المنظومة الشمسية التسعة ليست على بعد واحد، ولا تدور على مستوى واحد، بل تختلف مداراتها من دون أن تتقاطع أو تتداخل، وكل منها له شكل بيضاوي «إهليلجي» له بؤرتان تحتل الشمس مكان إحداهما، بينما يدور الكوكب على المحيط الخارجي «٧» مأسوراً بقوى الجاذبية نحو الشمس، ولا يستطيع فكاكاً عن المدار، وهذا ما يفسره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ « يس٠٤».

ونظراً لاختلاف أبعادها وسرعة دورانها، يحدث أحيانا وجود واحد منها أو أكثر، على خط مستقيم واحد مع الشمس والأرض، أو قرب هذا لوضع الذي يعرفه الفلكيون باصطلاح «الاقتران» «Conguncction»،«٧» وفي هذا الوضع تكون قوى جذب الكواكب للأرض هي محصلة قوى متعددة، وخصوصا إذا كان الاقتران مع أكثر من كوكب واحد، وتكون هذه المحصلة أكبر ما يمكن إذا كان أحد هذه الكواكب هو كوكب واحد، وتكون هذه المحصلة أكبر ما يمكن إذا كان أحد هذه الكواكب هو كوكب المشترى «Jupiter»، لأنه أكبر الكواكب قاطبة وحجمة أكبر من حجم الأرض بـ «١٣٣١» مرة «٨»، وقد حدث هذا الاقتران العام ١٩٨٢م ، عندما كانت كواكب الزهرة والمريخ والمشتري على استقامة واحدة مع الشمس، ووقتها حدث زلزال في اليمن بقوة «٥,٩» حسب مقياس ريختر.

وبخلاف ظاهرة الاقتران فان للقمر أيضا تأثيره على الأرض، لأنه أقرب أجرام السماء إليها حيث يبلغ متوسط بعده عنها «٣٨٤» ألف كيلو متر، ولكن نظراً لأن مداره حولها بيضاوياً، فإن هذا البعد ليس ثابتاً بل يختلف من يوم لآخر، ويكو أقرب ما يمكن منها عندما يكون القمر بدراً في منتصف كل شهر عربي بمقدار «٥٠» ألف كيلو متر، ووقتئذ تكون قوة الجاذبية بينهما أكبر ما يمكن، بالطبع فإن أكثر المواد انصياعاً لهذه القوة هو الماء باعتباره أخف من اليابسة فيحدث المد ويعقبه الجزر، ولكنها تقلقل أيضا أوضاع الألواح القارية وتزيد من ميول بعضها على بعض، وتهيئ الطاقة الحبيسة في قلب الأرض إلى أعلى ومن ثم تحدث الزلازل.



● طبقات جبل جليدي عائم فوق مياه المحيط

● حرارة جوف الأرض تبلغ (٦٠٠٠) درجة مئوية.

■ القمر والزلازل

المتتبع لتواريخ الزلازل الثلاثة الآسيوية التي أشرنا إليها في صورالمقال، يلحظ أنها كلها حدثت في منتصف الأشهر العربية عندما كان القمر بدراً.

وهناك إحصاءات تؤكد هذه الحقيقة خلال العقدين الأخيرين«٩» هي:

- في ١٢ أكتوبر العام ١٩٩٢م الموافق ١٥ ربيع ثاني حدث زلزال في مصر بقوة «٥,٢» حسب مقياس ريختر.

- في ٤ يونيو العام ١٩٩٣م الموافق ١٤ ذو الحجة حدث زلزال الكويت بقوة ثلاث درجات حسب مقياس ريختر.

- في٣١ يوليو العام ١٩٩٣م الموافق ١١ صفر حدث زلزال في خليج العقبة بقوة «٤,٥» درجة حسب مقياس ريختر.

- في أول أغسطس العام ١٩٩٣م الموافق ١٢ صفر حدث زلزال في الأردن بقوة «٤,١» درجة حسب مقياس ريختر.

- وفي اليوم عينه حدث زلزال في السودان بقوة «٥,٦» درجات حسب مقياس ريختر.

- وفي اليوم التالي ٣ أغسطس حدث زلزال في سيناء بقوة «٥,١» درجات حسب مقياس ريختر.

- في ١٤ يونيو العام ١٩٩٥م الموافق ١٦محرم حدث زلزال في اليونان.

هذه التواريخ تؤكد صحة ما أوردناه من استنتاجات، وخصوصا أن ما حدث منها كان في مناطق متقاربة وأيام متتالية.

وتأثير القمر ليس قاصراً على تحريك مياه الأرض، بل يؤثر أيضاً على البشر، فيجتذب المياه التي تشكل بين «٧٠ - ٨٠» في المئة من جسم الإنسان، وخصوصاً في الجمجمة، وبناء عليه لاحظ العلماء النفسيون تغير المزاج «mood» لدى كثير من الناس في الأيام القمرية، وفي القرى الريفية يعرف الناس أن الهوام والحشرات والعقارب والثعابين تخرج من مكامنها في الليالي القمرية، «١٠»، لذلك لم يكن عبثا وقوع ثلاثة زلازل في آسيا في الليالي

• الزلازل تحدث نتيجة قلقلة الألواح القارية بزيادة الأوزان فوقها وحدوث الفراغ تحتها.

المقمرة «كما أوردنا في أول المقال» بل زاد من قوتها أن كوكب الزهرة «Venus»، والمشتري «Jupiter»، وزحل «Saturn» كانت في أوضاع أقرب مايكون من وضع الاقتران مع الشمس «١١».

■ البركان المنتظر

في أعقاب زلزال وطوفان «تسونامي» في ٢٦ ديسمبر العام ٢٠٠٤ م، توقع الخبراء الجيولوجيون في أوروبا تكراره، استنادا إلى اضطراب أحزمة الزلازل المارة قرب اليونان، وخصوصا أنها متعددة الجزر، كما توقع آخرون حدوث زلازل في صرح «سان أندرياس» الموازي لغرب أميركا الشمالية في المحيط الهادي «١٢»، والجدير ذكره أنه رغم أننا نعيش عصر الإنجازات التكنولوجية الباهرة التي بعثها عصر الفضاء وثورة الالكترونيات وسرعة نقل المعلومات، إلا أن التنبؤ بالزلازل لم يحرز نجاحاً، حيث لم يطلق لرصده غير قمرين صناعيين «لاجيوس ١ ولا جيوس-٢» بالتعاون مع أميركا وإيطاليا، وكل منهما وضع على سطحه الخارجي نصف الكروي «٤٢٦» مرآة صغيرة، لتعكس عليها أشعة الليزر من «٤٣» محطة أرضية موزعة فوق القارات، وتجمع بياناتها في حواسب الكترونية في جامعتين أمريكيتين «١٣»، في محاولة لرصد الإزاحة الأفقية والرأسية في ألواح القشرة الأرضية، وقياس التباعد بينها، الذي ينذر بقرب وقوع الزلازل.

وفي أبريل العام ٢٠٠٥م حذر البروفسير «راس كاس» الجيولوجي في جامعة «موناش» الاسترالية، من وقوع انفجار أكبر بركان على وجه الأرض، هو بركان بحيرة «توبا» الذي يقع في جزيرة «سومطرة» الأندونيسية، مستنداً في توقعه إلى أنها كانت محلاً لحدوث زلزالين متواليين خلال ثلاثة أشهر، حيث تقع البحيرة التي تتوسط الجزيرة بسعة «٩٠» كيلو متراً، وأشار إلى أن هذا البركان انفجر منذ «٣٧» ألف سنة وقذف في الجو نحو «١٠٠٠» كيلو متر مكعب من الرماد والحمم المشتعلة، وأغرق الأرض في ظلام دامس، «١٤».

■ الحقيقة الغائبة

ماسبق أن أوردناه من حقائق جيولوجية وتكتونية وفلكية، توضح أسباب حدوث الزلازل من منطلق علمي فقط، لكن هناك أسباب أخرى هي ضرورة أن يتدبر المؤمن حكمة الله في كل ما يحدث في الحياة، لأنه جلّ وعلا قد جعل لكل شيء سببا، وقدّره بميزان عدله وقدرته، فهو الذي يدبر كل الحياة خيرها وشرها، حلوها ومرها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ «السجدة -٥»، ولقد انطلق بعضهم يتهكمون على نسبة حدوث الكوارث لأسباب إلهية غافلين عن أن كل مافي الحياة مرجعه إلى الله، وهو قدر منه سبحانه وتعالى، ولذلك آثرت أن أضيف إلى التحليل العلمي، نظرة إيمانية مجردة.

■ الكارثة من منظور إيماني

سئل أحد الحكماء، هل يستطيع أحد أن يهرب من قدر الله، فرد قائلا: من يهرب من قدر الله يذهب إلى قدر الله، فهو الذي قال: ﴿... والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ «يوسف-٢١».

وبعيداً عن فلسفة الجبر والاختيار، فلنتمعن في أسباب كارثة زلزال وطوفان آسيا بتجرد إيماني، لا تلفتنا عنه أقوال العلمانيين الذين يفسرون الحياة بمقاييس مادية، فهؤلاء عقولهم في آذانهم يرددون مالا يعقلون، وفتنتهم الحياة وغفلوا عن حقيقة الموت والحساب يوم القيامة، وينطبق عليهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿... يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ «الروم -٧» وإذا كانت الزلازل كوارث طبيعية، فإن وراءها القدر الإلهي القائم دوماً على العدل، الذي وصف الله به نفسه في الآيات.

• احفظ الله بيتة رغم خراب كل ماحوله

﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ «يونس -٤٤».

﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ «الشورى-٣٠».

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ «الروم - ٤١».

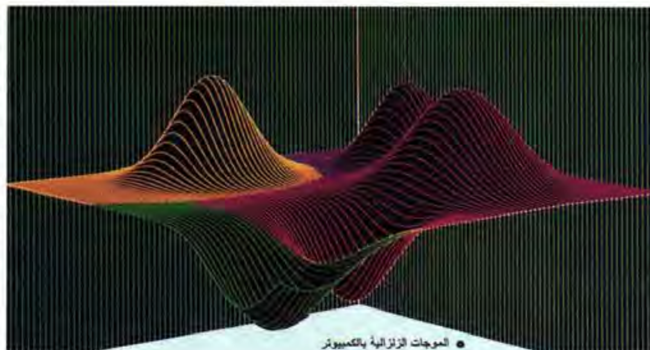
وأهم الحقائق التي ضاعت من قاموس حياتنا، هي أن التاريخ يعيد نفسه وتتكرر احداثه فصولا، فالكوارث الطبيعية قد أهلكت من قبل أمما آخرين كانوا ذوي حضارات شامخة، وكانت قدراتهم وآلياتهم ومبانيهم آية من آيات عصرهم، فبادت حضارتهم وأصبحت آثاراً، لا نرى منها غير بعضها، ومعظمها مازال تحت التراب، ولو تأملنا ذلك لوجدنا أن منهم من هلك بالصواعق ومنهم من هلك بالطوفان أوبالزلازل أو بالرياح.

﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد﴾ «الفجر:٦-١٤».

إن علينا أن نتفكر لماذا هلكت هذه الأمم التي ذكرت في مواضع كثيرة من القرآن لنجد أن السبب كان واحدا لم يتغير، فالمفسدون في كل العصور على شاكلة واحدة، وهم السواد الأعظم الذين يبارزون الله بالمعاصي، ويرفعون رايات إنكار ماجاء به والأنبياء والرسل والحكماء، وهم الذين ينطلقون مسعورين وراء الشهوات، ويغرقون أنفسهم وذويهم في صور من الترف والاستمتاع في غفلة عن حقوق الآخرين وحق مجتمعهم عليهم، وهم الذين وصفهم الله بقوله:

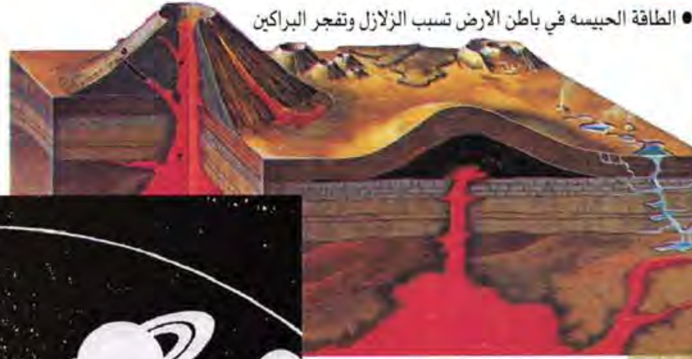
﴿واتبع الذين ظلموا ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ «هود:

• الألواح القارية تخترقها أحزمة الزلازل.



• الموجات الزلزالية بالكمبيوتر





● الطاقة الحبيسه في باطن الارض تسبب الزلازل وتفجر البراكين

● العدالة الإلهية لا تظلم أحداً.



● النسبة بين احجام الكواكب والشمس

● الزلازل إشارات إلهية لعل بعضهم يتدبرون.

١١٦ -١١٧».

وفي كل العصور ميزان العدل الإلهي واضح، فلا يقع عقاب إلا بعد ما يتجاوز المترفون والفاسقون والظالمون المدى، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾«الإسراء -١٦».

■ عولمة الفساد

وفي عصرنا الذي تغيرت فيه معطيات المعرفة، وأصبحت فيه الكرة الأرضية قرية صغيرة، تنتقل فيها المعلومات بسرعة الضوء ، كان لابد أن يرتدي شياطين الجن والأنس أثوابا جديدة، ليخدعوا الجماهير اللاهية التي ينطلق أغلبها وراء الشهوات واللذات، لكي يخلطوا لهم الحق بالباطل بمسميات براقة، ويزخرف من القول وزوراً، فالزنا أصبح ممارسة للحب، والخمور أصبحت مشروبات روحية، والخيانة الزوجية صارت تصرفا خارج مؤسسة الزواج، والشذوذ الجنسي يطلق عليه علاج نقص بيولوجي بين المثليين، والدعارة المنظمة كتجارة تعرف بأنها أقدم مهنة في التاريخ، بينما الإيمان بالله وبالحساب يوم القيامة ينعت بأنه اعتقاد ديني وراء الطبيعة!

﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ «البقرة-٩».

غير أن أبشع ما تسوقه الشياطين ، هو هدم كيان الأسرة، الذي قامت عليه المجتمعات الصالحة منذ فجر التاريخ، بالترابط والتعاطف والمودة والرحمة:

﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ «سورة النحل - ٩٠».

فقد تحولت علاقة الزواج وفقاً للنمط الغربي السائد في معظم المجتمعات، إلى متعة عارضة تُمارس كما تفعل الحيوانات، وأصبح السائد في الثقافة الغربية هو ترك الفتاة منزل الأسرة للإقامة مع الصديق «Boy friend» للاستمتاع بالحرية الشخصية.

وقد أثمرت هذه الحرية جيلا من العاقين للآباء والأمهات، وبعد أجيال قليلة سيودع العالم نعش الأسرة التي كانت منذ بدء الخليقة أول لبنات المحبة والتكافل والتراحم.

وبذلك حولت الشياطين أصنام الماضي التي كانت تنحت من الحجر، وأقاموا بدلا منها أصنام الجنس وحب المال، وأقاموا معابدها في أسواق النخاسة وعلب الليل ونوادي المتعة، واصطنعوا وسائط دعاية لتدق طبول الإغراء بمسابقات الجمال، ومعارض أزياء عارية أكثر منها كاسية ومستعمرات للعري باسم الحرية الشخصية، وتكلفت السينما والصحافة الصفراء والقنوات الفضائية والإنترنت، بالتسويق لثقافة العري وإظهار المفاتن والرقص (والفيديو كليب)، وبذلك حقق الشيطان أهم غاياته التي أعلنها منذ أغرى آدم وحواء، وهبط بهما من الجنة:

﴿ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأ حتنكن ذريته إلا قليلاً﴾«الإسراء -٦٢» أي لأقودنهم كما تقاد الدواب باللجام من أفواهها (الحنك هو الفم) «١٥». وهكذا اختفى الرق الذي كان قائما على استعباد الإنسان الأبيض للإنسان الأسود، وأصبح الاسترقاق في صور أخرى، منها المتاجرة في أعراض الفقيرات، واستغلال القاصرات والغلمان واليتامى لممارسة الشذوذ، وبيع أعضاء الأجساد للمرضى الأثرياء، وإدارة دواليب الصناعات الكبرى بالايدي العاملة الرخيصة التي تلهث وراء لقمة العيش في الدول النامية.

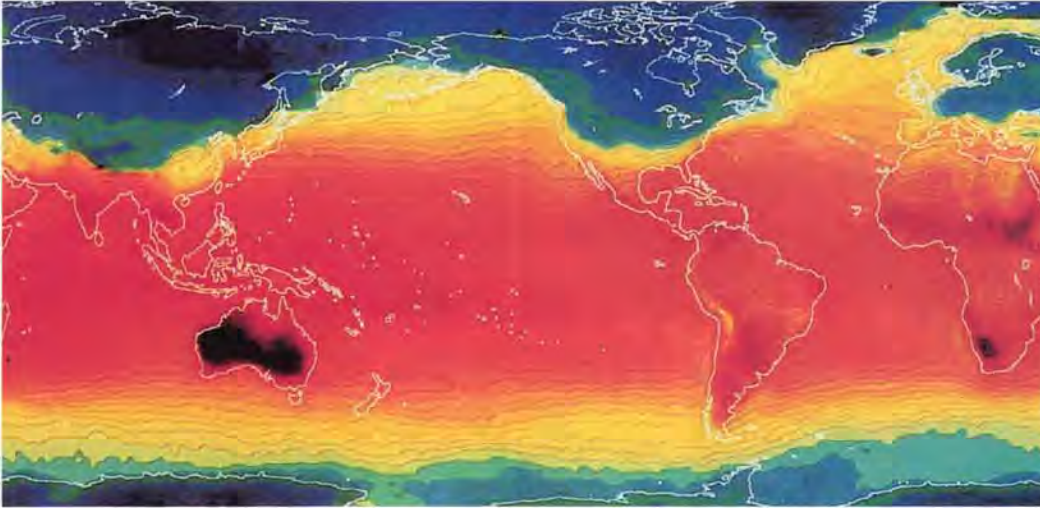
لذلك لم يصبح بدعاً أن أوليات مصارف الاقتصاد العالمي أصبحت تنفق على ترسانات الأسلحة، في الدول التي يتربص ساستها لمواطن الضعف في الدول الأخرى، لتتحكم فيها عسكرياً أو اقتصاداً أو سياسياً، وأصبحت ثانية المصارف تنفق على المخدرات والمسكرات، ولا يبقى إلا القليل للتنمية والإصلاح والبحث عن المعرفة، وفي خضم هذا عميت القلوب وكثر الدهريون والمنكرون لوجود الله وأصبحوا أغلبية، وآلت إليهم القيادة، وأصبحت دور العبادة لا

● تلوث البيئة والحرارة الزائدة في باطن الأرض يؤدي إلى الزلازل، ومعظم الزلازل تحدث عندما يكون القمر بدراً



يؤمها غير الشيوخ والكهول وذوو العاهات، بينما السواد الأعظم لا يهمهم غير أنفسهم وشهواتهم وأطماعهم، غافلون عن قدرة الله، فحق عليهم قوله:

﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون، أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين. أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ «سورة النحل : ٤٥-٤٧».



● أوضحت قياسات الاستشعار ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي للأرض

■ غضب الله

لذلك أرى - والله أعلم - أن من تسرعوا في القول: إن الله قد صب غضبه على شعوب شرق آسيا بزلزال وطوفان «تسونامي» قد جانبهم الصواب، كما جانب الذين قالوا: إنها علامات الساعة التي لا يعلم موعدها غير الله، ذلك أن الانفلات الخلقي والفساد والظلم وإنكار وجود الإله في المجتمعات الأوروبية والأميركية، أكثر أضعافاً مضاعفة مما في الدول التي حلت بها الكارثة، والحقيقة الخافية عمن قالوا ذلك، هي أن الله يختص برحمته من يشاء وبعذابه من يشاء:

﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ «القصص -٦٨»

وهو يضرب الأمثال للناس مصداقا لقوله تعالى:

﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ «النحل -١١٢»

وهذه الكوارث ليست سوى إشارات إلهية إلى بعض الخاصة، لكي يرتدع الجميع ويتعظ من يفهمون أو يتدبرون، مصداقا لما في الآيات:

﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ «الأنفال-٢٥».

﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ «إبراهيم -٢٥»

﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ «العنكبوت -٤٣»

لذلك ليس بمستبعد أن ما أصاب آسيا بالأمس، قد يصيب أماكن أخرى من العالم في الغد، فالله يُذَكِّر عباده بقدرته كلما انفلت عيارهم، بقوله:

﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾.

«النحل -٢٦»

■ إشارات إلهية

في خضم نتائج كارثة آسيا لابد أن نتوقف أمام إشارت إلهية، تعبر في صمت عن قدرته تعالى ليلفت أنظار المؤمنين إليها، والعاقل من يعي ويتعظ، وبعض هذه الإشارات هي:

●أن توقت الكارثة صبيحة يوم ٢٦ ديسمبر، أي غداة عيدالميلاد عند الغربيين، وهو موسم تُفتح فيه أبواب المعاصي بجميع ألوانها على مصاريعها!.

● نجا طفل رضيع ظل طافيا على فراشه ساعات عدة، وآخر قذفت به الأمواج فوق سطح منزل تقوض بنيانه، وشيخ ظل معلقاً على فرع شجرة أياماً عدة لايقتات إلا على ثمار جوز الهند، ونجت معظم حيوانات حدائق الحيوان من الهلاك، ألا يذكرنا هذا بقول مأثور: «لولا شيوخ رُكَّعٌ وأطفال رُضَّعٌ، وبهائم رُتَّعٌ، لصب الله العذاب على الأرض صبا».

● نجت القاعدة البحرية الأميركية «دييجو جارسيا» في المحيط الهندي من الطوفان وعليها نحواً من (٣٠٠٠) شخص، لأنها أقيمت بأسلوب علمي فوق جرف بعيد عن مسارات «تسونامي»، لأن عدالة الله يوضحها قوله:

﴿وأن ليس للإنسان إلا ماسعى﴾ «النجم «٣٩».

● ظلت قبة مسجد في أندونيسيا قائمة، وسط دمار وخراب شمل كل ما حوله، لتذكرنا بقول جد الرسول ﷺ لأصحاب الفيل «إن للبيت رباً يحميه». ■

● زلزال «تسونامي» ليس من علامات الساعة فالساعة لايعلم موعدها إلا الله

الهـوامش

١- مجلة مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم «السعودية» ع ٣٢ مارس ١٩٩٥ .
٢- سعد شعبان «الفضاء عصرنا» الهيئة المصرية للكتاب - ٢٠٠٠ ص١٨٧ .
٣- مجلة العلوم «مؤسسة التقدم العلمي» الكويت- ع٦ ٧/يوليو ٢٠٠٤ ص ٤٣
٤- سعد شعبان «نافذة على الفضاء» الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٣ ص ٤٠٩
٥- سعد شعبان «المرجع السابق» ص ٤١١ .
٦ - سعد شعبان «أعماق الكون» مكتبة الفلاح - الكويت - ط٤ -ص ١٦٣ .
٧ - سعد شعبان «حدث في الفضاء» الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٣ - ص ٣٨٥ .
٨ - سعد شعبان «أعماق الكون» المرجع السابق ص ٢٤ .
٩ - سعد شعبان «حدث في الفضاء» مرجع سابق - ص ٣٨٨ .
١٠ - سعد شعبان مرجع سابق - ص ٣٨٩ .
١١ - محمد مطر «مجلة العلم» أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا - القاهرة ع ٣٤١ - فبراير ٢٠٠٥ - ص ٤٢ .
١٢ - الشرق الأوسط - لندن - في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٤ .
١٣- سعد شعبان «حدث في الفضاء» مرجع سابق - ص ٢٨٤ .
١٤- الشرق الأوسط - لندن في ٢/٤/٢٠٠٥ .
١٥ - حسنين مخلوف - صفوة البيان لمعاني القرآن - دولة الإمارات - ١٩٨١ .

المجلات الإسلامية بين الواقع والمأمول



بقلم:
السنوسي محمد حسن السنوسي

مما لاشك فيه أن الكلمة المقروءة تواجه منافسة شديدة ، بفضل التطورات المتلاحقة في مجال الاتصال وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والصحافة الإسلامية ليست خارج هذه المنافسة، مما يفرض على القائمين عليها أن يطوروها وأن يستفيدوا من تقنيات العمل الصحفي بعامة، حتى لا يترك مجال الإعلام لمن يريد أن يسلخ الأمة عن هويتها.

وإذا أردنا تقسيما للكلمة الإسلاميه المقروءة، نجدها على ثلاثة أقسام: ١- الجرائد اليومية والأسبوعيه

٢- المجلات الشهريه

٣- المجلات الفصلية

وفي الوقت الذي تتسم فيه الجرائد اليومية والأسبوعية بكونها متابعة ملاحقه للأحداث مع تحليلها وربطها بعضها ببعض، وأيضا في الوقت الذي تتميز فيه المجلات الفصلية بعمق الدراسة واستيعاب الموضوع وتأصيل الفكرة ، نجد المجلات الشهرية تقف بين هذا وذاك، ومن هنا تبرز أهميتها ومن ثم الحاجة إلى تطويرها، فهي تتميز بأنها تشتمل على ما يلي:

أولا: قراءة متأنية للأحداث، بعد أن يكون قد انكشف جزء كبير مما يكتنفها من غموض.

ثانيا: قراءة إجمالية للموضوعات المطروحة على الساحة الفكرية، بعيداً عن السطحية والإيجاز وبعيداً أيضا عن العمق والاستقصاء.

ثالثا: كثرة الموضوعات المطروحة وتنوع علومها، ولذا فسأختار المجلات الشهرية كنوع من الكلمة الإسلامية المقروءة للحديث عنها .وإذا أردنا تقويماً لما عليه حال هذه المجلات، نلاحظ ما يلي:

أ- أن معظمها أقرب إلى التراث منها إلى المعاصرة، وأقصد بالقرب من التراث: تناول موضوعات قد لا يكون لها أولوية في حياتنا الفكرية مثل :- موضوع الأسماء والصفات بالنسبة لله سبحانه وتعالى، وفتنة خلق القرآن والفتنة، التي أدت إلى اقتتال الصحابة في موقعة الجمل أولاً وصفين.

ب- أن بعضها قد يهتم بجانب من الإسلام على حساب جوانب أخرى، فبعضها يهتم بالعقيدة والفقة على حساب الأخلاق والمعاملات وإبراز التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية وفلسفة الإسلام في التغيير والإصلاح.

ج- عدم الاهتمام بمتابعة الأخبار وتحليلها، وخصوصاً فيما يتعلق بقضايا المسلمين الكبرى مثل :- فلسطين والأقليات الإسلامية في العالم.

د- ان بعضها يغفل الحديث عن معالم المشروع الحضاري الإسلامي، وإبراز موقف الإسلام من قضايا المرأة والاجتهاد والفنون الجميلة والديموقراطية والحرية وموقف الإسلام من الآخر وحوار الحضارات.

ز- عدم الاهتمام بالدراسات الميدانية، وخصوصاً فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي، مثل: قضايا المرأة وحرمانها من الميراث والختان والمغالاة في المهور.

ولا شك أن هذة الدراسات الميدانية لا يستمد منها الحكم الشرعي، فهو مقرر سلفاً، وإنما يستفاد منها في دقة توصيف المشكلات وأيضا في جذب اهتمام عوام الناس لمعرفة هذة المشكلات وطرق علاجها.

إن ما ذُكر من ملاحظات لا يقلل من الدور المهم الذي تقوم بة المجلات الإسلامية في ترشيد الصحوة الإسلامية، وفي الرد على كثير من الشبهات المثارة حول الإسلام والمسلمين، وإنما تأتي هذه الملاحظات من باب النصيحة والحرص على الاقتراب من الكمال .وفي طريق ذلك: أرى أن نأخذ بأمورعدة:

● أن نحدد بدءاً من المستهدف من هذة المجلات ؟ أي من هو المخاطب بها؟ وأظن أن المخاطب هو القاعدة العريضة من المثقفين، سواء كانت ثقافتهم تمت إلى الثقافة الإسلامية بطريق مباشر أو غير مباشر وأهمية هذه النقطة أنه بناء عليها تتحدد المادة المقدمه وأيضا أسلوب عرض هذه المادة.

● أن ترسم هيئة التحرير خطة سنوية للموضوعات المراد معالجتها، حتى يمكن بعد ذلك تقويم ما حققتة المجلة وما أخفقت فيه.

● أن تتسم الموضوعات المطروحة بالأصالة والمعاصرة في إطار من التكامل بين أنواع العلوم المختلفة، فتتناول نظم الإسلام وثقافتة والملامح الرئيسة لذلك، من دون التعرض لاختلافات الفقهاء وأراء العلماء المتعددة.

● أن تكون لغة الموضوعات سهلة وواضحة بعيدا عن لغة البحث العلمي والمصطلحات المتخصصة. ويجب أن نستفيد في ذلك من فنيات العمل الصحفي وتطور أساليبه.

● أن نعي تماما أن إسلامية المجلات لا يستلزم أن تحصر موضوعاتها في الفقة والحديث والتفسير، بل أن تكون للمجلات رؤية إسلامية في تناول كل الموضوعات، حتى الموضوعات الأدبية وتلك التي تتعلق بالجانب الترفيهي.

ولا يغيب عنا أثر العامل المادي في دعم مسيرة المجلات الإسلامية وتطورها، وخصوصاً في ظل جهات متربصة بكل ما من شأنه خدمة الإسلام وتوضيح قضاياه، وفي ظل غياب نظام الوقف الذي يرعى مثل هذة المؤسسات، ولذا فقد أفتى بعض علمائنا بجواز دفع أموال الزكاة للمجلات الإسلامية التي تقف على ثغر من ثغور الإسلام وتؤدي دورها في الجهاد بالكلمة. ■











(١)أنظر مجلة (المسلم المعاصر) عدد ٩٣ صفحة ٣٥



إدارة الوقت قيم مفقودة في حياة المسلمين

بقلم: أحمد أبو زيد

إدارة الوقت أصبحت من الموضوعات المهمة التي يتناولها علماء الاجتماع والإدارة في أبحاثهم وكتاباتهم المتنوعة، والدول المتقدمة تهتم بدراسات تخصيص الوقت أو موازنة الوقت، وكيفية توزيعه على الأنشطة المختلفة التي يمارسها الأفراد ، فالوقت ثروة قومية، وأسلوب استغلال الأفراد له يؤثر على الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

قيمة الوقت:

والوقت من أندر الموارد في هذه الحياة فإذا انقضى لا يعوض ولا يستطيع الإنسان أن يخزنه أو يشتريه، بل هو الحياة نفسها، وعمر الإنسان ما هو إلا ساعات ودقائق وثوان، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالوقت في أكثر من آية في القرآن الكريم، فأقسم بالفجر والضحى والليل والنهار والعصر، قال تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي. خسر﴾ العصر «١-٣»

﴿والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى﴾ الليل «١-٢»

﴿والضحى. والليل إذا سجى﴾ الضحى «١-٢»

﴿والفجر وليال عشر﴾ الفجر «١-٢»

والقسم بالشيء يدل على تعظيم المقسم به، فوقت الإنسان هو حياته، ووقته هو نهاره وليله، وهو عمره، وكل شمس تغرب هو يوم ينقص من عمر الإنسان، ورصيده الحقيقي هو ما بقي من أيام حياته. كما أن الوقت مال الله، وحرام على الإنسان أن يضيع مال الله في غير منفعة، ولا سيما نحن العرب والمسلمين الذين نوصم دائماً وأبداً بفقدان الهمة والشهية للعمل، ونتهم بالكسل والتراخي، فإنتاجية العربي تقدر بـ «٤٦» دقيقة في اليوم، بينما إنتاجية الياباني تقدر بـ «١٦» ساعة عمل يومياً.

والمسلم مسؤول عن وقته يوم القيامة، ومن الغبن أن يضيعه أو يفرط فيه ، فقد صح عن الرسول ﷺ أنه قال: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عُمُره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به" (١)

إن أعظم وأغلى ما وهبه الله للإنسان بعد نعمة الإيمان في هذه الحياة هو الوقت الذي هو في الحقيقة الحياة، والوقت الذي مضى لا يمكن استرجاعه أو استرجاع أي جزء منه ، وقد عبر عن ذلك «الحسن البصري» بقوله: "ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي:« يابن أدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فأغتنمني وتزود مني، فأنا لا أعود إلى يوم القيامة "، والعاقل من يحرص على المسارعة إلى استغلال وقته فيما ينفع ويفيد حتى لا يخسره أو يغبن فيه.

ولقد حفل القرآن الكريم بإشارات واضحة إلى عظم وأهمية الوقت وقيمته، فقد افتتح الله سبحانه وتعالى سورا قرآنية كريمة عدة، مقسماً بساعات خاصة وأجزاء معينة من الوقت مثل الفجر، الضحى، الليل، النهار،



والعصر كما سبق أن أشرنا.

ومعلوم أن الله سبحانه حينما يقسم بشيء يعني ذلك لفت الأنظار إلى قيمة الوقت وكرامته، وأنه يجب علينا أن نملأه بالعمل والسعي الحميد في إعمار الأرض.

والله سبحانه وتعالى سائل الإنسان عن هذا العمر الذي يضيعه، سائله عن كل دقيقة تمر من حياته، فكيف بالساعات الطوال ؟ وكيف بالأيام الخالية ؟، وكيف بالأشهر الماضية في اللهو واللعب؟!.

الوقت من ذهب

وإذا نظرنا إلى قيمة الوقت في نظر الإسلام نجدها كبيرة، فالوقت هو الظرف الزمني الذي يؤدي فيه الإنسان نشاطه الذي يفيد منه في حياته الدنيوية والأخروية، وضياع أي جزء منه خسارة كبيرة، ويندم يوم القيامة على التفريط فيه، كما قال تعالى في أهل النار: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ «فاطر٣٧».(٢).

والعمر هو رأس مال الإنسان الذي ينفق منه، ومهما كثُر فهو قليل، ومهما طال فهو قصير، والآمال تخترمها الآجال، ومن هنا حض الإسلام على المبادرة بالعمل الصالح وعدم ضياع أي لحظة من لحظات العمر في غير ما يفيد، ومن مظاهر هذا ما جاء في حديث البخاري "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ" (٣)، وما جاء في حديث ابن أبي الدنيا بإسناد حسن" اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك " (٤)

وقد قال «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه: "إنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله - ولا تستطيعون ذلك إلا بالله - فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم، فالوحا الوحا، النجاء النجاء، فإن وراءكم طالباً حثيثاً أمره، سريعاً سيره "

وما قاله «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه هو نموذج صالح لكل العاملين والمسؤولين، حين جاء «معاوية بن خديج» يبشره بفتح الإسكندرية فوصل إلى المدينة وقت القيلولة فظن أنه نائم يستريح ثم علم أنه لا ينام في ذلك الوقت، وقال لـ «معاوية»: لئن نمت النهار لأضيعن حق الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن حق الله، فكيف بالنوم بين هذين الحقين يا «معاوية» ؟ "

وقال «ابن قيم الجوزية»: وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم وهو يمر مر الحساب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته " (٥)

والحياة كما عبر عنها الشاعر العربي دقائق معدودة:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

والإنسان العاقل من يغتنم هذه الدقائق والساعات قبل أن تمر، كما قال الشاعر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فعقبى كل خافقة سكون
ولاتغفل عن الإحسان فيه
فلا تدري السكون متى يكون

وقد قال أمير الشعراء «أحمد شوقي»: إن "أمس" الذي فات ومضى صار قديما قدم عصر "عاد" الضارب في القدم ، لأن "الماضي" ماض سواء كان قريبا أو بعيدا، فهو - "الماضي" القريب أو البعيد- سواء من حيث إنه مضى ولن يعود، يقول:

وأمس كعاد وإن كان منك
قريب الخيال لطيف الصور

وكان الرسول ﷺ في حياته من أحرص الناس على اغتنام كل لحظة من لحظات وقته لصالح الإسلام والمسلمين، مهما كانت الأوضاع قاسية وحرجة ليعلّم المسلمين اغتنام أوقات عمرهم المحدودة، ولا ينبغي التقصير في القيام بالواجبات حتى في أحلك الأيام وأخطرها.

كما كان السلف الصالح من أحرص الناس على اغتنام أوقاتهم، فمن أقوالهم الشهيرة في هذا الصدد: " الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك "، أي إن لم تقطعه باستخدامه بالعمل المبرور والسعي المشكور قطعك بالذل والخسران والضياع والهوان، وقال «الحسن البصري» يرحمه الله وهو يحض على العمل واغتنام فرصة العمر القليلة: "يا بن آدم أنت أيام، كلما ذهب يوم منها ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك وأنت لا تعلم، فاعمل، فاليوم عمل ولاحساب، وغدا حساب ولا عمل".

التلفاز وقتل الوقت

وحياة المسلمين المعاصرة تتغاير كليا وجزئيا مع هذه التعليمات القرآنية والنبوية الخاصة بتعظيم الوقت وحسن إدارته، فأوقات المسلمين مهدرة، وقد وجدنا أكثرهم يتفنن في تضييع وقته بوسائل عدة أشهرها التلفاز الذي يعمل على مدى ٢٤ ساعة.

فالتلفاز من الآفات الحديثة التي تقتل الوقت من دون أن يشعر به صاحبه، وقد أظهرت دراسة تعتبر الأولى من نوعها عن " موازنة الوقت لدى المصريين " قدمها مركز الأبحاث الجنائية تذكر أن التلفاز أهم ما يشغل الأسرة المصرية في الإجازات الأسبوعية والسنوية، وأنه يلتهم أوقات الفراغ ، وتشير بعض الإحصاءات إلى أن الإنسان عندما يبلغ العشرين من العمر يكون قد استهلك من عمره ما لا يقل عن عشرين ألف ساعة بث تلفازي، وقد لا يعني هذا العدد من الساعات شيئاً، إلا إذا علمنا بأن عدد الساعات التي يحتاجها الدارس لنيل درجة البكالوريوس هي في حدود خمسة آلاف ساعة، وأن عشرة آلاف ساعة من الدراسة تكفي لتحقيق أعظم الأحلام في الحصول على أعلى شهادات وتعلم لغات، بل دراسة الكثير مما كتب في العلوم والآداب.

المسلمون اليوم في حاجة ماسة لمعرفة قيمة الوقت واستثمار فائضه في العمل والإنتاج



مهارة تنظيم الوقت يجب أن تصبح مادة أساسية في مناهج التعليم في الدول الإسلامية.

وقصة الكتاب الشهير لأحد الاقتصاديين الألمان الذي سماه "خمس دقائق قبل الطعام" وسر شهرته المتعلقة بكتابه، جاء من كونه استغل الدقائق الخمس التي كان يجلس فيها إلى مائدة الطعام منتظراً فيها زوجته، وهي تعد وتضع معدات ومواد الطعام على المنضدة، ففكر في ألا يضيع هذا الوقت في الانتظار من دون عمل، فكتب الخواطر الفكرية التي تلمس عقله ووجدانه خلال دقائق الانتظار.. وكان من نتائج هذه الدقائق الخمس هذا الكتاب الشهير. (٦)

الوقت الضائع

وإذا نظرنا في واقعنا اليوم نجد أن الوقت الضائع في حياة المسلمين يمثل حجماً كبيراً جداً، فنجد العدد الكبير من الناس جالساً في كثير من الدوائر ينتظر إنهاء معاملته، ونجد الموظفين الذين يقتلون وقتهم بقراءة الصحف والاسترخاء والعبث دون مبالاة بالوقت الضائع منهم ومن أصحاب الحاجات. ثم تجد الارتجال والسلوك غير الواعي في تعطيل أنشطة الأمة ومصالحها تحت شعارات الوطنية.

لقد بلغ عدد أيام الدراسة في بعض الأقطار خمسة وأربعين يوماً فقط خلال السنة كلها. وباقي الأيام ذهبت في المظاهرات واللهو والصخب والعبث، من دون أن يعود ذلك على الأمة بشيء من الخير. ونحن اليوم نحصد ما نلقاه من هزائم وهوان لم يكن إلا حصاد سنين طويلة مرت بنا ضاع فيها الجهد وضاع فيها الوقت.

ولذلك نعيد ونؤكد أهمية على الوقت في الإسلام وأهمية تنظيمه في حياة الأمة، ونؤكد مسئولية الدعوة الإسلامية على تدريب أبنائها على احترام الوقت والاستفادة منه على أحسن وجه ممكن من خلال الإدارة والنظام والنهج والتخطيط .(٧)

استثمار فائض الوقت

إن المسلمين اليوم قد تأخروا عن ركب الحضارة والتقدم وصاروا في مؤخرة الركب، وهم في حاجة ماسة ليعلموا قيمة الوقت، ويستثمروا فائض هذا الوقت في حياتهم، ويدركوا قيمة العمل، فالأمة التي تجعل العمل من مقومات وجودها، وهدفاً أساسياً لها في الحياة لن تحصد بفضل الله بعملها . إلا مجداً باهراً، وازدهاراً ساطعاً.

ومن المهارات التي يجب أن ندرسها في حياتنا ونتعلمها جميعاً وتصبح مادة أساسية في مناهج التعليم مهارة تنظيم الوقت، وقد يتبادر الى ذهن المرء أن تنظيم الوقت معناه أن نجعل حياتنا كلها جادة لا وقت للراحة فيها، وهذا المفهوم خاطئ، فالوقت منظم أصلاً، فالدقيقة مقسمة إلى «٦٠» ثانية، والساعة تساوي «٦٠» دقيقة واليوم يساوي «٢٤» ساعة وهكذا، إذاً الوقت مقسم ومنظم تنظيماً جيداً، ومن ينظم وقته يكون فعالاً ويستفيد بشكل كبير من تنظيمه للوقت، أما من لا يستفيد من تنظيمه للوقت فتراه مشغولاً في طاحونة الحياة، يكد ويعمل بلا راحة وقد يحس بالملل لأنه لا يعرف ماذا يفعل في فراغه الكبير، أو أنه متخبط في أعمال قليلة الأهمية.

وإذا بدأ أي شخص بتنظيم وقته بطريقة فعالة فسيحصل على نتائج فورية، مثل زيادة الفعالية في العمل والمنزل، وتحقيق الأهداف المنشودة بطريقة أفضل وأسرع.

وتنظيم الوقت لا يعني الجد بلا راحة، وإنما يعني المزيد من السعادة والسيطرة على الظروف المحيطة بنا، بدل من أن تسيطر علينا وتحرمنا السعادة.

فالمسلم اليوم مطالب بأن يأخذ بزمام المبادرة ويبدأ في التفكير الجدي حول حياته وكيف يديرها ويقودها نحو ما يهدف إليه، وحتى ينظم وقته يجب عليه أن يكون صاحب أهداف وتخطيط، وإن لم يكن لديه أهداف فلا فائدة من تنظيم الوقت.

إن جهداً كبيراً في حياة الأمة يُهدر فيما لا طائل منه، في فوضى ولهو وعبث، وسوء إدارة ونظام، ولقد نشرت دراسات حول طاقة الإنتاج في دول متعددة، فكانت دول العالم الثالث والعالم العربي الأضعف إنتاجاً. فلو فرضنا أن ساعات العمل ثماني ساعات كانت الإحصائية تشير إلى أن ساعات الإنتاج هي ساعة واحدة، والساعات الضائعة سبع، وأما لدى الدول الأخرى فكانت ساعات الإنتاج ضعف ساعات العمل أو أقل من ذلك.

ونرى من ذلك الوقت الكبير الذي يهدر في حياة المسلمين، والجهود الكثيرة التي تتبعثر وتضيع، وأثر ذلك في جميع نواحي حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. (٨)

إن المجتمع الغربي وما يعتنق من مذاهب بشرية يقدر الوقت ويزنه بميزان مادي دنيوي هابط، ولكنه يوفر الحافز المادي للإنتاج. أما الإسلام فينظر للوقت نظرة أخرى، نظرة أسمى وأصدق وأعدل، فالمال الذي يضيع من الإنسان قد ييسر الله لك استعادته بفضله وعونه وعملك الدؤوب، وأما

الدقيقة التي تمر فلن تعود ولن تستعاد، وهذه سنة الله في الزمن وفي الحياة الدنيا.

ولا يريد الإسلام من أبنائه أن يهدروا الوقت في اللهو والسمر الضائع، كما هو حادث في واقعنا اليوم، حتى درج على الألسنة أن يقول الرجل لصاحبه: «تعال نقتل الوقت أو نضيع الوقت»! ويقتلون الوقت فعلاً «بالنرد» أولعب «الورق» وغيرها مما لا يقدم للأمة خيراً والأمة اليوم في أسوأ مراحل تاريخها، إنهم لا يقتلون الوقت، بل يقتلون الأمة ويقتلون أنفسهم.

والإسلام يريد من أبنائه أن يروحوا عن أنفسهم بين الحين والآخر، حتى يستعيد المسلم نشاطه وقوته، من دون أن يبالغ في الترويح عن النفس حتى يضيع الوقت أو يقع في الإثم.

وينهى الإسلام عن كل ما يضيع المسلم من وقت، فقد نهى عن الجدل والقيل والقال، والشقاق والتدابر والشحناء. ودعا إلى كل ما يجمع الجهود ويصون الوقت.

وحين حرص المسلمون على الوقت، ونظّموا حياتهم كما يأمرهم الإسلام أنجزوا ما لم تنجزه أمة في التاريخ، ففي حدود عشرين عاماً منذ بدء الدعوة الإسلامية دانت الجزيرة العربية كلها للإسلام، وأخذ المسلمون يستعدون للتصدي للظالمين المعتدين من الرومان والفرس، ثم امتدت الدعوة في الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً خلال فترة قصيرة توالت الانتصارات فيها.

لقد كان من جملة ما تميز به الصف المؤمن آنذاك الإدارة والنظام، وتنظيم الوقت والجهد، فالإدارة والنظام عاملان رئيسان لاحترام الوقت والاستفادة منه، والإدارة والنظام قاعدة رئيسة في الإسلام ومنهجه، فالشعائر كلها مرتبة على أساس ذلك، وعلى أساس تنظيم الوقت في حياة المسلمين.

إرشادات لإدارة الوقت

ويقدم لنا خبراء الإدارة والاجتماع مجموعة من الإرشادات تساعد في إدارة الوقت، تتمثل فيما يلي: (٩)

١- ضع جدولا لليوم أو للغد قبل بدء العمل، واحرص على عمل ذلك في غير ساعات العمل حين تكون مسترخيا وقادراً على التركيز، وضمّنها كل شيء تنوي عمله خلال اليوم المقبل ومتى ستفعله.

٢- رتّب مهامك بحسب أولية كل واحدة منها، فضع قائمة بالمشاريع التي تقوم بتنفيذها مبتدئا بالمشاريع الأهم ثم الأقل أهمية وهكذا. ثم حدّد بعد ذلك أيها بحاجة إلى أن تنفذه اليوم، وأيها ستنفذه في نهاية الأسبوع أو في نهاية الشهر.

٣- حاول أن تفرغ مما في يدك من عمل قبل أن تنتقل إلى مهمة أخرى. فإذا كانت لديك ثلاثة أمور يتوجب عليك عملها اليوم، وثلاثة أخرى يتعين عليك عملها خلال شهر من الآن، خذ المهام الثلاثة الأولى ثم حدّد أيها أكثر أهمية، ثم اشرع في تنفيذه ولا تنصرف عنه إلا بعد أن تفرغ منه. ثم انتقل إلى المشروع الذي يليه وهكذا.

٤-لا تضع أوقات الفراغ. أحيانا يجد الإنسان نفسه محبوسا عند نقطة معينة بسبب ظروف خارجة عن سيطرته، وذلك كأن يعجز عن مواصلة العمل في المهمة الأولى إلا بعد أن يتلقى مكالمة هاتفية من شخص ما. وفي هذه الحال فقط يمكنك الانتقال إلى المشروع الثاني من حيث الأهمية. لكن عليك أن تعود إلى المشروع الأول حالما تتلقى المكالمة التي تنظرها من ذلك الشخص. ٥- لا تخف من المشاريع الكبيرة. لأن المهام الكبيرة تنجز بسرعة إذا جزّأتها إلى عدد من المهام الصغيرة. إن كثيرا من الناس يفضلون البدء بالمهام الأصعب. فإذا كانت لديك مهمة يمكنك إنجازها في مقدار مستمر من الوقت «مثل عمل مكالمات هاتفية وانتظار الرد عليها»، فمن الأفضل أن تبدأ بها ثم تنتقل إلى أداء مهمة أخرى في فترة انتظارك للخطوة التالية «إذا توجب عليك ترك رسائل صوتية لمن تهاتف من الأشخاص، فاحرص على تزويدهم بأكبر قدر من المعلومات عن الأمور التي تحتاج إليها ومتى تحتاج إليها، لأن ذلك سيوفر عليك كثيراً من الوقت».

٦- رتّب المهام الصغيرة بحسب أوليتها. بعد أن تفرغ من إنجاز جميع المهام الواجب إنجازها في هذا اليوم، اختر عددا من المشاريع الأقل أولية لتنفق فيها ما تبقى لك من وقت في ذلك اليوم. لكن ركّز على المهام التي يحتمل أن تكتسب أهمية في القريب العاجل، أو على المشاريع الكبيرة التي تحتاج إلى تقسيمها إلى أجزاء صغيرة. وتجافى عن عمل أي شيء قد يحوجك تبدّل الظروف إلى إعادة عمله من جديد. ■

إنتاجية الإنسان عندنا تقدر بـ «٤٦» دقيقة في اليوم بينما الياباني تصل إلى «١٦» ساعة عمل يومياً

الهـــــوامش:

١- رواه الترمذي عن أبي برزه الأسلمي- جامع الأصول - الجزء العاشر- ص ٤٣٦ .

٢- الوقت من ذهب - الشيخ عطية صقر- الإسلام على الإنترنت - ١٨ أغسطس ٢٠٠٠م

٣- رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما- الجزء السابع - ص ٢١٨ .

٤- رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، الجزء الرابع ، ص ٣٠٦ .

٥- الوقت من ذهب - الشيخ عطية صقر - مرجع سابق

٦- الوقت والأبناء والتلفاز - د. فايز عبداللطيف أورفلي - مجلة الدفاع - العدد ١١٨- ذي الحجة ١٤٢٠هـ

٧- الوقت الضائع في حياة المسلمين بين سوء التقدير وسوء التدبير - الدكتور عدنان علي رضا النحوي - موقع النحوي على الإنترنت

٨- نحو استثمار أفضل لفائض الوقت - د. مصطفى السيد - مجلة البيان - شوال ١٤٢٠هـ

٩- موقع مركز المدير للدراسات والبحوث الإدارية على الإنترنت - ١٥ اكتوبر ٢٠٠٣م

أحمد محمود أبو زيد
صحفي مصري
ومن كتاب الوعي الإسلامي

تكلف العرب خسائر لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار....!

هجرة الأدمغة العربية للغرب.. كيف نوقفها..؟

العلماء هم أدمغة الأمة المفكرة وعلى عاتقهم تزدهر الأمم وتنهض .. لكن الأدمغة العربية التي كانت يوما ما مصدر قوة ونهضة العالم الإسلامي في عصور صدر الإسلام والأموي والعباسي وعصور الدويلات المستقلة راحت الآن تهاجر إلى بلاد الغرب التي تحسن استغلالها...

عاش العلماء العرب في تلك العصور المزدهرة علمياً في جو من التحرر، فترك لهم الحكام حرية البحث العلمي، واسبغوا عليهم العطاء، وأنشأوا لهم المدارس والمراصد والبيمارستانات، والمكتبات المليئة بالمراجع والمخطوطات، حتى إن بعض الخلفاء كان يزن قدر ما يترجمه العالم من أوراق الكتب الأجنبية بالذهب .. في تلك العصور ساد العرب العالم وأصبحت العواصم العربية والإسلامية مقصدا لطلاب العلم من كل حدب وصوب.. وتربع العرب على عرش العلم دهراً طويلاً، في وقت كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام وعبودية .. تطارد العلماء وتحرق مؤلفاتهم بل تعدمهم عقاباً لآرائهم أو مؤلفاتهم، فهرب كثير منهم ليعيش في كنف العرب، الأكثر تحرراً، وتوقيراً للعلم والعلماء.. وعندما أهمل العرب العلم والعلماء ونهضت أوروبا من غفلتها في عصر النهضة، انقلب السحر على الساحر، وباتت البلاد العربية بيئة طاردة للأدمغة المفكرة، التي وجدت في الغرب الأوروبي والأميركي مناخاً علمياً مناسباً، وجاذباً لهذه الأدمغة المهاجرة..

بيئات طاردة

وتشير الإحصاءات الى ارتفاع نسبة هجرة الأدمغة العربية للغرب، فطبقا لما أعلنته وزارة الهجرة المصرية أن اجمالي عدد العلماء المهاجرين من مصر وحدها بلغ «٤٦٥» ألف عالم منهم «٢٠٠» ألف هاجروا إلى أميركا و «٦٠» ألف هاجروا إلى كندا و «٥٠» ألف إلى استراليا و «١٥٥» ألف إلى دول أوروبا .. وتشير تلك الإحصاءات إلى أن معظم المهاجرين من خريجي الجامعات وعلماء الطبيعة والأطباء والمهندسين ومنذ بداية الستينيات من القرن الماضي هاجر إلى الغرب أكثر من ٦١ ألف طبيب مصري و ١٠٠ ألف مهندس مصري و ١٢٢ ألف اختصاصي فني. ومن سوريا هاجر ٥٦٪ من خريجي الجامعات ومن لبنان ٢٩٪ من خريجي الجامعات. ومن تونس ١٢,٥٪ من علماء الطبيعة..

وفي دراسة لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية تبين منها أن المجتمعات العربية باتت بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية. الأمر الذي أدى إلى استفحال ظاهرة هجرة الأدمغة العربية للغرب.

وذكرت تلك الدراسة أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وأن ٣٤٪ من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة بالفعل إلى الدول الثلاث (أميركا - بريطانيا - كندا) وكشفت الدراسة عن أن إجمالي الخسائر التي تسببها هجرة الأدمغة العربية لا تقل عن «٢٠٠» مليار دولار في حين تستفيد الدول الغربية الرأسمالية من هجرة هذه الأدمغة التي تحمل معها كفاءات وخبرات علمية تحسن استغلالها .. والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه المقدمة الطويلة .. لماذا تهاجر الأدمغة العربية إلى الغرب؟ وكيف نوقف هجرتها، ونحسن استغلالها في بلادنا العربية؟

د. سهير «عبدالعزيز محمد»، عميدة كلية الدراسات الإنسانية ومديرة مركز الأسرة والتنمية في جامعة الأزهر ترجع هجرة الأدمغة إلى الغرب لتوافر المناخ العلمي السليم هناك متمثلا في مراكز البحث العلمي الممولة تمويلا سخيا، والذي يأتي من مصادر عدة منها المصانع وشركات الأدوية وشركات البرمجيات وغيرها..

ضرورة التمويل البحثي

وهذه الدول الجاذبة لهجرة الأدمغة العربية تخصص نسبة تتروح من ٦-٨٪ من موازنتها للبحث العلمي في حين يقل ما تخصصه أي دولة عربية عن ٢٪ من موازنتها للبحث العلمي.. وتشير د. «سهير عبدالعزيز» إلى أن الأدمغة العربية المهاجرة التي حققت نجاحات واسعة في بلاد الغرب يجذبها الحنين للعودة لتراب الوطن الأم، فهي تعيش بعقلها في الخارج، ويظل قلبها مشدودا إلى الوطن، ومن السهل جداً جذب هذه الأدمغة لتعود إلى وطنها والاستفادة من خبراتها ... لكن للأسف الشديد


تحقيق: الطيب أديب
كاتب مصري

المناخ العلمي في الدول العربية ليس مهيأ لجذب هذه الأدمغة المهاجرة في ظل الروتين وقلة الموازنات المخصصة للبحث العلمي وعدم وجود خطة استراتيجية نستطيع من خلالها استغلال هذه الأدمغة المفكرة وتشدد د. «عبدالعزيز» على أهمية تمويل المراكز العلمية في البلاد العربية، واحترام البحث العلمي، لأن المراكز البحثية تقدمت في العالم كله، وتضرب مثلاً بالهند التي تحقق دخلاً يفوق «١٢» مليار دولار سنويا من البرمجيات بعد أن طبقت تجربة ناجحة تمكنت خلالها من تعليم الأطفال والنساء استخدام الكمبيوتر بعد أن نشرته في الشوارع والحارات والبيوت والمدارس كما أنها أي (الهند) قامت بجذب العقول المهاجرة إلى الوطن الأم بعد أن هيأت لها المناخ العلمي السليم..

وترى الدكتورة «عبدالعزيز» أن العرب أصبحوا مستهلكي تكنولوجيا لا منتجين لها، وذلك مؤشر يعطي إحساساً بالدونية لدى المستهلك، ويعد ذلك مؤشراً خطيراً على انتماء وولاء المواطن العربي.. وللخروج من



● د. هاشم رشوان



● د. سهير عبد العزيز



● محمود مهدي



● د. زينب عبد العزيز

تردي الحال الاقتصادية تساعد على طرد الأدمغة العربية إلى بلدان اكثر اهتماما وتوافراً للإمكانات

هجرة الأدمغة إلى الغرب ترجع لتوافر المناخ العلمي السليم متمثلا في مراكز البحث العلمي الممولة تمويلاً سخياً

من حق الدول العربية أن تستفيد من أبنائها النابغين في مختلف العلوم

تقنين هجرة الأدمغة العربية للغرب ضروري لتهيئة المناخ العلمي المناسب الذي يشجعها على حرية البحث العلمي والابتكار في بلدانها

هذا النفق المظلم تشدد الدكتورة «عبدالعزيز» على ضرورة تخصيص موازنة لائقة بالبحث العلمي في البلاد العربية وأن نلحق مراكز بحثية لائقه بأقسام الدراسات العليا في الجامعات العربية تمول من شركات يهمها البحث العلمي لتوفر على هذه الشركات استيراد قطع الغيار وما يلزمها من الخارج، مثل شركات تجميع السيارات إضافة إلى تبني الجامعات العربية وضع خطة علمية مدروسة لتمويل الاكتشافات والاختراعات فقد آن الأوان ليصبح العرب منتجين لا مجمعين، أو مجرد أصحاب توكيلات، فاتفاقية «الجات» لن تسمح لنا بحكم نصوصها بهذين النوعين لأن حق الانتفاع سيكون من نصيبها لسنوات طويلة، وعلى الحكومات العربية تقديم تسهيلات حكومية للشركات لتشجيعها على جذب رؤوس الأموال لتوطين الصناعات المدعومة التي تتمثل هذه التسهيلات في توافر الأمان والمناخ الاستثماري الجاذب إلى جانب استثمار أموال الوقف في البحث العلمي وضمان حق الانتفاع بالابتكارات وأن تكون الاستثمارات العربية في الداخل، وفي ظل اتفاقيات تضمن للمستثمر حقوقه كاملة بعيدا عن التقلبات السياسية.

مناخ علمي مناسب

المفكر، «محمود مهدي» نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية يقول: من حق الدول العربية ان تستفيد من أبنائها النابغين في مختلف العلوم، وبخاصة علوم الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات والطب والهندسة وغيرها. وذلك بتوافر المناخ العلمي المناسب الذي يجعلهم يواصلون تفوقهم وابتكاراتهم ... وإذا ما وفرنا لهم هذا المناخ يصبح من الواجب على هؤلاء الأبناء العودة الى وطنهم الأم فهو أولى بهم .. ولا نطالبهم بالعودة قبل أن نوفر لهم المناخ العلمي المناسب والظروف الملائمة لوجودهم..

تقنين الهجرة

وتشير د. «زينب عبدالعزيز» استاذ الحضارة «سابقاً» في جامعة الأزهر إلى ضرورة تقنين هجرة الأدمغة العربية للغرب، وتهيئة المناخ العلمي المناسب الذي يشجعها على حرية البحث العلمي والابتكار في بلدانها التي هي في أمس الحاجة لاستثمار خبراتها العلمية على أن توفر هذه الدول العربية الإمكانات المادية والثقافية والسياسية للتفرغ للبحث العلمي.

أسباب عديدة

ويرجع د. «هاشم رشوان» وكيل كلية الطب جامعة قناة السويس، أسباب هجرة الأدمغة العربية إلى الغرب الى أسباب عديدة أهمها: تردي الحال الاقتصادية التي تساعد على طرد الأدمغة العربية إلى بلدان اكثر اهتماما توفر كل الإمكانات المشجعة للبحث والابتكار والبقاء هناك.. إضافة إلى الظروف السياسية التي تمر بها معظم البلدان العربية، وهي ظروف قهرية لا تشجع على الإبداع العلمي الذي يحتاج إلى مناخ جيد من الحرية والانطلاق، أما الغرب فإنه يوفر كل المغريات للأدمغة المهاجرة التي تتراوح بين حرية التعبير وحرية البحث العلمي الجاد والعائد المادي المجزي، وخصوصاً لأصحاب التخصصات النادرة.. وهناك كثير من الرموز العربية التي حققت نجاحات واسعة في مجال البحث العلمي في الغرب في مجالات مختلفة مثل عالم الفضاء الشهير د. «فاروق الباز» - ود. احمد زويل» الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء، وهذا ما حفز عدداً كبيراً من العقول العربية للهجرة إلى الغرب أملا في الحصول على فرصة مناسبة.

حلول مناسبة

وحتى نجذب هذه العقول العربية المهاجرة للبقاء في الوطن الأم واستثمار طاقتها العلمية والإبداعية. يشير د. «هاشم رشوان» الى ضرورة تغيير المناخ السياسي والثقافي والاقتصادي في البلاد العربية بما يحقق الظروف المناسبة لجذب هذه العقول التي تذخر بها المجتمعات العربية مع ضرورة استنهاض همم الشركات الصناعية والمؤسسات المالية لدعم البحث العلمي، بما يحقق سياساتها الإنتاجية كبديل للمساعدات الأجنبية في المجالات العلمية التي هي في معظمها موجهة لصالح الجهات المانحة إضافة لأهمية خلق نوع من التوحد البحثي وإنشاء أكاديمية عربية للبحث العلمي من خلال جامعة الدول العربية.

المسلمون والتسامح.. موقف متميز ١/٢

«ما التسامح؟ إنه نتيجة ملازمة لكينونتنا البشرية. إننا جميعا من نتاج الضعف. كلنا هش وميال للخطأ، لذا دعونا يسامح بعضنا بعضاً ونتسامح مع جنون بعضنا بشكل متبادل. وذلك هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة. والمبدأ الأول لحقوق الإنسان جميعا». «فولتير»

بقلم أ. د بركات محمد مراد
كلية التربية - جامعة عين شمس

لا يجوز أن ينظر إلى اختلاف الجماعات البشرية في أعراقها وألوانها ومعتقداتها ولغاتها على أنها تمثل حائلاً يعوق التقارب والتسامح والتعايش الإيجابي بين الشعوب. فقد خلق الله الناس مختلفين «ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك» (هود - ١١٨ -١١٩)، هكذا يبين القرآن الكريم.

ولكن هذا الاختلاف بين الناس في أجناسهم ولغاتهم وعقائدهم لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مبررا للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعا الى التعارف والتعاون والتآلف بين الناس من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل للمنافع وتعاون على تحصيل المعايش وإثراء للحياة والنهوض بها. ومن هنا يقول القرآن الكريم «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» (الحجرات - ١٣)، والتعارف هو الخطوة الأولى نحو التآلف والتعاون في جميع المجالات.

وحتى يمكننا الوصول إلى هذا الهدف لابد من إيجاد وسيلة للتفاهم وتبادل المشاعر والأفكار بين الناس. ومن ثم كانت اللغة التي يتخاطب بها الناس ويعبرون بها عن أغراضهم ومشاعرهم وأفكارهم. ويعد التفاهم عن طريق اللغة أسلوبا راقيا للتواصل بين البشر وتبادل الأفكار الذي يؤدي الى تبادل المنافع بينهم.

ولا يجوز أن يؤدي الخلاف في الرأي أو في الفكر أو في الاعتقاد الى إفساد ما بين الناس من علاقات. وهذا ما يعبر عنه القول المأثور: «الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية»، وكما أعطي لنفسي الحق في أن يكون لي رأي الخاص ووجهة نظري المستقلة، فكذلك ينبغي أن أعطي الحق عينه للآخرين. فمن حق الآخرين أيضا أن يكون له رأية الخاص ووجهة نظرة المستقلة، بل من حق الآخر أيضاً أن يكون له معتقده المختلف. فكل فرد في هذا الوجود له شخصيته المستقلة، وقد أعطانا الله رمزا لهذه الاستقلالية يتمثل في عدم اتفاق بصمة إبهام أي فرد في هذا الوجود مع أي بصمة فرد آخر، فالخلاف في الرأي إذن شيء طبيعي وليس أمراً شاذاً(١).

ومن هنا لا ينبغي أن يضيق المرء صدرا بالآراء المخالفة لرأية، وهذا لا يحدث في الأمور اليومية العادية فقط، بل يمتد حتى في أمور الدين والفكر والسياسة. فلا يجوز لطرف من الأطراف أن يدعي لنفسه أنه وحده الذي يملك الحق المطلق وأن غيره يقف في الطرف المقابل الذي يتساوى مع الباطل. وقد عبر الإمام الشافعي عن هذا المعنى في تسامح رائع قائلاً:



«رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب».

فإذا أردنا معرفة المعنى اللغوي للتسامح، فإننا نجد ابن منظور يقول: «سمح» التسامح والسماحة: الجود ... يقال سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء... والمسامحة: المساهلة. وتسامحوا: تساهلوا. وفي الأثر: «السماح رباح» أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها. وسمح وتسمح: فعل شيئا فسهل فيه ... التسامح لغة هو الجود: العطاء عن كرم وسخاء. هو المساهلة. والجود هو «مبدأ إفادة ما ينبغي لا بعوض، فلو وهب واحد كتابه لغير أهله أو من أهله لغرض دنيوي أو أخروي لا يكون جودا»(٢).

وقد بلغت السماحة في الفكر الإسلامي المستنير في هذا الصدد حداً لا نظيرا له، عبر عنه الشيخ «محمد عبده» بما «اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم» قائلا: «إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مئة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان. ولا يجوز حمله على الكفر»، ويعقب الشيخ «محمد عبده» على ذلك قائلاً: «فهل رأيت تسامحا مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا»(٣).

ونظرا لأن الدين من عمق عميق في النفوس، فإن التسامح يمكن أن نتلمس منابعه في الدين.

وهذا يتجلى إذاً في الحوار بين الأديان - وخصوصاً في العصر الحديث - الذي لا يمكن أن يكتب النجاح لهذه الأديان إلا إذا ساد التسامح بين المتحاورين وحل محل التعصب المعتاد بين أتباع الديانات المختلفة. وقد حرص

الأديان السماوية جميعها تُعدُ في نظر الإسلام حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله

الإسلام كل الحرص على تأكيد هذا التسامح بين الأديان بجعله عنصرا جوهريا من عناصر عقيدة المسلمين.

فالأديان السماوية جميعها تُعدُّ - في نظر الإسلام - حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله وما أنزل عليهم من وحي إلهي، وفي هذا يقول القرآن الكريم: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله» (البقرة - ٢٨٥).

ومن أجل ذلك - يقول الدكتور (محمود حمدي زقزوق) (٤) - يمتاز الموقف الإسلامي في أي حوار ديني بأنه موقف منفتح على الآخرين ومتسامح الى أبعد الحدود. ونحن نراه بين المذاهب والملل والديانات موقفا متميزاً. فقد أقر الإسلام منذ البداية التعددية الدينية والثقافية، وصارت هذه التعددية من العلامات المميزة في التعاليم الإسلامية. فقد تأسس مجتمع المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها على التعددية الدينية والثقافية، ومارس المسلمون ذلك من بعده عمليا على مدى تاريخهم الطويل.

ويؤكد ذلك ما يعرفه التاريخ من أن المسلمين لم يكرهوا أحدا على الدخول في الإسلام.

فالحرية الدينية مكفولة للجميع، وتُعدُّ مبدأ من المبادئ الإسلامية الذي أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة - ٢٥٦)، وفي قوله تعالى في موضع آخر: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف - ٢٩).

فالعقيدة تتصل بعلاقة الإنسان بربه وبالتالي فهي تهدف الاقتناع الكامل بها والتسليم المطلق من الإنسان لخالقه، وهو أمر لا يتم بالإكراه، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»(النحل - ١٢٥)، كذلك نجد القرآن الكريم يدفع الناس إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وتكوين عقيدتهم بالعقل والفكر وليس لمجرد الميراث، هنا يذكر قوله تعالى: «إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الجاثية - ١٣)، وقوله تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها»(محمد -٢٤).

بل إن الأنبياء أنفسهم ناقشوا العقيدة مع الله سبحانه وتعالى، وورد ذكر ذلك في الكثير من آيات القرآن الكريم، إبراهيم أبو الأنبياء طلب من الله أن يريه كيف يحيي الموتى وأخذ يفكر طويلاً هل الخالق كوكب رآه أم قمر رآه أم الشمس؟واستمر هكذا الى أن هداه الله إلى حقيقة الإيمان بالله. وهناك شهادات للعديد من المستشرقين ورجال الفكر الغربي تثبت كذب دعوى أن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف.

من ذلك ما قررته الكاتبة «لوارفيشيا فانليري»(٥) من أن الإسلام يحرم العدوان على الآخر في نصوص صريحة وردت في القرآن والسنَّة وهو ينظر إلى الحرب بوصفها حريقا يجب أن يطفأ بأسرع ما يمكن كلما اندلعت آثارها، وهو يستنكر جميع الأعمال الحربية والوحشية، وقد سن مجموعة من القواعد والعادات ابتغاء جعل الحرب إنسانية وأجاز الله للمسلمين أن يقاتلوا دفاعا عن حرية الضمير لإقرار السلم والنظام.. لقد جعل الإسلام الحرب تلك الضرورة الرهيبة أقل وحشية في هذه الحياة.

واستدلت الكاتبة على ذلك بانتشار الإسلام من دون أن يدخل أي جيش إلى أكبر بلاد معظم أهلها مسلمين وهي «اندونسيا» ويصدق ذلك أيضاً على «ماليزيا والصين» كذلك.

كذلك ذهبت «فانليري» إلى أن أحداً لا يستطيع أن يزعم ان السيف الفاتح هو الذي مهد السبيل أمام الإسلام، بل على العكس، هناك بلاد إسلامية كثيرة تولت السلطة فيها حكومات غير إسلامية، وسمحت لمنظمات تبشيرية كثيرة بأن تنشر المسيحية في بلاد المسلمين،

ولكنها لم تنجح في زحزحة الإسلام خطوة عن حياة شعوب هذه البلاد.

والشيء عينه يقرره «توماس كارليل» في كتابه الشهير «الأبطال وعبادة البطولة» من أن اتهام الإسلام بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم إذ ليس مما يجيز الفهم أن يشهر المسلم السيف ليقتل الناس او يستجيبوا لدعوته، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم فقد يكونوا آمنوا به طائعين مصدقين وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقدروا عليها»(٦).

ويبدي «جوستاف لوبون» (٧) و«هنري يوكاستر» (٨) الملاحظات عينها ويردون على دعاوى انتشار الإسلام بحد السيف اعتمادا على القوة الداخلية لعقيدة الإسلام وارتباطها بالعقل والقلب معا (٩). ولئن مرت البشرية بخلافات بين الأمم كان سببها الاختلاف في الدين وأدى ذلك الى اضطهاد المغلوب وحمله على ترك دينه فإن نجا من الموت استُعبد (كما فعل الأشوريون باليهود، وكما فعل الرومان باليهود أيضا، وكما قصَّ الله تعالى قصة أصحاب الأخدود - وهم من أهل اليمن المتهودين بنصارى نجران) واذا كان البطش والجبروت قد دار في أزمنة مضت، فإن مثيلتها من الشواهد عند أفول القرن العشرين لاتزال ماثلة للعيان.

ولقد برئ أهل الإسلام من كل ذلك عندما كانت لهم القوة والهيبة، ولقد مازج المسلمون أمماً مختلفة الأديان دخلوا تحت سلطانهم من نصارى العرب، ومجوس الفرس، ويعاقبة القبط، وصابئة العراق، ويهود أريحا، فكانوا مع الجميع على أحسن ما يعامل به العشير عشيره، فيتعلمون منهم ويعلمونهم، ويترجمون كتب علومهم، ويجعلون لهم الحرية في إقامة رسومهم، ويستبقون لهم عوائدهم المتولدة من أديانهم.

ولم يحفظ التاريخ أن أمة سوت رعاياها المخالفين لها في دينها برعاياها الأصليين في شأن قوانين العدالة ونوال حظوظ الحياة بقاعدة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» مع تخويلهم البقاء على طقوسهم وعاداتهم مثل أمة المسلمين، فحقيق هذا الذي نسميه التسامح بأن نسمية العظمة الإسلامية(١٠).

ولهذا عندما حررت الجيوش الإسلامية تلك الشعوب المضطهدة من ظلم الروم والفرس، حررت - كذلك - ضمائرهم من الاضطهاد الديني الذي عانوا منه قروناً عدة، فتركوا - للمرة الأولى في تاريخهم - وما يدينون عليه، وأصبحوا جزءاً من رعية الدولة الإسلامية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وظلوا أغلبية غير مسلمة في بلادهم لقرون عدة، وبقي منهم على نصرانيته أو يهوديته أو زرادشتيته، شاهدين بذلك على هذه السماحة غير المسبوقة التي جاء بها الإسلام والتي وضعتها دولته وحضارته في الممارسة والتطبيق.

ومن هنا لا يكون غريبا أن نجد المستشرق الإنجليزي «سيرتوماس أرنولد»(١٨٤٦ - ١٩٣٠م) يعلن عن سماحة الإسلام عندما يقول - وهو شديد التمسك بنصرانيته - :«إنه من الحق ان نقول: إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا في الأزمنة الحديثة. وأن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع الظروف المحلية أكثر مما كانت عاقبة لمبادئ التعصب وعدم التسامح»(١١).

وقد بلغت شريعة الإسلام غاية السمو حين قررت هذه الحرية لكل الناس مسلمين وغير مسلمين، ولم تكتف بإعلان هذه الحرية، وانما قررت حمايتها فألزمت الناس أن يحترموا حق الآخرين في اعتقاد ما يشاؤون وفي ترك كل منهم يعمل طبقا لعقيدته، ومن كان يعارض في اعتقادهم او غيره ليس له إلا أن يحاول إقناعه بالحسنى من دون محاولة التأثير عليه بما يحمله على تغيير هذه العقيدة وهو مرغم، كذلك إلزام صاحب العقيدة نفسه أن يعمل على حماية عقيدته وإذا عجز عن حماية نفسه تحتم عليه أن يهاجر الى مكان آخر تحترم فيه عقيدته ويمكنه فيه إظهارها، فإذا لم يفعل كان ظالما لنفسه قبل أن يظلمه غيره ومرتكبا لإثم عظيم اذا لم يهاجر مادام قادراً على الهجرة، وهذا حكم القرآن الذي نص على ذلك صراحة حين قال: «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا»(النساء ٩٧ - ٩٨).

ولقد نفّذ النبي ﷺ وخلفاؤه حكم القرآن في هذه القضية وفهموا المعنى الحقيقي لهذه الآيات البينات فأطلقوا الحرية لغير المسلمين في الإعلان عن دينهم ومذاهبهم كما يحبون وتركوهم يباشرون طقوسهم الدينية كما يشاءون وأن يقيموا المعابد والمدارس لإقامة دينهم ودراسته من دون حرج عليهم.

بل وصل الأمر الى منع قتل الخنازير للنصارى لأنهم يأكلونها مع أن الإسلام يحرم على اتباعه أكل لحم الخنزير، كما ترك الإسلام لأهل الأديان الأخرى ممارسة أحوالهم الشخصية من قضايا الزواج والطلاق والنفقة والمواريث من دون أن يتعرض لهم أحد في ذلك او يجبرهم على اتباع شريعة المسلمين فيها، وذلك لأن الإسلام يحترم حرية الآخر وكرامته، بل أمر القرآن الكريم المسلمين أن يبتعدوا عن العنف والخشونة في مناقشتهم للآخر، قال تعالى: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»(النحل- ١٢٥)، وقال تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون»(العنكبوت - ٤٦).

وحتى تأخذ المجتمعات نصيبها الأوفى من الحرية سن الإسلام من التشريعات ما يضمن الحفاظ عليها فجعل للأمة حقها في الأمن من اعتداء الآخرين، وفي تقرير مصيرها وحياتها وفق مبادئها فإن اعتدى عليها معتد، هبت في

تسامح المسلمين وصل بهم الى منع قتل الخنازير للنصارى لأنهم يأكلونها مع أن الإسلام يحرم على اتباعه أكل لحم الخنزير

وجهه وفاجأته قبل أن يفاجئها وكل ذلك من المبادئ التي انفرد بها الإسلام محافظة على الأمة ومنعا من الاعتداء عليها.

ويظهر تسامح الإسلام في مواقفه الكريمة مع غير المسلمين في عهود الأمان التي أعطيت لهم فكانوا يقيمون في بلادهم بناء على هذه العهود تحت مظلة الإسلام، وكان الأمان يشكل القاعدة الإسلامية الأساسية بعد دخول المسلمين البلاد المفتوحة، وبمقتضى هذا الأمان أتيح لغير المسلمين كثير من الحقوق والحريات وكان عهد الأمان الذي عقده الرسول الكريم ﷺ لأهل نجران هو المثال الذي عقدت على منواله عهود الأمان اللاحقة(١٢).

وعلى هذا يمكن التأسيس لكل هذه الوقائع التاريخية التي تحض على التسامح وتؤكد على ضرورة التعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان على الرغم من اختلاف الديانات وتعدد الملل والنحل في عهد (الصحيفة) الذي أعطاه النبي ﷺ دستورا لليهود من ساكني المدينة، حيث وضع بالصحيفة دستورا لم تحلم البشرية في عمرها الطويل بمثله.

وتحدد الصحيفة - فيما يرى الدكتور «حسين مؤنس» - واجبات أعضاء هذه الجماعة وحقوق كل منهم في العدل والبر (والبر معناه الوفاء) ولهم الأمن على النفس والمال، والجماعة كلها هي التي تقوم بحماية الأمن في داخلها ويد المؤمنين جميعاً على من ابتغى دسيسة فساد، بينهم، والجماعة متعاونة لمساعدة المحتاج والمدين والمريض، وهي ملزمة بمعاونته في فداء أو أسر، وكل مجموعة قبلية من أهل المدينة مسؤولة عن الأمن في موطنها وعن حماية المدينة من ناحيتها، والأمة كتلة واحدة «ويد المسلمين واحدة» ولا تعقد جماعة صلحاً إلا باتفاق الجماعة، لكل مجموعة رياستها وهم مسؤولون عن جماعتهم من كل ناحية، والقاعدة في التعامل هي البر أي الوفاء، فمن نصوصها: «البر دون الأثم» أي أن الوفاء من دون الحنث و«أن الله على أبر هذا» أي أن الله يؤيد أصفى وأصدق ما في هذه الوثيقة من الوفاء.

وإذا هوجمت المدينة فلابد أن يشترك الجميع في الدفاع عنها. أما إذا قامت جماعة بحرب خارج حدودها فلا إلزام، وليخرج من يريد، ولكن الرسول ﷺ كان إذا ندب أحدا لمهمة سارع في التنفيذ مختارا سعيدا. وهذه القواعد واردة في القرآن الكريم بهديه وأخلاقه التي هي مكارم الأخلاق أو المروءة الإسلامية التي حلت محل المروءة الجاهلية، والمروءة مشتقة من مرء أي إنسان، فمعناها إذن الإنسانية. والجاهلية كانت تبيح القتل وسفك الدم والقسوة، كما ترى في بعض أشعار عنترة العبسي، وغيره من شعراء الجاهلية، أما المروءة الإسلامية فتحض على الرحمة والمغفرة والإحسان والرأفة باليتيم والضعيف والعاجز، ونصرة المظلوم (١٣).

وإذا كان الدكتور «حسين مؤنس» قد غلّب - في تحليله للصحيفة - جانب الأمة على الدولة، ورأى في الرسول الكريم ﷺ نبياً وسراجاً منيرا، لا قائدا عسكريا أو قائد دولة دبلوماسيا، فإن الدكتور «كامل الدقس» يرى في الصحيفة إعلانا عن «قيام دولة قانونية في الأرض» فالرسول الكريم جمع جميع شؤونها ورسم سياستها الداخلية والخارجية بصفته الرئيس الأعلى للدولة.

ويقول الدكتور «كامل الدقس» في ذلك: «لقد وضع الرسول دستورا للدولة نظّم فيه شعب دولته وحدد العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. وبين فيه الحقوق والواجبات، على مواطني الدولة (اليهودية بقبائلهم - القبائل المتفرقة - الأوس - والخزرج - المهاجرين)، وهذا الكتاب الذي يعرف بعقد «الصحيفة» يعد دستورا فريداً لم تحلم به البشرية خلال عمرها الطويل منذ نشأتها وإلى يوم الناس هذا، وإن المتأمل في هذه الوثيقة يتبين في وضوح وجلاء عظمة رسول الله ﷺ في السياسة والصياغة على السواء. فقد كتبت هذه الوثيقة على غير مثال سبقها، وشملت نصوصها كل ما تحتاج إليه الدولة من تنظيم شؤونها الداخلية والخارجية، وقد تضمن الدستور الكثير من القواعد والمبادئ الأساسية التي لاتزال البشرية تحوم حولها أو تحلم بقليل منها»(١٤).

■ **يتبع في العدد المقبل**



المصـــــادر والمراجع:

١- د. محمود حمدي زقزوق: التسامح في الإسلام، ص ١٤ ، ١٥ مجلة التسامح، العدد ١ ، سلطنة عمان العام ٢٠٠٣ م.

٢- ابن منظور: لسان العرب، مادة التسامح، وانظر سمير الخليل: التسامح في اللغة العربية، منشور ضمن كتاب «التسامح بين شرق وغرب» ص ٥ دار الساقي، بيروت العام ١٩٩٢م.

٣- راجع محمد عبده: الإسلام والنصرانية ص ٥٣ دار المنار، مصر العام ١٣٧٣هـ.

٤- المرجع السابق ص١٨

٥- راجع كتاب: دفاع عن الإسلام، ترجمة منير البعلبكي، ص ١٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠

٦- توماس كارليل: الأبطال وعبادة البطولة ص ٢٩٩ دار الكتاب العربي، بيروت العام ١٩٦٨م

٧- جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر ص١٦، بيروت العام ١٩٦٨م

٨- هنري يوكاستري: الإسلام تأثرات ومباحث ص ٢٨٧، بيروت العام ١٩٨٧م

٩- راجع أيضا كتاب محمود عباس العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص ٣٠ وما بعدها دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦م. وانظر عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشاني: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الإسلام ص ٥٤١ جامعة الأزهر العام ١٩٨٠م، ود. جعفر عبدالسلام: الإسلام وحقوق الإنسان ص ٦٢ ، ٦٣ القاهرة العام ٢٠٠٢م

١٠- د. محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ص ٢٣٢ تونس العام ١٩٦٨م

١١- سير توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٧٩٢، ٧٣٠ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن: ود. عبدالمجيد عابدين، القاهرة العام ١٩٧٠م وانظر د. محمد عمارة: سماحة الإسلام: التسامح العدد ١ العام ٢٠٠٣م.

١٢- انظر حميد الله مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة. وثيقة ٩٣ ص ٨٠ وأيضا د. نريمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ص ٢٩ مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب العام ١٩٩٧م

١٣- إبراهيم العجلوني: الصحيفة نموذج من التسامح في الإسلام ص ٤٩، ٥٠، التسامح السابقة.

١٤- د. كامل الدقس: الدول الإسلامية ص ٧٩، دار الأرقم، عمان العام ١٩٩٣م

أشورى أم ديموقراطية؟ ٢/١

بقلم: أ. د. عبدالعزيز الخياط
وزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية الأردني الأسبق

قرأت كلمة لكاتب إسلامي كبير يذكر فيها أن «الديموقراطية نظام مثالي يضمن حقوق الشعوب، ويؤكد حرياتها الأساسية، لكن الذين يضعون أنظمتها يسلبونها من كل هذه الخصائص، وخير دليل ما فعلته الديموقراطيات الغربية حين استعمرت أقطار آسيا وإفريقيا، ومن هنا تتضح الحاجة الى شرائع الله وقوانينه، شرط ألا يعبث بها البشر أو يستغلونها لأهوائهم ومصالحهم» (١).

وقرأت أسطرا لكاتب إسلامي آخر كبير من بحث مقروء في ندوة في مقر اليونسكو في باريس تقول «إن المنظور الإسلامي للديموقراطية ينطلق من أكثر من آية في القرآن الكريم أشهرها قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) .. وأن الأسيسكو تسعى من مشاركتها في مثل هذه الندوة إلى إبراز منظور الإسلام الأصيل الى الشورى وإلى تصحيح الأفكار الخاطئة عن موقف الإسلام من الديموقراطية القائمة على الشورى» (٢).

وردد الكثيرون من الكتّاب المسلمين، والمثقفين الذين يلقبون أنفسهم بالمبدعين، ومثلهم الحكام في بلادنا الإسلامية ومنها العربية الإشادة بالديموقراطية والدعوة إلى اتخاذها نمط حكم نموذجي، وتعدى الأمر الى تجاهل الإسلام في كل أنظمة الحكم المفروضة على بلادنا وأخيرا في العراق وليس آخرا، وفي كل الندوات والمؤتمرات وآخرها مؤتمر الثقافة الذي عقد في عمان بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٣١ وقد نظم المؤتمر رجل شيوعي ورأسه أستاذ عهدي به مسلم فاضل فتناسوا شيئا اسمه الثقافة الإسلامية والإسلام، وكأن سكان هذه البلاد تركوا دينهم الإسلامي وشطبت حكوماته من دساتيرها عبارة «دين الدولة الإسلام».

هذه المحاولات من الحكام والكتّاب والمثقفين المسلمين هدفها تحسين وجه الديموقراطية ومدلولاتها وثقافتها عند المسلمين وتغطية المصطلح الأصلي لمعناها، ومن ثم للتقريب بين مصطلح الإسلام عن الشورى والمصطلح الغربي عن الديموقراطية، مما أدى إلى إساءة فهم الإسلام عند الغربيين وكثير من المسلمين. ولعلي في هذا البحث أستطيع تجلية الموضوع وإزالة ضبابية الفهم لمعنى الشورى والديموقراطية وتوضيح هذا الفهم توضيحا لا لبس فيه ولا إبهام.

معنى الشورى

الشورى لغة من شار العسل يشوره شورا وشيارا وشيارة ومشارا ومشارة استخرجه من الوقبة (النقرة في الصخر) واجتناه من خلاياه ومواضعه، من هذا المعنى اللغوي أخذ معنى الشورى وهو تبين الرأي ومنه استشار إذا تبيّن واستنار، والمستشير من يعرف الحائل (الناقة التي حمل عليها فلم تلقح) من غيرها، واستشاره طلب منه المشورة وهي الشورى (٣)، واشار عليه وشاوره مشاورة وشوارا أمره أو طلب منه المشورة (٤).

وعلى هذا فالمعنى الإصطلاحي للشورى هو «استخراج الرأي من أهل الرأي، ومراجعة بعضهم لبعض، وذلك بعرض الأمر على من عندهم القدرة على بيان الرأي ويرتجي منهم الوصول الى الصواب، وهذا ما نص عليه علماء المسلمين، يقول الراغب الأصفهاني «الشورى استخراج الرأي بمراجعة بعضهم البعض» (٥)، وعرّفها «أبو بكر بن العربي» بأنها «الاجتماع على أمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده» (٦) وعرّفها من المحدثين الدكتور «عبدالحميد الأنصاري» بأنها «استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور المتعلقة بها» (٧).

الشورى في القرآن

وردت الشورى في القرآن الكريم نصا في آيتين هما:

١- قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)(آل عمران ١٥٩)، فكلمة شاورهم جاءت صريحة في الشورى بصيغة الأمر، والأمر يقتضي الوجوب مالم يصرفه عنه صارف، والخطاب هنا موجه للنبي عليه الصلاة والسلام باعتباره إماماً للمسلمين ورئيس دولتهم، وخطاب الرسول خطاب لأمته مالم يقم دليل على أنه من خصوصياته عليه الصلاة والسلام، وليس هنا دليل على ذلك بل هو في غير حاجة للمشورة لاستمرار نزول الوحي عليه، ولكنه تعليم وإرشاد للمسلمين ولاستجلاب محبتهم وتطييب خواطرهم ولأنه قدوة للمسلمين.

والأمر شامل لأمور المسلمين بعامة، ما كان منها سياسيا أو تعليميا أو اقتصاديا أو قانونيا أو فنيا في أمور الحرب أو الهندسة أو الري أو الزراعة أو الصناعة أو المعاملات وغيرها.

وقد ذهب بعض الفقهاء الى وجوبها فهما من صيغة الأمر (شاورهم)، وآخرون رأوا أنها غير واجبة بل مندوبة لأنها طلب الله من النبي بالاستشارة وهي غير واجبة عليه.

٢- قوله تعالى في صفة المؤمنين (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)(الشورى ٣٦-٣٨).

فقد ورد الكلام عن الشورى نصاً من خلال بيان الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلمون والتعاليم التي يجب أن يتبعوها، فذكر التوكل على الله، واجتناب كبائر الإثم والفواحش، والمغفرة عند الغضب، والاستجابة لله عز وجل، وإقامة الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله، والانتصار ضد البغي، وهذه أمور محمودة في المسلم واجبة عليه، وذكر أمر الشورى بينها مما يدل على التزام الشورى عند المسلمين، وفهم منها وجوب الشورى استدلالا بعبارة النص (٨) لأنها ذكرت بين عبادتين واجبتين، هما إقامة الصلاة والإنفاق من رزق الله فأخذت حكم الصلاة وحكم الزكاة.

وكذلك وردت الشورى في آيات أخرى بصيغة الخبر الدال على حكمها الذي يفهم بإشارة النص.

١- من ذلك قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما)(البقرة ٢٣٣)، فقد ذكرت هذه الآية أنه إذا أراد الزوجان أن يفطما طفلهما الرضيع فلا جناح عليهما إذا كان عن رضى ومشاورة بينهما. استدلالا بإشارة النص (١٩) التي تفيد ضرورة التشاور في أي مصلحة من الأمور العامة وقد اشترطها الله سبحانه في مصلحة الطفل الرضيع وهي من الأمور المهمة الفرعية في تربية الطفل، فلا يجوز أن يستبد فرد بأمور الأمة كلها من دون تشاور!؟.

الشورى دعامة من دعامات الحكم الإسلامي وهي ضرورة اجتماعية

٢- ومن ذلك قوله تعالى في مشاورة النبي إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام في تنفيذ أمر الله بذبحه (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين)(الصافات ١٠٢) فشاور الأب ابنه فاستجاب الابن لأبيه في ضرورة طاعة الله فيما أمره.

٣- ومن ذلك الآيات التي ذكرت استشارة فرعون قومه في أمر موسى عليه السلام (قال «أي فرعون» للملأ حوله إن هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحّار عليم)(الشعراء ٣٤-٣٧). فإشارة النص في هذه الآية دلت على استحباب الشوري

٤- ومنها الآيات التي ذكرت استشارة ملكة سبأ لقومها في شأن رسالة سليمان عليه السلام لها، وقد عبرت عن الاستشارة بصيغة الفتوى، ودلت استشارتها بإشارة النص على أن قاعدة الشورى من أهم قواعد الحكم السليم، قال تعالى (قالت يأيها الملأ إني ألقي كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلو عليّ وأتوني مسلمين قالت يأيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون. قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين)(النمل ٢٩ - ٣٣).

٥- قال تعالى عن تشاور القوم في أهل الكهف (إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا)(الكهف ٢١)، والتنازع في الأمر هنا التشاور، ففهم من الآية بإشارة النص ضرورة الشورى بين الناس.

الشورى في السنّة النبوية

السنّة النبوية في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وفي أفعاله وفي إقراره للمسلمين كثيرة نجتزئ منها ما نراه كافيا للدلالة على شرعيتها وأهميتها.

فمن ذلك:

١- روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «المستشار مؤتمن»(١٠).

٢- قال عليه السلام «المستشار مؤتمن إن شاء أشار وإن شاء لم يشر»(١١).

٣- قال عليه الصلاة والسلام «ما خاب من استخار وما ندم من استشار»(١٢).

٤- قال عليه الصلاة والسلام «من أراد أمراً فشاور فيه امرأ مسلما وفقه الله لأرشد أموره»(١٣).

٥- قال عليه الصلاة والسلام «المستشار مؤتمن فإذا استشير فليشر بما هو صالح لنفسه»(١٤).

وشاور النبي ﷺ أصحابه، فقد شاور سعد بن عبادة في إساءة عبدالله بن أبي له(١٥)، وشاور المسلمين في مواجهة قريش في «بدر» وفي «أسرى المشركين» فيها، واستشار أصحابه في أمر «أحد» في أن يقاتل العدو متحصنا في المدينة أو يقاتلهم خارجها وأخذ براي الشباب في قتالهم خارجها على خلاف رأيه، وشارهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب على ثلث ثمار المدينة عامئذ وأخذ برأي «سعد بن معاذ وسعد بن عبادة» اللذين أبيا ذلك، واستشارهم في شأن «عائشة» يوم اتهمت ظلما في حديث الإفك(١٦)، واستشار زوجته «أم سلمة» في غزوة الحديبية وأخذ برأيها، واستشار أصحابه في الإعلام بالصلاة فأشاروا عليه بالأذان(١٧).

وكان صحابة رسول الله ﷺ يستشير بعضهم بعضا في أمورهم كلها في عهده ولا يبدي اعتراضهم عليها فكان ذلك إقرارا.

أهمية الشورى

الشورى دعامة من دعامات الحكم الإسلامي، وهي ضرورة اجتماعية، والعقل الإنساني المفرد مهما بلغ من الذكاء والقدرة على التمييز، ربما تستغلق وجوه الأمور في المشكلات والمسائل في خياله فيحتاج الى الاستنارة بآراء الآخرين فيستشيرهم ليتبين لهم وجه الصواب، فيزداد يقينا إذا وافق رأيهم رأيه، ويرجع الى الأصوب إذا تبين له أن رأي غيره أفضل من رأيه، ويستفيد بذلك من تجارب الآخرين ورجاحة عقولهم.

والشورى تحول دون الاستبداد بالرأي والحكم وما أكثر ما جر الاستبداد بالرأي على الأمة من ويلات اذا استبد القائد بقيادتها برأية من غير مشورة.

وهي عامل مهم في تمتين أواصر المحبة والألفة بين الحاكم والأمة، وهي طريقة مثلى لإحكام المحبة بين الناس لأنها تشعرهم بتقدير المستشير لهم.

ولابد أن تكون الشورى مؤصلة على القواعد الشرعية بين الحاكم والشعب، منظمة بأي شكل يضمن استمرارها وجدواها بحيث يكون للأمة رأي في مصيرها ومسيرتها ومستقبلها وشؤونها.

حكم الشورى

يتناول البحث في حكم الشورى أمرين:

١- حكم الشورى من حيث الاستشارة.

٢- حكم الشورى من حيث العمل بها.

حكم الشورى من حيث الاستشارة

اتفق العلماء على استحباب الاستشارة في الأمور العادية والقضاء والإفتاء. واختلفوا في شؤون الحكم:

١- فذهب بعض العلماء إلى أنها واجبة على الحاكم ولا يحل له أن يتركها كما لا يحل له أن يتفرد بالرأي من دون استشارة، ويأثم بتركها، كما تأثم الأمة بالتفريط في حق الشورى.

قال ابن عطية «والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا لا خلاف فيه»(٢٥).

واستندوا الى قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) وقوله (وأمرهم شورى بينهم) كما استدلوا بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام مما سردناه سابقا، وقوله «لو كنت مؤمراً أحداً من غير مشورة لأمرت ابن أم عبد (يعني عبدالله بن مسعود»(١٩)، وقوله لـ «على بن أبي طالب» «شاوروا الفقهاء والعابدين ولا تقضوا برأيكم خاصة»(٢٠)، وفعله ﷺ في أسارى بدر ويوم أحد وغزوة الأحزاب وغيرها.

٢- وذهب علماء آخرون إلى أن الشورى مندوبة للحاكم، ولا جناح عليه إذا لم يستشر، وإن كان يستحب له أن يستشير العقلاء والفضلاء، ورأوا أن الأمر في قوله تعالى (وشاروهم) هو لتطييب خواطر الصحابة.

ورد عليهم الفريق الأول بأن ذلك لعدم حاجة النبي ﷺ إلى المشورة لتأييد

الشورى لا تكون في نص شرعي ثابت يقيني الثبوت يقيني الدلالة كالعبادات وتعيينات الميراث

الوحي له، واستشارته وأمره بالمشورة يدل على الوجوب، وأنا أميل للرأي الأول لقوة الحجة فلا يعدل عن وجوب الأمر في الآية إلا لصارف يصرفها إلى الندب وهو ليس موجودا ولصراحة الأحاديث النبوية، فثبت وجوب الشورى.

حكم الشورى من حيث العمل بها

هل الشورى ملزمة للمستشير فيجب عليه أن يأخذ برأي الأغلبية أم غير ملزمة فلا يلزم بها؟

فمن العلماء من قال بالالزام ومنهم من قال بعدم الالزام:

١- ثمة من قال: إن الشورى ليست ملزمة من بينهم عدد من العلماء القدامى مثل «الجصاص الحنفي وابن عطية المالكي وابن تيمية الحنبلي والقرطبي المالكي»، وعدد من العلماء المحدثين مثل «حسن البنا والطاهر بن عاشور وعبدالكريم زيدان وأحمد محمد شاكر وحسن هويدي ومحمد سعيد رمضان البوطي» واستدلوا بقوله تعالى (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)(آل عمران ١٥٩) فأضاف رب العزة العزم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام باختيار ما يراه أصلح وأنسب من الآراء المطروحة أمامه بالاستشارة، سواء وافق آراء أهل الشورى أم لم يوافق، فللحاكم أو المستشير أن يأخذ بما يلوح له أنه السداد والصواب. كما استدلوا بقول النبي ﷺ لأبي بكر وعمر «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما» فبين أنه يأخذ برأيهما ولو خالفهما جمهور الصحابة، وأيضا أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يلتزم برأي من عارضة في صلح الحديبية، كما استدلوا بعزيمة «أبي بكر» على قتال المرتدين من دون الأخذ برأي الأكثرية الذي ذهب الى التريث في أمر قتالهم، وأخذوا في عدم التزام «عثمان بن عفان» وهو الخليفة برأي من أشار عليه بقمع الفتنة بالشدة، كما استدلوا برأي الخليفة «علي بن أبي طالب» بعزل بعض الولاة المعينين من الخليفة الذي قبله، ولم يأخذ برأي من أشار عليه بتأجيل عزلهم بل أصر على عزلهم، ولم ينكر عليهم أحد من الصحابة بالعمل بآرائهم من دون رأي الآخرين.

٢- وثمة من قال: إن الشورى ملزمة، من بينهم عدد من العلماء مثل «أبي الأعلى المودودي والشيخ محمد عبده مفتي مصر ومحمود شلتوت شيخ الأزهر ومحمد رشيد رضا صاحب المنار وعبدالقادر عودة وسيد قطب وأحمد مصطفى المراغي ومحمد البهي ومحمد الغزالي»، وهناك عدد من العلماء المحدثين.

واستدلوا بقوله تعالى (فإذا عزمت فتوكل على الله) على أن العزم هو الأخذ برأي الأكثرية، ثم التوكل على الله، أخذاً من اتباع النبي ﷺ رأي الأكثرية في الخروج لملاقاة العدو خارج المدينة المنورة والعزم والتوكل على الله في ذلك حتى إن الصحابة قالوا للنبي ﷺ رجعنا إلى رأيك يا رسول الله، فأصر عليه الصلاة والسلام على الخروج أخذاً برأيهم عزيمة منه.

ورأوا أن وجوب الشورى يتقضي العمل بها ونزول الحكم عليها. كما استدلوا بأحاديث وجوب الشورى على وجوب العمل بها، واستدلوا أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام «إن أمتي لن تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم خلافاً فعليكم بالسواد الأعظم»(٢١)، أي برأي الأكثرية، وكذلك استهدوا بأخذ النبي عليه الصلاة والسلام برأي الأكثرية الذي أشاروا على النبي بقتال قريش التي خرجت لقتاله، بعد أن فاتت النبي قافلة أبي سفيان التي خرج والصحابة للتصدي لها وكذلك باتباع راي الأكثرية التي أشارت بأخذ الفداء من أسرى بدر، وبأخذه برأي أهل المدنية في عدم إعطاء ثلث ثمار المدينة لزعيمي قبيلة غطفان مقابل رجوعهم عن قتال غزوة الأحزاب.

من سنة النبي ﷺ هذه وأمثالها استدل إلى وجوب الشورى والأخذ بها، ولاسيما أن الإجماع هو وجه من وجوه الشورى لأنه الإجماع على حكم اتفقوا جميعا عليه، ولذلك كان أمير المؤمنين «عمر» رضي الله عنه يدعو الله أن يقتنع معارضوه برأي الأكثرية بقوله «اللهم اكفني بلالاً وصحبه».

ونحن بين الرأيين، كل له وجهة نظر بدليله، بين وجوب الأخذ برأي الأكثرية إذ فيها مداولة الرأي وتبين الصواب للحاكم من خلال استعراض الآراء، أو عدم الالتزام بذلك، وأنا أميل الى رأي الفريق الثاني القائل بوجوب الأخذ برأي الأكثرية بعد المشاورة وتقليب الرأي لما فيه من احترام الأكثرية ومنع استبداد الحاكم بانفراده برأية وتحمل الجماعة مسؤولية المشاورة.

والشورى لا تكون في نص شرعي ثابت يقيني الثبوت يقيني الدلالة كالعبادات وتعيينات الميراث ووجوب الجهاد والحدود وغيرها لقوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)(الأحزاب٣٦)، وقد رفض النبي الشفاعة في حد السرقة بعد أن ثبتت على صاحبها.

وأيا كان أمر الشورى لأهل الحل والعقد أو للعلماء والفقهاء ولأهل الاختصاص أو للشيوخ وللشباب أو للنساء والرجال أو لعامة الناس مسلمين ومسيحيين، أو كان عن طريق مجلس نواب أو أعيان أو كليهما، فلهذا اجتهاد وتفصيل، ولكن لا يمنع الإسلام من اتخاذ وسيلة تتحقق بها الشورى.

■ يتبع في العدد القادم

الهوامش

١- جريدة الدستور الأردنية تاريخ ٢٠٠٤/٥/٣م.

٢- الإسيسكو، نشرة إعلامية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، العدد ٥٨ صفر ١٤٢٥هج/إبريل ٢٠٠٤/٦ .

٣- الزبيدي، تاج العروس ٢٥٧/١٢ طبع الكويت.

٤- الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٦٥/٢ طبع المطبعة التجاية الكبرى بالقاهرة.

٥- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن /٢٧٢ .

٦- إبن العربي، أحكام القرآن ٢٩٧/١ .

٧- كتاب الشورى وأثرها في الديموقراطية/٣ .

٨- الاستلال بعبارة النص العمل بما سيق الكلام له.

٩- الاستدلال بإشارة النص معناه العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه لم يسق النص له.

١٠- روا الترمذي وأبوداود وابن ماجة، ونص علماء الحديث على أن هذا الحديث من الأحاديث المتواترة.

١١- رواه الطبراني في المعجم الكبير.

١٢- رواه الطبراني في الأوسط، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٠/٢ .

١٣- رواه الطبراني في الأوسط، والسيوطي في الجامع الصغير ١٨٦/٢ .

١٤- الماوردي، أدب الدنيا والدين /٢٧٢ .

١٥- ذكره البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل.

١٦- تفسير ابن كثير ٤٢٠/١ .

١٧- رواه أبوداود.

١٨- ابن عطية، المحرر الوجيزي ٣٩٧/٢ .

١٩- رواه الترمذي في السنن ٦٧٣/٥ .

٢٠- رواه الطبراني في الأوسط والهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٨/١٠ .

٢١- رواه ابن ماجة عن أنس بن مالك، والسيوطي في الجامع الصغير ٨٨/١ .

تاريخ أمّتنا زها بمحمد



شعر:
يحيى بشير حاج يحيى

أذّنْ بلالُ وأسمعِ الجوزاءَ
واصدعْ بما نادى النبيُّ وجاءَ
وليُوقظِ الدنيا هتافُ محمدٍ
طابَ الأذانُ أيا بلالُ نداءَ
فالجاهليةُ هُدّمتْ وتحطّمتْ
وتمزّقتْ وتناثرتْ أشلاءَ
ومحمدٌ أرسى بناءَ حضارةٍ
رفعتْ على هامِ العلاءِ لواءَ
دينٌ ودنيا مصحفٌ وعقيدةٌ
فتحٌ وجيشٌ يقهرُ الأعداءَ
نهجٌ قويمٌ ليس يشبهُهُ منهجاً
في كلِّ عصرٍ لا يملُّ عطاءَ
فاصدعْ بما آتى الإلهُ نبيَّهُ
فهو الطريقُ إلى الهدى وضّاءَ
فاستبشري ياهذه الدنيا به
ما كلُّ منْ جاءَ الوجودَ سواءَ
هذا رسولُ اللهِ يعبقُ بالهدى
ويروحُ يرفلُ عزّةً وإباءَ
الحقُّ والتحريرُ منْ راياتهِ
منْ غيرُ (أحمدَ) ينصرُ الضعفاءَ
تاريخُ أمّتنا زها بمحمدٍ
ومحمدٌ بدرٌ هدى وأضاءَ
ومضى الرجالُ المؤمنونَ وزحفهم
كشعاعِ فجرٍ مزّقَ الظلماءَ
وأعزّتِ الدنيا حضارةَ ديننا
شهدَ الزمانُ عدالةً وإخاءَ
كانت بلادُ الغربِ تخبطُ في اللهو
وتذوقُ منْ جهلِ الطغامِ بلاءَ
فأتى رعاةُ الشاءِ في أسمالهم
ليعلموا الدنيا الهدى بنّاءَ
وأتى رعاةُ الشاءِ منْ صحرائهم
ليشيدوا (الفيحاءَ) و(الزهراءَ)
فاصدعْ بلالُ فليس منْ خيرٍ بمنْ
نهبَ الشعوبَ وقدْ أباحَ دماءَ
جعلوا الحضارةَ لقمةً مغصوبةً
وعقائداً تدعُ القلوبَ خواءَ
وتسلّطاً قادَ الشعوبَ لحتفها
فغدتْ حضارتُهم أذى وعناءَ
خلقَ ابنَ آدمَ في الحياةِ مكرّماً
ما كانَ يوماً آلةً صمّاءَ
عبثاً يظنّونَ الحياةَ بجهلهم
ولقدْ أتينا للدنا خلفاءَ
لنقيمَ فيها شرعةَ اللهِ الذي
برأ الوجودَ وعلّمَ الأسماءَ
هذي حضارتُنا تطلُّ على المدى
وتخرّجُ الأبطالَ والعظماءَ
كتبَ الإلهُ لها الخلودَ فهل ترى؟
للخيرِ إلا رفعةً وبقاءَ
الحقُّ يضربُ في الجذورِ جذورَهُ
والزيفُ يذهبُ ما أقامَ جفاءَ
فاصعدْ بلالُ وقفْ بأشرفِ موضعٍ
وأصدعْ بلالُ وأيقظِ الجهلاءَ

الاختلاف.. وقبول الآخر

الاخـــتـــلاف هو: أن ينهج شخصان فأكثر طريقين متغايرين، في القول، أو الفعل، أو الحال.

وهو أمـــر فطري جــبــلّي بين النـاس، نظراً لوجــــود الفـــوارق الفـــردية بينهم، في القـــدرات، والفـهم،والتـصور، والاستـيـعـاب، ومنهج النظر، والتـفكيـر، والقـدرة على العـمل، فـضـلا عن المؤثرات الأخـرى البـيـئـيـة، والـثـقـافـيـة، والاجتماعية.. قال الله تعالى في الآية ١١٨-١١٩ من سورة هود:﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾.

اختلاف واختلاف

لابد من القــول: إنه ليس كل اخـتـلاف أو خـلاف هو مـشـروع ومـرضي عنه، بل هناك اخـتـلاف مـذموم، وآخـر مـشروع مـقـبـول: فـالاخـتـلاف المذمـوم مـا خـالف صـريح الـوحي الإلهي من كـتـاب أو سنّة، وفـرّق الـدين، ومـزّق الأمـة، دافـعُـه الـهوى والأنانيـة والـغـايات الشخصية، وهذا هو الذي حذّر منه الإسـلام، ونهى عنه القـرآن، سـواء كان في العقـائد وأمور الديانات، أو كـان في شـؤون الحـرب والدفـاع عن الحـقـيـقـة والمقـدّسـات، قـال الله تعـالى في الآية «٣١-٣٢ من سـورة الـروم» ﴿ولا تكونوا من المشـركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيَعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾، وفي آية أخـرى: ﴿ولا تنازعـوا فـتـفـشـلوا وتذهب ريحكم واصـبـروا إن الله م الصابرين﴾ «سورة الأنفال -٤٦».

وعلى هذه الأمـثـلة ونحـوها تُحمَل نصوص الشـريعـة وأقـوال العلمـاء الناهيـة عن الاخـتـلاف الموجـبـة لتـجنّبـه وتركـه، قـال «عـبـدالله بن مـسـعـود» رضي الله عنه الاختـلاف شـر. وهو لم يقـصـد إلا هذا النوع من الاختلاف.

أما الاختلاف المشروع المقبول، فهـو في فروع الشـريعـة وأحكامـهـا الفقـهية، وأمـور المباحات ونحـوها، مما لايبـعـد عن رضـوان الله تعـالى في طلب الحق والبحث عنه، وذلك من خـلال إعـمـال العـقل والفـهـم للـوصــول إلى إســعـــاد النـاس، وتحـقـيق مـصـالحـهم، والسـعـي إلى حــمــاية أرواحــهم وأعــراضــهـم وممتلكاتهم، وتيسير أسباب الحياة الكريمة لهم.

الاختلاف المشروع: هو اختلاف فطري يـتـفــاعـل مع المعطيــات وينطلق على السجيـة من المدارك والعــقـول، من أجل إعـمـار الكون وازدهار الحيـاة، واستـمـرار الوجود الإنسـاني إذ كل إنسـان مـيـسّـر لما خُلِقَ له.

اختـلاف في خـيـر القـرون للاعتبار والتأسي

تروي كـتـب السنن والسـيـرة الكثـيـر من المواقف والحـوادث العملية التي وقع فيهـا الاختلاف في سلف هذه الأمـة المباركة، لكنه بقي ضمن حدوده المباحة المشروعة، وأخـرج أصـحـابـه - المسلمين من بعـدهم - من ضـيـق الأفـهـام إلى سـعـة الإسلام، ومن حنق النفـوس إلى ألفـة القلوب، ومن العـسـر إلى اليـسـر، ومن «الشـخـصـانيـة» إلى الموضوعية، ومن الوقوف عند تفكير الفرد والاقتصار عليه إلى البحث عن مصلحة الأمة والتيسير عليها.

ولعل أشهر حادث اختلاف وقع بين المسلمين في العصر النبوي، ما أخرجه الشيخان: أن النبي ﷺ قال لأصـحـابه عـقب غـزوة الأحـزاب: لا يُصَلَّيَنَّ أحـدُ منكم العـصـر إلا في بني قـريظة، فـأدركهم العـصـرُ في الطـريق وخــافــوا أن يفــوتهم ولا يصلُّونه، فـقـال بعـضـهم: لا نصلي حتى نأتي بني قريظة، تنفيذاً لأمر النبي ﷺ، وقـال آخـرون: بل نصلي فـي الطـريق، لأنـه لم يُـردْ منـا إلا التـعـجُل والسـرعـة، والله تعـالى يقـــول: في الآية ١٠٣ من ســـورة النســاء ﴿إن الصـلاة كـانت على المؤمنين كـتـابـاً موقـوتاً﴾ ففـعل كل منهما ما شاء، ثم ذكروا ذلك للنبي ﷺ فأقرَّ الفريقين، ولم يعنِّف أحداً منهما.

وهكذا وسع كل فريق ما فعله الفريق الآخر وخالفه فيه، وعذر بعضهم بعضا، لما عنده من حجة فهمـهـا من فـحـوى النص النبوي ومقاصده، أو ظاهره وحرفيته.

وفي حـادث آخـر يتـصل بأهم العبادات في الإسلام، وهو الصلاة-



أ.د.حسن عبد الغني أبوغدة
كلية التربية- جامعة الملك سعود

ليس كل اختلاف أو خلاف مرضياً عنه بل هناك اختلاف مذموم وآخر مشروع

التي قد يُظنُّ أنها أُديتْ عمدا مع الجنابة - روى أبو داود وغيره، عن «عمرو بن العاص» رضي الله عنه قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت لأصلي الصبح أن أهلك من شدة البرد، فتيممت لأصلي بأصحابي، فأبوا أن يصلوا ورائي، وقالوا: كيف تصلي وأنت جنب والماء موجود، فتحاججنا، ثم صلّوا ورائي، وذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: يا «عمرو»، كيف صليت الصبح بأصحابك وأنت جنب؟ قلت: يارسول الله، تذكرت قول الله تعالى «في الآية ٢٩ من سورة النساء»: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ فتيممت وصليت، فضحك النبي ﷺ ولم يقل شيئا.

وبهذه الروح من السماحة والانفتاح على الآخر، وسعَ المخالفون صاحبهم «عمرو بن العاص» رضي الله عنه، فيما اجتهد فيه وذهب إليه، ولم يضق بعضهم ذرعاً ببعض، واستمرت أُلفتهم وصحبتهم، وبقي كل منهم على رأيه وتمسك بقناعته، بدليل عرض موضوع الخلاف مجدداً على النبي ﷺ.

وقائع من اختلاف الصحابة في قضايا خاصة وعامة:

لم يقتصر الاختلاف على ما سبق ذكره - لأن أسبابه الفطرية والخلقية والفقهية والثقافية، لا يمكن أن تزول وتمحى- بل استمر الخلاف بين الصحابة أيضا في عهد الخلفاء الراشدين، وكان من أشهر صوره ووقائعه، اختلافهم في قضية دينية ذات طابع سياسي، وهي: فيمن يخلف رسول الله ﷺ في رئاسة المسلمين، ثم مالبثوا أن اتفقوا على تولية «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه.

واختلفوا أيضا في قتال مانعي الزكاة، وأدلى كل منهم بحجته، ثم اتفقوا على قتالهم، كما اختلفوا في تقسيم أراضي العراق، المعروفة بسواد العراق، وأصرّ كل فريق على موقفه، ولم يُفسد ذلك الخلافُ الذي وقع المودة فيما بينهم.

بل إن هناك الكثير من القضايا الفرعية الفقهية ذات الطابع التعبدي، والمالي والاقتصادي، والأسري، والاجتماعي، والسياسي، والقضائي، والجنائي، وغير ذلك مما وقع فيه الخلاف بين الصحابة ومن بعدهم، مما هو معروف في مواضعه ومراجعه.

ومما ذكروه في ذلك الخلاف بين «عمر- وعلي» فيمن أجهضت خوفاً من«عمر»، والخلاف بين «عمر- وابن مسعود» فيمن زنا بامرأة ثم تزوجها، وخلاف «عثمان- وعلي» في كيفية توزيع مقادير الفيء على عموم المسلمين، وخلاف «زيد بن ثابت- وابن عباس» في توريث الإخوة مع الجد.



اختلاف لاحق.. مع تقدير واحترام

وقل نحو ذلك في الكثير من القضايا التي وقعت في عصر التابعين ومن بعدهم، في أمور المال، والسياسة، والاجتماع، والقضاء.. حتى نشأ لكل مجتهد مذهب فقهي منهجه المستقل في الاستنباط والتخريج، وما كان أحدهم يعيب على الآخر، ولا يسفه قوله، ولا ينقص من قدره، بل كان جميعهم يسعُ جميعهم، ويرفع بعضهم من قدر بعض، لأن الهوى والتشهي لم يكونا مطية لأحد منهم ولا قصدا له، بل كان الحق رائدهم، وأخوة الإسلام تجمع بينهم.

ولعل من المناسب هنا ذكر الرسالة التي بعث بها «الليث بن سعد» فقيه أهل مصر وإمامهم، إلى «مالك بن أنس» عالم بلاد الحجاز وإمام أهل الحديث فيها، ويعرض فيها وجهة نظره في أدب رفيع وأسلوب راقٍ، في الكثير من القضايا والمسائل التي اختلفا فيها.

قال «الليث بن سعد» يرحمه الله: «سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: عافانا الله وإياك، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على شكره والزيادة في إحسانه..

ثم يقول: وإنه بلغك أني أفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه الناس عندكم، وإني يحق عليَّ الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما أفتيتهم به، وإن الناس تبع لأهل المدينة، التي كانت إليها الهجرة وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله تعالى، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحدا ينسب إليه العلم إلا كره شواذ الفتيا..

ثم يقول: ونسأل الله أن يرزقنا

اختلاف رأي الصحابة في قتال مانعي الزكاة وإصرار كل منهم على موقفه لم يفسد المودة بينهم



متتبع النصوص الشرعية يجد مدى حرصها على توحيد الكلمة ما وجد إلى ذلك سبيلا



وإياكم شكر ما أولانا به، وتمام ما أنعم به علينا، والسلام عليكم ورحمة الله».

أدب الاختلاف مع الآخر

إن من يتتبع النصوص الشرعية يجد مدى حرصها على توحيد الكلمة ما وجد إلى ذلك سبيلا، والبعد عن الاختلاف قدرالإمكان ، لأن الأصل في دعوة الإسلام الاتفاق لا الاختلاف، ومما يؤيد هذا ماوراه الشيخان أن النبي ﷺ قال لـ «معاذ بن جبل - وأبي موسى الأشعري» حينما بعثهما إلى اليمن:(يسّرا ولا تعسّرا، وتطاوعا ولا تختلفا).

فإن عزّ الاتفاق ووقع الاختلاف وكان لامناص منه، تأكد الالتزام بأحكام الإسلام وآدابه، ومن ذلك ما يلي:

١- تجنب الجدل البغيض والبعد عن المماراة والانفعال، وذلك لقوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ «النحل- ١٢٥»، وقوله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخَصِم»، رواه الشيخان، والألد الخصم: شديد الخصومة المولع بها.

٢- الالتزام بالكلم الطيب، والترفع عن ألفاظ السوء، وعن التعرض بالآخرين وذمهم وقدحهم، أو التنقص من قدرهم، لقول الله تعالى في سورة «الحجرات الآية -١١»:﴿لا يسخر قوم من قوم...﴾، وقوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ..﴾.

٣- احترام الرأي الآخر، والتأديب مع أصحابه وإحسان الظن بهم، والثناء عليهم أمام الناس، والتواصل معهم، وذلك لقوله تعالى في سورة الحجرات في الآية ١٢: ﴿اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾، وقوله في الآية ١٠ من سورة الحجرات: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

وذكروا: أن رجلا جاء إلى «زهير بن معاوية الجعفي» الكوفي - أحد كبار السلف- فقال له «زهير»: من أين جئت؟ قال الرجل: من عند «أبي حنيفة»، قال «زهير»: إن جلوسك مع «أبي حنيفة» يوماً أنفع لك من جلوسك معي شهرا، وهكذا عرَف «زهير» بقدر غيره وجهر به أمام الآخرين، وحضهم على الاستفادة منه، مع أنه كان يخالفه في الرأي في كثير من القضايا والمسائل.

٤ - الرجوع إلى الرأى الآخر إن كان حقا، والعدول إليه حال تبين صوابه، كتب «عمر» لـ «أبي موسى الأشعري» ﷺ: لا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه إلى رشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

ثمرات الاختلاف ومنافعه

للخلاف المشروع- السابق بيانه وبيان أحكامه وآدابه - منافع وفوائد لا تنكر، ومن ذلك ما يلي:

١- فتح المجال أمام الفكر الإنساني إلى الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول اليه، قال الله تعالى في الآية ٢١ من سورة الحشر:﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾.

٢- إتاحة الفرصة أمام الطاقات الذهنية والبدنية المبدعة لخدمة الإسلام والأمة، وفي الحديث الذي رواه الطبراني وغيره: (اعملوا فكلٌ ميسَّر لما خُلق له)، وفي حديث آخر:

«الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها» رواه الترمذي.

٣- إيجاد الحلول المتعددة في واقعة من الوقائع ليهتدي بها إلى الحل الشرعي المناسب الذي يعالج مشكلات الناس.

٤- الدلالة على سماحة الدين ويسره وانفتاحه على الحياة واستيعابه لمستجداتها.

■ وبعد:

إنه لا ينبغي لأحد أن يضيق بآراء الآخرين وأقوالهم، ماداموا يستقونها من النبع الحق، وما داموا مؤهلين لما يبحثون فيه أو يدرسونه أو يعالجونه، وإن ترك ذلك اختلافا في الرؤى والنتائج والاختبارات، قال «ابن برهان الشافعي»: إن الشرائع سياسات يدبر الله تعالى بها عباده والناس مختلفون في ذلك بحسب الأزمة فلكل زمان نوع من التدبير، وحظ من اللطف والمصلحة تختص به، كما أن لكل أمة نوعا من التدبير يصلحهم».

كما أن من أهم الواجبات - في الوقت عينه - العلم بأن المحافظة على الأخوة الإسلامية، ووحدة العمل في الساحات الدعوية، وصد العدو المشترك، ونبذ الاختلاف والتفرق قدر الإمكان، من أوجب الفرائض التي شرعها الله تعالى ومن أهمها، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ «الأنفال -٤٦».

أهم المراجع

١ - إعلان الموقعين لابن قيم الجوزية.
٢- الإنصاف في بيان سبب الخلاف للدهلوي.
٣- التراتيب الإدارية لـ «عبد الحي الكناني».
٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.
٥ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية.
٦- المغني لابن قدامة.
٧ - مناهج الاجتهاد في الإسلام د. محمد سلام مدكور.

خالد بن الوليد وجرجه بن بوديها

بقلم: محـمـد يوسف الجـاهوش

كان ذلك لخمس مضين من رجب الفرد في السنة الخامسة عشرة من الهجرة النبوية. وقد تلاقت جيوش الروم وجيوش المسلمين على اليرموك من أرض الشام.

وبينما القتال على أشده - والجند يحطم بعضها بعضاً- إذ بالقائد «جرجه بن بوديها» الأرمني - وهو أحد قادة جيش الروم الكبار تحت قيادته خمسون أو ستون ألفاً، وكان نازلاً بإزاء «يزيد بن أبي سفيان» - يخرج من الصف، ويستدعي «خالد بن الوليد» قائد الجيش المسلم.

لبى «خالد» طلبه، وتقدم نحوه حتى اختلفت عنقا فرسيهما، و«خالد» مصغ بحذر، يرقب ما وراء طلب هذا القائد.

لم يطل تفكر «خالد» بهذا الأمر، فقد بادره القائد «جرجه» بما يدور في نفسه: «جرجه»: يا «خالد»، أخبرني، فاصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله.

يا «خالد»، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه، فلا تسله على أحد إلا هزمتهم.

خالد: لا ما ثمة شيء من هذا

جرجه: فبم سميت سيف الله إذن؟

خالد: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا فنفرنا منه، ونأينا عنه جميعاً. ثم إن بعضنا صدقه وتبعه، وبعضنا كذبه وباعده، وكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا، فهدانا به، وبايعناه. فقال لي ﷺ: يا «خالد»، أنت سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين. ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله، لتسمية رسول الله لي، فأنا من أشد المسلمين على المشركين.

جرجه: يا خالد، إلام تدعون؟

خالد: الى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل.

جرجه: فمن لم يجبكم؟

خالد: يؤدون الجزية، ونحميهم مما نحمي منه أنفسنا وذرارينا وأموالنا.

جرجه: فإن لم يعطوها؟

خالد: نؤذنهم بالحرب، ثم نقاتلهم

جرجه: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟

خالد: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا.

جرجه: هل لمن دخل في دينكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟

خالد: نعم وأفضل.

جرجه: كيف يساويكم وقد سبقتموه؟!

خالد: إنا قبلنا هذا الأمر، وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا، تأتيه أخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب، ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا.

جرجه: بالله يا خالد، لقد صدقتني ولم تخادعني؟

خالد: تالله لقد صدقتك، وإن الله وليّ ما سألت عنه؟

وهنا شعر «جرجه» أن نوراً خفياً بدأ يتسرب الى قلبه، وأن حجباً كثيفة قد أزيحت عن صدره. وأن ما ذكره له «خالد» من موعود الله للمؤمنين المصدقين بهذا الدين قد أحاط به، ودنا منه كثيراً، فما عليه لينعم به إلا أن يمسك بمفتاح الإسلام ليلج من بابه الى سعة رحمة الله عز وجل، وما أعده لعباده المؤمنين، فقلب ترسه، ومال مع «خالد» يناشده أن يعلمه الإسلام.

لم يتوان سيف الله عن تلبية طلبه، ولا شغله عن مطلب «جرجه» حرج المعركة، ولا ضراوتها، بل أخذ بيده وأدخله خيمة، وصب عليه قربة ماء، وعلّمه نطق الشهادتين، ثم صلى به ركعتين، وخرجا لمتابعة سير المعركة. فوجدا القتال على أشده، والدولة للروم حيث أزاحوا المسلمين عن مواقعهم، فنادى «خالد» بالناس ومعه «جرجه»، فثاب المسلمون إليهما واشتد القتال حتى لم يستطع المسلمون أداء صلاة الظهر والعصر إلا إيماء.

وانتهت المعركة بنصر مؤزر للإسلام وأهله. وتفقد «خالد» رجاله، فوجد «جرجه» مع الشهداء، ولم يصل لله تعالى إلا تلكما الركعتين اللتين ركعهما في الخيمة، فكانتا نور قلبه، ودليل دربه إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

درس وعبرة: متى صفا القلب، وصدقت النية، تفتحت أبواب السماء، فلا تحجب دعوة، ولا يرد مطلب، وتدلت حبال الرجاء لانتشال الغارقين من حمأة الذنوب والمعاصي، فمن أخذ بطرف منها كان سبيله الى النجاة.

وإذا لحظت العناية عبداً تبدد خوفه، وسهل أمره، وذل له كل باغ وعات، وكل جامح ونفور.

ومتى وصل العبد حباله بخالقه، ونقّى القلب من شوائب الآفات وجعل الهموم هماً واحداً، محصوراً في دائرة مرضاة الله عز وجل، وانخلع من المثبطات - وما أكثرها - فاز بعز الدنيا، وسعادة الآخرة.

وإن في موقف القائد «جرجه» لعظة وعبرة لأولى الألباب. (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) - ق - ٣٧

فهم النصوص الشرعية بين النظر الظاهري والنظر المقاصدي

إن الناظر إلى جهود العلماء في تفسير النصوص الشرعية وبيان مدلولاتها يظهر له وجود مدارس ومناهج في فهم تلك النصوص، ومَرَدُّ ذلك الى طبيعة ونوعية الأصول التي يستند إليها أصحاب كل اتجاه، ومن ثم يمكن التمييز بصفة عامة بين اتجاهين رئيسين في فهم النصوص الشرعية ويتعلق الأمر بالاتجاه الظاهري والاتجاه المقاصدي، ولكل اتجاه أعلامه ورجاله كَمَا لَهُ مصادره ومصنفاته، يقول الدكتور «أحمد الريسوني»: (إن تفسير النصوص الشرعية يتجاذبه عادة اتجاهان: اتجاه يقف عند ألفاظ النصوص وحرفيتها مكتفيا بما يعطيه ظاهرها، واتجاه يتحرى مقاصد الخطاب ومراميه ...)(١).

ويمثل الاتجاه الأول أصحابُ المدرسة الظاهرية التي يتزعمها الإمام «داود الظاهري» كما يمثله كذلك (عدد من الفقهاء من مختلف المذاهب وممن ليس لهم مذاهب قديما وحديثا إلا أنه يتفاوت في درجته ومداه من فقيه لآخر)(٢).

وإذا كان لكل اتجاه فكري أو مذهب فقهي خصائصه وسماته التي تميزه فإن للمدرسة الظاهرية خصائص عامة في فهم الألفاظ والنصوص، وقد تتبع الدكتور «نور الدين الخادمي» - في دراسة متخصصة - هذه الخصائص من خلال استدلالاتهم واجتهاداتهم فتوصل الى أن (هذه الخصائص إطلاقا تتفق جميعها على خاصية الأخذ بالظاهر، أي الأخذ بظواهر النصوص والإجماعات وعدم الالتفات الى ما وراء تلك النصوص والإجماعات من أسرار ومقاصد وتعليل ونظر بوجه عام)(٣).

فالعبرة عند أهل الظاهر بألفاظ النصوص الشرعية ومنطوقها وليس بتعليل هذه النصوص وأحكامها أو النظر في حِكَمها ومقاصدها.

أما الاتجاه الثاني فتمثله المدرسة المقاصدية، وهذا الاتجاه يستند الى التسليم العام بكون الشريعة لها مقاصد وحكم في عموم أحكامها ونصوصها.

إن هذا الاتجاه ينطلق من أن العلم بمقاصد الشريعة ليس مقصودا لذاته، وإنما يُرادُ به - إعماله واستثماره في فهم النصوص الشرعية وتوجيهها وهذا يكون على الخصوص (في النصوص ظنية الدلالة إذ يستعين المجتهد بالمقاصد في فهم النصوص واختيار المعنى المناسب لتلك المقاصد وتوجيه معنى النص بما يخدمها وقد يصل الأمر بالمجتهد الى تأويل النص وصرفه عن ظاهره في حال مخالفة ذلك المعنى الظاهر لمقاصد الشريعة وكلياتها)(٤).

وبذلك تكون النصوص الشرعية قرآنا وسنّة مجالا من مجالات إعمال المقاصد بل عدَّها بعض الباحثين في علم المقاصد أول مجال اجتهادي يحتاج إلى النظر المقاصدي قال الدكتور أحمد الريسوني: (ولعل أول مجال اجتهادي يتوقف على النظر المقاصدي ويستفيد منه هو مجال فهم النصوص وتفسيرها سواء كانت قرآناً أو سنة)(٥). ولئن كانت عبارة الدكتور الريسوني تفيد شيئا من التردد، فإن الدكتور «يوسف أحمد محمد البدوي» قد جزم بأن النصوص الشرعية أول مجال لإعمال المقاصد ونص على ذلك صراحة بقوله: (المجال الأول: فهم النصوص وتفسيرها ومعرفة دلالتها)(٦).

وبذلك فإن الاتجاه المقاصدي لا يلتزم التفسير الحرفي للنصوص الشرعية، ولا يكتفي بظواهر النصوص وألفاظها.

إن فهم النصوص الشرعية على وجهها الأمثل مفتقر إلى ضرورة العلم بمقاصد الشريعة ولذلك قرر الشيخ «الطاهر بن عاشور» أن (أدلة الشريعة اللفظية لا تستغني عن معرفة المقاصد الشرعية)(٧).

ومن الأمثلة التي يظهر فيها تَرَدُّدُ الفهم بين النظر الظاهري والنظر المقاصدي ما جاء في تفسير «ابن العربي» لقوله تعالى: «والذين يرمون المحصنات» سورة النور: الآية ٤: (اتفق العلماء على أنه إذا صرح بالزنا كان قذفا وذنبا موجبا للحد فإن عرض ولم يصرح فقال مالك: هو قذف وقال الشافعي وأبو حنيفة: ليس بقذف ومالك أسد طريقة فيه لأن التعريض قول يفهم منه سامعه الحد فوجب أن يكون قذفا كالتصريح والمعوَّل على الفهم، قال الله مخبرا عن قوم شعيب: «إنك لأنت الحليم الرشيد» (هود: ٨٧) وقال في أبي جهل: «ذق إنك أنت العزيز الكريم» الدخان: ٤٩، وهذا ظاهر)(٨).

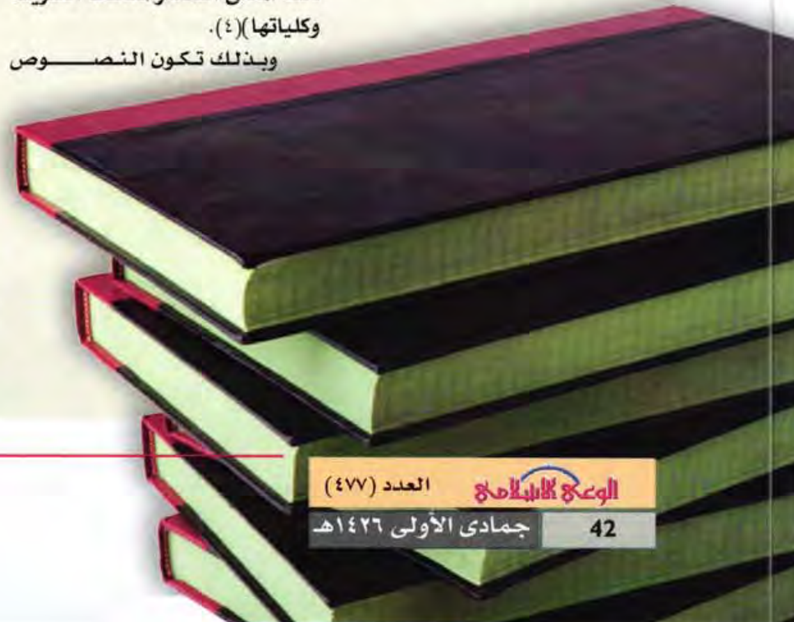
ومن الأمثلة في السنة النبوية ما رواه الشيخان عن «جابر بن عبدالله» رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ «في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظُلِّل عليه فقال: ما هذا قالوا: صائم قال: ليس من البر الصيام في السفر»(٩)، وفي رواية: «عليكم برخصة الله التي رخّص لكم».

قال الدكتور «يوسف القرضاوي» فمن أخذ بلفظ الحديث وظاهره في الرواية الأولى «ليس من البر الصيام في السفر» قال كل صيام في السفر حرام لأنه ليس من البر وإذا لم يكن من البر فهو من ضده وهو الإثم.



بقلم:
علي الوزاني التهامي
جامعة القرويين فاس - المغرب

فهم النصوص الشرعية على وجهها الأمثل يفتقر إلى ضرورة العلم بمقاصد الشريعة





ولكن من نظر الى جو الحديث وسياقه وسببه يتبين له أن المراد ليس من البر الصيام في مثل هذا السفر الذي يشعر فيه المسافر بمثل هذه المشقة الشديدة المنافية لما ختم الله به آية الصيام في رمضان (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

يؤيد هذا الفهم الرواية الأخرى التي تدل على أن الفطر في السفر رخصة من الله وصدقة منه تصدق بها على عباده فلا يجوز أن ترفض مع شدة الحاجة إليها.

يؤكد هذا الأحاديث الأخرى التي ثبت فيها شرعية الصوم في السفر لمن لم تبلغ به المشقة ما بلغت بهذا الرجل وهي أحاديث صحيحة بلا شك (١٠).

على أنه لا يعني إعمال المقاصد في تفسير النصوص الشرعية إلغاء ظواهرها وتعطيل ألفاظها جملة وتفصيلا والاستعاضة عن ذلك بمصالح وهمية أو ما أشبه ذلك.

الهوامش

١- مدخل إلى مقاصد الشريعة للدكتور أحمد الريسوني ص: ٨-٩ الناشر المكتبة السلفية الطبعة الأولى ١٩٩٦م - ١٤١٧هـ.

٢- من أعلام الفكر المقاصدي للدكتور أحمد الريسوني ص: ١١١ سلسلة قضايا إسلامية معاصرة دار الهادي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣- الدليل عند الظاهرية للدكتور نور الدين الخادمي ص:٣٩ ، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.

٤- طرق الكشف عن مقاصد الشارع للدكتور نعمان جغيم ص: ٤٦، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥- الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده للدكتور أحمد الريسوني ص: ٩٢، منشورات جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٩ .

٦- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية للدكتور يوسف أحمد محمد البدوي ص: ٨٨٥، دار النفائس الأردن، ط:٨، ٨٤٢٨هـ - ٢٠٠٠م.

٧- مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور ص:٨٤٧، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، دار الفجر، دار النفائس، ط:٨، ٨٤٢٠هـ - ٨٩٩٩م.

٨- أحكام القرآن لابن العربي المعافري، ٣٤٢/٣، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر لبنان.

٩- متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب تحول النبي ﷺ لمن ظُلّل عليه واشتد الحر ليس من البر الصوم في السفر وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية اذا كان سفره مرحلتين فأكثر.

١٠- المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة للدكتور يوسف القرضاوي، ص:٢٣٢ - ٢٣٣، مكتبة وهبة - القاهرة

علم أصول الفقه بين القطع والظن

بقلم: عمر مبركي
باحث من المغرب:

يعد علم أصول الفقه من الخواص التي امتازت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، ويعتبر شاهداً أصيلا على نضج عقليتها ونبوغها العلمي والمعرفي، فهو من العلوم التي أبدعها العقل المسلم واختص بها دون سواه، ولذلك عد من أشرف العلوم الشرعية، ويكفي هذا العلم قوة وشرفاً أنه يجمع بين العقل والنقل، قال الغزالي يرحمه الله: «وأشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع،واصطحب فيه الرأي والشرع، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل، فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقول، ولا هو مبنى على محض التقليد الذي لايشهد له العقل بالتأييد والتسديد «١».

وقد ارتبطت بهذا العلم «علم أصول الفقه» إشكاليات كثيرة بعضها من صلبه، وبعضها من ملحه لا من صلبه، وبعضها ليست من صلبه ولا من ملحه «٢»، ومن المسائل التي تعد من صلبه مسألة القطع والظن في مسائله ومباحثه وهي التي سنخصص هذه الدراسة لمناقشتها وتسليط الضوء عليها.

أولاً: القطع والظن في أحكام الشرع وأدلته

لم ترتبط إشكالية القطع والظن بعلم أصول الفقه فحسب، بل تجاوزته لترتبط بأحكام الشرع وأدلته بصفة عامة..

ففي نصوص الشرع ماهو ظني الثبوت، ظني الدلالة معا، ومنها: ماهو ظني الثبوت، قطعي الدلالة،ومنها : ماهو قطعي الثبوت، ظني الدلالة، ومنها : ماهو قطعي الثبوت، قطعي الدلالة معا «٣».

وقد قسم الإمام «الشاطبي» الأدلة الشرعية من حيث كونها قطعية أو ظنية إلى أربعة أقسام، وفصلها كما يلي:

- القسم الأول:الأدلة القطعية وهي التي لا تفتقر إلى بيان، كأدلة وجوب الطهارة من الحدث والصلاة والزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتماع الكلمة والعدل وأشباه ذلك.

- القسم الثاني: الأدلة الظنية الراجعة إلى أصول قطعية، ومثالها عام أخبار الآحاد، فإنها بيان للكتاب لقوله تعالى: «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم» «٤» النحل ٤٤،. ومثالها كذلك ماجاء في الأحاديث من صفة الطهارة الصغرى والكبرى والصلاة والحج.. ومنه أيضا قوله عليه الصلاة والسلام:«لاضرر ولا ضرار» «٥»، فإنه داخل تحت أصل قطعي لأن الضرر والضرار مثبوث منعه في الشريعة كلها في وقائع جزئيات وقواعد كليات.



- القسم الثالث: الأدلة الظنية المعارضة لأصل قطعي أو التي لا يشهد لها أصل قطعي، فهذه مردودة بلا إشكال،

والدليل على ذلك أمرين:
- أنها مخالفة لأصول الشريعة، ومخالفة أصولها لا يصح لأنه ليس منها وما ليس من الشريعة، كيف يعد منها؟!
- أنه ليس له ما يشهد بصحته وماهو كذلك متساقط في الاعتبار.
- القسم الرابع: الأدلة الظنية التي لايشهد لها أصل قطعي ولا تعارض أصلا قطعيا فهي في محل نظر «٦».

ثانياً: قطعية أصول الفقه وظنيته عند الأصوليين:

انقسم الأصوليون في هذا الموضوع إلى مذهبين.. مذهب يقول أصحابه بقطعية أصول الفقه، ومذهب يقول أصحابه بظنيه أصول الفقه وفيما يأتي بيان لآراء وحجج كل مذهب.

١- مذهب القائلين بقطعية علم أصول الفقه.

ذهب أهل هذا المذهب إلى القول: إن علم أصول الفقه مطالبه ومباحثه قطعية، ولذلك لم يجز أصحاب هذا المذهب التقليد في هذا العلم.. كما أن المخطئ فيه عندهم ملوم غير معذور، ومن القائلين بهذا القول الإمام أبو اسحاق الشاطبي حيث قرر في الموافقات: «أن أصول الفقه في الدين قطعية لا ظنية، والدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة وما كان ذلك فهو قطعي «٧».

ويستدل «الشاطبي» على قوله بما يلي من الحجج: «٨»

- بالاستقراء الكلي لأدلة الشريعة، فهذا الاستقراء أفاد أن أصول الفقه قطعية لا ظنية.
- أنها ترجع إلى أصول عقلية وهي قطعية، والمؤلف من القطعيات قطعي وذلك أصول الفقه.
- أن أصول الفقه لو كانت ظنية لم تكن راجعة إلى أمر عقلي، اذ الظن لا يقبل في العقليات، ولا في كلي شرعي لأن الظن إنما يتعلق بالجزئيات.. إذ لو جاز تعلق الظن بكليات الشريعة لجاز تعلقه بأصول الشريعة لأنه الكلي الأول، وذلك غير جائز عادة.

- انه لو جاز جعل الظني أصلا في أصول الفقه لجاز جعله أصلا في أصول الدين وليس كذلك باتفاق، فكذلك هنا لأن نسبة أصول الفقه من أصل الشريعة كنسبة أصول الدين وإن تفاوتت في المرتبة فقد استوت في كونها كليات معتبرة في كل ملة وهي داخلة في حفظ الدين من الضرورات.

٥- أن الأصل لابد أن يكون مقطوعاً به «لأنه إن كان مظنونا تطرق إليه احتمال الاختلاف.

وبناء على هذه الحجج قرر «الشاطبي» يرحمه الله مايلي من المقدمات:

«أن أصول الفقه في الدين قطعية لا ظنية، والدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة وما كان كذلك فهو قطعي .«٩».

-«أن المقدمات المستعملة في هذا العلم والأدلة المعتمدة فيه لا تكون إلا قطعية، لأنها لو كانت ظنية لم تفد القطع في المطالب المختصة به «١٠».

ومن العلماء الذين سبقوا الإمام الشاطبي في السير وفق هذا المسلك إمام الحرمين الجويني، قال يرحمه الله: «فإن قيل فما أصول الفقه؟ قلنا: هي أدلته، وأدلة الفقه هي الأدلة السبعة، وأقسامها نص الكتاب، ونص السنّة المتواترة، والإجماع، ومستند جميعها قول الله سبحانه وتعالى، ومن هذه الجهة نستمد أصول الفقه من الكلام .. فإن قيل: تفصيل أخبار الآحاد والأقيسة لا يلفى إلا في الأصول، وليست قواطع، قلنا: حظ الأصولي إبانة القطع في العمل بها، ولكنه لابد من ذكرها ليتبين المدلول ويرتبط الدليل به» «١١».

٢- مذهب القائلين بعدم قطعية علم أصول الفقه

يذهب أصحاب هذا المذهب إلى القول:إن مسائل هذا العلم فيها ماهو ظني، وفيها ماهو قطعي.. فهي إذن ليست قطعية بإطلاق كما أنها ليست ظنية بإطلاق.

ومن القائلين بهذا القول العلامة التونسي الشيخ «الطاهر ابن عاشور» يرحمه الله، فقد بين ذلك في معرض رده على «الشاطبي» قال يرحمه الله: «حاول أبو اسحاق الشاطبي» في المقدمة الأولى من كتاب «الموافقات» الاستدلال على كون أصول الفقه قطعية فلم يأت بطائل» ، وقال أيضاً:«أبو اسحاق الشاطبي» حاول في المقدمة الأولى من كتابه عنوان التعريف طريقة أخرى، لإثبات كون أصول الفقه قطعية وهي طريقة لا يوصل منها إلا قوله:(الدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة، وما كان كذلك فهو قطعي.. وأعني بالكليات: «الضروريات والحاجيات والتحسينيات» ثم ذهب يستدل على ذلك بمقدمات خطابية وسفسطائية أكثرها مدخول، ومخلوط غير منخول. «١٢».

وقد سلك الدكتور «عبد المجيد النجار» (من المعاصرين) مسلك أصحاب هذا المذهب.. فقال يرحمه الله منتقدا «الشاطبي»: «لقد خصص الإمام الشاطبي المقدمة الأولى من مقدمة الموافقات للاستدلال على أن أصول الفقه في الدين قطعية لاظنية، وذهب في ذلك إلى أن هذه الأصول تضافرت على بيانها كثرة من الأدلة، لئن كانت ظنية بالنظر إليها إفرادا، فإن اجتماعها وتضافرها يبلغ إلى درجة القطع في دلالتها على مدلولاتها من الأصول، وليست المقاصد بخارجة عن هذا الحكم، فهي من أصول الفقه، بل قطعيتها أبين من قطعية غيرها، وهذا التعميم الذي يجعل كل المقاصد عند «الشاطبي» قطعية سواء ما كان راجعا إلى المقاصد العالية أو إلى المقاصد القريبة يجعل هذا الحكم



الجازم يداخله الضعف، فيما يتعلق الأمــر بالمقــاصــد التي هي علل الأحكام، التي قامت عليها آحادها، فــإن بعض تلك العلل لا تخــفـى ظنيـتـهـا، وهو مـا أدى إلى اخـتـلاف الفقهاء في تقديرها.

وقد كـان هذا الضـعف ملحظاً للإمام ابن عاشور» «١٣».

وقد استند من قال بظنية علم أصول الفـقـه على حـجج أهمـهـا: الخــــلاف الملاحظ في الأدلة الشـرعـيـة، قـال الدكـتـور «يوسف القـــرضـــاوي» مــبـــيـنـا هذه الحـجـة:«فهناك من الأدلة مـاهو مـخـتلف فـيـه بين مـثـبت بإطلاق، وناف بإطلاق، وقـائل بالتـفـصـيل، مثل اختلافهم في المصالح المرسلة، والاستحسان، وشرع من قبلنا، وقول الصحابي، والاستصحاب وغيرها، مما هو مـعلوم لكل دارس للأصول، والقـيـاس وهو مـن الأدلة الأربعـة الأساسية لدى المذاهب المتبوعة ، فـيـه نزاع وكـلام طويل الذيول من الظاهرية وغيرهم، حتى الإجماع لا يخلو مـن كلام في إمكانه، ووقوعه، والعلم به، وحجيته، هذا بالاضافة الى أن القــواعــد والقــوانين التي وضـعـهـا أئمـة هذا العلم لضـبط الفـهم والاسـتنبـاط من المصـدرين الأسـاسين الكتـاب والسنة، لم تسلم من الخلاف وتعارض وجهات النظر، كـمـا يـتـضـح ذلك في مـسـائل العـام والخاص والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، والناسخ والمنسوخ وغيرها.

وإذا كان مثل هذا الخلاف واقعاً في أصول الفـقـه، فلا نسـتطيع أن نوافق الإمام «الشاطبي» على اعتبار كل مــســائل الأصــول قطعــيــة، فالقطعي لا يسع مثل هذا الخلاف ولا يحتمله» «١٤».

ثـالثـــا: تحـــرير مــحل النزاع ومحاولة رفع الإشكال.

ذهب كثير من العلماء المحررين إلى أن الخــلاف في هذه المســألـة لفظي فـــقـط «١٥»، وهو قـــول «الشـاطبي» نفـسـه، قـال الدكـتـور «فــريد الأنصـــاري»:«وقـــد حكى الشــاطبي الخـلاف الحـاصل في قطعية أصول الفقه، مشيرا الى انه خـلاف اصطلاحي في الحـقـيـقـة، مـتـعلق بمعنى القطع من نـاحـيـة، وبمعنى الأصول من نـاحـيـة أخـرى «١٦».

وبالنظر الى معنى هذا الأخير - أي الأصـــول عند الأصـــوليين - تبين أن فـريقـا يجـعل (الأصـول) أدلة، وفـريقــا آخــر يجــعلهــا (القـوانين) وأمـا «الشـاطبي» فـهـو يجمع بينهما» «١٧».

فـالإمــام «الجـويني» يرى أن الأوصل هي الأدلة القطعية فقط.. قـال يرحـمـه الله: «فإن قـيل: مـا أصول الفقه؟ قلنا: هي أدلته وأدلة الفقه هي الأدلة السبعة وأقسامها: نص الكتـاب، ونص السنّة المتـواترة، والإجماع، ومستند جميعها قول الله سـبـحـانه وتعـالى، ومن هذه الجـهـة نسـتـمـد أصـول الفـقـه من الكلام.. فإن قـيل: تفـصـيل أخـبـار الآحـاد والأقـيـسـة لا يلفى إلا في الأصول، وليست قواطع، قلنا حظ الأصـولي إبانة القـاطع في العـمل بهـا، ولكن لابد من ذكرها ليـتـبين المدلول ويرتبط الدليل به «١٨».

فـالأصـول عند «الجـويني»- حـسـب هذا النـص - هي الأدلة القطعية، أما مـادون ذلك فهو ليس منها.

أما عند «المازري»، فالأصول هي قواعد العلم وقوانيه وكلياته التي تعـالج القـضـايا والمسائل المختلفة، قـال فـيـمـا نقله عنه «الشـاطبي» :«وعندي انه لا وجـه للتـحـاشي عن عد هذا الفن من الأصـول، وان كان ظنيـا، على طريقـة القـاضي، في أن الأصـول هي أصول العلم، لأن تلك الظنيـات قـوانين كليـات وضـعـت لا لأنفسهـا، ولكن ليعـرض عليها أمر غير معين مما لا ينحصر..» «١٩».

بينما يجمع أبو اسحاق يرحمه الله في أصـول الفـقـه بين «الأدلة» وبين «أصـول العلم» أو «القـوانين الكلية» وهو مـا قرره الدكتور «فريد الأنصـاري»: «فالأصـول التي يبـحث لهـا «الشـاطبي» عن القطع، هي ذات صـورتين: إمـا أن تكون أدلة نصـيـة، كـالكتـاب والسنة من حـيث إنهـمـا قوانين كلية، أي معاني مستقرأة ومن نصوص الشريعة، وآحادها الظنية الدلالة أو الثـبـوت أو هـمـا مـعنى، اسـتـقـراء يؤدي الى القطع بثـبـوت ذلك المعنى وشـمـوليـة الحكمـة في الشرع وهذا هو معنى القطع المعتمد لديه بالقصد الأول ..» «٢٠».



الهـــــوامش

١- المستـصـفى من علم أصـول الفـقـه لأبي حـامـد الغـزالي، تحـقـيق عبدالسلام الشافي، دار الكتب العلمية: ص ٤ .

٢- العبارة للإمام الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام: ٤٣/١ - طبعة دار الفكر.

٣- راجع فقه الأوليات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة لـ«يوسف القرضاوي»: ص ٨٠ .

٥- اخرجه ابن ماجة في سننه.

٦- الموافقات في أصول الأحكام :٤٣/١ .

٧- المرجع نفسه: ١٠/١ .

٨- المرجع نفسه : ١٠-١١/١ .

٩ - المرجع نفسه: ١/١٠ .

١٠ - المرجع نفسه: ١/١٢ .

١١ - البرهان في أصول الفقـه تحـقـيق عبـد العظيم الديب نشـر دار الوفاء - ١٩٨٩ - ١: ٧٨ / ٧٨-٧٩ .

١٢ - مقاصد الشريعة لـ «الطاهر بن عاشور»، الشركة التونسية للتوزيع ط ١٩٨٩ : ص ٤١ .

١٣ - فـصـول في الفكر الإسـلامي نقـلا عن المصطلح الأصـولي عند الشاطبي: ١٤٧ .

١٤- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية لـ «يوسف القرضاوي»، دار القلم ط الثانية" ٦٧ -٧٠ .

١٥- راجع مـثـلا مـا قاله الدكتور أحـمـد الريسوني في كـتـابه نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، دار الكلمة - الطبعة الأولى ١٩٩٧ : ص ١٣٣ .

١٦ - المصطلح الاصولي عند الشاطبي للدكتور فريد الأنصاري مطبعة النجاح الجديدة - الطبعة الأولى : ٢٣٥ .

١٧ - المرجع نفسه : ٢٣٧ .

١٨ - البرهان في أصول الفقه: ٧٨/١ .

١٩ - الموافقات في أصول الأحكام : ١١/١ .

٢٠ : المصطلح الأصولي عند الشاطبي: ٢٣٨ .

{يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشراونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا} «الأحزاب: 45 ـ 46»

محاولة لرسم سمات ومعالم ثقافة الإمام الداعية ٢/٢

تسعى هذه الدراسة المتواضعة إلى محاولة رسم سمات ومعالم ثقافة الإمام الداعية، وذلك من خلال استيعاب تراكمات التراث الإسلامي في هذا الموضوع الحساس، انطلاقا من القرآن الكريم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصولا إلى مؤلفات الأئمة الأعلام في هذا المجال.

منطلقة من محاولة بلورة وضبط مفاهيم الدعوة والداعية وعملية الاتصال الدعوي، والصعوبات والعراقيل التي تعترض الدعاة في هذا المجال التوصيلي الحساس.

مركزة ـ في الوقت نفسه ـ على ركن الإمام الداعية، لأهميته الجذبية والإغرائية في عملية التواصل الدعوية بجمهور المدعوين.

متداركة بأسلوب اختزالي ثـريٍ مفاهيم ومصطلحات شتى، عن الدعوة والداعية وعن الإمام الداعية، وعن أطرهم المرجعية وأهدافهم ووسائلهم وأنواعهم وأدواتهم. بغية تبصير الأئمة الدعاة بمناطات ومتعلقات وواجبات ومسؤوليات وظيفتهم الدعوية التغييرية الخطيرة.

بقلم: د. أحمد عيساوي
أستاذ الدعوة والفكر الإسلامي المعاصر
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
جامعة باتنة. الجزائر



خصائص ومميزات الإمام الداعية

إن المتمعن في هذا التعريف يتبين من خلاله مواصفات الداعية المسلم، وهي:

١. بلوغ درجات الكمال الروحي والوجداني من تقوى وإخلاص وإيمان..

٢. بلوغ درجة الضبط والكمال العقلي والتصوري فهما وتدبرا ووعيا وإحاطة.. بالكليات والفرعيات الأطر المرجعية المقدسة، ومن عطاءات الفكر الإنساني في مختلف نواحي العلم الديني والدنيوي.

٣. بلوغ درجة القدوة السلوكية والأخلاقية العملية.

٤. القدرة والاستطاعة الجسدية.

٥. السيطرة على وسائل الاتصال والإعلام القديمة والحديثة، التي تمكّنه من الاتصال بالمدعوين.

وهكذا فإن الدعوة إلى الله وإلى دينه الإسلام عمل عظيم، لا يمكن أن يضطلع به كل من هب ودب من عموم المسلمين على الرغم من كون كل مسلم داعية للإسلام بما عنده من علم وفقه به. لأنه من وظائف ومهام أنبياء الله وخلفائهم من العلماء الوارثين لميراث النبوة.

وبناء عليه، فإن مدلول مصطلح الداعية في الإسلام يبوئ القائم به المستوى العلمي والمعرفي والوجداني والإيماني والأخلاقي والتربوي.. القيادي في المنظومة التشريعية الإسلامية.

أنواع الأئمة الدعاة

الدعاة إلى الله في المنظومة التشريعية الدعوية الإسلامية أنواع وهذا التنوع عائد لأن الدعوة إلى الله تكليف إلهي على عباده المسلمين، بحيث يتنوع الحكم عليهم بتوافر شروط وظروف وملابسات التكليف، فقد يكون فرض عين ليصبح فرض كفاية أو مندوبا أو نافلة أو... وهذا الثراء الحكمي المتغير هو الذي ينيط الدور الأساس في عملية تنوع أصناف الدعاة، فقد يتصف الداعية بصفة أو حالة واحدة منها فقط، وقد يكتسب الداعية أكثر من حال دعوية، وذلك بحسب نشاطه الدعوي، وقد يشكل من خلال نشاطه الدعوي المكثف الأنواع كلها أو بعضها أو أغلبها، فتجدها مختزلة في نشاطاته الدعوية، فيكون داعية محليا وجهويا ووطنيا واقليميا وعربيا وإفريقيا وإسلاميا..

والحقيقة أن تصنيف أنواع الدعاة يخضع ـ أساسا ـ إلى أطر منهجية وتنظيمية فقط، فثمة دعاة يصنفون بحسب التوزيع الجغرافي، وآخرين بحسب التقسيم الديمغرافي، وفئة

العلم الواقعي يفرض على الداعية أن يحسن التعامل مع فقه التموقع الدقيق

ثالثة بحسب نوع النشاط والممارسة، وفئة رابعة بحسب التأثير والفاعلية، والأمر هكذا، إلى أن يصبحوا أنواعا عديدة. وعليه فإن أهم أنواع الدعاة الأصناف التالية:

١. الداعية المحلي، وهو الداعية الذي لا تتعدى تأثيراته الدعوية حدود دائرته الجغرافية المحلية، فيمس بدعوته بلدته وأهلها، وما جاورها من الأحواز وأهلها.

٢. الداعية الوطني، وهو الداعية الذي تصل تأثيراته الدعوية إلى حدود قطره ووطنه فقط.

٣. الداعية الإقليمي، وهو الداعية الذي تصل تأثيراته إلى نطاق منطقته الاقليمية، فتشمل بالإضافة إلى قطره الأقطار المجاورة.

٤. الداعية العالمي، وهو الداعية الذي يخترق بنشاطاته الدعوية، وبتأثيره الديني حدود قطره والأقطار المجاورة ليُعرف في نطاق العالم، وقد كثر هذا الصنف العالمي بسبب الفورة الإعلامية والاتصالية في العالم المعاصر.

٥. الداعية العام، وهو الداعية الذي يتوجه إلى جميع شرائح، وفئات، وفصائل المجتمع على اختلاف أعمارهم ومكانتهم ووظائفهم ومستوياتهم وأجناسهم ولغاتهم..

٦. الداعية الخاص، وهو الداعية المتخصص بفئة معينة من الناس، كالدعاة المتخصصين في مجال الدعوة للأطفال، أو للنساء، أو للجنود، أو للمنحرفين أو للمجرمين في السجون..

٧. الداعية الباحث المؤلف، وهوالداعية الذي يتخذ من البحث العلمي والمعرفي والثقافي والأدبي، ومن التأليف فيه منهجا وطريقا في الدعوة إلى الله، كالدارسين والباحثين الجامعيين...

٨. الداعية الإعلامي، وهو الداعية الذي يتخذ من وسائل الإعلام المختلفة منبرا، ووسيلة لتوجيه رسائله الدعوية.

٩. الداعية الفقيه، وهوالداعية الذي يتخذ من الفقه والفتوى ومنح الرخص الفقهية مجالا خاصا لدعوته.

١٠. الداعية الخطيب المدرِّس، وهو الداعية الذي يتخذ من إمامته وتدريسه وخطابه المسجدي والمنبري منهجا وطريقا دعويا يدعو من خلاله المدعوين المسجديين وكذلك عموم الناس.

١١. الداعية المتفرغ، وهو الداعية المتفرغ للعمل الدعوي فقط، بحيث تقصر كل نشاطاته وممارساته الحياتية على العمل الدعوي.

١٢. الداعية المشارك، وهو الداعية الذي يمارس الدعوة من خلال سائر نشاطاته التربوية أو التعليمية أو الأدبية أو الفنية أو التمثيلية أو التجارية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية.(٢١)

ويمكن للداعية أن يمارس نشاطه الدعوي في هذه المستويات والأنواع الدعوية كلها، فيكون داعية شموليا، ويمكن أن يقتصر نشاطه على نوع أو نوعين من هذه الأقسام، وذلك تبعا لمدى قدراته وإمكاناته ومواهبه.

أدوات الإمام الداعية

لا يمكن للداعية أن يحقق ما يصبو إليه في دعوته، إلا إذا توافرت فيه جملة من المقومات والصفات الفطرية والمكتسبة، وامتلك زمام السيطرة على أطره المرجعية المقدسة، وفقه كل معطيات عصره جملة وتفصيلا، وتحلى بأخلاق الإسلام خلال ممارساته الدعوية والحياتية كلها، وبذلك يضمن النجاح لدعوته، وهاته الأدوات الرئيسة هي:(٢٢)

١. فقه الأطر المرجعية بجميع بواباتها ومداخلها المنهجية، وهي:

١. القرآن الكريم، عبر تفاسيره: (المأثور، المعقول، الفقهي، الحركي، العلمي)وعلومه وأحكامه كبوابات لعبور مغاليق النص الكريم المقدس «واستسبار» أحكامه المقدّسة.

٢. السنّة النبوية المطهرة: القولية والعملية والتقريرية، عبر صحاحها وسننها ومسانيدها وشروحها..

كمفاتيح تدبُّر وفهم صحيح لممارسات رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوية.

٣. فهم وعمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضوان الله تعالى عليهم.

٤. فهومات واجتهادات التابعين وتابعيهم من أعلام المسلمين إلى الذين يلونهم، الأمثل فالأمثل.

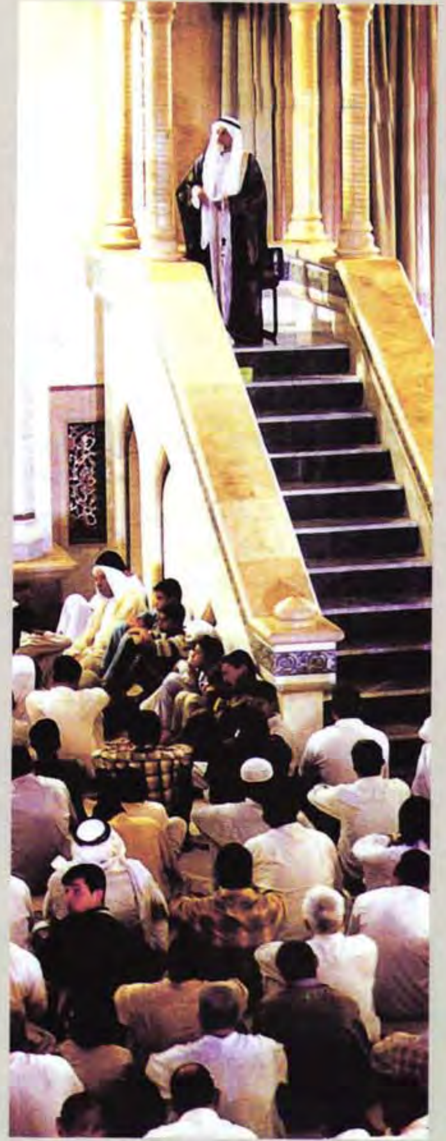
٥. حركية التاريخ الإسلامي وتعاقباته السننية.

٦. التراكمات المعرفية والعلمية والخبراتية المادية والمعنوية الأفقية والعمودية التي توصل إليها العالم، عملا بالمبدأ القرآني (أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) (البقرة: ٢٢١). (٢٣).

٢ ـ فقه الواقع

ونعني بفقه الواقع، محصلة الرؤية الشمولية الواعية والحقيقية لكل المعطيات الواقعية الجغرافية والديمغرافية الرقمية والرمزية والفكرية والفلسفية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والاتصالية والإعلامية... التي تشكل علاقات المجتمع البشري المحلي والإقليمي والعالمي، ويدخل في فقه الواقع علم فقه المواقع لجميع مراكز الاستقطاب والتأثير، ومختلف قوى المجتمع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية..

وهذا العلم الواقعي يفرض على الداعية أن يحسن التعامل مع فقه التموقع الدقيق، بحيث



التدفق الإعلامي الغربي الكثيف والسريع والمركز والقوي أخطر تحد يواجه الدعوة الإسلامية

يتقن فن التموقع، وتوجيه الخطاب المناسب من الزاوية المناسبة وبالمنهجية المؤثرة تجاه فئة من المدعويين دون سواهم، عملا بالمبدأ القرآني: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (يوسف: ١٠٨)، وفي الزمن المناسب. (٢٤)

٣. الحس الحضاري العالي المستوى

ونعني بالحس الحضاري العالي المستوى لدى الداعية الإسلامي، امتلاكه قدرات السيطرة والتحكم في أهم الوسائل والتقنيات والمناهج والأساليب المتطورة عملا بالمبدأ القرآني (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: ٥٦).(٢٥)

٤. الصفات الفطرية والمكتسبة من مواهب وقدرات عقلية وجسدية ووجدانية متميزة، عملا بالمبدأ القرآني (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (الأنعام: ١٦٢ . ١٦٣).(٢٦)

٥. الثقافة الشمولية الواسعة عملا بالمبدأ القرآني (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) (ص: ٢٩)، والعلم الغزير عملا بالمبدأ القرآني (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (محمد: ٢٤)، والتجربة الثرية عملا بالمبدأ القرآني (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (الأنبياء: ١٠٥).(٢٧)

٦. الأخلاق الإسلامية العملية، عملا بمبدإ (كان خلقه القرآن)، وعلى رأسها خلق الصبر والعزيمة عملا بالمبدأ القرآني (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) (الأحقاف: ٣٥)، وروح التفاؤل والأمل عملا بالمبدأ القرآني (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) (يوسف: ٨٧)، والأمانة عملا بالمبدأ القرآني (إن خير من استأجرت القوي الأمين) (القصص: ٢٦)، والتقوى والإخلاص عملا بالمبدأ القرآني (وما أمروا إلا ليعبدو الله مخلصين له الدين) (البينة: ٥)، ومخالطة الناس والصبر على أذاهم عملا بالمبدإ القرآني (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (الفرقان: ٦٣)، والتواضع لهم عملا بالمبدأ القرآني العظيم (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (القصص: ٨٣)، والرفق والرحمة بهم، عملا بالمبدأ القرآني العظيم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (آل عمران: ١٥٩)، والحلم والأناة معهم عملا بالمبدأ القرآني العظيم (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل: ١٢٨).(٢٨)

٧. إدراكه الشامل لحجم التحديات الإعلامية والثقافية والحضارية التي تواجه الوجود الإسلامي وعلى رأس هذه التحديات حجم سيولات التدفق الإعلامي الغربي المعادي الموجه لأمتنا العربية والإسلامية، والمتمثلة في الكم الهائل من الحصص والبرامج والخطط والمضامين والرسائل الإعلامية، التي تهاجم بقوة الفرد المسلم عبر ترسانة هائلة من الأجهزة والهيئات والمنظمات، والوسائل المسموعة والمكتوبة والمرئية، فحجم الإعلام الغربي الذي يغطي الساحة الإعلامية العالمية وعلى وجه الخصوص الإسلامية والعربية يقدر ب(ثلاثة عشر ألف وستمائة ساعة) بث أسبوعي العام ١٩٨٩م.(٢٩)

بالإضافة إلى ما يصدر في الولايات المتحدة الأميركية من صحف تقدر بنحو (ألف وسبعمئة وواحد وستين) صحيفة يومية، و(وعشرة آلاف ومئة) صحيفة غير يومية.(٣٠)

وجملة توزيع الصحف اليومية بلغ (خمس وستين مليونا وخمسمئة وعشرة آلاف) نسخة يومية، و(تسعة وسبعين مليونا وثمانمئة وأربع وثلاثين ألف) نسخة للصحف غير اليومية التي تصدر في الولايات المتحدة الأميركية وحدها.(٣١)

ولو نظرنا إلى عدد قراء الصحف في فرنسا فإنه يقدر ب(اثنين وعشرين مليونا وأربعمئة وسبعة وأربعين ألفا) من القراء الدائمين للصحف.(٣٢)

ومبلغ ما صرفه العالم الغربي على عالم الإعلانات قُدر ب(مئتين وخمسة وثلاثين مليارا من الدولارات) العام ١٩٩٠م، ومبلغ انفاق الإعلانات الإشهارية على التبغ في بريطانيا وحدها قدر ب(خمسين مليونا من الجنيهات) (٣٣)، هذا إذا استثنينا كندا واليابان وسائر دول العالم الغربي الأخرى.

ثم إن قضية التدفق الإعلامي الغربي الكثيف والسريع والمركز والقوي هي أخطر تحد يواجه الدعوة الإسلامية بمفردها على الساحتين الإعلاميتين العربية والإسلامية، ولا يمكنها هذا السيل القوي والجارف من ساعات البث الإذاعي والتلفازي الفضائي والالكتروني أن تحقق أهدافها وغاياتها إلاّ بتحد دعوي وإعلامي إيجابي يرتقي إلى مضاهاة مضامين البث الإعلامي الغربي المعادي.

والحقيقة أن الدعوة الإسلامية ومعها



الإعلام الإسلامي يحاولان البروز على الساحة الإعلامية محليا ووطنيا وإقليميا وعالميا من حيز المشروع النظري إلى الممارسة العملية الفاعلة لا يواجه التحديات الخارجية فقط، بل ثمة تحديات داخلية يواجهها أهمها:

١ . عوامل التضييق والمصادرة والتآمر الداخلي السياسي وغيره.

٢ . قلة الدعاة ورجال الإعلام الإسلاميين المتمكنين في المجالين الشرعي والإعلامي معا.

٣ . ضعف البرامج والمناهج العلمية الدعوية والإعلامية والاتصالية في العالمين العربي والإسلامي.

٤ . ضعف التمويل لإنشاء معاهد جامعية وهيئات ومؤسسات وقنوات إعلامية إسلامية تسعى لمضاهاة سيل التدفق التبشيري والإعلامي الغربي المعادي، لتبث من خلالها رسائلها ومضامينها الدعوية.

٥ . حال التمزق التي عليها العالم العربي والإسلامي، وانصراف الأجهزة الإعلامية فيها عن الاهتمام بواقع الجماهير المسلمة، والانشغال بقضايا هامشية لا تعود على الأمة المسلمة بالنفع.

٦ . استبعاد العناصر المخلصة والكفوءة عن مواقع التأثير في الأجهزة والمؤسسات الإعلامية.(٣٤)

ومنبع هذه التحديات الداخلية والخارجية المصادر الإعلامية ما يلي:

١ . الإعلام الغربي بكل أجهزته ومؤسساته وهيئاته ومنظماته الأوروأميركية والصهيونية.(٣٥)

٢ . إعلام حركات التحريف والتزييف الهدامة كالماسونية والقاديانية والبابية والبهائية، وغيرها..

وأمام هذه التحديات الجسام الداخلية والخارجية ك: الفاكس. تدفق المعلوماتية. شبكات الأنترنيت. البريد الالكتروني. النشرالالكتروني. توفر الوسائل المادية والأدبية التي تحاول أن تقوض دعائم الأمة الإسلامية والعربية ومعها الإسلام يتوجب على الإعلام الإسلامي وأجهزته ومنظماته والقائمين عليه في العالم العربي والإسلامي في فترة التغيير . على الأقل . أن يضطلعوا بدورهم الفاعل لدرء هذه التحديات من جهة، ومحاولة النهوض الثقافي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والحضاري من جهة أخرى، وذلك عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والمتطورة، التي ستمكنه من تأدية دوره الحضاري المنوط به لخدمة الدين الإسلامي والدعوة الإسلامية.

ومن خلال هذه المقومات الأساسية . التي عرضناها آنفا . يمكن للداعية الإسلامي أن يكون . بحق . مكافحا ومنافحا ومدافعا حقيقيا عن الإسلام، وعن الوجود الإسلامي، وعن الدعوة الإسلامية، وعن الحضارة الإسلامية ولغتها العربية محليا ووطنيا وإقليميا وعالميا.■

الهوامش

(٢١) توصلنا إليها أيضا من خلال استعراضنا لمهام ووظائف الدعاة المتنوعة.

(٢٢) انظر: يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية. وسميح عاطف الزين، صفات الداعية، ص ١٦٧ .. ١٩٧. وجمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ٧١ .. ٧٥. وفتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ص ١٠٥ . ١٢٤.

(٢٣) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ص ٥٥ . ٨١.

(٢٤) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ص ١٤٢.

(٢٥) جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ٨٨ . ٩٠.

(٢٦) عبد الكريم زيدان، أصول الدعـوة، دار قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٩م، ص ٣٣٣ .. ٣٦٩.

(٢٧) جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ٤٤ .. ٧٥.

(٢٨) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. وعبد الكريم زيدان، أصول الدعوة،
دار قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٩م، ص ٣٢٥ .. ٣٦٩.

(٢٩) انظر على سبيل المثال: «هانس بيتر مارتين وهارالد شومان»، فخ العولمة، ترجمة الدكتور «عدنان عباس علي»، مراجعة: الدكتور «رمزي زكي»، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم ٢٣٨، جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ اكتوبر ١٩٩٨م. والمفكر الحر «روجيه غارودي»، حفارو القبور المدنية التي تحفر للإنسانية قبرها، ترجمة «هاشم صالح»، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

(٣٠) محمد علي العويني (دكتور)، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢٤٠.

(٣١) المرجع نفسه، ص ٢٤٠.

(٣٢) انظر كتاب فخ العولمة. لأن إحصاءات الألفية الثالثة أدهى وأمر.

(٣٣) انظر كتاب فخ العولمة. لأن إحصاءات الألفية الثالثة أدهى وأمر.

(٣٤) لمزيد من التوسع في قضايا الإعلام الإسلامي وتحدياته انظر مثلا: عبدالقادر طاش (دكتور)، الإعلام الإسلامي وفلسفته المميزة، مجلة المجتمع الكويتية، عدد ٨٠٠، السنة ١٧، شهر جمادى الأولى ١٤٠٧هـ، ص ٣٧ و٣٨.

. إجلال خليفة (دكتورة)، التحديات الأساسية التي تواجه الإعلام الإسلامي، مجلة منار الإسلام الإماراتية، عدد ٥، السنة ٨، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ج ٢، ص ١١٠ و١١١ و١١٢.

(٣٥) وعلى الداعية المسلم الإلمام بحجم خصمه الإعلامي والثقافي، ومنها هذه المعطيات الإعلامية المذهلة في الولايات المتحدة الأميركية:

١ . في القرن الماضي كانت هناك نحو خمسين شركة تمتلك القسط الأعظم من الصحف وقنوات التلفزيون في أميركا، أما اليوم فلم تعد هناك سوى سبع شركات ضخمة تستحوذ على قطاع الإعلام في الولايات المتحدة الأميركية.

٢ . صار عدد الصحف اليومية في أميركا يتجاوز ١٥٠٠ يومية بعد أن كان ١٨٠٠ بسبب اختفاء الصحف المسائية.

٣ . كل ولاية أميركية لديها جريدتان على الأقل بمستوى جريدة يومية.

٤ . نحو ألفي صحفي لديهم أوراق اعتماد رسمية من قبل «الكونغرس الأميركي».

٥ . يقدر عدد الصحفيين في مدينة واشنطن لوحدها نحو الـ ٧٠٠٠، صحفي.

٦ . يقدر رأسمال صحيفة «الواشنطن بوست» بنحو ٤ مليارات دولار، ويصل سحبها يوم الأحد نحو مليون ومائتي ألف نسخة.

٧ . تبث إذاعة صوت أميركا التي تأسست سنة ١٩٤٢ لمواجهة الدعاية الألمانية برامجها بـ ٥٣، لغة، ويقدر عدد مستمعيها بمئة مليون.

(*) جريدة الخبر الجزائرية، الأحد ٢٠/٢/٢٠٠٠م الموافق ١٥/ذو القعدة/١٤٢١ هـ، ص ٨.

جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح الحضاري المنشود ٢/١

بقلم: الدكتور حسن عزوزي
جامعة القرويين - فاس

تعتبر المؤسسات الجامعية العريقة أحد أبرز مكونات ومقومات الحضارة الإسلامية التي أسهمت ولا تزال في النهضة الثقافية والعلمية للأمة الإسلامية، وبفضلها تمكنت الشعوب الإسلامية من أن تستحضر أمجادها ورموزها التاريخية وتترسخ لديها عناصر بناء هويتها الدينية وخصوصياتها الثقافية.

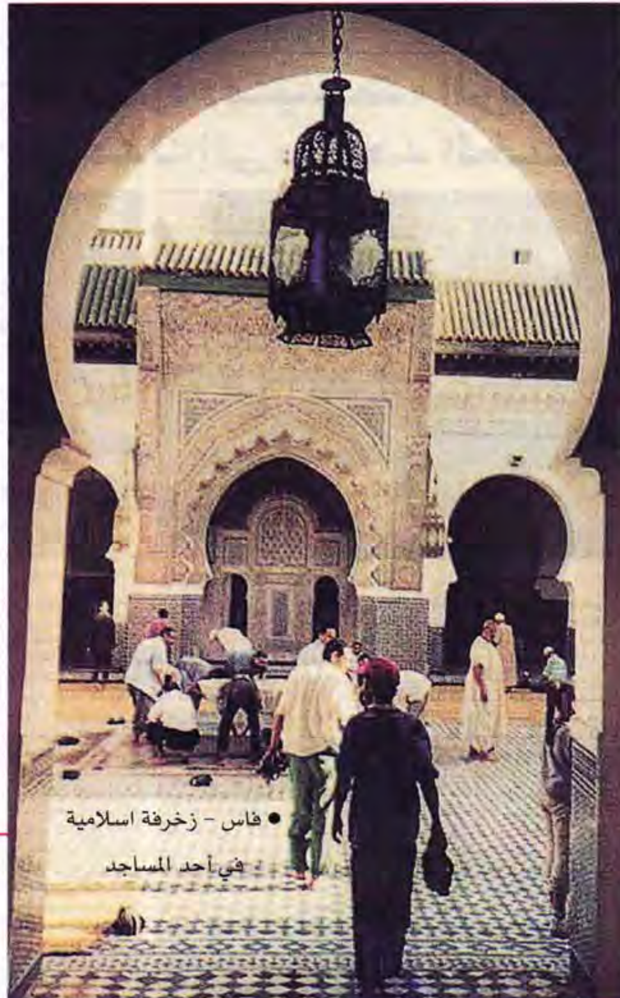
وتمثل القرويين جامعا وجامعة أبرز وأعرق الجامعات الإسلامية، فهي رمز من رموز الهوية الإسلامية وصرح من صروح الفكر والثقافة في العالم جمعت بين الأصالة والتجديد، وانتشرت منها أنوار المعرفة والحكمة والشريعة في كل أرجاء المغرب والعالم الإسلامي، كما اقتبست منها الحضارة الإنسانية روح المعرفة الدينية المنفتحة وأسس الانتعاش الحضاري.

وبفضل الاهتمام البالغ الذي كان يحظى به جامع القرويين، فإنه ما لبث أثناء عصور متتالية وعهود متتابعة أن استجمع عناصر النهضة ومقومات التطور، واستوفى أسباب الازدهار والتنظيم، حيث توافرت له خصائص ومميزات الجامعة، وتحققت له شخصيتها العلمية والمعنوية، وذلك في إطار استقدام الأساتذة واستقبال الطلبة، وتقرير المواد والعلوم المدروسة، وتسليم الإجازات وتوافر الكراسي العلمية المتخصصة وتكوين خزانة علمية متنوعة التخصصات، كل ذلك أضفى على الجامع صفة الجامعة وأسبغ عليه طابع المؤسسة الجامعية في المفهوم الحديث.

وبالرغم مما أحدثته الحماية الفرنسية من إحكام قبضتها على جامعة القرويين وأساتذتها والتحكم في إدارة الجامعة وتسييرها، بعد أن استشعرت الدور الخطير الذي تقوم به جامعة القرويين التي أطلق عليها الجنرال الفرنسي «ليوطي» وقتئذ «البيت المظلم» في سبيل استنهاض همة الشعب وإرادته ضد المستعمر، فما أن استرد المغرب استقلاله حتى عادت لجامعة القرويين مكانتها كجامعة علمية رائدة في نشر العلم والمعرفة متخطية بذلك أمجاد اثني عشر قرنا، انتقلت من خلاله من «المسجد الجامع» الى «المسجد الجامعة».

وإن المرء ليحس بنشوة بالغة وهو يستمع أو يتحدث عن أمجاد جامعة القرويين وتاريخها التليد وشموخها العتيد ويتعاظم انشراحه عندما يتأكد له مدى الدور الكبير الذي قامت به هذه الجامعة في حماية مقومات الوطن دينيا وثقافيا وحضاريا وحراسة للذات الإسلامية، وقيمها وتوجهاتها، لكن سرعان ما تتبدد لحظات الانشراح عندما يلقى نظرة على واقع الجامعة الراهن مقارنة بما كانت عليه في الماضي. إذ لا مناص من نقد الذات من أجل القدرة على التسديد والمعالجة، فلا يكفي أن نتغنى بأمجاد الماضي ونتباهى بذلك، بل لا بد من البحث عن طرق استعادة بعض تلك الأمجاد وتحريك سبل النهوض الحضاري الكفيلة باسترداد بعض المواقع الحضارية التي بوأت للجامعة مكانة مرموقة وسامية بين كبريات الجامعات الشرقية والغربية على السواء.

لقد كانت جامعة القرويين ذات إشعاع علمي وثقافي وحضاري واسع امتد إلى كل الآفاق شرقاً وغرباً، فلم تكن مجرد جامعة علمية لتكوين الأطر الدينية والعلماء بل كانت تمثل ضمير المغرب الحي ورمزاً شامخاً من رموز الشخصية المغربية، فأبناؤها هم النخبة الذين كانوا يستدعون لتسيير دواليب الحكم في البلاد ومواجهة التحديات الخارجية، وكان علماؤها يُستشارون في أمور الحل والعقد، وكانت العلوم التي تلقن في رحابها تضاهي أو تفوق مستوى العلوم المدروسة في كبريات الجامعات ومعاقل العلم شرقاً وغربا ولم يكن هناك فصل بين المعارف والفنون أو تقسيم التعليم إلى ما هو ديني وما هو دنيوي، بل كانت جامعة القرويين جامعة بين علوم الدنيا والدين في مزاوجة رائعة تجعل الخريج عارفاً بتطورات الحياة ومتغيراتها ملما بآفاق مختلف العلوم وامتدادها، حتى إن بعض السلاطين لم يرضوا لأبناء جامعة القرويين دراسة


• فاس - زخرفة اسلامية في أحد المساجد

العلوم الطبيعية والرياضية حسب مناهج البحث القديمة بل كانوا يرون ضرورة الانفتاح على ما وصلت إليه دراسة مثل تلك العلوم في الجامعات الشرقية والغربية ومسايرة تطورها حسب مناهج البحث العلمي الجديد التي كانت تطل بها الجامعات الغربية على وجه الخصوص غداة انبثاق عصر النهضة.

وهكذا وجه السلطان محمد الرابع طائفة من الطلبة لتلقي العلوم الرياضية ليكونوا سنداً حيا للعلوم في جامعة القرويين بعد أن تخرجوا في مدرسة المهندسين في مدينة فاس الجديدة، واقتفى السلطان «الحسن» الأول خطوات والده في توجيه رؤساء البعثات الأجنبية المعتمدة في المغرب، وكان أن توجهت بعثة مهمة من الشباب الى انكلترا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، وهكذا - كما يقول الدكتور عبدالهادي التازي - حرص السلطان «الحسن» الأول يرحمه الله على أن يلقح العلوم الرياضية التي توارثها طلاب جامعة القرويين جيلا بعد جيل بعلوم أخرى بما يبعث فيها الجدة والنشاط ضمانا لحياة الجامعة نفسها (١) لقد كان الهم التجديدي حاضرا بقوة لدى السلاطين وعلماء جامع وجامعة القرويين على السواء، وكان حب الانفتاح والاطلاع على ثقافات الآخر وعلومهم أمراً يصبو إليه كثير من علماء جامعة القرويين الذين وجدوا في الرحلة إلى الخارج ما يقربهم من مأمولهم ويوصلهم إلى مقصودهم. «ولم تقتصر فائدة الرحلة للعلماء على بلادهم أو البلاد التي زاروها، بل تجاوزت ذلك الى أشخاصهم هم، الى مؤلفاتهم، الى أفكارهم ونظرياتهم. ومما ينبغي التسليم به أن الذين استطاعوا أن ينفذوا الى خارج البلاد كان ذكرهم أدوم ونفعهم أشمل لأنهم فتحوا عيونهم على ما لم يعرفه الآخرون وكان لانفتاح هؤلاء على مراكز العلم والثقافة بالمشرق والمغرب على السواء أثر في بروزهم وظهورهم بعد عودتهم إلى وطنهم، فكانوا مهيئين بطبعهم أكثر من غيرهم للقيام بمهمات السفارة الى الدول المشرقية والأوروبية، وكانوا عارفين باللغات الأجنبية ولديهم استعداد فطري للاندماج والتفتح.

لقد كان لكل هذه العوامل المرتبطة بمجال اندماج وانفتاح جامعة القرويين على الثقافات المختلفة والاتجاهات العلمية المتنوعة التي كانت تموج بها مختلف الأمصار والأقطار في جامعة القرويين السالفة أثر كبير في جعل الجامعة تتبوأ مكانة عالية بين مثيلاتها وتتسنم مجداً أثيلا وخالداً جعلها تصمد أمام التحديات لكي تستمر في حملها للأمانة بعزم وقوة. إن الإشعاع الحضاري الذي عرفته جامعة القرويين في عصورها الغابرة لم يكن ليتم ويكتمل لولا حصول انفتاح واسع على المحيط الثقافي الدولي عن طريق توجيه الرحلات والبعثات العلمية والسفارات الدولية إلى مختلف الأقطار الأوروبية منها على وجه الخصوص، وقد كانت جامعة القرويين تستقبل بدورها بعثات طلابية أوروبية ومشرقية اسهمت في إذكاء روح التفتح والاندماج وإنماء أسس التلاقح العلمي والفكري المتميز.

جامعة القرويين وقضية الحوار بين الأديان

يعتبر الحوار مع الآخر على المستوى الحضاري وإتاحة الفرصة لتوسيع دائرة التفاهم والتقارب من أجل الوصول إلى قناعات معينة من المطالب الإسلامية الحيوية، فرسالة الإسلام العالمية الهادفة إلى استنقاذ البشرية جمعاء وتبليغ دين الله الى جميع أرجاء العالم بأحسن الوسائل وأفضل السبل تفرض بصورة أكيدة العمل على ترسيخ آليات الحوار الحضاري بين الدين الإسلامي والأديان الأخرى.

وإذا كانت هناك مؤسسات ومنظمات ومراكز دعوية إسلامية تسعى الى الاهتمام بمجال الحوار بين الأديان، فإن المطلوب من جامعة القرويين التي سبق لها أن دفعت بعلمائها الى محاورة المبشرين والقسيسين أن تضطلع بهذه المهمة وتقوم أحسن قيام وان تربط علاقات مع المؤسسات الكنسية ومعاهد الحوار بين الأديان التابعة للفاتيكان بقصد تفعيل هذا المطلب الحيوي المدرج في سياق الأمر القرآني في مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ويذكر الدكتور «عبدالهادي التازي» في كتابه أن أحد الأساقفة الأوروبيين ويدعى الأسقف «اندرية» (ت٩٨٣ هـ) قدم إلى مدينة فاس فأحاله السلطان «أبو العباس الوطاسي» على العلماء وكان أن ضمه جمع بعلماء جامعة وجامع القرويين بحضرة العاهل ووزيره «إبراهيم»، أما القسيس «نيكولا كلينار» الذي ورد على مدينة فاس من بلجيكا لأجل تحسين معارفه في اللغة العربية فقد وجد لدى السلطان وأساتذة القرويين مساعدة للحصول على رغبته مما يدل على وجود مناخ متفتح بعيد عن التقوقع والعزلة، ولا شك ان هذا القسيس الذي أمضى في فاس وقتا طويلا ابتداء من العام ٩٤٧م، قد اضطرته ظروف الاتصال بالعلماء وأساتذة جامعة القرويين الى عقد لقاءات حوارية معه في قضايا ومسائل كلامية وعقدية.

لقد بات من الضروري اليوم، ونحن نلج قرنا وجديداً وسبق أن أعلنت الأمم المتحدة أول أعوامه عاما لثقافة الحوار بين الحضارات العمل على اتخاذ مبادرات فاعلة باتجاه تفعيل دور جامعة القرويين في مجال الحوار الديني والحضاري، وذلك بصفتها أعرق جامعة إسلامية عرفها التاريخ كان لها الدور الأكبر في استقطاب أنظار رجالات الدين غير المسلمين الذين كانت لهم صولات وجولات مع علمائها يحاورونهم ويجادلونهم، كل في موقعه ووفق شروط وضوابط الجدال المقررة.

إن مما يؤكد ضرورة التفكير في ربط جسور الحوار مع الآخر أن جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي، كما أنها كانت أكثر الجامعات الإسلامية انفتاحا على الجامعات الغربية في العهود السابقة.

من جهة أخرى فإن دعوات الحوار الإسلامي المسيحي في العقود الأخيرة كانت تصدر دائما من الطرف الآخر نظرا لقلة الاهتمام بهذا الجانب من جوانب الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي، مما يلقي بالمسؤولية على مراكز الثقافة والجامعات الإسلامية ومنها جامعة القرويين. إنه من الأمانة والصدق مع النفس أن نبادر الى القول: إننا فرطنا في تبليغ صورة الإسلام الحقيقية وجوهر دعوته السمحة الى من لا يملون من وصف ديننا بالعنف والإرهاب والرجعية وغير ذلك من النعوت والأوصاف التي لا يمكن تبديدها في أذهان الغربيين إلا عن طريق مد جسور الحوار والتفاهم.

وينبغي ألا يعزب عن البال أن الساهرين على تنظيم حلقات ولقاءات حوارية بين أتباع الديانات السماوية من الغربيين أو من أبناء المسلمين واعون لمواقف علماء واساتذة جامعة القرويين الصامدة وخلفياتهم الفكرية الأصيلة التي لا تسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ الإسلام ولا تسعى الى الانسياق وراء بعض الشعارات الزائفة والمضللة التي اصبح ينادى بها في بعض لقاءات الحوار الديني المحسوبة أحيانا

جامعة القرويين إشعاع علمي وثقافي وحضاري واسع امتد إلى كل الآفاق شرقاً وغرباً

جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي

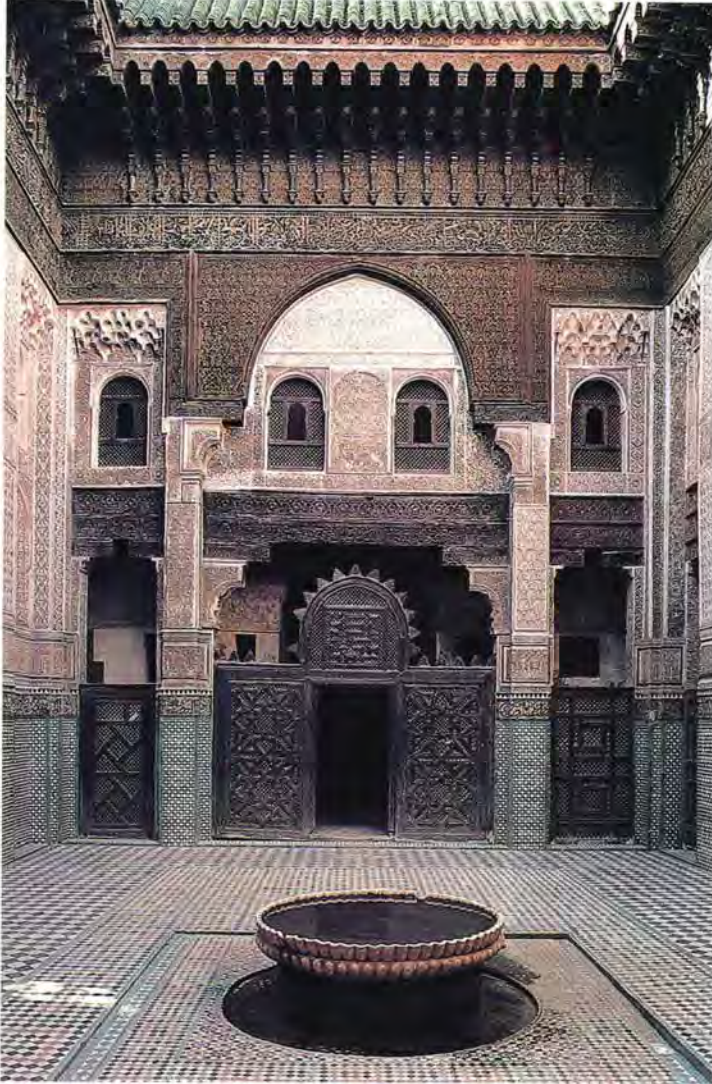
على الإسلام، ولذلك فإنه كثيرا ما يتم إقصاء ممثلي الجامعة من المشاركة في مثل تلك اللقاءات في الوقت الذي تتم فيه دعوة بعض المثقفين المسلمين الذين لا يمتون الى العلوم الشرعية بصلة لكنهم يتقنون فن المجاملات واللياقة في الحوار والقدرة على تمييع الحقائق والتنازل عن المبادئ باسم الإسلام.

من جهة ثانية فإن الحديث عن انخراط جامعة القرويين في منظومة الحوار الديني يفرض الحديث أيضا عن ضرورة مناقشة المستشرقين فيما يكتبونه عن الإسلام والاهتمام بتراثهم وإنتاجهم رصداً وتفنيداً وتقويماً، إذ لا تخفى خطورة الاختراق الاستشراقي لجامعاتنا وهو ما قد يتفاوت من بلد لآخر ومن جامعة لأخرى، وقد تكون جامعة القرويين أبعد الجامعات تأثراً بالاختراق الاستشراقي بحكم تحصن أبنائها بالثقافة الإسلامية الصحيحة الى حد ما وبحكم قلة رواج الإنتاج الاستشراقي المكتوب باللغات الأجنبية في رحاب كلياتها. لكن مهمة جامعة القرويين أساتذة وطلاباً تتجلى في الانفتاح على ذلك الإنتاج الضخم المترامي الأطراف الذي تقذف به معاقل الاستشراق الغربية الى البلاد الإسلامية وحصونها الجامعية، إن المطلوب من أساتذة الجامعات الإسلامية ومنها جامعة القرويين أن يكونوا غيورين على طلبتهم وحماة لهم من كل زيغ فكري أو انحراف منهجي، وأن يعملوا بدأب واستمرار على التحذير من مصادر الفكر الاستشراقي الخطير الذي يهدف الى تجفيف المنابع الإسلامية الصافية وتقويض بنيان المنهج الإسلامي القويم، كل ذلك بطريقة علمية ممنهجة مبنية على أسس صحيحة وأدلة مقنعة، كما تندرج ضمن مسؤوليات جامعة القرويين الهادفة الى تحصين الطلاب وعموم المثقفين من التأثير الاستشراقي والعمل على مراجعة كل ما يتم تعريبه من كتب المستشرقين والتحذير من الكتابات المغرضة الرامية الى تشويه صورة الإسلام وتمييع حقائقه وتعاليمه.

إن ما يشفع لنا في إثارة موضوع الاستشراق في سياق الحديث عن جامعة القرويين والحوار الديني هو ذلكم الأثر البالغ الذي كان لجامعة القرويين في الاستشراق في عهودها السالفة فقد ساعد قرب المغرب من أوروبا من ناحية واستقباله للعدد الكبير من البعثات الأجنبية من جهة أخرى في الإسهام بخطة في تغذية الدراسات الاستشراقية التي ظهرت منذ زمن بعيد، كما أنه كان لبعض علماء فاس من الذين وقعوا في الأسر شأن مهم كذلك في تعريف هذا الطرف بالطرف الآخر(٢).

وقصدت جامعة «لوفان Louvain» في بلجيكا بإرسال «نيكولا كلينار» الى جامعة القرويين أن تحسن معارفة وتقوي معلوماته ليعود إليها أستاذا قويا في اللغة العربية، ونقل الدكتور «عبدالهادي التازي» عن «كريستوفيتش» في مقالته أن جامعة القرويين «أقدم مدرسة كلية علمية في العالم» وأن من جملة من تلقى علومه في هذه الكلية (أي القرويين) من الأوروبيين «جيربرت Gerbert» أو البابا «سلفستر» وهو أول من أدخل إلى أوروبا الأعداد العربية(٣).

من جهة أخرى فإن الحديث عن الحوار الديني ومناقشة المستشرقين فيما يكتبونه عن الإسلام يجر إلى الحديث عن عامل آخر من عوامل الانفتاح الحضاري المنشود لجامعتنا ألا وهو تعزيز التكوين التربوي والبحث الجامعي باللغات الأجنبية.



● فاس - المدرسة البوعثمانية

الهوامش

١- د. عبدالهادي التازي: جامع القرويين ٧٣٢/٣ .

٢- جامع القرويين ٤٤٩/٢ .

٣- جامع القرويين ١١٥/١ كما أن بعض المستشرقين تتلمذوا على يد علماء جامعة الأزهر في أواخر القرن التاسع عشر وكانوا ملتزمين بارتداء الزي الأزهري منهم ماسينيون (ت ١٩٦٢)، انظر مقالة دونالد مالكولم رايد «جامعة القاهرة والمستشرقون (ت ١٩٢١) نشرتها مترجمة مجلة الثقافة العالمية ع ٣٨/ يناير ١٩٨٨ .

في جوار من هو أعز

بقلم: شوقي محمود أبوناجي - مصر

كان الحنين إلى الأحباب أقوى من كل مشاعر الخوف لدى العائدين من مهجرهم - أرض الحبشة - ولهذا لم يستجيبوا للرأي الذي نادى بضرورة العودة أدراجهم - في جوار النجاشي - ما دامت قريش لا تزال على عنادها وكفرها وتعذيبها لكل من يشرح الله صدره للإسلام، مع أنهم قطعوا أياماً وليالي في رحلة العودة وهم في فرح غامر، حتى إن بعضهم ليود لو أوتي جناحين ليطير بهما إلى «مكة المكرمة» .. وإن الخيال ليصور لبعضهم أن رقة اكتنفت «الوليد بن المغيرة وعقبة بن أبي معيط وأبا جهل بن هشام وأبا لهب وأبا سفيان» وغيرهم من صناديد قريش، بعد دخولهم الإسلام كما سمعوا في أرض مهجرهم (الحبشة) .. وقد يسرف أحدهم في تصوراته فيتخيل «أبا لهب» بغير رايات حمر، وأسماء «بنت مخربة» أم «أبي جهل» وقد بدأت تنافس السيدة «خديجة» رضي الله عنها في تعضيد الدعوة.

فما إن أبصروا اليابسة من أرض الشعيبة (مرفأ مكة) حتى تواثبوا يدفعهم الشوق إلى الأرض الحبيبة، يسجدون لله شكراً ثم يغذون السير إلى القرية التي انبثق منها نور الهداية، ولم تمض ساعة من نهار حتى انقبضت القلوب التي كانت ترقص بين الضلوع، وتحول شعور البهجة الى ضيق ممض، وتسمرت الأقدام التي كانت تنهب الأرض منذ قليل، وأطلت الحيرة من المحاجر، فقد لقوا ركباً قادماً من مكة وسألوهم عن قريش، فأخبروهم أن العداوة بين قريش والمسلمين قد ازدادت شدة، وازداد المشركون ضراوة، وما كان الخبر الذي سمعوه في الحبشة عن إسلام قريش - بعد نزول الوحي بسورة النجم - إلا إشاعة أطلقها «عمرو بن العاص» ليعيد بها المسلمين من مهجرهم الآمن إلى «قريش» لينالوا أنصبتهم من الاضطهاد والعذاب، بعد فشله في استعداء «النجاشي» على المسلمين، وعودته يلوك مشاعر الخيبة.

كان لابد من المشاورة في هذا الأمر الجلل .. وصاح أكثر من صوت يدعو إلى ضرورة العودة إلى حيث الأمن في الحبشة، ولكن تيار الحنين الجارف كان أشد في الدعوة إلى المغامرة بدخول مكة، لإرواء غلة الشوق بمرأى الأحبة من الأهل والخلان.

وتسللوا مستخفين إلى الدور حتى لا تبصر بهم أعين الجبابرة فتنكل بهم قبل إطفاء نار الشوق إلى الأحبة.

جلس «عثمان بن مظعون» شارداً لا يكاد ينتبه إلى إلحاح زوجه (خولة بنت حكيم) عليه أن يتناول لقيمات يقمن صلبه:

- يا «عثمان» .. إنك لم تتناول طعاماً منذ البارحة .. وسهرت ليلك تتهجد، وقد بلغ منك التعب مبلغاً كبيراً، وأنت في حاجة إلى أن تتقوى على العبادة واحتمال الإيذاء .. أرجوك لا ترد يدي بهذه القطعة الصغيرة من اللحم.

واحتملت «خولة» الطعام من دون أن يصيب منه «عثمان».. وعادت لتجلس إلى جواره لعله يفضي إليها ببعض همومه، وبعد فترة من الصمت لا تدري أطالت أم قصرت، تحركت شفتاه وبدأ يتكلم في هدوء:

- ما رأيك يا «خولة» لو دخلت في جوار «الوليد بن المغيرة»؟

كانت الفكرة مفاجأة لها .. فهي تعلم مدى اعتزاز زوجها بإيمانه وكراهية الاستعانة بمشرك أو التعامل معه .. ولكنها أجابت في سرعة وهي تخشى أن يغير «عثمان» رأيه:

- نِعمَ الرأي يا «عثمان» .. وقد دخل كثير من إخوانك في جوار بني عمومتهم من المشركين .. كان «أبو سلمة» في جوار «أبي طالب» .. وأبو «سلمة» مخزومي كما تعلم، حتى «أبو بكر» الذي كان سيدا «بني تيم» محتلاً مكانة «عبدالله بن جدعان» .. هل تتصور أنه دخل في جوار «ابن الدغنة» .. على بركة الله قم .. قم يا «عثمان» حتى نحس بالأمن ولو لأيام إلى أن يعز الله دينه، قم ..

وذهب «عثمان بن مظعون» إلى «الوليد بن المغيرة» ليجيره، فأخذه «الوليد» من يده وانطلق به إلى الحرم ينادي:

(يا معشر قريش .. إني أجرت «عثمان بن مظعون» فلا يتعرضنّ أحد له إلاّ بخير).

وقضى «عثمان» أياماً يسير في طرقات مكة ويختلف إلى أسواقها ويطوف حول الكعبة آمناً من دون أن يتعرض له أحد من المشركين بأذى .. ولكن حزّ في نفسه أن ينظر إلى إخوانه من المستضعفين وقد اشتد المشركون في تعذيبهم .. وتجرع مرارة الحزن .. الحزن على نفسه إذ شعر أن دخوله في جوار مشرك ما هو إلاّ هروب من التضحية في سبيل العقيدة، فلِمَ يهرب من المواجهة ولو تلقى ألوان الاضطهاد؟.. أهو أقل من إخوانه إيماناً أو احتمالاً للأذى؟

ليس من الإيمان أو المروءة أن يكون بمنجى مما يلاقيه المسلمون من محن، وإذا برجلية تسوقانه إلى دار «الوليد بن المغيرة» ليقول له:

- يا «أبا عبد شمس» .. وفت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك.

فيقول «الوليد» متعجباً:

- يا بن أخي .. لعلك لقيت من أحد من قومي أذى فسأكفيك ذلك.

- والله ما لقيت أذى من أحد ولكني أرضى بجوار الله عز وجل .. والله لا أستجير بغيره.

- إذاً فانطلق إلى الحرم، ورد عليّ جواري علانية أمام الناس كما أجرتك علانية.

وانطلقا إلى الحرم ليعلن «عثمان» ذلك في شجاعة

- قد رددت جوار «الوليد بن المغيرة»، وقد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكني لا أستجير بغير الله.

جلس الشاعر «لبيد بن ربيعة» متصدراً الحلقة في أحد نوادي قريش ينشدهم من شعره، فأخذ «عثمان» مجلسه في الحلقة يستمع إلى «لبيد» وهو ينشد:

- «ألا كل شئ ما خلا الله باطلُ»

فيقول له عثمان في إعجاب:

- صدقت.

ويترنم «لبيد» بعجز البيت:

«وكل نعيم لا محالة زائلُ»

فيصرخ فيه «عثمان»

- كذبت .. نعيم الجنة لا يزول

فيغضب «لبيد»، ويلتفت إلى السادة الذين يجلسون حوله، وإلى الشباب المعجبين بشعره:

- يا معشر قريش .. ما كان يُؤذى جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟

فيشير أحد الجالسين إلى «لبيد» معتذراً:

- معذرة يا «لبيد» فإنه سفيه، وإنه لسفاهته فارق ديننا واتبع محمداً فيما جاء به، فلا تجدنّ في نفسك.

- بل أسلمت لله رب العالمين، وتركت عبادة أصنامكم الشوهاء، التي لا تعدو كونها أحجاراً صماً لا تضر ولا تنفع.

فقام هذا الرجل محنقاً ولطم «عثمان» لطمة شديدة على عينه، و«الوليد بن المغيرة» ينظر متعجباً ويحاول أن يذكّر «عثمان» بما كان يلقاه من منعة في جواره:

- والله يا بن أخي لقد كانت عينك عما أصابها لغنية، ولقد كنت في ذمة منيعة فرددتها، وما كان أغناك عما لقيت.

فينظر إليه (عثمان) ويقول في ثبات:

- بل كنت إلى الذي لقيت فقيراً .. والله إن عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله عز وجل، ولي فيمن هو أحب إليّ منكم أسوة، وإني لفي جوار من هو أعز. ■

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

بهجة البصر نظم نخبة الفكر

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في الكويت، مخطوط عنوانه «الشذرات الفاخرة نظم الورقات الناضرة» لـ «ابن سند» ويكتسب هذا المخطوط ندرته، من أنه قد كتب في حياة المؤلف «عثمان بن سند» يرحمه الله، بدليل تعليقه على بعض ورقات المجموع، وقد جاء في نهاية المخطوط - أي الشذرات - ثناء لبعض أهل العلم على هذا النظم، والمخطوط من ممتلكات علامة الكويت الشيخ «عبدالله الخلف الدحيان» - يرحمه الله- والمهداة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بهجة البصر نظم نخبة الفكر

المؤلف: ابن سند البصري، عثمان بن سند، بدر الدين النجدي الوائلي (١١٨٠ - ١٢٤٢هـ = ١٧٦٦-١٨٢٦م).

ترجمة عن حياة المؤلف(١):

عثمان بن سند النجدي الوائلي البصري، بدر الدين: «مؤرخ» وأديب، من نوابغ المتأخرين هو من أصل نجدي من قبيلة «عنزة النجدية». ولد في جزيرة فيلكا من أعمال الكويت، وسكن مدينة البصرة، وتوفى في بغداد. من كتبه «الغرر في وجوه القرن الثالث عشر -خ» نحا فيه منحى أسلافه في العصر، و«مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود - خ» الذي يبلغ عدد صفحاته نيف وست مئة صفحة، ضمنها أخبار «داود باشا» أحد ولاة بغداد من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ «ودامت حكومة «داود» إلى أواخر سنة ١٢٤٦هـ» اختصره «أمين المدني» وطبع المختصر، و«منظم الجوهر في مدائح حمير -خ» و«نظم مغني اللبيب - خ» في نحو خمسة آلاف بيت، و«نظم الورقات -خ» لإمام الحرمين، و«شرحه -خ» و«شرح الجوهر الفريد على الجيد - خ» فقد شرح قصيدة له في العروض، و«أصفى الموارد -ط» في أحوال الشيخ «خالد النقشبندي»، و«تفهيم المتفهم» شرح تعليم المتعلم -ط» و«سبائك العسجد» في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد-ط» و«أوضح المسالك في فقه الإمام مالك -ط» نظم فيه مختصر العمروسي، و«الغرر في جبهة بهجة البصر-خ» شرح لمنظومة له سماها «بهجة البصر» في مصطلح الحديث، في مجلد، عليه تعاليق بخطه وختامه أيضاً بخطه، في خزانة الرباط «٦٢٨ كتاني» و«نخبة الفكر-خ» منظومة في الحديث ومجموعة «في دار الكتب المصرية ٤٥٧ أدب تيمور» تشتمل على رسائل، منها «فكاهة السامر وقرة الناظر» و«نسمات السحر» و«روضة الفكر» وكان شاعراً مكثراً يعلو شعره وينحط.

سنة النسخ: ١٢٢٧هـ

أول المخطوط: بعد البسملة،

يقول عثمان سلسل سند
راجي الغنى من رب صمد
الحمد لله على مسلسل
إحسانه الغمر البسيط السلسل

٭٭٭٭٭٭

وبعد فالعلم من البصائر
كالنور من كمائم الأزهار

آخر المخطوط:

وعلم أسباب الحديث قد
صنف بعض من شيوخ المعتمد

٭٭٭٭٭٭

آله وصحبه العظام ما
ضاع نشر المسك من ختام

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، مصححة مقابلة، بعض الكلم بالحمرة وبعضه فوقه خط بالحمرة، وعلى الهوامش دلالات، وبآخرها قيد مقابلة على المؤلف بتاريخ ١٢٢٧هـ، وقيد قراءة على المؤلف باسم ناصر، وقيد وقف لـ «عبدالله بن خلف الدحيان» على ابن أخته «خليفة بن خميس بن جبران» بتاريخ ١٣٢٤هـ، وأبيات شعر للمؤلف.

١٠ق (٥٣-٦٢)   ١٧س   ٢١×١٥,٣سم

مراجع توثيق المخطوط:

هدية العارفين ١/٦٦١، الأعلام ٤/٢٠٦، معجم المؤلفين ٢/٣٦١ .

رقم المخطوط: ٢١٤ (١٣)


هذه بهجة البصر نظم نخبة الفكر نظم الفاضل المحقق
والكامل المدقق صاحب المنثور والمنظوم البالغ
الغاية في جميع العلوم
...
العلامة الشيخ عثمان بن سند
٥٣

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد رسول الله وبعد فقد
وقف وحبس عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي هذا النظم الموسوم
نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر على ابن أخته خليفة بن خميس بن
جبران ثم على طلبة العلم وشرط تقديم أقاربه إن كانوا منهم والانتفاع
به مدة حياته لطف الله به وعفا عنه وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يوهب
ولا يورث وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
١٣٢٤
شوال ١٥

إسهامات الحركة العلمية الإسلامية في الحضارة الإنسانية

بقلم: د. فاضل محمد الكبيسي

أسهمت العبقرية العلمية الإسلامية في قيام المدنية وبناء الحضارة الإنسانية، ولم يقتصر ذلك على ما قدمه العلماء المسلمون من مفردات العلوم سواء تلك التي نقلوها عن غيرهم أو التي ابتكروها وأبدعوا فيها. وهناك حقائق عدة يجدر بالباحثين في هذا الموضوع الوقوف عندها وتسليط الضوء عليها، لأنها - فيما نظن - أهم من التركيز على الفروع والإضافات التي جادت بها القريحة الإسلامية، وإن كان ذلك مهماً في سلم النهوض العلمي - ومن تلك الحقائق المهمة:

أولاً: إن المنهج التجريبي في البحث العلمي كان ثمرة من ثمار الحركة العلمية الإسلامية.

هذا المنهج يعتمد التجارب للوصول إلى حقائق جديدة وإلى تفسير سليم لها، ويقوم على الاختيار والملاحظة، والتسجيل والمقارنة والتحليل والتصنيف للظواهر، من أجل الوصول إلى نتيجة معينة(١).

ويعد «ابن الهيثم وجابر بن حيان والبيروني» هم الرواد في وضع الأسس العلمية لهذا المنهج، ويوضح ابن الهيثم ذلك حين يقول: «والواجب على الناظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفة الحقائق أن يجعل خصماً لكل ما ينظر فيه، ويُحيل فكره في متنه وفي جميع حواشيه، ويخصمه من جميع جهاته ونواحيه، ويتهم أيضاً نفسه عند خصامه، فلا يتحامل عليه، ولا يتسامح فيه، فإنه إذا سلك هذه الطريقة انكشفت له الحقائق وظهر ما عساه وقع في كلام من تقدمه من التقصير والشبه»(٢). فابن الهيثم تراه لا يكتفي في طريقته بالنظر في كتب المتقدمين مسترسلاً فيما قالوا دون حجة وبرهان بل يرى أن الشك سبيل اليقين مع الثناء على جهود السابقين، وهذا-لعمر الله - اقتران العلم بالخلق فوق ما هو بناء للعلم على الحق.

إن هذه الحقيقة - منهج البحث الإسلامي - أقر بها المنصفون من باحثي الغرب الأوروبي حتى إن «روجر بيكون» الذي ينسب إليه المذهب التجريبي، يقر بأنه نقله عن أساتذته المسلمين وأنه كان يعرف جيداً اللغة العربية والثقافة الإسلامية(٣) ويقول أيضا «بريفولت»(٤) «إن ما ندعوه (العلم) فإنه قد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة، ولطرق من الاستقصاء مستحدثة، وهذه الروح وتلك المناهج أوصلها العرب إلى العالم الأوروبي».

ثانياً: إن الحركة العلمية الإسلامية إنسانية الغاية عالمية المدى، شعارها (العلم للجميع) فلم يحتكر المسلمون علماً من دون الآخرين ولم يضعوا العوائق التي تحول دون انتشاره، إن كتمان العلم في نظر الإسلام مدعاة إلى سخط الله تعالى - لذا كان هذا الشعور دافعاً قوياً إلى نشر علوم الإسلام في الآفاق.

ويؤرخ أواسط القرن الرابع الهجري بداية لانتقال العلوم العربية والإسلامية إلى العالم الغربي المسيحي، بعدما تهيأ المناخ هناك بالاحتكاك البشري الضروري، وقد استمر ذلك حتى أوائل القرن التاسع الهجري «ومعنى هذا الواقع هو أن العلوم العربية والإسلامية قبل منتصف مرحلتها البناءة المبتكرة قد وجدت نمواً آخر لتطورها في بيئة أجنبية، وأنها استمرت في تزويد اكتشافاتها الأخرى لهذه البيئة الجديدة إلى أن أصبحت هذه بناءة مبتكرة بعد قرون»(٥).

لقد كانت البعوث العلمية تفد إلى الأندلس قادمة من إنجلترا وإيطاليا وفرنسا، وكانت صقلية مركزاً كبيراً للترجمة وبعد أن تغلب عليها «روجر» الثاني جعل من بلاطه جامعة علمية لترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية، كما كانت بلاد الشام معبراً ثالثاً لانتقال العلوم وأساليب الحياة المدنية العربية الإسلامية إلى أوروبا بوساطة الصليبيين الذين استمر استعمارهم للبلاد أكثر من قرنين. ولعل من الطريف أن نذكر أن من أهم الوافدين إلى الأندلس كان «جربرت» الفرنسي الذي أصبح فيما بعد البابا «سلفستر» الثاني (٩٩٩-١٠٠٣م) وقد صارح علماء قرطبة بحاجته لتلقي الفقه الإسلامي لفساد القوانين في بلاده، وقد حوّر فيما نقله من الفقه وسماه القانون الروماني لئلا يتهم بالهرطقة فيقتل أو يطرد من الكنيسة(٦) وهذا يدلنا على أن النقل لم يقتصر على العلوم البحتة إنما تعدى ذلك إلى فقه الأحكام وغيرها.

ثالثاً: إن العبقرية العلمية الإسلامية تفتحت في ظل العقيدة الصحيحة ولم يحصل بينهما صراع كما حصل في بيئات أخرى ومن الشائع في العالم المسلم أنه يلم بأصناف شتى من العلوم فضلاً عن علمه بأصول الشريعة والعقيدة فلا يجد في نفسه صراعاً مع ما تعلم ولا اضطهاداً من سلطة أو هيئة(٧) والعالم المسلم كلما توصل إلى حقيقة علمية أو اكتشاف جديد اعتبر ذلك فضلاً من الله تعالى فيربط العلم بواهبه، ويزداد شكراً للمنعم به وكم هو فارق بين عالم البصريات «الحسن بن الهيثم» حين يكتب في موضوع علمي يعتبر جافاً أشد الجفاف، فيبدأ حديثه باسم الله ويحمده ويثني عليه بما هو أهله ويستمد منه التوفيق، وبين «دارون» حين يكتب في علم الحياة وتنوع الكائنات الحية وهو علم يدل على قدرة الخالق ويبعث الخشوع فيه، فلا تجد «دارون» يذكر اسم الله ولا مرة واحدة(٨).

إن هذه المزية - العلم في ظل العقيدة - قد وجهت العلوم وجهة صالحة وأبعدتها عن الانحراف والشرور، ومن ثم كان دعاء المسلم «اللهم إني أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع» ولو غرست هذه الروح في أنفس علماء الغرب لما وسعهم استخدام الذرة في تدمير بني الإنسان كما حصل في القرن الماضي وكما يحصل اليوم في ظل شريعة الغاب ومدنية أحادية الأقطاب!.

هوامش

(١) الزبيدي، د. طارق صالح، مفهوم البحث العلمي عند العرب، بحوث الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، بيت الحكمة، بغداد ١٩٨٩م ص٨٧

(٢) فؤاد سزكين، أسباب ركود الحضارة الإسلامية، المطابع الأهلية، الرياض ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ص١٢ .

(٣) لوبون، حضارة العرب، ٥٢٨ -٥٣٠ وأيضاً: د. عبدالرحمن الحجي، الحضارة الإسلامية في الأندلس، دار الإرشاد، بيروت، ص ٦٣ -٦٤

(٤) بناء الإنسانية، نقلاً عن محمد قطب، واقعنا المعاصر، ٩٠-٩١

(٥) فؤاد سزكين، أسباب ركود الحضارة الإسلامية، المطابع الأهلية، الرياض ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ص١٢ .

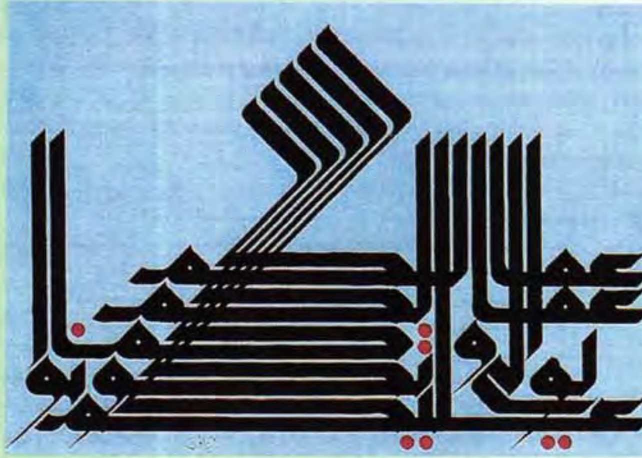
(٦) مجلة حضارة الإسلام الدمشقية العدد الرابع ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م ص١٨ .

(٧) الحجي، الحضارة الإسلامية، ص١٤ - ١٥ .

(٨) محمد قطب، كيف نكتب التاريخ الإسلامي، ص١٥٩ .

العربية في سوق اللغات ٢/١

بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة
المدينة المنورة - جامعة طيبة
مدرِّس علم الكلام والمذاهب والأديان في جامعة قناة السويس

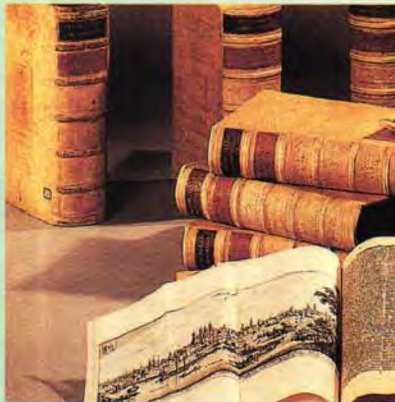


لقد أعلن نبي الإسلام أنه يحمل رسالة للعالم أجمع، ولا شك أن دعوى عالمية أي رسالة سماوية لابد أن يبرهن على عالمية لغتها، بمعنى صلاحيتها لحمل الرسالة إلى العالم أجمع، ومن هنا يمكننا أن نفهم قوله تعالى﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾الزخرف-٣ وقوله في الآية ١٩٥ من سورة الشعراء ﴿بلسان عربي مبين﴾أن المراد بالخطاب هنا ليس العرب فقط بل العالم كله، وكأن معنى الآيات: إنا جعلناه قرآنا عربياً لأن العربية لغة تصلح لأن يخاطب بها العالم أجمع لأنها لغة تفصح عن أدق المعاني بأبسط الألفاظ وأجملها، ومن ثم كان حري بنا أن نعقل ما يتنزل علينا بها من قرآن ومن لا يعرفها يمكنه أن يتعلمها ومن لم يستطع أو لم يرد فيمكنه أن يعتمد على من يعرفها، فالمهم أن المعنى الموحى به يصل بها إلى الأرض بدقة من دون لبس، وجمال من دون عيب.

وهذا ما يؤكده حديث الرسول ﷺ «فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم...» الخ الحديث.

فإعطاؤه ﷺ جوامع الكلم كما يعني فصاحته القادرة على توظيف اللغة العربية في حمل الرسالة الخاتمة إلى العالم أجمع على أتم صورة وأجملها، لا شك أنه يعني أيضا قابلية هذه اللغة لهذه المهمة، وهذا ما يبرهنه علم اللغة المقارن كما أن هذا ما يقتضيه العقل للغة الرسالة الخاتمة، فعالمية الرسالة لابد أن تبرهن على عالمية لغتها، وهو ما يقتضي لها الكمال أو الاكتمال اللغوي الذي يعني كفاءة وانتظام قواعدها الصوتية، والصرفية، وقواعد التراكيب والعبارات، كما يعني ازدهار ظاهرة التمييز والتخصيص بها: كالتمييز بين المذكر والمؤنث، وبين المفرد والمثنى والجمع، وبين جموع القلة وجموع الكثرة، وبين الصفات العارضة والصفات الملازمة الخ...، كما يعني كفاءة أبجديتها في ضبط الألفاظ في دقة ويسر، كما يعني بساطة ألفاظها وموسيقية اللفظة حتى يسهل تعلّمها لمن ليس من أهلها وتناقل نصوصها المقدسة عبر الزمان والمكان وحفظه في القلوب والسطور.

وهذه كلها من المزايا التي تمت للغة العربية، وهو ما أدركه الإنسان العربي الأول حين جعل الفصاحة علماً على العروبة فجاءت كلمة عُرب بمعنى: فصح، وأعرب بمعنى: أفصح.



كما أدرك المقارن للعربية بالعبرية- لغة الكتاب المقدس الأصيلة- أو بالانكليزية أو الفرنسية أهم لغتين في عصر العلم المعاصر الذي لا يألو جهدا في البحث عن دقة التعبير وجماله.

فالأبجدية العربية قد جُربت زمناً طويلا في كتابة اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر، أما الحروف اللاتينية مثلا (وهي من أعظم الأبجديات اللغوية) فتستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى، وهي العائلة المسماه (الهندية الجرمانية).

وهذه العائلة هي العائلة التي يقوم فيها تصريف الكلمات على (النحت) أو على إضافة المقاطع إلى أول الكلمة أو آخرها وتسمى من أجل ذلك باللغات «الغروية» أي من الغراء اللاصق، أما الحروف العربية فهي تقوم بأداء الكتابة بهذه اللغات وبكثير غيرها، فهي تستخدم لكتابة الفارسية والأوردية وهما من لغات النحت أو من عائلة اللغات «الغروية»، وتستخدم لكتابة التركية وهي من العائلة المسماة «الطورانية» ويرجعون في تصريف ألفاظها إلى النحت تارة وإلى الاشتقاق تارة أخرى، فهي وسط بين اللغة الفارسية واللغة العربية، وتستخدم الحروف العربية بطبيعة الحال لكتابة لغة الضاد المميزة بمخارجها الواضحة الدقيقة، وهي أعظم لغات الاشتقاق التي اشتهرت باسم العائلة السامية، وتكتب بالحروف العربية كذلك هناك لهجات ملاوية، لعلها تشكل عائلة مستقلة من العائلات اللغوية.

وقد استطاعت هذه الأمم جميعاً أن تؤدي كتابتها بالحروف العربية من دون أن تدخل عليها تعديلات في تركيبها ولا أشكالها المنفردة، ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض الحروف، وهي زيادة موافقة لبنية الحروف العربية وليست بالغريبة عنها، لأن العرب أنفسهم أضافوا النقط والشكل عند الحاجة إلى ذلك، وليست زيادة شرطة على الكاف بأغرب من زيادة النقط على الحروف للتمييز بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة.

وعلى كثرة اللغات والعائلات اللغوية التي تؤديها حروف العربية لم يزل ضبطها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف

العربية لغة تصلح لأن يخاطب بها العالم أجمع لأنها لغة تفصح عن أدق المعاني بأبسط الألفاظ وأجملها

اللاتينية التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة.

فالأبجديات الأوروبية كثيرا ما لايتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة على ألسنة أمتين ولو كانت لهما أبجدية واحدة أظهر مايظهر ذلك في كتابة الأعلام، فاسم «Franklin» مثلا ينطق (فرانكلن) بالإنكليزية، وينطق (فرانكلا) بالفرنسية.

وهذا ما لانعهده في نطق الفارسي الذي يقرأ الأوردية أو التركية أو العربية، ولا نعهده في نطق العربي الذي يقرأ الفارسية أو الأوروبية أو التركية.

بل إن من الحروف في الأبجديات الأوروبية ما يلفظ في خمسة أصوات كحرف (T) الذي ينطق في الإنكليزية (تاء) كما في «to»، و(ثاء) كما في «think»، و(ذالا) كما في this (وشينا) كما في «mention»، بل (سينا) كما في هذه الكلمة نفسها بالفرنسية.

وكذلك حرف (S) في الإنكليزية فينطق (زايا) في is و(صادا) في «salt»، و(شينا) في «sure»، و(جيما معطشة) في «pleasure»..

وكذلك حرف (G) في الإنكليزية فينطق (جيما حسب اللهجة القاهرية) كم في God (وجيما معطشة) في «Religion»، وقد يكتب ولا ينطق في «right»..

وبعض حروف العلة في الإنكليزية تقترن فتنطق على أربعة أصوات كما في هذه الكلمات «moon,blood,door,food»، وهو غموض لانجد له مثيلا في العربية.

وأما قواعد النحو والصرف فهي غير منتظمة في كثير من اللغات انتظامها في العربية، مما يضطر معه المتعلم إلى حفظ الكثير من الأفعال لشذوذها في التصريف بين المضارع والماضي والكثير من الصفات والظروف التي لا تجري على قاعدة مطردة في اشتقاق الصفة والظرف، كما هو الحال في الفرنسية والإنكليزية.

أما بالنسبة للغة العبرية فإنه بالرغم من أن هناك علاقة قرابة واضحة بينها وبين العربية، وبالرغم من أن اللغة العربية ظلت محتفظة بكيانها، بل وصلت في خصوبتها وغناها إلى أعلى الدرجات كما يتبين لنا بوضوح مما تبقى لدينا من تراث جاهلي قبل الإسلام من شعر ونثر، وحتى كان الإعجاز اللغوي أحد أوجه الإعجاز القرآني، فإن اللغة العبرية الحية نسيت في وقت ما، واقتصرت معرفتها على مجموعة قليلة من رجال الدين، ولم يترك علماء اللغة العبرية القدماء للخلف شيئا ذا بال بشأن الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه



اللغة، لقد فقدت الأمة العبرية كل ما يشرف الأمة ويزينها (ولا عجب في ذلك بعد كل ما عانت من المحن والاضطهاد) إلا فتاتاً من لغتها وأدبها، فلقد ضاعت تقريباً جميع أسماء الفاكهة والطيور والأسماك وأسماء أخرى كثيرة على مر الزمان.

كما أن معاني كثيرة من الأسماء والأفعال التي نصادفها في التوراة إما مفقودة، أو على الأقل مختلف عليها.

كما أنا نفتقر بدرجة أشد إلى معرفة التراكيب الخاصة في هذه اللغة فقد ضاعت جل العبارات والأساليب الخاصة التي استعملها العبرانيون من ذاكرة الناس.



فلن نستطيع إذن أن نبحث لكل نص كما نود عن جميع المعاني المقبولة وفقاً للاستعمال الجاري في هذه اللغة، وسنجد نصوصاً كثيرة تتضمن كلمات معناها غامض للغاية ولا يمكن إدراكه على الإطلاق.

وفضلا عن أننا لا نستطيع أن نحصل على معرفة تامة بالعبرية، فهناك تكوين هذه اللغة نفسه وطبيعتها، إذ يوجد فيها كثير من المتشابهات مما يستحيل معه العثور على منهج يسمح لنا بأن نحدد عن يقين معاني جميع نصوص العهد القديم.

فالعبرية مثلا لا تعرف المضارع، وإنما تعبِّر عنه بصيغة اسم الفاعل، وأحيانا بصيغة المستقبل، كما أن العبرانيين لم تكن لديهم حروف تعادل الحروف المتحركة حتى القرن السادس الميلادي، ولم يعرفوا الحركات قبل أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي على يد علماء لغويين لا تساوي سلطتهم شيئا، وخصوصا مع عدم تواتر الحفظ في الصدور.

هذا بالإضافة إلى أن الحروف العبرية إنما تكتب فرادى، ولا يتصل بعضها ببعض، ولم يتعود العبرانيون أن يقسموا كلامهم المكتوب أو أن يبرزوا المعنى بصوة أقوى، أي تأكيده بعلامات.

ومن ثم بدت دراسة اللغة العبرية في حاجة ماسة إلى دراسة تلك اللغات الشقيقة، وبخاصة العربية باعتبارها أكثر اللغات الشقيقة حياة وازدهاراً، من أجل حل المشكلات الصعبة، وهذا ما أكد عليه «مران بن جناح» في كتابه «التنقيح» وكذلك أكد عليه «دوناش بن ليرت» عندما ترك لنا قائمة تحتوي على (١٦٨) كلمة عبرية لا يمكن فهمها إلا إذا قورنت باللغة العربية، كما أكد عليه كثير من علماء اليهود عندما اقتفوا في دراستهم النحوية أثر النحويين العرب، ولا سيما «سيبوية» حتى جاءت كتاباتهم باللغة العربية، ولا شك أن فهم أي لغة جيداً يحتاج إلى معرفة غيرها من اللغات وبخاصة اللغات الشقيقة المنبثقة عن الأصل نفسه ، وكذلك اللغات التي احتكت بها فتأثرت وأثرت، إلا أن حاجة دراس اللغة العربية إلى دراسة مثل هذه اللغات هو من باب الكمال أما حاجة دارس العبرية كمتخصص فهو من باب الحاجة الضرورية لفهم لغتة الأم.■

دلالات الإيجاز والإطناب في البيان القرآني

بقلم: د. محمد بن محمد الحجوي
كلية الآداب - القنيطرة - المغرب

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه) المائدة:«١٥-١٦».

تتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص التركيبية والصوتية التي تجعل طرق الدلالة تتنوع بحسب المقامات، وهي دليل على غنى اللغة وسعتها، وقدرتها على التطور، وتحقيق التواصل، وتنظيم الفكر في القضايا ذات الطابع العلمي والأدبي والفلسفي.

وإذا كان الإيجاز عند أصحاب البيان يعد بلاغة لكونه يعتمد أسلوبا معيناً، وطريقة خاصة في الأداء يطلبها المقام، فإن الإطناب يعتبر كذلك بلاغة إذا كان الموضوع يحتاج للإسهاب والتفصيل والبسط، والنوعان معاً ضروريان في تنويع التواصل.

والعرب كانوا في خطبهم الجامعة، وأقوالهم المأثورة، وأمثالهم السائرة، وحكمهم الطريفة، يجمعون بين هذين اللونين من التعبير، قال الشاعر:

صموتا في المجالس غير عي،
جديراً حين ينطق بالصواب

والقرآن الكريم خاطب العرب بأسلوبهم، «قرآنا عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون» «الزمر-٢٧»، فمن الطبيعي أن تكون الآيات البينات جامعة للخصائص البيانية، ومنها الإيجاز والإطناب، إن منهج أسلوب القرآن كان يروم تحقيق غايات بيانية سامية، منها:

أولا- إفحام العرب في البلاغة، وهم فرسان ميدانها، فلا يجدون تعليلاً بحجة أن أسلوبه غريب عنهم، فيكون التحدي، بالنسبة إليهم باطلاً.

ثانيا- تحقيق التلاؤم مع الأغراض والمضامين التي دعا إليها.

ثالثا- إن طبيعة الأغراض التي ذكرها كتاب الله تقتضي تنوعاً في الأسلوب، فمعاني الوعد والوعيد تحتاج الى التفصيل والبسط لهداية الناس، وبيان عاقبة ضلالهم وتماديهم في الكفر والجحود، ومعاني الأحكام والشرائع والقوانين التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع الإسلامي وبين المجتمعات الأخرى تتطلب دقة العبارة.

رابعا- راعى أسلوب القرآن الأعراف، والعلاقات الاجتماعية والنظام الاقتصادي، وأحوال المخاطبين النفسية والفكرية، فلذلك جاء كل ضرب من أسلوبه متميزا بخصائص معينة.

خصائص أسلوب الإيجاز

لقد حصر البلاغيون ضروب الأساليب في ثلاثة أنواع.

الأول- الأسلوب المتساوي في لفظه ومعناه، ووضعوه في الدرجة العالية من البيان صياغة ومعنى.

الثاني- أسلوب يفضل فيه المعنى على اللفظ، وهو أسلوب بليغ لا يقل عن الأول في الجودة والإحساس.

الثالث- أسلوب يفضل فيه اللفظ عن المعنى، وهو مرذول، وبعيد عن سمات البيان.

وإذا بحثنا عن موضع أسلوب الإيجاز بين هذه الأصناف فإننا نجده يقع في الضرب الثاني، وقد جاء في الشعر والأمثال والأقوال المأثورة، مثل عبارة «قيد الأوابد» في شعر امرئ القيس:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

هذه العبارة الموجزة تبرز أصالة الفرس الذي يجعل طريدته مقيدة ، لا

تستطيع النجاة منه. بمثل هذا التعبير قدَّم النقاد «أمرأ القيس» قال «ابن سلام»: «ماقال مالم يقولوا، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتبعته فيها الشعراء» «١».

أما الأقوال المأثورة، والأمثال السائرة، والحكم الدالة، فهي في حد ذاتها ايجاز بليغ، لأنها صيغت للتمثل بها، ولتقويم السلوك والأخلاق والمعاملات.

وسنتناول أسلوب الايجاز في كتاب الله من خلال ضربين من التعبير، الأول:التعبير بالنكرة، والثاني: التعبير بالحذف.

أولاً: التعبير بالنكرة

يختلف التعبير بالنكرة في تركيبه ومضمونه عن التعبير بالمعرفة، وكانت العرب تستعمل بالنكرة لتحقيق مزيتين أسلوبيتين ، الأولى: الإيجاز، والثانية: فسح المجال للمتلقي قصد تأويل المعاني.

وأسلوب القرآن الذي بلغ مرتبة عالية في البلاغة جدير باستعمال النكرة لتحقيق هاتين المزيتين، وقد جاء للتعبيرعن أغراض متعددة شملت العقيدة، والغيبيات، والتشريعات والقوانين التي سنها الإسلام،وكل هذه الأساليب كانت -ومازالت- ميدانا يجول فيها الكفر ليسبح في عوالم من التأويلات والرؤى والمفاهيم قصد تصور الأشياء على حقيقتها، أو تقدير حجمها، قال تعالى:«أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود. لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد» «ق :٣٤-٣٥».

إن الله أخبر المؤمنين بالنعيم المادي والمعنوي من أطعمة وأشربة ولباس وحياة زوجية ناعمة، لكن هناك نعيم لايدركه الإنسان، ولا يعرف مقداره، وأثره الطيب.

فلذلك جاءت لفظة «مزيد» وبالنكرة لتدل على هذا العطاء الواسع الذي لا يعرف الإنسان شكله وحجمه ومقداره، وهذا ما يجعله يستعمل فكره لمحاولة الإحاطة بجزء من هذا المزيد.

وكذلك عبرت الآية الكريمة عن مثل هذا المعنى في قوله تعالى: (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر) «التوبة:٧٢».

إن الرضى الذي يناله المؤمنون قد حدثنا عنه الكتاب العزيز في إقامتهم في جنة الخلد، وفي لقائهم بالسرور والحفاوة يوم الحشر، وقد أبيضت وجوهم، لكن تبقى أشياء كثيرة لا يتعلمونها، إنها رضوان الله الواسع العريض الذي يفوق حجم السماء والأرض، ولذلك جاءت عبارة «رضوان من الله أكبر» لكي لا تبقى الأذهان مرتبطة بأجزاء محدودة من النعيم والرضى، وفي تنظيم المجتمع الإسلامي على أساس توافر الأمن لجميع الأفراد قال تعالى: «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب» «البقرة ١٧٩».

هذه الآية الكريمة أشارت إلى ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع بشري، لأنها تتعلق أساساً بالصراع من أجل المصالح. ومن هنا تجد فئة من الناس لا تتقيد بالأعراف السائدة، والقوانين التي يضعها المجتمع من أجل العيش في استقرار يكفل الأمن للجميع، فتراهم يحدثون الفتن والاضطرابات بقتل الناس، وبالاستيلاء على أموالهم، والاعتداء على أعراضهم، وإذا لم يطبق قانون يحد من هذا السلوك الشاذ فإن المجتمع لن يعرف الاستقرار والأمن، والآية الكريمة أشارت الى هذا الداء، والى أسباب علاجه باعتماد قانون القصاص الذي يوقف تكاثر هؤلاء الجناة كيفما كانت مكانتهم الاجتماعية، ولأمر مّا في بلاغة القرآن السامي جاء طباق خفي بين اللفظين، فالقصاص جزاء ونهاية للظلمة، و«حياة» هي عبارة عن تفاؤل وأمل واستمرار وتجدد. وهذا ما جعل لفظة القصاص تكون معرفة، لأنها لا تحتاج الى تأويل، بينما حياة تقتضي أن تكون نكرة لتتيح للفكر مجالاً واسعا لتأويل المعاني، والبحث عن أنواع الحيوات التي تسعد الناس في مجمتع آمن بفضل تطبيق القانون.

هذا هو العدل المطلق الذي قصده التعبير القرآني البليغ، تجد فيه مصلحة العباد والبلاد فوق الأغراض الذاتية والمنافع الشخصية، ومن هنا جاءت تعابير كتاب الله دقيقة ومحكمة، فلا غموض ولا إيهام يؤديان الى التأويلات البعيدة، والتمحلات المتكلفة التي تخرجه عن سياقه السامي.

قال الله تعالى:«فأذنوا بحرب من الله ورسوله» «البقرة ٢٧٩ . الخطاب موجه للذين تمادوا في العصيان، فجاء الإنذار بـ «حرب»، وهي صيغة نكرة مشحونة بالدلالات القوية حيث تجعل الفكر يؤول المعاني، ويغوص باحثاً عن حجم خسارة هذه الحرب، وبما تحدثه في النفوس من هول وفزع. وإذا عرفنا أنها جاءت مقرونة بغرض معين، وهو تحريم الربا، أدركنا هذا الهول.

إن العمل بالربا في أي مجتمع استغلال فظيع لفئة الفقراء والمحتاجين من الأغنياء. فلذلك جعلها الله حربا غير معلومة في زمان أو مكان، وإذا كانت المجتمعات في تعاملها التجاري والمالي مرتبطة بنظام المصارف حيث تجني أرباحاً كثيرة عن طريق الفوائد، فإن هذا النظام المالي يجعل فئة قليلة تحتكر الثروة بحجة تنمية الاقتصاد الوطني، والمجتمعات الإسلامية يمكن لها آن تبقي على المصارف على أساس مراجعة تعاملها المالي بما يلائم المنهج الإسلامي الذي يحارب الظلم والاستغلال، والله سبحانه وتعالى أعلم منا بمصالح العباد، وما نهانا عن الربا إلا لكون ضررها أكثر من نفعها.

إن النظام المالي القائم على التعامل بالربا لم يستطع أن يحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فها هم الفقراء في الدول الكبرى يموتون جوعاء ولا يجدون سكنا، ونسبة الجريمة والسرقة والدعارة وتناول المخدرات وشرب الخمر ترتفع في أوساطهم، ومنهم من يقدم على الانتحار ليجعل نهاية لحياته البئيسة.

إذا كان هذا هوحال الدول الكبرى فكيف نتخذها مثالا في النموذج الاقتصادي الذي يجعل الربا ظاهرة مألوفة؟ إن النموذج بين أيدينا في كتابنا العزيز، وفي سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وصحابته رضوان الله عليهم الذين كانوا يضعون كل ما يملكون بين يدي الرسول ﷺلإيمانهم بأن نصرة الإسلام فوق النفس والأولاد والمصالح الفردية، إن ثبات المسلم على المبدأ، واستجابته لنداء الله برهان على صدق إيمانه، وقوة الإيمان كفيلة بأن تحقق للفرد كل ما يطمح إليه مهما كانت الصعوبات والمعوقات المادية، إن تطبيق الأمر الإلهي واجب ديني، وموقف أخلاقي وإنساني.

وجاء التنكير في تراكيب القرآن في موضع يحث فيه الله رسوله الكريم على مواصلة الدعوة، والصبر على المكاره، وتثبيت فؤاد الرسول ﷺ في هذه المرحلة له دلالة كبيرة، إذ يشعره الله بأنه ليس بدعا من الرسل، فما يتعرض له من أذى وجحود وسخرية ومكر من أعداء الدعوة قد تعرض له رسل قبله، ونالوا ألوانا من الأذى كانت أشد وأنكى، قال تعالى:«وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك» «فاطر- ٤» لقد كان الرسول الكريم يتألم، وهو يرى قومه ينكرون رسالة النور مع علمهم بأنه أمين وصادق في كل ما يقوله، هذا الإحساس بالألم هونت منه عبارة «رسل من قبلك» فكانت النكرة أقوى في الدلالة لتقول للرسول: اصبر كما صبر أولو العزم قبلك، كما تفيد هذه النكرة في بلاغتها السامية طرق التوجيه والإعداد للأمر الجليل، وهذه تربية القرآن للرسول وللمسلمين، وقد استجاب الرسول لهذا النداء والتوجيه الرباني، فبلَّغ الرسالة بصبر، ونال الدرجة الرفيعة في الدنيا والآخرة، وكان خير قدوة في العبادة والسلوك والاستقامة.

ثانياً: التعبير بالحذف

الحذف ضرب من الأساليب وجد في الشعر والخطابة والأمثال، وفي كتاب الله وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو ظاهرة أسلوبية متميزة في البيان العربي.

وهذه الظاهر كسائر الظواهر البلاغية والتركيبة تخضع لشروط، ولذلك ينبغي النظر فيه بتأنٍ في القرآن والكلام الفصيح، فما أثبت وما حذف لم يأت عبثاً.

وهذا النمط من الأسلوب جاء في كتاب الله دالا على سمو العبارة، وشرف المعنى.، ورصانة التعبير كقوله تعالى: «هدى للمتقين»«البقرة - ٢»، لقد تضمنت الآية دلالة الإرشاد والهداية للمتقين، وهؤلاء مهتدون بما ظهر من صدق إيمانهم، ومن هنا ينبغي النظرفي سياق الآية من خلال منطوقها

ومحذوفها ليتجلى السر في هذا التركيب الذي بني على الإيجاز، والكلام الجامع لهذا المعنى المعجز هو: هدى للصائرين إلى التقوى بعدالضلال، ولم تقع الإشارة إلى الضالين، لأن الهدى دالة عليهم، إذ كل مهتد كان من قبل ضالا فهداه الله، وشرح صدره للإيمان، هذا الإيجاز جاء عن طريق الحذف الذي دل عليه السياق.

وقال عز من قائل: «ولو أن قرآنا سيِّرت به الجبال أو قُطِّعت به الأرض أو كلِّم به الموتى» (الرعد -٣١). إن المتمرسين بالبيان يدركون أن السياق يستدعي بقوة إبراز المحذوف، وهو: لكان هذا القرآن، لكن لماذا لم يذكر؟ إننا حينما نتأمل البيان القرآني في هذه الآية نجد عدم الذكر يمثل البيان في صميمه، لأنه ينزه التركيب من زيادة لا تضيف للمعنى شيئا. إن الاكتفاء بالقدر المذكور هو ماكان يصدر من بلغاء العرب، إذ كانوا يعدون الزيادة التي يمكن الاستغناء عنها حشوا، والتعبير بالحذف في كتاب الله تتنوع طرقه، من ذلك الحذف الذي يقصد به المبالغة، وهو حذف يتيح التوسع في تقدير الأشياء على أوجه متعددة، كما أنه يحدث وقعا بالغا في النفس، لا تجده في التصريح والإثبات، قال «السجلماسي»: «ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به المعين، فلا يكون له ذلك الواقع» (٢).

ومما جاء في الكتاب المعجز يحمل هذه الخصائص البيانية قوله تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» سورة الزمر، آية ٧٣».

السياق في الآية الكريمة يقتضي ذكر الجزاء «حتى» لكنه حذف لغرض الإيجاز الذي يجعل السامع يسبح بفكره للتأمل في نعيم الله ورضوانه الذي خص به أهل الجنة، وهذا الثواب والرضوان لا يستطيع العقل إدراكهما، والإحاطة بهما جملة وتفصيلاً، «وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف «٣».

والعبارة القرآنة المشحونة بالقدسية، والإيحاءات المعبرة عن السلوك والأخلاق والمثل العليا التي تعارف عليها القوم تدرك بالعقل السليم، والوجدان الفياض والتأمل الروحي، مع ذوق يميز بينها وبين العبارات المتداولة، ولو كانت صادرة عن البلغاء، لأن هؤلاء برغم مكانتهم في البيان تجد كلامهم يتفاوت تفاوتاً بينا، فتارة يسلك مسلك الجزل المتماسك، وتارة أخرى تراه متوسطا أو ضعيفا أو مبتذلا، تنبو عنه النفس ويرفضه الطبع، أما العبارة القرآنية فلا تنزل منزلة بين بين، وإنما هي في كل موضوع دالة على الإعجاز وسمو البيان، إن لفظة «السوق» التي تكررت في أصحاب الجنة والنار في قوله تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم» وقوله «وسيق الذين كفروا إلى جنهم زمرا» في سورة «الزمر» المتقدمة، تدرك قدسيتها وجلالها بالنظر في السياق وأحوال المخاطبين، فأصحاب الجنة وأصحاب النار يساقون، لكن شتان بين سوق أولئك وسوق هؤلاء بدليل خطاب القرآن للطرفين في آيات كثيرة، إن أصحاب الجنة لهم مكانة رفيعة عند الله، يلقاهم الملائكة بالترحيب والحفاوة، والسعادة بادية على وجوههم، فلذلك يساقون إلى الجنة بالكلمة الطيبة مثل ما يستقبل ضيف كريم نترقب طلتعه، أما أصحاب النار فيساقون بالإهانة والذل والاحتقار والدفع، وهم مقيدون بالسلاسل مثل المجرمين الخارجين على القانون، وقد غاص الزمخشري بذوقه المرهف باحثا عن دلالة اللفظة في الموضوعين، فقال:«فإن قلت: كيف عبِّر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق؟ قلت: المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى، والخارجين على السطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل، والمراد بهم الى دار الكرامة والرضوان، كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعضهم الملوك، فشتان ما بين السوقين «٤».

تتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص التركيبية والصوتية التي تجعل طرق الدلالة تتنوع بحسب المقامات

وهذا المعنى يتلاءم مع الآيات البينات التي وصف الله فيها أصحاب الجنة وأصحاب النار، قال تعالى: «أفنجعل المسلمين كالمجرمين. مالكم كيف تحكمون» «القلم، ٣٥-٣٦»، وقوله: «فهو في عيشة راضية. في جنة عالية. قطوفها دانية. كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية» «الحاقة، ٢١- ٢٣»، وقوله:«خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلوه. ثم في سلسة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه» «الحاقة، ٣٠ -٣٢».

هذه ضروب من الإيجاز في البيان القرآني، تظهر جزاً من التحدي في إعجازه الشامل، وهاهم العلماء في عصرنا الحديث يبحثون في إشاراته الكونية والطبيعية والعلمية التي أثبتها البحث العلمي، وكلما تقدم البحث أصبحت تلك الإشارات قوية ودالة على أن كتاب الله كتاب عقيدة يدعو الإنسان لاستعمال الفكر والعقل للتدبر في أسرار عجائب الوجود، وطبيعة الكائنات الحية، لأن استعمال العقل هو المدخل لتطور العلم.

دلالات الإطناب في البيان القرآني

إذا كان الإيجاز في موضعه بلاغة فإن الإطناب يعد كذلك بلاغة، ولذلك لم يتوان الفصحاء والبلغاء في الجمع بينهما إذا كان المقام دالا عليهما، فكما يجب على البليغ في مظان الإيجاز أن يوجز، فكذلك ينبغي في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع:

يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء

ومن أقوال العرب المأثورة التي تدل على أن الضربين أصل من أصول البيان قولهم: «الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل»، ومن يدرس تراث العرب الشعري والنثري يجد المعاني البارعة قد صيغت بالأسلوبين معاً، هذه الخصائص الأسلوبية في كلام العرب لها تأثير قوي في الإبداع، لأن الأسلوبين يساعدان المبدع للتعبير عن خواطره وأفكاره بأشكال متعددة من



الرؤى، قال «حازم» يذكر ما للعرب من الاستدلالات، والتبحر في المعاني في أثناء حديثه عن القوانين البلاغية التي وضعها أرسطو:«ولو وجد هذا الحكيم أرسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال والاستدلالات، واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام لفظا ومعنى، وتبحر في أصناف المعاني، وحسن تصرفهم في وضعها ووضع الألفاظ بإزائها، وفي إحكام مبانيها واقتراناتها، ولطف التفاتاتهم وتتميماتهم واستطرادهم، وحسن مأخذهم ومنازعهم وتلاعبهم بالأقاويل المخيلة كيف شاءوا، لزاد على ما وضع من القوانين الشعرية» (٥).

وأسلوب الإطناب في القرآن مثل أسلوب الإيجاز، تميز بخصائص بيانية معبرة عن الإعجاز، ووافق خطابه المقام، وبهذا المنهج لم يخرج عما تعارف عليه العربي في بلاغتهم، بسط وتفصيل في غير خطل، وإيجاز واختصار في غير عجز.

ومن هنا يبدو سر البسط والتفصيل في بيان القرآن في قوله تعالى:«هي عصاي أتوكأ عليها، وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى»«طه، - ١٨».

إن الجوب في الآية الكريمة جاء رداً على سؤال وجه لسيدنا «موسى» عليه السلام في قوله تعالى:«وما تلك بيمينك ياموسى»، وكان من الممكن أن يقتصر الجواب على قدر السؤال، كأن يقول «موسى» عليه السلام: عصاي، أو هي عصاي، ويكون الجواب تماما على قدر السؤال، لكن مثل هذا الجواب في مثل هذا المقام لايفيد السائل ولا يقنعه، وقد يدفعه لوضع سؤال آخر طلبا للزيادة في التوضيح والتفصيل، ومعرفة الغاية من حمل العصا، وتجنبا لتكرار السؤال، ورغبة في إقناع السائل كان البسط في هذه الآية الكريمة مراعاة لأحوال «موسى» عليه السلام، وللظرف الذي كان فيه، وبرغم أن هذا التعبير المعجز قد ذكر بعض الأسباب، فإنه أضاف عبارة بليغة وجامعة لمعان كثيرة، وهي «ولي فيها مآرب أخرى» إنها عبارة تجعل السامع يتخيل أشياء كثيرة في الاستفادة من هذه العصا، كما ان هذا البسط لا تخفى دلالته في كيفية معاملة أصناف من الناس، فمنهم الذكي الفطن الذي يعرف خبايا السؤال، فيقنع السائل بجواب شاف، ومنهم القليل الفهم والإدراك، أو لا يبالي بالأشياء فيكون جوابه مختلفا أو غير مقنع، ويدخل في هذا البسط ايضا مراعاة العادات والتقاليد والأعراف، ونمط الحياة والفكر السائد في المجتمع.

وجاء البيان في إطناب القرآن أجناس معينة، يلزم بيانها لأن ذكرها من دون قصد قد يجعلها غامضة في ذهن السامع، أو تختلط مع أجناس أخرى، فيكون البسط في هذه الحال ضرورة بلاغية لإزالة اللبس والغموض، قال تعالى: «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه» «الأنعام، - ٣٨».

البسط في الآية زيادة في بيان الجنس المقصود من الدابة والطائر، فكان ذكر الأرض والجناحين إطنابا، لكنه إطناب من أجل تحديد النوع.

ومن أسلوب الإطناب الذي جاء مراعيا لأحوال المخاطبين قوله تعالى «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» «البقرة، - ١٦٤».

لاريب أن الحديث بتفصيل عن الظواهر الطبيعية التي ذكرتها الآية قصد به تعميم الفائدة لجميع الناس، لأنهم من ينكر هذه الحقائق إذا أوجز له الكلام، أو يخامره شك وارتياب في قدرة الله على تصريف الأمور والتحكم فيها، فلذلك جاء البيان القرآني مفصلاً لها لتكون حجة على الحاضر والغائب.

وإن من ينظر في بيان القرآن بغير تدبُّر في الأمور التي ترتبط بالمخلوقات وخالقها، وبالأسباب ومسبباتها لحري أن يقع في الوهم، وتختلط عليه الأشياء، فلا يفرق بين صواب وخطأ، وممكن ومستحيل، فلذلك كان مفتاح معاني كتاب الله هو تدبرها بعقل وحكمة، واستحضار معاني الآيات المحكمات والمتشابهات أثناء التفسير والتحليل، لأن القرآن يفسر بعضه بعضها لكونه متناسقا في مضامين، سواء كانت غيبية أو تقريرية أو تشريعية، كما ينبغي للباحث أن يستحضر السنة الشريفة فهي مفتاح كتاب الله، والمدخل إلى أنواره، والاستعانة باجتهاد علماء الأمة وسلفها الصالح الذين فتحوا عقولهم وقلوبهم لتدبر معاني القرآن والسنّة الشريفة، فاستخرجوا منهما درراً ولآلئ أنارت للمسلمين منهج دينهم وحياتهم، ومن هنا ينبغي عدم التسرع في اعتبار حرف أو كلمة أو عبارة حشوا في القرآن لمجرد أنها تبدو غير مؤثرة في المعنى إذا حذفناها، إن التحدي في كتاب الله كان شاملا في تراكيبه ومعانيه وأخباره قال تعالى: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به» «غافر، - ٧»، هذا التركيب المعجز الجليل قد يرى فيه المتعجل تكرار المعاني، حيث يمكن الاستغناء عن بعض الألفاظ من دون أن يطرأ خلل على سياق الآية الكريمة، وذلك أن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون لله، والتسبيح تعبير عن الإيمان الصادق، فلماذا زيدت «ويؤمنون به»، والإيمان حاصل سلفا؟ هنا يجب التأمل بعمق في البيان القرآني، فما من حرف أو لفظ أو تركيب إلا له معنى ومقصد شريف، والزيادة هنا جاءت للدلالة على معنى محدد، فيه توجيه وإرشاد للمؤمنين، وهو جعل الإيمان والعمل قرينين، لأن الأعمال لا تكتمل إلا بالإقرار بالإيمان باللسان والفعل، والإيمان شرف وفضل على كل الأعمال كيفما بلغت درجاتها في الكمال، ومن هنا كانت هذه الزيادة هي البلاغة عينها، وهي الجزء الذي أعطى قوة للمعنى حيث يوجه المؤمنين للجمع بين صدق الإيمان، والعمل الصالح، قال «السكاكي»: «ووجه حسن ذكره أظهار شرف الإيمان وفضله، والترغيب فيه» (٦).

وكذلك نجد الإطناب في التوجيه الرباني في قوله تعالى:«والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد» محمد، -٢».

إن الإيمان والعمل الصالح هما أساس التقوى، وقد اقترنا لبيان أن أحدهما يكمل الآخر، لأن عدم الإيمان برسالة محمد عليه الصلاة والسلام يبطل كل إيمان وكل عمل، وهذا بيان لفضل رسالته عليه السلام على سائر الرسالات، لأن الإسلام دين للبشرية جمعاء، صحح مافي الرسالات السابقة المحرفة من تحريف وغلو، ووضع للبشرية النهج القويم الذي راعى مصالحهم في كل زمان ومكان، ومما يلاحظ في الآية الكريمة من الناحية البيانية أن التخصيص جاء بعد ذكر الأعم، وهذا الأسلوب يكتسب بلاغته بالتركيز على الغرض المقصود، قال «السجلماسي» في بيان هذا النهج من الأساليب عند العرب: «نهج من أساليب النظوم البلاغية وأفانين البديع» (٧).

ولذلك نجد في بيان القرآن هذا الأسلوب البديع في آيات كثيرة لبيان فضل الشيء أو تخصيصه كقوله تعالى: «من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل «البقرة، - ٩٨».

جاء تخصيص جبريل وميكائيل بعد التعميم لبيان مزيتهما وشرفهما وفضلهما.

وفي مثل هذا الأسلوب يأتي تقديم الجزئي على الكلي لإفادة الغرض البياني نفسه الذي يتحقق بتقديم الكلي على الجزئي. وقد يكون الكلي بمفرده لايفيد الفائدة المطلوبة، ولا يوفي بالغرض البياني، فيأتي الجزئي مساعداً على بيان الكلي. قال تعالى:«ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم» «محمد، - ٣١».

ذكر الله سبحانه وتعالى: «المجاهدين» ثم «الصابرين» والمجاهدون هم الأخص بالذكر لإشعار المسلمين بفضل الجهاد في سبيل إعادة كلمة الله، ونصرة دينه، وتثبيت الشريعة، أما الصابرون فيهم المجاهدون أنفسهم، أو فئة منهم تبلوا بلاء حسنا في القتال والصبر على المكاره، فلذلك كان هذا الجزئي ضروريا لبيان ما يتحلى به المجاهدون من صفات نبيلة، وهي الصبر على مكروه القتال وشدته في سبيل الله.

وفي التركيب البياني العربي مصطلح سموه «حشوا» لأنه إطناب زائد لغير فائده، وقد يكون كذلك إذا لم ينح الكاتب بالمعاني مناحي الإبداع والتعجيب، إلا أن الحشو قد يأتي في تراكيب بليغة، فيكون أجود من كثير من أصول الكلام، وحذفه من موضعه قد يغير الصورة البيانية من كمال بهائه

من ينظر في بيان القرآن بغير تدبُّر في الأمور التي ترتبط بالمخلوقات وخالقها وبالأسباب ومسبباتها حري به أن يقع في الوهم وتختلط عليه كثير من الأشياء



إلى كلام تقريري لاترى فيه تناسقاً واستواء.

قال عبدالقاهر الجرجاني: «وقد تراه مع إطلاق هذا الإسم عليه واقعاً من القبول أحسن موقع، ومدركاً من الرضى أجزل حظ، ذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء مالا يعول في الإفادة عليه ولاطائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترقبها، والنافعة أتتك ولم تحتسبها» (٨).

هذا الرأي في الحشو صدر عن شيخ البلاغيين، وأعلم الناس بالأساليب والبيان، وبأسرار إعجاز كتاب الله.

وإذا نظرنا فيما حققته من مبالغة لفظة «ظالمين» في قول الشاعر وهي حشو، يبدو لنا صحة هذا الرأي:

صـــبـنا عليـــهـــا - ظالمين - ســـيـــاطنا
فطـارت بـهــــا أيـد ســـــــراع وأرجـل

قد يكون الاستغناء عن هذه اللفظة، ولا يطرأ على المعنى تغيير، لكن حذفها سيكون تعبيراً عن الجهل بالبيان وأصوله، لأن هذا الحشو هو المبالغة المستحسنة، والزيادة المطلوبة في البيان. قال «ابن رشيق»: «حتى علمنا ضرورة أن إتيانه بهذه اللفظة التي هي حشو في ظهر الأمر أفضل من تركها (٩).

بمثل هذه الرؤية ينبغي النظر في حشو شعر الفحول، ونثر البلغاء، وأحسن منه أن ينظر فيما جاء في كتاب الله الذي هو حجة في البيان، يفوق ماجاء في سائر كلام البلغاء.

وقد سمى البلاغيون الحشو تتميما «١٠»، واعتراضا «١١»، وهي مصطلحات تفيد الزيادة التي تنزه الكلام عن التقصير، وبهذه الصفة تصبح عمدة في الكلام. ومنه ماجاء في قوله تعالى: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً» «الإنسان- ٨».

إن قوله تعالى: «على حبه» زيادة لكنها بليغة وطريفة حققت مبالغة في المعنى. وذلك أن الذي يطعم المسكين واليتيم والأسير والمحتاج من الشيء الذي يحبه ويشتهيه، ويكون في أشد الحاجة إليه، ولا سيما في زمن العسر والشدة يعبر عن موقف نبيل وشريف ونكران للذات. ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى:«أو إطعام في يوم ذي مسغبة» «البلد - ١٤» ولذلك كانت العرب في جاهليتها تفتخر بهذه المواقف النبيلة، قال طرفة:

نحن في المشـــتــــاة ندعـــو الجـــــفلى
لا ترى الأدب فـــــينـــا ينــتــــــقــــــر

ونجد مثل هذه الزيادة البيانية التي تضفي على المعنى مبالغة مستحسنة في قوله تعالى:«ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة» «غافر - ٤٠».

إن قوله تعالى: «وهو مؤمن» تتميم بليغ أفاد فائدة جليلة في العقيدة، مثل مارأينا في سورة «محمد» حيث قرنت الآية بين العمل الصالح والإيمان، وجعلت كل واحد منهما يطلب الآخر.

وبعض البلاغيين رأى «الاعتراض» زيادة غير مؤثرة في الأسلوب من جهة المعنى «١٢» وهذا الرأي لايمكن تعميمه على سائر الأساليب سواء كانت صادرة عن البلغاء، أو وردت في البيان القرآني، ولهذا نرده ولو كان صادرا عن بلاغي كانت له جهود طيبة في الدرس البلاغي وهو «السكاكي» حيث اعتبر الاعتراض في قوله تعالى: «فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة» «البقرة -٢٤».

مجرد زيادة يمكن الاستغناء عنها، ولكننا حينما ننعم النظر في هذا الاعتراض نجده يندرج في البيان لكونه نفى نفياً مطلقاً أن يحقق الجاحدون هذا الفعل مهما بلغ قدراتهم في البيان، فكان هو التحدي الذي برهن على صدق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام، وجعل العرب يقرون بأن القرآن ليس كلام البشر.

إن النظر في أسلوب القرآن بخاصة، وأساليب البلغاء بعامة، ينبغي أن يكون مصحوبا بالتروي، والرؤية الفاحصة لقواعد البيان التي بنى عليها العرب كلامهم، فكثير من هذا الكلام لا تكتشف وجوهه ومحاسنه إلا بالبحث في الجزئيات والعلاقات التركيبية الدقيقة، لأن الدلالة في البيان العربي تذهب مذاهب متشبعة وخفيفة فقد تكون التفاتا أو تعاطفاً أو تتميماً أو اعتراضاً أو غيرها من الفنون التي عنى بالبلاغيون، بدراستها. ومعرفتها في البيان العربي والبيان القرآني خاصة مرتبطة بخصائص التراكيب الدقيقة في اللغة العربية، وبإشارات العلماء المضيئة لهذا البيان.●

هوامش

١- طبقات ابن سلام: ٥٥/١
٢- المنزع البديع ص١٩٠
٣- الكشاف: ٤١٠/٣ -٤١١
٤- المصدر نفسه.
٥- مناهج البلغاء ص ٦٩
٦- مفتاح العلوم ص ٢٨٢
٧-المنزع البديع ص ٣٢٧
٨- أسرار البلاغة: ١٤
٩- العمدة: ٦٧٥/١
١٠- التتميم: أن يحاول المتكلم معنى فلايدع شيئا يتمم به حسنه إلا أورده
١١- الاعتراض: هو ارداة المتكلم وصف شيئين، الأول منهما على القصد، والثاني لضرب من التأكيد.
١٢- من هؤلاء البلاغيين السكاكي، انظر، مفتاح العلوم: ٤٢٨

العولمة الاقتصادية هل يصح تجاهلها؟

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني
مستشار وعضو هيئة التدريس في
جامعة الإمام محمد بن سعود

إن الظاهرة المعروفة بعولمة الاقتصاد، التي كان هناك ميلٌ لتجاهلها في أثناء سنوات النمو المرتفع وخلال النصف الثاني في الثمانينيات أصبحت الآن تحتل عناوين الصفحات الأولى.

بَيْد أن ذلك ليس تطوراً حديثاً، وإنما استجابة لضرورات الحجم والتنافسية حيث قامت شركات من بلدان كثيرة منذ فترة طويلة بترسيخ نفسها في مناطق العالم ذات النمو الاقتصادي القوي.

وقد ساعدت العولمة الاقتصادية استراتيجيات دول تلك المناطق على النمو الاقتصادي وفتح أسواق جديدة ورفع قيود سعر الصرف وتحرير حركة رؤوس الأموال.

ما أدى إلى زيادة التجارة في السلع المصنّعة على حساب المنتجات الأولية الزراعية والتعدينية ومنتجات الطاقة، وارتفعت نسبة هذه السلع من التجارة الكلية من ٥٠٪ في السبعينيات إلى ٧٠٪ في التسعينيات.

إن الاستثمارات في ظل العولمة الاقتصادية كما تشير كثير من الدراسات والأبحاث والتقارير يمكن أن توسع التجارة والأسواق مما يشجِّع التنمية الاقتصادية المستدامة داخل الوطن، وهذه التنمية يمكن أن تسهم في تحسين الظروف المعيشية في البلدان النامية ودعم برامج التنمية البشرية.

ثم إن هناك الكثير ممّن يعملون في صناعة أو أخرى وفي ظل الاستثمارات المفتوحة، سيكون بمقدور كثير منهم العمل في مجال السفريات والسمسرة والعقارات وما إلى ذلك ومع نجاح تلك الاستثمارات ستكون هناك زيادة متوقعة في حجم العمالة الماهرة.

وعلى الرغم من ذلك فإن الصورة ليست ناصعة على الإطلاق، فربما تحدث بعض العقبات أو الآثار غير المحمودة في مجالات معينة، وربما تعيق عمل صناعة معينة أو تجارة معينة.

إن كل التغييرات في حاجة إلى وقت، والتغييرات الكبرى تتطلب وقتاً طويلاً.

فخلال انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتوظيف في «هافانا» العام ١٩٤٨م، اجتمعت الدول الكبرى الشريكة في التجارة العالمية واتفقت على صياغة ميثاق منظمة التجارة الدولية (WTO) ومنظمة التجارة الدولية أنشئت للإشراف على تطبيق اتفاقية (الجات) ووضع أسس التعاون بين (الجات) والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وتنسيق السياسات التجارية في الدول الأعضاء.

وقد ذكر بعض الاقتصاديين أنه قد يترتب على إنشاء منظمة التجارة العالمية آثار كثيرة وبخاصة في مجالي الاستثمارات والصناعات الوطنية، مثل:

١. الانفتاح على العالم الخارجي دون حماية جمركية للصناعات الوطنية.

٢. تحرير التجارة من كل قيود تعوقها، وإتاحة المنافسة التامة التي تهدف إلى تحسين الأداء، وجودة الإنتاج.

٣. اشتداد حدة المنافسة بين الصناعات الوطنية والصناعات الأجنبية.

٤. حصول المستهلك على أقصى درجات الإشباع لحاجاته ورغباته بأقل تكلفة ممكنة، على حساب الولاء الوطني.

الاستثمارات في ظل العولمة الاقتصادية يمكن أن توسع التجارة والأسواق مما يشجع التنمية الاقتصادية المستدامة





لماذا يتوقف بعض المرضى عن تعاطي الأدوية الموصوفة لهم؟

«الدواء المخزون» خزانة موت في المنزل!

توقف بعض المرضى عن تعاطي الأدوية التي يصفها الأطباء لهم مشكلة طبية آخذة في الازدياد! إذ تشير دراسات عدة حديثة إلى أن الأدوية المباعة تزيد نسبتها أكثر عن الأدوية المتعاطاة! كما أن المخزون الدوائي، أو الأدوية المتراكمة نتيجة عدم الاستعمال، آخذ في الزيادة كذلك في المنازل! لماذا يتوقف بعض المرضى عن الاستمرار في تعاطي الأدوية الموصوفة لهم؟! ما العواقب المترتبة على ذلك؟! وما الحلول الممكنة لهذه المشكلة؟

يجب أن نبادر الى القول: إن طريقة المعالجة هي إحدى العوامل الرئيسة في نشوء مشكلة التوقف عن الاستمرار في تعاطي الدواء. ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

عدد الأدوية

لا تزال طريقة العلاج المتبعة في كثير من بلدان العالم هي علاج الأعراض من دون الأسباب! وهذه الطريقة في العلاج هي قضية في حد ذاتها، لها أسبابها ومبرراتها، وكذلك لها نتائج تترتب عليها. ولن نتطرق الى مناقشة جوانب هذه القضية في هذا المقام، وإنما نكتفي بالقول: إن النتائج المترتبة على مداواة الأعراض أن يصف الطبيب المعالج أكثر من دواء للمريض الواحد في أي وقت من الأوقات! ومن الأمور المألوفة في كثير من الأصقاع أن يحصل المريض على أربعة عقاقير أو أكثر على الوصفة الواحدة عند أي مراجعة طبية! وطبيعي والحال هذه أن يزهد المريض بعد زمن قصير في العقاقير الكثيرة، فيكف عن تعاطيها كلها!

في أحيان أخرى، تكون بعض الأعراض التي يشكو منها المريض هي نتيجة لأحداث فسيولوجية (طبيعية) في الجسم. مثال ذلك، حدوث قيء في الأسابيع الأولى من الحمل، وحدوث آلام في الظهر في الأشهر الأخيرة منه. كذلك فإن الشعور بصداع وتوتر وفقدان للشهية قد يحدث بصورة دورية عند كثير من النساء قبل أوفي أثناء الدورة الشهرية (الحيض). وكذلك عند كبار السن، فإن بعض الأعراض قد تكون راجعة للشيخوخة وليس لعلة عضوية، مثل ضعف التحكم في أوضاع الجسم المختلفة، وفي كل هذه الأحوال، يكون وصف الدواء للمريض عملاً لا مبرر له. وقد يدفع عدم اقتناع المريض بجدوى العلاج في هذه الأحوال إلى التوقف عن تعاطي الدواء!

ثم هناك نوع من المرضى يُلّح في الحصول على دواء لأدنى وخز في جسمه!

والمأسوف عليه أن بعض الأطباء يستجيب لرغبة هؤلاء المرضى بصورة عفوية، فيكيل لهم الدواء. ولأن الأعراض في الأصل عابرة، فسرعان ما تسكن تلقائيا، ويتوقف المريض عن تعاطي الدواء!

تعدد الجرعات

أحيانا يعطى دواء للمريض أربع مرات في اليوم. وأحياناً يعطى دواء كل أربع ساعات. فإذا كان المريض يتعاطى أكثر من دواء، واذا استمر العلاج اياماً عدة، فقد يشعر المريض بالملل من العلاج، وقد يتضايق منه خصوصا عندما يضطر للاستيقاظ من نومه لتعاطي الدواء، ويترتب على ذلك أن يسخط المريض على العلاج وعلى الدواء، فيكف عن تعاطيه؟!





بقلم:
د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

تعليمات غير واضحة

من الأخطاء الشائعة في الممارسة الطبية أن بعض الأطباء يظن أن دوره ينتهي عند تشخيص العلة ووصف دواء لها. والحقيقة أن إرشادات استعمال الدواء جزء لا يتجزأ من العلاج، وقد يترتب على إغفال توجيه المريض إلى كيفية تعاطي الدواء أن يتناول المريض العقار كيفما بدا له! وقد تنتج من ذلك آثار غير حميدة تصرف المريض عن الاستمرار في تعاطي الدواء.

وأحيانا تكون هناك إرشادات للاستعمال، ولكن يفسرها المريض بطريقة خاطئة، إما بسبب انخفاض المستوى التعليمي أو



لا يكاد يخلو عقار متداول من إحداث آثار جانبية عند تعاطيه

بسبب ضعف القدرة على الاستيعاب الناتج من المرض أو من التقدم في السن، أو بسبب ضعف الذاكرة في الشيخوخة.

نوع العلاج

خلافا لطريقة المعالجة، يلعب نوع العلاج دوره في استمرار المريض في تعاطي الدواء الموصوف له أو في انقطاعه عنه. وبيان ذلك كما يلي:

• أقراص أم سوائل؟

بعض المرضى عنده ميل طبيعي لتفضيل السوائل على الأقراص. ومعظم هؤلاء من الأطفال والشيوخ. لذلك يجب أن يسأل المريض عن الدواء الذي يفضل تعاطيه قبل وصفه له، وخصوصا أن معظم العقاقير متوافر في صورة أقراص أو سوائل والأثر العلاجي واحد للعقارين.

إذا كان المريض يفضل دواء سائلا، ثم فوجئ بعد شراء الدواء الموصوف له بأنه على شكل أقراص أو كبسولات، فقد لا يتعاطى الدواء أبداً، أو قد يتعاطاه لجرعات قليلة ثم يزهد فيه.

من جهة أخرى، بعض أقراص العقاقير تكون أكبر من الحجم المعتاد للأقراص المألوفة. وقد يظن المريض أن القرص كبير الحجم يوازي قرصين أو أكثر من الحجم المعتاد، فيتعاطى نصف الجرعة الموصوفة له من الدواء.

وإذا كان المريض شيخاً أو طفلاً فقد يجد صعوبة في ابتلاع الأقراص الكبيرة الحجم، فيتوقف عن تعاطيها.

• طعم غير مقبول

أكثر العقاقير غير مستساغة الطعم. لهذا تضاف مادة تسمى «السَّوّاغة» في أثناء تصنيع العقاقير لجعل طعمها مستساغا - أو على الأقل مقبولا. ومع ذلك، فإن كثيرا من المرضى يجد طعم الدواء غير مقبول، فيكف عن تعاطيه؟.

• الآثار الجانبية

لا يكاد يخلو عقار متداول من إحداث آثار جانبية عند تعاطيه. «الآثار الجانبية هي الآثار غير المرغوب فيها الناتجة من تعاطي عقار ما». إلا أن الآثار الجانبية محتملة من ناحية، وضررها أقل «أو يفترض أن يكون أقل» من ناحية ثانية. وينطبق هذا الكلام على أكثر العقاقير.

على أي حال، قد تكون الآثار الجانبية الناتجة من تعاطي عقار ما غير مقبوله بالنسبة لمريض بعينه. الأمر الذي يدفع المريض الى التوقف عن تعاطي الدواء. فمن باب أولى أن يؤدي تعدد العقاقير إلى توقف المريض عن تعاطيها في وقت مبكر.

• نوع الوعاء

يباع كثير من العقاقير في قوارير (زجاجات) خاصة. ومعظم زجاجات العقاقير محكمة الإغلاق للحيلولة دون عبث الأطفال بمحتوياتها، مما يستلزم معاملة الغطاء بطريقة معينة لفتح القارورة (أو الزجاجة أو القنينة). وإذا كان إحكام إغلاق اوعية العقاقير مفيداً في حماية الأطفال من التسمم بالعقاقير، فإنه يجعل تناول الدواء صعبا لبعض المرضى وبخاصة الشيوخ وضعاف البنية أو من لا يستطيعون استخدام أيديهم حتى في أعمال بسيطة مثل فتح قارورة الدواء، بسبب تشويه خلقي أو مكتسب أو بسبب مرض. فمثلا لا يتمكن بعض مرضى الروماتيزم من فتح قوارير الدواء بسبب تشوه مفاصل الأصابع الناجم عن المرض.

في مثل هذه الحال، يميل المريض ميلاً كبيراً الى التوقف عن تعاطي الدواء، ولا سيما إذا تكرر شعوره بالإحباط عند محاولة فتح الوعاء.

العواقب

التوقف عن تعاطي الدواء مشكلة لها عواقبها. أول هذه العواقب وأهمها أن تتحول بعض العلل الى حالات مرضية مزمنة نتيجة قصور العلاج، وقد ينتكس المريض جراء عدم إتمام مقدار الدواء المعين لعلاج علته. وفي الحالين تستمر شكوى المريض وتستمر متاعبه - وربما تزداد.

ثم هناك الجانب المالي للمشكلة. فالدواء سلعة غالية. وحتى عندما تعطى الأدوية مجانا للمرضى فهناك جهة ما تدفع ثمنها. لذلك فإن الدواء المتروك نتيجة توقف المريض عن تعاطيه يعتبر إهداراً للمال الخاص إن كان المريض يدفع ثمن الدواء، وتضييعا للمال العام إن كان المريض يحصل على الدواء مجاناً. والخسارة ليست مالية فحسب ولكن عينية كذلك. فالدواء

نشر الوعي الصحي بين الناس يجب أن يعطى حقه من الاهتمام والجدية في التنفيذ

المتروك لن ينتفع به أحد.

والمتتبع لأحول كثير من المرضى يرى كثيراً منهم يختزن الدواء المتروك أو المتبقي من علاج حالة ما. هذا الدواء المخزون يشكل جانبا خطيرا في قضية التوقف عن تعاطيه. فأكثر العقاقير يلزم حفظها عند درجة حرارة معنية، وبكيفية خاصة، حيث لها تاريخ محدد. ولعلك تلاحظ ذلك حين تقرأ على عبوات الدواء عبارات مثل «يحفظ في الثلاجة» أو «يحفظ بعيدا عن الضوء» أو «لا تعرضه لأشعة الشمس» أو غير ذلك من العبارات التي توجه لطريقة الحفظ التي يجب اتباعها. ونتيجة لذلك تتغير الطبيعة الكيمياويه لهذه الأدوية بسرعة - أي تصبح غير صالحة للاستعمال. وكثير من الناس يتداوون بالدواء المختزن عند نشوء حال مرضية شبيهة بالحال التي وصف لأجلها أول الأمر. فإذا كان الدواء غير صالح للاستعمال لا يحدث منه الأثر المرجو بل ربما يؤدى إلى التسمم!

الدواء المختزن يشجع على التطبيب الفوري والعفوي - فلمجرد أن يشكو طفل في الأسرة من مرض ما، تسرع أمه أو أبوه إلى خزانة الدواء لإعطائه ما تظن أنه يشفيه.

وقد يكون حتف الطفل في دواء مختزن تلف وتحول إلى سم زعاف! وما يقال عن تطبيب الصغار يقال عن مداواة الكبار. وقد يكون الدواء المختزن في البيت في متناول الأطفال الصغار، مما يعرضهم للتسمم بالعقاقير عند تناول أقراص الدواء على أنها حلوى!

الحلول

نشر الوعي الصحي بين الناس يجب أن يعطى حقه من الاهتمام والجدية في التنفيذ. فالحكمة العربية تقول «الإنسان عدو ما يجهل». وتوجيه الناس وتوعيتهم يوفر كثيراً من المال والوقت والجهد الذي ينفق على علاج الأخطاء الناشئة عن عدم المعرفة. خذ دليلا على ذلك الحملة التي شنت في بريطانيا في محاولة لتخليص الناس من الدواء المخزون في منازلهم، وقد أطلق عليها حملة التخلص من الدواء المخزون. ففي أسبوعين فقط، جمع المسؤولون عن الحملة أدوية قدر ثمنها بثلاثة أرباع مليون جنيه! ومثل هذا المبلغ يكفى لطباعة كتيبات تعليمية توضح مخاطر التوقف عن تعاطي الدواء وعن عواقب تخزينه في البيوت. ويمكن أن توزع هذه الكتيبات في المستشفيات وفي عيادات الأطباء كطريقة جادة وفعالة لنشر الوعي الصحي.

ثم هناك التزام أخلاقي على عاتق الأطباء بتنوير المرضى بكل سبيل مستطاع.

ويدخل في ذلك الصبر على المريض والإجابة على أسئلته وشرح العلة له وتنبيهه إلى كيفية تفادي الإصابة بها إن كان هذا ممكنا، ثم بيان طريق تعاطي العلاج وزمنه، وتحذير المريض من مغبة التفريط، إلى غير ذلك من الأمور التي يصلح بها حال المريض. أما الاستجابة لرغبات المرضى في الحصول على أدوية من دون مبرر، ووصف الدواء من دون بيان طريقة استعماله، فأسلوب في الممارسة يتعين هجره لأنه لا يتنافى وأخلاقيات المهنة فحسب بل يتعارض مع الضمير الإنساني الحي.

والأولى أن يتعهد الطبيب مرضاه بالمتابعة، فهذه هي الوسيلة الوحيدة التي تمكّنه من معرفة مدى استجابة المريض للعلاج، وهل المريض مستمر في تعاطيه الدواء أم أقلع عنه؟، وهل أفاد العلاج في تحقيق الشفاء المطلوب أم يلزم عمل آخر لتحقيقه؟.

واجب المريض كذلك أن يكون صريحا مع طبيبه، أمينا في إجابته، مخلصا في طلب الشفاء، فكثير من المرضى يضلل الأطباء بأجوبة غير حقيقية، وبتصرفات غير جادة ولا متزنة.

ومن الحلول المطروحة كذلك، محاولات شركات العقاقير إنتاج أوعية للعقاقير سهلة الفتح لكبار السن والمصابين بروماتزم المفاصل. وكذلك إنتاج عبوات خاصة لضعاف الذاكرة ولكبار السن، بحيث يسهل على المريض تذكر تعاطي جرعة الدواء.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي



الوشم والحناء 76



نصائح غذائية خلال الدورة الشهرية 80



لحظات في ضيافة أسر عربية كريمة! 78



هل أنتِ سعيدة ؟ 74



شخصية المرأة بين البناء والهدم 68



العنف المسلط على الزوجة أمر مرفوض 71

شخصية المرأة بين البناء والهدم

بقلم/ د. سعاد عبدالله الناصر

ما تعيشه الأمة اليوم من واقع تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرض مزيداً من البحث عن المعوقات التي تحول دون نهوض الأمة من جديد واستعادة فاعليتها الحضارية، ومن خلال قراءات متكررة لهذا الواقع ارتأيت أن أقول: إن دور المرأة فيه خطير بل إن دورها في اعتقادي قد يكون الحد الفاصل الذي يحدد طبيعته (أي طبيعة الواقع) وما يعيشه الفرد في ظله.

وإذا تأملنا حياة المرأة اليوم نجد أنها في حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى إعادة صياغة شخصيتها عملياً وفكرياً وتوجيهياً وفق تربية إيمانية متكاملة، بما يلائم كينونة وجودها وطبيعة مهمتها الإنسانية في الأرض، وذلك من أجل تجاوز واقعها المليء بالإحباطات والتناقضات والإكراهات و(الإغراءات أيضا) المادية والمعنوية التي تغرقها أكثر في مستنقعات التبعية والتقليد والخرافة والاستلاب والتغريب واستعادة الشخصية الفاعلة المسترشدة بهدي الإسلام الذي أحدث انقلابا شاملا في الحياة البشرية كلها سواء على مستوى الممارسة والسلوك أو على مستوى الفكر والتصور حيث استطاع الإنسان - رجل أو امرأة - في ظله أن يتحرر من كل ما يعوقه عن الانطلاق في تحقيق خلافة الله في الأرض وإعمارها بالخير والنماء. وذلك من أجل ربط الصلة بمقومات رقينا التاريخي واستعادة دورنا في الحياة باستثمار طاقات وقدرات تُهدر في مجالات تافهة وسلبية وإعادة النافرين والمستلبين إلى دائرة الوجود الحضاري الفاعل.



وقبل أن نلج إلى صلب الموضوع نحتاج إلى وقفة من أجل تحديد المصطلحات الواردة في العنوان، إن الشخصية هي الصورة التي تظهر بها الذات الإنسانية من خلال تفاعل عوامل ومقومات عدة ذاتية مع العالم الخارجي حيث تتجسد سلوكا ومواقف وممارسات.

وتتكون الشخصية الإنسانية من عوامل عدة يكون لها أشد التأثير وأبلغه على تشكيلها، منها الغريزة والبيئة والوراثة والتربية(١) والشخصية الإسلامية هي تلك التي تتسم بسمة الإيمان، وتصبغ بالصبغة الربانية بالتزامها بحدوده ممارسة وفكراً وتصوراً يقول تعالى: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» (البقرة - ١٣٨) وعلى المرأة المسلمة أن تعي هذه العوامل والمكونات وتعمل على فرض إرادتها وتوجيهها الوجهة الإسلامية المحققة للرقي والتقدم، ولن تستطيع ذلك إلا إذا أعادت بناء شخصيتها بمقومات أساسية تكتسبها وتميزها عن غيرها وتدفعها لتحقيق النهضة والسمو الحضاري.

والبناء لغة «مفرد أبنية وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء .. وبنى الرجل اصطنعة» (٢) كما يطلق على العلو والشرف (٣) في مثل قول الحطيئة «أولئك قوم إن بنوا أحسنوا»، أما إذا استعملناه في المجال الإنساني فإن مفهوم البناء من المنظور الإسلامي هي تلك «التراكمات الأخلاقية التي تهدف إلى عمليات التغيير في سلوك الإنسان وفكره وتصوره نحو الأفضل والأحسن التي تحقق مقاصد الشارع من قضية الاستخلاف في الأرض الشاملة لطاقات الإنسان وقدراته المادية والمعنوية». فالبناء من خلال هذا المفهوم عمليات تغييرية مستمرة في أسلوب حياة الإنسان وطريقة فكره ومستوى أداء عمله نحو التقدم والتحسين والتنمية يقول تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١) فالتغيير هنا من دلالاته بناء النفس الإنسانية بناء يحقق مهمة الاستخلاف وتعمير الأرض واستثمار الكون ومن هنا كان الربط بين العمل والتكليف ومهمة الاستخلاف في قوله تعالى: ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾ (يونس: ١٤).

أما مصطلح الهدم لغة فهو نقيض البناء، ونقصد به هنا المفهوم الذي أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ (الأنفال: ٥٣)، حيث يخبر الله تعالى أن الله لا يغير النعمة إلى نقمة إلا إذا محا الإنسان في نفسه الخير ومارس عمليات الإبادة في الأرض.

ومن خلال هذا التحديد ندرك أن إعادة بناء شخصية المرأة وفق التصور الإسلامي والمنهج الرباني لن تؤتي أكلها إلا من خلال التركيز على أسس ثلاثة:

١- تحرير واسترداد إنسانية المرأة.

٢- ترسيخ فعل الإيمان في النفس.

٣- استشعار المسؤولية الكاملة تجاه الذات والمجتمع والأمة والإنسانية جمعاء.

أولا: تحرير واسترداد إنسانية المرأة

من المحاور الأساسية التي دارت عليها سور القرآن الكريم محور التوحيد والعبودية لله وحده، وهذا يعني أنه كلما فهم الإنسان مدى عبوديته لله وسما مفهوم التوحد في نفسه كلما حقق في هذه النفس مفهومها التحرري الصحيح ورغم كثرة الدعوات المستمرة لتحرير المرأة في عصرنا الحديث ومحاولات إخراجها من تخلفها ومعاناتها وما حققته من نجاح لا ننكره في مختلف المجالات فإن واقع المرأة يكشف عن وضعية ماسخة لها وعن عدم امتلاك ذاتها وانغماسها في عبوديات مختلفة. أبرز مظاهرها أن الاهتمام بها هامشي لا يرقى إلى مستوى إنسانيتها ورسالتها في الحياة ومن أبرز مظاهرها أيضا عبوديتها لجسدها بالانكباب على تزيينه وتقديمه في سوق العرض والطلب، وهدر طاقاته وإمكاناته في التركيز على الانشغال بانحناءات الجسد. ونظرة عابرة لمعظم الانتاج الفني والأدبي (المكتوب والمرئي) أو التسويقات التجارية مثلا تجد معظمها يصب في ميدان الجسد وصناعته وتزيينه وفرض حضوره بشكل مهين ومقزز للمرأة المعتزة بأنوثتها وإنسانيتها والمدركة لآفاق تحررها، ويؤسفني أن أعلن أن المرأة رغم تعليمها وتقلدها لمناصب عدة إلا أنها ما زالت ترسف في مظاهر كثيرة من مظاهر التخلف والجهل والخرافة، وتعيش في ظل مفاهيم خاطئة ومبتورة لبعض النصوص الشرعية مثل «وقرن في بيوتكن» و«ناقصات عقل ودين»، والمرأة التي استطاعت أن تتحرر من تراكمات هذه المفاهيم تحولت إلى عبوديات أخرى تسربت إليها من الفكر الغربي فأصبحت ترسف في أغلال التغريب والاستلاب والاستغلال، هذا بالنسبة للمرأة المتعلمة، أما المرأة الأمية فإن واقعها أمر ولذلك يمكن أن نضيف إلى ما ذكرناه من عبوديات عبودية الأمية والفقر والتهميش وغيرها، وبصفة عامة فإن واقع المرأة ينبئ عن خلل ناتج من غياب فعل التحرر منه، ولن تستطيع ضبط هذا الواقع إلا إذا حررت عقلها، واستقام فكرها، لأن تحرر العقل من الخرافة والجمود والتقليد والتبعية يدفعها إلى التأمل والتدبر ونبذ أشكال العبوديات وعدم الانسياق وراءها من دون وعي أو بصيرة، كما أن استقامة الفكر واتزانه يدفعان إلى الوعي بحقوقها وواجباتها والأخذ بأحكام الشريعة وتطبيقها في حياتها باعتبارها كلا واحدا لا يتجزأ فتسترد إنسانيتها المتدحرجة بين الأقدام وتمارس الحرية بمفهومها الحقيقي التي تمدها بقوة فاعلة ومحركة لبناء شخصية متوازنة مع ذاتها الفردية والجماعية تمتلك القدرة على تغيير الواقع وتحسين أوضاعها المادية والمعنوية.

إن الوعي بقيمة التحرر ينشئ من المرأة شخصية فاعلة معتزة بأصالتها وجذورها متطلعة إلى الاستفادة من مختلف الخبرات الإنسانية لإثبات حضورها وتفعيل مشاركتها في مجالات الحياة حسب إمكاناتها وقدراتها. فتستطيع فهم رسالتها في الحياة وتأديتها على الوجه الأكمل، وفي الوقت نفسه لا تسمح لأي كان من استعبادها أو التعدي على حقوقها. نريد للمرأة أن تعيد بناء شخصيتها على أساس متحرر من كل العبوديات المختلفة لأن المرأة في معظم مجتمعاتنا قد اختزلت اهتماماتها في الشكل فقط، أي في جسدها، وفقدت الاهتمام بغير ذلك إلا ما فرض عليها فإنها تمارسه من دون إخلاص أو اقتناع. الأمر الذي أدى إلى هبوط كبير في مستوى الأداء، وأدى إلى ممارسة لاواعية للهدم وإبادة مختلف عوامل التحرر والعزة والكرامة.

ثانيا: ترسيخ فعل الإيمان في النفس

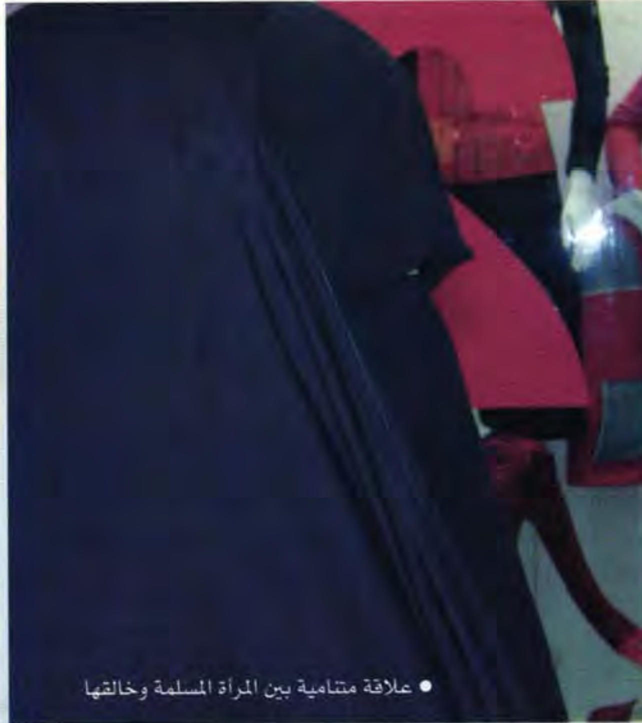
إن تنمية العلاقة بين المرأة وخالقها وترسيخ الإيمان به في نفسها له أثر بالغ على تشكيل شخصية مطمئنة لا تقع فريسة لأي صراعات نفسية وتواجه كل ما يعترضها من صعوبات وتحديات لأن الإيمان مصدر كل سلوك سوي ينبع من النفس الإنسانية وهو البوصلة التي تسترشد بها في كل تصرفاتها ومواقفها وأعمالها قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾(الشمس ٧-١٠) وللأسف فإن المرأة المسلمة اليوم فقدت أو كادت تفقد هذه البوصلة لأنها تعيش في معزل عن دينها رغم ممارستها له من خلال ما تؤديه من شعائر من دون روح إلا من رحم الله. الأمر الذي أوقع خللا في شخصيتها وانفصاما بين الواقع والتصور والفكر والممارسة.

وأبعدها عن تحقيق قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(الذاريات ٥٦).



من هنا كان تفعيل الإيمان في حياة المرأة قضية أساس تخرج الدين من كونه مسألة شخصية إلى اعتباره منهجا متكاملا يتغلغل في نسيج الممارسات الإنسانية المتعددة، وفي هذا المجال تستوقفنا ضرورة تصحيح مفهوم العمل في نفسها أي عمل من أجل ترسيخ الإيمان والسمو بالنفس، لأن العمل في المفهوم الإنساني يحمل كل معاني العبادة الحقة، والمرأة يجب أن تدرك أن العمل الذي يقوم به الإنسان في الدنيا مهما كانت المادية أو المعنوية منه أو عدمها فإنه عمل تعبدي سوف تثاب عليه، وأن أصل الصلاح والفساد في الأرض ينبني على ما يقدمه الإنسان من عمل يقول تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (الروم: ٤١).

وهذا المفهوم ينمي درجة الإيمان في نفسها لأنها تستشعر بأنها في معية الله في كل



• علاقة متنامية بين المرأة المسلمة وخالقها

أحوالها، والتيقن بهذه المعية يضفي توازنا وانضباطا على كل الأعمال التي تقوم بها شرط توافر الصدق والإخلاص والإحسان فيها كما يدفعها لتحقيق الصلاح فيها، ومن أهم الوسائل لترسيخ الإيمان في النفس تنمية الخُلُق الحسن فيها وذلك من خلال: التمكن من مدلولات الأخلاق وآثارها في النفس والمجتمع ومباشرة الأعمال الصالحة المساعدة في تنمية الأخلاق وتقويمها ومجاهدة النفس وتدريبها على الخُلُق الحسن والقدوة الحسنة أو المثال الذي يجب احتذاؤه، فهذه كلها وسائل مساعدة لبلوغ الإيمان أغوار النفس والوجدان وإدراك اليقين ولاستعادة إنسانية المرأة واستجابتها لعوامل الإحياء يقول تعالى: ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾(الانفال -٢٤).

ثالثا: استشعار المسؤولية

إن الخير في هذه الأمة لم ينقطع ولن ينقطع إلى ما شاء الله.

فهذه الأمة تحتوي على أعداد هائلة من النساء والرجال الملتزمين بطاعة الله لذلك يبرز تساؤل مؤلم: إذا كان الأمر كذلك واذا كان الحل في الرجوع إلى الإسلام فلماذا كان هذا حالنا؟؟.. إن استقراء بسيطا لواقع الأمة يجد تفلتا كبيراً من المسؤولية بين الرجال والنساء على حد سواء. وما دمنا بصدد الحديث عن المرأة فسيتم التركيز على مدى مسؤوليتها عن هذا الواقع، إن أعدادا هائلة من النساء تدخل في إطار الطاقات الخاملة والعاجزة عن العطاء المنتج، وأعدادا من النساء مقيدة بسلاسل من الجهل والتخلف والتبعية والاتكالية نخرت الغثائية والسلبية والهامشية فاعليتها فأصبحت أرقاما منسية لا تخرج عن كونها تكثيرا لسواد الصالحين وغيابا أو تغييبا لطاقات المصلحين ولذلك كان هذا حالنا، من هنا كانت الدعوة الى إشعار المرأة بخطورة رسالتها ودورها واستشعار مسؤوليتها تجاه نفسها وتجاه مجتمعها وأمتها وتجاه الإنسانية جمعاء ودعوتها إلى الكف عن تمييع مهمتها وحصرها في اهتمامات هامشية تافهة، وأول مجال يجب الوقوف عنده والتأكيد على خطورته وأهميته في بناء شخصية الأمة بأكملها مجال الأمومة إننا نحتاج الى تصحيح نظرتنا للأمومة ومهمتها الخطيرة في البناء والتوجيه والتربية واعتبارها على رأس المهمات التي تحتاج إليها الأمة لاستعادة فاعليتها لأن العالم كله في حاجة الى لمسة المرأة الأم وارجاعها الى نطاق صياغة إنسانية الإنسان أي الى مصدر التغذية الإنسانية الغنية بأصناف الحنان والرحمة والحب والعطاء ليتزود منها بقطرات تعينه على مجابهة الماديات الطاغية والقسوة والظلم، وما جفت منابع الخير والرحمة من العالم كله إلا بعدما ابتعدت المرأة عن ارضاعها بنيها واقناعها بتجفيف ثدييها وحجبهما عن طفلها بدعوى المحافظة على الجمال أو بدعوى ضرورة تركه من أجل العمل أو من أجل أسباب مختلفة، متناسية أن الطفل هو عماد المستقبل وأن كل أم إذا ربت أبناءها تربية سليمة واعية مسؤولة غيرت المجتمعات وارتقت وتضاءلت مظاهر الفساد والانحلال فيها، أليس الإسلام قام وانتشر على أيدي الأطفال الذين تربوا في حضن الدعوة الأولى وكان منهم القادة والجنود الذين فتحوا العالم بالخير وغرسوا أولى بذور الحضارة الإنسانية الحقة، إننا يجب أن نولي الأم عناية فائقة وخصوصاً لأنها إما أن تكون بانية الأجيال إذا وعت دورها وخطورته ووجهته الوجهة السليمة أو هادمة لما تبقى من مقومات وعناصر الحضارة القائمة على الإنسانية الحقة.

إن حصر اهتمامات المرأة اليوم سواء كانت أما أو زوجة أو ابنة في أمور تافهة أو هامشية نتج منه تعطيل لطاقات مهمة ويرجع ذلك الى طبيعة الثقافة التي تربت في حضنها سواء من خلال الفضائيات أو من خلال قنوات ثقافية أخرى سربت مفاهيم وقيما لا علاقة لها بإنسانية الإنسان، والاهتمام بهذه الثقافة المشكلة لجانب كبير من شخصيتها خطوة كبيرة لتصحيح بناء هذه الشخصية، من هنا يمكن القول: إن هذا البناء لن يرتفع إلا بوضع اللبنات الأولى لذلك، ومن أولاها تنقية الفضاء الذي يسبح فيه فعل القراءة في واقع الأمة بصفة عامة، القراءة المحركة للإبداع والعطاء وليست الدافعة الى الاستهلاك والتبعية والتقليد والتغريب. وهذا ما ينمي الإحساس بالمسؤولية عند المرأة سواء مسؤوليتها تجاه ربها أولاً ثم نفسها أو مجتمعها أو أمتها ومسؤوليتها عن ذلك كله.



الهوامش

١- انظر: بوح الأنوثة. سعاد الناصر. سلسلة شراع العدد ٢٨- ١٩٩٨ ص ٦٧-٧٧ .

٢- لسان العرب، ابن منظور.. المجلد ١٤ دار الفكر ١٩٩٠ ص ٩٤ - ٩٥ .

٣- انظر: المرجع السابق . ص٨٩ .

العنف المسلط على الزوجة

الأسباب ـ الأشكال ـ الحلول

بقلم - عبدالحميد غزي بن حسن

إن الأمر المتوقع من قراءتك لمقولة: «إن زوجاً ما اعتدى على زوجته» هو وجود معتد قوي على ضحية ضعيفة... ولا تزال الزوجة «في مجتمعنا العربي» هي الضحية الرئيسة لمثل هذا النوع من السلوك العنيف الذي يتناقض مع حقوق المرأة وحريتها الشخصية.



● عنف لامبرر له... لماذا؟

والسؤال الذي يلوح في الأفق

لماذا يمارس الزوج هذا النموذج من السلوك العنيف تجاه زوجته؟!

وتفيد نتائج الدراسات العربية حول هذه المشكلة بالذات «العنف ضد الزوجة»، أن الأسباب الاقتصادية أو الفقر، هي من أهم الأسباب في المجتمع العربي، حيث يسهم بما نسبته ٤٥,٦ في المئة ثم يليه الأسباب الاجتماعية المتمثلة بالخلافات الزوجية، ومستويات التفاعل بين الزوجين، إضافة إلى انخفاض المستويات التعليمية لدى الزوجين...، إلا أن الأسباب الأساسية، تكمن في تربية الزوج (العنف المتوارث)، وربما كان هو ضحيته، وقد تعود بالتالي عليه، ووجد فيه الطريقة المثلى لمواجة المشكلات وحلها، ووضع حد لكل ألوان الاختلاف مع الآخرين.

وربما يكون هذا الزوج محبطاً خارج المنزل، ومستغلاً، فتكون المرأة هي الحلقة الأضعيف التي يمارس عليها «فش الخلق».

وربما هناك أسباب نفسية مرضية، كأن يكون الرجل حاقداً على أمه، فينتقل حقده على زوجته التي يرى فيها صورة الأم، وأحياناً تظهر هذه الحال بعد أن تلد المرأة، فتكون نوعا من الغيرة، ويعزى السبب في هذه الحالة إلى انصراف المرأة للاهتمام بالأولاد.. ولهذا العنف المتسلط على الزوجه من قبل الزوج أشكال مختلفة، منها العنف الصحي والعنف اللفظي والعنف الجسدي، وثمة مشكلات اجتماعية وأخرى صحية.. يصاحب هذا العنف الموجه للزوجة، كإجبارها على الحمل المتعدد، وعدم السماح لها بالتنظيم، وحرمانها من التمتع برعاية صحية مناسبة لظروفها، ولا سيما حرمانها من مراجعة الطبيب لسبب أو لآخر، وحرمانها من التغذية الجيدة ما قد يوثر سلباً على صحة المرأة وسوء أحوالها البدنية.

وثمة دراسة عربية أخرى، أثبتت «أن أكثر النساء شكوى من هذه الناحية، اخضاع المرأة لرغبات الرجل الإنجابية- وهي أن الزوجات اللواتي تنجبن البنات فقط».

وتفيد الدراسة، أن سيدة كانت لديها سبع بنات، ونصحها الطبيب التوقف عن الإنجاب مدة «٤» سنوات، لعدم قدرتها على الإنجاب، صحياً، وتحت ضغط الزوج اضطرت أن تنجب، والنتيجة: أنجبت له ولداً مشوهاً.. ناهيك عن تعرضها «الزوجة» لمرض ما استوجب عملية جراحية.

وأما العنف اللفظي، فهو أشد أنواع العنف على الصحة النفسية للمرأة، مع أنه لا يترك آثاراً مادية عليها، وبخاصة قيام الزوج بتوجيه التوبيخ والتعنيف بالصراخ والشتم لزوجته واللجوء إلى أسلوب التجاهل وإهمال شؤون الأسرة نكاية بالزوجة.. ولكن أقوى ما في العنف هو التهديد بالطلاق الذي يترك آثاراً نفسية على المرأة.. ناهيك عن العنف الاجتماعي الذي بموجبه، تمنع المرأة من ممارسة حقوقها الاجتماعية والشخصية وكذلك تمنع من الانخراط في المجتمع وممارسة أدوارها الاجتماعية خارج نطاق الأسرة،مما يؤثر سلباً على نموها العاطفي ومكانتها الاجتماعية.

ومن مظاهر العنف التي تعاني منها المرأة العربية،لجوء الزوج إلى الاحتكاك والتدخل المستمر في شؤون البيت، كوسيلة ضغط على الزوجة، وكذلك، منع الزوجة من زيارة الأهل والأقارب، كوسيلة لعزلها اجتماعياً.

وإضافة لما تقدم، إن العنف الجسدي من استخدام الأيدي والأرجل أو أي أداة أخرى، تترك آثاراً واضحة على جسد الزوجة، وفي هذا الصدد، تفيد إحصائية في «المغرب» أن نسبة الرجال الذين مارسوا العنف ٥٠ -٦٠ في المئة، حيث كانوا ضحاياه في صغرهم، وعاشوا في أسر مارس الأب فيها القوة والضرب ضد الأم.. وتفيد دراسة عربية أيضاً، أن صبية متزوجة وبرفقتها والدتها جاءتا إلى طبيب نفسي لاعتقاد الوالدة أن الابنة مجنونة، واتضح بعد جلسات عدة، أن المرأة، كانت تتعرض للضرب على مدار ثمانية عشر عاماً وقد تسبب لها الضرب ببعض الكسور ، ولكن أهلها لم يصدقوها، وظلوا يقولون لها أنت مجنونة.

ونظرت الطبيبة إلى والدتها وبحضور والدها، وقالت لهما: أنتما المجنونان، وليست ابنتكما، فما كان من المرأة إلا أن ركعت على قدمي الطبيبة وقالت: (هذه أول مرة أجد فيها من يصدقني).

ومن الملفات التي وقعت بين يديَّ من محكمة النساء العربيات في بيروت، ثمة ملف يبحث عن واقع أستاذة جامعية في تونس وأم لطفلين تقول (اعترافات): أعيش حال انفصام في الشخصية.. أعود من الجامعة إلى البيت ليضربني زوجي أمام أولادي، وعندما عرضت مشكلتي على والدي، كان الجواب: (كل النساء تُضرب.. وهذا طبيعي).

وملف آخر، تحكي قصة (فاطمة نور) التي قالت أمام محكمة النساء التي عقدت في بيروت: «تعرضت للعنف الجسدي ثلاث مرات .. إلا أن آخر مرة.. والدي زوجني وأنا ابنة الثانية عشرة من العمر برجل يكبرني بخمسين عاماً، وتحت تأثير الضرب».

ويحضرني في هذا الصدد، ما قام به موظف كبير وله مركزه المرموق، بضرب زوجته أمام أولاده، وتكرر هذا الأسلوب لأكثر من مرة، وبتدخل من بعض الأصدقاء بغية وقف هذا«العنف الجسدي» ولكن من دون جدوى، وفي النهاية وبحضور جمع من الأهل، قام أحد أولاده اليافعين بتهديد والده بالقتل، إن تجرأ ومد يده على أمه مرة أخرى، ولم يكتف بذلك، وإنما أكد له (لوالده)، أنه مستعد لدخول السجن في سبيل ذلك«.. ماجعل الوالد يتوقف عن ضرب الأم نهائيا.. بعد أن شعر بتأثير ذلك على الأولاد.

ومن جملة الآثار التي تتركها مظاهر العنف المتسلط على الزوجة، التوتر الأسري العام داخل الأسرة، وبالتحديد في مجال العلاقات الوالدية، وسيطرة جو من عدم التفاهم والإحساس بالكبت، ناهيك عن إحساس الأبناء بنوع من الصراع لديهم بين القيم الدافعة لاحترام الأب من جهة، وبين القيم الدافعة لحماية الأم والدفاع عنها، عند الضرورة - من جهة أخرى.

ومن الأبعاد اللافتة للانتباه لهذه الظاهرة- العنف الزوجي- عدم إدراك المرأة ذاتها لخطورة المشكلة، رغم أنها الضحية، ولا سيما أن نسبة مرتفعة مازالت لا ترغب حتى في رفض هذا السلوك، حرصاً منهن على العلاقات الأسرية وتماسكها ولما يلي من الاعتبارات:

-اعتقادهن للحفاظ على الدور القيادي الضابط لسلوك أفراد الأسرة.



● التهديد بالطلاق يترك آثاراً نفسية على المرأة



-إن مبدأ مخالفة الزوج أو التصرف بطريقة تغضبه، ربما تعكر صفوة الوئام داخل الأسرة، وهذان الاعتباران متوافقان مع بعض خصائص التنشئة الأسرية في المجتمع العربي.

-نمط الحياة الصحراوية التي كانت ومازالت سائدة مما فرض وصاية الرجل على المرأة، ما جعله هو المسؤول عن سلوك المرأة عرفياً وإلى حدٍ ما قانونياً.

ولكن! أين يكمن الحل؟

- هل في القانون؟ إيجاد قوانين رادعة لممارسي العنف، وعدم اسقاط الحق العام.

- هل في تغيير عقلية المجتمع ؟! ولا سيما إن كان العامل الوراثي له الدور الأساسي في جعل المرأة أضعف من الرجل جسدياً، لكنها من دون شك مساوية له عقلياً وفكرياً.

وماذا بعد ؟!

لماذ لانشدد على الناحية التربوية سواء في المدرسة أو في الجامعة، أو من خلال وسائل الإعلام؟!

لماذا لا نشدد على قول الحقيقة أن للإنسان ركيزتين أساسيتين، ركيزة المعرفة، وركيزة الأخلاق، والعمل على التوازن بين المعرفة والتطبيق، وكذلك ارتقاء الإنسان إلى درجة العدالة، والأهم في ذلك التربية الاجتماعية؟!

لماذا لا نحدث قوانين تحمي الزوجة؟!



وبالرغم من ذلك!

علينا أن ندرك تماماً، أن أول ما أعلن الإسلام على لسان رسولنا الأعظم صلوات الله عليه، أن المرأة كالرجل في الإنسانية سواء بسواء، لقوله تعالى:

﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾ «النساء - ١».

وأيد ذلك الحديث الشريف:

«إنما النساء شقائق الرجال».

ولقد ساوى الإسلام المرأة مع الرجل في اعتبارها أهلاً للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت ومعاقبتها إن أساءت، فقال عزّ من قائل:

﴿من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾ «النحل - ٩٧».

﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أوأنثى بعضكم من بعض﴾ «آل عمران -١٩٥».

وهكذا.. نرى في كثير من الآيات الكريمة تأييداً وتأكيداً على مبدأ المساواة في المعاملة بين الرجل والمرأة.. كما حارب الإسلام التشاؤم بالأنثى، والحزن حين ولادتها، ورفع الإسلام والقرآن من شأن المرأة، وذلك بإعطائها حق الإرث وحق التصرف بمالها، أي جعلها سيدة نفسها تتصرف بحياتها وأموالها كما يحلو لها.

ومن مظاهر تكريم المرأة أيضاً، أن جعل سبحانه وتعالى خلق المرأة وإبداعها من نفس الرجل فكانت سكناً له، وكانت فيئاً يفيء إليه عند الشدة، فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم - ٢١».

ولم ينس الإسلام أن يصون حق المرأة في الحياة الكريمة، فنظم علاقتها مع زوجها وجعلها علاقة مودة وحب وعلاقة بذل وعطاء من كلا الجانبين.

فقال تعالى:

﴿هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ﴾ «البقرة - ١٨٧».

﴿وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم - ٢١».

ولنتذكر جميعاً موقف المرأة العربية أخلاقياً، وبطولتها بطولة تتحدى بها العقول القاصرة، في أقصى بلاد العالم وأدناه، فهي التي ضربت الأمثلة الرائعة في الشمم، والاعتداد بالنفس والكرامة.. فها هي «زينب» في كرمها، و«الخنساء» في بطولاتها، و«أسماء» في تضحياتها، و«سمية أم عمار» في قوة إيمانها وصبرها، و«الزباء» في حنكتها وقوتها.. وهاهي كل فتاة عربية آمنت بالإسلام ديناً شرفاً وعزة وأخلاقاً.

وهذا.. غيض من فيض مما ورد في أبواب الشريعة الإسلامية الغراء من تكريم الإسلام للمرأة، سواء في كتاب الله تعالى أو السنة الشريفة من قول أو فعل أو تأييد أو ما أجمع عليه المسلمون وتعارف عليه المؤمنون وتوارثوه خلفاً عن سلف، والأخذ بتطبيق ما تقدم .. هو الحل لهذه المشكلة أي (العنف المسلط على الزوجة)●.

المصادر

■ تحقيقات ميدانية للكتاب.
■ القرآن الكريم
■ العنف ضد المرأة.. ظاهرة عامة أم خاصة.
مؤسسة الحق- عمان- تأليف: رندة سنيورة، إصدار العام ١٩٩٤م
■ العنف العائلي
دار المدى للنشر والثقافة - بيروت - إصدار العام ١٩٩٤م - الأستاذة: ليلى عبدالوهاب.
■ نظرية العنف في الصراع الأيديولوجي- دار دمشق - إصدار١٩٨١م. ترجمة: سمر سعيد - تأليف دينسيوف - ف.
■ القضاء على التمييز ضد الفتيات والنساء في العالم العربي.
اليونيسيف- عمان - للأستاذة: رائدة الزغبي - إصدار العام ١٩٥٥ م.
■ مجلة الشرطة - دمشق - العدد ٣٩٠ تموز - العام ١٩٩٩م.
■ مجلة الشاهد - العدد ١٤٥ - السنة الثانية عشرة العام ١٩٩٧م- قبرص.

هل أنتِ سعيدة ؟

بقلم : إيمان القدوسي

يفاجئك سؤال، يدور في رأسك، يثير الحيرة في نفسك ما أصعب الإجابة على مثل هذا التساؤل البسيط والمباشر تقولين في نفسك:

«ربما لست تعيسة، كما انني أحمدالله دائماً على كل حال، أحياناً أشعر بالبهجة والسرور وترتفع معنوياتي، وأحياناً يدهمني الحزن والإحباط، لا تخلو حياتي من المنغصات والمتاعب كما أنني لا أنكر فضل الله عليَ فقد حباني الكثير من النعم والعطايا».

ولكن ما المقصود بالسعادة؟ وما العناصر التي لو توافرت لديَ أعدّ من السعداء؟

ما السعادة؟

السعادة مطلب ثابت لكل إنسان، ينشدها ويسعى إليها بطرق مختلفة متباينة وعندما يشعر بها يجدها سهلة قريبة في متناوله ولكنه لم يفطن لذلك.

يقول أرسطو:

«أرقى خير يمكن أن يبلغه المرء بجهده يتفق عامة الناس وصفوتهم على أنه السعادة ولكنهم يختلفون في تحديد كنهها» «١».

ويقول علماء النفس: «إن الأساس في الشعور بالسعادة هو أن يتحلى المرء بالسواء النفسي والصحة النفسية ويعرِّفونها بأنها القدرة على العطاء والحب من دون انتظار المقابل، إنها التوازن بين الغرائز والرغبات الخاصة والذات والضمير» «٢» بينما تؤكد البحوث التجريبية في المجالات النفسية أن للسعادة جانبين.

١- جانب انفعالي: والمقصود به الشعور بالبهجة والمتعة.

٢- جانب معرفي تأملي: والمقصود به الشعور بالرضا والإشباع وطمأنينة النفس وتحقيق الذات.

من هو السعيد؟

فإذا تحلت المرأة بالصحة الطيبة وبدرجة معقولة من الاكتفاء المادي إلى جانب ماذكرناه أولا من تمتع بنفس سوية طيبة فستكتسب علاقات اجتماعية كثيرة مثل الزواج والصداقة وستنجح في عملها وتتمتع بالسمعة الجيدة والاحترام، وكل ذلك سيثرى حياتها ويشعرها بالرضا والنجاح وهذه هي السعادة يبقى جانب آخر شديد الأهمية لن يكتمل الشعور بالسعادة إلا به، وهوالقدرة على تجاوز الذات، والقدرة على العطاء والحب، فمن تظل سجينة نفسها، مشغولة بذاتها تفكر دائما في أسباب تعاستها وتحصي جوانب النقص في حياتها يسيطر عليها الشعور بالرثاء للذات الذي يحبطها ويشتت أفكارها ويهدر إمكاناتها ويبعدها عن تحقيق السعادة.



أما السعيده حقاً فهي الإنسانة الموضوعية التي لديها اهتمامات كثيرة متنوعة خارج إطار ذاتها والتي لديها قدرة على العطاء والعمل والجد والمثابرة، وتوجه كل طاقاتها للبناء، تفكيرها منظم مواقفها إيجابية، تمتلئ نفسها بالخير فيفيض على من حولها وكأن في داخلها نبعاً لا ينضب من المحبة.

حجر الزاوية في بناء هذه الشخصية هو الإيمان بالله والامتثال لأمر الله ورسوله، والهدف العبادات التي قصد منها تزكية النفس وتدريبها على الخير والعطاء.

مثل هذه الإنسانه مهما عانت من كدر الحياة وابتلاءاتها فإن نفسها لا تنكسر ولا تيأس وإنما تخرج من المحنة وقد صقلتها نارها واستضاءت بنورها فصارت أصلب عوداً وأقوى نفسا ينطبق عليها قول رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» «٣».

قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (البقرة -٢٥٧).

مصادر السعادة

١ - المصدر الأول هو التدين والاستقامة،




وبهذا يشعر المرء أنه عبدلله ترعاه عين من لا يغفل ولا ينام فيتوكل عليه ويدعوه ويسأله فيفرج كربه ويعينه ويهديه دائماً إلى الخير.

قال تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ «البقرة آيه ١٨٦».

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي «عمرو بن سفيان ابن عبدالله» رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم.

الإيمان بالله يشيع الطمأنينة في النفس، أما الاستقامة فتظهر في السلوك فلا ينجرف الإنسان إلى المعاصي والخطايا ولايبدد قواه الروحية في العبث فيكسب السمعة الطيبة والاحترام والإحساس بالرضا عن النفس وتقدير الذات.

٢- العلاقات الاجتماعية الناجحة.

أ- أهمها الزواج قال ﷺ (من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح» «٤».

فالعلاقة الزوجية الناجحة تشبع الكثير من الحاجات النفسية بل إنها من الممكن أن تعيد تأهيل الإنسان وتسد جوانب النقص في شخصيته وتعوضه عما سبق وعاناه في سنوات عمره الأولى.

كما أن الحديث المتبادل والتفاهم بين الزوجين يخلق بينهما عالماً معرفياً مشتركاً يدعم في كل منهما نظرة الآخر إلى العالم ويجعله يشعر بالرضا عن النفس ويشيع في نفسه البهجة.

٢- الأصدقاء، إن الصديق المخلص هو موضع سر المرء وشريكه في أفراحه وأتراحه يعينه دائما بنفسه وماله ويدعو له بظهر الغيب.

لقاء الأصدقاء يحسّن الحال المعنوية ويتيح لنا الفرص لمناقشة مشكلاتنا واقتراح حلول لها، ويجعلنا نشعر أن الدنيا بخير بما يحمله لنا هذا الصديق من مشاعر المودة والحب الخالص بل إن الصديق الوفي يغني عن المعالج النفسي.

٣- الأبناء.

على الرغم من أعبائهم إلا أنهم قرة العين، في صغرهم يشيعون الحيوية والمرح والتجدد في حياتنا، نستمتع برؤيتهم يكبرون ويدفعوننا إلى النضج والرشاد وعندما يتقدم بنا العمر يلتفون حولنا ويمتعوننا بحبهم وصحبتهم.

٤- الأقارب وزملاء العمل والجيران.

يقول علماء النفس

تعد العلاقات الاجتماعية واحداً من أهم مصادر السعادة والصحة كما أنها تخفف الشعور بالمعاناة، وتستمد أعلى الفوائد في هذا الصدد من الزواج والعلاقات الوثيقة الأخرى التي تتصف بدرجة عالية من الدعم، وتزيد العلاقات الاجتماعية الإنسان سعادة بتوليد البهجة وتوافر المساعدة، من خلال الأنشطة المشتركة والمتعة، وهي تحمي من تأثير المشقة بزيادة تقدير الذات وكف الانفعالات السلبية وتوفر المساعدة على حل المشكلات «٥».

كذلك فإن العمل وشغل وقت الفراغ كلاهما من الأمور المهمة في الإحساس بالسعادة، فالنجاح في العمل الذي يسند للإنسان ويتولى مسؤوليته وقدرته على شغل وقت فراغه في النافع المفيد من الهوايات التي تثري حياته وتنمي قدراته بشكل مستمر. ومن المثير للدهشة أن المال والثروة- كما أثبتت الدراسات والبحوث التجريبية- لم يكونا سببا للسعادة. صحيح إن المرء يحتاج إلى من يكفيه شر العوز والفاقة ويفي بحاجاته ولكن الثراء الفاحش له ضريبته الفادحة من المشكلات والقلق ولا يجلب السعادة لصاحبه، إن السعادة في قلبك وعقلك وشخصيتك الطيبة وعونك الصادق لمن حولك فاستمتع بها ولا تفلتها من يديك.●



هوامش ومراجع

١ - سيكولوجية السعادة- مايكل أرحايل ترجمة د. فيصل عبد القادر يونس سلسة عالم المعرفة الكويت - رقم ١٧٥ - يوليو ١٩٩٣ م .
٢- عذابك له علاج - د. أحمد عكاشة - كتاب اليوم الطبي - القاهرة- ديسمبر ١٩٩٢ م
٣- الحديث: عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه .. رواه مسلم.
٤- الحديث رواه أحمد بإسناد صحيح من حديث سعد بن أبي وقاص.
٥- سيكلوجية السعادة مرجع سابق.
٦- انظر أيضاً كيمياء السعادة - حسين أحمد أمين - سلسلة أقرأ- دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٨م.



الوشم والحناء

تشابه في المبدأ... وتباعد في الغايات

بقلم : ليلى فاضل السعيد

قبل الدخول في صلب هذا الموضوع، لابد من الإشارة إلى أن الحناء عرفت في مصر القديمة منذ أكثر من «٤٠٠٠ عام»، حيث استخدمتها المرأة الفرعونية كمادة تجميلية تزينية، أما الوشم فهو فن قديم يعود تاريخ اكتشافه إلى جدران الكهوف والمغاور القديمة، وقد كان العرب في الماضي يعتمدون على الوشم الصغير لتحديد الأنساب باعتباره رمزاً للقبائل، بينما كان في أوروبا في العصور الوسطى يستخدم كتقليد لتمييز السجناء عن غيرهم، وذلك برسمهم بوشم واضح وخاص.

وقد أكد ذلك بعض علماء الآثار في النمسا من خلال عثورهم منذ سنتين على رجل من العصر الجليدي، موشوماً برسم يمثل صليباً صغيراً خلف إحدى ركبتيه، ويعتقد بأن عمره يتجاوز الـ «٥٠٠٠ عام» وبذلك يدحض هذا الاكتشاف القول الذي يزعم بأن تاريخ الوشم يعود إلى أيام حضارات الإغريق والرومان.

في موضوعنا التالي نسلط الضوء على ماهية الوشم والحناء ونبحث في أهم الجوانب والأمور المتعلقة بهما منذ البداية.

شجرة الحناء.

الحناء شجرة حولية كثيرة الفروع، وكانت إحدى الأشجار الأساسية المزروعة في حدائق بابل المعلقة، كما يذكر المؤرخون، وهي ذات قيمة طبية وعلاجية كبيرة، ومثلما كان الفراعنة القدامى يستعملونها في التحنيط والتجميل، ويستخرجون منها العطور، وتتزين بمسحوقها نساؤهم. الأمر الذي اكتشفه علماء الآثار في المومياءات الفرعونية رغم مرور آلاف السنين عليها، كذلك عرفها قدماء العرب أيضا، واستخدموها لمعالجة الكثير من الأمراض، ولفوائدها الكثيرة، يكفي أن نذكر ما روي عن الرسول الكريم ﷺ عندما دعا إلى الخضاب بالحناء فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم» رواه أبو داود والترمذي، كما كان أبو بكر وأبو عبيدة رضي الله عنهما يخضبون لحاهم بالحناء ، وقد سئل مرة ابن عمر رضي الله عنهما عن سبب تصفير لحيته فأجاب رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته.

فوائد الحناء

وإذا كان الفراعنة قد استخدموا الحناء في تحنيط جثث ملوكهم لاحتوائها على مادة مطهرة تقتل الفطريات التي تعمل على تحلل الجثث، فإن العرب عرفوا منذ آلاف السنين ما للحناء من فوائد طبية وصحية كبيرة، حيث وضعوها على شعورهم لاحتوائها على مواد قابضة مطهرة لتنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات، هذا إضافة الى تغذيتها للشعر، ومنحه القوة والصلابة، كما خضبوا بها أجزاء كثيرة من أجسادهم، لأن لها مفعولا يماثل مفعول المضادات الحيوية واستعملوا عجينتها لتقوية الأظفار والتئام الجروح، وقد كان رسول الله ﷺ يستعملها في علاج الصداع أيضا، وبهذا الصدى روى ابن ماجه في سننه أن رسول الله ﷺ كان إذا صدع غلف رأسه بالحناء وقال «إنه نافع بإذن الله من الصداع».

وإضافة لذلك يمتاز نبات الحناء بأن جميع أجزائه مفيدة أيضا، فقشرة الساق يمكن استعمالها كعلاج «للدوسنتاريا الأميبية» ومن أزهار الحناء يستخلص عطر «التمر حنة» الشهير، وثمرة الحناء تفيد بعد غليها في علاج متاعب الدورة الشهرية وعلاج البطن وتهدئة الأعصاب وإلى ما هنالك.



والواقع ما من كتاب كتبه أطباء العرب القدامى، إلا وذكروا فيه ما للحناء من فوائد واستطبابات شتى، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد، بل درجت العادة أيضا عند نساء العرب منذ القدم أن يتعطرن ويتزين ويخضبن أيديهن وأرجلهن بالحناء، ولا سيما في الأعياد والأعراس والمناسبات السعيدة، فقديما استخدمت الملكة «كليو بترا» الحناء في صبغ شعرها، كما استعملته أيضا الأميرة «قطر الندى» زوجة الخليفة العباسي المعتضد، وإلى تاريخه لاتزال الحناء كمادة علاجية تزينية تستعمل في معظم الدول العربية والإسلامية، وتقام لأجلها ليال خاصة، تسمى ليالي الحناء، وخصوصا عندما يتعلق الأمر بالزواج، حيث تخضب العروس بالحناء قبل زفافها بيوم، فترسم على يديها وقدميها من الباطن والظاهر ورداً وأشكالاً هندسية زخرفية ويرافق ذلك الغناء والأهازيج والرقص والفرح الدائم حتى ساعة الزفاف، ويختلف كل ما ذكر باختلاف البلد والمنطقة والعادات والتقاليد.

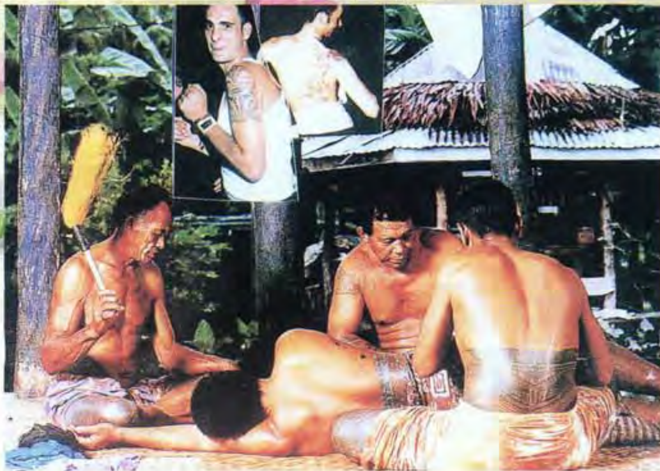
الوشم كظاهرة

كما أسلفنا سابقا أن الوشم ليس وليد اليوم أو الأمس، وسواء كان الإغريق أو الرومان هم أول من اكتشفوه واستعملوه كطقوس ورموز تتعلق ببعض الثقافات أو الدلالات أو ببعض المعتقدات الدينية، أو كان معروفاً عند بعض الشعوب والأمم قبل ذلك التاريخ بكثير، فإن ما تجدر الإشارة اليه أن هذه الظاهرة، ارتبطت منذ مئات السنين بأفراد العصابات والبحارة، وعنهم انتقلت إلى بعض الفنانين المهووسين ومغني الروك، الذين بدورهم نشروا هذه الظاهرة أخيراً، من خلال ظهور صورهم في الصحف والمجلات، ومن خلال حفلاتهم التي كانوا يقيمونها وهم أشباه عراة، وأجسادهم مطلية بأنواع مختلفة من رسومات الوشم الأمر الذي أدى إلى قبول الفكرة بين أوساط الشباب والمراهقين والإعجاب بها، وقيامهم بمحاولات تقليدها من دون تفكير، حتى أصبحت هذه الظاهرة موضة عارمة، وتجارة رائجة رابحة لبعض فناني الوشم، وقد كشفت دراسة حديثة نشرت في إحدى الصحف الأميركيةآن نسبة ٢٠ في المئة من الأطفال الأميركيين يتباهون بالوشم على أجسادهم، وذلك على الرغم من أن «١٨» ولاية أميركية لا تسمح بوشم المراهقين.

أشكال ومكان الوشم

بعد أن كان الوشم سابقاً يتم بطرق بدائية، ويحتاج عمله لساعات طوال، ويسبب الألم والوجع







للموشوم، استطاع رجل أميركي يدعى «صاموئيل أو ريلي» في بدايات القرن العشرين أن يخترع جهازاً كهربائياً خاصاً بالوشم لا يأخذ العمل فيه أكثر من دقائق، وطبعاً لا ينعدم الألم باستعمال هذا الجهاز، لكنه يختلف كثيراً، وتتم عملية الوشم بطبيعة الحال بعد تحديد الشكل والنموذج المراد وشمه على الجلد باستخدام ورق الكربون، بنقر الإبر في الجلد بمعدل ثلاثة آلاف مرة في الدقيقة، حيث يتم حقن الحبر في طبقة الجلد الوسطى من خلال مسدس الوشم لتتحرك تلك الإبر إلى الداخل والخارج بشكل دائري، مخلفة ثقوب لا ترى بالعين، ومطلقة كتلاصغيرة من الصبغ داخل طبقة الجلد لتستقر في النهاية في خلاياها.

وتختلف رسومات وألوان الوشم باختلاف الأذواق والتقاليد، فقد يكون الوشم على شكل العقارب والأفاعي وبعض الطيور الجارحة، أو يكون على شكل رسومات تجريدية أو تشكيلية، أو أشكال هندسية معينة أو رسومات رمزية ويمكن لمن يريد الوشم أن يختار المكان الذي يريده من جسمه لو شمه، وبصفة عامة تبقى الأيدي والأذرع أكثر الأماكن استقطاباً للوشم.

الوشم في البلدان العربية

الحقيقة نحمد الله أن هذه الظاهرة لم تطل الشباب العربي إلا ماندر، وفي حدود ضيقة لم تجعلها تصل إلى تلك الدرجة من الهوس الذي وصلت إليه أوروبا والعالم الغربي، وهي إن جذبت قلة قليلة من فئة الشباب في مختلف أنحاء الوطن العربي، فهي ليست فقط من منطلق التقليد الأعمى للغرب بل أيضا لوجود بعض القناعات الخاطئة لدى هؤلاء الشباب التي تتمثل في أن الوشم بكلمات معينة يظهرهم بمظهر الرجال و«القبضايات»، أو يدل ذلك على معاناتهم من مشكلة عاطفية أو اجتماعية أو ما شابه ذلك، فهذا يكتب على ساعده «حياتي عذاب» وآخر يكتب «غدار يازمن» وثالث يشم ساعده بكلمة «سبع الليل» أو «الغضنفر» تيمناً بإحدى شخصيات بعض المسلسلات، ورابع يكتب لقبه من مثل «أبو عبدو-أبو محمد-أبوعلي» وغيره» وبعضهم يرسم صورة قلب يخترقه سهم وما إلى هنالك من الكلمات والرسومات البسيطة التي يريد بها أصحابها أن يعبروا من خلالها عن غاية ما في نفوسهم، ومن المأسوف عليه فعلا أن نرى ظاهرة الوشم قد تحولت أخيراً من زينة للنساء إلى علامة للرجولة، أو دلالة لشيء معين عند بعض الشباب العربي، ولولا ديننا الإسلامي الحنيف، وأخلاقنا العربية الأصيلة، لكانت هذه الظاهرة قد انتشرت فعلاً بشكل أوسع وأعم في بلادنا وقد ورد الحديث الشريف «لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ».

الوشم والمرضى والسلوك المنحرف

ومنذ أشهر أكدت دراسة علمية حديثة، أجريت في جامعة «روتشيستر» في نيويورك، أن الشبان الموشومين هم أكثر عرضه إلى أنماط سلوكية خطرة، كالتدخين وتعاطي المخدرات والكحول والدخول في علاقات جنسية غير طبيعية والانضمام إلى صفوف العصابات الخطيرة، والاشتباك في المعارك والغياب عن المدرسة الخ... وقال الطبيب (تيموثي روبرتس) المختص في طب المراهقين: إن الوشم نفسه لا يسبب السلوك المنحرف، ولكن الأشخاص الذين يشمون أنفسهم يجنحون إلى التورط في أنماط سلوك خطيرة، هذا إضافة إلى أن الوشم بحد ذاته كثيرا ما يكون السبب في الإصابة بمرض فقدان المناعة، أو التهاب الكبد أو الأمراض المعدية الأخرى ، وذلك بسبب عدم مراعاة القواعد الصحية لمن يزاول هذه المهنة.

الفارق بين الوشم والحناء

بطبيعة الحال .. وبعد كل ماذكر لا يحتاج الأمر إلى كثير عناء لنعرف الفارق بين الوشم والحناء، فالوشم صرعة من صرعات الغرب وظاهرة خطيرة تؤدي إلى سلوكات منحرفة وإشغال الشباب عن دورهم في بناء المجتمع، وليست لها أي فائدة صحية أو طبية، بل على العكس تماما قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض خطيرة، ورغم كل ذلك، لا تزال هذه «الموضة العصرية» كما يدعي الغربيون أو هذا النوع من الفن الهابط والساذج والوضيع، يشهد إقبالاً كبيراً من قبل المراهقين والشباب، وأصبح له فنانوه ومختصوه ، وصحفه ومطبوعاته، وأصبحنا نشاهد نماذجه في دور الأزياء، وصارت تقام له الاحتفالات والمهرجانات، حيث يتسابق الواشمون إلى الوشم من الجنسين من الذكور والإناث، وقد توشم الأجسام بكاملها وترسم عليها ما هب ودب من الرسومات والأشكال والمناظر التي تشمئز منها النفوس، وتقشعر لها الأبدان.

أما بالنسبة للحناء.. فهيهات أن تقارن مع الوشم، حتى ولو تشابهت معه إلى حد بسيط من حيث المبدأ، ويكفي العرب فخراً أن رسول الله ﷺ استعملها وأوصى بها، لقيمتها الطبية ولفوائدها العلاجية، ناهيك عن ذلك نقوشها ورسوماتها البسيطة الجميلة كرسمة السعفة والفزارة والجوارح ونقشة الطيور.. وما إلى هنالك من الرسومات التي تنم عن فرح كبير وتراث أصيل وتعبير عن جماليات وزينة يستلطفها الرجل فتجذبه إليها ويحبها، والجدير ذكره أن أكثر من شركة أجنبية بدأت أخيراً تستخدم الحناء في صناعاتها المتمثلة «بالصابون والشامبو ومنظفات البشرة وكريم التجميل» وقد جاء في دراسة علمية نشرتها مجلة العلوم الطبية الألمانية، على لسان الدكتورة «أليس كوب» الخبيرة بأمراض الشعر والتجميل، أن المركبات الكيماوية التي تستخدم في صناعة المواد المذكورة، تؤثر سلباً وتسبب أضراراً للبشرة وتضعف من إفراز المواد الطبيعية من فروة الرأس، وقد خلصت الدكتورة إلى القول: إن مادة الحناء الطبيعية هي الأفضل للاستعمال من المركبات الصناعية، وهذا ما أثبتته التجارب وأكده العلم لكنه رغم كل ذلك لا يزال الكثير منا يعتبر الحناء موضة قديمة ويبتعد عنها.●

• المراجع والمصادر:

١ - «تذكرة داود» «مختصر التذكرة ورأي العلم الحديث» د. أيمن الحسيني مكتبة ابن سيناء - مصر الجديدة.

٢- «العقاقير النبوية والعلم الحديث» محمد النابلسي مطبعة الشام طبعة أولى ١٤١٨ هـ .

٣- الطب النبوي - ابن قيم الجوزية - منشورت مكتبة الرسالة الحديثة.

٤ - الوشم بين الأمس واليوم - محمد عبدالله خزاعي - دار الأوائل- طبعة ثانية - حلب ١٩٩٢ د.

٥ - ماهية الحناء - نبيل صيداوي - منشورات مكتبة الربيع - بيروت ١٩٩٩ .

٦- مجلة المعلومات السورية «العددان ٦٥ و ٦٦ .

٧ - جريدة تشرين السورية العددان ٦٧١٤ و ٧٥٠٩ .

لحظات في ضيافة أسرة عربية كريمة!

بقلم: نبيلة عبد العزيز حويحي

أرجو أن تسمح تلك الأسرة العربية الكريمة باستضافتنا قليلا.. وأن تسمح لنا أيضا بأن نستضيفها على صفحات مجلتنا كي نروي حكاية إحدى بناتها.. التي رددتها كتب التراث العربي معجبة بنباهة تلك الفتاة العربية الصغيرة وعقلها الكبير وحكمتها الفائقة ودورها العظيم في إنهاء حال الحرب والاقتتال التي استمرت ثلاث سنوات كاملة بين قبيلتين من قبائل العرب الكبرى من دون أن يسعى أحد لوقف نزيف الدم بين المتحاربين.

وتبدأ الحكاية بسؤال وجهه رجل من أشراف العرب اسمه «الحارث بن عوف بن أبي حارثة» إلى صديقه «خارجة بن سنان المرّي» قائلا: أترانى أخطب إلى أحد من العرب فيردني؟.. قال: نعم.. قال: ومن ذاك؟.. قال: «أوس بن حارثه بن لأم الطائي»..

فقال «الحارث»: ارحل بنا.. فركبا حتى انتهيا إلى «أوس بن حارثة» في بلاده.. فوجداه أمام منزله فرحب بهما وسألهما عن حاجتهما.. فقال «الحارث»: جئتك خاطبا.. فقال: «أوس»: لست هناك (أي لست أهلاً للمصاهرة) وانصرف ولم يكلمه.. ثم دخل أوس مغضباً على زوجته وكانت من بني عبس فقالت: من رجل وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه؟ قال: ذاك سيد العرب «الحارث بن عوف».. قالت: فمالك لم تستنزله؟ قال: إنه استحمق، جاءني خاطباً.. قالت المرأة في هدوء: أتريد أن تزوج بناتك؟

قال: نعم.. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب، فمن؟

قال: قد حدث ماحدث.. قالت: فتدارك ماحدث.. قال: بم؟.. قالت:إن تلحقه فترده.. قال: فكيف وقد سبق إليه مني ما قد سبق؟.. قالت: قل له إنك لقيتني وأنا مغضب، فلم يكن عندي من الجواب إلا ما قد سمعت، ولك عندي كل ما أحببت..

فركب «أوس بن لأم» في أثر «الحارث بن عوف» وصاح به.. فلما رآه «الحارث» لم يقف له، وتصنعَ أنه لا يراه.. فقال له «خارجة بن سنان»: هذا «أوس بن حارثة».. فقال «الحارث» مغموماً: وما نصنع به؟

فناداه «أوس».. فوقف ثم كلمه بذلك الكلام الذي أخبرته به زوجته.. فرجع معه «الحارث» فرحاً مسروراً.. ويكمل راوي القصة قائلاً: فبلغني أن «أوساً» لما دخل منزله دعا ابنته الكبرى وعرض عليها خطبة «الحارث» فرفضته قائلة: إن في وجهي ردة (أي ليست تامة الجمال) وفي خلقي عريدة (كناية عن المشاكسة والحدة) ولست بابنة عمه فيرعى حقي، وليس بجارك فيستحي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني.. قال لها: قومي بارك الله عليك..

ثم دعا «أوس» بابنته الوسطى فأجابته بنحو جواب أختها الكبرى وقالت: إني خرقاء وليس بيدي صناعة وأخشى أن يجد مني ما يكرهه فيطلقني.. وعندما عرض الأمر على ابنته الصغرى قالت: أنت وذاك.. فقال: إني عرضت ذلك على أختيك فرفضتاه.. فقالت: لكني والله الجميلة وجهاً، الصناع يداً، الرقيقة خلقاً، الحسيبة أباً فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير.. فخرج «أوس» إلى «الحارث»، وقال له: قد زوجتك «بهيسة بنت أوس».. قال: قد قبلت..

وأمر «أوس» زوجته أن تجهز البنت لزوجها وتصلح من شأنها.. وأفرد لابنته وزوجها بيتاً يبيتان فيه ليلتهما.

ويقول راوي القصة: ثم خرج إلينا «الحارث» بعد أن اختلى قليلاً بزوجته، فسألته: هل فرغت من شأنك؟ قال: لا.. قلت: ولم؟.. قال: عندما مددت يدي إليها، قالت: أعند أهلي وإخوتي؟ هذا لايكون.. فأمر «الحارث» بالرحيل فسرنا ماشاء الله.. ثم انتحى بزوجته الشابة ناحية وسبقناه على الطريق.. ولم يلبث حتى لحق بنا، فقلت له: أفرغت؟.. قال: لا.. قلت: ولم ؟ قال: عندما دخلت أريد حقي منها.. تأبّت وقالت: أكما يفعل الرجل بالأمة الجليبة أو السبية الأخيذة؟ لا والله حتى تنحر وتذبح وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي.

فرحلنا حتى جئنا بلادنا.. ففعل مثل ما أرادت ونحر الإبل والغنم، ودعا

• العرب أكرموا المرأة واحترموا دورها في جاهليتهم وفي إسلامهم

• الإسلام صقل موهبة الأنثى وربطها بحركة المجتمع الكبير





العرب ثم دخل عليها وخرج.. فقلت له: أفرغت؟ قال: لا.. قلت: لم؟ قال: دخلت أريد حقي منها فتمنعت وقالت: لقد ذكرت لي من الشرف بما لا أراه فيك؟ فقال لها «الحارث»: وكيف؟.. قال: أتتفرغ لنكاح النساء والعرب يأكل بعضها بعضا (وكانت أيام حرب عبس وذبيان). فسألها: ومارأيك؟

قالت: اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك شيء.. فخرج «الحارث وخارجة بن سنان المرّي» حتى أتيا القوم فمشيا بينهم بالصلح وحملا عنهم الديات.. ثم عاد «الحارث» إلى زوجته التي استقبلته بالطبع أحسن استقبال وأروعه. وخصوصا بعدما وجد له مكانا فسيحا في معلقة «زهير بن أبي سلمى» «أمن أم أوفى دمنة لم تكلم».. وذكر فيها الرجلين الذين سعيا بالصلح بين الطرفين المتحاربين مدة ثلاثة أعوام:

يمينا لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

• فتاة عربية تشترط إنهاء الحرب بين عبس وذبيان.. مهراً لها



راجح فتنجح في إنهاء الحرب الطاحنة وتجعل من إشاعة السلام والأمن بين القبيلتين المتناحرتين مهراً لأنوثتها وجمالها.. فهي لم تطلب قصراً فارهاً ولا سيارة حديثة الطراز ولا مجوهرات ثمينة، بل طلبت أن يقوم الزوج بدوره الذي تؤهله له مكانته العالية وشرفه، وترى أن هذا الشرف لا يكتمل ولا يكون الرجل جديراً به إلا إذا أدى حقه كاملاً وأوقف نزيف الدم بين المتحاربين.. وكأن تلك الفتاة الصغيرة سناً الكبيرة عقلاً تقود حركة المجتمع من دون لافتات ضخمة أو شعارات برّاقة وقد أدركت بفطرتها الذكية حقيقة وظيفة المرأة تجاه رجلها ومجتمعها.. وعندما جاء الإسلام العظيم صقل تلك الموهبة العظيمة لدى المرأة وأعطى دورها بعداً جديداً فربطها برسالة الأمة الكبيرة ودعوتها العامة، فهي في الحرب والسلم عنصر فعّال وظهير قوي.. فالعرب أكرموا الأنثى وتغنّوا بمآثرها واحترموا دورها.. ولم يكونوا في جاهليتهم وإسلامهم، «وكما يدّعي بعضهم ظلما وجهلاً» يهينون المرأة أو يصادرون دورها ويحجرون على عقلها وفكرها.. وكأن هؤلاء بترديدهم لهذا الزعم الخاطئ المبني على سلوك بعض السفهاء تجاه المرأة يريدون القول:إن الإنسان العربي لديه ميراث ضخم طويل في إهانة المرأة وظلمها وتهميش دورها، وأن المنظومة الاجتماعية والأخلاقية الغربية هي الفارس النبيل الذي سينقذ المرأة العربية والمسلمة من بين براثن العرب والمسلمين القساة الغلاظ ويرد عليها حريتها وكرامتها.. ويرحم شيخنا «الغزالي»، حين يردد تعليقا على قصة تلك الفتاة العربية الجاهلية وقد أوردها مختصرة في كتابه «ركائز الإيمان»: «أين من هذه الخلال الزكية فتيات عصرنا المبهورات بفتنة الغرب المتمردات على جو البيت، المخدوعات بأضواء الليل، الجانيات الشوك آخر المطاف من ترك وظيفتهن العتيدة؟» •

ولاشك أننا نشاطر كتب التراث إعجابها واعتزازها بعقل تلك الفتاة العربية وحكمتها ونضجها المبكر.. ولكننا في الحقيقة نرى الأسرة كلها تستحق التقدير والشكر والثناء.. تلك الأم التي تنصح لزوجها في هدوء وروية ومن دون ضجيج ومن دون أن تهين رجولته حتى تحمله على اتّباع رأيها السديد، وهذا الأب الذي لا يقهر بناته على القبول بما لايرغبن فيه.. وهذه الفتاة الصغيرة الواثقة من نفسها وإمكاناتها وهي ثقة لا تتأتى لفتاة مذعورة مقهورة، ولكنها ثمرة لتربية ناضجة حرة، ثم هي تواصل دورها فلا تكتفي بالجلوس في خدرها وانتظار زوجها بل تلقي بنفسها في لجّة الأحداث العامة برأي سديد وعقل



نصائح غذائية خلال الدورة الشهرية

بقلم: منى السعيد الشريف

يجب على كل فتاة أو امرأة أن تعي كل شيء عن الدورة الشهرية لأنها من أهم خصوصيات الأنوثة، ومن ثم يجب على المرأة ألا تعيش فترتها بتعاسة، بل يجب أن تمر بها بحيث تكون أسعد ما يكون، لأنها أهم مظهر لاستعدادها للقيام بواجباتها كأنثى، لكن من المأسوف عليه أن المرأة يكتنفها في عالمنا العربي سحابة من الجهل حول هذه المواضيع، ومن ثم تقع أسيرة صراع نفسي رهيب بين مطرقة خوفها وفزعها من آلام ومشكلات الدورة الشهرية وسندان الخجل في مصارحة الأهل الذين يرفعون راية العيب في وجه أي فضول مشروع من المرأة حول جسدها الذي تجهل تضاريسه، وتضطر للجوء إلى صديقتها الأكبر سناً وربما الأكثر جهلاً، وتظل المعلومة تتناسل من رحم جاهل للأكثر منه جهلاً حتى يتكلس العقل على هذه المعلومة المغلوطة والخبرة المشوهة التي تظل مع البنت حتى تتزوج، ونتيجة هذا الجهل تمارس الأم الخطأ نفسه مع ابنتها، وهكذا يظل الخرس والصمت والجهل متوارثا بين الأجيال في أكبر عملية تواطؤ جهل ضد المرأة التي لا تملك إلا السكوت وقبول بالأمر الواقع.

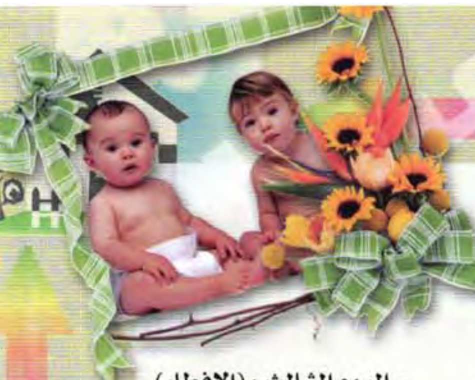
وفي هذه الدورة تتحول معظم النساء إلى شخصيات مختلفة حيث تحدث مرة كل شهر، والنساء في هذا المجال يزددن غضباً وتوتراً، وتكثر مشاجراتهن مع أزواجهن وأطفالهن لينفسن عما يشعرن به من توتر، وهذا ما يسميه المتخصصون «أعراض ما قبل الدورة الشهرية» إن ٨٠ في المئة من النساء يعانين من أعراض ما قبل الدورة الشهرية التي من أهمها: اضطراب المزاج وانتفاخ الجسم، ويمكن التخفيف من تلك الأعراض من خلال وجبات الطعام، فمن المفيد للمرأة في هذه الحال تناول أغذية غنية بالألياف والنشويات مثل الفواكه والبقول، وجعل الوجبات خفيفه ومتقاربة، أي خلال كل ساعتين أو ثلاث ساعات حيث إن أعراض الصداع النصفي والعدوانية تزداد عندما تتباعد الفترات بين الوجبات، وعندما تقل نسبة النشويات في تلك الوجبات.

والكثيرات ممن يعانين من أعراض ما قبل الدورة الشهرية يصبن بنقص السكر في الدم، وليس هنالك من وسيلة لتحسين هذه الحال إلا باتباع نظام غذائي معين يتضمن الإقلال من تناول الدهون، وتناول الوجبات في مواعيدها، والتركيز على الوجبات الخفيفة، كما يعتبر أخذ قسط من الراحة من أهم العلاجات التي تساعد المرأة في السيطرة على انفعالاتها، كذلك فإن تناول مادة الكافئين من خلال شرب الشاي والقهوة والمشروبات الغازية قبل موعد الدورة الشهرية يعد أكثر الأشياء إضرارا، لأن هذه المادة تنشط إفراز الأنسولين ما يؤدي إلى انخفاض نسبة السكر في الدم بصورة حادة، لذا فإن التقليل من هذه المشروبات يؤدي لتخفيف حال القلق والتوتر العصبي المرافقة للدورة.

وتؤكد الدراسات أن بعض أنواع الأغذية تجعل المرأة أكثر

الفتاة تقع أسيرة صراع نفسي رهيب أيام الدورة الشهرية بين مطرقة خوفها وفزعها من الأم وبين سندان الخجل في مصارحة الأهل



الغــذاء المتــوازن عنصــر مــهم في التـخفيـف من آلام الدورة الشهـرية



عرضة لآلام الدورة الشهرية وهذه الأطعمة تشمل:

الأغذية المحفوظة أو المجهزة أو المحتوية على كيماويات «كالسجق والهامبورجر والكورندبيف واللانشون»، وكذلك الشكولاته والسكر الأبيض واللحوم والدهون بصفة عامة، بينما تقل فرصة حدوث الألم مع تناول الأغذية النباتية الطبيعية غير المجهزة كالخضراوات والفاكهة والحبوب.

وقبل وفي أثناء الدورة، يميل جسم المرأة لاحتباس الماء، وهذا الماء الفائض ربما يجعلها تشعر بالانتفاخ، كما يصبح ثديها أكثر حساسية، ومن الطبيعي أن يزداد وزنها في هذه الفترة، على أنها تفقد هذا الوزن الزائد بعد انتهاء الدورة، فإن كانت تشعر بالضيق من ذلك، عليها أن ترتدي الملابس الفضفاضة والمريحة، وتتجنب الملابس الضيقة.. فالأمر لا يستحق الشعور بالضيق، كما أن الامتناع عن تناول ملح الطعام قبل وفي أثناء الدورة فكرة جيدة أيضا، فالملح يساعد على احتباس الماء في الجسم.

النظام المثالي للوجبات الغذائية خلال الدورة الشهرية

- وجبة الساعة السابعة صباحاً: كوب من عصير الفاكهة الطازجة أو نصف حبة «جريب فروت» أربع أو خمس ملاعق كبيرة من البليلة لما فيها من نسب مرتفعة من الألياف شريحتان من الخبز الأسمر مع قليل من الجبن قليل الدسم ملعقة مربى قليلة السكر شاي أو قهوة منزوعة الكافئين مع حليب قليل الدسم.
- وجبة الساعة العاشرة صباحاً: شاي أو قهوة منزوع الكافئين مع حليب قليل الدسم.
- وجبة الساعة الواحدة ظهراً: لحم خال من الدهون أو سمك ويفضل تناوله مشوياً حبة بطاطس أوطبق خضراوات أو سلطة أوحبة واحدة من الفاكهة الطازجة.
- وجبة الساعة الرابعة بعد الظهر: قطعة بسكوت خفيفة وسهلة الهضم مع شاي أخضر.
- وجبة الساعة السابعة مساء: شوربة خضار مع شريحتان من الخبز الأسمر أوقطعتان من اللحم أو السمك مع سلطة بالإضرفة إلى حبة فاكهة طازجة.
- وجبة الساعة العاشرة مساء: أربع قطع من البسكويت أو الخبز المحمص مع زبدة قليلة الدسم أوقطعة صغيرة من اللحم الخالي من الدهون بالإضافة إلى مشروب ساخن مضافاً إلية الحليب.

رجيم للتغلب على التوتر والقلق في أثناء الدورة الشهرية

- اليوم الأول: (الإفطار) عصير برتقال +بليلة باللبن (وجبة خفيفة) حساء خضر + شريحة خبز أسمر.(وجبة أساسية) شريحة سمك مشوي +أرز أحمر+ سلطة خضراء + تفاحة+ شريحة من الكمثرى.
- اليوم الثاني: (الإفطار) سلطة فاكهة مكونة من «الجريب فروت» والبرتقال والياميش + شريحة توست. (وجبة خفيفة) مكونة من محشي فلفل أخضر + ثمرة موز (وجبة أساسية) شريحة دجاج مشوية من دون جلد +خضراوات مشكلة + شرائح بطاطس مقلية +شريحة كعك محشوة بالتمر والجوز.
- اليوم الثالث : (الإفطار) عصير تفاح + بيض برشت + توست (وجبة خفيفة) شوربة عدس بالخضار + سلطة خضراء+ ثمرة برتقال (وجبة أساسية) لحم بتلو بالفلفل + أرز أحمر +تفاح في الفرن.
- اليوم الرابع: (الإفطار) بانكيك من الدقيق الأسمر +فاكهة مجففة + نصف ثمرة جريب فروت. (وجبة خفيفة) بطاطس مشوية + تونة مصفاة من الزيت + سلطة خضراء + شريحة شمام (وجبة أساسية) سمك بالثوم + خضراوات.
- اليوم الخامس: (الإفطار) عصير برتقال + ثمرة طماطم + شريحة توست (وجبة خفيفة) سردين مشوي + شريحة خبز أسمر + سلطة فول نابت + عنب (وجبة أساسية) خضراوات بالمكسرات + أرز أحمر + سلطة خضراء+ سلطة فواكه طازجة.
- اليوم السادس: (الإفطار) عصير «جريب فروت» + زبادي بشرائح التفاح والزبيب (وجبة خفيفة) حساء خضراوات + أومليت بالجبن +فجل أحمر+ سلطة فول نابت +ثمرة تفاح أو برقوق (وجبة أساسية) سلطة كبدة بالبرتقال والخضار الطازجة والبطاطس المسلوقة والقنبيط والجزر + موز بالجنزبيل.
- اليوم السابع: (الإفطار) شرائح تفاح+ سلطة سمك بالطماطم +عيش الغراب (وجبة خفيفة) قنبيط + كرفس بصلصة الجبن + شريحة خبز + برتقالة (وجبة أساسية) جولاش بالخضراوات + أرز أحمر + سلطة فاكهة.●



كيف يستفيد أبناؤنا من العطلة الصيفية؟



بقلم: كمال عبدالمنعم خليل

مع بداية الإجازة الصيفية لأبنائنا الدارسين في مراحلهم المختلفة وعلى مستوى الجنسين، يفكر كل منهم في كيفية قضاء إجازته التي ينتظرها من عام لآخر، ويتفاوت التفكير لدى كل منهم تجاه هذا الشأن، فهذا يفكر في الالتحاق بمكتبة كذا، وذاك يرغب في الاشتراك في نادي كذا، وثالث يخطط لعمل نافع له ولمجتمعه، من أجل هذا كان لابد أن يكون للوالدين دور أساسي في توجيه الأبناء نحو الاستفادة من هذه الأوقات، حتى لا تمر من دون فائدة، أو تذهب سدى في توجيه الأبناء نحو الاستفادة من هذه الأوقات، أو تذهب سدى في مالا طائل من ورائه. بدءاً لابد أن يغرس الوالدان في نفس أبنائهما أهمية المحافظة على الوقت، لأنه عمر الإنسان وحياته، والشاعر يقول:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان.

وإذا ما فطن الأبناء لأهمية الوقت، فإنهم لن يضيعوه هباءً أو يقضونه في غير منفعة، والفراغ نعمة من نعم الله أسبغها على كثير من خلقه، ففي الحديث الصحيح، «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ» وقال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس ... وذكر منها «فراغك قبل شغلك».

وبعد انتهاء العام الدراسي بما فيه من مذاكرة وتحصيل وسهر وتعب وامتحان، يجلس الوالدان مع أبنائهما للتشاور في كيفية استثمار الوقت الطويل لتلك العطلة، لأنه إذا لم يحدث ذلك فإن الأبناء ربما ينحرفون عن جادة الصواب بسبب رفاق السوء، أو بسبب اتباع الهوى.

والأنشطة النافعة كثيرة، فقد يرشد الوالدان أبناءهما الى ممارسة نوع ما من الرياضة شرط أن تعود بالنفع على أبدانهم وعقولهم، بعيداً عن الرياضات التي تضر من يمارسها أكثر ما تنفعه، كذلك لابد من التنبيه إلى البعد عن المقامرة والميسر، وكل أشكال المحرمات التي قد ترتبط بممارسة الرياضة في كثير من الأحيان، وبعض الأبناء تكون لديهم الرغبة في التنزه والاستجمام، وهذا ليس ممنوعاً، ولكن شرط الالتزام بآداب التنزه بعيداً عن الاختلاط المحرم، وإضاعة الفرائض وكشف العورات، والتكلم بالفحشاء.

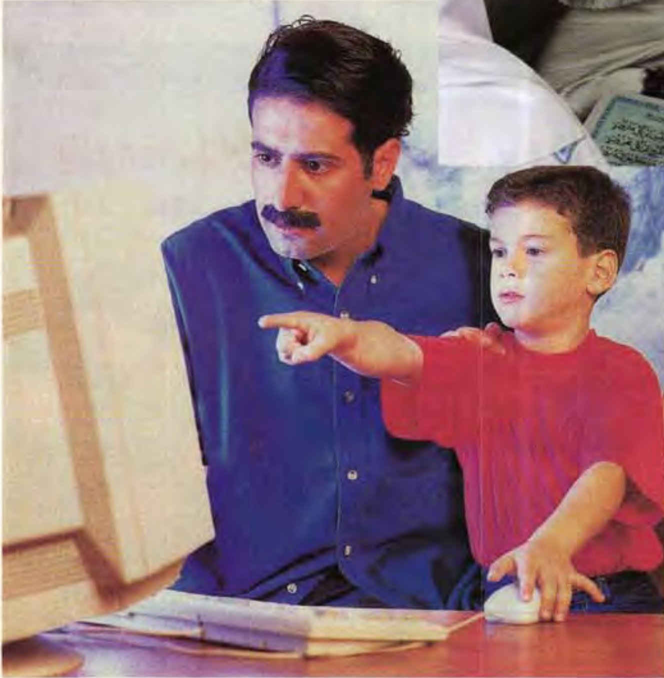
ولا بأس بالترويح المشروع، فقد ثبت في كتب الصحاح أن الرسول ﷺ مارس أنواعاً عدة من الرياضات منها العدو (الجري)، والمصارعة التي لا تضر بالخصم، والرماية بالقوس والنبل، وفي وصية لـ «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه «علموا أبناءكم السباحة والرماية، ومروهم أن يثبوا على ظهور الخيل وثباً».

أما أفضل استثمار لأوقات الفراغ، فهو حفظ القرآن الكريم، وإن كان هذا لابد منه طوال العام، بل طوال حياة المرء المسلم، إلا أنه آكد في أوقات الفراغ، ولابد أن ينبه الوالدان أبناءهما الى أن حفظ القرآن الكريم ينقي الذهن، ويقوى الذاكرة، ويزيد الإيمان، ويبعد الإنسان عن أزّ الشيطان ومكره، وقبل كل ذلك يكون دليلاً على رضا الله تعالى، وبجانب القرآن الكريم يدرس سيرة الرسول ﷺ، وصحبة الأبرار، وكذا سيرة السلف الصالح - رضوان الله عليهم- كي يتعلم منها ما يصلح حياته، وينفعه بعد مماته، ولدراسة تلك السير فضائل جمة، يتدرب على فعلها الأبناء، ليشبوا صالحين متبعين وليسوا مبتدعين، ونذكر هنا بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه الطبراني في الأوسط والكبير «أدبوا أبناءكم على ثلاث خصال، حب نبيكم وآل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه» إن أوجه المنفعة كثيرة من أجل قضاء إجازة نافعة وعطلة مثمرة، بعيداً عن القيل والقال، وإضاعة المال، وبعيداً عن كل ما يغضب الله تعالى، ويعود بالضرر على صاحبه.

فلينتبه الوالدان الى ذلك جيداً، ولا يتركوا لأبنائهما الحبل على الغارب بحجة أنها عطلة، أو إجازة، حتى لا ينحرف الأبناء، ويفاجأ الآباء بما لا تحمد عقباه.■



● حفظ القرآن افضل استثمار لوقت الفراغ





إلى ابنتي



شعر: أ.د. عبد المنعم عبدالله حسن

إليك أخط الحب فيما أسطر
وفي القلب حب يابنتي لك أكبر
ومازلت في روض الهداية برعماً
وفي ظل هدي الله يزهو ويظهر
يُحاط بحرص كي يشب مباركاً
وفي منبت الخيرات ينمو ويزهر
ونرعاه غضاً فالرعاية شأوها
يكون أجلّ النفع والعود أخضر
وأنت ببستان الهداية زهرة
ندى الخير من أكمامها يتقطر
ليغدو نهراً بالفضائل غامراً
بكل المعالي والهدى يتفجر

***

وأهدي إليك النصح، والنصح واجب
على كل راع، والرعية تعبر
لتعبر في سلم وتسعى بمأمن
وتبلغ ما نرجوه، والخير يثمر
وإن ابنة الإسلام مهما يحط بها
من اللهو والإغراء لا تتأثر
فإن الهدى ملأ الفؤاد، ولم يعد
به غير نور الحق والقلب يعمر
وإن تعمر النفس الهداية حُصنت
وباتت يقيها الله مما يُدمر

***

خمارك فوق الجيب منه تلألأت
على الوجه أضواء تجلّى وتبهر
وفي ثوبك الفضفاض معنى معمق
لقلب نقي بالهدى يتطهر
وفي مشية فاضت حياء وعفة
خُطاك فليست بالهوى تتبختر
حديثك عفٌّ طاهر القول طيب
يفيض على الأسماع منه التخفر
تغضين طرفاً بالعفاف فقد هوى
إلى القاع من للشر بالعين ينظر
وماء الوضوء العطر قد فاح دائماً
عليك، وفي التقوى الحلى والتعطر
وللنفس في ظل الصلاة سياحة
تجوب العلا والنور في الكون يُنشر
إذا أذن الداعي نلبي نداءه
فنلقى الرضا والنفس بالخير تُغمر
ونتلو مع الإصباح والليل وردنا
من الآي، فالقرآن نور يعطر
يضيء لنا درب الحياة، فدربنا
بظل هدى القرآن رحب ونيّر

***

ونحمد رزاقاً كريماً بفضله
وفي ساعة السراء لله نشكر
نفوّض للمولى جميع أمورنا
وفي محنة الضراء نرضى ونصبر
فلله ما أعطى، ولله ما جرى
على صفحة الأيام.. كلٌّ مُقدر

***

ونطلب علماً نافعاً ليقودنا
إلى قمم، إن العلوم تبصّر
وإني لأرجو يا بنتي لك رفعة
مع العلم، إن العلم يُعلي ويكبر
فكوني لدين الله والعلم دائماً
أعِش يا بنتي طيلة العمر أفخر



شهادة خاصة للأئمة من جامعة السوربون

عشية توقيع وزير الداخلية الفرنسي «دومينيك دوفيلبان» و«المجلس الفرنسي للدين الإسلامي» العقد التأسيسي للهيئة الرسمية التي ستتولى شؤوناً إسلامية عدة، أعلنت جامعة «السوربون الرابعة–باريس» عن إنشاء شهادة أكاديمية خاصة بالأئمة المسلمين الفرنسيين والمقيمين في فرنسا. وهي المرة الأولى في تاريخها العريق التي تفتح «السوربون» أبوابها أمام رجال الدين المسلمين لا كأفراد أو طلبة وإنما كمجموعة تسعى إلى نيل شهادة رسمية خاصة بها.

هذا المشروع الذي ينطلق في الموسم الجامعي المقبل وفر له مسجد باريس خمسين إماماً على أن ينضم إليهم آخرون من مراكز أخرى. ويشارك مسجد باريس في هذا المشروع منسقاً مع وزارة الداخلية ووزارة التربية الوطنية بغية تشجيع الأئمة في معاهد الدراسات الإسلامية. أما موادها فهي فرنسية صرفة، وتدور حول التاريخ الفرنسي المعاصر وعلم الاجتماع والقانون والجغرافيا وسواها من علوم «علمانية» إن أمكن القول. وأشار وزير الداخلية الفرنسي الذي يتابع هذا المشروع عن كثب إلى أن الدورة الجامعية الأولى ستكون تجريبية، وانطلاقاً منها سيتم تقويم أبعاد المشروع الفريد هذا ويقتضي هذا الاختصاص أن يحمل الإمام شهادة البكالوريا الفرنسية او ما يعادلها وأن يكون فرنسياً ومقيماً في فرنسا، والأساتذة هم من جامعة «السوربون» نفسها وسيعدون مواد علمية خاصة موجهة إلى هؤلاء الأئمة.

«حرب الشوارع» تحصد ٢٦ ألف عربي سنوياً

أعلنت المنظمة العربية للسلامة المرورية أن حوادث السير في العالم العربي تتسبب سنويا في مقتل نحو ٢٦ ألف شخص وإصابة نحو ٢٥٠ ألف. عدد منهم يصابون بعجز دائم.

وأضافت المنظمة ومقرها تونس في تقرير صدر لمناسبة الاحتفال بأسبوع المرور العربي الذي يستمر من الرابع الى العاشر من مايو أن الخسائر المادية لحوادث المرور في العالم العربي تقدر بنحو ٦٥ بليون دولار سنويا، أي ما يعادل أربعة أمثال إجمالي الناتج المحلي لبلد مثل تونس. وجاء في تقرير المنظمة أن شخصا واحداً على الأقل يموت كل ٢٠ دقيقة نتيجة حوادث السير.

المخابرات الإسرائيلية تحذّر من خطر «الإرهاب اليهودي»

أعرب الرئيس الجديد لجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (شين بيت) «يوفال ديسكين» عن قلقه للمخاطر التي تواجهها إسرائيل نتيجة احتمال بروز «إرهاب يهودي».

ونقلت الإذاعة الإسرائيلية العامة عن «ديسكين» قوله في تصريحات أمام لجنة الشؤون الخارجية والدفاع البرلمانية خلال جلسة مغلقة «أنه لابد من الحفاظ على الحق الديموقراطي في الاحتجاج، ومنع احتمال بروز إرهاب يهودي».

وأضاف بحسب ما نقل موقع صحيفة «هآرتس» الإلكتروني أن «المجتمع الإسرائيلي لن يقبل بأي اغتيال لرئيس وزراء آخر (...) سيسبب ذلك صدمة استراتيجية». وكان يلمح إلى التهديدات ضد رئيس الحكومة الحالي «أرييل شارون» وإلى اغتيال سلفه العمالي «اسحق رابين» في العام ١٩٩٥م على يد متطرف يهودي معارض لعملية السلام مع الفلسطينين.

وأشار ايضا إلى التظاهرات الحاشدة التي نظمها المستوطنون والمتشددون المعارضون لخطة الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة المقرر في الصيف المقبل والى اعتقال تسعة إسرائيلين في أبريل يشتبه في أنهم خططوا لتنفيذ اعتداءات ضد الحرم القدسي في القدس المحتلة، وقال «ديسكين» أمام المنتدى بحسب الإذاعة العسكرية الإسرائيلية «أعتقد ان المشكلة الرئيسة هي أننا نواجه تشديد المنظمات الإرهابية الفلسطينية في قطاع غزة». واضاف: «بالنسبة إلينا نفضل مواجهة حركة حماس (الإسلامية الراديكالية) التي تعتبر إرهابية بدلا من حماس المقربة سياسياً واجتماعيا من السلطة». ونقلت الإذاعة العسكرية عن «ديسكين» قوله: «في الحال الثانية ستكون حماس جزءا من اللعبة السياسية وسيكون من الصعب التصدي لها بعمليات تصفية، تستهدف كوادرها.

تقرير روسي: مفاعل ديمونة الإسـ

فيما جعل مفاعل «ديمونة» الإسرائيلي المنطقة على حافة كارثة بيئية وإنسانية، تصاعدت حالات الإصابة بمرض السرطان بين العاملين في المركز الخاص بالأبحاث النووية في إسرائيل. في الوقت نفسه أكد خبراء دوليون أن النفايات النووية التي تدفنها اسرائيل في صحراء النقب تهدد الشرق الأوسط والشرق الأدنى، علما بأن إسرائيل قادرة على إنتاج كم من الأسلحة النووية كافية لإحلال «شتاء نووي» في الكرة الأرضية قاطبة.

ونقل تقرير صدر باللغة الروسية عن مصادر غربية أن زهاء «٣٠» خبيرا من العاملين في «ديمونة» رفعوا طلبات للحصول على تعويضات من الحكومة الإسرائيلية، ولم تعلق الجهات الرسمية في تل أبيب على تلك الطلبات.

وأثارت حال المفاعل المتدهورة ومخاطره على البيئة والبشر جدلا بين أعضاء البرلمان الإسرائيلي حينما زارت لجنة منه المفاعل في ١٣ مارس لتقدير حاله.

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل التي بدأت مشروعها النووي العام ١٩٥٣ م أطلقت عمل المفاعل النووي في العامين ١٩٦٣ - ١٩٦٤م ووفقا لتقارير خبراء فإن المفاعل بلغ نهايته بيد أن السلطات الإسرائيلية لا تنوي وقف عمله.

وكان خبراء قد حذروا في وقت سابق من احتمال تسرب الأشعة من

ارتفاع عدد الأعمال المناهضة للمسلمين

أظهر تقرير أعده «مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية» أن الاعتداءات ضد المسلمين في الولايات المتحدة ازدادت بطريقة كبيرة، مشيراً إلى أن قسماً من هذه الزيادة يعود لإحصاء أكثر شمولا.

وانتقل عدد الجرائم التي يسببها الحقد ضد المسلمين من ٩٣ حالة في العام ٢٠٠٣م إلى ٤١٤ حالة في العام ٢٠٠٤م، أي بزيادة ٥٢ في المئة. أما عدد أعمال العنف والتمييز أو المضايقة حيال المسلمين فارتفع بنسبة ٤٩ في المئة ليصل إلى ١٥٢٢ حالة في العام ٢٠٠٤م.

ووصف مدير مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية «نهاد عوض»، هذه الأرقام بأنها تدعو إلى القلق، وأشار في مؤتمر صحافي أول من أمس، إلى أن هذه الأرقام «تزداد» منذ اعتداءات ١١ سبتمبر، ولفت المجلس إلى أن أعمال التمييز في المكاتب نادرة، بينما تزداد بقوة تلك التي تأتي من قوات الشرطة تحت شكل توقيفات غيرمبررة واحتجاز وتفتيش أو استجوابات تعسفية.

وبين العوامل التي تقف وراء هذا الارتفاع، يورد المجلس استمرار انعكاس اعتداءات ١١ سبتمبر وتحسس المسلمين لهذه المشكلة ما يدفعهم أكثر فأكثر إلى التقدم بشكاوى حول ما يتعرضون له من اعتداءات إضافة إلى زيادة عامة في الخطاب المناهض للمسلمين.

واعتبر المدير القانوني لمجلس العلاقات الأميركية الإسلامية «أرسلان أفتخار» المسؤول عن الدراسة، أن هذه الأرقام المزعجة لا تشكل مفاجأة نظرا إلى المشاعر المعادية للمسلمين المتزايدة والأحكام المسبقة على الإسلام والمسلمين.

السماح بما يسمى (الموت الرحيم) في الكيان الصهيوني!!

وافق القضاء الإسرائيلي على طلب امرأة في مرحلة متقدمة من المرض مصابة بضمور العضلات، وقف الآلات التي تبقيها على قيد الحياة، بحسب ما ذكر مصدر قضائي.

ووافقت محكمة تل أبيب على طلب بهذا المعنى من «يائيل هيرشورن» (٥٩ عاما) التي كانت أبلغت عائلتها برغبتها هذه عن طريق الحركة الوحيدة القادرة على القيام بها وهي اغلاق الجفنين وفتحهما.

وتقدمت المريضة بطلب مماثل قبل سنوات رفض القضاء التجاوب معه.

وليست هذه المرة الأولى التي توافق فيها محكمة إسرائيلية على مبدأ الموت الرحيم. وفي غياب القوانين التي ترعى هذه الحالات، تقوم المحاكم بالتحكيم بحسب الحالة وتتخذ قرارها بالاستناد إلى قواعد وضعتها لجنة طبية خلال التسعينيات.

وقد أحيلت قضية «يائيل هيرشورن» إلى المدعي العام «مناحيم مزوز» الذي وافق على الطلب.

حصاد الأخبار

• أكدت «مؤسسة الأقصى» أنها ستبذل كل ما في وسعها لرفع يد إسرائيل عن مسجد «قيسارية» جنوب غرب حيفا داخل الخط الأخضر (أراضي ١٩٤٨م)، مشيرة إلى أن الدولة العبرية، حولت المسجد إلى مطعم يباع فيه نحو تسعين نوعاً من الخمور.

• كشفت دراسة سعودية متخصصة عن ازدياد نسبة زواج السعوديين آسيويات وخصوصاً بأندونيسيا وهنديات حيث بلغت نسبة المتزوجين منهم ٤١٪ مقابل ٤٨,٢٪ للعزاب السعوديين.

• انتخب الشيخ «عارف علي» اميراً لفرع ولاية «كيرالا» للجماعة الإسلامية الهندية خلفاً للبروفيسور «صديق حسن عبدالله» الذي انتقل إلى مركز نيودلهي.

• فاز المرشحون الأتراك في الانتخابات التي جرت لانتخاب أعضاء مجلس ممثلي المسلمين في بلجيكا بـ «٤٠» مقعداً من مجموع عدد مقاعد المجلس البالغ «٦٨» مقعداً.

• ينظم مجلس العلاقات الإسلامية - الأميركية (كير) مؤتمره السنوي الخامس المقرر عقده منتصف شهر مايو ٢٠٠٥م في العاصمة الأميركية واشنطن تحت عنوان «العداء للإسلام والعداء لأميركا الأسباب وسبل العلاج».

• كشف تقرير إخباري سعودي عن تزايد نسبة الطلاق في بعض المناطق السعودية حيث بلغت ٨ حالات طلاق يومياً في كل من الدمام والخبر، كما كشف التقرير عن وجود أكثر من (٢٣١) ألف عانس في مختلف محافظات ومناطق السعودية.

• تم يوم ٢٠٠٥/٤/٢٨م في مملكة البحرين اختيار كل من الشيخ «محمد العوضي» والشيخ «مشاري العفاسي» ضمن المكرمين الخمسة الذين حظوا بجائزة الشباب العالمية لخدمة العمل الإسلامي التي تمنحها رابطة الفن الإسلامي العالمية.

• أظهر التقرير الشهري لوزارة المالية الألمانية أن الحكومة الألمانية مهددة بدفع نفقات إضافية تقدر بالمليارات ناجمة عن برنامج الإصلاح الاقتصادي وقد وقعت الحكومة في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي نحو «٥,٩ مليار يورو» للعاطلين عن العمل طبقاً للنظام الجديد للإصلاحات ويقدر التقرير النفقات المطلوبة للعاطلين على العمل في العام ٢٠٠٥م بالكامل «٢٣,٦ مليار يورو».

ائيلي يهدد الكرة الأرضية بشتاء نووي

المفاعل النووي الاسرائيلي في ديمونه في صحراء النقب وقالوا: إن الحال جعلت الشرق الأوسط بأسره يقف على حافة كارثة ايكولوجية إنسانية.

وأكدت تقارير على أن مفاعل «ديمونة» انتهت فترة عمله قبل ١٢ عاماً، ويلاحظ في جدار الحماية العازل للمركز شقوقا نجمت عن حدوث هزة أرضية في صحراء النقب ومنطقة البحر الميت.

وقامت إسرائيل بتطوير التقنية النووية بمساعدة فرنسا وأميركا بهدف انتاج إسلحة نووية، ووفقا لمختلف المعطيات فإن إسرائيل تمكنت بمساعدة المفاعل النووي في ديمونة وغيره من المنشآت النووية انتاج أكثر من «٢٥٠» رأساً نوويا، وحصل الخبراء النوويون الإسرائيليون في غضون «٤٠» عاماً على «١٤٠٠» طن من اليورانيوم المخصب يكفي لانتاج ٤٠٠ قنبلة نووية.

ويمكن أن يسفر تفجير هذا الكم من القنابل عن حلول «شتاء نووي» في الكرة الأرضية برمتها.

وقال التقرير أيضا: إن منطقة الشرق الأوسط والشرق الأدنى تجابه أخطاراً فعلية من النفايات النووية الناجمة عن المفاعل النووي الإسرائيلي، مشيراً إلى أن اسرائيل تنتج نحو «٣٢» طناً من النفايات النووية وتدفن الجزء الأعظم منها في صحراء النقب بالقرب من الحدود المصرية.

إعداد: محمد هاني

الأدبية الساحة

إصدارات

«هاني الفكيكي» وأوكار الهزيمة

صدر عن مكتبة الأمل للدكتور «يعقوب يوسف الغنيم» كتاب «هاني الفكيكي» وأوكار الهزيمة، جاء الكتاب في ٢٤٥ صفحة من القطع المتوسط وفي تسعة فصول، فيه يستعرض سيرة حياته في حزب البعث العراقي مع إضافة بعض التعليقات والملاحظات والإشارات التاريخية ويعرف د. «الغنيم» كتاب «الفكيكي» بقوله:

بدأ «الفكيكي» مقدمة كتابه بالحديث عن تردده وشعوره بخوف مبهم يهزه من الأعماق معبراً عن ذلك بقوله: إن الشعور المزمن بالاتهام والمروق الممزوج بالإحساس الدائم للدفاع عن النفس بقيا يسكنان نفوس العاملين في حقول النضال السياسي والتحرر الاجتماعي وهذا الذي ذكره هنا هو بعض ما أشرنا إليه في بداية حديثنا، فقد ظل «الفكيكي» يجهد نفسه طوال حياته يساريا مرة ويمينيا أخرى، وخرج من معمعة البعث العراقي لا له ولا عليه، ولكن اكتسب. ما لحقه من لوم وتقريع فقط من زملاء الأمس الذين حاول أن يقدم لهم ومعهم كل ما يستطيع أن يقدمه من جهد. ولكن هذا الرجل يعود في البداية فيذكر أن كل ما قام به لم يكن جهدا بالمعنى الحقيقي، ومن ثم يقول: «فضلا عن إنني شاهد على بعض تلك الأحداث ولست صانعا لها»، أما ما اعتبره سببا مهما في تردده فهو: «الجرائم والأخطاء التي ارتكبتها الحركة السياسية العراقية وأحزابها، ومنها البعث سواء من موقع المعارضة أو الحكم، ودفع شعبنا العراقي وشعوبنا العربية ثمنا لها، من دمها وتقدمها وأمنها».

ويتملص «الفكيكي» من أعماله التي لا تقل عن أعمال رفاقه إساءة إلى أفراد الشعب وعبثا بحقوق الإنسان في وطنه، وذلك بعد أن خرج من كل شيء، وغادر العراق ليقول ما نقلناه عنه آنفا.

الآثار النفسية الناتجة من الاحتلال الصهيوني

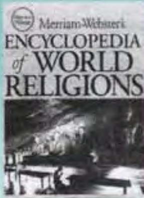
صدر في العاصمة المغربية «الرباط» ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» بالتعاون مع مكتب منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط كتاب جديد عنوانه «الآثار النفسية الناتجة من الاحتلال والاعتداء على المدنيين «فلسطين نموذجاً» ويشتمل الكتاب على الأوراق والبحوث والدراسات التي قدمت الى الملتقى الدولي الذي حمل العنوان السابق نفسه والذي عقد بالتعاون بين المنظمتين في القاهرة في الفترة من ٢٢-٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م وقد قدم «د. عبدالعزيز التويجري» المدير العام لمنظمة «الإيسيسكو» والدكتور «حسين حسين الجزائري» المدير الإقليمي لمكتب منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط أكد في هذا الكتاب أن للاحتلال آثاره المدمرة للأرض وللإنسان وللعمران وللحضارة الإنسانية بصورة إجمالية ولايمكن للإحتلال إلا أن يقترن بالاعتداء على المدنيين بصور متعددة تختلف باختلاف ظروف الاحتلال وطبيعته والقوى التي تقف وراءه والأهداف التي يرمي إليها وتختلف باختلاف البيئة والمجتمع وأحواله الاقتصادية والعمرانية والمدنية، ومهما تعددت أشكال الاحتلال فإنه خرق للقوانين الدولية وفساد في الأرض تحرِّمه الأديان السماوية وتجرمه القوانين الوضعية وتأنف منه الفطرة الإنسانية السليمة.

أخبار ثقافية

أعلنت وزيرة الثقافة الجزائرية «خليدة تومي» انطلاق التحضيرات لأن تكون الجزائر «عاصمة الثقافة العربية» في سنة ٢٠٠٧ .

وقالت إن «الجزائر لم تشهد حدثا ثقافيا بهذا الحجم منذ العام ١٩٦٩م، حين احتضنت مهرجان الثقافة الأفريقية».

- شارك رئيس كازاخستان في افتتاح مركز الثقافة الإسلامية في العاصمة (استانا) ويضم المركز الذي أطلق عليه «أستانا موز» مسجداً يتسع لخمسة آلاف مصلٍ وقسماً لتعليم القرآن الكريم بالإضافة إلى مكتبة.



- طلبت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) من ناشري قاموس «ويستر» البريطاني تصحيح الأخطاء والافتراءات والمغالطات التي نشروها عن الإسلام والعرب والمسلمين في الطبعة الجديدة للقاموس.

- اعتبر عدد من الخبراء المعنيين أن الكتاب العربي يواجه أزمة تتعدد مظاهرها في سوء التوزيع وضعف القدرات التسويقية، إضافة إلى فرض جمارك وضرائب ورقابة مبالغ فيها إلى جانب استيراد الورق والمداد والمطابع من الخارج.

وأشار هؤلاء الخبراء كذلك إلى إهدار حقوق المؤلفين في معظم البلدان العربية وسطو بعض الناشرين على حقوق مؤلفي الكتب كأبرز

الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب: «الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير»، للدكتور «حسين سعد» ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه(٥٢).

وتنبع أهمية دراسة الأصولية العربية المعاصرة من كونها تشكل اليوم ظاهرة في واقع حياة المسلمين العامة تقدم نفسها كطرف يمثل مشروعية العمل في موازاة التيارات الفكرية والسياسية السائدة، نظرا إلى الموقع الفكري والسياسي والنضالي الذي تحتله الحركات الأصولية، مما جعلها محط أنظار الدارسين في وقتنا الحاضر.

يعالج هذا الكتاب مسألة من المسائل الشائكة والمثيرة في هذا العصر.. شائكة لأنها تقارب الأصول التي ارتكزت إليها الأصولية العربية المعاصرة في استخراج حلول لما هو راهن من القضايا، ومثيرة لأن ملامسة الأصول قد تؤدي الى قراءة جديدة لها. ويتقصى الكتاب الأطاريح والنظريات التي قدمها الأصوليون المسلمون العرب المعاصرون الثلاثة: «حسن البنا» و«سيد قطب» و«محمد باقر الصدر» إزاء مسائل إعادة بناء المجتمع الإسلامي، وإقامة العدالة الاجتماعية فيه، والدولة الإسلامية ونظام الحكم العادل فيها، والمسائل المتفرعة عنها كالزكاة والضرائب والشورى وسلطة الأمة والحاكمية وولاية الفقيه وما إليها من مسائل متفرعة تدور حولها أبحاث ودراسات ونقاشات غنية غنى مصادر الإسلام الأولى.

القصة وأثرها على الطفل المسلم



عن دار المجتمع للنشر والتوزيع في جدة في المملكة العربية السعودية صدر كتيب صغير يقع في نحو ٧٠ صفحة من القطع الصغير عنوانه: «القصة وأثرها على الطفل المسلم» للأستاذ «يحيى حاج يحيى» والكتيب يتحدث عن أدب الأطفال بين الواقع والتطلع، والأثر السلبي والإيجابي في قصص الأطفال بالإضافة إلى نماذج تطبيقية لعدد من القصص التوضيحية التي تعين الآباء والمربين في التعرف إلى نوعية القصص النافعة ومدى صلاحيتها وملاءمتها للأبناء.

مشكلات الكتاب العربي.

وأكدوا أن إحصاءات عالمية تشير إلى أن معدل قراءة الفرد العربي على مستوى العالم هو ربع صفحة، بينما في أميركا «١١» كتابا وفي بريطانيا «٧» كتب، بحيث لا تتجاوز قراءته في السنة مقارنة بالقارئ العالمي النصف ساعة.

• أعلنت دائرة الثقافة والإعلام في حكومة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة أخيرا عن المسابقة التاسعة لجائزة الشارقة للإبداع العربي، الإصدار الأول، حيث تخص المخطوطات المعدة للإصدار الأول للكاتب أو الكاتبة، ولم يسبق نشرها، وذلك في مجالات القصة القصيرة «مجموعة»، والشعر الفصيح «مجموعة»، والرواية والمسرحية وأدب الأطفال، وتخصص هذه الدورة للقصة الموجهة للطفل، مع مراعاة بعض الشروط، كأن تكون مستوحاة من التراث مع ذكر المصدر، أن تكون للفئة العمرية من ٦ إلى ١٠سنوات، وأن يكون العمل المقدم عبارة عن مجموعة قصصية تتراوح بين ٥ إلى ١٠ أعمال، أما النقد، فيخصص هذا العام إلى موضوع عنوانه «آفاق جديدة في الرواية العربية».

• تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أقامت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين «للإبداع الشعري» في الفترة من ٧-٩ /٥/٢٠٠٥م ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق.

• اعتمد مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي برئاسة حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ «جابر الأحمد الجابر الصباح» توصية مجلس الجوائز في المؤسسة بالفائزين بجوائز المؤسسة للعام ٢٠٠٤م.

ديموقراطية للقلة

كتاب «ديموقراطية للقلة» للكاتب الأميركي «مايكل بارنتي» صدر عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر في نحو ٥٧٣ صفحة من القطع الكبير وقامت بترجمته للعربية «حصة المنيف» وراجعته «منى مطاوع».. يقول مؤلف الكتاب: إن حكومة بلاده سعياً لتوافر الأمن والسلامة للرأسمالية العالمية تلجأ لقمع حركات تمرد العمل والفلاحين والحكومات الإصلاحية في العالم، وتقنع مواطنيها بأن سياسات التدخل «ضرورية لمحاربة الإرهاب» ووقف تهريب المخدرات وللتخلص من الحكام «الأوتوقراطيين العدوانيين».

واستعرض نتائج تدخلات أميركا في الإطاحة بالحكومات الإصلاحية على مدى نصف قرن، ومنها حكومة «مصدق» الإصلاحية في إيران العام ١٩٥٢م وغيرها في غواتيمالا العام ١٩٥٤م، وفي الكونغو العام ١٩٦١م، وجمهورية الدومينيكان العام ١٩٦٢م، والبرازيل العام ١٩٦٤م وتشيلي وأوروغواي العام ١٩٧٣م .

وأشار إلى أن وكالة الاستخبارات المركزية اعترفت للمرة الأولى العام ٢٠٠٠م بأنها «تعاملت» مع أولئك الذين خططوا للانقلاب في تشيلي «ضد الرئيس «سلفادور الليندي» بمن فيهم الذين قاموا بعمليات الاغتيال».

وقال المؤلف إن القادة الأميركيين واصلوا في الثمانينيات والتسعينيات «سياسة التدخل العنيف ضد الحكومات الإصلاحية في أنحاء مختلفة من العالم، ففي نيكاراغوا قامت قوات مرتزقة تساندها الولايات المتحدة بقتل «٣٠» ألف شخص ما أدى الى تيتيم ٩٠ ألف طفل. بالإضافة إلى تدمير ما تبلغ قيمته ثلاثة مليارات دولار من المنازل والمدارس والعيادات الصحية والمزروعات». كما أشار إلى حروب وقعت في أنغولا وموزامبيق من قبل قوات «تدعمها الاستخبارات المركزية الأميركية» وأدت إلى قتل وتشريد الملايين، وفي تيمور الشرقية قام عسكريون أندونيسيون «تمولهم الولايات المتحدة» بذبح «٢٠٠» ألف شخص قال «إنهم يزيدون على ثلث تعداد السكان».

الوصي على النظام

وفي فصل عنوانه «الرئيس.. الوصي على النظام» يرى «بارنتي» أن الرئيس الأميركي «هو كبير مندوبي مبيعات النظام الأميركي.. أحد الأدوار الرئيسية للرئيس هو تقديم مزيج مخادع من البلاغة الشعبية لعامة الناس، بينما يمارس سياسة تعبر عن مصالح الطبقة الغنية الحاكمة والفجوة بين البلاغة اللفظية والسياسية المطبقة وصلت إلى درجة الهوة الفعلية خلال فترة رئاسة «رونالد ريغان» في خطاب أمام جمهور من الأميركيين من أصل أفريقي وصف فيه نفسه بأنه مناضل من أجل المساواة العنصرية، لكنه لم يذكر أنه دعا إلى تخفيضات في الضرائب على المدارس التي تنتهج سياسة الفصل العنصري ضد السود.

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

إطلاق أول مكتبة عربية الكترونية

انطلقت من القاهرة أول مكتبة الكترونية عربية على شبكة المعلومات (الإنترنت) خلال مؤتمر كبير عقد لهذا الغرض بحضور عدد من الكتّاب والمؤلفين العرب في الثاني عشر من الشهر المنصرم.

وقال مدير الشركة التي تتولى إدارة المشروع «إسلام عبد المعطي» إن الموقع الجديد ضم في مرحلته الأولى ٥٠٠ كتاب لمبدعين عرب وجار ضم ألف كتاب آخر.

وأكد أن النشر الألكتروني أصبح أداة مهمة تساعد على ارتقاء المعرفة وتتيح للقارئ العربي طرح مطلق التساؤلات التي تراوده والتواصل مع المؤلف مشيراً إلى أن التكنولوجيا الجديدة تخرج بالقارئ من دائرة المتلقي فقط إلى دائرة المشاركة لترتقي بمستوى فكره مشيراً إلى أن أكثر من عشرة ملايين ناطق بالعربية يتعاملون مع الإنترنت.

واعتبر «عبدالمعطي» أن شرائح الكمبيوتر الممغنطة تقدم لنا عالماً بلاورق ومايسمى «الأدب الرقمي والثقافة الرقمية» حتى أصبح العالم يعيش عصر الكتب الألكترونية، ومن جهته أثار خبير النشر الألكتروني «أحمد فضل شبلول» حفيظة أصحاب النشر الورقي عندما أعلن في ندوة نظمها اتحاد الكتّاب في مصر أن الكتاب لم يعد وحده مصدر المعرفة لأن شبكة الإنترنت فتحت الباب على مصراعيه ليكون أكبر مصدر للمعرفة وأهم وسائل نقل المعرفة وأسرعها.

وأشار إلى أنه بعشرة جنيهات مصرية فقط (نحو دولار ونصف الدولار) يمكن الحصول على موسوعة شعرية رقمية تضم مليونين و ٤٠٠ ألف بيت شعر أي أصبح ممكنا جمع الدواوين لنحو ٢٣٠٠ عربي و ٢٦٥ مرجعاً وعشرة معاجم لغوية.

ودعا «شبلول» الكتاب والأدباء والمؤلفين إلى الإسراع في تعلّم مهارات الكمبيوتر واستخداماته بدلاً من الورق والأقلام.

«نت سكيب ٨,٠» متصفح يحمي المستثمرين من مواقع الاحتيال

نت سكيب متصفح جديد أطلقته (أميركا أو نلاين) ومما يميز هذا المتصفح أنه محصّن بكثير من تطبيقات الأمان، التي من شأنها المساعدة في الوقاية من مواقع الاحتيال على الإنترنت، حيث وضع المتصفح «قائمة سوداء» للمواقع ذات السمعة السيئة في الاحتيال والنصب على المستخدمين، فإذا ما دخل مستخدم للمتصفح أحد هذه المواقع، فإنه يتلقى تحذيراً.

كما يعرض المتصفح ألوانا مختلفة لمستويات أمان كل موقع، فالأخضر يشير الى أن التعاملات على موقع معين تجري بصورة آمنة، أما اللونان الأصفر والأحمر فيشيران إلى انخفاض مستويات الأمان، كما يقوم المتصفح تلقائيا بتحديث القائمة السوداء.

ويتيح «نت سكيب ٨,٠» شأنه شأن «فايرفوكس» إمكان فتح صفحات عدة في النافذة الواحدة عن طريق أيقونات داخلية (tabs) وهي خصوصية لا توجد في النسخة الشائعة لإنترنت اكسبلورر.

ولكن من عيوب «نت سكيب ٨,٠» أنه ابطأ قليلاً من كل من فايرفوكس وإنترنت اكسبلورر، كما أنه لا يعرض بصورة جيدة كل المواقع التي يتم تحديثها باستمرار، مثل مواقع الأخبار، ومن ثم عاب عليه بعض المراقبين أنه يعج بالكثير من الأيقونات لمواقع وخدمات شركة «أميركا اونلاين» والتي أنفقت على تطويره وطرحته مجاناً (يمكن تحميله من موقع browser .netscape.com).

من أخبار الإنترنت

● أظهرت التقارير المتخصصة التي صدرت عن مركز دراسات الاقتصاد الرقمي «مدار» أن معدل استخدام الهاتف النقال في المنطقة العربية الذي يقدر حالياً بـ ٤٤ مليون مستخدم سيرتفع إلى ١١٠ ملايين خلال العام ٢٠٠٨ كما سيتزايد عدد مستخدمي الإنترنت الذي يقدر حالياً بـ «١٧» مليونا ليصل إلى «٥٢» مليونا.

● حسب إحصائية أجرتها كبرى الشركات المتخصصة بمستوى الإنترنت من الكبار تبين أن نسبة عدد مستخدمي الكمبيوتر والإنترنت ممن هم فوق سن الأربعين أكثر من نسبة عدد المستخدمين من دون سن الخامسة والعشرين عاماً.

● مع الذيوع الواسع النطاق لتبادل الرسائل المكتوبة على الهاتف النقال، أطلق مسؤولوا الرعاية الصحية تحذيرات إلى المنتظمين في هذه العادة وخصوصاً من الصغار بأن يقللوا منها وإلا تعرضوا لمخاطر صحية.

● أعلن كل من الجهاز المركزي للمعلومات في مملكة البحرين CIO. Central Informatics Organisation وشركة آي بي أم IBM وشركة الخليج للحاسبات الآلية Gulf Business Machine (GBM) عن افتتاح أول مركز إقليمي متخصص في أنظمة الحكومات الإلكترونية وذلك في مقر الهيئة في مدينة «عيسى».

صمم هذا المركز لأجل مساعدة الهيئات الحكومية البحرينية وغيرها من الهيئات الحكومية في الشرق الأوسط على تطبيق وتنفيذ مشاريع الحكومة الألكترونية باستخدام أحدث تقنيات المصادر المفتوحة وأنظمتها.

برنامج فـونـاج

برنامج «فوناج» VONAGE طريقة استخدامه في غاية البساطة،حيث يمكن توصيل هاتف أرضي بجهاز موجه ROUTER مجهز تجهيزاً خاصا وتبدأ على الفور في إجراء مكالمات هاتفية عبر الإنترنت، وتفرض الشركة رسما قدره ١٠ جنيهات استرالية «١٨ دولاراً تقريبا شهريا»، مقابل إجراء أي عدد من المكالمات المحلية بين المدن.. ويكون الاتصال بالهواتف الجوالة والاتصالات الدولية أرخص كثيراً من الاتصال عبر الشركات التقليدية.

كيف يعمل؟

جهاز الموجه ROUTER يشتمل على فتحتي توصيل هاتف، يتم ربطه بجهاز المودم الخاص بالمستخدم وتتولى إيصال هاتف عادي بواحد من الفتحتين في جهاز الموجه، ويبدأ تشغيل الجهاز، ويمكنك الحصول على رنين هاتف كما تسمح الشركة للمستهلك بالحصول على رقم افتراضي يحمل مفتاح بريطانيا، مما يسمح للآخرين بالاتصال بك بكلفة المكالمة العادية نفسها.

وفي الوقت الراهن، يوجد عدد محدود من مفاتيح الاتصال لاستخدامها مع رقمك الافتراضي ولكن ميزة «فوناج» هو أن الناس يمكنهم الاتصال بك عن طريق رقمك الافتراضي، ولست مضطرا لتشغيل جهاز الكومبيوتر لإجراء أو تلقي مكالمات.

للحصول على «فوناج» يمكنك الذهاب إلى موقع. http://www.vonage.com

الإيجابيات

- مرونة التقاط المكالمة الهاتفية وسهولة إجراء وتلقي مكالمات يجعل «فوناج» جذابا للغاية.

- الكلفة ليست عالية، إذ سيوفر للناس الكثير من مبالغ فاتورة الهاتف، كما أن جودة الاتصالات المحلية الدولية عالية.

السلبيات

- التقنيات الجديدة تجلب معها مشكلات كثيرة، إذ واجه الكثير من الأفراد بعض المشكلات في البداية كالحصول على «حرارة» بمعنى أن البرنامج لم يشتغل جيدا في البداية.

- تركيب الجهاز وتوصيله يستمر وقتا طويلا ولكن في النهاية يمكننا القول: إن «فوناج» تجربة ناجحة لأنها تتيح الاتصال عبر الإنترنت من دون استخدام الكمبيوتر.

مواقع مفيدة

• متحف الصور «خان يونس»

http://www.khany.8m.com/gallary/gallary/htm



يضم هذا الموقع صوراً فوتوغرافية عامة لقلاع ومباني مدينة «خان يونس» الفلسطينية ومخيماتها، وصوراً نادرة لزيارات بعض كبار الشخصيات للمدينة، أمثال الشيخ «محمد الغزالي»، الذي زارها العام ١٩٥٤م واللواء «محمد نجيب»، كما يحوي الموقع صوراً كثيرة لأبطال المقاومة الفلسطينية لقوات الاحتلال الإسرائيلي، ويضم الموقع أيضا صفحات للتعريف بمدينة «خان يونس» ومعالمها، وملامحها الطبيعية، ومسيرتها التاريخية وسكانها وعمرانها، وعادات أهلها، وتقاليدهم.

• حياتنا النفسية

http://hayatnafs.com

موقع متخصص في تثقيف النفس والخدمات النفسية الشاملة للقراء والاختصاصيين، وصفحة الموقع تناقش نفسية الطفل والمرأة والرجل في جميع الأعمار، وهو موقع مفيد للمدرسين أيضا ولمن يهتم بدراسة نفس الإنسان ومؤثرات البيئة عليها.

• الوراق : www.alwaraq.com

موقع يضم بين جنباته أكثر من مليون صفحة من التراث العربي من أمات الكتب والمخطوطات العربية في الأدب والتاريخ والتراجم ومجالات العلوم المختلفة وعلوم القرآن الكريم والفقه واللغة وغيرها كما يوفر الموقع أداة بحث تسهل على المستخدم الوصول إلى الكتاب أو المؤلف المطلوب.

• صوت العربية : www.voiceofarabic.com

موقع لغوي ومنتدى للأبحاث العلمية والمنتديات الأدبية والأخبار الكثيرة للمهتمين بالأسئلة والأجوبة اللغوية.

دراسة تدعو إلى إنشاء شرطة الإنترنت للتصدي للمواقع غير الأخلاقية

دعت دراسة قانونية متخصصة إلى التدخل التشريعي من قبل الدولة لمواجهة القصور الحالي في التشريعات والقوانين الحالية أو تحديثها بالنص صراحة على تجريم استخدام التقنيات العلمية الحديثة ومنها الإنترنت للإعلان عن الممارسات غير الأخلاقية وأكدت الدراسة التي أعدها رئيس النيابة «محمد الألفي» وحصل بها على درجة الماجستير في القانون، من جامعة عين شمس، على إقامة بيئة قانونية للتصدي لجرائم الإنترنت وذلك من خلال إجراء تعديل تشريعي وتنص الرسالة صراحة على أن الإنترنت يعد وسيلة من وسائل العلانية في قانون العقوبات والقوانين الخاصة ودعت الدراسة إلى وضع قانون للانترنت يشتمل في أحد جوانبه على جرائم الإنترنت بشقيها الموضوعي بحيث يجرم الأفعال غير المشروعة على شبكة المعلومات ويعاقب مرتكبيها والشق الإجرائي بحيث يوضح إجراءات تفتيش الحاسب وضبط المعلومات التي يحويها ومراقبة المعلومات في أثناء انتقالها وتصميم برنامج على الحاسب الآلي يدعى «شرطة الإنترنت».

إعداد: عبد المنعم احمد

لنعترف بالواقع: إسرائيل عجزت عن السيطرة على الشعب الفلسطيني

هكذا بكل صراحة، وبروحية عنوان كتاب «أفرايم كيشون» والرسام الكاريكاتوري «دوش» (نعتذر عن الهزيمة) التي عبرت عن الشعور الهائل بالارتياح لدى مواطني الدولة من زوال تهديد حقيقة وجودها من قبل العالم العربي في الأسابيع التي سبقت حرب (يونيو) العام ١٩٦٧م، بكل صراحة يصر القادة الإسرائيليون على الادعاء الآن بأن إسرائيل قد انتصرت على الفلسطينيين.. ومن هنا يحذرون من أن إضفاء طابع معاكس على نتائج الصراع الدائر قد يهدد مستقبل الدولة بالخطر.

على هذا النحو مثلا، يكرر «بنيامن نتانياهو» مطلبه بهدم منازل المستوطنين في غزة، فإبقاء هذه المنازل، حسب رأيه، سيكون بمثابة الجائزة للمنظمات الإرهابية وسيغذي طموحات الفلسطينيين بوراثة دولة إسرائيل، بما في ذلك مناطق الخط الأخضر، لأجيال لاحقة أخرى.

مقابل مقالات ورسومات «كيشون ودوش» التي عبرت عن الخوف الوجودي الأصيل الذي أغرق الدولة في مايو- يونيو ١٩٦٧م نتيجة لهستيريا الحرب التي أغرقت العالم العربي، يعتبر ادعاء «نتانياهو» وأشباهه بأن إسرائيل هي التي انتصرت العام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م كلاما موجها للعلاقات العامة.

إذا كان الكتاب قد سوى الحساب مع لامبالاة العالم بضائقة إسرائيل في تلك الآونة، فإن مطلب «نتانياهو» والمؤسسة الأمنية التي يمثلها يتجاهل تدخل الأسرة الدولية في الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني وانقلاب صورة «داود وجوليات» الذي طرأ منذئذ.

صورة الدولة المهددة

«كيشون ودروش» كانا يمثلان في صورة الإجماع الوطني: الصورة الذاتية والجماعية لمواطني إسرائيل قبل ٣٨ سنة أن اااالصورة كانت صورة مجتمع معرض للضربات وصاحب حق، وفي موقف المدافع الذي يشن المعركة من أجل الذود عن نفسه. إلا أن صورة هذا المجتمع العام ٢٠٠٥م أصبحت مسألة خلافية لا إجماع حولها في داخل الدولة ذاتها: قسم من مواطنيها فقط، وليس الأغلبية على ما يبدو، يعتقد أن الحرب الحالية مع الفلسطينيين ضرورة، وان الانتصار فيها ضروري لمواصلة وجودها، وأن مصير المباني التي سيتم إخلاؤها سيؤثر بالفعل على مستقبلها بصورة حقيقية.

من دون التطرق إلى مسألة ما إذا كان من الأفضل هدم المنازل التي سيتم إخلاؤها أم تسليمها، يعتبر تعليل «نتانياهو» لموقفه مدحوضا من أساسه: سيكون لإبقاء المنازل على حالها تأثير هامشي فقط على شعور الفلسطينين بالانتصار لأن السبب الجوهري لهذا الصراع هو الانسحاب ذاته، وهو قادم على الطريق حسب اعتراف رئيس الحكومة، ليس لأن اسرائيل قد أصبحت سخية ومعطاء فجأة، وإنما لأن الظروف الأمنية تتطلب ذلك.



المساحيق اللفظية

بكلمات أخرى، للانتفاضة الفلسطينية المسلحة تأثير حقيقي على قرار الانسحاب، الفرق بين «نتانياهو وأرييل شارون» هو أن الاول يفضل نفي الحقائق الراسخة بينما يقول الأخير إنه يرى اليوم أموراً لم يكن يراها بالأمس. وأيضا إذا واصل وزير المالية وقادة الجيش الادعاء بإحراز النصر الإسرائيلي أو التحذير من وضع يعتبر في نظر الفلسطينيين انتصاراً لهم، فإن المساحيق اللفظية لن تغطي ندوب الواقع: حرب العصابات الفلسطينية مقدمة فعلا على دفع إسرائيل لجر ذيولها من كل قطاع غزة ومن جزء من السامرة.

الجيش الإسرائيلي العظيم وباقي الأذرع الأمنية المتطورة والمشبعة بالإمكانات والموارد لم ينجحوا في تركيع الثورة الفلسطينية. إسرائيل توصلت إلى هذه النتيجة الصعبة رغم بطولة وتضحيات مقاتليها والجهود الهائلة (بعضها مثير للخلاف) التي بذلتها قواتها الأمنية في الجهود الحربية.

هذا الاستنتاج لا يقال بصورة حالمة، وإنما عن وعي وإدراك: إسرائيل تفشل في القضاء على حرب العصابات مثل كل الدول الأكبر والأقوى منها، وهي لا تنجح في السيطرة على شعب آخر يكافح من أجل حريته واستقلاله على المدى الزمني.

وحتى إذا أشارت المعطيات الإحصائية (على سبيل المثال إلى عدد الضحايا والمصابين في الجانبين او عدد العمليات في بداية الانتفاضة وفي آخرها) تشير في الواقع إلى إنجاز إسرائيلي، إلا أن الجولة الأخيرة من الصراع «كوونت الوعي» الفلسطيني بفكرة الانتصار، ودفعت الإسرائيليين إلى إدراك قصور قوتهم ومحدوديتها. هذه ليست نتيجة سيئة أيضا من وجهة النظر الإسرائيلية: احتمالية السلام تزداد كلما نجح الجانب العربي في استعادة كرامته والحفاظ على شرفه. سابقة حرب الغفران والسلام مع مصر هما البرهان على ذلك.

● **عوزي بريمان -هآرتس**



اسألوا الأطباء



صفحة طبية يجيب فيها عدد من الأطباء على أسئلة السادة القراء يقوم بإعدادها د.عبدالحي البهنساوي، اختصاصي طب العائلة وطب الطوارئ ومنسق مشروع الاهتمام بصحة الإمام والمؤذن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• لي ولد في الصف الثالث الثانوي لاحظت عليه منذ فترة غير قليلة تغيراً في نمط حياته حيث كان الأول على زملائه في المرحلة المتوسطة ولكن درجة تحصيله قلت، فلم يعد له ترتيب في المرحلة الثانوية مع أنني لم أقصر معه في أي من النواحي المادية، ودائما يهيج على أخواته الصغار ويعارض كل شيء حتى لو كان مني، أريد أن أعرف السبب والعلاج للعودة إلى طبيعته.

- إن ما يعاني منه ولدك هو حال من الاكتئاب وهي تصيب غالبا الشباب في سن المراهقة بين ١٥- ٢٢ سنة ويصابون بالأعراض نفسها التي يعاني منها. ولدك هي تغير في السلوك إلى الطبيعة العدوانية ونوبات من التهيج واضطراب في النوم وعدم الإقبال على المذاكرة وقد يهرب بعض الشباب من واقعهم وخصوصا إذا كان لهم أصدقاء مدخنون فإنهم قد يقعون في الإدمان ولعل أسبابا تدفعهم إلى ذلك، مثل التفكك الأسري والإخفاقات العاطفية وصعوبة التحصيل، وننصح بعرض أمثال هؤلاء الشباب على اختصاصي الطب النفسي وعادة ما يكون العلاج على مراحل بالعقاقير ومخاطبة المريض.

مع تمنياتنا لكم بالشفاء

س٢: أصيب ابني، وعمره ٣ سنوات بكحة شديدة متواصلة وضيق في التنفس فأخذته إلى المستوصف وقال الطبيب: إن عنده «ربو شعبي» في صدره فيجب وضع كمام له وأريد أن أعرف، كيف أتصرف عند حدوث مثل هذه النوبات وما العلامات التحذيرية التي تحدث كي أتمكن من إسعافه قبل أن يزيد المرض؟.

ج: الربو الشعبي: هو إنسداد عكسي في الشعب الهوائية نتيجة الاستجابة لمؤثرات مختلفة وأعراض المرض هي كحة متواصلة - ضيق في التنفس - ضيق في الصدر - صفير يخرج من الصدر، والمؤثرات هي إما أن تكون حبوب اللقاح أو بعض أنواع الطعام - شعر الحيوانات - غبار الجو، أو تكون برودة الجو- أوالفيروسات- أو الدخان-أو الروائح-أو الحال النفسية. أو تكون ممارسة الرياضة وعلامات المصاب بالربو هي سرعة في التنفس- سرعة في ضربات القلب- سعال- سماع صفير عند دخول الهواء أو خروجه من الحلق.

كيفية التصرف عند حدوث الربو:

يكون عن طريق استعمال دواء «الفانتونيل» الموسع للشعب الهوائية إما عن طريق جهاز التبخير أو جهاز بخاخ وذلك مع تحديد الجرعة المناسبة التي يصفها الطبيب المختص.

نصائح لأولياء الأمور:

١-استشارة الطبيب الاختصاصي عند حدوث الإصابة بالبرد أو الأنفلونزا لتجنب النوبات الحادة.

٢- يجب عدم أخذ أدوية إلا بعداستشارة الطبيب.

٣- يجب عدم التدخين في حال وجود الطفل المريض

٤- البعد عن أماكن الملوحة بالدخان والأتربة.

٥- تنظيف المنزل بالأجهزة الكهربائية الشافطة.

٦- يجب عدم استخدام بخاخات الشعر والعطور في غرفة نوم الطفل.

٧- يجب تهوية الغرفة وتعريضها للشمس.

٨- يجب عدم اقتناء القطط أوالكلاب أوالطيور.

مع تمنياتنا بالشفاء لجميع المرضى

س٣: أثناء الدوام وجدت دماً يخرج من أنفي وذهبت إلى الطبيب مباشرة حيث قام بالإسعاف اللازم وبعد قياس ضغط دمي وجده ١٦٠/١٠٠ ولكن لم أعرف أني أعاني من ارتفاع ضغط الدم؟.

أريد نبذة عن أسباب ارتفاع ضغط الدم حتى لا تعود نوبة الرعاف مرة ثانية

ج: ضغط الدم عامل أساسي لنزيف الدم من الأنف وخصوصاً عند كبار السن. وأسباب ارتفاع ضغط الدم كثيرة، منها الوراثة والإفراط في تناول الملح وزيادة الوزن والتوتر والقلق والكحوليات ومن أعراض ارتفاع ضغط الدم الغثيان وألم في الصدر ورعاف وطنين في الأذن وصداع في الرأس، وعلاجه يتم بطريقتين:

الأولى: علاج غير دوائي، ويكون بتخفيف الوزن، وممارسة الرياضة والتوقف عن التدخين والكحوليات والبعد عن الأغذية الغنية بالصوديوم والمواد الحافظة مثل الجبن واللحم المملح بكثرة - والتقليل من الدهون والابتعاد عن أسباب التوتر والقلق.

العلاج الدوائي:

عن طريق تناول مدرات البول مثل «Irygroton» - والبيتابلوكر مثل «indera -meto prolol» ومانعات الكالسيوم مثل- «Nifidpine».

- مثبطات الأنزيم المسؤول عن تحويل الإنجيوتنسين مثل«capoten» وغيرها من الأدوية مع ملاحظة أن جرعة الدواء توصف عن طريق الطبيب المسؤول.

مع تمنياتنا لكم بدوام الشفاء العاجل

س٤: أنا شاب مقبل على الزواج نصحني بعض زملائي بضرورة إجراء فحوصات طبية وأنا قلق حيث إن لي أقارباً من الدرجة الأولى مصابون ببعض الأمراض أفيدونا عن الفحوصات اللازمة لذلك وشكراً.

١- هناك فحوصات تتم لراغبي الزواج وذلك لتقليل نسبة حدوث حالات مرضية مثل الأنميا المنجلية وأنميا البحر المتوسط وبعض أمراض الصمم والتخلف العقلي وفقدان البصر

- وهذه الفحوصات هي كما يلي:

- فحص البول للكشف عن الأمراض التناسلية.
- فحص المني لمعرفة القدرة على الإنجاب.
- فحص مختبري في حال وجود أمراض في الدم.
- اضطرابات الكرموسومات، إذا كان هناك قريب من الأسرة مريض بذلك المرض.

ويجب أن تكون هذه الفحوصات سرية للغاية، كما لا يمكن لأي طبيب أن يمنع الزواج لأن هذه حرية شخصية وليكن نصب أعين الجميع قول النبي ﷺ «تخيروا لنطفكم، فانكحو الأكفاء، وأنكحوا إليهم»

نتلقى أسئلتكم واستفساراتكم على موقع المجلة الإلكتروني أو على موقع د.عبد الحي البهنساوي:

abd alhy 2100 @hotmaail.com

الوعي الاقتصادي

الإسلامي للتنمية يعتمد تمويلات جديدة بنحو ٢٧٧ مليون دولار

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية تمويلات جديدة قدرت بنحو ٢٧٧ مليون دولار للمساهمة في عدد من المشاريع الإنمائية والمساعدة الفنية وتقديم المنح والهبات لصالح الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

جاء ذلك في ختام اجتماعات الدورة الـ «٢٣٠» لمجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية التي عقدت في مدينة جدة على مدى يومين برئاسة رئيس البنك الدكتور «أحمد محمد علي».

وذكر البنك في بيان له أن هذه الاعتمادات تأتي في إطار سعي البنك المتواصل من أجل الإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقويم الاجتماعي للدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

وأوضح البيان أن من بين المشروعات الإنمائية التي تم اعتمادها تقديم مبلغ ٣٠,٣ مليون دولار لتمويل إمدادات المياه في المناطق الريفية في المغرب ومبلغ ١٢,٧ ميلون دولار لتمويل مشروع تنمية الزراعة الريفية في بوركينافاسو ومبلغ ١٠,٥ ملايين دولار للمساهمة في تمويل مشروع طريق في تشاد ومبلغ ٧,٧ ملايين لدعم مشاريع متوسطة وصغيرة في قازاخستان.

وأضاف أن المجلس ناقش تقريرا عن مبادرة البنك الإسلامي للتنمية بشأن رؤية البنك حتى العام ٢٠٢٠ وعمليات التمويل والصرف التي اعتمدتها إدارة الأصول في البنك في الربع الأول من العام الحالي ٢٠٠٥م والتي شملت تسع عمليات بمبلغ ١١٥ مليون دولار إضافة إلى عدد من التقارير التي تتناول سير العمل في المشروعات التي يسهم البنك في تمويلها حالياً ومدى التقدم الذي تم إحرازه فيها.

كما بحث مذكرة التفاهم التي من المقرر أن يوقعها رئيس البنك في وقت لاحق مع برنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية التي تهدف لوضع إطار عام لتيسير التعاون بين البرنامج والنبك الإسلامي وصولا إلى تعزيز التنمية الإقتصادية والإجتماعية في الدول ذات العضوية المشتركة في المؤسستين.

ومن جانب آخر دعا الدكتور «أحمد محمد علي» رئيس البنك الدول الغربية وتلك المنضوية تحت لواء منظمة التعاون والتنمية الإقتصادية إلى «ضم جهودها» إلى جهود البنك الإسلامي والعمل من أجل محاربة الفقر ومساعدة الدول المحتاجة في جهودها التنموية.

وقال رئيس البنك الإسلامي في كلمته لمناسبة اجتماع منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، الذي عقد أخيراً في باريس! إنه «حان الوقت لتدارك الانقسامات بين الشمال والجنوب، أي بين الدول الغنية والدول الفقيرة وللعمل على إقامة أجندة مشتركة لبلوغ الأهداف الواحدة ومحاربة الفقر».

وعرض رئيس البنك الإسلامي للتنمية في كلمته منجزات المؤسسة التي يرأسها والتي جعلت من مساعدة الدول الـ «٢٣» الأكثر فقراً من بين البلدان التي ينشط فيها البنك الإسلامي على رأس أولياتها بالتركيز على تمويل المشاريع التنموية في قطاعات الزراعة والمياه والصحة والتعليم والنقل والصناعات المتوسطة ناهيك عن توفير تمويل طويل الأجل لعدد من مشاريع القطاع الخاص التي لا يتوافر لها التمويل من القطاع المصرفي التقليدي ورأى أن ثمة ضرورة للوصول إلى «شراكة حقيقية» مع منظمة التعاون والتنمية ما سيزيد من فاعلية المساعدة المقدمة للدول الأقل نموا».

«بيتك» ينظم برنامج شهادة الزمالة

استحدث بيت التمويل الكويتي «بيتك» برنامجا شاملا للموظفين في الاقتصاد الإسلامي وأساسيات العمل المصرفي الإسلامي للمرة الأولى في الكويت والتي تعد (شهادة زمالة شرعية) بالتعاون مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية حيث يقوم نخبة من الأساتذة المختصين العاملين في جامعة الكويت في مجال المعاملات الإسلامية بتقديمه.

وفي حفل افتتاح البرنامج قال المدير العام «جسار دخيل الجسار» إن «بيتك» من خلال تنظيمه البرنامج الذي يمتد حتى نهاية هذا العام يهدف إلى الارتقاء بالعنصر البشري وتطويره من مختلف الجوانب التي تتعلق بالعمل المصرفي الإسلامي، وذلك بتنمية المهارات الفقهية والعملية، وتنمية الملكة الفقهية في استحداث تطوير المعاملات والمنتجات المالية الإسلامية، واتقان الضوابط الشرعية في هذه المعاملات حيث إن ذلك يعتبر ركيزة من ركائز العمل في «بيتك».

وذكر أن «بيتك» يأمل أن يتم إنشاء معهد للدراسات المصرفية الإسلامية بعد الانتشار الكبير للمؤسسات المالية والاستثمارية الإسلامية، التي تطمح إلى ضم موظفيها مستقبلا بمثل هذه البرامج التدريبية التي تطور أداء الصناعة المصرفية الإسلامية التي تتسم بطبيعة خاصة مرتبطة بالقائمين عليها، وشدد «الجسار» على الأهمية الكبرى التي يوليها «بيتك» لعملية التدريب وتطوير القدرات العلمية والعملية لموظفيه حيث نجح «بيتك» في تغطية نحو

البنك الإسلامي الأردني يصدرً محفظة استثمارية حدها الأدنى ١٤١ مليون دولار

أعلن البنك الإسلامي الأردني عن إصدار محفظة استثمارية (سندات مقارضة) مختلطة مشتركة مفتوحة المبلغ والمدة برأسمال حده الأدنى ١٠٠ مليون دينار (١٤١,١٤ مليون دولار) وبينت نشرة الإصدار الموزعة على عملاء البنك أن معدل الربح المتوقع للمشاركين نحو ٦ في المئة سنويا والحد الأدنى للمشارك ٥٠٠ دينار أردني.

وتقوم فكرة المحافظ الاستثمارية «أي سندات المقارضة الإسلامية» على الاستثمار في المشروعات والعمليات ذات الجدوى الاقتصادية.. ويتولى البنك إدارة المحفظة واستثماراتها وفقا لأسس وقواعد المضاربة الشرعية وتعتبر سندات المقارضة وعاء إدخاريا مرنا في التداول والتسييل من خلال البنك وهي تسهم في نشر الوعي الادخاري وتساعد على استقطاب وتجميع المدخرات وتوجيهها مباشرة إلى المشروعات والأنشطة الاقتصادية التي ترفد مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

ويهدف البنك من إصدار هذه السندات إلى التمهيد لتشكيل سوق ثانوية منظمة يتم من خلالها تداول وتحقيق عائد مناسب للمشاركين فيها، وأفادت مصادر البنك أن مثل هذه السندات حققت عائدا وصل إلى ٥,٦ في المئة في نهاية العام ٢٠٠٤ م كما حققت المحفظة الأخيرة ٢,٢٧ في المئة عن الربع الأول من العام ٢٠٠٥م أي بمعدل عائد سنوي نحو ٩,١ في المئة، يشار إلى أن البنك أصدر منذ العام ١٩٩٧م نحو ١٢٢ إصداراً.

ـالة الشرعية في الاقتصاد الإسلامي

٤٣٠٠ مقعد تدريبي فيما يزيد على ٣٥٠ برنامجاً محليا وخارجيا خلال العام الماضي.

من جهته أعرب عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الدكتور «محمد الطبطبائي» عن شكره وامتنانه لـ«بيتك» بتقديمه هذه البادرة الفريدة من نوعها وأرشد المشاركين في الدورة إلى المشاركة الفعالة والاستفادة من محتوى البرنامج الذي ينقسم إلى جانب نظري علمي وجانب عملي تطبيقي.

وأوضح «الطبطبائي» أن الكلية استعدت إلى تجهيز القاعات الدراسية والتخطيط الأكاديمي المسبق للمحتوى الدراسي في البرنامج بالإضافة إلى استخدام وسائل التقنية في الاختبارات بتقديمها عن طريق الكمبيوتر وتمكين المتدرب من تلقي النتيجة مباشرة من خلال شاشة الكمبيوتر.

ويحتوي البرنامج التدريبي على محاور عدة منها دراسة أحكام أهم البيوع الإسلامية وبخاصة المناسبة لأعمال البنوك الإسلامية، وكذلك دراسة خصائص الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية والفروقات بينها وبين المصارف التقليدية، إضافة إلى أحكام مختلف الشركات والمؤسسات المالية في الفقه الإسلامي، واستعراض أهم الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها أو يلتزم بها المتعامل مع البنوك الإسلامية، ويقدم «بيتك» مزايا خاصة للموظفين المشاركين في البرنامج بتحمل جميع كلفة البرنامج التدريبي، وتفريغهم من بعض ساعات العمل ليتسنى لهم اجتياز البرنامج التدريبي بنجاح وتفوق، إضافة إلى تقديم المكافآت المالية للمتقدمين في البرنامج.

نمو الموجودات الإسلامية بين ١٥ - ٣٥٪ سنوياً

قال «عبدالوهاب الوزان»: إن العمل المصرفي الإسلامي حقق إنجازات مشهودة، حيث تتراوح نسب النمو في موجوداته بين ١٥ - ٣٥ في المئة وقد وصل عدد المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية حول العالم إلى أكثر من ٣٠٠ وحدة وبلغت أصولها نحو ٣٠٠ مليار دولار أميركي، كما وصلت نسبة النمو في شركات الاستثمار الإسلامية في الكويت إلى ٣٥ في المئة سنويا خلال السنوات الخمس الأخيرة.

وأضاف أن السنوات الأخيرة شهدت زيادة في عدد شركات الاستثمار التي تزاول نشاطها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، اذ بلغ عددها ١٣ شركة، مقابل ٤ شركات في نهاية العام ١٩٩٧م، ويبلغ اجمالي أصولها نحو ١,٢ مليار دينار كويتي وتدير أموالاً لحساب الآخرين بلغ إجماليها ٨٢٩ مليون دينار كويتي.

أخبار اقتصادية

• وافق بنك الكويت المركزي مبدئيا على التحول الكامل للبنك العقاري الكويتي للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية لمدة أربعة أشهر اخرى تنتهي بنهاية يوليو المقبل

• اختار ممثلو ١٥ دولة إسلامية رجل الأعمال السعودي «صالح كامل» رئيسا للغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة بالإجماع خلفا لرئيس الغرفة السابق الراحل رجل الأعمال السعودي «إسماعيل أبو داود».

• بهدف تقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي نظمت المملكة العربية السعودية أواخر شهر مايو الماضي فعاليات المؤتمر العالمي الثالث للإقتصاد الإسلامي في مدينة مكة المكرمة بمشاركة أكثر من ١٢٠ باحثا يمثلون ١٥ دولة من دول العالم الإسلامي.

• منح البنك الإسلامي للتنمية مساعدة مالية بقيمة مليون دولار لجمهورية صربيا من أجل إقامة مشاريع متعددة فيها ومن بينها تشييد مركز إسلامي في العاصمة بلغراد، ومن جهة أخرى أعلن البنك أنه ينوي بدء حملة ترويج لتسويق إصدار ثان من الصكوك الإسلامية بقيمة تصل إلى بليون دولار في هذا الشهر (يونيو).

• رعت شركة (عارف) الاستثمارية المؤتمر الدولي الأول للإجارة الإسلامية في الكويت وذلك خلال الفترة بين ٢٤ - ٢٠٠٥/٥/٢٥ م وقد ناقش المؤتمر موضوع الإجارة الإسلامية من الناحية القانونية والشرعية، ومن وجهة نظر رجال الأعمال.

• أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي (بيتك) «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن بيتك حقق أرباحا إجمالية للربع الأول من العام الحالي قدرها ٤٩,٨ مليون دينار، بلغت حصة المساهمين فيها ٢٤,٥ مليون دينار بزيادة ٤٥ في المئة عن الفترة عينها من العام الماضي.

دراسة اقتصادية تؤكد ضرورة التكتل الإسلامي لمواجهة التحديات

قالت دراسة متخصصة: إن التكتل الاقتصادي الإسلامي ضروري لمواجهة تحديات النظام العالمي الجديد، داعية الدول الإسلامية إلى دعم الإصلاحات الاقتصادية وتأهيل الاقتصاد الإسلامي لمجابهة الكيانات الاقتصادية العالمية العملاقة.

وحثت الدراسة الصادرة عن مركز الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر، الدول الإسلامية على العمل على قيام سوق إسلامي لرأس المال وحركته في إطار الأقطار الإسلامية، مشيرة إلى ضرورة وضع إطار قانوني وتشريعات جديدة تتلاءم مع المتغيرات الحاصلة في الأسواق العالمية.

وأكدت أهمية توحيد السياسات النقدية والمالية والجمركية والنقل والترانزيت والتجارة الخارجية فضلا عن وضع استراتيجية لبناء القدرة التنافسية، مشيرا إلى أنها من أهم عناصر الاستراتيجية العليا للتنمية الشاملة في الأقطار الإسلامية.

ولفتت إلى ضرورة حرية انتقال عناصر الإنتاج وقوة العمل والأشخاص ورأس المال بين الأقطار الإسلامية، فضلا عن أهمية الارتقاء بالقدرات البشرية على مستوى الأقطار الإسلامية.

ودعت إلى خلق مرصد إسلامي اقتصادي اجتماعي مهمته تقويم واقتراح السياسات الاقتصادية الإسلامية وتحديد الاختلافات وعوامل تلافيها، مشيرة إلى أن هذا الأمر يتطلب خلية استشارية تضم نخبة من الخبراء في الاقتصاد الإسلامي لوضع التصورات اللازمة لمواجهة المتغيرات الدولية.

وأشارت إلى أهمية وضع تصور حول قيام السوق المالية المشتركة وما يرتبط بها من قضايا الحماية والدعم والمنافسة والحرية الاقتصادية فضلاً عن الاستشراف المستقبلي لمواقع الدول الإسلامية في المحيط الإقليمي والدولي.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

خير الإخوان

قال الأحنف بن قيس: خير الإخوان من إذا استغنيت عنه لم يزدك إلا في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها.

مواساة المؤمنين

قال: ابن القيم يرحمه الله: المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة كلما قوي قويت، وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له.

تأملات شعرية

• **قال أبو العتاهية:**

ترجو النجاة ولم تسلكْ مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

• **وقال الإمام علي بن أبي طالب:**

لا يهاب السيد خادمه إلا لسنٍ أو سرٍ يخاف إفشاءه.

• **وقال أبو الطيب المتنبي:**

ذلّ من يغبط الذليل بعيش
ربّ عيش أخف من الحِمامُ

• **وقال أبو العلا المعري:**

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرنّ من الصحاب
فإن الداء أكثرُ ما تراه
يكون من الطعام أو الشرابِ

• **وقال أيضاً:**

تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عمّا مضى منها وما يتوقّعُ
ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فتطمعُ

من هو العالم؟

قال «أبو الدرداء»رضي الله عنه: لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً.

خذها من غير فقيه

تعلق أعرابي في أستار الكعبة وقال: عبدك ببابك، ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته، وبقيت تبعاته، فأرضى عنه فإن لم ترض عنه فاعف عنه، فقد يعفو المولى عن عبد وهو عنه غير راضي.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والنجم إذا هوَى. مَاضَلَّ صَاحِبكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنطِقُ عن الهَوَى. إنْ هُوَ الاَّ وَحْيٌ يُوحى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى. ذُو مرَّةٍ فاسْتَوى. وَهَوَ بالأفق الأعلى. ثُمَّ دَنَا فَتَدلى. فَكَانَ قابَ قوسَيْنِ أوْ أدنى. فأوْحَى إلى عَبْدِه مَا أوْحَى. مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأى. أفَتُمارونهُ عَلى مَايَرَى. وَلَقدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أخْرَى. عندَ سدْرَةِ المنتهى. عندَهَا جَنّةُ المأوَى إذ يَغْشَى السّدْرَةَ مَايَغْشَى. مَا زَاغَ البَصرُ وَمَا طغَى. لقدْ رأى منْ آيات رَبّه الكُبرى﴾ «النجم :١-١٨»

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ لأصحابه:«أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يارسول الله: فقال: «قل هو الله أحد. الله الصمد: ثلث القرآن» رواه البخاري.

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له: إني أحب هذه السورة: قل هو الله أحد، قال: «إن حبها أدخلك الجنة» رواه الترمذي والبخاري.

كلمات معتمدة لغوياً

هذه مجموعة كلمات يشيع استخدامها بين الناس نذكر لك مايصلح أن يكون مقابلاً بها في اللغة العربية وهي معتمدة من مجامع اللغة العربية:

ايتكيت (لصيقة)
بوستر (ملقصق)
البرواز (الإطار)
الجاكيت (الرداء، السترة)
البروش (المشبك)
الكراج (المرأب «بالهمزة)
الرتوش (اللمسات)
الروتين (الرتابة)
بروفا الطبع أو التصوير (تجربة الطبع أو التصوير)
الألم (مجموعة ، حافظ الصور)

خطباء الفتنة

عن أنس وابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء في حديث المعراج: ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقارض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ذكاء فطري

قال رجل لامرأته: الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيباً، فقالت: الحمد لله فلم يرزق أحد مثل ما رزقنا، فدعوا ولدهما، فجاء فقال له أبوه: يا بني من حفر البحر؟ قال: موسى بن عمران، قال: ومن بلطه؟

قال: محمد بن الحجاج، فشقت المرأة قميصها ونشرت شعرها وجعلت تبكي، فقال زوجها: مابك؟ قالت: لا يعيش ابني مع هذا الذكاء.

هجوم

أدرك الشاعر جرير الأخطل وهو شيخ قد تحطم فقال: أدركته وله ناب واحدة ولو أدركته وله نابان لأكلني!!

الدنيا ليس وطناً لأحد

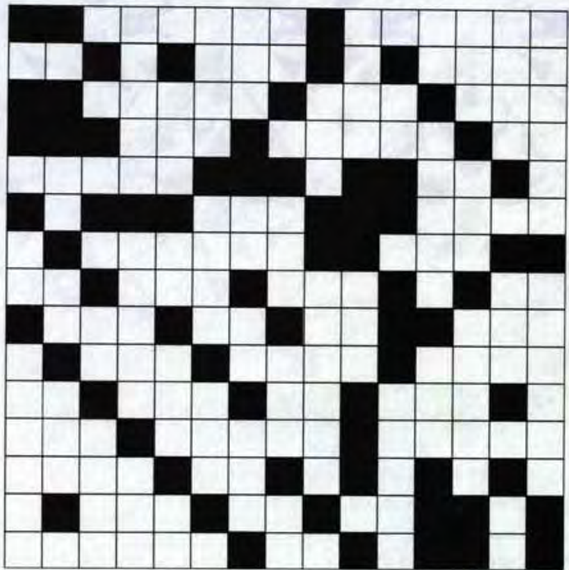
من كان يعلم أن الموت يدركه
والقبر مسكنه والبعث يخرجه
وأنه بين جنات مزخرفة
يوم القيامة أو نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمج
ومن أقام عليه منه أسمجه
ترى الذي أتخذ الدنيا له وطناً
لم يدر أن المنايا سوف تزعجه

ثنائيات

- الأبردان: الظل والفيء
- الطريدان: الجديدان
- الأصرمان: الليل والنهار
- الأبيضان: الماء واللبن، وقيل الشباب والشحم بالنسبة للمرأة.
- الأسودان: التمر والماء
- الأمران: الهرم والمر
- الأخبثان: السهر والضجر
- العسكران: عرفه ومنى
- الأعجمان: الطير والوتر
- الوحيان: القرآن والسنّة
- القريتان: مكة والمدينة في الإسلام، ومكة والطائف في الجاهلية.

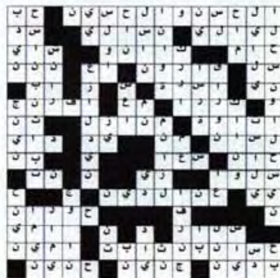
الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- زلزال المد البحري في آسيا يبدأ بحرف السين - اسم سريلانكا القديم.
٢- أجمل الأزهار - جمال - سقي.
٣- حرف هجاء - عقيدة دينية - إقليم يزرع فيه القمح في سوريا.
٤- نصف وداد - استعدوا بالتشمير- ضياء.
٥- ماء الحياة - مكان ترسو فيه السفن.
٦- يمشي - مدينة عبدالعزيز القوصي في مصر.
٧- مدينة سورية منها الإمام النووي - جزيرة في أندونيسيا.
٨- ثلثي ساق - يمين - المرأة التي لازوج لها- مدينة في إيران.
٩- مكسب - متشابهان - ضمير الغائبين - موضع البيع والشراء.
١٠- نصبغ بالألوان - قفل أمان - ضد نهار.
١١- مفردها رومي- ثلثي طين - من الحواس الخمس- حرف امتناع لامتناع.
١٢- يسابق - من فراعنة مصر المحاربين - ظهر وانكشف.
١٣- جدها في دول - عاصمة أذربيجان.
١٤- ألفان- قافان-مضغ.
١٥- حرف جزم ونفي- من ملوك اليمن يبدأ بحرف الذال.



حل العدد السابق ٤٧٦

حكم الشرع

توضيح

الاستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة وبعد.

بالنسبة لرسالة القارئة الفاضلة(نورية عثمان من المغرب) المتعلقة بفتوى اللجنة المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، العدد رقم (٤٦٢) الصفحة رقم (٩٦) بخصوص عمل الرجال في مجال خياطة وتجارة الملابس النسائية، فإننا نوضح ما يلي:

(١) نشكر لصاحبة هذه الرسالة غيرتها وحرصها على الدين وعلى الالتزام بأوامره وأحكامه، ونفيدكم بأن لباس المرأة له فتوى أخرى ونصها: الحجاب فرض على المرأة المسلمة البالغة بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ الأحزاب ٥٩، والحجاب لباس يستر العورة كلها، والمرأة كلها عورة سوى الوجه والكفين، وللباس المرأة المسلمة شروط عامة وهي كما يلي:

أ- أن يكون ساتراً للعورة كلها.

ب- أن يكون سميكا لا يشف.

ج- أن يكون عريضا لا يصف شكل العورة تحته.

د- ألا يكون ملونا أو مزركشا يلفت النظر إليها.

(٢) وأما الفتوى المشار إليها، وهي صادرة عن لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى تحت رقم ١٩٩ع/٢٠٠٣م ونصها: ترى اللجنة أن التجارة في ملابس النساء جميعها، وكذا خياطتها، جائزة، وربحها حلال، ولو كانت الملابس ضيقة أو قصيرة أو كانت «بنطلونات»، أو غير ذلك، لأنه يحل للمرأة شرعاً لبسها أمام زوجها في بيتها، وإن لبست ملابس تكشف عن شيء من عورتها، أو تشف، أو تجسم بعض مفاتنها، خارج المنزل، أو أمام غير زوجها، كان إثمها على نفسها، لأنها قد أمرت بستر عورتها. قال تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾(النور: ٣١) أي: مواضع الزينة، وهي الوجه والكفان. ويجوز أن يعمل الرجل في هذا المجال، شرط أن يلتزم بالآداب الشرعية، كغض البصر، وعدم لمس المرأة الأجنبية، وعدم الخلوة بها، أو غيرها. والله تعالى أعلم.

فإنها واردة في موضوعها، وهي تفيد وتؤدي الغرض الذي أنيط بها، فقد أشارت الفتوى إلى أن الملابس الضيقة أو التي لا توجد فيها الضوابط الشرعية، يجوز للمرأة لبسها لزوجها ولا يجوز أن تظهر بها أمام أجنبي عنها.

(٣) أما الخياطة فليس من الجائز شرعاً أن يقوم الخياط بأخذ المقاسات ما دام ذلك يؤدي إلى مس جسد المرأة، أو عدم غض البصر، أو الخلوة أو غير ذلك، وإنما يكون ذلك عن طريق امرأة تأخذ هذه المقاسات المطلوبة، أو عن طريق لباس آخر للمرأة يقاس عليه.

لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى

الزواج بامرأة نصرانية

• أمرأة أجنبية (مسيحية) عمرها (٤٠ عاماً) كانت متزوجه وانفصلت عن زوجها، واتفقا على الطلاق وهم منفصلان منذ نحو ستة أشهر، مع العلم أنها لا تنجب (حيث أجريت لها عملية جراحية لاستئصال الرحم). وكل منهما يعيش الآن على حدة في منزل خاص. ولكن طبقا للتشريع المسيحي يقوم الزوج والزوجه بملء الورق الخاص بالطلاق وتقديمه للمحكمة لكي تُطلقهم. وكما تعلمون أن الديانه المسيحيه ليس فيها طلاق!!

والسؤال الآن: كيف يمكنني الزواج بهذه المرأة على الإسلام. هل تعتبر مطلقه، وذلك بسبب الانفصال الواقع بينها وبين زوجها، واتفاقهما على الطلاق مجرد إجراءات ورقية ولكن هي التي تؤجل إقراراً من المحكمة؟ حيث إن الطلاق يعتبر واقعاً بالفعل.

ولكنها مجرد إجراءات.

وهل يحسب لها عدة؟ ولو تم حساب العدة، هل يتم حسابها من وقت انفصالهما معاً أم من وقت تصديق المحكمه الخاصة بهما؟

ولو قلت لكم إن الأمر في غاية الشدة وأكاد أن أقع في ما لا تحمد عقباه وأريد أن أتزوج بها، فما حكم الشرع.

مع العلم أني لا أنوى أن استنفع من ورائها بشيء فأنا مهندس وذو دخل مادي جيد والحمد لله، ونمتلك العمل الخاص بنا لـ(العائله) نشكر لكم حسن تعاونكم وجزاكم الله عنا خيراً أرجوا أن أعلم فتواكم في أسرع وقت ممكن وذلك لأن الأمر فى طي التنفيذ وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- **وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجي الكردي:**

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يفرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، انتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتددن بالحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتددن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملا، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائيا، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة.

والله تعالى أعلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إعداد وإشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

حكم ابتعاد العمال عن أهلهم

• يقيم بعض الوافدين - الذين كتب الله رزقهم في هذا البلد الطيب مدة تتجاوز السنة، إلا أن قوانين بعض الشركات لا تسمح بالسفر للعامل إلا بعد مضي سنة على عمله في الشركة، حتى يستحق الإجازة السنوية.

والسؤال هو:

أولاً: ما حكم إقامة العمال وبعدهم عن أهلهم هذه المدة التي هم ملزمون بها؟

أي هل عليهم إثم في بعدهم عن زوجاتهم وأولادهم؟ وكيف يتصرف من ألزم على هذه الحال؟

ثانياً: ما حكم من يقيم مدة طويلة ولا يسافر إلى أهله مختاراً مدة تتجاوز السنة والسنتين؟ هل هو آثم؟ أفتونا مأجورين.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

- على الزوج ألا يغيب عن زوجته مدة تتضرر بها من غيابه عنها، إلا لحاجة ماسة، والحاجة تقدر بقدرها، فإذا غاب عنها مدة طويلة لغير حاجة حتى تضررت من غيبته أثم، وجاز لها طلب التفريق عند بعض الفقهاء، رفعا للضرر عنها، وقد قدر بعض الفقهاء هذه الغيبة بمدة سنة. وقدرها بعضهم بمدة ستة أشهر. هذا إذا ترك لها في غيبته من المال ما يكفي لنفقتها أما إذا لم يترك لها من المال ما يكفي لنفقتها، فقد أجاز بعض الفقهاء طلب أن تستدين مقدار حاجتها، ويكون ما تستدينه دينا عليه إذا عاد وأيسر، وأجاز لها بعض الفقهاء طلب الفراق لعدم الإنفاق.

- أما إذا كانت غيبته لمصلحة غالبة أو ضرورة، كطلب الرزق الذي ضاق عليه أو منع منه في بلده، أو من أجل التطبب أو ما شابه ذلك، وترك لها نفقتها مدة غيبته، ولم تتضرر الزوجة من هذه الغيبة عنها، فلا إثم عليه في ذلك.

- واللجنة توصي كل زوج أن يحاول ألا يغيب عن زوجته في كل الظروف لغير حاجة ماسة أو ضرورة، سواء تضررت من ذلك أم لا، وسواء ترك لها نفقة أم لا، ويحاول أن يصطحبها معه في أسفاره ما أمكنه ذلك، لأن ذلك من باب الإحسان إليها والمودة التي شرعها الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم:٢١).

التفريق في الإنفاق بين الزوجين

رجل متزوج بزوجتين

الزوجة الأولى تعمل منذ ١٠ سنوات ولديها بيت متواضع حصلت عليه عن طريق الدولة وقد قامت هذه المرأة بتأثيث منزلها بالكامل من دون مساهمة مادية من الزوج رغم وجوده حتى أصبحت هذه المرأة مدينة، وتزوج هذا الزوج بامرأة أخرى (أي زوجة ثانية، منذ ١٦ عاما والزوجة الثانية لديها مصدر رزق وليس لديها بيت لتسكنه فقام الزوج بشراء، بيت لها وقام بصيانة هذا البيت وشراء الأجهزة الالكترونية ونواقص البيت وكل هذا من حر مال الزوج من دون مساعدة الزوجة الثانية.

والسؤال:

• هل للزوجة الأولى حق في هذا المال الذي ينفقه الزوج على الزوجة الثانية أم لا؟ خصوصاً أن حجة الزوج أنه موافق على عمل الزوجة الأولى وكل المال الذي لديها بسببه هو لأنه سمح لها بالعمل.

أفيدونا أفادكم الله.... وجزاكم الله ألف خير

- وقد أجاب د. أحمد الحجي الكردي:

من واجب الزوج أن يسوي بين زوجاته في النفقة عليهن، ويدخل في ذلك المسكن والطعام والملبس، دون النظر إلى أن إحداهن أغنى من الأخرى، أو أن إحداهن لها دخل شهري أكثر من الأخريات، ولا تلتزم أي من الزوجات بالإنفاق على نفسها أو أولادها مهما بلغت ثروتها وبلغ فقره، لقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق:٧). وللزوج أن يمنع زوجاته من العمل خارج المنزل ما دام يكفيهن النفقة، وله أن يسمح لهن بذلك ما دام العمل مباحا شرعا ولا إثم فيه، وفي جميع الأحوال تكون نفقتهن عليه بحسب ثروته وملاءته، إلا أن يتبرعن أو تتبرع إحداهن بالنفقة من أموالها، كلها أو بعضها، راضية، فإذا تبرعت في النفقة على نفسها من مالها ثم امتنعت عن ذلك وطلبت النفقة منه من ماله أجيبت إلى طلبها. والله تعالى أعلم.

حكم زواج الرجل بابنة أخيه رضاعاً

• رجل خطب امرأة إلا أن جدة المرأة ادعت أن الرجل عمها من الرضاعة وأم الرجل أدعت العكس فما العمل، وما الحكم الشرعي في هذه القضية؟

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجي الكردي بقوله:

الرضاع المحرِّم للزواج شرطه أن يكون خمس رضعات كاملات، عند بعض الفقهاء، وأن يكون الطفل في سن الرضاعة، واكتفى بعضهم لمجرد الرضاع ولو مصة واحدة.

ويثبت الرضاع بإقرار المرضعة وحدها، عند بعض الفقهاء، إذا كانت عدلة، وذهب آخرون إلى أنه لا يثبت إلا إذا شهد عليه رجلان أو رجل وامرأتان من العدول، وقال بعضهم: يثبت بشهادة أربع نسوة يشتهرن بالعدالة.

وعليه فإذا صدق المستفتي المرضعة في نفسه، وكان الرضاع قد استوفى شروط التحريم الأخرى، فلا يجوز له الزواج ممن يظن أنها ابنة أخيه رضاعا بحسب ما تقدم، وإذا لم يصدقها، لم تحرم عليه هذه الرضيعة، إلا أن يشهد رجلان، أو رجل وامرأتان، أو أربع نسوة بالرضاع، فتحرم عليه للشهادة.

مسك الختام



بقلم: د. محمد عمارة

لابد من وضع السنن الإلهية في الممارسة والتطبيق

ما العمل أمام هذا الكابوس الذي تجمع على الإسلام وأمته وحضارته (أحزاب القرن الواحد والعشرين) كما اجتمعت عليها الأحزاب في تاريخها القديم والوسيط؟!.. حتى لقد أصبح الإسلام.. بنظرهم متهماً.. والمسلمون يعاملون كما كانوا يعاملون من قبل (محاكم التفتيش)!

صحيح إن أمتنا في موقف شبيه بموقفها يوم غزوة الأحزاب (٥ هـ ٦٢٧م) ولكن من دون أن تكون لها القيادة النبوية، ولا جند الجيل الفريد الذين صنعهم على عينه رسول الله ﷺ.

إننا نملك المنهاج الإسلامي، الذي تعامل المسلمون على هديه ووفق سننه مع حصار غزوة الأحزاب .. ومع حملات الصليبيين والتتار.. المنهج الذي يقول: إن هذه التحديات الشرسة التي تواجه الإسلام اليوم، إنما هي التعبير عن أننا إزاء ظاهرة صحية، ولسنا إزاء حالة مرضية.. إننا إزاء أمة تستيقظ،لتنفلت بدينها وحضارتها وعالمها من المأزق الحضاري الذي يأخذ منها الخناق.. مأزق الوهن أمام التخلف الموروث والهيمنة الغربية.. وما هذه التحديات الشرسة إلا محاولات الغرب لإجهاض يقظة أمة الإسلام وإلا فلو كانت أمتنا ميتة وميئوساً من إحيائها وحياتها، لما تداعت عليها كل أحزاب العصر، ولما ضربوها بهذه القسوة..(فالضرب في الميت حرام). كما يقال - وهو لا يستأهل ما يبذل فيه من جهد، ولا ما ينفق عليه من أموال . وإذا كان هناك من يشك أو يشكك في هذه الحقيقة، فليعد قراءة هذا الذي كتبه المفكرون الاستراتيجيون الغربيون والذي أوردناه - عن أن هذه الحرب إنما تشن على أمتنا لأنها الوحيدة على النطاق العالمي العصية والمستعصية على الانصياع للتغريب، والقبول بالحداثة الغربية، والعلمانية، والاستهلاكية الغربية، والقيم الغربية، اعتصاماً بخصوصياتها الإسلامية، واستمساكاً بمناهج الإسلام.. فنحن نُضرَب لأننا نقاوم مايريده بنا ولنا جبروت (أحزاب القرن الواحد والعشرين)..

وهذا (المنهج: السنَّة والقانون) هو الذي اهتدى به المؤمنون يوم الأحزاب، وتحدث عنه القرآن الكريم عندما أشار إلى هؤلاء الذين زاغت منهم الأبصار وبلغت قلوبهم الحناجر، وظنوا بالله الظنونا، وزلزلوا زلزالاً شديداً.. فقال: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ «الأحزاب-٢٢».

إن هذه الحرب المعلنة ضد الإسلام، منذ ظهور الإسلام وحتى هذه اللحظات هي سنة إلهية من سنن الابتلاء والاختبار والتدافع بين الحق والباطل، ليس لها تبديل ولا تحويل، ولن تقف عند نهايات هذا الطور الذي نواجهه الآن قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ «البقرة - ٢١٧»، ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ «الصف -٨».

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ «التوبة - ٣٢».

وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد حفظ دينه، فإن إقامة هذا الدين هي مهمة المؤمنين به.. وكذلك إعمال السنن الإلهية في التدافع الحضاري والفكري، لايتم إلا بوساطة الذين ينهضون بوضع هذه السنن، بعد فقهها والوعي بها، في الممارسة والتطبيق على أرض الواقع المعيش.. وليس فقط بالأماني، وعلى الألسنة والأوراق..﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ «النساء -١٢٣».



لا مكـافاة أفضل من الفـوز بتسـع جـوائـز جـديدة

لخدماتها
علــى
الطـائـرة

اليــوبيــل الــذهبــي

مبــروك



اليوبيـل الـذهبـي
GOLDEN JUBILEE

1954 - 2004





الخطوط الجوية الكويتية
منذ عام 1954

فهمي هويدي: الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم وتستلهم منها الرؤى والمفاهيم



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 478 - السنة (42)

جمادى الآخرة 1426 هـ

يوليو / أغسطس 2005م

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

أساس النهضة.. وعي الواقع واحترام الهوية

لماذا تهاجر العقول الإفريقية المبدعة أوطانها؟

الافتتاحية

أين موقع السياحة الإسلامية؟

المتأمل في الاحصاءات والأرقام الصادرة عن الهيئات والمؤسسات والدوائر السياحية العالمية والعربية والإسلامية، يدرك مدى الأهمية التي باتت تتمتع بها الصناعة السياحية حتى اضحت رقم التداول الاقتصادي الأول في العالم...

فقد أوردت إحصائية عالمية حديثه أنه سيرتفع عدد السياح على مستوى العالم من ٦١٨ مليوناً العام ١٩٩٧م إلى ١,٧ مليار سائح بحلول العام ٢٠٢٠م فيما سيصل حجم الإنفاق السياحي في العام نفسه إلى ١٦٠٠ مليار دولار، ولاشك أن الصناعة السياحية العربية والإسلامية نالت قسطاً من التطور ما جعل منها المصدر الأول للدخول من العملات الأجنبية في مصر وبمتوسط ٤ مليارات دولار سنوياً حسبما ذكرت إحصائية مصرية صدرت العام ٢٠٠٤م وبينت أن السياحة في مصر أسهمت بنسبة ١١,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي وتغطي أكثر من ٤١٪ من العجز في الميزان التجاري..

أما في السعودية فقد بينت دراسة سياحية أن عدد الحجاج والمعتمرين وصل إلى ٤,٥ مليون سنوياً وأن السياحة الدينية «الحج والعمرة» تعد الهدف الأول للسائحين الإقليميين والدوليين وفي الكويت قدرت إحصاءات دولية أبرزها منظمة (السياحة العالمية) ومنظمة (أكسفورد بيزنس غروب)- التي تعمل على دراسة قطاعات الاقتصاد الكويتي حالياً- و(أرنست انديونغ) أن نسبة الكويتيين الذين يسافرون لقضاء الإجازات خارج البلاد يتراوح بين ٧٠-٧٥٪ من إجمالي عدد المواطنين أي نحو «٦٦٥» ألف كويتي ينفقون في الخارج سنوياً نحو ٩٠٠ مليون دينار كويتي مايعادل (٣ مليارات دولار سنوياً).

إن دلالات هذه الأرقام التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر تفرض علينا مجموعة من الأسئلة في غاية الأهمية وهي: أين موقع السياحة الإسلامية على خارطة السياحة العالمية؟ وهل تلبي هذه السياحة طموحات ملايين المسلمين في العالم؟ وهل السياحة الإسلامية قادرة على المنافسة وسط هذا الكم الهائل من المنتجات السياحية التي يتعارض كثير منها مع ثوابتنا وهويتنا ومعتقداتنا؟

وهل نمتلك برنامجاً أو مشروعاً سياحياً متكاملاً قادراً على إبراز المنتجات السياحية الإسلامية المتوافقة مع هويتنا الإسلامية بصورة منظمة ومتطورة ومبرمجة وجاذبه؟

إنّ الجواب على هذه الأسئلة يأتي بالنفي في ظل الواقع الذي يلمسه الإنسان المسلم والإحباطات التي أصابته وتصيبه عندما يقارن بين السياحة الإسلامية البينية والخارجية وبين السياحة العالمية؟

إننا اليوم في أمسِّ الحاجة إلى عدد من الأمور نجعل من خلالها السياحة الإسلامية وسيلة تنموية لبلداننا الإسلامية ووسيلة دعوية لديننا وقيمنا ومبادئنا ومنها:

١- إنشاء منظمة سياحية إسلامية تعمل على تشجيع السياحة بين البلدان الإسلامية وبين هذه البلاد وباقي بلدان العالم.

٢- إزالة العوائق والحواجز التي تقف في وجه تطور حركة السياحة الإسلامية من خلال إصدار القوانين والتشريعات التي تسهل ذلك.

٣-الأخذ بكل وسائل وفنون الابتكار والإبداع في المجال السياحي على ألا تتعارض مع هويتنا وثوابتنا وقيمنا الإسلامية وأن ينعكس هذا الإبداع على جميع مرافقنا السياحية من فنادق ومطاعم ومواقع طبيعية وأثرية وغيرها.

٤-الاستفادة من السياحة في المجال الدعوي واتخاذها وسيلة لجذب غير المسلمين للإسلام تماماً كما كانت في العهود الغابرة حيث دخلت أعداد كبيرة من الشعوب في الإسلام عندما عرض التجار والسياح والمسافرون المسلمون مبادئ دينهم وقيمه النبيلة بأسلوب وسطي معتدل فكانت النتيجة دخول الملايين من الشعوب والأقوام في الإسلام.



هذا ما نأمله من مشروعنا السياحي الإسلامي المنتظر والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 478

العام الثاني والأربعون

جمادى الآخرة 1426 هـ

يوليو / أغسطس 2005 م

المراقب الإداري والمالي

خالد عبد اللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

قضية الفن الإسلامي

جدل كبير يدور على الساحة بين أنصار الفن وخصومه.. بين المبدعين الذين ينفرون من الضوابط والقيود وبين دعاة الإصلاح الذين ينشدون فناً نظيفاً يسمو بأخلاق الأمة وينمي فيها القيم الحقيقية الفاضلة، ويغرس فيها الرؤى الشرعية لقيم الفن والجمال، ومن خلال هذا الجدل الدائر تُكال الاتهامات لأتباع الإسلام وفحواها: أنهم لا يملكون رؤية واضحة لموضوع الفن والجمال بصفة عامة، وقد يصل الاتهام أحيانا للإسلام نفسه ولمبادئه وقيمه السامية النبيلة. هذه القضية الحساسة، وهذه الاتهامات غير المنصفة في زمن الفضائيات والفنون الهابطة، دفعنا إلى معالجة هذه القضية من كل جوانبها من خلال ملف متكامل ومتنوع لوضعها في إطارها الصحيح في متناول الإخوة القراء والباحثين في عددنا المقبل إن شاء الله تعالى، ولا شك أن الحديث عن هذا الموضوع يبقى خاضعا للدرس والتمحيص والإثراء من قبل العلماء والمفكرين والدارسين حتى نخرج برؤية موحدة نضمنها مشروعنا الحضاري التغييري القادر على النهوض بالأمة في كل مجالات الحياة، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)



موضوع الغلاف

في الماضي لعبت أفريقيا دوراً مهماً في بناء العالم الجديد «أميركا» عن طريق التهجير القسري واسترقاق أبنائها، واليوم تستنزف كوادرها وعلماؤها في ظاهرة لم يعد بالإمكان السكوت عليها.

في هذا العدد

الافتتاحية: أين موقع السياحة الإسلامية؟ ———— التحرير
كلمة العدد: قضية الفن الإسلامي ———— الوعي
بريد القراء ———— التحرير
من أنشطة الوزارة ———— التحرير
حوار: فهمي هويدي: الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم ———— أحمد توفيق هلال
حوار: الشيخ عبدالله بن بيه: يجب احترام التنوع الحضاري الثقافي ———— د. ولد سيدي المختار
تراث: السدود وخزانات المياه في التراث العربي ———— د. عماد محمد ذياب
قضايا: مدى إمكانية إلغاء الفقر في العالم الإسلامي ———— د. حسن محمد الرفاعي
رأي: دور المؤسسات الشبابية في مواجهة مشكلة الإرهاب ———— د. ناديه محمد السعيد
قضايا: الحوار الحضاري بين المؤسسات والمنظمات الإسلامية والغربية ———— د. عبدالكريم بن سي علي
فكر: مصطلح الديموقراطية ونظرة الإسلام إليها ٢/٢ ———— د. عبدالعزيز الخياط
فكر: المسلمون والتسامح موقف متميز ٢/٢ ———— د. بركات محمد مراد
فكر: أساس النهضة.. وعي الواقع واحترام الهوية ———— غازي التوبة
فكر: المعرفة أساس رقي المجتمعات ———— د. أحمد عبدالرحيم السايح
شعر: يا لهفة الأشواق للأشواق ———— د. عدنان رضا النحوي
تربية: التفكير في الأمور المستقبلية ———— د. محمد عمر الحاجي
لغة: العربية في سوق اللغات ٢/٢ ———— د. جمال الحسيني أبو فرحة
مؤسسات: جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح الحضاري ٢/٢ ———— د. حسن عزوزي
مصطلحات: اقتصادات الوقت ———— د. زيد محمد الرماني
طب: حساسية الأنف ———— د. كمال أبو الحمد
عرض كتاب: الديموقراطية في الإسلام ———— صلاح أحمد الطنوبي
البيت المسلم: الملل في الحياة الزوجية ———— د. خالد سعد النجار
البيت المسلم: خدعوك فقالوا: الرجيم هو الحل؟ ———— د. معتز ياسين
البيت المسلم: جمالك نعمة ولكن؟ «شعر» ———— د. عبدالمنعم عبدالله حسن
البيت المسلم: الخروج من الشرنقة ———— إيمان القدوسي
البيت المسلم: رسالة إلى ابنتي ———— أم معاذ
البيت المسلم: عضل الولي وحرية المرأة في الاختيار ———— محمود محمود النجيري
البيت المسلم: الشورى العائلية مصدر سعادة للبيت المسلم ———— محمد علي وهبة
البيت المسلم: هل يعاني طفلك من اللجلجة؟ ———— د. رشيدة محمد أبو النصر
البيت المسلم: السعادة الحقة ———— إيمان عبد فاضل
البيت المسلم: أطفالنا والإجازة الصيفة ———— أشرف سعد
تراث: من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية ———— إدارة المخطوطات
في الساحة الأدبية ———— محمد هاني
قطوف إسلامية ———— أحمد عبد الجبار
الوعي دوت كوم ———— وائل عبد الرحمن
الوعي الاقتصادي ———— معن خليل
نافذة على العالم ———— التحرير
تقارير ———— عبد المنعم أحمد
حكم الشرع ———— زهير محمود حمدي
مسك الختام: اليهود والآخر ———— سمير أحمد الشريف



20

تراث

السدود وخزانات المياه في التراث العربي

هل عرف الإنسان في الحضارات القديمة عملية بناء السدود وخزانات المياه؟ وهل قام المسلمون بعد فتح الشام والعراق ومصر والأندلس وغيرها من البلدان بتطوير مشروعات المياه وأنظمة الري فيها؟ وإلى أين وصل الإبداع لديهم في هذا المجال



26

قضايا

مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر في العالم الإسلامي؟

يعاني العالم الإسلامي اليوم من مشكلة استعصى حلها على الخبراء والاقتصاديين مع أن هذا الحل موجود في تعاليم شريعتنا الغراء التي خففت كثيراً من آثار هذه المشكة وعالجتها معالجة موضوعية



54

تربية

التفكير في الأمور المستقبلية

لماذا ركزت الشريعة الإسلامية على الوقت وأهميته وعلى نعمة الفراغ وضرورة استغلالها؟ وهل الوقت حقيقة هو أغلى ما يملكه الإنسان لذا فهو مطالب باستثماره في كل أنشطة الحياة المشروعة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS 

إقرأ في العدد اللاحق

- التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات
  د. محمد سعيد رمضان البوطي
- هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟
  د. محي الدين عبدالحليم
- البناء المعرفي ونهضة الأمة
  د. سعاد رحائم
- حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل
  د. عبدالفتاح محمود ادريس
- هل العنصرية الأفريقية ضد العرب أم ضد الإسلام؟
  الخضر عبدالباقي محمد
- حوار مع الاستاذ عادل الماجد نائب رئيس قناة المجد الفضائية
  أحمد توفيق هلال

الملتقى

الأمة.. ومواجهة المتغيرات المعاصرة

• في ظل التساؤل المطروح أين الأمة ومنهج الإصلاح الذي يتفق مع مكونات الفكر الإسلامي، للحد من اختلال المجالات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية.

وتحضرني مقولة للمستشرق الفرنسي «ريموند شارك» حين أكد على أن:

• الإسلام رسم طريقا متميزا للتقدم.. ففي مجال الإنتاج يجد العمل.. ويحرم صور الاستغلال.. وفي مجال التوزيع يقرر قاعدتين: لكل تبعا لحاجتة.. ولكل تبعا لعمله.

• وللإصلاح والتجديد منهجيات.. وأنه مهما بلغت وطأة الحاضر.. فنظرة الصواب دائما تتجه لاستشراف آفاق المستقبل.. الذي يمثل حصن أمان لتحديات الحاضر والمستقبل..

وأبناء الأمة.. لديهم الكثير من الوعي.. وهم يمثلون السند الحقيقي لمجمل السياسات.. لأن للأمة مقومات حضارية وتاريخية وبشرية ومادية الخ... وهي مشتقة من الفكر والحركة.. فهل سياساتها لا تفهم طبيعة قضاياها؟

وهل هناك فقدان للثقة بالنفس؟ أم هي عدم القدرة على تحريك قدرات العقل المسلم؟

الحسين محمد حميد- مصر

في غيبة الوعي

في غمرة أنشغالنا بالدنيا واستيعاب الدنيا لكل وقتنا وتفكيرنا، شغلتنا أموالنا وأهلونا وتلهينا بالدنيا فلعبت بنا، عاش بعض الناس بفكر مبتسر ناقص أدى إلى فقداننا للوعي الإسلامي والحس الإيماني والفكر الشمولي الرباني، فهناك من يعيش بلا هدف أوله أهداف رخيصة، وهناك من يعيش سجين صنعته أو تجارته أو حرفته أو وظيفته المرموقة، لا يحيد عنها قيد أنملة، بيد أن المسلم ينبغي عليه أن يعيش بفكر وسلوك يختلف عن الآخرين فيسخِّر دنياه لخدمة دينه، ويجعل من مقر عمله نافذة يطلع منها على أحوال أمته فيرمم منها على قدر طاقته واستطاعته.

وينقذ ما يمكن إنقاذه، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

وبعودة هذا الوعي لأمتنا نرقى للإصلاح الذي ننشده، وحتى يعود هذا الوعي هل نعلم كم نحن مقصرون في حق ديننا وأمتنا ورسالتنا؟ ترى ماذا خسر المسلمون بسبب هذا السقوط الذريع في الفكر الدعوي، بل ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟

مجدي محمد حسن - الكويت

«أصرُّوا على الضياع دليلا وعلى الذل خليلا»

أمضى الله على المسلمين حيناً من الدهر جميلا، اتخذوا فيه الفكر دليلا، فتفكروا في خلق السماوات والأرض بكرة وأصيلا ونظروا إلى السماء وزينتها وإلى الإبل وخلقتها وإلى النفس إبصارا وتجميلا، وكيف مد الله الظل ظليلاً، ونزل الغمام تنزيلاً فقه المسلمون يومئذ دينهم علماً وتأويلا.

فسمعت لسيوفهم صليلا، أما الخيل فأبت إلا صهيلا وكان العدو في نظرهم قليلا ولم يتخذوا منه فلانا خليلاً، واتخذوا من العدل قصورا ونزلا نزيلا ودانت لهم الدنيا عرفانا وجميلاً وتجاربهم البحثية أضاءت الدنيا بعد أن كانت ليلا طويلا وخيراتهم فاضت في البقاع فاكهة وحبّاً ونخيلاً.

أما اليوم فتغير القوم تغييرا، فاحتار الطبيب ولم يجد تفسيرا، فحال المسلمين صار حقيرا، ووضعهم كله بات فقيرا، لا يملكون لأنفسهم نواة أو قطميرا، سمتهم عبوساً قمطريراً، لايجدون من غيرهم تقديرا، يُلقَّون مذلة وتكديراً، وعاقبة السوء نذيرا، يقادون قمعا وشريرا، ليلهم ليلا كبيرا، لم يعد الخروج منه قصيرا، فجهلهم صار جهيرا، وانهزامهم أضحى خبيرا وجناحهم بات كسيرا، والطغيان عندهم إكسيرا، ضعفوا عزما وضميرا، تجدهم غثاء كثيرا، فاستحقوا هجاء «بابلو المكسيكي» وجريرا، هم

دولة الكويت مجلة الوعي الإسلامي
ملتقى القراء

نجيب الكيلاني ودوره في خدمة الأدب الإسلامي

إن الدكتور نجيب الكيلاني شكل بإبداعاته الأدبية منعطفا كبيرا في مسيرة الأدب الإسلامي، تحدث عن الواقع المعيش بشجاعة وموضوعية، شخص الداء واقترح الدواء، بيّن المعضلات ووصف الحلول...

وهو حين يتحدث عن الأدب فإنه يقصد به أشكالا كثيرة فيشمل القصة والرواية والمسرحية والتمثيلية والقصيدة والمقالة والحوار الصحفي والبحث النقدي والتاريخي...

ثم نبه إلى أن مسؤولية الدعاة إلى الله لا تنحصر في خطبة دينية تُقال أو محاضرة تُلقى، بل أصبح لزاما عليهم أن يجدوا لأنفسهم مكانا في وسائل الإعلام المختلفة.

لقد خط يراع الكيلاني إبداعات تناهز ٣٧٠ عملا متنوعا، اتسمت كلها بلغة نقية وعبارة راقية وجملة نظيفة وأسلوب جميل. وفي سنة ١٩٩٥م لبى نجيب الكيلاني نداء ربه، فنرجو أن يرحمه الله رحمة واسعة. آمين اللهم آمين.

عبدالحكيم واحسين

العالة على غيرهم وإن لبسوا حريرا، تكاد العقول من حماقتهم أن تطيرا، طلّقوا العلم واتخذوا من الخنوع تبريرا، كسالى نخلهم ما أبّروه تأبيرا، ما عادت ريحهم طيبة بل صارت صريرا وكيف لاوهم لم يحبروا القرآن تحبيرا، وهجروه من بينهم تهجيرا، فلم يعودوا مشاعل هداية وتنويرا، ولم يعد العالم يتخذ منهم أنيساً أو يقابل لهم وزيرا، فهم المعتقلون والضائعون عقلا وتفكيرا، فمتى يستيقظون من سبات وينشدون تحريرا ويهبون من ركاد لا يعبأون تخديرا.

ثقافة الجسد تقليد أعمى وفنٌ مزيّف وعذابٌ مرتقب

عندما تتخلى الأمم والشعوب وبخاصة الإسلامية منها عن قيمها ومبادئها الأخلاقية التي تحافظ على حشمتها وكرامتها، فإن ذلك إيذان بأن النوازل والكوارث أصبحت على وشك قريب من الصفيحة المتحركة لطبقتنا الأرضية التي نعيش عليها، لأننا ندرك جيداً أن هذا العمل المشين هو نقطة البداية لغضب الله سبحانه وتعالى علينا.

فكم من حضارات سادت على وجه هذه الأرض وكانت عزيزة أيما إعزاز حيث مزجت شرقها بغربها ضمن إمبراطورية شاسعة وواسعة كالتي كانوا يطلقون عليها أنها «لا تغيب عنها الشمس»، ولكن عندما تجردت تلك الأمم من أخلاقياتها التي هي عصب إبداعها في التطوير والابتكار وتحافظ على ماء وجهها بادت تلك الحضارات وأضحت أطلالاً وهياكل فارغة جوفاء وأثراً بعد عين.

ويوماً بعد يوم نُهيل تراب الهوان على رؤوسنا ونقحم أنفسنا في مستنقع آسن ضحل، ونضع أمام أعيننا رؤى من حضارات أجنبية تبيح للحرام ألواناً شتى من العرض في طريقها نحو تجميد العقل العربي، ووضعها في خانات الاستهلاك اليومي بعيداً عن برامج التنمية والتقدم والازدهار، يوماً بعد يوم نتقدم بخطى سريعة نحو ثقافة الجسد التي تستند بدورها الى شخصيات تميزت عن غيرها في كشف الغطاء وفضح المستور، عبر حركات مقلدة للتقنية الغربية في هذا الحقل.

فالغرب الذي يبدع في الصناعات الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة والتنمية الشاملة يمتلك تياراً يتماشى مع تلك التطورات في صناعات أخرى أضحت رديفاً لتلك المحاسن، أي أن تلك المحاسن التي تخدم الجنس البشري يقف الى جانبها تيار يجعل من فن تلك المحاسن، أي إن تلك المحاسن التي تخدم الجنس البشري تياراً يجعل من فنها فنَ هابطاً للقيم الإنسانية، فمن هذه الفنون الهابطة وتلك الصناعة القيمة تتساوى كفتا الميزان عند هؤلاء القوم.

أما نحن فتنميتنا معطلة، وعقولنا مجمدة، وثرواتنا وأموالنا مكدسة في بنوك غيرنا، ومبدعونا مهمشون من قبلنا، وأراضينا مغتصبة، ومقدساتنا منتهكة، والى جانب كل هذا التخلف والانحطاط تسير عجلة ثقافة الجسد في بلادنا أكثر مما ينتجه غيرنا في مجالات التنمية والتقنية.

معصوم محمد خلف - سوريا

لغة القرآن ضرورة دينية ووطنية

الكيد للعربية باعتبارها لغة القرآن لم يتوقف بل مضى يحاصرها ويزاحمها باللغات الأجنبية في المدارس والمعاهد ويزاحمها أكثر فأكثر في بيوت المترفين الذين يستشعرون الإحساس بالدونية حين يتحدثون بالعربية فيجعلون من فخرهم أن يترفعوا عن التحدث بالعربية ويمارسوا الرطانة باللغات الأجنبية ومرت الأيام والغزو الثقافي لديار العروبة والإسلام يزداد قوة وضراوة يوماً بعد يوم والقابلية للغزو تزداد انتشاراً.. والولاء للعربية يتوارى شيئاً فشيئاً ورأينا لغة الأجنبي تزاحم «لغتنا» فتقصيها ليس عند أهل الصالونات الذين يحسبون تقليد الأجنبي بعضاً من مظاهر الرقي والتميز، ولكن حتى بعض أبناء الطبقات الشعبية أصبحوا يسارعون إلى التمسح بالأجنبي عسى أن يرفع ذلك- حسب وهمهم- جنسيتهم حتى قرأت على بعض المطاعم للفول والطعمية لافتة كُتب عليها بالإنجليزية التعبير الشهير TAKE AWAY لكنه كتب بالحروف العربية من هنا يجب الاهتمام منا نحن العرب والمسلمين في اتجاه تأكيد الولاء للغة القرآن الكريم اللغة الأصيلة التي كرمها رب العزة بنزول القرآن بمفرداتها.

محمد السيد عامر - مصر

تعقيب

قرأت في العدد «٤٧٦» ربيع الآخر ١٤٢٦هـ الدراسة الأدبية للكاتب السعودي الأخ يحيى حاج يحيى جزاه الله كل خير والتي كانت بعنوان «أثر القصة في الأطفال» وكانت دراسة مفيدة وغنية وتمنيت لو أن جميع الآباء والأمهات كانوا قد قرأوها للاستفادة منها في توجيه أطفالهم واختيار المناسب لهم. فالطفل يتأثر بالقصص كثيراً كما قال الكاتب الأخ يحيى ومن بعد إذنه أود أن أضيف أنه من شدة تأثر الأطفال بالقصص والمغامرات التي يقرأونها ويسمعون بها ويشاهدونها «تلفزيونياً» تراهم يحاولون تقليد أبطال هذه القصص كأن يقلدون شخصية سوبرمان ويرمون أنفسهم من أماكن عالية فيعرضون حياتهم للخطر ويرمون بأنفسهم الى التهلكة. والشكر الجزيل وأتمنى التوفيق للأخ الكاتب يحيى حاج يحيى ولمجلة الوعي الإسلامي والقائمين عليها مع خالص المحبة.

محمود جميل صهريج - سوريا

المعتوق: استراتيجية عربية لتأكيد سماحة الإسلام

أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله معتوق المعتوق» عن موافقة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدول العربية في ختام اجتماعهم التشاوري على استضافة دولة الكويت للاجتماع المقبل.

وأضاف د. «المعتوق» عقب اختتام اجتماع وزراء الأوقاف في الجامعة العربية أن الوزراء اتفقوا على وضع استراتيجية عربية لمخاطبة العالم، تؤكد على سماحة الدين الإسلامي ورفض العنف والإرهاب بجميع صوره وأشكاله موضحا أن «كل دين فيه متطرفون، لكن للأسف لصق الإرهاب زوراً وبهتانا بالمسلمين».

وقال د. «المعتوق»: إنه سيتم إجراء مشاورات بين دولة الكويت والأمين العام لجامعة الدول العربية «عمرو موسى» لتحديد موعد هذا الاجتماع. وأكد أن «هذا يجعلنا نقوم بتحرك عاجل لنثبت للعالم أن الإسلام دين محبة وسلام وتسامح» مشيراً إلى أن «الكثير من الحوادث الإرهابية التي وقعت في العالم ثبت براءة المسلمين منها ومع ذلك هناك من يحاول إلصاق الإرهاب بالمسلمين».

وحول الموضوعات التي تمت مناقشتها في الاجتماع الوزاري وصف الوزير «المعتوق» الاجتماع بـ «الناجح بكل المقاييس» مشيراً إلى الاجتماع الذي توصل إليه الوزراء حول أمور عدة منها الحوار الإسلامي- الإسلامي وتعميق الحوار الإسلامي- المسيحي وضرورة الإعداد الجيد والتدريب للدعاة والأئمة.



د. الفلاح شارك في مؤتمر «الأديان والسلام في موسكو»



أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» التزام دولة الكويت بالعمل والسلام والأخوة والمحبة والحوار والوسطية.

وقال د. «الفلاح» في كلمة ألقاها إنابة عن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي أمام مؤتمر «الأديان والسلام» الذي انعقد في موسكو يوم ٢٠٠٥/٦/٧ أن دولة الكويت أقامت أخيرا مؤتمراً تحت عنوان «الوسطية منهج الحياة» حشدت من أجله الكثير من الطاقات والخبرات.

ولاحظ د. «الفلاح» أن السعي والجهد والمبذول في توضيح حقيقة الأديان السماوية والدين الإسلامي على وجه الخصوص لا تزال حتى الآن دون مستوى الأحداث العالمية وتطوراتها دون الهجمة الشرسة المنظمة على الأديان ودعاتها.

وأضاف د. «الفلاح»: أن الأسلوب التقليدي في السيطرة على الفكر الديني لم يعد ناجحا في توجيه مجموع المتدينين ولا في لجم أفكار المغالين ولا في رد الشبهات عن المسلمات العقائدية.

وأكد د. «الفلاح» أن انعقاد هذا المؤتمر يشكل ضرورة جادة هادفة في ظل ضغط التطورات الخطيرة التي يسير فيها فكر الغلاة والمتشددين من كل دين ونتيجة استهداف روح الأديان ومبادئها وقيمها الداعية إلى المحبة والتسامح والحوار والنقاش وقبول الآخر والتعاون معه.

وأوضح علينا ألا نكتفي بالإيمان بالأديان السماوية الأخرى وأنبيائها العظام، إنما يجب أن نعتقد أن الإسلام الحنيف هو امتداد لتلك الرسالات الإلهية والديانات السماوية.

ولفت د. «الفلاح» الانتباه إلى أن المسلم لا يرفض أي دعوة للحوار مع أي دين آخر، داعيا إلى «التعاون بصدق في المجالات التي تهم البشرية، وخصوصا في محاربة الفقر والجهل وتوسيع المعارف الإنسانية، والدعوة إلى العدل والمساواة والأخلاق والمسؤولية».

● تدشين أنشطة حلقات القرآن في صيف ٢٠٠٥م

أعلن رئيس قسم البرامج الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبداللطيف علي الكندري» عن إصدار دليل لأنشطة صيف العام ٢٠٠٥م.

وقال «الكندري» إن إدارة شؤون القرآن الكريم لديها برنامج حافل لهذا الصيف حيث قامت بالاستعداد مبكراً لتدشين مجموعة من الأنشطة المتميزة لأبنائنا الطلبة.

وأكد «الكندري» أن الدليل الصيفي يحتوي على جميع المعلومات المتعلقة بمكان وزمان الأنشطة الذي تم توزيعه مجاناً في حفل افتتاح البرامج الصيفية والذي أقيم تحت رعاية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدرسات والحج «مطلق القراوي» بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢١م على مسرح تنمية المجتمع في منطقة اليرموك، كما وزع الدليل على المساجد والجمعيات التعاونية وبعض المجمعات التجارية.

وبين «الكندري» أن الدليل الصيفي يضم فعاليات كثيرة تجمع بين الجو الإيماني وبين التركيز على بناء ثقافة أبنائنا الطلبة من خلال برامج عدة منها برنامج «نادي فتية القرآن الصيفي» الذي يهتم بالنشء والشباب ويعمل على حمايتهم من الإنحراف فكرياً وسلوكياً من خلال غرس قيم القرآن الكريم وتأصيلها لديهم، إضافة إلى الاعتدال والوسطية والتسامح عند التعامل مع صاحب الرأي الآخر، كما يوجد برنامج «الاعتكاف القرآني في المساجد» حيث التقرب إلى الله بالصلاة والأذكار وبقراءة القرآن الكريم وطلب العمل النافع.

وقال «الكندري»: إنه يوجد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد التي تساعد المنتسب إليها على حفظ القرآن الكريم مع التجويد والأداء

توزيع جائزة التميز الثانية لدور القرآن الكريم

رعى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» يوم ٢٠٠٥/٦/١٤ م حفل توزيع جائزة التميز الثانية لدور القرآن الكريم للعام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ والذي أقيم تحت رعايته وبحضور الوكيل المساعد «مطلق القراوي» ومدير إدارة الدراسات الإسلامية «محمد العمر» والجهات المكرمة.

وقال: «إننا لنفتخر بهذا التسابق والتنافس الشريف الذي إن دل على شيء فإنما يدل على الحرص على خدمة كتاب الله عز وجل ورعاية حفظته، والتشرف بتقديم أفضل الخدمات لدارسي العلوم الشرعية الذين أقبلوا بقلوب منفتحة ونفوس متعطشة ومتطلعة لحفظ كتاب الله عز وجل وتعلم أحكام تلاوته وترتيله، والتزود بالعلوم الإسلامية المتنوعة.

وأكد د.«الفلاح» أن دور القرآن الكريم تضطلع برسالة سامية في المجتمع وفق تصور واضح المعالم لأداء هذه الرسالة، متخذة من تعاليم وتوجيهات ديننا الحنيف نبراساً تسير عليه، ومشعلا تستضيء به متطلعين إلى أن نرقى إلى مصاف الذين مدحهم الله وأثنى عليهم.


• محمد علي العمر

من جهته قال مدير إدارة الدراسات الإسلامية «محمد العمر»: لقد طرحت إدارة الدرسات الإسلامية مشروع جائزة التميز حرصا منها على إيجاد روح المنافسة الشريفة بين المراكز وبعث الحيوية والنشاط فيها للارتقاء بمستواها ورفع مكانتها وتحسين أدائها وتفعيل دورها.

وأضاف د.«الفلاح» إن دور القرآن الكريم بلغت مستوى رفيعا وأضحت معلماً بارزا من معالم الثقافة الإسلامية في البلاد يؤمها آلاف الدارسين والدارسات ليشربوا من نبعها وينهلوا من معينها، ويتعلموا في رحابها وهي مؤسسات إسلامية تؤدي دوراً حيوياً وتنويرياً في المجتمع وتهدف إلى تنمية الوعي الديني ونشر العلوم الشرعية وتعليم القرآن وأحكام التجويد، وبث الثقافة لدى مختلف شرائح المجتمع، متخذة من منهج الوسطية والاعتدال طريقاً تسير عليه في ظل عالم يموج بمختلف التيارات والأفكار المتصارعة والعقائد المتباينة والثقافات المتنوعة.

نجاح الاختبارات النهائية لطلبة حلقات تحفيظ القرآن

أعلن رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «ناصر أحمد الكندري» عن انتهاء ونجاح الاختبارات النهائية للدورة الربيعية للعام ٢٠٠٥م لطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم «بنين» والتي أقيمت في مسجد الدولة الكبير أخيرا.

وأثنى «الكندري» على الجهد الذي بذلته إدارة نظم المعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وعلى رأسهم مديرالإدارة «فوزي عبدالملك» لإدارة الاختبارات وتسجيلها على الكمبيوتر.

وأشاد «الكندري» بجهود العاملين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم من رؤساء ومكاتب ومشرفين ومحفظين، كما شكر العاملين في مسجد الدولة الكبير وعلى رأسهم مدير إدارة المسجد «وليد الفاضل» وذلك لحسن تعاونهم لإنجاح وتسهيل عملية الاختبارات، وكذلك شكر «الكندري» أولياء الأمور الذين حرصوا على إحضار أبنائهم الذين اجتازوا الاختبارات بنجاح كبير حيث كانت الأعداد المسجلة «٥٠٩٩» طالبا وقد حصل «١٥٥٢» طالبا على درجة امتياز و «١٢٤٦» طالباً على درجة جيد جداً و «٩٤٥» طالباً على درجة جيد.

وأوضح «الكندري» أن عملية تنظيم الاختبارات شهدت تطوراً ملموساً حيث اتبعت الوزارة آلية جديدة متطورة متمثلة بالأرقام الإلكترونية وهذه الآلية نالت على إعجاب ورضا كل من أولياء الأمور والطلبة والعاملين في لجان الاختبارات.

موجز أخبار


• عبد الله الكمالي

• أقام مركز الفروانية «رجال .. مسائي» دورة صيفية في شرح ألفية «ابن مالك» والتي بدأت يوم ٢٠٠٥/٦/١١ م وستستمر حتى ٢٠٠٥/٧/٣٠ م.

• من أجل بناء جيل يؤمن بالإسلام بصيغته الوسطية بدأت يوم ٢ يوليو ٢٠٠٥م فعاليات أندية مراكز «السراج المنير» الصيفية والتي تقام هذا العام تحت شعار «سراجك صديقك على كيفك».

الأستاذ «عبدالله الكمالي» المشرف العام على مراكز «السراج المنير» قال: إن هذه الأندية تؤهل الناشئة الشباب من الفئتين «بنين وبنات» إلى اكتساب مهارات الحياة وحسن السلوك بالإضافة إلى قضاء وقت الإجازة الصيفية فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

• شكلت وزارة الأوقاف لجنة لمتابعة ما ينشر على شبكة «الانترنت والرد على أي قضايا قد تثار عبر هذه الشبكة العالمية، هذا ماصرح به د.«عادل الفلاح» وكيل الوزارة على هامش مشاركته في الاجتماع التشاوري لوزراء الأوقاف العرب الذي اختتم أعماله في القاهرة يوم ٢٠٠٥/٦/٢١ م .

مع تعليم الحديث الشريف من خلال المراكز الموزعة على جميع المحافظات.

وأشار «الكندري» إلى وجود «رحلة العمرة السنوية» لأداء سنّة العمرة وزيارة المدينة المنورة حيث هناك برنامج حافل بالدروس الدينية وبحلقات الذكر والمسابقات الثقافية.

وأوضح «الكندري» أنه تم طباعة كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام «النووي» بعدأن حققه الشيخ «نبيه بن منصور البصارة» وهذا الكتاب يشرح الآداب التي تلزم حملة القرآن في حال قراءته وترتيله وتجويده وتعلمه التزاماً بأوامر الله كما في سنن «الدارمي عن ابن مسعود» قال: «إن كل مؤدب يحب أن يؤتى آدبه، وإن أدب الله تعالى القرآن» ومن منطلق الحديث الشريف الذي روته السيدة «عائشة» رضي الله عنها لما سئلت عن خلق الرسول ﷺ فقالت «كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه» رواه مسلم، وقال «الكندري» إنه سيتم توزيع الكتاب على جميع طلبة وطالبات حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

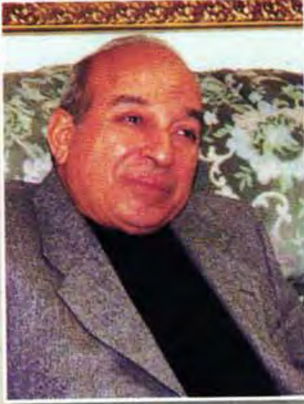
وأردف «الكندري» أن الإدارة بصدد إصدار مجلة فصلية تقدم مادة إعلامية ذات قيمة فكرية تسهم في بناء ثقافة وشخصية النشء الإسلامي، تتركز موضوعاتها على مواضيع عدة متعلقة بالقرآن الكريم وبناء الشخصية القرآنية المتكاملة إضافة إلى بعض الموضوعات التي تلمس جانبا مهما في حياتهم العملية والتي تعمل على تطوير مهاراتهم، كما تضم المجلة تغطية شاملة لأنشطة إدارة شؤون القرآن الكريم وما تقدمه للمجتمع من خدمات.

وطالب «الكندري» أولياء الأمور بحض أبنائهم على التسجيل والمشاركة في فعاليات وأنشطة برنامج صيف ٢٠٠٥م

واختتم الكندري تصريحه مؤكداً حرص إدارة شؤون القرآن الكريم على التواصل والتفاعل مع أبناء المجتمع بما يعود بالخيرالعميم عليهم.

الأستاذ فهمي هويدي: الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم وتستلهم منها الرؤى والمفاهيم

حاوره / أحمد توفيق هلال



لأن مصطلح الوسطية صار فضفاضا بحيث تلفع به كثيرون، فاحسب أنه لم يعد كافيا أن يعلن أي فرد أو جماعة عن التزامه بالوسطية، وإنما تعين علينا أن نسأل أي وسطية؟ وما موقفها من القضايا الحيوية المثارة في المجتمع؟

وهذا الاتساع في مفهوم المصطلح ليس مقصوراً على الوسطية فحسب، بل بات يشمل مختلف العناوين المثارة في زماننا، من الإسلامية إلى الليبرالية والعلمانية والتعددية وغير ذلك. إذ بالرغم من أن العنوان يشير إلى وجهة معينة، إلا أنه غدا من المهم للغاية أن يتعرف المرء إلى الهدف المراد بلوغه في نهاية المطاف. ولا سبيل إلى التحقق من ذلك إلا من خلال أمرين يكمل بعضهما بعضاً، الأول يتمثل في ضبط المصطلح والاتفاق على تعريف له، والثاني يكون باختبار ذلك المفهوم عند تنزيله على الواقع المعاش، ممثلاً القضايا الحيوية أو التحديات التي تواجه المجتمع.

حول الوسطية في الفكر الديني ومفهومها الوعي الإسلامي التقت الكاتب والمفكر الإسلامي الأستاذ فهمي هويدي فكان هذا الحوار:

• ما المقصود بمصطلح الوسطية؟

- الكلام كثير في تعريف الوسطية، يمتد إلى كتابات «أرسطو وأفلاطون»، حيث اعتبر الوسط عندهما موقفاً عقليا واستنباطيا وكمياً أحياناً. وثمة نص قرآني صريح يصف الأمة الإسلامية بأنها «أمة وسط».

وأضاف الوصف القرآني بعداً قيمياً إلى المصطلح، حتى قال أهل التأويل. إن كلمة «وسط» تعني «العدل» كما ذكر الإمام «الطبري».

وأشار عدد من المفكرين العرب إلى فكرة الوسطية كقيمة مهمة في الثقافة الإسلامية.

فتحدث عنها «مالك بن نبي» في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»، والدكتور «زكي نجيب محمود»، في كتابه «الشرق الفنان» ووصفها «توفيق الحكيم» بـ «التعادلية» في كتاب له صدر بالعنوان عينه.

وفي السنوات الأخيرة تبنى مصطلح الوسطية وروّج له وعالج تفصيلاته علماء محدثون، في مقدمهم الشيخ الدكتور «يوسف القرضاوي» في كتابات عدة.

وقد شاء الله أن يكون حظ الأمة الإسلامية الوسط، في العدل والخير والاعتدال، وأن تصبح وسطاً أيضاً على صعيد الجغرافيا.

باعتبار أن موقع الأمة العربية جعلها في بقعة تمتد بين الشرق والغرب، حتى قدر لها أن تمزج بين السمة الأساسية لثقافات الطرفين.

إذ امتزجت فيها والتقت روحانية الشرق ومادية الغرب. الأمر الذي أضفى فرادة على طابعها الثقافي، عبرت عنه ثقافة الوسط التي سادت تاريخياً في بلادنا.

وإذا جاز لنا أن نعرِّف الوسطية في ضوء المعالجات المتعددة لها ، فربما قلت: إنها موقف يتسم بالتوازن في التفكير والنظر، يقبض على الأصول ويقبل الاختلاف في الفروع.

وفي تحري التوازن المنشود، فإن الموقف المختار ينحاز إلى ما

من شأنه التوسعة والتيسير على الناس حسب مقتضى الحال والزمان.

وهو منطوق يحتاج إلى بعض التفصيل.

• ما الذي يعنيه الأستاذ «هويدي» بالتوازن ؟

- التوازن الذي أعنيه ليس نقطة وسط بين الخير والشر أو الحق والباطل، ولكنه انحياز كلي إلى كل ما هو خير وحق مع الاعتراف بوجود الضد لكل منهما، ذلك أن هذا الاعتراف هو من دلائل الوقوف على الأرض ورؤية المجتمع الإنساني كما هو بما فيه من شر وقبح وظلم.

ذلك أن قيم الحق والخير والجمال لا تدرك إلا من خلال أضدادها. وإنكار الأضداد لا يمثل انفصالاً عن الواقع فحسب، ولكنه يغيب عن الناس إدراك الحكمة الإلهية. وحين احتجت الملائكة على خلق الإنسان بدعوى أنه سيفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل، فإن الله سبحانه وتعالى بيّن لهم الحكمة الخفية من خلقه، وأن هذا المخلوق الذي يدور في داخله الصراع بين الخير والشر هو خليفة الله الذي يعلم الأسماء كلها وأنيطت به عمارة الأرض.

التوازن أراه أيضاً في الجمع بين الدين والدنيا والمادية والمثالية والواقع والخيال وحق الفرد وحق الجماعة، والتقرب إلى الله من خلال الاستمتاع بالحلال وإشاعته والنماء والخير في الكون.

والتوازن أراه كذلك في استحضار وجود الله في مختلف جنبات الكون، باعتباره سبحانه وتعالى خالق الكون بمختلف كائناته ومفرداته. الأمر الذي يرتب بالضرورة حقوقاً لتلك الكائنات جميعها:

البشر والنبات والحيوان والجماد. فتلك كلها حسب النص القرآني أمم أمثالنا. تتعبد لله



موضوع الفكر الديني هو الساحة الأكثر أهمية والأكثر سخونة في الوقت الراهن

ولكننا لا نفقه تسبيحهم. وإذ نحترم جهود المنافحين عن حقوق الإنسان على سبيل المثال، ونلاحظ أن هناك من اتسعت دائرة اهتمامهم بالحيوان وبالبيئة، وهي جهود مقدرة لا ريب، إلا أننا نرى في الثقافة الإسلامية مبدأ ورؤية مرجعية أشمل وأوفى، تدعو إلى احترام كل مخلوقات الله ومفردات الكون. ويندرج تحت ذلك العنوان مختلف الأنشطة التي تسعى للدفاع عن تلك الكائنات. وهذه الرؤية تعتبر انتهاك حقوق تلك الكائنات عدوانا على حق من حقوق الله سبحانه وتعالى.

وفضلاً عما سبق فبوسعنا أن نضيف أن ثقافة الوسطية تعني أموراً أخرى هي: تعدد منابع الخير والتوازي بين مساراته سواء كانت تلك المنابع من فئات المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم وفرقهم، أو كانت لدى غير المسلمين.

الانفتاح على كل الساعين إلى الخير من بني الإنسان التزاما بمبدأ التعاون على البر والتقوى، واهتداء بالشعار القائل: «أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

التجاور بين الأشياء مع تمايزها بما يحترم قاعدة الاختلاف والتنوع.

إعذار الخلق والتيسير عليهم بما لا يتصادم مع أصول الشرع وثوابته.

إدراك الأولويات وترتيب التكاليف طبقاً لأحوال كل مجتمع وبيئة.

اعتبار تغير الأحكام بتغير الأمكنة والأزمنة والأحوال بمعنى التفاعل مع الطرفين الجغرافي والتاريخي.

التدرج في التبليغ والتكليف.

• وماذا عن مفهوم الوسطية في الفكر الديني ؟

- هناك وسطية شاملة او أخرى جزئية. فالشاملة تنصب على زاوية النظر للكون والخلق ومنهج التعامل على مختلف الأنشطة، وأعني بذلك التركيبة العقلية التي تتعامل مع الأشياء وتفسرها انطلاقا من المفاهيم والرؤى التي أشرنا إليها من قبل. أما الوسطية الجزئية فتتمثل في تنزيل تلك المفاهيم والرؤى على أنشطة ومجالات بعينها، مثل الفكر الديني والنشاط السياسي أو المجال الإعلامي.

ولأن موضوع الفكر الديني هو الساحة الأكثر أهمية بل الأكثر سخونة في الوقت الراهن فسوف نتوقف أمامه لحظة قبل أن نصل

إلى مقصودنا.

ذلك أن الوسطية في الفكر الديني وإن كانت لها ملامح يمكن استقاؤها مما مررنا به، إلا أن تقديرها يختلف باختلاف موقف المرء من التدين وفهمه له، فهناك من يعتبر مجرد الالتزام بالفرائض والأركان تشددا وتطرفا وبعداً عن الاعتدال.

قد حدث أن زرت سكان جبال «الهونزا» في باكستان، وهم من أتباع الطائفة الإسماعيلية ونشرت استطلاعا عنهم في مجلة «العربي» سجلت فيه ما سمعت من ممثليهم هناك، أنهم مسلمون يعتزون بدينهم، لكني أبديت استغرابي من أنني لم أجد مسجدا واحدا في منطقتهم التي يسكنها عشرات الآلاف منهم.

وبعد النشر فوجئت بخطاب استنكاري من قارئ سوري عاتبني على إيراد تلك الملاحظة، وسأل: كيف أدعي أنني كاتب «مستنير» في حين أنتقد عدم وجود مسجد يؤدي فيه المسلمون صلواتهم؟

والأمر كذلك فإننا حين نتحدث عن الوسطية في التدين فينبغي أن نتعامل معها في حدود افتراض الالتزام بالأصول والفرائض. ولا مجال للحديث في هذا المجال مع من يرى مجرد التدين نوعا من التشدد أو التطرف.

وذلك لا ينفي بطبيعة الحال أن ساحة التدين تحفل بصور شتى من التطرف الذي ينحاز إلى أكثر الآراء تشدداً ومشقةً على الناس، وهو أمر يمكن احتماله إذا كان ذلك اختيارا شخصيا، ولكن الحرج يبرز إذا ما حاول الذين شددوا على أنفسهم أن يفرضوا تشددهم على الآخرين أو أن يحاكموهم باختيارهم وبالآراء التي انحازوا إليها، علما بأن ذلك التشدد يمكن أن تكون صلته أوثق بالعادات والتقاليد التي يلبسها بعضهم لبوس التعاليم. ولن يعدموا نصوصا من المأثورات أو شد حق من التاريخ يعززون بها رؤاهم.

الوسطية ليست موقعاً فكرياً منعزلاً عن الواقع يسود ويتفاعل باتجاه إيجابي في كل الأحوال بل العكس هو الصحيح

ويقول الأستاذ «هويدي»: من المهم أن نلاحظ في الوقت ذاته أن الوسطية ليست رؤية فكرية يمكن أن تستند إلى التعاليم وتستلهم منها الرؤى والمفاهيم، لأن البيئة الثقافية والسياسية والاقتصادية التي يعيش في ظلها المرء تنعكس على موقفه، وتدفعه إما في اتجاه الوسطية أو نحو التطرف. ومن المأسوف عليه أننا حين نتعامل مع عناوين الاعتدال والتطرف نركز في أغلب الأحوال على الأفكار والأفراد، ونتجاهل دور البيئة في استنبات تلك الأفكار. ولا مفر من الاعتراف بأن المجتمعات تمر بأطوار قد تستخلص من الناس أفضل ما فيهم، وأطوار أخرى تستخلص منهم أسوأ ما فيهم.

وهذه الأجواء الأخيرة هي التربة التي تساعد على استنبات مختلف صور التطرف والإرهاب.

والأمر كذلك، فبوسعنا أن نقول: إننا مهما أجهدنا أنفسنا في تعريف الوسطية ورفع شعاراتها، والتدليل على أهميتها واستحضار الأسانيد الشرعية التي تدعو إليها وتؤيدها، فإن ذلك لن يسوق الوسطية أو يقنع الناس بها، طالما أن البيئة الاجتماعية والسياسية تفتقد إلى التوازن.

بكلام آخر فإن الوسطية ليست موقعاً فكرياً منعزلاً عن الواقع يسود ويتفاعل باتجاه إيجابي في كل الأحوال، وإنما العكس هو الصحيح تماما، ذلك أن البيئة التي أشرنا إليها - قطرية كانت أم إقليمية - تؤثر في موقف الشخص أو الجماعة سلبا أو إيجابا.

ثمة مقولة شائعة في الفكر السياسي ترى أن كل نظام يفرز المعارضة التي يستحقها ، فالنظم الديموقراطية التي تتيح للناس حق المشاركة والمساءلة وتداول السلطة تعلم الناس التسامح والاعتدال. والنظم الاستبدادية بما تمارسه من قهر وقمع تعطي الناس دروسا يومية في الظلم وتنمي لديهم أسباب الغضب، مثلما تزرع في أوساطهم بذور العنف.

• هل يعني هذا أن إسقاط المسؤولية عن سلوك الأفراد؟

- لا أريد أن أبرئ سلوك الأفراد وألقي بالمسؤولية كاملة على الظروف، لكنني أدعو إلى تفهم ذلك السلوك وأتساءل: لماذا يجنح الناس إلى التشدد في ظروف تاريخية معينة، ويميلون إلى الاعتدال في ظروف أخرى، في المجتمع نفسه ؟- وهو سؤال أردت به إثارة الانتباه إلى العلاقة بين الأفكار والتاريخ، والإشارة إلى أن الأفكار كثيرا ما تكون استجابة للظرف التاريخي وتعبيرا عن التفاعل معه.

وقصة الإمام الشافعي الذي اتخذ في مصر مذهباً مغايراً لمذهبه في العراق معروفة للجميع، وملابسات ظهور مدارس أهل الرأي في المناطق الزراعية وأهل النص أو الحديث في المناطق الصحراوية شاهد آخر على علاقة البيئة بالأفكار، كما أن انطلاق دعوة الإمام «محمد بن عبد الوهاب» لإبطال البدع في الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر كانت استجابة للظرف التاريخي الذي كاد فيه انتشار البدع يؤثر على سلامة اعتقاد الناس.

كما أن انطلاق حركة الإخوان المسلمين في العام ١٩٢٨ م بعد إلغاء الخلافة الإسلامية ما يؤكد تلك العلاقة بين الفكرة واستجابتها لمتطلبات الواقع ودواعيه.

• من وجهة نظركم أي المؤسسات يمكن أن نلقي على عاتقها مسؤولية غرس ثقافة الوسطية؟

- الوسطية موقف يعبِّر عنه الخطاب وتترجمه الممارسة. والخطاب مطلوب تبنيه في كل من مؤسسات التربية والتعليم والتوجيه والإعلام، كما أن الممارسة مطلوبة من جانب نظام الدولة والنخبة فيها، التي تقدم النموذج الذي يتربى عليه الناس ويحتذونه ويهتدون به.

وإنني أشدد على دور الأطراف الأخرى من مناهج التعليم ومنابر الوعظ والإرشاد.

وأزعم أن الإعلام لن يستطيع أن يؤدي دوره في تلك الدعوة النبيلة إلا إذا تكاتفت معه الجهات المسئولة عن التربية والتعليم وتلك التي تتولى دور الوعظ والإرشاد. وهذا كله لا يتأتى إلا إذا تحولت الوسطية من مسئولية أجهزة الإعلام إلى استراتيجية للدولة، تتبناها أجهزتها ومؤسساتها المختلفة في خطابها وتتمثلها في ممارساتها.

إن الإعلام وسيلة للتبشير كما أنه مرآة عاكسة للمجتمع، وأهل الصنعة يعرفون أنه يؤدي وظيفة التبشير من خلال وسائل ثلاث هي:

الأخبار- والتثقيف-

والتـــرويح، ولكي يؤدي دوره في الدعوة للوسطية فينبغي أن يلتزم بذلك النهج في تلك الدوائر الثلاث.

ولأن الإعلام بتقدم فنونه وقوة تأثيره أصبح أحد العوامل بالغة الأهمية في تشكيل إدراك الناس، فغني عن البيان أنه يمكن أن يسهم في إذكاء العنف والترويج له.

كما أنه يمكن أن يساعد على إشاعة التسامح والاعتدال والوسطية. وينبغي أن نلاحظ في هذا الصدد أن المجموعة التي قامت ببعض الأعمال الإرهابية في مصر كانت من ضحايا وسائل الإعلام.

فعن طريق أشرطة الكاسيت اقتنع أفرادها بالفكر المتطرف المخاصم للمجتمع، وعن طريق «الإنترنت» تعلموا صناعة المتفجرات قبل أن يقوموا بما أقدموا عليه.

وإذ بات متعذرا حتى الآن على الأقل السيطرة على ذلك الجانب بمصادرة أشرطة الكاسيت أو إغلاق المواقع التي تحرض على العنف والإرهاب، فإن السؤال الذي ينبغي أن يشغلنا هو: إذا كان الإعلام قد وظفه بعضهم لأغراض شريرة، فكيف يمكن أن يوظفه الآخرون للأغراض النبيلة التي تسهم في البناء وليس الهدم ؟

● ما وجهة نظركم في ذلك من حيث الكيفية ؟

-هناك مستويات للقيام بهذه المهمة ، مستوى الحوار المباشر والمستمر مع أفكار التطرف ورموزه، ومستوى الحوار غير المباشر من خلال البرامج الأخرى المختلفة، سواء كانت أعمالا درامية أو كوميدية فيما يخص التليفزيون والإذاعة .

ينبغي هنا ملاحظة أن الجهد الإعلامي لا ينبغي أن يكون مقصورا على الرد على دعاوى المتطرفين، فذلك مما يدخل في باب التصدي والمواجهة التي تستهدف تطويق التطرف وعلاج آثاره، لكن هناك مسئولية أخرى بالغة الأهمية تتعلق بالوقاية وليس العلاج، وأقصد بالوقاية تحصين المجتمع والشباب بوجه أخص بالفكر المعتدل والرشيد. ولا أمل في تكرار التنبيه إلى ضرورة تكاتف سياسة التعليم والوعظ والإرشاد مع الإعلام في هذا الصدد، وضرورة توجيه اهتمام مواز إلى الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل مناخا قد يساعد على الاعتدال أو يعوقه.

ويضيف الاستاذ «هويدي» قائلاً: في الإطار الحرفي فإن وسطية الإعلام تقتضي إفساح المجال لعرض مختلف الرؤى والآراء والاجتهادات التي يحفل بها المجتمع. إذ حين يتبنى الإعلام وجهة نظر واحدة، أو يكون منبرا لتوجه سياسي أو فكري بذاته، إذا لم تكن منابره مملوكة لأحزاب بذاتها، فإن ذلك يفقد الوسيلة الإعلامية «أي شرط الحيدة والنزاهة»، وبالقدر عينه يتعين عليها أن تتيح فرصة الحوار بين مختلف الآراء. الأمر الذي يسهم في تنوير الرأي العام وإثراء إدراك القراء. وفضلا عن أن استمرار ذلك الحوار من شأنه أن يعلِّم الناس كيف يتحاورون بالحجة وليس بالتراشق أو السلاح.

تقتضي تلك الوسطية أيضا أن تتبنى وسائل الإعلام موقعا متوازنا في دوائر انتماء الجماهير الوطنية والعربية والإسلامية والإنسانية. فلا يغذى انتماء على حساب آخر ولا تحرِّض دائرة على أخرى، وإنما تتوازى تلك الدوائر على نحو يسهم في تكوين الشخصية العربية السوية.

ثمة معيار آخر للوسطية يتجاوز الجوانب الحرفية البحتة، ذلك أن التوازن المرجو يظل مطلوبا فيما يقدم من مواد للرأي العام، يتكافأ فيها ما يغذي العقل مع ما يشبع أشواق الروح والوجدان. وليس الوعظ هو الوسيلة الوحيدة لإحداث ذلك التوازن لأن فنون الإعلام التي يمكن أن تنقل تلك الرسالة لا حدود لها . وأهل الحرفة يعرفون جيداً كيف أن «الدراما» باب واسع لتشكيل الإدراك في أي اتجاه.

وسطية الإعلام تقتضي إفساح المجال لعرض مختلف الرؤى والآراء والاجتهادات التي يحفل بها المجتمع

ثمة ملحوظة أخيرة في هذا الصدد، خلاصتها أن قطاعاً لا يستهان به من الإعلام المرئي بوجه أخص تحول إلى وسيلة أسرفت كثيرا في تفكيك البنى الأخلاقية ومنظومة القيم الأخلاقية، والكل يعلم- بلا ريب- كيف أن التلفاز أصبح إحدى وسائل إشاعة الفاحشة بين الناس، ورسالة الفاحشة هذه غدت نمطا يطل علينا من مختلف أنحاء العالم.

وهذه الرياح الضارة والمسمومة تلقي على أهل الاختصاص في العالم العربي والإسلامي بمسئولية أكبر لأنها تمثل تحديا لطاقاتهم وخبراتهم، ذلك أن الوسيلة الأنجع لمواجهة تلك الموجة تتمثل في أمرين:

أولهما تحصين الأجيال الجديدة بالمناعة الكافية التي تجعلها قادرة على الاحتفاظ بثباتها وتوازنها أمام تلك الرياح العاتية.

وثانيهما سعي المسؤولين عن وسائل الإعلام وخصوصا المعنيين بأمر إنتاج البرامج والمسلسلات التلفازية إلى تحسين إنتاجهم وجعله أكثر كفاءة بحيث ينجذب إليه المشاهد العربي ولا ينصرف عنه إلى القنوات الأخرى.

ويختتم الأستاذ «هويدي» حديثه قائلاً:

● ثمة سؤال أخير يشغلني طوال الوقت، هو أن الوسطية قيمة عظمى لا ريب وبغيرها تختل أمور كثيرة في حياتنا كأفراد ومجتمعات؟ الأمر الذي يجعلها ضرورة يتعين الاعتصام بها وعدم التفريط فيها، لكننا إذا تساءلنا عن واجب الوقت وشعاره، فهل تكون الوسطية وحدها هي الرد؟

حتى أشرح سؤالي أقول: إن الأمة العربية تتعرض لهجمة قوية في الوقت الراهن، تستهدف كيانها كله، ممثلا في انتمائها العربي والإسلامي بوجه خاص وتتوصل إلى ذلك بالاحتلال حينا وبالتفكيك الذي يمهد للاقتلاع حينا والإدماج في مشروع الشرق أوسطية. وفي غمار معركة كهذه، هل نكتفي بالاعتصام بالوسطية فحسب، أم نقبض عليها بيد ونرفع باليد الأخرى شعارات المقاومة واستنفار طاقات الأمة لصد الغارات التي تستهدفها؟.

السؤال أضعه بين أيدي الجميع للتفكير فيه والإجابة عليه لأنه يمثل اختبارا لفكرة الوسطية ودورها في مواجهة أهم تحديات المرحلة التي تمر بها الأمة.

الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيَّه نائب رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

يجب احترام التنوع الحضاري والثقافي للبشرية

حاوره- د. محمد الأمين ولد سيدي المختار

أكد الشيخ بن بيه نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والأستاذ في جامعة الملك عبد العزيز في جدة على ضرورة وضع تحديد دقيق لمصطلح الإرهاب يتلاءم مع البنية العقدية للأمة وينطلق من أرضية فقهها وتراثها الخاص حتى لا يختلط الإرهاب بالجهاد والمقاومة المشروعة ومحاربة المحتل، وركز على ضرورة تعزيز ثقافة التسامح الإسلامية ونشر الفكر الوسط والحوار واحترام التنوع الحضاري والديني والثقافي للبشرية باعتباره إثراء وانسجاماً وليس تباينا وصداماً وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• بصفتكم أحد المهتمين بظاهرة «الإرهاب» وتداعياتها المختلفة ونشرتم في هذا الصدد كتابا عنوانه: «الإرهاب التشخيص والحلول» ما هي البدايات الأولى لهذه الظاهرة وكيف نشأت؟

- يرى المؤرخون الغربيون أن أقدم جماعة إرهابية عرفها التاريخ المكتوب هي حركة «الورعاء اليهودية» في القرن الأول للميلاد وهي الحركة التي استخدمت العنف المفرط في مواجهة الاحتلال الروماني، وبالنسبة للتاريخ الإسلامي فقد ظهر «الخوارج» في القرن الهجري الأول وأعلنوا التكفير بالذنب وأن «لا حكم إلا لله» وحكموا السيوف في رقاب المسلمين وفي القرن الخامس الهجري ظهرت فرقة «الحشاشين» وهي عبارة عن «عصبة سرية» يدين أعضاؤها بالطاعة العمياء للرئيس الروحي واستخدموا طريقة الاغتيال للتخلص من خصومهم وكان الوزير «نظام الملك» أول ضحاياهم.

وبداية الإرهاب الحقيقي كانت في عشرينات القرن الماضي وتحديدا مع وصول موجات يهودية إلى أرض فلسطين التي كونت عصابات الهاجانا وراح ضحيتها مئات الآلاف من الأشخاص الأبرياء ومنذ أواخر القرن العشرين شهد العالم الإسلامي إخلالات خطيرة بالأمن وخصوصا بعد تحرير أفغانستان والعدوان العراقي الغاشم على الكويت وما لحق ذلك من تداعيات، فارتكبت أعمال وتفجيرات خارج نطاق الشرعية الدولية، لعل أشدها وقعا كان الاعتداء على «برجي منهاتن» في الولايات المتحدة الأميركية مما أسدل ليلاً دامسا أرخى سدوله على العالم كله وغابت كثير من حقوق الإنسان والقوانين التي كانت تحكم القوى الكبرى في تعاملها مع الداخل والخارج وأضحت الحملة على الإرهاب تمثل ساحات قتال حقيقية بدءاً من حدود باكستان إلى حدود منطقة الخليج وتركيا..الخ.

• ألا ترون أن الحديث عن الإرهاب كثر فيه اللغط واختلفت فيه الرؤى الى درجة أصبح معها من الضروري تحديد دلالات هذا المفهوم أو على الأقل ما نقصده نحن المسلمين «بالإرهاب» وما الأسباب والظروف التي ترو أنها انتجت هذه الظاهرة وأفرزتها؟

- بدءاً أود أن أحدد الدلالة اللفظية لهذا المصطلح في الآيات القرآنية وهنا أشير إلى أن كلمة «رهب» وما أشتق منها من تعاريف وردت في القرآن في اثني عشر موضعاً كانت في معظمها تتعلق بالخوف والرهبة من الباري جلت قدرته، وإن كانت آية الأنفال المتعلقة بإعداد القوة لإرهاب العدو قد توحي بظلال قد يخالها بعضهم ذات صلة بالإرهاب المعاصر، إلا أن الأمر عند التأمل الواعي يدل على خلاف ذلك لأن الإرهاب في سورة الأنفال هو من قبيل الردع أو ما يعرف في العصر الحديث باستراتيجية التهيؤ بالقوة لحماية السلام بالإضافة إلى أنه خطاب موجه الى الدولة المسلمة وليس للأفراد أو الجماعات، وأما مصطلح «الإرهاب» المتداول اليوم فينبغي البحث عن تعريفه انطلاقا من مصدره الأصلي الغربي على وجه الخصوص، وذلك أن مصطلح الإرهاب: "terrorisme" ظهر أول ما ظهر في ملحق الأكاديمية الفرنسية سنة ١٧٩٨م لوصف حكومة الثورة الفرنسية التي كانت ترهب الشعب وخصوصا الملكيين باسم الحرية والثورة، فكان الإرهاب وصفا لنظام حكم إلا أنه منذ نهاية القرن الثامن عشر أصبح هذا المصطلح يتعلق بعنف صادر عن أفراد وجماعات خارجة على القانون، وقد عُرِّف دولياً للمرة الأولى في عصبة الأمم سنة ١٩٣٤م بأنه «عمل إجرامي يهدف بطبيعته إلى إثارة الرعب والخوف الموجه لأشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو للناس عامة».

وفي رأيي الخاص إن مفهوم الإرهاب المتداول هذه الأيام لا يبتعد كثيراً عن مفهوم الحرابة، لكن لا يمكن مع ذلك إغفال النية السياسية لبعض قضايا الإرهاب فيكون بذلك جريمة بغي وخصوصاً عند «مالك» الذي لا يتشرط لجريمة البغي أن يكون الباغي جماعة بل الواحد يكون باغيا إذا اعتمد طريق العنف.

• لكن كيف نميز بين الإرهاب وبين المقاومة المشروعة؟

مصطلح الإرهاب ينبغي تعريفه انطلاقا من مصدره الأصلي في الغرب

-في رأيي أن التغلب على هذه المعضلة يكمن في الإحالة على الشرعية الدولية والأخلاقية، فالحرب ضد المحتل تزكيها الشرعية الدولية، فالفلسطيني على سبيل المثال يستند إلى مشروعية دولية تعترف له بحقوقه ومن ثم يجب أن يحصل عليها من دون أن تعين له وسيلة الحصول عليها، وعلى هذا الأساس فإنني اقترح صياغة تعريف لجريمة الإرهاب وتوصيفها على ضوء جريمتي البغي والحرابة وتدمج معها بعض الجرائم المنظمة الأخرى كترويج المخدرات التي تعتبر حرابة عند مالك واستخدام مصطلح «التخريب» "subversion" بدل الإرهاب الذي نعني به الأعمال العنيفة التي تقوم بها عصابات ضد السلطة الشرعية لقلب النظام الشرعي القائم بالقوة والعنف، وهذا التعريف أعتقد أنه يستجيب لهموم المتعاطي مع قضية الأمن وينطلق من أرضية الفقه والتراث والبنية العقدية للأمة، كما أن مصطلح التخريب هو مصطلح واضح يفهمه المثقف والعامي على السواء.

أما عن أسباب هذه الظاهرة فهناك اقتراحات كثيرة منها: الفقر، انعدام الديموقراطية، عدم حرية المرأة، المناهج التعليمية الخ... واعتقد أن أهم الأسباب التي أدت إلى منطق الإرهاب وثقافته هو ظهور فكر مشوه وثقافة مألوسة ومأزومة ونهج مغلوط للإسلام ثقافة تتميز بضيق الأفق وعدم الاكتراث بالآخر والانغلاق الفكري والتعصب والحرفية في التفسير وغياب فقه المقاصد واختلال ميزان المصالح والمفاسد مما نشأ عنه الغلو الذي هو أساس هذا الإرهاب ومنطلقه.

• رسمتم في كتاب «الإرهاب التشخيص والحلول» خطة مقترحة لمعالجة ظاهرة الإرهاب ما الملامح العامة لهذه الخطة؟

- تتعدد الحلول التي يمكن اقتراحها لمعالجة هذه الظاهرة ويمكن أن تكون استراتيجية المواجهة متعددة الأوجه تستعمل الإجراءات الأمنية والثقافية والنفسية والوسائل السياسية والاقتصادية وحتى الإعلامية ويمكن أن نحدد مجموعة من الضوابط للمشروع الإسلامي المقترح لمحاربة الإرهاب تتلخص فيما يلي:

- تحديد مفهوم الإرهاب والسلوك الإرهابي والتمييز بينه وبين الدفاع عن الأرض والعرض ومعلوم أن عدم ضبط هذا المصطلح يشكل معضلة حقيقية.

- إبراز ثقافة التسامح الإسلامية وتصحيح المفاهيم المغلوطة في المنظومة المعرفية والتربوية وبخاصة مفهوم الجهاد، حتى لا يختلط بمفهوم الإرهاب.

- التأكيد على الشفافية في قضية الاتهام الموجه الى الأفراد أو الدول واحترام حقوق الإنسان وسيادة الدول في هذا المجال لتكون الحرب على الإرهاب أكثر نظافة.

- معالجة مشكلة الفقر والخصاصة واحترام حقوق الدول الفقيرة في النمو الذاتي.

- احترام التنوع الحضاري والديني والثقافي للبشرية باعتباره عامل إثراء وانسجام وليس عامل تصادم وتباين وتبرئة كل الديانات من وصمة الإرهاب وفي طليعتها الدين الإسلامي والدعوة إلى حوار حضاري معمق.

- ضرورة معالجة الظلم في العالم وبخاصة الظلم المسلط على الفلسطينيين وضرورة إيجاد حلول لقضايا القهر وانتهاك السيادة في العالم الإسلامي.

- تحديد الإصلاح المنشود دوليا ومحلياً سواء كان تحت مسمى الديموقراطية أو أي مسمى آخر وضرورة أن يكون إصلاحا شاملاً.

- ايجاد آليات تعاون أمني تنساب فيها المعلومات بشكل متبادل بين الدول.

• يكثر الحديث هذه الأيام عن «وسطية الإسلام» و«الأمة الوسط» ونحن نتحدث معكم على هامش مؤتمر «الوسطية منهج حياة» الذي تقيمه وزارة الأوقاف بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، فكيف تفسرون هذا المفهوم؟

- لعل الوسطية كما نفهما هي التي يعينها الشاطبي بقوله: «إن المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يتعلق بالجمهور فلا يذهب نهج مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرف الإنحلال» والوسطية التي نريدها هنا هي المقارنة بين الكلي والجزئي والموازنة بين المقاصد والفروع والربط بين النصوص وبين اعتبارات المصالح في الفتاوى والآراء، الوسطية التي تربي جيلا منفتحاً سمحاً عزيزاً أبياً، جيلاً لا يكون سباعا عادية ولا خرافاً وبقرا تمد أعناقها للجزار.

• من المفاهيم التي تحتاج إلى تحديد دقيق مفهوم الجهاد ومعرفة القدر المطلوب منه في هذا الزمن كيف ترون هذه المسألة؟

- الجهاد هو مصدر لغوي من جاهد يجاهد مجاهدة ومعناه استفراغ الوسع أي بذل أقصى الجهد للوصول إلى غاية في الغالب هي محمودة وهو في الإسلام يغطي ثلاثة مستويات:

١- مجاهدة العدو
٢- مجاهدة الشيطان
٣- مجاهد النفس

والمعنى الأول هو جهاد غير المسلمين وهو المعنى الشائع وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في فضله وشروطه وضوابطه، وهنا يجدر التنبيه إلى أن الجهاد في الإسلام ليس مرادفا دائما للقتال فهو مفهوم واسع يدخل فيه الدفاع عن الحق والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو المعنى الأول كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾ «الفرقان - ٥٢»، أي أقم عليهم الحجة بالقرآن الكريم وقدم لهم البرهان، ومعلوم أن ذلك لا يتطلب أعمالاً حربية فليس كل جهاد قتالا وليس كل قتال جهاداً، ومعروف أن الحرب في الإسلام هي حرب دفاعية وليست لإجبار الناس على الدين وإذا رجعنا إلى حروب النبي ﷺ التي خاضها مع المشركين (٢٧ غزوة) نجد أن المشركين كانوا هم المعتدين أو المتسببين فيها لأسباب مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يعني أن الأصل مع الكفار السلم لا الحرب والمتواتر من سنته ﷺ أنه لم يبدأ أحدا بالقتال، وقد اختلف العلماء في وجوب جهاد الطلب وهو الجهاد الذي يقرره الخليفة أو السلطة الشرعية لردع الدولة المجاورة للدولة الإسلامية لحماية حدودها وسلامتها، ورأى بعض العلماء مثل «الثوري» و«أبي عمر بن عبدالبر» أنه ليس واجبا وإنما يستحب، أما الجهاد الدفاعي فهو محل اتفاق وهو الذي تشير إليه الآيات القرآنية الكثيرة مبينة أسبابه وهو الظلم المتمثل بالطرد من الديار والحجر على الحرية الدينية.

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا..﴾ «الحج - ٣٩».■

■ الشيخ عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيّه عالم موريتاني- تولى مناصب وزارية عدة في بلاده

- يشغل حالياً - وظيفة استاذ محاضر في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، ونائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس لجنة الحوار والاتصال فيه، أمين منتدى الفكر الإسلامي التابع لمجمع الفقه الإسلامي في جدة.

عضو مؤسس في المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ورئيس لجنة الحوار فيه.

كلمة «رهب» في الإسلام وما اشتق منها وردت في مجملها للدلالة على الخوف والرهبة من الباري عز وجل.

لماذا تهاجر العقول الأفريقية المبدعة أوطانها؟

بقلم: الخضر عبد الباقي محمد
كاتب وباحث نيجيري

تعرضت القارة الأفريقية عبر التاريخ للكثير من الهجمات على أراضيها وعلى الشخصياتها الوطنية والقومية وفي صور وأشكال عدة مختلفة، وتحاول المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في التعبير عن تلك العمليات أن تعكس إلى حد ما السياق التاريخي أو المرحلة الزمنية لها، فهناك «الاستلاب الفكري» و«الاستيعاب الثقافي» و«غسيل المخ» و«التغريب والغزو الفكري» و«الاحتلال الفكري» كذلك «الاستعمار الجديد» و«الغزو الثقافي» و«اختراق العقول» و «الحروب النفسية» إلى أن وصلت تلك العملية إلى مرحلة معاصرة سميت «احتواء العقول» أو «اصطياد واقتناص العقول الأفريقية المبدعة» وقد أصبحت ظاهرة اصطياد علماء أفارقة عن طريق ا لهجرة إلى الدول الأوروبية مسألة مؤرقة لوجدان القارة السمراء والغيورين من أبنائها والمسؤولين فيها على حد سواء، كما نالت تعاطفاً دوليا، فالأرقام كبيرة ومذهلة حول موجة هجرة الكوادر والمهارات الأفريقية الى بلاد الغرب، فالأرقام كبيرة ومذهلة حول موجة هجرة الكوادر والمهارات الأفريقية، ويذكر تقرير اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة لشوون الهجرة المنظمات الدولية العام ٢٠٠٣ م أن نحو ٢٧ألف عالم أفريقي هاجروا من مختلف البلاد الأفريقية إلى الدول الصناعية بين الأعوام ١٩٦٠ م - ١٩٧٥م ، وأن العدد قد ارتفع خلال السنوات من ١٩٧٥م - ١٩٨٥م إلى ٤٠ ألف مهاجر، ومع مطلع التسعينيات وصلت أعداد المهاجرين من أفريقيا إلى ٢٠ ألف سنويا.

ويؤكد تقرير آخر للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة الصادر في يوليو من العام ٢٠٠٣ م أن ظاهرة هجرة الكوادر والمهارات الأفريقية إلى الخارج أصبحت مسألة مقلقة ولافتة للنظر، لأن أكثر من ٦٠ في المئة من الأطباء المدربين في الدول الأفريقية مثل غانا قد تركوا البلاد منذ مطلع الثمانينيات متوجهين نحو البلاد الأوروبية. الشيء الذي يضع القارة بأسرها أمام مخاطر كبيرة، وتحت وطأة معاناة حقيقية وفي كثير من الأحيان تقع مآس إنسانية بسبب فقدان تلك الكفاءات البالغة الخبرة.

وقد أفاد التقرير بأن من بين المخاطر المترتبة على ذلك أيضا أن الحكومات والسلطات في الدول الأفريقية تعاني أشد المعاناة في سد الفراغات التي تركتها هذه الكفاءات الوطنية المهاجرة للخارج، ولذا تنفق الدول الأفريقية نحو ٤ مليارات دولار أميركي سنويا لتوظيف نحو ١٠٠ ألف خبير أجنبي غير أفريقي.

■ جنوب أفريقيا أنموذجا

تمثل دولة جنوب أفريقيا أنموذجا صارخا لظاهرة هجرة الكوادر والعلماء رغم ما تتميز به من استقرار سياسي ونمو اقتصادي كبير،

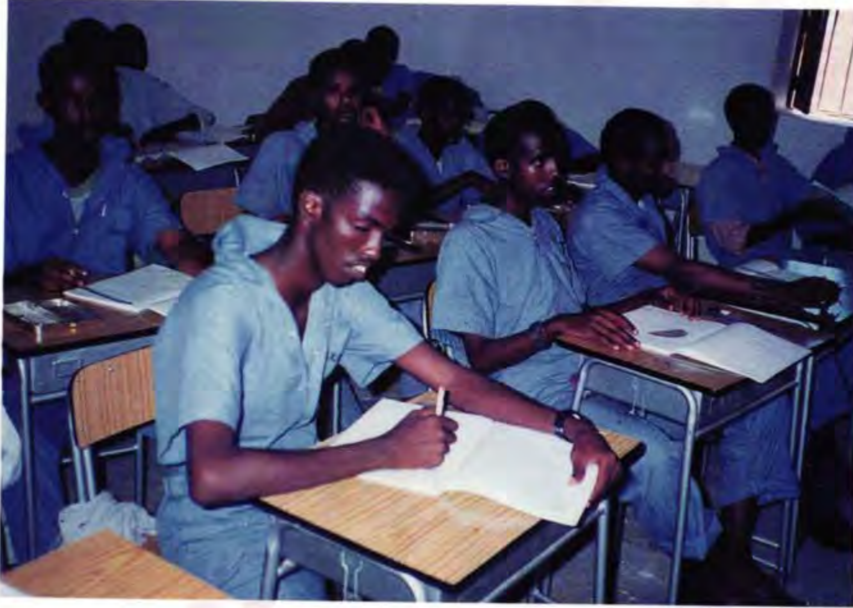
حكومات الدول الأفريقية عمدت إلى تضييق الخناق على الهجرة من خلال القنوات الديبلوماسية والسياسية.



فقد وصلت درجة التضرر من الظاهرة حدا لا يمكن السكوت أو الاحتمال معه، مما أثار مخاوف العلماء المهاجرين أنفسهم وأدى بهم إلى إطلاق مبادرة وطنية تسمى: شبكة مهارات جنوب أفريقيا» في بلاد الغرب.
THE SOUTH AFRICAN NET) (WORK OF SKILLS ومن خلال موقعها على الشبكة العنكبوتية العالمية الإنترنت تبني مشروعا كبيرا بدعوة المهارات الوطنية من علماء جنوب أفريقيا في جميع التخصصات وجمع توقيعاتهم على تبني فكرة العودة الطوعية إلى بلدانهم.

تقرير شبكة مهارات جنوب أفريقيا يشير إلى أن أكثر من «٢٢» ألف عالم جنوب أفريقي من خريجي أكبر وأشهر خمس جامعات وطنية عريقة يقيمون حاليا خارج البلاد، وهم مقطوعو الصلة تماماً بجامعاتهم الأصلية، كما يذكر التقرير أن أكثر من «٦٠» في المئة من العلماء والكوادر محترفون واحترافاتهم عالية وهؤلا تخرجوا في الجامعات الوطنية ويتمركزون في ست دول غربية هي: استراليا، المملكة المتحدة، كندا، ألمانيا، فرنسا، والولايات المتحدة الأميركية التي تستحوذ على نصف هؤلاء العلماء.

يأتي مجال الطب في مقدم طبيعة تخصصات هؤلاء العلماء المهاجرين للبلاد، حيث يشير التقرير إلى أن أكثر من «٣٠» في المئة من الأساتذة الأطباء في جامعة «كيب تاون» العاصمة تركوا البلاد، ويلي مجال الطب الصيدلة والهندسة والتربية والتجارة، وغيرها من مجالات التقنية الحديث.



٢٧ألف عالم أفريقي هاجروا من مختلف البلاد الأفريقية إلى الدول الصناعية بين الأعوام ١٩٦٠ م - ١٩٧٥م

■ لماذا يهجر العلماء والكوادر أوطانهم؟

أسباب كثيرة وعوامل متعددة تقف وراء هجرة العلماء والكوادر للأوطان، إلا أن المتفق عليه أن تلك الهجرة جاءت اضطرارا لأسباب اقتصادية وسياسية نجمت عن الأزمات التي تعرضت لها القارة خلال العقود الماضية من القرن العشرين، ففشل الاقتصادات وارتفاع نسبة البطالة وعدم احترام حقوق الإنسان إضافة إلى الصراعات المسلحة، وفقدان الخدمات الإساسية والتسهيلات في الحياة الاجتماعية، مثل خدمات الصحة والتعليم وغيرهما، كلها يعد جزءا من الأسباب والعوامل الدافعة للهجرة.

■ محاولات أفريقية لوقف النزيف

بما أن الوضع خطير جدا فقد رشحته الخطورة ليصبح هما مشتركا بين العلماء الأفارقة المهاجرين أنفسهم والمسؤولين في البلاد الأفريقية، ومن ثم ظلوا يبحثون عن حلول جذرية لمعالجة الوضع المتفاقم يوما بعد يوم، فخلال السنتين الماضيتين اجتمع أكثر من «١٣٠» رئيس شركة عالمية عاملة في مجال التكنولوجيا وعدد من وكالات هيئة الأمم المتحدة ممن تحمسوا لفكرة بحث هذه الظاهرة ومناقشة أسباب واقتراح الحلول



تمثل دولة جنوب أفريقيا نموذجا صارخا لظاهرة هجرة الكوادر والعلماء رغم ما تتميز به من استقرار سياسي ونمو اقتصادي كبير

لعلاجها، وقد أسفرت المداولات والمناقشات عن إنشاء شبكة دولية متخصصة لعلماء أفارقة معظمهم من المبدعين المهاجرين في الشتات.

ودشنت الشبكة الرقمية الخاصة بهؤلاء العلماء الأفارقة الشتات في شهر يوليو من العام الماضي كجزء من المبادرات الهادفة لإنعاش الواقع العلمي والإبداعي في أفريقيا، عن طريق مراجعة أسباب فقدان نسبة كبيرة من العقول والمهارات من القارة الأفريقية، وكان من بين هؤلاء المستهدفين -وراء تلك المبادرة- العلماء والأطباء والمهندسون والأساتذة الجامعيون والاقتصاديون وخبراء تكنولوجيا، وغيرهم من أصحاب الكفاءات والمؤهلات العليا التي تفتقد في أفريقيا.

وكان من بين الأساليب التي لجأت إليها المبادرة للوصول إلى هذه الفئات المستهدفة استخدام وسيلة الإنترنت للاتصال بعدد عريض من هؤلاء الكفاءات، منهم مئات الأطباء الجنوب أفريقيين الذين يعملون في كندا، كما نظمت برامج عمل ميدانية لبعضهم على أراضي بلادهم الأم بهدف إعادة ربطهم أولا بوطنهم الأصلي.

ومن بين تلك الخطوات والاستراتيجيات والسياسات المتبعة لتقييد موجة هجرة الكوادر العلمية سياسة زيادة السنوات الإضافية لتدريب طلاب الطب. وكذلك تكثيف الضرائب المقررة على العلماء المهاجرين، كما عمدت حكومات الدول الأفريقية إلى تضيق الخناق على الهجرة من خلال القنوات الدبلوماسية والسياسية، بتوقيع الكثير من الاتفاقات الثنائية مع حكومات الدول الصناعية الكبرى التي تمثل محطات جذب لنسبة كبيرة من العلماء الأفارقة، وقد نصت تلك الاتفاقات على «ضرورة إدراج خطاب التصريح من الدولة للكادر المهاجر» كما طلبت الدول الأفريقية أيضا في تلك الاتفاقات تخصيص مكافآت مجزية من قبل الدول الصناعية لتشجيع الكوادر من العلماء الأفارقة الذين يلتزمون بالعودة طواعية إلى بلادهم الأصلية.

كما تضمنت الاتفاقات تعهد الدول الكبرى بالالتزام في عدم إبقاء الكوادر والمهارات الأفريقية للتوظيف عندها، إلا أن أكثر هذه الاستراتيجيات فعالية تحظى بشهرة عالمية وتقدير من قبل الدول الصناعية الكبرى من حيث الالتزم والاستراتيجية الخاصة والمنظمة لعملية نقل المهارات خلال «الشبكة الدولية للعلماء المحترفين» والاستراتيجية المنظمة لفترة إخضاع المهارات للتجربة والاختبار قبل إعادة أصحابها إلى أوطانهم.

■ كشاف لعلماء وكوادر أفريقية في الشتات

إلى جانب قضية إعادة العلماء الأفارقة إلى قارتهم هناك مطلب أساسي ومنطقي في الوقت نفسه، تمثل في دعوات كثيرة انطلقت تطالب بوضع خريطة ملموسة أو كشاف شامل للطاقات الأفريقية الموجودة في بلاد الشتات، ورغم أن مشروعا كهذا يتطلب موازنة كبيرة من المال لإنجاز قاعدة أو «ببلوغرافيه» شاملة لعلماء وكوادر أفريقيا المختلفة والمتعددة، وقد قطع العمل في هذا المجال شوطا لا بأس به من قبل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة وأسفرت المحاولات الجادة بالفعل عن بعض النتائج وتحقيق الأهداف الجوهرية، حيث بدأ التنفيذ لهذا المشروع من قبل «برنامج إعادة دمج الكوادر الأفريقية للمنظمة الدولية للهجرة» التابع للأمم المتحدة المعروف بـ REINTERGRATION OF QUALIFIED): (AFRICAN NATIONALS PROGRAMME



٦٠ في المئة من العلماء والكوادر محترفون ومهاراتهم عالية متخرجون في الجامعات الوطنية الأفريقية يتمركزون في ست دول غربية.

وقداستطاع هذا البرنامج أن ينجز عملية إعادة أكثر من ٢٠٠ كادر أفريقي إلى ١١ دولة أفريقية عن طريق اعتماد أسلوب إعادة الدمج والتشغيل، وذلك في الفترة بين الأعوام ١٩٨٣ م - ١٩٩٩م .

غير أن بطء فاعلية هذا البرنامج في هذا الاتجاه جعل المسؤولين عنه يتبنون استراتيجية جديدة بالإضافة إلى الاستراتيجية الأولى (أي الإعادة الكاملة) للكوادر بالتركيز على إعادة موقتة للكوادر بدل الإعادة الدائمة، وذلك تلبية لحاجات هؤلاء العلماء الذين يفضل معظمهم البقاء في بلاد المهجر لفترات موقتة، ويقوم البرنامج بالتنسيق بين هؤلاء العلماء وابتعاثهم للتخصصات التي تحتاجها البلاد الأفريقية في مهام قصيرة أو طويلة كخطوة ممهدة للتأقلم والتكيف مع فكرة العودة الدائمة.

■ عوائق أمام عودة العلماء والكوادر الأفريقية

هناك تحديات كبيرة تواجه فكرة عودة الكوادر والمهارات الأفريقية في بلاد الشتات، ونذكر من بين تلك العوائق مايلي:

أولا: هناك عدد كبير من الكوادر والخبراء والعلماء الأفارقة يرغبون في العودة إلى بلادهم الأصلية للإقامة الدائمة مع جميع أفراد عائلاتهم إلا أن حكوماتهم تعجز عن توافر مصادر تقنية حديثة لمتابعة ابتكاراتهم ومهاراتهم.

ثانيا: هناك تقييد على رغبات العودة للخبراء والكوادر من قبل السلطات المعنية في بلاد المهجر، حيث قد يسمح بعودة الخبير أو العالم بمفردة كشخص، وليس بإمكانه أن يصطحب معه الشبكة المعروفة التي تنتسب إليها «دائرة الاختصاص أو الاكتشاف الخاص».

ثالثا: تعمد بعض التنظيمات الخاصة بالهجرة في الدول الغربية إلى تقييد الراغبين في العودة من الخبراء والكوادر، حيث تطلب لوائح الهجرة في بعض تلك البلدان بقاء المهاجر على أرضها لفترات محددة، وإن عدم الالتزام بذلك للسفر قد يعرض طالب الجنسية لمخاطر منها فقد الجنسية أو التصريح بالإقامة القانونية.

رابعا: هناك تعامل سلبي من قبل بعض الدول الأفريقية مع أبنائها المقيمين في بلاد المهجر، للأسف لا تعترف تلك الأنظمة بنظم ازدواجية الجنسية التي تتمتع بها معظم المهارات والكوادر الأفريقية في بلاد الغرب، الشيء الذي يعرض المهاجرين لمشكلات كثيرة عند زيارتهم لبلادهم أو التفكير في العودة الى البلد الأم.

خامسا: لا تزال النظرة العامة لمكانة ودرجة العلم والعلماء والتخصصات العلمية متدنية في الاهتمام الرسمي والشعبي في كثير من البلاد الأفريقية، ويشير تقرير الأمم المتحدة للتنمية للعام ٢٠٠٢ م أن مجموع استثمار دول القارة الأفريقية في مجال البحث العلمي والتنمية لا يتجاوز ٠,٥٪ من مجموع الاستثمار العالمي في هذا المجال، وأن الدول الأفريقية لا يتجاوز إنفاقها على المنشورات العلمية نسبة ٠,٨ ٪ إضافة لافتقار الكثير منها إلى مؤسسات معنية بالتكنولويجا والتقنيات الحديثة.

ويبقى التساؤل الرئيس مثاراً ومعلقا حول مدى نجاح تلك المحاولات والمساعي الإقليمية والدولية؟، والفرص المتاحة لتحقيق هذا الحلم القومي الأفريقي؟ وخصوصا في ظل المواقف المتناقضة للدول الصناعية الكبرى وتزايد معدلات الفجوة بين تلك الدول والعالم الثالث بما فيها الدول الأفريقية في مجال العلم والتكنولوجيا!.

السدود وخزانات المياه في التراث العربي إبداع تقني رائع

بقلم: د. عماد محمد ذياب الحفيّظ
عضو اتحاد المؤرخين العرب

إن من أهم الأمور المتميزة في عكس مقدار التطور والرقي في مجال المياه وسبل استغلالها هي بناء السدود وخزانات المياه فهي تحتاج إلى إمكانات فنية كبيرة تتناسب وحجم المشروع المنفذ وقد تميزت فيها شعوب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنذ قديم الزمان، أي لفترة تعود لأكثر من عشرة آلاف سنة وخصوصاً في منطقة تل الصوان وديالي في وسط بلاد الرافدين، إلا أن هذه السدود والخزانات تباينت في حجمها ومقدار استيعابها للمياه واهميتها على اختلاف مناطقها لكن شعب بلاد الرافدين بقي الأكثر تميزاً في هذا المجال على جميع شعوب المعمورة في تلك الحقبة الزمنية. وقد جاء ذكر السدود وخزانات المياه في القرآن الكريم وتم تحديد اسم أهمها في مأرب (اليمن) وهو سد العرم الذي جاء ذكره في الكتاب العزيز ليعبر عن أحد الإنجازات العظيمة التي أقامها الإنسان على الأرض وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن الإنسان في المحافظة عليه بعد أن نسي ذكر الله والتفكر بعظمته.

السدود وخزانات المياه قبل الميلاد

هناك الكثير من المؤشرات والإشارات الى إمكانات بناء السدود وخزانات المياه منذ آلاف السنين قبل الميلاد إلا أنها لم تكن بالحجم والأهمية الكبيرة في تلك الفترة، لذلك نجد أن الحفريات الآثارية تؤكد أن السدود وخزانات المياه الكبيرة التي على قدر كبير من الأهمية بدأت مع بداية الألفية الخامسة حيث بدأ الإبداع التقني في بناء السدود وخزانات المياه في هذه الألفية قبل الميلاد، علما أن المصادر لم تشر إلى سدود خزانات مياه في أرض المعمورة كما هي عليه في بلاد الرافدين، وخصوصاً في زمن سلالة لجش (لكش) في جنوب بلاد الرافدين فقد أقام الملك «أيا ناتوم» أهم هذه المشاريع، ومن ثم حفر قناة يسيطر عليها سد يقع على خزان بلغ استيعابه من المياه نحو ١٧ مليون غالون من الماء (١) مستخدما في بنائه مواد رابطة (لملايين عدة من الطابوق المشوي) المقاوم للمياه والرطوبة فتؤمن صلابته ومقاومته لعوادي الزمن، وأن هذه المادة هي «القير» الذي كان يجلب من شمال بلاد الرافدين قرب الموصل حالياً، ومن غرب بلاد الرافدين عند مدينة هيت حاليا وكلتا المنطقتين معروفتان بوجود «القير» فيها

في الألفية الرابعة قبل الميلاد أقيم مشروع النهروان وهو أضخم مشروع إروائي في بلاد الرافدين حتى يومنا هذا.



الحفريات الآثارية تؤكد أن السدود وخزانات المياه الكبيرة التي كانت على قدر كبير من الأهمية بدأت مع بداية الألفية الخامسة قبل الميلاد

منذ آلاف السنين، وقد بلغ مجموع الكميات المستخدمة من القير في بناء السد نحو ٢٥٩ مترا مكعباً (٢)، ولعل هذه الفترة شهدت بداية تكوّن الأهوار في جنوب العراق بعد أن أقاموا هناك خزانا للمياه. ولأسباب غير معروفة انهار السد الذي كان مقاما عليه ففقدوا السيطرة على المياه المتدفقة إليه لتتكون بدايات الأهوار هناك وخصوصاً أن هناك الكثير من النقوش السومرية والبابلية توضح عمليات صيد الأسماك في مناطق الأهوار مستخدمين الزوارق المصنوعة من القصب والقفف المصنوعة من أوراق النخيل وأعواد الصفصاف ولعلهم كانوا يستعملون «القير» أيضاً في طلاء هذه الوسائل لحمايتها من تسرب المياه إليها وأن هذه الوسائل ظلت مستخدمة في العراق حتى وقت قريب، فقد شاهدت القفف المصنوعة من أوراق النخيل وعيدان الصفصاف والمطلية «بالقار» في بغداد وما جاورها من المدن والبلدات خلال السبعينيات من القرن العشرين الميلادي.

كما حفر الملك «أنتميتا»-من سلالة لجش أيضا- قناة طولها ١٤٠ كيلو مترا لنقل المياه من نهر دجلة، ثم أقام عليها سدا إستخدم فيه نحو ثمانية ملايين طابوقة مشوية ونحو ٢٦٥ متراً مكعباً من «القير» (٣). أما في الألفية الرابعة قبل الميلاد أقيم أضخم مشروع إروائي في بلاد الرافدين حتى يومنا الحاضر وهو مشروع النهروان حيث كان يعتقد خطأ أنه يعود لفترة ما قبل الإسلام(٤)، لقد كان هذا المشروع يتكون من قناة لنقل المياه طولها عدة عشرات من الكيلو مترات أقيم عليها سد يؤدي الى خزان ضخم يتسع لعشرات الملايين من الأمتار المكعبة لتخزين المياه وتوزيعها على الأراضي الزراعية التي تنتشر الى مسافات شاسعة لغرض ري المزروعات خلال أوقات شحة المياه أو في المواسم التي لا تسقط فيها الأمطار. وفي الألفية الثالثة تم تنفيذ مشاريع إروائية عدة في بلاد الرافدين أهمها المشروع الذي أقامه ملك بلاد الرافدين البابلي خلال القرن الثالث من الألفية الثانية ويتكون من قناة حُفرت وقد تجاوز طولها عشرات عدة من الكيلو مترات بين مدينتي «أريدو وأور» سماها عطاء الشعب وأقام عليها سدا لتنظيم أنسياب المياه وتوزيعها على مجموعة من مئات القرى تتبع عددا من المدن المهمة التي تتوافر فيها مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية (٥). كما تمكن البابليون من ضبط فيضان نهر الفرات بإقامة السدود عليه مع استخدام منخفض «الحبانية وأبي دبس» لتصريف مياه النهر خلال مواسم الفيضانات وفي الوقت عينه استخدم هذان المنخفضان كخزانين لمياه النهر خلال مواسم الفيضانات كما استخدم هذان المنخفضان كخزانين للمياه. أما على نهر دجلة فقد أقام الآشوريون أضخم سد هو سد «نمرود» الذي أقيم في رأس الدلتا لتموين حوض «الناروان» -ويعتقد اسمه النهروان حاليا- الواقع في الجانب الأيسر من النهر لتموين جدولين يعرفان في الوقت الحاضر باسم «الدجيل والإسحاق» في جانبه الأيمن، وهذا يؤكد أن هذا المشروع قد تم إحياؤه على فترات زمنية مختلفة على مر العصور وبخاصة أيام الحكم العباسي حيث استخدمت هذه التسميات منذ العصر العباسي وسنوضح ذلك لاحقا.

أما الألفية الأولى قبل الميلاد فقد تميزت بانتشار السدود وخزانات المياه الضخمة وتعددها في بلاد الرافدين وأهمها ما أقامة الملك «سنحاريب» في شمال البلاد حيث حفرت قناة يبلغ طولها نحو ٧٠ كيلو متراً لتوصل المياه من المناطق الجبلية إلى مدينة «نينوى» ومزارعها وأقام عليها سدا لينظم مياه القناة والسيطرة عليها، وقد استخدم في هذا السد نحو مليوني حجر مكعبة الشكل طول ضلع الواحدة منها نصف متر وتزن الواحدة ربع طن (٦)، كما قام الملك بحفر قنوات ذات سعات متباينة لجلب مياه العيون والأمطار من الجبال إلى مدينة «اربيل» (٧) التي مازال إسمها يعرف باسم «أربيل» ولعل اسمها كان أيام العهد البابلي والآشوري «أربلا وأربل» وهي مدينة أقيمت على أطلال قلعة بنيت لأغراض عسكرية في بادىء الأمر أيام الحكم البابلي ثم زادوا تحصيناتها ووسعوها أيام الحكم الآشوري أو ربما قبل ذلك، ومن ثم أصبحت مدينة عامرة منذ أيام الحكم العباسي وحتى يومنا هذا إلا أن مساحتها تضاعفت

أكـــثــر، ولابد أنه في عــهـــد «سنحاريب» تم بناء سدود على كل قناة يتناسب وحجم القناة ليؤدي إلى خزان لجمع تلك المياه الواردة من القنوات المختلفة السالفة الذكر.

وخلال فترة حكم «نبوخذ نصر» في وسط بلاد الرافدين أقام مشاريع إروائية عده منها السد الذي أقامه على نهر دجلة (عند جانب الكرخ من بغداد حاليا وما زالت بقاياه موجودة في الموقع عينه حتى الآن)، ولعل هذا السد الذي كان قائما هناك قبل عهد «نبو خذ نصر» قام على صيانته وترميمه الملك المذكور، وذلك لتحويل جزء من مياه النهر إلى قناة تقع على الجانب الغربي منه حيث المساحات الزراعية الشاسعة، كما شق نهراً سمي نهر «ملكا» - ولعلهم يقصدون نهر الملك- وأقاموا عليه سدا له بوابات تتحكم في مرور المياه وتوزيعها وتؤدي إلى خزان ضخم للمياه قدر محيطه بنحو أربعين فرسخا أي ما يعادل نحو ٢٠٠ كيلو متر، وبعمق ٣٥ متراً (٨).

وهنا يجب ألا يغيب عن بالنا ما قام به أهل «سبأ» من منجزات في هذا المجال وبخاصة إنجاز ملكهم «المركب يشع» الذي حفر الكثير من قنوات المياه وأنشأ السدود التي أقامها عليها وأهمها «سد مقران» الذي أوصل المياه عبر قناة الى منطقة «أبين» و«سد» «يثعان» وغيرها، وأهم هذه السدود سد «مأرب» وهو موجود في وادي «ذنه» الذي تقع مدينة مأرب عند حافته الشمالية حيث يقع بالقرب منها جبل «بلق» الذي يشقه وادي «ذنه» الى نصفين هما «بلق» الأيمن و«بلق» الأيسر، فأقام «المأربيون» سداً عظيماً في مقدم الوادي لحجز مياه السيول الواردة من أعالي الجبال المحيطة بالوادي المؤدي إلى منخفض عظيم حيث استخدم لتخزين المياه خلال موسم الأمطار (٩)، ثم تهدم هذا السد بسبب السيول العظيمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم باسم سيل «العرم»، ولعل تراكم الطمي في منخفضه مع تصدع السد على مر السنين التي تجاوزت قروناً عدة حيث كان الملوك العرب قديما يعملون على صيانته وترميمه وتعليته ولعل آخرهم ملوك اليمن «شرحبيل يعفر» الذي حكم اليمن خلال القرن الخامس الميلادي أهمل جميع هذه الأمور وغيرها ما أضعف السد وأدى الى انهياره.

السدود وخزانات المياه قبل الإسلام (بعد الميلاد)

ان الآثاريين أكدوا وجود الكثير من خزانات المياه مثل منخفض «الثرثار والحبانية والرزازة وساوة وبحر النجف، وقد استخدمت هذه كخزانات للمياه في عهود مختلفة من الزمن، إلا أن المصادر لم تساعدنا في تحديد الفترات الزمنية التي نفذت خلالها هذه الأعمال بدقة، وكذلك نسب بعض «منخفض الثرثار» مثلا الى فترة حكم الحضر في بلاد الرافدين (١٠)، ولكننا لم نتمكن من التأكد من صحة هذه المعلومات لضعف الأدلة التي أشاروا إليها، فإنه من الممكن أن تعود هذه المنجزات الى فترات زمنية أقدم ثم أعيد ترميمها وصيانتها خلال فترات زمنية لاحقة، كما ذكرت بعض المصادر أن أهل الحيرة في بلاد الرافدين استغلوا منخفض بحر النجف في إقامة مشاريع إروائية لتخزين المياه، إلا أنها غير واضحة المعالم والتفاصيل، ولعل أهل الرافدين استخدموا هذا المنخفض لتخزين المياه بغية الاستفادة منها عند شحة المياه أو لاستخدامها في غير مواسم الأمطار قبل هذه الفترة الزمنية بكثير، أي منذ فترات ربما تعود إلى الفترة البابلية المتأخرة، ولعل هذه الفترة شهدت تكّون الأهوار بمساحاتها الشاسعة حاليا في جنوب العراق نتيجة الفيضانات المتتالية على مر السنين بعد أن انهارت الكثير من المشاريع الإروائية والسدود المقامة على خزانات المياه هناك.

إلا أن مثل هذه الأعمال لم تكن مقتصرة على أهل بلاد الرافدين فقط في تلك الفترات الزمنية، ومن ثم نجد أن عرب الجزيرة قاموا بمشاريع مهمة في التخزين والسيطرة على مياه الينابيع المنبثقة من سطح الأرض والآبار الغنية بالمياه الجوفية وحسن استغلالها داخل صهاريج صخرية وكهوف تحت سطح الأرض من دون أن تتعرض لتأثيرات أشعة الشمس وحركة الرياح وفي الوقت عينه لا ندري

الألفية الأولى قبل الميلاد تميزت بانتشار السدود وخزانات المياه الضخمة وتعددها في بلاد الرافدين



حفر الملك «أنتميتا» من سلالة «لجش» قناة طولها ١٤٠ كيلو مترا لنقل المياه من نهر دجلة

كيف كانوا يحافظون على هذه المياه من العفونة والتلوث، وهي ما زالت شاخصة للعيان وخصوصاً في منطقة «كندة» في شمال الجزيرة العربية وتدمر في بادية سوريا والبتراء في بادية الأردن والأغوار والنقب في جنوب فلسطين ومنطقة الحميريين في اليمن (١١). وقد أثبتت الاستكشافات الحديثة في جنوب الجزيرة العربية في حضرموت وأرض عاد (منطقة الربع الخالي) أنهم استخدموا في هذه المناطق الصهاريج الصخرية تحت الأرض أيضا لتخزين المياه ولعلهم استخدموا الأفلاج لسقاية مدنهم وبلداتهم لري مزروعاتهم أيضا.

السدود وخزانات المياه في ظل الإسلام

بعد الفتوحات العربية والإسلامية وحروب التحرير التي طالت كل الجزيرة العربية وشمالها في بلاد فارس وبلاد الرافدين وبلاد الشام وصولا إلى بلاد النيل، أصبح أمام العرب والمسلمين مهام جديدة لإرجاع البلدان التي حرروها من ويلات الكفر والشرك وإفقار الشعوب فقد حولوها إلى رقيها الزراعي الذي بلا شك يتطلب إعادة تخطيط وإنشاء المشاريع الإروائية وبخاصة السدود والخزانات التي يرجع الكثير منها إلى عهود أسلافهم التي أهملوها فآلت إلى الخراب أو أن أسلافهم دمروها في أثناء الحروب التي خاضوها ضد المسلمين، وهذا ما فعلته جيوش كسرى في العراق (١٢) قبل معركة القادسية وخلالها، وجيوش الروم في بلاد الشام (١٣) قبل معركة اليرموك وخلالها. علما أن القرآن الكريم أكد في أكثر من سورة على أهمية الزراعة والمياه بالنسبة لخلقه في تأمين غذائهم، فعلى سبيل المثال قوله تعالى

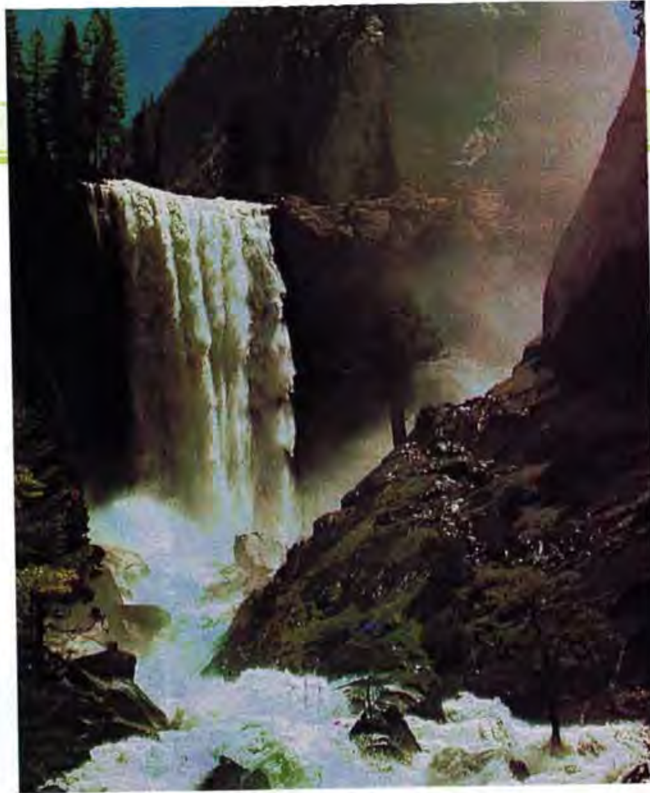
﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾ (ق: ٧-١١).

صدق الله العظيم

ولذلك ازداد اهتمام العرب والمسلمين في هذه المجالات تحقيقا لامتداد جيوشهم وشعوبهم والشعوب الأخرى التي دخلت الإسلام لأمنهم المائي والغذائي.

فعلى سبيل المثال ذكر «البلاذري» في كتابه «فتوح البلدان» إن مجموع مساحة أراضي السواد التي خضعت للخراج في زمن الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» (رضي الله عنه) خلال الفترة ١٣-٢٣ هجرية، قد بلغت ٣٦ مليون جريب أي ما يساوي نحو خمسين ألف كيلو متر مربع. وهذه المساحة تساوي ثلثي مساحة الدلتا ما بين نهري دجلة والفرات الصالحة للزراعة، ونحو ثمن مساحة العراق الإجمالية في الوقت الحاضر وهذه المساحة وغيرها كانت تتطلب كميات كبيرة جدا من المياه السطحية لاستزراعها، أي كان لابد أن يعيدوا المشاريع الإروائية إلى أفضل مما كانت عليه لضمان الغذاء ليس لجيشهم وشعبهم فقط بل للشعوب المحررة أيضا قدر المستطاع، وعلى الرغم من أن ما فعلوه في تلك المرحلة ليس بالشيء الكبير حيث كانوا مازالوا منشغلين بحروب التحرير والفتوحات الإسلامية حتى ذلك الوقت، إلا أنهم تمكنوا من مسح سقي الفرات من قبل «عثمان بن حنيف» أيام الخليفة «عمر»، والمتولي لمساحة سقي دجلة هو «حذيفة بن اليمان» والقناطر المعروفة بقناطر «حذيفة» واليه نسبت (١٤).

لذلك نجدهم بعد فترة حكم الخلفاء الراشدين كان العرب والمسلمون أكثر اهتماما في هذه المجالات مما جعل أعمالهم أكثر



وضـوحـا ونضجـاً. فـخـلال حكم الدولة الأمـوية أنشـأوا السـدود وخـزانات الميـاه في الكوفـة واستخـدموا بحـر النجف لهـذا الغرض لتخفيف وطأة الفيضانات، وسـعى «عـبـدالملك بن مـروان» لإحـصـاء كـمـيـات الأمطار بالأمكانات المتاحة لديهم في ذلك الوقت، فـقـد بدأ في تلك الفـتـرة بداية الاهتمام بالأنواء عن العرب والمسلمين، كما عمل «الحجاج» والي العراق على إقامة السدود لتجفيف البطائح (المقـصـود بهـا الأهوار) وإعـمـار شـمـال مـدينة البـصـرة وبمساحة نحو مئة ألف دونم (١٥).

ومن أهم السدود التي أنشأها الأمـويون هو سـد «خـربقـة» مع خزان ضخم لتخزين وجمع المياه وتوزيعهـا، وقـد كـان هذا السـد والخزان يقع على الطريق المؤدية من مدينة دمشق الى مدينة تدمر ويبـدو أن العـرب والمسلمين أعـادوا إنشاء هذه المدينة بعد أن أصبحت أطلالاً في القـرون الخـوالي، والجـمـيل في الأمـر أن الأمـويين اسـتـخـدمـوا الأقنيـة الخـزفـيـة وشبكة ري حجرية في توزيع المياه هناك (١٦).

إلا أن التطور في مجال إقامة السـدود وخـزانات الميـاه وصل الى مـرحلة كـبـيـرة من التطور في العصور العباسية الأولى، وهذا ما جـعل الخـبـيـر البـريطاني «وليم ويلكوكس» يذكـر في كـتـاباته عن تـطور الـري في العـــراق أيـام الخلفـاء العـبـاسيين فـذكـر أنهـا تشبـه مـا أقـامـه الامـيـركـيـون والأسـتـراليـون من مشـاريع الري في القرن العشرين الميلادي (١٧).

لقـد عـمل العـبـاسـيـون على الـتـوسـع الزراعي لزراعـة جـمـيع المساحة المتاحة في العراق بخاصة والولايات المختلفة الأخرى بعامة، إلا أن ذلك تطلب منظـومـة من الشبكات الإروائيـة والسـدود التي تضـمن زراعـة تلك المسـاحـة من خلال تأمين كميات المياه اللازمة لذلك. فـقـد عـمل الخليـفـة العباسي «أبو جعفر المنصور» على تنظيم وسـائل الإرواء بغـيـة الاستـفـادة القـصـوى من كـمـيـات المياه المتاحة، وذلك بإقامة السدود على نهـر الفـرات للسـيطرة على مـيـاهه ثم توزيعـهـا على جـداول وقنوات لـتـحـقـيـق الاسـتـفـادة القصـوى من النهر، فـتمكنوا من زراعـة وإرواء جـمـيـع الأراضي المـمـتـدة من شـمـال الصـحـراء الغربية وحتى منطقة الجبال في شـمـال بلاد الرافـدين وصـولا إلى شواطئ الخليج العربي جنوبا.

كـمـا أنهم أقـامـوا سـدين في شمـال غـرب بغـداد ليتوزع منهـمـا نهـران همـا نهـر «الدجـيل» الذي جعلوا له قنوات تنفذ في الشوارع والدروب لإيصال المياه إليها صيفاً وشتاء (١٨) ونهر «كرخايا» لسقاية البساتين هناك، وفي أطراف بغداد أقاموا سدين للسيطرة على مياه نهري «القلائين والبزازين» اللذين تم تنفيذهما لسقاية بساتين هذه العاصمة (١٩)، وكذلك أقاموا سدا على نهـر «عـيـسى» وعـمـلوا عليـه سـدا آخـر ليـتـفـرع عنه نهـر «الصـراة» مـارا بمنخـفـض «عـقـرقـوف» ثم أقـامـوا سـدا آخـر ليـتـفـرع عنه نهـر «الخـر» وهو مـعـروف اليوم باسم نهـر «الخيـر» وقد طمر لاحقا، ومع اتساع حجم خـزانات الميـاه والسـدود التي سـيطـروا على مـيـاههـا ونظـمـو تدفـقهـا جـعلوا لهـا ديوانا سـمـوه ديوان الأقـرحـة (يقـصـد به ديوان الماء) (٢٠).

أهم السدود التي أنشأها الأمويون بين دمشق وتدمر هو سد «خربقة» مع خزان ضخم لتخزين وجمع المياه وتوزيعها

ومن الأنهـار العظيـمـة التي شقهـا العـبـاسيون نهـر «النهـروان» الذي عـملوا له سدا عند الجـهـة الشـرقـيـة لنهـر دجلة جنوب بلدة الموصل ليـمـتـد النهـر ١٥٠ مـيـلاً شـمــال بغـداد ثم يمـتـد من العاصمة العباسية جنوبا ولمسافة ١٠٠ مـيـل حـتـى شـمـال مـدينة واسط (٢١).

علمــا أن هناك مـحـاولات أخرى نفذت في مواقع أخرى أيام الدولة العـبـاسـيـة، كـالسـد الذي اقترحـه وحـاول تنفـيذه «الحسن بن الهـيـثم» على نهـر النيل في



مـصـر (*)، إلا انه لم يفلح ولم تـتمكن من معرفة الأسباب وراء ذلك، مع العلم أن هناك العـديد من العرب والمسلمين الذين أبدعوا في هذا المجال منهم أبناء، موسى بن شاكر» (٢٢) «والمهيمن قيصر بن أبي القاسمين وعبد الغني بن مسافر» (٢٣).

كمـا أن العرب والمسلمين في الأندلس أبدعوا ايضاً في مجال السدود، فقد أوضح المؤرخ «سديو» واصفا مهارتهم في ذلك نقلا عن مجلة نور الإسلام فقال عنهم: وأبدعوا في الري أيما إبداع ويدل عليه ما فعلوه في «سهل هوسط» الذي يقسمه «نهر طونة» إلى قسمين فإنهم وقفوا تيار هذا النهر على بعد فرسخين من مصبه بوساطة سد، ثم اشتقوا منه سبعة جداول ثم عمدوا الى كل جـدول من هذه الجـداول السبعة فأشتقوا منه جداول ثانوية يفتح كل منها في ساعة معينة (٢٤).

وهنا علينا أن نتوقف قليلا ونتسائل، لماذا جعلوا لهذا النهر سبعة جداول ولكل جدول جداول ثانوية؟، فهل يا ترى جـعلوها سبعة جداول على عدد أيام الاسبوع؟ وكم كان عدد هذه الجداول الثانوية؟، فإن كانت مؤلفة من جدولين أو ثلاثة أو أربعة أو أي عدد من الجداول الثانوية، فهذا يعني أنهم كانوا يسقون وفق جدول زمني أسبوعي، وإن كان يوم من أيام الأسبوع كان الري وفق جـدول يومي على أساس عدد ساعات محددة، أي ان العـرب والمسلمين في الأندلس كانوا في غاية الدقة في توزيع المياة والتصرف.

التطور في مجال إقامة السدود وخزانات المياه وصل الى مرحلة كبيرة من التطور في العصور العباسية الأولى



الهوامش والمصادر:

١- الأحمد، سامي سعيد ١٩٧٨ المدخل الى تاريخ العالم القديم. بغداد، ج١ ص٢٨٣ .
٢- الأحمد، سامي سعيد ١٩٨٤ حضارة العراق. بغداد، ج٢ص١٧٧ .
٣- المصدر نفسه والصفحة.
٤- رشيد، فوزي ١٩٨٦ أصالة نظم الإرواء العربية، محاضرات تراثية. بغداد، ص٢ .
٥- الأحمد ١٩٨٤، ص١٨٦ .
٦- المصدر نفسه، ص١٨٠-١٨١ .
٧- المصدر نفسه والصفحة.
٨- نفس المصدر، ص ١٧٤ .
٩- بافقيه، محمد عبدالقادر ١٩٧٤ تاريخ اليمن القديم. بيروت، ص١٩٦ .
١٠- سفر، فؤاد ومحمد علي ١٩٧٥ الحضر مدينة الشمس. بغداد، ص٢٠ .
١١- علي، جواد ١٩٧٧ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت، ج٢ ص٥١٠-٥٢٩ .
١٢- قدامة بن جعفر، ١٩٨١ الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي. بغداد، ص١٦٨ .
١٣- الحفيظ، عماد محمد ذياب ٢٠٠٢ دراسات عن الزراعة والمياه في أغوار الأردن. عمّان، ص١٩ .
١٤- قدامة بن جعفر، ص ٣٦٨ .
١٥- الصوفي، أحمد علي ١٩٥٥ أرض السواد. بغداد، ص٢٧ .
١٦- الخربوطلي، علي حسين ١٩٥٩ تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي. بغداد، ص١٨ .
١٧- ويلكوكس، وليم ١٩١١، ري العراق، تقرير غير منشور. بغداد.
١٨- إبراهيم، حسن ١٩٦٤ تاريخ الإسلام، القاهرة، ج ٢ ص٣٠٤ .
١٩- الهاشمي، رضا جواد ١٩٨١ المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي القديم مجلة النفط والتنمية، العدد ٧ و ٨ ص٨٨ .
٢٠- الحفيظ، عماد محمد ذياب ١٩٨٩ أثر المشاريع الإروائية في النمو الحضاري العربي، ندوة الري عند العرب، جامعة بغداد، بغداد، ص٩٢ .
٢١- المصدر نفسه ص ٩٢ -٩٣ .
*- راجع كتاب عادل أبو النصر ١٩٦٠ تاريخ الزراعة القديمة، بيروت.
٢٢- الطبري، أبو جعفر ١٨٨٣ تاريخ الأمم والملوك. برلين، ج٣ ص١٧٤٧ .
٢٣- الدوميلي ١٩٨٥ العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبدالحليم النجار ومحمد يوسف. بيروت، ص٣٠٥-٣٠٦ .
٢٤- الحفيظ ١٩٨٩، ص٩٣-٩٤ .

مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر في العالم الإسلامي

إن المشكلة الاقتصادية الأساسية التي عانى الإنسان منها منذ فجر التاريخ وحتّى يومنا هذا تتمثل بمشكلة الفقر، ويتحدث رجال الاقتصاد الوضعي عن ذلك من خلال بيان طرفي المشكلة الاقتصادية المتمثلين بندرة الموارد الطبيعية وتزايد الحاجات الإنسانية أكبر من نسبة تزايد الموارد الطبيعية، الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد المشكلة الاقتصادية التي يتمثل معظمها في مشكلة الفقر.

وبناء عليه: فإنّ سبب نشوء مشكلة الفقر حسب اجتهاد رجال الاقتصاد، يرجع إلى أن الحاجات الإنسانية تتزايد بنسبة أكبر من تزايد الموارد الطبيعية، وهذا يعني أن معدل النمو السكاني ومعدل حاجاتهم يتزايدان بمعدل أكبر من تزايد الموارد الطبيعية، لكونها (الموارد الطبيعية) تتصف بالندرة، ولكن هل يقبل علماء الاقتصاد الإسلامي هذه النتيجة؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من بيان مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية، ثم بيان مدى كفاية الموارد الطبيعية.

أولاً مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية

نتناول توضيح ذلك على الصعيد العالمي، ثم على صعيد بلد معين، ثم على صعيد العالم الإسلامي.

١- مدى ندرة أو وفرة الموارد على الصعيد العالمي

يجب على الباحث الذي يقوم بدراسة هذه المسألة أن تكون عنده نظرة شمولية لهذا الموضوع، وأن ينطلق من مبادئ النظام الاقتصادي في الإسلام خلال تحليله لتلك المسألة.

وإن النظرة الشمولية تحتم على الباحث أن ينظر إلى الموضوع نظرة كونية لا قطرية، خلال تفحصه للموارد الطبيعية بهدف معرفة ندرتها أوفرتها، والناظر في آيات القرآن الكريم يكتشف أن الأصل في الموارد الطبيعية هو الوفرة وليس الندرة.

ولتوضيح المعنى السابق المتمثل بوفرة الموارد ندلل على ذلك بآيات عدة من القرآن الكريم كما يلي:

- قال تعالى﴿والأرض مَدَدْناها وَأَلْقيْنَا فيها رواسي وأنْبَتْنَا فيها من كُلِّ شيءٍ مَوْزون. وجعلنا لكم فيها معايِش ومن لستُم له برازقين. وإنْ من شَيْءٍ إلاّ عندنا خزائنه وما ننزله إلاّ بقدرٍ معلوم﴾ «الحجر، الآيات ١٩-٢٠-٢١».

والخطاب الوارد في هذه الآية عام لجميع خلقه في مشارق الأرض ومغاربها، أراد ربّنا سبحانه وتعالى من خلال هذا الخطاب أن يخبرنا بأنّه جعل في هذه الأرض التي تعتبر المصدر الأساسي للموارد الطبيعية، ما يؤمّن أسباب معيشتنا عليها، ممّا هو موزون بالوزن «٢»، من الثمار والزروع والجواهر والمعادن على اختلاف أنواعها وكل ما يحتاجه عباده، وقد أودعها- الله سبحانه- أسباب المعيشة لكنّه لا يخرجها إلاّ بأجَلٍ معلوم وقدرٍ معلوم، وذلك بمقدار ما يكفي عباده في كُلِّ عَصْر من العصور، ولذلك قال تعالى:﴿وَجَعَلنَا لكم فيها مَعايش﴾، أي ما يؤمّن أسباب معيشتكم ويكفيكم وفي ذلك إشارة إلى الوفرة.



بقلم د. حسن محمد الرفاعي
جامعة الإمام الأوزاعيّ- كلية إدارة الأعمال الإسلامية - لبنان

وكلمة «معايش» كلمة جامعة لكل ما يتعيش به، ويكون سبباً يعيشها في هذه الحياة الدنيا، وذلك بالشكل الذي يؤمن حاجات الإنسان وحاجات جميع مخلوقات الله تعالى.

ومما يؤكد أيضا وفرة الموارد ما ذكره «سيد قطب» في تفسير هذه الآية «٣»، حيث قال يرحمه الله:

والآية الكونية هنا تتجاوز الآفاق إلى الأنفس، فهذه الأرض الممدودة للنظر والخطو، وهذه الرواسي الملقاة على الأرض، تصاحبها الإشارة إلى النبت الموزون، ومنه إلى المعايش التي جعلها الله للناس في هذه الأرض، وهي الأرزاق المؤهلة للعيش والحياة فيها. وهي كثيرة شتى، يجملها السياق ويبهمها، ﴿جعلنا لكم فيها





لايمكن القول بوجود مشكلة فقر انطلاقاً من مبدأ أن الأصل في الموارد هو الوفرة وليس الندرة

معايش﴾، وجعلنا لكم كذلك ﴿من لستم له برازقين﴾، فهم يعيشون على أرزاق الله التي جعلها لهم في الأرض، وما أنتم إلا أمة من هذه الأمم التي لا تحصى، أمة لا ترزق سواها إنما الله يرزقها ويرزق سواها، ثم يتفضل عليها، فيجعل لمنفعتها ومتاعها وخدمتها أمما أخرى تعيش من رزق الله، ولا تكلفها شيئا، هذه الأرزاق، ككل شيء، مقدر في علم الله، تابع لأمره ومشيئته، يصرفه حيث يشاء وكما يريد، في الوقت الذي يريده حسب سنته التي ارتضاها وأجراها في الناس.

أما من جهة الأرزاق ﴿وإنْ من شيءٍ إلاّ عندنا خزائنُه، وما ننَزلُه إلاّ بقَدَرٍ معلوم﴾، فما من مخلوق يقدر على شيءٍ أو يملك شيئاً، إنما خزائن كلّ شيء، أي مصادر الموارد، عند اللّه، ينزلها على الخلقِ في عوالمهم المختلفة بقدر معلوم.

فالذي تقدم يدل على وفرة الموارد على صعيد الكرة الأرضية.

قال تعالى:﴿وما من دابةٍ في الأرض إلاّ على اللهّ رزقُها﴾ هود-«٦».

وقال أيضا ﴿وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها اللّه يرزقها وإياكم﴾ «٦» العنكبوت -«٦٠».

ولقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها،حتى ولو كانت ضعيفة لا تقدر على كسب رزقها فإن الله سبحانه وتعالى يرزقها مع ضعفها بالإضافة إلى رزقه إيّانا نحن البشر «الله يرزقها وإياكم» وهذا يدلّ أيضا على أن الأصل في المواد، أو الأرزاق، هو الوفرة وليس الندرة.

وإذا نظرنا إلى هذه المسألة نظرة شمولية، من دون أن نحصرها في بلد ما.

فإننا بناءً عليه: لا يمكن القول بوجود مشكلة فقر إذ انطلقت من مبدأ أن الأصل في الموارد هو الوفـــرة وليس الندرة، ذلك لأن الخطاب الوارد في الآيات السابقة هو خطاب عام يتناول جميع الناس، كما أن وفرة الرزق وما يستتبعه من حاجات أخرى هو للبشر جميعاً، بل إن هذه الوفرة في الموارد أو الرزق تغطي حاجات البشر بل سائر مخلوقات الله تعالى، وإذا نظرنا إلى الموضوع نظرة شمولية، ومن دون أن نحصر البحث في إقليم جغرافي بعينه.

فإن سياق الكلام يقودنا للبحث عن وفرة الموارد الطبيعية أو ندرتها على صعيد إقليم جغرافي، بعينه، أي دراسة هذه المسألة في بلد معَين تتمثل صورتها بمايلي:

٢- مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد بلد معين

يتفاوت توزيع الموارد الطبيعية على صعيد الكرة الأرضية فإذا نظرنا إليها على أنها مكونة من أقاليم جغرافية محددة أو دول متعددة فقد نرى إقليما جغرافياً معينا غنياً بمورد معين، وأقول في هذه الحال: إن هذا المورد يتصف بالوفرة بالنسبة لهذا الإقليم، كما هو الحال بالنسبة للسعودية التي تنتج مورد البترول، ومقابل ذلك قد نرى إقليماً جغرافياً معينا أو دولة ما- لا ينتج المورد السابق، فأقول في هذه الحال:

إن وجود هذا المورد في تلك الدولة يتصف بالندرة، كما هو الحال لإنتاج مورد البترول في لبنان. وقد ينتج المورد نفسه في بلد ما، لكنّه لا يكفي حاجات الأسواق المحلية، وأقول في هذه الحال أيضاً: إن إنتاج هذا المورد في ذلك البلد يتصف بالندرة، كما هو الحال بالنسبة لباكستان وتركيا، فإنهما تنتجان البترول بكميات قليلة، لكنهما تضطران لأن تؤمنا حاجتيهما من البترول من خلال استيراده من الخارج.

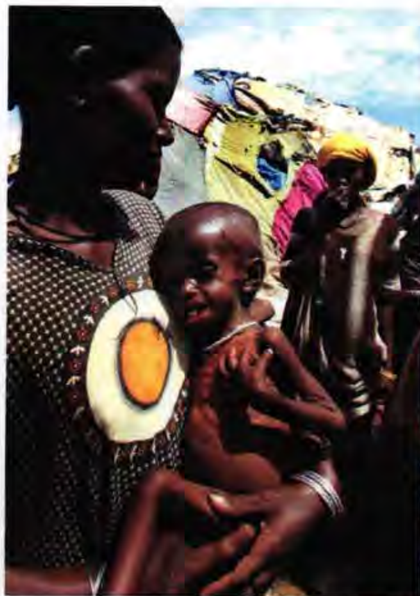
وبصفة عامة يمكن القول: إنه على صعيد بلدٍ معين قد تتصف الموارد الطبيعية بالندرة أو الوفرة، فإذا اتصفت تلك الموارد بالندرة، فهذا يعني أن ذلك البلد يعاني من مشكلة الفقر، واذا اتصفت -الموارد- بالوفرة، فهذا يعني أن هذا البلد لايعاني من مشكلة فقر.

وبناء عليه: فإنه على صعيد بلد ما- إقليمي جغرافي - يمكن القول: إن سبب مشكلة الفقر تتمثل بندرة الموارد، وأن تلك الموارد لا تفي بحاجات المستهلكين المتزايدة. الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد المشكلة الاقتصادية، التي تتمثل في مشكلة الفقر بشكل أساسي.

٣- مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي

-يمتلك العالم الإسلامي رصيداً متنوعاً وكبيراً من الموارد الطبيعية سيصار إلى توضيحه فيما يلي: «٥»

- بالنسبة لواقع الزراعة في العالم الإسلامي: فإن العالم الإسلامي يشغل مساحة كبيرة تقدر بنحو ٢,٩٣٥ مليون هتكار، وهذه المساحة تمثل نحو ٢٢ في المئة من مساحة العالم البالغة ١٣,٣٩٢ مليون هتكار، لكن المساحة الصالحة للزراعة تبلغ ٥,٢١٠ مليون هتكار، وهي تمثل نصف مساحة العالم القابلة للزراعة ويزرع من هذه المساحة نحو ٢,٥٢٥ ألف هتكار وهي تمثل ١١,٤ في المئة من المساحة القابلة للزراعة في العالم الإسلامي، وهذا يعني أن هناك كمية كبيرة من المساحة الصالحة للزراعة تقدر بنحو ٢,٦٠٠ مليون هتكار معطلة، ويمكن أن يكون لها دور في تأمين حاجة العالم الإسلامي من الغذاء الذي يقوم بتأمين القسم الأكبر منه من الخارج،





ذلك لأن إنتاجه الزراعي لا يكفي الاستهلاك المحلي.

كذلك فإن العالم الإسلامي يتمتع بثروة غابية نادرة، لأن تنوع المناخ في العالم الإسلامي أدى إلى تنوع الغابات من جهة كثافة النمو الشجري في أنحائه، وقد لعبت كميات الأمطار الساقطة من حيث توزيعها وموسم سقوطها دوراً كبيراً في تباين وكثافة الأشجار لكن استخدام الثروة الغابية الطبيعية لايحقق سوى ٩ ٪ تقريبا من إنتاج الغابات في العالم، وتأتي الأخشاب في طليعة ذلك الإنتاج.

وما قيل عن الثروة الزراعية يقال عن الثروتين الحيوانية والمائية، ذلك لأن إنتاجهما لا يكفي حاجات سكان العالم الإسلامي بسبب عنصري الإهمال وعدم المضي قدماً في تطوير الأساليب المؤدية إلى زيادة الموارد في مجال الثروة الحيوانية والمائية.

كذلك يمتلك العالم الإسلامي ثروة معدنية تعتبر مهمة في بعض المجالات كما هو الحال بالنسبة لإنتاج البترول، إذا يسهم العالم العربي بنحو ٤٧ في المئة من الإنتاج العالمي، وأن إنتاجه في بعض الدول، كما هو الحال بالنسبة للسعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة - يدخل في ميدان التجارة الدولية من خلال تصديره إلى الخارج.

وبناء على ما تقدم يمكن القول: إن العالم الإسلامي يتمتع بموارد طبيعية كثيرة، وأن تلك الموارد تتصف من حيث الأصل بالوفرة وليس بالندرة، وإذا فرض أن إنتاج أحد الموارد يتصف بالندرة كما هو الحال بالنسبة للحديد مثلا، فإن هناك إمكانية لاستيراد ذلك من الدول المنتجة له من دون أن يشكل ذلك عبئا على الميزان التجاري الإجمالي للدول الإسلامية.

ويستنتج مما تقدم - بالنسبة للعالم الإسلامي- أن الأصل في موارده الطبيعية هو الوفرة، وبهذا الاستنتاج يمكننا القول: إن مشكلة الفقر ليست موجودة، أولا ينبغي أن تكون موجودة وإن وجدت لسبب من الأسباب فإنه بالإمكان إيجاد حل لها بما يلي:

ثانياً مدى كفاية الموارد الطبيعية

من خلال بيانها على الصعيد العالمي أولاً، ثم على صعيد بلد معين ثانيا، ثم على صعيد العالم الإسلامي ثالثاً، مع الإشارة إلى أن مفهوم كفاية الموارد معناه أن الموارد الطبيعية تحقق إشباع الحاجات للناس.

١- مدى كفاية الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي

فقد اتضح من خلال بيان «مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي» أن الموارد الطبيعية تتصف بالوفرة على الصعيد العالمي - حسب رأي علماء الاقتصاد الإسلامي، وهذا يعني حكما أن تلك الموارد تسد حاجات المستهلك على الصعيد العالمي.

ويستدل على ما تقدم بقوله تعالى:﴿ قُلْ أَئِنَّكُم لَتَكفرون بالذي خَلَقَ الأرضَ في يومَين وتجعلون له أنداداً ذلك ربُّ العالمين. وَجَعَلَ فيها رواسيَ من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين﴾ «فصلت، ٩-١٠».

يمتلك العالم الإسلامي ثروة معدنية تعتبر مهمة في بعض المجالات كما هو الحال بالنسبة لإنتاج البترول



تتحدث هاتان الآيتان عن خلق الله سبحانه وتعالى للأرض في يومين، ثم عن جعل الجبال عليها، وبث البركة في هذه الأرض بالإضافة إلى تقدير أرزاق العباد في باطنها، بالشكل الذي يكفي مخلوقاته عليها من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وذلك في يومين إضافيين، وبذلك يصبح مجموع الأيام أربعة.



ولقد فسّر الإمام «الطبري» الآيتين، لكنه اقتصر على ذكرمايهم توضيح النقطة المتمثلة بكفاية الموارد الطبيعية، فقال في تفسير قوله تعالى:﴿وبارك فيها﴾: وبارك في الأرض فجعلها دائمة الخير لأهلها «٦» وقال في تفسير قوله تعالى:﴿وقدّر فيها أقواتها﴾: تأويله أن يقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله ﴿وقدّر فيها أقواتها﴾أنه قدّر فيها قوتا دون قوت، بل عمّ الخير عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلاّ بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضاً دون بعض ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المآكل والحليّ «٧».

ويفهم مما ذكره الإمام «الطبري» أن الله سبحانه وتعالى عندما خلق هذه الأرض قدّر فيها حاجة أهلها من الرزق، وحاجة الذين يتعاقبون عليها جيلاً بعدجيل،وهذا المفهوم عن الأرض- على اعتبار أنها مصدر الموارد الطبيعية، وأن تلك الموارد تكفي حاجات الإنسان على الصعيد العالمي- أكده علماء الاقتصاد الإسلامي حيث ذكروا «٨» أن الأرض لا تضيق ولن تضيق عن استيعاب البشر وتوافير ما يحتاجون إليه من موارد مهما كثر تعدادهم أو





تقدم بهم الزمن، لأن الله سبحانه وتعالى عندما أراد استخلاف آدم وذريته في هذه الأرض قدر أن تكون الأرض كافية ولذلك فإنه لم يثبت حتى الآن، ولن يثبت عدم قدرة الأرض على استيعاب بني البشر، وعلى عدم كفاية حاجاتهم على الصعيد العالمي، وإنه - سبحانه وتعالى- لما خلقها ضمنها من الأرزاق ما يفوق تلك الحاجات مهما تضاعفت أو تعاظمت.

والمشكلة بعد ذلك لا تتعلق بوجود الموارد الطبيعية، فهي موجودة في هذه الأرض منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى، لكنها تتعلق بمدى قدرة العقل البشري على اكتشافها، لأن الله سبحانه وتعالى خلق تلك الأرض، وجعلها مذللة لبني البشر، وخلق الإنسان ليعيش عليها، وزوده بالعقل الذي يستطيع من خلاله اكتشاف تلك الموارد وتسخيرها لصالحه بالشكل الذي يكفي حاجاته، وإذا كان رجال الاقتصاد الوضعي يقولون: «٩» إن كمية النفط في العالم محدودة، فإن على رجال الاقتصاد الإسلامي أن يردوا عليهم قائلين لكن مصادر الطاقة البديلة غير محدودة، وإذا كان رجال الفريق الأول يقولون: إن كمية الأراضي الخصبة قليلة، فإن على علماء الفريق الثاني أن يردوا عليهم قائلين: لكن طرق الزراعة المؤدية إلى زيادة الإنتاج الزراعي غير محدودة، بل هناك إمكانية لأن تحصل العملية الزراعية من دون الحاجة إلى تربة.. والفضل في ذلك كله يرجع إلى قدرة العقل البشري على اكتشاف البدائل المؤدية إلى تأمين حاجات الإنسان، ذلك لأن فرص الاكتشاف والاختراع غير محدودة.

وبعد أن تبين أن الموارد الطبيعية على الصعيد العالمي تكفي حاجات البشر، فإنه لايمكن القبول بوجود مشكلة فقر على الصعيد العالمي، لأن الموارد تفوق الحاجات، وإذا وجدت، فإن ذلك يعتبر أمراً عارضا وهناك إمكانية لإيجاد علاج لها.

العالم الإسلامي يتمتع بأرض صالحة للزراعة تقدر بنحو ٢,٧٥ في المئة من مساحته الإجمالية البالغة ٣,٩٣٥ مليون هكتار

٢- مدى كفاية الموارد الطبيعية على صعيد بلدٍ معين

اتضح من خلال بيان «مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد بلدٍ معين»، أن هناك صورتين محتملتين لذلك: فإما أن تتصف موارد بلد معين بالوفرة «١٠» ويقال في هذه الحال: إن موارده تكفي حاجاته المحلية، أبو ربما يصدر قسم منها للخارج، ويكون لذلك دور في تحقيق فائض في الميزان التجاري، ويستنتج من هذه الصورة أن إمكانية وجود مشكلة الفقر ضئيلة في هذا البلد - من حيث الأصل - بسبب وفرة الموارد الطبيعية فيه، وكفاية تلك الموارد لحاجات مواطنيه.

أما الصورة الثانية فتتمثل بأن تكون موارد بلد ما «١١» نادرة، أي تتصف بالندرة، ويقال في مثل هذه الحال: إن موارد هذا البلد لا تكفي حاجات الناس فيه، فيضطرون إلى استيرادها من الخارج إذا كان البلد يمتلك أثمانها، وإلا فإنه سيحقق عجزاً في ميزانه التجاري، ويستنتج من هذه الصورة أن إمكانية وجود مشكلة فقر كبيرة في هذا البلد- من حيث الأصل بسبب ندرة الموارد الطبيعية فيه، وعدم كفايتها لتحقيق إشباع الحاجات المواطنيه.

ويمكن اختصار ما تقدم بما يلي:

-إذا اتصفت الموارد الطبيعية بالوفرة فإن كفاية الموارد لإشباع حاجات الناس تقضي على وجود مشكلة الفقر.

- إذا اتصفت الموارد الطبيعية بالندرة- أي عدم كفاية الموارد الطبيعية لإشباع حاجات الناس فهناك وجود مشكلة فقر.

٣-مدى كفاية الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي

تبين من خلال الحديث عن «مدى ندرة أو وفرة الموارد الطبيعية على صعيد العالم الإسلامي» أن العالم الإسلامي يتمتع بأرض صالحة للزراعة تقدر بنحو ٢,٧٥ في المئة من مساحته الإجمالية البالغة ٣,٩٣٥ مليون هكتار، وهي تمثل نصف مساحة العالم القابلة للزراعة، لكنه لا يزرع من تلك المساحة، إلا ٢,٥٢٥ ألف هكتار، وهي تمثل ١١,٤٪ من المساحة الزراعية للعالم الإسلامي الصالحة للزراعة.

كما أنه -العالم الإسلامي - يتمتع بثروات غابية وحيوانية ومائية- يمكن أن يكون لها دور كبير في تغطية حاجاته، وربما التصدير إلى الخارج، لو تم الاهتمام بها بالشكل المطلوب، وتم أيضا، تطوير الأساليب المؤدية إلى زيادة مواردها، مع الإشارة إلى أن تلك الموارد بواقعها الحالي لا تكفي حاجة العالم

الإسلامي الحالية، وإنه يقوم بتأمينها من خلال استيرادها من الدول المنتجة لها.

ويتمتع العالم الإسلامي بثروة نفطية مهمة، إذ يسهم بنحو ٤٧ في المئة من الإنتاج العالمي، وهذا يعني أنه يكفي حاجاته من الموارد النفطية، ويصدر الباقي إلى الخارج.

ويمكن القول: إن الموارد الموجودة في العالم الإسلامي تتصف بالوفرة بالنسبة للكثير من مفرداتها (الموارد)، وهذا يعني أنها تكفي الحاجات المحلية للمستهلكين، بل يتم تصدير بعضها إلى الخارج، كما هو الحال بالنسبة للبترول، الذي تحقق عائداته فائضاً، ويلعب ذلك الفائض دوراً مهماً في تأمين حاجة العالم الإسلامي من الموارد التي لا تنتج محليا، وذلك من خلال استيرادها من الخارج.



الفقر لا يقبل المحو من الوجود والناس لا يزالون مختلفين فقراً وغِنىً إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها.

وبناء عليه: يمكن القول من حيث الأصل - على صعيد العالم الإسلامي - عدم وجود مشكلة فقر، لأن سبب مشكلة الفقر يرجع إلى ندرة الموارد وتزايد الحاجات، بل إن تلك المشكلة تنشأ من أن الموارد تتزايد بنسبة أقل من نسبة تزايد الحاجات، وهذا الأمر ليس موجوداً على صعيد العالم الإسلامي برمته، بسبب وفرة موارده الطبيعية، التي من المفترض أن تؤمن حاجات سكانه.

ثالثا: حقيقة مشكلة الفقر

تبين من خلال بيان النقطة السابقة أن الأصل في الموارد الطبيعية هو الوفرة وليس الندرة على الصعيد العالمي، بل حتى على صعيد العالم الإسلامي، لكنه مع ذلك توجد مشكلة فقر في بلدان كثيرة، وما يمكن أن يقال في هذا المجال يتمثل بمايلي: «الفقر في ظل الوفرة هو أكبر التحديات التي يواجهها العالم بصفة عامة، والعالم الإسلامي بصفة خاصة»، مع الإشارة إلى أن دول الكرة الأرضية تنقسم إلى قسمين: دول الشمال الغنية التي تتصف بالقلة السكانية، ودول الجنوب الفقيرة التي تتصف بالكثافة السكانية.

ما حقيقة مشكلة الفقر إذا؟

أجاب علماء الاقتصاد الإسلامي عن ذلك فقالوا: إن مشكلة الفقر تكمن في وجود التفاوت الشديد في الثروة والدخول بين الأفراد إذا أردنا قياس ذلك على مستوى المجتمع المحلي، أو بين الدول على مستوى المجتمع العالمي، فمعنى ذلك أن المشكلة الاقتصادية التي تمثل مشكلة الفقر تعتبر عنصراً أساسياً فيها ليست كما تصورها الرأي الاقتصادي التقليدي السائد بأنها مشكلة تعدد الحاجات وندرة الموارد، وإنما هي مشكلة سوء توزيع الثروة والدخول «١٢»، فتلك هي حقيقة مشكلة الفقر، إنها مشكلة الإنسان وسوء تنظيمه الاقتصادي، وهو الأمر الذي تداركه الإسلام منذ فجر ظهوره «١٣».

فحقيقة المشكلة إذا تتمثل في سوء توزيع الثروة، وليست في الندرة«١٤»، لأن الله سبحانه وتعالى لم يبخل على عباده ومخلوقاته بما هم في حاجة إليه من معايش، فهو سبحانه المتكفل برزقهم جميعاً، وبرزق من ليسوا له برازقين، وإن إنسان الحضارة الوضعية هو المتسبب في إيجاد هذه المشكلة وفي تضخيمها، بل في قصر إيجادها في معظم الأحوال على البلاد النامية التي تضم قسماً كبيرا من الدول الفقيرة، وقد ظهر ذلك جليا من خلال استغلال الدول المتقدمة صناعياً لثروات الشعوب المستضعفة نتيجة للسيطرة التي مارستها عليها بأساليب متنوعة من دون رحمة أو وازع من خلق أو دين، هذا على الصعيد العالمي.

أما على الصعيد المحلي لكل دولة على حدة فيمكن أن يكون لسوء توزيع الثروة دور في إيجاد مشكلة الفقر بالإضافة إلى عوامل أخرى، تتمثل أبرزها بما يلي: «١٥»

١- اختلاف توزيع الموارد والكثافة السكانية على مستوى الدول والأقاليم، سواء كان ذلك على شكل أراضٍ صالحة للزراعة أو معادن أو مناخ جيد أو أيد عاملة وما الى ذلك.

٢- قصور الإنسان وتقاعسه عن استغلال الموارد التي أنعم الله سبحانه وتعالى عليه، ربّما لأسباب اجتماعيّة أو سياسيّة أو ثقافيّة.

٣- مبالغة البشر في حاجاتهم الماديّة وعدم وجود رشد كاف في الاستهلاك سواءً على المستوى الفرديّ أو الإقليمي أو الدّولي، حيث تستهلك الوحدات الاقتصاديّة بناءً على قدراتها الشرائيّة دون النّظر للحاجة الفعليّة وحاجة الآخرين.

٤- الأزمة الرّوحيّة التي يعاني منها العالم: فعلى الرّغم من كثرة الاجتماعات الدوليّة، وانتشار المنظّمات العالميّة بهدف مساعدة الدّول الفقيرة، إلاّ أنّ أثرَها على الدّول الفقيرة مازال محدوداً، فالجشَع وحب الذّات وتحقيق الأهداف الخاصّة لكلّ دولة تتغلّب على ما تنادي به الأديان من حبّ وتراحم بين الأمم وبين الأفراد، ففي الوقت الذي تعاني فيه كثير من الدّول من نقص في سلعها الأساسيّة (الاستراتيجيّة) - وبخاصّةً الغذائيّة كالقمح -

ويتهدّدها شبح المجاعة، توجد دول أخرى لديها فائض في هذه السلع، أو على الأقل لديها القدرة على توفير حاجة الدّول الأخرى الفقيرة، ومع ذلك فإنّها تعزف عن تلبية هذا النّقص، إمّا لأسباب اقتصاديّة بحتة أو لأسباب سياسيّة أو عسكريّة.

رابعاً: مدى إمكانيّة إلغاء مشكلة الفقر بشكل كلّي

هل هناك إمكانيّة لإلغاء مشكلة الفقر بشكل كلي؟

قبل الإجابة على هذا السّؤال، لابدّ من التّوقف عند مسألة توزيع الأرزاق بين النّاس، ومن الذي يقوم بذلك؟

إنّ الذي يقوم بتقسيم الأرزاق بين عباده هو الله سبحانه وتعالى. وعندما يقوم الناس فيما بينهم بهذا الأمر، فإنّهم مسخّرون للقيام بذلك. قال تعالى: ﴿أهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّك نحن قسمْنَا بينهم مَعيشَتَهم في الحياة الدّنيا ورفَعْنَا بعضهم فوق بعضٍ درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيّاً ورَحْمَة رَبِّك خيرٌ ممّا يجمعون﴾ «الزخرف -٣٢».

(قال الإمام الطبريّ في تفسير هذه الآية: بل نحن نقسم رحمتنا بَيْن من شئْنا من خَلقنَا، فنجعل من شئنا رسولاً، ومن أردْنَا صدّيقاً، ونتّخذ من أرَدْنَا خَليلاً، كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدّنيا من الأرزاق والأقوات، فجَعَلْنا بعضهم فيها أرْفَعَ من بعض درجَة، بل جعلنا هذا غنيّاً، وهذا فقيراً) «١٦».

وقال تعالى ﴿إنّ ربّكَ يبسطُ الرِّزْقَ لمَنْ يشاءُ ويَقْدرُ إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ «الإسراء-٣٠».

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية كما ذكر «الحافظ ابن كثير» «أنّ الله تعالى هو الرّازق القابض الباسط المتصرّف في خَلْقه بما يشاء، فيغني من يشاء، ويفقر من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة، ولهذا قال: ﴿إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ أي خبيراً بصيراً بمن يستحقّ الغنىَ ويستحقّ الفقر «١٧».

ويتضح ممّا تقدّم: أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولّى تقسيم الأرزاق بين عباده، وهو الذي يجعل من يشاءُ غنّياً، ومن يشاء فقيراً، لحكمةٍ يعلمها ونجهلها نحن، وورد تأكيد ذلك في الحديث القدسي الذي رواه الإمام الطبرانيّ وغيره (إنّ من عبادي من لا يصلحُ إيمانَه إلاّ الغنَى، ولو أفْقَرتُهُ لأ فْسَدَه ذلك، دَعَاني فَأجبتُه، وَسَألني فَأعطيْتُه، ونصَح لي فنصحْتُ له، وإنّ من عبادي من لا يُصلِحُ إيمانَه إلاّ الفقرُ وإن بسَطتُ له لأفسَدَه ذلك) «١٨».

وينتقل الكلام بعد ذلك للإجابة على السّؤال المطروح: هل هناك إمكانيّة لإلغاء مشكلة الفقر بشكل كلّيّ؟

أكد القرآن الكريم في الآيات السّابقة أن الفقر لا يقبل المحو من الوجود، وأنّ النّاس لا يزالون مختلفين فقراً وغنىً إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها.

وعلى الرّغم «١٩» من أنّ الإسلام دعا إلى تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعيّة، لكنّ تطبيق ذلك المبدأ ليس موجباً لإلغاء الفقر من هذا الوجود، بل هو يوجب تخفيف ويلاته النّفسيّة والماديّة، فلا يحقد الغنيّ فيكون الخراب، ولا يحرم الفقير من القوت والكساء والإيواء، فتضيع قوى عاملة كان يمكن أنْ تعمل، وتدرّ على الجماعة بعملها خيراً، وتدفَعُ عنها وعن نفسها ضراً.

وقد يكون الفقر ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى لاختبار إيمان العبد وصبره، من خلال الجوع ونقص الأموال والثمرات، ولذلك قال تعالى: ﴿ولنبلونّكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونَقْصٍ من الأمْوالِ والأنفس والثمرات وبشرِ الصّابرين﴾ «البقرة-١٥٥».

ويستنتج من كُلِّ ما تقدّم استحالة إزالة مشكلة الفقر بشكل كُلّيّ، وإنّ ما يمكن القيام به تجاه تلك المشكلة يتمثل بالتخفيف من آثارها، وربما إخراج بعض من يعانون منها، بل ربما تطهير بعض المجتمعات منها خلال فترة زمنيّة محدّدة، وذلك كما حصل في عهد الخليفة الرّاشد الخامس «عمر بن عبدالعزيز»، حيث شكا إليه عامل الصّدقات في إفريقيا أنّه لا يجدُ فقيراً يعطيه من الصّدقات، وبيت مال الصّدقات مملوء، فكتب إليه: سَدد الدّيْن عن المدينين، فَسَدّد، ثم شكا إليه: أنّ في بيت مال الصدقات فَضْلاً، فكتب إليه: «إشتر رقاباً وأعتقها».■

الهـــوامش

١- الندرة: وجـود السلع والموارد التي تحت تصرفنا بكميات محدودة بالنسبة للحاجات التي يمكن إشباعها، وضد الندرة الوفرة، وهي تعني وجود السلع والموارد بكميات كبيرة التي تؤدي إلى إشباع الحاجات (معجم المصطلحات الاقتصادية لـ «أحمد بدوي» ص ٢٦٢).

٢- تفسير «القرطبي» جـ ٩ ص ١٢ .

٣- في ظلال القـرآن جـ ٥ ص ١٩٧ - ١٩٨ بتصرف بسيط.

٥- في جغرافية العالم الإسلامي للدكتورة «سارة «حسن منيمنة» ص ١١٠ وما بعدها.

٦- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٦ ص ٤٥٤ .

٧ - المرجع نفسه جـ ٦ ص ٤٥٥ .

٨- خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية للدكتور «محمود محمد بابللي» ص ١٣٣ .

٩- مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام للدكتور «سعيد سعد مرطان» ص ٦٩ - ٧٠ .

١٠-ومثل على ذلك عادة بالدول المصدرة للبترول، التي كانت تحقق عائدات كبيرة من وراء بيع البترول، وتحقق بالتالي فوائض مالية مرتفعة والجدير ذكره أن معظم تلك الدول أصبحت مدينة بسبب الحروب التي جرت وما زالت تجري في المنطقة، وتتحمل تلك الدول قسماً كبيراً من تبعاتها، من دون أن يكون لها دور في إيجادها أو المشاركة فيها.

١١- ويمثل على ذلك عادة في معظم دول العالم الثالث، وخصوصاً تلك الدول النامية الواقعة في القارة الأفريقية، التي تعاني من مشكلة العجز الغذائي عن ندرة الموارد الزراعية والكثافة السكانية المتزايدة مثل موريتانيا والنيجر والسودان والجزائر والمغرب.

١٢- يعيش ٢٣ في المئة من سكان العالم في الدول المتقدمة -ما يعرف بدول الشمال ويحصلون على ٨٢ في المئة تقريبا من الدخل العالمي، بينا يعيش ٧٧ في المئة من سكان العالم في الدول النامية - أو ما يعرف بدول الجنوب، ولا يحصلون إلا على ١٨ في المئة من الدخل العالمي، وهنا يظهر بشكل جلي سوء توزيع الثروة والدخول بين الشعوب.

١٣- موسوعة الاقتصاد الإسلامي للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ص٣٦ .

١٤- خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية للدكتور محمود محمد بابلي ص ١٤٢ - ١٤٣

١٥- مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام للدكتور «سعيد سعد مرطان» ص ٧٢ - ٧٣

١٦- تفسير الطبري، ج ٦ ص٥١٩

١٧- تفسير ابن كثير، ج ٣ ص٤٠

١٨- جامع العلوم والحكم لـ «الحافظ ابن رجب» ص ٣٥٨

١٩- تنظيم الاسلام للمجتمع لـ «محمد أبوزهرة» ص٣٥

دور المؤسسات الشبابية في مواجهة مشكلة الإرهاب

بقلم: د. نادية محمد السعيد

من المسلم به أن استغلال الموارد البشرية وتنميتها والحفاظ عليها والإفادة منها يعد الابن الشرعي والنتيجة الموجبة للتخطيط السليم الذي يرتكز على دعائم علمية راسخة تساندها الخبرة المؤهلة من المتخصصين، فالعنصر البشري يمثل المورد الأساس لازدهار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهما وجهان لعملة واحدة، وهي الرغبة في تطوير مستوى معيشة المجتمع، والعمل على استغلال كل الطاقات المتاحة حالياً، وكذلك الإفادة من كل الإمكانات التي تتوافر في المستقبل.

العنصر البشري يعتمد في تطوره على منطق وأساليب العلم الإداري والتربوي، لذلك أصبح الاهتمام بالثروة البشرية هو بوابة الدخول نحو تقدم الوطن واعتماده على فكر وسواعد أبنائه لتحقيق الخطط الإنمائية للمجتمع على المدى القريب والبعيد، وإذا كانت الحقائق تواجهها صعوبات كثيرة وعقبات كؤود، لكن أهمها وأخطرها هي الحملة الشرسة لمحاولة هدم جدران بنيان المستقبل المتمثل في شباب المجتمعات الإسلامية، وبداية هذه الحملة هو صرف الشباب عن كل ما يحفظ له صحته وفكره... ويتمثل ذلك في محاولة غمسه في تيار التطرف والعنف والإرهاب وفي ضوء ظروف مجتمعاتنا الإسلامية، نرى أنه لكي نواجه مشكلات كل مرحلة الشباب كإحدى مراحل دورة حياة الإنسان، أو فئة من فئات المجتمع التي تقع على عاتق أعضائها مسؤولية التنمية - ومن هذه المشكلات مشكلة الانحراف والتطرف واستخدام العنف والإرهاب بأنماطه وصوره المختلفة - نرى أنه يجب ألا نكتفي بعمليات الوقاية فحسب، أو نكتفي باتخاذ التدابير الضرورية لعلاج من ينحرف من الشباب بأن يرتكب أفعالاً معينة تعتبر جرائم، بل يجب أن يكون الهدف هو العمل الجدي في سبيل تكوين مواطنين صالحين تتطلبهم المجتمعات الإسلامية في الوقت الراهن - فنحن نرى أنه إذا كانت مجتمعاتنا الإسلامية تبني مجتمعات جديدة، فإن هذا المجتمع يجب أن يكون بالضرورة مجتمعاً إيجابياً، أي مجتمعاً يرتفع بناؤه دائماً عن طريق تطبيق الأساليب الكثيرة للتنمية الشاملة سواء كان ذلك في ميدان المادة الإنتاجية أو المادة البشرية على السواء.

وأهداف تطبيق أساليب التنمية الشاملة في محيط المادة البشرية هو تكوين المواطن المسلم، وفي ضوء تحديد السمات الشخصية السوية الضرورية لشخصيته الإنسانية، من حيث نواحيها الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية، مع الأخذ في الاعتبار مستوى النضج الضروري لهذه النواحي حتى يكون شخصاً صحيحاً نامياً، يحب الخير والكرامة الاجتماعية، ويستطيع أن يواجه قوانين السلوك العامة، ويستجيب للمواقف الإنسانية المتعددة استجابة سليمة، ويكون مدرباً على مواجهة الحياة الاجتماعية، ويستطيع أن يهنأ بالكفاح والعمل بأداء الخدمات العامة ليستطيع كشخص، أن يؤدي أدواره الاجتماعية في ضوء ما سيتوقعه منه المجتمع. ولاشك أن اندفاع الشباب الملاحظ نحو الإرهاب أمر مشاهد وملموس، وظاهرة جديرة بالعناية والاهتمام على مستوى المجتمع المسلم، وإذا كان هناك من يستغرب هذا الاندفاع من فئة محدودة من الشباب فإن الحقيقة تنبئ عن عكس ذلك، إذ إن هذا أمر ليس بالغريب من فئة الشباب التي يتوقع منها الكثير من الظواهر المختلفة ولاسيما في ظل هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية في كل مكان وفي أغلب الظن أن هذا الاندفاع من فئة الشباب نحو الإرهاب يمكن إرجاعه إلى أسباب كثيرة ومختلفة منها ما يلي:

١- انعدام الوعي الصحيح الناضج عند هؤلاء المندفعين وهو ما يمكن إرجاعه إلى انخفاض المستوى التعليمي لمثل هؤلاء الشباب في معظم الأحيان.

٢- تعاملهم مع مجريات الأحداث المختلفة من منطلق عاطفي بحت، بعيداً عن تحكم العقل الرشيد والنظر السديد والتدبر الحكيم في مثل هذه الأمور.

٣- التعامل (عند أصحاب هذه القناعات) مع الأحداث والتطورات المختلفة في مجالات الحياة من منطلق فكري فردي ضيق ومحدود إذ إن بعضهم يتوقع أن هذا الاندفاع هو السبيل الى الجنة، وأنه يحقق معنى الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وهذا غير صحيح أبداً، وقد تحدث في ذلك الكثير من أهل العلم وبينوا أن هذا الاندفاع يأتي في غير محله.

٤- فهم بعض النصوص الشرعية في مسألة الجهاد في سبيل الله تعالى فهماً فردياً قاصراً، وعدم الرجوع في ذلك إلى العلماء الموثوقين الذين بينوا أن للجهاد شروطاً وضوابط تختلف كلياً عن هذا الاندفاع الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى مالا تحمد عقباه من النتائج المؤسفة.

٥- التأثير بما في الساحة من أفكار منحرفة ودعوات مضللة تعكس الحقائق وتجعل من الحق باطلاً ومن

المؤسسات الشبابية يمكنها أن تشعر الشباب بمساحة من الحرية الموجهة والترويح الإيجابي والعمل البنّاء



الباطل حقاً، ولاسيما في بعض الأوساط الاجتماعية التي يغلب عليها قلة العلم الشرعي، وانخفاض الوعي الاجتماعي والسطحية في التفكير.

٦- عدم وجود المتنفس الكافي لطاقات الشباب في المجتمع حيث إن مرحلة الشباب هي المرحلة العمرية الزاخرة بالطاقات والقدرات والاستعدادات والمواهب المختلفة، وإذا لم تجد من يوجهها ويصرفها في ما فيه النفع والفائدة فإنها بطبيعة الحال ستتحول إلى الجانب السلبي الذي يأتي من أبرز أمثلته الإرهاب.

من هنا تكمن أهمية تكاتف جميع المؤسسات الحكومية والأهلية في مواجهة هذه المشكلة ومنها المؤسسات الشبابية من خلال ما يلي:

أ- أن المؤسسات الشبابية يمكنها أن تشعر الشباب بمساحة من الحرية الموجهة، والترويج الإيجابي والعمل البناء.

ب- يمكن للمؤسسات الشبابية أن تحقق للشباب الثقة بالنفس وتهيئ لهم تنفساً سليماً لدوافعهم الفطرية.

ج- إن برامج المؤسسات الشبابية يمكنها أن تساعد على كشف ميول وتوجهات الشباب، مما يعين على توجيههم التوجيه الصحيح بما يتناسب وميولهم وغرس القيم والمهارات والاتجاهات المرغوبة فيهم.

د- تتيح أنشطة وبرامج المؤسسات الشبابية المشاركة في المواقف الإيجابية المختلفة، كمواقف المنافسة الكريمة والتعاون المثمر، واحترام النظام والعمل الجماعي، مما يسهم في وصول الشباب الى حال من الشباب الانفعالي الذي يسهل له التكيف مع الآخرين والابتعاد عن العزلة.

ر- إن برامج المؤسسات الشبابية تسهم في الكشف عن السلوك الشاذ، والأخلاق المنحرفة، من خلال برامج الأنشطة الشبابية والرياضية العملية التي عادة ما تظهر لقادة الشباب شخصية الشاب على حقيقتها ما يساعد على معالجتها وتقويمها مبكراً.

والواقع أن للمؤسسات الشبابية دوراً مهماً وإيجابياً في مواجهة ظاهرة الإرهاب من خلال برامجها وأنشطتها المختلفة. (اجتماعية - رياضية - دينية - ثقافية) ويجب على هذه البرامج والأنشطة أن تحقق ما يلي من الأهداف:

- مساعدة الشباب على استقامة سلوكهم وعفة أنفسهم وطهارة قلوبهم وتقويم أخلاقهم والوقوف عند حدود الله عز وجل.

- مساعدة الشباب على تنمية الحس الديني في الاستحياء من الله والخشية له في اتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، واتخاذ الإسلام مقياساً للحكم على الأشياء كلها.

- تعزيز وتدعيم شخصية الشباب الدينية، لكي يستطيع الشاب مواجهة تحديات العصر ومشكلاته ولا يتأثر بمكائد الكفر.

- دعم الشخصية الإسلامية التي تعرف مالها وما عليها ومتى تأمر إذا تولت أمراً من أمور المسلمين، وكيف تطيع في حدود شريعة الإسلام إذا أمرت.

- تقوية المشاعر الدينية الوسطية لدى الشباب التي تستنكر الغلو والتطرف.

- تحقيق الشخصية السليمة ذات الفهم الصحيح المتوازن التي تعرف متى وكيف تدافع عن الإسلام وتنتصر له بالحجة والبرهان لا بالعنف والإرهاب؟

- تحذير الشباب من المظاهر الإجرامية الخطيرة التي يحرمها الإسلام ومنها الإرهاب، وتوضيح الحكم الشرعي لها.

- تنمية الإحساس بوحدة الأمة الإسلامية، وتحقيق الانتماء للخير القائم على قواعد الإسلام وتوجيهاته، ونوعية الشباب بأن وحدة الأمة والانتماء إليها يتطلب البعد عن الإرهاب الذي يعد من الأخطار الحقيقية التي تضر بوحدة الأمة.

- ينبغي أن تشمل البرامج الدينية المؤسسات الشبابية وتحفزها على الإسهام في توعية الشباب على أن الإسلام بريء مما يقوم به بعضهم من أعمال إرهابية باسم الإسلام ودفاعاً عنه، وأن هذه الأعمال لا تمثل إلا من يقوم بها، فهي ليست من الإسلام في شيء ولا تمثل جهاداً في سبيل الله كما يدعي بعضهم بل هي خروج عن كلمة الأمة وإضرار بها، وهناك فتاوى شرعية صدرت تحرمها وتعتبرها نوعاً من أنواع الحرابة المحرمة شرعاً.

- ينبغي أن ينبه الشباب من خلال المشاركات في البرامج والأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية في المؤسسات الشبابية لأهمية العمل الجماعي والبعد عن العزلة أو الخروج عن هدف البرنامج.

- تقويم السلوك المتطرف لدى الشباب، وتوعيتهم بتجنب الاندفاع والتهور وضرورة مشورة أهل العلم الشرعي، عندما تواجههم أمور تشغل أذهانهم أو مصاعب في حياتهم الدينية والدنيوية.

- يجب أن تهدف برامج المؤسسات الشبابية إلى غرس قيمة العمل والكسب من عمل اليد، والجد والنشاط في الحياة، والبعد عن الخمول والكسل واستغلال الوقت بما يرضي الله عز وجل في خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم.



يجب أن تهدف برامج المؤسسات الشبابية إلى غرس قيمة العمل والجد والكسب من عمل اليد

إن أعداء الإسلام يبذلون قصارى جهدهم لتفكيك الأمة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام، لذلك يجب علينا العمل بكل الوسائل لنخرج من مواضع الاتهام والهوان والضعف إلى إثبات الحق والعزة والقوة أمام شعوب العالم.

ولذلك ينبغي على العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات المحاضرين في المؤسسات الشبابية والعاملين والمشرفين على هذه المؤسسات كل في مجال تخصصه (اجتماعي - ديني - ثقافي - رياضي) أن يقوموا بواجباتهم بتوضيح سماحة الإسلام وبيان دعوته إلى الحوار والتسامح، ورفض جميع أشكال الإرهاب، حتى يعرف الجميع حقيقة تعاليم الإسلام، الحميدة وسماحته مع أهل الكتاب وأهل الذمة وغيرهم، وأن الإسلام دين السلام وأن المسلمين أمة مسالمة تحب الخير للبشرية جمعاء.

وكذلك من واجب الآباء والأمهات توعية الأبناء والبنات واعطائهم فكرة شاملة عن الإرهاب ومخاطرة المختلفة، وان يغرسوا القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية في نفوسهم حتى ينشأوا نشأة صحيحة.

ومكافحة الإرهاب تكون في العمل بتعاليم الإسلام السمحة، بعيداً عن الغلو والتطرف والتشدد في الفكر، والاهتمام بالمراهقين الشباب وتوجيههم توجيهاً صحيحاً نحو الأفكار الإسلامية المعتدلة، وتقديم النصيحة الصادقة في شؤونهم الدنيوية والأخروية حتى يصبحوا رجالاً صالحين.

المراجع

١- خالد بن صالح الظاهري: دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٢ م.

٢- مقداد يالجن: دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩١م

٣- سعد عبدالرحمن الجبرين: الإرهاب الدولي نظرة الشريعة الإسلامية ومنهجها في مواجهته رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية العام، ١٩٨٩م.

نحو حوار هادف وفعَّال كأساس لنجاح العمل

الحوار الحضاري بين المؤسسات والمنظمات الإسلامية والغربية*

بقلم د. عبدالكريم بن سي علي - بريطانيا

تعيش المؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية النشيطة معاناة كبيرة وتحاول جاهدة مواجهة تحديات مستمرة. فمنها ما يتخبط في صعوبات مالية ومنها ما يتخبط في صعوبات إدارية وأخرى في عدم وضوح الرؤية وعدم المنهجية وعدم التخطيط وأخرى من دون جهد ولا عمل منظم ولا منتظم.

فأساس وجود المنظمات أنها وجدت لخدمة المجتمعات للإسهام في الجهد الإنساني القومي والإقليمي والدولي مساهمة جادة وفعالة. ومن ثم تحديد أهمية المهمة التي تصبو إليها المؤسسات وتقدمها لمناصريها من جهة وتعريف الزبائن المعنيين بالاستفادة من تلك الخدمات. وكذلك التفاعل مع المحيط لتوصيل تلك الخدمة والترويج لها.

ومن الأساليب الأساسية لذلك أن يعرف القائمون على هذه المؤسسات وضع مؤسساتهم المالي والإداري وأدائها وكيف يقيمها المتبرع والمساند لها وكذلك المستفيد والمتطلع لخدماتها. فإن لم تتوافر هذه العوامل ولا البيئة ولا المناخ ولا التصور، فعلى المؤسسة أن تعيد النظر في تبرير وجودها قبل أن تعصف بها الظروف إلى الزوال والعواقب الوخيمة.

ومن الأمور الأساسية أن تعرف المؤسسات الإمكانات والأدوات المتاحة لديها لتقوم أداءها من جهة وترسم وضع حالها في وقت ما ولفترة ما وتصنع برنامجاً لتحسين وضعها الحالي وتهيئته للوصول إلى الهدف المنشود والقيام بالمهمة التي بلورتها التقويمات وحددتها الخطط الاستراتيجية.

فقد يكون للحوار معنى مفيداً إذا تحددت المهام والأهداف وعرفت الأطراف الموجودة على الساحة وهيئت الآليات وقنوات التفاعل والتخاطب من أجل حوار بناء ومفيد وفعال.

• أساس عمل الشراكات القواعد المشتركة

يعرف العالم اليوم نموا كبيرا ونشأة عدد كبير من المنظمات والمؤسسات.

وهناك تجمعات وتكتلات للهيئات والمنظمات الأممية والحكومية والأهلية. فالكثير من هذه المؤسسات والهيئات لها أعضاء في تكتلات مختلفة ومن أشهرها منتدى/ مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي (EC-UN Economic & Social Council OSOC) وتسعى منظمة الأمم المتحدة لتقنين وتنظيم عمل هذه المؤسسات للصالح العام والاستفادة من مهارات وقدرات وإمكانات هذه الهيئات والمؤسسات.

وتنظم الأمم المتحدة جزءاً يسيراً من جهود هذه المؤسسات ولكنه مهم، حيث تصنف هذه المؤسسات حسب تخصصها ونشاطاتها من جهة وطرق الاستفادة من خبرتها وتجربتها من جهة أخرى.

وتبقى الأمور الأساسية المتعلقة بالدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المؤسسات داخل الأمم المتحدة من خلال التشاور والتحاور في عملية التنسيق فيما بينها. فعلى سبيل المثال هناك تجمع للكثير من الهيئات الدولية للتنسيق في مجال الإغاثة والطوارئ من خلال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

UN-OCHA(Office for Coordination of Humanitarian Affairs) ولتنسيق الجهود الإغاثية والعمليات الميدانية لإغاثة المنكوبين والمتضررين.

وكذلك نلاحظ تجمعاً عربياً لجمعيات ومؤسسات مغاربية وخليجية وشرق أوسطية تتلاقى لتتناقش فيما بينها عن نشاطاتها وأوجه التعاون بينهما. ولكن غالبا ما يغيب عن هذه اللقاءات البحث عن طريق كيفيات العمل ودراسة السياسات المتبعة ووضع الاستراتيجيات المتوسطة والطويلة المدى.

ويمكن أن يتفهم الباحث والعارف بشؤون المنطقة العربية وخلفياتها التاريخية الفوارق والاختلافات في الطرح من جهة معالجة ودراسة الأوضاع وكذلك حساسية المواضيع الطرية soft issues وحساسية بعض الدوائر لمناقشة الجوانب الإدارية وسياسات العمل حتى في البلد الواحد والمؤسسة الواحدة، ولذا غالبا ما تتطلب مثل هذه الدراسات شجاعة وجرأة لتقبل مسؤولي المؤسسة عمليات التقويم ومن يقوم بها، وهل سيتقبلون النتائج والتوصيات؟.

وعليه فإنه مهم أن تحدد المؤسسات قدر المستطاع مجالات عملها ومهامها والمجالات التي ترغب في التعاون مع الآخرين فيها حتى تعطي فرصة لعملية التشاور والتحاور ولا يصاب أي طرف بإحباط أو فشل.

• دور ومهام المنظمات والمؤسسات

ومع هذا البحر الخضم تبقى ضخامة المهام بحيث بمكان أن تستطيع هذه المنظمات أن تلبي كل حاجات المجتمعات وأن تساعد حكوماتها في الوصول إلى مختلف

ما الفائدة من تصنيف مؤسسات على أساس ديني ومقارنتها بمؤسسات جغرافية؟

شرائح المجتمع، ولذا كثيرا ما تعاني هذه المؤسسات والمنظمات من شح الإمكانات من جهة وكثرة الحاجة والطلب من جهة أخرى مع تعقيدات الفئات المحتاجة وصعوبة ظروف العمل.

ويبقى سبب الوجود الأساسي لهذه المؤسسات والهيئات حسبما جاء في قوانينها ودساتيرها، هو تقديم الخدمة المحددة والوصول إلى الأهداف المسطرة وحسب قيمها وفلسفتها...

وقد تتحرك هذه المؤسسات في مجالات عدة لتشعبها في مجالات قريبة في المجال المحدد من جهة وكذلك بغية تنويع النشاطات لخدمة عدد كبير من الفئات والشرائح.

ومثال ذلك ما توصلت إليه حركة الصليب والهلال الأحمر خلال عقود من الزمن، فبنت عملها على مبادئ أساسية تطورت لتصبح سبعة مبادئ الإنسانية والتطوع والحياد والاستقلالية والعالمية وعدم التحيز وتطور فلسفة الحركة خلال العقود.

ويمكن تلخيص جل نشاطات هذه المنظمات وأعضائها في ثلاثة محاور: الحماية والمساعدة والنشاطات الصحية والرعاية.

أما الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر فقد تميزت فلسفته في السنوات الأخيرة بالرائد الخدوم الذي يقود الجمعيات والعمل الإنساني ليخدم الفئات الأشد حرمانا.



• جامعة الدول العربية

تحتاج المؤسسات إلى أن تعرف معرفة دقيقة كيف تتعامل مع الآخرين

• العلاقات بين المنظمات والمؤسسات نوعياتها وطبيعتها

تسهر المنظمات والمؤسسات على وضع برامج وتصورات وافية وكاملة تمكنها من الاستمرار في مهامها وخدماتها لأعضائها والمستفيدين من خدماتها. وتوضح في استراتيجياتها طرق عملها وتفاعلها مع محيطها وكيفيات الشراكة مع المؤسسات والمنظمات الأخرى.

فيحدد الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر أهمية الشراكات والتعاون مع الآخرين، ولكن يصعب التطرق وبالتفصيل إلى كيفية وضع هذه الشراكة. وإنه لمن المهم أن يعنى بوضع اتفاقيات للشراكة ومهم كذلك أن تعرف الأسس التي توضع عليها الشراكات وكيف يتم التفاوض حول المحاور والمسائل المشتركة وكيف يتم التوصل إلى الاتفاقات وخصوصاً فيما يتعلق بهذا البحث الذي يعالج الحوار الحضاري المتبادل بين المؤسسات والمنظمات.

من المهم كذلك أن نعرف من يقوم بالحوار وما خلفية الفرد وما توجهات المؤسسة التي يمثلها الفرد في اجتماعات العمل والتفاوض والحوار.

فعادة ما تلتقي مؤسستان أو أكثر لمدارسة التعاون في ما بينهما والتباحث في سبل التعاون.

ويهتم أكثر فأكثر بالدور الذي يمكن أن يلعبه تنقل الأفراد وأهمية آثار تنقلهم الأفراد بين القطاعات على الشراكات بين القطاعات كتنقل الأفراد والمتخصصين من القطاع العام إلى القطاع الخاص الى القطاع التطوعي.

وقد لاحظ أحد المتخصصين في هذا المجال «جان بيرسي» الدور الفعّال الذي يمكن أن يلعبه تنقل الأفراد فكتب «سوف يتطلب الحال أن يبدع الأفراد الذين يتنقلون عبر القطاعات العامة والخاصة والتطوعية ويبدعون في اختراع طرق تواصل وتخاطب جديدة عبر ثلاث ثقافات مختلفة جدا»، وفي السياق عينه حول تنقل وحركة الأفراد بين القطاعات يقول «هنري راموس»: «إن تنقل الأفراد سيساعد في تقريب القطاعات والمؤسسات من بعضها بعضاً ولكنه يشك في قدرة الأفراد على تغيير المؤسسات لوحدهم. ثم يؤكد على الاهتمام بجوانب الاستراتيجية والسياسات والهيكلة وهذه الجوانب الثلاثة التي ستحدد نجاح التقارب والتفاعل والحوار».

ويعطي «راموس» بعض التوضيحات حول ما يحفز الأفراد والمؤسسات للقيام بما يقومون به موضحاً ذلك بطرق مختلفة. ففي قطاع التطوع الناس يتحركون بمفاهيم العدالة والإنسانية للقيام بالعمل الذي يقومون به. أما في مجال المؤسسات ذات الطابع التجاري فيتكلم عن الربح كمحرك أساسي. والفارق بين هذا وذاك شاسع وحتى في مفهوم الوقت والعرض والتقويم وغالبا ما تلاحظ تناقضات بين قطاع وآخر.

ويلاحظ متتبعو هذه الشؤون الفوارق والاختلافات الموجودة في القيم الأساسية التي تحرك المؤسسات والأفراد وأن هناك تزعزعاً في الثقة بين القطاعات، وأن هناك تخوفاً ونقص ثقة في عملية العولمة. وأن فارق القيم شاسع بين قطاع المؤسسات التي تهتم بالمال والمؤسسات التي تسيرها القيم (قطاع التطوع والمؤسسات الخيرية) والتي تؤمن أنها تهتم بإزالة الفقر والمعاناة منه ومن الآفات الاجتماعية.

إن العلاقة بين المؤسسات أمر حساس ويحتاج إلى عناية فائقة ومراعاة لعوامل مختلفة لكي نصل إلى معرفة الأرضيات المشتركة والمتشابهة والمختلفة وتحديد مجالات الشبه ومجالات الاختلاف في العمل والتعامل والثقافة والقيم.

• بيئات وظروف العمل وضرورة الحوار

تنشط وتعيش المؤسسات والهيئات في محيطها وتتأثر بظروف العمل وتؤثر فيه ما يجعلها تنتبه أكثر فأكثر للمخاطر وكيفيات التعامل معها.

فتحتاج المؤسسات إلى أن تعرف معرفة دقيقة كيف تتعامل مع زبائنها ومسيريها والمتعاملين معها ومعرفة رضى كل طرف على نوعية الخدمة المقدمة له. ويمكن للمؤسسات أن تراعي في ذلك المنافسة الموجودة وحجم التحدي والخدمة المنتظرة والتفكير في مد الجسور والبحث في إمكانات التعاون والتكامل مع المؤسسات الأخرى التي تعمل في المجال عينه أو ما هو قريب منه. ويمكن أن تضطر المؤسسات إلى إنشاء مؤسسات أخرى فرعية أو

تشجع جهات أخرى على القيام بهذا الإنشاء كي تصيِّر عملية التكامل والتنسيق والتعاون. وهكذا كان الحال لحركة الصليب والهلال الأحمر التي بدأت كل منهما بجمعية خيرية فمؤسسة سويسرية فجمعيات أخرى فرابطة فاتحاد لتتكون حركة كبيرة لها عضوية وهيكل من أعقد وأوسع الهياكل في العالم.

وفي الوقت الذي تراجع فيه الحركة كيفيات سيرها وطرق المحافظة على كيانها والاستعداد والتصدي للتحديات الحالية والمستقبلية، تقوم هيئات الأعضاء بالتأقلم في محيطها ومحاولات شتى لأداء مهامها رغم كل الصعوبات المادية والبيئية والسياسية والتطورات التي يشهدها العالم. فعلى هذه المؤسسات أن تحدد النشاطات السنوية وحجمها والمستفيدين منها وكل ما يتعلق بهذه النشاطات من جوانب مالية وإمكانات بشرية وشراكات وتعاون وطاقات محلية وإقليمية ودولية. ولقد اشتد التركيز على مفاهيم غير ملموسة ولكن لا تقل أهمية عن كل الأدوات والإمكانات الأخرى كالتواصل والتسويق وخصوصاً في حشد التأييد وجمع الطاقات وبناء التحالفات وكل هذه الأمور ترتكز على المخاطبة والإقناع والتفاوض والحوار. ويعتمد نجاح هذه العمليات على استعداد المؤسسات وبخاصة قياداتها ووضوح الرؤى لديهم ضمن الإمكانات المتاحة والإيمان بالقضايا وقيم الأفراد والمؤسسات.

ورغم كل هذه العوامل تعتمد المؤسسات على المعلومات الميدانيين التي يتوافر عليها طواقمها الميدانية والتي تعرِّف البيئة وترشد القيادات لصياغة التوجهات الاستراتيجية وسياسات العمل.

فبيئة وظروف العمل تملي التحرك بقدر ما يمليه الأفراد الذين يغذون مؤسساتهم بالمعلومة والتحاليل التي تعرض على أصحاب القرار في المؤسسات.

● التغيير العامل الثابت لضمان البقاء.

تقوم كثير من المؤسسات بتغييرات تمس الكثير من جوانبها وبطريقة مستمرة كل ثلاث أو أربع سنوات حتى يكاد المرء يتساءل، هل نشاط هذه المؤسسات هو التغيير أم التغيير هو من صلب النشاط؟ ودوافع التغيير عدة أهمها البحث عن أفضل الوسائل وإدخالها على الأنظمة المعمول بها والمنافسة التي لا تتوقف ولا ترحم وطلبات الزبائن المستمرة والمتنوعة والجديدة وكذلك المناخ العالمي ومتطلبات السوق التي تفرض على المؤسسات استعداداً مستمراً للمنافسة والجودة في الخدمة والمنتوج.

وهناك عوامل غير ملموسة بيئية وتنظيمية وثقافية أشد خطورة على المؤسسات والمنظمات وغالبا ما تكون آثارها وخيمة على المدى البعيد.

وحركة الصليب والهلال الأحمر تعاني مخاضا مستمرا منذ ثلاثة عقود مضت فقد بدأت بدراسة واسعة بين فبراير ١٩٧٣م ويونيو ١٩٧٥م برئاسة «دونالد تانزلي» الذي أعد تقريرا ثرياً في يوليو ١٩٧٥م كان بمثابة إعادة تقويم لدور الحركة، ويخلص إلى اقتراحات ووصفات تحدد للحركة مهمتها من جديد.

فالغريب أن الحركة ومنذ نشأتها في العام ١٩٦٧م ووضوح مهمتها وأهدافها لجأت في السبعينيات إلى فريق كبير من الخبراء والمختصين والفنيين لعملية تقويم شملت جوانب عدة لتتمكن من صياغة مهمتها من جديد. ويلاحظ أن العملية لا تزال مستمرة حتى هذه اللحظة وأن التغييرات تتوالى في إعادة الهيكلة والسياسات والاستراتيجيات وطواقم الإدارة.

● المنظمات والمؤسسات الإسلامية والغربية

وكما قد سلف ذكره، فإنه لمن المهم جدا التدقيق في، كيف تصنف الهيئات والمؤسسات والمنظمات (حسب العقيدة والنشاط والمستفيدين)؟ فإن هذا التصنيف سيبقى صعب التعامل معه وبخاصة إذا جرد من خلفيته ومضمونه، والإشكالية القائمة هي أنه لا يمكن تفريغ التصنيف وإلا ذهبت شخصية المؤسسة.

فما الفائدة إذاً من تصنيف مؤسسات على أساس ديني ومقارنتها بمؤسسات جغرافية أو حتى في البلد الواحد، هل تصنف المؤسسات حسب نشاطها ومهامها أم حسب عقيدتها ومعتقدات القائمين عليها؟. فإن هذا التصنيف يكاد يكون أول الحواجز بين المؤسسات والمنظمات لأنها بهذا التصنيف تكون قد حددت إطار عملها وحدودها ورسمت لائحة توضح مبادئها وقيمها وسياساتها.

وهذه التسميات وحدها كافية لإعطاء الرسالة الواضحة للمتعاملين على الساحة في تحديد مجالات التعاون والتواصل.

فكثيرا ما عانت المؤسسات حتى في المنظمة الواحدة من صعوبة التخاطب والتواصل لأسباب عدة تكاد أن تكون هذه العوامل طبقات من الحواجز بين المؤسسات فيما بينها ومن أهم هذه العوامل:

- الانتماء السياسي والجغرافي للمؤسسة (من أي كتلة سياسية أو جغرافية).
- قيم المؤسسة وثوابتها ومعتقداتها وعقائدها.
- الاسم وشعار المؤسسة.
- المشرفون على المؤسسة وخطابهم وتوجهاتهم السياسية والعملية.
- نشاطات وتاريخ المؤسسة السابق والحالي.

ولغرض هذا البحث والمناقشة، يمكن تصنيف المنظمات والمؤسسات بأشكال وطرق مختلفة، ويمكن أن يفضل التصنيف الذي يدل ويوضح الغاية والنظرة البعيدة والخطة الاستراتيجية السليمة فيمكن تصنيف المؤسسات حسب المستفيدين وحسب القائمين عليها وحسب المكان وحسب التخصص وحسب الهدف...

فغالبا ما تكون مؤسسة أو منظمة تريد أن تقوم بمهام كثيرة ومتنوعة لتزاحم كل العالم ولا تقوم بمهمة واحدة بشكل مرضٍ ومقبول وفعال. وهذا ما حدث لحركة الصليب والهلال الأحمر التي استمرت في النمو والانتشار إلى أن وصل عدد متطوعيها إلى أكثر من ربع مليار لتنتبه فجأة وتعترف أن



● تعزيز التواصل بين الدول الإسلامية أمر في غاية الأهمية

عدد المتطوعين مستمر في التناقص ليصل إلى أقل من مئة مليون متطوع. فما معيار النجاح إذاً؟ هل هو عدد المشتركين الأعضاء أم عدد المساندين للمؤسسة أم المستفيدين منها؟... وهل يدل أي من تلك المعايير على مدى تفاعل الأعضاء في المؤسسة الواحدة والمؤسسات في المنظمة الواحدة أو بين المنظمات؟

وهناك في الغرب عدد كبير من المؤسسات الحكومية والأهلية لها ألوانها وانتماءاتها «مختلفة» ومتعددة: فمنها الإسلامية ومنها اليمينية ومنهااليسارية والبيئية ومنها للرأفة بالحيوان ومنها المهنية ومنها مؤسسات المستهلكين والحرفيين وهي لكل فئات وشرائح المجتمع التي انتظمت في هذه المؤسسات لخدمة مصالحها والدفاع عن مكاسبها وتهيئة مستقبلها.

وكمثال حي قام الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر بدراسة معمقة في أواخر التسعينيات ليحدد من جديد دوره ودور أعضائه «الجمعيات» في بلورة الرؤى ويبحث فيما يميزه عن باقي المنظمات الأخرى وما يمكن أن تتميز به جمعياته الأعضاء. كان هذا كطابع أساسي لتعريف العالم به. وفي سنة ١٩٩٩م وصل الاتحاد في هيئته العامة الثانية عشرة المنعقدة في جنيف إلى المصادقة على استراتيجية العشرية الجديدة إلى غاية العام «٢٠١٠»، وقد هيئت هذه الاستراتيجية كنتيجة لاستخلاصات ونتائج الدراسات العشرية السابقة التي استفادت «الاستفادة الجديدة من عقد التسعينيات»، ومن أبرز ما اتصفت به استراتيجية العام «٢٠١٠» حيث انها حددت ثلاثة اتجاهات استراتيجية وأربعة مجالات جوهرية يتميز بها الاتحاد وأعضاؤه عن غيره ويعرف بها كمجال اختصاصه مثلما يختص غيره حيث رحى المنافسة دائرة.

بالإضافة إلى أن هذه الجهود قربت فلسفة الأعضاء والمؤسسة وبلورت رؤاهم، يستمر الاتحاد في حوارات مستمرة ونقاشات تسعى عليها فرق متخصصة لبلورة جوانب أخرى يحسبها المتتبع أنشطة إضافية ولكنها أساسية لتقريب وجهات نظر الجمعيات للعمل معا وتتواصل وتصب جهودها بشكل أكثر فعالية. فيستمر الاتحاد في تقويم الخدمات التي تقدم للأعضاء



ولأصحاب الشأن المستفيدين ومن ثم وضع استراتيجيات فرعية مفصلة وبرامج مدققة لإعادة هيكلة الأمانة العامة والمكاتب الميدانية واختيار الكفاءات وتحسين الأداء للموظفين وللمؤسسة الأم وإعداد الجمعيات الأعضاء أحسن إعداد للقيام بمهامها من خلال برنامج واسع لبناء قدراتها في مجالات اختصاصها.

والأساس أنها إضافة إلى عملها الإنساني فإن أمانة الاتحاد بمثابة نموذج تقتدي به الجمعيات وتستفيد من دراستها ومن المعلومات والتجارب المفيدة التي تقتنيها من هنا وهناك من الميدان ومن المؤسسات والمنظمات الأخرى.

ونلاحظ هنا الدور الذي تقوم به الجمعيات الغربية والإسلامية في هذا المنتدى والتجمع وكيف تتفاعل هذه الجمعيات وما دوافع التحرك وما خطوات الحوار المتبع.

• الحوار الموجود

تملي الظروف على كل مؤسسة واعية وحريصة على مستقبلها وبقائها واستمرار خدمة أعضائها أن تقوم أداءها وتتأكد من وضوح مهمتها لها ولمتعامليها.

الحوار بين الشعوب والمؤسسات مهم ويساعد في تحديد الإطار العام للتعاون والتفاعل ليكون إطار تقوية لا تناحر.

ويصعب في هذا البحث المتواضع المحدود سرد نوعيات الحوار الموجود بين المؤسسات.

ونكتفي هنا بالتطرق إلى بعض النماذج من الحوار الموجود بين بعض المؤسسات العربية والإسلامية وبينها وبين مؤسسات غربية في منظمة واحدة ومحاولة استخلاص بعض الاستنتاجات والتوصيات لهذه الندوة.

فانطلاقا من نشاط الجمعيات في اتحاد الصليب والهلال الأحمر يمكن أن نلاحظ نوعين أساسيين من الحوار الذي يمكن أن يتم حسب ما تقتضيه الظرف ودور الأطراف المتحاورة والموضوع المتحاور عليه، فهناك دور يمنح ودور مكتسب وعلى الأعضاء أن يقوموا بنشاط تواصل ومحاورات للعب هذين الدورين المزدوجين اللذين يتميز الواحد منهما على الآخر. ففي حين يكون الدور الممنوح هو نوع من رد الفعل وإن لم نقل سلباً فهو يكاد أن يكون مقاداً.

وأما الحوار الثاني فهو الإيجابي الفعّال المحرك بدوافع شتى أبسطها الإرادة للعب دور ومسك زمام الموضوع المطروح.

والحوار أساسا هو إحدى الطرق التي يتخذها طرفان أو أكثر لمعالجة موضوع ما، سواء كان مشكلة أو اقتراحا أو مبادرة أو بحثاً عن حل.

• القاعدة المصلحة المشتركة أساس العلاقة والحوار

فتطبيقاً لبعض القواعد المشار إليها آنفا، إن أساس الحوار هو القاعدة المشتركة والهدف المشترك The Bottom Line سواء كان ذلك هدفا أو مصيرا أو منفعة تغذيها مصلحة مشتركة.

قال أحد الباحثين «باتسي فيدر» قولة «تلخص أهمية أساس الحوار الذي تبنى به وعليه الشراكات: إنه لا شراكة من دون أساس متفق عليه»:

Betsy Fader: "Until the bottom line is agreed upon, the partnership is pretty well doomed".

فهناك مؤسسات غربية (في الغرب) وأخرى إسلامية (في الغرب) وإسلامية في (الوطن العربي) تتفاعل مع محيطها وتقوم بمهامها ولكن دعنا نركز على صلب الموضوع لمعرفة واقع المنظمات الإسلامية والغربية وأوجه التقارب والتباعد بينها عسى أن نصل لبعض الاستنتاجات والاقتراحات لكي نبني مستقبلاً أفضل من خلال حوار حضاري لتقريب التعاون بين المؤسسات وطرق كل السبل والآليات المتاحة لنا لتفعيل العلاقات بين هذه المؤسسات التي هي واجهات ممثلة لثقافات مختلفة.

فبناء على ما سلف، من تجارب ميدانية لجمعيات الصليب والهلال الأحمر في منطقتنا «الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وحتى في مناطق أخرى»

تمت المناقشات وبناء الشراكات على حوار له أساس وله طرفان ولكل منهما مصلحة ويدافع كل منهما عن مصلحته. فهناك تطور كبير في فن وأسلوب التفاوض الذي يعتبر قمة الحوار المقنن. وعادة ما يجتمع المسؤولون للتفاوض والحوار في مجالات تجارية، مما يخرج كل الأطراف راضين على أدائهم وعلى النتائج، ويمكن لهذه المؤسسات التجارية والتربوية وغيرها أن تقيم فعالية الاتفاقات المبرمة الناتجة من الحوارات السابقة. ومن ثم فإن موضوع هذه الندوة تطرق إلى جانب حضاري لا يتعلق بالمصلحة المادية بين الأطراف بل في كيفية تطوير التفكير الإنساني لتقريب الثقافات من خلال معرفتها لبعضها بعضاً.

وكان هذا أحد الأهداف الاستراتيجية التي حددها قسم الشرق الأوسط وشمال افريقيا في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر بمحاولة تهيئة كل الإمكانات والأرضيات ليتمكن الأفراد في الجمعيات الغربية والعربية والإسلامية من فتح باب التواصل والتعامل، فالحوار حول مواضيع خاصة تهم الجمعيات (فرادى ومتكتلة) والتوجهات لكل جمعية لمعرفة الطرف الآخر وتفكيره وتصوره وطرحه للقضايا ومن ثم بناء أرضيات مستقبلية مشتركة مبنية على الثقة المتبادلة والمصير الواحد... وخصوصاً في مؤسسات قريبة جداً في فلسفتها وتفكيرها وإيمانها بالانشغالات الإنسانية المتميزة التي يشهدها العالم ويعاني منها المستضعفون فيه.

تحاول جمعيات الهلال والصليب الأحمر في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا القيام بجهود للحوار فيما بينها من جهة، وبينها وبين جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في الغرب ومناطق أخرى من جهة أخرى.

• الحوار بين جمعيات المنطقة الواحدة

كانت الجمعيات ولفترة طويلة شبه معزولة عن بعضها بعضاً ولظروف تاريخية وسياسية لم تتفاعل هذه الجمعيات مع بعضها بعضاً إلا نادرا وفي مناسبات واجتماعات ومبادرات فردية ولأهداف محددة وقصيرة المدى. وهناك أسباب عدة جعلت الهيئات لا تتفاعل وكان حوارها خلال الاجتماعات مجاملات أكثر منها نابعة من منطلقات وطموحات وتطلعات تشغل بال كل طرف. وعليه عادة ما تبقى التوصيات حبراً على ورق لا يقدر المشارك في الحوار أو اللقاء على تنفيذها لأنه ليس له السلطة السياسية في المؤسسة ولا القدرة على إقناع المسؤولين ولا المتابعة. أو يمكن أن توكل وتبقى تلك التوصيات عند جهة لم تدرك الخلفية كاملة، وبالتالي تبقى عاجزة عن إدراك المغزى وأهمية القرارات والتوصيات وفقدان القدرة على بلورة الأفكار وطرق التنفيذ.

وأسوء من ذلك يمكن أن تفتقد الهيئة الواحدة الإمكانات وآليات التخاطب والتشاور وفتح المجال للمبادرات ومتابعة الملفات والتقويم والتخطيط.

• الحوار بين الشمال والجنوب لـ(المؤسسات الإسلامية والغربية)

قام قسم الحوار بمبادرات عدة ومن خلال نشاطات ومحاور لفتح نافذة للتواصل بين الجمعيات الغربية والإسلامية والعربية. كما قام بفتح حوار داخل أمانة الاتحاد وبين أمانة الاتحاد والجمعيات لتكسير حواجز معقدة وقديمة بين الطرفين. فكان القسم بمثابة نافذة يمكن لهذه الأطراف أن تستعملها من دون مخاطرة وبكل حرية لتجريب ما إذا كان التواصل مجدياً ومفيداً وما إذا كانت هناك إمكانات لفتح حوار بين طرفين أو أكثر.

ومن خلال عقد مؤتمر سنوي يضم جمعيات المنطقة تدعى الجمعيات الغربية بغية التشاور وتبادل التجارب والأفكار ولكي تكون فرصة لإيجاد اهتمامات مشتركة يمكن أن تؤدي لمشاريع تهم بعض الشركاء ومن ثم التحاور حول كيفية العمل المشترك.

فهذه المؤتمرات واللقاءات الميدانية والدعوات المتبادلة هي من أهم الآليات التي تقرب بين الشعوب والمؤسسات وتحتاج إلى تقويم وإلى حصص مخصصة



• الاتحاد الأوروبي

ليس لمناقشة المواضيع ذات المنفعة المتبادلة بل لإيجاد دورات ولقاءات فقط لمعرفة ثقافات الشركاء واهتماماتهم (وهذا ممكن على هامش الكثير من المؤتمرات والاجتماعات)، ويعلّم الكثير من المجالات المختلفة في علوم الاجتماع والتعامل بين الشعوب والعلاقات الدولية والدوائر الرسمية وغيرها بما يسمى «طرق حشد التأييد وبناء الشراكات والتحالفات». فمع أهمية هذه التوجهات وفوائدها فإنها لا تخلو من المشكلات والمخاطر إذا لم يراع الجانب الإنساني في المعادلة ويستمر اللقاء على أساس المصلحة والمصلحة فقط وليس القيم الإنسانية لبناء مستقبل الإنسانية المتناغم والسليم. وفي المقابل، فالخطوة الأخرى ومع سرعة نمط الحياة وما وصل إليه الإنسان من عزلة بمخاطبة الآلات والأجهزة والألعاب أنه صار لا وقت لديه للإطلاع ومعرفة أفكار الآخرين.

ومن ثم ينبغي على أصحاب القرار والمفكرين أن يبدعوا في إيجاد آليات جديدة تتماشى مع العصر وتشجع الشركاء على استعمالها كشبكة الإنترنت وطرح مواضيع وطرق حوارات مقننة ومدروسة للخروج بنتائج تقدم لأصحاب القرار وذوي الشأن لكي يقربوا بين الجمعيات والمؤسسات في إطار حضاري بنّاء يجمع الإنسانية ولا يفرقها ويحبب أهل الخير إلى بعضهم بعضاً ويقربهم لبلورة مستقبل زاهر يحافظ على العنصر البشري والحضارة البشرية.

• الخلاصة:

قال أحد المشاركين في منتدى لثلاثة قطاعات (الخاص والعام والدفاع): إن الحوار الأميركي في يوليو الماضي حول ما يؤمل أن يؤخذ من اللقاء هو أن القطاعات قريبة من بعضها بعضاً ولهم أمور مشتركة، وكان يظن أن الاختلافات كبيرة ولكن التحديات والآمال في كل من الثلاثة قطاعات متشابهة.

وهذه العينة ليست غريبة ولا الوحيدة، والمتمعن في أمور المؤسسات والمنظمات الدولية والقومية الإسلامية منها والغربية تعاني من تحديات متشابهة وتحلم بآمال واحدة ولديها الكثير من الأرضيات المشتركة التي تمكنها من أن تعمل فيها وتكون بمثابة جسر للمودة والتآلف بين المؤسسات وبخاصة الخيرية منها. فلهذه المؤسسات دور حضاري في تقريب الشعوب بعضها من بعض وتسهيل التواصل بين الدوائر الرسمية وتشجيع أصحاب الشأن في القدوم لبناء مستقبل أكثر ملاءمة للبشرية من خلال الحوار الهادف والفعّال بين الشعوب والحضارات. وسيكون لدور الوزارة الريادي للتطرق لهذا الموضوع الأثر الحضاري في بلورة نوعيات الحوار الهادف البنّاء من خلال دراسات متأنية وعميقة ميدانية لتستفيد بها المؤسسات في تقريب المؤسسات الإسلامية والغربية للمساهمة في تحديد معالم المستقبل وبناء شراكات للتكامل والخير.

❖ بحث مقدم إلى الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي
(نحو حوار بناء بين الحضارات)
وزارة الأوقاف - الكويت
١١-١٣ يناير العام ٢٠٠٣م

أشورى أم ديموقراطية؟ ٢/٢

مصطلح الديموقراطية ونظرة الإسلام إليها

يحاول كثير من المفكرين والمثقفين التقريب بين مصطلح الديموقراطية ومدلولاتة ونظام الشورى في الإسلام. الأمر الذي نتج منه إساءة فهم الإسلام عند الغربيين وعند كثير من المسلمين، وقد استعرضنا في الحلقة الماضية معنى الشورى في الكتاب والسنه وأهميتها وبينا حكم الشورى من حيث الاستشارة ومن حيث العمل بها وفي هذه الحلقة نستعرض نظرة الإسلام لمصطلح الديموقراطية...

بقلم: أ. د. عبدالعزيز الخياط

الديموقراطية في الاصطلاح الأصلي كلمة يونانية تتركب من كلمتين: «ديموس Demos وكراتوس Cratos» ومعناهما حكم الرعاع، ويقابلها كلمة «الأرستقراطية» ومعناها حكم النبلاء، ثم استقر معنى الديموقراطية السياسي على «حكم الشعب» وبعبارة أخرى تعني «أن الإرادة العامة للشعب هي أصل السلطة، وأنه صاحب السيادة «فهي تتسع لمذاهب عدة سياسية يختارها الشعب لنفسه، ويختار طريقة وأسلوب تنفيذها، ويضع تشريعاته بنفسه، ولما كان الشعب لا يستطيع أن يجتمع بكل أفراده ليحكم نفسه - وهو نظام الديموقراطية المباشرة - كان لابد ان يختار ممثلين عنه يقومون بحكمه وهي الديموقراطية النيابية، وبذلك تميزت عن الحكم المطلق أو الحكم الاستبدادي أو الحكم القبلي أو نظام الحكومات «الاولغراشية Oligarchy» أي حكم الفئة القليلة من الأعيان أو السروات أي حكم الأقلية.

وتمثلت ديموقراطية الغرب الحديثة في صورتين

١- صورة رأسمالية تعددية، تعترف بالملكية الفردية في ظل القانون، وتهدف إلى حكم الشعب نفسه بنفسه، بالنظام الذي يراه، عن طريق اختيار حكامه، ويحقق للأفراد حرياتهم. وهي السائدة في أميركا والدول الغربية، سواء كان نظامها ملكيا أو جمهوريا أو رئاسيا.

٢- صورة اشتراكية أحادية، وهي التي توحد المجتمع في طبقة واحدة، وتعتمد فلسفة اقتصادية واجتماعية تغاير منطلق الديموقراطية الليبرالية، ويبرز في هذه الصورة سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج. وقد كان السائد في الاتحاد السوفيتي السابق والدول الاشتراكية، وقد عدلت عنه معظم الدول الاشتراكية الآن وبدأت بالتحول الى الاتجاه الأول تدريجيا. وقد انتهى الاتحاد السوفيتي الذي كان يتبنى هذه الديموقراطية وحل محله (الكومونولث الذي تقوده جمهورية روسيا، واتخذت الديموقراطية أنماطا مختلفة في التطبيق سواء في نمط النيابة الآمرة، وهي التي تسمح للناخبين بمراقبة المنتخبين وعزلهم، أو في حق الاقتراع الشعبي، وهو ان يقوم أفراد من الشعب بصياغة القوانين ثم عرضها على المجلس النيابي والتصويت عليها، أو في حق الاستفتاء الشعبي في عرض الدستور والقوانين على الشعب، أو في حق الاعتراض الشعبي على القانون خلال مدة معينة، أو في الحكم الديموقراطي المباشر أو بوساطة النواب.

مصدر السلطات في الشورى الشريعة الإسلامية ولاسيما التشريعية منها.



نواحي الاتفاق والافتراق بين الشورى والديموقراطية

نواحي الاتفاق

١- ترشيح رئيس الدولة واختياره، سواء أكان الترشيح من فرد أم من حزب أم من مؤسسة شورية.

٢- السلطة أو السلطان للشعب في انتخاب رئيس الدولة سواء أكان انتخابا من أهل الحل والعقد أم من مجالس نيابية أم من عامة الناس. ويفرق بين معنى السلطان للشعب والسيادة للشرع أو القانون.

٣- رفض جميع أشكال الحكم المطلق أو الاستبدادي أو القبلي أو الثيوقراطي (أي الحكم الكهنوتي) لأن الإسلام لا كهنوتية في أحكامه وليس فيه رجال دين بل يعد أفراده حكاما وفقهاء وعلماء وعامة الشعب رجال دين أي كلهم منتسبون الى دين الإسلام.

٤- تعددية الأحزاب والجماعات، ففي الشورى ضمن تعاليم الإسلام، وفي الديموقراطية ضمن أحكام الدستور أو الميثاق.

٥- إقرار الملكية الفردية مقيدة بأحكام الشريعة لمصلحة الجماعة في الإسلام، وفي الديموقراطية حسب أحكام الدستور وقوانينه وأحيانا مطلقة.

٦- إعطاء الحريات للأفراد ضمن النظام العام.

٧- اختيار الشعب لممثليه في بيان الرأي.

نواحي الافتراق

١- الشورى مستمدة شرعيتها من الوحي الإلهي، فمخالفتها تعد معصية لمخالفة الحكم الشرعي، بينما الديموقراطية شرعيتها من أغلبية الشعب، والناس بشر يخطئون ويصيبون ويتأثرون بالمصالح والأهواء.

٢- الشورى تعتمد على تكوين المسلم وتربيته الإسلامية، فيها خشية الله ومخافته ومراقبته، وفيها إلزامية الله للمسلم بالنصح للحاكم والإخلاص، فهي علاقة عقائدية أخلاقية بين الراعي والرعية. بينما الديموقراطية علاقة موقوتة للتوفيق بين مصالح الحاكم والمحكوم.

٣- الشورى نمط إسلامي على اختلاف الرأي فيمن يقوم بها، تضبط المسؤولية فيها بضابط القيم الإسلامية فهي عبادة وطاعة. والديموقراطية نمط غربي يفصل بين الدين والحياة، وهي تجربة حضارية من إفراز العقل الفلسفي الإنساني تختلف بين عصر وعصر وأناس وأناس في العصر الواحد. ومعانيها تختلف بين بلد وبلد وأناس وأناس، وضوابطها مختلفة كذلك.

٤- الشورى تعتبر السيادة للشرع والسلطان للأمة في اختيار حاكمها الذي يحكم بشرع الله فالدستور والقوانين والتشريعات والمواثيق تكون من الشرع بأصوله في الكتاب والسنّة واجتهادات المجتهدين، والحاكم أو ممثلو الأمة يختارون منها ما يطبق مما هو أوفق لمصالح العباد التزاما بالقاعدة الشرعية «رأي الإمام يرفع الخلاف» أي الخلاف الفقهي التشريعي. بينما الديموقراطية تعتبر السيادة للقانون وهو من وضع البشر.

٥- يختلف النظامان في طريقة مشاركة الأمة للحاكم في الحكم، ففي الديموقراطية تكون المشاركة عن طريق تعدد الأحزاب أو زعامة الحزب، وبحسب الأنظمة التي يشرعها كل بلد، بينما الشورى ترى العدالة في الحكم في التمسك بالتنظيم الموافق لشرع الله وبالجماعة التابعة لتعاليم الله المعتدلة السمحة في الثقافة الواحدة والقيم الواحدة، وتعاليم الله واحدة، ولايمنع الإسلام تعدد الأحزاب الملتزمة بشرع الله المختلفة في أسلوب العمل لمصلحة الأمة، ومساندة للحاكم في التطبيق العادل لشرع الله أو معارضة له في مالا نص شرعي فيه مقومة لانحرافه واعوجاجه وحيادته عن النهج القويم. وإذا اختلفت الأحزاب فيما بينها أو مع الحاكم فاختلاف في الفروع لا في الأصول.

٦- يختلف مفهوم الحريات في نظام الشورى الإسلامي عنه في النظام الديموقراطي فالحريات في الإسلام مقيدة بأوامر الله ونواهيه الثابتة، وفي الديموقراطية تكون حسب ما يتفق عليه المجتمع ولو كان مخالفا لقيم دينه وتعاليمه، كإقرار الزواج المثلي واقرار الشذوذ الجنسي وإباحة المحرمات والاعتداء على حرمات الآمنين ونهب خيرات الشعوب واسترقاقهم.

٧- مصدر السلطات في الشورى الشريعة الإسلامية ولاسيما مصدر السلطة التشريعية فلا يجوز وضع تشريع مخالف للنص الصريح اليقيني في القرآن والسنّة النبوية، لكنه يقرر استقلالية القضاء.

٨- الشورى رقابة ثابتة مستمرة للرعية على رعاتها وعلى نفسها، وحق لكل فرد فيما يسمى «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في حدود القيود التي قيدهم الشرع بها في اليد واللسان والقلب من غير فظاظة أو غلظة أو تجريح أو تجريم، أو فيما يسمى «حراسة الرأي العام».

بينما الديموقراطية رقابتها حسب تفسير العرف للنظام العام

الديموقراطية نمط غربي تجربة حضارية من إفراز



أو بحسب القوانين التي تتغير باستمرار حسب العرف والتقاليد من دون ضابط يضبطها.

٩- الشورى منهج لضمان منهجية الأحكام قبل صدورها وبعده وهو حق لا يجوز التفريط فيه.

وأخيرا فإن الشورى تمثل نظاما لا يفقد فيه طرفا الحكم حريتهما، ولا يعفى أحد من مسؤوليته أمام الله وأمام نفسه وأمام رعيته، والرعاية عقد بين طرفين لا يجوز تجاوز مقتضياته(١).

هل الشورى أو الديموقراطية؟

استهللت الحديث بقولين لعالمين جليلين يمدحان الديموقراطية مطلقا؟ يريان التوفيق بين الإسلام والشورى وبين الديموقراطية، وقد شاعت المطالبة باتخاذ الديموقراطية أساسا في الحكم، وتبنت الولايات المتحدة فرضها على الدول ولاسيما الإسلامية ومنها الدول العربية بالضغط بشتى الوسائل، مع أنها شاعت في الحديث على ألسنة الحكام والكتاب والعلماء والمثقفين وعامة الناس وهم يرون تطبيق الديموقراطية في الغرب في بلادهم حتى أباحوا كل المحرمات كما قلت باسم الديموقراطية، وظهر فهمهم لها في بلادنا في نهب أموالنا وقتل أبنائنا وتهديد بيوتنا وتشريد عائلاتنا وطردنا من أوطاننا وتجريف أرضنا وتنحية من يشاؤون من قادتنا ووصف ديننا الإسلامي السمح بالإرهاب ووصمه بكل الصفات الذميمة، وتمكين الشركات الكبرى ولاسيما اليهودية منها من سلب ثرواتنا وخيراتنا وممارسة أبشع وأرذل وأقذر أنواع التعذيب على رجالنا ونسائنا متبجحين بأنهم يريدون أن نأخذ بحضارتهم وديموقراطيتهم!!

ومع ذلك فإن النظريات وقوالب التفكير التي تمت واستقرت في الفقهين السياسي والدستوري في الغرب لا تزال جاثمة بظلالها على كثير من تفكيرنا وكتاباتنا وأبحاثنا ومؤتمراتنا بل ذهبنا الى أبعد مما يراد لنا في التنكر لديننا وحضارتنا وتاريخنا ونبينا ورموزنا.

أنا أقول: لابد أن يراعى الميدان الأساسان في تفكيرنا

الأول: مبدأ السيادة للشرع أي الحاكمية لله ولشرعه، ويعبر عنه بـ «سيادة القانون» ونعني بسيادة القانون المستمد من قانون السماء لا القانون الوضعي.

الثاني: قاعدة الشورى بأي تنظيم لها يتفق مع سيادة الشرع.

والديموقراطية بمعناها الأصلي سيادة الشعب أو حكم الشعب بما يريده الشعب مرفوضة، لأن السيادة للشرع، والشرع عقيدته الإيمان بالله وما يتصل به وبالقرآن وما فيه من أصول يقينية وبما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وكل القيم العليا والأخلاق والتعاليم، وما أعطاه الإسلام لعقولنا أن تجتهد وتبدع معتمدة على الأسس اليقينية، فما خرج عن هذا الإطار فهو مرفوض.

أما الديموقراطية بمعنى المساواة والحرية المسؤولة لا المنفلتة، فهي من مبادئ الإسلام، فلماذا نستعمل مصطلحا غريبا دلالته موجودة عندنا مما دعا اليه الله؟، حتى لا تختلط الدلالات فتختلط الأفكار، ويؤدي ذلك بنا الى كهنوتية الدين وابتعاد القيم الربانية السامية عن ضبط أعمالنا وأمورنا، ونصبح كالغرب ننصاع لشهواتنا ونكيل بمكاييل مختلفة في معاملاتنا.

الشورى محددة المعنى وهي جزء من نظام الإسلام وليست سلطة مطلقة، ويمكن أن تنظم بأي تنظيم مبدع أو مقتبس في إطار سيادة الشرع.

لذلك أدعو إلى شورى اسلامية تحكمها مخافة الله والتقوى والنصيحة الخالصة للحاكم والناس، لا الى ديموقراطية تمارس في داخل البلاد ممارسة حسب الشهوات والرغبات في تسلسلها المتدني كما نرى في الغرب وأميركا، وتمارس في بلادنا بالظلم والقهر والاستعباد والتحقير والإذلال واستباحة أبسط حقوق الإنسان.

وأدعو إلى إزالة الغشاوة عن أعيننا، والوعي بديننا، وفهمه فهما بعيدا عن الانغلاق والتعصب للرأي وسيطرة النفاق في إصدار الأحكام والوعي السياسي لما يدبر لنا واليقظة على مكائد اليهود وعدم الأمان لجانبهم، وعدم الانجرار وراء كل دعوى براقة.

وقبل ذلك كله أن نحسن التعامل مع ديننا ورموز أمتنا وفقهائنا وعلمائنا وتاريخنا وأن نتمثل الفكر الإسلامي قولا وعملا، وألا نجمد أمام الجديد الذي يدخل تحت عباءة قيمنا وتراثنا وتقاليدنا وأعرافنا السمحة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

يفصل بين الدين والحياة وهي العقل الفلسفي الإنساني



١- مؤسسة آل البيت «الشورى في الإسلام» بحث الأستاذ عبدالهادي بوطالب «الديموقراطية والشورى» ٣/١٠٤٩ وما بعدها ●

المسلمون والتسامح.. موقف متميز ٢/٢

«ما التسامح؟ إنه نتيجة ملازمة لكينونتنا البشرية. إننا جميعا من نتاج الضعف. كلنا هش وميال للخطأ، لذا دعونا يسامح بعضنا بعضاً ونتسامح مع جنون بعضنا بشكل متبادل. وذلك هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة. والمبدأ الأول لحقوق الإنسان جميعا». «فولتير»

بقلم أ.د بركات محمد مراد
كلية التربية - جامعة عين شمس

لعل ألصق القواعد بموضوعنا هذا تلك التي تنص «على إباحة الحريات: حرية العقيدة، وحرية الإقامة والتنقل، ومزاولة الحرف من دون تقييد مادامت هذه الحريات لا تضر بمصلحة المجموع وتراعي المبادئ الأخلاقية في السلوك الفردي وفي العلاقات الاجتماعية»(١٥).

ومهما يكن الأمر في استخلاص دلالات هذه الصحيفة في جانبيها السياسي والتنظيمي أو في التحرير الفقهي لبنودها، فإنها حافلة بدلالات أخرى تتعلق بما وراء بنودها من التوجه نحو وحدة الشعور بالجماعة الإنسانية، وحميمية العلاقات فيما بين أفرادها على اختلاف الانتماء الديني والقبلي، ومن ثم في الصحيفة إشارات لابد أن نتدبرها الى «المعروف والقسط» اللذين اعتبرا مدخلا عاماً لها، وتكرر تسع مرات فيها، وإلى أن «ذمة الله واحدة»، و«أن سلم المؤمنين واحد»، و«أن النصرة للمظلوم»، و«أن الجار كالنفس غير مضار»، و«أن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره»، و«أن البر دون الإثم»، و«أن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة»، وأن اليهود مواليهم وأنفسهم «على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة»، و«أن الله جار لمن بر واتقى».

إن هذه الصحيفة قد صدرت عن رؤية إيمانية شاملة ترى الإحسان الى الآخر المختلف عقديا أو دينيا على أنه توسعة للذات وميدان لفضائلها ولما تتمتع به من معروف وقسط وبروتقوى وصدق، وحسبك من ذلك كله التماساً لوحدة الشعور الإنساني في المجتمع الواحد أو تعزيزا لوحدة الخلق، على تنوع مللهم ونحلهم وألسنتهم، في مقابل وحدانية الخالق الذي شاء سبحانه أن يجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، وأن يجعل لكل منهم شرعة ومنهاجا، وقضت حكمته ألا يزالوا مختلفين حتى يبلوهم أيهم أحسن عملا وأيهم أتقى له وأقوم سبيلا.

وقد سار خلفاء الرسول ﷺ على منهاجه القويم، في عدم الإكراه في الدين، فجاءت امرأة إلى الخليفة «عمر بن الخطاب» في حاجة وكانت مشركة فدعاها للإسلام فأبت، فقضى حاجتها، لأنه خشي أن يكون في تصرفه هذا ما ينطوي على إكراهها للدخول في الإسلام، فاستغفر الله عما فعل وقال: «اللهم إني أرشدت ولم أكره»(١٦).

ونصت معاهدة «خالد ابن الوليد» لبلاد عانات (١٧) على «أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة وعلى أن يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم»، كذلك معاهدة «حذيفة بن اليمان» مع



أهل «ماه دينار»(١٨) على «إعطاء الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرواحهم ولا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة».

وفي مصر استطاع «عمرو بن العاص» أن يعقد مع من سلموا له حصن «بابليون» صلحا شرط لهم فيه ألا تباع نساؤهم وأبناؤهم ولا يسبون وأن تقر أموالهم وكنوزهم في أيديهم(١٩)، أما صلح الإسكندرية فقد حوى أيضاً «أن يكف المسلمون عن أخذ كنائس القبط وألا يتدخلوا في أمورهم أي تدخل ويتاح لليهود الإقامة في الإسكندرية»(٢٠) وحرص «عمرو بن العاص» في أول خطبة ألقاها على الجند الذين دعاهم للذهاب إلى الريف في مصر أن يوصيهم بحسن معاملة الأقباط فقال: «واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا»(٢١).

وفي ضوء العهود السابقة وغيرها في عصر الراشدين وكذلك

القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي شهدت قدراً عظيماً من التسامح ماأتاح لسكانها ممارسة أنشطتهم اليومية بحرية مطلقة



عصر الأمويين، تأكد لنا أنه كانت تقوم على أساس المعاملة المتسامحة مع أهالي الأديان الأخرى، وإتاحة الحريات والحقوق كافة، فأعطيت لهم الحرية الدينية في ممارسة شعائرهم وطقوسهم، وكذلك نالوا الحرية المدنية من خلال ما أتاحه لهم المسلمون من حماية وأمان على أرواحهم وأموالهم وأنفسهم، وما إلى ذلك مما يجعلهم يعيشون كيف شاءوا.

كما أن المسلمين لم يكتفوا بهذه العهود التي تبرم مع غير المسلمين والتي تكفل لهم حرياتهم السابقة، ومن ثم وجدنا الخليفة «عمر بن الخطاب»رضي الله عنه كان حريصا على أن يلحق هذه العهود بوصايا من كان قبله موجهة إلى جميع كل القادة والولاة بأن يمنعوا المسلمين من ظلم أهل الذمة وأن يوفوا لهم بعهودهم وألا يكلفوهم فوق طاقتهم(٢٢).

وهذه الروح التي نصت عليها تلك العهود لم تكن مجرد إطار نظري وضع للمعاهدين، لكنه طُبق عمليا في كل البلاد المفتوحة، ولم يكن فرض الجزية على أهل الذمة عقابا لهم لامتناعهم عن الدخول في الإسلام، بل كان مقابل الحماية لهم وتأمينهم في دار الإسلام، فإذا كان المسلم يتحمل كثيرا من الأعباء باعتباره دافعا للزكاة ويؤدي الخدمة العسكرية للذود عن الإسلام، فلا أقل من فرض الجزية على الذمي، لذلك كان هناك ارتباط بين المنعة والجزية حتى يتعادل الفريقان في تحمل المسؤولية باعتبارهما رعايا لدولة واحدة، كما تعادلا في التمتع بالحقوق وتساويا بالتمتع بالمرافق العامة للدولة.

في ضوء المبادئ الإسلامية النبيلة، وهدي الدين القيم، وأهدافه السامية. وعلى أساس إقامة ميزان العدل وإشاعة الحرية والمساواة ورفع مشعل الهداية وجاء الفتح الإسلامي لبيت المقدس مرتين، مرة في أيام «عمر بن الخطاب»، ومرة في أيام صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنهما.

وتأتي رسالة «عمر»رضي الله عنه الى أمراء الشام نموذجا للتسامح الديني والسلوك الحضاري الراقي فلا تهدم كنائسهم ولا يكرهون على ترك دينهم، وحين دخل «عمر بن الخطاب» بيت المقدس، وكان في كنيسة القيامة، حان وقت الصلاة، فصلى «عمر» رضي الله عنه على مقربة من الكنيسة، ولم يصل داخلها خشية أن يتخذ المسلمون صلاته داخل الكنيسة ذريعة فيضعوا يدهم عليها. ثم زار «عمر» رضي الله عنه مكان الهيكل ولاحظ أن الأتربة والأقذار قد تجمعت عليه فراح يحمل التراب بكفيه وتبعه الصحابة، إلى أن برزت الصخرة التي كلّم الله عليها يعقوب، وأمر ببناء المسجد عليها (العام ٦٣٧م).

وبينما «عمر» رضي الله عنه يتفقد المدينة ويبحث شؤونها أتاه رجل من النصارى له ذمة مع المسلمين في كرم عنب، فشكا إليه همّه، وعندما استوثق «عمر» من أن المسلمين قد أكلوا ما في الكرم في أثناء الفتح لشدة ما أصابهم من جوع، أعطى الرجل ثمن ما أكلوه، وقد أمر رجاله بالعدل قائلاً قولته الشهيرة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

وقد حظي نصارى بيت المقدس بالرعاية التامة، بحيث كفلت

لهم الدولة الإسلامية الحرية المطلقة في ممارسة عقائدهم الدينية وأنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم عنى بهم سلاطين المماليك حتى إن رئاسة بطريرك السريان كانت تصدر بمرسوم من السلطان المملوكي في القاهرة، وأعفوا من الرسوم المفروضة على كنسية القيامة وكانت التوصية عليهم بالإحسان لهم ومعاملتهم معاملة حسنة، وفي عهد السلطان «برسباي» استمرت هذه الامتيازات.

ولقد سكن بيت المقدس الروم الأرثوذكس، وشملتهم سماحة الإسلام كغيرهم من الطوائف الأخرى - مثل الأرمن - وقد اكتسب وجودهم شكلا شرعيا من خلال مراسيم سلطانية تحافظ عليهم وترعى حقوقهم وتوصي بهم خيرا، وقد حدد «محمد بن قلاوون» هذه المزايا من خلال مراسيم عدة لعل أهمها «ألا يتعرض أحد إلى أديرتهم ولا إلى كنائسهم ولا لشيء من أراضيهم»(٢٣).

وبمثل هذه الروح الطيبة فتح المسلمون أبواب بلادهم أمام اليهود، ليدخلوا آمنين، وينتقلوا بين ربوعها سالمين، وسمحوا لهم بممارسة نشاطهم الخاص والعام على أوسع نطاق، وأباحوا لهم التتلمذ على أيديهم والأخذ عنهم، وأجازوا لهم الكثير من المهام والأعمال والمناصب الرسمية وغير الرسمية، فكان منهم التجار والصيارفة والأطباء والوزراء، ولا أدل على ذلك من تسامح المسلمين مع اليهود بالسماح لهم بالاحتفاظ بهياكلهم ومعابدهم في بيت المقدس في الوقت الذي أمرت الكنسية في غرب أوربا بتحطيم هياكلهم وإهدار دمهم.

وتشير مصادر التاريخ الأيوبي إلى أن القدس في عهد «صلاح الدين» شهدت قدرا عظيما من التسامح أتاح لساكنيها من غير المسلمين الفرصة لممارسة أنشطتهم اليومية بحرية مطلقة، مما أتاح الفرصة لـ «صلاح الدين» أن يعنى بالخدمات العامة وإنشاء «البيمارستانات»(٢٤).

وإذا كان المسلمون قد تعاملوا مع أهل الذمة بقدر عظيم من التسامح أملته قيم الإسلام وتعاليمه إلا أن الصليبيين حينما استولوا على بيت المقدس العام ٤٩٢م وظلت تحت وطأتهم زهاء قرن من الزمان قتلوا من أهلها خلقا كثيرا وانتهكوا حرماتهم، وكانوا لا يطلقون أسيرا إلا بفدية، ولم يحفظوا جميل المسلمين الذين صانوا آثار أهل الكتاب صيانتهم لآثارهم(٢٥).

إن التسامح الذي نراه هنا فعل إيجابي ومروءة نفسيه وتوجه صادق نحو الآخر، لا موقف سلبياً اضطرارياً، وخصوصاً أن الاختلاف بما هو حقيقة كونية وإنسانية لا ينبغي أن يحول دون استشعار معنى الرحمة الجامعة لبني الإنسان، ولعل مقاربة أخرى من الصحيفة وأخواتها تطلعنا على اعتراف الإسلام بالتعددية المليّة في الأرض، وعلى ذلك يعتبر شرطاً موضوعياً للتعارف الذي يتجاوز معرفة الآخر إلى (القسط بالمعروف) معه وإلى أن يكون «كالنفس غير مضار» و«أن يكون البر المحض» هو ضابط العلاقة معه وميزانها.

ومن مظاهر تسامح المسلمين مع غيرهم من أصحاب الملل الأخرى، ما ألفيناه في الأندلس من منح المسيحيين واليهود حرية العبادة وإقامة الكنائس والأديرة والبيع، وممارسة شعائرهم الدينية، فضلا عن استخدامهم في وظائف الدولة إلى حد اتخاذ بعض الوزراء والكتّاب منهم، حتى اشتهر من اليهود والنصارى عدد من أعلام الأندلس في الطب والفلسفة والأدب وسائر العلوم والفنون، بل أيضا تجلى هذا التسامح في مشاركتهم بالاحتفال في بعض أعيادهم.

وقد بلغ من تفشي هذه الظاهرة في الأندلس أن وضع الأندلسيون فيها كتبا منها كتاب «بستان الأنفس في نظام أعياد الأندلس» لـ «أبي العامر محمد أحمد السالمي»، وكتاب «الدر المنظم في مولد النبي المعظم» لـ «أبي القاسم العزفي»، وجزء لطيف جمعه «أبو القاسم خلف عبدالملك بن بشكوال الأنصاري القرطبي»، وقد عنى بإيراد أخبار هذه الاحتفالات مؤلفو كتب الفقه مثل «الطرطوشي وابن رشد والعزفي والونشريسي» وغيرهم، كما عنى بها المؤرخون ومؤلفو الكتب الأدبية بالإضافة إلى الشعراء والكتّاب والزجالين مما يشي بمدى شيوع هذه الظاهرة في المجتمع الأندلسي على اختلاف طبقاته وطوائفه.

وحين سقطت غرناطة العام ١٤٩٢م آخر معاقل المسلمين في

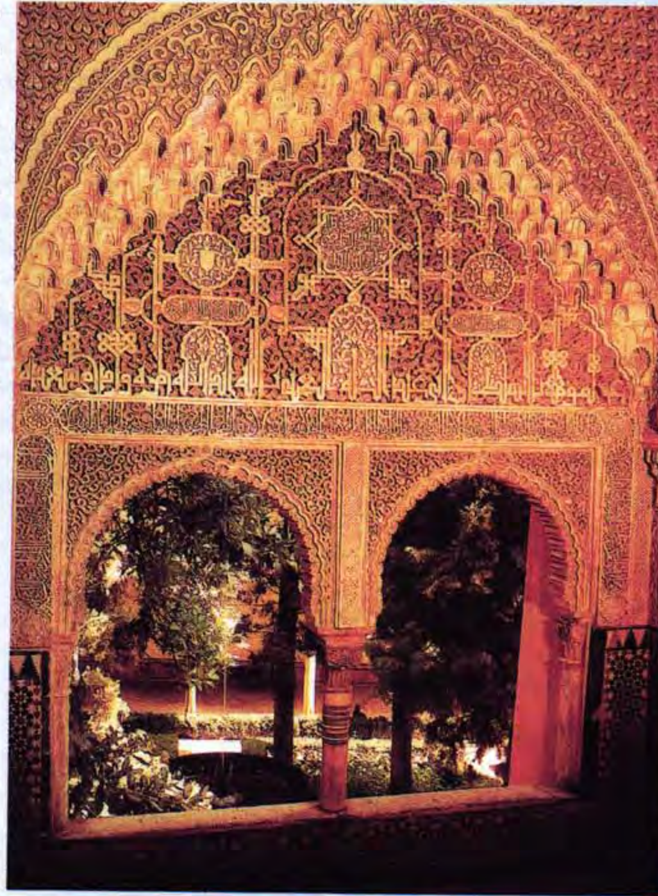
سماحة الإسلام وتسامح المسلمين سمح لليهود بالاحتفاظ بهياكلهم ومعابدهم في بيت المقدس في حين أمرت أوروبا باهدار دمهم وتحطيم هياكلهم



حين سقطت غرناطة العام ١٤٩٢م آخر معاقل المسلمين في الأندلس لم يجد يهود الأندلس إلا البلاد الإسلامية ملاذا آمناً من الإبادة الجماعية

الأندلس لم يجد يهود الأندلس إلا البلاد الإسلامية ملاذا آمناً من الإبادة الجماعية، وكانت القدس واحدة من المدن الإسلامية التي وفد إليها يهود الأندلس واستقروا على أرضها، وأمنوا على أنفسهم في ظل سماحة الإسلام، ولعل قدرا كبيرا من التحسن قد طرأ على أوضاع اليهود في القدس بعامة نتيجة لهجرة يهود الأندلس إليها لأن المهاجرين الجدد لم يجلبوا معهم الثقافة المزدهرة فحسب، بل جلبوا الثراء وسرعان ما احتل هؤلاء (السفارديم) مكانة ممتازة في الحياة العامة بحكم ثقافتهم الرفيعة التي اكتسبوها في الأندلس(٢٦).

وخير مثال يمكن أن نسوقه كدليل على ما لقيه اليهود في ظل الحكم الإسلامي من تسامح وأمن واستقرار، وما تعرضوا له على يد المسيحيين في العصور الوسطى من اضطهاد، أن مدن الشام التي كانت فيها جاليات ضخمة من اليهود تحت حكم المسلمين قد أصبحت قفراء منهم بعد استيلاء الصليبيين عليها (٢٧)، لقد نعمت الطوائف



الدينية بقدر هائل من الحرية التي كفلتها سماحة الإسلام، فمع قيام الدولة الفاطمية في مصر والشام تمتع اليهود بحرية كاملة من خلال طوائفهم، وأصبح لكل طائفة رئيس مستقل، فصار لليهود في القاهرة والقدس وكل المدن التابعة للفاطميين رؤساء، وصار لليهود رئيس مستقل لقب بأمير الأمراء، وخُولت إليه مهمة تعيين أحبار اليهود في مصر والشام، وكتب له توقيع برئاسة سائر الفرق اليهودية في جميع أنحاء مصر والشام(٢٨).

وفي ظل التسامح الإسلامي الذي يعبر عن جوهر الإسلام تمتع اليهود بحرية واسعة في مباشرة نشاطهم الاقتصادي فاحتكروا التجارة بين الشرق والغرب، واتخذوا من المدن الإسلامية في شرق البحر المتوسط .. نقاط ارتكاز أساسية حيث باشروا مهامهم مع المدن الأوروبية، وما كان لهم أن يحققوا ذلك إلا بفضل تسامح المسلمين معهم في شرق العالم وغربه.

المصادر والمراجع:

١٥- المرجع السابق ص ٨٠

١٦- د. علي عبدالواحد وافي: بحوث في الإسلام والمجتمع ص ٧٣ القاهرة العام ١٩٧٧م

١٧- حميد الله: المصدر السابق وثيقة ٢٩٧ ص ٢٢٥

١٨- المرجع السابق وثيقة ٣٣٢ ص ٢٤٦

١٩- المرجع السابق وثيقة ٣٦٥

٢٠- المرجع السابق

٢١- البلاذري: فتوح البلدان ص ٢١٨

٢٢- أبو يوسف: الخراج ص ١٥٢ط القاهرة العام ١٣٩٧هـ

٢٣- انظر عبدالرحمن سعيد: بيت المقدس في عهد المماليك، ماجستير غير منشورة من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ص ٧٧ - ١٠٤ العام ١٩٧٩م.

٢٤- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس ص ٣٦٠، وانظر د. علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي، ص٢٢، القاهرة العام ١٩٨٦م

٢٥- تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية ج٥ ص ٣٣٢

٢٦- د. علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي ص ١٦٨، وانظر محمد صابر عرب: التسامح الديني في ظل الإدارة الإسلامية للقدس، التسامح العدد ١ .

٢٧- د. عبدالعزيز محمد الشناوي: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ص ٩٧ - ٩٨

٢٨- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج١ ص٦٣، ترجمة د. محمد عبدالهادي أبو ريدة، القاهرة العام ١٩٨١م.

أساس النهضة: وعي الواقع واحترام الهويّة


بقلم: غازي التوبة

ليس من شك بأن معرفة الذات، ووعي الهوية، وتوصيف الواقع شرط أساسي في قيام النهضة ونجاحها، وهو أمر بدهي، وإلا فكيف ستكون هناك نهضة وهناك عمران من دون معرفة تضاريس الواقع وسلبياته وإيجابياته؟ هذا ما تقوله تجارب الأمم، وتؤكّده قيادات الشعوب.

والآن إذا عدنا إلى بداية نهضتنا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، نجد اضطراباً واسعاً في تحديد هويتنا، وتوصيف واقعنا، وهو أمر غريب ولافت للنظر، لكنه واقع موجود، ومن ثم نجد أجوبة متعدّدة على هذا السؤال: من نحن؟ مع أنه يفترض أن يكون هناك جواب واحد، ينطلق من دراسة الواقع وتحليله، فجاءت الأجوبة كما يلي: نحن أمّة فرعونية، نحن أمّة سورية، نحن أمّة عربية، نحن قطعة من أوروبا، نحن أمّة فينيقيّة، نحن عثمانيّون (نسبة للخلافة العثمانية) إلخ...، وكانت معظم الأجوبة إن لم يكن كلها لا تنطلق من الواقع بل تنطلق من نظريات ومقولات غربية، ففي حال القول: نحن أمة مصرية أو سورية، كان ذلك نقلاً عن النظرية الفرنسية التي تغلّب العوامل الجغرافية في إنشاء الأمة، وفي حال القول: نحن أمة عربية، كان ذلك نقلاً عن النظرية الألمانية التي تغلّب عاملي اللغة والتاريخ في تكوين الأمم، وفي حال القول: نحن عثمانيون، كان ذلك نقلا عن النظرية التي تغلب عامل المشيئة والإرادة في قيام الأمم، وكانت بعض الأقوال تغلّب العامل الاقتصادي كما حدث في النظرية الستالينية الماركسية التي اعتبرت الدولة القومية في القرن التاسع عشر من صنع البورجوازية من أجل الوقوف في وجه طبقة البروليتاريا إلخ...

ومما يؤكد أن هذه الأحكام على هويتنا منقولة عن النظريات الغربية نقلاً حرفياً هو عدم قدرتها على تفسير واقع الوحدة الثقافية والشعورية والنفسية والاجتماعية التي تعيشها منطقتنا، ففي حال القول بالقومية العربية المستندة إلى النظرية الألمانية التي تغلّب عاملي اللغة والتاريخ، لم يوضح «ساطع الحصري» - وهو أبرز الآخذين بها- كيفية توحيد هذين العاملين للمشاعر والعواطف في أمتنا، ولا كيفية صياغتهما للعادات والتقاليد الواحدة ولا كيفية بنائهما للثقافة الواحدة إلخ... بل كانت كل أحاديثه منصبة على دور عاملي اللغة والتاريخ في إنشاء الأمم الأخرى كالأمة الألمانية واليونانية والفرنسية إلخ... وقل الشيء نفسه عن «انطون سعادة» في قوله بالقومية السورية التي تغلّب العوامل الجغرافية، فهو قد تحدث عن السلالات والمتّحدات وتطور المجتمعات الثقافية ودورها في إنشاء الأمم، ولم يطبق ذلك على أمتنا، ولم يبيّن «سعادة» كذلك كيفية تكوّن وحدة المشاعر والعواطف والعادات والتقاليد والثقافة والتراث المعنوي في الواقع المحيط به، كذلك دعا «أحمد لطفي السيد» إلى القومية الفرعونية، لكنه لم يبيّن لنا كيفية ارتباط واقع الشعب المصري وعاداته وتقاليده ومشاعره وثقافته ولغته بالواقع الفرعوني، ولا يكفي وجود الأهرامات وبعض الآثار الفرعونية للقول بارتباط الشعب المصري في القرن العشرين بالتراث الفرعوني لأنه ليس هناك أي دلائل على هذا الارتباط، وهذا غير كاف لربط الشعب المصري بالحضارة الفرعونية. ثم جاءت حركة القوميين متأخرة في الخمسينيات من القرن الماضي لتزيد من حجم الابتعاد عن الواقع في مقولتها للقومية، وقد تم ذلك عندما أدخلت شعوباً وأمما سابقة في نطاق القومية العربية كالفراعنة والفينيقيين والكلدانيين والآشوريين والبرابرة إلخ... وعلّلت ذلك بأنها المرحلة غير الواضحة من القومية.

نحن أمة إسلامية بناها القرآن الكريم وهذبتها السنة النبويّة وعندما نقول ذلك ننطلق من واقع الشعب والمجتمع والناس



وللإجابة على السؤال الذي طرحناه في مطلع المقال وهو: من نحن؟ نجد أن الجواب على هذا السؤال سهل وبسيط هو: نحن أمة إسلامية، بناها القرآن الكريم وهذبتها السنّة النبويّة، وعندما

الخطأ في فهم الواقع ومعرفة الذات هو الذي جعل النهضة غير ممكنة في الوقت الحاضر

نقول ذلك، ننطلق من واقع الشعب والمجتمع والناس، ولا ننطلق من خيال أو أوهام أو من حكم مسبق على الواقع، أو نظريات نود تعميمها، فالنظر إلى أخلاق الناس المحيطين بنا وعاداتهم وتقاليدهم وأساليب تفكيرهم ومشاعرهم وعواطفهم، وتطلعاتهم، وأهدافهم، يقودنا إلى وجود وحدة في كل هذه الأمور مرجعها القرآن الكريم والسنّة المشرّفة.. ويمكن أن نرى الارتباط واضحاً بين الوحدة في كل المجالات السابقة وبين مصادر الوحي الإسلامي، فتوحيد الله صاغ وحدة أفكار المسلمين، وعبادة الله صاغت وحدة نفسياتهم، وأحكام الحلال والحرام صاغت وحدة قيمهم، والخوف من النار ورجاء الجنة صاغ وحدة مشاعرهم واستهداف العمران في الدنيا صاغ وحدة تطلعاتهم، والاقتداء بأفعال الرسول ﷺ وأقواله صاغ وحدة عاداتهم وتقاليدهم إلخ...

إن الخطأ في فهم الواقع ومعرفة الذات هو الذي جعل النهضة غير ممكنة، ويمكن أن نضرب مثلا على ذلك بالحكم الذي شاع منذ مطلع القرن العشرين في معظم الدول العربية، وهو القول: إن الشعوب الموجودة من المحيط إلى الخليج شكّلت الأمة العربية،والمقصود «أمة عربية بالمعنى القومي»، أي أنها أمة شكّل عنصرا اللغة والتاريخ ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وأخلاقها وقيمها ومشاعرها ونفسيتها إلخ... لذلك عندما جاءت الدولة القومية واستهدفت بناء نهضة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية والحضارية والتربوية والفنية لم تلتفت إلى دور الدين في بناء هذا الموقع، بل نظرت إلى الدين على أنه معوق للتقدم والبناء كما كان دوره في الغرب، لذلك لابدّ من العمل على استئصال وجوده من حياة الناس، وفي أحسن الأحوال لابدّ من تهميش دوره لذلك لم تتحقق النهضة بل كان هناك سقوط في مختلف المجالات وأحد الأسباب الرئيسة في ذلك هو عدم الانطلاق من الواقع وعدم تمحيص الهوية وعناصر قيامها.

إن الممارسات التي قامت بها قيادات الفكر القومي العربي في مواجهة الدين خلال القرن العشرين، وفي محاولة استئصاله من كيان الأمة وخصوصا عندما ارتبط الفكر القومي العربي بالاشتراكية المادية، كانت من أصعب الفترات في حياة الأمة، بل سببت ضعفاً في الأمّة خلال قرن أشدّ من كل الضعف الذي عرفته خلال القرون السابقة كلها، ويدلّ على ذلك نكبة العام ١٩٤٨م ثم نكسة العام ١٩٦٧م، لكن الأمّة استطاعت بفضل الله ثم بفضل الحيويّة الكامنة في جسمها أن تتجاوز محاولات الاستئصال تلك، وتتغلّب عليها فكانت الصحوة الإسلامية التي استلمت قيادة الأمة وتحاول أن تعيد للدين وضعه الطبيعي ومكانته المطلوبة.

ويلحظ المتابع لأوضاع المنطقة في الفترة الأخيرة أن هناك توجّهاً إلى حلّ مشكلات المنطقة بتطبيق الديموقراطية، ويلحظ كذلك أن المتوجهين إلى تطبيق الديموقرطية ربما يقعون في الخطأ الذي وقع فيه الاسبقون وهو عدم الانطلاق من الواقع مما سيؤدي بنا إلى سقوط آخر، وخسارة جديدة نحن في غنى عنها، لذلك يجب أن يكون أول درس نستفيده من التجارب السابقة هو أن نعي واقعنا ونحترم العوامل التي تشكّله، وهذا هو الأساس الأول للنهضة.●

توحيد الله صاغ وحدة أفكار المسلمين وعبادة الله صاغت وحدة نفسياتهم وأحكام الحلال والحرام صاغت وحدة قيمهم.



المعرفة أساس رقي المجتمعات



بقلم الدكتور:
أحمد عبدالرحيم السايح
القاهرة

المعرفة: إدراك الشيء بتفكير وتدبره لأثر، وهي أخص من العلم، ويقال فلان يعرف الله، ولا يقال يعلم الله، متعديا إلى مفعول واحد.

وعرفه، يعرفه، معرفة، وعرفاناً، فهو عارف، والعلم والمعرفة. يفرق بينهما من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى.

أما اللفظ: ففعل المعرفة يقع على مفعول واحد. قال تعالى: ﴿فعرفهم وهم له منكرون﴾(يوسف - ٥٨) وفعل العلم يقتضي مفعولين كقوله تعالى: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾ (الممتحنة -١٠). وإذا وقع على مفعول واحد كان بمعنى المعرفة كقوله تعالى ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾(الأنفال-٦٠).

وأما الفروق من جهة المعنى. فمن وجوه:

أحدها: أن المعرفة تتعلق بالشيء ذاته، والعلم يتعلق بأحوال الشيء، فتقول: عرفت أباك وعلمته صالحاً، ولذلك جاء الأمر في القرآن الكريم، بالعلم دون المعرفة. كقوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (محمد - ١٩). فالمعرفة: تصور صورة الشيء، والعلم حضور أحوال الشيء وصفاته، والمعرفة نسبة التصور، والعلم نسبه التصديق.

ثانياً: أن المعرفة في الأغلب تكون لما غاب عن القلب بعد إدراكه، فإذا أدركه قيل عرفه، أو تكون لما وصف له بصفات قامت في نفسه، فإذا رآه وعلم أنه الموصوف بها قيل: عرفه. قال تعالى ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون﴾(يوسف - ٥٨).

فالمعرفة نسبة الذكر في النفس وهو حضور ما كان غائباً عن الذاكر. ولهذا كان ضدها الإنكار، وضد العلم الجهل، قال تعال:﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾(النحل -٨٣) ويقال عرف الحق. فأقر به، وعرفه فأنكره.

ثالثاً: أن المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تميز ما يوصف به عن غيره.

رابعاً: أنك إذا قلت: علمت محمداً، لم تفد المخاطب شيئاً، لأنه ينتظر أن تخبره على أي حال علمته. فإذا قلت: كريماً أو شجاعاً حصلت له الفائدة، وإذا قلت: عرفت محمداً، استفاد المخاطب أنك أثبته وميزته عن غيره، ولم يبق أن ينتظر شيئاً آخر.

خامساً: أن المعرفة علم يعين الشيء مفصلاً عما سواه بخلاف العلم. فإنه يتعلق بالشيء مجملاً. والمعرفة عند المحققين: هي العلم الذي يقوم العالم بموجبه ومقتضاه فلا يطلقون المعرفة على مدلول العلم وحده(١).

ولكن إذا كانت المعرفة لها كل هذا. فهل هي فطرية، أم مكتسبة، أم مزيج بينهما؟

تؤكد بعض الآراء الفلسفية، أن المعرفة الإنسانية مكتسبة، وأن طريق اكتسابها الحواس. يقول أصحاب هذه الآراء: إننا ندرك الأشياء بطريق الحواس، فالشخص الذي يولد أعمى. لا يمكن أن يعرف الألوان، فنحن ندرك الأشياء الخارجية عن طريق الحواس: البصر، أو السمع، أو اللمس، أو الشم.

وبمعنى آخر: إن الأجسام الخارجية، هي مجموعة من الإحساسات، أو بمعنى ثالث: نحن لا ندرك الأشياء الخارجية وإنما ندرك أنفسنا، لأننا لا يمكن أن نعرف الشيء الخارجي، كهذا الكتاب. إلا عن طريق هذه النوافذ التي نطل منها على العالم الخارجي، وعن طرق هذه الإحساسات، التي تتجمع وتتنظم بعد نفاذها من هذه النوافذ «الحواس» فنعرف الأشياء.

معنى هذا: أن هناك عقلاً يتلقى هذه الإحساسات، وأن العقل كالصفحة البيضاء يتلقى الإحساسات فتتكون المعرفة.

وقالت فئة أخرى: إن المعرفة فطرية، بمعنى: أن الإنسان يولد ونفسه قد فطرت على الأشياء. فإذا عرفت النفس شيئاً، أو أدرك الإنسان شيئاً فإنه - في الواقع - لا يدرك شيئاً جديداً، ولا يكتسب معرفة جديدة، ولعل بعض الآراء في التصوف تنحو هذا النحو، وترى إمكان المعرفة بغير الحواس(٢).

الباحثون أجمعوا على أن الثقافة البشرية سلسلة متماسكة الحلقات تؤثر سوابقها في لواحقها في صورة جلية





ويذهب آخرون: إلى أن العقل البشري بطبيعته يحتوي على جزء من المعرفة الفطرية. يضاف إليه جزء آخر مكتسب.

ولقد اختلف العلماء في هذا الجزء الفطري، فقال بعضهم: إن المعرفة البدهية هي المعرفة الفطرية. مثل الكل أعظم من الجزء، ويذهب «كانت» الفيلسوف الألماني إلى أن العقل البشري حين يكتسب المعرفة المحسوسة للأشياء الخارجية يضيف إليها شيئاً من جوهره وطبيعته، ويصوغ المعرفة للمحسوسات الخارجية في قالبين، هما: المكان والزمان.

وكأنه بهذا يريد أن يقول: إن المكان والزمان لا يتعلقان بالأشياء الخارجية فحسب، فمن طبيعة العقل وجود هاتين الصورتين، صورة المكان، وصورة الزمان. اللتين لا نستطيع أن ندرك الأشياء المحسوسة إلا داخلة فيهما.

والرأي الذي يذهب إليه علماء الطبيعة، وبخاصة الذين يأخذون بنظرية «إينشتاين» يتضمن: أن المعرفة في عقولنا لا تنفصل عن جملة الحضارة، أو الثقافة السائدة في العصر الذي يعيش فيه صاحب المعرفة(٣).

ومما لا ريب فيه: أن الباحثين قد أجمعوا على: «أن الثقافة البشرية سلسلة متماسكة الحلقات، تؤثر سوابقها في لواحقها على صورة جلية أو غامضة».

وجوهر المعرفة موجودة وجوداً محققاً، ولكن نعت المعرفة من قلة أو كثرة، أو نسبية، أو إطلاق، أو فطرية، واكتسابية، هو الذي اختلف فيه الفلاسفة منذ أقدم عصور الفلسفة الإنسانية فهي تارة نسبة، وأخرى مطلقة، وثالثة فطرية كلها، ورابعة مكتسبة كلها ترتكن على التجارب. وكذلك تعيين القوة العارفة، وتحديد مدى اختصاصها.

فمرة هي الحواس وحدها كما عند «هيراقليطس» وأخرى هي الحواس مع العقل كما يرى «أرسطو» وثالثة هي البصيرة كما يرى «أفلاطون» ورابعة هي العقل وحده كما يقول «ديكارت».

ويعنينا أن نعرف أن المعارف الإنسانية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المعارف العامة وهي مجموعة المشاعر والإحساسات المادية المتحصلة للإنسان بوساطة بعض أجزاء بدنه، وهي تمتاز بأنها بسيطة وخيالية من الدقة والتعميق، ويصفها الفيلسوف «هيراقليطس» بأنها: أشبه بمن يسير بين شطئان غير محددة سيراً، غير محدد المصير.

ونحن مدينون بهذه المعارف لحواسنا التي تستعين في توصيلها إلينا بالزمان والمكان، ولكن ليس هذا هو كل شيء، بل إن الحواس تعاني في نقل تلك المعارف عمليتين لابد منهما لحصولهما لدينا وهما:

- ارتسام تلك الأشياء المادية المراد نقلها.

- نقل تلك الرسوم إلى مكانها الطبيعي من النفس البشرية.

فالمعرفة العامية لها بالضرورة درجتان:

الدرجة الأولى: المعرفة الإحساسية البحتة، وهي لا علاقة لها بذكريات الماضي، ولا بأخيلة المستقبل.

الدرجة الثانية: هي ماتشترك النفس في عمليته، وهو منظم ثابت يتناول ماضي الحياة وحاضرها ومستقبلها.

وثاني القسمين من المعارف الإنسانية، هو المعرفة العملية، وهي التي يعود عليها في الحياة، وأظهر الفروق بين المعرفة العامية والمعرفة العملية الفلسفية هي:

- أن المعرفة العامية مقصورة على النواحي المادية والاجتماعية من الحياة بينما المعرفة الفلسفية تتناول فوق هذا تدبر أسرار الكون والوجود.

- أن المعرفة العامية موجودة لدى جميع أفراد بني الإنسان، على حين أن المعرفة الفلسفية مقصورة على أصحاب العقول المفكرة.

- أن المعرفة العامية فطرية توجد لدى كل من توفر فيه القدر المحقق للإنسانية من العقل، ولكن المعرفة الفلسفية مكتسبة بالمران والتطبيق الدقيق.

- أن المعرفة العامية معرضة للتأثير بالغريزة أو بالعاطفة، في حين أن المعرفة الفلسفية خليقة بأن تكون بعيدة من أثر هذين الباعثين(٤).

فالمعرفة تشمل محيطات واسعة، تبدأ بالمعرفة العامية التي يشترك فيها جميع أفراد النوع البشري، ثم تصعد إلى درجة التجارب الحسية على أيدي الطبيعيين أو الكيماويين، ثم تستمر في صعودها إلى درجة النظر العقلي عند الرياضيين والفلاسفة، لكي تنتهي عند مرتبة التجارب التنسكية.

ومن هذا يتبين: أن المعرفة تتطلب جهوداً ضخمة، للإحاطة الشاملة التي تضمن القدرة على منح كل غصن من أغصان دوحتها المترامية الأطراف، الطابع الذي يميزه عن غيره.

المعرفة العامية معرضة للتأثر بالغريزة أو بالعاطفة، في حين أن المعرفة الفلسفية خليقة بأن تكون بعيدة من أثر هذين الباعثين

وإذا أردنا أن نتبين المعرفة في الإسلام، فيجدر أن نشير إلى نظريات المعرفة في أكثر الآراء الفلسفية، مع إبعاد الآراء المتطرفة، التي ابتدعها المنحرفون وسنكتفي بالآراء التي تتمتع بالسيادة الفكرية.

- الرأي التجريبي: وطريق المعرفة فيه هو الخبرة الحسية، وإذا أغلقت الحواس أبوابها. انعدمت المعرفة، فلن

العقليون لا يرفضون ما تجيء به الحواس ولكنهم لا يعتمدون عليها اعتماداً كلياً

تنشأ في العقل أفكار، إلا اذا سبقتها مؤثرات حسية.

- الرأي العقلي: وطريق المعرفة فيه. لا يرتكز على الحواس وحدها، لأنها تخطىء وتصيب ولهذا لا تصلح أساساً للمعرفة، وإنما أساس المعرفة هو العقل الذي يدرك إدراكاً مباشراً. العقل الذي يشك، ويفهم، ويدرك، ويثبت، ويريد، ويشعر، كما يقرر «ديكارت» صاحب الرأي العقلي في الفلسفة الحديثة.

والعقليون لا يرفضون ما تجيء به الحواس، ولكنهم لا يعتمدون عليها اعتماداً كلياً.

- الرأي النقدي: ومضمونه أنه يجمع بين الرأي التجريبي والرأي العقلي، وقد رأى «كانت» هذا الرأي، مقرراً أن المعرفة لا تتم إلا بالخبرة الحسية والمبادئ العقلية معاً(٥).

فالمعرفة في الرأي النقدي يأتي جانب منها من الخارج وهو الجانب الحسي، وحينما يتلقى العقل ذلك، ينظمه في حدوده. ومن ثم يكون كل جزء معتمداً في مضمونه على خبرة الحواس، وفي قالبه على فطرة العقل.

- الرأي الصوفي: إذا كانت وسيلة المعرفة عند التجريبيين هي الحواس ووسيلتها عند العقليين هي العقل ووسيلتها عند النقديين هي الحواس والعقل. معاً فإن وسيلة المعرفة عند الصوفيين تختلف عن الآراء التي ذكرناها. لأن الصوفيين يرون أن العلم اليقيني إنما يجيء عن طريق الحدس ويسمونه: الذوق الصوفي أو الوجدان، فاعتماد الصوفيين ينهض على صفاء القلب، ومجاهدة النفس. حتى تصل إلى مرتبة من الصفاء. تتيح لها من المعرفة مالا تصل إليه الحواس والعقول معاً(٦).

- الرأي العملي - «البراجماتزم» حيث يقدم العمل ثم يستخلص منه المعرفة. ومن هنا أجاز هذا الرأي جميع الظواهر.

والمعرفة في حقيقتها ليست مجرد العلم بالواقع كما هو، بل هو أداة السلوك العملي الذي جاء بالنفع(٧).

وتلك هي أهم آراء المعرفة التي اهتدى إليها علماء الفلسفة، وقد تفرعت عن هذه الآراء نظريات فكرية عديدة.

أما المعرفة في الإسلام، فهي غير هذه الآراء كلها. وذلك: أن الإسلام قد وثب وثبتين هائلتين.

الوثبة الأولى: كانت على أثر إشعاع القرآن الكريم في جنبات الأمة. فأنارها بعد ظلمة، وهداها بعد حيرة، ونظمها بعد اضطراب وفتق أذهان أبنائها بعد ارتتاق، ونبه إلى جوب النظر في الكون العام وفي النفس الإنسانية، وفي الأسباب والمسببات.

والوثبة الثانية: كانت بعد نقل الحكمة والعلوم إلى اللغة العربية وبهذا تفتحت العقول على ألوان مختلفة من الثقافات والمعارف.

والإسلام في ظلال هاتين الوثبتين قد وضع أسس المعرفة الحقيقية، وأحاط بجميع الجوانب، واستوعب طرق وسائل المعرفة جميعاً وجعل منها كلاً متكاملاً غير قابل للتمزق والشتات.

لذا تقوم المعرفة في الإسلام على أساس التعادل بين الكم والكيف، والمادة والروح، والغاية والسبب، فلا إفراط ولا تفريط، طبقاً لقوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾(الأنعام-١٥٣).

وبهذا ربط الإسلام بين الحواس المرهفة، وبين العقل الباحث المنظّم، أو الوجدان النقي الملهم، فالقرآن الكريم يدعو إلى استعمال الحواس، وخصوصاً حاستي - السمع والبصر:

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾(ق ٦-٧).

﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾(الأعراف -١٨٥).

﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾(آل عمران -١٩٠﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي تدعو إلى التدبر، والتبصر، والتفكر واستعمال الملكات العقلية.

ولكن الحواس لا تغني وحدها ما لم تستعن بالبصيرة الملهمة، والعقل الراجح النفاذ: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).الحج -٤٦

أما طريق الحدس الوجداني الذي يصل إليه الإنسان بمجاهدة النفس وتقوى الله. فقد أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾(البقرة -٢٨٢) وقوله تعالى: ﴿يأيها الذين أمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾(الأنفال-٢٩).

وقوله تعالى: ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾(البقرة-٢٦٩).

فالإسلام قد جمع بين جميع المواهب والملكات، سواء الحسية منها أو المعنوية، المنطقية أو الروحية، ليصل الإنسان إلى ما قدر له في ظل الإيمان(٨).

وقد سجل القرآن الكريم طرقاً شتى، لكشف الحقيقة، ليتخذ كل فرد من بني الإنسان الطريق الذي يلتئم مع مستواه، ويتسق مع عقليته وهي:

الطريق الأول: طريق النظر إلى السموات والأرض وما فيهما ولهذا الطريق مرحلتان: أرضية محضة وأرضية سماوية.

المرحلة الأولى: أخفض المراحل وأشدها بدائية، وألصقها بالأرض، وهي تخاطب العامة بما بين أيديهم من مرئيات، ثم توجههم إلى استنباط ما هو بعيد عنهم لعلهم يهتدون، قال: ﴿أفلا ينظرون إلى





المعرفة في حقيقتها ليست مجرد العلم بالواقع كما هو بل هو أداة السلوك العملي الذي جاء بالنفع



الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت﴾(الغاشية ١٧-٢٠﴾.

المرحلة الثانية: استطاعت أن تظفر بحظ من تطور الإنسانية، ورقي العقلية، وهذا دليل على أن الإنسانية قد ارتقت بعض الشيء، وأصبحت جديرة بالنظر الى السماء، ثم النظر في السماء قال تعالى: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾(سورة ق ٦-٨).

الطريق الثاني: طريق الأسباب والمسببات، لأن هناك فريقاً من البشرية لا يقنعه غير أفاعيل الأسباب في مسبباتها، ولا يرضيه سوى التأمل في نشوء المسببات عن أسبابها قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾(النحل ١٠-١١).

الطريق الثالث: طريق المعقولات المحضة، وكما وجدنا في الآية:﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات - ٢١) طريق الشعور النفسي كوسيلة من وسائل المعرفة، كذلك يمكن الظفر فيها بطريق المعقولات الخالصة التي لا يدركها إلا علية الصفوة من المفكرين الذين يعتمدون على العقل، النقي لينفذوا إلى ما وراء حجب المرئيات.

الطريق الرابع: طريق البدهيات العقلية ويعد هذا الطريق في عالم الفكر المنطقي أسمى الطرق وأقربها إلى القمة، وأدناها الى أوج الإمكان الإنساني وهو منبثق من داخل النفس وهو الفكر المحتوي آية ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات -٢١).

من هذا يتبين لنا: في وضوح أن طرق المعرفة في الإسلام تلائم الإنسانية كلها حسب درجاتها في الكمال الفكري، وأن القرآن الكريم خاطب الناس على قدر ثقافتهم وفكرهم ليصل بهم إلى ذروة ما قدر لكل من الفهم والصواب(٩).

والمعرفة وسيلة لغاية أبعد، وهدف أكبر وهل ثمة أجل وأسمى من أن تستحيل المعرفة إلى طاقة محركة، وقوة دافعة تصبغ الواقع الإنساني، في إطار الضمير، والشعور، والسلوك بصبغة المفاهيم النقية الخيرة، وتتمثل في حياة البشر نظاماً، وخلقاً، وجهاداً، وحكما، وقيادة صالحة، تحمل مشاعل الحق، والنور لهذه الإنسانية.

والمعرفة أساس رقي المجتمعات وتقدم الإنسانية، وليس هناك أرقى من نهضة تقوم على المعرفة، ولا أبقى على حضارة تكون الحكمة رائدها.

والعلم يصل إلى المعرفة عن طريق البحث المستمر، والدراسة الجادة، والاستقراء والقياس والعمل المثمر.

والعقل البشري استطاع بما اكتسب من تجارب، وخبرة، ومران. أن يصنف المعارف الإنسانية، وأن يحكم ما بينها من وشائج، وأن يستفيد بما بينها من صلات.

والنتائج العلمية متصل بعضها ببعض، ويعتمد بعضها على بعض، والحضارات الإنسانية ليست ملكاً لأمة بعينها، ولا هي وقفاً على جماعة من الناس، لأنها صرح هائل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب.

والحضارات الإنسانية قد تتشابه في مظاهرها، وفي عناصرها، وفي أسلوبها - ولا سيما - إذا تعايشت في جهات متقاربة.

والحضارات الإنسانية سلسلة محكمة متينة الحلقات، يؤثر سابقها في لاحقها.

ويتأثر حاضرها بماضيها.

وإيماناً من المسلمين بفوائد العلم والمعرفة وإيماناً من المسلمين بأن المعرفة حلقات متصل بعضها ببعض، ومؤثر بعضها في بعض، وانطلاقاً من مفهوم (إقرأ) التي كانت أول كلمة يتلقاها الرسول الأمين ﷺ من الوحي.

ومن آيات القرآن الكريم، وتوجيهات الرسول محمد عليه الصلاة والسلام عرف المسلمون الأولون منزلة العمل، وأدركوا مبلغ الحاجة إليه في العبادات والمعاملات وبناء المجتمع ورقي الإنسانية، وعرفوا في صدق، أنه هو الذي يوضح لهم معالم السير على النهج القويم ويفتح لهم آفاق الحياة، ويكشف لهم عن أسرار العوالم الكونية، ويقيم لهم وسائل الحياة والقوة، ويبني لهم قواعد السعاد والسيادة(١٠).

عرف المسلمون كل هذا فوجهوا العزائم إلى طلب العلوم على اختلاف أنواعها، ولم يشغلهم عن طلبها ترف الحضارة، ولم يثن عزائمهم عنها بأساء الحياة وضراوتها، وبحثوا عنها في آيات الله التشريعية، وآيات الله الكونية.

ولم يقفوا بجهودهم عند نتاج عقولهم وإفهامهم، بل اتجهوا الى علوم السابقين، وفتحوا عليها نافذة واسعة، أطلوا منها على الحضارات الإنسانية التي سادت، وكان لها دورها.. فترجم المسلمون كل ما وصل إليهم، وأبدعوا، وحسنوا، واخترعوا، وأوجدوا علوماً جديدة، لأنهم كانوا يطلبون العلوم طلب الناقد البصير..

وقد اكتمل لهم من ملكات العلوم والفنون في جيل واحد. مالم يكتمل لأمة من الأمم الناهضة في أجيال عدة. وفي ذلك يقول أحد المؤرخين الاجتماعيين من علماء الغرب: «إن ملكة الفنون لم يتم تكوينها في أمة من الأمم الناهضة إلا في ثلاثة أجيال: جيل التقليد، وجيل الخضرمة، وجيل الاستقلال والاجتهاد. إلا المسلمون فقد استكملت لهم ملكة الفنون في الجيل الأول الذي بدأوا فيه بمزاولتها»(١١).

ومن العجيب حقاً أن المسلمين قاموا بالحركة العلية التي تخطت مراحل النهوض.

قاموا بها رغم الأحداث العاتية التي حملوا أعباءها، والحروب الطاحنة التي خاضوا غمارها. لأن الأحداث والخطوب، وإن بلغت من العنف ما بلغت، لا تستطيع أن تقف في طريق العقائد القوية التي انطوت عليها القلوب، وانفعلت بها النفوس، ولا أن تمنع العزائم المشرقة من الوصول إلى أغراضها.

تقول الكاتبة الألمانية الدكتورة «زيجرد هونكه» في كتابها: «شمس العرب تسطع على الغرب».. «إن هذه الطفرة العلمية الجبارة، التي نهض بها أبناء الصحراء من العدم، من أعجب النهضات العلمية الحقيقية في تاريخ العقل البشري، فسيادة أبناء الصحراء التي عرضوها على الشعوب ذات



الثقافات القديمة والفريدة في نوعها، إن الإنسان ليقف حائراً أمام هذه المعجزة العقلية الجبارة، التي حار الإنسان في تعليلها وتكييفها.

وإن أوروبا تدين للمسلمين وللحضارة العربية، وأن الدين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات للعرب كبير جداً(١١).

وبهذه النهضة العلمية استطاع المسلمون أن يعملوا عمل الأقوياء. والعمل لبناء المجتمعات لا يصدر إلا عن إرادة قوية، والإرادة الدافعة لا تنبثق إلا من العلم.

فالأمة التي افتقدها الجهل قوة الإرادة، وصدق العزيمة، لا تهتم بمعالي الأمور، ولا تحفل بمعطيات الحياة وبجانب هذا، فإن الجهل يقتل مواهب الفكر، ويطفئ نور القلوب ويعمي البصائر ويميت عناصر القوة، ويفسد على الناس مناهج الإصلاح.

وكان المسلمون في دراساتهم وبحوثهم. ينتقلون من المعلوم إلى المجهول ويقومون بدراسة الظواهر دراسة دقيقة، بقصد الانتقال من المعلول إلى العلة، وكان طريقهم إلى الحقائق العلمية، خطوات منهجية من شأنها التأصيل والعطاء.

العقل البشري استطاع بما اكتسب من تجارب وخبرة ومران أن يصنف المعارف الإنسانية

وهذه الخطوات نجدها فيما يلي:

أولاً: في التحرر من قيود العرف، والتخلص من رواسب التقاليد، وبهذا تزال الأنقاض، قبل أن يوضع حجر الأساس، ويرفع البناء لتكون القاعدة نظيفة، تعتمد على تربة صالحة، ولهذا تمكن المسلمون في ظل التوجيهات القرآنية. أن يقيموا أسس الحضارة الإنسانية على دعائم أصلية.

ثانياً: في التأمل والمشاهدة وجمع المعلومات الحسية والعقلية، تمهيداً للبحث والدرس. قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾(الإسراء-٣٦).

فهذه الآية تنهى عن اتباع ما لم يقم به علم يستند إلى حجة سمعية، أو رؤية بصرية، أو براهين عقلية. وهي طرق الاستدلال التي تنحصر في العقليات والسمعيات والمحسوسات. فالمسائل العملية في الإسلام لا تأخذ طابعاً عملياً ولا ترتقي إلى درجة معلومات إلا إذا قامت عليها بنية، واستندت إلى دليل.

ثالثاً: في الموازنة والاستقراء .. وإذا كانت مرحلة التأمل ووزن المعلومات، وتمييز صحيحها من زائفها، تعتمد على المشاهدات الحسية والعقلية، فإن مرحلة الموازنة والاستقراء. تضم إليها خطوات التفكير العقلي.

رابعاً: في الحكم المبني على الدليل والبرهان الصادق. فإذا قام الدليل القاطع والحجة البالغة. اتضحت الحقيقة قال تعالى: ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا﴾(الأنعام -١٤٨) وقال تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾(البقرة-١١١).

وقد استقرت دعائم الخطوات المنهجية في أعماق النفوس، فكانت الرائد الأمين للعقول والأفكار، والمرشد الوافي للغرائز والمواهب.

وقد طبع المسلمون على حرية الفكر، واستقلال الإرادة. ولهذا تعمقوا في علوم الحياة والحضارة الإنسانية. فكان منهم نوابغ الأطباء والفلكيين، وعلماء الهندسة والجبر والحساب، وكبار علماء الجغرافيا والكيمياء، والزراعة، والعمارة، والأدب، والفقه، والتفسير، والتاريخ، واللغة. وكانوا أوائل من اكتشفوا حقائق علميه. فكانت أول المعالم على طريق الباحثين والدراسين(١٢).

كل هذا كان بفعل الاتجاهات العقلية التي غرسها الإسلام في قلوب الناس، والتي أدت إلى تنمية القوى العقلية الكامنة في الإنسان. فبحث علماء الإسلام، ودرسوا وأضافوا، وجددوا، وابتكروا، فكان ذلك النتاج الحضاري الإسلامي الأصيل، الذي أعطى الإنسانية ذخيرة ضخمة من المعارف، أفاد منها الغرب في عصر الإحياء والنهضة.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في هذا العصر تخطو على طرق العلم. فهذا هو التاريخ الإسلامي، قد أثبت في صدق: أن الحضارة الإسلامية هي خير حضارة عرفتها الإنسانية.

ونحن لا نريد للحضارة الإسلامية أن تكون درساً يتناوله العلماء والطلاب بالبحث والتأمل، ولا نريد للحضارة الإسلامية أن تكون ثقافة عامة يحصل عليها الناس ليقال: إنهم مثقفون. إنما نريد أن تكون الحضارة الإسلامية موصولة الأخذ والعطاء. نأخذ منها القيم والمنهج ونعطيها الفكر والعمل.

الهوامش:

(١) راجع: الفيروزبادي - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج٤ ص٤٧ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.

(٢) راجع: الدكتور أحمد فؤاد الأهواني - معاني الفلسفة ص ٨٨ الطبعة الأولى. القاهرة.

(٣) انظر: الدكتور أحمد السايح. الفرقة في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة ص ١٨ ط دار الطباعة المحمدية ١٤٠٠هـ القاهرة.

(٤) انظر الدكتور محمد غلاب، المعرفة عند مفكري المسلمين ص٢١ ط الدار القومية القاهرة.

(٥) راجع: الدكتور محمد خلف الله، الموسم الثقافي الثاني للأزهر ص ٩٠ طبع الأزهر ١٩٦٠م.

(٦) المصدر السابق.

(٧) انظر: الدكتور أحمد السايح. المعرفة في الإسلام ص١٩ .

(٨) راجع: الدكتور أحمد السايح. أضواء حول الثقافة الإسلامية ص ٤٠ ط الدار المصرية القاهرة.

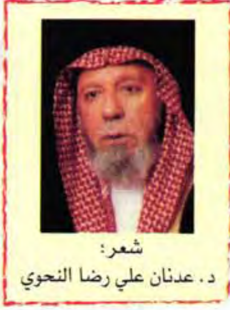
(٩) انظر: الدكتور محمد غلاب المعرفة عند مفكري المسلمين ص ٦٥ .

(١٠) انظر: الدكتور أحمد السايح: أضواء حول الحضارة الإسلامية ص ٤٥ ط دار اللواء الرياض.

(١١) راجع الدكتورة زيجرد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب ص ٩٠ ط القاهرة.

(١٢) راجع مجلة رسالة الإسلام ص ٦٠ القاهرة.

يا لهفةَ الأشواق للأشواقِ



شعر:
د. عدنان علي رضا النحوي

يا لهفةَ الأشواق للأشواق ... وحنين فُرسَان ليوم تلاقِ
ورفيفَ أجنحة تَشُقُّ فضاءَها ... وثْبَ الخيالِ ولمحةَ الأحداقِ
طافتْ فما أعْيا جَنَاحَيْها الهَوى ... والشُّوقُ عَزْمُ جَناحِها الخفَّاقِ
والسَّائرون تلفَّتوا ما للدّرو ... بِ تشَعَّبتْ في مَهْمَهٍ وخناقِ
طال السُّرى! والليلُ مُنْعَقدٌ على ... سُبُلٍ يسُدُّ مطالعَ الآفاقِ
للّه ما تشكو القلوب وحَيْرةٌ ... عَضَّتْ على الأكبادِ والأعناقِ
ما بين مدمعها وبين أنينها ... ثَكْلى وأيْتامٌ ونارُ شِقاقِ
وجماجمٌ تنهالُ فوقَ جماجمٍ ... ومجازرٌ هول الدَّم الدفَّاقِ

***

ما للدّيار تفَتَّحتْ أبْوابُها ... للمجرمين ووثْبةِ الفُسَّاقِ
وتفتَّحتْ تلك القُلُوبُ لفِتْنة ... تَغْزو وظلمةِ فُرْقةٍ ونفاقِ
السَّائرون على الطّريق تفرَّقوا ... شِيَعاً على هُونٍ وطول فراقِ
عجباً وعندَهمُ الكتابُ وسُنّةٌ ... نوراً يَشُقُّ طريقهم لتلاقِ
تتلفّتُ الآفاقُ! أينَ أخوّةٌ ... وعُراً تُشدُّ بها وعزمةُ واقي
هذا الصَّراطُ المستقيمُ يَمدُّه ... صدقُ اليقين وعزمةُ الميثاقِ
يمضون للأمل العظيم وجنَّةٍ ... فُتحَتْ للهْفةِ صادقٍ مشتاقِ
صفَّاً كأنَّهُمُ البناءُ يُرصُّ في ... عَهْدٍ أبرّ وجولةٍ وسباقِ
تتفتَّحُ الدنيا لهمُ وكأنَّهمْ ... فجرٌ أطلَّ وطلعةُ الإشراقِ

التفكير في الأمور المستقبلية

رؤية شرعية تأصيلية



بقلم د. محمد عمر الحاجي

يرى كثيرٌ من المفسرين أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه، فذلك ليلفت أنظارهم إليه، وينبههم على جليل منفعته وآثاره، وهذا مانراه واضحاً في مطالع سور كثيرة من القرآن الكريم، حيث أقسم الله تعالى بأجزاء معينة من الوقت، كالفجر والضحى، والليل والنهار، كما في قوله تعالى: ﴿والفَجر. ولَيالٍ عشرٍ﴾ سورة الفجر ٢/١

وقوله سبحانه ﴿وَالضحَى. وَالليلِ إذَا سَجَى﴾ سورة الضحى ٢/١ ونحو ذلك.

وفي السّنة النبوية تأكيد على أهمية الوقت، مثال ذلك أن السنة قرنت مسؤولية الإنسان أمام الله، بحيث سيُسأل عن أربعة أمور، منها أمران اثنان يتعلقان بالوقت، مصداق ذلك ما أخرجه الطبراني من قول المعصوم ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به».

بل الأعجب من ذلك أن الشريعة الإسلامية ربطت أركان الإسلام بأوقات معينة مثال ذلك الصلاة، قال تعالى: ﴿أقِمِ الصَّلاَةَ لدُلُوكِ الشَّمْسِ إلىَ غَسَقِ الليلِ وَقرآنَ الفَجرِ إنَّ قرآنَ الفَجرِ كَانَ مَشهُوداً. وَمِنَ الليلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لكَ عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحمُوداً﴾ الإسراء ٧٨-٧٩.

وهكذا الحج، قال تعالى: ﴿الحَجُّ أشهُرٌ مَعلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جدَالَ في الحَجِّ﴾ البقرة ١٩٧

ومثلها الصوم، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ البقرة ١٨٥ وكذلك الزكاة فهي متعلقة بالحول، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إذَا أثمَرَ وَآتوا حَقَّهُ يَومَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام ١٤١

ثم إن القرآن الكريم حدّد لنا فقرات ومراحل عمر الإنسان، وميّزها عن بعضها بعضاً، قال تعالى: ﴿اللهُ الذي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قوةً ثمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قوةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَليمُ القَديرُ. وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمُونَ مَا لبثوا غير سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ الروم ٥٤-٥٥

ولعل سبب تركيز الشريعة على نعمة الفراغ وأهمية الوقت أن الوقت حقيقة هو أغلى ما يملك الإنسان، فهو رأسماله الحقيقي، والمسألة كما عبّر عنها الحسن البصري يرحمه الله تعالى بقوله: «يابن آدم، إنما أنت أيام مجموعة، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك».

وقد يأتي على الإنسان وقت يعرف فيه نفاسة الوقت، لكن الوقت لا يعود إلى الوراء، وما فات منه لا يعود أبداً، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يَأيُّهَا الذينَ آمَنُوا لاَ تلهِكُم أموَالُكُمْ وَلاَ أولاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلكَ فَأولَئكَ هُمُ الخَاسِرُونَ، وَأنفِقوا مِن مَا رَزَقنَاكُمْ مِن قَبلِ أن يَأتِيَ أحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر اللهُ نفسا إذا جاء أجلها والله خَبيرٌ بمَا تَعْمَلُونَ﴾ المنافقون ٩-١١

ومثلها يوم القيامة، حيث أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وعندئذ يندم أهل النار على الأوقات التي ضيّعوها في اللهو واللعب...

ويتمنون لو يعودوا إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، ولكن هيهات هيهات أن يكون ذلك، قال تعالى في معرض تصوير ما يحدث لهم: ﴿وَالذينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقضَى عَلَيهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أخْرِجْنَا نَعمَل صَالحاً غَيرَ الذي كُنَّا نَعْمَلُ أوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذيرُ فَذُوقُوا فَمَا للظَّالمِينَ مِن نَصِيرٍ. إنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ إنهُ عَليمٌ بذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فاطر ٣٦-٣٨

أجل إن الوقت إذا ما مضى فلن يعوّض ولن يعود مرة أخرى، وهذا ما جعل الشعراء يبكون على مرحلة الشباب، لكن من دون أدنى فائدة:

ألا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيبُ

وبالتالي فإن الوقت يجري جري الرياح، سواء كان في فرح وسرور أم في حزن وهموم، وقد روي أن نوح عليه السلام سُئل بعد أن عاش نحو ألف عام: «يا أطول الأنبياء عمراً، كيف وجدت الدنيا»؟

فأجاب: كدار لها بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر!!

كل ذلك يجعل الإنسان حريصاً على الاستفادة من وقته كله، وخصوصاً فيما ينفقه في دنياه ودينه، وهذا ما كان عليه السلف الصالح من الأمة، فقد كانوا كما قال الحسن البصري: أدركتُ أقواماً كانوا على أوقاتهم أشدُّ منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم!

كانوا يستغلون دقائق الحياة بالعلم أو العمل ونحو ذلك، وإذا تفلتت

منهم دقيقة ولم يتزودوا فيها بعلم أو عمل .. ندموا عليها .. ولم يعتبروها من أعمارهم، مصداق ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

إذا مر بي يوم ولم أقتبس هدى ولم أستفد علماً فما ذاك من عمري!

أما ما نسمعه اليوم من عبارات تتداولها الألسن، مثل (قتل الوقت)، وما إلى هنالك من أمور فهذا ليس إلا انتحار بطيئ سيندم الإنسان عليه، مصداق ذلك قول المعصوم ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

والوقائع العلمية تؤكد أن الإنسان إن لم يملأ فراغه بالأعمال النافعة والخيرة، فإنه ينحرف إلى ما فيه الشر، وكما قيل: «من لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل».

لابد من تنظيم الأوقات

الواجبات الملقاة على الإنسان أكبر من الأوقات، ذلك لأن العمر قصير، والمشاغل كثيرة، والمنغصات أكثر، ولا حل أمام ذلك إلا أن ينظم الإنسان وقته، ودليل ذلك ما أخرجه ابن حبان من قول النبي ﷺ: ورد في صحف إبراهيم عليه السلام «ينبغي للعاقل - ما لم يكن مغلوباً على عقله، أن يكون له أربع ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فها نفسه، وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب».

إما أن يعكف الإنسان على العبادة ويترك الحاجات المادية، تحت غطاء الزهد في الدنيا، فذلك أمر ترفضه الشريعة.

وكذلك اللهث وراء أمور الدنيا وترك الراحة والترويح عن النفس ونحو ذلك، فذلك أمر تحاربه الشريعة أيضاً.

والخط الصحيح هو ما أخرجه البخاري من قول المعصوم ﷺ: «إنما أنا أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وما أخرجه البخاري أيضاً من قوله ﷺ: «خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

وليست المسألة خبط عشواء، إنما لكل وقت عمل يناسبه، وذلك لما جاء في وصية أبي بكر رضي الله عنه: «أعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار».

ومثله ما جاء في وصية أحد العلماء: أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية، ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية والألوهية.

وهذا واقع المؤمن، كما أخرج مسلم عن النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

مع مراعاة بعض الأوقات الفاضلة، وفي ذلك ما أخرجه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «إن لربكم في دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها».

وبخاصة البكور من النهار، كما قال ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

والسنة الشريفة وجهت المسلمين إلى أن يفتتحوا أيامهم بالدعاء والطاعة، عسى أن يبارك الله لهم، مثال ذلك قول النبي ﷺ: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر».

ومن الجميل في نظرة الشريعة إلى القيام بخدمات الناس ومساعدتهم على أن ذلك نوعاً من أنواع العبادة، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري من قول النبي ﷺ: «على كل مسلم ودليل، قالوا: يا رسول الله فإن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يستطع؟ أو لم يفعل؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: فليأمر بالمعروف، قالوا: فإن لم يفعل قال: فليمسك عن الشر فإنه صدقة».

أجل! لقد وازنت الشريعة بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة، معتبرة كل عمل يؤدي إلى النفع والخيرية للفرد أو المجتمع عبادة يتقرب بها العبد الى ربه، بحيث ترفع درجات، وتحط عنه سيئات، مصداق ذلك قوله تعالى في معرض وصف المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ. كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذاريات ١٥-١٩

وبالتالي فالعاقل هو الذي يحرص على عمره وينظم أوقاته، ليكون في مضمار التسابق في عمل الخيرات.

لا للغفلة ... ونعم للاهتمام بالمستقبل!

في التشجيع النبوي للجمع بين الدنيا والدين، والاتكاء على الماضي للتخطيط لمستقبل زاهر، يقول الرسول ﷺ: «إن العبد بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الهرم، فو الذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار».

أما الذين يغرقون في (ليت، ولعل، وسوف) فهم حالمون، والقرآن الكريم أنكر الاستمرار في هزيمة أحد وما حدث فيها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آل عمران ١٥٦

ولا بأس أن يكون النظر الى الماضي من باب العبرة والعظة لا من باب التقديس والصنمية، ومما ورد في الحديث عن غزوة أحد قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران ١٤٠

ومثلهم من ينظر إلى المستقبل نظرة القنوط واليأس والسلبية، من دون مواجهة ذلك ولو بموقف واحد، فأولئك هم الخاسرون المتواكلون، قال تعالى منددا بأهل الكتاب وببعض المسلمين الذين يعيشون بالأماني والأحلام: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء ١٢٣-١٢٤

ورحم الله أحد الصالحين حين قال: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وارتجاء الشفاعة بلا اتباع للسنة نوع من الغرور، وارتجاء رحمة الله مع المعاصي حمق وجهل.

لذلك فالعاقل هو الذي يتعظ بغيره، بحيث يرى ندامة المسوفين، وندامة الغافلين، ويرى الذكر الحسن لبعض الصالحين ولو انتقلوا إلى رحمة الله منذ حين، وهذا عمر آخر، ومصدر لزيادة الحسنات، كما قال شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له … إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها … فالذكر للإنسان عمر ثاني

العربية في سوق اللغات ٢-٢

بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة
جامعة قناة السويس - مصر

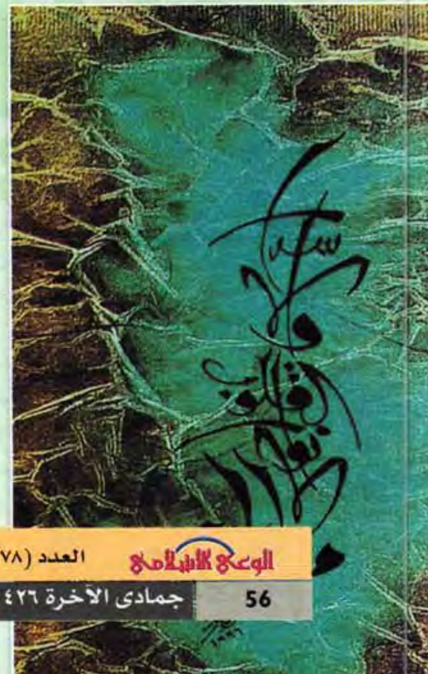
بالإضافة إلى ما سبق ذكره في مقالنا السابق: فإن المزية البينة في قواعد اللغة العربية أنها تابعة لأغراض التعبير والدلالة.

ويظهر ذلك بوضوح في ازدهار ظاهرة الإعراب في اللغة العربية وهو ما لا نجد له أثراً يذكر لا في الإنكليزية ولا في الفرنسية، أما اللغة العبرية ففيها قليل من حالات الإعراب، ولا تخفى أهمية وجود هذه الظاهرة وأثرها في دقة التعبير والدلالة، يقول «الزجاجي»: «إن الأسماء لم كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافا إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني.. ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني».

وتتفوق العربية كذلك في وجازتها وسهولتها ودقتها على لغات كالإنكليزية والفرنسية، فيجوز أن يخلو مكان الفعل الظاهر من الجملة العربية وتفيد معناها المستقبل مع تقديره أو تقدير ما ينوب عنه فيجوز مثلا أن يقال (رجل في الدار) ويفهم منها ما يفهم من قولهم باللغات الأوروبية (رجل يوجد في الدار) أو ما يفهم من قولنا بلغتنا العربية (رجل موجود في الدار)، ولكن في الفرنسية والإنكليزية لا تتم الجملة على وضع من هذه الأوضاع بغير الفعل الظاهر، فكل كلام خلا من الفعل الظاهر عندهم فهو غير مفهوم.

واللغة العربية كذلك تدل على المبني للمجهول وبصيغة خاصة في أوزان الفعل بينما الإنكليزية والفرنسية فتدلان على المبني للمجهول بعبارة ليس بالحركة، ففي العربية نقول (يُفْتَحُ الباب) بصيغة المجهول ولكن العبارة بالإنكليزية التي تدل على ذلك هي «The door is opened» وهي تقابل قولنا (إن الباب يكون مفتوحا) وهو تعبير يخلو من دقة الصيغة العربية لأنه أقرب إلى الوصف منه إلى الإخبار عن حدث.

وتزيد اللغة العربية صيغة لا وجود لها في الإنكليزية والفرنسية وهي ما اقتصرت عليه اللغة العربية، وهي صيغة الفعل المطاوع (انفعل) فيقول القائل (انفتح الباب) ويعبر بذلك عن معنى لا تدل عليه دلالته الدقيقة كل من صيغة المبنى للمعلوم، وصيغة المبني للمجهول.



فإذا قلنا (فتح محمد الباب) فهذا لمن يهمه أن يعرف من الذي فتح الباب، وإذا قلنا (فُتِحَ الباب) فقد يكون الخبر موجها - أيضا - إلى سامع يهمه أن يعلم شيئا عن الفاعل، ولكن المتكلم يخبره بأنه لا يعرفه أو يخبره بأنه يعرفه ولا يريد أن يذكره تعمداً لإخفائه أو لإهماله، ولكن هناك حال غير هذه وتلك وهي حال إنسان ينتظر فتح الباب ولا يعنيه من الذي فتحه كما لا يعنيه أن يقول له المتكلم إنه يجهله أو يعرفه ولا يريد أن يذكره، في هذه الحال يقول العربي:(انفتح الباب) فيؤدي المعنى المطلوب بغير خلط بينه وبين الحالات الأخرى، واللغة الدقيقة هي اللغة التي تلاحظ مقتضى الحال في كل عبارة من العبارات الثلاث ولا تستخدم عبارة واحدة لموضوعين ملتبسين، بل تستخدم كل عبارة لموضوعها الذي لا لبس فيه وهذه هي صفة اللغة العربية في وفائها بالمعاني المقصودة على حسب إرادة المتكلم والسامع أو على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين.

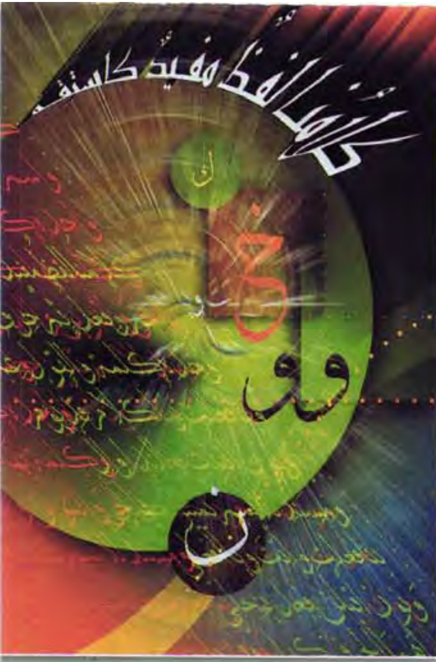


كما تبدو عظمة هذه اللغة ووجازتها مع دقتها من أن درجة الفاعلية في الاسم تثبت في اللغة العربية باستخدام صيغ من مادة الفعل نفسه بغير حاجة إلى مادة مستعارة من غيره.

ففي اللغة العربية صيغ للمبالغة تعطينا من مادة الفتح مثلا كلمة (فتّاح) بمعنى الكثير الفتح ولا مقابل لهذه الصيغة وأمثالها من صيغ المبالغة في الإنكليزية والفرنسية إلا باستخدام جملة أو عبارة مركبة من كلمات عدة.

أما الصفة المشبهة فهي آية الآيات في توضيح هذه الدقة للغة العربية، حيث تفرق اللغة العربية بين الصفات بفروق لفظية تحيط بأعمق ما بينها من فروق المعنى.فهناك فرق بين كلمة (كريم)، وكلمة (معطي)، وكلمة (معطاء)، فمعنى أعطى مرة واحدة فهو مُعطٍ أو فاعل لفعل من أفعال الكرم، وإن لم يكن كريماً على الدوام، وكذلك المعطاء الذي يعطي مرات كثيرة، لا يلزم من ذلك أن يكون كريماً أو أن يكون عطاؤه من عنده، فربما كان المعطاء في معنى من معانيه مرادفا للصراف على هذا الاعتبار، فالكرم صفة لاتحدث في كل عطاء أو كل منحة أو كل صنيع معدود من الصنائع الكريمة، ولكنه صفة ملازمة، ولو لم يحدث فعل الكرم غير مرة واحدة أو مرات معدودة، فإن الذي يعمل عمل الكرماء (كريم) ولو لم تتجدد أعماله أو هباته، فالكرم يعبر عن الخلق الثابت الذي لا يتوقف على حدث في زمن محدد، ومن ثم جاءت صفة الكريم من فعل لازم وجاءت صفة المعطاء من فعل متعد لمفعولين، واستغنى المتكلم عن صيغة اسم الفاعل من الفعل كرم مع وجود الصفة المشبهة لأن صيغة «الكارم» مع سهولتها على اللسان لو وجدت لاتؤدي المقصود من الفعل (كرم) الذي هي صفة دائمة وليس بعمل مكرر.

أما الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول فموجودة في جميع لغات الحضارة، ولكنها في اللغة العربية توجد مميزة حيث يحتاج الأمر إلى التمييز، وبمقدار الحاجة إليه، وكثيراً ما تأتي جزافاً في غيرها من



اللغات.

فضمير المتكلم لا يحتاج إلى تمييز بين المذكر والمؤنث، لأن إشارة المتكلم إلى نفسه كافية للتعريف بجنسه، ولكن يحتاج إلى التفرقة في العدد، فالفرد يتحدث إما بلسان نفسه، وإما بلسان جماعة، وهو مانجده في اللغة العربية كما نجده في جميع اللغات.

فنقول (أنا كتبت) للمفرد مذكرا ومؤنثاً، ونقول (نحن كتبنا) للجمع مذكرا ومؤنثاً.

ولكن الضمير في حال الخطاب والغياب يحتاج إلى التمييز في الجنس والعدد، فميزته اللغة العربية كما ميزت الفعل مع الضمائر المختلفة في العدد وفي الجنس، كما ميزت بين الفعل في حال التكلم وحال الخطاب وحال الغياب فنقول في حال الخطاب للرجل (أنتَ كتبتَ) وللمرأة (أنتِ كتبتِ) وللرجال (أنتم كتبتم) وللنساء (أنتن كتبتن) وللمثنى بنوعيه (أنتما كتبتما)، ونقول في حال الغياب للرجل (هو كتب) وللمرأة (هي كتبت) وللرجال (هم كتبوا) وللنساء (هن كتبن) وللمثنى بنوعيه هما كتبا).

بينما الضمائر في لغات كالإنكليزية والفرنسية فلا تعرف المثنى ولا تفرق الإنكليزية بين الضمير المذكر والضمير المؤنث ويتساوى ضمير المخاطب في الإنكليزية في الجمع والتثنية والإفراد.

كما يتساوى الفعل في الإنكليزية مع الضمائر المختلفة في الجنس والعدد سواء في حال التكلم أو الخطاب أو الغياب.

وفي العبرية كذلك لانجد ضمائر مثناه كما أن العبرية لا تفرق في صيغة الفعل بين الغائبات والغائبين فأصبحت لهما صيغة واحدة تشبه العامية المصرية (فعلوا) هذا مع الفعل الماضي أما مع الفعل في المستقبل فثمة التباس بين مستقبل الغائبات ومستقبل المخاطبات ومما يبين دقة العربية كذلك مانجده في العبرية مثلا من جزافية لا نعهدها في العربية عندما أدخلت أداة التعريف على اسم الإشارة والمشار إليه، بينما أدخلت العربية أداة التعريف على المشار إليه فقط، ولم تدخله على اسم الإشارة باعتباره معرفة ولا تعريف للمعرف.

وتتجلى دقة اللغة العربية حين نلاحظ أنها تفرق بين جموع القلة وجموع الكثرة فتقول: (أبْسط، أرغفة، أفْراخ، فِتْية) للقلة، وتقول:«بسط، ورغفان، وقفول الخ...) للكثرة، وهذا ما لانجده لا في الإنكليزية ولا في الفرنسية ولا في العبرية.

كما نجد في اللغة العربية (التصغير) وهو ما لانجده في لغات كالإنكيزية والفرنسية.

وفي اللغة العربية دون كثير من اللغات نجد كذلك أن التعبير عن اختلاف كيفيات الفعل ودرجاته متحقق من وفرة الأفعال التي تؤدي معنى كل كيفية ودرجة، فإذا تحدث المتحدث عن هبوب الريح ففي وسعه أن يقول: إنها نسمت أو خفقت أو سرت أو هبت، أو عصفت، أو قصفت أو تهزّمت إلى أشباه هذا الترتيب في القوة والتأثير.



كما أن التضعيف والزيادة في اللغة العربية يؤديان معنى الفعل على درجات وأشكال شتى يستغني بها المتكلم عن الظروف بعكس كثير من اللغات الأخرى كالإنكليزية والفرنسية مثلا، ففي العربية من مادة الفتح -مثلا - يمكن أن نقول: فتح وفتّح بتشديد التاء، وافتح، واستفتح، وفاتح، وانفتح- الخ...

واجتزىء بما ذكرت في التدليل على ما حظيت به العربية من اكتمال لغوي يهيئها لحمل رسالة عالمية، وهو قليل من كثير لا يتسع المقام لعرضه.

وأضيف هنا أنه كما تحتاج اللغة العالمية لكل ما سبق تحتاج كذلك لكل ما يجعلها رشيقة على اللسان محببة إلى الآذان ومن ثم يسهل على الأذهان حفظها واستذكارها.

أما الرشاقة فأكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيا ولا يتجاوز الاسم بالزيادة سبعة أحرف (وهو الخماسي المزيد بحرفين)، كما أن الفعل لايتجاوز بالزيادة ستة أحرف (وهو الرباعي المزيد بحرفين)، أما الإنكليزية والفرنسية فلا مقارنة لهما بالعربية في هذا المضمار، أنظر مثلا كلمة (دين) فهي بالعربية مكونة من ثلاثة أحرف أما في الإنكليزية وكذلك الفرنسية «Religion» فهي مكونة من ثمانية أحرف وكلمة نبي فهي في العربية مكونة من ثلاثة أحرف أما في الإنكليزية «Prophet» في مكّونة من سبعة أحرف، وفي الفرنسية مكّونة من ثمانية أحرف «Prophete»، بل إن كلمة (مشرك) في العربية مكّونة من أربعة أحرف بينما نجدها في الإنكليزية مكّونة من ستة عشر حرفاً «Associationnator» وكذلك في الفرنسية «Associationniste».

وأما الموسيقية: فيعتمدالشعر الإنكليزي في موسيقاه على النبرة بينما يعتمد الشعر الفرنسي على عدد المقاطع في كل بيت أما الشعر العربي فيعتمد على التفعيلات التي تكون بحور الشعر العربي التي ذكر «الخليل بن أحمد الفراهيدي» منها ستة عشر بحرا، لكل بحر منها صور عدة، بل للصورة الواحدة تنوعات موسيقية عدة، هذا بالإضافة إلى مالم يذكره «الخليل» من فنون الشعر: كالموشح، والدوبيت، والزجل، والموال، والكان وكان، والقواما الخ...

أضف إلى ذلك أن أوزان العروض العربية على إحكامها وإتقانها سهلة الأداء قابلة للتوسع والتنوع إلى الغاية المطلوبة في كل موضع يتناوله الشعراء، ومن ثم اختار شعراء اللغات الفارسية والعبرية والأوروبية أن ينظموا بلغتهم في أوزان العروض العربية، وفضلوها على أوزانهم القديمة، لأنها أسهل منها وأجمل في موقعها على الأسماع والنفوس.

كان هذا بعضاً مما هيأ العربية لحمل الرسالة الخاتمة، يبرهنه علم اللغة ويقتضيه العقل للغة الرسالة الخاتمة، وقد صدق «حافظ إبراهيم» في قوله على لسان اللغة العربية:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدهر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح الحضاري المنشود ٢\٢

بقلم د. حسن عزوزي
جامعة القرويين - فاس

في الحلقة السابقة تم استعراض بعض معالم الإشعاع العلمي والثقافي والحضاري لجامعة القرويين الذي امتد إلى كل الآفاق وتم الحديث عن الدور المطلوب في مجال تفعيل الحوار بين الأديان على اعتبار أن جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي كما أنها كانت أكثر الجامعات الإسلامية انفتاحاً على الجامعات الغربية في العهود السابقة، وفي هذه الحلقة استعراض لبعض آفاق الانفتاح الحضاري لجامعة القرويين المرتبطة بضرورة الانفتاح على اللغات ومناهج البحث العلمي الأجنبية فضلاً عن مواجهة التيارات الفكرية والثقافية المنحرفة.

ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية

مما لاشك فيه أن النقص الحاصل في هذا المجال وخصوصاً على مستوى البحث الجامعي العالي هو الذي أسهم بحدة في قلة الاهتمام بالحوار الديني ومناقشة المستشرقين، إذ لا يخفى على المهتمين بهذا الشأن أن تحقيق ذلك يتوقف على إتقان اللغات الأجنبية، وإننا في هذا السياق نشيد بالجهود التي قامت بها جامعة القرويين في نطاق محاولة تطوير الدراسة وتحديثها في الكليات التابعة لها وتمتين تكوين «٤».

طلبتها وفتح مجالات جديدة لهم وخصوصا عندما تم تقديم اقتراح يقضي بإحداث إجازتين: الأولى في العلوم الإسلامية واللغات الأجنبية الحية، وهي إجازة تمكن الطلبة من التكوين المتين في العلوم الشرعية وكذلك من التكوين العميق بإحدى اللغات الأجنبية الحية، ويمكن هذا التخصص الطلبة من تكوين متكامل في اللغة وآدابها معززا بتكوين قوي بإحدى اللغات الأجنبية.

وإذا سبق أن أكدنا على ضرورة اهتمام جامعة القرويين أساتذة وطلاباً بما يروج في عالم الاستشراق فإن ذلك لا يمكن تحقيقه من دون اتقان اللغات الأجنبية التي كتبت بها الأبحاث والدراسات الاستشراقية.

وإذا كانت الدعوة الإسلامية في امتداداتها خارج الوطن العربي تتطلب توافر دراسات حول حقائق الإسلام ومبادئه وأسسه بلغات أجنبية، فإن الواقع يدل على أن نسبة الأبحاث العلمية حول الإسلام التي وضعها باحثون مسلمون هي أقل كثيرا مما وضعه الأجانب من مستشرقين وغيرهم وخصوصاً أن هناك كتابات وأبحاثاً حول الإسلام تتولاها أقلام المستشرقين والغربيين المعنيين بشؤون الحضارة الإسلامية، وهي تروج في البلاد الإسلامية بشكل واسع على الرغم مما تحمله في طياتها من شبهات وطعون وافتراءات في حق المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون مما يشكل خطورة كبيرة على توجهات طلبة الدراسات العليا في الإسلاميات الذين قد تستهويهم كتابات القوم ومناهجهم وأساليبهم في الدراسة والتحليل والتقويم، فإزاء تلك الأبحاث والدراسات المشوبة بالطعون يكون إتقان اللغات التي كتبت بها أمرا ضروريا بالنسبة للباحث في العلوم الإسلامية من أجل دحضها والرد عليها أو التنبية على الأقل على ما تعتورها من أخطاء وشبهات، وإذا علمنا أن جامعة الأزهر قد شرعت منذ عقود من السنين في تكريس الاهتمام التام في هذا المجال عن طريق إصدار كتب ومنشورات وترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغات الأجنبية، فإن جامعتنا العتيدة مطالبة اليوم بمراجعة برنامجها الإصلاحي بقصد إدراج موضوع الاهتمام باللغات الأجنبية ضمن أوليات المرحلة المقبلة التي تشهد أوج انتشار عولمة ثقافية وحضارية كاسحة لا عذر فيها لمن آثر النكوص والتقوقع والانزواء. وإذا علمنا أن تعلم بعض اللغات الأجنبية وخصوصاً اللاتينية في العهود السابقة لجامعة القرويين كان أمراً حاصلاً «١» وإن كان في حدود ضئيلة فكيف ينبغي أن يكون عليه الأمر اليوم في عصر العولمة والسرعة في تبادل المعلومات والتطور العلمي والتكنولوجي الهائل.

جامعة «القرويين» ومواجهة التيارات الفكرية والثقافية المنحرفة

ما ينتظر من جامعة القرويين الاعتناء به في سياق موجة التيارات الفكرية والثقافية التي أمست تطفح على الساحة العالمية بالمساهمة في مواجهة التحديات الفكرية التي تمس المنظومة الإسلامية في حضارتها وثقافتها وقيمها، فالتبشير والاستشراق والفكر التغريبي واليساري والاتجاهات العلمانية والفلسفات الإلحادية وغير ذلك من التيارات المعادية للإسلام التي ما فتئت تحدث تأثيراً قويا في صفوف الطلبة الجامعيين وعموم المثقفين تصدم الحس الديني لديهم وتستهويهم ببريقها الخادع.

إن جامعة القرويين، كانت فيما مضى معقلاً للدفاع عن الإسلام ضد كل فكر معاد ومناوئ يهدف إلى تقويض دعائم الفكر الإسلامي الصحيح وتشويه حقائقه الناصعة، وكان علماء جامع وجامعة القرويين لا يترددون في إبداء الرأي والقول الفصل في كل دعوة باطلة وفلسفة متهافتة أو فكر منحرف، فساهموا بذلك في صدها واخضاعها لعمليتي النظر والتمحيص فكانت جامعة

القرويين بذلك قائمة بدور كبير في توجيه المعارف الثقافية والعلمية الوجهة الصحيحة.

إن المأمول من جامعة القرويين في ظل نشدان انفتاح حضاري فاعل أن تربط جسور الحوار والجدال مع رموز ودعاة مختلف التيارات والدعوات التي لا تنطلق من أرضية إسلامية ولا تعترف بالفكر الإسلامي الأصلي أساسا للتحكيم في شأن كل ما يطل من جديد على ساحة الفكر والثقافة.

إن المطلوب أيضاً التأهب للإجابة على الأسئلة العميقة التي يواجهنا بها القرن الجديد وما يحمله من متغيرات مذهلة وتنوع متعدد ومتناقض للأفكار والمذاهب الفكرية والثقافية، فصراع الثقافات وحوار الحضارات وواقع العولمة الكاسحة وغير ذلك من القضايا الملحة التي طرحتها الساحة الدولية ولا تزال في ظل الانفتاح الحضاري الهائل المفروض، كل ذلك يتطلب من أجل الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية الأصيلة- المواجهة البناءة عن طريق الحوار والإقناع والاقتناع والأخذ والعطاء، وهذا ما يفرض على جامعتنا إعداد وتكوين فعاليات وطاقات فكرية مؤهلة كل التأهيل لتنهض بقواعد الحوار الحضاري والثقافي المطلوب، إن إعداد هذه الفعاليات الجامعة بين ثقافة الإسلام الصحيحة والعميقة بلغاتها الرئيسة يعتبر مسؤولية جامعة القرويين في أفق هذا القرن «٢».

وإذا كان علماء جامعة القرويين في العهود السالفة قد برزوا وتفننوا في فقه النوازل والفتاوى وبرعوا في الإجابة على كل الوقائع المستجدة سواء أكانت فقهية أم غير فقهية، مبرهنين على قدرتهم الفائقة في الاجتهاد وإيجاد الأجوبة والحلول لكل القضايا المطروحة في زمانهم، فإن جامعة القرويين اليوم تجد نفسها من جديد أمام مستجدات فكرية وثقافية وحضارية متنوعة تتطلب الحلول وتستدعي المناقشة البناءة والتأهب الفاعل لمواجهة مختلف التحديات الفكرية بفاعلية ناجحة، ولعل من أخطر التحديات التي أصبحت الثقافة الإسلامية تواجهها في عصر التطور الإعلامي الهائل هو تلك الصورة المشوهة للإسلام التي أصبحت تكرس في الغرب من خلال المنابر الجامعية والفكرية، وكذلك عن طريق معظم وسائل الإعلام الهائلة التي تروج لصورة موغلة في التشويه والازدراء بالإسلام.

ضوابط الانفتاح على مناهج البحث العلمي الأجنبية

لا شك أن التعليم الإسلامي يولد روح الانتماء للأمة ويمنع التغريب الفكري والسلوكي، غير أن الهياكل الثقافية والعلمية في المجتمع الإسلامي لا ينبغي أن تنزوي على نفسها وتهرب من واقعهاالذي يفرض عليها مقارعة الثقافات الأخرى، إذ من سمات المجتمع الإسلامي الانفتاح على الثقافات الأخرى في حدود المثاقفة المقبولة المقيدة بقيود محددة والمنضبطة بضوابط معينة، وفي مجال البحث العلمي الجامعي نجد أن بعض الجامعات الإسلامية قد انفتحت على الجامعات الغربية في الاستفادة من مناهج البحث العلمي الحديثة التي تلائم طبيعة العلوم المدروسة بهذه الجامعات مع شيء من التقويم والترشيد ولا شك أن مستقبل الجامعات الإسلامية وعنوان تطورها وتقدمها يتمثل في مدى تطويرها لأساليب البحث العلمي ومناهجه وطرق التدريس التربوية ومسلكها، ولبلوغ هذه الأهداف لابد من مسايرة أحدث المناهج والانفتاح على الثقافات الأجنبية مع التقيد بضوابط وقيود معينة كفيلة بألا تسمح بأدنى اختراق أو غزو فكري، وقد أدرك المسلمون في الصدر الأول من الإسلام ضرورة الانفتاح على الثقافات الأجنبية ومناهجها، غير أن ذلك الانفتاح كان منضبطا ومقيداً، وإذا كانت بعض الجامعات في البلاد الإسلامية قد فتحت أبوابها لجميع المناهج الوافدة وطرق البحث الغربية من دون أدنى تفرقة منهجية بين ماهو صالح وماهو غير صالح، فإن الجامعات الإسلامية بحكم طبيعة المواد والعلوم المدروسة برحابها وبحكم الأهداف التربوية التي ترمي إليها ينبغي عليها أن تتعامل مع مناهج البحث العلمي الأجنبية بعقلية نافذة وواعية، حتى إذا ما تم اقتباس شيء من ذلك فإنه يجب أن يصهر في قالب «الذاتية الثقافية الإسلامية» والمرجعية الأصلية التي تقوم وترشد وتوجه، إذ ينبغي عدم اعتبار مناهج البحث العلمي الغربية مناهج محايدة، وذلك للمؤثرات الفكرية التي تحيط بها، فلكل من المناهج الإسلامية والغربية مقوماتها وأصولها وأسسها ولاشك أن بينهما وجوها كثيرة من التباين والاختلاف، فالمناهج العلمية الغربية تقوم على مسلمات أساسية تخالف مخالفة تامة مفاهيم الفكر الإسلامي وأصوله المبنية على عوامل قوية عميقة الجذور في العقيدة واللغة والأخلاق تجعل من غير الممكن تطبيق أو اقتباس جميع المناهج العلمية الغربية من دون تمييز أو تفرقة بين ماهو مناسب وماهو غير مناسب، فالمنهج المادي مثلا لا يسمح بتقويم الدين وآثاره الروحية والخلقية وبالتالي فإن الإفادة من مناهج البحث الغربية لا يمكن أن تتحقق إلا بعد عرضها على الأصول الإسلامية ومناهجها الأصيلة، إن منهج البحث العلمي الإسلامي

المأمول من جامعة القرويين في ظل نشدان انفتاح حضاري فاعل أن تربط جسور الحوار والجدال مع رموز ودعاة مختلف التيارات والدعوات التي لا تنطلق من أرضية إسلامية



يرتكز على الإيمان بالله وعالم الغيب والشهادة ويقر الإرادة الإلهية ويعترف بالجوانب الروحية في الإنسان، ويقوم على الموازنة بين المؤثرات الروحية والحضارية من دون أن يلتزم بعداً واحداً؛ وهذه السمات تميزه عن منهج البحث الغربي وتجعله يتفوق عليه «١» إننا إذا كنا لا ننكر أن معظم مناهج البحث العلمي المتبعة في الجامعات الإسلامية هي من إبداع وتأسيس علمائنا الأسلاف الذين استطاعوا بوساطتها أن يبرهنوا على إقلاع علمي كبير وإبداع فكري واسع، فإن تطعيم تلك المناهج الأصيلة بمناهج جديدة تمكن من دون شك من مسايرة ومقارعة التطورات الحديثة للعلوم مما يبدو أمراً مُلحاً وضرورياً.

من جهة أخرى فإن إفادة البحث العلمي الإسلامي من تكنولوجيا التعليم التي تستخدمها الجامعات المتقدمة في عالمنا المعاصر يعتبر أمرا مطلوباً، فالطالب في الجامعات الإسلامية يحتاج إلى أشهر عدة ليتمكن من جرد بعض كتب التاريخ والحديث للحصول على معلومات أوتخريجات معينة بينما يتمكن باحث آخر في باريس أو لندن مثلا من الحصول على معلومات نفسها في حين أن ظرف دقائق معدودة، عن طريق أجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت في بعض المعاهد والمكتبات الضخمة كالمكتبة الوطنية في باريس بحلتها الجديدة قد غذيت بمشاريع مهمة ذات بال تخدم الثقافة العربية والإسلامية بصفة عامة. ولما كنا نعيش أوئل هذا القرن عصر انفجار المعلومات والاتصالات الآلية فإنه يتحتم على الباحثين المواكبة المسؤولة والدقيقة لكل ما يصدر في معاقل البحث العلمي الأجنبية من دراسات وأبحاث تتناول تاريخنا وحضارتنا وديننا للعمل على تحليلها تحليلاً أكاديميا والرد على ما يستحق ذلك الرد بطريقة علمية، كما أن الباحثين في إطار الإسلاميات مدعوون للتعريف بخصائص دراستنا الإسلامية ونتائج بحوثنا للدفاع عن هويتنا وحضارتنا وديننا بجميع اللغات.

وأخيرا فإن هذه اللحظات ووجهات النظر المرتبطة بآفاق الانفتاح الحضاري المنشود لجامعة القرويين تدفعنا إلى التأكيد على ضرورة البحث عن الخطط العلمية والثقافية الكفيلة بالنهوض بهذه الجامعة لمواكبة العصر ومسايرة مناهج البحث العلمي الحديثة في حدود ضوابط مقيدة من دون أدنى تنازل عن مقومات الأصالة والحفاظ على الخصوصيات الثقافية. إن غياب الاهتمام الحقيقي الملموس بواقع البحث العلمي بالصورة التي يتطلبها العصر وتستلزمها مشكلات المجتمع الإسلامي المعاصر وعدم تحديد أوليات البحث العلمي المتطور وتضييق فرص الانفتاح على الأجواء العلمية والمناهج البحثية الحديثة المفيدة، كل ذلك يسهم بشكل كبير في عرقلة جهود تنمية التعليم الإسلامي العالي الذي تترصده مؤامرات ودسائس خفية ترمي إلى إبقائه متقوقعاً ومنعزلاً.

إننا نريد لجامعة القرويين أن تكون جامعة أصيلة ومنفتحة تضاهي باقي الجامعات في مسايرة تطورات مناهج التعليم الإسلامي العالي وتقنيات البحث العلمي الأكاديمي، إننا لا نريدها جامعة تتغنى بأمجادها الغابرة ونحتفظ بها وفاء لتاريخها العريق، وإنما نصبو إلى أن تكون جامعة تتحمل مسؤولية نشر الثقافة الشرعية الأصيلة وحماية الثوابت والمسلمات الدينية وتصحيح صورة الإسلام وحمل لواء الأصالة والمعاصرة في آن واحد.●



جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي

الهوامش

١- يذكر الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه «جامع القروين» (٤١٩/١) أن القس كلينار الذي قدم إلى فاس أواسط القرن العاشر الهجري كان يعطي فيها دروساً في اللغتين اللاتينية والبرتغالية، ويذكر المؤلف نفسه في كتابه (٤٤٩/٢) أن علماء القرويين الذين كانوا يبتعثون سفراء لبلدانهم إلى الدول الأوروبية كانوا «يتحلون بخفة دم ودماثة خلق ومتانة علم ومعرفة باللغات واستعداد فطري للاندماج والتفتح».

٢- مجلة جامعة القرويين العدد ١٩٩٨/١١ ص ٣٤

٣- د. أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، كتاب الأمة (الدوحة - قطر) رقم ١٠ ص ٦٨



اقتصادات الوقت

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني
- جامعة الإمام محمد بن سعود -
السعودية

اقتصادات الوقت مصطلح مألوف في الأدبيات الاقتصادية والاهتمام بموضوعه في ازدياد مستمر. ومظاهر اهتمام الاقتصاديين بهذا الموضوع متعددة. فالتحليل الاقتصادي يعتمد الوقت. ويتمثل هذا في النوع المعروف باسم التحليل الحركي. إنه تحليل يعتمد الوقت وهذا مقابل التحليل السكوني الذي لا يعتمد الوقت. والتقدم التقني موضوع آخر يجري الاقتصاديون التحليل فيه عبر الوقت. بل نستطيع القول: إن اقتصادات الوقت أعمق من هذين المثالين المذكورين، والأدبيات الاقتصادية ترقى به أن يكون فرعاً رئيساً في الدراسات الاقتصادية.

ولعل تطبيقات اقتصادات الوقت الواسعة تظهر في الأدبيات الاقتصادية عن التقدم والتخلف.

إن من العوامل الفاصلة بين مجتمعات تقدمت ومجتمعات لا تزال ترسف في أغلال التخلف، عامل اقتصادات الوقت.

وفي الشريعة الإسلامية الصلاة تشكل عقلية المسلم وهي تدخل ضمن التشكيل التربوي الذي يحدد بداية يوم العمل ونهايته. وعلى هذا يصبح من مقاصد الصلاة تربية المسلم على أن يتعامل مع الوقت على أن هناك بداية ليوم العمل وهناك نهاية له. ومن هنا جاء التوجيه القرآني مبيناً أن النهار للعمل والسعي والجد، والليل للهدوء والسكينة والراحة.

وعليه، يمكن تلمس عناصر رئيسة تربط بين الصلاة وأهمية الوقت وتنظيمه، من خلال : التخطيط العام للاستفادة من الوقت، وتحديد بداية يوم العمل ونهايته، ليتلاءم مع البيئة المحيطة بالانسان، واليقظة التامة لاستقبال الوقت ومروره وانتهائه، وإعطاء درجة أهمية لجزئيات الوقت بحيث يترجم ذلك أهمية العمل، والتخطيط لوقت الفراغ، وهو ما يسمى في الأدبيات المعاصرة باقتصادات الفراغ، وأهمية العمل الاقتصادي والتخطيط له في إطار العبادات المشروعة.وهكذا نجد في جانب المعاملات وأحكام الزواج والنساء والعدة والكفارات والحدود والزكاة والحج إلخ... عناية خاصة بالوقت واقتصاداته..

من هنا نرى أنه آن الأوان الآن لأن نهتم باقتصادات الوقت في حياتنا.

حساسية الأنف



بقلم:
د.كمال أبوالحمد

عندما يشعر المريض بألم ما في أي موضع من جسده يتوجه إلى الطبيب فيصف له الدواء الشافي. بإذن الله. إلا مريض الحساسية وبخاصة حساسية الصدر والأنف فتجد الطبيب يحار في وصف الدواء لأنه يعرف أن العلاج الذي سيقدمه للمريض إنما هو علاج موقت يستجيب له المريض لكن سرعان ما تعاود المريض الأعراض نفسها بعد فترة قصيرة من توقف العلاج نتيجة تعرضه للمادة المسببة للحساسية عنده.

فما حساسية الأنف إذن؟ وما أعراضها؟ وكيفية الوقاية منها؟ وما علاجها؟

حساسية الأنف هي شعور المريض بحرقة مفاجئة في الأنف يصحبه عطاس شديد مع رشح عند تعرضه للبرد أو تعرضه لشيء ما مثل الغبار أو رائحة معينة، وتستمر هذه النوبة من دقائق إلى ساعات وقد يشفى منها ثم تعاوده الكرَّة كلما تعرض للمسبب نفسه وقد تكون حساسية فصلية أي تأتي مثلاً في فصل الشتاء فقط عند تعرضه لشيء ما بينما إذا تعرض للمسبب نفسه في الصيف فربما لا يحدث أي حساسية دائمة أما لـ«قرادة» أتربة المنازل (شكل١) أو للحيوانات الأليفة أو لغبار العمل مثل نشارة الخشب عند النجارين والطباشير عند المدرسين.

إن «قرادة» المنزل عادة ما تتغذى على قشور الجلد المنسلخة، والذي يسبب الحساسية هو براز هذه «القرادة»، و«القرادة» تنشط في درجة حرارة من ١٥ . ٢٠، ورطوبة من ٦٠ . ٧٠٪، وعادة ما تكون ملتصقة بالمراتب والمساند والسجاد والستائر والأغطية (شكل ٢)، وعند الكنس يتطاير براز هذه «القرادة» مما يسبب الحساسية.

وحساسية الأنف تصيب ١٠٪ من البشر وفي معظم الحالات تكون مصحوبة بحساسية في الصدر وحساسية في العيون، وعادة ما تصيب الأفراد في سن الشباب ما بين الخامسة عشرة والخامسة والأربعين، مما يؤثر على إنتاج الدول، ولقد اتضح من الأبحاث أن الحساسية بعامة أكثر انتشاراً عند أسر معينة لارتباطها بجينات معينة وخصوصاً الكروموسوم رقم (١١).

ولقد وجد أن سبب حدوث الحساسية هو أن الجسم عند بعض المرضى له قابلية شديدة لتكوين أجسام مضادة عند تعرضه لشيء ما، وتكون هذه الأجسام المضادة مخصصة لهذا الشيء فقط، فإذا ما تكرر تعرض المريض للشيء نفسه فإن تفاعلاً كيمياوياً يحدث بين هذا الشيء والأجسام المضادة الخاصة له مما ينتج منه تكون مواد كيمياوية تحدث تفاعلات تؤدي إلى العطاس والرشح الشديد والإحساس بالحكة داخل الأنف، وهذا الشيء قد يكون شيئاً نشمه مثل الروائح المختلفة أو الأتربة أو شيئاً نأكله مثل البيض أو السمك أو اللبن أو شيئاً نلبسه أو عند تعرضنا لتغيرات في رطوبة الجو أو التعرض لحرارة الشمس اللاذعة أو عند تناول بعض الأدوية مثل الأسبرين.

وعند الكشف على المريض يجد الطبيب الأغشية المبطنة للأنف منتفخة ولونها مائل للزرقة (شكل ٣) أو للحمرة

«قرادة» المنـزل عـادة ما تتغذى على قشور الجلد المنسلخة والتي تسبب الحساسية



إذا نتج من الحساسية تضخم غير مرتجى للزوائد الأنفية يتم استئصال هذا التضخم بعملية جراحية أو بالكي.

(شكل ٤) والرشح نظيف مثل ماء الصنوبر.

أما العلاج فيكون كما يلي:

١. تجنب الأشياء المسببة للحساسية قدر الإمكان وتختلف هذه الأشياء باختلاف الأسباب التي يتحسس منها المريض، فهذا عنده حساسية لصابون ما وذاك لرائحة ما وآخر لأكلة ما.

٢. بعد معرفة المادة المسببة للحساسية يمكن علاج المريض بتعرضه لهذه المادة بكمية أقل من تلك التي تسبب له الحساسية حتى تتكون لديه أجسام مضادة للأجسام المضادة التي تكونت من قبل وبتفاعلهما معاً لاتحدث للمريض مشكلات تسبب الحساسية.

٣. إعطاء المريض في أثناء النوبة أدوية ضد الحساسية مثل نقط قابضة لأغشية الأنف.

٤. في حال عدم استجابة المريض لهذه للأدوية المعطاة ضد الحساسية، يعطى المريض «كوريتيزون» موضعي على شكل بخاخة.

٥. عند فشل البخاخة في علاج هذه الحال يعطى المريض أقراص «كورتيزون» أو يحقن بـ«الكورتيزون» على فترات في الأنف.

٦. إذا نتج من الحساسية تضخم غير مرتجى للزوائد الأنفية يتم استئصال هذا التضخم بعملية جراحية أو بالكي.

٧. إذا فشلت الجراحة في السيطرة على حساسية الأنف يتم قطع العصب المغذي للأنف كآخر حل لها. ■



● شكل (١) قرادة أتربة المنازل ملتصقة بأنسجة السجاد



● شكل (٢) قرادة أتربة المنازل



● شكل (٣) أغشية الانف منتفخة ومائلة للزرقة



● شكل (٤) الزوائد الأنفية منتفخة وحمراء

الديموقراطية في الإسلام

كتاب «الديموقراطية في الإسلام» للاستاذ الكبير والمفكر المستنير «عباس العقاد»، الكتاب يقع في ١٣٠ صفحة، طبع دار نهضة مصر العام ٢٠٠٤م.

• وضح المؤلف في مقدمته أن الذي دعاه إلى هذا البحث هو أن الأمم الإسلامية في هذا العصر تنهض وتتقدم، وأن هذه الأمم أحوج ما تكون في هذه المرحلة إلى الحرية والإيمان متفقين، لأن الحرية بغير إيمان تعتبرحركة آلية حيوانية أقرب إلى الفوضى والهياج منها إلى الجهد الصالح والعمل المسدد إلى غايته.

وهذا البحث للمؤلف يعرف بالديموقراطية التي نشأت قبل الدعوة الإسلامية، ليتبين أن ما جاء به الإسلام من هذا النظام غير مسبوق إليه. فكيف كانت الديموقراطية قبل الإسلام؟ وماهي؟ وما مدلولها من لفظها ومعناها؟

فالكلمة مركبة من كلمتين باللغة اليونانية «ديمو-قراتس» ومعناها حكم الشعب.. فإذا قيل «الحكم الديموقراطي» فهم من ذلك أنه حكم لا يستبد به فرد واحد ولا طبقة واحدة.. وأنه غير ضروب الحكم الأوتوقراطية، والاستقراطية والتيوقراطية والأوليجاركية والعسكرية وما إليها.. والحكم الديموقراطي هو الحكم الشعبي .. حكومة يرتضيها الشعب ويطمئن إليها..

• وتكلم المؤلف في «الديموقراطية والأديان الكتابية» فالنظام الحكومي في اليهودية حسب الصفة العصرية نظام يجمع بين الثيوقراطية والعنصرية الديموقراطية، فهو ثيوقراطي، لأن اختيار الحكام والقضاة موكول فيه إلى الأحبار والكهان.. وهو عنصري، لأنه خاص ببني إسرائيل، ووظيفة الكهانة فيه مقصورة على سلالة معينة من السلالات الإسرائيلية وهو ديموقراطي، لأنه يسمح للشعب بطلب النظام الذي يؤثره ومبايعة الحاكم الذي يرشحه الأحبار.

أما المسيحية فلم تعرض للحكم والتشريع لأنها قامت في بلاد تدين بالحكم السياسي للدولة الرومانية وتدين بالحكم الديني لهيكل إسرائيل.

وخلص المؤلف إلى أن الديموقراطية الإسلامية جاءت مع الإسلام ولم تسبقها الديموقراطية العربية كما توهمها أناس من المستشرقين وكتاب التاريخ من الأوروبيين، وفضل الإسلام في تقرير الديموقراطية فضل غير مسبوق!

• وأفرد المؤلف - يرحمه الله- حديثاً في «الديموقراطية الإنسانية» بعد أن قرر أن شريعة الإسلام كانت أسبق الشرائع إلى تقرير «الديموقراطية الإنسانية»، وهي الديموقراطية التي يكسبها الإنسان، لأنها حق له يخوله أن يختار حكومته، وليست حيلة من حيل الحكم لاتقاء شر أو حسم فتنة، ولا هي إجراء من إجراءات التدبير تعمد إليها الحكومات لتيسير الطاعة والانتفاع بخدمات العاملين وأصحاب الأجور.

والديموقراطية الإسلامية لا تقوم إلا على أربعة أسس: المسؤولية الفردية، وعموم الحقوق وتساويها بين الناس، ووجوب الشورى على ولاة الأمور، والتضامن بين الرعية على اختلاف الطوائف والطبقات.

وهذه الأسس كلها أظهر ما تكون في القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية، وفي التقاليد المأثورة عن عظماء الخلفاء.

وذكرت أن المسؤولية الفردية مقررة في الإسلام.. فلا يحاسب إنسان بذنب إنسان قال تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ «فاطر- ١٨».

ولا يحاسب إنسان بذنب آبائه وأجداده أو بذنب وقع قبل ميلاده قال عز وجل:﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ «البقرة -١٣٤».

وقال جل جلاله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ «المدثر - ٣٨» وقوله تعالى : ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ «الطور -٢١».

وفي الحقوق العامة ذكر المؤلف أن القرآن الكريم صريح في مساواة النسب، ومساواة العمل. قال تعالى:﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات ١٣».

وقد سمع رسول الله ﷺ «أباذر الغفاري» يقول لرجل: يابن السوداء، فغضب وقال: طف الصاع، طف الصاع، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وقد وضحت التسوية بين الناس في الدعوة من قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ «سبأ -٢٨».

فليس الإسلام دعوة مقصورة على جنس من الأجناس، ولا على عصبة من عصب السلالة بل هذه العصبية كانت أبغض شيء إلى رسول الله ﷺ.

وذكر المؤلف أيضاً أن من تمام المسؤولية الفردية تكافل الأمة في المسؤولية العامة، فإن الأمة قد تصاب جميعاً بضرر جناه عليها بعض أبنائها، فمن حق كل فرد أن يدفع الشر عن نفسه وعن غيره قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ «الأنفال -٢٥».

وعلى كل فرد أن يبذل في دفع الشر جهد ما يستطيع قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ «البقرة - ٢٨٦»، ولكنه قد يصاب بضلال غيره عملاً ولا يحاسب عليه شرعاً..

قال عز وجل: ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ «المائدة -١٠٥».

والديموقراطية هي الشورى.. والقرآن الكريم صريح في وجود الشورى.. قال تعالى :﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ «الشورى- ٣٨»، وقال عز وجل لرسوله ﷺ :﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ « آل عمران - ١٥٩» وقد رويت مسائل شتى من مسائل السلم والحرب استعان فيها النبي ﷺ بآراء أصحابه وعمل بها على خلاف رأيه!

وسميت الديموقراطية في الإسلام «بالديمقراطية الإنسانية! لأنها جاءت بالكرامة الإنسانية إيماناً بالحق وكفراً بسلطان المال والقوة والجبروت والطغيان! لأنها تقيم الحرية على حق الإنسان الذي لم يكن له حق ولاقوة..

وتكلم في الحكومة الكونية في عقيدة المسلم.. فحاكم الكون هو خالقه، وهو القادر على كل شيء والفعال لما يريد..حكومة لها سنن وشرائع ومبلغون ومنذرون، ولها حجة قائمة وبرهان مبين.. وكل



عرض: صلاح أحمد الطنوبي
كاتب وباحث إسلامي

إنسان فيها مسؤول عن عمله.. قال تعالى: ﴿وَكُل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾«الإسراء ١٣-١٤» ويقرر العقادُ قائلاً: إذا آمن الإنسان بحكومة الكون على هذا المثال استحيا أن يدين لمخلوق مثله بحق أكبر من هذا الحق، أو يدين مخلوق مثله بطاعة أكبر من هذه الطاعة..

وحكومة الكون صورة للحكومة المثلى في هذه العقيدة، وهي حكومة تجري على سنة، وتقوم على حجة وتقدم البلاغ قبل الحساب.

وبين المؤلف أن الحكم المنصف مسألة جوهرية في العقيدة الإسلامية.. وكلمة الحكم تكررت كثيراً في القرآن، وهذ كاف وحده لبيان أصالة الحكم في العقيدة الإسلامية، وأنها توحي إلى ضمير الإنسان، وأن وراء كل بغي حكماً، ووراء كُلِّ خلاف حكماً، ووراء كل هوى حكماً ووراء هذه الأحكام جميعا حكم الله أحكم الحاكمين وخير الحاكمين..

وتلكم «العقاد» في «الديموقراطية السياسية» فالحكم الديموقراطي حقائق وأشكال. أو كما يقول أهل المنطق جوهر وعرض فأما الجوهر فهو حرية المحكمين في اختيار حكومتهم وأما العرض فهو نصوص الدساتير وقوانين الانتخاب وصناديق الاقتراع ومإليها، لأنها وسيلة إلى حرية الحكم وليست غاية مقصودة لذاتها.. فقد تكون دساتير وقوانين انتخاب وصناديق اقتراع ولا ديموقراطية.. وقد تكون ديموقراطية ولاشيء من هذه الوسائل والأدوات.

إن ديموقراطية الأمة السياسية ديموقراطية حياة لا ديموقراطية حساب وميزان، ومتى تبينت هذه الحقيقة تبينت حكمة الإسلام في الأمر بالشورى وفي التفرقة بين كثرة الأقوال وصواب الأقوال، فإنما



● غلاف الكتاب

الصواب لأهل الذكر.. وإنما الفضيلة ندرة في كل شيء فيه فاضل ومفضول.

وقد كان الخليفة في الإسلام يعاهد الناس بعد مبايعته على سنة الحكم مستعينا بهم في عمله.. كما قال «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه: «فأعينوني على ذلك بخير.. أطيعوني ماأطعت الله تعالى، فإذا عصيت الله فلاطاعة لي عليكم».

أو كما قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «لكم علي ألا أجني شيئا من خراجكم ولا ما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم عليَّ إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، ولكن علي أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسدَّ ثغوركم، ولكم عليَّ ألا ألقيكم في المهالك، ولا أجمركم، أي أحبسكم، في ثغوركم، وإذا غبتم في البعوث، فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليها، فاتقوا الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عنّي، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم».

وكما أجمل ذلك كله في كلمات فقال: «أمير المؤمنين أخو المؤمنين، فإنْ لم يكن أخاً للمؤمنين فهو عدو المؤمنين».

وتكلم «العقاد» في «الديموقراطية الاقتصادية».. فالمجتمع الديموقراطي الصحيح هو المجتمع الذي لا استغلال فيه ولا قدرة للأغنياء على حرمان الفقراء.. هذا هو نظام الاقتصاد الذي يحسن بالديمقراطية وينبغي أن نترقى في تقريره وتثبيته واتخاذه أساساً لكل نظام.. وهكذا شرعت الديموقراطية الاقتصادية في الإسلام.. فالإسلام يبطل قوة الاستغلال، ويقدس حق العمل، ولا تحتاج الديموقراطية إلى أكثر من هاتين القاعدتين لكي نستقر عليها أحسن قرار.

يأمر الإسلام بتوزيع المال.. قال تعالى: ﴿كي لا يكون دولةً بين الأغنياء منكم﴾ «الحشر -٧».

ويكره الإسلام كنز المال. قال عزَّ وجل: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ «التوبة - ٣٤».

ويكره طغيان الغنى .. قال تعالى: ﴿ إن الإنسانَ ليَطغى. أنْ رآه استغنى﴾ «العلق - ٦-٧» ويكره أن يصبح المال تجارة ، فمن ثم حرم أكل الربا أضعافاً مضاعفة.. قال تعالى:﴿ يأيُّها الذينَ آمَنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مُضاعفةً واتَّقُوا الله لعلكم تُفلحون﴾ «آل عمران - ١٣٠».

ومع تحريم الاستغلال يقدس الإسلام حَقَّ العمل، ويفضل كسبه على كل كسب.. قال تعالى: ﴿وَقُل اعملوا فَسَيرى اللّهُ عملكم ورسولُه والمؤمنون﴾ «التوبة - ١٠٥».

ومن سُنن الإسلام قول النَّبي ﷺ: «إن أفضلَ الكسب كسب الرجل من يده».

ومن أكبر المحرمات في الإسلام أن يعيش الإنسان بالمال الباطل، وأن يتخذه سبيلاً إلى سيطرة الحكم ورشوة الحكّام.. قال تعالى:﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدلُوا بها إلى الحكام﴾ «البقرة - ١٨٨».

هذه هي الديموقراطية «الاقتصادية» في الإسلام.. ولن تقوم ديموقراطية «اقتصادية» على قاعدة أقوم من هاتين القاعدتين، تحريم الاستغلال وتقديس العمل، ولن تطمح الديمقراطية يوماً إلى أمل أكبر من تكوين مجتمع يبرأ من المستغل والمتبطل وتدور الثروة فيه بين الأيدي جميعاً ولا تنحصر فيه بين الأغنياء.

وتكلم «العقاد» في «الديموقراطية الاجتماعية» فالمجتمع الذي يؤمر كُلُ فردٍ فيه بالهداية إلى الخير والاستماع لمن يهديه غني بالديموقراطية الاجتماعية عن كُل نظام مِنْ نظم

الديموقراطية السياسية، لأنّ الأمة كلها في ذلك المجتمع حاكمة محكومة، وآمرة مأمورة، وناهية منهية فلا محل فيها لطغيان أو استئثار. وقد كان من اليسير في عهود الخلفاء الراشدين أن يتصدى أصغر الناس لتذكير أكبر الناس، وكان من أشدهم بأساً «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه فكان مع هذا يستدعي إليه من يزجرونه ويذكرونه ويقول على الملأ: «رحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبنا» ويحمد الله أن يكون في الأمة مَنْ يقوِّم الخليفة بسيفه إذا رأى منه اعوجاجاً.. وينهى الناس عن المغالاة في الأمور فتتلو امرأة عليه الآية ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ «النساء - ٢٠» فيتقبل منها الزجر ويقول مسترجعاً: «كل الناس أفقه منك يا عمر».

فعلى الناس جميعاً أن يتعاونوا على جلب الخير ودفع الأذى. قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة-٢».

وتكلم العقاد في الأخلاق الديموقراطية، فتتلخص الأخلاق الإسلامية، وإن شئت فقل الأخلاق الديموقراطية- في كلمة واحدة وهي السماحة.. ولا تتطلب الديموقراطية «خلقاً مثالياً» أرفع من السماحة، لأنها أجمل صفة يتصف بها قوم متعاونون، وإن تفارقوا في الأقدار والأعمال.. فعلى الكبير أن يرحم الصغير وعلى الصغير أن يوقر الكبير.. وليس لأحد أن يسخر من أحد. فللمرء على صاحبه حق في مغيبه كحقه في حضوره.. ويوجب الإسلام الإحسان كما يوجب العمل.. وعلى المؤمن أن يكون من «الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس»، لأنها صفة القوي القادر وليست بصفة الجبان الخائف..

وتكلم في التشريع والقضاء «فالتشريع الإسلامي ديموقراطي بعموم مصدره، ديموقراطي بعموم تطبيقه وسريانه، فلا تمييز فيه بين الناس لاختلاف النسب أو اختلاف الطبقات.. والقضاء في «الإسلام عام يسوي بين النَّاس ويتولاه من اجتمعت له شروطه أو أكثرها: وهي العقل والعلم والحرية وحسن السمعة والبصر والنطق، ويستحب أن يكون مجتهداً ولا يمتنع أن يكون مقلداً، ويجوز للإمام أن يجبره على تولي القضاء إذا لم يجد غيره في كفايته وصلاحه، لأن القضاء فريضة على المجتمع كله وهي ما يسمى أحياناً بغرض الكفاية.

ودستور القضاء كما تقدم في صدر الإسلام مبسوط في كتاب الفاروق، رضي الله عنه حيث قال: «إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة.. والبينة على من أدعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً».

واتسعت «ديموقراطية الإسلام» وحكومة الأمة الإسلامية مع الأجانب فأمنوا في كنفها على أرواحهم وعقائدهم وأموالهم، وأبيح لهم من حقوق الضيافة أو الإقامة ما لا يباح اليوم لأجنبي في عرف الحضارة الحديثة.. فالذميون والمعاهدون لهم، ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.. والحاكم المسلم مطالب بالمجاملة وحسن المعاملة للأجانب قال ﷺ: «مَنْ قذف ذمياً حُد له يوم القيامة بسياط من نار» وقال أيضاً: ﷺ «من آذى ذمياً فقد آذاني» وقال: ومن ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة».

ورأى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه يهودياً يتكفف فأمر له برزق يجريه عليه من بيت المال وقال له: «ما أنصفناك ياهذا، أخذنا منك الجزية فتى وأضعناك شيخاً».

وقد أبيح لأهل الذمة بناء الكنائس، والبيع وإقامة الشعائر في ديارهم، فلا يمنعون منها إلاّ ما يعطل شعائر الإسلام ويجور عليها.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

البيت المسلم

خدعوك فقالوا:
«الرجيم» هو الحل ! 70



أطفالنا والإجازة الصيفية 82





الملل في الحياة الزوجية 68



هل يعاني طفلك من اللجلجة؟ 80



رسالة إلى ابنتي 75

جمالك نعمة.. ولكنْ... 73

الخروج من الشرنقة 74

الشورى العائلية مصدر سعادة للبيت المسلم 78





عضل الولي وحرية المرأة في الاختيار 76



السعادة الحقيقية 81

الملل في الحياة الزوجية

بقلم: د. خالد سعد النجار

في المراحل الأولى من الزواج يكون الاهتمام بالزوجة هو السائد، ولكن من المأسوف عليه أنه مع مرور الزمن تتبدل هذه المشاعر الجميلة لدى أكثر الأزواج وينتابها الملل والرتابة، وليس القصد هو الملل من الوقت بل الملل العاطفي وتحول علاقة الزوجين من حبيبين إلى علاقة زوجية رتيبة، فلا يرتبط كل منهما بالآخر إلا لوجود الأطفال. ومن ثم تبدأ حياتهما الزوجية في الاحتضار، ويتساءلان، بعدها أين ذهب الحب الذي كان بينهما ؟! هل أصبح رفاتا لا يمكن أحياؤه؟ !

والملل هو شعور يعتبره الزوجان نذير خطر، ولكن هذا الإنذار قد يكون مفيداً إذا أدرك الزوجان أنه طور عابر يعني الحاجة إلى التغيير والتجديد في نمط حياتهما، ولكن قد لا يكون بهذه البساطة إذا أخذ منحى آخر ووصل أحد الزوجين إلى حلٍ منفرد فأحدث التغيير بمفرده بعيداً عن الأسرة والمنزل بما يلي من الوسائل:

١ - السهر الطويل خارج البيت..التنزه والرحلات وإضاعة الوقت مع الأصدقاء

٢ - اكتشاف هوايات ومواهب جديدة، كالألعاب المسلية والآن موضة الإنترنت

٣ - قد يلجأ أحد الزوجين إلى الانغماس في عمل طويل ومجهد

٤ - اختلاق المشكلات والمنغصات داخل البيت التي قد تؤدي إلى الطلاق

٥ - بعض الأزواج قد يلجأ إلى الزواج بإمرأة ثانية وأحياناً بثالثة

٦ - قد يصل به الأمر -لا سمح الله- إلى البحث عن علاقات غير شرعية أو سلوك خاطئ. والملل شيء يأتي عادة من داخل الإنسان للانتصار على الظروف السيئة من كثرة المشاغل والأعباء والضغوط، ولكي ينجو الزواج من مصيدة الملل، يجب اهتمام كل من الزوج والزوجه بالآخر، فالزواج مثل الكائن الحي يظل ممتعًا ما دام هناك جديد، ولم يتم قهر الملل وإذا لم يكن لدى الإنسان غاية في هذه الحياة

إن من أراد زيادة رأس ماله في حسابه بالبنك، يبحث عن وسائل لتنمية ماله وزيادته، وكذلك من أراد تنمية المودة والمحبة مع زوجته، فعليه البحث عن وسائل مناسبة لزيادة درجة المحبة والوفاء بينهما، وسنذكر بعض هذه الوسائل التي تشجع على ذلك:



١. تبادل الهدايا حتى وإن كانت رمزية، فوردة توضع على وسادة الفراش قبل النوم، لها سحرها العجيب، وبطاقة صغيرة ملونة كتب عليها كلمة جميلة لها أثرها الفاعل، والرجل حين يدفع ثمن الهدية، فإنه يسترد هذا الثمن إشراقًا في وجه زوجته، وابتسامة حلوة على شفتيها، وكلمة ثناء على حسن اختيارها، يكسبها رقة وبهجة تشيع في أرجاء البيت، وعلى الزوجة أن تحرص دائماً على إهداء زوجها هدايا رمزية مما يقوى أواصر المحبة.

٢. تخصيص وقت للجلوس معًا والإنصات بتلهف كل منهما للآخر واهتمام بالمتكلم، وقد تعجَّب بعض الشرَّاح لحديث «أم زرع» من إنصات الحبيب المصطفى ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها الطويل وهي تروي القصة، ومن المهم تخصيص ساعة مصارحة في الأسبوع يتصارح فيها





كلا الزوجين، ويتحدثان لبعضهما بعضاً عما يشعر به كل طرف منهما تجاه الآخر، وذلك حتى يتخلصا من كمٍّ المشاحنات الداخلية

٣. النظرات التي تنم عن الحب والإعجاب، فالمشاعر بين الزوجين لا يتم تبادلها عن طريق أداء الواجبات الرسمية، أو حتى عن طريق تبادل كلمات المودة فقط، بل كثير منها يتم عبر إشارات غير لفظية من خلال تعبيرات الوجه، ونبرة الصوت، ونظرات العيون، فكل هذا من وسائل الإشباع العاطفي والنفسي، فهل يتعلّم الزوجان فن لغة العيون؟ وفن لغة نبرات الصوت؟ وفن تعبيرات الوجه؟، فكم للغة العيون مثلاً من سحر على القلوب.

٤ ـ التحية الحارة والوداع عند الدخول والخروج، وعند السفر والقدوم، وعبر الهاتف.

٥ ـ الثناء على الزوجة، وإشعارها بالغيرة المعتدلة عليها، وعدم مقارنتها بغيرها.

٦. الاشتراك معًا في الحديث حول مستقبلهما كالتخطيط للمستقبل، أو قيامها بعمل مشترك خفيف كترتيب المكتبة، أو المساعدة في طبخة معينة سريعة، أو الترتيب لشيء يخص الأولاد، أو كتابة طلبات المنزل، وغيرها من الأعمال الخفيفة، التي تكون سببًا للملاطفة والمضاحكة وبناء المودة.

٧ ـ الكلمة الطيبة، والتعبير العاطفي بالكلمات الدافئة والرقيقة كإعلان الحب للزوجة مثلاً، وإشعارها بأنها نعمة من نعم الله عليه

٨ ـ الجلسات الهادئة، وتخصيص وقت للحوار والحديث، مع بعضهما بعضاً حديث يتخلله بعض المرح والضحك، بعيداً عن المشكلات، وعن الأولاد و صراخهم وشجارهم، وهذا له أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين

٩. التوازن في الإقبال والتمنع، وهذه وسيلة مهمة، فلا يُقبل أحدهما على الآخر بدرجة مفرطة، ولا يتمنع وينصرف عن صاحبه كليًا، وقد نُهِيَ عن الميل الشديد في المودة، وكثرة الإفراط في المحبة، والتمنع يحتاج إلى فطنة وذكاء فلا إفراط ولا تفريط، وفي الإفراط في الأمرين إعدام للشوق والمحبة، وقد ينشأ عن هذا الكثير من المشكلات في الحياة الزوجية

١٠ـ التفاعل من الطرفين وخصوصاً في وقت الأزمات بالذات، كأن تمرض الزوجة أو تحمل , فتحتاج إلى عناية حسية ومعنوية، أو يتضايق الزوج لسبب ما، فيحتاج إلى عطف معنوي، وإلى من يقف بجانبه، فالتألم لألم الآخر له أكبر الأثر في بناء المودة بين الزوجين، وجعلهما أكثر قربًا ومحبة أحدهما للآخر

١١ ـ التغيير في الأنفس ؛ فلا بد أن تجيد الزوجة فن التغيير، التغيير في الملبس والتغيير في المكياج، والتغيير في تسريحة الشعر، والتغيير في العطور... نعم عند الزوجة ملابس مناسبة، وعطور جيدة وشعر جميل، ولكن هذا لا يُغني؛ إذ إن التغيير مطلوب في حدّ ذاته، فهو من المهارات اللازمة لتغيير نمط العلاقة الزوجية

١٢ ـ لا تلغي وجود زوجك.. ولا تلغي وجود زوجتك.. فالشورى مهمة في الحياة الزوجية، ولابد أن يشعر كل واحد بأنه مشارك في الحياة الزوجية وأنه غير مهمل

١٣ ـ الاختلاف الدائم في الرأي يؤدي غالباً إلى اختلاف القلوب ، فوافقي زوجك أحياناً حتى وإن كنت غير مقتنعة . واعلمي أن الطاعة في غير معصية الله تغرس المودة، وأنها تكون في المعروف

١٤. الإجازات من أعظم الوسائل لقتل الملل في الحياة الزوجية، فلابد من جعل يوم واحدا في الأسبوع للخروج للترفيه عن النفس والابتعاد عن الروتين المنزلي، وجعل يوم في الشهر لخروج الزوج والزوجة فقط من دون الأبناء، وحبذا لو كان الذهاب إلى مكان يتمتعان فيه بجمال الطبيعة أو مكان له ذكريات جميلة في حياة الزوجين، وحبذا لو خُتمت النزهة بهدية رقيقة من أحد الزوجين لكان أفضل وأروع

١٥ ـ ويجب على الزوجة أن تراعي ظروف زوجها، حتى يوفر لها الحياة الكريمة كما يجب عليها أن تشاركه روحيًا ومعنويًا لتشعره أنَّها شريكته في الكِفاح، ولتصرف عن نفسه الشعور بأنه وحيد في حياته، أو أنها بعيدة عنه وتريد نفسها فقط، أو أن اهتمامها به قلَّ نظرًا لظروفه الحياتية التي أُجبِر عليها.

وأخيرا فقد ثبت علميا أن المرأة لديها القدرة على التجديد والابتكار أكثر من الرجل. إذ إن طبيعة المرأة تجعل لديها القدرة على التخيل والابتكار، والتجديد دائماً وهذا يحتاج إلى تخيل وابتكار، ومن المشكلات التي تواجه المرأة المجددة في الحياة الزوجية أن الزوج لا يشجعها أحيانا، وإذا كان الزوج لا يشجع زوجته على التجديد فإنها لن تستمر. يقول علماء النفس «إننا إذا لم نمتدح صاحب السلوك الحسن، فإنه سيترك سلوكه ذاك، ولكن ذم السلوك السيئ لا يؤدي دوماً إلى ترك السلوك السيئ»



لذا فهم يؤكدون على امتداح السلوك الإيجابي.

وفي أحيان أخرى ترى الزوجة التجديد من زاوية معينة، ولكن الزوج يراه من زاوية أخرى، ولكن الأصل في الموضوع هو السعادة، فليحاول كل زوج أن يرى الآخر من زاويته الطيبة. فهي غاية الهدف لأنهما سيريان زاويتين جديدتين وهي مشاعر في قمة الروعة والجمال.

والمشكلة الأخرى هي مشكلة أن بعض الأشخاص الذين ينتظرون من الآخر أن يدخل السرور على قلبه ولا يبادر هو بهذا العمل.●



خدعوك فقالوا: «الرجيم» هو الحل!

إعداد- د. معتز ياسين

الحصول على قوام رشيق أمنية عــزيزة على المرأة التي تنسى في غمرة الحياة نفسها، فتصبح من دون أن تدري امرأة بدينة، والبدانة مرض من أمـراض العصـر، ولذا، ظهـرت كـثـيـر من الطرق للتـخلص من السـمنة مـثل: الأبر الصـينيـة، واستعمال الأجهزة (كاجهزة المشي والدراجـة)، ورجـيم الحـمـيـة الطعامية، ورجيم الساونا، والرجيم الكيـميـاوي.. ولكل واحـدة من هذه الطرق أضرارها، وتطالعنا الصحف ووسائل الإعلام المختلفة، بين الحين والحين عن حـوادث لنسـاء اعـتلت صحتهن اعـتلالا خطيراً، بسبب إفراطهن في اتباع رجيم ما لتخفيف الوزن.



جوع وسوء تغذية!

كلما كان عدد السعرات الحرارية في طعامنا أقل، كلما فقدنا المزيد من الوزن.. هذه قاعدة علمية يعرفها خبراء التغذية ويتسخدمها الكثير من الأطباء الذين يضعون برامج للتخلص من الوزن الزائد.

ومع احتمال أن يكون هذا المبدأ ناجحاً وفاعلاً في معظم الحالات على المدى القصير، فإن هناك أسبابا مهمة عدة تقلل من استمرار هذا الأثر على المدى الطويل، لأن تقليص عدد السعرات (الحريرات) في أيام معدودة له آثار سيئة على الجسم، فمعظم السيدات اللاتي يتبعن هذه الطريقة لإنقاص وزنهن ينتهي بهن الأمر إلى الجوع وسوء التغذية، ولذا ينصح المتخصصون بتخفيض الوزن تدريجياً، من خلال برنامج غذائي صحي متوازن.

وكذلك فقدان الوزن نتيجة رجيم (حمية) قاس- لا يعني أنك تفقدين الشحم وللتعويض عن الطعام الذي لا تتناولينه، لا يكتفي الجسم بتفكيك الشحوم (الدهون) لاستخدامها طاقة وقدرة، وإنما يفكك أيضا البروتينات، ولذا، ربما تنجح هذه الطريقة في تخفيض الوزن، ولكن مقدار الشحوم في الجسم لا يتغير إلا قليلاً.

فضلاً عن أن طرق «النحافة» (التخسيس) المركزة على السعرات تشدد- على نحو أساسي- على كمية الطعام وليس على نوعيته، وحتى الغذاء الصحي ظاهريا قد لايزود الجسم بالفيتامنيات اللازمة، وحين تبدئين بخفض مقدار طعامك مع التركيز -في الوقت عينه - على تناول أطعمة فيها القليل من المواد المغذية، فإنك تعرضين نفسك لخطر المعاناة من آثار تراجع مقادير الفيتامينات والمعادن في جسمك.

ذكاء أقل

وخلص بحث علمي آخر إلى أن المراهقات المهووسات بالطعام النباتي والأطعمة القليلة الشحوم يلحقن الضرر بدرجة ذكائهن ويقوضن صحتهن الجسدية فقد وجد أن سوء التغذية المتميز بنقص الحديد والكالسيوم، بسبب الامتناع عن تناول اللحوم الحمراء ولحوم السمك والمنتجات الكاملة الشحوم، ونقص تناول الفواكه والخضراوات- يضعف المقدرة الذهنية كثيراً.

فالدراسة تشير إلى أن الفتيات - اللواتي يعانين انخفاض مقدار الحديد لديهن - سجلن درجة من الذكاء أقل ١٠ في المئة عن زميلاتهن السليمات، وعند تناولهن مركبات الحديد، تحسن عملهن الذهني.

ويعد هذا البحث الأول من نوعه لتبين الصلة المباشرة بين تدني مقادير الحديد -السبب الرئيس للإصابة بفقر الدم (الأنيميا)«١»- وانخفاض درجة الذكاء، وقالت «روث آش» (الباحثة الصحية في جامعة كنكز كوليج في لندن)، التي أشرفت على هذا البحث:«في هذه النتائج تحذير واضح للفتيات كي يتناولن وجبة متوازنة». وتؤكد «آش» أن «إنزيمات الحديد تعد حافزا بيولوجيا يزيد من فاعلية السيرورات العصبية في أدمغة الناس، وهكذا تتطور قدراتهم على التعلم والتميز».

ووجدت «آش» أن الفتيات معرضات لانخفاض الحديد في الدم أكثر من الفتيان لأنهن يقللن من تناول اللحوم الحمراء، وأن ثلث المراهقات المشمولات بهذه الدراسة قلن: إنهن كن في حال حمية أي يتناولن «نظاما غذائيا معينا» وكان ربعهن يعاني انخفاض مقدار الحديد.

وكذلك وجدت «آش» أنه لما كان نقص الحديد يتسبب في الخمول، فإن المصابات مرشحات للسمنة بسبب انعدام الحركة البدنية، وتقول: «ألا ترون» معي: «إن هذا يكون حلقة مفرغة جهنمية؟».





قلق مستمر وشرود ذهني

ولقد أظهرت دراسات حديثة -أجراها معهد أبحاث التغذية في مدينة «ريدنك» البريطانية - أن لتخفيف الوزن مضار نفسية غير منظورة، مصدرها القلق المستمر، الذي تعانيه المرأة بسبب تشككها في استفادتها من نظام التغذية الذي تتبعه. وهكذا، يكون تفكيرها شاردا صوب هذا الموضوع باستمرار، ما يجعلها عديمة التركيز على أمور مهمة أخرى.

جاء هذا الاستنتاج العلمي من خلال اختبارات أجراها المختص النفساني «مايك غرين» على سبعين متطوعة لقياس قدراتهن الذهنية، من حيث الحدس السليم والبداهة (أي سرعة الاستجابة للحدث والذاكرة والقدرة الذهنية).

ففي اختبارات الحدس السليم التي أجريت استعانة بالحاسوب، أظهرت النتائج أن إجابات النساء- اللاتي يزاولن رجيما- كانت غير متزنة، إذ قام «غرين» بتوجيه رسالة محددة لهؤلاء النسوة قبل ممارسة الرجيم وبعده، فظهرت النتائج سلبية خلال مرحلة الرجيم، وكانت أسوأ النتائج واضحة على اللاتي لم ينفع الرجيم معهن في تخفيف الوزن، إذ كان واضحا الشرود الذهني والقلق والارتباك على حالهن الصحية.

ويضيف «غرين»: عند ممارسة طرق تخفيف الوزن وتقليل الطعام المتناول، تبدأ المواد السكرية المخزونة في الجسم بالاحتراق أولاً، ما يتسبب في انخفاض الوزن سريعا، وبعدها يأتي دور المواد الشحمية لتستهلك وتحترق.. ولكن هبوط الوزن في أثناء هذه المرحلة يكون بطيئاً، ولذا، هي من أخطر المراحل، لأن النساء فيها- عادة- يمللن من الرجيم، فيندفعن لتناول الطعام كما كنّ من قبل، وعندها تذهب جميع جهودهن لتقليل أوزانهن سدى، وتنتج مضاعفات عكسية محتملة لمثل هذه التغيرات في أساليب التغذية.

يدمر الخلايا الدماغية

يفضل أطباء الرجيم الغذائي تطبيقه على مددٍ طويلة، تمتد أشهراً عدة، ولكن هناك من السيدات من يردن انقاص وزنهن بسرعة ولذا يطلبن «الرجيم الكيماوي».

وتنصح الدكتورة «سوزان فرج الله» (اختصاصية في السمنة، وتقطن في القاهرة) بالابتعاد عن الرجيم الكيمياوي، الذي يعد نوعا من الغذاء تتناوله المرأة طوال اليوم، وبذلك تكون قد اعتمدت على بروتينات فقط، أي لايدخل مع الغذاء شحوم أو مواد سكرية (سكاكر) أو أي نوع آخر.

مع أنه من الضرورة بمكان أن تحوي الوجبة مجموعة غذائية متكاملة من الشحوم والنشويات بالمقادير التي يحتاج إليها الجسم.

ومن مساوئ هذا الرجيم أيضاً . كما تقول د.«سوزان» - هو رجوع المرأة للسمنة بسرعة كبيرة لأنه رجيم بلا قواعد، فالمرأة التي تتبع الرجيم الكيمياوي مدة يومين أو ثلاثة هدفها- في معظم الأحيان-ارتداء فستان «سواريه» أمام الأخريات، وعند توقف الرجيم ترجع إلى حالها الأولى، وربما أسوأ.

وتضيف: أن اسوأ شيء أن ينقص وزن المرأة ثم يزيد مرة أخرى، لأن هذا يحدث ترهلات في الجلد والعضلات.

وكذلك من خطورة هذا الرجيم أن آثاره الضارة تظهر فيما بعد على الوظائف الحيوية فهو يُضعف أعضاء كثيرة، مثل: الكلى والكبد والدماغ.

الساونا تسبب الغباء

يقول الطبيب النفساني الألماني «سيغفريد ليهرل»: إن حمامات البخار- المعروفة- «حمامات الساونا» - تتسبب بالإصابة بالغباء لأن لها أثراً سلبيا على المخ، ومن ثم في محصلة الذكاء الشخصي (IQ).

ويضيف: أن حمامات الساونا «تتسبب في جعل الجسم يفقد كمية كبيرة من الماء في مدة قصيرة، وهذا يؤدي تدريجيا إلى الإصابة بالغباء، لأن محصلة الذكاء تتدنى بمعدل سريع في ظل الجفاف».

ويوصي الطبيب «ليهرل» بتناول كميات كبيرة من الماء وممارسة التمارين الرياضية عوضا عن حمامات الساونا، وللمحافظة على درجة ذكائنا، يؤكد أن الذكاء لا يتحسن إلا بالتركيز في ظل ظروف جسدية ملائمة.

حذار من الرياضة العنيفة

وأما الدكتور الأميركي «كينيث كوبر» الذي دعا إلى الإكثار من التمارين الرياضية في مؤلفه «إروبكس»، الذي تصدر قائمة المبيعات العام ١٩٨٦م، بات يقول اليوم: قد تزيد التمارين الرياضية الكثيرة والمجهدة أخطار المرض.

وقد انكب الدكتور «كوبر» على دراسة هذا الموضوع منذ أكثر من عقد من الزمان، بعد أن لاحظ إصابة بعض كبار عدائي الماراثون بأمراض خطرة. كالسرطان، ويرى أن المشكلة تكمن في أن التمارين القاسية والطويلة تسبب انطلاق جزيئات غير مستقرة من الأكسجين، تدعى الجذور الحرة، وهي جسيمات ثبت تورطها في إحداث أكثر من خمسين مرضا.

وكذلك أصدر الدكتور «تيد ميشيل» - مع باحثين آخرين لدى مؤسسة كوبر لأبحاث الإرويكس في مدينة دالاس- دراسة تؤيد رأي «سكوبر» حول التمارين القاسية فقد دلت اختبارات أجريت على عشرين رياضيا، يمارسون تمارين شاقة ويركضون أربعين ميلا وسطياً في الأسبوع، إنهم يعانون أضرارا شديدة، نجمت عن زيادة مقدار الأكسجة (أي معدل الأكسجين في الجسم) بما فيها إلحاق الضرر بخلايا الدم الحمر وتغيرات في الحمض النووي «الدنا» «DNA».

ويقول «كوبر»: إن التمرين يتجاوز حده المعقول عندما يدفع بالقلب إلى العمل





ثمانين في المئة من طاقته العظمى، أو عندما لايتمكن المتدرب من مواصلة الحديث بسبب شدة التعب.

ويقول الدكتور «ديفيد براون» «في مركز الطب الوقائي الأميركي»: ثمة أخطار مرتبطة بالتمارين القاسية، ولكن المشكلة في إطار الصورة الرياضية العامة ليست كبيرة، وفي الحقيقة، إن ستين في المئة من الشباب الأميركي لا يمارسون الحدود الدنيا من الحركة التي تحفظ صحتهم، بل إن ربع هؤلاء يقضون معظم أوقاتهم في وضع الجلوس، وهو حال تتسبب سنويا في موت نحو ٢٠٠ ألف إنسان في الولايات المتحدة فقط.

وبناء عليه، ينصح «براون» الذين يقومون بتمارين رياضية - وخصوصا أولئك الذين يقومون بها على نحو منتظم - بتناول الفيتامينات: A,B12,B6,D.

الوجه المظلم لأدوية «النحافة»

قبل أعوام مضت، ظهر جيل جديد من أدوية «النحافة»، أثار ضجة في وسط المصابين بالبدانة المفرطة، فقد ذكر لمئات الألوف من الأميركيين أن دواء «الفن فن» يعمل على تقليل الشهية المتزايدة للطعام، وكذلك صادقت إدارة الأغذية والأدوية الأميركية على استعمال دواء يدعى «الريدكس Redux» له مفعول «الفن فن» عينه وإلى عهد قريب كان الدواءان يباعان في الأسواق لكل الطالبين كأي نوع من أنواع الحلوى.

ولكن هذه الثورة على السمنة سرعان ما خبت، فبعض شركات التأمين الأميركية الكبيرة، مثل شركة «إتنا» للرعاية الصحية، أوقفت التعويضات الخاصة بكلا الدواءين، إضافة إلى أن بعض الدوائر الغذائية ومراكز الريجيم المعروفة، مثل «جيني كريج» و«نوتري سيستم»، تراجعا عن استعمال هذين الدواءين.

ومن جهتها ناشدت الهيئة التشريعية لولاية فلوريدا جميع الأطباء وجميع الجهات الصحية ان تتوقف عن إصدار الوصفات الطبية لكل من «الفن فن» و«الريدكس» الذي هو مركب كيمياوي شبيه بـ «الفنفلورامين fenfluramine» العنصر الرئيس في تركيبة «الفن فن».

وحتى الدكتور «شيلدون ليفين» الذي أعلن عن دواء «الريدكس» في كتابه «ثورة الريدكس»- أوقف التعاطي به لجميع مرضاه، وحتى لأكثرهم بدانة.

ويعود سبب هذا التراجع إلى الآثار الجانبية القاتلة التي يحدثها هذان الدواءان، فقد اكتشفت إدارة الأغذية والأدوية الأميركية أن ٨٢ بالمئة من المرضى الذين استعملوا دواء «الفن فن» ظهرت فيهم عيوب في صمامات القلب وأن ٧ بالمئة آخرين ظهرت فيهم العيوب عينها باستعمالهم دواء «الريدكس».

ولكن هذه الحالات لم تكن سيئة أمام الخبر الذي أورده أطباء عن إحدى النساء التي استعملت عقار «الفن فن» مدة لا تزيد على شهر، ثم توفيت بسببه، أي بسبب ارتفاع ضغط الدم في شريانها الرئوي، وهي من الحالات الرئوية المميتة التي غالبا ما ترتبط بتناول عقار «الريدكس»، وقد أوردت المجلة الطبية الأميركية في مقال لها أن «الريدكس والفن فن» يمكن أن يسببا تلفا في خلايا مخ حيوانات التجارب.

وقد دفعت هذه النتائج مجلة «نيو إنكلاند» لكتابة مقال في افتتاحيتها محذرة الأطباء من وصف هذين الدوائين لمرضاهم إلا اذا كانوا يعانون فرطا في السمنة.

ومن جهتها ناشدت إدارة الأغذية والأدوية الشركات الصيدلانية بوضع إعلانات تحذيرية على علب هذين الدوائين، وقد أوردت شركة «IMS» العالمية في أبحاث الأدوية وتسويقها- أن معدل إصدار الوصفات الطبية لدوائي «الفن فن والريدكس» انخفض بمقدار ٥٦ في المئة و ٣٦ في المئة على التوالي، ولكنه لم يصل إلى الوضع الذي يريده الجميع!.

وقد قالها مصنعو الأدوية منذ اللحظة الأولى: إن أدويتهم لم تصمم أصلا للذين يبحثون عن الرشاقة وارتداء الملابس الضيقة جداً.

حقا إن للبدانة أخطارها المعروفة على الصحة، بما فيها أمراض القلب والسكر والسكته الدماغية، ولكنها ليست أخطر من «الفن فن والريدكس».

نوعية الطعام

ولذا ينصح «غرين» كل سيدة - ولاسيما الفتيات - بترك أي رجيم متبع لتخفيف الوزن، ويكفي فقط أن تتناول الطعام تناولا طبيعيا مع ضرورة ترك الإفراط فيه.

واليك ما يجب تناوله لكي تحافظي على رشاقتك:

- الفاكهة الطازجة فهي توفر مصدرا جيدا للكربوهيدرات حيث تتحول الى طاقة في الجسم نظرا لغناها بالبوتاسيوم المعدني، بالإضافة إلى أنها سهلة الهضم.
- النشويات الكاملة الحبوب التي تطلق السكر ببطء في الدورة الدموية ما يساعد على استقرار السكر في الدم.
- الخضراوات الطازجة مثل البطاطا والجزر واللفت وهي غنية بالمياه الضرورية لعمليات الجسم كافة.

يقول تعالى: ﴿وكلو واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ «الأعراف-٣١»، وفي الحديث الشريف: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» «٢».●.

الهوامش

١- يتسبب فقر الدم في الشعور بإعياء دائم ويعلو الوجه شحوب فظيع.

٢ -سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل، برقم: ٢٤٨٦ .

جمالك نعمة.. لكنْ...



شعر:
أ.د. عبدالمنعم
عبدالله حسن

فُتنتَ بها، فآثرتَ الجمالا
وخِلتَكَ ما رأيت له مثالا

تخذتَ الحسْن شرطك في زواج
أساساً ما منحتَ سواه بالا

ففزتَ به، وخلتَ بلغتَ مجداً
لكم شغل الشْبيبة والرجالا

بنيتَ بها، وذات الحسْن تعطي
فتنهل من مفاتنها الزلالا

مضى الشهر الذي سموه عسلاً
لتلقى بعدِه حالاً وحالا

فذات الحسْن كم تختال تيها
وكم بالشكل تنشغل انشغالا

فتقضي معظم الأوقات تجلي
محاسنها لتبلغها الكمالا

وليس يهمها في البيت أمرٌ
إذ الزوجات يفعلن المحالا

ولا تهوى شؤون البيت دوما
وليست تبتغي هذا المجالا

وتسرف في التزين والتباهي
وتنفق فيهما مالا ومالا

فكيف تكون أمّا ذات شأن
وكيف لمثلها يرعى عيالا؟!

وكيف تكون قدوتهن.. تبني
وتُرسي للهدى فيهم خصالا؟!

❖❖❖

فإن عاتبتَها غضبتْ وراحت
تدلّ بحسنها الضافي دلالا

ألم أك حلمكَ المنشود يوماً
وما صدّقت أن نلتَ النوالا

ألا.. فلتحمد الرحمن حمداً
لقد زوجتني.. حزتَ المنالا

وغيرك كان يرجو بي زواجِاً
مئات قدّموا، وأقول: لا، لا

فقدِّم للإله الشكر دوماً
على النعماء، وابتهل ابتهالا

❖❖❖

وقالوا: لا تُعاشرها، وعجِّلْ
لتفترقا، وتنفصلا انفصالا

ولكن لن أضيق بها عساها
مع التوجيه تعتدل اعتدالا

فلا أرجو لهذا الضلع كسراً
وأهوى الجرح يندمل اندمالا

فرُحت ألاطف الحسناء وداً
وأرخي نحو ساحتها الحبالا

أسَرٌ إذا نظرت إليك حقا
وفيكِ أبجِّل السحر الحلالا

جمالك نعمةٌ لاريب.. لكن
يصان الحسْن إن ترك اختيالا

ودُعِّم بالهدى ليدوم غضّاً
ويصبح دائماً أبقى ومآلا

ألا.. فلتحمدي الوهّاب لمّا
حباك الحسْن، وامتثلي امتثالا

وحلّيه بتقوى الله دوماً
لتنشر فوق ساحته الظلالا

فلو أن الجمال بها تجلّى
لزاد الحسْن، واكتمل اكتمالا

فتقوى الله تمنحه نماء
وتقوِى الله تكسبه جلالا

وليس يدوم في الأيام حُسن
لمن يغتر أو يحيا الخيالا

كذا أسديتُ للحسناء نصحي
بكل مودتي.. أبغي الوصالا

❖❖❖

فأصغتْ للحديث، ومسّ منها
شعور الحبِّ فاشتعل اشتعالا

وغضتْ طرفها خجلاً وقالت
سأصلح إن تحدثت المقالا

وأصلح يارفيق العمر نهجي
وأصلح دائماً منِّي الفعالا

فزدنا بالعتاب الحلو حُبّا
وزدنا في مودتنا اتصالا

كذا اللفظ الرقيق يهز نفساً
نعم.. ويهزّ إن لان - الجبالا

الخروج من الشرنقة

بقلم: إيمان القدوسي

تتوقف حيوية وفاعلية المجتمع على وضع المرأة فيه، فهي قلبه النابض والمؤثر الحقيقي على قوته وقدرته على الاستقرار.

وقد نالت المرأة في ظل الحضارة الإسلامية من التكريم والرعاية مالم تنله في أي حضارة أخرى قديمة أو حديثة، وليس أدل على ذلك من الإقبال المتزايد من المرأة الغربية على الدخول في الإسلام لتحظى بحياة الشرف والكرامة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ «التحريم - ١١».

يجعل امرأة فرعون مثلاً وقدوة للذين آمنوا على مر الأزمان. وفي مجال المساواة قال ﷺ: «النساء شقائق الرجال»

وأوصى النبي ﷺ بالنساء خيرا في حجة الوداع.

ولكن لماذا نشعر اليوم أن الضعف يتسرب إلى المرأة المسلمة؟ ولماذا يكثر الغمز واللمز بخصوصها؟ وهل نطبق فعلا تعاليم ديننا ونستلهم روح حضارتنا؟

تبدأ الفتاة الصغيرة حياتها كفراشة جميلة خفيفة حرة تتنقل بين الأزهار فتمتص رحيق العلم والآداب وتكون سعادتها غامرة عندما تلتزم بحجابها إيذاناً بدخولها عالم النساء.

وبعد الزواج تلتف خيوط شفافة من الحرير حولها وشيئا فشيئاً تنعزل داخل شرنقتها الخاصة ويصبح مشوار حياتها ينحصر بين المطبخ والمرآة مروراً بالهاتف.

وربما تفيق أحياناً من غفوتها وتتساءل أين أحلامي الكبيرة؟ وما الدور الاجتماعي المؤثر الذي أقوم به؟ وهل تراجع طموحي حتى أصبحت مجرد ظل باهت لزوجي؟

إذا كان دور المرأة الأساسي هو داخل بيتها فإن ذلك لايعني أبداً طمس شخصيتها وإلغاء استقلاليتها وجعلها تابعاً لايملك من أمر نفسه شيئا.

ولكنها في الحقيقة هي من تسعى إلى هذا المصير من دون أن تدري، فمادامت قد تزوجت رجلاً ميسوراً يوفر لها كل ما تحتاجه فإنها تركن إلى الاستمتاع برفاهية الراحة والدعة وتكتفي بأداء دور رمزي في الإشراف على البيت، بينما معظم طاقتها تهدر فيما لا طائل منه ولا فائدة، وبمرور الوقت تتقلص امكاناتها وتذوي مواهبها وعندما يكبر الأبناء ويتصاعد وضع الزوج الاجتماعي والثقافي تشعر بالفراغ من حولها بل في داخل نفسها، وربما كان ذلك سببا جوهريا للمشكلات التي تواجهها في مرحلة منتصف العمر حين يشعر الزوج أنها لم تعد الشريكة الملائمة وينفض الأبناء من حولها للاهتمام بأمورهم الخاصة.

والسبب في ذلك هو فهم خاطئ للدور المنوط بالمرأة المسلمة ويمكن رصد بعض المفاهيم المغلوطة التي تترسخ في عقل الفتاة ووجدانها وتؤدي إلى هذا المصير:

١- «الزواج هو رجل وامرأة يتبادلان الغرام»

تحت وطأة سيل هائل من المواد الإعلامية شديدة التأثير متمثلة في الأغاني والأفلام، تتكون صورة زائفة عن الزواج في لاوعي الفتاة، حيث يتبادل الغرام رجل وامرأة ويغرقان معاً في بحور من الكلام المعسول والهدايا والسعادة المصنوعة بلا مسؤولية ولا متاعب ولا أي اهتمامات أو أنشطة أخرى.

كل ماعلى الفتاة الاهتمام الشديد بزينتها تدفعها دفعاً الإعلانات إلى أدوات الزينة والملابس والعطور وأحدث مستحضرات التجميل.

ولكن الحقيقة أن الزواج هو تفاعل بين شخصين لكل منهما شخصيته المستقلة وأدواره المتعددة في الحياة ومسؤولياته المهمة وطموحاته وإرادته وسعيه الجاد المثمر لطاعة الله والعمل على تقدم مجتمعه وشغل وقته بكل ماهو إيجابي ومثمر، وفي ظل الزواج يتعاون الزوجان ليعين كل منهما الآخر على القيام بواجباته وأداء مسؤولياته والسعي المستمر لتطوير شخصيته ويبقى بينهما المودة والرحمة لتشغل الحيز الخاص بها ولا تتعداه لتطغى على غيره، وللمرأة أقول: عاطفة الحب لازمة وضرورية لإرواء شجرة الزواج المثمرة ولكن حذار من الإغراق فإنه يؤذي ويتلف والقاعدة تقول: خير الأمور أوسطها.

٢- «استمد شعوري بالأمان من وجود زوجي في حياتي»

عندما تشعر المرأة أن حياتها نسجت حول زوجها فإن هاجسها الدائم هو ماذا لو انصرف عني؟ ماذا لو شغل بغيري؟ ماذا لو زهد في؟

وتتصور خطأ أن الحل هو المزيد من الاهتمام الذي يتصاعد ليصل إلى حد الملاحقة والحصار والمزيد من الاقتراب الذي يشعر الزوج بالاختناق والرغبة الحقيقية في الفرار، فهي لا تجد من تمارس معه دوراً في الحياة سواه، وإذا كانت هي رضيت لنفسها أن تكون مهمتها الوحيدة أنها زوجته فهو لا يمكنه أن يتفرغ لأداء دور الزوج فله من الاهتمامات والأعباء ما يشغله.

إن الإحساس بالأمان يأتي من التوكل على الله والثقة في أنه تعالى خالق الأسباب قال تعالى في سورة يسن ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾ «يس ٨٢ -٨٣» كما أن تنمية الثقة بالنفس تزيد من الإحساس بالأمان، والثقة الأساسية يتشربها الطفل من بيئته الصحية التي تشعره أن الدنيا بخير ثم يظل ينميها بما يحققه من إنجازات ونجاحات تعزز ثقته بنفسه وشعوره بالأمان.

٣- علاقة الزواج ذات شكل ثابت لا يتغير.

بعد سنوات من الزواج نسمع كثيراً شكوى الزوجات، لقد تغير زوجي لم يعد يحبني ولم يعد يبدي اهتماماً بي مثلما كان يفعل.

وهذا خطأ في التصور ياسيدتي، إن العلاقة بينكما تتطور وتتخذ أشكالاً جديدة تتوافق مع المرحلة العمرية التي تمرون بها، يجب أن تستوعبي التغير وتواكبيه، فليست العروس الصغيرة مثل الأم المسؤولة ولكل عمر مباهجه وجماله وتذكري أن القدرة على تقبل التجارب واستيعاب الخبرات الجديدة تجعل منا شخصيات متطورة شابة وعصرية مهما تقدم بنا العمر.

٤- إحساسي بالمسؤولية تجاه أبنائي يجعلني دائمة الشعور بالقلق والخوف من المستقبل.

إن القلق والخوف من المشاعر السلبية التي يجب أن نتجنبها قدر المستطاع لأنها لن تثمر شيئاً بل ستفقدنا الكثير من أماننا النفسي واستقرارنا.

فحاولي الاستمتاع بالحاضر مع أحبائك واغتنمي فرص السعادة بما وهبك الله من نعم ولا تفسديها بالقلق على المستقبل فهو بيد الله وحده.

٥- تغيير السلوك ونمط الحياة شبه مستحيل وخصوصا كلما تقدم بنا العمر، مقولة خاطئة تماماً،

رسالة إلى ابنتي



أي بُنية: كم تشوقت لرؤياك، لاحتضانك وضمك، وشمك، ولمسك، رُزقت بإخوتك واحداً تلو الآخر، ثلاثة في أربع سنين، لكنّي ما فتئت أنتظرك، في كل أشهر الحمل، أنتظرك لكنهم جاءوا بنيناً، رُزقت بالبنين لكني كنت أدعو وآمل أن أُرزَق بك،وها هو الأمل قد تحقق وها أنت بجواري، كنت أراك فلا أصدق أن الله أهداني إياك، كم أنت جميلة، وادعة، هادئة كالملاك، بل أنت ملاك، بنفس الشوق انتظرت نموك، انتظرت أن أرى ملاكي عروساً مزينة وقد انتظرت أعواماً وليس شهوراً حتى رأيتك ياصغيرتي قد صرت شابة تعلو ملامحك البهجة ويسعد قلبي ببشاشتك أكثر ما يسعده أي شيء آخر.

بُنيتي: ماذا حدث؟ هل أصابك مكروه؟ لا لا فديتك بروحي، مابك؟ آه أتكرهين ذلك الرداء ؟! كيف ترفضين الإلتزام بخمارك؟ كيف ياحبيبتي وقد تعودت عليه مُنذ نعومة أظفارك ؟كيف تنسلخين من غطاءك الذي طالما سترك وحفظك؟ لا يامقلة العين لا تلقيه عنك إنما هي نزغة الشيطان، هو ينزع عناً اللباس هو لا يريد لنا الخلاص، حبيبة الفؤاد: اعصي الشيطان. بُنية !! اهزميه أمة الله !! لا تُلقي حجابك ففيه بهاؤك وسعادتك.

لاتنفري من زيِّك الذي به الله حباكِ

أم مُعاذ

فالتغيير هو سنة حياة المخلوقات فالإنسان تجاربه هي التي تنضجه، وأخطاؤه هي التي تعلمه ويمكنه دائماً أن يجدد معارفه ويهذِّب سلوكه ليرقى بأسلوب حياته إلى الأفضل.

وذلك عن طريق شحن الطاقة الإيجابية في داخلنا وتجنب السلوك السلبي:

فمثلا: الشكوى والتذمر والقلق والرثاء للذات ورصد عيوب الآخرين وإلقاء تبعات إخفاقنا على غيرنا والتحسر على ما فاتنا كل ذلك سلوك سلبي يبدد الطاقة ويصيب النفس بالإحباط والمرض.

أما: السعي الدائب لأداء المسؤوليات تجاه البيت - الأبناء - العمل- القراءة - مساعدة الآخر- صلة الرحم- إصلاح ذات البين- تحصيل العلم- كل ذلك سلوك إيجابي مثمر يقوي الذات ويزيد من رصيد الثقة في داخلك.

اخرجي من شرنقة الكسل والتواكل والانشغال بالذات والوقوع في أسر عادات وسلوكات تافهة وسلبية، جددي نيتك بأن تكوني امرأة مسلمة قوية نافعة مثلما كانت أمهات المؤمنين السيدة «خديجة» رضي الله عنها في جهادها في عملها مع النبي ﷺ و«عائشة بنت أبي بكر» رضي الله عنها في عملها وفقهها وتذكري الصحابيات المجاهدات الصابرات أمثال «أسماء بنت أبي بكر» و«أم كلثوم بنت عقبة» رضوان الله عليهن أجمعين، وأذكر لك هذا الحديث.

عن «أم عطية» قالت «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات فكنت أخلفهم في رحلهم وأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى» أخرجه مسلم.

أملئي يومك بالعمل الإيجابي الذي يتناسب مع ظروفك واملئي قلبك بالإيمان بالله والتوكل عليه وحده، تخلصي من العلاقات غير المثمرة والأفكار السلبية، وأقبلي على الحياة بنية صافية ووجه طلق وتفاءلي خيراً، قال تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ «الضحى -٥».

عضل الولي وحرية المرأة في الاختيار

بقلم: محمود النجيري

العضل هو منع ولي المرأة لها من التزويج بكفئها إذا طلبت ذلك، ورغب كل واحد من الزوجين في صاحبه، وإذا كانت الحكمة تتجلى في اتباع الأصل الشرعي الذي يعطي المرأة الحق في اختيار زوجها، فالأكيد أن يؤدي عضلها إلى صراعات كبيرة بين المرأة وأوليائها على زوج تريده البنت، ولا يريده الأهل، وقد اجتهد الفقهاء في بيان الحل الشرعي لهذا المأزق الاجتماعي، فذهبوا في طريقين:

الأول: إن عضل الولي الأقرب انتقلت الولاية إلى الولي الأبعد، كما لو حدث أن جُنَّ الأقرب، تنتقل للأبعد، ولأن الولي يفسق بالعضل فتنتقل الولاية عنه، كما لو أنه شرب الخمر، فإن عضل الأولياء كلهم زوّجها الحاكم. وحجة ذلك قول النبي ﷺ «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له» «١».

والمرأة صارت لا ولي لها عملياً في حالنا هذه بعد أن تشاجر أولياؤها وعضلوها، وهذا قول للإمام «أحمد» يرحمه الله، «٢».

الثاني: إن عضل الولي الأقرب انتقلت الولاية إلى السلطان، لأن الولاية حق عليه امتنع عن أدائه، فقام الحاكم مقامه، كما لو كان عليه دَيْن فامتنع عن أدائه، وذكر ذلك عن «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، وشريح القاضي، وبه قال «أحمد» في رواية، والشافعية والمالكية والحنفية «٣»، ولذلك قال «ابن المنذر»: «أجمعوا على أن للسلطان أن يزوج المرأة إذا أرادت النكاح، ودعت إلى كفء، وامتنع الولي أن يزوجها» «٤».

فإذا رفعت المرأة أمرها إلى السلطان، هو القاضي الشرعي غالباً، فإنه يسأل الولي عن سبب امتناعه، فإن أظهر سببا معقولا جعل أمرها إليه، وإلا أمره بتزويجها، فإن أصر الولي على الامتناع زوج عليه الحاكم، ودليل هذا في حديث «معقل بن يسار» في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ «البقرة -٢٣٢».

قال معقل: «زوجت أختاً لي برجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك، وأفرشتك، وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت تخطبها، لا والله، لا تعود إليك أبداً، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يارسول الله، قال: فزوجها إياه» «٥» وليتنا ننشئ هيئات شعبية للإصلاح في حال العضل كما جعل الشرع لنا أن نرسل حكما من أهل الزوج، وحكما من أهل الزوجة عند الشقاق بينهما، بقوله سبحانه: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾ «النساء ٣٥».

ويمكننا أن نجزم بأن اشتراط الولي في النكاح يتفق مع الفطرة والذوق السليم، وعليه أكثر زواج الناس اليوم، وبخاصة البيوت الشريفة، ولا يمكن أن يكون هناك امرأة كريمة ترضى لنفسها أن تهين أسرتها، بالخروج عليها وتزويج نفسها، إذ لا يكون هذا الأمر إلا مراغمة لأسرتها وتحدياً لهم، وليس وراء ذلك عقوق ونكران للجميل! وكم تكون المفاجأة رهيبة للولي إذا دخلت عليه ابنته أو قريبته ومعها ما يسمى زوجها، الذي لم يعلم به، ولا وضع يده في يده- كما يقولون في عباراتنا الدارجة!

وأما إن كان الزواج غير معلن كما يجرى في معظم المجتمعات التي تأثرت بطريقة الحياة الغربية، فهذا يعني أن المرأة قد جمعت شراً إلى شر، بتركها الولي الشرعي، وتركها الإعلان الشرعي، وصار زواجها باطلا على جميع مذاهب المسلمين.

وإذا نظرنا إلى حكم وأسرار الشريعة في نصب الولي في النكاح نجدها كثيرة، فنقول: إن الحكمة من نصب الولي في الزواج هي الحكمة من نصب الإمام، وهي النظر في مصالح من يليه، وصيانة دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه، لذلك يشترط في الولي شروط، منها أن يكون عليماً أميناً، عاقلاً حليماً، رؤوفاً رحيماً.

والمرأة أقرب أن يغرر بها وتخدع، والولي لا يغرر عادة، والحياة بوقائعها تظهر أن الإنسان عموماً يعوزه في إحيان كثيرة حسن الاختيار وبخاصة المرأة، إذا تقل خبرتها بالحياة عن الرجل، وإن حسن التقدير هو محصلة خبرات لا تجتمع للإنسان إلا بعد أن يخوض في غمار الحياة ويتقلب في مدارجها، وهذا يتيسر قدر كبير منه للأولياء الذين هم رجال خبروا الزواج وغيره من حلو الحياة ومرها، فيكون لهم مع شفقتهم وحسن نظرهم ومودتهم ما يضمن إلى حد كبير نجاح الزواج بإذن الله تعالى.

إن الولاية ما شرعت إلا من أجل أن تتوافر الحماية للمرأة، وحفظها من مغبة الاختيار الخطأ قبل نضجها، ولذلك فرقت الشريعة بين البكر والثيب في الاختيار، وليس المراد المصادرة على اختيارها، وإن التفريق بين الصغيرة والكبيرة يشعر بذلك أيضا، وهذا واضح في قول الرسول ﷺ: «لاتُنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تستأذن».

قالوا: يارسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت» «٦».

وتخصيص الولي بمباشرة العقد هو صيانة للمرأة عما في






مباشرتها له ما يشعر بوقاحتها ورعونتها وميلها للرجال، وأن تكون طالبة مبتذلة بدلاً من أن تكون مطلوبة معززة، وهذا ينافي حال أهل الصيانة والمروءة.

والولي مشير للمرأة، يراد ليختار كفئاً لدفع العار عن النسب، ولذلك في الولاية يقدم العصبات الأقرب فالأقرب كتقديم الميراث، ولأن الأقرب أكثر شفقة، وهو أدرى بمهر المثل وبالكفء، وغير ذلك من جوانب عقد النكاح وشروطه، وأحوال الخاطب وأهله، وفي هذا حديث «فاطمة بنت قيس» أن معاوية وأبا الجهم خطباها، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما معاوية فرجل تَرِب لا مال له، وأما أبوالجهم فرجل ضرّاب النساء.

ولكن «أسامة». قالت: فتزوجتهُ فاغتبطتُ» «٧».

والولي له حق على المرأة لأنه في الغالب من عصبتها،؛ أب أو جد أو أخ أو عم، رباها وأدّبها عمرا، فله لذلك حق، كما أنه سيقوم بكثير من كلفة زواجها وتجهيزها، فله بذلك حق أيضاً، فإذا أرادت فتاة طائشة العقل أن تأتي زواجاً مشيناً كان لوليها الاعتراض حتى لا تُهتك حرمتها وحرمة أوليائها، وكم من فتاة ألقت بنفسها في أحضان من لا يخاف الله ولا يرحمها فأحرجت نفسها وأسرتها، ووقعت في مأزق لم تستطع الخروج منه إلا بالخراب المبين والفضائح المدوية! ويتساءل الشيخ «حسين يوسف» محقا ومقارناً بين الترتيب الشرعي للولي، والترتيب غير الشرعي فيقول: «أين هذا المقام الكريم الذي وفره الإسلام للمرأة حفاظاً عليها وصيانة لكرامتها من ذلكم الوضع الرخيص الذي انتهت إليه المرأة في المجتمعات الإفرنجية العصرية، حيث تضطر إلى البحث بنفسها عن الزوج المنشود، وتقتحم خلال ذلك الكثير من المغامرات، وتمر بالخطير من التجارب، وتفقد غالباً أعز ما تملك الفتاة الكريمة من عفة وشرف قبل أن توفق إلى الخطيب المطلوب، أو الزوج المرغوب، حتى إن بعض كبار الباحثين الاجتماعيين في أميركا قرر أن أكثر من ٨٥ في المئة من المتزوجات هناك قد مارسن الاتصالات الجنسية قبل الزواج «٨».

ولما تقدم فنحن قد اخترنا مذهب الجمهور من الفقهاء في اشتراط الولي في النكاح لأنه الموافق للمصلحة المعتبرة شرعاً، وحيثما كانت المصلحة فَثم شرع الله تعالى، ولو كان اشتراط الولي في النكاح مذهب غير الجمهور لاخترناه أيضا، لأن صلاح المجتمع به، فكيف وهو مذهب جماهير أهل العلم؟!●



الهوامش

١- حديث صحيح رواه أصحاب السنن إلا النسائي.

٢- المغني « ٦/٤٧٦ -٤٧٧».

٣ - بداية المجتهد لابن رشد (٢/١٣-١٤)،الشرح الكبير (٤/١٩٠)، الفقه على المذاهب الأربعة لـ «عبد الرحمن الجزيري» (٤/٣٥).

٤- الإجماع لـ «ابن المنذر»، ص ٧٦ .

٥- رواه البخاري، وانظر فتح الباري (٩/٩٤) الفقه على المذاهب الأربعة (٤/٣٠).

٦- حديث متفق عليه.

٧ - رواه مسلم وأصحاب السنن.

٨ - آداب العقد والزفاف: حسين محمد يوسف ص ٧١ .

الشورى العائلية مصدر سعادة للبيت المسلم

بقلم: محمد علي وهبة

للشورى مكانتها السامية في القرآن العظيم، وكذلك في السنة النبوية المطهرة، فقد أوجبها الله تعالى كفريضة شرعية لازمة لاستقامة واستدامة العمل الجماعي المبارك في المجتمع المسلم الكبير، المتمثل في الأمة بصفة عامة، وفي المجتمع المسلم الصغير، المتمثل في الأسرة بصفة خاصة.

لذلك صارت الشورى في تراث الإسلام منهجاً فكرياً وسلوكياً واجب الأخذ به على الدوام، وبلا انقطاع في الماضي والحاضر والمستقبل، على اعتبار أن الشورى فلسفة دينية مقدسة، وليست مجرد ميراث فكري وضعي، كما هو الحال عند أهل الغرب، الذين ينظمون أمور حياتهم بكاملها وفق قواعد ونظم قانونية وضعية منقولة عن وثنيات الإغريق، ولا علاقة لها برسالات السماء، وهم لذلك لا يتورعون عن خرقها، أو الاتفاق فيما بينهما على ما يخالفها في الجهر والخفاء «١».

إرشاد قرآني

حين أوجب الله تعالى الشورى على رسوله الكريم ﷺ وعلى أمته كذلك من بعده، لم يكن الله ورسوله في حاجة إليها، وإنما جعلها الله سبحانه رحمة لهذه الأمة.

وقد أنزل الله تعالى الكثير من آيات القرآن الكريم، كنماذج إرشادية للأخذ بالشورى فيما يثور بشأنه خلاف حول أمور الدنيا ومشكلاتها الكثيرة المعقدة، وذلك من أجل أن يمارس المسلمون الشورى فيما بينهم، لتزداد بها روابط الألفة والمحبة بين المسلمين، ويتعزز بها توافقهم وانسجامهم، وتتيسر بها أمور معاشهم، ما يؤدي ذلك لصلاحهم وفلاحهم، ولعل الله، أنزل لذلك سورة كاملة تحمل عنوان (الشورى) مما يؤكد الأهمية البالغة للشورى، ولمكانتها الرفيعة المستوى في نظر الشارع الحكيم عز شأنه.

إسعاد المجتمع المسلم

ومن الآيات القرآنية الإرشادية، الدالة على وجوب الأخذ بالشورى على مستوى الولاية العامة في المجتمع المسلم المتمثلة في رسول الله ﷺ وولاة أمور المسلمين تبعا له في ذلك من بعده، يقول الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ «آل عمران ١٥٩».

كما أرشد الله تعالى عامة المسلمين للأخذ بالشورى فيما بينهم، ليتبادلوا بها الفكر والرأي، من أجل إيجاد أفضل الحلول لمشكلات حياتهم، مما يؤدي للتقريب بين أحاسيسهم وأفكارهم، ويحقق كذلك التفاعل المثمر بين قلوبهم وأنوار أرواحهم. الأمر المؤدي حتما لزيادة رباط جمعهم وإسعادهم، قال تعالى في ذلك: ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ «الشورى: ٣٦ -٣٩».

وتفيد هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى قد جعل الشورى صفة بارزة من صفات المؤمنين. كما تشير الآيات نفسها إلى أن الله تعالى قد وضع الشورى في صف واحد مع الصلاة وسائر الطاعات المقدسة. فالمؤمنون الذين يكون أمرهم شورى بينهم. مع أخذهم بسائر الشعائر العبادية وجميع الطاعات الإيمانية إنما يكون ذلك سبيلاً لإسعادهم في الدنيا والآخرة.

إسعاد الأسرة المسلمة

كما جعل الله تعالى الشورى







سبيلا لاستقامة حياة الأسرة المسلمة وإسعادها، وذلك من خلال التفاهم والتراضي، والوفاق المثمر بالخير، الذي يتأسس على التشاور، وليس على الاستبداد والاستسلام والإذعان في مجال العلاقات الإنسانية للأسرة المسلمة، وقد أرشد القرآن الكريم إلى ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلّف نفس إلا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ «البقرة - ٢٣٣».

وقد جاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى:﴿ فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ أي فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك، وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما في ذلك، فيتبين من ذلك أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد برأيه في ذلك من غير مشورة الآخر، وهذا فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره. «بالمشاركة التشاورية بين الزوجين» وهو من رحمة الله تعالى بعباده، حيث جعل الله تعالى «الشورى فريضة شرعية إلزامية» على الوالدين في تربية أطفالهما، وإرشادهما بذلك إلى ما يصلحها ويصلحه «٣».

وقد جعل الله تعالى من هذه الآية المباركة نموذجا إرشادياً يقاس عليه أمر الشورى في محيط الأسرة حول ما يعترض حياتها من مشكلات، بما يحقق الرضا والاطمئنان والهناء للأسرة المسلمة على الدوام.

إرشاد نبوي

وقد احتوت السنّة النبوية الشريفة على الكثير من الأحاديث الدالة على اعتبار الشورى تكليفاً دينياً وفريضة شرعية مقدسة، يتوجب الأخذ بها وعدم تركها أو التنازل عنها، وقد كان الرسول ﷺ لا يتردد في التشاور مع الصحابة في الكثير من شؤون الدنيا التي لم ينزل بها نص قرآني ولم يرد بها نص نبوي، حتى إن أبا هريرة رضي الله عنه قال في ذلك: (ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ). «رواه الترمزي».

بل إن في الأحاديث النبوية أحاديث تقطع بالتزامه صلى الله عليه وسلم بمشورة الأغلبية ورأيها، حتى لو كان رأيه في الأقلية، مادامت القضية في شؤون الدنيا، الخاضعة للشورى، خارجة عن نطاق التبليغ عن الله لما هو دين خالص «٣».

ومن التطبيقات الدالة على ذلك ماجاء في قول الرسول ﷺ لـ «ابي بكر وعمر بن الخطاب» رضي الله عنهما:

لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما». «رواه ابن حنبل».

فكان الرسول ﷺ يراعي دائما استشارة المحيطين به من الرجال والنساء والكبار والصغار من دون تفرقة في جميع الأمور الدنيوية كشؤون الحرب والإدارة والتجارة وغيرها من أمور الدنيا، مستهدفا بذلك تدريب أمته على الأخذ بما يصلح شؤون حياتها من خلال تأديبها بآداب الشورى التي تقود حتماً إلى السعادة التي ينشدها كل إنسان في الدنيا والآخرة «٥».

كما اهتم ﷺ ببذر بذور الشورى- بصفة خاصة- في محيط الأسرة المسلمة لتنبت وتثمر سعادة في حياتها، من ذلك ماجاء في قوله صلوات الله وسلامه عليه:

«أشيروا على النساء في أنفسهن». «رواه ابن حنبل»

ويشير الرسول ﷺ بذلك إلى وجوب أن يكون زواج النساء ثمرة لمشاورتهن «٦».

إذ إن فرض الزواج عليهن فرضاً، قد يؤدي لإتعاسهن وشقائهن، وإتعاس وإشقاء أهلهن ومجتمعهن، بينما نجد إرضاءهن بمشورتهن فيما يخصهن أو ما يخص مستقبل حياتهن الزوجية وهذا يؤدي حتما إلى إسعادهن وإسعاد أهلهن ومجتمعهن.

كما يعتبر هذا الحديث كذلك نموذجاً إرشادياً نبوياً، لوجوب الأخذ بالشورى في كل ما يرتبط بحياة الأسرة من أمور ومصالح دنيوية، أو قرارات مستقبلية مما يدق أو يتعاظم خطره من أمور الدنيا «٧».

وقد جاء في كثير من أحاديث الرسول ﷺ، الموحى إليه بها من ربه مايؤكد أن الأخذ بالشورى مصدر سعادة، وعدم الأخذ بها مصدر شقاء.

من ذلك ماجاء في قول الرسول ﷺ «ماشقي قط عبد بمشورة، وما سعد باستغناء رأي» «٨»

بحث أميركي

وفي بحث توصل إليه أحد الباحثين الأميركيين حديثا، من أجل إثبات الأهمية البالغة للشورى في حياة الأسرة بصفة خاصة، اتضح ما يلي:

١- أن الزواج الذي يقوم على سيطرة الرجل واستبداده، يكون السعداء فيه ٦١ في المئة والأشقياء ٢٤ في المئة.

٢- والزواج الذي يقوم على سيطرة المرأة واستبدادها، يكون السعداء فيه ٤٧ في المئة والأشقياء ٣١ في المئة.

٣- أما الزواج الذي يقوم على الشورى والتعاون، فترتفع نسبة السعداء فيه إلى ٨٧ في المئة وتكاد تختفي نسبة الأشقياء فيه بنزولها إلى ٧ في المئة فقط.

ومما لا شك فيه أن نتيجة هذا البحث تؤيد ماجاء به الإسلام العظيم، وحض عليه من ضرورة الأخذ بالشورى والرأي المتبادل في محيط الأسرة «٩».

ولما كانت الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، والمصدر الرئيس الذي يمد المجتمع بكل ما يحتاج إليه من طاقات بشرية لازمة للبناء والنهوض والارتقاء، فلذلك لا يقوى المجتمع المسلم ويتماسك إلا بقوة وتماسك الأسرة المسلمة.●

الهوامش

١-الإسلام وحقوق الإنسان- ضرورات لا حقوق - د. محمد عمارة - عالم المعرفة - الكويت - شعبان ١٤٠٥ هـ - بتصرف بسيط.
٢- المرجع السابق - بتصرف بسيط
٣- من تفسير ابن كثير في ٢٣٣ من سورة البقرة
٤- مرجع سابق- «الأول»
٥- مبادئ ونظم الحكم في الإسلام - د. محمد جعفر- المعهد العالي للدراسات - القاهرة- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م - بتصرف.
٦- مرجع سابق (الأول).
٧- الشورى في الإسلام - المستشار سعد عبد السلام - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٦ هـ.
٨- القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ج «٤» دار الكتب المصرية.
٩- النظام القانوني للأسرة في التشريع الإسلامي- د. محمد علي محجوب- المعهد العالي للدراسات الإسلامية - القاهرة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.



هل يعاني طفلك من اللجلجة؟

بقلم د. رشيدة محمد أبوالنصر

معظم الأطفال في بداية تعلمهم للكلام قد تظهر عليهم بعض الترددات والتكرار في كلامهم وأن الوالدين أو المحيطين بالطفل هم أول من يشخص هذه التكرار على أنه «لجلجة»، وأن الطفل مصاب «باللجلجة»، وحين يطلق على الطفل هذا اللقب تتقيد حركته في الكلام بمجموعة من مشاعر القلق والمخاوف من جانب الوالدين ومن ثم تنعكس تلك المشاعر على الطفل، ويصبح قلقاً متوتراً خائفاً من الفشل في نطق الكلمات وهكذا يصبح الطفل متلجلجاً.

وقد أولى بعض الباحثين أهمية بالغة بالطفل في بداية تعلمه للكلام وعدم إصدار حكم عليه أنه مصاب باللجلجة من قبل الوالدين لمجرد ظهور بعض التكرار أو اللجلجات في أثناء تعلمه للكلام، وفي هذا يقال: «إن اللجلجة تقع في أذن الأم أولاً، وليس في فم الطفل» بمعنى عدم إظهار مشاعر القلق والخوف تجاه كلام الطفل، حتى لا ينعكس ذلك عليه، وتتطور اللجلجة العادية إلى لجلجة حقيقية عندما يتجنب الطفل مواقف الكلام مع ظهور علامات الخوف والحرج عليه(١) لكن ما اللجلجة؟» هي عدم قدرة الفرد على إتمام العملية الكلامية على الوجه الأكمل، كما تعد اللجلجة «Stuttering» أكثر أنواع الإضطرابات طلاقة للنطق وانسياباً للكلام وتدفقه شيوعاً ويشار إليها بمسميات مختلفة كالتلعثم، والتأتأة، والفأفأة، والحبسة، وعي اللسان. وتشير هذه المسميات في مجملها إلى إضطرابات أو خلل في إيقاع الكلام يتميز بالترددات والانسدادات، والإعادة والتكرار، والإطالة في الأصوات أو الكلمات أو المقاطع الصوتية بصورة لا إرادية. ويرى بعض العلماء أن مظاهر اللجلجة يمكن تحديدها فيما يلي:

١- التكرار: حيث إنها أحد أعراض اللجلجة الأكثر شيوعاً وخصوصاً عندما تحدث تكراراً بالصوت نفسه بالتتابع لدرجة تلفت انتباه المستمع. والتكرار يكون لبعض عناصر الكلام مثل تكرار حرف واحد، أو مقطع من الكلمة أو تكرار للكلمة أو العبارة نفسها(٢).

ومع أن التكرار يعتبر من الأعراض المميزة لوجود اللجلجة إلا أن تكرار العبارات والكلمات والمقاطع يعد شائعاً بين الأطفال الصغار جداً، وقد يكون مؤشراً لوجود اللجلجة، حيث إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (٢- ٥) سنوات يتسم كلامهم بالترددات، وقد أجريت دراسات إحصائية على هذا الموضوع، وتبين أنه إذا كان متوسط التكرار (٤٥) مرة بين كل (١٠٠٠) كلمة تعتبر تكرار طبيعياً.

٢- الإطالات: حيث يطول نطق الصوت لفترة أطول وخصوصاً في الحروف المتحركة، كما أن الإطالات غالباً ما تكون مرتبطة بالمراحل المتقدمة من اللجلجة، أما في مراحلها المبكرة، فغالباً ما ينتج الطفل تكراراً صوتياً أو مقطعياً أكثر من إنتاجه للإطالات الصوتية.

كما أنه من الأشياء المعروفة لدى اختصاصيي الكلام أن اللجلجة إذا تركت فإنها تتطور من سيء إلى أسوأ (أي من تكرار الأصوات إلى مقطعية الجمل إلى إطالات صوتية) ولذلك فالأطباء الذين يعالجون اللجلجة يفضلون التعامل مع الأطفال الذين لديهم تكرار صوتي ومقطعي في مراحل ظهور اللجلجة المبكرة، والعلاج في هذه الحال يكون أسرع وأضمن.

٣- التوقفات الكلامية: وتتمثل في عجز المتلجلج عن إصدار أي صوت على الإطلاق برغم الجهد العنيف الذي يبذله.

وتحدث الإعاقة الكلامية بسبب انغلاق مكان ما في الجهاز الصوتي ما يؤدي إلى إعاقة الحركة الآلية للكلام(٣).



علاج اللجلجة

كثرت الأساليب التي استخدمت في علاج اللجلجة، نظراً لتشابك العوامل المؤدية إلى تلك الظاهرة النفسية المركبة وسأشير إلى بعض الأساليب العلاجية على سبيل المثال لا الحصر:

١- الكلام الإيقاعي: تقوم هذه الطريقة بناء على ملاحظة أن درجة اللجلجة تنخفض حيث يتكلم المتلجلج بطريقة إيقاعية ويتم معالجة المتلجلج على يد اختصاصيين محترفين.

٢- تظليل الكلام: وفيها يقرأ المتلجلج - بصوت مرتفع - القطعة نفسها التي يقرأها المعالج معه في الوقت نفسه بفارق جزء من الثانية وغالباً في هذه الحال ما يتحسن وضع المتلجلج.

٣- تأخر التغذية السمعية المرتدة: وفيها يستمع الفرد إلى كلامه في علاقة زمنية غير طبيعية، عندما يتكلم الفرد يستمع الى صدى مستمر لكل ما قاله تواً، وبالتالي تحدث تغيرات مؤثرة في طبقة الصوت ويضطرب الإيقاع الطبيعي للكلام لدى المتكلم العادي، ويحدث العكس تماماً لمن يعاني اضطراباً وظيفياً في الكلام مثل المتلجلجين.

دور الوالدين في علاج اللجلجة لدى الطفل

يوصي «أوليفر بلودششين» باستخدام الإرشاد الوالدي كوسيلة علاجية تساعد على تخفيض عدد المصابين باللجلجة حيث يرى أن كلام الأطفال يتميز في بداية تعلمهم الكلام بالتقطع في أثناء الحديث مثل التكرار والتردد، وهنا لا يحتاج الطفل إلى علاج، ولكن ما يحتاجه هو توجيه سليم وفاعل بوساطة والديه، ولهذا يعرف هذا الطفل بأنه طفل طبيعي، ولكنه لا يتمتع بالطلاقة في الكلام كما يجب. أما في أثناء علاج اللجلجة المبدئية فينبغي أن يركز العلاج على إعطاء معلومات كافية للآباء وبخاصة الأم عن طبيعة وظروف مرض اللجلجة، وما يجب أن تقوم به حيالها، كما ينصح الآباء أن يشجعوا طفلهم المتلجلج عندما يتكلم بشكل طبيعي أن يتجاهلوا مظاهر قصورة اللفظي، كما يجب أن يعملوا على عدم جذب انتباه الطفل لطريقة كلامه وذلك باتباع ما يلي من النقاط:(٤):

١- تشجيع الطفل على الكلام وتجاهل مظاهر قصوره اللفظي.
٢- عدم جذب انتباه الطفل لطريقة كلامه.
٣- عدم وصف الطفل أنه متلجلج.
٤- لا ينبغي مقارنته بأي طفل آخر.

المراجع

(١) سهير محمود أمين، اللجلجة: أسبابها وعلاجها، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص٢٦ .

(2) Beech, H.R.& Fransella, fay (1968) Research and Experiment in suttering, New York: Pergamon Press.

(3) Stark weather, C.Woodruff (1983), Speech and Language, New Jersey: Prentic-Hall Englewood cliffs.

(٤) سهير محمود أمين، مرجع سابق، ص ٤٧ .

السعادة الحقيقية

إلى اللاهثات خلف الضوء...
إلى الباحثات عن السعادة...
إليكم أهدي قصتي...

بقلم: إيمان عبد فاضل

ركضت وركضت حتى لهثت، ركضت وراء كل جديد، وراء كل غريب، تعبت من متابعة أحدث الموضات، وملاحقة آخر العروض، بل مللت ولم أعد أكترث، أرتدي الآن أي لون، وأي شيء، الأزياء لم تعد تمثل في نظري أي شيء، لا فرق الآن فكل الأزياء في نظري سواء. إذا ماذا جنيت من كل هذا البحث والعناء؟

لا شيء غير الملل والسآمة.

أقف الآن لأنظر إلى الراكضات حولي إلى الشيء ذاته، يركضن بسرعة ليستبقن غيرهن، يركضن تجاه الجديد من الموضة والأزياء، يتهافتن كفراشات يرتمين في وهج النور لكنه في حقيقته نار لا تمنح سوى الشقاء والمزيد من الركض.. الركض نحو الأحدث والأغرب لكن من هؤلاء؟ أرى فتيات يمشين في تؤدة ومهل، في زي يكاد يكون متشابه؟ إنهن جميعاً يرتدين ثياباً فضفاضة ألوانها هادئة تريح البصر وتهدئ النفس. يسرن ببطء ويتهامسن في رزانة ووقار، سأنظر إلى أين يتجهن، سأسير خلفهن خلسة من دون أن يلاحظنني، سيدخلن أحد المساجد، آه لم أدخل في عمري مسجداً، سأدخل وأنتحي جانباً لأراقب ماذا يفعلن؟؟ إنهن تحلّقن في أحد الأركان وأخذن يتلون القرآن الكريم؟ ما أجمل أصواتهن، يا للعجب لكأنني أسمعه للمرة الأولى! إن لتلاوتهن حلاوة وعذوبة لم أرها من قبل، ثم هن الآن يتدارسن حديثا لسيدي رسول الله ﷺ إنهن يتناولنه بحب جارف. نعم أنه يبدو من ملامحهن وهن يقلن الحديث الشريف كم يحبون قائله ويعظمون كلامه في نفوسهن!! إن إحداهن قد التفتت إلى ناحيتي فرأتني سأنزوي بسرعة، إنهن يشرن إليّ لأنضم إلى حلقتهن، كيف لي ذلك بهذا السروال الضيق والثياب المبتذلة؟ أحاول أن أعتذر بحرج بالغ، لكنهن يجذبنني في مودة بالغة وإصرار حان!

انتظم في الحلقة أنقل وجهي عبر كل وجه منهن أتأمله في حَذَر..أرى وجوهاً صافية وملامح مريحة بلا زينة أو «روتوش».

أقرأ بعض آيات القرآن معهن حسبما أرشدنني.. يبادلنني حديثا وديا خالصاً، ما الشعور هذا الذي يغمرني؟ ما السعادة هذه التي يفيض بها قلبي، إنها السعادة التي كنت أبحث عنها منذ زمن بعيد، لطالما سعدت بثياب جديدة وموضة غريبة، غير أنها كانت لا تلبث أن تذوب بسرعة وأبحث عن غيرها ليسعدني، الآن عرفت السعادة الحقة.

أيتها الباحثات عن السعادة إلحقن بالركب قبل فوات الأوان●



لمسة حنان

ضممت ابنتي بشدة إلى صدري واحتوتها ذراعاي حتى صرنا كشيء واحد هكذا أرادت هي .. ولكم تمنيت من قبل أن أفعل ذلك، كنت أتراجع، أخاف أن يكون تدليلاً أو نوعاً من العاطفة الزائدة ما كنت أعرف أنها في أمس الحاجة لهذه التعبيرات، كنت أراها قد صارت عروساً على عتبات الزواج والأمومة ولا حاجة بها إلى هذه الأمور التي نخص بها أطفالنا!!

يبدو أنني أخطأت حساباتي وظنوني إنها في حاجة لتلك العاطفة لتحتويها.

إن بداخلها طفلة لاتزال تتعطش للدفء والحنان والاهتمام، هأنذا بين يديك صغيرتي فلترتوي من حبي وحناني إلى ماشاء الله.

أطفالنا والإجازة الصيفية

بقلم: أشرف سعد

بدأت الإجازة الصيفية وتوقفت المدارس عن التدريس حتى حين، وكل عام وأنتم بخير وأصبح هناك متسع كبير من الوقت، فلابد أن نخطط للاستفادة من الوقت فالإجازة الصيفية ليست فترة للترفيه فقط ولكنها في أحايين كثيرة ضرورة للجسم وخصوصاً بعد فترات الكد والاجتهاد وهي أشد ضرورة للطفل ويأتي السؤال المهم كيف نساعد الطفل على أن يقضي إجازته بأسلوب ينمي شخصيته ويوسع مداركه؟

ويجيب على ذلك التساؤل الدكتور «فكري عبدالعزيز» استشاري الطب النفسي والأعصاب بقوله «إذا كان اللعب هو وسيلة لتنمية قدرات الأبناء في مراحل نموهم الجسمي والذهني فيحدث من خلاله اكتساب الخبرات وإثبات الذات والاستقلالية، لذلك ينبغي أن نوفر لهم فرص اللعب الحر» وعلى الأسرة أن تشارك أبناءها في تحديد هواياتهم التي تتناسب وقدراتهم من دون تدخل في الميول والرغبات حتى تصبح العطلة الصيفية فرصة للترويح عن النفس مع اكتساب العلوم المفيدة.

ولنعلم أن الترويح يلعب دوراً فاعلاً في تربية النشء فهو يهتم بالناحية البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية وبالتالي يسهم في تحقيق النمو المتزن للطفل، كذلك يمكن القيام بالرحلات والجولات القريبة لتجديد النشاط، لأن تغيير نمط الحياة والخروج عن نطاق المعتاد ينشط خيال الطفل ومن خلال الرحلات والجولات ينشئ الطفل صداقات جديدة، تتجدد وتقوى مع مرور الأيام.

ويمكننا من خلال الإجازة الصيفية أن نوجه الطفل للتردد على إحدى المكتبات العامة، وقضاء بعض الوقت في قاعة القراءة، واستخدام الإمكانات التكنولوجية التي تزخر بها المكتبات مثل استخدام شبكات الإنترنت أو أجهزة الكمبيوتر.

كذلك يمكننا توجيه أطفالنا إلى قضاء أوقات فراغهم في النشاط الرياضي فهو وسيلة للترويح وتفريغ الانفعالات المكبوتة ووسيلة إيجابية ومثمرة لقضاء الإجازة الصيفية.

ويرى المربون الرياضيون أن ممارسة النشاط الرياضي باستمرار يعود على الشخص بالكثير من الفوائد الصحية والنفسية والاجتماعية.

وعلى الأسرة مراعاة ما يلي عند قضاء الإجازة الصيفية وبخاصة على شاطئ البحر

- علموا أولادكم السباحة ولا يشترط في ذلك الإجادة الكاملة بل يكفي أن يتعلم الطفل كيف يساعد نفسه على الطفو، فذلك يفيد في الأوقات الحرجة.
- على الأم ألا تجعل طفلها يسبح وحده بل يجب أن يكون مرافقاً لوالده أو لصديقه حتى يمكنه الإسراع في نجدته عند الحاجة.
- يجب أن تمنع الأسرة أطفالها من النزول إلى البحر في حال الشواطئ التي تخلو من غطاس وكذلك الشواطئ التي تكثر فيها التيارات القوية.
- لا تدع الأم طفلها ينزل إلى حمامات السباحة العميقة إلا بعد الإجادة التامة للطفو.
- عند ممارسة رياضة الغطس والصيد تحت الماء يجب أن تكون الخطوات الأولى تحت إشراف مدرب محترف، ولا نترك الطفل يمارس تلك الرياضة وحده إلا بعد إتقانها تماماً على أن يكون ذلك في أماكن ثبت أمانها.



من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في الكويت، مخطوط عنوانه «عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي» لـ «ابن الرسام»، ويكتسب هذا المخطوط ندرته لقرب زمن نسخه - «العام ٩٤٧هـ» - من وفاة المؤلف - يرحمه الله.

- المؤلف ابن الرسام «أحمد بن أبي بكر بن علي الحموي» ٧٦٣-٨٤٤ هـ.

- ترجمة المؤلف: كما جاء في كتاب (السحب الوابلة صفحة -١٣٣٢ .

أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل، الحنبلي، شهاب الدين قاضي القضاة، المعروف بـ «ابن الرسام».

قال ابن العماد: ولد تقريباً سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وولي قضاء حماة، ثم قضاء حلب «سوريا»، وقدم إلى الشام والقاهرة مراراً، وسمع «الصحيح» من شمس الدين ابن اليونانية، وسمع من العراقي، وأجاز له جماعة منهم، ابن المحب، وابن رجب، وكان يعمل المواعيد، وله كتاب في الوعظ على نمط كتاب شيخه ابن رجب المعروف «بلطائف المعارف»، توفي في شوال، سنة أربع وأربعين وثمان مئة.

قال السخاوي في «الضوء»: جمع من فضائل الأعمال كتاباً سماه «عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي» في أربعة مجلدات، وفي «المتبانيات» آخر يقضي العجب من وضعهما، وتعاني الوعظ.

الناسخ: حسن بن علي بن الحاج حسن الشافعي.
سنة النسخ: ٩٤٧هـ.

أول المخطوط:

الحمد لله الذي رب وربا وما غاب... وبعد فقد رأيت المواعظ النافعة المتعلقة بالشهور والأعوام والأوقات الفاضلة... متفرقة في كتب علماء الإسلام... وإذا تتبعت ذلك زاد وكثر..

آخر المخطوط:

اللهم أجعلنا من الراجعين إليك... وأسكنا فسيح الجنات وأفعل ذلك بذرياتنا والآباء والأمهات والاخوان والأصحاب والأخوات وجميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، رؤوس العناوين والكلمات المهمة بالأحمر، على الهوامش إيضاحات.

٢٣٦ ق ٢١ س ٢٠×١٥ سم

مراجع توثيق المخطوط:

المراجع: كشف الظنون ص ١١٥١، والإعلام للزركلي ١٠٠/١

رقم المخطوط: ١٧٢



الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

إصدارات

الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية» للدكتور «نسيم الخوري» وهو من سلسلة أطاريح الدكتوراة، ويشكل هذا الكتاب سجلاً حافلاً بكل ما يتصل في مجالات الإعلام والاتصال والإعلان من مفردات ومصطلحات معاصرة في سياق تمثيل يومي إلى شرح المفاهيم وتأثير التطورات التقنية المتسارعة في السلطات اللغوية التي تمتعت بها العربية على مر العصور وصولاً إلى تحولات السلطة نحو الإعلام وتأثيرها في انهيار السلطات اللغوية في عصر العولمة.

لقد صمدت اللغة العربية حاملة خلال الألفية الأولى الفكر والعلم والأدب، فاحتلت مكانة دولية مرموقة، وصمدت خلال الألفية الثانية في وجه الاستعمار الأجنبي الذي دأب على سلبها صلاحياتها وسلطاتها وحضورها كأداة للتداول الرسمي والاجتماعي، فهل تصمد في وجه المتغيرات التي تحملها بداية الألفية الثالثة ورياح العولمة؟

ويعالج هذا الكتاب على نحو شمولي جدليات اللغة والسلطة والإعلام وعلاقتها بالحق والقوة والسيادة محللاً السلطات العامة والخاصة للغة العربية، باحثاً في انهيارات السلطات اللغوية من خلال اتخاذ لبنان مثلاً للدراسة، مشيراً إلى محطات الانهيار الشديدة الوضوح في آثار الحرب الأهلية وطغيان اللهجات المحكية وتأثيرها في الصحافة المكتوبة، ومن ثم في وسائل الإعلام السمعية والبصرية. أما تحولات السلطة نحو الإعلام والانهيارات العامة واللغوية في عصر العولمة، فتحتل حيزاً مهماً من الكتاب الذي شكل قسماً مكثفاً حافلاً بالمراجع والمعلومات المعاصرة لشرح تراجع الصحافة في تزاوجها مع تقنيات الشاشة في تشظياتها المختلفة من سلطة الشاشة التلفازية إلى شاشات الألعاب الإلكترونية وسلطات أجهزة التحكم عن بعد وصولاً إلى الفأرة الإلكترونية والإنترنت المزود بسلطات العولمة الرقمية إلى سلطات الإعلان... حيث تتقلص المسافات وتطغى سلطات الإعلام وتوثق بها استراتيجيات الأفراد والدول للظفر بالمعلومات كمقياس للتقدم والحضارة

اللغة العربية إلى أين؟



عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) صدر كتاب جديد عنوانه «اللغة العربية إلى أين؟» وهذا الكتاب يضم البحوث والدراسات التي قدمت إلى الندوة المنعقدة في العام ٢٠٠٢م في الرباط بالتعاون بين «الإيسيسكو» والبنك الإسلامي للتنمية، ويضم هذا الكتاب الذي يقع في نحو ٥٥٠ صفحة الموضوعات التالية: أسس إعداد مواد تعليم اللغة العربية وتأليفها، تطوير التأليف مجالات اللغة العربية، النجاعة في التأليف اللغوي، أهمية الإمتاع والتشويق في التأليف اللغوي، دور اللغة العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية السامية المقارنة وتطويره.

كما يشتمل الكتاب على بحوث ودراسات حول واقع اللغة في وسائل الإعلام ودور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى مواجهة التغريب والعامية ودور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى ومواجهة التغريب والعامية والتحديات التي تواجه اللغة العربية والضعف العام فيها والتطلعات المستقبلية في تعليم اللغة ونماذج من البحث العلمي الخاص باللغة العربية لمواجهة تحديات العصر إلى جانب بحوث أخرى حول آفاق تطوير اللغة بتعليم اللغة العربية في التعليم العام والعالي والأعلى، ودرس اللغة العربية في التعليم العالي بين قيود الاتباع، ومتطلبات الإبداع من خلال اللغويات التراثية، واللغة العربية لغير المتخصصين في التعليم الجامعي وتعليم اللغة العربية ولغير الناطقين بها، ومشكلات التعليم باللغة العربية في المناطق الثنائية وآفاق تطوير اللغة، واللغة العربية في مناطق جنوب الصحراء، والعربية وتحديات العلوم العصرية ومواكبة اللغة العربية للغة المعلومات.

نهاية الفقر

جيفري ساش في كتابة (نهاية الفقر) الذي صدر أخيراً يقدم حصيلة تجاربه كمستشار للدول النامية، كما يقدم لنا تحليلاً قوياً لأسباب الفقر العالمي المدقع وعرضاً لحلوله المقترحة وتبريراً لأسباب تنفيذ خطته وهو يقول: إن ثمة عوامل متعددة تجعل بعض المجتمعات غير قادرة على توليد أي فائض اقتصادي للمستقبل ولا تستطيع تحمل الاستثمارات التي قد تعزز اقتصاداتها على المدى الطويل، فمنذ ٢٠ عاما، كانت النظرية السائدة في المغرب هي أن السياسات المحبذة للسوق تثير النمو الاقتصادي وبالتالي تقلص الفقر «ساش» لا يعارض هذه الفكرة، لكنه يقول إنها غير كافية، ويضيف: «قوى السوق، رغم قوتها، لها حدود معروفة بما في ذلك القيود التي تفرضها الجغرافيا، وهذا يبدو منطقا معقولا فالقرية «الكينية» التي تصارع الأيدز والملاريا ومياه الشرب غير الصحية ونقص الكهرباء، لا تستطيع أن تنفذ من الفقر مالم يتحسن نظامها الصحي وبنياتها التحتية المادية.

ويوضح «ساش» أن الخطوة الأولى يجب أن تكون زيادة المساعدات الأجنبية بطريقة تزيد من موردي الاستثمارات الخاصة وحالما تبدأ هذه الاستثمارات بالعمل، سيربح المستثمرون الخاصون معدلات أكبر من نشاطاتهم فيثيرون بذلك نمو الاقتصاد.

ويفصل الكتاب خطة متعددة الأبعاد لتدخل دولي يذهب الى أبعد من النمو الاقتصادي بقيادة السوق، تتضمن الرأسمال البشري، ورأس مال المشاريع والرأسمال الطبيعي والرأسمال المؤسساتي العام، ورأس مال المعرفة والبنى التحتية.

أخبار ثقافية

• أصدر مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في جامعة الكويت كتاباً تحت عنوان: «الإصلاحات السياسية في العالم العربي» راجعه د. شملان العيسى والدكتور أمين المشاقبة، وأسهم في مادة الكتاب عدد من الأساتذة من داخل وخارج الكويت ممن شاركو في الندوات التي أقيمت بالتعاون مع الجمعية الأردنية للعلوم السياسية.

• بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسيسكو) ومنظمة المؤتمر الإسلامي واليونيسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمركز الدانماركي للثقافة والتنمية، عقد في الرباط في منتصف شهر يونيو الماضي المؤتمر الدولي حول تفعيل الحوار بين الثقافات والحضارات.

•وافق المجلس التنفيذي لاتحاد جامعات العالم الإسلامي على الطلب الذي تقدمت به أربع جامعات للانضمام إلى الاتحاد وهي: جامعة أزاد الإسلامية فرع (برجند) في إيران، وجامعة السلطان قابوس في مسقط، وجامعة بوليتكنك في فلسطين، وجامعة عبد الملك السعدي في مدينة تطوان في المغرب، وبذلك أصبح عدد الجامعات الأعضاء في الاتحاد مئة وثمان وتسعين جامعة.

• المخطوطات الموقعة هي مؤلفات المفكرين والعلماء المكتوبة بخط مؤلفيها والذين يوقعون عليها لإثبات صحة ماكتبوا، وكذلك ما يتم نقله عن النسخ الأم وقد تمت بعض الإضافات من المدققين. «المخطوطات الموقعة» كان عنوان المؤتمر الدولي الثاني لمركز المخطوطات في مكتبة الإسكندرية التي عرضت الكثير منها، من تركيا والعراق وسورية ومصر وفرنسا، وحدث في المؤتمر نقاش ثري حول الدور المطلوب لترميم هذه المخطوطات وجمعها وخصوصا بعد الاحتلال الأميركي للعراق والاعتداء على التراث العربي، تمهيدا لمحوه من تاريخ البشرية. ■

في هذا المجال بالذات تتفجر حماسة «ساش» للتكنولوجيا.

فيقول: «إن كل تحديات الفقر المدقع يمكن مواجهتها بالتدخلات والتكنولوجيا مثل الأسمدة، والهواتف المحمولة، والعقاقير ضد الأيدز، وشركات الأمان ضد الملاريا.

أما بالنسبة للنقاد، الذين يشكون بوجود إرادة لدى الأسرة الدولية لإنجاز مثل هذا العمل الهائل فيرد «ساش» قائلا: إن هناك جهوداً عالمية من هذا النوع نجحت في الماضي في إزالة الحصبة والثورة الخضراء في آسيا، كما يلاحظ أن موازنته السنوية المقترحة لا تزال أقل من التعهدات التي قطعتها الدول الغنية على نفسها في القمة النقدية التي انعقدت في العام ٢٠٠٢م حول تخصيص ٠,٧ في المئة من انتاجها القومي الخام لمساعدات التنمية.

إن طروحات «ساش» تشبه إلى حد ما تلك التي تقدم بها «والت روستو» العام ١٩٦٠م في كتابه «مراحل النمو الاقتصادي» والتي يقول فيها: «إن خلق الشروط المسبقة للإقلاع بالمشروعات التنموية، تتعلق أساسا ببناء الرأسمال الاجتماعي (السكك الحديد، المرافئ، الطرقات) وإيجاد المناخات الملائمة التي يصبح فيها الانتقال من الزراعة والتجارة إلى الصناعة أمراً مربحاً».

والحال إن «ساش» يهمل الإشارة إلى المدى الذي سيطر فيه نموذج «روستو» على نقاشات التنمية في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، لكن في تلك الحقبة، شل الفساد هيئات الأمم المتحدة والحكومات المتلقية للمساعدات، ولم يصل من هذه المساعدات سوى القليل إلى الفقراء، كما يلاحظ خبير التنمية «وليام إسترلي»، أن وصفات «ساش» طرحت في الماضي ولم تسفر سوى عن إنجازات ضئيلة.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صُلب ديننا الإسلامي الحنيف.

أندريه جيد - ANDRE Gide اللاأخلاقي

«أندريه جيد»، روائي فرنسي عاش بين الأعوام ١٨٦٩ و ١٩٥١، وحصل على جائزة نوبل في الأدب العام ١٩٤٧م، وللكاتب كثير من الروايات المترجمة إلى اللغة العربية منها «الباب الضيق» ترجمة الدكتور «طه حسين» و«السيمفونية الرعوية» ترجمة الدكتور «محمود علي مراد» كما أنه زار مصر أكثر من مرة.

«أندريه جيد» عاش فترة طويلة بين الجزائر وتونس وقد ترك له أبوه ضيعة صغيرة في مدينة «بسكره»، كان ينزل إليها في فصل الشتاء من أجل الاستشفاء من مرض الصدر الذي أصابه وهو شاب صغير.

وقد أتاحت له هذه الإقامة التعرف إلى المسلمين، وعاداتهم في الريف التونسي، وربطته صداقة قوية بالعرب الريفيين البسطاء هناك، وأحب العيش بينهم.

وفي روايته المعروفة «اللاأخلاقي» فإن الكاتب يتحدث عن رحلته مع زوجته الشابة «مادلين» المصابة بداء الصدر مثل زوجها، إلى الضيعة التونسية، وهي تأتي إلى المكان للمرة الأولى، بدءاً يبدو لها المكان موحشا، لكنها في المساء تسمع صوت أغنيات جميلة تأتي من المساكن القروية القريبة، فتسأل زوجها عمن يغني، وتعرف أنهم مجموعة من الأطفال العرب الذين يجتمعون في المساء تحت الشجرة القديمة لتبادل السمر، والحكايات القديمة.

وتهفو المرأة إلى أن تلتقي بالصغار، وفي ساعة متأخرة من الليل تسمع صوتا آخر ينادي كأنه يناجي السماء، ويخبرها الزوج أنه صوت صبي صغير يؤذن لمناداة الناس للذهاب إلى صلاة الفجر في مسجد القرية، وعندما تشرق الشمس يأتي بعض الصغار، يبدون أكثر نظافة من غيرهم من الأطفال، إنهم عائدون من المسجد.

ويلفت أنظار المرأة صبي صغير، وتعرف أنه الذي كان يقود زملاءه في الغناء ليلة الأمس، كما أنه يقوم برفع الأذان في أثناء مرض أبيه.

هذا الصغير يعاني من حاجة واضحة، ورغم ذلك فهو لا يشكو، ولكن لايمنع هذا أنه حزين، يبدو شاردا، وهو يرفض ما تعطيه أيام «مادلين».

وفي مساء اليوم عينه تنتظر «مادلين» أن تسمع صوت الصغير، لكنه يبدو كأنه توقف عن الغناء وتذهب للبحث عنه في منزله، وتكتشف أن أباه قد مات، وأنه لم يعد له عائل.

وبعد أن تنتهي مراسيم الجنازة تطلب «مادلين» من زوجها أن يحضر إلى بيتها ليعيش معهما في الدار، ويقول الطفل إنه لايريد أن يسبب إزعاجاً لأهل البيت، فهو يواظب على الصلاة، ولايريد أن يضايق أحداً في المنزل.

وبدءاً تتصور «مادلين» أن التغير الذي حدث في حياة الصبي سيترك أثرا عميقاً في سلوكه، لكن هذا الأمر لم يحدث أبدا، وبعد أسابيع عدة تكتشف الزوجة أن سعالها بدا أقل، وأن صدرها قد تعافى كثيراً، ويصبح الفراق صعبا، وتقرر عدم الرحيل إلى فرنسا، فهي لاتود أن تترك الصبي الذي صار بلا عائل، والذي فضل البقاء في مدينة بسكرة عن الرحيل إلى فرنسا.

ولا يجد الزوج سوى الامتثال لرغبات زوجته والبقاء أيضا في مدينة بسكرة، فهو يشعر أيضا بالتحسن في صحته.

محمود قاسم

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد. من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ. وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد. إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد. (الحج ١٤-١٧).

من هدي رسول الله ﷺ

عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجدية على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انعجافها فيها مرة واحدة، وفي رواية وتعدلها مرة حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق مثل الأرزة المجذية التي لا يصيبها شيء.

كلمات للتأمل والعبرة

- الأسرار: معلومات تبوح بها للآخرين ليقوموا باستغلالها ضدك عند اللزوم
- الأمل: الطعام اليومي الذي يقتات به الجوعى أياً كان نوعهم.
- التواضع: أن تعرف كيف تجعل الناس يقولون ما تريد أن تقوله عن نفسك
- المستحيل: كلمة لا وجود لها إلا في سجلات الحمقى.
- البخيل: شخص يجمع المال ويحرسه ليأتي غيره وينفقه!!

هداية لا جباية

أرسل عدي بن أرطأة والي العراق أيام عمر بن عبدالعزيز إليه رسالة يقول فيها:

إن الناس دخلوا في الإسلام أفواجاً حتى خشيت أن يقلَّ الخراج فيجيبه رضي الله قائلاً:

والله لوددت أن الناس كلهم يسلمون حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا.

عزة نفس

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

لقلع ضرس وضرب حبس	ونزع نفس ورد أمس
وقر برد وقَوْدُ فرد	ودبغ جلد بغير شمس
وأكل ضب وصيد دب	وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار وحمل عار	وبيع دار بربع فلس
وبيع خُفٍ وعدم إلف	وضرب إلف بحبل قلس
أهون من وقفة الحر	يرجو نوالاً بباب نحس

مفتاح الشر

- مفتاح كل إثم الخمر فهي مفتاح كل الخبائث
- مفتاح الزنا الغناء وسماعه
- مفتاح الخيبة والحرمان: الكسل والراحة
- مفتاح النفاق: الكذب
- مفتاح البخل وقطيعة الرحم: الشح والحرص
- مفتاح كل بدعة وضلالة: الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ
- مفتاح الكفر: المعاصي كلها

علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات

عن الحسن أن قوماً أتوا عمر فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله لا يُعمل بها. فقال لرجل منهم: أقرأت القرآن كله؟ قال: نعم. قال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: اللهم لا. قال: فهل أحصيته في بصرك؟ فهل أحصيته في لفظك؟ فهل أحصيته في أثرك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، ثم قال: ثكلت عمر أمه، أتكلفونه أن يقيم على الناس كتاب الله؟ علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، قال: وتلا: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفِّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً) ﴿النساء: ٣١﴾.

المصلح

وقع بين الأعمش وزوجته مشاجرة، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينية ودقة ساقية، وضعف ركبتيه، ونتن إبطيه، وبخر فيه (أي رائحة فمه الكريهة) وجمود كفيه (أي بخله) فقال له الأعمش: قم قبحك الله فقد أريتها من عيوبي مالم تكن تعرفه!!

دراهم أهل الكهف

ساوم مزيد المديني رجلاً في نعل، فقال صاحبها: بعشرة، فقال المديني: لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم، فقال الرجل: لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف ما بعتها لك.

الحصان الطائر

ركب أبو علقمة النحوي بغلا، فوقف أمام أبي عبدالرحمن القرشي، فقال: يا أبا علقمة: إن لبغلك هذا منظرا، فهل مع حسن منظره خبر تقصه عنه؟ قال: سبحان الله، أو ما بلغك خبره؟ قال: لا قال: خرجت عليه مرة من مصر، فقفز بي قفزة إلى فلسطين، والثانية إلى الأردن، والثالثة الى دمشق. فقال له أبوعبد الرحمن: تقدم إلى أهلك أن يدفنوه معك في قبرك، فلعله يقفز بك الى الصراط!!

الغيبة

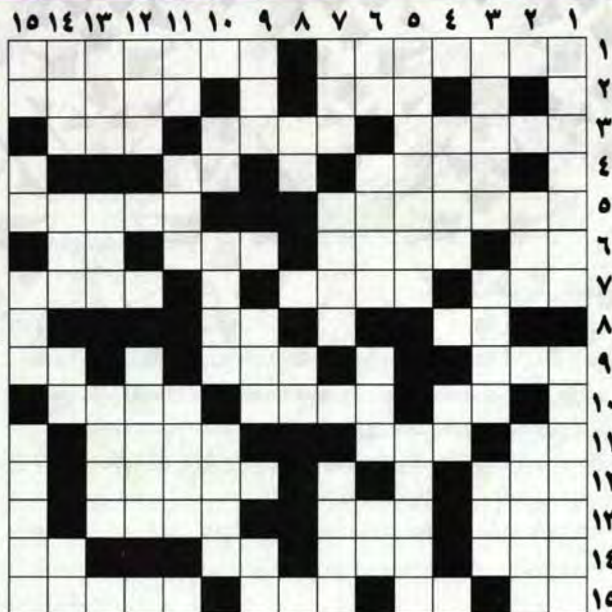
وقال الحسن رضي الله عنه: ذكر الغيبة ثلاثة: الغيبة والبهتان والإفك وكل في كتاب الله عز وجل، فالغيبة أن تقول مافيه، والبهتان أن تقول ماليس فيه، والإفك أن تقول ما بلغك.

خطي القديم!

كان الشيخ صفي الدين الهندي الفقيه الشافعي رجلاً ظريفاً ساذجاً يحكى أنه قال: وجدت في سوق الكتب مرة كتاباً بخط ظننته أقبح من خطي، فغاليت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدَّعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم!!

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- رئيس تحرير مجلة العربي السابق يرحمه الله- ممثل مصري مهتد.
٢- من الحواس الخمس - أجمل ما في الفم.
٣- قائد عسكري من أبناء عبدالملك بن مروان حاول فتح القسطنطنية- من الرمل- ضد اضطَربَ
٤- مكان جلوس القوم - حرفان يرمزان للدينار الكويتي.
٥- خطأ غير مقصود من اللسان - من أفصح العصافير المغردة
٦- للاستفهام عن العدد - مرض انفلونزا الطيور - منبه - حرف امتناع لامتناع.
٧- ضد يحزن - ريح طيبة - اسم علم على ذكر مشتق من الجسارة.
٨- حرف جر - متشابهان.
٩- انحراف في العيون وقانا الله منه- ملك الغابة - نصف مراد.
١٠- نأكل بها ونكتب ونبطش - اسم فتاة مشتق من السعادة - صورة تعجب الناظرين
١١- ضمير المتكلمين المتصل - اهتف «الله أكبر» - شراب من التوت الأحمر والصنوبر.
١٢- ضد عَسِر- من أشهر كتب الأدب لأبي علي القالي ألَّفه في الأندلس.
١٣- نصف حملونا - للاستفتاح تكثر في الشعر - أوضح.
١٤- بين قدم الإنسان وفخذه - نبات القصب - للتعريف - جلد منفوخ.
١٥- جمعها فنون - جمعها سلال - جمعها رعود - من أدوات الصيد في الخليج.



حل العدد السابق ٤٧٧

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

كيف تصطحب مواقعك المفضلة؟

يعتمد الكثير عند تصفح الإنترنت على قائمة المواقع المفضلة Fa-vorites، وفي حال استخدام الحاسب المكتبي قد يصعب على بعض المستخدمين أخذ نسخ من ملفات المواقع المفضلة سواء عند السفر أو عند استخدام حاسب آخر.

لذلك يفضل طريقة تحويل الملفات الموجودة بالقائمة إلى ملف واحد بصيغة « HTML» الذي يحتوي على جميع الوصلات المؤدية إلى المواقع المفضلة، حيث يسهل نسخه إلى قرص متحرك أو إرساله إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمستخدم ليسهل الحصول عليه أينما كان.. ولتحويل القائمة إلى ملف علينا اتباع ما يلي من الخطوات:

١- نقوم بتشغيل متصفح الإنترنت Internet Explorer ثم نختار File من القائمة الرئيسة ومنها نختار Import and Export.

٢- عند ظهور الشاشة الخاصة بمساعد عملية التصدير نضغط على زر Next او التالي.

٣- سيظهر مساعد التصدير لشاشة أخرى حيث فيها اختيارات استيراد أو تصدير، نختار منها Export Favorites ثم نضغط على التالي.

٤- تظهر شاشة أخرى تبين دلائل وملفات المواقع المفضلة تحدد منها الدليل الرئيس أعلى الشاشة Favorites ونضغط على التالي.

٥- يأتي دور شاشة حفظ الملف ومنها اختيار مكان تخزين الملف وليكن بدليل My Documents h أو على سطح المكتب ثم النقر على التالي لتظهر شاشة أخرى تفيد بإنهاء عملية التصدير نضغط منها على Finish.

٦- نذهب بعد ذلك إلى الملف الذي تم تخزينه، حيث يمكنك فتحه واستخدامه للتأكد من صلاحيته ثم تنسخه على قرص مرن أو ترسله إلى بريدك الإلكتروني.

كيف تنقل عنوان موقعك المفضل إلى موقع أو ملف جديد؟

إذا كانت لديك متاعب في العثور على قائمة مواقعك المفضلة على برنامج أنترنت اكسبلور فمن السهل عليك أن تنقل أياً من هذه المواقع إلى أي موقع جديد وما عليك إلا أن تفتح قائمة المواقع المفضلة لديك ثم تسحب عنوان الموقع الذي تريده إلى الموقع الجديد، واذا أردت أن تنقل العنوان من ملف إلى آخر فما عليك إلا أن تسحب العنوان من الملف القديم ثم تحرك الفأرة بهدوء فوق الملف المراد النقل إليه والذي سيفتح بدوره ثم تستمر في فتح العنوان وتسقطه في الملف الجديد.

من أخبار الإنترنت



• أطلقت الجامعة العربية بالتعاون مع وزارة الإعلام المصرية في الأول من يونيو الماضي أول موقع للإعلام العربي المشترك على شبكة الإنترنت، ويخدم الموقع جميع الإعلاميين العرب والهيئات التلفزيونية والفضائية العربية من خلال الكثير من خدماته.

• يعاني أكثر من ٧٥ مليون أميركي من مستخدمي الكمبيوتر من إجهاد في العينين وغشاوة في الرؤية والصداع وجفاف العينين وفقاً لأحدث دراسة أميركية، فقد نصحت الدراسة مستخدمي الكمبيوتر بارتداء نظارات خاصة، لتقليل تأثير وهج شاشة الكمبيوتر، واتخاذ إجراءات إضافية للحد من «متلازمة الرؤية الكومبيوترية» وناشدهم الجلوس على بعد ٢٤ بوصة (أي نحو ٦٠ سنتمتراً) عن الشاشة، واستخدام «دموع صناعية» على فترات محددة لترطيب العين، ووضع الشاشة بين «٤» و«٨» بوصات (أي ١٠ - ٢٠ سنتمتراً تقريباً)، تحت خط نظر العينين، وأخيراً إراحة العينين.. بالابتعاد عن الكمبيوتر.

• تمكنت شركة (ماسيج لاب) المحدودة المتخصصة في مراقبة أكثر من ١١٠ ملايين بريد الكتروني يومياً يوم ٢٠٠٥/٥/٣١م من اكتشاف إصدار ثالث وربما يليه الرابع من فيروس (باجال) الذي يطفو على شبكة الإنترنت حيث وجدت نحو ١٤٥٠٠٠ رسالة تحتوي على الفيروس، ومعروف أن هذا الفيروس يتم انتشاره عن طريق البريد الإلكتروني حيث يتخذ من عناوين البريد الموجودة على الجهاز المصاب سبيله للتكاثر والانتقال إلى الأجهزة الأخرى محدثاً فيضاناً من البريد المحمل بالفيروس على شبكة الإنترنت.

• أصبح من الممكن في دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً تأدية دفع الزكاة على اختلاف أنواعها، وحسب قيمتها من خلال موقع صندوق الزكاة على شبكة الإنترنت من دون الحاجة للمراجعة وتكبد أعباء السفر.

أعلنت اللجنة المنظمة لمسابقة سمو الشيخ سالم العلي الصباح الرابعة لأفضل المواقع الكويتية على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» البدء بتسجيل أسماء الراغبين في دخول المسابقة لهذا العام وستستمر حتى منتصف أكتوبر ٢٠٠٥ م

برامج تتيح لك الاتصال بالهاتف والكمبيوتر عبر الإنترنت

برنامج (سكايبي)

لكي تستخدم برنامج «سكايبي» تحتاج إلى كمبيوتر (ماك أو بي سي، شخصي) وإلى وصلة اتصال عبر الإنترنت (ويفضل أن تكون من النطاق العريض) وسماعات لها لاقطات صوت (ميكروفونات) موصولة بالكومبيوتر، وإن كانت السماعات والميكروفونات الموجودة في معظم أجهزة الكومبيوتر الحديثة تكفي لهذه المهمة.

ويبدو «سكايبي» مثل برنامج اتصالات سريعة مشابه لبرامج الميسنجر، فلديك قائمة بالاتصالات.

سواء من مستخدمي «سكايبي» أو من أرقام هاتف. وللإتصال بشخص ما، تختار، أو تضيف، اسم أو رقم الهاتف وتنقر على زر أخضر اللون يماثل سماعة الهاتف. وبعد دقائق تسمع دقات الهاتف... ويرد الشخص الآخر وتجري معه محادثة هاتفية عادية.

لتنزيل «سكايبي» من الإنترنت يمكنك الذهاب إلى موقع http://www.skype.com/

الإيجابيات

نوعية الصوت جيدة مثل الاتصالات الهاتفية العادية إذا ما استخدمت السماعات واللاقطة (المايكروفون) الموجود في الكمبيوتر، وممتازة إذا ما استخدمت سماعات الأذن.

- الاتصال بقائمة الأسماء مجاني، بغض النظر عن الفترة ومكان وجود الشخص الآخر.

- الاتصال بالهاتف الأرضي، الذي يطلق عليه «سكايبي آوت» (SKYPE OUT) ليس الاتصال مجانيا ولكن تكلفته أرخص كثيراً من كلفة الاتصالات الدولية عبر شركات الهاتف التقليدية.

السلبيات

- تحتاج أولا لجهاز كمبيوتر، وأيضاً إلى أن تظل جالسا أمام الجهاز، واذا ما أغلقت الكمبيوتر، فلا يمكن لاحد الاتصال بك. كما لا يمكنك سماع رنين الهاتف إذا كنت بعيدا عن الكمبيوتر. وهناك بعض الحلول لمثل تلك المشكلة، فشركة «سيمنز» تسوّق هوائيا يجري توصيله بالكمبيوتر، ويربط هاتفا لاسلكياً بـ «سكايبي». كما بدأت بعض الشركات الأخرى في عرض هواتف يجري توصيلها مباشرة بالكمبيوتر.

مواقع مفيدة

• معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة

www.cu.edu.eg/arabic/Facultie/African.htm

أنشئ معهد الدراسات السودانية في كلية الآداب «جامعة القاهرة» العام ١٩٤٧م، وكان يمنح دبلوماً في الدراسات السودانية بعد عامين من الدراسة، للحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى. وعندما صدر القانون رقم ١٤ للعام ١٩٥٠م بإعادة تنظيم الجامعة، استقل المعهد عن كلية الآداب.

صاره يمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الأفريقية أحد تخصصات الأقسام السابقة وتشمل الدراسة للحصول على الماجستير مقررات دراسية مدتها سنتان ورسالة في موضوع التخصص.

• مكتبة الكترونية عربية

www.KOTOBARABIA.COM

موقع أطلقته دار الناشر الإلكتروني في مصر، وقد بدأ الموقع في أواسط شهر مايو الماضي بأكثر من ١٠٠٠ كتاب لنحو ٥٠٠ كاتب ومبدع من مختلف أرجاء العالم العربي حيث يمكن للقارئ في أي مكان في العالم شراء ما تضمه المكتبة من كتب قامت بشراء حقوقها عبر البريد الإلكتروني، وهي الخدمة التي يبثها موقع «الأمازون الأميركي السفير» ويتيح موقع الكتاب الإلكتروني للقارئ الاطلاع على مجموعة من المختارات لأعمال الكتّاب كما خص الموقع منظمات المجتمع المدني بأهمية خاصة وذلك بتوافر التقارير والبيانات الخاصة بها.

• مواقع بعض علماء المملكة العربية السعودية



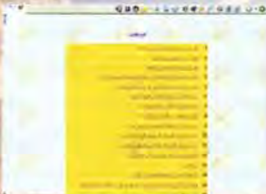
www.binbaz.org.sa

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز- يرحمه الله



www.honthaimeen.com

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله



www.salafi.net/fatawa.html

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين



www.islamtoday.net

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ سلمان العودة

إعداد: معن خليل

شركة أعيان للإجارة والاستثمار باشرت إصدار تقريرها الشهري

ابتداء من شهر مارس الماضي باشرت شركة «أعيان للإجارة والاستثمار» تقديم تقرير دوري يصدر بصفة شهرية، وتأمل مستقبلا أن يكون الإصدار أسبوعيا، تطلع القارئ والمستثمر وصاحب القرار والباحث بشكل دائم إلى أهم التحليلات والأحداث والتطورات الاقتصادية المحلية والإقليمية التي ترى أعيان أنها تستحق تسليط الضوء عليها، والتقرير الأول يتناول بشكل خاص موضوعين رئيسين هما:

تحليل لأداء الشركات المالية الاستثمارية الإسلامية العاملة في الكويت والمدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية، حيث سيقدم التقرير هذه الكتلة الاستثمارية بالتحليل على مستوى موجوداتها وأصولها وحقوق مساهميها وأرباحها وإيراداتها، كما سيتناول التحليل عددا من من التطورات التي شهدتها الأسواق والشركات الإسلامية في الكويت خلال الفترة الماضية.

الجزء الثاني من التقرير يتناول ما جاء في تقرير أصدرته وكالة «ستاندرد اند بورز» حول البنوك والمصارف الإسلامية في منطقة دول مجلس التعاون وتحليلاً يشمل واقعها وأهم تطوراتها والنمو الذي شهدته في المنطقة خلال الأعوام الماضية. وبعض التنبؤات المستقبلية لمستقبل هذه الصناعة.

وتتطلع شركة أعيان للإجارة والاستثمار في تقريرها الأول الذي يتناول الموضوعين سالفي الذكر أن تقدم إضافة نوعية للسوق، يستفيد منها المهتمون والباحثون والعاملون في هذه الأسواق، سعيا منها إلى خدمة المجتمع كدور رديف لدورها الأساسي،للسعي دوما إلى الاضطلاع على القيام به في نواح كثيرة.

بنك إسلامي دولي برأسمال ملياري دولار

أكد الدكتور «عزالدين خوجة» الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية وجود دراسات اقتصادية تجرى حالياً للتوسع في أنشطة البنوك الإسلامية في المنطقة العربية والعالم بهدف زيادة حجم الأصول المملوكة لها لتصل إلى تريليون دولار خلال السنوات المقبلة مقارنة بنحو ٢٠٠ بليون دولار حالياً، مشيراً إلى أن هناك مشاورات تجرى حالياً لتأسيس بنك إسلامي دولي برأسمال بليوني دولار يسهم فيه البنك الإسلامي للتنمية، وأوضح «خوجة» أن هذا البنك الجديد سيعمل على توظيف الأموال والاستثمارات المباشرة مع الاهتمام بالسوق الأولية والسوق الثانوية لرأس المال لضخ سيولة أكبر لخدمة الاستثمار في المجالات المختلفة، وقال: إنه يجري حالياً المفاضلة بين خمس دول مرشحة لاختيار دولة المقر للبنك الجديد غير أنه لم يفصح عن أسماء الدول المرشحة، وأضاف أن من أهم مقومات الاختيار لدولة المقر توافر المتطلبات القانونية لتأسيس البنك الجديد وتمتعها بقطاع مالي نشط ومتطور ونظام ضريبي تتوافر من خلاله التسهيلات المطلوبة في هذا الشأن.

بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية وبنك «أبو ظبي» التجاري شاركا في اكتتاب صكوك السفينة»

تم الاتفاق بين بنك أبو ظبي التجاري، وبنك المؤسسة العربية المصرفية الدولية «بي. ال. سي» إدارة الأصول الإسلامية وبنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي على الاكتتاب المشترك على أن يكونوا وكلاء الإيداع لإصدار صكوك مؤسسية مسماة «السفينة (١) ليمتد».

وكأول معاملة من نوعها، فقد اتفقت المؤسسات المعنية على الاكتتاب بمبلغ ٢٦ مليون دولار أميركي لهذا الإصدار الخاضع لأحكام الشريعة الإسلامية الذي سيتم استخدامه في تمويل ناقلات النفط العملاقة التي ستقوم باستئجارها الشركة العربية السعودية للنقل البحري، مع قيامها بإعادة تأجيرها لشركة نقل تابعة لشركة من شركات دول مجلس التعاون الرائدة والعملاقة في صناعة النفط والبتروكيماويات.

المصارف الإسلامية تستحوذ على

ذكر تقرير صادر عن شركة الفجر للاستشارات الاقتصادية والادارية أن المصارف الإسلامية اثبتت أنها تمضي بنجاح نحو مستقبل أفضل حيث تشير الأرقام الى أن هناك أكثر من ٢٦٧ مؤسسة مصرفية ومالية إسلامية تدير أصولاً يبلغ حجمها ٢٦٢ مليار دولار نسبة نمو سنوية ١٠ - ١٥ في المئة، بينما يبلغ حجم الودائع ما يزيد على ٢٠١ مليار دولار، في حين تنمو سنويا بنسبة تتراوح بين ٢٠ - ٢٥ في المئة، وتحقق هذه المؤسسات معدل نمو في صافي الأرباح بالنسبة إلى حقوق المساهمين بين ١٢ - ١٤ في المئة.

ويشار إلى أن عدد المصارف الإسلامية ٢٦٥ بنكا تعمل في ٤٥ دولة تشمل معظم دول العالم الإسلامي وأوروبا وأميركا الشمالية وبعض المناطق الاخرى، فيما يقدم ٣٠٠ بنك تقليدي منتجات مصرفية إسلامية.

كما تشير الدراسات إلى أن هذه المعدلات في نمو المصارف الإسلامية ستشهد ازديادا خلال السنوات المقبلة، لكن ذلك سيكون مرتبطا بمدى قدرة المؤسسة المالية الإسلامية على تلبية حاجات عملائها من خلال تعزيز الثقة وطرح منتجات جديدة تلبي تطلعات قطاعات اقتصادية كبيرة.

وقال التقرير: إن بعض الدراسات تتوقع أن تكون المصارف الإسلامية مسؤولة عن إدارة بين ٤٠ - ٥٠ في المئة من إجمالي مدخرات العالم الإسلامي خلال السنوات العشر المقبلة، وخصوصا بعد اتجاه الكثير من المصارف التقليدية العريقة لفتح فروع أو نوافذ إسلامية حتى لا تخسر بعض العملاء، مع تزايد الطلب على خدمات المصارف الإسلامية.

ومن الواضح أن المصارف الإسلامية أصبحت ركيزة أساسية في السوق المالية العربية، بل أصبحت رقما صعباً لا يمكن تجاوزه، فمعظم البلاد العربية توجد فيها



«دلة البركة» تطرح صندوقا استثمارياً للاتصالات

أعلنت «شركة التوفيق للصناديق الاستثمارية المحدودة» - عضو مجموعة «دلة البركة»، وهي إحدى الشركات الاستثمارية الرائدة في المنطقة والمتخصصة في طرح وتسويق الصناديق الاستثمارية التي تتوافق مع أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية أمس» طرح صندوق التوفيق للاتصالات العربية»، وهو صندوق استثماري مفتوح للمشاركة تم تأسيسه وتسجيله، كبرنامج استثمار جماعي، في مملكة البحرين وتقوم بالرقابة عليه «مؤسسة نقد البحرين» التي اعتمدته في بداية العام الحالي.

ويتيح «صندوق التوفيق للاتصالات العربية» الذي تم تأسيسه برأسمال مستهدف بلغ ٥٠٠ مليون دولار أميركي، فرصة استثمارية جذابة للاستثمار في قطاع الاتصال في دول الشرق الأوسط والأوراق المالية التي تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية لشركات الاتصالات المدرجة وغير المدرجة في البورصات وشركات البنية التحتية التي تأسست أو العاملة في الشرق الأوسط وأفريقيا.

برنامج لمعالجة المديونيات المتعثرة في المؤسسات المالية الإسلامية

عقد بيت المشورة للتدريب برنامجه التدريبي «معالجة المديونات المتعثرة في المؤسسات المالية الإسلامية» في الكويت، وقد أفاد الدكتور «عبد الرزاق الشايجي» رئيس بيت المشورة أن هذا البرنامج يطرح للمرة الأولى في عالم الصناعة المالية الإسلامية، ويهدف في التعرف إلى الضوابط الشرعية العامة للتعامل بالديون وكذلك تعريف المشاركين بمفهوم الديون المتعثرة في المؤسسات المالية الإسلامية وإكساب المشاركين مهارة المشاركة لتطوير أدوات إسلامية لمعالجة الديون المتعثرة، والبرنامج موجه إلى العاملين في إدارات التحصيل والإدارة القانونية وخدمة العملاء وإدارة التسويات الائتمانية، وقد قام بتنفيذ البرنامج الشيخ «عبدالستار القطان» عضو لجنة المعايير الشرعية التابعة لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين ومدير الرقابة الشرعية والشؤون القانونية.

٥٠٪ من مدخرات العالم الإسلامي

مصارف ومؤسسات تمويل واستثمار إسلامية.

ويقول المصرفيون: إن المصارف الإسلامية في الدول الإسلامية والعربية تحتفظ بأصول تزيد على تلك الموجودة في البنوك التقليدية ولكن لا توجد ادوات مالية كثيرة تستطيع أن تستثمر هذه السيولة فيها.

قواميس البنوك

هذاوقد ذكر تقرير أصدره أخيرا المجلس العالمي للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية ارتفع من ٢٢,٥ مليار دولار قبل خمس سنوات إلى ٤٩,٥ مليار دولار في العام ٢٠٠٣ .

وعزا التقرير سبب النمو بشكل أساسي إلى دخول عدد كبير من المؤسسات إلى صناعة المال، ويتخذ أكثر من ٢٦ مصرفا ومؤسسة مالية إسلامية المنامة مقرا له، بالإضافة إلى مؤسسات وهيئات رقابية دولية وإقليمية للصيرفة الإسلامية.

هذا وقد أصبحت الخدمات التي تقدمها المصارف الإسلامية أكثر تنوعا الآن من الخدمات المقدمة من المصارف التقليدية وبالتالي أصبحت لدى المصارف الإسلامية منافذ للتمويل تستوعب الموارد التي لديها ولم تعد تعاني من فائض في الموارد، كما كان الحال عند انطلاق العمل المصرفي الإسلامي، وقد فرضت البنوك الإسلامية واقعا جديدا على السوق المصرفية العالمية واقتحمت مصطلحات «المشاركة» و«الصكوك» و«التكافل» قواميس البنوك الغربية، واستطاعت البنوك الإسلامية أن تطرح مفهوما جديا في التعاملات المصرفية، وليس أدل على ذلك من سعي الكثير من البنوك العالمية لإنشاء أقسام إسلامية لتلبية الطلب المتزايد لعملائها المسلمين.

«العقاري» ينجز ٩٠٪ من خطوات التحول إلى مصرف إسلامي

ذكر مصدر مصرفي أن اللجنة التنفيذية في البنك العقاري عقدت اجتماعا لمناقشة سير خطوات التحول إلى مصرف إسلامي، وبحسب ما ذكرت المصادر فإنه تم إنجاز نحو ٩٠٪ من المشوار، ومن المؤكد أن يتم الإنجاز النهائي في غضون المدة التي حددها البنك المركزي أخيراً، وهي مطلع أغسطس.

على صعيد متصل ذكرت المصادر أن اللجنة ناقشت بعض الطلبات التي كانت لدى البنك والمتعلقة بالحصول على تسهيلات وتمويلات عقارية وقروض، ووافقت على معظم الطلبات التي كانت مطلوبة من البنك.

حصاد الأخبار

● أعلن بنك دبي الإسلامي عن افتتاح أول مكتب تمثيلي في الخارج في مدينة اسطنبول التركية.

● اختيرت دولة الإمارات العربية المتحدة كي تكون المقر الدائم للمركز الإسلامي الدولي للمصالحة والتحكيم التجاري.

وشارك في تأسيس المركز ٥٦ مصرفاً ومؤسسة مالية من دول الشرق الأوسط والخليج والعالم الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

● أعلن مصدر مسؤول في وزارة المالية العراقية عن تخويل البنك المركزي العراقي حق منح تراخيص لتأسيس مصارف محلية تعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، ومنح تراخيص لفتح مكاتب تمثيل لمصارف إسلامية في العراق تؤسس على شكل شركات مساهمة.

● ثمة موشرات على وجود إمكانات هائلة للنمو في السوق الإسلامية، حيث تمتلك الودائع الخاصة في الشرق الأوسط وحده أكثر من ٧٥٠ مليار دولار، وفي ظل الإقبال المتزايد لكثير من الأشخاص على إضفاء صبغة تتوافق مع الشريعة الإسلامية على شؤونهم المالية، فإنه من المتوقع استمرار هذا التوسع، غير أن التبدل الحقيقي يكمن في أن كثيراً من غير المسلمين، بدأوا في التهافت على استخدام التمويل الإسلامي.

● أكدت مصادر مصرية أن شركة مشاريع الكويت القابضة (كامكو) اقتربت من الإعلان الرسمي عن تأسيسها كشركة استثمارية إسلامية برأسمال ٣٠ مليون دينار موزعة على مستثمرين كبار وشركات استثمارية وكذلك بإسهام أحد البنوك الإسلامية.



اليهود يضغطون دولياً لجعل القدس عاصمة لهم!

بدعم من لجنة العلاقات الأميركية الإسرائيلية (إيباك)، إحدى أكبر جماعات الضغط الإسرائيلي في الولايات المتحدة تقدم سناتور جمهوري بمشروع قرار إلى مجلس الشيوخ يطالب واشنطن بربط اعترافها بدولة فلسطينية بإقرار المجتمع الدولي والدول العربية في مدينة القدس (موحدة لإسرائيل غير قابلة للتقسيم).

ويقول مشروع القرار الذي تقدم به «سام براونباك» السناتور عن ولاية كانساس: لقيام دولة فلسطينية، هو أن القدس لم تذكر في القرآن بالاسم، وأنها لم تكن عاصمة أبداً لأي شعب غير الشعب اليهودي» مضيفة أن مدينة «القدس محورية في الديانة اليهودية، حيث ذكرت ٧٦٦ مرة في الكتاب العبري المقدس التوراة».

ويطالب «براونباك» في مشروع القرار الذي اشترك في رعايته السناتور «مايك كرابو» والسناتور «جوردان سميث» واشنطن ينقل سفارتها إلى القدس قبل الاعتراف بدولة فلسطينية حتى يحل المجتمع الدولي والدول العربية وضع القدس من خلال الاعتراف بها كعاصمة موحدة لإسرائيل.

ويمتلئ مشروع القرار بالأخطاء التاريخية مثل قوله: إن القدس عاصمة للشعب اليهودي منذ ٣٠٠٠عام»، على الرغم من أن الديانة اليهودية نفسها تعترف «بالنفي» للشعب اليهودي منذ العام ٧٠ قبل الميلاد مع تدمير ما كان يعرف بالهيكل الثاني.

وهو الهيكل الذي بناه الملك «هيرودس» «٢٧ قبل الميلاد» والذي يشار اليه أيضا بـ «هيكل هيرودس الثاني».



وفي سياق محاولات الإسرائيليين دفع المجتمع الدولي للاعتراف بحقوق مقدسة لليهود في مدينة القدس، نفت الكنائس المصرية والأزهر الشريف المشاركة في مؤتمر تردد فيه أنه يضم ممثلي الأديان الإبراهيمية «الإسلام والمسيحية واليهودية» لإقرار الحقوق المقدسة لأتباع هذه الأديان الثلاثة في القدس، مؤكدين أنه «لا حقوق مقدسة لليهود في هذه المدينة».

تعداد سكان الهند سيزيدون على تعداد الصينيين في العام ٢٠٣٠م

قالت وزيرة الدولة في وزارة رعاية الأسرة الهندية «باناباكا لاكشمي» إن تعداد سكان الهند سيصل الى نحو مليار و٤٤٩ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٣٠م متخطيا بذلك تعداد سكان الصين.

وقالت «لاكشمي» في كلمة لها في البرلمان الهندي الأعلى «راجيا سابها» انه وفقا لتقرير التوقعات السكانية العالمية الذي أصدرته الأمم المتحدة أخيراً فإن تعداد سكان الهند سيصل إلى نحو مليار و ٤٤٩ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٣٠م متخطيا بذلك تعداد سكان الصين الذي قالت: إنه سيصل الى نحو مليار و ٤٤٦ مليون نسمة.

واضافت أن تعداد سكان العالم سيصل إلى نحو تسعة مليارات و ٧٦ مليون نسمة بحلول العام ٢٠٥٠م فيما سيصل تعداد سكان الهند إلى نحو مليار و ٥٩٣ مليون وتعداد سكان الصين إلى نحو مليار و ٣٩٢ مليون أي أن تعداد سكان البلدين سيمثل نحو ٣٣ في المئة من إجمالي سكان العالم.

وبينت «لاكشمي» أن الحكومة الهندية اتخذت عدداً من الخطوات لتنفيذ برنامج استقرار تعداد السكان من بينها تبني سياسة سكانية قومية وتشكيل لجنة قومية للسكان وتشكيل مجموعة عمل قوية تركز جهودها في الاهتمام بثماني ولايات هندية تواجه مشكلة انخفاض تعداد سكانها.



منظمة المؤتمر الإسلامي تطالب بمعاقبة مدنسي القرآن الكريم

طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي الولايات المتحدة الأميركية عدم التساهل مع مرتكبي انتهاكات تدنيس المصحف الشريف في معتقل «غوانتانامو».

واعتبر المتحدث الرسمي باسم المنظمة «عطا المنان بخيت» في بيان صحافي، اعتراف القيادة الجنوبية للقوات الأميركية بوقوع خمس حالات لتدنيس المصحف الشريف بأنه تأكيد للتقارير الصحافية التي تناولتها وسائل الإعلام عن هذا العمل المشين.

وجدد «بخيت» رفض المنظمة ودينها لهذا السلوك من قبل الجنود الأميركيين واعتبره «ينم عن كراهية مبدئية واحتقار بالغ لمشاعر ملايين المسلمين في كل العالم، كما أنه يشكك في مستوى قيم التسامح واحترام الحريات الدينية والشفافية التي يحملها هؤلاء الجنود.

وقال «بخيت» إن من شأن مثل هذه الممارسات غير الإنسانية تأجيج

خطة استراتيجية جديدة في تركيا لتنظيم الهجرة واللجوء

أقر رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» خطة العمل الاستراتيجي الجديد لتركيا في مجال الهجرة واللجوء.

وتنص خطة العمل على تخويل وزارة الداخلية، اعتباراً من العام الحالي، صلاحية النظر في شؤون الهجرة واللجوء بدل من مديرية الأمن وتشكيل إدارة خاصة داخل الوزارة تكون الجهة المخولة الوحيدة لإصدار القرارات المتعلقة بمنح اللجوء للمهاجرين وتمنح خطة العمل الجديدة المهاجرين واللاجئين في تركيا حق الاعتراض أمام المحاكم التركية على القرارات التي ستصدرها الإدارة بحقهم، كما ستقوم غرف المحاماة بتأمين المحامين للاجئين والمهاجرين لدى الاعتراض على هذه القرارات.

وتفتح الخطة الجديدة الطريق أمام اللاجئين الأجانب لممارسة مهن مثل الطب وطب الأسنان والتمريض التي اقتصرت ممارستها حتى الآن على المواطنين الأتراك فقط.



قس اعتنق الإسلام يتهم الأميركين بدعم التبشير

أدلى القس السابق «أكار شنار» الذي كان يرعى كنيسة «طرسوس» التركية ويتولى الإشراف على أربع كنائس أخرى جنوب تركيا - باعترافات خطيرة اتهم فيها المخابرات والسفارة الأميركية بالتورط في عمليات التبشير للمسيحية.

وكشف «أكار شنار» النقاب عن أن الجنود الأميركيين الذين كانوا يعودون من الخدمة العسكرية في العراق كانوا يقضون يومين في قاعدة «أنجرليك» العسكرية جنوب تركيا ويتجهون خلال هذه الفترة إلى كنيسة «طرسوس» حيث كان معظمهم مصاباً بعقدة الذنب والندم على ما اقترفوه من جرائم في العراق.

وأوضح أن أغلب الجنود الأميركيين يأتون للكنيسة ولديهم اعتقاد أنهم يقاتلون في العراق من أجل «عيسى» لكن مع هذا فإن هؤلاء الجنود كان لديهم إحساس كبير بالذنب والندم.

ثلاثة ملايين في النيجر يواجهون المجاعة ويصارعون شبح الموت!

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر ومقرها الكويت د.«عبدالرحمن السميط» أن أكثر من ثلاثة ملايين في دولة النيجر يواجهون خطر المجاعة ويصارعون شبح الموت بسبب انعدام تساقط الأمطار وانتشار الجراد الذي أتى على مناطق تيلاوي «طاوا» مرادي - زنزر وأتلفها كلها.

واوضح «السميط»: أن أكثر من ربع سكان النيجر البالغ تعدادهم ١٢ مليون شخص يتعرضون لأزمة غذائية حادة وانتشرت المجاعة فيما يزيد عن ٢٩٨٨ قرية، وارتفعت أسعار الحبوب بعد موسم الجفاف تماما.

وقال د.«السميط» «إننا نسعى لعمل حملة إغاثة عاجلة لتتوافر الحبوب وخصوصا «الدخن» أحد أهم المحاصيل الزراعية المستخدم في إطعام السكان ودوابهم وفتح نقاط لتوزيع أكثر من مئتي طن من هذا المحصول.

المشاعر الدينية وتعميق هواة الخلاف وعدم التسامح بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة، وطالب المتحدث الإدارة الاميركية بالنهوض بمسؤولياتها وعدم التسامح مع مرتكبي هذه الانتهاكات وتقديم المسؤولين عن هذه الجرائم البشعة للعدالة واتخاذ إجراءات عاجلة لتهدئة التوتر في العالم الإسلامي وإيجاد ضمانات لعدم تكرار ذلك مستقبلاً.

في تطور متصل دان مسؤول كبير في منظمة العفو الدولية التي تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان انتشار مراكز الاعتقال التي انشأتها الولايات المتحدة في إطار «الحرب على الإرهاب» والتي غالبا ما تكون سرية وشبهها «بالأرخبيل».

وقال «وليامز شولز» المدير التنفيذي للمنظمة في الولايات المتحدة إن «الولايات المتحدة تنشر أرخبيلا من السجون عبر العالم بعضها سري».

من جانب آخر طالب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان اوجلي» بضرورة تخصيص مقعد في مجلس الأمن الدولي للأمة الإسلامية أو منظمة المؤتمر الإسلامي لتمثيل المسلمين الذين يمثلون أكثر من خمس سكان العالم.

موجز أخبار

● قال مسؤولون في وزارة الصحة اليابانية: إن معدل الخصوبة في اليابان انخفض إلى أدنى مستوى في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ما أثار مخاوف من نقص تعداد السكان مع تزايد عدد أرباب المعاشات على عدد من هم في سن العمل.

● في خطوة نحو منع لبس البرقع أثار وزير العدل الإيطالي جدلاً بعد أن أعلن أنه يجب تغريم النساء اللواتي يرتدين البرقع وأنه يجب احترام القوانين واعتبر أن الخروج إلى الشارع وتغطية الوجه جنحة يعاقب عليها القانون مع غرامة مالية.

● وصفت منظمة العفو الدولية الإجراءات التي تمارسها قوات الإحتلال الصهيوني في الضفة الغربية وقطاع غزة بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، جاء ذلك في التقرير السنوي للمنظمة الذي صدر أخيراً.

●أفاد استطلاع للرأي أعده معهد «غالوب» نشرت نتائجه صحيفة «يو أس أي توداي» أن ستة أميركيين من كل ١٠ «٥٩ في المئة» يرغبون في أن تقوم الولايات المتحدة بانسحاب عسكري كامل او جزئي من العراق.

وقالت الصحيفة: وانه لم يسجل من قبل هذا العدد المرتفع من الأميركيين الراغبين في انسحاب القوات الأميركية من العراق.

العالم أنفق ١٠٣٥ بليون دولار على التسلح العام ٢٠٠٤م!!



تجاوز حجم النفقات العسكرية العالمية الألف بليون دولار العام ٢٠٠٤م نصفها في الولايات المتحدة التي لا تزال موازنتها ترزح تحت عبء «حرب مكافحة الإرهاب» وفقا للتقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الذي صدر يوم ٢٠٠٥/٦/٧م وقد بلغت إجمالي النفقات العسكرية ١٠٣٥بليون دولار (٨٤١ بليون يورو) العام ٢٠٠٤م بارتفاع نسبته ٨ في المئة عن العام ٢٠٠٣م (٩٥٦ بليون دولار). ويمثل ذلك ١٦٢ دولارا للفرد في العالم. وبلغت حصة واشنطن وحدها ٤٧ في المئة من هذا المبلغ.

لكن هذه الزيادة في النفقات العسكرية بعد زيادة أخرى بلغت ١١ في المئة العام ٢٠٠٣ لم تدفع بموازنة التسلح العالمية إلى رقم قياسي جديدا إذ إن الرقم الأعلى كان إبان الحرب الباردة أي في نهاية الثمانينيات كما يؤكد المعهد.

وقد ارتفعت النفقات العسكرية سريعا بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٤ بسبب حجم المبالغ التي رصدت «للحرب العالمية على الإرهاب» وخصوصا في العراق وأفغانستان كما ذكر في التقرير.

وأضاف أن «التفسير الأول للمستوى الحالي للنفقات العسكرية العالمية هو حجم العمليات العسكرية في الخارج التي قامت بها الولايات المتحدة وبدرجة أقل حلفاؤها في التحالف» الدولي.

واعتبر أن حجم النفقات التي يواجهها التحالف ناجم عن قرار دخول الحرب ضد الإرهاب.

وكتبت «اليسون بيليز» مديرة المعهد في التقرير أن «الولايات المتحدة تتمتع بقدرات فائقة.. إلا أن مدى عملها ضد الإرهاب محدود من دون دعم مؤسسي».

واعتبرت «بيليز» أن «أحداث السنوات الأخيرة لم تسهم كثيراً في الحصول على حلول عالمية».

وفي العام ٢٠٠٤م كان هناك ١٩ نزاعا كبيرا تسبب كل منها في مقتل أكثر من ألف شخص.

ومعظم هذه النزاعات طويلة الأمد ومنها ثلاثة عمليات ضد «القاعدة» والحرب في العراق ونزاع دارفور، وهذه تعود لأقل من عشر سنوات. واعتبر المعهد أنه «من المفارقة أن طول مدى الكثير من النزاعات وتراجعها يمكن أن يجعلها أقل ظهوراً على الساحة الدولية» مشدداً على «الاهتمام الإعلامي الضئيل جدا» الذي أعطي العام ٢٠٠٤م للنزاعات في النيبال وأوغندا.

وأشار التقرير إلى اتخاذ الكثير من المبادرات العام ٢٠٠٤م بهدف الحد من انتشار أسلحة التدمير الشامل ولاسيما في كوريا الشمالية وإيران.

وأضاف أن الاتهامات الأميركية وحلفاء أميركا للعراق قبل بدء الحرب عليه بامتلاك اسلحة تدمير شامل «لم تكن صحيحة ولا مستندة إلى أدلة قائمة».

الا أن إطاحة الرئيس العراقي صدام حسين وإعلان ليبيا تخليها عن برامجها لأسلحة التدمير الشامل والصواريخ البالستية «أتاحا فرصة فريدة للتقدم نحو هدف جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة التدمير الشامل».

وفي المقابل فإن «سباق الأسلحة التقليدية كان بلا حدود».

وأوضح أن حجم شركات إنتاج الإسلحة الرئيسة في العالم «تضخم جدا» ولاسيما من خلال التملك لتصبح هذه المؤسسات اليوم بحجم بعض أكبر المؤسسات المتعددة الجنسيات.

ويعادل إجمالي رقم أعمال أكبر مئة مؤسسة رئيسه لصنع السلاح، الناتج القومي للدول الـ «٦١» لأكثر فقرا في العالم.

وأعرب المعهد عن الأسف لأنه بصفة عامة «لا تتوافر سوى كمية محدودة من المعلومات عن صفقات الأسلحة التجارية في العالم» ودعا الحكومات إلى المطالبة بالمزيد من الشفافية.



٣٢ مليار دولار سنويا من أعمال تجارة البشر

أعلنت منظمة العمل الدولية أن تجارة البشر في العالم تنتج سنويا ٣٢ مليار دولار أميركي.

وأظهر التقرير الجديد الذي أصدرته المنظمة الذي عنوانه «تحالف عالمي لمواجهة العمالة القسرية»، أن معدل بيع الشخص الواحد يبلغ نحو ١٣ ألف دولار.

وأضاف أن نحو ١٢,٣ مليون شخص يتورطون في العمالة الإجبارية ويعمل نحو ١٠ ملايين منهم في القطاع الخاص.

وأشارت إلى أن نحو ٢,٤ مليون شخص هم ضحية هذه التجارة، كما تؤكد أن العمالة الإجبارية هي مشكلة عالمية تظهر في كل المناطق وجميع أنواع الأنظمة الاقتصادية.

ووفقا للتقرير فإن نحو ٩,٥ مليون شخص يعملون قسراً في آسيا وهو أعلى رقم، في حين بلغ تعدادهم في أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ١٣ مليون شخص، وفي منطقة الصحراء الأفريقية ٦٦٠ ألف شخص، أما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فيبلغ تعدادهم نحو ٢٦٠ ألف شخص وفي الدول الصناعية ٣٦٠ ألفا.

وقال التقرير: إن نسبة العمال في آسيا وأميركا اللاتينية ومنطقة الصحراء الإفريقية نحو ٢٠ في المئة من عمليات تجارة البشر، في حين تبلغ في الدول الصناعية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر من ٧٥ في المئة.

ورأت مصادر في المنطقة أن هذا التقرير هو أهم تحليل لأسباب العمالة القسرية تقوم به منظمة غير حكومية.

وجرى تحضير التقرير وفق إعلان خاص عن أسس ومبادئ العمل الذي تبنته منظمة العمل الدولي العام ١٩٩٨م، وستجرى مناقشته خلال المؤتمر السنوي العالمي للمنظمة الذي يعقد في شهر يونيو ٢٠٠٥م.

١٦ دولة تسيطر على ٨١,١٪ من إنتاج العالم

ذكر تقرير البنك الدولي: أن ١٦ دولة يبلغ تعداد سكانها نحو ٣,٦٦ مليار نسمة أو نحو ٥٦,٢٪ من سكان العالم، تشترك بنحو ٨١,١٪ من حجم الناتج المحلي الإجمالي على صعيد العالم لعام ٢٠٠٣م.

ولفت التقرير إلى أن الجدول الذي يوضح الدول الـ «١٦» المعنية، كانت تركيبته حتى قبل أعوام قليلة فائتة خالية من دول آسيوية رئيسة باستثناء اليابان، ومع معدلات النمو الاقتصادي غير المسبوقة لدول آسيوية رئيسة أخرى (الصين والهند مثلا) ويبدو أن متابعة التغيرات في ترتيب الجدول ستستمر في التغير لصالحها، وقد تعود الى الأوضاع التي كانت سائدة قبل مئتي عام عندما كانت كل من الصين والهند تسهم بنحو ٤٥٪ من حجم الاقتصاد العالمي.

وفيما يلي الجدول الذي يوضح الدول الـ «١٦» الأكثر انتاجاً في العالم حسب مصادر البنك الدولي - تقرير التنمية - سبتمبر ٢٠٠٤م:

رقم	الدولة	إجمالي العام للناتج المحلي الإجمالي ٢٠٠٣ (مليون دولار أميركي)	نسبة نصيب الدولة إلى إجمالي الناتج المحلي الإجمالي العالمي	السكان (مليون نسمة)	النسبة إلى إجمالي السكان من العالم
١	الولايات المتحدة	١٠,٨٨١,٦٠٩	٪٢٩,٩	٢٩٣,٠	
٢	اليابان	٤,٣٢٦,٤٤٤	١١,٩	١٢٧,٣	٪٤,٥
٣	ألمانيا	٢,٤٠٠,٦٥٥	٦,٦	٨٢,٥	٢,٠
٤	المملكة المتحدة	١,٧٩٤,٨٥٨	٤,٩	٦٠,٣	١,٣
٥	فرنسا	١,٧٤٧,٩٧٣	٤,٨	٦٠,٤	٠,٩
٦	إيطاليا	١,٤٦٥,٨٩٥	٤,٠	٥٨,١	٠,٩
٧	الصين	١,٤٠٩,٨٥٢	٣,٩	١,٣٠٠,٠	٠,٩
٨	إسبانيا	٨٣٦,١٠٠	٢,٣	٤٠,٣	٢٠,٠
٩	كندا	٨٣٤,٣٩٠	٢,٣	٣٢,٥	٠,٦
١٠	المكسيك	٦٢٦,٠٨٠	١,٧	١٠٢,٩	٠,٥
١١	كوريا الجنوبية	٦٠٥,٣٣١	١,٧	٤٨,٦	١,٦
١٢	الهند	٥٩٨,٩٦٦	١,٦	١,١٠٠,٠	٠,٧
١٣	استراليا	٥١٨,٣٨٢	١,٤	١٩,٩	١٦,٩
١٤	هولندا	٥١١,٥٥٦	١,٤	١٦,٣	٠,٣
١٥	البرازيل	٤٩٢,٣٣٨	١,٤	١٧٦,٩	٠,٣
١٦	روسيا الاتحادية	٤٣٣,٤٩١	١,٢	١٤٢,٤	٢,٧
	إجمالي الدول (عالية الدخل)	٢٩,٤٨٣,٩٢٠	٨١,١	٣,٦٦١,٤	٢,٢
	الصين والهند	٢,٠٠٨,٨١٨	٥,٥	٢,٤٠٠,٠	٥٦,٢
		٣٦,٣٥٦,٢٤٠		٦,٥١٣,٠	٣٦,٨

حكم الشرع

طلاق الهازل والممثل

■ يقول الرسول ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والعتاق».. فيحدث أن يقوم الممثل مع زميلته الممثلة بدور تمثيلي كامل لحال زواج كامل يأتي فيها الشهود والمأذون ويتم العقد في المشهد المذكور، أو يقع أحيانا أن يقوم الممثل بالدور التمثيلي مع زوجته الحقيقية التي تعمل ممثلة أيضاً بدور أسرة مكونة من زوج وزوجته ويحتفظ كل منهما باسمه الحقيقي في المشهد المذكور فيحدث أن يتطلب المشهد أن يقع بينهما خلاف زوجي فيوقع الزوج الطلاق على زوجته بقوله «أنت طالق».

والسؤال: هل تقع الصور المذكورة من النكاح والطلاق صحيحة؟

- أجابت الهيئة بما يلي: ترى الهيئة أنه إذا وقع في التمثيل توجيه الممثل الطلاق إلى زوجته الحقيقية فإنه يقع إذا تمت شروطه الشرعية ولو كان ذلك على سبيل التمثيل، وكذلك ينعقد الزواج إذا تمت شروطه وذلك لقول النبي ﷺ «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة» ولذلك لابد من التوقي من هذا الأمر حتى لا يقع مالا تحمد عاقبته.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إعداد وإشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

الاستمناء للعلاج

■ أنا رجل خلفت قبل أربع سنوات وبعد فترة تعرضت إلى التهاب في العمود الفقري مما أثر على الحيوانات المنوية وذهبت إلى الطبيب وطلب مني «منيا» بطريقة العادة السرية فرفضت ذلك وأنا رجل مهاجر وزوجتي في بلدي علما بأن الطبيب يريد المني على فترات أي لمرات متعددة حتى يرى هل هناك تحسن أم لا، فهل يجوز لي استعمال العادة السرية من أجل ذلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا الاستمناء ليس محرمًا، لأنه ليس بقصد جلب الشهوة وإنما هو لتوافر وسائل العلاج ويقتصر على مقدار ما تتطلبه حاجة العلاج، لأن الضرورات تقدر بقدرها هذا إذا لم يكن هناك وسيلة طبية أخرى أيسر مما ذكرت.

المؤثرات الموسيقية في الكمبيوتر صور للأطفال في الكمبيوتر

■ نحن شركة نقوم بإنتاج برامج تعمل على الكمبيوتر ومحتوى هذه البرامج مواد تعليمية وترفيهية ويقتضي هذا الإنتاج وجود مؤثرات صوتية وإلا كان البرنامج صامتا، والسؤال الذي نتوجه به هو:

١- ما الحكم الشرعي في هذه المؤثرات، هل هي من قبل الموسيقا الممنوعة شرعاً؟

٢- ما الحكم الشرعي في وجود بعض الرسومات لذوات الأرواح على أغلفة هذه البرامج؟

- وقد تم إحضار جهاز الكمبيوتر الى اللجنة واستمعت إلى المؤثرات الصوتية المشار إليها بالسؤال الأول وسألت اللجنة المستفتي ما يلي:

■ ما أصل هذا الصوت المسموع من الجهاز؟

- فأجاب أن الصوت الخارج من الجهاز عبارة عن نوته مصنوعة بطريقة دقيقة وهي لمجرد أعطائها الأوامر تستحيل في الكمبيوتر إلى هذا الصوت المسموع وليس الصوت ناشئا من تسجيل صوت موسيقي مخزن في الجهاز.

الإذاعة في السوق

■ ما حكم الشرع في بث برامج إذاعة الكويت المتنوعة في سوق مجمع تجاري؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أن المذاع إذا كان يترتب عليه فائدة دينية أو اجتماعية أو ثقافية علمية جائز الاستماع إليها.

أناشيد الأطفال

■ ما الحكم الشرعي في الأناشيد الموجودة في شريط الوردة الصفراء من حيث مشاركة بنات في سن الثانية عشرة مع الأطفال في الإنشاد؟

- أجابت اللجنة:

إن الأناشيد التي اشتمل عليها هذا الشريط والمسمى «الوردة الصفراء» الذي تم الاستماع إليه من اللجنة لا يشتمل أداء الأناشيد على أمر ممنوع شرعاً كما أن موضوعها مقبول أيضاً فلا بأس به من الناحية الشرعية.

العمل في سوق الأوراق المالية

■ أنا شاب أعمل في مجال الكمبيوتر في سوق للأوراق المالية وهي هيئة حكومية ويختص عمل السوق في تداول الأسهم للشركات والبنوك المحلية، وتحسب مرتبات الموظفين في السوق من الإيرادات وهذه الإيرادات تأتي من استقطاع عمولة من الشركات العاملة في السوق فتكون هذه العمولة من أرباح هذه الشركات وتسمى (شركات الوساطة) التي يتم عن طريقها بيع وشراء الأسهم إلى جانب هذه العمولة تقوم أيضاً إدارة السوق باستثمار هذه الأموال في محفظة استثمارية وتأخذ عليها فوائد، ومجموع هذه الأموال والاستثمارات تحسب منها المرتبات للموظفين.

السؤال الأول:
ما حكم العمل في السوق مع وجود هذه الظروف؟
السؤال الثاني:
ما حكم العمل في الشركات الخاصة إذا علمت أن هذه الشركة تستثمر أموالها في بنوك ربوية وتأخذ فوائد عليها ثم تعطي الموظفين من هذه الأموال؟

وأخيراً: إذا كان العمل في سوق الأوراق المالية فيها شبهة، فهل يجب عليّ أن أترك العمل فيه فوراً أم أنتظر حتى أجد فرصة عمل سواء كانت تعطي مرتباً أفضل أو أقل؟ وجزاكم الله خيراً.

وقد حضر السائل إلى اللجنة وأفاد: أنه يعمل في قسم الكمبيوتر ولا يتعلق عمله بالربا وليس له تدخل في إجراءات مبايعات البنوك والسندات ذات الفائدة الثابتة

■ أجابت اللجنة بما يلي:
يظهر من السؤال والإفادة أن أكثر إيرادات السوق من عمل مشروع، وبعضه من غير المشروع أو فيه شبهة، وعليه يجوز العمل في السوق، والمرئيات حلال إن شاء الله على ألا يكون عمله في نشاط ربوي أو فيه إعانة على الربا.

حكم امتهان تفسير الأحلام بأجر أو مجاناً

قالت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إنها لاترى لأحد أن يمتهن تفسير الأحلام بأجر أو بغير أجر، لما في ذلك من فتح باب لدخول المشعوذين والأدعياء، ولا بأس في أن تقصر الرؤيا على عالم ناصح يحسن تعبير الرؤيا اذا كان المسؤول كذلك، وسئل عن تفسير رؤيا ما، ولا بأس أن رأى فيها خيراً أن يطمئن الرائي ويبشره بخير.

وأضافت اللجنة: الرؤيا ما يراه الإنسان في منامه، ولا تقصُّ الرؤيا على غير عالم أو ناصح، لقوله ﷺ «لا تقصُّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح» (رواه الترمذي)، ولا يقصها من رآها على من لا يحسن التأويل، لقول مالك يرحمه الله: «لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً به، وأن رأى مكروها فليقل خيراً أوليصمت، قيل، فهل يعبرها على الخير وهو عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما تأولت عليه؟ فقال: لا، ثم قال: «الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة» (الموسوعة ١٤/٢٢).

والمسلم إذا رأى في منامه ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا، ولا يحدث بها أحدا، فإنها لا تضر، وإذا رأى ما يحب فعليه أن يحمد الله تعالى؛ وأن يحدث بها لقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري عن عبد ربه بن سعيد قال: سمعت أبا سلمة يقول: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثا، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره».

(رواه البخاري).

توظيف غير المسلم

■ تعمل الكثير من الممرضات غير المسلمات في المستشفيات، هذا بالإضافة إلى الأطباء وغيرهم من العاملين غير المسلمين.
مما يتيح لهم الإطلاع على عورات المسلمات والمسلمين، وهو حسب علمي غير جائز.
كذلك يعتبر الأجر الذي يتقاضونه بمثابة أشواك تغرز في صدر المسلمين، حيث إنها عاجلاً أو آجلاً تستخدم ضد المسلمين، إضافة إلى ذلك ففي استعمال غير المسلمين سواء في مجال الطب أو غيره من الميادين حرمان للمسلمين من مصادر رزقهم.
المطلوب: هل يحل استخدام غير المسلمين في وظائف يمكن أن يقوم بها المسلمون؟
المكان الذي أعمل به في طريقه للتعاقد لاستخدام عدد كبير من الممرضات والموظفين، لذلك أرجو أن يصلنا رد سريع على هذا الاستفتاء لعرضه على المسؤولين قبل أن يتموا تعاقدهم.

■ أجابت اللجنة بما يلي:
الأصل أن توظيف أو استخدام غير المسلمين جائز مادام العمل الذي يقومون به مشروعاً، ولكن الأولى الاستعانة بالمسلمين لفتح أبواب الكسب الحلال أمامهم، وتحسين أوضاعهم المعيشية، وللأمن من استخدام غير المسلم للوظيفة أو أجرها فيما يضر المسلمين في الداخل أو الخارج، ولأن المسلم في الأغلب يراعي الأحكام الشرعية في مزاولة مهنته، بخلاف غير المسلم، فإنه لا يقيم للأحكام الشرعية أي اعتبار، ولأجل تفادي الأضرار الدينية والاجتماعية التي تحصل من وجود غير المسلمين في البلاد الإسلامية.

مسك الختام

بقلم:
سمير أحمد الشريف

اليهود والآخر

لئن كان التاريخ اليهودي يتميز بظواهر لابد للدارس من ملاحظتها كالغرور وفقدان الرغبة في الحوار وإثارة مخاوف الآخرين والارتباط بفلسطين وتمسكهم المطلق بقانون العودة لما يسمونه أرض الميعاد، وكل ذلك مثبت في كتبهم ومذكرات قادتهم ووصاياهم، إلا أن عبادة القوة والتحالف مع الأقوياء يكاد يكون ملمحاً رئيساً بارزاً في التوراة التي تمجّد القوة وتركز على الاهتمام بالحروب.

الوهم بالقوة كرسته حرب العام ١٩٦٧ فقد جعلت الصهاينة يغترون بشجاعتهم وشجاعة جيشهم الذي وصفوه بالجيش الذي لا يقهر.

تبدأ علاقة اليهودي بالعالم من خلال نظرته إليه كقسمين منفصلين: يهودي وغير يهودي، ونظرة اليهود إلى الشعوب الأخرى مشوبة بالإهمال من حيث السلوك والأخلاق وإن أبدوا اهتمامهم وحذرهم من مراكز القوى لدى هذه الشعوب من أجل التحالف معهم لتحقيق مصالحهم وهذا لاينطبق على يهود العصر الحديث بل يمتد عبر تاريخهم منذ أن انقسمت مملكتهم بعد موت «سيدنا سليمان» إلى جزئين فوجدت إسرائيل ويهوذا.

سقطت الأولى على يد «الأشوريين» والثانية على يد «بنوخذ نصر»، وحين قام «قورش» ساعده اليهود لأنهم نظروا إليه كمخلص رباني واعتبروه المسيح المنتظر فقدّم لهم وعداً بالعودة إلى فلسطين.

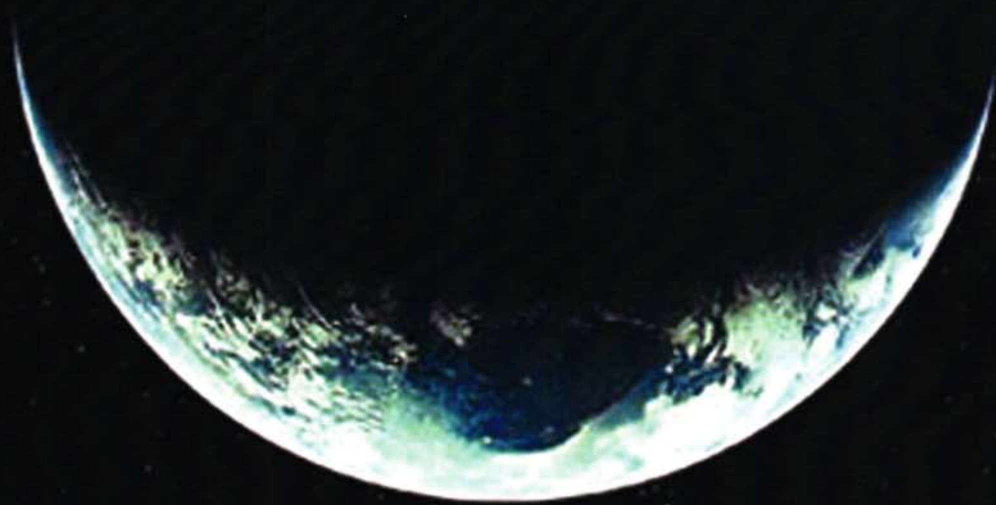
هذه الأولى، أما الثانية فإن اليهود لاحظوا أن العلاقة بين الكلدانيين والمصريين متوترة وأن الاصطدام بينهما وشيك، ولما قدّروا أن النصر سيكون للمصريين، سارعوا إلى التحالف معهم، وحين برزت قوة المسلمين على الساحة الدولية، تحالف معهم اليهود، حتى وصل الأمر إلى أن يتجسسوا على الروم لصالح المسلمين.

أما في الأندلس، فقد استقبل اليهود المسلمين استقبالا يليق بالفاتحين وعندما أفل نجم المسلمين هناك راح اليهود يتجسسون عليهم لصالح المستعمرين الغربيين ويحرضونهم على غزو بلاد المسلمين، وهذا مافعلوه عندما لمع نجم «هولاكو» في الشرق، فقد اتصل به اليهود وحالفوه وقدّموا له المال والمشورة، قبل أن يصل إلى بغداد، وعندما دخلها أعمل سلاحه في رقاب المسلمين ونجا اليهود فلم يُقتل منهم أحد.

في العصر الحديث، بدأ رهان اليهود على فرنسا فحالفوها وتعلموا لغتها وعملوا في خدمتها إلى أن ظهرت إنكلترا قوة جديدة فتحولوا إليها وربطوا مصيرهم بمصيرها بل راحوا يغرون الإنكليز باحتلال فلسطين، متخذين من لندن مركزا للنشاط اليهودي الصهيوني ثم تركوا لندن وتوجهوا إلى برلين عندما برزت ألمانيا قوة سياسية، فتعلموا اللغة الألمانية وترجموا إليها التوراة وعقدوا المؤتمرات حتى ظهور «هتلر» الذي تحاول آلة الإعلام اليهودي تصويره عدّوا لليهود، فقد ظلواعلى صلة به، محاولين استثمار كرهه لمساعدتهم في الهجرة إلى فلسطين، لكن «هتلر» رغم إغلاقه النوادي ومصادرته الصحف إلا أنه استثنى من ذلك الصحف اليهودية! ومن ذلك تحول اليهود بعد ذلك مرة أخرى لمحالفة الإنكليز، وبعد الحرب العالمية الثانية تحولوا إلى أميركا بعد أن أدركوا تحوّل مركز القوة العسكرية والسياسية إليها.

هذا التمسك بالأقوياء، انسحب على حب اليهود للقوة نفسها ولعل هذا أحد الأسباب في جعل دولتهم عسكرية في المقام الأول، وجعل شعبهم كله جيش احتياط قادر على حمل السلاح في أي لحظة والالتحاق بوحداته عند الطلب، لنقرأ وندقق ما قاله «حاييم وايزمن» لقد فشل أعداؤنا في جهودهم لضربنا بالقوة الوحشية مع أنهم فاقونا عدداً بنسبة ١٠-١ .







وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ

لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ
وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

ياسين (39-40)

هدية مجلة الوعي الإسلامي - الكويت

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت



islam.gov.kw

الفنان وجدي العربي: الوسطية في الفن تعني الرقي به ليليق بمكانة الإنسان



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 479 - السنة (42)

رجب 1426 هـ

أغسطس/سبتمبر 2005

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الفن والتغيير الحضاري

التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات

ترقبوا.. ترقبوا..



في عدد رمضان
المقبل هدية قيمة
لأطفالنا مجاناً

مجموعة أناشيد إسلامية موضوعة بالصوت
والصورة على قرص C.D

أناشيد تغرس في أطفالنا القيم
والأخلاق الإسلامية النبيلة



• العنوان: الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - الكويت
• وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف ٤٨١٦٨٨٥ - الكويت

الفن والتغيير الحضاري

قضية الفن بمفرداتها ووسائلها وأدواتها المتنوعة قضية من أخطر القضايا التي يواجهها العقل العربي والمسلم في عالمنا المعاصر، فالجدل حول هذه القضية مازال يدور بين الحل والحرمة وبين المكروه والمباح وبين الجائز وغير الجائز من دون أن يكون هناك رأي قاطع يركن إليه المسلم ويسترشد به ليرضي ربه وضميره.

إن منتجات الفن اليوم تنتشر بسرعة هائلة بسبب ثورة الاتصالات المتسارعة التي بلغ حجم الاستثمار الدولي فيها إنتاجاً وتسويقاً مايزيد عن (٣) تريليون دولار حسب أحصاء العام ٢٠٠٣م بينما لا يتجاوز الرقم في العالم الإسلامي حاجز الـ «٨٠٠» مليون دولار، وهذا مؤشر على أن المسلمين لا يهمهم هذا الأمر كثيراً ولا يعنيهم الاستثمار فيه مع أنهم يدركون تماماً تأثيره في عالم اليوم، فهو يصل الى الجميع برغبتهم ودون رغبتهم عبر وسائل الفن المختلفة.

إن المشكلة القائمة اليوم تكمن في فلسفة الحضارة الغربية التي يتركز الفن فيها حول إشباع الغرائز والشهوات والفصل بين الأخلاق والجمال بعيداً عن أي نظر في العواقب والمآلات مع أن الجمال والفن كما يقول «ابن الأثير» هو البهاء والحسن والزينة التي تقع على الصور والمعاني، وإن خروج المهارات، أي الفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصال بالجمال، و«ابن سينا» الفيلسوف المسلم كان يرى قبل عشرة قرون أن جمال المقاصد والغايات شرط في وصف المهارات بصفة الجمال.

إن الفن هو التطبيق العملي لمهارة التأمل في كون الله فإنتاجه لا ينفصل عن عملية الوسائل التي يستعملها الإنسان لتوجيه العواطف وبخاصة عاطفة الجمال في فنون كالتصوير والإيقاع والشعر، وهو بالتالي تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات يستخدم فيها الفنان الخطوط والحركات والأصوات والكلمات. والفن في النهاية مهارة، وهي في الأصل نتاج موهبة الخالق، والفنان ليس مطلق المهارة يهيم بها في كل واد وإنما المهارة المطلوبة هي التي يملكها الذوق الجميل والمواهب الرشيدة..

إن المسلمين اليوم بما يملكون من مخزون فكري وثقافي غاية في الثراء والتنوع، مطالبون بالاستفادة منه لتشكيل معالم الفن الإسلامي الأصيل القائم على ضوابط وأخلاقيات ديننا الإسلامي الحنيف وصياغة عقل إسلامي قادر على التغيير والبناء الإيجابي وإيجاد إنسان مسلم ينظر إلى قضية الفن والجمال نظرة واعية متوزانة وغير متأثرة بالفلسفات الأخرى.

وفي هذا السياق تنظيماً وتنسيقاً للأمور ووصولاً إلى مرجعية واحدة تبت في كل قضايا الفن فإننا نرى أنَّ من الأفضل تشكيل هيئة مستقلة على مستوى كل قطر إسلامي أو على مستوى العالم الإسلامي ويمكن أن تنبثق هذه الهيئة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) تضم متخصصين بالفن والإعلام والتاريخ والشريعة مهمتها وضع الأسس والمعايير والبرامج التي من شأنها الرقي بالذوق العام والفن لدى جمهور المسلمين والارتقاء به وتطويره وتحسينه وفق الثوابت الإسلامية وبعيداً عن أي اجتهادات وآراء شخصية أحادية تحرف الفن عن أهدافه وتشوه مشروعنا الحضاري المعاصر.



﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ «يوسف ١٠٨»

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 479

العام الثاني والأربعون

رجب 1426 هـ

أغسطس / سبتمبر 2005 مـ

المراقب الإداري والمالي

خالد عبد اللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

الفن تحت المجهر

الأخوة القراء:

تطالعون في ثنايا هذا العدد موضوعات شتى تدور حول محور واحد وهو الفن الذي يعتبر من أبرز وأخطر المواضيع المؤثرة في عالمنا المعاصر ثقافياً وفكرياً وإعلامياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

لقد حاولنا قدر المستطاع وحسب المعطيات المتوافرة تغطية جوانب عديدة من هذا الموضوع، لكن الأمر يبقى مطروحاً للبحث والنقاش بسبب عدم وجود نصوص قطعية تحدد حلٍ أو حُرمة كل جانب من جوانب هذا الموضوع... نعم هناك أُطر وأُسس وضوابط عامة في الكتاب والسنة يجب أن نتحرك من خلالها وصولاً إلى رؤية واضحة تحدد لنا معالم الفن الهادف الذي نريده لمجتمعاتنا العربية والإسلامية كرافد - لا غنى عنه - من روافد البناء والتنمية المجتمعية والنهوض الحضاري وليس وسيلة من وسائل الهدم والإفساد والتخريب المتعمد والمقصود..

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097.

الكويت

هاتف:

٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤

فاكس:

(٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

موضوع الغلاف



علمـاء الأمـة ومـفـكروهـا والعـامـلون في الوسـط الفـني الملتـزم والهـادف مطالبـون بمزيـد من الدراسـات والأبحـاث التـأصيليـة وصـولاً إلى رؤية واضحـة ترتقي بالفن وتُحسّن صورته لدى جماهير الأمة...

في هذا العدد

٣- الافتتاحية:الفن والتغيير الحضاري ـــــ الوعي
٤- كلمة العدد: الفن تحت المجهر ـــــ التحرير
٦- الملتقى ـــــ التحرير
٨- أنشطة الوزارة ـــــ التحرير
٩- الفائزون في مسابقة نزهة العقول (٦) ـــــ التحرير
١١- ملف الفن: مفهوم الفن الإسلامي ـــــ إبراهيم ثابت حو
١٤- ملف الفن: انفلات الأثرياء بين العمل الفني والانهيار الأخلاقي ـــــ د.م. عبد الحليم
١٦- ملف الفن: حوار مع الناقد التشكيلي أحمد رأفت ـــــ محمد عبيد
٢١- ملف الفن: عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية ـــــ أحمد أبو زيد
٢٦- ملف الفن: حوار مع الفنان وجدي العربي ـــــ أحمد توفيق هلال
٢٩- ملف الفن: حكم الغناء في الإسلام ـــــ د. عبد العزيز الخياط
٣٤- ملف الفن: رحلة إسلام الفنان العالمي جوليان فايس ـــــ عبد الرحمن حماوي
٣٦- ملف الفن: متحف الفن الإسلامي في القاهرة شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية ـــــ عبدالحي محمد عبد الحي
٤٠- ملف الفن: جماليات إسلامية ـــــ عبد الفتاح رواس قلعه جي
١٦-عرض كتاب: أزمة الإسلام ـــــ د. محمد فتحي البيومي
٤٦- تربية: كيف تكون إيجابيا فاعلاً مؤثراً؟ ـــــ غازي التوبة
٤٨- دعوة: تجديد الخطاب الديني ـــــ محمد علي الخطيب
٥٠- أحكام: قتل الرحمة ـــــ د. حسن عبدالغني أبو غدة
٥٢ - رؤية: هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟ ـــــ د.محي الدين عبدالحليم
٥٥- أدب: نحو عولمة الأدب الإسلامي ـــــ محمد محمود عمارة
٥٦- قضايا: هل العنصرية الإفريقانية ضد العرب أم ضد الإسلام؟ ـــــ الخضر عبدالباقي محمد
٥٨- اقتصاد: التنمية المستدامة هل ستعيد الاعتبار للبعد الإنساني؟ ـــــ الحسين عصمت
٦١- حضارة: التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات ـــــ د. محمد سعيد رمضان البوطي
٦٤- شخصيات: رجاء بن حيوه ـــــ محمد يوسف الجاهوش
٦٦- طب: الدوار (عدم الاتزان) ـــــ د. كمال أبو الحمد
٦٨- البيت المسلم: زوجة عاقلة وأمها أعقل ـــــ علي بدر بدر
٧٠- البيت المسلم: التلفاز وسرقة أوقات الطفولة؟ ـــــ د. زيد محمد الرماني
٧٢ -البيت المسلم: أطفالنا بين تربية الحوار وتربية الإجبار ـــــ خلف أحمد محمود
٧٤- البيت المسلم: كيف تختارين الألعاب لطفلك؟ ـــــ ليلى محمد محمد
٧٥- البيت المسلم: المهتدية الصينية سلسبيل ـــــ ليلى محمود
٧٦- البيت المسلم: الزوجة المستبدة ـــــ د. خالد سعد النجار
٧٨- البيت المسلم: رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية ـــــ شوقي محمد بدران
٨٠- البيت المسلم: رياض الأطفال ـــــ د. محمد عمر الحاجي
٨٢- البيت المسلم: الأطفال العصاة كيف نسوسهم؟ ـــــ سعد رفعت راجح
٨٤- قصة العدد: فواصل طباعية ـــــ علي محمد محاسنة
٨٥- تقارير:الاتجار بالأطفال يطال ٨٠٠ ألف طفل سنوياً في أميركا ـــــ عبد المنعم أحمد
٨٦- نافذة على العالم ـــــ التحرير
٨٨- قطوف إسلامية ـــــ أحمد عبد الجبار
٩٠- في الساحة الأدبية ـــــ محمد هاني
٩٢-الوعي دوت كوم ـــــ وائل عبد الرحمن
٩٤-الوعي الاقتصادي ـــــ معن خليل
٩٦- الفتاوى ـــــ زهير محمود حمدي
٩٨-مسك الختام:الأقليات المسلمة يجب أن تبني وجودها على روابط إنسانية ـــــ د. عبدالعزيز التويجري



48

دعوة

تجديد الخطاب الديني

مـراجـعـة الخطاب الإسـلامي ونقده عملية حيوية ضرورية لتقييم مسيرته وتطوير أدائه ورفع مستوى فعالياته وتأثيره ليتناسب مع حاجات المجتمع وحاجات الحضارة المعاصرة



50

أحكام

قتل الرحمة

هل عرف المسلمون في تاريخهم مايسمى «قتل الرحمة»، وهل هذا القتل خروج على تعاليم الإسلام وتوجيهاته؟ وهل ترتبط فكرة قتل الرحمة بعامة بنظرية طلب الانتحار أو الشروع في قتل النفس؟



61

حضارة

التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات

موقف الإسلام من الأديان الأخرى ولا سيما الكتابية منها هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى ورواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا من قوتها سلاحاً للقضاء على الحضارات الضعيفة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- بين عقليتين ونهجين
د. عدنان رضا النجوي
- عصر الصورة
د. زيد محمد الرماني
- د. وهبة الزحيلي إذا اختل ميزان الحق والتوسط في الأمور وقع المجتمع فريسة الانحرافات القاتلة
حوار أجراه أحمد توفيق هلال
- إخصاب البويضة من معجزات الخالق
د. عبدالرحمن النمر
- الدراسات الطبية من ثمرات الحضارة الإسلامية
د. فاضل محمد الكبيسي

من كنوز المعرفة (أمانة النقل)

مما لاشك فيه أنه لايمكن الاستغناء عن المعرفة للتطلع إلى مكانة الأشياء التي يستخدمها الإنسان في جميع مراحل حياته وفي كل أعماله ولطالما اختلطت أمواج الحقائق بالواقع فلم يكن ثبوتها إلا بعد إدراكها بالتحقيق المؤكد، للحصول على هذه الدلائل والتعرف إليها نصاً ونقلاً.

وفضلاً عما نُشر في بعض المقالات دون الرجوع إلى الأمانة العلمية للنقل من الكتب والصحف وغيرها من وسائل الإعلام ومن دون الاهتمام والتأكد والرجوع إلى أمات الكتب لإثبات صحتها ما يؤدي إلى عدم المصداقية مع القارئ وفقدان الثقة المتبادلة في نقل وتداول ما نريده أن يصل إلى الشارع من حقائق ومعارف ومعالم مهمة تصل إليه وتخدمه في شتى مجالات الحياة، فكان لزاماً أن تكون دقيقة في هدفها صحيحة في أصلها تعايشه على أرض الواقع وتشاركه الرأي والفكر وتسعى لتطور نهجه وتحرص على ما هو نافع له.

لذا نؤكد أن التعرف إلى النص من خلال الدلائل المؤكدة يكون إما بالنقل فيحتمل أن يسند إليه مراتب الضعف والقوة، وفي كلا الأمرين لابد من الرجوع إلى أصله، وهنا يضاء علم آخر من علوم «كنوز المعرفة» وهو الترجيح في الأصل على قدر ما عرف منه الإسناد إليه عن طريق إثبات ما ثبتت صحته وإضعاف ما ورد إضعافه في شتى المجالات بما يتعلق بخصوصيتها تجاه كل معلوم بالنسبة لها.

والمعرفة في أصلها لغة التعرف إلى الشئ وهي الإلمام التام بما يمكننا مخالطته أو مكالمته أو معاشرته بما يتناسب مع الوعي التام لما نريد الوصول إليه حتى نتمكن مما نريد.

ومن ثم علينا أن نبحث عن ما نريد بالدلائل المؤكدة والنقل الثابت له من دون التغيير في أصله حتى نتقي مرارة الجهل وتخلف العقل، وحتى نتعايش مع مواكبة العصر وذلك لا يتم إلا بالتحقيق الوثيق والمعرفة الكاملة التامة والرجوع إلى الحقائق المؤكدة عن طريق الأصول.

ولا يكون هدفنا الإلمام بكل ما يشغل العقل من دون فائدة محققة أو مرجوة والتعرف إلى مالا يعنينا، مما قد يثير التهجم الخلقي ويذهب بالثراء الفكري والمنطق العقلي ويسعى بالنفس إلى نقم الشر ومهالك الدهر.

السيد عبدالحكيم خضر - الكويت

الأمة .. ووعد التمكين..

الأمة العربية والإسلامية في حاضرها افتقدت بعض خصائص التنمية والتقدم.. وأصبحت تواجه تحديات جسام في شتى مجالات الحياة..

فما الذي حدث للأمة خلال العقود الأخيرة.. هل هي ضحية فكر سياسات عالمية تنشد الهيمنة والاحتكار والاستغلال.. أم هي تفتقد مقومات تحقيق النهضة الحضارية..

فلو نظرنا إلى حركة التاريخ الإنساني بفكره العلمي منذ قرنين من الزمان.. لوجدنا البلدان الأوروبية شاركت في عقد اتفاقات الغرض منها امتلاك التوجه العلمي والصناعي..

ونما هذا التوجه في أثناء الحقبة الاستعمارية.. والذي نتج منه ضعف الأمة حضاريا..

وجاءت أفكار وطروحات ورؤى عالم اليوم لتطرح التساؤل عينه، هل الأمة بعيدة عن وعد التمكين؟

يحى السيد النجار

الملتقى

نحن نجيب

• القارئ عبدالمجيد عبدالرحمن محمد من سوريا بعث إلينا برسالة يستفسر فيها عن وجود مؤسسة عالمية للوقف الإسلامي تسعى لتأصيل الوقف وترسيخه في المجتمعات الإسلامية ليعود كما كان رافداً من روافد التنمية الاجتماعية ونزولاً عند رغبة الأخ عبدالمجيد نقول:

• نعم هناك هيئة عالمية للوقف، وهذه الهيئة كيان دولي، وهي تعمل تحت مظلة البنك الإسلامي للتنمية، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، المساهمون فيها (الواقفون الجدد أو النظار على أوقاف قائمة) شركاء في صنع القرار ومراقبة تنفيذه، وذلك من خلال مشاركتهم في مجلس «وقفي الهيئة» الذي يعتبر الجمعية العامة لها، وكذلك من خلال مشاركتهم في انتخاب مجلس نظارة الهيئة الذي يعتبر مجلس إدارة لها، إذا كانت قيمة الوقف التي تمت المساهمة به مليون دولار اميركي فأكثر، والراغب بالإسهام في الهيئة أمامه مرونة واسعة في تحديد قيمة اسهاماته ونوعها، فقد تكون نقداً او صكوكاً مالية أو عقاراً، وللمساهم ايضاً تحديد مجالات صرف ريع هذا المال الموقوف، وستلتزم الهيئة بشروطه، وحق الانسحاب من الهيئة مكفول للمساهم.

والهيئة بصفتها ناظر على

الدعوة في زمن العولمة

الدعـوة الإسلاميـة هي الدعـوة الى الله للأفـراد والجماعات بقصـد حملهم طواعية على اتباع تعاليم الإسلام والعمل على ما جاءت به الرسالة من عقائد وتصورات وعبادات ومعاملات وأخلاق وآداب.

فالدعوة الإسلامية دعوة عالمية قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء، ١٠٧) حملها أبونا آدم عليه السلام لمجرد أن وطأت قدماه الأرض ﴿فتلقى من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾(البقرة، ٣٧).

وحملها من بعده أولاده وأحفاده من الرسل والأنبياء ومن بعدهم الصحابة والتابعين وتابع التابعين والعلماء والفقهاء والخطباء جميعا إلى يوم الدين متبعين في ذلك الأسلوب الأمثل للدعوى امتثالاً لقوله تعالى:

﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(النحل، ١٢٥)، وقبل وفاة الرسول ﷺ أسس مدرسة للدعوة ضمت أعظم التلاميذ على وجه الأرض، كان منهم أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وأبو هريرة، رضي الله عنهم أجمعين، وغيرهم الكثير ممن حملوا مسؤولية الدعوة وساروا على منهج المصطفى ﷺ فانتشرت الدعوة في كل بقاع الأرض وفي الآونة الأخيرة هبت علينا رياح عاتية أتت من الغرب هدفها اقتلاع كل القيم والمبادئ والتعاليم الدينية التي تربت عليها الأمة الإسلامية والتي بفضلها أصبحت خير أمة أخرجت للناس قال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(آل عمران، ١١٠).

هذه الرياح العاتية أطلقوا عليها «العولمة» وتعددت المحاولات حول إيجاد تعريف شامل لها، وعقدت لذلك كثير من الندوات والمؤتمرات خرجت باجتهادات تتراوح بين وصف العولمة بأنها نوع من الشمولية المتسلطة أو «أمركة» العالم أو تهميش الدول النامية، فالعولمة شجرة خبيثة بلا جذور ثمارها حلوة لكنها سامة وأزهارها جميلة لكنها شائكة، فروعها طويلة لتلفها حول أعناق العالم وبخاصة العالم الإسلامي لتقتل فيه القيم والمبادى وتخرس فيه اللسان الناطق بالحق الموحد لله، لكن الدعوة الإسلامية بما جاءت به للعالم من خير وعد واستقرار قادرة على التغلب على هذه الهجمة الشرسة وإفساد مخططها لأن الدعوة الإسلامية كالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، والداعية الواعي هو الذي يستطيع الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجيا المتطورة في مجال الاتصالات وتسخير ذلك لخدمة الدعوة الإسلامية.

كما يجب على القائمين على الدعوة الإسلامية العمل على إنشاء مشروع إنترنت عربي إسلامي للحفاظ على اللغة العربية والعمل على زيادة استخدامها على شبكة الإنترنت.

كما يجب على أغنياء المسلمين توظيف جزء من ثرواتهم لصالح الدعوة الإسلامية، وكذلك العمل على قيام السوق العربية الإسلامية المشتركة كنواة للوحدة الإسلامية المنشودة من أجل مواجهة خطر العولمة.

رضا ابوالغيط - مصر

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ: الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

الأوقاف التي تمت المساهمة بها ستحرص على حفظها وتطويرها، وتوظيف أصول هذه الأوقاف لتحقيق أعلى عائد ممكن، وبأقل المخاطر. وستمارس الهيئة عملها بفكر اقتصادي عملي مهني يلتزم بشفافية العمل، وستنفذ خططها وبرامجها وفقاً لمنظور استراتيجي يرتكز على التحالف والتكامل النوعي مع الآخرين.

وتهدف الهيئة إلى المساهمة في ترسيخ سنّة الوقف، وتفعيل دوره كمؤسسة اقتصادية اجتماعية، وستقوم برعاية ودعم مشاريع وبرامج التنمية الشاملة التي تستهدف تقدم الشعوب والمجتمعات المسلمة حضارياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً، وترفع معاناة الفئات الفقيرة. كما ستقوم بالتنسيق مع أي هيئة ناظرة على الأوقاف لتعزيز بنائها المؤسسي، وستتعاون مع الآخرين وبمشاركتهم في تأسيس الأوقاف النوعية والمؤسسات المتخصصة التي تلبي جانباً من حاجات الأمة.

ردود خاصة

- الأستاذ أحمد الصغير: جزاكم الله كل خير على جهودكم الخيرة ونود أن نعلمكم أن مجلتنا مجلة شهرية لا تصدر في رمضان إلا مرة واحده، لذا يمكنك إرسال مقال واحد فقط يتضمن ملخصاً وافياً للبحث الذي تودون نشره.
- القارئ سيد محمود - مصر: شكراً على ملاحظاتكم ونأمل تلافي مثل هذه الأخطاء المطبعية.
- القارئ عبدالله إبراهيم حسن / السعودية: المواضيع التي تعتمد على الإسهاب غير المنطقي والتلاعب بالكلمات والألفاظ وتعتمد على حشو الكلام من دون تقديم أي معلومة مفيدة للقارئ لا تأخذ طريقها الى النشر.
- خالد عبدالكريم محمد/ لبنان: الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات يجب ان تقترنها بالصورة حتى تأخذ طريقها للنشر على صفحات المجلة، وبارك الله فيكم.

وزير الأوقاف: المطلوب إنشاء محكمة عدل إسلامية



أكـد وزير الأوقـاف والشـؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» يوم ٢٠٠٥/٦/٢٩م أن ظاهـرة الإرهـاب لا ترتبط بدين أو بحـضـارة رغم محاولة بعضهم ربطها بالإسلام.

ودعا د. «المعتوق» الذي رأس وفد الكويت إلى اجتماعات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية والذي انعقد في صنعاء، منظمة المؤتمر الإسلامي إلى الاضطلاع بدورها في توضيح الصورة الحقيقية للدين الحنيف ومواجهة حملات التشويه التي يتعرض لها.

وقـال د. «المعتـوق» في كلمـة الكويت «يجب التأكيد على نبذ الإسـلام للعنف والدعـوة إلى التعايش السلمي»، مشيراً إلى أن الإسلام هو دين عدل ومساواة ووسطية «فالغلو والتطرف ونبذ الآخر ليس من الدين في شيء».

واعتبر د. «المعتوق» أن ما يقوم به من وصفهم «ببعض أدعياء الإسلام» إنما يسهمون في تكريس نظرية الريبة والشك والتخوف لدى الآخرين تجاه الإسلام والمسلمين، ودعا في هذا الصدد أبناء الأمة الإسلامية إلى الاعتدال في معاملة الآخر والقبول برأيه.

ونوه د. «المعتوق» بمساعي بلاده بهذا الشأن، مشيراً إلى أنها سعت دائماً الى إشاعة الوعي الإسلامي الحقيقي واتخذت إجراءات عملية في هذا الإطار كان آخرها قرار إنشاء اللجنة العليا لإشاعة الوسطية والاعتدال التي تستعين بدورها بخبرات محلية وعربية ودولية متخصصة.

وطالب د. «المعتوق» المؤتمر بضرورة توجيه رسالة واضحة للعالم تدعو إلى التمسك بقرارات الشرعية الدولية التي تطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية وتنفيذ خريطة الطريق.

وأشار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في كلمته إلى ما شهدته المنطقة أخيراً من تطورات وفي مقدمها ما حدث ويحدث في العراق، معتبرا أن الشعب العراقي استطاع عبر الانتخابات الأخيرة أن يحدد معالم طريقه إلى المستقبل.

وأكد د. «المعتوق» في هذا الصدد أن الكويت لم ولن تتأخر عن المشاركة في كل الجهود الرامية الى إعادة الأمن والاستقرار في العراق ومساندة خطط إعادة إعماره.

وأضاف: «أن اجتماعات الدول المجاورة للعراق خير دليل على اهتمام الكويت بأوضاع العراق الشقيق»، داعيا منظمة المؤتمر الإسلامي إلى المشاركة الفاعلة في دعم هذه الجهود.

وطالب د. «المعتوق» الدول الأعضاء في المنظمة بالنظر بالقدر ذاته من الاهتمام إلى الأوضاع في دولة إسلامية أخرى مثل السودان والصومال، والعمل على ضمان تحقيق الأمن والاستقرار فيهما.

وجدد الوزير د. «المعتوق» دعوة بلاده إلى ضرورة حل الخلافات بين الجارتين المسلمتين الإمارات وإيران حول قضية الجزر الثلاث المتنازع عليها بين البلدين بالطرق السلمية.

كما دعا المشاركين في المؤتمر إلى تفعيل اقتراح دولة الكويت بإنشاء محكمة عدل إسلامية، معربا عن أمله في أن توقع الدول الأعضاء في المنظمة على مشروع إنشاء هذا المحكمة لكي تدخل حيز التنفيذ.

وتمنى د. «المعتوق» في ختام كلمته أن يسهم المؤتمر في الخروج بقرارات وتوصيات تعمل على تحقيق طموحات وتطلعات الشعوب الإسلامية.

لائحة جديدة أصدرتها الوزارة لتنظيم العمل في المساجد

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لائحة جديدة، نظمت بموجبها العمل في المساجد في مجالات الفتوى وجمع التبرعات النقدية وتوزيع ونشر الكتب والنشرات والأشرطة وخطب الجمعة وغيرها من الأمور وفيما يلي نص اللائحة:

الرسالة الإيمانية للمساجد: للمسجد نشاط واسع يسعى من خلاله إلى تأكيد وظائفه باعتباره محراباً للعبادة والذكر، ومنبراً للهدى والعلم، وساحة للترابط الاجتماعي والبر، وميداناً للتوجيه الإسلامي في قضايا الأمة، كما تلقى فيه الدروس العامة والمتخصصة لجميع شرائح المجتمع من رجال ونساء وشباب.

وتؤدى فيه الصلوات وفقا للقواعد والأحكام الشرعية.

أ- الأذان وقواعده: يؤذن للصلاة في مساجد مدينة الكويت حسب التوقيت المحلي لمدينة الكويت، وعلى المقيمين خارجها وجوب مراعاة فروق التوقيت، ويرفع أذان الفجر مرتان: المرة الأولى قبل الوقت بنصف ساعة، والمرة الثانية عند دخول الوقت، ويتضمن التثويب للصلاة، ويرفع أذان الجمعة مرتان: المرة الأولى قبل الوقت بنصف ساعة، والمرة الثانية بعد صعود الخطيب على المنبر عند دخول الوقت، ويؤذن للصلوات الخمس عند دخول وقت كل منها، وكذلك في حال جمعها عند توافر الشروط الشرعية للجمع، وتقام كل صلاة منها على حدة.

ب- إقامة الصلاة: تؤدى ألفاظ الإقامة بالإفراد إلا لفظ التكبير والإقامة فإنهما بالتثنية: وتقام صلاتا الفجر والعصر بعد مرور خمس وعشرين دقيقة من دخول وقتهما، وتقام صلاتا الظهر والعشاء بعد مرور عشرين دقيقة من دخول وقتهما، أما صلاة المغرب فتقام بعد خمس دقائق من دخول وقتها.

أما ما عدا ذلك فإن قطاع المساجد يحدد توقيت إقامة الصلاة في بعض المساجد كمساجد الأسواق والمستشفيات ونحوهما، كما يحدد توقيت إقامة الصلاة في شهر رمضان المبارك، كما يختص قطاع المساجد في حال وجود خلاف بين المصلين والإمام في تحديد إقامة الصلاة بالنظر في الموضوع واتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.

ج- تخصيص مساجد لصلاة العيدين والجمع ولصلاة القيام: فتقام صلاة الجمعة في المساجد الجامعة وصلاة العيدين في المصليات التي يحددها قطاع المساجد.

د- خطبة الجمعة: تهدف خطبة الجمعة إلى ما يلي: التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وبيان شموله لجميع شؤون الحياة، وتثقيف وتوعية المسلمين بتوجيهات الإسلام في القضايا العامة والمعاصرة، وإبراز الفكر الإسلامي الأصيل، وبيان دوره الرائد في إثراء الفكر الإنساني والحضارة العالمية وأثرة في رقي المجتمع.

ومواجهة الظواهر السلبية والمشكلات المحلية في المجتمع وإبداء الحلول المناسبة لها، والتصدي

اكتمال الفصول

بدوره قال المشرف العام على مراكز السراج المنير «عبدالله الكمالي»: إن جميع المراكز في المحافظات الست اكتمل فيها عدد الفصول الدراسية منذ الساعات الأولى لإعلان بدء استقبال الطلبة الراغبين في الانضمام لهذه المراكز التي شهدت تزاحم أولياء الأمور ما يدل على نجاح هذا المشروع وإقبال الشعب الكويتي عليه.

وأضاف «الكمالي» أن الإقبال الشديد خلال أنشطة السراج المنير السابقة دفع بالقائمين عليه الى تنويع الأنشطة والفعاليات التي يتضمنها السراج خلال هذا الصيف الذي يحمل شعار «في سراجك صيفك على كيفك».

وتابع «الكمالي» أن من بين الأنشطة التي يشملها ملتقى السراج المنير لهذا الصيف تحفيظ القرآن الكريم ودراسة السيرة النبوية والألعاب المسلية والرحلات الممتعة بالإضافة إلى توزيع الكثير من الجوائز القيمة التي يجري توزيعها بشكل يومي تحفيزا للدارسين.

ومن جانبه، أوضح مشرف السراج المنير في محافظة الجهراء «محمد انغيمش الشمري» أن جميع الطلاب المسجلين في مركز الجهراء شاركوا في جميع دروس الأسبوع الأول لبدء الدراسة في ملتقى السراج المنير.

وأضاف «الشمري» أن تجاوب الطلاب مع البرامج والعروض كان إيجابيا وكانوا متفاعلين مع الأنشطة المختلفة. مشيرا إلى أن المركز يشجع الطلاب على المشاركة في سحب الكثير من الجوائز في ملتقى السراج المنير.

وأكد «الشمري» أن مركز الجهراء يشهد إقبالا متزايداً منذ بدء العمل فيه من قبل جميع الفئات سواء أكانوا الطلبة أم أولياء أمور ما يدل على نجاح السراج المنير في مدينة الجهراء.

دراسة ميدانية حول الجوانب الاجتماعية للأئمة والمؤذنين

كشف الوكيل المساعد لشؤون المساجد «عبدالله شهاب» عن إنجاز دراسة ميدانية لاستطلاع آراء العاملين في المساجد من أئمة ومؤذنين من جميع الجنسيات حول الجوانب الإدارية والاجتماعية والنفسية التي تواجههم، وذلك وفق منهج علمي قائم على الوصف والتحليل، حيث غطت الدراسة كل محافظات الكويت من خلال عينة عشوائية بلغت ٢١,٥٪ من مجتمع الدراسة وهم الأئمة والمؤذنون، وهي نسبة عالية اذا علمنا أنها تبلغ ٢٠٩٨ إماماً ومؤذناً، وذلك بهدف رفع درجة دقة الدراسة الى أعلى مستوى حيث وصلت الى ٩٥٪.

وأكد شهاب أن العينة توزعت بين ٩١ كويتيا و٣٥٩ من غيرهم، كما أنها تنوعت بين ٢٢٩ إماماً و٢٢١ مؤذناً ساهموا في نجاح تلك الدراسة من خلال التعاون مع الباحثين الميدانيين بالإجابة على الاستبيان الذي تكوّن من ٤٤ سؤالا، تنوعت بين أسئلة عن الجوانب المالية والسكن والعلاج والرضى عن أسلوب الإدارة في إدارات المساجد، ومدى كفاية المرتب الشهري لجوانب الحياة المختلفة، كما تضمنت أسئلة لقياس مدى المعاناة التي يعانيها الإمام أو المؤذن الذي يواجه الغربة من دون عائلته وأثر ذلك على أدائه في هذه الوظيفة المهمة، كما كان للجانب الثقافي والشرعي نصيب مهم من الاستطلاع.

وأشاد «شهاب» بفريق مشروع الدراسة، التي بينت الكثير من المؤشرات والقراءات التي من المؤكد أنه سيكون لها دور أساسي في بعض القرارات المستقبلية المتعلقة بموضوع الدراسة.

وأفاد أنه عرض نتائج الدراسة على وكيل الوزارة د. «عادل فلاح» الذي أثنى على مثل هذه القفزات النوعية في قطاع المساجد والتي تعتمد على المنهجية العلمية في استطلاع الآراء وقياس المؤشرات، والتي تأتي متناغمة مع الخطة الاستراتيجية للوزارة، كما حث الوكيل د. «الفلاح» على إجراء المزيد من هذه الدراسات الميدانية التي تسهم في ترشيد قرارات الوزارة نحو الكثير من المكتسبات للعاملين في بيوت الله.

للشبهات والفكر المنحرف بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى.

أحكامها: يتعين الالتزام في خطبة الجمعة بالأمور التالية: حسن اختيار موضوعها من بين الموضوعات الحيوية المتصلة بحياة الناس الدينية والدنيوية، وأن يكون الموضوع في مستوى المستمعين، وألا يكون مما يجري فيه الخلاف المؤدي إلى النزاع والجدال، وتحديد الهدف من الخطبة ويتعين تجنب ما يلي من الأمور في خطبة الجمعة والدروس الدينية: التسرع في الفتوى وإصدار الأحكام (والأولى رد ذلك الى لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أي إلى جهة الاختصاص وخصوصا في مسائل الطلاق لأنها تحتاج إلى مواجهة الزوجين، والاستشهاد بالحديث الموضوع والضعيف، واستعمال ألفاظ غير مفهومة، والحديث للعامة بحديث الخاصة والانفعال المتكلف والإثارة المفتعلة برفع الصوت في غير موضعه وترديد الخرافات والإسرائيليات الباطلة والحكايات الخيالية والمبالغات المذمومة وكل مالا سند له من نقل او عقل، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى النفرة أو التقاطع والفتن المذهبية أو الطائفية او الاجتماعية والاعتماد على الإشاعات والأقوال التي ليس لها مصدر موثوق به، والتعريض بالصحابة أو بفقهاء المذاهب أو علماء الأمة أو الأشخاص أو الدول أو الهيئات بأسمائهم أو صفاتهم.

الرسالة العلمية والثقافية والرسالة الاجتماعية للمساجد:

ينظم قطاع المساجد دورات تدريبية متنوعة للأئمة والخطباء والمؤذنين، في مختلف الفنون والمهارات التي تسهم في تنمية قدراتهم ومهاراتهم في المجال الدعوي، على أن تكون بعض هذه الدورات إلزامية، وتعتبر نتائج هذه الدورات الإلزامية، وتعتبر نتائج هذه الدورات في تقويم الكفاءة الخاصة بهم، وما يترتب عليه من أمور إدارية وفنية تتعلق بشغل الوظيفة.

الدروس الدينية: ينظم قطاع المساجد دروساً عامة تعني بالتعريف بالمفاهيم الأساسية للإسلام والمعلومات الميسرة عن القرآن الكريم والعقيدة والسيرة والفقه والأخلاق والحديث الشريف والآداب والسلوك الإسلامي القويم بالإضافة ألى الدروس المتخصصة في بعض الفروع العلمية مثل علوم القرآن الكريم والتفسير والعقيدة والفقه واللغة العربية والحديث الشريف وأصول الفقه والدروس الخاصة بالنساء والشباب وصغار السن بما يتناسب مع حاجاتهم وظروفهم الخاصة.

الاحتفالات والمواسم الثقافية:

يشرف قطاع المساجد على تنظيم الأنشطة الثقافية في المساجد.

المكتبات الإسلامية: يشرف قطاع المساجد على إنشاء مكتبات في المساجد بالتنسيق مع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية تحتوي على كتب وأشرطة ومطويات ثقافية مناسبة يستفيد منها جمهور المصلين، ويتولى إمام المسجد مسؤولية الإشراف عليها وحفظها.

القواعد الخاصة بمباني المساجد: تفتح المساجد أبوابها للمصلين قبل دخول وقت الصلاة بنصف ساعة باستثناء صلاة الجمعة فتفتح أبوابها قبل دخول الصلاة بثلاث ساعات، وتغلق بعد انتهاء الصلاة بنصف ساعة، باستثناء صلاة الفجر فتستمر الى ما بعد الشروق بنصف ساعة.

أنشطة الوزارة

برامج دينية صيفية لتوعية الشباب ضد الأفكار الهدامة

أعلن مراقب إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل، أن وزارة الأوقاف أعدت برنامجا إذاعيا جديداً سيبث خلال الدورة المقبلة.

وقال أبا الخيل: إن فكرة هذا البرنامج جاءت تماشياً مع الخطة الاستراتيجية الجديدة لوزارة الأوقاف للسنوات الخمس المقبلة التي تبلورت بتوجيهات من وزيرها د. «عبدالله المعتوق».

وأضاف أبا الخيل أن البرنامج الجديد يتضمن سلسلة لأبناء الغد ليسلط الضوء على برنامج الحياة اليومية للفئة المحصورة أعمارهم ما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة حتى تستفيد هذه الشريحة من تعلم الطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها.

وأشار أبا الخيل إلى أن البرنامج يتكون من ٢٠ حلقة صوتية تدور جميعها حول الأخلاق السامية والعادات الحميدة والتقاليد الموروثة التي يجب تربية الأبناء عليها حتى يكونوا قادرين على حمل الرسالة في المستقبل والنهوض بمجتمعهم بين الأمم.

افتتاح الأندية الصيفية في مراكز السراج المنير

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق راشد القراوي» أن مراكز السراج المنير تحفظ الناشئة من الجنسين من كل أفكار التطرف والغلو فهي تعلمهم وسطية الدين الإسلامي ومبادئه السمحة. وقال الوكيل «القراوي» خلال حفل افتتاح الأندية الصيفية لمراكز السراج المنير يوم ٢٠٠٥/٧/٤م إن الوزارة ممثلة في القائمين على مراكز السراج المنير حريصة على استقطاب هذه الشريحة من الأبناء لأنها بحاجة إلى توجيه ودعم دائم.

وأضاف الوكيل «القراوي» أن هذه المراكز كانت فكرة في العقول لكن الإصرار والتحدي والمثابرة جعلتها واقعاً ملموساً وسراجاً منيراً لجميع أبناء المجتمع الكويتي.

حصاد الأخبار

• أعلن رئيس قسم الأنشطة الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبداللطيف الكندي» عن بداية برنامج «الاعتكاف القرآني» الذي يهدف الى خلق جو قرآني يمكّن الطلبة المسجلين فيه من حفظ خمسة أجزاء من القرآن خلال مدة الاعتكاف.

• أعلن مراقب الدراسات والتسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد راشد القراوي» أن إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف أطلقت رسالتها الإعلامية الصيفية «الرفق.. زينة» والتي تهدف من ورائها الى توعية جميع شرائح المجتمع بكيفية التعامل بالرفق وفق المبادئ الإسلامية التي شرعها ديننا الحنيف.

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (٦)

المنشورة في العدد رقم (٤٦٩) رمضان ١٤٢٥هـ

م	الاسم	العنوان
١	محمد إبراهيم زاهر	القاهرة - كوبري القبة - ٢٠١ شارع القائد - الرقم البريدي ١١٣٣١ - مصر - بنك الإسكندرية - فرع مصر الجديدة - الميريلاند - رقم الحساب: ١٢٤٨٧ - مصر
٢	محمد محمد البنداري	بورسعيد - حي الكويت - عمارة ٣٣ - شقة ١٩ - مصر
٣	أحمد الفوقي بنعمر	ص. ب: ٤٠١٨ - طنجا - الإدريسية - المغرب
٤	سيف الدين محمد معصوم حسن	ص.ب: ١٩٧ - الحسكة - سوريا
٥	خلود خليل سلطان	ص.ب: ١٦١٠٣ - الدوحة - قطر بك HSBC - فرع السد- الدوحة - رقم الحساب: ٠٠٢١٨٦٨٤٩١٢٠ - قطر
٦	عماد صلاح يوسف عبدالحليم	عمان - ص.ب: ٣٨١١٩ - الرمز البريدي ١١٥٩٣ - الأردن
٧	إبراهيم عبدالجليل أحمد خليل	الخرطوم - الأزهري مربع ١٦- منزل رقم ٤٥ - السودان- بنك التنمية التعاوني الإسلامي - حلفا الجديدة - رقم الحساب ١١١٨٩/٨ - السودان
٨	منصور محمد إبراهيم البكري	ص.ب: ٢٥٢٥ - صنعاء - اليمن
٩	نهيل حسني الرومي	ص.ب: ٢٩٢٣٥ - أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة
١٠	مبارك محمد فالح العجمي	صندوق الوزارة - الكويت
١١	علاء محمد عبدالرحمن	صندوق الوزارة - الكويت
١٢	شريف عبدالمولى يوسف	صندوق الوزارة - الكويت

ملاحظة

سترسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب عناوينهم في المستقبل القريب باذن الله مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات المقبلة والله ولي التوفيق

إن الله جميل يحب الجمال

أعد الملف: تمام أحمد الصباغ - د.محمد الأمين ولد سيدي المختار



انفلات الأثرياء بين العمل الفني والانهيار الأخلاقي 14

الفنان وجدي العربي:
الوسطية في الفن تعني الرقي به ليليق بمكانة الإنسان 26





16 الناقد والفنان التشكيلي أحمد رأفت:
رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان يصعب حصرها



12 مفهوم الفن الإسلامي



رحلة إسلام الفنان العالمي الفرنسي جوليان فايس 34



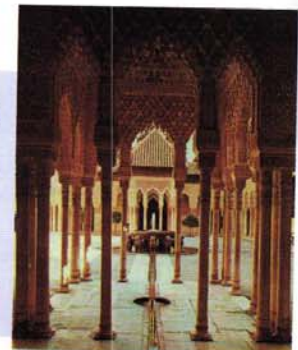
متحف الفن الإسلامي في القاهرة شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية 36



جماليات إسلامية 40



حكم الغناء في الإسلام 29



عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية 21

إن الله جميل
يحب الجمال

مفهوم الفن الإسلامي

مقاربة أولية

بقلم: إبراهيم ثابت حو

يعتبر مفهوم الفن الإسلامي «من أكثر المفاهيم استعمالا وتداولا بين كثير من الدارسين والمشتغلين بالثقافة والفكر الإسلاميين عموما في السنين الأخيرة، غير أن هذا لا يعني «حداثة» المفهوم فلقد ورد استعماله منذ القديم، غير أن ذلك كان ضمن إطار دلالي محدود ولم يكن يتجاوز المراد منه في «أكثر الحالات»: فنون العمارة والخط وما يرتبط بهما «منمنمات، أرابيسك الخ...» وخلال السنوات الأخيرة تمت إثارة هذا المفهوم وكثر استعماله انطلاقا من خلفيات فكرية وثقافية كثيرة.. ووفق رؤى جديدة، وذلك لأسباب حضارية وتاريخية يمكن حصر أهمها فيما يلي:

• مخلفات وتبعات الصحوة الإسلامية المباركة التي شهدتها جل أقطار العالم الإسلامي والتي أدت ضمن ما أدت إليه إلى انطلاق التوجه الكبير الذي أصطلح عليه: «إسلامية أو أسلمة المعرفة» وبالتالي البحث عن مميزات وخصوصيات الفكر والثقافة والفنون.. الإسلامية هكذا فالمفهوم أتى متساوقا ومتكاملاً مع مفاهيم أخرى: الأدب الإسلامي، المسرح الإسلامي، الأنشودة الإسلامية الخ...

• مسلتزمات مايسمى «بزمن العولمة وصراع الحضارات» حيث ظهر جليا تداخل بل تصارع مختلف الثقافات والفنون وأساسا هذا الاكتساح الثقافي والفني الرهيب الذي يجتاح عالمنا العربي والإسلامي، حاملاً معه الطالح والصالح، وذلك بسبب انتشار وتطور وسائل الإعلام «القنوات الفضائية أساسا» مما أصبح يشكل تهديداً حقيقياً للخصوصيات الحضارية والثقافية لمعظم الدول التي تكتفي



بدور الانفعال السلبي، «والعاجزة» عند المقاومة والتأثير ما يسمى «دول العالم الثالث وكثير من الدول الغربية!» ويهدد كذلك أخلاق وأذواق أجيال بكاملها وهو ما استوجب وقفة تأمل وحزم والبحث عن جواب لسؤال: كيف نواجه هذا الإعصار إيجاباً؟ وكيف نؤسس ونؤصل لأصالتنا وخصوصيتنا الفنية والثقافية؟

• التطور الكبير الذي شهدته وتشهده الدراسات الفنية بمختلف مناهجها وظهور بوادر توجه مبارك يسعى إلى الاستفادة من منجزات المناهج والمذاهب النقدية الحديثة، لتأسيس وتوضيح معالم فن إسلامي يستمدأصوله وثوابته من ديننا وحضارتنا ويستفيد من معطيات العصر الحديث.

١- ما المقصود بالفن الإسلامي وما أهم مظاهره ومميزاته؟

- بدءا نشير إلى أن معظم الدراسات القديمة والحديثة في هذا الباب قد اهتمت بموضوع موقف الإسلام من الفن «الشعر والغناء أساساً» وليس همنا في هذا المقام إثارة وعرض مختلف الآراء والتصورات القائمة في هذا الشأن، وقد نعود لهذا الموضوع المهم في فرصة لاحقة بحول الله تعالى، بل التساؤل عن الخصائص والسمات المضمونية والشكلية المميزة للفن الإسلامي أي: ما الذي يجعل فناً ما إسلاميا؟ أو العكس، ورغم صعوبة بل استحالة الفصل بين الجوانب الشكلية والمضمونية في أي عمل فني حق، فإنه يمكن القول تجاوزا واختصاراً بتمييز الفن الإسلامي بخصائص مضمونية وشكلية نوجزها فيما يلي:

أ- على المستوى المضموني والدلالي

- مبدأ التوحيد: من المعلوم أن مختلف أشكال الفكر والثقافة.. الإسلامية تستند إلى أصول وثوابت عقائدية ودينية متعددة غير أنها في العمق تستمد كيانها من أصل واحد وثابت هو مبدأ توحيد الله سبحانه وتعالى، الذي هو أساس الإسلام والإيمان كما هو معروف، وكل شكل ثقافي أو فكري يناقض أو يخالف جزئيا أو كليا هذا المبدأ يخرج عن دائرة الإسلام والشيء نفسه يقال عن المجال الفني! فكل جنس أو شكل فني إسلامي يستند ولا يناقض أبدا مبدأ وأصل التوحيد، سواء وعى صاحبه ذلك أم لم يعه! والمراد بورود وحضور هذا المبدأ في العمل الفني باختصار شديد ألايرد فيه صراحة أو ضمناً ما لا يتساوق مع توحيد الله تعالى أو مايومئ أو يوحي لأي درجة من درجات الشرك العلني أو الخفي! إن رواية ما مثلا تطرح تصورا يشكك في وجود الله تعالى أو تتضمن صراحة أو ضمناً فكرة إلحادية أو مادية صرفة إنما تخرج نفسها من دائرة الأدب والفن الإسلاميين! كما أن عملاً سينمائيا يصور حياة الإنسان بطابعها المادي الصرف المنكر لعالم الغيب، أو أغنية تطرح وتمجد فلسفة اللاأدرية» المصورة للإنسان أنه خلق عبثا لايدري منشأه، ولا مصيره.. إنها هي كلها أعمال فنية غير إسلامية قال تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ «المؤمنون -١١٥» ونقيض هذه التصورات الأعمال الفنية المستمدة لتصوراتها حول الإنسان والحياة من أصول وثوابت ديننا وعقيدتنا كما طرحت وفصلت في القرآن والسنة، ولا يجب أن يفهم أن قولنا هذا دعوة لتضييق حرية وحركة «الإبداع» أو الفن، فمن حق بل من واجب الفنان و«المبدع» أن يطرح ويتناول مختلف قضايا ومشكلات الحياة البشرية بآلامها وآمالها.. لكن انطلاقا من تصور ورؤية بنّاءة وهادفة تسعى إلى الرقي بحياة الإنسان وتنفخ فيه روح العمل والتفاؤل. كما أنه بإمكانه أن يعرض



فنيا مختلف الرؤى الضالة السابق ذكرها، لكن قصد بيان انحرافها وخطئها.. وليس قصد تمجيدها و«التبشير» بها! وهذا كله لن يتأتي بالطبع إلا بالاستناد والانطلاق من ثوابت وأصول ديننا الحنيف وأولها طبعاً: مبدأ التوحيد.

- التشبع بقيم وفضائل الإسلام

إن مبدأ التوحيد ليس معزولاً كما هو معروف عن بقية الجوانب والمجالات الدينية الأخرى بل إنه الأصل وهي الفروع، وفي المجال الفني، لا يكتمل استناد أي عمل فني إلى هذا المبدأ الأصل إلا إذا تشبع بقيم وفضائل الإسلام وهو ما يمكن أن ننعته بضرورة توافر «المضمون الإسلامي» فلا يطرح العمل الفني أو يمرر إلا المضامين الإسلامية ولا يسعى إلا لنشر فضائل الأخلاق والسلوك.. وإذا تضمن رذائل أو حراماً مثلا فيجب أن يكون ذلك لأجل التنبيه إلى عواقبها وخطورتها وضرورة العمل على تجنبها.. هكذا فأي فيلم سينمائي أو مسلسل تلفازي مثلا يجمّل ويحسّن رذائل: السرقة أو الغش أو شرب الخمر أو الزنا- وما أكثر الأعمال السائرة على هذا الدرب الضال للأسف على شاشاتنا الكبيرة والصغيرة- إنما هي أعمال فنية غير إسلامية لأنها تجمّل وتحلل حراما، ونعرف جيدا التأثير السلبي والمدمر، لذلك على المشاهدين والمتلقين بمختلف فئاتهم وأعمارهم والشيء نفسه يقال عن عمل سينمائي مثلا أو أي عمل فني، يستخف ويستهزئ بقيمة من قيمنا الإسلامية.. وقس على ذلك ما لايعد ولا يحصى من مظاهر الانحراف، والضلال الواضح، عن قيم وتعاليم الإسلام، في مختلف مجالاتها مما تزخر به للأسف الشديد نسبة كبيرة مما يعرض على شاشاتنا من أفلام ومسلسلات وأغان.. عربية وإسلامية !!! تمجد الحياة المادية والنزعة الاستهلاكية الصرفة واحتقار فضائل كالقناعة والتواضع والإخلاص وتمجيد رذائل كالكبر، والنفاق والاغتناء بالحرام ...مما يعتبره بعضهم زورا وبهتاناً وشطارة وذكاء!!

ب - على المستوى الشكلي

إن «اسلامية» أي عمل فني لا تتم لمجرد توافر مضمون هادف ومصلح وموافق لقيم ومبادئ الإسلام بل لابد من توافر الشكل الفني الملائم! هذا الأخير الذي يمكن اعتباره وعاء لطرح وتمرير هذا المضمون، وما قيل آنفا عن الجانب الدلالي والمضمون ينسحب بصفة عامة على هذا الجانب، فقد يكون المضمون إسلاميا بنّاء لكنه يمرر ويلبس شكلا فنيا رديئاً وشاذاً!!



والعكس صحيح! فكثير من الأشكال الفنية لا يعيبها إلا مضامينها الهدامة! وقد لا تقل أهمية الشكل عن المضمون وخصوصا في بعض الأشكال والأساليب الفنية ذات الطابع البصري كليا أو جزئيا (التمثيل، الغناء، الرسم الخ...) ويبقى المقياس الأول والأساس لإدراك مدى إسلامية أي شكل فني من عدمه مرة أخرى، هو توافقه وعدم تعارضه بأي شكل من الأشكال مع قيم الإسلام وأمات فضائله، ولعل أبرز مثال لما نقوله ما يسم جل «أعمالنا» السينمائية والتلفازية والغنائية للأسف الشديد، من عري فاضح يصل أحيانا إلى حد الوقاحة الكبرى! وهذا الاختلاط المشين بين الممثلين والممثلات بل تبادل اللمسات والقبل بدعوى أن هذا تمثيل وأمر عادي تمليه الضرورة الفنية! وما أبلغ كلمات الشيخ «محمد متولي الشعراوي» يرحمه الله حين سئل في هذا الصدد عما يجوز وما لا يجوز في التمثيل، فأجاب قائلاً «ما معناه: ما يجوز في الواقع يجوز في التمثيل، وما هو حرام في الواقع يحرم قطعاً في التمثيل»، كما أن نسبة كبيرة من اللوحات الفنية، وتحت ذريعة التجديد والاشتغال على الأجساد البشرية «تعرض أشكالا لأوضاع مخلة بالحياء والذوق! أما على مستوى الغناء وفي إطار ما يصطلح عليه» «بالكليبات» أو الأغاني المصورة، مما ابتلينا به من كوارث حقيقية باسم الغناء والفن.. فلا يحتاج الأمر إلى أي تعليق! حيث يختلط الكلام الساقط والعري الفاضح بالحركات الماجنة!! والغريب أنه قد ترد مضامين هادفة ضمن بعض الأشكال الرديئة والدنيئة فيما يشبه مفارقة مضحكة، مبكية! كأن يتحدث ممثل أو ممثلة وهو في وضع مخل بالحياء، وهو يمثل «حال سكر أو ماسكا بكأس الشراب، أو في حال عري فاضح، عن فضيلة القناعة أو الصبر أو الإيمان بالقدر.. أو ربما خشيته من الله تعالى..» ضمن ما سميناه ورود مضمون هادف.. ضمن شكل وقالب غير إسلامي ألبتة، ونرى أن أسباب ذلك كثيرة منها: الانغماس الكلي في الملذات وطغيان الهمِّ الدنيوي والمادي عما سواه على عدد من المشتغلين في هذا الميدان، إضافة إلى انعدام وعي وثقافة إسلامية كافيين، مع غفلة إيمانية واضحة.

■ خاتمة:

وأخيراً أود الإشارة مرة أخرى إلى أن ما أوردناه لايعني إطلاقا الدعوة إلى تضييق حرية الإبداع أو الإقرار بأن الإسلام يقيد هذه الحرية، فحرية الإبداع الحق لا تكون إلا في ظل الإسلام، والحرية من دون ضوابط تغدو تسيباً وعبثاً، وما نرجوه هو عمل كل الخيرين والغيورين وخصوصا القيمين والمهتمين بالميدان الفني على ترشيد هذا المجال، وتوضيح وتيسير الضوابط الشرعية والفنية لمشروعنا الفني الإسلامي المأمول، ولنا في بعض الدراسات والانشغالات الصادقة والجادة على قلتها- وكذا «صحوة» نسبة من أهل الفن أنفسهم إضاءات أمل ستؤتي أكلها وستشكل بذور أمل وخير .. لهذا المشروع النبيل بحول الله تعالى:

(رؤية فكرية)

انفلات الأثرياء بين العمل الفني والانهيار الأخلاقي



بقلم: أ. د
محيى الدين عبدالحليم

هالني ما قرأت في إحدى الصحف العربية الكبرى حول قيام أحد رجال الأعمال العرب - الذي منّ الله عليه بالمال الوفير- بإقامة احتفال لمناسبة عيد ميلاده حضره عدد من الفنانات والراقصات، وبعد أن أطفأ الرجل الشموع احتفالاً ببدء عام جديد من عمره، أعلن مكافأة الحفل التي فاجأ بها الحضور، وهي سيارة مرسيدس موديل ٢٠٠٣، يقدمها جائزة لصاحبة أحسن رقصة بين جميلات الحفل، وكانت المفاجأة الأخرى هي التنافس بين عدد من الفنانات الشهيرات اللائي دخلن الساحة أخيراً حيث قدمن حركات مريبة ورقصات خليعة صفق لها الحضور استحساناً وتشجيعاً وذلك للفوز بالجائزة.

وفي الوقت نفسه نرى بعض الراديكاليين يرفضون الفن كله شكلاً وموضوعاً، سواء كان فناً راقياً أو هابطاً بما في ذلك الموسيقا والغناء والرسم والنحت والفنون التشكيلية، ويعتبرون ذلك رجساً من عمل الشيطان، هذا في الوقت الذي أكد فيه الإسلام على الوسطية في النظر الى معطيات الحياة كلها.

وإذا كنا لا نعترض على الترفيه وأهميته باعتباره مطلباً إسلامياً يلبي حاجة الإنسان في الاستمتاع بأنعم الله على عباده كما أننا لا نعترض على حق الإنسان أن ينعم بما حباه الله من مال وصحة وبنين، إلا أن ذلك يجب ألا يتم على حساب الفضيلة والأخلاق والمنظومة القيمية للمجتمع المسلم، كما يجب ألا يتم على حساب البرامج الجادة التي ترتقي بالفكر والوجدان وتثري العقل الإنساني، وتغرس فيه القيم النبيلة والمعاني السامية، فتطغى فقرات الطرب والرقص على متطلبات الحياة الروحية والنفسية والفسيولوجية، ويتنافس أهل الطرب والغناء في استعراض ملكاتهم الفنية وحياتهم الخاصة لاستمالة الجماهير، والتأثير على عواطف الشباب والصبية.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أكدت على حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة ومباهجها، فإن ذلك لا يعني أن تخرج علينا الفضائيات والمذياع والتلفاز، ببرامج وفقرات تسيء إلى ثوابت العقيدة، وتطغى على الجانب الروحي، وتمعن في تقديم برامج وفقرات تهدم بدل من أن تبني، وتغيب العقل بدل من أن توقظه.

وإذا كانت أجهزة الإعلام والترويح يجب أن تلتزم بما شرعه الله، وتنطلق في نشاطها من الثوابت الإسلامية، فهذا لا يعني أن منهجها يتفق مع منهج النظم الثيوقراطية المقدسة، لأن القواعد التي تقوم عليها هذه النظم تستند الى مبادئ لا تقبل النقد والتقويم ولا يجوز أن يقع فيها الخطأ أو النسيان، في حين أن النظام الإسلامي يتاح فيه للناس أن يعرفوا منه وأن ينكروا عليه، أن يرضوا عنه، ويسخطوا عليه، وهذا يعني أن النظام الإسلامي لم يكن نظاماً كنسياً مقدساً ولكنه نظام إنساني، وتشهد وقائع التاريخ أن هذا الدين قد خلا تماماً من النزاع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية كما حدث بين الكنيسة الدولة في أوروبا في العصور الوسطى، وهو النزاع الذي ترك آثاره العميقة بين السلطتين، وأدى إلى انفصال كامل بينهما، فاستقلت الكنيسة بأمور الدين، وعنيت الدولة بأمور الدنيا.

ومن ثم فإن النظام الإسلامي لا يجوز له أن يتقوقع على نفسه، ولا أن يقيم حائلاً بينه وبين الجماهير أو يحرمهم من حقهم في الترفيه والترويح عن النفس، فلا يجوز أن تتحول أجهزة الفكر والثقافة والإعلام الى أجهزة كهنوتية، على غرار الأجهزة التي تعمل في خدمة الفاتيكان والمؤسسات الدينية الكنسية، والإذاعات التبشيرية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة، أو التي تحصر نفسها في دائرة المناسك



● الفن الملتزم يجب أن يكون هادفاً



والشعائر، لأن الإسلام يجمع بين شؤون الروح ودواعي الجسد، فالاتصال بالله والصلاة والصيام والاعتكاف ونحو ذلك لا ينفي حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف،٣٢ ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾، كما قال تعالى في سورة المائدة في الآية ٧٨﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾، وهذا الجمع، هو ما يتفق مع حاجات الإنسان ويحقق التوازن بين الروح والعقل والجسد، فيتغذى روحياً بغذاء نوراني، وجسدياً بغذاء مادي، وعقلياً بغذاء فكري، وهي المائدة المتكاملة التي نزل بها القرآن الكريم على قلب رسول الله في شهر رمضان.

فأين كتّاب الدراما والمسؤلون عن خريطة البرامج من هذا الكنز الذي يمكن أن يثري برامجهم بروائع في العمل والأدب والفن والترويح؟، لأن القرآن الكريم لم يحفل بالجانب العقدي فقط، ولكنه اشتمل على الفضائل التي تصلح من شأن الإنسان، فحرّم القتل والسرقة والعدوان، وحض على العدل والمساواة، وأكد على روح الأخوة بين بني البشر، ورفع من شأن المرأة، ومنع أكل أموال الناس بالباطل، وأكد على الصدق والأمانة، وحض أيضاً على التسامح والإحسان، ونهى عن التباغض والتحاسد، وأرسى دعائم الصبر والإيمان، وفوق هذا وذاك، فقد اشتمل على معين لا ينضب للمبدعين في شتى مجالات الفكر، فمنه خرجت نظرية المعرفة، والمنهج التجريبي في البحث، وأخذ منه «ابن خلدون» معارفه في بناء المجتمعات وسقوطها، وهو الذي تعرض لعوالم السماء والأرض كأثر من آثار الألوهية في طريق الاستدلال على الله، وتميز بقدرة خارقة على التنبؤ بالمستقبل قبل أن تقع أحداثه.

وإذا كان بعض المتزمتين يرون أن التشبث بالتراث يعني رفض التجديد والمعاصرة، وعدم الاستمتاع بمباهج الحياة، فإن هذا يعد تجاوزاً للأصول، وافتئاتاً على الحقيقة وغلواً لا مبرر له، لأن الترويح عن النفس لا يعني الانفلات والخروج عن مقتضيات العقيدة، فالاسلام يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه، لأن هذه العقيدة تجمع بين الدين والدنيا، كما تقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد ملكات الإنسان، وتحرمه من حقه في الحياة أو تقف عقبة كؤوداً في طريق تطوره وتقدمه، وتمنعه من أن يأخذ بكل ما يحقق له السعادة والرضا، ومن هنا جاءت حكمة الله في جوهر هذا الدين الذي حقق التوازن والتعادل والإنصاف تماشياً مع فطرة الإنسان، وتلبية لحاجاته، وانسجاماً مع طبيعة خلقه، لأن هذا الدين يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه المستقل، فللدنيا وجود يعمل فيه الإنسان كأنه يعيش أبداً، وللآخرة وجود يعمل له الإنسان كأنه يموت غداً، ولا طغيان لإحداهما على الأخرى.

وإذا كان الإسلام لم يحجر على حرية الخلق والإبداع، ويقرر في ذلك أصولاً تمنع الجمود العقلي والركود الذهني، وتحمي من التحجر الفكري، ويؤكد على التجديد في الفكر والاجتهاد في الرأي، فهذا لا يعني إطلاق العنان لأهل الفكر والفن كي يخوضوا في ثوابت العقيدة والمسلمات الفقهية، أي أنه بقدر ما أعطى للإنسان من حرية الإبداع، فإنه وضع لها ضوابط لا تتناقض مع هذه الحرية، وتأسيساً على ذلك فإن احترام مقدسات الدين يجب ألا تقف في وجه قيم الحداثة والتنوير، فلا حرية من دون مسؤولية، كما أنه ليس ثمة مسؤولية من دون حرية، فهما قيمتان متكاملتان، وفي هذا يقول «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» إن فلاسفة المسلمين هم أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين، وأكد «لوبون» كلامه بقوله: «إننا لا نرى أمة في التاريخ أحدثت تأثيراً علمياً وفنياً ولغوياً ودينياً بارزاً مثل أمة العرب، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم لأن علماء المسلمين قد أثروا الحضارة البشرية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في ظلمات القرون الوسطى لأن الحضارة الإسلامية قامت على مبادئ خالدة ومتميزة لم يصل إليها العقل البشري من قبل».



● الترفيه في الإسلام مباح إذا لم يخرج عن نطاق الشرع

الناقد والفنان التشكيلي أحمد رأفت:

رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان يصعب حصرها

حاوره: محمد عبيد


• الفنان التشكيلي أحمد رأفت على عبد المنعم

أحمد رأفت فنان عربي نشأ في بيئة دينية ملتزمة، تعلم منها العادات والتقاليد الأصيلة، والالتزام في كل شؤون حياته، وعانق فيها القرآن الكريم الذي كان يصدح في جنبات المنزل صباح مساء، فتدبر كلماته، وغاص في أعماقه يستخرج بعض درره الكامنة، التي تتوالى يوما بعد يوم لتدل على عظمته وروعته وإعجازه، وقد تجلى اهتمامه بكتاب الله من خلال طرائق عدة منها:

البحث النقدي الموضوعي الذي يرتبط بمجال تخصصه وهو الفن التشكيلي من خلال دراستيه «الألوان في القرآن، والرسم بالألوان في القرآن» الذي استوضح من خلالهما أن القرآن الكريم كان سباقا في مجال الألوان بما يضيف وجها من وجوه إعجازه، وقد عرف بتاريخ الألوان مع الإنسان وإمكانية استخدامها في شفاء العلل والأمراض، كما كان دقيقا في ذكر الألوان حسب الحال النفسية التي تظهر على المتلقي باستخدامها في موضعها الطبيعي.

غوصه المستمر وراء الحرف القرآني وخصوصا في استلهام اللوحات الفنية من الحروف القرآنية ومنها الحروف المقطعة في بداية السور مثل ص. ق. ألم، الحروف في نظره تحمل معاني لا حدود لها، وتشتمل على صور لانهائية من الدلالات.

وفي خضم هذا البحر الزاخر أبحرنا مع الفنان والناقد التشكيلي «أحمد رأفت» عبر هذه القضايا، فكان هذا الحوار:

• نشأت في بيئة دينية خالصة، انتهج أفرادها الدراسة العلمية البحتة واخترت أن توجه دراستك إلى العلوم الإنسانية وبخاصة الفنون الجميلة، فما موقف الأسرة من ذلك؟

- البيئة الدينية حقل خصب لنمو الفنون بأنواعها وليس الفن التشكيلي فقط، وهذا عكس ما قد يجول في خاطر الكثيرين، ولكن تفكير أفراد الأسرة وعلى رأسهم الوالد، يرحمه الله، كان يتجه إلى أن الفن يجوز أن يكون أحد الهوايات وليس مجالا للتخصص ومحور ارتكاز للحياة، ذلك أن تحقيق مستوى رفيع ومكانة مرموقة عن طريق الفن أمر غاية في الصعوبة، وكانوا يرونه أشبه بالمستحيل.

ومع ذلك فقد تعلمت التذوق الفني والتذوق الجمالي من تلك البيئة الدينية التي أشرت إليها وخصوصا من الوالد، فقد كان يهتم جداً بأناقته في الملبس والمأكل والمشرب والكلام والمكان الذي يوجد فيه، ليس بالقيمة المادية للثياب أو علاماتها التجارية ولكن بتناسقها من ناحية الشكل واللون والملمس، وليس بنوع المأكل والمشرب ولكن بأساليب تقديمه وتناوله، وكان ينتقي كلماته التي ينطق بها سواء في حواراته الرسمية أو في معاملاته اليومية مع أفراد الأسرة وعامة الناس، وكان يصر على نظافة وتناسق المكان الذي يجلس فيه حتى لو اضطر إلى أن يقوم هو شخصيا بتنظيفه أو إعادة تنسيقه وكثيرا ما كان يفعل ذلك.

كنت أرسم وأنا طفل صغير وخصوصا في المرحلة الإعدادية على الأبواب والحوائط لكن بدقة وأناقة وبناء على «اسكتشات»

• مجموع الآيات القرآنية التي ذكرت فيها الألوان الأساسية يساوي مجموع الآيات التي ذكرت فيها المحايدات

مسبقة ولا أنكر أن أحداً في المنزل تضايق أو قام بنهيي عن هذا الفعل، وأذكر مرة أني قمت بتثبيت لوحة زيتية من رسمي تعبر عن منظر تخيلته في قاع البحر مقاسها ٨٠ x ١٠٠ سم في غرفة الطعام ولم يعترض أي من أفراد الأسرة رغم وجودهم يوميا فيها إضافة إلى ضيوف والدي الكثيرين.

• اتجهت في معظم كتاباتك إلى الغوص وراء الألوان في القرآن فكان لك فيها مؤلفين: هما الألوان في القرآن، والرسم بالألوان في القرآن فما علاقة الرسم بالقرآن؟

- ردا على هذا السؤال سأستشهد بعبارات «سيد قطب» «يرحمه الله» التي وردت في صفحة ٣٣ الطبعة السادسة من كتابه الذي عنوانه التصوير الفني في القرآن الصادر العام ١٩٨٠م عن دار الشروق في القاهرة، يقول «قطب»: «إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فليس هو حلية أسلوب ولا فلتة تقع حيثما اتفق، إنما هو مذهب مقرر وخطة موحدة. وخاصية شاملة وطريقة معنية يفتن في استخدامها بطرائق شتى وفي أوضاع مختلفة ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير.. ويستطرد «رأفت» قائلا: يجب أن نتوسع في معنى التصوير حتى ندرك آفاق التصوير في القرآن؛ فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل كما انه تصوير بالنغمة التي تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقا السياق في إبراز صورة من الصور تتملاها العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان.

• ما النتائج التي توصلت إليها الدراسة؟

- هما دراستان وليست دراسة واحدة، أولاهما عنوانها: الألوان في القرآن، وقد توصلت إلى نتائج عدة منها:

أن القرآن كان سباقا في مجال الألوان بما قد يضيف وجها إلى وجوه إعجازه التي لا تحصى وقد عترفنا قبل غيره:

-تاريخ الألوان الطويل مع الإنسان وجذورها التي تضرب في أعماقه، وتأثيراتها النفسية عليه.

-ثم أشار إلى المصادر التي يمكننا أن نحصل من خلالها على هذه الألوان.

-إمكانات استخدام الألوان كدواء يشفي من بعض العلل والأمراض.

- والفوائد الجمة التي تعود علينا من اختلافها.

ثم بين من أين يمكن أن نتعلم فن التلوين وعلى يد مَن مِن المعلمين.

وكون الألوان غذاء كما هي دواء.

وثانيهما عنوانه: الرسم بالألوان في القرآن، وقد توصلت إلى نتائج عدة منها:

- أن الألوان التي ذكرت في القرآن الكريم هي الألوان الأساسية فقط سواء الضوئية منها أو الصبغات وهي: الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر، وهذه الألوان الأربعة هي التي يتفرع منها كل الألوان الموجودة في الوجود.

أن مجموع الآيات التي ذكرت فيها

الألوان الأساسية يساوي مجموع الآيات التي ذكرت فيها المحايدات وهي الأبيض والأسود، فهل هي إشارة من القرآن الكريم إلى ما توصل إليه العلم في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أي بعد ألف وثلاثمئة وخمسين عاماً من نزوله، إلى أن مجموع الألوان الأساسية يساوي الأبيض والأسود؟

- إن اللون الأصفر الفاقع الذي لاشية فيه غير الصفرة الخالصة، لون يدخل السرور على نفوس الناظرين.

- وأنه مادام هناك من الألوان ما يدخل السرور في النفوس فلابد أن يكون منها أيضا ما يدخل الحزن في النفوس.

- أن اللون الأصفر يحمل في طياته المعنى وضده، فهو في البقرة الصفراء الفاقع لونها يسر الناظرين أما في الريح العاصفة المصفرة والشرر الشبيه بالجمالة مفزع مرعب تقشعر منه الأبدان، هو في سنابل القمح وثمار الفاكهة الناضجة يعبر عن الصحة والعافية والاكتمال في حين أنه في أوراق النبات المصفرة في فصل الخريف يعبر عن الهرم والضعف والمرض الذي يسبق الموت والفناء، فهو بشير خير كما أنه نذير سوء.

أن الله خالق الألوان ومبدعها قد اختار اللون الأخضر من دون سائر الألوان ليكون كساء للأرض بعد جدبها، وأن يكون كساء أهل الجنة وما يتكئون عليه، وفي ذلك حكمة يجب أن نبحث عنها ونستفيد منها.

إلى آخر ذلك بالنسبة لكل لون من الألوان وكذلك المحايدات، وقد رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان بعضها بأساليب

• لا أظن أن هناك فناناً عربياً مسلماً لم تلفت نظره حروف القرآن وتثير خياله وفكره





يصعب حصرها لخدمة الشكل والمضمون معاً وهذا ما يخدم التشكيليين في عملهم إذا ما عكفوا على دراسته وتأمله.

• هل يعد ذلك تفسيرا جديدا للقرآن الكريم يكشف الكثير من درره الكامنة؟

- ثمة خواطر أو تأملات لا تحصى لأن القرآن العظيم مليء بالدرر ولكل مجتهد نصيب.

• لا تميل في أعمالك إلى رسم الكائنات الحية بما فيها الإنسان إلا فيما ندر، فهل هذا نابع من إيمانك بأن التصوير يدخل في جانب الحرام من منطلق الأحاديث الشريفة القائلة: «من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»، «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذبه في جهنم»؟

- هذا السؤال أجبت عليه بإسهاب في كتابي: «الرسم بالألوان في القرآن»، ولعل الإجابة عليه كانت من الأسباب الرئيسة لهذا المبحث، وعلى كل سأورد لك رأي بعض العلماء الثقاة.

قال «الإمام البخاري» في صحيحه: حدثنا «قتيبة» حدثنا «الليث» عن «بكير» عن «بسر بن سعيد» عن «زيد بن خالد» عن «أبي طلحه» صاحب رسول الله ﷺ، قال: «إن رسول الله ﷺ قال: إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، قال «بسر»: ثم اشتكى زيد فعدناه، فإذا على بابه ستر فيه صورة، فقلت لـ «عبيد الله الخوالاني» ربيب «ميمونة» زوج النبي ﷺ: ألم يخبرنا «زيد» عن الصور يوم الأول؟ فقال: «عبيدالله»: ألم تسمعه حين قال إلا رقما في ثوب؟ وقال الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الدكتور «عبدالحليم محمود»: نحن نميل إلى الحل مستندين إلى هذا الحديث الشريف ومتناسقين مع كل الآراء التي ذهبت إلى الحل وأننا مطمئنون كل الاطمئنان إلى ما ذهبنا إليه على الرغم من أن كثيرين يخالفوننا في الرأي وكل مجتهد مخلص مأجور.

ويقول الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية الأسبق، ما نصه: إن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد تحقيق أنه لاخطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل، على أن المسلمين لا يتساءلون إلا فيما تظهر فائدته ليحرموا أنفسهم منها، وإلا فما بالهم لا

• الرسم بالألوان في القرآن خواطر تكشف بعض درر كتاب الله

يتساءلون عن زيارة قبور الأولياء أو ما سماهم بعضهم بالأولياء؟ وهم ممن لا نعرف لهم سيرة، ولايطلع لهم أحد على سريرة، ولا يستفتون فيما يفعلون عندها من ضروب التوسل والضراعة، وما يعرضون عليها من الأموال والمتاع، وهم يخشونها كخشية الله أو أشد، ويطلبون فيها ما يخشون ألا يجيبهم الله فيه، ويظنون أنهم أسرع الى إجابتهم من عنايته سبحانه وتعالى، ولا شك أنهم لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد وعقيدة التوحيد، ولكن يمكنهم الجمع بين عقيدة التوحيد ورسم صور الإنسان والحيوان، لتحقيق المعاني العلمية وتمثيل الصور الذهنية.

• تستمد أعمالك الفنية الأخيرة من الحرف العربي، وبخاصة الحرف القرآني، وآيات الذكر الحكيم، فما أسباب اتجاهك هذا الاتجاه؟

- تسربت الحروف العربية إلى لوحاتي منذ أمد بعيد، وهي تروح وتجيء، تراها مرة موجودة في حيز محدود لا يكاد يرى، ومرة تشغل الحيز الأكبر بل تغمر اللوحة جميعا، ولا أظن أن هناك فنانا عربيا مسلما لم تلفت نظره حروف القرآن وتثير خياله، فالحرف العربي جميل ومثير، يروي لنا التاريخ أن «سليمان بن وهب» كتب كتابا إلى ملك الروم في عهد الخليفة المعتمد، فقال ملك الروم: ما رأيت للعرب شيئا أحسن من هذا الشكل وما أحسدهم على شيء حسدي على جمال حروفهم يقول: «الينجريه» ALingerie في بحثه الذي عنوانه «استخدام الحروف العربية في الزخرفة عند الشعوب المسيحية الغربية» المنشور في صفحة ٦٩٦ في المجلد الثاني من المجلة الأثرية العام (١٩٤٥م): «إن إعجاب الغرب بالفنون الإسلامية تجلى في إدخال ما تيسر له منها في أكثر منشآته احتراما





وإجلالاً، سواء أكانت تلك المنشآت دينية أم دنيوية، ولم يستثنى من تلك الفنون شيء حتى الكتابات العربية التي كانت تستعمل على نطاق واسع، والتي نجدها في الهالة التي تحيط برأس «المادونا» «السيدة مريم العذراء»، كما نجدها على أطراف الأثواب التي يلبسها القديسون، وعلى أبواب الكاتدرائيات، وعلى كل سطح آخر يمكن الرسم عليه» فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للأجانب فأظن أننا أولى فهذه الحروف هي لغتنا وجزء لا يتجزأ من كياننا، وإحساسنا، بها لا شك سيكون أوقع وأكبر.

• تستعين في بعض لوحاتك بالحروف المقطعة في بداية السور القرآنية، فلماذا استلهمت هذه الحروف بالذات؟

- استوقفتني كثيرا هذه الحروف، مثل: ص، والم، وكهيعص.. والجميل أني عندما عدت إلى تفسير ذلك عند علماء أمثال «ابن كثير والزمخشري وابن تيمية» وجدتهم يجمعون على: أن التصدير بهذه الحروف الهجائية يجذب أنظار المعرضين عن هذا القرآن، إذ يطرق أسماعهم للوهلة الأولى ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم، فينتبهوا إلى مايلقى إليهم من آيات بينات، وفي هذه الحروف تنبيه على إعجاز القرآن فإن هذا الكتاب منظوم من نفس ما ينظمون منه كلامهم، فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله، فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن.

رأيت أن هذه الحروف تحمل معاني لا حدود لها وتشتمل على صور لا نهاية

لها فلا يستطيع الخيال الإحاطة بها، لكن وجدتني أتناول خاماتي وأدواتي متجولاً بها على أسطح الأوراق سعيا وراء التعبير عن أحاسيس وانفعالات اعترتني ساعة تأملها، هكذا ولدت هذه اللوحات.

• فسر الكثيرون من النقاد الأوروبيين الأرابسك عند العرب على انه الخوف من الفراغ في حين يرى النقاد العرب أنه تشكيل فني يوضح اهتمام الفنان المسلم بذكر الله، فكيف توضح ذلك؟

- من المنطقي، أنه لا يمكننا التعرف إلى أنفسنا وإلى فنوننا من خلال الأجانب مهما كان عمق دراستهم، وإن كانت بأقلام أسماء مشهود لها في هذا المجال وخير مثال على ذلك مصطلح الأرابسك « Arabesque» الذي يستخدمه الأوروبيون دائما للتدليل على جمال اللوحات المعاصرة، ونسميه نحن العرب «التوريق أو الرقش أو التوشيح» تشبيهاً بشعر الموشح الذي نبغ فيه أهل الأندلس، والذي يتكون من وحدات نباتية محورة مضافا إليها عناصر هندسية، من الخطوط المستقيمة والمتقاطعة المعقوفة والدائرية واللولبية والمثلثية والنجمية والمتشابكة والمضفرة، إلى غير ذلك والتي كسا بها الفنان المسلم المآذن والقباب والعقود والجدران والمحاريب والمنابر.. فسر كثير من النقاد الأوروبيون هذا العمل على أن الدافع فيه هو الخوف من الفراغ، يقول «السير هربرت ريد» H.Read الملقب«عميد النقاد الفنيين الأوروبيين»: «إن الحاجة إلى الحلية حاجة

• فن الأرابيسك تشكيل فني يوضح اهتمام الفنان المسلم بذكر الله • البيئة الدينية حقل خصب لنمو الفنون • الألوان في القرآن تمثل وجها من وجوه الإعجاز



نفسية، ففي الإنسان شعور معين يسمى الخوف من الفراغ وهو عجزه عن قبول المكان الخالي، ويكون هذا الشعور في غاية القوة بين العناصر الهمجية، وفي الفترات المظلمة من الحضارة، وقد يكون شعورا غير قابل للزوال، فربما كان هو الغريزة نفسها التي تدفع بعض الناس للتخطيط «الشخبطة» على حوائط دورات المياه».. ويؤيده في ذلك الألماني «وونجر» Worriger، ويوضحه «جونج» Jung بقوله: «هذا الفزع قديم عند الشعوب البدائية وفي فنونهم، ولكنه عند العرب يبدو متأكدا بنزعة ملحة، هي محاربة إبليس التي لا يقابلها بالأهمية إلا عبادة الله ذاته، فحيث يسعى المرء إلى مقاومة إغراء إبليس يكون قد أرضى الله وأطاعه، والعكس بالعكس، ولكي لا يترك الفنان العربي مجالا في عمله لعبث إبليس وتخريبه فإنه جمع الفراغات، إما بإضافة عناصر تشكيلية في تصويره التشبيهي أو بتفريغ عناصر تجريدية هندسية أو نباتية في رقشه العربي».

أما عميد النقاد العرب «مختار العطار» (٨٠ سنة) فيفسر ذلك بقوله: التعبير التشكيلي عن الخلود كان هدف الفنان الإسلامي في رؤيته الفنية للطبيعة، ظهر في باكورة إبداعه الفني، وكان مظهره تلك الوحدات المرسومة المتشابكة والمستمرة إلى ما لانهاية، فكلما امتدت السطوح امتدت هذه الوحدات، سواء كانت مجردة تماما كالواحدات الهندسية، أو نصف مجردة كالوحدات النباتية أو نصف تشخيصية كالوحدات الحيوانية، إنها تشكيلات كالتسبيح وفي كتابه المعنون «آفاق الفن الإسلامي» يضيف العطار قائلاً: «إن تكرارها اللانهائي تعبير عميق عن دوام الحق وفناء المادة».

وكأن الفنان المسلم يقوم بعملية ذكر الله مرة بصوت منخفض معبرا عنه باللوحات الصغيرة الحجم ومرة بصوت مرتفع بتنفيذه للوحدة نفسها في المساحات الأكبر.. وكأنه أيضا من خلال هذه الوحدات التي لا بداية لها ولا نهاية يعبر عن معتقده بأن الله عز وجل لا أول له ولا آخر، فهو الأول وهو الآخر.

عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية

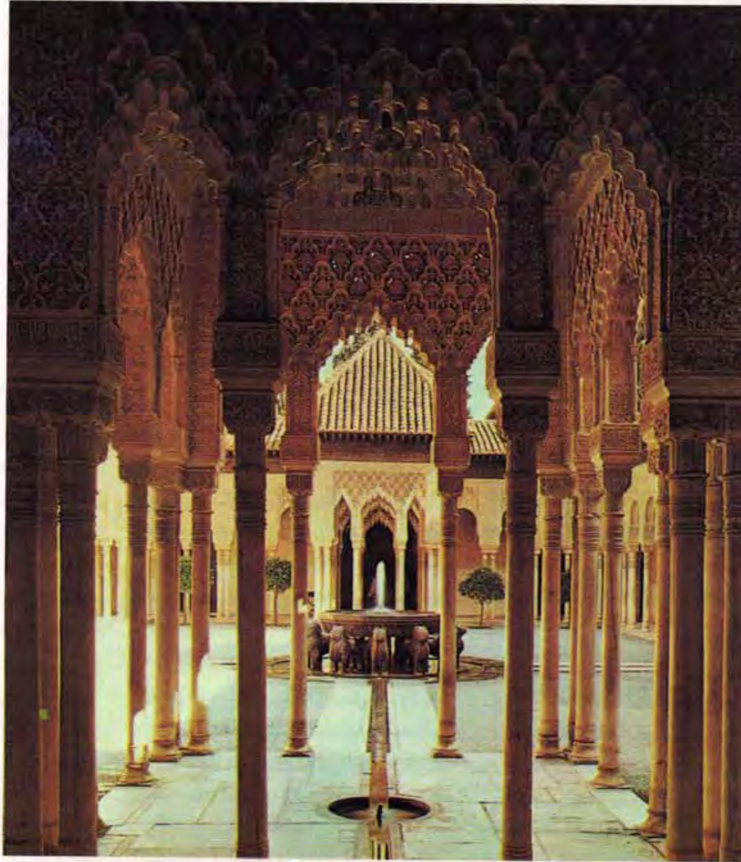
بقلم: أحمد أبوزيد - القاهرة

حفلت الحضارة الإسلامية بالكثير من العمائر التي انفرد وتميز بها المجتمع الإسلامي دون غيره من المجتمعات البشرية عبر العصور، واستمدت هذه العمائر مقومات وجودها وازدهارها من طابع الرحمة والصفاء النفسي والروحي الذي اتصفت به شريعة الإسلام، فقد رأينا منشآت معمارية أقيمت لتتوافر فيها المياه للفقراء وعابري السبيل والمسافرين مثل الأسبلة التي لم تظهر عبر التاريخ إلا في المدن الإسلامية، ووصل الحد إلى إنشاء أحواض لسقاية الدواب والحيوانات وانتشارها على أبواب المدن الإسلامية وعلى طرق السفر والتجارة رحمة بحيوانات الركوب، وظهرت داخل المدن الإسلامية عمائر أخرى منها الحمامات الشعبية والخنقاوات والربط والتكايا وغيرها من المنشآت الروحية التي استهدفت توافر الجو المناسب للعبادة والتقرب الى الله سبحانه وتحقيق الصفاء الروحي الذي يبعد الإنسان لساعات معدودة من الليل والنهار عن ماديات الحياة ومشاغلها.

• المنشآت الروحية

فالربط والخانقاوات والزوايا والتكايا عمائر ومنشآت روحية لم يعرفها العالم إلا في المدن الإسلامية، وقد ظهرت هذه المنشآت منذ القرن الأول للهجرة، وانتشرت في شرق العالم الإسلامي في القرن الرابع، وكان يأوي إليها العباد لقضاء ليلهم في العبادة والصلاة والدعاء.

وأول هذه المنشآت ظهورا هو «الرباط»، الذي أسس في أول الأمر كمنشأة عسكرية، وأخذ اسمه من المرابطة في سبيل الله، ومنه سميت دعوة «المرابطين» ودولتهم، وسميت مدينة الرباط في المغرب، التي كانت على حدود الدولة الإسلامية، وكانت



• مسجد غرناطة

• ظهرت في المدن الإسلامية رُبط تحقق الرعاية الاجتماعية للنساء من الأرامل والمطلقات والمسنات ومن لا عائل لهن.

مأوى للمجاهدين في سبيل الله المرابطين على حدود الدولة، ومن المرجح أن نظام الخانقاوات الذي ظهر بعد ذلك أخذ عن الرباط، حيث إنه في

الرباط كان المرابطون يؤهلون دينياً وروحياً بجانب تدريبهم عسكرياً للجهاد والدفاع عن حدود الدولة الإسلامية، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا

وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (آل عمران، ٢٠٠)، وقال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال، ٦٠)، وكان الرباط يقام على الحدود وقد ظهر الرباط قبل الخانقاه.

فالأربطة ظهرت كمنشآت حربية الهدف منها الدفاع عن الثغور الإسلامية في مواجهة أي اعتداءات من قبل أعداء الإسلام، ومازال الى يومنا هذا بتونس اثنان من هذه الأربطة: الأول «رباط المنستير» الذي شيده «هرثمة بن أعين» سنة ١٨٠هـ /٧٩٦م، والرباط الثاني: هو «رباط سوسة» على خليج قابس في شمال أفريقيا والذي اسس سنة ٢٠٦ هـ /٨٢١م.

• تقلص دور الأربطة

وقد أدى توقف حركة الفتوحات الإسلامية إلى تقلص دور الأربطة، وزاد في هذا تغير نمط الجيوش الإسلامية، وهو ما أدى إلى تغير وظيفة الأربطة، وفقدها لطابعها الحربي، وصارت لها وظائف متعددة، حيث تغلبت عليها الصفة الدينية وحدها، ومع انتشار التصوف تحولت إلى دور للصوفية ما جعل مصطلح «رباط» مرادفا لمصطلحي «خانقاه وزاوية».

وهكذا تبدلت الأمور، وغدت الربط تقام في الأماكن العامرة، بعد أن كانت تقام في أطراف المدن وعلى حدود الدولة، وصارت ملاجئ مستديمة لفريق من الناس يستحقون الرعاية، وبخاصة أصحاب العاهات وكبار السن والعميان، وقد ذكر المقريزي أن سلطان المماليك «بيبرس الجاشنكير» بنى رباط خصصه لمن قعد بهم الوقت، ويقول «ابن الفوطي» عن رباط الشيخ «محمد السكران» في العراق أنه كان مأوى للمسافرين والمحتاجين، وكانت له قواعد معينة في توزيع المال والطعام على الفقراء كل عام.

• أمراء المماليك في مصر كانوا يتنافسون في بناء الزوايا والخانقاوات، ويفتتحها السلطان في حفل كبير يحضره علماء الدين والقضاة.

• عمائر لرعاية النساء

وظهرت في المدن الإسلامية ربط تحقق الرعاية الاجتماعية للنساء، فقد، وُجدت أربطة كانت ملاذاً ومقاماً للسيدات والأرامل والمطلقات والمسنات ممن لا عائل لهن وممن قعد بهن الزمن، توفر لهن حياة كريمة شريفة من إقامة ومأكل وملبس ومشرب صيانة لهن من الانحراف، مع مواظبتهن على العبادات وتوافر الرعاية والإشراف الدائم.

وكانت تقيم إحداهن بالرباط إلى أن تتزوج أو تعود إلى زوجها أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وهو سبق لامراء فيه للحضارة الإسلامية في مجال الرعاية الاجتماعية.

وقد انتشرت هذه الأربطة في المدن الإسلامية، فقد أوقف الخليفة العباسي المستعصم بالله دار الشط المجاورة لدار الملك ببغداد سنة ٦٥٢ هـ رباطاً للنساء المحتاجات وجعل مشيختة للشريفة «أنَّة المهتدي بالله» وهي التي كانت تتولى تعليمهن وإرشادهن.

وفي دمشق أنشأت «فاطمة الأيوبية» سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢م رباطاً للنساء الفقيرات وكتبت فوق بابه «وقفت هذه الخانكاه الرباط فاطمة بنت الملك العادل محمد بن الكمل بن أي بكر بن أيوب على المقيمات بها، وإظهاراً للصلوات الخمس والمبيت فيها».

وزخرت مدينة فاس بالكثير من الأربطة الخاصة برعاية النساء حتى نستطيع أن نعتبرها أهم المدن الإسلامية في مجال منشآت الرعاية الإجتماعية.

وانتشرت أربطة النساء في مدينتي القاهرة والفسطاط، فيذكر «المقريزي» مؤرخ مصر الإسلامية عن هذه الأربطة: أنها كانت دوراً يطلق على كل منها رباط، وأنها على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي ﷺ، يكون فيها العجائز والأرامل والعابدات، وكانت لها الجرايات.

وقال «المقريزي» عن رباط البغدادية في مصر «وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللاتي طُلقن أو هُجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن رعاية لهن... وفيها من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات».

• ظهور الخانقاوات

وتاريخ الخانقاوات يرجع الى زمن «ذى النون» المصري و«ابن الفارض» والصوفية والمتعبدين حيث اختلف الأمر في تاريخها بين الناس، ولكن من المؤكد أن كلمه الصوفية تعني الصفاء الروحي، والخانقاوات قد فسرها «الجاحظ وابن بطوطة والمقريزي» بأنها كلمة باللغة الفارسية تعني: «بيت العبادة»، ومعروف أن هذه الخانقاوات ظهرت في القرن الرابع الهجري ووصلت الى قمة مجدها في القرن السادس، وسميت في بلاد المغرب العربي بالزوايا، وهذا ما جعل «ابن بطوطة» يطلق على الخانقاوات التي رآها في مصر لفظ «الزوايا»، إذ يقول في معرض حديثة عن مصر «وأما الزوايا فكثيرة، وهم يسمونها خوانق، واحدتها خانقة»، واستخدم المقريزي مصطلح الزاوية بالمعنى عينه إذ فرق في بغداد بين الخانقاوات والربط والزوايا، وذكر كل نوع في قائمة مستقلة، الا أنه في تعريفه لكل منها لم يخرج عن معنى واحد هو أنها جميعاً كانت بيت الصوفية ومنزلهم.

و«خانقاه» كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها «دار التعبد»، وهي نوع من المعابد التي يلزمها نفر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعبد، من دون أن يزاولوا أي عمل آخر، معتمدين على ما يوقفه عليهم الأغنياء من مأكل وملبس، وقد أقيمت أول خانقاه في الإسلام في القرن الرابع الهجري، إلا أنه قبل ذلك بكثير أقام «زيد بن صبرة» في البصرة بالعراق في عهد الخليفة «عثمان بن عفان ﷺ» أول مسكن لإقامة بعض المسلمين حتى يتفرغوا للعبادة طوال اليوم، وذلك أنه عمد إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دوراً وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يصلحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره.

ولا يعرف الشكل الأول لهذه المباني التي انتشرت بعد ذلك عبر العالم الاسلامي وهي من العمائر الدينية المهمة عند المسلمين التي انتشرت لإيواء المتصوفة المنقطعين للعبادة.

• الرجوع الى الله

ويعود انتشار هذه المنشآت في



العالم الإسلامي في نهاية العصور الوسطى إلى الظروف التي أحاطت بالمسلمين وأدت الى اشتداد تيار التصوف بعد أن كان هادئا، فأقبل كثيرون على حياة الزهد والعبادة إيماناً منهم بأن الرجوع الى الله هو خير وسيلة لكشف الغمة التي حلت بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولذا انتشرت الخانقاوات والزوايا لاستيعاب هؤلاء الراجعين الى الله.

وكان المتصوفة يعيشون داخل الخانقاوات أو الزوايا وفق نظام دقيق في المأكل والمبيت ومباشرة ضروب العبادة من صلاة وذكر وغير ذلك، وفي داخل الخانقاه عدد معين من الخلوات لكل متصوف خلوة يتعبد فيها عندما يخلو بنفسه في غير أوقات صلاة الجماعة.

وكان لكل خانقاه أو زاوية شيخ يرأس المتصوفة فيها، روعي فيه أن يكون ، ممن عرف بصحبة المشايخ، وألا يكون قد اتخذ من التصوف حرفة.

كذلك كان لكل خانقاه حمام ومطبخ وخزانة للأشربة والأدوية، كما عين لكل خانقاه حلاق هذا فضلاً عن طبيب وكحال، وبذلك يتوافر لأهل الخانقاه كل الضرورات التي تغنيهم عن العالم الخارجي.

وقد أشار المقدسي إلى أن الخوانق كانت جزءاً أساسياً من النظام الديني للكرامية وقد ازدهرت جماعة الكرامي في «خراسان، وجورجان، وطبريستان»، وغرب القدس حول قبر «ابن كرام» وكان لهم خوانق ويعتبر نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، بداية تطور الخوانق بظهور الشيوخ في نيسابور، وهو ما أشار إليه «المقريزي»، وتعتبر فترة النصف الأول من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، فترة التأسيس والتنظيم، ومنذ هذه الفترة ألحق المدفن بالخانقاه وقد ارتبط التصوف بالمذهب الشافعي ثم بالمذهب المالكي، الى الانتشار الكبير والسريع خارج إيران، وأنشأ «السلاجقة» في الربع الثالث من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مجموعة من الخوانق في سوريا ودمشق.

• خانقاه صلاح الدين

وفي مصر يذكر أن أول الخانقاوات «خانقاه سعيد السعداء» التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩هـ، وعرفت باسم خانقاه الصالحية، وأوقف لها الأوقاف، ولهذه الخانقاه قصة فهي في الأصل تخص أحد القائمين بالخدمة في عهد الخليفة «المستنصر» وهو عنبر، الا أنه قتل وصلب على باب زويله، وسكنها من بعده الصالح «طلائع» ثم الوزير «شاور»، وعندما جاء زمن «صلاح الدين الأيوبي» بعد انقضاء عهد الفاطميين في مصر جعلها وقفا للصوفية ولقب شيخها بشيخ الشيوخ وأوقف هذه الخانقاه على فقراء الصوفية، ورتب لهم طعاما وبنى لهم حماما في الدار.

• عمائر العصر المملوكي

وعندما كثر المتصوفة الراغبون في العيش بالخانقاوات في العصر المملوكي، بنيت عدد من الخانقاوات في منطقة صحراء المماليك والجمالية والسيدة زينب مثل: «خانقاه السلطان الأشرف برسباى» و«خانقاه السلطان الناصر فرج بن برقوق» في صحراء المماليك و«خانقاه بيبرس الجاشنكير» في شارع الجمالية و«خانقاه الجاولي» في شارع مراسينا في حي السيدة زينب «وخانقاه وقبة شيخون «في شارع الصليبة وقد اختصت هذه الخانقاوات بالكثير من الفنون الإسلامية الجميلة لأن معظمها أنشئت في العصر المملوكي وكان إنشاء أي خانقاه يعتبر هدية مملوكية للشعب ولفقراء الصوفية فكان الأمراء والسلاطين يقومون بوقفها وافتتاحها بأنفسهم في احتفال مهيب، فقد ذكر «ابن بطوطة» أن أمراء مصر كانوا يتنافسون في بناء الزوايا والخانقاوات فإذا تم بناء إحداها افتتحها

• التكايا انتشرت في الدولة العثمانية وبقيت قائمة حتى الحرب العالمية الأولى ثم أهملت وما بقي منها في تركيا ألغاه «أتاتورك» وحوَّل مبانيها الى مؤسسات عامة ومتاحف وطنية.



• مسجد القيروان

السلطان في حفل كبير يحضره رجال الدين والقضاة ومشايخ الصوفية.

أما التميز المعماري فنجده يشتمل على الكثير من آيات التفوق كما يؤكد د. «عاصم رزق» في كتابه «خانقاوات الصوفية في مصر» حيث أظهر المعماريون تفوقهم في تصميم المداخل والمخارج والمحاريب والنقش والكتابة، فلم يكن هناك فارق يذكر بين تخطيط المسجد والخانقاه.

وقد تطور الأمر وبدأ المسلمون يدرسون في هذه الخانقاوات المذاهب الفقهية وكانت تختص كل خانقاه في القرن الثامن الهجري بمذهب، فقد كان فقه الإمام الشافعي يدرس في الخانقاه الجاولية، والحنفي في الخانقاه الجمالية، بينما درست المذاهب الأربعة في الخانقاه الشيخونية.

• خانقاه بيبرس

ومن أشهر خانقاوات العصر المملوكي خانقاه «بيبرس الجاشنكير» التي أنشأها في القاهرة العام ٧٠٦هـ، ١٣٠٧م، قبل أن يتولى السلطة، وأنشأ بجانبها رباطاً كبيرا يتوصل إليه من داخلها، وألحق فيها قبة كبيرة، وأسكن فيها ٤٠ صوفيا، وبالرباط ١٠٠ جندي.

وتقع هذه الخانقاه حاليا في شارع الجمالية، وكان موقعها جزءاً من أرض دار الوزارة الفاطمية الكبرى التي أنشأها الوزير الفاطمي «الأفضل شاهنشاه» ابن بدر الجمالي، وتتألف الخانقاه من صحن مستطيل التخطيط في جانبين متقابلين منه إيوانان كبيران معقودان، أحدهما إيوان القبلة، وفي الجانبين الآخرين خلاوي للصوفية، بعضها فوق بعض، ويتوسط إيوان القبلة محراب حجري يتميز بالبساطة والخلو من الزخارف بما يتناسب مع طبيعة الخانقاه، ومدخل الخانقاه يعلوه عقدة مستديرة الشكل، وتعلوه المئذنة، ويجاور المدخل الضريح الذي تعلوه القبة.

• تكايا العصر العثماني

وفي العصر العثماني تغير الحال وهجرت هذه الخانقاوات وحلت مكانها التكايا، وتكاد التكية أن تكون مثل الخانقاه من حيث الغاية، والذين يقصدونها يعيشون مما تنفقه عليهم الأوقاف المحبوسة من أهل البر والإحسان، وفي المرحلة الأولى من العهد العثماني قام نظام الدراويش الذين كانوا يجتمعون في مساجد عُرفت باسم التكايا، ولا فرق بين الخانقاه والتكية سوى أن الأولى عرفت في العصر الأيوبي والعصر المملوكي والثانية عُرفت في العهد العثماني، فالتكية من المنشآت الدينية التي حلت محل «الخانقاوات» المملوكية في العصر العثماني، بحيث اختفى لفظ «خانقاه» من البلاد التي استولت عليها الدولة العثمانية.

والواقع أن التكية أخذت تؤدي الوظيفة نفسها التي كانت تقوم بها الخنقاوات، أي أنها خاصة بإقامة المنقطعين للعبادة من المتصوفة، كما أنها قامت خلال العصر العثماني بدور آخر وهو تطبيب المرضى وعلاجهم، وهو الدور الذي كانت تقوم به البيمارستانات في العصر الأيوبي والمملوكي، فمع بداية العصر العثماني أهمل أمر البيمارستانات وأضيفت مهمتها إلى التكايا.

ولقد تطور دور التكايا بعد ذلك، وأصبحت خاصة بإقامة العاطلين من العثمانيين المهاجرين من الدولة الأم والنازحين إلى الولايات الغنية مثل مصر والشام، ولهذا صحّ إطلاق لفظ «التكية»، ومعناها مكان يسكنه الدراويش، وهم طائفة من الصوفية العثمانية مثل «المولوية والنقشبندية»، والأغراب وغالبا ممن ليس لهم مورد للكسب.



• الرُبط والخانقاوات والزوايا والتكايا عمائر انتشرت في العصور الوسطى، وبقاياها تشهد على عظمة العمارة الإسلامية وروعتها.

وقد وقفت على التكية الأوقاف وصرفت لها المرتبات الشهرية، ولذا سمي محل إقامة الدراويش والتنابلة «تكية»، لأن أهلها متكئون أي معتمدون في أرزاقهم على مرتباتهم في التكية، واستمر سلاطين آل عثمان وأمراء المماليك وكبار المصريين في الإنفاق على تلك المباني وعلى سكانها.

والكثيرون من علماء الآثار والعمارة الإسلامية يعتبرون «التكية» تطوراً لفكرة «الخانقاه» التي أقيمت منذ العصر الأيوبي، واستمرت وازدهرت خلال العصر المملوكي، وهي تتشابه مع الخانقاه من حيث الوظيفة كمبنى تقام به حلقات الدروس للمتصوفين بينما تكون الدراسة في الخانقاه إجبارية، ومن ثم يتولى مشيختها كبار العلماء والفقهاء وتمنح الدارسين بها إجازات علمية، أما التكية فلا التزام على المقيمين بها، ومن ثم فلا تقوم فيها فصول للدراسة المنتظمة، وإن كان الأمر لا يخلو من عقد محاضرات للوعظ والإرشاد تنعقد فيها حلقات الذكر.

والتكية بناء شبيه بالفندق، وهي خاصة بأصحاب الصوفية الذين ينزلون فيها مجاناً من أجل التعبد وممارسة الطقوس الصوفية والرياضة الروحية برئاسة شيخ يرعى شؤون الدراويش، وقد انتشرت التكايا في أراضي السلطنة العثمانية وبقيت قائمة حتى الحرب العالمية الأولى، ثم أهملت وما بقي منها في تركيا ألغاه مصطفى أتاتورك، وحول المباني إلى مؤسسات عامة ومتاحف وطنية.

ومن أشهر التكايا العثمانية في مدينة القاهرة «التكية السليمانية» التي أنشأها الأمير



العثماني «سليمان باشا» العام ٩٥٠هـ بالسروجية، و«التكية الرفاعية» ١١٨٨ هـ في بولاق، وهي تخص طائفة الرفاعية الصوفية، ولعل من أشهر التكايا العثمانية التي ما زالت مستخدمة الى الآن حيث يشغلها مسرح الدراويش هي تكية الدراويش «المولوية» نسبة لطائفة الدراويش المولوية إحدى الطوائف الصوفية العثمانية، ومسرح الدراويش تابع لقطاع المسرح في وزارة الثقافة المصرية.

ومن التكايا التي كانت معروفة في سوريا «تكية السلطان سليم» في دمشق، وقد ألغيت وألحق المبنى بالجامعة السورية وفي لبنان عرفت «التكية المولوية» في مدينة طرابس وتعرف باسم «الدرويشية» وهي اليوم ملك لـ «آل المولوى» الذين كانوا قديماً شيوخ هذه التكية.

• عمارة الخانقاوات والتكايا

وعمارة الخانقاه كان يشبه الى حد كبير عمارة المدرسة، ولا يختلف مسقط الخانقاه عن مسقط المدرسة، إلا أنه في بعض الأحيان تعمل الخلوات في جناح منفصل وذلك إذا اجتمعت المدرسة والخانقاه في مجموعة واحدة مثلما حدث في مدرسة وخانقاه برقوق في النحاسين حيث عملت الخلوات منفصلة في أربع وحدات سكنية خلف المدرسة في الجهة الغربية.

أما تصميم التكية المعماري فكان يختلف عن عمارة الخانقاه، فبينما يحتوي الاثنان على صحن (فناء مكشوف)، إلا أن الخانقاه عبارة عن صحن مكشوف تحيط به إيوانات متعامدة تستخدم لعقد حلقات الدراسة، وهذه الإيوانات تتعامد على الصحن المربع، وفي أركان هذا المربع توجد خلاوي الصوفية، أي الأماكن أو الحجرات السكنية الخاصة بهم.

أما التكية فهي عبارة عن صحن مكشوف يأخذ الشكل المربع تحيط به من الجوانب الأربع أربع ظلات، كل ظلة مكونة من رواق واحد، وخلف كل رواق توجد حجرات الصوفية السكنية، وهذه الحجرات دائما ما تتكون من طابق واحد أرضي، أما في الخانقاوات فقد تتعدى الطابق لتصل إلى أربعة طوابق.

كما أنه ليس بالتكية مئذنة أو منبر، أي ليست جامعا أو مدرسة، وإنما نجد في جهة القبلة حجرة صغيرة فيها محراب لإقامة الصلوات، وأيضا ليجتمع الدراويش في حلقات لذكر الله.



• عمودان في الجامع الكبير بالقيروان

أما في الخانقاه فنجد كثيرا من الآثار الإسلامية مثل المساجد والمدارس المملوكية والأضرحة ما يعتبره علماء الآثار مسجدا وخانقاه في آن واحد، مثل جامع وخانقاه «علاء الدين البندقداري الصالحي البخمي» ٦٨٣ هـ، والتي عرفت «بالخانقاه البندقدارية»، و«مدرسة وخانقاه «بيبرس الجاشنكير» ٧٠٨هـ.

وهكذا نجد أن عمارة التكية تكون مستقلة بذاتها، أما الخانقاه فقد تكون المنشأة جامعا أو مدرسة وخانقاه في آن واحد. وتشتمل التكية على مطبخ ومكتبة ودورة مياه ومستحم، وتكون أسقفها عبارة عن قباب متفاوتة الحجم، فحجرة الدرس تغطّى بقبة كبيرة، وحجرات سكن الدروايش لها قباب أقل ارتفاعاً من حجرة الدرس أي مستوى وسط، وأخيرا قباب الظلات نجدها أقل في الارتفاع من قباب حجرات سكن الدروايش، وقد جرت العادة على دفن الدراويش فيها بحوش ملحق بالمبنى، وتوضع دورات المياه كما هو الحال في المدرسة والخانقاه في منسوب منخفض عن منسوب المبنى.

المراجع:

١- مدخل الى الآثار الإسلامية، د. حسن الباشا- دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨١م

٢- العمارة الإسلامية، د. كمال الدين سامح، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامي، القاهرة ١٩٩١م

٣- حضارة الإسلام، د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة ١٩٩١م

٤- التكايا العثمانية من العبّاد إلى العاطلين، منى درويش، الإسلام على الإنترنت ١٠ يونيو ٢٠٠١م

٥- الأربطة من منشآت رعاية المرأة في الحضارة الإسلامية، خالد عزب، الإسلام على الإنترنت، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٠م

إن الله جميل يحب الجمال

الفنان وجدي العربي:

الوسطية في الفن تعني الرقي به ليليق بمكانة الإنسان

حاوره
أحمد توفيق هلال

لا شك أن النصيحة والتوجيهة المباشرات ذو تأثير سلبي بل عكسي على النفس البشرية، فالنفس البشرية بفطرتها غالباً ما ترفض النصيحة، وصدق الشاعر حين قال:

تعمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح عند الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه

وقد أثبت علماء النفس والتربية أن استخدام الأسلوب غير المباشر في التوجيه أكثر فاعلية من استخدام الأسلوب المباشر، كذلك الحال في مجال الإعلام حيث أثبتت الدراسات العلمية الإعلامية أن القوالب الفنية التي لا تعتمد على الأسلوب المباشر أكثر إيجابية في إحداث التأثيرات وتكوين الاتجاهات وتعديل السلوكات، وتصدرت الدراما مركز الصدارة من حيث التأثير، ولا يخفى على أحد منا اعتماد أعداء الإسلام اعتماداً قد يصل إلى الكلية على القوالب الفنية الدرامية والبرامج الترفيهية ذات المضامين التوجيهية التي تخدم قضاياهم أو أهدافهم، ولا يمكن أن نتجاهل ما حققته هذه المواد وتلك القوالب الفنية من نجاحات في التوجيه والتأثير والتشكيل.

من ناحية أخرى نلاحظ جمود وتحجر الخطاب الدعوي الإسلامي وانحصاره في شكل واحد ما أدى إلى انخفاض فاعليته، وماجعله في بعض الأحيان خطاباً طارداً أكثر من كونه جاذباً، ومن هذا المنطلق وفي ظل مخططات أعداء الإسلام وإجادتهم لاستخدام الوسائل الإعلامية بقوالبها الفنية والترفيهية، يجب علينا أن نجدد من أساليبنا الدعوية، وأن نوجد البديل الإعلامي الإسلامي القادر على مواجهة الغزو القيمي والأخلاقي الزاحف إلينا عبر وسائلنا الإعلامية، ومن ثم العمل على إجادة التعامل مع هذه الوسائل وتطويع قوالبها الفنية من أجل خدمة القضية الدعوية.

حول هذا المعنى وكيفية تطويع الفن لخدمة القضية الدعوية وحول واقع الإعلام العربي وعلى هامش مؤتمر «الوسطية منهج حياة» التقت «الوعي الإسلامي» الفنان الملتزم «وجدي العربي» فكان هذا اللقاء:

-حول واقع الفضائيات يقول: الفنان «وجدي العربي»

أنا اعتبر أن قناتي «إقرأ والمجد» هما القناتان الإسلاميتان الوحيدتان الآن في الساحة الإعلامية العربية والإسلامية بالإضافة إلى قناة «سمارت واي» التي يستأجر أحياناً جزء من بثها لعرض الندوات والبرامج الدينية، ولكنها ليست قناة دينية متخصصة، أما بالنسبة للقنوات الأخرى مثل «العرب سات والنيل سات» فكلنا نرى ونشاهد أنها مليئة بالإسفاف وبالمشاهد الخليعة وكلنا يرى مايحدث وما يعرض في هذه القنوات، فالأمر لايحتاج إلى تعليق ولايخفى على أي منا مايعرض على القنوات الفضائية، ومن ثم نجد من يقول «هذا هو الفن» وندخل نحن كفنانين ملتزمين في مقارنة، فهل هذا يستوي مع الفن الذي يمكن أن أقدمه أنا وأمثالي من الفنانين الملتزمين، فالموضوع أصبح «هوجة» واختلط فيه الحابل بالنابل كما يقال، فلابد من التفريق بين هذا وذاك.

ويضيف الفنان «وجدي العربي»: مايقدم عبر فضائياتنا العربية شيء مخز ويتحمل مسؤوليته كل العاملين في مجال الإعلام الفضائي وكل القيادات العليا، وإذا كان مايقدم هو نتيجة ضغوط خارجية فهي مصيبة أما إذا كانت نابعة من داخلنا فالمصيبة أعظم.

■ الربحية

وحول الربحية كهدف يقول الفنان «وجدي العربي»: «لا شك أن لهدف الربحية دور كبير أيضاً في صياغة تلك المواد الإعلامية والدليل على ذلك أنه عندما ينتج فيلم فإن تكاليفة تبلغ ملايين عدة من الدولارات غير أن عائده لا يتعدى ماصرف عليه ومع هذا فهو يقدم على مثل تلك الأعمال التي لانجد فيها أي فائدة تعود علينا وعلى المجتمع ككل بل يكون العكس تماماً حيث البرامج التي تثير الغرائز وتلهي الشباب، ونجد أن المنتجين يكررون هذه الأعمال طمعا في المال، وعندما يسألون عن ذلك يقولون: إن الجمهور «عاوز كده» فهذه قضية فيها خطأ جسيم لأن للجمهور ليس أمامه سوى هذه المواد المعروضة فالإعلام لا يقدم للجمهور الموضوعات الهادفة ذات القيمة الإنسانية والدينية اللائقة، والجمهور أيضا متلق لما تعرضه هذه الفضائيات ومضطر لمشاهدتها، فإذا قدمت له المحتوى الهادف فهي ستسهم في الارتقاء بذوقه العام، ومن ثم لابد أن يكون للقائمين على هذه الفضائيات ذوقهم الراقي، فإذا ما توافر لهم ذلك فسيطرحونه على قنواتهم وبالتالي سنجد الجمهور ينجذب تلقائيا إلى مشاهدة تلك المضامين الراقية ونجده مستمتعا بها.

وأردف الفنان «وجدي» قوله لا بد أن تتم عملية جذب الجمهور تدريجيا بأن يكون ضمن هذه المواد بعض مواد الترفيه حتى لاتمل النفس الإنسانية، وعلينا أن نسعى إلى التقليل منها تدريجيا إلى أن أجذب المشاهد لمشاهدة هذه القنوات عن طريق التعود على ذلك، وأطرح مثالا على ذلك لمن يدمن المخدرات فعلاجه يتم تدريجيا وعلى مراحل بحيث لا تمنع عنه المخدر مرة واحدة لأن ذلك سيودي به إلى الهلاك، ولكن علينا أن نعطيه جرعات خفيفة من المخدرات ونبدأ تدريجيا في التقليل منها حتى يقل تأثيرها في الجسم ومن ثم يقلع عنها نهائيا، كذلك الحال بالنسبة لهذه القنوات لابد أن يكون هناك وجود أكبر للمضمون الإسلامي الهادف حتى نجذب إليها أكبر عدد ممكن من المشاهدين على أن يتم ذلك تدريجيا وعلى مراحل، فالمنافسة تكون بأشياء كثيرة جدا والإنسان ولد على الفطرة، وهي فطرة الإسلام ومهما تمادى الإنسان في غيه فإنه في النهاية دائما يرجع إلى ربه وإلى دينه فمهمتنا نحن أن نسهل على هؤلاء طريق العودة إلى الله والتوبة إليه، وأن نشكل المسلم بالهوية الإسلامية التي جبل عليها، أما إذا كان الهدف هو جذب الجمهور لما يعرض من مواد رخيصة فهذا عذر أقبح من ذنب، فالحيدة عن الطريق المستقيم وعن نهج النبي ﷺ لابد أن يودي بنا إلى الكارثة.



• لقطه من الحوار

أخشى أن تلتصق كلمة الإرهاب بالمسرح عندما نطلق عليه اسم المسرح الإسلامي.

■ الوسطية في الفن

وحول مفهوم الوسطية في الفن يوضح الفنان «وجدي» مدى إمكانات تطويع الفن لخدمة المجتمع فيقول:

الوسطية تعني الالتزام والتواسط فالوسطية هي الفارق مابين التشديد والتهوين، وهناك فارق كبير بين أن تكون إنسانا لينا متساهلا وأن تكون سهلا متنازلا، لذلك عندما يقال: إن ديننا دين الوسطية وعندما يأمرنا بذلك نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ومن قبله ربنا عز وجل في قوله تعالى في الآية -١٤٣من سورة البقرة: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ وغيرها من الآيات التي تدعو إلى التوسط والاعتدال كمنهج لحياة البشر، فهذه الآيات في مجملها تدعونا إلى التدبر في معناها، وأن نسأل أنفسنا، كيف نكون وسطيين في حياتنا؟.

أما الوسطية في الفن فتعني أن تقدم شيئا رقيقا لائقا بمكانة الإنسان

المسلم»، فالفن شيء له مكانته وله سموه فكون الإنسان فنانا بالفطرة ويستعذب الفن لابد أن يكون على درجة من السمو يصعب على من هم على شاكلته أن يصلوا إليها.

■ فن هابط

ويذكر الفنان «وجدي» أن ما يقدم حالياً من فنون سواء كان مسرحاً أو أفلاماً أو مسلسلات أو فيديو كليب هو كلام فارغ، فالمتفرج العربي يهدر وقته وماله في متابعة ما يعرض عليه من أعمال هابطة لأن المنتجين كل همهم جذب المشاهدين مستعينين في ذلك بإحدى الفتيات أو الفنانات اللاتي يرتدين ملابس عارية أوالاستعانة بمطرب لمثل هذه الأعمال مما سمم جسد الحركة الفنية.

وأتساءل في نفسي كيف أجيزت هذه الأعمال وأين الرقابة عليها؟ ولو أن النص مسَ أحد المسؤولين لرفضوا النص كله، ولكن أن تقام مثل هذه العروض الهابطة فلا بأس.

إنني أطالب بمحاكم لمحاكمة الذين يجيزون النصوص الهابطة.

■ الفن الهادف

ويوضح الفنان «وجدي»: أنه يجب التأكيد على أن صلاح حال الفن والنهوض بمستواه يجب ان يبدأ من نظافة الكلمة التي تمثل اللبنة الأساسية في النص الأدبي.

وقد سُعدتُ جداً بالتعرف إلى التجربة المسرحية الملتزمة للفنان «عبدالعزيز المسلم» في عرضيه المسرحيين الأخيرين «صفارة إنذار» و«عودة فرعون» واللذين خلوا من العنصر النسائي وفي الوقت عينه حققتا أرقاما قياسية في الإقبال الجماهيري فاق كثيراً تلك العروض التجارية التي تستثمر جسد المرأة والكوميديا الخفيفة، وكان فيهما عنصران من أهم عناصر الجذب الجماهيري.

بمعنى أن الفن الهادف لا بد أن يكون ملتزما، أما الفن الملتزم على قاعدة الفن للفن فقط فليس بالضرورة أن يكون فنا هادفاً، وعليه فإن الهدف والقيمة لا بد أن يكونا جوهرا أساسيا في العمل الفني سواء على المسرح أو في التلفاز، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الكلمة القوية والنظيفة التي يحترمها المخرج أولاً والممثل ثانياً ومن ثم يتقبلها ويحترمها المتلقي، أما إذا كانت الكلمة أي النص خفيفا وخاليا من أي قيمة اجتماعية أو فكرية فسيذهب كغثاء السيل حتى لو حقق الإضحاك والعائد المالي الضخم.

ومن هذا المنبر أدعو إلى مواصلة السباحة ضد التيار الفضائي الهابط وأدعو أيضا إلى بذل التضحيات من أجل التأثير الإيجابي في الذوق العام والارتقاء به ولو بالتدرج.

■ المسرح الإسلامي

وحول كيفية خلق مسرح إسلامي لخدمة القضايا الاجتماعية والظواهر السلبية يبرز الفنان «وجدي» قوله: أخشى أن تلتصق كلمة الإرهاب بالمسرح عندما نطلق عليه اسم المسرح الإسلامي.

لذلك لا أريد أن أسميه مسرحاً إسلامياً، بل أسميه مسرحاً هادفاً ملتزماً له ضوابط بحيث لا توجد فيه امرأة إن أمكن ذلك وهذا ليس إنقاصاً لدور المرأة في المسرح بل لأن المرأة موضع أهداف نبيلة في مجتمعنا الإسلامي.

ولو أخذنا مثلاً على ذلك ظاهرة الإرهاب وكان هناك نص هادف يعالج هذه المشكلة التي تعانى منها المجتمعات وتقدم بصورة درامية مقبولة فإن النص في مثل هذه الحال يستطيع التأثير في عقلية هؤلاء الشباب.. ودعني أقول لك: ان ما يحدث من عمليات إرهابية في السعودية أو في الكويت أو ما حدث أخيراً في مصر كان بسبب تشدد بعض المقعرين في الدين الذين يسيطرون على عقلية الشباب ويستطيعون تحريكهم مثل العرائس والدمى الأرجوزية وديننا ينبذ العنف والتطرف وخلاصة القول: إن النصوص الهادفة تستطيع تغيير العقول والتأثير عليها وعلينا أن نحمي هذه العقول من الوقوع في مصائد منظري الإرهاب.

ويضيف الفنان «وجدي» قوله: حضرت إلى دولة الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإلقاء محاضرة عن المسرح الهادف، ودعني أقول: إن الكثيرين ينتابهم شيء من الغرابة عندما يجدون وزارة مثل وزارة الأوقاف والشؤون الإسامية تدعو لمناقشة موضوع عن المسرح، وهذا خلافاً لما عهدناه عن وزارات الأوقاف في معظم الدول الإسلامية التي التزمت بحدودها داخل نطاق المسجد فقط، ثم تأتي وزارة الأوقاف الكويتية لتناقش مثل هذا الأمر، فهذا شيء يحسب لها لأنها تخطت مرحلة الأسوار وشاركت المجتمع في كثير من قضاياه، أليس الفن أحد قضايا المجتمع؟ فلماذا لا نناقشه ونناقش ما يطرح على خشبته، من نص هادف وممثلين ملتزمين يقدمون ما هو مفيد من ألوان درامية و فكاهية من دون إسفاف أو تجريح؟. ويمكن أن يغير الفنانون من سلوكات الناس بما يطرحونه على المسرح إلى الأفضل بعيدا عن الإسفاف والسطحية في العرض لأن المضمون الذي يطرح المفيد يكون مفيداً لنا ولأولادنا لأن أولادنا أمانة في أعناقنا وهذا ما سنحاسب عليه أمام الله وأمام الأجيال فالعروض لا تقدَم لمرة واحدة فقط، ولكنها تقدَم عشرات بل مئات وآلاف المرات، إذن فهي قادرة على التأثير الإيجابي إن كان المضمون جيدا، وقادر على التأثير السلبي إذا كان المضمون فيه إسفاف.

وقد سعدت جداً بما خرج به هذا المؤتمر الناجح من توصيات ومن ضمنها استخدام الفن في خدمة قضايا الدعوة، فهذا شيء عظيم جدا مع أن هذا الكلام قد لايعجب بعض المتشددين، ولكني أرى أن المجتمع اليوم في حاجة إلى توعية وإرشاد لجميع الوسائل الإعلامية المتاحة ومن ضمنها الفن وأنا أقصد الفن، الهادف البنَاء واستخدامه في ذلك هو أمر صائب جداً لما له من تأثير في نفوس المجتمع العربي والمسلم بخاصة، فلابد أن نأخذ مثل تلك المؤتمرات وما ينبثق عنها من أفكار على أنها فعلا منهج حياة، فإذا نظرنا إلى التوصيات التي خرج بها المؤتمر سنجد أنها تضمنت أكثر من ثلاثين بنداً إذا نفذ منها عشرة بنود فإني أقول إننا وصلنا إلى ٩٠ في المئة من نجاح هذا المؤتمر، وهذا الجهد يحسب لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، كما أنه لابد من إقامة قناة عربية إسلامية بحتة لكي نقدم من خلالها التوعية لشبابنا وفتياتنا ونكون جيلاً جيداً مؤمناً قوياً، ونستطيع من خلالها أن نرسخ القيم الإسلامية لديهم لكي ينشأوا على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وينفعوا أنفسهم ويكونوا نواة طيبة قوية لبلدانهم وأمتهم.

حكم الغناء في الإسلام

بقلم الدكتور:
عبد العزيز عزت الخياط - الأردن

١- قبل البدء في الحديث عن حكم الغناء من ناحية شرعية أحب أن أذكر أن الميوعة والخلاعة والتمايل والتهتك والتبرج والاختلاط المحرم ليست من الإسلام، وأن الأمة في هذه الأيام والحرب معلنة مشرعة على الإسلام، وقد فرغ الغرب من الشيوعية ولم يهزمها بسلاح نووي ولا ذري ولا بدبابات ولا طائرات ولا جيوش، وإنما هزمت لأنها نظام ملحد فاشل مخالف لطبيعة الإنسان، قاتل لطموحاته، قاض على عواطفه ومشاعره وحوافز العمل، مضاد للفطرة الإنسانية بالتوجه إلى الخالق وإن الأمة لا تضيع إلا بضياع عقيدتها وأخلاقها، فإذا فسدت ضاعت وضاع مجدها ولن تستطيع أن تستعيده إلا بالتمسك- من جديد - بعقيدتها وما ينبثق عنها من شريعة وأخلاق.



وإن من واجبي أن أذكِّر وأنبِّه إلى العمل المسموم الذي يوجه إلينا لإبعادنا عن ديننا وجهادنا وإنقاذ أرضنا، وأن أنبِّه إلى خطورة انتشار المفاسد من المخدرات والخمور والفجور، ومن ثم البطالة التي يجب أن نقضي عليها في مواجهة عدو خطر يملك الأسلحة الفتاكة لهدم عقيدتنا وأخلاقنا.

٢- لكن الناس يسألون- والبلاء قد عم في كل وسيلة إعلام عمّ في الفنادق وفي الملاهي وفي كل بيت وكل شارع وكل سيارة بل في جيوب الشباب يفتحون على أجهزة الراديو وعلى شاشات التلفاز لسماع الأغاني، يسألون ما حكم الغناء؟

٣ - ما حكم الغناء..؟

هل نحرمه كليا؟

هل نحرم سماع الصوت الحسن؟

أهو مباح مطلقا؟

أو هو مباح بشروط؟

أو منه ماهو مباح ومنه ماهو محرم؟

ونتساءل ما الغناء؟

هو تلحين الصوت وتطريبه والترنم به، وقد يكون ترنما وحده، وقد يكون حداء وهو الغناء للإبل، فالصوت الموزون هو الذي يطرب السامع،شعرا أو نثرا.

والغناء أقسام:

١- غناء محرم.

٢- وغناء مباح.

٣- وغناء مكروه.

٤- وغناء مندوب.

والإمام «الغزالي» يقسم الغناء إلى سبعة أقسام:

١- غناء الحجيج.

٢- غناء الجهاد (أو الغزاة)

٣- غناء الشجعان «وهو الرجز».

٤ غناء النواح.

٥- غناء السرور كالغناء في الأفراح والأعراس.

٦- غناء العشاق.

٧- غناء المحبين لله.

ولم يذكر نوعاً ثامناً وهو غناء الصنعة يرتزق به المغنون من طريق اللهو والفساد وهناك من يرى أن الغناء يكون من النساء لأطفالهن، وفي الجهاد وفي الأعياد فقط، ولكن الغناء قد يكون في أمور كثيرة كالحداء للإبل والترنم للنفس.

■ حكم الغناء

العلماء في حيرة مترددون.. والناس يحبون أن يسمعوا رأي الشرع من آراء الفقهاء ولاسيما القدامى منهم، ونحن نقرر قاعدة «أن الغناء في حد ذاته ليس حراماً، بل هو منسجم مع النفس الإنسانية في حب الصوت الحسن»، والقرآن يُطلب قراءته بالصوت الحسن، والتجويد والترتيل وأحكامهما وهو من قواعد قراءة القرآن، قال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ «المزمل - ٤» والأذان يندب أن يكون بالصوت الجميل الحسن، وهو أوقع في النفس وأدعى إلى الخشوع.

فمنهم من يقول بالتحريم

وقد ذهب المحرمون إلى الاستدلال ببعض الآيات والأحاديث:

فمن الآيات قوله تعالى:﴿يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ «الأحزاب -٣٢»، فدلت الآية على تحريم الغناء للنساء في قوله ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ أي لا تتكسرن في الحديث، وقوله سبحانه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً

أولئك لهم عذاب مهين﴾ «لقمان -٦»، قيل إن المفسرين أفادوا أن معنى اللهو هو الغناء وكل ما يلهي عن الخير بالأباطيل والتحدث بالخرافات وذهب إلى تحريم الغناء كلياً عدد من الصحابة مثل «ابن عباس وابن مسعود».

ومن الأحاديث في هذا الميدان قوله عليه الصلاة والسلام «ما رفع أحدصوته بغناء إلا بعث الله إليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما حتى يمسك» أخرجه «ابن أبي الدنيا»، وقوله «إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء»، وذكر منها «القيان والمعازف».

وعن «ابن مسعود» عن النبي ﷺ «إن الغناء ينبت النفاق» وعن «أنس بن مالك» إن الرسول ﷺ قال: «من جلس إلى قيْنة «أي مغنية» فسمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة «أي الرصاص الذائب» وغيرها من الأحاديث، وذهب إلى التحريم أئمة مثل أبي حنيفة والشافعي.

ومنهم من قال بالإباحة

والمبيحون قد فصلوا في ذلك:

قالوا: إن الغناء العف مباح فليس الغناء محرَّماً في حد ذاته وإنما هو محرم إذا صحبه تكسر وفساد من الرجل أو المرأة، أو ألفاظ قبيحة أو دعوة إلى شهوة أو فسق كما نرى في كثير من غناء اليوم.

فغناء الحجيج والمسافرين جائز: فعن «سلمة بن الأكوع» خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لـ «عامر بن الأكوع»: «ياعامر ألا تسمعنا من هنيهاتك»؟

قال: «وكان رجلا شاعرا» فنزل يحدو بالقول يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك من اقتفينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينة علينا
إنا إذا أصيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: من هذا السائق؟ قالوا «عامر بن الأكوع»، قال: يرحمه الله، فقال رجل من القوم «وجبت يانبي الله لولا امتعتنا به»، رواه «البخاري في باب الأدب.

وروى «أنس بن مالك» رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال «ويحك ياأنجشة رويدك سوقا بالقوارير» رواه «البخاري» في باب الأدب، قال السندي «وكان أنجشة حبشيا يكنى أبا مارية، وكان يحدو للإبل فتسرع في سيرها فخاف النبي ﷺ على النساء من السرعة فطلب إليه أن يخفف من حدائه» ويدل على أن النبي ﷺ سمع الحداء وهو غناء الإبل فلم ينكره فهو إقرار منه ﷺ، وذكر «البخاري» عن البراء قال «لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ، رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات «ابن رواحة» يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

قال: ثم يمد صوته بآخرها.

وعن «قيس بن سعد بن عبادة» قال: «ما من شيء كان على عهد رسول الله ﷺ إلا ورأيته إلا شيئا واحداً أن رسول الله ﷺ كان يغلس يوم الفطر، قال: «جابر هو اللعب والتغليس هو الضرب بالدف والطبل وغير ذلك والغناء واللعب بين يدي القادم» «١».

وأجمع العلماء على جواز الحداء للحج وللإبل في السفر ومنه نشيد الأعراب الذي يسمونه «النصب».

■ نشيد الجهاد

الحكم في غناء المجاهدين كالرجز والشعر المحرِّض على القتال حلال مباح، ذلك قول النبي ﷺ في غزوة حنين:

أنا النبي لا كذب
أن ابن عبدالمطلب

وقول «عبدالله بن رواحة في مؤتة:

يانفس مالي أراك تكرهين الجنة
أحلف بالله لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه

■ غناء الأطفال

ما تغنيه النساء لتسلية أولادهن أو لإسكاتهم لإنامتهم جائز، فن ذلك قول «الشيماء» أخت النبي ﷺ من الرضاعة تغني له:

هذا أخ لم تلده أمي
وليس من نسل أبي وعمي
فأنمه اللهم فيما تنمي

أو غنائها له:

يارب أبق أخي محمداً
حتى أراه يافعا وأمردا
ثم أراه سيدا مسودا
وأكبت أعاديه معا والحُسَّدا
وأعطه عزاً يدوم أبدا

ومن ذلك ماجاء في كتاب «الترقيص» لـ «أبي عبدالله بن المعلى» أن من شعر «حليمة» التي كنت ترقّص به محمداً:

يارب إذا أعطيته فأبقه
وأعله إلى العلى ورقه
وادحض أباطيل العدا بحقه

ومن غناء الأطفال الذي يحمل معنى الدعاء ماوراه «أبو علي القالي» أن النبي ﷺ وهو صبي دخل على عمه «الزبير بن عبد المطلب» فأقعده في حجره فقال:

محمد ابن عبدم



عـــــشت بعـــــــيش الـنـعـم
ودولــة ومـــــــــــــــغــنــم
فـي فـــــــرع عــــــــز أسـنـم
مـكَـرم مـــــــــــــعـظـم
دام كـــــــــبـــــــيس الأزلـم

وعبدم اسم منحوت من اسم «عبد المطلب»، ومعنى كبيس الأزلم أبد الدهر.

ومن ذلك غناء «أسماء بنت أبي بكر» لولدها «عبدالله بن الزبير»:

أبيض كـــالسـيف الحـــسام الإبريق
بـين الحـــــواري وبين الـصــــديق
ظنـي بـه ورب ظن تحــــقــــيق
والله أهل الفـضل أهل الـتـوفـيق
أن يحكم الخطة يعـــيي المسليق
ويفـــرج الكربة في ســاع الضـيق
إذ نبت بالمقل الحـــمـــاليق
والخـــيل تعـــدو زيما برازيق

والمسليق: كثير القوة والأذى، والحماليق جمع حملاق وهو باطن جفن العين، والزيم: المتفرق من الغارة، والبرازيق مع برزيق وهي الجماعات من الناس، وكان الحسن البصري يرقص ابنه ويغني له بقوله:

يـاحــبـــذا أرواحــه ونفـســـه
وحـــبـــذا نســـيـمــة وملمـســه
والله يبــقـــيـــه لنا ويحـــرسـه
حــتى يجـــر ثوبه ويلبـــســـه

■ غناء العمل

حداء العمل حين يكون هناك مجموعة يعملون فهم يغنون لتقوية أنفسهم وتنشيطها على العمل وهذاجائز، مالم يكن فيه قبح وفحش، فقد ذكر «البخاري» أن الصحابة كانوا يغنون وهم يبنون مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام:

اللـهم إن العـــيش عـــيش الآخـــرة
فـــارحـم الأنـصــار والمهـــاجـــرة

ويغنون :

نحن الذين بايعـوا مـــحـمــدا
على الجـــهـــاد مـــا بقـــينا أبدا

■ غناء الترنم

إذا غنى الإنسان مدندنا وهو الترنم فهو جائز.

وقد كان «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه يترنم بالشعر، فمن ذلك ترنمه بقول الشاعر:

إلـيك يعـــدو قلقـــا وضـــينهـــا
مـعـتـرضـا في بطنهـا جنينهـا
مـخـالفـا دين النصـارى دينهـا

والوضين: بطان عريض منسوج من الجلد، أو حزام الناقة.

وذكر البخاري في باب الأدب أن جندياً «من أصحاب رسول الله ﷺ قال: «بينما النبي ﷺ يمشي إذا أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه فقال:

مـــا أنت إلا إصـــبـع دمـــيت
فـفي سـبـيل الله مـــا لقـــيت

■ غناء الأفراح

أباح العلماء غناء الأفراح إذا لم يشتمل على محرم كالغناء الفاحش، أو كان في مجلس خمر، أو كان مصحوبا بالمنكرات ومنهم «ابن تيمية» من الحنابلة و«الدردير» من المالكية و«عبدالغني النابلسي» من الشافعية و«ابن حزم» و«الغزالي» و«الماوردي» و«الرملي» والشيخ «حسن العطار» شيخ الجامع الأزهر في القرن الثالث عشر الهجري، قال «ابن تيمية» وأما غناء الحرائر للرجال بالنص فمشروع في الأفراح، وأما نصب مغنية للرجال والنساء مع الاختلاط فحرام» «٢».

واستدلوا بما ورد عن النبي ﷺ إنه استمع إلى الجاريتين اللتين ضربتا بالدف وغنتا في بيته عند«عائشة» رضي الله عنها، ذكر البخاري عن «عائشة» قالت «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، فدخل «أبو بكر» فانتهرني وقال: «مزمارالشيطان عند رسول الله ﷺ «فأقبل عليه رسول الله ﷺ «دعهما يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا».

وذكر البخاري أيضا أنا النبي ﷺ قال لما علم أن امرأة زُفَّت إلى رجل من الأنصار» قال «فهل بعثتن معها جارية تضرب بالدف وتغني «قلت» تقول ماذا؟ قال» «تقول:

أتيناكم أتيـــاكم فـحـيـــانا وحـيـــاكم
ولولا الذهب الأحـمـــر مـــاحلت بواديكم
ولولا الحنطة السـمـرا مـانبتت عـذاريكم

فإن الأنصار يعجبهم اللهو وفي رواية «ابن ماجة» أن الأنصار قوم فيهم غزل» وقد غنى الحبشة في مسجد رسول الله ﷺ ورقصوا رقصهم بحضور الرسول ﷺ والصحابة وهو والصحابة يشاهدونهم.

وقال المبيحون «إن أدلة القائلين بالحرمة لم يصح منها شيء» وعن النخعي وغيره «يباح في النكاح لقوله ﷺ: واضربوا عليه بالدفوف، فيقاس عليه المزمار وغيره».

وحكى «الروياني» عن «القفال» أن مذهب «مالك بن أنس» إباحة الغناء بالمعازف، وحكاه صاحب الإمتاع عن أبي بكر بن العربي وحكاه «الإدفوي» عن الشيخ «عزالدين بن عبد السلام» وغيرهم هؤلاء جميعا بتحليل السماع مع آلة من الآلات المعروفة وأما مجرد الغناء من غير آلة فقد نقل الاتفاق على حله، ونقل «ابن طاهر» إجماع الصحابة والتابعين عليه «٤».

ومن الكتب المفيدة للبحث في هذا الموضوع:

١- الرخصة في السماع لـ «ابن قتيبة» من علماء القرن الرابع الهجري.
٢- كتاب المحلى لـ «بن حزم الأندلسي»
٣- بوادر الإلماع في تكفير من يحرم السماع لـ «أحمد الغزالي» (أخو الإمام أبي حامد الغزالي).
٤- إبطال دعوى الإجماع في إبطال تحريم مطلق السماع لـ «الشوكاني».
٥- ايضاح الدلالات في سمع الآلات للشيخ «عبد الغني النابلسي».
٦- نزهة الأسماع في سماع الآلات لـ «بن رجب الحنبلي».

■ الموسيقا

ربط بعضهم الموسيقا مع الغناء في الحديث عنهما وأنهما لايفترقان، ولكنني أبحث الآن في الموسيقا منفردة، ثم أقرنها بعد ذلك مع الغناء.

■ جمل الموسيقا

ألف المسلمون كتبا كثيرة في الموسيقا، ومن المؤلفين من ذهب إلى تحريمها مطلقاً، ومنهم من أباحها مطلقا، ومنهم من فصل في ذلك.

ومعظمهم ربط البحث فيها مع الغناء:

ابن حجر الهيثمي في كتابه: كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع.

ابن القيسراني: السماع.

الشوكاني: أبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع.

الطرطوشي: الإجماع على تحريم السماع.

عبد الغني النابلسي: إيضاع الدلالات في الآلات.

■ معنى الموسيقا

الموسيقا: الألحان والايقاعات والأنغام، أي الأصوات الموزونة من الآلات، والموسيقا أصوات طبيعية للإنسان والحيوان والطيور والجماد.

الإيقاع: آثار هذه العلاقة، أو الصوت الحسن.

والعزف: الصوت وعزف الشيء صوت.

وعلم الموسيقا: العلم الذي يبحث فيه عن أصول الإيقاع والنغم من حيث التآلف أو التنافر.

والآلات الموسيقية بدأت بسيطة ثم تطورت، وأصبحت أنواعاً متعددة، ولها أسماء متعددة.

■ بعض أسماء الآلات

العود، الصنج أو القيثار، القانون، الربابة، المزمار، مزمار الجراب، القرن، البوق، المنشق، الشعيبية، السمسمية، آلات النغم، الآلات الإيقاعية، الناي.

■ الموسيقا في القرآن

قال سبحانه: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾ «الإسراء - ٦٤»، قال المفسرون، صوت الشيطان هو المزمار، وقال «الحسن البصري»: هو الدف.

قال سبحانه: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم﴾ «لقمان- ٦»، قال المفسرون: لهو الحديث: المعازف والغناء والطبل.

قال سبحانه: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ «الجمعة -١١» قالوا: اللهو الطبل.

■ الأحاديث

١- قال النبي ﷺ «ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» «٥».

٢-عن علي رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة» «٦».

٣-عن «عائشة» رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة» «٧».

٤- وعنه ﷺ «ليشربن أناس الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير» «٨».

٥- أباح النبي ﷺ الضرب بالدف في العيد كما ورد في صحيح «البخاري».

٦- عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله ﷺ «أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف».

٧- عن علي رضي الله عنه «مر النبي ﷺ هو وأصحابه ببني زريق فسمعوا غناء ولعبا، فقال: ما هذا؟ قالوا «نكاح فلان يارسول الله» قال: «كمل دينه، هذا النكاح لا السفاح ولا نكاح السر حتى يسمع دف أو يرى دخان».

٨ - عن أبي «هريرة» قال: قال «النبي ﷺ استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر» «٩».

آراء المذاهب

■ المذهب الحنفي

متشدد في تحريم الموسيقا، إلا الدف وطبل الغزاة، لكن «أبا يوسف» يقول يكره في غير العرس وتضربه المرأة للصبي من غير فسق، فأما الذي منه يجيء الفاحش فإني أكرهه.

■ المذهب المالكي

يتسامح مع الآلات الموسيقية، وبعض علماء المالكية أجازها جمعيها. وبعضهم كره ذلك في ذوات الأوتار كالعود.

«ابن عربي» من المالكية جواز الآلات الوترية كالعود والطنبور

وذهبت طائفة إلى جواز الضرب بالعود وسماعه منهم «عبدالله بن عمر» و«عبدالله بن الزبير» و«معاوية بن أبي سفيان» و«عمرو بن العاص» وجملة من التابعين ومن الأئمة المجتهدين «١٠».

يقول «ابن العربي» فإنها كلها آلات تتعلق بها قلوب الضعفاء وللنفس عليها استراحة وطرح لثقل الجدالذي لا تحمله كل نفس ولا يتعلق به قلب، فإن تعلقت به نفس فقد سمح الشرع لها فيه».

ويقول «القرطبي» «أباح مالك الدف والطبل وحرم ذوات الأوتار إلا في

العرس، فجاز بما يحسن من الكلام وليس فيه رفث».

■ مذهب الشافعية

الدف حلال، وبعضهم أجازه ولوفيه جلاجل.

الطبل حلال، إلا الكوبة وهي طبل طويل لأنها كانت للهو.

والضرب بالقضيب على الوسائد أو الصبني أجازه العراقيون منهم، وحرمه «ابن حجر» إذا كان فيه طرب، واليراع «الشبابة والمزمار» أباحها الغزالي، والماوردي فصل بين الأمصار أي بحسب العادات.

بعضهم قال :«إذا قصد السماع ففيه خلاف، وإذا لم يقصد السماع فلا حرمة فيه كما نسمع اليوم ما يصدر عن المذياع والتلفاز وغيرها.

«ابن القيسراني» يقول «لم نجد في تحريم الأوتار أو إباحتها أثراً صحيحاً ولا سقيماً، وإنما استباح المتقدمون استماعه لأنه لم يرد الشرع بتحريمه والأصل الإباحة، وكل ما أوردوه غير ثابت عن رسول الله ﷺ» «١١».

■ مذهب الحنابلة

الحنابلة على التحريم لغير الدف، والكراهة للرجال، و«ابن تيمية» حرمها.

المذهب الظاهري-«ابن حزم»

ذهب «ابن حزم» إلى إباحة الآلات الموسيقية جميعها، واعتمد على عدم وجود تحريم فيها، وضعف الأحاديث الواردة «١٢».

حدث «أحمد بن حنبل»: أن الدف ضرب في بيت رسول الله ﷺ.

وعن «أنس» رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بجوارٍ من بني «النجار» يضربن بالدف ويلعبن ويغنين:

نحن جوارٍ من بني النجار
ياحبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ: «الله يعلم أني لأحبكن» «١٣»

■ الغزالي في سماع الموسيقا

من الطيور حلال كلها لأنها طيبة وموزونة، وهي حناجر حيوانات، ومن الجمادات حلال «قاسها على صوت الطيور»، ويستثنى من الآلات المزمار والأوتار التي ورد الشرع بتحريمها ويعللها، لأنها تدعو إلى شرب الخمر واجتماع أهل الفسق عليها، يعني أن هذه الأصوات لا تحرم عند الغزالي إلا بعارض آخر كشرب الخمر وغناء القينات.

«ويعتبر الإسلام الموسيقا عملاً مكروهاً إذا انغمر الإنسان فيها بإسراف، أو إذا أنسته واجباته تجاه ربه وتجاه الناس، أو إذا كانت تثير الشهوة والمشاعر الحيوانية، أما الموسيقا بحد ذاتها فليست محرمة في الإسلام، ففي أحاديث كثيرة نجد أن الرسول ﷺ قد سمع الموسيقا كما حدث يوم هجرته من مكة ودخوله المدينة، «١٤»، ويوم الاحتفال بزفاف «الربيع بنت معوذ» إضافة إلى الحديث الوارد في صحيح «البخاري» نقلا عن «عائشة» رضي الله عنها أنه عندما زوج البنت اليتيمة لأحد الأنصار سألها الرسول ﷺ فيما إذ كان هناك «لهو» لأن الأنصار كانوا يحبون اللهو كثيراً، ونجد هذا عند «ابن ماجه» نقلا عن «ابن عباس» رضي الله عنه حيث إن الرسول ﷺ سأل فيما إذا كان في حفل الزفاف مغن يستطع أن يغني أغان كأتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم «١٥».

فمن الواضح أن الموسيقا ليست محرمة في الإسلام ولكنها إذا صحبتها أمور محرمة كمجالس الخمر واللهو كانت المجالس محرمة.

وإذاصحبتها مجالس التعبد فهي ليست محرمة.

الهوامش

١- رواه «أحمد بن حنبل» في مسنده
٢- فتاوى «ابن تيمية» ٥٥٣/٢٩ .
٣- الشوكاني، نيل الأوطار ٢٠٠/٦
٤- الشوكاني، نيل الأوطار ٢٦٤/٨ وهناك كلام يطول في الإباحة.
٥- رواه «البخاري» في باب الأشربة، أبو داود في سننه.
٦- رواه «البيهقي» و «أبو داود»
٧ - رواه «البيهقي»
٨- رواه «البيهقي» و «أبو داود»
٩- أخرجه «النيسابوري» كما ذكر في نيل الأوطار
١٠- حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٥٣/٢
١١- كتاب السماع لـ «ابن القيسراني» ٧١/٥١
١٢-المحلي لـ «ابن حزم» ٥٦/٩
١٣- رواه ابن ماجه
١٤- الصحيح أن نشيد (طالع البدر علينا الخ...) كان عند رجوعه منتصرا من معركة بدر، «إمتاع الأسماع / ٩٩
١٥- من محاضرة ألقيت في المؤتمر العالمي للسيرة النبوية الذي عقد في باكستان العام ١٩٧٦م وللدكتور «محمد شمس الدين صديقي» ونشر في مجلة «الرسالة الإسلامية العراقية» عدد ١٣٠ العام ١٩٧٩ م.



رحلة إسلام الفنان العالمي الفرنسي جوليان فايس

بقلم: عبدالرحمن حمادي

في العـــام ١٩٣٥م ولد الفنان الفرنسي «جوليان فايس» في مدينة باريس من أب فرنسي وأم سويسرية، ومنذ طفولته الأولى ظهرت ميوله الموسيقية ما جعل والديه يوجهانه نحـو تعلم الموسيـقـا، ومع سنوات يفـاعـتــه الأولى ظهـرت قـدراته الغنائية ما جعل العروض تنهال على والديه من قبل المسارح الغنائية كي يظهر في فقرات فنية، وتنبأ له كبار الفنانين بأنه سيصبح نجماً من نجـوم «البـوب والجـاز» في فـرنسـا، ولكن «جـوليـان» التـحق بمعـهـد الموسيـقـا في باريس العـام ١٩٦٦م ليـتـعلم العـزف على آلة القـيـثـارة الكلاسيكية، وبسرعـة غـيـر عـادية أتقن العـزف على هذه الآلة وحـقق شهرة واسعة في الأوساط الفرنسية، وصار نجماً مطلوباً لإحياء حفلات العزف على القيثارة في جميع المدن الفرنسية.

وهكذا في سن مـبكرة اتسـعت شـهـرة «جـوليـان» في فـرنسـا، ثم امتدت إلى الدول الأوروبية الأخرى، ومـا جـعل كـبـريـات شـركـات الإنتـاج الفني والسينمائي تتسابق لتوقيع عقـود عمل مغـرية معـه، ولتطلقه كـأحـد كـبـار نجـوم الغنـاء الغـربي والسينما العالمية، وعن تلك الفـترة يقول «جوليان»:

- «كـشـاب مـراهق آنذاك كـانت عـروض العـمل التي تقـدمـهـا الشركات مغرية جداً، فهي تفتح لي باب الشهـرة والمال، ولكن كـان هناك فراغ روحي واسع في أعماقي، وكنت أشعـر بأن عـالماً فنيـاً آخـر يناديني ويجب أن أبحث عنه، لذلك رفـضت كل عقود العمل المغرية، ولم أكترث بالشـهـرة التي حـقـقـتـهـا كـعـازف قيثارة، وبدأت رحلة البحث عن ذلك العالم.

ورغم أنني حققت شهرة كبيرة في فرنسا ولكن ماذا بعد الشهرة؟!

ربما سـتـوفـر لي الشـهـرة المال، ولكن ماذا بعد أن يتوفر المال؟! أسئلة محيرة لازمتني، وكفنان قلت إنه لابد من وجـود فن مـــخــتـلف، فن يملأ الفراغ الذي تـزداد مساحـتـه اتسـاعـاً في أعـمــاقي، لذلك بدأت البـحث، فسافرت إلى بلدان أوروبية عدة حيث كانت شهرتي كعازف قيثارة تسبقني إليــهــا، ومنهــا انـتـقـلت الى بلدان آسيوية، وفي العـام ١٩٧٤م عـدت الى باريس دون أن يـتـقـلص إحـســاسـي بالفــراغ، وقـد عكفت على تـأليف مـقطوعـات مـوسيـقـيـة كـلاسيكيـة للقـيـثـارة حـققت أسطواناتها أعلى الأرقـام في المبـيـعـات في فـرنسـا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها، ولتنهـال عليّ عـروض العـمل المغـرية من هوليـود وشـركـاتها السـينمـائيـة، ولكن مـرة أخـرى رفـضت، وقـررت البحث من جديد عن عالم فني آخر أشعر أنه ينتظرني».

رحلة الاكتشاف

يغـادر «جـوليـان» باريس مـرة أخرى، ويتجـه هذه المرّة من فـرنسا الى تونس، وفـيـهـا يمسك ببـداية الخـيط الذي سيـقـوده الى العـالم الـفـني الـذي يـبــــحـث عـنـه، إذ بالمصادفة يستمع إلى عازف العود العراقي «منير بشير»، ومع كل نغمة كـانت تصـدر عن أوتار العـود كـان يشعر بأن الفراغ في داخله يمتلىء، فوقف وصاح باللغة الفرنسية:

- وجـدتها.. هـذه هي الموسـيـقـا التي أبحث عنها..

ومع صيحته أعلن قراره بهجر القـيثـارة الغربية، وتفرغ فوراً لتعلم العزف على آلة العود.

لقد تعلم خلال فـترة وجـيـزة العزف على آلة العود، ولكنه اكتشف بأن إمكانات هذه الآلة مــحــدودة، فقرر أن يتعلم أيضاً العزف على آلة القانون، لذلك لازم الفنان العراقي «منـيـر بشـيـر» في العـراق، وبسـرعـة تفـوق في العـزف على آلة القـانون إلى حـد جـعله من أشـهـر العـازفين عليهـا في العـراق، ومـا جـعل «منيـر بشير» يؤلف قطعة موسيقية باسم «جوليان فايس»، وعزفها تكريماً له في أمسيات بابل الفنية في العراق.

لم يكتف «جوليان» بأن أصبح متفوقاً في العزف على آلة القانون، فـقـد شُـغـف بهـا، لـذلك انكب على دراسـتــهــا سنـوات عـدة، وانتـهـت دراسـاته إلى ابتكار قـانون جـديد يحتوي على (٢٠١) حبلاً موسيقياً بدلاً من (٨٧) حـبـلاً ممـا وسع من قدرات الآلة إلى خمسة «أوكتافات»، وكـان أول عـزف على هذه الآلة في مـدينة «أزمـيـر» التـركيـة على يد العـازف التـركي «أكـدر كـوليل»، فأذهلت الآلة المستمعين لقدراتها اللحنيـة الواسعـة، وعلى الأثر نال جائزة «فيلا ميدسي» على هذه الآلة وعلى مجمل أبحاثه.

ثم أشهر إسلامه

في رحلة بحـثـه زار «جـوليـان» مدينـة حلب السورية، وكان قراره أن تكون مـــدة الزيارة طويلة لأن هـذه المدينة العـريـقــة تضم إرثاً فـنيــاً ضخماً، وبنفسية الباحث الدؤوب عــايش البـــسطاء في الأحـــيــاء القديمة يستمع إلى أغانيهم، وصار يحـضــر الأعـراس في الأحـــيــاء الشعبية مسجلاً ألحان الأغنيات والمواويل، وفي كل يوم كـان يكتـشف الجـــديد الثـــمـين من الألحـــان الشرقيـة الأصيلة في هذه المدينة، ولكن كان لابد من أن تنتهي زيارته، وحين أراد «جوليان» أن يودع أحياء مـــدينة حلب القـــديمة وقـــبل أن يغادرها، قـام بجولة مسـائيـة في بعض الأحـيــاء حـيث لم يبق إلا بضع ساعات لموعد إقلاع الطائرة

عشق مدينة حلب بعد إسلامه فيها ومازال نجماً عالمياً من خلال فرقة الكندي التي أسسها.



● مدينة حلب السورية

الشيخ جوليان جلال الدين: برهنت للغرب بأن الفن الأصيل والنظيف ترعرع في ظل الإسلام ومارس مهمته كمحفز على الخير والحب والسلام.

التي حجز عليها من مطار حلب إلى باريس، وفي جولته الوداعية تلك مر أمام مسجد صغير، فتوقف أمام باب المسجد مذهولاً، حيث تنساب من داخل المسجد أصوات أناشيد دينية ومدائح نبوية، فلم يتمالك نفسه ودخل إلى المسجد فوجد حلقة ذكر يقيمها بعض أبناء الحي الذين بادروا للترحيب به.

- أنا مسيحي: فهل أستطيع دخول مسجدكم؟

يسأل «جوليان» بارتباك، فيجيبه شاب بترحاب

• أنت في بيت من بيوت الله يا سيدي، والله كريم ولا حدود لكرمه، فكيف لا تدخل بيت أكرم الأكرمين وأنت مطمئن؟

- وما هذا الذي تفعلونه؟!

• إنه ذكر.. وهو أننا نجتمع في هذا المكان الطاهر فننشد أشعاراً نشكر الله فيها على نعمه علينا، ونثني على نبينا محمد ﷺ.

ويستمع «جوليان» للرجال في حلقة الذكر، وللمرّة الأولى يشعر أن الفراغ الروحي في داخله قد زال، فكفنان يستمع إلى أجمل الألحان، فيخرج من المسجد بعد نهاية حلقة الذكر، وأول ما فعله هو أنه مزق بطاقة السفر وأعلن:

- في هذه المدينة سأبقى وأعيش.

يقول «جوليان»:

- «أمضيت أياماً وأنا أتجول بين مساجد حلب القديمة مستمتعاً بحلقات الذكر التي تقام فيها ليلاً، ودهشت من ذلك الكم الكبير من التراث الموسيقي واللحني الذي تؤدى به الأناشيد الدينية والمدائح النبوية حتى لكأن أوركسترا كبيرة تعزف مع أنه لا توجد أي آلة موسيقية في حلقات الذكر هذه، ومن خلال مواظبتي على المساجد تفهمت حقيقة الدين الإسلامي، وأنه هو العالم الذي كنت أبحث عنه منذ طفولتي، ولذلك، ومن دون تردد اتجهت الى أقرب مسجد ونطقت بالشهادتين وأشهدت الحضور على إسلامي واسمي الجديد هو: «جوليان جلال الدين».

وهكذا، وبعد إسلامه أقام «جوليان» في أحد أحياء حلب القديمة وهو حي «باب قنسرين»، وتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن وتعلّم التجويد.

فرقة الكندي.. عالمياً

صار الفنان الفرنسي «جوليان» يُعرف في مدينة حلب باسم الشيخ «جلال الدين»، كما صار علماً من أعلام الفن في حلب، فهو صديق الجميع، يستقبل الصحفيين الذين يأتون خصيصاً لمقابلته من أوروبا وغيرها ويشرح لهم تعاليم الإسلام العظيمة، وفي داره الواسعة يستقبل يومياً زواره من أهل حلب ليرتل لهم القرآن الكريم بصوته الشجي، وبين هذا وذاك يواصل بحثه في التراث الموسيقي العربي.

إنه تراث غني جداً، ويجب إيصاله للعالم، لهذا قام «جوليان» في العام ١٩٨٣م وبعد إشهار إسلامه بتأسيس فرقة إنشاد دينية سماها فرقة الكندي، وانضم إليها أشهر المنشدين الدينيين في مدينة حلب، ومع هذه الفرقة انطلق بجولات إلى مدن فرنسا ودول أوروبا، حيث كان يتم تقديم الموشحات الدينية والمدائح النبوية، وفي كل مكان كانت الفرقة تحقق تظاهرات جماهيرية.

يقول «جوليان» عن هذه الفرقة

• «للأسف، في الغرب يجهلون كثيراً عن حقائق الإسلام، ولأسباب معروفة يعتقدون أن الإسلام لاعلاقة له بالفن، وهو يحارب الفن ويحظر ممارسته، لهذا كان أحد أهدافي من خلال «فرقة الكندي» أن أشرح للغرب أن الفن الأصيل والنظيف وجد في ظل الإسلام، بل إن العرب المسلمين قدموا للعالم أفضل تراث لحني وموسيقي.

إن الفن حاجة إنسانية فطرية، والإسلام دين لبى حاجات الإنسان الدنيوية كاملة في إطار نظيف وطاهر يهذب النفوس، وبالتالي وضع الفن في وظيفته الصحيحة، أي تطهير النفس وتحريضها على العمل والالتصاق بالفضائل، والأذكار والمدائح النبوية أمثلة واضحة على هذا الفن الإسلامي الأصيل»

ويحدثنا الفنان «عمر سرميني» أحد أعضاء فرقة الكندي قائلاً:

- «في أي مدينة غربية عندما نعلن عن حفلة للفرقة يتزاحم الجمهور لحضور الحفلة ليشاهدوا ويستمعوا للنجم الشهير «جوليان فايس» وهو يعزف على القيثارة، فهذا الفنان مازالت شهرته واسعة في كل أوروبا، ولكن بدلاً من ذلك كان الجمهور يفاجأ بـ«جوليان» يعزف على آلة القانون وهو يرتدي مثل بقية أعضاء الفرقة الزي العربي، ومراراً كان «جوليان» يأسر الجمهور بعزفه الرائع على القانون، ولنجد أن هذا الجمهور قد اندمج اندماجاً كلياً مع ما نقدمه.

لقد اكتشف الغرب عبر حفلاتنا روعة آلاتنا الموسيقية كالناي والقانون والعود، وعقب كل حفلة يشرح «جوليان» للصحفيين والجمهور روعة التراث الموسيقي العربي، وأن على العالم أن يجدد استفادته من هذا التراث الفني.

وبقي نجماً عالمياً:

بعد إسلامه عاد «جوليان» إلى النجومية العالمية، ولكن بفرقة الكندي الحلبية التي أسسها، وقد لبى دعوات جامعات أوروبية عدة كمحاضر زائر في الموسيقا العربية، وفي العام ١٩٨٧م أسندت إليه إدارة مهرجان الموسيقا العالمية في مدينة بولونيا في إيطاليا احتفالاً بذكرى تأسيس أول جامعة في أوروبا، كما تم تكريمه من قبل منظمات إنسانية وموسيقية وهيئات حكومية في دول عدة.

تربطه صداقات بعدد من رؤساء الدول الأوروبية والعربية، ومازالت شركات إنتاج سينمائية عالمية تحاول إقناعه بتصوير قصة حياته، ولكنه الآن يمارس استمتاعه بعيشه في بيته القديم في مدينة حلب، سعيداً بزيارات جيرانه واستقبال المهتمين بالموسيقا العربية، وإكرام الضيوف الذين يأتون من دول العالم خصيصاً لمقابلته وتذوق فنون الموسيقا العربية في أرقى درجاتها الدينية والدنيوية.

إن الله جميل
يحب الجمال

متحف الفن الإسلامي في القاهرة شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية وازدهارها

تحقيق- عبدالحي محمد عبدالحي

يعد متحف الفن الإسلامي بالقاهرة أقدم وأكبر وأضخم متحف في العالم الإسلامي إذ يحتوي على ٩٦ ألف تحفة نادرة لامثيل لها تؤكد عظمة الحضارة الإسلامية وازدهارها، والتحف الموجودة بالمتحف تم جلبها من معظم دول العالم الإسلامي أو من شخصيات غربية وعربية اقتنتها سنوات طويلة وقامت ببيعها للمتحف أو إهدائها له، ويضم المتحف تحفا ترجع إلى العام ٣١ هـ، وهناك تحف معدنية وخشبية وخزفية ومشكاوات وسجاجيد ومصاحف نادرة تثبت عظمة ومهارة الفنان المسلم، وقد عُرضت بعض تحف المتحف في معارض دولية في إنكلترا وأميركا وفرنسا والصين فبهرت من شاهدها.

■ بداية إنشاء المتحف

يعود التفكير في إنشاء متحف الفن الإسلامي إلى العام ١٨٨٠م، عندما جمعت الحكومة المصرية جميع التحف الفنية الموجودة في المساجد والمباني الأثرية، وقامت بحفظها في الإيوان الشرقي من جامع الحاكم، ثم عرضت تلك التحف في متحف صغير تم بناؤه خصيصا في صحن جامع الحاكم، وأطلق عليه اسم «دار الآثار العربية» وبقيت التحف موجودة في ذلك المتحف الصغير إلى أن تم تشييد المبنى الحالي للمتحف في ميدان باب الخلق في وسط القاهرة بجوار منطقة الأزهر، وافتتح في ٢٨ ديسمبر ١٩٠٣م، وفي العام ١٩٥٢م تغير اسم المتحف من دار الآثار العربية إلى متحف الفن الإسلامي.

■ ٩٦ ألف تحفة

وقد تضاعف عدد التحف الفنية الموجودة في المتحف مرات عدة منذ إنشائه حتى اليوم حيث ارتفع عدد التحف من ٧٠٨٢ تحفة عند افتتاح المتحف العام ١٩٠٣م إلى ٧٨ ألف تحفة العام ١٩٧٨م ويصل عدد التحف حالياً في المتحف الى ٩٦ ألف تحفة، وقد تم جلب تحف المتحف كما ذكر لنا الأستاذ «خالد عزب» مفتش الآثار الإسلامية في منطقة جنوب القاهرة حيث يقع فيها المتحف، من مصادر كثيرة أهمها حفائر مدينة الفسطاط ورشيد والبهنسا وتنيس وأسوان، إلى جانب ما اقتناه المتحف من تحف عن طريق الشراء أو الإهداء من شخصيات ودول عربية وإسلامية، ويوجد في المتحف حاليا تحف نادرة لا مثيل لها في العالم أجمع مثل مجموعات المشكاوات المصنوعة من الزجاج المموه بالمينا، والخزف المصري، والأحجار ذات الكتابات والمنسوجات، وشبابيك القُلل، وأيضا مجموعات الخزف الإيراني والتركي ومجموعة التحف المعدنية النادرة التي اشتراها المتحف العام ١٩٤٥م من مواطن غربي يدعى «والف هراري» كما أن في المتحف مجموعة السجاجيد التي تضاعفت بعداقتناء المتحف لجانب كبير من مجموعة الدكتور «علي باشا إبراهيم» في العام ١٩٤٩م والتي كانت تعتبر الأكبر والأغنى فنيا في العالم آنذاك.

■ قطع فنية نادرة

وفي رحلتنا داخل المتحف وجدنا مجموعة كبيرة من القطع الفنية النادرة أبرزها شاهد قبر من الحجر عليه تاريخ ٣١ هـ الموافق ٦٥٢م، أي بعد الفتح الإسلامي لـ «مصر» باثني عشر عاماً، ومن الكنوز التي رأيناها، تحفة نادرة تعد من أغنى ممتلكات المتحف وهي إبريق عثر عليه في قرية أبو صير في الفيوم في مصر ضمن محتويات مقبرة «مروان بن محمد» آخر خلفاء بني أمية، وإليه ينسب الإبريق. والإبريق يتكون من البرونز

• يوجد في المتحف ٩٦ ألف تحفة نادرة لامثيل لها في العالم يعود بعضها إلى العام ٣١ الهجري



وارتفاعه ٤١ سنتمتراً وقطره ٢٨ سنتمتراً، ويتألف من بدن منتفخ متكور يرتكز في أسفله على قاعدة مناسبة، وتخرج من أعلاه رقبة إسطوانية الشكل تنتهي بفوهة مخرمة، وللإبريق مقبض فخم وصنبور جميل ويتسم هذا الأبريق بجمال الشكل وجمال النسب والتناسق التام بين أجزائه.

■ تحف العصر الفاطمي

ومن العصر الفاطمي نجد تحفا معدنية نادرة منها قطع من الحلي، أبرزها خاتم من الذهب خال من الزخارف، وعليه ثلاثة أسطر من الكتابة الرقيقة تقرأ «حسبي الله كفى» كما يوجد خاتم تغطيه زخارف نباتية مورقة بأسلاك الذهب، وفي باطن الخاتم رسم زهرة مفرغة ذات خمس وريقات، وكذلك من التحف المعدنية التي شكلت على هيئة حيوانات ظبي من البرونز رائع الشكل.

■ تحف العصر المملوكي

ويحظى المتحف بتحف نادرة من العصر المملوكي منها ثريات لإضاءة المساجد، ومن أبرز تلك الثريات ثريا من البرونز مثمنة الأضلاع تتألف من ثلاث طبقات يتصل بكل منها حامل قناديل متعدد الفروع، ويعلوها شكل قبة تحمل حلية كروية، والطبقتان العليا والسفلى تزينها أطباق نجمية بزخارف مفرغة، وعلى الطبقة الوسطى كتابة محفورة بين شريطين ضيقين من الزخارف النباتية المفرغة، والمصابيح نفسها محمولة على أربع درابزينات بارزة أو حاملات قناديل، تفصل بين كل طبقة وأخرى طبقة زخارف، وللثريا ثمانية أرجل يمكن أن تقوم عليها تفصل بينها عقود سداسية الفصوص، وقد كُتب على الثريا «اسم السلطان حسن» حيث جلبت من مدرسته المنشأة في العام ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م.

ونشاهد داخل المتحف مقلمة فخمة الزخارف، مكفتة بالذهب والفضة، مزخرفة من الداخل والخارج، تحمل خارج الغطاء نقشاً بخط الثلث يتضمن اسم «السلطان المنصور محمد» المتوفى في العام ٧٦٤ هـ ١٣٦٣م وتعتبر المقلمة إحدى تحف المتحف النادرة، وفي التحف المملوكية المعروضة شمعدان جميل أو قفه السلطان «قايتباي» على الحجرة النبوية بتاريخ، ٨٧٧ هـ الموافق ١٤٧٣م عليه حروف مكتوبة على هيئة ألسنة اللهب، وهي متقاطعة في القمة،



• متحف الفن الإسلامي في القاهرة

• التحف النادرة الموجودة في المتحف سواء كانت معدنية أوخشبية أو زخرفية تدل على مهارة وإبداع الفنان المسلم

ويحتفظ المتحف بالكثير من التحف المعدنية التي صنعت في الموصل بالعراق وإيران واليمن وغيرها من بلاد العالم الإسلامي.

■ صناعة الخزف الإسلامية

ويوجد في المتحف مجموعات خزفية نادرة تؤكد مدى ازدهارصناعة الخزف في العالم الإسلامي منذ وقت مبكر، ويحتل الخزف العراقي ذي الزخارف البارزة ثم الخزف العباسي ذي البريق المعدني مكانة بارزة داخل المتحف. ومن نماذج هذا النوع من

الخزف في المتحف صحن يجمع بين العناصر الخزفية المختلفة المألوفة في الخزف ذي البريق المعدني في سامراء مثل الدريقات المصورة والأشكال المخروطية ذات المناطق الممتلئة بالتسهيم والدوائر البيضاء ذات النقط، والصحن يرجع إلى القرن الثالث الهجري.. ويحتوى المتحف على نماذج نادرة من الخزف ذي البريق المعدني، ومن نماذج هذا النوع، صحن عليه كتابة بالخط الكوفي وهو يرجع للقرن الثالث الهجري، ويضم المتحف عدداً من الصحون الأندلسية من الخزف ذي البريق المعدني كما نرى أنواعاً مختلفة من الخزف الإيراني مثل الخزف اللقبي والجيري وتقليد البورسلين الصيني والإيراني، وتستطيع من خلال مشاهدة الخزف الموجود في المتحف متابعة تطور صناعة الخزف في مصر وبلاد الشام من خلال القطع المعروضة، فنرى الفخار المطلي بالمينا من إنتاج شرف الأبواني، ونرى من الخزف المملوكي تقليد قطع الخزف الصيني وخصوصا أواني السيلادون، وكذلك تقليدات الخزف الصيني ذي الزخارف الزرقاء على أرضية بيضاء، ومنها في المتحف بلاطة قاشاني من إنتاج «التوريزي» أبرز فناني الخزف المملوكي، ويحتفظ المتحف بالكثير من القطع الخزفية العثمانية التي صنعت في مدن تركية «كأزنيك وكوتاهية»، والكثير من رسومات الحرمين على بلاطات القاشاني أبرزها لوحة نادرة عليها توقيع «محمد الشامي الدمشقي» تعود إلى العام ١١٣٩ هـ، ومن أندر مقتنيات المتحف قطع من الصيني صنعها فنانون صينيون مسلمون على بعضها كتابات عربية منها علبة من البورسلين عليها كتابة بارزة نصها بخط النسخ «الحمد لله».



• أحد مداخل متحف الفن الإسلامي

• المتحف يحتفظ بأكبر مجموعة من السجاجيد الإسلامية في العالم من حيث الثراء والتنوع

■ تحف خشبية نادرة

كما يحتوي المتحف على تحف خشبية مزخرفة نادرة تؤكد أسبقية المسلمين في صناعة التحف الخشبية والنقش على الخشب، ومعلوم أن فن الحفر على الخشب في الحضارة الإسلامية قد وصل إلى قمته في العصر الفاطمي ونرى في المتحف الزخارف الخشبية تحفر على مستويين مختلفين، وهو أسلوب يدل على مقدرة الفنان المسلم ومهارته، كما في حشوات عثر عليها في مجموعة «السلطان المنصور قلاوون» كانت موضوعة أصلا في القصر الفاطمي المغربي.

ونشاهد في المتحف الكثير من التحف المملوكية والعثمانية المطعمة بالصدف والعاج، ومن أمثلة ذلك صندوق مصحف وكرسي بديعين كانا محفوظين في جامع أم السلطان شعبان، وكتاب جمع كل فنون الخشب من خرط وتجميع وحفر وزخارف نباتية وهندسية يعود للعصر العثماني تم نقلها للمتحف من مدينة رشيد.

■ مجموعة المشكاوات

وخصصت القاعة رقم «٢١» من المتحف لمجموعة من المشكاوات المملوكية التي يتميز بها المتحف عن غيره من المتاحف العالمية ويتجاوز عدد المشكاوات المعروضة الخمسين، وهي مصابيح من الزجاج المموه بالمينا تستخدم في إضاءة المساجد، والمشكاة عبارة عن إناء يوضع فيه مصباح النار لحفظه من هبّات الهواء ولتوزيع الإضاءة في المكان، وكان المصباح يثبت في داخل المشكاة بوساطة أسلاك تربط بحافتها، وتشبه المشكاة في شكلها العام إناء الأزهار «الفاز» فهي ذات بدن منتفخ ينساب إلى أسفل، وينتهي بقاعدة لها رقبة على هيئة قمع متسع، ألوانها بين الأحمر والأخضر والأبيض والوردي، وأقدم المشكاوات التي يحتفظ بها المتحف ترجع لعصر الأشرف «خليل بن قلاوون»



وصاحب أكبر عدد من المشكاوات هو السلطان «الناصر حسن بن قلاوون» يبلغ عددها نحو ١٩مشكاة على بعضها كتابات باسمه، وبالإضافة إلى مشكاوات السلاطين يوجد في القاعة أيضا عدد من مشكاوات الأمراء، مثل مشكاة الأمير «الماس الحاجب» ومشكاة الأمير«شيخو الناصري».

• المصاحف والسجاجيد

وتوجد في المتحف قاعة تم تخصيصها للمصاحف، والمعروض منها يرجع معظمه إلى العصر العثماني، وهي مزخرفة بالذهب وبخاصة الصفحات الأولى منها، وعلى بعض هذه المصاحف توقيعات للخطاطين، ونشاهد على أحدها في أول صفحتين رسمين أحدهما يمثل المسجد النبوي والآخر يمثل المسجد الحرام، ويضم المتحف كذلك مجموعة من الأدوات العلمية، كالأدوات الطبية مثل المشارط، والمقصات، وخيوط الجراحة والأدوات الفلكية مثل الأسطرلابات، والكرة السماوية، ومرصد فلكي ومزاول رخامية، ومعظمها صنع في مصر وإيران أو العراق أو تركيا أو الهند، ويحتفظ المتحف بأكبر مجموعة من السجاجيد الإسلامية من حيث الثراء والتنوع في العالم، ومنها سجادة تنسب إلى «تبريز» تمتاز بأن إطارها يتألف من ثلاثة أشرطة أعرضها هو الأوسط الذي يضم صوراً فيها كتابات عبارة عن أبيات من الشعر الفارسي مكتوبة بخط صغير.

وفي المتحف أيضاً مجموعة كبيرة من السجاجيد التركية المصنوعة في مدن عدة، منها سجاجيد «هرلباين وعشاق وجورديز ولاذن وترانسلفانيا وبرغمة ومزارلك». وهناك قاعة أخرى لعرض المسكوكات مثل الأختام والمكاييل التي صنعت من الزجاج، بالإضافة إلى بعض النياشين والأنواط التي كانت تمنح في مناسبات اجتماعية واقتصادية وسياسية وجلها يرجع لعصر أسرة «محمد علي»، وأبرز مافي هذه القاعة مجموعة العملات الإسلامية وأقدمها دينار أموي يرجع للعام ٧٧ هـ، ودينار أموي آخر ضرب في الحجاز، ورتبت العملات بحيث تعطي الزائر فكرة عامة عن تطور كتابات وزخارف الدنانير الذهبية والدراهم الفضية في العالم الإسلامي كله وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.



• مدخل المتحف الرئيسي

• معظم التحف النادرة الموجودة بالمتحف تعود للعصرين الفاطمي والمملوكي

جماليات إسلامية

بقلم: عبدالفتاح رواس قلعه جي - سوريا

تشكل نظرية الإسلام في الجماليات بجوانبها الثلاثة: الجمالي التفكري، والجمالي الإيماني، والجمالي الفني ركناً أساسياً في بناء كلي متكامل للمعرفة، وتقوم على جملة ركائز وأفكار منها ما هو جديد ومنها ما جرى تطويره بما يتسق والعلاقة الجديدة بين الإنسان والسماء، والإنسان والأرض، أو بين الإنسان والعالم: الروحي والمادي، وبين الإنسان ونفسه أيضاً.

الجماليات الإسلامية هي نتاج الوعي الجديد بعد أن استكملت البشرية رحلتها الطويلة من المجسد إلى المجرد.

والكتابة في الجماليات الإسلامية تحتاج إلى استقراء شامل وعميق لحضارة رائعة امتدت أربعة عشر قرناً وما تزال، ابتدأت بالنص القرآني وانتهت إلى إبداعات متنوعة في الفنون والآداب.

لقد كان التطور الذي أحدثه الإسلام في حياة الناس وأفكارهم جذرياً، والمعجزة القرآنية الرائعة لم تضع البشرية أمام موضوع كبير، وتصور جديد، وطرائق موضوعية في التفكير فحسب، وإنما وضعتهم أيضاً أمام وعي جمالي جديد يجد تجلياته في الفكر واللغة والسلوك والفن والعمارة.

• منطلقات الوعي الجمالي

يستند الوعي الجمالي الإسلامي إلى ثلاثة منطلقات هي: التوحيد والوحدة والحركة.

• منطلق التوحيد

وحدانية الله هي غاية الفلسفة الإسلامية التوحيدية، يلخصها القسم الأول من الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله».



التوازن والانسجام والتناسب بين السماوي والأرضي في لفظ الشهادتين يستند إليها الإحساس الجمالي. وأما القسم الثاني من الشهادتين «وأشهد أن محمداً رسول الله» فهو يحمل استمرار السماوي في الأرضي، ويجعل العلاقة الجمالية نابعة من كونها فكرية وواقعية معاً.

يردك الجمال في الطبيعة إلى الكلي المطلق الجمال، ويردك الكلي المطلق الجمال إلى إدراك تجلياته في الطبيعة. والارتداد في الحالين يكون عبر عملية توحيدية تؤكد وحدة الفكر ووحدة الجمال.

انتهى التعدد والتناقض بانتهاء عهد الآلهة المتعددة، وحل محله التنوع والتوزيع الهرمي الذي تندمج فيه المتعددات في كلي واحد يفيض جماله الكلي على الخلق. مفهوم الجمال في الفن الإسلامي لا يخرج عن إطار هذه العلاقة، وما فيه من غنى وتنوع هو تجليات يفيض بها العقل الإنساني الذي هو فيض جمالي عن الحق كلي الجمال.

والوصول من الجمال المحسوس الجزئي الى الكلي المجرد عبر فكرة التوحيد قارة في وجدان الشعب وتظهر في موروثات القول، فالجمال ليس إحساساً باللذة الحسية الأرضية فحسب وإنما هو إحساس صاعد نحو الأعلى، فعندما يشاهد المرء وجهاً جميلاً أو زهرة بديعة اللون والرائحة أو يسمع خرير المياه يقول: له وجه يوحد الله، أو هذه زهرة رائحتها تسبح الخالق.

انقطاع هذه الصلة وهذه الحركة الارتقائية، والاقتصار في المفهوم الجمالي على اللذة الحسية يؤدي الى انعدام التوازن والانسجام وينتهي الى الخطيئة او القبح، كما في قصة امرأة العزيز مع «يوسف» النبي عليه السلام.

وعناصر الجمال وعلاقاته في الكون والأشياء هي نظم سيميولوجية تشير إلى مبدع الجمال نفسه، فليس هنالك جمال قائم بذاته معزول عن دلالته أو مفصول عن اتجاهه الإشاري ونسقه، كل الجمالات في الكون قائمة بغيرها في إطار المفهوم الإسلامي للوجود، ومن الحق، واجب الوجود بنفسه، كلي الجمال والقدرة، المثل الأعلى، ينطلق الخلق واجب الوجود بغيره أي بالله، ومن الخلق تنطلق الممكنات في الفنون والصنائع.

﴿ولله المثل الأعلى﴾(سورة النحل، ٦٠).



الجمال والقبح قيمتان إيجابية وسلبية مرتبطتان بإيديُولوجية الفكر الإسلامي

﴿خلق السموات والأرض بالحق﴾(سورة الزمر، ٥).

﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾(سورة لقمان، ١١).

من الحق، المثل الأعلى، الكلي الجمال لا يصدر إلا كل ما هو حق وجميل، وكمال الصفات الجمالية التي تدل عليها أسماؤه الحسنى تعالى: الرحمن، الرحيم، اللطيف، البديع، الخبير، الرؤوف، المصور، الجليل، الكريم، الحق، الحميد، الودود، العفو، الغفور... تنطلق من الواحد الأحد، الكلي الجمال والقدرة، ومنها تفيض على العالم الواقعي- الخلق- صفات جمالية في الكون والإنسان والحياة متعددة بتعددها، لها تسميات مختلفة كالرحمة والرأفة والخير والمعرفة... إنها صفات للجمال الواقعي نفسه تطبعه بالتنوع والإحاطة والشمول.

ومن أسمائه الحسنى: الجميل، وكل جمال في الوجود هو من آثار خلقه، فله جمال الذات وجمال الأوصاف وجمال الأفعال وجمال الأسماء(١).

وعن النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»، وفي رواية أخرى: يحب الجميل، فمن كمال التوحيد محبة الجمال والسعي إلى إدراكه، فالحاجات الجمالية أساسية، وإدراكها في الأعمال والأخلاق والفنون مطلب توحيدي مرتبط بالعقيدة.

وفي محبة الجميل لذة، وهي أمر وجداني لها تسميات مختلفة كالبهجة والسرور وطيب النفس وقرة العين والنعيم والسلام...

واللذة تنشأ عن إدراك الملائم، والألم ينشأ عن إدراك المنافي(٢) ومنتهى اللذة نعيم الآخرة ﴿والآخرة خير وأبقى﴾(سورة الأعلى، ١٧) فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ومنتهى نعيم الآخرة رؤية وجه الله ﴿وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة﴾(سورة القيامة، ٢٢، ٢٣)، والسبيل إلى إدراك هذه اللذة غير المتناهية هو التوحيد. ومنتهى الألم. كواحد من أسامي القبح، هو شقاء الآخرة، ومنتهى هذا الشقاء هو الخلود فيه واحتجاب المغفرة، والسبيل المسبب إلى هذا الألم اللامتناهي هو الشرك.

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾(سورة النساء، ٤٨).

• منطلق الوحدة

﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت (سورة الملك، ٣).

الوحدة في نظام الخلق هي تمام الجمال في المخلوقات، وبرهان صدورها عن الواحد، ومن الطبيعي أن يصدر عن الواحد وحدة في كل المتعددات، وحدة في الكثرة، وأسس الجمال في هذا النظام تقوم على التوازن والتجاذب والتناسب والانسجام والروح، فهناك نظام كلي مشترك ينظم العلاقات في الذرة وفي المجتمع وفي الكون، إنه ناظم أسروي بما فيه من علاقات الجذب التي تجمع الأطراف إلى المركز.

إن النظام الذي تقوم على أساسه العلاقات بين العناصر في العالم الأصغر الالكتروني هو نفسه النظام الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية في الأسرة أو المجتمع، وهو نفسه النظام الذي تقوم عليه العلاقات بين العناصر في الكون الكوسمولوجي الواسع.

الآية الكريمة ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(سورة الإسراء، ٤٤). تشير إلى احتواء المادة على خصائص فيزيائية وخصائص نفسية، لم يعد مثل هذا الرأي مستغرباً فبحوث رائدة في هذا المجال خلال السنوات العشرين الماضية ترى أن مدلول الروح قد أصبح مدلولاً مركزياً في الفيزياء. وإن مثل هذا الاعتقاد ضروري لتفسير الكثير من الظواهر وللقيام بنقلة جديدة للوصول إلى حقائق كبرى في العلوم.



يقول العالم الفيزيائي «جان. أ. شارون»: «إن كل المادة إذن تصبح حاملة للروح، وكل محاولة لإقامة تصور علمي حتى ولو كانت محاولة البيولوجيا إذا ما أقصت حقيقة الروح فإنها تصبح ملفقة ولاغية، إن الموقف العلمي الحالي يقوم على التمسك بأحسن نموذج تقدمه الفيزياء وهو النموذج الذي يقر بوجود الروح في كل جزيء من جزيئات المادة»(٣)

الوحدة في نظام الخلق منتجة لوحدة نستقرئها في كل الموجودات، ووحدة النظام الكوني نفسها هي فيض الواحد الأحد الكلي الجمال ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾(سورة السجدة، ٧) وقد اختص الإنسان وحده بوعي



جمالي يجعله موضوعاً وذاتاً، فهو كموضوع جزء من نظام جمالي واحد، وكذات قادر على أن يأخذ بوساطة وعيه الجمالي وفكره موقفاً خارج العالم أي عالم الموضوعات، وعلى امتلاك القدرة في التصور والتفكر على القيام بالتراجع الكافي من أجل تأمل النسق الجمالي في موضوعات العالم.

والكل في هذه الوحدة هو الذي يعين صفات الأجزاء ويمنحها استقلاليتها الجمالية وخصوصيتها، فالأشياء تكتسب قيمتها الجمالية بما فيها من وحدة وتناسق وانسجام، ظاهر وباطن، بمدى ارتباطها بالكلي الجمال، إنها عناصر بسيطة في حدس توحيدي يعمق معرفتنا وإيماننا بالجمال المطلق، وبالتالي فإن هذا الإيمان يرتدمرة ثانية ليزيد إحساسنا بالخصائص الجمالية لهذه العناصر.

والجمال الحقيقي هو المتصل بالجمال الأعلى والجمال الخادع أو القيمة السلبية هو المنفصل عنه، فالمرأة الجميلة في المنبت السوء قيمة سلبية أي ذات جمال خادع يقول الرسول ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن» فالجميل يجب أن يقدم لنا وحدة في الجمال، وثنائية الشكل والمضمون خارجة عن منطق الفكر الإسلامي كفكر توحيدي. والعلاقة بين المادة والشكل، المضمون والصورة، الفكر والوجود هي علاقة وحدة، علاقة تكامل، واليوم في الفلسفة الحديثة يطلب من العقل رفع هذه الثنائية.

وممن بحثوا في جمال الظاهر والباطن «ابن قيم الجوزية» في كتابه «روضة المحبين»، ويرى أن الجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته يقول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٤) والجمال الباطن هو الذي يزين الصورة الظاهرة وهو الأصل أما الجمال الظاهر فهو زيادة في الخلق ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾(سورة فاطر، ١) والجمال الباطن يقوم بتعديل إيجابي لنسب الجمال الظاهر بالنسبة للمتلقي، سئلت إحدى المتعبدات لماذا تكثرين من العبادة؟ فأجابت لأنها تحسن الوجه.

والجمال والقبح قيمتان: إيجابية وسلبية، مرتبطتان بإيديولوجية الفكر الإسلامي، الإيمان، التوحيد، الحق، الخير، صورتهما بعيدة المدى تمتد من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة، فهما تكتسبان الصفة التاريخية، وكما أن الجمال مرتبط بالإيمان والحق والخير والعدل فإن القبح مرتبط بالكفر والضلال والشر والظلم. ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون . وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾(سورة القصص، ٤٠، ٤٢) وتشكل فكرة خلود الجمال المستندة إلى الركن الخامس من أركان الإيمان- الإيمان باليوم الآخر، دافعاً لطلب الجمال، وغاية المؤمن هي رؤية الجميل الكلي الجمال ويعبر عنها بلقاء وجه ربه.

كما يشكل الإيمان بأن أهل الجنة يبعثون في صور وأحوال جميلة ويعيشون في نعيم مقيم وأن أهل النار يبعثون في صور وأحوال قبيحة ويعيشون في شقاء دافعاً ثانياً لطلب الجمال الداخلي وعاملاً مخففاً للأثر السلبي الذي قد يتركه في النفس عدم اكتمال صورة الجمال الظاهري، فهو صورة دنيوية موقتة.

هكذا تغدو الحاجة الجمالية حاجة إيمانية أساسية، عامة وشاملة وعميقة ونبيلة مرتبطة بحياة المسلم الروحية والعملية، وفي ظهورها الفني والعملي الحياتي فإن تأريخها ليس تأريخاً للذائقة وتحولاتها فحسب وإنما هو تأريخ للوظيفة الأبدية السامية في صلتها بالحق والخير وحياة الإنسان- خليفة الله في الأرض- كامتداد للجمال الأعلى في الأرض.



• منطلق الحركة

تشكل الحركة الحية ثالث منطلقات الوعي الجمالي الإسلامي، هذه الحركة هي جزء من جمال الموضوع وهي عامل في تكامل جماله، إنها حركة ليست مادية فحسب وإنما هي جمالية أيضاً، فالوردة يتكامل جمالها باطراد حركة نموها، والنهر يبلغ غاية جماله بحركة جريانه، وسر جمال الكواكب في حركة جريانها، وحركة الضوء من الشهب ذات قيمة جمالية «زينة» وذات قيمة وظيفية.

هذه الحركة هي مصدر المتعة الجمالية لدى المستجمل لأنها تختزن الوعد بالحياة، وهي مصدر قيمة وجودية لها دلالتها ووظيفتها في نسق الحياة.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾(سورة البروج، ١١).

﴿فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس. والليل إذا عسعس. والصبح إذا تنفس﴾(سورة التكوير، ١٥، ١٨).

﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾(سورة الملك، ٥).

والمتابع لمواطن الحركة في الصور التي يعرضها القرآن الكريم يجد فناً خاصاً في إظهار جماليات هذه الحركة وتلاوينها وتناغيمها ودلالاتها ووظائفها، حتى لتسمع حركة عسعسة الليل، وحركة تنفس الصبح، وصوت جريان الأنهار.



وكل ما في الكون مغمور بالحركة، ظاهرة أو باطنة، مرئية أو لا مرئية، محسوسة أو معقولة، مادية أو نفسية صوتية أو ضوئية، أو ما هو في مدى التقاط الحواس الأخرى وما تحتها وما فوقها.

﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾(سورة النمل، ١٨، ١٩).

لا يشك العلماء الآن أن للحيوانات أنظمتها اللغوية الخاصة وهي بعيدة كل البعد عن لغة الإنسان، الأستاذ «كونراد لورينس» من خلال متابعته للوز الداجن لاحظ أن لزعيقه المتواصل الذي يزيد عن ستة مقاطع المعنى التالي: «هذا مكان طيب فيه الكثير من الأكل، دعنا نبقى هنا» وعندما يتألف الزعيق من أربعة مقاطع فمعناه: «امشوا بأكبر سرعة، مدوا أعناقكم إلى الأمام» وقد توصل إلى ترجمة مجموعة من الكودات اللغوية لهذا الحيوان. وثمة دراسات وحقائق كثيرة لعلماء اختصوا في هذه المجالات.

واللغة حركة جمالية ودلالية، وما دمنا في الحديث عن منطق الحيوان، وحركة اللغة فإن النملات الحمراوات تتخاطب فيما بينها بلغة الحركات الإيمائية، وللنمل الأبيض نوع من التلغراف ينقل بوساطته المعلومات من مكان إلى آخر، فما إن يرى أي خطر يتهدده حتى يبدأ يطقطق برأسه على جدار نفق العش منذراً كل أهل العش بالخطر(٥).

ولهذا لم يعد الاخبار عن اختصاص الله تعالى بعض عباده بتعليمهم منطق الحيوان ﴿وقال يأيها الناس علّمنا منطق الطير﴾(سورة النمل، ١٦) من باب الأساطير، فالعلماء اليوم يؤتون التجريب لهذه الحكمة متتبعين حركة اللغات غير الإنسانية في جمالياتها ودلالاتها ووظائفها.

عندما نعود إلى الحركة العامة في الطبيعة والكون نجد أن القرآن الكريم عندما يريد تبيان نظام دورة متتابعة يستعمل كلمة «يسبحون» في التعبير عن الحركة المستمرة الدائرية.

﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر. ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾(سورة يس، ٤٠) وعندما تفيد الانتهاء الى غاية/ مستقر/ يستعمل كلمة «تجري».

﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾(سورة يس، ٣٨) فلكل حركة مقابلها اللغوي والإشاري.

الحركة بكل جمالياتها هي رمز الحياة الكونية المتجددة واستمرارها، والإشارة إلى انتهائها تعني انتهاء الحياة في موضوعها نفسه.

لكن الحركة الحية مبثوثة في كل الموضوعات: في الإنسان والحيوان والنبات والأشياء والكون وهي إضافة جمالية أساسية لجمال الموضوع نفسه.

والجمال في مشخص الموضوع صورة كان أو نحتاً لا يساوي أبداً جمال الموضوع الأصلي مهما تناهى الفن في مماثلته، لأن الأول يحمل جمال المشخص خالياً من جمال الحركة، ويحمل الثاني جمال الموضوع + جمال الحركة الحية.

من هذه الحركة الحية الكلية في الموضوعات تتولد حركات متعددة تكاملها هو الجمال التام للموضوع وهي: حركة الفكر، وحركة المادة، وحركة الفعل وهي حركات مولدة أيضاً: فحركة الفكر مولدة للجمال النفسي، وحركة المادة مولدة للجمال الظاهري، وحركة الجمال مولدة للجمال المنتج.



﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى﴾(سورة النجم، ٣٩، ٤٠).

﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾(سورة الإسراء، ٣٧).

إن الفنان يدرك القيمة الجمالية للحركة فهو يحاول في لوحته أو منحوتته أن يضفي عليها حركة انتقائية توحي بالحياة بعد فروغه من مماثلة الموضوع الأصلي، لكنها تبقى حركة جمالية جزئية ثابتة تفتقر الى أهم شرط فيها وهو أن تكون حركة جمالية كلية حية، ولن يستطيع مهما بلغ العلياء في الفن أن يصل الى الحركة الحية لأن هذه الحركة هي من اختصاص الخالق وحده تعالى.

هوامش

١- انظر روضة المحبين لـ «ابن قيم الجوزية».
٢- ابن قيم الجوزية: روضة المحبين ص ١٥٥ .
٣- انظر مقالة جان. أز شارون: الالكتروني الروحي L'electron spirituel مجلة الثقافة العالمية العدد ١٤ .
٤- صحيح مسلم.
٥- راجع مجلة الثقافة العالمية العدد ٣١ ص١٩٠- رسالة موسكو.

أزمة الإسلام.. حرب مقدَّسة وإرهاب غير مقدَّس

بقلم: أ.د: محمد فتحي فرج بيومي

ترددت كثيراً في الكتابة حول هذا الموضوع، وذلك لسابق معرفتي بافتقاد «برنارد لويس» للموضوعية،تلك الخصصية التي تعتبر من أهم المعايير، التي يفترض توافرها في نوع الكتابة التي تخصص فيها هذا الكتاب، والتي يمزج فيها بين التاريخ والدين والسياسة، إلا أن ما دفعني للكتابة أن «لويس» قد أضاف إلى ذلك تحاملا، غير مسوغ علميا ومنهجيها، ولاسيما في كتابه الأخير المعنون: «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس»، سواء من الناحية التاريخية أو على مستوى الواقع المشهود!

وقد عرفت هذا الكتاب منذ فترة بعيدة، وذلك من خلال كتابين، أولهما قديم، صدر له بلغته الإنكليزية في العام ١٩٤٨م وقد ترجمه، بعد ذلك بسنوات، «د.حسين نصار» تحت عنوان: «أرض السحرة»، وهو عبارة عن مجموعة من القصص، جمعها «بشكل مغرض» وقدم لها «لويس»، لكي تمثل- في رأيه العصور المختلفة التي تعاقبت على مصر، ويعلق على ذلك الدكتور«نصار» بقوله: على الرغم من أن القصص وليد مراحل متباعدة من الحياة العصرية، فإنها تكشف عن خصائص متقاربة، فالاستاذ «لويس»، كما يتضح من مقدمته، وصلت به دراسته في القصة المصرية الى نتائج معينة، فحاول أن يأتي في هذا الكتاب بما يؤيد نتائجه من قصص.

ومن هنا نستشف عدم موضوعية الكتاب، واستباقه النتائج ثم محاولة إثباتها وتعليلها بعد ذلك، حتى في حقل الدراسات الأدبية، تلك إذن صفة متأصلة في الكتاب تبدو في دراسات «لويس» الأدبية كما ظهرت، بعد ذلك بفجاجة، في دراساته السياسية والاستراتيجية.

ومن آرائه، الخطيرة والخاطئة، في مقدمة هذا الكتاب قوله في معرض حديثه حول الغزو (يتجنب دائما كلمة فتح العربي لمصر: وقد مزق) خلق إمبراطورية إسلامية عسكرية جديدة في الشرق الأدنى، في حرب مستمرة مع بيزنطة والغرب المسيحي «أين كان الغرب المسيحي في ذلك الوقت؟»،فقد مزق لقرون عدة وحدة حوض البحر الأبيض المتوسط (؟!)، التي أوجدها وحافظ عليها السلم الطويل الأجل الذي استتب في العصر الروماني، واقترب من مصر تدريجيا من أن تبحث عن صلاتها في الأراضي الواقعة وراء حدودها الشرقية، واستلهام العروبة والإسلام بدلا من بلاد الإغريق وروما المسيحية، وتم ذلك بتقطيع صلاتها الاقتصادية والثقافية بينها وبين العالم الغربي» «١».

«ولن نكلف أنفسنا عناء الرد على هذا الأفاك، بل سندعه يلتهمُ سمومه كما تقيأها، حيث يرد على نفسه في الفقرة التالية مباشرة للفقرة السابقة فيقول: وكانت العربية تتقدم تقدماً مطردا باعتبارها لغة الحكومة والتجارة والمجتمع والثقافة، وساعد الانتشار السريع للإسلام بين المصريين، الذين كانوا في عزلة عن الغرب «هكذا!» لانتمائهم إلى كنيسة قبطية منفصلة، انتشار العربية» «٢».

أما الكتاب الآخر، فقدصدرت طبعته الثانية في العام ١٩٩٤م بعد ثلاثين عاماً من طبعته الأولى، ويبدو أن الكاتب لم يُغير في أفكاره الرئيسة، إلا أنه قد أعاد النظر في بعض أجزائه، وذلك في ضوء المتغيرات التي جدت على الساحة الدولية، وهنا نود أن نلفت النظر إلى مغزى عنوان الكتاب، على الرغم من قدمه النسبي «١٩٦٤م»، وذلك حتى نستوعب ما يخطط له مفكروا الغرب ومنظروه، ليتيحوا من البدائل المناسبة، ما يمكن متخذ القرار وصناع السياسة أن ينفذوه، حينما تحين الفرصة وتتهيأ الظروف، مهما طال الوقت أو تأجل التنفيذ، حيث جعل المؤلف عنوان كتابه على النحو التالي: The Shaping of the Moderm Middle East

أي «تشكيل الشرق الأوسط الحديث»!

■ لويس كاتب دعائي

يصف الناقد الأدبي الراحل د.«إدوارد سعيد» في كتابه المهم «الاستشراق» «برنارد لويس» بأنه «أكاديمي توهم أعماله بأنها دراسات منهجية موضوعية بريئة من التعصب، لكنها في الواقع توشك أن تكون دعاية ضد موضوع تخصصه «أي ضد العرب المسلمين، الموضوع الذي أوقف حياته وجهده عليه.

و«برنارد لويس» ينتمي، كما قلنا في مقال سابق» «٣»، إلى طائفة من الكتاب، دأبوا على الافتئات على الحقيقة، وتزييفها في بعض الأحيان، ومحاولة عرض ما يؤمنون به مسبقا، ثم تمحل المبررات والمسوغات لمحاولة إثباته بعد ذلك، سواء بالحق أو بالباطل، لايهم، وأحيانا أخرى بخلطهما معا، وهو بذلك يقلب منهج البحث العلمي رأساً على عقب! وفي هذا يقول د. «حمدي السكوت»: إن موضوعية «لويس» مالبثت أن تكتشف لأذكياء القراء الذين لاحظوا أن أعماله منذ أواخر الخمسينيات، وعلى نحو أوسع بعد انتقاله إلى أميركا، تخفى وراءها أهدافا دفينة لخدمة الصهيونية، والإساءة للعرب والمسلمين «٤» ويخلص د.«السكوت» إلى أن لـ«برنارد لويس» دوراً محورياً في تحويل السياسة الأميركية من النهج الديبلوماسي إلى نهج عدواني غليظ ومتعجرف، وفي تبرير سياسة ازدواج المعايير، التي تمادى فيها بوش ومعاونوه بعد ذلك، في إقناع إدارة «بوش» والرأي العام الأميركي بأن سبب كراهية العرب لأميركا ليس موقفها المساند ظلما لـ«إسرائيل»، وإنما هو شعور المسلمين بالحقد على الحضارة الغربية، «ممثلة الآن في أميركا» لأنها هزمتهم وأشعرتهم بالمهانة بعد أن كانوا سادة العالم، مشعلا بذلك فتنة «صراع الحضارات»، ومحولا بذلك عداء أميركا من بعض المتطرفين إلى عداء شامل للعرب والمسلمين.. فالدور الذي أخذه على عاتقه هذا الرجل، ونذر نفسه له، يتمثل في تبني مشروع ظاهره علمي، بيد أنه في جوهره سياسي محض، وهو تقديم صورة الإسلام إلى الغرب كما تعكسها مرآة «لويس»، بحيث يرسخ في أذهان قارئيه صورة سلبية للإسلام تخدم توجهه الصهيوني، فهو لا ينسى مطلقاً أنه يهودي، وقد كرمته جامعات إسرائيل على جهوده «المخلصة» فمنحته درجتين من بين درجات الدكتوراه الفخرية الثماني التي حصل عليها، ويعدُ كتابه الأخير، الذي أشرنا إليه في صدر هذا المقال، أنموذجا سافراً لأسلوبه، الذي أعتمده لتنفيذ هذا الدور، إضافة إلى ماسبقه من جهود، وعلى ذلك فسنوجه اهتمامنا، فيما تبقى من مساحة، إلى ذلك الكتاب.

■ كلمة في العنوان

إذا كان الكتاب يعرف من عنوانه، كما يقال،

فإن حقد الرجل وسمومه تكاد تقطر منذ الوهلة الأولى للكتاب، أي من عنوانه في لغته الأصلية، الذي جاء هكذا: The Crisis of Islam:Holy War and Unholy Terror ويعني ذلك: «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس»، وقد حاول مترجم الكتاب الأستاذ «أحمد هيكل» وهو نجل كاتبنا الكبير الدكتور «محمد حسين هيكل» يرحمه الله، أن يخفف من صفاقة المؤلف وحدة عنوان كتابه الفج، ليجعل عنوان الكتاب في طبعته العربية: «الإسلام وأزمة العصر..» بينما لم يغير في عنوانه الجانبي أوالشارح، والواقع أن المترجم، قد أحسن صنعا بتصويبه لعنوان الكتاب، على الرغم من أن بعضهم يتهمونه بالتحريف والتغيير ثم إنه قدم المسوغات المنطقية والموضوعات لذلك، بشكل واضح، مما يستنبط منها القارئ دين المؤلف وكشف افتراءاته وأكاذيبه.

■ بعض ما جاء في الكتاب

يعتبر هذا الكتاب أحد مخرجات المشروع القومي للترجمة، الذي ينهض به المجلس الأعلى للثقافة في مصر، وقد أعادت مكتبة الأسرة طبع هذا الكتاب، في مهرجانها للعام ٢٠٠٤م، والكتاب الذي بين أيدينا نسخة من هذه الطبعة، التي قدم لها د. «رؤوف عباس»، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة القاهرة، بدراسة مهمة عنوانها: «أزمة الضمير عند برنارد لويس» وتعتبر هذه المقدمة، في حد ذاتها، إضافة جيدة لهذا الكتاب، ويختم د.«عباس» دراسته بقوله فيما يشبه التحذير: إن كتاب «لويس» لايعبر عن «أزمة الإسلام» بل يعبر عن أزمة الضمير» عند «برنارد لويس»، وبطانته من الصهاينة الذين يتحكمون في حقل دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأميركية، ويوجهون صناع السياسات الاستعمارية الجديدة للهيمنة على الوطن العربي، لذلك يجب علينا أن نتبنى مشروعا ثقافيا إعلاميا لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد بلادنا في الحاضر والمستقبل «٥».

يحتوي الكتاب على مقدمة وتسعة فصول إضافة إلى «كلمة أخيرة» بيّن فيها المؤلف، في عجالة، قصة تأليفه لهذا الكتاب، أما المقدمة فقد بدأها الكاتب لتبرير الاحتلال والوجود الأميركي في المنطقة، بمغالطتين، فحوى أولاهما أن الحرب التي يخوضها الأميركيون إنما هي حرب موجهة ضد الإرهاب وليست ضد العرب ولا ضد المسلمين بصفة عامة! وينسى أو يتناسى أن الإرهاب صناعة أميركية، أما المغالطة الأخرى فتتمثل في عرض الكتاب لوجهة نظر «ابن لادن» في أن هذه المواجهة هي حرب دينية من أجل الإسلام ضد الكفار، ومن ثم فهي بالضرورة حرب ضد الولايات المتحدة باعتبارها أكبر قوة في عالم الكفار، ولو سلمنا بأمانة عرضه لوجهة نظر «ابن لادن» هذه فبأي حق نسلم له بأن هذا هو رأي الإسلام أو حتى رأي أغلبية المسلمين، وينسى «لويس» أن «ابن لادن» نفسه صناعة أميركية، فقد تربى في حضن



برنارد لويس يزيف الواقع ويقلب الحقائق ويعتبر قضية القدس تافهة!!

المخابرات المركزية الأميركية، لضرب الوجود السوفياتي في أفغانستان، هذا فضلا عن أن هناك فارقا بين المنهج والمنتهج، أو بين الإسلام وسلوك بعض المسلمين.

أما الفصل الأول، عنوانه: «تعريف الإسلام»، فيعرض له المؤلف بشكل هلامي، فهو يعتقد أن كلمة «إسلام» تشير إلى أكثر من أربعة عشر قرنا من التاريخ وإلى مليار وثلث المليار من البشر، وإلى تراث ديني وثقافي شديد التنوع، ثم يتناقض مع نفسه عند المقارنة بين «الإسلام» و«المسيحية»، منحازا إلى طائفته بشكل مزر، لم يستطع، رغم محاولة تغليفه وتمويهه، أن يصمد في إخفائه، فتشي به عباراته ويقع في تناقض فج في «ص ٥، الفقرة الأولى».

أما في الفصل الثاني الذي عنوانه: «دار الحرب»، فبعد أن شوه مصطلح «الجهاد» واعتبره عدوانا مسلحاً على كل من يعتنق دينا غير الإسلام، راح «لويس» يسجل، في محاولة منه لإلصاق التهم بالمسلمين، ووصمهم تاريخيا بأنهم أرباب حرب وصراع، على مدى القرون المتطاولة، لأتفه الأسباب حيث يقول: دار الصراع لأكثر من ألف عام من جانب الخلفاء المسلمين في القسطنطينية وفيينا وبعد ذلك، وتحت مسميات أخرى، في بلدان أكثر بعداً إلى ناحية الغرب. وكان كل من هؤلاء الأباطرة في عصره هو الهدف الأساسي للجهاد. «٨٣».

وفي الفصل الثالث، الذي جعله الكاتب تحت عنوان: «من الصليبيين إلى الإمبرياليين»، يحاول أن يوهم القارئ أن مسألة القدس، التي يدور حولها جدل كبير، مسألة تافهة بالنسبة للمسلمين، أو أنها ليست مسألة جوهرية على الأقل، حيث يقول: «ويبدو أنه بعد نجاح الجهاد واسترداد القدس لم يعد «صلاح الدين» وخلفاؤه، يهتمون بالمدينة إلى حد أن أحدهم، في سنة ١٢٢٩ ميلادية، تنازل عنها للإمبراطور «فريدريك الثاني»، كجزء من تسوية سياسية تم الاتفاق عليها كحل وسط بين الحاكم المسلم والصليبيين»، وهب أن حاكماً مسلماً أخطأ فهل يُعد ذلك قرينة على عدم أهمية المدينة بالنسبة للمسلمين من نواح كثيرة منها الديني والتاريخي والقومي؟!

أما في الفصل المعنون بـ «المعايير المزدوجة»، فيواصل فيه «لويس» جهوده في تأصيل فكرة كراهية المسلمين للغرب، واستعداد المسلمين للتعاون مع كل من يعادي الغرب، حتى إنهم صادقوا «هتلر» وتعاونوا مع النازية، رغم أنها المسؤولة عن اضطهاد اليهود وهجرتهم إلى فلسطين «!» وصادقوا الاتحاد السوفياتي «السابق»، ورغم أنه كان صاحب المبادرة في الاعتراف بدولة اسرائيل «هكذا يخلط الأوراق بشكل غريب!»، وحينما يتعرض للقدس، يعتبر أن بناء المسجد الأقصى العام ٦٩١ ميلادية تحديا لليهود والمسيحيين لأنه، في التنقيب حول وتحت المسجد الأقصى، طوال ثلاثة عقود، منذ وقوع المدينة تحت الاحتلال، لم يتمكن اليهود من الحصول على أدلة أثرية تؤكد إقامة المسجد في موقع الهيكل المزعوم!

أرأيت إلى أي مدى يقلب «لويس» الحقائق، ويشوه وقائع التاريخ ومعالم الجغرافيا، ويورد فذلكات ومقدمات مخادعة ومراوغة، حتى يحصد النتائج التي يريدها، مع محاولة إيهام القارئ في الوقت، عينه بمصداقيته ونزاهته!●

المراجع والهوامش:

١- «برنارد لويس (١٩٥٨) أرض السحرة، ترجمة د. حسين نصار، مكتبة مصر، ص ١٢ .

٢- المرجع السابق، ص ١٣ .

٣- د. «محمد فتحي بيومي» (٢٠٠٤)، الإسلام شريكا لمؤلفه فريتس شتيبات، مجلة «منبر الإسلام» السنة ٦٣ ، العدد ٧ ص ٦١ - ٦٥ .

٤- د. «حمدي السكوت» (٢٠٠٥)، «برنارد لويس»: «مرشد عام» المحافظين الجدد مجلة «العربي» العدد ،٥٥٨ ص ١٦ - ٢١ .

٥- د. رؤوف عباس (٢٠٠٤) «تقديم ودراسة» لكتاب: «الإسلام وأزمة العصر » لمؤلفه: «برنارد لويس» ترجمة : «أحمد هيكل»، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٢٩ .

كيف تكون إيجابياً فاعلاً مؤثراً؟



بقلم: غازي التوبة
altawbah939@hotwail.com

الامتلاء النفسي الذي يولده الإيمان بكل شعبه وفروعه هو الأصل في الغنى النفسي

المسلم إيجابي وفاعل ومؤثر، وقد تأتّى ذلك عن طريق غنى النفس الذي يملكه، وقد بين الرسول ﷺ: «سبق درهم مئة ألف درهم» (رواه النسائي والجامع الصغير) فالدرهم الذي سبق كان أحد درهمين في حين أن المئة ألف درهم كانت جزءاً من ملايين الدراهم، وهذا الغنى النفسي هو الذي جعل من يملك درهمين أكثر كرماً من الذي يملك الملايين، وهذه الشخصية الإيجابية الفاعلة المؤثرة هي التي وجدت في تاريخنا الماضي، فكانت ثمرة ذلك الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي، وكانت الانتصارات التي حفظت كيان الأمة، والتي تحققت بفضل التضحيات التي قدمها أبناء هذه الأمة من دمائهم وأموالهم.

ولقد ذكر «ارنولد توينبي» في دراسة له عن أفول الحضارات، فبين أن الحضارة تسقط عندما يخبو العطاء من الطبقة العليا في المجتمع، ويتحكم الشح والبخل في هذه الطبقة، وبين مصداق هذه النظرة على عدد من الحضارات، وكان أولها سقوط الأمبراطورية الرومانية، وأن استمرار عطاء الطبقة العليا من مجتمعنا الإسلامي هو الذي مكن أمتنا أن تستمر لأكثر من ألف عام، وإن تحقق هذه الصفة مرة ثانية شرط أساسي في عودة الفاعلية إلى أمتنا على أرض الواقع المعاصر.

والسؤال الآن: كيف يتولد الغنى النفسي الذي يولد بدوره الإيجابية والفاعلية والتأثير عند المسلم؟ يتولد ذلك من الإيمان بالله، ومن الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ، ومن تحقيق أركان الإيمان والإسلام، وهذا ما سنوضحه فيما يلي من السطور:

أولاً: دور الإيمان بالله تعالى في البناء النفسي للمسلم:

لقد حدثنا القرآن الكريم والحديث الشريف كثيراً عن الله تعالى، فأخبرنا أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، وبين الزمن الذي يهبط فيه الأمر، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾«السجدة، ٤-٥»، وأخبرنا أنه خلق آدم من طين وأسجد الملائكة له فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(ص،٧١-٧٢)، وأخبرنا في آيات أخرى أنه خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وأنه خلق الإنسان وقضى الآجال، وأنه يعلم السر والجهر، ويعلم ما نكسب، فقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾«الأنعام،١». عندما يؤمن المسلم بأن الله خلق السماوات والأرض والعرش والإنسان والظلمات والنور فإنه يعظم الله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله خلق الأرض ذلولاً من أجل الناس، وفصل الليل والنهار من أجل أن يحسبوا أيامهم، ومن أجل أن يعملوا في النهار، ويسكنوا في الليل، وسخر المخلوقات جميعاً له، وخلق الأنعام ليأكلوا منها ويركبوها إلخ... هذا كله يجعله أن يتجه بالحب إلى الله.

وعندما يؤمن المسلم أن الله هو الخالق لهذه الآيات العظيمة: السماوات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والإنسان، وغيرها كثير، وهو تعالى المسير لها والحافظ لها، يجعله ذلك يثق بالله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله مالك السماوات والأرض، وبيده تعالى خزائنها، وأنه تعالى كريم غني يجيب دعوة الداعي إذا دعاه يجعله ذلك يرجو الله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله تعالى أهلك المكذبين، وأنزل عليهم العذاب في الدنيا، وأنه أعد لهم عذاباً أشد وأنكى في الآخرة يجعله ذلك يخاف الله تعالى.

ثانياً: دور الرسول ﷺ في البناء النفسي للمسلم:

لقد كان للرسول ﷺ دور عظيم في بناء المسلم النفسي، وذلك ناتج من اتصافه ﷺ بأحسن الأخلاق وأعلى الصفات، وأفضل الشمائل، فقد وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم فقال تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجراً غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم﴾ «القلم،١-٤»، ووصفه كذلك بأنه رؤوف رحيم فقال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾«التوبة،١٢٨». ووصفه بالبعد عن غلظة القلب فقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾«آل عمران، ١٥٩».

كما بين الله تعالى في مواضع عدة من القرآن الكريم أنه رحمة للبشرية، وأنه ﷺ النذير والبشير والسراج المنير، فقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾«الأنبياء، ١٠٧»، ﴿يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾«الأحزاب، ٤٥-٤٦».

إن صفات الرسول ﷺ السابقة تترك آثارها في البناء النفسي للمسلم بما يلي من الصور

١- تعظيم المسلم للنبي محمد ﷺ لأنه رسول الله الذي حمل إليه رسالة الله تعالى التي لا تقدر بثمن.

٢- حب المسلم للرسول ﷺ لحسن أخلاقه وعظيم شمائله.

٣- حرص المسلم على الاقتداء بالرسول ﷺ والتأسي به.

٤- رجاء دخول الجنة باتباع سنته وتنفيذ أوامره.

٥- خوف خسارة الأجر نتيجة الابتعاد عن سنة الرسول ﷺ.

ثالثاً: دور أركان الإيمان وأركان الإسلام في البناء النفسي للمسلم:

ثم يأتي دور الإيمان بأركان الإيمان، كالإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر في تنمية البناء النفسي للمسلم وإغنائه، ويأتي دور أركان الإسلامي من إقامة للصلاة وإخراج للزكاة وصوم لرمضان والحج للبيت الحرام أيضاً في استمرار الشحن والإغناء النفسي ونحن سنوضح بمثالين كل الأركان السابقة من أجل عدم الإطالة على القارئ العزيز، وسيكونان: الإيمان بالملائكة، وركن إقامة الصلاة.

أ- دور الإيمان بالملائكة في البناء النفسي للمسلم

حدثنا القرآن الكريم والحديث الشريف عن الملائكة الحديث الكثير، فأخبرنا أنها مخلوقات نورانية لا تعصي الله تعالى، وتفعل ما تؤمر، وأنها تسبح الله ولا تفتر عن ذلك، وأن منها من يحمل العرش، ومنها من يقف على أبواب جهنم، ومنها من يقبض الأرواح، ومنها من ينزل بوحي الله منهم «جبريل» عليه السلام، ومنهم من ينفخ في الصور يوم القيامة مثل «إسرافيل» عليه السلام، ومنهم من يكتب الحسنات إلخ... والسؤال المحدد الذي تهمنا الإجابة

عليه هو: كيف يبني الإيمان بالملائكة تأليه الله تعالى في ذات المسلم؟

الخلق دليل قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته وخبرته إلخ... فعندما يعلم المسلم أن الله تعالى قد خلق مخلوقات من نور تحيط به تسمعه وتراه، وهي عظيمة في خلقها، وفي قدرتها، وفي المهام التي تقوم بها يولد ذلك تعظيم الله في قلبه. وعندما يعلم المسلم ويؤمن ويوقن أن الله تعالى سخر بعض الملائكة لحفظه، يقول تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾«الرعد،١١»، ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾«الأنعام،٦١»، وأنه تعالى سخر بعضهم للصلاة عليه ولإخراجه من الظلمات الى النور ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾«الأحزاب،٣٤»، وأنه تعالى سخر بعضهم الآخر للاستغفار له، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾«غافر،٧»، فعندما يعلم المسلم كل هذا يتولد في نفسه حمد الله وشكره على هذه النعم التي لا تقدر بثمن، ومن ثم جانبا التعظيم والحب في قلبه.

ويبني الإيمان بالملائكة تعظيم الله تعالى والخوف منه عندما يعلم المسلم أن الله تعالى سخرها لمعاقبة الكافرين عند الموت، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾«الأنفال، ٥٠»، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾«الأنعام،٩٣».

ب- دور إقامة الصلاة في البناء النفسي للمسلم

ورد الأمر بالصلاة منذ ابتداء الدعوة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا. أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا. إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا. إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ «المزمل، ١-٦». وقد بشر الله تعالى الخاشعين فيها بالفلاح، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾«المؤمنون،١-٢»، وبشرهم كذلك بالجنة يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ. كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾«الذاريات، ١٥-١٨»، وحث القرآن المسلم أن يصبر عليها وأن يأمر أهله بها، فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾«طه، ١٣٢»، وبين الله تعالى أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾«العنكبوت،٤٥».

الحضارة تسقط عندما يخبو العطاء من الطبقة العليا في المجتمع.

إن الصلاة مدرسة كاملة: يتطهر فيها المسلم استعداداً للصلاة ويتجه إلى الكعبة في أثناء أدائها، ويقف خائفاً قانتاً لله تعالى، ثم يركع ويسجد، ثم يختم صلاته داعياً ومستغفراً إلخ...

كيف تبني الصلاة الجانب النفسي عند المسلم؟

تبني الصلاة تعظيم الله تعالى في ذاته لأنه يقتطع من وقته وجهده قدرين يسأل فيهما ربه أن يعطيه وأن يعافيه وأن يعينه، وتبني الخضوع لله تعالى لأنه يمتثل أمره في الركوع والسجود وفي التطهر بالصورة التي أمر بها وفي الوقت الذي أراده تعالى، وتبني حبه تعالى لأنه يحمده في صلاته على نعمه الكثيرة، وتبني رجاءه تعالى لأنه يسأل استمرار النعم التي أنعم عليه بها، ويسأله تعالى المزيد منها، كما يدعوه تعالى أن ينعم عليه بالجنة، ويوجه خوفه إليه تعالى من أن يسلبه النعم التي أنعم عليه بها أو من أن يعذبه في النار التي أعدها.

بعد أن بينا كيفية تحقيق الاغتناء النفسي عند المسلم الذي هو الأصل في الإيجابية والفاعلية والتأثير، سنحاول أن نبين آلية تحقق هذه الإيجابية والفاعلية والتأثير في ثلاث دوائر:

دائرة الخير والشر، دائرة العطاء، دائرة الشجاعة الأدبية.

١- دائرة الخير والشر

تتطلب صفة الإيجابية والفاعلية والتأثير من المسلم أن يقف إلى جانب الخير والخيرين، وأن يبتعد عن الشر والشريرين، فكيف يحقق المسلم ذلك؟ يدعو الشر المسلم إلى الوقوع فيه وارتكابه، ويزين الشيطان المعاصي له من سرقة وزنا وفجور وخيانة إلخ...، وتدعو النفس الأمارة بالسوء ذلك المسلم إلى الوقوع في تلك المعاصي، لكن المسلم يتغلب على دعوة الشر تلك بما يملك من غنى نفسي يتمثل في تعظيم الله، من خلال تعظيم أمره في فعل الحلال واجتناب الحرام، ويتمثل في الخوف من عقوبته في حال ارتكابه لتلك المعاصي، ويتمثل في اليقين بعلم الله ومراقبته الخ...، إن هذا الغنى النفسي هو الذي يبعده عن الشرور والمعاصي، ليس هذا فحسب، بل يدفعه ذلك الغنى النفسي إلى الحرص على الخير والطهر والاستقامة والوقوف إلى جانب الخيرين مهما كانت العقبات، ومهما كانت التكلفة المطلوبة، لأنه يجد في ذلك حلاوة ما بعدها حلاوة، إنها حلاوة مجاهدة الباطل، وثمرة الإيمان الذي يعمر قلب المسلم، وثمرة رجاء الفوز في الجنة.

٢- دائرة العطاء

تتطلب الحياة من الإنسان أن يكون كريماً معطاءً لكي يكون إيجابياً فاعلاً مؤثراً فيما حوله، ولكن عندما يتطلب الموقف كرماً أو تصدقاً في مال أو علم، أو سعياً في حاجة ملهوف ما، أو إغاثة لمنكوب، أو تنفيساً لكرب مكروب إلخ...، يظهر جانب الشح والتقتير في النفس الإنسانية، ويدعو هذا الجانب الإنسان إلى البخل وعدم العطاء، ويزين له الشيطان ذلك من الخارج، لكن المسلم يتغلب على هذه العوامل بما يملك من تعظيم لله، وخضوع له، وحب للآخرة إلخ...، فلو أخذنا جانب الدعوة إلى التصدق بالمال، فالمسلم ينفق مما آتاه الله لأنه لا يعظم المال بل يعظم الله الذي أعطاه المال، ولا يخضع لنفسه التي تأمر بالتقتير بل يخضع لله الذي أمره بالإنفاق، وهو لا يعتقد بضياع المال الذي أنفقه بل يعتقد بأنه سيلقاه في آخرته يوم لا ينفع مال ولا بنون، وهو يثق بأن الله سيعوضه خيراً مما أنفقه الخ... وقس على ذلك بقية الأمور.

٣- دائرة الشجاعة والأدبية

تتطلب الحياة من الإنسان أن يمتلك الشجاعة الأدبية التي تدفعه إلى قول الحق والصدع به، حتى يكون فاعلاً ومؤثراً وإيجابياً، وتتولد الشجاعة الأدبية عند المسلم من الغنى النفسي الذي يمتلكه والذي يتمثل في تعظيم الله والخضوع له والخوف منه، فهو عندما يواجه موقفاً يتطلب جرأة وكلمة حق يتنازعه هاجسان: الأول: يطلب منه أن يقول الحق إرضاء لله، وخوفاً من عقابه إن لم يصدع بذلك الحق راجياً منه العون في مواجهة الرافضين لهذا الحق الذي سيصدع به: بأن يلين قلوبهم، ويفتح بصيرتهم، ويهديهم إلى سواء السبيل إلخ... الثاني: الخوف من غضب الناس، وأنفضاضهم من حوله، وتأثر مصالحه الدنيوية إلخ... لكن المسلم يغلب الهاجس الأول بسبب الغنى النفسي الذي يملأ قلبه وعقله.

إن الامتلاء النفسي الذي يولده الإيمان بكل شعبه وفروعه هو الأصل في الغنى النفسي، ثم تأتي أركان الإيمان وأركان الإسلام لتستمر في شحن قلب المسلم وبنفسه بكل صنوفه: التعظيم لله، والخضوع له، والخوف من ناره ورجاء جنته، وتوجيه الحب له سبحانه وتعالى، يأتي هذا الغنى النفسي وهذا الشحن ليكونا الأصل في دفع المسلم إلى الإيجابية والفاعلية والتأثير، لذلك نستطيع أن نؤكد بأنه عندما تكون هناك نفس غنية بالإيمان سيكون هناك إيجابية وفاعلية وتأثير في مختلف دوائر الحياة.

تتطلب صفة الإيجابية والفاعلية والتأثير من المسلم الوقوف الى جانب الخير والخيرين

تجديد الخطاب الديني

ضرورته وضوابطه

بقلم: محمد علي الخطيب

المقصود بالخطاب الإسلامي كلُّ بيان ينشر لتبيين حقائق الإسلام وشرائعه وتاريخه وتراثه في شتى مجالات الحياة عبر مختلف الوسائط والوسائل الإعلامية، وعلى رأسها المسجد، ولكنها لا تنحصر فيه، ويدخل في مفهوم الخطاب المحتوى والأسلوب كما يشمل الوسائل والتقانات.

يتهم الخطاب الإسلامي في الآونة الأخيرة بأنه يغذي العنف والتطرف، وأنه يميل إلى الغلو والتنطع ويعلِّم الكراهية وعدم قبول الآخر.

وهذا يوجب علينا تجلية خصائص الخطاب الإسلامي ودفع الشبهات عنه: لصد الهجمة الجائرة على الإسلام، ومقاومة الحملات الإعلامية التي تعمل على تشويه حقائقه.

وبغض النظر عن الظروف الراهنة، فإن مراجعة الخطاب الإسلامي ونقده عملية حيوية ضرورية، لتقويم مسيرته وتطوير أدائه، لأنه لا يعدو أن يكون جهداً بشرياً واجتهاداً لا عصمة له، وإنما العصمة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومن المحفوظ الشهير عن الإمام «مالك» يرحمه الله قوله: «كل منا يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر» أي رسول الله ﷺ.

ولأن كل شيء يخلق ويبلى، حتى الإيمان في جوف صاحبه، وبالتالي فإن الخطاب الديني يحتاج إلى تجديد وتطوير في محتواه وأساليبه، ولغته، لرفع مستوى فعاليته وتأثيره، ولتلبية حاجات المجتمع، والارتقاء به، وكذلك حاجات الحضارة المعاصرة، للمساهمة فيها، ولانقاذها والحفاظ على منجزاتها، وليكون الخطاب على مستوى المرحلة الراهنة وتحدياتها الخطيرة.

وهناك ضوابط يجب أن نتقيد بها، ولا نذهل عنها تحت ضغط حمى الحديث عن تجديد الخطاب الديني، ومنها:

١- ألاّ يؤدي تجديد الخطاب الإسلامي بدعوى مواكبة التطورات والمتطلبات والمعطيات العصرية، إلى تغيير الثوابت أو التخلي عن أي مبدأ من مبادئ الإسلام أو الأحكام الشرعية المقررة، وبخاصة موضوع حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والتخلي عن الجهاد لتحقيق أمن إسرائيل التي تشكل ثابتاً من الثوابت الأساسية في السياسة الغربية، وأما العنف السياسي فليس بجهاد! وكذلك التأويل العصري للنصوص، لتتوافق مع القيم الغربية الليبرالية، أو تعطيل الزكاة إلخ... فهناك إذا مطالب مستحيلة يجب ألا يتجرأ أحد على طرحها منها هجر النصوص بتعطيل أو تأويل أو تغييب إبطال الفرائض والتكاليف الشرعية أو حصر الخطاب الديني في العبادات فقط أو الأحوال الشخصية، فهذا تفريق للكيان الإنساني يضاد الفطرة ويناقض المفهوم الشامل للإسلام، فالحداثة بهذا المفهوم مرفوضة، وهو غلو وتطرف من قبل من يتبناه.

٢- التحديث والتجديد ينصب على الخطاب الإسلامي، وليس على الإسلام نفسه، فقد أتمه الله وأكمله وأجمله، وأمتنَّ علينا بقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ «المائدة -٣».

٣- مراجعة الخطاب الإسلامي يجب أن يرافقه إصلاح للخطاب السياسي والإعلامي على المستوى المحلي والعالمي، وأن تكف وسائل الإعلام عن خطابها العدائي ضد الإسلام وقيمه وتاريخه ورموزه، فمثل هذا الخطاب يثير الغيرة والحمية في نفوس أهل الإسلام وبخاصة الشباب، وقد يكون عاملاً من عوامل إزكاء نزعة العنف والغلو على مستوى الخطاب الإسلامي.

٤- تحريك عملية الاجتهاد والتجديد في أسلوب الخطاب ولغته وترتيب أولياته، شرط مراعاة الثوابت والمتغيرات في رعاية المصالح الطارئة والظروف الجديدة من دون مصادمة أصول الشريعة وقواعدها.

٥- الموازنة والربط بين التأصيل الشرعي والاجتهاد، فالاجتهاد له ضوابطه وشروطه وحدوده وله أهله أيضا وليس مشاعاً لكل من هبَّ ودبَّ ودرج وعوج.

٦- تعزيز أساليب التفكير المستنير وحرية الرأي والتعبير وتقنية الحوار وفن الإقناع، وفن الاستماع، وفهم الآخر وتقبله من خلال إطار إنساني عام، في ظلال قوله عز وجل: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..﴾ «الحجرات -١٣».

٧- التجديد مهمة من؟ وحق من؟

مراجعة الخطاب الإسلامي يجب أن يرافقه إصلاح للخطاب السياسي والإعلامي على المستوى المحلي والعالمي

وهذه مسألة مهمة فاليوم يتجرأ على التجديد، وينظر له أنصاف المتعلمين وأرباعهم وأدنى من ذلك وبعض من لا يعرف «كوعه من بوعه»، فضلاً عن غيرهم ممن لا علاقة له من قريب ولا من بعيد بالإسلام وعلومه وفنونه. وخلاصة القول: إن مهمة التجديد محصورة في أولي الأمر من أهل العلم، قال

الاستفادة من جميع التقنيات الحديثة في مجال التواصل والاتصال وبخاصة القنوات الفضائية والشبكة العالمية ضرورة

عز وجل ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ «النساء -٨٣» ويستعان بأرباب الاختصاص في الجوانب الاقتصادية والإعلامية ونحوها، وهي استشارة علمية أو فنية محضة، ولكنها مرجعية ضرورية بل واجبة شرعاً بحسب النص القرآني، أما أن يتصدر للتجديد من لاعلم له ولا فقه ولاخبرة ولا قدرة على الاستدلال بالنصوص، وإنزالها في منازلها، ولا يدري شيئا عن قواعد الاستدلال من حيث العموم والخصوص والإطلاق والتقييد والنسخ والمصالح والمفاسد وهؤلاء وإن كانوا بارعين في مجالات معينة أو في اختصاصاتهم وفنونهم التي يشتغلون بها، ولكنهم في العلم الشرعي لا يخرجون من فصيلة العوام فالتجديد مهمة الراسخين في العلم وأهل الحل والعقد في الأمة عبر المجامع والمؤتمرات العلمية الجامعة التي تتمتع بالاستقلال وحرية الرأي وإذا لم يبادر أولو الأمر إلى توافر البيئة المناسبة لاحتضان هذا المجامع والمؤتمرات فليرتقبوا فوضى فقهية وفكرية ينهار إثرها سيل العرم، ويجرف معه بقية قوة وتماسك خير أمة.

٨- العمل على تكامل وتناسق جهود الدعاة والإعلاميين والتربويين وسائر المعنيين بالخطاب الإسلامي، درءا لوقوع التناقض في الخطاب الإسلامي، مما يشوش الجمهور المستقبل للخطاب، سواء في المجتمعات الإسلامية أو في أوساط غير المسلمين وتتجلى ضرورة التكامل أيضاً في مراعاة منهج القرآن والسنن في إيصال الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وتجنب ما ينفر من قبولها.

٩- ضرورة الاستفادة من جميع التقنيات الحديثة في مجال التواصل والاتصال وبخاصة القنوات الفضائية والشبكة العالمية «الإنترنت» وذلك لتيسير إيصال الخطاب الإسلامي إلى الناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم.

١٠- ضرورة بذل الجهد والمال من قبل المؤسسات الحكومية والخيرية والدعوية وكذلك من قبل الأفراد القادرين، على إيصال الخطاب الإسلامي من خلال وسائل الإعلام المتنوعة والكثيرة، لإيضاح حقائق الإسلام، وإزالة الشبهات وتفنيد التهم التي تثار حوله.

قتل الرحمة

التعريف بقتل الرحمة:

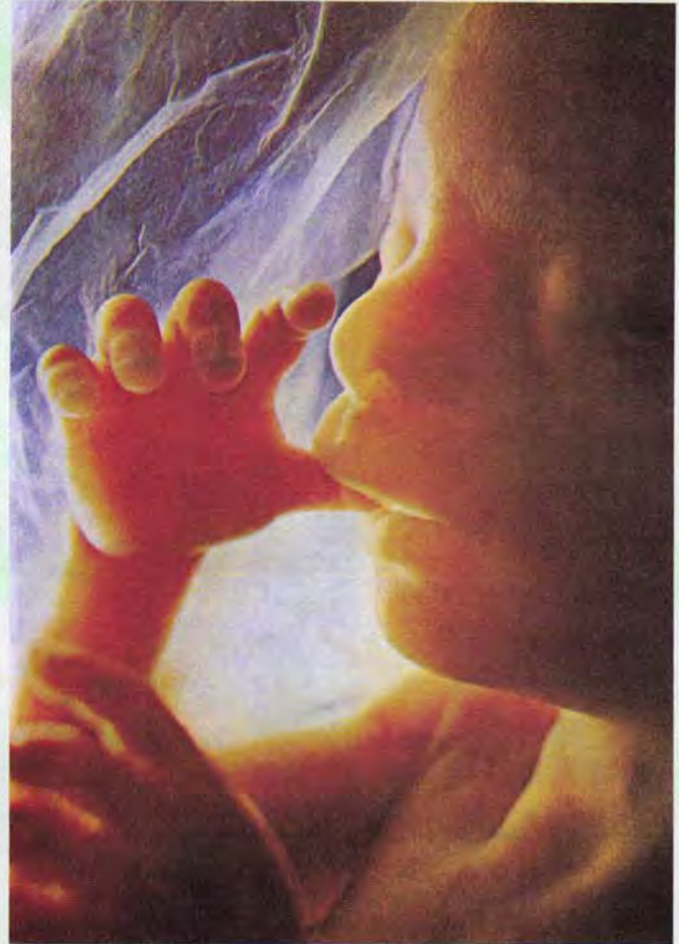
قتل الرحمة هو: إنهاء حياة مريض لا يُرجَى شفاؤه من آلامه المبرحة بدواعي الإشفاق عليه، سواء كان هذا بطلب المريض أو بطلب أهله، أو بإرادة منفردة من الطبيب أو الممرض أو غيره، وسواء أكان الإنهاء بفعل إيجابي أم بفعل سلبي.

ويقسم القانونيون والأطباء قتل الرحمة إلى نوعين:

النوع الأول: قتل الرحمة الإيجابي وذلك بالفعل والمبادرة: ويكون بإعطاء الطبيب أو غيره للمريض ماينهي حياته وآلامه، سواء كان هذا المعطى طعاماً، أو سماً ماحقا، أو دواء مميتا أو نحو ذلك مما يعجّل بإنهاء حياة المريض ووفاته.

وقد يكون هذا النوع من القتل بإزالة ورفع وسائل التغذية الموصولة إلى جسم المريض، أو إزالة ورفع أجهزة الإنعاش الصناعي الموضوعة للمريض، أو نحو ذلك مما يعالج به المريض فعلا للإبقاء على حياته.

النوع الثاني: قتل الرحمة السلبي وذلك بالامتناع عن الفعل: ويكون بامتناع الطبيب أو غيره عن إعطاء المريض العلاج اللازم، أو منع توصيل أجهزة الانعاش الصناعي للمريض الذي هو في حاجة إليها للإبقاء على حياته، مما يرتب على ذلك مضاعفات خطيرة تؤدي وتعجّل بإنهاء حياة المريض.



• هل عرف المسلمون قتل الرحمة؟

لم يعرف المسلمون في تاريخهم مايسمى: «قتل الرحمة»، ولم يكن شائعا فيما بينهم، بل إن هذا القتل خروج على تعاليم الإسلام وتوجيهاته، لأن تعاليم الإسلام تعتبر النفس البشرية أمانة عند صاحبها وليست ملكاً له، وإنما هي ملك لله تعالى ينبغي المحافظة عليها، بل إن الإسلام يحث المريض، وأهله على الصبر، ويعتبر المرض امتحاناً من الله تعالى، يكفر به الذنوب ويؤجر عليه المريض بأحسن الجزاء إذا اقترن مع الصبر، ففي الآية «١٥٥ من سورة البقرة» ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾، وفي الحديث المتفق عليه: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همٍ ولا حزن ولا أذى ولا غمٍ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفرالله بها من خطاياه».

وقد منع الإسلام المريض وأهله من تمني موته ليتخلص مما يعانيه، وأرشدهم إلى طلب الخير أنى هو، ففي الصحيحين: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي».

بل إن التعاليم الإسلامية تدعو إلى زيارة المريض ومؤانسته ورعايته وأهله والدعاء له، وتحض على زيادة اللجوء إلى الله وحده ليكشف الضر ويرفع البلاء، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ كان يعود المرضى ويقول: «رب الناس أذهب الباس، اشف أنت الشافي، لاشفاء



بقلم: أ. د. حسن عبدالغني أبوغدة

إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما»، وفي «سورة النمل الآية -٦٢» ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويشكف السوء﴾، وفي سنن الترمذي: «إذا دخلتم على مريض فنفّسوا في أجله»، أي أسمعوه الكلام الطيب، وأمّلوه بطول العمر، وأنه سيشفى من مرضه بإذن الله تعالى، ويعود إلى ممارسة أعماله وحياته العادية صحيحاً معافى.

■ نظرة القوانين إلى قتل الرحمة

ترتبط فكرة قتل الرحمة عموما بنظرية طلب الانتحار أو الشروع في قتل النفس، وكان هذا شائعا ولا يزال في بعض المجتمعات، وهو يقوم على فلسفة الحرية الشخصية المطلقة للإنسان، وأنه هو مالك بدنه وروحه يتصرف فيها كما يشاء، وخصوصا إذا كان تصرفه لغايات ومسوغات سامية، كتكفيره عن تقصير اجتماعي أو جرم وطني، أو وفائه لعلاقات زوجية أو شخصية، أو لموت عزيز لا يحسن العيش بعده!

واستصحابا لتلك النظرية ذات الصلة بالحرية الشخصية، ترى بعض القوانين الوضعية كالقانون الإنجليزي والقانون الهولندي، أن قتل الرحمة أمر شخصي يخص الفرد نفسه دون غيره، ويمكن له أن يطلب إيقاعه به بموجب سلطانه على ذاته ورضاه بوقوع «الجريمة» عليه، بشروط كثيرة محددة منها:

١- أن يكون قتل الرحمة على يد طبيب مؤهَّل علمياً، ومسجَّل في نقابة الأطباء.

٢-أن يكون المريض عاقلاً بالغا سن الرشد القانوني

٣-أن يكون المرض عضالا لا يرجى شفاؤه، ويسبب آلاماً مبرحة للمريض.

٤- تقديم المريض موافقة خطية على إنهاء حياته.

هذا، بينما ترى كثير من القوانين الأخرى أن قتل الرحمة هو جريمة كيفما وقعت، ولو بموافقة المجني عليه، لكنها جريمة أقل جسامة من جريمة القتل العمد العادي، وبناء على هذا فإن قتل الرحمة يستحق تخفيف العقوبة على القاتل مراعاة لبواعثه النبيلة، وشفقته على المقتول الذي أعطاه الإذن بقلته، عن طواعية واختيار ورضا وهو بالغ عاقل، فمن حق مريض ميؤس من شفائه قتله بمادة قاتلة بناء على طلبه، أو رفع أجهزة الإنعاش

تعاليم الإسلام تعتبر النفس البشرية أمانة عند صاحبها وليست ملكاً له

الصناعي أو وسائل التغذية عنه بناء على طلبه ففارق الحياة، فلا يعاقب معاقبة القاتل العمد، بل تخفف عنه العقوبة المقررة للقتل العمد.

هذا، وتنص قوانين أخرى ومنها القوانين العربية، على أن قتل الرحمة يعاقب عليه بعقوبة القتل العمد، مع ملاحظة استبعاد القصاص في بعض هذه القوانين، ولو كان بطلب من المجني عليه وموافقته، وذلك لتوافر أركان الجريمة من إزهاق روح إنسان حي، وقصد جنائي معلوم يتضمن الاعتداء على نفس بشرية مصانة غير أن هذه القوانين فوضت القاضي عند تقدير العقوبة بتخفيفها إلى السجن نحو عشر سنوات، مراعاة لشرف الباعث وتبدل المقصد في تخليص المريض من آلامه، إذ لا يعقل أن يسوى بين القاتل انتقاماً، والقاتل بدافع الشفقة والحرص على إراحة المريض من آلامه وأوجاعه المبرحة.

■ حكم قتل الرحمة في الإسلام

لا خلاف بين علماء المسلمين في اعتبار قتل الرحمة «من حيث المبدأ» فهيا تعتبر جريمة فظيعة لما فيها من اعتداء صارخ على النفس البشرية التي حرم الله تعالى الاعتداء عليها وقتلها إلا بالحق، وذلك لعموم قوله تعالى: في «سورة المائدة -٣٢» ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾.

أما ما يتعلق بمدى مسؤولية وعقوبة من قتل غيره قتل رحمة بناء على طلبه، فيخرج هذا على مسألة ذكرها الفقهاء السابقون وهي قولهم: من قال لآخر: اقتلني، فقد أبرأتك من دمي، أو وهبتك دمي، فقتله الآخر إلخ...

وقد كان للعلماء تجاه هذا الموضوع ثلاثة أقوال على النحو التالي:

القول الأول: يجب القصاص من القاتل لعموم أدلة القتل العمد، ومنها «سورة المائدة - ٤٥» ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين﴾ وبهذا قال المالكية والظاهرية، أما إذن المجني عليه للطبيب ونحوه، فهو ساقط الاعتبار لأن النفوس معصومة بعصمة الإسلام.

القول الثاني: لا قصاص على الجاني، وإنما عليه الدية لوجود الشبهة، وهي هنا إذن المريض له بأن يقتله، وإن كان هذا الإذن غير جائز شرعا، لكنه يولد شبهة مؤثرة تسقط القصاص، وإذا كان كذلك فعلى الجاني إعطاء الديه من ماله الخاص، لا من مال أهله وبهذا قال الحنفية، غير أن هذا لايمنع من معاقبة القاتل وتعزيزه بالسجن ونحوه، ردعا له ولأمثاله وصيانة للنفس البشرية عموما.

القول الثالث: لا قصاص ولا ديه على الجاني، للشبهة المؤثرة وهي: إبراء الآمر له من دمه، لكن يعاقب الجانب بعقوبة تعزيرية مناسبة تردعه وأمثاله عن التجرؤ على أرواح الناس، وبهذا قال الجمهور وهم هنا: الشافعية والحنفية، وذلك اعتمادا على وجود الشبهة وعلى القاعدة المعروفة: الفعل المتولد من مأذون فيه لا أثر له، أي: لا قصاص فيه هنا.

هذا، وبناء على ماذكر في هذه الأقوال يبدو: أنه إذا أذن ورثة المريض- الميؤوس من شفائه- للطبيب في تنفيذ قتل الرحمة فهو عند الفقهاء أيضا بحسب الأقوال الثلاثة الآنفة، إن كان دافعهم الشفقة والرحمة لا التخلص من المريض للحصول على الإرث، وقد ذكر الطحاوي وغيره: أن ولي الدم كالأخ ونحوه، إن قال لآخر: أقتل أخي فأنا ولي دمه، فقتله فلا قصاص وإنما الدية، وذلك لوجود شبهة الإذن من ولي المقتول، وإن كان الإذن غير جائز شرعاً.

هذا، وفي مقام الموازنة بين هذه الأقوال يترجح عند الشيخ «محمد أبي زهرة» يرحمه الله قول الجمهور الأنف ذكره، وذلك باستبعاده الأخذ بالقول الذي ذهب إليه المالكية وهو القصاص من القاتل، ويرى أنه ينبغي مراعاة الباعث والاعتداد به هنا، وهو إذن المجني عليه لغيره في أن يقتله، فلا نعتبر الفعل قتلا عمدا محضاً، ولا الطبيب الجاني مجرماً إجراماً كاملاً، لذا لا يقتص منه بل يعاقب تعزيزا.

■ حكم الوصية بقتل الرحمة

تدل الكثير من النصوص الشرعية على عدم جواز الوصية بقتل الرحمة، فإذا أوصى

المريض الطبيب أو الممرض بأن لا يعالجه أو لا يوصل له الأجهزة التي تبقي على حياته ولو لفترة، كانت هذه الوصية باطلة وغير شرعية، وكذا لو أوصاه أن يحقنه بمادة تسرع وفاته أو أوصاه بأن ينزع عنه الأجهزة التي تبقي حياته كان ذلك باطلا، والأصل في بطلان هذه الوصية قول الله تعالى:﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ «النحل-٩٠»، وهل هناك فعل أفحش وأكثر منكراً وبغياً من إزهاق النفس التي عصمها الله؟

ثم إنه يحرم على الطبيب أو غيره تنفيذ هذه الوصية ولا ينبغي له العمل بها، لأنها لا تنسجم مع أحكام الشرع، ولا مع أخلاق المهنة الطبية، لأن الطبيب لم يتصف بهذا الوصف ولم يأخذ هذا الموقع ليقوم بقتل المرضى أو يتسبب بإنهاء حياتهم، وإنما وجد لمعالجتهم وبث الأمل فيهم ورفع معنوياتهم ومحاولة إسعافهم حتى آخر لحظة من حياتهم.

■ **فتاوى معاصرة تحرم قتل الرحمة**

سبق القول: إن قتل الرحمة من الأمور الطارئة على المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وبناء على هذا فقد عرض موضوع قتل الرحمة على الكثير من الجهات الدينية المعاصرة كهيئة المجمع الفقهي الإسلامي في جدة ولجنة الفتوى في الأزهر الشريف فقررتا صراحة: أنه لا يجوز قتل الرحمة بأي حال من الأحوال، وأن ذلك عدواناً على النفس المعصومة ولو كان ميؤوساً من شفائها، وأنه ينبغي الأخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في هذا الكون، ولا يجوز اليأس من رحمة الله، بل ينبغي على الأطباء وغيرهم تقوية معنويات المريض ورعايته ورعاية أهله، وحثهم جميعاً على الصبر والتحمل، بصرف النظر عن توقع الشفاء أو عدمه.

■ **الخاتمة**

وهكذا يتضح أن بعض القوانين لا تجرّم - بشروط معينة - قاتل المريض بدافع الرحمة به والإشفاق عليه إذا كان هذا برضاه، لأنه يملك نفسه وروحه مطلقا وهو حر التصرف فيهما!

بينما ترى قوانين أخرى تجريم هذا الفعل لكن مع عدم مساواته من حيث العقوبة بالقتل العمد، مراعاة لنبل المقصد وشرف الباعث وإذن المريض..!

أما الشريعة الإسلامية فقد حرمت قتل الرحمة واعتبرته قتلا عمدا من حيث المبدأ، يستحق فاعله العقاب الأخروي، أما الجزاء الدنيوي فقد اختلف الفقهاء في تقديره، فرأى بعضهم أن فيه القصاص، ورأى آخرون أن لا قصاص فيه لقيام الشبهة التي يدرأ بها الحد والقصاص، وإنما فيه التعزير الذي قد يكون فيه سجن القاتل وحرمانه من ممارسة مهنة الطب، وربما إيقاع عقوبات أخرى عليه تبعا لتقدير القاضي.

المراجع

١- أحكام التداوي، للدكتور محمد علي البار.
٢- الأشباه والنظائر، للسيوطي.
٣- الاعتداء على الحياة في التشريعات الجنائية العربية، للدكتور محمود حسني.
٤- تبيين الحقائق، للزيلعي.
٥- الجرائم الواقعة على الأشخاص، للدكتور أحمد شوقي عمر أبي خطوة.
٦- الجريمة في الفقه الإسلامي، للشيخ محمد أبي زهرة.
٧- حاشية الطحطاوي.
٨ - رضا المجني عليه وأثره على المسؤولية الجنائية، للدكتور محمد صبحي نجم.
٩- الشرح الكبير، للدردير.
١٠- شرح منتهي الإرادات، لابن النجار.
١١- مجموعة من كتب الحديث النبوي الشريف.
١٢- المحلى، لـ «ابن حزم الظاهري».
١٣- مشكلة الانتحار، لـ «مكرم سمعان».
١٤- المغني في الفقه، لـ «ابن قدامة».
١٥- نهاية المحتاج، لـ «الرملي».

هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟



بقلم: أ. د محيي الدين عبدالحليم

في الوقت الذي أحرزت فيه البحوث العلمية تقدماً كبيراً في مختلف الميادين فإن كثيراً من المعايير الأخلاقية قد تراجعت حتى أصبح التقدم العلمي في كثير من الأحيان وبالاً على الحياة بدلاً من أن يسهم في تحقيق السعادة والأمن والراحة النفسية للإنسان الذي كرّمه الله دون سائر المخلوقات وجعله خليفة له في الأرض ليحمل رسالة السلام والحق والعدل فوق الكوكب الذي يعيش عليه.

وقد فجرت التجارب العلمية المعاصرة مجموعة من القضايا التي ثار حولها الجدل والنقاش ووقف الإنسان إزاءها حائراً لا يعرف كيف يتصرف وماذا يصنع؟، وهي القضايا التي اختلف فيها العلماء مع الفقهاء، واصطدم فيها رجال العلم مع

أساتذة الفلسفة والأخلاق مثل قضية الاستنساخ البشري، ونقل الأعضاء البشرية، واستئجار الأرحام، والموت الرحيم إلخ...

ثم ظهرت أخيراً قضية الجنين المشوه بعد أن استطاعت المعامل الطبية ومراكز الأشعة معرفة الاختلالات الظاهرة والباطنة في بنية هذا الجنين الذي سيخرج إلى الحياة حاملاً أمراضاً وراثية أو اختلالات عقلية ستؤثر على مستقبله وعلى حياته، وقد يصاب بسببها بأمراض بدنية أو عقد نفسية تجعل حياته بلا معنى، ووجوده بلا جدوى، وسلبياته أكثر من إيجابياته.

والجنين المشوه هو الجنين الذي لا يزال يعيش على قيد الحياة وقت اتخاذ القرار في شأنه، فإذا كانت التشوهات التي أصابته غير ملائمة مع وجوده داخل الرحم فإن فترة الحمل لن تكتمل، ومن ثم لن يستطيع الحياة بعد الولادة، ويصبح الموت المحقق من نصيبه وبهذا تنتهي مشكلة هذا النوع من الأجنة المشوهة لأن الحمل سينتهي بالإجهاض الذاتي، وهو مايشكل ٩٠ في المئة من حالات الإجهاض التي تشتمل على الجهاز العصبي أو الأعضاء الداخلية أو اختلال الكروموزومات أو الطفرات المميتة.

وقد ينتهي الحمل بميلاد طفل يتوفى بعد الولادة مباشرة بسبب عيوب القلب الشديدة التي تعكس الدورة الدموية، وتؤدي إلى اختلاط الدم الشرياني مع الدم الوريدي، وضمور الحويصلات الهوائية للرئة، أو ضمور الكليتين أو أمراض سوء التمثيل الغذائي الشديد.

أما الاحتمال الثالث فيتمثل في ميلاد طفل يعيش بتشوهات بسيطة يمكن أن يشفى منها هذا الطفل، أو تشوهات شديدة لا تمكنه من أن يحيا حياة طبيعية ذهنياً أو حركياً.

ويمكن معرفة حال الجنين المشوه عند بدء تكوينه، أو في الأسابيع الأولى من الحمل، والمسح الوراثي لحديث الولادة أصبح يسهم في الكشف المبكر للتشوهات.

ومن هنا تأتي أهمية وضع معايير أخلاقية للتعامل مع الجنين المشوة فلا يترك الحبل على الغارب للاجتهادات الشخصية التي قد تسيء إلى هذا المخلوق إشباعا لنهم البحث العلمي، أو إرضاء لهؤلاء الذين لايريدون الحياة لهذا الطفل لسبب أو لآخر، وهذا يعني أنه لا يباح الإجهاض لمجرد وجود عيوب بسيطة لأن الجنين يمكن أن يصبح طفلاً يتلاءم مع الحياة خارجياً، كما أنه من الممكن علاج كثير من الحالات بعد الولادة، وقد يستجد علاج آخر لهذا الطفل مع التقدم العلمي في هذا الصدد.



إننا في حاجة إلى منهج أخلاقي يمكننا من التعامل مع البحوث العلمية والمستجدات الطبية بصورة صحيحة

والقوانين الوضعية تحرم الإجهاض، ولم تتضمن نصوصا تبيح إسقاط الجنين المشوه شأنه في ذلك شأن الجنين الصحيح طالما لا يؤثر ذلك على حياة الأم أو يهدد بمرض لابراء منه إلا بالإجهاض، وهذا يعني أن القاعدة القانونية ترى أنه إذا كان الجنين مشوهاً حتى لو كان سيشكل عبئا ثقيلا ومصدرا لمتاعب نفسية للأسرة فإن ذلك يجب ألا يحول دون حقه في الحياة بغض النظر عن رغبة الأسرة في أن يكون جميع أفرادها أسوياء وهذا هو الراجح في فقه القانون.

ويتفق الرأي الفقهي مع القاعدة القانونية في ذلك، أي أنه لايجوز في الشريعة الإسلامية إجهاض الجنين حتى لو كان مشوها بعد مئة وعشرين يوما إلا إذا عرض حياة الأم للخطر لأنه في هذه الحال سيصبح إنسانا عاديا، أي أنه لايجوز قتل الطفل إذا ولدته أمه مشوها بعد تسعة أشهر، أما إذا لم يبلغ الجنين مئة وعشرين يوما فإن الإجهاض يجوز طالما دعت الحاجة إلى ذلك أما إذا بلغ مئة وعشرين يوماً فلا يجوز إجهاض الطفل إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك أي كان هناك خطر على حياة الأم، وفي هذا قال رسول الله ﷺ يأتي الملك النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يارب أشقي أم سعيد فيكتبان، فيقول أذكر أم أنثى فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص، أي أن تحديد جنس الجنين يحدث في أول لحظة من خلاق البويضة الملقحة، والملك الذي أرسل بعد ستة أسابيع له مهمة محددة وهي كتابة سجل حياة ذلك الجنين من صحة ومرض، ورزق

وعمل، وليست مهمة نفخ الروح، وفي هذا يقول «ابن مسعود» «حدثنا رسول الله ﷺ فقال، إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يأمر بأربع كلمات يقال اكتب أجله، وعمله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه روحه.

وهذا يؤكد أننا في حاجة إلى منهج أخلاقي يمكننا من التعامل مع البحوث العلمية والمستجدات الطبية بصورة صحيحة، منهج يقوم على الفهم السليم لصحيح الدين ومواثيق الشرف التي تمس حياة البشر، ونتناول قضاياهم، وعدم ترك الحبل على الغارب للتعامل مع المستجدات العصرية له لأن حرية الإنسان يجب ألا أن تكون مطلقة، وهذه الحرية يجب أن تحكمها وتحد من طموحها الضوابط الأخلاقية والمعايير الإنسانية، فليس ثمة حرية بلا ضوابط، لأن الحرية لابد أن يقابلها مسؤولية تتناسب وطبيعتها بعيداً عن التفسير الخاطئ للأحوال الشرعية والضوابط القانونية.

وقد وضعت الديانات السماوية الضوابط المحكمة لصيانة الفرد والمجتمع وإحاطة الأسرة بسياج منيع من العلم والدين الأخلاق والفضيلة، وشرعت لها من القوانين ما يعصمها من التفكك والزلل، والقرآن الكريم حافل بما ينبغي أن يكون عليه الفكر الإنساني في إطار من الحق والخير، وهو الذي أمر بالحفاظ على العقل وسلامة النفس والحفاظ على الفكر والإدراك، ولذلك شدد الإسلام على تحريم كل ما يعمل على تغييب العقل من مسكرات أو مفترات.

ومن هنا تأتي أهمية إقامة مؤسسات علمية تسعى لحماية الفرد من العبث بفكره، وحماية المجتمع من الاعتداء على مقدساته، وحماية الجماهير من مغبة التصرفات غير الأخلاقية التي يمارسها بعض الناس، وفي الوقت عينه تفسح المجال لحرية البحث العلمي الملتزم الذي يسهم في بناء المجتمع وإثراء الحياة والحفاظ على الإنسان بعد أن أفرزت التجارب العلمية ثورة هائلة تجاوزت الحدود الأخلاقية في أحيان كثيرة، مما يشكل إعتداء صارخاً على مرجعية الأمة وقيم المجتمع، فليس لأحد أن يفرض ما يهواه أو يبيح ما يعتقده من أمور تحكمه رغباته وغرائزه أو يسن قوانين لا تتفق مع ماجاء في كتاب الله لأن الحرية التي لا ضوابط لها تؤدي إلى الفوضى وإلى اللامبالاة وعدم الاكتراث، إنها عين الهمجية التي تقود المجتمع إلى الدمار وتعرض مؤسساته إلى الخراب.

لأجل هذا وضع الإسلام للحرية منهجا يمنع الانفلات الأخلاقي والتجاوزات المهينة، وهو منهج يتفق مع معطياته، وينسجم مع مبادئه، والفلسفة الإسلامية ترفض المذاهب والأيدولوجيات التي تمارس القهر الفكري وتحول دون انطلاق الأدمغة البشرية للبحث والإبداع، وتحرم الإنسان من الاجتهاد والتعبير، شرط عدم إساءة استخدام هذا الحق والالتزام بقوانين السماء في الأهداف والغايات والوسائل الموصلة لذلك.

وفي الحقيقة إن المؤسسات العلمية ليست مشروعات تجارية، أو أنشطة بحثية تسد الحاجات البيولوجية للإنسان، ولكنها تسمو إلى غايات أنبل وأهداف أسمى لا يجوز لها أن تتحول إلى معامل للهدم، ولكنها أدوات للبناء.

• جنين في الرحم

المؤسسات العلمية ليست مشروعات تجارية أو أنشطة بحثية تسد الحاجات البيولوجية للإنسان

نحو عولمة الأدب الإسلامي

لفترة نحو قرنين من الزمان ظل الأدب في عالمنا العربي والإسلامي مكتفياً بدور المتلقي والمروج للمذاهب الأدبية والنقدية المختلفة التي هبت رياحها من أوروبا وأميركا والدول الإشتراكية، وكان أقصى ما قام به بعض أدبائنا نقد أفكار إنحلالية أوإلحادية، وأحياناً دعوات صريحة للشذوذ الجنسي تحت دعاوى حرية الفكر، التنوير، الحداثة الخ...، مما رأوه تهديداً لموروثنا الثقافي والديني والاجتماعي بما تحمله من أفكار غريبة وشاذة. ومما يلفت النظر في هذا الموضوع أن من قام بنقل هذه المذاهب الفنية والأدبية، أوبالأحرى ترجمها ترجمة حرفية، نقلها كما هي على علاتها من دون أدنى محاولة لفهم حقيقة هذه المذاهب أوالفلسفات التي أفرزتها والظروف التاريخية والأسباب التي أدت لنشأتها في الآداب الغربية ومدى ملاءمتها لمجتمعاتنا العربية والإسلامية ومدى حاجتنا لتبنيها وما الذي ستضيفه لآدابنا وما التعديلات التي أُدخلت عليها لتوائم طبيعة مجتمعاتنا الاجتماعية والثقافية. وبالتالي فلا يخفى على أحد أن الكثير منها لم تكن مجتمعاتنا بحاجة إليها، كما أنها لم تجد عندنا تربة خصبة لتزدهر فيها.

إن البديل الذي يناسبنا ويناسب ظروفنا على جميع الأصعدة موجود لكننا لم نحاول مرة أن نلتفت إليه أونعطيه حقه، إنه الأدب الإسلامي، أدب جاد يخاطب كل الأذواق والأعمار، وكل الناس على اختلاف لغاتهم ودياناتهم. قد يكون هناك قصور في بعض الفنون الأدبية لهذا الأدب الوليد ، لكن الزمن كفيل بإثراء مكتبته وسد أي نقص.

يظن بعضنا خطأ حين يسمع اصطلاح الأدب الإسلامي أنه سيقرأ نصا دينيا أوعلى الأقل نصاً مرتبطاً بالتاريخ الإسلامي وقصص الصحابة أوالسيرة النبوية على أحسن تقدير، وفي رأيي أن هذا ظلم وإجحاف في حق هذا الأدب الوليد، الذي يمكن بشيء من الجهد أن يصير اتجاهاً أدبياً عالمياً ووريثاً شرعياً لكثير من الاتجاهات التي لا معنى لها على الساحة الأدبية ، لأن في تضييق مفهوم الأدب الإسلامي وحصره في المفهوم التاريخي الإسلامي والقصص المقتبسة من القرآن والسنة غل ليد هذا الأدب التي يمكن أن تمتد لتصور واقعاً اجتماعياً معاصراً وتقترح حلولا لمشكلات اجتماعية على صعيد المجتمعات المحلية أوالعالم الإسلامي ككل. بلغة راقية وتصوير بعيد كل البعد عن الإباحية والابتذال وتناول موضوعي لواقع المجتمع الذي يعيش فيه الأديب.

لكن كل ذلك لن يتم بالأمنيات والنوايا الحسنة مالم يكن هناك عمل مخلص دؤوب للخروج بهذا الأدب الوليد من مرحلة المخاض إلى الولادة ليكون بديلاً شرعياً لكثير من الهراء المبتذل والإباحي مما يُطلق عليه ظلماً أدباً أوفناً. كيف يمكن الوصول بالأدب الجاد إلى العالمية ؟ كيف نجعل الأدب الجاد هدفاً يسعى له كل الأدباء في العالم؟

كيف نجعل اليافطة التي يندرج تحتها هذا الأدب - أدب إسلامي - علامة جودة لمذهب أدبي جديد ؟ برأيي لن يتم ذلك إلا بدعم مادي لن تقدر عليه سوى الدول، والدول الغنية تحديداً. وكنت قد توجهت باقتراح وفكرة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية في اجتماعها الأول في دولة الكويت (مايو ٢٠٠٥م) لكن حالت إمكانات الرابطة المادية المحدودة دون تبني الفكرة ، لذا قررت أن أتوجه بها إلى بعض الحكومات الإسلامية لعلها تتبناها.



بقلم : محمد محمود عمارة

■ أما الفكرة فهي

تخصيص جائزة عالمية بقيمة محترمة في الأدب (وليس في الدراسات الأدبية) في الرواية والقصة والقصة القصيرة والمسرحية والفيلم والمسلسل التلفازي وتكون الجائزة متاحة للجميع من كل الجنسيات ومن كل الديانات وبأربع لغات رسمية هي: العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وتحت يافطة «أدب إسلامي عالمي».

أما الشروط فأقترحها كمايلي:

١- أن يكون المتقدمون من كتّاب الأعمال الجادة البعيدة عن الإباحية والابتذال

٢- أن يتمتع المتسابق بموهبة حقيقية تؤهله للاشتراك في المسابقة

٣- أن يتمتع العمل الفني بمستوى عال من حيث الأدوات الفنية كالموضوع- والحبكة والأحداث وجدية الموضوع واللغة الأدبية المستخدمة

٤- أن يكون المتقدم ممن لم يسبق له نشر (ولن ينشر في المستقبل) أي عمل إباحي أومبتذل وفي حال حدوث ذلك لايحق له الترشيح

٥- تتم تصفية الأعمال المشاركة في كل لغة على حده ثم تدخل الأعمال الأربعة الفائزة في تصفية نهائية للخروج بالعمل الأفضل وتأخذ الثلاثة الأخر جوائز ترتيب.

٦- سيتم ذلك بتخصيص جائزة لكل تصنيف

■ التمويل

وهي المشكلة التي حالت دون تبني الرابطة لها واقتراحي هو أن تتبناها إحدى ثلاث دول: «الكويت - السعودية - الإمارات» نظراً لثراء هذه الدول ومقدرتها على تمويل جائزة دولية كالتي أقترحتها والتي ستكون جائزة جديدة وفريدة بين الجوائز العالمية المعروفة.

إن مثل هذه الجائزة لوخرجت للنور لخرجنا بالأدب الجاد المرتبط بالإسلام من دائرة المحلية (محلية العالم الإسلامي) إلى العالمية ليحل الأدب الجاد الهادف محل أدب الجسد ولغة قاع المجتمع. كما ستعود هذه الجائزة بالفائدة على الدولة التي سترعاها إذ إنها ستكون محط نظر صفوة أهل الفكر في العالم أجمع وربما يكون لذلك ثمرات اقتصادية كتنشيط السياحة.

هل العنصرية «الأفريقانية» ضد العرب أم ضد الإسلام؟!

بقلم: الخضر عبدالباقي محمد - كاتب وباحث نيجيري

يحظى موضوع «الأفريقانية» باهتمام كبير في الأوساط الأكاديمية والفكرية في البلاد الأفريقية فمنذ وقت مبكر ظهرت دعوات وشعارات تنوعت عناوينها العامة وفي فترات زمنية مختلفة وفي سياقات وطنية متباينة ومن قطع جغرافية متقاربة ومتباعدة، القاسم المشترك بين هذه الدعوات وتلك الشعارات ومغزاها خيط رفيع هو تعبئة فكر النشء والجيل الأفريقي وشحنه بمفاهيم عنصرية تحذر من الوقوع في فخ الإنسان الأبيض (العرب) والمتذوب داخل القارة ويدعي أنه جزء منها، نظرية أثارت الكثير من الجدلية والخلافات.

جدلية قديمة جداً ولا تزال تثار في الأوساط الثقافية وبشكل ملّح، مفادها أن العروبة و«الأفريقانية» هويتان متضادان لا يمكن أن يلتقيا، أو يجتمعا ليشكلا هوية واحدة أو موحدة، وبمعنى أكثر وضوحا أن مناخ العلاقات بين العربي والأفريقي مناخ صراع وتوتر، فأي محاولة للتقريب أو التقارب والتلاحم محكوم عليها مسبقاً بالفشل.

فالجذور التاريخية تعود لنشأة هذا الفكر التصادمي بين العروبة و«الأفريقانية» وتعود لعقود خلت بل لأكثر من قرن ظل يسيطر على الأوساط الثقافية والفكرية وتحديداً على الاتجاه العام للكتابات والبحوث التي يقوم بها علماء وباحثون أفارقة من أصحاب هذا الاتجاه اليميني المحافظ والمتطرف، وقد تحددت الهوية الأفريقية في الفكر والأدبيات الخاصة بـ «الأفريقانية» في إعلاء سمة واحدة فقط على جميع السمات والاعتبارات الأخرى هي اللون الأسود، بحجة أن القارة الأفريقية موطن الإنسان الأسود، ولذا، يقاومون بشدة ويعارضون أن تكون دول شمال أفريقيا جزء من الأمة «الأفريقانية»

وانطلاقاً من هذا الاعتبار- كما يدعون أنه رغم وجود حال تنوع وتعدد كبير في الخريطة اللغوية بين الشعوب والأمة الأفريقية- فليست العربية من بين لغاتها الأصلية، فشأنها كغيرها من اللغات الأجنبية الأوروبية التي وفدت على القارة وشعوبها.

وقد نشأت الحركة «الأفريقانية» تحت مسمى بـ «بان أفريكانزم» "Pan Af-ricanism" في الولايات المتحدة الأميركية، ثم انتقلت الفكرة إلى بريطانيا وباريس، وكانت تعنى بحق الرجل الأسود، وعرفت بحركة الزنوج، لأنها جاءت كرد فعل للاضطهاد والظلم الذي وقع على الأفارقة، وقد نظر لهذه الحركة مفكرون كثيرون أمثال: «ماركوس جارفي» صاحب نظرية «النقاء العنصري للسود» والتي صاغها في معارضة النظرية العنصرية للبيض، والزعيم السنغالي الشهير سنغور صاحب نظرية «الزنوجة» "Negretude" الذي أسس وروج للفكرة من خلال أعماله الأدبية والإبداعية، ودعا الى ضرورة استقلالية الرجل الزنجي وإعادة الثقة بالنفس إليه عن طريق اكتشاف الجذور الأصلية الزنجية والمجردة من تأثيرات الثقافة الوسيطة، فقد تجذرت الفكرة لدى أصحابها لدرجة أن الكنائس الأرثوذكسية الأفريقية جُعِلَ لها مسيحا أسود وعذراء سوداء كشعار لهذه الكنيسة.

وكانت للظروف والبيئة التي نشأت فيها الحركة تأثير واضح وخطير في تحديد مسار الحركة وخريطة نشاطاتها وإطارها العام «وحدة إفريقيا السوداء»، بسبب نشأتها بعيدة عن أرض القارة وبالتالي بقيت دول الشمال الأفريقي العربية مغيبة تماما عن قصد ووعي وتدبير وإصرار.

فكرة التصارع وروافدها

الفكرة المحورية لجدلية الصراع بين العروبة و«الأفريقانية» تغذيها جهات خارجية وعوامل تاريخية وثقافية وسياسية كثيرة، منها:

١- الموروث الاستعماري

عمد الاحتلال الأوروبي للقارة إلى تقسيم أفريقيا إلى قسمين رئيسين:

أولهما- جنوب الصحراء الذي يقطنه الأفارقة من ذوو البشرة السمراء.

وثانيهما- شمال الصحراء، الذي يسكنه العرب ذوو البشرة البيضاء، وظل يحرص على تكريس هذا التصور المفروض ويعمل على تعميق هذا المفهوم التصادمي بمنع إيجاد الصلات المؤثرة بين الشمال العربي والجنوب الأفريقي حتى تكون الصحراء عازلا بينهما.



٢- العامل الثقافي

تقوم الثقافة السائدة (ثقافة النخبة) بدفع الحركة الفكرية في الأوساط الأفريقية نحو الاتجاه التصادمي مع العروبة، بسبب الارتباط الشعوري والفكري بين المثقفين الأفارقة ذوي الاتجاه «الأفريقاني» والدول المستعمرة القديمة لأفريقيا، من خلال عامل اللغة أو ما يمكن تسميته بوجود ثقافة مشتركة بين هؤلاء المثقفين والحركة الثقافية (الأوروبية) سواء «الأنغلفونية» منها أو «الفرنكنفونية»، التي لا يسرها أي تقارب من هذا النوع.

٣- الدعاية الصهيونية

عمدت الدعاية الصهيونية الإسرائيلية إلى تأجيج الفكر التصادمي بين العروبة والأفريقية من خلال التركيز والتأكيد على المعاناة التي تعرض لها الزنوج جراء تجارة الرقيق، وتقديم العرب كأبطال رئيسين في هذا المجال، وتقدم نفسها كدولة صديقة ومدافعة عن حقوق الشعوب السوداء في المساواة بالشعوب البيضاء.

الفكر التصادمي ومضاعفاته

يحمل هذا الفكر العنصري مخاطر كثيرة لعرقلة التعاون والتقارب بين العرب والأفارقة، مما يهدد مستقبله، إذ يشكل حجر الزاوية في المساعي والجهود الرامية لتحقيق تقارب حقيقي، ونجد أدبيات هذه الحركة غالبا ما تلجأ إلى إبراز صورة الإنسان العربي سلبية مشوهة، فهي تصور الإنسان العربي أنه تاجر رقيق وإنسان جشع وانتهازي لديه نزعات توسعية في أفريقيا، كما تلمح إلى استبعاد العرب من أفريقيا وعدم الاعتراف بهويتهم العربية الإسلامية على قدم المساواة «بالفرانكفونية والأنغلفونية».

ومن المفارقات العجيبة أننا أحيانا- نجد صمتا متعمدا يحل الاعتراف بالوجود الأوروبي الاستيطاني في أفريقيا، في الوقت الذي تملأ الآفاق دعوات التشكيك والارتياب في الهوية الأفريقية لعرب شمال أفريقيا!!

ويبقى في الختام أن نقول: إنه لاشك أن لهذا الفكر وحركته تأثيره في الوسط الأفريقي، وخصوصاً في الأوساط الثقافية التي يسيطر عليها عناصره، إلا أن هناك حقيقة يجب أن نقررها وهي أنه بالإضافة إلى البعد العنصري لهذا التوجه فإن هناك عداء وكراهية مستميتة للعربية، ومما يقوي هذا الاستنباط اتجاه أصحاب هذه الحركة المشكك في وطنية الأفارقة الذين يحملون أسماء إسلامية عربية خالصة، واستبعاد المفكرين الأفارقة ممن يحملون الثقافة العربية من قائمة المثقفين المعتبرين رغم انتمائهم لبلدانهم الأفريقية بالأصالة وسمرة لون بشرتهم، حسب ما تزعم وتدعي الحركة في أبياتها وكتاباتها المختلفة.

الدعاية الصهيونية الإسرائيلية عمدت إلى تأجيج الفكر التصادمي بين العروبة والأفريقية



التنمية المستدامة: هل ستعيد الاعتبار للبعد الإنساني؟

بقلم: الحسين عصمة - المغرب

كثر الحديث في السنوات الأخيرة عما يسمى «التنمية المستدامة» التي أصبح ينادي بها الجميع، هيئات دولية، جمعيات أهلية، باحثون... باعتبارها الترياق الشافي لمظلة التخلف التي ترزح تحتها بلدان العالم الثالث، ومن ضمنها دول العالمين العربي والإسلامي. وقد جاء مفهوم «التنمية المستدامة» ضمن تشكيلة من المفاهيم الجديدة كالمجتمع المدني، الاقتصادي الجديد، الحكم الجيد أو الحكومة وهي مفاهيم مؤطرة بصفة عامة في سياق موجة العولمة وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما تثيره من ردود الأفعال على المستوى بين العالمي والمحلي، والمتأمل لمضمون «التنمية المستدامة» يلمس للوهلة الأولى قوة حضور البعد الإنساني، الذي كان مهمشا، بل مغيبا تماما في النمط التقليدي للتنمية الذي بسبب إهماله لهذا البعد وصل في النهاية إلى الباب المسدود، فهل هي خطوة نحو التصور الإسلامي الذي يولي للجانب الأخلاقي والروحي مكانة خاصة في مفهوم مسألة التنمية؟

مفهوم التنمية المستدامة

يقصد بالتنمية المستدامة نمط جديد من التنمية يسعى الى التوفيق بين النجاعة أو المردود الاقتصادي من جهة والاعتبارات الاجتماعية والبيئية من جهة ثانية.

فالتنمية في هذا الإطار لا تهدف فقط إلى رفع الإنتاج بل تعمل على مراعاة شروط هذا الإنتاج من حيث قيمة وكمية الموارد المستعملة فيه وما تخلفه هذه التنمية من انعكاسات على البيئة، وكذلك من حيث القيمة الاجتماعية في مجال القطاعات التنموية وبصفة عامة «فإن التنمية المستدامة» هي التي تستجيب لما يلي من الشروط:

- إشباع الحاجات الحالية مع الأخذ في الاعتبار حاجات الأجيال اللاحقة.
- التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة.
- الأخذ في الاعتبار البعد الاجتماعي والإنساني في عملية التنمية: محاربة الفقر، والتفاوتات والتهميش..

ويستفاد مما سلف أن «التنمية المستدامة» تعبير عن الإرادة والرغبة في بناء مشروع تنموي جديد وذلك في أفق تجاوز محدود النمط التنموي التقليدي الذي أبان عن مجموعة من المضاعفات والسلبيات والمتمثلة في تدهور النظام البيئي بسبب درجة تلوث كل عناصره (الماء، الهواء، والتربة)، وما نجم عن ذلك من مضاعفات اقتصادية واجتماعية وخيمة كظهور ثقب الأوزون واتساعه مع مرور الزمن، نزول الأمطار الحمضية، وظاهرة الاحتباس الحراري، تدهور المجال الغابوري، زحف التصحر.. فطبيعة نمط الإنتاج الرأسمالي القائم على استنزاف الموارد تسبب في أن البشرية تفقد نحو ثلاثة آلاف متر مربع من الغابات في العالم كل ثانية، وألف طن من التربة السطحية، وإنتاج ألف طن من غازات الصوبة (Green



house Gases) بفعل الأنشطة التكنولوجية(١).

كما لوحظ أن النمط الإنتاجي المتبع من طرف الدول الرأسمالية المتقدمة نتج منه تفاقم الاختلالات بين هذه الدول وبين البلدان الفقيرة، حيث إن ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي الإجمالي، و ٨٤٪ من التجارة العالمية ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع المدخرات العالمية(٢). وهذا الاختلال الفاحش بين الدول توازيه اختلالات مماثلة بين الأفراد على المستوى العالمي وعلى مستوى كل دولة. فعلى مستوى الأفراد، تشير التقديرات إلى أن ٣٥٨ مليارديراً في العالم يملكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢,٥ مليار من سكان المعمورة (٣). وداخل كل دولة تستأثر قلة من السكان بالنصيب الأوفر من مقدرات وخيرات البلاد على حساب الأغلبية العظمى التي تعيش على الهامش، كل أشكال الفقر والحرمان. هذه الاختلالات البيئية والاقتصادية والاجتماعية هو ما تسعى «التنمية المستدامة» إلى تجاوزه.



كيف ظهر مفهوم التنمية المستدامة

تبلور هذا المفهوم خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين، حيث يعتبر تقرير «نادي روما» الذي صدر سنة ١٩٧٢م تحت عنوان «وقف التنمية»، هو نقطة البدء لهذا المفهوم الجديد للتنمية. ففي هذا التقرير دق الخبراء ناقوس الخطر إلى ما يمكن أن ينجم عن الوتيرة المتسارعة للتنمية الاقتصادية والتزايد الديموغرافي من استنزاف للموارد، وتلوث للطبيعة، والضغط على النظام البيئي. وقد أثار هذا التقرير في حينه جدلاً واسعاً بين المختصين الذين انقسموا إلى فريقين: فريق مؤيد لاستمرار عملية التنمية، وفريق يناصر المحافظة على البيئة، وذلك في تصور يجعل المسألتين (التنمية والمحافظة على البيئة) خيارين متناقضين. بيد أن فريقا من الخبراء الاقتصاديين من الشمال والجنوب انكبوا على دراسة هذه الإشكالية بعمق حيث توصلوا إلى أن ثمة إمكانية لوضع استراتيجيات تنموية توفق بين مطلب التنمية وضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية البيئة (تقرير فونيكس Flunex وإعلان ستوكهولم العام ١٩٧٤م) وقد سميت هذه المبادرة «استراتيجية تنمية ايكولوجية» (ecodevelopement) بيد أن هذا المصطلح الذي يترجم هاجس التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة سرعان ما سيتم استبداله من طرف السياسيين الأنكلوساكسون بمصطلح التنمية المسندة أو المدعومة (Sustainable develope- ment) ثم بالتنمية المستدامة الذي ذكر للمرة الأولى العام ١٩٨٠م من طرف الاتحاد الدولي للمحافظة على البيئة في تقرير له عنوانه «الاستراتيجية الدولية للمحافظة على البيئة». وقد تبنى مؤتمر وزراء البيئة العرب هذا المفهوم في الاجتماع الذي عقد في القاهرة العام ١٩٩١م تمهيدا للمشاركة في قمة الأرض في «ريودي جانيرو» (البرازيل) العام ١٩٩٢م، وقد كان مؤتمر «ريو» هذا الذي شاركت فيه ١٧٨ دولة، وانتهى بإعلان «ريو» بمثابة التزكية الرسمية لمفهوم التنمية المستدامة حيث أصبح هذا المفهوم منذ عقد هذا المؤتمر مرجعا لكل المؤتمرات الدولية المنظمة تحت رعاية الأمم المتحدة كمؤتمر السكان في القاهرة ومؤتمر «كبنهاكن» حول التنمية الاجتماعية، ومؤتمر «بكين» حول المرأة ومؤتمر «استانبول» حول السكن والتجمعات البشرية والمدن.

«التنمية المستدامة» تعبير عن الإرادة والرغبة في بناء مشروع تنموي جديد يتجاوز النمط التنموي التقليدي

الإسلام ومقومات التنمية المستدامة

بصرف النظر عن الخلفية الإيديلوجية، وعن الأهداف الحقيقية لهذه الطبعة الجديدة من التنمية الموسومة بالمستدامة، يمكن القول: إن هذا التوجه خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، واعتراف ضمني بالتصور

الإسلامي لإشكالية التنمية. فعلماء الإسلام المهتمون بالفكر الاقتصادي أجمعوا على أن التنمية الحقيقية هي التي تقوم في المقام الأول على الركيزة الأخلاقية، وذلك لضرورة مراعاة هذا البعد النبيل في كل المحطات الاقتصادية التي يعتبرها الاقتصاد التقليدي محرك التنمية بمعناها الاقتصادي الصرف (الإنتاج، الاستهلاك، التداول...) وقيمة هذا البعد الأخلاقي تكمن في اختزاله لمعان إنسانية رفيعة، وتترتب علية سلوكات وممارسات راقية هي ما يبحث عنه اليوم دعاة «التنمية المستدامة». فالمحافظة على الموارد الطبيعية، وعدم الإسراف في الاستهلاك والتفكير في مصير الآخرين حاضرا ومستقبلا.. كلها قبل أن تكون ممارسات وعادات اقتصادية هي في المقام الأول سلوكات تترجم مواقف وتصورات عقائدية وفلسفية تجاه الإنسان (الذات والآخر) والكون (الطبيعة والحياة). فعندما يعتبر الإنسان نفسه كائنا غرائز يا يتوقف بقاؤه على إشباع حاجاته، ولكنها مستعصية وممتنعة، ولا بد من إخضاعها والتحكم فيها بالقوة، وعندما يعتبر الآخر منافسا ومزاحما في الموارد المحدودة الضرورية لإشباع حاجات وغرائز الإنسان اللامحدودة (٤) فإن النتيجة ستكون بالضرورة احتدام الصراع والتنافس حول امتلاك الموارد، ما يؤدي إلى استنزافها وخصوصاً حينما يحدث هذا في إطار تصور للحياة يعتبرها فرصة للاستمتاع وتحقيق الرغبات والاستجابة لنداء الغرائز قبل فوات الأوان! هذا التوجه التدميري للموارد سيجعل الإنسانية تحتاج في منتصف هذا القرن (2050) إلى كوكب آخر بمساحة الأرض لتلبية حاجات تسعة بلايين شخص، وهي التقديرات المتوقعة لسكان العالم يومئذ. بل إن تقديرات برنامج الأمم المتحدة للبيئة أكثر تشاؤما إذ يتوقع حصول الكارثة العام ١٩٣٢م (٥) هذه نتيجة طبيعية لهذا التصور الغارق في المادية. لكن عندما يستحضر البعد الروحي الزاخر بكل معانيه الإنسانية، فإن الطبيعة ينظر إليها بكل ما فيها من موارد وخيرات باعتبارها نعمة إلهية أوجدها الله سبحانه وتعالى لينتفع بها الناس كل الناس.. وحينما يعتبر هؤلاء الناس كلهم عباد الله مكرمون من قبله عز وجل بما خصهم به من مميزات.. فإن النتيجة عندئذ ستكون بلاريب، التعاون والتعارف بين الناس وليس الصراع والتطاحن، (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) «الحجرات ١٣» أما العلاقة مع الطبيعة وما فيها من موارد فسيطبعها الانسجام والاحترام، فهي كنعمة تستوجب الشكر، وشكرها الانتفاع بها من دون تبذير أو إسراف (وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) «الأعراف ٣١» (ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) «الإسراء ٢٦-٢٧». في هذا الإطار لن يكون هناك مكان للأنانية ولحب الاستئثار بأكبر قدر ممكن من الموارد، لأن الله خلق منها ما يكفي لكل عباده، ولأن ما يسمى بالحاجات الأساسية ليست كلها حاجات حقيقية بقدر ما هي نزوات وإغراءات تفننت أساليب الدعاية والإشهار في إيهام الإنسان المعاصر بأنه لا غنى له عنها، فأقبل عليها وأدمن استهلاكها حتى صارت بحكم العادة «ضرورة» وما هي بضرورة! بل في رحاب هذا التصور يحاول الفرد أن يتجرد من أنانيته لحساب الآخرين حالا ومستقبلا. مر رجل على أبي الدرداء ﷺ، فوجده يغرس جوزة وهو في شيخوخته وهرمه فقال له: أتغرس هذه الجوزة وأنت شيخ كبير وهي لا تثمر إلى بعد كذا كذا عاما؟! فقال أبو الدرداء: وما عليَّ أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري. وأبو الدرداء لم ينطلق من فراغ، فهو بلاشك سمع حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة (٦) هذا الموقف الراشد من الآخر ومن الطبيعة بكل عناصرها هو الذي تفتقده الإنسانية اليوم.

فهل تجده في «التنمية المستدامة»؟

علماء الإسلام المهتمون بالفكر الاقتصادي أجمعوا على أن التنمية الحقيقية هي التي تقوم في المقام الأول على الركيزة الأخلاقية



المراجع:

١- د. أسامة الخولي: البيئة وقضايا التصنيع: دراسة حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية. كتاب عالم المعرفة عدد ٢٨٥ (سبتمبر ٢٠٠٢) ص:١٩٨ .

٢- هانس - بيتر مارتين وهار الدشومان: فخ العولمة: الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية كتاب عالم المعرفة. عدد ٢٩٥ (غشت ٢٠٠٣) ص: ١١ (ترجمة عدنان عباس علي).

٣- هانس بيتر.. المرجع السابق. ص١١ .

٤- علي المرابط: «يسألونك عن التنمية؟» مجلة المنعطف (وجدة) عدد مزدوج ٢٤/٢٣ (١٤٢٤/٢٠٠٤) ص:٥

٥- نجيب صعب: «جوهانسبورغ: قمة الخيبة» مجلة البيئة والتنمية. العدد ٥٤ (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢) ص:٨

٦- متفق عليه عن أنس: رواه البخاري: ومسلم (١٥٥٢)

التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات

إن مدار الحضارة «مهما تشقق واختلف الحديث عنها» على الجهود التي يبذلها الإنسان، في مجال السعي إلى انتقاله من حياة البداوة وبساطتها، إلى حياة العمران وتعقيداتها، وإنما تعني كلمة «الحضر» في اللغة ما يقابل المعنى المراد بكلمة «البادية» فالعلاقة إذن بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي لكلمة الحضارة واضحة جلية.

وانطلاقا من هذا المقصد الأساسي، بوسعنا أن نعرِّف الحضارة بأنها «ثمرة التفاعل الذي يتم بين الإنسان والكون والحياة».

وإذن، فعناصر الحضارة هي الإنسان، والحياة، والكون، وإنما نقصد بالحياة العمر الذي يتمتع به الإنسان، ونقصد بالكون المكونات المتنوعة المسخّرة للإنسان، ولا ريب أن التعبير عن العمر بالحياة أدق من التعبير عنه بالزمن، والتعبير بالكون أدق من التعبير عنه بالتراب، كما ذهب إلى ذلك بعضهم(١).

ولكن فما الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية؟

هي هذه العناصر ذاتها، يضاف إليها أساس المعرفة. فأسس الحضارة الإسلامية إذن هي: الإنسان، الحياة، الكون، المعرفة.

وبوسعنا أن نؤكد أن الحضارات الأخرى لا تختلف عن الحضارة الإسلامية في اعتمادها على هذه الأسس الأربعة. بل لعلها تشكل الجامع المشترك بين سائر الحضارات على اختلافها.

إذ لا شك أنها جميعاً تنهض على جهود الإنسان والعمر الذي يتمتع به، واستغلال المكونات المسخرة له، والمعرفة التي تشكل سر التفاعل فيما بينها.

ولكن أين تكمن إذن خصائص الحضارة الإسلامية؟

تكمن هذه الخصائص في أن الإسلام يبدأ فيعرف الإنسان تعريفا ما هوياً دقيقا على هذه الأسس الأربعة للحضارة. إنك إن تأملت في مجمل ما يتناوله القرآن من الموضوعات وجدته لا يتجاوز التعريف بهذه الأسس الأربعة تعريفا علميا دقيقا.. إنه ينبه الإنسان إلى هويته أنه عبد مملوك لله عز وجل، ومكرم مفضل في الوقت عينه على سائر المخلوقات الأخرى، ثم يحدِّثه عن معنى الحياة التي يتمتع بها وعن أهميتها وقيمتها، منبها إلى أنها ليست أكثر من مقدمة للحياة الأخرى التي لا انقضاء لها: كما يحدثه عن المكونات المسخرة للإنسان والخاضعة لأوجه كثيرة متنوعة السبل للاستفادة منها، ثم إنه يلفت نظره إلى المعرفة وأهميتها، وكيفية تسخيرها لعمارة الأرض وإنشاء الحضارة، ويرسم للإنسان منهجاً سليماً ودقيقا إليها، لعله المتفرد في ذلك بين سائر الحضارات الأخرى.



بقلم:
د. محمد سعيد رمضان البوطي

تلك هي الخصائص المتميزة التي لا تجدها إلا في الحضارة الإسلامية، إنها التعريف الدقيق بهذه الأسس التي يتألف منها جهاز أي حضارة يراد إنشاؤها.

ووجهة نظر الإسلام في هذا، أن عملية إنشاء الحضارة ليست في حقيقتها إلا صورة مكبرة جدا لأي تركيبة كيمياوية يعكف على تحضيرها متخصص، من مجموعة عناصر معينة.

فكما أن نجاح هذا التركيب فيما يراد استعماله له، متوقف على معرفة دقيقة لطبيعة تلك المواد وخصائصها، كذلك نجاح السعي إلى إنشاء الحضارة الإنسانية المثلى، متوقف على معرفة تامة لطبيعة موادها وأسسها الأولية، معرفة لا يشوبها أي خطأ أو وهم.

وهذا ما لم يهتم ولم يحفل به إلا الإسلام، ومن ثم اختلفت الحضارة الإسلامية عن الحضارات الأخرى في إنسانيتها اختلافا كثيرا.

وما قامت في التاريخ القديم والحديث حضارات جانحة، أفسدت بدل أن تصلح، وأشقت بدل أن تسعد، إلا لأن أصحاب تلك الحضارات أخطأوا في فهم كل من الإنسان والكون والحياة، ثم مضوا يبنون تعاملهم مع الكون والحياة على أساس تلك الأخطاء.

إن الإنسان الذي لا يعلم هويته، ولا يقف على خصائص ذاته، جدير به أن يركن إلى عرش وهمي من الجبروت والطغيان، وكذلك الذي عرف ذاته وخصائصها، ولكنه لم يدرك حقيقة المكونات المنثورة من حوله، وأخذ بسائق من الجهل يؤله مظاهرها آنا، ويراها جملة تحديات للإنسان آنا آخر، جدير به ألا يهتدي إلى الزمام الذي يمتد من أعناق تلك المظاهر الكونية إلى حيث تطوله يد الإنسان المتدبِّر العاقل، بل سيظل شأنه معها شأن الخائف الذليل منها أو العدو المتربص بها.

وقل مثل ذلك فيمن عرف ذاته وأدرك حقيقة المكونات التي تحيط به، ولكنه لم يقف على سر الحياة، التي يتمتع بها، ولم يعلم شيئا من مصدرها ومآلها، فإن من الجدير به أن تسلمه الحيرة في شأنها إلى نوع خطير من الوحشة يتوجسها خيفة من ذاته.. ولسوف يقامر بحياته من حيث يريد أن يسعدها، ويغامر بحقوق الآخرين من المنطلق

الإسلام يشكل في عقائده وضوابطه السلوكية الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية

للسبب ذاته.

والشأن ذاته وارد فيمن أقبل يتزود من المعرفة من دون أن يتبين سبيلها، ومن دون أن يدرك أن ما يتوهمه حقائق كونية متعددة ومستقلة بعضها عن بعض، ليس في واقع الأمر إذا حقيقة واحدة ذات جوانب وأجنحة متعددة، فمن لم ينظر إليها من خلال جوهرها الواحد، تاه بين جوانبها وأجنحتها التي يحسبها حقائق متعددة شتى، وعاد من سعيه الى معرفتها بقدر كبير من الحيرة والاضطراب(٢).

ولكن، فمن الذي يملك أن يبصّر الإنسان بهذه الأسس التي نتحدث عنها؟

إن الذي يملك ذلك، إنما هو ذاك الذي استقل بإبداعها، ثم وضع في كل منها قابليته وأقامه على مهمته ووظيفته، وهل هو إلا الله الفاطر الحكيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؟



● إحدى جلسات مؤتمر تقوية العلاقات العربية والإسلامية مع الغرب المنعقد في لاهاي - أكتوبر ٢٠٠١ م

موقف الإسلام من الأديان الأخرى ولاسيما الكتابية هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى

وقد قضى هذا الإله الفاطر الحكيم أن يحمل الإنسان مهمة عمارة الأرض بمعناها الحضاري الشامل، وسخّر له في سبيل النهوض بذلك معظم المكونات التي تزخر من حوله، وجهّزه برأس مال من العمر الذي متعه به، وألهمه أن يستعين ويستنير في الطريق الى ذلك بميزان المعرفة التي أقدره عليها، بعد أن رسم له في قرآنه المبين الخريطة التي تضعه أمام شجرة الحقيقة الكونية الواحدة ذات الأغصان المتنوعة الكثيرة.

أما موقف الإسلام - ولا أقول: موقف الفكر الإسلامي - من الحضارات البشرية الأخرى فيتلخص فيما يلي:

إن موقف الإسلام من الأديان الأخرى، ولاسيما الكتابية منها، هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى، وقد علمنا أن الإسلام ليس في جوهره إلا الدين الواحد الحق الذي أوحى الله به الى جميع رسله وأنبيائه، وخاطب به عباده، عن طريقهم في كل زمان ومكان، وما كان الدين الذي بعث به خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ، بدعا من الأديان، ولا كان هو بدعا من الرسل، وإنما جاء مجدداً ومؤكداً وحدة الدين الحق، داعيا إلى طرح الفوارق المختلفة والخلافات المصطنعة، وصدق الله القائل «إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم» آل عمران-١٩ .

ولقد قامت شرعة هذا الدين منذ فجر الوجود على أساس واحد لا ثاني له، هو الدعوة التي عبر عنها بيان الله تعالى بقوله «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» النحل-١٢٥ .

وهي دعوة اقتضتها ضرورة الغيرة التي يجب أن تشيع بين فئات الأسرة الإنسانية وأفرادها يتعاونون فيما بينهم على طريق البحث عن الحق ويتناصحون في بيان ضرورة اتباعه، من دون أن يتجاوزوا ذلك الى أي قسر أو إرغام. وصدق الله القائل «فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمصيطر» الغاشية ٢٢-٢٣، إلا أن يكون الأمر ردعا لعدوان أو دفاعا عن حق، وصدق الله القائل «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» البقرة-١٩٠ .

إن هذا الموقف الذي يتخذه الإسلام من الأديان الأخرى، هو بحد ذاته موقف حضاري منبثق من المنهج الذي يرسمه القرآن للحضارة الإنسانية المثلى.

وبيان ذلك أن الإسلام يشكل في عقائده وضوابطه السلوكية، الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية، إذ هو في جملته ليس أكثر من تعريف الله الإنسان بذاته أولا، وبالعمر الذي يتمتع به ثانيا، وبالمسخرات الكونية التي أخضعها الله لسلطانه ورغباته ثالثا، وبالمنهج الأمثل إلى المعرفة رابعا.

إنه لا شك يلفت النظر إلى هذه الأسس، وينبه إلى ضرورة التعرف إلى حقيقتها، على الوجه الصحيح، سعيا إلى استثمار الحضارة منها، على الوجه السليم الذي يسعد الفرد والمجتمع الإنساني ولا يعرضه للشقاء والهلاك.

وهذا يستوجب التنبيه إلى خطورة التنكب عن هذا المنهج، ولفت النظر إلى مكمن الخطأ في الركون إلى النزوات الحضارية إن صح التعبير على أن يتم ذلك كله ضمن خطة رشيدة من الحوار المتبادل، داخل ساحة واسعة من حرية الرأي والسلوك.

ولقد شهد التاريخ أعجوبة بزوغ شمس الحضارة الإسلامية، وانطلاقها من مشرقها في الجزيرة العربية إلى شتى أنحاء العالم، وكيف كسفت أشعتها بريق الحضارات الأخرى ولكن التاريخ شهد في الوقت ذاته أن رواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا من قوتها سلاحاً للقضاء على الحضارات الضعيفة الأخرى، ولم يجل في خاطر أي من قادة الحضارة الإسلامية في أي من عهودها الزاهرة، تلك الخواطر العدوانية التي يعلن عنها اليوم سدنة الحضارة الغربية، التي تنادي بضرورة القضاء على سائر الحضارات الأخرى ليصبح الكون كله مسرحا

للحضارة المهيمنة الواحدة، ولتسود عولمة القطب الواحد وتهيمن على العالم كله.

الإنسان الذي لا يعلم هويته ولا يقف على خصائص ذاته جدير به أن يركن إلى عرش وهمي من الجبروت والطغيان

إن التفسير الواقعي لما يمكن أن يعبر عنه بسيادة الحضارة الإسلامية، وانكماش الحضارات الأخرى، بعد الفتح الإسلامي، أن رواد تلك الحضارات وقادتها، دخلوا في دين الله طواعية ومن دون أي إرغام أو إحراج، بعد قيام المسلمين بواجب الحوار والدعوة إلى الحق، فوجههم الدين الحق الذي ارتضوه واعتنقوه، بشكل آلي، إلى إقامة الحضارة الإسلامية، التي هي الثمرة الطبيعية التي لابد منها لتنفيذ تعاليم الدين الإسلامي الحق.

أجل .. فإن الإسلام الذي انتشر في مصر، لم يكن بسائق إرغام وقسر، بل كان عن طواعية ورضا. وآية ذلك أن مصر بقيت تفيض بالأقباط بعد الفتح الإسلامي فيها، إلى أجيال عدة، وكانوا يتمتعون بحياة كريمة وسيادة تامة، وأن الإسلام الذي انتشر في بلاد الشام لم يقض على أهل الكتاب فيها، ولم يحولهم قسراً إلى مسلمين، بل ظل النصارى نصف أو ثلث المسلمين فيها، إلى أن كانت سلسلة الغزوات الصليبية، حيث كان للإسلام أثر ذاتي غريب في اعتناق كثير من نصارى الشام للإسلام.

وإن الإسلام الذي انتشر على يد «عبدالرحمن الداخل» وصحبه في أسبانيا، لم يرغم اليهود والنصارى هناك على ترك دينهم والالتحاق قسراً بالإسلام، بل ظل الناس أحراراً يختارون الدين الذي يشاؤون.

وإنما دخل من دخل في الإسلام، في تلك البلاد والأصقاع كلها، عن قناعة تامة ورغبة ذاتية في اعتناقه، فلما تحولت الجماهير إليه، وتفاعلت عقولهم مع مبادئه وشرعته كان لابد لشجرة الإسلام أن تؤتي ثمارها، وإنما ثمارها الحضارة الإسلامية.

يحدثنا «ياقوت الحموي»، عند تعريفه بمدينة قرطبة، أنها كانت عاصمة الدولة الإسلامية الأموية في الأندلس، وأنه كان من آثار انتشار الإسلام فيها وجود خمسين مشفى في قرطبة وحدها، وكانت تقوم بخدمة وتطبيب المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء، وكان من آثار الإسلام أيضا وجود ثمانين مدرسة عالية وجامعة تدرس فيها العلوم المتنوعة، وتستقبل المسلمين وغيرهم من دون تفريق، كان فيها تسعمئة حمام، وكانت أزقتها مفروشة بالحجارة الملساء، في حين أن سائر البلاد الأوروبية المحيطة بها كانت أزقتها غارقة في الوحل، وكانت لياليها مغموسة بالظلام، في حين أن المصابيح الزيتية المثبتة على الجدران، كانت تكسو شوارع قرطبة وأزقتها بالضياء من ساعة الغروب حتى الصباح(٣).

إذن كانت الحضارة الإسلامية مائدة فتحت وأشرعت الأبواب إليها أمام سائر الجنسيات والمذاهب والأعراق، من دون أي استغلال لضعفها، ومن دون أي توجه أو تخطيط يهدف إلى شل وجودها الثقافي أو الاقتصادي لفرض سلطان العولمة - حسب التعبير المعاصر عليها.

ولكني أعود فأذكر هنا بضرورة التفريق بين لفت النظر الى الحق والدعوة إليه، وبين القسر عليه والالتزام به... أما الأول فمنبثق عن الغيرة والحب والتعاون في سبيل تحقيق مصلحة الجميع، وهذا واجب إنساني يشرعه الإسلام ويأمر به، وأما الثاني فوصاية وطغيان ينبثقان من الطمع بما لدى الآخرين، ينتهيان إلى القضاء على وجود الأكثرية واستنزاف حقوقها، لمصلحة الأقلية المترفة، وهذا عدوان صارخ على حقوق الشعوب وتهديد لمقومات وجودها، ينكره الإسلام ويتسامى عليه.

ولقد مارس المسلمون واجبهم الإنساني الأول، خلال التاريخ الإسلامي الأغر، بكل إيمان واعتزاز، وترفعوا عن الانحدار الى هذا الطغيان الثاني، بدافع من إنسانيتهم التي غذتها مراقبة الله.

ألا ما أعظم الفارق بين عطاء الحضارات التي كان الإسلام ولا يزال مضرب المثل فيها، وبين صدام الحضارات التي تهيئ له سياسة القطب الواحد اليوم، قرونا معكوفة غليظة، وأنيابا بارزة حادة، ومخالب سوداء متوثبة!..

وسؤالي الذي كم أود لو سمعت جوابا علميا عنه، من علماء الحضارة والأخلاق هو: كيف يستقيم أن تكون هذه الأدوات العدوانية الوحشية مظهراً صادقاً من مظاهر الحضارة الإنسانية اليوم؟


● مؤتمر التعايش السلمي في موسكو ضم اطرافاً من اديانا مختلفة

هوامش

١- يؤثر المفكر الكبير مالك بن نبي في كتبه عند الحديث عن الحضارة وعناصرها، التعبير عن العمر بالزمن وعن الكون بالتراب، ونستبعد أن يكون قصده بالتراب الأرض وحدها، وأن تجلى ذلك في كتابه: شروط النهضة.

٢- انظر مبحث (ما هي المعرفة في القرآن) ص ١٣٦ في كتابي: (منهج الحضارة الإنسانية في القرآن).

٣- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي عند حديثه عن (قرطبة) وانظر دائرة المعارف لـ «فريد وجدي» عند حديثه عنها.

رجاء بن حيوة الكندي

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

اسمه ونسبه: «رجاء بن حيوة بن جرول أبو المقدام الكندي الأزدي»، من أهل فلسطين من مدينة «بيسان».

وصفه الإمام الذهبي فقال: الإمام العدل، القدوة، الوزير العادل، الفقيه، من جلة التابعين، ولجده جرول صحبه على ما قيل.

وقال ابن سعد: كان «رجاء»، ثقة، عالماً، فاضلاً، كثير العلم.

البيئة التي نشأ فيها

أدرك «رجاء» زمن معاوية، ومات في أول إمرة هشام، سنة ١١٢هـ. وهذه الفترة هي فترة استقرار الأمر للدولة الأموية. فعاش «رجاء» في كنف دولة امتدت رقعتها، وعلا شأنها، وكثرت فتوحاتها، وازدادت مواردها، وكان الأعداء يرهبون جانبها، على الرغم من الفتن الداخلية الكثيرة التي كانت تنشأ في بعض أقاليمها التي ما تلبث أن تخمد ويقضى عليها.

صلته بالخلفاء: كان «رجاء» ملازماً لـ «عمر بن عبدالعزيز» في عهد إمارته ثم في خلافته وبلغ من ثقة «عمر بن عبدالعزيز» به: أن طلب منه أن يكون في من يغسله، ويكفنه، ويدخل معه في قبره وقال له: إذا وضعتموني في قبري فحل العقدة، ثم انظر إلى وجهي.

قال «رجاء» فكنت فيمن غسله وكفنه ودخل قبره، فلما حللت العقدة نظرت إلى وجهه فإذا هو كالقراطيس.

واستكتبه «سليمان بن عبدالملك»، وكان صاحب مشورته. وهو الذي أشار على «سليمان» باستخلاف «عمر بن عبدالعزيز»، فنصح - بذلك لدينه وأمته. ولم ينظر إلى عاجل مغنم كان يعده به بعض من يتوقون إلى الخلافة، ويتمنون على «رجاء» أن يزين لـ «سليمان» إسناد الأمر إليهم، بل آثر مرضاة الله - عز وجل- والنصح لأمة محمد ﷺ، غير آبه بما عسى أن يناله من الضرر أو الأذى بسبب موقفه هذا.

وقد لازم خلفاء بني أمية، يأمرهم بالمعروف، ويدلهم على طريق الهدى، ولا يقصر في بذل النصيحة، وقول كلمة الحق، كان هذا شأنه إلى أن مات «عمر بن عبدالعزيز»، فلما مات «عمر» انقطع «رجاء» عن صحبتهم، فسأله «يزيد بن عبدالملك» أن يصحبه، فأبى واستعفاه.

ولما قال له بعض أصحابه: نخاف عليك من هؤلاء! قال: يكفينيهم الذي تركتهم من أجله.

ثناء العلماء على «رجاء»: كان «رجاء» من الشخصيات التي نالت حب الناس وإعجابهم، بما حازه من خلال وسجايا يتمنى كل ذي عقل راجح وقلب صادق أن ينالها أو ينال شيئاً منها. وقد أكثر علماء وأعلام عصره من الثناء عليه، والإشادة بما وهبه الله تعالى وامتنَّ به عليه. وكانوا يعدونه آية من آيات الله يمشي على الأرض.

روي ابن عساكر بسنده: أن هشام بن عبدالملك سأل: من سيد أهل فلسطين؟ فقالوا له: «رجاء بن حيوة».

وروى ابن عساكر بسنده: عن مسلمة بن عبدالملك قال: إن في كندة لثلاثة نفر، ينزل الله بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء: «رجاء بن حيوة، وعبادة بن نُسَي، وعَدَيّ بن عَدَيّ».

وقال عنه مكحول: إنه سيد أهل الشام، وكان يعده شيخاً له.

وقال مطر: ما لقيت شامياً أفقه من «رجاء بن حيوة»، وما نعلم أن أحداً جازت شهادته وحده إلا «رجاء بن حيوة»، يعني أنه صُدق على عهد عمر بن عبدالعزيز وحده في تولية سليمان.

وأما ابن عون فيقول: كان «رجاء» ممن يحدث الحديث على حروفه- يعني أنه ضابط متقن، وما أدركت أحداً من أهل الإسلام أعظم رجاءً لأهل الإسلام من القاسم بن محمد، ومحمد بن سيرين، ورجاء بن حيوة. وما لقيت أشد ورعاً من هؤلاء الثلاثة، فإنهم لم يجاوزوا ما علموا، ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

ويقول الوليد بن عبيد: ما رأيت أحسن اعتدالاً في الصلاة من «رجاء بن حيوة».

رجاحة عقله وحسن تقديره للأمور

إن دقة فهمه، وكريم سجاياه، وغزير علمه، وسعة إطلاعة على سنة الرسول ﷺ فضلاً عن مخالطته للخلفاء والأمراء، وما يستلزم ذلك من دقة الملاحظة ووزن الكلمة قبل نطقها- كل ذلك جعل «رجاء» ذا عقل راجح، وقلب يقظ، وخبرة واسعة بنفسيات الناس، وتمييز ما ينفع مما يؤذي ويضر. ولنسمع له يحدثنا بما يدل على دقة ملاحظته وعمق فهمه وحسن تقديره.

روى ابن عساكر بسنده أن «رجاء بن حيوه» قال: من لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بإخلاصه له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه أ-هـ.

فيالها من كلمات تمثل الواقع خير تمثيل، فكم يجمح الخيال في بعض المواقف، وتغلب العاطفة في بعضها الآخر، فلا يتصور الإنسان هفوة من صديق، أو زلة من صاحب، وإذا ما وقعت فهي القاصمة التي ينسى معها كل محاسنه مهما عظمت، ولو تأمل المرء نفسه قليلاً لوجد أنه مقيم على كثير مما يعيب على صاحبه، فواجب الأخ أن يحتال لزلة أخيه عذراً، وأن يحمل أمره على أرشد حال وأقومها.

وأما الإخلاص فأمر أساس في حياة المتآخين ولا تقوم أخوة على غير الإخلاص أبداً.

وأحسب أن المقصود هنا - الخلوص- بمعنى أن يكون صاحبك لك وحدك، لا يخالط أو يؤاخي غيرك، وكنت قرأت مثل هذا المعنى من قبل، ولا أهتدي لمصدره الآن.

والذي قرأته يقول: «بحسبك أن يكون لك من صديقك أكثره»، ولاشك أن كثرة التشكي والعتاب تورث السأم، وتنفر الأحباب.

ومما يدل على سعة علمه ورجاحة عقله قوله: يقال: ما أحسن الإسلام، ويزينه الإيمان. وما أحسن الإيمان، ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى، ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم، ويزينه الرفق أ-هـ.

نعم لا يكمل الإسلام إلا بالإيمان، بل لا إسلام إذا لم يتحقق الإيمان، وإذا تجرد الإيمان من التقوى، فقد خاصية الخشية من الله عز وجل، وأصبح مجرد تصديق.

وأس التقوى العلم. إذ بالعلم يبصر المرء مواقع خطوه، وكم من جاهل رام خيراً فقاده جهله إلى شر مستطير. والعلم يورق ويثمر متى اقترن بالحلم، وجمال العالم أن يكون حليماً، فكم أضاع نفر من أهل العلم نفع أقوامهم بنزقهم وطيشهم. «فما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه».

● صورة من فقه رجاء

روى ابن عساكر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتاً في سوق الصفر بدمشق، فوجده المشتري ذهباً، فقال لها: أما إني لم أشتره إلا على أنه صُفْر، وهو ذهب، فهو لك، فقال: ما ورثناه إلا على أنه صُفْر، فإن كان ذهباً فهو لك، فاختصما إلى الوليد بن عبدالملك، فأحضر «رجاء بن حيوة» فقال: انظر فيما بينهما، فعرضه «رجاء» على المرأة فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل فأبى أن يقبله، فقال: يا أمير المؤمنين: أعطها ثمنه، واطرحه في بيت مال المسلمين.

ومن المواقف التي تدل على رجاحة عقله وشدة يقينه: ما حصل منه مع عمر بن عبدالعزيز وقد مات أحد بنيه. ويبدو أن «رجاء» لحظة تأثر «عمر» وحزنه على ولده، فقال له: أكان ابنك يا أمير المؤمنين يخلق؟ قال لا. قال: أفكان يرزق؟ قال: لا. قال: فما جزعك على مخلوق مرزوق؟ الله خير له منك، وثواب الله خير لك منه.

حرص رجاء على مصلحة المسلمين

لما مرض سليمان بن عبدالملك كتب عهده إلى ابنه أيوب- وهو غلام لم يبلغ- فقال له «رجاء» : ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح. قال سليمان: كتاب أستخير الله فيه وأنظر، ولم أعزم عليه. فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه، وهنا اهتبل «رجاء» الفرصة، وبين لـ «سليمان»: أن الواجب يملي عليه أن يختار لأمة محمد ﷺ من هو أكثرهم صلاحاً، وأشدهم حرصاً على إقامة العدل، وأقدرهم على إمضاء الأحكام، وتنفيذ الحدود.

وعمر بن عبدالعزيز: هو الرجل الذي تجمعت فيه هذه الصفات فهو أحق بالخلافة وأهلها. ولسوف يكون استخلافه من عظمى الحسنات التي تسجل في صحيفة «سليمان».

ولخير أراده الله تعالى بـ «سليمان» استجاب لمطلب «رجاء»، وأملى عليه كتاباً باستخلاف عمر بن عبدالعزيز، وأمر «رجاء» أن يأخذ البيعة لمن عهد له أمير المؤمنين من دون أن يسميه لهم. ثم يعلن اسمه بعد ذلك.

● الموقف الشجاع

قال «رجاء»: فلما فاضت روحه سجيَّته بقطيفة خضراء وخرجت، فقلت لصاحب الشرطة «كعب بن جابر» اجمع أهل بيت أمير المؤمنين جميعاً، فلما اجتمعوا جاء «رجاء» وقال: بايعوا على ما أمر به أمير المؤمنين، ومن سمى في كتابه المختوم، فبايعوا.

فلما رأيت أني قد أحكمت الأمر قرأت عليهم الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبدالعزيز نادى هشام: لا نبايعه أبداً، قال «رجاء» قلت: إذن والله أضرب عنقك، قم فبايع، وأخذت بضبعي عمر بن عبدالعزيز فأجلسته على المنبر، وتمت البيعة ا-هـ.

لقد حفظ التاريخ لـ «رجاء» موقفه هذا، وما زال درساً للأجيال يعلمنا كيف يستطيع المخلصون أن يفرضوا وجودهم، ويؤثروا في توجيه الأمور. وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يهدد هشام بن عبدالملك بضرب عنقه، وهو في مجلس قومه أهل السيادة والرياسة والبأس الشديد؟ إنه الحق يعلو بصاحبه، ويجعل الجميع يلقون السمع إليه، ويرضخون لصوته.

التقيُّ مُعان: قال «رجاء» كنت واقفاً على باب سليمان بن عبدالملك، فأتاني آت، لم آره من قبل ولا من بعد، فقال: يا «رجاء»: إنك قد بليت بهذا وبلي بك، وفي دنوك منه الوتغ- الهلاك-، يا «رجاء»، فعليك بالمعروف، وعون الضعيف، يا «رجاء»، إنه من رفع حاجة الضعيف إلى سلطان لا يقدر هو على رفعها ثبَّت الله قدمه على الصراط يوم تزول الأقدام أ-هـ.

من هذا الذي ساقه الله إلى «رجاء» ليبذل له هذه النصيحة الغالية الصادقة؟ أملك مقرب من جنود الله؟ أم جني مؤمن تمثل له؟ أم رجل صالح أنطقه الله؟

لا يهم معرفة شخص الناصح هذا، وإنما العبرة بالدلالة التي توحي بها هذه النصيحة.

ألا وإن أول ما تبادر لي وأنا أقرأ هذا الكلام ما اخترت لهذه الفقرة من عنوان «التقيُّ مُعان»، أي والله، وموفق إلى الصواب، يتولاه ربه بالهداية والتسديد، ويسخر له من جنده التي لا يعلمها إلا هو من يسدده ويهديه لأرشد أمره.

موقف مميز: روى ابن عساكر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا مع «رجاء بن حيوة»، فتذاكرنا شكر النعم، فقال: ما أحد يقوم بشكر نعمة، وخلفنا رجل على رأسه كساء، فكشف الكساء عن رأسه فقال: ولا أمير المؤمنين؟ قلنا: وما ذكر أمير المؤمنين ها هنا؟! إنما أمير المؤمنين رجل من الناس فغفلنا عنه فالتفت «رجاء» فلم يره، فقال: أتيتم من صاحب الكساء، ولكن إن دعيتم فاستحلفتم فاحلفوا.

فما علمنا إلا بحرسي قد أقبل، فقال: أجيبوا أمير المؤمنين، فأتينا باب هشام، فأذن لـ «رجاء» من بيننا، فلما دخل عليه قال: هيه يا «رجاء»! يذكر أمير المؤمنين رجل من الناس. فقلت لم يكن ذلك. قال: آ لله؟ قلت: آ لله.

قال «رجاء»: فأمر بذلك الساعي فضرب سبعين سوطاً. وخرجت وهو متلوث في دمه، فقال: هذا وأنت «رجاء بن حيوة»؟! قلت سبعون في ظهرك أهون من دم مؤمن.

قال ابن جابر: فكان «رجاء» بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفت وقال: احذروا صاحب الكساء.

درس وعبرة: فقه وفهم من عالم جليل، وردٌ لكيد المفسد في نحره. فما أحوجنا ونحن نحيا بين أصحاب الأكسية والقبعات إلى مثل هذا الفقه الناضج، والفهم الثاقب! فكم أزهقت أرواح، وأهدرت أموال، وهتكت أعراض بتزلف من مثل صاحب الكساء، لنيل مغنم تافه، أو سقط متاع زائل.

وكم ممن كان بإمكانه أن ينفع، ويدفع الأذى عن المظلومين لو عقل الواقع، وكان لديه مثل هذا الفهم والفقه: «سبعون سوطاً في ظهر مجرم أهون بكثير وكثير جداً من دم امرىء مؤمن!

فيا لله للدماء البريئة التي تسيل على أيدي جلادين مجرمين، ولا ذنب لأصحابها إلا أنهم «قالوا ربنا الله».

مراجع البحث:

- مختصر تاريخ دمشق — ابن عساكر
- الإصابة — ابن حجر
- الطبقات الكبرى — ابن سعد
- شذرات الذهب — ابن العماد
- سير أعلام النبلاء — الإمام الذهبي

الدوار (عدم الاتزان)



إعداد - د. كمال أبو الحمد

هو شعور المريض بالخلل وعدم الاتزان في أثناء السير وأن جسمه يتحرك أو الأشياء المحيطة به تتحرك وقد يصاحب ذلك غثيان وربما قيء أو ضعف بالسمع أو طنين في الأذنين وقد يتصبب عرقاً ويشحب لونه، وقد يضطر المريض للجلوس ليخفف من حدة الدوار على أنه في كل الأحوال لا يفقد وعيه وقد يكون السبب بسيطاً جداً كالإصابة بالانفلونز، وقد يكون ورماً بالمخ وذلك في نسب قليلة جداً تصل إلى ١ ٪ من حالات الدوار.

والدوار يختلف عن الدوخة التي يشعر المريض فيها بخفة مفاجئة بالرأس مع غشاوة بالعين ثم تمايل بالجسم وقد يقع على الأرض اذا كان واقفاً ويفقد وعيه تماما للحظات وذلك لنقص وصول كمية الدماء المطلوبة إلى المخ وغالباً ماتحدث نتيجة إثارة العصب الحائر عند سماعنا لنبأ مفزع مثل وفاة ابن أو أخ أونتيجة حادث مروري لا قدر الله (صدمة نفسية عصبية) وفي هذه الأثناء يجب أن يسلتقي المريض افقيا وترفع رجليه إلى أعلى مع الضغط على أعلى الحاجبين لعودة الدماء إلى المخ بالنسبة المطلوبة، كما أن لها أسباباً باطنية اخرى كأمراض القلب ولاداعي لذكرها هنا.

أسباب الدوار

١- أسباب تكمن في الأذن الداخلية:

أ-داء منيير

ب- الدوار الوضعي المتكرر الطرفي

ت - التهابات الأذن الداخلية بالفيروسات أو نتيجة الإصابة بالحصبة أو التهابات الغدة النكفية

ث - وربما يكون سببه أثر جانبي لتناول بعض الأدوية المؤثرة على الدهليز مثل بعض المهدئات النفسية

ج -ربما ينتج من أثر جانبي للفشل الكبدي أوللفشل الكلوي أوللسكري

ح - الأنيميا الشديدة

خ - أي خلل في شريان الأذن الداخلية كحدوث جلطة أو انفجار شريان أو تقلصاته وخصوصاً عند كبار السن.

٢- ربما تكمن أسبابه بعصب الاتزان: مثل التهاب عصب الاتزان أو ورم به.

٣- وهناك أسباب تكمن في جذع المخ: مثل التهاب المخ أوأورامه أوضيق شرايينه أونزيف في المخ أوالتصلب العصبي المتعدد أوضمور المخ الوراثي والصرع والصداع النصفي.

٤ -وهناك أسباب نفسية وقد يكون وهماً.

داء منيير

وهي نوبات تصيب المريض المصاب به بدوار شديد مع طنين في الأذن المصابة بالاضافة إلى ضعف السمع، وتستمر النوبة به من ثوان إلى ساعات ولاتزيد عن يوم وغالبا ما تستمر ساعتين يعود بعدها المريض الى طبيعته مع إحساس بعض المرضى في أثناء النوبة بغيثان وربما قيء وشحوب في الوجه وتعرق الجسم وقد تتكرر هذه النوبات في البداية كل شهر ثم كل أسبوع ثم في اليوم الواحد مما يحيل حياة المريض الى جحيم ثم يبدأ المريض بفقد دائم للسمع ويزداد مع الأيام حتى يفقده كاملاً، وقد تصيب الأذن الثانية في ١٠ -٥٠ ٪ من المرضى.

وعلاجه أما دوائي لمدة عام ونصف العام وإذا لم يستجب للعلاج يتم إجراء جراحة للأذن الداخلية، والعلاج الدوائي يتضمن مهدئات للدوار وموسعات للشرايين ومدرات للبول والبعد عن الأملاح ، وأهم من هذا أطمئنان المريض لعدم تأثير المرض على حياته وإعطائه بعض المهدئات.

أما الجراحة فإنها لن تجرى إلا اذا كان سمعه مازال في قوته حيث يتم اجراء عملية تخفيف الضغط على كيس الدهليز الداخلي، أما إذا كان سمعه ضعيفاً جدا فيتم استئصال الخلايا الحسية للاتزان من الدهليز والقنوات الهلالية.

وفي جميع الأحوال ينصح المريض بألا يصعد إلى الأماكن المرتفعة أو يذهب في رحلات بحرية أو يقود السيارات حتى لا يتعرض لخطر تدمير حياته وربما حياة الآخرين بإصابته بنوبة مفاجئة.

الدوار المتكرر لتغير وضع الرأس

وهو الإحساس بخلل الاتزان والدوار كلما تغير وضع رأسه في الهواء وخصوصاً في أثناء الاستيقاظ من النوم

وعلاجه يكون بعمل تدريبات متكررة للقنوات الهلالية الخلفية.

ورم عصب الاتزان

يشعر المريض بطنين في أذن واحدة ثم يشعر بضعف السمع مع دوار خفيف، واذا انتظر المريض ولم يراجع الطبيب قد يشعر بألم نصفي في الوجه ثم تتضاعف لديه الرؤية ثم يصاب بشلل في عصب الوجه وهكذا حتى يصاب بقيء وصداع شديدين وضعف في النظر ومن ثم يفقد الوعي.

وعلاجه باستئصال الورم بعد تحديده بعمل أشعة مقطعية أو أشعة الرنين المغناطيسي.

التهاب عصب الاتزان

وفيها يصاب المريض بدوار شديد مستمر لأكثر من يوم، ولكن لا يصاب بضعف السمع أو بطنين في الأذن، وعلاجه إعطاء المريض مضاداً حيوياً قوياً مع مهدئات للدوار

تيبس عظم الركاب

وفي هذه الحال يصاب المريض بضعف بالسمع يزداد مع الأيام ويكون مصحوباً بطنين في الأذن وغالباً ما يصيب النساء وهن في عمر صغير بين ٢٠- ٣٠ سنة ويصيب الأذن الثانية في الـ ٧٥ ، في المئة منهن والحمل يعجل في هذا المرض وغالباً ما يصيب بعض العائلات دون غيرها.

وعلاجها إما بأستئصال عظمة الركاب المتيبسة وتركيب بديل لها أو باستخدام معين سمعي.

وفي جميع حالات الدوار يجب عمل ما يلي:

١- استخدام الشوكة الرنانة:

فالطبيعي أن نسمع صوت الشوكة الرنانة عند وضعها بجانب صيوان الأذن وهذا أفضل من سماعها عند وضعها على النتوء الحلمي

عند وجود ضعف سمعي عصبي نسمع الشوكة الرنانة أفضل بجانب صيوان الأذن ولكن المريض يعاني من ضعف السمع

٢- استخدام جهاز قياس السمع الكهربائي:

وذلك بإصدار أصوات بترددات وقوى مختلفة لمعرفة درجة استجابة المريض له

٣- استخدام جهاز قياس ضغط الأذن: لمعرفة وجود ارتشاح خلف الطبلة من عدمه

٤- اختبار هول بيك الإكلينيكي: لمعرفة سبب الدوار القنوات هل الهلالية الخلفية أم أن هناك أسباباً أخرى وذلك بحركة رأس المريض بسرعة في أوضاع مختلفة بحيث يكون المريض جالساً وراقداً على السرير؟

٥ - اختبارت الاتزان بالكمبيوتر

٦ - عمل أشعة مقطعية للراس لاستبعاد أن يكون هناك ورم في عصب الاتزان

علاج الدوار

١ - علاج السبب

٢- أخذ حبوب مثبطه للدوار

٣- البعد عن تناول الأملاح في الأكل

٤ - البعد عن أماكن الخطر مثلا عدم قيادة السيارة وعدم الجلوس على حافة مراكب البحر وعدم ركوب السلالم الخشبية وعدم قيام ربة البيت باستخدام مواقد الغاز لوحدها في المنزل وعدم المشي في منتصف الطريق حتى لا يتعرض لكارثة اذا غافلته النوبة فجأة.

هذه نبذة مختصرة عن الدوار (عدم الاتزان) لعلها تفيد فئة من البشر أرّق الدوار منامهم وحوّل حياتهم إلى عذاب لعلهم يتعرفون على الأسباب فيتم العلاج الصحيح عند اختصاصي الأذن.

البيت المسلم



«زوجة عاقلة وأمها أعقل» 68



التلفاز وسرقة أوقات الطفولة !! 70

أطفالنا بين تربية الحوار وتربية الإجبار 72



HTML

74 كيف تختارين الألعاب المناسبة لطفلك؟!

المهتدية الصينية «سلسبيل» 75



رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية 78



رياض الأطفال حيثيات الواقع وآفاق المستقبل 80



الزوجة المستبدة 76



الأطفال العصاة... كيف نسوسهم؟ 82



«زوجة عاقلة وأمها أعقل»

بقلم: علي علي بدر



العلاقة بين الزوجين يجب أن تقوم على أساس المعاشرة بالمعروف، كما أمر الله تبارك وتعالى، قال تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ «النساء ١٩».

والمعاشرة بالمعروف رهينة حُسن تفهُّم كل من الزوجين للآخر، وللأهل دور كبير في تدعيم هذه العلاقة الحميمة لما لهم من خبرات وتجارب في الحياة.

ذكر «الشعبي» أن «شريحاً» تزوج إمرأة من بني تميم يقال لها «زينب» فلما عقد عليها ندم حتى أراد أن يرسل إليها بطلاقها ثم قال: في نفسه لا أعجل حتى يجاء بها أي حتى يدخل بها، فلما جيء بها تشهدت أي نطقت بالشهادتين ثم قالت: أما بعد فقد نزلنا منزلا لا ندري متى نظعن منه، فانظر الذي تكره، هل تكره زيارة الأختان؟؟(١) فقال إني شيخ كبير لا أكره المرافقة وإني لأكره ملال الأختان، أي صحبة أهل الزوجة التي تورث الملل قال: فما شرطت عليها شرطا إلا وفت به، فأقامت سنة أي في عصمته يقول: ثم دخلت البيت في ذات يوم فإذا أمها في زيارتها فسلمت عليها، ثم قالت الأم: أنظر فإن رابك منها شيء فأوجع رأسها، أي إن حدث منها شيء مريب فاضربها ثم قال: فصحبتني ثم هلكت قبلي - اي أم زوجته- قال: فوددت أني قاسمتها عمري، أو مت أنا وهي في يوم واحد، ثم أنشد يقول:

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني حين أضرب زينبا(٢)

التعليق

هذه القصة فيها من الحكم ما يحتاج إليها كل زوج وزوجة في هذه الأيام وخصوصاً إذا كثرت الخلافات الزوجية التي قد يكون السبب الغالب فيها تدخل الأهل.

أولاً: تزوج شريح ذلك الرجل الكبير بزينب لكنه أحسَّ بالندم بعد العقد عليها وقبل الدخول بها إلا أنه راجع نفسه فإن كان قد بدا له بعد العقد عليها ما يجعله يفكر في التراجع عن التمسك بها، لعل فيها من المحامد ما يجعله يفضل العيش معها. مصداق قول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر»(٣)

ثانياً: حصافة الزوجة وما تنطوي عليه من خلق رفيع ودين وأدب جم حيث جعلت أول كلامها في حياتها الزوجية هو النطق بالشهادتين، تبركا وتيمنا فليت الأزواج والزوجات يتبعون منهج الله عز وجل في حياتهما الزوجية حتى تستقيم لهم الأمور ويتيسر لهم كل عسير.

ثالثاً: جاءت إلى بيت زوجها وهي تدرك مدى قداسة الحياة الزوجية، فهي ترغب في العيش مع زوجها إلى الأبد، ويظهر ذلك من قولها: أما بعد فقد نزلنا منزلا لا ندري متى نظعن منه. أي لا ندري متى ستنتهي هذه الحياة الزوجية. وهذا ينم عن مدى كمال تربيتها في بيت أهلها وتدريبها على حسن تدبير أمورها بعد الزواج.

هذه الحلقة فقدها كثير من الناس في عصرنا الحاضر فشقيت بافتقادها كثير من الأسر.

رابعاً: أرادت معرفة ما يكرهه زوجها حتى تتحاشاه فهي تريد منه أن يحبها كما هي تحبه،



والصراحة بين الزوجين جسر من المودة لا ينقطع وترقب المشاعر والأحاسيس من الأمور المهمة بين الزوجين، ليس هذا فحسب ولكن المحافظة عليها ورعايتها من ضمانات سعادة الأسرة ولا بأس أن يجلس الزوجان في بداية حياتهما الزوجية يعرض كل منهما على الآخر ما يحب وما يكره ويتعرف كل منهما إلى مشاعر الآخر ويدخل في أحاسيسه ولا يتركون هذا الأمر للتجربة والمعاشرة.

فكثير من الخلافات الزوجية في بداية الزواج تنشأ عن إهمال هذا الجانب حتى يدرس كل منهما الآخر بحكم المعاشرة، ولكن هذه الزوجة عرفت هذا الدرس منذ اللحظات الأولى من الحياة الزوجية.

خامساً: ثم إنها بادرته بما يمكن أن يتحرج من الكلام فيه

فقالت: هل تكره زيارة الأختان؟؟ (أي أهلي)

فقال لها: لا أكره المرافقة.

وهي إما أن تكون مفاعلة من الجانبين بمعنى المعاملة برفق، أو المرافقة بمعنى العشرة والمصاحبة، وقد يكون المعنيان معاً ثم أفصح لها عن ما يجب التحرز منها وهو تدخل الأهل الذي يورث الملل..

وهذه صورة من الصور السلبية التي تفرض نفسها على الحياة الزوجية. وفرض الوصاية من الأهل على الزوجين حقا يورث الملل.. ولو تُرك الزوجان يرسمان حياتهما بحرية من غير تدخل من الأهل من الجانبين لاستطعنا احتواء كثير من الأزمات الزوجية.

لا أقول عدم التدخل في الصلح وحل المشكلات التي تعتري الحياة الزوجية، فإن التدخل في هذه الحال مشروع بل واجب إذا كان الهدف تحقيق المصلحة وليس تجاذب الأهواء وتنازع الأغراض بين أهل كل من الزوج والزوجة مصداق قوله تعالى: ﴿إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما﴾«النساء ٣٥».

أما التدخل في غير مناسبة فيما لا شأن للأهل به فهو أمر مرفوض.

سادساً: ولما جاءت أم الزوجة لتعيش في كنف زوج ابنتها برضاه. لم يتردد بها الزوج ولكنه أفصح عن مروءته وكرمه ونبل أخلاقه، لأنه أحس بمدى ضيمها واضطرار الظروف لها، ثم إن الأدب الجم الذي كانت عليه أم الزوجة جعل قلب زوج ابنتها يسعها قبل بيته من غير ضجر.....

سابعاً: أم الزوجة استشعرت أنه يمكن لابنتها أن تتعالى أو تتمرد على زوجها طمعاً في مروءته بأن لا يحاسبها على الخطأ حياء من وجود أمها معهما!

فسرعة البداهه أسعفتها أن تقول لزوج ابنتها: «إن رابك شيء منها فأوجع رأسها»(٤) أي إن بدا منها شيء يغضبك فأوجع رأسها ضرباً!

وكأن أم الزوجة أرادت أن تحرك في زوج ابنتها المروءة وحسن الخلق.. فهي تعلم أنه لا يفعل بابنتها ما صرحت له به، ولكنه الاعتراف بالرجولة والسيادة على البيت.

ثامناً: ثم لما ماتت أم الزوجة نعاها زوج ابنتها قائلاً: «وددت أني قاسمتها عمري، أو مت أنا وهي في يوم واحد»!! فنعمت العشرة عشرة العقلاء ونعمت الصحبة لأصحاب الأخلاق الرفيعة والخلال الحميدة.

تاسعاً: إن الرجل بعد موت أم زوجته أبان عن معدنه الأصيل، فزاد من اكرام زوجته وحسن معاشرتها أكثر من أيام أمها.

ثم أنشد هذا البيت:

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني حين أضرب زينبا

ولكن بعض الرجال قد خلعوا ثياب المروءة ولبسوا رداء الخسة والنذالة حين يسيء الرجل منهم إلى زوجته بعد موت أهلها فيزيدها على بؤسها بؤساً وعلى وحشتها وحشة وعلى غربتها غربة كل ذلك أنها صارت مقطوعة من شجرة!

وتمضي الأم إلى مثواها الأخير لتستريح هناك لأن ابنتها في كنف رجل كريم..



● العقل والحكمة يمنعان الخصام بين الزوجين

الهوامش

(١) الأختان/ أهل الزوجة
(٢) حكم القرآن لـ «ابن العربي» /٤١٧/١
(٣) رياض الصالحين/١٣٨
(٤) علماً بأن الإسلام نهى عن الضرب المبرح وعن التقبيح وضرب الوجه

التلفاز وسرقة أوقات الطفولة!!



بقلم:
زيد محمد الرماني

كيف يتسنى للأطفال أن يصبحوا أفراداً نافعين في المجتمع؟ وكيف تعدهم سنوات سذاجتهم الطفولية لفترة البلوغ؟ وكيف يمضون أوقاتهم؟! ولاسيما أن الوقت يعتبر مقياسا مفيداً نظراً لأنه - وخلافاً للثروة والفرص الاجتماعية المتاحة - هو السلعة نفسها بالنسبة للجميع، فإذا كان أغلب الناس يظلون يقظين ست عشرة ساعة كل يوم ، فإن إجمالي ساعات اليقظة المئة والاثنتي عشرة (أسبوعياً) سيمثل موضوعاً ملائماً للدراسة، فكيف يمضي أطفالنا هذه المئة والاثنتي عشرة ساعة في الوقت الحاضر، وبخاصة الأطفال بين سن الثالثة والحادية عشرة ؟!!

لقد كان معظم الأطفال- حتى مئتي سنة مضين - يمضون وقتهم، في المجتمعات المحلية والقرى التي يعيشون فيها في ملاحظة الأفراد البالغين في أنشطتهم اليومية في العمل واللهو وكان الأطفال يتعلمون المهارات والمواقف الضرورية التي تتناسب والمجتمع المألوف الذي لم يكن بعيدا عن متناولهم

وكانت المهارات والقدرات التي يطورونها، وهم أطفال، تفيدهم عندما يصبحون بالغين.

وقد بدأ شيء من ذلك يتغير بعد ظهور الثورة الصناعية، فالناس، بدأوا يتنقلون بأعداد متزايدة من المجتمعات المحلية التي عاشوا فيها فترات طويلة إلى المدن، كانوا يبحثون عن فرص اقتصادية واجتماعية جديدة، وفي العالم الصناعي الحضري الجديد، رأى الأطفال الحياة وراقبوها بطرائق جديدة تماماً، ومن ثم وجدت المدارس لكي ترفد التعلم بالمشاهدة والملاحظة.

ثم تغيّر الوضع في السنوات الأخيرة، فأصبح الأطفال يمضون نحو ٤٠ ساعة كل أسبوع في مشاهدة التلفاز وممارسة ألعاب الفيديو، وعندما نضيف إلى ذلك أربعين ساعة أخرى تأخذها المدرسة من وقت الأطفال أسبوعياً، بما في ذلك الوقت الذي يستوعبه الذهاب إلى المدرسة والعودة منها وأداء الواجب المدرسي في المنزل، فلن يتبقى لهم سوى ٣٢ ساعة للتفاعل مع زملائهم.

لذا قال «جون كوندري»: «إن دور التلفاز في تكوين البيئة التي يتم في سياقها التكييف الاجتماعي للأطفال يُعد موضوعاً جديراً بالدراسة».

فالأطفال يقتربون من التلفاز ويشاهدونه بدوافع تختلف اختلافاً كبيراً عن الدوافع الشائعة لدى البالغين، فأغلب البالغين يشاهدون التلفاز بغرض الترفيه والتسلية، أما الأطفال فرغم أنهم يجدون التلفاز مسلياً، إلا أنهم يشاهدونه لأنهم يسعون إلى فهم العالم من خلاله.



إن التلفاز سارق للوقت، فعندما يشاهد الأطفال التلفاز مدة أربع ساعات في اليوم أو أكثر، فإنهم لن يفعلوا أياً من الأشياء الكثيرة الأخرى التي قد تكون في نهاية المطاف أكثر أهمية من زاوية نموهم، على أن التلفاز هو أكثر من مجرد سارق للوقت النفيس، فمحتواه في البرامج وفي الإعلانات يؤثر بعمق في مواقف الأطفال ومعتقداتهم وتصرفاتهم.

فإذا كانت البدانة مثلا تمثل مشكلة للكبار والصغار، فهل يلعب التلفاز دوراً بارزاً في توافر الظروف المسببة للبدانة والسمنة؟!

يقول أكثر من باحث: في الوقت الذي لا يتضح فيه





مدى قوة العلاقة السببية المحتمل وجودها فإن هناك أسباباً تسوغ الاعتقاد بوجودها.

فمشاهدة التلفاز وهي نوع من النشاط الجسدي السلبي، غالباً ما تصحب بالأكل.

كما أن الأغذية التي يُعلن عنها في التلفاز ربما أثارت الرغبة في الأكل عند المشاهد، والغذاء هو المنتج الأكثر شيوعاً في الإعلانات التجارية التلفازية.

إن مهمة صناع برامج التلفاز هي الاستحواذ على انتباه الناس، والإمساك بهم لفترة تكفي للإعلان عن منتج، وفي ضوء السلوكات الإنسانية فإن هذا العمل ليس سهلاً، فالكائنات البشرية تضجر بسرعة ويتضاءل تأثرها بسهولة، ولكي يحصل التلفاز على انتباهنا، فلابد له أن يتغير باستمرار.

ويلاحظ أن أكثر القيم الذرائعية وروداً في الإعلانات التجارية «القدرة» و«الإفادة» و«الأناقة» ومن أقلها وروداً «الشجاعة» و«التسامح»، ومن أكثر القيم التي يجري التأكيد عليها من بين القيم المتصلة بالمظهر «الجمال» و«الشباب»، أما قيمة «السعادة» فقد تم التأكيد عليها في نحو ٦٠ في المئة من مجموع الإعلانات.

وسجلت القيم المرتبطة بتحقيق الذات مثل: السعادة الشخصية، الحياة المثيرة، التميز الاجتماعي، وروداً أكبر عدداً في الإعلانات مقارنة مع قيم معينة أخرى أكثر غيرية مثل «المساوة» و«الصداقة».

والواقع، أن القيم التي تؤكد عليها الإعلانات التجارية التي تُعلي من شأن القيم الإنسانية على حساب القيم الغيرية، تستحق وقفة جادة.

إذن، ما العمل؟ ! .. ينبغي علينا أن نكف عن خداع أنفسنا فيما يتعلق بالتلفاز، وعلينا أن نبدأ بالتصرف المنضبط تجاهه.

إن بعض الآباء ربما لجأ إلى تقليل الوقت المسموح به للأطفال لمشاهدة التلفاز.

كما أن بعض الآباء الذين أدركوا خطر التلفاز يتحدثون عما يشاهدونه في التلفاز مع أطفالهم، معلقين على الأجزاء التي تبدو زائفة ومضللة بشكل خاص.

إن هذا وذاك، قد يساعد، بَيْد أننا ينبغي أن نستخدم أكثر من وسلية مناسبة وطريقة إيجابية وأسلوب حكيم ومنهجية واقعية تجعل الأطفال أكثر حذراً من استخدام التلفاز، كمصدر رئيس للمعلومات والثقافات.

إن علينا أن نفعل ما بوسعنا لتحسين ماهو متاح لأطفالنا، وأن نبحث عن البدائل المتناسبة مع مستوياتهم العمرية والفكرية والذهنية، ذلك لأن العمل الجاد من أجل صحة وسعادة وسلامة الأطفال أمر يستحق العناء.



إن الأطفال في حاجة إلى أن يتعلموا الكثير في المدرسة عن التلفاز، سواء عن برامجه أو إعلاناته.

ولو أنَّ الأطفال تعلَّموا أن الحصول على السلع ليس هو الهدف الأسمى في الحياة، وأن الكثير من القيم التي يتعلمونها من برامج التلفاز وإعلاناته تتناقض مع ما يتعلمونه في المدرسة، فسيكون ذلك أمر عظيم الفائدة.

إن التلفاز، «وللأسف» لن يختفي من حياتنا في يوم من الأيام، ومن غير المرجح أيضا أن يتغير بما يكفي لكي يصبح بيئة معقولة ومناسبة للتكييف الاجتماعي للأطفال.

إن الأطفال في حاجة إلى أن يعرفوا عن أنفسهم القدر نفسه الذي يحتاجون فيه إلى معرفة العالم.

إنهم في حاجة إلى قدر أكبر من التجربة وقدر أقل من التلفاز.

إن على المدارس والأسر أن تقوم بدورها على نحو أفضل مما هو حاصل الآن، وهي تحتاج إلى كل المساعدة الممكن توافرها، فالحد من تأثير التلفاز في حياة الأطفال هو خطوة أولى جيدة.

قد آن الأوان لاتخاذها.

أطفالنا بين تربية الحوار وتربية الإجبار

بقلم: خلف أحمد محمود

الحوار ظاهرة إنسانية ومطلب ضروري للإنسان منذ بدء الخليقة فعن طريق الحوار يستطيع الإنسان حسم الكثير من المشكلات والأزمات التي تعترض طريق حياته والتي كثيراً لاتجدي وسائل الإجبار والقوة الغاشمة في حلها وحسمها، وإذا كان الحوار ضرورياً للإنسان فهو أيضا ضروري للمجتمع، فالمجتمع الذي تسود بين أفراده آداب وأخلاقيات الحوار يعتبر مجتمعاً متآلفاً تسوده المحبة وتغذيه علاقات التفاهم وتحركه روح الانسجام، وإذا كنا ننشد هذا المجتمع فلابد أولاً أن نتجه إلى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى في صرح المجتمع، فإذا كان أفراد الأسرة تسود بينهم روح الحوار فإن ذلك يصب في صالح المجتمع، وإذا حدث العكس فإن ذلك ينعكس على العلاقات التي تسود بين أفراد المجتمع وإذا ألقينا نظرة عابرة على حال معظم الأسر المسلمة في هذا العصر نجد أنها أصبحت بعيدة كل البعد عن أسس وآداب الحوار فيما بينها فنرى على سبيل المثال الأب يصرخ دائما في وجه أبنائه ويعمد في معظم الأحوال على فرض رأيه عليهم بالقوة والإجبار والأم هي الأخرى تصرخ وتعاني وينشأ الطفل وسط هذا الصراخ فتلبسه هو الآخر روح الصراخ فيتعلم منذ أن تتفتح عيناه على الدنيا أن الصراخ يحل المشكلة، وكلما علا صوته كلما أسرعت الحلول إلى مشكلته وأجيبت مطالبه بصرف النظر عن عدالة ما صرخ من أجله ومعقوليته، وإذا ما حاول الكلام وأراد التعرف إلى مبادئ الحياة لايجد من الأسرة من يشرح ويوضح له كنه الشيء الذي يسأل عنه، وإذا جاء إلى مجلس الكبار نبذ كما لو كان شيئاً مقززاً لا يسمح له بالحديث ولا يقبل منه تعليق فينشأ الطفل وسط هذا الجو الصارم ويشب على افتقاد أسلوب الحوار في حياته، هذه الأمور تتطلب منا أن نعمل جاهدين على تربية أطفالنا على آداب وأساسيات الحوار منذ نعومة أظفارهم حتى تتشرب نفوسهم مبادئ الحوار وتتفتح عقولهم على التفاهم والفكر الصحيح الذي يخلق منهم مواطنين صالحين لمجتمعهم وأمتهم.



كيف نربي أطفالنا على الحوار؟

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، ما الدور الذي يجب أن تقوم به الأسرة من أجل غرس مبادئ وأساسيات الحوار في نفوس أطفالها وجعلهم يعتمدون الحوار كأساس ضروري في حياتهم وعند تعاملهم مع الآخرين.

أولاً:

يجب على الوالدين أن تكون هذه الصفة مطبوعة في داخلهم حتى يمكن نقلها إلى الأبناء، فلابد أن يكون هناك حوار بنَّاء بين الوالدين يقوم على التفاهم والعقلانية واحترام كل طرف للآخر حتى عند الخلاف في وجهات النظر فلا يكون هذا الخلاف مجرد أهواء تتناطح بل يجب أن يكونوا كالزهور التي تتلاقح وتتكامل بحثا عن نبض فتي وحيوية متجددة تمدها





● الأب يجب ان يصغي لما يقولة الأبناء

النضارة والنماء ذلك لأن التعود على الأخذ والعطاء والمشاورة بين الزوجين حتى عند الخلاف في الرأي صفات طيبة لا تنتج إلا خيراً حيث ينشأ الطفل ويشب وسط هذا الجو الأسري المنسجم والمتفاهم فتزرع في نفسه بذور الحوار وتترعرع وتنمو من خلال ما يرى ويعايش أمامه من انسجام وتآلف وتفاهم بين الوالدين.

ثانياً:

على الوالدين تهيئة أطفالهم للدخول في حوار مباشر معهم وذلك بتخصيص أمسية يجمع رب الأسرة أطفاله حوله ويقص عليهم بعض القصص والمواعظ والمواقف التي ينتهج خلالها أسلوب الحوار والاستجواب وطرح الأسئلة المشوِّقة التي تفتح المجال أمام الطفل للتعبير عما يجيش داخل صدره من أفكار وآراء والتصريح بما اعترضه من مواقف خلال تعامله مع الآخرين، فإن مثل هذه الأمسيات تقوي أولاً الصلة بين رب الأسرة وأبنائه ومن ناحية أخرى تغرس صفة الإيجابية والصراحة في نفس الطفل وقد أثبت خبراء التربية بعد تجارب عديدة أن الحوار المباشر بين رب الأسرة وأبنائه وجها لوجه من أنجح وسائل الاتصال وأقواها أثراً فضلا عن تميزه بالحيوة والتجارب وأنه يعطي فرصة أكبر للتفاهم للوصول إلى نتائج طيبة.

ثالثاً:

يجب على رب الأسرة أن يكون واسع الصدر من حيث الإصغاء التام للابن لسماع كل ما يجيش في صدره ويجول في نفسه من أسئلة واستفسارات، ولنا في الرسول ﷺ خير مثل وأعظم قدوة في ذلك فقد كان ﷺ يصغي كل الأصغاء إلى من يحدثه ويسأله ويقبل عليه بكليته ويلاطفه فعن أنس رضي الله عنه قال: «ما رأيت رجلا التقم أذن النبي ﷺ يعني يكلمه سرا، فينحي رأسه عنه (أي يرفعه عنه) حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه. وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده» (رواه أبو داود)

رابعاً:

كما يجب على رب الأسرة في أثناء الحوار مع أطفاله أن يقبل عليهم جميعا بنظراته وتوجيهاته فلا يقبل على أحد منهم ويتجاهل الآخرين بل يجب أن يشملهم جميعاً بالنظرات والتوجيهات والملاطفة حتى يشعر كل ابن بأن الأب يخصه ويريده بهذا الحديث من خلال نظرات الاهتمام والرعاية التي يحوطه ويخصه بها، فعن «عمرو بن العاص» قال «كان رسول الله يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك. وكان يقبل بوجهه وحديثه علي حتى ظننت أني خير القوم» (رواه الطبراني باسناد حسن)

خامساً:

إعطاء الحوار حقه بين الأب وأولاده فلا يكون حديثه وحواره معهم مختصراً مخلا يفوق مداركهم العقلية ولا طويلا مملا يشعرهم بالسأم والضيق كما يجب أن يراعي خلاله عقل أطفاله وقدرة استيعابهم حتى يكون الحديث اوقع في نفس الطفل وأكثر شوقاً الى قلبه وأكثر استيعابا لمعطيات هذا الحوار والهدف منه فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: «ما كان رسول اللّه ﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه» (رواه الشيخان) وعنها أيضاً قالت: «كان كلامه ﷺ فصلا يفهمه كل من سمعه» (رواه ابو داود)

أخيراً:

وفي النهاية نقول: إذا كانت الأسرة المسلمة في هذا العصر تنشد التربية السليمة والفكر الصحيح لأبنائها فإن ذلك لن يتحقق ألا ببناء هذه التربية على أساس المناعة الذاتية، هذه المناعة التي لا تتحقق إلا بالحوار الهادئ الموضوعي البعيد عن الصراخ والضجيج وبطريق المناقشة الصريحة بين الأب وأبنائه لا لمجرد أوامر ونواه يقولها الأب أو الأم للابن في صغره ولا يكاد يفهمها أو يلقي لها بالاً ذلك أن فتح قنوات الحوار بين الأب وأبنائه ينتج ثماراً طيبة صالحة واعدة، ولو عدنا إلى الأمر الإلهي الذي يقول وجادلهم بالتي هي أحسن وطبقناه في البيت لأحببنا صغارنا واحترمونا أكثر من أن يخافونا ولأنتجنا علماء ودعاة متميزين يعرفون كيف يقارعون الحجة بالحجة وكيف يضبطون أعصابهم وتصرفاتهم إذا ما كانت الغلبة لحجة غيرهم.

كيف تختارين الألعاب المناسبة لطفلك؟!

بقلم: ليلى محمد محمد

اللعب من أهم الظواهر التي رافقت وستظل ترافق حياة الإنسان، وتكمن أهمية اللعب بما يفتحه من آفاق في قدرات الطفل الجسدية والذهنية، لدرجة يشكل من الأساليب التربوية الفعالة التي تثير دافعية الطفل نحو التعليم، وتلبي لديه حاجات أساسية كالاطلاع، والاكتشاف والتعرف إلى كل ما هو جديد من حوله..

ولابد من إتاحة المجال للأطفال لكي يلعبوا بغية استغلال حيويتهم وتنمية مواهبهم، وذلك من خلال كيفية اختيار الألعاب المناسبة لهم، ومعرفة الميول والاتجاهات المميزة لديهم، ولاسيما الأخذ ببعض النصائح والتوجيهات حفاظاً على صحة الأطفال النفسية والعقلية، والاستفادة من فعالية الطفل ومراعاة اهتماماته، وخصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة وتشجيعه على أداء الحركات التي يريدها والتي تكون وليدة ميوله، وعدم تقيده بنوع معين من الحركات.

وعلى المربية في مرحلة الروضة أن تسعى جاهدة إلى إدخال عنصر اللعب في كل نشاط من نشاطات الروضة، ومساعدة الطفل وتوجيهه بطريقة علمية منظمة من أجل تنمية قواة الحركية، وتدريبة على الأوضاع الصحيحة في الوقوف والجلوس والمشي، ولاسيما خلق منافذ لتفريغ التوتر عن طريق اللعب، وعدم إجبار الطفل على نوع معين من اللعب، وضرورة تنظيم اللعب وتوجيه الأطفال الى أصول الحركات الضرورية في اللعب، والى الألعاب الجماعية التنافسية.

وبما أن البيت الموجه الأول والمؤسس لكل سلوكات الطفل، مما تعتبر الطريقة المثلى التي تعلّم بوساطتها الطفل قبل ذهابه إلى المدرسة هي اللعبة، مما يقتضي انتقاء الألعاب المناسبة للأطفال، ولابد من أخذ الاعتبارات التالية عند اختيار الألعاب:

- أن تكون اللعبة ذات ألوان براقة وأوزان خفيفة وملابس مختلفة ومن النوع الذي يمكن غسلها وتنظيفها ومن أحجام لا يمكن ابتلاعها.

- أن لا تكون اللعبة حادة الأطراف حتى لا تؤذي الطفل وأن تتناسب وأعمار الأطفال حتى لا تتسبب في اضطراب انفعالي لديهم.



- يراعى في الألعاب أن تكون من نوع يتيح ويشجع تقليد سلوك الكبار، ومن هذه الناحية تصبح الأدوات المنزلية وأدوات العمل ألعاباً نافعة جداً، لأنها تيسر للطفل مجال الابتكار والإبداع وصناعة الأشياء التقريبية.

- أن تكون اللعبة مسلية مع مراعاة التمييز بين التسلية الآنية والتسلية الطويلة المدى.. وعدم إجبار الطفل على ممارسة نوع معين من اللعب.

- ضرورة توجيه الطفل إلى أصول الحركات المهمة في اللعب مع ضبطها وتهذيبها، وتوضيح مضمون اللعبة وقوانينها للطفل.

- محاولة تأمين أماكن وملاعب منظمة، ولاسيما الأدوات والوسائل المناسبة ومساعدة الطفل على استغلال إمكانات البيئة، والعمل على مراعاة مواعيد الطعام والنوم، كأن تنبه الطفل قبل الموعد بقليل، أما إذا أبعدناه عن اللعبة عنوة أو بالقوة، فإنه يشعر بالقسوة والظلم.

- اختيار الألعاب التي توفر حرية النمو الحركي لعضلات جسم الطفل مثل: (اختيار ركوب دراجة ذات ثلاث عجلات..).

- مشاركة الوالد أوالوالدة أو المربية - الطفل في ألعابه، مما يساعد ذلك على تقوية ثقته بنفسه، وينمي شعوره بذاته، وثمة سؤال:

«أين تكمن الأهمية الحقيقية لألعاب الأطفال؟!»

وعليك قبل أن تختاري الألعاب بغية شرائها لطفلك، لابد من طرح الأسئلة التالية على نفسك:

- هل اللعبة التي تودين شراءها من النوع الذي يستثير نشاطاً جسدياً صحياً ومفيداً للطفل؟

- هل هي من النوع الذي ينمي الحاجة للاكتشاف والتحكم في الأشياء؟

- هل هي من النوع الذي يشجع على تقليد سلوك الكبار وطرائق تفكيرهم؟

وإذا كانت نتيجة الإجابة كلمة «نعم» تكون اللعبة مناسبة ومفيدة تربوياً، وفي هذا تكمن الأهمية الحقيقية لألعاب الأطفال.



المهتدية الصينية «سلسبيل»

بقلم: ليلى محمود

الحياة من دون هدف حياة ليس لها قيمة وعندما يكتشف الإنسان أنه جاء إلى هذه الحياة الدنيا لهدف جليل من قبل خالق ورازق ومدبر للأمور، عند ذلك يجد لهذه الحياة معنى، طالما أن هناك هدفاً خلق لأجله.

بهذه الكلمات بدأت المهتدية «سلسبيل» حديثها لتحكي لنا قصة إسلامها فقالت: كان اسمي قبل الإسلام «سون يارو» وأنا من الصين الشعبية التي يبلغ تعداد سكانها ثلث تعداد سكان الأرض، كنت أعيش حياة بلا هدف ليس لي إله، تحركني الأفكار والقوانين ونؤمن بالخرافات التي ليس لها في الحقيقة وجود وبفطرتي كنت أكره حياة البذخ، وحياة الشرك التي سمعت عنها في الأديان الأخرى كعبادة الأصنام. وعندما اكتشفت معالم الدين الإسلامي الواضحة النيرة أيقنت أننا لم نخلق عبثاً ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ «المؤمنون ١١٥» جئنا لهدف عبادة الله الواحد الأحد الذي لم أكن أعرفه قبل إسلامي ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ «الذاريات-٥٦» فلم أكن أعرف عن الإسلام شيئاً من قبل، ولكن كنت أسمع بوجود المسلمين، وعلمي بدينهم أنه دستور أو قانون قومي.

وتواصل «سلسبيل» حديثها، فتقول: بعدما اختلطت بصديقاتي المسلمات بدأت أعرف أن حياة المسلمين لها نظام ومنهج يسيرون عليه ورأيت أنه لابد من البحث عن الإسلام لكشف الحقيقة الضائعة، ومن خلال رحلات السفر كانت الدلائل والبراهين في حياة المسلمين والمسلمات تشير إلى أن عليهم رقيب، أوجب عليهم فرائض وواجبات يؤدونها، وأن وراءهم حياة غير التي نحياها، وعندما أحست إحدى صديقاتي المسلمات برغبتي في التعرف إلى هذا الدين وعلمت بقدومي إلى الكويت بشرتني بالخير، وقالت لي: «إنك ذاهبة إلى مجتمع مسلم وستتعرفين كل شيء عن الإسلام».

وأوضحت «سلسبيل»: كان قدومي إلى الكويت بسبب العمل في أحد المراكز الصحية فواجهت مشكلة صعوبة اللغة في التعامل مع المرضى، وسمعت أن لجنة التعريف بالإسلام تقوم بتعليم اللغة العربية لجميع الجاليات الموجودة في الكويت سواء كانت مسلمة أوغير مسلمة.

وأن هناك داعية صينية في اللجنة النسائية تقوم بتدريس الفتيات الصينيات وتعلمهن اللغة العربية، علمت بذلك من أخت صينية مهتدية سبقتني إلى الإسلام، وقبل أن أدخل إلى اللجنة أحضرت لي النشرات والكتيبات التعريفية عن الإسلام باللغة الصينية، وكان ذلك بداية تعارف على أنشطة اللجنة وما تقوم به من خدمه للوافدين، ثم جئت بهدف تعليم اللغة العربية والتعرف إلى الإسلام الذي أبحث عنه..

وعرفت أن المسلمين يعيشون بنظام وحياتهم حياة طهارة دائمة مبنية على أسس من قبل الله تعالى الذي خلق الوجود وفرض على الإنسان العبادات التي تجعل النفس في نقاء دائم، لقد آمنت بوجود الله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين وأحببت الإسلام الذي جعل لحياتي هدفا أسعى إليه وهو رضاء الله تعالى، أشهرت إسلامي منذ سنتين في لجنة التعريف بالإسلام وارتضيت هذا الدين رضاً كاملا الذي أنار عقلي ونقّى فكري.

وعن موقف أسرتها تقول «سلسبيل»: الحمد لله رب العالمين أن تعاليم الإسلام تتفق مع عقل الإنسان وكيانه الفكري وتكرمه وتفضله على سائر المخلوقات، والأخلاقيات الإسلامية وعبادة الله تعالى جذابة للإنسان العاقل المفكر وخصوصاً أننا لم نكن على دين سابق، فعندما حدثت أهلي عن الإسلام وبينته لهم تشوقوا إليه، وسرعان ما عرفوا الحقيقة كما عرفتها، أسلمت أختاي الاثنتين وأسلم ابن أختي ويدرس حالياً فقه الدين الإسلامي حتى يستطيع أن يدعوا إليه وأنا على صلة دائمة بهم، وفي كل رسالة أحدثهم وأحثهم على التمسك بالإسلام، وقد أسلم سبعة أخريات من صديقاتي وباقي الأسرة في طريقهم للإسلام بإذن الله تعالى.

وبما أني أحافظ على الصلوات الخمس فإني أراها هي أجمل شيء في العبادات، وهي التي تجعل العبد في تواصل دائم مع ربه سبحانه وتعالى بنظام ودون تنظيم من أحد إلا الله وحده.

وقالت «سلسبيل»: قد أديت فريضه الحج والحمد لله عن طريق لجنة التعريف بالإسلام وأشكر اللجنة على ما قامت به من إتاحه الفرصة لي لتأدية فريضة الحج، ولقد تأثرت كثيرا لما شهدته من جموع الناس حول الكعبة الذين أتوا من كل فج عميق ملبين نداء الله سبحانه وتعالى، وكانت فرصة حقيقية لارتفاع مستوى إيماني، والحمد لله رب العالمين، وعن تأثير الإسلام في حياتها ذكرت «سلسبيل»: لقد تعلمت من دراستي أن رسول الله ﷺ جاء بالرسالة الإسلامية من عند الله والقرآن الكريم هو وحي من عند الله سبحانه وتعالى جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن حياة الجهل إلى حياة اليقين.

وتؤكد قائلة.. إن هدفي الآن هو تعريف الصينين بالإسلام ودعوتهم إليه لأن أغلبيتهم لاينتمون لأي دين مما سيجعل المهمة سهله بإذن الله تعالى بالنسبة لي، فالإسلام وتعاليمه يتفق مع عقول هؤلاء، والصينيون شعب منفتح يهوى كل ما يحقق له التقدم، وجهادي في هذا المجال سيرفع درجة إيماني بالله تعالى.



• المهتدية سلسبيل «يسار الصورة»

الـزوجـة المسـتبـدة

بقلم: د. خالد سعد النجار

الأسرة المسلمة مؤسسة تقوم على الحب والتكافل والتعاون، والزوج في هذه المؤسسة هو مديرها القائم بأمرها، والمتحكم في قيادتها، والزوجة هي المحضن الدافئ لنتاج هذه المؤسسة، فهي التي ترعى الصغار وتطعمهم وتغذيهم بالقيم والسلوك والأخلاق التي ترضعهم إياها مع الحليب.

ولكي تنضبط الأمور في هذا الصرح، فلا بد أن يقوم كل طرف بدوره المناط به، فالرجل يحافظ على هذه المؤسسة من زعازع الأهواء والخلافات ويقيها من عناصر التدمير والهدم، والمرأة تحتضنها من الداخل بالحب والعطف والحنان.

ولقد حدد الإسلام القوامة للرجل وخصه بوظائف تناسبه مثل الإنفاق وصيانة المؤسسة من التفسخ، وتوافر حاجات أفرادها، وما جُعلت القوامة للرجل إلا لأنه خشن، صلب، بطيء الانفعال، يستخدم فكره قبل عاطفته، وأبعدت القوامة عن المرأة لأنها رقيقة عاطفية وسريعة الانفعال، وتحكم عواطفها. ولابد أن نشير إلى أن هذه القوامة لا تعني إلغاء شخصية المرأة في البيت أو في المجتمع، بل على العكس إنها تهيئ المرأة للتفرغ لمهمتها العظيمة في بناء لبنات المجتمع لتكون قوية متماسكة تستطيع النهوض بالأمة والرقي بها. فالقضية ليست ضعفاً وقوة وإنما هي أدوار ومسؤوليات وحدود ومساحات.

ومتى تنازل أحد الطرفين عن دوره، وأخذ دور الآخر قهراً أو تسليماً فإن هذا إيذان بانهيار هذه المؤسسة وتخلخلها وتسرب الضعف بين أفرادها، فإما أن تفلس وتنهار بالطلاق، وإما أن تستمر ضعيفة مهزوزة الأركان تمثل عبئاً على مؤسسات المجتمع الأخرى، وهي عرضة للسقوط في أي لحظة. ولنا أن نتساءل: كيف سيشب الأطفال في ظل حياة مقلوبة، اهتزت فيها صورة الأب نتيجة فُقد هيبته؟!

فبعض الزوجات مصابات بما يسمى «عقدة الأنوثة»، وصاحبة هذه العقدة لا تعتني بأنوثتها من أجل زوجها، كما لا تعترف بقوامة زوجها وحقه الطبيعي في قيادة الأسرة، بل تشعر دائماً أنه يستضعفها ويمارس رجولته عليها، فتنفر وتحاول إثبات وجودها وكيانها ونديتها له، فتجلب لنفسها المشكلات وما لا تحمد عقباه.

فمن أظهر أسباب الطلاق وخصوصاً في المجتمعات الشرقية، ظهور الزوجة بمظهر المرأة «المسترجلة»، حيث كشفت بعض الدراسات أن أكثر من ٤٥٪ من حالات الطلاق التي تتم حالياً، ترجع الى محاولة المرأة التي تتمثل شخصية الرجل لتتحكم بشؤون البيت وتستولي على صلاحيات الرجل التقليدية في إدارته، كما أوضحت هذه الدراسات التي شملت عدداً كبيراً من حالات الطلاق أن الزوجة «المسترجلة» والمحبة للجدل التي تستعذب البحث عن المشكلات وإثارتها، وتحول بيتها إلى ساحة معارك، رغبة منها في لفت أنظار الزوج إليها ولشخصها.. إنما تحدث بهذا السلوك المقيت، ومن دون أن تدري، صدعا لا يمكن رأبه إلا بالانفصال والطلاق، وهو عادة ما يلجأ إليه الزوج كملاذ أخير للخلاص من الجو الكئيب الذي كونته تلك الزوجة.



وتمادي المرأة في هذا الجانب واستئسادها على زوجها له أسباب كثيرة قد تكون وليدة هذه العلاقة وقد تكون من ترسبات الماضي لدى الطرفين ومن هذه الأسباب ما يلي:

١- ضعف الوازع الديني لدى المرأة، الذي يمثل أحد أهم هذه الأسباب، حيث تجهل أو تتجاهل عِظَم حق زوجها عليها وواجب طاعته واحترامه، فهو جنتها ونارها!!

٢- ضعف شخصية الرجل وتراخيه أمام زوجته، حيث يعتبر من أقوى الأسباب في تسلطها وخصوصاً من بدء الحياة الزوجية، وهذا ما يعبر عنه بـ «الزوج الاتكالي» وسلبية هذا النوع من الأزواج وضعف شخصيته وتعوده على ترك كل أمور المنزل لزوجته يرجع سببها الرئيس إلى نشأته الأولى حيث تربى وحيدا أو مدللا في أسرته ولم يتعود على اتخاذ أي قرار في حياته وكانت أمه هي التي تحركه.

٣- قد لا تكون الزوجة سيئة ولكن أمام طيبة بعض الأزواج، أو سذاجتهم وحيائهم في مقتبل الحياة الزوجية، تجد المرأة مدخلاً لفرض شخصيتها وتسلطها، فيرضخ الزوج خوفاً من المشكلات والانفعال وتتمادى الزوجة في ظل هذا الخنوع.

٤- قوة شخصية المرأة وثقتها الشديدة بنفسها ما يجعلها متسلطة وخصوصاً إن وجدت الجو مهيأ لممارسة نفوذها!!

٥- مال المرأة له دور كبير في فرضها سيطرتها وآرائها الخاصة على الزوج، سواء كانت موظفة أم كان الزوج بخيلاً شحيحاً ويضعف أمام المال، فتعرف مكمن ضعفه وتسيطر عليه من هذا الجانب.

٦- دور الخلطاء والجلساء، حيث تزين بعض النساء لبعضهن



التسلط وفرض الرأي وعدم التنازل عن المبادئ في عرفها!

ولا سبيل للزوج لكسر هذا الاستبداد والعناد إلا بأن يستحوذ على قلبها، وهذا يستلزم منه القليل من الرفق والحكمة ويتجلى بما يلي من سلوك:

• حافظ على الود في التعامل: فلقد أثبت المختصون في مجال العلاقة الإنسانية أن الحفاظ على عنصر الليونة والود في التعامل بين الأزواج يعد من أسس استمرار العلاقات الناجحة بين أي شريكين، مثل ترك رسالة لطيفة على الطاولة عند مغادرة المنزل، أو اسماع الشريك كلمات إطراء عند الخروج معا في زيارة أو إلى مكان عام، كذلك يجب عدم أخذ قضية الحب بين الزوجين كأمر مسلم به، بل يجب دائماً الحفاظ على العلاقة عن طريق إشعار الشريك بمدى الحب والارتباط الذي يكنه كل منهما للآخر، فهذه الإشارة الصغيرة التي تبدو من دون أي قيمة لها أثر كبير في الإبقاء على مشاعر المحبة بين الشريكين.

• غض النظر عن صغائر الأمور: فغض النظر عن بعض الأمور الصغيرة أو عدم التعليق على تصرف صغير له دور أساسي في أن يعم الود والسلام في العلاقة بين أي شريكين، فمثلاً نسيان موعد أو التأخر عنه أو عدم القدرة على الوفاء بوعد بسبب التعب من العمل يجب أن لا يكون سبباً لنزاع كبير، فكون هذه الأمور يمكن أن تحدث لأي شخص فهي في النهاية ليست جرائم كبيرة. ولكن أيضاً مهم جداً أن يتم حل أي إشكال صغير لأن عدم الحديث عن مشكلة صغيرة قد تتطور بسبب الكبت إلى قضية كبيرة ويصعب حلها في النهاية.

لذلك يجب حل المشكلة في الوقت عينه أو في أنسب وقت بعد ذلك لأن عدم الحديث عن هذا التصرف سينتج منه مع مرور الزمن تصرفات أخرى بحيث تؤدي الى الانفجار دفعة واحدة محدثة إشكالاً كبيرا كان يمكن تفاديه لو تم معالجة المشكلة في بدايتها. لذلك على الشريك أن يعالج المشكلة بأسلوب لطيف وغير عدائي أو استفزازي بحيث يوصل الرسالة إلى الطرف الآخر بأسلوب لطيف وفي الوقت عينه يضمن عدم تكرار التصرف المزعج، كذلك يجب أن يتم إنهاء النقاش بعبارة إيجابية كأن يقال «أنا سعيد جداً لأننا استطعنا إنهاء سوء التفاهم، الآن يمكننا الخروج لتناول عشاء رائع».

• أبق دائرة معارفك مفتوحة: معظم الأزواج يكتفون بدائرة معارفهم وأصدقائهم كما هي بعد الارتباط، حيث يحاولون الحفاظ على هذه الدائرة من دون محاولة التعرف إلى أصدقاء جدد. لقد أثبتت هذه الدراسات أن هذا التصرف خاطئ وأنه يجب دائما البحث عن أصدقاء ومعارف جدد، لأن ذلك يساعد في تخفيف الضغط عن الشريك حيث إنه إذا وجد لديك أصدقاء يمكن لك أن تتكلم معهم وتخبرهم عن بعض مشكلاتك مما يساعد في تخفيف الضغط العاطفي والنفسي الواقع على الشريك، كذلك وضع جهد إضافي في التعرف إلى الناس الجدد وعمل صداقات جديدة سيثبت لنفسك أن حياتك الاجتماعية وقدرتك على اكتساب معارف جدد لم تنته بارتباطك بشريكك.

• قم بحديث جدي حول علاقتك بالشريك: فلقد أثبت الباحثون الاجتماعيون أن الحديث عن وضع العلاقة بين الشريكين هو أمر صحي ولابد منه مع تطور العلاقة بين الشريكين. لذلك يجب أن يتم إجراء حديث جدي من وقت لآخر ومع تطور العلاقة حتى يطمئن كل شريك أن الطرف الآخر سعيد بسير الأمور وكذلك للاطمئنان أنه لا يوجد أي إشكالات تحت السطح، فكل مشكلة كبيرة كان أساسها سوء تفاهم بسيط لذلك هذه الأحاديث يمكن أن تخفف ضغوطاً كبيرة على العلاقة في المستقبل.

• ابتكر عادات وطقوس رومانسية جديدة: فالاعتماد على العادات القديمة سيؤدي الى التحول إلى الروتين في العلاقة. مثل ارتياد المطعم عينه والجلوس على الطاولة نفسها وتناول الطعام الذي اعتدتما عليه منذ بداية علاقتكما، كل هذا قد يوقعك في مصيدة الروتين، فتفقدا الأمور الرومانسية التي كنتما تستمتعان بها. لذلك ينصح دائما بالخروج بأمور رومانسية جديدة تعيد للحياة لونها وبهجتها، فكلما تطورنا تختلف مفاهيمنا من يوم لآخر فكذلك الأمور المشتركة التي اعتدتما القيام بها لابد أن تتطور وتتغير.

وفي النهاية «لا يصح إلا الصحيح»، فتخطئ الزوجة التي تعتقد أنها يمكن أن تشتري سعادتها الزوجية وهناءها من خلال لجوئها الى السيطرة وتحكيم الرأي في مسار الأمور في بيت الزوجية، فالرضا والهناء ليسا في السيطرة على الآخرين، وإجبارهم على التقيد بأشياء لا يرونها صحيحة، إنما بالإقناع والمناقشة الهادئة، وللأسف هناك نوع من الزوجات ممن يشعرن بالرغبة القوية والإشباع الداخلي في إرغام الأزواج على التقيد بما يردن إرضاء لغرورهن، من دون أن يدركن أن تماديهن في هذا الأمر قد يدفع بالأزواج إلى العناد والإصرار والتحكم أكثر من ذي قبل، مما يعمق هوة الخلافات والمشكلات بينهم.



وعن تفشي ظاهرة المرأة «المسترجلة»، هل يمكن أن نقول وداعاً لشريكة الأمس التي كان الرجل الشرقي يختارها بفم «يأكل ولا يتكلم».. عطوفة، مستكينة لا تحاسب، ولا تجادل. قنوعة، تعيش مع زوجها على الحلوة والمرة وهمها الوحيد كسب رضاه، ونستبدلها بزوجة «سوبر ستار» صاحبة فكر وعضلات، مرنة تتحمل كل مسؤوليات الأسرة ثم تنقلب فجأة لتصبح أنثى متى أراد زوجها؟!

رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية

بقلم: شوقي محمد بدران

يعيش آلاف التلاميذ والطلاب من البنين والبنات والشبان والشابات، أجواء العطلة الصيفية وحتى لا تضيع أيام هذه العطلة من دون فائدة، يجب إعداد برامج شاملة لجميع هؤلاء الأطفال والشباب لاستغلال هذه العطلة والاستفادة منها من ناحية التوعية الدينية والثقافية والتربية البدنية والترفيه.

إن جميع هذه الأنشطة مهمة ومطلوبة للأطفال والشباب في هذه السن المبكرة، ومن ثم يجب أن تسير كلها متوازية مع بعضها بعضاً في وقت واحد حتى يمكن بناء شخصية الشباب المسلم ليكونوا أهلا لتولي المسؤولية والمحافظة على الدين والوطن ومسايرة التطور العالمي في مختلف مجالات الحياة.

التوعية الدينية

لاشك أن فترة العطلة الصيفية - هي فرصة عظيمة لتلاميذ المدارس وطلاب المعاهد والجامعات، لحفظ أجزاء من القرآن الكريم، لأن عدد الساعات الدراسية التي تخصص للتربية الدينية في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية قليلة، ومن ثم لا يتمكن التلاميذ خلالها إلا من حفظ بعض السور والآيات القرآنية ولا يسعهم الوقت لحفظ أجزاء كاملة من القرآن الكريم. أما بالنسبة لطلبة المعاهد والكليات، فإن مناهجهم لا تشمل أي حصص للتربية الدينية. وهذا قصور كبير في التوعية الدينية للشباب الذين يكونون في مرحلة من العمر- هم في أشد الحاجة إلى ذلك.

ولو أن الدول العربية والإسلامية، انتهزت فرصة العطلة الصيفية لتحفيظ الشباب أجزاء من القرآن الكريم، حتى يتموا حفظه قبل تخرجهم في معاهدهم وكلياتهم، لكان ذلك خير سلاح يواجهون به حياتهم العملية بعد التخرج، وخروجهم لمعترك الحياة، واعتمادهم على أنفسهم.

ويجب أن يدرك الشباب جيداً منزله القرآن الكريم في الإسلام، وأنه دستور الأمة الإسلامية، يقول المصطفى ﷺ:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي» ويرغبنا الرسول الكريم، في تعلم القرآن الكريم، فيقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

يقول الحق جل جلاله: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) «ص ٢٩». والقرآن الكريم يهدي الناس الى الطريق المستقيم. يقول تبارك وتعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين) «الإسراء ٩»، وهو يشفي الناس من الأمراض النفسية والبدنية- كما جاء في الآية الكريمة:

(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين) «الإسراء ٨٢».



● تردد الشباب على المكتبات أمر في غاية الأهمية

الثقافة العامة

ومن المفيد خلال العطلة الصيفية تشجيع الأبناء على القراءة الحرة والاطلاع على الكتب والمراجع في مختلف المعارف سواء في العلوم أو الآداب أو غيرها، كل حسب سنه وقدرته على الاطلاع والاستيعاب، لأن في ذلك توسيعاً لمدارك الشباب وزيادة معلوماتهم العامة، التي يجب ألا تقتصر على الكتب والمراجع المقررة عليهم في أثناء الدراسة فقط.

إن بث روح الاطلاع الحر وحب القراءة والمعرفه، من العادات المفيدة جدا، التي ينبغي أن نشجع عليها أبناءنا منذ الصغر، حتى يصبح الكتاب خير صديق لهم في حياتهم، وحتى لا يتخذوا الكتاب عدوا لهم في أثناء الدراسة، ويبتعدوا عنه لمجرد انتهاء العام الدراسي.

ولا مانع من قراءة القصص الهادفه التي تبث القيم الفاضلة وتروي بطولات قادة المسلمين، مع البعد عن القصص الأجنبية التي تبث الأفكار والمبادئ غير الإسلامية أو التي تثير الغرائز لدى الشباب وتسمم أفكارهم.

التربية البدنية

الإسلام يهتم بالروح والجسم في آن واحد. ولذلك يجب على الشباب أن يمارسوا معظم أنواع التمارين الرياضية في أثناء العطلات الصيفية. وفي ذلك تقويه لأجسامهم وتنشيط لأبدانهم من عناء الدراسة خلال العام. وإذا كانت الساعات المخصصة للتربية البدنية في



أثناء العام الدراسي قد أصبحت غير كافية في المدارس، وتكاد تكون منعدمة في المعاهد والكليات، فإن ممارسة الرياضة تصبح أكثر أهمية في العطلة الصيفية، ليقوي الشباب أجسامهم ويجددوا نشاطهم، وليظهر منهم أبطال في مختلف الألعاب الفردية والجماعية، ويشرفوا أوطانهم وأمتهم الإسلامية بأعمالهم البطولية.

ويوجهنا الإسلام إلى الاهتمام بأنواع الرياضة البدنية المختلفة، يقول عمر رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، ويقول النبي ﷺ: في حديثه الشريف: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، وخير لأمة الإسلام أن يكون أبناؤها أشداء وأصحاء، وأجسامهم قوية من أن يكونوا ضعفاء ولا تظهر عليهم الصحة والعافية.

النشاط الترفيهي

وإلى جانب التفتح الذهني بالقراءة والاطلاع، فإن الجهد العضلي ينمو بممارسة مختلف أنواع الرياضات البدنية، ومن ثم فالنشاط الترفيهي يكون مستحبا وواجباً خلال العطلة الصيفية، ويشمل هذا النشاط تنظيم رحلات ترفيهية للتلاميذ والطلاب لزيارة معالم الدولة سواء الأماكن الأثرية والمتاحف أو الشواطئ والمدن الساحلية.

ويمكن تنظيم هذه الرحلات إما بوساطة الأسر أو بوساطة المدارس والكليات، وتحت إشراف هيئات التدريس فيها، شرط عدم الخروج فيها عن العادات والتقاليد الإسلامية، وهذه الحال فرصة للترويح عن النفس وليست فرصة للتسيب والانفلات.

ويمكن أن يشمل هذا النشاط الترفيهي حضور بعض الحفلات أو مشاهدة الأفلام والمسرحيات الهادفة التي لا تخرج عن تعاليم الإسلام والتي ترسخ القيم الدينية لدى الجيل الجديد. إن الترويح عن النفس والاستمتاع بالحياة ومباهجها بالوسائل المشروعة، من الأمور المباحة والمطلوبه في الإسلام، لأن ذلك يجدد النشاط ويدفع إلى العمل وزيادة الإنتاج. يقول الحق جل جلاله: (قل من حرم زينه الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) (الأعراف ٣٢)

دور الأسرة والمدرسة

إن هذه الأنشطة التي ذكرناها - سواء كانت ثقافية أو رياضية أو اجتماعية، يجب أن تتم بالتعاون بين الأسرة والمدرسة أو الجامعة، كما يجب على الأسرة أن تهتم باشتراك الأبناء في الأنشطة المختلفة، وعلى المدارس والجامعات أن تفتح أبوابها للطلاب خلال العطلة الصيفية لممارسة كل هذه الأنشطة، حتى تستوعب معظم وقت فراغ التلاميذ والطلاب

وهذه فرصة لتنمية مداركهم وإبراز مواهبهم، باستخدام الوسائل الحديثة المتاحة الآن مثل «الكومبيوتر» الذي أصبح وسيلة تعليمية بالإضافة إلى استخدامه في الترفيه والترويح عن النفس، وهذه فرصة كذلك ليتردد الطلاب على المكتبة الموجودة في المدرسة أو الكلية أو المكتبات العامة التي قد لا تتاح لهم الفرصة للاستفادة منها خلال العام الدراسي.

إن تعدد الأنشطة خلال العطلة الصيفية التي تتيحها المدارس والكليات تجعل الشباب يستفيد من هذه الفترة، بما يعود عليهم بالفائدة والنفع، ويجب على أولياء الأمور أن يحرصوا على اشتراك أبنائهم في هذه الأنشطة.



السفر إلى الخارج

ومن العادات التي تقبل عليها بعض الأسر أن ترسل أبناءها إلى الدول الغربية خلال العطلة الصيفية بحجة التعرف إلى العالم الخارجي واكتساب لغة أجنبية، وذلك بالإقامة في بيوت الشباب أو مع إحدى الأسر هناك، والحقيقة أن هذا التفكير فيه خطورة كبيرة على الشباب في حال سفرهم لوحدهم إلى الخارج، حيث لا توجد رقابة أسرية صحيحة عليهم، وينبهر الشباب بالترف والفساد الموجود هناك، وبعض الأسر لا تراعي مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وقد ينحرف الشباب في هذه السن المبكرة عندما يجدون المتع الرخيصة متاحة بسهولة ومن دون حساب، وقد تنزلق أقدامهم لشرب الخمر أو لعب الميسر أو مصاحبة الفتيات اللاتي لا يجدن في ذلك أي حرج أو رادع من دين. وبذلك يعود الشاب المسلم من هناك وقد اكتسب عادات سيئة ومبادئ فاسدة، وخرج على قواعد الدين.

لذلك على الأسر المسلمة أن تحذر من السير في هذا الطريق والتفريط في الرقابة على أولادها جريا وراء المغريات السائدة هناك، على حساب المبادئ والأخلاق الإسلامية، في سن يكون الأبناء في أشد الحاجة للرقابة والمتابعة.

وبعد فإذا كانت الدولة والأسر تهتم كل الاهتمام بالجيل الجديد خلال العام الدراسي، وتهتم بالتربية والتعليم لأولادها وشبابها، فإن هذا الاهتمام يجب ألا يقل خلال العطلة الصيفية فالمسؤولية كبيرة خلال هذه الفترة لمراقبة الأطفال والشباب، والحرص على استغلال الوقت المتاح لديهم فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة، وحذار من تركهم في فراغ ينشأ عنه التفكير فيما يضرهم ويستدرجهم إلى الوقوع في براثن الشيطان، فيتجه بعضهم إلى تعاطي المخدرات أو لقاء الشباب بالفتيات سرا وفي اختلاط غير مشروع تنتهك فيه الحرمات، إن الأبناء أمانة يجب المحافظة عليها ورعايتها في هذه السن الحرجة، حتى يشبوا على الأخلاق الإسلامية الصحيحة.

رياض الأطفال
حيثيات الواقع وآفاق المستقبل



بقلم د. محمد عمر الحاجي

من الأمور المعروفة للجميع أن العلم له مكانة في الإسلام عظيمة، ولذلك فالسائرون في طريق العلم لهم أهمية كبيرة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾«المجادلة -١١».

لكن شرط ألا يكتموا العلم الذي وهبهم الله إياه عن الناس، لأن على العلم زكاة، وزكاة العلم تعليمه للناس، وذلك من أجل أن يعم النفع والخير جميع خلق الله، قال تعالى في معرض الحديث عن بعض أهل الكتاب الذي كانوا يكتمون العلم: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾ «آل عمران -١٨٧».

وهذا هو ميراث النبوة، فقد أخرج الترمذي قول النبي ﷺ: «إن العلماء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم».

لكن ما علاقة العلم برياض الأطفال، ونحن نعلم أن رياض الأطفال تضم بين جوانحها أطفالا دون سن السادسة من العمر، وهذه الفترة هي فترة تربية وبناء، وليست فترة تعليم؟! نعم هذا كلام صحيح، لكن الطفل في رياض الأطفال يتعود على البعد عن والديه بحيث تنمو مهاراته الحركية، ويتدرب على ضبط الانفعالات، ويتمرن على الاعتماد على نفسه أمام الآخرين، وتتكون لديه ملكة الاستقلالية، وتجعله ينفتح أكثر على الاختلاط بالأصدقاء الخ...

كل هذا جعل من المبشرين وأعداء الإسلام أن يركزوا على رياض الأطفال فيفرسوا في عقولهم عقائد مشوشة، وأفكارا دخيلة، مصداق ذلك ما ذكره المبشر «جوموط» في إحدى مقالاته: «إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية»، لذا كان لابد للأمة الاسلامية أن تهتم بالمناهج التي تُقدَّم للأطفال، مع التركيز على انتقاء معلِّمة واعية بحيث تقوم بعض المعاهد والجامعات بتأهيل معلِّمات الأطفال، وخصوصا فيما يتعلق بالأمور النفسية لهم، وبأهم الطرق التربوية التي تتماشى مع هذا السن.

إضافة إلى تفهيم القائمين على رياض الأطفال أن عملهم ليس مجرد مهنة عادية، إنما عليهم أن يفهموا أن ذلك العمل يشمل أجري الدنيا والآخرة، فهو ثغر واسع من ثغور الإسلام الذي يخطط الاستعمار للدخول من خلاله، ومن أهم الخصائص التي يجب أن تتحلى بها القائمات على رياض الأطفال يتلخص بقول محمدقطب:«أن تكون شخصية المربي أكبر من شخصية المتلقي، وأن يكون عنده



ما يعطيه، وأن يحسن طريقه العطاء، وأن يكون لديه المقدرة على الاهتمام بمن يربيهم، والقدرة على المتابعة والتوجيه الدائم، والقيادة التي تقدر على فرض الطاعة».

كل ذلك تحت ظلال الحنان والرحمة والرأفة بالأطفال، بعيداً عن القسوة والغلظة والشتم وما إلى هنالك...

فإذا صبرت المعلمة، قدّمت لهم النصائح والمواعظ، و عاملتهم حسب سنّهم، وكانت لهم كالأم الحانية، نجحت في أداء رسالتها، وكانت منافحة عن دينها من خلال تربية الأطفال، ومرضية ربّها ونبيّها، وبذلك تدخل تحت قوله تعالى:﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ «السجدة -٢٤».

• كيف السبيل إلى التعليم الصحيح للأطفال؟

- تركز الشريعة الإسلامية على نقاط عدة، بحيث إذا طبقت على أرض الواقع تحسّن الوضع التعليمي العام، ومنها: التركيز على عدم التلقين، واستبدال ذلك بالتشويق، أي عدم الاهتمام بكمية المعلومات التي تعطى للطالب، وتركز على الكيف.

ومنها استقاء المعلومات من أرض الواقع والنزول من الأمور النظرية إلى الممارسة العملية، ليكون هناك ربط متين بين الأهداف والسلوكات، ورحم الله «ابن خلدون» عندما ذكر ذلك في مقدمته فقال:«اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان التدّرج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، وإذا ألقيت عليه الغايات في البدايات، وهو حينئذٍ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد، كَلّ ذهنه، وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل وانحرف عن قبول وتمادى في هجرانه، وإنما أتُي من سوء التعليم..

ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعييه، وإذا خُلط عليه الأمر عجز عن الفهم، وأدركه الكلال، وانطمس فكره، ويئس من التحصيل، وهجر المعلم والتعليم».

وبالتالي لابد من استخدام الوسائل التي تقرّب المعنى، واستعمال الأمثلة التي توضحَ المراد، والتدرج في طرح المعلومات، والابتعاد عن الإحباط والتوبيخ والاعتداد في كل شيء، بعيداً عن الدلال الزائد، وعن الكبت المقيت وتعويد الأطفال الجرأة في الإلقاء والتحدث أمام الآخرين، وهكذا يتم التركيز على مناهج رياض الأطفال وعلى القائمين والمشرفين عليها، وخصوصا من المعلمين والمعلمات.

ذلك لأن المنهج المختص برياض الأطفال إن كان قائما على أسس دينية سليمة كان الأطفال يوماً ما سليمي العقيدة، ولذلك من الواجب أن يكون التركيز أولا على القرآن والسنّة، فالقرآن هو محور العملية التربوية والتعليمية، وكذلك كان من الواجبات أيضا التركيز على تعليم اللغة العربية الفصحى، وذلك من خلال تحفيظ الأطفال الأشعار الهادفة النبيلة، ومن ثم تحفيظم أحسن القصص التراثية والتاريخية وما إلى هنالك من أمور تربوية هادفة.

أجل! على تلك المثل والأخلاق النبيلة كان الأطفال يربون في الكتاتيب، حيث يجلس الشيخ في مكانة ويجمع حوله الأطفال الذين لم يؤهلهم سنهم إلى دخول المدارس بعد، فيحفّظهم كتاب الله، ويعلّمهم شيئا من سنَّة رسول اللّه، ويدربهم على الأخلاق الفاضلة، والآداب الإسلامية العامة والسلوكات الهادفة، فتكون لديهم قاعدة صلبة لتلقي علوم المدارس والجامعات، وتتكون لديهم أفكار ناضجة واعدة، بحيث لا يصغي أحدهم إلى السموم التي يبثها الأعداء هنا وهناك، ولا يلتفت إلى الشكوك التي تطرح من أجل إبعاد المسلمين عن إسلامهم الصحيح، وهذه مهمة القائمين على عملية التربية والتعليم، ولن تأتي رياح التغيير والإصلاح إلا إذا كانت البدايات من رياض الأطفال قال تعالى: ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الرعد-١١».



الأطفال العصاة... كيف نسوسهم؟

بقلم: سعد رفعت راجح



مما لاشك فيه أن الأطفال ليسوا صوراً كربونية مطبوعة من بعضهم بعضاً... فكل طفل يحتاج إلى أسلوب معين في التربية حتى ينشأ صحيح البدن صحيح النفس.

ويختلف الأطفال عن بعضهم بعضا في إطاعة أوامر الوالدين.... فهناك الطفل الذي يطيع الأوامر بحذافيرها وهو في كامل الرضا... ولا نسمع منه سوى كلمة حاضر... وهناك الأطفال العصاة الذين يتبرمون لأتفة الأوامر وكثيرا ما نسمع شكوى الكثير من الآباء من أن أطفالهم يعصون أوامرهم وقد تتملكهم الحيرة ويقفون عاجزين لا يدرون ماذا يفعلون ليحثوا أبنائهم على الطاعة ولو إلى حد معقول، فما الدافع الحقيقي إذن وراء عصيان الأبناء للآباء؟

أسباب العصيان

١- اتصاف بعض الآباء بالضعف وعدم التصميم على طاعة الأوامر رغم ما يبدو عليهم ظاهريا من مظاهر القوة والصرامة.

٢- عدم إعطاء الأوامر عند الضرورة وبشكل واضح وبطريقة مؤكدة.

٣- يميل الطفل إلى العصيان وهو يفعل ذلك ليضايق والديه لا إثباتا لشخصيته المستقلة أو تأكيدا لتفكيره الخاص.

٤- فقدان مكانة الأب والأم وانعدام الثقة بين الأبناء والآباء

٥- عدم سيطرة الآباء والأمهات على انفعالاتهم وهم يتحدثون إلى أطفالهم فيصدرون الأوامر بوجه متجهم صارم وعينين تشعان غضبا وثورة.. والصوت المرتفع الذي يشبه الرعد في حين أن هذه ليست سوى صفات (كاريكاتيرية) للسلطة... فالشخص ذو السيطرة والسلطة الحقيقية ليس بحاجة إلى هذه الحركات التمثيلية ليملي إرادته على الآخرين... لاشك أن وضع الآباء وبهذه الصورة التي يبدون فيها وكأنهم على استعداد للقتال... يجعل الطفل كالمجاهد الذي عليه أن يبدأ الكفاح والنضال ضد هذه الأوامر حتى النهاية ويتخذ من العصيان والرفض وسيلة لذلك.

٦- تقييد حرية الأطفال وعدم منحهم أوقاتا ينطلقون فيها على سجيتهم.

٧- استمرار السلطة المطلقة التي فرضت على الأطفال في سنواتهم الأولى وعدم تحولها إلى لون من إسداء النصح متى كبروا وبصورة ترشدهم وتساعدهم على المضي في طريق النجاح والنضج والاكتمال، ولاشك أن الإسراف في استخدام هذه السلطة التعسفية يعقد نفسية الطفل ويعوق نشاطه وحيويته... فيلجأ الطفل إلى معارضة هذه السلطة ويعاندها ويلبس ثوب التمرد والعصيان من أجل العصيان وليس من أجل شيء آخر ولو كان عصيان تلك الأوامر ستؤثر على مستقبله بل نراه يفضل الفشل على طاعة الأوامر التي تصدر من قبل الأب والأم ويضع الأب أصابعه العشر في الشق من تصرفات ابنه وهو لا يدري ما التقصير الذي وقع فيه؟ وما الأسباب الخفية وراء تلك المسلسلات من العصيان؟.

٨- الأسلوب الخاطئ في عقاب الأبناء عندما يعصون أباءهم ولايحاسبونهم على عصيانهم يجعلهم بلاشك أكثر عصيانا من ذي قبل.

٩- سوء استعمال السلطة السبب الرئيس لبعض مظاهر العصيان الحاد.

وقد يحدث هذا إذا كان الوالدان على غير اتفاق بصدد نوع التعليم الذي يجب أن يتعمله الطفل أو إذا كان بينهما نوع من الشقاق العاطفي وبذلك يضطرب الأطفال وتتبلبل أذهانهم. ويحاولون وسط هذا الخضم أن يحققوا في أنفسهم الوسيط العادل بين أفكار الأب والأم المتعارضة غير أنهم في النهاية لا يفلحون إلا في الميل إلى تنفيذ ما يرغبون ويحبون وبذلك لا يطيعون أي سلطة تفرض عليهم.

١٠- اصطدام سلطة الأم



بسلطة الجدة مثلاً فهما سلطتان تختلفان من حيث أحد أمرين:

أ- إما أن تترك الجدة حفيدها يعمل ما يشاء دون أن تتدخل مقتنعة بأن الأم تعرف كيف تعامله.

ب- وإما أن تتدخل وتتسلط على أحفادها إذ تعتقد أن ابنتها تسيء التصرف ولا تستطيع تربيتهم وتنشئتهم التنشئة الصحيحة وهنا سيجد الطفل أيضاً مجالا للعصيان والتمرد وعدم إطاعة الأوامر.

أطفالنا.... كيف نسوسهم؟

مما لاشك فيه أن الأطفال لهم عقول فريدة لا تطيع إلا شخصاً تكن له الحب والاحترام وهم حين يفعلون ذلك لن يخطئوا وإذا أخطأوا فسوف يتخذون ذلك ذريعة للوصول إلى النجاح المنشود.. فعلى الآباء أولاً وقبل كل شيء إعطاء الطفل الحب أولاً والحب ثانياً والحب ثالثاً وأخيراً إذا أرادوا أن يعطوه لهم عند الكبر.. ولاشك أن غرس نبتة الحب والعطف والاحترام والتفاهم بين الآباء والأبناء سيجعل منهم أطفالاً مطيعين يتفانون في تنفيذ الأوامر.. غير أن هذه الأوامر يجب أن تكون في جو من الحزم والحب والعطف والرحمة وعدم التشنج لأن العصبية والتوتر سيؤثران سلباً في نفسية الطفل، إذ على الآباء أن يتصفوا بالحزم والسيطرة التي يتطلبها الموقف وألا يتهاونوا في تنفيذ الأوامر التي يعطونها لأطفالهم ولكن هذا لا يعني تعميم هذا السلطة حتى تشمل التافه من الأمور.

ولكن يجب أن تعطى الأوامر بشكل واضح وبطريقة مؤكدة ولكن يجب ألا ينظروا إليها إذا لم تنفذ على أنها إخلال تام بالنظام والطاعة. وعندما لا يطيع الطفل الأوامر يجب أن يكون هناك مناقشة جدية تقنعه، فالشيء المهم هو ممارسة السلطة المعقولة الرزينة تجاه الطفل... إذ يجب أن نقول ما نود قوله لأطفالنا بصوت هادئ وبطريقة لطيفة مهذّبة... ويجب على الآباء عدم اتخاذ الصوت المرتفع والحواجب المقطبة أداة لتخويف الأطفال فلا طائل من وراء الخوف ولن يتيح هذا إلا مقاومة لا شعورية تدمر كل أمر دفين في نفوسنا... إذ يجب على كل أب ألا يكون أسير عادة بل يجب أن يكون أسير إرادة... إذ لابد لكل منا أن يتخلى عما اعتاده من سلوك غير مقبول حينما يتحدث إلى أطفاله فمن المؤكد أن الحياة في الغالب تسير هادئة سهله إذا ما انتفت هذه الصرخات والمشاهد المضحكة... وعلى الآباء إرسال أطفالهم في الإجازات لبعض الوقت إلى أقاربهم الذين هم أقل سلطة وتعنتا من والديهم وهناك تصرف خاطئ من الآباء يجب عدم اتباعه في المبادرة بكلمة (لا) حين يسألهم أطفالهم عن شيء ما غير أنهم يرضخون بعد لحظات وهذا بالطبع طريقة سيئة في معاملة الأطفال وعندما يدرج الطفل نحو النضج والبلوغ يجب أن يخفف الآباء من اثر السلطة الأبوية رويداً رويداً كلما شب الطفل عن الطوق وهذا لا يعني أن نتيح للأطفال الحرية التامة... إلا إذا تأكدنا تماما من أنهم يعرفون كيف يحافظون عليها في حدود طاقاتهم وإمكاناتهم بمعنى أن السلطة المطلقة التي فرضت عليهم في سنواتهم الأولى يجب أن تتحول إلى لون من إسداء النصح متى كبروا بصورة ترشدهم وتساعدهم على المضي في طريق النجاح والنضج والاكتمال... إذ يجب أن تحل إرادة الطفل محل إرادة والدية مع إبقائه تحت تأثير النصح والتوجيه وهو يشق طريقة نحو النضج.

الطاعة .... في المدرسة الإسلامية

يقول تعالى في سورة لقمان في الآيات ١٤-١٧:

«ووصينا الإنسان بوالدية حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير...»

ويقول في سورة الإسراء في الآيات ٢٣-٢٧:

«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما...»(٢٣)

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فقال له:

من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟

قال أمك... قال: ثم من؟ قال أمك... قال ثم من؟ قال أمك.. قال ثم من؟ قال: أبوك»

إن ما سبق وغيره الكثير والكثير ليدعو إلى طاعة الوالدين فيما لا يغضب الله عز وجل فعلى الآباء تعليم الأطفال من هذا النبع الصافي الذي لا ينضب أبداً، تلك المبادئ التي تجعل طاعة الوالدين وبرهما وطاعة أوامرهما قبل الجهاد في سبيل الله وبعد الصلاة وطاعة الله عز وجل حتى يشب الأطفال منذ نعومة أظفارهم مقدرين لدور الأب والأم في التوجيه.

ولاشك أن الثقة المتبادلة والقدوة الصحيحة تجعل من الأطفال أكثر طاعة للوالدين وأكثر طاعة كذلك للمدرسين في مدارسهم وبخاصة الذين يحثون على طاعة النظام بإسلوب مهذب وبصوت خفيض هادئ ويعطون الأوامر بكل أدب ولطف.

ولاشك أن الطاعة لها آثار جمة على الأسرة وعلى المجتمع بأسره.. فالأسرة إن صلحت صلح المجتمع وأصبح مجتمعا ربانيا.

ولاشك أن مصاحبة الآباء للأبناء عندما يشبون ويدرجون نحو النضج هو حجر الأساس لبناء شخصياتهم وعقولهم وجعلهم رجال المستقبل والغد المرتجى لبناء مجتمع فاضل.



فواصل طباعية



بقلم:
علي محمد محاسنه - الأردن

«الترجمة أمانة.. المترجم مؤتمن.. من تعلم لغة قوم...»

ظلت هذه المفردات مكتوبة بحروف وأشكال وألوان صارخة موزعة على جدران مكتب الترجمة والطباعة في الإدارة العامة الملاصق لمكتب «سكرتارية» المدير العام للشركة الأجنبية التي أعمل لديها مترجما.

ذات صباح جاءني سكرتير مكتب المدير العام بقسماته المنمنمة التي تعطيه ملامح وجه سنجاب أو وجه ثعلب.. وبإنجليزية على طريقة الآسيويين أفهمني أن المادة التي بيده رسالة مكتوبة بالعربية بخط اليد وأن مستشار «العلاقات الخاصة» وهو «خواجا» أشقر يعرف قليلاً من مفردات العربية يقول إنها «رسالة وشاية» ولابد من ترجمتها إلى الإنجليزية بدقة بالغة، من ثم وطباعة تلك الترجمة بصفة عاجلة اليوم وقبل نهاية الدوام.. ليعرضها على المدير العام.

كانت الرسالة على صفحة من قياس كبير كأن سطورها صفوف من أشواك يابسة أو كتلاً من قطران معجونة بالسم ضد المدعو «هاني المحسن» الموظف في شركتكم.. الذي يعود في الإجازة إلى قريتنا كل صيف وهو يقود سيارة فاخرة كأنه أمير.. وقد حمل على ظهرها الحقائب والصناديق أشكالاً.. وألواناً.. وطوال إجازته هنا.. يتبختر ويتنقل بين الولائم والمناسبات من غداء إلى عشاء تفوح من ثيابه رائحة العطور الثمينة الأخاذة.. وفي أحاديثه يدعي أنه هو كل شيء في إدارتكم.. فهو: العقل المدبر.. وهو الذراع الذي يفعل.. وأنكم.. من غيره لا تستطيعون إنجاز أي عمل.. ويقولها هكذا.. أنكم جهله.. أغبياء.. وأنكم.. تفعلون كذا وتتركون كذا.. و.. و.. وأنه يعمل في دائرة على رأسها المدير العام الذي لا يكاد يفهم شيئاً في عمله.. وأن هذا المدير مغرور.. ولا يعرف رأسه من ... ولعلمكم فإن «هاني» هذا.. اشترى في إجازته الأخيرة هذا الصيف قطعة أرض بمبلغ... وجراراً بمبلغ... فمن أين له كل ذلك..؟!.. يقول بعض أهل القرية هنا.. إنه يختلس في وظيفته.. وأنه... و... و...»

قرأت الرسالة حتى آخرها حيث توقيع «ح.س» ولم استطع التوقف خلالها..

عدت إلى البداية.. شرعت في ترجمتها.. واضطررت أكثر من مرة للعودة إلى أكثر من مرجع في اللغتين بحثاً عن المقابل الأدق لكلمات الرسالة.. وبدأ لدي إحساس بالتقزز.. وفي مرحلة لاحقة انتابني شعور عميق بالخوف على «هاني» الذي لا أعرفه بعد.. ماذا أحدثت «الرسالة» إذا في نفس المدير العام ما الذي سعى إليه مرسلها..؟

وماذا لو كان هاني بريئاً..؟ وتمتمت أكثر من مرة.. اللهم لطفك.. لا حول ولا ...!

ذهبت ترجمتي بالإنجليزية إلى قسم الطباعة.. ولم تعد إلي لتدقيقها كالمعتاد.. ربما لسبب الاستعجال..!!

في اليوم التالي.. جاءني السكرتير إياه وبيده ترجمتي الإنجليزية لتلك الرسالة.. مطبوعة.. وعلى أسفلها شرح من المدير العام وبالضبط كما ظنها المستشار.. لكن مع إضافة كلمة واحدة بالإنجليزية «تراش».. إلى سلة المهملات.. وعلى امتداد الصفحة إشارة إلغاء أو شطب كبيرة..

عرضها السكرتير أمامي وسألني أن أكتب بجوار الكلمة ترجمتها بالعربية.. ولكنني قبل أن أمسك بالقلم وجدت نفسي أقرأ الترجمة مطبوعة بعد أن عرضت على المدير وعند اسم «هاني المحسن» وجدته قد طبع ليكون «هان.. بيل.. موه.. سين» بالحروف الإنجليزية هكذا في أربعة مقاطع..!

قلت للسكرتير.. ولكن لماذا لم تعدها إلي بعد الطباعة للتدقيق؟.. قال بثقة «لقد راجعتها أنا ولم أجد أي خطأ في الطباعة... حتى الاسم... فهو خليط من أسماء كورية وصينية أعرفها جيداً وليس في قائمة موظفينا هنا أي موظف لا من كوريا ولا من الصين.. أنظر... أليس كذلك...!! ليس لدينا «هان» ولا «بيل» ولا حتى «سين»..»!

شعرت بنشوة وارتياح وتساءلت في أعماقي... هل كان يخطر ببال (ح.س) كاتب الرسالة.. أو «هاني» الذي قد لا يدري بكل ما جرى.. أو ذلك الطباع الذي لم يتنبه للمسافات بين حروف الاسم.. وحتى السكرتير النبيه.. مثلما لم يكن يخطر ببالي أن تفعل مسافات الفواصل بين الحروف كل هذا...؟!!

أخيراً.. تمنيت وأنا ابتسم ابتسامة الشماتة.. أين أنت يا (ح.س) لترى شرح المدير العام الغبي المغرور... الذي لا يعرف.. على رسالتك المليئة.. وأمسكت بالقلم.. وأنا استعيد برب الفلق..!!

إعداد: عبد المنعم احمد

الاتجار بالأطفال يطال ٨٠٠ ألف طفل سنوياً في أميركا!!

أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي (أف. بي. اي) أن الاتجار بالأطفال لأغراض جنسية يطال نحو ٨٠٠ ألف طفل في الولايات المتحدة سنويا.

وكانت الإدارة الأميركية أصدرت في يونيو العام ٢٠٠٥م تقريراً يقوم التزام دول العالم بمعايير مكافحة الاتجار بالبشر لكنه لم يتضمن أداء الولايات المتحدة في هذا الشأن.

وأوضح مساعد مدير مكتب التحقيقات في الجرائم التابع لمكتب (اف. بي. آي) «كريس سويكير» في جلسة استماع لمجلس الشيوخ الليلة الماضية أن نحو ٨٠٠ ألف طفل تتراوح أعمارهم بين ١١ - ١٤ عاماً وأحياناً في التاسعة من أعمارهم يقعون ضحايا الاستغلال الجنسي داخل حدود الولايات المتحدة).



وعقد مجلس الشيوخ جلسة استماع لشهادتي مسؤولين أميركيين تحت مظلة لجنة هلسنكي للأمن والتعاون في أوروبا حول مستوى سوء استغلال الأطفال في الولايات المتحدة.

وذكر في الشهادة أن معظم هؤلاء الأطفال يهربون من منازلهم نتيجة سوء معاملاتهم أو تعرضهم لضغوط نفسية أو عاطفية إضافة إلى أطفال أتوا إلى الولايات المتحدة بطرق غير شرعية من وسط وجنوب القارة الأميركية بإجبار من المتاجرين بالبشر.

وقال «سويكير» في شهادته: إن نحو ١,٦ مليون طفل أميركي يهربون من منازلهم سنويا في الولايات المتحدة. وأن ٤٠ ألف طفل منهم على الأقل ينتهي بهم الأمر إلى تجار الاستغلال الجنسي.

وذكر أن إحدى المشكلات التي تواجهها الولايات المتحدة لمكافحة ومواجهة هذه المشكلة، هي عدم وجود أرقام ملموسة لمتابعة الأعداد المحددة للأطفال الذين تعرضوا للاستغلال الجنسي.

من جانبها قالت المفوضة المساعدة لمكافحة الاتجار بالأطفال في الولايات المتحدة «سوزان أوور» في شهادتها إنه لا توجد سوى أرقام تقديرية لأعداد الأطفال الذين يقعون ضحية الاتجار الجنسي في الولايات المتحدة.

وأضافت إنه لا يمكن ضبط عدد الحالات بسبب عدم القدرة على جمع دقيق للمعلومات حول مستوى الاتجار بالأطفال في الولايات المتحدة.

كما أشارت «أورو» إلى عدم وجود إجراء رسمي أو وكالة داخلية لملاحقة ومتابعة هذه الحالات بشكل دقيق أو الإعلان عن أعداد الأطفال الذين يستغلون سنويا أو الذين يقعون ضحية عملية إغواء للدخول إلى الولايات المتحدة.

ومن المشكلات الأخرى التي تواجهها الولايات المتحدة العمالة المفروضة من العمال المهاجرين وبخاصة العاملين في الحقول في فلوريدا وحدود ولايات تكساس ونيومكسيكو وكاليفورنيا.

ولم تتمكن المسؤولة من تقديم أرقام محددة لهؤلاء العمال المهاجرين في الولايات المتحدة إلا أنها أبلغت جلسة مجلس الشيوخ بأنها ستقوم بتزويدها بالأرقام.

وتعهد المسؤولان خلال الجلسة بتحسين أداء البيروقراطية للعمل على تقديم المساعدة للأطفال والأشخاص الذين يحتاجونها إلا أن الولايات المتحدة تواجه أرقاما مرتفعة لحالات الأطفال الذين يتعرضون لسوء الاستغلال سنويا وبإجراءات لمواجهة أعمال الاتجار بالبشر التي تتم عبر حدودها.



الحجاب الإسلامي مسموح به في مدارس كيبيك

أوصت لجنة مقاطعة كيبيك لحقوق الأفراد، مؤسسات التعليم الخاصة في المقاطعة الكندية بالسماح للطالبات بارتداء الحجاب الإسلامي على غرار ما تفعل المؤسسات الرسمية.

وقالت اللجنة في تقرير نشرته يوم ٢٠٠٥/٦/١٥م إنه «على مؤسسات التعليم الخاصة أن تراعى الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة بما فيها الحاجات الدينية».

ويأتي هذا التقرير بعد الشكوى التي تقدمت بها تلميذة مسلمة في العام ٢٠٠٣م ضد المدرسة الخاصة التي كانت ترتادها بعد أن رفضت هذه المؤسسة التعليمية إعطاءها حق ارتداء الحجاب.

واستندت اللجنة وهي هيئة «تحرص على تطبيق مبادئ» شرعة حقوق مقاطعة كيبيك، في حكمها الى مبدأ «المراعاة العقلانية» الذي يسعى إلى إعطاء حق المساواة للأشخاص ذوي المطالب الخاصة.

غير أنه في رسالة نشرت، شدد رئيس اللجنة «بيار ماروا» على حاجة مقاطعة كيبيك إلى سياسة قائمة أكثر على العلمانية.

ويرى «ماروا» أن «المراعاة العقلانية لا تكفي لحل مختلف المسائل التي يطرحها التنوع الديني»، مشيرا إلى أن هذه المراعاة «لا تمنح حقوقا جماعية للمجموعات الدينية».

وفي تقرير اول صدر العام ١٩٩٥م تحت عنوان «التنوع الديني في مقاطعة كيبيك» قررت اللجنة أنه «من واجب» المدارس الرسمية أن تطبق مبدأ «المراعاة العقلانية» تجاه الطلبة الذين يريدون ارتداء القلنسوة أو الحجاب الإسلامي.



علماء ينجحون في إنتاج الخلايا الرئيسة للمخ بكميات كبيرة

في اختبارات أجريت على الفئران تمكن علماء من التوصل إلى طريقة للتعرف إلي الخلايا الرئيسة في المخ وانتاجها بكميات كبيرة، وهي طريقة يحتمل أن تساعد المرضى في تكوين أنسجة تنفعهم في زراعات المخ الخاصة بهم. وأضافوا أن عملية تكاثر الخلايا تفيد في مكافحة الأمراض المدمرة للمخ مثل مرض الشلل الرعاش (باركنسون).

وهذه الدراسة التي نشرت في دورية «وقائع الأكاديمية الوطنية للعلوم» واحدة من دراسات كثيرة تركز على الخلايا الجذعية، وهي خلايا أساسية توجد في كل الأنسجة وفي الدم، ولكن يصعب التعرف إليها. ونظريا يمكن تحويل هذه الخلايا، لمجرد عزلها وتعزيز نموها بالمركبات الصحيحة في ظل ظروف مناسبة، إلى أعداد كبيرة أو مجموعات من الأنسجة المطلوبة.

وقال «دنيس ستيندار» في جامعة فلوريدا الذي شارك في الدراسة «عزلنا للمرة الأولى ما يبدو أنها خلية فعلية مرشحة لأن تكون خلية جذعية.. كانت هناك خلايا أخرى مرشحة، ولكن في هذه الحال استعنا بمجهر من نوع خاص يسمح لنا بملاحظة خلايا حية لفترات طويلة من خلال طريقة تُدعى الملاحظة المجهرية للخلايا الحية، لذا شاهدنا بالفعل الخلية الجذعية وهي تنتج خلايا عصبية جديدة».

١٨٥ مليون مدمن مخدرات في العالم ٥٠٠ ألف منهم في المنطقة العربية

وافق يوم ٢٠٠٥/٦/٢٦م اليوم العالمي لمكافحة المخدرات والاتجار غير المشروع بها وقد استحدثت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا اليوم في العام ١٩٨٧م بغرض التذكير بالهدف الذي اتفقت عليه الدول الأعضاء والمتمثل في تحرير مجتمعات العالم من تعاطي المخدرات.

وقد اختار مكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة المخدرات موضوعا محوريا لعام ٢٠٠٥م وهو «كن معتزا بنفسك.. اختر خيارات صحية».

وتشير تقارير الأمم المتحدة حول وضع المخدرات في العالم إلى أن هناك تزايداً ملحوظا في عدد المتعاطين في العالم، فقد سجل آخر تقرير للمنظمة الدولية أن عدد المتعاطين في نهاية ديسمبر الماضي بلغ نحو ١٨٥ مليون بزيادة قدرها خمسة ملايين عن التقرير السابق الصادر في العام ٢٠٠٣م .

الدول العربية تتحمل عبء معالجة البطالة فيها

أكدت منظمة العمل العربية أن معظم البلدان العربية أصبح يتحمل عبئا كبيراً في سبيل معالجة تزايد معدلات البطالة وبخاصة بطالة الشباب وذوي الشهادات العلمية والحد من آثارها السلبية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإحباطات النفسية.

وأوضح التقرير الذي أعده مكتب العمل العربي، أن ذلك يأتي نتيجة تداخل عدد من العوامل ذات العلاقة المباشرة بقضايا التشغيل مثل النمو السكاني ونمو القوى العاملة ومستوياتها المهارية والإنتاجية والأداء الاقتصادي والتطورات الاجتماعية.

واعتبر أن القضاء الكامل على البطالة ومن ثم تحقيق «العمالة الكاملة المنتجة» من أكبر التحديات ليس بالنسبة للبلدان العربية فقط بل لسائر دول العالم مضيفاً أن القبول بمعدل معقول من البطالة قد يكون أمراً منطقيا.

ولفت إلى أن ذلك «لا ينفي أن توافر فرص العمل المناسب والدخل الدائم هو حق لكل مواطن وواجب على المجتمع بجميع عناصر انتاجه» مشيراً إلى أن البطالة ظاهرة سلبية تهدد السلم والاستقرار الاجتماعي «باعتبار أن دخل الفرد من عمله يمثل عنصر الأمان والاستقرار للفرد والمجتمع».

ونبه التقرير إلى أن البطالة والحرمان من الدخل يولدان الاستبعاد والتهميش الاجتماعي علاوة على سائر العلل الاجتماعية الأخرى، معتبرا انه بقدر ما تنطوي عليه البطالة من أبعاد ومضاعفات بقدر ما تعد الحلول المناسبة للقضاء عليها من الأمور المستعصية.

وأشار إلى أنه على الرغم من تحقيق الدول العربية تقدماً في الكثير من المؤشرات الاجتماعية مثل معدلات الوفيات ومتوسط العمر المتوقع عند الولادة ومعدلات الأمية فإن العديد من الدول لا يزال يعاني بعض المشكلات الاجتماعية منها انخفاض متوسط الدخل.

مهاتير محمد: التعليم أولا

أكد فخامة رئيس وزراء ماليزيا السابق «مهاتير محمد»، أن سر نجاح ماليزيا وتقدمها هو تطبيقها لتوجيهات القرآن الكريم في أول سورة نزلت على النبي ﷺ ﴿اقرأ﴾ حيث أعطوا التعليم الاهتمام الأول، ومنه بدأ الشعب يعرف قدره وواجباته، ومنه كان المدخل لتحقيق التنمية الشاملة، مشيراً الى أن هذا الأسلوب هو الذي يستخدمه الغرب الآن، وأن الكثير من الدول العربية والإسلامية لم تنتهج هذا النهج، لذلك مازالت ضعيفة في اقتصادها، نظراً الى ضعف المناهج التعليمية.

وحول الإصلاح وتطبيق الديموقراطية قال الزعيم الماليزي، في موتمر صحفي عقده في جامعة القاهرة: «الديموقراطية ليست حلاً سحرياً، وإنما الأهم أن يتمتع المواطنون بالحرية والعدل والمساواة في التعامل ولا يواجهون ظلما أو فساداً، وأن نعرف كيف نستخدم الديموقراطية ونوظفها لتحقيق النهضة والرفاهية».

وحول حملات التشويه ضد الإسلام قال: «إن التطرف موجود في كل الأديان، وربما في المسيحية والبوذية واليهودية، أكثر من المتطرفين المسلمين، لكن هناك قوى عنصرية في الغرب تكره الإسلام وتعاديه مسبقاً».

وأشار التقرير الى أن هذه النسبة من المتعاطين تمثل ثلاثة في المئة من تعداد سكان العالم.

وأوضح أيضاً أن تعداد متعاطي الأفيون وهي المخدرات الأكثر خطورة يبلغ ١٥ مليون منهم تسعة ملايين يتعاطون الهيروين بالشم أو الحقن وأن عدد المدمنين الذين يتعاطون المخدرات عن طريق الحقن يبلغ ١٣ مليونا منهم نصف مليون مدمن في المنطقة العربية.

وجاء في تقرير الأمم المتحدة أنه نتيجة للأبحاث والدراسات التي أجريت على المستوى الإقليمي والدولي فإن هناك زيادة ملحوظة في كميات الهيروين المتاحة بالأسواق نتيجة لزيادة زراعة القنب الهندي- الحشيش - في دول أخرى.

وحذر التقرير من ظهور خطوط جديدة للتهريب نتيجة تأثير الحروب الأهلية والصراعات الإقليمية وتنامي تطور أسواق المخدرات التخليقية (الكيماوية) وعلى رأسها الفيتامنيات وحبوب الاكتساسي مستهدفة في المقام الأول الشباب الذي يعاني من البطالة بالإضافة الى تسرب المخدرات الطبية الى الأسواق غير المشروعة وارتباط ظاهرة المخدرات بالجريمة المنظمة والإرهاب وغسل الأموال.

موجز أخبار

- قال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان أوغلو»: إن المنظمة ستمنح روسيا صفة المراقب في أقرب وقت.
- قال رئيس وزراء تركيا «طيب رجب اردوغان» للأوربيين إن فهم الإسلام الحقيقي يتم عبر تركيا، وإن شرح حقيقة الإسلام للأوربيين والعالم هي مسؤولية تركيا التاريخية.
- حذر رئيس مجلس مسلمي فرنسا «دليل أبوبكر» من التيار الديني المتشدد الوارد من الخارج وبين أن النصر الذي حققته الاتجاهات الدينية المحافظة والمعتدلة في فرنسا دليل على أن أغلبية مسلمي فرنسا ينبذون التشدد.
- ناقش خبراء عرب في جامعة الدول العربية خطة إعلامية طارئة لمواجهة الخطر الداهم الذي يهدد مدينة القدس.
- مع حلول العام ٢٠١٠م سيخيم على ثلث سكان العالم خطر الإصابة بوهن المفاصل.
- بمشاركة اكثر من مئة وسبعين عالماً ومفكراً يمثلون ثمانية مذاهب إسلامية انعقد في عمان في «الأردن» الشهر الماضي المؤتمر الإسلامي الدولي الأول، وقد صدر عن المؤتمر بيان موحد هو الأول من نوعه لأنه يعالج قضايا محورية في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإسلامي الحديث.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

في القرآن الكريم

وردت كلمة الفتنة ومشتقاتها في القرآن الكريم ٦٠ مرة ويراد بها معاني عدة منها:
١- القتل: قال تعالى:﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ «النساء-١٠١» أي يقلونكم.
٢- المعذرة: قال تعالى: ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ «الأنعام-٢٣» أي معذرتهم
٣- العذاب: قال تعالى: ﴿جعل فتنة الناس﴾ «العنكبوت -١٠» أي عذابهم.
٤- الجنون: قال تعالى:﴿بأييكم المفتون﴾ «القلم -٦» أي المجنون.

القلم أعظم من السيف

قال «أبو الطيب المتنبي»:

إذ أقسم الأبطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

ما قصة هذه المرأة؟

أتت امرأة من الأشراف إلى قاض تشرح له شدة فقرها، وأن لها أربع بنات لم يطعمن شيئاً منذ يومين، فوعدها للغد، وفي اليوم الثاني نهرها وطردها، فذهبت ولم تستطع الذهاب إلى بناتها الجائعات، فدخلت خربة «بيت مهجور» تبكي، فمر بها مجوسي فرقَّ لها وسألها عن حالها، ثم أمر لها بألف دينار، فقالت: جزاك الله عنا ما أنت أهله، وأعطاك قصراً في الجنة. وفي اليوم الثاني أتى القاضي إلى المرأة معتذراً، وعرض عليها مالاً كثيراً فرفضت أخذه وقالت: إن الله أغناها على يد مجوسي، فذهب إلى المجوسي يطلب منه أن يأخذ ألف دينار بدل الذي دفعه للمرأة، فرفض وقال:

لقد رأيت في المنام أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاني قصراً في الجنة وأراني إياه عيانا، وقيل لي هو جزاء إحسانك إلى الشريفة، وقد منّ الله علي فأسلمت وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

فعرض عليه القاضي أن يتنازل له عن القصر بأي ثمن، فأبى، فقال القاضي: لقد رأيت القصر في منامي ولما أردت دخوله قيل لي: كان هذا القصر لك، وأعطيناه لفلان المجوسي لبخلك وسوء خلقك.

وصف عمرو بن العاص لمعاوية

كان عمرو بن العاص يقول في معاوية:
اتقو أكرم قريش وابن كريمها، من يضحك في الغضب، ولا ينام إلا على الصفا، ويتناول مافوقه من تحته

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آيتنا إنه هو السميع البصير. وآتينا موسى الكتب وجعلنه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً. ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكورا. وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدُن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن احسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ «الإسراء: ١-٧».

من هدي رسول الله ﷺ

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يارسول الله وما هيَ ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» متفق عليه.

لا أستطيع التقدم ثلاث حظوات؟!

بعد مسيرة على الأقدام قطعت فيها خمسين كيلو متراً، قال الضابط لجنوده، من أجل أن يعطي المثل الطيب للفرق الأخرى، سنعود الى قواعدنا مشيا على الأقدام، وآمل أن تكونوا جميعا متطوعين للعودة مشياً على الأقدام، ولكن على الذين يرغبون في الرجوع إلى المعسكر بوساطة الشاحنات أن يتقدموا ثلاث خطوات إلى الأمام .. فتقدم جميع الجنود ثلاث خطوات.. ماعدا جندياً واحدا ظل في مكانه ولم يتحرك.. فالتفت إليه الضابط وقال: إذن أنت الوحيد الذي ترغب في العودة سيراً على الأقدام ؟ فقال الجندي المرهق إنني ياسيدي لا أستطيع حتى التقدم هذه الخطوات الثلاث!!

عشمي فيك كبير

هذا التعبير يستعمله بعض الناس بكثرة وظاهر هذا التعبير أنه عامي لكننا بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدنا أن استعماله صحيح فصيح، قال الشاعر المخضرم ساعدة بن جؤية الهذلي:

أم هل ترى أصلات العيش نافة
أم في الخلود ولا بالله من عشم

وعشمي : طمعي ورجائي وأملي والعَشَم والعَشْم والعَشْمَة بمعنى واحد.

صحح لغتك

يقولون: أرسلنا له رسالة وهذا خطأ، والصواب أرسلنا إليه رسالة، قال الله تعالى:﴿إن أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ «نوح -١»

كنا أثنين فصرنا ثلاثة

دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيء منهما فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال أحدهما لصاحبه: كنا مجنونين فصرنا ثلاثة!!

أمران

قال عقبة بن أبي سفيان: إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن الصواب أقرب إلى مخالفة الهوى.

الرجل الحق

الرجل الحق من يتخذ من هفواته سلماً إلى الفوز، والدنيا فيها الخير وفيها الشر ولكن العاقل الحكيم من يقلب الشر خيرا.

قالوا:

● من لم يكن عفيفاً لم يزل سخيفاً، ومن اتهم بالمعاصي لم يزل خائفاً ذليلاً، ومن عف أمن، ومن شرهت نفسه طال همه، ومن أكثر المنائح لم يسلم من الفضائح، (من كتاب «الانتقاء في فضائل الإئمة الثلاثة الفقهاء» للحافظا ابن عبدالبر)

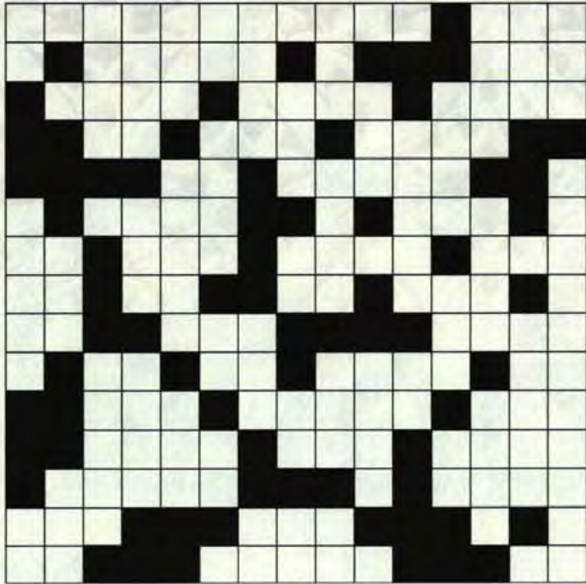
● الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكل قوة.

● اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، من ورع لم يتسع.

● الورع: ترك مالا شبهة فيه خوفاً من الوقوع في الشبهة وهو ملاك الدين كله، فقليل العمل معه كثير، وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فإنه مفسدة الدين ومذلة الرجال.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- مفردها سنة - أشهر نجم في المجموعة القطبية.
٢- أناس - مهجتان.
٣- هواء عليل لطيف - أجمل الفصول - سنوات.
٤- منسوب إلى الماس - متشابهات - أداة نصب.
٥- مفردها سلسلة - برد شديد.
٦- اسم فتاة عربية - حاكم على ولاية.
٧- من الأسنان - غيوم - من أدوات القتال - تحت الأشجار.
٨- يرشد - حبوب القهوة - نصف أقام- نظير أو شبيه.
٩- كرسي - ضمير المخاطب المنفصل- للنداء.
١٠- للتعريف - من توابع المائدة الخليجية -ضمير المتكلمين المتصل- متشابهان.
١١- وضع ملابسه - أعلام - رابع الخلفاء الراشدين كرَّم الله وجهه.
١٢- قرية في جنوب لبنان تعرضت لعدوان يهود - دبرتهمة- أعاتب.
١٣- صوت في الأذن مستمر- وقر في القلب وصدَّقه العمل.
١٤- أقرب إلى الظن منه إلى الحقيقة -اسم فتاة عربية على وزن عوف.
١٥- بحر- من ألقاب حكام الجزائر في السابق - حرف جر يفيد الظرفية.



حل العدد السابق ٤٧٨

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

حقوق الإنسان: الرؤى العالمية الإسلامية والعربية



صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «حقوق الإنسان: الرؤى العالمية والإسلامية والعربية» ضمن سلسلة كتب المستقبل العربي.

يستدعي العمل لتطوير حركة الديموقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، وهما في الواقع حركة واحدة لمواجهة مشكلاتها الرئيسة، والسعي لإيجاد الحلول العملية لها.

وإذا كان بعضها يتعلق بالعمل على المدى الطويل وبالنفس الطويل فإن بعضها الآخر يفترض تدخلات مباشرة وموضعية وسريعة.. ويقتضي هذا العمل محاربة روح اليأس والإحباط التي تقود إلى مواقف التطرف والتمرد وزرع روح المعالجة العقلانية والمرنة مكانها لدى النخبة والجمهور معاً.

لكن قبل كل شيء ينبغي على جميع أطراف المعارضة أن تدرك المشكلات المطروحة وجديتها، لكي تستطيع أن تعمل بمستوى المسؤولية الوطنية والقومية وألا يتحول سلوكها إلى مجرد رد فعل للسلطة والحكم.

فمشكلة الأمن القومي وهشاشة الدولة والنظام العام، والمأزق الاقتصادي والانقسام الخطير في الرأي العام ليست مشكلات مصطنعة ولا شكليه، لكن الحلول التي تقدمها لها الأنظمة الراهنة حلول خاطئة لا تستطيع أن تفيد فيها.

يقدم هذا الكتاب ثلاثة رؤى لقضية حقوق الإنسان في أبعادها العالمية والإسلامية والعربية ليجيب عن التساؤلات والإشكالات التي تطرحها مناقشة مسائل حقوق الإنسان سواء أكانت قانونية أم سياسية، سعيا لتأمين رؤية عربية واحدة، عقلانية ومسؤولة في هذا الموضوع الملح اليوم، يقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة.

عولمة الجريمة رؤية إسلامية في الوقاية



في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة السابع بعد المئة.. تحت عنوان «عولمة الجريمة.. رؤية إسلامية في الوقاية» للدكتور «محمد شلال العاني».

وهذا الكتاب محاولة لدراسة أبعاد الوقاية من الجريمة، وبيان رؤية الإسلام في هذه الحقبة الخطيرة من تطور الجرائم وتعاظمها ويمكن أن تسمى هذه الحقبة «حقبة عولمة الجريمة»، ذلك أن الوقاية خير من العلاج، وأن ما قدمه الإسلام من قيم تربوية وأخلاقية وتشريعية أصبح يشكل حاجة ووقاية للحيلولة دون وقوع الجريمة، وأن ماشرعه من العقوبات المتأتاة من خالق الإنسان، العالم بكينونته، هو خير وصلاح وأمن للعالم، يقول تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يأولي الألباب﴾ «البقرة-١٧٩» ويقول: ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ «المائدة -٣٢».

هذا إضافة إلى أن المجتمع الآمن هو مجتمع الإبداع والإنتاج وحرية التدين والتفكير والتعبير، وأن الخطورة، كل الخطورة، تبقى في ما استجد من الجرائم السياسية والثقافية والإعلامية والحضارية «غير المسماة» اليوم، التي يمارسها القوي بما يمتلك من أدوات الهيمنة والتسلط بعيدا عن أي وازع داخلي تصنعه القيم الدينية الصحيحة في نفوس الناس.

إن بناء الوازع الداخلي وتنمية الرقابة الذاتية، إلى جانب التشريعات الملزمة، هو خير وقاية من الجريمة، التي تحول دون تنمية المجتمع وسعادة الإنسانية.

ما أسباب العداء لأميركا في الشرق الأوسط وأوروبا:

العولمة.. الإسلام.. أم إسرائيل؟

كتابان جديدان يحاولان الإجابة على هذا السؤال

السؤال الأول «النزعة المناوئة لأميركا»، أشرف عليه «أندرو روس وكريستين روس» وشارك فيه «١٧» بروفيسورا معظمهم ينتمي إلى اليسار، والثاني «فهم النزعة المناوئة لأميركا» أشرف عليه «بول هولاندر» وهو يتضمن مقالات من مختلف المحللين من اليمين والوسط.

ورغم أن الكتابين يقاربان الموضوع من زاويتين أيديولوجيتين مختلفتين كلياً إلا أنهما يتفقان على عدد من النقاط إحداهما هي الأهمية الحاسمة للعولمة الاقتصادية في تشجيع العداء لأميركا، فالتجارة والتطويرات التكنولوجية العابرة للحدود انتشرت في كل أنحاء العالم وأطاحت بالأعراف التقليدية بسرعة فائقة وحتى في دول غنية مثل فرنسا وألمانيا كان الألم الذي تسببه العولمة يتفاقم بفعل الضغوط الرأسمالية لزيادة ساعات العمل وتقليص الضمانات الاجتماعية وفي كلا هاتين الحالين كانت الولايات المتحدة والأمركة (وهما موتورا العولمة) تحملان المسؤولية الكاملة.

مؤلفو الكتاب الأول يتعاطفون مع الحركة المناوئة للعولمة، ويرون فيها استمرارا لمقاومة الأمبريالية الأميركية وخروقات الشركات متعددة الجنسيات، وهم بالتالي يتبنون التحليلات الماركسية حول الرأسمالية، هذا في حين أن مؤلفي الكتاب الثاني يعتبرون معاداة العولمة وأميركا معا، هو

أخبار ثقافية

• قال كاتب تونسي: إن معدل نشر الكتاب في العالم العربي لا يتجاوز نسبة ٠,٧ في المئة وأن نصيب كل مليون عربي من الكتب المنشورة في العالم لا يتجاوز الثلاثين كتاباً.

وذكر باحث العلوم الثقافية الأستاذ الحبيب الإمام في كتابه «الاقتصاد الثقافي»، الذي يقع في ٢٢٢ صفحة، أنه بالنسبة لنشر الكتب في العالم حسب العناوين لكل مليون ساكن يبلغ العدد في أوروبا ٥٨٤ عنواناً وفي أميركا ٢١٢ عنواناً، بينما لا يتجاوز العدد ٣٠ كتابا لكل مليون عربي حسب تقرير منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة والتربية «اليونسكو».

• أوصى المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب في ختام اجتماعه السادس الذي عُقد في تيرانا عاصمة ألبانيا، بإنشاء صندوق لدعم العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، وبربط علاقات شراكة وتعاون مع الهيئات العلمية والثقافية الرسمية والشعبية في الدول الغربية والبحث عن موارد مالية تحت إشراف «الإيسيسكو» وبدعم منها.

• في تطور مفاجئ لموقف الأزهر الشريف أجاز مجمع البحوث الإسلامية كتاب «حياة محمد» مؤسس الدين الإسلامي والأمبراطورية الإسلامية للقس «جورج بوش».

واعتبر المجمع الكتاب عملا توثيقيا يعرض صورة حية لحياة الرسول ﷺ ويتناول فيها السيرة الذاتية من حيث النشأة والأصول العربية وكونه من نسل إسماعيل ويربط بين النشأة والمصاعب التي واجهته لتحقيق هدف نشر دين عالمي جديد.

• وقعت المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق اتفاقية شراكة مع مؤسستين إعلاميتين في دولة الإمارات هي مؤسسة الإمارات للإعلام والمؤسسة العربية للإعلام والنشر لتأسيس شركة للطباعة والنشر برأسمال قدره «٨٢» مليون دولار.

تعبير جديد عن حملات اليسار التي لا تتوقف على الرأسمالية، وهم يلفتون الانتباه إلى أنه خلال الحرب الباردة كان لليسار الراديكالي جدول أعمال مزدوجاً: هو ردع القوة الأميركية ودعم نوع من الاشتراكية يمكن أن تكون بدلاً من الديموقراطية المستندة إلى السوق، لكن في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي وتعثر البديل الاشتراكي تحول عداء اليسار كله نحو العولمة وأميركا، وباتت هذه الأيدلوجية الوحيدة ذات البعد العالمي.

وهذا الحال كان على وجه الخصوص في أوروبا، حيث أدى اختفاء الاتحاد السوفياتي إلى إطلاق مشروعات العداوة ضد أميركا.

بالطبع خلال عهد «ريغان» سمح الأوروبيون لأنفسهم بتسمية الرئيس الأميركي بلغة شبيهة بما يطلق على «جورج بوش» الآن «الشوفيني المافياوي» و«الكاوبوي الوطني» وغيرها من الألقاب.

العداء العربي والإسلامي «للأميركيين» ظاهرة مختلفة في حين أن الكتاب الأول استعان بـ «رشيد الخالدي» وريث «ادوارد سعيد» في كولومبيا لتفسير العداء العربي لأميركا كان الكتاب الثاني يعتبر أن كراهية أميركا هي العنصر المتبقي من أيديولوجيا أوسع «إسلامية» باتت خارج الزمان والمكان، وهو يرفض الفكرة بأن السبب هو الدعم الأميركي لـ «اسرائيل» أو التدخل في العراق أو صعود الإسلام المحافظ.

1-anti-Americanism> edited by Andrew ross and Kristin ross,Newyrek university-2005

2- anti-americanim origins and impact lvan dee 2005

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

خوان جويتسولو - مقبرة

«خوان جويتسولو» كاتب أندلسي أسباني ولد في يناير العام ١٩٣١م، من أسرة عربية مسلمة أجبرتها محاكم التفتيش على اعتناق المسيحية، وهو كاتب متعدد العطاءات روائي وناقد، وباحث، يعيش بين برشلونة، والمغرب، أقام في القاهرة فترات متقطعة، وكرّس قلمه لمنافحة الديكتاتورية، وخصوصا في زمن «الجنرال فرانكو» كما دافع عن الإسلام في كثير من الروايات والكتب، منها: «صراع في الفردوس»، و«يوميات جزيرة» و«حفل صيد»، «وشجرة الأدب» و«ممر بعد المعركة».

وقد اختار «جويتسولو» أن يكون عنوان روايته «مقبرة» وأن يكون مكتوبا باللغة العربية بحروف لاتينية، مثلما سبق للكاتب الفرنسي «جان كوكتو» أن فعل في كتابه عن مصر الذي عنوانة «بقشيش».

كما يقول: «أعتقد أن رحلتي داخل العالم العربي والثقافة الإسلامية، تنم عن حاجة تكميلية، وهي شبيهة بحاجة معظم الكتّاب والمثقفين العرب الذين جاءوا للاستقرار في الغرب».

ورواية «المقبرة» منشورة العام ١٩٨١م حول رجل شرقي مسلم وامرأة غربية مشكلتهما عدم التواءم مع المجتمع، ويقول الكاتب: إن الوجه الحقيقي للعرب لم يعرفه العالم بعد، فهم يقرنون العربي بالنخيل المزروع في الصحراء، والكسكسي المنتشر في المطاعم، وعند أطراف الأزقة، ولكن الديكور الحقيقي يختلف، فالقمر العربي الذي يضيء الأماكن الواسعة هو أكثر ما يميز هذا العالم الرحب.

وبطل الرواية المصري احتك بالسائحين وعرف رغباتهم وأفكارهم، لكنهم يعرفون، أنه يبحث دوما عن مجتمع يفهمه جيداً، وينتهي به الأمر، وحبيبته إلى الرحيل نحو الريف كي يقلل من إحساسه بالتيه.

وهذا الرجل الشرقي لايود أن ينخلع من جذوره، إنه يعرف أبعاد الحضارة الغربية عن ظهر قلب وزواجه بامرأة من هذا العالم يعني أنه قد زاد من درجة اتصاله به، لكن الحياة أيضا في المدينة العربية أمر غير محتمل، في العصر الذي ننتمي إليه، لذا فإن الحياة في الريف، وخصوصا في الصعيد، تعني الرجوع إلى الطبيعة.

وفي هذه الطبيعة يلتقي الشرق، والغرب، المسيحية، والإسلام، لأن الفواصل الحضارية بين الريف في الغرب والشرق قليلة للغاية.

ويقول أحد النقاد (إن بطل الرواية رجل من طراز «أو ليس» بطل «أوديسا هوميروس»، يقوم بعمل غريب، فوق نص أصبحت الكلمة فيه حلقة مكتملة، تحوط بها نقاط كثيرة في رياح تهب بلا نهاية).

ومعروف أن الكاتب الأسباني «جويتسولو» منحاز للإنسان العربي، ولنمط حياته، وتصوره للحياة لا يصدر عن أي إيدولوجية ولا يلتزم أي جانب مذهبي سياسي أو سواه، إن الأمر يتعلق بالنسبة له بالاختيار بين مذاهب متعددة، هو في الوقت عينه وجودي وجمالي، يبحث عن إخصاب للإنسان العربي، وهو أمر يعني أن العقل العربي ظل متفتحا دوما، ولذا جاء المسلمون إلى الأندلس، وأقاموا حضارة استمرت قرونا عدة ولا تزال آثارها هناك حتى الآن.

• محمود قاسم

الوعي دوت كوم
.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

طريقتان لنسخ الصور من شاشة الكمبيوتر

يتمكن مستخدم الكمبيوتر ببرنامج ويندوز «إكس بي» أو برامج النوافذ الأخرى من التقاط «صورة» للنافذة الأمامية فقط دون التقاط صورة لجميع النوافذ الموجودة على شاشة الكمبيوتر بأكملها.

وسترسل صورة من كل شيء على شاشة الكمبيوتر لمجرد الضغط فقط على زر نسخ الشاشة «برينت سكرين» إلى ذاكرة التخزين المؤقتة «كليب بورد»، ومن التطبيقات التي تقبل الصور.

ولكن يتعين الضغط على مفتاح «ألت» مع «برينت سكرين» لالتقاط صندوق حوار أو صورة موجودة على النافذة الأمامية.

وهذه الحيلة غير معروفة للكثيرين وهي توفر وقتا كبيراً إذا كان ذلك جزءاً من المهام التي يعمل بها مستخدم الكمبيوتر.

وربما يكون التقاط الصور ونسخ الشاشة أمراً محيراً عند استخدام أي من الطريقتين للمرة الأولى نظراً لأن برنامج النوافذ لا يعطي أي تأكيد لإتمام عملية التقاط الصور بعد الضغط على «برينت سكرين».

ولكن للتأكد من النجاح في التقاط الصورة في حال اتباع أي من الطريقتين فستجد الصورة معدة للاستخدام في ذاكرة التخزين المؤقتة ببرنامج نوافذ الذي يعمل به جهاز الكمبيوتر.

كما يتعين على المستخدم رؤية تنشيط أمر «لصق» في قائمة التحرير «إيديت منيو» الخاصة بالتطبيق الذي يرغب لصق الصور به.

وعلى المستخدم اختيار كلمة «لصق» وستظهر الصورة في المكان الذي يقف فيه المؤشر.

أربع خطوات أساسية لزيادة سرعة الوندوز X P

١-إلغاء المؤشرات الصوتية
يحتوي الوندوز X P على الكثير من المؤثرات البصرية مثل القوائم المتحركة والمتلاشية ومؤشر الفأرة، وظلال القوائم إلى آخره والتقليل من تلك المؤثرات من شأنه تسريع الأداء من Start ثم Control Paneel نختار نضغط على أيقونة النظام SYSTEM
نختار حقل Advanced ثم اختر زر الأعداد من الجزء الخاص بـ Performance واختر Adjust for best performance ثم اضغط OK
٢- إلغاء التحكم عن بعد
تطبق هذه الخطوة إذا لم تكن في حاجة إلى التحكم بجهازك عن بعد.
- الانتقال إلى حقل Remote
- إزالة الاختيار عن Allow Remote و Allow User
٣- إلغاء التحديث التلقائي للوندوز
- اختيار حقل Auto-matic Update من
- اختيار off Automatic urn Apdate ثم OK ثم OK مرة أخرى لإغلاق system
٤- خصائص إظهار الشاشة
- من لوحة التحكم اختيار Disply
- من حقل Disktop بدل خلفية الشاشة إلى None
- من حقل Apperaance نختار Windows Classic Styleثم من Effect تزاح جميع الخيارات ثم OK

من أخبار الإنترنت



● تمكنت شركة العلم لأمن المعلومات من الانتهاء من نقل بيانات ٦٠٠ ألف معتمر لحصول شركة ومؤسسات العمرة على بيانات الوصول والمغادرة لمعتمريها بشكل فوري ودقيق، حيث تعمل شركة العلم لأمن المعلومات على إصدار رقم حدود مسبق للمعتمرين ومن ثم تعاد البيانات مع رقم الحدود المصدر مسبقا إلى شركة سجل للتقنية التي تقوم بدورها مع وزارة الحج بإرسال هذه البيانات إلى وزارة الخارجية حيث تقوم بطباعة هذه البيانات على التأشيرة التي تصدر في بلد المعتمر نفسه عند دخوله للمملكة، ويعمل موظف الجوازات على إدخال رقم الحدود المسبق الآلي ويتم استدعاء جميع بيانات المعتمرين إلكترونياً وبعدها ترسل للشركة سجل التقنية التي بدورها تقوم بإرسالها إلى شركات العمرة المسؤولة عن المعتمرين بحيث يتسنى لها حسن استقبالهم وتوديعهم بشكل منظم يهدف إلى راحتهم من خلال سرعة تنفيذ إجراءات الدخول والخروج.

● أطلقت وكالة 0-studio السعودية موقع «ليمو بابا»، الكارتوني الفكاهي الأول من نوعه في العالم العربي الذي يحاكي أحوال القيادة والتخبطات من بعض سائقي السيارات وبخاصة سواق أجرة «الليموزين» الأجانب، ويجمع اسم الشخصية التي يحملها الموقع بين كلمتين «ليموزين» و«علي بابا».

● أظهرت دراسة حديثة أن ٤٧ في المئة من سكان دول الاتحاد الأوروبي الـ «٢٥» الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦- ٧٤ استخدموا شبكة الإنترنت خلال الربع الأول من العام ٢٠٠٤م، وأن عدد الرجال المستخدمين للشبكة فاق عدد النساء، وعدد الشباب فاق عدد كبار السن المستخدمين للشبكة، وفي مطلع العام ٢٠٠٤ م، كان ٨٩ في المئة من الشركات تستخدم الإنترنت، وأن أكثر من نصفها كان لديه نظام الإنترنت السريع «Broadband Connectlon».

● أصبح كثير من مستخدمي الكمبيوتر في هذه الآونة يحتفظون ببيانات مهمة على الأقراص المصنوعة التي يمكن التخزين عليها، ولكن الخبراء ينصحون مستخدمي الكمبيوتر لعدم اللجوء إلى هذ الوسيلة، لتخزين المعلومات ويقولون: إن خدشاً واحداً في القرص المضغوط يمكن أن يتسبب في ضياع هذه المعلومات إلى الأبد، وأضافوا أنه حتى لو لم تخدش هذه الأقراص فإنها تظل وسيلة، أقل فعالية لتخزين البيانات كما كان يعتقد من قبل، وينصح الخبراء بضرورة الاحتفاظ بنسخ عدة من الملفات أو البيانات المهمة وتخزين نسخة واحدة على الأقل على قرص صلب خارجي من نوعية « يو. إس. بي».

المزايا العشر من مايكروسوفت لمساعدة كبار السن في استخدام الحاسب الآلي

١-اذا كنت تعاني من ضعف النظر مضطر إلى الاقتراب الشديد من الشاشة لتتمكن من رؤية محتواها فما عليك إلا استعمال ميزة تكبير أيقونات سطح المكتب المتاحة في إصدارات وندوز بالإضافة إلى تكبير حجم الخط عند تصفحك الإنترنت.

ATART: Control pan- -١

el:Disply:Apperance: Efects: Use Large Lcons

Ineternet explorer: View: Text size -٢

٢- التحكم في حجم وحركة مؤشر الفارة

إذا كنت تقضي وقتا في البحث عن مؤشر الفارة على سطح المكتب كالذي يبحث عن إبرة في كومة قش فما عليك بدلا من ذلك إلا أن تستخدم ميزة التحكم في حجم وحركة المؤشر.

Control Panel: Aecessibility

Options DISPLY: Cursor Options

٣- تصفية ضربات الكيبورد

إذا كنت تعاني من رعشة اليد ولا تستطيع الضغط على المفاتيح بطريق صحيحة مما يسبب أخطاء في الكتابة، استخدم ميزة فلترة المفاتيح التي تجعل الحاسب يتجاهل الضغط المتكرر.

Control Panel: Accessibility

Options Kryboard: Use Filterkeys

٤-المؤثرات المرئية

إذا كانت لديك مشكلة في سماع التنبيهات الصوتية للنظام مثل البريد الوارد ورسائل الخطأ يمكنك استخدام ميزة المؤثرات المرئية المصاحبة لأصوات التنبية.

Control Panel: Aecessibility Options

SOUND: Aecessibility Options

٥- التحكم في مؤشر الفارة عن طريق لوحة الأرقام

استخدم مفاتيح الفارة لتحويل وظائفها إلى الجزء الخاص بالأرقام في لوحة المفاتيح وهي ميزة تحقق السهولة في التحكم في سرعة واتجاه المؤشر

Control Panel: Aecessibility

Options Mouse: Use MOUSEKEYS

٦- العدسة المكبرة

في حال صعوبة التعرف إلى الأشياء عن قريب وهي حال يتعرض لها من هم فوق سن الـ «٤٥» توفر مايكروسوفت ميزة العدسة المكبرة التي تساعد على رؤية محتويات سطح المكتب بوضوح حيث تظهر نافذة بأعلى الشاشة وفيها الجزء الذي تمر به الفارة مكبرا

Stait:RUN:magnify

٧- المتحدث الآلي

اذا لم تمكنك ميزة العدسة المكبرة من رؤية النصوص الموجودة على سطح المكتب سواء رسائل تنبيه أو نصوص أخرى يمكنك استخدام ميزة المتحدث الآلي الذي يقرأها لك وهي ميزة يمكن شراؤها لدعم اللغة العربية.

ALL Programs:Accessories

Accessibility:NARTOR

٨- ميزة المفاتيح المتتالية

تحتاج بعض وظائف التشغيل إلى ضغط أكثر من مفتاح معاً مثل النسخ عن طريق الضغط على مفتاح مع حرف السي وعند عدم مقدرتك على القيام بذلك يمكن تشغيل ميزة المفاتيح الملتصقة فتضغط على مفتاح ثم الآخر لتمام الوظيفة.

Control Panel: Accessibility

Options:Keydoard: Use sticky Keys

٩- الأوامر الصوتية

عند صعوبة استخدام لوحة المفاتيح وضياع الكثير من الوقت في البحث عن حرف، تستطيع استخدام ميزة الأوامر الصوتية والملقن الموجود بإصدرات أوفيس إكس بي و ٢٠٠٣ م

TOOLS: SPRRCH:YES

وستحتاج الى قرص تثبيت اوفيس ثم تتبع اجراءات التثبيت.

رؤية مريحة للعين

١٠- إذا كنت ترى الصور على حاسبك غير واضحة وبعيدة عن ألوانها الحقيقية أو احيانا تبدو صورة سلبية عند استخدام اللابتوب مما يجهد العين عند رؤيتها، استخدم ميزة وضوح الشاشة والتحكم بتباين الألوان.

Control Panel: Accessibility Options

Display: use High Contrast

مواقع مفيدة

• مجالس الشعر والأدب والثقافة

يعني هذا الموقع بالكثير من النشاطات الثقافية فيحتوي على مجالس للشعر والحوار والرياضة والكومبيوتر والدردشة. يقدم مادته باللغتين العربية والإنكليزية، وهو محطة عربية للمواضيع الثقافية المتنوعة والمفتوحة للجميع، للمشاركة والإسهام فيها إليكم العنوان

http://www.qcat.net

• موقع للمقارنة بين الدول

يعد موقع Nation Master.com من أهم المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت باعتباره مرجعاً للكثير من الدارسين والباحثين في مختلف المواد، كما أنه أداة سهلة الاستخدام لإعداد التقارير الرسومية بأكثر من شكل وبطريقة مبسطة وسريعة في الوقت نفسه.

يرجع ذلك لاحتواء الموقع على أكثر من ٩٠٠ نوع من أنواع الإحصاءات عن جميع الدول مع إمكانات عمل المقارنة في جميع المجالات التي نادرا ما يخلو منها مجال يهم زائر الموقع الذي يستطيع عمل مقارنة بين مجموعة دول يختارها أو بين جميع الدول من الناحية الاقتصادية أو الصحية أو التعليمية وما إلى ذلك، كما يمكنه -أي الموقع، من تصنيف الدول من حيث الثروة أو الفقر أو التسليح أو الرياضة وما إلى ذلك من تصنيفات.

• دليل الهاتف العالمي

يضم هذا الموقع أكثر من ٣٥٠ وصلة لكتب دليل الهاتف لمعظم دول العالم بما فيها الدول العربية وتشمل هذه الوصلات أيضا على الكتب الصفراء التي تقدم عناوين الشركات في الدول، والكتب التجارية التي تهم المستثمرين والتجار ومواقع عناوين الأشخاص في البريد الإلكتروني.

وقد تمت أخيراً إضافة وصلات أرقام الفاكس لأكثر من ١٥٠ بلداً.

http://www.teldir.com

• الموسوعة الالكترونية

يعتبر هذا الموقع موسوعة علمية تعليمية على شبكة الإنترنت، فيه من المواضيع المتنوعة ما يجعل منه محطة لطلاب العلم والمعرفة، يؤمن وصلات لمواقع علمية أخرى، ويمكن لزوار هذا الموقع المشاركة في العابه العلمية المفيدة والمسلية وقراءة المقالات العلمية التي تصله يوميا من مراكز العلم والمعرفة في جميع أنحاء العالم.

http://www.encyclozine.com

إعداد: معن خليل

افتتاح أول مصرف إسلامي في قطر

• في أول خطوة من نوعها في قطاع المصارف القطرية، أعلن بنك قطر الوطني، وهو أكبر المصارف القطرية، رسمياً عن افتتاح «الوطني الإسلامي» الذي يعتبره المصرفيون في الدوحة أول فرع إسلامي يؤسسه مصرف تجاري في دولة قطر.

يذكر أن الفرع الإسلامي للمصرف بدأ نشاطه الفعلي منذ ١٧ (ابريل) ٢٠٠٥م.

ونوه وزير المال القطري «يوسف حسين كمال»، وهو رئيس مجلس إدارة «الوطني الإسلامي» بدعم أمير قطر الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني» للمصرف، ورأى الوزير أن إطلاق أعمال «الوطني الإسلامي» يعبر عن ريادة الوطني في العمل المصرفي وشجع عملاء الوطني على الإفادة من هذه الفرصة الجديدة.

وقال إن «افتتاح» «الوطني الإسلامي» يشكل منعطفاً مهماً نحو خيار جديد يتماشى مع رغبات الكثير من العملاء، وكون الوطني المصرف الرائد في الدولة، شعرنا بالتزام قوي لتلبية هذه الحاجات من طريق تقديم خدمة إسلامية تتميز بالديناميكية في الوقت الذي تستمر فيه خدماته المصرفية التقليدية، معززين الثقة بمقدرة «الوطني الإسلامي» على الإبداع والتجديد لما فيه فائدة ومصلحة المجتمع بأكملة.

واعتبر رئيس هيئة الرقابة الشرعية في «الوطني الإسلامي» الشيخ «يوسف القرضاوي»، أن إطلاق هذا المصرف سيضيف بعداً مهماً لقطاع العمل المصرفي الإسلامي في دولة قطر الذي يعبر عن مستقبل واعد ونمو كبير في المستقبل. وقال: «إن العمل المصرفي الإسلامي هو خيار متاح للمسلمين المخلصين لقيمهم الدينية».

أما الرئيس التنفيذي لبنك قطر الوطني «سعيد بن عبدالله المسند» فلفت إلى أن «إطلاق الفرع (الجديد) ليس سوى بداية لعصر جديد للعمل المصرفي في قطر». وتابع «إننا، كمصرف يحتل موقع الريادة في العمل المصرفي في دولة قطر، واثقون من أن خدماتنا الإسلامية ستكون ركيزة مهمة في تطوير العمل المصرفي تلبية لحاجات المواطنين القطريين ودفعاً لمسيرة الدولة إلى الأمام. وسيقدم الوطني الإسلامي منتجات تدعم القيم النبيلة لمجتمعنا وتوفر بديلاً مهماً للمقيمين في دولة قطر تمكنهم من المضي الى الأمام بفخر واعتزاز».

ويقدم فرع «الوطني الإسلامي» خدمات مصرفية إسلامية مثل الحساب الجاري، وحساب الطلب الاستثماري، وحساب التوفير الاستثماري، والوديعة الثابتة الاستثمارية.

وقال الرئيس التنفيذي لـ «الوطني الإسلامي»: «نحن مصرف رائد في دولة إسلامية ونقدم مجموعة كبيرة من المنتجات والخدمات التي تتوافق جميعها مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وهي تمثل حاجة ضرورية لا تقدمها سوى مؤسسات محلية قليلة، ونحن سعداء بأن نلعب دوراً رائداً في تشجيع القطاع المصرفي في الدولة للانطلاق إلى الأمام من أجل تلبية الحاجات المصرفية للأفراد الملتزمين بكل إخلاص والحريصين على أن تتضمن جميع أنشطتهم المالية المبادئ الإسلامية.

بنك «بيتك - البحرين» يدشن شهادات إيداع المضاربة

أعلن بيت التمويل الكويتي (بيتك) - البحرين عن تدشين منتج مبتكر عالي الجودة لإدارة الأصول حيث سيقوم بيتك - البحرين بإصدار شهادات إيداع مضاربة مقيدة تتيح للمستثمرين فرصة الاستفادة من الأداء الاقتصادي القوي في البحرين ومنطقة دول مجلس التعاون الخليجي. وأول هذه الشهادات التي يتم طرحها هو «لاندمارك الأول» الذي يمثل فرصة مميزة للاستثمار في أحد أبرز المشاريع العقارية في البحرين.

وهذا المنتج المقدم حديثا من قبل بيتك - البحرين يشتمل على عدد من الملامح الاستثمارية الفريدة وذلك على عكس المحافظ الإسلاميةالأخرى الموجودة في السوق اليوم لإدارة الأصول. ويقدم هذا الاستثمار خيارا استثماريا متميزا يتضمن إمكانات الاختيار من بين مجموعة كبيرة من الاستثمارات، ومجالا متباينا للعوائد والتدفقات النقدية بحسب رغبة كل مستثمر، كما أنه يتضمن خيارات عديدة مرنة للتخارج على فترات متقاربة، كما أن الأصول مدعومة بضمانات إضافية من شأنها تقليل المخاطر إلى حد كبير.

١,٢ تريليون دولار حجم تجارة الدول الإسلامية مع العالم

شدد رئيس بنك التنمية الإسلامية «أحمد محمد علي» على أهمية تعزيز التبادل التجاري بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي لتحقيق معدلات نمو اقتصادي أفضل والقضاء على الفقر في الدول الأعضاء.

وقال «علي» في كلمة ألقاها في المنتدى التجاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد يوم ٢٠/٦/٢٠٠٥م «إن المبادرات الداعية الى تعزيز العلاقات التجارية بين الدول الأعضاء ضرورية لتعزيز النمو الاقتصادي الذي شكل أهمية لحياة الشعوب».

وأشار إلى أن «حجم التبادل التجاري لدول المؤتمر مع العالم بلغ العام ٢٠٠٣م نحو ١,٢ تريليون دولار أو ما نسبته ٨٪ بالنسبة للتجارة العالمية في حين بلغت نسبة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء ١٣٪ بعد أن كانت في العام ٢٠٠٠- لاتتجاوز ١٠٪».

وأضاف: أن نسبة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء قليلة جداً ولا تسمح بتحقيق علاقات اقتصادية أقوى بين الدول الأعضاء».

وذكر رئيس بنك التنمية

صندوق جديد للاستثمار في الأسهم الإسلامية الخليجية

أطلق مصرف الشامل في البحرين أول صندوق إسلامي للأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي باسم صندوق الأصيل الإسلامي للأسهم.

ويتولى مصرف الشامل إدارة صندوق الأصيل بينما تتولى شركة الأوراق المالية والاستثمار «سيكو» مهام إدارة الاستثمار لهذا الصندوق وتقوم شركة الخليج للمقاصة بدور الوصي الإداري والمسجل للصندوق.

وسيتبنى مدير الاستثمار نهج التقويم المنضبط لانتقاء الأسهم الواعدة لتحقيق العائد المتوقع على المدى المتوسط والطويل بدلا من محاولات تتبع المؤشرات والتداول النشط للأسهم، ويتم اختيار استثمارات الصندوق بمراعاة تامة للضوابط الاستثمارية الشرعية وتشرف عليها هيئة الرقابة الشرعية المستقلة للمصرف.

من جهة أخرى فإن صندوق الأصيل الإسلامي هو أداة مالية خاضعة للتنظيم ومرخص لها من مؤسسة نقد البحرين وتضيف مزيدا من العمق إلى الفرص الاستثمارية المقدمة إلى قاعدة عملاء مصرف الشامل، ومن المتوقع أن يكون أداء الصندوق جيدا بالنظر الى كفاءة الإدارة الاستثمارية التي يتمتع بها مدير الاستثمار للاستفادة من التقديرات الإيجابية التي تؤكد استمرار ارتفاع أسعار النفط على المدى المتوسط اضافة إلى فعالية المقومات الأساسية التي تعمل الشركات في ظلها ما سيؤدي إلى تحقيق الصندوق لأهدافه الاستثمارية.

«لوجستيكا» الإسلامية

قال رئيس مجلس الإدارة لشركة المثنى للاستثمار «محمد سليمان العمر»: إن الاتفاقية المبرمة بين شركة المثنى وشركة المباني لتسويق ٦٠٪ أي (١٥ مليون دينار) من رأسمال الشركة التي أسستها المباني باسم شركة «الري لوجستيكا» والبالغ إجماليه ٢٥ مليون دينار، بالإضافة الى اتخاذ إجراءات طرح الشركة الجديدة ونشاطها التخزيني والخدمات اللوجستية للاكتتاب، وهي خطوة نوعية متميزة في تطبيق استراتيجية شركة المثنى وإضافة حقيقية ملموسة للسوق الكويتي في حصة الخدمات الإسلامية خلال فترة امتلاكها الموصى بها وتتراوح بين خمس وسبع سنوات.

وقال متحدث باسم البنك: إن الصندوق سيعلن عن فتح باب الاكتتاب لشريحة أولى بقيمة مئة مليون دولار وشريحة ثانية بالقيمة عينها في حال اكتمال الاكتتاب في الشركة الأولى.

• بنك H.S.B.C يؤسس صندوقاً عقاريا إسلاميا

أعلن بنك «اتش. اس. بي. سي» أمانة، وهو الذراع المختصصة في تقديم الخدمات المالية الإسلامية في بنك اتش. اس. بي. سي (H.S.B.C) أنه أسس صندوقاً للاستثمار العقاري بقيمة ٢٠٠ مليون دولار.

ويركز صندوق الدخل العقاري التابع لبنك «اتش. اس. بي. سي أمانة» على العقارات التي تؤجر لمستثمرين لفترات طويلة في أميركا الشمالية بصفة خاصة.

وذكر البنك أن الحد الأدنى الموضوع للاستثمار في الصندوق «٥٠» ألف دولار، وأنه يسعى إلى صرف عائد سنوي بين ٨-١٠ في المئة بعد حساب الرسوم شاملا المكاسب الرأسمالية للعقارات

الإسلامي «أن الجهود لتعزيز التجارة الداخلية بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي بدأت تعطي ثمارها حيث أسفرت المفاوضات التجارية بين الدول الـ «١٤» الأعضاء في المنظمة عن وضع مسودة بروتوكول حول التعرفة المناسبة لتحقيق النظام التجاري الأفضل للمنظمة في شهر إبريل ٢٠٠٥م الذي يتوقع أن يصادق عليه خلال الاجتماع الوزاري الـ «٢١» المقبل للجنة الاقتصادية والتجارية الدائمة للمنظمة (كومسيك)».

وعلى صعيد آخر طالب رئيس الوزراء الماليزي «عبدالله بدوي» دول منظمة المؤتمر الإسلامي بزيادة اهتمامهم بقضايا التنمية الاقتصادية والتعاون الاقتصادي فيما بينهم.

١٥ شركة إسلامية ناقشت إشهار اتحاد الشركات العاملة وفق الشريعة

ناقش ١٥ ممثلاً عن شركات استثمارية وعقارية وتمويلية تعمل في الكويت حسب أحكام الشريعة الإسلامية مسودة النظام الأساس لاتحاد الشركات التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وبعد استعراض التقرير الموجز عن ما تم بشأن تأسيس الاتحاد اتفق الحضور على تعديل بعض البنود، وتحديد موعد لاحق لاختيار مجلس إدارة للاتحاد، ومخاطبة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على إشهار الاتحاد رسمياً.

وتأتي الرغبة في تأسيس اتحاد للشركات الكويتية التي تعمل وفق أحكام الشريعة انطلاقاً من القواسم المشتركة التي تجمع بين تلك الشركات على مستوى الأهداف والوسائل والعوامل المحيطة والتحديات المحلية والدولية، واستكمالاً للنجاحات المتتالية التي حققتها في مسيرة العمل المصرفي المالي الإسلامي.

وتهدف الشركات من ذلك الكيان إلى زيادة فاعليتها، وأن تكون هناك جهة توحد رأيها وتجمع بينها، إضافة إلى أن يكون الاتحاد إطاراً للعمل المشترك بما يسهم في تحقيق أهدافها ويثري وسائلها وأدواتها ويعزز مكانتها التنافسية محليا ودولياً.

وترى الشركات الإسلامية أن إيجاد كيان يمثلها سيدعم خصوصيتها على مستوى الأنظمة والتشريعات والخطط والسياسات الحكومية.

حصاد الأخبار

• أعلن البنك الإسلامي العربي نتائج الربع الأول للعام ٢٠٠٥م، والذي أظهر نمواً في أرباح البنك العربي بنسبة ١٧٠٪ عن الفترة عينها من العام ٢٠٠٤م، حيث بلغت الأرباح ٧٢٠ ألف دولار مقارنة مع ٢٦٠ ألف دولار، جاء ذلك في بيان أصدره رئيس مجلس الإدارة وليد فاخوري.

• شكل بيت التمويل الكويتي تحالفاً مع مجموعة باسيفيك ستار ومقرها سنغافورة لإنشاء صندوق عقاري إسلامي بمقدار ٦٠٠ مليون دولار أميركي، وتأتي هذه الخطوة كأول تحالف استراتيجي بين الجانبين حيث تعتبر باسيفيك ستار رائدة في مجال الاستثمار العقاري، وإدارة الصناديق والأصول، كما تمثل لبيت التمويل الكويتي أول مشروع استثماري عقاري في آسيا.

حكم الشرع

الاستعانة بالممثلين لإنتاج عمل هادف

• ما حكم الاستعانة بالممثلين في بعض الأدوار لإنتاج التمثيليات؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الاستعانة بالممثلين المشهود لهم بالاستقامة والالتزام بالقيم الإسلامية الفاضلة.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

الضرورة التي تبيح التعامل مع البنوك الربوية

• عُرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من عضو مجلس إدارة جمعية تعاونية، ونصه ما يلي:

سبق أن استفتيناكم حول الحكم الشرعي بالتعامل مع بنك «ربوي» في حساب جار لتوزيع مرتبات الموظفين والعائد على مشتريات المساهمين، وقد أفدتمونا مشكورين بأنه يجوز للضرورة مع الكراهة، لذا أسألكم مرة أخرى ما وجه الضرورة في حال كوننا نعيش في بلد إسلامي ويوجد بنك إسلامي فيه ونتعامل مع موظفين ومساهمين مسلمين؟ وجزاكم الله خيراً.

. أجابت اللجنة بما يلي:

إذا وجد في الكويت مصرف لا يتعامل بالربا، ويمكن أن يؤمن المعاملات التي يحتاج إليها المودع، ويبسر الايداع فيه فإن الضرورة والحاجة إلى الايداع في بنك ربوي تعتبر منتفية، وإلا فلا.

أكل لحم الضفدع

• نحيطكم علماً بأنه قد ورد إلينا كتاب من بلدية الكويت، بشأن إبداء الرأي حول إمكانية تداول لحوم الضفادع في دولة الكويت.

يرجى التفضل بالاطلاع والإفادة بمدى شرعية تداول مثل هذا النوع من اللحوم.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن أكل لحم الضفدع حرام للحديث الذي رواه أبوداود بإسناد حسن والنسائي بإسناد صحيح عن عبدالرحمن بن عثمان الصحابي قال: «سأل طبيب النبي صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه عن قتلها»، وهذا يدل على حرمته وهذا مذهب جمهور العلماء.

توزيع هدايا بالسحب لزائري المعارض

• هل يجوز بيع تذاكر دخول إلى أرض معارض جديدة تحمل اسم الشركة المتخصصة في إقامة المعارض الأوروبية.

مع أن الشركة حريصة كل الحرص على توافر وظائف كثيرة للعاملين من كويتيين وغيرهم، ودخل الشركة يعتمد على مصدرين:

. قيمة اشتراك العارضين الذين يشتركون في كل معرض.

. تذكرة دخول بقيمة دينار كويتي واحد كما هو متبع في المعارض العالمية وبعض الدول العربية مثل مصر.

وعليه: تلتمس الشركة منكم التكرم بإصدار فتوى عن تحصيل قيمة تذكرة الدخول إلى المعرض، هل هو شرعي أم لا ... حلال أم حرام؟

وإذا قامت الشركة لمناسبة الافتتاح بتوزيع هدايا على الجمهور عن طريق السحب بعد الإجابة على سؤال لمسابقة أي أن كوبون السحب يقدم مجاناً، فهل هناك ما يمنع حين دخول العميل إلى المعرض وقيامه بشراء تذكرة الدخول بأن يحصل على تذكرة سحب مجانية من دون إلزامه بشراء سلعة ما؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من تحصيل قيمة تذكرة الدخول إلى المعرض، كما أنه لا مانع شرعاً من تقديم هدايا على الصورة الواردة في الاستفتاء، وذلك إذا كان ثمن الهدايا ليس من حصيلة رسم الدخول.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

وفاة عائلة في حادث سيارة وتوزيع تركتها

● توفي الزوج «حمد» وزوجته «فضة» وثلاثة من أولاده «مطلق وعلي وفاطمة» في حادث سيارة وتركوا من الأبناء ولدين وبنتين.

الزوج «حمد» والده حي ووالدته متوفاة.

الزوجة «فضة» والدها ووالدتها أحياء

المطلوب: قسمة مبلغ (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف دينار كويتي ديات شرعية على الأبناء القصر وأجدادهم من الأب والأم، علماً بأن الزوج حمد عليه ديون تقدر بقيمة (١٢,٧٥٠) ديناراً كويتياً وله عن قيمة السيارة المستهلكة (٤٠٠د.ك).

أجابت اللجنة بما يلي:

إن الدية التي قررتها المحكمة لكل ميت في الحادث تعتبر تركة يضاف إليها ما قد يكون للميت من أموال أخرى، ثم توزع التركة على الورثة حسب الميراث الشرعي بعد أداء الديون والوصايا إن وجدت.

والذين ماتوا في الحادث كما هو وارد في المستندات المقدمة هم حمد وزوجته فضة وأولادهما مطلق وفاطمة وعلي.

وقد أفاد المستفتي بأن الزوجة توفيت بعد زوجها، وكان آخر المتوفين هو «علي» وهو أحد الأولاد. كما أفاد المستفتي بأن أحداً من الذين ماتوا في الحادث لم يترك أموالاً أخرى، وعلى ذلك يكون توزيع التركة كما يلي:

١ - حمد، وديته عشرة آلاف دينار وقد أفاد المستفتي أنه مدين بمبلغ اثني عشر ألف دينار، وبذلك تكون ديونه تناولت كل التركة فلا شيء لأحد من الورثة.

٢ - فضة وديتها عشرة آلاف دينار ورثتها هم: والدها - والدتها - بنتان - ثلاثة أبناء (ابنان على قيد الحياة، والابن الثالث - علي - الذي توفي بعد وفاة والدته فيرث منها).

وتوزع التركة كما يلي:

للأب السدس فرضاً، وقدره (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

للأم السدس فرضاً، وقدره (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين.

فيكون نصيب الذكر (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

ونصيب الأنثى (٨٣٣,٣٣٣د.ك).

٣ - (مطلق وفاطمة وعلي) ودياتهم ثلاثون ألف دينار، يضاف إلى هذا المبلغ نصيب علي من أمه وهو (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

فيكون مجموع تركتهم هي (٣١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

والورثة هم: الجد لأب، وأخوان هما محمد ويوسف، وأختان هما آمنة وعائشة.

وتوزع التركة كما يلي:

يرث الإخوة للذكر مثل حظ الأنثيين.

والجد يقاسم الإخوة فيرث كأحد الإخوة الذكور.

وبذلك يكون نصيب الجد: (٧٩١٦,٦٦٧د.ك).

ويكون نصيب الذكر: (٧٩١٦,٦٦٧د.ك).

ويكون نصيب البنت: (٣٩٥٨,٣٣٣د.ك).

٤ - يضاف إلى نصيب الأولاد نصيب كل واحد منهم من أمه «فضة».

وبإضافة ذلك يصبح نصيب الابن (٩٥٨٣,٣٣٤د.ك).

ونصيب البنت: (٤٧٩١,٦٦٦د.ك).

التمثيليات والمسرحيات الإسلامية

● ما حكم التمثيل المسرحي وغيره الذي يظهر على شاشة التلفاز؟ وهل يدخل تحت قوله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) لقمان:٦.

أجابت اللجنة بما يلي:

أ - الأصل أن التمثيليات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض، وغير ذلك، إذا روعي فيها الأمور المعتبرة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية وتأثيره في النفوس أقوى من كثير من الوسائل التقليدية.

ب - لابد للتمثيليات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخياً بأن تتقيد في إبراز الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ما كان واقعاً قدر الإمكان، وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وخصوصاً في التمثيليات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام.

جـ - لا مانع من أن تكون التمثيليات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية ويراعى في أهداف المسرحيات والتمثيليات، أن تكون مقررة لمحاسن الأخلاق والآداب ومنفرة من مساوئها، ومرغبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

التصفيق للفائزين في المسابقات

● ما حكم التصفيق لمن يجيب إجابة صحيحة في المسابقات، وهل هذا نوع من التشجيع؟

أجابت اللجنة بما يلي:

التصفيق جائز إذا كان لحاجة معتبرة كالاستئذان والتنبيه، أو تحسين صناعة، أو لإنشاد، أو مداعبة النساء لأطفالهن، ويدخل فيه الصورة الواردة في السؤال: وهي التصفيق بقصد التشجيع.

زوجة وأبناء وأخ وأخت

● توفي رجل عن زوجة و٤ أبناء و٣ بنات وأخ، وأخت.. نرجو التكرم بتوزيع الأنصبة الشرعية عليهم وجزاكم الله خير الجزاء.

أجابت اللجنة بما يلي:

ترث الزوجة الثمن لوجود الأولاد، والباقي للأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين، ويحجب الأخ والأخت لوجود الأبناء، وذلك من بعد وصية يوصي بها أو دين.



بقلم:
د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري

الأقليات المسلمة يجب أن تبني وجودها على روابط إنسانية

إن علاقة الأقليات الإسلامية بغير المسلمين، ينبغي أن تقوم على أساس من القيم الإسلامية التي تصنع الفرد والجماعة، وتجعل من المسلم عضواً فاعلاً ومؤثراً في دائرته القريبة، وفي محيطه الأشمل، وفي أي بيئة يعيش فيها، يتجاوب مع ما تعج به الحياة من أحوال وأحداث، ويتفاعل مع ما يسود المجتمع من أفكار وآراء ومواقف، ويستوعب كلَّ ما يجري من حوله بعين فاحصة، وعقل مدبّر، وفكر حصيف.

فإذا ارتقت الأقليات الإسلامية إلى هذا المستوى من التعامل والتجاوب والتحاور مع المجتمعات التي تعيش فيها، كان لها حضور متميز في ميادين العمل العام، وكان لها تأثيرها الفاعل في مجريات الأمور، وكان لها بعد ذلك كله، صوتها المسموع وذكرها المحمود.

وليست الأقليات الإسلامية سواء في مدى تعاملها مع غير المسلمين، وإنما هناك تفاوت في درجة هذا التعامل، وفي تأثيره، نتيجة اختلاف ظروف كل فئة من فئات الأقليات الإسلامية، ويترتب على هذا التفاوت، تعدد في مستويات تجاوب الأقليات الإسلامية مع مختلف طبقات المجتمع الذي تعيش فيه، مما ينعكس على العلاقة التي تقيمها هذه الأقليات مع غير المسلمين، سواء على المستوى السياسي، أو على المستوى الثقافي والإنساني العام.

وليس من شك أن العلاقات الثقافية لا تثمر النتائج المرغوب فيها، إلا إذا استندت إلى قاعدةٍ راسخةٍ من الاحترام المتبادل، ومن الثقة في دوافع كل طرف من الأطراف المنشئة لهذه العلاقات، ومن الإيمان بالأهداف المشتركة، والالتقاء حولها، والاقتناع بها، وجعلها محط كل اهتمام وموضع كل عناية، حتى تتحقق في الواقع المعيش.

ومن المؤكد أن الأقليات الإسلامية ستحقق لذاتها منافع جمة وفوائد كثيرة، إذا ما وُفقت في إقامة علاقات ثقافية غنية ومثمرة مع جميع شرائح المجتمعات التي تندمج فيها وتتعايش معها، فمن شأن تقوية العلاقات الثقافية بين الأقليات الإسلامية، وبين غير المسلمين، أن تنشئ روابط إنسانية متينة، ترسخ الوجود الإسلامي في الديار غير الإسلامية، وتسهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، وفي تصحيح ما يروج من مغالطات وافتراءات وأخطاء عن الإسلام، من حيث هو عقيدة ودين وثقافة وحضارة.

إن إقامة علاقات ثقافية نشيطة وذات فعالية ومردود واقعي، على أي مستوى من المستويات، تتطلب انتهاج الطرق القانونية، وسلوك المنهج العلمي الذي يفضي الى أقوم السبل المؤدية دائماً إلى تحقيق الأهداف المتفق عليها.

ويقتضي هذا أن يرجع في إقامة هذه العلاقات، إلى القوانين المحلية، والتقيد بمقتضياتها، والالتزام بروحها ونصها، وذلك تجنباً لأي لبس أو غموض وابتعاداً عن أي شبهة أو مظنة وتوخياً لبلوغ الغايات الشريفة في قصدٍ واعتدال.



عراقة ... تتجدد





شركة البترول الوطنية الكويتية

Kuwait National Petroleum Company

عادل الماجد نائب رئيس قناة المجد الفضائية: الإعلام بحاجة إلى فكر قوي



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 480 - السنة (42)

شعبان 1426 هـ

سبتمبر/اكتوبر 2005 م

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الحفاظ على لغتنا تأصيل لمنهج الوسطية

من يمتلك الحق في منح الحياة؟

ترقبوا.. ترقبوا..



في عدد رمضان
المقبل هدية قيمة
لأطفالنا مجاناً

مجموعة أناشيد إسلامية موضوعة بالصوت
والصورة على قرص C.D

أناشيد تغرس في أطفالنا القيم
والأخلاق الإسلامية النبيلة



- العنوان: الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - الكويت
- وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف ٤٨١٦٨٨٥ - الكويت

الحفاظ على لغتنا العربية تأصيل لمنهج الوسطية

تعتبر اللغة وسيلة الإتصال الأولى وأداة التعبير منذ خلق الله الإنسان وأستخلفه في هذا الكون وهي مظهر من مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه حيث التنوع في اللون والعرق واللغة ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الروم ٢٢

وفضلاً عن وظيفة الإتصال المهمة التي تؤديها اللغة إلا أن مهمتها لا تنتهي عند هذا الحد بل هي الحاضن الرئيس لحضارة الأمة الناطقة بها والمعبر الحقيقي عن ثقافتها وفكرها وهويتها...

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله ﷺ بالرسالة الخاتمة وجعل خطابها باللغة العربية ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾يوسف ٢ فما ذلك إلا لعلمه سبحانة وتعالى بقدرة هذه اللغة الخالدة على العطاء والاستيعاب والإبداع في كل زمان ومكان وأن باستطاعتها التعامل والتعايش مع اللغات الأخرى كافة بلا عنصرية أو إستعلاء أو تميز فهي اللغة الوسط للأمة الوسط ذات المنهج الوسط..

لقد تنبه سلف هذه الأمة وعلماؤها ومفكروها إلى أهمية اللغة العربية فألفوا بها الكتب وقعدوا لها القواعد صوناً لها من عبث العابثين وحفاظاً وفهماً للشريعة والأحكام التي نزلت بها بل وجعلوا تعلمها واجباً على كل مسلم ومسلمة لكن في حدود الإستطاعة يقول الأمام الشافعي رحمه الله: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويتلو به كتاب الله ...» ومن هنا نفهم مغزى المحاولات التي قام بها بعض المتغربين من أبناء هذه الأمة والمستشرقين حين حاولوا إدخال مدلولات ومصطلحات وترجمات ومعاني لا تمت بصلة إلى لغتنا وتحت ستار التحديث والتبسيط والتجديد والاستيعاب لمستجدات العصر من أجل إضعاف هذا الدين وسلخ اتباعه عن هويتهم وثقافتهم الأصيلة.

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد تكفل لهذه اللغة الحفظ والخلود ﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون﴾ الحجر (٩) فإن تكاليف هذا الحفظ تقع على عاتق أبناء هذه الأمة في حماية لغتهم والذود عنها والإبداع فيها وهضم كل ما هو جديد، ومن حقنا هنا أن نتساءل. لماذا تقاعس العرب والمسلمون عن ذلك في حين تنبه غيرهم إلى هذه القضية فها هي فرنسا - على سبيل المثال - تسن القوانين الصارمة وتتخذ العديد من الإجراءات لحماية اللغة الفرنسية من هيمنة الإنكليزية خصوصاً في مجال تكنولوجيا المعلومات والعلوم الأخرى.

إن الجهود الطيبة التي تبذلها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) من أجل نشر اللغة العربية في المجتمعات الإسلامية غير الناطقة بالعربية مترجمة أمات الكتب التراثية إلى لغات هذه الشعوب والجهود المباركة التي تبذلها مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من أجل تعريب بعض المصطلحات العلمية الوافدة وتدارس القضايا المستجدة على الساحة اللغوية والجهود المشكورة لرابطة الادب الاسلامي في نشر الأدب الإسلامي الملتزم وتشجيع المواهب الأدبية الاسلامية الناشئة كلها جهود تستحق التقدير والإحترام والمساندة لكن يبقى السؤال: إلى متى تظل هذه الجهود مبعثرة؟ ولماذا لا تقوم هيئة أو مرجعية أو مؤسسة أدبية لغوية (سَمِّها ما شئت) تجمع المتخصصين في علوم اللغة العربية في شتى أرجاء العالم العربي والإسلامي لتقوم بوضع الخطط والبرامج والمناهج اللغوية والأدبية الكفيلة بابقاء لغتنا نابضة بالحياة تستوعب إنتاج لغات العالم كافة في العلوم والأدب والتكنولوجيا وتضيف اليها وتبدع في إطار منهج إسلامي أدبي وسطي يتقبله الجميع بلا نفور ولا إعتراض.

والله الهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 480

العام الثاني والأربعون

شعبان 1426 هـ

سبتمبر / اكتوبر 2005 م

المراقب الإداري والمالي

خالد عبد اللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت

هاتــف:

٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤

فاكــس:

٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

كلمة العدد

ملف الأدب الإسلامي لماذا؟

الاخوة القراء:

الاستعمار العسكري والاسيتطاني الذي أنتهجه عالم الشمال في القرون الأخيرة والذي كلفه كثيراً من الجهود والنفقات أصيب بالفشل لأنه لم يحقق له في النهاية المصالح والأهداف الاستراتيجية وهذا ما دفعه إلى استبداله باستعمار من نوع جديد أقل كلفة وجهداً وأكثر تطوراً وذكاء ألا وهو الغزو الثقافي، وفي خضم هذا الصراع الدائر اليوم في كل أرجاء المعمورة حيث الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة سقطت كثير من شعوب العالم في شباك هذا الغزو وبنسب متفاوته » حسب قوة رصيدها الفكري والثقافي.

إن أمتنا بما تملك من رصيد فكري وثقافي ومامر بها من تجارب في هذا المضمار مطالبة ببذل مزيد من الجهود ووضع الخطط والبرامج والمناهج المضادة لهذا الغزو. والمسؤولية هنا تقع على عاتق الحكومات والمؤسسات الفكرية والعلماء والمفكرين والأدباء وكل الجهات المتخصصة الأخرى.

إننا إذ ننشر في ثنايا هذا العدد ملفا عن الأدب الإسلامي واللغة العربية فإن الباب يظل مفتوحاً أمام كتابنا وقرائنا لإثراء هذا الموضوع ومناقشة مفرداته وتأصيل كل جزئية منها بروح موضوعية متأنية من أجل الحفاظ على هويتنا وأصالتنا الفكرية والثقافية المتميزة والله من وراء القصد.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



اللغة العربية أساس هويتنا وتراثنا حيث سقطت على أسوارها وحصونها محاولات التجديد والتحديث المشبوهة واثبتت اجيال هذه الأمة جيلا بعد جيل قدرة هذه اللغة على هضم واستيعاب العلوم التي أنتجتها الحضارات الإنسانية المتعاقبة.

في هذا العدد

٣ - الإفتاحية/ الحفاظ على لغتنا العربية تأصيل لمنهج الوسطية ____ الوعي
٤ - كلمة العدد/ ملف الأدب الإسلامي لماذا؟ ____ التحرير
٦ - بريد القراء ____ التحرير
٨ -أنشطة الوزارة ____ التحرير
١١- في ذمة الله/ الملك فهد بن عبدالعزيز ____ التحرير
١٣ - في ذمة الله/ الداعية أحمد ديدات ____ التحرير
١٤ - حوار/ الأستاذ عادل الماجد نائب رئيس قناة المجد الفضائية: الاعلام بحاجة إلى فكر قوي ____ أحمد توفيق هلال
١٨ ملف الأدب/ العربية لغة العلم والرسالة الخاتمة ____ د. جمال الحسيني ابو فرحة
٢٤ - ملف الأدب/ باكثير مات مقهوراً ____ مجدي إبراهيم
٢٧ - ملف الأدب/ المسلمون في الأدب العالمي: مايكل اوندا تجي ____ محمود قاسم
٢٨ - ملف الأدب/ تحيا اللغة العربية ويرحم الله سيبويه ____ د. محمد فتحي بيومي
٣٢ - ملف الأدب/الأدب الإسلامي وامكانات البث المعرفي في زمن العولمة ____ د. سيد سيد عبد الرزاق
٣٥ - قضايا إسلامية/ الأمة المسلمة بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية ____ غازي التوبة
٣٨ - قضايا إسلامية/ اعتداءات اليهود على المقدسات الإسلامية في فلسطين ____ د. عبد العزيز الخياط
٤٣ - استشراق/ الاستشراق اليهودي في الغرب ____ د. أحمد نصري
٥٠ - فكر/ بين عقليتين ونهجين ____ د. عدنان النحوي
٥٢ - فكر/ عصر الصورة ____ د. زيد محمد الرماني
٥٤ - فكر/ البناء المعرفي ونهضة الأمة ____ د. سعاد رحائم
٥٧ - قضايا/ علاقة العلم بالدين بين العلمانيين والإصلاحيين ____ د. أحمد محمد سالم
٦٠ - قضايا/ من يمتلك الحق في منح الحياة؟ ____ جمال فوزي
٦٢ - طب/ اخصاب البويضة من معجزات الخالق ____ د. عبدالرحمن النمر
٦٤ - شخصيات / السلطان جلال الدولة السلجوقي ____ محمد يوسف الجاهوش
٦٦ -شعر/محاولة أخيرة في الهزيع الأخير ____ يوسف شهير
٦٨- البيت المسلم/ المشكلات الزوجية إذا خرجت كبرت ____ د خالد سعد النجار
٧٠ - البيت المسلم/ فقه الحوار بين الزوجين ____ منى السعيد الشريف
٧٢ - البيت المسلم/ العاب أطفالنا غربية! ____ حسام فتحي ابو جبارة
٧٥ - البيت المسلم / تقبلوا غيرة الطفل ولكن حذار...؟ ____ ممدوح ابراهيم الطنطاوي
٧٦ - البيت المسلم / المنهج الإسلامي في تربية البنات ____ د. محمد عمر الحاجي
٧٩ - البيت المسلم/ دموع مطلقة (شعر) ____ د. عبد المنعم عبد الله حسن
٨٠ - البيت المسلم/ حوار مع المهتديين بيلين وبيتر ____ منى عبد الله القولي
٨٢ - البيت المسلم / الصامدة (قصة) ____ وفاء الحمري
٨٣ - البيت المسلم /الزواج العصري ____ إيمان القدوسي
٨٤ - الوعي دوت كوم ____ وائل عبد الرحمن
٨٦ - نافذة على العالم ____ التحرير
٨٨ - تقارير ____ عبد المنعم أحمد
٨٩ - من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية ____ إدارة المخطوطات
٩٠ - الساحة الأدبية ____ محمد هاني
٩٢ - الوعي الإقتصادي ____ معن خليل
٩٤ - قطوف إسلامية ____ أحمد عبد الجبار
٩٦ - الفتاوى ____ إدارة الافتاء
٩٨ - مسك الختام/ قبول الآخر.. الاشكالات والمعايير ____ شاكر عبد القادر عبد المقصود عمر



35

قضايا:

الأمة المسلمة بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية؟

استهدفت الحملات الصليبية والحروب اليهودية اقتلاع الوجود الإسلامي واستبداله بوجود آخرصليبي في الماضي ويهودي في الحاضر لكن لماذا انتصرت الأمة على الحملات الصليبية وخسرت الحروب اليهودية؟ (ص ٣٥).

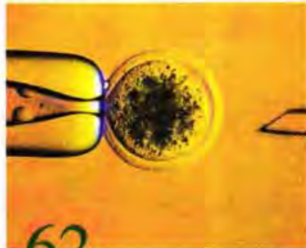


40

فكر:

من يمتلك الحق في امتلاك الحياة؟

التقدم المذهل في ميدان تكنولوجيا الهندسة الوراثية ومارافقه من اكتشاف الاسرار الجينية للنباتات والحيوانات أدى إلى تسابق محموم بين الدول الصناعية لدرجة ان الكائن الحي أصبح مثل أي سلعة أو تقنية أخرى؟ (ص ٤٠)



62

طب:

إخصاب البويضة من معجزات الخالق

ما إن يتحد حيوان منوي بالبويضة حتى تتكون النواة لحياة جديدة اذ سرعان ما تبدأ البويضة المخصبة في عملية الانشطار ورحلة النماء لتظهر قدرة الخالق في ابداعه.(ص ٦٢)

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي
  د. بركات محمد مراد .
- اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية
  د. محمد عبد المنعم خفاجي.
- نحو رؤية حضارية للإعلام الإسلامي المعاصر
  د. مصطفى محمد طه.
- شهر رمضان وعلاقته بحرف الصاد.
  د. مصطفى الندوي.
- الفهم الاصولي عند أهل السنة
  د . عبد العزيز الخياط.

أين الغيرة يا رجال؟

في زمن تراخت فيه عرى الفضيلة وراجت أسواق الرذيلة وأخرجت المرأة من مملكتها (البيت).

في زمن تلك أوصافه تساهل كثير من أشباه الرجال في الغيرة على نسائهم فلا ضير عندهم من نظر الرجال الأجانب إلى نسائهم أو المصافحة.

فأين غيرة هؤلاء الرجال المتساهلين (الرجل المطاط) من غيرة الصحابي الجليل (سعد بن عبادة) حين سئل:

ماذا لو رأيت رجلا مع امرأتك؟

فقال: والله لضربته بالسيف غير مصفح (غير خارج من غمده)

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟!! لأنا أغير منه والله أغير مني«رواه البخاري ومسلم» وأعجب من هذا غيرة ذلك الأعرابي (القح) المفطور على الغيرة والكرامة، يوم نظر رجل إلى زوجته (زوجة الإعرابي) فقال الأعرابي لإمرأته (لمجرد نظر الرجل لها): الحقي بأهلك فأنت طالق!! فلما عوتب في ذلك رد قائلاً:

إذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتأبى الأسد ورود ماء ... إذا كان الكلاب يلغن فيه

علي سلطان علي السيد - مصر

مروا ... وإن لم تعملوا

يظن بعض الناس أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد وأن يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه، وهو فهم باطل، وليس له في الإسلام أصل.

فعلى المسلم الأمر وإن كان مخلا بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، وذلك أنه مأمور بشيئين: أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟!!!

وعن أنس رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنبه كله؟ فقال ﷺ: «بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله».. أخرجه الطبراني في المعجم الصغير والأوسط.

ويقول الغزالي في ذلك: «إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكن من آخذ الناس به.. ولسنا نعني بهذا أن الأمر يصير ممنوعاً بالفسق ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهور الفسق للناس».

د. جمال الحسيني أبو فرحة

لابد من شرح حقيقة محاربة الإسلام للإرهاب

بشكل أو بآخر يستمر أعداء الإسلام بإلصاق صفة الإرهاب به، بل صاروا يصعدون من هذه التهمة مؤخرا مستندين إلى حوادث عنف هنا وهناك قام بها بعضهم تحت ستار الإسلام والإسلام منهم براء، وإزاء تصاعد هذه الحملة على الإسلام والمسلمين بات من الضروري اتخاذ موقف إعلامي إسلامي يشرح حقيقة مناهضة الإسلام للإرهاب والاغتيالات والعنف، سواء كانت بحق المسلمين أو غير المسلمين.

• أحمد شيخ أحمد حمادي - سوريا

ليس الإسلام دين الكراهية

تنطلق أبواق الصهيونية وأعداء الأمة الإسلامية بالأكاذيب والافتراءات فتصف الإسلام بما ليس فيه، بل بما هو فيها ومن طبيعتها.

إن الإسلام دين الرسل جميعاً والمسلم يؤمن بكل الرسل دون تفرقة بين رسول ورسول لم يسقط من حسابه أي رسول فهو يؤمن بهم جميعاً عليهم الصلاة والسلام.

أما إيمان غير المسلم فهو إيمان ناقص لأنه حين لا يؤمن بمحمد ﷺ يكون قد نقص إيمانه رسولاً كريماً من رسل الله هو خاتم النبيين والمرسلين ولذلك فهو حين يقرأ القرآن الكريم يجد النداء الإلهي العظيم يوجهه الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين بالرسل السابقين بأنهم يحتاجون إلى إكمال دينهم بآخر رسول وأن الله سبحانه سيعطيهم الأجر مرتين مرة على إيمانهم بالرسل السابقين ومرة على إيمانهم

الملتقى

دولة الكويت مجلة الوعي الإسلامي ملتقى القراء

التقوى خير زاد

كنت أقرأ في ديوان الشاعر السوري الراحل عمر بهاء الأميري رحمه الله فوقعت عيناي على هذه الأبيات.

١- ولو أن نفسي صح في الله عزمها
لما بطنت ثوب التقى بفجورها
٢- فيا نفس خل المكر عنك وأسرعي
إلى رحمة قد لاح بارق نورها
٣- أغذي إليها السير أنى سرى بها
امتداد الليالي وانبلاج بكورها

• كما أعجبتني هذه المقطوعة الجميلة للشاعر الأميري فنظمت الأبيات التالية:

١- ولو أن نفسي وافق الشرع سيرها
لما عثرت أو حيرتها أمورها
٢- فيا نفس توبي قبل زورة غائب
هو الموت يأتي كل دار يزورها
٣- تزود أخا الإسلام زاداً من التقى
وحاذر من الدنيا ولمع بروقها

ملحوظة/ وهذا اللون من النظم يسمى المعارضة الشعرية والمعارضة ليس معناها الاختلاف والمعاندة بل التوافق والمقابلة والمشاركة البناءة..

فهي عرض قصيدة مقابل قصيدة أخرى على ذات الوزن والقافية.

• الشاعر محمد أبو دية - الكويت

لغتنا العربية والأخطار التي تهددها

إن المجمع العلمي الفرنسي أقام الدنيا وأقعدها من أجل وجود كلمة إنكليزية في لغته تسللت إبان الحرب العالمية، وفي حين فرضت فرنسا مؤخراً وجوب قصر الاستعمال اللغوي المحرر من الفرنسيين على الفرنسية، وفرض غرامة على من يترخص في ذلك، ويستخدم ألفاظاً من لغة أجنبية.

ولكن ماذا ينبغي علينا تجاه اللغة العربية لغة القرآن الكريم؟ لغة الدين الطاهر، والأدب الباهر، وديوان الفضائل والمفاخر، لغة التنزيل، ووعاء الفكر الإسلامي، والشريان الذي يربط بين أواصر الأمة، وأحد أسس الوحدة العربية ودعامتها، والأداة الحية للأدب والثقافة العربية، وعامل تجميع المسلمين، وتوحيد صفوفهم، وقيام روابط قوية بينهم.

هذه اللغة، تواجه الخطر الذي يتهددها ويهدف إلى إضعافها، من خلال نشر لغات قومية وتغذيتها، وعزلتها في معظم ديار المسلمين غير العربية، واللجوء إلى ترويج الدعايات لتغيير حروف اللغة العربية، وتغيير قواعدها وأسس بيانها وبلاغتها.

• ليلى محمد محمد - سوريا

بمحمد ﷺ.

لكن إسرائيل وحكامها يتخذون ذرائع كثيرة لتغطية جرائمها في أرض فلسطين وكراهيتها للناس بأن يطلقوا في هذه الأيام أكذوبة (معاداة السامية) في وجه المسلمين وفي وجه كل من تريد أن تؤذيه من الناس مع أن الإسلام كان في غاية السماحة معهم لكل من سالم الرسول ﷺ.

محمد السيد عامر - مصر

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ: الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

ردود خاصة

• السيد نهاد هنداوي - حلب/ سوريا:
جهدك طيب ومشكور ... ويمكننا التعريف بالكتاب في الباب الثقافي والفكري كإصدار جديد يهم القارئ المسلم وجزاكم الله كل خير.

• القارئ عبدالمعطي حسن إبراهيم - مصر:
القصيدة التي بعثت بها غير مناسبة للنشر على صفحات المجلة

• الأخت فاطمة حسين محمد - الأردن:
مشروع وضع المجلة على الـ C.D لم ينته بعد سنعلن عن انتهاء المشروع فور اكتماله في المستقبل القريب بإذن الله.

المعتوق: استراتيجية الأوقاف ترتكز على الوسطية والريادة والإبداع



أكـد وزير الأوقـاف والشـؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق أن الخطة الاستراتيجية للوزارة (٢٠٠٦-٢٠١١) ترتكز على عـدة مكونات أساسية أهمها الوسطية والريادة والشراكة وتنمية العاملين والإبداع والعمل المؤسسي.

وأضاف المعتوق عقب جلسة مجلس الوزراء أنه قدم عرضا للخطة خلال الجلسة موضحا أن من «شأن هذه الاستراتيجية تعزيز الدور الذي يمكن أن تلعبه الوزارة في زيادة التوجيه الديني في البلاد وتنسيق هذا التوجيه على المستوى الشعبي والتطوعي وبلورته في صورة مؤسسية».

وقال إن «الوزارة لم تضع هذه الاستراتيجية في معزل عما يجري في عالمنا اليوم من متغيرات محلية وإقليمية ودولية حيث إن الوزارة وقفت موقف المبادر الى رصد هذه المتغيرات والمساهمة في تشخيصها والحرص على تحييد سلبياتها وتوظيف إيجابياتها لصالح ديننا الحنيف ووطننا الذي نعتز به».

وأشار الى أن الوزارة وضعت هذه الاستراتيجية عقب لقاءات موسعة مع أكثر من ١٣٠ شخصية وجهة تم أخذ آرائها قبل وضع الاستراتيجية، موضحا أن هذه الشخصيات والجهات تنوعت مابين وزراء أوقاف سابقين وشخصيات سياسية عامة وكتاب وصحافيين وأئمة وخطباء وشخصيات نسائية.

وتابع قائلاً إن من هذه الشخصيات والجهات كذلك نخبة من الفنانين والفنانات اضافة الى شخصيات من خارج البلاد وهيئات متعددة منها جهات حكومية وفعاليات اقتصادية وممثلون عن التيارات الفكرية وجمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية وعينة من القطاع الخاص وممثلوا الطائفة المسيحية.

أما عن الجهد المبذول في وضع هذه الاستراتيجية فقال الوزير المعتوق إنه «كان جهدا كبيرا من قبل فريق الاستراتيجية حيث استغرق ١٤ شهرا من خلال ٤١٥٠ ساعة عمل اضافة الى ٢٢ ورشة تدريبية» مشيرا الى أن «الخطة وضعت باسلوب علمي حديث».

وذكر أن ما تنشده الوزارة من هذه الخطة ان تتمكن من تأدية مهمتها المنوطة بها وفقا لمرسوم أنشائها وضمن المجال الخاص بها في برنامج الحكومة وهو مجال الشؤون الاسلامية من خلال اداء يتسم بالشمولية والمؤسسية.

وحول الاعتبارات والقواعد التي تنطلق منها الاستراتيجية اوضح أنها اعتبار التنمية فريضة إسلامية وان التوجيه الديني هو مهمة الوزارة الأساسية وتعزيز وسطية الإسلام شعارا وممارسة إضافة إلى أن المرأة من ركائز التنمية المجتمعية وترسيخ مرجعية الفتوى وان الشورى واحترام الدستور دعامتان للمجتمع الكويتي وترسيخ الممارسة المؤسسية.

وأكد المعتوق أن «الرؤية المستقبلية للوزارة هي أن تكون جهازا حكوميا يسهم في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل».

وفيما يخص مجالات العمل الرئيسية للوزارة أوضح أنها القرآن الكريم والسنة المطهرة والفكر والثقافة ومن أبرز غايات هذا المجال التأكيد على الوحدة الوطنية ونبذ الفرقة والتعصب والغلو من خلال تأهيل الائمة والخطباء إضافة الى الإفتاء والبحوث الشرعية عن طريق تكريس مرجعية الفتوى على المستويين الرسمي والشعبي.

واضاف أن من مجالات العمل أيضا الإعلام من خلال التأكيد على مكانة الكويت كراعية للثقافة الإسلامية المعتدلة والتواصل الداخلي والخارجي مع جميع شرائح المجتمع والعمل المؤسسي عن طريق تطوير آليات تنفيذ وتقييم الخطة الاستراتيجية.

والجدير بالذكر أن مجلس الوزراء الكويتي عند استعراضه للخطة أشاد بها وأكد على ضرورة إخراجها الى حيز التنفيذ العملي سعياً لتحقيق الغايات المنشودة.

الفلاح: تقليص أعداد الحجاج دفعنا لدمج الحملات الحالية



• كشف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن سبب إلغاء قرعة اختيار حملات حج جديدة جاء بعد ورود أخبار مؤكدة للوزارة أن هناك نية من وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية لتخفيض اعداد الحجاج الكويتيين وتحديدهم، وعند سماع هذا الخبر قدم أصحاب الحملات التي تعمل على الساحة حاليا معروضا طويلا ذيل بتوقيعات أغلب الحملات يطالبون فيه بعدم منح تراخيص جديدة.

وأكد د. الفلاح أن موضوع فتح حملات جديدة تم وضعه تحت الدراسة المتأنية خصوصا بعد ورود تلك المعلومات بتقليص أعداد الحجاج الكويتيين من عشرة آلاف إلى ثمانية آلاف فقط وتخفيض الحجاج الوافدين إلى ألفي حاج وخمسمئة وهذا يعني أن الاجمالي عشرة آلاف حاج وخمسمئة وهذا العدد تغطيه الحملات الموجودة على الساحة وعددها ٧٤ حملة.

وحول زيادة الأسعار لحملات الحج قال الفلاح هذا سوق مفتوح ولا دخل لوزارة الأوقاف بالزيادة وكل حاج له الحرية في اختيار الحملة التي تتناسب مع دخله.

وأشار د. الفلاح الى أن وفد وزارة الأوقاف التقى في الثالث من أغسطس الماضي مع القائمين على الحج في المملكة العربية السعودية وان كان هناك الزام في العدد ربما تستدعي الوزارة أصحاب الحملات لدمج كل حملتين معا في حملة واحدة وهذا أحد الطروحات الموجودة، مؤكداً أن الكويت تطالب بزيادة مساحاتها على صعيد منى.

وأضاف ان هناك عقوبات تتخذها وزارة الأوقاف في حق أي

أمانة الأوقاف تنفذ مشروعات المصارف الوقفية

أعلن نائب الأمين العام للمصارف الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري داود الداود توقيع اتفاقية وكالة لتنفيذ عدد من المصارف الوقفية مع عدد من المؤسسات والجهات الحكومية والأهلية الخيرية، مبينا أنه «خصصت الأمانة مبلغا من قيمة الريع الوقفي بلغ ٧٥٣ ألفا و ٢١٣ دينارا كويتيا لتنفيذ مشروعات المصارف الوقفية، في إطار التعاون المشترك والمتبادل بين الأمانة العامة للأوقاف وهذه الجهات.

وأشار الى أن «الأمانة تسعى من خلال مشروعاتها الوقفية وأنشطتها المتنوعة لتفعيل دور الوقف في المجتمع وخدمة ودعم احتياجات الكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية والخيرية عبر العديد من المصارف الوقفية التي من شأنها أن تعود بالنفع والخير على الجميع في إطار تلبية احتياجات واهتمامات المجتمع وأفراده الضرورية».

وأكد الداود أنه «سعيا من الأمانة العامة للاوقاف نحو تنسيق الجهود مع المؤسسات الخيرية وتفعيل دورها في المجتمع الكويتي كونها ذات خبرة طويلة في مجال العمل الخيري الكويتي، تم توقيع الاتفاق مع ادارة المسجد الكبير في وزارة الأوقاف والأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية احياء التراث الإسلامي وجمعية النجاة الخيرية ولجنة التعريف بالإسلام وصندوق التكافل لرعاية السجناء، ولجنة ساعد اخاك المسلم» لافتا الى أن «الأمانة حددت عددا من المصارف الوقفية لتنفيذها داخل الكويت بالاتفاق مع هذه الجهات، ووضعت لها عددا من الشروط والقواعد والالتزامات التي يتعين تنفيذها في عملية الصرف وعدم الإخلال بها».

وقال: «من هذه الشروط تنفيذ المصرف الوقفي، وتحديد قيمة كل مصرف بالاتفاق بين الطرفين وصرف المبلغ على المشروع المراد تنفيذه فقط داخل دولة الكويت، إلى جانب ذلك تقوم الجهات المنفذة لهذه المصارف الوقفية بتزويد ادارة شؤون ذرية أقارب الواقفين بالأمانة العامة للأوقاف بالخطة التنفيذية والزمنية لتنفيذ الاتفاقية مع تقرير ختامي وصور فوتوغرافية توضح تنفيذ هذه الجهات للمصارف التي حددتها الأمانه ومنها مصرف تسبيل المياه وولائم الإفطار والصدقات والأضاحي وغيرها من المصارف الوقفية الأخرى».

وشكر الداود الجهات التي تعاونت مع الأمانة العامة للأوقاف من أجل تسهيل تنفيذ مشروعات المصارف الوقفية التي تم الاتفاق عليها، مثمنا لهم بكل تقدير جهودهم المبذولة لخدمة المجتمع وتلبية احتياجاته.

المعتوق: ٩ ملايين دينار إيرادات استثمارات أمانة الأوقاف للعام الحالي

• أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس شؤون الاوقاف د. عبدالله المعتوق أن مستوى أداء الأمانة العامة للأوقاف في الجانب الاستثماري قد حقق تحسنا كبيرا على صعيد زيادة الايرادات وتقليص المصروفات، مبينا أن إيرادات استثمارات الأمانة المحققة في يونيو ٢٠٠٥ سجلت ارتفاعا بنسبة (١٠,٨في المئة) عن العام الماضي لتصل الى تسعة ملايين وسبعمئة وتسعين ألف وستمئة وواحد وسبعين ديناراً مقابل ثمانية ملايين وثمان مئة وثلاثين ألف وسبعمئة وثلاثين دينار في يونيو ٢٠٠٤، بالإضافة الى نمو الأصول الاستثمارية بنسبة ٢ في المئة الأمر الذي من شأنه زيادة حجم موجودات الأمانة وبالتالي تعزيز قدرتها وتمكينها من أداء دور أكثر فاعلية في دعم مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

حملة تقصر في عملها وتصل درجة العقوبة الى سحب الترخيص احياناً أو مصادرة مبلغ التأمين البالغة قيمته ١٥ الف دينار لكن يبقى أن القانون سمح لصاحب الحملة التظلم ضد اي قرار يصدر في حقه خلال ٦٠ يوماً وللوزير الحق في الأمر بتخفيض العقوبة لكن تبقى أن هناك متابعة أولا بأول للحملات ولن تسمح وزارة الأوقاف بأي تقصير لأن الحملات الكويتية وصلت الى القمة ولا نسمح لأحد أن يسيء لسمعة الكويت من خلال أية تصرفات لصاحب أي حملة.

حصاد الأخبار

• أكد مدير إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم أن «الإقبال كان كبيراً على أنشطة صيف ٢٠٠٥ الخاصة بالبنين والبنات معا ووصل العدد إلى أكثر من عشرة آلاف طالب وطالبة».

وذكر الإبراهيم أن «الإدارة تحرص كل الحرص على المساهمة وبشكل رئيس في بناء شخصية وثقافة الأبناء من خلال المراكز والأندية المنتشرة في محافظات الكويت لشغل أوقات فراغهم بالتعبد وبالأعمال التي تعود عليهم بالخير انطلاقا من الحديث الشريف (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ).

• أعد مكتب خدمة المواطن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بوسترات توعية بلغات متعددة تهدف إلى وقف الإزعاج الصادر من الهواتف النقالة في المساجد.

• أعلن رئيس قسم الإنتاج والتنسيق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سلمان الخليفان أن «وزارة الأوقاف أعدت برنامجا تلفزيونيا بعنوان «الوسطية منهج حياة» سيبث على الفضائية الكويتية خلال الدورة الحالية».

وقال الخليفان إن «البرنامج يهدف إلى ابراز الفكر الإسلامي المعتدل القائم على الأسس الشرعية المنبثقة من الكتاب والسنة في خمس عشرة حلقة منفصلة».

• قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح إن الوزارة تخطط في المستقبل لعقد مؤتمر الخطاب الإسلامي - الإسلامي الموجه للغرب.

الأوقاف أطلقت فعاليات فريق رعاية الإبداع والتميز

أعلن المهندس فريد عمادي الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن انطلاق فريق عمل مشروع رعاية الإبداع والتميز بالوزارة.

وأوضح المهندس عمادي الذي يترأس فريق العمل بأن تشكيل هذا الفريق يأتي تنفيذا للخطة الاستراتيجية الجديدة للوزارة التي وضعت الرؤى والمسارات لأعمال الوزارة للسنوات الخمس القادمة في الفترة من ٢٠٠٦-٢٠١٠م والتي وافق عليها مجلس الوزراء مشكورا وأشاد بها في اجتماعه يوم ٢٠٠٥/٧/٣١ وبين المهندس عمادي بأن مشروع رعاية الإبداع والتميز يحقق كل قيم العمل التي تتكون منها الخطة الاستراتيجية للوزارة وهي الإبداع والريادة والشراكة وتنمية العاملين والعمل المؤسسي والوسطية مشيرا إلى أن الإبداع والتميز في تطوير العمل لا يعتبر ترفا أو خطوة دعائية تقوم بها وزارة الأوقاف بل ضرورة وحاجة ماسة تنتهجها المنظمات الناجحة في العالم لتواكب سرعة التغير في البيئة المحيطة بها، الأمر الذي يستوجب سرعة التغير حتى لا تجد هذه المؤسسات نفسها خارج ركب التطور كما أن الإبداع وتطوير العمل يسهم بشكل كبير في استمرار عطاء المنظمات والمؤسسات في المجتمع.

وبين عمادي أن أهمية الإبداع والتميز في العمل تنطلق مما نراه من تغير تكنولوجي سريع في عصر تدفق المعلومات وكثرة الاكتشافات إضافة للتطوير السريع والإبداعات العالمية في التطبيقات الإدارية الناجحة الأمر الذي يؤكد حاجة المجتمعات لمنظمات حكومية ترعى التنمية وتلبي الإحتياجات الى مواكبة هذه التغيرات بافكار إبداعية وهذا ما تسعى اليه الوزارة عبر فريق رعاية الإبداع والتميز.

ونوه الى ان الفريق يسعى خلال الفترة القادمة لتوفير وتجهيز الإمكانات المادية والبشرية لتأسيس مركز الإبداع والتميز في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مع إقامة الدورات التدريبية وورش العمل لتهيئة العاملين وتوعيتهم بقيم الإبداع والتميز وخلق بيئة مناسبة للإبداع ووضع نظام للإبداع والتميز يساعد العاملين على الحماس وتبني المشاريع الجديدة كما يعد المركز هو الأول من نوعه على المستوى الحكومي.

الأوقاف تصدر وثيقة الخطة الاستراتيجية الخمسية

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وثيقة الخطة الاستراتيجية الخمسية تحت شعار الأمة الوسط، وأوضحت الأوقاف أن الوثيقة التي ترسم معالم استراتيجية الوزارة للسنوات الخمس المقبلة والدور الذي يمكن أن تلعبه في ريادة التوجيه الديني في البلاد على المستوى الحكومي الرسمي وتنسيق هذا التوجيه على المستوى الشعبي التطوعي وبلورتها في صورة مؤسسية، تراعي عدة اعتبارات وقواعد تتمثل في اعتبارات أن التنمية هي فريضة إسلامية، وأن القيام على أمر التوجيه الديني هو مهمة الوزارة الأساسية، إضافة إلى تعزيز وسطية الإسلام شعارا وممارسة والتعامل مع دور المرأة في المجتمع الكويتي من منظور تنموي ومعالجة ظاهرة تعدد مراكز الفتوى والتوجيه الفقهي وكذلك اعتبار أن الشورى واحترام الدستور هما من مقومات النظام الكويتي التي يقرها ديننا الحنيف وترسيخ الممارسة المؤسسية.

وثيقة الأوقاف

وأشارت الأوقاف إلى أن الوثيقة التي قدمتها الى مجلس الوزراء تحتوي على الوضع الراهن من حيث تشخيص واقع الوزارة كما يراه المعنيون من متعاملين وعاملين بها.

وتحتوي في فصلها الثاني على المكونات الأساسية للخطة الاستراتيجية من حيث قيم الوزارة والرؤية المستقبلية ومجالات العمل الرئيسية والغايات الاستراتيجية والأهداف ومؤشرات النجاح، وفي فصلها الثالث تراعي الوثيقة المبادرات التنفيذية، أما في الفصل الرابع، فإنها تناقش آليات المتابعة والتقييم، واختتمت الوزارة موضحة أن استراتيجيتها تدرس ضمانات النجاح عبر السياسات العامة لتنفيذ تلك الاستراتيجية.

وزير الأوقاف ينعي الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله

نعى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق فقيد الأمتين العربية والاسلامية الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. وقال المعتوق :

بمزيد من الحزن والاسى تلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت نبأ وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود زعيما من زعماء الأمة العربية والاسلامية الذي تميز بخصال كريمة، وحفل حكمه بالعديد من الإنجازات والخدمات والازدهار على الصعيدين الإقليمي والعالمي أسهمت في خدمة الإسلام والمسلمين والتخفيف من آلامهم، وكان من أبرزها:

الرعاية المتواصلة للحرمين الشريفين وتطوير خدماتهما، وخدمة ورعاية وفود الرحمن وحجاج بيت الله الحرام، ومساعدة المحتاجين والمنكوبين والمظلومين في أنحاء العالم أجمع ومد يد العون لهم، وخدمة كتاب الله الكريم بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والاعتناء به وبعلومه وتفسيره.

إلى غير ذلك من الخدمات والإنجازات التي لا يمكن حصرها والتي يشهد لها القاصي والداني.

وقال: كما لا تنسى الوزارة دور خادم الحرمين الشريفين في نصرة أهل الكويت ودوره العظيم في تحرير أرضها من الغزو الغاشم عام ١٩٩٠ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين كل خير، ورحمه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

في ذمة الله

خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز يرحمه الله



فجعت المملكة العربية السعودية ومعها الأمتان العربية والإسلامية والمجتمع الدولي يوم الاثنين ٢٦ جمادى الأخرة ١٤٢٦هـ الموافق ١ اغسطس ٢٠٠٥م بنبأ وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عن عمر يناهز ٨٥ عاماً قضاها في خدمة الدين الإسلامي والمملكة العربية السعودية والقضايا العربية والإسلامية.

وعلى الفور بويع ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد واختار العاهل السعودي الجديد الحفاظ على لقب خادم الحرمين الشريفين الذي استبدل به الملك الراحل لقب صاحب الجلالة كما قرر خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تعيين أخيه الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع وأصدر الملك عبدالله أول أوامره الملكية ببقاء كافة أعضاء مجلس الوزراء في مناصبهم.

ووسط أجواء من الحزن الشديد ووري جثمان الملك الراحل عصر يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الأخرة في مقبرة (العود) في العاصمة السعودية «الرياض» في مراسم بسيطة حضرها أفراد الأسرة المالكة الذين تقبلوا التعازي في الفقيد الراحل من القادة العرب والمسلمين والشخصيات الأجنبية وجموع غفيرة من داخل المملكة وخارجها. لقد تخطت أصداء وآثار وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الأوساط الخليجية والعربية والإسلامية، ونعى العالم أجمع من شرقه إلى غربه الملك فهد الذي كان حريصاً على تقوية علاقات بلاده مع جميع دول العالم وذلك من منطلق أن الدين الإسلامي هو دين سلام ويدعو للمحبة والإخاء.

وأعلن العالم الحداد على فقيد الإنسانية وعبر القادة عن صدمتهم وحزنهم في بيانات صحافية وبرقيات إعلامية مستذكرين الدور الكبير لخادم الحرمين في تعزيز دور الأمم المتحدة في العالم فضلاً عن إسهامات المملكة في عهده بتقديم المساعدات للدول الفقيرة والدول المنكوبة.

وكان للعلاقات الشخصية التي أقامها الملك فهد مع زعماء العالم دور كبير في حل مشاكل العرب والمسلمين.

الكويت تعزي

أعربت الكويت عن صدمتها وعميق حزنها لوفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية.

واستذكر سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وسمو نائب الأمير ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد في برقيات بعثوا بها إلى القيادة السعودية المواقف المشهودة للراحل الكبير في خدمة وطنه وأمتيه العربية والإسلامية، وبشكل خاص موقفه خلال الغزو الغادر لدولة الكويت حين وضع كل إمكانات المملكة في خدمة هدف تحرير الكويت واستعادتها لسيادتها وأرضها.

كما قطع مجلس الوزراء اجتماعه فور علمه لينعى وفاة الملك فهد، كما نعاه سمو رئيس مجلس الوزراء في بيان ألقاه أيضاً.

الملك فهد ... سيرة حافلة بالعطاء

برحيل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فقدت المملكة العربية السعودية أحد أبرز روادها وواحدا من بناة نهضتها الحديثة، وحاكما من طراز فريد عرف بالحكمة والحنكة ومواقفه السياسية الثابتة مناصرا للحق وداعما للسلام في كل مكان من العالم، قاد بلاده بحكمة وحذر في مرحلة شهدت فيها المنطقة ثلاثة حروب كبرى وبداية ظهور الإرهاب.

الملك فهد الذي ولد بمدينة الرياض عام ١٩٢١ هو الابن الثامن لأسد الجزيرة وموحد المملكة الملك عبدالعزيز رحمه الله، التحق في طفولته بمدرسة الأمراء بمدينة الرياض ودرس فترة من الزمن في المعهد العلمي في مكة المكرمة، وأعد أحسن الإعداد لمهامه المستقبلية شرع في أواسط العقد الرابع من العمر في تلقي دروس خاصة باللغة الانكليزية.

كما تلقى دروسا مكثفة في مواضيع متنوعة من السياسة إلى الادب، وقرأ بعناية الكتب المتعلقة بكبار القادة العالميين.

ومنذ حداثته وهو شغوف بملازمة مجالس والده الملك عبدالعزيز فصقلت تلك المجالس والتوجيهات التي تلقاها في صباه وشبابه شخصيته وهيأته لتولي أعلى المناصب وانتدبه والده لبعض المهام عندما لمس فيه النضج المبكر والاستعداد الذي يؤهله لتمثيل المملكة، كما ناب عن والده في لقاءات زعماء القبائل وحل مشكلاتهم فاكتسب بذلك خبرة كبيرة في معالجة شؤون البادية والقبائل.

حياته السياسية

تقلد خادم الحرمين في بداية حياته السياسية العديد من المناصب وتسلم الكثير من الحقائب الوزارية منها وزارة المعارف عام ١٩٥٣ ووزارة الداخلية عام ١٩٦٢ وعين نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٦٧ بالإضافة إلى قيامه بمسؤوليات وزارة الداخلية وأصبح بحكم هذا المركز يرأس جلسات مجلس الوزراء.

وتولى ولاية العهد بتايخ ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هجرية الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥ ميلادية واسند إليه منصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء.

وبويع بالملك من الأسرة المالكة وأفراد الشعب السعودي في ٢١ شعبان ١٤٠٢ هجرية الموافق ٢٣ يونيو ١٩٨٢ ميلادية إثر وفاة المغفور له الملك خالد.

العلاقات الدولية

ونظرا لأن الملك فهد تحمل المسؤولية ودخل المعترك السياسي مبكرا فقد أولى رحمه الله أهمية كبيرة للعلاقات الدولية فكثف عقب توليه الحكم اللقاءات والاتصالات بين المملكة العربية السعودية وبين دول العالم الأخرى، لما تسفر عنه من آثار إيجابية تعود بالخير على العلاقات الثنائية خاصة والمجالات العربية والإسلامية والعالمية بصفة عامة.

وحرص رحمه الله على مبدأ التشاور مع أشقائه العرب والمسلمين في كل ما يهم علاقات المملكة بالبلدان العربية والإسلامية وفي كل ما يخدم قضايا العرب والمسلمين إقليميا ودوليا وفي الوقت ذاته فإن الزعماء العرب والمسلمين كانوا حريصين على اللقاء بالملك فهد بن عبدالعزيز لإدراكهم ما حباه الله به من رأي صائب ونظرة ثاقبة لكافة الامور والقضايا المصيرية.

وتميز عهد خادم الحرمين الشريفين بالكثير من الإنجازات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فاحتلت السعودية مكانة دولية مرموقة نظرا لاندماجها في قضايا المجتمع الدولي بدور فاعل ومؤثر من خلال المواقف المعتدلة والجهود الفاعلة.

وحرص الملك فهد على سياسة التشاور مع الاشقاء العرب بغية تنسيق المواقف وتوحيد الكلمة خاصة فيما يتعلق بالقضايا العربية وفي مقدمها القضية الفلسطينية التي أولاها الجهد والمال والاهتمام والدعم المتواصل.

لم الشمل العربي

كما سعى إلى لم الشمل العربي من خلال وساطات تميزت بالعقلانية والواقعية وتهدئة الأجواء ورأب الصدع بين الدول العربية.

واسهمت الوساطة السعودية في التوصل إلى اتفاق الطائف الذي أنهى الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت قرابة ربع قرن.

كما قامت المملكة بجهود مكثفة لانهاء الحرب العراقية الإيرانية التي افتعلها النظام العراقي وهددت أمن منطقة الخليج لعقد كامل.

وكان لدعم الملك فهد المتواصل لمسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربي أثر كبير في تقوية وتوطيد تلك المنظمة حتى أصبحت أقوى وأكبر منظومة عربية وحدوية.

وحرص خادم الحرمين خلال فترة حكمه على التواصل الدولي من خلال الحضور والمشاركة الفاعلة لكافة المؤتمرات والاجتماعات الدولية المهمة.

تحولات اقتصادية واجتماعية

وعلى الصعيد الداخلي استطاع الملك فهد أن يحدث خلال الـ ٢٣ سنة الماضية تحولات اقتصادية واجتماعية


● الملك عبد العزيز يرحمه الله


● الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله


● الملك عبدالله بن عبد العزيز


● ولي العهدالأمير سلطان بن عبد العزيز

هائلة واكبتها نقلة كبيرة في الإنتاج وفي شتى أنماط الحياة وأساليب المعيشة والتعليم وفي بنية وهياكل الاتصالات والمواصلات.

كما شهدت المملكة في عهده نهضة عمرانية كبيرة طالت كافة المدن والقرى خاصة التوسعة الكبيرة للحرمين الشريفين.

وأولى الملك فهد اهتماما كبيراً بتنويع مصادر الدخل للمملكة العربية السعودية وانتهج سياسة التوسع الزراعي والصناعي والتجاري حتى اصبحت المملكة إحدى أكبر الدول المصدرة للمنتجات الزراعية والصناعية في الشرق الاوسط.

تكريس الديموقراطية

وسعى الملك فهد إلى تكريس الديموقراطية في البلاد من خلال انشاء أول مجلس للشورى، يهدف الى المشاركة في صنع القرار ورسم استراتيجية الدولة وتوجيه الحكومة.

لقد ترك خادم الحرمين الشريفين بصماته المتعددة على كل مناحي الحياة في المملكة لتتوارثها الاجيال السعودية جيلا بعد جيل، لمواكبة التطورات العالمية وتأكيد الدور السعودي والخليجي في العالم.

حكام الدولة السعودية

تولى خمسة ملوك حكم المملكة العربية السعودية منذ انشاء الدولة قبل ٧٠ عاماً بعد أن وحد الملك عبدالعزيز آل سعود معظم مناطق شبه جزيرة العرب في حملات عسكرية.

وفيما يلي تسلسل مختصر لملوك السعودية:

١٩٢٦ عبدالعزيز آل سعود يعلن نفسه ملكا على الحجاز:

١٩٢٧ الملك عبدالعزيز يعلن نفسه ملكا على الحجاز وسلطانا لنجد.

١٩٣٢ إطلاق اسم المملكة العربية السعودية على الدولة.

١٩٥٣ الأمير سعود أكبر أبناء الملك عبدالعزيز يتولى الحكم بعد وفاة والده عن ٧٣ عاماً.

١٩٦٤ إعلان تنازل الملك سعود عن الحكم لأخيه الأمير فيصل. وتوفي الملك سعود في اليونان عام ١٩٦٩ عن ٦٧ عاماً.

١٩٧٥ ولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز يتولى الملك بعد اغتيال الملك فيصل.

١٩٨٢ الأمير فهد بن عبدالعزيز يتولى الحكم عقب وفاة أخية الملك خالد عن ٦٩ عاماً.

٢٠٠٥ مبايعة ولي العهد الأمير عبدالله ملكا على البلاد بعد وفاة الملك فهد واختيار الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع وليا للعهد.

في ذمة الله



الداعية
الشيخ أحمد ديدات
يرحمه الله

فقد العالم الإسلامي يوم ٣ رجب ١٤٢٦هـ/ الموافق ٢٠٠٥/٨/٨م علماً بارزاً من علماء الأمة ودعاتها ألا وهو الشيخ أحمد ديدات (يرحمه الله)الذي توفي عن عمر ناهز الـ٨٧ عاماً في مدينة ديربان في جمهورية جنوب أفريقيا وكان الداعية الراحل قد عانى من الشلل التام في السنوات العشر الآخيرة من عمره - عدا دماغه - ما ألزمه الفراش منذ عام ١٩٩٦م، إلا أنه كان يواصل دعوته إذ يصله يومياً نحو ٥٠٠ رسالة.

ولد الشيخ ديدات في الهند وهاجر منها إلى جنوب أفريقيا عام ١٩٢٧م وعرف بمناظراته الدينية وحواره الهادئ مع القساوسة ورموز النصارى مستفيداً في ذلك من تجربته المبكرة عندما كان قساً قبل اعتناقه الإسلام، وهذا ما منحه خلفية ثرية بالمعلومات عن الدين المسيحي ورؤية أتباعه له، وعندما فتح الله قلبه للإسلام وعرف طريق الحق قام بتطويع الكلمة لصالح دعوة الإسلام وأصبحت حجته قوية وبصماته رائدة في بيان الحق والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ومن أشهر مناظراته المناظرة مع القس الأميركي (جيمي سواغارت) وله العديد من الكتب منها: الخمر في الإسلام، النصرانية، الإله المفترى عليه، هل المسيح هو الله؟، المسيحية في الإسلام.

رحم الله الشيخ ديدات وأدخله فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان وعوضنا الله عنه خيراً.. اللهم آمين.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

عادل الماجد نائب رئيس قناة المجد الفضائية:

الإعلام في حاجة إلى فكر قوي وصريح يناقش المتغيرات بشكل شفاف



حاوره - أحمد توفيق هلال

حول أسلوب أمثل لبناء «الوسطية» في المجتمع، من خلال الإعلام، وجوانب التأثير الذي يمثل الهدف الرئيس في الإعلام، وحول كيفية الوصول إلى حال من الشمول والثبات في صناعة «الوسطية»، ومحاولة وضع أسلوب لمحاصرة التطرّف وإضعاف تأثيره في المجتمع، التقت «الوعي الإسلامي» الأستاذ «عادل الماجد» نائب رئيس قناة المجد الفضائية فكان هذا الحوار...

يقول الأستاذ «عادل الماجد»: إن الحديث عن الوسطية وثقافة الوسط هو حديث عن موضوع لا عدوَ له ... ومن هنا تأتي صعوبة وامتناع هذا المصطلح، وقد حاولت كثيراً أن أقرأ لمن يرفض الوسطية لأطلع على رأيه، فلم أجد لها عدواً، وكل من تكلم عن الوسطية بالغ في الثناء عليها، فهذا الذي يكفّر جميع حكام المسلمين والوزراء في كتاباته يدعو للوسطية وعدم التطرف بتكفير المجتمع كله، ويحذرّ من التطرف، وآخر يرى أن الإسلام والمعاصرة لا يجتمعان، وأن الإسلام جاء لحل مشكلات محددة لزمان ومكان ما، ولا ينسى هو الآخر أن يحذر من التطرف ويدعو للوسطية كما يقول:«ومن التطرف ما يدعو له بعض المثقفين في المهجر من وجوب إغلاق دور العبادة «المساجد»، ومنع الزواج غير القانوني، وأنا أدعو للوسطية في حرية اتباع أي دين، ولو أقام الزواج بطقوس معينة».

وحول دور الإعلام في غرس ثقافة الوسطية يقول «الماجد»: إن دعا الإعلام إلى الوسطية فهو إنما يدعو لقضية لا ينازع فيها أحداً.. لذا فإن دور الإعلام المفترض هو تجلية مفهوم (ثقافة الوسط) وصناعة بيئة هذه الوسطية، لأن الوسطية مصطلح يكمن غموضه في وضوحه.

ويضيف «الماجد»: يقول أحد المشاركين في ندوة «الوسطية بين التنظير والتطبيق» الذي عقد في المنامة من أعمال «منتدى الفكر العربي»: «أشار عديد من المشاركين في أثناء المداولات إلى أنهم وصلوا إلى البحرين وهم يعتقدون أن الوسطية مفهوم واضح تماماً، وأنهم يفهمونه، وأن مهمة المؤتمر الأساسية هي البحث عن أسباب غياب الوسطية عن مواقف وسلوك بعضهم.. إلا إن أغلبية المشاركين، وبعد يومين من المداولات وأحياناً المشادات الكلامية، خرجوا وقد تبخر ما لديهم من قناعات تتعلق بمفهوم الوسطية، إذ ساهمت الآراء المتعددة التي تشعبت كثيراً في إحلال الغموض، فكان الوضوح والارتباك محلَّ الثقة.

ويقول د. محمد ربيع: «ورأى أغلبية المشاركين أن «الوسطية» بمثابة منارة تهدي السفن الضالة حين الوصول إلى البحرين، وتركت البحرين المضياف، وهي على قناعة بأن الوسطية ليست إلا سفينة تائهة في خضم بحر كبير تعصف به أمواج عاتية».

فإذا التبس المفهوم على نخبة المثقفين وأحدث فيما بينهم صراعاً ومشادات، فكيف هو حال الجمهور العربي في هذا الوقت الذي تباينت فيه الآراء، وأصبح ما تراه تطرفاً شديداً يراه آخر وسطيةً محمودة؟

إن نجاح الإعلام في بناء ثقافة الوسط هو في صناعة المفهوم، ومحاولة وضع أسس

وقنوات تؤدي إلى «الوسطية» على المستوى الفردي والجماعي، وعلى المستوى السياسي والثقافي، وفي ثقافة النخبة وفي وعي الجمهور.

■ ارتباك المفهوم

وحول أسباب ارتباك مفهوم الوسطية يرى «الماجد»: أن من أسباب ارتباك المفهوم هذا التداخل الواضح بين مفهوم الوسطية ومفاهيم أخرى، فخذ على سبيل المثال: مفهوم الوسط والمنتصف، فهل الوسط هو المنتصف لأن المنتصف مفهوم رياضي هندسي يعني حيزاً يتساوى ما قبله بما بعده، وعلى هذا تكون الوسطية في الأخلاق هي حال في المنتصف لاهي بأحسن الخلق ولاهي برديئه، وكذا هي «الوسطية» في الاقتصاد، إذا إنها حال تجعل المشروعات الاقتصادية لا رابح ولا خاسر لذلك ينكر د.«محمد ربيع» الوسطية في غير الدين والمجتمع كما يقول: «إن من الخطأ أن يكون الإنسان وسطياً فيما يتعلق في الاقتصاد مثلاً».

ويذكر آخر أنه لا يمكن أن ندعو إلى الوسطية في الصدق، فيكون الانسان صادقاً حيناً وكاذباً حيناً آخر.

وسبب التباس الفهم في تفسير الوسطية بالمنتصف، أن كثيراً من خصال الخير هي بين خصلتين من الشر، كالكرم وسط بين البخل والإسراف والشجاعة هي وسط بين الجبن والتهور، وحتى الخصال الخلقية : فالطويلة جداً والقصيرة جداً وبينهما الوسط.

ويرى «الماجد» أن مفهوم الوسطية هي الخيرية وهي محاسن الأمور، ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ يعني أمة الخيرية، وقوله تعالى: ﴿قال أوسطهم﴾ يعني خيرهم وأعقلهم، والرسل من أوسط أقوامهم نسباً: أي أخيرهم وأفضلهم نسباً.

إن على الإعلام تأكيد أن «الوسطية» هي الخيرية دائماً، وأن الوسطية في الأخلاق مثلاً هي خير الأخلاق.

■ بين التطرف والعنف

والخلط الآخر بين التطرف والعنف، والمراد بهما، وموقفيهما من الوسطية، أن العنف ممارسة عملية يمكن القضاء عليها أمنياً أو فكرياً، بينما التطرف أسلوب في التفكير يجب أن يحاصر قدر الإمكان، لأن التطرف صفة ثابتة عبر الزمان والمكان في كل مجتمع وكل حضارة.

كما يقول: د. «محمد عمارة» في كتاب «الغلو الديني واللاديني»: «وكذلك يجب ألا نطمح إلى خلو مجتمعاتنا من أي آثار لمقولات الغلو الديني التي تم رصدها، وإنما يجب أن نطمح إلى تحجيم هذه الظاهرة ومن ثم تهميشها كي لا تكون مركز جذب لشبابنا ولا عائق أمام المشروع الإسلامي الوسطي للتقدم والنهوض».

فالصراع الحقيقي حول «القضاء على العنف وتحجيم التطرف».

■ تحجيم التطرف

وحول كيفية تحجيم التطرف ودور الإعلام في ذلك يقول« الماجد»: يمكن تحجيم التطرف بتوسيع دائرة «الوسطية»، لأن هناك محاولات متطرفة في تعريف «الوسطية» حتى أصبحت الوسطية عملية صعبة بسبب التعنت في وضع حدود لها، فلإعلام معني بأن يجعل من الوسطية ممارسةً سهلةً وفق أطر مفتوحة وبأبعاد كثيرة، وأن يجعل من التطرف مصطلحاً ينسجم مع اسمه ولا يتجاوز حدود أطرافه.

والوسطية أيضاً ليست إجماعاً، إنها واسعة تحتمل التناقض والخلاف، وحتى الصراع، إذ إنه لا يمكن أن نقول: إن كل صراع فيه أطراف متطرفة.

إن «الوسطية» تختلف باختلاف المجتمعات وتنوعها، فالوسطية في المجتمع السعودي لا تتطابق مع الوسطية في المجتمع الفرنسي مثلاً، والوسطية في التيار الإسلامي ليست هي الوسطية عينها في التيار القومي أو التغريبي، فالإعلام حينما يصحح مفاهيم الوسطية لابد أن يدرس الجمهور المخاطب، وكيف يفهم الوسطية وما الوسطية المرادة منه.

والإعلام ينبغي إن يدرك أن الوسطية هي تغيير لعادات وسلوك وأفكار، تتم ضمن مرحلة بطيئة، ويحكم نجاح التغيير نسبياً، فالمجتمع المتطرف إذا أثر الإعلام في جزء من عاداته وأفكاره فهو ناجح ، وإن بقي في حيز التطرف فهو فاشل.

ومن التعنت أن نقيس نجاح الإعلام في بناء الوسطية في تغيير الجميع نحو الوسطية بأسلوب واحد ورؤية عامة وفي وقت قصير.

ويضيف «الماجد»: إن الإعلام الناجح عندما يؤدي رسالته بشكل صحيح، فإنه يدرس المجتمع المخاطب ويعرف بيئته كي

ينطلق من مفردات المجتمع ومن قواسمه المشتركة، والإعلام هو «الرسالة» إذ إن القنوات الفضائية والصحف والمجلات والأشرطة ومواقع الإنترنت هي وسائل إعلامية وليست إعلاماً.

فالحملة الإعلامية لإقناع الجمهور بالوسطية لا تكون بضخ أكبر معلومات عن الوسطية وأكبر قدر ممكن من شتم التطرف والمتطرفين والإرهاب والإرهابيين، إنما الحملة هي رسائل مدروسة ومعدة من قبل متخصصين يسعون نحو أهداف معلومة المراحل، وينظرون إلى ظاهرة العنف والتطرف والإرهاب نظرةً شمولية.

ومن هنا فإن غير المتخصصين يتناولون زاوية واحدة، مما يؤثر سلباً على زوايا أخرى وينعكس سلباً على معالجة ظاهرة العنف والإرهاب، بل ربما نفع الإرهاب أكثر وهو لا يعلم، لذا لابد من أن يجرى الحديث إعلامياً عن هذا الموضوع الحساس بالتحليل والنقد والتصويب والتخطئة على ألسنة متخصصين في هذه الشؤون، ويقتصر تعليق غير المتخصصين على الإنكار والتنديد فقط، وهناك أمثلة كثيرة على خدمات مجانية للإرهاب والتطرف قام بها إعلاميون غير متخصصين.

ويضيف «الماجد»: من الخطأ أيضاً ربط الفكر الإرهابي بمفكرين متميزين، وإن خالفناهم، فأي هدية أعظم من أن يُهدى التطرف والإرهاب أرضية فكرية حينما يعزا إلى فكر «سيد قطب وفكر أبي الأعلى المودودي»، وأحياناً إلى فكر عالمي في مواجهة مؤسسات الدولة ، كالفكر الفوضوي أو غيره .. إن هذا الربط يوحي أن الإرهاب والتطرف له قراءة فكرية فاحصة ، وينطلق من أسس مرجعية، بينما واقع الإرهاب هو شباب ضعيف التعليم صغير السن لو قرأ صفحة في كتاب «معالم في الطريق» أو غيره من الكتب لما استطاع أن ينطق كلماتها بشكل صحيح فضلاً عن فهمها أو تشربها والعمل بموجبها.

■ الحملات الإعلامية

ويذكر «الماجد»: عن مستوى الحملات الإعلامية ضد التطرف والإرهاب فيقول: هناك ممارسات كثيرة لا تخدم القضية، وأحياناً تؤتي نتائج عكسية.

إن الإغراق في مواجهة نوع من التطرف دون غيره، يجري في نطاق خدمة تطرف آخر لمحاصرة الأول.

فعندما كانت المواجهة ضد الشيوعية كان الحديث عن الجهاد في أفغانستان بطريقة غير متوازنة، ويتحدث عن الموقف من الشيوعي بطريقة غير شرعية، مما جعل التطرف يتوالد فيما بيننا ونسكت عنه على الرغم من علمنا به، وذلك بسبب معركتنا مع الشيوعية والاتحاد السوفياتي سابقاً على وجه التحديد.

واليوم يضخ الإعلام حرباً على الإرهاب والتطرف، ولكنه لا يتوازن مرة أخرى، فهو يلوذ بالصمت حيال الانحلال الأخلاقي والتطرف الفكري في التبعية للغرب، بل يحاول أن يطمس مفهوم القوة والحرب والعدو، والتي تشكل أصولاً في أي حضارة أو دولة، إذ تحتاج الأمة لروح التحدي والمقاومة ولكن وفق أسس ونظام وقانون مدروس.

إن الفكر الإعلامي الناضج لا تستوعبه اللحظة الزمانية وإنما يعالج القضايا بتوازن بأبعاد زمانية ومكانية مدروسة.

ويقتحم الإعلام متطرفون يستغلون الوسطية لبث تطرفهم مستفيدين من حال عدم الاتزان الإعلامية.

ويضيف: إن المتطرف الإسلامي والقومي والشعوبي والعلماني هو متطرف لا يمكن أن يسهم في صناعة الوسطية، ولا مصلحة ألبتة في استخدام الإعلام لرجل متطرف سواء كان ذلك عبر مقالاته أو أقواله، لكي نأتي به للرد على تطرف آخر، معطين بذلك للجمهور مبرراً للتطرف.

إن تعزيز أحد الطرفين هو تمكين وترسيخ للآخر، وأقوى سلاح ضد التطرف هو الوسطية.. إن وجود (القاعدة) مثلاً وعملياتها المشينة هي أكبر إعانة لممارسة الفكر المسيحي المتصهين في أجندته في المنطقة، وكذلك تزداد فاعلية القاعدة ومن نحا نحوها فكرياً وعسكرياً كلما ازداد تعصب الحزب المتصهين وبالغ في ممارسة أجندته.

فمن الخطأ الإعلامي الكبير في بناء الوسطية أن يفتح المجال لمتطرف لكي ينتقم من خصمه باسم (الوسطية).

المتطرف الإسلامي والقومي والشعوبي والعلماني لا يمكن أن يسهم في صناعة الوسطية



ومما يضر بالوسطية أيضاً عرضها بطريقة بدائية باهته، إذ تجد أن التطرف يعرض فكره بالبراهين والدلائل، وتجد الإعلام لا يعتني بأصول النقاش الصحيح، بدعوى أنه إعلام ينتمي للدولة أو يعبر عن عموم المجتمع أو أن المتطرف والتطرف لا يستحق جهداً، وأن الوسطية هي الحق والعدل.

إن الإعلام لا يؤثر حتى يأخذ معطيات التطرف بكل جد واهتمام.

و«الوسطية» أحوج ما تكون أن تعرض بوسطية واعتدال ومنطقية، وأن تكون الرسالة غير متوترة ولا منحازة، وألا يعالج التطرف بتطرف مثله.

وإن بناء «الوسطية» في المجتمع هو بناء أفكار ورؤى ومتى صار الإعلام يمثل الوسطية بذوات ويخدمهم فإن فكر «الوسطية» يتجسد بذوات فقط ويصبح غير مؤثر، وكذلك المعالجة للتطرف والعنف يجب أن تنصب على الأفكار لا على الذوات.

إن استخدام الذوات في الوسطية هو تمثيل فقط على الممارسة وليس تسويق شخصي لأحد، فالموقف من الأشخاص متذبذب بينما الأفكار معالمها واضحة.

والتحدي الكبير في رأيي للإعلام هو ارتباط «الوسطية» بمتغيرات التاريخ والسياسة والفكر، بلا شك أن الرأي في «الجهاد» اليوم ليس هو الرأي عينه خلال الثمانينيات على المستوى الفكري والسياسي والاجتماعي وعلى مستوى الفتوى أيضاً.

فخلال الخمسينيات والستينيات مثلاً: ما موقف الإعلام ممن يرى حق «إسرائيل» في الوجود، وما موقف الإعلام اليوم ممن يرى «فلسطين» من البحر إلى النهر. وهناك قضايا معقدة كثيرة جداً .

إن الإعلام بحاجة إلى فكر قوي وصريح يناقش المتغيرات بشكل شفاف يبني في الأمة مفهوم «المقاصد، والمصالح والمفاسد، والممكن وغير الممكن».

إن أفضل علاج لحساسية هذه المصطلحات هو اقتحامها وعلاجها بطريقة شفافة وتقبل الرأي المعارض فيها بأريحية عالية.

يقول المفكر الفرنسي «اسبنيوزا»: «الحقيقة ما قبل جبال البيرينيه تعد خطأ فيما بعدها».

وأردف «الماجد»: «الوسطية» أن ليست منهجية القطار والسكة، أي ليست أفكاراً على خط واضح ثم تنطلق، إنها عملية مستمرة ومتتابعة تحتاج إلى تعزيز دائم، إنها الصراط المستقيم الذي أُمرنا أن ندعو الله أن يهدينا إليه عشرات المرات يومياً، والدعاء الدائم بالتوفيق لما اختلف فيه، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنها جهود متوالية ودائمة تحض على مسلك الوسطية وتقلل من حجم التطرف يوماً بعد يوم.



ويختتم «الماجد» حديثه قائلاً: إن من يحمل لواء الوسطية في الإعلام هم أشخاص، لذا يجب اختيارهم بعناية لكي يمثلوا الوسطية بسيرتهم وطبيعتهم ، وليس من المناسب أبداً أن تسند هذه الملفات المهمة لمن يعرف بالخبث وسوء الطوية، أو أن تاريخه مليء بالصفحات القاتمة.

إن كثيراً ممن أسلم من الصحابة يقول: نظرت إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان عليه الصلاة والسلام يعتني بالرسل للملوك والقبائل، لأن الرسالة والرسل فيهما تداخل كبير.

إن «الوسطية» مصطلح جذّاب وهو حق وعدل ومن الظلم أن نضع بين يدي هذا الحق رسلاً لا تمثله.

وعندما يتمثل الإعلام «الوسطية» بصدق وإخلاص وعمل دؤوب، فإنه سيؤثر قطعاً، وسيكون شاهداً على المجتمع، لأن الوسطية الصادقة مرتبطةٌ بالشهادة المؤثرة.●

العربية لغة العلم والرسالة الخاتمة

د. جمال الحسيني أبو فرحة
مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان بجامعة قناة السويس

إن دعوى عالمية أية رسالة سماوية لابد وأن يقرر عالمية لغتها، بمعنى صلاحيتها لحمل الرسالة إلى العالم أجمع ومن هنا يمكننا أن نفهم من قوله تعالى﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾(الزخرف (٣) وقوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء: (١٩٥) أن المراد بالخطاب هنا ليس العرب فقط بل العالم كله وكأن معنى الآيات: إنا أنزلناه قرآناً عربياً لأن العربية لغة تصلح لأن تخاطب العالم أجمع لأنها لغة مبينة عن أدق المعاني بأبسط الألفاظ وأجملها، ومن ثم كان حري بنا أن نعقل ما يتنزل علينا بها من قرآن ومن لا يعرفها يمكنه أن يتعلمها ومن لم يستطع أو لم يرد فيمكنه أن يعتمد على من يعرفها فالمهم أن المعنى الموحى به بها يصل إلى الأرض بدقة دون لبس وبجمال دون عيب.

وهذا ما يؤكده حديث الرسولﷺ «فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم...«الخ الحديث»١».

فإعطاؤه ﷺ جوامع الكلم كما يعني فصاحته ﷺ القادرة على توظيف اللغة العربية في حمل الرسالة الخاتمة إلى العالم أجمع على أتم صورة وأجملها لا شكك أنه يعني أيضاً قابلية هذه اللغة لهذه المهمة، وهذا ما يبرهنه علم اللغة المقارن، كماأن هذا ما يقتضيه العقل للغة الرسالة الخاتمة، فعالمية الرسالة لابد أن تبرهنها عالمية لغتها، وهو ما يقتضي لها الكمال أو الاكتمال اللغوي الذي يعني كفاءة وانتظام قواعدها الصوتية، والصرفية ، وقواعد التراكيب والعبارات كما يعني ازدهار ظاهرة التمييز والتخصيص بها: كالتمييز بين المذكر والمؤنث، وبين المفرد والمثنى والجمع، وبين جموع القلة وجموع الكثرة، وبين الصفات العارضة والصفات الملازمة.. الخ. كما يعني كفاءة أبجديتها في ضبط الألفاظ في دقة ويسر، كما يعني بساطة ألفاظها وموسيقيتها حتى يسهل تعلمها لمن ليس من أهلها وتناقل نصوصها المقدسة عبر الزمان والمكان وحفظها في القلوب والسطور.

وهي جميعا من المزايا التي تمت للغة العربية، وهو ما أدركه العربي الأول حين جعل الفصاحة علما على العروبة فجاءت عرُب بمعنى: فصح، وأعرب بمعنى: أفصح.

كما أدركه المقارن للعربية بالعبرية لغة الكتاب المقدس الأصلية أو بالإنجليزية أو الفرنسية أهم لغتين في عصر العلم المعاصر الذي لا يألو جهداً في البحث عن دقة التعبير وجماله.

فالأبجدية العربية قد جربت زمنا طويلاً في كتاب اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر، أما الحروف اللاتينية مثلاً (وهي من أعظم الأبجديات اللغوية) فتستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى، وهي العائلة المسماة (بالهندية الجرمانية).

وهذه العائلة الجرمانية هي العائلة التي يقوم فيها تصريف الكلمات على (النحت) أو على إضافة المقاطع إلى أول الكلمة أو آخرها وتسمى من أجل ذلك باللغات «الغروية» من الغراء اللاصق، أما الحروف العربية فهي تقوم بأداء الكتابة بهذه اللغات وبكثير غيرها فهي تستخدم لكتابة الفارسية والأوردية وهما من لغات النحت أو من عائلة اللغات الغروية، وتستخدم لكتابة التركية وهي من العائلة المسماة بالطوارنية ويرجعون في تصريف ألفاظها إلى النحت تارة وإلى الاشتقاق تارة أخرى، فهي وسط بين اللغة الفارسية واللغة العربية، وتستخدم الحروف العربية بطبيعة الحال لكتابة لغة الضاد المميزة بمخارجهاالواضحة الدقيقة، وهي أعظم لغات الاشتقاق التي اشتهرت باسم العائلة السامية، وتكتب بالحروف العربية كذلك لهجات ملاوية، لعلها تشكل عائلة مستقلة من العائلات اللغوية.



وقد استطاعت هذه الأمم جميعا أن تؤدي كتابتها بالحروف العربية دون أن تدخل عليها تعديلا في تركيبها ولا أشكالها المنفردة، ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض الحروف، وهي زيادة موافقة لبنية الحروف العربية وليست بالغريبة عنها، لأن العرب أنفسهم أضافوا النقط والشكل عند

الحاجة إلى ذلك، وليست زيادة شرطة على الكاف بأغرب من زيادة النقط على الحروف للتمييز بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة.

وعلى كثرة اللغات والعائلات اللغوية التي تؤديها حروف العربية لم يزل ضبطها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف اللاتينية التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة.

فالأبجديات الأوروبية كثيراً ما لا يتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة على ألسنة أمتين ولو كانت لهما أبجدية واحدة وأظهر ما يظهر ذلك في كتابة الأعلام، فاسم Franklin مثلاً ينطق (فرانكلن) بالإنجليزية، وينطق (فرانكلا) بالفرنسية.

وهذا ما لا نعهده في نطق الفارسي الذي يقرأ الأوردية أو التركية أو العربية، ولا نعهده في نطق العربي الذي يقرأ الفارسية أو الأوردية أو التركية.

بل إن من الحروف ما يلفظ على خمسة أصوات كحرف (T) الذي ينطق في الإنجليزية (تاء) كما في to و(ثاء) كما في think و(ذالا) كما في (this) وشينا كما في mention بل و(سينا) كما في الكلمة نفسها بالفرنسية.

وكذلك حرف (S) في الإنجليزية فينطق (زايا) في is و(صادا) في salt و(شيناً) في sure و(جيما معطشة) في pleasure.

وكذلك حرف (G) في الإنجليزية فينطق «جيماقاهرية كما في God وجيما معطشة كما في Religion وقد يكتب ولا ينطق في Right وبعض حروف العلة في الإنجليزية تقترن فتنطق على أربعة أصوات كما في هذه الكلمات،blood ،moon.door, food «2».

أما قواعد النحو والصرف فهي غير منتظمة في كثير من اللغات انتظامها في العربية، مما يضطر معه المتعلم إلى حفظ الكثير من الأفعال لشذوذها في التصريف بين المضارع والماضي والكثير من الصفات والظروف التي لاتجري على قاعدة مطردة في اشتقاق الصفة والظرف، كما هو الحال في الفرنسية والإنجليزية.

أما بالنسبة للغة العبرية فإنه بالرغم من أن هناك علاقة قرابة واضحة بينها وبين العربية، وبالرغم من أن اللغة العربية ظلت محتفظة بكيانها، بل وصلت في خصوبتها وغناها إلى أعلى الدرجات كما يتبين لنا بوضوح مما تبقى لدينا من تراث جاهلي قبل الإسلام من شعر ونثر، وحتى كان الإعجاز اللغوي أحد أوجه الإعجاز القرآني، فإن اللغة العبرية الحية نسيت في وقت ما، واقتصرت معرفتها على مجموعة قليلة من رجال الدين، ولم يترك علماء اللغة العبرية القدماء للخلف شيئاً ذا بال بشأن الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه اللغة.

لقد فقدت الأمة العبرية كل ما يشرف الأمة ويزينها (ولاعجب في ذلك بعد كل ما عانت من المحن والاضطهاد) إلا فتاتاً من لغتها وأدبها، فلقد ضاعت تقريباً جميع أسماء الفاكهة والطيور والأسماك، وأسماء أخرى كثيرة على مر الزمان.

كما أن معاني كثير من الأسماء والأفعال التي نصادفها في التوراة «٣» إما مفقود أو على الأقل مختلف عليها«٤»، كما أنا نفتقر بدرجة أشد إلى التراكيب الخاصة في هذه اللغة فقد محا الزمان الذي يلتهم كل شيء جل العبارات والأساليب الخاصة التي استعملها العبرانيون من ذاكرة الناس.

فلن نستطيع إذن أن نبحث لكل نص كما نود عن جميع المعاني المقبولة وفقاً للاستعمال الجاري في هذه اللغة، وسنجد نصوصاً كثيرة تتضمن كلمات معناها غامض للغاية ولايمكن إدراكه على الإطلاق «٥»، وفضلاً عن أننا لا نستطيع أن نحصل على معرفة تامة بالعبرية، فهناك تكوين هذه اللغة نفسه وطبيعتها، إذ يوجد فيها كثير من المتشابهات مما يستحيل معه العثور على منهج يسمح لنا بأن نحدد عن يقين معاني جميع نصوص العهد القديم.

فالعبرية مثلاً لا تعرف المضارع، وإنما تعبر عنه بصيغة اسم الفاعل، وأحيانا بصيغة المستقبل. كما أن العبرانيين لم تكن لديهم حروف تعادل الحروف المتحركة حتى القرن السادس الميلادي، ولم يعرفوا الحركات قبل أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي على يد علماء لغويين لا تساوي سلطتهم شيئا، وخاصة مع عدم تواتر الحفظ في الصدور. هذا بالاضافة إلى أن الحروف العبرية إنما تكتب فرادى، ولا يتصل بعضها ببعض، ولم يتعود العبرانيون أن يقسموا كلامهم



المكتوب أو أن يبرزوا المعنى بصورة أقوى، أي تأكيده بعلامات «٦».

ومن ثم بدت دراسة اللغة العبرية في حاجة ماسة إلى دراسة اللغات الشقيقة، وخاصة العربية باعتبارها أكثر اللغات الشقيقة حياة وازدهاراً، من أجل حل المشكلات الصعبة، وهذا ما أكد عليه مران بن جناح في كتابه التنقيح «٧» وكذلك أكد عليه دوناش بن لبرت عندما ترك لنا قائمة تحتوي على (١٦٨) كلمة عبرية لايمكن فهمها إلا إذا قورنت باللغة العربية «٨».

كما أكد عليه كثير من علماء اليهود عندما اقتفوا في دراستهم النحوية أثر النحويين العرب ، ولا سيما سيبويه حتى جاءت كتاباتهم باللغة العربية.

ولا شك أن فهم أية لغة جيداً يحتاج إلى معرفة غيرها من اللغات وخاصة اللغات الشقيقة المنبثقة على نفس الأصل، وكذلك اللغات التي احتكت بها فتأثرت وأثرت، إلا أن حاجة دارس اللغة العربية إلى دراسة مثل هذه اللغات هو من باب الكمال أما حاجة دارس العبرية كمتخصص فهو من باب الاحتياج الضروري.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن المزية البينة في قواعد اللغة العربية أنها تابعة لأغراض التعبير والدلالة. ويظهر ذلك بوضوح في ازدهار ظاهرة الإعراب، ولا تخفى أهمية وجود هذه الظاهرة وأثرها في دقة التعبير والدلالة، يقول الزجاجي:«إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافا إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني.. ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني»«٩».

وتتفوق العربية كذلك في وجازتها وسهولتها ودقتها على لغات كالإنجليزية والفرنسية، فيجوز أن يخلو مكان الفعل الظاهرمن الجملة العربية وتفيد معناها المستقل مع تقديره أو تقدير ما ينوب عنه فيجوز مثلاً أن يقال (رجل في الدار) ويفهم منها ما يفهم من قولهم باللغات الأوروبية (رجل يوجد في الدار) أو ما يفهم من قولنا بلغتنا العربية (رجل موجود في الدار)، ولكن في الفرنسية والإنجليزية لا تتم الجملة على وضع من هذه الأوضاع بغير الفعل الظاهر، فكل كلام خلا من الفعل الظاهر عندهم فهو غير مفهوم.

واللغة العربية كذلك تدل على المبني للمجهول بصيغة خاصة في أوزان الفعل بينما الإنجليزية والفرنسية فتدلان على المبني للمجهول بعبارة، ففي العربية نقول (يُفتَح الباب) بصيغة المجهول ولكن العبارة الإنجليزية التي تدل على ذلك هي The door is opened وهي تقابل قولنا (إن الباب يكون مفتوحا) وهو تعبير يخلو من دقة الصيغة العربية لأنه أقرب إلى الوصف منه إلى الإخبار عن حدث.

وتزيد اللغة العربية صيغة لا وجود لها في الإنجليزية والفرنسية وهي ما اقتصرت عليه اللغة العبرية، وهي صيغة الفعل المطاوع (أنفعل) فيقول القائل (انفتح الباب) ويعبر بذلك عن معنى لاتدل عليه دلالته الدقيقة كل من صيغة المبني للمعلوم، وصيغة المبني للمجهول.

فإذا قلنا (فتح محمد الباب) فهذا لمن يهمه أن يعرف من الذي فتح الباب وإذا قلنا (فُتحَ الباب) فقد يكون الخبر موجها - أيضا - إلى سامع يهمه أن يعلم شيئاً عن الفاعل، ولكن المتكلم يخبره بأنه لا يعرفه أو يخبره بأنه يعرفه ولا يريد أن يذكره تعمداً لإخفائه أو لإهماله، ولكن هناك حالة غير هذه وتلك وهي حالة إنسان ينتظر فتح الباب ولا يعنيه من الذي فتحه كما لا يعنيه أن يقول له المتكلم إنه يجهله أو يعرفه ولا يريد أن يذكره، في هذه الحالة يقول العربي:(انفتح الباب) فيؤدى المعنى المطلوب بغير خلط بينه وبين الحالات الأخرى.

واللغة الدقيقة هي اللغة التي تلاحظ مقتضى الحال في كل عبارة من العبارات الثلاث ولا تستخدم عبارة واحدة لموضوعين ملتبسين، بل تستخدم كل عبارة لموضوعها الذي لا لبس فيه وهذه هي صفة اللغة العربية في وفائها بالمعاني المقصودة على حسب إرادة المتكلم والسامع أو على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين.

كما تبدو عظمة هذه اللغة ووجازتها مع دقتها من أن درجة الفاعلية في الاسم تثبت في اللغة العربية باستخدام صيغ من مادة الفعل نفسه بغير حاجة إلى مادة مستعارة من غيره. ففي اللغة العربية صيغ للمبالغة تعطينا من مادة الفتح مثلاً كلمة (فتّاح) بمعنى الكثير الفتح ولا مقابل لهذه الصيغة وأمثالها من صيغ المبالغة في الإنجليزية والفرنسية إلا باستخدام جمل أو عبارة مركبة من عدة كلمات.

أما الصفة المشبهة فهي آية الآيات في توضيح هذه الدقة للغة العربية، حيث تفرق اللغة العربية بين الصفات بفروق لفظية تحيط بأعمق ما بينها من فروق المعنى.

فهناك فرق بين كلمة (كريم)، وكلمة (معطاء)، فمعنى أعطى مرة واحدة فهو معط أو فاعل لفعل من أفعال الكرم، وان لم يكن كريما على الدوام، وكذلك المعطاء الذي يعطي مرات كثيرة، لا يلزم من ذلك أن يكون كريما أو أن يكون عطاؤه من عنده، فربما كان المعطاء في معنى من معانيه مرادفا للصراف على هذا الاعتبار، فالكرم صفة لا تحدث في كل عطاء أو كل منحة أو كل صنيع معدود من الصنائع الكريمة، ولكنه صفة ملازمة، ولو لم يحدث فعل الكرم غير مرة واحدة أو مرات معدودة، فإن الذي يعمل عمل الكرماء (كريم) ولو لم تتجدد أعماله أو هباته، فالكرم يعبر عن الخلق الثابت الذي لا يتوقف على حدث في زمن محدد. ومن ثم جاءت صفة الكريم من فعل لازم وجاءت صفة المعطاء من فعل متعدد لمفعولين، واستغنى المتكلم عن صيغة اسم الفاعل من الفعل كرم مع وجود الصفة المشبهة لأن صيغة (الكارم) مع سهولتها على



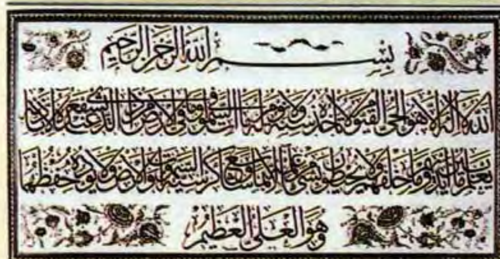
اللسان لو وجدت لا تؤدي المقصود من الفعل (كرُم) الذي هو صفة دائمة وليس بعمل متكرر.

كما تتجلى الدقة للغة التي تراعي مبدأ المطابقة بين الصفة والموصوف وإلا كان ذلك نقصا أصيلا في وسائل الدلالة اللغوية، ويزعم العقاد أنه ليست في لغة من لغات الحضارة لغة تمت لها أدوات الصفة وشروطها كما تمت للغة العربية، فالصفة تابعة للموصوف في اللغة العربية، مطابقة له في الإفراد، والتثنية، والجمع، وفي التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير، وفي مواقع الإعراب. وإن لوحظ بعض هذه المتابعات في بعض لغات الحضارة، فيزعم العقاد أن اللغة العربية هي الوحيدة التي تلاحظها جميعا بقواعدها المطردة.«١٠»

أما الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول فموجودة في جميع لغات الحضارة ولكنها في اللغة العربية توجد مميزة حيث يحتاج الأمر إلى التمييز، وبمقدار الحاجة إليه، وكثيراً ما تأتي جزافا في غيرها من اللغات.







فضمير المتكلم لا يحتاج إلى تمييز بين المذكر والمؤنث، لأن إشارة المتكلم إلى نفسه كافية للتعريف بجنسه، ولكن يحتاج إلى التفرقة في العدد، فالفرد يتحدث إما بلسان نفسه، وإما بلسان جماعة، وهو ما نجده في اللغة العربية كما نجده في جميع اللغات. فنقول (أنا كتبت) للمفرد مذكرا ومؤنثا، ونقول (نحن كتبنا) للجمع مذكرا ومؤنثا.

ولكن الضمير في حالة الخطاب والغياب يحتاج إلي التمييز في الجنس والعدد، فميزته اللغة العربية كما ميزت الفعل مع الضمائر المختلفة في العدد وفي الجنس، كما ميزت بين الفعل في حالة التكلم وحالة الخطاب وحالة الغياب فنقول في حالة الخطاب للرجل (أنتَ كتبتَ) وللمرأة (أنتِ كتبتِ) وللرجال (أنتم كتبتم) وللنساء (أنتن كتبتن) وللمثنى بنوعيه (هما كتبا).

بينما الضمائر في لغات كالإنجليزية والفرنسية فلا تعرف المثنى ولا تفرق الإنجليزية بين الضمير المذكر والضمير المؤنث ويتساوى ضمير المخاطب في الإنجليزية في الجمع والتثنية والإفراد.

كما يتساوى الفعل في الإنجليزية مع الضمائر المختلفة في الجنس والعدد سواء في حالة التكلم أو الخطاب أو الغياب.



وفي العبرية كذلك لا نجد ضمائر مثناه كما أن العبرية لا تفرق في صيغة الفعل بين الغائبات والغائبين فأصبحت لهما صيغة واحدة تشبهه العامية المصرية (فعلوا) هذا مع الفعل الماضي أما مع الفعل في المستقبل فهناك التباس بين مستقبل الغائبات ومستقبل المخاطبات.

ومما يبين دقة العربية كذلك ما نجده في العبرية مثلا من جزافية لا تعهدها في العربية عندما أدخلت أداة التعريف على اسم الإشارة والمشار إليه، بينما أدخلت العربية أداة التعريف على المشار إليه فقط، ولم تدخله على اسم الإشارة باعتباره معرفة ولا تعريف للمعرف.

وتتجلى دقة اللغة العربية حين نلاحظ أنها تفرق بين جموع للقلة وجموع للكثرة فتقول: (أَبْسط، أَرْغِفَة، أَفْراخ، فِتْيَة) للقلة، وتقول: ٠بسط ، ورغفان، وقفول... الخ) للكثرة. وهذا ما لا نجده لا في الإنجليزية ولا في الفرنسية ولا في العبرية.

كما نجد في اللغة العربية (التصغير) وهو ما لا نجده في لغات كالإنجليزية والفرنسية.

وفي اللغة العربية دون كثير من اللغات نجد كذلك أن التعبير عن اختلاف كيفيات الفعل ودرجاته متحقق من وفرة الأفعال التي تؤدي معنى كل كيفية ودرجة، فإذا تحدث المتحدث عن هبوب الريح ففي وسعه أن يقول: إنها نسمت أو خفقت أو سرت أو هبت ، أو عصفت، أو قصفت أو تهزَّمت إلى أشباه هذا الترتيب في القوة والتأثير.

كما أن التضعيف والزيادة في اللغة العربية يؤديان معنى الفعل على درجات وأشكال شتى يستغنى بها المتكلم عن الظروف بعكس كثير من

اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية مثلا، ففي العربية من مادة الفتح - مثلا - يمكن أن نقول : فتح وفتّح بتشديدالتاء، وافتتح، واستفتح، وفاتح، وانفتح.. الخ.

واجتزئ بما ذكرت في التدليل على ماحظيت به العربية من اكتمال لغوي يهيئها لحمل رسالة عالمية، وهو قليل من كثير لا يتسع المقام لعرضه. «١١»

وأضيف هنا أنه كما تحتاج اللغة العالمية لكل ما سبق تحتاج كذلك لكل ما يجعلها رشيقة على اللسان محببة إلى الآذان ومن ثم يسهل على الأذهان حفظها واستذكارها.

أما الرشاقة فأكثر كلمات اللغة العربية ثلاثية ولا يتجاوز الاسم بالزيادة سبعة أحرف (وهو الخماسي المزيد بحرفين)، كما أن الفعل لا يتجاوز بالزيادة ستة أحرف (وهو الرباعي المزيد بحرفين) أما الإنجليزية والفرنسية فلا مقارنة لهما بالعربية في هذا المضمار، انظر مثلا كلمة مثل دين فهي في العربية مكونة من ثلاثة أحرف أما في الإنجليزية وكذلك الفرنسية Religion فهي مكونة من ثمانية أحرف وكلمة مثل نبي فهي في العربية مكونة من ثلاثة أحرف أما في الإنجليزية Prophet فهي مكونة من سبعة أحرف، وفي الفرنسية Prophete مكونة من ثمانية أحرف، بل إن كلمة (مشرك) وهي في العربية مكون من أربعة أحرف نجدها مكونة من ستة عشر حرفا في الإنجليزية Associationnator وكذلك في الفرنسية Associationniste .

وأما الموسيقية: فيعتمد الشعر الإنجليزي في موسيقاه على النبر بينما يعتمد الفرنسي على عدد المقاطع في كل بيت «١٢» أما الشعر العربي فيعتمد على التفعيلات التي تكون بحور الشعر العربي التي ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي منها ستة عشر بحراً، لكل بحر منها عدة صور، بل وللصورة الواحدة عدة تنوعات موسيقية، هذا بالاضافة إلى ما لم يذكره الخليل من فنون الشعر: كالموشح، والدوبيت، والزجل، والمواليا، والكان وكان، والقواما... الخ «١٣».

أضف إلى ذلك أن «أوزان العروض العربية على إحكامها وإتقانها سهلة الأداء قابلة للتوسع والتنويع إلى الغاية المطلوبة في كل موضع يتناوله الشعراء.... (ومن ثمة) اختار شعراء اللغات الفارسية والعبرية والأوردية أن ينظموا بلغاتهم في أوزان العروض العربية، وفضلوه على أوزانهم القديمة، لأنها أسهل منها وأجمل في موقعها من الأسماع والنفوس» «١٤».

كل هذا بعض مما هيأ العربية لحمل الرسالة الخاتمة ، يبرهنه علم اللغة المقارن ويقتضيه العقل للغة الرسالة الخاتمة . فصدق حافظ إبراهيم في قوله على لسان اللغة العربية:

وسعت كتاب الله لفظًا وغاية... وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة... وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

الهوامش

(١) رواه مسلم في صحيحه في الباب ٥٠) من كتاب المساجد، والترمذي في سننه في الباب (٥) من كتب السير وأحمد في المسند ج ٣ ص ٤١٢ .

(٢) انظرتفصيلات المقارنة بين العربية وغيرها من اللغات: العقاد: اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ط دار المعارف ط الخامسة ١٩٨٢ م ص: ١٢ ، ٣٧ : ٣٩ ، ٥٢ : ٥٣ .

(٣) انظر على سبيل المثال كلمة «الشُولَمِّيَة» (نشيد الإنشاد ٧ : ١) وانظر تعليق طبعة دار المشرق عليها ، ط ٣ ، بيروت ١٩٩٤م - المأخوذ من ترجمة أورشليم الفرنسية -، حيث يقول : إن هذا الاسم: «لم يعرف معناه حتى اليوم» ص ١٣٩٠ .

(٤) انظر مثلاً كلمة «نَغْل (في سفر «التثنية ٣:٢٢) وانظر تعليق طبعة دار المشرق عليها بأنه: «لا يعرف معناها الدقيق» ص ٣٩٢ .

(٥) انظر مثلا تعليق طبعة دار المشرق على إشعياء ٥٠: ١ - ٣ إرميا ١٨ : ١٤ ، حزقيال ٣٣: ٢٥، هوشع ٩ : ٨ ، ١٣، ١٠ :٦ .

(٦) انظر تفصيلات ما سبق:

سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة د. حسن حنفي، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٣ ، ١٩٩١م ، ص ٢٥١: ٢٥٣ .

- مدخل العهد القديم من الكتاب المقدس طبعة دار المشرق ص ٥٢ .

(٧) انظر سلوى ناظم: دراسات مقارنة بين العربية والعبرية، دار الثقافة العربية، ١٩٨٩ ص ٩ .

(٨) انظر السابق ص ١٠ .

(٩) الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك ، دار العروبة ، القاهرة، ١٩٥٩ ص ٦٩: ٧٠ .

(١٠) انظر العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ص ٨٦ .

(١١) انظر مزيدا من التفصيلات:

- عباس العقاد : اشتات مجتمعات في اللغة والأدب
- سلوى ناظم: دراسات مقارنة بين العبرية والعربية
- عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام ط ٣ ، ١٩٨٩ م .
- فتحي أحمد عامر: اللغة العربية ضرورة قومية، سلسلة دراسات إسلامية العدد ٤١ القاهرة ١٩٩١ م

(١٢) انظر المزيد من التفصيلات

Ruth Miller and Robert A. Greenberg: Poetry an Introduction, Published by the Macmillan press Ltd London p. 116.

(١٣) انظر في تفصيلات ذلك : السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

(١٤) العقاد : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ص ١٠٥: ١٠٦

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

باكثير.. مات مقهوراً...



بقلم: مجدي إبرهيم

يُعتبر علي أحمد بأكثير واحداً من أنضج أبناء جيله - جيل الوسط الذي تلا جيل العقاد وطه حسين، وينتمي إليه جليل نجيب محفوظ وعبد الحميد جودة السحار، هذا الجيل الذي كرس كل جهده للرواية - باستثناء باكثير الذي كان شاعراً في الأصل وشارك أبناء جيله في كتابة الرواية، فقد اشتهر في البداية بأعماله الروائية الأولى - وخصوصاً بعدما أخرجت روايته الأولى «سلامة القس» إلى فيلم سينمائي غنائي بطلته أم كلثوم وازدادت شهرته بعد ذلك عند إصداره روايته التاريخية الشهيرة «وإسلاماه» فنالت الروايتان شهرة عريضة لا تقلان أهمية عما عداها: «سيرة شجاع، والثائر الأحمر واحدة من أخطر الروايات التاريخية في القرن العشرين، وذلك لا ستشرافها نهاية الشيوعية وفشل نظريتها في إسعاد الفقراء.

ثقافة مستنيرة

ولد علي أحمد باكثير في مدينة سورابايا الأندونيسية في عام ١٩١٠ م لأب من حضرموت وأم اندونيسية، ومن المعروف أن العديد من الحضرميين وسكان عدن والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة كانوا ولايزالون مبحرين إلى إندونيسيا وغيرها من مناطق جنوب شرقي آسيا ومشتغلين بالتجارة، وهكذا كانت ولادة باكثير، غير أن المقام لم يطل به في أندونيسيا إذا أرسله والده على عادة الحضرميين إلى حضرموت وهناك اشتد بها عوده وبدأ تعلمه، وينتهي نسب أسرته إلى كندة، وهو نسب تقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده على حد تعبير صاحب «خلاصة الأثر» وقد قدمت هذه الأسرة الكثير من الشعراء والعلماء عبر العصور، أعظمهم في الجاهلية امرؤ القيس الكندي، وفي الإسلام ابن خلدون ويعقوب الكندي، وقال باكثير يفتخر بنسبه:

من آل أبي كثير من سلالا
ت أقيال لهم مجد قدامُ

ومن هناك رحل إلى المملكة العربية السعودية ليقضي بها عاماً وبعض العام، وما لبث أن سفار منها إلى مصر في عام ١٩٣٤ م ليستقر بها.

انفتح باكثير على الثقافة العربية الإسلامية السلفية المستنيرة التي يقودها السيد محمد رشيد رضا في مجلة «المنار» والسيد محب الدين الخطيب في مجلة «الفتح»، وقد قاده هذا التأثر إلى البحث عن «العروة الوثقى» وقراءة كتابات جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، كما تشهد بذلك أشعاره وآثاره في حضرموت، ثم أدى به هذا التطور في فكره إلى الاصطدام مع من أسماهم بابي مدين من الغلاة والصوفيين.

وعرف في تلك الفترة كداعية للإصلاح الاجتماعي والديني ورائداً للتجديد في أساليب التعليم وعدواً للجهل والتخلف.

ومن قصائده المبكرة التي يضع فيها يده على أسباب تخلف الأمة الإسلامية كلها قوله:

كيف النهوض لأمة منكودة
مُنيت ديانتها بسوء تفهم
تلكم نواميس الرقي صريحة
نطقت بها أي الكتاب المحكم
فهم النبي وصحبه أسرارها
فتقدموا في المجد أي تقدم
وتوثبت بهم العزائم للعلا
حتى وطئن بها جبين المرزم
ذاكم دم الإسلام يجري فيهم
دم عزة وتغلب وتكرم

وتولى باكثير وهو دون العشرين إدارة مدرسة النهضة ثم أصدر مجلة «التهذيب» مع نخبة من الأدباء الشباب سنة ١٣٤٩ هـ .. بعدها تفاقمت الأمور حوله وأحس بالفارق الكبير بين فكره وفكر كبار قومه الذين ضاقوا به ذرعاً، ثم كانت وفاة زوجته الشابة مما زاده هماً وغماً فهام حزيناً باكياً:

ثلاث يعز الصبر عند حلولها
ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد تحبها
وفرقة إخوان وفقد حبيب

وتخرج باكثير من قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٣٩م وعمل مدرساً بعض الوقت، ثم التحق بوزارة الثقافة والإعلام بمصر

قضايا العرب شغلت باكثير وفي مقدمتها قضية فلسطين التي تناولها في كثير من أعماله

ومنح الجنسية المصرية وبقي عاملاً في حقل الإعلام والأدب حتى وفاته عام ١٩٦٩م.

في كلية الآداب، بدأ باكثير يكتشف الاتجاهات الجديدة في مواهبه وبدأ يعدل من مقاييسه الفنية ، فبعد أن قرأ لشكسبير وأعجب به أدرك الفارق بينه وبين أحمد شوقي فاتجه إلى كتابة الفن المسرحي على طريقة شكسبير وكانت له تجربة رائدة في المسرح الشعري الحر، وصدرت مسرحية:

«اخناتون ونيفرتيتي» سنة ١٩٤٠ م ورحب بها المازني وكتب مقدمتها - ولكن هذا العمل لم يلق الترحيب من بقية النقاد فانصرف باكثير عن المسرح النثري، ثم كتب عملين بالعربية الفصحى هما: أوبرا قصر الهودج، وأوبريت شادية الإسلام.

رائد المسرح الشعري

في عام ١٩٤٠ عرفه الناس بمسرحية شعرية كتبها على بحر المتدارك (أخناتون ونفرتيتي) فاعتبرها النقاد المسرحية الرائدة في الشعر الحر الدرامي وغير الدرامي، وفي مقدمتهم د. عز الدين اسماعيل في مقال له بمجلة المسرح ، إذ قال: «فحركة الشعر الجديد التي بدأت منذ أواخر الأربعينيات في العراق والتي امتدت في ما بعد إلى سائر الأقطار العربية ومازالت حتى اليوم تنمو وتتطور، لم تحدث في شكل القصيدة من البداية إلا ما أحدثه باكثير من كسر وحدة البيت وطرح القافية بصورتها القديمة، واتخاذ التفعيله أساساً للبناء الموسيقي».

وقال إبراهيم المازني:

«إن كتاب الصديق باكثير تحفة جديرة بإكبار الأدباء والمؤرخين، وبشرى أيضاً بظهور كوكب في عالم الشعر».

وقال صلاح عبد الصبور:

«إن معظم شعرائنا لم يجرأوا على الانتقال بين التفعلات من البيت الواحد، فذلك أمر بعيد القربى عن الأذن العربية، ولعل باكثير من الجيل السابق كان أكثر من جيلنا طموحاً وأشد جرأة».

لقد كتب باكثير أكثر من سبعين مسرحية تناول معظمها قضايا العرب وفلسطين في المجتمع الدولي، ولهذا فإنه يعد رائداً للمسرح السياسي وللشعر الحر في أدبنا الحديث بحق.. نذكر منها - على سبيل المثال:

قصر الهودج، شادية الإسلام، الوطن الأكبر، عشاق من حضرموت، امبراطورية في المزاد، دم الشهداء، في سبيل إسرائيل، ذكرى من الشرق الأقصى، أكبر من العرش، الجولة الثانية، نصير الإسلام، دولة تتسول، في بلاد العم سام، الهلال الخصيب، في جحيم القتال، رؤيا بونابرت، وعودة الفردوس.

وإلى جانب مسرحياته السياسية الصارخة، كتب مسرحيات إسلامية وفكرية، كما اتخذ من قصص الأساطير الفرعونية واليونانية وسيلة فنية ورمزية لمعالجة القضايا الفكرية الإسلامية، مثل:

«مأساة أديب، اخناتون ونفرتيتي، أوزوريس، الفرعون الموعود، الفلاح الفصيح، وفاوست الجديد».

وله أيضاً مسرحية بعنوان: هاروت وماروت، مستوحاة من قصص القرآن، أما مسرحية شهرزاد فهي من التراث الشعبي، وهما المسرحيتان اللتان نال عنهما جائزة الدولة الأولى سنة ١٩٦٢م. ثم اتجه إلى كتابة



• اعترف السيّاب أن باكثير أول من كتب الشعر الحر وكان رائداً للتجديد وعدواً للجهل والتخلف

الرواية التاريخية الإسلامية (سلامة القس، وإسلاماه) التي فازت بكثير من الجوائز، وأخرجت للسينما بلغات عديدة .. ثم كتب روايتي سيرة شجاع، والثائر الأحمر. ولعل أضخم عمل أدبي كماً وكيفاً كتبه باكثير هو: ملحمة عمر الكبرى التي ختم بها حياته، وتقع في تسعة عشر جزءاً يصور الحياة الإسلامية في كل جوانبها في عصر عمر بن الخطاب.

قضايا التحرر في العالم الإسلامي

عادى باكثير الاستعمار وفند دعاوى الصهيونية ومن يقف ورائها من الدول الكبرى.. وأخذت قضايا التحرر في العالم العربي والإسلامي نصيب الأسد من تمثيلياته القصيرة المنشورة. نعم، لقد دعا باكثير إلى

تكتل دول العالم الثالث، ورأى أن قيام كتلة ثالثة على الساحة العالمية فيها إنصاف لدول العالم الثالث، بحيث يبرز بوزنه الحقيقي في التأثير على موازين القوى.

وقاده حسه السياسي إلى التنبؤ بنكبة فلسطين قبل حدوثها بثلاث سنوات في مسرحيته (شيلوك الجديد) التي كتبها سنة ١٩٤٤ وتنبأ فيها بأن الحل الوحيد أمام العرب هو فرض الحصار الاقتصادي على هذه الدول الدخلية حتى تختنق وتموت.

وكان الناقد الشهيد سيد قطب أول من تنبه لأهمية الرؤية السياسية في مسرح باكثير، وها هو يقول:

«مسرحية شيلوك الجديد عمل أدبي يجيء في إبانه ليلقي على قضية فلسطين ضوءاً منيراً كشافاً وليصورها على حقيقتها التاريخية والواقعية ولترسم الحل الناجح لها وهو الحل الذي اهتدت إليه الجامعة العربية بعد شهر من ظهور المسرحية، وحسب المؤلف - وهو فرد - أن يلتقي في تفكيره مع أبرز رجال الجامعة العربية في حل قضية فلسطين».

وهكذا بقيت فلسطين في مقدمة قضايا مسرح باكثير السياسي حتى وفاته، كتب بعد ذلك مسرحيات: شعب الله المختار، إله إسرائيل، ثم التوراة الضائعة.

سلامة القس والمرأة العربية

في قصة «سلامة القس حرص باكثير على ألا يجعلها تطغى في جانبها التاريخي على حرية الشخصيات في الحركة أو على تلقائية الحوار، وعن طريق استخدامه للحوار مع النفس استطاع أن يجسد لنا شخصية عبد الرحمن العربي، التقي الذي لم يجرفه الحب إلى درجة ارتكاب الخطيئة أو الكفر بأهل مجتمعه وإنما نجد فيه المحب العفيف والتاجر الشريف.. وربما أراد أن يرمز إلى تداول بيع سلامة من يد إلى يد رغم فنها الغنائي الرفيع ومكانتها الاجتماعية لدى عشاق غنائها لكي ينبه إلى ضرورة إعطاء فرصة أكبر للمرأة في هذا العصر لتساعد الرجل في بناء المجتمع العربي في الإطار المناسب للمرأة العربية المحافظة لدورها وبيتها.

واإسلاماه!

أما قصة «واإسلاماه» فإن قصتها مبنية على إشارة أوردها المقريزي في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) بشأن انتساب قطز القائد المملوكي المصري الذي هزم التتار لعائلة خوارزم شاه التي حكمت في إيران والهند، ونقرأ فيها عن نجاة قطز وابنة عمه جهاد/ أو جلنار، وكيف تمكن الحب من قلبيهما حتى تزوجا.

ويعيب هذه القضية كثرة التفصيلات التاريخية، وانسياق الكاتب في حماسه الشديد لبعض الموضوعات مثل الجهاد والتجارة في الأسواق في صورة أقرب للمقال، ولعل لجوء باكثير في بعض المواطن إلى الحوار مع النفس يرجع إلى تأثره بطريقة شكسبير التي يألفها من يقرأ مسرحياته، منها روميو وجوليت التي ترجمها باكثير إلى العربية.

وقصد باكثير من وراء هذه القضية أن يؤكد على أن على مجتمعنا أن يواصل جهاده في مختلف الميادين تطوراً وتعزيزاً للقيم الإنسانية الرفيعة.

لغة أصيلة

من بين مزايا قصص باكثير، اللغة الفصحى التي دأب على استخدامها في اسلوب أنيق وعبارات جذلة، وقد كان منبته في بيئة القرآن الكريم والشعر سبباً في لجوئه كلما ناسب المقام إلى الاستشهاد بهما، ولا تخلو من بعض العبارات المسجوعة أو التعبيرات الخطابية الرنانة.

وحرص على إبراز دور اللغة العربية في ديمومة ثقافة الماضي ووصلها بالحاضر، ولعل تمسكه بالفصحى فيه من الدلالة على الوحدة الفكرية التي ينبغي أن تصان بين الشعوب الناطقة بها. وهناك ملاحظة أخرى في كتاباته ألا وهي الإيمان الراسخ بأنه قد حان الوقت لكي نتحرك من الضعف والتخلف إلى القوة والتقدم، وهذا الهدف ممكن التحقيق متى كانت هناك الإرادة الصحيحة للمجتمعات من كافة النواحي التطويرية، ومتى تأسست تلك الإرادة على قاعدة أخلاقية صلبة تخلقت بكل القيم التي تهدف إلى إسعاد الإنسان على هذه الأرض.

ومات مقهوراً!

في العاشر من نوفمبر عام ١٩٦٩ م، مات باكثير مقهوراً حين وجد نفسه في أخريات أيامه يستبعد عن الأضواء وعن مجده المسرحي الذي حظي به منذ أواخر الأربعينيات والخمسينيات خلال العروض الجماهيرية الناجحة التي شهدتها خشبة المسرح القومي لمسرحياته.

• باكثير دعا إلى تكتل دول العالم الثالث للتأثير على موازين القوى!

ولم يقف التجاهل عند حدود النقاد والباحثين والدارسين وأساتذة الأدب بالجامعات، ولكنه يصل إلى حد تجاهل نتاجه الأدبي، ولم يبالغ باكثير حين تنبأ بأنه سيأتي اليوم الذي سيأخذ فيه حقه فقد بقيت أعماله، وبقي ذكره بها ونسي التاريخ كل من حاول التقليل من قيمته.. فقد عاش حياته كلها لأمته، يتكلم بلسانها ويذود عن حماها، وتشهد له أعماله الغزيرة في المسرحية والرواية والشعر بأن لكل وطن عربي وإسلامي في أدبه نصيباً، فقد عاش ومات وهو يجاهد بأن يقول كلمته المدوية بعز الإسلام ومجد العرب في وجوه أعداء الأمة ، مات وهو يشكو كيد الأعداء وعقوق الأبناء، دون أن يترك وصيته أو أموالاً أو أولاداً - لكنه قال قبل رحيله:

لا تندبوني إني لم أمت ضرعاً
فإن علمتم على الذل فابكوني
وإن تريدوا لوجه الحق تكرمتي
فابقوا الشهادة للدنيا وللدين
ابن الوليد على اليرموك يرقبكم
وليث أيوب يرعاكم بحطين

مايكل أونداتجي Michael Ondaatje «المريض الإنكليزي»

بقلم- محمود قاسم

الكاتب مايكل أونداتجي مولود في سريلانكا العام ١٩٣٧، لكنه عرف الرحيل حول العالم، ومن بين البلدان التي قام بزيارتها كانت مصر، حيث حط فيها نهاية الأربعينيات، وهناك تعرف على مغامر مجري عاش في مصر إبان الحرب العالمية الثانية يسمى الماسي، وهو نفس الشخص الذي سميت منطقة كاملة من أطراف القاهرة باسمه، إنها منطقة «الماظة»، وقد بقيت قصة الماسي في ذاكرة الكاتب فترة طويلة، حتى استقر به المقام في كندا، وراح يكتب هذه الرواية بعد أن ذاعت شهرته كشاعر في شمال أميركا.

وجاءت الرواية باسم «المريض الإنكليزي» ونشرت عام ١٩٩٢، ونالت جائزة بووكر في بريطانيا، وهي أهم جائزة تمنح لرواية خلال عام من صدورها باللغة الإنكليزية.



وتدور أحداث الرواية في القاهرة بالطبع، وفي الصحراء التي جاء إليها الماسي من أجل البقاء فيها، فهو رجل يعشق الصحراء، ويحاول البقاء فيها طوال حياته.

وقد صار الماسي شخصا بعيداً عن المجتمع في مصر، إلى أن التقى يوما بشاب إنكليزي ووقع في غرام زوجته الحسناء، ومن أجل الهروب بها فإنه يقبل أن يقوم بنقل شحنة من الأسلحة إلى القوات الألمانية البرية التي تحارب بريطانيا في الصحراء الغربية، لكن الطائرة تسقط بواسطة قوات الدفاع البريطانية، وتعثر عليه ممرضة إيطالية تقيم في مدينة «الحمام» وتعتني به، وتتعرف على جندي هندي أثناء فترة التمريض فتقع في غرامه.

هذا الجندي الهندي مسلم، وهو يبدو كأنه الرجل المخلص الذي يتمتع بسحر خاص.

ليس الهندي هو المسلم الوحيد في الرواية، بل هناك مجموعة عمال التراحيل الذين يعملون لمصلحة الماسي في الصحراء، كما أن هناك بعض الموظفين في الإدارات الحكومية الذين يتعاملون بالتالي مع الماسي تبعاً لمشاريعه.

وكل هذه الشخصيات المسلمة موجودة بشكل هامشي في الرواية، وهي تؤدي دورها المرسوم لها، فقصص الحب التي في الرواية تكاد تغلب على أي شخصيات هامشية.

وهناك حدث يؤثر في الماسي، كثيراً، فهناك شاحنة تنقل بعض العمال المسلمين في الصحراء، وتنقلب بهم من فوق الكثبان الرملية، ويحاول الماسي نجدتهم، لكنه لا يستطيع، ويرى الرمال المتحركة تسحبهم، وهم لا يمتلكون سوى ترديد الأدعية، والشهادتين باللغة العربية، فالماسي لم يستطع أن ينقذ عماله المصريين، لكنه يصاب بصدمة وهو يراهم يتعاملون مع الطبيعة القاسية.

وعندما يتذكرهم يردد أنهم فعلا كانوا قوما طيبين مسالمين، همهم الأكبر هو البحث عن الرزق الحلال.

أما المسلم الهندي فهو قادم إلى الحرب بين الأطراف المتحاربة دون أن يكون له ذنب في ذلك، وبالتالي فهو لايود الاشتراك في الحرب، ويسعى إلى تعليم الممرضة، التي تعتني بالماسي، كيف تسمو بروحها فوق مشاعر الجسد، وتنقل الممرضة التجربة التي تعلمتها إلى الماسي الذي احترق جسده، وتشوه وجهه تماماً، فيتقبل التجربة، ويسعى من خلال ارتقاء الروح إلى الندم على ما اقترفه، مما يعجل بتغلبه على الآلام الحادة التي تستبد بجسده.

تحيا اللغة العربية... ويرحم الله سيبويه!

بقلم: أ.د. محمد فتحي فرج بيومي - أستاذ في جامعة المنوفية . مصر

اللغة مستودع التراث ووعاء الفكر، وهي ظاهرة إنسانية اجتماعية، تُعرف بها الملامح المميزة لكل مجتمع في كل عصر من عصور التاريخ، فهي كما يقول «ابن جني» في كتابه «الخصائص»: «أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»(١). على أن اللغة العربية لها خصوصية تتمتع بها دون سائر اللغات الأخرى تستمدها من كونها لغة القرآن الكريم، الذي لا يزال عاملاً في ضمير المسلمين على تأكيد أن العربية جزء من الحقيقة الإسلامية، وهي أيضاً إحدى دعائم عروبتنا الأساسية إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وهذا الارتباط بين اللغة والعقيدة والهوية سمة تفردت بها اللغة العربية، مما جعلها محل استهداف أعداء الإسلام الذين يرمون إلى تقويض العقيدة في النفوس بإعمال معاولهم لهدم اللغة العربية، لكونها سياج هوية الأمة، الذي يوحد بين عواطف العرب ومشاعرهم، في الأفراح والأتراح، فتؤلف بين أسلوب تفكيرهم وآدابهم وسلوكهم.

من الشعوبيين إلى المستشرقين

واللغة العربية، دون غيرها من سائر اللغات تتعرض بين الحين والحين للأسباب التي أشرنا إليها آنفاً إلى حملات التشويه والتدمير، سواء من غير العرب أي من المستشرقين الأوروبيين أو ممن يسيرون في فلكهم من الناطقين بلغة الضاد، مثلما تعرضت قديماً لمن يُعرفون بالشعوبيين. فهي إذن حملة قديمة جديدة تستهدف في الأساس معتقداتنا وتراثنا وماضينا، بل ومستقبلنا، لما لهذه اللغة على وجه الخصوص من الارتباط بالدين، ومن ثم هوية المسلم وتشكيل عقله ووجدانه وثقافته بصفة عامة، فقد وقف الشعوبيون القدماء موقف العداء من لغة القرآن الكريم، وقد تصدى لهم علماء العربية، الواقفون على أسرارها في ذلك الوقت ومنهم «ابن قتيبة الدينوري» (٢١٣ . ٢٧٦هـ) القائل: «وقد اعترض على كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدّلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيِّرة، والبراهين البيِّنة، وأكشف للناس ما يُلبسون».(٢)

وقد مُنيت العربية الفصحى كما يقول الدكتور «رمضان عبدالتواب» . في العصر الحديث «بخصوم حاقدين، وأعداء ألداء من الشعوبيين الجدد من أمثال المستشرق الألماني «تيودور نولدكه» وغيره، وليست تلك الهجمة الضارية إلا جزءاً من الهجوم على الدين الإسلامي الحنيف، لما فطن له أعداء هذا الدين من الارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى، ومن قبله كانت دعوة المستشرق الألماني «ولهلم سبيتا» إلى

مُنيت العربية الفصحى في العصر الحديث بخصوم حاقدين وأعداء ألداء من الشعوبيين الجدد

التحول من الفصحى إلى العامية، وقد وضع كتاباً سماه: «قواعد اللغة العربية في مصر»، وكذلك المستشرق الإنجليزي «وليم ويلكوكس»، الذي كان يعمل مهندساً للري في مصر، أما المستشرق الشهير «ماسينيون» فكان يدعو إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وكان يدعو أيضاً إلى اللهجات العامية. وفي يقينهم أنهم إن أزالوا الفصحى عن مكانتها الراسخة في القلوب منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، فقد أزالوا الحصن الأكبر من حصون هذا الدين الحنيف(٣)، ويغيب عنهم أن الله تبارك وتعالى هو الذي تكفّل بحفظها حين تكفّل بحفظ القرآن في قوله تعالى في سورة الحجر في الآية التاسعة: (إنا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون).



الدعوة إلى اللهجات العامية بهدف القضاء على الازدواج اللغوي دعوة مشبوهة تؤدي إلى الإنسلاخ عن العقيدة

ورغم ذلك لم تهدأ المحاولات الجادة الحاقدة، التي استهدفت اللغة العربية الفصحى، والعمل الحثيث نحو إحلال اللهجات العامية محلها، أملاً في اقتراب اللغة العربية من نهايتها، في المستقبل القريب، كغيرها من اللغات القديمة التي اندثرت، أو بقيت آثارها البسيطة كاللاتينية والسنسكريتية، حتى أن «تشارلز فيرجسون»، العالم اللغوي الأميركي المعروف، توقع أن تكون النهاية في العام ٢١٥٠م، عندما تظهر لغات رسمية عربية ترث الفصحى أمثال المغربية والمصرية والسورية والسودانية، كما يسميها(٤).

ولكننا نقول لهم هيهات هيهات مهما مكروا وفكروا ودبّروا، وصدق الله تعالى إذ يقول: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، ولن يستطيعوا أن يطفئوا نور القرآن بإخماد العربية: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

وقد أوضح الدكتور «حسين الهواري» منذ أوائل القرن الماضي أن الدعوة إلى العامية كانت إحدى الطرق التي تبناها المستشرقون وروّاد الاستعمار منذ زمن قديم وكانت إحدى وسائلهم حتى لا يتفاهم المسلمون ولا يفهمون لغة قرآنهم.(٥)

أما «بن زاغو»، وهو أحد الأساتذة الأكاديميين، الذين عهدت إليهم الدولة بوضع التصورات الخاصة بشأن إصلاح وتحديث التعليم، فوضع تقريراً يطالب فيه بتدريس اللغة الفرنسية اعتباراً من السنة الثانية في المرحلة الابتدائية، وإعطاء الأولية المطلقة لتدريس جميع العلوم باللغة الفرنسية بدلاً من العربية، ومنذ أشهر قليلة وردت أنباء من «موريتانيا» تفيد تراجع الدولة عن سياسة التعريب في مراحل التعليم المختلفة والعودة إلى استخدام اللغة الفرنسية في تدريس كل المواد العلمية، بعد أن كادت حركة التعريب. التي بدأت في السبعينيات من القرن الماضي تُؤتي ثمارها الإيجابية بإقبال أعداد من السكان السود «الذين يتشيّعون عموماً للغة الفرنسية، لأنها تميزهم عن أغلبية السكان العرب والبربر» على الفصول «المعرّبة» وعلى المعاهد العربية. وقد يؤدي كل ذلك إلى آثار وخيمة على الشعور بالانتماء القومي، ذلك أن اللغة ليست مجرد أصوات أو ألفاظ منطوقة، أو كلمات مكتوبة، وإنما هي كيان متكامل من الفكر والوجدان والتراث والتاريخ والقيم الدينية والأخلاقية، كما أنها أداة اتصال وتواصل، ولذا فإن استبدال لغة بأخرى فيه إهدار لكل هذه الأبعاد، وانسلاخ المجتمع نفسه عن تاريخه وعن ماضيه وعن هويته الثقافية، كما أن فيه إضعاف لعلاقته الثقافية والفكرية مع الأقطار الأخرى التي تشترك معه في تلك اللغة(٦)، وهناك فارق كبير في أن يتعلم المرء اللغات الأجنبية لتكون وسيلة للتبادل الفكري مع الثقافات المختلفة وبين أن يتبنى هذه اللغة أو تلك لتكون هي أداته في التفكير والتعبير على حساب لغته الأصلية.

وأخيراً سيبويه المفترى عليه!

ولقد أضاف الأستاذ «شريف الشوباشي» إلى همومنا هماً جديداً بدعوته تلك التي طلع بها علينا من خلال كتابه الأخير: «لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه»(٧)، وهو في هذا الكتاب ينحو

استخدام اللغة العامية في مجال العلوم والتقنية سيؤدي إلى كارثة حقيقية.

الدعوة إلى العامية كانت إحدى الطرق التي تبناها المستشرقون ورواد الاستعمار.

باللائمة على «سيبويه» ظناً منه أنه السبب المباشر في تخلفنا اللغوي والتعبيري ومن ثمّ الفكري و«التقدمي»!، فمن هو «سيبويه» الذي يريد أن يسقطه من عرشه؟ وهل يستحق ذلك من الأستاذ «الشوباشي»؟ وهل هو حقاً السبب فيما نحن فيه من التردي اللغوي، والتعبيري والفكري إلى غير ذلك من ألوان وأطياف التخلف؟

وقبل أن نجيب عن ذلك نقول: إن اللغة ليست نحواً فقط ولكنها نحو وصرف وبلاغة وبيان وبديع وألفاظ وأساليب وصياغة، واللغة لا تنهض بذاتها وإنما بجهود أبنائها والناطقين بها، فهي مرآة جيدة تعكس أحوال المجتمع المتحدث بها، تتقدم بتقدمه وتتدهور بتخلفه، ويوم أن قُدنا العالم وسُدنا أركان المعمورة كان الناس من كل الأجناس يتسابقون لتعلم العربية(٨)، حتى ينهلوا من العلم العربي، وما قامت النهضة الأوروبية الحديثة إلا على العلوم العربية التي نقلها الأوروبيون ترجمة، بعد أن تعلّم أقطابهم العربية وأجادوها.

ونعود إلى العظيم «سيبويه» الذي ظلمه «الشوباشي» من دون وزر اقترفه، أو ذنب جناه إلا غيرته على العربية، وقد سبقه في ذلك بعض أئمة النحو ورواده ومنهم: «عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي» و«أبوعمرو بن العلاء»، ومنهم أيضاً «الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي»، وهو من الأفذاذ وأصحاب الأوليات، فقد وضع بحور الشعر العربي، وطريقة تدوين معاجم اللغة، فضلاً عن عبقريته في النحو الذي استنبط أصوله وفروعه وعلله وأقيسته ما لم يسبقه إليه سابق.

أما «أبوعبدالرحمن يونس بن حبيب» الذي أخذ عن «أبي عمرو» فقد كان صاحب قياس في النحو وله فيه مذاهب تفرد بها.

ثم يأتي بعد ذلك «سيبويه» وهو «عمر بن عثمان بن قنبر»، أما «سيبويه» فهو لقبه الذي يُعرف به، ولقد ولد في إحدى مدن فارس وهي «البيضاء»، أما النشأة والإقامة فكانت في البصرة، وقد تتلمذ على «الخليل بن أحمد»، وغيره من أئمة النحو، وقد ترك لنا كتاباً في النحو لم يضع له اسماً ولا مقدمة ولا خاتمة، فأطلق عليه القدماء اسم «الكتاب»، على اعتبار أنه العلم الذي لا يحتاج إلى تمييزه عما سواه باسم خاص . كما يقول الدكتور «زكي نجيب محمود» في كتابه «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري» . فإذا ذُكر اسم «الكتاب»، في معرض الحديث عن النحو، فإنما يقصد به «كتاب سيبويه» ذلك، وهذا يشير إلى أهميته وعلو منزلته، وبهذه المناسبة نقول للسيد «شريف الشوباشي»: إن الرجل لم يسجل في كتابه قواعد، ولم يقرر أحكاماً، ولم يضع شروطاً يكبّل بها «الشوباشي» أو غيره، وحتى لم يلتزم تعريف المصطلحات، ولم يرددها على وتيرة واحدة، بألفاظ محددة. أما ما يحتويه «الكتاب» فلا يعدو أن يكون فيضاً غزيراً من الأساليب والمفردات، بعضها مأثور، وبعضها الآخر مُحدث، يعرضها سيبويه ليحللها ويدرسها، ثم يحكم على صحتها أو خطئها، أو يحسّنها أو يقبّحها(٩)، عارضاً آراء شيوخه ولا سيما «الخليل بن أحمد»، فينتقدها أو يعلق عليها، أو يجعل منها تماماً للمسألة التي يدرسها أو يعرض لها، مع فيض من الشواهد المتنوعة، بعضها آيات من القرآن الكريم، وبعضها الآخر من المأثور من شعر العرب، ومن الرجز، ولا يفوته أن يصحح نسبة الشواهد، التي يرى أنها منسوبة إلى غير أصحابها.

فما الذي صنعه «سيبويه» حتى نسقطه ونحمله أوزارنا وأخطاءنا وقد صدق فينا قول المتنبي:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

نعم العيب فينا ونلصقه بغيرنا، ويُعوزُنا الفهم الصحيح لقضايانا، وما يُحاك ضدنا... فقد كانت مخاوفنا وجهودنا مركزة على التصدي للهجمة الشرسة على التنوع اللغوي العالمي، الذي يشمل ضمن ثرواته اللغة العربية، وذلك لصالح اللغة الإنجليزية، والغرب. وبخاصة الأميركي. يجعل منه مدخلاً للهجوم على التنوع العقائدي ذاته ولا سيما أن عقيدتنا ترتبط بلغتنا ارتباطاً وثيقاً، في وقت تزداد فيه الحملة الرعناء التي توجه ضد العرب والإسلام ولغة القرآن الكريم، في خطاب صراع الحضارات، ونهاية التاريخ، إلى غير ذلك مما يصطنعوه من آليات لضربنا جميعاً من كل اتجاه.(١٠)

وتأمل معي إلى أي مدى يكون التناقض العجيب المريب... ففي الوقت الذي يسعى فيه العدو الصهيوني لجمع شتاته اللغوي وإحياء موات موروثه اللفظي، يحاول بعض منا شرذمة اللغة العربية وتفتيتها إلى لغات محلية لا يفهمها إلا المجاميع المنعزلة، فهذه مغربية بربرية وتلك عامية مصرية وثالثة عربية خليجية دارجة... حتى تنقطع الأوصال بين أعضاء جسد الأمة، فيتفسخ ويتهاوى ويهلك، وتلك غاية أعدائنا المرجوة وهدفهم المنشود.

العامية ليست لغة علم

أما بالنسبة لاستخدام اللغة العامية في مجال العلوم والتقنية فسيؤدي ذلك إلى كارثة حقيقية جرّاء الخلط والتشويش، وانحسار الدقة وتلاشي التحديد، الذي يتميز به الأسلوب العلمي، والتعبير عن الحقائق والنظريات والتجارب والبحوث العلمية، فضلاً عن افتقار العامية إلى إمكانات الاشتقاق والتوليد الذي تتميز به الفصحى لمسايرة التطورات العلمية التي لا تتوقف. وفي حالات التقديم والتأخير، الذي تتميز به الأساليب العربية، فلن يكون من السهل تعيين الفاعل وتمييزه من المفعول مع اختفاء الإعراب، مما قد يترتب عليه من مشكلات لا تحمد عقباها، ولا سيما في بعض المجالات العلمية كالكهرباء والميكانيكا والكيمياء التطبيقية إلى غير ذلك من مجالات تتطلب التحديد الصارم والدقة المتناهية، حيث إن أي التباس قد يكون قاتلاً!.

أما اختفاء «نون النسوة» فسوف يزيد الطين بلة، فالمقارنات مثلاً بين نتائج الاختبارات والفحوص لمجموعتين من المرضى إحداهما من الذكور والأخرى من الإناث، سيحدث بصددها الخلط والتشويش تماماً مثلما يحدث في حال الأحكام الفقهية والضوابط الشرعية التي تخص الرجال من دون النساء أو عكس ذلك، فسوف يعتورها الخلط وعدم التحديد الذي قد يفضي إلى آثار خطيرة.

هذا، فضلاً عن أن الثروة اللفظية للعامية جدُّ فقيرة مقارنة بالفصحى، وقد تبيَّن في بعض الإحصاءات أنها لا تتجاوز الخمسمئة كلمة، بينما تتطلب الحياة العلمية المتنامية عشرات الآلاف بل مئات المئات من الكلمات، لنستطيع التعبير عن المدركات الجديدة المتطورة والمسايرة لحركة الفكر العلمي والإنساني بصفة عامة، وهذا الثراء اللفظي ميزة تتميز بها العربية وليس عيباً كما يظن الأستاذ «الشوباشي» في كتابه المعجزة!.



• الخط العربي يستجب لكل أشكال الابداع

نعم... لغتنا في خطر، ولكن ليس معنى ذلك أن نلعنها ونلغيها ونستبدل العامية بها، ولكن الأجدى من ذلك أن نبحث بالطرق العلمية المنهجية لحل مشكلاتها وتيسيرها على ألسنة وأقلام الناطقين والكاتبين بها.

إن الدعوة إلى اللهجات العامية بهدف القضاء على الازدواج اللغوي، واتساق الفكر مع اللسان وتبسيط القواعد بحذف معظمها، دعوة مشبوهة تؤدي إلى الانسلاخ عن العقيدة ونقض عُرى الدين، من خلال الانقطاع عن أهم نصوصه: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتراث الفقهي والشرعي والأدبي والفكري المكتوب باللغة العربية الفصيحة، ذلك الذي يضرب في تاريخنا إلى نحو ألف وخمسمئة عام، إنها باختصار دعوة لطمس معالم الهوية العربية الإسلامية وإلغائها، وهي في النهاية دعوة مذمومة مسمومة فاشلة لا يمكن تنفيذها، وستنتهي قبل أن تبدأ، شأنها في ذلك شأن سوابقها بل لواحقها، أمام ما تعهَّد الله به من حفظ قرآنه الكريم كما جاء في قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، وحتى نستيقن من ذلك، فإنه مع كل تطور علمي، وتقدم تقني، يتأكد ويترسَّخ هذا العهد القرآني الناصع البيان، ليتحقق معه حفظ لغة القرآن، رغم أنف الحاقدين، وكيد الكائدين.●

المراجع والتطبيقات

١ . ابن جني: الخصائص ٣١/١، والمزهر للسيوطي ج١ ص٧.

٢ . ابن قتيبة الدينوري (١٩٨٩)، تأويل مشكل القرآن، سلسلة تقريب التراث: الكتاب رقم ٦، مركز الأهرام للترجمة والنشر . القاهرة، ص٥٤.

٣ . د.رمضان عبدالتواب (١٩٩٠م)، الشعوبيون الجدد وموقفهم من العربية الفصحى، منبر الإسلام: ٤٩ (٥): ٦٤ . ٦٦.

٤ . د.عبدالله حامد حمد (١٩٩٣م)، العربية إلى أين؟ مجلة الفيصل، العدد رقم ١٩٣، ص٧٨.

٥ . أنور الجندي (١٩٦٥م)، من الأعلام المعاصرين: الدكتور حسين الهواري. مجلة منبر الإسلام. ٢٣ (١٠): ١٩٣.

٦ . د.أحمد أبوزيد (٢٠٠٤م)، هوية الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر ص٢٨٣.

٧ . صدر الكتاب عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ويقع في ١٩٥ صفحة من القطع الصغير.

٨ . د.محمد فتحي فرج بيومي (١٩٩٤م)، اللغة العربية وعاء جيد للعلوم العصرية، رسالة العلميين، نشرة غير دورية تصدر عن فرع نقابة المهن العلمية في المنوفية، العدد الثاني: ص ٦ . ٧.

٩ . علي النجدي ناصف (١٩٧٨م)، تاريخ النحو، دار المعارف في مصر، ص١٩.

١٠ . د.نبيل علي (١٩٩٩م)، عن العولمة واللغة، ملحق مجلة سطور، العدد ٥٥ ص٥.

الأدب الإسلامي وإمكانات البث المعرفي في زمن العولمة

بقلم: د.سيد سيد عبدالرزاق. رئيس قسم الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية -جامعة الأزهر-

إن الأدب الإسلامي، وهو يؤدي المهمة الدعوية، والدفاعية ضد الهجمة الشرسة التي يواجهها الإسلام والمسلمون في إطار عولمة المنظومة الثقافية والأخلاقية الغربية وفرض نموذجها المعرفي على الأمة الإسلامية لتغييب هويتها وطمس منابعها الثقافية والتاريخية وخلخلة أركانها العقدية والمعرفية الشاملة، فإنه يبث في الوقت نفسه كثيراً من المفاهيم والمعارف التي تتعلق بالدين والحياة والكون والإنسان، ويتجاوز ذلك إلى مفاهيم، ومعارف متنوعة، تواكب في استمرارها، وتدفقها، حركة الانفجار العلمي المعاصر في شتى الميادين... لأن الأدب في الحقيقة، يعكس تجربة الإنسان، وخبراته العملية والعلمية، والنفسية، والوجدانية في الحياة، ومن ثم فهو يقدم معرفة شاملة، بل هو منذ القديم «لون من ألوان المعرفة»(١) الممتزجة بالتجربة، والحس، والمعاناة، أي أنها معرفة متلبسة بالحياة، ومن ثم فقد يستخدم بوصفه مجالاً «لطرح فلسفة وطريقة للحياة»(٢) بما يشمله ذلك من قيم معرفية، وحشد للخبرات، والتجارب المتنوعة التي هي في حقيقتها معارف عملية، إذ إن «الأدب يمثل الحياة، ويصورها، ومن ثم فهو يصل بالإنسان إلى فهم ظواهر الحياة، وتذوق كيفياتها(٣)»، بما يسهم في الجوانب المختلفة للبنية الثقافية للإنسان المسلم، فيما يمكن أن نوجزه بما يلي:

أ. تصحيح المفاهيم: إن كثيراً من المفاهيم الإسلامية قد أصابها انحراف، فابتعدت عن الإسلام، وأسهمت في تقليص دوره في الحياة، وابتعاد الإنسان عن منهجه الشامل.. إضافة إلى طوفان المفاهيم الوافدة والشعارات الزائفة التي أصبحت تغص بها الحياة الإسلامية(٤) في شتى المجالات... حتى أصبح المسلم المعاصر بمنأى عن المفهوم الإسلامي الصحيح للحياة، وابتعد عن فهم السنن العاملة فيها، فغفل عن القيام بدوره الرسالي، وغامت ببصره في كثير من الأحيان حقيقة الوجود،وغايته ومصيره وأصبح يمارس تجاربه في الحياة على غير هدى وبصيرة، ويقترب من الظواهر والأشياء في غير إدراك حقيقي لعلاقته بها، وبالسنن التي تعمل بمقتضاها، والأدب الإسلامي يمكن أن يقوم بدوره في تصحيح هذه المفاهيم(٥)، وتبصير الإنسان بكل ما حوله، وتصحيح علاقته بالكون(٦)، وطرح المفهوم الصحيح لطبيعة الإنسان، وفطرته الثابتة(٧)، ودوره وغايته في الوجود.

ب. المعرفة التاريخية: إن الأدب أياً كان يحتوي على معرفة تاريخية بوجه ما، فالأدب الحق هو مرآة عصره»(٨)، بل إنه «ما من مرآة كمرآة الأدب والفن تنعكس عليها صورة أمة ما، وقيمها، وممارساتها»(٩)، فهو مرآة لحياتها العامة والخاصة(١٠)، إذ إنه «يعكس صورة الأديب النفسية والاجتماعية، والاقتصادية والفكرية، كما يعكس صورة المجتمع الذي يعيش فيه كذلك، وهو يفعل ذلك من خلال رؤية الأديب وتفاعله مع عصره»(١١)، وهي رؤية فردية محدودة بحدود الفرد في المعرفة، والكشف، والتصوير، لذا فهو لا يمكن أن يؤدي إلى المعرفة الكاملة للعصر ما لم تلتمس «صورة العصر في أدب مجموعة من أدباء العصر تمثل مراحله المختلفة، وبيئاته الخاصة المتعددة، ومناحيه الحيوية المتباينة»(١٢)، وعند ذلك يصبح «الأدب جزءاً من التاريخ القومي للأمة، وتاريخاً ألقاً لمراحل نهوضها، وصعودها سلالم المجد والرفعة، حيث نجد في سجله الفني الطويل، سائر تيارات الأفكار والمشاعر التي امتدت إلى الأحداث السياسية، أو الاجتماعية، أو تركزت في النظم، بل نجد كل هذه الحياة النفسية الدفينة لم تستطع بما فيها من آمال وأحلام أن تتحقق عملاً، فنحن ندرس تاريخ النفس الإنسانية، والحضارة القومية من مظانها الأدبية»(١٣)، ومع ذلك فإن الأدب الإسلامي يمكن أن يمارس مهمة «تصوير وتحليل، وتثبيت بعض التجارب التاريخية المؤطرة زماناً، ومكاناً... ويوثقها بلغته الخاصة... كيلا تتعرض للضياع.. أو التحريف، أو التزوير.. فيما

بعض المفاهيم الإسلامية أصابها انحراف فابتعدت عن الإسلام وأسهمت في تقليص دوره في الحياة وأبعدته عن منهجه الشامل

يشبه الاستعادة، أو الإحياء من أجل عرض التجربة التاريخية كما لو كانت تحدث الآن»(١٤) وهو إذ يقوم بذلك فعلاً(١٥)، فهو يسهم في الحفاظ على التاريخ الإسلامي، وإحيائه، وتقريبه للناس بطريقة جذابة، وخلال تلك المهمة التوثيقية يمكن أن يدعم فكرة التفسير الإسلامي للتاريخ، إذ هو يكشف عن دوافع الحركة التاريخية، فيما يعرض، ويبرز الارتباطات الخفية، والظاهرة في حركة الأحداث والشخصيات بين المقدمات والنتائج، وبين الفعل والجزاء.

يقول الأديب عبدالحميد جودة السحار، في صدد معالجته التاريخية للسيرة النبوية: «ما أردت بكتابة هذه السيرة في هذا العصر الذي طغت فيه المادية إلا أن أعرض حقبة مشرقة من تاريخ البشرية، ارتفع فيها الإنسان حين أسلم وجهه لله، ورفع عبادته من الطبيعة إلى ما فوق الطبيعة، حقبة تحرر فيها من العبودية، ومن أن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً، من أن يكون عبداً للشهوات ورغبات الجسد، ومن أن ترتعد فرائصه من بطش الأقوياء وظلم الظالمين... أردت بهذه السيرة أن أفسر التاريخ تفسيراً روحياً، وأن أطهِّر ضمير الإنسان من أدران المادية الطاغية، وأن أعيد إليه رفاهته التي بلغت غايتها في ظل الدين، وأن أعيد إلى الإنسان كرامته التي تتألق وتزكو كلما سما فوق مطالب الأبدان، وضرورات الغرائز، وما تهفو إليه النفوس»(١٦).



الأدب مرآة عصره تنعكس عليه صورة الأمة وممارساتها وقيمها فهو مرآة لحياة الأمة العامة والخاصة.

القصيدة الإسلامية تجسد الأمة وتعبر عن وجدانها وتواكب قضاياها المختلفة في السياسة والاجتماع.

جـ. المعارف السياسية والاجتماعية والنفسية: إن الأدب الإسلامي، والقصيدة الإسلامية، بوجه خاص «تجسد نبض الأمة، وتعبر عن وجدانها، وتواكب قضاياها المختلفة في السياسة، والاجتماع»(١٧)، وبذا يتكشف الواقع السياسي والاجتماعي، بكل ما فيه من عوامل السلب والإيجاب، بما يسهم في «نشر الوعي الإسلامي من خلال معالجة القضايا المعاصرة»(١٨)، في مجال السياسة والاجتماع، ومن جانب آخر، فإن العوالم الداخلية للإبداع ما هي إلا مرآة عاكسة لحياة الأفراد، والجماعات، وعلى صفحتها تتكشف السنن، والنواميس التي تسير بمقتضاها تلك الحياة في آفاقها الفردية، والاجتماعية... ومن ثم فإن الحكمة الأدبية هي بمثابة الحقيقة النفسية والسنّة الاجتماعية التي يقع عليها الأديب من خلال الغوص في التجربة، والاستبطان العميق في واقع النفس والحياة، والناس... وبذا يمكن أن يعد الأدب وسيلة «لفهم العواطف، والدوافع البشرية»(١٩) ومصدراً للمعارف النفسية، والاجتماعية، ولذا يطالب الدكتور «الكيلاني»، الأدباء الإسلاميين، بالمزيد من الكشف النفسي(٢٠)، والاجتماعي من خلال تجاربهم الخاصة... فيقول: «وإذ نقول بهذا، وعلى الرغم من قيمة هذه المعارف وأهميتها.. فمن الواجب أن نتحفظ إزاء ما يطرحه الأدب في المجال النفسي، والاجتماعي لأن المعرفة الأدبية محدودة بطبيعة التجربة الشخصية، والبنية النفسية، والاجتماعية في غاية التركيب والتعقيد وذات تفاعلات لا حصر لها. متباينة بتباين الأفراد، والجماعات، والسنن التي تحكمها غير ثابتة(٢١)، وإنما هي متغايرة بتغاير البيئات، والأزمنة، والذوات، ومن ثمَّ فإن المعرفة التي يقدمها الأدب الإسلامي في هذين المجالين ذات ارتباط قوي بهذه العناصر المختلفة، وهي في أحسن أحوالها حقائق تاريخية، أكثر منها معارف علمية، ولا يمكن الاستفادة منها علمياً إلا بقدر التوافق بين الواقع، والتاريخ في العوامل المنتجة للتجربة البشرية، المنعكسة على صفحة الإبداع الأدبي».

د. المعرفة اللغوية: إن الأدب يعد مصدراً أساسياً من مصادر اللغة، حيث يجمع في نهره العميق، والممتد، قدراً هائلاً من المفردات، والألفاظ، والأساليب اللغوية، ويودعها ذاكرة الدارس، والمتلقي بيسر شديد، وبذا يرفد الحصيلة اللغوية للأفراد، ويدعم ملكاتهم الإبداعية، ويربي أذواقهم، وإحساساتهم على التفهم الجمالي للغة، ومعرفة إمكاناتها الهائلة في التعبير، والتصوير، بما يدفع إلى تفاعل مستمر بين اللغة والإنسان على مدى الأجيال، كما أن الأدب يقدم تاريخاً حياً لحركة اللغة، وتناميها، وتطوراتها المختلفة، في التركيب والتعبير، ومسيرة الألفاظ، والتراكيب اللغوية، من الحقيقة إلى المجاز، وسائر التفاعلات اللغوية في الاستجابة لحركة الواقع... والقدرة من ثم على التجدد والاستمرار في مواكبة التغيرات، وبذا يقدم للدارس اللغوي، مادته الوفيرة، ويدعم في الوقت نفسه أسس الثبات في اللغة فيحفظها من التلاشي، والذوبان بسبب التغيرات المستمرة التي. إن هي استمرت من دون ضابط. ستدفع إلى تحولات كاملة في النظم والخصائص اللغوية، بما يعني إحلال بدائل لغوية جديدة مستقلة عن الوضع القديم للغة... وهنا تبرز أهمية الأدب الإسلامي في الحفاظ على اللغة العربية(٢٢) بصفة خاصة، وبنائها، واستمرارها في مواجهة نزعات «التأورب» اللغوي، وتيار العاميات المتفشية في العالم العربي، من خلال المحاولات المستمرة

الأدب مصدر من مصادر اللغة يجمع في نهره قدراً هائلاً من المقرارت ليودعها في ذاكرة الدارس.

المعاني لا تتناهى فهي في نماء مستمر مع حركة الإنسان والزمن وهي مرتبطة بالأدب وطبيعة معارف العصر.

لإحلالها محل الفصحى، بفعل عوامل عدائية استعمارية متعددة.

ولا تتوقف المهمة المعرفية للأدب الإسلامي، عند هذا الحد، وإنما هي شاملة، والجوانب المعرفية المشار إليها بوصفها مجالات للدور المعرفي الذي يقوم به الأدب الإسلامي، ما هي إلا وسيلة للعرض، يمكن أن تشير إلى مظاهر الحمولة المعرفية للأدب الإسلامي في تجليات مختلفة، دون أن تستوعبها كاملة، إذ إن المعاني لا تتناهى، والمعارف في نماء مستمر مع حركة الإنسان، والزمن، ومن ثم فهي مرتبطة، بالأديب، وطبيعة المعارف في عصره، وجماع ما يمكن قوله بهذا الصدد، هو أن الأدب الإسلامي ذو أهمية خاصة، وضرورة قصوى للبث المعرفي في ذلك العصر الذي أصبح فيه الأدب «عاملاً مهماً وحاسماً في بلورة القيم والمبادئ التي تسود المجتمعات في الشرق والغرب» في ميادين الصراع الحضاري، صراع القيم والمبادئ والثقافات(٢٣)، كما أنه من أهم الوسائل في بث هذه القيم والرؤى، وذيوعها بين الناس على أوسع نطاق(٢٤)، وبذا أصبح الأدب بحق هو الواجهة الثقافية لهذا العصر.(٢٥)

والأدب الإسلامي إذ يقدم هذه المعارف من خلال وشائج حية، وتجارب نابضة، إنما يتجاوز المعرفة السلبية الساكنة، والمنفصلة عن حركة الحياة.. إلى دور كبير في الحركة والبناء.●

الهوامش والمراجع

١ . د.سيد علي أشرف، الأدب: أسسه وطرق تدريسه ص٤٤، بحث منشور في كتاب الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية أعده للنشر بالإنجلزية د.سيد حسين نصر، ترجمة د.عبدالحميد محمد الحزيبي. ط الأولى ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، سلسلة التعليم الإسلامي.

٢ . المرجع السابق نفسه ص٥١.

٣ . محمد الرابع الحسني الندوي، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ص٢١ بتصرف ط الأولى ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، دار الصحوة . القاهرة.

٤ . انظر د.محمد عادل الهاشمي. تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي . ص٢٤ . ط الأولى ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، دار التعليم . دمشق . دار المنارة . بيروت، وانظر د.صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي . ص١٣٤ . ط الأولى، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، دار المنارة . جدة.

٥ . د.محمد عادل الهاشمي . تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي . ص٣١ . مرجع سابق.

٦ . محمد بن عمارة، الأدب الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري، مجله الأدب الإسلامي، العدد الأول.

٧ . د.عبدالحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام . ج٣، ص ٢١٢، ط الأولى . ١٤٣١هـ . ١٩٩٠م . دار البشير.

٨ . د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب . ص٩، ط الأولى . ١٤١١هـ . ١٩٩١م . مطبعة السعادة . القاهرة.

٩ . د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٧، ط الأولى . ١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة . بيروت.

١٠ . د.صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ص ١٢٥ مرجع سابق.

١١ . د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب المعاصر، ص٩ بتصرف.

١٢ . المرجع السابق نفسه، ص١٠.

١٣ . د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي ص١٠٧، بتصرف، مرجع سابق.

١٤ . د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٨٠ بتصرف.

١٥ . انظر قصة حياة عمر للأديب علي الطنطاوي، ط الثانية ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، دار المنارة . جدة . السعودية.

١٦ . عبدالحميد جودة السحار، إبراهيم أبو الأنبياء ص ٢٩٦، ٢٩٧، من التذييل نقلاً عن د.صفوت يوسف زيد، التيار الإسلامي في قصص عبدالحميد جودة السحار، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

١٧ . محمد بن عمارة، الأدب الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الأول.

١٨ . د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص٤٨، بتصرف.

١٩ . د.سيد علي أشرف، الأدب أسسه وطرق تدريسه، ص٥١، مرجع سابق.

٢٠ . انظر كتابه، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص١٤٠.

٢١ . عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة، ص ١٤٩، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٢٢ . انظر د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص٦٩، ط مؤسسة الرسالة . بيروت.

٢٣ . د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص٧٧، ط مؤسسة الرسالة . بيروت.

٢٤ . د.نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، ص ١٣، بتصرف، ط مؤسسة الرسالة . بيروت.

٢٥ . د.عماد الدين خليل . مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي . ص١٨٢، بتصرف، مرجع سابق.

الأمة الإسلامية بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية:

مقارنة ونتائج

قامت الدولة اليهودية في ١٥ مايو ١٩٤٨م في فلسطين، وسبق أن قامت مملكة صليبية في القدس في ١٥يوليو ١٠٩٩م، وشكلت هاتان الهجمتان الصليبية سابقاً واليهودية حالياً خطرا على الأمة، وقد نجحت الأمة في التصدي للخطر الصليبي وإزالته، وما زالت تعاني في مواجهة الخطر اليهودي، وتنتقل من تعثر إلى آخر. فكيف كان النجاح في التصدي للخطر الصليبي؟ ولماذا كان الفشل في التصدي للخطر اليهودي؟ وهل يمكن الاستفادة من النجاح السابق في مواجهة الخطر الحالي؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في السطور التالية:



بقلم:
غازي التوبه

الحملات الصليبيّة

خطب أربان الثاني بابا روما بمناسبة انتهاء مجمع كليرمون في نوفمبر ١٠٩٥ م داعياً فرسان أوروبا إلى حملة صليبية لإنقاذ فلسطين من أيدي المسلمين، فلسطين التي وصفها الكتاب المقدس بأنها أرض اللبن والعسل وبأنها ميراث المسيح، وحدّد لها موعداً في أغسطس ١٠٩٦ م، وبدأت الحملة الصليبية الأولى لتتبعها ستُ حملات أخرى استمرت مائتي عام، وقد اشتركت فيها كل أصناف المجتمع الأوروبي: الملوك، والنبلاء، والفرسان، ورجال الدين، والفلاحون، والأثرياء والفقراء الخ.. وقد استولت الحملة الصليبية الأولى على نيقية عاصمة السلاحقة في ١٩ يوليو ١٠٩٧ م، ثم استولت على مدينة الرها في شرقي تركية وأقامت فيها أول إمارة صليبية، ثم حاصرت إنطاكية في ٢١ أكتوبر ١٠٩٧ م ثم فتحتها وهكذا قامت الإمارة الصليبية الثانية، ثم تحركت جموع الصليبيين نحو القدس في يناير من عام ١٠٩٩ م، ثم فتحتها في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، وأعقب ذلك مذبحة رهيبة، وأبيحت المدينة للسلب والنهب والقتل عدة أيام وفاض الدم، وظلت الجثث مطروحة في الشوارع إلى أن اجتمع الصليبيون وقرروا اختيار ريمون السانجيلي حاكما لبيت المقدس تحت لقب «حامي الضريح المقدس» ثم تحولت القدس إلى مملكة تحت حكم بلدوين، وهكذا أسفرت الحملة الصليبية الأولى عن مملكة في القدس وإماراتين في الرها وأنطاكية.

ثم تتابعت الحملات الصليبية، والواضح أن كل الشعوب والدول الأوروبية اشتركت في الحروب الصليبية: الإنكليز، والألمان، والفرنسيون، والإيطاليون الخ...، ولم تقتصر الحروب الصليبية على تهديد أرض فلسطين وبلاد الشام، بل تعدت ذلك إلى تهديد مناطق أخرى مثل مصر وتونس، فقد تعرضت الأولى لعدة غزوات، وقد اختصها الصليبيون في إحدى المرات بحملة صليبية خاصة هي الحملة الرابعة، أما تونس فقد عزتها الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا لقي حتفه في تلك الغزوة.

فماذا كانت ردود فعل الأمة الإسلامية؟

لقد أدرك المسلمون هول الغزو وأخطاره، فأخذ الفقهاء والعلماء يخطبون من فوق منابر المساجد في فضل القدس الشريف، وفضل الجهاد والمجاهدين، ولم تكن حلقات الدروس تخلو من حديث حول القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، كما ألفت الكتب والقصائد التي تحرض وتتناول هذا الموضوع بشكل أو بآخر، وقد أثارت أعداد اللاجئين الهاربين من مذابح الصليبيين مشاعر الاستياء في كل مكان ذهب إليه اللاجئون، لقد أدرك المسلمون أن الصليبين جاؤوا إلى بلادهم بقصد البقاء، وكانت تلك صدمة مؤلمة.

وبدأت الدعوة إلى الجهاد تسري بين أبناء الأمة، وتجاوبت معها جماهيرها، وأصبحت حركة يقودها الأمراء، وفي خضم هذه الحركة ولدت القيادة المقاتلة وعلى رأسها عماد الدين الزنكي الذي برز عام ٥٢١ هـ - ١١٢٧م رافعا راية الجهاد، حاكما للموصل، ثم حكم حلب عام ٥٢٢ هـ، ثم استولى في العام التالي على حَماه، ثم استولى على حمص عام ٥٣٢ هـ - ١١٤٣م، ثم انتزع الرها من أيدي الصليبيين عام ١١٤٤ م، بعد حصار دام ٢٨ يوماً، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة للصليبيين في كل مكان، لأنها كان أول أمارة صليبية تقوم على الأرض الإسلامية، ولأنها كانت مرتبطة بتاريخ المسيحية المبكر، وكان سقوط الرها من الناحية العسكرية كسباً كبيراً لأنه جعل وادي الفرات منطقة تخضع للسيطرة الإسلامية، وكان هذا الانتصار بداية النهاية للصليبيين.

خلف نور الدين الشهيد والده عماد الدين الزنكي إثر اغتيال الأخير على يد الباطنّية عام ١١٤٦م،

وسار على نهج والده في توحيد البلاد الإسلامية، وكانت دمشق هي البلد الوحيد الخارج عن نطاق التوحيد شمال الخلافة الإسلامية، وكان كما معين الدين أنر يمثل عقبة في وجه نور الدين محمود، وفي كل مرة كان يظهر فيها نور الدين محمود أمام أسوار مدينة دمشق كان الصليبيون يهبون لنجدتها، ثم عقد تحالفا ضعيفا معها بعد موت حاكمها، إلا أنه استطاع ان يدخلها في النهاية برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم.

وهكذا استطاع نور الدين محمود أن يوحد الجبهة الشرقية، ثم اتجهت أنظاره الى مصر، وكانت تحكمها الخلافة الفاطمية، وتسابق في الوصول إليها مع الصليبيين، واستغل المنازعات الداخلية، فأرسل أسد الدين شيركوه وبرفقته شاب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، الذي خلف أسد الدين شيركوه في الوزارة بعد وفاته عام ٥٦٤ هـ -١١٦٩م، ثم استطاع صلاح الدين أن يلغي الخلافة الفاطمية ويلحق مصر بالخلافة العباسية، وذلك عام ٥٦٧ هـ -١١٧١م.

وهكذا توحدت كل من بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر تحت راية واحدة، ثم حدثت معركة حطين في يوليو ١١٨٧م، التي كانت مقدمة لأخذ القدس من الصليبين في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، وسارعت بعد ذلك المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام لصلاح الدين فلم يبق في أيدي الصليبيين إلا بعض مدن محدودة هي: صور، إنطاكية، طرابلس، وهكذا تأكدت نهاية الحروب الصليبية كثمرة لعملية التوحيد التي قامت بها الدولتان: الزنكية والأيوبية.

ولقد حققت القيادات الإسلامية الانتصار على الصليبيين بعد أن قامت بخطوتين مهمتين هما:

الأولى: الاستفادة من الرصيد الثقافي الذي تقوم عليه الأمة، والذي يعد محوراً أساسياً من أساسيات وجودها وهو الجهاد والمجاهدون، وفضلهما وأهميتهما في الحفاظ على المقدسات الإسلامية والحرمات الشرعية، واستثارته وتحريكه، والبناء عليه.

الثاني: التوحد تحت راية الجهاد، وهو ما بدأه عماد الدين الزنكي، حيث حكم الموصل ثم حكم الرها وحماه وحمص، ثم جاء نور الدين الشهيد واستمر حاملاً راية الجهاد، وضم دمشق إلى الدول المتوحدة، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي وضمّ مصر، وأصبح الصليبيون محصورين بين جناحي الأمة الشرقي الذي يضم الموصل والجزيرة وبلاد الشام، والجناح الغربي الذي يضم مصر، ثم كان الإطباق الذي حقق الانتصار على الصليبيين في حطّين، هذا ما يتعلّق بالحروب الصليبية. والآن: كيف سارت الأمور بالنسبة للحروب اليهودية؟



● الحروب اليهودية تستهدف اقتلاع الوجود الإسلامي

■ الحروب اليهودية

عقدت القوى اليهودية في أوروبا المؤتمر الصهيوني الأول لها في بازل في سويسرا عام ١٨٩٧م، وحددت أرض فلسطين هدفا لإقامة دولتها، واختارت هرتزل أميناً عاماً لها، ثم وقعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، وانهزمت الخلافة العثمانية التي وقفت إلى جانب ألمانيا في الحرب، وكانت نتيجة الحرب سقوط الخلافة العثمانية، وتقسيم بلاد الشام، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ثم بدأت الهجرة اليهودية تتوالى إلى فلسطين، ومكّن الانتداب البريطاني اليهود من إقامة دولتهم، فساعد الوكالة اليهودية على شراء أراضي العرب المسلمين، ونقل إليها كثيراً من الأملاك الحكومية، ثم أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، واندلعت المواجهات بين العرب واليهود، ودخلت الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وانهزمت أمام الجيش اليهودي، وقامت الدولة العبرية على أرض فلسطين، ونزح نتيجة ذلك عشرات الألاف من الفلسطينيين، ثم خاض العرب عدة حروب بعد ذلك مع الدولة اليهودية هي حرب ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م، ثم دخل العرب في سلام مع اليهود، فوقّعت مصر اتفاقيات كمب ديفيد مع مناحيم بيغن العام ١٩٧٨، ثم وقعت منظمة التحرير اتفاقية أوسلو مع اسحاق رابين العام ١٩٩٣م، ووقعت الأردن اتفاقية وادي عربة مع اسحاق رابين العام ١٩٩٤م، والسؤال الآن: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية؟

١- تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية بأن أوروبا كانت ذات دور رئيسي في الحربين، وقد حلّت الآن أميركا مكان أوروبا في دعم الكيان اليهودي بعد أن ضعف وضع أوروبا الاقتصادي والعسكري، وتقلص نفوذها السياسي.

٢- تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية، بأنها استهدفتا العالم العربي والإسلامي وليس أرض فلسطين وحدها، فقد أقامت الحملات الصليبية دولا وممالك لها في نيقية، والرها، وطرابلس، وانطاكية، والقدس، وهاجمت مصر وتونس، وأفرزت الحروب اليهودية احتلال أرض في لبنان وسورية، ومصر، وتتطلع إسرائيل الآن إلى السيطرة على العالم العربي انطلاقاً من مقولة «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل».

٣- تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية بأنهما تستهدفان اقتلاع الوجود الإسلامي واستبداله بوجود آخر صليبي في الماضي، ويهودي في الحاضر، ولذلك لا تتوقف أهداف الصليبيين واليهود على الاستغلال الاقتصادي، إنما تتعداه إلى وجود مغاير ودائم.

٤- تختلف الحملات الصليبية عن الحروب اليهودية بأن بداية



● انتصرنا على الحملات الصلبية لكننا خسرنا الحروب اليهودية لماذا؟

النهاية بالنسبة للحملات الصليبية بدأت بعد أقل من خمسين عاماً عندما احتل عماد الدين الزنكي الرُّها في العام ٥٢٨ هـ - ١١٤٤م، في حين أن الدولة اليهودية مازالت تزداد تمكيناً بعد مرور أكثر من خمسين عاماً على قيامها، ويدل على ذلك اتفاقيات الاستسلام التي وقعتها أكثر من دولة عربية معها، فما السبب في ذلك؟

-السب في ذلك ثلاثة أمور:

الأول: لقد تواصلت القيادات العباسية أثناء الحملات الصليبية مع ميران الأمة الثقافي المرتبط بقيم البذل والعطاء والتضحية والجهاد والشهادة والمقدسات وتفضيل الآخرة على الدنيا الخ....، فاستفادت منه وحركته لدفع الأمة إلى الجهاد والقتال، في حين أن القيادات العربية المعاصرة التي تصدّرت الساحة السياسية بين الحربين العالميّتين الأولى والثانية وبعدها تنكّرت لميراث الأمة الإسلامية الثقافي، فهوّنت من شأن الدين ورابطته وأعلت القومية ورابطتها بحجة تجاوز العصر لرابطة الدين، ولقد قال أحد شعراء القومية:

سلام على كفر يُوحّد بيننا
وأهلا وسهلاً بعده بجهنّم

وشكّكت في بعض حقائق القرآن الكريم بحجة العلم من جانب والتاريخ من جانب آخر، كما حدث مع طه حسين عندما شكّك في حديث القرآن الكريم عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبنائهما الكعبة، وزينت السلوك الغربي القائم على انفلات العلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى بحجة الحرية الشخصية وعدم توليد الكبت حسب نظريات فرويد، وروجت الفنون الهابطة القائمة على العري بحجة تذوق الجمال، ونادت بأنه لا حكم في الإسلام، وأن الحكم الذي مارسه الرسول ﷺ كان شيئاً خاصاً به، لذلك فإننا يمكن أن نختار الحكم الذي يناسبنا كما جاء في مزاعم علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، ثم زاد الطعن في الدين والاستهزاء به في المرحلة الاشتراكية التي بدأت في الستينيات وامتدت إلى معظم الدول العربية، ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب بل تعداه إلى اعتباره أساس التخلف، ويجب اقتلاعه من واقع الحياة والمجتمع والاقتصاد والأسرة والتربية لأنه أفيون الشعوب، ولأنه يقوم على الخرافة والأوهام ومُناهض لأصول العقل والنهضة، وقد روج لهذه المقولات كثير من الكتاب منهم: جلال صادق العظم، نديم البيطار، غالي شكري، لويس عوض الخ...، وبالفعل وضعت المقومات والبرمج والمناهج التي تحقق ذلك في أجهزة الإعلام والتربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة الخ...، فكانت نتيجة ذلك تمزيق أوصال الأمة، وتوليد التناقضات في كيانها، واضطهاد علمائها، وتغييب طلائعها المؤمنة في السجون، وانهزامها في المعارك التي خاضتها أمام اليهود.

الثاني: رفعت القيادات العباسية شعار الجهاد منذ اللحظة الأولى لبدء الحملات الصليبية، واستمرت في رفعه إلى أن انتهى الوجود الصليبي، وكانت تتولد الأسر المجاهدة واحدة تلو الأخرى: فكانت الأسرة الزنكية، ثم الأسرة، ثم الأسرة الأيوبية، ثم المماليك الشراكس، ثم المماليك البحرية، في حين أن القيادة المعاصرة أنزلت راية الجهاد بعد أقل من خمسين سنة من مقاتلة اليهود، عندما وقعت اتفاقات سلام مع اليهود، وعندما اعترفت منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢ وبإيقاف الانتفاضة والكفاح المسلح ضد إسرائيل، لذلك صارت تهمة الإرهاب تهمة جاهزة لكل من يفكر بمقاتلة اليهود، ولكل من يعد العدة لاسترداد حقه وأرضه السليبة، مع أن أطماع اليهود في توسيع الأرض والنفوذ والسيادة لم تتوقف إلى الآن عند حد.

الثالث: لقد اعتبر المجتمع العباسي أن مقاتلة الصليبيين واجب الأمة جميعاً، لذلك اشتركت في مجاهدتهم كل الأعراق والأجناس: العرب، والفرس، والأكراد، والأتراك الخ...، ثم سارت القيادة في خطة توحيدية شملت مختلف المدن الإسلامية، ومنها: الموصل، وحماه، وحمص، وحلب، والشام، ورها الخ...، حتى توصلت إلى إجلائهم عن الأرض الإسلامية، لكن القيادة السياسية المعاصرة اعتبرت أن مقاتلة اليهود واجب الفلسطينيين، لذلك أنشأ مؤتمر القمة العربية العام ١٩٦٤م منظمة التحرير الفلسطينية التي اعتبر دورها الدور الرئيسي والأساسي في مواجهة اليهود، واعتبر دور الدول العربية دور الداعم ويكون ذلك حسب ظروفها وإمكاناتها، لقد أدى هذا التقسيم الى حصر الصراع بين منظمة التحرير وإسرائيل، وجعل انتصار إسرائيل مؤكداً لأنها الأقوى بالمقارنة مع منظمة التحرير ولأنه أبعد طاقات الأمة وإمكاناتها عن ساحة الصراع.

لقد انتصرنا على الحملات الصليبية لكننا خسرنا الحروب اليهودية لأن القيادات السياسية حاربت ميراثها وتنكرت لثوابت الأمة الدينية، ولأنها غلبت الجانب القُطري على حساب توحيد الأمة، ولأنها أنزلت راية الجهاد قبل انتهاء المعركة.

اعتداءات اليهود على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين

بقلم: د. عبدالعزيز عزت الخياط

منذ أن سمح لليهود بالعودة إلى القدس والسكنى فيها في ظل سماحة المسلمين وخصوصاً بعد تزايد اضطهادهم في أوروبا وإسبانيا، بدأوا يفكرون في تنفيذ مخططاتهم في الاستيلاء على فلسطين(١) وسأستعرض أهم المعالم المقدسة التي اعتدوا عليها، علما بأن اليهود قد أعملوا تغييرا في معظم المساجد والأوقاف الفلسطينية لاسيما في المدن والقرى التي اضطر أهلها للهجرة منها والتي احتلها اليهود وطردوا المسلمين والمسيحيين منها وحولوا قسما كبيرا منها إلى نوادٍ وملاهٍ وبعضها نسفوها وبعضها حولوها إلى كنس يهودية.. وعلى سبيل المثال لا الحصر مسجد سيدنا عكاشة والقبة القيمرية ومسجد الشيخ رسلان ومسجد صفد وطبريا وعسقلان وطيرة بني صعب واجزم واقرن وكفر يرعم وغيرها كثير.

وأول ما بدأوا الاعتداء عليه من هذه الأماكن المقدسة حائط البراق ومسجد البراق، ونسب الحائط إلى البراق لأنه الحائط الذي ربط فيه جبريل عليه السلام البراق الذي ركبه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة الى بيت المقدس، وكان الاعتداء في أواخر القرن الخامس الهجري بعد أن احتل الصليبيون القدس فانتهز اليهود فرصة ضعف المسلمين الذين ظلوا في القدس فساروا الى الحائط وأخذوا يبكون وينوحون عنده ويولولون ويضربون رؤوسهم بالحائط ويكتبون عليه أسماءهم وأدعية مختلفة وأطلقوا عليه اسم «حائط المبكى»، وظلوا كذلك حتى عهد «محمد علي باشا الكبير» (والي مصر) فصاروا يقرأون المزامير المزعومة لداود، ولما أعُطوا وعد بلفور واحتل الإنجليز القدس ازدادوا اعتداءً على الحائط، وهو وقف إسلامي زاد عليه الملك الأشرف سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣م وقفاً للمغاربة بنص الوقفية المثبتة في محاكم القدس الشرعية، كما وقف «أبو مدين» زاويتين وبني للمسلمين مسجداً وأوقافاً كثيرة في المساحات الواقعة حول حائط البراق. وشجع الإنجليز اليهود للاعتداء عليه فقامت من أجله ثورة البراق انتهت بتشكيل لجنة للتحقيق في ذلك وقررت أنه وقف للمسلمين، وذهب تقريرها مع الريح وحين احتل اليهود القدس سنة ١٩٦٧م أزالوا حارة المغاربة كليا بأبنيتها ومساجدها وزواياها وحولوها إلى ساحة عامة لليهود.

وقد اعتدوا على المسجد الشهير في عكا «جامع الجزار» وملحقاته من الأوقاف والمدرسة الدينية، وشلوا حركة التدريس فيه وأصبح معلما سياحيا لاحياة فيه للعبادة.

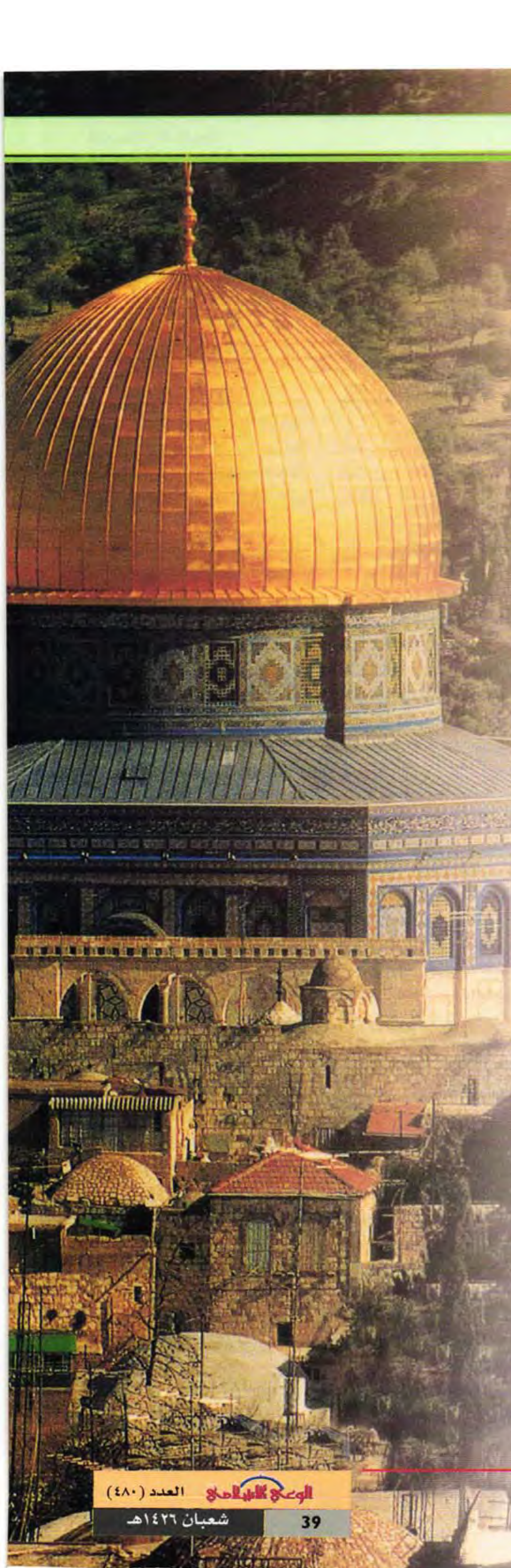
كما اعتدوا على مسجد «يافا الكبير مسجد حسن» وأرادوا أن يحولوه إلى ملهى ومعلم سياحي فتحركت البقية الباقية من مسلمي يافا الذين ثبتوا في مكانهم سنة ١٩٤٨م يوم أقرت هيئة الأمم قرارها الجائر بتقسيم فلسطين وقيام دولة اسرائيل وشكلوا دائرة أوقاف في وجه حكومة اسرائيل واتخذوا جميع الإجراءات القانونية واستطاعوا أن يحولوا بين اليهود وبين استمرار العدوان على مسجد يافا وبقي مكاناً مقدساً للعبادة ولولا ثبات أهل يافا المسلمين ومعهم العرب لتهود المسجد.

ومن الأماكن الإسلامية البارزة التي اعتدى عليها اليهود عدوانا سافرا «المسجد الإبراهيمي» وهو المسجد الذي فيه قبور رموز لسيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وزوجاتهم، وقد اهتم المسلمون بالمحافظة على هذه الرموز(٢) وجددوا البنيان الذي بناه «هيرودس» ووسّعوه وجعلوه مسجدا يعبد فيه الله وتقام فيه الصلوات. وبنى الأمويون القباب فوق القبور والمآذن كما بنوا صحن المسجد المكشوف، وزاد فيه العباسيون ومن بعدهم، فأقاموا فيه الرباطات والزوايا، وجدده «صلاح الدين الأيوبي».

وعندما احتل اليهود الخليل سنة ١٩٦٧م استولوا على المسجد وحولوه إلى كنيس ومنعوا المسلمين من الصلاة فيه وحصروهم في جزء صغير منه، وصاروا يقيمون فيه حفلات الرقص والغناء ويختنون الأولاد ويشربون الخمور ويأكلون ويشربون ويرمون الفضلات في المكان المخصص لصلاة المسلمين وسرقوا مافي المسجد من تحف وعبث بمغارة «مكفيا» ومافيها، ونُسف الدرج المؤدي الى باب «الناصر قلاوون» وهدم البئر التي يتوضأ منها المسلمون، كما أدخلوا الكلاب إليه وباستمرار كانوا يشوشون على المسلمين في صلاتهم ويمنعونهم من الصلاة فيه، ثم صاروا يستعملون المسجد كله ووضعوا فيه الكراسي والأثاث والشمعدنات ومزقوا المصاحف وفعلوا كل ما هو منكر في المسجد. ولا ننسى اعتداءهم على المصلين في الحرم الإبراهيمي وقتل وجرح المئات من المصلين.

• المسجد الأقصى ومساجد القدس

القسم المعروف بالجديد أو الغربي في مدينة القدس فقد قُضي على المقدسات التي فيه منذ سنة ١٩٤٨م وبخاصة ما يتعلق بمقبرة «مأمن الله» الشهيرة بمقبرة «ماملا» وما فيها من مصلى وعفي على مقابر المسلمين وعلى مسجد البقعة وكل المقدسات خارج السور القديم، أما داخل القدس القديمة فقد هدمت المساجد والمصليات والزوايا والتكايا وصُودرت أراض بلغت ١٧٠ دونما من أحياء الشرف والمغاربة والسلسلة والميدان والسعدية، فلم



يبق منها عامر إلا مسجد سيدنا «عمر ﷺ» بجانب كنيسة القيامة ومسجد الشيخ جراح المهجور والمسجد الأقصى.

والاعتداء المتكرر على المسجد الأقصى معروف منذ أن احتل اليهود القدس القديمة وأشهر هذه الاعتداءات:

١- وضع اليد اليهودية على باب المغاربة أحد أبواب الحرم الشريف وإقامة ثكنة عسكرية اسرائيلية، وإباحت لليهود التسلل منها الى داخل الحرم وإقامة المظاهرات والصلوات في ساحاته وأحكمت سيطرتها على أبواب الحرم الخارجية.

٢- الحفريات الإسرائيلية حول الحرم من الجهتين الجنوبية والغربية واختراقها لأساسات قبة الصخرة وفتح الأنفاق تحت الأبنية الوقفية والزوايا وساحات الحرم مما تسبب في هدم وتداعي عشرات الأبنية ومنها الجامع العثماني ورباط الكرد والمدرسة المنجكية والجوهرية والزاوية الوفائية.

٣- تفريغ الأنفاق وقنوات المياه والآبار التي في أسفل الحرم الشريف لإضعاف أساسات المسجدين من الجهة الجنوبية بحيث يسهل تدميرها بسبب هزة أرضية.

٤- إحراق جزء من جامع الأقصى المبارك في ١٩٦٩/٨/٢١ وحرق منبر صلاح الدين الشهير على يد الصهيوني الأسترالي دنيس روهان.

٥- حفر ممرات سرية بهدف اقتحام الحرم الذي يعده اليهود.

٦- محاولة الاستيلاء على إصطبلات سليمان بن عبدالملك.

٧- اقتحام أمناء جبل الهيكل وعصابة كاخ في ١٩٧٩/٨/١٤ واقتحام الجندي «هاري جولدمان» للمسجد وقتل فلسطينين وجرح ستين منهم.

٨- محاولة اقتحام المصلى المرواني بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٠ ومحاولة الاستيطان في المسجد الأقصى بفتح فتحات من الجهة الجنوبية في /١٩٨٣ ٣/١٢ ومحاولة اقتحام الحرم عنوة من قبل صهاينة في ١٩٩٦/٧/٢٠م .

٩- وضع الحكومة الإسرائيلية مخططات عديدة للاستيلاء على الأقصى والتمهيد لذلك باستبدال حراسة الشرطة بسياج كهربائي وبوابات الكترونية وتركيب آلات تصوير لمراقبة الطرقات المؤدية إلى الحرم في ١٩٩٩/٩/١٣م .

١٠- اقتحام «آرئيل شارون» السفاح الحرم القدسي ومعه ألف جندي وشرطي واستشهاد خمسة من المسلمين وجرح العشرات، واقتحامه مرة أخرى وقتل ٢٢ فلسطينيا وجرح ٢٠٠ في ١٩٩٠/٨/٨م واقتحامه وقتل ٦٢ فلسطينيا وجرح المئات في /١٩٩٦/٩ ٢٤م، وإصابة أكثر من عشرين مسلما عند صد عصابة أمناء الهيكل في محاولة وضع حجر أساس للهيكل المزعوم في ٢٠٠١/٧/١٩م.

هذا قليل من كثير، والأهم الذي نريد أن ننبه إلى خطورته هو الاستمرار في الاعتداء على ثالث الحرمين وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، وأن ندرك فداحة الخطب في الجهل بمخططات اليهود في الإعداد لهدم الجامع الأقصى وقبة الصخرة وإزالة معالم الإسلام للحرم الشريف المعبر عنه في النصوص الإسلامية في سورة الإسراء «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الإسراء، ١)، وقد أعدت الرسومات والمخططات اللازمة في شهر نيسان ٢٠٠١م لبناء الكنيس في ساحة المسجد الأقصى. ووافق عليها «شارون» ومجلس وزرائه. وأن نعمل لتلافي الخطر ودفع العدوان عن الحرم القدسي الشريف، وأن يعرف المسيحيون العرب أن الخطر على المسجد الأقصى هو بداية الخطر على معابد النصارى وفي طليعتها كنيستهم الكبرى في القدس، وأن يعرف الجميع أن الجماعات اليهودية التي سأذكرها هي التي تُعد المخططات لتخريب مقدسات المسيحيين كما أعدتها لتخريب مقدسات المسلمين في فلسطين والقدس والدليل على ذلك إرهاصاتهم التالية:

أولاً: تقليل الظل المسيحي في فلسطين ولاسيما القدس بالاعتداءات المتكررة على الكنائس والأديرة ورجال الدين المسيحي، وتشجيع هجرة الفلسطينيين المسيحيين الى الخارج.

ثانياً: الاعتداء على كنيسة

القيامة- أقدم كنيسة مسيحية في العالم- سواء بتحطيم القناديل فوق قبر المسيح، أو باقتراف عدد من السرقات أو بالاعتداء على حراسها الرهبان، ولم تفعل حكومة إسرائيل شيئاً تجاه هذه الاعتداءات.

ثالثاً: الاعتداء على دير الأقباط الملاصق لكنيسة القيامة وضرب رهبانه من قبل الشرطة الإسرائيلية وحرق خمسة مراكز دينية ومطبعة لبعض الكنائس المسيحية.

رابعاً: الضغط على جميع العرب المسيحيين كما ضغطوا ويضغطون على المسلمين بكل الوسائل واضطرارهم للنزوح عن القدس ومع مقارنة بسيطة بين تعداد سكان القدس المسيحيين سنة ١٩٦٧م وبين اليوم نجد أن نسبة الانخفاض زادت على سبعين في المئة ٧٠٪ (٣).

خامساً: تحطيم أبواب كنيسة القديس «يوحنا» المعمدانية ونوافذها وسرقة محتوياتها في عين كارم سنة ١٩٦٧م، وقد غير الإسرائيليون أيقونة السيدة العذراء التي تحمل صورة المسيح بمنظر حقير ونجس ومخجل وعرضت في معرض تل أبيب وكتب عليها «السلام على أم المسيح».

وسرق اليهود تاج السيدة العذراء ونزعوا عنه اللآلئ الثمينة وأعادوه. وضربوا بالقذائف ممتلكات كنيسة القديس «جورج»، وقد اضطر بطريرك اللاتين إلى إغلاق ثلاث كنائس بعد انتهاكها وسرقة محتوياتها، واستعملت الكنيسة الأرمنية للقديس المخلص ثكنة للجيش الإسرائيلي، كل ذلك في سنة ١٩٦٧م .

سادساً: شرب البوليس اليهودي الخمور في المغارة المقدسة لكنيسة المهد في أثناء إقامة قداس ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٦٧م بشهادة المطران اللاتيني نعمة السمعان.

سابعاً: تعرض دير الأقباط للاعتداء على ممتلكاته ورهبانه سنة ١٩٧٠ وأحرق اليهود المركز الدولي للكتاب المقدس على جبل الزيتون سنة ١٩٧٣م، ودنست كنيسة القديس «جورجيوس» في بركة القدس وحولت الى ناد ليلي سنة ١٩٧٤م.

ثامناً: هذا وتكررت الاعتداءات على الكنائس والأديرة في سنتي ١٩٧٦، ١٩٧٩، ١٩٨٠، ٢٠٠٢م بالتدنيس والتخريب والنهب وتناول الرهبان والقسس بالأذى(٤).

وسنذكر لكم تاليا أسماء بعض هذه المنظمات والجمعيات اليهودية الإرهابية المتورطة في التخطيط والتدبير والتنفيذ لسلسلة الجرائم والانتهاكات ومحاولات التدمير للأماكن المقدسة الإسلامية والمسجد الأقصى أولاً والمسيحية ثانياً كما ذكرها تقرير لوزارة الإعلام الفلسطينية عن جريدة الرأي الأردنية:

١- عطيرات كوهانيم (التاج الكهنوتي) نشأت هذه الجمعية سنة ١٩٨٧م وهي جمعية منشقة عن حركة غوش إيونيم. ويرأسها «مردخاي كوهين» الذي استوطن البلدة القديمة من القدس المحتلة في حي الواد. حيث مقر الحركة الدائم. وهي تعمل تحت ستار تعليم التلمود للتلاميذ، لكن نشاطاتها تمتد من عقبة الخالدية وحارة السرايا والسعدية حتى باب السلسلة، ويحيط زعماؤها أنفسهم بسرية تامة. ولهم مكتب دائم في الولايات المتحدة بـ «منهاتن» في «نيورك» حيث تقام الاحتفالات المستمرة لجمع التبرعات. ويعمل في الجمعية كل من: «مائير دافيد سون، ويوسي باهو، والحاخام شلومو موافنر» صاحب كتاب «تعالوا نجدد المملكة». ويمتنع أعضاء هذه الجمعية عن التوجه إلى حائط البراق حتى تصدر لهم فتوى دينية تسمح لهم بالصلاة قرب الهيكل المزعوم، ولديهم مخططات لبناء الهيكل الثالث.

٢- معهد أبحاث الهيكل، ويعتبر إحدى المؤسسات الكبرى، ومقره حارة الشرف التي تم تحويلها إلى حي يهودي قبالة حائط البراق في البلدة القديمة من القدس المحتلة، ويوجد فيه مجسم معروض بشكل دائم يشمل أدوات الهيكل من ملابس الحاخامات ونموذج الهيكل وبوق المناداة وصور ذبح القرابين وصورة الهيكل. ويرأس هذا المعهد «يسرائيل أرئيل» وهو عضو في حركة «كاخ» العنصرية المحظورة.

٣- معهد بيت المقدس، وهو معهد يهودي متطرف يسعى لإعادة بناء الهيكل المزعوم.

٤- كولال غوليستار، مدرسة دينية يهودية، موقعها في الحي الإسلامي في مدينة القدس والمشرفون على المدرسة يطالبون بإعادة بناء الهيكل في ساحة الحرم القدسي الشريف.

٥- مدرسة الفكرة اليهودية، مدرسة يهودية متطرفة يرأسها الحاخام «يهودا كرويزر» وهو ممن تخصصوا في الكتابة عن الهيكل، وتشتق هذه المدرسة نظرياتها من حركة «كاخ» العنصرية.

٦- جمعية الحركة التحضيرية للهيكل. أسسها «دافيد يوسف ليعونم» في مدينة القدس، ويلقي مؤسسها دروسا على من يذهبون الى جبل الهيكل (المزعوم) ولاسيما أيام الثلاثاء والجمعة، ويملك «ليعوم» مجلة «سنبني الهيكل» الشهرية ويظهر على غلافها هيكل من دون مساجد مرسومة، ويبلغ تعداد أتباعه ٤٠٠ عضو، في حين تصل المجلة بانتظام الى ٣ آلاف مشترك، وفي سنة ١٩٩٧ أقام مؤسس الجمعية معرضا خاصا بالهيكل في مباني الأمة.

٧- حركة «حي فكيام» أسسها «يهودا عتصيون»، وهو عضو سابق في التنظيم السري اليهودي الذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينيات، وسجله حافل بالاعتداءات على المواطنين الفلسطينيين، منها



محاولة اغتيال رؤساء البلديات في الضفة الغربية والتخطيط لنسف المسجد الأقصى. وتدعو هذه الحركة إلى إقامة الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.

٨- حركة أمناء جبل الهيكل (أو أمناء الهيكل) وهي حركة دينية متطرفة أسست في الثمانينيات تحت مسمى «جمعية جبل البيت» هذه الحركة تسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى، ومركزها الرئيس في القدس المحتلة، ويرأسها «غرشون سلمون»، ويمولها مسيحيون متطرفون في كاليفورنيا، ولها هدف أساسي واحد وهو بناء الهيكل الثالث.

٩- حركة «العشمو نائيم». وهي مجموعة عنصرية إرهابية، تأسست حديثا متأثرة بحركة «كاخ» على يد «يوئيل ليرنر»، وتتسم نشاطاتها بالعنف المدعم بخبرة أعضائها العسكريين العالية. ومن أهدافها السيطرة على بيت المقدس وطرد السكان العرب من القدس كلها.

١٠- حركة «سيوري تسيون»، وهي رابطة تطوعية تعمل بإشراف مدرسة «تليتسيا الدينية»، وتهدف الى تعميق الوعي بأهمية القدس في أوساط عامة الشعب اليهودي وخصوصاً بين صفوف الجنود الإسرائيليين، وتعمل على تهيئة المتطوعين لبناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

١١- حركة الاستيلاء على الأقصى، ظهرت سنة ١٩٦٨م وهي تطالب بهدم فوري للمسجد الأقصى وقبة الصخرة، ومن كبار زعماء الحاخامات الذين تضمهم: «دوشيه ليفنجر ويسرائيل أرئيل».

١٢- وهناك ٢١ جمعية صندوق للهيكل، تجمع الأموال من أغنياء اليهود والمسيحيين الإنجيليين في أميركا، وقد تأسس صندوق تابع لها سنة ١٩٨٢م في الولايات المتحدة وترتبط هذه بعلاقات وثيقة مع النخب السياسية هناك.

١٣-٣١ حركة موالية ساحة المعبد، ومن أهم أهدافها الاستيلاء على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وتنشط في أوساط المعاهد الدينية.

١٤- كما أن هناك مجموعات أخرى يهودية من متعصبين متطرفين نحو ١٢٥ تنظيماً، وهناك مسيحيون مهووسون قدموا إلى فلسطين من إيطاليا وأوروبا وأميركا لهدم الأقصى قبل الألفية الثالثة (نقلا عن صحيفة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٩٨/٩/٣م.

وفي دراسة لـ «نواف الزرو» نشرتها الدستور بتاريخ ٢٠٠٤/٨/ ٥م ذكر أن هناك أربع نظريات لبناء الهيكل في مكان الأقصى:

بناء عشرة أعمدة (بعدد الوصايا العشر) قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بحيث يكون ارتفاع الأعمدة حسب ارتفاع ساحة المسجد حالياً ومن ثم يقام عليها الهيكل الثالث، ويربط هذا المبنى بعمود مقدس يوجد حالياً كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة.

إقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد ويربط تلقائيا بساحة المسجد من الداخل.

فكرة ما يسمى بـ «الترانسفير العمراني» ومفادها حفر مقطع التفافي حول مسجد قبة الصخرة بعمق كبير جدا ونقل المسجد كما هو خارج القدس وإقامة الهيكل.

• إنشاء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى برمته.

ومعلوم أن هذه فكرة اليهود قبل ظهور الصهيونية، منذ الفكرة الماسونية الأولى، وعند الحاخامات الأول، وقد دعا إليها من اليهود في القرن الخامس الهجري فيلسوفهم في الأندلس «موسى بن ميمون»، ومنذ سمح لليهود بزيارة حائط البراق وهو الجدار الغربي للمسجد الأقصى وهم يكتبون على جدرانه الدعوة إلى تخريب المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم، وقد بدأوا في أول عهد الانتداب البريطاني ذلك، ففي رسالة بعث بها «السير لبولز» المدير العام لفلسطين- وكان يشغل منصب المندوب السامي البريطاني في ٧ يونيو سنة ١٩٢٠م- إلى المقر العالي العام لإدارة بلاد العدو المحتلة يقول فيها «إن اليهود طلبوا من الحكومة أن تسلمهم الحرم الشريف باعتباره ملكاً لهم»، وهذا بناء على قرار مؤتمر «سان ريمو» اليهودي منتهزين فرصة تعيين «هربرت صموئيل» اليهودي مندوبا ساميا على فلسطين، وقد قدم «أوسشكن» نائب رئيس اللجنة الصهيونية يومذاك طلبا بإعطائهم الحرم الشريف ليقيموا فيه «هيكل سليمان» مؤيدا برئيس الحاخامات «إبراهيم إسحاق كوك» ومجلس الربانيين في الأراضي المقدسة. وقد بعث الحاخام الأكبر في روما «إبراهيم روزنباخ» المقيم في رومانيا رسالة الى مفتي فلسطين آنذاك الحاج «أمين الحسيني» يقول فيها «إن الملك داود قد اشترى بموجب عقد جبل موريا في القدس من «عرنون اليبوسي» ووقف ذلك لله الحي الأزلي «أنظر إلى هذا التزييف التاريخي الذي لا يقوم عليه دليل ولا أثر سوى ما افتراه اليهود يوم كانوا في الأسر في الشتات»، ثم يقول: كما أقمت البينة والبرهان على هذا (أي ما افتراه حاخاماتهم) لسكرتير حكومة فلسطين تحت رقم ٢٦-٤٨٧ في القدس. ثم طلب منه أن يبيح العرب هذا المكان للكهنة من أبناء «هرون» أن يقيموا شعائرهم



الدينية، ويستمر في نقل المفترى في التـوراة في المزمـور الرابع والعشرين من حقوق التملك المزعومة لجبل أوريا المقام عليه المسجد الأقصى. وكان تاريخ هذه الرسالة في العشرين من نوفمبر سنة ١٩٣٠م وسبق ذلك مطالبة زعمائهم حكومة فلسطين البريطانية المنتدبة مثل «نورمان بنتويش» الذي قلده الإنجليز رئاسة النيابات العامة في القدس أكثر من عشر سنوات وهناك مذكرة قدمها المجلس الملي اليهودي إلى عصبة الأمم سنة ١٩٢٨م، وما نشره البروفسير «كلوزنر» في الجامعة العبرية في ٩ آب سنة ١٩٢٩م في جريدة «بالستين ويكلي»، وما نشرته جريدة «دو آرها يوم» من كلام الحاخام «كوك» أكبر حاخامي القدس الذي أكد الزعم الذي زرعوه في عقول الغربيين والأميركان في قوله (أرض إسرائيل هي أرضنا وهي لنا بالرغم من وجود أقلية يهودية فيها سنأخذها من العرب وسنعمل بغير انقطاع في سبيل الاستيلاء عليها وتخليصها منهم) وها هو «شارون» بالبطش والإرهاب والهدم والتدمير وبمساعدة أميركا والإنجليز والدول الغربية ينفذ المقولة التي نام عنها عرب اليوم والمسلمون «ما على العرب إلا أن يهدموا خيامهم ويرحلوا إلى الصحراء حيث أتوا».

وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية نقلا عن دائرة المعارف اليهودية أن اليهود يتطلعون الى إعادة بناء الهيكل وإقامة العرش الداودي في القدس(٥).

• تضامن المسلمين والمسيحيين في مواجهة العدوان على الأماكن المقدسة

إن ثمة شعباً هو الشعب الفلسطيني مهدد بوجوده ومستقبله، فلا تدعوه وحيداً في محنته، إن القدس أرض لقاء بين أبنائها فلا تسمحوا أن تتحول إلى ساحة ذكريات أو متحف بقايا مقدسات بلا روح ولا شعب، ولا سيما بعد القضاء على جزء من أمة العرب والإسلام وإزالة المعالم الإسلامية والمسيحية.

لابد من التضامن بين المسلمين والمسيحين من أجل فلسطين وذلك بما يلي:

١- يجب أن تقف الدول العربية والإسلامية بشدة ضد الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني والمقدسات الإسلامية والمسيحية.

٢- ندعو المسلمين والمسيحيين في العالم كافة والهيئات الإسلامية وكنائس وأديرة العالم كافة إلى أن تكون حامية للمقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين وخصوصا في مدينة القدس وأن تبذل كل جهد ودعم لإنقاذها من الاعتداء والتدمير والتحويل.

٣- ندعو دول العالم والأمم المتحدة والهيئات العالمية غير الحكومية لإدراك الوضع المأسوي للمقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس.

٤- ندعو الولايات المتحدة الداعمة لإسرائيل لتفهم الموقف الإسرائيلي الحكومي كما ندعو الشعب لحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية وأن نتدخل بحزم لمنع إسرائيل ومنظماتها من تنفيذ مخططاتها للاعتداء على المقدسات وتدمير المسجد الأقصى.

٥- ترتيب حملة إعلامية تشمل جميع المسلمين والمسيحيين ليحفزوا وسائل الإعلام لفضح التضليل الإعلامي الإسرائيلي حول المقدسات.

٦- ندعو المفكرين والباحثين والعلماء للكتابة عن القدس والمقدسات ونشر أبحاثهم في الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات وغيرها.

٧- ندعو جميع محطات التلفزة العالمية والعربية والإسلامية إلى أن تهتم بمقدساتها كما تهتم ببرامج التسلية والأغاني والمهرجانات.

٨- ندعو لدعم المعارض المختلفة التي تبين أهمية المقدسات عند المؤمنين للتمكن من التجوال بها حول العالم لتعريف الناس بأوضاعها المأسوية وما يخطط لها من تدنيس وتخريب وتدمير.

٩- ندعو لتكوين لجان متخصصة من المسلمين والمسيحيين تعمل بكل الوسائل لحماية المقدسات.

١٠- ندعو لإيجاد صندوق مالي تدعمه الحكومات والأغنياء لضمان تحقيق هذه الوسائل وتمويلها ماديا.

وأخيرا نخشى أن تتلاشى صيحات المسلمين والمسيحيين فلا تصل إلى أسماع الحكومات والشعب وسط هدير الطائرات وضجيج الدعايات الإسرائيلية المضللة وغفلة الشعوب عن سماع صيحات الحق.

ونقول هذي بيوت الله لها رب يحميها وسيعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون.

❖ بحث قدم في عمان للمؤتمر الدولي لحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين في ٢٣- ٢٠٠٤/١٠/٢٥

هوامش

١- لسنا بصدد بيان الخطوات العملية للاستيلاء على فلسطين في عهد الدولة العثمانية المسلمة التي فشلت، ونجاحهم بعد وعد بلفور وعهد الانتداب البريطاني الأسود الذي مكنهم من ذلك وانتهى بإقامة دولتهم واستمرار هذه الدولة في ظلمها ووحشيتها مع أهل فلسطين ومساعدة الغرب لهم.

٢- يقال: إن سيدنا إبراهيم مدفون على عمق سبعين مترا من بناء المسجد وكذلك سيدنا إسحاق والله أعلم إذ إنه لا يعرف على وجه التحديد قبر أي نبي بإستثناء قبر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، أما سيدنا يعقوب فقد استقدمه ابنه يوسف عليه السلام إلى مصر بنص القرآن الكريم (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ (يوسف، ٩٩) ومات يعقوب في مصر.

٣- مجلة القدس اللبنانية تشرين الثاني ١٩٧٩م.

٤- يراجع «تقرير توثيقي حول أهم الجرائم والاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية ضد القدس والمسجد الأقصى» لـ «محمود عواد» و«زهير غنايم»، وكتاب «الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية ورجال الدين المسيحي» لـ «محمود عواد».

٥- كتاب (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٧ .

الاستشراق اليهودي في الغرب

بقلم د. أحمد نصري- المغرب

عمد اليهود إلى السيطرة على الفكر العالمي عن طريق التعليم، والإعلام لتمرير الأفكار التي يريدون بها القضاء على القيم، وزرع الشك والريبة للوصول بالفكر الآدمي إلى مرحلة الحيرة. ومن يراجع تاريخ الفكر البشري ولاسيما في القرنين السالفين يجد فلاسفة ومفكري اليهود وراء كل فلسفة أو عقيدة أو فكر يعمل على تحطيم وتدمير القيم الإنسانية، وقد أعلنوها صراحة - كما جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون - «لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح (دارون وماركس ونيتشه) قد رتبناه من قبل»(١).

ما هية الاستشراق اليهودي

يقصد بالاستشراق اليهودي ذلك العدد الكبير من الباحثين اليهود، في مختلف ميادين الدراسات الشرقية، الذين ساهموا بجهد فعَّال في الترويج لكثير من النظريات والأفكار المعادية للحضارة الإسلامية(٢).

لقد انكب المستشرقون اليهود على الدراسات الشرقية من أجل فهم المكون الشخصي للإنسان العربي والتعرف إلى المجتمع المدني العربي، والكشف عن خبايا الدين الإسلامي الذي مثل دين معظم سكان المنطقة الشرقية.

إلا أن أكثر الباحثين لا يعترفون بوجود هذا الصنف من الاستشراق داخل المنظومة الاستشراقية، وهو أمر له ما يبرره، «إذ إن اليهود لم يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم يهود بل عملوا على انتحال الصفة الغربية في كتاباتهم واتخاذ الجنسية الغربية كبديل عن الجنسية اليهودية في بحوثهم ودراساتهم، وبهذا استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصرا أساسيا في إطار الحركة الاستشراقية الأوروبية النصرانية، وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولا فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها، وكسبوا ثانياً تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام، وهي أهداف تلتقي مع أهداف أغلبية المستشرقين النصارى (٣).

أسباب إقبال اليهود على الاستشراق

لقد أقبل اليهود على الاستشراق لسببين رئيسين هما:

الأول ديني: وذلك من أجل نفي كل أصالة للإسلام وخصوصاً بعد تأسيس دولة إسرائيل، وتحكم الصهيونية في أغلبية المستشرقين اليهود، ولتوضيح الأمر أكثر نستند إلى ما قاله المستشرق اليهودي الألماني «جوزيف شاخت» عندما كان يتحدث عن مفهوم الزكاة في الإسلام: «إن هذه الكلمة التي لا أصل لها تاريخياً في أصول المفردات العربية، عرفها الرسول ﷺ بمعنى أوسع بكثير أخذاً من استعمالها عند اليهود في الآرامية، ومشتقات مادة زكا لا يكاد يكون لها في القرآن في العهد المكي سوى معنى التقوى الذي ليس عربيا أصلا، بل هو مأخوذ عن اليهودية، وفي العهد المدني يتضاءل معنى الطهارة والصلاح ليحل محله معنى العطاء وتغدو كلمة الصدقة مرادفة لكلمة الزكاة حيث عرف النبي ﷺ ذلك من يهود المدينة معرفة أدق (٤).

ويدعي المستشرق اليهودي «فيليب ايرلنجي» أن الرسول ﷺ «كان يسأل خادمه «زيدا» وهو مملوك المسيحيين، عن الديانة اليهودية والمسيحية ليأخذ منهما»(٥).

الثاني سياسي: تفيد بعض الدراسات أن «اليهود كانوا من المؤسسين للاستشراق وخصوصاً في مرحلته السياسية، عندما انتقل من الاهتمام الديني برعاية الكنيسة إلى الاهتمام السياسي برعاية الدول الغربية الاستعمارية(٦).

هذا السبب السياسي يمكن حصره في نقطتين مركزيتين: خدمة الصهيونية كفكرة ثم خدمتها كدولة، «فالفكرة الصهيونية ولدت في القرن التاسع عشر، وتبلورت في المؤتمرات المتتابعة على يد عدد من المفكرين الصهاينة الذين نشأوا في أقطار أوروبا المختلفة، وتأثروا بالأفكار القومية التي سادت أوروبا في تلك الفترة من الزمان»(٧).

وخدمة فكرة الصهيونية تتجلى في تلك الدراسات والأبحاث التي تقوم بها الجامعات الصهيونية، والتي لها علاقة وطيدة بالاستشراق، علاوة على الحضور الفاعل لليهود في المؤتمرات الاستشراقية، حيث يكون لهم دور في توجيه المناقشات وإثرائها بما يخدم أغراضهم»(٨).

أما في ما يتعلق بخدمة الصهيونية كدولة فكما هو معلوم، إن الهدف الاستراتيجي للصهيونية هو إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين، من ثم سعت الصهيونية إلى تجنيد كثير من المستشرقين اليهود في أوروبا وأميركا ليعملوا يداً بيد مع بعض الضباط والعلماء تحت ستار «صندوق الاكتشافات الفلسطينية» الذي تأسس العام ١٨٦٥م، وكان هذا الصندوق «في ظاهرة بعثة تعليمية تبشيرية تقوم بدراسة ما يتعلق بالأراضي المقدَّسة من الناحية الدينية، بينما كان في الحقيقة يقوم بعمليات المسح والحصر، ورسم الخرائط لغير المواضع الأثرية الدينية مما يسَّر كثيرا عملية مجيء الصهاينة، واستيطانهم في المنطقة بعد طرد أهلها وتشريدهم(٩).

الأثر اليهودي على الحركة الاستشراقية

إن أثر اليهود على الاستشراق لا يبعد كثيرا عن آثارهم على جميع أوجه النشاط العالمي، إذ لا يكاد يوجد جانب من جوانب الحياة إلا ولليهود دور فيه اقتصادي وسياسي واجتماعي، والاستشراق واحد من هذه المجالات، ويمكن تصنيف أثرهم على ما يلي:

أ- آثار غير مباشرة: وتنحصر فيما فعله اليهود من برامج ومقررات تأثر بها الاستشراق كما تأثر بها غيره، وهذا يتجلى في:

١- السيطرة الصهيونية على مختلف وسائل الإعلام العالمي: لقد استشعر اليهود دور الإعلام باعتباره أداة تربوية، فعملوا على امتلاك أهم المؤسسات الصحافية والإذاعية في العالم، بل «وتوجيهها ضمن مخططهم التخريبي للأمم والشعوب غير اليهودية، وذلك تنفيذا لمقررات القيادات اليهودية في العالم(١٠).

فعن طريق أجهزة الإعلام بوسائلها المختلفة استطاع اليهود أن يخدموا قضيتهم المزعومة، ويؤثروا في الرأي العام العالمي، والغربي بصفة خاصة، مما يسَّر

لهم أن يضمنوا دعماً أكبر لمخططاتهم، وتحكماً أوسع في مقدرات الشعوب، وقد أفصح اليهود أنفسهم عن هذا الأمر بقولهم: «الأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان، وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات(١١).

٢- التهمة بمعاداة السامية: لقد أضحى مفهوم السامية «يعني اليهود الصهاينة، والذين يديرون السياسة الإسرائيلية من دون غيرهم»، وبناء عليه أصبح كل من يحالف سياسة الدولة الصهيونية يرمي باللاسامية، يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «بيجن»: «لا يمكن أن نضع حدا فاصلا بين العداء لإسرائيل والصهيونية وبين اللاسامية(١٢).

وبذلك أصبحت «اللاسامية» تهمة يخشاها الغربيون على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، والأمر عينه انطلى على المستشرقين الذين أضحوا يتجنبون آثارها، بل إثارة كل ما من شأنه أن يوقعهم في هذه التهمة، وحسبنا أن نشير هنا إلى ما صرح به المستشرق اليهودي الفرنسي «مكسيم رودنسون» حين قال: «إن مسألة التطرف اليهودي أو القضية الفلسطينية من المسائل التي تؤدي بصاحبها الى أن يرمي باللاسامية، ومعادة اليهود، وهذه تهمة خطيرة، داخل المجتمع الأوروبي(١٣).

ويقول المستشرق اليهودي الأميركي «برنار لويس»: «إن مكافحة السامية في أوروبا أعطى اليهود سببا جديدا للميل إلى القومية اليهودية(١٤).

ب- الآثار المباشرة: يعمل اليهود - حاليا- على تبني كل الدراسات الاستشراقية ذات الطبيعة العدائية للإسلام والعروبة، من خلال نشرها وتعميمها، وتشجيع أصحابها، وتقديم المعونة لهم، والهدف من ذلك كله هو إسكات كل الدعوات التي تنادي بضرورة اعتدال النظرة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، يقول عادل توفيق عطاري: «إن الحركة الصهيونية آلت على نفسها أن تهيئ الظروف العادية للوجود القومي من تركز في الأرض التاريخية إلى إحياء اللغة العبرية، وبناء ثقافة قومية متكاملة، وعليه فقد نظرت الى التربية وكل أشكال الخلق الثقافي على أنها أدواتها الرئيسة في عملية بناء الأمة اليهودية المنشودة(١٥).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل حاول المستشرقون اليهود البحث عن دور اليهود في الجزيرة العربية واستيطانهم فيها، وعلاقاتهم بالعرب وغيرهم ممن عاشوا فيها، في محاولة جادة لتزوير وقائع التاريخ وأحداثه، وتحريف النصوص المقدسة.

أعلام الاستشراق اليهودي

«أبراهام جايجر» مستشرق يهودي ألماني عاش في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يصنف ضمن المستشرقين اليهود التقليديين في مجال الدراسات الإسلامية، كان يجيد اللغة العبرية، كما كان يعرف اللاتينية واليونانية، هذا بالإضافة إلى تعلمه العربية في إحدى الجامعات، إلا أن المصادر العربية المتوافرة لديه - غير القرآن - كانت قليلة، إذ اطلع على تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين فقط، إلى جانب بعض المعاجم العربية التي استعان بها في تحديد بعض المفاهيم اللغوية(١٦).

وجه اهتماماته الفكرية إلى الإسلام، وإلى نبي الإسلام، ونتيجة لذلك أصدر كتابه المعروف «ماذا أخذ محمد من اليهودية»، مما مكنه من الحصول على جائزة الدولة، يرى بعض الدارسين «أن هذا الكتاب عد بإجماع المستشرقين مرحلة فاصلة بين عصر اللامنهجية، وبين المنهجية العلمية، كما أنه كان يخاطب فيه العقل الأوروبي الأكاديمي(١٧).



• كل جانب من جوانب الحياة لليهود دور فيه لماذا؟

أجهزة الإعلام بوسائلها المختلفة مكنت اليهود من أن يخدموا قضيتهم المزعومة، ويؤثروا في الرأي العام العالمي

ولقد مارس «جايجر» في كتابه هذا تأثيرا لا يستهان به على كل الذين عالجوا موضوع تأثر الإسلام باليهودية، من بعده سواء كانوا يهودا أو مسحيين أو غير متدينين حتى الثلث الأول من القرن العشرين. إذ ركز فيه على:

- أخذ الرسول ﷺ من اليهود بعض التعاليم، ومخالفته لهم في بعضها الآخر، والسبب - كما يرى «جايجر» - هو أن محمدا ﷺ أراد ان يثبت لنفسه الاستقلالية عن التعاليم اليهودية من جهة، والاعتراف به في نطاق الرسالات السماوية والمرسلين السابقين من جهة أخرى، ويسوغ للعالم كله ضرورته وضرورة دعوته لتصحيح ما حرفه اليهود والمسيحيون.

- إن محمدا ﷺ ليس نبيا موحى إليه، بل هو رجل واع طموح يريد النهوض بقومه ونفسه.

- كان «جايجر» ينظر إلى كل التراث الديني اليهودي نظرة التقديس. فلا يفرق بين التوراة والتلمود، كما لا يفرق بين الشروح الشعبية، والعادات اليهودية، وبالنظرة نفسها تقريبا- وإن كان لا يعطي أي اعتبار- تقديسي للدين الإسلامي- تعامل مع الإسلام حين وضع القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، وشروح القرآن وتفاسيره في المرتبة عينها ولم يحاول أن يميز بينها.

- حاول «جايجر» «أن يثبت زيف دين محمد ﷺ بوسائل متباينة، فهو من جهة، اعتمد على عدد من الآيات والأحاديث والمناسبات التي وجدها صالحة للتأويل، والتحريف، وقدمها إلى القارئ الأوروبي بلغة سهلة، وأسلوب مستساغ كأدلة قاطعة على زيف دين محمد ﷺ، كما أنه استفاد في هذا الصدد من منهج الدراسات المقارنة الذي كان ينظر إليه في تلك الفترة كأحد العلوم الرائدة التي لا يرقى إلى صدقها شك (١٨).

«جوزيف شاخت» (١٩٠٢-١٩٦٧م):

مستشرق ألماني يتحدر من أسرة يهودية، تقلد منصب مدرس في مجموعة من الجامعات كان آخرها الجامعة المصرية التي اضطر أن يغادرها إثر قيام الحرب العالمية الثانية قاصدا لندن، حيث أخذ يعمل في الإذاعة البريطانية لحساب بريطانيا وحلفائها ضد وطنه ألمانيا، نتيجة سخطه الكبير على حكم النازيين، وفي أثناء إقامته في إنجلترا تجنس بالجنسية البريطانية لكن ذلك لم يشفع له في التدريس بإحدى الجامعات البريطانية، كما أنه لم يحظ بأي امتياز من طرف البريطانيين، فترك بريطانيا وقصد هولندا، ثم توجه بعدها الى نيويورك في أميركا حيث عين أستاذا في جامعة كولومبيا، واستمر في هذا المنصب إلى أن توفي العام ١٩٦٩م.

عرف «شاخت» بنشاطه الواسع وخصوصاً في مجال الفقه الإسلامي وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق، كما تولى مع «برونشفيج» إدارة مجلة الدراسات الإسلامية(١٩).

صنف «عبدالرحمن بدوي» إنتاجه العلمي حسب المواضيع المتناولة إلى ما يلي:

أ- دراسة مخطوطات عربية:

حيث اهتم بدراسة بعض المخطوطات الموجودة في استانبول والقاهرة، وفاس، وتونس نذكر له من هذه الدراسات:

• من «مكتبات استانبول وما حولها» (مجلة الساميات ج٥ (١٩٢٧م).

• من «مكتبات شرقية» في استانبول والقاهرة (في أعمال الأكاديمية البروسية للعلوم، برلين ١٩٢٨م).

• «مكتبات ومخطوطات إباضية» في المجلة الأفريقية (١٩٥٦م).

• بعض المخطوطات الموجودة في مكتبة جامع القرويين في فارس (باريس ١٩٦٢م).

• في بعض المخطوطات الموجودة في القيروان وتونس (١٩٦٧م).

ب- تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي: إذ قام بتصحيح ونشر كتب لـ «لخصاف» نحو «كتاب الحيل والمخارج» (هانوفر ١٩٢٣م)، ولـ «محمد بن الحسن الشيباني» كتاب «المخارج في الحيل» (ليبتك ١٩٣٠م)، ولـ «القزويني» مثل كتاب «الحيل في الفقه» (هانوفر ١٩٢٤م)، ولـ «الطحاوي» نحو «كتاب الشفعة» (هيدليرج ١٩٢٩م).

ج- دراسات في علم الكلام والعقائد: نحو الإسلام (توبسن ١٩٣١م).

وهو مقال مختصر في العقائد الإسلامية نشر ضمن مجموعة «متون في تاريخ الأديان»، ومصادر جديدة تتعلق بتاريخ علم الكلام الإسلامي، وهو مقال نشر في إحدى المجلات الفرنسية سنة ١٩٥٣م.

د- مؤلفات ودراسات في الفقه الإسلامي: يعد هذا البحث الميدان الحقيقي الذي برز فيه «شاخت»، وأهم ما ألفه كتاب «بداية الفقه الإسلامي» (اكسفورد ١٩٥٠م)، ويتلوه في الأهمية كتيب صغير عنوانه «مخطط تاريخ الفقه الإسلامي» الذي ترجم إلى الفرنسية ونشر في باريس العام ١٩٥٣(٢٠)، كما ألف كتاب «أصول الشريعة المحمدية» وهو من أشهر مؤلفاته على الإطلاق والذي حاز على تقدير وتمتع بالاحترام الشديد في العالم الأكاديمي الغربي، قال عنه «هملتون جب»: «سيصبح أساسا في المستقبل لكل دراسة عن حضارة الإسلام وشريعته على الأقل في العالم الغربي»(٢١).

كما كتب مقالات كثيرة في مسائل جزئية في الفقه الإسلامي

هـ - قام بنشر ودراسة بعض النصوص المخطوطة المتعلقة بالطب وذلك بالتعاون مع المستشرق «ماكس مايرهوف» مثل: مناظرة طبية فلسفية بين «ابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري»، وهو من منشورات كلية الآداب في الجامعة المصرية العام ١٩٣٧م، و«ابن النفيس وكولومبو» وهو مقال دونه «شاخت» في مجلس الأندلس الجزء ٢٢ العام ١٩٥٧م، كما نشر مع مايرهوف «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية» لـ «ابن النفيس».

و- في باب المتفرقات له مجموعة من المواد كتبها في دائرة المعارف الإسلامية(٢٢).

«مكسيم رودنسون» (١٩١٥-٢٠٠٤م):

مستشرق وعالم اجتماع، فرنسي الجنسية، يهودي الأصل، ولد في باريس العام ١٩١٥م، وهناك تلقى دراساته إلى أن أتمها، عمل سبع سنوات في الشرق الأوسط أستاذا ثم موظفا في مصلحة الآثار في بيروت، حصل على الدكتوراه في الآداب وشهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، وعين مديرا للدراسات في المدرسة العملية للدراسات العليا في جامعة السربون «حيث كان يعلم الإثيوبية والحميرية القديمتين، ويحاضر في التاريخ البشري للشرق الأوسط(٢٣).

عرف «رودنسون» بنشاطه العلمي الواسع، مما أهله للحصول على مجموعة من الأوسمة والمنح، حيث نال منحة الصندوق الوطني للأبحاث العلمية، وعين محررا وأمين مكتبة في دائرة آثار بعثة فرنسا الحرة في المشرق، ثم في بعثة الآثار الدائمة في المشرق في بيروت، وأمين المكتبة الوطنية ومدير الدراسات العليا: قسم العلوم التاريخية واللغوية، ثم محاضرا فيها في قسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية(٢٤).

له دراسات كثيرة عن الشرق المعاصر، والتاريخ الثقافي والبشري للعالم الإسلامي، والتاريخ الإفريقي، وعلم الاجتماع، واللغات

السامية، هذا إضافة إلى مجلة «الشرق الأوسط» التي كان يديرها.

ولقد تعددت كتاباته وتنوعت ما بين كتب ومنشورات ودراسات، نذكر منها:

أ- الكتب التي أصدرها: «تلك آثارنا»، و«جهود فرنسا الأثرية في الشرق» (١٩٤٣م)، و«محمد» (١٩٦١م)، و«الإسلام والرأسمالية» (١٩٦٦م)، و«إسرائيل والرفض العربي» (باريس ١٩٦٨م)، و«الماركسية والعالم العربي» (باريس ١٩٧٢م).

ب- منشوراته: أشهرها «الأنساب الملكية لمدن كوتوكو»، و«مباحث في الطبخ عند العرب»، وهو «كتاب الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» لـ «لجزار».

ج- دراساته: أهمها «دانتي والإسلام بحسب البحوث الحديثة» (مجلة تاريخ الأديان ١٩٥١م)، و«الجزيرة العربية قبل الإسلام» (١٩٥٧م)، و«محمد وعلم الاجتماع» بالإنجليزية (١٩٥٧م): «وتقويم الدراسات المحمدية» (المجلة التاريخية ١٩٦٣م) و«مشكلات دراسة الصلات بين الإسلام والشيوعيين العرب وإسرائيل» (المجلة الفرنسية للعلوم السياسية ١٩٦٦م)، و«الثورة الاقتصادية الحديثة والإسلام» (١٩٦٦م)، و«إسرائيل والعرب» (دراسة بالإنجليزية ١٩٦٨م)، و«آثار الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوربية في العصر الوسيط» (روما ١٩٧١م)، و«الإسلام في نظر الغرب» (أكسفورد ١٩٤٤م).

مميزات فكر «مكسيم رودنسون»: يشكل فكر «مكسيم رودنسون» مصدر إشكال ومناقشة، وعدم اتفاق داخل مدارس الاستشراق التقليدية، فهو صاحب إيديولوجية ماركسية، متعاطف مع قضايا الوطن العربي، وقضايا التحرر الوطني فيه باعتبارها حركات قامت ضد الاستعمار الغربي، ومن هنا جاء اهتمامه بالعالم الإسلامي ما يزيد عن أربعين سنة، وإن كان مادي المنظور في التعامل مع ديناميَّاته ومتغيراته الثقافية والحضارية، وتجلى ذلك حتى في تعامله مع مواضيع ذات طابع ديني، وخير مثال في هذا الصدد كتابه «محمد»(٢٥).

«دافيد صموئيل مرجوليوث» (١٨٥٨-١٩٤٠): مستشرق يهودي ذو جنسية إنجليزية، ولد في لندن العام ١٨٥٨م، درس الآداب الكلاسيكية في جامعة اكسفورد، ثم انتقل الى دراسة اللغات السامية، وكانت ثمرة هذه الدراسة المزدوجة نشره لكتاب «فن الشعر» لـ «أرسطو طاليس». أتقن اللغة العربية، وكتب فيها بسلاسة ما أهله لتدريس العربية في جامعة أكسفورد، وعد من أشهر أساتذتها. تقلد مناصب تشريفية عدة منها: رئيس تحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ونشر فيها بحوثا ممتعة، وكان لآرائه قدرها لدى أدباء العرب المعاصرين الذين تعرف إلى بعضهم في أثناء تردده على الشرق الأوسط(٢٦) انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق، كما انتخب عضوا في المجمع العربي البريطاني والجمعية الشرقية الألمانية، إلى جانب هذا كله كان من محرري دائرة المعارف الإسلامية(٢٧).

لقد نشط «مرجليوث» في مجال التأليف فجاءت مصنفاته متنوعة، نشر دراسات عدة عن الإسلام، وحقق مجموعة من المخطوطات، هذا بالإضافة الى بروزه في مجال الترجمة.



● المستشرقون اليهود انتحلوا الجنسية الأوروبية لأخفاء هويتهم

من مؤلفاته:

- «محمد ونهضة الإسلام» (نيويورك ١٩٠٥م)، و«الإسلام» (لندن ١٩١١م)، و«العلاقات بين العرب واليهود» (١٩٢٢م)، و«انتشار الإسلام» (لندن ١٩١٤م).

من منشوراته

- «معجم الأدباء» لـ «ياقوت الحموي» (١٩٠٧م)، و«رسائل أبي العلاء المعري» (١٨٩٨م)، و«مختارات شعرية لـ «أرسطو»(٢٨).

- أما في مجال الترجمة، فقد قام بترجمة قسم كبير من تاريخ «ابن مسكويه» - «تجارب الأمم» - (١٩٢٠م)، وترجم قسما كبيرا من تفسير «البيضاوي» إلى الإنجليزية (لندن ١٨٩٤م)، وترجم الجزء الرابع من «تاريخ التمدن الإسلامي» لـ «جرجي زيدان» (لندن ١٩٠٧م).

إلى جانب هذا كله، كانت له مباحث وتحقيقات وترجمات في كثير من المجلات نذكر منها:

- مجلة الجمعية الفلكية الآسيوية وله فيها: فهرس لديوان «أبي تمام»(١٩٠٥م)، و«الشعر المحمول على السموءل» (١٩٠٦م)، وسيرة «عبدالقادر الجيلاني»(١٩٠٧م).

- مجلة العالم الإسلامي له فيها: «الاعتبارات التاريخية في الخلافة»(١٩٢١م)، و«الأفكار والمثل في الإسلام الحديث»(١٩٣٠م)، و«الزندقة في الإسلام»، و«المسيحية»(١٩٣٣م).

- مجلة تاريخ الهند له فيها: المعلومات التاريخية في ديوان «البحتري»(١٩٣٣م).

- مجلة تاريخ الهند له فيها: المعلومات التاريخية في ديوان «البحتري»(١٩٢٢م).

كما له منشورات في المجمع البريطاني نذكر منها: «حول المهدي والمهدية»(١٩١٥-١٩١٦م)، و«حول كتاب الدين والدولة لـ «علي الطبري»(١٩٣٠م)(٢٩).

بعض سمات فكر مرجليوث

١- رغم توسع «مرجليوث» في معرفة المسلمين وأدبهم، إلا أنه له كتبا عن «الإسلام والمسلمين» لم يكن فيها مخلصا للعلم (٣٠)، وهو ما أشار اليه «عبدالرحمن بدوي» حين قال: «ألقى محاضرات عن

مكافحة السامية في أوروبا أعطى اليهود سببا جديدا للميل إلى القومية اليهودية

تطور الإسلام في بدايته ونشره العام ١٩١٤م، لكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة مما جعلها تثير السخط عليه، ليس فقط عند المسلمين، بل عند كثير من المستشرقين(٣١).

وبناء عليه، عدَّ بعض الدارسين كتب «مرجليوث» ضمن الكتب الخطيرة التي لها مكانة علمية عند بعض الناس(٣٢).

٢- يعد «مرجليوث» في نظر كثير من الباحثين من أخبث المستشرقين، ومن أشدهم بغضا للإسلام ورسول الإسلام أثار الكثير من الافتراءات والأكاذيب، إذ كان يعتمد في معظم دراساته على الروايات الضعيفة.

٣- كان مما دعا إليه «مرجليوث»، اعتماد اللغة العامية المحكية المحلية في الكتابة والنشر، كما دعا إلى اعتماد الحرف اللاتيني بدل الحرف العربي(٣٣).

برنارد لويس (ولد سنة ١٩١٦م):

مستشرق يهودي بريطاني الأصل أميركي الجنسية، ولد العام ١٩١٦م(٣٤) في لندن، كون نفسه ثقافيا في السنوات العشر المحددة من العام ١٩٣٥م إلى العام ١٩٤٥م، وهو التاريخ الذي يصادف فترة اشتداد الصراع بين العرب واليهود من جهة، والنازية من جهة ثانية(٣٥).

درس في عدد من الجامعات وحصل على شهادات متنوعة وعديدة، منها: شهادة الليسانس من جامعة لندن، ودبلوم الدراسات السامية من جامعة باريس، والدكتوراه من جامعة لندن، ولما قدم إلى برنستون في الولايات المتحدة الأميركية عين أستاذا للدراسات الخاصة بالشرق الأدنى. كما عين أستاذا زائرا في جامعة كاليفورنيا، وكولومبيا، وأنديانا».

عرف «برنارد لويس» بنشاطه الجم، فهو زميل الأكاديمية البريطانية، وعضو مراسل لمعهد مصر، وعضو شرف في الجمعية التاريخية التركية، وفي وزارة الثقافة التركية، وقد حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية في القدس، كما أنه عضو في الجمعية الآسيوية الملكية، والجمعية التاريخية الملكية، والمعهد الملكي للشؤون الدولية، والجمعية الأميركية الشرقية(٣٦).

جل مؤلفاته تصب في محور التاريخ الإسلامي، إذ يعتبر من كبار خبراء دراسي الشرق الأوسط، من مؤلفاته:

«أصول الاسماعيلية» (كمبريدج ١٩٤٠م) وهو أطروحته للدكتوراه، و«تركيا اليوم» (١٩٤٠م)، و«تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية» (هسبريس ١٩٤٤م)، و«السياسة الدبلوماسية العربية» (لندن ١٩٤٧م)، و«العرب في التاريخ» (لندن ١٩٥٠م)، و«ملاحظات ووثائق من المحفوظات التركية»(١٩٥٢م)، و«الإسلام في التاريخ»(لندن ١٩٧٣م)، و«الإسلام من النبي محمد حتى أسر القسطنطينية» (نيويورك ١٩٧٤م)، و«عالم الإسلام» (لندن ١٩٧٦م)، و«دراسات في الإسلام والعثمانيين من القرن ١٦» (لندن ١٩٧٦م).

كما أن له مباحث في نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية نذكر منها:

- «تفسير اسماعيل لخروج آدم من الجنة» (١٩٣٧م)، و«مصدر يهودي عن دمشق عقب الفتح العثماني» (١٩٤٠م)، و«مذكرات اسماعيلية» (١٩٤٨م)، و«الإسلام وأوروبا» (١٩٥٧م)، ترجمة «جوزيف شاخت» (١٩٧٠م).

بالإضافة الى هذا، نشر مقالات عدة في أشهر المجلات العلمية مثل: «التنظيم الاقتصادي» مجلة «التاريخ الاقتصادي» (١٩٣٧م)، و«رواية عربية عن ثورة بلاط بيزنطة» (بيزانسون ١٩٣٩م)، و«الفاطميون وطريق الهند» (استانبول ١٩٤٩م)، و«الشيوعية والإسلام» (الشؤون الدولية ١٩٥٤م)، و«مفهوم الجمهورية في الإسلام» (العالم الإسلامي ١٩٥٥م)، و«الديموقراطية والشرق الأوسط» (جمعية الشرق الأوسط)، و«العرب وإسرائيل وفلسطين» (١٩٦٧م)، و«الإسلام والثورة» (١٩٧٢م)، و«نمو الثقافة في إيران الإسلامية»(١٩٧٦م).

كما شارك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية.

مميزات فكر «برنارد لويس» داخل حركة الاستشراق

لقد سخر «برنارد لويس» كل منجزاته العلمية لخدمة أهداف الصهيونية، حيث كان يرى في وجود دولة إسرائيل في المشرق أنموذجا فريدا للتحديث والديموقراطية، ومقاومة الشيوعية في المنطقة، وحاول جاهدا أن ينفي عن الصهيونية الصبغة الاستعمارية قائلاً: «إن أكثر العرب يضعون الصهيونية والاستعمار في الدرجة الأولى كأسباب عدائهم للغرب، والحقيقة أن الاثنين مكروهان كرها شديدا إلا أنهما لا يشكلان تفسيرا كافيا لمزاج العرب وانزعاجهم»(٣٧).

فنسنك Aernty.An.Vensnik (١٨٨٢-١٩٣٩م):

مستشرق يهودي هولندي، من أسرة يهودية أتقن اللغات السامية، وتخصص في أديان الشرق فذاع صيته فيها، وانتدب أستاذا للعبرية في جامعة ليدن(٣٨).

سعى إلى وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث عن الكتب الستة، وأنضم إليه لفيف من المستشرقين العالميين، كما أعانته أكاديمية العلوم في أمستردام حاليا، ومؤسسات هولندية أخرى وعدد من أكاديميات بلاد أوربية.

كذلك تولى تحرير دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث، كما كان عضوا في المجمع اللغوي المصري، ثم أُخرج منه لمواقفه الصهيونية الواضحة(٣٩).

عرف «فنسنك» بنشاطه الجم في مجال التأليف الذي يخدم المآرب اليهودية، وله كتب وأبحاث كلها تصب في هذا المجال، نذكر منها:

- «محمد واليهود» (الإسلام ١٩١١م).
- «الإسرائيليات في الإسلام» (الإسلام ١٩١٣م).
- «قيمة الحديث في الدراسات الإسلامية» (العالم الإسلامي ١٩٢١م).
- «مفتاح كنوز السنة» مرتبا على الحروف الأبجدية (ليدن ١٩٢٧م).
- «العقيدة الإسلامية: نشأتها وتطورها التاريخي» بالإنجليزية (كمبريدج ١٩٣٢م).
- «الأثر اليهودي في أصل الشعائر الإسلامية» (١٩٥٤م).
- «فكر الغزالي» بالفرنسية (باريس ١٩٤٠م).
- «دراسات سامية» (ليدن ١٩٣٨م)(٣٠).
- «موقف الرسول ﷺ من يهود المدينة «باللغة الهولندية، وهو عنوان رسالته للحصول على الدكتوراه(٤١).

وقد قام بعض زملائه بجمع دراساته السامية ونشرها تحت عنوان دراسات سامية في مخلفات الأستاذ «فنسنك»(٤٢).

اجناتس جولد تسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١م):

ولد العام ١٨٥٠م في بلاد المجر من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبيرين، مما كان له بالغ الأثر في تشكيل نظرته إلى الحياة العامة، إذ من شأن هذا النوع من الأسر أن يقف موقفا خليطا بين المحافظة والوطنية المحدودة، ولهذا نراه ذا نزعة وطنية فيها الكثير من التحفظ(٤٣).

أما عن دراسته، فقد تعلم في بودابست وبرلين وليبتسك، ورحل الى سوريا حيث التقى «الشيخ طاهر الجزائري» وصحبه مدة ثم

انتقل إلى فلسطين، وفي مصر لازم بعض علماء الأزهر (٤٤).

ولما عاد الى المجر عين أستاذا محاضرا في جامعة بودابست، وانتهى به الأمر إلى اتخاذها مستقرا ومقاما دائما للبحث والدرس وإذاعة بحوثه ومؤلفاته(٤٥)، لا يغادرها إلا للمشاركة في مؤتمرات المستشرقين، أو لإلقاء محاضرات في الجامعات الأجنبية استجابة لدعوتها إياه، وبقي على هذه الحال إلى أن توفي سنة ١٩٢١م في مدينة بودابست التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته.

مما يؤخذ على «جولد تسيهر» أنه كانت «تعوزه التجربة الخارجية المباشرة، لأن حياته كانت حياة المكتب، وحياة القراءة، والتحصيل لا التجربة والاتصال الحي. ومن ثم كان يختلف عن الأغلبية من كبار المستشرقين إن في مادة البحث أو في منهجه(٤٦).

خلف «جولد تسيهر» تصانيف عدة باللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسية، في الإسلام، والفقه، والأدب العربي ترجم بعضها إلى اللغة العربية.

أشهر أبحاثه وأعظمها نضوجا وتأثيرا «محاضرات في الإسلام» أو ما يعرف بهذا الإسم «العقيدة والشريعة في الإسلام» (مطبوع في مدينة هيدلبرج العام ١٩١٠م)، و«دراسات إسلامية» (يقع في جزأين ومطبوع في مدينة ليدن العام ١٩٢٠م)(٤٧).

مميزات فكر جولد تسيهر

تشير المصادر إلى أن جولد تسيهر كان يعتمد على بصيرته، ونفوذ وجدانه، الأمر الذي ميز فكره بميزتين:

الأولى: أنه كان ينهج في أبحاثه منهجا استدلاليا، وإن كان شديد الاحتياط في استخدامه. الأمر الذي يسر له أن يتجنب مزالق السطحية في المنهج العلمي، والإفراط في السعة، والتأويلات البعيدة الخيال في المنهج الوجداني الاستدلالي.

الثانية: أنه كان بارعا في كل ما يتصل بالمقارنات.

فهاتان الميزتان تطبعان نشاطه العلمي جميعه(٤٨) إذ تكفي وقفة قصيرة على الآراء التي حاول بثها في كتاباته، لتجعلنا نستشف بأن «جولد تسيهر» إذا وضع في ذهنه فكرة معينة فإنه يحاول جاهدا أن يتصيد لها الأدلة لإثباتها، بغض النظر عن صحتها، إذا ما يهمه هو إمكان الاستفادة منها لدعم آرائه الشخصية(٤٩).

وقد دأب على هذا المنهج معظم المستشرقين الذين جاؤوا من بعده، مع وجود فوارق خاصة بكل مستشرق على حدة.

تقويم عام:

من خلال هذا العرض الموجز لأهم أعلام المستشرقين اليهود يمكن استخلاص ما يلي من الملاحظات:

أولا: لقد انتحل المستشرقون اليهود الجنسية الأوروبية لإخفاء هويتهم الحقيقية، حيث نلاحظ أن معظمهم كانوا إما ألمانيين أو بريطانيين أو فرنسيين، وما يميز هذه الدول أنها تصنف ضمن الدول الغربية الاستعمارية، ولعل هذا يزكي ما ذهب إليه د. «مصطفى السباعي» رحمه الله حيث قال: «إن الاستشراق في الدول الغربية الاستعمارية كان أقوى منه في الدول غير الاستعمارية»(٥٠).

في حين، كان انتحال اليهود لجنسية دول شرق أوروبا مثل المجر وبولونيا وروسيا وغيرها قليلا، ولعل هذا الأمر يعزا إلى «ما كان يعانيه اليهود من الملاحقة والتضييق من سائر حكومات الدول الشرقية، وإن كان الأمر أشد استفحالا في روسيا القيصرية»(٥١).

ثانيا: اضطر الكثير من المستشرقين اليهود إلى تغيير جنسياتهم ولاسيما الألمانية إلى جنسيات أخرى، والسبب هو خضوع ألمانيا لحكم النازيين فترة من الزمان عانى خلالها اليهود التضييق والملاحقة والاضطهاد مما أضطر الكثير منهم إلى مغادرة ألمانيا.

ثالثا: معظم المستشرقين اليهود - كما تقدمهم تراجمهم- كانوا يلاحقون بالاضطهاد والتضييق عليهم في كل مكان وجدوا فيه، وفي كل مجال طرقوه، حتى في إطار الحركة الاستشراقية كانوا يحرمون من عدد كبير من الامتيازات نحو: منصب أستاذ كرسي في الجامعة وذلك بسبب انتمائهم لليهودية.

رابعا: إنجازات المستشرقين اليهود العلمية كانت غزيرة ومتنوعة، فقد قاموا بتأليف الكتب، وإعداد البحوث، وإقامة الدراسات، كما شاركوا في العديد من مؤتمرات المستشرقين، وانخرطوا في الكثير من الجمعيات والمجامع، التي بسببها أنضووا تحت إطار الحركة الاستشراقية، فهم لم يتركوا وسيلة لنشر آرائهم وبث أفكارهم إلا ولجوها.

خامساً: اضطرار كثير من المستشرقين اليهود للخضوع لضغوط الصهيونية، وإن كان لبعضهم بعض المواقف المعادية لها، أو كان لديهم تعاطف مع بعض قضايا الوطن العربي، فكانوا لايجرؤون على إثارة مثل هذه المواقف والقضايا، بل كان ما من شأنه أن يوقعهم في معاداة السياسة الصهيونية، وحسبنا في هذا الصدد أن نشير إلى ما حدث للمستشرق اليهودي الفرنسي مكسيم رودنسون الذي عرف بتضامنه مع بعض قضايا الوطن العربي، إلا أنه لوحظ عليه في أخريات حياته نوع من التردد في اتجاهاته الفكرية وتذبذب في مواقفه السياسية، ويعزوا بعض الباحثين ذلك إلى الضغوط الصهيونية التي كانت تمارس عليه(٥٢).

سادسا: بتعميم الملاحظة، لا توجد حدود فاصلة ولا خطوط متباينة بين الاستشراق اليهودي والاستشراق الأوروبي، مما يدل على أن الاستشراق منظومة فكرية محددة المعالم تؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق هدف واحد معين، لكن السؤال الذي يثور هنا: هل استفادت الحركة الاستشراقية من دخول صنف اليهود إلى رحمها أم استفادت الحركة الصهيونية من المنظومة الاستشراقية؟

الحق، أن المستشرقين اليهود تمكنوا من تحقيق أهدافهم التي اتخذت طابعا دينيا وسياسيا، فمن الناحية الدينية تمكنوا فعلا من ملء أذهان الغربيين بفضل اليهودية على الإسلام، وأما من الناحية السياسية فقد تمكنوا من خدمة الصهيونية فكرة ودولة.

والأكثر من هذا كله أن منهج المستشرقين اليهود في التأليف والتحليل قد طبع بميسمه منهج معظم المستشرقين وهذا يكفي.

كثير من المستشرقين اليهود أضطر للخضوع لضغوط الصهيونية وإن كان لبعضهم بعض المواقف المعادية لها

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة

- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري لـ «محمود حمدي زقزوق»، كتاب الأمة، العدد الخامس، ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

-الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم لـ «مصطفى السباعي»، ط. الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- إسرائيل الصهيونية السياسية لـ «رجاء جارودي»، ط. الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الشروق، بيروت، لبنان.

- الأعلام لـ «خير الدين الزركلي»، ط. السابعة ١٩٨٦م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- التربية اليهودية في فلسطين المحتلة لـ «عادل توفيق عطاري»، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الخطر اليهودي، بروتوكلات حكماء صهيون لـ «محمد التونسي»، ط. الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- العقيدة والشريعة في الإسلام لـ «جولد تسيهر»، نقله إلى العربية وعلق عليه: «محمد يوسف موسى، وعبدالعزيز عبدالحق، وعلي حسن عبدالقادر»، ط. ١٩٦٤م دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- الغرب والشرق الأوسط لـ «برنارد لويس»، تعريب الدكتور «نبيل صبح»، من دون بيانات.
- المستشرقون لـ «نجيب العقيقي»، ط. الرابعة، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- مكائد اليهودية عبر التاريخ لـ «عبدالرحمن حسن حبنكة»، ط. الخامسة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار القلم، بيروت، لبنان.
- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية لمجموعة من الباحثين، ط. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- موسوعة المستشرقين لـ «عبدالرحمن بدوي»، ط. الأولى ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- رسالة الجهاد، العدد ٧٠ السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول-ﷺ ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٧١ السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول -ﷺ ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٧٣-٧٤، السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول- ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٧٥ السنة السابعة ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول - ١٩٨٨م.
- رسالة الجهاد، العدد ٨٤ السنة الثامنة ١٣٩٩٨هـ من وفاة الرسول - ١٩٩٠م.
- رسالة الجهاد، العدد ٣٠٦، السنة السادسة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

هوامش

١- الخطر اليهودي لـ «محمد خليفة التونسي»، ص ١٢٣ .
٢- أثر اليهود والصهيونية على الاستشراق لـ «محمد فتح الله الزيادي»، ص١١٤، مجلة رسالة الجهاد، ع. ٧٣-٧٤، س ١٩٨٩م.
٣- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري لـ «محمود حمدي زقزوق»، ص٤٩ .
٤- انظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ص٢٠٨-٢٠٩ .
٥- المرجع نفسه، ص:٣٢ .
٦- أثر اليهود والصهيونية على الاستشراق، ص١١٥ .
٧- نفسه.
٨- التربية اليهودية في فلسطين المحتلة لـ «عادل توفيق عطاري»، ص١٢ .
٩- رأي فتش عن الاستشراق لـ «عدنان الأماسي»، ص٩، جريدة المسلمون، ع٣٠٦، س. السادسة ١٩٩٠م.
١٠- مكائد اليهودية عبر التاريخ لـ «عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني»، ص٣١٠ .
١١- محمد خليفة التونسي، المرجع السابق، ص١٦٢ .
١٢- إسرائيل الصهيونية السياسية لـ «رجاء جارودي»، ص٦ .
١٣- إشكالية الدراسات الاستشراقية حوار مع «مكسيم رودنسون»، ص٥٤، مجلة رسالة الجهاد، ع٧٠، س. السابعة ١٩٨٨م.
١٤- الغرب والشرق الأوسط لـ «برناردلويس»، ص٢٨ .
١٥- نفسه.
١٦- اليهودية والصهيونية في الاستشراق لـ «رضوان السيد»، ص٧٤، مجلة رسالة الجهاد، ع٧٥، س. ١٩٨٩م.
١٧- رضوان السيد، المرجع السابق، ص٧٤ .
١٨- الفكر الإسلامي بين الإسرائيليات والاستشراق، ص ٨٦-٨٧، مجلة رسالة الجهاد، ع٧١، س١٩٨٨م.
١٩- المستشرقون لـ «نجيب العقيقي»، ج٢ص٤٦٩ .
٢٠- موسوعة المستشرقين، ج١، ص٢٥٣ .
٢١- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج١ ص٦٨ .
٢٢- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٢٥٣-٢٥٥ (بتصرف).
٢٣- انظر: نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١ ص٣٥٩ .
٢٤- نفسه، ج١ ص٣٦٠ .
٢٥- إشكاليات الدراسات الاستشراقية، ص:٥٧-٥٨ .
٢٦- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٣٧٩ .
٢٧- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم لـ «مصطفى السباعي»، ص ٣٧ .
٢٨- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٣٧٩ .
٢٩- نفسه.
٣٠- الأعلام لـ «خير الدين الزركلي»، ج٢ ص٣٣٠ .
٣١- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٣٧٩ .
٣٢- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٤١ .
٣٣- الدوافع الدينية للاستشراق لـ «محمد ياسين عريبي»، ص٩٥، مجلة رسالة الجهاد، ع٨٤، س الثامنة، ١٩٩٠م.
٣٤- نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج٢ ص١٤٣ .
٣٥- الفكر الإسلامي بين الإسرائيليات والاستشراق، ص٦٣، مجلة رسال الجهاد، ع٧١، س. السابعة ١٩٨٨م.
٣٦- نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج٢، ص١٤٤ .
٣٧- الغرب والشرق الأوسط لـ «برنارد لويس»، ص١٧٨ .
٣٨- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص٢٨٩ .
٣٩- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٣٥ .
٤٠- نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج٢ ص٣١٩ .
٤١- نفسه.
٤٢- عبدالرحمن بدوي المرجع السابق، ص٢٩٠ .
٤٣- المرجع نفسه، ص١١٩-١٢٠ بتصرف.
٤٤- خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج١ ص٨٤ .
٤٥- مقدمة كتاب: العقيدة والشريعة في الإسلام لـ «جولد، تسيهر».
٤٦- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص١٢٠ .
٤٧- عبدالرحمن بدوي، المرجع السابق، ص١٢٣-١٢٤ .
٤٨- نفسه، ص١٢٥ .
٤٩- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٤٣ .
٥٠- نفسه، ص٢٦ .
٥١- إشكاليات الدراسات الإستشراقية، ص٥٥ .
٥٢- المرجع نفسه.

بين عقليتين ونهجين

انطلق العقل الغربي في العصور الحديثة من خلال تاريخ طويل استمر قروناً، وتفاعلت فيه عوامل كثيرة وأحداث متعاقبة، لكنها كلها انطلقت من الوثنية اليونانية وما حملت من علم ونظرة خاصة بالفنون والأدب، ونظرة خاصة للحياة والكون، اجتمعت كلها لتكون الفلسفة اليونانية الوثنية.

ولكن لابد أن نسرع فنقول: إن هذه الوثنية لم تكن هي أول أمر هذه الشعوب، لقد كان أول أمرهم الذي يعنينا هو رسالة الإيمان والتوحيد التي لا شك أنها بلغتهم كما بلغت كل أمة أخرى في التاريخ البشري فقد بعث الله برحمته رسولاً إلى كل أمة أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ «النحل:٣٦».

وكما كان شأن كثير من الأمم، فقد انحرفت اليونان عن التوحيد وغلبتها الوثنية بصورة شديدة، وعبدوا آلهة ابتدعوها من أنفسهم، وأقاموا لها التماثيل، ودخلت هذه الوثنية في جميع ميادين حياتهم وتصوراتهم وأدبهم.

ولما قامت دولة الرومان لم يكونوا أهل أدب أو فكر، فأخذوا كل ذلك عن اليونان وأصبح فكرهم وأدبهم امتداداً لفكر اليونان وأدبهم، ولما جاءت النصرانية إلى أوروبا اصطدمت بهذه الوثنية الطاغية على الحياة، وعانى رجال النصرانية معاناة شديدة مدة تزيد على ثلاثمئة سنة، أمكن بعدها التفاهم مع «قسطنطين» على أن يعينوه على الوصول إلى سدة الإمبراطورية الرومانية، مقابل تنازلات ومقابل رفع الأذى عنهم.

خلال هذه المدة تأثرت النصرانية بالوثنية، ووقع خلاف بين النصارى أنفسهم، فريق يدعو إلى عقيدة التثليث وفريق يرى أن «عيسى» عليه السلام ليس ابن الله ولا شبيها لله، ولكن رسول من عند الله، ونالت طائفة التثليث الدعم من الدولة، وأخذت بعض طقوسها من الوثنية الرومانية، وبدأت التساهل مع النصرانية الجديدة التي انحرفت عن رسالة «عيسى» عليه السلام، وفي سنة ٣١١م وقع الإمبراطور «جاليريوس» مع ثلاثة آخرين اتفاقاً بإعطاء حرية العبادة للنصارى.

ولما أصبح «قسطنطين» الأول (٢٨٠-٣٣٧م) هو الإمبراطور اعترف بالدين الجديد، الذي لم يكن لديه النص الرباني الأصلي الذي جاء به «عيسى» عليه السلام، وإنما كان ما تناقله أتباعه وما دوّنه علماؤه بعد «عيسى» عليه السلام بزمن غير قصير.

دعا الإمبراطور «قسطنطين» رجال الكنيسة إلى اجتماع في «نيكية Nicaea» سنة ٣٢٥م في محاولة لتصفية النزاع بينهم وبين «الأريوسيين» الذين يقولون: إن «عيسى» عليه السلام ليس مشابهاً لله في الجوهر، والذين ينتسبون إلى «آريوس» الإسكندرية (ت:٣٢٦م) ولكن المجمع المنعقد في «نيكية» أصدر قراراً يتبنى الطبيعة الثلاثية لـ «عيسى» عليه السلام (trinity) وتسمى هذه «بعقيدة نيسين Ni-cene Creed».

هذه العقيدة كانت نتيجة التأثر بالتصورات الوثنية تأثراً انحرف بها عن التوحيد الخالص الذي جاء به «عيسى» عليه السلام.

ولما جاء الإمبراطور «ثيودوسيس» (٣٤٦-٣٩٥) فرض تصورات الكنيسة الكاثوليكية على جميع الإمبراطورية، وفرض القرار النيسيني والتطور الثلاثي لطبيعة «عيسى» عليه السلام، ولإنهاء الصراع مع «الأريوسيين» دعا إلى لقاء كنسي سمي فيما بعد «المجمع العالمي Ecumenical council» سنة ٣٨١م في مدينة القسطنطينية، وأقر هذا المجمع التصور الثلاثي والعقيدة النيسينية، وأخذ في مطاردة الأريوسيين واعتبرهم هراطقة.

لقد انتهى الصراع بين الوثنية والنصرانية إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية التي تتبنى العقيدة النيسينية وتطور الطبيعة الثلاثية لـ «عيسى» عليه السلام، والتي أصبحت مذهب الإمبراطورية الرومانية كلها، وأصبح للكنيسة سلطان كبير على السلطة المدنية.

ويبدأ صراع جديد بين الكنيسة والسلطة الزمنية من ناحية، وصراع بين الكنيسة والعلماء امتد زمناً غير قليل، ولقد حملت هذه الأحداث كلها امتداد التأثير الواضح للوثنية اليونانية في عصور أوروبا المختلفة: العصور الوسطى، أو عصر الظلمات، عصر النهضة، عصر التنوير، والعصر الحديث، وامتد التأثير الى أعماق الفكر الأوروبي، وكان من أهم آثار هذا الصراع الممتد أن برزت العلمانية في أوروبا تحمل الرغبة الحاسمة للتحلل من الدين وعزله عن حياة المجتمع، وحصره بين جدران الكنيسة، ولقد حمل هذا الاتجاه عدد غير قليل من الفلاسفة الأوروبيين، واستقرت العلمانية في العالم الغربي توجه الفكر والأدب والأخلاق، والسياسة والاقتصاد، وأعطت الحرية الفردية تفلتا واسعاً في الجنس، وحرية في الرأي لا تعطل القرار الذي يتخذه القادة بين الكواليس، ويستغلون الدين كلما احتاجوا إليه.



بقلم:
د. عدنان علي رضا النحوي

وقد جعلت العلمانية رأس الأمر كله ومدار اهتمامهم الأول هو المصالح المادية الدنيوية الخاصة، فمن أجلها تدور الحروب أو السلام، والوفاق أو الشقاق، ولكن هذه الشعارات كانت تغلف بشعارات عامة مزخرفة كالديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان ومساواة الرجل بالمرأة وغير ذلك.

إلا أن الديموقراطية في حقيقتها لم تشهد إلا الحروب التي تشعلها المصالح الخاصة والتنافس عليها واستغلال الشعوب بالإغراء أو القوة والبطش، ولا أظن أن تاريخ البشرية شهد استبداداً أشد من استبداد الأسلحة المدمرة الفتاكة التي تطلقها أميركا على أجزاء كبيرة من العالم لفرض ما تسميه «الديموقراطية والحرية»، ثم لا تجد إلا الخداع والكذب، والأشلاء والجماجم.

من خلال مسيرة العقل الأوروبي والغربي مع مسيرة العلمانية قدر الله أن ينهض الغرب بنهضة علمية وصناعية كبيرة، زودتهم بالقوة المادية الكبيرة والسلاح المدمر، وكان أساس هذا التطور ما أخذوه عن المسلمين عندما كان المسلمون في أوج تطورهم وازدهارهم العلمي، وأوروبا في ظل الجهل.

وفي الوقت نفسه قدر الله أن

يقع المسلمون في غفوة طويلة وغفلة كبيرة من خلال تاريخ طويل من الانحراف.

وعندما كانت أوروبا تغط في ظلمات الجهل والتخلف، كان المسلمون هم قادة العالم بالعلم في ميادينه المختلفة، وقدموا العلم ونشروه مع نشر رسالتهم ودينهم حيثما امتدوا.

برزت عبقريات المسلمين في شتى أنواع العلوم كالرياضيات والطبيعيات والطب والفلك والجغرافية، والاكتشافات الجغرافية، وفن العمارة وغيرها من العلوم.

وكانت العبقريات قد انطلقت من الإسلام من الإيمان، من جميع الشعوب الإسلامية، لتخدم البشرية كلها وتقدم لها نوراً وهداية، وعلما وعدالة، وحرية ومساواة، مهما وقعت انحرافات أو أخطاء في مسيرة المسلمين، فإنها لم تصل أبداً إلى ما بلغه الغرب من إفناء وتدمير ووحشية، لقد كان الإسلام ومازال يكبح نزعات الفتك الإجرامي، ولقد وجدت الشعوب التي دخلها الإسلام عدالة لم تعهدها في تاريخها، وحرية كريمة منضبطة تسود الجميع، ودينا يجمع البشرية كلها في ظلال الإسلام وأنداء الإيمان، ويضع الحقوق الصادقة لكل فئة أو طائفة، لينسجم الجميع تحت حكم الإسلام وشريعة الله الحق.

لقد جمع الإسلام شعوباً مختلفة الأجناس واللغات للمرة الأولى في التاريخ البشري، عندما أعاد الإنسان إلى الفطرة التي فطره الله عليها، إلى حقيقة الفطرة السليمة غير المشوهة أو المنحرفة.

فانطلقت قوى الشعوب كلها منسجمة متآلفة، وجمع الإسلام بذلك طاقات الشعوب ومواهبها بعد أن آمنت وأسلمت لله رب العالمين، وبعد أن ذابت العصبيات الجاهلية من حزبية أو عائلية أو قومية، وبعد أن وجد كل شعب أنه آمن، ينال حقوقه كما تناله الشعوب الأخرى، على ميزان رباني عادل أمين.

فانطلقت بذلك الحضارة الإسلامية تصب فيها مواهب الشعوب كلها وقدراتها، وخيرات بلادها في مجرى واحد صاف، تقودها عقلية إسلامية صاغها القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ، عقلية تنطلق من الفطرة السليمة التي أعاد الإسلام الناس إليها.

هذه الحضارة الإسلامية، ليست حضارة شعب واحد ولا حضارة بيئة واحدة، إنها حضارة الشعوب كلها، الشعوب التي تآلفت على الإسلام فطرة وإيماناً وتوحيداً، وعلماً بمنهاج الله، وصراطاً مستقيماً واحداً، يجمع الناس كلهم على استقامته التي لا يضل عنها مؤمن، وعلى تفرده بأنه سبيل واحد لا سبل شتى، فلن يختلف عليه المؤمنون.

هذه الحضارة وهذه العقلية تميزت أيضاً بأنها جمعت المؤمنين كلهم على مدار التاريخ البشري أمة واحدة، على أسس واحدة وحق واحد.

فسورة الأنبياء، بعد أن تستعرض مسيرة عدد من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وتبين أنهم كلهم كانوا يدعون إلى دين واحد هو الإسلام، ولعبادة رب واحد هو الله الذي لا إله إلا هو، تختم السورة الكريمة هذا العرض بالآية الكريمة:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)

ويتكرر هذا المشهد العظيم في سورة «المؤمنون»، حيث تستعرض السورة مسيرة الرسل والأنبياء الذين دعوا إلى دين واحد هو الإسلام، وإلى عبادة رب واحد هو الله، تختم هذا العرض والمشهد بقول سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥١-٥٢)

هذه هي معركة التاريخ البشري تدور بين عقليتين ونهجين: عقلية تنطلق من الفطرة السليمة، ونهج رباني من عند الله على سبيل واحد وصراط مستقيم، تتلقاه الفطرة السليمة بالإيمان والاتباع، وعقلية تنطلق من عواطف الأهواء وصراع المصالح، ومناهج بشرية تتلون من أرض إلى أرض، ومن مصلحة مادية إلى مصلحة، فيصارع بعضها بعضا، كل يغلف أهواءه ومصالحه بزخارف كاذبة وزينة خادعة، سرعان ما يكشف الواقع كذبها وخداعها.

من هنا يعتبر الإسلام أن الحق الأول للإنسان هو حماية فطرته التي فطره الله عليها، حمايتها من أن تفسد أو تلوث أو تنحرف، وجعل هذه الحماية مسؤولية الوالدين أولاً في الأسرة والبيت، ثم مسؤولية الأمة كلها بمختلف مؤسساتها، ابتداء من المدارس والمسجد وامتداداً إلى سائر المؤسسات، ولنتدبر هذه الآيات الكريمة تعرض لنا خطورة أمر الفطرة:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ «الروم: ٣٠»

ولنتدبر حديث رسول الله ﷺ يرويه أبو هريرة رضي الله عنه:

«ما من مولود إلاّ ويولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحس فيها من جدعاء» (أخرجه الشيخان وأبو داود، صحيح الجامع الصغير: ٥٧٨٤)

هذه القضية قضية الفطرة وحمايتها، أهملتها جميع المؤسسات التي تدعي أنها ترعى حقوق الإنسان، وأهملتها نظريات التربية المادية المختلفة، وأنى لهذه المؤسسات كلها بعد هذا الإهمال أن تصدق في رعاية حقوق الإنسان، أو في تربيته وتعليمه وبنائه.

بعد إهمال الفطرة وحمايتها، ستخرج عقليات مختلفة متعددة متناقضة مضطربة، وستخرج هذه العقليات تبعاً لذلك مناهج شتى وسبلاً شتى ومصالح شتى يدور بينها الصراع، ليمثل هذا الصراع الجزء الأكبر من التاريخ البشري بين بحار من الدماء وأكوام هائلة من الجماجم والأشلاء.

ولذلك كانت هذه العقلية ومنهجها منذ بدايتها التي أشرنا إليها في الوثنية اليونانية، قد أهملت فطرة الإنسان وأهملت حمايتها في مسيرة طويلة حتى يومنا هذا.

ويبين الله لنا هذا الاختلاف الواسع بين هذين النهجين والعقليتين بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)

فهنا صراط مستقيم وسبيل واحد، وهناك سبل شتى ودروب معوجة وهنا يلتقي الناس على دين واحد وإيمان وتوحيد، وشريعة واحدة تنظم الحياة كلها وتبين الحقوق والواجبات والحدود، وهناك يلتقي الناس على مصالح ويفترقون عليها، وعلى شرائع شتى لا تلتقي إلا على فتنة وفساد يخفونها تحت زخارف من شعارات



● الفطرة السليمة لاتخضع إلاله الواحد الأحد

الحرية والديموقراطية وغير ذلك.

تسعى أميركا اليوم حسب دعوة «بوش» الى جمع الناس على ما تسميه الديموقراطية، وما تدعيه من حرية.

وفي هذه وتلك لا يوجد من حقيقة ثابتة إلا الزخرف الذي سرعان ما ينكشف عن أقسى ما عرفته البشرية من مآس نشاهدها جلية في بقاع متعددة من الأرض، أنى التفتنا لا نجد إلا الأطماع الهائجة المتصارعة التي لا يكون اللقاء معها إلا لقاء آنياً قد ينقلب بعد حين إلى عداء وصراع.

فلا يمكن لدعوة الديموقراطية ولا الاشتراكية ولا العلمانية، مهما زينوها بالزخارف أن تجمع الشعوب كلها، وإن جمعت أحداً فإنها تجمعه تحت قهر القوة الجبارة والسلاح المدمر ليكون جمعاً آنياً.

لا يمكن أن تجتمع البشرية إلا على الحق البين، إلا على دين الله الحق، دين الإسلام بجلائه وسموه وصدقه، فهو النهج الوحيد لدى البشرية كلها، النهج الذي يمكن أن يجمعها لتجد في ظلاله العدالة الأمينة غير المزيفة، والحقوق الصادقة لكل إنسان: للرجل والمرأة والتوازن الدقيق بين الحقوق والواجبات، والحرية المنضبطة للرجل والمرأة، للناس كافة.

إنه النهج الوحيد الذي يضع المرأة في ميادينها الحقيقية، والرجل في ميادينه الحقيقية، ويبني المجتمع على نظام دقيق، يعرف الرجل فيه مكانه والمرأة مكانها، ويعرف الجميع ميادين التعاون، عندما تعرف المرأة دينها وتؤمن به وتخضع له، ويعرف الرجل دينه ويؤمن به ويخضع له، سيعرف كل حدوده على صورة تتكامل فيها الجهود.

أما إذا غلب الجهل وثار الهوى، فتصدر عندئذ الفتاوى والآراء والاجتهادات مضطربة متناقضة لا تخضع إلى ميزان أمين، وتنحرف الآراء حتى تطلب المرأة أن تتساوى مع الرجل في كل نشاطاته، وربما ينقلب الوضع فيصبح الرجل يطلب المساواة بالمرأة، يسعى كثير من المفسدين في الأرض أن يحرفوا دين الله ويؤولوه، حتى يكاد يصبح ديناً جديدا منبت الصلة عن دين الله، وسيدرك بعض المسلمين الذين يدعون الى شعار مساواة المرأة بالرجل، عاجلاً أم آجلاً، أنهم إنما يدعون الى هلاك المرأة وهلاك الرجل وهلاك المجتمع.

ومهما حاول المفسدون والضعفاء أن يغيروا في دين الله فإن الله قد تعهد بحفظ دينه ولغة دينه، وإنما هي سنن لله في هذه الحياة الدنيا، يبتلي بها الإنسان ويمحص حتى تقوم الحجة له أو عليه يوم القيامة.

ولحكمة يريدها الله جعل من أوجه الابتلاء والتمحيص في هذه الحياة الدنيا بروز المفسدين والمجرمين، ليميز الله الخبيث من الطيب، فكم من الناس يخفون الوهن والانحراف في صدورهم، فتأتي سنن الله فتكشف هؤلاء وما يحملون وما يخفون.

إننا نعيش اليوم في مرحلة من مراحل التاريخ البشري، يقف فيها المسلمون موقف الوهن والضعف والهوان، والمجرمون في الأرض ملكوا القوة القاهرة والتطور المادي الكبير، على تخلف خطير في قيم الدين، وعلى كبر واستكبار.

وفي الوقت نفسه جعل الله ما في السماوات والأرض مسخراً للإنسان، لكل من يسعى ويبذل، ويظل السعي والبذل باب ابتلاء واختبار، الميدان مفتوح للجميع، للمؤمنين وغير المؤمنين، كل يجني ثمرة سعيه:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ «لقمان:٢٠»

وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «الزخرف: ٣٣-٣٥»

فالمؤمنون يسعون في الحياة الدنيا، أو يجب أن يسعوا، ليمتلكوا القوة من العتاد والعلم، ليوفوا بالأمانة التي خلقوا للوفاء بها، وليس لزخرف في الحياة الدنيا ومتاعها، إن المؤمنين يحملون أمانة عظيمة في الأرض ولابد أن تكون في يدهم أسباب القوة والمنعة، ليبلغوا دين الله للناس كافة كما أنزل على رسول الله ﷺ، ولتكون كلمة الله هي العليا، وشرعه هو الذي يحكم، ليأخذ كل إنسان حقه العادل ويقف عند حدوده العادلة، وأما المجرمون في الأرض فيسعون ليمتلكوا القوة من عتاد وعلم، ليفسدوا في الأرض، ويعتدوا ويظلموا، وينهبوا ويقتلوا، ظلماً وعدواناً.

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ «هود:١١٦»

أيها الناس إنكم تحملون أمانة عظيمة فانهضوا إليها، واصدقوا الله في أمركم كله، وكونوا صفاً واحداً لتوفوا بأمانتكم، ولا عذر لكم أن تقولوا إن المجرمين يملكون القوة، فانهضوا واصدقوا يمكنكم الله من القوة ما آمنتم وأطعتم وصدقتم:

(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ «غافر: ٥١»

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف:١٣)

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «الروم: ٤٧»

أيها المسلمون كونوا مؤمنين ينصركم الله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ «النساء:١٣٦»

عصر الصورة!!



بقلم:
د. زيد بن محمد الرماني

نحن نعيش في عصر الصورة، الصورة ليست الآن بألف كلمة كما يقول المثل الصيني، «بل بملايين الكلمات»، وأصبح للصورة ارتباط بجمال الوسائط والميديا، وارتباط بعالم التربية والتعليم والأخلاق والخيال والإبداع.

إن عالم الصور عالم خصب متعدد الأبعاد، متنوع المجالات، وهو عالم يشتمل على جوانب إيجابية كثيرة، وجوانب سلبية كثيرة، أيضا.

وهذا ما جعل عدداً من المفكرين والباحثين يتحدثون عن التأثير البالغ، لـ«السينما والتلفاز والإنترنت»، وخصوصاً من خلال ماتعرضه من أفلام عنيفة أو خليعة، في سلوك الأطفال والمراهقين، بل الكبار أيضا.

أما بعض المفكرين الآخرين فقد اهتم ببعض التأثير السلبي لعصر الصورة في أنشطة القراءة أو

في التفاعل الإنساني الحميم بين البشر أو في بعض عمليات التفكير والإبداع.

وهكذا، فإن لعصر الصورة هذا، الذي سمّاه المفكر الفرنسي «جي ديبور» مجتمع المشهد أو مجتمع الفرجة أو العرض أو الاستعراض، الكثير من الجوانب الإيجابية والسلبية.

فاليوم، نحن محاطون بالصور، ففي كل زاوية نتلفت إليها تواجهنا الصورة، الصورة موجودة في كل مكان في البيت، حيث نجد «التلفاز والفيديو»، وفي الشارع وملاعب الكرة ووسائل المواصلات، حيث الإعلانات الثابتة والمتحركة، المضيئة وغير المضيئة، لقد أصبحنا نعيش فعلاً حضارة الصورة كما قال «ريتشارد كيرني».

ولم يعد ممكناً أن نفكر في كثير من أمور حياتنا السياسية والاقتصادية والتربوية والترفيهية من دون أن نفكر في الصورة.

إن يومنا مزدحم بالأخبار السياسية التي تتدفق عبر أجهزة التلفاز، من خلال النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية والصحف اليومية، وهناك كذلك أخبار المال والاقتصاد.

لقدأصبح عالم النفس البشرية عالماً تشغله صناعة الصورة إلى حد كبير.

يقول د. «شاكر عبد الحميد» في كتابه «عصر الصورة»: أظهرت بعض الاحصاءات الحديثة أنه منذ ظهور التلفاز المتعدد القنوات في الولايات المتحدة لم يشهد نحو ٥٠ في المئة من الأطفال الأميركيين تحت سن الخامسة عشرة برنامجاً واحداً من بدايته حتى نهايته.

إن هذا يدل على وجود حال من حب الاستطلاع البصري الشديدة التي جعلت هؤلاء الأطفال يتحولون دائما من قناة إلى أخرى هرباً من الملل، وبحثا عن الجديد الذي قد يكون موجودا في قناة أخرى غير التي يشاهدونها.

إن هناك فرقاً جوهرياً بين صور اليوم وصور الماضي، ذلك لأن صور اليوم تسبق الواقع الذي يفترض أنها تمثله بينما كانت صور الماضي تجيء تالية للواقع ومتوقفة عليه.

لقد أصبح الواقع صورة شاحبة من الصور، إن الصورة هي الأساس، وليس الواقع، والصورة أصبحت تسبق الواقع وتمهد له، الصور تحدث أولا ثم تحدث المحاكاة لها في الواقع، لم تعد الصورة محاكاة للواقع، بل أصبح الواقع أشبه بالمحاكاة للصورة.

ويلحظ هذا في سلوك الشباب الذين يحاكون سلوك لاعبي الكرة ومايرونه في الأفلام والمسلسلات، وفي محاكاة الأطفال سلوك بعض الشخصيات الخيالية في برامج الكرتون وألعاب الفيديو.

وفي مجال الاقتصاد، أحيانا ما نجد في مجتمع الاستهلاك انتاجا مستمراً للسلع يجري تحت وطأة الحضور الخاص والشهرة الخاصة لماركة ما أو علامة تجارية معينة وتحت الإغواء الخاص بالإعلانات المصاحبة لهذه الماركة أو العلامة.

لقد أصبح الاستعراض خلال السنوات الأخيرة أحد المبادئ المنظمة للاقتصاد والسياسة والمجتمع والحياة اليومية.





• نحن محاطون بالصور من كل جانب

وينشر الاقتصاد القائم على أساس الإنترنت العروض بوصفها وسيلة للتشجيع والإنتاج وللتوزيع وبيع السلع وتتدفق العروض بغزارة عبر ثقافة الميديا المتقنة التي تعيننا على جذب انتباه المشاهدين.

وقد أصبحت الوسائط المتعددة «الحالي الميديا الجديدة» التي توالف بين الإذاعة والراديو والسينما والأخبار التلفازية، وبرامج التسلية. أصبحت أعمالاً لافتة للانتباه لدرجة كبيرة، مما عمل على تكثيف ثقافة الميديا.

في كتابه «ميديا الاستعراض» من هنا يبني «كيلنر» تصوراته على أساس الأفكار التي قدمها «ديبور» في كتابة «مجتمع الاستعراض»، والقائلة: إن الاستعراض يوّحد ويفسّر تشكيلة كبيرة من الظواهر.

وقد استمر مفهوم «ديبور» الذي ظهر خلال ستينيات القرن الماضي، يدور وينتشر عبر الإنترنت، وعبر مواقع أكاديمية وثقافة فرعية كثيرة، حتى اليوم، إنه مفهوم يصف مجتمع الميديا ومجتمع الاستهلاك المنظّم حول الانتاج والاستهلاك للصور والسلع والأحداث المعروضة.

فمع دخولنا الألفية الثالثة أصبحت الميديا مجالاً مذهلاً.

من الناحية التقنية، كما أنها أصبحت تلعب دوراً يتزايد يوماً بعد يوم في حياتنا اليومية، لقد أصبحت عروض ثقافة الميديا عروضاً تخلب عقول الناس، وتغويهم وتدمجهم في مجتمع الاستهلاك الزاخر بعلامات منهمرة وخصوصا في العالم جديد من الترفية، والمعلومات والاستهلاك بشكل مؤثر على نحو عميق، في التفكير والسلوك.

والجدير ذكره هنا قول «ديبور» إن العرض هو اللحظة التي يحتل فيها الاستهلاك الحياة الاجتماعية، ويؤكد هذ قول «مايكل» و «ولف» إنه في اقتصاد الترفيه، يمتزج العمل بالتسلية بحيث يصبح عامل الترفيه أحد الجوانب المهمة في الأعمال التجارية فمن خلال جعل الاقتصاد مسلياً ومرفهاً أصبحت أشكال الترفيه كالتلفاز وحدائق الملاهي وألعاب الفيديو وغيرها من القطاعات الرئيسة في الاقتصاد الوطني لبعض الدول.

ولذا، ففي عالم المال والأعمال الجديد أصبح لعامل المتعة والبهجة قيمة ترجيحية بالنسبة لبعض المنتجات على بعضها الآخر، وهكذا أصبحت المؤسسات الكبرى تسعى من أجل إضفاء البهجة والتسلية والترفيه على إعلاناتها وعلى بيئة العمل وكذا على المواقع الإعلانية التجارية الخاص بها أو على مواقع الإنترنت، وهكذا أصبحت هناك شركات تستخدم حيوانات متكلمة كالقطط والكلاب والضفادع، بحيث أصبح الإعلان عن المنتجات يشبه مايحدث في مدينة الملاهي من مرح ودهشة وتسلية.

وختاماً أقول: كي تنجح المؤسسات التجارية في الأسواق العالمية التي تتنازعها المنافسات المستمرة، ينبغي أن تعرض وتدور صورتها واسم ماركتها، لتمتزج التجارة بالإعلان في تعزيز عروض الميديا.

البناء المعرفي ونهضة الأمة

بقلم: د. سعاد رحائم
أستاذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية
وعضو المجلس العلمي الجديد - المغرب

إن بلوغ الأهداف والمرام رهين برسم طريق الحياة وفق منهاج سليم وغايات نبيلة.

ولا يتم ذلك إلا بحدود معينة من العلم والمعرفة. ومصطلح العلم والمعرفة شاملان وواسعان لايحدهما زمان ولا مكان ولا عبارات، لأن تعريفهما ليس مخصوصا بكتب اللغة أو كتب الفلسفة أو كتب علم النفس.

وحتى إذا وقفت على إحدى التعاريف لمصطلح «علم» فلم يعرفك صاحبه إلا بجانب من جوانبه أي أنك حظيت بنوع معين من أنواع العلوم لكن صفة العلم المطلقة لله عز وجل لأنها صفة من صفاته واسم من أسمائه. فهو العليم والعالم والعلاّم والمعلِّم ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:

١-﴿وهو الخلاق العليم﴾ «يس -٨١».

٢-﴿عالم الغيب و الشهادة﴾ «الأنعام -٧٣».

٣-﴿ علاّم الغيوب﴾ «المائدة -١٠٩».

٤- ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ «البقرة -٣١».

ويعرِّف «الجرجاني» العلم بأنه: «الاعتقاد الجازم المطابق للواقع» (١) وفي قول الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، وهو زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه.

والعلم بمفهومه الواسع هو الإدراك وحصول الملكة والمعرفة.

وقال «أبو البقاء» : «كل معرفة وعلم فإما تصور وإما تصديق فوحدة المحمول تدل على الترادف» (٢).

وفي تصور الدكتور «المهدي بنعبو»: المعرفة هي النظرة الشاملة عن الوجود والأكوان بما فيه الوجود المطلق ،تمتد على الظاهر والباطن والكلي والجزئي ،يتخذها الإنسان نورا يهتدي به كعلم ومنهاج ونظام من أجل حياة نيرة ومعاش طيب وسلوك حر وتفكير مثالي من التناسق قصد التجاوب والتوافق والسكينة والانسجام قصد الحياة والتعايش يرضي المحسوس والمعقول ويربط ما بين الجسم في مجال الاقتصاد والنفس و في ميدان التكوين والنمو، والروح في معارك التنوير والإشراق .ويوسع آفاق العقل ويفتح أسرار القلب... ويعمق قدرة الإدراك لغاية عظيمة هي الحصول على العلم العملي أو العمل العلمي من أجل تحقيق الوجود الصادق الأصيل في مسيرة أبدية إنسانية ورعاية أولية عليا عبر الحياة الدنيا ثم البرزخية نحو حياة خالدة (٣)

واشترط «المهدي بنعبود» وقبله الكثير من علماء الإسلام من سلفه وخلفه أن هذه النظرة المتصفة بالشمول وبأنبل المرام والأهداف شرطها الأساسي العصمة من الخطأ.

لكن يبقى السؤال المطروح هل هذه النظرة المثالية متأتية لجميع الناس؟ بالطبع لا، لأن العصمة من الزلل والخطأ ليست من صفة البشر إنما التحري والحرص الدائمان كفيلان بنهضة الفكر البشري الرهين ببناء معرفي رصين تعول عليه نهضة الأمة وصلاحها.

لأن للعلم شرف وفضيلة وفضله كبير عند أهله العلماء الذين قال فيهم الله عز وجل: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ «فاطر-٢٨».

ولأن العلماء فطنوا و فقهوا أن من أسباب النجاح والنهضة الحرص على خشية الله لأن التقوى زاد المؤمن حيث جعل الله العلم من أجل النعم ولا يستوي عنده العالم بغيره حين قال: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ «الزمر- ٩». ويؤكد هذه الأفضلية أيضا حين قال سبحانه وتعالى في حق داود وسليمان عليهما السلام :﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ «النمل -١٥».

وكان أول نداء إلهي لنبيه محمدﷺ: الإيحاء له بالقراءة والعلم حين أنزل عليه سورة: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾«في سورة العلق».

هذا يدل دلالة واضحة علي أنه من شرط الخلافة والاستخلاف في الأرض العلم بكينونة الحياة ومكوناتها.

وحينما نتحدث هنا عن العلم أو المعرفة فمقصودنا العلم المؤسس الذي يقوم عليه البناء الحضاري للأمم ولا يمكن لهذا العلم أن يكون كذلك ما لم يرتبط بشروط وضوابط تبلغ وتوصل إلى أهداف مطلوبة.

١-الشروط والضوابط.

ومن أهمها:

- التحلي بصدق السلوك والمقال وهو ما أشار إليه الإمام الشافعي بقوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي



فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

-تربية الذات على روح البحث المتواصل عن ينابيع العلم والمعرفة وذلك بالتقرب من القيادات الفكرية ومجالستهم والاستفادة من علمهم.

-التعود على القراءة المتأنية الواعية والقرب من الكتاب والمكتبات.

-الحرص على التثبت في القضايا العلمية المبحوث عنها بالرجوع إلى الأصول وضبط المناهج العلمية المختصة بالعلم المراد معرفته.

-مراعاة الحرص على الثوابت واحترام وجهات النظر في المتغيرات أو في القضايا المختلف فيها.

-الارتقاء بالفهم وتشجيع روح الإبداع والابتكار لدى طالب العلم.

-خلق أجواء التعاون المعرفي بين طلبة العلم وطرد أسلوب الاحتكار العلمي.

-التحرر من السطحية والضعة مع تكسير القيود المادية والمعنوية، والاستبصار قصد التفهم والاستيعاب بهدف التعلم.

وميادين المعرفة واسعة تشمل النظرة العامة إلى الكون والوجود والإنسان وذلك أولا بضبط السلوك الفردي لرفع الغموض والظلم والجهل على النفس وعلى «الآخر- ٤».

ثانيا: ضبط السلوك الاجتماعي للأمة بالتوجه إلى وجهات صحيحة وسليمة المنطلق والمسلك والغاية.

ثالثا: ضبط التدبير التنموي للأمة اقتصاديا وسياسيا استنادا إلى مبدأ التشاور والتشارك والعمل الدؤوب القائم على أسس الخير والفضيلة.

٢- الأهداف والغايات

وبتحقيق هذه الضوابط والشروط تتحقق الأهداف والغايات

فإذا استطاع طالب العلم والمعرفة أن يحصر ميادين معرفته ويضبط مناهجها ويحقق شروطها حتما يصل إلى أهداف نبيلة وطيبة.

ومن هنا يمكن حصر بعض الأهداف العامة المرجو تحقيقها في ما يلي من العناصر:

• طرد الجهل والسعي نحو التنوير الفكري والتحرر العقلي ومحاربة الاستكبار العنصري والعرقي.

• خلق جسور التواصل الفكري بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وغيره ممن حوله من العوالم البشرية وغير البشرية.

• تحقيق الإعمار والإستخلاف من أجل الإسهام في التنمية الشاملة للأمة.

-تحقيق الاعتدال والوسطية بالنواميس العلمية.

- العلم المستمر الذي يربط حلقات التطور والتقدم الحضاري للأمم ،ووصل خلفها بسلفها أي الحفاظ على سلسلة الحضارات والارتقاء بها.

- بالعلم يتحقق جلب الخير إلى الآخر، والتقرب من الآخر قصد التضامن والتناصح، مما ينتج منه توحد بين القلوب والعقول في المبادئ والوسائل والتطلعات وينتج منه أيضا الدربة على قبول الحق وطرد الباطل من دون جحود ونكران.

- بالعلم يحصل الارتقاء بالذوق المعرفي الذي يوصل إلى صفات رفيعة كصدق الوجدان وقوة الحدس والفراسة وعمق التفكير. ومنه إلى أعلى مستويات الجمال الفكري وهو الحلم والأناة.

٣-التحلي بأخلاقيات العلم طريق إلى النهضة

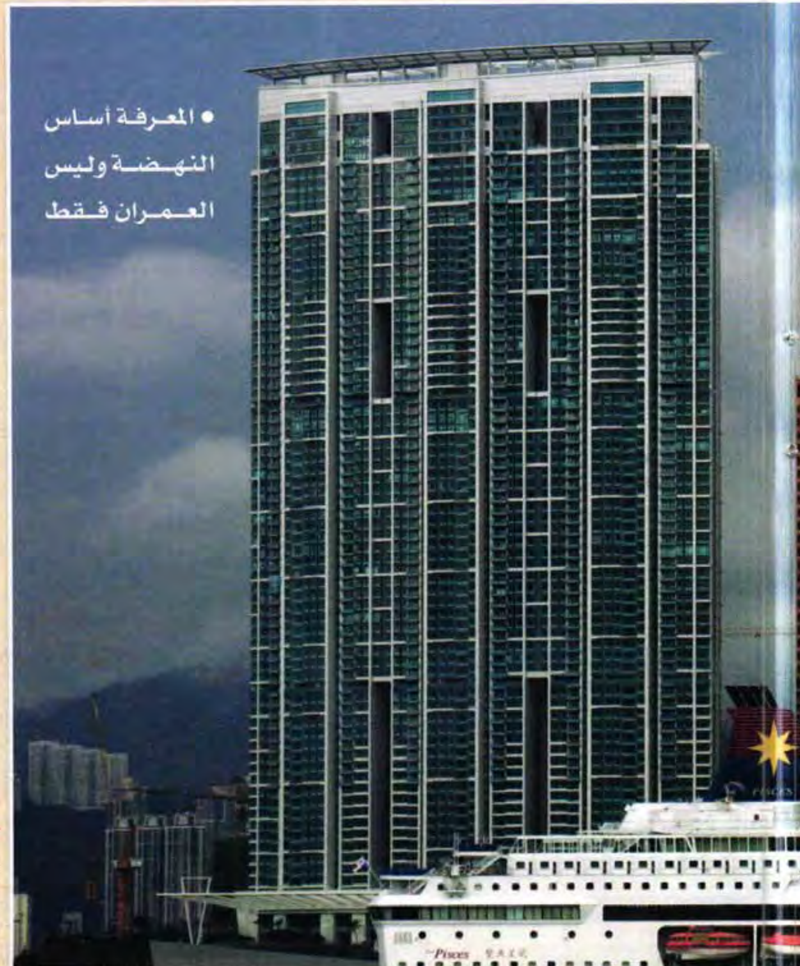
إذا فهمنا وأدركنا أن للعلم أخلاقيات تربطه بضوابط وشروط توصله إلى أهداف وغايات، توصلنا إلى النتيجة التي تقوم عليها نهضة الأمم وتطلعها إلى شهود حضاري متميز.

لابد إذن أن تتبنى الإنسانية نظرة جديدة للعلم واستخداماته وخصوصاً في عصرنا هذا عصر المعلومات والعولمة، وأن تسعى إلى إيجاد نظام عادل لتطوير المعرفة العلمية وتوزيعها بلا حكر ولا عرقية ،لأن العلم للجميع، لا يحده وطن ولا جنس ولا لون ولا زمن. ومسيرة العلم هي حلقات تواصل بين الحضارات و بين الأزمان والأكوان والعلماء ،يرتبط بعضها ببعض ويكمل بعضها بعضا، إذ بهذه القيم تقوم نهضة الأمم ويحصل التقدم العلمي وبه تكون التنمية الشاملة. ومن أمثلة حلقات العلم المتواصلة: مثال مادة «البنسلين »(٥) المضاد الحيوي للجرثومة القاتلة تم اكتشافه عرضيا من لدن عالم اسكوتلندي «ألكسندر فلمنج»، كان متخصصا في علم الجراثيم في أحد مستشفيات لندن وقد وجد في العام ١٩٢٩ أن أحد الأطباق التي زرعت فيها جراثيم المكورات العنقودية أصبح ملوثاً بالعفن، وبدل من أن يتخلص منه كما يفعل الآخرون لاحظ فيه شيئا غير عادي: فقد نبتت في كل مكان مزارع من المكورات إلا بجانب العفن حيث رأى رقعه نظيفة حينئذ زرع العفن، فاكتشف أن المرق المصفى منه كان يوقف نمو أنواع عدة من الجراثيم المميتة.

كانت هذه بوادر الخطوات الأولى في هذا الاكتشاف العظيم على يد «فلمنج» لكن توقف البحث العلمي حتى العام ١٩٤٠م ولم يسمح بتطوير ذلك إلى أن واصل العمل فريق من العلماء البيوكيميائيين الألمان عمل الباحث السابق.

ومن بين هؤلاء «إرنست تشين وفلوري». وبذلك تم الإعلان عن نصر رائع حيث حقن «فلوري» عدداً من جراثيم المكورات المميتة في ثمانية فئران، وحقن بعدئذ خلاصة العفن في أربعة منها وترك الأربعة الباقية من دون معالجة فظلت الفئران المعالجة معافاة وماتت غير المعالجة في اليوم التالي. وفي تلك اللحظة التي هزت الوسط العلمي تم الاكتشاف والحصول على بنسلين نقي وفعال وناجع في العلاج السريع.

من هنا ظل اسم «فلمنج» وبقية الباحثين لامعاً في هذا



• المعرفة أساس النهضة وليس العمران فقط

البحث العلمي الرائع الذي قام على التواصل والامتداد من دون حسابات جانبية ,وذلك لأن المقصد والغاية كانا النفع العام للبشرية جمعاء والتواصل العلمي الذي يصل اللاحق بنتاجات السابق من دون مفاضلة أوتحيز.

وعلى هذا الأساس لابد أن يستجيب التقدم العلمي إلى متطلبات النوع الإنساني حتى يكون علماً نافعاً، على غرار منجزات العلوم الطبية التي ساعدت على زيادة عمر الإنسان.

وهذه بعض النتائج العلمية التي أثبتت ذلك: ففي العام ١٦٩٣م نشر الفلكي الإنجليزي «إدموند هالي» نتائج دراسة لمتوسط العمر المتوقع في مدينة «برسلاو» الألمانية، فمن كل ١٠٠ طفل مولود يعيش ٥١ فقط من سن العاشرة، ويصل منهم (٦) إلى الثلاثين، ولا يبلغ الخمسين إلا ٢٨منهم، ويصل ١١ منهم إلى سن السبعين وتوفي الكثير من العلماء والكتّاب بأمراض معدية في سن مبكرة كالطاعون والتيفوئيد.

وبفضل التقدم العلمي واكتشاف التلقيح تحسنت الصحة العالمية واختفت الكثير من الأمراض القاتلة أو كادت تختفي كالسل والجدري وغيره من الأمراض الفتاكة.

وفي الختام أتوجه لكل العاملين في الحقل العلمي والمعرفي من التربويين والخبراء والمسؤولين أن يسعوا إلى تصحيح المسار العلمي قصد بناء عقول الأمة وخصوصا أبناءنا وبناتنا من الفئات الشابة المتطلعة إلى آفاق المستقبل بإشراقة نور الأمل نحو الأمان والاطمئنان. إننا بحاجة للعمل على أساس هذا الالتزام المشروط بالصدق والوفاء والجد والتعاون بين من يريدون حياة حرة مفعمة بالقيم النبيلة، مادام طريق العلم كله خير وفضيلة، وبالعلم نال الشرف أبو البشر «آدم» عليه السلام حين علمه الخالق البارئ الأسماء كلها وشرفت السنّة النبوية المطهرة العالم والمتعلم بهذا الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (٧).

وفي كون العلم يبني الأمم والأمجاد يقول الإمام الشافعي: (٨)

رأيت العلم صاحبه كريم
ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن
يعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال
كراعي الضأن تتبعه السوام
ولولا العلم ما سعدت رجال
ولا عرف الحلال والحرام

إذن لنجعل هذه التوجيهات الحكيمة سندنا في بنائنا المعرفي ونهضة أمتنا الحضارية.



• مؤلفاتنا العلمية يجب أن تعتمد الوسطية والاعتدال

الهوامش والمراجع

(١) كتاب التعريفات لأبي الحسن الجرجاني : ص ٢٠٠ تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب الطبعة الأولى- القاهرة.

(٢) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى ص : ٦١١ مؤسسة الرسالة.

(٣) ضرورة الأهداف للمعرفة الإنسانية مجلة المنهل العدد ٤٦ سنة ١٩٨٤ م : ص :٤

(٤) ديوان الإمام الشافعي : ص : ٧٩ تحقيق يوسف البقاعي دار الفكر سنة ١٩٨٦ .

(٥) انظر:

Roland hare, the Bierth of penicillin

(london : gorge Allen and uniwin 1970)

-Andre Maurais the life of Alexander Fleming london : Jonathan cape . 1959)

(6) ضرورة العلم دراسات في العلم والعلماء، تأليف ماكس بيروتز ترجمة وائل أتاسي: ٥٥ (سلسلة كتب عالم المعرفة) عدد ٢٤٥ سنة ١٩٩٩ - الكويت.

Edmund halley An Estimate of the degree of nortality of - manKing ì at the city Breslau transactions of Royal society 17 (1693) : 596.

(٧) أخرجه الدرامي من سننه: ٨١/١ الحديث رقم ٢٢٣ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.

(٨) ديوان الإمام الشافعي ص ١٣٢ تحقيق بديع يعقوب دار الكتاب العربي ١٩٩١بيروت.

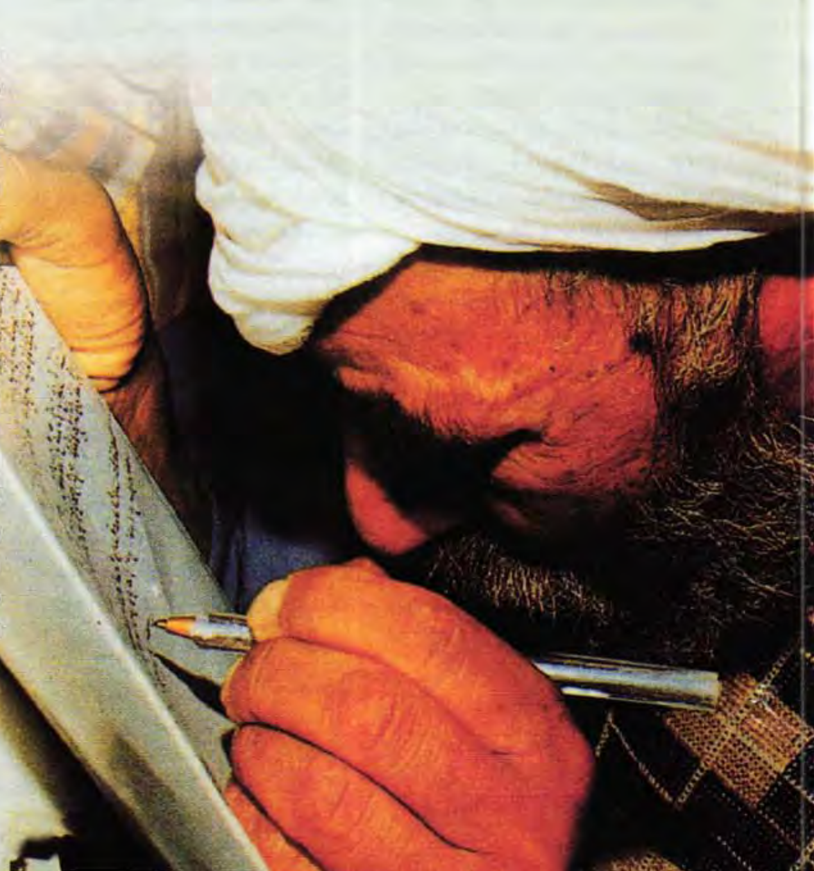
علاقة العلم بالدين بين العلمانيين والإصلاحيين

بقلم: د. أحمد محمد سالم . كلية الآداب . جامعة طنطا . مصر

إن الدعوة إلى تأصيل العلم في ثقافتنا قد جر معه مشكلة أخرى، وهي مشكلة علاقة العلم بالدين تلك المشكلة التي صاحبت تطور العلم في أوروبا، وتناقلها دعاة النزعة العلمية في الفكر العربي متغافلين عن أن هذا المشكلة قد حدثت في أوروبا نتيجة لتطور العلم هناك، وأن اكتشافات العلم كانت تهز أركان العقيدة المسيحية، وقد حاولت النخبة المسيحية أن تنقل المشكلة برمتها إلى الفكر العربي، فكان التيار العلماني المسيحي يرى «بأننا في حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان(١) ولعل هذا ما أكده أحد مؤرخي الفكر العربي حين قال «كان المفكرون المسيحيون بتمسكهم بالعقل، والمنهج العلمي يهاجمون بشكل غير مباشر المصادر التي استمدت منها السلطة الاجتماعية والسياسية شرعيتها(٢) ولقد توحدت وجهة نظر التيارات العلمانية، حول علاقة العلم بالدين، والنظر إلى طبيعة هذه العلاقة من خلال ركائز أساسية عدة وهي كما يلي:

١ . استند العلمانيون إلى أن طبيعة العلم تغاير طبيعة الدين، فالعلماني يرى أن «الدين نزعة ذاتية(..) أما العلم فنزعة موضوعية عامة، وموضوعية العلم تنحصر في أن ينظر إلى عالم الطبيعة أكثر من نظره إلى طبيعة الروح المستترة(٣) وبالتالي فإن للعلم حدوداً لا يتعداها... وهو حين يبحث في الدين فإنما يلزم في ذلك حدود العلم، فلا يتخطى حدود العقلية البشرية، ويترك للدين وازع ما بعد العقلية(٤) ومن جانب آخر فقد أكد طه حسين أن كلا من العلم والدين له ملكه خاصة به «فالعلم والدين لا يتصلان بملكة واحدة من ملكات الإنسان، وإنما يتصل أحدهما بالشعور، ويتصل الآخر بالعقل، يتأثر أحدهما بالخيال والعواطف، ولا يتأثر الآخر بالخيال إلا بقدر»(٥) فثمة اتفاق واضح على الخلاف بين طبيعة العلم، وطبيعة الدين من حيث وسيلة المعرفة في كل منها، ومن حيث طبيعة المعرفة هل هي ذاتية أم موضوعية؟.

٢ . ومن جانب آخر يؤكد أقطاب التيارات العلمانية، على أن الخلاف بين العلم والدين لا يرجع إلى عداء من قِبَل الدين تجاه العلم أو العكس، بل إلى خلاف بين رجال العلم ورجال الدين فيرى «إسماعيل مظهر» أن الخلاف بين العلم والدين يرجع إلى تعنت رجال الدين وهو هنا يتحدث عن الواقع الأوروبي الذي يدعو إلى الانتظام فيه فيقول «مظهر»: «إن ذلك الخلاف لم يكن نتاجاً لعداء واقع في طبيعة



الدين يعاند العلم، بل نعتقد أنه راجع إلى جهل الإنسان وغروره، وتمكن عواطف التسلط على العقول عند رؤساء الدين»(٦) ولعل هذا ما أكده قاسم أمين الذي رأى أن «هذا النزاع بين أهل العلم وأهل الدين، ولا أقول بين العلم والدين»(٧) ومن هنا نلاحظ أن العلمانيين يتفقون على أن الخلاف، هو خلاف بين رجال العلم ورجال الدين، ويكرر العلمانيون التجربة الغربية نفسها في موقفها من علاقة العلم بالدين، وذلك لأن أغلبهم يرى نفسه من خلال الانتظام في التجربة التاريخية الغربية، مع تجاهل واضح لأصول الثقافة التي ينتمون إليها، والاختلاف الواضح بين طبيعة المسيحية، وطبيعة الإسلام، وهذا ما أبرزه أحدهم حين قال: «إن تبعات المسيحيين أثقل من تبعات المسلمين في مناهضة العلماء والمفكرين الذين أوذوا في ظل المسيحية، فستراهم كثيرين جداً، ومصدر هذا أن الإسلام حر طليق لا يأخذ العقل الإنساني بما لا يطيق، ولا يكرهه على الإيمان بما لا يفهم، ولا يضع أمامه الأسرار التي يجب أن يقبلها من دون روية أو تفكير، ولهذا فإن الإسلام أشد نصراً للتجديد».(٨)

٣. ويحيل العلمانيون، الخلاف بين العلم والدين إلى دور السياسة في تعميقه فيقول «طه حسين»: «إن العلم نفسه لا يستطيع الأذى، والدين نفسه لا يريد ولا يستطيع الأذى، ولكن السياسة تريد، وتستطيع الأذى، وهي تتخذ العلم حينا وسيلة إلى هذا الأذى وتتخذ الدين حيناً آخر وسيلة إليه»(٩) ومن جانب آخر يكرر أهمية دور السياسة في علاقة العلم بالدين فيرى «أن الذي قيد حرية الفكر، والذي اضطهد الناس هو السلطة الحكومية، مادام الدين بعيداً عن الحكومة فإن كهنتهم لا يمكنهم أن يضطهدوا أحداً، أما إذا صارت الدين والدولة جسماً واحداً مكّن رجال الدين أن يضطهدوا من يشاءون، وذلك لأن رجال الدين كانوا قابضين على زمام السلطة في الدولة، ومن ثم هناك طائفة من الناس تضطهد الناس باسم الدين، وقد تكون هذه الطائفة من رجال السياسة أو من رجال الدين»(١٠) ولذا يمكن القول: إن العلمانيين يتفقون على أهمية دور السياسة في تعميق الخلاف بين العلم والدين، وهذا أيضاً تكرار للتجربة الغربية في علاقة العلم بالدين.

٤. ومن جانب آخر يتفق العلمانيون على أن الخلاف بين العلم والدين، إن الدين يستمد قوته وعنفه من أنه حظ الكثرة، في حين أن العلم هو حظ القلة يقول «طه حسين»: «إن الخلاف بين العلم والدين لا يستمد قوته وعنفه من الفارق الجوهري بين العلم والدين فحسب، وإنما يستمد قوته وعنفه من مصدر آخر، وهو أن الدين حظ الكثرة، والعلم حظ القلة، فسواد الناس مؤمن ديان، مهما اختلف العصر، والطور، والمكان والعلماء، والفلاسفون قلة دائماً، فليس غريباً أن تظهر الخصومة قوية عنيفة بين هذه القلة الشاذة التي نسميها العلماء أو الفلاسفة، وبين السواد»(١١) ويبرز «سلامه موسى» أن سطوة الجماهير هي المحركة للنظم السياسية، فيقول «يجب أن نذكر أن الحكومات مؤلفة من الجماهير، وقد تكون من صفوة الجماهير، ولكنها تبقى مع ذلك متأثرة بروحها وتحسب لها، وتقدر عواقب غضبها، وتتملقها باضطهاد من ترغب في اضطهاد».(١٢)

٥. ومن ناحية أخرى انتقد «طه حسين» الصورة السيئة التي كان عليها حال المدافعين عن الدين في المجتمع، وذلك من خلال حادث (الإسلام وأصول الحكم) و (الشعر الجاهلي)



الإسلام أشد نصراً للتجديد لأنه حر طليق فهو لا يأخذ العقل الإنساني بما لا يطيق ولا يكرهه على الإيمان بما لا يفهم ولا يضع أمامه الأسرار التي يجب أن يقبلها من دون روية أو تفكير

فالشيوخ حاكموا «علي عبد الرازق» وأخرجوه من زمرة العلماء، وفصلوه من منصبه، ويرى «طه حسين» أن الشيوخ «يوظفون نصاً في الدستور ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، فإن معنى ذلك أن الدولة مكلفة بحكم الدستور حماية الإسلام من كل ما يمسه أو يعرضه للخطر، ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة أن تضرب على أيدي الملحدين وتحول بينهم، وبين الإلحاد، ومعنى ذلك أن الدولة مكلفة أن تمحو حرية الرأي محواً في كل ما من شأنه أن يمس الإسلام من قريب أو من بعيد سواء صدر ذلك عن مسلم أو غير مسلم».(١٣)

ولأن نموذج الرجل الديني المحافظ هو أحد أسباب تعميق الخلاف بين العلم والدين فقد طالب «طه حسين» بتجديد «الأزهر»، عسى أن يدرأ الفجوة فيقول: «لا أريد تجديداً في الأدب، إنما أريد تجديداً في الأزهر»(١٤) وينبغي ألا تخاف الدولة من المحافظين، لأن الدولة كانت تخاف من المحافظين في الأزهر، ولم تكن تمس الأزهر بالإصلاح إلا على إسراف في الرفق... وينبغي على الأزهريين أن يعوا أن مصدر تعليمهم القديم الذي لا يعدهم للنهوض بالأعباء التي تفرضها هذه المناصب، ومن ثم ينبغي أن تمحى الفوارق بين الأزهريين وبين طلاب المدارس الحديثة».(١٥)

وإذا كان هذا هو موقف التيارات العلمانية من علاقة العلم بالدين، فإن التيار الإصلاحي يرى أنه لا تعارض بين الإسلام والعلم، وأن ما حدث في أوروبا لا ينبغي أن يتكرر في العالم الإسلامي،ومن ثم فقد روجت الحركة الإصلاحية لمقولة: إن الإسلام لا يعارض العلم، بل إن القرآن قد جاء بالكثير من الاكتشافات العلمية، ومن ثم فإن حركة الإصلاح ترى «أنه لابد أن ينتهي أمر العالم إلى تآخي العلم

العلمانيون يرون أن الدين نزعته ذاتية أما العلم فنظرته موضوعية تنحصر في عالم الطبيعة

والدين، على سنة القرآن والذكر الحكيم، ويأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه، «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في ذات الله».(١٦)

ومن هذا المنطلق حاول «محمد عبده» في محاوراته مع «فرح أنطون» أن يؤكد أن «طبيعة الإسلام تأبى اضطهاد العلم بمعناه الحقيقي، فلم يقع من المسلمين الأولين تعذيب ولا إحراق لحملة العلوم الكونية، ومقومي العقول البشرية».(١٧)

ويرى «محمد عبده» أن ما حدث من اضطهاد إنما هو نتيجة للجهل بالدين فيقول «لا ريب أنك قد أيقنت بأن السبب الذي يسميه الأديب. أنطوان. اضطهادا إنما هو بسبب جهلهم بدينهم، فالدواء الذي ينجح في شفائهم من هذا الداء لا يكون إلا بردهم إلى العلم بدينهم، والتبصر فيه، والوقوف على أسراره،... كأن الدين وسيط التعارف بينهم وبين العلم، فلما ذهب الوسيط تنكرت النفوس، وتبدل الأنس وحشة»(١٨) ومن ثم فإن محمد عبده يرجع اضطهاد العلم عند المسلمين إلى جهل المسلمين بدينهم، لأنهم لما كانوا على دراية كاملة به تقدموا في مختلف مجالات العلم.

ويتفق محمد عبده مع العلمانيين، في أن الخلاف بين العلم والدين هو خلاف بين أهل العلم، وأهل الدين، فيقول «لم يكن جلاد بين العلم والدين، وإنما كان بين أهل العلم وبين أهل الدين شيء من التخالف في الآراء، شأن الأحرار في الأفكار الذين أطلقوا من غل التقييد».(١٩)

ومن جانب آخر يتفق الموقف الإصلاحي مع المواقف العلمانية في الدور السيئ للسياسة في الخلاف بين العلم والدين، فيرى «محمد عبده» في حواره مع «فرح أنطون» أن السياسة بالفعل قامت بهذا الدور فيقول «إن شئت أن تقول إن السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم، فأنا معك من الشاهدين، أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة».(٢٠)



ما حدث في أوروبا لا ينبغي أن يتكرر في العالم الإسلامي فالتيار الإصلاحي لا يرى تعارضاً بين الإسلام والعلم

ومما سبق يتضح أن الجدل الدائر حول علاقة العلم بالدين تأرجح بين نزعة عقلية ابتغاها تيار العلمانية في حصر أسباب الخلاف بين العلم والدين مثل دور السياسة، وخلاف رجال العلم مع رجال الدين، والخلاف بين طبيعة العلم وطبيعة الدين، وإن كان حديث هذا التيار لا يخلو من تكرار نمط موقف الحضارة الغربية من علاقة العلم بالدين، ومن جانب آخر فقد ركزت الحركة الإصلاحية على أن الإسلام لا يضطهد العلم، ولكن اضطهاد العلم نتج من الجهل بالإسلام، وكذلك فقد اتفق التيار الإصلاحي مع العلمانيين. على دور السياسة في اضطهاد العلم، وإن الخلاف بين العلم والدين هو خلاف بين أهل العلم وأهل الدين.●

الهوامش

١ . سلامه موسى اليوم والغد ص ٢٠.
٢ . هشام شرابي المثقفون العرب والغرب ص ٥٧.
٣ . إسماعيل مظهر ملقى السبيل ص ١٠٨.
٤ . المرجع نفسه ص ٩٠.
٥ . طه حسين من بعيد ص ٢٣٤.
٦ . إسماعيل مظهر ملقى السبيل ص ١٠٧.
٧ . قاسم أمين المرأة الجديدة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ١٠٨ . ١٠٩.
٨ . طه حسين من بعيد ص ٢٢٦ . ٢٢٧.
٩ . المرجع نفسه ص ٢٣٥.
١٠ . سلامه موسى حرية الفكر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ٣٢ . ٣٤.
١١ . طه حسين من بعيد ص ٢١٢.
١٢ . سلامه موسى حرية الفكر ص ١٠٥.
١٣ . طه حسين من بعيد ص ٢٤٣.
١٤ . طه حسين تجديد دار الفرجاني / بيروت ١٩٨٤ ص ١٩.
١٥ . المرجع نفسه ص ٢٤.
١٦ . محمد عبده الإسلام دين العلم والمدنية سينا للنشر والتوزيع ١٩٨٨ ص ١٦٣.
١٧ . المرجع نفسه ص ١٤٣.
١٨ . المرجع نفسه ص ١٧٣.
١٩ . المرجع نفسه ص ١٦٩.
٢٠ . المرجع نفسه ص ١٤٧.

من يمتلك الحق في «امتلاك الحياة»؟

بقلم جمال فوزي - المغرب

عرف الحقل المعرفي تطورات مهمة في جميع القطاعات والميادين، فقد شهدنا خلال هذا القرن طفرات على مستوى العلوم الإحيائية أو ما يعرف بعلم البيولوجيا، بموازاة ذلك عرفت التقنيات الإحيائية تقدما أذهل جموع العلماء والعاملين في حقل الهندسة الإحيائية.

نال حقل الهندسة الوراثية وكل ما يرتبط به، القسط الأوفر من الجهود المبذولة في هذا الصدد وقد جاء هذا في إطار ما يعرف بالاستغلال الكامل للموارد الطبيعية والسيطرة عليها. وما ولادة النعجة Dolly إلا خطوة ومرحلة في سباق يهدف تحسين وتعديل «جودة» الكائنات الحية الحيوانية منها والنباتية. إن هذا الإنجاز لم يكن ليأتي اعتباطا فقد جاء تتويجا لمجموعة من الإنجازات والبشرية التي بدأت مع قوانين العالم الراهب: Mendel في نهاية القرن التاسع عشر التي تخص كيفية انتقال الصفات الوراثية من جيل لآخر عند الكائنات الحية.

جاءت بعدها مجموعة من الإنجازات التي نذكر منها وبعجالة: أول ولادة لأرانب انطلاقاً من تحويل لمجموعة من الأجنات (١٨٩٠)، أول استنساخ لخلية جينية عند ضفدعة (١٩٥٢)، أول نبتة يتم تربيتها في أنبوب اختبار Régénérer in vitro (١٩٥٢)، أول عملية إخصاب في أنبوب اختبار عند الأرانب FIV=Fécondation In Vitro (١٩٥٤)، أول مورثة يتم التعرف عليها عند الإنسان (١٩٧٨)، أول طفل يلد في أنبوب اختبار (١٩٧٨)، أول أنسولين ينتج عن طريق الهندسة الوراثية (١٩٧٩)، أول فأر معدل وراثيا (١٩٧٩)، أول امرأة تحمل جنينا مصدره أم ثانية Femmes porteuses (١٩٨٣) وأول نبتة معدلة وراثيا (١٩٨٣)(١).

كل هذه الإنجازات توجت في عام ١٩٩٦ باستنساخ النعجة Dolly التي أقامت الدنيا ولم تقعدها. فتشكلت بذلك معالم ما يعرف بثورة الهندسية الوراثية. إلا أن ما حدث من اختراعات واكتشافات مذهلة في ميدان تكنولوجية الهندسة الوراثية والعلوم البيوتكنولوجية(٢) أدى إلى تسابق هائل من طرف الشركات المتعددة الجنسية والعابرات القارات الى هذا الميدان.

التساؤل الذي يطرح في هذا السياق هو: لماذا هذا التسابق المحموم وهذا الصراع من طرف الدول الصناعية ممثلة في الشركات العملاقة للسيطرة على هذا الميدان وبالأخص اكتشاف الأسرار الجينية للنباتات والحيوانات التي يوجد معظمها في الدول النامية؟

إن هذا الصراع له مبرراته، فقد قدرت مداخيلة في مجال يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ مليار من الدولارات والتي ستصل الى ١١٠ مليار دولار سنة ٢٠٠٥(٣) إذن فلا عجب أن نرى تهافت الشركات العملاقة المختصة في الصناعات الغذائية والزراعية والصيدلية... على مثل هذه الاكتشافات. ومعظم هذه الشركات إنما هي من جنسية أميركية ومنها على الخصوص:

Monsanto, Novatris, Pionner, Dupont...

إن هذا الصراع أشبه بالصراع المعروف عن الذهب، كيف لا؟ وموضوع الصراع ليس هو السيطرة على الأسواق أو القوافل التجارية، إنما هو السيطرة على المادة الوراثية نفسها التي تشكل شكلاً آخر من الذهب، انه الذهب الأخضر التي تسعى من أجل التحكم فيه كبرى الشركات الصناعية.

من أجل تحقيق هذا الهدف، لجأت بعض الدول تحت ضغوط من المؤسسات التجارية والصناعية الى تقرير مبدأ إعطاء براءات اختراع لأصناف النباتات والحيوانات التي خضعت لتعديل وراثي أو وصف خصائصي جديد هكذا تدخل الملكية الفكرية حقبة جديدة مبنية على المنافسة وقواعدها.

بكلمة، سيصبح الكائن الحي مثله مثل أي سلعة أو تقنية أخرى، حيث سيتعامل معه بالأعراف والقوانين المعروفة وبهذا سيكون قد تبين جليا القيم التي تحكم الحضرة السائدة اليوم. إنه أقصى ما يمكن أن تعبر عنه المبادئ الداروينية حيث تكون الغلبة للأقوى قوى والأصلح على حد زعم داروين.

إنه بحق نظام الغاب.

هكذا وفي سنة ١٩٨٠ اعترفت المحكمة العليا في الولايات المتحدة بأول براءة اختراع تحمي بكتيرية معدلة وراثيا.(٤) فأصبح بالتالي وبمقتضى القوانين الأميركية إمكانية تسجيل براءة اختراع للنباتات المعدلة وراثياً شرط أن تكون منتجا صناعيا. وتسجيل براءة اختراع يعني أن استخدام النبتة أو الحيوان سينحصر على صاحبه ويحظر استغلالها من قبل الغير إلا بموافقة صاحب الشأن الذي، لوحده، باستطاعته وحده بيع براءة اختراعه للغير وفق الشروط التي يمليها هو والسعر الذي يحدده هو بنفسه يعني كل هذا أن العالم أو الشركة التي تملك براءة اختراع أي منتج صناعي إنما أعطي لها الحق في احتكار كائنات حية مهندسة وراثيا. وهذا الموقف يماثل في جوهره وصلبه «امتلاك الحياة»، كما أنه يحمل في طياته نظرة سلبية ومشيئة للحياة والكائنات



الحية التي يجب أن تبقى كائنات حية مميزة ولها وضع فريد يميزها عن المادة غير الحية.

وكمثال صارخ على ذلك نذكر البذور الزراعية، سواء المنتقاة منها أو المعدلة وراثيا، من المعروف عند المزارعين منذ العصر الحجري أنهم يستعملون بعضا من المحصول الزراعي السنوي الأخير كبذور للموسم التالي، إلا أن حق «امتلاك الحياة» الذي يتمتع به مربي النباتات المعدلة وراثيا يمنح له كامل الصلاحية في منع الفلاح الذي اشترى منه تلك النبتة أو بذورها من إعادة زرعها مرة ثانية، وسيكون من حقها (الشركة التي تحوز البراءة) تقاضي ثمن إعادة زرع هذه البذور «وربما يؤدي ذلك إلى قيام منتجي النباتات المهندسة وراثيا بإجراء عقود مع المزارعين لتأجير منتجهم وليس بيعه، وبذلك يحصلون على قدر أكبر من التحكم، كما يؤدي ذلك الى الاضرار بصغار المزارعين مقارنة بالشركات الزراعية الكبيرة وبما تملك من ميزة تنافسية(٥).

اذا استمر الحال على ما هو عليه اليوم، فإننا سنعيد الأيام الخالية التي شهدنا فيها الثورة الصناعية في دول العالم الأول تنهب ثروات ومقدرات دول العالم الثالث. إن الشركات العالمية ستحاول جاهدة الاستيلاء على «المصادر الوراثية» لدول العالم الثالث (الغنية بالثروات الطبيعية بما فيها الثروة النباتية والثروة الحيوانية) لتصبح تابعة لكل ما ينتجه الغرب.

إنها فعلا حرب قديمة بأسلوب جديد. حرب قذرة، تعتمد على نهب الثروات الجينية والتحكم فيها. بكلمة أخرى، إنه «امتلاك الحياة».

هوامش

(1) Marie-Laure Moinet, Un siécle de manipulation, Dlonage "Clonge" Science et Vie,n°956,mai 1997 .

(٢) البيوتكتولوجية أو ما يمكن أن يطلق عليه اسم: التقنية الإحيائية، هي مجموع التقنيات والوسائل التي تمكننا من الاستغلال الصناعي للمجهريات والكائنات النباتية والحيوانية.

(3) Jean- Paul Maréchal, Quand la biodiversité est assimilée á une marchandise, Monde Diplomatique, Juillet 1999 .

(4) Ibid

(٥) وجدي عبدالفتاح سواحل، منتجات الهندسة الوراثية... بين أنياب اتفاقية «الكات»، الاقتصاد الإسلامي، العدد ٢٣٥، يناير ٢٠٠١ .

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ «فصلت- ٥٣»

إخصاب البويضة من معجزات الخالق



بقلم:
د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

إخصاب بويضة أنثى الإنسان واحدة من عمليات الحياة التي تتكرر في كل يوم ملايين المرات، إلا أنها تتم في كل مرة وفق نسق بديع ونظام لا يختلف، لتتكون من ذلك حياة جديدة، والناظر المتأمل الى المراحل المختلفة لعملية إخصاب البويضة هو في الحقيقة رحلة ذهنية في أعماق الحياة، يتجلى فيها إحكام الصنعة الإلهية وإبداع الخلق، فأنعم النظر لترى كيف تتكون الحياة.

يبدأ تكون البويضات منذ مراحل العمر الأولى، وبالتحديد أثناء الحياة في الرحم وعندما تولد أنثى يكون في كل واحد من مبيضيها مئات الآلاف من البويضات، إلا أن هذه البويضات غير جاهزة للإخصاب، ولذا تسمى «بويضات بدائية» أو «بويضات أولية» «primitive Ova» و«المبيض» «Ovary»، هو العضو الرئيس في الجهاز التناسلي عند الأنثى، فهو المكان الذي تتكون فيه البويضات، وهو كذلك مركز إنتاج هرمونات الأنوثة، ويوجد في جسم الأنثى مبيضان، يقع كل واحد منهما فوق الرحم على أحد جانبيه.

عندما تصل الأنثى إلى سن البلوغ، تفرز الغدة النخامية هرمونات تحث المبيض على إنتاج هورمونات الأنوثة، وتكون هورمونات الأنوثة سببا في نمو ونضج الأعضاء التناسلية الثانوية، وهي الثديان والرحم وملحقاته، كما تكون هورمونات الغدة النخامية سببا في بداية نضج البويضات وتأهبها للإخصاب.

«الغدة النخامية» pituitary gland هي الغدة الصماء الرئيسة في الجسم، إذ تكون إفرازاتها سببا في تنشيط، أو كبح الغدد الصماء في الجسم.

و«الغدد الصماء» Endocrine glands غدد تفرز مختلف الهورمونات، وسميت «صماء» لأن إنتاجها من الهورمونات يمر مباشرة من الخلايا المنتجة إلى تيار الدم من دون أن يمر عبر قناة كما هو الحال مع أنواع الغدد الأخرى في الجسم مثل غدد العرق، وتقع الغدد النخامية عند قاعدة المخ داخل تجويف الجمجمة.

وصول الأنثى إلى سن البلوغ يكون إيذانا ببداية فترة الخصوبة في حياتها التي تمتد في المتوسط خمسة وثلاثين «٣٥» عاما، ينتج المبيضان خلالها نحو «٤٠٠» بويضة جاهزة للإخصاب، وعندما تنتهي فترة الخصوبة وتصل الأنثى إلى سن اليأس، وهو السن الذي ينقطع فيه الطمث «أو الحيض»، تموت البويضات الباقية في المبيضين وتتحلل في مكانها.

البويضة تكون محوطة من جميع الجهات بطبقة من الخلايا تسمى «الإكليل المشع»

■ بويضة الأنثى

بويضة الأنثى خلية صغيرة مستديرة الشكل في حجم النهاية المدببة لدبوس إبرة، إذ لا يزيد قطرها عن جزء من عشرة أجزاء ينقسم إليها المليمتر الواحد (أو.مم) وهذا هو السبب في تسميتها بصيغة التصغير، (كلمة «بويضة» هي تصغير كلمة «بيضة»).

نضج بويضة في أحد المبيضين ليس عملية عشوائية كما قد يتبادر إلى الذهن، فتحت التأثير المباشر لهورمونات الغدة النخامية، يتناوب المبيضان في وظيفة إنتاج بويضات ناضجة للإخصاب، طوال فترة الخصوبة من حياة الأنثى، بحيث تكون هناك بويضة جاهزة للإخصاب مرة كل شهر، من جهة أخرى، وبتأثير هورمونات الأنوثة التي ينتجها المبيضان، يتهيأ الرحم لاستقبال البويضة في حال إخصابها، ومن جمال الصنعة الإلهية وإحكام الخلقة أن استعداد الرحم لاستقبال البويضة في حال إخصابها يتزامن مع خروج البويضة الناضجة من أحد المبيضين وتأهبها للإخصاب، فيكون الرحم في أوج استعداده في ذلك الوقت! «تأمل كيف يتناغم عمل أعضاء الجسم وتأثير الواحد على الآخر في تناسق منقطع النظير».

عادة تخرج بويضة ناضجة واحدة من أحد المبيضين حول منتصف الدورة الشهرية، وتكون البويضة جاهزة للإخصاب لفترة زمنية قصيرة نسبيا، تقدر بنحو اثنتي عشرة ساعة من وقت خروجها من المبيض «تذهب بعض التقديرات الى أن البويضة تكون صالحة للإخصاب لزمن قد يطول إلى أربع وعشرين (٢٤) ساعة، ولكن الأرجح هو الزمن المذكور آنفا».

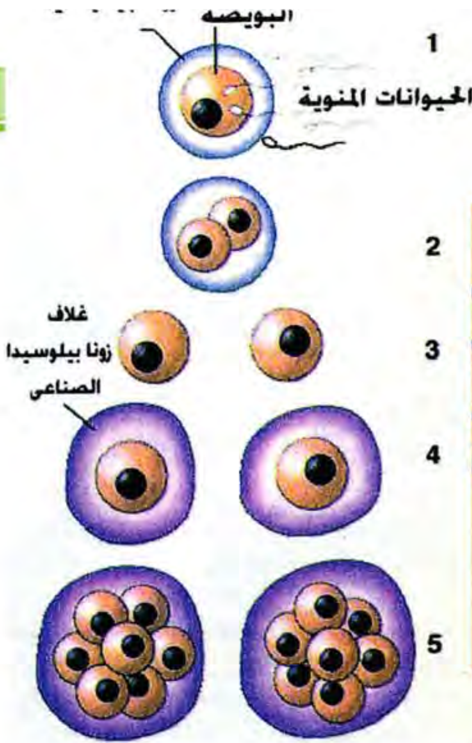
إذا لم تخصّب البويضة في حينها فإنها تموت، ويكون موتها سببا في انخفاض نسبة ما ينتجه المبيضان من هورمونات الأنوثة، ويترتب على انخفاض نسبة هرمونات الأنوثة اضمحلال استعدادات الرحم، وتقوض تلك الاستعدادات حول نهاية الدورة الشهرية، وخروجها من الجسم في صورة الحيض أو الطمث، أما إخصاب البويضة فله شأن آخر.

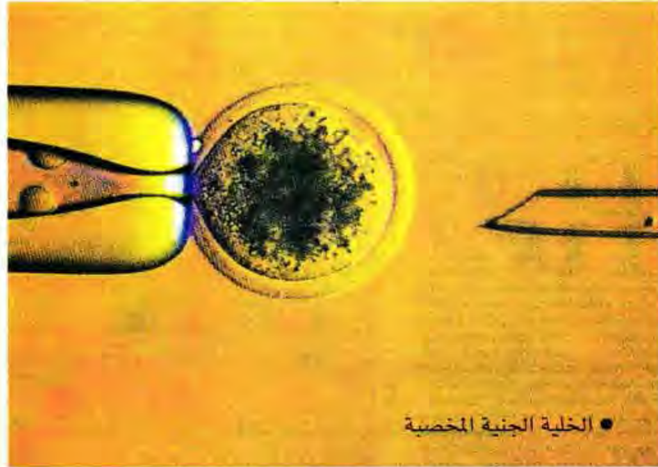
■ إخصاب البويضة

«البويضة الناضجة» «Mature Ovum» تخرج من المبيض في خلق عجيب، إذ تكون محوطة من جميع الجهات بطبقة من الخلايا تسمى «الإكليل المشع» «corona radiata» وسبب التسمية راجع إلى أن تلك الخلايا الواقية تحيط بالبويضة إحاطة هالة الضوء بالشمس. وحول الإكليل المشع توجد طبقة أخرى من الخلايا، تحيط كذلك بالبويضة (أو بالدقة بالإكليل)



• بكتريا: جينات بشرية




• الخلية الجنية المخصبة

من جـمـيـع الاتجـاهات، وتسمى «الطبقة الشفافة» «Zona pellucida» وسميت كذلك لأنه يمكن أن يخترقها أي عدد من الحيوانات المنوية.

ما أن تخرج البويضة الناضجة من المبيض حتى تلتقفها قناة البيض، أو «قناة فالوب» كما تسمى في علم التشريح، وفي الثلث الخارجي من قناة فالوب، أي في الجزء الأقرب إلى المبيض، يكون إخصاب البويضة، وبينما يمكن لأي عدد من الحيوانات المنوية اختراق الطبقة الشفافة، فإن حيواناً منوياً واحداً هو الذي يخصب البويضة، إذا لمجرد أن يخترق حيوان منوي طبقة الإكليل المشع، تصبح تلك الطبقة غير نفوذة لأي حيوان منوي آخر، وهذا شأن في الخلق عجيب، وفي هذه الحال تسمى البويضة الناضجة، وكذلك الحيوان المنوي، خلية جنسية، تحتوي الخلية الجنسية الواحدة على نصف عدد الصبغات الموجودة في أي خلية جسمية. («الصبغات» أو«الأجسام الملونة» أو«الكروموسومات») «chromosomes» هي ناقلات الصفات الوراثية. وسميت كذلك لأنها تقبل التلون بالأصباغ في الخلايا الحية مميز للجنس، ففي الإنسان يكون عدد الصبغيات في أي خلية في الجسم باستثناء الخلايا الجنسية، هو «٤٦»، بينما يكون عدد الصبغيات في أي خلية جنسية في جسم الإنسان هو «٢٣»، وعلى ذلك، فعندما يخصب حيوان منوي بويضة ناضجة، يكون عدد الصبغيات في البويضة المخصبة «٤٦»، هو العدد المميز لجنس الإنسان.

«تأمل آية أخرى من آيات الإبداع في الخلق»

البويضة المخصبة تحتوي على كروموسومات جسدية يأتي نصفها من الأم (في البويضة) ونصفها من الأب (في الحيوان المنوي)

■ جنس الجنين

الصبغات أو ناقلات الصفات الوراثية الموجودة في الخلايا الجنسية تكون من نوعين: نوع يختص بتحديد جنس الجنين، ذكرا أم أنثى، ويوجد من هذا النوع من الكروموسومات (أو الصبغات) كروموسوم واحد في كل خلية جنسية، يسمى كروموسوم الجنس «Sex chromosome» النوع الثاني من الصبغات في الخلية الجنسية يختص بتحديد الصفات الخلقية كلها، باستثناء الجنس «أو النوع» ويوجد منه اثنان وعشرون كروموسوما.

كروموسوم الجنس في بويضة الأنثى يكون دائماً من نوع واحد، يرمز له بحرف «X» بالإنكليزية أما كروموسوم الجنس في الحيوان المنوي فيكون من أحد نوعين: إما النوع الذي يرمز له بحرف «X» بالإنكليزية كما في بويضة الأنثى، وإما من نوع مختلف يرمز له بحرف «Y» بالإنكليزية وفي جميع الأحوال، فلا يحتوي الحيوان المنوي إلا على كروموسوم واحد: إما «X» وإما «Y».

إذا كان الحيوان المنوي الذي أخصب البويضة محتويا على كروموسوم جنس من نوع «X» تصبح البويضة المخصبة محتوية على كروموسوم جنس من نوع واحد هو «X» ويعبر عن ذلك طبيا فيقال: إن التكوين الجنسي للبويضة المخصبة «XX»،وهذه البويضة تنشأ عنها أنثى، أما إذا كان الحيوان المنوي الذي أخصب البويضة محتويا على كروموسوم جنس من نوع «Y» يكون التكوين الجنسي للبويضة المخصبة هو «XY» وهذه البويضة ينشأ عنها ذكر، وعلى ذلك فإن الحيوان المنوي الذي يخصب البويضة هو الذي يحدد جنس «أو نوع» الجنين.

ومما يجدر الالتفات إليه أن البويضة المخصبة تحتوي على كروموسومات جسدية يأتي نصفها من الأم «في البويضة» ونصفها من الأب «في الحيوان المنوي» ولذا يرث الجنين الصفات الخلقية من أبويه معا، فأعجب لهذا التصنيف والتنظيم في الخلق.

■ حياة جديدة

ما أن يتحد حيوان منوي بالبويضة حتى تتكون النواة لحياة جديدة، إذ سرعان ما تبدأ البويضة المخصبة في الانشطار إلى خليتين، ثم تنشطر كل خلية إلى اثنين أخريين، وهكذا دواليك إلى أن تتحول البويضة المخصبة إلى كتلة من خلايا صغيرة تشبه ثمرة التوت، ولذلك تسمى «التوت» «morula».

والجدير ذكره أن «الانشطار»«cleavage» نموذج فريد من نماذج النماء وذيادة العدد في الطبيعة، وبينما يحدث الانشطار، تمضي البويضة في قناة فالوب متجهة نحو الرحم، تدفعها زوائد هدبية (أو«أهداف» «cilia») موجودة في بطانة القناة، وتؤدي حركة الأهداب في بطانة قناة فالوب إلى دفع البويضة المخصبة في اتجاه واحد فحسب: نحو الرحم!

تستمر رحلة البويضة المخصبة عبر قناة فالوب إلى الرحم ما بين (٣-٥) أيام، تكون قد تحولت خلالها إلى الطور المسمى «التوتة»، وما أن تصل التوتة إلى الرحم، الذي يكون قد استعد لاستقبالها كما سبق البيان، حتى تلتصق ببطانة الجزء العلوي من الرحم، وهناك يبدأ طور آخر من أطوار الحياة الجديدة، وهو تكون «المشيمة» «placenta» وهي التركيب الذي سيحمل الغذاء وغاز الأكسجين من الأم إلى الجنين طوال فترة الحمل.

عندما يلتصق طور التوتة ببطانة الرحم، يقال: إن في الرحم جنينا يتكون، ويبقى الجنين في الرحم نحو«٢٦٠» يوما، يتقلب خلالها في أطوار الخلق، ليخرج بعدها إلى الحياة في نشأة أخرى.

تلك بعض جوانب فصول قصة الخلق يتراءى فيها إبداع الصنعة، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ «لقمان - ١١».

السلطان جلال الدولة السلجوقي

بقلم- محمد يوسف الجاهوش:

جلال الدولة شاه بن ألب أرسلان السجوقي، تسلطن بعد أبيه سنة ٤٦٥ هـ، كان منصوراً في حروبه، ومن أحسن الملوك سيرة وحكماً، امتدت مملكته من أقصى بلاد الترك إلى أقصى اليمن، أرسى قواعد العدل في أرجاء دولته، فأمنت البلاد، واطمأن العباد، أنشأ المساجد والمدارس، وعمّر الأسوار والقناطر، وأبطل المكوس، وأسقط الضرائب، وحفر الأنهار، وأنشأ المصانع والأحواض في طريق مكة، لتأمين المياه للحجاج وقاصدي الديار المقدّسة، وغرم عليها أموالاً كثيرة، وعم العدل والرخاء والأمن جميع أطراف مملكته، رغم امتداد رقعتها، وترامي أطرافها، ودام على هذه السنن إلى أن توفى العام ٤٨٥ هـ، يرحمه الله وأحسن إليه.

خشيته لله تعالى:

أنى تلفت دارس سيرة هذا السلطان تطالعه مواقفه الدالة على شدة مخافته من الله عز وجل، ورهبته من أن يقف بين يديه وفي عنقه ظلامة لأحد، وهذا ما حمله على تحري العدل في أحكامه وأفعاله، واختيار أعوانه ووزرائه، فقد كان شديداً في معاقبة المعتدين وإنصاف المظلومين.

روى ابن الجوزي في «الشفاء في مواعظ الملوك» أن السلطان «جلال الدولة بن السلطان ألب أرسلان» السلجوقي كان جالسا في مجلس حكمه إذ دخل عليه رجلان يستغيثان من ظلم وقع عليهما، ولم يجدا ناصراً ولا معيناً ينصفهما، فلما استمع إليهما قال: خذا بيدي، واحملاني إلى الوزير، فامتنعنا، فقال لهما: لابد من ذلك، فأخذ كل واحد منهما بيد، ومشى معهما. فبلغ ذلك الوزير «نظام الملك» فقام حافياً، وتلقاه متعجباً مستفسراً ما هذا الذي أرى !!؟ قال السلطان: أنت الذي أحوجتني إلى هذا، لقد عينتك لتدفع عني الظلم، فإذا لم تدفع عني أخذاني يوم القيامة هكذا، يخاصماني أمام ربي، وما يدريني أن يأمر بي فأطْرح في النار!! وما أطمأن حتى علم بإنصاف الرجلين، والأخذ على يد من ظلمهما.

موقف عجيب:

للسلطان «جلال الدولة» في العدل والإنصاف ونصرة المظلومين مواقف مشهودة محمودة، ولعل من أعجبها وأكثرها دلالة على حسن سيرته وشدة عدله: ما ذكره ابن الجوزي في كتابه «المنتظم» حيث قال: ركب السلطان «جلال الدولة» يوماً إلى الصيد، فلقيه سوادي يبكي: فقال: ما لك؟ قال: لقيني ثلاثة غلمان فأخذوا حمل بطيخ كان معي، هو ما أملك، وهو بضاعتي! فقال له أمض إلى العسكر، فهناك قبة حمراء، فاقعد عندها، ولا تبرح إلى آخر النهار، فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك، فلما عاد السلطان، قال لـ «الشرابي» «مقدم الشراب»: قد اشتهيت بطيخاً ففتش العسكر وخيمهم لعلك تجد شيئاً من ذلك، ففعل «الشرابي»، فوجد البطيخ، فقال: عند من رأيتموه؟ فقيل: في خيمة الحاجب فلان، فقال: أحضروه، فأحضر، فقال له: من أين لك هذا؟ قال: الغلمان جاؤا به، فقال:



أريدهم الساعة، فمضى، وقد أحسوا بالشر، فهربوا خوفاً من أن يقتلهم، وعاد فقال: قد هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم، فقال: أحضروا السوادي، فأحضر، فقال له أهذا الذي أخذ بطيخك منك؟ قال نعم، قال: خذه، وهذا الحاجب مملوك لي، وقد: سلمته إليك، ووهبته لك، حين لم يحضر الذين أخذوا بطيخك، والله لئن خليته لأضربن عنقك، فأخذ السوادي بيد الحاجب فأخرجه، فاشترى الحاجب نفسه من السوادي بثلاثمئة دينار، قال: ورضيت؟ قال: نعم، قال: اقبضها، وامض راشداً.

درس وعبرة

من فضل الله علينا «نحن أمة الإسلام، أن الخير في آخر أمتنا موصول بأولها، هذا ما بشرنا به سيدنا رسول الله ﷺ، «مثل أمتي مثل المطر، لا يدري آخره خير أم أوله» رواه «الترمزي».

ولئن حاز السابقون الأولون قصب السبق في كل مضمار، فكم هناك من صفحات بيضاء ناصعة في تاريخنا الإسلامي، سطرها رجال مضوا على سنن الأسلاف، واقتدوا بالرعيل الأول من الجيل القرآني الذي تربى في مدرسة النبوة، فكانوا امتدادا لذلك العهد المشرق، ومثلا رفيعة تجسد تعاليم الإسلام في واقع الناس، على تعاقب الأجيال واختلاف الديار، لتقول للدنيا، وبصورة عملية :«إن تعاليم الإسلام ستبقى النبع الفياض بالخير والنماء، والعدل والمساواة، ما أخذت طريقها إلى التطبيق في واقع الحياة، وسينعم الناس بالسعادة والهناء ما تربوا على تعاليمها، واغترفوا من معينها، وسيجد كل إنسان يستظل بظلالها الأمن والطمأنينة، والحياة الكريمة.

فيحيا آمنا على جميع حرماته وممتلكاته، وما يقدّس من قيم ومعتقدات: عرضه مصون، وماله محروس، وذمته لاتخفر.

صفت القلوب، وتعاقدت على المحبة والإخاء، فعم الرخاء، وانتشر العدل، وساد الأمان، يغدو الرجل إلى شأنه ويروح مطمئن البال، ساكن الخاطر، لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه.

والسلطة الحاكمة عين ساهرة على مصالح الرعية، وحفظ البلاد، وحماية الثغور، لا يشغل بال رأسها الأعلى، من خليفة أو سلطان، إلا ما يهم البلاد والعباد.

كيف لا؟ وقد غرس الإسلام في قلبه ووجدانه أنه مسؤول عن أمور الأمة كلها: مسؤول عن الشاة إن عثرت، كيف لم يمهد لها الطريق، وعن الرضيع يُفطم قبل أوانه، لماذا حُرم الحليب، وفي أعماقه صوت يناديه: ويحك يا«عمر»، كم قتلت من أطفال المسلمين!! ثم هو مسؤول: عن المريض الذي يعجز عن العلاج، والجاهل الذي لم تهيأ له أسباب التعليم، وغير هؤلاء من فئات المجتمع على اختلاف واقعها ومستوياتها.

وينظر من حوله فيجد نفسه فردا من أبناء الأمة، لكنه أثقلهم حملاً، وأكثرهم مسؤولية، فلابد أن يكون من أحرصهم على أداء واجبه، ليجتاز في القيامة الصراط، وينجو من سوء الحساب.

ولا يطيل مناقشة الحساب، «يوم القيامة» شيء مثلما يطيلها الظلم: ظلم الإنسان لنفسه بتفريطه وإسرافه، وظلم العباد بعضهم بعضا.

ولا شك أن أشد أنواع الظلم وأبشعها: ظلم القوي المتسلط للعاجز الذي لايجد حيلة ولا وسيلة يدفع عن نفسه.

نعم، إن الظلم صنو الشرك «إن الشرك لظلم عظيم» إنه يدمر المجتمعات، ويقوض أركان الحضارات، يفني الشعوب، ويبدد مكاسبها، فيحصدها حصداً، حتى لكأنها أثر بعد عين، أثبتت هذا شواهد الحال، وحكاه القرآن وحيا محكما.

قال تعالى: ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين. فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون. لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون. قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين. فما زالت تلك دعواهم حتى جلعناهم حصيدا خامدين﴾ «الأنبياء ١١-١٥».

فكان هذا جزاء، وفاقا، وقصاصا عادلا، لو لم يكن سنّة ماضية وناموسا إلهيا لفسد نظام الكون واضطرب مسيره، إذ بالعدل قامت السماوات والأرض، وبه تنظيم دورة الحياة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن عدل الله تعالى: أن النظم والأمم العادلة، تعمر ويمكّن لها في الأرض، ولو كانت كافرة فتحيا حياة رخاء واستقرار.

ومن عدله كذلك: ألا يدوم الظلم ولا الظالمون، ولو كانوا مؤمنين موحدين.

ولعظم منزلة المؤمنين عند ربهم قصً عليهم في كتابه الكريم من أحوال الظالمين ونهاياتهم ما تذرف منه العيون، وتنفطر له القلوب، وتخشع الجوارح. ويصلح أن يكون زاداً للمعتبرين، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون.

فكم من أمم سادت، وشادت، وبنت ومضت في سلم المجد صعدا، فغرست الأشجار وأجرت الأنهار، وأنشأت الشاهق من البنيان، والحصين من المعاقل والقلاع. ونعم الناس فيه بالعدل والطمأنينة والرخاء، ومضى أمرهم على الخير والرشاد، يتناصفون فيما بينهم، ولا يضيع لديهم لضعيف حق.

نعم، كم من أمم عاشت على هذه الحال حينا من الدهر، ثم تنكبت طريق العدل وسلكت سبيل الظالمين، فنفذ فيهم بأس الله الذي لا يرد عن القوم الظالمين، فأهلكهم بذنوبهم، وأخذهم بظلمهم، وما كانوا معجزين، قال تعالى: ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ «الحج -٤٥».

ذهب كل ذلك وغدت حصيداً كأن لم تغن بالأمس.

إنها النتيجة الحتمية لمقدمات سالفة، وذنوب مضت، وأخلاق ضلت الطريق القويم، وحادت عن سنن رب العالمين سبحانه وتعالى.

قال عز وجل: ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين﴾ «القصص - ٥٨».

وقد كان يحفظهم من كل هذا ويرد عنهم أليم العذاب لو أنهم استقاموا على الطريقة المثلى، ومضوا على مبادئ العدل والإيمان، فأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتناصفوا فيما بينهم، وتراحموا، ولم يظلموا أو يعتدوا، فإن الله تعالى تكفل بحفظ الإيمان وأهله، وهو سبحانه يمقت الجور، ويهلك أهله ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ «القصص - ٥٩».

سدد الله الخطى ووفق الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث:

١- البداية والنهاية «ابن كثير»
٢- الشفاء في مواعظ الملوك «ابن الجوزي»
٣- النجوم الزاهرة «ابن تغري بردي»

محاولة أخيرة في الهزيع الأخير

شـعـر: يوسف شـهـيـر

أوَكلَّما مرّوا بخاطرِها، بكَتْ؟
أشْواقُها انفجرتْ حنيناً، وطغَتْ
ردوا إليها خيالَهُم، فاستيقظتْ
أسفاً على أسفٍ نَمَتْ
حسَراتٌ منْ شرقٍ إلى غربٍ سرَتْ
أعلامٌ منْ صخرٍ وصَدٍ سُيِّرَتْ
وبحارٌ منْ نُكْرانهم قدْ سُجِّرَتْ
أوَيُدْركون إذا فَنَتْ،
فكأنَّما الدنيا فَنَتْ؟
أوَيُدْركون مَدَى هوَاهَا، وحُبها؟
أوَيُدْركون بأنَّها قدْ أدْركَتْ،
أنَّ الجِنَانَ لمنْ تَبَتَّل، أُزْلِفَتْ
ياوَيلَهَا في حبِّهِمْ لو خُيِّرَتْ
مَا بينَ عاطفتَيْنِ،
نَارٌ، ونارٌ سَعَّرَتْ
مَا بينَ فَاصِلتَيْنِ،
سُكبَ الجحيمُ، وَسُوِّرَتْ
آهاتُ عينْ
بُعدَ الفضَاءِ، وقدْ دنَتْ
مَا بينَ بينْ!
أنَّاتُها الخَرْسَاءُ تبكي مَاخلَتْ
منْ قَلْبِها، والدمعُ أينْ؟
فَرِجَالُها الخيلاءُ مُعتصِمونَ
بِمزَّقَتْ
مُسْتَمْسكونَ بعُرْوَتَيْنْ!

يَتجمعونَ على دماءٍ بُعْثِرَتْ
يتفرّقون بطيفِ بَيْنْ!
هَذَا هوَاهَا في مَهَبِّ الرِّيح
لاضَمَّهُ قَلبٌ،
وَلاَ نَامَتْ جُروحْ
يالا غُثَاء السيلْ..
يالا الرِّماح المستحيلْ..
يا ذُلَّها المطروح..
يا سِرَّهَا المفضوح..
يا بَوْحَها بالوَيل..
يا وَيلها المسْفُوح
في كُلِ ذَيلٍ.. ذَيلْ
يالا الضباع المرغمونَ
علَى العويلْ!!
يا ذا السبيلْ
إلى خُطى تَروح
يا أيها الدربُ الطويلْ
المبتدي بالويل..
المنتهي بالليل
يا وَجْهَهَا المطروح
يا كُل نَخاسٍ يُصَدِّرُ نَابَهُ
المسنون في لحمِها المهروسِ
بالعفَنِ الذّليل
في عَظْمِها المقروح

هذا طنينُ دمِ الحَسينِ
علَى الحسينْ
دم تسَلْسَلَ منْ قُبورِ المشْرِقَيْنْ
إلى حُدودِ المغْرِبَيْنْ..
إلى التَنطعِ في الصُّروح
فَاحْمِلْ دماءَكَ يا فراتُ
وضخها في النيلْ
واصرخ بما أوتيتَ
منْ صمتٍ، ومنْ تجريحٍ،
أو تهويلْ..
واهتفْ ونادي الحقَ في ترتيلْ:
- هذا دم «الداخلِ»
وجراح «يَعْرُب» في صلاحِ الدينْ
من حطينٍ جنينْ
ما قَامتِ الدنيا ولا مرَّةً لنا
فلا قُمنَا، لنَصْرِ الدينْ
هَبَّتْ نَسَائمُنَا الطرية هينةْ
ما اهتزَّ زَيتونٌ،
ولا هُمْ يَحزَنون
ثمَّ انثنينا، نَرْشُفُ الآهات..
نجترعُ الظنونْ
في ساحةِ العلياءِ
ما هُنَا،
ولا ظُلْنا نَهونْ!!!

البيت المسلم

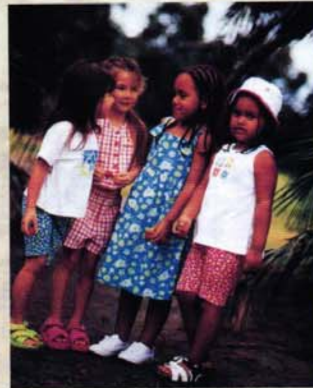
المنهج الإسلامي في تربية البنات رؤية من خلال فقه الواقع
76



ألعاب أطفالنا.. غريبة!
72







تقبّلوا غيرة الطفل ولكن حذار..؟!
75

بيلين وبيتر: إسبانية وبريطاني جمعهما الإسلام وربط بين قلبيهما الحب الإلهي
80



دموع مطلقة 79

لغة الحوار بين الزوجين 70

الصامدة 79

المشكلات الزوجية إذا خرجت كبرت 68

بقلم: د. خالد سعد النجار

المشكلات الزوجية إذا خرجت كبرت

طبيعة الأسرة التي نشأنا فيها وترعرعنا في كنفها تحدد كثيراً من السمات الشخصية والحياتية لأسلوبنا ونمط حياتنا، ففي الأسر التي تمارس السلطوية وتضيع فيها الحدود الشخصية للفرد تجده سواء كان رجلاً أو امرأة عديم الوضوح في إدراك أطر وحدود العلاقة الزوجية ومدى ارتباطها بالآخرين وتدخلاتهم. وهذا النوع من الأسر يعيش حالة من الحدود السائبة التي ليس فيها خصوصيات أو حفظ للأسرار أو احترام لكرامة الزوجين.

وبالمقابل هناك أسر تبرز فيها الفردية المطلقة فينشأ الأبناء بها محدودي العلاقة، بل قد تقطع روابط الدم والقربى مع الأهل بحجة ضمان عدم تدخلهم في شؤونهم الخاصة، وهذا النوع من الحدود الزوجية يسمى بالحدود المغلقة، وكلا النوعين مضر بالعلاقة الزوجية إذ إن النسبية والمرونة مطلوبان للوصول إلى حال من التوازن ومشكلة تدخل الآخرين في شؤون الزوجين لا تقتصر على مجتمع بعينه أو ثقافة بعينها أو حتى عمر محدد، وإنما هي ظاهرة عالمية، ولعل أول من طرقها في العصر الحديث الباحث الأميركي (دوفول) الذي أكد: أن تدخل الأهل يعتبر إحدى المشكلات الأساسية في المجتمع الأميركي، أما في مجتمعنا العربي، فالتدخل في الشؤون الزوجية للزوجين لا يقتصر على تدخل والديّ الزوج أو الزوجة. بل يتعداه إلى باقي الأقارب كأخت الزوج وإن كان الشائع هو اتهام والدتيّ الزوجين بالتدخلات.

فأخت الزوجة قد تلعب دوراً أحياناً - وخصوصاً إن كانت ذات طبيعة تسلطية في بيت أهلها - إذ نجدها تحاول نقل خبراتها وإسقاط إحباطاتها على علاقة أختها الصغرى بزوجها. وبالمقابل فقد تلعب أخت الزوج دورا أيضا وبخاصة في حال ازدواجية دور الأخ (الزوج)، فعندما تجده جافاً مع إخوته وسلساً وودوداً مع زوجته، تبدأ مشاعر الغضب والرغبة في الانتقام بالفوران فتحصل التوترات والمناوشات وتكون الضحية ليست أخت الزوج وليس الزوج نفسه وإنما زوجة الأخ، التي تتأثر بالتالي درجة ارتباطها وثقتها بنفسها وبزوجها جراء تدخل أهل الزوج ممثلاً بأخته.



وابتداء لا بد من فهم النظام القرآني لهذه العلاقة انطلاقا من الآية «٣٥» في سورة النساء لقوله تعالى:﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾ وبناء على ذلك يتبين من أنه ليس للأهل التدخل في الحياة الزوجية لأبنائهما إلا:

١- بعد أن ينتهي الزوجان من محاولة حل مشكلتهما.

٢- في حال خوف الشقاق، لا يتدخل الأهل في حياة الزوجين المتفاهمين فيقلبانها جحيما، ويكون تدخلهم هو سبب الشقاق

٣- أن يكون في نية الأهل المتدخلين إصلاح المشكلة، وليس إحداث مشكلة غير موجودة.

فإذا تدخل الأهل في خصوصيات الحياة الزوجية لأبنائهم من دون مبرر ولا داعي، فيجب على الزوجين منعهما من ذلك وليكن شعارهما «هذه حياتنا وليست حياتكم» لذا نص الفقهاء على أنه لا يلزم الزوج طاعة والديه لو أمراه بتطليق زوجته أو مخاصمتها من دون سبب يذكر كما هو منتشر كثيرا في مجتمعاتنا، وكثيرا ما يخاف الابن من عصيان والديه خوفا من عقوقهما ،نتيجة للفهم الخاطىء لبرهما. قال الإمام «محمد بن مفلح المقدسي»: «كل ما تأكد شرعا لا يجوز له منع ولده، فلا يطيعه ولا يطيعهما في ترك نفل مؤكد كطلب علم لا يضرهما به وتطليق زوجة برأي مجرد» لقوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» وطلاق زوجته لمجرد هوى ضرر بها (الآداب الشرعية والمنح المرعية جا ص٤٣٧ بتصرف) وقال الإمام «محمد بن أحمد بن سالم السفاريني» تأكيدا لهذا الكلام: «بل عليه أن يبادر لفعل الأمر المؤكد عليه ولا يلتفت لنهيهما- وأعقب كلامه هذا بجملة مهمة - نعم يأخذ بخاطرهما ويداريهما» (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب جا ص٣٨٣)، وعليه فإن كل ما يزيد من الخلافات الزوجية أو يشعلها بسبب تدخل الوالدين ألا يلتفت إليها ولا إلى كلام والديه في ذلك، وليس هذا من العقوق في شيء.

أما الإرشادات الوقائية العامة لمنع تدخل الأهل في الحياة الزوجية وحدوث المشكلات الأسرية للمقبلين على الزواج والمتزوجين الجدد فهي بصفة عامة:

١-الاتفاق المسبق بين الزوجين على سياسة التعامل العامة مع



الأهل «أهل الزوج والزوجة». ونقصد بهذه السياسة رسم حدود العلاقة بين كل من الزوجين وأهلهما من جهة، والاتفاق على الأمور أو المشكلات التي لا يجب على أحد أن يتدخل فيها وتعدّ من الأسرار الزوجية، مثال (العلاقة الحميمة، اختلاف طباع أو آراء، أخطاء سلوكية، مطالب خصوصية أو منزلية الخ...) وعدم إدخال الأهل في تفاصيل الحياة الزوجية اليومية. كما ينبغي الاتفاق على المشكلات التي يمكن أن يتدخل فيها الأهل في مرحلة معينة على أن يحددان من هو الطرف الذي يدخلانه من الأهل في مشكلاتهم. وتتضمن هذه السياسة أساليب التعامل مع الأهل: أي فن التقرب والتودد للأهل وتحديد الزيارات وافتعال المناسبات التي تؤلف بين قلوب الأهل والأزواج وتعطي لهم الفرصة لمزيد من التواصل الإيجابي.

٢-مراعاة الحقوق والواجبات: يتعين على الطرفين معرفة الحقوق والواجبات الأسرية والعمل على مراعاتها تفاديا لأي خلل في الحياة الأسرية.

٣-التوازن: عدم شعور الأهل أن الابن قد استحوزت عليه الزوجة أو العكس. فإن توازن الابن في التعبير عن مشاعره من خلال تصرفاته وسلوكاته وطريقة تعامله مع أهله يحمي العلاقة الزوجية من تدخل أهل الزوج وكذلك بالنسبة للزوجة، وذلك من خلال قاعدة أن أشعر أمي أنها رقم واحد وزوجتي رقم واحد.

٤- ألا يذكر كل طرف لأهله إلا محاسن الطرف الآخر وألا يتحدث معهم عن عيوبه أو سيئاته، بل يحسّن صورته.

٥-محاربة الأفكار السلبية الشائعة في المجتمع: مثل كراهية «الحماة والكنّة» والتي أصبحت عادة مكتسبة وذلك لأن بعض الحماوات يكرهن زوجة الابن فقط لأنها كنّة إذ كره الكنة شائع اجتماعياً. لذلك يستحسن على الزوجة أن تحارب هذه الأفكار وأن تبادر إلى كسب ودّ الحماة من خلال الاحترام والتقدير المتبادل، التهادي بالمناسبات وغير المناسبات، المدح والشكر لكل ما تقدمه، بالكلمة الطيبة ، مقابلة الإساءة بالإحسان، عدم توجيه الانتقادات أو الأوامر والملاحظات المباشرة... وباختصار أن يشعر الأهل أن الزوج أو الزوجة أي الطرف الجديد (الدخيل) في كل من العائلتين إنما هو مثل الابن الحقيقي في العائلة الواحدة.

٦- يتفق الزوجان أن يعاملا أهليهما بدبلوماسية ويدعم كل واحد منهما الآخر.

٧- قاعدة مهمة «نحن من ندخل الأهل في مشكلاتنا الزوجية ونحن من نضع حدوداً لهذا التدخل» فعلينا كأزواج أن نحافظ على خصوصية العلاقة الزوجية والعمل على حل مشكلاتنا بأنفسنا.

٨- أن يتفق الزوج على هرم الطاعة أو سلم الأوليات مع زوجته في حال العجز عن التوفيق بين الطرفين. فمثلا بالنسبة للزوج أمه هي رقم واحد في حياته وأبوه رقم اثنين وزوجته رقم ثلاثة، أما بالنسبة للزوجة فزوجها رقم واحد وأمها رقم اثنين وأبوها رقم ثلاثة، ففي هذه الحال تكون الأمور واضحة بين الطرفين في حال التصادم.

أما في حال إذا ما جاءت هذه الإرشادات متأخرة والمشكلة الزوجية تضخمت بسبب تدخل الأهل السلبي في الحياة الزوجية فتختلف معالجة تدخل الأهل في الحياة الزوجية من حال زوجية إلى أخرى وفقاً لاعتبارات عدة منها: المدة الزمنية لهذا التدخل، نوعية المشكلات التي يتدخلون فيها، آثار هذا التدخل على العلاقة الزوجية، ومن الطرف المتدخل . وبصفة عامة ينصح المتخصصون في القضايا الأسرية بما يلي:

أ-الاجتماع العام: هذا الإجراء يوجه لمن يعاني من تدخل الأهل منذ فترة زمنية ونتج من هذا التدخل أضرار نفسية ومعنوية بين كلا الطرفين أو طرف واحد. والأهل. ونقصد بالاجتماع العام أي أن يتم جمع الأطراف المتنازعة كل من الزوج والزوجة والطرف المتدخل من الأهل على أن يتم في هذا الاجتماع المصارحة وتوضيح الأفكار ووضع حد لهذا التدخل وتحديد العلاقات والأدوار بين كل الأطراف. وينصح في هذه الجلسة أن يوجد طرف ثالث محايد من أهل الخبرة إن كانت المشكلة متأزمة أو مخافة أن يتصاعد الخلاف بين الأطراف «ولا يشترط أن يكون اجتماع واحد إنما يمكن أن يسبقه اجتماعات تحضيرية كثيرة وفقاً للحاجة»

ب - الاتفاق بين الزوجين على اعتماد سياسة جديدة للتعامل مع الأهل وذلك بعد مراجعة السلوكات الخاطئة التي وقع فيها كل من الزوجين والتي دفعت الأهل للتدخل.

ج -أن يعمل الزوجان على حلّ مشكلاتهما الحالية التي استدعت تدخل الأهل.

د- ترضية الخواطر: بتخصيص وقت معيّن للحوار مع الأهل وترضية خواطرهم بالكلمة الطيبة واللمسة الحنونة وأخذ الرضا منهم .. بهدف تحقيق رغبة الأهل في إسداء النصح لأولادهم ورعايتهم حتى بعد الزواج من دون التسبب بضرر التدخل في شؤون الحياة الزوجية الخاصة على أن يتم التغاضي عن تدخلهم الحالي غير المؤذي ومعالجته تدريجيا

ر- أن يعمل كل طرف على تحسين صورة الطرف الآخر عند أهله، وتحسين علاقة كل من الزوجين مع الأهل من خلال المصالحة والتسامح والتغاضي عن الأخطاء والمعاملة الحسنة وغيرها من فن العلاقات الإنسانية.

ز- دبلوماسية العائلة: وأكثر ما يحتاجها الابن الذي يسكن مع أهله في منزل واحد. فالابن يحتاج هنا إلى الموازنة في تعامله بين الزوجة وأهله من جهة، وأن تشعر الزوجة بالخصوصية والاستقلالية في هذا المنزل المشترك من جهة أخرى. فيستحسن أن يقتني الزوج غرفة مستقلة وأن يخصص للزوجة أغراضاً خاصة أو أشياء يمكنها التصرف بها لكي تشعر ببعض الخصوصية. كما أن التفاهم والاتفاق بين الزوجين في هذه الحال مهم جدا، فيتفقان مثلا على مناقشة أمورهم الخاصة بهما في الغرفة المخصصة لهما، وأن يتفقا على المواضيع التي يمكن المناقشة بها أمام الأهل. إضافة إلى توطيد العلاقة بين الزوجة وأهل الزوج وتوزيع الأدوار بينهم.. ويقع على الزوج، في هذه الحال، العبء الكبير للحد من تدخل الأهل في المحافظة على الخصوصية في العلاقة الزوجية.

المصادر

من أين نبدأ «سفيان خليفة»

تدخل الأهل في الحياة الزوجية «جاسم المطوع»

نصائح للأسرة السعيدة «زينب قاسم»

لغة الحوار بين الزوجين

بقلم:
منى السعيد الشريف

تعتبر قضية التواصل بين الزوجين صمام الأمان الذي يضمن التماسك الداخلي لبنيان الأسرة، ويمتن أواصر علاقات أفرادها بشكل كبير، مما يعكس إيجاباً الطمأنينة النفسية والسكنية الروحية، ويفعل دورها في بناء الإنسان المتزن انفعالياً، وترتكز قواعد العلاقات التواصلية الأسرية على وشائج متينة من الود والحب والإخلاص والتعلق والثقة المتبادلة..

إنها باقة مهمة لبناء أسرة قوية قادرة على لعب دور فاعل في خلق شخصية أفرادها وتطبيعها بقيم ومثل حميدة، ولا يمكن لأي شيء أن يعوض العلاقات العاطفية المتسمة بالود والاحترام في الأسرة، لأنها تعمل على إزالة التوترات وتنفيس الضغوط الانفعالية من جوها.

● ماذا يعني الحوار لكل من الزوجين؟ وهل يختلف معنى الحوار والحاجة إليه عند كل منهما؟ وما الفروقات النفسية والفكرية في طريقة استخدام الحوار؟

■ الزوج

-إن الرجل لا يتكلم إلا لهدف معين، فهو لا يقصد الحوار بذاته أي لأنه يريد أن يتكلم فقط، إنما يقصد الحوار لتحقيق غاية معينة مثل إثبات الذات، جلب المصالح، المناقشة والمنافسة، كسب العلاقات العامة.. لذلك نرى الرجل يتكلم خارج المنزل أكثر من داخله، ويستعمل كل أسلحته خارجاً للفوز ولتحقيق أهدافه، ولهذا فهو يستهلك الكثير من الكلام لأنه بذل جهداً كبيراً في الخارج ولم تبق لديه الطاقة التي تعينه.

- كذلك فإن المنزل بالنسبة لمعظم الرجال هو المكان الذي لا يتوجب عليه الكلام فيه، فهو عائد إلى بيته للراحة، فالراحة للرجل هي الابتعاد عن المنافسات والمناقشات الطويلة، والراحة بالنسبة للرجل هي عدم الكلام.

- كما أن الرجل لا يستخدم الحوار إلا إذا أراد أن يستفسر عن أمور معينة أو يتحقق من واقعة، ونادراً ما يتحدث الرجل عن مشكلاته إلا إن كان يبحث عن حل عند خبير، لأن في نظره «طلب المساعدة عندما يكون باستطاعتك تنفيذ العمل هو علامة ضعف أو عجز».

-يجد الرجال صعوبة قصوى في التعبير عن مشاعرهم، وقد يشعرون بأن كيانهم مهدد إن أفصحوا عن ذلك، وهذا ما يدفعهم للتعبير عن مشاعرهم بطرق أخرى مختلفة عن الحوار.

■ الزوجة

- تشعر النساء بقيمتهن الذاتية من خلال المشاعر ونوعية العلاقات التي تقيمها مع الآخرين. ويختزن الاكتفاء الذاتي من خلال المشاركة والتواصل.. فإن الحوار والتواصل بالنسبة للمرأة هي حاجة ضرورة وملحة، هي حاجة نفسية فإن لم تشبعها يحدث لديها اضطراب. وقد تلجأ المرأة إلى تصريف هذه الحاجة من خلال إقامة العلاقات الاجتماعية والمشاركة في جلسات حوارية مختلفة خارج المنزل، وعلى الرغم من أنه يلبي حاجة في نفسها إلا أن الزوجة لا يمكن أن تشعر بقيمتها الذاتية إلا من خلال إشباع حاجة الحوار لديها مع زوجها، فإن كان الزوج من النوع الذي لا يحاور زوجته أو لا يصغي لحديثها، فإن الزوجة تفسر ذلك بأنه لا يحبها ولا يقدرها، وهذا بالتالي يؤثر على نفسية الزوجة فتقوم بردات فعل تجاه الزوج مسيئة للعلاقات الزوجية.

- كما أن الزوجة داخل المنزل تكثر الكلام وتتكلم في أمور شتى لأن المنزل هو المكان الأمثل الذي تشعر فيه بحرية الكلام وعدم خوفها من ملاحظات الآخرين، فتتكلم بأمور كثيرة مهمة وغير مهمة، الحياة بالنسبة للمرأة عبارة عن اتصال ودي ومحاولة خلق جو ملؤه المحبة والوئام، والكلام هو أفضل وسيلة، فتظهر أنها ثرثارة تختلق الكلام حتى ولو لم يكن هناك شيء مهم.

■ لغة المرأة مختلفة عن لغة الرجل

- لا يختلف الرجل عن المرأة بيولوجيا ونفسياً فقط، بل في طريقة استخدم اللغة، فعندما يتكلم الرجل يختار كلماته بدقة وواقعية، فكل كلمة ينطقها هو يقصدها ويعنيها بذاتها، لذلك نرى كلامه مرتباً متسلسلاً منطقياً، ويبتعد عن استخدام لغة العاطفة في حديثه، بينما المرأة عندما تتحدث تستخدم لغة العاطفة في كلامها، فغالبا ما نراها تستخدم هذه العبارات:«أنا أحس، أشعر..» وعندما تتكلم المرأة فهي تطلق أحكاما عامة شمولية ولا تقصدها لذاتها إنما لتبالغ في التعبير عن شعورها أو مايزعجها، مثال تقول للزوج «أنت بحياتك ما أخرجتني.. ألف مرة قلت لك لا تفعل ذلك.. إنك لا تشعر بي أبداً..» هذه العبارات يفهمها الرجل كما هي على الإطلاق وذلك لأنه يفهم كلامها من منظاره هو، أي يفهم هذه العبارات كلمة كلمة، وهذا ما يثير غضب الزوج، وقد نرى في هذه الحال ردة فعل عنيفة له قائلا على سبيل المثال: «كيف لا! ألم نخرج في الأسبوع الماضي يوم كذا الساعة كذا.. كلا لم تخرجني سوى ثلاث مرات.. لقد فعلت كذا لأعبر لك عن شعوري معك، ألا تذكرين موقف كذا في يوم كذا وتاريخ كذا قد فعلت كذا وقمت وشاركتك مشاعرك..» وهذه الأمثلة الصغيرة كثيرا ما تتكرر في الحوار بين الزوجين، وهو حوار سلبي إذا استمر على هذا الحال. فإن الرجل هنا يحكم على حديث المرأة مقارنة باستخدامه الخاص للغة، كما أن المرأة لا تستوعب ردة فعل زوجها وتظن انه يحاسبها على مافعله لأجلها وهو يسرد لها هذه التفاصيل.

● اختلافات أخرى في اللغة:
تلجأ المرأة لتعبر عن معاناتها أو ما يؤلمها ويشغل بالها من خلال الحوار، فالمرأة تفكر بصوت عال، وهي توجه الحديث إلى زوجها لأنها تحتاج في هذه اللحظات إلى دعمه العاطفي والمعنوي، على سبيل المثال تقول الزوجة: «آه إن رأسي يؤلمني.. كم تعبت اليوم في العمل لقد واجهت مشكلات كثيرة.. لا أدري ماذا أفعل غداً مع هذا الموقف.. إن والدتي مريضة ولدي إلتزامات كثيرة غدا كيف أوفق بين ذلك كله..» تستخدم الزوجة هذه العبارات لتعبر عما يجول في خاطرها من أفكار، وعما يختلج في صدرها من مشاعر، لكن ما يزيد من ألم الزوجة هو



عدم تفهّم الزوج حاجتها للدعم النفسي والعاطفي وخصوصا عندما يرد عليها بهذه العبارات: «يمكنك أخذ مسكّن لوجع الرأس.. أتركي العمل أو خففي من وقت العمل.. يمكن فعل كذا في هذا الموقف.. يمكن الاعتذار عن بعض الالتزامات وإخبار والدتك بذلك..» الرجل هنا يعتبر أن المرأة عندما تشتكي بهذه الطريقة أنها عاجزة عن إيجاد الحلول وأنها تطرح عليه ذلك للمساعدة، وأن الرجل بطبيعته العملية يصغي لما تقول ويعتبر أنه المسؤول عن إيجاد الحلّ لمساعدة زوجته في ذلك، لكن المرأة يغضبها ردّ الرجل وتتهمه في مثل هذه الاحوال بأنه لا يتفهمها ولا يشعر معها، فبدل أن يخفّف عنها معاناتها يزيدها ألما فهي في هذه اللحظات تحتاج لأن يقول لها مثلا: «سلامتك حبيبتي.. يضمها، يقبلها.. ماذا حدث معك في العمل لماذا أنت تعبانة؟.. آه يازوجتي كم أنت حنونة وحسّاسة أنا فخور بك لأنك تحترمين والدتك وأنك إنسانة فاعلة في المجتمع.. تعالي نتحدث كيف يمكن أن نخرج مما تعانين..» بهذه العبارات يمتلك الرجل المرأة ويشعرها بأنها محظوظة بهذا الزوج الذي يتفهمها ويقدّرها.. لهذا على الرجل أن يفهم هذا الاختلاف في التعبير، فالمرأة هنا لا تشتكي لعجز عن الحل إنما لتعبّر عن مشاعرها أو لأنها تفكّر بصوت عال..

- ومن الاختلافات أيضا، عندما تطلب المرأة شيئا أو تقترحه على زوجها قد يعتبر الرجل أنها تأمره، فالمرأة تقترح ليناقشها الزوج ولا يعني أنها تَبتّ بهذا الموضوع، على عكس الرجل فعندما يطلب أو يقترح فغالبا ما يكون قد أخذ القرار بذلك.

- كذلك في حال الحوار بين الزوجين تنتقل المرأة من موضوع إلى آخر مختلف، من دون أن تنهي الموضوع الذي بدأت به وقد تستدرك ذلك في آخر حديثها فتعود للموضوع الأول وتنهيه، وهكذا دواليك.. وهذا يتعب الرجل فهو يحلل حديث الزوجة، يقول ماعلاقة الموضوع الأول بالثالث أو هذه الحادثة مثلا، فيتضح له أنه لا علاقة ! قد يتفاجأ من ذلك فهو بطبيعته تركيزي أي يناقش موضوعاً موضوعاً ولايترك ملفات مفتوحة.. فكأن الرجل يستخدم طريقة عمودية والمرأة تستخدم طريقة أفقية في الحديث.

هذه الاختلافات إن لم يعها الزوجان قد تفجّر بركاناً من الخلافات الزوجية، وتبدأ النيران بالاشتعال لمجرد أن يستخدما لغة الحوار النفسي السلبي.

والحوار النفسي السلبي هوالحوار الداخلي الذاتي، أي طريقة الحوار مع النفس فالحوار عند الإنسان ينقسم إلى حوار داخلي أي الأفكار التي تدور في بالك وما تحدث به نفسك، وحوار خارجي هو التعبير اللغوي.

في موقف معيّن بين الزوجين على سبيل المثال، عندما يطلب الزوج من زوجته أن تسهر معه وقتا طويلا وترفض ذلك لأنها تشعر بالتعب نتيجة أعمالها الشاقة في ذلك اليوم وتستأذن لتنام، هذا الموقف تختلف فيه ردات فعل الأزواج، وذلك وفقا للحوار النفسي الذي يفعله الرجل وقد يحدّث الرجل نفسه في هذا الموقف «إنها لا تحترمني لا تقدّر رغباتي لقد احتجت بالتعب لتتهرب مني، إنها تتعمد إغضابي، لا تحبني، إنها أنانية».. هنا استخدم الرجل الحوار النفسي السلبي «وكذلك الحال لو عكسنا المثال على المرأة» ودخل الرجل في دائرة الحوار النفسي وهي: فكرة سلبية - تضخيم هذه الفكرة وايجاد تفسيرات ذاتية لها «توتر داخلي» تصاعد التوتر «غضب» مشكلة مع الطرف الآخر.

لذلك نلاحظ في كثير من الأحيان أن الزوجين قد يطلبان الطلاق لأسباب ظاهرية بسيطة، إنما يكون الدافع من وراء ذلك هذا الحوار النفسي السلبي الذي لم يعالج ولم يتم التحدث عنه وتفريغه، فسواء الرجل أو المرأة الذي دخل في هذه الدائرة يفتعل أي مشكلة مع زوجته ويضخمها عقابا لها، وفقا لما يعتقده من أفكار سلبية نحوها لا تمت بأي صلة إلى الواقع إنما هي أفكار سلبية وهمية، والإنسان «زوج أم زوجة» تكثر عنده هذه الانفعالات من الحوار في حال كان يعيش ظروف عدم الأمان وعدم الشعور بالأهمية والتقدير الذاتي، وأفضل نصيحة للذي يعاني من هذه الأفكار أن لا يأخذ الأمور مأخذا شخصياً بل يفسّر الحدث بواقعيته، وأن يحارب هذه الأفكار السلبية بطرح أفكار نفسية إيجابية، فبدل أن يتهم الزوجة بأفكار سلبية معينة يمكن أن يستبدلها بأفكار إيجابية يعني أن يخلق لها مبررات إيجابية ولايضخم هذه الأفكار في نفسه بحيث يقتنع بها ويعامل زوجته على هذا الأساس الإيجابي، فلابد من التماس الأعذار الإيجابية للطرف الآخر.

■ وهناك وصايا عدة للزوجين لتدعيم لغة الحوار بينهما

- الوصية الأولى: أن يكون الزوج محور حياتك وأن تدور حياتك من حوله وهذا يجعل مساحة الحوار تزداد بينكما.

- الوصية الثانية: لغة الحوار.. وأي حوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون وديا ودوداً ويعكس روحاً طيبة سمحة سهلة حتى في أشد الأوقات عصبية وثورة وغضباً.. لابد أن يمر بينكما هواء طيب وتحوم حولكما الأرواح الطيبة.. كما أمر الله.. فالزواج مودة ورحمة.

- الوصية الثالثة: إظهار الإعجاب.. قد تحظى بإعجاب كل الناس وقد يُظهر كل إنسان إعجابه ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك.. ولا بد من ترجمة الإعجاب الى كلمات رقيقة.

- الوصية الرابعة: المرح والكلمة الطيبة .. بحيث يشملني السرور لأني معك فأشعر بالانشراح والتفاؤل والحماس والانطلاق، والأهم أن يسعد كلاهما بجانب الآخر.

- الوصية الخامسة: الحياة الاقتصادية .. أي أنه لابد من فصل الحياة الاقتصادية عن المشاعر والأحاسيس بين الزوجين، ولا يتخلل معنى الصفقة الحياة الزوجية، أو بمعنى آخر ألا يكون كل شيء في العلاقة الزوجية يصبح مدفوع الثمن والأجر.

- الوصية السادسة: المسافة.. فالزواج أن تكونا معاً يدك في يدها ونفساكما ممتزجة طوال الوقت ولكن مع هذا يجب أن تظل هناك مسافة، وفائدة هذه المسافة هي الحنين الجارف المستمر والتوق المتجدد دائماً.

- الوصية السابعة: احذرا كلمة الطلاق .. المرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيراً وهي أسوأ كلمة.. ولا تقل بشاعة عن كلمة الموت رغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين والمعنى واحد: الانفصال موت.. والموت انفصال.

- الوصية الأخيرة: وهي تعتبر من أهم الوصايا وهي أن كلاً منهما يتقي الله في الآخر .. وقد أمرنا بذلك الدين الحنيف فقال الرسول ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً» وقد أوصى النساء أيضا وقال: «حسن تبعّل المرأة لزوجها يعادل الجهاد في سبيل الله».

ألعاب أطفالنا.. غربية!

حسام فتحي أبو جبارة - دبي



«في اللعب ثقافة» وتطوير «وابتكار، وخلق»..
هذا مايؤكده علماء النفس. فاللعبة عنصر أساسي في حياة الطفل، وليست مضيعة للوقت، فهي:
- تنمي القدرة الحركية والجسمية لدى الطفل علاوة على تنمية الذكاء، إذ يكتشف الطفل عن طريق الألعاب العالم من حوله.
- تستهلك الألعاب طاقة الطفل الزائدة، إذ يعطيه اللعب الفرصة للحركة أو الجري الذي يعمل على فتح شهيته، ويشجعه على النوم السريع بعد الجهد الذي يبذله في اللعب، وبذلك ينمو نمواً طبيعياً وسلساً.
- تساعد الألعاب على جعل الطفل اجتماعياً، لأنه يشارك إخوته وأصدقاءه بما يملك من ألعاب.
- تساعد الألعاب على توجيه عقل الطفل بالطريقة الطبيعية التي تلائمه، كما تعينه على اكتشاف مقومات شخصيته ومواهبه الخاصة التي تنعكس على حياته في المستقبل.

ويرى التربويون والمهتمون في عالم الطفولة أن ما يقدم للطفل من برامج وألعاب كرتونية يسهم إلى حد كبير في تشكيل فكره ورؤيته للعالم من حوله، بغض النظر عن مدى صحة هذه الرؤية أو خطئها، وبغض النظر عن مدى ملاءمتها للمجتمع الذي ينتمي إليه الطفل.

وإذا تأملنا محتوى كثير من الألعاب سنجدها انطلقت من ثقافات غربية، تختلف عنا في اللغة والعقيدة والمعايير الخلقية والنظرة إلى الحياة.. ومن هنا فإن تلك الألعاب لابد أن تعكس تلك الثقافات والرؤى، وهنا مكمن الخطورة لأنها تنقل تلك الثقافات الغربية وتغرس تلك المعايير في عقل الطفل بصورة سلسة غير مباشرة لا يظهر أثرها بشكل واضح وسريع.

لعبة عربية.. البديل الغائب

إن أسواقنا قد تخلو من أي ألعاب منتجة عربياً، فجولة سريعة في أسواقنا والنظر إلى أرفف محلات الألعاب لاستعراض أسماء الألعاب الموجودة تكشف المشكلة: أبطال النينجا، سلاحف النينجا، البيكمون، ميكي، ميني، بطوط، باربي، ساندي بل، جراندايزر، سوبرمان باتمان.. فمتى نجد في الأسواق لعبة عربية باسم عربي؟!

لقد كشفت دراسة أجرتها جامعة الدول العربية أن العرب يستوردون ٩٥ في المئة من ألعاب أطفالهم، والتي تذهب عوائدها إلى دول أخرى. الأمر الذي يجب أن يحفز رجال الأعمال العرب إلى اقتحام هذا المجال بدلاً من تركه أمام لعب غربية أخرى تنقل للطفل العربي المسلم القيم والمفاهيم التي يتناقض الكثير منها مع ماهو سائد في مجتمعه العربي.

وقد قدمت منظمة الطفولة التابعة للأمم المتحدة «يونسيف» دعماً ماليا إلى الحكومة البوسنية لإنتاج لعبة للأطفال البوسنيين اسمها «أمينة» لتكون بديلا عن الدمى الغربية، وحققت هذه اللعبة بالفعل نجاحا كبيرا، وكانت إيران قد سبقت البوسنة في إنتاج دمية محجبة سمتها «سارة» عكست القيم الإسلامية الأصيلة وتقاليد المجتمع الإيراني المحافظ.

ولعل هذه التجارب الناجحة لدول إسلامية شقيقة تشجع على التفكير بإنتاج لعبة عربية، بملابس إسلامية، وملامح شرقية.

وعن الجدوى الاقتصادية لصناعة لعب عربية خاصة بالطفل العربي تقول الدكتورة «عبلة إبراهيم» مديرة إدارة الطفولة في جامعة الدول العربية: يستطيع رجال الأعمال والمستثمرون العرب توجيه بعض استثماراتهم إلى صناعة لعب الأطفال، مثلما حدث في دول النمور الآسيوية التي قامت اقتصاداتها على أكتاف صناعة لعب الأطفال، ثم انطلقوا منها إلى أدق الصناعات الإلكترونية وأعقدها، واحتلوا مركز الصدارة في هذا المجال بين دول العالم المتقدم، كما تسعى أيضا معظم الدول المقتربة من النمو مثل تايلاند والفليبين وفيتنام إلى أن تحذو حذو جيرانها، فاحتلت مكانة متقدمة في هذه الصناعة مستغلة في ذلك الميزة التنافسية التي تتمتع بها من توافر ورخص الأيدي العاملة، وتشغيلها في المراحل الفريدة التي تحتاجها صناعة اللعبة الواحدة التي تزيد أحيانا عن ٢٠ مرحلة «على سبيل المثال يحتاج جسم الدمية المصنوع من البلاستيك أو القطن، الى صناعة وتركيب الشعر والرموش والعيون، وتصميم وصناعة الأزياء ومستلزماتها من الحلي والأحذية والحقائب وغيرها إضافة إلى الصوت أحيانا».

وتطالب الدكتورة «إبراهيم» صناع القرار العربي والمستثمرين العرب بضرورة التدخل السريع لما لهذا المنتج من أهمية بالغة في تشكيل شخصية الطفل العربي والتأثير على ثقافته، ويكون ذلك من خلال:

١- تنمية الوعي بأهمية اللعبة، بوصفها أحد المداخل المهمة لتربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة، وبوصفها وسيلة فاعلة لتعليم وتعلم الطفل، ولها تأثيرها البالغ في تنمية اتجاهاته وميوله وانتماءاته، والتأكيد على ضرورة مراعاة أشياء تناسب نشاطات اللعب مع كل مرحلة وفقا لقدرات الطفل وامكاناته الذهنية والعضلية، والتوعية بخطر استيراد الألعاب الإليكترونية، وألعاب الحاسب الآلي والإنترنت التي



تؤدي دورا جيدا في تعليم وإعداد طفل القرن الحادي والعشرين، لكن لها أضرارا عصبية ونفسية بالغة.

٢- وضع معايير جودة شاملة لصناعة واستيراد لعب الأطفال ووضع تشريع لضمان تطبيق التشريعات.

٣- إعادة النظر في النسب المقررة من الضرائب الجمركية على الخدمات المستوردة المغذية لمثل هذه الصناعات، بحيث يتم تخفيض الضرائب المقررة على المواد التي تدخل في صناعة الألعاب لضمان انخفاض أسعار الألعاب المنتجة محلياً، وبالتالي إزدياد الإقبال عليها، بدلا من الألعاب المستوردة.

٤- إلغاء الضرائب الجمركية بين الدول العربية على لعب الأطفال، حتى يسهم هذا في زيادة الرواج بالنسبة لهذاالمنتج، وبالتالي تشجيع هذه الصناعة عربياً وزيادة إقبال المستثمرين العرب عليها ما يؤدي إلى مزيد من الإجادة فيها والقدرة على منافسة المستورد منها.

أخطار تهدد ثقافة أطفالنا

وقد حذرت الدراسة التي أعدتها جامعة الدول العربية من أن الدولة الصهيونية، وعلى الرغم من تعداد سكانها الضئيل بالنسبة للدول العربية، إلا أنها تبدي اهتماما كبيراً بصناعة لعب الأطفال، وتسعى للسيطرة على هذه السوق وتصدير إنتاجها للدول العربية التي تعد من أكبر الأسواق استهلاكاً للعب الأطفال.

واكدت الدراسة أن اليهود يستهدفون من وراء ذلك عقول أطفال العرب وأفئدتهم، ونقل القيم والمفاهيم التي يتناقض الكثير منها مع ما هو سائد في مجتمعنا العربي الإسلامي، الأمر الذي يؤدي إلى غرس نزعات العنف والعدوان ومشاعر النقص والدونية في نفوس أطفالنا، بدلا من أن تنمي هذه اللعبة حواس الطفل المسلم وذكائه وزيادة قدرته الإبداعية واعتزازه بدينه وقيمه.

ومن الأمثلة على تهديد بعض الألعاب لثقافة أطفالنا وقيمنا، ما يروى عن أحد الأطفال عندما سئل: من يعرف شخصية تاريخية كانت مثالاً للبطولة والشجاعة؟ فأجاب: «جراندايزر!»، وهو شخصية أسطورية ابتدعها الغرب وسوقها لأطفالنا.

وتقول إحدى الأمهات: إنها طلبت من ابنها ذي الخمس سنوات التوقف عن لعبة «بلاي ستيشن» والاهتمام بدروسه، فما كان منه إلا أن ألح بالاستمرار، متعهدا ألا يذهب إلى الكنيسة، ووسط ذهول الأم، شرح لها ابنها الأكبر أن أحدى محطات السباق تقتضي توقف المتسابق في كنيسة كبيرة!.

وضبطت بلدية دبي قبل نحو سنتين عينات من لعب معروضة للبيع في محال لعب الأطفال تروج لهدم القيم والأخلاق من خلال تعويد الأطفال على «اتيكيت» التعاطي مع المشروبات الكحولية، وذلك عبر نموذج مصغر للحانة يوظف قدرات الطفل في تركيب القطع لتكون حانة، ومن ثم ترتيب قناني المشروبات الكحولية، فيها وتقديمها عبر كؤوس مختلفة الأحجام نظمت بشكل أنيق لإعداد الحانة!. فمثل هذه الألعاب خطر يهدد أطفالنا ويستغل عفويتهم وبراءتهم في التسويق لمبادئ الانحراف وسلوك التشرد والضياع.

ضمان سلامة وأمان الألعاب

ولحماية الأطفال، والتأكد من عدم وجود أخطار أو أضرار في لعبهم، تقوم الوزارات المتخصصة في الكثير من الدول العربية بمراقبة الألعاب المستوردة والمنتجة محليا من خلال مواصفات ومتطلبات فنية.



وفي المملكة العربية السعودية مثلا، تقوم هيئة المواصفات والمقاييس السعودية بهذه المهمة، من خلال إدراج شهادات المطابقة الدولية من بلد المنشأ (ICCP) في جميع لعب الأطفال للتأكد من مطابقتها للمواصفات القياسية السعودية في أثناء الإنتاج وقبل الشحن مباشرة ما يمنع وصول أي سلع غير مطابقة لمنافذ السعودية، ويشمل ذلك الكشف عن اليورانيوم في لعب الأطفال وارفاق تعهد من الصانع بعدم وجود اليورانيوم في جميع الشحنات المستوردة.

كما قامت الهيئة بإصدار مجموعة من المواصفات القياسية السعودية الخاصة بلعب الأطفال لحمايتهم من المخاطر التي يتعرضون لها في أثناء استخدام اللعبة، لأن بعض الألعاب الرديئة الصنع ذات الأحجام الصغيرة يمكن أن تتسبب في حدوث إصابات بالغة للأطفال مثل ابتلاع بعض القطع الصغيرة، كما أن وجود البروز الحاد في بعض «الدمى» التي يستخدمها الأطفال ربما تتسبب في بعض الإصابات الخطرة للطفل.

ومن أهم المواصفات القياسية التي صدرت في السعودية حول لعب الأطفال:

- المواصفات القياسية السعودية (١٩٩٥/١٠٦٣) لعب الأطفال، الاشتراطات العامة للسلامة.
- المواصفات القياسية السعودية (١٩٩٥/١٠٦٤) طرق اختبار لعب الأطفال، (الجزء الأول)، الاختبارات الميكانيكية والكيمياوية.
- المواصفات القياسية السعودية (١٩٩٥/١٠٦٥) طرق اختبار لعب الأطفال، (الجزء الثاني)، وقابليتها للاشتعال. وفي تجربة أخرى لدولة الإمارات العربية المتحدة ، قامت بلدية دبي بالتعميم على

الشركات الموردة ووكلاء لعب الأطفال بمتطلبات السلامة في اللعب المقرر طرحها للعرض أو البيع في داخل إمارة دبي، وأهم هذه المتطلبات هي:

١- يجب أن تصمم وتصنع جميع اللعب وفقا للمعايير المطلوبة بحيث لا تعرض مستخدميها لأي أخطارجسدية تؤذي الجلد أو الجهاز التنفسي أو العيون.

٢-يجب ألا تكون اللعب أو أي جزء يمكن فصله عنها ذو حجم يمكن ابتلاعه أو دخوله إلى الأذن أو الأنف وخصوصاً للعب المصنعة للأطفال من دون سن الثلاثة.

٣-يجب ألا تحتوي اللعب على أي مادة قابلة للانفجار بسبب التفاعل الكيمياوي الناتج من خلط مواد بعضها ببعض أو بسبب التسخين أو الأكسدة.

٤- يجب لصق بطاقات إرشادية على جميع لعب الأطفال أوعلى عبواتها توضح بصورة كاملة طريقة الاستخدام وجميع الأخطارالمتوقعة من جراء استخدامها إن وجدت، مع ذكر الأعمار الملائمة للاستخدام شاملا ذلك الحاجة إلى إشراف أشخاص بالغين متى كان ذلك ضروريا.

٥- يجب على مصنعي أو بائعي اللعب وضع علامات تحذيرية وتعليمات على اللعب المخصصة للاستخدام في الماء بحيث يتم بيان أقصى عمق والتأكيد على استخدامها فقط تحت إشراف أشخاص بالغين.

٦- يجب ألا يتعارض تصميم اللعبة أو شكلها مع الدين أو العادت أو التقاليد.

٧- لا يجوز أن تحتوي اللعب على أي مواد أو عناصر مشعّة قد تضر بصحة الطفل أو بالآخرين.

٨- يمنع بيع اللعب التي تصدر أشعة فوق البنفسجية أو تحت الحمراء مالم تكن مصحوبة بشهادة صلاحية للاستخدام الآمن معترف بها وفقا للمقاييس الدولية.

المطلوب قبل شراء اللعبة

يجب ألا يكون اختيار نوعية وطبيعة الألعاب أمراً اعتباطيا أو عشوائياً.. بل لابد من أن يتم ذلك على أسس علمية وصحية ونفسية تجنب تعرض الطفل لأي مخاطر، وبخاصة الجسدية منها، كما يجب أن تتناسب اللعبة مع سن الطفل ومستوى تفكيره.

ويمكن أن يتم اختيار الألعاب حسب السن كما يلي

من الولادة حتى الشهر السادس: ينصح باختيار الألعاب المعلقة فوق سرير بألوانها وأشكالها المتنوعة ودورانها مع الموسيقا الناعمة، لأنها توفر للطفل فرصة ممتازة لتنمية الإدراك الحسي عنده والتنسيق بين الحواس «البصر والسمع».

- بين الشهر السادس والسنة الأولى: ننصح بتوافر المكعبات الصغيرة الخفيفة أي دمى حيوانات محشوة، أو أي أدوات مطبخية، ألعاب بلاستيكية خلال الاستحمام، كرة خفيفة، ألعاب بلاستيكية تحدث صوتا عند الإمساك بها.

- في السنة الأولى والثانية: تناسب الطفل في هذه المرحلة المكعبات والعلب الفارغة، الدمى الكبيرة، العربات الصغيرة، هاتف للعب، ألعاب تركيبية خشبية أو بلاستيكية.

- من السنة الثالثة حتى الخامسة: ننصح بالألعاب التركيبية، التي يمكن فكها ثم تركيبها مرة أخرى، أدوات الرسم والتلوين، دراجة أو عربة صغيرة لها عجلات صغيرة.

-من سن السادسة: يناسب الطفل القصص ذات الصور الجميلة والملونة، الألعاب الرياضية، ألعاب تركيبة متعددة، سيارات يمكن التحكم بها عن بعد.

وهناك شروط عامة وفنية، ينبغي أن يأخذها الأهل والمربون بعين الاعتبار عند شراء الألعاب وهي:

- أولا: شروط عامة

١- لابد أن تكون اللعبة ملائمة لخصائص ومحددات نمو الطفل عند مختلف المراحل.

٢- أن تتفق مع ميوله وتساعده على تحقيق حاجاته النفسية.

٣- أن تتوافر فيها المتعة له قدر الإمكان، لأن المتعة ستقوده إلى التعلم.

٤- أن تزيد اللعبة من انتمائه لوطنه وهويته وتراثه.



ثانيا: شروط فنية

١- أن تكون اللعبة سهلة الحمل بالنسبة للطفل، وغير ثقيلة.

٢- ألا يكون فيها جوانب حادة أو زوايا مدببة حتى لاتجرح الطفل.

٣- أن تكون ثابتة الألوان حتى لا تؤذي الطفل إذا وضعها على فمه.

٤- ألا تكون ذات شرائط طويلة أو حبال حتى لا تلتف على رقبة الطفل فتؤذيه.

٥- ألا تكون صغيرة جدا حتى لا يبتلعها الطفل.

٦- ألا تكون قابلة للكسر أو الاشتعال

٧- ألا تكون مصنّعة من مواد يمكن للطفل أن ينزع جزءاً منها بأسنانه.



تقبّلوا غيرة الطفل ولكن حذار..؟!

بقلم:
ممدوح إبراهيم الطنطاوي - مصر

كثير من الآباء والأمهات لا يحسنون التصرف في معالجة مشكلة الغيرة عند أطفالهم.. ويظن بعض الآباء أن كل أشكال الغيرة مرفوضة، ويظن بعضهم الآخر أن القسوة وحرمان الطفل مما يحب هو العلاج الأمثل لتلك المشكلة.. ومن ثم يجب أن يعلم هؤلاء أن القليل من الغيرة قد يكون حافزاً يدفع الطفل الى المنافسة الحميدة والتفوق.. وعندئذ يجب استثمار هذه الحال والتعاطي معها بشيء من الحكمة والروية، والعمل على منع نموها لأن الزيادة المفرطة في الشعور بالغيرة عند الطفل قد تفسد حياته وتصيبه بأضرار نفسية بالغة.

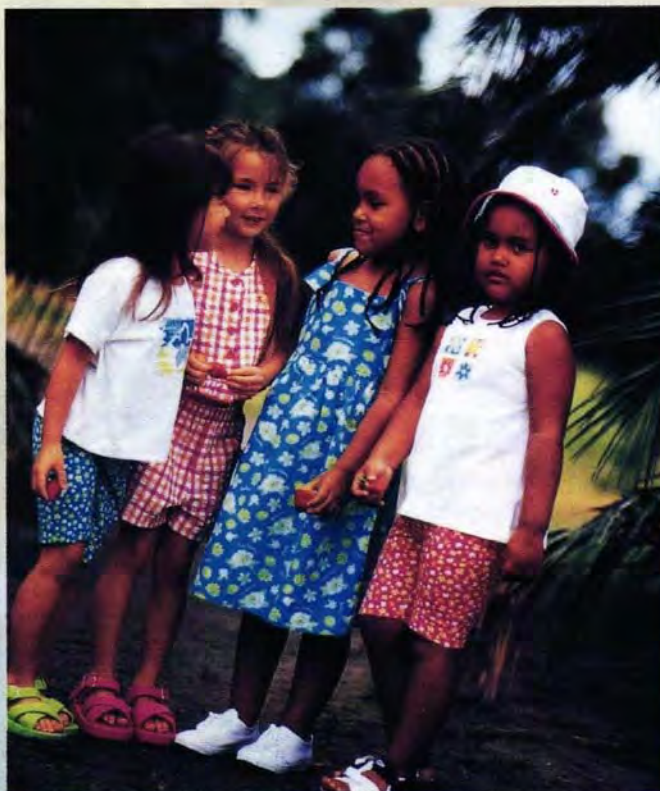
إن الغيرة حال انفعالية داخلية لها مظاهر خارجية تنشأ من الإحباط والفشل في تحقيق الرغبة، وعند الطفل تزداد نتيجة أمور عدة أهمها:

• عدم الثقة بالنفس وإثبات الذات.. فضعف ثقة الطفل بنفسه لوجود نقص يشعر به في قدراته العقلية أو الجسمية، أو في المظهر الخلقي كالدمامة مثلاً مما لا يجد الطفل معه حيلة في التغلب عليه.

• الخوف من فقدان الحب.. فكثير من الآباء والأمهات يصرفون جل اهتمامهم الى المولود الجديد، وتتجه عنايتهم كلها إليه، وعندئذ يشعر الطفل الذي كان بالأمس مستأثراً باهتمامهما ورعايتهما أنه أمسى كماً مهملاً من دون ذنب اقترفه، ويدرك أن السبب الرئيس في ذلك هو ذاك الضيف الجديد الذي استحوذ على اهمام الأسرة وحبها.. فيبدأ يشعر بغيرة من هذا المولود، ويعمل جاهداً على جلب اهتمام والديه فيتمارض حيناً ويتباكى حيناً آخر، وقد تتنامى غيرته فيكره الرضيع، ويتعمد إتلاف بعض أثاث المنزل ناسباً ذلك الفعل إلى الصغير ويتمادى متصيداً له الأخطاء.

• زجر الطفل ومنعه لمجرد الاقتراب من الرضيع أو مداعبته يولد في نفسه غيرة شديدة.

• ومن الأسباب التي تؤدي الى شعور الطفل بالغيرة منازعة الأب نفسه للطفل في اهتمام أمه به وخصوصاً إذا كان هذا الطفل وحيداً، وهذا هو الأقل انتشاراً من بين الأسباب المؤدية إلى الغيرة عند الأطفال.. فالطفل قد يشعر بالغيرة من أبيه الذي استحوذ على رعاية زوجته والاهتمام البالغ به عند عودته من سفر، أو بعد تغيبه عن المنزل مدة طويلة.



علاج الغيرة عند الأطفال

يمكن علاج الغيرة عند الأطفال باتباع أمور عدة قد تبدو هينة أو عديمة النفع في عالم الكبار، لكنها عند الأطفال عظيمة، ومن أهم السبل لعلاج هذه المشكلة ما يلي:

أولاً: يجب على الوالدين أن يمهدا الطفل لاستقبال المولود الجديد، ويتوخيا الحذر من الإفراط في اهتمامهما به أمام أخيه فيقتصدا في إظهار العواطف أمام الطفل الأكبر.

ثانياً: إشعار الطفل بأنه مازال ذا قيمة وموضع اهتمام الأسرة، وذلك من خلال إسناد بعض المهام البسيطة إليه في المنزل.

ثالثاً: السماح للطفل بالاقتراب ومداعبة الطفل الصغير تحت مرأى ورقابة الوالدين أو أحدهما، فيشعر عندئذ أنه شريكه في الحب والاهتمام وليس منافساً له.

رابعاً: صرف الطفل إلى ممارسة الأنشطة التي يرغب فيها أو يميل إليها والتي تتناسب مع قدراته الجسمية والعقلية في مرحلتي الروضة والابتدائي.

خامساً: استشارة الطبيب أو المعالج النفسي في الحالات التي لا يستجيب فيها الطفل الى تلك الإرشادات السالف ذكرها.

المنهج الإسلامي في تربية البنات رؤية من خلال فقه الواقع

الدكتور محمد عمر الحاجي

• تربية البنات من المهد إلى الزواج:

في الإطار العام ركزّت الشريعة الإسلامية على التربية من كل النواحي، واعتبرت أن أهم وسائلها هي السير على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ (الانفال، ٢٠)

إضافة إلى وسيلة ثانية مهمة هي اتخاذ القدوة الحسنة، وذلك لأنها تؤدي إلى صلاح الفرد والجماعة، فمن خلالها يكتسب الإنسان الأخلاق والآداب والسلوكات، مصداق ذلك قوله تعالى في معرض توجيه خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾ (الأنعام: ٩٠)

وقوله سبحانه في معرض توجيه المؤمنين إلى اتخاذ رسول الله ﷺ أسوة وقدوة:﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب، ٢١)

إضافة إلى وسيلة أخرى وهي الموعظة الحسنة والدعوة بالحكمة، مصداق ذلك ما ورد في حكاية لقمان وهو يعظ ولده، قال تعالى: ﴿يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان، ١٦-١٩)



وقد وضع العلماء جملة من المبادئ والقواعد تتعلق كلها بالتربية، من ذلك مثلا التربية العقلية، وذلك في إعطاء الولد ذكراً أو أنثى ما يناسب سنه، مع تعويده على أخذ المعلومات الصحيحة والموثقة، وتحريضه على منهج النقد العلمي، ليعيش الولد وهو ينمو رويداً رويداً بعيداً عن التفكير الخرافي.

ومثلها أيضاً ما يتعلق بالتربية الخلقية ومن أهم مبادئها، غرس المحبة في نفوس الأطفال، وغرس الثقة فيهم، مع تعويدهم على قوة الإرادة، والاعتناء بمفهوم بناء الشخصية السوية.

وهكذا فيما يتعلق بمبادئ التربية الاجتماعية، بحيث يشعر الولد بالأمن والاستقرار في البيت والمدرسة والمسجد وما إلى هنالك، بعيداً عن القسوة والكبت، وبعيداً عن الدلال الزائد.

لكن السؤال الملح هنا هو: هل تربى البنت في عمرها الأول كما تربى في فترة المراهقة ونحو ذلك؟!

أبداً فعلماء التربية وعلماء الشريعة الإسلامية وضعوا لكل مرحلة ما يناسبها من التربية.

ففي المراحل الأولى على ولي أمر البنت أن يتذكر كيف كان رسول الله ﷺ يعامل البنات، وذلك من أجل أن يكون في تلك التعاليم النبوية منهجاً للتربية والتعليم، من ذلك أن النبي ﷺ قد اهتم بالنصيحة ووجه الآباء والأبناء إلى الاهتمام بالموعظة والنصيحة، مثال ذلك ما رواه البخاري في الصحيح أن رسول الله ﷺ لما وجه علي بن أبي طالب إلى فتح خيبر قال له: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» وتارة ما يكون ذلك عن طريق انتهاج أسلوب القصة، أو الحوار، أو الموعظة مع المداعبة أو بضرب الأمثال وما إلى هنالك.

والمهم في الحكاية أن تكون تربية الأولاد تحت مظلة الرحمة، مثال ذلك ما أخرجه البخاري أن أبا قتادة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها.

كذلك أن تراعى طبيعة الولد عند استعمال العقوبة، مع التدرج في المعالجة من الأخف إلى الشدة، وذلك من خلال الإرشاد الى الخطأ بالتوجيه أو الملاحظة أو الإشارة أو التوبيخ أو بالهجر ونحو ذلك.

وبالتالي فالبنت في المراحل الأولى لا تحتمل دروساً أكاديمية في التربية، إنما المهم في تلك المرحلة أن يتم التركيز على حب الله وحب رسوله ﷺ، بحيث تتلخص المسألة بما أخرجه البخاري من قول الرسول ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»

ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس



عليها لا تبديل لخلق الله﴾ (الروم، ٣٠)

وكيف تكون البنت التي يربطها ووالدتها حب الله ورسوله؟ وهل يستطيع شياطين الجن والإنس أن يؤثروا في أخلاقها وسلوكاتها أو أن يحرفوها عن جادة الصواب؟؟

إضافة إلى ذلك على الآباء والأمهات تربية البنت على العيش ضمن محيط الأسرة والبيت، حيث تسود المحبة والوئام والتعاون بين جميع أفراد الأسرة، وقد أكدت الوقائع أن الطفل الذي يعيش في جو منزلي هادئ، مليئ بالحب والعطف فسيكون الحال شعوره بالاستقرار والطمأنينة، مما ينعكس على علاقاته العامة مع الناس جميعاً، والعكس صحيح، فالطفل الذي يستيقظ وينام على مشاجرات الأهل يفقد الأمن والأمان، ويتأثر بذلك كله، فيعيش الانطواء والعزلة والعقد من المجتمع!

ولا يتصور أولياء البنات أن القيام بتربية البنات أمراً سهلاً، إنما أكدت الشريعة والواقع صعوبته، قال الرسول ﷺ: «من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وأشار باصبعه السبابة والوسطى».

وقال صلوات الله عليه «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة».

فقيل: يا رسول الله واثنين؟

فقال: «واثنتين»

فقيل: يا رسول الله وواحدة؟

فقال: «وواحدة».

كل هذا يوجب على الآباء والأمهات أن يربوا بناتهم على جميل الأخلاق واحترام الآخرين، والمحافظة على حقوق الآخرين، سواء كانت مادية أو معنوية، كما قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾(الحجرات، ١١)

ومثله قول الرسول ﷺ وهو يوجه الأفراد إلى الإحساس بالانتماء إلى المجتمع: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»

ثم تأتي مرحلة تربية البنت وتعليمها الواجبات والفرائض الإسلامية كالصلاة والحج ونحو ذلك.

مصداق ذلك ما أخرجه أبو داود من قول النبي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

مع التركيز على التأمل والبحث والتفكر، وذلك من أجل أن يتكون لديها إدراك عقلي سليم، وهذا يؤءي الى تهذيب النفوس وتربية الروح وما إلى هنالك.

يرافق ذلك كله ترويض الفتاة على الانضباط الإسلامي فيما يتعلق بالاختلاط، وذلك انطلاقاً من قول الرسول ﷺ «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».

ويدخل في ذلك تربيتها وتعويدها على ستر العورة وعلى ارتداء الحجاب الشرعي، وذلك من خلال ما قاله الله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾(النور، ٣١)

وبذلك كله، وبغيره، تكون الفتاة قد وصلت الى مرحلة الزواج عسى ان يوقفها الله بزوج متدين ملتزم بأحكام الشريعة العصماء.

• تعليم البنت واجب أم لا؟!

لم تحصر الشريعة الإسلامية العلم بالذكور دون الإناث، وهذا ما نلمحه في الأسلوب القرآني، حيث ظاهر المسألة تخص الذكور، لكن حقيقة هي دعوة للذكور والإناث من أجل تحصيل العلم، وهي هنا من باب تغليب الذكر على الأنثى، كما في قوله تعالى: ﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾(النور، ٥٦) وقوله سبحانه: ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (المؤمنون، ١-٢)

ومثله قول النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة».

فالأمر هنا ومثله في القرآن والسنة يشمل الذكور والإناث، كما قال العلماء: إن النساء يدخلن في كل أمر يجيء بصيغة المذكر مالم تقم قرينة مانعة من دخولهن، ولذلك لم يأت الأمر بالعبادات، مثلا ولا مرة واحدة بصيغة التأنيث.

ذلك أن الله سبحانه وتعالى منح المرأة عقلاً كما منح الرجل، وطالبها بتشغيل عقلها من خلال التحصيل العلمي والثقافي، ولا ضير في أن تتغلب على الرجل في كثير من النواحي، مصداق ذلك ما عُرف عن عائشة رضي الله عنها، فقد فاقت كثيراً من الرجال في رواية الشعر وحفظه، وفي رواية الأحاديث النبوية وما إلى هنالك.

وما دامت المرأة هي التي تقوم إلى حد كبير بمهمة تربية الأولاد، فالأفضل للأولاد بل للمجتمع جميعا، أن تكون المرأة متعلمة، بل متخصصة في الأمور التي تحتاجها النساء، كالتعليم والطب ونحو ذلك.

بل نذهب إلى القول إذا إرادت الأمة أن يكون رجالها أكفاء فعليها أن تتوجه نحو تربية البنات أولاً، وذلك لأنهن بعد فترة سيكنّ أمهات مربيات، للذكور والإناث معاً.

أما ما يشيعه بعض الناس من أن تعليم الفتاة يعني الاختلاط بين الجنسين! ويعني إزالة الحياء والخجل من الحياة



أو ..!! فذاك أمر مردود عليه.

بحيث أن تعليمها له قيود وضوابط، منها غض البصر، وستر العورة عدا الوجه والكفين بدليل آية سورة الأحزاب وآية سورة النور، وإلا عن أي شيء يغض الرجل بصره؟!

وكذلك مسألة الخجل والحياء، فهما أمران محمودان، يمنعان صاحبهما من ارتكاب المعاصي والآثام، وذلك لأن المسألة كما أخرج مسلم من قول النبي: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

وهذا لايعني أبداً الابتعاد عن الناس، إنما يعني عدم التكسر بالقول والمشي ونحو ذلك، دليله ماورد في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام، قال تعالى:﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير. فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ «القصص - ٢٣-٢٥».

ففي الحكاية بيان واضح على جواز خروج الفتاة من البيت، والقيام بعمل الرعي والسقاية ولو كان في ذلك مشقة واختلاط بالرجال لكن الذي يظلل ذلك كله الحياء ولذلك من يدعي أن الإسلام يحرم على المرأة الخروج من البيت، أو التحدث إلى أي رجل! أو الذهاب إلى المدارس والمعاهد والجامعات، فهو ادعاء لا رصيد له.

فالمرأة المسلمة في العهود الإسلامية، وخصوصا في العهد النبوي والراشدي شاركت الرجال في الحركة العلمية والتعليمية، بل وبرزت بعض النساء في مضمار منافسة الرجال، حتى إن المرأة كانت تفتي الرجال والنساء، وكانت تردّ على رجال مفتين، وتناقشهم في مسائل الفتوى وما إلى هنالك.

وقد جمع الإمام الزركشي ماقامت به السيدة عائشة بالردّ على كبار الصحابة ومنهم الخلفاء الراشدون، جمع الزركشي ذلك في كتاب عنوانه «الاجابة فما استدركته عائشة على الصحابة».

وبرز كثير من النساء في مجالات التعليم وخصوصا تفسير القرآن ورواية الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية، حتى أن كثيراً من كبار العلماء كـ «أبن قيم الجوزية» و«ابن حجر العسقلاني» و«ابن الجوزي» وغيرهم يذكرون في تراجمهم كثيراً من النساء اللاتي أخذ عنهن العلم عن فلان وفلان وفلانة، وقد قمت برصد غالبية ذلك في كتاب لي عنوانه «النساء شقائق الرجال»، لكن يبقى ذلك كله ضمن الضوابط الشرعية التي يدندن عليها الإسلام، وخصوصا عدم الاختلاط الفاحش، وعدم التكسّر والميوعة، وعدم الخلوة وما إلى هناك.



البنات بين الحقوق والواجبات

أرسل «معاوية بن أبي سفيان» إلى «الأحنف بن قيس» يستدعيه لأمر ما، فلما وصل إليه قال له: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟

قال: يا أمير المؤمنين! هم ثمار قلوبنا،وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فارضهم يمنحونك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياتهم ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

فقال له معاوية: لله أنت يا أحنف، لقد دخلت عليّ وأنا مملوء غضباً على يزيد، وها أنا قد رضيت عنه.

ففي هذه الحكاية دليلٌ على الرحمة والعطف بالأولاد، ومنهج فريد في التربية.

وبالتالي فالشريعة الإسلامية قد حددّت ما للأبناء من حقوق وما عليهم من واجبات، وكيف يجب أن يتعاملوا مع بقية أفراد الأسرة وكيف يجب أن يتعاملوا مع الناس أيضا.

والشريعة الإسلامية أيضا وضعت منهجاً عظيماً في مجالات القدوة حيث تحدثنا كتب التراث أن النساء شاركن الرجال، بل تفوقن عليهم في كثير من الأحيان، لذلك فعلى النساء المسلمات أن يتخذن الرعيل الأول أسوة وقدوة، ورد في سنن البيهقي (نعم نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

وفرق كبير بين البنت المتعلمة وغيرها، وفرق كبير بين المرأة المتعلمة وبين الجاهلة.

فالبنت المتعلمة تقرأ في كتاب الله الأحكام والواجبات والحدود، فتتمسك بذلك، وإذا تزوجت ربتّ أولادها على ذلك أيضا، فمثلا عندما تقرأ البنت قوله تعالى :﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً﴾ «الإسراء ٢٢-٢٤».

تتمثل ذاك الأدب الرفيع فتحترم أبويها وترحمهما، وتحنّ عليهما، وتعاملهما بالإحسان والرفق والحنان.

فإذا ماصارت أما لأولادها ربّت أولادها على تلك الآداب والأخلاق والسلوكات السامية.

وعندئذ يقف كل إنسان عند حقوقه وواجباته فلا يتعدى على أحد ولا يظلم أحداً، بل يشيع في المجتمع المحبة والرحمة واحترام مشاعر الآخرين، ويتعاون الجميع في القيام بالواجبات، وصدق الرسول ﷺ في قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وقوله ﷺ وهو يوجه الآباء إلى كيفية التعامل مع الأولاد «من كان له صبيٌ فليتصابى له».

وقوله ﷺ «أرحموا ترحموا، واغفروا يُغفر لكم».









دموع مطلقة

شعر أ. د : عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

قصر بغير مودة ما أضيقه ... ليست به شمس السعادة مشرقةْ
فقد البهاء، وصار أجوف باهتاً ... لما جفاه الحبّ ودع رونقهْ
ولرب كوخ بالمودة عامر ... قد كاد في أفق العلا أن يسبقهْ
إن زرته تلق السعادة عطّرت ... أرجاءه والحبّ غطى الأروقهْ
جعل السرور الكوخ قصراً شامخاً ... والحبّ قد قوّى البناء ووثّقهْ
لا تعصف الريح العتيّة مرة ... ببنائه.. إن الجذور مُعَمَّقةْ

❖❖❖

بالحب تبنى الدور حتى إنها ... بالحبّ ترقى للعلاء محلّقةْ
والبيت في ظل الشريعة والهدى ... سكن به سُبُل الرضا متدفّقةْ
ذو دفتين: مودة وتراحم ... بهما يجدّف حين يُطلق زورقهْ
فيشق أمواجاً ويبلغ - سالماً- ... شط الأمان ولا يخاف المزلقةْ
إنّ المودة والتراحم رفعة ... بهما نرى سبل الهناء مُحقّقةً
بهما نرى الأيام أرحب جنّة ... أشجارها بشذا السعادة مورقةْ
فإذا يغيب سناهما عن دارة ... تلقى بها كل الحياة مُعوّقةً

❖❖❖

ولقد تخلّى عنهما زوج رأى ... أن يقتل الحلمَ الجميل ويخنقهْ
زوج بلا خلق يقود زمامه ... وبلا ضمير وازع ما أحمقهْ
جعل الحياة لظى يؤجج دائماً ... في البيت حتى بالمشاكل أحرقهْ
قد عشتُ صابرة وراضية بما ... قسَم الإله من العطاء وحقّقهْ
فإذا قسا زوجي رآني نسمة ... تحنو عليه رقيقةَ مترفقةْ
وإذا يضنّ مشاعراً أسخو بها ... وأكون دوماً بالمشاعر مغدقَةْ
أرعاه في صدق وأرعى حقه ... وأودّ أن أحيا الحياة موفّقةْ
لكنْ أبى إلا الشقاق وفرقة ... أوراقنا أضحت هناك مفرّقةْ
بيني وبينك موثق.. قد باعه ... وبكل معنى للتجافي طوّقةْ
ومضى بنا نحو النهاية مسرعاً ... لنرى الرباط على شفير المشنقةْ
هدم البناء بلفظة مبغوضة ... وأفقتُ.. ألقاني غدوت مُطلَقةْ
ووجدتني مكسورة مجروحة ... ووجدتني فوق الطريق ممزّقةْ
وتلفتتْ عيناي أبصر ما مضى ... فإذا عيوني في الوراء محدّقةْ
وبداخلي كان السؤال مدوّيا ... لأرى الإجابة بالتساؤل ملصقةْ
أبلفظة صرت الغريبة بغتة؟! ... بل إنني قد صرت حقاً مُطْلَقةْ
لكنْ وجدتُ مدامعي دفّاقة ... وبها تسيل مشاعري مترقرقةْ

❖❖❖

ليت المودة والتراحم بيننا ... يا قومنا .. إن العهود موثّقةْ
أوفوا بها حتى يكون سلوكنا ... أصداءَ حق في الحياة مُصدّقةْ
لنكون في كل الأمور ضمائراً ... تحيا بآيات الهدى متخلّقةْ

مع المهتدين

بيلين وبيتر: إسبانية وبريطاني جمعهما الإسلام وربط بين قلبيهما الحب الإلهي

بقلم: منى عبدالله القولي - سوريا

التقيتهما في أحد مساجد حلب العريقة في مسجد العادلية القديم الأثري، حيث يسكنان بعض الغرف الملحقة به مع ولديهما لتتعمق معرفتهما بالإسلام بشكل مباشر وعملي.

هنأتهما بالإسلام الذي اعتنقاه عن محبة ورغبة وتفكير عميق ثم بادرتهما بالسؤال، هل تودان أن أسألكما أم تحدثاني عن قصة إسلامكما أجاباني بل اسألي وقد ارتسمت على وجهيهما ابتسامة السعادة بإسلامهما واسميهما الجديدين (مريم - وعلي)

• الاسم، العمر، العمل؟

- الزوجة: اسمي الحقيقي قبل أن أسلم (ماريابيلين) جنسيتي إسبانية من مواليد مدريد عمري ٢٩ عاماً، درست العلاقات الإنسانية أي علم الاجتماع، وكنت هناك أعمل في شركة (اوكسفان) الخاصة

الزوج: اسمي (علي لبيتر) ووالدي سماني (علياً) قبل أن يُسلم وقد أستغرب القديس وقتئذ لهذا الاسم. جنسيتي بريطانية من مواليد لندن وعمري (٣٠) سنة. حصلت على ثانوية ثم تابعت الدراسة في المعهد الموسيقي وأعمل الآن مدرساً للغة الإنكليزية ولكن خارج ملاك التدريس في الدولة. وقد أسلم والدي سنة ١٩٧٦ وتم إسلامه مصادفة بعد أن قابل فناناً هندياً في بريطانيا وعن طريقه تعرف على الحضارة العربية والإسلامية بالذات.

ثم نظم والدي مهرجاناً افتتحته الملكة وقد أراد أن يظهر من خلاله حقيقة الإسلام للغرب.

أما والدتي فهي مسلمة وقد أسلمت بعد سنة من إسلام والدي وهي باحثة في العلوم الإسلامية حائزة على دكتوراة في التفسير القرآني.

• متى كانت أول زيارة لكما إلى سورية؟

- الزوج (علي): في سنة ١٩٩١م كنا في طريقنا الى الحج مع والدي ومن ثم توقفنا في حلب ودمشق وكان عمري (١٤) سنة.

الزوجة (مريم): زرت سورية منذ خمس سنوات

• ما قصة هدايتكما للإسلام؟

- علي وجدت أصدقائي من دون هدف وقد وجدت في الإسلام هدفاً. والفضل لوالدي في هذه الرغبة والهداية وأيضاً للشيخ «ناظم» له فضل عليّ فقد حبب إليّ الإسلام.

- مريم: أسلمت في بريطانيا وتأثرت بالباكستانيين هناك وبالشيخ «ناظم القباني» أيضاً حيث كان يزور بريطانيا كل رمضان وقد حضرت الكثير من محاضراته وتأثرت بأسلوبه وكلامه وتنويره، كنت أبحث عن أسلوب معيّن للحياة فوجدته في الإسلام. قبل الإسلام أطلعت على أساليب كثيرة وعلى المسيحية ولم أجد طريقة واضحة في الأسلوب بل لمست فيها تعقيداً لذلك أحببت الإسلام فأسلمت وصار أسمي «مريم».

• منذ كم سنة تقيمان في سورية؟

- مريم: منذ سنة ١٩٩٨م.

• الإسلام يزيد من محبة الوطن والأهل بل يحض على محبة الوطن والأهل فهل تشعران بالحنين للأهل والوطن؟

- مريم: أنا أحب وطني وأشعر بالحنين الشديد إلى الأهل

- علي: لست متعلقاً بوطني بل أميل إلى إسبانيا ولي فيها أصدقاء أحب إسبانيا لأن فيها



• مدينة حلب التي جمعت بين مريم وعلي





روح الإسلام والعلاقات الاجتماعية فيها جيدة، ومنذ صغري ونحن نتنقل مع والدي من مكان إلى مكان لم نسكن في مكان واحد ففي بريطانيا تنقلنا في مدنها، ودرست في مدرسة بريطانية لكني أحب بلدي وجمالها فهي مستقر لي.

• لو هيأ الله لكما زيارة الوطن الأم لكليكما فهل ستعملان بالدعوة للإسلام؟

- مريم: نعم هذه نيتنا وأتمنى أن أُدَرِّس في معهد إسلامي حيث أعود وأعيش في إسبانيا وأعمل هناك بالدعوة الإسلامية وغيرها

- علي: أفكر بزيارة بريطانيا من أجل التدريس الديني أو أي عمل يخدم الإسلام والدعوة الإسلامية.

• هل تشعران بحلاوة الإيمان؟

- مريم: نعم عندما يكثر المسلم من قراءة القرآن يشعر بهذه الحلاوة

- علي: أحياناً أشعر بحلاوة الإيمان وأحياناً أشعر بضيق نفسي وأبذل جهداً في تطبيق الدين وأتمنى من الله أن يثبتنا.

• هل تشعران بالشفقة على الأهل والأقارب لأنهم لم يسلموا؟

- مريم: نعم وأنا أحاول هدايتهم إلى الإسلام وقد عاهدت الله على ذلك وأخاف عليهم دخول النار مثلما أخاف على نفسي.

- علي: نعم أشعر بذلك وأفكر بطريقة لإقناعهم وهم بعيدون جداً عن الإسلام فأفكر بذلك كثيراً.

• ما الأمر الذي شدكما إلى الإسلام أكثر من غيره؟

- مريم: التوحيد: فكرة واضحة جداً والعلاقة بين الإله والعبد.

- علي: القرآن الكريم: عندما أسمعه يحرك في قلبي شيئاً من جمال الروح وخصوصاً لأنني موسيقي.. ويشدني إلى الإسلام أنه يوافق فطرة الإنسان ويخاطب الإنسان بكليته جسداً وفكراً وعقلاً والأخوة تشدني كذلك وخصوصاً بين الأفراد والشعوب ومن ثم دخل الكثير من البريطانيين في الإسلام وهم من طبقات مختلفة لهذه الأسباب.

• هل اطلعتما على الكتب التي تتحدث عن الحضارة العربية والإسلامية؟

- مريم: أدرس في كلية الشريعة التاريخ الإسلامي وفي السنة الأولى كان مقرراً علينا الحضارة الإسلامية والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام وأنا الآن في السنة الثالثة.

- علي: الحمد لله منذ زمن أطلع وأسمع لأن والدي اختصاصه (تاريخ إسلامي) وهو يدرس الإسلام كدين عالمي يمتاز باهتمامه بالفن المعماري ونظام المدن والمدينة والفن والتاريخ والحمد لله أنا أحب هذا الموضوع جداً والآن أقرأ تاريخ مدينة حلب القديم.

• حدثاني عن قصة أثرت بكما في تاريخ العرب الإسلامي.

- مريم: قصة صلح الحديبية وتسامح الرسول ﷺ مع المشركين فقد قبل شروطهم وله بذلك حكمة ونتائج كبيرة للإسلام.

- علي: قصة زيارة الرسول للشام عندما كان شاباً مع عمه ولقائه بالراهب (بحيرى) الذي يثبت تبشير النصارى بمجيء الرسول محمد ﷺ حيث مهدت الديانات القديمة للإسلام، إن الدين عند الله الإسلام ودين سيدنا عيسى قريب من الإسلام.

• ما شعوركما حين تسمعان الأذان؟

- علي: يجب أن يكون الأذان بصوت جميل ومؤثر ليجدد إيماننا وخصوصاً عندما نعود من السفر ونسمع الأذان نتأثر به

- مريم: تعودنا عليه وصار طبيعياً بالنسبة لنا.

• ما شعوركما حين تسمعان القرآن؟

- مريم: حسب السورة وحسب الحال النفسية هناك تأثير كبير لاشك.

- علي: أؤيدها الرأي عينه.

• هل تغيرت نظرتك للشرق بعد الإسلام؟ وكذلك عن الغرب؟

- مريم: كنت أعتقد أن (الغرب) أفضل ولكن بعد إسلامي تغيرت نظرتي

- علي: هناك قيم وجذور في الغرب وبعد المقارنة بين الشرق والغرب هناك أشياء جيدة في الغرب ومثلها في الشرق.

مثلاً في الغرب إخلاص في المعاملة، صدق في العلاقة الإنسانية، أما هنا في الشرق فتوجد العلاقات الإنسانية والترابط الأسري واحترام الآباء، وفي الغرب على العكس فإن الجو الأسري معدوم، والأسرة هي أساس المجتمع السليم. وكل الأمراض الاجتماعية نابعة من التفكك الأسري ما يؤدي الى هدم المجتمع.

- في الشرق تجدين الأولاد شرعيين لكن هذا قليل في الغرب، ربما لأن المسيحية يعتنقونها روحانيا من دون عقائد أصيلة ومن دون حدود شرعية، تصوري أحياناً يحلل القسيس الزنا.

العلم الحديث ينظر الى الماديات أكثر من الروح وينظر للإنسان على أنه مادة كيماوية فقط وهذا خطأ كبير وقد سبب ذلك مشكلات كثيرة في المجتمع الغربي. هناك أمور لدى الإنسان لا تقاس بالكيمياء أو الماديات والنظريات وفي الغرب يوجد عطش للإسلام لأنهم ملوا من الخواء الروحي الفارغ فقط فهو فكرة من دون حكمة ففي الغرب ينظرون إلى الإنسان على أنه آلة من دون روح لذلك صار هذا سبباً كبيراً لدخول الغربيين في الإسلام أفواجاً لأنهم يجدون فيه غذاء روحياً وأنواراً وبركة وهذا من أهم أسباب التزامي بالإسلام.

• هل أنتما سعيدان في سورية؟

- نعم نحن سعيدان في سورية وخصوصاً في صحبة الدكتور «أبي الهدى الحسيني» ونشعر تجاهه بالإخوة والوفاء وسنعمل بالدعوة إلى الإسلام إن شاء الله تعالى إذا عدنا إلى بلادنا.



الصامدة

قصة: وفاء الحمري - المغرب

لم ينل منهـا الزمن ولا الصدمات ولا الكوارث ولا أي شيء... كأنها ولدت لتكون هي لا غيرها... هي فقط من تستحق اسم المرأة الفولاذية وكذب من سمى سواها بالاسم ذاته... وحدها دون غيرها من يليق به لقب المرأة الحديدية وليس لسواها ذا اللقب... جاوزت المئة سنة ولم ينل الزمن بكل نوائبه وحوادثه من صمودها شيئا... تلك الكرة التي تكومت في الركن الأيمن من البيت، تخالها شبحاً من الزمن الماضي... تحفة ابقى الزمن عليها لتبصم على أرضية المشاهير بيديها المرتعشتين بصمات النضال والصبر والصمود والعطاء...

حين سألها حفيد من أحفادها يوما عن أخدودين حُفرا بعمق على خديها المتهدلتين، فأجابت بفصاحة العلماء الحكماء: هذه دجلة وهذا الفرات يا بني. وقبل ان يفتح الصبي فاه بسؤال استدراكي حسب معلوماته الجغرافية، كانت هذه المؤرخة الحكيمة تسبقه بالإجابة:

تبحث عن نهر النيل يا ولدي؟ فغر الصبي فاه متعجبا لنباهة هذه العجوز التي لم يصوروا مثلها في الرسوم الملتفزة ولا في الكريكاتورات ولا في الأحاديث والحكايات إلا عجوزا شمطاء. تتقن السحر وتتفنن في نسج الحكايات الخيالية الملفقة... لم يصوروا مثلها الا بصورة العجوز الشريرة التي تتقن المكائد وتتفنن في وضع الشباك والمصائد... لكن هذه العجوز لا تشبه تلكم العجائز... هذا هو نهر النيل يا ولدي... وأشارت بأصبع معرورقة ومنثنية، تكاد لا تصل الى مستوى صفحة وجهها لولا الجهد الكبير الذي تبذله لتصل إلى نهر النيل المحفور بعمق بين عينيها...

وكيف لا تعرف هذه الأنهار وقد ارتوت من مياهها... ارتوت هي من نهر دجلة والفرات وارتوى رفيق دربها من النيل العظيم، فكان الأولاد والأحفاد خلاصة هذه الأنهر... تجلت لها هذه الصورة وهي بعد صبية عندما خطبها «أحمد المصري» ابن رفيق والدها في النضال والمقاومة والجهاد... تجلت لها هذه الأنهر الرقراقة الجارية، تمتزج وتختلط ليس بينها برازخ ولا حواجز... تصب في معين واحد... ولأنها بذرة طيبة زرعت في أرض طيبة فسريعا ما فهمت أبعاد هذا اللقاء وأهمية هذا الزواج فوافقت من دون تردد... ومن يومها وهي تعمل على أن تجري تلكم الأنهر الى مصب واحد... هذه العجوز ليست كمثل باقي العجائز... هكذا ظل الصبي يردد لبرهة حين أخذه تفكيره إلى حكايا ما قبل النوم التي كانت تحكيها هذه الكتلة المكورة المنزوية في ذلك الركن القصي... لم يكن أبطال تلك الحكايا سوى أبيها وجدها وأبنائها وأحفادها... تاريخ يستحق التسجيل والوقوف... ركض الصبي إلى حجرة جدته وراح يشتم رائحة التاريخ. وكم طار بجناح خياله وهو أمام بعض الحاجات الخاصة لأبطال تلكم الحكايا «بعض القطع النحاسية القديمة، نعل جلدي، جزء من عباءة الجد الأكبر تتضوع بريح الكافور الذي وضعته الجدة عليها ليقيها العثة ويحفظها من التلف، مصحف شريف مخطوط بخط يد الجد الأكبر، خنجر فضي صغير، بعض الأدوات المنزلية العتيقة وغيرها من التحف» وكأنه يحيي كل تلك العصور والفترات... بل خال نفسه جزءا منها... فيلتحف ببقية لحاف جده وينتعل ذاك النعل ويعلق الخنجر ويصيح الله اكبر هيا إلى الجهاد... ربما ظن نفسه أحد الفرسان السابقين يخوض معارك ضارية يطيح فيها بجميع الأعداء ليحقق أمنية جدته العزيزة قبل أن توافيها المنية: «اللهم أطل عمري حتى أرى نتاج صبري وفرحتي بالوحدة والنصر على الأعداء» هكذا كانت تردد الحكيمة دائماً بتلعثم في نطق بعض الحروف لفقدها جل أسنانها... فتكون مثار ضحك بريء من الأحفاد الصغار...

تفحص الصبي وجه جدته العجوز بكل وقار واحترام كأنه يضع كفه على خارطة العالم العربي أجمع ... فيذهب به خياله مرة ثانية ليحدد موقع جميع الدول العربية فيصيح: هنا مصر وهنا العراق وهذه الجزيرة العربية وهذه حدودها. انتفضت الجدة مذعورة وصاحت بصوت متهدج: عن أي حدود تتحدث يا ولد... ورفعت كفيها المرتعشتين ووضعتهما على صفحة وجهها بالكامل وصاحت بذعر: هذه كلها بلدي ... لا حدود ... لاقيود... لا فواصل ولا تقسيم... هذه بلدي وبلدك يا ولدي... هذه الخريطة الأصلية وغيرها كذب ... هذه الخريطة التي طبعتها السنون وحفرها التاريخ. لن تتغير وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها... إياك أن تذكر كلمة حدود مرة أخرى يا ولدي. ورفعت كفيه برفق ووضعتهما على وجهها ورددت: هذه هي خريطتكم... هذه هي بلدكم... هذه هي أرضكم... لا سدود... لا حدود... لا حدود... لا حدود وفغرت فاها فبدأ كأنه كهف عميق ... عميق ... يختزن الكثير من الأسرار والأخبار... مالت إلى جنبها الأيمن كأنها تمثال خشبي ... حركها ولم تتحرك ... ململها ولم تتململ ... نظر إليها ملياً... قرأ سورة الفاتحة وتلا الشهادة ... أغمض لها جفنيها وكأنه يقفل دفتي سفر تاريخ ضخم... سألت دموع حارة على خديه ... جرى مسرعا الى متحف جدته الباهي... عانق الذكريات... بكى كما لم يبك من قبل ... ثم خرج إلى أهله يعلمهم الخبر... فغاصت البلدة في حزن عميق... عميق...



الزواج العصري

بقلم: إيمان القدوسي

مؤسسة الزواج تترنح تحت وطأة مستجدات العصر الحديث في الغرب، وتؤكد الشواهد والإحصاءات تراجع معدلات الزواج في الدول الغربية مفسحة المجال للعلاقات الحره، مما يعد معولاً للهدم خطير الأثر على الحضارة الغربية برمتها.

أما في بلادنا الإسلامية فمازال للزواج قدسية وقد وصفه المولى عز وجل بالميثاق الغليظ وهو أساس تكوين الأسرة التي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، ولكننا لسنا بمعزل عن التأثر بروح العصر الذي نعيشه وما يشيع فيه من مفاهيم وأفكار وقد بدأت معدلات الطلاق لدينا تتزايد بصورة غير مسبوقة كما أن الشقاق الزوجي أصبح أمراً لا يمكن إخفاؤه، حتى الأسر المستقره يشيع فيها الشعور بالإحباط وعدم الرضى.

علينا ألا نغفل تأثير تطورات ومتغيرات كثيرة على مؤسسة الزواج، وتشمل هذه المتغيرات - كما يحددها العلماء - زيادة متوسط الأعمار - ارتفاع مستوى الاستقلال الاقتصادي وارتفاع مستويات المعيشة - الاعتقاد في حق الفرد بحريته وسعادته الشخصية - ازدياد معدل القبول الاجتماعي للطلاق، بالإضافة إلى التأثيرات غير المباشرة وغير المحسوسة التي تتسرب إلينا من المجتمعات والحضارات الأخرى والتي تكون محملة ومشبعة بقيم مختلفة تؤثر سلباً على التماسك الأسري.

في ظل هذا الواقع يقبل الشباب على الزواج وقد امتلأت نفوسهم بالرغبة الصادقة في السعادة ولكن كلاً منهم يحمل في ثنايا فكره فيروسات إدراكية - أقرب ما تكون إلى الخرافات والأساطير، تتعلق بتوقعات غير حقيقية ومبالغ فيها تضرب الزواج في مقتل، إما ان تقضي عليه أو تصيبة بالوهن وتجعله مصدراً للشقاء على عكس المرجو منه.

(١) الحب غير المشروط

الحب المطلق غير المشروط هو الخرافة الأولى التي يجب إعادة النظر فيها، فالحب كائن يحيا في ظل ظروف صحية ويموت إذا حرم منها، وإذا كانت الجاذبية الخاصة ووهج ومضة الحب الأولى، عاملاً مهماً كبداية مبشرة بزواج ناجح قال ﷺ آمراً من أراد الزواج:

(أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) إلا أن الزواج يتطلب ما هو أكثر كثيراً من الحب ومن ذلك على سبيل المثال وعياً جيداً بالتأثيرات المصاحبة لتعقيدات الحياة على العلاقة الزوجية وتطور المهارات المشتركة التي تعين الطرفين على التكيف معاً وعلى القيام بواجباتهم على أكمل وجه، وعدم المغالاة في التوقعات المثالية من الطرف الآخر وأهم من كل ذلك تقبل شريك الحياه كما هو بمميزاته وعيوبه وواقعه الاجتماعي والمادي والثقافي، فهذه الاشياء يمكن مناقشتها واتخاذ قرار بشأنها قبل الزواج وليس بعده، علينا اذن بذل المحاولات الصادقة والدائبة للتكيف معه.

(٢) التواصل عبر الحوار هو طريق التفاهم

نتكلم كثيراً، نتحاور، نتجادل ولا نصل الى النتيجة المرجوه ذلك لأن التواصل بصفة عامة وبين الزوجين بصفة خاصة لا يتم فقط من خلال الحوار، فقد أثبتت أحدث الأبحاث النفسية أن نسبة المشاعر التي ينقلها الكلام في أي رسالة منطوقة هي ٧٪ فقط أما نبرة الصوت فتنقل ٣٨٪ بينما تعبيرات الوجه تمثل ٥٥٪ .

عندما تسأل الزوجه أسئلة بسيطة مثل: هل يمكننا الخروج غداً؟ ماذا فعلت بشأن مدرسة الأولاد؟ ماذا تريد على العشاء؟

فإن السؤال في كل الأحوال لن يتغير ولكن الصوت وتعبيرات الوجه ستنقل معه المشاعر التي تترك انطباعها على الفور في نفس الزوج ويكون رد فعله على أساسها، إما التعاطف والإيجابية في التواصل أو العكس.

إلى جانب ذلك فإن للحواس الخمس دورها في التواصل الناجح وقديماً اوصت أمامة بنت الحارث ابنتها ناصحة (لا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا اطيب ريح) اللمس أيضاً من الحواس شديدة الأهمية في العلاقة الزوجية عندما يربت الزوج على كتفي زوجته في حنو فإنه يمحو عنها متاعبها، وعندما تمنح الزوجه ابتسامة رضا وترحيب وهي تمسك بيد زوجها العائد من عمله فإنها تغمره بالإحساس بالراحه والطمأنينه، كذلك فإن الإنصات الجيد هو الخطوة الأولى على طريق التواصل الناجح.

استخدمي حواسك الخمس لنقل مشاعرك الإيجابية للطرف الآخر، ولا تكثري من الكلام وكأنك لا تسمعين سوى صدى صوتك.

(٣) أسرتي الجديدة هي نمط مستقل تماماً

حتى لو انتهى بك الأمر الى الإقامة بعيداً تماماً عن أسرة المنشأ الخاص بك، فسوف تكتشفين أن تأثيرها عليك وعلى أسرتك أكثر كثيراً مما تتخيلين، والحقيقة أن كلا الزوجين يحمل خبرات سواء مؤلمة أو سعيدة اكتسبها أثناء حياته في كنف أسرته الأصلية هذه الخبرات ستظل تؤثر على أسرته الجديدة بشكل أو بآخر، لذلك يستحب أن يكون هناك تقارب اجتماعي بين الزوجين، وعلينا أن نتقبل أننا سنتخلص من هذه التأثيرات تدريجياً لكي نندمج معاً ونشكل أسرتنا الجديدة التي هي مزيج متجانس ومتطور من موروثاتنا الاجتماعية.

(٤) الزواج التقليدي يحقق السعادة

أثبتت الأبحاث الحديثة أنه الأنجح، ويؤكد ذلك ويدعمه المشاهدات الواقعية، الزواج هنا هو مصاهرة بين أسرتين يتوافر لها عنصرا التكافؤ والتقارب ومن خلال الأهل يتم التقاء الشاب والفتاة فإذا حدث بينهما ارتياح وقبول تم الزواج برضاء الأهل ومباركتهم وفي ظل أفراح تعم العائلتين ودعوات تبارك العروسين.

هذا الزواج فرصته في النجاح أعلى لأنه يقوم على أسس واقعية ويدعمه الأهل ويرضى عنه المجتمع، أما زواج الحب خاصة لو تم بغير رضا الأهل، فإن غشاوة الحب سرعان ما تنقشع وتكشف ما سبق أن سترته من أسباب التنافر وعدم التكافؤ التي حذر منها الأهل فلم يجدوا استجابة.

(٥) الاندماج الكامل بين الزوجين أساس السعادة

الانسجام هو المطلوب وليس الاندماج الكامل وخصوصاً اذا كان يعني احتواء إحدى الشخصيتين تماماً وإلغائها لسيطرة الطرف الآخر عليها.

قال تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) «مريم - ٩٥» الإنسان يولد فرداً وينمو فرداً ويبعث فرداً، كل شخص هو نسيج متميز متفرد بخصائصه وسماته وليس من المطلوب أن يسحق تفرده ويهمش دوره وتلغي شخصيته ليندمج في شخص الآخر.

ولكي يتم الانسجام مع احتفاظ كل من الطرفين بتميزه يجب أن تتخلص النفس الإنسانية من بعض الآفات النفسية مثل الأنانية والتمركز حول الذات وفقدان التعاطف، ونفسح المجال لصفات التعاون والمساندة والتكامل.

الزواج السعيد فن وعلم ومعجزة حقيقية وآية من آيات الله سبحانه وتعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(الروم، ٢١) في ظله يشب الأبناء وينمو المجتمع وعلينا أن نستفرغ الوسع في جعله زواجاً سعيداً هانئاً ونبعد عنه أشباح الشقاق والخصومه.

الوعي دوت كوم
.COM

تنظيف الكمبيوتر على فترات أمر بالغ الأهمية

تحتاج أجهزة الكمبيوتر لعناية دورية للتأكد من انتظام عملها والحيلولة دون إصابتها وهناك العديد من البرامج المجانية التي يمكن تحميلها بسهولة عن الانترنت للحفاظ على كفاءة أجهزة الكمبيوتر.

ولكن خبراء الكمبيوتر يحذرون من خطورة الإفراط في تنظيف الكمبيوتر الشخصي، لأن التخلص من ملف سليم بطريق الخطأ قد يؤدي إلى ظهور مشكلات إما عاجلاً أو آجلاً.

خطوات تدريجية

والخطوة الأولى في تنظيف الكمبيوتر هي إعادة تنظيم البيانات على القرص الصلب حيث لا تخزن البيانات عادة في مكان واحد، بل تخزن على أي مساحة شاغرة في القرص. ويقصد بعملية إزالة التجزئة تصنيف هذه البيانات بطريقة منظمة تجعل الدخول إليها أسهل وأسرع. ويقدم نظام التشغيل ويندوز نفسه عدة برامج مختلفة تساعد على إتمام هذه العملية.

ويحتوي نظام ويندوز على خاصية إزالة التجزئة، أي الربط بين أجزاء الملفات، ويمكن استخدامها بالضغط على زر إزالة التجزئة الذي يمكن الوصول إليه عبر قائمة البداية في الكمبيوتر.

ويتعين توخي الحرص عند استخدام برامج إزالة التجزئة المنتشرة على شبكة الإنترنت.

حذار من المنظفات الصناعية

يقول بعض الخبراء إنه يجب الحذر عند استخدام هذه «المنظفات الصناعية» المنتشرة على الانترنت لأن ضررها في بعض الأحيان يكون أكبر من فوائدها.

وعلى المستخدم التأكد أولاً من أن تلك البرامج تأتي من مصادر موثوق فيها، لأن كثيرا منها يتعهد بما لا تستطيع تحقيقه، مثل إمكانية إزالة التجزئة تلقائيا بضغطة واحدة من زر الفارة.

ويقول خبير كمبيوتر إن هذا لا يمكن حدوثه لأن البرامج لا يمكنها التعرف من تلقاء نفسها على المتطلبات الشخصية لكل مستخدم، ولا تؤدي هذه الطريقة الى اكساب الكمبيوتر أي سرعة تذكر لأن عملية التنظيف تتطلب أكثر من ضغطة زر.

ومن أجل زيادة سرعة الكمبيوتر ينصح الخبراء المستخدمين بإبطال عمل بعض البرامج الثانوية التي تستنفد قدرات النظام مثل خلفية سطح المكتب النشطة التي يمكن الاستغناء عنها لتسريع الجهاز رغم أن مظهر برامج ويندوز قد يبدو باهتا بعض الشيء.

تعلم أسرار الكيبورد

Ctrl+Alt: تخصيص
F3: إدخال نص تلقائي
F9: تدقيق حقول
F10: تحريك إطار لفتح النوافذ.
F1: تعليمات
F5: الانتقال إلى
F7: تدقيق إملائي
F8: تعليم منطقة
ctrl+a: يعمل هذا الأمر بتحديد الكل للنص والكائن
ctrl+c: يعمل هذا الأمر بنسخ الذي تم تحديده
ctrl+v: يعمل هذا الأمر بلصق المنسوخ
ctrl+x: يعمل هذا الأمر بقص الذي تم تحديده
ctrl+z: هذا الأمر مهم جدا يمكنك التراجع عن اي أمر عملته
ctrl+p: هذا الأمر يعطي لبرنامج التصفح أو أي برنامج أمر بالطباعة
ctrl+o: يمكنك فتح ملف من أي برنامج عن طريق هذا الأمر
ctrl+w: يمكنك إغلاق أي نافذة مفتوحة
ctrl+d: أمر يجعل برنامج التصفح يحفظ الصفحة المعروضة الى المفضلة
ctrl+f: يمكن لك بحث في البرنامج عن الكلمة
ctrl+u: يمكن لك ترتيب ملف المفضلة عن طريق هذا الأمر
ctrl+s: حفظ العمل الذي قمت به
ctrl+shift: يجعل مؤشر الكتابة يذهب الى اليسار
ctrl+shift: يجعل مؤشر الكتابة يذهب الى اليمين
alt+f4: أمر مفيد يقوم باغلاق النوافذ
alt+esc: يمكن التنقل من نافذة الى نافذة
alt+tab: أمر مفيدة جدا لك إذا كان هنالك نوافذ كثيرة مفتوحة يمكنك اختيار النافذة المطلوبة
alt+shift: اليسار يحول الكتابة من العربي إلى إنكليزي
alt+shift: اليمين يحول الكتابة من انكليزي إلى عربي
f2 أمر مفيد وسريع يمكنك من تغيير اسم ملف محدد

إعداد: وائل عبد الرحمن

الامارات ومصر والسعودية تتصدر مكتبات الأنترنت

كشفت دراسة مصرية حديثة عن غياب المواقع العربية المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات في الأدلة والبوابات العالمية المتخصصة وأن تلك المواقع العربية تعاني من تجاهل تام من قبل الأدلة والبوابات الأجنبية.

وقالت الدراسة إن هذا يرجع إلى إهمال المسؤولين عن إدارة المواقع العربية المتخصصة وعدم الحرص على وجود مواقعهم ضمن تلك الأدلة العالمية، حيث إن معظم الأدلة والبوابات التي تعرضت لها الدراسة تسمح لأي مستخدم باضافة أو ترشيح أي موقع ليدخل في الدليل، وذلك بعد مراجعته والتأكد من أنه يتناسب مع قواعد الدليل، وأن المسؤولين عن إدارة المواقع العربية المتخصصة في حاجة ماسة إلى الوعي بأهمية تضمين مواقعهم في الأدلة العالمية ومن ثم السعي إلى إضافتها إليها، وهي عملية غاية في السهولة.

وقد جاءت الإمارات - وفق الدراسة - في المرتبة الأولى بعدد (٢١) مكتبة تليها مصر (١٨) مكتبة ثم المملكة العربية السعودية في المرتبة الثالثة من حيث عدد المكتبات المتخصصة (١٥)

كيف تعرف إذا دخل ابنك إلى موقع محظور في شبكة الإنترنت؟

أصبحت شبكة الإنترنت من أهم مصادر المعلومات في عالمنا هذا، جميع المعلومات من دون استثناء فهي تشمل معلومات عن جميع الأديان المعروفة منها وغير المعروف تحتوي على جميع الاتجاهات السياسية والاجتماعية والنظريات العلمية سواء المعترف بها أو غير المعترف بها، وهي سوق مفتوح لترويج جميع الأفكار وجميع السلع المباح منها وغير المباح فهي شبكة عالمية لا تختص بمبادئ شعب أو قومية ما، وغير مصممة لسن بعينه، ومن هنا ندرك كم زادت الأعباء على أولياء الأمور فلم تعد المعرفة لدى أولادهم مجرد مناهج محدودة قد روجت من قبل مختصين بالتربية، بل شبكة معلومات عالمية فيها كل شيء وأي شيء. يكمن الخطر على الأطفال دون سن البلوغ وهو السن الذي يثير قلق الآباء في الوقت الذي ينشدون لهم المعرفة والإلمام بكل ما هو حديث من تكنولوجيا، لذا فقد تولدت لديهم أسئلة واستفسارات عديدة عن كيفية توافر أنترنت آمن لأولادهم وهذه سنحاول الرد على بعض منها فيما يلي:

١- كيف يطلع أولياء الأمور على المواقع التي يزورها أبناؤهم؟

هناك بعض الخطوات لمعرفة ذلك مثل الدخول الى History الذي سيعرض المواقع التي تمت زيارتها في أيام وأوقات محددة وتستطيع الاطلاع عليها.

٢- هل هناك طريقة لمنع موقع ما من الزيارة؟

نعم هناك بعض البرامج التجارية التي تباع لمثل هذا الغرض ولكن الطريقة الأقرب لعمل ذلك هي الذهاب إلى Tools ومنها إلى internet option ثم اختيار حقل -Contet ad visorحيث نضغط على enable لتأتي شاشة تطلب إدخال كلمة سر Possword ونضع كلمة السر ثم ونضغط على «ok» ثم «ok» على شاشة تأكيد تمكين التحكم ثم نضغط على كلمة «sites» حيث يمكنك إضافة عنوان الموقع غير المرغوب فيه والضغط على INever أو الموقع المرغوب فيه والضغط على Always.

٣- هل يكمن خطر الإنترنت في زيارة المواقع المشبوهة فقط؟

- بالطبع لا، فهناك مصادر أخرى يستطيع ابنك التعرض لتلك المواقع سواء مواقع العنف أو الجنس حتى لو بغير قصد مثل محركات البحث التي يستغلها أصحاب تلك المواقع في الترويج لزيارتها، فربما يبحث أبنك عن كلمة ما قد لا تمت بصلة إلى الجنس أو العنف لتأتي نتائج البحث بوصلات لمواقع قد تتضمن ذلك.

٤- ما محركات البحث الآمنة للأطفال؟

- هناك بعض المواقع الآمنة لاستخدام الأطفال التي تخلو من جميع الوصلات الإباحية أو المشبوهة مثل forkids Ask Jeeves & yahoo ligans 8 kidsclick بحيث يستطيع الطفل البحث عن المعلومة من دون الوقوع في خطر المواقع المشبوهة.

http://yahooligans.yahoo.com-
www.kidsclick.org/
www.ajkids.com

٥- هل يمثل البريد الإلكتروني خطراً على الأطفال؟

- بالطبع يعد البريد الإلكتروني وغرف الدردشة التي تجذب مادون سن البلوغ من المصادر غير الآمنة والتي قد يستغل عن طريقها الحدث من جانب مجموعات قد يجهل التعامل معهم، لذلك ينصح في عدم السماح لمن هم دون سن البلوغ استخدام الإيمل أو غرف الدردشة من دون مرافق.

٧- يحتوي البريد الإلكتروني الخاص بابني على وصلات لمواقع جنسية هل يعني ذلك أنه يقوم بزيارة تلك المواقع؟

- ليس من الضروري قيام ابنك بزيارة مواقع جنسية لتأتي وصلاتها إلى بريده فتلك المواقع تأتي عنوة إلى البريد لتحث أصحابها على زيارتها ولذلك لا تعاقب ابنك على ذلك بل اشرح له مدى ضرر الخوض في تلك الوصلات.

٨- كيف أحمي أولادي من شبكة الإنترنت وأنا لا أفهم الكثير عنها؟!

الحماية من الإنترنت ليست أمراً تكنولوجياً بحتاً فمثلما تمنع ابنك من الأماكن الخطرة في الحياة العامة تمنعه من زيارة المواقع المشبوهة على الشبكة وبالمثل عند نصحه في عدم اعطائه بيانات شخصية عنه وعن العائلة للغرباء في محيط سكنه تمنعه كذلك من إعطاء أي معلومات شخصية عنه لأي من المواقع أو غرف الدردشة على الإنترنت ولكن من المهم في عصرنا هذا إلمام الآباء بفنون وتكنولوجيا الإنترنت بمقدرتهم على توجيه أبنائهم عند استخدامه.

مواقع مفيدة

- **الشبكة الإسلامية** www.islam wed.Net

موقع شامل يتميز بالاعتدال والإتقان وهو لا يكتفي بتقديم المعلومات الشرعية من كتب وفتاوى ومقالات وصوتيات بل يقدم خدمات استشارية في فنون الطب والثقافة والأسرة وكيفية المحافظة على الجوانب الإسلامية في تربية الأبناء كما يربط الزائر بالإسلام وفي الموقع ايضاً أقسام أخرى كالقرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف والسيرة النبوية إلى جانب مجموعة من الخدمات المفيدة كمحول التاريخ من الهجري إلى الميلادي ومحول العملات وغيرها والموقع متوافر باللغتين الانجليزية والفرنسية.

- **مواقع موسوعات عالمية:**

الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net
موسوعة بريتانيكا العالمية /http://www.britannica.com
موسوعة انكارتا http://encarta.msn.com
لايبريري سبوت http://www.libraryspot.com

- **الأكاديمية الاسلامية السعودية في واشنطن** www.saudiacadeny.net

مؤسسة تربوية أقامتها المملكة العربية السعودية في الخارج من أجل تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية والمحافظة على شخصية الطالب المسلم والموقع يقدم معلومات متنوعة حول هذه الأكاديمية.



التهديد النووي يلقي بظله على العالم

■ ذهل العالم منذ ستين عاماً لاكتشاف هول القنبلة النووية التي اتخذت من مدينتي هيروشيما وناغازاكي هدفيها الأولين والوحيدين، لكن تهديد هذه القوة المدمرة مازال يلقي بظله على عالمنا اليوم.

وهيروشيما التي أصبحت عاصمة عالمية لثقافة السلام، احتفلت بذكرى اليوم الذي دخل فيه العالم العصر النووي. وستشهد مدينة ناغازاكي احتفالات أخرى أيضاً، كما تشهد نيويورك معرضاً ضخماً لصور الكارثة النووية تعبر عن الحزن. وألقت طائرة «بي ٢٩» التي أطلق عليها اسم «انولاغاي» في تمام الساعة الثامنة والربع صباحاً في ٦ أغسطس عام ١٩٤٥، القنبلة النووية التي انفجرت على علو ٦٠٠ متر، ومحت من الوجود بلحظة وسط مدينة هيروشيما وقضى ١٤٠ ألف شخص (نصف سكان المدينة حينها) أما مباشرة بسبب الانفجار أو فيما بعد بسبب الحروق البالغة، والتلوث الإشعاعي.

وفي ٩ أغسطس من السنة نفسها، قضي ٧٤ ألف شخص في انفجار القنبلة الثانية التي ألقيت على مدينة ناغازاكي. وفيما يستعد الناجون الذين باتوا طاعنين في السن، ومعهم رجال السياسة، لإطلاق إعلان جديد من أجل السلام خلال احتفالات الذكرى، مازالت الأسلحة النووية تهدد الأمن الدولي، كما تظهر بوضوح الأزمات النووية القائمة في كوريا الشمالية وإيران.

أما أكثر ما يقلق المجتمع الدولي، فهو فرضية تعرض العالم لاعتداء إرهابي نووي، وهو أمر أشارت إليه أخيراً الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضمن النظرية القائلة إن أسلحة نووية قد تقع في أيدي إرهابيين.

٣٣٠ مليار دولار قيمة السلع المقلدة في التجارة العالمية سنويا

■ دعا الاتحاد الأوروبي منظمة التجارة العالمية إلى اتباع أساليب جديدة في تدقيق التعديلات التي أدخلتها الدول الأعضاء على قوانينها في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية.

وحذّر من زيادة عمليات التزييف والقرصنة خلال العام الماضي، أشار إلى أن القطاع الصناعي يعاني من ازدياد نسبة انتهاك حقوق الملكية الفكرية. وقدّر قيمة الحجم التجاري العالمي للبضائع الناجمة عن القرصنة ما بين ١٢٠ و ٢٧٠ مليار يورو سنوياً (حوالي ١٤٧ - ٣٣٠ مليار دولار).

واقترح الاتحاد الأوروبي في تعميم وجهه للدول الأعضاء أن يتركز التحقيق حول مدى التزام الدول الأعضاء بالفقرات الملزمة في الاتفاقية المنظمة حول الأوجه التجارية لحقوق الملكية الفكرية المعروفة علمياً باتفاقية تريبس، وأن يتم ذلك في إطار المادة ٦٨من الاتفاقية التي تنيط بمجلس الملكية الفكرية مهمة مراقبة تطبيق الاتفاقية وبشكل خاص حول مدى تنفيذ الدول لالتزاماتها.

الفاتيكان تدعو إلى سجن مروجي تجارة البغاء لإنهاء «العبودية الحديثة»

■ في خطوة هي الأولى من نوعها دعت الفاتيكان إلى سجن الأشخاص المروجين للدعارة في إيطاليا وذلك لإنهاء ما أسماها «العبودية الحديثة».

وبسب ما أوردته صحيفة «الغارديان» أصدرت الفاتيكان وثيقة حول المروجين للدعارة والبغاء في إيطاليا، وتقول الوثيقة إن هؤلاء يجب أن «يتلقوا عقوبة أبعد من الإدانة الاجتماعية مثل عقوبات قانونية قاسية».

ويأتي الكشف عن هذه والوثيقة عقب مؤتمر دولي نظم أخيراً في الفاتيكان حول تجارة البغاء والدعارة والذي كشف عن ارتفاع عدد النساء اللواتي يدخلن سوق الدعارة في العالم بشكل كبير كل عام.

ومما تذكره وثيقة الفاتيكان أيضاً «أن الدعارة ليست دائما من خيار المرأة، لذلك فهي تشكل إهانة كبيرة لكرامة المرأة وحقوق الإنسان».

وتشير الصحيفة البريطانية إلى أن دعوة الفاتيكان هذه سوف تدفع الحكومة الإيطالية لتشديد قوانينها من أجل محاربة تجارة الدعارة رغم

الندوة العالمية للشباب الإسلامي: لا ترموا الاتهامات جزافا

■ قال الأمين العام للندوة العالمية لشباب الإسلامي صالح بن سليمان الوهيبي إن «مواقف الهيئات والجمعيات الخيرية الإسلامية واضحة في نبذ الإرهاب والأعمال الإرهابية وتمويل مثل هذه الأعمال الإجرامية التي تنفذ بين الحين والآخر باسم الإسلام وديننا الإسلامي منها براء».

وأكد أن هذه الهيئة «تعمل ضمن أطر حكومية واضحة سواء في داخل المملكة أو خارجها وبمتابعة الجهات الدولية ذات العلاقة، ولدينا علاقات متميزة مع جمعيات أوروبية وأجرينا اتصالات عدة مع محامين غربيين لبيان مواقف الندوة من الاتهامات التي توجه لها».

ودعا الوهيبي المسؤولين الأميركيين إلى «التعقل وعدم رمي الاتهامات جزافا من حين لآخر والهدف منها تأليب الرأي العالمي ضد الجمعيات الإسلامية المعتدلة التي تقوم بدور إيجابي في نقل الوجه المشرف للإسلام من خلال أعمالها ونشاطها».

٣٠ في المئة من سكان سورية فقراء

■ تؤكد تقارير حديثة أن ٣٠ في المئة من سكان سورية فقراء، وأن نحو مليوني مواطن سوري لم يتمكنوا في عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ من الحصول على حاجاتهم الاساسية من المواد الغذائية وغيرها.

ونوه تقرير نشرته شبكة «سي ان ان » إلى أن جميع المناطق السورية شهدت في الفترة من ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٤ زيادة طفيفة في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، كما ارتفع متوسط نصيب الفرد من الإنفاق بمعدل نمو سنوي قدره ١.٩ في المئة بحسب وكالة الانباء الإماراتية.

إلا أن هناك اختلافات جوهرية في نصيب الفرد من الإنفاق على المستوى شبه القومي، إذا ارتفع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في المناطق الجنوبية في سورية.

بريطانيا ساعدت إسرائيل سرا على صنع قنبلتها النووية

■ افاد تحقيق بثته هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي يوم ٢٠٠٥/٨/٣ استناداً إلى محفوظات بريطانية أن بريطانيا باعت إسرائيل سراً في نهاية الخمسينيات مكوناً رئيسياً لبرنامجها النووي. يتمثل في عشرين طناً من المياه الثقيلة، المكون الرئيسي لإنتاج البلوتونيوم و تمت الصفقة عام ١٩٥٨ من دون علم الولايات المتحدة، وفي تلك الحقبة اعتبر مسؤولون بريطانيون أنه سيكون من الاندفاع المفرط، الإصرار لدى إسرائيل ألا تستخدم هذه المياه الثقيلة سوى لغايات سلمية.

تحفظات بعض أعضاء البرلمان على المواقف للفاتيكان، حيث يشير بعض البرلمانيين إلى أن الدعارة بقبول الطرفين الذكر والأنثى لا يمكن إيقفاها، ولكن إذا كان أحد الطرفين مجبراً على ذلك عندها يتوجب التدخل لمحاربة هذه النوع من التجارة.

تجدر الإشارة إلى أن منظمة الهجرة الدولية كانت قد كشفت عن إدخال عصابات متخصصة لأربعة ملايين شخص في سوق الدعارة كل سنة وهي تجارة تدر عليهم ٧ بلايين دولار سنوياً.

من جهة أخرى، ينسجم موقف الفاتيكان هذا مع مطالب الحركات النسائية حول العالم والتي تكافح من أجل حق المرأة في «عدم المساس بجسدها إلا وفق إرادتها».

يذكر أن تجارة الدعارة صارت من أكبر مصادر الدخل للجريمة المنظمة، وتشير إحصاءات نشرت في الولايات المتحدة إلى أن تجارة الدعارة، هي ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار، حيث إن بأيديهم ٨٥ في المئة من أرباح المجلات والأفلام الإباحية. كذلك الأمر فإن تجارة الدعارة والبغاء تنتشر في العالم الإسلامي وأخيراً نشرت احصاءات في إيران تكشف عن تورط ٣٠٠ ألف امرأة في هذه التجارة.

العالم يتاجر بـ ٩٠٠ ألف شخص سنويا

■ قالت منظمة الهجرة العالمية: إنه يتم سنويا الاتجار بنحو ٩٠٠ ألف شخص حول العالم منهم نحو ٢٠٠ ألف طفل في غرب أفريقيا ووسطها.

وذكرت المنظمة في تقرير لها أن الولايات المتحدة دعمت العام ٢٠٠٣م برامج لمكافحة الاتجار في البشر بلغت ١٩٠ برنامجاً في ٩٢ دولة وكلفت ٧٢ مليون دولار مقارنة بـ ١١٨ برنامجا في ٥٥ دولة العام ٢٠٠١م .

وقال التقرير أنه يتم سنويا الاتجار بنحو «٢٠٠» ألف طفل في غرب أفريقيا ووسطها وأن ما بين «٨٠٠ -١١٠٠» امرأة تتراوح اعمارهن بين «٢٥ -٣٠» يتم الاتجار بهن إلى جنوب أفريقيا من دول آسيوية وأنه يتم الاتجار بنحو ١٧ ألف طفل سنويا إلى الولايات المتحدة.

وطبقا لدراسة ذكرت في التقرير ترجع الى العام ١٩٩٨م فإن الهجرة غير الشرعية إلى كندا تدر مبالغ تتراوح بين «١٢٠ - ٤٠٠» مليون دولار وتؤدي إلى الهجرة غير الشرعية لما بين ٨٠٠٠ -١٦٠٠٠ مهاجر سنويا.

٨٧٪ من الأفيون العالمي إنتاج أفغانستان

■ أعلنت الأمم المتحدة أن إنتاج الأفيون ازداد بشكل طفيف العام ٢٠٠٤م وباتت أفغانستان تمثل ٨٧٪ من هذا الإنتاج في حين مازال إنتاج الخشخاش يشهد تراجعا في جنوب شرق آسيا.

وفي أفغانستان ازدادت المساحات المخصصة لزراعة الخشخاش ٦٢٪ العام ٢٠٠٤م وبلغت ١٣٠ ألف هكتار، حسب ما أعلن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره السنوي.

وفي المقابل، حدت بورما ولاوس من زراعة الأفيون في جنوب شرق آسيا بـ ٢٢٪ مقارنة بما كانت عليه العام ١٩٩٦م بحسب الأمم المتحدة.

٣٥٨ انتهاكا إسرائيليا خلال شهر

■ أكد تقرير حول الانتهاكات الإسرائيلية لاتفاق وقف إطلاق النار المبرم في قمة شرم الشيخ ويرصد الفترة الزمنية من ٢٠٠٥/٦/١٤م وحتى ٢٠٠٥/٦/٢٨ ان إسرائيل واصلت اعتداءاتها المتكررة وذلك للأسبوع التاسع عشر على التوالي من الاتفاق لتسجل بذلك ٣٥٨ انتهاكا، منها ٨٩ حالة إطلاق نار تجاه المدنيين، سقط على أثرها ثلاثة شهداء، و١٨ جريحاً.

وأوضح التقرير الذي أصدره، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، في الهيئة العامة للاستعلامات، أن هذه الانتهاكات تمثلت في أعمال إطلاق النار وقصف الأحياء السكنية، والاقتحامات المتكررة للمدن والبلديات الفلسطينية، وإقامة الحواجز العسكرية على الطرق المؤدية إلى المدن والبلدات الفلسطينية، والإغلاق المتكرر لهذه البلدات والمدن، وبمصادرة الأرضي، ونفذت ٥٥ حملة دهم واقتحام تم فيها تنفيذ ١٣٤ عملية، وكذلك شنت ٣٢ حملة أعتقال، أسفرت عن أعتقال ٦١ مواطنا، كما نفذت ١١٤ عملية إغلاق للطرق والمعابر وبوابات جدار الفصل العنصري، في حين أقامت ١٠٢حاجز موقت.

كما تطرق التقرير إلى رصد الانتهاكات الإسرائيلية خلال الفترة نفسها فيما يتعلق بمصادرة وتجريف الأراضي واعتداءات المستوطنين على المواطنين العزل، موضحاً أنه تم تسجيل ٣ حملات لتجريف الأراضي، كما رصد التقرير ١٩ اعتداء للمستعمرين بحق فلسطينيين.

إعداد: عبد المنعم احمد

في أحدث تقرير للمنظمة العربية للتنمية الزراعية

٢٠ بليون دولار تنفقها الدول العربية سنوياً لتغطية احتياجاتها من المواد الغذائية

دعت المنظمة العربية للتنمية الزراعية في تقرير لها إلى وضع خريطة للاستثمار الزراعي على مستوى المنطقة العربية لتحديد المشروعات الزراعية التي يمكن الاستثمار فيها وذلك بهدف تحقيق التكامل الزراعي والغذائي.

وقال التقرير إن الخريطة يجب أن تتم بشكل يتيح لكل بلد أو مجموعة من البلاد العربية التخصص في إنتاج محصول أو أكثر من المحاصيل الزراعية التي تحظى بالميزات النسبية في إنتاجها ولها القدرات والإمكانات في التوسع فيها بدون قيام منافسة بين الأقطار العربية الأخرى.

وأكد أن قضية تحقيق الأمن الغذائي لم تعد قضية قطرية في ظل الوضع الاقتصادي الدولي الحالي، مشيراً إلى الآثار السلبية للمتغيرت الاقتصادية العالمية التي لن تقتصر على اقتصاد دولة دون أخرى.

كما أكد في هذا الصدد أهمية تشكيل تكتل اقتصادي عربي لحماية الدول العربية ومواجهة الخطر الخارجي.

وأشار الى ما يجري حاليا على الساحة العربية لقيام منطقة للتجارة الحرة العربية الكبرى من خلال التحرير الكامل لحركة التجارة البينية العربية بهدف تنشيط هذا التبادل في مجال المحاصيل والمنتجات الزراعية وفي اطار الرزنامة الزراعية موضحاً أن هذا الأمر «يعد مطلباً أدنى واجب تحقيقه».

وأوضح التقرير أن المستجدات الإقليمية والدولية الراهنة أصبحت تفرض صيغا أعمق لاتقف عند حدود التحرير للمبادلات التجارية وإنما تفرض وتدفع إلى تكامل السياسات التنموية والخطط والبرامج والمشروعات الاستثمارية.

ودعا التقرير الدول العربية إلى العمل على تطوير البنية التحتية للتجارة البينية للسلع الزراعية عن طريق تطوير وسائل النقل على اختلاف تنوعها وإقامة شراكات عربية للترويج للمنتج العربي في الخارج.

كما دعا إلى إنشاء غرفة عربية للمتعاملين في المجال الزراعي وتوجيه الاستثمارات إلى الصناعة التحويلية للمنتجات الزراعية العربية وإلى العمل على التنسيق في السياسات الكلية القطاعية الزراعية بين الدول العربية.

وأوضح تقرير المنظمة على أن المشكلة الحقيقية التي تعوق تحقيق التكامل الزراعي والاقتصادي العربي تكمن في غياب الإرادة الحقيقية للعمل العربي المشترك وعدم التزام الدول العربية بتنفيذ الاتفاقات والمعاهدات العربية الموقع عليها.

وأشار التقرير الى أن الإحصاءات تؤكد أن الدول العربية تنفق أكثر من ٢٠ بليون دولار لتغطية احتياجاتها الغذائية سنويا ولسد العجز في الإنتاج الزراعي موضحا أن كل السلع الزراعية تستورد بدون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة من دولة لأخرى باستثناء الاسماك وبدرجة اقل الخضر والفواكه.

وأضاف التقرير أن فجوة الحبوب الزراعية في الدول العربية تقدر بنحو ٤٨ في المئة وهي تمثل تقريبا ثلث الواردات العربية من الخارج تليها مجموعة الألبان ومشتقاتها ثم السكر والزيوت مشيراً إلى لجوء الدول العربية لاسواق خارج المنطقة لتأمين احتياجاتها الزراعية من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

وأشار التقرير الى ضآلة التجارة البينية بين الدول العربية للسلع التجارية من حيث عدد السلع المتبادلة وحجمها أو من حيث عدد الدول المتبادل معها وحجمها إذ لا يتجاوز ١٤ في المئة من إجمالي تجارة الوطن العربي مع العالم الخارجي فيما لا تتجاوز الواردات ١,٥ بليون دولار وهي نسبة تمثل ٦ في المئة فقط من إجمالي الواردات الزراعية العربية مع باقي دول العالم الخارجي.

الفرصة كبيرة لعودة الأموال العربية المهاجرة

ذكر تقرير اقتصادي أصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في «الأهرام»، أن الظروف الحالية في العالم أصبحت مواتية لعودة الأموال العربية المهاجرة.

ورأى التقرير أن فقدان جانب من الثقة في الأسواق العالمية نتيجة لكون الاستثمارات العربية في الخارج معرضة لخطر التجميد والملاحقة يشكل فرصة أمام أسواق المال العربية لجذب هذه الاستثمارات.

وأضاف أن ذلك لن يتم إلا من خلال إلغاء الأسباب التي أفضت إلى هروب تلك الأموال بالدرجة الأولى ويتم ذلك من خلال توفير بيئة سياسية وأمنية مستقرة ومنفتحة وديموقراطية حقيقية وضمان عائد منافس على المستوى الدولي والقضاء على البيروقراطية.

وذكر أن الأموال العربية المستثمرة في الخارج في صورة استثمارات مباشرة وغير مباشرة وودائع مصرفية تشكل تعبيرا مكثفا عن إهدار المدخرات العربية ونزحها الى الخارج، حيث قدرت الاستثمارات الخليجية فقط في الخارج بنحو ١٤١٣ مليار دولار.

وقال إنه في الوقت الذي لا تتجاوز القيمة السوقية لإجمالي أسواق الأسهم في دول الخليج الست ١٤٠ مليار دولار، فإن هناك ١٣٠٠ مليار دولار من الخليج مستثمرة في الخارج وفقا لأدنى التقديرات.

وأفاد أن حصة تسع دول عربية من الأموال العربية في الخارج تقارب ٨٨ في المئة وهي على الترتيب الإمارات العربية ٥٦,٢ مليار دولار، والسعودية ٥١,٣ مليار، والبحرين ٢٩,٩ مليارا، والكويت ٢٠,٤ مليارا، وسوريا ٢٠ مليارا، ومصر ١٩,٧ مليارا، ولبنان ١٦,٩ مليارا، وليبيا ١٣,٩ مليارا، وأخيرا الأردن ١٠,١ مليارات دولار.

ولفت التقرير إلى أن عام ٢٠٠٤ اتسم بتصاعد اهتمام الدوائر المالية والاقتصادية العربية بأمر الأموال العربية في الخارج وبدئ للمرة الأولى في إجراء البحوث من أجل معرفة حجم وطبيعة تلك الأموال بدقة.

وأشار إلى قيام دول عربية ومنها دول خليجية باصدار تشريعات متعددة من أجل حفظ الاستثمارات العربية التي تقرر العودة إلى وطنها، إلا أن الأمر يحتاج إلى إنشاء أسواق مالية عربية متطورة لاستيعاب رأس المال العربي المهاجر وتحويله إلى تمويل الاستثمارات العربية.

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف

«الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» للمرداوي «يرحمه الله» ويكتسب هذا المخطوط ندرته أنه كتب بخط المؤلف «يرحمه الله» والمخطوط مهدى إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من مكتبة العلامة «عبدالله الدحيان» يرحمه الله وقد جاء ذكره في كتاب «نوادر مخطوطات علامة الكويت» «ص ٢٠».

■ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف

المؤلف: «المرداوي»، «علي بن سليمان بن أحمد» «ت ٨٥٥ هـ»

ترجمة المؤلف «١»: «أبو الحسن»«علي بن سليمان بن أحمد بن المرداوي»، «السعدي»، ثم «الصالحي»، الشيخ، الإمام، العالم، شيخ المذهب، وإمامه، ومصححه، ومنقحه، الفقيه، الأصولي، النحوي، الفرضي، المحدث، المقرىء، علاء الدين.

ولد بـ «مراد»، ونشأ بها فحفظ، وأخذ الفقه عن فقيهها «الشهاب أحمد بن يوسف المرداوي» «ت ٨٥٠ هـ»، ثم قدم إلى دمشق ونزل في مدرسة شيخ الإسلام «أبي عمر» في الصالحية فجود القرآن، ويقال قرأه بالروايات، وقرأ المقنع وحفظه، وحفظ الألفية، وأكثر الاشتغال، ولازم التقي «ابن قندس» «أبو بكر بن إبراهيم ت ٨٦١ هـ» في الفقه، وأصوله، والعربية، وغيرها.

اشتغل، وحصل، وأفتى، ودرس الضيائية مشاركة، وناب في القضاء، وحسنت سيرته، وعظم أمره، وله حظ من العبادة والدين والورع، كثير الصدق، وكثير تفقد الإخوان، مليح المعاشرة فتح الله له بالعلم، والعمل، والدين.

حج مرتين، وقدم إلى القاهرة، وفوضت له نيابة الحكم فباشرها مدة إقامته، واجتمع عليه الطلبة في حياته، وبعد وفاته أشادوا بحسن نيته، وإخلاصه.

قال عنه العليمي: كانت كتابته على الفتوى نهاية، وخطه حسن.. وتنزه عن مباشرة القضاء في أواخر عمره، وصار قوله حجة في المذهب، يعمل به، ويعول عليه، في الفتوى والأحكام في جميع الديار الإسلامية.

قال «الشوكاني» عنه: هو عالم متقن، محقق لكثير من الفنون، منصف، منقاد إلى الحق، متعفف ورع.

■ له من المصنفات

- الإنصاف، مطبوع قال «العليمي»: جعله على «المقنع»، وهو من كتب الإسلام، فإنه سلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه، بين فيه الصحيح من المذهب، وأطال فيه الكلام، وذكر في كل مسألة ما نقل منها من الكتب وكلام الصحاب، فهو دليل على تبحر مصنفه،وسعة علمه وقوة فهمه، وكثرة اطلاعه.

ذكره له السخاوي في الضوء اللامع: ٢٢٦/٥، و«ابن عبدالهادي» في الجوهر المنضد: ١٠٠ و«العليمي في المنهج الأحمد»: ٢٩٠/٥، وفي الدر المنضد:٦٨٣/٢، والحصكفي في متعة الأذهان:٥٠٧/١، وابن العماد في الشذرات: ٣٤١/٧، والشوكاني في البدر الطالع: ٤٤٦/١، وابن حميد في السحب الوابلة: ٧٤٢/٢، والبغدادي في إيضاح المكنون: ١٣٤/١، وفي هدية العارفين: ٧٣٦/١، وابن ضويان في رفع النقاب: ٣٤٧ والزركلي في الأعلام: ٢٩٢/٤، وكحالة في معجم المؤلفين: ١٠٢/٧، وبكر أبو زيد في المدخل المفصل: ٩٩٩،٧٧٩/٢ .

■ أول المخطوط

قوله فإن كان بعض بدنه جريحاً تيمم له وغسل الباقي المذهب أنه يكفيه التيمم للجرح قدمه في الفروع وإن تيمم والفائق والمستوعب وغيرهم يمسح الجرح بالتراب.

■ آخر المخطوط

صحيح وعلى الأصحاب وذكر في الرعاية الكبرى.. فقط ثم بان مصيب فالمذهب على الإعادة وقال القاضي «أبوالحسن».

■ وصف النسخة والملاحظات

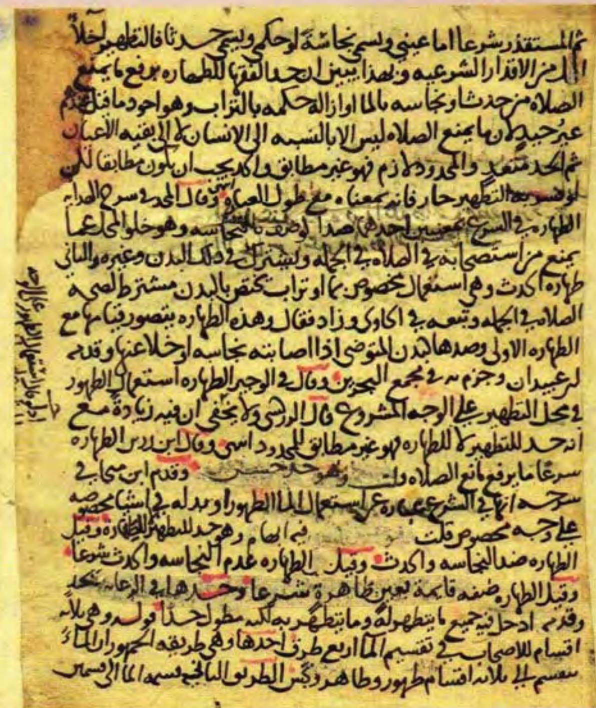
بخط نسخي منقوط جزئيا، مصححة، مقابلة، بعض الكلم فوقه خط الحمرة، بأول المجموع قيد وقف لـ«أبي البركات موهوب بن علي بن عكسر»، بأولها دلالة أنها مسودة الإنصاف بخط المصنف علي بن سليمان المرداوي، ما بعد ق ٧٧٣ أ ساقط، النسخة بها أثر رطوبة، وهي مرممة قديماً.

١٤ ق (٧٥-٨٩) مختلف (٢٢ -) ١٨,٥ X ١٤ سم

■ مراجع توثيق المخطوط

كشف الظنون ص ٩، ١٨، ايضاح المكنون١/ ١٣٤، هدية العارفين١/ ٧٣٦، الأعلام ط. الملايين٤/ ٢٩٢، معجم المؤلفين ط. الرسالة ٤٤٧/٢، المعجم الشامل ٥، ٧٠، المدخل.

رقم المخطوط: ٣/٢٩٣ .



الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

الآفاق الحضارية للوجود الإسلامي في الغرب

■ بالتعاون مع المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في باريس صدر كتاب «الآفاق الحضارية للوجود الإسلامي في الغرب من تأليف د. عبد المجيد النجار يقول د. النجار في مقدمة الكتاب:

أصبح المسلمون في الغرب يعيشون يوماً بعد يوم هم التواصل الحضاري بينهم بصفتهم مسلمين، وبين المجتمع الذي يعيشون فيه والمكون في أغلبه من غير المسلمين، فقد تجاوزوا منذ بعض الوقت أن يكون وجودهم في هذا المجتمع، وجوداً هامشياً باعتبار أنه ظرف طارئ سينتهي يوما بعودتهم إلى البلاد التي هاجروا منها، ويقول : وهذا الهم الذي أصبح يحمله المسلمون في الغرب مضى بهم إلى أن يرقوا في تصور المستقبل إلى التفكير في الكيفيات التي يمكن بها أن يقوموا بالدور الجديد المطلوب منهم وهو دور المشاركة في المسيرة الحضارية للمجتمع الغربي مشاركة أخذ وعطاء.

د. عبد المجيد النجار

الآفاق الحضارية للوجود الإسلامي بالغرب

والكتاب في مجمله يتألف من بابين. ضم الباب الأول خمسة فصول وهو، بعنوان: «العطاء الحضاري للوجود الإسلامي في الغرب» تحدث فيه عن المحاور التالية: الأسس الفلسطينية للمشروع الحضاري الإسلامي والطاقة الحضارية للعقيدة الإسلامية ، العامل الفكري في معادلة الوحدة والتنوع ، السماحة الإسلامية في المجال المذهبي، الرؤية الإسلامية للمشكلة البيئية.

وأما الباب الثاني فقد جاء تحت عنوان: تفعيل الدور الحضاري للوجود الإسلامي في الغرب وقسمه الكاتب إلى خمسة فصول تناولت المحاور التالية: دور المسلمين في الغرب، التعليم الإسلامي في الغرب، الدعوة الإسلامية في الغرب، البعد الرسالي في هجرة العقول المسلمة

الدور الحضاري للوقف الإسلامي في الغرب.

إسرائيل والشعب اليهودي

■ صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية المجلد السادس من كتاب «إسرائيل والشعب اليهودي» وهذا الكتاب هو المجلد السادس من خطة لاستشراف مستقبل إسرائيل لربع قرن أعدها ٢٥٠ خبيراً إسرائيلياً من مختلف المؤسسات الرسمية والأكاديمية في داخل إسرائيل ومن بين الجاليات اليهودية في العالم، وإسرائيل والشعب اليهودي عنوان هذا المجلد يطرح هذا السيناريو للمرة الأولى إذ إنه لم يظهر في المخططات السابقة لهذه الخطة التفصيلية وذلك لمركزية مسألة الشعب اليهودي ومدلولاتها بالنسبة إلى إسرائيل في سنوات الألفين - كما ورد في مقدمة هذا المجلد، وهو يدرس إسرائيل على صعيد العلاقات المتبادلة بينها وبين المهجر/ الشتات وتأثير هذه العلاقات في استعداداتها للعام ٢٠٢٠م.

يتكون هذا السيناريو من أربعة أجزاء الأول يعرض الخلفية لبناء سيناريو إسرائيل والشعب اليهودي ويتضمن نظرة إلى ما هية هذا السيناريو ولعملية الدراسة التي قادت إلى بنائه والثاني يعرض الفلسفات والنظريات المركزية ذات التأثير في الشعب اليهودي في القرن الحادي والعشرين ويحلل النطاق الديمغرافي ومقارنته بالنطاق المجالي البيئي في المخطط الرئيس ويستعرض القيم اليهودية والقدرات الاقتصادية مقدماً النماذج المتعلقة بعلاقات إسرائيل بالمهاجر على امتداد الزمن والثالث بحث في العلاقات المتبادلة المستقبلية لإسرائيل والشعب اليهودي أما الرابع فيعرض الوثائق الكاملة التي وضعها الخبراء في الموضوعات المختلفة ذات الصلة.

الديمقراطية في المنظور الإسلامي

■ عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكسو) صدرت دراسة جدية للدكتور عبد العزيز عثمان التويجري المدير العام للمنظمة وقد تناولت الدراسة التي صدرت باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

تحديد مفهوم الديمقراطية، وعدد الديمقراطيات، وحدود الديمقراطية، ثم تطبيقات الديمقراطية، فالديمقراطية بين الاختيار والاضطرار. ويقول الدكتور عبد العزيز التويجري في تقديمه لهذه الدراسة:«ليس من العلم في شيء، تحديدُ مفهوم واحد للديمقراطية، وليس من العدل في شيء، فرض نموذج ديمقراطي يلتزمه نظامٌ من الأنظمة في هذا العالم، على البشرية جمعاء، لأن في ذلك حجراً على العقول، وصباً للمفاهيم في قالب جامد لا يتحرك، بينما الديمقراطية هي نظام للحكم تتعددُ مفاهيمه، وتتنوع أشكاله، وتختلف تطبيقاته، وتتباينُ الرؤى ووجهات النظر إزاءه».

وذكر الباحث أن للديمقراطية مدارس لكل منها مفهوم يؤسس لنظام في الحكم يختلف من نواحٍ كثيرة عن المفاهيم والأنظمة الأخرى، وأوضح أن في العالم اليوم ديمقراطيات تختلف من دولة إلى أخرى، ففي الغرب أنظمة حكم ديمقراطية لا تلتزم شكلاً واحداً في الممارسة السياسية، ولا تقبل أن يفرض عليها نظام لا يعبّر عن شخصيتها

أخبار ثقافية

■ وقعت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي اتفاقا بقيمة ثلاثة ملايين و ٣٠٠ ألف دولار مع جامعة جورج واشنطن الأميركية لتمويل مقعد الكويت لشؤون الخليج والجزيرة العربية في الجامعة.

● حصل مدير عام الإدارة العامة للشؤون القانونية بوزارة الداخلية العميد الدكتور خالد عبد العزيز العصيمي على درجة الدكتوراه في الحقوق بتقدير امتياز من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.

وأشادت اللجنة التي ناقشت الرسالة بجرأة الباحث وجديته في التصدي لموضوع الرسالة المعنونة(ولاية القضاء الاداري بدولة الكويت - دراسة مقارنة) حيث تناولت الرسالة دراسة مبدأ المشروعية والعمل الاداري وولاية القضاء الاداري في دولة الكويت.

كما تطرقت إلى مدى جواز الأخذ بالتحكيم في العقود الإدارية وحدود اختصاص الدائرة الادارية في دولة الكويت، والطبيعة القانونية لعقود امتياز البحث والتنقيب عن البترول وعقود التشغيل والبناء ونقل الملكية الـ B.O.T».

● قال وزير الثقافة المصري فاروق حسني إن وزارته في سبيلها إلى تطوير مدينة القاهرة الفاطمية، وتحويلها إلى مزار سياحي من طراز رفيع خلال السنوات القادمة، مشيرا إلى العمل الذي يجري لترميم الآثار الإسلامية والمساجد في المنطقة.

● وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) رسالة إلى العالم الإسلامي بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لتأسيسها طالبته فيها بتطوير التعليم وتحديثه، وتطوير البنيات التحتية للمؤسسات التعليمية وتحديث مناهجها وبرامجها وتوفير الوسائل العلمية والمادية للتحقيق نقلة نوعية للعملية التعليمية بضرورة عامة.

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

الديمقراطية في المنظور الإسلامي

المعنوية، مما يؤكد الاختلاف والتنوّع باعتبارهما سنة الكون. وقال إن أيّ توجه نحو فرض نمط ديمقراطي محدد على المجتمعات الإنسانية، هو سياسة باطلة طبيعياً وأخلاقياً ، لتعارضها مع سنن الكون، ومع طبيعة الإنسان، ومع الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وباطلة قانوناً لأنها تتنافى والقوانين الدولية التي تؤكد على الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب وعلى التنوّع الثقافي، تنافيا مطلقاً.

ومضى الدكتور عبد العزيز التويجري في تقديمه لهذه الدراسة قائلاً: من هذه الزاوية نظرت إلى مسألة الديمقراطية في هذه الدراسة، من خلال رؤية مستوعبة للواقع الدولي وما يحفل به من متغيرات، ومن منطلق الفهم الواضح لطبيعة العصر وما يعج به من تحدّيات، فبحثت الجوانب المختلفة للموضوع باعتبار أن الديمقراطية نظام سياسي إجرائي قابل للتكيّف مع الواقع في بلدان العالم الإسلامي، لا يتعارض من حيث الجوهر والقصد النبيل، مع مبادئ الشورى والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية».

الإباحية وتبعاتها

■ تضمن الكتاب التربوي الاجتماعي «الاباحية وتبعاتها»، للباحث الدكتور مشعل بن عبد الله القدهي، على كشف ظاهرة تفشي المواد الإباحية في الإعلام والاتصالات والإنترنت، وأثرها على الفرد والمجتمع وأمن الشعوب.

والكتاب صدر عن دار «كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع»، في المملكة العربية السعودية، ليؤكد المؤلف في مقدمة كتابه قائلاً: «خدمة الإنترنت هي ثورة العصر وحديث المجالس، ولكنها أيضاً سلاح ذو حدين يستخدم للخير أو للشر، حالها في ذلك حال كثير من الخدمات العامة الأخرى، فاستخداماتها تابعة لنوايا المستخدم إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، وخدمة الإنترنت منافعها جمة وعطاؤها غزير، وهي مصدر لخير وعلم، ومعرفة وهداية، وصلة وتطور لأمم وأفواج، وهي في الوقت نفسه قد تكون مصدرا لشر عظيم لمن أصر على سوء استخدامها».

ليمهد المؤلف في كتابه لتعريف «الإنترنت» من خلال تاريخه وخدماته الإيجابية وسلبياته وحجمه، ثم تعرض لحجم مشكلة الإباحية من خلال مقدمتها التاريخية، ومدى انتشارها، وحجم الأموال المتداولة، وإحصاءات عامة لها بالارقام، وفي باب «الآثار والتبعات»، أجاب المؤلف عن سؤال: هل نتأثر بما نشاهد؟ من خلال المرحلة التمهيدية الأولى وهي الفضول أو الخطأ، ثم الثانية وهي الاعتياد لتصل إلى الإدمان ثم التطور والارتقاء والتبلد والتطبيق العملي، ليشير إلى مشاهد من انتشار هذه الظاهرة مثل عمليات اغتصاب الأطفال، وغيرها.

وتطرق القدهي في فصل«جدوى الترشيح والحجب على مستوى الدول من خلال دراسات علمية، ونجاح التجربة الوطنية، ودور مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الإيجابي في هذا الشأن، وآلية الترشيح، ومن ثم فقد تحدث عن تنوع التقنيات الاباحية وتزايدها من خلال التلفاز والقنوات الفضائية، والسينما، والإنترنت والهاتف الثابت، والمحمول والإذاعة وألعاب الفيديو، والمجلات، كما قدم المؤلف الحلول من خلال معايير الترشيح الفعالة على مستوى الدول، والحل الفني في الترشيح، ثم النصح والارشاد والتوعية، والأخذ على اليد والجزاءات بالاضافة إلى التعاون بين الجهات، والدعم المادي والمعنوي، ودعم المشاريع والبرامج ذات العلاقة، والاستفادة من تجارب الغير، والرجوع إلى الدين وغيرها».

وحذر المؤلف في خاتمة كتابه من إساءة استخدام الإنترنت ناصحاً أن نكون خير مستخدمين وخير مربين لأبنائنا ومن نعول»، ومن ثم متابعة الأبناء وارشادهم عند استخدامهم هذه التقنيات الحديثة.

المسابقة العلمية السابعة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة



■ أعلنت جمعية الاعجاز العلمي للقرآن والسنة في جمهورية مصر العربية عن المسابقة العلمية السابعة لعام ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م، وحددت اللجنة المشرفة على المسابقة موضوعي المسابقة الأول: الأمن الاجتماعي للأمة وأصوله في القرآن والسنة وخصص لسن من ٢٥ سنة فأكثر والموضوع الثاني: النجوم والكواكب في القرآن الكريم والحكمة من ورودها وخصص للسن من ٢٥ سنة فما دون وسيكون يوم ٢٠٠٦/٥/٣١ آخر موعد يمكن الاتصال على العنوان التالي: ٤٥ جول جمال - العجوزة - الجيزة

ejaz_society@yahoo.com

تليفون وفاكس : ٧٤٤٠٧٠٢ - ٢٢٦٦٢٢٩

ejaz_society@yahoo.com

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

مجموعة الأوراق تطرح صندوقاً إسلامياً

ذكرت مصادر مطلعة أن مجموعة الأوراق المالية بدأت في إعداد هيكلة صناديقها الاستثمارية بعد أن قامت أخيراً بدراسات عدة لتقييم أداء صناديقها التي لم تكن بمستوى الطموحات التي تسعى إليها المجموعة، فقررت إنشاء صندوق إسلامي جديد سيتم طرحه بالتعاون مع مؤسسات مالية إسلامية وشركاء آخرين في دول مجلس التعاون الخليجي.

وأبلغت المصادر أنه سيتم طرح هذا الصندوق في نهاية العام الجاري برأسمال ٥٠ مليون دينار ليعمل في أسواق دول مجلس التعاون الخليجي بعد النمو الملحوظ في الطلبات على الخدمات المالية الإسلامية في الآونة الأخيرة والتي حققت معدلات نمو تفوق مثيلاتها التقليدية من ناحية، بالإضافة إلى تحقيق معدلات ربحية تفوق بمعدل ٣ مرات الصناديق التقليدية وهو ما يعكس وجود رغبة لدى العملاء عليها واتساع حجم أسواقها التي أصبحت دول مجلس التعاون الخليجي تشكل مركزاً مالياً لتقديم هذه النوعية من الخدمات المالية.

«الاتحاد الوطني» يؤسس «الوفاق للتمويل الإسلامي»

حصل بنك الاتحاد الوطني بدولة الإمارات العربية على موافقة دائرة التخطيط والاقتصاد في أبو ظبي على تأسيس شركة «الوفاق للتمويل الإسلامي» والتي يعتزم البنك إطلاقها خلال الفترة المقبلة.

وقال محمد نصر عابدين الرئيس التنفيذي لبنك الاتحاد الوطني: إن البنك حصل على موافقة الدائرة على إنشاء الشركة وينتظر رد المصرف المركزي بهذا الشأن تمهيداً لاستكمال بقية الإجراءات اللازمة لطرح الشركة للاكتتاب العام، مشيراً إلى أن رأس المال الاسمي للشركة الجديدة ٥٠٠ مليون درهم، وأن طبيعة عمل أي شركة تقوم بعملية التمويل وفقاً للنظام الإسلامي باستثناء تلقى الودائع من الأفراد وفقاً للقوانين المنظمة لهذا النوع من الشركات.

البنك الإسلامي للتنمية يقدم منحاً ومعونات للمجتمعات الإسلامية

عقد مجلس المديرين التنفيذين. للبنك الإسلامي للتنمية اجتماعات دورته الـ ٢٣٢ بمدينة جدة يوم ٢٠٠٥/٨/٨ برئاسة رئيس البنك د. أحمد علي وقد ناقش الاجتماع اعتماد تحويلات جديدة للمساهمة في تمويل عدد من المشاريع الإغاثية وعمليات تمويل التجارة لصالح بعض الدول الأعضاء كما بحث إقرار تقديم منح ومعونات للمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء للمساهمة في تمويل مشروعاتها التعليمية والصحية في إطار سعي البنك المتواصل من أجل الاسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي للدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

دلة البركة تنظم مؤتمراً حول شرعية التورق

قال الشيخ صالح عبد الله كامل رئيس مجموعة دلة البركة السعودية إن المجموعة سوف تقوم بتنظيم ملتقى إسلامي مالي بمكة المكرمة، في أول أيام شهر رمضان المبارك، المقبل ويشارك في الملتقى حشد كبير من رجال المصارف الإسلامية وعلماء الفقه وهيئات الرقابة الشرعية، وذلك لحسم الجدل الدائر حول مدى مشروعية «التورق» الذي يسمح للمصارف الإسلامية بتقديم قروض على صورة نقدية وليس على هيئة سلع أو منتجات عينية.

كما أكد الشيخ صالح كامل أن باب الاجتهاد في الإسلام سيظل مفتوحاً إلى يوم الدين، ومسألة الحسم حول منتج التورق قد تتحقق في مؤتمر مكة المكرمة، والجدل حول هذا المنتج مستمر حتى إشعار آخر.

ورفض الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن يدلي بدلوه في القضية ويترك للفقهاء وعلماء الدين في مؤتمر مكة أن يحسموا الأمر، مشيراً إلى أن هذا الاجتهاد سيظل السمة التي يتسم بها التشريع المرتبط عضويا بهذه الصناعة. وقد أعد الدكتور عز الدين خوجة الأمين العام للمجلس العام للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية دراسة تجميعية حول الآراء الفقهية المتصلة بمنتج التورق.

وعارض الدكتور خوجة منتج التورق. لأنه في نظره يدخل بالعمل المصرفي الإسلامي في الدائرة التي دعانا الله عز وجل إلى تجنبها.

بيت المشورة: السوق المالي الإسلامي بحاجة لإقرار تشريع إصدار الصكوك

يرى بيت المشورة للاستشارات الذي يرأسه د. عبدالرزاق الشايجي أن المصارف والمؤسسات المالية أثبتت على مدى الثلاثين عاماً الماضية قدراتها وإمكاناتها القوية في تعبئة الموارد المالية لتصبح مؤسسات إسلامية شاملة متكاملة ذات قوة مالية كبيرة قادرة على أن تقدم كل أنواع الخدمات المصرفية بالسرعة والجودة المطلوبة في ظل العولمة والمنافسة المصرفية.

وأشار تقرير صادر عن بيت المشورة إلى أنه ورغم قصر عمر الصناعة المالية الإسلامية قياسا بالصناعة المالية التقليدية إلا أن الأولى تشهد تطوراً كبيراً حتى أن بعض المؤسسات المالية بدأت بإنشاء وحدات مصرفية إسلامية لاستقطاب رؤوس أموال المسلمين في الدول الغربية فعلى مدى ثلاثين عاماً تم إنشاء أكثر من ٣٠٠ مؤسسة مالية وشركة تدير أكثر من ٣٠٠ مليار دولار وفق أحكام الشريعة الإسلامية يبلغ حجم أصولها ١٣ بليون دولار في حين يبلغ حجم تمويلاتها ١٥٨ بليون دولار. أما ودائعها فتصل إلى ٢٠٢ بليون دولار.

أخبار اقتصادية موجزة

• أعلن تقرير صادر عن بيت المشورة أن الشركات المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية استحوذت على نسبة كبيرة من حجم تداولات البورصة في النصف الأول من العام الجاري فقد بلغ إجمالي تداولات أسهم الشركات الإسلامية في النصف الأول أربعة مليارات و ٤١٠ ملايين سهم تمثل نحو ١.٢٣٪ من إجمالي تداولات البورصة في تلك الفترة البالغة ٢٢ ملياراً و ٩١٩ مليون سهم .

• قال بنك قطر الإسلامي الدولي إن أرباحه الصافية في النصف الأول من العام الجاري قفزت بنسبة (٩٣٪) إلى (٤٩.٩٤) مليون ريال.

• دعا المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي الذي عقد بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية إلى إنشاء صندوق احتياط مشترك بين المصارف الإسلامية لإمداد هذه المصارف بالسيولة عند الحاجة واتباع الوسائل الكافية للحد من تذبذب أسعار صرف العملات لتشجيع التبادل التجاري بين الدول الإسلامية.

• أكدت المدير التنفيذي لتقنية المعلومات في البنك العقاري في الكويت - جاهزية الأنظمة المصرفية الجديدة للتعامل مع المنتجات الجديدة وفق ضوابط العمل المصرفي الإسلامي.

• رعى بيت التمويل الكويتي «بيتك» إصدار العدد الأول من مجلة «كويت كازر» الإعلانية الشهرية، والتي تصدر عن الشركة الخليجية العالمية لتجارة السيارات، وبإشراف بعض المختصين في مجال سوق السيارات في الكويت.

• قال تقرير صدر عن منظمة الخليج للاستشارات الصناعية إن قيمة واردات دول الخليج من المواد الغذائية ارتفعت إلى نحو، ١٢.٦ مليار دولار عام ١٩٩٨.

ويؤكد بيت المشورة في تقريره أنه رغم النمو الملحوظ في الصناعة المالية الإسلامية في الكويت وصدور قانون البنوك الإسلامية وخضوعها لرقابة البنك المركزي إلا أنه أصبح هناك حاجة ملحة لإقرار التشريع اللازم لإصدار الصكوك، وذلك للحد من هجرة الأموال خارج الكويت وفي الوقت نفسه تهيئة المناخ أكثر أمام المؤسسات المالية الإسلامية الكويتية للنمو والمنافسة على المستويين الخليجي والعالمي، وهذا يتطلب البحث في إصدار أدوات مشابهة لأذونات وسندات الخزانة الحكومية تتناسب وطبيعة العمل المصرفي الإسلامي، مضيفا أن مستقبل سوق الصكوك الإسلامية واعد وسوف يشهد نمواً كبيراً في السنوات المقبلة نظراً للإقبال الكبير على الصناعة المالية الإسلامية التي تتميز بقلة المخاطر قياسا بالصناعة المالية التقليدية.

ولفت التقرير إلى تطوير سوق الصكوك الإسلامي بصفة عامة وصكوك الإجارة والسلم بصفة خاصة في كل من البحرين وماليزيا وقطر. فقد أصدرت مؤسسة نقد البحرين صكوكا بقيمة ١٠٠ مليون دولار في سبتمبر ٢٠٠١ وبقيمة ١٨٠ مليون دولارخلال عام ٢٠٠٣ م لغرض تمويل مشاريع بنى تحتية وحكومية. كما أصدر مركز إدارة السيولة صكوك إجارة بقيمة ٢٥٠ مليون دولار في مايو ٢٠٠٣ لتمويل مجمع طبي ومدتها ٥ سنوات بعائد متغير (لايبور +)، وكلا الإصدارين مسجل للتداول في سوق الأوراق المالية في البحرين. كما أصدرت دولة ماليزيا صكوك إجارة لتمويل مشاريع حكومية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار مدتها ٥ سنوات بعائد متغير (لايبور +) وهي مسجلة للتداول في سوق الأوراق المالية في البحرين ولوكسمبورغ ولابوان بماليزيا. وأصدرت دولة قطر صكوك إجارة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار بمشاركة عدد من البنوك لتمويل مشاريع حكومية مدتها سبع سنوات بعائد متغير (لايبور+).

عشرة مليارات دولار إجمالي موجودات المؤسسات المالية الإسلامية في البحرين

قال طه الطيب رئيس مركز الدراسات المصرفية والمالية الإسلامية في معهد البحرين للدراسات المصرفية والمالية، إن موجودات المصارف والصناديق وشركات التكافل الإسلامية الموجودة في مملكة البحرين تقدر حالياً بنحو ١٠ مليارات دولار، وتزداد بمعدلات عالية بما يقارب ٢٠ في المئة سنوياً، مشيراً إلى أن هناك ٢٦ مصرفاً إسلامياً.

أعيان تسهم وتدير بنكاً إسلامياً في العراق

أعلنت شركة «أعيان» للإجارة والاستثمار عن إسهامها بنسبة ٣٥ في المئة في تأسيس بنك إسلامي في العراق برأسمال ٣٥ مليون دولار.

وأوضح بيان صادر عن «أعيان» عبر سوق الكويت للأوراق المالية أن الشركة تقوم حاليا باستكمال إجراءات التأسيس، حيث قامت بإيداع حصتها البالغة ٣٥٪ من رأسمال البنك البالغ ٥٠ مليار دينار عراقي (٣٥ مليون دولار)، كما قامت الشركة بتوقيع اتفاقية مع الشركاء العراقيين تعطيها حق إدارة كل أمور البنك مدة خمس سنوات.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من كنوز الحكمة

قال حكيم: خذ من أربع لأربع: من عافيتك لسقمك، ومن صباك لهرمك، ومن غناك لفقرك، ومن دنياك لآخرتك

وقال آخر: أربعة يجب الدفاع عنها: الدين والشرف والوطن والمبدأ.

وقال آخر: أربعة مطلوبة: الاعتراف بالجميل، ومحبة الوالدين، والصديق الوفي، والوفاء بالوعد.

أتدري من أنا؟

خرج الخليفة المهدي للصيد يوما فشرد به فرسه في الصحراء حتى أوقفه أمام خيمة أعرابي فقال: يا أعرابي هل من إكرام للضيف؟ فأخرج له الأعرابي قرص شعير فأكله المهدي ثم أخرج له إناء من لبن فسقاه فلما شرب قال: أتدري من أنا؟

قال الأعرابي: لا

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة

قال الأعرابي: بارك الله لك في موضعك

ثم سقاه مرة أخرى، فشرب فقال: يا أعرابي أتدري من أنا؟

قال الأعرابي: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال: لا أنا من قواد أمير المؤمنين

قال الأعرابي: رحبت بلادك وطاب مرادك

ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا أعرابي: أتدري من أنا؟

قال الأعرابي: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين، قال: لا ، ولكني أمير المؤمنين فأخذ الأعرابي إناء اللبن فوكاه وقال: إليك عني ، فو الله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله ﷺ

فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم ما لبث أن أحاطت به الخيل التي تبحث عنه ونزلت إليه الأمراء والأشراف فطار الأعرابي خوفا

فقال له الخليفة المهدي: لا بأس عليك ولا خوف

ثم أمر له بكسوة ومال جزيل

لله درك من عربي

ذكر أحمد بن عبد ربه أن ابن كلدة الثقفي وفد على كسرى فانتصب بين يديه فقال له كسرى: من أنت؟ قال أنا الحارث بن كلدة، قال: أعربي أنت؟ قال: نعم ومن حميمها، قال: وماصناعتك؟ قال: طبيب، قال: وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها، وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها؟ فقال: ذلك أجدر ايها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج إلى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل أسنانها، قال الملك: كيف لها أن تعرف ما تعهده عليها، لو عرفت الحق لم تنسب إلى الجهل ، قال الحارث: أيها الملك إن الله عز وجل قسم العقول بين العباد كما قسم الأرزاق، وأخذ القوم نصيبهم ،ففيهم ما في النساء من جاهل وعالم وعاجز وحازم ، قال الملك: فما الذي تجد في أخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم؟ قال الحارث: لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحية مرضية ، وأحساب نقية، فيمرق الكلام، من أفواههم مروق السهم من الوتر، ألين من الماء، وأعذب من الهواء، يطعمون الطعام ويضربون الهام، وعزهم لايرام وجارهم لا يضام، ولا يروع إذا نام، لايقرون بفضل أحد من الاقوام ما خلا الملك الهمام الذي لا يقاس به أحد من الأنام، قال كسرى: لله درك من عربي لقد أصبت علماً وخصصت به من بين الحمق فطنة وفهما، ثم أمر بإعطائه وصلته وقضى حوائجه.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور. أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدِّمت صوامع وبيعٌ وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.(الحج ٣٨ - ٤١)

من هدي رسول الله ﷺ

روى أحمد بإسناد جيد عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ستة أيام، ثم اعقل يا أبا ذر ما يقال لك بعد، فلما كان اليوم السابع قال: أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحداً شيئاً، وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانة، أو تعصي إماماً عادلاً، وأن تفسد في الأرض، يا معاذ اذكر الله عند كل شجرٍ وحجرٍ، وأحدث لكل ذنبٍ توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية.

هكذا كانوا

قال شيخ من همدان: بعثني أهلي في الجاهلية إلى «ذي الكلاع الحميري» بهدايا، فمكثت شهراً لا أصل إليه، ثم بعد ذلك أشرف إشرافة على الناس من كوة، فخر له من حول القصر سجداً، ثم رأيته بعد ذلك وقد هاجر إلى حمص، واشترى بدرهم لحماً، وسمطه خلف دابته.

- وذكر أن عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الأموال ما قدر لنفسه أنه إن عاش مئة سنة ينفق كل يوم ألف درهم على نفسه أنه يكفيه، فرؤي بعد مدة وقد احتاج إلى أن باع حلية مصحفه وأنفقها.

- وقال هيثم بن خالد الطويل: دخلت على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغشاة بالسمور، وجميع فروشهم سمور، وبين يديه كانون فضة يبخر فيه، بالعود، ثم رأيته بعد ذلك في الجسر وهو يسأل الناس.

كلمتا إبليس

لم أر لإبليس أصيب من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاته إحداهما اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله، والثانية: استسهال أن يسيء اليوم لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجه ما لأنه قد أساء في غيره، فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً مسهلتين للشر ومدخلتين له في حد ما يعرف ويحمد ولا ينكر.

ابن حزم

سَرْعان

اسم فعل مبني على الفتح بمعنى أسرع«نقيض البطء» وهو من الألفاظ الشائعة على ألسنة المتحدثين والخطباء ولحظ أن المتكلم يتشكك عند النطق به خشية الوقوع في الخطأ والصواب أنه مثلث الأول: مع تسكين الراء (سُرْعان، سِرْعان، سَرْعان).

ما يحتاجه البليغ

قال سعيد بن جبير رحمه الله: ما رأيت للإنسان لباساً أشرف من العقل، إن انكسر صححه، وإن وقع أقامه، وإن ذل عزه، وإن سقط في هوة جذبه واستنقذه منها، وإن افتقر أغناه، فأول شيء يحتاج إليه البليغ العلم المتزج بالعقل.

المروءة

سُئل حكيم: ما المروءة فيكم؟

قال: أربع خصال: أن يعتزل المرء الريبة كلها فإنه إذا كان مريباً كان ذليلاً، وأن يصلح ماله، فإنه من أفسد ماله لم تكن له مروءة، وأن يقوم لأهله بما يحتاجون إليه حتى يستغنو به عن غيره، فإنه من احتاج أهله إلى الناس ذهب جاهه.

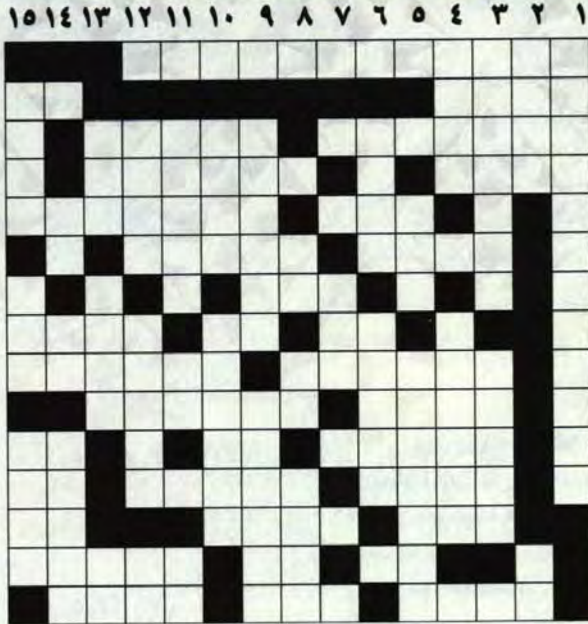
من عيون الشعر

صُن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقولُ فيك جميلُ
ولا تُرِينَّ الناس إلا تجملا
نبا بك دهر أو جفاك خليلُ
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزولُ
ولا خيرَ في وُدِّ امرئٍ متلون
إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيتَ عن أخذ ماله
وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوانَ حينَ تعدهُم
ولكنهم في النائبات قليل

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١ - قبيلتان في المدينة المنورة آمنتا بدعوة الإسلام وسماهما القرآن الكريم بالأنصار.
٢ - أداة امتناع لوجود - فعل الأمر من «قال».
٣ - فن زراعة الأشجار في البساتين - حركة الماء في البحر والنهر.
٤ - فسيح - مجال الدوران لأيِّ شيءٍ يدور.
٥ - أبو البشير عليه السلام، الأسماك التي اشتق اسمها من مادة «سَرَدَ».
٦ - قليل الوجود - واحدة المقامع وهي العصا الحديدية التي تشبه المحجن.
٧ - غطس.
٨ - نصف موعد - نصف رذاذ - منطقة أو مدينة ساحلية في الصين.
٩ - من أهم المدن السياحية في صعيد مصر - سوف يصدق وعدهم مستقبلاً.
١٠ - اجمع الشيء المبعثر - من ملوك اليمن القدماء.
١١ - مسعدة (مبعثرة) - للتخيير - نصف رجوع.
١٢ - جزيرة كويتية صغيرة فلزات - بين اثنين.
١٣ - إحصاء للمتاجر يجري في نهاية السنة المالية - أكوُم - للتخيير.
١٤ - نصف قضية - للتخيير- أفكار من الشيطان.
١٥- يمضغه كل الناس- حرف هجاء - زوجة جديدة يوم العرس.



حل العدد السابق ٤٧٩

حكم الشرع

قال للسمسار بع البيت بمئة ألف فباعه السمسار بمئة وعشرة آلاف

■ السؤال: لدي مكتب عقاري، عُرض عليَّ عقار للبيع، وطلب صاحب العقار ثمن العقار مبلغاً وقدره مثلاً مئة ألف دينار كويتي، فقمت ببيع العقار بمبلغ مئة وعشرة آلاف دينار كويتي، فهل يجوز لي أخذ العشرة آلاف دينار كويتي، مع العلم أن صاحب العقار لا يعلم بقيمة بيع العقار؟ أفتونا مأجورين.

- وقد أجابت اللجنة بما يلي:

هذا البيع صحيح، والزيادة في الثمن تكون للبائع، وليس لصاحب المكتب غير أجره المتفق عليه، فإن لم يتفقا على أجر فله أجر مثله، إلا أن يتفقا على خلاف ذلك، فعندها يمضي ما اتفقا عليه.

التحايل لتكرار رحلات العمرة

يرجى التكرم بإفادتنا الشرعية حول ذهاب بعض المساهمين في رحلة العمرة التي تنظمها الجمعيات التعاونية أكثر من مرة، مخالفين بذلك شروط العمرة، التي تشترط أن يكون لم يسبق له الذهاب في رحلات العمرة السابقة، وكذلك مخالفة شرط مضي مدة سنة على عضوية الجمعية، وكذلك التحايل بأساليب مختلفة من المساهمين للالتحاق برحلات العمرة، ما يؤدي إلى حرمان مساهمين آخرين مكتملة شروطهم، ولم يسبق لهم الذهاب في رحلات العمرة والاستفادة من هذه الخدمة، لذا فإننا نطلب منكم أثابكم الله الرأي الشرعي حول هذا الموضوع.

وهل تحسب عمرة المساهم المخالف للشروط المعلنة، حتى ولو كان أحد أعضاء مجلس الإدارة استخدم نفوذه لإدخال هذا المساهم المخالف لشروط السفر.

وقد أجابت اللجنة بمايلي

نعم تحتسب له عمره، ولكنه آثم هو وكل من أعانه على ذلك، لمخالفتهم ما اتفق عليه من شروط استحقاق القيام بهذه العمرة، لقوله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ «الإسراء-٣٤»، ولقول الرسول ﷺ: «المسلمون على شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما» رواه الترمذي وأبو داود، وقوله: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) رواه مسلم.

تخصيص زيادة من الربح لأحد الشركاء

مجموعة من الشركاء أحدهم لديه مكتب سمسرة عقار يتداولون فيه بيع وشراء عقارات خاصة بهم.

السؤال: هل يحق للشريك صاحب المكتب أخذ نصيب من قيمة السمسرة في حال البيع أو الشراء؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

-إذا كان عمل أحد الشريكين في الشركة بعقد أو اتفاق منفصل عن عقد الشركة، وكان موضوع عمله ليس مطلوباً منه بحكم كونه شريكا بحسب العرف، بل من شأنه أن يستأجر له شخص غير الشركاء عادة، فإنه يجوز أن يكون بأجر معلوم، سواء ربحت الشركة أو خسرت، وقد نص فقهاء الحنابلة على جواز تخصيص أجر معلوم من مال الشركة لأحد الشركاء إذا عمل مع شريكه عملاً ليس مطلوبا منه عادة ولم يقم به تطوعاً، وفي جميع الأحوال يجوز تخصيص زيادة من الربح لأحد الشركاء لقاء عمل يقوم به.

أخذ نصيب من قيمة السمسرة

موظف يعمل بمكتب سمسرة العقار، وله مرتب، ونسبة من سمسرة البيع والشراء مقدارها الثلث، وذلك بالاتفاق مع صاحب المكتب الذي يعمل فيه، وقد قام الموظف بجلب عقار وعرضه على صاحب المكتب الذي يعمل به الذي قبل بشرائه.

السؤال: هل يحق للموظف المذكور أعلاه أخذ نصيب من قيمة سمسرة العقار؟ حيث رفض المكتب الآخر الذي لديه العقار بتناصف السمسرة مع الموظف، نرجوا التفضل بالإفادة.

وأجابت اللجنة بما يلي:

-إن هذا الموظف إن كان ما قام به هو من صميم عمله في الشركة، فلا يجوز له أن يأخذ شيئاً على ما قام به، وأما إن كان ما قام به لا يدخل في عمله في الشركة، فإنه لا يجوز له أن يباشره إلا بإذن من صاحب المكتب فما أرتضاه له أخذه ومالم يرتضه لا يأخذه.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للاجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

شركة سويدية تقرض من دون ربا

مرسل إليكم ترجمة لنظام عمل جمعية سويدية تحارب الربا، وتقرض أعضاءها قروضا من دون ربا، وقد شجع ذلك كثيراً من المسلمين على الاشتراك فيها والاقتراض منها، ولذلك وجدنا من الضروري أن نعرض الأمر عليكم لنطمئن أن نظام العمل في هذه الجمعية لا يتعارض مع قواعد التعاملات الإسلامية، ولذا نرجو من إدارتكم الموقرة النظر في الأمر، وإعطاءنا فتوى شرعية فيه.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أصل الفكرة- وهي إنشاء صندوق لتجميع المدخرات من أعضائه، ثم تقديم القروض من موجودات ذلك الصندوق للأعضاء أنفسهم، هو أمر مشروع، لأنه من التعاون على البر، ومقابلة الإحسان بالإحسان، وما جاء في تنظيم هذه الفكرة هو عبارة عن إجراءات لبيان الأوليات وتكافؤ الفرص لتحقيق بقاء هذه الفكرة وتوافر الحوافز على إعمار الصندوق بالقروض واستمرار القرض أطول مدة ممكنة للوفاء بحاجات الإقراض، ومن هذه الإجراءات تتوجه الرغبات إلى الاقتراض وحده من دون إيجاد الوسيلة المتيحة له، وهي الادخار، وهذه الإجراءات هي من قبيل المصلحة المرسلة التي لا تتعارض مع نص أو قاعدة شرعية عامة، فليس فيها اشتراط بين المقرض والمقترض، أي ليس فيها اشتراط عقد، بل ذلك مقتضى النظام حيث لا تتم الموافقة على الاقراض لمن لم يسبق له أنه ادخر في الصندوق مبلغا معينا لمدة معينة، وهذا ليس شرط بين عقدي قرض متقابلين بل من التصرفات التنظيمية الملتزم بمراعاتها من إدارة الصندوق حسب نظامه، وما يؤخذ من نفقات بعضه يقابل المصاريف الإدارية فهو نفقة القرض، وهي على المقترض، وبعضه وهو الفائض عن مصاريف الإدارة، يرد في صورة خدمات للأعضاء في الصندوق.

أما شرط دفع رسوم إضافية في حال عدم تسديد القروض في المواعيد المحددة فإنه لا يجوز، ويجب السعي لحذفه من النظام، لأن ذلك من قبيل الربا، ولا يصلح أن يعتبر غرامة جزائية إلا إذا كان ممن له حق العقوبات المالية، وعلى من تؤول إلى المصالح العامة، وعلى من اشترك في هذا الصندوق ان يتحاشى تطبيق هذا الشرط عليه إن لم يمكنه حذفه، ولا يمنع وجوده في النظام إقدام الأفراد على الاشتراك في الصندوق، وعلى الاقتراض من الصندوق «ولو تضمن نظامه هذا الشرط» على أن يتخذ الوسائل الكافية لعدم تطبيقه عليه.

هل يستقرض بالربا للخلاص من السجن؟

- عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من السيد - محمد، ونصه:

أنا واقع في ضرورة لاقتراض مبلغ ٦٠٠٠ دينار حيث إنني بنيت بيتاً وبقي علي هذا المبلغ للمقاول، وهو الآن يهددني برفع الأمر للمحاكم ليحجز على البيت، فذهبت للاقتراض من بعض الجهات الإسلامية فقالوا نبيعك سيارة بالأجل وأنت تبيعها بالسوق، فقدرت أن خسارتها ستكون ١٧٠٠ دينار، ثم ذهبت إلى بنك من البنوك فقيل لي: نقرضك المبلغ وعليه فائدة ٤٨٠ دينار، أرجو إفتائي هل حلال لي أخذ القرض من البنك لأن الفارق كبير وشاق على مثلي؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز أخذ القروض الربوية إلا في حالات الضرورة لإنقاذ النفس من التلف جوعاً أو من مرض وعليه أن يختار الطريق الحلال كالصورة الأولى مثلاً، ولو كان الفارق كبيراً بين طرق الحلال والطريقة المحرمة.

المسح على الشعر عند الغسل حتى لا تزول زينة الشعر

لدي سؤال متعلق بأخت في العمل متزوجة، وتحرص على التزين لزوجها، وهي عندما تغتسل من الجنابة تقول: إن الغسل يفقد شعرها تأثير «المكواة» أو «الاستشوار».

وتقول: إنها سألت أحد المشايخ عن ذلك، فأجابها بأنه يجوز لها في مثل حالها هذه أن تكتفي بالمسح على شعرها كمسح الوضوء، فأرجوا التفضل بالإفادة.

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

اتفق الفقهاء على أن تعميم الشعر والبشرة بالماء من فروض الغسل لحديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ بغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض على جلده كله» أخرجه البخاري.

وذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة: إلى أنه لا يجب نقض الضفائر في الغسل، إذا كان الماء يصل إلى أصولها، والأصل فيه حديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «قلت يارسول الله ﷺ إني امرأة أشد ضفر رأسي، فأنقضه لغسل الجنابة، قال: لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليه الماء فتطهرين» رواه مسلم.

فإذا لم يصل الماء إلى أصول الضفائر، فإنه يجب نقضها في الجملة، ونص البناني، وغيره من متأخري المالكية على أن العروس التي تزين شعرها ليس عليها غسل رأسها، لما في ذلك من إتلاف المال، ويكفيها المسح عليه، ويجري على الشعر (المسشور) ما يجري على الشعر المضفور.

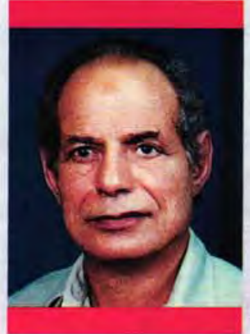
دفع الفوائد الربوية في الرسوم والضرائب

مقاول يتعامل مع الحكومة في دولة عربية مما يضطره إلى وضع أمواله في البنوك الربوية، وهو يسأل، هل يجوز له أن يصرف أرباح هذه البنوك الربوية في مصارف أخرى تطالبه بها الحكومة مثل: رسوم الضرائب ورسوم الجمارك وخلافه، وبالتالي ماحكم هذه الرسوم؟

- أجابت اللجنة بمايلي

يجوز صرف فوائد الأموال المودعة في البنوك في وجوه الخير المتطوع بها ولا يجوز ان يسدد بها حقا مترتبا عليه للأفراد أو للدولة ومن ذلك الضرائب والجمارك، أما حكم رسوم الجمارك والضرائب فإنها موارد مالية مشروعة إذا روعي في فرضها وصرفها المصلحة العامة للمسلمين.

مسك الختام



شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر

قبول الآخر: الإشكاليات والمعايير

عادة ما يقال إن الإنسان عدو ما يجهل دون أن تثار الطبيعة الجدلية للعمليات المعرفية وكأن المعرفة بذاتها كافية للقبول والجهل وحده دافعاً للرفض، وهي مقولة خادعة سواء على صورتها الشكلية أو دلالتها الإيحائية، فقد تكون المعرفة سبباً للرفض بالدرجة التي يكون فيها الجهل سبباً للقبول، وربما أشد، وعليه فقد يكون الإنسان عدو ما يجهل كما قد يكون عدو ما يعرف أيضاً، وهو ما يعني أن المعرفة وإن كانت تمثل الشرط الأول للقبول والرفض كلاهما إلا أنها بذاتها ليست سبباً وحيداً لا لقبول ولا لرفض، وبذا تكون الإشكالية الكامنة خلف قبول الآخر (أو رفضه) قائمة على البحث عن العوائق أمام المعرفة من جهة ومعايير وضوابط المعرفة التي تؤسس للقبول أو الرفض من جهة أخرى، وهو ما يحدونا للبحث عن الإشكاليات والمعايير الكامنة خلف اتجاه ما سواء بالقبول أو الرفض.

بداية هناك طرفان: قابل، ومقبول، وهناك دوافع وحوافز وأهداف متنوعة (معرفية أو غيرها) كما أن هناك عوائق متنوعة كذلك منها اعتبارات مادية وفكرية ونفسية ومعايير حضارية وثقافية وضوابط سياسية وقانونية وقيمية وأخلاقية أو دينية، وأمام كل من هذه الأطر العديد من الأسئلة والإشكاليات، متباينة الاتجاهات والتوجهات والتي تقرر بدورها المزيد من الأسئلة، وإليك نماذج وأمثلة:

بداية فقبول الآخر نابع من تفهمنا له، هذا القبول العقلي والمرتبط ليس فقط بحيز التسامح ومرونة المعايير في ثقافة أو مجتمع ما ولكن بمدى القدرة التبريرية لمسلكياته ومعاييره الداخلية من منظورنا الخاص وهذا التبرير لا يعني قبول المعايير والقيم الأخلاقية الشاذة ولكن القدرة على التفهم الإنساني ليس فقط بدافع من المعاملة بالمثل أو رغبة فيها ولكن تفهم المثل، ماذا نفعل لو كنا الآخرين (مكانهم) هذا التفهم يخرج مفهوم التسامح من حيزه السلبي إلى التفاعل الإيجابي فالحياة كممارسة في حاجة أكثر إلى التفهم منها إلى التسامح الساكن أو السلبي وتلك خطيئة العرب الكبرى، ففي حين أننا داخلياً (نفسياً وفكرياً وأخلاقياً ودينياً ..) نحمل مشاعر وأفكار تتسم بالتسامح والحب للآخرين إلا أن الوجه الذي يصل إلى الآخرين لايجعل أمامهم مجال لمزيد من البحث ومزيد من الأسئلة إن بعضنا يتحدث عن الحرب ولا يعني غير السلام (إشعار الآخر بقوة متوهمة) والآخرين على العكس ونبقي عند حدود كلامنا في الوقت الذي يحفز كلامنا وبعض الأفعال الشاذة الآخرين لمعاداتنا (إلى جانب أسباب أخرى بالطبع) وهنا علينا أن نمايز بين الشعوب وبين النخب، فالنخب رغم اطلاعها على الصورة في شكل أقرب ما يكون للحقيقة فإن المصلحة هي التي تحكم تصرفاتها وتبررها ثم يأتي البعض منا للحديث عن أن الغرب أو (الآخرين) يعرفون (نوايانا) وحسن طويتنا فأنى ذلك؟ وكيف؟ فكما يقول المناطقة، فمعرفة الشيء فرع عن تصوره وكذا قبوله جزء من معرفته، فأي صورة نعطيها للآخرين وماذا ننتظر بالمقابل لها؟ والحقيقة الكبرى دائما في واقع الحياة والممارسة أن الأفعال أعلى صوتاً من الأقوال، فماذا ننتظر ممن لا يحسن أقوالاً ولا أفعالاً في مواجهة من يحسنون ليس القول والفعل فحسب، بل وتزييف الواقع والتاريخ والدين والحياة ذاتها؟!!



يرجى اتباع قواعد السلامة في محطات تعبئة الوقود

نحن نهتم .

KNPCares



شركة البترول الوطنية الكويتية
KNPC

د. وهبة الزحيلي: إذا اختل ميزان العدل وقع المجتمع فريسة للإنحرافات



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 481 - السنة (42)
رمضان 1426 هـ
اكتوبر/ نوفمبر 2005 مـ
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

داخل العدد...
مسابقة نزهة العقول
وجوائز 1000 دولار

رمضان شهر التنافس

احصل على هديتك

هدية قيمة لطفلك مجاناً داخل هذا العدد



مجموعة أناشيد إسلامية موضوعة بالصوت والصورة على قرص C.D

أناشيد تغرس في أطفالنا القيم والأخلاق الإسلامية النبيلة



- الكويت المسجد الكبير هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
- وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف ٤٨١٦٨٨٥ - الكويت

رمضان شهر التنافس

كلما اقترب شهر رمضان المبارك، ودخلت علينا أجواء الإيمان، لامست مشاعرنا نفحات ربيعه، وطاف حولنا شذى عبيره، والمؤمنون على أتم استعداد لمنهجية قطع الأشواط الثلاثين متوجهين جميعاً إلى غاية واضحة سامية، وإذا بالأذان لصلاة الفجر في اليوم الأول يقرع القلوب قبل الأسماع وتبدأ ساعة الانطلاق فهنا يشتعل التنافس في الصلاة وتتقرب القلوب بالتراويح والتهجد والقرآن والأذكار والدعاء والصدقة والاعتكاف وصلة الأرحام وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتتهافت القلوب والأرواح بكل جدية وعزم وتصميم في عميق ضمائرهم وبلا تذبذب مرددين الفوز!! الفوز!!



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

إن رمضان مليء بخصال الخير وفيوضات الله ما لا يحصى، فمن كانت نيته فيه محكمة وقصده صحيحاً ثقل ميزانه بالحسنات وارتقى في سلم الدرجات وكان من المقبولين الحائزين على سلعة الله الغالية.

قال تعالى: ﴿ ونفس وما سوّاها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دسّاها﴾(الشمس ٧-١٠).

لقد دأب المؤمنون الفطنون على اكتشاف خطوط التنافس الشريف، والاجتهاد في تحرير عقولهم وهممهم من الجمود والوقوف، والعمل على تحسين قدراتهم لحصد أكبر قدر ممكن من الصالحات الباقيات.

ويالها من سعادة وفرحة حين ينتهي شهر رمضان الكريم ونجد أنفسنا قد تغيرنا وكسبنا وجددنا وحاسبنا أنفسنا وراقبنا ربنا وعقدنا صفقه رابحة مع الله معاهدينه على الاستمرار في الطاعة والعبادة ﴿ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾(التوبة ١١١)



وأسوتنا المصطفى ﷺ الذي كان أكثر الناس طاعة لله سبحانه و أكثر الناس خوفا منه وأشد الناس حساباً لنفسه، ولنا في رسولنا أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

الافتتاحية

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 481
العام الثاني والأربعون
رمضان 1426 هـ
أكتوبر / نوفمبر 2005 م

رئيس التحرير
أنور حمد الحمد
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح

الأخوة القراء:

انطلاقاً من خطط الوزارة واستراتيجيتها التنموية والمجتمعية في الساحتين المحلية والإسلامية عقدت الوزارة في الشهر الماضي مؤتمرين دعت إليهما نخبة من العلماء والمفكرين والتربويين، الأول «الرعاية الكريمة للاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة»، والثاني «عقد مؤتمر التنمية الأسري الأول» وستجدون في ثنايا هذا العدد تغطية شاملة لهما ومادار فيهما من نقاشات وحوارات وما طرح فيهما من قضايا تهم الفرد المسلم والأسرة المسلمة، ولا شك أن عقد مثل هذه المؤتمرات يعد خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح لنهضة الأمة وانتشالها من الواقع المتردي الذي وصلت إليه، وعالجنا في هذا العدد أيضا بعض القضايا الاجتماعية والفقهية والشرعية والفكرية وقدمنا موضوعات شتى حول شهر رمضان باعتباره محطة سنوية يتزود فيها المسلم بما ينفعه في دينه ودنياه ليصنع شخصيته المستقلة المتميزة التي تستمد مواصفاتها وملامحها من أركان إسلامنا الحنيف وفي مقدمها الصوم.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت
هاتف:
٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس:
٢٤٧٣٧٠٩

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



مدرسة الصوم مدرسة تربوية لا رياء فيها وحاجة النفس للإصلاح فيها أشد من حاجة الجسد للطعام والشراب والهواء .. إنها منحة ربانية سامية يدفعها الخالق إلينا لتطهير أرواحنا مما علق بها من أدران وخطايا على مدار العام.

في هذا العدد

٣- كلمة العدد: خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح ـــ الوعي
٥- الافتتاحية: رمضان شهر التنافس ـــ رئيس التحرير
٦- بريد القراء ـــ التحرير
٨- أنشطة الوزارة ـــ التحرير
١٢- مؤتمرات الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ـــ التحرير
١٦- مؤتمرات: مؤتمر التنمية الأسرية الأول ـــ التحرير
١٨- مسابقة نزهة العقول (٧) ـــ التحرير
٢٠- شهر القرآن: ليلة القدر مهرجان السموات والأرض ـــ د. عبدالفتاح العيسوي
٢٢- شهر القرآن: المعارج الروحية والنفسية والسلوكية لعبور باب الريان ـــ د. أحمد عيساوي
٢٨- شهر القرآن: شهر رمضان وعلاقته بحرف الصاد ـــ د. مصطفى الندوي
٣٢- شهر القرآن: رمضان شهر الجد والعطاء ـــ إدارة المساجد
٣٤- قصة العدد: وعد ـــ الحسين زروق
٣٦- شعر : ياليلة القدر ـــ سيد عبد الحليم الشوربجي
٣٧- حوار: د. وهبة الزحيلي: إذا اختل ميزان العدل وقع المجتمع فريسة للانحرافات ـــ أحمد توفيق
٤٢-حوار: د. محيي الدين عبدالحليم: الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان ـــ جلال إبراهيم
٤٤- تاريخ: فاندي الفرنسية أول إبادة جماعية في التاريخ الحديث ـــ ممدوح الشيخ
٤٦- تحقيق: المسلمون في بريطانيا بين المخاطر والآمال ـــ محمد عبدالشافي القوصي
٤٩- قضايا: تشويه صورة الإسلام في الغرب ـــ د. حسن عزوزي
٥٠-أحكام: الجرائم والعقوبات في ميزان الشريعة ـــ د. محمد عمر الحاجي
٥٢- تراث: اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية ـــ د. محمد عبدالمنعم خفاجي
٥٤- فكر: منهج الجدل وآداب الحوار ٣/١ ـــ د. بركات محمد مراد
٥٩- تراث: من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية ـــ إدارة المخطوطات
٦٠- تربية: كيف تحقق السعادة؟ ـــ غازي التوبة
٦٢- مؤسسات ثقافية: المدرسة العمرية في الصالحية ـــ غسان كلاس
٦٤- قضايا أفريقية: الدعاة المعالجون في «أفريقيا» جناية أم مكسب للدعوة؟ ـــ الخضر عبدالباقي محمد
٦٦- شخصيات: إبراهيم بن أبي عبلة ـــ محمد يوسف الجاهوش
٦٨- البيت المسلم: خصائص الأسرة الفاضلة ـــ د. سعاد رحائم
٧١- البيت المسلم: تقوى الله حصن البيت المسلم «شعر» ـــ د. عبد المنعم حسن
٧٢ -البيت المسلم: فارق السن بين الزوجين ـــ د. خالد سعد النجار
٧٤- البيت المسلم: نحل الوبر (قصة) ـــ نبيله عبدالعزيز حويحي
٧٦- البيت المسلم: أطفالنا وشهر رمضان ـــ منى السعيد الشريف
٧٨- البيت المسلم: هل اللعب ضروري لنمو شخصية الطفل؟ ـــ نجيب الجباري
٨٠- البيت المسلم: ليل الأرملة ـــ محمود النجيري
٨٢- البيت المسلم: الأسماء القبيحة والمستوردة جريمة في حق الأبناء ـــ كمال عبدالمنعم خليل
٨٣-اسألوا الأطباء ـــ د. عبدالحي البهنساوي
٨٤- الوعي الاقتصادي ـــ معن خليل
٨٦- قطوف إسلامية ـــ أحمد عبدالجبار
٨٨- في الساحة الأدبية ـــ محمد هاني
٩٠-الوعي نت ـــ وائل عبد الرحمن
٩٢-نافذة على العالم ـــ التحرير
٩٤-تقارير ـــ عبدالمنعم أحمد
٩٦-الفتاوى ـــ إدارة الإفتاء
٩٨- المرسى: رمضان غايات يجب أن تتحقق ـــ تمام أحمد



16

مؤتمرات

مؤتمر التنمية الأسرية الأول

الأسرة عماد المجتمع والبيئة المؤسسة لها فإذا صلحت صلح المجتمع وصلحت الأمة.. وارتقت في معارج الرقي والتقدم ومن هذا المنطلق جاء انعقاد المؤتمر الأول للتنمية الأسرية الذي عقدته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تطبيقا لاستراتيجيتها وخططها التنموية...



22

مناسبات

المعارج الروحية والنفسية والسلوكية لعبور باب الريان

عبادة الصوم عبادة عظيمة تحظى بمكانة مرموقة في أعماق الضمير الإسلامي الذي أدرك معارج الوصول إلى نفحات قدسيتها وصولا إلى باب الريان الذي لا يعبره إلا من صدق في عبادته وفقهها..



54

فكر

منهج الجدل وآداب الحوار

هل الجدل في الإسلام يعتبر ترفاً فكرياً وأسلوباً لإضاعة الوقت أم أنه وسيلة لتمييز الحق من الباطل ومعياراً لبيان الصواب من الخطأ وأسلوباً للكشف عن الحقيقة وإلزام الخصوم بها؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Art Designer

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS



إقرأ في العدد اللاحق

- بنو إسماعيل وبنو إسرائيل.. قراءة فكرية في الصراع الحضاري
  د. أحمد عيساوي
- من علل المحاورة
  محمد حسون
- حوار مع د. أحمد أوزال نائب رئيس مركز البحوث الإسلامية لشؤون الموسوعة الإسلامية في استنبول
  ناظم جمهور
- من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية الغربية
  د. حسن عزوزي
- الاقتصاد الإسلامي بين تحقيق العدل وتحقيق التقدم
  د. رفعت السيد العوضي

«الوقت والإنسان»

في قناة «الجزيرة» اختار الشيخ يوسف القرضاوي أن يكون موضوع حديثه في برنامج «الشريعة والحياة» عن الوقت وإحساسنا به وإهدارنا له. وقد لاحظ الشيخ أننا نستخدم في أحاديثنا اليومية تعبيرات عن قتل الوقت.

ولما كان الإنسان مجموعة من الأوقات هي الماضي والحاضر والمستقبل فإن قتل الوقت لا يعني إلا قتل جزء من الإنسان.

وإذا اعتبرنا أن الوقت جزء من الحياة فإن قتل الوقت وإهداره فيما لا يفيد هو قتل للحياة.

وسوف نلاحظ أن التقدم رهن بالوقت أو بتحديد أكثر هو رهن الإحساس بالوقت.

• محمد السيد عامر

أثار إعجابي ما نشرته مجلة «الوعي الإسلامي» المتميزة في العدد ٤٧٩ شهر رجب ١٤٢٦هـ، وهو ملف الفن بكل جوانبه. غناء - تمثيل - مسرح - رسم - نحت، وما كتبه كتّاب المجلة الأجلاء عن الفن بصفة عامة، وأوضحوا أن الفن ليس كله حراماً في الإسلام مادام في نطاق الشرع فجزاكم الله كل خير وإلى المزيد من تسليط الضوء على قضايا المسلمين المعاصرة.

• محمد السيد محمد

الاختلاط وسقوط الحضارات!

أسمعت عن حضارة عريقة سقطت وانزوت إلى الحضيض بسبب الاختلاط..؟!

إن المتأمل لكثير من الحضارات الغابرة في التاريخ الإنساني.. الحضارات التي طالما أقسم التاريخ بقوتها ومجدها.. يرى - أو يكتشف - أن هذه الحضارات لقيت مصرعها بسبب انحطاط الأخلاق وتفشي الاختلاط المذموم بين رجال ونساء هذه الحضارة..

ولا جرم أن مفتاح ذلك كله.. هو.. «الاختلاط»..!

فالاختلاط مفتاح جلّ الفواحش!

والفواحش سوس الحضارات!

• محمد مسعد ياقوت

الإعلام الإسلامي... فكر وعطاء...

في ظل انفجار ثورتي المعلومات وتكنولوجيا الاتصال... أصبح العالم قرية صغيرة.. وتحول الإعلام إلى أداة خطيرة لنقل التبعية والاختراق الثقافي... والهيمنة على الشعوب..

والتساؤل أين موقع الإعلام الإسلامي بفكره وعطائه لمواجهة التحديات الإعلامية المعاصرة.. وفي ظل دوره بإبلاغ الدعوة الإسلامية...

والأمة ككل بحاجة إلى إعلام يساعد على بناء الإنسان المسلم حضاريا.. وثقافيا.. واجتماعيا..

• يحي السيد النجار

أصناف من البشر

هناك الكثير من العاملين في المصالح والشركات - على اختلاف تخصصاتهم وتباين درجاتهم - لا ينهضون بالأعمال المنوطة بهم، لا لنقص في قواهم العقلية ولا لضعف في أجسامهم ولكن لخراب أصاب ضمائرهم وأوهام عشش في أدمغتهم، وهم إزاء ذلك أنماط شتى: - فمنهم من يسعى إلى عمله متراخياً فلا يبلغ موقعه إلا متأخراً.. ومنهم من يتشاغل عن أداء واجبه بأحاديث رتيبة ليست فيها جدوى ولا صلة تربطها بالعمل الذي يعمل به، ومنهم من يغادر مكان عمله إلى جهة غير معلومة يريح فيها أعصابه تاركاً المكان من بعده مغلقاً في وجه المواطنين الذين جاءوه ساعين من أقصى الأمكنة رغبة في أن تنجز مهامهم ويظلون يبحثون عنه، فإن أعيتهم الحيل عضوا على أناملهم من الغيظ فإذا عثروا عليه - وياليتهم ما عثروا - أنبهم بكلمات تجرح شعورهم، وسعيد الحظ من كان شفيعه آنذاك رجل من الرجال المرموقين من ذوي الظهور المحمية أو كان هو عينه يده ندية.

وحين تسأل بعضاً من هؤلاء الموظفين عن ذلك يجيبك قائلاً: نحن نعمل على قدر ما نأخذ. فما الذي نعمله للدولة أكثر من ذلك؟

ويبادرنا غيره قائلاً: لقد عمل فلان وأتى بآخر ما عنده فماذا أخذ

الملتقى

دولة الكويت مجلة الوعي الإسلامي ملتقى القراء

«فلا تولوهم الأدبار»

لقد ضاقت الأرض على المسلمين اليوم بما رحبت وحوصروا وزلزلوا زلزالا شديدا

والمسلمون قديما حوصروا في شعب أبي طالب وكانوا أتقى إيمانا وأنقى سريرة حيث منهم النصير وبينهم الظهير محمد صلى الله عليه وسلم

أما المسلمون اليوم فلا نصير لهم ولا معين بل إن بأسهم بينهم شديد وبعضهم يقمع بعضهم بالحديد

وصار المسلمون اليوم في العالم مطاردوين ومهددين قولا وفعلا وعملا ويفر الآخرون منهم فرارالسليم من الأجرب

ففضلا عن الحوادث اليومية التي تطالعنا صباحا ومساء والتي يعلن بعضها ويخفي أكثرها وفيها ما فيها من مآسي لملاحقة الإسلام وأهله نجد بعضها يبرز على الساحة مما يندى له الجبين ويفر له الأسد من العرين فالرؤوس منكسة في الطين وبعضهم بدينهم فارين من أميركا وأوروبا والصين

أما ما يحدث للمسلمين في كثير من أوطانهم من قمع وتشريد وترويع ورعب من مسؤليهم وقيادييهم فتستدعي أن نقول أين أنت يا حمرة الخجل ولماذا هذا الذل بلا وجل؟ والغوص دائما في الوحل ولم يعد في الأمر من أمل سوى أن يدنو الأجل

• عصام الحسين حميد

أين القمر الصناعي الإسلامي؟

سمعنا في الأشهر الماضية أن هناك مشروعا لإطلاق قمر صناعي إسلامي يحدد مطالع الشهور العربية ويقطع دابر الخلاف في المناسبات الإسلامية المتعلقة بالعبادات كالصوم والحج؟ فأين هذا القمر ولماذا لم ير النور حتى الآن؟

• عبدالحميد أحمد عبدالله

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتَّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ: الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

وماذا جنى؟

وثالث يقول: يا أستاذ نحن مهضومو الحق.. أنظر إلى مصلحة كذا، يريد أن يبرهن لك على أن المصلحة التي يعمل فيها ليست على مستوى المصالح الأخرى في مكافأة عمالها..

وهكذاالمبررات كثيرة والأعذار متعددة. إن هؤلاء مأفونون.. وليس أمامنا إلا أن نصنفهم أصنافاً ثلاثة: صنف يتسم بالسلبية والأنانية يريد أن يأخذ أكثر مما يعطي، وصنف محدود تفكيره لا ينظر إلا إلى عاجل أمره، وصنف معترض وناقم على غيره.. وكلهم يشتركون في صفة واحدة وهي أنهم لا حق لهم فيما زعموا.

أعلموا أنه ما تخلفت أمم إلا لأنها رزئت بالمئات والآلاف من هؤلاء. إنهم أموات في صورة أحياء، وما تقدمت أمم وخطت في تقدمها خطوات حثيثة إلا لأنها تشرفت بذوي الهمم العالية والضمائر الحية والعزمات القوية.

أما آن لشعبنا الأبي أن يتقن عمله ليسهم في رقي الأمة ورخائها.

ألا فليعلم كل عامل أنه خادم للأمة كلها وأن تفريطه في عمله إنما هو تفريط في حق الجماعة كلها. وإن الناس جميعاً مطالبون بأن يكون بعضهم في كفالة بعض فمن ذا الذي يكفل هؤلاء؟ إنهم عالة.

إن إتقان العمل يا سادة هو من أبلغ الصدقات، ومفتاح الرزق يكمن في إتقان العمل.

فهل تتذكرون ذلك يرحمكم الله؟

• حمدي محمود عبد المطلب

الحب الذي يهدف إليه الإسلام

هل الحب في الإسلام عقل أم عاطفة؟ وهل تقوم الألفة والمعاشرة بالمعروف مقام الحب؟ وهل الجنس هو الدافع الأساسي للحب؟ وهل الحب ومضة عابرة سرعان ما تنتهي مع ما يسمونه فترة الخطوبة أو شهر العسل لتبدأ رحلة إبر النحل؟ الأكيد أن الحب ليس تسلية، وليس هواية في دروب التسكع على شاكلة المراهقين، وإنما هو عاطفة وعقل، وهو دفء وخلق ومسؤولية، فلا يكون الحب، حبا حقيقا حتى يمحص على محك الأهداف النبيلة واستشعار المسؤولية

• محمد حسين

د. المعتوق: ١٤ ألف حاج كويتي هذا العام



أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» أن العدد الذي سمحت به المملكة العربية السعودية لهذا العام من الحجاج الكويتيين سيثبت تقريباً على ١٤ ألف حاج، وقال «المعتوق» في أعقاب زيارته للسعودية إن المسؤولين السعوديين وعدونا خيراً فيما يخص زيادة عدد الحجاج من الوافدين والبدون. وأضاف أن الزيارة جاءت بناء على دعوة من وزير الحج السعودي للمشاركة في غسل الكعبة المشرفة وللتباحث مع الوفد السعودي برئاسة وزير الحج هناك عن الحج لهذا العام. وأشاد الدكتور «المعتوق» بالتجاوب الشديد لوزير الحج السعودي مع جميع متطلبات الكويت منوهاً أن ذلك التجاوب إن دل على شيء فإنما يدل على التعاون الوثيق بين الكويت والسعودية وخصوصاً فيما يتعلق بالحملات الكويتية وتيسير عملها ونوافر المكان اللازم. وكان الوزيرالدكتور «المعتوق» قد اطلع خلال زيارته للسعودية على حجم المشاريع الضخمة التي تبين مدى حرص واهتمام القيادة السعودية ببناء وعمارة وتنظيم المشاعر القديمة.

د. «الفلاح» شارك في مؤتمر: المبدأ الإسلامي للوسطية كمنهج حياة



تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وبحضور عدد من الشخصيات الدينية والسياسية من داخل روسيا وخارجها أنعقد يوم ٢٠٠٥/٩/٢٢م المؤتمر العلمي والديني في مدينة «ساراتوف» الروسية تحت شعار المبدأ الإسلامي للوسطية كمنهج حياة سعيدة وقد شارك في أعمال المؤتمر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح» ونائب مفوض الرئيس الروسي في منطقة الفولغا «الكسندر بيكوف» ومحافظ مدينة ساراتوف «بافل ريباكوف» ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي منطقة حوض نهر الفلولفا «مقدسي بيبار سوف» ومفتي جمهورية تتارستان «عثمان حضرت اسحاقوف» ومستشار في ديوان ولي العهد السعودي الشيخ «سعيد بن سعيد» والمستشار في ديوان المظالم في الرياض الشيخ «عبدالمحسن الزكري».

وأكد الدكتور «الفلاح» في كلمة ألقاها لهذه المناسبة على أهمية مبدأ الوسطية في الإسلام وضرورة التمسك بالاعتدال والتسامح الديني من أجل تعزيز التعايش السلمي.

وقال: إن دولة الكويت تتخذ من هذا المبدأ نهجا رسمياً لها في تعاملها مع الآخرين وتحاول أن تنشره بالتعاون مع الأخوة المسلمين في جميع أنحاء العالم بهدف إعطاء فكرة صحيحة وواضحة عن الإسلام الحقيقي.

يذكر أن الوفد الكويتي شارك في وقت سابق في افتتاح المركز الإسلامي لمدينة «ساراتوف»، الذي يضم مسجداً يتسع لأكثر من ٣٠٠ مصلى إضافة إلى مدرسة للعلوم الإسلامية وتحفيظ القرآن.

افتتاح الموسم التدريبي للأوقاف

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» أن الفرد هو المحور الأساسي للنهوض بأي مؤسسة. الأمر الذي دعا وزارة الأوقاف أن تضمن خطتها الاستراتيجية برنامجا لإعداد وتنفيذ برامج التأهيل والتطوير للعاملين في إداراتها مع قياس الأثر التدريبي بعد انتهاء كل موسم لضمان تحقيق الأهداف المنشودة.

وقال د. «المعتوق» خلال رعايته حفل افتتاح الموسم التدريبي لوزارة الأوقاف ٢٠٠٥-٢٠٠٦ إن للتدريب عناية فائقة لدى الوزارة ومن ثم أهتمت بتدريب الطاقم القيادي على كيفية المضي قدما في تنفيذ الاستراتيجية المنشودة.

وأضاف د. «المعتوق» إن وزارة الأوقاف تهدف من وراء التدريب إلى الارتقاء بنمط التدريب القيادي وترسيخ مبدأ نقل الخبرة عبر تكامل الأجيال لبناء صفين ثاني وثالث من القياديين المتمسكين بعملية تنفيذ استراتيجية الوزارة وتحصينها من أي تغيرات سلبية محيطة وتحقيق القيم الثابتة في الخطة والمتمثلة في الوسطية والريادة والشراكة وتنمية العاملين والإبداع المؤسسي.

وأشار د. «المعتوق» إلى أن التدريب يعد مصدراً مهما من مصادر إعداد الكوادر البشرية من أجل تطوير الكفاءات مما ينعكس إيجابا على تطوير أداء المؤسسة من جميع جوانبها المختلفة.

وقال: د. «المعتوق» إن التدريب يمكّن الأفراد من الإلمام بكل ما هو جديد ويزودهم بالخبرات المختلفة ويؤدي إلى رفع الروح المعنوية بينهم ما يؤدي الى تحسين المناخ العام للعمل، كما يساعد في عملية تخطيط القوى العاملة وتنميتها حيث تعد عنصراً أساسياً من عناصر التنمية الشاملة.

وتابع إيماناً من الوزارة بأهمية الحاجة إلى تعلُّم السمات الجديدة لثورة المعلومات والتكنولوجيا جعلها تعتمد برنامج التعليم الإلكتروني الذاتي لتأهيل العاملين للحصول على الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي.

ومن جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح» إن الخطة التدريبية لم توجد من فراغ بل جاءت نتيجة لدراسة علمية دقيقة في تحديد الحاجات التدريبية ورؤية وهدف استراتيجي لتأصيل مفهوم الشراكة لكل الفعليات سواء كانت داخل الوزارة أو خارجها.

وأضاف ان المشاريع الطموحة التي أقرتها الوزارة في

لقاء إسلامي - مسيحي في أمانة الوقف

زار مطران الكنيسة الكاثوليكية القس «كاميللو بالين» الأمانة العامة للأوقاف والتقى أمينها العام د. «محمد عبدالغفار الشريف».

وعبر المطران «بالين» خلال اللقاء بكلمة ألقاها عن نبذه لكل معاني الإرهاب التي تطال الآمنين في كل مكان، مبدياً سعيه للتعاون مع جميع الأديان من أجل محاربة أعمال الإرهاب والقضاء عليها.

وجرى خلال اللقاء بحث سبل التعاون من أجل معالجة ظاهرة الإرهاب، وبحث الطرق الكفيلة بتخفيف آثارها التي خلفتها.

ومن جهته، أكد د. «الشريف» أن الأعمال الإرهابية التي تستهدف قتل الأبرياء وترويع الآمنين في كل مكان لاتقبلها الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، منددا بكل أعمال العنف والتطرف والغلو فكراً وسلوكاً باختلاف انتشارها الجغرافي والثقافي والديني.

وأضاف «الشريف» أن الدين الإسلامي يحرم انتهاك حرمات الدماء المعصومة سواء مسلمة أكانت أم غير مسلمة، بل يجعلها من أعظم الحرمات التي أكد عليها لحفظ الذمم والعهود والدماء والأموال، لافتاً إلى أن الأعمال الإرهابيةلاتشيع وراءها سوى الهلع وإثارة الفزع وترويع الآمنين وقتل الأبرياء وهذا ما ينبذه الدين الإسلامي وجميع الشرائع والأديان.

وأشار «الشريف» إلى وجوب تضافر الجهود وتواصل المساعي بين الجميع من أجل دفع الضرر والأخطار عن بلادنا، ونشر التوعية الوسطية وبث قيمها وأخلاقياتها والدعوة لمبادئ السماحة واليسر والاعتدال تحقيقاً للمصالح ودرءاً للمفاسد ووفاء بالعقود والعهود والمواثيق.

تدريب الائمة والدعاة على الدليل الإسلامي لمواجهة الأيدز

افتتح مكتب الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي البرنامج التدريبي لـ «أئمة» المساجد والدعاة في دول الخليج العربية الذي عقد من ٢٤ الى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥ تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» والذي نظمه البرنامج الإقليمي لمكافحة الأيدز في الدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وذلك في إطار حملة البرنامج للتصدي لهذا الوباء بتنظيم عدد من الدورات التدريبية لـ «أئمة» المساجد والدعاة في الدول العربية لشرح الدليل الإسلامي لمواجهة الأيدز الذي تم تبنيه في الاجتماع الموسع للقادة الدينيين في العالم العربي الذي عقد في القاهرة في ديسمبر ٢٠٠٤م.

استراتيجيتها كإنشاء مركز الإبداع والتميز ومشروع التراسل الألكتروني ومشاريع الوسطية والإعجاز العلمي والأدب الإسلامي والتواصل الحضاري تتطلب قدراً من التدريب الذي يرتكز على إجراء دراسة شاملة للمتطلبات التدريبية لجميع الوظائف في الوزارة من خلال مسح ميداني في ضوء دراسة بطاقات التوصيف الوظيفي.

وقال: إن خطة التدريب تعتبر أحد الأعمدة الرئيسة التي ترتكز عليها الخطة الإنمائية الخمسية التي من شأنها النهوض بالعمل والتفاعل مع جميع الخطط القطاعية الأخرى.

وتابع أن التدريب يسهم في بناء فريق عمل قائم على أسس متينة قوامها وعمادها الثقة والإخلاص وحب العمل والتعاون حتى يتحقق لنا من التدريب مناخ عام في الوزارة تناقش فيه المبادئ والأخلاقيات العامة وحتى الأساليب والنظم التطبيقية مروراً بالشؤون الإدارية والمالية حتى يكون لكل فرد الحق في إبداء رأيه وله الحق في أن يسمع كل شيء ويناقش في جو من الاحترام المتبادل ليضع كل منا عصاره فكره وجهده وإبداعه من أجل التطوير وإلغاء الإجراءات العقيمة لتحل محلها إجراءات أكثر بساطة وتيسيرا وتلغي النظم المعقدة المركزية لتحل محلها نظم لامركزية يتحمل فيها الموظفون المسؤولية الكاملة وفق قيادة إدارية واعية وموجهة لتحقيق الفعالية المنشودة.

من جانبه قال وزير الأوقاف المساعد لشؤون التخطيط والتطوير «فريد أسد عمادي»: إن التدريب سلوك إنساني بدأ منذ القدم وتطور عبر الزمن واعتمدته المجتمعات المتقدمة والنامية قديما وحاضرا وسيلة لتطوير وتحسين أداء كوادرها البشرية بتوظيف أساليب وطرائق مختلفة تناسب طبيعة العصر الذي نعيش فيه.

وأضاف أن وزارة الأوقاف وضعت خطتها التدريبية للموسم الحالي بناء على دليل الحاجات التدريبية لتكون الخطة واقعية تلبي جميع متطلبات التدريب الفعلي للوزارة.

وأشار الوكيل «عمادى» إلى أن قطاع التخطيط والتطوير لم يأل جهداً في تنفيذ الكثير من البرامج التدريبية حسب الإمكانات المتاحة حتى استطاع تنفيذ أكثر من سبعين برنامجا تدريبيا خلال العام المنصرم توافرت موازنتها من الإيراد الخيري ومن الموازنة المقررة للوزارة عن طريق ديوان الخدمة المدنية التي استفاد منها ٢٥ في المئة من تعداد موظفي الوزارة البالغ تعدادهم خمسة آلاف وخمسمئة موظف في هذا العام، ومع الموسم التدريبي الحالي سيتم تنفيذ أكثر من ١٥٠ برنامجاً تدريبياً مخططاً على أن يستفيد منه أكثر من ٥٠ في المئة من من موظفي الوزارة ما يعد نقلة نوعية في البرامج والدورات ومازال الطموح أكثر.

أنشطة الوزارة

الوزارة تصدر مختصرات ثقافية قيّمة

صرح مدير مكتب الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «حمد الشهاب»، أنه في إطار حرص المكتب على النهضة بالجانب الفني والثقافي لقطاع المساجد، وفي سبيل الرقي بالجانب الشرعي للأئمة والخطباء والمؤذنين، وإنماء الجانب المعرفي لعموم منتسبي وزارة الأوقاف وسائر المثقفين، فقد أتم مكتب الشؤون الفنية إعداد مختصرات قيّمة لبعض الكتب المتنوعة في مجالات مختلفة، تشمل الفقه والسيرة والسنة والفهم السياسي لبعض حوادث التاريخ وقضايا الأسرة والمجتمع وتربية الأولاد وغيرها.

وتتلخص فكرة المكتب من هذ الخطوة العلمية الرائدة في حفظ أوقات المنشغلين من المثقفين، وزيادة ثقافة المطلع على تلك الملخصات النافعة والمركزة.

وأشار «الشهاب» إلى أن فكرته هذه لاتعني بالضرورة تحمل طاقمه العامل مسؤولية ما فيها من أفكار، أو ما ورد في اثنائها من مناقشات وأخذ ورد، بل غايتها أنها خطوة عملية نافعة لقراءة أكبر قدر ممكن مما يطرح في سوق المثقفين، وأنه لابد لمن أراد الاستزادة الموسعة من الرجوع إلى الأصل المختصر.

الأوقاف ترد على الفضائيات السلبية بفيديو كليب ديني

قال مراقب التوعية في إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف «أحمد العلوي» أن إدارة الثقافة الإسلامية تواصل تقديم وتطوير برامجها وأنشطتها المتنوعة والمنسجمة مع استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتوجهات الدولة بأسلوب عصري وحديث يواكب مستجدات المرحلة ومن ضمن أدواتها الحديثة انتاج «الفيديو كليب» الذي اشتهر بمضمونه السلبي في عموم القنوات الإعلامية، وبالرغم من ذلك وتفعيلاً للمقولة الشهيرة «لأن تشعل شمعة خير من أن تلعن الظلام» بادرت إدارة الثقافة الإسلامية إلى إعادة توظيف «الفيديو كليب» ليكون وسيلة تنمية لا لهدم مجتمعاتنا العربية الإسلامية وتجلى هذا التوجه في إصدار «فيديو كليب» محمد -ﷺ- والذي يجسد في مضمونه مشاعر الناس ومحبتهم على اختلاف مشاعرهم لنبي الرحمة محمد -ﷺ-، والجدير ذكره أن هذا المنتج حقق نجاحاً باهراً فاق توقعات وزارة الأوقاف حيث تم عرضه في تلفزيون الكويت والفضائية الكويتية أكثر من عشرين مرة، كما تم عرضه في قناة «سمارت واي» أكثر من سبع مرات يومياً مدة تزيد على ثلاثة أشهر، وكذلك تم عرضه على قناة دريم الفضائية وقناة المحور وقناة مزيكا وقناة ميلودي يومياً ولفترات طويلة، وزيادة على ذلك تم عرضه في العديد من مواقع الإنترنت حيث وصل عدد المشاهدين في أحد المواقع إلى أكثر من ثمانين ألف مشاهد خلال ثلاثة أشهر فقط.



وأشار العلوي إلى أن وزارة الأوقاف بصدد إنتاج المزيد من «الفيديو كليب» بمضامين متنوعة تخدم أهداف التنمية مستقبلاً.

حصاد الخير


● بدر السنين

● قام الموظفون والخبراء والباحثون بإدارة الإفتاء وإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية برحلة بحرية على أحد اليخوت إلى جزيرتي (فيلكا) و(كبّر) وقد بدأت الرحلة بكلمة ترحيبية من الأستاذ/ بدر السنين، مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية، بالمشاركين، وبدعوتهم إلى قضاء يوم جميل في جو أخوي... تخلل الرحلة برامج وحوارات وأنشطة ثقافية وأدبية.

● صرح مدير مكتب الشؤون الفنية في الوزارة «حمد الشهاب» أن الإدارة قد انتهت من الإعداد للمسابقة الثالثة للمسجد المتميز لعام ٢٠٠٥م والتي تهدف إلى تفعيل دور المسجد في المجتمع والاهتمام ببيوت الله ورعايتها وقد بدأت المسابقة منذ ٩/٣ وستستمر حتى ٢٠٠٥/١١/٥م.

● وقعت الأمانة العامة للأوقاف اتفاقية مع جمعية الهلال الأحمر الكويتية لتنفيذ عدد من المصارف الوقفية لصالح مشاريع رعاية الأسر المحتاجة والمتو؟؟ داخل دولة الكويت.

● أكد المشرف العام لملتقى السراج المنير التابع لوزارة ا لأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالله الكمالي» أن وتيرة العمل سارت وفق الخطة المرسومة لها في جميع المراكز التابعة لملتقى السراج المنير المنتشرة في جميع محافظات الكويت خلال اليوم الأول لاستقبال الطلبة الراغبين في الانضمام لصفوف المراكز الستة عشرة.

● لمناسبة الإسراء والمعراج نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت محاضرات وندوات جماهيرية استضافت خلالها عدداً من العلماء والمفكرين والدعاة.

"ضوابط الفتوى .. جديد مكتب الشؤون الفنية بالأوقاف

صرح مدير مكتب الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «حمد صالح الشهاب» أن المكتب أصدر الكتاب العاشر «ضوابط الفتوى» ضمن سلسلة رسائل المسجد، وذلك حرصا من المكتب على ضبط عملية الفتوى، وتنفيذا للخطة الاستراتيجية التي تتبناها وزارة الأوقاف والتي تهدف إلى ترسيخ مرجعية الفتوى.

وأضاف «الشهاب» أن هذا الإصدار يأتي بعدما أباح بعضهم لنفسه حق الفتوى من دون وجه حق وأصبح ينصب نفسه مفتيا في الدين بغير علم، متناسيا قول الرسول ﷺ: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار».

وأوضح «الشهاب» أن العلماء الثقات يتورعون عن الفتوى في الوقت الذي يتسرع فيه قليلو العلم والفهم في التصدي للفتوى، لذلك جاءت أهمية إصدار هذا الكتاب ليكون نبراسا على الطريق ودليلا للجميع ليقتدوا بمنهج الإسلام الحق في الفتيا.

وبين الشهاب أن هذا الإصدار سيعمم ويوزع على المعنيين بعملية الإفتاء ابتداء ويأتي على رأسهم الأئمة والخطباء، ثم يوزع على طلاب العلم والمهتمين بالشأن الإسلامي تعميما للفائدة وتنبيها للمتسرعين وتوعية للناس على اختلاف شرائحهم ومستوياتهم الثقافية بمدى خطورة الفتوى وصعوبة أمرها.

وأردف «الشهاب» أن هذا الإصدار يحتوي على: مقدمة وتعريف للفتوى، ومكانة الفتوى في الإسلام، وخطر الفتوى، مع ضرب نماذج من تحرج علماء السلف من الإفتاء، ثم يتناول الكتاب الشروط اللازمة للمفتي وضوابط الفتوى والفارق بين الفتوى والحكم، وتغير الفتوى وأقسام المفتين، ثم يجيب الكتاب عن ما يلي من التساؤلات:

هل تجب الفتوى على من سئل؟

وإذا سأل المستفتي أكثر من شخص واختلفت أقوالهم فما الحكم؟ وهل يجب العمل بالفتوى؟ وهل يجوز للمفتي أخذ الأجرة على فتواه؟ وهل يجوز للمفتي تتبع الرخص؟ وهل يجوز للعامي أن يفتي؟ وإذا لم يجد الشخص من يفتيه فمن يسأل؟

الأوقاف تسعى لتنظيم جمع التبرعات



قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد «عبدالله محمد شهاب» إن «الوزارة تسعى جاهدة لتنظيم عملية جمع التبرعات ما يدفع نحو تنمية أعمال الخير وضرورة تنظيم آلية عملها» مشيرا إلى أن «الجهات تسعى هي كذلك للتنسيق والمؤازرة للوصل إلى عمل منظّم وقانوني يقنن آلية عمل جمع التبرعات ويسمح لعمل الخير أن يأخذ حقه وأن يسير بشكل واضح وشفاف».

رئيس حلقات تحفيظ القرآن: نتوقع استقبال ٥ آلاف طالب

أوضح رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم - بنين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «علي مال الله» أن «الدورة الشتوية في حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم بدأت»، لافتا إلى أن «الحلقات تستقبل الراغبين في التسجيل للطلاب الذين تتراوح أعمارهم ابتداء من ست سنوات فما فوق».

وبين «العوضي» أن «إدارة شؤون القرآن الكريم استعدت للدورة الشتوية من حيث المحفظين المقتدرين الذين يمتلكون خبرة طويلة في مجال تحفيظ القرآن الكريم إضافة الى إتقانهم علم التجويد»، مشيراً إلى أن «الإدارة وضعت استراتيجية واضحة نحو الخطة المستقبلية في مجال تحفيظ القرآن الكريم».

وأفاد أن هناك مشروعات عدة تعتزم إدارة شؤون القرآن الكريم تنفيذها خلال شهر رمضان المبارك، متوقعاً «انضمام أكثر من خمسة آلاف طالب في حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في محافظات دولة الكويت الست».

وذكر «العوضي» أن هناك «خططا مستقبلية تعمل على تطوير الأداء العام في حلقات تحفيظ القرآن الكريم كي تستوعب الزيادة الكبيرة في عدد الطلاب المسجلين في كل عام ولاسيما أن نظام التسجيل المتبع يستخدم التقنيات الحديثة من خلال وجود شبكة الكترونية تربط جميع مكاتب المحافظات مع وحدة المعلومات التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم».

وأكد «حرص إدارة شؤون القرآن الكريم على الاهتمام بكل ما له علاقة في مجال تحفيظ القرآن الكريم داخل الكويت».

حضرته وفود من ٨٠ دولة

الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. « عبدالله المعتوق » شهدت دولة الكويت خلال الفترة بين ٨-٩ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ١٢-١٣ سبتمبر ٢٠٠٥م انعقاد الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والدعاة بمشاركة وفود من ٨٠ دولة إسلامية يمثلون المؤسسات الدعوية والإغاثية العاملة في هذا المجال وتجيء استضافة دولة الكويت للاجتماع في إطار دعمها المتواصل للقضايا العربية والإسلامية وحرصها على الإسهام في حل الإشكالات والعقبات التي تواجه مسيرة الأمة وتطلعاتها نحو مستقبل زاهر مشرق بإذن الله تعالى.



لابد من إصلاح حصوننا الداخلية

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت أكد في كلمته التي ألقاها في حفل الافتتاح، أن الكويت عرفت بدعمها للقضايا الإسلامية والعربية والإسهامات الفاعلة في قضايا الأمة بالفكر المستنير في تشخيص الأدوار واقتراح العلاج والتنسيق بين جهود المؤسسات والهيئات الإسلامية ودورها في عالم اليوم، وقد آن الأوان لكي تنطلق من مرحلة.

التحليق والأمال العراض إلى افاق رحبة من العمل الجديد والتنفيذ وتحمل مسؤولياتنا تجاه واقع الأمة والأمل كبير في أنكم ستكونون على مستوى المسؤولية للقيام بدوركم في النهوض بأمتنا الشاملة على أرضها والمشاركة بفاعلية في تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في عالمنا المعاصر.

وأبدى الوزير استعداد وزارة الأوقاف للتعاون والتنسيق مع أعضاء المجلس فيما يتعلق بتفعيل لجانه وتحديث أدواته ودعمه ماديا ومعنويا وكل ما من شأنه أن يخدم ديننا وأمتنا وينهض بها من مرحلة التيه والرقود الى مرحلة الإحياء والبعث.

وقال: لقد أوقفتني أثناء التأمل في محنة العالم الإسلامي محنة أرى أنها من أشد المحن على المسلمين أثرا، وهي تلك المفاهيم الخطأ والمغلوطة

وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية الاستاذ وليد الفاضل

المجلس العالمي للدعوة والإغاثة أول محاولة جادة لتنسيق العمل الإغاثي



● وليد الفاضل



● جانب من المؤتمر

تعتبر المنظمات الشعبية الخيرية والدعوية أحد الشرايين الحية في الجسد الإسلامي وذلك بسبب اتصالها المباشر بالشعوب الإسلامية وحرصها على توضيح مجالات نشاطاتها لكسب ثقة هذه الشعوب، وفي عملها المباشر للمسلمين المحتاجين، الذين يشكلون اغلبية بين فقراء العالم بسبب الحروب الأهلية وعوامل التصحر والفيضانات والزلازل.



د. «المعتوق»: لا يمكن لنا أن نتحاور مع الآخر مالم نتحاور مع ذواتنا



د. محمد سيد طنطاوي: يجب أن يتعامل المسلم مع غيره على أساس الإنصاف والمودة



الشيخ يوسف الحجي: مرحلة دقيقة وصعبة تمر بها الأمة المسلمة

التي تعرقل مسيرة الإسلام وتعيق تقدمه نحو الإصلاح الحضاري والتعايش العالمي وهذه التفسيرات المغلوطة تسير في اتجاهين متناقضين: تفسير يحاول أن يجعل من الإسلام دينا جامدا منغلقا متقوقعاً لا يقوى على مسايرة الزمن، ولا يراعى متغيرات الحياة وبذلك يشد أصحابه بهذه التفسيرات عن هذ االدين إلى فهمهم السقيم وفكرهم المريض وتصوراتهم البالية.

تفسير آخر يحاول أن يجعل الإسلام وهو دين الرحمة دينا دمويا عدوانيا متعطشا لسفك الدماء، وكلا الاتجاهين لا مكان له في دين الإسلام.

وفيما يتعلق بالحوار الإسلامي قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «المعتوق» لا يمكن لنا ان نتحاور مع غيرنا ما لم نتحاور مع ذواتنا وما لم نتصالح مع أنفسنا ونصلح من حصوننا الداخلية ونقوم بتأسيس النظرة الى التعددية الفكرية على أنها تعدد وتنوع وتخصص تتكامل به الجهود وتنضج من خلاله التجارب وتحيا به الفرائض وليس تعدد تضاد وتنازع به الصفوف وتنقطع به العلائق على النفس والاستعلاء على الآخر وقطع الطريق على فقهاء السوء ودعاة الفتنة وتصحيح النظرة الى الآخرين وهجر زمن الجزر المنفصلة في العمل الدعوي والاغاثي والتكامل والتراحم وإصلاح ذات البين، فيرشد المسار ويستدير الزمان وتعاد لنا كرة الحضارة والرقي والتقديم.

وحول الحوار مع الآخر قال: إن القضية محسومة في فكرنا الإسلامي قررتها نصوص الوحي كتاباً وسنة استفاضة للبلاغ واعذاراً الى الله وإقامة للحجة وبيانا للحق وإزالة لما تلبست به عقول غيرنا من مفاهيم خطأ ومغلوطة على أنه يجب في حوارنا مع الآخر، ألا نركز على الأدوات والقنوات والوسائل المطلوب التحاور بها معه فقط ولكن على مضمون الخطاب الذي يجب أن نحمله إليه وضوابط الإعداد لهذا الخطاب، وكل ذلك محكوم بأزمتنا الفكرية والسياسية والاقتصادية.

ودعا المؤسسات الخيرية والإغاثية في العالم الإسلامي الى أن ترفع من مستوى التنسيق والتعاون والارتقاء بمستوى الإغاثة وثقافتها من خلال إنشاء مراكز رصد متقدم تعنى بتتبع هذه الكوارث ورصدها قبل وقوعها والاستعانة فيها بكل جديد، حتى نظهر الصورة الإنسانية للإسلام لتكون عنوانا له في العالم أجمع بدل صورة العنف والإرهاب واللون الأحمر الذي يحلو للخصوم

ويعتبر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أول محاولة جادة للتنسيق والتكامل بين المنظمات الإسلامية الخيرية والدعوية وذلك لمنع الأزدواجية في العمل الخيري والتفرد بمنهج مغاير لدعوة الإسلام ووضع المشاريع المشتركة في حقول الدعوة والإغاثة، حتى يأتي العمل قوياً متكاملاً.

بهذه الكلمات استهل الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ «وليد الفاضل» المؤتمر الصحفي الذي سبق مؤتمر اجتماع الهيئة التأسيسية السابع عشر للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، حيث أكد «الفاضل» أن عقد الاجتماع في الكويت يمثل جانباً مهماً من اهتمام دولة الكويت حكومة وشعباً بالعمل الخيري والإغاثي والإنساني وخصوصاً في تلك المرحلة الحساسه التي تمر بها أمتنا الإسلامية بصفة عامة والعمل الخيري والإنساني بصفة خاصة، وتزايد حاجة المسلمين في أماكن كثيرة من العالم الى الجهود الخيرية والإنسانية من دول العالم الإسلامي القادر على العطاء.

وأوضح الوكيل «الفاضل» أن المجلس أحرز بحمد الله نجاحات كبيرة على قدر اتساع رقعة العالم الإسلامي وتعدد مشكلاته مما يحتم مضاعفة الجهود ومراقبة المسيرة وتحسين الأداء، ونظرا لما يمثله هذا الاجتماع من أهمية كبرى فقد حرص على حضوره والمشاركة فيه عدد كبير من شخصيات ورموز العمل الإسلامي والإغاثي والدعوي الى جانب عدد كبير من مسؤولي العمل الخيري والدعوي والإغاثي داخل الكويت وخارجها مما يسهم بفاعليه في تدارس قضايا الأمة، ويقود الى تبصر الطريق القويم ووضع الحلول المناسبة للقضايا المطروحة على جدول أعمال الإجتماع وذلك من خلال الرؤى الرشيدة لرجال الدعوة والإغاثة والفكر من العاملين في الميدان، حيث سيعمل الجميع على إبراز وجه الإسلام المشرق للعالم وإيصال رسالته السامية للناس جميعاً وبيان دور الإسلام في الاستجابه لتطلعات الأمن البشري وضمان استتبابه في جنبات المجتمع الإنساني كافة، وقدرته على التعامل مع الإشكالات المعاصرة.

أن يلصقوا الإسلام بها وهو منها براء.

المعركة مستمرة

من جانبه قال شيخ الأزهر الشريف د. «محمد سيد طنطاوي» في كلمته التي ألقاها أمام الحضور في المؤتمر: إن الإسلام دين رحمة وسماحة يحض في منهاجه على إرجاع الحقوق إلى أصحابها ونشر العدالة في الأرض، وأشار إلى جواز تعامل المسلم مع غيره على أساس الإنصاف والمودة، موضحا أن الشريعة أمرت أبناءها وحضتهم على التحاور والتناصح والتعاون على البر والتقوى لا التعاون على الإثم والعدوان.

وأضاف أن الحياة منذ أن وجد الإنسان كانت بمثابة المعركة المستمرة حيث بدأت بمقتل أخ لأخيه عندما كانت البشرية قليل واستنكر حالات التعدي والقتل من المسلم لأخيه باسم الدين، وقال: إن واجبنا كدعاة أن نبين أن هذه الأعمال الإسلام منها براء.



المشير سوار الذهب: الأمة مازالت تعاني من ويلات الحملات المغرضة



الاستاذ كامل الشريف: نسبة المسلمين بين اللاجئين والمشردين تعادل الثلثين

وأشاد بالمجلس الإسلامي العالمي للإغاثة الذي يجمع الصفوة من الأمة لتدراس مشكلاتها. وشكر د. «طنطاوي» الكويت على استضافتها للاجتماعات التي تسهم في رفع الغمة عن الأمة.

النفق المظلم

وبدوره قال نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «يوسف الحجي»: إن اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في دورته السابعة عشرة يأتي في ظل مرحلة صعبة ودقيقة في تاريخ الأمة الإسلامية التي تتطلب تضافر جهود المخلصين والغيورين من مؤسسات ومنظمات رسمية وشعبية ودعاة ومسؤولين من أجل الخروج بها من هذا النفق المظلم الذي نعيش فيه منذ فترة ليست بقصيرة.

واضاف: أن هذه الحروب الدائرة على الإسلام والمسلمين لا يمكن أن تتوقف إلا إذا عادت الأمة الإسلامية الى كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ وسلكت سبيل الصحابة والسلف الصالح والتابعين الأجلاء رضي الله عنهم أجمعين.

وتابع: إن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة هو إحدى المنظمات الإقليمية ويضم في عضويته نحو ٨٣ منظمة إسلامية عالمية من مختلف الأوطان والقارات يعملون من منطلق إسلامي واحد ويسعون إلى تنقية العلاقات الأخوية الإسلامية من الخلافات والشوائب والنزاعات ويسعون بصدق الى مد يد العون للفقراء واليتامى والأرامل وتبليغ كلمة الله الى الناس جميعاً نهوضاً بفريضة الدعوة الى الله تعالى ووفاء بواجب التكافل الإنساني.

وأعرب «الحجي» عن عميق الشكر والتقدير لسمو أمير البلاد الشيخ «جابر الأحمد الصباح» داعيا أن يمتعه الله بالصحة والعافية على دعمه اللا محدود لكل أوجه الخير والبر وقال: إن الشكر موصول إلى سمو ولي العهد.

أرض خصبة

في الإطار نفسه قال الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كامل الشريف: إن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يختلف عن غيره من المؤتمرات والتجمعات لأن مهمته تتركز في تحقيق التنسيق بين المنظمات الأعضاء فيه ولأن المهمة سهلة وبسيطة إلا أن الممارسة والتجربة يكشفان أبعاداً واسعة لعمل كبير.

وأضاف: أن هذه المساحة من أهم المساحات التي ينبغي تنسيق الجهود فيها للرد على التهم الباطلة وكسب العناصر الإيجابية المعتدلة، وتوسيع دائرة النشاط الخيري، سواء بالكتابة في الصحف والمجلات او في عقد الندوات، أو في إجراء جلسات الحوار الفكري، أو تبادل المعلومات وتوزيع الأداوار بين المنظمات الأعضاء، ولاشك ان المجلس يستطيع أن يقوم بأدوار اكبر إذا توافرت له المزيد من الإمكانات والقدرات.

وأضاف الشريف: أن نسبة المسلمين بين اللاجئين والمشردين في العالم سواء بفعل الحروب الداخلية، او بالكوارث الطبيعية تقارب الثلثين ما يجعلهم أرضا خصبة للأمراض والعلل النفسية والخلقية، ومن المؤسف حقا أن من أهداف المؤامرة المعادية للاسلام إدامة هذه الحال واستثمارها لتغيير الأديان وزعزعة العقائد وفي سبيل ذلك نشاهد تطبيق أساليب لم تكن معروفة ومنها التهجير المنظّم للأطفال وتفكيك الأسر المسلمة تحت مبررات مختلفة.

التهميش والتجاهل

من جانب آخر شكر المشير «عبدالرحمن سوار الذهب» الكويت حكومة

د. الرفاعي: الإرهاب العالمي

أكد رئيس المنتدى الإسلامي للحوار د. «حامد الرفاعي» أن حال التدهور الأمنية التي يشهدها العالم الآن مرجعها حال الظلم البين وغياب العدل في دنيا الناس.

وقال د. «الرفاعي» في المحاضرة التي ألقاها ضمن فعاليات اجتماع الهيئة التأسيسية السابع عشر للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة الذي انعقد في



الكويت، أن حملة الأحداث العالمية الأخيرة أوجبت على المسلمين

وشعباً على دعمها المتواصل لأعمال البر والخير على المستويين العربي والإسلامي وقال: إن الأمة مازالت تعاني من ويلات الحملات المغرضة التي ترغب في تشويه الإسلامي مشيرا الى حرص الغرب على تشويه الإسلام وطمس هويته مدللا بما صدر أخيرا عن بعض المنظمات الغربية والذي سموه (قرآنا) حسب زعمهم وبين المشير «سوار الذهب» أن هناك الكثير من قضايا الأمة تعاني التهميش والجور من قبل دول وجهات حرصت على إبادة المسلمين مشيرا الى الشيشان كنموذج وسجن أبوغريب وغوانتانومو وغيرها.

وقال: إن عمل المجلس يعتبر نقطة مضيئة في الأمة وشعاع أمل نرجو منه الخير للأمة وطالب حكومات الشعوب المسلمة بدعم المجلس لرفع الحرج عن المسلمين عموماً.

ودعا لإنشاء مؤسسة خيرية تدعم المجلس وإنشاء قناة فضائية تحقق أهداف المجلس المعلنة والتي تحقق مصالح الأمة بصفة عامة.

مناقشات ومداولات

هذا وقد اشتملت جلسات الاجتماع الصباحية والمسائية التي عقدت على مدار يومين على الكثير من الفعاليات الفكرية والثقافية والدعوية واستمع المشاركون إلى تقارير اللجان المتخصصة واستعرضوا عدداً من المشاريع واتخذوا بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة.

توصيات عامة

ناقشت الهيئة التأسيسية تقارير اللجان المنبثقة عنها وهي لجنة الإغاثة العامة، ولجنة التعليم والدعوة، ولجنة أفريقيا، واللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، ولجنة الشباب، واللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، والمنتدى الإسلامي العالمي للحوار، ولجنة التمويل والاستثمار ولجنة القدس وفلسطين ولجنة الأقليات المسلمة، وأصدرت بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة كما ناقشت القضايا الإسلامية وفي مقدمها قضية القدس وفلسطين وقضية العراق وقضية السودان، وقضية الشيشان، وقضية كشمير، وقضية تركستان الشرقية، وبعد تدارس هذه القضايا أصدرت الهيئة بشأنها عدداً من التوصيات والقرارات ثم أصدرت في ختام اجتماعاتها التوصيات العامة:

١- توافق الهيئة التأسيسية على اقتراح وزارة الأوقاف الكويتية على المساعدة في وضع استراتيجية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة مدة خمس سنوات، وتعهد إلى الأمانة العامة التعاون في وضع هذه الاستراتيجية وتعميمها على المنظمات الأعضاء لإبداء ملاحظاتهم عليها والإحاطة بها وتحمل مسؤولياتهم في تنفيذها.

٢- توافق الهيئة التأسيسية على توجه وزارة الأوقاف الكويتية لإنشاء قناة فضائية إسلامية تخدم أهداف الوزارة وأهداف المجلس الإسلامي العالمي، كما تكون في خدمة القضايا الإسلامية بوجه عام، وتدعو المنظمات الأعضاء وجميع المؤسسات المعنية إلى الإسهام في المشروع في إبداء الرأي وتقديم الدعم المالي.

٣- تدين الهيئة التأسيسية كل أشكال العنف والتطرف والعنصرية والتمييز بين بني البشر بسبب اللون أو العرق أو الدين سواء كان هذا التطرف صادراً عن الأفراد أوعن الجماعات أوعن الدول وخصوصا ما تتعرض له المنظمات الإسلامية المعتدلة وذات التوجه الوسطي.

٤- توافق الهيئة التأسيسية على إنشاء مشروع مركز الكويت للدراسات الخيرية للإسهام في تطوير الأداء الخيري وفق استراتيجية المجلس القائمة على رؤية علمية وتخطيط استراتيجي ، تشكر الهيئة وزارة الأوقاف الكويتية والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على التزامها بإنشاء هذا المشروع.

٥- توفيراً للوقت اقترح عدد من أعضاء الهيئة التأسيسية عدم تلاوة تقارير اللجان واكتفوا بالاستماع الى ملاحظات الأعضاء عليها وإلى مقترحاتهم، ويتطلب تنفيذ هذا الاقتراح إعداد وتوزيع قرارات اللجان قبل عقد الاجتماع بمدة كافية لإطلاع الأعضاء عليها.

وتوصي الهيئة التأسيسية الأمانة العامة بدراسة هذا الاقتراح مع رؤساء اللجان المتخصصة ومدى امكانات تنفيذه وعرض ما تنتهي إليه على هيئة رئاسة المجلس لاتخاذ القرار المناسب.

٦- توافق الهيئة التأسيسية على الشراكة مع وزارة الأوقاف الكويتية في نشر ثقافة الوسطية بين أبناء الأمة التزاماً بحق الإسلام على المسلمين وفي مواجهة أفكار التطرف والغلو.

٧- توافق الهيئة التأسيسية على تنسيق تعاون المنظمات الأعضاء مع المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية في سويسرا والحوار والانفتاح على المنظمات الدولية للدفاع عن المنظمات الإسلامية الأعضاء.

٨- تدعو الهيئة التأسيسية الأمانة العامة مخاطبة مندوبي الدول الإسلامية لدى الأمم المتحدة إلى أخذ الحيطة من تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في دورته السادسة عشر بحيث يشمل أيضا إرهاب الدولة مما يطلب الحذر من صياغة التقرير وتجنب إدخال إرهاب الدولة حماية لإسرائيل.

٩- تشكر الهيئة التأسيسية معالي الدكتور «عبدالسلام العبادي» وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة الأردنية على دعوته الكريمة لاستضافة اجتماع الهيئة التأسيسية المقبل بدعوة كريمة من الهيئة الأردنية الهاشمية للإغاثة والتنمية والتعاون العربي والإسلامي والمؤتمر العام لبيت المقدس.

١٠ - قررت الهيئة التأسيسية ارسال برقية شكر الى سمو أمير البلاد المفدى وإلى ولي عهده الأمين وإلى رئيس مجلس الوزراء وإلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لمناسبة انعقاد اجتماع الهيئة التأسيسية السابع عشر للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة على أرض الكويت العزيزة متمنين لسموه الصحة والعافية وطول العمر وللشعب الكويتي العزيز التقدم والازدهار والرخاء، وتعهد إلى الأمانة العامة إعداد الرسالة وإرسالها.

سببه الظلم وغياب العدل

إرسال رسالة الإسلام السمحة في إطار المنهج القرآني والسنة النبوية الشريفة مشيراً الى أن شجرة الظلم تنبت بين الناس مما يوجد حال غضب لدى الجميع وتتباين ردود أفعالهم في التعبير عن هذا الغضب، إما بصورة راشدة وأسلوب حكيم، وإما بأسلوب له منهج أحمق يسبب التيه لصاحبه والشقاء للمجتمع.

وبين د. «الرفاعي» أن التعبير عن حال الغضب لدى المسلم تحكمها أطر شرعية في القرآن الكريم بدءاً من كظم الغيظ مروراً بالعفو وصولاً الى درجة الإحسان.

كما بين توجه البشرية الى حال من الانتكاسة نقلتهم من النور الى الظلمات في حين أن الإسلام ينقل ابناءه من الظلمات الى النور، حتى اعترى الشعور العام حال الضنك بسبب الإعراض عن نور هذا الدين.

تحت شعار: تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة الأوقاف عقدت

مؤتمر التنمية الأسرية الأول

• د. المعتوق: الاهتمام بالأسرة سياج يحفظ الأبناء والأحفاد من الانحراف





• القراوي: الوزارة تنهج منهج التخطيط الاستراتيجي في كل إداراتها وقطاعاتها

انطلاقاً من اهتمام الوزارة بالأسرة حيث وضعته على سلم أولياتها الاستراتيجية وخلال الفترة بين ٢٠ -٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٤-٢٦ سبتمبر ٢٠٠٥م عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مؤتمر التنمية الأسرية الأول تحت شعار «تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة»

•الأسرة عماد المجتمع

خلال حفل الافتتاح أكد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية د.«عبدالله المعتوق» أن الأسرة عماد المجتمع والبيئة المؤسسة له، وقال في افتتاح مؤتمر التنمية الأسرية الأول الذي أقيم تحت شعار «تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة» والذي يستمر مدة ثلاثة أيام: إن الذين يتصورون المجتمع الإنساني المستقيم سلوكيا الطاهر أخلاقيا المسالم اجتماعياً لا يبنى على مفهوم الأسرة ولا يعتمد عليها هم مخطئون تماماً وعليهم أن يتعرفوا بخطئهم من جهة، كما أن عليهم إدراك الخطر الذي يتهدد المجتمعات التي تهمل الأسرة ولا تلتفت إليها وإذا لا يمكن ذلك كما أثبت علماء الاجتماع والحياة، أنه يوجد مجتمع بشري يحلم بالبقاء والاستمرار ويتصف بالقوة والحيوية ويأمن غوائل الانحراف والفوضى من دون ارتكاز على الأسرة واعتماد على زوج وزوجة يتحولان الى أب وأم وينشئان أبناء وبنات ويتبنيان قواعد أخلاقية وضوابط سلوكية تثمر بعدحين جيلاً جديداً يحمل بذرة بقاء النوع البشري ويرث الحضارة الإنسانية ويعمر الكون ويصلح الفساد في الأرض.

وأكد أن وزارة الأوقاف قياماً منها بدورها التوعوي وأداء لرسالتها السامية، ونصحاً لله ورسوله والمؤمنين، تبنت مفهوم أهمية الأسرة، وأدركت الضرورة الماسة في وعي الزوجين لدورهما، ورفعت راية التكافل فيما بينهما، وطرحت من أجل ذلك أوراقاً عدة في هذا الصدد.

وانطلاقاً من توافق دور الزوجين رغم اختلاف الخلق والتكوين، إلى تحقيق التقارب الثقافي الأسري ضمن الانفتاح الحضاري، توصلا إلى توضيح حقوق وواجبات كل من الزوجين في القوانين الأسرية، وانعطافا نحو المودة والرحمة التي بثها الله سبحانه وتعالى بين الزوجين، ثم عرضا للتجارب الإيمانية في التوازن التربوي، فوقوفا عند التكامل التربوي بين الواقع والطموح، ثم اختتاماً بالنظر إلى صورة تكامل الأدوار.. كل ذلك أوراق فكرية فتحت دواوينها في هذا المؤتمر، وهي أوراق تعتمد الخبرة والدراسة وتستند إلى الفهم والتجربة، وتغلغل النظر في الواقع، وتستشرف المستقبل، وتطرح الأفكار، وتناقش الآراء، وتستعين بالخبرات المحلية والخارجية، وهي محاولة جادة للنهوض بمستوى الأسرة وتنمية قدرات أفرادها والارتقاء بأدائهم.

وزاد أن الوزارة ترى في المؤتمر نمطاً إيجابيا من أنماط الدعوة إلى الله، والقيام بواجب الإصلاح في المجتمع، وتعميق مفهوم الوسطية، ونبذ التطرف، وسياجا مهماً لحفظ الأبناء والأحفاد من سموم الانحراف نحو الغلو، أو الانجراف وراء دعاة الهدم، أو الالتفاف حول ناعق الإرهاب والفوضى.

وأردف وزير الأوقاف الدكتور «المعتوق» قوله: نعم وبكل إصرار، نقف جميعاً صفاً واحداً نشد أيدي بعضنا على بعض، لتعزيز دور الأسرة في المجتمع، وتنقيتها من شوائب الإهمال أو الانشغال، ولتذكير الزوجين بالأمانة العظمى التي حملّها الله إياهما وسيسألهما عنها، ولتنبيه كل منهما إلى الدور المهم المنوط به الذي تتعلق أبصار الأمة والمجتمع به، فنحن نعيش عالماً مليئاً بالشواغل والصوارف، وإذا لم يلتفت الآباء والأمهات

والأزواج والزوجات إلى مهامهم، ويقوموا بواجباتهم، ويكمل بعضهم بعضا، فلن نصل إلى مجتمع قوي متماسك: يعيش الواقع بكل قسوته، ويحلم بالمستقبل بكل آماله، وينافس المجتمعات، ويتفوق عليها: علماً وأخلاقاً، وديناً وسلوكاً، حياة ونظاماً، وتقدما وسلاماً إن لنا في ديننا الحنيف خير مَعين ومُعين.

وأضاف: الدكتور «الدكتور المعتوق» هذا رسولنا ﷺ كان خير الأزواج لأزواجه «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وكان أفضل المتعاونين معهن في شؤون البيت كله «كان يكون في مهنة أهله» بل كان أبعد الناس نظراً الى مدى عون الرجل للمرأة وعون المرأة للرجل وحاجة كل منهما إلى الآخر وتكميل كل منهما لصاحبه (النساء شقائق الرجال).

● وضوح الرؤية

من جهته، قال الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي»: تفتخر وزارة الأوقاف بوضوح الرؤية، وانتهاج مبدأ التخطيط الاستراتيجي في كل إداراتها وقطاعاتها، وهذه حسنة في سجلها وميزة تحسب لها، لكنها في الوقت نفسه تضع الوزارة أمام مسؤوليات جسام ومهام عظيمة ومحاسبة دقيقة.

واضاف الوكيل «القراوي»: ووقوفا عند المسؤولية العظيمة التي يتحملها كلا الزوجين في الأسرة والمجتمع جاء مؤتمرنا هذا(تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة) في الوقت الذي ترتفع فيه دعوات منكرة هنا وهناك لإلغاء فكرة الزواج المنظم المنضبط، واستبداله بالفوضى الغريزية المدمرة، وهذه الدعوات تتخذ من الحرية الشخصية أو الأخطاء الاجتماعية أو الأبحاث المضللة أو المنظمات العالمية سلما ومطية.

ودعا جميع الشخصيات والمؤسسات الرسمية والشعبية ذات الصلة بإنشاء وثيقة وطنية لرعاية الأسرة إلى أن تهتم بجميع قضايا الأسرة وأركانها وتسهم في تطويرها وتماسكها وتقوم على إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتها وقضاياها.

● د. الجسار: وزارتا الأوقاف والإعلام مطالبتان بوضع برنامج حواري داخل الأسرة يضمن تكامل الأدوار

● المرأة والعولمة

وعقبت المدير العام للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل «كاميليا حلمي» موضحة أن موضوع العولمة وتطبيق الوثائق الدولية الخاصة بالمرأة والطفل الصادرة عن الأسرة المتحدة إذا تم تطبيقها فهي كفيلة بتدمير الأسرة لأن هذه الوثائق تركز على المساواة التامة وعلى دعم المصطلح الذي ينادي بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة وبينت إنه لا يمكن أن تتم المساواة التامة بين الرجل والمرأة لأن لكل منهما خصائصه ولكل منهما دوره الاجتماعي المكمل للآخر.

وذكرت أن هذه الوثائق تلغي جميع الفوارق بين الرجل والمرأة حتى الفوارق البيولوجية وهذا شيء مناف للفطرة ومن شأنه تعكير صفو العلاقة بين الزوجين، ومن شأنه أيضا أن يؤدي إلى خلط في الأدوار وإلى التنازع على الأدوار وخلق روح الصراع بين الزوجين.

● كاميليا حلمي: الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة تنافي الفطرة وتعزز الصراع بين الزوجين

ومن جانبها عقبت الاستاذة في كلية التربية د.«سلوى الجسار» موضحة أن الحوار أصبح داخل الأسرة الآن عبارة عن أوامر سواء كان من الأب أو من الأم وهذا شيء خاطئ لابد من تغييره، وقالت: لابد أن يكون المعلم على قدر كبير من المسؤولية ويعرف كيف يحاور وكيف يدير الحوار وعلى رب الأسرة أن يكون قدوة كذلك.

وذكرت أن العولمة والانشقاق في الحوار غيّب أصول الحوار وعلى وزارة الأوقاف والإعلام أن تخرج برنامجا حواريا يوضح ويرسم تكامل الأدوار وأن يكون هناك برنامج حواري يخاطب الزوجين وأن تكون هناك حملة وطنية تحض على الحوار، وفي الجلسة الأولى من المؤتمر تحدث «محمد رشيد العويد» في بحثه الذي كان عنوانه «توافق رغم اختلاف» عن تعزيز دور القدوة عن طريق برامج الإذاعة والتلفاز ومقالات ودراسات الصحف والمجلات تشرح طبيعة كل من الرجل والمرأة وحقائق اختلافهما.

الفلاح: قناة فضائية متخصصة

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عادل الفلاح» أن الاهتمام بالأسرة وضعته الوزارة على سلم اولياتها الاستراتيجية في الخطة الخمسية الجاري تطبيقها في الوزارة.

وقال في مؤتمر صحافي أقيم على هامش مؤتمر التنمية الأسرية: إننا نحاول بذل كل الجهود لإبراز الدور الإيجابي للأسرة من خلال سلسلة الدورات المكثفة في المؤتمر ومواجهة التحديات التي تواجهنا كمجتمع عربي إسلامي فتحت عليه السياسة الإعلامية العالمية موجات من التحديث استهدفت كيان الأسرة وشبابها واقتصادها.

وأضاف: إن التحديات التي تواجهنا باتت من الخطورة بمكان، ولذلك لابد من تكثيف الجهود لسد الثغرات التي نتجت من الوضع القائم.

وأوضح د.«الفلاح» أن المؤتمر لأهميته قد يتم انعقاده بصورة نصف سنوية وبشكل دوري على هيئة حلقات نقاشية وورش عمل وندوات تتسع دائرة العمل فيها لأجل استدراك ما فاتنا من أمور تجاه الأسرة، وتوقع د. «الفلاح» أن تصدر توصية من المؤتمر بإنشاء قناة متخصصة للأسرة تعمل على خدمتها في كل الشؤون.

وطالب د.«الفلاح» مؤسسات الدولة بدءاً من الجامعات من خلال الدراسات والأبحاث المتخصصة بالتعرف إلى مشكلات المجتمع وطرح الحلول النموذجية لها.

وانتهاء بالقطاعات المتخصصة في الدولة التي تكرس جهودها لخدمة اللبنة الأساسية في المجتمع.

كما طالب بإنشاء مراكز استشارية للمتزوجين الجدد الذين تحتضنهم وتنمي مهاراتهم الحياتية لتحمل مسؤولية الأسرة من كلا الطرفين الزوج والزوجة.

مسابقة الوعي الإسلامي

نزهة العقول ٧ الشهرية

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٧) والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٦هـ
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٧).
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.



الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي
الكويت صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097
www.alwaei.com
Homepage: www.islam.gov.kw
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat 13097 Kuwait

١- كان يؤذن في عهد رسول الله ﷺ عدد من الصحابة وقد اشتهر منهم:
أ- مؤذن واحد ب- مؤذنان ج- أربعة مؤذنين

٢- المربد كما قال عنه الجارودي: عليكم بالمربد فإنه يُطرِدُ الفكر ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع مابين ربيعة ومضر والمربد سوق من أسواق العرب كان ينعقد في مدينة عربية هي:
أ- البصرة ب- الكوفة ج- دمشق

٣- جمهورية إيرلندا تقع إلى جانب بريطانيا وهذه الجمهورية تستخدم لغة هي:
أ- الانكليزية ب- الفرنسية ج- الغال

٤- قوس قزح الذي نشاهده شتاء يتألف من سبعة ألوان تسمى ألوان الطيف وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى:
أ- زعيم قبيلة في الجاهلية ب- مدينة في قرقيزيا
ج- وثن كان يعبده العرب في الجاهلية

٥- الأجرومية أو (الآجرُمِّية) كتاب في النحو ألفه ابن آجُرُّوم المتوفي سنة ٧٢٣ هـ وكلمة أجروم معناها باللغة البربرية:
أ- الغني ب- الفقير الصوفي ج- صاحب العلم

٦- يوم من أيام الأسبوع قال فيه رسول الله ﷺ:
فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تِيبَ عليه وفيه تقوم الساعة.. فهل هذا اليوم هو:
أ- الجمعة ب- الخميس ج- الاثنين

٧- هناك بيت من الشعر أصبح مشهوراً ويتداوله الناس دائماً ولكنهم في الغالب لا يعرفون قائله وهذا البيت هو:
كل ابن انثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول
فهل قائل هذا البيت هو:
أ- طرفة بن العبد ب- كعب بن زهير ج- حكيم بن حزام

٨- أبو أيوب الأنصاري صحابي جليل شهد العقبة وبدراً وما بعدها، ونزل عنده رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وشهد مع سيدنا علي كرم الله وجه قتال الخوارج وغزا مع جيش يزيد بن معاوية، توفي رضي الله عنه على أبواب القسطنطينية والاسم الحقيقي لهذا الصحابي هو:
أ- سعد بن عبادة ب- خالد بن يزيد النجاري
ج- المقداد بن عمر

٩- أحمد بن حنبل إمام عظيم وفقيه مجتهد وهو شيخ البخاري ومسلم ومن أشهر مؤلفاته «المسند» ولد هذا العالم الجليل سنة ١٦٤ هـ في مدينة:
أ- بغداد ب- دمشق ج- البصرة

١٠- ذكر القرآن الكريم أسماء عدد من الأنبياء بعضهم ذكر مرة واحدة مثل (ذو النون) و(أحمد) وبعضهم أكثر من ذلك وأكثر الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم هو:
أ- سيدنا محمد ﷺ ب- سيدنا موسى عليه السلام
ج- سيدنا عيسى عليه السلام

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة (٧)

الإسم: ....

العنوان: ....

الجواب الأول: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب الثاني: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب الثالث: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب الرابع: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب الخامس: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب السادس: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب السابع: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب الثامن: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب التاسع: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐

الجواب العاشر: أ. ☐ ب. ☐ ج. ☐




ليلة القدر مهرجان السماوات والأرض

بقلم: د. عبدالفتاح محمد العيسوي - كلية الآداب والعلوم - جامعة سبها - ليبيا



قال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر. تنَزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر: ١ - ٥.

هذه إحدى سور القرآن الكريم تتحدث عن حدثين مهمين في حياة الإنسان، وبأسلوب أخاذ وعرض رائع، يستدعي الفكر للتأمل، ويستدعي العقل لمتابعة الحديث في شغف، ومواصلة التدبر في عمق ولهف، لينهي إلى القلب خلاصة تدبره بما يملأ القلب إيماناً وحكمة، هذان الحدثان هما:

أولاً: إنزال القرآن الكريم على فرد من أفراد الإنسان اصطفاه الله لرسالته من دون وساطة بينه وبين خليفته هو محمد بن عبدالله العربي الأمي.

ثانياً: ما تزيّنت به الليلة التي أنزل فيها القرآن من مهرجان العالم العلوي إذ الملائكة والروح يغدون ويروحون طوال الليلة بين الأرض والملأ الأعلى للحفاوة بنزول القرآن هدى للناس وبشرى للمؤمنين، الواقع أن إنزال القرآن حدث عظيم، وعجيب. كيف لا وهو رسالة الله العلي القدير، كتاب منه كريم، لـ«محمد بن عبدالله» الأمين على يدي ملك مقرَّب ذي قوة عند ذي العرش مكين فيه يقول الله لنبيه: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥، فهو جدير بالحفاوة به والاهتمام بشأنه حري بالإقبال عليه والارتواء من نبعه، فإنه كتاب الله ودستوره في خلقه. هو مربي الفرد، ومؤسس المجتمع، ومقيم معالم الهدى والإرشاد بها لوجه الله



العالم إلى طريق الحق والخير، ويوصد أبواب الباطل والشرك. كتاب من حكم به عدل ومن قال به صدق، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وأن من يقرأ تاريخ المجتمع الإنساني قبل نزول القرآن وبعد نزول القرآن يحكم حكماً لا ريب فيه بأن القرآن له اليد الطولى في إنقاذ البشرية من مخالب هلاك محقق وله اليد الطولى أيضاً في وضع الأسس القويمة التي تفتح للبشرية الباب إلى حياة فاضلة لا يعكر صفوها ما يكدر، ولم يجعل لأحد عليها سلطان نصيراً. وأن في القرآن آية تكاد تكون تصويراً واضحاً لهذا المعنى وبياناً شافياً لحال المجتمع الإنساني قبل نزول القرآن وبعده إذ تقول: (أو من كان ميتاً فأحييناه) الأنعام:١٢٢، أي ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان: (وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) الأنعام:١٢٢، هو القرآن (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها). لا لا يستويان. يؤيد هنا ما جاء في بيان مهمة القرآن في العالم من قول الله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة: ١٥ . ١٦.

والسورة السابقة حددت الزمن الذي أنزل فيه القرآن بأنه الليل إذ تقول: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) القدر:١، وحدده القرآن أيضاً في مكان آخر منه إذ يقول (حم. والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الدخان: ١ .٣.

وظاهر أن الليلة المباركة هي ليلة القدر. والقرآن وصف كلاً منهما في موضعه بوصف يتلاقى مع ما للقرآن من الشرف والعزة والعظمة. وصف إحداهما بالبركة ووصف الأخرى بالقدر. ومعنى القدر هو الشرف والعظمة، ولعل ما ورد في الأحاديث الصحاح من ذكرها وتلمسها في العشر الأواخر من رمضان، لعل هذا توجيه للأمة منه صلى الله عليه وسلم لإحياء هذه الليلة بالعبادة شكراً لله تعالى على ما هداهم بهذا القرآن الكريم في هذه الليلة المباركة ومن أراد أن يوافقها على التحقيق فعليه أن يتفرغ لعبادة الله في الشهر كله وهذا هو السر في عدم تعيينها لينشغل العبد بعبادة ربه كل الوقت الذي يظن أنها لا تخرج عنه. فهي ليلة عبادة وخضوع وتذكر لنعمة الحق والدين قال صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري، قلنا سابقاً إن هذه السورة تتحدث عن حديثين عظيمين مهمين في حياة الإنسان. أولهما. (إنزال القرآن فيها وفضل هذه الليلة لا يقارن قدره فلا يفصح عنه قلم ولا يجلي حقيقته بيان كيف لا والله عز وجل قال فيه: (ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر: ٣.٥، فمن ذا الذي لا يستطيع أن يتقدم بين يدي هذا القول المعجز لأي بيان أو قول، وجدير بالمسلمين ألا يفوتهم وقتها ولا يحيونها وبما يناسب مكانتها الروحية فيمضون وقتها كله قياماً بين يدي ربهم ضارعين مبتهلين مسبحين راكعين ساجدين لله شاكرين لا بما يقوم به المسلمون اليوم في الحفاوة بالمواسم الشرعية من النفقات الطائلة على الفقراء والمساكين والأيتام وصلة الرحم، ولكن في الإغداق على البيوت من الطعام والشراب وألوان الحلوى والفاكهة ويرون أن هذا يحقق معنى إحياء هذه الليلة الذي دعا إليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فإن هذه أمور كلها مادية ولا تتصل بروحانية الليلة في قليل أو كثير.

هذه ليلة القدر وهي بفضلها وتكريم الله لها تدعو المسلمين بعامة لإحيائها شكراً لنعمة الله عليهم واستجابة لدعوة الرسول إليهم فإنه يقول: «إن من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري.

المراجع

١ . القرآن الكريم.

٢ . محمد الغزالي، فقه السيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٦.

٣ . محمد الدسوقي، دراسات إسلامية، دار الأوزاعي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٤ . شكري محمد عياد، يوم الدين والحساب، دار الوحدة، بيروت.





المعارج الروحية والنفسية والسلوكية لعبور باب الريان

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابا يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد» متفق عليه.



بقلم: د. أحمد عيساوي
أستاذ الدعوة والفكر الإسلامي المعاصر «كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية» - جامعة باتنة - الجزائر

شهر رمضان في الضمير الإسلامي الحي

لشهر رمضان في نفوس وقلوب وحياة جماهير الأمة الإسلامية من بين شهور السنة الهجرية الإسلامية مكانة دينية عظيمة، لأنه شهر عبادة خالصة لله سبحانه وتعالى دون سواه لا يعلمه إلاّ الله وحده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له، إلاّ الصيام، فإنه لي، وأنا أجزيء به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد،أو قاتله، فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(١) ولنزول هدى القرآن وآياته البينات فيه (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (البقرة: ١٨٥)، وباعتباره عبادة روحية متميزة، وقربى شعورية ووجدانية خاصة بصنف من المؤمنين المتقين، الذين وَسَمَهُمْ الله بقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة: ١٨٣)، ولكونه شكلاً من أشكال الطهارة الجسدية والصحية والنفسية والسلوكية المتميزة والخاصة بالشخصية الإسلامية، لقوله عليه الصلاة والسلام: «صوموا تصحوا»(٢)، ولأنها قربى تعبدية خاصة بين العبد وربه، لا تشابه بقية القربات والعبادات الأخرى، كالحج والزكاة والصلاة والذكر والصدقة..

وقد تتأتى لشهر رمضان هذه المكانة العظيمة في الضمير الإسلامي الحي من المرجعية القرآنية المقدسة، التي عدته من أهم العبادات الرئيسة والأساسية الإسلامية السنوية، وهي من حيث ترتيبها تحتل المرتبة الثالثة بين أهم أربع عبادات رئيسة وأساسية لقوله عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله، إلاّ الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا»(٣).

فهي عبادة عظيمة تحظى بمكانة مرموقة في أعماق الضمير الإسلامي الحي على مدار قرون الدعوات النبوية، من عهد آدم عليه الصلاة والسلام، حتى رَفع نبي الله عيسى عليه السلام إليه، وعلى مدار قرون الدعوة الإسلامية منذ انتشار الإسلام إلى يومنا هذا، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد أدركت هذه الأمة خيرية الصوم، فبادرت لتحقيق أوامر الطاعة المطلقة لربها فيه، لإدراكها لقيمته ولفوائده المتعددة لقوله عليه الصلاة والسلام: «لو يعلم العباد ما في شهر رمضان لتمنى العباد أن يكون شهر رمضان سنة»(٤)، وهو سيد الشهور، وواسطة العقد، كما يوم الجمعة هو سيد الأيام، وواسطة عقدها، لقوله عليه الصلاة والسلام: «سيد الشهور رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة»(٥).

لما أدركت هذه الأمة الكثير من مقاصد رمضان الخيرية العظيمة، فهو شهر البركة والبرِ، وشهر الله ورحمته الغامرة، وشهر التوبة والطهارة والإنابة، وشهر الدعاء والقبول والفتح، والتنافس والنزال، وشهر المفاضلة والمباهاة، والسعي والكسب، والرضى والطمأنينة، لقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما، وقد حضر رمضان: «أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحطُ الخطايا، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه من رحمة الله عز وجل»(٦).

كما أدركت الأمة الإسلامية قيمة شهر رمضان الروحية، فهو شهر الفتوحات، وشهر الجنة، وشهر الملائكة، وشهر الهدى والرشاد، وشهر التصفيد والإغلال للشياطين، وشهر الكساد والإغلاق لأبواب جهنم، وهو شهر التكفير والتطهير، وهو شهر نسمات عبير الجنة، وعبق طيبها الفواح. وقد أكد على أهمية وقيمة وفائدة هذه الحقائق الروحية العظيمة نبي الرحمة والطمأنينة والسلام محمد عليه الصلاة والسلام عندما أخبرنا فقال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت

الكبائر»(٧)، كما أخبرنا عليه الصلاة والسلام أيضا عن عبير الفردوس وعبقها المتميز في شهر رمضان حين قال لنا: «إذا جاء رمضان فتّحت أبواب الجنة، وغلّقت أبواب النار، وصفّدت الشياطين»(٨).

كما أدرك الضمير الإسلامي الحي في هذا الشهر قيمة كثير من العلاقات والمواقف.. المتنوعة في حياته الفردية والاجتماعية والمهنية والاقتصادية والتربوية والسلوكية والوطنية..

فوجد أن طعمها وريحها ولونها وشكلها ووقعها وثمرتها ومتعتها وجمالها في شهر رمضان يختلف عنها في غيره من الشهور، فالصلاة والصيام والإيمان والصبر والاحتساب والتوبة والصدقة لها أجر متميز في شهر رمضان، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما أوحي إليه عن بركة وفضل هذا الشهر.. هو الذي خصص هذه الشرائع التعبدية في شهر رمضان بنكهة متميزة حين قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»(٩).

كما أدرك الضمير الإسلامي الحي فضل الليلة المباركة المخبوءة في ثنايا الثلث الأخير من هذا الشهر، وأدرك معارج الوصول إلى إدراك نفحات قدسيتها، في الصوم والصبر والاحتساب في صلب النهار، وفي التعبد والقيام والصلاة والذكر في غسق الليل لقوله تعالى: (ليلة القدر خير من ألف شهر) (القدر: ٣)، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(١٠).

فاجتهدوا كما اجتهد رسولهم الكريم في هذا الشهر، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان: أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر.(١١)

كما أدرك الضمير الإسلامي الحي على مدار قرون الدعوة الإسلامية الكثير من فضائل العبور الاجتماعية، والسلوكية، والتربوية، والأخلاقية، والنفسية، والكيانية،



والحضارية، والتوحيدية.. الأخرى، من صدقة، وبر، ورحمة، ونظرة للآخر المحتاج، من خلال معرفة معاناة الذات المؤمنة الصابرة طوال النهار وعمق الليل، بالخبر اليقيني عن الصادق المصدوق نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام فيما يرويه الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه حين قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان، قال: «يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه. وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطّر فيه صائما، كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء. قالوا: يارسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعطي الله هذا الثواب من فطّر صائما على تمرة، أو على شربة ماء، أو على مذقة لبن. وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار. واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلاّ الله، وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لاغناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار. ومن سقى صائما، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة»(١٢).

وقد مثل هذا الحديث معارج العبور لاستحقاق الدخول من باب الريان للأجيال الإسلامية المؤمنة على مدار قرون الحضارة الإسلامية، ولعل قراءة متواضعة لهذه المعارج تقودنا لمعرفتها حق المعرفة بهدف العبور الآمن نحو باب الريان كما عبر من سبقنا، وهذه المعارج هي:

١ . الواجب الشرعي على عامة المسلمين، الاستعداد الروحي والتحضير النفسي لمقدم شهر رمضان الكريم، عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ . ضرورة معرفة أهمية عظمة هذا الشهر، المتأتية له من عظمة ليلة القدر، التي نزل فيها القرآن الكريم، والتي وصفها سبحانه وتعالى في كثير من المواضع القرآنية، منها قوله تعالى: (حم. والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم. أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين. رحمة من ربك إنه هو السميع العليم. رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) (الدخان: ١. ٦).

٣ . أهمية هذه العبادة في النهار والليل وثوابها الجزيل والمضاعف عند رب العالمين.

٤ . أهمية الأخلاق والصفات المتأتية للإنسان من صيام هذا الشهر، الروحية والنفسية والسلوكية.. الدنيوية والأخروية، الفردية والجمعية والاجتماعية والحضارية.

٥ . أهمية إعطاء العلاقات الاجتماعية بعدا قدسيا متميزا، من خلال السلوكات القيمية التي تصدر عن الفرد المسلم عندما يفطّر صائما، أو يسقيه شربة ماء، أو مذقة لبن.

٦ . أهمية معرفة التقسيم التوقيفي لأيام هذا الشهر، واحتوائه على المراحم الإلهية الثلاث الخالدات: «أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار».

٧ . أهمية معرفة قيمة الخصال التي يجب أن يتميز بها المسلم،




وهي: «الذكر والتسبيح والاستغفار، وطلب الجنة والفوز بها، والاستعاذة من النار وضمان النجاة منها».

علاقة الصدقة بسقاية الصائم شربة ماء وورود حوض النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

معارج العبور لباب الريان

يعتقد كثير من مسلمي اليوم أن الصيام مجرد شهر يجوعون ويعطشون ويحصرون ويحرمون فيه من كثير اللذائذ والأطايب والمباحات المألوفة ردح النهار، ليعبوا منها عبا مفرطا سواد الليل، ومن دون الالتفات إلى أهميته الروحية والنفسية والسلوكية والتربوية القيمة، التي لها الدور المتميز في صياغة فرد زكي صفي نقي. وأما معارج العبور التي يجب أن تتوفر في الفرد المسلم ليكون ضميره الإسلامي حيا، ويكون من المؤمنين الحقيقيين، المستحقين لرضى الله، والفاقهين لمقاصد عباداتهم التي شرعها لهم رب العزة، ومنها فقه عبادة الصيام، الذي إن صدق صاحبه في عبادته مع ربه، عرج به صدقه ذلك، وصومه يومها للعبور الآمن من بوابة الريان العظيمة، التي لا يعبرها إلا أمثاله من الصائمين، هذه البوابة العظيمة التي قال فيها سيد الخلق، الصادق المصدوق سيدنا محمد عليه الصلاة وأفضل التسليم فيما يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قوله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة»، قال أبوبكر رضي الله عنه: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: «نعم وأرجو أن تكون منهم»(١٣).

وباب الريان العظيم هذا، والمتوارد ذكره في كثير من الأحاديث النبوية عند مختلف المذاهب الإسلامية، لا نعرف عنه سوى، اسمه المتميز الرنان هذا، هذا الاسم المفعم بمنتهى الري، وبصيغة المبالغة والمفاعلة في الارتواء، والخاص بجمهور الصائمين الصادقين في صومهم. فعن الصحابي الجليل سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»(٢٤).

إن العروج نحو باب الريان سفر متميز من بين الأسفار التي يتمتع المسافر فيها بوعثاء سفره ذلك، وهي رحلة نوعية براها لنا رب العزة لنرحل إلى جنته بأشواقنا وقلوبنا وأرواحنا ووجداننا ونحن مازلنا نعافس رواسب دنيانا، تنسينا هموم الدنيا، وشرور الأبقين الكثيرة بها، وتسلينا بمكافأة متميزة تنتظرنا يوم العرض الرهيب، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

إنها رحلة روحية خاصة، تحتاج إلى عدة وجدانية متميزة، وسياحة نفسية مركبة ومشوقة، وتحتاج إلى زاد كيفي ونوعي متميز، وتتطلب من العابر نحوها بصدق جملة من الكفاءات والمهارات الداخلية الوجدانية، والخارجية السلوكية، أجملتها سيرة وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قولا وعملا وتقريرا. وأما معارج العبور الآمنة نحو باب الريان فهي:

المعارج الروحية

١- الإخلاص والصدق.

وأولى هذه المعارج الروحية، العمل على الارتقاء والتسامي النموذجي بأعماق النفس الإنسانية من وجدانها الداخلي، عبر ركائز الصدق والإخلاص، الذي يمثل عمدة ولبّ الجوهر الإنساني، الذي قال الله تعالى فيه: (وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (البينة: ٥)، لأن الله لا يحب من عباده إلاّ العمل الخالص لوجه الكريم، ولا يعنيه من عبده إلاّ أصغريه «قلبه ولسانه»، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»(١٥). إن الله سبحانه وتعالى لا يعنيه شكل ومنظر عبده الخارجي فقط، إذا كان داخله خربا وكئيبا ومليئاً بالمفاسد الروحية، فهو يحب الصفاء الداخلي، والنقاء الخارجي لعبده معا، ولا يحب أن يُبنى أحدهما على حساب الآخر، أو أن يأخذ أحدهما سهما من نصيب الآخر، بل هما جانبان متكاملان متوازنان، يحققان التوازن الروحي لعبده، ومن كان التباين سيرته بين باطنه وظاهره، فمصيره يحدده هذا الخبر الصادق الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها، كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»(١٦).



إن الصدق الداخلي والخارجي للنفس البشرية، والصدق في الإخلاص الداخلي هو أحد المعارج النبيلة في سلم التسامي نحو تطبيق صيام صادق ومتميز، يستحق صاحبه عليه نقطة إضافية، لتأكيد نجاحه وفرص تحقيق أمنية العبور الآمن نحو باب الريان.

٢- التقوى.

وإذا كان الصدق الداخلي والخارجي، والصدق في الإخلاص أحد نقاط النجاح لضمان تأهيل العبور نحو باب الريان، فإنه يحتاج إلى نقاط أخرى تدعمه، وفي مقدمها ركيزة التقوى، وقد أكد هذه الحقيقة القلبية الله تعالى وهو يوجه الخطاب لعموم المؤمنين حين قال: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون) (آل عمران: ١٠٢). فقد عدت السنة النبوية وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكرم وأفضل الناس أتقاهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله من أكرم الناس؟ قال «أتقاهم». فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟



خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»(١٧).

وهكذا تشكل التقوى أحد فرص تأكيد العبور نحو باب الريان، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»(١٨). فتصير التقوى بالمنطوق النبوي المعصوم أحد محترزات الزلل، وأحد ضمانات العبور الآمن نحو باب الريان.

وظلت التقوى حاضرة بقوة في بنيات ومكونات الخطاب الإسلامي القرآني والنبوي وقائمة حتى خطبة حجة الوداع، يؤكد ويزيد في التأكيد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي أمامة صُدَيّ بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع، فقال: «اتقوا الله..» (١٩). ولتبقى التقوى أحد ركائز التنقية القلبية المستمرة للفرد المسلم، تصحح بعمق واقتدار عبادته، وتعرج به قلبيا وسلوكيا نحو صيام سليم، يؤهله لامتلاك بطاقات العبور الآمن نحو باب الريان.

٣ ـ تحري رضا الله:

ولإتمام عملية التنقية الروحية والقلبية الداخلية يجب على المسلم المتطلع للعبور نحو باب الريان تحري رضا الله تعالى، وإدراك أبعاد الصوم ومقاصده في شهر رمضان وفي غيره، فعن أم عُمارة الأنصارية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت إليه طعاما فقال: (كلي)، فقالت: إني صائمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصائم تصلي عليه الملائكة، إذا أُكل عنده حتى يفرغوا»، وربما قال: «حتى يشبعوا»(١٩).

فالصائم مثاب بصومه، كما هو مثاب بثواب المفطر عنده، ومستحق رضا الله، ودعاء الملائكة له.

المعارج النفسية

ومستقر المعارج الروحية كامن في أعماق النفس الإنسانية، التي هي مستودع أسرار الإيمان وعوالم الغيب، ولا يمكن تصور نفس إنسانية بغير قيم وجدانية ومعايير شعورية يميز بها الفرد المسلم مهاوي فؤاده، والمعارج النفسية ركائز أساسية لسلامة النفس، المطمئنة لصيام وعبادة صحيحة تؤدي بها للتطلع الآمن لعبور باب الريان، وعلى رأسها ما يلي من الركائز:

١ ـ سلامة الصدر من الآثام النفسية.

وتشكل سلامة الصدر الإنساني، الخالي من كل الأمراض النفسية، ومن كل العقد المرضية، ومن كل الأسقام الدفينة، من غل وحقد وحسد وسوداوية ومكر ولؤم وخسة وسوء طبع ونفس.. أحد بوابات العبور الآمن نحو باب الريان، لنكير الخطاب الإسلامي على الصدور الدفينة بالغل، فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس».(٢١)وسلامة الصدر من الآثام النفسية مقوم سوي، ومفعل قوي لتحقيق العبادة والعلاقة السوية مع رب العالمين، وتذكرة عبور صادقة وحقيقية بين العبد وربه، لأن الله يبني علاقته مع عبده أولا بلبنة الطهارة القلبية الخالية والصافية تجاهه من كل وصب، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٢٢).

إن سلامة الصدر ركيزة أساسية في عملية التعبد، وهي ركيزة أساسية أيضا في عملية العبور الآمن نحو باب الريان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(٢٣). وإن مرضا دفينا واحدا من أمراض النفس الإنسانية القلبية كفيل بحرقها وإتلافها، فما بالك بالمرضين في القلب، أو الثلاثة، أو الأربعة؟.

وإن مرضا واحدا ليبعد صاحبه عن مفهوم ومقصد العبادة الصحيحة، مع بذله للجهد في العبادة لكنه يُحرم من ثوابها، ويفقد الأمل في كسب رضى ربه، والفوز بالعبور من أحد أبواب الجنة.

٢ ـ امتلاء الصدر بالقيم الشعورية والوجدانية الفاضلة.

ولا يكفي الفرد المتأمل في العبور تصفية القلب من كل الأمراض، بل يجب أيضا ملؤه وغمره بكل أشكال الخير والإحسان، من ذلك الإكثار من الدعاء القلبي واللساني للصائمين، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة الأخيار»(٢٤). لأن الحضارة الإسلامية لا يبنيها سوى أصحاب الصدور المفعمة بقوى الخير، ولا يتقدم بها شاهد وممثل ومراقب عليها سوى القلب المفعم بالقيم الوجدانية الفاضلة، لأن الحضارات تعلو وتسمو بالفضيلة القلبية أولا، التي تظهر علاماتها في الواقع الحضاري المعيش وثانيا هي أيضا تذكرة عبور دنيوية شهودية، وتذكرة عبور أخروية.

٣ ـ عشق القلب لمواطن الجمال في أعماق النفس.

ولا يكفي للعبادة الصادقة سلامة الصدر من الأسقام والعقد النفسية، وامتلاء القلب بالقيم الجميلة بل تتطلب هاتان الملكتان ملكة نفسية ثالثة، تضفي على النفس جمالا وذوقا ورقة، لتجعلها من أجمل الأنفس، فأجمِل بالأنفس الجميلة، وأجمل بالقلوب الجميلة، وأجمل بالمشاعر الجميلة المتعشقة لمواطن الجمال في هذا الكون الإلهي الجذاب. وهذه الملكة تذكرة فنية جميلة للعبور الصادق نحو باب الريان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر»، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة. فقال: «إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق، وغمط الناس»(٢٥).

فالقلب الجميل. وأجمل بالقلب الجميل. ركيزة للنفس الجميلة، والنفس الجميلة قوامة بصدق على الإسلام الصحيح، وقوامة على بناء الشهود الحضاري، بعد أن تكون قد ضمنت لصاحبها تذكرة العلاقة الصادقة مع رب العزة، وتذكرة العبور الآمن نحو باب الريان.

٤ ـ تربية القلب ورياضة النفس.

والقلب الجميل، والنفس الجميلة، نتاج لعملية رياضية شاقة اسمها التربية، التي تشكل إحدى ركائز العلاقة التعبدية الصادقة بين العبد وربه، وإحدى ركائز العبور الآمن نحو باب الريان.

ففي أيام رمضان. أي العشر الأوخر. تتدرب الأنفس الجميلة على رياضة روحية وتعبدية متميزة، لتصبح معها طيعة لنداء ربها العلوي، وتلك هي سيرة المؤمن مع أيام الله في الأرض، فعن أبي يحي صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»(٢٦). سيرة تربوية طيعة، وسيرة رياضية متكيفة

ومتوافقة مع سائر الأوضاع، وسيرة تربوية مواكبة لكل ظروف وملابسات الحياة، وقدرة على الصبر والتحمل والتكيف، وبها تحقق سفر العبور الآمن نحو باب الريان.

المعارج السلوكية

وثمار المعراجين الروحي والنفسي تتبدى آثارهما الواضحة والظاهرية في المعارج السلوكية في شخصية وتصرفات الفرد المسلم في إطاره الجمعي والاجتماعي والأممي الحضاري.

١ ـ السلوك الفردي الرشيد.

إن السلوك الفردي الرشيد، هو المسلك القويم الذي يعرج به الصائم لتحقيق علاقة صحيحة مع ربه عبر عبادة الصيام، كما يشكل أيضا معبرا سليما وآمنا نحو باب الريان، الذي يبدؤه من رؤية الهلال، وذلك عندما يقبل الصائم الصادق بقلبه على ربه عند رؤية هلال الخير والبر قائلا ومهللا، ما رواه لنا الصحابة الكرام رضي الله عنهم عن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير».(٢٧)

وهو السلوك عينه الذي يتكرر ويأخذ أشكال بر وإحسان متنوعة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»(٢٨).

وهو السلوك الإيماني الفردي السوي الرشيد عينه، الذي جسده لنا رسولنا الكريم، لنضمن به تذكرة العبور الآمن نحو باب الريان، فعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا



الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر»(٢٩).

وهذا السلوك الاجتماعي والحضاري البناء، هو الذي يأخذ أشكال بناء وتشييد آفاق اجتماعية متنوعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(٣٠). إن هذا السلوك الإسلامي الرشيد هو الضامن لعملية البناء الحضاري الفردية، التي يحققها الفرد المسلم بذاتيته السلوكية ضمن إطار الجماعة والمجتمع الإسلامي الرشيد.

٢ ـ السلوك الجمعي الرشيد

يتفاعل السلوك الفردي الرشيد ضمن إطار الجماعة، ليقدم سلوكا جمعيا وجماعيا بناء ومتماسكا نحو الذات والآخر معا، سلوك جمعي يبدؤه المجتمع المسلم بسحر فجر يوم الصيام، حين يبيت واعيا بنية الصيام بعد وجبة السحور المتميزة في صيام المجتمع الإسلامي دون سواه، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة»(٣١).

وهو سلوك جمعي يؤكد وحدة التصور والمنطلق والغاية والسلوك الإسلامي الجمعي.

ليختتم المجتمع الإسلامي بياض نهاره بسواد ليل يبدؤه على الفطر الجماعي، الذي يمثل وحدة الأمة الإسلامية تصورا ومنطلقا وسلوكا وغاية، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عله وسلم قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».(٣٢)

ويتخلل هذين الوقتين الكريمين سلوك جمعي إسلامي متميز، يجب على المسلمين ممارسته عن قناعة وطواعية وحب، وفق المسارب والقيم الأخلاقية العالية للإسلام، وهو أحد تذاكر العبور الحقيقية نحو العلاقة التعبدية الرشيدة والمقبولة مع الله، كما أنه يمثل أحد الركائز الأساسية لعبور باب الريان بكل طمأنينة وثقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم».(٣٣) كما يجب أن يتخلل هذين الوقتين الكريمين سلوك تفاعلي ومادي إسلامي جمعي باتجاه الآخر، غير السلوك المعنوي والأخلاقي السابق الذكر، لأن القيم الأخلاقية الإسلامية تأخذ عمقها ومصداقيتها وقبولها لدى الآخر من البعدين: الروحي المعنوي، والاقتصادي المادي والاجتماعي، فعن الصحابي الجليل زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من فطّر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا يُنقص من أجر الصائم شيء».(٣٤)

ليتوسع هذا السلوك الجمعي المعنوي والمادي في شبكة العلاقات الاجتماعية وليتمدد فيها بعمق وفاعلية وتأثير، عبر بوابات العمل الصالح الواسعة والمتنوعة، وعبر مآلات النهايات المنتظرة للفرد والمجتمع، حتى تتحقق الخيرية الكلية في السلوك الفردي والجمعي الإسلامي باتجاه الآخر المسحوق، الذي يضمن العلاقة التعبدية الصحيحة مع الله، كما يضمن للذات الفردية والاجتماعية الإسلامية ورقة رابحة أخرى تنضاف لسفر العبور الآمن نحو باب الريان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال، فشر غائب يُنتظر أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر»(٣٥).

وهكذا ينطلق السلوك الفردي الإسلامي البنّاء ضمن كينونة السلوك الجمعي الإسلامي بعلاقة تعبدية متميزة من حيث: التصور والممارسة والغاية والوسيلة، محققا مفهوم المجتمع الأمثل، الذي يضمن لأفراده فرص الإبداع، وفرص تحقيق الرسالة الإسلامية في الحياة، وهو صميم المقصد الإسلامي البناء للمجتمع الأفضل.

٣ ـ السلوك الاجتماعي والحضاري الرشيد.

وتبقى محصلة التفاعل الفردي والجمعي والاجتماعي الإسلامي الرشيد لأفراده عبر منظومة القيم المادية والمعنوية والروحية الإسلامية نحو الذات المؤمنة والآخر التائه في مختلف أرجاء المعمورة هي الركيزة الكبرى والأساسية لتحقيق الفاعلية والتمثيل والشهود الحضاري، وقد ينقض البناء كله لو انزلق الفرد والمجتمع المسلم عبر سلوك تهديمي واحد يتبعه آخر وآخر، محققا بذلك السلبية والنكوص والتراجع

الحضاري في الفرد والجماعة والمجتمع والأمة الإسلامية كلها، وهي أخطر آليات الانهيار التي حذرنا الإسلام من ممارستها أو الوقوع فيها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا ومنبها من تهديم العمل التعبدي الفردي والجمعي والاجتماعي: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(٣٦).

مبينا في الوقت نفسه سبل الوقاية الداخلية، ومحترزات الأمن لصيانة العلاقة التعبدية الخالصة والصادقة مع الخالق، ومحاولة تجسيدها بصدق مع الذات والآخر، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرغبا ومحببا: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر»(٣٧). وذلك بهدف زيادة الجرعة التعبدية المنعشة التي تضمن روح الاستمرار الروحية مع الله، بهدف ضمان العبور الآمن نحو باب الريان.

حاثاً على قيم المحاولة الصادقة، وقيم التسديد والمقاربة الخالصة لله تعالى، وقيم التوكل والاعتماد على رحمة الله، وليس على تراكم الجهد التعبدي المبذول، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله»، قالوا: حتى أنت يارسول الله ؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه، وفضل»(٣٨).

مختتما عرض منظومته القيمية الحضارية الضامنة لاستمرار الشهود بين الأمم بالعمل على تواصل المبادرة الخيرية رجاء تبدل الزمان الأرداً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل»(٣٩).

مؤكدا أولا وأخيرا على استمرار الخيرية الفردية، كركيزة أساسية للشهود وللعبور الصادق والآمن نحو باب الريان، فعن أبي صفوان عبد الله بن بُسر الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس من طال عمره، وحسن عمله.»(٤٠). ومن هنا فقد أكد الإسلام على أهمية الخيرية والإحسان، وضبط حدها في الزمن القيمي الفاعل، الذي يستهلكه الفرد اجتماعيا، وضبط درجة صاحبها زمانا وقيمة ومكانة ومآلا.

عبرة وعبرات

إن الخيرية الفردية التي ركز عليها الإسلام في منظومته القيمية هي الركيزة الأساسية للشهود وللتمثيل الحضاري، وهي التي ينتظرها دائما من أهله، لأن (..أكرمكم عند الله أتقاكم..) (الحجرات: ١٣)، هي الوعد الأكيد والصادق والآمن للفرد المسلم في الحياة الدنيا، كما هي وثيقة القبول الصادق يوم الحشر، يوم يُدعى كل أناس بإمامهم، ويوم يُنادى لكل صاحب غدرة بلوائه، فمن وجد خيرا، فليعلم أن خيرية وصدق مقدماته، هي التي ضمنت له سفر العبور الآمن نحو باب الريان، ومن وجد غير ذلك، وطرد من كل الأبواب، وسيق مغلولا بالأصفاد مع الأصناف، فليراجع النفس، وليذاكر السفر، وليحدث القلب، وليكلم العقل، وليبك الخطيئة، وليلزم الفضيلة، وليحاسب الضمير، وليتذكر بشوق أسماء الجنان ومباهجها وزينتها، وليتوسم بعمق لظى سقر وسعير... ومشتقاتها، يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية.

الهـــوامش

(١) حديث رواه مسلم عن أبي هريرة، انظر الترغيب والترهيب، ج ٢، ص ٨١.

(٢) حديث رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة، وهو حديث حسن.

(٣) رواه البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن عبد الله بن عمر.

(٤) رواه الطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه عن أبي مسعود الغفاري (الترغيب والترهيب ١٠٢/٢، ومجمع الزوائد ١٤١/٣).

(٥) رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود، وفيه انقطاع (مجمع الزوائد: ١٤٠/٣).

(٦) نقلا عن وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٢، ص ٥٧٠.

(٧) رواه مسلم عن أبي هريرة (الترغيب والترهيب: ٩٢/٢).

(٨) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (الترغيب والترهيب: ٩٧/٢)، وفي رياض الصالحين، ص ٤٤٥.

(٩) متفق عليه عند البخاري وغيره (أصحاب الكتب الست) عن أبي هريرة.

(١٠) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة.

(١١) متفق عليه، نيل الأوطار ٢٧٠/٤.

(١٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه (الترغيب والترهيب: ٩٤/٢ ومابعدها).

(١٣) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٤ و ٤٤٥.

(١٤) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٥.

(١٥) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٧.

(١٦) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ١٠٦.

(١٧) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٧.

(١٨) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٤٧.

(١٩) رواه الترمذي، رياض الصالحين، ص ٤٨.

(٢٠) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، رياض الصالحين، ص ٤٥٥ و ٤٥٦.

(٢١) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٢٦٢.

(٢٢) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٢٦٢.

(٢٣) رواه أبو داود، رياض الصالحين، ص ٥٥٩.

(٢٤) رواه أبو داود بإسناد صحيح، رياض الصالحين، ص ٤٥٦.

(٢٥) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٥٦١.

(٢٦) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٢٥.

(٢٧) رواه الترمذي وقال حديث حسن، وقد رواه الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، رياض الصالحين، ص ٤٤٧.

(٢٨) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٦.

(٢٩) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٦.

(٣٠) رواه أبو داود وغيره، رياض الصالحين، ص ٤٦.

(٣١) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٨.

(٣٢) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٨.

(٣٣) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٥٠.

(٣٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، رياض الصالحين، ص ٤٥٥.

(٣٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن. رياض الصالحين، ص ٥٨.

(٣٦) رواه البخاري، رياض الصالحين، ص ٤٥٠.

(٣٧) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٤٥٣.

(٣٨) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٥٥.

(٣٩) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٥٦.

(٤٠) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، رياض الصالحين، ص ٦٤.

شهر رمضان وعلاقته بحرف الصاد

بقلم/ د. مصطفى ابو سليمان الندوي - مصر



إن الإنسان مخلوق وسط بين الملائكة والحيوانات، فقد ركبت فيه طبائع هذين الجنسين، فأخذ من الملائكة أشباح أخلاقها وظلال صفاتها كسمو ونزاهة، وصمدية وغنى، ورحمة وكرم، ورأفة وبر، وقوة وقهر، وصفاء وتجرد. وقد ظل في جميع أطواره البشرية وأدواره التاريخية يجد اللذة ويعتقد العزة في هذه الأخلاق ومظاهرها. وأخذ من الحيوان خواصه وطباعه، وشاركه في مواضع ضعفه، فوضعت فيه شهوة الطعام والشراب وركبت فيه الغريزة الجنسية.

فالإنسان مكون من جسد وروح، فالروح تذكره بمنصبه وغايته ومهمته وهي عبادة الله والخلافة عنه في أرضه، والجسد يجذبه إلى أصله وهي الأرض بكثافتها وتبلدها وثقلها.

فإذا ضعف سلطان الروح أو زال حكمها وملك الجسد زمام الحكم استرسل الإنسان في شهواته ولذاته، ورتع فيها رتع البهائم السائمة، فامتنع عليه إصلاح قلبه وتهذيب روحه، لذا وجب القهر للنفس بتقليل الأسباب المقوية لشهوات الجسد.

فالمقصود من الصوم انقياد الجسد للروح بأن تتصرف فيه حسب ما أراده الله، وسبيل ذلك أن تفرض الروح شيئا من ذاتها وتوحيه إلى الجسد وتقترحه عليه فينقاد لها ولا يمتنع منه ثم تقضي الروح شيئاً آخر وينقاد الجسد ويتكرر هذا حتى يعتاد الجسد ذلك ويتمرن عليه.

ويلاحظ أن الأشياء التي تقتضيها الروح إنما تكون من جنس ما فيه انشراح للروح (الملكية) وانقباض للجسد (البهيمية) أو أن تقتضي الروح ترك ما يستلذ به الجسد ويشتاق إليه في غلوائه، أي في حال تعديه وتجاوزه للحد.

وقد كان لتغلب كل من الروح أو الجسد وتطرفه أثر سيئ على الإنسان على مر العصور فعندما تغلبت الروح وتطرفت ابتدعت الرهبانية، فضعف الجسم والعقل.

وعندما تغلب الجسد انفلت الإنسان من كل قيد، فأصبحت طبيعته حيوانية وشق على الإنسان كل ما يحول بينه وبين رغبته، فشغل قلبه وعقله ومات ضميره، فثقلت عليه العبادة ولم يجد لذتها.

فجاءت النبوة لتغيث الإنسانية من المادية الطاغية، ولتعد الإنسان إعدادا جديدا لتحقيق الغاية التي خلق لها وهي العبادة، والوصول إلى الكمال الذي هيئ له وهي الولاية وإكمال المهمة التي اهبط لها في الأرض وهي الخلافة.

وهذه الرسالة السامية لا يقوى عليها الإنسان إلا بالتوسط والاعتدال، والصبر والاحتمال، وذلك لا يتحقق بروحانية ملكية ولا بمادية بهيمية، لذلك أمر الله بالصوم ليحد من شره هذه المادية المعدية وشحن النفس شحنة إيمانية تقاوم مغريات الشهوة لذلك فرض الصوم.

وإذا كان لفظ الصوم يبدأ بحرف الصاد فإن صفات الصائمين التي تبدأ بحرف الصاد تشترك معه مساوية أحيانا ومناصفة أخرى، أو هي نتاج ذلك الصوم ألا وهي:

الصبر، والصدق، والصدقة، والصراحة، والصرامة، والصمت، والصلاة، والصلة، والصمود، والصمدية، والصعود، والصفاء، والصحة، والصفح، والصلح، والصلاح، والصقل، والصحوة، والصون، وكلها متعلقة بالصوم تعلقا كاملا:

(١) الصبر:

أصله الحبس وكل من حبس شيئا فقد صبره.

والتصبر: تكلف الصبر قال ﷺ (ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر)(١)، وقد سمي شهر رمضان شهر الصبر ففي الحديث (صم شهر الصبر)(٢) (وهو شهر الصبر)(٣).

سمي الصوم صبرا لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والشهوة، وفي الصوم:

صبر على ما أمر الله به وصبر عما نهى الله عنه.

قال سيدنا علي رضي الله عنه: الصبر صبران، صبر على ما تكره وصبر عما تحب.

والصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله ﷺ (الصوم نصف الصبر)(٤)، وقوله (الصبر نصف الإيمان)(٥).

وإنما كان الصيام نصف الصبر لأن جميع العبادات فعل وكف والصوم يقطع الشهوة فيسهل الكف، وهو شرط الصبر، فهما صبران صبر عن أشياء وصبر على أشياء والصوم معين على أحدهما فهو نصف الصبر.

وكل من الصوم والصبر لا يدخل أجره تحت عد أو حساب، فقد قال سفيان بن عيينة:

الصوم هو الصبر يصبر الإنسان على الطعام والشراب والنكاح ثم قرأ ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾(سورة الزمر، ١٠).

فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب ففي الحديث (إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)(٦) وسر اختلاف الصوم عن باقي الأعمال في مضاعفة الحسنة بعشرة أمثالها: أن الكتبة كثيرا ما تتوقف في إبداء العمل الذي هو من قبيل مشاهدة شهوات النفس، إذ في إبدائه دخل في معرفة مقدار خلق النفس الصادر هذا العمل منه.

وفي قوله (يدع شهوته وطعامه من أجلي)(٧) إشارة إلى أنه من الكفارات التي لها نكاية في النفس.

(٢) الصدق:

وهو نقيض الكذب، أو موافقة الظاهر للباطن، والكذب مخالفة الظاهر للباطن، ولهذا كان وجه الشبه بين الصوم والصدق، أن كلا منهما لا يطلع عليه إلا الله، والصوم كذلك معين على الصدق في الأعمال فلا يتصف ظاهره بخلاف باطنه، وذلك لأن الصوم معين على مراقبة الله، فقد يكون الإنسان ظاهره الصلاة بالخشوع لكن قلبه غافل مشغول عن الله، فالصوم يقطع الشواغل التي تبعد العبد عن ربه.

وكذلك فإن الصائم يصوم ظاهرا عن الطعام والشراب والشهوة، ومن مكملات الصوم أن يكون راجيا للثواب مصدقا بما عند الله من المثوبة كافا عن المعاصي والآثار مقبلا بكامل قلبه على الله وبذلك يتطابق ظاهره وباطنه فيكون صادقاً.

وفي الدعاء (اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحة)(٨) والصدق كذلك يمنع صاحبه من قول الزور وهكذا الصوم كما في الحديث (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)(٩) فالصوم يربي صاحبه على الصدق.

(٣) الصدقة:

وهي العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى.

وقد شرعت فيه صدقة الفطر واقترنت به فهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، وكذا الصدقة نموذج العطاء والجود في شهر رمضان وأعظم مثال على ذلك رسول الله ﷺ فلقد كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، فالصوم محرض على الصدقة المسنونة، وفيه فريضة الصدقة المشروعة المعروفة بزكاة الفطر.

والصوم يشعر صاحبه بالحكمة من الجوع فيكثر من التصدق على الجوعى من المسلمين وتنمو عنده فضيلة الصدقات والهبات والعطايا وتصير صفة ملازمة في رمضان وفي غير رمضان.

(٤) الصراحة:

الصراح هو المحض الخالص من كل شيء.

والصراحة معناها الوضوح في البيان والجلاء وعدم الكتمان، وهكذا الصوم يوطن النفس على الوضوح والجلاء في الأقوال والأفعال وعدم الكتمان والإخفاء.

(٥) الصرم:

القطع البائن والهجران، ففي الحديث (لا يحل لمسلم أن يصارم مسلما فوق ثلاث)(١٠) أي يهجره ويقطع مكالمته.

يقال رجل صارم: أي ماض في كل أمر جلد ماض شجاع.

وكذا الصوم يقطع على صاحبه كل حيلة ويصرف عنه كل وسيلة الى غير مرضاة الله بقوة وشجاعة وحمية إيمانية، فإذا كان يقطع شهوة البطن والفرج فمن باب أولى يقطع شهوة الرشا وكل حرام.

(٦) الصمت:

وهو إطالة السكوت.

وسمي الصامت صائما لإمساكه عن الكلام فكلاهما إمساك عن مباح، قال تعالى ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾(سورة مريم، ٢٦) أي صمتا.

وفي الحديث (من صمت نجا)(١١)

وقال مورق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين.

وفي الحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)(١٢) وقال أيضاً (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)(١٣).

فالصمت إذاً قرين الصوم فإذا كان المسلم يصوم عن المطعم والمشرب فإنه كذلك يصوم عن الكلام إلا فيما يحب الله ويرضاه له من ذكره وتلاوة وكلام خير في الإصلاح بين الناس لقوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾(سورة النساء ١١٤)

(٧) الصلاة:

وأصلها في اللغة الدعاء، وقيل: التعظيم، وقيل: اللزوم.

وقد وفق الله الأمة للمحافظة على صلاة التراويح التي ثبت أصلها عن رسول الله ﷺ وقام بها الصحابة رضي الله عنهم وعضت عليهم الأمة بالنواجذ في كل عصر ومصر حتى أصبحت شعارا لأهل السنة والصالحين من الأمة، وكان للتراويح فضل كبير في شيوع حفظ القرآن في الأمة ومحافظتها عليه وبقائه في الصدور وفضل كبير في توفيق العامة لقيام الليل والعبادة، والصوم إذاً يقوي البدن على لزوم الجماعة بروح ودفعة قوية فريضة كانت أو مسنونة.

(٨) الصلة:

الوصل: ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم والتقاطع.

ووصل الشيء: ضمه وجمعه، ولهذا قال القائل مخاطبا حبيبه:

أريد وصاله ويريد هجري
فأترك ما أريد لما يريد

والصلة إيصال نوع من الإحسان وفي الحديث (من أحب أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أجله فليصل رحمه)(١٤).

وصلة الرحم: كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم، والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساءوا وقطع الرحم ضد ذلك كله، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة النسب والقرابة، وخاصة من ينتسب إليه من النساء كالأمهات والخالات والعمات والأخوات وبناتهم جميعا.

والصوم مشجع على ذلك فإذا كان من فتح الباب لوصل جميع المسلمين فمن باب أولى يصل ذوي رحمه وإن قطعوه، وهو باب عظيم المنفعة الظاهرية والباطنية لما فيه من وصل الله للعبد.





(٩) الصمود:

صمد الأمر: قصد قصده واعتمده.

والصمد من الرجال: هو الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب.

والصمد: الرفيع من كل شيء.

وفي الصوم تخلق بصفة من صفات الله وهي الصمدية، والصمود الثبات وقوة التحمل في الشدائد وذلك باب الصوم فإن العبد يصوم في شدة الحر وشدة البرد، ويصمد أي يثبت وذلك ليوم شديد حره (يوم القيامة)

(١٠) الصعود:

الصعود: الارتقاء إلى علو. وصعد المكان: ارتقى مشرفا.

وفي الصوم ارتقاء بالنفس عن الشهوات.

الصعود: العقبة الشاقة، والصوم فيه مشقة، قال تعالى ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾(سورة فاطر:١٠).

وفي هذا الشهر تصعد الأعمال الصالحة إلى الله تعالى فينزل الله على عباده الخيرات والبركات، ومع المجاهدة يترقى العبد في مراقي الفلاح والصعود إلى أعلى الدرجات عند الله تعالى فالصوم مقترن بالصعود والترقي على الدوام.

(١١) الصفاء:

نقيض الكدر وهو الخلوص من الشوب.

فالصوم صفاء للروح لأن الانغماس في الشهوات عائق عن الاستفادة من نور كلام الله وكلام رسوله اللذين هما غذاء الروح وحياتها.

كما أنه صفاء للذهن حيث إنه استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تعب، وإثقال الجسد بالطعام والشراب مانع من ذلك غالبا.

فالصفاء البعد عن المذمومات وإماتة الشهوات، فالصفاء مرآة القلب الطاهرة التي تنجلي عليها الحقائق بعد التخلص من آفات العادة والطبع الرديء.

والصفاء: عدم الركون لطلبات النفس من الفتوحات والكشوفات والتجليات، وإنما طهارة النفس بلا ملاحظة واهتمام فلا يطلب المرء غير الله بل اهتمامه لإصلاح قلبه وطهارة نفسه بلا التفات.

(١٢) الصحة:

وهي كل ما من شأنه سلامة البدن (الجسم) أو النفس والتواضع الاجتماعي.

وقد روى (صوموا تصحوا)(١٥).

وللصوم فوائد صحية كثيرة جدا، كان - ومازال - الحكماء وأهل الطب يؤلفون ويصنفون فيها المجلدات حتى أنهم ذكروا أن الصيام سبب في العافية من كثير من الأمراض ولاحظوا تحسنا واضحا إذا صام من ابتلوا بالأمراض، كمرض ضغط الدم المرتفع وأمراض القلب وكذا بعض الأمراض الجلدية، ومرض البول السكري، ذلك فضلاً عن صحة الصائم النفسية، فهو قريب من الله بعبادته فيشعر بتحسن نفسي لأعلى درجة ويسعد بطاعته وقربة(١٦)

(١٣) الصفح:

أصله من الإعراض بصفحة الوجه.

والصفوح في صفة الله تعالى هو العفو عن ذنوب العباد، المعرض عن عقوبتهم تكرما، فهذا الشهر شهر المغفرة يغفر الله للمذنبين ويعفوا عن المسيئين، ويصفح المرء عمن آذاه لعل الله أن يصفح ويفعوا عنه، قال الله تعالى ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾(سورة النور، ٢٢)

(١٤) الصلح:

اسم من المصالحة وهي المسالمة بعد المنازعة، مأخوذ من الصلاح وهو الاستقامة والتوفيق وأصلحت بين القوم وفقت بينهم.

قال الراغب: الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس فهو قطع المنازعة.

(١٥) الصلاح:

وهو سلوك طريق الهدى واستقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع، والصالح: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد.

(١٦) الصقل:

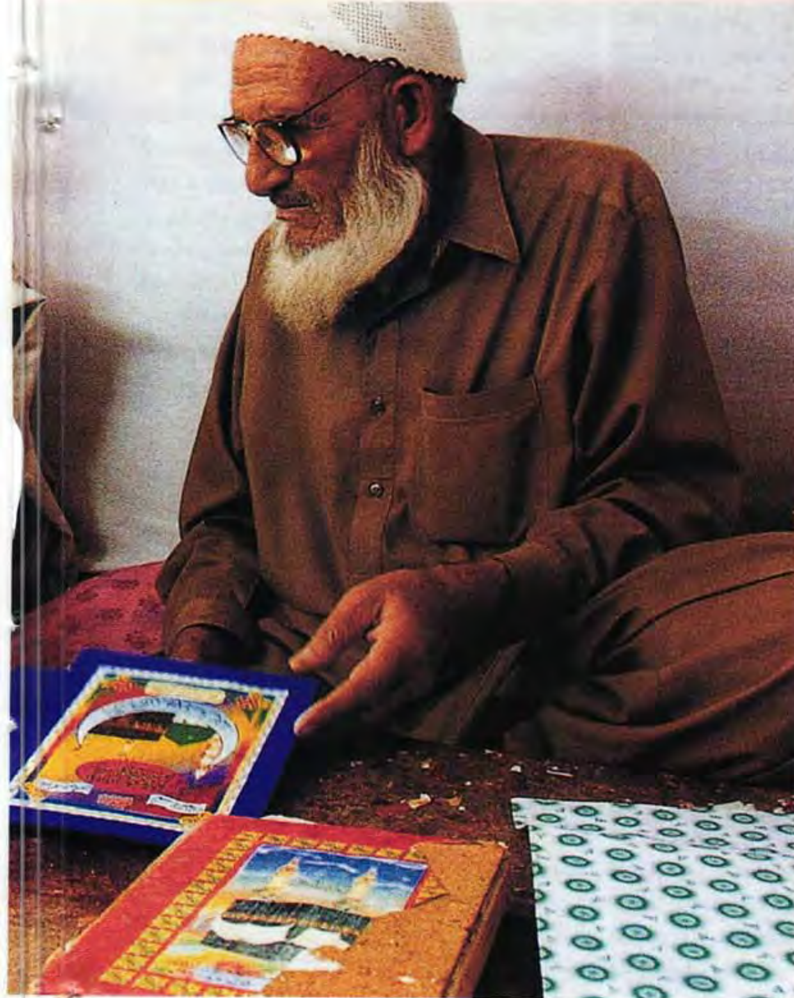
وهو الجلاء، والثبات، والتركيز، واتخاذ القرار بهدوء وطمأنينة، والصوم يصقل النفس ويجعلها لا تنفعل سريعا بل تأخذ الأمور بروية.

(١٧) الصحوة:

من الصحو وهو ذهاب الغيم وارتفاع النهار وذهاب السكر، وترك الباطل وهي اليقظة تصيب الفرد أو الأمة بعد تيه وغفلة وتخلف وتراجع.

فيأتي رمضان فيخرج الأمة من الغفلة والتراجع إلى اليقظة والنهوض، فشهر رمضان موسم عالمي ومهرجان عام للعبادات والخيرات، ولا يخفى مالهذا الجو العام من تأثير قوي في النفوس والمجتمع فهو مشجع على الطاعات وسبب في نزول البركات.

وقال الإمام الدهلوي: إن اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء واحد في زمان واحد يرى بعضهم بعضا معونة لهم على الفعل ميسر لهم ومشجع لهم، وأيضاً فإن اجتماعهم هذا سبب لنزول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم وأدنى أن تنعكس أنوار كمالهم على من دونهم وتحيط دعوتهم من وراءهم.



(١٨) الصون:

أن تقي شيئا أو ثوبا. فالصوم صون مادي، صيانة للبطن ففي الحديث (المعدة بيت الداء)(١٧) وصيانة للفرج لحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم)(١٨)

كما أنه صون معنوي (عن المعاصي) لحديث (فإن سابة أحد أو شاتمه فليقل إني صائم)(١٩) وحديث (الصوم جنة)(٢٠)، وحديث (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش)(٢١).

فالصوم جنةلأنه يقي شر الشيطان والنفس ويباعد الإنسان من تأثيرهما ويخالفه عليهم، فلذلك كان من حقه تحصيل معنى الجنة بتنزيه لسانه وجوارحه عن الأقوال والأفعال الشهوية.

كما أنه صون من الشيطان. ففي الحديث (وصفدت الشياطين)(٢٢)، (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع)(٢٣).

كما أنه صون من الغلو والتحريف.

ومن المقاصد المهمة في باب الصوم سد ذرائع التعمق، ورد ما أحدثه فيه المتعمقون فقد يفهم بعض الناس أن مقصود الصوم هو قهر النفس وترويضها على ترك الشهوات وإجهادها الى أقصى حد ممكن فيزيد في إجهادها وقد يطيل فترة الجوع والظمأ رجاء التقرب الى الله فسد الإسلام هذا الباب فلا ابتداع لأجل زيادة قهر النفس لا كما ولا كيفا.

أما من ناحية الكم فقد حرمت الشريعة صيام يوم الشك ويوم الفطر والأضحى، ومن ناحية الكيف فقد نهى عن الوصال وحث على السحور ورغب في تأخيره وحذر من تأخير الفطر وجعله آية الفساد والوقوع في الفتن.

فالصوم كله خضوع للأمر الإلهي فلا أكل ولا شرب أثناء النهار وإن جنحت النفس وطغت شهوة الطعام والشراب، ولا إمساك عنهما بعد الغروب مهما جمحت طبيعة الزهد والنسك، فليس الحكم للنفس والشهوة وإنما الحكم لله، فكلما كان الصائم متجردا عن هواه منقادا للحكم كان أصدق في العبودية.

قال الإمام السرهندي: يتجلى في تأخير التسحر وتعجيل الفطر عجز الصائم وحاجته وهو ملائم للعبودية ومحقق لغرضها.



هوامش

(١) رواه البخاري ح (١٤٠٠) ومسلم ح (١٠٥٢)
(٢) رواه أبو داود ح (٢٤٢٨) وابن ماجة (١٧٤١)
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه الترمذي ح (٣٥١٨) وابن ماجه ح (١٧٤٥) وأحمد ح (١٨٣١٣)
(٥) رواه البيهقي في الشعب ح (٩٧١٦) والطبراني في الكبير ح (٨٥٤٤)
(٦) سبق تخريجه.
(٧) رواه البخاري ح (٧٠٥٤) ومسلم ح (١١٥١)
(٨) رواه الترمذي ح(٣٥٨٦)
(٩) رواه البخاري ح(١٨٠٤) وأبو داود ح(٢٣٦٢)
(١٠) رواه البخاري في الأدب المفرد ح(٤٠٢) وابن حبان ح (٥٦٦٤)
(١١) رواه الترمذي ح(٢٥٠١) وأحمد ح(٦٤٨١) والبيهقي ح(٤٩٨٣)
(١٢) رواه عبدالرزاق ح(٢٠٦١٧) وابن حبان ح(٢٢٩) ومالك في الموطأ ح(١٦٠٤)
(١٣) رواه البخاري ح(٥٧٨٤) ومسلم ح (٤٧)
(١٤) رواه البخاري ح(٥٦٣٩) ومسلم ح(٢٥٥٧)
(١٥) ضعيف جدا - رواه الطبراني في الأوسط ح (٨٣١٢) عن أبي هريرة
(١٦) مختصر من مقال للدكتور حسين الأنصاري في مجلة الأزهر عدد رمضان ١٤٢٣
(١٧) أخرجه الهروي في المصنوع/ ٢٠٤/١، والعجلوني في كشف الخفاء (١١٦٩) ، والسيوطي في تدريب الراوي وقال لا يصح رفعه بل هو من كلام الحارث بن كلدة ٢٨٧/١ .
(١٨) رواه البخاري ح(٤٧٧٨) ومسلم ح(١٤٠٠)
(١٩) رواه البخاري ح(١٧٩٥) ومسلم ح(١١٥١)
(٢٠) رواه البيهقي ح(٨٠٩٤) والترمذي ح(٧٦٤) والدارمي ح(١٧٧١)
(٢١) رواه أحمد ح(٨٨٤٣) والبيهقي ح(٨٠٩٤) والطبراني في الكبير ح(١٣٤١٣)
(٢٢) سبق تخريجه.
(٢٣) رواه البخاري ح(١٢٠٧) ومسلم ح(٢١٧٤)





رمضان شهر

الجد والعطاء والبذل والسخاء

منبر الوعي

صفحة تربوية دعوية تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها في العالم الإسلامي وهي خطب مختارة مما توزعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على خطباء المساجد وتتناول من خلالها مختلف القضايا التي تهم العالم الإسلامي ونظرة الإسلام إليها.



الحمد لله حق حمده، حمداً يتم نعمته، ويزيل نقمته، سبحانه عز فامتنع، وعلا فارتفع وذل كل شيء لجبروته وخضع.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، ذلت الرقاب لعظمته، وعنت الوجوه من هيبته وخشيته، لا نحصى ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

بعثه الله تعالى بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، فأنار به أعينا عميا، وأسمع به آذانا صما، وشرح به قلوبا غلفا، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته، والتابعين، وتابعيهم بإحسان، ما ضربت الشمس وجه الأرض، ولاح نجم في السماء وأزهر، وما نبت زرع في الأرض وأثمر، عدد ما وسعه علم الله إلى يوم نلقى الله.

أما بعد:

أيها المسلمون:

جاء رمضان... شهر الصيام والقيام والقرآن، شهر البر والإحسان، شهر البركات والنفحات، شهر المنافسة في الطاعات، للفوز بالخيرات، والنجاة من النيران، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير«من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم» (رواه أحمد والنسائي).

ومن هذا الحديث يتبين فضل صيام شهر رمضان، وأن المجال فيه مهيأ لعمل الخير، والإقبال على الله، والتزود من الطاعات.

وعن أبي هريرة: رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: ياعبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة» فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يارسول الله ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم» (متفق عليه).

أيها المسلمون:

لقد اختار الله شهر رمضان فصرح باسمه دون غيره من سائر الشهور في القرآن فقال سبحانه وتعالى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات



من الهدى والفرقان﴾ (البقرة:١٨٥).

تنص الآية على أن شهر رمضان قد أنزل الله فيه القرآن كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالعمل به والاهتداء بتعاليمه سعادة للمجتمع الإنساني، ولقد فرض الله تعالى فيه الصيام لتستيقظ الضمائر، وتقوى العزائم، وتطهر القلوب، وتزكو النفوس، فيندفع المسلم في قوة لا تلين، إلى عمل الطاعات، وترك المهلكات، فتتحقق التقوى، وهي الهدف من مشروعية الصيام، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة):١٨٣.

ففي الصيام تزكية للنفس، وتقوية للإرادة، واستجابة لمشاعر العطف، وتحقيق لأهم مبدأ من مبادئ الإنسانية، فيكون العطاء ويزداد البذل، فيكثر الأجر ويضاعف الثواب، فيفرح الصائم عند لقاء ربه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه» (متفق عليه).

ولقد خصص الله تعالى للصائمين باباً في الجنة يقال له الريان، لايدخل منه غيرهم، فعن سهل ابن سعد قال : قال رسول الله ﷺ «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لايدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» (رواه البخاري).

ويباعد الله تعالى بين الصائمين وبين العذاب، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا» (رواه البخاري).

وهذا جزاء من صام يوماً واحداً في سبيل الله، فما جزاء من صام رمضان وهو شهر كامل؟ لاشك أنه تغفر ذنوبه وترفع درجاته، ففي الصحيح: «من صام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).



أيها المسلمون:

لقد أباح الله تعالى الفطر للعاجز عن الصوم كالمرضى والمسافرين وغيرهم من أصحاب الأعذار، فمن أفطر من غير هؤلاء فقد فرط في أمر عظيم من أمور الدين، ألا وهو الصوم وقد توعد الله هذا النوع من الناس بالنار والعذاب المهين حيث قال ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ (النساء:١٤).

والصوم من العبادات التي شرعت والغرض منها التطهير والنقاء، هذا وإن سائر العبادات التي تؤدى بالجوارح لها حركات إلا الصيام، فإنه عبادة بغير حركة، ولذلك قال تعالى في الحديث القدسي«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

كذلك فإن جزاء الصوم بغير حساب لأنه نصف الصبر، وقد قال تعالى: (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) (الزمر: ١٠).

فما أحرانا أن نحرص على الصيام، وأن نعمر رمضان بالطاعات، والإكثار من البذل والعطاء والقيام، وقراءة القرآن.

نفعني الله وإياكم بما قلت من الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله كثيراً كما أمر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البشر، وعلى آله وصحبه السادة الغرر وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته أما بعد:

أيها الإخوة الكرام اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اليوم ونحن نبدأ هذه الرحلة الروحية الميمونة التي ستستمر شهراً كاملا، نجأر إلى الله تعالى أن يرزقنا الطاعة، وأن يعيننا على هذه الشهر المبارك، فنصوم نهاره ونقوم ليله، وبقدر ما نستطيع نشغله بقراءة القرآن وتدبر معانيه والعمل بما فيه، كما نرجوه جل وعلا أن يتقبل منا عملنا، وأن يتجاوز عن سيئاتنا، وأن يجعله شهر خير وبركة على الأمة الإسلامية مويداً بالنصر والتوفيق والسداد.



قصة قصيرة

وعد

الحسين زروق - فاس - المغرب

Zaelhou@yahoo.fr

سنحت الفرصة لي من جديد بمناسبة حلول الموسم أن أجدد الصلة بمجموعة من الأصدقاء في مقدمتهم عبدالله بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبدالملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة، وقد جرت عادتنا أن نأخذ في الفقه والذكر والشعر وأخبار الناس وأيام العرب، فيجد كل واحد منا الفرصة سانحة ليعرض بضاعته أمامنا، ونتولى الحكم عليه بناء عليها، وبيسر نعرف مقدار عقل كل منا، ودرجة عنايته بالعلم، وما حصله منذ افترقنا إلى الآن، ورغم أننا كنا مجموعة منسجمة، إلا أنني كنت أفضل عبدالملك أكثر من أي أحد آخر، لم يكن هذا التفضيل لمجرد الهوى، أو لطلب التقرب، فالرجل لم يكن قد تولى بعد، ولكنه كان يتمتع بخصال لم أرها في غيره، فقد كان يجمع بين حسن الكلام وحسن الإنصات، وبين حلاوة اللفظ وسعة المعرفة، إذا تكلم بهر، وإذا سكت ألقى السمع وانصرف بكله الى المتحدث فلا يشغله شيء عن سماع ما يقول.

خضنا كعادتنا في مختلف فنون العلم وأدلى كل منا بدلوه، وجددنا العهد ببعضنا، ثم قام كل منا ليقضي بعض مآربه على أمل اللقاء مساء، ولما كانت طريقي أنا وعبدالملك واحدة فقد وجدت الفرصة مواتية لأعبر له عن إعجابي به، سألني

- إلى أين؟

قلت:

- إلى البزار.

رد:

- أنا أيضا أريد البزار.

كنت أصعد فيه النظر من حين لآخر، والحقيقة أنني لم أكن أستطيع كتمان إعجابي بشخصيته الفذة، ولما لاحظ ذلك سألني:

- ماذا بك يا مالك؟ أعجبك البُرد؟

أجبت ضاحكا:

- لا، أعجبني صاحب البرد.

- وماذا أعجبك في صاحبه؟

- حسن حديثه، وإقباله على جليسه، وتمكنه من فنون القول.

طأطأ رأسه وسار خطوات، ثم التفت إلى وأمسك يدي اليمنى بيده اليسرى وسرنا قليلاً:

- يا مالك، في انتظاري ما سيجعل غيري يقصدني.

صرف عني نظره قليلا ثم أنعم النظر في وجهي ضاغطا على يدي:

- إذا رأيت الناس يقصدونني فلا تتردد في الإقبال علي، اعلم أني سأكون مسروراً بذلك.

وسرنا خطوات صامتين، قطع حبل الصمت بيننا:

- أتأتي يا مالك؟

لم أقل شيئاً، كنت منشغلا بالتفكير في كلامه، عن أي شيء يتحدث؟ ولم يتحدث عن أمور لم تقع كأنه واثق من وقوعها؟

- لم تجب يا مالك بن عمارة.

- أجيء إن شاء الله.

كان الخليفة وقتها يزيد بن معاوية، ثم مات فتولى بعده ابنه معاوية، ولكنه لم يزد عن أربعين يوماً أمضاها مريضا، ومات دون أن يوصي حتى لا يتحمل إثمها هو ويتمتع بها بنو أمية بعده، وإذا بالأخبار تأتينا من دمشق أن مروان بن الحكم صار الخليفة.

سألت عن عبدالملك فقيل لي إنه مع عائلته بدمشق فعلمت وقتها أن ما دار بيننا ذات يوم قد أوشك على التحقق، وما زادني ذلك إلا إعجابا به.

في سنة خمس وستين في النصف الأول من رمضان، ومازلت أذكر ذلك جيدا، جاء المنادي ينادي:

- يا أهل المدينة، قتل مروان بن الحكم، وتولى بعده ابنه عبدالملك بن مروان الخلافة.

خرج الناس يتأكدون من الخبر كما خرجت، فعلها ورب الكعبة، لم يعر الناس الشطر الأول من كلام الرجل عناية، فالأهم من صار خليفة لا من تركها، كيف قتل الرجل؟ ومن قتله؟ كيف صار عبدالملك خليفة بهذه السرعة؟ أيعقل هذا؟ وبدا لي بعد أن استرجعت هدوئي وتمددت على فراشي أن الأمر لا غرابة فيه، فالسنوات الأخيرة من حكم بني أمية يمكن أن يقع فيها كل شيء، وخلافة مروان بن الحكم لم تخرج عما ألفناه منذ مدة من قتال... كان لابد من انتظار يوم الجمعة للتأكد من الخبر، لكن النبأ اليقين سرعان ما أتانا، وقد بعث عبدالملك إلى المدينة جيش بن دلجة في سبعة آلاف لأخذ البيعة للخليفة الجديد.

لم يغب عني قط الكلام الذي دار بيننا ذات موسم، وقد عقلته في الأيام الأخيرة أكثر من أي يوم مضى، عبدالملك في هذه الأيام منشغل بتثبيت ملكه، لذلك احترت بين الذهاب إليه والإحجام عن ذلك، ثم لما استقر أمري على الذهاب إليه وفاء بما وعدته قررت تأخير ذلك ريثما يستقر له الأمر.

عرفت في دمشق أن صاحبنا قبيصة بن ذؤيب صار كاتب عبدالملك فسررت بذلك وقررت زيارته أولاً، ومنه عرفت كل الأحداث التي جرت من تصدر مروان بن الحكم للخلافة، ومواجهته للضحاك، وزواجه بأم خالد بن يزيد، وقتلها له، إلى تولي ابنه عبدالملك الخلافة، وقد اخبرته بما جاء بي الى دمشق وكتمت تخوفي من أن يتنكر لي الخليفة، وعدني بالتوسط إن وافقت فرفضت ذلك جملة وتفصيلا، مفضلاً أن اترك للخليفة أن يقرر بين أن يقربني أو يجعلني أغادر دمشق والى الأبد.

لم أجد أفضل من يوم الجمعة لأرى فيها عبدالملك، وقد تعمدت الذهاب الى المسجد من الطريق نفسها التي يسير منها إليه، وتباطأت في السير لما دنا وقت خروجه، ثم أحسست بارتباك بالغ وأنا أرى موكبه، وشعرت باضطراب لم أستطع إخفاءه، التفت اليه فالتقت نظراتنا معا فجأة، لكنه صرف نظره عني وواصل سيره، أربكني فعله أيما إرباك: أهو تنكر؟ أم أنه لم يتذكرني؟ لا لا لابد أنه رآني وعرفني، ولكنه المناصب تفعل بأصحابها الأعاجيب، إن كان قد نسيني

فتلك مصيبة، وإن كان قد نسي صحبتنا ومجالسنا فالمصيبة أعظم، وكيف ينساني وقبيصة بجواره يذكره بين الحين والآخر إن لم يكن بالمقال فبالحال؟ واستسلمت لهواء المسجد البارد.

عندما تستحوذ فكرة ما على الذهن فمن الصعب على المرء أن يتخلص منها، وقد قررت أن أنسى أن بيني وبين الرجل شيئاً، أو على الأصح أنه كان بيني وبينه شيء، قاومت الفكرة مراراً لكن دون جدوى، كيف أتغلب عليها وعبدالملك نفسه واقف قدامي على المنبر يخطب؟!

لما قضيت الصلاة سرت بخطوات بطيئة في اتجاه منزل قبيصة، كنت على موعد معه على الغداء، ولكنني تباطأت، فقد بدا لي للحظة أنني ربما ظلمت الخليفة، فلعله لم يرني جيدا، ولعله نسيني، خاصة أننا لم نلتق منذ مدة، واستسلمت لمثل هذه الأفكار أعزي بها نفسي، سألني رجل:

- أنت مالك بن عمارة اللخمي؟
- نعم، تعرفني؟
- أمير المؤمنين يريدك حالا .
- من أنت؟
- أنا أبوسف حاجب أمير المؤمنين.

فجأة تغيرت بي الحال، وصارت الدنيا غير الدنيا، وقد جاء الفرج، أهي دعوات مسافر؟ أم دعوات مصل؟ أم كل ذلك؟ لا يهم، المهم أن الخليفة مازال يتذكرني، وأنه طلبني، وما علي إلا أن أسارع بتلبية الطلب، لكن أين ذهب قبيصة؟ ترددت قليلاً، وبحثت في جنبات المسجد فرأيت الرجل يشتري بعض الفواكه، سارعت بإخباره بالذي جد ففرح لي ودعا لي بخير، استسمحته و انصرفت مع الحاجب.

مثلما لم تسعني الدنيا فرحا فهي لم تسع عبدالملك أيضاً، وقد هب واقفا محتضنا إياي بكل ما أوتي من قوة، قال لي:

- لعلك خشيت لما رأيتك في الطريق إلى المسجد أن أكون قد نسيتك؟

ودون أن أجيب واصل:

- ما كان لذلك أن يحدث، ولكنني رأيتك في مكان لا يليق أن ألاقيك فيه بمثل ما لاقيتك به الآن.

- لا عليك.
- أهلا بك وسهلا.
- جزاك الله خيرا وأدامها عليك نعمة.

وصار يسألني عن الأهل والأحباب وأنا أجيب في كل ذلك بكلمتين لا غير «الحمد لله».

ولما تغذينا استرحنا قليلاً وقد أخذنا في الحديث وأطنبنا فيه، فجأة سألني:

- أتذكر الذي كنت قد تحدثت معك بخصوصه آخر عهدي بك؟
- نعم أذكره جيدا، وهو الذي أتي بي إليك، وعدتك أن آتيك وقد وفيت.
- ولكنك لم تعرف لم قلت ذلك يا مالك، ولعلك تساءلت عن السبب.
- تساءلت كثيرا، لكنها كانت مجرد تخمينات.

- يا مالك، ما لاحيت ذا ود ولا قرابة قط، ولا شمت بمصيبة عدو قط، ولا أعرضت عن متحدث حتى ينتهي، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذا بها وواثبا عليها، وكنت من قريش في بيتها، ومن بيتها في سطه.

بقيت صامتا، فالتفت إلى سائلا:

- معذرة ... لعلك تعبت من السفر، أدعك الآن ترتاح قليلاً، وبعدها سيكون لنا حديث.

نادي غلامه، وقام من مكانه، فقمت بدوري، سمعته يقول وهو يغادر المكان:

- بوئه منزلا في الدار، واحرص على راحته.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





ياليلة القدر...!

شعر: سيد عبد الحليم الشوربجي

ياليلة القدر هذا ليلك النادي ... تصفو به النفس.. تبغي رحمة الهادي
تستغفر الله من ذنب ألمَّ بها ... وتخلص القلب من سوء وأحقاد
وتستضيء بنور الله في ليل ... عم الظلام.. فلا نور ولا هادي
وتستعين بعون الله في زمن ... ضاع الدليل به واسترشد العادي
ياليلة القدر منك النور منسكب ... يضفي على الكون بشرى ليلك النادي

ياليلة القدر هذي أنفس تاقت ... إلى الصلاح فرديها لإرشاد
وأسعديها بتقوى الله ولتهدي ... هذي القلوب إلى عز وإسعاد
مدي يديك لمن يبغي الهدى وقفي ... في وجه داع إلى كفر وإلحاد
وفتحي باب رضوان ومغفرة ... وغلقي باب إضلال وإفساد
وسلسلي كلَّ شيطان بساحتنا ... وكبليه بإحكام وأصفاد

هذي ملائكة الرحمن نازلة ... تثبت الحق في وجدان عباد
تسير وسط دروب الخير معلية ... لشأن قارئ قرآن وسجاد
وقائم بصلاة الليل مبتهل ... ودائم الذكر موصولاً بأورادَ
وتائبٍ ينشد الرحمن مغفرة ... وعائد لرحاب الله زهادِ
وحامل راية الإصلاح عالية ... يدعو إلى الله في حبٍ وإرشاد

ياليلة القدر هذا حال أمتنا ... باتت تسير بلا هاد ولازاد
واثقلتها هموم ليس يرقعها ... إلا إياب إلى شرع وإعداد
يارب هيئ لنا من أمرنا رشدا ... ووحد الصف وأردد عز أمجاد
وخذ بأيد أناس ساقهم شوق ... في ليلة القدر وأقبل توب عباد
يارب نرجو اليوم منك مغفرة ... فأمنن علينا بغفران وإسعاد



أ.د. وهبه الزحيلي:

إذا اختل ميزان الحق والعدل وقع المجتمع فريسة للانحرافات القاتلة

حاوره : أحمد توفيق هلال

تميز الإسلام الحنيف خاتم الأديان والرسالات الإلهية منذ فجر دعوته في العهد النبوي بالتوسط والاعتدال والسماحة واليسر ودفع الحرج والمشقة في جميع الشرائع والأحكام الإلهية والأنظمة الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، سواء في العقيدة والعبادة أوفي الأخلاق والمعاملات والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، فهو دين الحنيفية السمحة.

ومقومات هذا النظام التشريعي المحكم والشامل برزت في جميع مراحل الدعوة إلى الله ودينه، ووضع البناء الإلهي لبنية الإسلام الصلبة في القرآن والسنة النبوية والتطبيق العملي للوحي وتنظيم الحياة الإنسانية، على أساس من الحق والعدل والاعتدال، والحكمة والعقل، ومراعاة أصول الفطرة الإنسانية وقدرات الإنسان وظروف الحياة الواقعية. لذا اجتذب هذا الدين السمح أنظار الناس المعتدلين في المشارق والمغارب، ولا يزال ينمو بقوته الذاتية، ويتكاثر أتباعه إلى يوم القيامة، وسيظل شرع الله تعالى ملاذ المجتمعات، وملجأ العقلاء، ومنطلق المناهج الإصلاحية، كلما احتدمت الأزمات، واستحكمت المشكلات، وتكاثرت الهموم والقلاقل والاضطرابات وضاق الناس بتصرفات الحمقى والجهلاء، أو المستكبرين والمتسلطين على رقاب الآخرين.

حول هذا الموضوع التقت «الوعي الإسلامي» الاستاذ الدكتور «وهبة الزحيلي» فكان هذا الحوار:

مفهوم الوسطية

يقول الدكتور «الزحيلي» حول مفهوم الوسطية أن الوسط لغة بين طرفي الشيء أو هو النصف يقال:«جلس فلان وسط القوم»، أي صار في وسطهم، وشيء وسط بين الجيد والرديء، والشجاعة وسط بين التهور والجبن، والاعتدال في النفقة وسط بين الإسراف والتقتير أو البخل، والتوسط بين الناس هي الوساطة.

والوسط من كل شيء: أعدله وخيره، وهو معنى قوله تعالى:﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾«البقرة -١٤٣»، أي خياراً عدولاً في الشهادة على الناس، وجاء في الحديث النبوي:«خير الأمور أواسطها»، وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها.

والوسطية تعني التوسط بين الطرفين، كوسط الدابة والمكان والمرعى والحال المعيشية، وهو ما يعبر عنه لغة بأنه الاقتصاد، أي الوقوف في موقف الوسط والاتزان، فلا جنوح أو شذوذ، ولا ضمور، ولا إفراط ولا تفريط، وقد وصف الله تعالى المتوسط في السلوك والتزام الشرائع الإلهية بالمقتصد، في قوله تعالى:﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ «فاطر:٣٢».

المقتصد المتوسط.

ويضيف: الوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام بالذات دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق،

فليس فيه مغالاة في الدين، ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا تهاون ولا تقصير، ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ولا استسلام ولاخضوع وعبودية لغير الله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وهو معنى الصلاح والاستقامة، قال الله تعالى، عن «يحيى» عليه السلام المبشر به لأبيه زكريا:﴿ونبياً من الصالحين﴾«آل عمران:٣٩»، ولا تعصب ضد الآخرين ولا رفض لهم، ولا إكراه أو إرهاب أو ترويع بغير حق، كما لا إهمال في دعوة الناس إلى دين التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة منعا من التفريط بواجب تبليغ أو نشر الدعوة الإلهية وحباً في إسعاد البشرية قاطبة وإنقاذهم من الكفر والضلالة والانحراف.



● د. الزحيلي أثناء الحوار

ولا تعسير أو إرهاق، كما لاتفلت من الشرائع الإلهية التي ضمنها القرآن الكريم، وهو مبدأ اليسر ودفع الحرج، أي المشقة الذي هو أحد خصائص التشريع الأساسية وهي قلة التكاليف، والتدرج في التشريع، والأخذ باليسر وعدم الحرج، ويمكن أن يعبر عن الإسلام بأنه دين السماحة وليس التسامح الصادر من الجانبين، أي إنه الدين المعتدل الذي تتجسد فيه السماحة في ذاته وتعاليمه وأحكامه، فهو الدين الأيسر والأسهل بين الأديان، والأبعد عن الشدة والقسوة، كما قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر﴾ «البقرة - ١٨٥» وقال أيضا: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ «الحج- ٧٨».

والوسطية تعني أيضا الاعتراف بالحرية للآخرين ولا سيما الحرية الدينية، وهو ماشرعه الإسلام في قول الله تعالى:﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ «البقرة -٢٥٦».

والوسطية تعني أيضا الجمع بين الماديات والروحانيات وهي ميزة الإسلام، لأن الإنسان جسد وروح، وله حوائج مادية وروحانية، ولأن العلم الصحيح يكون للدنيا والآخرة، لقوله تعالى:﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كم أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾«القصص: ٧٧».

والوسطية تعني كذلك عدم التعمق أو الإغراق في الدين، أو الاسترسال في الروحانيات والتصوف، أوالإقبال الشديد على الدنيا وزخارفها وشهواتها، لقوله ﷺ «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» وقوله أيضاً: «إياكم والعمق في الدين فإن الله تعالى قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون، فإن الله يحب مادام من عمل صالح، وإن كان يسيراً».

الوسطية مطلب شرعي وحضاري

وحول الوسطية وكونها مطلباً شرعياً وحضاريا يقول الدكتور «الزحيلي»:

في الإسلام من مقاصد الشريعة وغاياتها الأساسية الكبرى، وهي خمسة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسب أو العرض، والمال، لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وإيجاد التوازن والاعتدال الذي به تدوم الأوضاع والأحوال على منهج حسن ووضع مستقر، فالتوسط في الأمور ينسجم مع إمكانات البشر وقدراتهم وعطاءاتهم، وبه ينعم الناس في مظلة الحرية، ومتابعة الفعاليات والإنجازات، فيتحقق الأمن النفسي والاجتماعي والصحي والمعيشي، ويتجنب الناس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط، ومن خلاله تنتعش الأحوال الاقتصادية، ويعم الاستقرار والوئام، ومن ثم يقبل الأفراد والجماعات على التنمية وزيادة الإنتاج، وتوفير الثروة.

ويضيف: إن الوسطية حق وخير وعدل، ومطلب شرعي أصيل، ومظهر حضاري رفيع، ليتحقق التكامل والانسجام بين الأوضاع، والتعاون بين الجميع، ويصير الإخاء والإقدام على العمل أساس كل تقدم ورفاه، كما أن حال الوسطية تؤدي إلى أداء الواجبات وحقوق الله تعالى وحقوق الناس، فلا تقصير في واجب، ولا إهدار لحق، ولا تقصير في الأداء، كما أنه لا تظالم أو تناحر ولا صراع أو تنافس غير شريف، ولا تناقض في السلوك والممارسات الاجتماعية، ولا تعقيدات أو أمراض نفسية أو اجتماعية، لأن كل إفراط أو شذوذ يؤدي إلى الاضطراب، وكل تفريط في أداء واجب يكون سبباً في إثارة المنازعات والخصومات، وإغراق المحاكم بالدعاوي وتعطيل الأوقات، وتجميد الأحوال.

إن الحياة الهادئة لا تصلح بغير توسط في الأمور، وإن التوفيق بين متطلبات الدين وشؤون الدنيا والمصالح العامة والخاصة أمر مرهون بتوافر القدرة على إنجاز المهام كلها.

ولقد أرشد القرآن الكريم إلى ظاهرة التوازن في الأشياء والأعمال والقدرات والممارسات القائمة على صحوة الوجدان، وقوة العزيمة، والتمسك بالحق، والتزام العمل الصالح الذي هو سمة المجتمع المتحضر، وذلك في سورة موجزة هي سورة العصر: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين

آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾

آثار الوسطية على المجتمع

وحول آثار الوسطية على الفرد والمجتمع يرى الدكتور«الزحيلي» أن المجتمع الصالح يتكون من الأفراد الصالحين، وبصلاح الفرد صلاح للأمة والدولة والمجتمع، فإذا ما صلح المجتمع، سادت السكينة والمودة والمحبة وشعر الناس بنعمة الإخاء الإيماني، وانطلقوا يبحثون عن موارد الرزق، وترقي الأحوال، وتجنب المفاسد والمضار.

وإذا كان هناك شيء من التكاليف الشاقة للأفراد، واختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور، وانعدمت الحريات التي هي تعبير عن الوسطية، وقع المجتمع فريسة الأمراض الفتاكة، والانحرافات القاتلة.

إن للوسطية آفاقا بعيدة المدى، لأنها إيجابية النفع، فتكاد السلبيات أو الأخطاء تنعدم أو تكون في طريقها إلى الذوبان والنسيان، وذلك لما تفرزه من آثار اجتماعية ملموسة، من إشاعة المحبة، وتنامي المودة، والابتعاد عن التعصب، والأحقاد، وتوافر الثقة للآخرين وإحسان التعامل معهم، وصارت أحوال الأسرة والمجتمع في طمأنينة وشعور بالاستقرار، وتفرغ للإنجاز والعطاء، والتزام الحق والعدل، والبعد عن الشر والفتنة والفساد في الأرض.

فما من مشكلة اجتماعية تثور إلا وكان سببها شذوذا في التخطيط والعمل، أو انحرافا عن المقصد الشريف. أما حال الوسطية فتكون من أهم الأسباب الداعية إلى الاستقرار والوئام، وإسعاد الفرد والجماعة، وتقدم المدنية وازدهار الحضارة.

ما من مشكلة اجتماعية تثور إلا وكان سببها شذوذا في التخطيط والعمل أو انحرافا عن المقصد الشريف.

الغلو في كل شيء يترتب عليه في النهاية السآمة والضجر ثم إهمال الواجب.

معايير الوسطية في العبادة والعقيدة

ويقول الدكتور «الزحيلي»: للوسطية في العبادة والعقيدة معايير أو موازين كثيرة أهمها ما يلي:

•ملازمة السماحة والاعتدال في التكليف، بحيث لا تشق التكاليف على النفوس فنفسد تصرفاتها، ولا يؤدي إلى الملل والسأم من أداء الواجب وهذا واضح في ميزان الإسلام، فلا نجد عبادة يصعب، بحسب المعتاد، أداؤها أو إرهاق النفس بها، أو تعطيلها.

ثم لابد من ترك المغالاة في الدين أو التشدد والتعمق فيه، لأن الغلو في كل شيء يترتب عليه في النهاية السآمة والضجر، ثم إهمال الواجب، أو التكاسل في أدائه والانصراف عنه عاجلاً أو آجلا، لأن المشقة الزائدة عن القدرة المعتادة توقع المكلفين في الحرج والضيق، وتبعدهم عن الرضا بها، والتنفير منها، أما إن كانت العبادة يسيرة سهلة، فسيبادر الناس أو أغلبهم إلى امتثالها والاستمتاع بآثارها الطيبة وفوائدها الجمة.

والوسطية تتطلب انسجام العقول مع التكاليف، فكل ما يتعارض مع الحكمة والعقل، يكون محدثا هزة أو فتورا أو بعدا عن العمل. وهذا ينطبق على كل من العبادة والعقيدة.

أما العقيدة أو الإيمان الصحيح فأساس رسوخها في النفس هو الاقتناع العقلي والفكري بها، وعقيدة المسلمين تنسجم مع مختلف القدرات العقلية، البسيطة منها أو المتوسطة أو المتفوقة أي النبوغ، لأنها تعتمد على البساطة والوضوح والبرهان الحسي الملموس، وكذلك أصحاب العقول الكبيرة يزدادون قناعة وإدراكا لها، بل تعمقا في آفاقها.

ويضيف «الزحيلي» قائلاً: كذلك لابد في العقيدة والعبادة من توافر الرضا بها والاطمئنان لمعطياتها وإدراك آثارها وفضائلها، وليس أدل على هذا الإدراك لوسطية الإسلام في هذا المجال العقدي والتعبيري من مبادرة الإنسان للانضواء تحتها، في أحوال الشدة والمرض والسفر والكوارث ونحوها.

فلا يجد الإنسان ملاذا في وقت الشدة إلا بالعبادة التي تملأ نفسه رضا وطمأنينة وحبا وسكينة، لذا كان النبي ﷺ إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة، وكان يقول:«وجعلت قرة عيني في الصلاة».

وكذلك في وقت التعرض للمخاطر يهرع الناس إلى التضرع لله ليكشف عنهم الكرب والهم وينقذهم من الموت والوقوع في الضرر والبأس، وهذا ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور﴾ «لقمان-٣٢».

ويضيف قائلاً:العقيدة الإسلامية وسط بين الوثنية (القائلة بإلهين اثنين) والمشركين (الوثنيين الذين يعبدون مع الله إلها آخر) والكفار الذين يجحدون وجود الإله، والذين يعبدون أو يؤلهون بعض البشر والنجوم والكواكب ويعظمون الشيطان، أو يقولون بتجسيد الإله أو حلوله في إنسان، هذه العقيدة بين هؤلاء وبين الدعوة بكل بساطة وقبول عقلي لها بأن الإله واحد لا شريك له وأنه خالق الكون من السماء والأرض وما بينهما، ولا خالق سواه، لذا بادر أهل الحكمة والفكر والعلم والاعتدال إلى الاعتقاد بما جاء في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ «آل عمران-١٨».

وتضافرت الآيات القرآنية على التنديد بالشرك والمشركين منها قوله تعالى: ﴿أيشركون ما لا يَخلُق شيئا وهم يخلُقون﴾ «الأعراف-١٩١»، ﴿عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾ «المؤمنون -٩٢».

وأكدت السنّة النبوية الإقرار بالوحدانية ووجوب الشهادة بتوحيد الله والإيمان برسوله خاتم الأنبياء في أحاديث كثيرة منها «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.. ومنها «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل..».

ويؤكد الدكتور «الزحيلي» أن الأحكام الشرعية كلها قائمة على اليسر والسماحة والتوسط والاعتدال، لتكون سهلة التطبيق والممارسة على مختلف الناس في حال القوة والضعف، وفي وقت الإقامة والسفر، وفي حال الصحة والمرض، وفي سن الشباب والكهولة والشيخوخة، ونجد مصداق ذلك آي القرآن وأحاديث السنّة الشريفة، والآية الجامعة للعبادات القائمة على اليسر هي: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ «البقرة -٢٨٦» ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾ «التغابن-١٦» والحديث الجامع: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا».. «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم».

وفي شأن الصلاة قال الله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا



مع الراكعين﴾ «البقرة -٤٣» وقال سبحانه: ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ «المؤمنون - ١-٢» ، ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ «العنكبوت -٤٥» ، ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ «البقرة- ٤٥».

وفي السنّة النبوية قال النبي عليه الصلاة والسلام :بعثت بالحنيفية السمحة»، «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا» ومعنى «سددوا» اقصدوا السداد من الأمر، وهو الصواب، ومعنى (قاربوا) اطلبوا المقاربة وهي القصد أو الاعتدال في الأمر الذي لا غلو فيه ولا تقصير. وقال عليه الصلاة والسلام أيضا مخاطبا الصحابة: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا».

وفي شأن الصوم : قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات ﴾ «البقرة ١٨٣-١٨٤» ثم قال سبحانه: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ «البقرة -١٨٥».

وقال رسول الله ﷺ يعني قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به الصيام جنة، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان إذا أفطر : فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

ونهى النبي ﷺ عن الترهب قائلا: «أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وقال عليه الصلاة والسلام لمن نذر أن يصوم قائما في الشمس: «أتم صومك ولا تقم في الشمس» وقال أيضا: «هلك المتنطعون» وقال: «ليس من البر الصيام في السفر»، «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى»، أي إن المنقطع بدابته عن الرفقة لا يقطع المسافة، ولا يبقي الدابة على قيد الحياة.

ونهى النبي ﷺ عن صوم الدهر وقال فيما أخرجه مسلم: «لاصام من صام الأبد» ونهى عن صوم أيام العيد إظهارا للفرح والقوة، والنعمة، وعن النصف الأخير من شعبان، استعدادا لصوم رمضان، وعن صوم الوصال، قال: «أفضل الصيام (صيام التطوع) عند الله: صوم «داود»، كان يصوم يوما ويفطر يوما».

لابد في العقيدة والعبادة من توافر الرضا بها والاطمئنان لمعطياتها وإدراك آثارها وفضائلها.

الأحكام الشرعية كلها قائمة على اليسر والسماحة والتوسط والاعتدال.

وفي الحج المفروض عن الاستطاعة، قال الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ «آل عمران -٩٧» وقال في أصحاب الأعذار: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ «البقرة - ١٩٦» وأذن النبي ﷺ في ركوب دابة الهدي (الناقة) وقال لـ «أبي سعيد الخدري» في شأن أخته «ويحك فلتركبها» وكان يقول لكل فعل في

الحج: «افـعل ولا حـرج» ولكل ترك «لا تفعل ولا حرج».

وأمـا قـراءة القرآن المأمـور بهـا بـتـدبـر وإمعان فقائمة على اليسر والاعتدال والتخفيف، لقوله تعالى: ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ «المزمل - ٢٠» ويكون ختم القرآن مطلوبا في الأسبوع مرة أو في الشهـر أو في كل أربعين يومـا على الأكثر، ولا يقرؤه في أقل من ثلاثة أيام حتى يتفقه فيه، لكن حذر النبي ﷺ من نسيان القرآن بعد تعلمه في قوله: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله أجذم» . ومع ذلك رفع الله الحرج عن العوام في تلاوة القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران».

إن التصرف في الأموال من عقارات ومنقولات قائم على التراضي لقوله تعالى: ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ «النساء - ٢٩» وقوله ﷺ «إنما البيع عن تراض».

والسماحة في البيع والشراء فضيلة عظيمة حتى يطيب المأكل والمشرب لقوله ﷺ «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقتضى» وفي رواية «الترمذي» «غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلاً إذا باع سهلاً إذا اشترى سهلاً إذا اقتضى» دل الحديث على السماحة والسهولة أو المساهلة والجود في البيع والشراء وقضاء الحق بسهولة وعدم إحلاف فيه أو الحاح وفي رواية: «وإذا قضى» أي إذا أعطى الذي عليه بسهولة بغير مطل وفيه حض على السماحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحنة والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم.

أمـا التسـويف أو المماطلة من الغني المليء في أداء الحقوق والأثمـان والديون فحرام وظلم، وهو من كبائر الإثم والمعاصي لقوله ﷺ «مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدهم على مليء فليتبع».

والمعنى يحرم على الغني القادر أن يمطل صاحب الدين بخلاف العاجز لقوله تعالى في التخفيف على المعسرين: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ «البقرة - ٢٨٠».

والعلاقات الاجتماعية قائمة في الإسلام على التراحم والتعاون والعفو وإغاثة الملهوف والتفريج على أهل الكروب والأزمـات لقوله تعالى: ﴿ومـا أرسلناك إلا رحمـة للعالمين﴾ «الأنبيـاء - ١٠٧» وقوله سبحانه ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ « الأعراف- ١٩٩» ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون﴾ «المؤمنون ١-٣». ﴿والكاظمين الغـيظ والعـافين عن النـاس والله يحب المحسنين﴾ «آل عمران - ١٣٤».

حتى إن العفو عن القاتل وإسقاط القصاص مطلوب شرعاً لقوله تعالى: ﴿وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ « البقرة - ٢٨٠».

وقال ﷺ «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»، «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة».

ومن أخص ما تنبغي مراعاته من العلاقات الاجتماعية الإحسان إلى الأهل والقرابة وصلة الأرحام لقوله تعالى:﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البـر من آمن بالله واليـوم الآخـر والملائكة والكتـاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب﴾ «البقرة - ١٧٧».

قال عليه الصلاة والسلام لمن نذر أن يصوم قائما في الشمس: «أتم صومك ولا تقم في الشمس».

وقال عليه الصلاة والسلام: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول».

وأخبر النبي ﷺ أن أفضل الصدقة بعد النفس «دينار تنفقه على أهلك» وقـال: «خـيـركم خـيـركم لأهله وأنا خـيركم لأهلي»، وأوصى ﷺ في حجة الوداع بالنساء خيراً فقال: « استوصوا بالنساء خيرا».

ولابد شرعاً من العمل على كفاية الفقراء والإحسان إلى الأيتام لقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ «البقرة - ٢٤٥»، ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ «التوبة - ٦٠»، ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ « البقرة - ٢٦١».

وقوله سبحانه وتعالى في رعاية الأيتام: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾«النساء-٨»، وقوله بعدئذ: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا﴾ «النساء-١٠»، ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل﴾ . «النساء- ٣٦».

وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بالقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاؤوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وأن الله سيحاسبهم حسابا شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً».

والمبادئ والأصول الإسلامية متضافرة في تقرير كفاية الفقراء وإغنائهم، كما أوضحت في كتابي (الفقه الإسلامي وأدلته).

من أصول الهدي القرآني التوسط والاعتدال في معاملة الآخرين بما يحقق الغاية المنشودة كما جاء في أجمع آية في كتابة الله للخير ودفع الشر وهي آية: ﴿إن الله يأمـر بالعدل والإحسـان وإيتـاء ذي القـربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ «النحل- ٩٠».

وآية: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾«البقرة -٨٣ »، ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ «البقرة - ١٩٥»، وقال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي «أحسن» النحل- (١٢٥) وقال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله».

وحب الآخرين ينبغي أن يكون مجرداً عن المصلحة أو المنفعة المادية وإنما من أجل الأخوة ومن أجل رضوان الله لقوله ﷺ: «من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه».

«إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش، وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور، وجوههم من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولا صديقين، قيل يا رسول الله، من هم؟ قال: هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى، المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى».

وميزان الحب أن يحب لغيره ما يحب لنفسه للحديث: «أحب للناس ما تحب لنفسك».

«أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما». و«خير الناس أنفعهم للناس».

وخلاصة القول: أمر الله تعالى الأنبياء والرسل عليهم السلام بألا يغلو في التبشير والتحذير ليكون للناس من عقولهم وبصائرهم هاد ومرشد وميزان.



الدكتور محيي الدين عبد الحليم:

الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره

حوار: جلال محمد إبراهيم

أجرت الوعي الإسلامي حواراً مع د. محيي الدين عبد الحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية في جامعة الأزهر. حول الإعلام الديني بين الثوابت وتطورات العصر، وفارس هذا اللقاء رجل أسهم في نشر وتأصيل لغة حديثة فرضها التطور ومسايرة العصر هي: لغة الإعلام الديني، وله أكثر من عشرين بحثاً علمياً ارتقت إلى درجة المرجعية للهيئات الدولية والدارسين نشرت في مجلات علمية، وكذلك ناقش وأشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وهو خبير إعلامي في المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة وله نشاطات محلية ودولية وفيما يلي نص الحوار.

● من هول ما نشاهده في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية من إباحيات باسم الإعلام وحرية الفكر أصبحت كلمة «إعلام» تستقطب تفكيرنا فور سماعها إلى المبالغة وتزييف الحقائق، وأن «الإعلام» علم نشأ بفكر غربي ووظف لترويج أهدافه وأنه عمل غالباً ما يوصف بالإباحية أو الكذب ومن ثم يعتقد بعضنا أن كلمة «إعلام» بعيدة اسما ومعنى عن الفكر الإسلامي فما رأيكم؟

■ **نعم معظم ما نشاهده في كثير من القنوات الفضائية ونشاهده على أغلفة معظم المجلات، وكثير من مواقع الإنترنت من إباحية باسم الحرية والمدنية الحديثة بهدف تجريد المجتمعات من قيمها السامية. وطبيعي أن لاعلاقة لمثل هذه السلوكات بالإعلام الحقيقي، أما القول إن كلمة «الإعلام» لا وجود لها اسما ولا معنى في الفكر الإسلامي فهو قول لا أساس له من الصحة، أنظر معي أولاً:**

● ما معنى كلمة إعلام في اللغة العربية وهي لغة القرآن؟

■ **هي كلمة عربية أصلية وليست معربة ومعناها «البلاغ» أي نقل الحقيقة للآخرين والإعلام بها دون زيف أو كذب أو رياء، وكانت مهمة رسول الله ﷺ هي البلاغ فقط ولاشيء غير البلاغ، وذلك ثابت بنص قرآني كريم في قوله تعالى: «وما على الرسول إلا البلاغ المبين».(النور ٥٤)**

وحرف «ما» في الآية الكريمة حرف نفي وحرف «إلا» حرف استثناء أي أن مهمة رسول الله ﷺ تنحصر في البلاغ أي في الإعلام بالدعوة وفي آيات أخرى قال تعالى: «فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ». (الشورى -٤٨)

«يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته». (المائدة - ٦٧).

أي بلغ الحقيقة دون إكراه، ودون زيادة أو نقصان، وإذا كان البلاغ هو المهمة التي ركز فيها رسول الله ﷺ جهده واستطاع في عشرين عاما من حياته بالعمل الإعلامي أن يحقق هذا الإنجاز العظيم ويخرج لنا هذا الثراء في مختلف نواحي الحياة، وخصوصاً أن القرآن الكريم لم يفرط في شيء، وجاء تبيانا لكل شيء: للاقتصاد والسياسية والعلاقات الاجتماعية بين الناس والعلاقات الأسرية والإنسانية.. كل ذلك جاء بالإبلاغ الأمين.

ومما سبق نرى أن البلاغ هو الإعلام بالشيء وشتان بين ما نراه من إعلام خاضع لفكر غربي وإعلام الدعوة إلى الله.

● ما دمنا قد عرفنا يقيناً أن البلاغ في اللغة العربية هو الإعلام، وإن رسول الله ﷺ أمره الله تعالى بالتبليغ ، وقد أدى ﷺ إبلاغ الرسالة والإعلام بها خير أداء، فما المواقف الإعلامية والمثل التي يجب أن تضمها مناهج الكليات المعنية في جامعاتنا العربية من أسلوب الرسول ﷺ؟

■ **نعم لقد كان لرسول الله ﷺ باع عظيم في الإعلام لصالح الدعوة، ووظف لها وسائل وأدوات سبقت عصرها بما يزيد عن ألف وأربعمئة عام وحقق إنجازات هائلة لابد أن يلتفت واضعو المناهج في كليات الإعلام العربية إلى تلك الأسس التي وضعها النبي ﷺ في المنهج الإعلامي للدعوة.**

لقد تميز الإعلام المحمدي بالمصداقية وفي ذلك أهم عنصر من عناصر الإقناع والاستحواذ على رضى المتلقين للدعوة ثم تميز بالحلم والعلم سبيلاً له وفي نظرة علمية بحتة لمنهج الرسول ﷺ في الإعلام بالدعوة حين قال:

﴿ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان﴾.

هذا الحديث الشريف يشكل في الحقيقة نظرية إعلامية مهمة تحدث عنها علماء النفس وتناولوها بالشرح والتحليل فالتغيير هنا جاء على مراحل وفي ذلك حكمة الإعلام الإسلامي.

(١) التغيير باليد هو تغير السلوك ويسمى لديهم (البهيفير) PEHAVIOUR.

(٢) السلوك يعكس ما يترجمه اللسان ويسمى (الأبنين) OPIN-ION.

(٣) التغير بالقلب: اللسان يعكس ما بالقلب ويسمى AT-TITUDE.

هذه النظرة الكبيرة التي تكلم عنها علماء النفس في فصول ومجلدات عدة قالها رسول الله ﷺ في حديث بسيط مفهوم. ياله من رسول كريم علمه ربه وأدبه فأحسن تأديبه ﷺ.

الإعلامي التنبئي: أنظر إلى الحديث النبوي التنبئي قال ﷺ «سيأتي يوم تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها» ولقد تحقق قول رسول الله ﷺ في زماننا هذا، فقد أصبحنا عرضة للنهب لكل من هب ودب والسبب تخلينا عن رسالتنا الدعوية والإعلامية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبسبب إغفالنا

للإعلام الإسلامي المستند إلى مرجعية الأمة هذا هو السلوك النبوي في الإعلام بالدعوة.

دائرة المعارف البريطانية تتحدث عن سبق النبي في الإعلام

إنه حقاً رسول كريم أنظر ماذا تقول عنه دائرة المعارف البريطانية تحت باب قرآن تقول بالحرف:

(لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل ومئات من الشرور الأخرى).

إذا كان هذا قد حققه الرسول ﷺ فمن خلال ماذا؟ من خلال البلاغ. لأن هذه مهمته، ومن ثم يصبح البلاغ أي الإعلام الإسلامي مهمة كل إعلامي مسلم يغار على دينه وأمته.

● إذا كان النظام الماركسي له مرجعية يستند إليها إعلامه مثل كتاب رأس المال لـ«كارل ماركس» أو كتاب «بيفل» وإذا كانت هناك مرجعية للإعلام الليبرالي الغربي تتمثل في معطيات فكرة وترويجها، وإذا كان الغرب قد وضع كتباً في الإعلام الشمولي والإعلام الاستبدادي فأين نحن من كل هذا الصخب على الساحة العلمية والإعلامية؟

■ نعلم أن للإعلام فلسفات، ولا يوجد إعلام متجرد أبدا وحينما نطلع على فلسفات الإعلام في المجتمعات الليبرالية الغربية نرى أنه يعكس طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية لهذه المجتمعات التي يحكمها نظام حرية (آدم اسمث) وغيره من الكتاب والفلاسفة المعروفين، وبالمثل فلسفة الإعلام في النظام الماركسي نرى أنها تخدم نظرية «كارل ماركس» وغيره من الفلاسفة الذين كتبوا في الماركسية، وهكذا في النظام الاستبدادي، ومن ثم كان لابد من مرجعية تحكم الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لأن الأغلبية العظمى في الدول العربية إما أن يستقطبها النظام الليبرالي الغربي أو يستقطبها النظام الاشتراكي أو الاستبدادي، فلم تكن لنا من قبل أسس ومناهج لا في معاهدنا العلمية ولا في مؤسساتنا الإعلامية تحكم النظام الإعلامي العربي بصفة عامة والإعلام الإسلامي بصفة خاصة.

وكان يجب أن نفطن إلى هذا القصور بعد أن رأينا أن الطالب المسلم الذي سافر إلى موسكو في عهد الشيوعية لدراسة الإعلام هناك كان لابد أن يدرس الماركسية، وغيره من الذين سافروا إلى الغرب لابد أن يدرسوا نظريتهم الليبرالية جنباً إلى جنب مع دراسة مادة الإعلام.

أي أن الإعلام في كل نظام يخدم أهله، فأين الإعلام الذي يخدم الإسلام في بلادنا؟

مرة أخرى نؤكد على كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية إسلامية تحكم نشاط الخريجين، فكليات الإعلام المتخصصة، لابد أن تدرس ثوابت العقيدة، وأصول الفقه، وكليات الدعوة لابد أن تدرس علم الإعلام الحديث، ولابد للجهتين أن يدرسوا كيف كان رسول الله ﷺ يدير شؤون الدعوة ، فقد كان له باع طويل في مجال الدعوة ووظف لها وسائل وأدوات بأسلوب علمي سليم، فمثلاً كيف كان يتعامل مع الملحدين، كيف كان يتعامل مع أهل الكتاب، كيف تعامل مع العصاة من المسلمين، أو مع المتقين.

وهنا يجب أن يضع إعلامنا العربي مرجعية تأتي من مرجعية الأمة، حتى يكون الإعلامي العربي صاحب رسالة بدلا من أن يكون«صانعي» إعلام بفكر ومرجعيات دخيلة علينا.

الإعلام الحضاري في الكتاب الكريم

● يتحدثون في وسائل الإعلام عن حرية إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر في ظل الحضارة الحديثة، فما السلوكات التي وردت في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف عام وأربعمئة التي تحكم مثل هذا الفكر؟

■ قال تعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» إن ما ورد في القرآن الكريم عن كيفية الإعلام الإسلامي. وسلوكاته لهو خير دليل على سمو المنهج الإلهي في بناء الإنسان. بل وحضارته رداً على ما يرددونه من مقولة «الحضارة الحديثة».

قال تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (٢٥٦ البقرة).

نرى أن هذه الآية الكريمة تحمل نظرية إعلامية متحضرة لمن يتحدثون عن «الحضارة» فالإعلام المتحضر هو أن تصل الرسالة إلى المتلقين لها بصورة مجردة، دون أن تفرض على أحد، وقناعة الإنسان بما يتلقى لابد أن تأتيه من داخله وليس إملاء عليه، ثم عليه عاقبة ما يقرره وبعد ذلك البيان الواضح أين ما يسمى بالإعلام من هذا الموقف الرائع في القرآن الكريم عن الإعلام والتبليغ!!

وفي موقع آخر قال تعالى:«لست عليهم بمسيطر» الغاشية «٢٢».

وقال تعالى:«قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني». (يوسف ١٠٨)

وهنا نرى أن الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره، ولم يفرض رأيا على أحد وإلا كان (معاذ الله) دعاية غوغائية كما استخدمها «هتلر» والنازيون ، واستخدمها الصهاينة بفرض فكرهم وإرادتهم. إن الإعلام الصحيح هو نقل الحقيقة ومخاطبة العقل بها بأسلوب منطقي هادئ. ولهذا نخلص إلى القول:

إن الرسالة القرآنية هي رسالة فيها تشريع للإعلام، وإعلام للتشريع.

الدراما في القرآن الكريم

● هناك أفلام دينية تعرض في دور السينما ومسلسلات تلفازية دينية متقنة مما جعلها علامة مميزة في عصر الفضائيات. ألا ترى في ذلك تحولاً يبشر بالخير لكتابنا وللعاملين في مجال الإعلام العربي؟

■ نعم هو أكثر من مجرد تحول بل هو إنجاز في مجال السباق للاستحواذ على وقت المشاهدين وسط هذا الكم الهائل من البث والترويج وجذبهم إلى أصول دينهم والتفقه فيه، ومادامت الشاشة الصغيرة أصبحت نافذة تطل على العالم من داخل كل بيت حيث يوجد النشء من أبنائنا، فلابد أن نزيد العناية بمواد البث من خلالها. وليكن كتاب الله الكريم لنا خير معلم أنظر إلى «الدراما» وهي التسمية المتعارف عليها بلغة الإعلام المرئي والمسموع أنظر إليها في القرآن الكريم:

تجد لها بصمة واضحة في قصة يوسف وقصة أيوب وقصة خليل الله إبراهيم عليهم جميعا السلام، انظر إلى «الدراما» القرآنية في قصة أهل الكهف لقد عرضها الله تعالى عرضاً محكماً على نبيه الكريم والآن وبعد أن علم الله الإنسان ما لم يعلم وأصبحت لدينا وسائل إعلام واتصالات تفوق الخيال، فإن ما يجب هو استغلال هذه التقنية الخطيرة بما يبني عقول أبنائنا ويحميهم من حرب إعلامية تهدف إلى تجريدهم من مبادئهم السامية ولهذا فإنني أصدرت كتباً عدة في هذا المجال منها كتاب بعنوان:

«الدراما في المنظور الإسلامي».

وآخر بعنوان:

«إشكالات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية» طبع بلغات أجنبية ووزع في جميع أنحاء العالم وبخاصة أوروبا والطبعات العربية منه بينا فيها كيف يكون الإعلام في العالم العربي والإسلامي والمرجعية التي تحكم هذا العمل.

من التاريخ المجهول للتنوير الأوروبي

«فاندي الفرنسية»: أول إبادة جماعية في التاريخ الحديث

بقلم: ممدوح الشيخ - مصر

جدل العلاق بين الإسلام والتنوير وتابعه «الحداثة» مطروح على العقل المسلم منذ قرنين مترافقا مع مشروعات متعددة لبناء «دول حديثة» على النمط الغربي وتاليا لمشروعات تحديث داخل الدولة العثمانية لم يكن حظها من النجاح أوفر. ويعد المشروع التنويري الأوروبي الذي دشنته الثورة الفرنسية بشعارها الثلاثي الشهير: إخاء، حرية، مساواة، النموذج الذي يفضل العلمانيون العرب الإشارة إليه والإحالة عليه بل التبشير به طريقا للنهوض لا بديل عنه، مشيعين جوا الخوف من «الدين» عموما عبر التركيز المبالغ فيه أحيانا على الصراعات الدينية والمذهبية التي شهدها الغرب في العصور الوسطى ومفتتح العصر الحديث بوصفها دليلا قاطعا على أن حضور «الدين» في ساحة الحياة العامة معناه حتما الدم!.

ولعقود بذل كثير من المثقفين الذين خاضوا معركة الهوية في مواجهة هذا المشروع التغريبي جهودا لتحليل بنيته وكشف نقائصه، وهو جهد كان له أثر كبير في بلورة موقف ناقد بل رافض لهذا النموذج إطارا للنهوض، غير أن ما أحسب أنه يمكن أن يكون إضافة هو الكشف عن التاريخ الدموي لحركة التنوير الأوروبية وبخاصة في مهدها في فرنسا عبر الكشف عن أول جريمة إبادة في التاريخ الحديث شهدتها فرنسا في السنوات الأولى من عمر الثورة.

إشارة ليست عابرة

منذ بدأ المشروع الاستعماري الفرنسي يتجه جنوبا صوب مصر(١٧٩٨) ثم الجزائر(١٨٣٠) والشعار المرفوع فرنسيا هو «تمدين الشعوب المتخلفة»، وقد أدرك شيخ جزائري الكذب الذي ينطوي عليه الشعار فتساءل متصنعا السذاجة: «إذا كانوا قد جاءوا لتمديننا، فلماذا أحضروا معهم كل هذا البارود؟».

وقد كانت الإجابة اشارة في عبارات قليلة أوردها المفكر الإسلامي المعروف الدكتور «عبد الوهاب المسيري» في كتابه«الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ» عن جريمة إبادة جماعية ارتكبتها قوات الثورة الفرنسية ضد سكان منطقة فرنسية تسمى فاندي وأنه قرأ عنها سطورا قليلة نقلا عن ضابط شارك فيها وخاض في دماء الضحايا التي بلغت ركبتي جواده.

وبدأت محاولات للحصول على أي معلومات بالعربية عن الجريمة فلم أجد وكذلك الحال على شبكة الانترنت(باستثناء إشارات في مقالات لكاتب هذه السطور لا تتجاوز ما ذكره الدكتور المسيري) وبدأت البحث بالإنجليزية فوجدت ما يشيب لهوله الولدان.

الشهادة الأولى لكاتبة فرنسية هي «صوفي ماسون» (١)، تقول في شهادتها: في بداية العام١٧٩٤ قرر الروبيسيريون (أتباع الزعيم روبسيبير) إبادة «الفنديين» (الفانديين) حتى آخر رجل وامرأة وطفل. وإذا كانت الثورة الفرنسية أول أيديولوجية حديثة فإن «فندييه» (فاندي) تكون مذابح بدائية رهيبة تعد من أعمال الإبادة الجماعية. حقيقة أن فاندي (فندييه) ثارت كانت معروفة للجميع. وهو ما يدعو للتساؤل بشأن طبيعة ثورتها التي شاركت فيها الطبقه الوسطى وزعماؤها. والجمهورية الفرنسية لم تبدأ إلا حديثا جدا في الاعتراف بالرعب الذي يعنيه أن تكون فاندي (فندييه) أول جريمة إبادة جماعية في العصر الحديث.

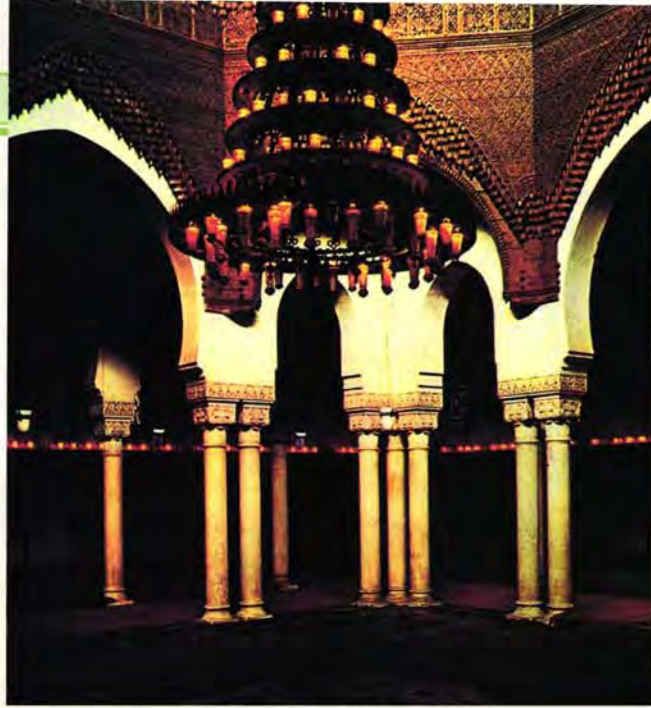
وتكمل «صوفي» مشيرة إلى التحديث الذي جاءت به الثورة الفرنسية: عندما جاء نمط حياة جديدة في البداية لم يفعلوا شيئاً، ولكن سرعان ما فهموا ما تعنيه هذه الهجمة... انتهاك أراضيهم وعقائدهم بل أرواحهم وما كان يمكن أن يقفوا وهم يرون ذلك، سيقاومون للأبد إن لزم الأمر. القادمون بدورهم كانوا يعتقدون أنهم أحضروا معهم التقدم، التنوير، الفكاك من أسر الخرافات، الحرية، الإخاء، والمساواة. وسوف يدخلون هؤلاء البدائيين العصور الحديثة، حتى لو كلفهم هذا بضع معارك... لكن هذا لم يكن سهلا



فالناس قاوموا بشراسة... ولكن سرعان ما كان هناك نقص في الرجال مقابل تقنيات متفوقة ولم تكن هناك ثقافة عسكرية إذ كانوا يعيشون لزمن طويل في حال سلم. وعندما اكتشف جنود الثورة ذلك وعندما هزموا الناس أوحى لهم هذا بأكثر الأفكار وحشية، فهذا التسابق للموت يمكن استغلاله، هكذا بدأت الإبادة الجماعية.

الإبادة المنظمة - حسب شهادة «صوفي» - بدأت من أعلى القيادات وجرى تنفيذها بسعادة في أدنى المستويات، على الأقل ٣٠٠ ألف إنسان أبيدوا بلا رحمة آنذاك وبعض الجنود الذين رفضوا القيام بالمهمة اغتيلوا ماديا أو معنويا. لكن الناس ظلوا يقاومون فبعضهم أختبأ في الغابات ونصب الكمائن وقد حاربوا ببسالة لكنهم عند القبض عليهم كانوا يذبحون كالخنازير. وكان الإعدام مصير كل القادة إما شنقا أو ذبحا أو رميا بالرصاص بل لم يترك بعضهم لينام في قبره بسلام. فجثة آخر قائد تم إعدامه قطعت ووزعت على العلماء أما رأسه فتم «تمليحه» في إناء زجاجي أما مخه فتمت دراسته لمعرفة أين توجد بذور العصيان عند البدائيين. كان هذا منذ مائتي عام لكن في وقتنا الحاضر احتفل الجمهوريون بالذكرى المئتين دون إشارة إلى «الموت» ودون إشارة للإبادة الجماعية، إنهم الضحايا أنفسهم هم الذين تذكروا.

والآن هناك اسم لهذه الثقافة التي قاومت وهذا الأسم هو فاندي (فندييه).. إنها قصة التاريخ الفظيع لأهل غرب فرنسا (فندييه) وهي قصة كانت حتى وقت قريب موضوع قمع وإنكار وبتوالي الأكاذيب أصبح كثير من الفرنسيين لا يعرفون عنها شيئا، وحدهم أهل فاندي (فندييه) وبريتاني احتفظوا بها حية، ولم ينسوها أبدا. وأخيرا خلال السنوات القليلة الماضية أقيمت نصب تذكارية للضحايا أقامتها الحكومة المحلية وليس الحكومة المركزية. وحديثا جدا بدأت الجمهورية الفرنسية تتحدث عن احتمال أن يكون هذا الترويع أول جريمة إبادة جماعية في التاريخ.



• المعهد الإسلامي ومسجد باريس

«لا يبقى رجل حيا»، «وحدها الذئاب يجب أن تبقى في أرضهم»، نار دم، موت، هو ما نحتاجه لحماية الحرية»، ممتلكاتهم ومعتقداتهم المتعصبة يجب تحطيمهما»، تلك كانت بعض الكلمات التي وردت في مؤتمرهم عن «فاندي». وأطلق علماؤهم الخيال لكل الأفكار الجديدة، تسميم الدقيق والخمر وموارد المياه... البحث عن طرق لحرق أكبر عدد من الناس في فرن كبير قادر على إذابة شحومهم بكفاءة. واحد من الجنرالات (Carrier) كان مستهزئا بهذه الأبحاث، فهذه الطرق الحديثة، سوف تستمر وقتا طويلاً. الأفضل أن نستخدم طريقه أكثر عراقة (فيها قداسة القدم) للإبادة: قداس تعميد لرجال ونساء وأطفال عراة والأفضل تكبيلهم جماعيا فيما أسميه «زواج جمهوري» وفي قوارب نشيدها لذلك ويتم جرها إلى منتصف نهر اللوار، وعندئذ يبدأ «قداس» طعن بالحراب للرجال والنساء والأطفال، تحطيم رؤوس الصغار بضربها بالجدران، مذبحة بإطلاق قذائف المدفعية على المكبلين، أقصى أشكال التعذيب المروع، وإحراق ونهب القرى والمدن والكنائس. ولم يكن هناك حتى أي ادعاء أو تظاهر بالتمييز بين المقاتلين والمدنيين وحتى الآن سجلات الجيش في فينسينيس تحكي القصة الباردة، القبيحة، وقد تكررت مرارا وتكرارا في قرننا الفظيع، الجنرالات يتحدثون ببرود عن «الأهداف المنجزة»، «الإبادة بلطف»، إبادة جماعية بشكل منظم ومستمر وبصرامة.

«فاندي»

ورغم كثرة ما ترجم للعرب من دراسات عن حركة التنوير الأوروبي فإن أحدا من التنويريين لم يفكر في ترجمة عمل واحد عن فاندي (فندييه) رغم كثرتها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية ومن الكتب التي أثارت ضجة كبيرة في أوروبا حول «فاندي» كتاب: إبادة جماعية فرنسية «لرينالد سيشر»(٢) وقد نشرته جامعة «نوتردام» العام ٢٠٠٣ رغم صدوره للمرة الأولى العام ١٩٨٦ في سابقة غير مألوفة أكاديميا ما يعكس أهميته الاستثنائية.

ويرصد الكتاب ما هو أعمق من تتبع الحوادث إذ يربط بين ما حدث وبين الإرهاب الإيديولوجي والحكم الشمولي المرعب في القرن العشرين معتبرا فترة اليعاقبة من تاريخ الثورة الفرنسية يمكن اليوم فقط اعتبارها الفعل المؤسس لسلسلة طويلة ودموية من الممارسات تمتد من العام ١٧٩٢ إلى الوقت الحالي من الإبادة الجماعية الفرنسية في الغرب الكاثوليكي إلى الجولاج السوفيتي إلى الدمار الذي سببته الثورة الثقافية الصينية إلى الإبادة الجماعية للخمير الحمر في كمبوديا».(٢)

وتقوم الأطروحة على أن صلة الثورة بالاستبداد كانت عقائدية أكدتها الممارسة الثورية ممثلة في القمع الإبادي في «فاندي» (فندييه) في ١٧٩٣/٩٤، وحسب «سيشر» فقد وقعت مذابح مُخَطَّطَة ومُنَظمة، ارتكبت عمداً، وكانت هائلة ومبيتة، بالنية الواعية والواضحة لتحطيم دين!

وعندما نتحدث عن التنوير كرؤية لتحديث المجتمعات فينبغي ألا نكتفي بترديد الشعارات بل يجب النفاذ للبنية الفكرية العميقة والتتبع الدقيق لنتائجها على أرض الواقع، فالأديان ليست مصدر الاستبداد والإرهاب بل هو التحديث الغربي الذي أنتج «هتلر وستالين وميلوسيفتش» وغيرهم.

هوامش:

(١) لنتذكر فاندي - بقلم «صوفي ماسون»، وهي كاتبة فرنسية استرالية تنحدر من أسرة أصولها من منطقة Longeville في «فاندي» ولـ «صوفي» صلات نسب فرنسية جنوبية، باسكية، اسبانية، برتغالية، وكندية. ولدت «صوفي» في إندونيسيا لكنها عاشت في استراليا منذ سن الخامسة، وهي تكتب الرواية والقصة القصيرة والمقال والنص نشر للمرة الأولى في مجلة "Quadrant" التي تصدر في ملبورن في استراليا العام ١٩٩٦، وأعيد نشرة على الانترنت العام ٢٠٠٤.

(٢) ترجمه (إلى الإنجليزية): جورج هولوك - الناشر: مطبعة جامعة نوتردام - تاريخ النشر: ٢٠٠٣ - الحجم: ٣٠٥ صفحة.

(٣) هيوغوغ، «إبادة جماعية والذكرى المئوية الثانية: الثورة الفرنسية وانتقام فاندي، الجريدة التاريخية - فرنسا عدد ٣٠(١٩٨٧)، صفحة ٩٧٨ .

عندما يصبح «المهاجرون» خط الدفاع الأول عن الأمة!

المسلمون في بريطانيا بين المخاطر.. والآمال

بقلم محمد عبد الشافي القوصي

٢ مليون مسلم و٨٠٠ مسجد في بريطانيا خلال نصف قرن.

مرت الجالية الإسلامية في بريطانيا بمراحل عديدة وأطوار مختلفة حتى تحقق لها ما وصلت إليه - الآن - من تواجد وحضور كمي وكيفي ومؤسسات وحقوق وواجبات وغير ذلك مما تتمتع به من اعتراف رسمي وسط مجتمع الأكثرية غير المسلمة.

فلم يكن لها في البداية حق ممارسة الشعائر الدينية في حرية تامة، أو حق تنظيم أمور الجماعة طبقاً للتصور الإسلامي، كما حُرمت من حق الدعوة إلى الإسلام ونشره، بل عانت ضغوطاً في ممارسة هذه الحقوق، بسبب التعصب الذي ورثه الغربيون ضد الإسلام منذ العصور الوسطى، وإلى عهد قريب كان القانون الدولي يعتبر الإسلام خارج نطاق العلاقات الدوليةولايعترف للمسلمين بالحقوق التي يقرها هذا القانون!.

ولعل الوجود الحقيقي للمسلمين في بريطانيا بدأ في منتصف القرن العشرين، إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي. أي بعدما تغيرت النظرة الغربية العدائية التي كانوا يحملونها تجاه الإسلام، وقد أرسل «ديلسبس» - أثناء الاحتلال الإنجليزي لمصر - برقية إلى البابا يعلن فيها «أن الطريق إلى قلب العالم الإسلامي أصبح ممهداً»، وعلى الرغم مما كان عند الجانب الإسلامي من رغبة مخلصة في التعاون إلا أنها لم تلق أبداً المعاملة بالمثل. أما قبل ذلك فقد كان أشبه برحلات وزيارات فردية، لا تمثل وجوداً حقيقياً للمسلمين، ولا تشكل جالية حقيقية للعرب أو المسلمين.

وقد بدأت أوسع الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا في الخمسينيات من القرن العشرين، حيث أتى أغلبهم من قرى جنوب شرق آسيا، خصوصاً من شبه القارة الهندية، أتى هؤلاء المهاجرون إلى المملكة المتحدة للمساعدة أساساً في ملء النقص في العمالة عقب الحرب العالمية الثانية، واستقروا بشكل أساسي في المناطق الداخلية من مدينة لندن، وفي المدن الصناعية في وسط انجلترا، وفي مدن صناعة الأقمشة في لانكشاير ويوركشاير وسترانكلايد.

أما - الآن - فالمسلمون في جميع أنحاء بريطانيا، ويقدر عدد المسلمين في بريطانيا في الوقت الحالي بما يقرب المليونين، نصفهم من مواليد بريطانيا، أي الذين يطلق عليهم بـ«الجيل الثاني»، ومعظمهم يعيش في لندن ومانشستر وبرمنغهام وبرادفورد.



أهم المؤسسات الإسلامية في بريطانيا:

وعلى الرغم من حداثة الوجود الإسلامي في بريطانيا، الذي لا يتجاوز أكثر من نصف قرن من الزمان، إلا أنه يتمتع بقسط كبير من الحرية، ويمارسون مواطنتهم بشكل لا يتوافر لدى الجاليات الأخرى في الغرب، وربما لا يملكها المسلمون في بلدانهم، ويمتلكون من القدرات المادية والفكرية، ويتمتعون بمستوى ثقافي وتعليمي عال، وأتيحت لهم الفرص الدستورية التي من شأنها أن تمنحهم فرص

تحسين صورتهم وتغيير أوضاعهم والمطالبة المستمرة بحقوق أكثر، كحق تنظيم الندوات والمؤتمرات، وحق التظاهر، وقد نجحت الجالية الإسلامية في بريطانيا، في تكريس المفهوم العربي والإسلامي خصوصاً مع تزايد الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا ومن ثم طرح البدائل الإسلامية في كثير من الاتجاهات والخيارات والرؤي، فهناك التمثيل الدبلوماسي العربي والإسلامي على أعلى المستويات، كما قامت ملكة بريطانيا بافتتاح وحضور حفل إسلامي، وطالب ولي عهد بريطانيا في كثير من محاضراته بأنه «يجب دعم ومساندة المسلمين، حتى يتسنى فهم الغرب للإسلام عن طريقهم، وأنهم كانوا في الماضي سفراء رحمة لأوروبا، تعلمنا منهم الكثير سواء في الأندلس أو صقلية، فلابد من الاعتراف بمساهمتهم في بناء حضارتنا»، وتعيين أعضاء مسلمين في مجلس اللوردات. كذلك خصصت الحكومة منحاً ودعماً مستمراً لعدد من المدارس الإسلامية، وبالفعل نجحت الجالية المسلمة في تحقيق عدد من الإنجازات المؤسساتية التي من شأنها أن تضمن لهم حظاً واسعاً من التضامن، فقد قاموا بإنشاء الكثير من الهيئات والمنظمات والأجهزة المتخصصة، مثل :



«الجالية الإسلامية» في بريطانيا قادرة على صياغة العلاقة بين الغرب والشرق.

المجلس الإسلامي البريطاني mc b:

تأسس المجلس الإسلامي البريطاني mcb عام ١٩٧٧م ويعد أهم وأشهر الهيئات الإسلامية على الإطلاق، وهو عبارة عن هيئة مستقلة ديمقراطية، يمثل ٤٠٠ هيئة محلية ووطنية، تعكس التنوع في الخلفيات الاجتماعية والثقافية التي تشكل مجتمع المسلمين في بريطانيا. ومن أبرز المنظمات التابعة للمجلس الإسلامي البريطاني:

الجمعية الإسلامية في بريطانيا(I s b)، والرابطة الإسلامية في بريطانيا(mab)، والمنبر الإسلامي الأوروبي(I f e)، والبعثة الإسلامية البريطانية(u k I m)، وغيرها، ومن بين الهيئات الأخرى منبر مكافحة بغض الإسلام والعنصرية (f a I r)، والكلية الإسلامية، والبرلمان الإسلامي، والمركز البريطاني للبحوث الإسلامية (b m r c) وغيرها من الهيئات الإسلامية.

ومن أبرز أهداف (المجلس الإسلامي البريطاني) التشجيع على التعاون والإجماع والوحدة فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية في المملكة المتحدة من أجل صالح المسلمين، والسعي نحو تحقيق انفتاح أكثر للإسلام والمسلمين في المجتمع البريطاني، وتأسيس مكانة للمسلمين ضمن المجتمع البريطاني تتسم بالعدل والإنصاف ضمن الحقوق الواجبة لهم، والعمل من أجل منع الأذى وجميع أشكال التمييز التي يواجهها المسلمون هناك.

وقد أصبح للمجلس الإسلامي البريطاني موقعاً على شبكة الإنترنت (إم سي بي داير كت) يقدم من خلاله المسلمون معلومات موثقة حول الإسلام والثقافة الإسلامية لإخوانهم البريطانيين. ويقوم على هذه الخدمة الإليكترونية باحثون وكتاب محترفون، حيث يتم تحديث هذا الموقع يومياً لتقديم الأخبار والتحليلات والتعليقات، وقد صدرت منه أول إدانة لأحداث لندن المأساوية الأخيرة، كما يقوم هذا الموقع بإصدار دوريات متخصصة تقدم لوسائل الإعلام وصانعي السياسات والمعاهد والجامعات بيانات ومعلومات موثقة حول المسلمين في بريطانيا وأوروبا، كما يضم الموقع مكتبة تحتوي على أهم الأوراق والدراسات التي تتعلق بالسياسات والبحوث، هذا إلى جانب احتوائه على قاعدة بيانات الأخصائيين المسلمين الذين يستطيعون تمثيل اهتمامات المجتمع المسلم والترويج لها على الصعيدين المحلي والعالمي.

مركز لندن الإسلامي:

ومن المؤسسات الإسلامية الشهيرة في بريطانيا(مركز لندن الإسلامي) -London Muslim centre المعروف هناك بمسجد شرق لندن، وقد تم تأسيسه عام ١٩١٠م على يد عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة مثل القاضي سيد أمير علي - وهو أول مستشار هندي بمجلس النواب -، واثنين من مترجمي القرآن الكريم الإنجليز المشاهير وهما: عبد الله يوسف علي، ومحمد مرمادو كيبكتهول. وقد تم توسيع هذا المسجد في سنة ١٩٤٠، وكان - السفير السعودي - الشيخ حافظ وهبة، أول إمام لأول صلاة جامعة بالمسجد حينذاك، وقد تم افتتاح جديد للمسجد عام ١٩٨٥ بمشاركة إمام الحرم المكي الشيخ عبد الله بن سبيِّل، ويعد هذا الجامع أول جامع في بريطانيا يرفع فيه الأذان للصلاة من منارته العالية ومن خلال مكبرات الصوت، ويقبل المئات من المصلين على الجامع للصلاة خمس مرات في اليوم، ويصل عدد المصلين في صلاة الجمعة إلى حوالي ٤ آلاف مصل، ويتميز الجامع بأنه يكاد يكون فريداً في دوره كمركز حيوي للتفاعل بين أعضاء الجالية وللتعارف بين أعضاء الجالية وللتعارف الاجتماعي والتعليم وتقديم الخدمات وفي الاحتفالات

الخـاصـة مـثل العـيـد وغـيـره من المناسبات الإسلامية.

والمركز الإسلامي في لندن I m) c) الذي يقع في أكثر المناطق حيوية وتعـدداً من حـيث الحـضـارات في المملكة المتحدة، حيث يوجد بها أكثر من ٧٠ ألف مـسلم يعـيـشـون في مـحـيط المركـز، وهناك أكـثـر من مليون يعيشون في لندن، وهذا المركز هو مشروع تنموي مبتكر كان لمسجد شرق لندن الريادة فيه، وقد حصل المسجد على أرض مجاورة حيث تم بناء مشروع للتوسعة تبلغ قيمته ١٠ ملايين جنيه استرليني.

المؤسسة الإسلامية the Islamic foundation

تأسست المؤسسة الإسلامية عام ١٩٧٣ في مـدينة لسـتـر، وهي مـركـز رئيسي للتعليم والتدريب والبحوث والنشر، وتعمل المؤسسة على بناء الجـسـور بين المسلمين وغـيـرهم، وتسعى لتحقيق الأهداف التالية:

- المساهمة نحو فهم أفضل للإسلام في الغرب.

- خلق علاقات أفضل ما بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى.

- ترويج المشاريع التعليـمـيـة الخاصة بالتغذية الفكرية للمجتمع الإسـلامي ولإعـادة تشكيل الفكر البشري في ضوء علوم الوحي.

- تقـديم ردود إسـلامـيـة للتحـديات المعـاصـرة في المجـال الأكاديمي وتعزيز الحوار العالمي بين الحضارات.

الجالية المسلمة خط الدفاع الأول:

باعتبار الجالية الإسلامية في بريطانيا وأوروبا عـامة خط الدفاع عن الأمة، فلابد من الاهتمام بهم وبذل قصارى الجهد لنيل حقوقهم والدفاع عن قـضـايـاهم المصـيـريـة، وتحقيق التواصل بينهم وبين الوطن الأم - العـالم العـربي والإسـلامي -، فإنه ينبغي أن ينظر سفراء الدول الإسلامية إلى هذه الجالية نظرتهم إلى رعـايـاهم، وعلى السـفـارات الإسـلامـيـة أن تمدهم بالمعـونات، وتتـوسط لهم لدي الحكومـة البريطانية وتحل مشاكلهم وتتبادل معهم المعلومات والأخبار وتقدم لهم المساعدات. ولابد من إعداد أبحاث ودراسات تتناول أوضاع المسلمين في بريطانيا وما يواجهونه من مصاعب لمعـرفـة أحـوالهم، وكـيـف نرتقي بأوضاعهم، وطرح الحلول المناسبة لمشكلاتهم، والتـأكـيـد على جـذور العلاقة بين المسلمين والغرب عامة وتأثير الحضارة الإسـلامـيـة في المجتمعات الغربية، والتأكيد على أن النهـضـة الأوروبيـة لم تخـرج عن قانون النهضات الإنسانية الأخرى، واستفادتها من الحضارة العربية الإسلامية في جميع وجوهها وعلى رأسها العلوم العلمية والفلسفية وهو ما يحتم دراسة الواقع القانوني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للمـسلمين الذين يشكلون أعظم الأقليـات في الغـرب حـتى يمكن صـيـاغـة العـلاقـة بين المسلمين وغـيـرهم على أسـاس من المساواة والعدالة، والتحذير من خطورة ربط الخوف من الإسلام بالأمن الأوروبي باعتباره محاولة خطرة نحو تصعيد العداء بكافة أشكاله بين المسلمين والعالم وبين الجاليات المسلمة في أوروبا بما يعني القضـاء على فكرة التـعـايش بين اتباع الأديان تماما كـذلك التـأكـيـد على أن بعض الممارسات العنيفة لعدد محدود من الأفـراد المسلمين لا يعطي المبـررات لجعل المسلمين على أجندة العداء الأولى.

وهذا يقـتـضي ضـرورة وجـود خطة علمـيـة مـتـوازنة تأخـذ في اعـتـبـارها إعـادة النظر في كل مـا يكتب أو يذاع عن الإسـلام وإعـداد الردود المناسـبـة عليـه وترجـمـة الإصدارات المتميـزة من المطبوعات المختلفة، والبرامج والنشـرات التي تتناول الإسلام وتتحدث عن العرب والمسلمين بصورة موضوعية وأمينة، وإعـداد الأعـمـال الجـيـدة لتكون جـاهـزة لكل الناس في كل مكان بمخـتـلف اللغـات، لأن الرأي العـام العـالمي لا يكاد يعـرف شـيـئـا عن الإسلام سوى معلومات محدودة أو مـشـوهة وغـيـر صـحـيـحـة، ومن الضروري إنشاء بنك معلومات عن الجـاليـة بمخـتـلف أجناسـهـا ومذاهبها وأن يكون مـزوداً بالوسائل الحديثة لجمع التبرعات واختزانها وتصنيـفها واسـتـرجاعها، ونقـتـرح إنشـاء شـركـة عـربيـة للإنتـاج التلفـزيوني برأسـمـال مـشـتـرك في لندن تأخـذ على عـاتقـهـا إنتـاج الأعـمـال الدراميـة والبـرامج التي توضح حـقـيـقـة الواقـع العـربي والإسـلامي على أن تسـهم جـمـيـع الدول العـربيـة كل حسب إمكاناته في تمويل هذه البـرامج، وكـذلك العمل على إنشاء وكالة أنباء دولية وصحيفة عالمية قوية وقناة فضائية إسلامية لمخاطبة العالم بلغته بدلاً من بعـثـرة الجـهـود وتنازع الاختصـاصـات . ومن الممكن وضع أطلس للجـاليـة المسلمـة في بريطانيا يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها ويكون وسيلة للتعاون بين الخبـرات والكفـاءات الإسلاميـة من ناحيـة وبين مناطق الحاجة إليها من ناحية أخرى.



هناك ضرورة لإنشاء بنك معلومات ووضع أطلس عن خريطة الإسلام في أوروبا.

تشويه صورة الإسلام في الغرب بين احتجاج المسلمين واعتداء الغربيين

بقلم : د. حسن عزوزي / رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة بفاس

لايبدو أن الغرب مستعد لوضع حد لحملات تشويه صورة الإسلام والاستهانة بمقدساته، فبالرغم من توالي أحداث ووقائع الاستخفاف بمبادئ الإسلام وقيمه والاستهتار بمقدساته وثوابته التي نتج منها احتجاج الشعوب الإسلامية واستنكار الدول والمنظمات الإسلامية، فإن الغرب بمختلف مكوناته ومؤسساته - الإعلامية منها على وجه الخصوص - لم يرتدع ولم يتراجع، بل تمادى واستمر في شن حملاته التشويهية لصورة الإسلام بشكل لافت للانتباه في السنوات الأخيرة.

وإذا كانت معظم محاولات تمييع صورة الإسلام في الغرب تبقى محدودة الأثر في العالم الإسلامي - وخصوصا على المستوى الشعبي - فإن ما حدث أخيرا في سجن «غوانتانمو» من تدنيس للمصحف الشريف يعتبر سابقة تفرض التأمل والتفكر في عواقب تكرار حصول مثل هذه الإهانة والاستخفاف بمشاعر المسلمين. ولاشك أن وقوع مظاهرات تنديدية في بعض البلدان الإسلامية وسقوط عدد من القتلى في أفغانستان مثلاً تدل بمرارة على شناعة التدنيس وفظاعة الإهانة.

وإذا كانت المجلة الأميركية التي أوردت الخبر قد اعتذرت في نهاية الأمر وتراجعت عن مقالها وحاولت تهدئة النفوس من خلال التقليل والتشكيك من مصداقية الخبر، فإن الأثر الذي أحدثته الواقعة في العالم الإسلامي ما كان ليخبو أو يبدد بسهولة، فالاحتجاج كان قويا واتخذ مختلف أشكال التعبير وصور الاستنكار، لكن يبقى الأمر مع ذلك يحتاج إلى ما هو أقوى من الاحتجاج وأشد من الاستنكار، فأسلوب الاحتجاج له أثره في إثارة الرأي العام الدولي ودفع الجهات المسؤولة عن حدوث وقائع التشويه والتمييع للإسلام والمسلمين إلى الاعتذار كما تدفع جهات مغرضة أخرى إلى التحفظ والحذر في كل ما قد تفكر في الإقدام عليه من محاولات الاستهتار والاستخفاف بديننا، لكن تكرار وقوع الأمر بين الفينة والأخرى وتمادي بعض المؤسسات الإعلامية في النيل والحط من شأن الإسلام ومقدساته يحتاج إلى التفكير في سبل ردع الجهات الغربية التي تعمل على تشويه الإسلام وحضارته والعمل على الحد من تكرار وقوع حوادث ووقائع الإهانة والاستهتار بمشاعر المسلمين. فالاحتجاج والتظاهر لا يكفيان لأنهما يعبران عن فترة موقوتة تنقضي بانقضاء الحدث كما أن اعتذار الغربيين أمر غير كاف حيث سئم المسلمون من سماع الاعتذارات التي يشتم منها أحيانا رائحة التهكم وعدم الاكتراث وكأنه يكفي الاعتذار للمسلمين لكي تنتهي الأزمة.

إن الواجب والواقع الراهن يفرضان القيام برسم خطة محكمة واستراتيجية هادفة لرصد ومنع كل الحملات والانتهاكات التي تمارس وتعلن ضد الإسلام والمسلمين في الغرب، وهو ما ينبغي أن يتم على مستويات عالية لضمان حد معين من النفوذ والتأثير، وإذا كان احتجاج الشعوب الإسلامية له دوره في إثارة الرأي العام الدولي فإن احتجاج الحكومات الإسلامية أكثر تأثيراً وأشد نفوذاً، ولتحقيق كل ذلك وبلوغ الهدف المنشود لابد من أن يوضع في الاعتبار ما يلي:

١ - إننا لسنا إزاء صورة واحدة، فالغرب ليس كتلة واحدة، ومن ثم فلسنا إزاء خطاب غربي واحد فيما يتعلق بالإسلام، إذ لا ننكر أن الجهات التي تقف وراء تشويه صورة الإسلام محدودة لكنها نافذة ومؤثرة نظراً لقوة الإعلام الغربي وجاذبيته.

٢ - إن أمر التصحيح والردع ليس هينا وبسيطا يمكن أن يتم بطريقة عفوية وارتجالية بعيداً عن إدراك جميع المتغيرات والأبعاد والتحديات.

٣ - لابد من استيعاب الصورة الكلية لعملية تشويه صورة الإسلام في الغرب والتحقق من الرؤية الشاملة لأسلوب الرصد ومنهج التصدي والردع مع القدرة على إدراك طبيعة خطاب الاحتجاج والاستنكار الذي ينبغي توجيهه حسب كل حال ومرحلة مما يسهم بقوة في تحقيق الأهداف المرسومة والنتائج المرجوة.

٤ - ينبغي الاعتراف بأن هنالك جهلا يكاد يكون عاماً بالإسلام والمسلمين وقضاياهم في الغرب فضلاً عن سوء فهم قائم مما يفرض السعي نحو تحقيق التفاهم المتبادل، وذلك عبر رفض ومحو قوالب الأحكام المسبقة والجاهزة ومحاولات التشويه لحضارة وثقافة الآخر.

٥ - ضرورة العمل على بناء صورة بديلة من خلال تقديم الإسلام وحضارته للآخر وفق أبهى صور التشويق والإقناع والتأثير التي يؤمل أن تحل محل التشويه والتضليل الإعلامي الغربي، وهذا ما يتطلب مستوى معينا من المهارة والإخلاص والتضحية فضلاً عن التوافر على عقيدة إيمانية ثابتة وقوية تمنح القدرة والعزم على القيام بعملية تصحيح صورة الإسلام والمسلمين بما يمنحها أكبر قدر من التأثير والفاعلية وما ذلك على ذوي الهمم والإرادات القوية من دعاة الإسلام وحماته بعزيز. ■



● مسلمو الغرب عليهم ان يدركو جيداً متغيرات العصر

الجرائم والعقوبات في ميزان الشريعة الإسلامية

الأهداف والأبعاد والضرورات

د. محمد عمر الحاجي

المفهوم العام للجريمة والعقوبة:

يُعيد جماعة العربية كلمة (جريمة) إلى فعل (جرم) أي: كسب وقطع، ولكن مع الزمن خُصصت للكسب القبيح، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ سورة المرسلات «٤٦».

● أما جماعة الإصطلاح فيقولون إن للكلمة معنيين اثنين:

- معنى عام: بحيث تشمل الكلمة كل معصية لله سبحانه، سواء شُرع لها عقوبة دنيوية، أو اقتصر العقاب فيها على الآخرة.

- معنى خاص: وهو الذي ضبطه الفقهاء بقولهم (الجرائم هي: محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدٍّ أو تعزير).

ويُقصد بالحدّ: العقوبة المقدّرة شرعاً، بينما يُقصد بالتعزير: العقوبة التي تُرك تقديرها لولي الأمر.

أما مفهوم العقوبة فهو: الجزاء الشرعي الذي يستحقه الجاني على اقتراف الجريمة، سواءً كان ذلك نوعاً من الأذى أو الضرر، وذلك مقابل ما قام به من فعل، والغاية منها تحقيق العدالة بين الناس.. وليكون المعاقب عبرة لمن يعتبر.

● أما الشريعة الإسلامية فتقسم العقوبات إلى نوعين:

- عقوبات مقدّرة: أي محدّدة بالقرآن أو السنة أو الإجماع، وينحصر هذا النوع بالجرائم الخطيرة التي تؤثر على ضرورات الحياة الإنسانية الخمس(الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال)، وبالتالي فهذه الجرائم ثابتة على مر العصور، ولا تتغير إلا من حيث أساليبها ووسائلها، لذلك فتحديد عقوباتها له حكم كثيرة.

- عقوبات غير مقدرة: وهي التي لم يرد فيها نص شرعي يقدّرها، إنما تُرك تحديدها لولي الأمر، ولذلك أطلق عليها الشارع (التعزير)، بحيث مهما اخترع المجرمون من جرائم حديثة فإن هذا النوع من العقوبات يستوعب ذلك كله.

● نماذج من الجرائم والعقوبات الشرعية:

هناك طائفة من الجرائم فصلّت الشريعة الإسلامية الحديث عنها، ووضعت عقوبات مقدّرة لها، منها:

١ - جرائم القتل: قسّم الفقهاء القتل إلى ثلاثة أنواع وهي:

أ - القتل العمد: وهو النوع الذي خصّه الشارع بالتهديد والوعيد، مثال ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَيُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ سورة الإسراء «٣٣».

ومثله ما أخرجه البخاري من قول الرسول ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

وبالتالي فقد عرفه العلماء بأنه: فعل من الجاني يتعمّد به إزهاق روح آدمي معصوم الدم، مثاله: تعمّد زيد قتل عمرو ببندقية ونحو ذلك.

القتل شبه العمد: هو فعلٌ من الجاني يُقصد به إيذاء المجنيّ عليه دون إزهاق روحه، فينتج عنه وفاته، وأطلق عليه (شبه العمد)، لأن له شبها بالعمد من جهة أن الجاني يتعمّد فيه إيذاء المجني عليه، وله شبه بالخطأ أنه لم يقصد إزهاق روح المعتدى عليه، بدليل الوسيلة التي استعملها.

ولكن ليس في هذا النوع من القتل قصاص، وذلك لأن الجاني فيه لم يقصد القتل، لذلك فعقوبته الدّية المغلظة، إضافة إلى الكفارة وهي تحرير رقبة مؤمنة، أوصيام شهرين متتابعين.

ج - القتل الخطأ: وذلك إذا لم يقصد القاتل قتل المجني عليه ولا إيذاءه، وإنما صدر عنه الفعل خطأً، فمات المجني عليه بسببه، كأن يرمي صيداً فيصيب إنساناً عابراً.

أما عقوبة هذه الجريمة فهي أخفّ من عقوبة شبه العمد، وهي دية وعتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً. وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ سورة النساء «٩٢- ٩٣».

٢ - جريمة الزنى: شنت الشريعة الإسلامية حرباً لا هوادة فيها على مرتكبي فاحشة الزنى، وذلك لما لها من آثار وخيمة على الأفراد

والمجتمعات، مثل ضياع النسل وضعفه، وانحلال الأسر وتفككها، وضياع طاقات الشباب والفتيات في الأمور السيئة، وهذا سرّ من الأسرار الذي جعل الشريعة تعتبر الزنى من أكبر الكبائر، مصداق ذلك قوله تعالى:﴿وَلاَتَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾«سورة الإسراء«٣٢».

وقريباً منه ما أخرجه البخاري من قول النبيﷺ:«لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

أما عقوبة هذه الجريمة فتكون حسب حال الجاني:

أ - فإذا كان الجاني بكراً - غير متزوج - عوقب بالجلد مئة سوط، وبالنفي من بلده إلى بلد آخر، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاتَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُم تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾سورة النور«٢».

ب - أما إن كان الجاني محصناً عُوقب بالرجم- القتل رمياً بالحجارة - وقد دلّ على ذلك السنّة القولية والفعلية، ففي صحيح مسلم وشرحه للنووي أنه صلوات الله عليه رجم ماعز بن مالك، ورجم المرأة التي زنى بها.

٣ - جريمة القذف: وتعني رمي المحصن أو المحصنة بالزنى بغير دليل معتبر شرعاً، كأن يقول لمسلم بالغ عاقل عفيف: يا ابن الزانية، أو يازاني، اعتبر قاذفاً، واستحق عقوبة القذف وهي ثمانون جلدة دليل ذلك قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور«٤».

٤ - جريمة السرقة: إذا ثبتت السرقة - سواءً كان ذلك عن طريق إقرار السارق، أو عن طريق الشهادة - وتوافرت فيها الشروط التي حدّدها الفقهاء لذلك، ترتب عليه إعادة المال المسروق إن وجد، وعقوبة قطع اليد، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة المائدة«٣٨».

٥ - جريمة شرب الخمر: لما لها من أضرار فقد حددت الشريعة عقوبتها بالجلد، دليل ذلك ما أخرجه النسائي من قول الرسول ﷺ:«من شرب الخمر فاجلدوه» واختلف الفقهاء على عدد الجلدات: ثمانون جلدة، وقال آخرون: بل أربعون.

٦ - جريمة قطع الطريق(الحرابة): وذلك بقصد إرعاب الناس وسلبهم أموالهم، وعادةً ما يقوم بذلك لصوص يشهرون على الناس السلاح.

وعقوبة هذه الجريمة ما أورده البيان الإلهي:﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة«٣٣ - ٣٤».

٧ - جريمة الردّة: ويقصد بالردّة رجوع المسلم العاقل البالغ عن الإسلام إلى الكفر باختياره.

وقد شنت الشريعة على كل من قام بتلك الجريمة حرباً لاهوادة فيها، مصداق ذلك قوله «تعالى:﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة «٢١٧».

أما عقوبتها: فهي القتل، وذلك بعد الحبس والاستتابة، دليل ذلك ما أخرجه البخاري من قول النبي ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه».

زوبعات .... وردود !!

كما هي العادة فقد أثيرت - وما تزال - زوبعات عدّة، وكذلك أثيرت بعض الشبهات حول الجرائم والعقوبات في الإسلام لكن ذلك أمر عادي، وإلا فما هو المؤمّل من الأعداء والكفار والمشككين غيرُ العداء والعدوان، وهذا بيان الله في ذلك:﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُم حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ سورة البقرة«٢١٧».

وكلمة (يقاتلونكم) تعني كل أنواع القتال: قتال بالسيف.. بكل أنواع الأسلحة، أو قتال باللسان والكلمة المسموعة والمقروءة وما إلى هناك!

فتارةً قالوا: إن تلك العقوبات ليست إلا نظاماً قديماً، أكل عليه الدهر وشرب، وهو لا يناسب هذا العصر الذي اكتشف الناس فيه الكثير...!

وفي الرد نقول: إن كثيراً من الأمور القديمة تفاخر بها الأمم، وإلا ما يضير الشمس أنها قديمة؟ وما يضير الكعبة أنها قديمة؟!

وبالتالي، فالله سبحانه عندما أنزل هذه الشريعة الغرّاء لم يخصّها بزمان قديم أو حديث، إنما جعلها متكاملة، صالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ سورة المائدة«٣».

والخالق سبحانه وتعالى هو الذي يعلم ما يفيد الناس وما يضرّهم، وما هي العقوبات التي تردع المجرمين عن جرائمهم: ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ سورة الملك «١٤».

وقالوا: إن تلك العقوبات غليظة وقاسية، وإلا كيف نقول للناس اليوم: عليكم جلد شارب الخمر!؟ أو عليكم قطع يد السارق!؟ أو عليكم رجم الزاني المحصن بالحجارة حتى الموت.

وفي الردّ نقول: إنها نظرة أحادية إلى المسألة، وإلا ماذا نفعل بمن يُقدم على قتل نفس بريئة؟ هل نهديه هدية ثمينة؟ هل نقول له: جُزيت خيراً؟ وماذا نقول للذي يعتدي على أموال الناس...؟!

لابدّ من النظر إلى جميع الزوايا، فخطورة الجرائم تحتاج إلى العقوبات الرادعة، ولقد أثبتت الوقائع العملية ندرة قوع الجرائم في ظل المجتمع المسلم الذي طبّق العقوبات، خاصة القرون الثلاثة الأولى، وبذلك يتبين للعقلاء في كل أنحاء العالم جدوى نظام العقوبات في الإسلام.

ولا تعني العقوبات أبداً معارضة حرية الإنسان، إنما تعني حماية الحريات العامة، والحفاظ على الأمن الاجتماعي، والمحافظة على مصالح العباد، وخاصة ما يتعلق بالضرورات الإنسانية.

وإلا كم من القوانين الوضعية قد سُنت لردع المجرمين ومعاقبتهم، ولكن النتيجة أنها لم تحلّ المشكلة، لذلك فلابد من العودة إلى ما أنزل الله العليم الخبير، وصدق الله ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة «١٧٩».

حواشي

١-الأحكام السلطانية لأبي يعلى ٢٥٧.

٢ - للتوسّع يراجع: بداية المجتهد لابن رشد ٢/ ٤٣٠ - ٤٣٥.

٣- للتوسّع يراجع: صحيح مسلم بشرح النووي : ١١/ ١٩٧.

اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

(١)

الفقهاء يختلفون أحياناً كثيرة في الحكم الشرعي لأن لكل فقيه مصادره ولكل فقيه اجتهاداته وما أكثر ما اختلف الفقهاء في الأحكام الشرعية وهو اختلاف ينم عن سعة أفق. وغزارة مادة وتعدد مصادر ومحاولة جادة للوصول إلى هدف الشارع الحكيم، ونحن أمام كتاب قيم للإمام الشيخ/محمد عبد الحميد الاسمندي (المتوفي في العام ٥٥٢ هـ - ١١٥٧م) وهو صادر عن مكتبة دار التراث في القاهرة في ٥٣٤ صفحة بتحقيق وتعليق العلامة الأستاذ الدكتور المرحوم/ محمد زكي عبد البر رحمه الله على عمله الجليل النافع، وعنوان الكتاب (طريقة الخلاف في الفقه بين الأئمة الأسلاف).

أما المؤلف فهو الإمام الاسمندي (٤٨٨ - ٥٥٢ هـ) الحنفي، وقد ولد بسمرقند وتوفي ببخارى عن أربعة وستين عاماً ويعرف بالعلاء وكان عالم علماء الشرق، وله كتاب آخر عنوانه (أصول الفقه)، وهو منسوب إلى قرية من قرى سمرقند اسمها اسمند، وهو من فحول الفقهاء اتباع أبي حنيفة وكان إماماً بارعاً من فرسان الكلام وقدم بغداد وجالس فقهاءها وناظر علماءها وكان بارعا في العلوم كلها أصولها وفروعها مفرط الذكاء قليل النظير.

وأما المحقق فقد كان علماً من أعلام القانون والفقه وأصوله، وقد شغل مناصب قضائية عديدة كنائب رئيس محكمة النقض سابقاً وأستاذ للشريعة الإسلامية والقانون المدني في كليات الشريعة والقانون بالأزهر والجامعات العربية، وتوفى في ١٩٩٨/١/٢٥ ومن مؤلفاته:

١ - نظرية تحمل التبعة في الفقه الإسلامي - القاهرة ١٩٥٠ .

٢ - الحكم الشرعي والقاعدة القانونية - الكويت ١٩٨٢ .

٣ - التصرفات والوقائع الشرعية - الكويت ١٩٨٢ .

٤ - الربا وأكل المال بالباطل - الكويت ١٩٨٢ .

٥ - تقنين الفقه الإسلامي - قطر ١٩٨٢ .

٦ - أحكم العقود الناقلة للملك - قطر١٩٨٢ .

٧ - أحكام المعاملات المالية في الفقه الحنفي - قطر ١٩٨٦ .

٨- تحفة الفقهاء للسمرقندي(٥٣٩ هـ) طبع دمشق ١٩٥٩م.

٩ - ميزان الأصول في نتائج العقول - قطر ١٩٨٤ .

وغيرها العديد من البحوث والدراسات الجادة.

(٢)

والكتاب (طريقة الخلاف) محقق عن مخطوطة في مكتبة قولة بدار الكتب المصرية نسخت عام ٦٧٢ هـ ومؤلفه يعرض العديد من المسائل في الفقه التى كانت محل خلاف بين الفقهاء في مختلف أبواب الفقه الإسلامي، وفي كل مسألة يعرض المسألة كما هو رأي الأحناف ثم يذكر رأي



الشافعية فيها، وقد يعرض للخلاف بين الحنفية أنفسهم معللاً ومرجحاً مع بيان أدلة كل رأي وما يوجه إليه من اعتراض، والمحقق يجتهد في تحقيق النص مشيراً إلى المصادر ومخرجاً للأحاديث ومترجماً للأعلام.

ولقد بذل غاية الجهد في إخراج الكتاب إخراجاً علمياً رفيعاً في صبر وأناة، وصدر الكتاب بكلمة للمرحوم الشيخ/ علي الخفيف أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة كتبها مقدمة لكتاب (تحفة الفقهاء) بتحقيق الدكتور الأستاذ/ محمد زكي عبد البر، والمقدمات التي مهد بها المحقق للكتاب مهمة ومفيدة وتقع في نحو ستين صفحة والكتاب في مجمله مقارنة بين فقه أبي حنيفة وفقه الشافعي وقد تكون المقارنة بين أبي حنيفة وصاحبيه كما ذكرنا رحمهم الله جميعاً وأجزل لهم حسن الجزاء والثواب.

واختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية اجتهاد منهم في الحكم الشرعي وفي تفسير الدليل الشرعي من الكتاب والسنة ومراعاة المصالح ورفع الضرر، وعملٌ بالاستحسان عند من يجيزه.. وكل ذلك حرص على إيضاح الحكم الشرعي وتحليلٌ له وتدليلٌ عليه.

(٣)

ونعرض هنا بعض صور من الكتاب لتدل على منهج المؤلف فيه وطريقة المحقق في تحقيقه:

١ - الزكاة واجبة في الحلي عند أبي حنيفة ولا تجب فيها عند الشافعي، يقول المحقق هنا: إن عدم وجوب الزكاة فيها عند الشافعي إذا كانت حلياً يحل لبسها كحلي النساء وخواتيم الفضة للرجال ونحوها فلا زكاة فيها في أحد القولين، وقال الشيرازي في (المهذب) فيه قولان أحدهما لا تجب فيه الزكاة والثاني تجب، واستخار الله فيه الشافعي واختاره، وفي «رؤوس المسائل للزمخشري» الزكاة تجب في الحلي عندنا (أي عند الحنفية) سواء كانت للرجال أم للنساء وعند الشافعي لا تجب إذا كانت للنساء، والمؤلف الأسمندي يعلل لوجوب الزكاة في الحلي بإفاضة ، ويذكر أن وجوب الزكاة فيها معارض بقوله عليه السلام «لا زكاة في الحلي»، وبقول ابن عمر زكاة الحلي إعارتها وعن الحديث يقول المؤلف: إنه غير ثابت ولئن ثبت فيحمل على اللآلئ والجواهر، والمحقق لا يترك كلمة بدون تعليق وفائدة وإشارة إلى المصادر (راجع ١٢ - ١٤ من الكتاب).

٢ - النية في الصوم عند الأحناف إذا صام رمضان بمطلق النية أو بنية النفلا أجزاه. وعند الشافعية لا يجزئه لأن صوم الفرض والواجب لا يصح بدون نية الفرض والواجب، وأما التطوع فيصح بمطلق النية، والمؤلف يعرض لأدلة الأحناف في هذه المسألة ويقول: حكم الأحناف فيها معارض بقوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات ولكل إمرىء ما نوى. والمحقق يجلي الموضوع في تعليقه مشيراً إلى المصادر المختلفة.

٣ - الأب لا يملك إجبار البكر البالغة على الزواج ويملك إجبار الصغيرة سواء كانت بكراً أم ثيبا، وغير الأب والجد مثل الأخ والعم يملك تزويج الصغير والصغيرة ولهما الخيار إذا بلغا فيرفعان الأمر إلى القاضي حتى يفسخ القاضي عقد الزواج، وعند أبي يوسف يقع العقد لازماً، والمؤلف يفيض في شرح المسألة إفاضة بالغة، ويتابعه المحقق في الشرح والتدليل وذكر المصادر، ويستوفي المؤلف في هذا الموضوع كل الآراء والأدلة باستيعاب.

٤ - قضاء القاضي في العقود بشهادة الزور ينفذ ظاهراً وباطناً عند الأحناف وعند غيرهم ينفذ ظاهراً لا باطناً والوجه فيه عند الحنفية أن القاضي قضى بأمر الشرع فينفذ قضاؤه ظاهراً وباطناً قياساً على الشهود الصادقين، ويقول المؤلف لا نسلم بأن القاضي قضى بأمر الشرع فإن ذلك إذا كانت الشهادة صدقاً، أما إذا كانت الشهادة صدقاً عند القاضي وهي كذب في نفسها فهو غير مأمور بالقضاء، بل منهي عنه، لما فيه من تحليل الحرام وتحريم الحلال وإلحاق الضرر بالمسلمين.

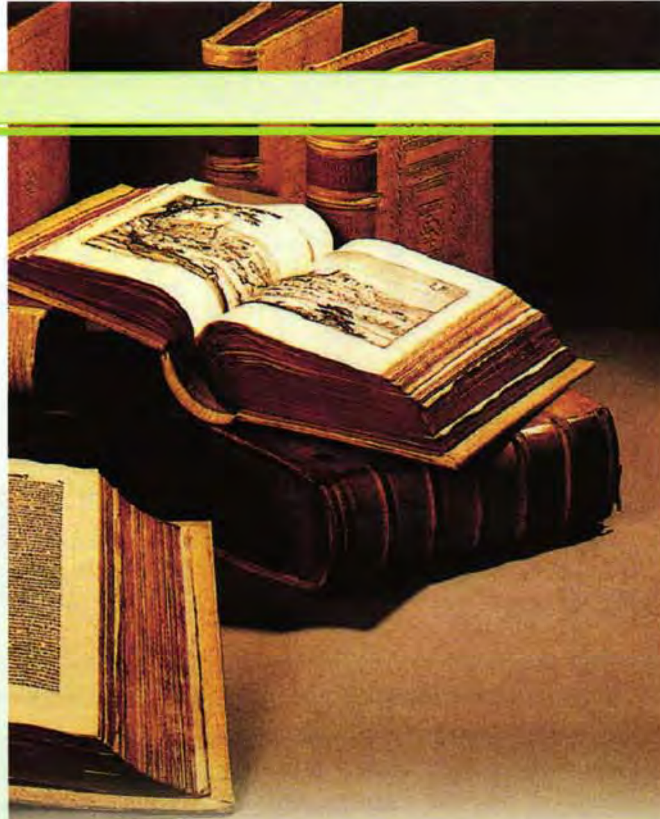
وقد يقول معترض: إن صدق الشهود أمر باطن لا يمكن للقاضي الوقوف عليه فلو علقنا الأمر بالقضاء به لا يمكنه، فيؤدي إلى تعطيل المصالح، والجواب عن ذلك بأمرين: الأول أنه إنما يؤدي إلى تعطيل القضاء إن لم يكن القاضي بنى قضاءه على العلم وأنه يمكنه أن يقول إذا كان الشهود صادقين قضيت بكذا.

والثاني إن لم يمكنه العلم بصدق الشهود يمكنه تحصيل الظن به... إلخ.

(٤)

والكتاب رائع حقاً، والحجاج حول الأحكام مفيد كل الفائدة. وهذا لون طريف من ألوان الحجاج الفقهي حول الأحكام الشرعية، ويدل على عقل فقهي واسع الأفق عميق المادة غزير العلم.

وبعد فإني لا أملك إلا أن أشيد بالكتاب وبمؤلفه إشادتي بالمحقق الجليل (رحمه الله) الذي أثرى الكتاب بما أضاف إليه من تعليقات ذات مادة غزيرة وعلم واسع وعقل قانوني بعيدالغور... رحمه الله.



منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي ١/٣

بقلم: د. بركات محمد مراد

من قيم الإسلام الأساسية ومبادئه الأخلاقية البحث عن الحقيقة والانتصار لها ودعمها بالحجج والبراهين التي تؤدي إلى التفاف الناس حولها بإرادتهم وحريتهم من دون خوف أو إكراه، وهذا بالطبع لا يتم إلا بالحوار الإيجابي الذي رسم القرآن الكريم طريقه، وعبّد مسلكه ومنهجه. وقد كان القرآن الكريم خاتمة الكتب السماوية التي جاءت لتعلّم الإنسان كيف يكون الحوار طريقا للفكر ومنهجا للعقيدة والعمل، وجاء الإسلام ليكون دين الحوار الذي يطلق للفكر أن يفكر في كل شيء وليتحدث عن كل شيء، وليحاور الآخرين على أساس الحجة والبرهان والدليل.

وفي البدء كان الحوار، كان الملائكة يسبحون ويقدسون الله في ابتهال وخشوع وإخلاص.

ويشاء الله تعالى أن يخلق الإنسان ليكون «خليفة في الأرض» ويعلن لهم هذه المشيئة الحاسمة، ويبدأ الحوار في سؤال عن طبيعته وعن دوره وعن سلبياته وإيجابياته، يقول تعالى:﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لاتعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالو سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض. وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾«البقرة -٣٠ -٣٢».

يقول المفسرون إن خطاب الله تعالى لملائكته بأنه سيجعل في الأرض خليفة، ليس المقصود به المشورة وإنما التعريف بوجه الحكمة من هذه الخلافة، أو المقصود تعليم العباد المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها، وعرضها على عقلائهم وحكمائهم. وقد رد الملائكة على الخالق سبحانه بقوله :«يا ربنا اتجعل في هذه الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك ولا نعصي لك أمرا وقولهم هذا إنما صدر منهم على وجه استطلاع الحكمة في خلق نوع من الكائنات يصدر عنه الإفساد في الأرض مع تسليمهم بجلال علم الله وحكمته في كل ما يفعل، ولا يتنافى تعجبهم واستفسارهم، كما يقول الدكتور «عبدالرشيد عبد العزيز» «١»، مع هذا التسليم، لأن التعجب يصدر عن خفاء سبب الفعل، والملائكة لا يعلمون الغيب، لذلك فهم بسؤالهم أنهم يستكشفون الحكمة من ذلك الخلق.

وقد أجابهم الحق بما يليق بمقام الخالق عز وجل:﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾. ثم أوضح لهم بعض جوانب الحكمة من خلق آدم وجعله خليفة في الأرض. لأنه علّمه ما لاعلم لهم به، وسخّر له ما في الأرض جمعاً، وجعله مسيطراً عليها. وأنه حمله الأمانة التي لم تستطع أن تحملها السماوات والأرض والجبال، وعندئذ سجد الملائكة لـ «آدم» سجود تحية وتكريم وامتثال لأمر الله.

ثم يأتي الحوار في كثير من المواضع في القرآن الكريم، مثل ذلك الذي حدث مع إبليس، ويأتي في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال سورة الحجر، حيث يقول الحق تبارك وتعالى :﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين﴾ «الحجر ٢٨ -٣١».

الملائكة أطاعوا وسجدوا، وأقام الله لهم الحجة، أما إبليس فإنه استكبر وعاند ورفض السجود، وازداد غيا بمحاجة الحق سبحانه وادعاء مالا يملكه، ويحكي القرآن الكريم ما دار بين الخالق سبحانه وتعالى وبين إبليس من محاورات، فيقول في آياته:﴿ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين﴾ «الحجر- ٣٢»، فأجابه إبليس: ﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون﴾ «الحجر -٣٣»

وهناك حوار آخر يوضح عدم سجود إبليس حين يقول تعالى:﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾ «الأعراف ١٢ -١٣».

وهناك أيضا حوارات بين ولدي آدم قابيل وهابيل في سورة المائدة «آية ٢٧ -٣١»، وكذلك بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وعبدة الكواكب، في سورة الأنعام آية ٧٤-٧٩، وفي سورة مريم آية ٤١ -٤٨، وكذلك حوار موسى عليه السلام مع قومه، في سورة البقرة آية ٦٧ -٧١ وهي كثيرة في القرآن الكريم.

وقد وردت كلمة «حوار» في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وجاءت اثنتان منها في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنتين، وحواره مع صاحبه الذي لا يملك الكثير من المال وغيره، فقد استعمل القرآن الكريم كلمة (حوار) في موضعين منها: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾ «الكهف -٣٤» و﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ «الكهف- ٣٧». أما الآية الثالثة التي وردت فيها هذه الكلمة فقد جاءت في سورة المجادلة في قصة المرأة التي أتت إلى النبي شاكية زوجها إلى الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ «المجادلة -١».

أما (الجدل فإن القرآن الكريم تكفَّل بذكر مادة «الجدل» واستعملها في مقدمات عدة وبصيغ مختلفة متنوعة وبمضامين متقاربة حينا ومتباعدة احياناً وبلغت تارة تسعاً وعشرين آية تميزت سبع وعشرون منها انتسبت إلى ست عشرة سورة، وقد اختص العهد المكي بسبع عشرة آية تعرضت لذكر الجدل، وذلك لأن طبيعة هذه المرحلة بالذات وما تميزت به من مقاصد أساسية تود الدعوة إلى إثباتها وترسيخها وتستلزم إثارة الموضوع قصداً أو عرضا، فعقيدة التوحيد يتطلب تأسيسها إقامة الشواهدالمثبتة وادعاء النبوة يفترض التصديق به وتقديم المؤيدات المقنعة، والإيمان باليوم الآخر يتوقف قبوله على إبانة الحجج القاطعة، بالإضافة إلى أن هناك عوائق معنوية متمكنة يقتضي اقتلاعها من خلال عقد المناظرات المفحمة، والعراقيل المادية المتحكمة، ومن ثم يحتم تضييق الخناق عليها في تنظيم محاورات ومناقشات لإقامة الحجة ونصب الدليل.



● الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مبدأ اسلامي أصيل

فهو عند هذه الطائفة مناقشات هادئة تتوجه إلى العقل، وتطالبه بالنظر والتدبر، وتخاطب الحواس وتدعوها للنظر فيما حولها من كون وأنفس وآفاق، للوصول الى تقرير الحق، وهو عند تلك خصام ونزاع ومراء ومغالطات، وإعراض وتملص باستعمال أساليب لا يقرها منهج ولا يرتضيها منطق، وانغماسه في الذاتية ومقتضيات الهوى والمصلحة.

ولعل السر في هذه المساحة الواسعة التي أخذتها كلمة (الجدل) في القرآن الكريم، يكمن فيما واجهه الإسلام من قضايا أو عاش فيه الإنسان من مواقف، فقد واجه الإنسان التحديات الفكرية والتقليدية التي تعيش في داخل وعي الإنسان وفكره، مما يدخل في حركة التغيير التي يريد الإسلام لها أن تغزو أعمال الإنسان وفكره، لتنقله من ظلمات الشك والكفر والضلال إلى نور الإيمان والتوحيد والهداية.

كما أنه واجه التحديات الخارجية من القوى الدينية والاجتماعية والسياسية التي كانت تسيطر على حياة الإنسان في المجتمعات التي لم تكن تؤمن بالإسلام «٢».

وعلى هذا الأساس وقف الإسلام في وجه كل هذه التحديات، ليرد التحدي بمثله من موقع الرغبة في الوصول إلى الحق، وإفساح المجال للأفكار بأن تلتقي بمفاهيمه، لامن موقع الرغبة في الغلبة من أجل حب الغلبة، ولكن من موقع الإقناع والاقتناع.

ولهذا لجأ الإسلام إلى الجدل القائم على الحوار المباشر، الذي ينطلق من طرح الفكرة في ميدان الصراع من أجل إشغال الساحات بعلامات الاستفهام، التي يطرحها الإسلام مع أجوبتها، ليوفر على المتصارعين جهد البحث عن سؤال، قد لايجدونه جاهزا في أفكارهم، وربما يواجهون صعوبة في العثور عليه، كل ذلك من أجل أن تدخل الفكرة في وعي الإنسان بعمق، وتقتحم أفكاره بقوة، ولهذا طرح الإسلام «في القرآن الكريم» جدال الإنسان وحواره الذاتي مع نفسه إلى جانب جداله مع مجتمعه، ومع الفئات التي كانت تمثل القوة المعارضة آنذاك، ثم لم يتوقف عند ذلك، بل حاول أن يخلِّد كل ما أثير من مفردات الجدال حول العقيدة، من أجل استمرار الإيحاء بضرورة التوافر على هذه الأسلوب في حركة العقيدة والحياة.

ويتبين لنا مدى أصالة الرؤية الإسلامية في جعل الحوار والجدل منهجا من مناهج العرفان، وبريقا إلى إدراك الحق في ذاته، وأصالة القرآن الكريم في احترام الآخر، سواء كان شيطاناً أو ملاكاً أو إنساناً يتفق أو يختلف في العقيدة والدين أو الرؤية والإدراك حتى يكون الأمر عليه حجة بالغة، وقد انطلق الإسلام«في هذا الاتجاه» إلى أبعد حد، فأكد في أكثر من مجال على دور الحجة في الإيمان وفي المسؤولية، فمن ذلك ما جاء في القرآن الكريم عن الله تعالى، وهو يحدثنا عن الحجة البالغة التي أقامها على العباد فيما يريدهم أن يومنوا به، في قضية الكفر والإيمان كما في قوله تعالى :﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ «الأنعام-١٤٩».

ويحدثنا ربنا عز وجل في بعض الآيات عن رفضه لوقوف المؤمنين موقف الضعف أمام الناس الذين يحاولون أن يثيروا الحجج ضد الإيمان والمؤمنين، في قوله تعالى:﴿..لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ «البقرة -١٥٠» وهناك آيات كثيرة توضح لنا الصورة الحية للمنهج الإسلامي الذي يجعل المركز الأول في العقيدة للحجة والبرهان، فلا إيمان من دون حجة، ولا مسؤولية إلا بعد إقامة البرهان، وإنارة الأجواء التي تنطلق بالحجج الإلهية لتدفعهم إلى التفكير والحوار في رحلة الإنسان من الشك إلى الإيمان.

حتى في يوم القيامة، لا يقف الإنسان مكتوف اليدين أمام مصيره، بل يترك له مجال الدخول في حوار وجدال يدافع به عن نفسه، على أساس من العدالة التي تحترم في الإنسان حقه الطبيعي في الدفاع عن نفسه، حتى أمام الله تعالى الذي يعلم كل شيء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وذلك في

قوله تعالى: ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾ «النحل -١١١».

الجدل القرآني وجه من وجوه الإعجاز

لذلك فدراسة ما في القرآن الكريم من جدل، وتشخيص ما في هذا الجدل من وجوه الاستدلال وتحديد ملامح ما عرض فيه من أدلة عقلية ومحاولة تحليل ما لها من منابع وتمييز ما لها من خصوصيات وما ترمي إليه من أبعاد غائية، وما تود الوصول إليه من مردودات إيجابية، هو عمل يندرج ضمن تبيان وجه من وجوه القرآن الإعجازية، وهو ما يعرف حسب عبارة القاضي عياض «٣» بالتنبيه إلى طرق الحجج العقلية والرد على فرق الأمم ببراهين قوية، وأدلة بينة، سهلة الألفاظ، موجزة مثل قوله تعالى: ﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى﴾ «يس- ٨١»، وقوله تعالى: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ «يس- ٧٩» و قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ «الأنبياء - ٢٢».

وقد تحدث عن هذه الناحية الإعجازية «القاضي عبد الجبار المعتزلي» في المجلد الرابع من كتابه الكبير «المحيط في النبوات» وذكر في مبحث إعجاز القرآن قوله: «واتفق فيه أيضا استنباط الأدلة التي توافق العقول، وموافقته وما تضمنه لأحكام العقل على وجه يبهر ذوي العقول، ويحيرهم، فإن الله بينه على المعاني التي يستخرجها المتكلمون بمعناه، وجهد بألفاظ سهلة قليلة تحتوي على معان كثيرة» «٥».

وذكر «الفخر الرازي» في كتابه «الأربعين في الكلام على النبوات» في أثناء الحديث عن المعجزات العقلية: «بل أقر الكل بأنه لا يمكن أن يزاد في تقرير الدلائل على ما ورد في القرآن» «٦» وقال كذلك «الطاهر بن عاشور» من الفقهاء المعاصرين: «فمن طرق إعجازه العلمية أنه دعا إلى النظر والاستدلال «٧»، ويبدو أن الوجه المعجز في موضوع الجدل القرآني الذي بهر العلماء والمفكرين المسلمين يتمثل في وضوح الأدلة، وسهولة صياغتها، وإيجاز ألفاظها، ويسر فهمها، وفي بعدها عن التعقيدات والجفاف الذي قد نجده مثلا في كتب المنطق، يقول «الزركشي» في كتابه «البرهان» «٨» «اعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان، ولا دلالة وتقسيم، وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أورده تعالى على عادة العرب من دون دقائق طرح أحكام المتكلمين لأمرين: أحدهما: بسبب ما قاله: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ «إبراهيم - ٤».

الثاني: «أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجلي من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأكثر غموضاً الذي لا يعرفه إلا الأقلون، ولم يكن ملغزا، فأخرج تعالى مخاطبته في محاجة خلقه من أجل صورة تشتمل على أدق دقيق لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء».

وهذا بالفعل ما انتهى إليه «ابن رشد» الفيلسوف في كتابه «فصل المقال» حين يرى أن الجدل والدلالة في القرآن يتناسب مع اختلاف مستويات المدارك والعقول، فقد ذكر أن: «طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ ليس في طباعهم أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية» «٩».

الجدل من خصائص الإنسان ومميزاته

وإذا تتبعنا المقامات القرآنية التي تناولت الحديث عن الجدل نجد منها ما يفيد أن «الجدل» منزع جبلي في الإنسان، فالقرآن يصرح ببيان خاصية من خاصيات الكائن البشري وميزة من مميزاته، وهي كونه: أكثر الأشياء جدلا ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ «الكهف - ٥٤»، ومعنى هذا أن الإنسان بحكم كونه يملك إمكانات ذهنية ؛ إلى جانب، ما يحمله من نوازع، تحرص كل الحرص على الإشباع ، والظفر بمبتغاها، نراه قادراً على الدفاع عن كيانه، وعن ذاتيته، بشكل تلقائي وهو مايولد فيه- جبلة - الميل للخصام، وحب المراء فهو ينازع ويعاند، ويجادل إثباتا لوجوده وتأكيداً لبقائه، وإظهارا لشخصيته، قال الإمام «المراغي»: «إن جدل الإنسان أكثر من جدل كل مجادل، لما أوتيه من سعة الحيلة وقوة المعارضة واختلاف النزعات والأهواء، وقوة العزيمة على غير حد» «١٠».

فالإنسان بما له من استعدادات ذهنية، وملكات إدراكية، وبما له من نوازع ذاتية وميول نفعية كان أكثر الكائنات جدلاً، والجدل معناه العام، عبارة عن قدرة كلامية وبراعة حجاجية قد تستخدم لإثبات الحق، لو تاقت النفس إلى سلوك الخير، أو للتشبث بالباطل لو نزعت إلى اتباع الهوى.

وعلى الرغم من أن هذه خاصية إنسانية وضحها القرآن الكريم، إلا أن أول من سن الجدال، على ما يقول «ناصح الدين الحنبلي» «١١» هم الملائكة حيث قالوا: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك».

الجدل والاختلاف

وفي الحقيقة فهذه الخاصية المميزة للإنسان تساعد على ترقية اتجاهه نحو الكمال من حيث تتيح له اتساعا في النظر والرؤية، وتكشف له عن كثير من جوانب الموضوع الذي يضعه في بؤرة تفكيره وهدفا لاستبصاره، فهذا الجدل لا ينشأ إلا لوجود الاختلاف في إدراك الحقائق، ولا يكون إلا لتعدد الرؤية، والاختلاف والمخالفة أن ينهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في حاله أو في قوله.

والخلاف أعم من «الضد»، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يفضي إلى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ «مريم-٣٧»، ﴿ولايزالون مختلفين﴾ «هود- ١١٨»، و﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ «الذاريات ٨».



وعلى ذلك يمكن القول: إن «الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحال أو الهيئة أو الموقف، وقد قضت مشيئة الله تعالى خلق الناس بعقول ومدارك متباينة إلى جانب اختلاف في الألسنة والألوان والتصورات والأفكار، كل تلك الأمور تفضي إلى تعدد الآراء والأحكام، وتختلف باختلاف قائليها، وإذا كان اختلاف ألسنتنا وألواننا ومظاهر خلقنا آية من آيات الله تعالى، فإن اختلاف مداركنا وعقولنا،

وما تثمره تلك المدارك والعقول آية من آيات الله تعالى كذلك، ودليل من أدلة قدرته، وإن عمارة الكون وازدهار الوجود وقيام الحياة لا يتحقق أي منها لو أن البشر سواسية في كل شيء «وكل ميسر لما خلق له»، «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» «هود: ١١٨-١١٩».

فالاختلاف بين الناس أمر طبيعي، وهو يساعد على تقدم وازدهار الحياة الفكرية والثقافية، وخصوصا حين يلتزم بآداب الاختلاف، فهو يتيح، إذا صدقت النوايا- التعرف إلى جميع الحالات التي يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجه من الوجوه، وفي الاختلاف رياضة الفكر والذهن، وتلاقح الآراء وتنوع النظر بما يثري التجربة الإنسانية.

أما الخلاف الذي نهى عنه القرآن والسنة النبوية، فهو الخلاف الذي يخرج الإنسان عن حقيقة الموضوعية ويسقطه في هوة الذاتية والانفعالية، ولا يترتب عليه سوى اختفاء الرؤية العقلية الصحيحة للحقائق والمعارف والمبادئ، وعلى هذا نفهم قول النبي ﷺ: «إنما هلكت بنو إسرائيل بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم» «١٣»، وقول «ابن مسعود» رضي الله عنه: «الخلاف شر» «١٤»، كما ذم ابن حزم الخلاف ولم يجعل فيه شيئا من الرحمة، بل اعتبره كله عذابا.

ويمكن أن نجمل أسباب الاختلاف العامة التي يؤدي كثير منها إلى الجدل فيما يلي:

أ- اختلاف المدارك:

بعض الناس قد آتاه الله عقلاً راجحاً وبصيرة نافذة، وفكراً ثاقباً، يدرك الموضوع من كل نواحيه ويلم بظواهره وخوافيه، وبعضهم فيه قصور نظر، فلا يستطيع إحاطة الموضوع بنظرة شاملة، وفيه قصور فكر، فلا يدأب في البحث عن الحقيقة إلى النهاية، ولابد أن تختلف النتائج التي يحصل من كان على هذه الشاكلة عما يصل إليه من كان من الصنف الأول، وقد جاء في رسائل «إخوان الصفا» «١٥»: «إنك تجد كثيرا من الناس جيد التخيل، دقيق التمييز، سريع التصور، ذكورا، ومنهم من يكون بليدا بطيء الذهن، أعمى القلب، ساهي النفس، فهذا أيضا من أسباب اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب، لأنه إذا اختلفت إدراكاتهم اختلفت آراؤهم واعتقاداتهم بحسب ذلك».



ب- اختلاف الرغبات والشهوات والأمزجة:

قال «اسبنوزا»: «إن الرغبة هي التي ترينا الأشياء مليحة لا بصيرتنا، وإذا كانت الرغبة تستولي على مقياس الحسن والقبح على النفس ذلك الاستيلاء، ورغبات الناس مختلفة متضاربة، فلابد إذن من أن يختلفوا باختلافها وتباين آراؤهم لتباين، كذلك لاختلاف أمزجة الناس ما بين استقرار واضطراب تجعل آراءهم مختلفة باختلافهم»، كما أن العصبية على حد تعبير «أبو الريحان البيروني» تعمى الأعين البواصر، وتصم الآذان السوامع، وتدعو إلى ارتكاب ما لا تسامح باعتقاده العقول» «١٦»، كما أن سيطرة الأوهام التي قد تستولي على بعض الناس تجعلهم يسلمون بأفكار غريبة في ذاتها وهم باعتناقهم لها يخالفون من لم يقعوا تحت تأثير أوهامهم.

ج - اختلاف الاتجاه:

وقد جاء في الجزء الثالث من «رسائل إخوان الصفا» «١٧» «القياسات مختلفة الأنواع كثيرة الفنون، كل ذلك بحسب أصول الصنائع والعلوم وقوانينها، مثل ذلك أن قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات الأطباء، ولا قياسات المنجمين تشبه قياس النحويين ولا المتكلمين، ولا قياسات المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين، وهكذا قياس المنطقيين في الرياضيات لا تشبه قياسات الجدليين، ولا تشبه قياساتهم في الطبيعيات والإلهيات.

وإذا كان لكل علم أقيسة خاصة به، فمن غلبت عليه أقيسة علم إذا بحث في موضع مع صاحب علم آخر يختلف نظراهما، وكل ينبعث في تفكيره وروح علمه، واعتبر ذلك بالاختلاف بين المعتزلة والفقهاء والمحدثين في مسألة خلق القرآن، فإن الاختلاف بينهما كان سببه اختلاف مناهج البحث، وإن شئت قلت اختلاف عقليتين: إحداهما تستنبط العقائد من الآثار، كما تستنبط الأحكام العلمية، والأخرى تسير وراء العقل مهتدية به ومندفعة في تياره.

د- التقليد للسابقين ومحاكاتهم:

من غير نظر إلى دليل، وتقصي البرهان، وكثير ما حكى القرآن الكريم عن المشركين تقليدهم للآباء، ونص على إهمال العقل في مثل قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ البقرة «١٧٠» وقوله تعالى:﴿وكذلك ماأرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ «الزخرف ٢٣»، ولا تزال نزعة تقليد السابقين في نفوس الناس، وإن كانوا يتفاوتون فيها قوة وضعفاً «١٨».

هـ- غموض الموضوع واختلاف المنظور:

كذلك قد يؤدي غموض الموضوع إلى الاختلاف في رؤيته على حقيقته أو رؤية بعض جوانبه دون بعض وخصوصا حين يتعلق الأمر بالأمور الغيبية غير المشاهدة، مثل الكلام في حقيقة الذات الإلهية أو معرف هذه الصفات ومحاولة تحديدها بالمفاهيم البشرية أو قياسها وفقا لها، كذلك تختلف الأفهام والبصائر، بحسب المنظور الذي تنظر منه إلى جانب من الحقيقة من دون آخر، وربما كان الحق لذلك في مجموع وجهات النظر، وأفضل مثال على ذلك حقيقة العميان الذين لمسوا الفيل ووصفوه، والذي يضربه أفلاطون مثلا في محاوراته، ويقصر كل منهم عن إدراك حقيقته حين تؤخذ أقواله منفردة عن الآخرين.

هذه بعض الأمثلة لأسباب اختلاف المدارك والعقول ما يؤدي إلى نشأة الخلاف والحاجة إلى الحوار والجدل، وقد كان ذلك مدعاة لأن يتحول الجدل إلى أسلوب من أساليب الاقتناع تارة، والتبرير مرة أخرى، أو

التلاعب بالألفاظ والتركيز على القوة البيانية التي تتلاعب بالمفاهيم مرة ثالثة، مما دعا الفيلسوف «سقراط» قديما إلى أن يعنى كل العناية بدلالات الألفاظ ليفهم كلا الخصمين كلام الآخر، فيتلافيا كل نزاع.

ولابد للحق في مثل هذه الأجواء، أن يواجه ذلك كله بأساليب مماثلة متفوقة، لأن الطريق إلى فكر الإنسان وقلبه لم تعد خالية، بل أصبحت مزدحمة بكثير من المفاهيم والآراء التي تحجب عنه الحق أو تمنعه من وضوح الرؤية مما يتطلب جهداً كبيراً في تمهيد الطريق إلى حياة الإنسان الفكرية والعقدية الصحيحة.

إن صياغة العقلية المتفتحة، التي تتوسل المرونة مع الآخرين، كان واحدا من أكبر هموم المسلمين في مراحل النضج الفكري، والتألق الروحي، ما أدى بدوره إلى سيادة مبدأ الحوار، الذي لم يكن وقفا على فئة دون غيرها وإنما امتد لينعم في ظله المسيء قبل المحسن، والعدو قبل الصديق، والذي يرتع في الظلال قبل الذي يستضيء بنور الهداية.

تعزيز الدور الإيجابي للحوار:

وفي هذه البيئة النقية، توافرت جهود نفر من علماء الأمة وصلحائها، على إرساء قواعد الحرية الفكرية، التي تتغذى بالحوار، وتنمو بالمراجعة، وتصح بالنقاش، فنشطت حركة الاجتهاد، وتنوعت أساليب العمل وتلاقحت الرؤى ووجهات النظر، فأثمر ذلك في واقع الحياة قوة في البنية الفكرية، ووعيا في التناول والمعالجة، واحتفاء بالرأي، وتلمساً للحق وانقيادا له، وغدت الحكمة ضالة المؤمن، «أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

فجاء ذلك المسلك تأصيلا لقيمة حرص عليها النبي ﷺ في تعامله مع الصحابة الكرام، ذلك أن عصمته عن الخطأ وتسديده بالوحي، وعلمه بمصادر الأمور ومواردها، لم تجعله يستنكف عن إدارة دفة الحوار مع من حوله، إقرارا بمبدأ الشورى في حياة المسلمين من بعده، ودفعا لغوائل الاستئثار بالرأي، ومصادرة حق الآخرين في الإفصاح عما يخامر أذهانهم، ويتفاعل في نفوسهم، فكانت المواقف تجاه الأحداث المختلفة تجسيداً لروح الجماعة، ومرئياتها المنسجمة والملتزمة بهدي النبوة «١٩».

وطبيعة الحق أنه يأبى أن يكون وقفا على فرد أو فئة أو جماعة، مهما تحققت أسباب القوة واحتشاد مظاهر الغلبة والسطوع، ولكنه كثيراً ما يتأتى لفرد تزدريه الأعين أو فئة منسية أو جماعة مغمورة، ويكون الظفر به رهن الإحساس الواثق بأن في وسع أي إنسان أن يرشد إلى ما فيه الصلاح والسداد وما دام يشاطرنا الهم، ويسلك معنا الطريق ذاته ويبتغي الهدف نفسه، متقيدا بتوجيهات الإسلام وضوابطه.

وطبيعة الإسلام أن فهمه واستلهام روحه وتمثل مقاصده لا يمكن أن يتحقق بها إلا من خلال السعي الموصول في مسالك الانتقاء الواعي، والالتقاط المسؤول لما تسفر عنه جهود الأمة، أفراداً وجماعات، في كل زمان ومكان، وهي تقيم حياتها على نحو ما أراده الله تعالى في كتابه الكريم، وإرساء رسوله الأمين في سنته المطهرة، قولاً وفعلاً وتقريراً.

ومن هنا يبدو أن تنوع الأساليب والوسائل وتباين طرق الأخذ والفهم، هي في الواقع ظاهرة صحية تمكّن للإسلام في واقع الحياة، وتستوعب نشاط الناس، على اختلافهم، فيما يحفظ لهم إيمانهم، ويضمن لهم سلامتهم، ويزكي مسيرتهم ويرفدهم بعناصر القوة ويدفع بهم في مراقي الإحسان «٢٠».

وبالتالي فإن استئناف الحياة الإسلامية المثلى، يقتضي الانطلاق من أرضية التفاهم والتنسيق، وهو أمر لا يتحقق الا بتعزيز الدور الإيجابي للحوار، الذي يمتد عبر مختلف الساحات، ويتوافر على كل الاهتمامات، ومن خلال تبادل الآراء واستقاء التجارب، والاستفادة من الخبرات، وهو ما ينبغي أن يتداعى إليه الأفراد وجميع الفعاليات التي تضمها الأمة.

لقد أراد الإسلام أن يخطط للإنسان طريقه إلى الإيمان، من دون أن يفرضه عليه، فعمل على أن يقوده إليه، ويدله عليه من موضع ممارسته لإرادته، واستخدامه لفكره، لينطلق فيه على أساس حرية الإرادة والاختيار، وتحمل المسؤولية باستبصار، وكان الحوار الذي يتمثل في إدارة بين طرفيين مختلفين، أو أطراف متنافسة، وكان الجدل الذي يتجسد في إعطاء الحوار قوة العناد للفكرة والإصرار عليها، وكانت الحجج والبراهين التي يتجه فيها كل طرف من أطراف الحوار والجدال إلى إعطاء الفكرة القوة الاقناعية، التي تجعل منها شيئا يستند إلى أساس ثابت متين، وكانت كل هذه الأمور هي الطريق العملي لمواجهة الإنسان بقضايا الحق والباطل، ليؤمن بهذا ويكفر بذلك على بينه مما يؤمن أو يكفر به، كما جاء في قوله تعالى:﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة﴾ «الأنفال -٤٢».

■ يتبع في العدد القادم

الهوامش:

١- د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم: مبدأ الحوار في الإسلام، من كتاب صور حضارية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ص ٦٣ ،٦٤، العدد ٩٧ العام ٢٠٠٣م.

٢- محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن ج١ ص ١٦ ، ١٧ دار المنصوري للنشر الجزائر، من دون تاريخ.

٣- القاضي عياض: الشفاء ج١ ص ٢٧٧

٤- نقلا عن محمد بن إبراهيم الصنعاني: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ص ٢٧ ط ٢ الحلبي مصر، من دون تاريخ

٥ - المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢

٦- المرجع السابق ص ٢٢

٧- ابن عاشور: التحرير والتنوير ج ١ ص ١١٣ الحلبي ط مصر العام ١٩٦٥م

٨- الزراكشي: البرهان في علوم القرآن ج٢ ص ٣٤ الحلبي ط ٢ مصر

٩- ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ص ٣٤ ط مصر العام ١٩٨٧ م.

١٠- أحمد مصطفى المراغي: التفسير ج ١٥ ص ١٦٦ ط ٤ مصر العام ١٩٧٢م

١١- ناصح الحنبلي: استخراج الجدل من القرآن، تحقيق محمد الحبيب، الباب الثاني، وانظر د. محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم ص ١١- ١٤

١٢- انظر د. طه جابر العلواني: أدلة الاختلاف في الإسلام ص ٢٢ -٢٦ كتاب الأمة العدد ٩ قطر ١٤٠٦ هـ

١٣- رواه أحمد في مسنده ومسلم

١٤- ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص ٢٢

١٥- نقلا عن الإمام محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل ص ١٠ القاهرة العام ١٩٨٠ م

١٦- البيروني: الآثار الباقية ص ٩

١٧- نقلاً عن أبي زهرة السابق ص ٩

١٨- المرجع السابق ص ١٠٩

١٩- حسن فضل المولى دفع الله: التأكيد على فاعلية الحوار، مجلة الأمة العدد ٥٩ قطر ذو القعدة ١٤٠٥ هـ

٢٠- المرجع السابق

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

جيـــــد العــــــروض

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، مخطوط عنوانه «جيد العروض» لـ«ابن سند»، ويعد هذا المخطوط من النوادر لما احتواه من تعليقات ودلالات بعضها من تعليق الناظم «ابن سند» نفسه، يرحمه الله، وقيود مقابلة، وقد ذكر في آخر النظم «نظم فيه ناظمه غفر الله له ولوالديه العام ١٢٢٩هـ» والمخطوط مهدى إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وهو من مكتبة العلامة «عبدالله الخلف الدحيان» يرحمه الله الوقفية.

■ جيد العروض

المؤلف: «ابن سند البصري»، «عثمان بن سند»، «بدر الدين النجدي الوائلي» (١١٨٠- ١٢٤٢هـ = ١٧٦٦- ١٨٢٦م).

ترجمة المؤلف

«عثمان بن سند النجدي الوائلي البصري»، بدر الدين: مؤرخ أديب، من نوابغ المتأخرين هو من أصل نجدي من قبيلة عنزة النجدية، ولد في جزيرة «فيلكا» من أعمال الكويت، وسكن مدينة البصرة، وتوفى في بغداد، من كتبه «الغرر في وجوه القرن الثالث عشر -خ» نحا فيه منحى سلافة العصر، و«مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود-خ» وهو يزيد على نيف وست مئة صفحة، ضمنها أخبار «داود باشا» أحد ولاة بغداد من العام ١١٨٨ إلى العام ١٢٤٢هـ «ودامت حكومة داود حتى أواخر العام ١٢٤٦هـ» اختصره «أمين المدني» وطبع المختصر، و«منظم الجوهر في مدائح حمير-خ» و«شرحه-خ» و«شرح الجوهر الفريد على الجيد- خ» و«نظم مغني اللبيب - خ» نحو خمسة آلاف بيت و«نظم الورقات -خ» لإمام الحرمين شرح قصيدة له في العروض، و«أصفى الموارد-ط» في أحوال الشيخ «خالد النقشبندي» و«تفهيم المتفهم، شرح تعليم المتعلم-ط» و«سبائك العسجد، في أخبار أحمد، نجل رزق الأسعد-ط» «وأوضح المسالك في فقه الإمام مالك -ط» نظم فيه مختصر العمروسي و«الغرر في جبهة البصر- خ» شرح لمنظومة له سماها «بهجة البصر» في مصطلح الحديث، في مجلد، عليه تعاليق بخطه، وختامه أيضا بخطه، في خزانة الرباط (٦٢٨ كتاني) و«نخبة الفكر- خ» منظومة في الحديث ومجموعة (في دار الكتب المصرية ٤٥٧ أدب تيمور) تشتمل على رسائل، منها «فكاهة السامر وقرة الناظر» و«نسمات السحر» و«روضة الفكر» وكان شاعراً مكثراً يعلو شعره وينحط

■ الناسخ: مجهول

سنة النسخ: ١٢٢٧هـ

■ أول المخطوط:

بعد البسملة:

لك الحمد يارب العروض توصلا
لشكر ضروب من فدى منك أرسلا
وسميته جيد العروض لكي أدي
به جيد من رام العروض مجملا

■ آخر المخطوط:

وختامي صلاة الله ثم سلامة
على من بجمال الرسالة كملا
محمد الهادي البشير وآله
وصحب له كانوا فضالاً كملا

■ وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، التبويب والفواصل بالحمرة، على ق ٣٩ قيد تملك «ناصر بن خضر» ثم حل في نوبة «عبدالله بن خلف» ١٣٢١هـ، ثم وقفه في ١٣٢٤ هـ على ابن أخته «خليفه بن خميس بن جبران» ثم على طلبة العلم شرط تقديم قرابته.

على الهوامش بعض التعليقات والدلالات وبعضها من تعليق الناظم نفسه وقيود بيع، المخطوط ٢١٤/١٢ عبارة عن ثناء على النظم والناظم، وآخر النظم عبارة «انظر فيه ناظمه غفر الله له ولوالديه العام ١٢٢٩هـ»، مرممة حديثاً

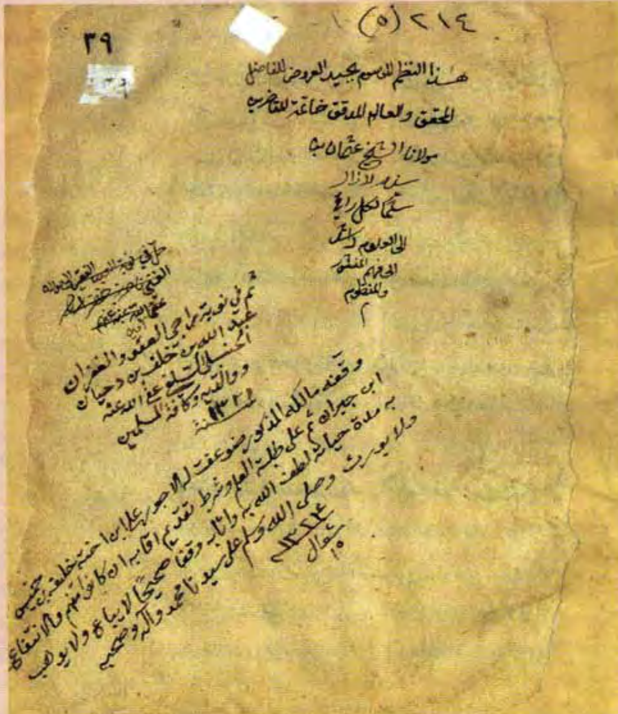
١٤ق (٣٩-٤٩) مختلف ١٥ س ٢١ X ١٥,٥ سم

■ مراجع توثيق المخطوط:

هدية العارفين: ٦٦١/١، الأعلام، ط، الملايين: ٢٠٦/٤، بروكلمان، ط، المنظمة: ١١٧٨/١٠، معجم المطبوعات: ص: ١٣٠٦، معجم المؤلفين.ط. الرسالة: ٣٦١/٢,

رقم المخطوط:

٢١٤ (١٠)



كيف تُحقق السعادة؟



بقلم: غازي التوبة
altawbah 939@hotmail.com

يظنّ كثير من الناس أن السعادة تتحقّق بامتلاك المال والقصور والحدائق والبساتين والسيارات، أو بالشهرة وذيوع الصيت، أو بالجاه والارتقاء في السلّم الاجتماعي، أو بالرحلات والسياحة في الأرض وأكل أطايب الطعام ولبس فاخر الثياب إلخ ... صحيح أن جانباً من السرور والانبساط والسعادة يتحقق عندما ينال الإنسان بعض الأشياء المذكورة سابقاً أو كلّها، لأن الجديد يولّد اللذّة كما قال الشاعر:

لكل جديد لذةٌ غير أنني
وجدت جديد الموت غير لذيذ

لكن هذه السعادة لا تدوم عند تحقّق الأشياء السابقة للإنسان، لأنه كلما أصاب شيئاً منها طلبت نفسه المزيد، فإذا ما امتلك قصراً طلبت نفسه قصرين، وإذا حقّق شهرة تطلّعت نفسه إلى شهرة أكثر، وإذا حقّق جاهاً معيّناً تاقت نفسه إلى ما هو أعلى إلخ ...، وهكذا في كل المجالات السابقة، فعندما يصل المرء إلى أفق معين فيظنّ أنه سيطمئن قلبه، وتتحقّق سعادته لكنه يجد أن شيئاً من ذلك لم يتحقّق، بل مازالت نفسه تطلب المزيد، وهو في هذا الحال كمن يشرب ماءً مالحاً يظنّ أنه سيحقّق الارتواء كلما شرب شيئاً منه، يزداد عطشاً، وقد عبّر الرسول ﷺ عن حال الإنسان تلك، فقال ﷺ: «لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان. ولن يملأ فاه إلا التراب. ويتوب الله على من تاب» (رواه البخاري)، لذلك نجد أن كثيراً من الأشخاص انتحروا بعد أن امتلكوا الأموال الكثيرة والقصور الفارهة، وبلغوا المنزلة العالية من الشهرة والجاه، وما ذلك إلا لأن نفوسهم لم تجد ما سعت إليه من السعادة بل حصلت على سراب.

وبالإضافة إلى عدم تحقّق السعادة نجد أن مثل هذا الإنسان الذي حصل على الأموال والقصور والسيارات والشهرة والجاه قد أصبح عبداً لهذه الشهوات، عندما يحصل عليها لا تتحقّق سعادته فحسب، بل يصبح همّه الحصول على المزيد ولا يشبع مهما حصل منها، وعندما يفقدها يحسّ بألم شديد لفقدها، وقد صوّر القرآن هذه الحال في آيتين، فقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (الفرقان، ٤٣)، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية، ٢٣)، ترسم الآيتان السابقتان صورة محزنة لنموذج إنساني، ومثال بشري انتهى به المطاف أن يؤلّه أهواءه وشهواته، ويصبح عبداً منقاداً لها، ليس هذا فحسب، فهو حينما يسقط في هذا المستنقع يسقط عن علم ويضل عن علم، فهو يعرف أن له معبوداً هو الله يجب أن يطيعه ويلتزم بأوامره، لكنه لا يفعل ذلك بل يطيع شهواته وأهواءه في ارتكاب الحرام واجتناب الحلال، وتكون نتيجة هذا التأليه للشهوات أن يختم الله على قلبه وسمعه وبصره، فبدلاً من أن تكون هذه الجوارح منافذ للهدى والسعادة تصبح منافذ للشقاوة والتعاسة.



كثير من الأديان كالهندوسية والبوذية والمسيحية لجأت إلى تعذيب طاقات الجسد وحواسه متوهّمة بأنها ستحقق الخلاص الروحي لهذا الإنسان نتيجة هذا التعذيب

وقد فصّل الرسول ﷺ في حديث له أنواع الأشخاص الذين تستعبدهم شهواتهم فقال: «تعس عبدالدرهم، تعس عبدالدينار، تعس عبدالقطيفة، تعس عبدالخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتُقش، إذا أعطي رَضِيَ، وإذا مُنع سخط» (رواه ابن ماجه)، لقد بيّن الرسول ﷺ في الحديث السابق أن هناك عبداً للمال، وأن هناك عبداً للطعام، وأن هناك عبداً للباس، ودعا ﷺ عليهم بالتعاسة والانتكاس وألا تنزع من أجسادهم الشوكة التي تشوكهم، وبيّن السبب في عبوديّتهم أن رضاهم وسخطهم مرتبطان بتحقيق شهواتهم مع أن المسلم يجب أن يكون رضاه وسخطه مرتبطين برضى الله وسخطه، بمعنى أن يرضى ما رضيه الله، ويسخط لما سخط الله عليه، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله تعالى، وهذا هو الذي استكمل الإيمان، قال الرسول ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (رواه أبو داود)، وقال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» (رواه أحمد).

إن هذا النموذج الذي تحدّثت عنه الآيتان السابقتان والحديث السابق عن الذي ألّه شهواته، وعبد أهواءه، وخضع لنزواته، نموذج موجود في كل زمان ومكان، لذلك اتجهت البشرية إلى حل مشكلة ذلك النموذج، والتخلّص من استعباد الشهوات بأحد حلّين:

الأول: تعذيب الجسد لقتل هذه الشهوات بأساليب من مثل حمل الأثقال، وعدم الاغتسال، والعيش في غرفة مظلمة، والامتناع عن الزواج، والانقطاع عن العباد، والعيش في الكهوف إلخ ...، وقد لجأت كثير من الأديان كالهندوسية والبوذية والمسيحية إلى هذا التعذيب لطاقات الجسد وحواسه متوهّمة بأنها ستحقّق الخلاص الروحي لهذا الإنسان نتيجة هذا التعذيب، وقد رفض

تحقيق الشهوات لا يحقق السعادة لأن الإنسان عندما يحقق هذه الشهوات لا يكتفي بل تتطلع نفسه إلى المزيد

الإسلام كل هذه الأساليب والطرق فجاء في رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه مانصه: «جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ فلما أخبر كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبيﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (رواه البخاري)، وجاء في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو اسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه» (رواه البخاري)، وجاء في حديث آخر عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «دخل النبي ﷺ، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل، قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت.

فقال النبي ﷺ: حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد» (متفق عليه).

إذن رفض الإسلام هذا الأسلوب في حل مشكلة استعباد الشهوات للإنسان عن طريق تعذيب الجسد، والسبب في رفض الإسلام لذلك الحل هو أن الله لم يخلق هذه الشهوات والحواس عبثاً، إنما خلقها لتكون دافعاً للإنسان من أجل إعمار الأرض.

الثاني: تعبيد الإنسان ذاته لله، فهذا وضع أشرف وأكرم لإنسانيته وآدميته، وبذلك ينتقل من عالم الضرورة وضغط الشهوات إلى عالم الحرية، فيصبح سيداً لنفسه بدلاً من أن تكون شهواته سيداً له تقوده وتستعبده وتذله، والسؤال الآن، لماذا يجب عليه أن يعبد ذاته لله تعالى؟ يجب على الإنسان أن يعبد ذاته لله تعالى لأنه مخلوق ضعيف متعجل مفطور على التعلق بالشهوات، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ (النساء، ٢٨)، وقال تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء، ٣٧) وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران، ١٤) إلخ ... لذلك فهو إما أن يخضع للشهوات أو يخضع لله، فليس من شك بأن الأسلم له والأصوب أن يخضع لله.

والسؤال هو: كيف يحقق المسلم تعبيد ذاته لله تعالى؟ لا يعني تعبيد المسلم ذاته لله بأن يمتنع عن قضاء الشهوات والاستمتاع بها، بل أباح الله قضاء الشهوات والأهواء والاستمتاع بها ليس هذا فحسب، بل هو مأجور على قضائها ويتضح ذلك في حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه حيث قال: «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم)، إذن يتحقق تعبيد المسلم ذاته لله تعالى بأن يخضع شهواته وأهواءه لأوامر الله ونواهيه، فالله جدير بأن يخضع له الإنسان وأن يلتزم بأوامره، ويبتعد عن نواهيه لأنه خالق هذه الشهوات، وهو المالك لكل أسباب إروائها وإشباعها من مال وطعام وشراب إلخ ....، وهو المنعم المتفضل بكل خير، والقادر على إبعاد كل شر، وهو الرحمن الرحيم الذي يمد كل مخلوق بأسباب وجوده واستمرار حياته إلخ ...

والقلب في حقيقة الأمر فقير إلى الله، لذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر، ١٥)، فهو لا يصلح، ولا يلتذ، ولا يسكن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به لم يطمئن ولم يسكن إلا إذا عبد ربه، لأنه فيه فقراً ذاتياً إلى ربه، لذلك قال تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد، ٢٨)، ومن الواضح أن الآية عندما قدمت الجار والمجرور (بذكر) فمعنى ذلك أنها قصرت اطمئنان القلوب على ذكر الله، وأن اطمئنان القلب لن يحدث بالحصول على المال أو الطعام أو الشهوة أو الجاه إلخ ...، بل يحدث الاطمئنان بذكر الله من صلاة ودعاء واستغفار وتلاوة قرآن إلخ ...، وإن لذة الركون إلى الله لا يمكن أن تعادلها لذة أو فرح أو سكون آخر، وقد بين الرسول ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» (رواه البخاري)، وقال ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً» (رواه مسلم).

عندما يُعبِّد الإنسان ذاته لله يكون قد انسجم مع كل معطيات الكون، فجميع المخلوقات العاقلة تعبد الله تعالى، وتسجد له، قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (الرعد، ١٥)، وكذلك جميع المخلوات غير العاقلة تسجد له، قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل، ٤٩)، وجميع المخلوقات تسبح بحمد الله، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء ٤٤)، وكذلك استسلمت السماء والأرض لله طائعتين لله، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت،١١)، والإنسان عندما يعبد ذاته لله تعالى يكون قد انسجم مع الحقيقة التي خلق الله الجن والإنس لها وهي عبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، ٥٦)، لذلك دعا الأنبياء الناس أول ما دعوهم إلى عبادة الله وحده لأن في ذلك سعادتهم، فالله ليس محتاجاً لعبادة أحد، لذلك قال الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ (النحل، ٣٦)، وكذلك دعا هود عليه السلام، قومه إلى عبادة الله وحده فقال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف، ٦٥)، وبين الله أن جميع الرسل الذين سبقوا محمداً دعوا إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء، ٢٥)، وكذلك دعا نوح عليه السلام، قومه إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف، ٥٩)، وكذلك انتهج صالح عليه السلام، نهج أخويه السابقين «نوح وهود» فدعا قومه إلى الحقائق السابقة وبالألفاظ نفسها، قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود، ٦١)، وكذلك دعا شعيب عليه السلام، قومه إلى عبادة الله وحده فقال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف، ٨٥) إلخ .... وهكذا جاء جميع الأنبياء والرسل بالدعوة إلى هذا الأصل الكبير، ومن الطبيعي أن يأتي رسولنا محمد ﷺ داعياً إلى هذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (ابراهيم، ٥٢).

لاحظنا أن جميع الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله إلى البشرية من دون استثناء، بدأوا دعوتهم بالدعوة إلى عبادة الله وحده، فلماذا كانت الدعوة بهذه الصورة؟ لقد جاءت الدعوة إلى عبادة الله وحده بداية جميع الدعوات لأنها الأصل الذي يحقق السعادة للإنسان في الدنيا، والنجاة في الآخرة، ولا شيء غيرها يحقق السعادة.

في النهاية نقول: ظن كثير أن السعادة تتحقق بنيل الشهوات والاستمتاع بها، لكن تبين أن تحقيق الشهوات لا يحقق السعادة، لأن الإنسان عندما يحقق هذه الشهوات لا يكتفي بل تتطلع نفسه إلى المزيد، ويكون حاله كمن يشرب ماء مالحاً لا يتوصل إلى الارتواء بل يزداد عطشاً، وتكون النتيجة استعباد هذه الشهوات للإنسان، وأمام هذه المعضلة لجأت بعض الأديان والمذاهب إلى تعذيب الجسد من أجل تحقيق الخلاص للإنسان، لكن الإسلام رفض هذا الحل، واعتبر أن السعادة تتحقق بتعبيد الإنسان ذاته لله تعالى، لأنه عندما يفعل هذا يكون قد انسجم مع كل مخلوقات الكون من جهة، ويكون قد لبى حاجة قلبه الذي فيه فقر ذاتي إلى ربه من جهة ثانية، ويكون قد حقق حريته الصحيحة من جهة ثالثة. ■

المدرسة العمرية في الصالحية «دمشق»

«الجامعة الجامعة» منذ أكثر من ثمانمئة عام

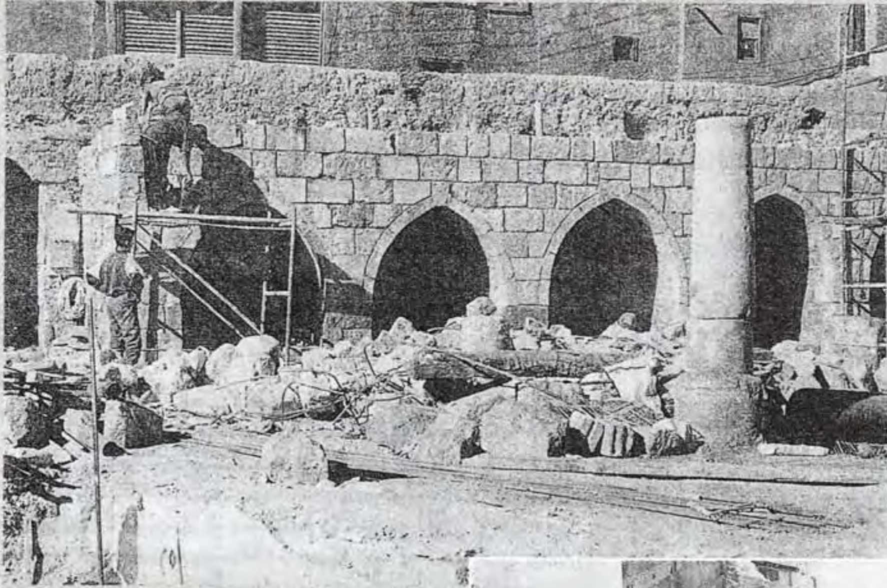
بقلم: غسان كلاس/دمشق

في العام ١١٥٦م رحل الشيخ «أحمد بن محمد بن قدامة» من قريته (جماعيل) التابعة لمدينة نابلس في فلسطين سرا، مهاجرا في سبيل الله، هربا من بطش «باليان بن بارزان» الفرنسي، حاكم إقطاعية جبل نابلس، الذي قتل كثيرا من المسلمين وعذب آخرين فقطع أيديهم وأرجلهم، ولم يكن في الفرنجة أعتى ولا أظلم منه، وقد صحب الشيخ في هجرته ثلاثة من أقاربه قاصدين مدينة دمشق، فنزلوا في مسجد أبي صالح، خارج باب شرقي، ضيوفا على بني الحنبلي المتولين إدارة شؤون وقف المسجد وإمامته، ثم لحق بالشيخ خمسة وثلاثون نفسا، بينهم أولاده وبعض أحفاده وأصهاره، وتوالت هجرة آخرين إلى المكان عينه، الذي مكثوا فيه نحواً من ثلاث سنوات، ثم غادروه، إلى دير في سفح جبل قاسيون، اختاره لهم رجل صالح يدعى «أحمد الكهفي». وبنى القوم، في ذلك المكان المهجور، بيوتاً ثلاثة أتبعوها برابع ما فتئت تتسع بتشييد دور وحوانيت ومساجد حتى عمرت المنطقة بالسكان والعلماء والزهاد، واتسعت معها شهرة بني قدامة، وذاع صيت حديث الشيخ «أحمد» والمهاجرين الذين عرفوا بالتقوى والزهد والصلاح فسموا بالصالحين، وسميت المنطقة بالصالحية نسبة إليهم:

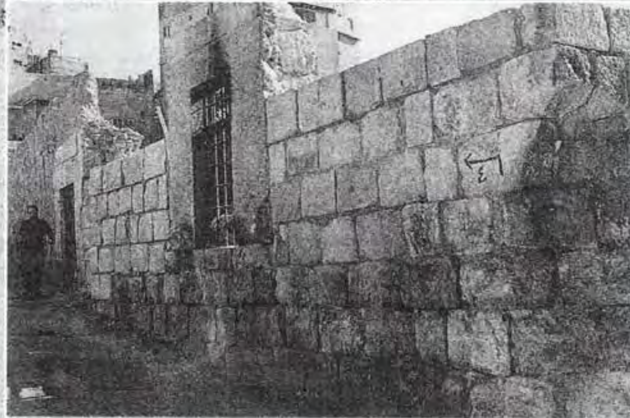
الصالحية جنة
والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها
مني التحية والسلام

وقد اعتزل الشيخ أحمد الناس وآثر الخلوة والعبادة، تاركا تصريف شؤون أهله وجماعته إلى ابنه «أبي عمر»، الذي كان زاهداً مجاهداً مقداماً شجاعا عابدا...

ترك «أبو عمر» المدرسة العمرية، التي بدئ ببنائها سنة ٥٥٧ هجرية بين مسجدي «محي الدين بن عربي وعبدالغني النابلسي»، كما يقول الدكتور «محمد مطيع الحافظ» في كتابه: المدرسة العمرية بدمشق وفضائل مؤسسها، بعد أن أرسى بنيانها ونظم نهجها الذي استقرت عليه، وبعد أن رأى إقبال الناس على عمارة الجبل والسكنى فيه، وبعد ما سمع اسم قاسيون يتحول إلى اسم الصالحية التي باتت في أقل من قرن واحد، بلدة عامرة تكتظ بالسكان وتعمر فيها المدارس التي تنشر شتى أنواع العلوم وتقدم لكل قاصديها، من المقيمين والوافدين، ضيافة سخية تشمل المأوى الكريم والمعيشة الهانئة، في خلوات تؤوي طلاب العلم بفضل ما وقفه عليها أهل الخير من ريع وأرزاق لتقف الصالحية في وجه «تيمور لنك» وتقدم من أبنائها نحوا من عشرة آلاف شهيد يصدونه عن غزو مدينة دمشق وتخريبها....



● الخلوات (غرف الطلبة) قبل الترميم وبعده



● صورة الواجهة الغربية للمدرسة وبابها الغربي

وقد وصف «القلقشندي» الصالحية: أنها مدينة ممتدة في سفح الجبل تشرف على مدينة دمشق وضواحيها، ذات بيوت ومدارس وربط وأسواق وبيوت جليلة.

الحديث عن المدرسة العمرية، التي سميت بالشيخة أو الشيخية، متشعب فضلها ولا يمكن



● صورة الواجهة الشمالية للمدرسة قبل الترميم



● صورة الزاوية الشمالية الغربية

حصره لما هي عليه من حقيقة حضارية متميزة، ففيها تخرج الآلاف من الفقهاء والقراء والمحدثين، وضمت غرفها وخلاويها التي قاربت الثلاثمئة والستين ألف طالب في وقت واحد، وكان مدرسوها وشيوخها من أعظم الشيوخ، فهي أشبه بجامعة تضم كليات لمختلف فئات الطلبة وطبقاتهم ومستوياتهم. وقد أوقف المحسنون الأوقاف اللازمة عليها لكي تفي بمتطلبات مناهجها في التعليم، وكانت من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها ولا طرائق صرفها، ولم تكن تخلو سنة إلا ويحدث فيها وقف جديد لتحقيق غاية علمية معينة. وكان الطالب لا يقبل فيها إلا بشروط معينة في مقدمها تمتعه بالسلوك الحسن والأدب والتقوى... وكانت لها مكتبة خاصة بها عامرة بآلاف الكتب من كل الفنون، حتى ضمت نفائس الكتب ونوادرها.

في كتابه (المدرسة العمرية)، تناول الدكتور «مطيع الحافظ» تاريخ المقادسة وهجرتهم وتأسيس الصالحية وسيرة «أبي عمر» وتراجم أولاده وحفدته، كما تناول تاريخ المدرسة العمراني والعلمي والوقفي ومناهج التعليم وتراجم شيوخها وطلبتها وكنوز مكتبتها التي نقلت إلى المكتبة الظاهرية ومن ثم إلى مكتبة الأسد.

المدرسة العمرية مدرسة عظيمة جمعت أقساما متعددة لتحفيظ القرآن وعلومه، ورواية الحديث وعلومه، وتعليم الفقه ومذاهبه. وقد ذكر كثير من فضلها وبركتها وبركة النازلين فيها. يقول «يوسف عبدالهادي»، أحد أبرز شيوخها: لم يكن في بلاد الإسلام أعظم منها... ويضيف «محمد بن عيسى بن كنان»: هي مكان مبارك لا يدخله أحد إلا وجد فيه روحانية وخشية من الله، يقول «ابن طولون»: إنها لا تخلو من الصالحين، ويقول الشيخ «علي الطنطاوي»: يرحمه الله كان فيها كلية للقرآن وقراءته وعلومه وقسم خاص للمكفوفين وقسم للأطفال، وإن الدراسات والتلاوات كانت تستمر طوال الليل والنهار، وكان فيها خزائن عدة فيها الكثير من نفائس الكتب، وكان طلابها يأكلون وينامون فيها، ويوزع، في كل يوم، ألف رغيف، ويطبخ للجميع وتقدم لهم الفواكه والحلوى، ومعهم جيش من الموظفين لهم مرتبات وسجلات، وللطلاب سجلات وتفقد، وكان لشيخها رتبة مدير جامعة في هذه الأيام.

يذكر أن قاضي دمشق «عبدالمحسن الأسطواني» كلف لجنة في سنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠م) من «عبدالقادر بدران» وآخرين للطواف على مدارس دمشق ووصف حالها وما فيها من طلاب، وما قد تحتاج إليه من إصلاح وترميم، فذكرت اللجنة، في التعريف بالمدرسة العمرية، أن فيها ١١٠ غرف، والحجرات المأهولة بالطلبة خمس وفيها عشرون طالبا، وباقي الغرف بيد الفقراء، وحجراتها قديمة جداً وضيقة... ومرورا بكتاب (الآثار الإسلامية في دمشق للألمانيين «ولسيجر - وواتسنجر» (١٣٣٥ هجرية) اللذين وصفاها بأنها دار للمساكين والفقراء، وكتاب (منادمة الأطلال) لـ«عبدالقادر بدران» (١٣٣٠ هجرية) الذي قال عن المدرسة: إنها شهيرة ومعمورة الجدران، لا ظل للعلم فيها ولا أثر، يسكنها قوم من ذوي المتربة... وكان فيها خزانة كتب لا نظير لها وللأسف لعبت بها أيدي المختلسين...

وما ذكره أسعد طلس (١٣٥٩ هجرية) أنه لم يبق من بناء المدرسة اليوم إلا غرف الطابق الأرضي، ويسكن هذه الغرف اليوم طائفة من النوبة والسودان والمغاربة..

وهكذا نصل إلى محاولات إصلاحها وترميمها التي بدأها «ايكوشار» (١٩٤٢م) «وفخري البارودي العام (١٩٤٥م) وقد طرأت عليها تطورات وتبديلات ذكرها أحمد قدامة، في دراسته عنها وأوضح في دراسته أن قسما منها أزيل بفتح شارع واسع في جهتها القبلية، وقسما آخر، من جهة الشمال ضم إلى دور السكن وآخر كان من حظ الحديقة في غربها والدير في شرقها.... فتهيأ لنا أنه: لم يبق من المدرسة غير جدارها القبلي الحجري، وجدارين آخرين في غربها وشرقها، والطابق الذي تحت الأرض ذهب به الشارع الجديد...

واحتفالا بالقرن الخامس عشر الهجري تبنت وزارة الأوقاف افتتاح المدرسة العمرية وترميمها، وشكلت لجنة لإعادة بنائها وإعدادها مركزا للبحوث الإسلامية مع المحافظة على ماهو أثري لترميمه وشراء بعض الأبنية المجاورة لضمها إلى المدرسة ليكون المجموع صرحا كبيرا يعيد للمدرسة مجدها وعزها ولتكون مشعل نور وهداية للأجيال.... وقد وضع في العام ١٩٩٠م حجر الأساس لمشروع إقامة (مركز البحوث الإسلامية) في هذا المبنى التاريخي الذي يحتوي على مكتبة وقاعة محاضرات وغرفة مطالعة وبحث ودراسة وتأليف وتحقيق علمي... وقد ازيحت الأنقاض وحفظ ما بقي من آثار ووضعت الخطط الهندسية المتكاملة للمشروع والنظام الداخلي للمركز.

الدعاة المعالجون في أفريقيا جناية أم مكسب للدعوة؟

بقلم: الخضر عبدالباقي محمد
كاتب وباحث نيجيري

الظروف الموضوعية للقارة الإفريقية وطبيعة التركيبة الاجتماعية والطائفية والدينية لها، ألقت بظلالها على واقع الدعوة الإسلامية ومسيرتها في المجتمعات الإفريقية، ولعل من بين مظاهر وتداعيات هذا الواقع ظاهرة بروز دعاة من جديد يمارسون العلاج تحت مظلة الدين، وهم الذين نطلق عليهم «الدعاة المعالجون»، هذه المجموعة من العلماء المسلمين يقومون بمعالجة المرضى تحت مظلة روحانية الإسلام، بقصد إحداث حال التأثير والإقناع بهدي الإسلام لدى الجمهور المدعوين، ثم ادراجهم في دائرة الدعاة الى الله، بناء على هذا الهدف المعلن.



الأسباب الموضوعية للظاهرة:

هناك أسباب وعوامل موضوعية عديدة أملت على المسلمين الغيورين على الدعوة الى الله في المجتمعات الإفريقية المختلفة التفكير بجدية باستحداث وسائل وآليات جديدة للدعوة الى الله تتناسب وظروف الواقع الإفريقي، وفي الوقت نفسه تكون تلك الوسائل والآليات مستجيبة للتحديات القائمة، انطلاقاً من كون الوسائل الدعوية من بين المتغيرات التي تخضع للظروف في كل عصر ومجتمع بشرط مشروعيتها كما هو معلوم، ومن خلال المتابعة، والاستقراء المتعمق مع التحليل للأوضاع العامة وواقع الدعوة إلى الله في إفريقيا ونيجيريا على وجه أخص، يمكن أن نحدد أهم الأسباب والبواعث وراء بروز ظاهرة (الدعاة المعالجون) في الأمور التالية:

أولاً: تتسم البلاد الإفريقية غير العربية بأنها مجتمعات متعددة الديانات والطوائف، الأمر الذي أوجب الدعاية والدعوة لأتباع تلك الديانات بكل الوسائل الممكنة، وتأتي الديانة المسيحية كأقوى الديانات المنافسة للإسلام بحملاتها التنصيرية المكثفة ومخططاتها المعادية والمستفزة للمسلمين، وقد كانت برامج «العلاج باسم المسيح» من أكبر التحديات التي تزاحم الدعوة التوحيدية والتي تستهدف المواطنين المرضى أياً كانت ديانتهم، حيث تقدم خدمات علاجية روحانية مجانية شاملة للعامة شرط إقرار متلقي العلاج ب «ألوهية المسيح» ولا يشترط اعتناق الديانة المسيحية بل تقول في أهدافها، حمل العالم على الإقرار بأن المسيح هو المخلص من كل كرب والشافي من كل مرض والمنجي من كل هلاك!!!

ولا يقل برنامج «مجالس الإحياء» خطورة على المجتمع فهي تقام في الأماكن العامة كالأسواق والميادين والساحات والنوادي لتوسيع دائرة الحالة الإقناعية بعقيدة التثليث ومدى قوة الاعتصام بها في حل مشكلات الناس المادية والمعنوية، حيث يقوم وسط جمهور الحاضرين لقداس الإحياء أناس يعترفون بحدوث حال شفاء تام مما يعانون من الأمراض والعاهات حتى الإعاقة الجسدية، بدعوى حصول معجزات، بأن تحول الكفيف الى مبصر والقعيد الى سليم، كما يدعون استخراج الأرواح الشريرة من أجسام المرضى، والشيء الأكثر إثارة واستفزازاً أن المعترفين بحصول المعجزة المسيحية لهم غالبيتهم من المسلمين ويحملون ألقابا مسلمة مثل (الحاج والحاجة).

ثانيا: تطرح الديانة الوثنية تحديات كبيرة أمام المسلمين وتتمثل أبرز تلك المخاطر في ظاهرة العلاج عبر طقوس وثنية تعتمد على ممارسات شركية محضة، لا تقبل التأويل أو اللجوء إلى محاولات اجتهادية للتبرير بأي حال من الأحوال على ضوء مسائل الاعتقاد ومبادئ التوحيد، تلك الطقوس التي ترجع وتنسب سبب الأمراض والعوارض إلى قوة خارجية عقابا منها على جريمة ارتكبت في حقها أو في حق الآلهة، لذا يقوم مدخل العلاج عندها على التعرف على تلك القوة الخارجية (الآلهة) ومن ثم تقديم النذور لها أو التكفير عن التقصير في حقوقها، هذه الطريقة لا يجد ضعاف الإيمان من المنتسبين للإسلام غضاضة في اقترابها عند حالات الاستشفاء والشدائد، وإن كان الاقتراب يأخذ طابعا فرديا على الخفاء، على عكس حال الدعاية المسيحية المباشرة والصريحة والمستفزة للمسلمين.

ثالثا: الظروف وطبيعة التركيب والتنظيم الاجتماعي للسكان، فالناس يعيشون في شبكة متداخلة من العلاقات والارتباطات الاجتماعية، فلا يزال يسود نظام العيش داخل الأسرة الكبيرة (البيت العائلي الكبير) فليس هناك استقلالية للأسرة الصغيرة، فهذا النظام يسمح بتدخلات وتطفلات في شؤون الغير، وفي ظل هذا المناخ تنمو نظريات المؤامرة والتشاؤم بشكل

سريع، الشيء الذي يروج للنموذج المعرفي للأفكار التقليدية الخرافية الشائعة في المجتمع، والتي تزايدت معها حالات الاعتماد على السحر والشعوذة.

رابعاً: زاد من فرص تنامي الحاجة لدعاة معالجين مبرر ثقافي يتمثل في ارتفاع معدلات الأمية بين المواطنين الأفارقة في معرفة القراءة العربية فضلا عن الكتابة بها، الأمر الذي شكل حاجزا سميكا بين ملايين المسلمين الأفارقة في النفاذ المباشر الى كتاب الله (القرآن الكريم) الذي يؤمنون به ويعتقدون في قوة الروحانية الموضوعة في آياته، بغية التحصن بقراءتها وبالأدعية النبوية المأثورة من الأرواح الشريرة والشياطين بأنواعها، هذه الوضعية ولدت الحاجة إلى الاتصال بعلماء مسلمين محليين يجيدون التعامل مع واقع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للناس، وفي الوقت نفسه هم على دراية ومعرفة صحيحتين بخصائص الآيات القرآنية واستعمالاتها ويرشدون الناس إلى ذلك.

هذه الظروف والعوامل مجتمعة أدت إلى ظهور وتنامي ظاهرة الدعاة المعالجين في المجتمع الإفريقي بشكل عام والنيجيري على وجه التحديد.

الدعوة واتجاه الممارسة:

إذا ما أردنا تكييف واقع الممارسة الدعوية لهذا الاتجاه الجديد، نجد العديد من الأمور الإيجابية والسلبية إضافة لتباينات وتناقضات متعددة، منها:

١- أن محور التركيز والذي يسيطر على الخطاب الدعوي في هذا الاتجاه ينحصر في إبراز قوة الجوانب الروحانية لآيات القرآن الكريم في علاج جميع الأمراض والاسقام سواء النفسية منها والبدنية، مع الحرص الشديد على تفنيد ادعاءات الطوائف الأخرى التي تزعم أنها الملاذ الأول لخلاص البشرية من المشكلات.

٢- انتشرت في أوساط دعاة هذا الاتجاه ظاهرة الألقاب الفخمة والمثيرة والتي تحمل إيحاءات ذات دلالة ومغزى عميقين في الوسط الاجتماعي المحلي لدى الجماهير المستهدفة، ولها ارتباط شديد بمضمون هذا التوجه، فهناك من يحمل لقب: (تاج الدعاء) أو (قوة الدعاء) أو (السر الأعظم) والشيخ (مستجاب الدعوة) كما نجد مبالغة لدى بعضهم ويلقب نفسه ب (صاحب الاستجابة)!!!

وهناك تنظيمات وجمعيات إسلامية تشكلت في الأساس على هذا الاتجاه مثل جمعية (شفاء الدين) و(جماعة الدعاء) و(جماعة نصر الله الفتح) وغيرها كثير.

٣- تتم طقوس الدعاء للمرضى وأصحاب المشكلات من خلال عقد مجالس عامة للدعاء والتضرع الجماعي في الساحات والميادين وداخل الجوامع والمساجد والسرادقات الخاصة بالداعية المعالج، كما كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة سهرات المناجاة، التي يعمد الى عقدها والإعلان لها عبر وسائل الإعلام الجماهيرية لجذب أكبر عدد من الجماهير إليها.

رؤية للتقييم:

لم يكن اقتراب الدعاة لهذا المجال الخطير الذي أفرزته الظروف اقتراباً سليما في جملة الممارسات والتطبيقات الموجودة، حالياً، كما لم يكن سيئاً محضا، ويمكن أن نجمل الملاحظات والتعليقات بشأن هذا الاتجاه الجديد وممارسته الدعوية في النقاط التالية:

أولا: لا شك في أن هذا الاتجاه الجديد في الوسط الدعوي من إيجابياته الكبيرة أنه قد حد من ارتياد ضعاف الإيمان من المسلمين لبيوت ودور العبادة المسيحية والوثنية وبدرجة كبيرة ملموسة.

ثانيا: هناك تحفظ على هذا الاتجاه من قبل بعض الدعاة أنفسهم، حيث يرون أنه لا داعي لهذا المسمى على أساس أنه لا توجد في الإسلام وساطة بين الله الخالق وعباده، فالعباد يتوجهون الى الله مباشرة من دون وسيط بشري أو غيره.

ثالثا: هناك حالات تجاوز كثيرة وقعت ولا تزال تحدث في واقع الممارسة من بعض هؤلاء الدعاة، حيث الخلط بين العلاج المشروع والعلاج غير المشروع، وحدود الاستشفاء بالقرآن الكريم والضوابط المنظمة لذلك.

رابعا: أتاح هذا التوجه فرص ظهور حالات كثيرة من الدجل والشعوذة التي تمارس تحت عباءة القرآن من قبل أدعياء الولاية والمتاجرين بالدين، وامتلأت البلاد بشعارات ومسميات ما أنزل الله بها من سلطان.



خامسا: هناك حالة دس وتسلل ممن يمارسون العلاج التقليدي الشعبي بالأعشاب من المسلمين بإقحام أنفسهم في سلك العلاج بالقرآن لما له من رواج وشعبية ومصداقية، الأمر الذي شكل إشكالية وعبئا ثقيلا إضافيا على تداعيات هذا الاتجاه.

سادسا: هناك حالة انجرار شبه تام نحو الأساليب الشائعة لدى الطوائف الدينية المنافسة، وبالتحديد المنظمات المسيحية والتنصيرية، فأسلوب سهرات المناجاة وإقامة ليالي الحماية وتوزيع ما يسمونه ب «ماء الحياة» للوقاية من الأرواح، وألقاب مثل «قاهر العين» و«مسخر الأرواح» من المظاهر التي بدأت تنتشر في أوساط هؤلاء الدعاة، والتي كانت من التأثيرات السلبية لحالة التشبه الشديد والتتبع لسنن وأساليب النصارى.

سابعاً: ضعف الكفاءة العلمية وعدم الرسوخ في العلوم الشرعية والعربية يكاد يكون السمة الغالبة على معظم من ينهجون هذا الاتجاه، حيث لا نبالغ إذا قلنا إن نسبة ٩٥٪ من هؤلاء في بلد مثل نيجيريا ليسوا من العلماء المشهود لهم بالأهلية والكفاءة العلمية، مما أنعكس بالطبع على الفهم الصحيح للدين، وكذلك على الممارسة السليمة لهذا التوجه.

وعلى أية حال وعلى الرغم من تلك التحفظات وغيرها من الانتقادات الموجهة لهؤلاء الدعاة، فان هذا الاتجاه يبقى الملاذ والحاجز ولو شكليا - بين ثغرات طالما تم اصطياد المسلمين عبرها خلال فترات ولعقود مضت، وتبقى المهمة صعبة على الدعاة المخلصين والعلماء الراسخين في العلم في ترشيد هذا التوجه وتوجيه الجهود والطاقات في سبيل تنقية ما يشوبه من المغالطات والتجاوزات، خاصة المرتبطة بنواحي الاعتقاد والتي لا تقل خطورتها من علاجات عبر طقوس شركية أو كفرية أخرى.

إبراهيم بن أبي عبلة

بقلم/ محمد يوسف الجاهوش

الإمام القدوة، شيخ فلسطين، أبو إسحاق العقيلي، الشافعي، أحد الأشراف والعلماء بدمشق، تابعي جليل.

روى عن أبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وآخرين، وقيل: أدرك ابن عمر. كان ثقة مأموناً. وثقه يحيى بن معين، والنسائي، وكان الوليد بن عبدالملك يبعثه بعطاء أهل القدس، فيفرقه فيهم.

روى الإمام الذهبي عن الحاكم قال: قلت للدار قطني: إبراهيم بن أبي عبلة؟ قال: الطريق إليه ليست تصفو، وهو في نفسه ثقة.

كان فصيح اللسان، مبيناً، حتى عده معاصروه من أفصح أهل زمانه. قال دحيم: ما رأيت أفصح من إبراهيم بن أبي عبلة.

روى الإمام الذهبي عن ضمرة: أن إبراهيم كان يجد في آخر حياته، وسوسة في قلبه، فسأل العلاء بن زياد عن ذلك، فقال له: ما أحب أنك مت عام أول، أنت العام خير منك عام أول.

حرصه على النهج الواضح:

كان إبراهيم حريصاً على خط الاستقامة والبعد عن بنيات الطريق، إذ إنها كثيراً ما تفضي بسالكها إلى مالا يحمد غبه، ولا تؤمن عقباه، لاسيما في مسائل العلم والاجتهاد.

ومن كلامه - رحمه الله - في هذا المجال: قوله: من حمل شاذ العلم فقد حمل شراً كثيراً.

نعم والله، ما استطار الشر في أمة الإسلام - قديماً وحديثاً - إلا على أيدي من حملوا شاذ العلم، وتشعبوا مع بنيات الطريق، بعيداً عن النهج القويم والصراط المستقيم.

ولإبراهيم من المواقف الإيمانية ما يعد من مفاخر العلم والعلماء على امتداد القرون.

من ذلك: ما ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء قال: روى عبدالله بن هانيء، عن أبيه قال: حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة، قال: بعث إلي الخليفة هشام فقال: إنا عرفناك واختبرناك، ورضينا بسيرتك وبحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر. قلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين، فالله يثيبك ويجزيك، وكفى به جازياً ومثيباً، وأما أنا، فمالي بالخراج بصر ومالي عليه قوة، فغضب حتى اختلج وجهه، وكان في عينيه حول، فنظر إلي نظراً منكراً، ثم قال: لتلين طائعاً أو كارهاً فأمسكت. ثم قلت: أتكلم؟ قال: نعم.

قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها) الأحزاب: ٧٢ . فوالله ما غضب عليهن إذا أبين، ولا أكرههن، فضحك حتى بدت نواجذه وأعفاني.

سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص ٣٢٤

دروس وعبر:

مضت تلك القرون، والخير هو الغالب على الأعمال والأقوال، ومهما حصل من ضعف في تطبيق الإسلام، أو تجاوز لأحكامه، فإن فاعله كان يحس بالخجل، ويضعف أمام المفاتحة أو المواجهة، ولو كان ملكاً جباراً. وكان اختيار الأكفاء لمهمات الأمور - بصورة عامة - مما يحرص عليه المسؤول الأول، والجهات العليا.

ومن ميزات أمتنا - على امتداد التاريخ: أن منهج الدعوة قد ربى رجالا على الصدق والواقعية وإنكار الذات، والترفع عن الأثرة وعاجل المكاسب، قاوموا إغراء المناصب، ولم يضعفوا أمام ما تحمله سانحات الفرص من الأماني والرغائب. إن الأمر عندهم أكبر وأخطر من لقب تبجيل، أو زيادة رصيد، أو سعة جاه وتعاظم نفوذ.

إنها الأمانة! فمن آنس من نفسه القدرة على القيام بأعبائها فليقدم ولا ضير، ومن خشي الضعف أو الضيعة، فإن في الأمر مندوحة. ولا تثريب عليه أن يفطم نفسه قبل أن يذوق أفاويق الإمارة، لأنها نعمت المرضعة، وبئست الفاطمة، إلا من أخذها بحقها! وهيهات، وهيهات، هيهات!!

موقف حكيم:

كثيراً ما يتعرض رجل العقيدة لمواقف محرجة، وعروض مغرية، فلابد أن يكون على درجة من الوعي واليقظة، وأن يتعامل معها بعقل كامل، وبصر نافذ، لا تخدعه الرغبة، ولا تضعفه الرهبة، بل يتبع الدليل، ويقف مع الحق.

فما جنى ربحاً من غره معسول الكلام عن حقيقة واقعه، وأنساه الذي يجب أن لا يغيب له عن بال، ومنذ القدم درج الحكام على نثر الحب لصيد العلماء وأهل الصلاح. فمنهم من وقع في الفخ أو علق منه الجناح، ومنهم من امتنع امتناع عقاب الجو، وحلق عاليا فوق شامخات القمم، هازئا بالطعم والصياد. فما «أريد أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي» عندهم إلا الأحبولة التي ما إن تعلق بها الرجل حتى تلتف حول العنق.

وهب أن رياح الدنيا جرت رخاء إلى المدى الموعود، فمن المجير من عذاب يوم تنقلب فيه القلوب والأبصار؟!

ادفع بالتي هي أحسن:

ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وإن المرء لينال بالرفق ما لا ينال بالعنف، والعاقل من قدر مواقع خطوه، وعرف أثر كلمته، فيقدم أو يحجم على بينة من الأمر، وبصيرة من الرأي.

ومن ابتلي بمثل هذه المواقف، فلا بد له من الرفق والتلطف، وبيان أسباب الاعتذار عن عدم إجابة ما يطلب منه. وهذا ما فعله ابن أبي عبلة: «مالي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة» فكأنه يقول للخليفة: لا يليق بك - وأنت المسؤول الأول - عن أمة محمد ﷺ أن تولى أحداً عملاً يجهل طبيعته والتزاماته، ويعجز عن أداء واجبه، إنك إن فعلت، فقد خنت الأمة، وضيعت الأمانة.

ثقافة الداعية:

كلما زاد رصيد الداعية من الوعي والثقافة، لاسيما الشرعية كلما ساعده ذلك على حضور البديهة، وإسعاف الحجة، والنجاة من المآزق.

وما ألطف ما استدل به ابن أبي عبلة على امتصاص غضب الخليفة؟ أليس الرب سبحانه أولى أن يغضب إذا ما عُصي أمره، ولم يُسمع كلامه؟ ومع ذلك فقد سبق حلمه غضبه، فعفا عن العصاة، وقبل عذر ذوي الأعذار، وعامل الخلق كلهم بالحلم. ومن كان في منصب المسؤولية أولى الناس أن يكون ربانيا في جميع شأنه.

مثل هذا الفهم والفقه زاد ضروري للدعاة، ليستطيعوا أداء واجبهم، وتبليغ رسالة ربهم، ويتخلصوا من حرج المواقف، وحبائل أهل الكيد.

سدد الله الخطا، ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث:

سير أعلام النبلاء	- الإمام الذهبي.
شذرات الذهب	- ابن العماد.
مختصر تاريخ دمشق	- ابن منظور.

البيت المسلم

فارق السن بين الزوجين 72

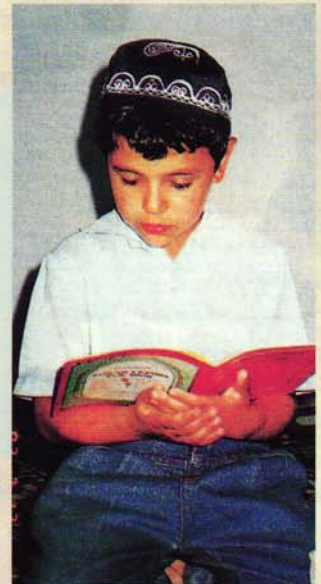
هل اللعب ضروري لنمو شخصية الطفل؟ 78



نَحْلُ الوبَر (*) 74



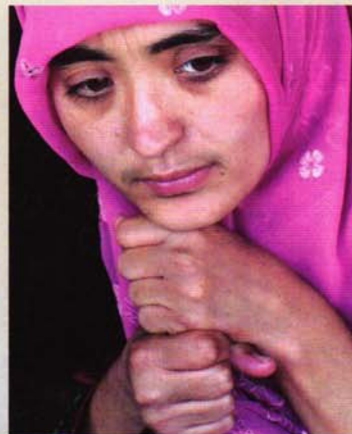
أطفالنا وشهر رمضان 76



خصائص الأسرة الفاضلة 88



ليل الأرملة 80



الأسماء القبيحة والمستوردة جريمة في حق الأبناء 82

تقوى الله حصن البيت 71

خصائص الأسرة الفاضلة

بقلم: د. سعاد رحائم
أستاذة في كلية الآداب
وعضو المجلس العلمي - الجديدة - المغرب

إن الأسرة هي الركن الرئيس في بناء المجتمع، بين أحضانها ينشأ الأفراد ومن خلالها تتكون شخصياتهم الخاصة.

وفي الشريعة الإسلامية نجد كل المقومات الأساسية التي تهتم بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والأخلاقي والاجتماعي والتي تحقق توازن الأسرة داخل المجتمع وتماسك بنيانها.

ونظرا للدور الكبير الذي تشكله الأسرة في المجتمعات نالت اهتمام كثير من الدارسين والباحثين، أدباء وفقهاء وعلماء نفس وعلماء اجتماع وتاريخ، وذلك لاعتبارها أصل الحياة الاجتماعية، ولبنتها الأولى.

وقد اهتم القرآن الكريم بالنظام الأسري منذ بدء الخليقة الأولى وسيبقى ذلك الاهتمام على مر الأزمان، لأن الخطاب الإلهي خطاب عالمي، ليس مقصورا على زمان أو مكان أو نوع بشري بل هو عام لكل الناس. وهذا يظهر من خلال سرد قصة خلق آدم وحواء وزواجهما وهبوطهما من الجنة إلى الأرض بغية تحقيق العمارة والخلافة فيها عبر تناسل أسري متواصل. لذلك يمكن القول: إن أول أسرة بشرية كانت على وجه الأرض هي أسرة آدم وحواء، وكانت بدايتها من زوجين: رجل وامرأة.

ولهذا دلالة قوية تشير إلى أن المجتمعات البشرية كانت بدايتها أسرة قاعدتها الزواج وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ «النساء -١».

والأسرة الفاضلة هي التي التزمت بالتقوى وفهمت التصور الصحيح الذي رسمه الإسلام لحياة الإنسان في جميع أطوار حياته، لأن الفرد مكون أساسي للأسرة، فإذا صلح أفرادها صلحت وإذا فسد أفرادها فسدت.

ومن التكريم الإلهي لبني آدم أن حرره عقلا وإرادة من دون تحيز أو تميز لذكراً وأنثى لقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ «الإسراء -٧٠».

والتفضيل عام ويشمل كل الجوانب الخلقية والخلقية وأسباب الحياة، وسير الكون لبني الإنسان، هذا الذي ثبت بفضل التشريع الرباني عبر رسالات الأنبياء والرسل التي توجه وترشد الناس إلى صلاح دنياهم وأخراهم.

والإسلام هو خاتم الرسالات انطلق من تصور فكري متكامل للمجتمع وواقعه وكيفية تغييره، ولم يكن ثمة فصل لا في الجوهر ولا في الفرع لمكونات المجتمع، بل إن الوحدة كانت هي المقصد، «وعلى هذا كان الأساس الفكري الذي يقوم عليه الإسلام يعتمد على ركائز إنسانية تناسب كل البشر وحسب مراحل تطورهم ومنها:

أولا: اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أيا كان نوعه.

ثانيا: وحدة الجنس البشري، بخلق البشرية كلها من نفس واحدة.

ثالثا: إن التمايز عند الله لا يكون بين الأفراد إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يمكنه أن يترك آثارا إيجابية على المجتمع.

رابعا: التسامح وكفالة حق الحرية والاختيار وحرية الاعتقاد والتعبد. فكل ذي دين ومذهب لا يجبر على تركه لغيره"(٣).

إن الحديث عن خصائص الأسرة الفاضلة يشمل أساسا الحديث عن الإطار الشرعي والقانوني الذي لأجله تكونت هذه العلائق الأسرية ألا وهو الزواج.

فقبل تحديد طبيعة هذه الخصائص لابد من الإشارة إلى غايات ومقاصد الزواج الشرعي في الإسلام.

١- مرتكزات أساسية في إنشاء الأسرة

يعتبر الزواج الطريق الشرعي لبناء الأسرة وإنجاب الذرية وإحصان النفس، حسب ما أثبته الحق تعالى في محكم تنزيله.

ولا يشكل الزواج في الشريعة الإسلامية عقدا اجتماعيا فحسب بل كما تتحقق بالزواج المصالح المدنية والعمرانية تتحقق به أيضا المصالح الدينية، والروحية، فهو طريق إلى صون أخلاق المجتمع وتطهيره من الرذائل.

لذلك جاء وصفه في القرآن الكريم بالميثاق لقوله تعالى: ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ «النساء-٢١».

فكلما وردت كلمة ميثاق في القرآن الكريم إلا وتعلق الأمر بشيء عظيم تجلت أهميته في تحديد مسار البشرية من المواقف الحاسمة. إذن فالميثاق رباط وعقد يشد طرفين إلى بعضهما بعضا بمحض اتفاقهما، وينتج من الإخلال به نتائج سلبية تتعدى





هذين الطرفين ألا وهي الأسرة بأكملها.

وقد فسر «ابن كثير» الميثاق في هذه الآية «بالعقد» وقال على لسان «ابن عباس» هو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان(٥).

إذن فهذا الميثاق هو الأساس الذي تنبني عليه الأسرة و استنادا إلى مقوماته يتم الاتفاق بين طرفيه الزوج والزوجة ، فبرضاهما سينتقلان من فردين منعزلين إلى فاعلين اجتماعيين يتحملان مسؤوليتهما داخل الأسرة.

ولكون القرآن الكريم وصف هذا العقد بالميثاق الغليظ فلا بد لكل مقبل على الزواج أن يمكن نفسه مما يلي من الأساسيات:

١) الاستعداد النفسي والأخلاقي الكامل لأجل التحول من حال الفردية أو العزوبة إلى حال الزواج.

٢) الوعي الكامل لمسؤولية الزواج وتبعاته وفق المنظور الشرعي لأجل تكوين أسرة سليمة البنية فعالة في بناء مجتمع صالح .

٣) أن يكون الزواج مبينا على رضى الطرفين كي تحصل القناعة والأدمة المبنية على رجاحة العقل لا على التهور والعاطفة.

لأن الزواج ليس غاية في نفسه بل هو طريق لغايات وأهداف سطرها المشرع لأجل بناء مجتمع متوازن تتحقق به عمارة الأرض ويتم به الاستخلاف.

٤) أن يكون الزوجان يعرفان شيئاً من المعرفة الشرعية عند إنشاء أسرة، أي عليهما أن يعيا الحد الأدنى من الشرع بخصوص الخطبة وشروطها وعقد الزواج وأركانه وما يترتب عليه من أحكام، وكذلك أن يكونا مطلعين على الأحكام التي تجبر كسر العلاقة الزوجية عند حدوث الشنآن بين الزوجين.

٥) أن يكون الزوجان أو المقبلان على الزواج على دراية بخبرات الناس ممن سبقوهم في تشكيل أسر لأجل الاستفادة من تجاربهم في الحياة وتجنب ما يمكن أن يعرضهم لمثل ما تعرض إليه غيرهم من أخطاء والإقبال على كل خير وعلى كل تجربة طيبة سبقت تجاربهم في الناس كل ذلك وفق منظور شرعي وفهم سليم لواقع الناس وتجاربهم في الحياة.

٦) الإلمام بقوانين الأسرة المنظمة للعلاقات الأسرية المعمول بها كلٍّ داخل وطنه، وكذلك تتبع خطوات التعديلات الواردة على هذه القوانين.

٧) الاستفادة من قضايا الناس المعروضة في محاكم الأسرة لأجل تجنب التعرض لمثل ذلك مما قد يجني على كيان الأسرة كلها وبخاصة الأطفال.

هذه بعض الأساسيات التي أراها ضرورية لكل اثنين مقبلين على إنشاء علاقة زوجية، فما خصائص الأسرة الناجحة؟

٢) خصائص الأسرة الناجحة:

إن الأسرة الخلية الأولى التي عليها يقوم بناء المجتمع، لأجل ذلك أسند إليها الشرع الإسلامي أعباء ومهام جسام تقوم بها لتضمن للمجتمع الإسلامي توازنه وتماسكه، فهذه المهام هي مسؤوليات يقوم بها أفراد الأسرة تحت رقابة ربانية في كل سلوكات الحياة الدينية والدنيوية.

إن الرغبة في الزواج هو اتجاه نحو البحث عن السكن النفسي والروحي والاستعداد الكامل لتبادل المودة والرحمة بين طرفيه. وهو استعداد تام لنبذ كل أشكال الأعراف والتقاليد الموروثة والمكتسبة من جهة الرجل ونظرته الدونية للمرأة والنظرة إليها كأداة للمتعة الجنسية ثم قمع كل الكفاءات والقدرات المتنامية والفطرية في كيانها وحركتها وكذلك من جهة المرأة ونظرتها للرجل على أساس أنه العنصر الذي ينبغي عليه أن يتعب ويشقى بينما هي تستهلك ولا تلقي له بالاً فيما يلزمه من حقوق واهتمام.

إذن الزواج هو حقوق وواجبات ينبغي على كل من الزوج والزوجة الوعي بها وجعلها المرتكز الرئيس لبناء أسرة فاضلة ومن أهم هذه الخصائص نذكر:

أ) المحبة والمودة والسكن: إن أهم بناء يحفظ كيان الأسرة ويضمن استقرارها هو تبادل الود والمحبة بين الزوجين، وهو شرط رئيس لكل مقبل على الزواج بل هو أهم شرط ومرتكز لكل علاقة زوجية مصداقا لقوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» «الروم- ٢١» اقتضت حكمة الخالق أن جعل للزواج مقاصد وغايات، بحيث هيأ كل من الرجل والمرأة كي يكون لصاحبه موطن راحة وطمأنينة ملبياً حاجاته الفطرية والنفسية والعقلية والجسدية على أساس من السكن والاكتفاء والمودة والرحمة بشكل متبادل بينهما.

والأسرة الفاضلة هي التي تحقق فيها الحب بين أطرافها حيث يتنامى هذا الحب على أساس من الاحترام المتبادل في كل من مناحي الحياة، وبالحب أيضا يجعل كل واحد منهما يحظى باهتمام الآخر وحسن تقديره وتفهمه ومواساته في أحزانه ومآسيه ومشاركته مسراته وأفراحه.

لأن الزوج الطيب هو الذي يصنع زوجة طيبة والزوجة الطيبة هي ا لتي تصنع زوجاً طيباً ومنه تتشكل أسرة صالحة واعية لدورها داخل البيت وخارجه، بحيث يقوم كل من الزوجين بدوره المنوط به من دون كلل أو ملل أو تواكل أو تقاعس على أساس أنهما يشكلان جسماً واحداً.

وفي وصف المرأة الصالحة يقول ابن سينا :«إن المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكه وقيمته في ماله وخليفته في منزله .. وخير النساء العاقلة الدينة الودود، القصيرة اللسان، المطاوعة العنان، الناصحة الجيب، الأمينة في الغيب، الرزان في المجلس الوقور في هيئتها، المهيبة في فاقتها، الخفيفة المتبذلة في خدمتها لزوجها، تحسن تدبيرها، وتكثر قليله بتقديرها وتجليه أحزانه بجميل أخلاقها، وتسلي همومه بلطيف مدارتها.» (٧).

ب) القيام بأعباء الأسرة





على أساس من التعاون

إن التقارب بين الزوجين في الكفاءات والقدرات يمكنهما من التمازج والاندماج والتفاهم، ويجعلهما زوجين فاعلين داخل الأسرة والمجتمع يقوم كل منهما بدوره على أكمل وجه.

فالتواصل المستمر بين أفراد الأسرة يشكل تفاعلا متكاملا على أساس من التعاون المبني على الإخلاص والتفاني في خلق إنتاج نافع قائم على البر والتقوى وهذا هو التوجيه الرباني الوارد في قوله تعالى:﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ «المائدة -٢».

والعلم إحدى سبل هذا التعاون ، لأنه بالعلم يتم تبادل الخبرات والكفاءات والتجارب بين الزوجين ، فما اكتمل تصوره وأثمر نضجه عند الزوج تتلقفه الزوجة بكل أدب وتواضع واحترام من دون أنفة وكبرياء واستحياء تضيع معه الفائدة التي بها تتم سعادة الأسرة والشأن نفسه بالنسبة للزوج فعليه أن يستفيد من خبرات زوجته في شؤون ومناحي الحياة من دون التعرض لحساسيات الفوقية أو الدونية بينهما.

وإذا هيأ كل فرد نفسه للاستفادة من خبرات الآخر تم تلقائيا بينهما التعاون في كل صغيرة وكبيرة وجنوا جميعا ثمرة أسرة فاضلة مبنية على الحب والفضيلة والإيثار والتعاون والثقة والأمان.

فالبيت الذي يسوده الحوار الهادئ، والتكامل المبدع يسهم في توسيع قدرات الأطفال ويكمل مهاراتهم ومعارفهم وينشئهم على التعاون والبذل والعطاء داخل البيت وفي الشارع وفي المدرسة ومن ثم تتشكل منهم شخصية سوية متوازنة ، فاعلة ومنتجة.

ج) الشورى داخل البيت عنوان أسرة فاضلة

إن الأسرة المسلمة تكون مبنية على أساس من الفضيلة مسؤولها الرئيس هو الزوج وبعده الزوجة ثم الأبناء، ويمكن أن بأنها نصطلح على هذه المكونات مؤسسة، والمؤسسة التي تسير وفق شروط منضبطة تحترم فيها القوانين وتكون مبنية على الشورى عند اتخاذ القرارات هي المؤسسة المثالية الناجحة.

إن السير الطبيعي للأسرة الناجحة لا بد أن يعي فيها الزوج والزوجة بمسؤولياتهما ، فمهما كانت القيادة الأسرية مبنية على أساس من التشاور والتحاور غير مستبدة برأيها، متفهمة لمشكلات الأسرة، مستجيبة لمتطلباتها، كلما كانت الأسرة تنعم بالنجاح والطمأنينة يسودها التوازن والوضوح والجلاء في كل القرارات.

فلا بد من الأخذ برأي الزوجة من لدن الزوج.

ولابد لها من الأخذ برأي الزوج كما لا ينبغي أن يستهان برأي الأطفال في الأمور التي تتعلق بهم وخصوصاً في تطلعاتهم الدراسية، لأنك بالإنصات إلى الطفل والأخذ برأيه إن كان صائبا تصنع منه شخصاً سوياً قوياً أميناً، تربي فيه روح المسؤولية، لا تجعله متواكلا معتمدا على غيره في كل شيء، بل شخصا يستطيع أن يحل مشكلاته دون الاعتماد على الآخرين.

وبهذا تنشأ الأسرة على التعاون، واقتسام الأدوار وأداء المهمات على أن تتكلف القيادة الزوجية بضبط سلوك الجماعة. فتمارس الرقابة على نفسها وعلى غيرها خشية الوقوع في المحارم أو المهالك أو الرزايا.

وعلى ذلك لابد من تجنب التفكير في مبدأ العقاب واستبداله بالتجاوز وإعطاء الفرصة للمخطئ من أفراد الأسرة كي يراجع سلوكه ويكفر عن خطئه.

وتعليمه أن السلوك المطلوب اجتماعيا هو «السلوك المتوقع» أي الذي يتوقعه المجتمع من الفرد، وهو الذي يجلب ويحقق حتما الثواب (٩).

إن بناء المجتمع الفاضل ينطلق من بناء الأسرة الفاضلة المبنية على أساس من التقوى لقوله تعالى: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجال كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ «النساء «١».

تشير الآية الكريمة إلى أن أصل خلق الإنسان كان من أسرة واحدة (آدم وحواء) ومنها تشكلت البشرية جمعاء وتكونت الأسر والمجتمعات. فإذا كان حصن الأسرة منيعا قويا كان حصن المجتمعات منيعا قويا وخصوصاً إذا كان مبينا على أساس من التقوى وإرضاء رب العباد في السر والعلن، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكفي أن نعود «قليلا إلى الأسرة المسلمة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فنجد أنها كانت من أقوى الأسر في صمودها وقيامها بدورها الرسالي تجاه أبنائها فها هي أسرة «آل ياسر» تواجه الموت، ويستشهد الأبوان وتكون أولى الشهادات في الإسلام شهادة أسرة «آل ياسر» ولكنها أفرزت «عماراً»، ذلك الذي كان في يوم من الأيام معيار الحق والباطل كما حدده الرسول ﷺ» (١١).

فلنتخذ من هذه النماذج النيرة، والسير العطرة قدوتنا نحو بناء أسر فاضلة، فاعلة، تسهم في تنمية المجتمع كله، وتسعى إلى عمارة الأرض بأفراد خيرين، يتسمون بالصلاح ، الذي هو المسعى والمبتغى والأمل المنشود للمجتمع كافة.●

تقوى الله حصن البيت

بقلم د. عبد المنعم عبد الله حسن

إذا حلّ التخاصم والشّجار ... جفا البيتَ السكينة والوقار
وطوّق عالمَ الزوجين حزن ... يكاد بظله يشقى الصغار
يرون الوالدين على خلاف ... وكم يعلو، ويحتدم الحوار
وقد غاب التفاهم والتصافي ... وكاد يهدد البيتَ الدمار

•••

وإن البيت في الإسلام روض ... وكم يحلو بساحته القرار
يفوح شذا الهداية في رباه ... وتجنى من خمائله الثمار
تشع به السعادة في انبلاج ... ويشرق في نواحيه النهار
ونهر طيب بالحب يجري ... على شطيه قد وضح المسار
تشق سفينة الأيام فيه ... مسيرتها، ويعلوها الفخار
وبين الدفتين جرى صفاء ... نقيٌّ، لا يكدره غبار
إذا ما البيت بالإيمان يُبنى ... ففيه الخير يشرق والعمار
يطيب به المقام، وفي سناه ... لكمْ يحلو لركنيه الجوار

•••

وبيت يُقرأ القرآن فيه ... تحوط به الملائكة الخيار
ويهرب منه شيطان رجيم ... يهرول قد تملكه الفرار
تعوّذَ منه أهل البيت دوماً ... فلم يمسسهم منه شرار

•••

وبيت يذكر اسم الله فيه ... يسبحه البراعم والكبار
تحصن بالهداية في أمان ... وحول البيت قد أمنتْ ديار
صلاح البيت ينفع ساكنيه ... وينعم في سنا الإيمان جار
فإن حلّتْ ديارَ الناس تقوى ... سمَوا في ظلها وقد استناروا
فليس تراهم اختصموا وزلوا ... وليس تراهم اختلفوا وجاروا
فتقوى الله حصن البيت مما ... يكدر صفوه، وهي المنار

فارق السن بين الزوجين

بقلم: د.خالد سعد النجار

الفوارق الطبقية والعمرية بين الزوجين مسألة يجب مراعاتها عند اختيار الزوج أو الزوجة، وخصوصاً الفوارق العمرية، لما لها من آثار على كل منهما، فالقاعدة العامة تقول: يقوم الزواج الناجح على التقارب الفكري في الميول والاهتمامات والطاقات النفسية والجسمية والروحية والاجتماعية أكثر مما يقوم على التقارب في السن، ولكن احتمالات حدوث التقارب الفكري تكون كبيرة عندما يكون الزوجان من جيل واحد، وتكون قليلة عندما يكونان من جيلين مختلفين.

وفارق السن المناسب عندما يكون لصالح الرجل يساعده على القوامة واحتواء المرأة واحترامها له، وربما يملك بعض الرجال من الفكر والشخصية ما يجعلهم أكثر خبرة، وبالتالي أكبر سناً من أعمارهم الحقيقية، ولكن هؤلاء نسبتهم قليلة، ويظل دائماً فارق السن المناسب له احترامه الذي لا يستهان به. وينبغي أيضاً أن تكون الزوجة أصغر سناً من الزوج لاعتبارات جسدية وجنسية واجتماعية ونفسية، فالزوج يظل صالحاً للزواج والانجاب طوال اغلب حياته، أما المرأة فلها صلاحية تقل كثيراً كلما تقدم بها السن، يضاف إلى هذا عوامل اجتماعية ونفسية تجعل من الأفضل أن يكون الرجل اكبر من المرأة في السن.

ومن أبرز الدوافع لارتباط كبير السن بفتاة صغيرة - سواء كانت ناضجة أو مازالت مراهقة - إن في أعماق نفسه خوفاً من الشيخوخة، ووهما أن الارتباط بفتاة صغيرة والعيش عيشة الشباب الصغار - في كل شيء حتى الملبس - يجعل الشباب يعود ويدوم رغم التجاعيد والوهن الجسدي، وهذه حالة تنتج عن رفض التقدم في العمر ولو كان الرفض غير منطقي، وهي حال من عدم النضج النفسي، وتنطبق على حالات قليلة من الرجال، إلا أنها حالات موجودة وقد يصادف الإنسان حالة منها فيمن حوله، لكن ذلك لا يعني أن كل رجل متوسط العمر تزوج فتاة دون العشرين هو من هذا النوع، إذ هناك فتيات صغيرات ذكيات وناضجات أكثر بكثير ممن هن أكبر منهن بسنين طويلة.

ومن الدوافع أيضاً أن هناك رجالاً لا يبحثون عن الصديقة في زوجاتهم عندما يتزوجون، لأنهم يرون للزوجة دورها ومجالها الخاص بها والمستقل عن دور الرجل، ولا يجدون داعياً ولا حاجة في نفوسهم لاتخاذ زوجاتهم صديقات، وبالتالي تكون الصغيرة مرغوبة أكثر بالنسبة لهم كزوجة وصديقة، ولا تكون براءتها عيبا فيها إنما يكون صغرها ميزة تجعلها أعظم قيمة في نظرهم.

وعلى الجانب الآخر يُعد الغنى والمركز الاجتماعي للرجل الكبير في السن من عوامل الجذب للكثير من الفتيات، اللاتي يبحثن من خلال ارتباطهن برجل عن الحب والحنان والحماية والكفاية، فهي تعطي المكانة والنضج وقوة الشخصية والغنى أهمية أكبر من جمال الجسد وقوته طالما كان هناك حد أدنى معقول منهما لدى هذا الرجل، أي الأولية عندها للصفات غير الجسدية، بعكس الرجل الذي يعطي الأولية للجمال الجسدي ، هذه المرأة يمكن أن تنجذب إلى رجل أكبر منها بخمسة عشر أو عشرين عاماً لأنها وجدت لديه ما تبحث عنه من الحب والحنان والحماية والكفاية، والرجل الأكبر في العمر عادة أقدر على إعطائها هذه الأشياء وبخاصة الحب والحنان الذي يعوض عن الحنان الأبوي المفقود لديها.

أما ظاهرة إقدام بعض الشباب على الارتباط بسيدات أكبر سنا فيرجع إلى أن المرأة في الماضي كانت بلا حول ولا قوة، على عكس الوقت الراهن الذي تمتلك فيه الكثيرات العمل والمال والسلطة والقوة والنفوذ، الأمر الذي جعل من الصعب على الشباب الذي يرغب في الزواج أن يجد شريكة لحياته الزوجية بمثل هذه المكاسب، وهو ما دفع الكثيرين من الشباب إلى اللهث وراء السيدات الثريات أو ذوات النفوذ والمكانة الاجتماعية المرموقة. ويفسر علماء النفس لجوء امرأة تجاوز عمرها الخمسين عاماً إلى الارتباط بشاب يصغرها كثيراً، بأن مثل هذه المرأة لا يساورها أي قلق من حدوث حمل أو من أية مسؤولية تترتب على هذه العلاقة العاطفية، وتقدم على تلك التجربة بغرض المتعة فقط، وأن معظم السيدات اللاتي ارتبطن بشباب يصغرهن كثيراً في السن، فعلن ذلك بعد الانتهاء من تربية أولادهن، ومع بداية رغبتهن في البحث عن الاستمتاع من الناحية العاطفية، وإدخال بعض التغييرات والتجديدات على حياتهن.

والمشكلة تكمن في أن الفارق العمري الكبير بين الزوجين - حسب الدراسات الاجتماعية التي أجريت في الدول الغربية - هو السبب الأول لتفشي ظاهرة الخيانة الزوجية، لكن أزمتنا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية أننا لا نعترف بالدراسات الاجتماعية خاصة وأن نصوص الشريعة الإسلامية لا تحدد سن محددة للزواج ورغم ان زواج الرجل الكبير من فتاة تصغره كثيرا حللته الشريعة الإسلامية، ولا جُرم فيه ما دام الزواج قائما على المودة والرحمة.. إلا أن مثل هذا الزواج يخضع أيضاً إلى بعض القواعد الشرعية، في أنه (لا ضرر ولا ضرار) في الإسلام، وأن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)، وقد بينت الدراسات الطبية والاجتماعية والنفسية أن الفارق الكبير في السن بين الزوجين يترتب عليه التباين الشديد في القدرة الجنسية والفكرية. وفي الواقع أغلب هذه العلاقات ليست في إطار الزواج بقدر ما هي صفقة ترضى بها الفتاة الصغيرة السن حتى تحصل على المال أو يتم انقاذ أسرتها من الفقر بأموال الثري العجوز.. إنها مجرد صفقة يحصل فيها العجوز على المتعة وتحصل الفتاة على المال، فهل هذا الزواج الذي قام على أساس استغلال ظروف فقر الزوجة الشابة يرضي الله تعالى، ثم المحصلة الطبيعية لهذه الصفقة تكمن في مأساة وظلم يقع على الزوجة الشابة لأنها متزوجة من زوج غاب عنه الشباب والله لا يرضى بالظلم

وكذلك هناك مسنات تشتري زوجا شابا يذكرها بالأنوثة التي بدأت تغيب عنها، فتقدم له إغراءات مالية وأحياناً توفر له حياة كريمة من أجل ان يرضى بالزواج بها، ولكن هذه الزيجات أيضاً في الحقيقة ما هي إلا صفقة مادية أكثر منها زيجة شرعية أساسها المودة والرحمة، يقدم فيها الزوج شبابه مهرا للزوجة التي ليس لها مطالب سوى المتعة والتغيير.

وكيلا نكون متحاملين على مثل هذا النوع من الزيجات، لابد أن نؤكد أنه من الطبيعي أن أي توافق بين شخص وآخر، في العمر والثقافة والظروف الاجتماعية، يحقق نسبة كبيرة من نجاح العلاقة التي يريدان



تحقيقها بينهما. لأن مثل هذا التوافق يحقق بين الطرفين نوعا من الألفة الروحية والفكرية والعاطفية والاجتماعية، وهذا لا يتحقق، بشكل طبيعي عادي في حال اختلاف هذه العناصر بينهما. لأن الإنسان عندما يعيش مع شخص آخر يشبهه من حيث الأجواء والمواقع والانتماء لا يشعر بالغربة ، ولا يحس أنه فقد شيئاً من مزاجه، أو شيئاً من حياته الاجتماعية، أو شيئاً من أوضاعه الخاصة والعامة.

ولكن عندما ندرس عمق المسألة، في التفاصيل، فإننا نجد أن ذلك لا يمثل خطأ عاماً يوصل إلى النجاح، وذلك لأن الإنسان الذي قد يشعر بالحاجة إلى التناسب، حتى لا يشعر بالغربة، قد يحس بالحاجة إلى شخص آخر مخالف لما هو عليه، من أجل أن ينفتح على أفق جديد لا يملكه في واقعه الحالي. فربما يلتقي شاب وشابة في العلاقة الزوجية، فيحسان بالتوافق والتناسب من حيث الحيوية الجسدية التي يمكن أن تعطيهما نوعاً من الاكتفاء والإشباع الغريزي بما قد لا يحصل في حالات اختلاف السن، لا سيما إذا كان الفارق كبيراً وربما يعيشان، بشكل جيد الأجواء اللاهية العابثة التي قد يسمح بها هذا العمر . لكن قد يشعر أحدهما في هذا المجال بأن حياته لا تزال في طبيعتها الساكنة الهادئة، وأنه يعيش الحالات التي كانت يعيشها مع حيوية جديدة ولم يتغير عليه شيء.

وقد يشعر إنسان آخر بأن هناك عناصر أخرى قد يحتاجها، وهي موجودة عند الطرف الآخر وليست موجودة لديه، فقد تكون لأحد الزوجين ثقافة، وللزوج الآخر خبرة ونضج. وربما يكون لأحد الزوجين مستوى اجتماعي كبير وللزوج الآخر ثقافة ونضوج ومستوى اقتصادي معين. وهكذا .. في الجوانب الأخرى التي تتحرك فيها العناصر التي تحكم علاقات الناس في الحياة لذلك فإننا لا نستطيع، عندما ندرس الواقع بشكل طبيعي، أن نخرج بنتيجة حاسمة وحيدة، وهي أن التوافق في العمر، أو في المستوى الثقافي، هو الذي يمثل عنصر النجاح الحيوي في السعادة الزوجية، وإن كان له الدور الكبير والأساس. فقد نجد حالات كثيرة، في جميع المستويات، ولدى الشعوب البدائية والمتقدمة، ينجح فيها زواج ابن الستين بابنة الثلاثين بقدر لا ينجح فيه زواج ابنة الثلاثين بابن الخمسة والثلاثين. لأن هناك حاجة في نفس ابنة الثلاثين للتكامل مع بعض العناصر الموجودة في ابن الستين مما لا تجده عند ابن الخامسة والثلاثين.

وليس من الضروري دائماً أن يكون العنصر الجنسي هو الأساس، ليقال: كيف يمكن أن يعيش إنسان في مثل هذه السن الشاب مع إنسان في هذه السن المتقدمة من العمر؟! لأن بعض العناصر الموجودة لدى الإنسان قد تجد مستوى من الأهمية أكثر من المستوى الغريزي في حياة هذا الإنسان.

وهذه الزيجات تمثل حالة إنسانية لها بعض النماذج في الوجود الإنساني، بحيث أنه قد ينجح زواج المثقف من امرأة غير مثقفة بدرجة لا يصل إليها زواج شخصين مثقفين، لأن هذا النموذج قد لا يريد أن يعيش في بيته التطلعات والآفاق الواسعة التي تعيشها الفتاة الواعية والمثقفة، باعتبار أنه يريد أن يعيش في بيته حالة الحياة الخاصة المحدودة. وكذلك ربما تشعر امرأة مثقفة بأنها قد لا تحتاج إلى إنسان مثقف لأن الشخص المثقف قد يتعقد من ثقافتها في بعض الحالات، فيجد أن مستواها الثقافي يسيء إلى الذهنية التاريخية الاستعلائية الموجودة عند الرجل في رجولته والتي تفترض أن تكون كلمته فيها هي العليا.

إن هناك ذهنية تقول إن العامل الجنسي هو كل شيء أو إن العامل الثقافي هو شيء مهم جداً. ونحن نقول: إن العامل الجنسي مهم، لكنه قد يصطدم بعامل آخر أهم منه. هذا واقع قد نرى بعض نماذجه، وإننا، في الوقت الذي نشجع فيه على التناسب الذي يحمي الحياة الزوجية - وإن كنا لا نغفل بعض السلبيات، لكن الإيجابيات أكثر ومقدار إنتاجها الاجتماعي أكبر أيضاً - نرى أنه قد تكون، في حالات خاصة، عوامل أخرى أكثر فاعلية.

وهذا يقتضي دراسة مثل هذه الحالات. فربما يصطدم العامل الثقافي، أوالجنسي، بتلك العوامل فيتراجع لمصلحتها. والسر في ذلك يتمثل في أن بعض الناس قد لا ينطلق من خلال العامل الواحد.

بل جميعنا في الحياة لا نتحرك على أساس العامل الواحد، وإنما ينطلق الإنسان في حياة متحركة بفعل عوامل متبادلة وضاغطة ومتداخلة ومتمايزة. ولذا فقد يكون الإنسان اليوم ضد نفسه غداً. وقد يتأثر اليوم بما لا يتأثر به غداً. ولهذا نقول، في الجانب الفكري، بأن الذين يفسرون التطور الإنساني بالعامل الواحد مخطئون. فعندما نجد أن «فرويد» يحاول أن يجعل العامل الجنسي هو الأساس في تطوير الإنسان وفي كل نشاطاته وكارل ماركس يحاول أن يجعل العامل الاقتصادي هو الأساس، أوغيرهمامن الذين يعتبرون العامل الاجتماعي هو الأساس «كدوركهايم»، نقول: هؤلاء مخطئون فيما يذهبون إليه، لأنهم استغرقوا في عامل مهم في نظرهم ولم يستغرقوا في العوامل الأخرى. نظروا إلى الإنسان من زاوية واحدة واستغرقوا فيها لانها كانت محل اهتماماتهم، ولم ينظروا إلى الإنسان على الطبيعة بل إنهم عاشوا هذه الفكرة وحاولوا أن يفرضوا تفسيرهم على واقع الإنسان. ومن هنا نحن أن أفكارهم لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير.

وعلى هذا الأساس فالإنسان متعدد المواقع والاتجاهات والخلفيات، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نعطيه عنواناً واحداً في علاقاته ، بل لابد من أن ندرس اهتماماته ومدى سيطرتها على حركته في الحياة. ولذلك، فالجانب الجنسي مهم جداً في الحياة الزوجية، ولكننا نحد بعض الناس قد تغلب عليه اهتماماته الأخرى بحيث يعتبر هذا الجانب حالة رتيبة بالنسبة له، وهذا ما نجده لدى بعض الرجال والنساء. وربما كان ما يسمى بحالة البرود الجنسي عند الرجل أو المرأة ليس ناشئا من حالة ذاتية، وإنما هو ناشئ من غلبة بعض الاهتمامات الأخرى عليه، بحيث يشعر بأن هذا الجانب ليس جانباً مهماً وحيوياً.

ولذلك، فإننا، في الوقت الذي لا نريد أن نخفف من تأثير هذا العامل(التناسب) مغلبين تأثير مجموعة من العوامل المتوافقة في نجاح العلاقات الزوجية، نرى أن هذا العامل لا يمثل مجمل العناصر الحاسمة في إفشال الزواج... إننا نريدأصل الفكرة. فليس من المفروض أن يفشل الزواج إذا لم يكن هناك توافق في العمر أو الثقافة أو المستوى الاجتماعي. فربما نجد . في بعض الحالات . زيجات كثيرة لم يتم فيها التوافق في هذه الأمور وكانت أكثر نجاحاً من الزيجات التي تملك هذا التوافق. ولكننا في الوقت نفسه، لا نريد أن نفرض الظاهرة الواحدة ، وعلينا أن نفكر دائماً في الدور الأفضل الذي يتم من خلاله تأسيس الأسرة الناجحة. ويبقى العامل الأساس هو بناء الحياة الزوجية على أساس من الوعي والثقافة المتبادلة، وإن كنا كما أشرنا لا نلغي الحالات الأخرى ولا نفصل العوامل الأخرى، علماً أنها ليست قاعدة عامة.

المصادر

- أسباب إقبال الشباب على إقامة علاقات مع سيدات أكبر منهم سنا عبدالله باجبير
- فرق السن بين الزوجين إلهام مصطفى
- التناسب بين الزوجين.. ما هي أسراره؟ د. طارق النعيمي

قصة قصيرة

نَحْلُ الوبَر (*)

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

هي

إني أعترف.. أعترف بأنني أخطأت خطأً كبيراً بحق زوجي حين سلمت أذني لكل ما كانت أمي -ولا تزال- تصبه في أذني من دون تروٍ أو هوادة.. ورغم أنني أتممت دراستي الجامعية بتفوق ونجاح فإني سلمت وعيي وعقلي لكل نصائح والدتي، ومع تقديري الكامل واعترافي بفضلها فإن بعض نصائحها حققت لي قدراً كبيراً من التعاسة وعدم الاستقرار بل تكاد أن تقتلع بيتي الصغير من جذوره، على العكس تماماً مما كنت أرغب أو أتوقع.. كانت النصيحة الأولى التي لايزال يتردد صداها في عقلي أن: «على المرأة الحصيفة أن تقص أجنحة طيرها، والطير لا يعني في هذه الحال سوى الزوج المسكين، حتى لا يألف عشاً آخر غير عشها.. وأن «على المرأة الذكية أن تنحل وبر زوجها حتى لا تطمع فيه امرأة أخرى أو تطمح أبصاره هو إلى امرأة ثانية أو ثالثة»، ولم أكن أدرك لحظتها أن أمي تضع زوجي في موقع البعير أو الشاة إن لم يكن الأرنب بينما تضع ابنتها التي هي أنا في موقع القصاب أو الراعي التاجر الذي يحاول الاستفادة المادية قدر الإمكان من حيواناته التي يرعاها بجز صوفها وأوبارها، وهكذا عملت منذ الليلة الأولى على استنزاف زوجي مادياً حتى أرهقته فاضطر للاستدانة من الأصدقاء والأقرباء والبحث عن عمل آخر بجوار عمله الأول حتى يتمكن من تحقيق مطالبي التي لا تنتهي.. وياليت الأمر توقف عند حد الاستنزاف المادي فقد كانت النصيحة الثانية التي استقرت في وجداني أن على المرأة الذكية أن تستنزف زوجها نفسياً حتى يصبح كالخاتم في أصبعها أو كقطعة العجين الطرية بين أنامل الخباز الماهر فيصنع منها ما يشاء من مخبوزات، وقد عملت على تنفيذ هذه النصيحة أيضاً بكل إخلاص ودقة، فحاصرته بالاستجوابات صباحاً ومساءً عن خط سيره وعن زملائه وزميلاته في العمل، ومع من التقى اليوم وماذا دار من حوار ومع من سيلتقي غداً بالإضافة إلى عادتي اليومية في تفتيش ملابسه وجيوبه واستعمال حاسة الشم في التقاط أي رائحة غريبة أو بقايا عطر أنثوي حتى نجحت في أن أجعله محاصراً في حال دفاع مستمر عن النفس، بل إنني أضفت إلى نصائح أمي ما تفتق عنه عقلي من حيل للسيطرة الكاملة على زوجي.. فرغم أنه يتمتع بذوق عال في اختيار ملابسه، فإنه كلما اشترى شيئاً كنت أستقبله بفاصل من السخرية القاسية والانتقاد العنيف ومن ثم اصبح لا يشتري شيئاً صغيراً أو كبيراً إلا تحت إشرافي وبعد موافقتي .. كما أنني أبعدته تماماً عن التدخل في شؤون الأبناء أو محاولة توجيههم باستثناء إرهاقه بتلبية متطلباتهم..

وحين ظننت أنني امتلكت زوجي تماماً وأنه أصبح تحت السيطرة الكاملة بدأت أحس بالندم الكبير بعد أن تحولت علاقتنا الى ما يشبه تلك العلاقة الكريهة بين المحقق والمتهم أو بين رجل الشرطة والمشتبه به.. كيف انزلقت إلى هذه الهاوية فتحولت إلى رجل شرطة في البيت وتحول زوجي الطيب الى مشتبه به دائم.. بت أحس أن مشاعر زوجي الجميلة تجاهي حل محلها شعور بالنفور مني بل إنني أكاد أوقن بأنني خسرت رجلاً أحتاج إلى رأية وحزمه.. وإنني أتساءل في دهشة كيف غابت عن عقلي تلك المعاني السامية التي وردت في الحديث الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته» رواه البخاري

وكيف لم أع تلك الوصايا النبوية المضيئة التي تقسم المسؤولية بين الرجل والمرأة وتجعل منهما شريكين كل يتحمل نصيبه ويقوم بدوره في الحماية والرعاية وليس في القهر والاستنزاف وتهميش الآخر والغاء دوره.. ولكنني أعترف أيضاً بأن زوجي أسهم بدوره وسلبيته وتهاونه في أن تصل الأمور بيننا إلى هذا الحد، فلم يعترض مرة واحدة على تصرفاتي الحمقاء ولم يكن حاسماً فيفتح معي على الأقل حواراً يبدي فيه ضيقه أو تبرمه







من سلوكي.. إنني في حيرة من أمري ولا أدري كيف أعالج هذا الموقف، هل أذهب إلى زوجي وأقول له بكل صراحة بأنني نادمة على ما اقترفته بحقه في كل الأعوام الماضية أم أكتفي بتغيير سلوكي والتوقف عن مضايقته ومحاولاتي الدائمة لاستنزافه وحصاره؟.. إنني بكل صدق أفتقد زوجي وأشتاق الى حسمه وكلمته النافذة.. أريد استعادة زوجي ورجلي الحبيب، فهل أستطيع؟

هو

إني أعترف .. أعترف بأنني كنت سلبياً للغاية في علاقتي بزوجتي، وأنني اسهمت بقسط وافر وقدر كبير في أن تصل الأمور إلى هذا الحد، فلم أوقف زوجتي عند حدها، ولم أتخذ موقفاً حاسماً معها.. وكل الحكاية أنني لم أكن أومن بحكاية «ذبح القط للمرأة في أول ليالي الزواج» تلك الحكاية التي توارثناها منذ زمان بعيد عن رجل وضع قطاً تحت سريره في ليلة الزفاف وعندما ارتفع مواء القط أخرج الرجل سكيناً وذبحه فارتعدت أوصال الزوجة المسكينة وقدرت أنها إن لم تنفذ كل ما يطلبه منها هذا الزوج المتوحش فإن مصيرها سيكون مثل ذلك القط المسكين.. لم أكن أرتاح كثيراً لهذا النوع من القهر أو العنف تجاه المرأة فحاولت أن أكون في غاية الرقة ودماثة الأخلاق ومحاولة إرضاء زوجتي التي كنت أحبها ولا أزال أحمل لها بعض المشاعر الطيبة بعد أن نجحت بتصرفاتها اللامبالية في تقليص مساحة الحب الواسعة تلك إلى أقل درجة.. ولكنني ألوم نفسي لأنني حتى لم أفتح معها حواراً جاداً وحاسماً حول تلك التصرفات التي حولت حياتنا معاً إلى جحيم وحولت بيتي إلى ما يشبه الزنزانة الباردة الخالية من الدفء والعواطف الجميلة بل انسقت تماماً وراء كل ما تريده من دون أن أتوقف أمام هذا الاستنزاف الدائم مادياً ونفسياً وبخاصة أنا أرى كثيراً من زملائي يعملون في وظيفة واحدة ويعيشون في مستوى مادي مقبول من دون أن يعانوا ما أعانيه من تعب وإرهاق.. فأصبحت أذهب الى عملي تائهاً غير قادر على التركيز فيما أقوم به، أما لحظة عودتي إلى البيت فتمثل بالنسبة إليّ قمة التعاسة والشقاء لأني أعرف أنه بانتظاري قائمة طويلة من الأسئلة والاستجوابات، وعلي لكي أهرب من حصارها أن أكذب وأكذب حتى أرضيها ولا أقول ما يثير غضبها، حتى أبنائي ليس لي الحق في توجيههم وإرشادهم وأنا أراهم يبتعدون عني يوماً بعد يوم، فزوجتي صارت بمضي الوقت الرجل والمرأة في آن واحد والأبناء لا يتوجهون إليّ إلا في حال حاجتهم إلى المال، أصبح دوري في المنزل مثل الثور الذي عليه ألا يتوقف عن جر الساقية ونقل الماء من البئر الى الأرض ليرويها من دون أن يفرح باخضرارها ولهفة انتظار ثمارها ومحصولها.. تحولت علاقتي بأولادي إلى علاقة منفعة مادية فقط - من ناحيتهم على الأقل..

وإنني أتساءل أين زوجتي من نصائح امرأة «عوف بن محلم الشيباني» وهي توصي ابنتها قبل زفافها وصاياها العشر الجميلة الشهيرة فتنصح ابنتها بالخشوع لزوجها في قناعة وحسن السمع له والطاعة والاحتراس للنفقة بحسن تقديرها وتدبيرها، وكأنها أثرت عليها تلك الوصية السخيفة التي أوردتها بعض كتب التراث حيث تنصح فيها الأم ابنتها بأن تنزع زج رمح زوجها وأن تقطع اللحم على ترسه وأن تكسر العظام بسيفه فإن سكت في كل ذلك فلها أن تمتطيه كالحمار.. وأين منها من قول النبي الكريم ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» رواه ابن ماجه

وأين منها تلك الوصية النبوية الشريفة التي تجعل منها راعية ومسؤولة في بيت زوجها.. ولكن، هل كنت أنا أيضاً راعياً ومسؤولاً أم اكتفيت بالخضوع الأعمى لسطوة زوجتي فلم أمارس حقي كرجل في إدارة شؤون بيتي؟!

أحياناً أجلس منفرداً - وبالطبع لا تتاح لي هذه الفرصة كثيراً - ويشرد ذهني وأحلم بأنني صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في منزلي وأن زوجتي قانعة بحياتها معي وراضية بها.. فهل أستطيع تحقيق هذا الحلم أم أن الأوان قد فات وعليّ أنا أن أقنع وأرضى بحياة الشقاء والتعاسة؟

هامش

(*) نحل الوبر- لغة: جز أصواف وأوبار الإبل ونحوها .. ونحل الجسم نحولاً فهو ناحل.. وأنحله الهم أي أهزله .. ونحل جسمه ونحل ينحَل وينحِل وينحُل نحولاً أي يذهب من مرض أو سفر، والنحول هو الهزال.. أما الوبر فهو صوف الإبل والشاة والأرانب ونحوها..

أطفالنا وشهر رمضان

بقلم مني السعيد الشريف

شهر رمضان الكريم له فرحة خاصة في قلوب الكبار والصغار، فهو شهر الروحانية وزيادة الالتزام بتعاليم المولى- عز وجل- من خلال ضبط النفس ومنعها عن شهواتها المباحة حتى يعتاد المسلم بعد ذلك منع نفسه عما حرم الله سبحانه وتعالى. ولا تخفى على أحد أهمية تعويد أطفالنا الصيام منذ الصغر حتى يشبوا ولديهم الفهم والوعي لمعاني الصوم السامية، والقدرة على تحمل المصاعب، والصبر عند الأزمات، والمثابرة في العمل وغيرها من الخلال الحميدة.

من علامات الإنسان الذكي استغلال الفرص، وشهر رمضان فرصة للآباء والأمهات في تربية أبنائهم على القضايا الإيمانية والمفاهيم الربانية، فنذكر أبناءنا بمفهوم «الإخلاص، والصدق، والخشوع، وحسن العبادة، والتقوى، والإيثار»، وغيرها من المفاهيم الجميلة حتى تصبح قدم الواحد منهم على الأرض وقلبه معلقاً بالمساجد والطاعات، وبما عند الله تعالى وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح، رحمهم الله تعالى، فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه مر على المطرب (زاذان) فسمع صوته، فقال: (ما أجمل هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله)، وكان هشام الدستوائي وهو تابعي جليل إذا فقد السراج من بيته يتململ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، ولما حدثته في ذلك، قال: «اذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر» وورد عن سعيد بن المسيب، رحمه الله، عندما دخل على الحجاج ورأى النفخ بالناي بكى وقال تذكرت النفخ بالصور، وكذلك العز بن عبدالسلام، رحمه الله، وهو سلطان العلماء عندما دخل على السلطان أيوب في عظمته بمصر وكان الكل يهابه، نصحه وكله ثقة بنفسه، فلما سئل كيف تحدثت معه ولم تخف؟ قال: تذكرت عظمة الله وهيبته، فصغر عندي.

وهكذا من يتربى تربية إيمانية متينة يجد نفسه بهذا الشعور الجميل الذي يترجم له ما يشاهده في الدنيا إلى أمر إيماني رباني، ومثل هذه المشاعر نجدها عندما يعيش الإنسان مع ربه في الليل والنهار كما وصف الصحابة، رضي الله عنهم، بأنهم كانوا «رهباناً بالليل فرساناً بالنهار»، وهذا ما نتمناه من الوالدين في استغلال شهر رمضان في تربية أبنائهم على مهارة المعايشة الإيمانية كما كان يعيشها الحسن البصري، رحمه الله، عندما يشرب الماء البارد فيتذكر الآية الكريمة ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾، فيتذكر أن أهل النار أكثر ما يشتهون الماء البارد.



بعض الوسائل العلمية كي نحبب إلى أبنائنا شهر الصيام:

١- الزينة: فهذه الزينات التي امتلأت بها الشوارع والطرقات لها أكبر أثر في نفس الطفل إذا شارك فيها بنفسه، وخصوصاً إذا كانت هذه الزينة داخل البيت أيضاً. ويمكن أيضاً كتابة بعض العبارات، أهلاً رمضان» «أهلاً شهر الصيام» «مرحباً شهر الغفران»، فيشعر الطفل أن رمضان عيد يحتفل به.

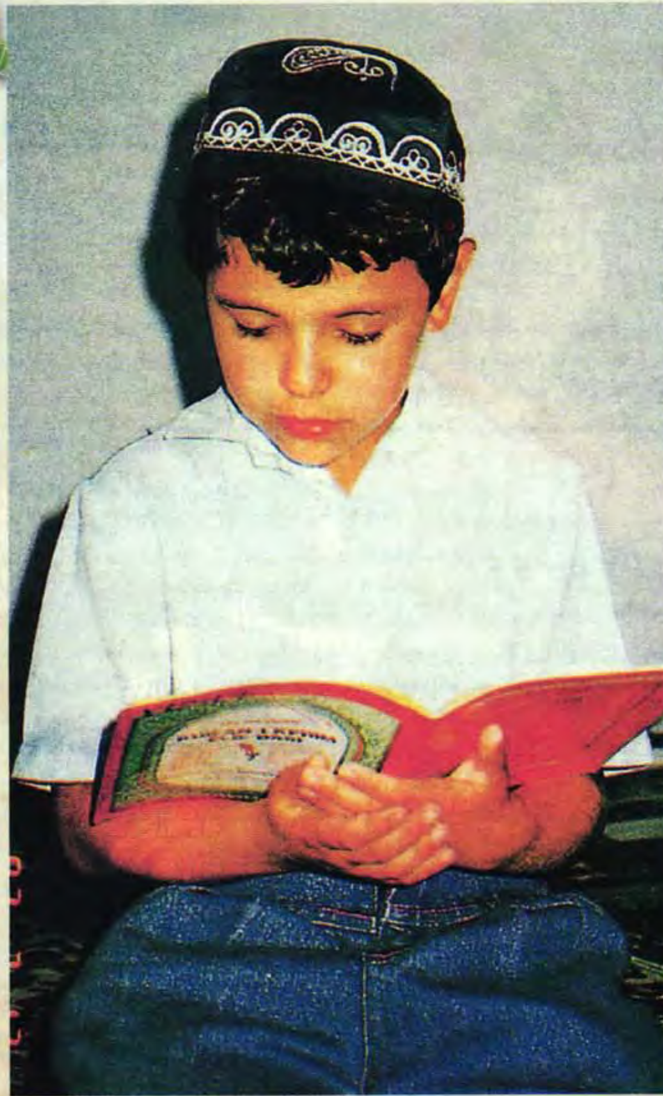
٢- الهدايا والألعاب: في بداية الشهر أحضر لطفلك الهدايا واللعب والفوانيس بمناسبة هذا الشهر كي ينغرس في نفس الطفل أن هذا الشهر يأتي ويأتي معه الخير فيحبه ويحرص على الصيام.

٣- اشتر لأطفالك ثياباً جديدة قبل رمضان: وأخبرهم أنها ثياب العبادة، فإن كان ولداً اشتر له ثوباً جديداً ومصحفاً جديداً، والبنت اشتر لها عباءة وطرحة صغيرة ومصحفاً جديداً كي يتهيأ الطفل نفسياً للعبادة والذهاب إلى المسجد للصلاة ولقراءة القرآن.

٤- تجنب وسائل الإعلام في رمضان: كي لا يضيع الوقت وينشغل أفراد الأسرة عن العبادة، وابدأ أنت في إعداد برامج خاصة بالبيت:

- مسابقة لحفظ القرآن في بيتك.
- مجلس يومي تجتمع فيه الأسرة تتذاكر فيه أحاديث الرسول ﷺ.
- أن يختم البيت المسلم القرآن





ختمة خاصة بالأسرة يقرأ فيها كل أفراد الأسرة.

- ذهاب العائلة كلها لصلاة التراويح.

- الذهاب لزيارة الأقارب وصلة الأرحام.

- مسابقة لمن يختم القرآن أكثر عدد من المرات في رمضان.

٥- تعويد الطفل على الصيام: وافتح باب المنافسة بين أطفالك كأن تقول لهم «من يصوم أكثر له جائزة أكبر» «من يصلي التراويح إلى نهايتها له جائزة»، وهنالك العديد من الإرشادات الهامة بالنسبة لصوم الطفل وهي:

• يجب على الأم مراقبة طفلها أثناء صومه، فإذا شعرت بإرهاقه الواضح أو مرضه وعدم تحمله الصيام، فيجب عليها أن تسارع بإفطاره، ويذكر أن هناك بعض الأمراض تمنع الطفل من الصيام، وخاصة أمراض الكلى لاحتياج الطفل الدائم للسوائل، وكذلك أمراض السكري والسل، والأنيميا، وقرحة المعدة وغيرها من الأمراض التي يشير إليها الطبيب المختص.

• يراعى التدرج في صيام الطفل فكلما تدرج الطفل في عدد ساعات الصوم يوما بعد يوم، وعاما بعد عام، نتج عن ذلك توازن من الجسم للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث نتيجة للصيام. وبالتالي يستطيع الطفل الصيام، وهو في حال صحية سليمة دون تعب أو مشقة وفي إيمان وخشوع.

• يجب ألا تخاف الأم على طفلها من الصيام بدعوى أنه مازال صغيراً، لأنها سوف تفاجأ بطفلها مقبلاً على الصيام بحماسة شديدة تشبها بوالديه وإخوته الكبار، ولما يحويه الشهر الكريم من عادات وتقاليد محببه وبخاصة اجتماع العائلة حول مائدة الإفطار والسحور، ناهيك عن التقاليد الشعبية التي يتميز بها شهر رمضان في كل بلد من بلادنا الإسلامية.

• يجب أن نعجل بوجبة الإفطار بتناول بعض الرطب أو التمر أو عصير الفاكهة أو الماء المحلى، بكميات قليلة وبتمهل اقتداء بالنبي ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء» رواه أبو داود، ويجب ألا يعجل الطفل بشرب الماء المثلج مباشرة ساعة الإفطار، لأن ذلك يربك الجهاز الهضمي، ويعطل الهضم، ويفضل تناول السوائل الدافئة مثل الشربة كبداية فهي تنبه المعدة.

• يجب أن يكون غذاء الإفطار متوازنا، وأن يحصل الطفل على السعرات الحرارية اللازمة له، وينصح باحتواء وجبة الإفطار على البروتينات مثل (الأسماك واللحوم والدواجن) التي تساعد على بناء الأنسجة الجديدة وتعويض ما تهدم منها، إلى جانب الخضروات والفاكهة والنشويات (كالخبز والأرز والمكرونة) وقليل جدا من الدهون.

• يراعى تأخير وجبة السحور بقدر الإمكان اقتداء بالنبي ﷺ الذي قال: «لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطور» رواه الإمام أحمد. ويجب أن تكون غنية ومشبعة، وأن تحتوي على البروتينات والسكريات مثل: البيض، والزبادي، والخضراوات، والفاكهة. وينصح هنا بتناول الألبان لاحتوائها على نسبة عالية من البروتينات والدهون والسوائل التي تؤمن للطفل احتياجاته، وهي غذاء كامل وتغطي فترة كبيرة من فترات الصيام.

• يراعى أن تخلو وجبة السحور من المخللات والمواد الحريفة لأنها تسبب العطش في اليوم التالي، ويفضل تناول كميات قليلة ومتكررة من السوائل وبخاصة عصائر الفاكهة مع الماء لتعويض الحرمان منها طوال اليوم. وإن كان لابد من تناول حلويات رمضان (كنافة - قطايف... إلخ) فيفضل تناولها بعد وجبة الإفطار، وليس في السحور حتى لا تسبب العطش للطفل في اليوم التالي.

• يجب الحد من المجهود البدني الذي يبذله الطفل في فترة الصيام. أما المجهود الذهني فمسموح به، ولذلك فالاستذكار غير مجهد، ويمكن لأطفالنا المذاكرة والتحصيل خاصة وقت ما قبل الإفطار.

• يجب على الأم الحرص على إيقاظ طفلها وقت السحور، وتعويده على رؤية أفراد الأسرة وهم يمارسون هذا السلوك الديني العظيم، حتى يصبح ملماً بالأصول الدينية المعمول بها في هذا الشهر الكريم، كما يجب عليها أيضاً أن تنتهز فرصة شهر رمضان لإلزام طفلها بالصلاة في أوقاتها الى جانب الصيام، وتعليمه قراءة القرآن الكريم، ويجب ألا ننسى أن نعلمه معاني الصوم السامية لترسخ في نفسه أسس الرحمة والعطف على الضعيف والفقير.

هل اللعب ضروري لنمو شخصية الطفل؟

بقلم: نجيب الجباري - طنجة - المغرب

لماذا يصر بعض الآباء والأمهات على اعتبار اللعب نوعاً من الجهد الضائع وانحطاطاً في السلوك؟ وهل اللعب فعلا كما يرى هؤلاء الراشدون مضيعة للوقت وملهاة عن التحصيل وعائقاً للنجاح الدراسي؟ وهل يحق للآباء مخاطبة فلذات أكبادهم بعبارات من قبيل: كفى من اللعب، المزيد من الجدية، عليكم أن تكونوا جديين أكثر..»؟؟ ظناً منهم أن اللعب سلوك فارغ من كل محتوى وظيفي، ومجرد تسلية مريحة أو تفريغ لطاقة كامنة!!

يخطئ الآباء عندما يعتقدون أن اللعب مجرد استمتاع عادي وكمالية غير ضرورية، تضيع وقت الطفل وتجعله يهمل واجباته المدرسية وتؤدي به إلى الفشل في حياته الدراسية.

لقد غاب عن مثل هؤلاء الآباء أن اللعب ضرورة أساسية عند الطفل، وحاجة مهمة ونشاط مرغوب وتلقائي مرغوب فيه نظرا لما يوفره للطفل من متعة وفائدة وتسلية وترويح عن النفس.

لقد أصبح موضوع اللعب من الموضوعات التي تحظى بالكثير من المقاربات والأبحاث التربوية والنفسية المتخصصة إيمانا منها بأهميته وضرورته باعتباره نشاطاً لازماً لنجاح الطفل في حاضره كما في مستقبله عندما يصير راشداً.

فباللعب يستطيع الطفل أن يعبر عن ميوله ورغباته، وبواسطته يتصل بالعالم الخارجي، ومن خلاله يكون شخصيته وينميها على المستوى الحركي والنفسي والاجتماعي.

واللعب يبدأ منذ الشهور الأولى لولادة الطفل «فالطفل يحرك باستمرار يديه وأصابع يديه وقدميه، ويثرثر بالكلام ويصبح فيتعلم السيطرة على جسمه» (١)

وهكذا تكون هذه الأنشطة الحركية الخاصة بالإمساك بالأشياء وتحريكها وتفحصها والاهتمام بها البداية الحقيقية لسلوك اللعب لدى الطفل، وهو سلوك يرتبط بشكل واضح بحب الاستطلاع والاستكشاف لديه، كما يرتبط أيضاً بعمليات التذوق والإبداع بعد ذلك.

ويرى الدكتور شاكر عبدالحميد أن هناك «ثلاثة عوامل تدعو الطفل إلى تناول الأشياء ومحاولة استكشافها واللعب بها، هي الجدة والتعقيد والغرابة» (٢).

إن ما يعتبره بعضنا إتلافاً للوقت وهدراً للطاقات هو في الواقع «نشاط ضروري يقوم به الطفل لنمو شخصيته وليس ميولاً شريرة كما يظن آخرون» (٣).

اللعب والنمو الحسي - الحركي:

إن النمو سيرورة تطور وتغير لحالة أو وضعية في اتجاه تصاعدي كمياً وكيفياً، إنه كما يرى «وولمان wolman» «يعني الزيادة في التعقيد، وتنظيم العمليات والبناء من الميلاد إلى الوفاة، وذلك نتيجة كل من النضج والتعلم»(٤)

تعرف حياة الطفل منذ ولادته تطورات بيولوجية وفزيولوجية سريعة ودقيقة على المستوى العظمي والعضلي والفزيولوجي الحركي والسيكو-حركي وتعتبر التقنيات التربوية والتنشيط وإبراز دور اللعب في التعلم والاعتماد على الأنشطة الحس، حركية من أهم ما أتى به المشروع الذي أبدعه المفكر التربوي «فروبيل» والذي أبرز أهمية التربية النشيطة وضرورة منح حرية أكبر للطفل، وربط التعلم بالفعل في الأشياء وبها.

وتعتبر الحركات الأولى التي يقوم بها الطفل الصغير كملامسة الأشياء أو القبض عليها ووضعها في فمه أو إخراج اللعاب أو الابتسام وتحريك الفم ومختلف الأعضاء.. هي سلوك لعبي يتمتع به الطفل منذ ولادته بالرغم من أنه يكون في هذه المرحلة غير قادر على التحكم فيه إلا أنه يساعده في عملية التعلم.

وفي هذه السنين المبكرة يرتبط اللعب بسلوك استكشافي ينمي ذكاء الطفل ويكسبه المزيد من الخبرات والتجارب وإدراك العلاقات بين الأشياء وما ينتج عنها. فخلال هذه الفترة يكون عليه أن يعرف عالم الأشياء وعالم الموضوعات.

لكن من العسير الإلمام بكل الألعاب التي تؤدي إلى النمو الحركي للطفل لكثرتها واختلافها من بيئة إلى أخرى، ولكن يمكن أن نذكر من هذه الألعاب الركض والقفز، فتح عين وإغلاق أخرى، وضع اليد على الأذنين لسماع صدى الأصوات، التأرجح، تعلم ركوب الدراجة ومحاولة قيادتها دون الإمساك بالمقود، اللعب بالرمال والماء وخصوصا على شاطئ البحر.

كل هذه الألعاب تحقق للطفل متعة كبيرة وتغيرات ظاهرة بشكل مستمر وفوري في شخصيته، وينصح الدكتور «هشام شرابي» الآباء والمربين بعدم إزعاج الطفل عندما يكون في حالة اللعب، لأنه في هذه الحالة «.. لا يلعب فحسب بل يقوم بتنمية مهاراته» (٥)

اللعب والنمو المعرفي:

يعتبر مشروع «بياجي» في السيكولوجيا التكوينية أو ما سمي بعلم تكوين المعرفة من أكبر المقاربات العلمية لسيكولوجيا النمو المعرفي الطفولي وأهمها في الوقت الحاضر.

وقد حظي مبحث اللعب في مشروع «بياجي» التربوي بحظ وافر من الاهتمام باعتباره وسيلة للتعلم عند الصغار، قوية وفعالة إلى حد أن الأطفال يتحمسون للأشغال التي يكرهونها عادة كتعلم القراءة والحساب والإملاء كلما توصلنا إلى تحويل هذه الأشغال إلى ألعاب»(٦).



ويسهم اللعب الإيهامي أو التمثيلي في تنمية شخصية الطفل عندما يلجأ الى تمثيل أدوار من يكبرونه سناً. ويقوم هذا النوع من اللعب على الخيال، إنه عملية معرفية وتخيل يصور ذهنية تنبئ بوجود قدرة على التمثيل والإبداع والابتكار وتنظيم العناصر والأشياء وتحويل





الموضوعات إلى رمز، وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه عملية التفكير ذاتها.

لذا عرف «بياجي» اللعب الإيهامي بأنه «التحول من النشاط الوظيفي العملي إلى النشاط التصويري أي من الأفعال إلى الأفكار»(٧)، وتعتبر لعبة الدمية نموذجاً لهذا اللعب الذي ينمي شخصية الطفل المعرفية والعقلية حيث تتخيل الطفلة نفسها أما والدمية صغيرتها فتمني هذه اللعبة عريزالأمومة لديها وتكون وسيلة للتمثيل الرمزي للكثير من الوقائع التي تعيشها دون أن تكون قد استوعبتها بعد. ونفس الأمر بالنسبة للعبة تخيل العصا حصاناً والكرسي أو الوسادة سيارة، ولعبة المحاكاة أو التقمص وغيرها من الألعاب التي تتيح للطفل إعادة تنظيم عناصر مجاله الإدراكي، وتنبئ «بوجود القدرة على التمثيل، وامتداداً لتصورات الاستيعاب، عندما يستطيع الفرد القيام بحركة معينة، فإن الطفل الذي يرى حركة الأشياء أو الأشخاص يستوعبها لذاتها، وهذا الاستيعاب من حيث إنه حركي ومرئي يحفز التصور الذاتي» (٨).

اللعب والنمو الاجتماعي:

لا تكمن قيمة اللعب فقط في اعتباره عنصراً أساسياً في تكوين وتطوير شخصية الطفل حركيا ومعرفياً من جهة، وفي إسهامها في التوازن وتحقيق الذات من جهة أخرى، بل إن اللعب لمنح فرص متعددة للتحاور مع الأطفال الآخرين من مختلف الأعمار، ويشكل فضاء لممارسة الحرية والتربية على حقوق الآخر والاعتراف به وقبول رأيه واحترامه..

وهكذا لا يمكن فصل نمو الطفل عن البؤرة الاجتماعية التي تحدد مساراته وأنماط حياته، حيث إن المحيط الاجتماعي يعتبر الفضاء الحيوي الذي يحتضن كل أبعاد وجود الطفل، ويعمل بالتالي على بلورتها وتكييفها حسب الخلفية الاجتماعية والثقافية والعقائدية التي تشكل الخصوصية الحضارية والهوية الثقافية والدينية لمجتمعه.

من هنا كان اللعب أحد الوسائل المهمة لعملية التنشئة الاجتماعية، لأن الطفل بمزاولته للعب يدخل في علاقات مع الآخرين ويتقاسم معهم الأنشطة وذلك بتوزيع الأدوار وفقاً لقوانين معينة أخلاقية واجتماعية.. تعلم الطفل المنافسة الشريفة وقبول الهزيمة وتمثل فكرة الديموقراطية، وتنمي فيه روح الانتماء للجماعة وتساعدة على التكيف الإيجابي مع قيم المجتمع السائدة، ونبذ الأنانية.. الخ.

اللعب والنمو النفسي العاطفي:

يعتبر لعب الطفل في نظر «بياجي» تجيسداً لتفتح الأنا وتحقيق الرغبات، إنه يجيب دون شك عن حاجة عميقة داخل شخصيته. إن للعب فوائد نفسية جمة تعود على الطفل بالايجاب حيث يجدد نشاطه ويروح عن نفسه ويطهرها من الأخلاق الفاسدة، ويهذب ذوقه ويسهم في تنمية خياله ويقوي ذكاءه، واعتبر «فرويد» اللعب فرصة يعبر الطفل من خلالها عن ما يشعر به من إحباط وتوتر وخوف نتيجة الكبت الذي يعانيه بسبب القيود الأسرية والمجتمعية التي تطوقه وتقيد حاجاته وتوجه ميوله.

ويرى الدكتور مصطفى حجازي أنه «من خلال اللعب وتوسل الدراما والخيال الايهامي، يعالج الطفل نفسه ويخفف من مأزقه ويستعيد شيئا من توازنه. ويعتبر علماء النفس العياديين أن لعب الطفل هو بمثابة تداعياته وأحلامه»(٩) ويذهب الدكتور محمد عباس نور الدين نفس المذهب عندما يؤكد على أن اللعب «يتيح للإنسان فرصة للتعبير الهادئ عن غرائزة ودوافعه الموروثة» كما أنه «فرصة للتنفيس عن انفعالاتنا وتنظيمها بشكل يجعلها لا تخرجنا عن سلوكنا المألوف» (١٠).

الخلاصة:

وبعد، فإذا كان للعب كل هذا الدور والأهمية في تكوين ونمو شخصية الطفل، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح منا هو أين يقف دور الراشدين وخصوصا الآباء والامهات؟ وما حجم تدخلهم في فضاء الطفل وعالمه؟

الواقع أن أولياء الأمور كثيراً ما يعرقلون لعب الأطفال ويضعون لهم شروطاً وقيوداً بدءا من اختيار اللعبة مروراً بربط اللعب بالفشل أو بالنجاح متناسيين أن الأمر يتعلق بمجرد اللعب.

إن تدخل الآباء يجب أن يقف عند حدود الإشراف على لعب أطفالهم وتمكينهم من ممارسة ألعاب تساعدهم على النمو وتتناسب ومستواهم الجسدي والعقلي، وتكون من النوع الذي ينمي معرفة الطفل بالعالم الخارجي وبقضاياه ومشاكله، وتوفر له فرص إشباع رغباته البيولوجية والنفسية والاجتماعية، دون تدخل مباشر يفسد على الطفل متعته ويحول دون أداء لعبه وظائفه النفسية والاجتماعية والتربوية، كما يجب على الأسرة أن لاتختار لأبنائها لعباً مستوردة من الخارج لأن معظمها يعكس نموذجاً مختلفاً من الحياة والقيم والسلوكات ويعمل على استلاب الطفل وعزله عن الوسط الذي يحيا فيه، مما يضعف لديه الشعور بالانتماء الوطني وبالهوية الإسلامية، وهو أمر بالغ الخطورة لأن مثل هذه الألعاب «تشكل أحد أبرز مظاهر الغزو الثقافي للطفل العربي»(١١).

هوامش واحالات:

١- د. سوزان ميلي: سيكولوجية اللعب: ترجمة: د. حسن عيسى. ص. ١٦سلسلة عالم المعرفة - عدد ١٢٠-١٩٨٧ .

٢- التفضيل الجمالي: دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ص ٢٢١ سلسلة عالم المعرفة ع ٢٦٧ مارس ٢٠٠١ .

٣- د. ملاك جرجس: مشاكل الصحة النفسية للأطفال. ص M6 - الدار العربية للكتاب ١٩٨٥ .

٤- نقلا عن: مجموعة من الأساتذة: سلسلة التكوين التربوي ط١- ١٩٩٤- البيضاء/ المغرب ص٦٥ .

٥- د. هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي- دار الطليعة - بيروت ١٩٩١ ص١٤٣ .

٦- علم النفس وفن التربية - ترجمة محمد بردوزي - دار توبقال للنشر - المغرب -ط٤-١٩٩٠ ص M6.

٧- نقلا عن الدكتور محمد عباس نور الدين: التنشئة الاجتماعية للطفل - سلسلة المعرفة للجميع العدد ١ منشورات رمسيس المغرب ١٩٩٨ ص٦٣ .

٨- د. مريم سليم: علم تكوين المعرفة، ابستمولوجيا بياجيه ص ٢٠٦، معهد الانماء العربي، الطبعة ١، ١٩٨٥ .

٩- د. مصطفى حجازي: ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط ١٩٩٠ ص١٧٠ .

١٠- التنشئة الاجتماعية للطفل .م.م ص٧٤-٧٥ .

١١- حجازي مصطفى: م.م.ص ٦٠ .

ليل الأرملة

بقلم: محمود محمود النجيري

يقال: أرمل فلان، إذا نفد زاده وافتقر. وأرملت المرأة: إذا مات عنها زوجها.

والعلاقة بين نفاد الزاد والافتقار، والترمل وثيقة فإن الأرملة تفقد كل شيء في لحظة واحد.

● الزوج: الحبيب والأنيس ورفيق العمر وشقيق الروح الذي يشبع حاجاتها العاطفية.

● السند المادي: حيث إن الزوج كان ينفق على الأسرة، وهي الآن لا تدري ماذا سيكون في غدها، وهل ستحتاج هي وأولادها إلى هذا وذاك؟ وتمد يدها للسؤال؟ وتحرم وأولادها مما اعتادوا عليه من حياة طيبة في كنف والدهم؟

● السعادة والهدوء والسكينة وراحة النفس وشريك الحياة، فتلقى المسؤولية كلها على عاتقها: إنها الآن الأم والأب معاً.

● تفقد أيضاً لقب «الزوجة» وتصبح «الأرملة»، وعليها أن تتكيف مع هذا الواقع، وأن تعيش وحيدة بلا رجل.

● تفقد كذلك الإحساس بالاستقرار والأمان والتقبل لذاتها، والإحساس بأنها نصف في زواج ثنائي متلاحم، وتمسي على إحساس بأنها نصف مبتور، إنه نصف لامعنى لوجوده من دون نصفه الآخر الذي رحل.

صدمة الترمل

المرأة مخلوق ضعيف رقيق حساس، لذلك قرنها النبي ﷺ باليتم في الوصية بهما فقال: «اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة» «١».

ومن هنا يكون وقع موت زوجها وترملها صدمة ساحقة لها، تحس عندها أن عقلها شُلَّ وتوقف عن التفكير لهول مصابها، لا يستطيع تفكيرها أن يتقدم أو يتأخر، فالعقل مجهد، والنفس لاغبة، والأحزان تأخذ بأقطار نفسها فتكون كتلة مكثفة من الحزن الأسود القاتم، وهذه الأحزان تتجدد وتستمر شهوراً وربما سنوات.

إنها تجربة مؤلمة، فوق طاقة العقل على التحمل، توشك الأرملة فيها على فقد صوابها وضياع رشدها، ذلك لأنها تنتظر ماتعلم يقيناً أنه لن يأتي أبداً، وتريد أن تُرجع ما لايرجع، فالزمان لايعود إلى الوراء أبداً، والأموات لايقومون من أجداثهم.

إن المرأة التي تفقد شريك حياتها تواجه موقفاً خطيراً وغريباً بتأثيراته عليها وعلى من حولها إذا لم تستعد له وتفهم كيف ستواجهه، فهو انقلاب لحالها رأساً على عقب، وقد صدق أحد المعالجين النفسيين حين صوره بزلزال خطير يهدم سقف حياة الأرملة، وبركان فظيع يحرق جدران أمنها، وفيضان هائج يكتسح سدود حمايتها،وإعصار أهوج يطيح بكل ماهو ثابت وراسخ على سنوات عمرها.. إنه زلزال خطير للنفس قد تطيح بالعقل، لولا صبر يلهمه الله تعالى لها «٢».

ليل طويل أسود

يلازم الأرملة إحساس دائم مرير بالفقد، وكذلك يشعر أولادها بفقد أبيهم ولكن إحساسها يكون مركباً متراكباً من الحزن والأسى والحرمان والوحدة، وهو إحساس يختلف عن إحساس المطلقة، فالمطلقة تشعر بمرارة الفشل في كل لحظة، ولكنها تنتظر عسى أن يرجعها مطلقها، أو تتزوج بآخر. أما الأرملة فتعيش بلا أمل، فلا يمكن للميت أن يعود، وكلما كان حبها لزوجها الراحل كبيراً، كان أثر الفقد قاسياً ومستمراً لزمن طويل، وقد يستمر مدى الحياة.

وبعض النساء يمتن فعلاً بعد موت شريك الحياة، وبعضهن يصبن باكتئاب لا يشفين منه أبداً، وقليل منهن يتزوجن، والأكثر يعشن لأولادهن، ويرفضن الزواج مرة أخرى وفي أمثالنا الدارجة يقولون عن كل أمر محزن مقبض عسير إنه: «أسود من ليل الأرملة»، وما أصدقه من مثل ! فليل الأرملة أسود طويل، لأن فيه الوحدة بعد الأنيس، والبرودة بعد الدفء، والشقاء بعد السعادة، والهموم بعد الفرح.. ساعات الليل الطويلة تعيشها الأرملة لحظة لحظة تجتر ذكريات الماضي الطيبة، وتتحسر على كل شيء جميل مضى ولن يعود.

وتدرك الأرملة أن سعادتها انتهت وماتت وقبرت مع زوجها، ولا أمل في أوبة، وليس لها إلا كهف الذكريات تحبس نفسها فيه، وتعيش على الماضي، بلا تطلع إلى المستقبل، فالأموات لايعودون إلى الحياة مرة ثانية، وهي دفنت شبابها مع زوجها، وصارت في الحياة شطر إنسان.. مع من تتحدث الآن؟ ومن سيرد عليها؟ إنها تكلم نفسها، وترد على نفسها.. تسأل وتجيب كمن فقد عقله، وهي فقدت زوجها فليس عجيباً أن تفقد رصانتها وتوازنها النفسي!

وتكتنف الأرملة هواجس وأوهام، فهي تحس دائما كأن روح زوجها الراحل تطوف حولها، وإذا لمست شيئا من أشيائه، أو رأت ولدا من أولادهما، تشعر كأنه مات من لحظتها، وتستعبر باكية.. نعشه محمولاً ليذهب بلا رجعة، وهي ترتجف من الألم، وتلبس السواد، وتجلل نفسها وحياتها كلها بالقتامة. يعمها الحزن وإحساس الفقد، وتحس بأن نصفها ذهب، بل كلها مضى ولن يعود..فهي إذن لم تعد موجودة في الحياة.. وقد تشعر بأنها ماتت موتا معنوياً، وحرمت من كل سعادة في الدنيا.. لا لمسة حانية، ولا كلمة حلوة، ولا همسة رقيقة، ولا أنيس يدفئ لياليها، ويذهب عنها برودة ليالي الشتاء الطويل، ووحدة ليالي الصيف المسهد.

وهذه قصة امرأة ذهبت إلى طبيب تشكو من اضطراب معوي وقيء مستمر، فنصحها الطبيب بأن ترتاح في السرير وتتناول السوائل وتمتنع عن الأكل، ولكن الحال اشتدت بها، فلجأت إلى العلاج النفسي، واتضح أنها أرملة، مات زوجها منذ ثلاث سنوات، وكانت هي تعيش في حرمان معه لتمرضه، وهي الآن في الثالثة والخمسين، وقد قضت معه عشر سنوات عجاف لا يتخللها سعادة بسبب مرضه وضعفه، فكانت حياتها تذبل ببطء.

وقد آلمها أن تضيع شبابها سدى، وينطفىء المصباح سريعا على حين كانت جميلة جذابة.

الأرملة وإعادة التوازن النفسي

تمر الأرملة في أحزانها وأساها بمراحل هي:

١- بعد الصدمة الأولى بفقد الزوج تشعر الأرملة بشلل عقلي يستمر أياماً عدة، ثم يأتي بعده حزن شديد يستمر لشهر ونصف الشهر تقريبا، لا تعرف الأرملة فيه طعم الأكل ولا النوم ولا انتظام الحياة،ولا ترغب في الحركة ولا الكلام ولا التفكير ولا مشاركة الناس حياتهم، إنها مرحلة فقد التوازن.

٢- في المرحلة الثانية تهدأ الأحزان شيئاً فشيئاً، وتتهيأ الأرملة للعناية بأولادها، وربما تخرج من البيت لزيارة أهلها، ويبدأ اهتمامها






بطعامها وشرابها وأولادها إنها لا تزال تتحرك كالمخدرة لا تعرف الابتسام فضلاً عن الضحك، وتفقد روحها المرحة وتزايلها بهجة الحياة ومعناها، وتتشبث بكل ذكريات الراحل وذكرياتها معه، وتحس بوجوده معها، وتعاهده في نفسها على الحزن عليه أبداً وخصوصاً إذا كان زوجها في حياته مخلصا لها ومحباً.

٣- بعد فترة الحداد تستطيع الأرملة أن تعود لأسلوب حياتها العادي: تدير بيتها، وتقوم بأعمالها، وتعتني بأولادها، ولكن تحت القناع الجامد نار الحب تلتهب، ولمجرد تذكر صغير قد تعود لها أحزانها كلها دفعة واحدة وتنهمر دموعها سخية.

تعود للأرملة الابتسامة وتضحك أحياناً، وتستطيع أن تشارك الناس، وينتظم أكلها ونومها، ولكنها لا تنفك تشعر بالفقد.

وفي هذه المرحلة تنجح في تفهم وضعها الجديد وتقبله، إنها لم تعد زوجة، يشاركها زوج حياتها.. هي نصف فقط مشطور بعد ان كانت مع زوجها تمثل واحداصحيحاً متلاحماً..

وعليها أن تشق طريقها في الحياة وحدها ولا تستطيع الأرملة استعادة توازنها النفسي بسرعة، فقد يستمر ذلك زمنا طويلا حتى تدرك بوعي كامل أنه مات، وانها أمست وحيدة، ونحو ٨٥ في المئة من الأرامل يعدن إلى الحياة الطبيعية من دون مساعدة طبية ويكون ذلك خلال ثلاث سنوات على حين أن ١٥ في المئة منهن يحتجن إلى مساعدة طبيب نفسي حين تصبح أحزان الفقد مرضاً له أعراض جسدية ونفسية مؤلمة «٣».

نصائح لكل أرملة

تعاني كل أرملة الحرمان والفقد والأسى والألم النفسي، وتحتاج الى وسائل تعينها على تجاوز محنتها والخروج من مصيبتها.

وقد مر النبي ﷺ على امرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله اصبري. فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي - ولم تعرفه فقيل لها: إنه رسول الله ﷺ فأتت باب النبي ﷺ - فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ - قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»(٥).

٢- لا تتعجلي شغل نفسك بما تظنينه صارفا عنك أحزانك، اهتمي بأولادك، ولكن لا تبدئي مشروعات جديدة، فإن الوضع الطبيعي في هذه المرحلة هو أن تعيشي تجربة الأسى والتعبير عن الأحزان بكل صورة مشروعة، وقد شرع لك العدة أو الحداد على الزوج أربعة أشهر وعشراً من أجل ذلك يقول الله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾(البقرة:٢٣٤). إن هذا الهضم لأحزانك ينفس عنك، ويخفف آلامك، ويعدك لمرحلة تالية من الحياة تعيشينها في صحة نفسية وسلامة.

٣- اعرفي المراحل التي تمر بها أحزان الأرملة، وكيفية التصرف في كل مرحلة منها حتى لا تصيري إلى الاكتئاب والمرض النفسي، واعلمي أن الأحزان تبدأ كبيرة ثم تصغر شيئاً فشيئاً كلما ابتعدت عنها مع كر الزمان، وأن من أكبر نعم الله على الإنسان النسيان والسلوان.

٤- لا تستسلمي بعد ذلك لأحزانك حتى لا تتحول إلى مرض نفسي وكآبة مزمنة .. حاولي أن تعتني ببيتك وأولادك، وأن تزوري أهلك، و صديقاتك، وتتكلمي عن آلامك للمقربين حتى تهون، كما قال شاعرنا أبو فراس الحمداني:

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالي أقاسمك الهموم تعالي

وبعد فترة الحداد مارسي حياتك بشكل عادي: اعملي، وتحركي، وشاركي في التطلع للغد، وخططي لمستقبلك ومستقبل أولادك، واعلمي أن شفاءك من الأسى على فقد زوجك سريعا ليس عيباً، ولا يقتضي منك الخجل والإحساس بالذنب، ان هذا امر طبيعي يحدث لأكثر الناس، وهو سنة الله في خلقه.

٥- لا تترددي في طلب المساندة من الأهل، كالأب والأم والإخوة والابناء. ويجب أن يبادر هؤلاء للأخذ بيدك لتعودي إلى حياتك الطبيعية.

٦- كثيرا ما يكون الزواج الموفق علاجا لأحزان الأرملة، ودواء ناجعاً لهواجسها ومخاوفها، وإضاءة لليلها المظلم الموحش..إنها تقاوم الزواج، وتخاف أن تفقد أحزانها، وتشعر بتأنيب الضمير، وبأن زواجها خيانة للراحل العزيز، وتظن أن سعادتها في زواج جديد خيانة لعهدها معه.. ولكن كل تلك الخواطر التي تطرحها الأرملة، هي غير حقيقية.



هوامش الموضوع:

١- حديث حسن رواه النسائي باسناد جيد، ومعنى «أُحَرِّج»: أُلحق الحرج، وهو الإثم بمن ضيع حقها، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغا، وأزجر عنه زجراً أكيداً.

(٢، ٣) د. عادل صادق: امرأة في محنة، كتاب اليوم الطبي ١١٤ مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠،١٣،١٨ .

٤- متفق عليه

٥- رواه البخاري

الأسماء القبيحة والمستوردة جريمة في حق الأبناء

بقلم: كمال عبد المنعم خليل

إنه لمن الجهل المطبق، والأمية الدينية، أن يظن الوالدان أحدهما، أوكلاهما أن الاسم القبيح يطيل عمر الأبناء، أو يصد عنهم سهام أعين الحاسدين، أو يحفظهم من الشيطان الرجيم، تماماً كما كان يفعل الجاهليون قبل الإسلام، فقد كانوا يسمون «صخر»، و«حرب» و«فاضح» و«مرة»، وغير ذلك مما كان شائعاً في جزيرة العرب، وهذا الفعل ليس عن جهل بالأسماء الطيبة التي تألف الآذان سماعها، وتستبشر القلوب بها، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك لأغراض في أنفسهم، فقد سئل أحد زعماء الجاهلية عن سبب اختيار الأسماء الجميلة الرقيقة لخدمهم وجواريهم، واختيار الأسماء الفظة الغليظة لأبنائهم فرد مبرراً: إننا نسمى أبناءنا لأعدائنا، ونسمى خدمنا وجوارينا لنا، وهذا عذر أقبح من ذنب!!

الاسم الحسن من صميم العقيدة

إن ما يحدث في زمننا الآن من تسمية للأبناء من قبل بعض الآباء والأمهات لأشد قبحاً وجرماً مما كان يحدث في الجاهلية، ونحن نتساءل: ماذنب الأبناء حتى نلصق بهم هذه الفظاظات فتلزمهم حتى مماتهم، بل سينادون بها يوم القيامه؟، فقد روى أبو داود وابن حبان في صحيحة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ :«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

إن هذه القضية يعتبرها بعضهم بأنها ليست ذات أهمية، إلا أن العاقل يتأكد لدية أنها من صميم العقيدة والآداب، والأخلاق الإسلامية، والذي يتدبر سيرة الرسول ﷺ يجد أنه يحب الاسم الحسن ويسمى به الناس، كما كان يغير الأسماء القبيحة، ليس من قبيل التشاؤم، بل من باب الاستبشار وتعليم الأمة أن تتخير أحسن الأسماء لفظاً وأجملها معنى، فقد روى الترمذي عند عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يغير الاسم القبيح، فقد روى مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر «رضى الله عنهما» ان ابنة لـ«عمر» رضي الله عنه كان يقال لها «عاصية» فسماها رسول الله ﷺ «جميلة»، وروى البخاري ومسلم، وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن زينب بنت سلمة كان اسمها برة، فقيل: تزكى نفسها، فسماها رسول الله ﷺ «زينب» وفي رواية لمسلم و«أبي داود» أن رسول الله ﷺ قال:«لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: بم نسميها؟ فقال: «سموها زينب»، قال أبو داود: «وغيَّر رسول الله ﷺ، اسم «العاصي»، و«عزيز» و«عتلة» و«شيطان، و«الحكم» و«غراب» و«حباب» و«شهاب» فسماه «هشاماً» وسمى «حرباً سلماً» وسمى أرضا تسمى «عفرة»، خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وغير ذلك الكثير.

الاسم الحسن لا يحتاج إلى التكلف

قد تعجب من أم تبحث وترهق نفسها في اختيار اسم وليدها، فتطالع عشرات الصحف والمجلات الخاصة بالأطفال، العربية منها والأجنبية، وتزور مواقع اليكترونية، فتجلس أمامها لساعات طوال، وتستشير القاصي والداني، وأخيرا يقع اختيارها على اسم أوروبي أو أميركي، أو اسم لامعنى له، إن رسولنا الكريم ﷺ علمنا ودلنا وأرشدنا الى أحب الأسماء وأفضلها، فقد روى «أبو داود»، واللفظ له، والنسائي عن أبي «وهب الجشمي»، وكانت له صحبة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله، «عبدالله»، و«عبدالرحمن»، وأصدقها «حارث» و«همام»، وأقبحها «حرب ومرة» ويمكن أن تسمى بأسماء الصحابة، والسلف الصالح والتابعين والأئمة الأعلام وأبطال الإسلام الذين فتحوا الأمصار ورفعوا لواء الإسلام، ونشروا الهدى، وأضاؤوا الدنيا بعلمهم، ومنهم على سبيل المثال «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان» و«علي» و«حمزة» و«أسامة» و«طارق»، و«صلاح الدين»، و«مالك» و«الشافعي» و«أبوحنيفة»، و«ابن حنبل»، فهل بعد كل هذا نتسمى أو نسمي أبناءنا بالقبيح والمستورد من الأسماء؟!

الاسم القبيح جريمة في حق الأبناء

إن الاسم الحسن حق من حقوق الأبناء، إهدار هذا الحق أو الإساءة إليه يعد نوعاً من العقوق، فيروى أن رجلاً ذهب إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه يشكو له عقوق ولده فأرسل «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه إلى الولد فجاء، فسأله «عمر»، لم عققت أباك؟ فقال الابن يا أمير المؤمنين: أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، أن يحسن اختيار أمه واسمه، وأن يعلمه القرآن، فعند ذلك قال الابن: لم يعطني حقاً واحداً من تلك الحقوق، فلم يحسن اختيار أمي، وسماني جعلاً ولم يعلمني حرفا واحدا من حروف القرآن، فعند ذلك قال أمير المؤمنين لوالد الغلام اذهب يارجل، لقد عققت ابنك قبل أن يعقك، فالاسم القبيح يدل على تفريط الأب في حق ابنه، ونذكر بأن الاسم القبيح ينفر منه صاحبه بعد أن يكبر، ويخجل من مشاركة الآخرين، فهل من عودة إلى الأسماء الجميلة التي تذكرنا بالعظماء من الرجال والنساء؟



اسألوا الأطباء



صفحة طبية يجيب فيها عدد من الأطباء على أسئلة السادة القراء يقوم بإعدادها د.عبدالحي البهنساوي، اختصاصي طب العائلة وطب الطوارئ ومنسق مشروع الاهتمام بصحة الإمام والمؤذن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● لي طفل في السنة السابعة من عمره مازال يتبول لا إراديا حتى الآن أريد أن أعرف السبب وكيفية العلاج؟

■ التبول اللا إرادي نوعان (أ) أساسي (ب) ثانوي.

الأساسي هو البلل الذي لم يختف منذ الولادة، أما الثانوي فهو البلل المتكرر بعد سنة على الأقل من الانقطاع

أسبابه:

١ - إما عضوية أوظيفية وتشكلان ١-٤ ٪ من الحالات .
٢ - التهابات المثانة.
٣ - شذوذ الحالبين.
٤ - شرم العمود الفقاري Sping bih.dg.
متلازمة المثانة الكسوله
٦ - الصرع .
٧ - السكري.
٨ - حساسية : الطعام .
٩ - نقص الهرمون المضاد لإدرار البول A.D.H .
١٠ - بعض الأطعمة كالحليب والشاي.
١١ - تأخر نضج الجهاز العصبي .
١٢ - المشكلات العاطفية والنفسية للطفل .

الفحوصات اللازمة والعلاج:

عن طريق تحليل البول وزراعته - وتصوير المثانة - والحالبين والكلية - دراسة المثانة ديناميكيا - والعلاج حسب السبب.

● لاحظت أن وزني يقل بطريقة ملحوظة في الآونة الأخيرة فنصحني بعض الزملاء بتحليل السكر. وكان التحليل عادياً - أريد أن أعرف أسباب نقص الوزن.

■ أسباب نقص الوزن كثيرة منها:

١ - أسباب في الجهاز الهضمي مثل
- قلة كمية الطعام - أو التغذية غير الصحيحة.
- الإسهال الحاد أو المزمن .
- بعض الأورام في الأمعاء أو المعدة.
٢ - العدوى المزمنة، بعض الميكروبات كالدرن.
٣ - أسباب نفسية مثل:
القلق - الإحباط - أو بعض حالات الانفصام.
٤ - أسباب في الغدد اللنفاوية مثل:
- السكري - زيادة هرمون الغدة الدرقية.
- أو بعض حالات انخفاض الغدة النخامية.

● لي ابن يبلغ من العمر ثماني سنوات ولايكاد يمر شهر حتى يصاب بالتهاب اللوزتين، هل من الضروري استئصال اللوزتين أم الاعتماد على المضاد الحيوي.

■ من الأسباب الأساسية لاستئصال اللوزتين الالتهاب المتكرر بما يزيد من ٤ - ٥ مرات بالسنة - أو تضخم اللوزتين بحيث تعيقان التنفس وتسببان الشخير والتنفس من الفم - او الالتهاب المزمن للوزتين أو الإصابة بخراج حولهما - أو التاريخ المرضي السابق بالإصابة بالحمى الروماتزمية.

● ولدي في الثامنة من عمره أصيب بعسر في التبول والحاح مستمرفي التبول وعدم القدرة على التحكم فيه وآلام في العانة - اصطحبته إلى الطبيب فعالجه بالمضادات الحيوية مدة ٧ أيام فشفي ولكنه بعد شهرين تكررت عليه الأعراض عينها، أريد الطريقة الصحيحة كي لا يتكرر المرض.

■ الذي كان يعاني منه ولدي هو التهاب في المجاري البولية وخصوصاً في المثانة البولية ويكون العلاج بالمضادات الحيوية المناسبة ومدة ٧ - ١١يوماً ثم يعمل مزرعة بعد ٣ أيام من بداية العلاج وذلك لتقويم الاستجابة.

أ - إن بقيت البكتريا موجودة يجب أن يغير المضاد الحيوي ويأخذ مضاداً حيوياً آخر حسب المزرعة.

ب. تعمل مزرعة للبول بعد نهاية العلاج .

ج - ثم تعمل مزرعة بول بعد ٦ أشهر لأن العدوى يمكن أن تعود من دون ظهور الأعراض.

د - في حال إعادة العدوى تعالج كأنها العدوى الأولى. وفي حال التكرار يعطى علاجاً وقائياً بمقدار ثلث الجرعة العادية مرة واحدة يوميا-.

هـ. ويحتاج الطفل عندئذ لبعض الفحوصات كتصوير الجهاز البولي بالصبغة لاستبعاد أي سبب لارتجاع البول واستبعاد أي انسداد - وتعمل بعض التحاليل لتقويم وظيفة الكلية مثل البوريا والكرمانية .

مع تمنياتنا بالشفاء له إن شاء الله.

● أصبت بحمى شديدة نقلت على أثرها إلى المستشفى وتم حجزي وعلاجي وعلمت أنني أصبت بالحمى التيفودية- أريد معرفة كيف حدث المرض وكيف أقي نفسي حتى لا تعاودني مرة ثانية؟.

■ الحمى التيفودية مرض ناتج من الإصابة بمكروب السالمونيلا وهناك ما يزيد عن ٢٠٠٠ نوع من تلك البكتريا العصوية بعضها يصيب الإنسان وبعضها يصب الحيوان ولا يسبب له أمراضاً لكنه ينقلها إلى الإنسان عن طريق اللحم أو البيض أو تلوث الطعام ببراز الحيوان المصاب بها، وتنقل العدوى عن طريق عمال المطاعم والطهاة والخدم الحاملين للجرثوم، وأعراض المرض هو إسهال متكرر وآلام في البطن وقيء وحمى وفقد للشهية.

كيف تقي نفسك من المرض؟

١- الطهي الصحيح للطعام يجب إذابة اللحوم المجمدة داخل الثلاجة وليس خارجها، ثم مراعاة عدم إذابتها في الماء، ويجب الطهي في درجة حرارة ١٠٠ درجة مؤية مدة مناسبة، كما يجب طهي اللحوم النيئة مثل النقانق والمرتديلا والبسطرمة، واللحوم المدخنة.

٢- النظافة الشخصية يجب تطهير الأيدي بعد قضاء الحاجة وقبل إعداد وتناول الطعام.

٣- البيض هو مصدر أساسي للعدوى، ومن ثم يجب غليه «أي سلقه» مدة خمس دقائق بعد الغليان المستمر، كما يجب قلي البيض مدة ٤ دقائق على الأقل.

نتلقى أسئلتكم واستفساراتكم على موقع المجلة الإلكتروني أو على موقع د.عبد الحي البهنساوي:

abd alhy 2100 @hotmaail.com

إعداد: معن خليل

«الإسلامي» والصندوق «السعودي» يوقعان اتفاقية

وقع البنك الإسلامي للتنمية والصندوق السعودي للتنمية اتفاقية تمويل مشترك لصالح السودان بمبلغ ٣٦ مليون دولار لتمويل مدخلات وصادرات زراعية من السعودية.

وذكر بيان صدر عن البنك الإسلامي في مدينة جدة أن الاتفاقية المشتركة وقعها عن البنك الإسلامي نائب رئيسه «جعفر ازنان» وعن صندوق التنمية السعودي «صالح العواجي» فيما وقعها عن الجانب السوداني ممثل وزارة المالية السودانية «معاوية بشير» والمدير العام لشركة السودان للأقطان «عابدين علي».

وذكر البيان أن الاتفاقية المشتركة تشمل اتفاقيتين يتم بموجب الأولى تقديم مبلغ ٣٠ مليون دولار لتمويل صادرات زراعية من وزارة الزراعة السودانية.

وأكد البيان على أهمية التعاون والتنسيق بين البنك الإسلامي وصندوق التنمية السعودي في مجال التمويل وتبادل المعلومات.

إنشاء «بنك الإمارات الإسلامي» في باكستان برأسمال ٣٥ مليون دولار

وافق البنك المركزي الباكستاني على منح مجموعة الإمارات الاستثمارية رخصة تأسيس بنك إسلامي جديد يحمل اسم بنك الإمارات الإسلامي العالمي برأسمال ٣٥ مليون دولار، وسيتم طرح ٥٠٪ من أسهمه في اكتتاب عام.

وقال الشيخ «طارق القاسمي»، رئيس مجلس إدارة مجموعة الإمارات الاستثمارية، «لدى الإمارات سجل حافل في تحويل الأفكار الخلاقة إلى مشاريع واقعية وعملية. ويأتي بنك الإمارات الإسلامي العالمي ليجسد هذا المفهوم الذي سيضع معايير ومقاييس جديدة لمفهوم خدمة عملاء المصارف الإسلامية ونقلة نوعية في منتجات المال الإسلامي.

وأضاف الشيخ «القاسمي»: «نعتقد بوجود حاجة ملحة نحو مزيد من خدمات الصيرفة الإسلامية في باكستان، وخصوصاً لمصرف قادر على توفير منتجات وخدمات مميزة نحو العملاء المؤسسين من جهة والأفراد من جهة أخرى».

وفي كلمة خاصة القاها أمام محافظ البنك المركزي في باكستان، قال «رضا جعفر»، المدير العام لمجموعة الإمارات الاستثمارية إن مهمتنا تتمثل في تنشيط القطاع المصرفي الإسلامي، وكلي ثقة بأن بنك الإمارات الإسلامي العالمي سيشكل انطلاقة مثالية لهذا النهج الجديد من الصناعة المصرفية في باكستان بصفة خاصة والمنطقة بصفة عامة، والذي يتسم بالمرونة والشفافية. وأضاف «جعفر» سيركز بنك الإمارات الإسلامي العالمي على تقديم خدمات إسلامية تتسم بالجودة العالية باستخدام تكنولوجيا متطورة وقنوات أداء فاعلة على أيدي فريق من المحترفين ذوي الكفاءات العالية في الصناعة المصرفية إضافة إلى وجود شراكات وتحالفات مميزة مع قياديي مؤسسات المال العالمية.

مؤسسة دولية إسلامية لتمويل التجارة

وافقت الدول الأعضاء المشاركة في الاجتماعات السنوية لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية التي عقدت أخيراً في ماليزيا على إنشاء المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة.

وجاءت الموافقة بناء على مبادرة من دولة الإمارات العربية والمملكة العربية السعودية، حيث قامت الإمارات بإعداد ورقة عمل مفصلة حول أهمية إنشاء مثل هذه المؤسسة في تعزيز التعاون التجاري وتنمية التبادل التجاري وزيادة حجمه بين الدول الإسلامية الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية.

وقد تقرر خلال الاجتماع أن يكون رأسمال المؤسسة المصرح به ٣ مليارات دولار، ورأس المال المطروح للاكتتاب ٥٠٠ مليون دولار، على أن يكون المقر الرئيس للمؤسسة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية، ويكون الفرع الأول الرئيس لها في دبي في الإمارات العربية المتحدة.

وعقدت الاجتماعات بحضور وزراء مالية ٥٦ دولة إسلامية، ناقشوا الاستراتيجية طويلة المدى حول العمل الاقتصادي الإسلامي المشترك، حيث تهدف هذه الاستراتيجية إلى زيادة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء وتقليص الفجوة الرقمية بينها، علاوة على زيادة الاهتمام بقطاع تكنولوجيا المعلومات لما له من أهمية في الاقتصاد الحديث.



بنك دبي الإسلامي يعلن عن تأسيس شركة عقارات مساهمة برأسمال ١,٩ مليار دولار

أعلن بنك دبي الإسلامي عن تأسيس شركة (البرج للعقارات) برأسمال يبلغ ٧ مليارات درهم (١,٩ مليار دولار) ما يجعلها واحدة من اكبر الشركات العقارية في الدولة.

وقال البنك في بيان صادر عنه أن شركة (البرج للعقارات المحدودة) التي سيكون مقرها الرئيس في دبي تضم بالإضافة إلى بنك دبي الإسلامي مجموعة من رجال الأعمال والشركات في دولة الإمارات ومنطقة الخليج.

وأوضح أن الشركة باشرت عملياتها الاستثمارية الاستراتيجية في السوق العقارية الإماراتية بتملك قسم كبير في المرحلة الأولى من مشروع (مدينة العرب) قلب مشروع (واجهة دبي البحرية) الأكبر من نوعه على مستوى العالم.

ونقل البيان عن وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي الدكتور «محمد خلفان بن خرباش» قوله إن من أبرز أهداف شركة (البرج العقارية) تقديم خيارات متنوعة ومتخصصة في مجال إدارة الاستثمارات العقارية بالتوافق مع حاجات قطاع العقارات ومتطلباته في ضوء النمو والازدهار.

«التجاري» الإماراتي يتحول إلى «إسلامي»

وافقت وزارة الاقتصاد في دولة الإمارات العربية على طلب البنك التجاري الدولي «سي. بي. آي» للتحول من النشاط المصرفي الربوي إلى النشاط المصرفي الإسلامي.

وأعرب حمد «عبدالله المطاوع» رئيس البنك لصحيفة «غولف نيوز» عن أمله في استكمال عملية تحويل النشاط بحلول أوائل العام المقبل وسيطلق على البنك الجديد اسم البنك الإسلامي الدولي.

وأضاف «المطاوع» أن البنك الذي يقع مقره في رأس الخيمة سيعقد اجتماعاً استثنائياً للمساهمين سعياً للموافقة على إصدار صكوك سيرفع رأس مال البنك من ٣٠٠ مليون درهم إلى بليون درهم أي (٢٧٣.٣ مليون دولار).

الحصاد الاقتصادي

• شركة الكويت والشرق الأوسط للاستثمار المالي وقعت عقداً مع بيت التمويل الكويتي يتيح لعملاء بيتك خدمات التداول الإلكتروني في السوق الكويتي والسعودي وفقاً للشريعة الإسلامية.

وقال مصدر مطلع أنه بموجب هذا العقد تكون خدمات التداول الإلكتروني متاحة أمام العملاء في بيتك بعد أن تفتتح هذه الخدمة رسمياً في غضون اسابيع قليلة.

• إعلن بنك دبي الإسلامي عن ارتفاع صافي الأرباح خلال الأشهر الستة الأولى من العام ٢٠٠٥م إلى ٩٠٢ مليون درهم بزيادة قدرها ١٢٣٪ عن الفترة عينها من العام ٢٠٠٤م.

• أعلن مجلس إدارة ابوظبي الإسلامي عن رفع توصية بشأن زيادة رأس المال إلى نحو مليار درهم إلى الجمعية العمومية غير العادية المقرر دعوتها للانعقاد بعد أخذ الموافقات اللازمة من وزارة الاقتصاد والتخطيط والمصرف المركزي.


• بدر المخيزيم

• كشف بيت التمويل الكويتي المشارك مناصفة مع حكومة البحرين في مشروع (درة البحرين) أن قيمة المبيعات للمرحلتين الأولى والثانية من المشروع بلغت ١٨٠ مليون دينار بحريني.

البنك الدولي يبحث إقامة برنامج لدعم الدول الفقيرة

تبحث الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومانحون آخرون اقتراحاً من البنك الدولي بتوفير ما يصل الى ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة الدول الفقيرة على التكيف مع فتح أسواقها لمزيد من الواردات.

وتهدف هذه التوصية الى تهيئة المخاوف لدى الكثير من الدول النامية بشأن مباحثات التجارة العالمية التي تستلزم خفض الرسوم الجمركية التي تمثل في الأغلب مصدرا رئيسا للحكومات أو المخاوف من القضاء على أوضاع تفضيلية لسلع مثل السكر والمنسوجات والموز في تجارتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وكرر زعماء مجموعة الثماني هذه الدعوة في القمة التي عقدوها في اسكتلندا في يوليو الماضي.

وقال مسؤول في البنك الدولي: إن الاقتراح يقضي بأن يرفع البنك الدولي قيمة الإنفاق على برنامج يعتمد الآن على موارد من البنك ومن صندوق النقد ومنظمة التجارة العالمية ووكالات تابعة للأمم المتحدة لتزويد الدول النامية بمساعدات فنية ترتبط بالتجارة.

وأضاف: أن حجم الإنفاق سيزيد بين ٢٠٠ - ٤٠٠ مليون دولار خلال السنوات الخمس الأولى مقارنة بنحو ٣٠ مليون دولار في الوقت الحالي.

وتهدف الخطة أيضا الى تعزيز قدرة الدول النامية على التجارة فيما بينها.



قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

الوالي والرعية

أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي بعد أن ولاه مصر بقوله:

إعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن والٍ برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيضه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم، وليكن منك في ذلك أمر يجمع لك حسن الظن برعيتك، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً، وإن أحق من حسن به ظنك لمن حسن بلاؤك عنه، ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها.

أسرار الملك ليست من شأنك!

روي أن ناسكا كان يتعبد في صومعة تقع بجانبها عين ماء، فمر فارس من هناك يوما، ثم انصرف بعد أن شرب ونسي عند الماء صرة بها ألف دينار. وجاء بعد ذلك رجل آخر فأخذ الصرة ومضى بها، ثم جاء رجل فقير فشرب من العين واستلقى ليستريح، وهنا رجع الفارس في طلب الصرة فلم يجدها.. ووجد ذلك الفقير، فشك في أنه أخذ الصرة فهدده الفارس بالقتل إن لم يردها له، ولما أصر الفقير على أنه لا يعلم عنها شيئا عذبه الفارس ثم قتله. وعندما عرف الناسك ماحدث ناجى ربه قائلا: «يا رب أيأخذ الصرة رجل وتسلط الفارس الظالم على الفقير فقتله؟»

فأوحى له الله: أن اشتغل بنفسك، فليست معرفة أسرار الملك من شأنك.. إن هذا الفقير كان قد قتل أبا الفارس فمكنت الفارس من القصاص، وأن أبا الفارس كان قد أخذ ألف دينار من مال الرجل الذي أخذ الصرة.. فرددتها إليه.

نصيحة إعرابي لسليمان بن عبدالملك

قال أعرابي لسليمان بن عبدالملك: اني أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فإن وراءه إن قبلته ما تحبه قال: هاته يا أعرابي، فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيباً الناصح جيباً. قال: فإني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى، إنه قد اكتنفك رجال أساؤوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فإنهم لم يألوا الأمانة تضييعاً، والأمة خسفاً وكسفاً وأنت مسؤول عما اجترموا وليسوا مسؤولين عما اجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس عند الله غبناً من باع آخرته بدنيا غيره.

فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك، قال: أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك.

حكم

- إذا ذهب الحياء عم البلاء.
- الاستقامة مفتاح الكرامة.
- لو تأملت أحوال الناس لوجدت أكثرهم عيوباً أشدهم تعييباً.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ صدق الله العظيم. (البقرة ١٨٢ - ١٨٦)

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: كلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ لَهُ إلاَّ الصِّيامَ فإنَّهُ لي وأنا أجزي بِهِ. والصِّيامُ جُنَّةٌ، فإذا كانَ يومُ صومِ أحدِكُم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتلَهُ فليَقُلْ: إنِّي صائمٌ. والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لخُلوفُ فمِ الصَّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ. للصَّائمِ فرحتانِ يفرحهُما: إذا أفطرَ فرحَ بفطرِهِ، وإذا لقيَ ربَّهُ فرحَ بصومِهِ» متَّفقٌ عليه. وهذا لفظُ روايةِ البُخاريِّ. وفي روايةٍ لهُ: «يتركُ طعامَهُ، وشرابَهُ وشهوتَهُ، من أجلي. الصِّيامُ لي وأنا أجزي بِهِ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها». وفي روايةٍ لمسلم: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعفُ. الحسنةُ بعشرِ أمثالِها إلى سبعِ مئةِ ضعفٍ. قالَ اللهُ تعالى: إلاَّ الصَّومَ فإنَّهُ لي وأنا أجزي بهِ، يدعُ شهوتَهُ وطعامَهُ من أجلي. للصَّائمِ فرحتانِ: فرحةٌ عندَ فطرِهِ، وفرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّهِ. ولخلوفُ فيهِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ». رواه البخاري ومسلم

طرائف من التاريخ

• جاء رجل إلى الشعبي يوماً وقال: إني تزوجت امرأة ووجدتها عرجاء فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها.

• مات أحد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده: لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك فقال الولد:

اذا أنا بعت داري وقضيت بها عن أبي دينه فهل يدخل الجنة؟ فقالوا: لا

قال الولد: فدعه في النار وأنا في الدار!!

• لزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له سفيان: يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا؟ فقال الأعرابي: ثلاثة أحاديث، حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه كان يحب الحلوى والعسل، وحديثه ﷺ (إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدءوا بالعشاء)، وحديثه ﷺ (ليس من البر الصوم في السفر).

خمس في خمس

قال شقيق البلخي: طلبنا خمساً فوجدناها في خمس:

- طلبنا نوراً في القبر فوجدناه في قيام الليل.

وطلبنا الري يوم القيامة فوجدناه في صوم النهار.

- وطلبنا البركة فوجدناها في صلاة الضحى.

- وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه في الصدقة.

- وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن الكريم.

الحلم

يروى في كتب الأدب أن «معن بن زائدة» كان أميراً على العراق وكان حليماً كريماً يضرب به المثل فيهما، وقد قدم عليه أعرابي يمتحن حلمه فقال له:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير

قال: نعم، أذكر ذلك ولا أنساه،

فقال: فسبحان الذي أعطاك ملكاً ... وعلمك الجلوس في السرير

قال: سبحانه وتعالى،

قال: فلست مسلماً إن عشت دهراً ... على معن بتسليم الأمير

قال: يا أخا العرب: السلام سنة،

قال: سأرحل عن بلاد أنت فيها ... ولو جار الزمان على الفقير

قال: يا أخا العرب إن جاورتنا فمرحباً بك، وإن رحلت فمصوحب بالسلامة

قال: فجدلي يا بن ناقصة بشيء ... فإني قد عزمت على المسير

قال: أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره فأخذها،

وقال: قليل ما أتيت به وإني ..... لأطمع منك بالمال الكثير

قال: أعطوه ألفاً آخر فأخذها،

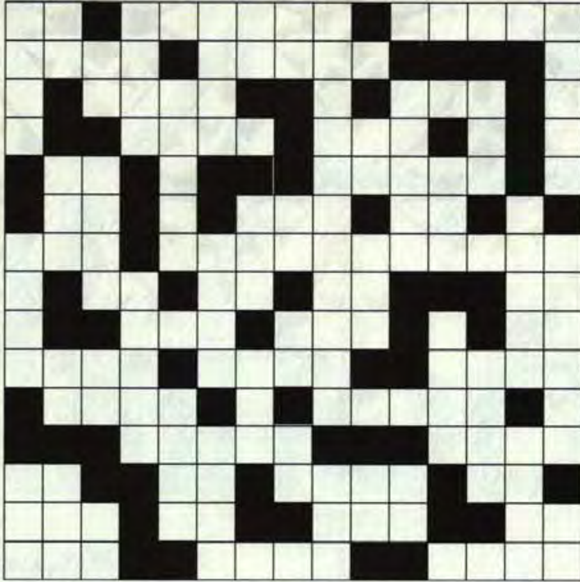
وقال: سألت الله أن يبقيك ذخراً..... فما لك في البرية من نظير

قال: أعطوه ألفاً آخر،

فقال الأعرابي: أيها الأمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنك فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قُسِّم على أهل الأرض لكفاهم، فقال معن: يا غلام كم أعطيته على نظمه: قال: ثلاثة آلاف دينار، فقال: أعطه على نثره مثلها، فأخذها ومضى في طريقه شاكراً.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- علم لولاه لانتشر اللحن والخطأ في اللغة العربية - من أجمل الفصول - حرف جر

٢- الدنيا من حولنا - يتقمص به الرجل (أي يلبسه)

٣- متشابهات - من الأنبياء الكرام عليهم السلام

٤- ماهر سريع الحركة - طائر طويل العنق يأكل الحيات

٥- نراه قبل سماع الرعد - لا يسمعون

٦- ضد بحر - زمن - متشابهان

٧- المال الذي يحبس على الخير - قبيلة أبي عمرو الدوسيّ

٨- يخصك - داخل الجمجمة - نصف كومة - من الجواهر

٩- نصف رومي - أخو الدجاجة - صداق العروس

١٠- من المكسرات اللذيذة - من بلاد الروم - الرمل الساخن

١١- حرف القافية في الشعر العربي - مفردها قهر

١٢- الإساءة للوالدين والأرحام - مفردها قهر

١٣- ضد جزر - ضد وارد - حرف امتناع لامتناع - محبة

١٤- اسم أديبة لبنانية عاشت في مصر - زعيم الصين الشعبية سابقاً - ضد حلو - قريب الزوجة

١٥- قطع أدبية من شعر أو نثر - مفردها سَلٌّ - سفينة خليجية للأسفار



حل العدد السابق ٤٨٠

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

الاستبداد وثورة المعلومات

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة» تحرير الدكتور «علي خليفة الكواري».

ويضم الكتاب في طياته الدراسات والتعقيبات والمداخلات الخاصة باللقاء السنوي الرابع عشر لمشروع دراسات الديموقراطية في البلدان العربية.

ويهدف الكتاب إلى تنمية فهم مشترك لجذور الاستبداد ومصادره الدينية والحداثية ومسوغاته وآليات وسبل تفكيكه، والعمل على تعطيل آليات إعادة إنتاجه في السياسة العربية. وقد بذلت فيه جهود طيبة لكشف الوجه الباطني للاستبداد والتسلط، وكشف أساليب تجديد الاستبداد في الحياة السياسية تحت لافتة «الديموقراطية» الشكلية المفرغة من المضمون، بالإضافة إلى جهود في بحث جدلية الداخل والخارج في ظاهرة الاستبداد السياسي في النظم العربية الراهنة التي تشهد في الوقت الراهن عودة ثقيلة إلى العالم الخارجي في السياسة الداخلية.

وجاء في الكتاب أن هذه الحال المستدامة والمتجددة من الاستبداد تتطلب وقفة نقدية ذاتية متأنية من قبل كل تيار وقوة سياسية أهلية عربية واضعة نفسها أولاً وبقية التيارات تحت المجهر قبل أن تضع تحته أنظمة الحكم وامتداداتها الخارجية.. فهل ترتفع قيادات العمل الأهلي إلى مستوى المسؤولية، وتنكب على البحث الجاد عن قواسم مشتركة حتى تستطيع أن تكون فيما بينها «كتلة الدستور الديموقراطية»؟

مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر



أصدر مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر كتاباً عنوانه:

مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر، وهذا هو الإصدار الرابع من المشروع الثقافي العالمي للمركز، وقد تضمن الكتاب ستة محاور يحاول من خلالها الباحثون المشاركون في إعداد الكتاب إلقاء الضوء على المزيد من تفاصيل تداعيات أحداث سبتمبر وتأثيرها على مسلمي الغرب بعامة بهدف توضيح أن إرعاب الآمنين وقتل المدنيين والاعتداء على الأبرياء مدان بكل المعايير، وانه لا يجوز معالجة الانحراف والظلم بانحراف وظلم أكبر وانما بعدل وحكمة وموضوعية مع التركيز على ضرورة أن يكون من الأوليات الكبرى لحياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصفة عامة وحياتنا الثقافية بصفة خاصة، فتح أبواب الحوار مع الذات على مصاريعها، وتوسيع دائرة التفاهم المشترك وتشريع أبواب الاجتهاد والحرية وإعادة بناء وبلورة مفاهيم ومصطلحات كبيرة في حياتنا تعارفت عليها الأجيال قروناً طويلة حتى كادت تصبح من المسلمات وفي مقدمها مفهوم الولاء والبراء ومفهوم أهل الحل والعقد ودار الحرب ودارالإسلام بعد تغير الأمان والمعادلات الدولية لتتحول الأمة من حقبة الحماس إلى دائرة الخبرة والاختصاص.

مسلمو الغرب والعالم الإسلامي

صدرت دراسة جديدة بالعربية والانجليزية والفرنسية، للدكتور «عبدالعزيز بن عثمان التويجري»، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- وعنوانه: (مسلمو الغرب والعالم الإسلامي).

يقول الدكتور «التويجري»: «إن المسلمين في الغرب هم جزء من الأمة الإسلامية، ووجودهم في الغرب هو امتداد لوجود العالم الإسلامي، وإنما تنبع أهمية هذاالجزء وخصوصية هذا الوجود، من عاملين اثنين: أولهما العلاقة الحالية القائمة بين الغرب بصفة عامة وبين العالم الإسلامي بالمفهوم الواسع بصفة خاصة وهي علاقة تتجاذبها في الأغلب أطراف الصراع وأسباب التوتر ودوافع سوء الظن والتوجس، نتيجة لرواسب تاريخية تتسبب في إصدار الأحكام المسبقة على كل ما له، أو من له، صلة بالإسلام والمسلمين، وثانيهما تفوق الغرب علمياً وتقانياً واقتصادياً وصناعياً عن بلدان العالم الإسلامي بمسافات بعيدة، مما يجعله يتحكم في زمام السياسات الاقتصادية والعلاقات الدولية ويفرض اختياراته ويمارس هيمنته على الدول التي تصنف في خانة الدول النامية ومنها دول العالم الإسلامي. ولذلك كان الاهتمام بمسلمي الغرب - والفارق كبير بين هذه العبارة وبين العبارة الأخرى (المسلمون في الغرب) كما بيّنت ذلك في الدراسة - مسألة تستأثر بالاهتمام على مستويات متعددة، أحدها هو المستوى الذي بحثت في إطاره الجوانب المتصلة بهذا الموضوع والقضايا المتفرعة عنه».

وأشار الدكتور «التويجري» إلى أن الفكرة الأساس التي انطلق منها في

العرب وثورة المعلومات



عن مركز دراسات الوحدة أيضا صدر كتاب «العرب وثورة المعلومات» ضمن سلسلة كتب المستقبل العربي (٤٤) شارك في إعداد دراساته كل من «أسامة الخولي وأنطوان زحلان وجمال الزرن وحسن الشريف وزايري بلقاسم وطوباش علي وعلي الأعسم وفؤاد عبداللطيف الرميحي ونايف علي عبيد».

وجاء في الكتاب أن ثورة المعلومات أحدثت منذ عقدين، انقلاباً هائلاً في علاقات الناس في العالم وفي مفاهيم المكان والزمان التقليدية، وباتت السيطرة على المكان والزمان أيسر من ذي قبل مع النجاح الكبير في اختصار المسافات والوقت، وتسريع وتائر الاتصال والتواصل، وإطلاق التدفق الحُر للمعلومات من دون قيود.

وأوضح أنه كان على الوطن العربي أن يعيش بعض معطيات تلك الثورة ويسير في ركابها مستعملاً وسائطها، محاولاً تعميمها على نطاق واسع، على الرغم من الفجوة الكبيرة التي تفصله عن مستوى الاستخدام العالمي لمنتجات ثورة الإعلام ومعدلاته، حتى بالنسبة إلى بعض الدول من العالم الثالث التي أحرزت نجاحات هائلة في ذلك، وخصوصاً في آسيا وفي أميركا اللاتينية. وأشار الكتاب إلى أن ذلك المجال الاستخدام، على محدوديته، يقود بالتدريج إلى اندماج حثيث للوطن العربي في دورة إنتاج القيم المادية والرمزية على الصعيد العالمي، ويخرجه شيئاً فشيئاً من عزلته وهامشيته العلمية.

ويقدم الكتاب مادة غنية لمطالعة معطيات ثورة المعلومات، ومختلف ما تنطوي عليه من إيجابيات ومضاعفات سلبية، ولمطالعة صورة العلاقة بين الاقتصاد والاجتماع والمعرفة في البلاد العربية وبين تلك الثورة. وهو إضافة مهمة إلى ما سبق، أن نشره المركز من كتب ودراسات عن العولمة والثورة الإعلامية الجديدة والتقانة المعاصرة.



هذه الدراسة، والتي قصد فيها إلى التأكيد على مضامينها، وتوضيح معانيها، وتحليل أبعادها، هي الترابط الوثيق الذي يرقى إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها، بين المسلمين في الغرب، على تعدد طوائفهم وتنوع أوضاعهم الاجتماعية واختلاف أحوالهم الثقافية وتمايز تصنيفاتهم القانونية التي تتفاوت بين مواطنين أصليين من دول غربية، وجاليات قدمت من بلدان إسلامية وأقامت واستوطنت في دول الغرب، بعضها اكتسب الجنسية، وبعضها الآخر احتفظ بجنسيته الأصلية، وبين الأمة الإسلامية بالمدلول الديني والمفهوم المدني والمحتوى الوظيفي للعبارة. وقال: «لقد وجدت من خلال دراساتي للقضايا والموضوعات ذات الصلة، أن ثمة حاجزاً وهمياً أقيم في ظل الغفلة وخلال مرحلة سابقة، بين المسلمين في الغرب، أو بين مسلمي الغرب، وبين العالم الإسلامي قاطبة، بينما جوهر المسألة أنهم جزء من كل لا يتجزأ، وفئة من جماعة لا تتفرق».

وأوضح أن العلاقة بين الغرب بعامة وبين العالم الإسلامي بخاصة، تتطلب مزيداً من الجهود المخلصة لتعزيزها وتعميقها، لأن للتعاون والتعايش والتفاهم والحوار، شروط لازمة لإقامة علاقات متوازنة وصلات متكاملة تكفل ضمان المصالح المشتركة، من أجل بناء نظام دوليٍ إنسانيِ الروح تسودُ فيه قيم الحق والعدل والإنصاف ومبادئ الأمن والسلام.

في دنيا الثقافة

❖ أبرم برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدةاتفاقا مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) من أجل التعاون المستقبلي بين المنظمتين في المناطق التي يمكن للمعونات الغذائية أن تعزز عملية التنمية في مجال التعليم.

وينتظر أن تعمل كلتاالمنظمتين على توحيد الجهود من أجل الحد من وطأة الفقر من خلال الاهتمام بقضايا الأطفال والتعليم والمساواة بين الجنسين. وتشمل أوجه التدريب تنظيم حلقات تدريبية وورش عمل إضافة إلى تبادل الخبرات والمعلومات.

❖ اظهرت نتائج أحدث مسح ميداني أجرته مصلحة الدولة للنشر والطباعة أن إجمالي حجم نفقات المواطن الصيني على شراء الكتب خلال العام الماضي لم يتجاوز ٣٥ يوانا، أي نحو، أربعة دولارات أميركية، وهو رقم يمثل أقل من ٤/ بالألف من نصيب المواطن الصيني من إجمالي الناتج الوطني خلال ذلك العام والذي بلغ الف دولار أميركي.

❖ أعلن وزير الثقافة المصري فاروق حسني أن وزارته ستقيم احتفالية ثقافية عالمية قبل نهاية العام الحالي تتزامن مع العيد الذهبي لإنشاء دار الكتب المصرية وذلك بعد الانتهاء من أعمال الترميم والتجديد لمبناها الأثري بتكلفة تقدر بنحو ٨٠ مليون جنيه (أي نحو ١٣,٨ مليون دولار).

❖ عقد المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية في الـ ٢٥» من شهر سبتمبر الماضي مؤتمراً حول التأثيرات الثقافية المختلفة على الطفل العربي بمشاركة ١٥٠ باحثا من الخبراء والمتخصصين والأكاديميين من مختلف الدول العربية.

❖ كشفت دراسة قامت بها الباحثة د. «صفا عبدالعال» الأستاذة في جامعة عين شمس عن تغلغل القيم العنصرية في الفكر التربوي الإسرائيلي وترسيخ عناصر الكراهية ضد العرب واعتمدت الباحثة في دراستها على ١٦ كتاباً في مناهج الدراسات الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا المقررة من بداية الصف الثالث حتى الصف السادس الابتدائي.

❖ مركز البابطين للترجمة أعلن انطلاقته الرسمية يوم ٢٢ سبتمبر الماضي في العاصمة اللبنانية بيروت، وسيقوم المركز بتبني ترجمة مجموعة من الكتب الأجنبية القيمة في إطار الانفتاح على ثقافات ولغات لا تلقى اهتماماً عربياً مثل الأسبانية واليابانية والهندية والألمانية..

محمد الغزالي وتحطيم القيود



في نحو ١٩٠ صفحة من القطع الصغير صدر عن دار سنابل للنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية كتاب «محمد الغزالي وتحطيم القيود» للاستاذ علاء الدين وحيد، وهذا الكتاب يسلط الضوء على كلمات الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله- في معالجته لقضايا الأمة والخلل الذي أصابها والغيبوبة الفكرية التي حلت فيها فجعلت منها غثاء كغثاء السيل إذ لابد أن نعرف حقيقة الدين الذي ننتمي إليه فنوفيه حقه ليس بشقشقة لسان ولا تزويق بيان إنما بالإخلاص في السعي وتحمل العنت واستواء الظاهر والباطن في مرضاة الله.

الوعي دوت كوم
.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

أهمية علامات التنصيص

إذا أردت البحث عن جملة معينة باستخدام محركات البحث المختلفة مثل «غوغل» على شبكة الإنترنت وبصورة أكثر فعالية فما عليك إلا وضع علامات تنصيص قبل وبعد الجملة التي تريد البحث عنها.

فبهذه الطريقة يمكنك التقليل من عدد النتائج التي تظهر وتجنب عشرات النتائج غير المرغوب فيها. وبإمكانك أيضا وضع علامات تنصيص على أجزاء من الجملة.

وبذلك فوضع علامات تنصيص قبل وبعد كلمة «سيرة ذاتية» وبعدها «جورج اليوت» بالطريقة نفسها على سبيل المثال لن تظهر أي نتائج لها علاقة بأي أشخاص آخرين اسمهم اليوت كانوا قد كتبوا سيرتهم الذاتية.

حقق انترنت آمناً لطفلك

١- دع الكمبيوتر المتصل بالإنترنت في مكان مفتوح في المنزل بحيث يكون بعيداً عن غرفة ابنك الخاصة وأمام مرآى العائلة.

٢- شجع أبناءك على اللجوء إليك عند رؤيتهم شيئاً غير مريح وغريب بالنسبة لهم على شبكة الانترنت.

٣- تحدث مع أبنائك عن المواقع المشبوهة واقنعهم بمدى خطورتها.

٤- حاول دائماً أن تكون معهم في أثناء دخولهم مواقع الدردشة والإيميلات.

٥- استخدام فلاتر الإيميل لحجب الإيميلات الضارة ببريدهم الإلكتروني.

٦- تمتع بسعة الصدر حين مناقشتهم بذلك.

٧- لا تحاول دخول المواقع المشبوهة أمام أبنائك باعتبارك قدوتهم.

٨- ضع في اعتبارك أن أبناءك قد يتفوقون عنك في استخدام الحاسوب وعليك تطوير نفسك دائماً.

برامج منوعة

برنامج: Art Cursors

● يساعدك البرنامج في إنشاء مؤشرات للماوس خاصة بك، وتحميلها على جهازك.

موقع التحميل:
http://www.aha-soft.com
download.htm

برنامج: ro3

● يساعدك هذا البرنامج على فلترة رسائل بريدك الإلكتروني والتخلص من الرسائل الإباحية.

موقع التحميل: www.mailwasher.net

برنامج: Steganos Secuity Suite

● يساعدك البرنامج على حماية ملفاتك أو رسائلك على أقراص مدمجة.

موقع التحميل: wwwsteganos.com

برنامج: Hide Folder XP

● يساعد البرنامج على إخفاء ملفاتك الخاصة والمجلدات أيضا.

موقع التحميل:
www.acesoft.net/hidefolder.htm

من أخبار الإنترنت



● أظهرت دراسة استمرت ثلاثة سنوات وشملت ١٢٠٠ شاب من مستخدمي شبكة الإنترنت أن إدمان هذه الشبكة سيصبح مشكلة تتعلق بالصحة العامة خلال السنوات القليلة المقبلة.

تقول الدراسة إن هؤلاء المدمنين الجدد يخصصون ٤٠ ساعة في الأسبوع أحيانا تمتد هذه الساعات الى عشر ساعات يوميا، يقضونها أمام شبكة الإنترنت.

الأغلبية العظمى من مستخدمي هذه الشبكة هم من الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاما.

نتائج هذه الدراسة تقول إن ٢٣٪ من هؤلاء يعانون من اضطرابات في علاقاتهم بالآخرين، ٢٠٪ من اضطرابات في النوم، ١٨٪ ينتابهم الشعور بالقلق و١٦٪ على أقل تقدير تظهر عليهم أعراض الاكتئاب.

● افتتحت البعثة الكويتية لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) موقعا على الإنترنت يهدف إلى التعريف بدولة الكويت ودورها في منظمة الامم المتحدة.

● أشارت الإحصاءات التي صدرت أخيراً عن مؤسسة الأبحاث (اي. دي. سي) حول حجم قطاع خدمات تقنية المعلومات في أوروبا أنه وصل إلى ١٣٨,٧ مليار دولار للعام ٢٠٠٥م.

● دشنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي موقعها الإلكتروني الجديد على شبكة الإنترنت، WWW.KFAS.ORG وأصبح بالإمكان تعبئة استمارات المنح والجوائز عن طريق الإنترنت كما يمكن تقديم طلبات المشاركة بالمؤتمرات العلمية التي تنظمها المؤسسة.

كيف تختبر دقة معلومات الإنترنت؟

عندما تتصفح بحثاً لمعلومات عن موضوع معين، فإنك عادة تستطيع أن تجدها في عدد من المواقع المختلفة. والمشكلة تكمن في معرفة ما إذا كانت المعلومات دقيقة. وأي شخص لديه معلومات بسيطة عن الإنترنت بإمكانه أن ينشئ موقعاً إلكترونيا، ومن ثم يضع معلومات غير دقيقة. إذن كيف يمكنك معرفة ما إذا كانت المعلومات التي حصلت عليها موثوقة أم لا؟ هناك خطوات لتحديد جودة مواقع الشبكة. وإليك ما ينبغي البحث عنه:

١- هل يخبرك الكاتب من يكون؟ وهل يوفر وسيلة للاتصال به؟

اذا لم يعطك الكاتب وسيلة للاتصال به أو لم يحصل على تلك السمعة لعمله، فإنه عليك حينئذ أن تشك في دقة معلوماته.

٢- هل ينص الكاتب على الهدف من عرض المعلومات؟

ينبغي أن يكون هناك هدف محدد من عرض المعلومات، وهذا قد لا يكون مفهوماً بشكل واضح، ولكن يجب أن يكون هناك سبب في إنفاق شخص ما وقته وجهده وأحياناً ماله لعرض المعلومة.

٣- هل تبدو جميع المعلومات دقيقة؟

اذا وجد في مكان ما من المعلومات خلل وعدم دقة بسهولة، فلا تثق بمصداقية المعلومة. مثلاً اذا كان جزء من المعلومات يقول «أبحر كولومبوس الى العالم الجديد العام ١٧٦٢، فإنه في الأغلب أن تكون بقية المعلومات غير دقيقة.

٤- هل مظهر الموقع يتماشى ويتوافق مع نوع المعلومات التي يعرضها؟

يهوى منشئو مواقع الإنترنت أن يكونوا مبدعين في مظهر الموقع، ولكن طريقة عرض الموقع يجب أن تتوافق مع ما تحويه في المضمون.

٥- هل يعطي الكاتب الإحالات والمراجع لمصدر المعلومات أو الخلفيات؟

الموقع الموثوق هو الذي يشير إلى إحالات وارتباطات كيفية حصوله على المعلومات عن الموضوع الذي يبحث فيه، والكاتب الموثوق أيضا هو من يذكر خلفيته وثقافته عن الموضوع.

٦- هل هناك نسبة غير عادية من الأخطاء المطبعية أو الإملائية؟

القليل من الأخطاء المطبعية والإملائية قد يكون مقبولاً، ولكن إذا كانت المعلومات مليئة بتلك الأخطاء، فإنه عليك حينئذ أن تتساءل عن مدى دقة المعلومات. والكتّاب الموثوقون هم الذين يفخرون بأعمالهم.

٧- هل يعطيك الكاتب وسائل لمزيد من المعلومات والتعلم؟

ينبغي على الكاتب أن يزودك بأماكن يمكنك فيها الاستزادة من المعلومات في الموضوع المطروح. قد تكون مواقع أخرى، أو كتباً يمكنك قراءتها لاكتساب مزيد من المعلومات، بالطبع إذا كان الموضوع غير مستكشف سابقاً فحينئذ قد لا تكون هناك أي مصادر معلومات أخرى، تذكر أن غرض أكثر الكتاب الموثوقين هو إثراؤك وتثقيفك بالموضوع.

٨- هل الموقع مؤسس عن طريق شركة يعول عليها؟

إذا كانت المعلومات مبينة على موقع شركة معترف بها على شبكة المعلومات، فينبغي أن تكون موثوقة مثل about.COM, Yahoo وZdnet لديها مسؤوليات كبيرة وسمعة عالية إذ لا تجرؤ أي من هذه الشركات على ارتكاب أي أخطاء.

١٠- هل المعلومات تماثل مصادر أخرى بشكل موضوعي؟

إذا اكتشفت أن أحد المواقع يقول إن كولومبوس أبحر العام ١٧٦٢ وأن موقعاً آخر يقول إنه أبحر العام ١٤٩٢، فإنك قد ترغب في إيجاد موقع ثالث لتأكيد التاريخ الدقيق.

١١- راجع لترى من يملك الموقع.

حدد من يملك اسم الموقع عن طريق البحث في Whois.

مع غنى المعلومات المتوافرة على الشبكة التي يمكن أن ينشئها أي شخص، يجب عليك أن تقيم المحتوى بحذر قبل تصديق المعلومات، فتخصيص دقائق معدودة لفحص مصداقية المعلومات يمكن أن يوفر وقتك ويجنبك الإحراج من تصديق المعلومات الخاطئة.

مواقع مفيدة

- لقاء المؤمنين www.alnahwi.com هذا الموقع يسهم مع المواقع الإسلامية الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن وبناء الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها كلمة الله هي العليا.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) www.libunesco.org يقدم الموقع معلومات شتى عن هذه المنظمة وأهدافها وانجازاتها.
- من خلال المواقع التالية يمكنك أن تحصل على تعليم لبرنامج (Front Page) لتصميم صفحات الإنترنت: المصمم العربي والعنوان: http://www.des4arab.com/

- المصمم: http://designer4u.tripod.com

- تصميم الصفحات والعنوان: http://www.geocities.com/ajnaden

- عيادة الفرونت بيج ٢٠٠٠ والعنوان: http://www.mostashfa.com/clinics/fp2000

- موقع ليمو التعليمي والعنوان: http://www.limosite.net

- تعلم الفرونت بيج من سيبرس: http://www.cpress.cc

- تعلم الفرونت بيج مع معالم: http://www.maalem.com/frontpage/

برنامج SMSPOP لهواة الرسائل القصيرة والمجانية

برنامج smspop هو ما يبحث عنه هواة الرسائل القصيرة. SMS من موقع البرنامج http://www.smspop.com يمكن إنزال نسخة مجانية منه بحجم ٩٠ كيلوبايت فقط. وعبر تسجيل اسمك واختيار كلمة سر يمكن إرسال رسائل قصيرة مجانية لأي هاتف نقال في العالم من دون الحاجة لدخول أي موقع على الإنترنت.



الفاتيكان يدين خطط علماء التخليق لجنين من جينات امرأتين!!

■ دان الفاتيكان اعتزام فريق من العلماء البريطانيين تخليق جنين بشري يحمل جينات امرأتين عن طريق نقل المادة الناجمة عن تخصيب حيوان منوي لبويضة سيدة أخرى، مؤكدا أن تلك التجربة تنتهك «ثلاثة محظورات». وقال الأسقف «ايليو سفكريكا» رئيس أكاديمية الحياة في الفاتيكان: إن «هذه تجربة حقيقة لم يثبت نجاحها بعد ولكنها من الناحية الأخلاقية تنتهك ثلاثة محظورات على الأقل».

وصرح لراديو الفاتيكان أنه سيتم خلال تلك التجربة «إنتاج نسخة من إنسان والنطفة التي ستؤخذ منها النواة سيتم التخلص منها ثم سيقومون بتخليق نطفة جديدة توضع في رحم امرأة تصبح أما بديلة له». وأضاف «ان ذلك يشكل سلسلة من الانتهاكات المرفوضة أخلاقياً ليس فقط من قبل الكاثوليك».

وكان فريق من العلماء في جامعة «نيو كاسل» في انكلترا حصل على موافقة الحكومة في تخليق جنين يحمل جينات اثنتين من الأمهات عن طريق نقل المادة الناجمة عن تخصيب حيوان منوي لبويضة إلى بويضة سيدة أخرى، ما يفتح المجال أمام إنجاب أطفال من امرأتين في المستقبل.

وتهدف هذه الطريقة حسب زعمهم إلى الحيلولة دون انتقال أمراض وراثية من الأمهات إلى الأجنة للحصول على نسل سليم يتمتع بالصحة ويخلو من الاضطرابات الجينية الوراثية.

٢٢ مليون نسمة تعداد سكان السعودية منهم ٦ ملايين غير سعوديين

بلغت تعداد سكان المملكة العربية السعودية ٢٢٦٧٣٥٣٨ نسمة بزيادة بلغت ٥٧٢٥١٥٠ نسمة ونسبتها ٣٣,٨٪ مقارنة بتعداد السكان قبل عشر سنوات والبالغ ١٦٩٤٨٣٨٨.

وأوضح مصدر مسؤول في مصلحة الإحصاءات العامة السعودية أن النتائج الأولية للتعداد العام للسكان بينت أن السكان السعوديين يبلغ تعدادهم ١٦٥٢٩٣٠٢ نسمة.

في العراق تعداد النساء يفوق كثيرا تعداد الرجال

أصبحت النساء في العراق أكثر تعداداً من الرجال بسبب كثرة القتلى من الرجال في الحروب المتواصلة، التي شنها صدام حسين ضد إيران وضد الكويت وضد الشيعة والأكراد، وعمليات الإعدام الجماعية ضد المنتقدين والمعارضين وأقاربهم.

وأصبحت النساء تشكل الأغلبية بين الباعة في الأسواق التجارية الشعبية والأغلبية بين المشترين، وكذلك في مجال التعليم والطب والزراعة وحتى في الأرياف، حيث كان صدام يجند الفلاحين بالقوة للذهاب إلى الحروب.

ويقدر أنه قتل في عهد صدام مليون عراقي تركوا عددا ضخما من الأرامل والأيتام في المدن والأرياف في حاجة إلى المساعدة لتمويل نفقات العائلة التي كان يتولاها الآباء الذين قتلوا.

وهذه المأساة الوطنية جعلت المرأة العراقية مضطرة للتوجه للعمل في التجارة والزراعة التي كان يعمل فيها الرجال.

وقدرت مجلة «لانست» أن ١٠٠ ألف عراقي قتلوا بعد الغزو الأميركي للعراق في مارس ٢٠٠٣.

وقتل ٤٥٠ ألف عراقي في الحرب العراقية - الإيرانية التي بدأها صدام و١٠٠ ألف قتيل في حرب العام ١٩٩١ لتحرير الكويت وما بين ٥٠ الى مئة ألف قتيل عراقي كردي في حربه ضد الأكراد وعشرات الآلاف من الشيعة العراقيين خلال الحرب مع إيران وفي محاربة الانتفاضة في الجنوب.

تزايد تعداد اليهود في الهند

نشرت صحيفة «هندوستان تايمز» الهندية تحقيقاً لها يوم ١١ يوليو ٢٠٠٥م عن ظاهرة وجود اليهود المتنامي في منطقتي «منالي» و«كسولي» الواقعتين شمال شرقي الهند، وقد تحولت بلدات عدة بهاتين المنطقتين عبر السنوات القليلة الماضية إلى مركز ثقل سكاني لعشرات الآلاف من اليهود القادمين من الكيان الصهيوني، ومعظمهم من الشباب والنساء الذين يسارعون للاستيطان في الولاية فور انتهاء خدمتهم العسكرية في الكيان، ونسبة كبيرة منهم ترفض العودة إلى الكيان.

وذكر موقع إسلام أون لاين الذي أورد الخبر أن السكان المحليين يقبلون على تعلم اللغة العبرية للتعامل مع الوافدين الجدد إلى الولاية التي لم يكن بها قبل سنوات قليلة وجود يهودي يذكر سوى أعداد قليلة تنتمي لقبائل يهودية هندية تدعي أنها من بقايا يهود الشتات.

ووصفت الصحيفة هؤلاء اليهود بأنهم «السادة العمليون» في هذه المنطقة وأنهم «أثروا كثيراً من تجارة المخدرات ويفتحون الدكاكين والشركات من دون أن يحصلوا على تراخيص عمل». وقال كاتب التحقيق: «رائحة المخدرات الكريهة وأنغام الموسيقا الصاخبة تنبعث من المناطق التي يعيش فيها هؤلاء اليهود».

من هنا وهناك

■ قالت وسائل الإعلام الصينية إن الانتحار هو سبب الوفاة الأول في الصين بين من تتراوح أعمارهم بين ٢٠ - ٣٥ عاماً وإن نحو ربع مليون يقدمون على الانتحار سنوياً أي ٦٨٥ يومياً.

■ في محاولة صهيونية لتهويد القدس الشرقية نال مشروع بناء ٣٠ مسكنا ليهود في الحي المسلم في القدس موافقة لجنة التخطيط الإداري الإسرائيلية.. في غضون ذلك مدد البرلمان الصهيوني لتسعة أشهر قانوناً يهدف إلى منع الفلسطينيين والفلسطينيات المتزوجات بعرب إسرائيل من العيش في إسرائيل.

■ زادت نسبة هجرة الشباب من استراليا بشكل لم يسبق له مثيل، حيث يغادرون بلادهم سعيا وراء الشهرة والمال في دول تتمتع باقتصاد أقوى في أوروبا وأميركا الشمالية.

■ أعلن رئيس برنامج مكافحة الانتحار في ألمانيا «ارمين شميدتكه» في برلين أن أعداد حالات الانتحار السنوي في ألمانيا تراوحت بين ١١ ألفا و١٢ ألفاً سنوياً بزيادة الضعف عن حالات الوفيات الناجمة عن حوادث المرور.

وأشار «شميدتكه» الى انتحار نحو مليون شخص سنوياً في أنحاء العالم أي بمعدل وفاة يومية لضحايا هجمات سبتمبر ٢٠٠١م. وعلى الرغم من تراجع معدلات الانتحار في الأعوام الثلاثين الماضية في ألمانيا إلا أن النسبة ارتفعت بين كبار السن.

٢٠ مليونا مهددون بالموت في «حزام الجوع»

أكد خبراء برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة أن الأزمة الغذائية التي يمر بها سكان النيجر في الوقت الراهن قد وسعت من نطاق حزام الجوع في القارة الأفريقية وجعلته يمتد من النيجر في وسط الغرب الأفريقي إلى الصومال المطل على المحيط الهندي في أقصى الطرف الشرقي للقارة.

وكشفت شبكة الإنذار المبكر للمجاعات التي تتبع برنامج الغذاء العالمي - أن ما يزيد على ٢٠ مليونا من الأفارقة على وشك الهلاك في منطقة حزام الجوع الممتد في أفريقيا.

كما أشارت الشبكة التي تضم وكالات إغاثية عالمية بعضها يتبع الحكومات كهيئة المعونة الأميركية وبعضها يتبع الأمم المتحدة كبرنامج الغذاء العالمي - إلى أن سبعاً من الدول الأفريقية تتلقى في الوقت الراهن مساعدات غذائية طارئة من وكالات الإغاثة.

«قنبلة عقم زمنية» تهدد المجتمعات الأوروبية

قال أكاديمي بريطاني في مؤتمر للخصوبة: إن ميل النساء الأوروبيات لإنجاب الأطفال في سن متأخرة يؤدي إلى ما وصفه بـ «قنبلة عقم زمنية».

ودعا «ليدغر» بيل إلى التحرك على المستوى السياسي الذي من شأنه أن يضمن للنساء في مقتبل العمر فرصة الحصول على إجازة من العمل لتشجيعهن على إنجاب الأطفال.

وأضاف «أن شعوب أوروبا في خطر وذلك للإنجاب القليل للغاية من الأطفال.. إنه تهديد للمستقبل».

وتكهن البروفيسور في جامعة «شيفيلد» بأنه في غضون عشر سنوات سيسعى زوجان من بين كل ثلاثة أزواج إلى العلاج من العقم أملا في إنجاب أطفال مقابل واحدة من بين كل سبعة الآن.

وقال ليدغر «النساء ببساطة لا يكونون بمستوى الخصوبة نفسه بعد سن الـ «٣٥».

استطلاع حول التطرف

أظهرت دراسة نشرها معهد «بيو» للأبحاث في واشنطن أن البلدان ذات الأغلبية المسلمة تشاطر الدول الغربية قلقها إزاء التطرف الإسلامي.

ويعتبر ثلاثة أرباع المغاربة (٧٣٪) ونصف الباكستانيين (٥٢٪) أن التيارات الإسلامية المتطرفة تشكل تهديداً بالنسبة لبلديهم اللذين استهدفتهما اعتداءات في السنوات الأخيرة.

وانخفضت نسبة الدعم للحركات الجهادية في البلدان ذات الأغلبية المسلمة مقارنة مع استطلاع للرأي أجري في ربيع ٢٠٠٣م. وتراجع التأييد لزعيم شبكة القاعدة «أسامة بن لادن» بشكل ملحوظ، كما تراجع عدد الأشخاص في الاستطلاع الذين يعتبرون أن الهجمات الانتحارية التي تستهدف مدنيين هي «مبررة».

غير أن الاستطلاع الذي أجري في الربيع وشمل «١٧» ألف شخص في «١٧» دولة، يظهر أن آراء الدول المسلمة وغير المسلمة تتباين في ما يتعلق بتأثير الإسلام عليها.

اونتاريو تتراجع عن اعتماد الشريعة الاسلامية

قررت حكومة مقاطعة أونتاريو الكندية التخلي عن مشروع اعتماد الشريعة الاسلامية في المقاطعة لحل الخلافات الشخصية أوالزوجية الذي أثار موجة من الاحتجاجات العنيفة.

وقال متحدث باسم رئيس وزراء مقاطعة اونتاريو دالتون ماغوينتي إن الحكومة قررت أنه لا يجوز أن تطبق الشريعة في اونتاريو. وكانت القاضية «ماريون بويد» التي وضعت هذا التقرير اعتبرت أن للمسلمين الحق باللجوء إلى تحكيم ديني لخلافاتهم العائلية على غرار الكاثوليك واليهود في هذه المقاطعة الذين حصلوا على هذا الحق منذ العام ١٩٩١.

١١٣ ألف متهم بجريمة قتل في سجون روسيا

أعلن «يوري كالينين» مدير الجهاز الفيدرالي للسجون في روسيا أنه يوجد في السجون حاليا ١١٣ ألف متهم بجريمة قتل. وأضاف أنه يوجد في السجون الآن «٧١» ألف مريض نفسي و«٥٦» ألف شخص يميلون إلى الانتحار.

تقارير

إعداد: عبد المنعم احمد

أوروبا العجوز تتقدم بالسن أكثر؟!

أظهر المؤتمر العالمي حول تعداد السكان في العالم، الذي عقد أخيرا في مدينة «تور» الفرنسية، أن أوروبا التي كانت تعد ربع سكان العالم سنة ١٩١٤، لن تتعدى نسبة سكانها الـ «٥» في المئة في العام ٢٠٥٠، حيث سيتراجع تعداد سكان دول الاتحاد الأوروبي الـ «٢٥» إلى ٤٤٥ مليون نسمة، بينما يبلغ الآن ٤٦١ مليون. وستخسر أوروبا خلال العقود الأربعة المقبلة، وفق خبراء السكان، ٢٩ مليون شاب، بينما سيزيد تعداد المسنين ما فوق الثمانين عاما ٣٥ مليونا. وهكذا فإن الهرم السكاني في الدول الأوروبية الخمس والعشرين سيواصل انعكاسه والسبب الرئيس هو انخفاض معدل الولادات في هذه الدول، حيث يبلغ المعدل الوسطي لإنجاب الأوروبيات ١,٥ طفل لكل امرأة. وهذا المعدل ينخفض إلى ١,٣ طفل لكل اسبانية أو إيطالية أو بولونية. وكانت السيدات ينجبن الكثير من الأطفال في هذه الدول بفعل تأثير الديانة المسيحية الكاثوليكية. وستفقد إيطاليا مليون شخص من الآن وحتى العام ٢٠٢٥م وبولونيا مليونا ونصف المليون. وهذا الرقم كبير جدا بالنسبة لبلد يعد أكثر من أربعين مليون نسمة بقليل. وبولونيا ليست الدولة الوحيدة في دول المعسكر الاشتراكي السابق، التي تعاني من تراجع تعداد الولادات. والمشكلة تصبح أكثر خطورة في دول البلطيق، حيث يهاجر شبان وشابات «ليتوانيا واستونيا» إلى الدول الأوروبية الشمالية، التي تتوافر فيها لهم ظروفا معيشية أفضل من حيث مستوى الدخل، ويخشى المسؤولون في هذه الدول من هذه الظاهرة على المستوى البعيد المدى، وخصوصاً أن معدل إنجاب السيدات في هذه الدول لا يتعدي ١,٥ طفل لكل امرأة في أحسن الحالات بينمايتطلب تجدد المجتمع بأن يكون معدل الإنجاب ٢,١ طفل لكل امرأة.. وألمانيا ليست أفضل من هذه الدول بالنسبة لتجدد سكانها.

ويؤكد خبراء السكان أن أحد الأسباب الرئيسة التي تقف وراء تراجع الولادات في أوروبا هو التغييرات الاجتماعية أي التغييرات التي طرأت على عادات المجتمع في الدول الأوروبية وإلى غياب سياسات الأسرة في الأغلبية الساحقة في دول الاتحاد الأوروبي، ففي حالات أسبانيا وإيطاليا وألمانيا وبولونيا وغيرها يلعب تطلع المرأة إلى الاستقلال الاقتصادي والتحرر الاجتماعي دورا أساسيا في تراجع الولادات. فالازدهار والنمو الاقتصاد في هذه الدول لم يواكبا بتغيير العادات لدى مجتمعاتها التي لا تزال ترفض ولادة الأطفال خارج مؤسسة الزواج. وتضغط على المرأة لتتوقف عن العمل بعد إنجاب أول طفل. وهكذا فإن الكثيرات من النساء يرفضن فكرة الزواج والإنجاب لكي يتمكن من مواصلة عملهن.

وتشكل فرنسا استثناء بين الدول الأوروبية، حيث تبلغ معدلات الإنجاب ١,٩ طفل لكل امرأة.

٤٪ من الآباء في بريطانيا قد لا يكونون الوالدين الحقيقيين لأبنائهم

أظهرت دراسة نشرت نتائجها في مجلة علمية بريطانية، أن والدا واحدا من أصل خمسة وعشرين يقوم بتربية ابن من رجل آخر من دون أن يعلم.

وجاء في الدراسة التي نشرتها مجلة «جورنال أوف ابيديمولوجي اند كوميونيتي هيلث» أن نسبة الرجال الذين يجهلون أنهم ليسوا الآباء الحقيقيين لأبنائهم تتراوح بين ٠,٨ - ٣٠٪ بحسب الدراسات التي نشرت حول هذا الموضوع بين ١٩٥٠- ٢٠٠٤ والتي راجعها البروفيسور «مارك بيليس» وزملاؤه من جامعة جون مورز في ليفربول (بريطانيا).

ويعتقد هولاء الباحثون أن هذا الوضع ينطبق على أقل من ١٠٪ من الآباء، وقد حددوا نسبة ٣,٦٪ استنادا إلى ١٧ دراسة تتعلق فقط بفحوصات للحمض النووي الريبي أجريت لسبب غير التأكد من الأبوة.

أما أبرز أسباب هذه الظاهرة، فهي الخيانة الزوجية والحمل المنسوب على سبيل الخطأ إلى شريك جديد، ولكن في بعض الحالات النادرة، بسبب خطأ في أثناء عملية التخصيب الاصطناعي او التخصيب في أنبوب.

وفي حين يلجأ بعضهم إلى هذا النوع من الفحوصات لأسباب قانونية، كتحديد الأبوة، ولأسباب صحية للتأكد مثلا من تناسب أحد الأعضاء الممنوحة مع جسم المتلقي، أو للبحث عن أي قابلية وراثية للإصابة بمرض محدد، أعرب أصحاب الدراسة عن خشيتهم من تداعيات اكتشاف حقيقة من هذا النوع وتأثيرها على العائلة.

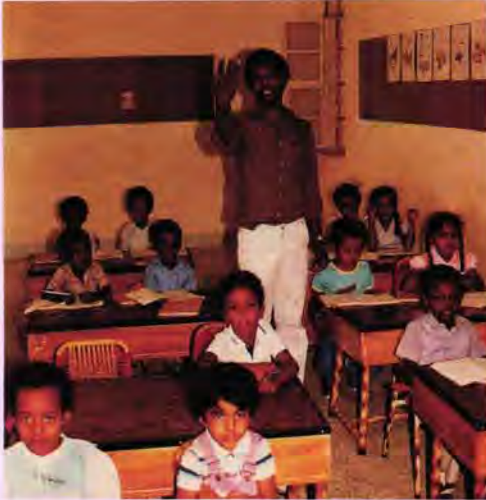
ويقول الباحثون أن حقيقة كهذه «قد تؤدي إلى دمار العائلات» وإلى تعنيف «قد يلحق أضرار كبيرة بصحة» الولد والوالدة والوالد الحقيقي والرجل الذي كان يظن أنه الوالد.

إلا أنهم يضيفون أن الجهل قد يؤدي إلى «حصول أشخاص على معلومات مغلوطة حول نسبهم الوراثي».

ويضيف الباحثون «لا يمكننا تجاهل هذه المسألة الشائكة في مجتمع يتزايد فيه تأثير الوراثة على الخدمات والقرارات المصيرية في حياة الإنسان».

ويؤكد واضعو الدراسة أن الآباء من جهة أخرى «تزداد شكوكهم في حقيقة أبوتهم لأبنائهم» ومثال ذلك تضاعف عدد فحوصات التأكد من الأبوة بين ١٩٩١ و٢٠٠١ في الولايات المتحدة، إذ ارتفع من ١٤٠ الفاً إلى ٣١٠ آلاف فحص.

هجرة العقول الإفريقية



كثيرة هي الدول التي تعاني من هجرة العقول والكفاءات إلى دول العالم الأخرى.

وقد ذكرت مجلة الإيكونوميست البريطانية أن أكثر الدول معاناة من هذه المشكلة هي «غوايانا» الأفريقية التي تأتي في رأس قائمة من ١٥ دولة هي الأكثر هجرة للكفاءات، وقالت إنها تخسر السواد الأعظم من الكفاءات والعقول المؤهلة التي تتوجه إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية - «الأويسد» - أكثر من توجهها إلى أي دولة أخرى خارج المنظمة.

وقال تقرير صادر عن المنظمة المذكورة أن ٨٣٪ من الخريجين في هذه الدولة الافريقية يعيشون في الوقت الحاضر في دول «الأويسد».

وذكر التقرير: أن حجم الدولة له دور كبير في تقرير بقاء أو هجرة الكفاءات في البلد، مشيرا إلى أن الدول الأصغر حجما وبخاصة الأفريقية منها، هي عبارة عن مجموعات من الجزر ترسل بالجانب الأكبر من أبنائها الخريجين الى دول المنظمة. أما الدول الكبيرة مثل «بنغلادش»، فإنها تبقي على القسم الأكبر منهم في أراضيها.

ومن ناحية أخرى، احتلت مصر المرتبة الأولى في قائمة أخرى من ١٥ دولة هي الأقل من حيث هجرة الكفاءات وتلتها سوريا، وجاء «الأردن» في المرتبة السادسة بعد الصين، فيما جاءت «ميانمار» في المرتبة الأخيرة.

انفلونزا الطيور يهدد بفناء العالم!!

انفلونزا الطيور.. خطر جديد يهدد استقرار العالم ويتفق المتخصصون في أسراره على أنه أكثر خطورة من انتشار الأسلحة النووية والإرهاب الدولي.

السبب في ذلك أن داء أنفلونزا الطيور مقبل علينا من الطبيعة ذاتها، لكونه ناتجا عن الطيور وليس عن البشر ويسبب انتشاره وفاة الملايين علاوة على تهديده لحكومات مختلف الدول في شتى أنحاء العالم.

وتوقعت د «جولي جيربيردنغ»، مديرة مراكز مكافحة الأمراض والوقاية في وقت مبكر من العام الحالي، أن يكون انتشار وباء انفلونزا الطيور، كارثة على البشرية كلها بالتأكيد، ذلك أن في وسع هذه الأنفلونزا القاتلة، أن تعم العالم خلال أيام معدودة لا أكثر.

وما أن يحدث ذلك، حتى تدمر اقتصادات دول بأكملها، ولا سيما في منطقة جنوب شرق آسيا، التي سينطلق منها الوباء على الأرجح، وهناك رأي د. «جيربيردنغ»، فإن الخطر الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة الأميركية اليوم، هو أنفلونزا الطيور، إذا أخذنا الأمر من زاوية ما تمثله من تهديد فتاك للصحة العامة، وليس من زاوية انتشار أسلحة الدمار الشامل، وغيرها من المهددات ذات الصلة بالإرهاب الدولي.

أولاً هناك رأي لخبراء الصحة العامة الدوليين، أن الظروف المؤدية لاحتمال انتشار وباء أنفلونزا الطيور قد توافر منها سلفا، اثنان من بين ثلاثة ظروف، في منطقة جنوب شرق آسيا، فقد ظهر نوع جديد من الفيروس المسبب للأنفلونزا أخيرا اسمه (H5NI) وهو فيروس لا قبل للبشر بأي نوع من الحصانة ضده.

ثانيا، فإن في وسع هذا النوع من الفيروس، الانتقال من نوع إلى آخر من الكائنات الحية. والشيء الوحيد المفقود الآن، هو أن الفيروس المذكور، لم يتطور بعد إلى ما يثبت إمكانية انتقاله من شخص إلى آخر.

وعلى أي حال، فإنه ليس ثمة ما يدعو للاسترخاء والاطمئنان، بل الصحيح أن هناك الكثير مما يدعو للقلق ودق نواقيس الخطر. فقد عثر على الفيروس نفسه، أخيراً في بعض الثدييات التي لم يسبق لها مطلقا أن أصيبت به. وقد شملت هذه الثدييات النمور والفهود والقطط المنزلية وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حقيقة التحول الذي يمر به الفيروس، مما يعني إمكانية وصوله إلى مرحلة يصبح فيها قابلا بدرجة كبيرة للانتقال والانتشار بين البشر في نهاية المطاف.

وفيما لو حدث ذلك فإنه ستكون لحظة الانتشار الجامح للوباء بالفعل. بل إن ما يزيد المخاوف أكثر، تأكيد بعض مسؤولي الصحة العامة هنا، ثبوت حالات انتشر فيها فيروس (H5NI) بين البشر.

والسابقة التي يبنى عليها الاختصاصيون والخبراء هذه المخاوف هي انتشار وباء الأنفلونزا من قبل من منطقة «ميدويست» الأميركية ومن ثم انتشاره في مختلف أرجاء المعمورة في العام ١٩١٨، أي قبل انتشار الطيران وكانت تلك الموجة العاتية من الوباء قد خلفت وراءها ما تراوح بين ٢٠ - ٤٠ مليوناً من القتلى والضحايا! وعلى حد ملاحظة «جون ام. باري» مؤلف كتاب «الأنفلونزا الكبرى»، فقد أودت الأنفلونزا خلال عام واحد، بحياة عدد أكبر ويفوق كثيراً عدد الضحايا الذين أزهق أرواحهم وباء «الموت الأسود» الذي ضرب البشرية خلال قرن كامل في فترة القرون الوسطى. كما لاحظ المؤلف، أن الأنفلونزا قتلت من البشر خلال ٢٤ أسبوعاً ما يفوق عدد قتلى الأيدز على امتداد ٢٤ عاماً!

وحتى الآن فإن الاستجابات الناجعة والفاعلة، لاحتمال انتشار وباء انفلونزا الطيور لا تزال محدودة، ولا يتوقع توافرها نسبيا في منطقة جنوب شرق آسيا، إلا في وقت متأخر جدا بالنسبة للكثير من المواطنين هناك. ومما لا ريب فيه أن غالبية الذين جرى تشخيص أعراضهم على أنها إصابة بفيروس انفلونزا الطيور، لقوا حتفهم.

وقد بلغ تعداد هؤلاء الموتى، ما يفوق نسبة ٦٠ في المئة من مجمل الذين جرى تشخيصهم إيجابا. إلى ذلك فإنه لم يتوافر بعد أي مضاد يعول عليه ضد فيروس (H5NI) وقد يمكث المصل المتوفر حالياً، شهرا كاملا كي يؤدي إلى نتائج إيجابية وناجعة ومع أن هناك بعض العقاقير والأدوية الطبية المضادة للفيروسات، مما يمكن استخدامه كعلاج مساعد لمرضى انفلونزا الطيور، إلا أن المأساة تكمن في عدم توافر هذه الأدوية بما يكفي، للأغلبية العظمى من مواطني دول جنوب شرق آسيا، والكارثة أنه لابد للمريض من البدء بتناول هذه الأدوية خلال ٢٤ ساعة فقط من تشخيص حاله بالإصابة وإلا فقد العلاج فاعليته وجدواه، ولهذا السبب، فإنه لمن الأهمية بمكان أن يبادر المجتمع الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، إلى وضع خطة عمل حاسمة وعاجلة للحيلولة دون انتشار هذا الوباء، بدءاً بمكافحة احتمال كهذا، في منطقة المنشأ، جنوب شرق آسيا.

ولما كان الأمر كذلك فما الذي يتعين علينا فعله؟ الجدير ذكره أن منظمة الصحة العالمية، كانت قد وجهت نداء عالميا لتبني خطة وقاية من الوباء، وناشدت الحكومات والدول لتخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار للبدء في تنفيذ هذه الخطة، ومن جانبه استجاب «الكونغرس» الأميركي للنداء على الفور. فقد خصصت لجنة ثنائية حزبية مبلغ ٢٥ مليون دولار لخطة الوقاية هذه مع ملاحظة أن المساهمة الأميركية تشكل ربع المبلغ الذي طالبت به المنظمة الدولية. وبفضل ذلك المبلغ فقد أصبح ممكنا لكل من «وكالة التنمية الدولية»، وكذلك لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية، وغيرهما من الوكالات والهيئات الأخرى، تحسين قدرتهما على العمل بشكل أكثر فاعلية.

حكم الشرع

الأفضلية للمسافر الصوم أم الإفطار؟

في كل سنة وقبل حلول شهر رمضان المبارك تطرح كثير من الأسئلة عن الصيام، وبالذات عن أحكام الصيام في السفر، وذلك من أغلب الأعضاء وخصوصاً من الطيارين ومهندسي الطيران، لذا نعرض عليكم بعض هذه الأسئلة راجين منكم إفادتنا بالإجابة عليها:

السؤال الأول: أيهما أفضل الصيام في السفر أم الإفطار في شهر رمضان وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بطاقم الطائرة؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

الأفضل للمسافر في رمضان أن يفعل ما هو أيسر عليه من الصوم في رمضان أو الإفطار فيه مع القضاء، فإن كان إفطار الطيار فيه مزيد سلامة وبعد عن الخطر له وللطائرة والركاب فيكون الإفطار أفضل، وإن كان في صومه خطورة ولو بنسبة قليلة وجب عليه الإفطار.

صام ثم أفطر بسبب السفر ولكنه عاد إلى بلده!!!

السؤال الثاني: أحد أفراد طاقم الطائرة أخذ بالرخصة وأفطر، وبعد الإقلاع بفترة ولسبب من الأسباب عادت الطائرة إلى مكان الإقلاع، ولنفترض أن مكان الإقامة (الكويت) فهل يمسك أم يظل مفطراً بقية اليوم؟ وإذا كان هذا الشخص قد نوى الإفطار نظراً لسفره آخذاً بالرخصة لكنه لم يأكل أو يشرب بالفعل. فهل تضر نية الإفطار هذه في صيامه إذا أتم الصيام؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

إن من نوى الإفطار ولم يأكل ولم يشرب ثم استمر على صومه فصومه صحيح فرضاً كان أو نفلاً. والله أعلم.

كم هي مدة إفطار المسافر؟

السؤال الخامس: طبيعة العمل تتطلب أحياناً بقاء طاقم الطائرة خارج الكويت مدة ثلاثة أيام، فهل يتوجب الصيام في هذه الأيام، مع العلم أن الفترة أحياناً تكون أكثر من ثلاثة أيام وأحياناً أقل من ذلك؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الأخذ برخصة الإفطار للمسافر مادام لم يعزم على الإقامة في بلد ما خمسة عشر يوماً فأكثر، أما إذا عزم على الإقامة ما لا يزيد عن خمسة عشر يوماً فيجوز له الإفطار وقصر الصلاة، وذلك لما ورد من أحاديث وآثار منها قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما: «إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها».

دفعة فدية الصوم إلى لجنة خيرية

- يتقدم أحياناً أشخاص لإخراج فدية عن الصيام خلال شهر رمضان وذلك لعجزهم عن الصيام، وبما أن اللجنة لديها مشروع العون الغذائي، وهو مشروع يعنى بشراء المواد الغذائية وتوزيعها على الأسر المحتاجة، واللجنة بأمس الحاجة لشراء المواد الغذائية لمتابعة كفلها للفقراء.

فهل يجوز وضع هذه الفدية في حساب المشروع والتصرف بها على مدار السنة؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز تقديم الفدية عن الصيام إلى إحدى الجهات الموثوقة المعنية بتوفير الغذاء للفقراء، سواء تم صرف ذلك في رمضان أو غيره، على أن يلتزم بصرف ذلك على الفقراء دون غيرهم من وجوه الخير أو مصارف الزكاة.

هل يمسك بقية يوم أقام في وسطه بعد السفر؟

السؤال الثالث: طيار وصل إلى أهله وقت الظهيرة وكان مفطراً لسفره، فهل يجوز له الأكل والشرب في نهار رمضان أم يتوجب عليه الإمساك عن الطعام؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

يخيَّر في هذه الحال بين الإمساك وعدمه، ولكن الأولى الإمساك لحرمة الشهر.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للاجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الربا الاستهلاكي والإنتاجي

يعتقد بعض الناس أن الربا نوعان: حلال وحرام

أما النوع الأول: الحلال، فهو: ربا الإنتاج، كأن يقترض رجل من البنك مالاً بفائدة، ويبني به عمارة، ويسدد المبلغ من إيجارات العمارة حتى يستوفيها، فهذا أفاد واستفاد.

النوع الثاني: ربا الاستهلاك كأن يقترض رجل مالاً من البنك بفائدة، وذلك لسد ضرورات الحياة، كبناء مسكن خاص له، أو شراء ملبس، أو مأكل وهو حرام، فما رأيكم؟

■ أجابت اللجنة بما يلي

الربا بكل أنواعه محرم لا فرق بين ما يسمى بالربا الإنتاجي أو الربا الاستهلاكي، لعموم قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة - ٢٧٥)، ولقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون﴾ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩) ولقوله ﷺ في الحديث: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» رواه مسلم، ولم تفرق الآيات بين ربا وربا في التحريم وفي التهديد والوعيد، نعم لو وصل الإنسان إلى حال الاضطرار ولم يكن له مخلص إلا أن يقترض بالربا فله أن يقترض بقدر ما يحمي نفسه، وليس من الضرورة بناء مسكن إذا كان له مسكن مستأجر، كما ليس من الضروري أيضا شراء كساء إذا كان عنده ما يستر عورته ويدفع عنه ضرر الحر والبرد، على أن المقرض قد ارتكب إثمين: إثم أكل الربا وإثم استغلال حال الضرورة عند أخيه.

إفطار راكبي الطائرة حسب الأرض التي تحتها

- مسافر راكب في الطائرة وهو صائم، وحان وقت الإفطار في الدولة التي تحلق فوقها الطائرة، ولكن للارتفاع الشاهق للطائرة فإن الشمس لا تزال ظاهرة، فهل له أن يفطر أم ينتظر مغيب الشمس؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

هذه المسألة لم تطلع اللجنة على كلام للفقهاء في موضوعاتها، ومع أن اللجنة تميل إلى أن العبرة بغروب الشمس على المكان الذي تحلق الطائرة فوقه، لأن الطائرة ليست مستقراً لمن هم عليها ولا أصلاً بذاتها وإنما هي تابعة للأرض وبالخصوص للمكان الذي فوقه، وطبقات العلو تابعة لما تحتها في الأحكام الفقهية، ولكن لا يزال الموضوع يحتاج بحثاً للاستناد إلى دليل ظاهر والاحتياط هو في البقاء على الصوم حتى تغرب الشمس عن الطائرة ليفطر بيقين.

الشهادة على رؤية هلال رمضان

- لابد من رؤية الهلال لإثبات شهر الصيام في ضوء الأحاديث الشريفة المثبتة في الباب، فهل يصح شرعاً رؤية كل بلد له خاصاً؟ وما الدليل على ذلك؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

المتبع الآن في أقطار العالم الإسلامي الأخذ باختلاف المطالع وأن لكل إقليم رؤيته الخاصة، ولكن إذا رأت الجهة العليا للمسلمين في إقليم ما الأخذ برؤية إقليم آخر فهو أولى، لأن الألفة بين المسلمين أهم من التدقيق في مثل هذه الأمور الخلافية ولاسيما أن كثيراً من المؤتمرات والندوات أوصت بتوحيد إثبات أوائل الشهور القمرية والأعياد الإسلامية وذلك للأقاليم التي تشترك في ليل واحد ولو اختلفت درجات الطول والعرض بينها.

وينبغي للمسلمين في كل إقليم أن يوجدوا هيئة من أهل المعرفة تهتم بإثبات هلال رمضان والمواسم الدينية وإعلانه على الجمهور والالتزام به في جميع أرجاء الإقليم لتوحيد كلمة المسلمين هناك.

هل يُفسد الصومَ حقنُ الرحم بمني الزوج؟

- هل يجوز حقن رحم المرأة بمني زوجها الشرعي في أثناء الصيام؟ علماً بأن الاستمناء يكون قبل وقت الإمساك في رمضان.

■ أجابت اللجنة بما يلي:

حقن رحم المرأة بمني زوجها في أثناء الصيام مفطر ويفسد صومها وعليها القضاء من دون الكفارة، ولذا ينبغي تأخير ذلك إلى الليل أو في غير شهر رمضان.

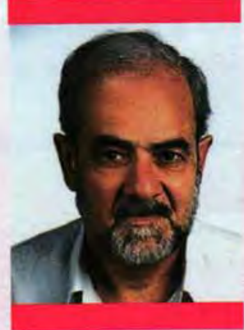
قبول المساعدات من أموال الربا

يقدم أحد البنوك الربوية مبلغ ٥٠٠٠ د.ك كحد أقصى كل سنة من باب التبرع للجمعية التعاونية وكان يضعها في حساب الجمعية لديه، وتقوم الجمعية بعد ذلك بصرفها على بند الخدمات والمعونات الاجتماعية في منطقة عمل المجموعة، علما أن الجمعية حاليا قد سحبت حسابها من البنك، والسؤال: هل يجوز للجمعية الأخذ من هذه الأموال في حال تبرع البنك بها حاليا، علماً أنها توزع على المساهمين أرباحا؟ وجزاكم الله خيراً.

■ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للجمعية أن تقبل ما يقدم إليها من مبالغ بهدف الصرف على الخدمات والمعونات الاجتماعية ولو كانت هذه المبالغ من البنوك الربوية، لأن المال المشبوه أو المختلط بالحرام سبيله الصرف في وجوه الخيرات والبر والنفع العام، ولكن يمنع صرف شيء من ذلك في بناء المساجد أو طبع المصاحف، وإذا كان الصرف لأفراد أو مجموعات من الناس يشترط أن يكونوا من ذوي الحاجة، ويقدم أهل الاضطرار كالمناطق المتضررة بالمجاعات.

مسك الختام



• بقلم تمام أحمد

رمضان... غايات يجب أن تتحقق

رمضان شهر يجدد فيه المسلمون ذاكرتهم تجاه رسالتهم.. ويستشعرون فيه مسؤوليتهم.. ويوقظون فيه معاني الخير والبر والتكافل الاجتماعي التي تعيد تماسك مجتمعهم، ويتزودون فيه بالقيم والأخلاق والمبادئ التي تزكي أرواحهم وتسمو بنفوسهم لتخفف عنهم ضغوط الحياة وأعباءها وحمأة المادية الطاغية في كل مجال من مجالات حياتهم، ويستذكرون فيه سفر الانتصارات الرائعة التي حققها أسلافهم لينهلوا من معينها، ما يشحن هممهم وينتشلهم من حال النكوص والتردي والتراجع الحضاري الذي أبعدهم عن الفاعلية والإيجابية المؤثرة في المسار البنائي والإنساني المعاصر.

إن رمضان مقبل هذا العام وسط فتنة جاهلية عمياء ودعوات مشبوهة قال عنها الرسول ﷺ:

(من قتل تحت راية عمية يدعو لعصبه أو ينصر عصبه فقتلته جاهلية) رواه مسلم والنسائي وهذه الفتنة تجرعنا جراءها في الماضي كأس الهزيمة والذل والمهانة ثم يأتي اليوم من يسعى لإذكاء هذه الفتنة من خلال الدعوات المقيتة المغلفة بشعارات شتى تحمل في ظاهرها معسول الكلام وتخفي في باطنها تطلعات مشبوهة غايتها تمزيق الأمة وتكريس الطائفية والعرقية والمذهبية وما شابهها؟!

إن الصيام عبادة تلتقي في غاياتها مع غايات القرآن الكريم وأهدافه المثلى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء،٩) وقد أكد القرآن الكريم الذي نزل في رمضان على عدد من الأهداف والغايات ومنها على سبيل المثال:

١- التأكيد على موضوع وحدة الأمة ففيها الارتقاء والرفعة والنهوض والتقدم والنهي عن التفرق والتنازع والتخاصم منعاً من الوقوع في دائرة الضعف: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء،٩٢) ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾(الأنفال،٤٦)

٢- الدعوة إلى التعايش بين مختلف طوائف الأمة وعرقياتها وهذا التعايش لن يتم إلا بالحوار وتبادل وجهات النظر لحل المشكلات العالقة كافة قال تعالى:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات-١٣)

٣- الامتناع عن الغلو والتطرف والسير على منهج الوسطية في كل أمور الدنيا والدين وهذا المنهج فيه الفوز والنجاح ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾(البقرة،١٤٣)

بهذه المعاني الخالدة وبهذا الفهم الصحيح للقرآن انتشر الإسلام واكتسب المزيد من الأتباع وحقق المسلمون ما يصبون إليه ويرجونه، فهل يكون رمضان هذا العام مناسبة لانطلاقة إيجابية فاعلة؟ .. هذا ما نأمله وما ذلك على الله بعزيز.




من أهم
إلتزاماتي
زكاتي
خدمة المتبرعين
2241994
زكاة أموالكم
2.5%
ISO 9001:2000

QMI
REGISTERED

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
www.zakathouse.org.kw

د. حامد الرفاعي: الحوار مع الآخر يجب أن يقوم على أساس الشراكة في مهمة الاستخلاف في الأرض



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 482 - السنة (42)
شوال 1426 هـ
نوفمبر/ ديسمبر 2005 مـ

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

البدع الفلكية في رأس السنة الميلادية

من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب والمناهج الغربية

سنة أولى زواج والصراع المرير بين الأزواج والحموات!!

الفهم الأصولي عند أهل السنة

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول عيد الفطر السعيد
تتقدم
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات
إلى مقام حضرة صاحب السمو
أمير البلاد المفدى
وسمو ولي عهده الأمين
وسمو رئيس مجلس الوزراء
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة
داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة
منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.
كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم
تهانيها القلبية للمسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي
القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم
ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.



الافتتاحية

نتقارب لا نتماثل



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

ينطلق حوارنا الإيجابي من نقطة ساخنة في مجال «الاتفاق والتوافق» والتي من شأنها أن تحث المتحاورين المختلفين على الاستمتاع بالحياة مع بعضهم بعضاً والتعايش بأمن وأمان و يجب أن ندرك رحابة هذا الدين الحنيف السامي حين نقول (نتقارب لا نتماثل) وأثر ذلك على استمرار العطاء وسلامة الصدور والقلوب والأبدان.

والتقارب مطلب ضرورة على مستوى الجماعات والأفراد، والتركيز عليه أصل من أصول العلاقات البشرية، ومن ثم يجب أن تصرف الجهود مجتمعة للوصول إلى مساحات الالتقاء والعمل على تفعيلها وتطويرها والابتعاد عن نقاط الافتراق والخصام.

نتقارب وقد لا نتماثل نجتمع ونتحاور وقد لا يقنع بعضنا بعضاً بوجهات نظره وقد لا ننطلق من منهجية واحدة ولا نصل إلى نتيجة واحدة ولكن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

قال الشاعر:

كـلا الرأيين مقبول وإني
أري التفضيل بينهما حماقة

ولابد من بيان صعوبة التماثل والتشاكل، وسلبية هذا الفهم السائد غير المستقيم الذي من شأنه أن يفرق ولا يجمع، وتخطيئ مفهوم «فإما أن يكون لي مطيعاً خالصاً وإلا كان لي نداً وعدواً» وهكذا.. بات من الضروري تسليط الضوء على الطائفة التي لا تتفق معنا ولا تعادينا.

نريد احتراماً يصل بنا إلى تقارب محمود، نحسن النوايا والمقاصد ونسمو بأخلاقنا الكريمة الفاضلة لنشيع جو الحب والتعاون وحسن الظن حتى تكون هناك زيادة في التواصل الاجتماعي والتبادل الثقافي والفكري والتناصح النموذجي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة هذا الدين القويم.



يقول الله تبارك وتعالى:

﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ «الحشر- ١٠».

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 482

العام الثاني والأربعون

شوال 1426 هـ

نوفمبر / ديسمبر 2005 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097.

الكويت

هاتف:

٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢

فاكس:

٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

تقيدوا بضوابط النشر

الأخوة الكتّاب والقراء:

كمٌ هائل من المقالات والرسائل يصلنا منكم شهرياً، من دون أن يأخذ طريقة للنشر على صفحات المجلة، ثم تتوالى علينا الاستفسارات من كل حدب وصوب مستوضحة الأسباب المانعة للنشر ولماذا نقوم بنشر مقالات لبعض الكتّاب ولا ننشر للآخرين؟!

إن قراءة متأنية لضوابط النشر التي نقوم بنشرها في ثنايا معظم أعداد المجلة وبصورة بارزة، تقدم لكم إجابة شافية وافية لاستفساراتكم وخصوصاً فيما يتعلق بالمادة العلمية للمقال وضرورة أن يعالج المقال فكرة متميزة أو قضية جوهرية من قضايا العالم الإسلامي المعاصر بأسلوب مختصر وواضح ومتزن ومقترن بالأدلة والشواهد والأرقام والإحصاءات والصور، وكل ما من شأنه أن يثري المقال أو الحوار أو الموضوع ويعطيه قيمة علمية أو فكرية.

والله من وراء القصد

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

مع استقرار الحقائق الفلكية وثبوت صحتها بالقياس والرصد والحساب لازالت هناك بدع ليست من الإسلام في شيء تحاول الربط بين حقائق هذا الكون واقدار الناس وهي تنتشر في العالمين العربي والإسلامي عند حلول رأس كل سنة ميلادية.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: نتقارب لا نتماثل ـــــ رئيس التحرير
٤- كلمة العدد: تقيدوا بضوابط النشر ـــــ التحرير
٥- الفهرس ... ـــــ التحرير
٦- الملتقى ... ـــــ التحرير
٨ - مركز النغيمشي لمراقبة حلقات تحفيظ البنات ـــــ التحرير
١٠- دور الطلبة في بناء المستقبل ـــــ إدارة المساجد
١٢- موضوع الغلاف: البدع الفلكية في رأس السنة الميلادية ـــــ سعد شعبان
١٧- تحقيق: المدرسة الجقمقية في دمشق ـــــ محمد مروان مراد
٢٠-عقيدة : الفهم الأصولي عند أهل السنة ـــــ د. عبد العزيز الخياط
٢٥- فقه: تكامل فقه الأئمة ومدارسهم ـــــ محمود محمود النيجيري
٢٨- قضايا إسلامية: ديون العالم الإسلامي ـــــ د. حسن محمد الرفاعي
٣٢- قضايا تنموية: التنمية والفكر التنموي ـــــ شاكر عبد القادر عبد المقصود
٣٥- حوار: د. حامد الرفاعي: الحوار مع الآخر يجب أن يقوم على أساس الشراكة ـــــ د. محمد الأمين ولد سيد المختار
٣٨- دراسات قرآنية -تصنيف الصخور في القرآن الكريم ـــــ مصطفى يعقوب عبد النبي
٤١- شعر: زغاريد صفية ورفح ـــــ علي محمد محاسنة
٤٢- فكر: الجدل منهج من مناهج المعرفة ٣/٢ ـــــ د. بركات مراد
٤٦- فكر: من علل المحاورة ـــــ محمد حسون
٤٨- خواطر: واإسلاماه بين هز الرؤوس ومصمصة الشفاه ـــــ أحمد المزاري
٥١- حضارة: بنو إسماعيل وبنو إسرائيل ـــــ د. أحمد عيساوي
٥٤- اقتصاد: الاقتصاد الإسلامي بين تحقيق العدل وتحقيق التقدم ـــــ د. رفعت السيد العوضي
٥٩- الإسلام في الغرب/ من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب والمناهج الغربية ـــــ د.حسن عزوزي
٦٠- طب: التبرع بالدم ـــــ د. خالد سعد النجار
٦٢- أدب: الأدب الإسلامي حتمية لا رفاهية ـــــ د. سمير الكفراوي
٦٤- شخصيات: أحمد بن هارون ـــــ محمد يوسف الجاهوش
٦٦-تراث: من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية ـــــ إدارة المخطوطات
٦٨- البيت المسلم: سنة أولى زواج والصراع بين الأزواج والحموات ـــــ محمد عبد الشافي القوصي
٧١- البيت المسلم: احذري من الضحك إذا أخطأ طفلك ـــــ كمال عبدالمنعم خليل
٧٢ -البيت المسلم: الشروط المقترنة بعقد الزواج ما يلزم منها وما لا يلزم ـــــ د. عبد الرحمن العمراني
٧٦- البيت المسلم: لماذا لم تعد البنت سر أمها؟ ـــــ د. رشيدة أبو النصر
٧٧- البيت المسلم: حوار هادئ مع سيدة مثقفة ـــــ نبيله عبدالعزيز حويحي
٧٩- البيت المسلم: زواج الشيكولاته يغزو المجتمعات العربية ـــــ الطيب أديب
٨١- البيت المسلم: الصفعة (قصة) ـــــ د. سيد عبدالحليم الشوربجي
٨٢- البيت المسلم: مع المهتدين .. مسلم تاروكيتامورا ـــــ منى عبدالله القولي
٨٣- الساحة الأدبية ـــــ محمد هاني
٨٦- الوعي دوت كوم ـــــ وائل عبد الرحمن
٨٨- الوعي الاقتصادي ـــــ معن خليل
٩٠- قطوف إسلامية ـــــ أحمد عبد الجبار
٩٢-نافذة على العالم ـــــ التحرير
٩٤-تقارير ـــــ عبد المنعم أحمد
٩٦-الفتاوى الشرعية ـــــ إدارة الإفتاء
٩٨- مسك الختام / بكاء اللصوص ـــــ عبد الستار خليف



28

قضايا: ديون العالم الإسلامي

الدين الخارجي الاجمالي للدول الإسلامية الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية بلغ نحو ٨٨٢ مليار دولار اميركي في نهاية العام ٢٠٠٢ م... ترى ما أسباب تراكم هذا الدين وما الحلول المناسبة له؟



32

فكر: التنمية والفكر التنموي

الفكر المجرد الذي لا يلتحم بالناس وحاجاتهم ويسعى لا قناعهم وينبع منهم لا يؤدي لشيء رغم انه قد يكون ذا مظهر خلاب ويحمل جوانب طوباوية حالمة في احيان كثيرة



51

حضارة: بنو إسماعيل وبنو إسرائيل .. قراءة في الصراع الحضاري

ماذا جنى بنو إسرائيل من جراء سيول التكريم الإلهية لهم وتفاخرهم بأنهم من نسل إبراهيم واسحق ويعقوب، وماذا فعلوا طيلة القرون التي تفاضلوا على البشرية بها؟

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Art Designer

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS 

إقرأ في العدد اللاحق

المسرح الإسلامي .. تجارب تحتاج إلى تفعيل
محمود محمد كحيله

حوار مع الأديب عبدالله الطنطاوي
نجدت كاظم لاطة

الذات السوية معبر النهضة والتقدم
د. أحمد عيساوي

جنون البقر أزمة أخلاق أولاً!
علي محمد محاسنة

الشفاهية والكتابية كإشكالية ثقافية
ممدوح الشيخ

إشكالية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الأسلامي
د. محمد اقبال عروي

عندما تخفق الخلايا القاتلة!
د.عبد الرحمن النمر

ألبانيا وعلاقة الدين بالدولة

في تراث حاضر العالم الإسلامي تجارب كثيرة حول العلاقة بين الدين والدولة، ولكن هناك واحدة لم تحظ بالاهتمام على رغم أهميتها الكبيرة، ألا وهي حال ألبانيا، فألبانيا كانت بعد إعلان استقلالها عن الدولة العثمانية في العام ١٩١٢ أول دولة أوروبية بأغلبية مسلمة «نحو ٧٠ في المئة من المسلمين و ٢٠ في المئة من الأرثوذكس و١٠ في المئة من الكاثوليك»، وهي لا تزال حتى الآن الدولة الأوروبية الوحيدة التي توجد فيها أغلبية مسلمة أو شبه مسلمة، لأن ما تعرضت له وتتعرض له ألبانيا يجعل من الصعب أن نتخيل ماذا سيحل بها بعد عشر سنوات حين يفترض أن تنضم إلى الاتحاد الأوروبي.

وفي هذا السياق يمكن القول: إنه خلال مئة عام تقريباً جرت تطورات كثيرة فصلت ألبانيا عن العالم الإسلامي وعن «الشرق الأدنى» الذي، كانت تعتبر جزءا منه حتى العام ١٩٢٠م على الأقل حين قبلت كدولة مستقلة في عصبة الأمم.

ويبدو الآن، استناداً إلى تصريحات رئيس «لجنة الدولة للعبادات» «ايلير كولا»، وجود مشروع قانون جديد حول العلاقة بين الدين والدولة على طاولة رئيس الحكومة، ومن أهم البنود فيه التي قد تثير اعتراضات قوية، عدم السماح للجماعات الدينية باستقطاب من هم دون الـ «١٤» سنة، وهكذا مع هذا التوجه لا يحق للجماعة الإسلامية، التي تمثل المسلمين وترعى شؤونهم الدينية والثقافية، أن تقبل أو تضم في أي من نشاطاتها الدينية أو التعليمية من هم دون الـ «١٤» سنة، حيث يترك لهؤلاء بعد هذه السن الدين الذي يرغبون فيه.

وهكذا يبدو أن المسلمين في ألبانيا على أبواب تجربة جديدة بعد تجربة العلمانية المفروضة من فوق خلال الأعوام ١٩١٣ - ١٩٤٤م وتجربة الفصل القسري بين الدين والدولة ثم منع الدين خلال الأعوام ١٩٤٥ - ١٩٩٠م.

● أشرف الوليد - المغرب.

حقيقة نجمة داود

لم يثبت تاريخيا أن كان لداود نجمة سداسية والذي تبين لي من البحث أن العرب في الجاهلية كانوا يرفعو راية حمراء على دور المومسات لتعرف أماكن الدعارة، فالدار التي عليها راية حمراء تعرف للدعارة.

ومن ثم أراد اليهود أن يتخذوا لهم راية تخص المومسات اليهوديات فرسموا نجمة سداسية وسط الراية الحمراء ليعرف أن هذه الدار للمومسات اليهوديات.

فأصبحت الراية الحمراء للمومسات من العرب والراية الحمراء ذات النجمة السداسية للمومسات الإسرائيليات.

وداود بريء من هذه النجمة.

● صلاح الدين عبدالحميد الهادي - مصر

الملتقى

عاداتنا وتقاليدنا تهدد الشريعة الإسلامية

كثيرة هي الأمور المبتدعة التي خالطت الدين الإسلامي وتغلغلت فيه باتت جزءاً من أحكامه في نظر الناس على الرغم من فداحة أخطائها، وللأسف معظم هذه الأمور تجعل من مرتكبيها كفاراً من دون أن يدروا أو يعوا خطورتها، ولقد تشربت هذه البدع في صميم الحياة ورافقت كل ركن من أركانها فتجسدت في أمثال شعبية نطلقها على كل كبيرة وصغيرة تعترضنا، أو في عادات وتقاليد تمثل أهم تفاصيل حياتنا من أفراح وأتراح ومناسبات أخرى وكان الرسول ﷺ يقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» «رواه مسلم» ومن هذه البدع الأمثال الشعبية التي يتناقلها الناس بكثرة من دون النظر في كلماتها ومعانيها مثلا والعياذ بالله قولهم «الله يعطي الحلاوة للذي ماله أضراس» ويتم تداول هذا المثل بكثرة على الرغم من أنه قمة في الكفر لأنه يدل والعياذ بالله على أن الله غير حكيم في تقسيم الأرزاق تنزّه الله عن هذا فهو الحكيم العادل، أو ما يشيع بين الناس من قولهم والعياذ بالله «الله يخلق ومحمد يبتلي» أو «الله عارفنا وناتفنا» أو ما يقال والعياذ بالله عند وفاة أحد البسطاء «دخيل الله ما بيجيبها إلا على المليح» وكثيرة هي الأمثال التي على شاكلتها و التي إذا أظهرت للناس خطأ هذه الأمثال يجيبون بتهكم: « لا تمسكها حنبلية».

وبما أن هذه بدع وكل بدعة ضلالة تودي بصاحبها إلى النار فإن كل إنسان يعيد مثل هذا الكلام ويكون سبباً في تعليمه لغيره ينطبق عليه قول رسول الله ﷺ «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك

«الإسلام تحت الحصار»

نشرت إحدى دور النشر كتاباً عنوان «الإسلام تحت الحصار» لمؤلفه الدكتور الباكستاني «أكبر أحمد»، ترجم الكتاب إلى العربية د.«عزت شعلان»، مؤلف الكتاب د.«أكبر أحمد» استاذ كرسي «ابن خلدون» للدراسات الإسلامية والعلاقات الدولية في الجامعة الأميركية في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة، وكان أستاذا في جامعات «هارفارد وبرنستون وكامبريدج» أما المترجم فهو طبيب مصري ومفكر إسلامي في الوقت عينه قرأت بعض صفحات الكتاب فوجدته يتناول قضايا حيوية معاصرة تتعلق بهموم المسلمين بل بهموم الشعب بعامة، فإذا كنا نسعى للتعاون والسلام العالمي بدلاً من خيال الساعين إلى الخراب والحروب ،والأحوال السائدة في البلاد العربية والإسلامية ليست على مايرام، وأذكر أنني سمعت الشيخ «محمد الغزالي» يرحمه الله، يقول في أحد البرامج: إن الأمة الإسلامية لم تصل في تاريخها كله إلى أحط مما وصلت إليه في العصر الحاضر وأتساءل: ترى ماذا كان الشيخ قائلا لو امتد به العمر حتى يرى مايحدث اليوم؟!

«الكلام هنا للمترجم»

من الأفكار الرئيسة فكرة العصبية التي تميز بها «ابن خلدون» في فلسفته عن التاريخ يقول الأديب الكبير «عباس العقاد»: إن فلسفة «ابن خلدون» فلسفة حاضرة للتطبيق في كل وقت، التاريخ وعلماء التاريخ والاجتماع لا ينظرون اليوم إلى «ابن خلدون» كأنه بقية عتيقة من بقايا الماضي المهجور ولكنه دراسة حاضرة عصرية يجدون شواهدها في حوادث الزمن الأخير ويرون أن قواعدها باقية متجددة وإن تغيرت معالم البناء عليها بعض التغيير يقول «أرنولد توينبي» مؤرخ العصر الحديث- عن مقدمه «ابن خلدون»: إنها ولاريب أعظم عمل من نوعه أبدعه عقل من العقول في أي زمان وأي مكان، وصاحب هذه الشهادة هو واحد من أكبر مؤرخي الغرب في زمننا إن لم يكن أكبرهم على الإطلاق.

محمد السيد عامر - مصر

ضوابط تغيير المنكر

إن ضابط التغيير باليد هو القدرة على الفعل والسيطرة فلا تستخدم اليد إلا في إحدى الحالين:

الأولى: من قبل الدولة المسلمة والأمير المسلم.

الثانية: من قبل الفرد المسلم في المجتمع المسلم في بعض الحالات، ولذلك كان القتل من أكبر المنكرات إلا أن ولي الدم ليس له أن يقتل القاتل بل يحيل أمره إلى الدولة وإلا أصبح الأمر فوضى وتوسيع باب المنكرات وكذلك تغيير المنكر باللسان له ضوابط شرعية منها:

أولا: أن نتدرج في هذا الإنكار فنستخدم من الألفاظ والعبارات ما نظن أنه يحقق النتيجة فيبدأ بالكلمة الرقيقة الودود: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ «النحل -١٢٥».

ثانيا: أن يبتعد الناهي عن المنكر عن ذكر الأسماء والأشخاص والهيئات لأن التسمية والتخصيص قد يتعرض معها الناهي للعقوبات والجزاءات التي يفرضها القانون، ولعل من أنجع الوسائل لتغيير المنكر هي النظرة الصحيحة لطبيعة المنكر ومعرفة الوسيلة الصحيحة للتغيير.

● حسن عبد العال - مصر

من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» «رواه مسلم» وليست الأمثال كل شيء بل إن هناك عادات وتقاليد أخطر من هذه الأمثال.

لذلك علينا أن نقف وقفة صافية مع أنفسنا قبل أن نقول أو أن نفعل أي شيء ونتساءل هل سنؤجر على ما نقوم به أم لا ؟!!

ولنضع مقولة الشافعي نصب أعيننا: «ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعا أو أثراً فهو البدعة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة».

● علا بلورفان - سوريا

الإعلام الإسلامي... فكر وعطاء...

نعمة المعرفة

ليس بوسعنا قول شيء يجدي عن المعرفة قبل وضعها تحت المجهر التاريخي والتأملي والحسي، حينما نتأمل عوالم وجزئيات هذه الكلمة الدلالية الكبرى، تجلو أمام حواسنا ومدركاتنا معالم التدرج التي تشكل معيار التوازن في عمق الإنسان، هذا المعيار الذي يمكن للإنسان امتلاكه والتحكم فيه وفق ما يشاء بواسطة بناء علاقة معرفية عميقه معه، والذي يمكن له أن يستبدّ بصاحبه الذي يطلق العنان لأهوائه ونوازعه في جميع المستويات العدوانية التي تبعده عن قيمة الحكمة الإنسانية، فهذا المعيار هو منشأ الزلازل العصبية والغرائزية العدوانية الكبرى، وهو منشأ روح الحكمة والاستقرار النفسي والهدوء العصبي.

ويمكن ملاحظة معالم هذا المعيار في الوجوه التي تشرق بالاستقرار والطمأنينة، والوجوه المظلمة بالاضطراب، والمنطفئة بالتهابات الشر، ولا أقول: إن شعرة المعرفة تفصل بين الوجهين، بل إنه جبل المعرفة الذي يفصل بينهما.

المعرفة كلمة شاملة لانهائية تغري إنسان كل زمان، وكان للعوم في فضاءاتها اللامتناهية، والنهل من معينها الذي لانضوب فيه، دوما يبرق وميض معرفة في مدركات إنسان غافل، ينبثق من غيب، فينتبه بأن نورا أضاء مساحة مظلمة في فضاء روحه.

ما دام الغيب يلبث مشرعاً في سلم خطوات الإنسان، فإن المعرفة تلبث حاملة إليه نور لألائها كل ساعة وكل هنيهة.

● عبدالباقي يوسف -سوريا

من إنجـــــازات وزارة الأوقـــــاف

مركز النغيمشي التابع لمراقبة حلقات تحفيظ البنات تألق بإنجـــازاته في النادي الصـــيـــفي «روح ورياحين»

إدارة الدراسات الإسلامية
مركز
عبد العزيز حمود النغيمشي
دار القرآن الكريم و العلوم الشرعية
تأسس ١٤٢٥ - ٢٠٠٤

تشرف مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات التابع لإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عدد من مراكز وحلقات التحفيظ المنتشرة في محافظات دولة الكويت التي تضم بين جنباتها فتيات من عمر السادسة وحتى الثانية والعشرين لتعليمهن كتاب الله حفظا وتلاوة وتفسيراً وتجويداً انطلاقاً من إيمان راسخ واعتقاد بأهمية الاعتناء بالبنات وحسن إعدادهن إعداداً جيداً، فهن أمهات المستقبل، ولهذه المراكز والحلقات الصدارة في المشاركة بالكثير من الأنشطة والبرامج الخاصة التي تخدم القرآن الكريم وحفظته..ومن ذلك الأندية القرآنية الصيفية.. الرحلات.. المنتديات.. حفلات التكريم.. كما لها السبق في المشاركة في المسابقات القرآنية المحلية والدولية.

ومن المراكز القرآنية التابعة لمراقبة حلقات تحفيظ البنات والذي يعد من المراكز الفاعلة مركز «عبدالعزيز النغيمشي» الذي افتتح في الدورة الصيفية لعام ٢٠٠٤ م في منطقة الصليبية في محافظة الجهراء، ويضم «مركز النغيمشي» اثني عشر حلقة حفظ.. وقد حرص المركز على توفير الأنشطة والبرامج المتنوعة لمنتسباته من الحافظات اللاتي يبلغ تعدادهن ٢٧٥ حافظة لتقديم كل ممتع وجديد، ونافع ومفيد، يكون من شأنه تجديد الطاقة لدى الحافظات وشحذ هممهن وتفوقهن فهناك الأنشطة التي تقام داخل المراكز كالأنشطة الفنية المختلفة، والدورات الثقافية التي تكتسب منها الحافظات المعلومة الجديدة، بالإضافة إلى دورات الطبخ حيث تتعلم الحافظات طهي بعض المأكولات الخفيفة.. ويهتم المركز أيضا بإقامة المسابقات الثقافية وتقديم الهدايا المختلفة للحافظات.. كما يقوم بتنظيم رحلات ترفيهية، وثقافية، كزيارة المركز العلمي والمتاحف وغيرها من الرحلات الممتعة والمفيدة..

والجدير ذكره أنه على الرغم من قصر مسيرة «مركز النغيمشي» إلا إنه حقق إنجازات مختلفة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الجهود المتضافرة وتعاقدأيادي العاملات في المركز من إداريات ومحفظات اللواتي يسعين لإظهار مركز «عبدالعزيز النغيمشي» بأجمل صورة وأبهى حلة .. ومن إنجازات المركز سلسلة نصف شهرية تصدر عن إدارة المركز وهي سلسلة إيمانية، اجتماعية، ثقافية، ترويحية توزع بشكل منتظم على أسرة المركز من إداريات ومحفظات.. ويهدف المركز من وراء إصدار هذه السلسلة إلى تقوية الوازع الدنيي وإضفاء الجو الإيماني بين العاملات به.. ومن إنجازاته أيضاً تحقق الفوز في أكثر من مسابقة خلال أندية روح ورياحين القرآنية الصيفية لعام ٢٠٠٥م التي تنظمها المراقبة وقد حمل هذا العام شعار «مراكب الأمان على شطآن آي القرآن» وقد جاء النادي بأفكار متميزة ومبدعة ليشتمل على الكثير من الفعاليات والأنشطة القرآنية والثقافية والترفيهية.. فقد حاز « مركز النغيمشي» كأس المركز الأول في «دوري القوارير الثقافي» الخامس الذي جاء هذا العام تحت شعار «اللألىء المتألقة» وهو برنامج ثقافي تتنافس فيه المراكز القرآنية على كأس الدوري في جو أخوي ضمن ضوابط وشروط محددة.. ولم يقف «مركز



● مراقبة حلقات تحفيظ القرآن

النغيمشي» عند هذا الانتصار بل فاز بالمركز الأول في المهرجان الرياضي الذي حمل شعار «مراكب الأمان.. بأحلى الألوان» وهو مهرجان رياضي ترفيهي يتضمن فقرات ترفيهية ومسابقات رياضية.

هذا وقد حقق «مركز النغيمشي» أيضا الفوز بالكأس الفضي لأكبر عدد من المشاركات في المسابقة القرآنية «الإتقان في تلاوة وتجويد القرآن» وهي مسابقة قرآنية لمنتسبات المراقبة من الإداريات والحافظات والمحفظات وحتى المستخدمات وذلك لتعزيز روح التنافس الطيب الشريف بينهن.



وقد وجهت مشرفة «مركز النغيمشي» لطيفة الشمري كل الشكر والامتنان للإداريات والمحفظات العاملات في المركز اللائي لم يدخرن جهدا في خدمة كتاب الله، كما شكرت حافظات المركز اللائي لولا حماسهن واجتهادهن لما حصل المركز على الكثير من الإنجازات.. هذا وقد دعت الله تعالى أن يجزي صاحب الأيادي البيضاء داخل الكويت وخارجها، وهو الرجل الذي تميز بالحكمة والكرم، والذي حمل المركز اسمه «عبدالعزيز حمود الصالح النغيمشي».

وقد أجرى المركز مقابلات مع عدد من الحافظات وأولياء أمورهن فقد ذكرت الحافظة «سارة سويد الشمري» البالغة من العمر أربعة عشر عاماً أنها تشعر بوجودها حين تكون في حلقات التحفيظ في المركز وتشعر كذلك بجو أسري مليء بالمحبة والصداقة الداعية لخير الدنيا والآخرة والتي تبعث في النفس الرغبة بالاستمرار والاستزاده من أثمن الكنوز، كلام الله تعالى.. وأضافت حفظ القرآن جعلني أشعر بالإحساس بمن حولي وبمدى فضل الله علي فقد هذب القرآن نفسي ومشاعري وتصرفاتي.

كما قالت الحافظة «وسن غازي العنزي» البالغة من العمر عشر سنوات: إنها قبل التحاقها بالمركز كانت تحاول أن تحفظ بعضا من آيات القرآن ولكنها وجدت صعوبة كبيرة في الحفظ وأحكام التجويد، ولكن بعد أن قرأت والدتها إعلان افتتاح «مركز النغيمشي» إلى تسجيلها فيه.

وقد وجدت «وسن» في المركز جوا يساعد على الحفظ والتركيز، بالإضافة إلى ما يتوافر لها ولأخواتها الحافظات من فقرات ترفيهية ومسابقات شيقة وعلوم مرحة ورحلات ممتعة ليقضين أوقاتا مفيدة.. وأضافت حفظ القرآن جعلني أحرص وأهتم باستغلال الوقت كما أنه زاد ثقتها بنفسها.. وتأمل «وسن» في المستقبل أن تتم حفظ كتاب الله كاملاً وأن تصبح معلمة قرآن.



هذا وقد سألت ولية أمر الحافظة «فوزية عبدالله» عن التطورات التي لاحظتها في شخصية ابنتها بعد التحاقها بحلقات التحفيظ في المركز فقالت: إن هناك تغييراً واضحاً في شخصيتها من خلال أفعالها وتصرفاتها واستفساراتها عن أمور الدين والفقه، فقد أصبحت كثيرة الأسئلة وأقوى شخصية من ذي قبل، وتبحث دائماً عن الإجابة الشافية، فهي طموحة ومتفائلة.. وأضافت «فوزية» قائلة: إنها لمست تطورا مستمراً في المركز واهتماما وعناية بالحافظات.

وقالت «فايزة علي» ولية أمر إحدى الحافظات: إنها منذ زمن تتمنى أن يصبح هناك مركز للتحفيظ قريب من منزلهم ولهذا بعد افتتاح مركز «عبدالعزيز النغيمشي» سارعت إلى تسجيل ابنتها حتى تتمكن من حفظ وتلاوة كتاب الله بالشكل الصحيح بالإضافة إلى الابتعاد عن قضاء الروتين اليومي والجلوس أمام التلفاز.. وقد لاحظت «فايزة» تطوراً وتغيراً إلى الأفضل في شخصية ابنتها بعد التحاقها بحلقات حفظ كتاب الله، فقد ازدادت ثقتها بنفسها وأصبحت أكثر هدوءاً من ذي قبل وأكثر اعتمادا على نفسها.. ووجهت في نهاية حديثها كلمة شكر للقائمين على المركز لمعاملتهم الطيبة مع بناتهن الحافظات وتشجيعهن على الحفظ من خلال توزيع الهدايا الرمزية التي يقدمها «مركز عبدالعزيز النغيمشي».

هذا وسيستمر مركز «عبدالعزيز النغيمشي» بإذن الله تعالى في مسيرته نحو التطور والرقي كما هي الحال في جميع مراكز تحفيظ القرآن التابعة لمراقبة حلقات البنات الموزعة على محافظات الكويت من خلال ما تقدمه هذه المراكز القرآنية من أفكار متجددة وأنشطة وبرامج متنوعة في بداية كل دورة صيفية ودورة شتوية لفتياتها الحافظات، وذلك انطلاقا من إيمان بالله راسخ واعتقاد يقيني بأهمية الاعتناء بالفتيات وحسن إعدادهن لأنهن أمهات المستقبل.

دور الطلبة في بناء المستقبل

صفحة تربوية دعوية تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها في العالم الإسلامي وهي خطب مختارة مما توزعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على خطباء المساجد وتتناول من خلالها مختلف القضايا التي تهم العالم الإسلامي ونظرة الإسلام إليها.

الحمد لله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، سبحانه خلق الإنسان علّمه البيان، وقال ممتناً على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) النساء:١١٣، والصلاة والسلام على خير خلقه، وسيد أصفيائه، وإمام أنبيائه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رفع أهل العلم فقال: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة:١١، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صح عنه في الحديث: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» (متفق عليه).

أما بعد:

فيأيها الناس: اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعُروة الوثقى، واعلموا أن الإسلام دين العلم والعمل، قال الله تعالى: (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الزمر:٩.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر» رواه (البيهقي والطبراني وصححه الألباني).

وتذكرون . أيها الإخوة . كما أذكر أن أول ما نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ٥.١، فأمر بالقراءة التي هي سبيل العلم والمعرفة، وذكر القلم الذي هو من أدواتها، كما قال تعالى: (ن والقلم وما يسطرون) القلم:١، فهذا فيه دليل على الاهتمام بالعلم وأدواته.

ذلكم يا عباد الله، أن الأمم إنما ترتقي وتزدهر حضارتها بقدر ما تحقق من العلم والمعرفة مع توظيف ذلك في الحياة وعدم الخروج بذلك على مقتضى الإيمان بالله.

أيها المسلمون: إن طلبة العلم هم أمل الأمة في حاضرها ومستقبلها، وهم صُناع حضارتها تنعقد عليهم . بعد الله عز وجل . الآمال في النهوض بأمتنا، ولن يتحقق لهم ذلك إلا إذا أخذوا بأسباب الرقي في تحصيل العلم النافع وتطبيقه، سواء ما اتصل بعلوم الدنيا أو بعلوم الدين مع توظيف ذلك عملياً في الحياة ونقله من حيز التجريد إلى أرض الواقع، نقول ذلك ونحن نعيش في عالم يُوصف بأنه عصر الانفجار الثقافي، وفي عالم لا يعترف بالجاهل ولا يجد فيه موقعاً، ولا بالضعيف، لذلك ينبغي أن نسلك كل مسلك بشبابنا نحو العلم والمعرفة في إطار البناء لا الهدم، وباسم الله الذي خلق، لا باسم الشهوات والأهواء.

عباد الله: يقول الله جل وعلا: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦، هذا يُحتم على طلبة العلم إعمال هذه الحواس التي ائتمنوا عليها وسيسألون عما فعلوا بها، يعملونها للنهوض بأمتهم وصنع حضارتها، أما السمعُ فلتلقي العلوم النافعة لأمر الدنيا والآخرة، والاستفادة من تراث الأولين في ذلك مما وصل إليه العلم، ثم يأتي دور البصر، ذلك أنهم يُضيفون ملاحظاتهم ويُجرون أبحاثهم، وتجاربهم ويعملون فكرهم محاولين بذلك الارتقاء بالهرم التعليمي إلى منتهاه: (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يوسف:٧٦، فلا يُقصر جهدهم عن بلوغ الغايات المنشودة والآمال المعقودة.

ومن لا يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

وهنا يبرز دور الفؤاد، وذلك في ربط كل ما يتوصلون إليه بقضية الإيمان بالله، فلا يؤدي بهم ما وصلوا إليه إلى الغرور أو الإلحاد كما حدث في دول الغرب حمل بعضهم ما وصلوا إليه من حضارة مادية إلى الإلحاد . والعياذ بالله . وإنما يُراعى طالب العلم ذلكم التوازن

بين حاجات الجسد وحاجات الروح، نقول ذلك في علوم الشريعة، مع مراعاة الأصول والقواعد والثوابت، ونقوله كذلك في العلوم الأخرى التي تُعين الإنسان على تسخير الطاقات الكامنة لخدمة الإنسانية ليحقق الإنسان دوره الأساسي: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه) هود:٦١، ولا يقتصر دور الطلبة على الارتقاء في العلم والمعرفة والتجريب والتطبيق، وإنما يمتدُّ لأبعد من ذلك إلى مراعاة آداب طالب العلم، وما ينبغي أن يتحلى به من خُلُق، ثم يكون قدوة في سلوكه، ثم ينقل ذلك لمن حوله، فيعلِّم الجاهل، ويذكِّر الغافل، ويحفِّز الخامل، لينال بذلك الأجر العظيم والشرف العظيم، وفي الحديث: «إن الله وملائكته حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت في البحر ليُصلُّون على معلم الناس الخير» رواه (الطبراني. صحيح الترغيب) ويشمل ذلك سائر العلوم كالطب والهندسة، والزراعة، والفيزياء، والفلك إلخ... لتأخذ أمة الإسلام موقعها اللائق بها في عالم صراع الحضارات.

أيها المسلمون: ينبغي أن تتضافر جهود كل المؤسسات التربوية والعلمية للنهوض بالأجيال نحو العلم ورسالته، فتقوم بواجبها نحو الشباب وتأخذ بأيديهم نحو العلم والمعرفة، على صعيد الأسرة، والمدرسة والمسجد، والجامعة، ووسائل الإعلام المختلفة من مسموع ومشاهد ومقروء، ينبغي أن تشجع على العلم وبناء الأجيال لا على الهدم والانفلات من القيم والأخلاق.

فلا يليق بنا في عالم الفضائيات والأقمار الصناعية، والتكنولوجيا والحاسوب أن نبقى هكذا نستورد كل شيء، ونقبل كل ما يقدم لنا، ونرضى بهذه الرتبة الدنيا، ليكن لنا في هدي سلفنا الصالح القدوة، فقد ضربوا أروع الأمثلة في اجتهادهم في طلب العلم وآداب الطلب، حتى أثمر ذلك حضارة دانت لها الدنيا قروناً طويلة، يقول الله تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة:٢.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



ينبغي أن تتضافر جهود كل المؤسسات التربوية والعلمية للنهوض بالأجيال نحو العلم ورسالته

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والصلاة والسلام على نبي الهدى وآله وصحبه والتابعين بإحسان.

أما بعد: فيقول الإمام علي رضي الله عنه: «العلم خير لك من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق، مات خُزَّان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة».

وانظروا إلى تقسيمه للناس. رضي الله عنه. إذ يقول: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح»، لذلك أقول لكل مسلم: «كن عالماً، أو متعلماً، ولا تكن الثالث فتهلك».

ومن لم يذق ذلَّ العلم ساعة
ذاق ذل الجهل طوال حياته

أيها المسلمون: ينبغي أن نُذكِّر بالواجبات المنوطة بنا جميعاً نحو أبنائنا طلبة العلم، لذا ينبغي أن نتعاون جميعاً على جميع الصُعُد للوصول بأبنائنا إلى أعلى مستويات العلم والمعرفة والخلق القويم والسلوك المستقيم، كل حسب موقعه وعلى قدر ما تصل إليه يده، المعلم والوالدان، المدرسة والجامعة والمسجد، كل يؤدِّي دوره إيماناً بالله واحتساباً للأجر عند الله، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢، وقال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم، ثم صلوا وسلِّموا يرحمكم الله على من أكرمكم الله بالصلاة والسلام عليه، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، ودعاء مستجاباً، اللهم علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً. اللهم وفق أبناءنا وبناتنا إلى ما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم إلى البر والتقوى، وأقر عيوننا بصلاحهم وفلاحهم يا رب العالمين. اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، واقض الدين عن المدينين، وارحم شهداءنا الأبرار يا رب العالمين، ومن توفيته فإلى رحمتك الواسعة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

البدع الفلكية في رأس السنة الميلادية

المهندس/ سعد شعبان

في شـهـر ديسـمـبـر من كل عـام، تزدان الشوارع في معظم دول العالم الغربي بزينات تبهر النظر، وتغص المتاجر بالبضائع، وتتلألأ كثير من الأحياء بأضواء ساطعة، ويستعد الملايين لإقامة الاحتفالات والمآدب وارتداء الجديد من الملابس والتحضير لتبادل الهدايا، وتتألق معظم المنازل بالأشجار والأنوار ابتهاجاً بهذه المناسبة الدينية التي توافق مولد المسيح عليه السلام.

ومن العجب أن يتم ذلك وفق عادات موروثة، وسط شموع تضاء وترانيم ترتل في شعوب آل مصيرها إلى هجر كل ما يمت للدين بصلة، اللهم إلا بعضا من المظاهر، فالأغلبية لا تكترث بالدين، وقلما تطأ أقدامها عتبات كنيسة ما إلا عندما يحل بساحتهم ملك الموت، ونظرتهم إلى الدين حتى وإن كانت صامته، فيها إنكار واستعلاء، وخصوصاً ان نسبة من دخلهم السنوي تؤول إلى الكنيسة بموجب القانون مع الضرائب.

وكعادة كل الشعوب، فإن مناسبتي عيد ميلاد المسيح في (٢٥ ديسمبر) ورأس السنة الميلادية (أول يناير)، تحولت إلى مواسم ترفيهية، تحتسى فيها فاخر الخمور، وترتكب فيها مختلف الآثام!، تحت مظلة اسمها المتعة (ENTERTAINMENT) فسيد الموائد هو الديك الرومي، وسيدة المشروبات هي الشمبانيا، وزهرة الزينات هي شجرة عيد الميلاد. لكن الحقيقة الغائبة هي أن هذه المواسم سوق رائجة للتجارة وتصريف المنتجات، ويعتبرها رجال المال فرصة سانحة يطلقون عليها إصطلاحاً «الازدهار» (BOOM)، ووراء ذلك سر لا يعرفه غير العليمين ببواطن الأمور، هو أن الحكومات تقوم بخصم تكاليف الزينات الموضوعة على واجهات المحلات من وعاء الضريبة السنوية، لذلك وقر في ذهن الأغلبية العظمى من الشيب والشباب، أفكار أفرغت هاتين المناسبتين من معناهما الديني، ولم يبق غير مظاهر دق أجراس الكنائس، وتقديم «بابا نويل» صاحب الرداء الأحمر والذقن البيضاء، والهدايا لصغار الأطفال. وغاب عن الأذهان أن أهم ما أهداه السيد المسيح للبشرية هو قوله: «الله محبة»، وللأسف فإن أغلب الشعوب الغربية وساستها لم يعد للمحبة في قلوبهم نصيب كبير نحو الآخرين، فكل ما يمت للدين بصلة في شرعهم أفكار بالية، إن صح وصفها لديهم فهي أمور لما وراء الطبيعة!!

وتشير الإحصاءات الحديثة الى أن اللادينيين والعلمانيين والذين يكتفون بالشعارات، قد أصبحوا يمثلون ٨٠٪ من شعوب أوروبا وأميركا، وخصوصاً بعد ان أجهزت أفكار «كارل ماركس وانجلر ولينين» وديكتاتورية «ستالين وخروشوف» على البقية من الأديان، بزعم أنها أفيون الشعوب. وتحولت أوثان العصر الحديث إلى أصنام لا تصنع من الصخر ولا الحجر، بل من فتنة المال ولذة الجنس.



• تأثرت التلسكوبات الشخصية في الغرب بالزخرفة الاسلامية

التقليد الأعمى

وقد يكون ذلك طبيعيا في الدول التي سادت فيها المسيحية، لكن العجب العجاب هو أن تنتقل هذه العادات الغربية إلى دول يسود فيها الإسلام، ويغلب فيها المسلمون فجلهم ينساقون وراء تقليد هذه العادات تقليداً أعمى، بل يتصورون أن عدم إتيانها نقيصة وتخلف، وما تحل بهم لحظة انتصاف ليلة العام الميلادي الجديد حتى يتباهون باستهلاله بالصيحات والقبلات والأنخاب وهم فرحون، وهم في غفلة عن أن الموت والحياة ناصيتان لا خيار لأحد من البشر فيهما، وحقا ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾(سورة الحج - ٤٦).

والحقيقة أن هذه البدع ليست من الإسلام في شيء، ومثلها مثل البدع الأخرى التي انتشرت في العالمين الإسلامي والعربي عند حلول رأس السنة الميلادية التي تملأ صفحات المجلات والصحف اليومية، بالتنبؤات التي تنسب إلى كبار المنجمين، والذين يدعون أنهم



• المسطرة الحاسبة الفلكية «الإسطرلاب» مازالت تحمل النقوش والحروف العربية.

«فلكيون» وإمعانا في الخداع يطلق بعضه على نفسه «الفلكي العالمي»! ويمضون في إغراق قراء الصحف والمجلات في أحداث يتوقعون أن تحل بأهل الأرض في شتى بلدانه، بين موت زعماء أو تهاوي عروش، أو حلول كوارث، أو قيام حروب، أو وقوع زلازل، أو حدوث انقلابات، أو انتشار أمراض!.

وموقف الإسلام من هذا واضح، فقد وردت آيات كثيرة تضع علم الغيب في إطاره الصحيح الذي يختص الله به نفسه، ولا يطلع عليه أحد، بقوله تعالى:

• ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾(سورة آل عمران - ١٧٩)

• ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾(سورة الأنعام -٥٩)

• ﴿ولله غيب السماوات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله﴾(سورة هود -١٢٣)

• ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾(سورة النمل -٦٥)

• ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾(سورة الجن -٢٦)

البروج والتلاعب بالعقول

ومن سخف التنبؤات تلك التي تربط بين مستقبل الناس وحظوظهم ومصائرهم، وبين البروج التي في السماء، ويكثر الترويج لها في رأس السنة الميلادية وتظهر لها كتب أو كتيبات تتلاعب بعقول العامة. ويهمنا أن نقف وقفة عقلانية أمام هذه الظاهرة التي تسربت إلى المجلات والصحف اليومية، وأصبح أغلب الناس مولعين بقراءة طالعهم كل يوم، في محاولة بلهاء لمعرفة الحظ في الحب أو في العمل أو في المال!. وبروج السماء براء من هذه الترهات التي روج لها الغربيون ووقع في حبائلها الشرقيون، الذين يتردد في أعماق تاريخهم قول مأثور هو «كذب المنجمون ولو صدقوا» أو (صدفوا).

وما البروج (Zodiacs) إلا تجمعات من النجوم راقبها القدامى بالعين المجردة وتخيلوها على هيئة حيوانات أو أبطالاً للأساطير التي كانت سائدة لديهم. وتظهر هذه التجمعات التي يمكن أن نطلق عليها اسم «كوكبات» (Constellations) أو (مدن نجمية) نظراً لتقاربها خلف مدار الشمس الظاهري ليلاً. ومدار الشمس الظاهري (Ecliptic) دائرة يميل قطرها بزاوية قدرها (٢٣,٥) على مستوى خط الاستواء، وتظهر هذه البروج في شريط وهمي لا يزيد عرضه عن (٩) درجات على جانبي هذا المدار الظاهري، وتمر الشمس في منتصف هذا المدار كما يرى القمر في جميع منازله، كما تظهر به كل كواكب المنظومة الشمسية أخوات الأرض، وقد قسم القدامى هذا الشريط إلى (١٢) قسما أو برجا، تبقى الشمس في كل منها مدة شهر، وأطلقوا على كل برج اسم أشهر كوكبة فيه. وهي حسب التقسيم الغربي(١).

ومواعيد مرور الشمس بالبروج يبينها الجدول التالي:

ولقد تناقلت أسماء البروج عبر كثير من الحضارات، وورد ذكرها في القرآن الكريم ثلاث مرات بقوله تعالى:

- ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾(سورة الحجر -١٦)

- ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيرا﴾(سورة

• تصور القدامى توز
النجوم في السماء عا
هيئة حيوانات وأبطا
أساطير

مسلسل	(البرج)		مواعيد مرور الشمس بالبرج	
			من	إلى
١	الحمل	Aries	٢١ مارس	٢٠ أبريل
٢	الثور	Taurus	٢١ أبريل	٢١ مايو
٣	الجوزاء (التوءمين)	Gemini	٢٢ مايو	٢١ يونيو
٤	السرطان	Cancer	٢٢ يونيو	٢٢ يوليو
٥	الأسد	Leo	٢٣ يوليو	٢٢ أغسطس
٦	العذراء	Virgo	٢٣ أغسطس	٢٢ سبتمبر
٧	الميزان	Libra	٢٣ سبتمبر	٢٢ أكتوبر
٨	العقرب	Scorpius	٢٣ أكتوبر	٢١ نوفمبر
٩	القوس	Sagittarius	٢٢ نوفمبر	٢١ ديسمبر
١٠	الجدي	Capricornus	٢٢ ديسمبر	٢٠ يناير
١١	الدلو (الساقي)	Aquarius	٢١ يناير	١٨ فبراير
١٢	الحوت	Pises	١٩فبراير	٢٠ مارس

• تحولت الأعياد إلى طوفان للتجارة وارتكاب الموبقات
• اللادينيون والعلمانيون بلغوا ٨٠٪ من الشعوب الغربية
• اشتقاق التنجيم من علم الفلك افتراء واضح.



• توزيع النجوم في برج العذراء



• توزيع النجوم في برج الأسد

الفرقان -٦١)

- ﴿والسماء ذات البروج﴾ (سورة البروج -١)

وكل لبيب لو تأمل فيما يرد من ألفاظ تشير إلى طالع الأشخاص حسب بروجهم يجد إسفافاً لا يزيد عن تلاعب بالعقول، بعبارات تحمل كل احتمال، ولا جزم ولا تأكيد لشيء، والعاقل لابد أن يطرح على نفسه سؤالا، لماذا ارتبطت التنبؤات بالحب والمال والعمل فقط؟ إن الحقيقة ينطبق عليها قول تبارك وتعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾(سورة النجم - من ٢٣)

الحقائق الغائبة

إن استرجاع أسباب ربط حظوظ الناس والتنبؤات بالظواهر الكونية، تشير بأصابع الاتهام إلى رجال الكنيسة المسيحية في القرون الوسطى الذين احتكروا لأنفسهم دراسة ما يتعلق بأجرام السماء، وحرموا على الآخرين البحث والاجتهاد في كل ما يتعلق بالكون ومكوناته، وبذلك ظلت كثير من الأفكار الخاطئة على الأرض والشمس والقمر والنجوم، حبيسة في عقول قلة من القساوسة يتناقلونها بينهم، ويرمون بالكفر كل مجتهد في تعديلها أو تصحيحها.

وكان الغرض المستتر هو احتكار مصدر من مصادر الارتزاق، بمداعبة أهواء الناس وشغفهم بالاطمئنان على مستقبلهم، بزعم قراءة الطالع، ومعرفة الغيب بوساطة النجوم(٢).

ومن ثم فقد أطلقوا على هذا الدجل اسم «التنجيم» (ASTROLOGY) ليلتصق زوراً بعلم الفلك (ASTRONOMY)، وكانت هناك مبادئ فلكية قد تحدرت من حضارات مختلفة عن هذا العلم الذي يتعامل مع أجرام السماء، وولع كثير من الفلاسفة القدامى بالتطلع إلى عظمة خلق الله في الكون المحيط بنا، وكان على رأسهم «بطليموس» ولكن لم تكن وسائل القياس او التجريب تنهض بمعرفة نظريات وأسس هذا العلم، ولذلك فقد بنيت المعلومات الفلكية على افتراضات وظنون غير محققة، ومن ثم سادت بين الكهنة والقسس أفكار، تناقلوها بلا برهان أو إثبات جيلاً بعد جيل، ولأنها أصبحت من الأمور الملم بها، فقد أخمدت كل الأصوات التي خالفتها، أو التي حاولت إثبات صحتها، وكان نصيب كل مجتهد إما رميه بالكفر، أو الحكم بحرمانه من رحمات الكنيسة، أو حرق مؤلفاته جزاء ما سولت له نفسه، في سجلات التاريخ أمثلة كثيرة منها، ما لقيه الفلكي البولندي الراهب «نيقولاي كوبرنيكس» الذي أنكر ما كان سائداً آنذاك عن أن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس والكواكب والنجوم، تدور حولها، فقد هدته دقة الملاحظة، والرصد إلى سفه هذا الفكر، وأثبت أن الأرض ليست غير (سيار) شأنها شأن الكواكب الأخرى، تدور كلها حول الشمس، كان ذلك في العام ١٥٣٠م ولم يكن معروفا غير خمسة كواكب فقط غير الأرض، هي عطارد والزهرة والمريخ وزحل والمشتري، ومن فرط خوف هذا الراهب من سخط رجال الكنيسة، فقد ظل متردداً في الإعلان عن كتابه (دوران الأجرام السماوية)، ولم يجرؤ أحد على نشره إلا بعد وفاته بثلاثة عشر عاماً.

ومن الأمثلة الأخرى، على احتكار رجال الكنسية للعلوم الكونية، ما لقيه الفلكي الإيطالي «جاليلي جاليليو» العام ١٦١٠م ميلادية، فقد استطاع باستخدام المرايا والعدسات صنع منظار يقرب صور الأجسام البعيدة، وعندما شرع منظاره نحو السماء، ورصد سطح القمر، استطاع أن يرى عليه مرتفعات ومنخفضات وشقوقا وفوهات مستديرة، وتأكد أننا من الأرض لا نرى إلا وجها واحداً للقمر، وأن الوجه الأخرى







• رموز البروج واشكالها ونجومها

• إدعاءات المنجمين في أعياد الميلاد أوهام لا قدم لها ولا ساق

• أتى ذكر العلم ومشتقاته في القرآن (٨٥٠) مرة.

• احترم الإسلام الوقت بفضل مواقيت الصلاة.

يتعذر رؤيته، وعندما وجه منظاره نحو كوكب المشترى استطاع أن يرى حوله عدداً كبيراً من الأقمار ميز منهما أربعاً، كما رأى صخوراً وجبالاً ومساحات داكنة وطواقي بيضاء على كوكب المريخ، واستنتج من توالي مراقبتها أن المشترى والأرض يدوران حول الشمس، وليس العكس كما كان يتردد آنذاك.



• الإسطرلاب

ولقد أثارت هذه الأفكار الفلكية الجديدة، حفيظة رجال الكنيسة، ودفعوا بـ «جاليليو» إلى المحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، وصدر الحكم بإحراق مؤلفاته، والزج به في السجن. وقد ظل يصرخ في وجوه منكري أفكاره، «رغم ذلك، فالأرض تدور حول الشمس».

عقلانية الإسلام

إذا كانت الحقائق الفلكية الصحيحة

• قدمت الحضارة الإسلامية أسس العلوم في وقت كانت فيه أوروبا غارقة تحت ظلام الجهل.

• أكثر من نصف أسماء النجوم في كل اللغات تحمل أسماء عربية.

قد تحررت من جهل واحتكار رجال الكنيسة في أوروبا في القرن الثامن عشر، فإنه قبل ذلك بأكثر من ألف عام بدأت ثورة فكرية في مكان آخر من العالم بسطوع نور الرسالة المحمدية، وشاءت إرادة الله أن تكون بدايتها على يدى نبي أمي، وبين قوم لم يزدهر في ثقافتهم غير الشعر وسحر البيان. ولذلك جعل الله معجزة هذا الرسول الأمي قرآنا معجزاً في لفظه، غنيا في بيانه، عميقاً في معانيه، مستنداً في تحريك العقول إلى حقائق من العلم،

ولذلك لم يكن عجباً أن يجد المسلمون في هذا الكتاب المعجز، ذكراً للعلم ورد نحو (٨٥٠) مرة (٣) وكانت أول كلماته التي اهتز لها نبيه (اقرأ)، وهو لا يعرف القراءة والكتابة ويقسم الخالق فيه بالقلم ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾(سورة القلم -١).

ولقد حفل القرآن الكريم بمئات الآيات عن الظواهر الكونية وخصوصاً عن تكون الأرض، ودوران الشمس، وأوجه القمر، والكواكب ودورانها، والنجوم وبروجها، والمذنبات وبريقها، واتساع الكون، وتذكير بوجود عوالم أخرى بل يندر أن توجد سورة

في القرآن خلواً من ذكر أحد الظواهر الكونية، لذلك تدرج فكر المسلم، بالبدء بالظواهر التي تتكرر كل يوم، كشروق الشمس وغروبها وظهور القمر وتدرج مساحة سطحه اللامع، وتقلب الليل النهار، تدعوه الى التفكر فيها. ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾(سورة آل عمران ١٩٠ - ١٩١).

لذلك لم يكن عجبا أن تفرز هذه العقدة رهطاً من العلماء المبرزين، أضاؤوا للحضارة في صدر الإسلام أنواراً في كثير من المجالات، منهم على سبيل المثال لا الحصر: «جابر ابن حيان» في الكيمياء، و«ابن سينا» في الطب، و«ابن رشد» في الفلسفة، و«ابن الهيثم» في الرياضة، و«الخوارزمي» في الجبر، و«ابن النفيس» في البصريات، و«البيروني» في الفلك (٤) ويشهد التاريخ أنه عندما كان الغرب غارقا في ظلمات الجهل، عرف العرب «المزولة» لتحديد مواقيت الصلاة، «والإسطرلاب» (ASTROLAB) لتحديد البروج، والساعة الرملية التي أهداها هارون الرشيد إلى «شارلمان»، وأقام ابنه «المأمون» المراصد الفلكية في بغداد.

• عرف العرب البروج لأنها ذكرت في القرآن مرات عدة واتخذها الغربيون سلعة لبيع الخرافات.

وعن الحضارة العربية أخذ الغربيون أسماء معظم النجوم التي مازال أكثر من نصفها تنطق بأسمائها العربية في كل اللغات(٥) بلا تحريف، مثل:

آخر النهر	Acer nahr	الغراب	Algorab
أقمار	Acmar	الجنب	Algenib
العذارى	Adara	القائد	EL kaid
الدبران	Aldebaran	الكأس	Alkes
الغول	Algol	الطرف	Alterf
الفرس	Al pharas	إبط الجوزاء	Bet el geuse
الراعي	El rai	قيطس	Cetus
أنف (الفرس)	Enif	الذنب	Deneb
فم الحوت	Fam el haut	ظهر (الأسد)	Duhr
جناح	Genah	الدلفين	Delphine
حمل	Hamal	الدب	Dubhe
قوس	kAUS	صدر (الدجاجة)	Sadr
مركب	Markeb	سيف (الجبار)	Saif
منقار	Menkar	شوله	Shaula
منطقة (الحبل)	Mintaka	سبيكة	Spica
مرفق	Mirfak	سهيل	Suhail
رجل (قدم)	Rigel	ثعبان	Thuban
الفرد	Alpherd	عنق الحية	Unuk el haya
الفكة	Al phecca	الزبان الجنوبي	Zeben El genubi

كما عرفوا اللوغاريتم، وجداول «المناخ» (ALMANAC) التي تحدد منازل القمر ومواعيد ظهور أشهر نجوم السماء، وعنهم أيضاً عرفوا (الصفر) قبل الأعداد، والأرقام العشرية في الحساب، لذلك ليس بعجيب أن يبزغ في أفق الثقافة الإسلامية أحفاد هؤلاء الأساطين، أمثال المعتزلة الذين «عقلنوا» العلم، وأخوان الصفا الذين نَقَّوا الشريعة من الجهالات(٦).

وقفة أمام الحقيقة

بعد أن استقرت الحقائق الفلكية وثبت صحتها بالقياس والرصد والحساب، سقطت دعاوى ربطها بحظوظ وأقدار ومصائر الناس، وتفسخت العلاقة الواهية بين النجوم والتنجيم، وتكشفت الحقيقة عارية، بأن التنجيم حرفة لابتزاز أموال البسطاء والتلاعب بعقولهم، استغلالا لغريزة الفضول والشغف بمعرفة المستقبل.

ولايمكن لعاقل في عصرنا الذي طفرت فيه العلوم طفرة هائلة، أن يربط بين حقائق في الكون، وبين أقدار الناس الذين يعدون بالمليارات وهي أقدار متنوعة ومتفرقة، منها الحزن والفرح، ومنها الجوع والشبع، والحب والكره، وهؤلاء البشر منهم الصغير والكبير، والغني والفقير، والجاهل والمتعلم، فكيف يستقيم تفسير الجهلاء، بأن بعضا من هؤلاء تحت مظلة كونية واحدة تسودهم مقادير واحدة لمجرد أنهم خلقوا في شهر واحد، وما الربط بين بروج السماء وقت ولادة بعض البشر وبين ما سيلقاه من حظوظ ومقادير في دنياه الا أسلوبا من أساليب بيع الأوهام.

وفي ضوء آيات القرآن الذي سطع على البشرية بنور أضاء العقول لا يمكن أن نسلِّم بأقوال مرسلة، لاسند لها ولا برهان، ولا قدم لها ساق. وإلا فإننا ننعت القدرة الإلهية بالقصور، وحاشا لله:

﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾(سورة يس -٨٢)

الهوامش

١- سعد شعبان: أعماق الكون - مكتبة الفلاح - الكويت - (ط ٤) ١٩٩٢ .
٢- سعد شعبان: الطريق إلى الكواكب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠ .
٣- مصطفى محمود: المفهوم العصري للقرآن - دار مايو - القاهرة - ٢٠٠٢م.
٤- سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٣م
٥- سعد شعبان: المرجع السابق - ص٤٨٤ .
٦- محمود إسماعيل: مفهم التنوير - مجلة العربي - الكويت - ع مايو ٢٠٠٥ .

المدرسة الجقمقية

مدرسة من العهد المملوكي تحتضن متحف الخط العربي بدمشق

بقلم: محمد مروان مراد

أرسى الفنانون المسلمون قواعد جديدة للخط العربي، مع توظيفها كعناصر زخرفة متكاملة.

وقد هدفت الكتابات المنقوشة في منجزات العمارة الإسلامية إلى:

- كسر رتابة الزخارف التوريقية والهندسية، بإضافة ألوان فنية جديدة يبدع فيها الخطاطون في زخرفة البوابات والواجهات والجدران والنوافذ.

- إعطاء طابع الخلود لكتابات قرآنية وأحاديث نبوية وشعر وحكم، ولتأريخ مبنى أو شخصية الحاكم أو الواقف أو المشرف، والمراسيم والأوامر السلطانية.



ظهرت نقوش بالخط الفارسي «استخلصه حسن الفارسي في القرن الرابع الهجري من خطوط النسخ والرقعة والثلث» وبالخط النسخي الحديث. واستخدم الخط الديواني «وضع قواعده إبراهيم منيف سنة ٨٦٠ هـ»، وظهرت الطغراء العثمانية «الطرّة» وهي توقيع السلاطين من «سليمان القانوني إلى عبدالحميد الثاني».

شاهد من العهد المملوكي

يستطيع زائر مدينة دمشق اليوم، لدى تطوافه بأحياء المدينة القديمة أن يتتبع الإبداع الفني للخطاط المسلم الذي لا يزال ماثلاً للأنظار في المشيدات التاريخية الباقية، وحرصاً من سلطات الآثار والمتاحف على حماية ذلك الإبداع، وإتاحته للجمهور المهتم والباحثين فقد اختيرت المدرسة الجقمقية، بحي الكلاسة، وهي واحدة من مشيدات العهد المملوكي التي تحتفظ جدرانها ومرافقها بأشرطة

وبهذا أصبحت لوحات الخط العربي والكتابات الفنية تطعِّم زخارف المساجد والمدارس والتكايا والبيمارستانات والحمامات والأضرحة والأعمدة.

الكوفي والثلث وخطوط أخرى:

تنوعت خطوط الكتابة على الأوابد والمشيدات على امتداد التاريخ الإسلامي، واستخدم الفنان المسلم أنواعاً منها، فقد ساد الخط الكوفي ذو البناء الهندسي المترابط في نقوش العمارة الإسلامية في العصر الأموي، باعتباره أقدم الخطوط وأجملها من حيث السبك والتكوين.

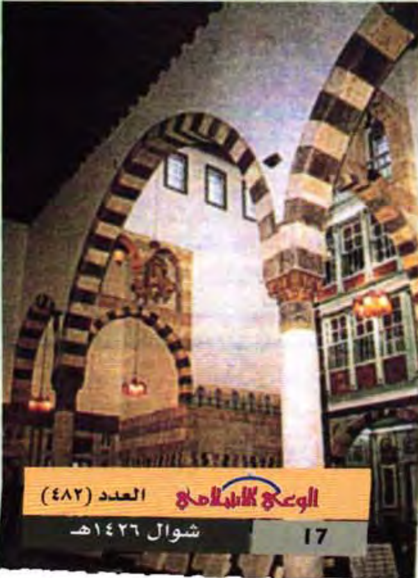
وفي العهد السلجوقي تواصل استخدام الخط الكوفي، ورافقه استعمال خط الثلث - الذي ظهر للمرة الأولى سنة ٣٢٨هـ على يد الخطاط ابن مقلة.

- وشاع في العهدين الأتابكي، والأيوبي استخدام خط الثلث، وبخاصة في سواكف أبواب الجوامع الكبرى والمدارس والترب.

- عاد الخط الكوفي للظهور مرة أخرى في العهد المملوكي، ولكن كعنصر زخرفي أكثر منه تأريخي. وتنوعت في العهد العثماني الخطوط المستخدمة في الزخرفة، فإلى جانب خط الثلث،

تواصل إبداع الفنان العربي المسلم في مجال الزخرفة بالإضافة إلى العطاء المتميز في هذا المجال من حيث تطوير الأشكال النباتية والهندسية





كتابية لآيات كريمة، وتواريخ مهمة، وبذلك تحولت هذه المدرسة بعد ترميمها العام ١٩٦٠ إلى متحف الخط العربي.

خطط «علم الدين سنجر الهلالي» لبناء مدرسة التعليم الديني وسميت بذلك «دار القرآن الهلالية». وأتم بناءها «السلطان حسن» العام ١٣٦٠م، لترتفع جدرانها المبنية بالحجارة البلقاء «السوداء والبيضاء» وتغدو ميتماً للأطفال و«خانقاه» وحين اقتحم تيمورلنك دمشق العام ١٤٠١م أصاب الدمار المدرسة، ليقوم نائب دمشق في عهد المماليك الأمير «سيف الدين جقمق» بإعادة تشييدها من جديد لتصبح من أهم المدارس الدينية في ذلك العهد، وحين توفيت أمه ووريت الثرى فيها. أغدق على فرشها بالبسط الثمينة والقناديل المطلية بالذهب. وكان ينفق عليها من طاحون في سوق وادي بردى، ولقي الأمير «جقمق» مصيراً أسود حين أعلن تمرده على سلاطين مصر، فاعتقل وأعدم العام ١٤٢١م ليدفن بجوار أمه.

ظلت المدرسة تقوم بدورها بعد تولي خلفه «أبو سعيد جقمق» الذي أهدى المدرسة مخطوطات ثمينة من ضمنها مخطوط الدعاء السيفي المتضمن أدعية وأسماء الله الحسنى، وتواصل دور المدرسة التعليمي حتى الأربعينيات من القرن الماضي، حيث تعرضت للتهديم خلال القصف الفرنسي لمدينة «دمشق»، ودمار «حي الكلاسة» لتعود مديرية الآثار في الستينيات إلى تجديدها وترميمها.



المحراب وخزائن الكتب والشبابيك الملونة، وتمتد على النصف الآخر من الجدران شرائط نقشت فيها بحروف بارزة ومذّهبة بخط نسخي متقن آيات كريمة من القرآن الكريم، تفصل بينها حليات مستديرة من الزخارف النباتية، ويزنر الكتابة إطار من أوراق الزنابق على أرضية زرقاء. أما القاعة الثانية فتضم قبري الأمير «جقمق» وأمه.

ثروة من المخطوطات

في قاعة المخطوطات التاريخية الخالدة، تحتضن الجامات الزجاجية، أهم محتويات متحف الخط العربي، منذ عصور ما قبل الإسلام مروراً بالعهود الإسلامية المتوالية، وحتى العصر العثماني.

١- «نقش النمارة» وهو نسخة جصية عن كتابات عربية نبطية وجدت في النمارة «الواقعة شمال الصفا والقصر الأبيض في حوران» على قبر امرئ القيس أحد ملوك العرب من لخم مؤرخة سنة ٣٢٨م «القرن الرابع الميلادي»، النص الأصلي لهذه النسخة موجودة في متحف «اللوفر» في باريس.

ويتألف النقش من خمسة أسطر كتبت بالقلم النبطي ونصه مايلي: هذا قبر «امرئ القيس بن عمر ملك العرب كلهم»، الذي حاز التاج، قهر الأسديين ونزار وملوكهم وهزم مسحج القوية، يجزي من

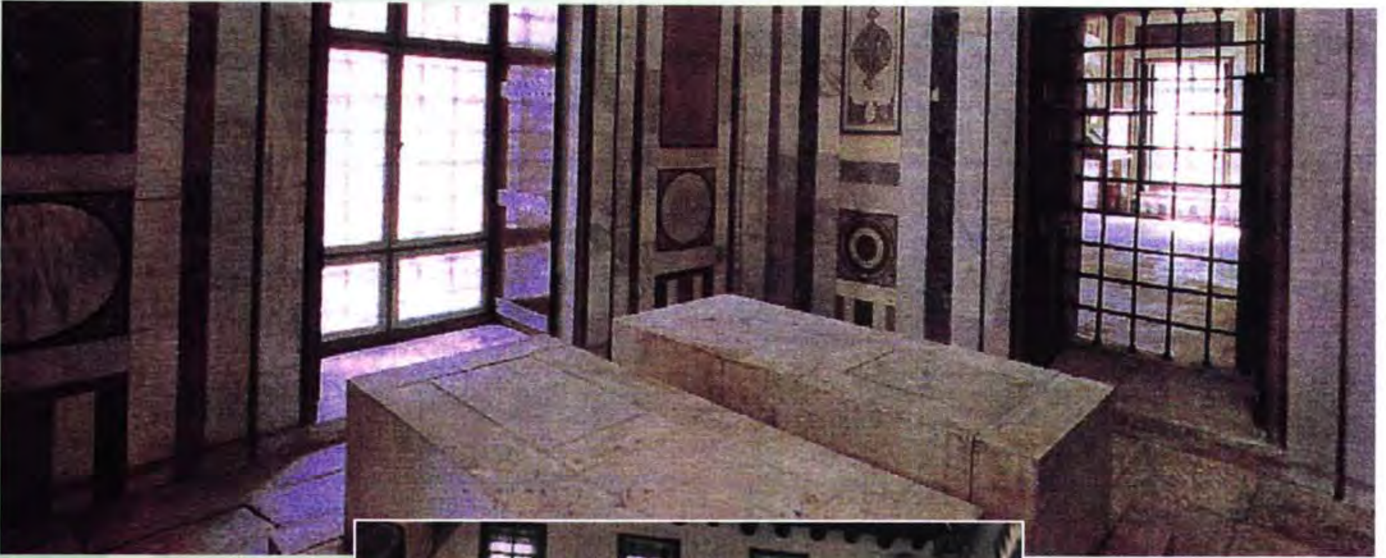
نموذج جميل للعمارة الإسلامية

يدخل الزائر إلى المدرسة من بوابة مرتفعة في الواجهة الشمالية للمبنى، معقودة بالمقرنصات الفنية وطاستها المظلية، ويخترق البوابة وتحت القرنصات شريط كتابي يزنر جدران البناء وفيه نص طويل، يبتدئ بالمعوذة فالبسملة فآيات من القرآن الكريم، ثم تأريخ إنشاء المدرسة واسم بانيها: سيف أمير المؤمنين، «جقمق الدودار المؤيدي» ... ويجتاز الزائر دهليزاً إلى صحن المدرسة المربع الذي تتوسطه بركة ماء ذات ثمانية أضلاع، وقد استخدمت في بلاط الأرض حجارة ملونة ورخام مزخرف، والصحن مسقوف بجسور وألواح خشبية مزينة برسوم نباتية وأزهار في غاية الإتقان. وتحيط بالصحن أربعة أواوين مفتوحة عليه بثلاث قناطر، قائمة على أقواس من حجارة متناوبة الألوان ومحمولة على أعمدة بتيجان.

وأجمل قاعات المدرسة، هي القاعة المخصصة للصلاة والتعليم، فجدرانها مكسوة إلى النصف بالرخام الملون المزخرف، ويتصدرها

مخطوطات من عهد ما قبل الإسلام وكتابة على البازلت ورقّ الغزال





أنحاء نجران ومدينة شمر وملك معد وأظهر بنيه على الشعوب ووكلهم الفرس لصد الروم فلم يبلغ مبلغ ملك مبلغه قوة، ملك سنة ٢٢٣ نبطي يوم ٧ كانون أول (ديسمبر) ليسعد أولاده. طول ١٧٣ . عرض ٤٢سم».

٢- جزء من حجر بازلت نقش عليه باللغة السريانية نص مؤرخ سنة ٥٧٦م. وجد في الدير الوسطاني شرق بحيرة العتيبة، الأصل محفوظ في متحف دمشق الوطني.

٣- كتابات عربية منقوشة بالخط الكوفي من القرن الحادي عشر ميلادي، وجزء من لوحة يزينها شريط من الأعلى كتابي منفذ بالخط الكوفي ونصه: «الذي يشفع عنده» والأسفل زخرفي، وجزء من لوحة من الحجر مزينة، بوجهها شريط كتابي بالكوفي: «بن تغلب وكليب وقابور» ونطاق آخر: «أنه لا إله إلا هو والملائكة». أما النطاق المكتوب على الظهر فهو جزء من آية الكرسي وهو أيضاً بالخط الكوفي ونصه: «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء».

وبعض الكتابات العربية المنقوشة على الأحجار رقمت بالخط الثلث يعود تاريخها إلى القرنين (١٨ و ١٩)م - العهد العثماني - ومخطوطة ملكية نفذت الكتابة بالحبرين الأحمر والأسود، واستعمل من الزخرفة التذهيب والألوان «باسم السلطان «ناصر الدين قاجر شاه»، بالخط الثلث ١٥٩٣م»، ومخطوطة «لسان الحكم» نفذت كتاباتها بالحبر الأسود واستعمل في تزيينها الألوان والتذهيب، ألفها «أثير الدين بن الشحنة»، تاريخها ١٦١٨م، وورقة تحوي حكماً دونت بالخطين العربي والفارسي، ومخطوطة «قنديل حرم» في الغزل، ذات جلد نفيس جداً، وهي بالخط الفارسي، وكتابات كوفية من العهد العباسي على ثلاثة أقمشة تعود للقرنين التاسع والعاشر الميلاديين. إحدى هذه القطع تحمل اسم الخليفة «المقتدر بالله ابن الإمام المكتفي بالله» وهي مؤرخة ٢٩١هـ = ٩٠٣=٩٠٤م. ومخطوط يحتوي على سجل مخابرات الحكومة العثمانية في سورية ١٦٣١م -١٦٤٤م.

ومرسوم سلطاني باسم السلطان محمود الأول، زين أعلاه (لطغراء)، ومخطوطة الجزء التاسع من القرآن الكريم بالخط الثلث، أوقفها الملك العادل «نور الدين محمود زنكي» على المدرسة النورية في دمشق سنة ١١٩٢م، والجزء الخامس من القرآن الكريم وهو ذو جلد مذهب وكتابة بالثلث منمقة (القرن ١٤م)، ومخطوطة جامعة لكتابين وهما: «مرج البحرين في مدح الملكين الناصرين» و«الكواكب الدرية» القرن (١٤)م، ورقة من رق الغزال عليها أربع صفحات مكتوبة بآيات قرآنية من سورة العنكبوت - الخط البديع، مشكولة باللونين الأحمر والأخضر وورقه من رق الغزال «سورة الأحزاب» ٣٦-٤٩ كتبت بالخط الكوفي القديم بمداد أسود شكلت بالأحمر. وكتابة كوفية منقوشة على جلاميد بازلتية يتسم تنفيذها بالبساطة والسرعة، وجدت على جبل أسيس حيث قصر «الوليد بن عبدالملك» القرن (٧-٨) م.

- يفد الباحثون إلى متحف الخط العربي في المدرسة الجقمقية، لدراسة مقتنياته من الألواح الفنية الأثرية، كما يقصده الزوار من كل مكان في الوطن العربي للتعرف على وجه من وجوه التراث الإسلامي لا يزال متألقاً برغم تقادم السنين.

المصادر:

- مشيدات دمشق ذوات الأضرحة
- قتيبة الشهابي.
- الدارس في تاريخ المدارس - النعيمي.
- خطط دمشق: أكرم حسن العلبي
- متحف الخط العربي
- أكرم قطريب

الفهم الأصولي عند أهل السنة

بقلم: عبد العزيز عزت الخياط

يتناول البحث مايلي:
١- معنى اصطلاح «أهل السنة» وكيف ومتى نشأ الاصطلاح؟ ومن هم رواد وجماعة أهل السنة؟
٢ - أصول أهل السنة:
أ- معنى الإيمان.
ب - إثبات الصفات لله من الوجود والقدم والبقاء ومخالفة الحوادث وقيامه تعالى بنفسه والوحدانية، وبخاصة صفات المعاني (الإرادة والعلم والحياة والكلام والقدرة، والسمع والبصر).
ت - حقيقة النصوص التي تناولتها المبتدعة ومعناها مثل الاستواء، نزول الله إلى السماء الدنيا، رؤية الله.
ث - معنى القضاء والقدر.
ج - وجود الجنة والنار.
ح - معنى القرآن.
خ - ما يجوز في حقه تعالى وما لا يجوز.
د- معنى الحسن والقبح.
ذ - مرتكب الكبيرة.
ر - الشفاعة.
ز- خلق الأفعال (الاكتساب).
س - الإمامة.

١ - أهل السنة ونشأتهم وأشهر منتسبيهم

أطلق مصطلح «أهل السنة» - أول ما أطلق - على جماعة من العلماء كانت تناهض المعتزلة قبل ظهور أبي الحسن الأشعري «١»، فقد روي أن «عمرو بن العاص» قال أمام «أبي موسى الأشعري» (وهما صحابيان) «أين أجد أحدا أحاكم إليه ربي؟ فقال له «أبو موسى» أنا ذاك المتحاكم إليه؟ فقال «عمرو» «أو يقدر علي شيئا ثم يعذبني عليه؟ قال «أبو موسى نعم قال عمرو» ولم؟ قال: لأنه لا يظلمك «٢» فسكت «عمرو».

ثم أطلق«أهل السنه» على جماعة الأشعرية والماتريدية (نسبة إلى «أبي منصور الماتريدي» ثم اتسع هذا المصطلح فشمل أصحاب المذاهب الفقهية كالحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ومعظم فقهاء التابعين والمجتهدين كسفيان الثوري والأوزاعي والطبري) وأهل الرأي والقياس والإجماع الذين كانوا يرون رأي «الأشعري والماتريدي» في آرائهما وردت في كتاب «الفقه الأكبر» «٣» والكتب التي ألَّفها «الأشعري والماتريدي» وعلماء السنة.

وظل اسم أهل السنة يطلق على من التزم السنة ووضحها على منهج «الأشعري» أو على منهج «الماتريدي» من علماء التوحيد والفقه والأدب وأهل الحديث والرأي والنحو والبلاغة وأهل القرآن والتفسير والصوفية والزهاد وغيرهم ممن لم يخلطوا عملهم ببدع الأهواء وآراء المعتزلة والخوارج والقدرية وغيرهم، ومعهم أتباعهم من العامة، وألَّف كثير من علماء الحنفية والشافعية وأصحاب المذاهب السنية، الكتب في التوحيد وعلم الكلام ووضحوا ما يتعلق بمذهب السلف من الصحابة والتابعين.

وكانت معظم الدول الإسلامية على طريقة أهل السنة كالأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك والغزنويين والعثمانيين «٤».

• أصول أهل السنة

أولا: معنى الإيمان

الإيمان هو تصديق القلب، والعمل كمال له عند أهل السنة، فالإيمان «ما وقر في القلب وصدَّقه العمل» فهو اعتقاد يتبعه عمل، وهو «الاعتقاد الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب والميزان والجنة والنار، حق كله، والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد) (الله لا إله إلا هو) لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) «الشورى -١١»، ولم يزل ولا يزال بأسمائه الذاتية والفعلية «٥».

ثانياً: إثبات الصفات لله عز وجل عند أهل السنة

الوجود

يجب لله تعالى الوجود، وهي حقيقة لا

شك فيها، ويستحيل على الله ضدها وهو العدم، وكل ما في الكون شاهد على هذا الوجود الإلهي من عناصره المادية والمعنوية المرئية منها وغير المرئية ونظامه الذي يسير عليه. وكلها حادثة بسبب أعراضها من الحركة والسكون والصور الحيوانية والنباتية والمعدنية وغيرها، والحادث لا بد له من محدث فهذا الكون لابد له من محدث موجود وهو الله الخلاق ﴿أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ «الطور- ٣٥-٣٦» والشيء لا يأتي من العدم.

القدم والبقاء

معنى القدم والبقاء أي لا أول لوجوده وأن وجوده غير مسبوق بعدم ولا نهاية له فهو كما يقول «الطحاوي» «قديم بلا ابتداء ودائم بلا انتهاء» «٦» أي يستحيل عليه الفناء قال تعالى﴿هوالأول والآخر والظاهر والباطن﴾ «الحديد - ٣».

المخالفات للحوادث

يجب لله تعالى مخالفته للحوادث فلا يماثل الموجودات الحادثة في خاصية من خواصها كالجوهرية والجسمية والعرضية والتحيز والتركيب والتجزؤ والتولد والولادة والحيوانية والنباتية والمعدنية وأعراضها قال تعالى عن نفسه ﴿ليس كمثله شيء﴾ «الشورى -١١»

فلو ماثل شيئا من مخلوقاته لكان مخلوقاً واحتاج إلى من يوجده (لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد).

قيامه تعالى بنفسه

يجب لله تعالى قيامه بنفسه أي استغناؤه عن مكان يوصف به أو محل يحل فيه أو موجد يوجده فهو «القيوم الغني».

الوحدانية

أي أنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا ثاني له، لا شريك له ولا شبيه له، وهو مستقل بالإيجاد والإبداع قال تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ «الأنبياء -٢٢» ،﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾ «المؤمنون -٩١».

صفات المعاني

ومعناها الصفات التي تقوم بذات الله عز وجل «فهي صفات وجودية، كالإرادة والقوة والعلم والحياة والسمع والبصر.

قرر الأشاعرة أن صفات الله قديمة قدم الذات، لأنها لو كانت حادثة لأحدثها الله في ذاته، وهذا محال، لأن الله ليس محلا للحوادث، وإحداثها في غير ذاته محال أيضا، إذ من المحال أن تكون محدثة قائمة بذاتها لأن الصفة لا تقوم بنفسها بل بغيرها.

ويقررون أن الصفات ثابتة لله لأنه لامعنى لكلمة عالم إلا أنه ذو علم، فهو عالم محيط بكل شيء ماض أو حاضر أو مستقبل، ماظهر ومابطن، لايعتريه نسيان ولا يسبق بجهل ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ «المجادلة -٧».

ولا معنى لقادر إلا ذو قدرة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد فيها الحوادث ويعدمها ويستحيل عليه ضدها وهو العجز وهو الذي أوجد العالم وما احتوى (إن الله على كل شيء قدير) «النور -٤٥» والإرادة صفة قديمة قائمة بالذات يخصص الله بها الشيء الممكن ببعض ما يجوز عليه في أي مكان وبأي صفة، ويتصرف في الكون بحسب مشيئته، قال تعالى عن نفسه (فعال لما يريد) «البروج -١٦» والإرادة عند أهل السنة نوعان: إرادة كونية قدرية خلقية وإردة دينية أمرية شرعية، فالشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضا، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات «٨».

والسمع والبصر صفتان لله أزليتان، تنكشف بالأولى المسموعات وبالثانية المبصرات فهو السميع البصير.

يقول «الأشعري» (إن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بإرادة متكلم بكلام،سميع يسمع، بصير يبصر، وهذه الصفات أزلية قائمة بذات الله تعالى لا هي هو ولا هي غيره) «٩».

وأضدادها هي العدم والحدوث والمماثلة للحوادث والعجز والصمم والعمى والبكم. والكلام عند أهل السنة هو كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله، لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق وصفات الله وأسماؤه أزلية والألفاظ والأصوات حادثة «١٠»، يقول «الأشعري» القرآن قديم وهو كلام الله النفسي ليس بصوت ولاحرف ...أما الكلام اللفظي الحروف والكلمات فهو محدث ومثلها الألوان والورق والحبر والأجسام والأصوات التي بين دفتي المصحف فهي مخلوقة، وكلام الله النفسي قديم قدم الذات «١١».

ثالثا: حقيقة النصوص التي تناولها المبتدعة ومعناها

تناول المبتدعة نصوصا من القرآن فأولوها تأويلات باطلة، وهي في المفهوم الأصولي عند أهل السنة كما يلي:

فالاستواء على العرش في قوله تعالى: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش «الرعد -٢» استواء لا يعلمه الا الله نفسه نؤمن به ونصدّق به.

ومثله نزول الله إلى السماء الدنيا كما في قوله: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله



في ظلل من الغمام والملائكة﴾ «البقرة -٢١٠»، أخبرنا أبو بكر بن زكريا الشيباني: سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: سمعت «أحمد السلمي وأبا داود الخفاجي» يقولان: سمعنا «إسحاق بن إبراهيم الحنظلي» يقول: قال لي الأمير «عبدالله طاهر»: يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي نرويه عن رسول الله ﷺ «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا» كيف ينزل؟ قال: قلت «أعز الله الأمير، لا يقال لأمر الرب كيف؟ إنما ينزل بلا كيف وقد قال عبدالله بن المبارك لمن سأله عن نزول الله «ينزل كيف يشاء».

• معنى الحسن والقبح

جميع المسلمين متفقون على أن مصدر الأحكام لجميع أفعال الإنسان من الله تعالى المبينة في القرآن الكريم والسنة المطهرة أو المستنبطة منهما، والحكم الشرعي عند أهل السنة هو« خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييرا» ونعني بالاقتضاء ماهو مأمور به على وجه الفرض أو الواجب أو الندب، أوما هو منهي عنه نهي تحريم أو كراهة تحريمية أو تنزيهية، ونعني بالتخيير الإباحية، ولا يعرف حكم الشرع إلا بوساطة رسله والكتب السماوية المنزلة عليهم، وتفهم بالعقل الذي وهبه الله للبشر.

وعلى هذا فإن «الحسن عند أهل السنَّة ماحسنه الشرع، والقبيح ما قبَّحه الشرع» ولا يستطيع العقل أن يكون مصدر معرفة الخير والشر لاختلاف الأفهام وتأثرها بالمصالح والهوى «١٢» وقد تخطئ الأقوال، ولذلك عدل الماتريدية الرأي السابق في الحسن والقبح فقالوا «الحسن ماحسَّنه الشرع والقبح ما قبَّحه الشرع، ولكن العقل السليم يستطيع الحكم بأن هذا حسن أو قبيح لكن يجب أن يوافق الشرع، ونفهم من ذلك أن العقل أداة فهم حكم الشرع في الحسن والقبح، كما أنه يستطيع معرفتها والتمييز بينهما شرط موافقة الشرع «١٣» ولذلك كرر القرآن ضرورة استعمال العقل في تدبر الكون والإنسان قال تعالى:﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ «يوسف -٢»، وقال:﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾«الأنبياء -١٠» وقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾«محمد - ٢٤».

رؤية الله

من المقرر عند أهل السنَّة أن المؤمنين يرون الله عز وجل في الآخرة لقوله تعالى:﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾ «القيامة - ٢٢ -٢٣»، ومعنى النضارة الحسن والإشراق والسرور، ومعنى النظر إلى اللهَ الرؤية عيانا بأبصارهم على ما ورد في الأحاديث الصحاح المتواترة «١٤» ففي الصحيحين «أن ناسا قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب» قالوا: لا قال: «إنكم ترون ربكم كذلك» وعن «الحسن البصري» «تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنظر»«١٥»، و«الأشعري» يقول: «الرؤية من غير حلول ولا حدود «١٦»، وقوله تعالى:﴿لا تدركه الأبصار﴾ «الأنعام -١٠٣» فذلك في الحياة الدنيا، مصداقا لما أخبر الله عن «موسى» حين قال :﴿رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾« الأعراف - ١٤٣»، وقد صح أن نبينا محمد ﷺ سئل في حادث الإسراء والمعراج هل رأيت ربك؟ قال «انعكس بصري في بصيرتي فرأيت من ليس كمثله شيء» «١٧»، وصدق الله تعالى ﴿مازاغ البصر وما طغى﴾ «النجم - ١٧».

• خامساً

الكسب (الأفعال)

أهل السنة يقررون في قدرة الله وأفعال الإنسان بأن «الإنسان لا يستطيع إحداث شيء أو كسبه والعبد لا يخلق أفعال نفسه، ولكنه يشعر بأن الحركات الإرادية تصدر عنه باختياره، وأن له القدرة على القيام بها، وهذه القدرة خارجة عن الذات زائدة عليها تلزم الإنسان أحيانا وتفارقه أحياناً، وهي غير خالقة لأفعال الإنسان، لأن الأفعال لو كانت من خلق الله والعبد لجاز اجتماع مؤثرين في أثر واحد وهذا محال، وقدرة الإنسان وإن لم تكن خلاقةً فهي «كاسبة» لأن الكسب نتيجة لتوجيه العبد إرادته شطر العمل، فإذا أراد الإنسان عمل الخير خلق الله فيه القدرة على عمله واستحق بكسبه إياه، وإذا أراد الإنسان الشر خلق الله فيه القدرة واستحق العقاب بكسبه إياه «فأفعال العباد الاختيارية تتعلق بها قدرة الله تعلق الإيجاد، وقدرة العبد على وفق إرادته تعلق كسب»، ويتحرك العبد من دون أن يكون لأحد عليه إجبار في فعله وحركاته.

واستدل أهل السنة بقوله تعالى: ﴿هل من خالق غير اللّه﴾«فاطر-٣»، وقوله ﴿والذين تدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾ «النحل-٢٠»، وقوله ﴿ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة

ولا نشورا﴾ «الفرقان - ٣»، وقوله ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ «النحل - ١٧»، وقوله ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ «لقمان - ١١»، ويتضح من هذه النصوص وغيرها أن الله سبحانه خالق كل شيء ومنها أفعال العباد، ولو جاز لبعض المخلوقات أن يخلق شيئا لكان شريكا لله سبحانه ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ «الصافات - ٩٦»، ومقتضى الألوهية أن يكون الله خالقا لكل شيء ومن المحال أن يكون الله إلهــا لما لم يخلق «١٨»، ويرى بعض أهل السنة توضيحاً أن الفعل مخلوق لله تعالى لأننا إن نسبنا خلق الأفعال لغير الله فقد أشركنا معه غيره في الخلق وهذا غير مقبول ولا معقول «١٩».

● مرتكب الكبيرة

ومما يتصل بالإيمان والأفعال الحكم على مرتكب الكبيرة هل هو عاص، مخلد في النار إذا لم يتب أو هو عاص والعصيان لا يرفع عنه صفة الإيمان؟

أهل السنة يعتقدون أن مرتكب الكبيرة عاص والفسق لا يرفع صفة الإيمان لأنه مصدق بالله وبرسالة سيدنا محمد ﷺ ومؤمن باليوم الآخر والقضاء والقدر وبقية المعتقدات، وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه لقوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ «النساء -١١٦»، ولكنه لا يخلد في النار بل يُعذب إن شاء الله أن يعذبه. ثم يدخل الجنة «٢٠».

● وجود الجنة والنار

يرى أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن لا تفنيان أبداً، قال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ «آل عمران -١٣٣»، وقال تعالى:﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ «آل عمران - ١٣١»، خلقهما الله لمثوبة الطائعين وعقوبة العاصين خالدين في كل منهما «٢١».

واستشكل بعض العلماء تفسير قول الله تعالى ﴿خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعّال لما يريد. وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾ «هود -١٠٧ -١٠٨» وقوله تعالى ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعّال لما يريد﴾ «هود ١٠٦ -١٠٧»، فقيل معنى (إلا ماشاء ربك) استثناء لأهل التوحيد إلا مدة مكثهم في النار وهذا يكون لمن دخل من المؤمنين في النار ثم خرج منها لا لجميعهم، وقيل إلا مدة مقامهم في الموقف أو في الموقف والقبور، وقيل إلا بمعنى لكن فيكون استثناء منقطعا، أما أهل النار فهم خلدون فيها أبدا «٢٢».

● الشفاعة

ورأى أهل السنة في الشفاعة أنها لرسول الله ﷺ في اليوم الآخر للمؤمنين المذنبين من أهل الصغائر والكبائر المستحقين للعقاب، وهو حق ثابت لكل من هو من أهل الجنة، لما ورد في الحديث الشريف «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» «٢٣»، ومن باب أولى أن تكون الشفاعة لأهل الصغائر من الذنوب، ودل على ذلك قوله ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾«محمد -١٩»- «٢٤»، وقوله تعالى ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ «الأنبياء -٤٧»، وذلك إظهارا لكمال فضل الله وجمال عدله «٢٥».

● الإمامة



يقول الماوردي «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم في الأمة واجب بالإجماع «٢٦» ويقول ابن حزم «واتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ«٢٧»، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام «ولا يحل لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم» «٢٨»، فأوجب الإمارة في الأمر الصغير فوجوبها في أمر الأمة أولى وعمل الرسول ﷺوصحابته على ذلك.

فالإمام عند أهل السنة ينتخب من الأمة، وليس له حصانة أو عصمة إلا بالتقوى والاستقامة والعلم والعدل والقدرة على سياسة أمر الأمة في الدين والدنيا «٩٢».

● القضاء والقدر

من الإيمان أن يؤمن المسلم بالقدر خيره وشره من الله

فالقضاء: كل ما يقع على الإنسان أو منه أو فيه من غير إرادة منه واختيار له، سبق به علم الله أو مضى في كتابه، أو تعلقت به إرادته، كالمرض الذي يصيبه، أو الخطأ الذي يقع منه أو جريان الدم في عروقه، أو موعد ولادته، أو تكوين جسمه.

والقدر: الطبائع والقابليات والخصائص التي خلقها الله في الموجودات كقابلية الموت أو الجرح في الإنسان، خاصية الحرق في النار وقابلية الاحتراق في الخشب، وطبيعة الصلابة في الحديد، والسيولة في الماء، قال عز وجل (إنا كل شيء خلقناه بقدر) «القمر -٤٩» قال الإمام النووي «اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه «أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى على صفات مخصصة، فهي تقع على حسب ما قدرها الله سبحانه وتعالى«٣٠».

وإذا ذكر وحده دون ذكر القضاء معه فهو يعني معنى القضاء والقدر.

مثلما يجتمعان، إذا كانت هناك نار موقدة (وخاصيتها الحرق)، فهبت ريح حركها الله فنقلت شرارة إلى كومة قش (وقابليته للاحتراق) فحرقته، فكان الحادث قضاء وقدراً، أي القدر في خاصية الحرق في النار وقابلية الاحتراق في القش وقضاء الله في هبوب الريح وحملها لكومة القش.

وهذا المعنى هو الذي اختاره من بين الأقوال الكثيرة وهو أوضح في تعليل الحوادث وبيانها.

• خاتمة

هذا - بإيجاز - أهم معالم الفهم الأصولي لأهل السنّة، وعلى الرغم من كل النزاعات الفكرية وتعدد الفرق المختلفة في العهود الإسلامية المتعاقبة، ظلت عقيدة أهل السنّة ومفهومها الأصولي مسيطر على الأكثرية من المسلمين، ولم ينحرف عن العقيدة إلا الغلاة من الباطنية وأمثالهم، ولكنها ظلت محصورة في فئات قليلة ونشاط محدود، حتى بلينا بالمستعمرين الغربيين وهجماتهم الشرسة واستيلائهم على بلاد المسلمين، فعمدوا إلى تشجيع أصحاب العقائد الزائغة وأوجدوا فرقا ضالة جديدة كالبابية والبهائية والأحمدية، وازداد الأمر سوءا حيث بدأ أهل السنّة يختلفون ويخطّئ بعضهم بعضا، وحين قامت جماعات أخطأت في الفهم فغالت إلى حد التكفير لغيرهم كالفرماوية والسماوية والأحباش واستباح بعضهم دماء المسلمين باسم الإسلام كجماعة التكفير والهجرة في مصر وأشباههم في الجزائر وغيرها.

ناهيك عن تسميم عقول أبناء المسلمين من قبل المبشرين والمستشرقين وكتاباتهم، وقيام كتّاب من المستغربين المسلمين بالكتابات الزائغة المضللة، وأشد من ذلك كله ما تولته الآن دعوة العولمة السياسية والفكرية التي يكمن وراءها محاولة القضاء على الفهم الأصولي الإسلامي بما يتضمنه من نظرة إسلامية صائبة عن الكون والإنسان والحياة.

ولا ننسى جهود العلماء والجماعات الإسلامية الصادقة في الدعوة إلى التمسك بالينابيع الصافية والمفاهيم الأصيلة له.

الهوامش

١- أحمد أمين، ظهر الإسلام ٩٦/٤ .

٢- الشهرستاني، الملل والنحل ١- ٩٧/ -٩٨، محمد عبده «رسالة التوحيد/١٩» .

٣-كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي شرحه أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي الماتريدي السمرقندي وعنى بطبعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري على نفقة الشؤون الدينية في قطر، كما طبع من قبل في مطبعة مجلس دائرة المعارف، النظامية الكائنة في الهند في حيدر آباد الدكن في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢١ هجرية، كما شرحه ملا علي بن سلطان محمد القاهري الحنفي وطبع في القاهرة طبعتين الأولى والثانية سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م في مطبعة البابي الحلبي، وقد اعتبر بعضهم أن الكتاب منسوب إلى أبي حنيفة والله أعلم.

٤ - باستثناء بعض الحكام الذين أيدو المعتزلة او كانوا دولاً شيعية كالفاطميين والبويهيين.

٥- شرح ملا علي القاري الحنفي على «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة النعمان / ١٥ طبعة الحلبي في مصر.

٦-العقيدة الطحاوية / ١١٣ .

٧ - قسم علماء التوحيد صفات الله تعالى إلى نفسية وهي الذاتية كالوجود ، وسلبية كالقدم فهو سلب أولية الوجود، والبقاء وهو سلب آخرية الوجود، ومخالفته تعالى للحوادث وهو سلب مماثل والوحدانية وهي سلب التعددية، وإلى معنوية أي متفرعة عن صفات المعاني أي لازمة لها، فلا يعقل أن يكون الله قادرا من دون صفة القدرة مثلا وصفات معان كما شرحناها أعلاه.

٨- العقيدة الطحاوية / ١١٦ .

٩ - الفاخوري ، تاريخ الفلسفة العربية / ١٣١ . السنوسية / ٢٠ -٢٥، حاشية البيجوري على السنوسية / ٢٥ ، وبهذا يخالفون المعتزلة الذين قالوا بتوحيد الذات والصفات. والجهمية الذين شبهوا ذاته تعالى في أوصافه بصفات الحوادث، والحشوية الذين نفوا الصفات الذاتية.

١٠- الفقة الأكبر / ٦٤ ، ٢١٨ طبعة قطر.

١١- مقالات الأشعريين.

١٢- يرى المعتزلة أن الحسن ما حسّنه العقل والقبيح ما قبّحه العقل «والعقل عندهم يميز بين الخير والشر والحسن والقبيح.

١٣- الكمال بن شريف ، كتاب «المسامرة» شرح الكمال بن الهمام / ١٢٦ طبع المطبعة الكبرى في بولاق مصر سنة ١٣١٧ هجرية. عبدالوهاب خلاف ، أصول الفقه / ٩٦ ، محمد حمزة ، التآلف بين الفرق الإسلامية / ١٥٣ .

١٤ - تفسير ابن كثير ٤٥٠/٤ .

١٥ - المصدر السابق ٤٥٠/٤ .

١٦ - خلافا للمشبهة الذين يقولون يُرى ربنا يوم القيامة مكيفا محدودا، وخلافا للمعتزلة الذين ينفون رؤية الله بالأبصار.

١٧ - المواهب اللدنية للزرقاني ٦ / ٧٦ - ٩٤ .

١٨ - أحمد أمين ، ظهر الإسلام ١٦/٤ .

١٩ - شرح المسامرة للكمال بن الهمام /١٠٠ وما بعدها.

٢٠- والمعتزلة اعتبروا مرتكب الكبيرة في منزلة بين المؤمن والكافر ويطلق عليه اسم المسلم تميزا له عن الذمي، فإذا لم يتب فهو خالد في النار أبداً ولكن يخفف عنه العذاب.

٢١- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي/ ٤٧٦ .

٢٢- شرح العقيدة الطحاوية / ٤٨١ . تفسير الطبري ٣١٣/٤ .

٢٣ - روا ابن حنبل وأبو داود والترمذي والحاكم وابن ماجه.

٢٤ - الفقه الأكبر / ٩٤ طبعة الحلبي في مصر.

٢٥ - شرح الفقه الأكبر لملا القاري / ٩٥ .

٢٦ - الماوردي ، الأحكام السلطانية / ٥ .

٢٧ - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٨٧/٤ .

٢٨ - رواه أحمد بن حنبل في المسند .

٢٩ - خلافا للشيعة الذين يرون أن الإمام بالنص في آل البيت وأنه معصوم وقوله دليل بعد الكتاب والسنة، وذلك في الأئمة الإثني عشر من سلالة فاطمة وعلي رضي الله عنهما.

٣٠ - حاشية الجمل على الجلالين ٣٥١/٤ .

تكامل فقه الأئمة ومدارسهم

بقلم/ محمود محمود النجيري

يكثر في الأدبيات التي تدرس فقه الأئمة ومدارسهم التركيز على التمايزات بينهم، فيظهرون وكأنهم جزر تنعزل كل منها عن الأخرى، ويكثر أيضا الحديث عن التعصب المذهبي والتقليد حتى وقر في صدور كثير من الناس أن الأئمة عمدوا إلى الخلاف، وأن مدارسهم فيها من الشر بقدر ما تفرق بين المسلمين وتجعلهم شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون. ومن هنا كان على الدارسين بيان الحق في هذا الأمر، وهو أن الأئمة وأتباعهم من أهل العدل تأثر بعضهم ببعض، وأخذ بعضهم عن بعض، فلم يكونوا دعاة فرقة ولا جمود، ولا تعصب مذهبي، بل دعاة تقريب ومشورة وإصلاح وتجديد.

وليس هذا غريباً على الأئمة، فقد كان الصحابة الكرام يتشاورون في النوازل وفي استنباط الأحكام، وكذلك كان التابعون والأئمة من بعدهم.

ومن ذلك أن عمر بن الخطاب كان إذا رفعت إليه قضية قال: «ادعو لي علياً، وادعوا لي زيداً...». ثم يفصل بينهم بما اتفقوا عليه، وقال القاضي شريح، قال لي «عمر»: «أقض بما استبان لك من قضاء رسول الله ﷺ، فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله، فأقض بما استبان لك من أئمة المجتهدين، فإن لم تعلم فاجتهد رأيك، واستشر أهل العلم والصلاح». وجاء مثل ذلك عن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى «عروة»: «كتبت إلي تسألني عن القضاء بين الناس، وإن رأس القضاء اتباع ما في كتاب الله، ثم القضاء بسنة رسول الله، ثم بحكم أئمة الهدى، ثم استشارة ذوي العلم والرأي»(١)

وعمل الأئمة الذي يمكن إدخاله في التقريب بين المذاهب كثير، فمن ذلك أخذ أحدهم باجتهاد غيره لاعتبارات شرعية، مثل ما روي عن الإمام أحمد أنه كان يرى الوضوء من الحجامة والفصد، فسئل عمن رأى الإمام احتجم وقام إلى الصلاة ولم يتوضأ: أيصلى خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف مالك، وسعيد ابن المسيب؟ وفي رواية أنه قال للسائل: أأنهاك أن تصلي مع فلان وفلان؟

وكان أبو حنيفة وأصحابه يرون الوضوء من خروج الدم، ولكن أبا يوسف رأى هارون الرشيد احتجم وصلى ولم يتوضأ. وكان مالك أفتى هارون بأنه لا وضوء عليه إن احتجم. فصلى أبو يوسف خلفه ولم يعد الصلاة.

واغتسل أبو يوسف في الحمام وصلى الجمعة، ثم أخبر بعد الصلاة أنه كان في بئر الحمام فأرة ميتة، فلم يعد الصلاة، وقال: نأخذ بقول إخواننا من أهل الحجاز: (إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث)(٢)

والثابت أن المذاهب الفقهية تقاربت كثيراً في عهدها الأول، فمنهج أبي حنيفة مع تلاميذه كان الحوار والمناقشة ثم الخروج بالرأي الجماعي، وكان الشافعي يقول لأحمد وهو تلميذ له: «إذا صح عندك الحديث فأعلمني حتى أذهب له». وقد تلاقحت أفكار ومناهج أهل الحديث وأهل الرأي فكل مدرسة خدمت الفقه من جانب، فتكاملت جهود هذه المدارس الفقهية، فأبوحنيفة يعد فقيه الفقهاء، ومالك فقيه المحدثين، والشافعي فقيه المحدثين والفقهاء، وأحمد محدث الفقهاء.

تلاقحت في المذاهب الفقهية أفكار ومناهج أهل الحديث وأهل الرأي وكل مدرسة خدمت الفقة من جانب

(تكامل الأئمة الأربعة في الفقه والحديث)

ومن الخير أن الأئمة الأربعة فاق كل واحد منهم في ناحية من العلم، واستفاد لاحقهم من سابقهم، وتنوع عملهم واجتهادهم، نواحي فقههم وعلمهم، وتراكمت إضافاتهم وخبراتهم، فاق أبوحنيفة في الفقه فوضع أسسه، وهو أول من دونه، وفاق مالك في الحديث، ثم في الفقه أيضاً، فقدم فقه أهل الحجاز، وفاق الشافعي في الفقه وأصوله وهو أول من دون هذه الأصول، فقدم فقه السنة وفاق أحمد في الحديث فقدم فقه أهل الحديث والأثر.

ويتضح هذا التقريب التكاملي الفقهي أكثر فيما يلي من النقاط.

١- وسعت مدرسة أبي حنيفة الفقه بكثرة الفروع، وبما يستلزمه ذلك من رأي وقياس واستحسان، وبمواجهة المشكلات المعقدة التي قدمتها لها المدنية الضخمة التي خلفتها الأمم المتمدنة في العراق من آشوريين وكلدانيين وفرس وغيرهم.

٢- أثرت مدرسة مالك بالمدينة في الفقة بما نقلت من أحاديث كانت وافرة فيها بحكم قيام الرسالة على أرضها وكثرة الصحابة بها، وبما قدمت من أشكال وأوضاع تداولها سكان المدينة جيلا عن جيل. ومن جهة أخرى نجد المدينة لم تخلُ من قائل بالرأي، مثل «ربيعة الرأي» شيخ مالك نفسه، وكان ربيعة من كبار علماء المدينة. لذلك تأثر به فقه مالك، فقال بالمصالح المرسلة والاستحسان والعرف.

٣- كان من أصحاب المذهبين الحنفي والمالكي من ينتفع بمزايا كل منهما، فهذا محمد بن الحسن الحنفي المذهب يرتحل إلى المدينة، ويمكث فيها ثلاث سنين يأخذ فيها الموطأ عن مالك، ويعود إلى العراق مزودا بالآثار. وهذا أبويوسف الحنفي المذهب كان أوسع أتصالا بالمحدثين وأكثر رواية عنهم، وقد خالف أبا حنيفة في المسألة بعد المسألة، والثابت أنه ارتحل أيضا الى المدينة ولقي مالكا وناظره، وأخذ عنه، ورجع عن بعض قوله الى قول مالك، وسهل له اتصاله بالمحدثين تقوية مذهب أبي حنيفة بالحديث، وتطعيم المذهب ببعض أقوال الحجازيين، ومخالفة أبي حنيفة إلى ما صح عنده من حديث أحيانا.

وكما كان أبو يوسف ومحمد ابن الحسن حلقة اتصال بين أهل الحجاز وأهل العراق، كذلك كان من تلاميذ مالك وفقهاء الحجاز من قام بالدور نفسه، مثل أسد بن الفرات تلميذ مالك الذي ارتحل إلى العراق، وهناك فعل ما فعله

محمد بن الحسن في المدينة، فكلاهما مزج الفقهين، وقرب بين المدرستين، فقد لقي أسد بن الفرات صاحبي أبي حنيفة، وسمع منهما الفروع الفقهية على طريقة العراقيين، ثم ذهب إلى مصر مزوداً بما حصله، ولقى أصحاب مالك بها ولاسيما أبن القاسم، وعرض عليهم هذه الفروع، وسمع منهم حكمها على مذهب مالك، إما حسب ما سمعوا من مالك، وإما اجتهاداً على أصوله، وجمع أسد بن الفرات ذلك كله في كتاب سمي المدونة، وصار هذا الكتاب المصدر الأساس في فقه المالكية، وعلى هذا فالمدونة لا تخلو من تأثير العراقيين في تفريع المسائل وتوليدها، وإن كانت أكثر تأثراً بالحجازين في تطبيق مذهب مالك على هذه المسائل. ومن هذا نرى كيف كان العصر والرجال والرحلات تعمل على التقريب بين المذاهب(٣)

٤- كثرت رحلات الشافعي بين الحجاز والعراق ومصر واليمن، والحضر والبدو، فاكتسب ثقافة واسعة بأحوال زمانه وباللغة والأدب والحديث والفقه: فقه الرأي العراقي، وفقه الحديث الحجازي، وكان الشافعي يحاول التقريب بين مدرسة الرأي التي استفاد من أهلها في العراق حين نزل بها أكثر من مرة، وأخد فيها عن محمد بن الحسن، وهو من رؤوس المذهب الحنفي. كما أخذ من المدينة عن مالك، وهو رأس المذهب الأثري المتمسك بالحديث، وقد رأى الشافعي من غير شك أن طريقة العراقيين لا يحسن أخذها كلها، ولا تركها كلها.

فعندهم القياس وهو منهج صحيح، ولكنه في نظره ليس على إطلاقه، بل لابد أن يتأخر عن الأحاديث الصحيحة حتى ما كان منها خبر آحاد. وعندهم التفريع وتوليد المسائل الكثيرة من أصولها، وهي طريقة جيدة، وعندهم الجدل والاستدلال بالعلة والمصلحة، وإلحاق الشبيه بشبيهه. وقد رأى ذلك حسناً فاقتبس منه أحسنه، وأضافه إلى ثروته الحجازية من اللغة والأدب والحديث وطريقة الحجازيين في الاستنباط، وخرج من دراسة المذهبين بطريقة جديدة جمعت أفضل ما فيهما.

وقد تبع الشافعي على ذلك كثير من اهل العراق. الذين لم يملكوا إلا الانبهار بشخصيته العلمية الفذة، فاستفادوا منه إفادات كبيرة، فاجتمع لهم أحسن ما في المذهبين الحنفي والشافعي، بل الشافعي نفسه كان دائم التجديد لفقهه وعلمه، ولذلك كان له مذهبان: قديم حين كان بالعراق، وجديد حين نزل بمصر، وهذا يظهر أن الاجتهاد وتمحيص المذاهب الفقهية والتقريب بينها والاستفادة من كل منها - عمل لا ينتهي ما دامت الحياة.

ومن الطبيعي أن يكون أهل الحديث أميل للشافعي، وأكثر انبهاراً به لأنه واحد منهم، ومعبر عنهم أحسن تعبير، ذلك أنه توسع في الاستدلال بالحديث أكثر مما فعل مالك وأبو حنيفة، وحدّ من الرأي والقياس وضيق سلطتهما، ولذلك كان من أنصاره أحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه، وغيرهما من كبار المحدثين، كما أنه كان أقرب إلى نفوس الحنفية من المحدثين وفقهائهم، لأنه لم ينكر القياس جملة، بل قال به، وقعد له القواعد حتى لقد عدل بعض فقهاء العراق عن مذهب أبي حنيفة إلى مذهبه، ولعل هذا التقريب بين مدرستي الحجاز والعراق وانتخابه أحسن ما فيهما، هو أوضح ظاهرة في مدرسة الشافعي، قال الرازي: «إن الناس كانوا قبل الشافعي فريقين: أصحاب الحديث وأصحاب الرأي، أما أصحاب الحديث فكانوا عاجزين عن المناظرة والمجادلة، عاجزين عن تزييف طريق أصحاب الرأي، فما كان يحصل بسببهم قوة في الدين، ونصرة للكتاب والسنة. وأما أصحاب الرأي فكان سعيهم وجهدهم مصروفاً إلى تقرير ما استنبطوه برأيهم ورتبوه بفكرهم ... (فجاء الشافعي) وكان عارفاً بالنصوص والقرآن والأخبار، وكان عارفاً بأصول الفقه وشرائط الاستدلال ... وكان قوياً في المناظرة والجدل... فرجع عن قول أصحاب الرأي أكثر أنصارهم وأتباعهم»(٤).

وعلى ما نظن يعد الشافعي أكثر صاحب جهد تقريبي بين المذاهب الفقهية في الأصول والفروع معاً، فكونه أول من وضع علم الأصول، وأن عمله كان







ناضجاً، جعل الناس من بعده حتى اليوم عيالاً عليه في ذلك، وكل من بحث في الفقه عن أصحاب المذاهب بعده جروا على ما قعده وأصله، وإن اختلفوا فيما بعد في تفصيل هذا العلم حين تطور بين شافعية متأثرين بطريقة المتكلمين، ومن خصائصها تجريد صور المسائل الأصولية عن الفقه والميل إلى الاستدلال العقلي ما أمكن، وطريقة الحنفية، وهي متأثرة بالفروع، وتتجه لخدمتها وإثبات سلامة الاجتهاد فيها. وتمتاز هذه الطريقة بأخذ القواعد الأصولية من الفروع والأحكام أي أنها استقرائية.

وهذا التطور عند الشافعية في دراسة علم أصول الفقه.. في رأينا، أبعد عن منهج الشافعي نفسه الذي هو أميل إلى الحديث، وجعل هذا العلم أقرب إلى علم الكلام الذي هو أميل إلى العقل والمنطق.

٥- ومثلما كان محمد بن الحسن حلقة اتصال بين فقهاء الحديث وفقهاء الرأي، كان حلقة اتصال بين مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل، أما أبو يوسف فقد أخذ عنه أحمد، وإذا كان رحم العلم هو الذي جمع بين محمد بن الحسن والشافعي حتى جعل الأول سبباً في إنقاذ حياة الثاني بكلمة قالها في مجلس الخليفة، فإن السياسة قطعت بين الشافعي وأبي يوسف مالم يصله العلم. وبرغم ذلك فإن تأثير الشافعي ومالك في مذهب أبي حنيفة كان كبيراً، حتى إن تلاميذ أبي حنيفة أنفسهم ضيقوا كثيرا من الرأي والقياس، وعدلوا عن كثير مما كان عليه المذهب على عهد أبي حنيفة، وذلك بعد أن أخذوا عن الشافعي ومالك كثيراً من الحديث، ولئن كان مذهب أبي حنيفة قد أثر تأثيراً غير منكور في المذاهب الأخرى من ناحية الرأي والقياس، فإن تأثير مدرسة الحديث في مذهب أبي حنيفة أقوى وأكثر. وساعد على هذا ما شنع به أهل الحديث على فقهاء الرأي، وبذلك التقريب ضاقت مساحة الخلاف التي كان يراها الدارس بين أبي حنيفة ومالك والشافعي، وعن ذلك يقول أحمد أمين.(٥)

«نرى أن الفروق بين المدارس المختلفة قلت، فلم تعد بين تلاميذ أبي حنيفة والشافعي ومالك فروق كالتي كانت بين مالك وأبي حنيفة، حتى ليظن الظان للوهلة الأولى أن منحى التشريع عند الجميع واحد، ولم يكن ذلك صحيحا عند تأسيس هذه المدارس، وإنما أظهره بهذا المظهر شيء واحد هو «غلبة رجال الحديث».

وليس الأمر فيما نرى «غلبة» فلم يكن صراعا مدرسيا، ولكنه كان تأثيرا طبيعيا بين أساتذة وتلاميذ على أسس علمية محددة، فاتباع الآثار لا محيد عنه، ولا بديل من رأي أو اجتهاد، كما أن جمهور المسلمين يميلون بعواطفهم الدينية إلى نصرة السنة ورجالها، فلا عجب أن تضيق دائره الرأي والقياس، وأن تتسع دائرة الحديث، وينشط المحدثون في ميدان الفقه.

وقد دل العقل على مشروعية هذا التقريب بين المذاهب لأن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الجماعة ونبذ الفرقة ووحدة المسلمين. والشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وفيها العلاج لكل مشكلات الحياة ووقائعها، والأصل أن تكون رحمة وعدلا ومصلحة للناس، لافرقة وعذاباً لهم، ولابد من الاستفادة من تراثنا العلمي الفقهي في الوصول إلى الأمثل في الأحكام والقوانين التي تنظم حياة الناس. وإذا كان الله تعالى لم يتعبدنا باتباع مذهب معين من المذاهب الفقهية، فمن الأفضل أن نستفيد منها جميعاً.

هوامش

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/٢٤)

(٢) يقصد أبو يوسف الحديث الذي يأخذ به أهل الحجاز، وقد رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث». أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن خزيمه والحاكم وابن حبان، واعتذر الحنفية عن العمل بهذا الحديث لاضطراب متنه.

(٣) أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، (٢/٢١٥-٢١٦).

(٤) أنظر: أحمد أمين: المرجع السابق نفسه، (٢/٢٢٧).

(٥) أحمد أمين: المرجع السابق نفسه، (٢/٢٠٦، ٢٤١)

ديون العالم الإسلامي

الأسباب والحلول



بقلم: د. حسن محمد الرفاعي
جامعة الإمام الأوزاعي - بيروت - لبنان

كلما تفاقم حجم ديون الدول، كلما أدى ذلك إلى تفاقم مشكلاتها على اختلاف أنواعها، وتأتي في طليعتها المشكلات الاقتصادية وتلك هي مصيبة معظم دول العالم الإسلامي، حيث خطط لها لتقع في حلقة الديون من قبل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ونادي باريس، وبالشكل الذي يخدم مصالح الدول الصناعية.

وقد كشف تقرير أصدره البنك الإسلامي للتنمية «١» أن الدين الخارجي الإجمالي للدول الإسلامية بلغ نحو «٨٨٢» مليار دولار أميركي، وفقاً لأحدث الأرقام لدى البنك الذي يضم في عضويته «٥٤» دولة.

وأظهر التقرير السنوي للبنك أن الدين الخارجي الإجمالي للدول الأعضاء في البنك ارتفع في نهاية العام ٢٠٠٢م بنسبة مقدارها «١,٧» في المئة ليبلغ «٨٨٢,٢» مليار دولار أميركي، بعد أن كان بلغ في العام «٢٠٠١» نحو «٨٦٥» مليار دولار، بيد أن خدمة الدين تحسنت قليلاً، إذا انخفضت من ١٧,٧ بالمئة العام ٢٠٠١م إلى «١٥,٥» في المئة العام ٢٠٠٢ م.

وبين البنك نفسه أن الديون الخارجية للدول الأعضاء الأقل نموا ارتفعت من «٨٦,٩» مليار دولار في العام ٢٠٠١م إلى «٩١,٥» مليار دولار في العام ٢٠٠٢م بزيادة قدرها «٥,٣» في المئة.

وحول التطورات المتعلقة بمبادرات تخفيف الديون على الدول الفقيرة التي اطلقتها الدول الدائنة بإشراف البنك الدولي العام ١٩٩٩م، والتي تشمل إعطاء الدول المعنية إعفاءات أكثر عمقاً واتساعا وسرعة وتقوية العلاقة بين الإعفاءات وجهود مكافحة الفقر، أوضح البنك الإسلامي للتنمية في تقريره، أنه سيسهم في هذه المبادرة بنحو «١٣٠» مليون دولار لصالح الدول الأعضاء في البنك التي تأهلت للاستفادة من المبادرة، وعددها ١٤ دولة، حيث اعتمد مجلس إدارة البنك ترتيبات لتخفيف الديون على هذه الدول، وفي مقدمها النيجر، غامبيا، تشاد، موريتانيا، أوغندا، بوركينا فاسو، بهدف إتاحة بداية جديدة لها لخفض نسب ديونها الخارجية إلى مستوى يمكن إدارته.

أما عن العوائق التي تقف أمام مبادرات تخفيف الديون على الدول الفقيرة فيتمثل أبرزها بما يلي:

١- معاناة معظم هذه الدول من المنازعات وتراكم المستحقات المتأخرة.

٢- حاجتها إلى تجاوز الصعوبات التي تعيق برامج الإصلاح الاقتصادي.

٣- تدهور الآفاق المرتقبة للكثير من هذه الدول حول إمكان تسديد ديونها في الآجال المتفق عليها، إضافة إلى وجود التراجع الاقتصادي العالمي وانخفاض أسعار السلع التي تصدرها.

وهكذا نلمس مما تقدم أن ديون معظم دول العالم الإسلامي في حال تزايد عوضا أن تكون في حال تناقص، حيث كانت في العام ٢٠٠١ م «٨٦٥» مليار دولار أميركي، وأصبحت في العام ٢٠٠٢م / «٨٨٢,٢» مليار دولار أميركي، حسب تقرير البنك الإسلامي للتنمية، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم المشكلات الاقتصادية في دوله.

أما عن الأسباب التي أدت، ومازالت تؤدي إلى تفاقم أزمة الديون في دول العالم النامي «التي منها دول العالم الإسلامي» فقد حددها الباحثون «٢» في هذا المجال، وتمثل أهمها بما يلي:

أولاً: العوامل التي أدت إلى





تفاقم أزمة الديون على الصعيد العالمي:

١-ارتفاع أسعار الفائدة وزيادة أعبائها الحقيقية.

٢- التغيرات في الأسعار العالمية للبترول.

٣- تدهور شريط التبادل الدولي للبلدان المدينة

٤-آثار الركود الاقتصادي في العالم الرأسمالي.

ثانيا: أهم العوامل الداخلية المسؤولة عن تفاقم أزمة الديون على الصعيد المحلي:

١- الاعتماد المتزايد على العالم الخارجي والعجز عن تعبئة الفائض الاقتصادي الممكن.

٢- فشل نمط التنمية والتصنيع.

٣-الفساد الإداري وتهريب الأموال إلى الخارج.

٤-التضخم المحلي.

٥- غياب السياسة السليمة للاقتراض الخارجي.

٦- السياسة الليبرالية الفاشلة في قطاع التجارة الخارجية والنقد الأجنبي.

ويضاف «٣» إلى تلك الأسباب غياب تطبيق مفردات النظام الاقتصادي الإسلامي الذي لم يطبق بعد في معظم البلدان الإسلامية، والذي يعتبر عدم تطبيقه سبباً رئيسا في تفاقم أزمة ديون العالم الإسلامي، مع الإشارة إلى أن تلك الدول لا تطبق أحكام الشريعة- بما له علاقة بأسباب الدين، في مجالي جمع الأموال وإنفاقها، التي تظهر في الصورة كما يلي:

أ- الإنفاق غير المبرر على المظاهر والكماليات «والمصنف ضمن الإسراف والتبذير».

ب- الاقتراض إنطلاقا من الربا، ثم استخدام تلك القروض العامة في تمويل النفقات الاستهلاكية لاالإنتاجية التي تدر دخلا يمكن من خلاله سدادها.

ج - عدم الالتفات إلى الصيغ الإسلامية المتعددة في التمويل «القرض الحسن»، أو الصيغ البديلة عن التمويل «المشاركة، والمضاربة، والإجارة»، وهناك سبب له اعتباره بالنسبة لتفاقم مشكلة الدين، يتمثل بارتفاع سعر الفائدة بمعدل يفوق ارتفاع معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي، وهكذا تلعب الفائدة (الربا) إضافة إلى عدم استخدام صيغ التمويل المشروعة الدور الأول لاتساع مشكلة الدين العام في دول العالم الإسلامي.

وكما هو معلوم، فإن معظم دول العالم الإسلامي التي تعاني من مشكلة تفاقم أزمة الدين تعاني أيضاً من مشكلات اقتصادية عدة، لأن لتفاقم مشكلة الدين دوراً في تفاقم المشكلات الاقتصادية.

وبناء على ما تقدم: فإنه يمكن استنتاج المفهوم الاقتصادي القائم على توضيح العلاقة بين عنصر تفاقم أزمة الديون في معظم دول العالم الإسلامي وبين المشكلات الاقتصادية، والمتمثل بما يلي:

يؤدي ارتفاع معدل تفاقم أزمة الديون إلى ارتفاع معدل المشكلات الاقتصادية والعكس صحيح، أي أن العلاقة بينهم طردية، ويوضح ذلك ما يلي:

معدل تفاقم أزمة الديون

معدل المشكلات الاقتصاية

الحلول المقترحة اعتماد سياسة اقتصادية ونقدية تؤدي إلى تسديد ديون دول العالم الإسلامي المدينة.

هناك حلول عدة تم اقتراحها بهدف إنقاذ دول العالم الثالث من أزمة الديون، صدرت عن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ونادي باريس، كانت معظمها تصب في مصلحة الدول الدائنة التي لها نفوذ كبير على تلك المؤسسات، نذكر منها ما أورده صندوق النقد الدولي «٤» الذي يتلخص فيما يلي من النقاط:

١- العمل على تخفيض القيمة الخارجية للعملة الوطنية، أي هبوط سعر صرفها الرسمي، وذلك عن طريق إقامة السوق التجارية للنقود الأجنبية.

٢- عدم اتباع سياسة الرقابة على الصرف، والسماح بالتعامل في النقد الأجنبي للأفراد والهيئات الخاصة، واتباع حرية دخول وخروج العملات الاجنبية.

٣- إلغاء أي قيود تتعلق بسياسة الاستيراد، والسماح للقطاع الخاص بأن يستورد وليس القطاع العام، وإلغاء الإجراءات المتعلقة بتشجيع الصادرات.

ويستنتج من ذلك أنه يجب أن تخضع الدولة المدينة لنمط التجارة الحرة تحت حجة ضرورة الانفتاح، والمنافسة الأجنبية، ومنع الاحتكار الداخلي التابع للقطاع العام... وبصورة أوضح على الدولة المدينة أن تتخلى عن الإجراءات التي كانت تتبعها للحد من سيطرة نفوذ النقد الأجنبي على النقد الوطني.

كما يطالب الصندوق بوجوب إلغاء أو تقليل العجز في موزانة الدولة المدينة تدريجياً لمنع التضخم أو تلاشيه تدريجياً، وذلك عبر اتباع سياسة معينة تتمثل أهم ملامحها فيما يلي:

- التقليل من الإنفاق العام بقسمية الاستهلاكي والاستثماري.

- إلغاء دعم بعض السلع التموينية التي يتأثر بها الفقراء ومحدودي الدخل وبيعها بأسعار تجارية عادية.

- تجميد الأجور وتقليل حجم التوظيف الحكومي للحد من الإنفاق.

- زيادة أسعار الخدمات



العامة والطاقة، وزيادة الضرائب على السلع والخدمات.

وينجم عن اتباع مثل هذه السياسة الضغط على استهلاك فئة الدخل المحدود، ما يؤدي إلى إيقاعهم تحت المشكلات الاقتصادية. وعندما تقوم الدول المدينة بتنفيذ هذه السياسة، فإن هناك إمكانات لإعادة جدولة الديون أو لزيادة إقراضها، مع الإشارة إلى أن الغاية من وراء اتباع تلك السياسة تحقيق الاستفادة للحكومات والمؤسسات المالية الخاصة في الدول الصناعية الدائنة.





والآن: ما الحل الذي يجب اقتراحه؟، ويجب أن يهدف إلى الدفاع عن مصالح المدينين في دول العالم الإسلامي التي تنطوي تحت دول العالم الثالث، وحماية استقلالهم السياسي والاقتصادي، وعلى النحو الذي يحمي جهود التنمية من غول الديون، ويتجاوب مع أماني الشعوب الفقيرة في وقف تردي أحوالهم المعيشية والاتجاه بها تدريجياً نحو التحسن.

ونظراً لخطورة أزمة المديونية التي تعيشها معظم دول العالم الإسلامي، فإن الحل المقترح يدور حول ثلاثة محاور

أ- صورة الحل المقترح على الصعيد الدولي:

• ضرورة الإسراع بتكوين تجمع دولي قوي ومتماسك للمدينين (ومن جملتهم دول العالم الإسلامي) لمواجهة بأس وقوة نادي باريس. وعليه أن يسعى لتحقيق مايلي من المطالب.

- تجميد الديون لفترة طويلة (من عشر سنوات إلى عشرين سنة).

- تخفيف أعباء الديون.

- تعديل طرق تسديد الدين (مثل الدفع بالصادرات)

- إشراك الدائنين في تحمل قسم من أعباء الأزمة.

• عند تتأسيس ذلك التجمع، فعلى دوله أن تدعو لإقامة مؤتمرات دولية لمناقشة أزمة المديونية التي ترهقة.

ب: صورة الحل المقترح على صعيد دول العالم الإسلامي:

على دول العالم الإسلامي أن تسعى لتحقيق أشكال عدة من التعاون فيما بينها، تخدم جميعها القطاعات الاقتصادية لتلك الدول. الأمر الذي يؤدي إلى معالجة مشكلتة المديونية أو يخفف من وطأتها.

ويمكن إيجاد أنواع عدة من أشكال التعاون، يتمثل أهمها بمايلي:

• تشجيع التبادل التجاري فيما بين دول العالم الإسلامي بشكل مباشر، ومن دون أن تمر عبر وسيط ثالث.

• تشجيع ودعم اتحاد المنتجين للمواد الأولية التي تنتجها هذه البلاد للحصول على أسعار مجزية لصادراتها، ولتثبيت القوة الشرائية لها في السوق الرأسمالي العالمي.

• تشجيع حركة تدفق رؤوس الأموال من بلاد الفائض التي تنتمي لدول العالم الإسلامي وبين بلاد العجز، في ضوء صيغ محددة ومتطورة تعود بالنفع على أطراف التعاون.

• تبادل التكنولوجيا والمعارف والخبرات العلمية الموجودة في دول العالم الإسلامي بعيداً عن وساطة وسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات.

ج: صورة الحل المقترح على صعيد كل دولة من دول العالم الإسلامي:

يجب على كل دولة من دول العالم الإسلامي- خلال هذه المدة الزمنية - أن تعتمد سياسة الاعتماد على الذات في سبيل الخروج من مديونيتها، وهناك إجراءات عدة يطلب منها اتخاذها، وذلك للانتقال في الفترة الأولى من مرحلة «وضع الأزمة» إلى مرحلة «محاصرة الأزمة»، ثم في الفترة الثانية من مرحلة «محاصرة الأزمة» إلى مرحلة التخلص من الأزمة»، ويتحقق ذلك من خلال اتباع سياسات معينة يتمثل أهمها بما يلي:

• وقف الإنصياع الأعمى الذي حدث في الماضي لشروط الدائنين ولصندوق النقد الدولي، التي كان من شأنها وقف التنمية وتردي الأحوال المعيشية وتهديد الاستقلال السياسي والاقتصادي للبلاد المدينة.

•ضبط بوابة التجارة الخارجية وإحكام الرقابة عليها، وذلك عبر العودة لنظام الرقابة

خــلال الأجل الطويل، والذي يهدف إلى نقل أزمة المديونية من مـرحلة «المحـاصـرة» إلى مرحلة «القضاء عليها»، التي يصبح بعدها الاقتصاد القومي قادراً على الاستمرار في طريق التنمية، ورفع مستوى معيشة السكان بالشكل الذي يسهم في معالجة المشكلة الاقتصادية من دون الحاجة إلى الاقتراض الخارجي، أو تعبير أدق،من دون الاعتماد بشكل أساسي على الموارد الأجنبية، فيتمثل بالسعي لإيجاد نموذج ذاتي للتراكم، يدفع نفسه بنفسه من داخل إطار الاقتصاد المحلي وإمكاناته، ويتحقق ذلك من خلال:

١- التعبئة القصوى والرشيدة للفائض الاقتصادي الممكن.

٢- تبني خطة اقتصادية تؤدي إلى إشباع الحاجات الأساسية للسكان.

تلك هي الحلول المقترحة لمعالجة مشكلة تفاقم الديون في دول العالم الإسلامي التي إن اعتُمدت، فإنها تؤدي على الأرجح إلى الإسهام في معالجة مشكلاته الاقتصادية.



على الصرف بالنسبة للدول التي تخلت عنه، وعلى النحو الذي يكفل ترشيد استخدامات النقد الأجنبي ومحاربة الاستيراد الترفي وتهريب الأموال والثروة إلى الخارج.

• وضع سياسة رشيدة للاقتراض الخارجي، تستهدف وضع حد لنمو الديون الخارجية القصيرة الأجل، وأن تكون الديون الجديدة من طبيعة إنتاجية وليست استهلاكية، وتنويع مصادر الإقتراض الخارجي، على أن يكون ذلك من دول العالم الإسلامي الغنية إن تيسر ذلك، وأن يكون بعيدا عن الربا.

•عند التعاقد على قروض جديدة، وبخاصة ما كان منها طويل الأجل، يجب أن يحرص المسؤولون على ألا تقل فترة السماح عن فترة تفريخ الاستثمار، حتى لا تأتي مواعيد السداد في أوقات غير ملائمة، حيث لا تكون المشروعات الجديدة قد بدأت في الإنتاج.

• محاربة الاستهلاك غير الضروري (الترفي)، سواءً كان ذلك في القطاع العام أو في القطاع الخاص، إذ ينبغي أن يكون واضحاً أن رفع قدرة الدولة على سداد ديونها الخارجية، مع الاستمرار في التنمية الاقتصادية، يرتبط أساساً بألا تسمح لقوى الاستهلاك المحلي بأن تلتهم كل ثمار التنمية، وإنما يجب في هذا الخصوص مراعاة عاملين أساسيين:

-أولهما :ضرورة تخصيص نسبة معينة، متزايدة في المراحل الأولى للتنمية، من الزيادة التي تحدث في الدخل المحلي، لكي تخصص لتمويل الاستثمار المحلي، وبما يعنيه ذلك من رفع القدرة الذاتية على التمويل وتقليل الاعتماد على التمويل الخارجي.

العامل الثاني: ضرورة تخصيص نسبة معينة من الزيادة التي تحدث في الدخل لكي تخصص لخدمة أعباء الديون.

ومحصلة هذين العاملين تتبلور في ضرورة أن يكون معدل الإدخار الحدي أعلى من معدل الاستثمار المطلوب.

تلك هي مفردات معالجة أزمة المديونية التي ينبغي أن تحصل خلال الأجل القصير، وتؤدي بالتالي إلى محاصرة أزمة المديونية.

• أما العلاج - الذي يحصل

الهوامش

١- المجلة، العدد ١٢٧٥ الصادر في تاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤ ص ٣٣، وقد قامت هذه المجلة في العدد نفسه بالحديث عن الديون العربية التي تجاوزت ٦٠٠ مليار دولار ثم استطلعت آراء عدد من الاقتصاديين حول ذلك «من ص ٢٥ وحتى ص ٣٥ ضمناً».

٢- انظر كذلك: أزمة القروض الدولية- الأسباب والحلول للدكتور رمزي زكي، دار المستقبل العربي، ط١، ١٩٨٧ ص ٨١ وما بعدها.

٣- الدين العام في دول العالم الإسلامي، المشكلة والحلول، للدكتور مرسي حجازي، مجلة اتحاد المصارف العربية، العدد ٢٧٨، كانون الثاني ٢٠٠٤م، ص ٦٠ .

٤- خصائص الفقر والأزمات الاقتصادية في العالم الثالث م.س.ص ٣٢٠-٣٢١ .

٥- أزمة القروض الدولية الأسباب والحلول المطروحة م. س. ص ٣٠٤ وما بعدها.

التنمية والفكر التنموي الجري في المكان !!

بقلم: شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر

بدءاً علينا الحذر والاحتراز من خداع وكذب الأرقام «فالأرقام تكذب وتتجمل أيضاً في غياب الوعي اللازم لقراءتها بشكل صحيح» فالارقام المطلقة منذ بداية حقبة أو عقد يجب مقارنتها بنسب مئوية سواء على المستوى الوطني أو العالمي ويجب مقارنتها كذلك بمخصصات الإنفاق على مستوى القطاعات (التعليم والصحة والبحث العلمي مثلاً مقارنة بالجيش والشرطة) وتحليل نسب الإنفاق الظاهر والمباشر مقارنة بحجم الإنفاق الخفي في الموازنة العامة للدولة مقارنة بحصيلة الدخل العام وفارق إجمالي الموارد الحقيقية لإجمالي الدخل الحقيقي لا التقديري (الموازنات من الحكومات والخطط هي حسابات تقديرية وتحليل الإنفاق الحقيقي في حاجة إلى متابعة، ولو أن ذلك حدث فإن الحكومة المسؤولة عن المرحلة ربما تكون رحلت أو..) هذا إلى جانب مراقبة القروض الخارجية والداخلية والتضخم ومعدلاته وهل أن تحسن أسعار النقد إذ -ماحدث- ناتج من تحسن داخلي أو من أوضاع عالمية وبالتالي، هل يعبر عن اتجاه للتحسن والنمو أم أنه ظرف طارئ؟ وهل التحسن نتيجة بيع أصول الدولة «التي هي أملاك الشعب» في حركة الخصخصة والانتعاش الظاهر الموقت نتيجة بيع هذه الأصول، ماالأثر والمردود الحقيقي لها سواء الاقتصادي أو الاجتماعي وبالتالي أثرها على الاستقرار الاجتماعي أو السياسي وبالتالي على مستقبل وحركة العملية التنموية برمتها، وبلغة أخرى الاتجاهات السياسية والاقتصادية والتشريعية.. لصالح من ؟!! ولأي مدى؟

ومراعاة لماسبق يمكننا المرور سريعا على الفكر التنموي خلال النصف الأخير من القرن الماضي فالتنمية كحاجة اجتماعية، سياسية أخذت تتنامى مع اتجاه الدول المستقلة لتحسين أوضاع شعوبها ولكن وسط متناقضين أساسيين.

-أحادية الرؤية والتوجه، وهو ماجعلنا في العالم الإسلامي بعامة والعربي بخاصة نلجأ إلى إحدى النظريات أو المعطيات وفقاً لقناعات ورؤى الزعيم وتوجيهاته سواء الإشتراكية أو الليبرالية وحتى الليبرالية عبرت عن نمط يحمل ثمة اشتراكية «مركزيتها» وهو ما نتج بشكل مباشر كنتاج لطريقة الوصول للحكم «الثورة».

- غياب الاستراتيجية بعيدة المدى، فسواء كانت أوضاع عدم الاستقرار الداخلي أو الخارجي أو كانت الأطر الكاذبة التي سعى النظام لصناعتها أو كانت توجهات الزعامات والقيادات لشخصنة المرحلة وشخصنة السياسات وبالتالي للمشاريع والإنجازات بحيث يبدأ كل زعيم أو قيادة جديدة من نقطة بدء مغايرة ظاهرياً وهو ما قاد لحراك وبناء ظاهري. كانت هناك تنمية أحياناً ولكن في غياب الفكر التنموي وهو ما مثله غياب الاستراتيجية وافتقاد الرؤية المستقبلية.. إلى جانب ضعف الإنجاز الحقيقي مقارنة بالمطلوب، ومقارنة بالممكن أيضا.

كانت النتيجة المباشرة لتلازم كلاً من العاملين السابقين «إلى جانب عوامل أخرى» هي العشوائية من جهة والفقدان التدريجي لمبررات وجود وشرعية النظم من جهة ثانية، وكنتاج مباشر لغياب المصداقية بين التوجه والسياسة المعلنة والحركة على الأرض من منظور واقعي وتناقض القول والفعل في أحيان كثيرة، ومن جهة ثالثة، ولعله العامل الأهم هو الدور المحوري



والمركزي لسلطة متناقضة في ظروف متناقضة حيث كانت السلطة الوطنية لا تعير وزنا للمواطن، والتوجه للبناء والاستقلال الوطني كان في معزل عن العلماء والمثقفين والعمل للشعب لم يكن بالشعب أو من خلاله وهو ما قاد الى انفصال تدريجي، لقد تعلم الجميع أن يهتم كل بإموره الخاصة وألا يعير التفاتاً كبيراً للتصريحات والسياسات وهو ما أدى في صورته النهائية إلى انفصال حقيقي بين ثلاثة أطر أو دوائر أساسية في المجتمع:«١» السلطة أو القيادة صانعة القرار «٢» الشعب والقوى الشعبية الفاعلة (المجتمع المدني) «٣» العلماء والمفكرون خارج السلطة.. وعالميا كان التناقض بين التصريحات والأقوال والقدرات الفعلية وعدم اتضاح الصورة الحقيقية إلى جانب التناقض بين رغبات القوى الدولية وفروض النظام الدولي والزعامة والإمكانية الفعلية التي تعكس القدرة على الحركة والمناورة، كل هذه العوامل مجتمعة بصفة رئيسة أدت الى حركة أشبه في توجهاتها بالسلوك التعليمي من خلال الصواب والخطأ، ليس على مستوى التنظير والفكر التنموي وحسب بل على مستوى السياسات والتشريعات والممارسات الفعلية كذلك، وهو ما قاد لتوجهات أقرب في تحليلاتها النهائية إلى أن تكون خطوة للأمام وخطوتين للخلف بحيث نجد أننا بعد خمسين عاماً من الثورة لنا أن نتوقف للتساؤل والبحث، ماذا بقي من الثورة؟ بل ربما أسوأ في بعض القطاعات والممارسات أيضاً!

والأمر الأهم والأعمق في الدلالة هو تشابه البدايات واختلاف النهايات بين بعض الدول العربية «مصر بصفة خاصة» وبعض دول جنوب شرق آسيا بل الهند بظروفها الاقتصادية والسياسية والعرقية والدينية والسكانية (لا أتحدث عن كوريا أو اليابان أو حتى عن الصين ولا عن النمور الثلاثة)، وبعيدا عن الاتجهات الطوباوية التي عادة ما تنتهي بجلد الذات وهو مالايمكن أن تقصد إليه هذه الورقة رغم أن بعضهم لن يرى فيها سوى ذلك، سيرى بعضهم الآخر هذه الأسباب ويعطي بعضها أهمية نسبية مقارنة بالأخرى، بدءاً من هشاشة المجتمع المدني وغياب الحرية وحركات الإقصاء الثقافي والفكري وتهميش المثقفين والمؤسسات البحثية والعلماء في حين ستبرز النظم ومنظروها الصراعات الإقليمية والدولية والنزاعات المسلحة وهشاشة وضعف البنى الهيكلية والإرث الاستعماري والزيادة السكانية ونوعية السكان ومهاراتهم ومعارفهم.. فضلاً عن الإلحاق الذي يجعل كل فترة أو حقبة سلطوية تلقي بالأعباء واللوم على الحقبة السابقة، وبدورهم فإن المثقفين سيتحدثون عن هشاشة الدور والحيز المعطى لهم من جهة وغياب الوعي الثقافي والحضاري من جهة أخرى فضلاً عن الأحاديث الجانبية الخاصة بكل فئة أو نمط ثقافي، وعلى سبيل المثال سيبرز علماء الاجتماع وعلماء الدين خلل منظومة القيم والبناء الاجتماعي، وسيرى السياسيون أن الاتجاه لمركزية السلطة والاختيار للولاءات من دون الكفاءات هي السبب الأهم.. والحقيقة أن الأثر التعزيزي لجميع هذه العوامل وغيرها شيء ذي دلالات مركبة تقود حتما إلى دوران مستمر في دائرة مفرغة، وهو ماسميته بالجري في المكان.

ذلك أننا وكما أسلفنا لدينا ثلاث دوائر أساسية ترتبط كل منها بالكثير من الدوائر الفرعية وتكاد أن تكون كل منها مغلقة على مسلماتها ومضامينها الخاصة، وهي: السلطة وولاءاتها، والمجتمع المدني أو الشعب، والعلماء والمثقفون خارج السلطة وكل دائرة من هذه الدوائر لها معاييرها وقناعاتها وأولوياتها ورؤاها ومنظروها أيضا، وداخل كل دائراة هناك الاتجاهات الثقافية والفكرية والاقتصادية والحضارية المختلفة، وهناك داخل كل اتجاه مستويات مختلفة من التفاعل والاستجابة، كذلك من التوجه اليميني أو اليساري أو الوسطي الخ... إن المسألة برمتها أبعد ما تكون عن تحديدات ومعايير جامدة ولكنها لا تحمل دلالة على توافق وانسجام أيضا والى جانب ذلك هناك المحددات والأطر الطبقية والمجتمعية أو الفردية سواء السلوكية أو الفكرية أو النفسية أوالشعورية.. وهو ما يعني تباين حتمي في المنظور والتوجه والرؤى بحيث يتعذر حتما الإحاطة به أو حتى الإشارة لمعالمه بشكل محدد وهناك فارق كبير بين الاختلاف وبين الشتات والعبث!

وحتى يمكننا السعي لنضع أيدينا على جوهر المسألة برمتها ومنبع الخلل فيها، فإن المسافة الفارقة بيننا وبين الآخرين يمكن إدراكها بعيدا عن التعليلات والتنظيرات المتباينة إذا أدركنا الملاحظات التالية وما تقود إليه:

١- جميع الدول التي نتحدث عن بداياتها المتشابهة بدأت بدايات بسيطة بخطوات تحمل توجها استراتيجيا ورؤى بعيدة المدى من الواقع وخطوة خطوة في حين كان توجهنا الأساسي «من الإبرة إلى الصاروخ» وهو في جوهره توجه دعائي غير عملي وغير واقعي.

٢- في حين اتجهت هذه الشعوب والنظم للعمل اتجهنا بشكل أساسي للتحليل من جهة والتعليل والتبرير من جهة أخرى وفي عبارة دالة لأحد شيوخنا «فقد كنا أمة كثر فيها الجدل وقل فيها العمل». فلم نتوجه





للمنافسة في الفعل والعمل بدلا من الصراع حول الكلمات والرؤى والفكر.

٣- جميع تجارب التنمية التي أمكنها تحقيق قدر معقول من النجاح في العالم الثالث اتجهت لتوظيف الموروث القيمي والثقافي للشعب في حين سعينا لإقصاء موروثنا واستيراد النظريات والاستراتيجيات والخطط والأساليب والنماذج كما استوردنا الأدوات والآلات!

٤- اتجهت النظم لفرض منظورها ورؤاها وهو ما أدى عملياً ونظرياً لإقصاء وخروج وعدم مشاركة سواء من جانب العلماء الذين أصبح قطاع كبير منهم - ورغم الزيادة العددية - مجرد موظفين أو من جانب الشعب الذي تنامى لديه شعور بهشاشة وعدم قيمة الدور الذي يمكن أن يلعبه أو يؤديه.

٥- التنمية في جوهرها فعل تكاملي، بأوسع معاني الكلمة ومضامينها، يلزمها بالضرورة التقاء وتقابل وتكامل الدوائر الثلاث فلا يكفي إحداها بل لا يكفيا ثنتان منها من دون الثالثة، فقد علمتنا خبرة الماضي أن التنمية السلطوية (سادية) والتنمية الشعبية من دون رؤية تنظيمية من السلطة وتخطيط واستراتيجية من قبل المنظرين والعلماء (عشوائية) وبديهي أن الفكر المجرد الذي لا يلتحم بالناس وحاجاتهم ويسعى لاقناعهم وينبع منهم لا يؤدي لشيء فهو «مجرد عبث» رغم أنه قد يكون ذا مظهر خلاب ويحمل جوانب طوباوية حالمة في أحيان كثيرة «والنموذجان البارزان كحدي نقيض هنا هما نموذج «محمد علي، وجمال عبدالناصر».

٦- علينا أن نعترف صراحة أنه كما يوجد أنصاف مثقفين وأنصاف علماء يوجد أنصاف سياسيين.. وإلى جانب هذا الخلل النوعي هناك خلل وظيفي ناتج من الاتجاه المتنامي والمستمر للتبرير والتعليل من دون الاتجاه للعمل والكذب على الذات رغم وضوح الحقيقة للجميع، ورغم كل السلبيات الظاهرة فإن إعادة بناء الثقة المفتقدة بين السلطة والشعب من جهة والسلطة والعلماء من جهة ثانية ودعم الحركة التي تراعي قناعات وتوجهات ورؤى الأطراف الثلاثة من جهة أخرى أمر ليس واجباً أو حتى حتمياً، الأهم أنه ممكن شرط التخلي عن بعض التوجس والانغلاق والبحث عن مشترك قابل فعلاً للممارسة والتحقيق.

٧- هناك خطأ رئيس في لهجة الخطاب السلطوي وتوجهاته يتمثل في شقين: الإفراط الدعائي والتبريري والمنُ السياسي غير المبرر، ففي حين يعرف الجميع أن خيار التوجه للداخل يكاد يكون توجها إجباريا تفرضه ظروف سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية فضلاً عن أثر المتغيرات الدولية والتكنولوجية، وهو مايفرض التوجه للداخل كسياسة مرحلية فإن التوظيف الدعائي الزائد للإصلاحات الحذرة، بل شديدة الحذر يجب أن يوازى بينه وبين تطلعات الجماهير والنخب من المثقفين والعلماء خارج السلطة وهي أكثر من ذلك بكثير.

٨- يجب أن يوازي بين طبيعة المرحلة على المستوى الدولي وتداعياتها الداخلية ومايفرضه الحس السياسي من حذر وشك وتوجس وريبة وبين الحرية والمرونة اللازمة للإبداع وهو ما يعني تقديم دعم حقيقي للمثقفين والعلماء ليس مادياً وأدبياً فقط بل إعلامياً للإسهام في تثقيف الشعب وهو من منظور بولوتيكتيكي خطاب تعبوي مخطط وهادئ وتدريجي وحذر.

٩- الإشكالية المحورية هنا: هي غياب الاستراتيجية وهو ما يعني عمليا غياب الميراث المشترك الذي يلازم جو عدم الثقة والتوجس والشك من الأطراف الثلاثة، وهذه مسألة في حاجة إلى دراسات جادة وإلى عمل مشترك على الأرض لبناء هذه الثقة وتقديم الحلول معا فالخطأ الثقافي المتمثل في انتظار الحال المثلى من دون السعي إلى التواصل والحل في إطار الممكن والواقعي لايقل فداحة وخطلاً عن الخطأ السياسي المتجاهل للحل المناسب في الوقت المناسب لأنه جاء من جهة ما.

١٠- إننا جميعا مسلمون سواء كان ذلك بالانتماء العقدي أو بالانتماء الثقافي وعلينا أن نوازن في مشاعرنا ومدركاتنا بين الإسلام الدين، كأسس وقيم وقواعد وبين الإسلام من خلال سلوك بعض المسلمين التنفيري والاستفزازي في أحيان كثيرة وسنجد عند ذلك أننا نرفض السلوك الشاذ بغض النظر عن الانتماء العقدي لصاحبه وهو مايفرض علينا ببساطة السعي للمعرفة الجادة لأن عدم المعرفة أو المعرفة المشوهة لا تسهم إلا في زيادة الانشطار والفرقة، وهو الخطر الداهم الذي طالما عانينا منه ومالم يدفعنا الشعور بالخطر الذي بات واضحا للجميع للسعي للتواصل، رغم إقرارنا بأننا مختلفون، فمتى نسعى لذلك؟!

إنها دعوة لدعم الانتماء وبناء الثقة، دعوة للتواصل، ورغم كل شيء، دعوة للمعرفة!!

أ.د. حامد الرفاعي:

الحوار مع الآخر يقوم على أساس الشراكة في مهمة الاستخلاف في الأرض



حاوره - د. محمد الأمين ولد سيد المختار

حوار الحضارات أم صراع الحضارات ذلكم هو الإشكال المحوري الذي ظل يطرح بحدة منذ العقد الأخير من القرن الماضي ولايزال صداه يتردد في الساحة الفكرية والإعلامية اليوم .. ويزداد الأمر تعقيدا عندما يتعلق الأمر بطبيعة العلاقة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارات الأخرى وبصفة خاصة الحضارة الغربية، هل هي علاقات صراع أم حوار وما نقاط التلاقي والخلاف بين كل من الحضارتين؟

ولعل حدة هذا الإشكال ومحوريته هي التي جعلت منه قضية مركزية شغلت حيزا مهماً من اهتمام المفكرين والعلماء في مختلف مناطق عالمنا الإسلامي وخصوصا في ظل الحملة القوية التي يتعرض لها الإسلام اليوم مستهدفة النيل من مبادئه السمحة وقيمه النبيلة ومشككة في نوايا المؤمنين به والعاملين على نشر دعوته وابلاغ رسالته إلى الناس جميعاً، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وللحديث عن مختلف جوانب هذه القضية الشائكة والمشغل الفكري المهم الوعي الإسلامي التقت الأستاذ الدكتور «حامد أحمد الرفاعي»: رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار والأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي ورئيس لجنة الاتصال الكاثوليكي (الفاتيكان) والعضو في هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وهو واحد من فرسان هذا الشأن العارفين بشعابه ومنعرجاته فكان لنا معه هذا الحوار:

العمل الخيري والدعوي الإسلامي يواجه اليوم تحديات كبيرة وخصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر واتهام بعض المنظمات الخيرية الإسلامية بتمويل الحركات المتطرفة كيف ترون واقع العمل الخيري الإسلامي اليوم؟

هناك فعلاً تحديات كبيرة تواجه العمل الخيري الإسلامي وهي في الواقع تعود لفترات سابقة لـ «١١» سبتمبر، ذلك أن هذا العمل بدأ بالفعل ينافس المنظمات الخيرية العالمية وتحديدا المنظمات التي تتخذ من العمل الخيري الإنساني غطاء للتبشير والدعوة لدين معين، ولعل ذلك هو ما يفسر الهجمة الشرسة التي يواجهها العمل الخيري الإسلامي اليوم وإطلاق التهم عليه جزافا، وهنا نشير إلى أن مايميز العمل الخيري الإسلامي عن غيره ، وهذا يجب أن يكون واضحاً في أذهان القائمين على هذا العمل، إنه لا يخضع للاعتبارات السياسية أو الدينية، فهدفه إنساني أولا وقبل كل شيء يتلخص في التخفيف من معاناة الإنسان أيا كان بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو دينه وذلك لتحقيق الأخوة الإنسانية. ونذكر هنا قصة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه مع الكتابية التي أغاثها بعد أن تقطعت بها السبل وانقذها من هلاك محتوم، فلما رأى علامات الارتياح تلوح على قسمات وجهها حدثته نفسه بأن يدعوها للإسلام لينقذها في الآخرة كما أنقذها في الدنيا، فعرض عليها الدخول في الإسلام إلا أنه تفاجأ برفضها الشديد، وذكر عنه أنه فزع من هذا الموقف أشد الفزع وظل يؤرقة طوال حياته وذلك مخافة أن يكون قد مارس عليها إكراها في الدين، وفي الاطار عينه كذلك نذكر موقف الرسول ﷺ مع الجنازة التي مرت عليه فوقف إجلالاً لها فهمس في أذنه أحد الحاضرين بأنها جنازة

يهودي فرد عليه بقوله «أليست نفسا»! هكذا كان هدي الرسول ﷺ وصحابته في التعامل مع الآخر، وفي العمل الخيري والدعوي بصفة عامة، ومن ثم يجب الاقتداء بهم في هذا المجال ونحن هنا لانرفض أن يكون الهدف من العمل الخيري الإسلامي دعوة الناس للإسلام لكن يجب ألا نربط هذا العمل بدخولهم في الإسلام حتى لا نقع في الموقف عينه الذي نعيبه على الهيئات الخيرية الغربية والتبشيرية منها على وجه الخصوص.

هل يعني ذلك أنكم ترون أن العمل الخيري الإسلامي يجب ألا يستهدف المسلمين وحدهم وإنما يتجاوزهم إلى ساحات أخرى ومناطق أخرى غير إسلامية.

لاشك أن الاسلام يعطي الأولية للأقربين من المسلمين إلا أن ذلك لا يعني ان يقتصر العمل الخيري الإسلامي على الأوساط الإسلامية فقط بل إن الأولية قد تكون لغير المسلمين في بعض الحالات مثل حالات الكوارث والأوبئة والأخطار التي تهدد مناطق من العالم في لحظات معينة، وذلك لأن الهدف الأساس من العمل الخيري هو اسعاد الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض واستعمره فيها بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو دينه.. وقد جعل الإسلام هذا الأمر عبادة ففي الحديث «والله لا يؤمن من بات شبعان وفي جواره جائع».

والحديث هنا لم يحدد عقيدة هذا الجار، فعلا تربطنا بالمسلمين رابطة الأخوة الإسلامية ورابطة لجوار ورابطة الأخوة الإنسانية في حين أننا نرتبط مع غير المسلمين برابطة الأخوة الإنسانية والجوار في بعض الحالات.

• إذا تجاوزنا ذلك إلى مسألة الحوار مع الآخر، وبصفة خاصة الآخر المسيحي أو ما يسميه بعضهم بالتقارب المسيحي- الإسلامي وبوصفكم رئيسا للمنتدى الإسلامي العالمي للحوار، كيف ترون أفق هذا الحوار أو هذا التقارب؟

- أولاً أسجل اعتراضي على عبارة «التقارب المسيحي- الإسلامي»، وذلك لأن هذا التقارب مستحيل في مجالات معينة وتحديداً في مجال العقيدة، فنحن المسلمين نؤمن بأن ديننا الخاتم المهيمن على الديانات الأخرى، وأنه هو وحده الحق والمسيحيون بلا شك يعتقدون أن دينهم هو الحق، وكثيراً ما كنت أركز في أثناء حلقات الحوار التي نجريها مع أصحاب الديانات الأخرى على أن المطلوب ليس هو أن يتنازل المسلمون عن جزء من عقيدتهم ودينهم ليتقبلهم أصحاب الديانات الأخرى ولا أن يتنازل أصحاب الديانات الاخرى عن بعض من عقائدهم ليتقبلهم المسلمون، وبالتالي فإن التقارب في مثل هذا النوع من القضايا مستحيل.

ما يجب أن يتجه إليه الحوار هو قضايا أخرى تتعلق أساساً بالمشترك الإنساني وخصوصا في المجالات الإنسانية المفتوحة التي يمكن أن نصل فيها إلى كلمة سواء، وبخاصة المسائل المتعلقة بعمارة الأرض بالبناء، بخدمة الإنسان بالبيئة، وأعتقد أن هذا مجال رحب يمكن أن يكون الحوار فيه مجديا ويمكن أن نصل فيه إلى كلمة سواء، والقضية في النهاية هي قضية تعارف مصداق لقوله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ «الحجرات - ١٣».

والتعارف هو الوسيلة الأولى والخطوة الأولى للحوار وأذكر هنا أن أحد الإخوة سألني عن فتوى لأحد مشائخنا في فضائية إسلامية أفتى فيها بعدم جوار معايدة أهل الكتاب والكفار ومواددتهم في مناسبتهم وأعيادهم، فقلت له إن هذا الكلام غير صحيح وهو مجرد رأي شخصي مغلوط فنحن عندنا نص قرآني واضح وهو قوله تعالى: ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم﴾ «الممتحنة -٨».





الإسلام
و
منطلقات المشترك الحضاري البشري

بقلم
أ.د. حامد بن أحمد الرفاعي

سلسلة إصدارات «التعارفوا» عام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

العدد ٢٢ ، الطبعة الأولى

مايميز العمل الخيري الإسلامي أنه لايخضع للإعتبارات السياسية أو الدينية

وهذا صريح في أن لنا مع هؤلاء في حال السلم البر والاقساط اليهم أما الذين يقاتلوننا ويخرجوننا من ديارنا فلنا أن نقاتلهم ونرد عليهم بالمثل وهناك نص قرآني آخر يؤكد هذا الرأي وذلك في قوله تعالى: ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنو الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾ «المائدة -٨٢».

وبالتالي فما ذكره هذا الشيخ غير صحيح ولا يجوز أن نقول هذا الكلام بل بالعكس المطلوب هو أن يزوره وأن يطيب خاطره فهو أخ في الإنسانية وقد يكون في حالات معينة وخصوصاً في البلدان العربية والإسلامية التي يوجد فيها مسيحيون، جار ومواطن له حقوق الجوار وحقوق المواطنة، وهنا نشير إلى أن هؤلاء يخلطون بين المفاصلة العقدية أو البراء العقدي وما ينبغي أن تكون عليه العلاقات في المجالات والدوائر الأخرى، والبراء العقدي يقوم على أن أتبرأ من عقيدتك وأنت تتبرأ من عقيدتي، أنت في نظري كافر وأنا في نظرك انت كافر، والوصف بالكفر بحد ذاته ليس سبا فكلمة كافر أو مصطلح الكفر هو مجرد وصف حال معينة، ومن حسن الموافقات أن كلمة كفر تعني الغطاء في اللغة العربية والانكليزية، والكفار عندنا الزراع الذين يكفرون الحب، والكافر هو الذي غطى بصره عن الحقيقة

فإذا قلت لك أنت كافر فمعناه أنك غطيت الحقيقة التي عندي عنك وأنا في نظرك غطيت عني الحقيقة التي عندك، وورد في سورة الكهف ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾ «الكهف - ١٠١».

فكلمة كافر إذا ليست مسبة والله يأمرنا بألا نسب ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾« الانعام -١٠٨».

فكيف يكون اطلاق الكفر فيه مسبة وهو وارد أكثر من مرة في القرآن، فالكفر هو مجرد وصف حال، وكنت قلت هذا الكلام في حوار مع قادة بعض الكنائس وقد ارتاحوا لهذا القول كثيرا وقالوا بأنهم للمرة الأولى يسمعون مثل هذا الكلام.

هكذا ينبغي أن يكون طرحنا لهذا النوع من المواضيع طرحا واعياً يبتعد عن أجواء التشنج، والمظالم التي تعانيها أمتنا الإسلامية اليوم، فلا شك أن المسلمين ظلموا وأسيئ إليهم لكن ينبغي ألا نجعل من هذه المظلمة والإساءات غطاءا لحقائق الإسلام ويجب على الذين يتحدثون للناس سواء في الفضائيات أو غيرها أن يفصلوا حالتهم النفسية عن الاسلام وأحكامه وأن لايقوموا بلي أعناق الآيات والأحاديث لتخدم حالتهم النفسية المتشنجة.

في ظل الواقع الذي تعيشه اليوم الجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية كيف تتصورون أن يكون الخطاب الإسلامي في هذه الأوساط؟

الخطاب الإسلامي في هذه الأوساط يجب أن يكون خطابا تعايشيا خطابا يركز على المشترك الإنساني، ذلك أن الآخر بالنسبة لنا سواء كان في الغرب أو في الشرق مسيحيا أو يهوديا أو هندوسيا... الخ هو أخ لنا في الإنسانية أولا وشريك لنا في الحياة ثانياً.. وشريك لنا ثالثا في المهمة الإنسانية العظمى وهي عمارة الأرض، فالله تعالى يقول ﴿إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ «البقرة -٣٠».



● الغلو والتطرف لايحل مشاكل الأمة

ولم يقصر الأمر على المسلمين بل شمل الإنسان أيا كان لونه أو جنسه أو معتقده، ويقول كذلك ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾ «الإسراء-٧٠». ولم يقل أنه كرم المسلمين فقط، وإذا كان الله جل جلاله كرم هذا الإنسان فهل يجوز لنا أن نسيء إليه؟ والله يعلم أن هذا الإنسان الذي كرمه سيكون يهوديا أو مسيحيا أو مجوسيا أو بوذيا فهذا معلوم بعلم الغيب ﴿ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ «هود-١١٨».

إذا يجب أن نتعامل مع هذا الآخر من منطلق الأخوة الإنسانية وعلى أساس أنه كرمه الله سبحانه وتعالى ومن منطلق أنه شريك لنا في مهمة الاستخلاف في الأرض لإقامة العدل وعمارة الأرض وتحقيق الحياة وسلامة البيئة وسلامة الأرض.

﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ «الحجرات - ١٣»، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ «البقرة-٢٥١»، ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ «المائدة -٢»، ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ «الزخرف - ٣٢»، ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء -١٠٧»، فهل اليهود والنصارى والمجوس ليسوا من العالمين؟ بعضهم يرى أن الرحمة هنا معناها أن أبلغهم الإسلام وهذا معناه أننا نريد أن يدخل الناس كلهم في الإسلام والله يقول إنه لا يريد ذلك ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ «يونس-٩٩»، هذه الرحمة للمسلم وغير المسلم، طبعاً لاشك أن الرحمة الإنسانية عندما تلتقي مع الرحمة الإيمانية، فستكون قمة الرحمة لكن إذا لم يكن الشخص مؤمناً فعليك أن ترحمه كإنسان، خلق من خلق الله كرمه الله «أليست نفسا» يعني كرمها الله لعينها، هذه المعاني نحن في حاجة لإبرازها لأن شبابنا اليوم مشوشون وضعوا مسألة العقيدة نصيب اعينهم وأصبح معيارهم الوحيد إما كافر وإما مؤمن، وهو أمر لا ينبغي فكافر ومؤمن هذه صحيحة لكن هناك دوائر أخرى لماذا نغلقها خصوصا أن دائرة العقائد هي أصغر دوائر الإسلام والدوائر الكبرى هي دائرة الشريعة ودائرة الرسالة، فلماذا نغلق هاتين الدائرتين لحساب الدائرة الصغيرة، وهنا أؤكد على أنه يجب علينا التركيز على البعدالإنساني، والذي يعني أننا شركاء فيما أسميه أنا العبادة العمرانية، ذلك أن العبادة عندي نوعان عبادة روحية نختلف فيها مع هذا الآخر وعبادة عمرانية لا نختلف فيها معه، فالفيزيائي والكيميائي والطبيب والنجار هؤلاء وغيرهم هم فرسان العبادة العمرانية وقد يكون طبيب مسيحي أكثر علماً في مهنته من طبيب مسلم ونجار يهودي متمكناً في حرفته أكثر من نجار مسلم، فهذه العبادة العمرانية لها جزاؤها في الدنيا والله سبحانه وتعالى يقول ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾ «هود - ١٥»، طبعا الآية تقول ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار﴾ «هود -١٦».

أما الدنيا فيأخذون حقهم منها وهم لا يبخسون، والعبادة العمرانية هذه الرجال فيها والمتعبدون فيها هم أصحاب العقول، أصحاب الاختصاص لا النائمون عنها.. والعبادة العمرانية نحن شركاء فيها وهي التي ينبغي أن نتعاون فيها، طبعا بالنسبة لنا نحن المسلمين نسعى إلى أن تلتقي عبادتنا العمرانية مع عبادتنا الروحية ونأخذ الأجرين في الدنيا والآخرة.

تصنيف الصخور في القرآن الكريم

بقلم: مصطفى يعقوب عبدالنبي

يعد التصنيف أو التقسيم Classification من الأمور الواجب دراستها في مختلف العلوم Sciences، ولاسيما تلك العلوم التي تتعرض لدراسة الأعيان مثل علوم النبات والحيوان والمعادن والصخور الخ... ، ومن مميزات التصنيف أنه يتدرج من العام إلى الخاص وذلك تبعاً لبعض الأسس العلمية التي يبنى عليها الهيكل التصنيفي وبالتالي تسهل دراسة مثل هذه الأعيان مجموعات أو فرادى. وعلى هذا فالتصنيف من ألزم الأشياء في دراسة العلوم الطبيعية، فقبل البحث في الجزئيات يجب أن تدرس الكليات أولاً، متمثلة في أطر تصنيف تلك الجزئيات تمهيداً لدراسة المزيد من التفصيلات.

وعندما نأتي إلى تصنيف الصخور سنجد أنه معروف أن سطح القشرة الأرضية يتكون في معظمه من الجبال، والجبال لفظة تطلق للدلالة على العموم دون الخصوص لسبب بسيط للغاية، هو أن كل ما هو فوق سطح الأرض يمكن اعتباره من الجبال. جاء في «لسان العرب» لابن منظور: الجبال، اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد، أما ما صغر وانفرد فهو من «القنان والأكم».

والحديث عن الجبال هو بالضرورة حديث عن الصخور، لأن الصخور هي أصل الجبال وقوام مادتها ومحتواها بينما تنصرف لفظة «الجبال» إلى المعنى الذي يؤديه الشكل وتدل عليه الهيئة. وفي معظم الأحوال تكاد كلمة «صخور» ترادف في معناها كلمة «جبال» لأن المراد بالجبال في هذه الحال ما تحويه من صخور، ولأن الصخور هي الوحدة البنائية التي تتكون منها الجبال.

وعندما نأتي إلى تصنيف الصخور نجد أن هناك أكثر من تصنيف للصخور حيث يستند كل تصنيف إلى أساس من الأسس العلمية، ومن أشهر التصنيفات وأكثرها تداولاً في كتب الجيولوجيا، بصفة عامة وفي علم الصخور بصفة خاصة، ذلك التصنيف الذي يقوم على أساس كيفية الوجود Mode of occurrance حيث تقسم الصخور على هذا الأساس إلى ثلاثة أنواع هي:

١- صخور نارية Lgneous Rocks

تكونت نتيجة لتبريد وتصلب المادة الصخرية المصهورة في جوف الأرض والتي يطلق عليها الصهير Magma ومن أشهر الصخور النارية الجرانيت Granite والبازلت Basalt.

٢- صخور متحولة Metamorphic Rocks

وهي صخور تكونت من صخور سابقة التكوين سواء نارية كانت أم رسوبية وهي ناتجة من فعل تأثير الحرارة أو الضغط أو الحرارة والضغط معا، ومن أشهر الصخور المتحولة الرخام Marble والإردواز Slate.

٣- صخور رسوبية Sedimentary Rocks

وهي صخور تكونت من صخور سابقة ظهرت نتيجة لعمليات طبيعية شتى مثل التجوية Weathering بنوعيها، الميكانيكية والكيمياوية، والنقل والترسيب ومن أشهر الصخور الرسوبية، الأحجار الجيرية والصخور الطينية.

وعلى الرغم من أن هذا التقسيم هو من أكثر تقسيمات الصخور شهرة وتداولاً في مراجع علوم الجيولوجيا إلا أنه ليس بالتقسيم الوحيد للصخور، فهنالك أكثر من تقسيم للصخور غير أن الأساس العلمي الذي يستند إليه هذا التقسيم أو ذاك يختلف عن الآخر في وجه من الوجوه.

وإذا اتخذنا من تصنيف الصخور النارية مثالاً لتعدد التصنيفات والتقسيمات فإننا نجد أن هناك أكثر من عشرة تقسيمات، إذ أن كثرة المدارس العلمية قد تبعها بالتالي كثرة التقسيمات، حيث يستند كل منها إلى أساس علمي ما.

ومن الحقائق التي تبدو غريبة بعض الشيء والتي لا تزول غرابتها بغير التحقيق والمراجعة، أن القرآن الكريم كان أول من أشار الى تصنيف الصخور تصنيفاً علمياً مستندا في ذلك إلى أساس علمي سليم قد أثبته أخيراً العلم الحديث.

ولكي نزيد الأمر تفصيلاً نقول: إن القرآن الكريم قد تحدث عن نوعين من الجبال (الصخور) على أساس وضعهما وامتدادهما في الأرض، وهذين النوعين هما الجبال ذات الأوتاد والجبال الرواسي.

فمن الآيات الكريمة التي

تتحدث عن الجبال ذات الأوتاد قوله تعالى: ﴿والجبال أوتادا﴾(النبأ، ٧)

ومن الآيات الكريمة التي تتحدث عن الجبال الرواسي قوله تعالى: ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا﴾(النحل، ١٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾(الأنبياء، ٣١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها﴾(فصلت، ١٠)

ولعل الكشف عن الدلالة اللفظية لكل من «الجبال ذات الأوتاد» و«الجبال الرواسي» هي خير تمهيد لبيان الوجه العلمي المراد بكلمتي «وتد» و«رواسي»..

جاء في «لسان العرب» لـ «ابن منظور»: «الوتد، ما رُزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب والجمع أوتاد ووتد الوتد ثبت الخ...» وجاء في «اللسان» أيضاً: رسا الشيء يرسو رسوا وأرسى ثبت، ورسا الجبل يرسو ثبت أصله في الأرض والرواسي من الجبال، الثوابت الرواسخ الخ...».

ومعنى هذا أن الصخور نوعان، نوع غائر في الأعماق وهو الذي يعبر عنه بالجبال ذات الأوتاد، ونوع قليل العمق وهو الذي يعبر عنه بالجبال الرواسي.

(الأول) الجبال ذات الأوتاد: وهي عبارة عن صخور ذات أعماق بعيدة داخل القشرة الأرضية، ويشمل هذا النوع من الصخور كلاً من، الصخور النارية والصخور المتحولة. الأمر الذي أدى إلى جمعهما معاً في مصطلح علمي واحد يطلق عليه صخور القاعدة Basement Rocks. فالصخور النارية توجد في الطبيعة على هيئة أشكال مختلفة وأحجام مختلفة، ويطلق عليها بالتالي أسماء مختلفة، غير أنها تشترك جميعها في شيء واحد وهو أنها تصل إلى أعماق بعيدة لا قرار لها داخل القشرة الأرضية.

أما الصخور المتحولة فتوجد في أماكن مجاورة لتلك الأشكال السابقة لسبب بسيط للغاية، وهو أن العوامل التي تؤثر في عملية التحول ذاتها ثلاثة عوامل، الأول: الحرارة أو فيما يعرف بالتحول التماسي Contact Metamorphism الحراري، والثاني: الضغط أو فيما يعرف بالتحول الديناميكي Dynamic Metamorphism، والثالث: الحرارة والضغط معاً، أو فيما يعرف بالتحول الإقليمي Regional Metamorphism.

والسبب في هذا التحول أن الكتل الكبيرة من أشكال الصخور النارية قد تداخلت - بما تحتويه من سائل صهيري - في الصخور المجاورة فأثرت عليها بحرارتها فغيرت من خصائصها وأحالتها بالتالي إلى صخور متحولة. كما أن الضغط وهو من عوامل التحول ناتج من كون هذه الصخور لها أعماق بعيدة إلى حد ما داخل القشر الأرضية، وبالتالي فهي واقعة تحت ضغط الصخور التي تعلوها.

نخلص من هذا القول: إلى أن كلاً من الصخور النارية والصخور المتحولة مرتبطان مع بعضهما بعضاً أشد الارتباط في أكثر من وجه، إذ يجمعهما مصطلح علمي واحد وهو «صخور القاعدة»، كما أنهما يشتركان في كونهما من الصخور ذات الأعماق البعيدة في القشرة الأرضية، إذاً فلو بحثنا عن وصف مناسب لهذين النوعين من الصخور لما وجدنا وصفاً أنسب من «الجبال ذات الأوتاد».

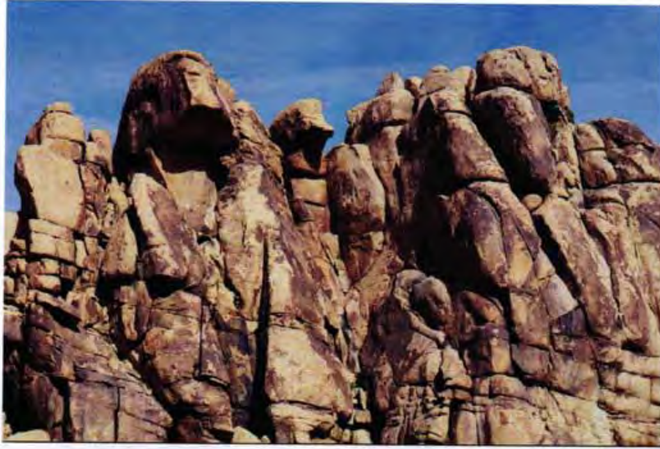
(الثاني) الجبال الرواسي

ولعل معنى الإرساء هذا يدل على أن الجبال راسية وثابتة الأصل دون أن تكون لها أوتاد غائرة في أعماق القشرة الأرضية. إذاً فالجبال الرواسي هي صخور ذات عمق قليل داخل القشرة الأرضية بحيث تكون ثابتة الأصل وهذا ما ينطبق تماماً على الصخور الرسوبية، بدليل أنها ترتكز على صخور القاعدة أي تعلوها. وربما كانت نسبة وجود كل من الصخور الرسوبية وصخور القاعدة تبين لنا بعض أوجه معاني الجبال ذات الأوتاد والجبال الرواسي. فالصخور الرسوبية، أي الجبال الرواسي تفترش نحو من ٧٥٪ من مساحة الأرض أي أنها ذات امتداد أفقي، بينما صخور القاعدة وبخاصة النارية تكون أكثر من ٩٥٪ من حجم القشرة الأرضية ككل، أي أنها ذات امتداد رأسي.

نخلص من هذا القول: إلى أن الصخور نوعان، نوع ناري ومتحول معاً، وهي معروفة باسم «صخور القاعدة» وهذا نوع ينطبق عليه وصف الجبال ذات الأوتاد. ونوع رسوبي ينطبق عليه وصف الجبال الرواسي.

وقد وضع بعض العلماء تصنيفاً يضم هذين النوعين فقط وفقاً لنوع العمليات الجيولوجية المؤثرة في القشرة الأرضية:

النوع الأول: وتشمل العمليات الخارجية Epigene processes وهي العمليات التي تؤثر على القشرة الأرضية عند سطحها أو بالقرب من السطح كنتيجة لحركة الهواء والماء والجليد وتأثير الكائنات الحية. وهذه العمليات ذات أصل خارجي



وتستمد الطاقة اللازمة لحدوثها من حرارة الشمس وتنقسم العمليات الخارجية إلى قسمين: (الأول) التعرية Denudatian وتتضمن التجوية Weathering والنحت Erosion والنقل Trans-portation و(الثاني) الترسيب، ويتم على ثلاث صور، ميكانيكياً كما في حال الصخور الرملية، وكيمياوية كما في حال الرواسب الملحية وبعض أنواع الحجر الجيري وعضوية كما في حال رواسب الفحم والفوسفات.

النوع الثاني: وتشمل الحركات الأرضية والنشاط الناري والتحول وتتضمن عمليات تنبع من داخل الأرض كنتيجة للظروف الفيزيائية والكيمياوية وما يتبعها بالتالي من نشاط فيزيائي وكيمياوي لمادة باطن الأرض، أي الصهير الموجود في باطن الأرض - والذي يمر خلال القشرة الأرضية وتسمى مثل هذه العمليات بالعمليات الداخلية Hy-pogene Proceses وتستمد الطاقة اللازمة لحدوثها من الحرارة المنطلقة في باطن الأرض.

وعلى حسب هذا التصنيف فإن الصخور نوعان: نوع على السطح أو بالقرب منه ناتج من عمليات خارجية وهي الصخور الرسوبية (الجبال الرواسي)، ونوع له امتداد داخل القشرة الأرضية ناتج من عمليات داخلية ويشمل كلاً من الصخور النارية والمتحولة (الجبال ذات الأوتاد).

ومن الجدير ذكره أن هناك تصنيفاً من تصنيفات الصخور قد وضعه العالم الجيولوجي ت. كروت T . Crook (١٩٢٣م) يقترب في جوهره من هذا التصنيف وهو تصنيف تكويني قد قسم فيه الصخور حسب مجموعة من العمليات الجيولوجية إلى قسمين:

الأول: صخور داخلية المنشأ Endogenetic قد تكونت نتيجة عمليات ذات منشأ داخلي وهي التي تعمل في الأعماق ومن الداخل الى الخارج بالنسبة للقشرة الأرضية مثل التأثيرات الحرارية وتأثير المياه المصاحبة لهذه العمليات من أصل صهاري.

وتشمل هذه الصخور كلاً من الصخور النارية والمتحولة معا.

الثاني: صخور خارجية المنشأ وهي التي تكونت نتيجة عمليات ذات أصل خارجي تعمل سطحية أو من الخارج للداخل. وتتكون هذه الصخور تحت درجات الحرارة العادية، وتشمل هذه الصخور، الصخور الرسوبية فقط.

إذاً فالصخور داخلية المنشأ Endogenetic هي تلك الصخور الغائرة العمق في داخل القشرة الأرضية، أي أنها جبال ذات أوتاد، بينما الصخور خارجية المنشأ En-dogenetic هي تلك الصخور الراسبة فوق سطح القشرة الأرضية أو على أعماق قليلة داخلها أي أنها راسبة فحسب.

والذي نراه أن تصنيف الصخور إلى نوعين فقط - على الرغم من إجماله - أنسب من التنصيف الأول - على الرغم من تفصيله - لسبب بسيط للغاية، وهو أن الصخور النارية والمتحولة أشد ما يكونا



تلازماً في مكان واحد، بل ويجمعهما مصطلح علمي واحد وهو «صخور القاعدة»، كما أن الكيفية التي يمر بها التحول عينه لابد أن تتعرض للكثير من المعطيات العلمية المشتركة بينها - أي الصخور المتحولة - وبين الصخور النارية، ولاسيما فيما يتعلق بالنشاط الناري وحرارة الصهير.

فمن الواجب في هذه الحال أن تأخذ مراجع علوم الجيولوجيا في الوطن العربي والعالم الإسلامي بهذا التصنيف حتى ولو في معرض الإشارة، فهو تصنيف يستند إلى أساس علمي سليم كان القرآن الكريم أول من تحدث به قبل علماء الصخور بأكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أساسيات علم الجيولوجيا، د. محمد يوسف حسن وآخرين، جون وايلي وأولاده، نيويورك، ١٩٨٣ .

٣- الجيولوجيا العامة، روبرت فوستر، ترجمة عبدالقادر عابد وآخرين، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٠ .

٤- علم الصخور النارية، د. محمد كمال العقاد، منشورات جامعة أسيوط، ١٩٧٦ .

٥- علم المعادن، د. محمد عزالدين حلمي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣ .

٦- قواعد الجيولوجيا العامة والتطبيقية، د. محمد فارس إبراهيم وآخرين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢ .

٧- لسان العرب «ابن منظور»، تحقيق عبدالله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ .

٨- محاضرات في الجيولوجيا، د. محمد فتحي عوض الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦ .

زغاريد صَفِية.. ورَفَحْ

من مشاهد تحرير غزّة في شعبان ١٤٢٦ هـ (سبتمبر ٢٠٠٥م)



● شعر:
علي محمد محاسنه

يأتيكَ بَعْضُ حديثِهِمْ
مِن سائلٍ «مَنْ ذا يكون..؟ وبَعْضُ مَنْ..؟»
تَعْيا.. وأينَ المُفْرداتُ لتُنصِفَهْ
لَكنّما، إن شئتَ قُلْ
هو بعضُ من عَشِقُوا فصاروا للجَمالِ مَلامِحهْ
صَدَقُوا فكانوا المُؤْتَمَنْ
قاموا أقاموا لَيْلَهُمْ يَخْشَونَ لا يخْشَوْنَ إلا واحِداً..
ضاقتْ بهِم في رِجْسِها.. وتَكالَبَتْ
مِن حَولِهِمْ
ذِئْبٌ وسِمْسارٌ بلَيْلٍ والعَلَقْ
واسْتَحْكَمَتْ حَلَقاتُها
لِيَظنَّ بعضُ خاسرٍ بهم الظُّنُونَ ومادرَى
أنَ الصباحَ صَباحُهُم إذ يَنْفَلِقْ
يَرثُونَها

❖❖❖

نادَى المنادي فجْرنا آتٍ تَنَفَّسَ.. أسْرِعُوا، فَتَوَضَّأت
أيْمانهُمْ وعَزيمةٌ
والهامُ تَوجَها السُّجودُ تَدافَعَتْ
مَوْجاً لتغسِلَ مِنْ دَرَنْ
صُبْحَ الأديمِ مباركاً مِنْ حَوْلِه
ولِتَرتَوي..
زيتونةٌ.. لَيْمونَةٌ.. صبارَة ذَهَلَتْ طويلاً عاتِبه
والعَمَّةُ «١» الكُبرَى تَلَفَّتَ.. أين هو
في حُرْقِة ظَمْأى لِمَنْ
آتٍ برغْمِ الجَدْبِ والجُرذَانِ والقَزَمِ الأجيرِ ومرجف
وأتَى.. به الوَرْقاءُ تَهتِفُ والندَى يَتَقَدَّمُهْ
ومآذنٌ مُتَرنِّمهْ..
مِلْءَ الوُجودِ مَجيئهُ.. وحِكَايَتُهْ

❖❖❖

آتيكَ يازمناً لنا
آتيكَ مَنْ بيَمِينِه فَصْلُ الخطابِ وصِدقُهُ
عدْلاً لهُ قلْبٌ يرِفُّ ومَبْسَمٌ سبحانَ مَنْ..!
وجَوادُهُ ومهندُهُ
وبَصيرَةٌ مِنْ غَيْرِ كُحْلٍ آسرَه
ألحاظُها.. سُبحانَ مَنْ..!
والسِرُّ في زوّادَتِه
تَرْنُو إليه خَديجة غَزِّيَة «٢»
وصَفِية ونَسيبَة والفاطِمَةْ

❖❖❖

..جاؤوا.. «وهيها» أشْرَقَتْ «٣»
يُوفونَ عَهْداً.. أقبلُوا
«هيها».. خَديجةُ زَغْرَدَتْ
طِلي صَفِية زغرِدِي
«هيها» «٣» وشوفي خيلِهِمْ.. طَلوُا مِثْلَ عينِ الشَمسِ»
يا زينَهُمْ
«شُوفي وهَلِّي «٥» وافرحَي»
«صَلُّوا على خيرِ البَشَرِ»
«هيها. وقولي لَلقدْسِ» «٤»
«جاينْها قَبلَ الأذانْ تْصبَّرِي»
«هيها.. ودَمْعَكْ والكحُلْ»
«غالي.. وهيها.. والفدا»
«بيدِ النَشامَى تْحزَّمُوا وتْجنَّدُوا»
«كرمال عينيك.. زَغْرِدِي»
«طِلِّي وهَلِّي وزْغْرِدي»

هوامش:

١- النخلة كما ورد في الحديث الشريف «عمتكم النخلة»
٢- نسبة إلى مدينة غزة في فلسطين
٣ - لفظة بدء الزغرودة في أفراح بلاد الشام عموما (هييها) ونص الزغرودة وحتى آخر القصيدة هو باللهجة المحلية مضبوطا حسب مقتضى التفعيلة.
٤ - كما يلفظها بعض عرب الشام بكسر الدال.
٥- رَحِّبِي «من تعبير- أهلاً وسهلا»
٦- إكراماً أو لأجْلِ.

الجدل منهج من مناهج المعرفة ٢/ ٣

سبق وأن أوضحنا في الجزء الأول من هذا المقال كيف جعل الإسلام من الحوار طريقاً للفكر ومنهجاً للعقيدة يقوم على أساس الحجة والبرهان والدليل. وقدمنا نماذج من الحوار في القرآن الكريم، مثل حوار الملائكة في شأن استخلاف الإنسان في الأرض، والحوار مع ابليس والحوار بين ولدي آدم، قابيل وهابيل، وابرزنا في هذا الصدد الفرق بين الجدل والاختلاف، والأسباب التي تجعل الاختلاف يتحول إلى جدل... وسيتجه اهتمامنا في هذا الجزء إلى إبراز جوانب من آداب الجدل والمناظرة في الفكر الإسلامي.

بقلم: د. بركات محمد مراد

والجدل يطلق في الأصل اللغوي على معنيين حسيين: أحدهما: الشد، والفتل، والإحكام.

جاء في مفردات الراغب «١»: جدلت الحبل، أي أحكمت فتله، و«جدلت البناء أي أحكمته».

وثانيهما: الإلقاء، والإسقاط على الجدالة، التي هي الأرض الصلبة، جاء في «أساس البلاغة»«٢» «جدله أي ألقاه على الجدالة».

وإذا اعتبرنا تسمية المنازعة الكلامية أو الفقهية جدلا استنادا إلى المعنى الأصلي الأول. فذلك لأن كل واحد من المتجادلين إنما يعمل على شد رأيه وإحكامه بما يقدمه من أدلة تأييدية، وبما يكشف عنه من وهن في رأي خصمه، وقد بين الراغب ما يراد بالجدل على اعتبار كونه متولدا عن المعنى الأول فقال: «فكأن المجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه».

وإذا اعتبرنا التسمية متأتية عن المعنى الثاني، فذلك لأن كل واحد من المتجادلين إنما يجتهد في استجماع قواه العقلية بإبراز المؤيدات وإظهار الشواهد لبيان وجهة ما التزم به من مذهب، وما اعتنقه من مبدأ قصد تبكيت خصمه ومباهتته، ولبيان العلاقة بين مايحوية الجدل من مضمون وصلته بالمعنى اللغوي الثاني، قال الراغب: «وقيل الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة»، و قال «الشوكاني»: «وقيل مأخوذ من الجدالة، وهي الأرض لأن كل واحد من الخصمين يريد أن يلقي صاحبه عليها» «٣».

وسواء أكان الجدل مستمدا من الفتل والشد أم من الصراع والإسقاط، فالمهم أنه يطلق على المشادة الفقهية أو الكلامية أو الفكرية التي تهدف إلى تحقيق الغلبة لما اعتنق من مذهب، ولما اتخذ من رأي، فهو يقوم على «إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما» كما يقول «الإمام الجويني» في كتابة «الكافية في الجدل» حيث إن من أسسه أنه يتم على «التدافع والتنافي» فهو الوسيلة الناجحة أكثر من غيرها في تصحيح المذهب «٤»، بل هو في بعض الأحيان الوسيلة الوحيدة المجدية في إزالة اللبس، «من حيث لم يجدا بداً منه في تحقيق ما هو الحق وتمحيق ما هو الشبه والباطل» «٥».

ومن الملاحظ أن الجدل في الفكر الإسلامي لا يعني ما تعنيه كلمة «Dialectique» في الفرنسية أو «Dialectic» في الانكليزية التي



أصلهـا في اليـونانيــة «Dailektike» من حـيث إن المعرفة المترتبة على هذه الأخيرة «ظنية» في الفكر اليـوناني «٦»، فـالمعرفـة المترتبـة على الجـدل في الفكر الإسـلامي مـعـرفـة يقـينيـة تمثل الحق وتؤكده، وخصوصا أنها مبنية على أسس ودعائم يقينية، ماجعل الإمام «الجويني» إمام أهل السنة والجماعة، يؤكد على أن الجدل يشمل مايسمى «منطق البرهان».

وبهـذا يخـالف الجـدل مـدلوله عند كل من «أفـلاطون وأرسطو» قـديماً، حـيث يجـعله الأول طريقـا يرتفع به الفكر من الإحـسـاس إلى الظن ومن الظن إلى العلم والاستدلال، ومن العلم على العـقل المحض، وطريقـاً هابطا من أعلى المبـادئ إلى أدناها متوسلا بالقسمة الثنائية «٧»، ويجعله أرسطو مـبنيـا على الآراء الراجحـة أو المحـتملة، فـهي عند أرسطو وسطا بين الأقـاويل البـرهـانيـة والأقاويل الخطابية «٨».

كما أن الجدل في الفكر الإسلامي أوسع مدى بالنسـبـة لصـلاحـيـة التطبـيق على مـخـتلف الموضوعات لأنه لا يتـقيد بنسق منطقي مـحدد «القيـاس الأوسطي»، وعلى الرغم من أنه كـثـيـراً مـايسـتعين بهـذا النسق الأخـيـر، ولكنه يسـتعين أيضا بأساليب البحث على اختلافها، رغم التزامه أسلوب المدافعة والتنافي، وهذا ما يجعله أسلوبا قابلاً للتكيف بمقتضيات طبيعة الموضوعات التي يطبق عليهـا، ولو تعـمقنا في الأمـر، لوجدنا له كثـيراً من التطبيـقات في الفكر الإسلامي، فهو يستخدم بشكل جيـد في الأصول والفـروع، وقد اسـتـفـاد منه علمـاء الكلام وأصـحــاب المدارس العـقدية المختلفة، كمـا اسـتفـاد منه الفـقهـاء والبـاحـثـون في أصـول الفـقـه على اخـتـلاف اتجاهاتهم وتباين مدارسهم.

ونجد هذا المنهج الإسلامي الخالص، يتفوق على «منطق البرهان» ذلك المنهج التحليلي الذي صيغ مسبقاً لتصب فيه الموضوعات، فتفقد كثيراً من حـقيـقـتـهـا وصفـاتهـا الممـيـزة، من حـيث إن الجدل الإسـلامي سيـسـتـفـيـد من «الاسـتـقـراء» و«الاسـتـدلال» على حـد سـواء، ويجـعلهـا بعض أسـاليبـه التي يتـوسل بهـا إلى إدراك الحـقـيـقـة وإقناع الآخـرين بهـا، كمـا سيـتأثـر خطى كل أنواع الاسـتـدلال المسـتـخـدمـة في القـرآن الكريم، ويستخلصها ثم يعيد استخدامها في ترقية كثير من العلوم التي يستنبطها العلمـاء المسلمـون أو يتـوصلوا إليـهـا مـثل : الاسـتـدال بالتـعـريف أو بالتـعـمـيم والتـخـصـيص، أو بالمقـابلة أو السبـر والتقسيم أو قـياس الخلف أو التمثيل أو غيـرها من أساليب الاستدلال العامة والخاصة، ولذلك حقق كثيرا من الإنجازات والرقي في علوم الفقه وأصوله في استنباط المبادئ والأحكام في الشريعة الإسلامـيـة، كمـا سـاعـد على بناء المنهج النقـدي المسـتـخـدم في دحض ونقـد الآراء والمعـتـقـدات والمذاهب في علم الكلام والعقائد.



فهو أسلوب نظر حي، يتآزر فيه أكثر من عقل، للكشف عن الحقيقة، أو إلزام الآخرين بها، ومن البدهي أن يقال: إن الجدل في كل كتاب من كتب الفـقـه وأصـوله أو كتب الكلام ولقـد يتـخـذ شكلاً عملياً في دراسات يجد المؤلف نفسه فيه مدفوعا إلى أن يفكر مـتـتبـعـا لوجـهـة نظر مناوئة، وقد يتـخـذ شكلا نظريا يخـضـع لاعتبارات تمهـيدية، يخـتـصـر فـيـهـا نوع الجـدل، من حـيث قـوانينه وقـواعـده، وفـائدته، وأدلتـه العـقليـة أو النقليـة التـقليـديـة «٩»، إلا أنه في نهـايـة الأمـر إبداع إسـلامي خـالص له دلالتـه على مـدى التـقـدم الفكري والثقافي الذي حققه المسلمون في مجال المناهج والطرق المسـتـخـدمـة في إدراك الحـقـائق والمفـاهيم والمبـادئ، وخـصـوصـا في تلك العلوم الشرعـيـة- الفـقـه وأصـوله- والأخـرى العـقليـة- الكلام والفلسفة- وهي مناهج وطرق احتوت على الأسـاليب المنطقـيـة اليـونانيـة القـديمة، وزادت عليـهـا بفـضل ذلك التـفـحص والاسـتـبـصـار العـقليين اللذين داومـهـمـا كـثـيـر من المفكرين والمجتهدين المسلمين وخصوصا في تلك القرون الأولى من الإسـلام قـبل وبعـد تمثـيلهم للفكر اليوناني بخاصة وفكر الأمم والحضارات السابقة بعامة.

أمـا آداب البـحث والمحـاورة فـهي التي يطلق عليـهـا ابن خلدون «آداب المناظرة» «١٠» وسنحكم عليها طبقا للنص الذي كتبه عنه يقول: «وأما الجدل، وهو معـرفـة آداب المناظرة التي تجرى بين أهل المذاهب الفـقهـيـة وغيـرهم، فإنه لما كـان باب المناظرة في الرد والقـبــول منه، وكل واحــد من المتناظرين في الاسـتـدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابه ومنه مايكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاماً، يقف المتناظرون عند حـدودها في الرد والقـبـول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب حيث يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون مخصصا منقطعا، ومحل اعـتـراضه أو مـعـارضـتـه، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه «إنه مـعـرفـة بالقواعد من الحدود والآداب في الاسـتـدلال التي يتـوصل بهـا إلى حـفـظ رأي أو هـدمــه، ســواءكــان ذلك الرأي في الفــقــه أو غيره» «١١».

ومن الممكن أن نضـيف إلى هذه الاعـتـبـارات العـامـة، مـلاحظات أخـرى، أكـثـر تحـديدا، يمكن اسـتـقـاؤها من كـتـاب «الكافـيـة في الجـدل» لإمام الحـرمين، أو من كـتــاب «الجـدل على طريقـة الفـقـهـاء لـ «ابن عـقـيل» (٥١٣ هـ/ ١١١٩) أن الآداب تفـرض تحـديد المسألة تحـديداً دقـيـقـاً، وكـذلك تحـديد الإجـابة المقـدمـة عليـهــا، وهي تلزم الخصمين أن يمتنعا عن الحديث معاً، وفي الوقت نفـسـه، ألا يقـاطع احـدهمـا الآخـر وأن التلطف والرقة مما ينبـغي التـزامـهمـا، وتذكر إلى جـانب الآدب شروط الجدل، فالمناقشة لايمكن أن تنعقد إلا بين خـصـمـين مـتـسـاويين، لأن الطرف الأدنى يقـف تلقـائيـا مـوقف الشـخص الذي يلتـمس تعليـمـاً، أو يكتـفي بطرح أسـئلة، ومن اللازم أن يتمتعا بشروط الأمان والصحة نفسها وألا تكون

بهما عاهة، أو علة طارئة. إلى آخر هذه الشروط العامة «١٢».

الطابع الإسلامي للجدل

إن الجدل في الإسلام بعامة، وفي القرآن بخاصة ليس ترفاً فكرياً ولا طريقة لإضاعة الوقت ولا أسلوباً من أساليب الإفحام والانتصار بعيداً عن قضية الحق والباطل، ومعياراً للصواب والخطأ، ولكنه منهج من مناهج المعرفة وأسلوبا من أساليب الكشف عن الحقيقة وإلزام الخصم بها، ومن هنا تختلف وظيفته في الإسلام عن وظيفة ذلك الجدل اليوناني القديم الذي كان يراد لذاته، بغض النظر عما يحققه من نتائج فالجدل الذي كان يتمثل في محاورات أفلاطون مثلا، ليس القصد منه الخروج بنتيجة بصدد المشكلة المعروضة، بقدر مايجعلنا أقدر على الجدل في كل الموضوعات، فهدف المحاورات، إذن ليس إمدادنا بالمعلومات والحقائق بقدر ما تقدمه من مساعدة على التدريب على فن الجدل، ولذلك كان هذا الفن هو الشغل الشاغل لطبقة النبلاء والمثقفين غير المشتغلين بهموم الحياة وقضاياها.

ولعل السر في ذلك هو أن هدف الإسلام الأساس هو وصول الناس إلى الحق بالطريقة التي تعمق الإيمان في نفوسهم، وتشرح به صدورهم، ولذا فإن وسائله العملية لا تتجه إلى هذا الهدف فحسب بل ربما تشجع في بعض الحالات، اتجاه الإنسان إلى التدريب على فن الجدل، في غير أجواء الفكرة، ولكن ذلك لا ينشأ من خلال كونه ترفاً فكرياً يرضي في نفس الإنسان زهو الغرور الذاتي بالانتصار والتفوق، بل من جهة إنه يوفر للإنسان القدرة على استعمال أدوات الدفاع عن الحق، بطريقة أكثر قوة ومرونة.

وقد نجد في القرآن الكريم ملامح هذا الخط الذي يتجه إلى رفض الجدل على أساس أن يكون فناً قائماً بذاته، يتحول به الإنسان إلى شخص جدلي لاهمَّ له في المجال الفكري إلا أن يتغلب على خصمه، أو يضيع الوقت بمجادلات تبتعد عن الهدف ولا تحقق الغرض الذي من أجله يحيا ذلك الإنسان، وقد صور القرآن الكريم لنا ذلك كله في نطاق حديثه عن الكافرين الذين انطلقوا بالجدل في طريق إطاعة الفكرة، وإنكار الحق، فقد حدثنا عن المشركين في مكة، عندما استمعوا الى الآيات القرآنية التي تتحدث عن عيسى ابن مريم كيف كان رد فعلهم عن ذلك، وكيف واجهوه؟

وذلك في قوله تعالى: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون. وقالوا أآلهتنا خير أم هو ماضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾ «الزخرف - ٥٧-٥٨».

فقد حدثهم النبي ﷺ عن «عيسى ابن مريم» بأنه «عبد الله ورسوله» ولكنهم أعرضوا عن هذه الحقيقة واتجهوا بالحديث من خلال الفكرة المنحرفة، التي يعتقدها النصارى المتمثلة بالاعتقاد بألوهيته، فأثاروا التساؤل عن المفاضلة بينه وبين ما يعبدون، على أساس أن الفكرتين تتجهان- معا- إلى خلاف مايدعو إليه النبي ﷺ من عبادة الله الواحد، ويعلق القرآن الكريم على ذلك بأن هؤلاء لم يسلكوا الطريق الصحيح في الحوار الذي يرتكز على مناقشة الفكرة من خلال مايثيره صاحبها، لا من خلال مايثيره الآخرون ممن يختلف معهم في طبيعة الفكرة، لأن ذلك لا يلزمه، فقد حاولوا أن يسلكوا الجدل المحض الذي يدفع الإنسان إلى الهروب من الموقف الحق إلى موقف آخر يثير الضباب فيه حول الحق بالأساليب المختلفة من المغالطة.

وقد تمثل هذا الأسلوب أيضا في سلوك بعض المؤمنين حين أرادوا التخلص من مسؤوليتهم بالأساليب الجدلية هروبا من مواجهة الحقيقة، حين كانوا يرفضون الخروج للحرب مع النبي ﷺ باحثين عن المبررات والأعذار التي تسوغ لهم ذلك ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون. يجادلونك في الحق بعدما تبين لهم كأنما يساقون إلى الموت وهم ينتظرون «الأنفال ٥-٦».

وعبر القرآن الكريم في أكثر من آية عن كثير من المجادلين في الله، وفي القرآن، وفي الرسالة، وينتقد مواقفهم المنحرفة، لأنهم يوجهون الجدل في اتجاه الباطل، وإنكار الحق الواضح من دون بينه ولا برهان ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون» «الأنعام - ١٢١» «١٣».

ثم نواجه في هذا الإطار الآيات القرآنية التي تصور لنا الاتجاهات الدجلية التي قد تنتهي إلى توظيف الجدل في خدمة الخيانة والخائنين، وذلك في حديثه عن قصة أولئك النفر من المسلمين الذين أرادوا إلصاق تهمة السرقة ببعض اليهود ليرفعوها عن أنفسهم، ظنا منهم أن يهوديته ستكون أساسا صالحا للحكم عليه، بغض النظر عن قضية الحق والباطل، ولذلك انطلق الجدل آنذاك في هذا السبيل الذي يراد منه تبرئة المجرم، وتجريم البريء، وذلك في قوله تعالى:﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لايرضى من القول وكان الله بما يعلمون محيطاً هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً﴾ «النساء - ١٠٧-١٠٩».

الجدل الممدوح والجدل المذموم

يقول «ناصح الدين

الجدل في الإسلام بعامة، وفي القرآن بخاصة ليس ترفاً فكرياً ولا طريقة لإضاعة الوقت ولا أسلوباً من أساليب الإفحام



الحنبلي، «١٤»: فأما الجدل، فهو مذموم في كل موضع ذكر إلا في ثلاثة مواضع، أحدها النحل:﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ «النحل - ١٢٥»، والموضع الثاني في العنكبوت ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ «العنكبوت ٤٦».

والثالث: في المجادلة ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ «المجادلة -١»، وهذا الجدل الممدوح هو ماسلكه الأنبياء الكرام مع أقوامهم من طرق بيانية في سبيل نشر ماكلفوا به من دعوات ورسالات، وخصوصا ما كانوا يقومون به من مناظرات ومحاورات ومناقشات، يعرضون فيها ماتيسر من بيانات، وما توافر لديهم من مؤيدات، ويرون فيها على ما يلاقونه من مواجهات ومجابهات كل ذلك إظهارا للحق الذي ينادون باتباعه وإزهاقا للباطل الذي يطالبون بتجنبه كما قال تعالى:﴿بل نقذف بالحق على الباطل، فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ «الأنبياء - ١٨».

فالجدل الممدوح والمفيد هو ما كان بالتي هي أحسن، بعد إقامة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذه الأساليب الثلاثة أي الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدل بالتي هي أحسن أساليب ومناهج ناجعة اقتضتها الدعوة القرآنية، من حيث كونها دعوة إلى الحق والخير والعدل، واقتضتها حال الدعوة من حيث كون الناس يتفاوتون في مراتب الإدراك ويتباينون إزاء مختلف التوجهات فلا العنف من وسائلها ولا الإكراه من مناهجها.

فالجدل بالتي هي أحسن وإقناع الآخرين بالكلمة الطيبة، وإبانة الحق بالهدوء، والحجة الظاهرة، وإثباته وتأييده بالأدلة القاطعة مبدأ عام ومنهج ثابت لا يقبل الإسلام تعطيله ولا التفريط فيه، كلما كانت هناك محاورات ومناظرات طبقا لمضمون ﴿لا إكراه في الدين﴾ «البقرة -٢٥٦».

والجدل الممدوح هو الجدل الصحيح المبتغى به وجه الحق، والمراد به إثبات لدلالة وتأييد الدعوة يقول «الشوكاني» «١٥»: «فأما الجدل لا ستيضاح الحق، ورفع اللبس، والبحث عن الراجح والمرجوح، وعن المحكم والمتشابه، لحل مشكلات الآيات وكشف معضلاتها، واستنباط حقائقها الكلية وتوضيح مناهج الحق في مضائق الأفهام، ومزالق الأقدام، وإبطال شبه أهل الزيغ والضلال، فمن أعظم الطاعات».

كما يوضح القرآن الكريم أن الجدال يحسن في مواضع مثل تلك التي يكون القصد منها إيقاف مظلمة قد وقعت أو حل إشكال قد استجد ، كما حدث مع «خولة بنت ثعلبة» حسب رواية «عروة» عن «عائشة» رضى الله عنها «١٦»، حين ظاهرها زوجها ونزل قوله تعالى :﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى اللّه﴾ «المجادلة -١» فالآية قد أبانت أن الله قد سمع جدالها ومحاورتها وقبل شكواها في شأن سلوك زوجها.

وهو ما يفيد أن الجدال في الحوادث الواقعة قصد تقويمها، وتحليل ما يترتب عليها من نتائج بغية إيقاف ما وقع من ظلم ودفع ما نشأ من مفاسد، هو جدال مرغوب فيه شرعا، لما يهدف إليه من إصلاح بدليل أن الله قد أنزل في شأن جدالها ما أزال غصتها وفرّج كربتها، وأقر عينها «١٧».

أما الجدال المذموم فهو جدل من دون أدلة ولا يستند إلى براهين، ولذلك لا يوصف بكونه بالباطل، ولا يحدد غرضه بكونه لدحض الحق، ولا لكونه لم يعتمد على الحجج القاطعة، ولم يرتكز على المستندات الثابتة من عقل متبصر، ونقل متفحص ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم﴾ «غافر- ٣٥» وهو جدل مبني على أسباب غير موضوعية، ويعتمد على أسباب لا يقرها عقل ولايستسيغها منطق، تنتهي في التحليل النهائي إلى أسباب ذاتية أو بيئية، مثل الكبر الذي يحول بين المرء والاعتراف بالحقيقة، فسعى جاهداً في تبرير موقفه وهو على بينة بأنه غير صادق، هذا الكبر هو الذي دفع إبليس إلى عدم السجود لآدم ،فكانت معصيته العظمى التي باء على إثرها باللعنة والإبعاد من الرحمة الإلهية ومثله ذلك الكبر الذي دفع كثيرا من مشركي مكة إلى عدم اتباع الإسلام، على الرغم من إدراكهم بصدقه وصدق من أتى به، ويفسر لنا القرآن ذلك العناد والصدود الذي قابلوا به آيات الله وكثرة جدالهم للنبي صلى الله عليه وسلم بالباطل بقوله تعالى: ﴿إن الذين يجادلون في آيات اللّه بغير سلطان آتاهم إن في صدورهم إلا كبر﴾ «غافر -٥٦».

كما أن سيطرة العادات وتمكن التقاليد الباطلة من النفوس كثيراً ما تحول بين الاعتراف بالحقيقة والإقرار بها، بل المجادلة ضدها،﴿إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾«الزخرف -٢٢»، ومن هنا كان اهتمام القرآن بالحوار والجدل في جو من الحرية، وبعيداً عن التعصب والعصبية، ودفع الإنسان المسلم إلى التنزه عن الأغراض والتخلص من كل الاعتبارات القبلية، حتى يأتي حواره موضوعيا.

الهوامش:

١- الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن، كتاب الجيم ص ١٢٣ مصر.
٢- الزمخشري: أساس البلاغة ص ٨٥ بيروت العام ١٩٦٥ م
٣- الشوكاني: فتح القدير ج ١ ص ٥١١ دار المعرفة بيروت
٤- الجويني: الكافية في الجدل، تحقيق د. فوقية حسين محمود، ص ٢٣ مصر العام ١٩٧٩ م
٥- المرجع السابق ص ٢٤
٦- المعرفة الجدلية في فلسفة أرسطو، انظر د. أميرة حلمي مطر: تاريخ الفلسفة عند اليونان
٧- جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج١ ص ٣٩٢ بيروت العام ١٩٨٢ م
٨-المرجع السابق ج ١ ص ٣٩٣
٩- انظر مثلا ابن حزم الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام ج١ ص ٩- ٢٧ القاهرة العام ١٣٤٧ هـ
١٠- انظر ابن خلدون : المقدمة ص ٤٥٧ وما بعدها
١١-المرجع السابق ص ٤٥٧ وانظر ابن عقيل: الجدل ص ٢٠٣ والجويني: الكافية ص ٥٣٠ ، ٥٥١
١٢ -أنظر د. عبد المجيد التركي: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية ص ٤٣، ٤٤ حيث يشير إلى الفروق المنهجية التي بين آداب البحث والجدل والمناظرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦ م
١٣- انظر د. محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن ج١ ص ٢٥، ٢٦
١٤- انظر محمد الحبيب المهلية: استخراج الجدل من القرآن
١٥- انظر الشوكاني: فتح القدير ج ٤ ص ٤٨١
١٦- انظر علي بن أحمد النيسابوري: أسباب النزول ص ٢٣٠
١٧-انظر أ.د. محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم ص ٤٨

مـن عِلَلْ المحـاورة..

بقلم محمد حسون (العكاري) المغرب.

من اللطائف اللغــوية التي وقفت عندها أنّ لفظ " الجَذر " في الكلام هو ما ينطبق على الشّخص الذي لا يقهر في القول، لأنّه يملك مقومات الفصاحة والتدليل، يقول لسان العرب ١:

«الجــذرُ جــذرُ الكلام وهو أن يكون الرجل مـحكمـا لا يسـتـعين بأحد ولا يعاب فيقال: قاتله الله كيف يجذرِ في المجادلة؟».

لكن القلّة القليلة هي التي يمكن أن تتـصف بهـذا الوصف، بل من النادر والصّعب جـداً أن تجـد إنسانا يمكنه أن يجـذر في الكلام، وليس مطلوبا من كلّ المجـادلين أن يكونوا كذلك، و إن كان هذا الوصف هو الأعظم والأروع في المنافحة عن العـقـيـدة والمبدأ والحقّ ومن باب الإحسان في الدّعوة، وإنّما المطلوب هو تجنّب (أمـراض المحـاورة)، أي العوامل التي تقتل المناقشة وتضرّ بالدّعوة ومنها:

• التصلب في الرأي في أثناء المحاورة: وهو من أشهر آفات الحوار ويكون إما بحكم نية مسبقة، وإما لهـدف مـعين وإمـا بحـسب عـامل عارض ...

فكيف يتـبلور التـصلب في عملية، وفعل الحوار؟ .. وما الذي يترتب عليه

فيما بعد؟..

يتولد التصلب من التعصب للذات أولا؛ " ذلك لأنّ التـعـصـب للذات يجعل المتحاورين أطرشين يتكلمان بلغتين كل يكلم نفسه، لا يسمعان ولا يفهمان، وذلك يؤدّي إلى صمم ثقافي خطير، لأنّ كلا منهـما يظنّ نفسـه صاحب حق مطلق، ويظنّ الآخر صاحب باطل مطلق " ٢ . ويشكل التعصب قمة الخوف على الأمة لدى «فهمي هويدي» إذ يقول : " لا خشية على أمتنا من التمذهب، إنما الخوف كل الخـوف من التـعـصـب، إذ التعصب ليس سبيلا إلى الفرقة والفـتنة فـقط، لكنه في الوقت عـينه عـلامـة على التـخلف والانحطاط " ٣ .

وينشـأ التـصلب، ثانيـا، من الإصـرار على التـشـبث بالرؤية الشـخصيـة والتمسك بها رغم وضوح خطئها.

وينشأ، ثالثا، من المحدودية الفكرية والثقافية للمحاور حول قضية معينة.

وينشأ، رابعا، من التـعـصـب للمـرجـعـيـة الأيديولوجـيـة التي تؤطره، أي التعصب للنطاق الفكري الضـيق والإيمان الأعـمى بأفكار نسبية زيّنت على أنها مبادئ مطلقة وجب التعصب لها أو بفعل التبعية لدعوات شخصيات(كاريزمية) لا ينبـغي أن تناقش أفكارها بل يجب تقبلها في تسليم !!.

وينشأ، خامسا، بفعل العناد الذي هو ظاهرة نفسية تنبثق في خضم حمـاسـة الحوار أو بسبب الإصـرار على الخطأ مع عـدم الاعتراف به أثناء المجابهة الفكرية أو المحاجة ...، أو بفعل طبيعة المحـيط الذي تنجـز في إطاره عـملية الحوار، أو بسبب غلبة الشعور العاطفي على التفكير العقلي المصدق لصحة الحجة والدليل.

إن التصلب في الموقف والرأي، إذا ما ارتفعت درجة وتيرته، حتما يؤدي إلى سلوكات أخرى خطيرة أدناها التشنج، التصادم الشجاري والإقـصـاء، و أقـصـاها العنف و الإرهـاب بـأنواعــــه :الـفـكرية، السياسية والدموية.

لقد عدّ «أحمد عبّاس» صالح التّصلب مرضا نفسيا وفرّق بينه وبين الإيمان بالقضية، إذ يقول:

" والتـصلب ليس هو الإيمان بالقـضـيـة، الإيمان يتطلب قـدرة على الرؤية الصّحيحة وإعـمال العقل والاطمئنان القلبي الناضج عن طريق الفهم والإقناع. ولذلك فـالمؤمن يجـادل ويقنع فـإذا لم يستطع الإقناع لا يقوم بعمليات إكـراه. فـالمفـروض في الإنسـان السوي أن يتهيأ له الإقناع عندما تتوافر أمامه الحجّة العقلية والبرهان. وكان هذا طريق الدّيانات السّماوية وفي مقدّمها الإسلام."٤ .

إن النتيجة المنطقية للتصلب هي إخـفـاق الحـوار في الوصـول إلى المأمـول عـبـر السّبـيل الحـضاري الحقيقي المبني على التفاهم و الاعـتـراف بالآخـر - المحـاور - اعترافا وجوديا و فكريا كاملين، و إلا فإن الأمر سيؤدي إلى ما يشبه هذه الحـادثة الطريفـة التي تلقفتها يدي وأنا أتصفح عددا من أعداد مجلة العربي، أرهص بها الأسـتـاذ أحـمـد زكي المقـال الافـتـتـاحي الذي كـان يحـرره والمعنون بـ " منطق الحوار.. منطق القـوة "تقـول الحـادثة:" التـقى رجلان، زيد و عمرو، و تصافحا، و دعا زيد عـمرا إلى الجلوس مـعه فقبل و الظاهر أنه كانت بينهما بقية من مناقشة سالفة، فما أن جلسا حتى بدآها، وبدأت هادئة، كل يدلي بحجته، فرفع الثاني صوته بحجته و زاده رفعا، واحتر الجو بينهما و سخن الهواء و إذا بأحـدهـمـا يصـفـع الآخـر. و إذا بالمصفوع يصبح صافعا، و تبادلا اللكمات حتى كفّ أعجزهما ساعدا فكف الآخر و افترقا غالبا و مغلوبا. ٥

و يعلق الأسـتـاذ على هذه الواقعة التصويرية قائلا:"إنهما بدءا بالحجة، كما يراها كل منهما، و في الحجة منطق يراه صاحبه، أو لعله لا يراه وإنما يدعيه، فلما لم يفلح الحوار، وأخفق بينهما المنطق، صادقا أو مكذوبا، لم يبق، شيء يحسم النزاع بينهما إلا الكف تهوي بثقلها على الصدغ.

والعادة أن الكف تهوي على صدغ الضعيف"٦ . ثم يضيف قائلا : "وهذه الصورة من طباع الناس الأولى، لا تزال موجودة بيننا إلى اليوم، حتى في ظل القوانين و مع

وجود الحاكم والشرطة و هما حماة الحقوق و الحرية"٧ .

● المراء، المماراة أو التّماري

نهى الله تعالى عن الامتراء فقال:

ولا تكن من الممترين.

في لسان العرب وكذا النهاية في غريب الحديث«وروي عن النّبي (صلى الله عليه وسلم)، أنّه قال: لاتماروا في القرآن فإنّ المراء فيه كفر، المراء: الجدال، والتّماري والمماراة:المجادلة على مذهب الشّكّ والريبة، ويقال للمناظرة مماراة لأنّ كلّ واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللّبن من الضرع(...) (وقال ابن الأثير«عبارة أضافها لسان العرب») والتنكير في المراء إيذانا بأنّ شيئا منه كفر وفضلا عمّا زاد عليه وقيل إنّما جاء هذا الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمّنته من الأحكام وأبواب الحلال والحرام فإنّ ذلك قد جرى بين الصّحابة فمن بعدهم من العلماء وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحقّ ليتّبع دون الغلبة والتعجيز والله أعلم»٨ .

وفيه أيضا:

«... وقال الفراء في قوله عزّ وجل: ﴿فبأيّ آلاء ربّك تتمارى﴾ (النجم٥٥) يقول الفراء بأي نعمة ربّك تكذب أنّها ليست منه، وكذلك قوله عزّ وجلّ: (في الآية ٣٦ من سورة القمر) ﴿فتماروا بالنذر﴾ وقال الزّجاج: «والمعنى أيّها الإنسان بأي نعمة ربّك التي تدلّك على أنّه واحد تتشكّك»٩ .

وهنا ينبغي الحذر في أثناء المحاجّة و المقارعة الفكرية بالتأكد أوّلا من منطلقات الأفكار، فلربّما كانت فكرة الآخر المجادل توافق معنى من المعاني الصحيحة لدليل شرعي أو منطق عقلي أو واقعي، فيعمد الدّاعية من دون أن يشعر إلى دحضها وهو يظنّ أنّها من تخريج مناظره، فيسقط في التناقض المنهجي.

● الخصام في الجدال

وهو من المذمومات مع الجدال بالباطل. وفي " النهاية في غريب الحديث":

«(جدل) فيه" ما أوتي قوم الجدل إلاّ ضلّوا" الجدل مقابلة الحجّة بالحجّة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل، وطلب المغالبة به، فأمّا الجدل لإظهار الحقّ فإنّ ذلك محمود لقوله تعالى: (في الآية ١٢٥ من سورة النحل) ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن.﴾ ١٠ . والخصام متعلّق بما سبق من تصلب ومماراة إذ هو نتيجة الأول ومظهر الثّاني.

● الرياء: وهو مذموم قطعا، «وفي حديث الرياء من طلب العلم ليجاري به العلماء أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه إلى النّاس رياء وسمعة.»١١، وصاحبه لا ينفع الدعوة بل يضرّها لأنّ عمله لا يكون خالصا لوجه الله، وسرعان ما يتبدّل إلى غيره، وقد يحالف مناظره إذا رأى أنّ ذلك سيخدم مصلحة ذاتية صرفة حتى وإن كانت مخالفة للمبدأ.

● الاختلاف والتّنطّع

في الفائق: «وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: إياكم والاختلاف والتّنطّع، فإنّهما كقول أحدكم: هلمّ وتعال، وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه: اقرؤوا القرآن ما اتّفقتم فإذا اختلفتم فقوموا عنه. ولا يجوز توجيهه على النهي عن المناظرة والمباحثة، فإنّ ذلك سدّا لباب الاجتهاد، وإطفاء لنور العلم، وصدّا عمّا تواطأت عليه العقول والآثار الصّحيحة على ارتضائه والحثّ عليه، ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمّة يستنبطون معاني التنزيل، ويستثيرون دفائنه، ويغوصون على لطائفه، وهذا الحمّال ذو الوجوه، فيعود ذلك تسجيلا له ببُعد الغَور واستحكام دليل الإعجاز، ومن ثَمّ تكاثرت الأقاويل واتّسم كلّ من المجتهدين لمذهب في التأويل يُعْزى إليهم .»١٢ .

إنّ الاختلاف المذموم والمرفوض ليس هو المعروف لدينا اليوم بالاختلاف في الرأي، مع أنّ هذا النوع هو الآخر له أصوله، وإنّما المقصود هو ذاك الذي يقوم على نفي النّصّ الشّرعي الثّابت أو محاولة تعطيل حكمه خاصّة القطعي الدّلالة، وكذلك الاختلاف المؤدي إلى التنازع والتفرقة والتشرذم، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا﴾ آل عمران/١٠٣ .

الهوامش:

١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج٤ص١٢٣، مادة " ج ذ ر". الموسوعة الإلكترونية للسّنّة النّبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي/إصداره١/١٤١٩,١هـ ١٩٩٩م. الأردن.

٢- الحوار لماذا؟..وكيف؟، عبد الله الحامد، مجلة الفيصل ع ١٨٨، ص:٨-٩ (ملف الحوار)/١٩٩٢ .

٣- التمذهب والتعصب والتخلف !، فهمي هويدي، كتاب العربي ع ٢٠٠١/٤٥، ص:١٣٢ .

٤- التصلب والإرهاب، أحمد عبّاس صالح، مجلة الكاتب (المصرية)ع:١٥٨، ص٢ .

٥- منطق الحوار.. منطق القوة، أحمد زكي، مجلة العربي، ع:١٧٥، ص٨ .

٦- نفسه.

٧- نفسه.

٨- لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥ص٢٧٨/النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ج ٤ ص٣٢٢ . الموسوعة الإلكترونية للسّنّة النّبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي/إصداره١/١٤١٩,١٩٩٩ه,م. الأردن.

٩- لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥ص٢٧٨ .

١٠- النهاية... مرجع سابق، ج١ص٢٦٤ .

١١- لسان العرب..مرجع سابق، ج١ص٢١٧ .

١٢- الفائق للزمخشري، ج٣، ص٣٥٧، الموسوعة الإلكترونية للسّنّة النّبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي/إصداره١/١٤١٩,١هـ ١٩٩٩,م.الأردن.

«كلام في التكافل والتكامل»

وا.. إسلاماه..

بين هَزِّ الرؤوس.. ومَصْمَصَةِ الشفاه..

بقلم: أحــمـد المزاري

• بذور قديمة

أسفرت غُمَّةُ السيول.. التي اجتاحت أخيراً «أو تجتاح بين الحين والآخر» بعض ربوع الوطن العربي والعالم الإسلامي، عن ظهور حفنة عجيبة من البذور.. كانت مدفونة تحت طبقة سميكة من الطين والرمال.. أو مخبوءة بين صخور الجبال، وكانت تنتمي، وفق ما كشفت عنه اختبارات العلماء، إلى نوع قديم من الأشجار.. أتت عليه، «فيما مضى» شظايا حمم.. وبقايا إحن.. وبعض أسباب الدمار.. ونسي معظم الناس - أو تناسوا - طعم ما كانت تنتج من ثمار.

-وتتابعت المعونات.. من الأغذية والأغطية والأدوية.. وتَتابعَ السيل.. من بعض الدول.. والرذاذ.. من بعضها الآخر..، وحالت أحوال بعضها الثالث..، في عدم المشاركة.. إلا من بعض برقيات العزاء.. وهواتف المواساة.. واكتفت دول أخريات.. بِهَزِّ الرؤوس.. ومصمصة الشفاه..

• .. خريطة.. بالية

.. يحكى أنه كان للإسلام.. في سالف الزمان.. دولة واحدة.. عظيمة، ترامت أطرافها.. وانبسط ثوبها الناصع..، حتى آخر أصبع في قدمي شبة الجزيرة العربية جنوباً.. وأطول شعرة في رأس الغرب غرباً.. وامتد نفوذها.. حتى بلغ نواصي الروس وأرمينيا وبحر الخزر شمالاً ..، وأقدام بلاد السند وما وراء النهر شرقاً «١»، وكان لتلك الدولة العظمى .. حاكم واحد .. عادل وقوي..، يرعى مصالحها نهاراً.. ويسهر الليل في تدبير شؤونها.

- ولقد قام بتقسيمها إلى بضعة أقسام إدارية.. سُمِّيَتْ بالولايات الكبرى. وهي:

مكة، المدينة، الشام، الجزيرة، البصرة، الكوفة، مصر، فلسطين..

- كما أنشأ بعض الولايات الفرعية.. التي سُمِّيَتْ وقتها، بالولايات الإقليمية..وهي:

الأهواز، البحرين، سجستان ومكران وكرمان، طبرستان، خراسان.

ثم قام بتقسيم بلاد الشام إلى قسمين:

الأول: وحاضرته حمص.. والثاني: وحاضرته دمشق..

أما فلسطين فكانت كما سبق الإشارة إلية ضمن الولايات الكبرى.. كقسم قائم بذاته.

ثم قسم أفريقيا إلى ثلاث ولايات.. وهي:

مصر العليا، مصر السفلى، غربي مصر وصحراء ليبيا «٢».

- وكان من الضروري، بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية العظمى، ابتداعُ نظام مالي.. يتلاءم مع الوضع الجديد للدولة، يفي بحاجاتها.. وتتوافر ضرورات النهوض بها..، لذا اهتم الحاكم العادل، ببناء بيت للمال.. في كل ولاية من الولايات .. تحفظ فيه الأموال الزائدة عن أرزاق الجند..، وأعطيات عامة المسلمين..، وكذا الأموال التي تفيض بعد الإنفاق الضروري على المصالح العامة.. في جميع الأنحاء والأرجاء.

-ولقد كانت موارد بيت المال المتمثلة وقتئذ.. في الزكاة والغنائم والجزية والخراج، كافية لتدبير شؤون الدولة الإسلامية العظمى، في ذلك العهد، وزيادة، حتى إن الحاكم العادل، كان يفرض للمولود فرضاً، يعين أهله على رعايته، كما كان يضع الجزية، عن فقراء وشيوخ أهل الذمة.. بل يجرى عليهم من بيت المال مايصلح أحوالهم وأهليهم.

-هكذا كانت الدولة الإسلامية العظمى- في أول عهد المسلمين بمفهوم الدولة - جسداً واحداً.. تصل بين جوانحه العروق- لا الأعراق-وتربط الأعصاب- لا العصبيات-بين أعضائه والدماغ..الذي كان يعلو على الغرور.. ويتسامى عن الأطماع.. فأحس بالمسؤولية عن تعثر شاة رخيصة أو بغلة عقيم - ولو كانت في العراق - وشعر بالألم.. عندما حمل إليه الأثير.. صدى وقع سوط ابن الأكرمين.. على جسم قبطي من مصر..، وقلباً واحداً.. تقابل الأوردة التي تَصُبُّ فيه بعض الهموم،- وربما السموم - شرايين.. تحمل إلى كل الأعضاء.. الترياق والشفاء ..، ولسانا واحدا. يتردد في بواطن خلاياه - قبل أن يطفو على ظواهرها - شعار الإخلاص والتوحيد.، لا يختلف في الآذان جرس حروفه.. ولا يتخلف في النفوس أثره العميق..، بين عشية ليلٍ يمضي.. وضحى يوم جديد..

• شجون

ابتعد الماء كثيراً عن المنبع..، تلوي به الطريق .. بين الصخور والحجور .. والأحراش..

- كان هَمُّ الطامعين - كُل في زمنه - أن ينفردوا بالغنيمة..، أن ينالوا - من دون عناء

- مـــا في أحـــشـــائه من درّ.، حـــفـــروا له الأخاديد.. عمقوا الشقوق.. حولوه- لبعض الوقت - عن مساره الطبيعي.، وألقوا في أعماقه بشباكٍ ضيقة الثقوب.، لا تدع شيئا يمر من خلالها.. سوى الماء .. ثم لم يكتفوا بذلك .. بل عكروه.، ورسموا له طريقا آخر.، يمضي به بعيداً عنهم .. حاملا غثاءهم وفضلاتهم .. إلى من يجيئون .. بعدهم..

- .. تَطَوَّحَتْ به السنون.. هده السير.. كبَّل خطاه الوحل.، فتباطأ .. توقف.. كي يستعيد بعد أنفاسه. ويستعد لإكمال الرحلة..

- بيد أن وقفته طالت بعض الشيء - فركد.، تحول الغثاء والفضلات السابحة في مياهه.. إلى عوالق وطفيليات .، تتلاحم على سطحه.. تتصارع في أعماقه.. تراهن على تحلله.. وتغيره..

- الأمة الإسلامية اليوم .. رأس مصدوع.. يعالج الدوار.. وذهن مشتت الرؤى والأفكار.، وقلب متقلب.. لا ينتظم له نبض أو يقر له قرار.، وجسم متفسخ.. كلما عن له الوقوف.. أصابه الضعف والخور.. فانهار.، تطفح على بشرته البثور والدمامل.. وتغور في مواضع كثيرة منه.. الأخاديد والشروخ .، يتلبس الشلل عضواً من أعضائه .. فيتوقف عن العمل.. ويسري الخدر في عضو آخر.. فيتطوّح .. ويترنح.. ثم يسقط.، ويصير من العسير على بعضه أن يشعر بما يعاني بعضه الآخر.. من جوع ومرض.. أو .. موت بطيء..

- وحين يظن الدم المسلم.، أن من حقه التجول بحرية .. داخل عروق الجسد الواحد .، يفاجأ - عند بعض المعابر - بنظم وقوانين.، تمنعه من المضي في طريقه.. إلا بجواز سفر.. وتأشيرة مرور.. محدد معها زمن الإقامة.. الغرض من الزيارة.، وكأنما بات المسلم المسافرُ .. من موضع إلى آخر.. داخل حدود الدولة الإسلامية الواحدة.. مستأمنا.. بعقد موقت.، لا ترقى صيغته.. إلى مستوى عقد الأمان.. الذي يمنح للقادم من دار الحرب - سواء كتابيا كان أو وثنيا - إن رغب في زيارة أو استيطان دار الإسلام..

- بعد أفول شمس الخلافة عن سماء الدولة الإسلامية الواحدة.. استقلت كل ولاية من ولاياتها عن أخواتها.. بمقدراتها وثرواتها.. وقصرت خيراتها - غالبا - على أبنائها ورعاياها.، وتفاوتت - بمضي القرون واختلاف القوانين التي تسودها من حيث الدنو من الإسلام أو التداني عنه - مقومات الحياة.، بين كل منها والأخريات. أو بين كل من أفراد كل منها والآخرين.، كما اختلفت - بتوالي الصراعات بين القبائل والعشائر والبطون.. وكذا احتكاك بعضها بما يجاورها من أعمال غير المسلمين - نظم الحكم في تلك الولايات .، بين إمارة وسلطنة.. جمهورية ومملكة.. وغيرها من النظم. التي لا يستطيع الحكم بدنوها من الإسلام أو نبوها عنه .، إلا من توافرت فيه الكفاءة والعدالة.، وسنحت له فرص القرب منها والاحتكاك بها.، ثم تفرغ الدراسة المتأنية الجادة.. والمقارنة الموضوعية المحايدة..

- أما نحن - أنا وأنت وسوانا- فلن نختلف على اعتبارها أنظمة بشرية .، لها مالها.. وعليها ما عليها.، وما أكثر الأحوال.. التي تقدمت فيها مسميات النظم على التطبيق.. أو تخلفت عنه.



● شؤون

- تبحث أمم الغرب اليوم - بجد واجتهاد - عن صيغة حتمية موضوعية للتجمع والاتحاد.، تمليها ظروف التقارب أو التشابه.. في الرؤية الواقعية.، لما هو متاح اليوم.. وما هو ممكن في الغد.، وتؤيدها في ذلك.. وحدة المصالح وضرورة التصالح.، كما تدفعها إليه نية خالصة - أو هكذا تبدو.. لتحقيق أعلى مستوى ممكن.. من الرفاه والإشباع.، بأدنى أو أنسب جهد مستطاع.، من دون التغاضي عن أصول الإتقان والإبداع.، وتستفتي في ذلك الشعوب والجماهير .. قبل الحكومات أو الدساتير..

- لقد أدركت أمم الغرب.، أن الطريق إلى الغد.. لا يستقيم.، من دون الاسترشاد بمعالم واضحة .، من التكاتف والتضامن.. التحالف والتعاون.. الاتحاد - إن أمكن - بين الأحلاف.. أو الائتلاف - رغم الاختلاف - بين العقائد والحضارات.. نظم الحكم والتوجهات .. الحظوظ والمقدرات.، ولا يزيدها ماتسفر عنه اجتماعات ممثليها.. من تباين عميق .، إلا ثباتا على الطريق .، وإيمانا بلزوم المضي فيه من دون إبطاء.، لقطع السبيل.. أمام الخطر المقبل من بلاد.، مازال فيها إناس يركبون الحمير.، ويرعون الضأن.. ويستسيغون لحم الجزور..

- وتبحث الأمة الإسلامية المفككة اليوم.، عن وشيجة تضم أجزاءها.. أو حلقة تلملم ما انفرط من حبات عقدها.. فلا تجد.، رغم اتفاقها في الكثير الكثير.. مما تختلف عليه أمم الغرب.، واتحادها في الكثير الكثير.. من أواصر القرب ولحم النسب..

- ولسنا في حاجة إلى إجازة تشخيص العلل والأدوار.، لتحديد ما انصب على ربوع الإسلام من بلاء.، خلال بضعة قرون.. نمت أيامها وأعوامها .. صنوف شتى من التفسخ المذهبي والفساد الاجتماعي.، كما تسربت خلال سنيها ولياليها.. تيارات كثيرة من الأفكار الفلسفية الوضعية.، ونظريات الحكم الاجتهادية.، التي تلبست ببعض الأنظمة التي كانت من قبل.. ضمن منظومة الإسلام .، فانحازت بها إلى الانعزال.، أو انطلقت بها نحو التوسع والاستغلال.، أو انحرفت بها إلى ما يشبه التبعية والتواكل..

- ما إن يبزغ فجر يوم جديد.، ببشرى توقيع اتفاق مبرم - بالتضامن والتعاون أو التكامل والتكافل - بين اثنتين أو أكثر من دول الإسلام.، حتى يحل ليل يوم آخر.، بنذير نقض ما تم إبرامه.. أو فسخ ما تأكد عقده..

- المسلمون اليوم .. بأسهم بينهم شديد.، وحاجتهم إلى اجتماع الكلمة.. وإعادة بناء الأمة.. بغير حاجة إلى توكيد .، وإلا.. كان في انتظارهم.. البديل اللامعقول.. أو الحليف القوى.، وإن كانت له - في ثرواتهم ومقدراتهم - تطلعات وأطماع.، أو هو - بمعنى آخر - الخليفة العصري.، وإن كان متهما - في أخلاقه وذمته - من أقرب الرعايا والأتباع.

- ولهذا الخليفة الجديد .، ملامح أخرى .. غير التي كانت للخليفة العادل .، فقوة الثور ورعونته.، من مزاياه.، ودناءة الخنزير وبلادته.. بعض سجاياه.، وعشق النفوذ والتسلط على النفوس..غريزة ثائرة.، لا يكبح جموحها اصطباغ الأرض بدماء ما لا يحصى.. من ضحاياه..

- لديه الكثير من المكاييل والأقداح.، التي اختص الصهيونية بأوفاها.، وجعل

للصليبية ماتلاها.. وللإلحاد عنده مكانة رفيعة.. لا يزاحم إياها، وما تبقى من صنوف الموازين.. فللعرب غير المسلمين .. ثم للعرب وغير العرب من المسلمين..

- والخليفة الجديد.. غير جديد في طرازه وأسلوبه.. فهو نموذج مكرر.. وقالب غير مطور .. للاستعمار في أقبح صوره وأحط أطره.. جل همه.. التسلط والقهر.. وغاية حلمه.. الولاية العامة والخاصة .. على البشر .. كل البشر.. في البر والجو والبحر...

- وهو يسعى لتحقيق ذلك .. بين سبل كثيرة ودروب معهودة.. فالرقاب يأسرها المنح والعطاء.. ويكسرها المنع والإقصاء.. ويكبلها القرض حين يعز الوفاء..

- وبيت ماله.. تيه عجيب.. لا تحصى مفاتيحه ولا تحصر مفاتحه.. بيدء أنه - رغم ذلك - شره لا يشبع .. طموع لا يقنع.. بفرض مايشاء من الخراج والجزاء ، على من يشاء من رعاء البقر أو رعاء الشاء..؟ ومن يسوف في الدفع أو يتردد.. يناله العقاب الصارم .. من دون تردد..

- وحين يقوم بتطوير أسلحته.. يفتعل الخصومات بين الأشقاء .. وينفخ في اللهب .. حتى يصير ناراً شعواء .. يمد أطرافها بما فاض عن حاجته.. من قديم «موديلاته» أو فائض ترسانته.. ليستبدل بها نعما من البترول.. أو نظماً سياسية.. تحظى منه بالرضوان والقبول..

- كلما بدت على سيماء إحدى ولايات الإسلام - أو ما تبقى فيها من صبغته - بوادر عملقة.. سارع إلى عزلها. وتأليب أتباعها عليها.. تمهيدا لافتراسها.. أو بتر ذراعيها .. وإطفاء الضياء في عينيها .. لوقف نموها وتقدمها..

- وحين تلوح تباشير صحوة.. أو علامات يقظة.. على قسمات حكومة إحدى هذه الولايات.. يبادر الخليفة العصري.. إلى وضعها في قائمة ما يسمى بالإرهاب الأصولي.. كخطوة أولى.. تليها خطوات.. لا يناسبها أن ننسبها إلى أفعال الوحوش في الغابات.. ويدفع العلم بعواقبها أغلب حكومات الولايات الأخرى .. الى تجنب المخالطة .. حذرا من شبهة الاتهام.. بالعدوى..

٭٭٭

• واقع .. مر

- إن تداعيات الواقع الراهن .. لدول الإسلام.. تكاد أن تتفق مع الرأي القائل:

-.. إن تلك الدول.. قد غيرت اسم دينها القديم.. لا الدين نفسه.. وإن الدين الجديد هو الذي تغير.. حتى يتفق مع المعتقد القديم.. بل إن التغير الذي لحق بالأديان.. التي انتقلت من أمة إلى أخرى.. وصل إلى درجة.. لم يبق معها من الدين المعتنق حديثاً .. إلا اسمه.. وصورته»..«٣»

- كان من الطبيعي .. أن يقوم الاستعمار - بعد لم الفلول وجر الذيول .. من ربوع العالم الإسلامي - بعملية انسلاخ.. يخرج بعدها الى الناس.. في ثوب جديد.. تلونه الحضارة الفتية ، وتزينه نقوش السلام والحرية، ولقد نجح - بعد إضافة بعض الرتوش إلى وجهه وأنيابه - في إخفاء معالمه القديمة.. خلف ابتسامة ساحرة.. خدع بها .. أو انخدع لها.. بعض ضحايا الأمس القريب..

- قام يدعو - بكل تبجح وصفاقة - إلى الأخوة والتعاون.. نبذ الأحقاد والتطاحن.. في سبيل النهوض بالمجتمع الإنساني.. وتحقيق العدل بين الداني والقاصي.. تأكيدا للمساواة في الحقوق .. ومحواً لما نما بين الناس.. من فروق.

- ولقد أفلح- خلال فترة قصيرة من احتكاره للخلافة العالمية.. من دون مبايعة - في طمس الكثير من ملامح الهوية الإسلامية.. بتفريغ التاريخ الإسلامي من مضمونه ومقوماته.. وتجريد الفكر الإسلامي .. من قيمه وقناعاته.. وطرح الكثير من نظريات التطور والتحول والتجديد.. وما صاحبها من افتعال الصراع بين الأجيال ومقارنة الأديان.. وإحياء الأساطير والفلسفات الوثنية .. داخل إطار ما يسمى بالحرية الفكرية.. وانسحاب ذلك كله.. على أغلب النظم السياسية والعلوم الإنسانية..

٭٭٭

• خطوة .. على الطريق

- كثيراً ما يهمل المريض تناول الدواء .. الذي نصح به طبيب أريب.. أو صيدلي مجربٌ.. لا لشيء سوى مرارة المذاق.. وربما كانت المرارة في حلقه هو.. لا في الترياق..

- وحين تسوء به الحال.. يهفو ما به من علل .. إلى شيء من الأمل.. ولو كان طعمه الحنظل..

- بيد أنه يفاجأ.. أن بينه وبين مارفض بالأمس .. مفازة كبرى .. ينبغي اجتيازها.. ببرنامج طويل .. من العلاج بالمسكنات والمنظمات .. وشيء غير قليل.. من المقومات البدنية والنفسية .. قبل أن تستجيب علله.. للدواء الأول..

- ولما كان المرضى يعانون .. أشد المعاناة.. من الأعراض الجانبية.. للأدوات المخلقة من مواد كيمياوية.. فقد قام جماعة من الحكماء.. ببادرة تصحيح .. تدعو للعودة إلى الطبيعة.. لعلاج ما يصيب البدن من سقم.. بما تنبت الأرض من بلسم.. وهي دعوة طيبة.. لا يدوم أثرها.. إلا أن يتساوق معها.. دعوة أخرى.. للعودة إلى الفطرة.. لعلاج ما يلم بالروح من ألم .. بما نزلت به ملائك السماء.. من هدى وشفاء.. لا يلزم لتعاطيه.. سؤال طبيب أريب.. أوصيدلي مجرِّب..

- والفطرة.. هي الإسلام.. إقامة الإسلام في القلوب قبل القوالب.. في الصدور قبل السطور.. رؤوس الحكام .. قبل من تطبق عليهم الأحكام..

- وقيام دولة الإسلام.. يقتضي إفراغ القلوب من الأزلام والأنصاب.. تفريغ الجيوب من هويات الأحساب والأنساب.. دفن مومياوات الجنسيات في التراب.. وإعادة بناء الصرح من جديد، بدءاً من توحيد التوحيد.. ومروراً بإصلاح بيت المال.. وانتهاء بإعادة بناء النساء والأطفال والرجال..

- وإن عزت الخلافة اليوم.. ففي الإمتثال للأحكام الشرعية.. استخلاف .. وفي صدق الاعتصام بحبل الله تعالى تحالف.. وفي إخلاص العمل لصالح المسلمين .. تمكين.. وفي وحدة الصف ونبل الهدف.. بديل عن التبعية أو الخوف..

-وفي الغد القريب ما يؤيد ذلك.. لو صحت النيات والعزائم.. منذ اليوم..

بنو إسماعيل وبنو إسرائيل

قراءة فكرية في الصراع الحضاري



الدكتور/ أحمد عيساوي
الجزائر

شجر منذ قرون بعيدة جدا خلاف كبير بين أبناء إسماعيل وأبناء إسرائيل، ومازال هذا الخلاف قائما - للأسف- إلى اليوم، نظرا لتمسك كل طرف بأطره المرجعية المُعضدة لموقفه الحضاري تجاه نظيره الآخر، ما أدى إلى استمرار واشتداد حدة التوتر والصراع بينهما جيلا بعد جيل.

وبالرغم من طوِل وشدة عمر الصراع القائم بينهما، إلاّ أنهما مازالا يغلقان أبواب الحوار الحر والجاد والهادف بينهما، تأسيسا على مقولات أطرهما المرجعية المانحة الحق لكل منهما فيما يذهب إليه ضد الآخر.

ولذا فقد بات من الضروري اليوم على عقلاء الأمتين فتح قنوات الحوار الجاد والموضوعي بينهما، يعرضون من خلاله وقائع وأحداث الصراع بكل موضوعية وصدق وحياد، باسطين - في الوقت عينه - صفحاته التاريخية الدامية بينهما، مشرحين كل أسبابه ودوافعه وامتداداته ونتائجه وإفرازاته على الأمتين طيلة القرون العدائية المنصرمة.

مستبعدين - في الوقت عينه - مرجعية التحاكم للأطر المرجعية الخاصة بهما، لكونهما يشكلان أس الخلاف القائم بينهما، على اعتبار وضوح الروح الإقصائية والإلغائية العلنية بداءة للطرف الآخر لدى مرجعية بني إسرائيل الدينية (التوراة + التلمود)، وتدرج مرحلية وحكمية البراءة من الطرف الآخر لدى مرجعية بني إسماعيل الدينية.

وبالتالي فكلا المرجعيتين تشكلان وتري إلغاء وإقصاء وحرمان للطرف الآخر، بالرغم من وضوح وتميز الفارق المنهجي والحكمي لدى مرجعية بني إسماعيل الدينية، التي تدرجت - منهجيا - في صيغتها الحكمية والتبرئية من الطرف الآخر، عبر ثلاثة مستويات تاريخية من عمر الدعوة الإسلامية تبلور معها الحكم الشرعي التبرئي من الطرف الآخر، فبعد تقديم الصورة النموذجية الاقتدائية الاهتدائية عن بني إسرائيل في القرآن المكي للمؤمنين من أتباع الرسالة الإسلامية كمضرب مثل للإيمان بالله تعالى واتباع تعاليمه وأنبيائه ونصرتهم والصبر على البلاء ومقاومة الطغيان والجبروت الفرعوني في الأرض ..ما جعلهم أنموذجا يحتذى ويُقتدى به لدى الفئة المؤمنة بالرسالة الإسلامية من أبناء إسماعيل، مركزا فقط - ولاعتبارات دعوية منهجية - على الجوانب المضيئة من تاريخهم الديني، ثم تدرج بهم حكميا - من بعد ذلك تمهيدا للتبرىء النهائي منهم - في بداية المرحلة المدنية مراكز على أهم وأكمل صفاتهم بين بني عمومتهم العرب الأميين، كأهل علم وكتاب مقدس وقراءة وتاريخ، وبكونهم كانوا محضنا إلهيا مختارا لمعظم النبوات والرسالات، على أمل استمرارهم وتوغلهم في أبعاد الصورة النموذجية الاقتدائية الاهتدائية التي رسمها لهم في المرحلة المكية السابقة، ولكنهم - وللأسف - وقفوا من مرجعية ونبي بني إسماعيل المُصدق والمؤيد والموقر لهم ولمرجعيتهم ولتاريخهم ولأنبيائهم ولنضالهم وجهادهم الدعوي المرير موقفا عدائيا شديدا، كُشفوا وفُضحوا فيه تدريجيا، ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون. وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون﴾(البقرة : ٤٠، ٤١)، ولم تُقص المرجعية الدينية الإسماعيلية منهم أحدا أحب أن يلتحق بركب الدعوة الإسلامية، فكان منهم كبير أحبارهم الصحابي الجليل (عبد الله بن سلام) رضي الله عنه صاحب المكانة المرموقة في صدر الإسلام، كما كان منهم شهيد أُحد الذي لم يصل قط، وكانت منهم أم المؤمنين وزوجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (صفية بنت حيي بن أخطب) رضي الله عنها، وبعد أن طهرت وبرأت ولمعت مرجعية الإسلام صورة أعظم نبيين عندهم (داود وسليمان) عليهما السلام المحمولين في خلد الأجيال عبر التاريخ كساحرين كبيرين، وظفا السحر والشعوذة لاستعباد الإنس والجن، ولتضعهم في النهاية في خانة المعادين المقصين من الكفار الخائنين المعادين لله ولرسوله ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾(التوبة،١)..... ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ..﴾(التوبة، ٣).

فهي على العكس من مرجعية بني إسرائيل الإقصائية بداءة والإلغائية أصلا من دون مناقشة أو



تدرج حكمي في حق بني عمومتهم التي ترى إمكانية قبولهم ومحاورتهم وفصلهم عن جرائر وتبعات سابقيهم، وذلك قبل إصدار الحكم النهائي عليهم عملا بالمبدأ القرآني (ولا تز وازرة وزر أخرى).

ولذلك فإننا سنبقي في قراءتنا الفكرية هذه المرجعيتين الدينيتين - على الرغم من التفاوت المنهجي بينهما في روح الانفتاح والانغلاق والتحاور مع الآخر - بعيدا عن مجال النقاش، ولن يكون لنا مصدر تعيير أو تقويم أو عودة مرجعية - إلا بمقدار ما يخدم الموقف - بقصد تحرير النقاش.

ولنستعرض القضية تاريخيا باحثين عن نقطة الخلاف الجوهرية بينهم وبين بني عمومتهم بني إسماعيل، الذين صار بيت النبوة فيهم، بعد أن تحول إليهم من بني عمومتهم بني إسرائيل إلى الأبد، ولنرَ أيضا حجم الامتيازات التي جنوها من تلك النبوة طيلة قرون التفضيل والاستعلاء على الناس، وما قدموه من إسهامات حضارية للبشرية كحملة للوحي وكمحضن للنبوات - إن وجدت قبل الإسلام - مقارنة بالامتيازات التي جناها بنو عمومتهم بنو إسماعيل عندما تحولت النبوة فيهم .



ما فضل بني إسرائيل على العالمين من يوم أن ولدوا من نسل إبراهيم أبي الأنبياء؟

• أين هو فضل بني إسرائيل على العالمين ؟

ونتساءل الآن، ما فضل بني إسرائيل على العالمين من يوم أن ولدوا من نسل إبراهيم أبي الأنبياء، ومن بعد أن صارت فيهم النبوة والكتاب أيضا؟

تبعا لما أشارت إليه توراة العهد القديم وخصوصاً في سفري التكوين والخروج، وكذلك القرآن الكريم.

نزلت التعاليم الإلهية في بني إسرائيل منذ أن رزق نبي الله إسحاق عليه الصلاة السلام بابنيه (عيصو ويعقوب إسرائيل) عليهما السلام، وكانت النبوات فيهم تباعا لحقب عديدة من الزمان، واختارهم الله تعالى ليكونوا أفضل العالمين، وذلك باتفاق وتصريح المرجعيتين (التوراة، والقرآن) حول هذا التفضيل.

وكما فُضلوا على العالمين اعتباريا، بهدف تشكيل المجتمع الأفضل الذي يُرضي الله تعالى في الأرض، ويجعله يفتخر بهم على سائر مخلوقاته البشرية ككيان نموذجي فاضل أتقن تشكيل وصياغة الفرد والكيان، فإن الله تعالى كان قد أكرمهم وفضلهم بمكارم مادية ومعنوية شتى فوق احتضان النبوات والتفضيل على العالمين، منها ما هو معيشي حياتي: (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنَّ والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(البقرة : ٥٧)، ومنها ما هو بيئي: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾(البقرة : ٦٠)، ومنها ما هي كياني تكريمي يدخل في صميم نهضة كيانهم وقيامه: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ (البقرة : ٤٩)، ومنها ما هو تربوي تعليمي تمثل في إتياء الكتاب: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾(البقرة : ٥٣)، ومنها ما هو تعظيمي لهم : ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾(البقرة، ٥٠)، ومنها ما هو أخلاقي.. وذلك باتفاق وتصريح المرجعيتين معا، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.

وفوق هذا وذاك فقد كان المولى تبارك وتعالى يخاطبهم عن قرب، ويناديهم بأحب آبائهم إليهم، وينسبهم إلى أبيهم إسرائيل عليه السلام، ويصفهم بكونهم أهل الكتاب والكتابة والقراءة .. وغيرها من قيم التكريم ..

ولكن ماذا جنى بنو إسرائيل جراء سيول التكاريم الإلهية لهم، وجراء خلقهم من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ وماذا فعلوا طوال القرون التي فاخروا وتفاضلوا على البشرية بها ؟ وماذا قدموا لأنفسهم بذلك التفضيل؟ وما قدموه للبشرية الضالة ؟ وما الخدمات التي قدموها وخدموا بها الحضارة الإنسانية؟ كما نتساءل أيضا عن موقعهم الحضاري قبل الإسلام؟ وموقعهم عند مجيئه ؟ ثم موقعهم بعد عالميته وانتشاره؟ وما المكانة التي أولاها لهم ؟ في المشرق أو في المغرب أو في الأندلس ؟

تكفي بعض الإحالات العلمية نحو المصادر التاريخية لمعرفة موقع اليهود الحقيقي بين الأمم قبيل مجيء الإسلام، وما الفوائد التي قدموها للأمم المجاورة لهم التي كانوا يعيشون في كنفها، ونوعية الإسهامات المضيئة في تاريخ الحضارة الإنسانية التي أضافوها.

كما تكشف لنا المصادر التاريخية عن مكانتهم الوضيعة لدى الشعوب التي عاشوا بينها مترقبين العودة المزعومة إلى أرض الميعاد التي رفضوا الدخول إليها، والتي لم يحسن أحفادهم الحفاظ عليها بعد داود وسليمان عليهما السلام.

ومن دون الدخـول للبـحث في التفاصيل التاريخية نتساءل عن نوعية المعايير التي وضعها اليهود للرقي قدما بالحضارة الإنسانية، التي يدعي الكثير من الجاهلين بحقائق التاريخ دور اليهود وإسهاماتهم الزاهرة فيها، كما نتساءل أيضا عن نوعية المعايير التنافسية التي دعموا بها مسيرة الإنسانية؟

لقد ترتب عن تلك التكريمات الربانية لهم أن خلع اليهود على أنفسهم هالة من الامتيازات، وبوأوا أنفسهم مكانة سامقة بعد رب العالمين الذي ادعوا بنوتهم إليه تارة، ومحبته الخالصة لهم تارة أخرى، ودلالهم المتميز عليه تارة ثالثة، وحسن المآب والعاقبة لديه حين موتهم تارة أخرى.. مستبعدين أي معيار تنافسي آخر يُدخل غيرهم من الأمم في عملية التفضيل تلك.

كما ترتب عن بنوتهم لإسرائيل - يعقوب -عليه السلام أن جعلوا أنفسهم عرقا مفضلاومتميزا على سائر العالمين، مؤصلين بذلك النهج العنصري الضال بروز أولى بذور الكيانات العنصرية والعرقية في الأرض.

فكانت طبيعتهم الابتزازية واضحة، ومن خلال ممارساتهم العملية الفردية والجمعية والكيانية المتسمة دائما بروح الاستعلاء والاستكبار على الناس، فهم - على عكس ما يزعم به بعض الجاهلين بحقائق التاريخ -لم يقدموا للحضارة الإنسانية غير التعالي والتكبر والحقد والكراهية، والحسد للأمم الناهضة مثل (الرومان . العرب . الفرس ..) التي أنشأت الكيانات القوية والحضارات الراقية من دون تمييز عرقي أو عنصري بين أفرادها، ولذلك فقد كرهتهم الإنسانية قرونا طويلة، وعادتهم وحاصرتهم في (غيتوهات مغلقة) تحسبا لطبيعتهم الشريرة.

كما أغلقوا على أنفسهم حصونهم وصياصيهم بعد توجس ومحاصرة الأمم المجاورة لهم، فإنهم قد منعوا الناس من اعتناق دينهم والدخول فيه، جاعلينه دينا عنصريا مغلقا مقصورا عليهم فقط، مستبعدين أيضا أي ميزان تنافسي يرتقي بغيرهم نحو معارج الكمال الديني، ليبقوا وحدهم سادة العالم وقواده.

وهكذا - كما يشير تاريخ وتوراة اليهود - فقد سخّر بنو إسرائيل الدين وعراقة النسب الإبراهيمي للتمايز عن الآخر، وجعلوه معيار التفاضل وأساس التشامخ الأبدي بينهم وبين سائر البشرية . الذين كانوا في بدء الأمر كسائر الشعوب والأمم المجاورة وصاروا اليوم على وجه الخصوص أمة العرب والشعوب الإسلامية وأعداء السامية.



• بنو إسماعيل والعالمية العقدية

ونتساءل الآن عن نقطة الخلاف الجوهرية بين بني إسرائيل وبني إسماعيل التي نراها متركزة أساسا في تحول بيت النبوة منهم إلى بني عمومتهم بني إسماعيل ؟ كما نتساءل عن الامتيازات التي جناها بنو إسماعيل جراء تحول بيت النبوة فيهم ؟ ونوعية المعايير التنافسية التي وضعوها أسسا للتفاضل بين البشرية ؟ وماذا قدموا للحضارة الإنسانية؟ وما قدموه خصوصاً لليهود المحاصرين فيها ؟

يمكن إجمال وضعية بني إسماعيل بعد تحول بيت النبوة فيهم فيما يلي من العناصر:

١ - رفضوا كل تمايز عرقي عنصري يُفضّلهم على غيرهم، وجعلوه أسا عظيما من أسس دينهم، حاشرين بميزان المساواة كل من اعتنق دينهم، وتاريخ الحضارة العربية الإسلامية يبين موقع ومكانة وإسهامات ... المسلمين من غير العرب فيها، عملا بالمبدأ الإسلامي (يأيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب) «حديث مقتطف من خطبة حجة الوداع».

٢ - جعلوا معيار التفاضل بين الناس معيارا روحيا وسلوكيا نوعيا، يمكن أن يمارسه ويأتيه جميع المعتنقين للدين عملا بالمبدأ الإسلامي (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، ..(لا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود ولا أبيض على أحمر إلاّ بالتقوى) .

٣- وقفوا مع الناس جميعا في خط الانطلاق، ولم يتفاضلوا عليهم، وتسابقوا معهم بعدالة ومساواة مطلقة، عملا بالمبدأ الإسلامي (الناس سواسية كأسنان المشط)، و (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه).

٤- اعتبروا الانتساب لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مسؤولية أخلاقية وحضارية، وليس شرفا وتشامخا على الناس.

٥ - فتحوا الدين ولم يجعلوه دينا مغلقا امتيازيا خاصا بهم، يمنحهم فرصة التفاضل الأبدية على الناس.

٦ - جعلوا الناس جميعا بمن فيهم أبناء عمومتهم بني إسرائيل في الميزان والمعيار التنافسي الطبيعي نفسه.

٧ - منحوا الناس بعامة وأبناء عمومتهم بخاصة فرصة تطلعية ثانية للنهوض الحضاري، ولم يغلقوا على الناس منظومتهم الحضارية.

٨ - لم يلقوا من سيول التكريم الإلهي مثل ما لقيه بنو عمومتهم، بل على العكس منهم، فإن كل ما حصلوه من نهوض حضاري كان بفضل التضحيات الجسام والجهود العظيمة التي بذلوها بإخلاص وصدق وصبر في مشارق الأرض ومغاربها.

٩ - أعطوا الفرصة تلو الأخرى لبني عمومتهم أبناء إسرائيل، وسمحوا لهم في حال اعتناق الدين أن يصبحوا كغيرهم من المسلمين، وأن يحتلوا مكانتهم المهنية والإنسانية في حال حفاظهم على خصوصيتهم الدينية.

١٠- بوأوهم مختلف المناصب السامية في الحضارة الإسلامية (الطب . الصيدلة . التعليم . الترجمة . الصيرفة).

١١- تبنوا الإرث النبوي السماوي السابق عملا بالمبدأ الإسلامي (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ..) (البقرة:٢٨٥).

فأين هي - تاريخيا والآن - مكانة أبناء العمومة في البشرية لما وصلوا إلى مسؤولية التكليف ؟ ومن منهما قدم للبشرية الخير والتقدم والازدهار ؟ ومن منهما خدم الحضارة الإنسانية وأسهم فيها ؟ ومن منهما فتح منظومته الدينية على الآخرين ؟ ومن منهما ساوى نفسه مع غيره؟ نحن أبناء إسماعيل .. أم أبناء العمومة أبناء إسرائيل؟

الاقتصاد الإسلامي بين تحقيق العدل وتحقيق التقدم

د. رفعت السيد العوضي- مصر

يعارض الإسلام أناس من غير المسلمين وهؤلاء يصنفون على أنهم يعارضون الاقتصاد الإسلامي صراحة وضمناً، بجانب هؤلاء فإن هناك فريقاً من المسلمين يعارض الاقتصاد الإسلامي. وهؤلاء يصنفون في فريقين: فريق يرى أن إسهام الإسلام في الاقتصاد إنما يتمثل في الجانب الأخلاقي وفريق يرى أن الاقتصاد الإسلامي بأحكامه الثابتة كانت له صلاحيته التطبيقية في العصر الذي جاء فيه التشريع الإسلامي، وقد انقطعت هذه الصلاحية في العصر الحاضر.

هذا الفريق بقسميه أعلن صراحة أن الاقتصاد الإسلامي لا يمكن أن يصبح نظاماً، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن تطبيقه يؤدي إلى تخلف الحياة الاقتصادية والعودة بها إلى ما كانت عليه عندما جاء الإسلام (في القرن السابع الميلادي).

وسنحاول أن نثبت أن تطبيق الاقتصاد الإسلامي يحقق العدل والتقدم وناتج ذلك من طبيعة التشريع فيه، وعندما يثبت أن الاقتصاد الإسلامي يحقق التقدم الاقتصادي ويدعمه، فإنه يثبت معه عدم صدق القول إنه يؤدي إلى العودة بالحياة الاقتصادية إلى الماضي وبالتالي إلى تخلفها.

أولاً: الأصل في الاقتصاد الإباحة

يقول الإمام ابن تيمية(١): "إن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم وعادات يحتاجون إليها في دنياهم. فمن خلال استقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، أما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه والأصل فيه عدم الحظر فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى. وذلك لأن الأمر والنهي هما شرع الله، والعبادة لابد أن يكون مأموراً بها، فما لم يثبت أنه مأمور به كيف يحكم عليه بأنه عبادة؟!.. وما لم يثبت من العادات أنه منهي عنه كيف يحكم عليه أنه محظور؟! ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى وإلا دخلنا في معنى قوله تعالى ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾(سورة الشورى،٢١)، والعادات الأصل فيها العفو فلا يحظر منها إلا ما حرمه الله وإلا دخلنا في معنى قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا﴾(سورة يونس، ٥٩)، وإذا كان كذلك فالناس يتبايعون ويستأجرون كيف يشاؤون ما لم تحرم الشريعة .. ولم تحد الشريعة في ذلك حداً فيبقون فيه على الإطلاق الأصلي".

يتبين من هذا الرأي للإمام ابن تيمية أن الأصل في العادات الإباحة.

والعادات مصطلح يشمل كل ما يتعلق بأمور الحياة الدنيا من اقتصاد وسياسة وغير ذلك بعبارة أكثر توضيحاً: الأصل في كل أمور الاقتصاد أنها مباحة.

بناء على ذلك نستنتج أن أمور الاقتصاد قسمان: القسم الأول يكون على الإباحة الأصلية والقسم الثاني فيه أحكام، يفيد رأي الإمام ابن تيمية(٢) أن معظم أمور الاقتصاد تصنف في القسم الأول، أي أنها مباحة.

ماذا يعني ذلك في موضوع الاقتصاد الإسلامي والتقدم الاقتصادي، لقد ترك الإسلام أكثر أمور الاقتصاد للإنسان يديرها بعقله وبتجربته، لقد ترك الإسلام أكثر أمور الاقتصاد للإنسان ليتفاعل معها وفيها، بحيث يختار منها الأصلح والأنفع للحياة الاقتصادية. لقد ترك الإسلام أكثر أمور الاقتصاد للإنسان ليطورها. لقد ترك الإسلام أكثر أمور الاقتصاد لتتطور مع تطور كل مجالات الحياة وبحيث لا تنقطع عنها. لقد ترك الإسلام أكثر أمور الاقتصاد ليطورها الإنسان تفاعلاً مع الآخر واستفادة من التراكم الحضاري للإنسان.

النتيجة التي نستنتجها: هي أن الاقتصاد الإسلامي مع أنه يعتبر الفقه ضمن مصادره يحقق التقدم الاقتصادي في هذا الجانب من جوانب الاقتصاد عندما يربطه بالتطور العام للإنسان.

هذه المنطقة في الاقتصاد إذا كانت قد ربطت بالتطور العام للإنسان فإن الإسلام يؤمن التطور الصحيح فيها ويدعمه.

استكمال النص السابق لابن تيمية، يقول فيه: "إن التشريع قد جاء في هذه العادات بالآداب الحسنة"(٣).

والآداب الحسنة مصطلح يشمل كل ما ينظم سلوك الإنسان وعلاقاته في أمور الاقتصاد التي جاءت على الإباحة الأصلية، هذه الآداب الحسنة جاءت تفصيلاتها في كتابات المسلمين، وعندما تعرف وتعرض فإنها كما قلت عنها تؤمن التقدم الاقتصادي وتدعمه، ومعنى تؤمنه أن هذه الآداب تربط الاقتصاد الإسلامي بقيم عليا تجعله يحقق العدل.

ثانياً: طبيعة منطقة الإباحة وتفاعلها مع التقدم

الاقتصاد الإسلامي فيه منطقتان: منطقة الإباحة ومنطقة الأحكام، واعتبرنا ذلك مرحلة في إثبات أن الاقتصاد الإسلامي يحقق التقدم الاقتصادي. نعمل في هذه الفقرة على أن نتقدم في إثبات ذلك، أي إثبات أن الاقتصاد الإسلامي يحقق التقدم الاقتصادي وذلك بالتعرف إلى طبيعة كل من منطقة الإباحة ومنطقة الأحكام.



فأمور الاقتصاد تصنف في تصنيفات متعددة أو تقسم إلى أقسام متعددة ونقترح تصنيفاً أو تقسيماً لأمور الاقتصاد بحيث يمكن أن نوظفه في الموضوع الذي نتحدث عنه. هذا التصنيف أو التقسيم هو كمايلي: أمور الاقتصاد منها ما يتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومنها ما يتعلق بالجوانب الفنية للحياة الاقتصادية. نحاول أن نزيد هذا التصنيف أو التقسيم توضيحاً من خلال أمثلة. كل ما يتعلق بالفن الإنتاجي في الزراعة أو الصناعة أو غيرها يصنف على أنه أمور فنية في الاقتصاد، كل ما يتعلق بوسائل الاتصالات في الاقتصاد من بيوع وغيرها مثل الاتصال الشخصي أو بالتليفون أو بالإنترنت (التجارة الإلكترونية) يصنف على أنه أمور فنية في الاقتصاد، كل ما يتعلق بأساليب الصياغة والتحليل في علم الاقتصاد يصنف على أنه أمور فنية في الاقتصاد، كل ما يتعلق بالمؤسسات مثل الدواوين والوزارات والأشكال القانونية للشركة والمصارف يصنف على أنه أمور فنية في الاقتصاد. هذه أمثلة للأمور الفنية في الاقتصاد والتي يمكن القياس عليها والاسترشاد بها.

أمور الاقتصاد التي تتعلق بالإنسان فيها ما يلي: العقود التي تحقق العدل أو تمنع الظلم، العقود التي فيها غرر غير مقبول شرعاً، العقود التي فيها جهالة تفضي إلى ظلم، النشاط الاقتصادي الذي ينتج سلعة ضارة بالإنسان. هذه أمثلة لأمور الاقتصاد التي تتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ويمكن القياس عليها والاسترشاد بها.

الإمام الشاطبي يعبر عن هذه المنطقة في الاقتصاد التي جاءت فيها أحكام بالعبارة التالية:

"إنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم"(٤).

نوظف هذا التصنيف أو التقسيم الاقتصادي في موضوع التقدم الاقتصادي في ظل الاقتصاد الإسلامي. نبدأ هذا التوظيف بالتساؤل التالي: هل يقع التقدم الاقتصادي في منطقة الفن الإنتاجي ووسائل الاتصالات والمؤسسات أم في منطقة العلاقات بين الناس؟ الإجابة على هذا التساؤل تحدد العلاقة التي تقوم بين الاقتصاد الإسلامي والتقدم الاقتصادي، لا شك أن الجانب الفني في الحياة الاقتصادية بما فيه من أساليب إنتاج ووسائل اتصالات ومواصلات، وبما فيه من مؤسسات وبما فيه من أشكال ونماذج للصياغات في العلوم - هذا الجانب هو موضع التطور، التطور في هذا الجانب ملموس وواضح، بل إن التطور في هذا الجانب يتتابع وباستمرار، بل إن عالمنا المعاصر يشهد طفرة غير مسبوقة في تطور أساليب الإنتاج والاتصالات، ويشهد تطوراً واضحاً فيما يتعلق بالمؤسسات، ويشهد تطوراً عميقاً فيما يتعلق بالصياغة في العلوم.

أمور الاقتصاد التي تقع في هذه المنطقة تركها الإسلام للإباحة الأصلية، أي أنها ربطت بالتطور العام للإنسان. ما دام الأمر على هذا النحو فإنه لا يقبل القول: إن تطبيق الاقتصاد الإسلامي يعوق التقدم في هذا الجانب أو يؤدي إلى تخلفه، إن الصحيح أن يقال: إن الإسلام يحض المسلم ويدفعه ويحفزه على التطور في هذا الجانب، وذلك بأمره بتحقيق العمران الذي ألزمه الله به في قوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(سورة هود، ٦١)، يترتب على ذلك أن المسلم مطالب فريضة بتحقيق التقدم، والصحيح أن يقال أيضاً: إن الإسلام بجانب أنه يعمل على تحقيق التقدم فإنه يعمل في الوقت عينه على تأمين هذا التقدم وذلك بإعمال الآداب الإسلامية، تأمين التقدم يشمل أنواعاً متعددة من التأمين: تأمين التقدم بحيث لا يكون ضاراً بالإنسان، تأمين التقدم بحيث لا يكون ضاراً بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان .. وهكذا.

النتيجة: الاقتصاد الإسلامي مع اعتماده للشريعة مصدراً من مصادره

يحقق التقدم الاقتصادي ويدعمه في أمور الاقتصاد التي تركت للإباحة الأصلية والتي تشمل: أساليب الإنتاج والاتصالات والمؤسسات والصياغات في العلوم وغير ذلك.

ثالثاً: طبيعة منطقة الأحكام وتحقيقها للعدل

تبين أن أمور الاقتصاد فيها منطقتان. المنطقة الأولى تشمل الجوانب الفنية، وقد استنتجنا في الفقرة السابقة أن الاقتصاد الإسلامي يؤمن التقدم الاقتصادي ويدعمه ويحفزه في هذا الجانب الفني للاقتصاد. المنطقة الثانية في أمور الاقتصاد تشمل علاقات الإنسان بأخيه الإنسان. هذا الجانب هو الذي نناقشه في هذه الفقرة لنثبت به أن الاقتصاد الإسلامي بأحكامه الثابتة يحقق العدل، وسنحاول أن نتعرف إلى ذلك بالإجابة على أكثر من تساؤل.



لم يعط الإسلام الحق لإنسان لأن يحكم على الآخر ويتحكم فيه وإنما الحكم لله وحده سبحانه

عنه وهو جزء من الاقتصاد الذي يختص بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان. موضوع هذا الجزء هو القيم التي تحكم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ما دام كذلك فإنه لا يخضع للتطور. إن العدل الاقتصادي قيمة ولن يحدث مع التطور أن يكون الظلم الاقتصادي هو القيمة البديلة، منع الاستغلال الاقتصادي من إنسان لإنسان هو القيمة ولن يحدث مع التطور أن يصبح الاستغلال الاقتصادي من إنسان لإنسان هو القيمة، تأسيس العقود بين الناس على اليقين هو القيمة ولن يحدث مع التطور أن يصبح الغرر هو القيمة أو أن تصبح الجهالة هي القيمة. اكتساب الثروة بالحلال هو القيمة ولن يحدث مع التطور أن يصبح اكتساب الثروة بالحرام هو القيمة. هذه أمثلة لقيم معتبرة في جزء الاقتصاد الذي يتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

التساؤل الأول: ماذا يدخل في هذه المنطقة، هذا تساؤل عن العناصر التي تدخل في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، من الممكن أن تكون الإجابة على هذا التساؤل تحدد العلاقات التي تقوم بين الإنسان وأخيه في عقود المعاملات الاقتصادية والمالية أو العلاقات التي تقوم بين الإنسان وأخيه الإنسان في السلوك المتعلق بأمور الاقتصاد أو النتائج التي تقع على الآخرين عندما يمارس الشخص نشاطه الاقتصادي. هذه عناصر تدخل في الإجابة على التساؤل الخاص بالجانب الاقتصادي المتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان. نفضل أن نحدد العناصر التي تدخل في هذا الجانب (الإنساني) من مدخل آخر وهو مدخل القيم الأخلاقية التي تحكم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان. هذا التفضيل في الإجابة على هذا التساؤل له أسبابه. عندما يكون الأمر متعلقاً بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان فإننا لا نتحدث عن آلة وسرعتها وطاقتها الإنتاجية وهكذا، وإنما نتحدث عن قيمة تحكم هذه العلاقة، قيمة تترتب على هذه العلاقة، قيمة تقوم بها هذه العلاقة، قيمة يوزن بها الإنسان بشأن هذه العلاقة، قيمة يتفاضل بها الناس بشأن هذه العلاقة. هذه أسباب تجعلنا نفضل مدخل القيم لتحديد العناصر التي تدخل في الجانب الاقتصادي المتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

تحليل التشريعات الاقتصادية التي جاء بها الإسلام تحليلاً قيمياً يكشف عن أنها تحمل مايلي من القيم: العدل وتكافؤ الفرص، المشروعية وهذه أمثلة أو نماذج لقيم تحملها أو تحققها التشريعات الاقتصادية الإسلامية.

التساؤل الثاني: هل القيم متطورة أو تخضع للتطور، والتساؤل عن القيم على وجه العموم التي تدخل فيها القيم المتعلقة بالاقتصاد والتي ذكرنا بعضاً منها، فعلماء الإسلام يقولون عن القيم إنها ثابتة وعامة ودائمة، يترتب على ذلك أن القيم لا تتطور، ولا تخضع للتطور. فلنأخذ قيمة العدل، إذلا يمكن القول: إن العدل كان قديماً قيمة وهو الآن ليس قيمة أو يقال: إن العدل كان قديماً هو القيمة والآن مع التطور فإن الظلم أصبح هو القيمة المعتبرة، هذا هو المعنى الذي نريده: أي إن القيم لا تخضع للتطور.

نوظف ذلك أي أن القيم لا تخضع للتطور في الموضوع الذي نتحدث

التساؤل الثالث: إذا كان الأمر متعلقاً بعلاقة الإنسان بالإنسان فمن الذي يأخذ الحكم على الآخر؟ لم يعط الإسلام الحق لإنسان لأن يحكم على الآخر ويتحكم فيه وإنما الحكم لله وحده سبحانه.

الأمر على هذا النحو فيه كل الخير للبشرية. وقائع التاريخ قديماً وحديثاً شاهدة على أن الإنسان عندما أخذ حق الحكم في أمر هو فيه طرف فإنه لم يستطع أن يتجرد عن الهوى وأن ينزع نفسه من مصالحه وارتباطاته وتحالفاته، ولذلك يكون الخير أن يبعد الإنسان أن يكون حكماً وأن يقبل أن يكون الحكم فوق الجميع ويحقق حكمه العدل للجميع وهذا الحكم هو الذي جاء به الإسلام في تشريعاته الاقتصادية.

التساؤل الرابع: ما طبيعة التشريع الاقتصادي الإسلامي لأمور الاقتصاد التي تختص بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان؟ التشريع الإسلامي فيما يتعلق بهذه الأمور الاقتصادية جاء بأحكام محددة ثابتة. ومن أمثلة هذه الأحكام: الربا حرام، الاحتكار حرام، الرشوة حرام، البيع حلال، الزكاة ركن من أركان الإسلام، الميراث فريضة.

التساؤل الخامس: ما طبيعة الملاءمة بين أمور الاقتصاد التي تختص بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان وطبيعة التشريع الاقتصادي المتعلق بهذه الأمور؟ الملاءمة بين الاثنين كاملة وتامة، هذه المنطقة في الاقتصاد ثابتة ولا تخضع للتطور والأحكام التشريعية العاملة عليها ثابتة ولا تخضع للتطور.

الوصول بالمناقشة إلى هذه النقطة يجعلنا نتقدم بالتحليل والمناقشة إلى مرحلة جديدة. الأحكام التشريعية الإسلامية هي التي جعلت أمور الاقتصاد التي تختص بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان قيماً ثابتة. وهذا يحقق الخير للمجتمع الإنساني.

التساؤل السادس: هل ثبات الأحكام التشريعية التي تعمل على أمور الاقتصاد التي تختص بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان يعطل التطور ويمنع التقدم الاقتصادي؟ هذه المنطقة في الاقتصاد ليست منطقة تطور وإنما منطقة قيم ثابتة ولذلك يكون ثبات الأحكام في هذه المنطقة لا يعطل التطور ولا يمنعه، بل إن ثبات الأحكام العاملة على هذه المنطقة يدعم التطور ويرشده ويحفزه. القيم الاقتصادية التي أشرنا إليها مع قيم أخرى

الحكم الفقهي الاقتصادي جاء في صورتين الصورة الأولى لأحكام مفصلة والصورة الثانية للأحكام من طبيعة كلية

كثيرة تؤمن التقدم وترشده وتحفزه. ونستطيع أن نقول: إن الثبات في الأحكام أفاد التغير في الواقع، إن عندنا أحكاماً ثابتة لا تتغير مع التطور كما أن عندنا واقعاً اقتصادياً مطلوب تغييره باستمرار إلى أعلى. النتيجة التي وصلنا إليها هي أن الأحكام الثابتة عملت بالإيجاب على تطور الواقع.

رابعاً: تطبيقات الأمور الفنية الاقتصادية في الحضارة الإسلامية

في فقرة سابقة حددنا مفهوم الأمور الفنية في الاقتصاد وأعطينا أمثلة لها، في هذه الفقرة نعمل على أن نتعرف إلى بعض تطبيقات هذه الأمور كما حدثت عبر مسيرة الحضارة الإسلامية.

التطبيق الأول

نبدأ هذه التطبيقات بواقعة حدثت في عصر رسول الله ﷺ فقد مر بقوم يلقحون النخل فقال: "لو لم تفعلوا لصلح". قال: فخرج شيصاً، فمر بهم فقال: "ما لنخلكم؟" قالوا: قلت كذا وكذا، قال: "أنتم أعلم بأمر دنياكم"(٥)، من هذا التطبيق نحصل على مايلي النتائج:

أساليب الإنتاج الفنية ليست موضع تشريع. نؤسس على ذلك نتيجة أخرى هي أن تطبيق الاقتصاد الإسلامي لا يعوق التطور الفني في الإنتاج، بل إنه يسع كل التقنيات الحديثة. إعمال كل ما جاء به الإسلام بشأن العلم وتطبيقاته يجعلنا نطور النتيجة السابقة بحيث تصبح على النحو التالي: الاقتصاد الإسلامي يشجع التطور الفني ويحفزه ويدفعه إلى الأمام. عندما نعمل على ما جاء به الإسلام من آداب تتعلق بالجانب الفني في الإنتاج وبالسلوكات المرتبطة به فإننا نستطيع الوصول إلى النتيجة التالية: تطبيق الاقتصاد الإسلامي يرشد التطور والتقدم ويجعله في تلاؤم مع مصلحة المجتمع.

نلخص النتيجة لهذا التطبيق: الاقتصاد الإسلامي ومع اعتماده الشريعة ضمن مصادره يتمتع بخاصية استيعاب التطور الفني في أساليب الإنتاج وتطويره وترشيده.

التطبيق الثاني

هذا التطبيق نأخذه من استحداث نظام الدواوين في الدولة الإسلامية. في عصر الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه حيث اتسعت الدولة الإسلامية اتساعاً كبيراً، لقد فتحت بلاد فارس وبلاد أخرى غيرها كثيرة. وقد استلزم ذلك أن يتطور الجهاز الإداري للدولة. أشار بعض الصحابة على الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بإنشاء الدواوين، وهو نظام كان معمولاً به في الأمبراطورية الفارسية(٦)، وقد طبق الخليفة «عمر بن الخطاب» لذلك وبدأ نظام الدواوين في عصره بديوانين: ديوان الجند وديوان الخراج. وقد تطور هذا النظام إيجاباً في ظل الحضارة الإسلامية ووصل عدد الدواوين في عصر الخلافة الأموية إلى أربعة وفي عصر الخلافة العباسية إلى عشرة دواوين رئيسه وبجانبها دواوين فرعية أخرى. وفي دراسة حديثة عن الدواوين ثبت ما يلي: لقد أشبعت هذه الدواوين كل الحاجات المؤسسية لإدارة مالية الدولة(٧).

من هذا التطبيق نحصل على مايلي من النتائج:

الاقتصاد الإسلامي يستوعب كل تطور في المؤسسات التي يدار الاقتصاد من خلالها، بل إنه مع تطبيق الاقتصاد الإسلامي لا يوجد حظر على الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى في المجال المؤسسي. يضاف إلى ذلك أن التجربة التاريخية أثبتت أن المسلمين عندما استفادوا من تجارب الأمم الأخرى في هذا المجال فإنهم أضافوا إلى ذلك إضافات عميقة بحيث طوروا هذا الجانب المؤسسي وجعلوه وعاء إدارياً ملائماً لاستيعاب تطور المجتمع بعامة وتطور الواقع أو الحياة الاقتصادية بخاصة.

نلخص النتيجة العامة لهذا التطبيق: الاقتصاد الإسلامي ومع اعتماده الشريعة ضمن مصادره يتمتع بخاصية استيعاب التطور في مجال المؤسسات وتطويرها وترشيدها.

التطبيق الثالث

هذا التطبيق يتعلق أيضاً بالجانب المؤسسي، ولكن في القطاع الخاص الذى يمتلكه ويديره الأفراد. لقد أثبتت الدراسات أنه في ظل الحضارة الإسلامية قامت مؤسسات تؤدي وظائف استحدثها التطور الحضاري ومن هذه المؤسسات:

١- الصرافون

٢- التجار أصحاب المصارف

عندما نقول إن هذه مؤسسات فإن ذلك يتأسس على الوظائف التي قامت بها وعلى تنظيماتها الإدارية وعلى تطورها وانتشارها في العالم الإسلامي كله، ولم تقتصر وظائفها داخل العالم الإسلامي وإنما امتدت هذه الوظائف بحيث شملت العلاقات الاقتصادية التجارية بين التجار في العالم الإسلامي وبلاد أخرى في غير العالم الإسلامي، وكان من هذه الوظائف ما يقوم به الوكلاء التجاريون، وبلغ من تقدم هذه المؤسسات أن تحدث بعض الدراسين لها عن وظيفة الائتمان التي أدتها، بحيث قيل: إن أول شيك ظهر في التاريخ جرى سحبه على يد صراف في بغداد في منتصف القرن الرابع الهجري، وإن الذي قام بسحبه هو «سيف الدولة الحمداني» أمير حلب الذي جاء زائراً إلى بغداد وأنه ذهب إلى دار «بني خاقان» فخدموه من دون أن يعرفوه، ولما هم بالانصراف كتب لهم رقعة (صك) وهذه الرقعة موجهة إلى صيرفي في بغداد بألف دينار، وعندما عرضوا هذه الرقعة على الصيرفي أعطاهم الدنانير في الحال فسألوه عن الرجل فقيل سيف الدولة الحمداني»(٨).

نلخص نتيجة هذا التطبيق: إلى أن الاقتصاد الإسلامى قادر على استيعاب التطور فى المؤسسات التى يدار بها الاقتصاد.

خامساً: طبيعة الحكم الفقهي الاقتصادي وطبيعة هدفه وتفاعله مع تحقيق العدل وتأمين التقدم

في الفقرات السابقة كشف البحث عن أن أمور الاقتصاد في الإسلام تصنف في مجموعتين: المجموعة الأولى تشمل كل ما يتعلق بالجوانب الفنية، وقد تضمنت الفقرات السابقة تعريفاً ملائماً بهذا الجزء في الاقتصاد الإسلامي. المجموعة الثانية تشمل كل ما يعمل على علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وقد قدمنا تعريفاً بطبيعة هذه المجموعة وتبين أن من خصائصها الثبات فهي لا تخضع للتطور، كما تبين أيضاً أن الأحكام الفقهية الاقتصادية التى تختص بهذه المجموعة ثابتة.

وقد استنتجنا أن ثبات الحكم في هذه المجموعة الاقتصادية لا يمنع التطور أو يعطله بل استنتجنا أن اعتبار كل ما جاء به الإسلام يحفز التطور والتقدم مع ثبات الحكم.

في هذه الفقرة نواصل التعرف إلى المجموعة الثانية في الاقتصاد التي تعمل على علاقة الإنسان بأخيه الإنسان والتي تستهدف تحقيق العدل. فالعناصر الجديدة التي نرى إضافتها تشمل طبيعة الحكم الفقهي الاقتصادي وطبيعة هدفه.

١- الطبيعة الكلية للحكم الفقهي الاقتصادي واستيعاب التطور

الحكم الفقهي المتعلق بالعبادات من طبيعته أنه جاء على نحو مفصل تفصيلاً كلياً. يمكن أن نتعرف إلى هذه الطبيعة المفصلة من الصلاة، لقد شرعت الصلاة على نحو مفصل تفصيلاً كاملاً: ماذا نلبس وإلى أي جهة نتجه وكيف ندخل في الصلاة وماذا نقول وما الأعمال المشروعة من ركوع وسجود وكيف نخرج من الصلاة. يبين هذا أن الحكم في العبادات جاء مفصلاً تفصيلاً كاملاً.

الحكم الفقهي الاقتصادي جاء في صورتين. الصورة الأولى لأحكام مفصلة تفصيلاً كاملاً مثل الميراث ومصارف الزكاة والثبات ومعه التفصيل هنا حقق العدل وأمن التقدم ورشده. والصورة الثانية للأحكام من طبيعة كلية وذلك مثل قول الله عز وجل ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾(سورة البقرة، ٢٧٥). الهدف الذي يتحقق من كلية الحكم يتلخص فيما يلي: التعميم الذي لا ينزل إلى التفصيلات الجزئية ولا يقيد الأجيال المقبلة بهذه التفصيلات والتطبيقات، بل يتركها حرة تقتبس الوضع الذي تتوافر فيه الملاءمة العملية لحاجات كل زمان ومكان ما دامت تسوده التعاليم الكلية وينبثق عن توجهاتها(٩).

هذه الطبيعة الكلية للحكم الفقهي الاقتصادي تحمل خصوصيتين: الخصوصية الأولى: هذه الأحكام الكلية التي تعمل على أمور الاقتصاد ليست جامدة بحيث لا تقبل التطبيق إلا على أسلوب واحد بل إنها تطبق في أنواع متعددة من العقود تستوعب التطور.

الخصوصية الثانية: هذه الأحكام وإن كانت كلية إلا أن فيها درجة إلزام بالإيجاب أو المنع. نقترح أن نذكر مثلاً ما يبين هذه الطبيعة الكلية في الاقتصاد. الزكاة ركن من أركان الإسلام وهي فريضة واجبة. بشأن الأموال التي تجب فيها الزكاة فإنها تتحدد بالقاعدة التالية: في كل مال نام حقيقة أو حكماً زكاة، تحديد وعاء الزكاة على هذا النحو جعل الزكاة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان مع اختلاف الأنشطة الاقتصادية وتنوع الدخول وتنوع الثروات وقادرة على استيعاب التطور.

ونحاول أن نوظف الطبيعة الكلية للحكم الفقهي الاقتصادي في موضوع التطور والتقدم مع الاقتصاد الإسلامي، الحكم الفقهي الكلي الاقتصادي يسع تطبيقات متعددة مع الاحتفاظ بهدف الحكم، لهذا السبب فإنه لا يعطل التطور أو يمنعه، بل إنه يسع التطور لكنه تطور مرشد بهدف الحكم. الطبيعة الكلية للحكم الفقهي الاقتصادي تجعله يسع أنواعاً من المعاملات التي تستجد مع التطور والتي تشبع الشروط والأهداف التي قال بها الفقهاء.

٢- طبيعة الهدف في الحكم الفقهي الاقتصادي وتحقيق العدل

اهتم علماء الفقه وعلماء أصول الفقه ببيان الهدف من الحكم الفقهي على وجه العموم ويدخل في ذلك الحكم الفقهي الاقتصادي. يقول الإمام ابن تيمية "الهدف من فقه المعاملات هو إيجاب ما لابد منه وتحريم ما فيه فساد"(١٠).

كتب الإمام الشاطبي فقرة مطولة عن هدف الحكم الفقهي في مقاصد الشريعة الثلاثة: الضرورية والحاجية والتحسينية. يقول: أما الضرورية فمعناها أنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وفوت حياة وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين، وهذا النوع من المقاصد جار في العبادات والمعاملات. ومن هذه المقاصد الضرورية في المعاملات انتقال الأملاك بعوض أو بغير عوض. أما المقاصد الحاجية فإنه يفتقد إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الاغلب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل على المكلفين على الجملة الحرج، وهي جارية في العبادات والمعاملات، ومن أمثلتها في المعاملات القراض والمساقاه والسلم. أما النوع الثالث والأخير من المقاصد فهو التحسينيات ومعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال التي لا تليق بالعقول الراجحة، وهي تجمع في قسم مكارم الأخلاق، وجاءت في العبادات والمعاملات، ومن أمثلتها في المعاملات، منع بيع فضل الماء والكلأ (١١).

فلنحاول أن نوظف هذه الآراء التي قال بها علماء الفقه وأصول الفقه عن طبيعة الهدف في الحكم الفقهي الاقتصادي، والمطلوب هو عمل التوظيف في الموضوع الذي نتكلم عنه وهو الاقتصاد الإسلامي وتحقيق العدل، الآراء التي ذكرت تدل صراحة على أن الحكم الفقهي الاقتصادي يستهدف صلاح حال الدنيا وصلاح حال الآخرة. صلاح حال الدنيا يدخل فيه العدل والتقدم الاقتصادي، الذي تعود منافعه على جميع أفراد المجتمع.

نتيجة عامة

ناقش هذا البحث واحدة من أكثر القضايا تعقيداً التى يثيرهاحول الاقتصاد الإسلامى وهي قضية كفاءة الاقتصاد الإسلامي في تحقيق القضية التي واجهها الإنسان ولا يزال يواجهها في كل زمان ومكان وهي قضية ذات ركنين: ركن تحقيق العدل من حيث علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وركن تحقيق التقدم من حيث علاقة الإنسان بالكون الذي خلقه الله له وكلفه بإعماره والمناقشة التى جاءت في البحث تثبت كفاءة الاقتصاد الإسلامي في تحقيق هذه القضية بركنيها.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش

١- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المجلد ٢٩، ص١٦،١٧ .

٢- إذا كنا قد أحلنا إلى رأي ابن تيمية إلا أنه يجب أن نذكر أن هذا الرأي هو المتفق عليه في الفقه الإسلامي.

٣- المرجع السابق، ص١٦،١٧ .

٤- الإمام الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، جـ ٢، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، ص٤-٦ .

٥- صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب وجوب انتقال ما قاله شرعا من دون ذكره ﷺ.

٦- يوجد رأي يقول إن الدواوين وضعت فكرتها في عهد الرسول ﷺ فقد كان للرسول ﷺ كتّاب يكتبون له ما يتعلق بالدولة: انظر: د. محمود المرسي لاشين، التنظيم المحاسبي للأموال العامة في الدولة الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٥٣، ٥٤ .

٧- د. ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، الفصل الخامس.

٨- د. حسن صادق حسن: الأعمال المصرفية الإسلامية من التراث إلى المعاصرة، مؤتمر الاقتصاد الإسلامي، العام ١٩٨٨م، مركز ابن خلدون، جامعة قسنطينة، الجزائر.

٩- دكتور محمد عبدالله العربي: نظام الحكم في الإسلام، دار الفكر، ص٣٢،٣٧ .

١٠- ابن تيمية، مرجع سابق، ص٥ -٢١ .

١١- الإمام الشاطبي، مرجع سابق، ص٤-٦ .

من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية الغربية

د. حسن عزوزي

من الواضح أنه لا يمكن أن تنشأ علاقة طبيعية للجاليات الإسلامية مع البلدان الغربية التي ينشأ ويشب أطفال المسلمين في مدارسها على تحصيل واستيعاب كتب مدرسية تزخر بازدراء عقيدة المسلمين وتتهمهم بأسوأ الاتهامات وتبالغ في الحط من شأن الإسلام والمسلمين في الحياة الإنسانية، كل ذلك في إطار أحكام مسبقة مغرضة ومدعومة بتأويلات وهمية وصور نمطية ثابتة تطفح بالتعميمات المتحيزة والنعوت القدحية.

إن هناك تحيزا كبيرا وانعداماً للدقة في تناول قضايا الإسلام وتعاليمه في الكتب والمناهج الدراسية الغربية على وجه الخصوص، ولا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى تصحيح ومعالجة ابتداء من مناهج المراحل الابتدائية حيث يكون غرس تلك المفاهيم المغلوطة في أذهان البراعم الصغيرة وصولا إلى مناهج البحث العلمي في الدراسات العليا، وتطال خطورة ما يُكتب عن الإسلام في الكتب الدراسية في البلدان غير الإسلامية شريحتين من الأطفال:

أ- الأطفال والتلاميذ المسلمون من أبناء الأقليات والجاليات الإسلامية، حيث تصطدم المفاهيم المغلوطة المبثوثة في الكتب الدراسية بالمسلمات العقدية والأحكام الشرعية التي يؤمنون بها.

ب- التلاميذ والطلبة غير المسلمين الذين تغرس في أذهانهم صور مشوهة عن الإسلام والمسلمين فيترتب على ذلك تكوين مواقف سلبية تجاه حضارة الإسلام ودعوته.

ومعلوم أن الكتاب المدرسي يعتبر عنصرا مهماً في عملية التعليم والتثقيف، فهو المصدر الأساس الذي يستمد منه التلميذ أو الطالب مواقفه واتجاهاته إزاء الكثير من الجماعات العرقية والدينية المختلفة، ويؤكد الواقع أن كثيرا من تلك المناهج الدراسية تعرض معلومات خاطئة عن الإسلام وخصوصا فيما يتعلق بأمور العقيدة والشريعة والتاريخ والحضارة وتعبر عن روح التمييز العنصري والكراهية للشعوب الأخرى وتسعى إلى تعميق الصراع بين الثقافات من خلال زرع تلك الصور النمطية السلبية في أذهان التلاميذ والطلبة، ولا يختفي الأثر السيئ لذلك في تلقين الأجيال أخطاء فادحة عن الإسلام وحضارته، إذ يعتبر مجال المناهج والمقررات الدراسية والتعليمية أحد الروافد الرئيسة في تشويه صورة الإسلام باعتبارا أن المفاهيم الخطأ عن الإسلام في عقول الغربيين إنما هي راجعة في أساسها إلى ما تم تلقينه في المدارس من خلال المناهج الدراسية.

وفيما يخص مادة «الإسلام» المعروضة في تلك الكتب التي تتسم بالسلبية والإيغال في التشويه والتمييع يمكن تحديد تصور عام لآليات معالجتها وتصحيحها وفق مايلي:

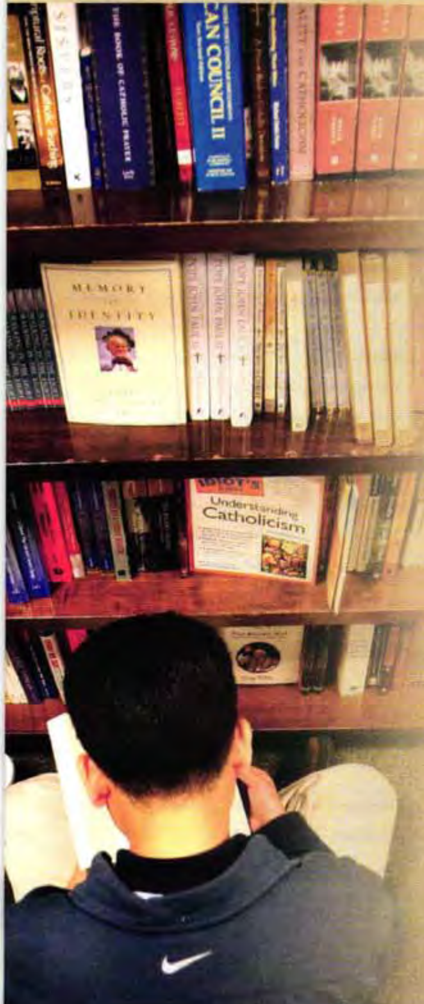
١- رصد الأخطاء والمغالطات التي تخص الإسلام وحضارته في مناهج التعليم والتدريس في الدول غير الإسلامية والعمل على تحديد مصادر تلك الأخطاء والبحث في أسبابها وخلفياتها عن طريق الجهات المسؤولة.

٢- نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج لدى الوزارات المعنية في الدول غير الإسلامية (التربية الوطنية والتعليم العالي) عن طريق سفارات الدول الإسلامية في تلك الدول، ويمكن التنسيق مع الجمعيات والمنظمات الإسلامية التي تتخذ من تلك الدول مقراً لها من أجل الرصد والمتابعة، ولا شك أن الاحتجاج يثير الرأي العام ويدفع الجهات المسؤولة إلى التحفظ وأخذ الحسبان لكل ما قد تقدم عليه من محاولات تشويه صورة الإسلام.

٣- مطالبة الجهات المختصة بقضايا التربية والتعليم في الدول الغربية بالسماح للطرف الإسلامي بتصحيح ومراجعة ومعاينة ما يتم تقديمه من مادة دراسية حول الإسلام والمسلمين في الكتب والمناهج الدراسية الغربية.

٤- مطالبة وزارات التربية الوطنية والتعليم العالي في البلدان الإسلامية التي تربطها اتفاقات تعاون مع نظيراتها الغربية في العمل من أجل الاتفاق مع هذه الأخيرة على تكريس مفهوم الاحترام المتبادل للمقدسات والحرص على التأكد من صحة المعلومات والمعطيات المراد تقديمها عن الديانات الأخرى في الكتب والمناهج الدراسية.

٥- معلوم أن الكتب والمناهج الدراسية غير الإسلامية لا تكاد تخصص للحديث عن الإسلام وحضارته أكثر من صفحة أو صفحتين، وفي ذلك بخس لقيمة الحضارة الإسلامية وتهوين من شأنها مما قد يشكل عامل احتقار للإسلام من طرف التلاميذ والطلاب غير المسلمين، لذلك ينبغي المطالبة بتخصيص حيز ملائم ومناسب لموقع ومكانة الحضارة الإسلامية في أثناء عرض المادة المخصصة للإسلام وكذلك العمل على رفع جمود المعالجة «البداغوجية» للموضوع التي بقيت «للأسف الشديد» من دون تغيير أكثر من ثلاثة عقود (على سبيل المثال لا يزال العربي يصور في الكتب والمناهج الدراسية الغربية رجل الصحراء والجمال والسيف). ■



التبرع بالدم

بقلم: د. خالد سعد النجار
E-MAIL: alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@yahoo.com

التبرع بالدم عمل إنساني نبيل وواجب ديني عظيم، لأنه يسهم في إنقاذ حياة آلاف المرضى الذين يكونون في أمس الحاجة لنقل الدم. والحقيقة أن واحداً من كل عشرة مرضى يدخلون المستشفى في حاجة إلى نقل الدم وبخاصة المرضى الذين يعانون من الأمراض الخبيثة أو المستعصية وفي أثناء العمليات الجراحية الكبرى، وكذلك الأشخاص الذين تعرضوا لحوادث خطيرة وفقدوا على إثرها كمية كبيرة من دمهم، ويضاف إلى ما سبق أن مكونات الدم تستخدم في علاج حالات مرضية خطيرة وكثيرة تهدد حياة الكثيرين، فالبلازما تستخدم لتعويض مرضى الحريق الذين يعانون من فقد كميات كبيرة من البلازما، وتستخدم كريات الدم الحمراء في علاج حالات فقر الدم الشديدة (الأنيميا) وأمراض الدم الخطيرة التي تسبب تكسر كريات الدم الحمراء مثل الثلاسيميا والأنيميا المنجلية. ويستخلص من الدم كذلك الصفائح الدموية والبروتينات المضادة لأمراض النزف وهذه تستخدم في علاج الكثير من الحالات المرضية مثل مرض سيولة الدم (الهيموفيليا) وهناك أيضا الأجسام المضادة للميكروبات التي تفصل وتستخدم لرفع درجة مناعة الجسم.

لكن تعاني بنوك الدم - وبخاصة في منطقتنا العربية - من مشكلات وأزمات منشؤها الأساسي يرجع إلى الوعي الجماهيري الخاطيء تارة والسلبي أحيانا لذلك كان من المهم تسليط الضوء على هذا القطاع الخيري الحيوي، وكان هذا اللقاء مع الدكتور «محمود صالح» رئيس أحد مراكز الدم الإقليمية.

● الدراسات في الدول الغربية تبين أن هناك ملايين المتبرعين بالدم سنويا، ففي الولايات المتحدة الأميركية تم التبرع بنحو ٥١ مليون وحدة دم العام ٢٠٠١م. ما الحال بالنسبة لمنطقتنا العربية؟

. موضوع التبرع بالدم يرتبط بدرجة الوعي عند المواطن ودرجة إحساسه بالمشكلة، ولأن الغرب سبقنا في التعرض لهذه المشكلات والتعامل معها، وبالتالي ارتفاع مستوى الإحساس بمشكلة الحصول على كيس دم مع ارتفاع درجة الوعي عند المواطن الغربي يؤدي إلى أن معدلات التبرع تكون عادة مرتفعة في هذه البلاد مقارنة بمنطقتنا، لكن ما هو لافت للنظر في بلادنا أنه عندنا ترابط وتكافل اجتماعي لا يوجد له مثيل في الغرب، بمعنى أن أي إنسان هنا يتعرض لأزمة تجد كل من هو قريب أو جار يتقدم للتبرع له بالدم في محاولة للمشاركة في المحنة والتخفيف من حدتها، فمعظم الناس هنا غالباً ما يتقدمون للتبرع بالدم وخصوصاً في وقت الكوارث والشدائد، لكن هذا يسبب نوعاً من التكدس الوقتي الذي لا يستفاد منه استفادة كاملة، لأن الدم له فترة صلاحية محددة، وهذا التكدس الوقتي تكون فيه الكمية المتوافرة تفوق معدلات الاستهلاك ولذلك يكون الفقد في مخزون الدم كبيراً والخسارة فادحة، لكن الغربيين متقدمون عنا في جزئية الوعي الصحيح، لذلك نحن نحاول أن يكون التبرع له صفة الانتظام والاستمرار، وليس صفة الكوارث.

● من أبرز المعوقات التي تعرقل تنشيط عملية التبرع بالدم غياب الوعي الجماهيري حول هذا الموضوع، كيف يمكن التغلب على هذه المشكلة، وما دور العامل الديني والإيماني في تدعيم القضية؟

. هناك خطة منظّمة نقوم بها في هذا الإطار، ولا أنكر أن فيها الكثير من المصاعب لأننا في فترة لا نبحث فيها عن متبرع للدم ولكنها فترة تغيير المفهوم عند المواطن، ليكون عنده الاستعداد الدائم للتبرع بالدم من دون الحاجة إلى وجود مريض له من أقربائه أو جيرانه، لأن المسلمين كلهم يد واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

أما عن أهمية العامل الديني والإيماني في تدعيم القضية، فلا أكون مبالغا إذا قلت: إنه العامل الأوحد الذي يمكن أن يقضي على المشكلة من جذورها، لأنه كما هو معروف أن الفقهاء أجمعوا على حرمة بيع الدم من قبل المتبرعين، واشترطوا أن يكون التبرع من دون عوض مالي، وقد جاء في فتوى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي (الدورة ١١، المنعقدة في الفترة ١٣ . ٢٠ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ١٩ . ٢٦ شباط ١٩٨٩م) ما نصه «أما حكم أخذ العوض عن الدم، أو بعبارة أخرى بيع الدم، فقد رأى المجلس أنه لا يجوز، لأنه من المحرمات المنصوص عليها في القرآن الكريم مع الميتة ولحم الخنزير، فلا يجوز بيعه وأخذ عوض عنه، وقد صح في الحديث الشريف: «إنّ الله تعالى إذا حرّم شيئاً حرّم ثمنَه». كما نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الدم. ويستثنى من ذلك حالات الضرورة إليه للأغراض الطبية، ولا يوجد من يتبرع إلا بعِوَض، فإن الضرورات تبيح المحظورات، بقدر ما ترتفع الضرورة، وعندئذ يحل للمشتري دفع العوض ويكون الإثم على الآخذ، ولا مانع من إعطاء المال على سبيل الهبة أو المكافأة تشجيعاً للمتبرع على القيام بهذا العمل الإنساني الخيري لأنه يكون من باب التبرعات لا من باب المعاوضات.

من هذا المنطلق لا سبيل للحصول على الدم إلا عن طريق متبرع تبرع بدافع من إيمانه وإحساسه بمعاناة إخوانه مبتغيا الأجر والمثوبة من الله تعالى وحده.

وهناك تنظيم مستمر لحملات تبرع بالدم في المساجد، وأئمة المساجد لهم دور كبير في هذا الأمر، وخصوصاً أننا نستضيف الكثير منهم داخل مراكز التبرع بالدم ونعطيهم دورات توعية مسبقة، ويقفون بأنفسهم على مدى أهمية التبرع بالدم، وأن المتبرع الواحد يمكن أن يفيد نحو ٣ . ٤ مرضى من كيس الدم الواحد، ونريهم بعض النماذج على سبيل المثال مريض السرطان يأخذ وحدة صفائح يحصل عليها من ستة متبرعين على الأقل، وثقتنا بإيمان أبناء هذه الأمة يطمئننا من الوصول إلى قمة النجاح في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى

● يرى بعض الناس أن استخدام عصا السلطة كفيل بأن يحل مشكلة التبرع بالدم، بمعنى جمع الدم بالأمر المباشر من جميع قطاعات الدولة كالجيش والشرطة وموظفي الدواوين الحكومية والجامعات، فهل لكم أن تبدوا رأيكم لنا في هذا الاقتراح.

جمع الدم بالضغط ومن دون رغبة المتبرع محظور شرعاً فجميع الفقهاء حرموا مثل هذا العمل، ونحن دائما نقول (التبرع) لذلك لا ينبغي أن يخضع لأي ضغوط، ودائما نقول للذي جاء يتبرع لأحد أقاربه أو أصدقائه لا تتبرع لأنك في حال نفسية لا تسمح لك بالتبرع، فالدراسات الحديثة التي تكلمت عن اختيار المتبرع قسمت المتبرعين إلى أنواع هي:

١ . (المتبرع المحترف) وهذا كان قديما، وكان يتبرع مقابل مال نقدي أو عيني.

٢ . (المتبرع العائلي) الذي يتبرع لأحد أفراد العائلة.

٣ . (المتبرع المجبر) الذي يتبرع كما ذكرتم بالأمر.

٤ . (المتبرع الطوعي) الذي يتبرع باختياره من دون أي ضغوط وهو أفضل وأصدق المتبرعين.

فقديما كان الاعتقاد السائد أن عملية التبرع يحكمها تقدم الأجهزة، بمعنى الحصول على الدم من أي نوع من المتبرعين ومع وجود أجهزة تحاليل واختبارات متقدمة يمكن الحصول على وحدة دم مثالية، لكن وجد أن انتقاء المتبرع أفضل من الاعتماد على النتائج المعملية في التحليل، وذلك لسبب بسيط، فاليوم يخضع الدم إلى أربعة اختبارات معملية فقط (الأيدز والزهري و الكبد الوبائي) B&C وقبل التبرع يأخذ المتبرع استبيان نسأله فيه عن تاريخه المرضي فلو كان هناك نوع من الإكراه سيكون المتبرع غير صريح معنا وبالتالي عينة الدم تكون غير مثالية وقد تحمل أحد الأمراض غير الأربعة التي يشملها التحليل.

● يضع المتخصصون بعض الشروط التي يجب أن تتوافر في المتبرع وهي:

التبرع بالدم يعمل على تجديد الدم وتجديد حيوية ونشاط نخاع العظام

التبرع بالدم يختلف تماما عن الحجامة لأن التبرع بالدم ينتمي إلى الفصد الذي هو بعيد كل البعد عن الحجامة

١ . أن يتمتع المتبرع بصحة جيدة.

٢ . أن يكون عمر المتبرع يتراوح بين ١٨ . ٦٠ سنة.

٣ . أن يكون وزن المتبرع ٥٥ كغم على الأقل.

٤ . أن يكون المتبرع خالياً من أي أمراض تتعارض مع عملية التبرع (كالملاريا).

٥ . أن تكون نسبة الهيموغلوبين بين ١٣ . ١٧,٥ جم عند الرجال، وبين ١٢ . ١٤,٥ جم عند السيدات.

٦ . أن يتراوح ضغط الدم بين ١١٠/٦٠ إلى ١٤٠/٩٠ مع انتظام دقات القلب بين ٥٠ . ١٠٠ دقة في الدقيقة، ولا تزيد درجة حرارة الجسم عن ٣٧,٣ درجة مئوية.

ألا ترون أن هذه الشروط قد تقلق الفرد البسيط، فيفضل ألا يغامر بحياته لأنه من المحتمل أن يفتقد لبعض هذه الشروط وهو لا يعلم، فيحدث له ما لا تحمد عقباه.

هناك إجراءات سلامة صارمة جدا تتمثل في الكشف على المتبرع بوساطة أطباء مدربين لهذا الأمر، كما أن الاستفسار عن التاريخ المرضي للمتبرع مهم جدا، ولا يتم التبرع إلا بعد التأكد تماما من صلاحية المتبرع لذلك، فالقلق والخوف لا مبرر لهما إطلاقا.

• هناك من يرى في عملية التبرع بالدم نوع من المخاطرة، كالتعرض للتلوث من أدوات أخذ الدم، أو الألم في أثناء التبرع، والشعور بالتوتر والقلق قبل التبرع، ما رأي فضيلتكم في مثل هذه الأمور؟

. أما التوتر والقلق فهما شيء طبيعي وخصوصاً في المرة الأولى وهذا شعور لا نستطيع تفاديه لكن المتبرع عندما يجد الفحص الجيد قبل التبرع، والخدمة الجيدة، والحوار المريح مع العاملين فتخف حدة التوتر لديه، أما ألم وخز الإبرة فهذا أيضا لا جدال فيه ولكنه ليس بالألم الذي يخيف المتبرع ولنا في الحديث النبوي الشريف خير سلوان «ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة يشاكها إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة»، أما التلوث فهذا شيء غير وارد على الإطلاق، فكيس الدم معقم مغلق مغلف لا يستخدم إلا لشخص واحد وكذلك سائر الأدوات المستخدمة في مجال التبرع بالدم.

• يظن بعضهم أن عملية التبرع بين الجنسين تؤدي إلى حرمة الارتباط بينهما بالزواج فما قولكم لهؤلاء؟

. يجوز للرجل الذي تبرع بدمه لامرأة ما فأنقذ حياتها أن يتزوجها، ولا تثبت للتحريم في هذا الدم، وإنما تثبت الحرمة في الرضاع ضمن فترة الحولين الأولين أي قبل الفطام. لما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا رضاع إلا في الحولين، وكان قبل الفطام) فالحديث الشريف يدل على اختصاص التحريم بالحولين. فإذا كان الرضاع بعد الحولين وبعد الفطام، فلا تثبت به الحرمة. فما ظنك برجل شاب تبرع بدمه لإنقاذ حياة فتاة ما . هل تحرم عليه؟ لا . الحاصل: أنها أجنبية عنه ويجوز له أن يتزوجها، وليس هذا بمحرم لها .

• معلوم عند الجميع، أن التبرع بالدم، عملية إنسانية يقصد منها مساعدة المريض المتبرع له ابتغاء رضى الله تعالى، ويعد من أفضل القربات التي يتقرب بها المسلم لربه، ولكن ما يجهله كثير من الناس، أن التبرع بالدم في حد ذاته له منافع صحية جمة على المتبرع، نود أن تلقوا الضوء على هذه المنافع.

التبرع بالدم يعمل على تجديد الدم وتجديد حيوية ونشاط نخاع العظام، وبمتابعة شخص قبل تبرعه وبعد تبرعه نلاحظ أنه قبل عملية التبرع بالدم، يكون عنده عدد الكريات الحمراء مرتفعا، مما يجعلها مزدحمة داخل الأوعية الدموية وبالتالي فإن وصولها إلى الخلايا لتزويدها بالأكسجين بطيء، ومن ثم سيكون عمل الخلايا ضعيفا ويكون الشخص أقل نشاطا وأقل حيوية والعكس صحيح.

كما أن التبرع بالدم، يكون العلاج الأنسب لبعض الحالات المرضية كحالات النزيف المستعصية، فبعد التبرع بالدم يسترجع المرء البلازما خلال «٢٤» ساعة، الكريات الحمراء خلال «٣» أسابيع، والصفائح بعد «٧» أيام، ولهذا بعد عملية التبرع يقع ما يسمى. HEMODILUTION يعني أن الكريات الحمراء والبيضاء والصفائح أقل عددا، وأن البلازما تحتل الحجم الأكبر، وبالتالي فإن عوامل التخثر الموجودة في البلازما تكون أكثر تركيزاً في الدم وتصل بسرعة إلى المكان الذي يشكو من النزيف، وإذا علمنا أن عوامل التخثر تلعب دورا أساسيا في إيقاف النزيف فالتبرع بالدم يعالج حال النزيف مثل نزيف الأنف، كذلك بالنسبة للبروتينات في البلازما التي تلعب دورا في انسداد الجروح، تكون مركزة في السائل الدموي وتصل بسرعة إلى مكان الجرح. فمثلا في حال المريض بقرحة المعدة إذا تبرع بالدم فإن البروتينات ستصل بكمية كبيرة وبسرعة إلى المعدة لعلاج وسد القرحة مقارنة مع إنسان مريض بقرحة لا يتبرع بالدم فإن هذه البروتينات لن تصل بسرعة إلى مكان الجرح، وبالتالي فانسداد الجرح سيأخذ وقتا طويلاً.

نذكر أيضا حال الشقيقة (الصداع النصفي) التي ترجع أساسا إلى تقلص قطر بعض شرايين الدماغ، فإن بعض الكريات الحمراء الحاملة للأكسجين تجد صعوبة للوصول إلى خلايا الدماغ وبالكمية المطلوبة فينتج من هذا آلام مزمنة في الرأس، ولكن بعد عملية التبرع بالدم وبالرغم من تقلص الشرايين، فإن الكريات الحمراء ستكون قليلة وبالتالي يمكنها اختراق هذه الشرايين والوصول إلى خلايا الدماغ وتزويدها بالأكسجين، فيزول ألم الرأس بإذن الله.

كما وجد أن نسبة الإصابة بمرض القلب المزمن منخفضة عند المتبرعين بالدم. ولقد فسر العلماء ذلك بأن انخفاض معدل تخزين الحديد الناتج من التبرع بالدم هو الذي يحمي المرء من أمراض القلب المزمنة حيث أثبتت الأبحاث الطبية أن تخزين الحديد بصفة مستمرة يرفع نسبة الإصابة بأمراض القلب.

• من الموانع الموقتة التي تمنع عملية التبرع بالدم من أجري له وشم خلال السنة الماضية، ما الحكمة من ذلك، وهل يعتبر هذا المانع إضافة علمية جديدة تدعم موقف الدين الإسلامي من تحريم الوشم، بمعنى أن الوشم نوع من التغيير الداخلي لخلق الله إضافة إلى التغيير الخارجي الذي بُني علية الأساس الظاهري للتحريم؟

الأمر محتمل، لكن ما بأيدينا من الدراسات تمنع التبرع بسبب الوشم، نتيجة تعرض الجسم لآله تلامست مع الدم نشك في تلوثها، وهذا يندرج تحته أيضا الختان والأبر الصينية وثقب الأذن.

• من الموانع الدائمة للتبرع بالدم من سبق لهم استخدام المخدرات عن طريق الوريد، أو الأشخاص الذين يمارسون اللواط أو العلاقات الجنسية المحرمة، فهل لكم أن تبينوا لنا السبب العلمي لهذا، وهل هذا الانسجام بين تحريم مثل هذه الأمور في الشريعة الإسلامية وبين اكتشاف هذا النوع من الضرر، يعتبر من الإثباتات العلمية الحديثة على صلاحية هذا الدين الخالد لكل زمان ومكان.

الطب والدين قالا كلمتهما مرارا في تعاطي المخدرات والأيدز وغيرها من الشرور التي لا ينجو منها الجسم بعامة والدم بخاصة وصدق صلى الله عليه وسلم حيث يقول: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا».

• شاع في الآونة الأخيرة الحديث عن الحجامة وفوائدها الطبية، فما الفوارق الجوهرية بين الحجامة والتبرع بالدم، وهل تغني الحجامة عن التبرع بالدم؟

التبرع بالدم يختلف تماما عن الحجامة، لأن التبرع بالدم ينتمي إلى الفصد الذي هو بعيد كل البعد عن الحجامة، حيث إن التبرع بالدم يؤدي إلى التخلص من بعض مكونات الدم بكميات معينه في وقت قصير ويتم ذلك من خلال وريد دموي وليس من خلال مسام الجلد، ولذلك لا نستفيد منه في تنبيه أماكن معينة في الجلد كما في الحجامة. ■

الأدب الإسلامي.. حتمية لا رفاهية حول ماهية الأدب الإسلامي

بقلم: د. سمير الكفراوي

استهلال

إن الراصد للحركة الأدبية في عالمنا العربي في الفترة الماضية - التي لا تتعدي عقدين من الزمان - وما صدر عنها من دراسات أدبية دورية وغير دورية يرى أن وترا يحاول الكثيرون العزف عليه هو ما أطلق عليه «الأدب الإسلامي» وتسابق المتسابقون في عزفهم على الوتر ذاته حتى أصبحنا نحن المتلقين من أبناء الأمة لا نسمع إلاّ نغمة واحدة أصابت الكثيرين منا بالملل والرتابة..

وطبيعي أن يكثُر الجدل حول ما سموه «مصطلح الأدب الإسلامي» - الجدل حول مفهومه ومقوماته وأسلوب نقده الخ.. وراح بعضهم يدلي بدلوه في البئر عينها وكأنهم بصدد تيار أدبي وليد يحاول الجميع رعايته والعناية به، وأنكر فريق آخر هذا التداول لفكرة يرونها ضربا من التخلف أو التطرف لأنها تقوم على أساس عقائدي يدعو - وفق ظنهم - إلى الردّة عن ركب الحضارة والتقدم، وفريق ثالث لم يتأثر بما يدور في هذا المضمار فلا هو ممن يتحمس للفكرة ويعمل لها.. ولا ممن عارضها وأنكر وجودها وإنما آثر الصمت كنموذج من نماذج السلبية التي مُنِيَ بها عالمنا الإسلامي والعربي.

وبين هذه الأنماط الثلاثة للشخصية في مجتمعنا تفرقت مفاهيم «الفكرة» حتى استحالت مجموعة من الجدليات تقام حولها الندوات، ولكن هذا لم يمنع وجود بعض المحاولات المخلصة لباحثين نحسبهم على قدر من الإخلاص والنزاهة أزاحت بعض الضباب الذي تغشَى مفاهيم «الفكرة».

وإننا لنجد أن الجميع قد تحدثوا عن وجوب «الأدب الإسلامي» أو عن وجوب عن طريق صبغ الأعمال الأدبية بصبغة إسلامية وهو ما أسميه «أسلمة الأدب»، ولكن أحدا لم يتطرق إلى كيفية صبغ الصحوة الإسلامية - وهي كيان له أهميته على خارطة الإنسانية - بفنون الأدب وهو ما أسميه «تأديب الصحوة الإسلامية» وهذا ما سنعمد إليه من خلال هذه الرحلة السريعة.

وبعيداً عن كل الجدليات التي أثيرت حول ما هية «الأدب الإسلامي» نقول: إن كلمة «مصطلح» يرفضها الباحث المنصف، إذ إن وصفنا لأدب ما بأنه «إسلامي» ليس أمرا مستحدثاً يتطلب منا البحث عن مصطلح لتعريفه أو تحديد مفهومه ومقوماته.. ولكن الأدب الإسلامي -كجزء من الفن الإسلامي عموما - إنما هو كيان أمة ارتبط وجوده في عالمنا الإنساني ببزوغ فجر الإسلام منذ بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو إذن ممتد في أصوله امتداد الإسلام في حياة الإنسانية.. فقد ولد مع ولادته وخاض معه مراحل المسيرة كلها راصدا لها، وداعيا إليها ومدافعا عنها، فشهد معها عهود القوة والسلطان وعهود الضعف والاستعمار.. شهد معها عصور العدل والحرية وعصور الظلم والكبت. هو إذن مسيرة طويلة قوامها أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، ولا أعتقد أن أدبا له مثل هذا العمر في تاريخ الإنسانية يكتفى بأن يطلق عليه لفظ «مصطلح».

سمات الأدب الإسلامي:

وطالما أننا اتفقنا على أن وجود هذا الأدب أمر لاريب فيه، وأنه قد بدأ رحلته منذ فجر الإسلام، فلابد اذاً أن لهذا الفن سماته الخاصة به والتي تميزه عما سواه من الفنون والآداب. «والفن الإسلامي هو محاولة بشرية لتصوير الإيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود في صورة جميلة وموحية ولكن من خلال شموله واتساقه وتكامله في تصوره، ذلك التصور الذي لا يأخذ الإنسان جسما ويدعه روحاً، أو روحاً ويدعه جسما بغير اعتبار لطاقة العقل.. بل يأخذها مترابطة متحركة - مع ترابطها - في واقع الحياة» (١)

فالتصور الإسلامي لا يفصل بين مشاعر الإنسان - على اختلافها - وبين ماديات الكون



التي سخرها الله له وإنما ينظر إليها على أنها جزء منه يتأثر بها ويؤثر فيها في انسجام طبيعي.

وتصور يملك هذه الخاصية هو أشمل ما عرفته الإنسانية على اختلاف عهودها.. وان فنا ينبثق عن هذا التصور لابد أن يكون أسمى من كل ما عداه مكانة ومقاما.

والأديب - في عموم تعريفه - شخص يدرك بالفطرة مواطن الجمال في الكون فينفعل بها ويعبر عنها وفق ما أثارت فيه من مشاعر. والفنان الذي يحمل في نفسه تصورا إسلامياً عن الكون إنما يملك في يده مقومات الفن الناجح الرفيع الذي تمليه عليه فطرته القويمة ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ (الروم - آية ٣٠).

فيضيف عليها مما وهبه الله من امكانات لم تتح لغيره من الناس، ويخرج علينا بآيات الجمال التي تتحقق فيها شروط الفن ومقاييس الجمال التعبيري «فالأمر في حاجة إلى مسلمين فنانين»(٣).

مسلمين أولاً يحملون الفكرة في صدورهم والتصور الإسلامي في عقولهم، فيتلقون نواميس الكون من خلال ذلك التصور.. وفنانين يملكون زمام الفن الذي يتناولون فيعكفون على قواعده محللين ودارسين حتى يتسنى لهم الإلمام بكل ما فيه من مقومات، فيحسنون صياغته وفق تصورهم «فالإسلام وحده لا يكفي لإنشاء فن إسلامي» (٤)، وإنما من الممكن أن يصدر فنٌ عن غير مسلم ملتزم ومع ذلك يلتقي مع التصور الإسلامي.. لأن التصور الإسلامي تصور«إنساني» من الممكن أن يتجاوب معه أي إنسان فيلتقي الفن الإسلامي بالقدر الذي يطيق.

فليس من المفروض أن يتحدث كل فن إسلامي عن عقائد الإسلام وسيرته وشخصياته فقط، وإنما يسع كل ذلك على أنه جزء من الوجود الذي يجب أن يتناوله كله في شمول واتساق من وجهة التصور الإسلامي.

وان كان الأدب الإسلامي قد مر بفترات انحسار وكسوف - لأسباب يعرفها الباحثون المخلصون - فإن ذلك لم ولايقدح في قدرة الإسلام على ريادة الفنون المختلفة - التي تتفق مع تصوره - في أي زمان ومكان طالما تهيأت له أسباب تلك الفنون التي هي جزء من رسالته إلى الناس.

الآداب العالمية ذات جمال جزئي

أما ما يتعلق بالإنتاج العالمي من الأدب فإنه على الرغم من عدم قيامه على التصور الإسلامي الصحيح إلا أنه يحوى الكثير من الروائع التي يمكن دراستها للوقوف على ما بها من مدارس فنية قد تفيد في مسيرة الأدب الإسلامي.. أو حتى للاستمتاع به كفن نظيف يلتقي مع الإسلام في كونه فناً إنسانياً رفيعاً - على أن يظل في مفهومنا أنه جمال جزئي - وأنه بحاجة إلى التصور الإسلامي لكي يصل إلى أسمى مقام يتسنى للأدب أن يصل إليه.

وختاما

فإن الأدب الإسلامي فن بشري المقاييس، إلا أنه في الوقت ذاته مبني على التصور الإسلامي للكون والحياة والطبيعة الإنسانية فيجعله هذا التصور ربانيا في مصدره، ربانيا في منهجه، ربانيا في غايته .. وهذا هي ذروة السمو التي يجب أن يصل إليها أدب الأمة الإسلامية..

الهوامش:

(١) منهج الفن الإسلامي.... محمد قطب.
(٢) المصدرا
(٣) المصدر السابق نفسه

أحمد بن هارون الرشيد

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

قصته عجب، بل أعجب من العجب، وأغرب من معظم ما يستغرب، وقلما يطالع الإنسان مثل هذا الموقف، إلا على فترات متباعدة من عمر الزمن.

إذ منذ الذي يستطيع - وهو في عنفوان الشباب- رفض زينة الدنيا ومباهجها، وعز الخلافة وزهوها، وأمجادها ومكاسبها؟ نعم من الذي يقوى على ذلك، ويتعالى عليه؟ ويترفع عن أهله، فلا يخالطهم في ورد ولا صدر، ولا يتحرك قلبه نحو شيء من تلك المغريات، التي تركت الناس صرعى على عتباتها، هلكى من اللهاث وراءها، طمعا في الوصول إلى شيء من فتاتها؟

أجل، إن الذين تسمو هممهم إلى هذا الأفق الرفيع صنف مميز، وطراز فذ في دنيا الناس، أنعم الله عليهم ببلوغ القمة، فعاشوا محلقين في الأفق الرحيب، أفق عزة الإيمان، وبرد اليقين، أفق نور التقوى الذي أضاء جنبات نفوسهم، وكشف حجب الظلمة عن قلوبهم، فغدوا، مستنيرين، مستبصرين، لا يصرفهم عن طريق آخرتهم صارف، ولا يخدعهم عما عرفوا من الحق خادع.

وكان «أحمد بن الخليفة هارون الرشيد» من هذا الطراز الرفيع من الرجال، فما قصته؟ وكيف عاش بعيداً عن أضواء خلافة والده التي بهرت الخافقين، وجبي إليها خراج المشرقين والمغربين، وخطب ودها كل عظيم في الدول والممالك التي عاصرتها؟

عاش «أحمد» زاهدا، عابداً، لا يأكل إلا من عمل يده، وكان يعمل فاعلاً، «أجيراً» في الطين، رأس ماله مجرفة يجمع بها التراب، وزنبيل «قفة» يحمل بها ماجمع، ليجلعه طينا، ثم يستعمله في الأغراض التي يصلح لها.

كان يعمل يوماً واحداً في الأسبوع «يوم السبت» ويحصل على أجر مقداره درهم ودانق، «جزء من الدرهم» ثم يقبل على العبادة بقية أيام الأسبوع.

قيل: إن أمه «زبيدة»، وصحح «ابن كثير» في «البداية والنهاية»، ج/ ١٠ ص ١٩١: أنه ابن امرأة كان «الرشيد» قد أحبها وتزوجها قبل توليه الخلافة، ويبدو أن ذلك لم يكن عن أمر والده أو مشورته، فلما حملت منه بـ «أحمد» هذا أرسلها إلى البصرة، وأعطاها خاتماً من ياقوت أحمر، وأشياء نفيسة، وأمرها إذا أفضت إليه الخلافة أن تأتيه، وكان الرشيد يتابع أخبارها، ويرسل إليها ما يصلح حالها، وبلغه أنها وضعت مولوداً سمته «أحمد».

فلما صارت الخلافة إليه لم تأته، ولا ولدها، بل اختفيا، وبلغه أنهم ماتا، ولم يكن الأمر كذلك،وفحص عنهما، فلم يطلع منهما على خبر، وكان «أحمد» يعمل بيده ويأكل من كد يده.

■ العودة إلى بغداد:

رجع «أحمد» إلى بغداد، وما أدراك ما بغداد! إنها حاضرة العالم، وعاصمة العواصم، لم يكن لها نظير في الدنيا: في جلالة قدرها، وفخامة أمرها، وكثرة علمائها وأعلامها، وتميز خواصها وعوامها، وعظم وكثرة دروبها ودورها، ومنازلها وشوارعها، ومساجدها، وحماماتها، وخاناتها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها.

أقبلت الدنيا على أهلها برخائها ونعيمها، ومباهجها ومسراتها، ورغدها، وفتنتها حتى لكأن الدنيا كلها في بغداد، ولكأن بغداد هي الدنيا كلها، وأكثر ما كانت عمارة وأهلاً في زمن الرشيد.

فأين عاش ابن خليفة بغداد، وهو يرى الدنيا مازالت تتحدث عن عظمته وزاهي عيشه؟

عاش عاملاً يعمل في الطين يوم السبت، ليقتات وأمه مما يكسبه طوال أيام الأسبوع، ولا يذكر للناس من هو، ولا من يكون، عاش راضياً مسروراً، لا يسعى في الدنيا إلا إلى مرضاة ربه، وكسب رضى والدته، التي وافقته على ما أراد، ولم تفصح عن أمرها، احتراما لرغبة ولدها.

■ رحيل الأم: أتى القدر المحتوم، وبلغت أمه أجلها الذي أجله الله لها، وقبل أن تفيض روحها إلى بارئها أعطت الخاتم الذي وهبها الرشيد إلى ولدها،

ولفظت أنفاسها الأخيرة في حجرة ضيقة، ليس فيها من متاع الدنيا ما تقع عليه العين.

■ «أحمد» بعد والدته: لم يغير شيئا مما نشأ عليه، فهو في عمل يوم السبت، وفي انقطاع إلى الطاعة والعبادة بقية الأيام.

■ مرض «أحمد» ووفاته: لم تذكر لنا المصادر كم دام على هذه الحال، غير أن «ابن كثير» في البداية والنهاية ذكر أنه قد اتفق مرضه في دار من كان يستعمله في الطين، وأن الرجل كان كريماً معه، فأشرف على تمريضه ورعايته حتى اللحظات الأخيرة من حياته.

■ وصية من الولد إلى الوالد: لما اشتد به المرض وحضره أمر الله تعالى أخرج الخاتم، وقال لصاحب المنزل: اذهب إلى «الرشيد»، وقل له: «صاحب هذا الخاتم يقول لك: إياك أن تموت في سكرتك هذه، فتندم حيث لا ينفع نادماً ندمه، واحذر انصرافك من بين يدي الله إلى الدارين، فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك، وسيصير إلى غيرك، وقد بلغلك خبر من مضى»، قال: هذا وفاضت روحه إلى خالقها، وذلك في عام أربعة وثمانين ومئة.

باشر الرجل تجهيزه ودفنه، وهو لاينفك عن التفكير فيما رأى وسمع، ترى من يكون هذا الرجل؟وما سر هذا الخاتم الذي أعطاني؟ وما الذي سيحصل إذا ما أبلغت الخليفة بذلك.

اسئلة حائرة، ليس ثمة ما يهدي إلى جواب عن بعضها، ولا إلى إشارة تهدي إلى شيء يفك هذا اللغز الحائر المحير.

ولكن الرجل، «في نهاية المطاف» صمم أن يسعى للوصول إلى الرشيد» وإبلاغ الأمانة، وليكن ما أراد الله.

في مجلس الرشيد: دخل الحاجب، وأخبر الخليفة أن في الباب رجلاً من العامة يزعم أن لديه سراً يخص أمير المؤمنين، أذن «الرشيد» بإدخاله، فلما دخل سأله ما حاجتك؟ وما وراءك؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين، هذا الخاتم دفعه إليّ رجل، وأمرني أن أدفعه إليك، وأوصاني بكلام أقوله لك.

فلما نظر في الخاتم عرفه قال: ويحك: وأين صاحب هذا الخاتم؟ قال الرجل: مات يا أمير المؤمنين، وذكر له الكلام الذي أوصاه به، وأن الرجل كان يعمل بالفاعل يوما من كل جمعة بدرهم ودانق، يتقوت به سائر أيام الجمعة، ثم يقبل على العبادة.

فلما سمع الرشيد هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض، وجعل يتمرغ فيها ظهراً لبطن، ويقول: والله لقد نصحتني يا ولدي، ويشهق من شدة البكاء.

ثم رفع رأسه إلى الرجل وقال: أتعرف قبره؟ قال: أنا دفنته. قال «الرشيد»: إذ كان العشي فائتني، فلما كان العشي ذهب به الى قبره فجلس عند رأسه، وبكى طويلاً، حتى كاد يصبح، ثم أمر للرجل بعشرة آلاف درهم، وكتب له ولعياله رزقاً.

■ **درس وعبرة:**

ما أجمل أن يترفع الإنسان عن متاع الدنيا، ويرضى بالقليل الذي يمسك عليه حياته، ويصون ماء وجهه عن ذل الحاجة، وحرج السؤال، وما اختاره «أحمد بن الرشيد» مذهب فردي، لا نعيب على من ارتضاه لنفسه، واختاره منهجاً لحياته.

وتعاليم ديننا رغبتنا فيما هو أكثر فائدة وأعظم عائدة، فالمسلم مطالب أن يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بضوابطه وشروطه المعروفة، وأن يكون منتجاً، ذا رسالة في الحياة، يعود نفعها عليه وعلى الأمة، بل على البشرية كلها.

لابد لإعزاز الإسلام من استغلال خيرات الأرض استغلالاً تاماً، لتأمين الأمن الغذائي، والاستغناء عن موارد الأعداء، ولابد من إقامة المصانع والمعامل التي تنتج الصناعات، ليتحقق الاكتفاء عن استيراد منتجات الأعداء، لابد من جند مقاتلين، مدربين، ومسلحين بأحدث أنواع السلاح وأمضاها، ليحموا الذمار، ويصونوا الأعراض والديار، والأمة مطالبة بتهيئة كل ما يسهم في تحقيق هذا، لابد من الأطباء لمعالجة المرضى والمعلمين الذين ينشؤون الأجيال على الفضيلة والتقوى، والمرشدين والمربين الذي يهذبون النفوس، ويسعون في إصلاح القلوب، ويردون الشبهات التي يروجها الأعداء، فمن يقول بكل ذلك إذا ماتوارى أصحاب الكفاءات في المساجد والزوايا، وعكفوا على العبادات الفردية؟

وقديماً نما الإسلام وانتشر في ظلال مصاحف المربين، وسيوف المجاهدين، وأفاد من عمل العاملين، وكد المزارعين، وأموال التجار والمستثمرين، فأضاء جنبات الأرض، وأخرج الناس من الظلمة إلى النور، ومن الجاهلية إلى الهداية والرشاد، ومن الأمية إلى أفق العلم والتعليم، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد الديان، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام.

فلو أن رجال الرعيل الأول انقطع كل فرد منهم للعبادة والتبتل والعمل في الطين يوماً في الأسبوع لما قامت للإسلام دولة، ولا تأسست له أمجاد وحضارة، ولا أندحر الكفر وظهر التوحيد، ولما نعمت الإنسانية بالخير العميم الذي جاءها بها هذا الدين العظيم.

إننا لا نعيب على فرد أو أفراد اختاروا مسلك «ابن الرشيد»، فذاك شأنهم، وهم أدرى بإمكاناتهم وملكاتهم، لكننا نؤكد، أن ذلك مما لم يأمرنا به ديننا، ولا يصلح نظاماً عاماً لاتباع رسالة فرض الله عليهم العمل به، وإبلاغها إلى حيث يستطيعون الوصول والبلاغ.

إن مكابدة ساعة في تربية الأولاد وتعليمهم وإعدادهم لمهمات الحياة أكثر أجراً من أيام كثيرة من أيام الزهد والعبادة، ورباط يوم في سبيل الله أعظم من شهور بل من سنوات يقطعها الآخرون في التسبيح والتهليل والأذكار.

عن «أرطاة بن منذر» أن «عمر ابن الخطاب» رضي الله عنه قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، قال: رويجل بالشام، آخذ بلجام فرسه، يكلأ من وراء بيضة المسلمين، لايدري أسبع يفترسه، أو هامة تلدغه، أو عدو يغشاه فذلك أعظم اجراً ممن ذكرتم، ومن أمير المؤمنين.

كنز العمال ٩٢/٢٨٩ .

نعم، هذا هو نهجنا، وهذه توجيهات ديننا: أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

مصادر البحث:

١- البداية والنهاية «ابن كثير».
٢- وفيات الأعيان «ابن خلكان».
٣- صفة الصفوة «ابن الجوزي»
٤- كتاب التوابين
٥ - الوافي بالوفيات

جـــمع الأصـــول في مـــشـــهـــورالمنقـــول

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في الكويت، مخطوط عنوانه «جمع الأصول في مشهورالمنقول» للديواني، وهذا المخطوط من المخطوطات النادرة حيث إنه خُط بيد المؤلف نفسه «يرحمه الله»، وقد كُتب سنة ٧٢٤ هـ.

■ ترجمة المؤلف:

«علي بن محمد بن أبي سعد بن عبدالله»، «أبو الحسن الواسطي» المعروف بالديواني.

خاتمة المقرئين بواسط، مولده ووفاته فيها، له «مع الأصول» و«روضة التقرير -خ» في شستربتي (٣٦٩٥) قصيدتان في القراءات، وشرحها «١»

■ جمع الأصول في مشهور المنقول

المؤلف: الديواني «علي بن محمد بن أبي سعد بن عبدالله»، «أبو الحسن الواسطي» (ت ٧٤٣ هـ)

الناسخ: بخط المؤلف

سنة النسخ:٧٢٤ هـ

■ أول المخطوط:

بعد البسملة:

بدأت وقد فوضت أمري مبسملاً

إلى مستحق الحمد في النظم أولا

■ آخر المخطوط:

كدا الواو بعد الضم أن يتسكنا

فحسبك ما فيه الرضا متقبلا

فأنت بينات الخلائق عالم

حنانيك يا محيي الرفات من البلى

■ وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، مصححة، بعض الكلم بالحمرة، على الهوامش بعض التعليقات، عليها تملكات لـ «حمد بن علي الخطيب» ولـ «عبدالله بن خلف الدحيان».

٣٨ ق (١-٣٨)

١٥س

١٨,٢ × ١٤,٣ سم

■ مراجع توثيق المخطوط

الدرر الكامنة ١٠٤/٣، كشف الظنون ص ٥٩٤، الإعلام ٥/٥، معجم المؤلفين ٥٠٥/٢

رقم المخطوط ١/٢٨٢

«١» انظر: الاعلام ,٥/٥









البيت المسلم

الشروط المقترنة
بعقد النكاح
ما يلزم منها
وما لايلزم 72



مسلم تارو كيتامورا
ياباني هداه الله
إلى الإسـلام
82



سنة أولى زواج
والصـراع المرير بين
الأزواج والحمـوات!!
68



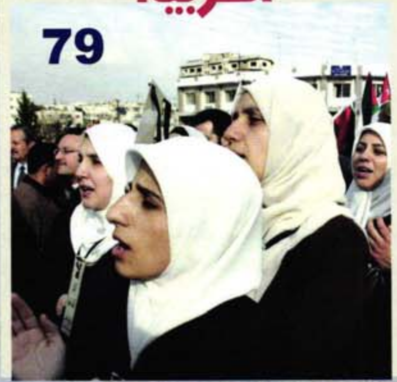
إحذري من الضحك إذا
أخطأ طفلك 71



لماذا لم تعد
البنت سر أمها؟
76



مهزلة جديدة من شذوذ الغزو الثقافي
زواج الشيكولاته
يغزو المجتمعات
العربية
79



قصة 81
الصفعة



من مفكرة امرأة مسلمة
حوار هادئ مع
سيدة مثقفة!!
77









سنة أولى زواج
والصراع المرير بين الأزواج والحموات!!

٤٥٪ من حـــالات الطلاق تحـــدث في السنة الأولى من الزواج!!

تحقيق - محمد عبدالشافي محمد

قبل الزواج يرسم الإنسان صورة وردية لحياته الزوجية، ويطلق العنان لخياله الخصب فلا يجد سوى الورد والأزهار وطريق الحرير حيث لا مشكلات ولاصعوبات ولا صراع، وبعد الزواج ترتدي الأحلام ثوب الواقع وتتخلي عن عذوبتها وتحليقها في عالم الفرحة والجمال، وترتكز دراسة حديثة أجراها قسم الاجتماع وعلم النفس في جامعة الاسكندرية ذكرت أن نحو ٤٥ ٪ من حالات الانفصال بين الأزواج تقع في السنة الأولى للزواج، وأرجعت الدراسة السبب في ذلك إلى أسباب عدة، منها اختلاف وجهات النظر بين الزوجين وعدم التوافق الفكري والنفسي بينهما واحساس كل منهما أنه تعرض لحال من الخداع على يد الطرف الآخر.

ومن ثم كانت سنة الزواج الأولى - بلا شك- خطأ فاصلاً بين عالم ما قبل الزواج وما فيه من رقة ورومانسية، وعالم الزواج وما فيه من مسؤولية وصعوبات وتحديات.. وهي خطوة كبيرة على درب الحياة، ولذا فنحن في حاجة إلى تقويم هذه الخطوة.. التي قد تكون سببا في هدم الحياة الزوجية وتدميرها أو الوصول بها إلى بر الأمان والسلامة.

■ الخرس المنزلي!!

تقول «هبة» وهي ربة بيت ومتزوجة من محاسب، ولم يمض على زواجها أكثر من خمسة أشهر: «رغم أنني تزوجته بعد تجربة عاطفية جميلة وراقية، إلا أنه بعد الزواج تغير كثيراً، صرنا لا نتبادل الحديث معاً إلا نادرا، مات الحوار بيننا بالسكتة القلبية.. كأنه لا يطيق الحديث معي.. يقضي أغلب وقته في المقهى مع أصدقائه، حتى أيام الإجازات يكون إما نائما أو منكباً على العمل.. بل إنه صار يتعامل معي كأنني كم مهمل أو قطعة من أثاث المنزل.. مما يجعلني أحس بالألم والإهمال والندم.

■ لا وقت للحوار..!!

أما «عبدالوهاب أمين» الذي يعمل صحافياً، ومتزوج حديثاً من بزميلته في العمل، فيقول: «كنت قبل الزواج أرسم صورة وردية لحياتي الزوجية، وبعد الزواج تغير كل شيء، بدأت المشكلات والمسؤولية الضخمة وتحولت زوجتي الرقيقة إلى سجان يريد أن يعتقلني في البيت ويمنعني من مشاهدة أصدقائي وأهلي.. ومن العجيب أن زوجتي دائمة الشكوى من صمتي داخل المنزل، وأنا أعترف بأنني لا أجد كلمات أتبادلها مع زوجتي فقد قلنا كل شيء في فترة الخطبة، ويبدو لي أن الكلام قد نفد، وأن الحوار لا فائدة منه».

■ الحوار متعة المشاركة!!

وترى «حبيبة» وهي تعمل مدرسة ومتزوجة حديثاً: أن الحوار امرأة بمعنى أن المرأة قادرة على خلق مجال للحوار بينها وبين زوجها وإثارة حماسته للنقاش في أمور الحياة المشتركة بينهما، فالرجل بطبيعته محب للصمت والتأمل على عكس المرأة التي تحب الكلام والثرثرة.. لذا فعليها الدور الأكبر في توفير مساحة للحوار شرط أن تحترم عزلة الرجل ولا تقتحمها في كل الأوقات لتصب في أذنيه الشكوى وما تعانيه من مشكلات وفراغ وتعب على المرأة أن تجعل الحوار مع زوجها متعة ومشاركة.

■ ابحث عن الحموات!

وترى «آمال عبد المقصود» وهي متزوجة منذ عشرة أشهر أن علاقتها بزوجها رائعة .. ولا يعكر صفوها سوى تدخل أم زوجها في شؤونها الصغيرة، فهي لا تكف عن توجيه النقد لها والتفتيش عن أخطائها مما يجعلها تشعر بالضيق والغضب».

وعلى العكس منها تبدو «دعاء عبدالرحيم» التي تقول «حماتي هي أمي الثانية التي استقبلتني في حياتي الجديدة ووقفت إلى جانبي ولم تتخل عني لحظة واحدة خصوصا في أثناء فترة الحمل التي أمر بها حالياً، وهي بلا شك مرحلة جديدة في حياتي وخبرتي بها قليلة».

وتقول «دعاء»: إذا كانت الحموات - كما يقولون - قنبلة موقوته داخل كل بيت، فإن صمام الأمان بيد الزوجة، التي يجب أن تتعامل مع حماتها بوصفها أماً لها.. وليست عدواً لدوداً، فبالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة والرفق تتوثق العلاقة وتزول أسباب الشقاق والخلاف.

■ مودة ورحمة

ويرى «محمد الهمشري» - مدرس - وهو متزوج حديثاً أيضاً .. أن أم زوجته (حماته) سيدة طيبة وحنونة وتعمل على استقرار الأسرة الصغيرة، بل انها تقف إلى جانبه عندما يحدث خلاف بينه وبين زوجته.. ويقول «محمد» من الخطأ أن ندخل إلى الحياة الزوجية ونحن نحمل



عداء لأهلنا الجدد أو توجساً منهم، والمفروض أن يكون هناك حب ومودة ورحمة بهم..

أن يسودها الود والتفاهم بدلاً من فرض الرأي والاستبداد.

■ الكلمة الأولى .. لمن؟

وفي العام الأول للزواج يتجدد ذلك الصراع الذي نظنه أبدياً بين الزوج والزوجة لقيادة زورق الحياة، فحين يرى الرجل أنه الأحق بالقيادة لا تتنازل المرأة بسهولة عن محاولاتها لفرض سيطرتها والإمساك بالزمام.. وفي درسة اجرتها الدكتورة «علية الحضري» في قسم الاجتماع في جامعة جنوب الوادي، أشارت إلى أن الأسرة تضم طرفين على قدر من التعليم والثقافة- على عكس المتوقع- تعاني من الخلافات والمشكلات أكثر من غيرها، وخصوصا في محاولة السيطرة على زمام الأمر داخل المنزل وقيادة الأسرة الصغيرة. وربما يبدو هذا أمرا طبيعياً في رحلة الحياة ولكن يبدو أن هناك وجهات نظر أخرى في هذه المعركة الطريفة.

■ أعمال المنزل .. مشكلة أخرى!

وفي دراسة نشرتها الدكتورة «سوزان أبو رية» في المركز القومي للبحوث في القاهرة: تذكر أن المرأة مازالت هي المسؤولة عن معظم أعباء الأسرة، وأن أكثر من ٨٠ في المئة من النساء يقمن بجميع متطلبات الأسرة من طهي وغسيل وكي وشراء الحاجات من السوق، بالإضافة إلى ممارستها للعمل خارج البيت في حين أن نسبة الرجال الذين يسهمون في الأعمال المنزلية لا تتجاوز ٤ ٪.

وتقول الدراسة أيضا: إن الرجال مازالوا يشعرون بالغضب والإهانة عندما تطلب منهم الزوجات المشاركة في أعمال المنزل، وهو ما يخلق حالة من التوتر والقلق داخل الأسرة خصوصا في عام الزواج الأول، وخصوصا إذا لم تستسلم المرأة وتتحمل بمفردها مسؤولية أعمال المنزل.

محاولة تغيير الآخر - دائما - تؤدي إلى الطلاق المبكر!!

«الخرس المنزلي» مرض اجتماعي أفرزته المدنية الحديثة!!

■ زوجي .. شخصيته ضعيفة!

تشكو «عبير فتحي» مر الشكوى، من ضعف شخصية زوجها فتقول: «زوجي شخصيته ضعيفة وسلبي ليس له رأي ولا كلمة في البيت، ورغم فرحتي بذلك في البداية حيث إنني سأكون المتصرفة في كل شؤون الأسرة والمسيطرة على كل شيء، إلا أنني مع مرور الوقت بدأت أحس بالضعف وعدم الراحة.. فأنا أولا وأخيراً امرأة شرقية أريد أن يكون زوجي هو سيد المنزل وصاحب الكلمة الأولى والأخيرة».

ويبدو الدكتور «عدلي رضوان» هو الطرف المقابل للمشكلة التي تعاني منها عبير وهو متزوج من طبيبة، حيث يقول: زوجتي صاحبة شخصية متسلطة ولا أنكر أنها ذات عقل راجح ومنطق قوي.. وهي لا تقبل بأقل من السيطرة على كل شيء بما فيه أنا شخصياً، وهذا ما جعل المشكلات تنشب بيننا منذ يوم زواجنا فتحولت حياتنا معاً إلى جحيم لا يطاق»، ويرى الدكتور «عدلي» أن العلاقة بين الزوجين من المفروض



■ الزوج الخادع!

تقول «منى عبدالهادي» متزوجة منذ عام: «أعترف أنني تعرضت للخداع على يد زوجي، فقد رسم لي أثناء الخطبة حياة وردية حالمة نتقاسم كل شيء بحلوه ومره، ونتحمل الأعباء معاً، فكان لي أنه سيساعدني في أعمال المنزل من طهي وغسيل وكي ونظافة، وأنه سيعمل على راحتي دائما.. وبعد الزواج اختلف كل شيء وصار زوجي يغضب أشد الغضب إذا طالبت منه بمجرد مساعدتي في أعمال المنزل. ويقول إنها مسؤوليتي وحدي، وأخيراً استسلمت للأمر الواقع رغم كثرة الأعباء الملقاة على عاتقي.. وخصوصاً بعد مجئ طفلي الأول».

وكان لابد من استطلاع وجهة نظر الطرف الآخر الذي يبدو ظالماً ومذنباً..

يقول «أيمن سليم»، ويعمل موظفاً في أحدى المؤسسات الرسمية:

«تعلمنا منذ الصغر أن أعمال المنزل هو مسؤولية المرأة فقط.. فلا يوجد هناك رجل يقوم بالطهي والغسيل والكي بدلا من زوجته.. وإذا

الحموات « قنابل موقوتة.. وصمام الأمان بيد الزوجة!



وجد هذا الرجل فإنه يكون عرضة للسخرية والاستهزاء من أقرانه، وأنا شخصياً لا أرفض المساعدة في أعمال المنزل ولكن الحاح زوجتي على هذا الأمر يشعرني بالغضب والنفور».

■ محاولة تغيير الآخر فاشلة!

يرى «شوقي سالم» وهو متزوج منذ خمسة أعوام ولديه طفلان، أن الخلافات التي تشب بين الزوجين في العام الأول للزواج طبيعية، وهي مرحلة يمر بها كل زوجين، ومعظمها يأتي من اختلاف في الطباع والميول وعدم التعود على الطرف الآخر واهتمامه، ولا داعي للخوف أو القلق منها لأنه بعد العشرة بين الطرفين والإنجاب يزداد الود والتآلف والحرص على انجاح حياتهما معاً شرط أن يتخلى كل طرف منهما عن أنانيته وحبه لنفسه ولا يجعل جل همه محاولة تغيير الآخر لأنها محاولة فاشلة تسمم الحياة، وإنما يجب على الطرفين البحث عن نقاط مشتركة للالتقاء وليس للخلاف.

■ الخلافات متوقعة!

وتقول «ابتسام عبدالله» وهي متزوجة منذ سنوات رفضت الإفصاح عن عددالسنين ربما خوفا من الحسد: لأن من الخطأ أن يكون العام الأول للزواج هو المعيار والمقياس لنجاح الزواج أو فشله.. ولأن الخلافات تكون متوقعة والتصادم بين الطرفين طبيعي، وهذه الفترة هي مجرد تمهيد لحياة طويلة عريضة، وأنا شخصياً لو تركت العنان لنفسي في سنة الزواج الأولى لكنت طلبت الانفصال عن زوجي وأجازف بهدم أسرتي الصغيرة، ولكنني عبرت تلك الفترة بسلام بفضل نصائح أمي وأهلي.. ويجب على الزوجين تقويم الزواج في عامه الأول لتصحيح المسار وعلاج الأخطاء والقضاء على الخلافات قبل أن تتفاقم ويصعب علاجها.

■ «الشر» أصيل وقاعدة عند النساء!

تعلق الدكتورة «سعاد صالح»، أستاذة الفقه المقارن، ومفتية النساء في مصر، على هذه الاتهامات المتبادلة بين الأزواج بقولها: لعل «الجهل والخداع وقلة الوعي وعدم التوافق النفسي والروحي والاجتماعي) هو القاسم المشترك بين هذه الأطراف المتناحرة التي تبحث عن أي وسيلة، أو أي طريق يؤدي إلى الطلاق السريع والتحلل من المسؤولية الأسرية والأمانة المعلقة في عنقه..!

وتشير الدكتورة سعاد إلى أن الشر «غالبا» ما يكون عند النساء أصيلاً وقاعدة، لذا.. فإنني أدعو النساء جميعا إلى أن يتقين الله عز وجل في بيوتهن وأزواجهن وأبنائهن، وعلى النساء أن يأخذن من نساء الصحابة قدوة ودليلا في حياتهن، فقد كانت النساء فيمن قبلنا نعم القدوة لمن كانت ترجو الله واليوم الآخر.

■ التمسك بالمبادئ الشرعية هو طوق النجاة

ومن جانبه يقول فضيلة الدكتور «عبدالرحمن العدوي» الأستاذ في كلية الدعوة الإسلامية، ورئيس اللجنة الدينية في البرلمان المصري، إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، لذلك اهتم الشارع الحكيم بوضع أسس قوية لبنيانها، وفي الوقت نفسه وضع أسسا للمحافظة عليها وحلولا من مبادئ جوهرية لكل ما يطرأ عليها من عوامل الهدم والتفكيك، وهذه المبادئ موجودة في إطار قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ «الروم -٢١».

ويشير فضيلة الدكتور «العدوي» إلى أن العلاقات الزوجية لابد أن يحدث فيها احتكاك وخلاف ويطرأ عليها توافق واعتساف.. ولا يجبر هذه العلاقات ويضمد جراحها سوى التمسك بالمبادئ الشرعية التي يجب على الزوجين إتباعها لتمر الحياة في سلام وأمان وينتفع المجتمع المسلم كله بها، وأهم المبادئ: حسن المعاشرة، الوعظ بالحكمة، الهجر في المضجع، التحكيم.

■ الحل هو مراعاة الحقوق والواجبات

ويطالب سماحة الشيخ «عطية صقر» رئيس لجنة الفتوى السابق في الأزهر الشريف في ضرورة أن يحفظ كل واحد لسانه من التلفظ بألفاظ الطلاق مهما كانت الدواعي والأسباب، وأن تجتهد المرأة في المحافظة على أسرتها فتصبر وتتحمل ولها الأجر العظيم عند الله تعالى وتحفظ نفسها عن طلب الطلاق مهما كانت الدواعي والأسباب، كما ينبغي أن يراعي الطرفان الحدود والأحكام الشرعية ويحافظ كل منهما على الواجبات ويؤدي حقوق الطرف الآخر مبتغيا بذلك وجه الله تعالى، أيضا على الزوجين مراجعة أهل العلم في كل ما يحدث بينهما ليكونا على بينة كاملة من شرع الله الحنيف.






إحذري من الضحك إذا أخطأ طفلك

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل

يتوقف استمرار الطفل في أفعاله أو انتهائه عنها تبعاً لما يراه من رد فعل من قبل والديه أو من قبل من حوله، الذين يشاهدون ما يفعله في هذه اللحظة بالذات لها مردود ربما يكون سلباً أو إيجابا على الطفل، ولكن.. وبكل أسف، فإن الكثير من الآباء والأمهات والمربين وحتى أقارب الطفل يغفلون عن هذه الحقيقة، ويكتفون بالضحك، والتعبير بالسرور عن كل ما يصدر عن الأطفال على اعتبار أنهم كبروا، وبدأوا يتكلمون ويتحاورون معهم، ونحن لا ننكر على الآباء والأمهات فرحتهم بأبنائهم، داعين الله تعالى أن يقر أعينهم بهم، ولكن مانريده هو الوصول بهؤلاء الأبناء إلى الصلاح والفلاح، وأن يكونوا لبنة صالحة ونبتة طيبة في المجتمع المسلم، ولا يكون ذلك إلا بتأديبهم وحسن توجيههم، لذلك روى «ابن ماجة» في سننه أن الرسول ﷺ قال: «أكرموا أبناءكم، وأحسنوا أدبهم»، وفي رواية الطبراني»: «الزموا أبناءكم..».

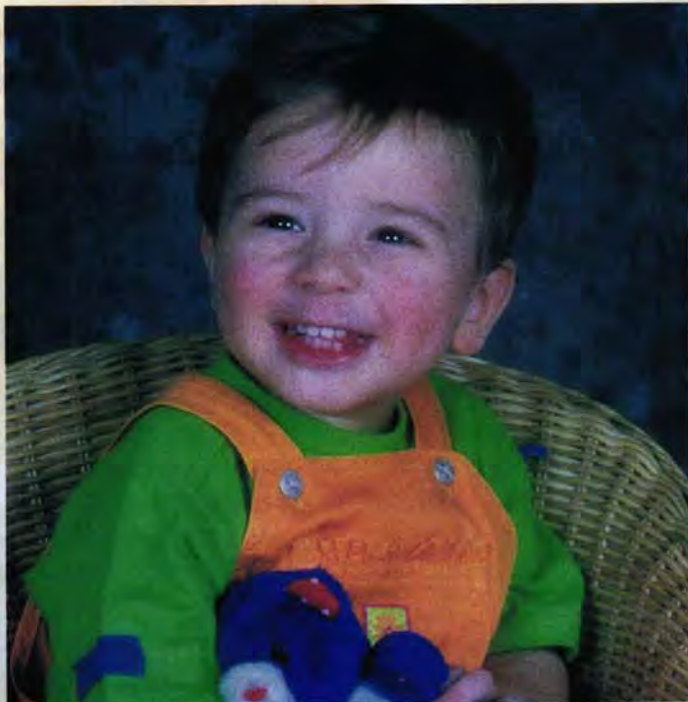
من أجل ذلك ننصح الآباء والأمهات: أن ينتبهوا لما يصدر من أبنائهم، ولا يضحكوا أو يحمدوا كل ما يفعلونه، بل عليهم أن يميزوا لهم بين الرشد والغي، وينبهونهم بوسيلة أو بأخرى إلى الفعل الخطأ، واللفظ المشين، حتى يمتنعوا عنه، ويجتنبوه، ولا يكرروه مرة ثانية، والوسائل كثيرة لتعريف الطفل بخطئه، فتارة تكون بالنظرة الغاضبة، وأخرى تكون بالكلمة ذات الهجة الغاضبة، ولا تتعدى هذه أو تلك لحظات قليلة، عندها يعلم الطفل خطأه، ويكف عنه، وينبغي مراعاة أمر مهم، هو أن يكون النهي والزجر تالياً للخطأ الذي تم ارتكابه من قبل الطفل مباشرة، ولا يفصل بينهما شيء، حتى يعلم الطفل عن أي شيء زجر ونهر فلا يعود إليه مرة ثانية.

والأم هي التي تلازم أطفالها في صغرهم وهي التي تشاهد أكثر تصرفاتهم، وتسمع أول كلماتهم، يجب عليها أن تنتبه إلى هذه المهمة التربوية فلا تشجع الخطأ، أو تتصرف تصرفاً يفهمه الطفل على أنه رضا وقبول لما صدر منه، هذا يدفعه إلى تكرار الخطأ والتمادي فيه، وربما يستمر في فعله هذا حتى يكبر، وعندها يكون الأمر جريمة، ولنضرب مثالاً لما نقول: بعض الأطفال يقلدون المدخنين في ارتكاب عادتهم المحرّمة، فيضعون السيجارة في أفواههم أو حتى الورقة الملفوفة مثل السيجارة بين شفاههم، ومن ثم يجب ألا يقابل الطفل الذي يفعل ذلك بضحكات، وإعجاب من قبل والديه!! ترى كيف يكون رد الفعل تجاه الابن؟ لا شك أنه سيكرر ذلك مرات ومرات، وإن كان قد فعله اليوم لمجرد التقليد الأعمى، إلا أنه سيفعل ذلك مستقبلاً كمدمن لا يستطيع أن يتخلى عن هذه العادة السيئة والمحرمة، ومثل ذلك إذا كذب الطفل، أو سرق حاجة غيره، أو تلفظ بألفاظ قبيحة، أو ضرب طفلا من أقرانه، عندها لابد أن يعنف حتى لا يعود لمثل هذا التصرف.

وفي مقابل ذلك ينبغي تشجيع الفعل المحمود من الطفل ومدحه، ومكافأته عليه حتى يستمر في فعله والاستزادة منه، فلو ردد الطفل مثلا الأذان عند سماعه من مؤذن المسجد أو من التلفاز يجب على من سمعه من الوالدين تقبيله وتشجيعه، وبذل ما يحبه هذا الطفل في تقديم هدية له على هذا الفعل المحمود، وبذلك يرتبط بذهن الطفل هذا الفعل، وهذا السلوك، فيردد الأذان كلما سمعه، وهكذا.

ومن حسن تأديب الطفل تدريبه على ترديد كلمات القرآن الكريم وبخاصة السور القصيرة، وهذا يعود الطفل النطق الصحيح للكلام فيستقيم لسانه، وييسر عليه حفظ كتاب الله تعالى في مرحلة تالية، وشتان بين الفتح عليه بكلمات القرآن الكريم، وبين السكوت على تلفظه بالكلام القبيح.

فاحذري أيتها الأم الفاضلة أن تضحكي لطفلك إذا علمت أنه سرق حاجة غيره أو تلصص على أحد، أو شتم أو سب أحداً، أو أساء إلى الكبير، أو حاول تقليد فعل منكر، لأنك إن فعلت ذلك، فكأنك تجعلينه مدمنا لكل فعل قبيح، وعاقبة ذلك غير محمودة لا محالة.



الشروط المقترنة بعقد النكاح ما يلزم منها وما لا يلزم

بقلم: د.عبد الرحمن العمراني - المغرب

الأصل في الزواج أن يتم من غير أن يشترط الرجل والمرأة أو أحدهما أي شرط عند إنجاز العقد، غير أنه يحصل أحيانا أن يصر أحدهما على وضع بعض الشروط التي يراها تحقق مصلحته وهي لا تخالف مقتضى العقد، ويقبلها الطرف الآخر، فهل تكون هذه الشروط ملزمة؟ وهل يترتب عن عدم الوفاء بها حكم معين؟ هذه المسألة ناقشها الفقهاء قديما وحديثا واختلفوا فيها على ثلاثة أقوال يمكن بسطها مع أدلتها فيما يلي:

أولاً- آراء وأدلة الفقهاء في المسألة:

القول الأول: كل شرط صحيح إلا شرطاً ورد في الشرع الحكم عليه بالبطلان، أو شرطاً يمنع أمراً مباحا فيكون باطلا. وهذا قول الإمامين مالك في رواية عنه «١» والشافعي، فإن الشروط عندهما في النكاح تنقسم إلى قسمين اثنين أحدهما شروط صحيحة، وهي الشروط التي لم يدل الشرع على بطلانها فيجب الوفاء بها لقول الشافعي:«إنه إنما يوفي من الشروط ما بين أنه جائز ولم تدل سنة رسول الله ﷺ أنه غير جائز»«٢». والقسم الثاني شروط باطلة، لكن لا يفسد باشتراطها العقد. وهي الشروط التي تمنع أحد الزوجين من فعل مباح في الشرع، كأن تشترط المرأة على زوجها أن لايتزوج امرأة غيرها، أو لايتسرى عليها، أو لا يخرجها من بلدها، أو لا يمنعها من حضور الصلوات في المسجد ونحو ذلك. جاء في المدونة الكبرى قول سحنون:«قلت: أرأيت إن تزوج امرأة على أن لا يتزوج عليها، ولا يتسرى«٣» أيفسخ هذا النكاح وفيه هذا الشرط إن أدرك قبل البناء في قول مالك؟ قال: قال مالك: النكاح جائز والشرط باطل: قلت: لم أجاز هذا النكاح وفيه هذا الشرط؟ قال: قال مالك: قد أجاز سعيد بن المسيب وغير واحد من أهل العلم «٤»، وليس هذا من الشروط التي يفسد بها النكاح«٥». وكذلك قال الشافعي: «لو نكح بكرا أو ثيبا بأمرها على ألف أن لها أن تخرج متى شاءت من منزله، وعلى أن لا تخرج من بلدها، وعلى أن لاينكح عليها، ولا يتسرى عليها، أو أي شرط ما شرطته عليه مما له إذا انعقد النكاح أن له يمنعها منه، فالنكاح جائز والشرط باطل» «٦». ثم بين الإمام الشافعي الشروط التي يحسبها مخالفة لكتاب الله ولسنته ﷺ أو لأمر اجتماع الناس عليه بقوله: «أحل الله للرجل أن ينكح أربعا وما ملكت يمينه، فإذا اشترطت عليه أن لا ينكح ولا يتسرى، حظرت عليه ما وسع الله تعالى عليه. (...) ولم يختلف أحد علمته في أنه له أن يخرجها من بلد إلى بلد، ويمنعها من الخروج، فإذا اشترطت عليه أن لا يمنعها من الخروج ولا يخرجها، شرطت عليه إبطال ما له عليها. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ (النساء:٣)، فدل كتاب الله تعالى على أن على الرجل أن يعول امرأته، دلت عليه السنة، فإذا شرط عليها أن لا ينفق عليها أبطل ما جعل لها وأمر بعشرتها بالمعروف، ولم يبح له ضربها إلا بحال. فإذا شرط عليها أن له أن يعاشرها كيف شاء، وأن لاشيء عليه فيما نال منها، فقد شرط أن له أن يأتي منها ما ليس له، فبهذا أبطلنا هذا الشروط وما في معناها ولها مهر مثلها«٧».

وهذا القول مروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه «٨» وسعيد بن المسيب «٩» رضي الله عنه ، وقد صار مبدأ قانونيا يعمل به في المحاكم السورية «١٠».

واحتج أصحاب هذا القول بمايلي:

١. قوله ﷺ:«ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله تعالى؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل ولو كان مائة شرط ، قضاء الله أحق وشروطه أوثق فإنما الولاء لمن أعتق«١١». أخذوا منه أنه ﷺ أبطل الشروط التي لم يرد ثبوتها في الكتاب والسنة، فثبت عندهم أن كل شرط ليس في القرآن ولا في السنة ولا أجمع على اعتباره العلماء، يكون باطلا كاشتراط المرأة أن لا يتزوج عليها زوجها. وفي هذا قال الشافعي: «فإن قال قائل فلم لا تجيز عليه ما شرط لها وعليها ما شرطت له؟ قيل: رددت شرطهما إذا أبطلا به ما جعل الله لكل واحد ثم ما جعل النبي ﷺ، وبأن رسول الله ﷺ قال: «ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى؟..الحديث»، فأبطل رسول الله ﷺ كل شرط ليس في كتاب الله جل ثناؤه إذا كان في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ خلافه» «١٢». وكذلك قال الزيلعي من علماء الحنفية: «ولنا قوله عليه الصلاة والسلام: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل». وليس فيه هذاالشروط. وقال عليه الصلاة والسلام: المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا«١٣». وهذه الشروط تحرم الحلال كالتزوج والمسافرة بها والتسري ونحو ذلك فكانت






مردودة» «١٤».

وأوضح ابن عبد البر أن «معنى قوله هنا (في كتاب الله)، أي في حكم الله وحكم رسوله أو فيما دل عليه الكتاب والسنة فهو باطل.والله قد أباح نكاح أربع نسوة من الحرائر وما شاء مما ملكت يمينكم وأباح له أن يخرج بامرأته حيث شاء وينتقل بها حيث انتقل» «١٥».

والقول الثاني كل شرط صحيح إلا شرطاً دل الشرع على بطلانه، وعليه فإنه يلزم من الشروط «ما يعود إليها نفعه وفائدته مثل أن يشترط لها أن لا يخرجها من دارها أو بلدها أو يسافر بها أو لا يتزوج عليها ولا يتسرى عليها، فهذا يلزمه. فإن لم يفعل فلها فسخ النكاح» «١٦». ولا يلزم منها كل شرط ينافي مقتضى العقد «١٧» فيبطل ويبقى العقد صحيحاً. وكذلك كل شرط يبطل العقد وهذا قول الإمام أحمد فإن الأصل في الشروط المقترنة بعقد النكاح عنده الجواز والصحة حتى يحكم الشرع ببطلانها.

وبهذا القول أخذ ابن تيمية وابن القيم، أما ابن تيمية فوصفه بأنه أعدل الأقوال وأوسطها في المسألة «١٩»، وبه كان يفتي «٢٠». وهو يرى أن «الأصل في الشروط الصحة واللزوم إلا ما دل الدليل على خلافه. وقد قيل: بل الأصل فيها عدم الصحة إلا ما دل الدليل على صحته لحديث عائشة «٢١» والأول أصح»«٢٢». وأما ابن القيم فيؤكد اعتماده مذهب أحمد في هذه المسألة أنه جعل «للزوجة حق فسخ العقد إذا لم يف زوجها بما شرطه لها» «٢٣».

وايضا أخذت بهذا القول مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية منها قانون الأسرة السوري إذ نص في المادة الرابعة عشرة على مايلي:

- الفقرة الأولى: «إذا قيد عقد بشرط يلتزم فيه للمرأة مصلحة غير محظورة شرعا، ولا تمس حقوق غيرها، ولا تقيد حرية الزوج في أعماله الخاصة المشروعة، كان الشرط صحيحا ملزما».

- الفقرة الثانية: «وإذا قيد بشرط يلتزم فيه للمرأة مصلحة غير محظورة شرعا، ولا تمس حقوق غيرها، ولا تقيد حرية الزوج في أعماله الخاصة المشروعة، كان الشرط صحيحا ملزما».

- الفقرة الثالثة: «وإذا اشترطت المرأة في عقد النكاح ما يقيد حرية الزوج في أعماله الخاصة أو يمس حقوق غيرها، كان الاشتراط صحيحا ولكنه ليس بملزم للزوج «٢٤». فإذا لم يف به فللزوجة طلب فسخ النكاح».

يظهر من هذا المادة أن كل فقرة من فقراتها اختصت بقسم من الشروط فتحدثت الفقرة الأولى عن الشروط الباطلة التي لا يجب الوفاء بها، والثانية عن الشروط الصحيحة التي يلزم الوفاء بها، والثالثة عن شروط صحيحة غير ملزمة. وقد ذكر الدكتور مصطفى السباعي أن قانون الأحوال الشخصية السوري «اختار مبدأ الحنابلة أساسا في قبول الشروط»«٢٥» . لكن انتقد عليه هو وغيره من الفقهاء إعطاءه - في الفقرة الثالثة - الحق للمرأة في أن تشترط على زوجها طلاق زوجته لمخالفته نهي رسول الله ﷺ المرأة طلاق أختها«٢٦». وهو يخالف أيضاً القول الراجح في المذهب الحنبلي«٢٧».

ونصت مدونة الأحوال الشخصية المغربية في الفصل الثامن والثلاثين على أنه «إذا اقترن العقد بشرط ينافي نظامه الشرعي أو مقاصده كان الشرط باطلا والعقد صحيحا». وقالت في الفصل الواحد والثلاثين: «للمرأة الحق في ان تشترط في عقد النكاح أن لا يتزوج عليها، وأنه إذا لم يف بما التزم به يبقى للزوجة حق طلب الفسخ»، فأفادت في النص الأول أنها لا تلغي من الشروط المقترنة بالعقد إلا ما كان منها ينافي بناءه الشرعي أو ينافي مقاصده، وهو ما يفهم منه أنها تثبت باقي الشروط الأخرى التي تحقق منفعة للمرأة مثل اشتراطها أن لا يتزوج عليها زوجها. وهو ما جاء تأكيده في الفصل الواحد والثلاثين الذي يعطي المرأة الحق في أن تشترط على زوجها في عقد النكاح ان لا يتزوج عليها. وبهذا تكون قد سارت على مذهب الحنابلة في هذه المسألة. ونص مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية في الفقرتين (أ) و(ب) من المادة السادسة على أن «الأزواج عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراما أو حرم حلالاً»، وعلى أنه «إذا اقترن العقد بشرط ينافي غايته أو مقاصده فالشرط باطل والعقد صحيح». وجاء في المذكرة التوضيحية لهذا المشروع أنه «لوحظ في صياغة هذه المادة ما في مذهب الإمام أحمد بن حنبل من رحابة صدر بقبول المشارطات في عقد الزواج (..) فأخذ عنها المشروع أحكام الشروط تيسيرا للحياة الزوجية الهادئة» «٢٨».



واحتج الحنابلة ومن سار على رأيهم في هذه المسألة بما يلي:

١ - قوله ﷺ : «المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا»«٢٩»، فإنه يدل على ثبوت ما تواعد عليه المتعاقدان مما لا يخالف الشرع. قال ابن تيمية في بيان معناه:«ما كان من الأمر المشروط الذي قد أمر الله به ورسوله فإنه يؤمر به كما أمر الله به ورسوله، وإن كان مما نهى الله عنه ورسوله فإنه ينهى عنه. وليس لبني آدم أن يتعاهدوا ولايتعاقدوا ولا يتحالفوا ولا يتشارطوا على خلاف ما أمر

الله به ورسوله، بل على كل منهم أن يوفي بالعقود والعهود التي عهدها الله إلى بني آدم كما قال الله تعالى:﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ (البقرة: ٤٠).

ب - قوله ﷺ: «أحق ما أوفيتم من الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج «٣٠» أخذوا منه تأكيد الوفاء بالشروط المقترنة بعقد النكاح إلا ما ورد في الشرع تحريمه نحو سؤال المرأة طلاق أختها«٣١» . قال ابن تيمية: جعل النبي ﷺ ما يستحل به الفروج التي هي من الشروط أحق بالوفاء من غيره، وهذا نص في مثل هذه الشروط، إذ ليس هناك شرط يوفى به بالإجماع غير الصداق، فتعين أن تكون هي هذه الشروط» «٣٢».

والقول الثالث: إنه «لا يصح نكاح على شرط أصلا حاشا الصداق الموصوف في الذمة أو المدفوع أو المعين، وعلى أن لا يضر بها في نفسها ومالها» «٣٣». وهذا قول ابن حزم، فإنه لم يصحح من الشروط المقترنة بعقد النكاح إلا نوعين اثنين. أحدهما: ما كان من شرط تعلق بالصداق، بأن وصفه الزوج لزوجته أو دفعة إليها أو عينه لها. وقد أخذه من قوله ﷺ : «أحق الشروط أن توفوا بها ما استحللتم به الفروج» «٣٤»، وهو خاص عنده بالصداق، ولايتعداه إلى غيره. وفسره بأنه ﷺ «إنما أراد شرط الصداق الجائز الذي أمرنا الله تعالى به وهو الذي استحل به الفرج لا ما سواه» «٣٥».

والنوع الثاني: ما كان من شرط تعلق بالمعاشرة بالمعروف لقوله تعالى:﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ (البقرة ٢٢٩). فصار بهذا كل شرط باطلا عنده خلا الشرطين المذكورين، سواء كانت فيه منفعة لمن يشترطه أم لم تكن، وسواء ورد مطلقا أو مقيدا بطلاق أو عتق أو أمر آخر. قال ابن حزم:«أما بشرط الهبة أو بيع أو أن لا يتسرى عليها أو أن لا يرحلها أو غير ذلك كله، فإن اشترط ذلك في نفس العقد فهو عقد مفسوخ، وإن اشترط ذلك بعد العقد فالعقد صحيح والشروط كلها باطلة سواء عقدها بعتق أو بطلاق«٣٦». أو بأن أمرها بيدها أو أنها بالخيار كل ذلك باطل، وكذلك إن تزوجها على حكمه أو حكمها أو على حكم فلان فكل ذلك عقد فاسد«٣٧». وبهذا يكون ابن حزم قد ضيق دائرة الشروط المقترنة بعقد النكاح.

ثانيا: سبب الاختلاف:

يتبين من خلال عرضه أدلة الفقهاء في المسألة أن سبب اختلافهم هو ورود حديثين متعارضين فيها قال أبو بكر ابن العربي:«هذه معضلة اختلف الناس فيه قديما وحديثا تعارض فيها أصلان عظيمان أحدهما قريب المرام وهو ما روي عنه ﷺ :«أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج». والأصل الثاني قوله: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، وهو بعيد القدر(..) فتباين العلماء في ذلك على وجوه«٣٨». وقد تمسك جمهور الفقهاء وفيهم المالكية والشافعية والحنفية بعموم الحديث الثاني فقالوا بإبطال كل شرط لم يرد في الشرع جوازه بينما تمسك الحنابلة بالحديث الأول فخصصوا به عموم الحديث الثاني وألزموا بالوفاء بالشروط المقترنة بعقد النكاح عدا التي ثبت بطلانها شرعا. وإلى هذا أشار ابن رشد في قوله:«سبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص» «٣٩».

ثالثا - الترجيح:

يظهر من خلال عرض آراء الأئمة الفقهاء في المسألة والتأمل في أدلتهم فيها أن ما يترجح منها هو القول الثاني الذي يفيد صحة ووجوب الوفاء بالشروط التي لأحد الزوجين فيها منفعة وفائدة وهو قول الحنابلة لما يلي:

١ - القضاء بالخصوص على العموم: إن الأئمة الفقهاء الذين ضيقوا مجال الشروط احتجوا بقوله ﷺ: «كل شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل». وهو عندهم عام في إبطال كل شرط لم يرد به الشرع، بينما احتج الإمام أحمد بقوله ﷺ :«أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج»، فخصص به عموم الحديث الذي احتجوا به. وقد جرى عمل الأصوليين على القضاء بالخصوص على العموم. وإليه ذهب ابن رشد فذكر اختلاف الفقهاء في المسألة والحديثين المذكورين فيها ثم قال: «والحديثان صحيحان أخرجهما البخاري ومسلم إلا أن المشهور عند الاصوليين القضاء بالخصوص على العموم وهو لزوم الشروط» «٤٠».

٢ - ليس في القول بتصحيح الشروط التي تحقق لمن يشترطها غرضا ومنفعة - كما هو قول الحنابلة - تحريم حلال ولاتحليل حرام «٤١»، وإنما المرأة تشترط من الشروط ما فيه تقييد ما يملكه الزوج بما لا يمنع المقصود من الزواج، فإذا رضي الرجل بشرطها مضى ولزمه الوفاء به لقوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ (المائدة:١) ولقوله ﷺ:«المسلمون عند شروطهم »،فإنهما يدلان على لزوم الوفاء بالعقود لأن به حماية مصالح الأشخاص وفي مخالفته ضياعا لها. ثم لأن الشخص لا يقدم على إنجاز عقد حتى يرضى به الطرف الآخر، فإذا رضي به ثم خالف ما وعد به بعد العقد كان الأمر بيد صاحب الشرط.

٣ - إن الرسول ﷺ بين الشرط الباطل في النكاح وهو أن تشترط امرأة على من يريد الزواج بها أن يطلق زوجته، فقال: «لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها فإنما لها ما قدر لها» فأفاد أن شرط المرأة الأجنبية هذا باطل بأن يطلق زوجته من أجل أن تنكحه وإن كان يحقق لها منفعة بأن تنفرد بنفقة زوجها ويصير لها من معاشرته ما كان للمطلقة، فإن فيه ضررا بالزوجة الأولى وظلما لها فحرمه رسول الله ﷺ. ويفهم منه أن ما كان من شرط لا يمنع المقصود من النكاح ولم ينه الشرع عنه فإنه يكون شرطا صحيحا.

٤ - لا يعني تصحيح الشروط التي تحقق لمن يشترطها منفعة أن للناس أن يتوسعوا فيها بما يفضي إلى العبث بعقد الزواج «٤٢» بل إن على الجهاز القضائي أن يتدخل لضبطها، ثم يعيد النظر كلما أفضى العمل بها إلى حرج مع مرور الزمن وإلى القول بتقييد العمل بالشروط ذهب الشيخ محمد أبو زهرة فقال: «ولو أننا أخذنا بمذهب أحمد ففي الشروط المقترنة بالزواج حتى بعد الدخول، لكانت آثار عقد الزواج متأثرة بإرادة العاقدين، ويذهب عن الحياة الزوجية ما يحاط بها من قدسية ويتقارب الزواج الإسلامي من الزواج المدني (...) ولأننا لو جعلنا باب الشروط مفتوحا، والوفاء بها في كل الأحوال لازما: لاضطربت الحياة الزوجية أيما اضطراب (...) ولقد أحسن أولياء الأمر في مصر إذ رفضوا الأخذ به عى اطلاقه». «٤٤».

هوامش:

١ - وجبت الإشارة هنا إلى أن الإمام مالكا كان يكره الشروط في النكاح، وكان يجب أن يبنى الزواج على حسن اختيار الزوجين لبعضهما فيقول: «أشرت على قاض منذ دهر أن ينهى الناس أن يتزوجوا على الشروط وأن لا يتزوجوا إلا على دين الرجل وأمانته». وقد كتب بذلك كتابا وصيح به في الأسواق. (ينظر البيان والتحصيل لابن رشد الجد: ج٤/٤٤٣».

هذا هو الأصل عنده في الزواج، فأبطل كل شرط يمنع أحد المتعاقدين من إتيان المباحات، ولم ير تأثير اشتراطه في العقد بالبطلان، واستثنى الإمام مالك من هذا الحكم بالبطلان ما إذا ورد الشرط مقيدا بيمين فإنها تلزم صاحبها سواء علق يمينه بطلاق أو عتاق.(ينظر الموطأ: كتاب النكاح باب مالا يجوز من الشروط في النكاح).

٢ - الأم للشافعي: ج ٥/ ٨٠.

٣ - يقال تسرى الرجل جاريته أي اتخذها سرية، فسميت الجارية سُرِّيَّة لأنها موضع سُرور الرجل. ، وهي فُعلية منسوبة إلى السر، وهو الجماع والإخفاء، لأن الإنسان كثيراً ما يَسرُها ويَسترُها عن حرته، والجمع السراري. ينظر لسان العرب:.

٤ - منهم الحسن البصري وإبراهيم النخعي والشعبي ومحمد بن سيرين، ذكرهم جميعا الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستذكار: ج ١٦/١٤٣ - ١٤٥.

٥ - المدونة الكبري للإمام مالك : ج ٢/ ١٩٧.

٦ الأم: ج٥/٧٩.

٧ - المصدر نفسه: ج ٥/ ٧٩ - ٨٠.

٨ - ينظر مصنف عبد الرزاق: ج ٦/ ٢٣١.

٩ - ينظر مصنف عبد الرزاق: ج ٦/ ٢٣١.

٩ - ينظر الموطأ: كتاب النكاح، باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح.

١٠- ينص هذا المبدأ على أن«الشرط الوارد في عقد النكاح المقيد لحرية الزوج في أعماله الخاصة غير ملزم». (ينظر كتاب المبادئ القانونية لعزة ضاحي : ١٥٧ رقم ٥٦٩).

١١ - صحيح البخاري: كتاب الشروط، رقم الحديث ٢٧٢٩. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب العتق رقم الحديث: ١٥٠٤م٣.

١٢ - الأم : ج ٥/ ٧٩.

١٣ - طرف من حديث سبق تخريجه.

١٤ - تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي: ج٢/١٤٩.

١٥ - ينظر الاستذكار لابن عبد البر: ج١٦/١٤٩.

١٦ - ينظر المغني لابن قدامة: ج ٧/ ٤٤٨.

١٧ - من أمثلة الشروط التي تنافي مقتضى العقد عند الحنابلة «أن لا مهر لها أوأن ينفق عليها أو إن أصدقها رجع عليها أو تشترط أن لا يطأها أو يعزل عنها أو يقسم لها أقل من قسمة صاحبتها أو أكثر أو لا يكون عندها إلا ليلة أو شرط لها النهار دون الليل أو شرط على المرأة أن تنفق عليه أو تعطيه شيئا. فهذه الشروط كلها باطلة في نفسها لأنها تنافي مقتضى العقد ولأنها تتضمن إسقاط حقوق تجب بالعقد قبل انعقاده فلم تصح (...). أما العقد في نفسه فصحيح لأن هذه الشروط تعود إلى معنى زائد في العقد لا يشترط ذكره ولا يضر الجهل به فلم يبطل كما لو شرط في العقد صداقا محرما». (ينظر المغني لابن قادمه: ج٧/ ٤٥٠).

١٨ - ومن أمثلته «أن يشترط تأقيت النكاح وهو نكاح المتعة، أو يطلقها في وقت معين أو يعلقه على شرط مثل أن يقول: زوجتك إن رضيت أمها أو فلان أو بشرط الخيار في النكاح لها أو لأحدهما. فهذه شروط باطلة في نفسها ويبطل بها النكاح . وكذلك إن جعل صداقها تزويج امرأة أخرى وهو نكاح الشغار».(ينظر المغني لابن قدامة: ج ٧/ ٤٥١).

١٩ ينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية: ج٣٢/١٠٨.

٢٠ - ينظر المصدرنفسه: ج٣٢/١٠٥.

٢١ - يعني حديثها في عتق بريرة وسيأتي.

٢٢ - ينظر مجموعة الفتاوى: ج ٢٩/ ١٩٠.

٢٣ - ينظر زاد المعاد لابن القيم: ج٥/١١٧.

٢٤ - يؤيد عدم إلزامية شرط الزوجة الذي يحدد من حرية الزوج ما قرره القضاء السوري بنصه على أن«الشرط الوارد في عقد النكاح المقيد لحرية الزوج في أعماله الخاصة غير ملزم». (ينظرالمبادئ القانونية:١٥٧».

٢٥ - المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي: ٦٨.

٢٦- صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٥١٥٢. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح ، رقم الحديث : ١٤٠٨م٧.

٢٧ - إن الراجح في المذهب الحنبلي هو إبطال شرط المرأة طلاق الزوج زوجته، لكن ذهب أبو الخطاب من فقهاء الحنابلة إلى لزوم هذا الشرط وتعقبه ابن قدامة وبين ما يدل على فساده. (ينظر المغني: ج/ ٤٥٠).

وكان غريبا أن يسير القانون السوري مع الرأي غير الصحيح المخالف للحديث.

٢٨ - ينظر المجلة العربية للفقه والقضاء: ع٢/ ٥٦.

٢٩ - أخرجه البخاري معلقا في كتاب الإجارة باب أجرة السمسرة (...) وقال النبي ﷺ: «المسلمون على شروطهم» وأبو داود في كتاب الأقضية: رقم الحديث ٣٥٩٤.

٣٠ - ينظر مجموعة الفتاوى: ج١١/٥٣.

٣١ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٥١. ونحوه في صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث:١٤١٨.

٣٢ - ورد النهي عن هذا الشرط فيما أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الشروط التي لا تحل في النكاح، قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها فإنما لها ما قدر لها». رقم الحديث ٥١٥٢.

٣٣ - مجموعة الفتاوى: ج ٣٢/ ١٠٥.

٣٤ - ينظر المحلى: ج٩/ ١٢٣ رقم المسألة ١٨٥٧.

٣٥ - سبق تخريجه.

٣٦- ينظر المحلى لابن حزم: ج /١٢٦ رقم المسألة ١٨٥٧.

٣٧ - خلافا للإمام مالك كما سبق.

٣٨ - ينظر المحلى: ج٩/ ١٢٣ رقم المسألة ١٨٥٧.

٣٩ - القبس لابن العربي: ج٣/ ٥٤ .

٤٠ - بداية المجتهد لابن رشد: ج/ ٥٩.

٤١ - ينظر بداية المجتهد: ج٢/ ٥٩ .

٤٢- سبق بيان ابن تيمية معنى قوله ﷺ «ليس في كتاب الله» في قوله صلى الله عليه وسلم:«من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل» بأنه ما كان «مخالفا لكتاب الله» ولم يعد منه ما يحقق للمرأة منفعة ما دام الشرط لا يمنع المقصود من الزواج (ينظر مجموعة الفتاوى: ج٢٩/ ١٩١)، كما سبق رد ابن قدامة أن يكون في هذه الشروط تحليل لحرام أو تحريم لحلال فذكر أن الغاية منها إعطاء المرأة الخيار إذا خالف زوجها ما وعدها به.

٤٣ - يمكن أن نأخذ مثلا لهذا العبث ما اقترحه بعضهم في جمهورية مصر العربية عند مناقشة مشروع قانون الأحوال الشخصية أن تمنح للأفراد الذين يرغبون في الزواج عقود نموذجية فيها مجموعة أسئلة يحسمها الزوجان قبل إنجاز العقد. (ينظر جريدة المسلمون بتاريخ، ١٧/٣/١٩٩٥).

٤٤ - ناقش الدكتور أحمد الخمليشي مسألة الشروط التي يتفق عليها الزوجان ويلتزمان العمل بها بعد الزواج ثم يطرأ مع الزمن من التغيرات ما يعجز معها من يلتزم العمل بها عن استمرار الوفاء بها فرأى أن «الحل الذي يبدو أقرب إلى العدل هو أن الملتزم الذي أصبح الوفاء بالتزامه مرهقا له ، يسمح له برفع الأمر إلى المحكمة لتقرير وجود أو عدم وجود مبرر للإعفاء الذي يطلبه أو يبحث عن حل وسط يقبله الطرفان». ،ينظر كتابه وجهة نظر: ج١/ ١٦٠).

٤٥ - محاضرات في عقد الزوج وآثاره للشيخ محمد أبو زهرة: ٢١٥.

لماذا لم تعد البنت سر أمها؟

تحقيق: د. رشيدة محمد أبو النصر

البنت اليوم لم تعد سر أمها.. وكذلك الأم لم تعد خزينة أسرار البنت أو المستودع الآمن لخصوصيتها... لقد سرقت «الشلة» أو «جماعة الأقران» في مجتمعاتنا العربية هذه المهمة المقدسة من الأم و الأسرة بعامة، واستطاعت أن تفرض سياجا ورديا خادعا حول العلاقة الجديدة بهرت به الفتاة و أعمتها عن الحقيقة المرة دائما وللأسف الشديد لم تنتبه كثير من الأمهات إلى خطورة حال النشل المتعمد مع سبق الإصرار.. وبدت بعض الأمهات وهن يلتمسن أعذارا وأسبابا موضوعية لتفسير هذا الهروب من أحضانهن وكأنهن يكسبن الأمر شرعية من نوع ما.

وعلى ما يبدو فإن الحالات المزعجة التي دقت ناقوس الخطر لم تكن كافية لتصحيح الأوضاع ودفع الأمهات لاستعادة الأسرار المفقودة من «الشلة».. وهو ما شجع بعض الفتيات على الاستمرار و الا ستمتاع بحال الهروب بعيدا عن رقابة الأم وعين الأسرة.

إن علاج تمرد المراهق والمراهقة لن يكون بترك الحبل على الغارب «للشلة» تلهو به كما تشاء، و الادعاء بأن هذا هو زمنهم.. إذ إن «الشلة» لن تكون أكثر حرصا على استقامة وعفاف وطهارة المراهق من أمه وأبيه. لقد دفعتني هذه المشكلة لاستطلاع آراء المتخصصين في مجال علم النفس لاستجلاء هذه الظاهرة وتفسيرها التفسير العلمي رغبة في الوصول إلى حل يعيد للأم وللأسرة عرشها التي كادت تفقده.

في البدء قالت لي: مروة عبد الرازق «ليسانس آداب لغة إنجليزية» إن الأم اليوم لم تعد متفرغة لبناتها و لم يعد لديها الوقت لمجالسة بناتها والاستماع إليهن، كما أن أمهات اليوم لا يسايرن العصر الحالي بما فيه من ثورة معلوماتيه ممثلة في الانترنت والفضائيات لهذا تلجأ الفتاة لجماعة الأقران أو «الشلة» لأنهن يوافقنها على ما ترغب وتريد.

وتقول: راقية جلال «باحثة في مجال علم النفس» إن اتجاه الفتاة للارتباط بجماعة الأقران «الشلة» ربما يكون له تفسير نفسي واجتماعي يتلخص في أن الشلة تمثل المتنفس الحر الذي تستطيع الفتاة فيه أن تعبر عن نفسها وآرائها، وتسرد تجاربها ومواقفها دون خوف من القيود التي تضعها الأسرة وبخاصة الأم بصفتها أقرب أفراد الأسرة للفتاة، فهي أنثى مثلها، تفهم طبيعتها وتعاملها بوعي ولكن بسبب اختلاط هذا الوعي بالرقابة والقيود الاجتماعية، يعمل على تحجيم العلاقة وخلق جو من الرهبة في التعامل مع الأم فيكون الاتجاه للأقران من نفس النوع والعمر أسهل وأقرب للراحة النفسية للفتاة، كما أن التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم الآن ممثلا في وسائل الاتصال الحديثة مثل الهاتف الجوال والإنترنت.. هذه الوسائل أصبحت منتشرة بكثير بين أوساط المراهقات، لها من الإبهار والقوة ما يأخذ القلب ويستلب العقل، وبطبيعة الأمر فإن التواصل من خلال هذه الوسائل بين الأقران أكثر قوة وعمقا ويؤدي في نفس الوقت نفسه إلى إحداث فجوة بين الفتاة والأم.

وتقول إيمان أحمد السيد (١٨سنة).

أرى أن مجتمعاتنا الشرقية مازالت قادرة على حفظ العلاقة بين الأم وابنتها، فالأم تمثل الملاذ الآمن للابنة وهي العامل المساعد والأهم في فهم أمور حياتها والتعامل بحرص معها في المواقف الحياتية المختلفة، و«الشلة» للفتاة تمثل عامل التشويق والانطلاق و«الفضفضة» من دون خوف من العواقب.

وتقول د. شادية علام أستاذة علم النفس في جامعة المنوفية إن جماعات «الشلة» للفتيات فيها قدر من انفتاح الأفكار والخبرات المتماثلة لجميع أفرادها، وهي فرصة لتحقيق الذات في مرحلة ما بعد الطفولة وما قبل الأنوثة حيث تجد الفتاة الفرصة سانحة للمصارحة وشرح المشاعر والمعاناة وتلجأ الفتاة إلى هذه الجماعة لسبب رئيس يتمثل في الرغبة في مساعدتها على اجتياز الصراع الناشيء عن الانتقال من الطفولة إلى المراهقة.

والحل يكمن في تصور «د. شادية» في ضرورة أن تقوم الأسرة ولا سيما الأم بدور المرشد والمتابع للفتاة ومساعدتها في اختيار الصديقات لتجنبها الوقوع في براثن صديقات السوء مع الدعوة الأكيدة إلى تعميق دور القيم الدينية لدى الفتاة وتبصيرها الدائم بواجباتها وحقوقها، وضرورة أن تكون الأم بر الأمان الذي ترى فيه الفتاة الملاذ الآمن، ولن يتأتى ذلك بالطبع مالم تكن الأم صديقة بحق لابنتها، تقربها إليها، وتشعرها بالثقة والأمان حتى تبوح لها بكل ما قد يعتمل في صدرها.








من مفكرة امرأة مسلمة

حوار هادئ مع سيدة مثقفة!!

بقلم/ نبيلة عبدالعزيز حويحي

• لمصلحة من يجري اضطهاد امرأة ملتزمة بينما يتم الترويج للعري والانفلات الأخلاقي باسم الحرية؟

• بمقولتها الرائعة «إني من الناس» سبقت أم سلمة رضي الله عنها كل الأطروحات الغربية عن دور المرأة وحقوقها بقرون طويلة.

«كانت تحلم منذ صغرها بقيادة الطائرات والسباحة عبر الفضاء، وبعد تخرجها في الجامعة تم تتويجها ملكة جمال في بلدها.. ورغم أنها في تلك الفترة لم تكن ملتزمة تماماً فإنها رفضت الاشتراك في مسابقة ملكة جمال العالم لما فيها من منافسات وأزياء عارية تتنافى مع ما تربت عليه من مبادىء وقيم كما رفضت كثيراً من العروض التي انهالت عليها للعمل في مجال الفن، ولكنها لم تتخل عن حلمها القيم فسافرت إلى الولايات المتحدة لدراسة علوم الطيران، وعادت إلى بلدها بعد تخرجها في أحد المعاهد المتخصصة لتلتحق بالعمل في إحدى شركات الطيران الخاصة وأثبتت تفوقاً ومهارة في عملها الجديد..

وبعد فترة وعلى أثر استماعها الى حديث للشيخ الغزالي يرحمه الله عن الحجاب قررت أن ترتديه وكان ذلك في شهر رمضان، وهنا بدأت المشكلات وبدأت الحرب من قبل الشركة التي أصدرت قراراً بوقفها عن العمل لأن مظهرها بالحجاب الشرعي شاذ وغير مرغوب بالنسبة لقائدة طائرة بل إن الشركة هددت أيضا برفع دعوى قضائية لدى المحاكم المختصة لمطالبتها بما أنفقته عليها في ساعات التدريب العملي حتى ترتدع وتتوب وتنزع الحجاب!!

وأصرت هي على موقفها وأعلنت أنها لن تتنازل عن حجابها مهما حدث ولن تتنازل عن تحقيق حلمها الكبير بالعمل بقيادة الطائرات والسفر عبر الأجواء».

هذه بإيجاز شديد حكاية سيدة مسلمة اسمها «نيرين سالم»، وهذا أنموذج لأمرأة ملتزمة رأيته في أحد البرامج الفضائية المتخصصة، وقد أحسنت مقدمة البرنامج صنعاً عندما استضافت زميلة أخرى لتلك السيدة عبرت عن رغبتها في الالتزام وارتداء الحجاب ولكنها تخشى اضطهاد مرؤوسيها وتعنتهم!!

ولعلني لن أناقش في هذا الموضع رأي الشرع في قيادة المرأة للطائرة أو سفرها عبر الأجواء المختلفة من دون محرم، فغيري أقدر على مناقشة هذا الأمر، ولكنني ألفت النظر الى إصرار وتعنت الكثيرين تجاه المرأة المحجبة وكأنها ترتكب إثماً بحق الآخرين عندما تلتزم أوامر ربها تعالى جل شأنه، ولعلهم كانوا سيفرحون كثيراً ويشجعون طويلاً إذا خففت من ملابسها قليلاً أو كثيراً.

وليسمح لي الكاتب الكبير الدكتور «مصطفى محمود» أن أستعير مقولته الشهيرة رداً على ما أشيع عن قيام بعض الأثرياء العرب بدفع مبالغ طائلة لبعض الفنانات لكي يعتزلن مهنة التمثيل ويتحجبن فقال: «إذا كان هذا حقيقياً فالحمد لله الذي جعل في أمة محمد ﷺ من يبذل أمواله لستر نسائها».

المهم بعد مشاهدتي لذلك البرنامج بأيام معدودات أثار دهشتي ولفت انتباهي مقال عنوانه «عندما تحشمت» نشرته صحيفة أسبوعية لإحدى السيدات العاملات في مجال الإعلام المرئي (*)، حتى إنني فكرت في الاتصال بها هاتفياً لأستزيد من علمها الباهر ومعلوماتها الغزيرة وفكرها التقدمي ولكنني تراجعت وقررت أن أعرض فحوى مقالتها حتى تعم الفائدة ويستفيد الجميع.. وتحكي السيدة الإعلامية المثقفة قصة ارتدائها الحجاب في أواخر السبعينيات فتقول: إنها ارتدت الحجاب في سن السادسة عشرة لاقتناعها بأنه واجب شرعي «يالها من بداية مشرقة وجميلة ومبشرة، لكنها للأسف لم تستمر طويلاً».. فموقف الأسرة بصفة عامة لم يكن مع هذا السلوك الشائن الذي فعلته الابنة بقرارها الالتزام بتعاليم دينها، ثم تصف لنا موقف الأسرة من تصرفها هذا.. فالأم لم تكن مقتنعة «وللأسف لم توضح لنا أسباب عدم اقتناع الأم باحتشام ابنتها».

أما الأب فكان محايداً فلم يعترض أو يوافق «وكأنه لا يعنيه أن تتكشف ابنته أو ترتدي لباساً شرعياً يسترها» حتى جدتها المسنة التي شارفت على نهاية حياتها كانت لا تكف عن انتقادها والسخرية من مظهرها، وكانت - كما تقول هي- المحجبة الوحيدة في العائلة «وهذا أمر طبيعي».. ثم تقول في سذاجة تريدنا أن نصدقها: إن الحجاب لم يضف إليها شيئاً ولكنه سلبها التزامها بالصلاة فوجدت نفسها تبتعد عن أداء الفريضة «ولم توضح لنا لماذا كان الحجاب عائقاً عن أداء الصلاة.. وعلينا نحن أن نقتنع من تلقاء أنفسنا أن الحجاب قد يكون عائقاً للمرأة المسلمة من أداء الصلاة».

ثم تلمح من طرف خفي إلى أن الحجاب والالتزام دعوة تحمل في جوهرها ألواناً من التزمت والتشنج، وأن المحجبات فاشلات عاطفياً، فأي منطق معتوه هذا؟.. ولكنني ألتمس لها بعض العذر فيم ذهبت إليه بعد أن دأبت معظم الأعمال الفنية التي تصبها علينا شاشات التلفزة ليلاً ونهاراً على تصوير المرأة الملتزمة متجهمة شديدة التعصب متربصة بمن حولها كارهة لكل شيء لا تعرف الرفق وكأنها تحمل طي ملابسها بندقية ستطلق منها الرصاص على من يرتكب خطأ ولو صغيراً، بينما وضع الفتاة المتحللة في صورة إنسانية رقيقة منطلقة مرحة ومحبة للحياة والناس، وهكذا جرى تصوير كل رجل ملتزم فهو غالباً ما يتخفى وراء تدينه ليخبيء ما في نفسه من خبث ولؤم شديدين، ونحن لا ننكر وجود مثل هذه الأنموذجات بيننا ولكننا نستنكر التركيز الكبير عليها وحض الناس صراحة على كراهيتها والنفور منها بينما يجري التكريس للعري والانفلات الأخلاقي باسم الحرية والإنطلاق والمرح.. وكذا

الحال مع معلمي اللغة العربية الذين جعلت منهم الأعمال الفنية مادة للسخرية والفكاهة بينما يبدو في صورة معاكسة معلمو اللغات الأجنبية كرجال مهذبين شديدي الأناقة والوسامة، حتى رأينا كثيرين من الشباب يأخذون موقفاً شديد العداء من لغتهم الأصيلة.. حتى «المأذون» وهو الشيخ الذي يقوم بتوثيق عقود الزواج لم تسلم صورته من الأذى والتشويه فرأيناه مسخاً سخيفاً يتقعر ويلوي لسانه بالفصحى، وكل ما يعنيه ان يقبض الثمن ويملأ بطنه بأطايب الطعام، وباختصار جرى تشويه متعمد أو جاهل لكل ما يمت للإسلام بصلة فترسخت في الأذهان تلك الصور البالغة السلبية والقبح أو التشويه كان ولا يزال يتم عبر محورين أساسين هما: «الإسلام واللغة العربية لارتباطهما الوثيق معا حتى يمكن القول: إن هذا التشوية لم يكن ثمرة للمصادفة وحدها»..

ثم تواصل الكاتبة مقالها قائلة: «إن شكلها كان شاذاً في الجامعة «وكأن الجامعة كانت في جزر البهاما وأن رجالها ونساءها مجموعة من العراة والعاريات اللواتي ينظرن في فضول وقلق تجاه أي امراة ملتزمة»..

ثم ها هي بعد ثمانية أشهر من ارتدائها الحجاب وفي جرأة نادرة تنجز الخطوة الأصعب - كما تصف هي الموقف، فتقرر التخلي عن حجابها.. وتبرر ذلك بأنه اذا كان مظهرها يشكل إثارة لأي رجل فعليه هو أن يغض بصره «يا له من فتح جديد في علوم الدين لم يؤته الأوائل ولا الأواخر»..

وهي لا تتركنا - سامحها الله- نستمتع بهذا الفتح إلا قليلاً إذ سرعان ما تتحفنا بفتح جديد وأكثر شمولية واتساعاً..



فتقول: إن الأيام أثبتت لها أنه من الخطأ الحكم على الإنسان من مظهره فقط والمهم هو الجوهر «ونحن لا نختلف معها كثيراً في هذا، ولكن ما المانع أن يكون الإنسان ملتزماً شكلاً وموضوعاً؟».

ثم تقول - لا فض فوها-: إنها أصبحت بشكل شخصي ضد كل ما يفرق بين البشر من الناحية الدينية «ولا تعليق عندي سوى أنني لم أفهم جيداً هذه العبارة، وأرجو أن أكون قد فهمتها فيما بعد من سياق كلامها».

وها هي تواصل فتوحاتها الغامرة وتصف فرحتها الطاغية وهي توقع وثيقة انتساب ابنتها إلى المدرسة الفرنسية بعدم ارتداء ما يميز الأشخاص دينياً لا صلبان ولا طواقي يهودية ولا حجابات .. «ولك أن تقارن بين موقف الفتيات المسلمات في فرنسا وكفاحهن الرائع من أجل الحجاب بوجه قرارات السلطات الفرنسية وبين منطق صاحبتنا المدافعة عن حرية التكشف ومصادرة حق الأخريات في الالتزام» أما الدين نفسه فهو من وجهة نظر الكاتبة وكما قرأت في الكتب والأساطير والتاريخ الإنساني - عنصر فرقة وصراع بين البشر وأنه استخدم للحشد من أجل الحروب والتسيد على الآخرين.. وأخيراً تأبى أن تتركنا حتى تفجر بوجوهنا القنبلة التي خبأتها طويلاً حتى النهاية فتتساءل في غضب وسخرية وربما سذاجة: لماذا تصر المجتمعات المسلمة على حجب المرأة عن الحياة باعتبارها سبب الغواية والإغراء للرجال الطيبين الضعفاء؟ فإذا كانت تقصد بالحجب هو الحجاب، فربما لا تدري المسكينة أنه لا المجتمعات المسلمة ولا المسلمون هم من فرض الحجاب على المرأة المسلمة وإنما هو فريضة إلهية.. وإذا كانت تقصد بالحجب أن الحجاب يمنع المرأة في المجتمعات المسلمة من ممارسة دورها فهذا مردود عليه بحكاية السيدة «نيرين سالم» التي تصر على القيام بأصعب المهن وأدقها ولكن بعضهم يقفون بوجهها لا لشيء إلا لأنها تلتزم بالزي الشرعي.. ولعلها الآن إذا أدارت بصرها في المجتمعات الإسلامية قليلاً لوجدت ملايين المحجبات يخرجن إلى الجامعات والمعاهد العلمية يدرسن ويحصلن على أعلى الدرجات العلمية ويتبوأن أرفع المناصب من دون أن يكون الحجاب عائقاً أو مانعاً، ودور المرأة المسلمة منذ فجر الإسلام كبير وعظيم ورائع..

و«قد أدركت أمنًا العظيمة» أم سلمة رضي الله عنها بمقولتها الرائعة السابقة «إني من الناس» مكانة المرأة وموقفها وموقعها ودورها الكبير في المجتمع كعنصر فاعل قبل أن يدركه المفكرون الغربيون بقرون طويلة .. وذلك عندما كانت في بيتها وسمعت النبي ﷺ ينادي من فوق المنبر: «أيها الناس».. فقالت للماشطة: تأخري عني.. فقالت لها الماشطة: إنه ﷺ ينادي على الناس فردت أم المؤمنين في إيجاز وبلاغة: «إني من الناس»..

وهكذا وبإيمان عميق وفهم واع لدورها وحقوقها وواجباتها خرجت المرأة المسلمة منذ فجر الإسلام إلى غمار الحياة من دون أن يمنعها أحد أو يحجر عليها أحد، ولم يتوقف عطاؤها المثمر في كل المجالات من رعاية للزوج وتربية للأبناء وتحصيل للعلوم ومساعدة الجيوش الإسلامية، فكانت أديبة وشاعرة وخطيبة مفوهة وعالمة تلقي الدروس في المحافل العلمية وكانت صاحبة ندوات وصالونات فكرية وطبيبة وفارسة مقاتلة في ميادين العراق والشام والمغرب والأندلس، ولن نذكر نماذج لهؤلاء النسوة المسلمات فنظرة واحدة إلى أي مرجع تاريخي ستكشف عن وجود المئات منهن في كل مجال..

ولكن يبدو أن بعضنا لا يقرأ إلا بعين واحدة لا ترى إلا الصورة الشائهة التي تروج لها بعض مخلفات الفكر الغربي، ولا يسمع إلا بأذن واحدة لا تطربها إلا أنغام العولمة ودقات طبول الحرب على الإسلام والمسلمين.

هامش

(*) مذيعة التليفزيون المصرية بثينة كامل والمقال نشرته صحيفة الدستور المصرية في عددها العاشر..



معزلة جديدة من شذوذ الغزو الثقافي

زواج الشيكولاته يغزو المجتمعات العربية

تحقيق - الطيب أديب

شرع اللّه الزواج لإعمار الأرض والتحصن من الشيطان.. وللزواج الشرعي شروطه كالإيجاب والقبول والشهود العدول والإشهار وولي الفتاة والمهر.. لكن نتيجة الغزو الفكري الذي أصاب بلادنا العربية انتشرت بعض الزيجات الشاذة كالزواج الجماعي وزواج الدم وزواج الكاسيت ثم زواج الشيكولاتة آخر هذه المهازل والتقاليع المنحطة، وفيه يقوم الشاب والفتاة بالاشتراك في تناول قطعة من الشيكولاتة تظل معلقة في فم كل منهما وبانتهاء القطعة يصبح الاثنان زوجين يمارسان الحياة الزوجية بكل وقاحة.

وقد التقينا بمجموعة من الشباب وبعض المهتمين بمستقبل شبابنا فكان هذا التحقيق.

إباحية وانحلال

يقول نبيل محمود ٢٧ سنة (موظف) رغم أنني لم أستطع الزواج لنفقاته الباهظة إلا أنني أرفض بشدة هذه العلاقات الشاذة، وهؤلاء الشباب الذين يقدمون عليه تربوا على الانحلال الخلقي ويتحججون بإقدامهم على هذه الممارسات تحت زعم الحرية، وهي في الحقيقة إباحية وانحلال وليست حرية ويطالب (نبيل) الآباء وأولي الأمر والمؤسسات الاجتماعية والإعلامية بالمشاركة في توعية الشباب ونصحهم وفي الوقت عينه تبني حملة لمساعدة الشباب على الزواج ومحاربة المغالاة في متطلباته للتيسير عليهم وحتى لا يقعوا فريسة للانحلال الخلقي.

نزوة شبابية

وترفض (عبير م) طالبة في جامعة عين شمس تسمية هذه العلاقات المحرمة بالزواج وتسميها نزوة شبابية يعقبها ندم وترى بأن هذه النزوات وراءها عدو يتربص بشبابنا إضافة لغياب دور الأسرة وترك الأبناء يواجهون مشكلاتهم بأنفسهم منذ صغرهم إلى جانب قلة التوعية في المدارس والجامعات بخطورة هذه العلاقات غير الإنسانية وتطالب جميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بتوعية الشباب وانقاذهم بإيجاد فرص عمل لهم وحثهم على الزواج المبكر وتوفير العدل الاجتماعي.

لقاء بلا حواجز

وتقول شيماء عبده طالبة في جامعة الأزهر تربينا على حسن الخلق منذ صغرنا وعلى تعلم أمور ديننا الذي يحارب هذه العلاقات المحرمة التي يمارسها بعض الشباب تقليدا للشباب الغربي التي تؤدي في النهاية لضياع الفتاة والشاب معا وترى أن وراء انتشار هذه الممارسات الشاذة ترك الشباب في النوادي والشواطئ والمتنزهات العامة وغيرها يلتقون بلا حواجز ويتحدثون في كل الأمور ويقومون بممارسات شاذة عن مجتمعنا أمام الناس وفي الأماكن العامة فماذا ننتظر منهم غير زواج الشيكولاته..؟



تمرد على المجتمع

وتقول لمياء عبدالمنعم (سكرتيرة) ٢٥ سنة خطبت لشاب منذ عامين ومـا زلنا نعاني من أجل إتمام إجراءات الزواج بسبب صعوبة تكوين عش الزوجية وترى بأن وراء انتشار هذه الزيجات الشاذة مغالاة الأهل في متطلبات الزواج وإصرارهم على تحميل الشباب ما يفوق طاقتهم من دون مساعدتهم مما يدفعهم للزواج السري والزيجات الأخرى كزواج الدم والوشم والشيكولاتة وتعتبرها تمرداً على المجتمع الذي لم يوفر للشباب الطمأنينة والاستقرار.

ظلم اجتماعي

الدكتورة أمينة محمد بيومي أستاذة علم الاجتماع في جامعة جنوب الوادي ترى أن لجوء الشباب إلى الزواج بأنماطه المستحدثة والبعيدة تماماً عن الزواج في الشريعة الإسلامية والعقائد السماوية.. وهذه الأنماط إذا نظرنا إليها نظرة تحليلية لمتغيرات العصر وما أحدثته خصوصاً في المجتمعات النامية نجد أن عدم امتلاك تلك المجتمعات للمقومات الاقتصادية التي تؤهلها الى الصفوف الأولى جعل شبابها الأكثر عدداً والأقل إمكانية من الأجيال السابقة لها والأكثر تعرضاً للظلم الاجتماعي لعدم تحقيق الأهداف والطموحات التي يرغبون فيها وعلى سبيل المثال نجد أن نسبة الشباب في المجتمع المصري قد تصل إلى ٧٥٪ من نسبة الهرم السكاني ومن المفترض أن تجد هذه الشريحة العريضة من المجتمع مزيداً من التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومزيداً من التنمية البشرية والتقدم والرقي في المجتمع ولكن تلك النسبة عكست عجز المجتمع في تحقيق هذه المقومات فهناك نسبة عالية من البطالة قد تصل إلى ٣٠٪ بين الذكور وتصل في بعض مناطق التشغيل الى ٥٠٪ للإناث وتتراوح النسبة في بعض التخصصات من ٣٠ إلى ٦٠٪ مما يجعل الفئة الشبابية عاجزة تماماً عن تحقيق آمالها في إيجاد حياة اجتماعية أسرية ترتكز على مقومات النجاح فالرجل العامل يستطيع أن يلبي أبسط الحاجات الإنسانية الأساسية للكائن البشري فالعجز الاقتصادي يؤدي بالشباب إلى اللجوء إلى مثل هذه الظواهر الغريبة عن المجتمع العربي وبخاصة المجتمع المصري لما يمتلكه من مقومات تجعله من الشعوب المتدينة التي لا تخرج عن العقائد السماوية بمعاييرها وقيمها المتعارف عليها.


● د. أمينة محمد بيومي

حلول مقترحة

وتطرح الدكتورة أمينة محمد بيومي بعض الحلول المناسبة للقضاء على مثل هذه الظواهر الغريبة والبعيدة تماماً عن مكوناتنا ومن هذه الحلول:

أن نجد حلولاً لبطالة الشباب ذكوراً وإناثاً ومد جسور المودة بين الآباء والأبناء وأن تبتعد الأسرة عن المغالاة في المهور ومتطلبات الزواج وأن نشجع عمل المرأة ومناصفتها التكاليف الأسرية والزوجية مع شريكها في الحياة.

وظيفة اجتماعية ونفسية

الدكتورة سهير عبدالعزيز محمد عميدة كلية الدراسات الإنسانية ومديرة مركز دراسات الأسرة والتنمية في جامعة الأزهر تقول: إن للزواج وظيفة اجتماعية ونفسية كتكوين أسرة ترتبط بالجماعة وإنجاب الذرية لإعمار الأرض وجانب نفسي يتمثل في إشباع الذات والشعور بالطمأنينة ودليل ذلك قوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»(سورة الروم الآيه ٢١)


● د. سهر عبد العزيز

طموح مرضي

أما الزيجات الشاذه التي انتشرت مع الغزو الثقافي في بلادنا العربيه فما هي إلا رغبة جسدية لا تحقق معها أركان السعادة النفسية مع غياب الضمير بفعل المعصية بدافع من الشيطان ويعقبها القلق والتوتر وعدم الأمان وترجع دكتورة سهير عبدالعزيز انتشار هذه الممارسات الشاذة في المجتمع إلى الطموح المرضي عند بعض الشباب والتفريط في تعاليم الدين والبعد عن تربية الأبناء تربية سليمة منذ الصغر وتنصح النساء بصفة خاصة بألا يلهثن وراء رغبات أجسادهن وألا يخرجن عن القيم والتقاليد وتتسائل ما مستقبل الأبناء نتيجة هذه العلاقات المحرمة.

تكاتف المجتمع

كما تطالب د. سهير عبدالعزيز بتدريس التلاميذ في المدارس جرعات من السلوكات التي تدعو للتحلي بالأخلاق والقيم ومحاربة الرذيلة وتكاتف جميع مؤسسات المجتمع وطوائفه بتوعية الشباب وتذليل العقبات التي تواجههم وإنقاذهم من الآفات الاجتماعية التي تهدد كيانهم وكيان المجتمع بأسره.

قصة
الصفعة



بقلم:
د. سيد عبد الحليم الشوربجي

تلقت صفعة شديدة على وجهها بعد أن قالت رافضة... لا لا لن أتزوجه... اشتاط الأب غيظاً وغضباً وعلا صوته.. احتد النقاش بينهما... خيم السكون قليلاً على المكان بعد ضجة عالية من النقاش الحاد... صاح الأب قائلاً... ستتزوجينه غصبا عنك ليس عندنا بنات تبدي رأيها أو تملي علينا ما يحلو لها... هل هذا ما يمليه عليك تدينك؟!! ترفضين رأي أبيك وتقفين أمامه وتردين على كلامه ولا تحترمين رأيه... رغم عدم معرفتي كثيرا بالدين فإنني أعلم أن البنت يجب أن تنزل عند رأي أبيها ففي مثل هذه الأمور لأنه يرى أفضل منها، لأنها مازالت غريرة لا تعرف مصلحتها ومستقبلها...

استجمعت قواها بعد الصفعة التي تلقتها وقالت بصوت تخنقه الدموع: معك حق يا أبي في ضرورة احترام رأيك ووجهة نظرك، لكن هذا لا يمنع أن يكون لي رأي خاص في اختيار شريك حياتي، لأن هذه حياتي في المقام الأول والأخير... وهذا الرجل الذي تتحدث عنه، أخلاقه غير سوية ولا يراعي في أعماله دينا ولا قيما... فضلاً عن اشتهاره بتجارته غير المشروعة، وسيرته السيئة...

هز الأب رأسه بسخرية قائلاً: قيم!! يابنتي هذا العصر الذي نعيش فيه أصبح عصرا ماديا، لم يعد فيه مكان للمثالية التي تفكرين بها.. عصر المنصب والجاه.. أما موضوع القيم والأخلاق فأصبحت عادة قديمة موجودة في الكتب فقط لكنها لم تعد تصلح في هذا العصر.. إن هذا الرجل يستطيع أن يجعلك في مستوى عال ووسط راق وينتشلك من الحياة التي تعيشينها، لنعيش مستورين ... يا بنتي فكري بعقلك قليلاً انظري لظروفنا وظروف أخواتك .. الحياة أصبحت صعبة وتكاليف الحياة قاسية، وتحتاج أن نضحي بأشياء كثيرة من أجل أن نعيش مستورين بين الناس.

- أبي أنا لا يهمني المال ولا المنصب.. الذي يهمني في الرجل دينه وخلقه فهذه هي الأمور التي تبقى لي ولحياتي معه.. ما الذي استفيده من المال والمنصب إذا عشت حياتي مع رجل لا يراعي دينا ولا خلقا فضلا عن عدم توافقه مع ميولي وأفكاري..

قاطعها الأب قائلاً: مهما يكن فقد أعطيته كلمة ولن أتراجع عنها.. يابنتي مصيرك أن تألفيه ويألفك والعشرة تأتي بالألفة.

- أبي إنني مازلت في مشوار الدراسة فدعني أكمل دراستي أولا..

أي دراسة يابنتي !! البنت ليس لها إلا الزواج والستر، وهذه فرصة يجب أن نستغلها ولا نضيعها فمن يدري ربما لا تتكرر ونخسر رجلاً بهذه المواصفات.

لكنه يا أبي لا يناسبني إنه لم يكمل حتى تعليمه الجامعي.. فالمال وحده لا يكفي إذا فقد صاحبه الدين.

- احتد الأب قائلا: لا تناقشي أو تجادلي كثيراً فقد أعطيت الرجل كلمة ولن أتراجع عنها ، ولن أسمح لك أن تخالفي رأيي لأنني أرى الأمور أفضل منك.

دق الباب...

- أهلا أهلا تفضل .. مرحبا..

. أين العروس نريد أن نكتب الكتاب ونعد للفرح بسرعة.

جلست غارقة في دموعها لا تدري ماذا تفعل؟!! لقد شل تفكيرها وما كانت تتوقع أن تلقى هذا المصير المؤلم وتعيش نصف حياتها الآخر مع رجل لا يلتزم بدينه.. لكنها في نهاية الأمر استلمت للواقع.

... كانت الضغوط عليها شديدة... سلمت أمرها لله وليكن ما يكون ما دام هذا قضاء الله واختياره.

مر شهر من الزواج... حدث ما كانت تتوقع الزوج يأتي متأخرا كل ليلة تحمل أنفاسه رائحة كريهة حركاته تنم عن أشياء كثيرة.. كانت تبكي لكن ماذا تفعل ؟!!.. كانت تستغل فترات إفاقته لتناقشه..

- لن تصلح هذه العيشة..

- لم أرض ولكن أرغمت عليها.

- أيا كان الأمر فالنتيجة واحدة وهذه حياتي و طبيعتي ولن أغيرها، يجب أن تأقلمي نفسك عليها.

- لكن لي حقوقا يجب أن تؤديها، ويجب أن تراعي مشاعري.

. وأنا كذلك لي طلبات يجب أن تنفذيها.

طلب منها أن تخلع الحجاب وتشاركه في خروجه وأعماله ومقابلاته وسهراته.

- ليست هذه طبيعتي أن أخالط الرجال ويخالطونني ولن أتنازل عن حجابي مهما كان الأمر ولن أتخلى عن مبادئي التي تربيتت عليها.

لكن أنا زوجك ويجب أن تطيعي أمري.

- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وصل النقاش إلى طريق مسدود.

- إذن لن تصلحي أن تكوني زوجة لي .. أنت طالق.. طالق.. طالق.

كانت الكلمات تنزل على مسامعها كالصاعقة لكنها شعرت بأن حملاً ثقيلاً قد انزاح من كاهلها أحست بعده براحة كبيرة.

عادت إلى بيت أبيها.. ارتمت في حضنه..

- آسف يا بنتي لقد ظلمتك كثيرا ولا أدري كيف أكفر عن خطئي .

أبي لا شيء ... قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ... لا تعتذر... لكن علينا أن نستفيد من تجاربنا ولا نبكي عليها فحسب..

مسلم تارو كيتامورا

ياباني هداه الله إلى الإسلام

في جامع العادلية العريق في حلب حيث يصادف المصلون جنسيات كثيرة قد هداها الله إلى الإسلام أتت لتنهل من منبع غزير يديره علماء مشايخ مثقفون منفتحون على الحضارة والعلم.

لقاء أجرته: منى عبدالله القولي

من(تارو) إلى (مسلم)

التقيت الأخ في حضور ولدي وإحدى الأخوات في الرواق المنفتح على باحة الجامع وسألته عن قصة إسلامه وسبب تعلقه بالدين الإسلامي حيث غير اسمه من «تارو» إلى مسلم.

في البداية طلبت منه أن يحدثني عن سبب إسلامه قال:

● كيف وصل النور إلى قلبك؟

- عملت في (تايلاند) مدة خمس سنوات قبل عشرين سنة وهناك في (تايلاند) مصريون كثيرون ومعظم الجالية المصرية في (تايلاند) مسلمون حسن جدا جداً، عندي أصدقاء من المصريين المسلمين وقبل خمس سنوات من هذه السنة أحسست بالغربة هناك، فوجدت أصدقائي المصريين يخففون عني آلام الوحدة والغربة وباحتكاكي معهم ومعاملتهم الجيدة جعلوني أحب الدين الإسلامي وأسلمت والحمد لله.

● متى وصلت إلى سورية وما اسمك؟

- اسمي كان (تارو) وكنت أعتنق الدين الياباني (شينتو) دراستي العلوم الكيمياوية، وأنا أعمل معلماً حسب اختصاصي وعمري الآن ٥٢ عاماً وأنا في سورية منذ ثلاث سنوات وقد درست اللغة العربية في جامعة دمشق مدة شهرين دراسة مكثفة ومن خلال هذه الدراسة البسيطة أستطيع قراءة القرآن الكريم.

● أحب اللغة العربية الفصحى

وأنا لا أحب اللغة العامية لأنها برأيي ليست جميلة إلا أنني أحب لغة القرآن الكريم وأكتبها.

● كيف هو وضعك العائلي؟

- حياتي الشخصية: أنا متزوج وعندي بنتان زوجتي تعمل في (تايلاند) والبنتان تدرسان في (أميركا) زوجتي ليست مسلمة وابنتاي مسيحيتان وأنا الآن في سورية لأتعلم الدين الإسلامي وقراءة القرآن وأدرس تاريخ الموسيقا العربية وأحب أن أدرس حياة الفارابي.

● ما السبب الذي جذبك للإسلام؟

- الديانة المسيحية صعبة أما الدين الإسلامي فهو موجود في كل العالم في كتاب واحد فقط ويستطيع كل إنسان في العالم مهما كانت جنسيته أن يقرأ القرآن الكريم.

● المسلم أخو المسلم ماذا تقول في ذلك؟

-الإسلام مختلف في (أميركا) أو (الهند) بسبب عدم فهم اللغة العربية وفي آسيا الكثير من الأندونسيين الذين تركوا (أندونيسيا) أو غيرها من البلدان لأنهم لا يتقنون اللغة العربية، وفي باكستان لا يستطيعون تعلم اللغة العربية بل يقرأون في المصحف الشريف، وفي أوروبا يوجد الكثير من المسلمين الأوروبيين لكن قسماً منهم لا يستطيع التحدث باللغة العربية الفصحى، لكن يوجد في أوروبا الكثير من المغاربة الذين يعلمون الأوروبيين اللغة العامية وليس الفصحى، التي هي لغة الدين الإسلامي.



● من تفضل من المشايخ؟

- أنا لا أستطيع أن أثير مسألة أفضل المشايخ لأني لا أتقن اللغة العربية الفصحى جيداً.

● ما أمنياتك للعالم الإسلامي؟ وهل ستعمل في مجال الدعوة الإسلامية؟

- أريد أن أذهب إلى فيتنام لأن هناك مسلمين قلائل، أتمنى أن أذهب إلى قرية مسلمة في (فيتنام) لأتعلم وأعلمَ لأن الإسلام في اليابان مختلف جدا عن سورية، أما في فيتنام فالسلوك العام للناس هناك قريب أكثر إلى الإسلام الحقيقي، واليابان فيها مسلمون قلائل، وفي فيتنام تاريخ عريق للإسلام أريد أن أدرس الدين الإسلامي هناك.

● هل تتمنى لزوجتك وابنتيك أن يسلمن؟

- نعم بل وأسأل الله لهن الهداية إلى ذلك.

● كيف ترى العالم الإسلامي والعربي الآن؟

- أراه متفرقا وهناك نزاعات بين الإخوة، لكن هنا بوادر جيدة لأن لدي أصدقاء مسيحيين (نصارى) في (تايلاند) قد أعتنقوا الإسلام، وكذلك كل يوم نسمع عن إخوة من جنسيات مختلفة في العالم معظمهم قد اعتنقوا الدين الإسلامي وحسن إسلامهم، ولكن لايزال هناك مسيحيون وبوذيون قدماء مازالوا على دينهم.

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

مهارات تصحيح البحوث



صدر أخيراً عن لجنة التأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتاب جديد عنوانه: مهارات تصميم وتنفيذ البحوث والدراسات العلمية وتحليلها إحصائيا باستخدام برنامج «spss» تأليف: د. «باسل محمد سعيد العيدة» استاذ الطرق الكمية ونظم المعلومات في كلية العلوم الإدارية - جامعة الكويت.

ويهدف الكتاب الى تعريف القارئ وتنمية معارفه لاستخدام طرق وتقنيات البحث العلمي والتحليل الإحصائي في تصميم الاستبيانات الإحصائية في البحوث والدراسات العلمية والميدانية، وتحليل بياناتها باستخدام برنامج الـ «spss» بالإضافة الى هيكلة التقارير وعرض النتائج وكتابة البحث العلمي النهائي لأغراض النشر.

وتناول الكتاب دور البحث العلمي المهم والفعال في إجراء الدراسات العلمية والميدانية خطوة بخطوة بدءاً من اعداد خطة الدراسة إلى تصميم الدراسة وتنفيذها وتحليل بياناتها واستخلاص النتائج بصورتها النهائية وذلك للعمل على حل المشكلات المختلفة الكبيرة منها والصغيرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإنسانية والسياسية ومجال الطب والزراعة والهندسة والبترول والعلوم النظرية والعلوم التطبيقية وغيرها.

وكذلك دور الإحصاء الكبير في وضع التقنيات والطرق الإحصائية في التحليل ودور الحاسوب المهم في اجراء عمليات التحليل الإحصائي المطلوب وإنجازها بدقة وسرعة وسهولة استخدام برنامج «spss» لهذا فهو دليل مختصر للطلبة والباحثين والعاملين في قطاعات الدولة المختلفة.

السيد عبدالرزاق عميد آل الطبطبائي الراحل في أول توثيق عن حياته



صدر أخيراً كتاب جديد تناول سيرة حياة التاجر والمحسن الكويتي السيد عبدالرزاق عميد أسرة آل الطبطبائي في الكويت وهو من أسرة عريقة يكتب عنه للمرة الأولى في كتاب خاص.

ويذكر مؤلف الكتاب الدكتور طارق البكري أن الطبطبائي عاش حياة حافلة بالعطاء لأهله وللكويت وللوافدين تاركاً سيرة عطرة وذرية صالحة من العلماء برزوا في العمل الشرعي والخيري محليا وعالمياً.

ويورد المولف روايات مفصلة عن حياة الطبطبائي وأعماله لم يكن يعرفها إلا أسرة العميد وقليل من المقربين إليه.

ومعظم مصادر الكتاب الذي وفرت مادته العلمية الأساسية مبرة عبدالرزاق الطبطبائي الخيرية كانت تاريخا غير مدون أخذ شفويا من لقاءات مباشرة مع معاصرية وأقاربه ولم يدون منها إلا اليسير.

ويقول المؤلف. إن السيد عبدالرزاق يتصل نسبه بإبراهيم (الملقب طباطبا) بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. وقد ولد في محلة السادة في الحي القبلي في مدينة الكويت العام ١٩٠٩م تقريباً في عهد حاكم الكويت سمو الشيخ مبارك الصباح يرحمه الله.

وشهد أحداثا عظيمة في حياته كان منها الحرب العالمية الأولى وهو صغير السن والحرب العالمية الثانية وهو في العقد الثالث من عمره.

وعاصر الركود الاقتصادي في النصف الأول من القرن الماضي، وعاش فترة الطفرة المادية وما صاحبها من تغيرات جذرية سواء اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

وعلى المستوى السياسي المحلي عاصر السيد عبدالرزاق تأسيس مجلس الأمة العام ١٩٣٦م وتأسيس الدستور العام ١٩٦١ م.

وانتهت إليه عمادة أسرة آل الطبطبائي العام ١٩٧٥، وكان له أثر بارز في تاريخ دولة الكويت المعاصرة وبصمة واضحة على الحياة فيها، ويظهر ذلك جلياً في جانبين مهمين أحدهما الجانب التجاري حيث أثر على مسيرة التجارة ولاسيما وهي في فترة تحولها من نظام تقليدي الى نظام حديث والتجارة عصب الحياة الذي كانت تعتمد عليه الكويت في مواردها في تلك الأيام والآخر أثره في نظام الجنسية الذي ما زالت آثاره باقية إلى يومنا هذا.

الكتاب صادر عن دار الرقي في بيروت - في طباعة أنيقة تضمنت ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط

الوظيفة والنهج الوظيفي في نطاق جامعة الدول العربية



عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية صدر كتاب «الوظيفية والنهج الوظيفي في نطاق جامعة الدول العربية»، إعداد «خليل الحديثي»، والكتاب في محتواه دراسة استراتيجية حول النهج الوظيفي في نطاق الجامعة العربية من خلال: الوظيفية على صعيد النهج والنظرية الوظيفية في المحيط الغربي، اختيار أداء التجربة الوظيفية العربية.

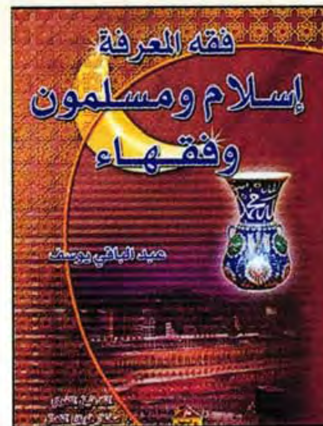
عنوان المركز الإلكتروني: Email-ruddis@ECAAR-COM

يابني.. رسائل عبر الأطلسي



عن المركز الثقافي العربي في بيروت صدرالجزء الثاني من كتاب «يابني.. رسائل عبر الأطلسي» لمؤلفه «أحمد حسن العمارتي» وكانت الطبعة الأولى من الجزء الأول قد صدرت من قبل في المغرب، والكتاب إضافة جيدة في أدب الرسائل.

فقه المعرفة.. إسلام ومسلمون وفقهاء



كتاب من القطع الكبير أصدرته «دار الرضوان» في حلب «سورية» وهو من تأليف الأستاذ «عبدالباقي يوسف»، يتحدث فيه عن الفقهاء وعن علاقاتهم بالإسلام والمسلمين، ويقول: إن الفقيه يكون فقيها حسب نجاحه في إيصال الناس إلى الدين وإيصاله إليهم وقدر إتقان جميع علوم القرآن الكريم، وقد أورد كثيراً من الأحاديث النبوية بخصوص هذا الأمر.

ومما جاء في الفقرة الأولى من الكتاب التي عنونت بشظايا الفقهاء، حديث رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء» وقد فسر أن الغرباء هم الذين يصلحون إذا فسد الناس، وهذه إشارة إلى فضل الفقهاء والعلماء الذين يصلحون إذا فسد الناس.

إسهامات الكويت في الثقافة العربية



• أصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كتاباً عنوانه «إسهامات الكويت في الثقافة العربية»، احتوى في صفحاته الـ «٢٥٠» أعمال الندوة التي أقيمت في الكويت بالتعاون مع المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم في السادس والسابع من اكتوبر ٢٠٠٢ م.

وتضمن الكتاب الذي صدر في طبعة اولى، سبعة بحوث وملحق صور، إضافة إلى كلمات افتتاح الندوة، وفي مقدمها كلمة الشيخ احمد الفهد وزير الطاقة الذي كان وقت انعقادة الندوة وزيراً للإعلام وزيراً للنفط بالوكالة ورئيساً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وألقاها بالإنابة عنه بدر الرفاعي الأمين العام للمجلس.

وجاء البحث الأول تحت عنوان «شخصيات عربية رائدة أبدعت في الكويت - الكويت حاضنة ثقافية» للدكتور صلاح فضل، الذي سلط الضوء على احتضان الكويت لـ «كوكبة من العقول العربية اللامعة (...) والتي أتاحت لها فرص الإبداع».

وتحت عنوان «فهد العسكري وآفاق التنوير» قدمت الدكتورة نورية الرومي البحث الثاني، منوهة بدور الشاعر الكويتي الراحل فهد العسكر، الذي حمل بالإضافة إلى كوكبة من شعراء الخليج، والكويت بخاصة، لواء دعوة تنويرية، واقتطفت أبياتاً ومقاطع من قصائد الشاعر الراحل.

أما البحث الثالث فقدمه الدكتور المنصف الشنوفي تحت عنوان «موقع الإبداع الأدبي والفنون الكويتية في الثقافة العربية - دراسة حالية: بدايات الصحافة الكويتية خارج البلاد».

وقدم البحث الرابع صدقي حطاب تحت عنوان «المطبوعات الكويتية وأثرها في المكتبة العربية»، وقدم البحث الخامس الدكتور محمد مصطفى القياج تحت عنوان «إسهامات الكويت في نقل عيون الثقافة العالمية إلى الثقافة العربية - الترجمة».

وقدم البحث السادس تحت عنوان «دور الكويت في إنجاز الخطة الشاملة للثقافة العربية»، الدكتور أديب اللجمي، فيما قدم البحث السابع الدكتور مبروك المناعي تحت عنوان «المؤسسات الثقافية الكويتية».

وختم الكتاب بملحق صور للمشاركين في الندوة والجلسات التي تضمنتها والنقاشات.

اللغة والمتغير الثقافي.. الواقع والمستقبل

عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، في نحو ٢٧٢ صفحة من القطع الكبير صدر كتاب «اللغة والمتغير الثقافي.. الواقع والمستقبل» للدكتور «عبدالله التطاوي» أستاذ الأدب العربي في جامعة القاهرة.

يناقش الكتاب قضايا كثيرة منها «الدفاع عن اللغة العربية واجب قومي، تحديث مناهج اللغة العربية، إصلاح التعليم، مركز اللغة العربية، وتصحيح الصورة لدى الآخر، تعريب العلوم، الآداب وحرية التعبير، والشعور وتوثيق التاريخ، العلاقة بين حركة الأدب من جهة والإعلام المقروء والمرئي من جهة ثانية».

ويرى «التطاوي» أن واقع اللغة العربية الفصحى في مصر أصابه كثير من التدهور والتدني، ولكنه برأ اللهجة العامية من المسؤولية لأنها عملة جيدة تعبر عن كيان أهلها وقدمت عامية الرجل العربي للبشرية تجارب رفيعة المستوى.

أخبار ثقافية

• انتهت جامعة الأزهر من إعداد «قاموس عبري عربي» للمصطلحات العبرية الدينية الذي يعد الأول من نوعه في العالم وقد تم جمع القاموس من مختلف كتب التراث الديني اليهودي بهدف تسهيل المهمة على الباحثين في الدراسات العبرية عن طريق تيسير الوصول إلى التعبيرات الدينية اليهودية، وقد وافق قسمي اللغة العربية في كليتي اللغات والترجمة والدراسات الإسلامية التابعين للجامعة على تداول القاموس.

• أطلق اتحاد كتاب الإنترنت العرب موقعه الرسمي على شبكة الإنترنت ويضم الموقع مجموعة من الروابط التعريفية بالاتحاد وأهدافه وطرق وشروط الانتساب إليه كما احتوى على النواة الأولى لدار النشر الإلكتروني التي يعمل الاتحاد على تأسيسها من خلال رابطة النشر الإلكتروني الذي نشر مجموعة من الكتب والدراسات والنصوص السردية والشعرية لأعضاء الاتحاد.

• أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي جائزة الإنتاج العلمي لعام ٢٠٠٥م وقد خصصت الجائزة لحملة شهادة الدكتوراة من أبناء الكويت لتشجيعهم على البحث والدراسة والتأليف والترجمة في مختلف فروع الإنتاج العلمي.

• صدرت حديثاً (موسوعة شروح الموطأ) للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وستطبع الموسوعة وتوزع للمرة الأولى على نفقة وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز.

وتعد الموسوعة ذخيرة علمية جامعة بين الفقه والحديث، تضم أربعة كتب في هذين العلمين هي كتاب «الموطأ» للإمام مالك بن أنس، وكتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» وكتاب «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار» للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري الأندلسي وكتاب «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس» للقاضي أبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

رومان جاري
Roman Cary
«الحياة أمامه»
« La Vie Devant Soi »

إعداد: محمود قاسم

«رومان جاري» روائي فرنسي غريب الأطوار، وبالغ الدهشة، سواء في حياته التي بدأها في العشرينيات، والتي أراد إنهائها باختياره العام ١٩٨١م والذي عرف بتعدد نشاطه، فقد قام بالعمل في السينما كممثل ومخرج، ونال جائزة «جونكور» العام ١٩٥٦، عن روايته «جذور السماء» ومن بين رواياته الأخرى «وداعا جاري كوبر» و«كنوز البحر الأحمر» ولأن أي كاتب في فرنسا ليس لديه الحق في الحصول على أي جائزة أدبية سوى مرة واحدة فإن «رومان جاري» قام بنشر روايته «الحياة أمامه» العام ١٩٧٥م تحت اسم مستعار هو «اميل أجار» وبالفعل فقد نالت الرواية الجائزة وقام الكاتب بنشر روايتين أخريين تحت الاسم المستعار نفسه، وهما «المدلل الأكبر» و«سعادة الملك سليمان».

ولم يعرف هذا السر إلا بعد انتحاره فقد ترك وصية بذلك.

أما روايته «الحياة أمامه» فتدور في أحياء باريس الفقيرة، فهناك امرأة فرنسية عجوز، كانت تعمل في البغاء إبان شبابها، أما الآن فقد مر عليها زمن شديد القسوة، وتعاني من الوحدة، وتخاف من نهاية مؤلمة، تذهب هذه المرأة «روز» إلى أحياء العرب في باريس، لأنها أحياء فقيرة، ويعيش فيها المهاجرون، وهناك يسترعي انتباهها طفل تعرف أنه يتيم الأم، وأن أباه يعيش في الجزائر، وليس له من عائل، تقربت إليه هذه العجوز البدينة، وقدمت له نفسها، عرضت عليه أن يعيش معها في بيتها، ولا تعرف منه إلا اسمه «محمد» وأن أصدقاءه ينادونه «مومو» ويقبل الصبي العرض، فيذهب إلى بيت العجوز، إنه أيضا بيت فقير، لكنه بيت، ويمكنه فيه أن يشعر بالدفء، ويعرف الصغير أن المرأة من عقيدة مختلفة، فتقول له «الدين لله والوطن للجميع».

ويتقبل «محمد» هذه الحياة الجديدة، فتحضر له «روز» الملابس النظيفة، وتطلب منه أن يتخلص من ملابسه القديمة، وعاداته المألوفة لديه، وتقول له بأن بإمكانه أن يحضر أصدقائه لزيارته، ويفاجأ الأصدقاء بأن «محمد» قد تغير، وتخبر «روز» الصغير أن عليه أن يلتحق بالمدرسة العربية كي يظل محافظا على القرآن الكريم.

وتمر الأيام وتسوء صحة «روز» وتشعر بألم، فهي تخاف أن تموت ويفقد الصغير عالمه الذي اكتسبه، وتطلب من الصغير أن يبحث عن أبيه الذي كان قد عاد إلى الجزائر، من دون أن يأخذه معه.

وتبدأ المرأة في مساعدة «محمد» في العثور على الأب الذي تزوج في الجزائر بعد وفاة زوجته، ويعلن الصغير أنه لايود أن يتركها حتى اللحظة الأخيرة، لكنها تخبره أنه يجب أن تكون له أسرة، وتنجح في اقناعه بالسفر إلى أبيه في الجزائر، وتودعه في المطار، وهي تغالب الدموع والمرض، لكن الطفل يحاول العودة إليها، وما أن وصل إلى الجزائر حتى كتب رسالة شكر إلى المرأة، يخبرها فيها أنه سيكون نعم الابن لأبيه، وأنه سيحافظ على الصلوات، ويقول في النهاية:

سأحاول أن يكون اللقاء قريباً

لكن الرسالة لم تصل لصاحبتها، فعندما وصل الساعي إلى المنزل، كان الجيران يودعون تابوتها الأبدي.

الوعي دوت كوم .COM

كيف تقوم بإنزال البرامج من الإنترنت؟

إعداد: وائل عبد الرحمن

أكثر المهام التي تشغل شبكة الإنترنت بعد البريد الإلكتروني هي مهمة تنزيل الملفات والبرامج لمستخدمي الشبكة، ويكاد لا يوجد شخص لم يقم بإنزال ملف أو برنامج من الإنترنت وهناك قواعد وأصول تساعدك وتحميك في الوقت نفسه في أداء هذه المهمة وهي قواعد بسيطة ومجرد ملاحظات يمكن الاستفادة منها للوصل إلى النتيجة المطلوبة.

تستطيع البحث عن البرنامج أو الملف المطلوب إنزاله من خلال أي محرك بحث، أو تستطيع البحث عنه من خلال www.downloads.com حيث توجد مكتبة كبيرة من البرامج.

ستجد دائما الملف الذي تريد إنزاله بلون مختلف، أو ربما تجد كلمة Download لتضغط عليها وتبدأ عملية الإنزال.

في بعض الأحيان يكون هناك اختيارات لموقع الإنزال من خلال ما يسمى Mirror Sites وهي مواقع بديلة تحوي الملف نفسه الذي تريد إنزاله، اختر دائما الموقع الأقرب لك جغرافياً.

عند ظهور مربع التخزين الذي يسألك عن المكان الذي تخزن الملف فيه، حاول وضعه في مكان تذكره جيداً حتى يسهل الرجوع إليه لاحقا.

حاول دائما وضع ملفاتك المنزلة من الإنترنت في مكان مميز واجمعها في محل واحد Folder.

استخدام البرامج المساعدة في الإنزال مثل Getright و Godzilla يوفر لك الكثير من الوقت والجهد.

لا تحاول إنزال أكثر من ملف في وقت واحد فإنزال ملفين في وقت واحد يأخذ وقت إنزال ملفين نفسيهما الواحد بعد الآخر.

على الأغلب سيكون الملف مضغوطا ومن نوع Zip لذلك ستحتاج دائما إلى برنامج لفك ضغط الملف وهو ما يسمى Unzip.

تأكد دائما من سلامة الملف الذي أنزلته وخلوه من الفيروسات، بعد إنزال الملف اضغط على الملف بزر الفارة اليمين واختر Check for Viruses لذلك عليك دائما تشغيل البرنامج المضاد للفيروسات.

تذكر أن إنزال الملفات من الإنترنت لا يعطلك عن الأعمال الأخرى.. تستطيع تصفح المواقع وقراءة البريد الإلكتروني بينما تنتهي عملية إنزال الملفات والبرامج.

مواقع مفيدة

• خطب الجمعة من المدينة المنورة
www.khutab.org

مجموعة كبيرة من خطب الجمعة مباشرة من المدينة المنورة، تم تصنيفها بدليل خاص، وتم ترجمتها لعدد كبير من اللغات، مثل اللغة الإنكليزية والفرنسية والتركية والـ «أوردو» حتى الصينية!

وهذا الموقع يحتوي على أرشيف قصص للعبرة والموعظة، وأرشيف المقالات التي يمكن استعراض محتواها من خلال محرك البحث الذي يحتويه.

• مرض السكري
http://www.sokkari.com

١٤نوفمبر من كل عام هو اليوم العالمي لمرضى السكري، ولا شيء يساعد الإنسان على تجنب مخاطر الداء السكري كالمعرفة العلمية العميقة به، معرفة تقوم على فهم الأسباب تماماً ومن ثم تحديد طرق العلاج، ومن حسن الحظ أن «السكري» واحد من الأمراض التي يمكن تجنبها قبل أن تقع والحد من خطورتها بعد الوقوع.

• دنيا الصحافة
www.planetpress.net

موقع عربي يهتم بتقديم الخدمات الإخبارية والمعلوماتية بطابع من المصداقية والموضوعية وبصيغة متطورة تناسب عصر المعلوماتية الذي نعيشه، يغطي الموقع أخبار العالم ككل، لكنه يركز بشكل أساسي على العالم العربي والشرق الأوسط ويهتم الموقع بالصحافيين عبر قسم أهل الصحافة الذي يتحدث فيه عنهم وعن أخبار مؤسساتهم ونشاطاتهم، كما يوفر لهم منبراً حراً هو باب «ضيف اليوم» ولا يغفل الموقع في تغطياته المال والأعمال والعلوم والفنون والرياضة التي تتمتع فيه بنصيب وافر.

• سرطان الثدي
www.drcancer.org

يعتبر هذا المرض أحد أكثر الأمراض الخطرة شيوعاً في العالم اليوم، ولعل هذا الموقع هو الأول الذي يتخصص بهذا المرض باللغة العربية، ويشكل هذا الموقع مساهمة في توعية النساء لهذا المرض وأعراضه وطرق الوقاية منه ويحاول الموقع من خلال منتدياته إيجاد التواصل المطلوب بين المرضى واقاربهم والأطباء والمهتمين، كما أنه يسعى إلى مواكبة التطور الطبي في هذا المجال من خلال نشرة شهرية متخصصة وعرض الأخبار الطبية والأبحاث العلمية ذات العلاقة التي تنشر من قبل المنظمات العالمية والمؤسسات البحثية.

• نت العرب
http://www.netalarad.com

موقع يحتوي على دليل بالمواقع العربية والعالمية يتألف من أربعة عشر مدخلا رئيسا وعشرات المداخل الفرعية يوفر الموقع الكثير من الخدمات المجانية كالبريد الإلكتروني، مواقيت الصلاة واتجاه القبلة، وأسعار العملات وغيرها، وتمكنك بوابة «نت العرب» من إضافة موقع إلى دليل المواقع الموجودة بها والعملية بسيطة جداً.

• البرمجة
http://www.programmersheaven.net

موقع مفيد لكل من يهتم بلغات برمجة الكمبيوتر، أطلق عليه اسم «واحة المبرمجين» ويقدم الموقع خدمات كثير خاصة بالبرامج والبرمجة، ويوفر للمتصفح مجلة مختصة بالبرامج وقائمة بريدية يناقش فيها المبرمجون كل ما يختص في البرمجة والبرامج، بالإضافة إلى محرك بحث وروابط لمواقع متخصصة في البرمجة أيضا.

كعكة الإنترنت COOKie files

كعكة الإنترنت ما هي إلا ملف تجسس حميد!، فما أن تزور أي موقع على شبكة الإنترنت وتدخل على أي من صفحاته حتى يقوم ذلك الموقع بإنشاء ملف نصي صغير يسمى ملف كعكة الإنترنت Lnternet Cookie Files، ويبعث إليك بنسخة منه ويسجلها في جهازك الشخصي، والنسخة الأخرى تبقى في الكمبيوتر الخادم لدى الشركة المالكة للموقع، ويحتوي ذلك الملف على معلومات شخصية عنك حتى يمكن الآخرين فيما بعد من مراسلتك بكل ما هو جديد لديهم، أو أن يقوموا بإرسال تلك البيانات لدى إحدى شركات الدعاية والإعلان المتخصصة في جمع وتحليل البيانات .. إذا فأنت مراقب بوساطة تلك الكعكات التي تقوم بجمع وتحليل بياناتك وإرسالها «من دون أن تدري» إلى الشركات المالكة لها، ويمكن لهذه الكعكات أن تقوم بجمع المعلومات التالية عنك.

- المواقع التي تقوم بزيارتها، والمواقع المفضلة لديك.

- اسمك وعنوان بريدك الإلكتروني وسنك وأرقام تلفوناتك.. لاحظ أن تلك البيانات تكتشف حين تقوم بتعبئة إحدى استمارات الاشتراك في أحد خدمات الإنترنت.

- نوع جهازك وسرعته.

- اهتماماتك على الإنترنت وكم من الساعات تقضيها أمام الإنترنت؟.

- رقم بطاقة الائتمان الخاصة بك، وذلك في أثناء شرائك إحدى السلع.

هل أصابك الرعب والهلع من تلك الكعكات، لا تقلق فبإمكانك التخلص منها نهائيا، وهو ما ستعرفه فيما يلي من الفقرات:

إلغاء ملفات الـ «Cookies»

تابع معي الخطوات التالية لألغاء ملفات الـ «Cookies»

١- أنقر Click لتظهر لك قائمة المهام الرئيسة.

٢- اختر Search من تلك القائمة فهو الخيار الخاص للبحث عن الملفات أو المجلدات المجودة في جهازك.

وستظهر لك ما يلي من النوافذ:

لاحظ.. ظهور الكلب Rover في أقصى يسار النافذة وهو يعدد لك الأنواع المختلفة للملفات أو المجلدات التي يمكنك البحث عنها.

٤- اكتب اسم المجلد المراد البحث عنه Cookie داخل مستطيل الكتابة All or part of the file name.

٥- حدد مشغّل الإسطوانات أو المكان المراد البحث داخله وذلك من قائمة الخيارات Look In الموجود في أسفل المستطيل الخاص بكتابة اسم الملف، وليكن اختيارك هو My Computer .

٦- انقر على Click فوق مفتاح Search لتبدأ عملية البحث، وبعد انتهاء عملية البحث ستجد النافذة اليمنى قد احتوت على البيانات الخاصة بالمجلدات التي عثر عليها وتحمل اسم Cookie.

٧ - انقر Doudle Click فوق اسم المجلد الأول الذي يحمل الاسم Cookies ليتم إظهار الملفات التي في داخله.

٨ - اختر Selest All من قائمة Edit أو اضغط فوق مفتاحي CTRL +A ليتم تحديد تلك الملفات بالكامل تمهيدا لإلغائها.

٩- اضغط فوق مفتاح Delete من لوحة المفاتيح ليتم إلغاء ملفات الـ «Cookie».

١٠- كرر تلك العملية مع المجلدات الأخرى التي تحمل الإسم Cookie وبذلك تكون قد تخلصت من ملفات الـ «Cookies» المسجلة بجهازك التخلص التلقائي من ملفات الـ «Cookies»، يمكنك تعديل عمل متصفح الإنترنت Inter net Explorer لجعله يتخلص تلقائيا من ملفات الـ «Cookies» لمجرد غلق البرنامج، وذلك باتباع ما يلي من الخطوات:

١- اختر Control Panel من قائمة المهام الرئيسة.

٢- انقر على Click Double فوق الأداء Internt Options ولاحظ ظهور نافذة خصائص الإنترنت.

٣- انقر على Click فوق الخيار Advanced المشار اليه سابقا.

٤- استخدم قضيب التمرير الرأسي لإظهار الخيارات المعنونة باسم Security.

٥- انقر على Click داخل مربع تنشيط الخيار Empty temporary Internet Files when Browser closd فهو الخيار الخاص الذي يجعل متصفح الإنترنت يقوم من تلقاء نفسه بإلغاء جميع ملفات الإنترنت الموقتة ومن بينها ملفات Cookies لمجرد غلق البرنامج.

٦- انقر على Click فوق OK.

والآن .. لا تقلق في شأن كعكات الإنترنت، فسيتم إلغاؤها مباشرة ومن دون أدنى تدخل منك لمجرد إغلاقك لمتصفح الإنترنت.

برامج مفيدة

من خلال العنوان : -sgate.com/software/computer-mixed/ index.hotml.http://www.arad

يمكن إنزال ما يلي من البرامج:

- برنامج advanced zip repairer v1.51

هذا البرنامج يعمل مع أنظمة windows95,98,me,nt,2000,xp ويحاول هذا البرنامج جاهدا إصلاح الملفات المعطوبة من نوعية zip اي المضغوطة، وأيضا جميع أنواع الملفات التشغيلية files self extracting وغالباً ينجح في ذلك.

- برنامج pro print pack 2001

يقوم هذا البرنامج بتحويل أي مستند قابل للطباعة الى رسالة بريد الكتروني أو مستند «دي. بي .إف- DPF» الشهير، وهو تشكيل المستند المتنقل الذي يمكن قراءته على أنواع مختلفة من نظم تشغيل الحاسبات ويستخدمه برنامج أدوب أكروبات (adobe acrobat)، ويقوم أدوب بعرض المستند بالتشكيل نفسه والرسوم والخطوط التي استخدمها من قام بإنشاء المستند وهو مصنف من فئة أربعة نجوم ويعمل على أنظمة التشغيل السابقة نفسها.

إعداد: معن خليل

تخفيف القيود على الخدمات المالية الإسلامية في سنغافورة

وافقت سلطة النقد السنغافورية (البنك المركزي) على السماح للبنوك باستخدام أحد أشكال التمويل الإسلامية الأساسية في إطار سعي حكومة الدولة المدينة الى التحول لمركز مالي عالمي.

وقالت السلطة في بيان صدر أخيراً إنها استبعدت صفقات المرابحة من قائمة التعاملات غير المالية المحظورة على البنوك.

ووفقا للشريعة الإسلامية، فإن الحصول على فائدة ثابتة ومحددة سلفا على القروض غير جائز. ولكن يمكن للبنوك شراء السلع لحساب عملائها وإعادة بيعها لهم بسعر أعلى مع تسهيلات في السداد.

ووفقاً لبيان سلطة النقد السنغافورية أصبح في مقدور البنوك القيام بعمليات بيع وشراء السلع لحساب العملاء وتحقيق أرباح وفقاً لأسلوب «المرابحة» الإسلامي.

وأضافت السلطة أن التغيير جزء من عملية المراجعة المستمرة للأطر التشريعية الرامية إلى تسهيل نمو صناعة التمويل الإسلامي.

وقال «هينغ سوي كيات» المدير الإداري لسلطة نقد سنغافورة عن السماح للبنوك باستخدام أسلوب المرابحة بأنه «مكمل مهم لمجموعة المنتجات والخدمات التي يمكن لسنغافورة كمركز مالي دولي أن تقدمها».

وأضاف: أن إجمالي أصول صناعة التمويل الإسلامي على مستوى العالم تقدر بما يتراوح بين ٢٠٠ و٤٠٠ مليار دولار وهو يزيد بمعدل ١٥ في المئة سنويا.

وقال «سيم ليم» الرئيس الإقليمي للمبيعات والتداول لمنطقة آسيا والمحيط الهادي في مجموعة «سيتي غروب المصرفية الأميركية» ان ما بين ٧٠ - ٨٠ ٪ من التعاملات المالية التي تجري في الشرق الأوسط وتعطي شكلاً من أشكال العائد الثابت تتم باستخدام نظام المرابحة.

أكبر شركة تأمين إسلامية تجعل «سلامة» علامتها التجارية

● أعلنت الشركة الإسلامية العربية للتأمين، عن تغيير علامتها لتصبح «سلامة»، الشركة الإسلامية العربية للتأمين، كما كشفت الشركة، التي يبلغ رأس مالها المدفوع بليون درهم إماراتي، عن هويتها المؤسساتية الجديدة.

وترمي هذه الخطوة الى توافر الركيزة الرئيسة لدفع عجلة استراتيجية توسعة عمليات الشركة في الأسواق المحلية والإقليمية والدولية وهي تعد أكبر شركة للتأمين الإسلامي في العالم فضلاً عن تعزيز مكانتها الريادية في مجال توافر خدمات ومنتجات التأمين وإعادة التأمين الإسلامي، وقال «خالد بن زايد آل نهيان»، رئيس «سلامة»، الشركة الإسلامية العربية للتأمين: «تعتبر هذه خطوة اولى ضمن استراتيجية اعتمدتها شركتنا لتوسعة نطاق عملياتها على مدى الأشهر القليلة المقبلة التي ستسهم بشكل ملموس في زيادة أرباحنا. ونعتزم أيضاً إطلاق قائمة من الخدمات والمنتجات التأمينية الجديدة والدخول الى أسواق أخرى وخصوصاً في قارتي آسيا وأوروبا».

واختار مجلس إدارة الشركة اسم «سلامة» الشركة الإسلامية العربية للتأمين، ليكون العلامة المميزة والهوية المؤسساتية الجديدة للشركة. وقامت «لواند بارتنرز الشرق الاوسط وشمال أفريقيا» بتطوير العلامة الجديدة التي تم اختيارها من بين أربعة عروض مقدمة من قبل خبراء دوليين وإقليميين في هذا المجال.

وأوضح الدكتور «صالح ملائكة»، نائب الرئيس والمدير التنفيذي في شركة «سلامة»: «نتبنى خططاً طموحة لطرح أنظمة وخدمات تأمين وتكافل تتوافق مع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة واتاحة المجال للاستفادة منها للمزيد من الأفراد من مختلف أنحاء العالم».

المجموعة الدولية وغراند تبيعان حصتيهما في «البحرين الإسلامي»

أعلنت شركة دار الاستثمار عن تأجيل توقيع الاتفاقية الخاصة بشرائها ٣٠٪ من بنك البحرين الإسلامي بقيمة تعادل ٢٥ مليون دينار.

وقالت إن التأجيل هو من أجل إتمام جميع الإجراءات والمتطلبات القانونية.

وأعلنت شركة المجموعة الدولية للاستثمار أنها وكلت بنك «المستثمرون في مملكة البحرين» من أجل بيع حصتها البالغة ٥٪ اي ما يعادل ١١,٧ مليون سهم من أسهم بنك البحرين الإسلامي.

ومن جهتها قالت شركة المشروعات الكبرى «غراند» إنها قامت بتوكيل بنك «المستثمرون في مملكة البحرين» ببيع حصتها البالغة ٤,٩٨٪ أي ما يعادل ١١,٦٨٥ مليون سهم في بنك البحرين الإسلامي.

البحرين تمنح ترخيصاً لبنك تجاري إسلامي جديد

● منح البنك المركزي في البحرين ترخيصا لبنك تجاري إسلامي يبلغ رأسماله المدفوع ١٠٠ مليون دينار (٢٦٥ مليون دولار).

وقالت مؤسسة نقد البحرين في بيان أن مؤسسي بنك السلام سيقدمون نحو ٧٠٪ من رأس المال، وسيأتي الباقي من خلال إصدار عام أولي حسبما ذكر البيان من دون إعطاء تفاصيل ومن بين المؤسسين إعمار العقارية وأملاك للتمويل في دبي.

مصرف إسلامي جديد للاستثمار والصناعة

أعلن الشيخ «صالح كامل» رئيس المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية عن إنشاء بنك إسلامي كبير للاستثمار والصناعة برأسمال قدره مليار دولار أميركي.

وقال: إن البنك الجديد الذي تمت تغطية نسبة ٦٠٪ من رأسماله فور الإعلان عنه سيكون متاحاً لاشتراك جميع البنوك الإسلامية بما فيها البنك الإسلامي للتنمية.

وتوقع الشيخ «صالح كامل» اكتمال تغطية رأسمال البنك بنسبة ١٠٠٪ خلال شهر على أن يمارس نشاطه المصرفي الفعلي بدءاً من مطلع العام ٢٠٠٦م، مشيراً الى أن البنك الجديد يتبع للقطاع الخاص وهو شبيه بالبنك الإسلامي للتنمية التابع للحكومات.

٢٦٠ مليار دولار حجم صناعة المصارف الإسلامية في العالم

قدر خبراء في القطاع المصرفي الإسلامي حجم صناعة المصارف الإسلامية على مستوى العالم بنحو ٢٦٠ مليار دولار في نحو ٢٦٧ مؤسسة مصرفية حول العالم، مشيرين الى أن دول الخليج تستحوذ على ٢٥٪ من تلك السوق.

وقدر الخبراء معدل النمو في قطاع المصارف الإسلامية بما بين ١٥٪ و٢٠٪ سنويا.

ويصل العمل المصرفي في دول مجلس التعاون الى ٤٠٪ من اجمالي العمل المصرفي الإسلامي العالمي، وهناك توقعات بارتفاعه الى ٦٠٪ اذا ما عززت دول المنطقة هذا القطاع بشكل أكبر.

أخبار موجزة

● أكد محافظ مؤسسة نقد البحرين رشيد المعراج أن السوق المالي الإسلامي يشهد في الوقت الحاضر تطورات وابتكارات كبيرة ستسهم في قيام أسواق إسلامية مالية متكاملة ونشيطة للأدوات المالية كافة كسندات الدين والأسهم والأدوات النقدية القصيرة الأجل.

● يعقد المؤتمر العالمي الثاني عشر للمصارف الإسلامية تحت رعاية الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس وزراء مملكة البحرين، في مركز الخليج الدولي للمؤتمرات في الفترة من العاشر الى الثاني عشر من ديسمبر ٢٠٠٥م، وقد تم إعلان بنك «نوريبا» من البحرين وبيت التمويل باعتبارهما الشركاء البلاتينيين في هذا الحدث المرموق في عالم المصارف الإسلامية الذي يعقد تحت عنوان «تحرير قدرات السوق، التعزيز والابتكار والنمو».

● أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي - بيتك - «بدر المخيزيم» أن بيتك حقق أرباحاً أجمالية للربع الثالث من العام الحالي قدرها ١٧٩,٥ مليون دينار، بلغت حصة المساهمين فيها ٩٢,٩ مليون دينار بزيادة ٩١٪ عن الفترة عينها من العام الماضي.

● قال المدير العام لمصرف قطر الإسلامي «صلاح محمد الجيدة» إن المصرف بدأ في تلقي طلبات الاكتتاب في صندوق البشائر الإسلامية للاستثمار في أسهم الشركات الخليجية.

● استكمل البنك العقاري الكويتي جميع الإجراءات المطلوبة من البنك المركزي للتحول الى بنك إسلامي بما فيها تعيين القيادة التنفيذية لإدارة البنك.

قائمة أكبر (٣٠) دولة مصدرة للسلع في العالم (العام ٢٠٠٤م)

التسلسل	الدولة	قيمة الصادرات السلعية	الحصة للعالم ٪
١	المانيا	٩١٤,٨	١٠,٠
٢	الولايات المتحدة الأميركية	٨١٩,٠	٩,٠
٣	الصين	٥٩٣,٤	٦,٥
٤	اليابان	٥٦٥,٥	٦,٢
٥	فرنسا	٤٥١,٠	٤,٩
٦	هولندا	٣٥٨,٨	٣,٩
٧	إيطاليا	٣٤٦,١	٣,٨
٨	المملكة المتحدة	٣٤٥,٦	٣,٨
٩	كندا	٣٢٢,٠	٣,٥
١٠	بلجيكا	٣٠٨,٩	٣,٤
١١	هونج كونج	٢٦٥,٧	٢,٩
١٢	كوريا الجنوبية	٢٥٣,٩	,٢٨
١٣	المكسيك	١٨٨,٦	٢,١
١٤	روسيا الاتحادية	١٨٣,٢	٢,٠
١٥	تايوان	١٨١,٤	٢,٠
١٦	سنغافورة	١٧٩,٥	٢,٠
١٧	اسبانيا	١٧٩,٠	٢,٠
١٨	ماليزيا	١٢٦,٥	١,٤
١٩	السويد	١٢١,٠	١,٣
٢٠	السعودية	١١٩,٦	١,٣
٢١	سويسرا	١١٨,٤	١,٣
٢٢	النمسا	١١٥,٧	١,٣
٢٣	إيرلندا	١٠٤,١	١,١
٢٤	تايلاند	٩٧,٧	١,١
٢٥	البرازيل	٩٦,٥	١,١
٢٦	استراليا	٨٦,٦	٠,٩
٢٧	النرويج	٨٢,٠	٠,٩
٢٨	الأمارات	٧٩,٥	٠,٩
٢٩	الدنمارك	٥٧,٦	٠,٨
٣٠	بولندا	٧٤,١	٠,٨
المجموع		٧,٧٥٣,٥	٨٥,٠
العالم		٩,١٢٣,٥	١٠٠,٠

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

كن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً

لم ينقطع عمر بن العزيز رضي الله عنه طوال خدمته عن إرسال رسائله ووصاياه إلى قواده وولاته يسدد طريقهم ويثبت خطاهم على خطى المصطفى ﷺ ومما جاء في إحدى وصاياه:

أما بعد، فإن من ابتلي من أمر السلطان بشيء فقد ابتلي ببلية عظيمة، فلنسأل الله عز وجل عافيته وعونه، وإني أدعوك أن تقف نفسك في سرك وعلانيتك عند الذي ترجو به النجاة من ربك..

تذكر ما سلف منك من خطأ فأصلحه قبل أن يتولى إصلاحه غيرك، ولا يمنعك من ذلك قول الناس، وكن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً في دينهم وأعراضهم، واستر كل عوراتهم، واملك زمام نفسك تجاههم إذا هويت وإذا غضبت.

أعطى لله درهماً فأعطاه الله مئة وعشرين ألفاً!

عن الفضيل بن عياض قال: حدثني رجل أن رجلاً خرج بغزل فباعه بدرهم ليشتري به دقيقاً فمر على رجلين كل واحد منهما آخذا برأس صاحبه فقال ما هذا؟ فقيل يقتتلان في درهم فأعطاهما ذلك الدرهم وليس له شيء غيره فأتى إلى امرأته فأخبرها بما جرى له فنتجت له أشياء من البيت فذهب ليبيعها، فكسدت عليه فمر على رجل معه سمكة قد أنتنت وتغيرت رائحتها.

فقال له: إن معك شيئاً قد كسد ومعي شيء قد كسد فهل لك أن تبيعني هذا بهذا؟ فباعه وجاء الرجل بالسمكة إلى البيت وقال لزوجته قومي فأصلحي أمر هذه السمكة فقد هلكنا من الجوع فقامت المرأة تصلحها، فشقت جوف السمكة فإذا هي بلؤلؤة قد خرجت من جوفها فقالت المرأة: يا سيدي قد خرج من جوف السمكة شيء أصغر من بيض الدجاج وهو يقارب بيض الحمام. فقال: أريني فنظر إلى شيء ما رأى في عمره مثله فطار عقله وحار لبه فقال لزوجته هذه أظنها لؤلؤة. فقالت: اتعرف قدر اللؤلؤة. فقال لا، ولكني أعرف من يعرف ذلك. ثم أخذها وانطلق بها إلى أصحاب اللؤلؤ إلى صديق له جوهري فسلّم عليه فرد السلام، وجلس إلى جانبه يتحدث وأخرج تلك البيضة وقال: أنظر كم قيمة هذه؟ فنظر زمناً طويلاً ثم قال: لك بها عليّ أربعون ألفاً فإن شئت أقبضتك المال الساعة وإن طلبت الزيادة فاذهب إلى فلان فإنه أثمن بها لك مني. فذهب بها إليه فنظر إليها واستحسنها وقال: لك بها عليّ ثمانون ألفاً وإن شئت الزيادة فاذهب بها إلى فلان أراه أثمن بها لك مني. فذهب بها إليه فقال: لك بها عليّ مئة وعشرون ألفاً. ولا أرى أحداً يزيدك فوق ذلك شيئاً. فقال، فوزن له المال فحمل الرجل في ذلك اليوم اثنتي عشرة بدرة في كل بدرة عشرة آلاف درهم فذهب بها إلى منزله ليضعها فيه فإذا بفقير واقف بالباب يسأل فقال: هذه قصتي التي كنت عليها، ادخل، فدخل الرجل، فقال: خذ نصف هذا المال فأخذ الرجل الفقير ست بدر فحملها ثم تباعد غير بعيد ورجع إليه، ثم قال: ما أنا بمسكين ولا فقير وإنما أرسلني إليك ربك عز وجل الذي أعطاك بالدرهم عشرين قيراطاً فهذا الذي أعطاك قيراط منه، وأدخر لك تسعة عشر قيراطاً.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودُّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. هاأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾ «آل عمران -١١٨ -١١٩».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله ﷺ، كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة، رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

من أقوال حاتم الأصم

سأل رجل حاتما الأصم فقال له: علام بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قال: على خصال أربع:

١-علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي.

٢- وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فانشغلت به.

٣- وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره

٤- وعلمت أني لا أخلوا من عين الله حيث كنت فأنا مستح منه.

طرفة

سأل أحدهم رجلاً واقفاً في محطة سكة حديد قائلا:

أي قطار أركب ليوصلني إلى باريس؟ فقال له الرجل: أركب قطار رقم ٣٥، وعند المساء عاد الرجل ليجد السائل مكانه فسأله مستغرباً، هل عدلت عن السفر؟ فأجاب قائلا: لا والله إنني مصمم على السفر ومستعجل للغاية ولكن إلى الآن لم يمر بهذه المحطة سوى ٣٤ قطاراً وإنني في انتظار القطار الخامس والثلاثين الذي ذكرته!!

ثلاثة

عن أنس ﷺ قال رسول الله ﷺ العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس به، ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه، ورجل عاش بعلمه ولم يعش به غيره.

وقال الحسن: حملة القرآن ثلاثة:

رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب ما عند الناس: ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستطال به على الناس، ورجل علم ما فيه وحفظه وعمل به داعيا وعابداً وهو خير الحملة، وقال الإمام الغزالي: الناس في هذه الحياة بين ثلاثة: تافه يرتفع كما ترتفع الفقاقيع.. وسافل يرسب كما يرسب الطين، ومجاهد بحث عن الحق يعلو تارة ويهبط تارة إن هبط فله أجر الجهاد وإن علا فقد توجته يد الله.

أمثال عربية

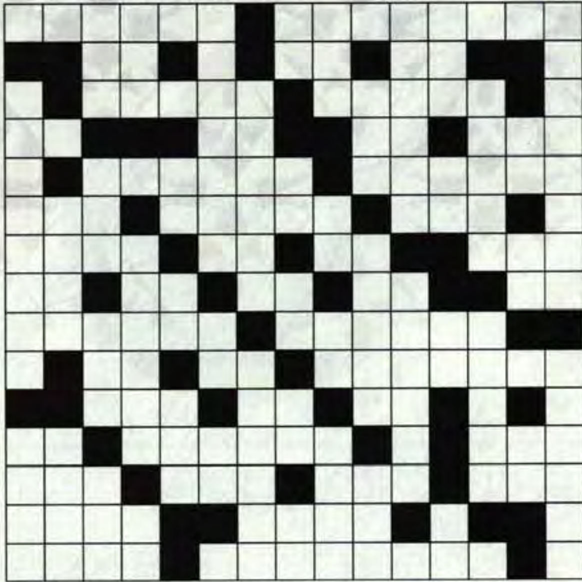
- من سابق الدهر عثر.
- زكاة الحياة رفد المستعين.
- صبر ساعة أطول للراحة.
- من دخل مداخل السوء اتهم.

قالوا

- إنك لا تجني من الشوك العنب
- عندما يبكي الشجاع يضحك الجبان
- الكلام من دون تفكير كالرماية من دون تصويب
- الكلام كالدواء إن قل نفع وإن كثر أضر
- الضربات القوية تهشم الزجاج لكنها تصقل الحديد

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- أول جملة في النداء للصلاة - من أسماء الله الحسنى

٢- للاستفهام - للندبة - عبودية

٣- عاصمة إيران -عاصمة أوزبكستان

٤- متشابهات- متشابهات - ثلثي هرم - للإضراب

٥- من فاكهة الجنة ذكرت في سورة الرحمن - جملة تنهى عن الكذب

٦- سلام - قلب + قلب- الجزء الأسفل من الوجه

٧- مدينة مهمة في ألمانيا - خمسي قرقور- أداة نصب - المودة

٨- نصف رامي - متشابهان - لمس - رمل حار - نصف لقلق

٩- مدينة في لبنان وفي ليبيا - من مدن الصين الشعبية

١٠- الذي يفرح بمصائب غيره - نصف شبأك -بحر أو نهر كبير

١١- فعل الأمر من كان- حرف جر للتبعيض- جنون واضطراب

١٢- من مدن سويسرا - السحب - سارق

١٣- أشق الشيء - سخاء أو عطاء- حديث خفي - والدي

١٤ - انطقا بالقول - صوف أو شعر مجتمع بكثافة متلبد

١٥ - مدينة إيطالية تاريخية تكاد تغرق في البحر - مدينة في جنوب لبنان



حل العدد السابق ٤٨٠



عشرة في المئة من سكان باريس يعيشون تحت خط الفقر

أفادت دراسة نشرتها الإدارة الاقليمية للشؤون الصحية والاجتماعية في باريس أن ١٠ ٪ من سكان باريس وضواحيها يعيشون تحت خط الفقر، واوضحت الدراسة أن مليون شخص «أي مواطن بين كل عشرة مواطنين» يعانون من الفاقة ولا تشمل هذه الأرقام من هم فوق الـ «٦٥» عاما أو الطلبة أو الأشخاص المقيمين بشكل غير مشروع في المنطقة الباريسية ورغم ما تنعم به هذه المنطقة من ثراء إلا أن التفاوت الاجتماعي يتجلى بوضوح فيها.

ولاية ألمانية تنوي حظر حجاب المعلمات العام ٢٠٠٦

ذكرت صحيفة «فيستدويشه تسايتونج» الألمانية أن ولاية «فستفاليا» تعتزم حظر ارتداء الحجاب على المعلمات المسلمات في مدارسها الحكومية بدءا من أغسطس ٢٠٠٦ م.مشيرة إلى أن المسؤولين يعتزمون مناقشة هذا القرار مع الأقلية المسلمة في الولاية.

وأغلبية الألمان تؤيد تشريع الموت الرحيم

ومن جانب آخر أظهر استطلاع للرأي في ألمانيا أن نسبة ٧٤ في المئة من الألمان تؤيد تشريع موت الرحمة والسماح للأطباء باستخدام وسائل الموت الرحيم في الحالات الميؤس من شفائها بناء على رغبة المرضى فيما رفضت نسبة ٢٠ في المئة استخدام الموت الرحيم.

وامتنعت نسبة ستة في المئة عن الإدلاء برأيها في الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «فورسا» لقياس الرأي بتكليف من مجلة «شتيرن» ونشرت نتائجه.

وكان «روجر موش» سيناتور العدل في هامبورغ قد طالب بتعديل نص القانون بعقاب الأشخاص في حال ارتكاب جريمة الموت الرحيم على الرغم من إلحاح المرضى وأشار «موش» إلى اللائحة القانونية السارية التي تسمح للمرأة الحامل بالتخلص من جنين حي بإجهاضه وتحرم في الوقت نفسه المريض الميئوس من شفائه من المطالبة بإنهاء حياته ودفن نفسه.

«المؤتمر الإسلامي» الغرب يسيء لصورة الإسلام

اتهم الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان اوغلو» الغرب بتصوير الإسلام بشكل شيطاني في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة محذراً من تحميل الدين كامل مسؤولية ما يقوم به أفراد.. ونقلت قناة «الجزيرة» الفضائية عن أوغلو قوله انه على الرغم من أن تلك الهجمات كانت موضع إدانة من المسلمين إلا أنه من غير المعقول إدانة خمس الإنسانية بجريرة أفراد قلائل.

وأضاف أن المسلمين عانوا كثيراً من التطهير العرقي ومن المذابح التي طالما تجاهلها العالم الغربي مشيراً بشكل خاص إلى العراق الذي قال إن الحرب غير المشروعة التي وقعت فيه خلال السنوات الأخيرة أعطت المسلمين مبرراً إضافياً لفقدانهم الثقة بنجاعة النظام الدولي، ومضى اوغلوا قائلاً: «إن نظرة أمينة للأحداث ستخبرنا أن القضايا الكبرى الساخنة التي كان المسلمون الضحية فيها لم تتم معالجتها بشكل ينطوي على أي قدر من الإخلاص.

٩٧% من مسلمي العالم فقراء

في الندوة الدولية التي أقيمت في مركز الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والأمانة العامة للأوقاف في الكويت تحت عنوان (دور الزكاة والوقف في التخفيف من حدة الفقر) أكد الدكتور «عبدالحميد الغزالي» - أستاذ الاقتصاد في جامعة القاهرة أن نسبة الفقر في العالم الإسلامي وصلت إلى ٩٧٪ وأن ٨٦٪ من الدول الإسلامية يدخل في عداد الدول الفقيرة حسب الإحصاءات الدولية.

وشدد «الغزالي» على أن تفعيل دور الزكاة سيؤدي إلى القضاء على مظاهر الظلم الاقتصادي، مثل الرشوة والاستغلال والاحتكار والمحسوبية كما سيؤدي إلى النماء والتكافل.

٣٥٠ ألفا قتلى كوارث عام ٢٠٠٤م والمتضررون ١٤٦ مليونا

أفاد تقرير بأن تعداد قتلى الكوارث الطبيعية قفز في العام ٢٠٠٤م إلى نحو ٣٥٠ ألفا فيما يرجع إلى حد بعيدالى موجات المد في المحيط الهندي ويعادل نحو من ثلاثة أمثال عدد الضحايا في العام السابق وأكثر من عشرة أمثال تعدادهم في العام ٢٠٠٢م وقال الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في أحدث تقارير عن الكوارث العالمية إن هذا العدد يمثل أيضا ثلاثة أضعاف المتوسط السنوي للفترة من العام ١٩٩٤ الى العام ٢٠٠٣م.

غير ان تقرير الاتحاد وهو أكبر شبكة للإغاثة من الكوارث أفاد بأن عدد الأشخاص الذين تضرروا من الكوارث الطبيعية في أنحاء العالم في العام ٢٠٠٤م انخفض الى ١٤٦ مليون شخص مقارنة بالمتوسط السنوي للعقد السابق الذي بلغ ٢٥٨ مليونا.

لكن عدد الكوارث المسجلة في العام ٢٠٠٤م وهو ٧١٩ الفا هو ثالث أعلى عدد خلال السنوات العشر الماضية وقال التقرير إن المتوسط السنوي لعدد الكوارث في الفترة بين العامين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ أعلى بنسبة ٥٥ في المئة عن الفترة السابقة.

٣٧ مليونا عدد فقراء أميركا!

تتسع اليوم الفجوة بين الفقراء والأغنياء في أميركا أكثر من ذي قبل، ذلك بأن معدل الأميركيين الذين يعيشون تحت خط الفقر لا يزال في ازدياد، ففي سنة واحدة بين العامين ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ كشف تقرير صادر عن دائرة التعداد السكاني في أميركا أن نسبة الفقراء ارتفعت من ١٢,٥ في المئة إلى ١٢,٧ في المئة حيث بلغ تعداد الفقراء الأميركيين نحو ٣٧ مليونا العام ٢٠٠٤م بعد أن كان العدد ٣٥,٩ مليونا في العام ٢٠٠٣،

وذكر الإحصاء أن معدل الفقر انخفض عند الأميركيين ذوي الأصل الآسيوي من ١١,٨ في المئة إلى ٩,٨ في المئة فيما ارتفع لدى الذين هم من أصول لاتينية وإسبانية وبرتغالية وخصوصاً الأميركيين الأفارقة.

١٨ ألف كنيسة تتجه لإغلاق أبوابها نهائيا

حذرت دراسة حديثة أجرتها مؤسسة بحثية مسيحية من أن عدد رواد مساجد بريطانيا يوازي ضعف عدد المترددين على كنائسها في العام ٢٠٠٤م واعتبرت المؤسسة أن ذلك يشير إلى «الأزمة الحقيقية المقبلة» التي تواجه الكنيسة في بريطانيا.

وقالت صحيفة «تليغراف أون صنداي» البريطانية إن: «الدراسة، التي اجرتها «الرابطة المسيحية» وحملت عنوان «مستقبل الكنائس»، أشارت إلى أنه «سيكون هناك تقريبا مسلمان أو أكثر يحضرون صلاة الجمعة في المسجد مقابل واحد مسيحي يحضر صلاة في الكنيسة»، كما أوضحت الدراسة أن عدد المسيحيين المترددين على الكنيسة أيام الأحد سينخفض بمقدار الثلثين خلال العقود الثلاثة المقبلة، وهو ماستعاني منه على المدى الطويل الكنائس المختلفة من الكنيسة الإنجليزية والكاثوليكية إلى البروتستانتية وغيرها.

وأشارت إلى أن هذا الانخفاض سيضطر نحو ١٨ ألف كنيسة في بريطانيا إلى إغلاق أبوابها نهائياً جراء هذا التراجع في أعداد المترددين عليها.

٩٠ مليار دولار نفقات أميركا على البحث العلمي

تبين من دراسة أجريت أخيرا، أن إجمالي الإنفاق الأميركي على البحث الطبي قد تضاعف في العقد المنصرم ليصل إلى نحو ٩٥ مليار دولار سنويا، بيد أن السؤال حول ما إذا كان قد جرى صرف مثل هذه المبالغ بصورة سليمة أم لا، يحتاج الى تدقيق أفضل.

وجاء التقرير في مجلة الجمعية الطبية الأميركية وسط تزايد الاهتمام الشعبي بالبحث العلمي بسبب القضايا المرفوعة في المحاكم على الشركة المنتجة للدواء المسكن للألم «فيوكس Vi-OXX» والجدل السياسي الدائر حول بحوث الخلايا الجذعية وآفاق العلاج أو الوقاية من الأمراض من خلال رسم الجينوم البشري.

الجامعة العربية تعتمد إنشاء

هيئة حكماء

اعتمدت جامعة الدول العربية تقليداً جديداً، باعتمادها النظام الأساسي لهيئة الحكماء التي تتكون من شخصيات عربية ذات عطاء فكري بارز في مختلف التخصصات وممثلة لجميع الدول العربية.

وأفاد مصدر مسؤول في الجامعة أن الهدف من تشكيل الهيئة هو دراسة ما يصدر عن المؤسسات الفكرية في شأن قضايا الحضارات والثقافة في العالم، إلى جانب التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية غير الحكومية المعنية بحوار الحضارات، والتركيز على دراسة ومناقشة قضايا الإصلاح والتطوير.

وذكر المصدر: أن مدة العضوية في الهيئة عامان ستعقد اجتماعين في العام بناء على دعوة الأمين العام على أن يجوز لها عقد اجتماعاتها في إحدى الدول العربية التي ترغب في استضافتها.

وأضاف ان الأمانة العامة ستعد جدول أعمال الهيئة ويرأس اجتماعاتها الأمين العام، إلا إذا اقترح في حال انشغاله أن تختار الهيئة رئيسا لاحد اجتماعاتها.

إعداد: عبد المنعم احمد

الأمم المتحدة: كل طفل يموت جوعاً جريمة.. والهيئات الدولية مسؤولة أولاً

الغذاء في العالم يكفي لإطعام ١٢ مليار نسمة.. لكنه محتكر

ذكر مبعوث الأمم المتحدة «جان تسيغلر» أن انتشار المجاعات في العالم جريمة ضد الإنسانية، والمسؤول الأول عنها الهيئات الدولية التي تسعى وراء تحقيق أرباح ومكاسب مادية.

ودان «تسيغلر» النظام الحالي بعد حضوره العرض الأول للفيلم الوثائقي «نحن نطعم العالم».

وقال: إنه لن تكون هناك مشكلة في مطلع القرن الحادي والعشرين فيما يتعلق بالإنتاج والخدمات اللوجيستية لتوافر الغذاء لسكان العالم بأكمله.

وأضاف إن الفقر والجوع يلقي باللوم في انتشارهما أولا على الهيئات الدولية المعنية بشؤون الغذاء التي تعمل من أجل تحقيق أرباح مادية بصورة محضة محملاً مسؤولية ذلك لعضو البرلمان السويسري السابق الذي شغل في السنوات الخمس الماضية منصب مبعوث الأمم المتحدة لشؤون الغذاء.

ويتضمن الفيلم الوثائقي- وهو من اخراج «ايرفن فاغنهوفر»- عبارة صرح بها «تسيغلر» قائلا «نحن قادرون على إطعام ١٢ مليار نسمة ولذا كل طفل يموت جوعا هو ضحية جريمة».

وندد «تسيغلر» عقب عرض الفيلم بالتطبيق على الوضع في البرازيل كمثال تناوله العمل الوثائقي.

وقال «تسيغلر»: إنه لايوجد فرصة أمام الرئيس البرازيلي «لولا إيناسيو ويدي سيلفا» لتطبيق برنامجه النموذجي لإنقاذ سكان بلاده البالغ تعدادهم ٤٤ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية.

وأضاف إنه طالما استمر عبء الديون واقعا على كاهل البرازيل فإن «لولا» لن يتمكن من تمويل البرنامج وسيضطر الشعب للاستمرار في المجاعة».

حشد القوى

من جهة أخرى، أعلن تحالف منظمات المجتمع المدني الدولية غير الحكومية «اتاك» أنها ستعارض بشدة وتحشد جهودها للوقوف في وجهه اتفاقية جديدة للتجارة العالمية لا تخدم مصالح البلدان النامية والفقيرة وذلك خلال الاجتماع الوزاري المقبل لمنظمة التجارة العالمية في هونغ كونغ منتصف أكتوبر ٢٠٠٥ .

وقال المسؤول في المنتدى السويسري الاجتماعي «ايريك ديكارو» في تصريحات للصحافيين في المقر الأوروبي للأمم المتحدة هنا إن الاتفاقية المطروحة «ضارة بالبلدان النامية وضارة بصغار المزارعين وبأصحاب الدخول المحدودة لمساسها الضمانات والتأمينات الاجتماعية حتى في الدول الغربية نفسها.

من جانبه قال ممثل عن منظمة (الجنوب العالمي) «والدين بيللو»: إنه يتوقع أن يتجمع في هونغ كونغ نحو ٨٠٠ من ممثلي المجتمع المدني لهذه الاتفاقية.

وقالت ممثلة عدد من المنظمات غير الحكومية في البرازيل «ايارا بيتريكوفسكي» إن منظمتها تتفق مع باقي الوسط الدولي للمنظمات غير الحكومية الأخرى على أن الاتفاقية المزمع إبرامها في هونغ كونغ ضارة بشعوب العالم.

نفط بحر قزوين يغيِّر موازين السوق في شهر ديسمبر ٢٠٠٦م

من المتوقع أن يشهد سوق النفط العالمي تغيرات طارئة حيث يتوقع تدفق النفط الخام من منطقة حوض بحر قزوين المغلقة إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط عبر خط الأنابيب البالغ طوله «١٧٠٠» كم الممتد من «باكو» عبر «تبليسي» ثم «جيهان»، وعلى الرغم من أن منطقة الخليج قد اعتبرت دائما أكبر مستودع للاحتياطيات النفطية العالمية، إلا أنها ليست الوحيدة بالطبع، ولم تعد تنفرد وحدها بهذا الامتياز، ذلك أنه يتوقع لحوض بحر قزوين، الذي يحوي احتياطيات نفطية تقدر بنحو ١٦,٥ مليار برميل، وتعادل احتياطيات كندا وقطر والمكسيك مجتمعة، أن يكون واحداً من أكبر الموردين الجدد للنفط العالمي، وأن يروي ظمأ العالم الصناعي المتقدم بهذه الإمدادات. يذكر أن خط الأنابيب هذا، البالغ تكلفته ٣,٧ مليارات دولار، كان قد جرى تدشينه وافتتاحه رسمياً في الخامس والعشرين من شهر مايو المنصرم، بحضور «الهام علييف» رئيس جمهورية أذربيجان، ونظيره التركي «أحمد نجدت سيزر، والجروجي ساكاشفيلي ونور سلطان» رئيس جمهورية كازاخستان. ومعلوم أن جميع هذه الدول، تعد في قائمة الدول المستفيدة من تدفق النفط، سواء أكان ذلك من عوائده أم من الرسوم والجمارك المفروضة على عبوره خلال الدول التي يمر منها.

هذا ويتوقع أن تكون جمهورية أذربيجان، في مقدم المستفيدين من تدفق النفط، وأن تصل حصتها إلى نحو ٢٥ مليار دولار سنويا، حسب أسعار النفط الآن، إلى ذلك يتوقع أن تصل عائدات «جورجيا» من رسوم العبور نحو ٦٠٠ مليون دولار سنويا، ونحو ١,٥ مليار دولار لتركيا عن الرسوم ذاتها أيضا، أما «كازاخستان»، فعليها أن تنتظر حتى حلول العام ٢٠٠٨م، حيث سيتم توصيل نفطها المنتج محليا، مع خط الأنابيب الحامل لنفط منطقة حوض بحر قزوين، كما كان من بين الحضور في حفل ومراسم الافتتاح الذي أقيم بالقرب من «باكو، صموئيل بودنام»، وزير الطاقة الأميركي، «واللورد براون»، رئيس إدارة النفط البريطانية، التي تملك نسبة ٣٠,١٪ من أسهم مشروع خط الأنابيب المذكور، أما شركة «PB» فتعد في مقدم اتحاد الشركات، البالغ عددها إحدى عشرة شركة والمساهمة في تصميم وبناء خط الأنابيب. هذا وتشمل الشركات المشاركة لـ «PB» الكثير من شركات النفط الأميركية والتركية والنرويجية والإيطالية.

ينتقل عن طريق المصافحة والملامسة.. وأخطر من الجدري والإيدز والانتراكس

إنفلونزا «إيفيان» تفتك بحياة مليار شخص خلال الأشهر المقبلة

رسم تقرير بثته شبكة «إيه بي سي» الأميركية صورة قاتمة عن الوضع الصحي في العالم بسبب انفلونزا «ايفيان» التي أشارت إلى احتمالات فتكها بحياة مليار شخص في العالم خلال الأشهر القليلة المقبلة وذلك لعدم وجود تطعيمات تقي من المرض وشح العلاج الفعال.

قالت الشبكة في برنامج «برايم تايم» في حلقة بثت أخيرا: إنه إذا أصيب الإنسان بالوباء فإن جهاز المناعة لا يستطيع التعرف فيما إذا كانت هذه الانفلونزا عادية كالتي تصيب الإنسان مرات عدة في العام الواحد ويشفى منها خلال أيام أو انفلونزا «ايفيان» القاتلة.

وكان الرئيس الأميركي «جورج بوش» قد حذر في خطابه أمام الأمم المتحدة في نيويورك من انتشار انفلونزا «ايفيان» المعروفة علميا باسم «اتش فايف إن ون» بشكل سريع يفوق التصورات، مؤكدا أنه يجب التصدي لهذا الفيروس حتى لا يصبح وباء القرن الـ «٢١».

وقال رئيس المركز الطبي لمكافحة الكوارث في جامعة كولومبيا «دايروين ريدلندر»: إن هناك كارثة عالمية تكمن في انفلونزا «ايفيان»، ومن المتوقع أنه إذا انتشر الوباء في الولايات المتحدة فإنه سينتشر في العالم أجمع في آن واحد.

وأوضح أن الوباء سينتقل من الصين إلى اليابان إلى سان فرانسيسكو خلال أسبوع واحد لأنه سريع العدوى وينتقل عن طريق المصافحة والملامسة ما يجعله أكثر فتكا بالإنسان من وباء الجدري والإيدز والانثراكس.

من جانبه أفاد رئيس جمعية البيطرة والحياة البرية الأميركية «ويليام كاريش» الذي تابع تطور مرض انفلونزا «ايفيان» على مدى السنوات الماضية أن الطيور التي قتلها المرض وتم تشريحها كانت رئتها ممتلئة بالسوائل والدماء مشددا على أن الخطورة تكمن عندما يتطور وينتقل من إنسان إلى إنسان.

وفي رحلة قام بها الدكتور «كاريش» في أحد الأسواق المحلية في محافظة غواندونغ الصينية لاحظ أنها مكتظة بأقفاص الدواجن والطيور التي تعاني من هذا المرض بجانب أقفاص الحيوانات الأخرى كالقطط والسلاحف والكلاب مما يساعد على انتقال فيروسات المرض فيما بينها.

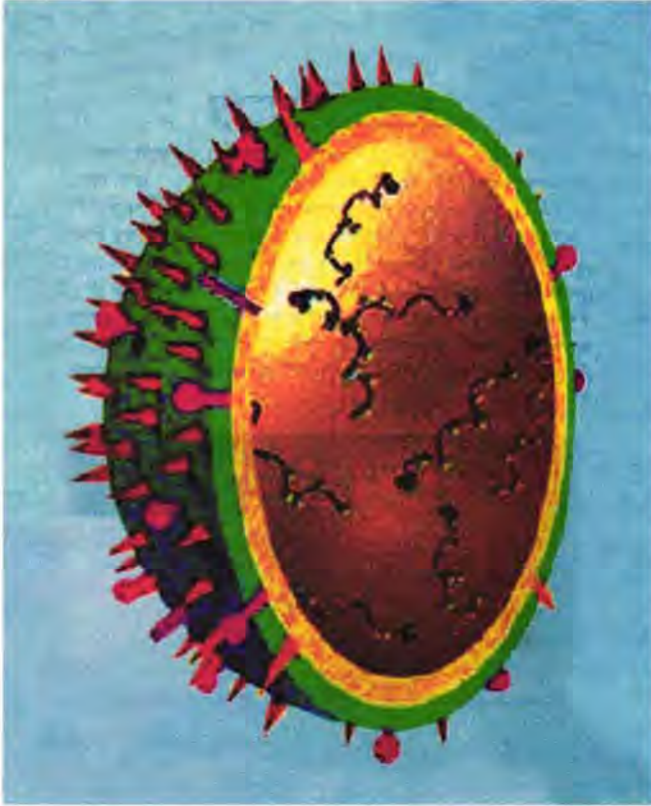
وأقدمت الحكومة الصينية كردة فعل على قتل الملايين من الدواجن في محاولة للحد من انتقال هذا المرض إلى البشر.

وأبلغ مكتشف مرض فيروس الالتهاب الرئوي اللانمطي «سارس» العالم الدكتور «مالك بيريس» أن فيروس «اتش فايف ان ون» يتلف خلايا الرئة مسببا التهابا رئوياً حاداً.

وأضافت الشبكة أن تقريرا حكومياً تنبأ بأن نحو ٢٠٠ ألف مواطن أميركي على أقل تقدير سيلقون مصرعهم بسبب هذا الوباء خلال الأشهر القليلة المقبلة.

ونقلت الشبكة عن وزير الصحة الأميركي «مايكل ليفيت» قوله: إن الحكومة الأميركية ستبذل قصارى جهدها لفرض الحجر الصحي في حال تفشي المرض، مشيرا إلى أن هذا الوضع يثير القلق لدى الإدارة الأميركية.

وأشار التقرير الإخباري إلى أنه على الرغم من عدم اكتشاف أمصال التطعيم للوقاية من انفلونزا إيفيان فإن العلماء اكتشفوا أخيرا



أن هناك علاجاً واحداً فعالاً للقضاء عليه وهو «تاميفلو» الذي تصنعة شركة «روشيه» السويسرية وتقوم ببيعه منذ سنوات عدة.

وأوضح رئيس مكافحة الأمراض الوبائية في شركة روشيه « د. ديفيد ريدي» أنه بسبب الإقبال الشديد على شراء هذا الدواء قامت الشركة باتباع سياسة «الأولوية» في تقديم طلبات شراء الدواء «تاميفلو».

وبين وزير الصحة الأميركي أن الإدارة الأميركية ليست مستعدة لمواجهة انفلونزا «ايفيان» كما ينبغي، معترفا بأن الولايات المتحدة لم تطلب الكميات الكافية من دواء «تاميفلو» من البداية إلا أن الحكومة الأميركية تهدف لتأمين كميات تغطي حاجة ٢٠ مليون مواطن أميركي، مشيرا إلى أن الكميات المتوافرة لديها من هذا الدواء تكفي لسد حاجة مليونين ونصف المليون فقط.

من جانبها قالت عضو مجلس السياسة الصحية العالمية «لوري غاربيت»: إن الدول الغنية في العالم تهافتت حاليا لشراء كميات كبيرة من المخزون الاحتياطي لدواء «تاميفلو».

وذكرت ان استراليا لديها كميات من هذا الدواء تكفي ٣,٥ ملايين شخص بينما طلبت بريطانيا مخزونا من الدواء يكفي ربع سكانها لمواجهة هذا الوباء الذي تشير الأنباء إلى أنه فتك بـ ٥٧ شخصا حتى الآن في الدول الآسيوية.

الإقتراض بالفائدة لشراء منزل

عرض محول من مجلة الوعي الإسلامي إلى لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى لتوضيح الاستفتاء المقدم من مستفتية من المغرب، ونصه:

أنا مدرسة حديثة التخرج، أعيل أسرتي الصغيرة المكونة من أم وأخ أصغر، والدي متوفى منذ ١٦ عاماً، تسكن أسرتي في بيت رديء جداً تكثر فيه التشققات، جدرانه وأساسه هش جداً، ونحن نخشى سقوطه في أي لحظة، وجدت نفسي شديدة الاضطرار الى شراء بيت آخر متين، فبحثت عن المنزل المناسب، فوجدت أن أثمانه تتراوح بين (٨٠٠٠٠ و ٢٤٠٠٠٠ درهم مغربي) لكني لا أملك هذا المبلغ، ومن ثم حاولت الاقتراض من بعض الأشخاص ولكن دون جدوى، فالمبلغ كبير، ثم فكرت في الإيجار، لكن مرتبي لا يمكنه أن يغطي كل نفقاتي، مصاريف أسرتي - أي مصاريف الإيجار - والمصاريف الخاصة - مصاريف المواصلات لأنني أعمل في مدرسة في مدينة أخرى تبعد نحو ٢٤٠ كيلو متراً عن مكان سكني وتكلفة التنقل بـ ٣٨٥٠ درهماً في الشهر.

وبعد كل هذا وجدت نفسي مضطرة إلى أخذ قرض من البنك، وسيتم إرجاعه إليه عن طريق استقطاعات من مرتبي الشهري، إضافة الى الفائدة، وذلك خلال مدة محدودة (١٥ سنة مثلاً) علماً أنه ليس في المغرب بنك إسلامي، واحد، فكل البنوك ربوية، ولا يجد المسلم المغربي متنفساً لتمويل مشترياته الضرورية بالسبل الشرعية،

من هنا أتكلم باسمي وباسم كل من يعاني من مثل هذا المشكلة العويصة، وأناشد البنوك الإسلامية المركزية سواء في الكويت أو في غيرها، بفتح فروع لها في المغرب، مثلما حصل في القاهرة.

السؤال المهم: ما حكم الشرع في هذا الحل الاضطراري الذي اتخذته؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

الربا محرمٌ شرعاً، لقوله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) سورة البقرة من الآية (٢٧٥)، وقوله ﷺ: «لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء» رواه الخمسة.

إلا أن الضرورات تبيح المحظورات، قال تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ سورة البقرة من الآية (١٧٣).

وتقدر الضرورة بقدرها، كما أن الحاجة الماسة تنزل منزلة الضرورة، والمستفتية ليست في حال ضرورة تدفعها إلى الاقتراض بالربا، إذ بإمكانها أن تستأجر بيتاً في حدود إمكاناتها، أو أن تبيع بيتها القديم، وتشتري بثمنه مسكناً آخر في الحدود المتاحة لها.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

خطبة العيد

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء المقدم من بعض طلبة العلم، في مملكة البحرين، ونصه مايلي:

ماذا يقول السادة العلماء فقهاء المذاهب الأربعة في خطيب صلى العيد ثم خطب خطبة واحدة وقال للحاضرين هذه هي السنة.

هل ما قاله هذا الخطيب صحيح، موافق لمذهب معتبر أم لا؟

وإذا كان ما قاله غير صحيح فما الصحيح؟ وما واجب أولياء الأمور تجاه هذا الخطيب إن أصر على خطئه هذا؟ وهل يصلح هذا الخطيب أن يكون خطيباً أو مفتياً أو قاضياً. أفيدونا مشكورين.

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

يلتزم المنقول من فعل النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ومن بعدهم من الأئمة الأربعة وأتباعهم، من أداء خطبتين عقب صلاة العيد يفصل بينهما بجلسة خفيفة وتفتتح الخطبة الثانية كالأولى بالتكبير. ويدل على هذا حديث جابر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ خرج يوم فطر أو أضحى، فخطب قائماً ثم قعد قعدة ثم قام» أخرجه ابن ماجة، وما في أحد رواته من ضعف يعضده الآثار ذات الطرق الكثيرة والمروية عن بعض الصحابة والتابعين، من ذلك قول ابن مسعود: «السنة أن يخطب الإمام في العيد خطبتين فيفصل بينهما بجلوس»، وروى نحو هذا الأثر من قول «عبيدالله بن عبدالله بن عتبة» أحد فقهاء المدينة، كما روى عنه «السنة أن تفتتح الخطبة بتسع تكبيرات تترى، والثانية بسبع تكبيرات تترى» ولم يثبت عن فقيه معتمد الاكتفاء بخطبة واحدة في صلاة العيد، وخطبتا العيد أجرى عليهما عامة الفقهاء ما يجري على خطبتي الجمعة مع الإكثار من التكبير وافتتاحهما به، والتعرض فيهما لما يحتاج إليه المسلمون من أحكام تلك المناسبة، وأن على من يعتلي المنبر في خطبة الجمعة ونحوها، ويقف بذلك من المسلمين موقف سيدنا محمد ﷺ من أصحابه ينبغي له ألا يحمل الناس في حكم شرعي - يشيع أمره بينهم، ويمس أغلبيتهم - على ترجيح شخصي له، أو لغيره من المعاصرين، بل ينبغي أن يبين مذهب جمهور الفقهاء ويبين الخلاف في المسألة.

تولي المرأة القضاء والحسبة

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد الاستفتاء التالي ونصه:

هل يجوز تولي المرأة القضاء - أي وظيفة قاض - وهل هناك فريق من العلماء يجيزون تولى المرأة في جميع القضاء، وبعضهم يجيزها في جزء من هذا القضاء، والباقون لا يجيزون؟ ويستدل بعضهم بأدلة عدة منها:

١- نقل - حكي - عن الإمام ابن جرير الطبري: أنه يجيز أن تكون المرأة قاضية؟ فهل هذا النقل صحيح وثابت؟

٢- وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قدم امرأة على حسبة السوق؟ فهل هذا ثابت وصحيح؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

١- يشترط جمهور الفقهاء أن يكون القاضي ذكراً، وقد استدل الجمهور على عدم جواز تولية المرأة القضاء بقوله ﷺ: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخاري، ولأن القاضي يحضر محافل الخصوم، والنساء لسن أهلاً لذلك، وقد نبه الله تعالى إلى نسيانهن بقوله تعالى: ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) البقرة/٢٨٢، قال ابن حجر بعد أن نقل كلام الخطابي: أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء، وأنها لا تزوج نفسها ولا العقد على غيرها.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: يجوز أن تلي النساء القضاء فيما يجوز أن تقبل شهادتهن فيه، وحدهن، أو مع الرجال، لأن في الشهادة معنى الولاية، ولا يجوز في الحدود والقصاص، لأن شهادتهن لا تقبل في ذلك، ويأثم موليها.

وحكي عن ابن جرير الطبري أنه أجاز تقلد المرأة القضاء مطلقاً، وعلل جواز ولايتها بجواز فتياها.

وقد ذهب بعض الشافعية الى أنه لو ولّى سلطان ذو شوكة امرأة القضاء نفذ قضاؤها.

٢- اشترطت طائفة من العلماء فيمن يتولى الحسبة أن يكون ذكراً، وأيده ابن العربي، وتبعه القرطبي وقال: لأن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز الى المجالس، ولا أن تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير، لأنها إن كانت فتاة «أي: حديثة السن» حُرِّم النظر إليها وكلامها، وإن كانت متجالة برزة «أي: مسنة، لا يرغب فيها الرجال» لم يجمعها والرجال مجلس تزدحم فيه معهم، وتكون منظرة لهم، ولن يفلح قط من تصور هذا ولا من اعتقده، واستدل على منعها من الولاية بحديث: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخاري.

وأجاز توليتها آخرون، لما ثبت من أن السمراء بنت شهيك الأسدية كانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتنهى الناس عن ذلك بسوط معها، ويستدل على جواز ولايتها وعدمه بالخلاف الوارد في جواز توليتها الإمارة والقضاء.

حول زكاة الفطر

لمناسبة إخراج زكاة الفطر، فإن لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية توضح للجمهور الكريم أحكام زكاة الفطر، وذلك كمايلي:

تعريفها وحكمة تشريعها:

صدقة الفطر هي الصدقة التي تلزم المسلم في نهاية شهر رمضان، وتسمى زكاة الفطر وزكاة البدن، تمييزا لها عن زكاة المال، وقد شرعت لإغناء الفقير في يوم العيد، فيشارك المسلمين فرحتهم بعيدهم.

حكمها وشروطها ومصارفها:

- صدقة الفطر واجبة على كل مسلم، حي في آخر يوم من رمضان، وقادر على إخراجها، سواء كان كبيرا أو صغيرا، رجلا كان أو امرأة، صام أو لم يصم، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة» رواه البخاري.

- والقادر على إخراجها عند الجمهور هو كل من ملك قيمتها زائدا عن قوته وقوت عياله وجميع حاجاته الأصلية يوم العيد وليلته.

- وتجب صدقة الفطر على المسلم عن نفسه وعن أولاده الصغار الفقراء باتفاق الفقهاء، كما تجب عليه عن كل من تلزمه نفقته شرعا ممن يعولهم من زوجته ووالديه وأولاده عند الجمهور، ولا تلزمه عن خدمه إلا أن يتبرع بها عنهم ويخبرهم بذلك.

- وقت وجوبها عند أكثر الفقهاء هو غروب شمس آخر يوم من رمضان، فمن مات قبل ذلك فلا تجب عليه ولا عنه، ومن مات بعد ذلك وجبت عنه، ومن ولد قبل ذلك وجبت عنه، ومن ولد بعد ذلك لم تجب عنه.

- ووقت إخراجها الأفضل من طلوع فجر يوم عيد الفطر إلى أن يصعد الإمام على المنبر لأداء خطبة العيد، ولو أخرجها المسلم قبل يوم العيد بيوم أو يومين فحسن، وقال بعضهم له إخراجها من أول رمضان، ولو أخرها المسلم عن ذلك فقد فات وقتها، ووجب عليه إخراجها، وتكون له صدقة من الصدقات لا صدقة فطر.

- ومقدارها صاع من أغلب قوت البلد، سواء كان قمحاً أو شعيرا أو أرزا أو غير ذلك، والصاع يساوي (٢,٥) كغ تقريبا، ويجوز دفعها طعاما كما يجوز دفعها نقوداً، وتقدر قيمتها من النقد في الكويت في هذا العام ١٤٢٥هـ بدينار كويتي واحد عن كل فرد.

- وتدفع زكاة الفطر لمن يحل لهم أخذ زكاة المال، وهم المنصوص عليهم في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾(التوبة:٦٠) ولو كانوا من خدمه ما داموا مسلمين.

- ويجوز لمن لزمته زكاة الفطر أن يدفعها لفقراء البلد الذي هو فيه يوم العيد، وهو الأفضل، ويجوز له نقلها إلى بلد آخر إذا كان فيه قريب له محتاج، أو كان فيها من هو أشد فقرا من فقراء بلده.

والله تعالى أعلم.

سائلين المولى تعالى أن يتقبل من المسلمين صيامهم وقيامهم وصدقاتهم.

مسك الختام



• بقلم: عبدالستارخليف

بكـاء اللصوص..

هل رأيتم لصا يبكي؟!
ولماذا يبكي اللص؟!
لأننا قمنا باسترداد جزء يسير.. من حقوقنا التي سرقها في رابعة النهار!!
هذا فعلا ماحصل أمام أعين العالم وعلى شاشات التلفاز.. بكى اللصوص بدموع التماسيح عند إخلائهم من الأراضي العربية التي اغتصبوها منذ اكثر من ربع قرن من الزمان..وتعاطف معهم من هم على شاكلتهم، ومنهم في لونهم، لون الحرباء، جئتم الآن تبكون !! على استرداد جزء صغير من الغنيمة التي سلبتموها في وضح النهار، والعالم حينئذ يسمع ويرى ولا يحرك ساكنا!!
فمن أي لون أنتم يامعشر اللصوص؟!

إنه لأمر يثير السخرية والقسوة.. اللص يبكي، فمن أين أتت هذه الشرذمة من البشر؟! منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، جاء هؤلاء اللصوص من مختلف أنحاء العالم، قتلوا وطردوا، وشردوا أصحاب الأرض من بيوتهم، وسرقوا بلداً بأكمله!! أكبر سرقة في تاريخ البشرية، ولم يجدوا من يحاسبهم. هذا التصرف لا يفعله إلا عصابة من اللصوص، جبلت على السلب والنهب والتوسع والعدوان.والآن يتباكون، بدموع التماسيح!! بعد أن زيفوا التاريخ، وسرقوا الأرض التراث والفلكلور، لقد سرقوا كل شيء، كل شيء، المياه العذبة والتربة الخصبة والهواء النقي، واقتلعوا أشجار الزيتون.. حتى أعضاء البشر لم تسلم من سرقاتهم.

المنطق يقول: إنه لا يعقل بأي حال من الأحوال.. أن مجموعة من البشر جاءت من مختلف بقاع العالم، وتقابلت للمرة الأولى على تراب فلسطين، يمكن أن تكون (أمة) لها مقوماتها ولها حضارتها وتاريخها وتراثها وفلكلورها الشعبي، فهذا محال. محال أن يكون لها (أرض الأجداد)، وأن تكون (شعب الله المختار). محال أن يكون لها تاريخ واحد مشترك، وتراث يضرب بجذوره في أعماق الأرض العربية!!

وبعد كل هذه السرقات، ماذا بقي لدولة الكيان الصهيوني من شيء، لم تسرقه؟! غداً .. سيسرقون أحلام البشر من العرب، ويحولونها من خلال (العولمة) إلى سيرة هشة لحفنة من البدو الرحل كانوا يعيشون -هنا- في صحراء قاحلة، حتى جاء شعب الله المختار- بالمدنية والتكنولوجيا- فعمروا هذه الفيافي والقفار، وحولوا هذه الخرائب، إلى دوحة يانعة من الخضرة والماء والوجه الحسن، وأصبحت الصحراء العربية، شرق أوسطية جديدة.

أليست هذه هي أفكار «الملعونة» ونزعاتها وتطلعاتها إلى الاحتفاظ بكل ما تملك ومشاركة العرب في كل ما يمتلكون من الخيرات والمياه والآثار والتاريخ.

أليست هي القائلة: إنها وجدت فلسطين (أرضا بلا شعب).. فماذا فعلت؟ جاءت بالشعب اليهودي وعمرت الأرض، وكان جراء ذلك أن شردت أصحاب الأرض وأصحاب الحق وفرضت سيطرتها على كل تراب فلسطين، وتسللت إلى مختلف بقاع الجسد العربي كالسوس، تنخر في عظامه وتنهب موارده المائية والطبيعية.. من دون استحياء، فمن سرق (أرضا) في وضح النهار، هل تلومه لأنه سرق (جملاً) في الليالي المعتمة؟! ..إذا لم تستح، فأفعل ما شئت.

والملعونة تفعل ما تشاء في رابعة النهار!! ونحن نيام في فترة القيلولة، بعد أن أصابتنا التخمة من تناول الطعام الدسم..
الملعونة سرقت الماضي العريق، والحاضر المؤلم، وستسرق المستقبل الغامض.
والآن يبكون، يبكون، الآن ..
فمن أي لون أنتم يامعشر اللصوص؟!

الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو: نحن في حاجة إلي إعلام إسلامي عالمي



الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 483 - السنة (42)

ذوالقعدة 1426 هـ

ديسمبر2005/ يناير 2006

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المسجد الكبير

عرس إيماني يتجدد كل عام

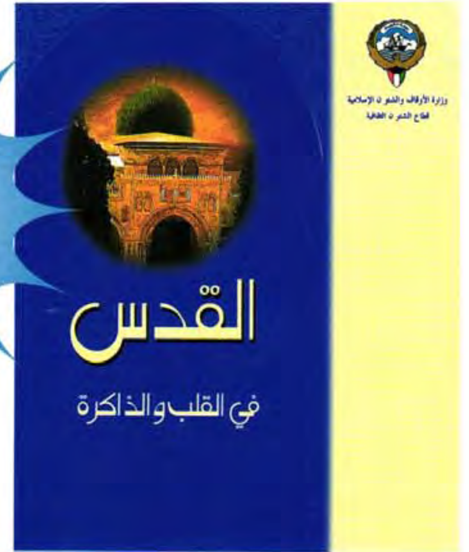
ترقبوا

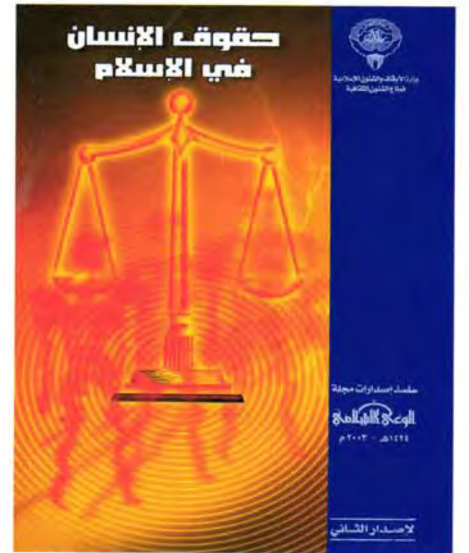
مع عدد محرم المقبل

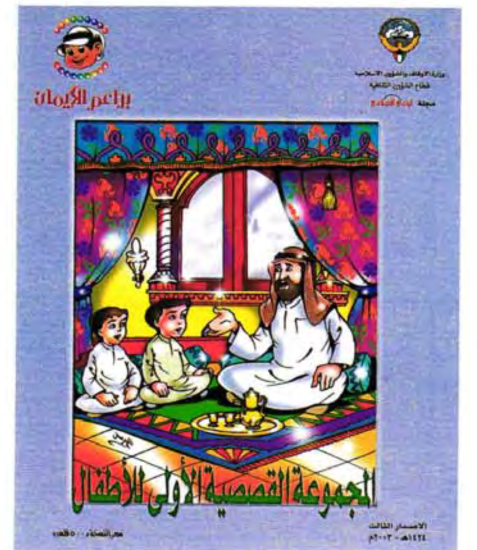
الإصدار الرابع لمجلة الوعي الإسلامي

«الحوار مع الآخر: المنطلقات والضوابط»

رؤية إسلامية لقضية الحوار مع الآخر ومنطلقات هذا الحوار وضوابطه









رئيس التحرير :أنور حمد الحمد

الافتتاحية

انفتاح فكري لا يتخطى الخطوط الحمراء

يحق لجميع المسلمين أن ينطلقوا في أفكارهم ونظرياتهم، ويفرضوا في طموحاتهم ورؤاهم ويقرأوا ويناقشوا في أطروحات الآخرين، ويستفيدوا من المتغيرات الفكرية، ويفتحوا أذهانهم وعقولهم لاقتباس كل ما هو خير وجديد باذلين سبل التعاون والترابط بين الأفراد والأسر والمجتمعات والدول، منطلقين في رحاب الأرض الواسعة صالحين ومصلحين مألوفي المنطق والمعشر، محياهم الحب والتسامح والاحترام، ومستأنسين بكل ماهو نافع وجميل، وهذه هي الحكمة من قول الله تبارك وتعالى ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾

وهنا لنا وقفة لازمة لتحديد الخطوط الحمراء والشروط الثابتة التي من شأنها حماية فكرنا الإسلامي الأصيل وحفظ صرحنا من هجمات الأعداء والملحدين:

الأول: المحافظة على المعتقدات الثابتة في الكتاب والسنة.

الثاني: المحافظة على المذاهب الفقهية المعتمدة عند جمهور المسلمين.

الثالث: المحافظة على الأخلاق والآداب الإسلامية الفاضلة.

الرابع: المحافظة على القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً.

الخامس: المحافظة على السنّة النبوية الصحيحة قراءة وحفظاً وشرحاً.

إن المحافظة على تلك الأصول الخمسة لا يمنع الانفتاح الفكري المثمر بل يبني فينا جمعيا فكراً منهجياً متكاملاً يتحرك ضمن تلك الخطوط العريضة ويتفاعل بإيجابية مع معطيات الحضارة الحديثة بمفرداتها كافة، متسلحاً بمنظومة القيم والأخلاق النبيلة لتضبط حركته ومساره وتمنعه من الانفلات والتفكك والتشرذم.

إن الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية المعاصرة سببها الرئيس انفلاتها من منظومة القيم والأخلاق، وإن انجرارنا وراءها طوال العقود الماضية دونما تفكير ولا تمحيص بين الغث والثمين هو الذي أوقعنا فيما نحن فيه من سلبيات أخَّرت مسيرتنا ونهضتنا وتقدمنا وأبعدتنا عن الدور الرائد المنوط بنا في المسيرة الحضارية والإنسانية.

﴿ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ «آل عمران -٨».

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 483

العام الثاني والأربعون

ذو القعدة 1426 هـ

ديسمبر2005 / يناير 2006 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع 

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:

٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

كلمة العدد

وزراء الأوقاف وقضايا الأمة

اللقاء الذي شهدته دولة الكويت في الشهر الماضي والذي ضم وزراء أوقاف الدول الإسلامية في اجتماعهم التاسع وما تمخض عنه من قرارات وتوصيات يدل دلالة قاطعة على مدى الجدية والاهتمام بقضايا الأمة المعاصرة، وفي مقدمها تحصين المجتمعات الإسلامية وحمايتها من الأفكار المتطرفة الدخيلة ونشر ثقافة الحب والتسامح والوسطية وترسيخ مبدأ الحوار في تعاملنا مع الذات ومع الآخر.

إن نجاح هذه الاستراتيجية الجديدة لوزراء الأوقاف يحتاج إلى تأييد ودعم من جميع المؤسسات الرسمية والشعبية في كل مجتمع إسلامي حتى نصنع سياجاً منيعاً يحقق لأمتنا الاستقرار والتقدم والنجاح ونساهم في صنع القرار على المستوى المحلي والعالمي بعيداً عن العزلة والانغلاق.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

المساجد في الإسلام منارات مضيئة ومراكز للإشعاع الديني والفكري والثقافي وأماكن لتدارس أحوال البلاد والعباد، وعلى الرغم من أن هذا الدور قد تضاءل في القرون الماضية إلا أنه عاد ليتبوأ مكانته اللائقة به والمسجد الكبير في دولة الكويت خير مثال على ذلك.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: انفتاح فكري لا يتعدى الخطوط الحمراء	رئيس التحرير
٤- كلمة العدد: وزراء الأوقاف وقضايا الأمة	التحرير
٦- بريد القراء ...	التحرير
٨- تحقيق: مسجد الدولة الكبير «عرس إيماني يتجدد كل عام»	أحمد توفيق ومحمد حمد
١٤-أنشطة الوزارة	التحرير
١٦- الاجتماع التاسع لمؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية	التحرير
١٨-استطلاع : متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي نافذة مشرعة على المعرفة	حسام فتحي أبو جباره
٢٣-حوار: د.صلاح الدين كفتارو: نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالمي	د. محمد الأمين
٢٦-قضايا دولية: المسلمون في فرنسا وشعور الاغتراب	عبد المنعم أحمد
٢٨- فكر: لماذا الخصام بين الباحثين وصناع القرار في العالم الإسلامي؟	د. محي الدين عبدالحليم
٣٠- فكر: فلسفة الصراع وثقافة الاقتصاد	شاكر عبدالقادر
٣٢- أحكام: حكم استبدال المسجد بين المذاهب الفقهية	محمود محمود النجيري
٣٤-حوار: عبدالله الطنطاوي: السينما الإسلامية أصبحت من الأوليات	نجدت كاظم لاطة
٣٨- فن: المسرح الإسلامي .. تجارب تحتاج إلى تفعيل	محمود محمد كحيلة
٤١- فكر: الحرية هدف الإسلام	زبير سلطان
٤٤- دراسات: القرآن والسنة أساس الجدل والمناظرة ٣/٣	د. بركات محمد مراد
٤٧- دراسات: الذات السوية معبر النهضة والتقدم	د. أحمد عيساوي
٥٢- رؤية حضارية: الإعلام الإسلامي المعاصر في زمن العولمة ٢/١	د. مصطفى طه
٥٦- قضايا عالمية: جنون البقر أزمة أخلاق أولاً	علي محمد محاسنة
٥٨- ثقافة: الشفاهية والكتابية كإشكالية ثقافية	ممدوح الشيخ
٦٠- حوار مع الأديبة الموريتانية مباركة بنت البراء	محمد عبد الشافي القوصي
٦٢-أدب: إشكالية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي	د. محمد إقبال عروي
٦٤- طب: عندما تخفق الخلايا القاتلة!	د. عبدالرحمن النمر
٦٨- البيت المسلم: شعرة معاوية وأصول مداراة الزوج	منى السعيد الشريف
٧٠- البيت المسلم: الصحة الإنجابية واجهة براقة لمحتوى زائف	د. خالد سعد النجار
٧٢-البيت المسلم: هذا طريقي (قصيدة)	سيد عبد الحليم الشوريجي
٧٣-البيت المسلم: عليك بالقناعة وعدم النظر لثراء جارتك	رفعت بروبي
٧٤-البيت المسلم: حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل	د. عبد الفتاح ادريس
٨١ -البيت المسلم: زوجي الذي لا أعرفه	إيمان القدوسي
٨٢- البيت المسلم: المهتدية روناليزا	ليلى الشافعي
٨٣- قصة العدد: الورقة المالية	يس الفيل
٨٤- نافذة على العالم	التحرير
٨٦- قطوف إسلامية	أحمد عبد الجبار
٨٨- شخصيات: يحيى بن يحيى بن قيس الغساني	محمد يوسف الجاهوش
٩٠- أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٢- الوعي دوت كوم	وائل عبد الرحمن
٩٤- في الساحة الأدبية	محمد هاني
٩٦- فتاوى وآراء معاصرة	التحرير
٩٨- مسك الختام	الحسين زروق



18

استطلاع

متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي

صرح ثقافي رائع يتربع وسط بقعة صحراوية بديعة الجمال يحتضن تاريخ الإنسانية وحضاراتها، تم افتتاحه في إمارة الشارقة في نوفمبر ١٩٩٥م كمعلم يدعم مسيرة التقدم العلمي والحضاري تتوافر فيه الوسائل التعليمية التي تقدم المعلومة للمتلقي بشكل مبسط...



23

حوار

نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالمي

التقريب بين مختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية أصبح مطلباً ملحاً في هذه الأيام حيث تزداد حدة الاستقطاب الطائفي والمذهبي والفكري في الساحة الإسلامية، مما يزيد الأمة تشرذماً، في وقت يتجه فيه العالم أجمع إلى التكاتف والاتحاد ...



47

فكر

الذات السوية معبر إلى النهضة والتقدم

الذات السوية معبر إلى صناعة الآخر السوي والمستقبل الزاهر ومصادرنا العربية والإسلامية قدمت رصيداً معرفياً هائلاً يتناول الإنسان من حيث إنسانيته وروحانيته وقيميته وفككت بكل عمق ودراية أبعاد الإنسان المختلفة وسبل نجاح أنسنته في حياته الواقعية وعوامل تفوقه على سائر المخلوقات...

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS



إقرأ في العدد اللاحق

- الأدب الإسلامي قيمة لا رفاهية
د. سمير الكفراوي
- رياضات الشعوب وحوار الثقافات
د. أحمد عيساوي
- تأخر الطفل عن الكلام (طب)
د. عبدالرحمن النمر
- معرفة الآخر بين القصور التصوري وإسقاطات الذات
شاكر عبدالقادر
- إشكالية العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الإسلامية
د. محي الدين عبدالحليم
- أثر فن العمارة الإسلامية على فنون العمارة الغربية
غازي عيسى أنعيم
- استطلاع العدد: «طوب كاي سراي» متحف يتباهى به التاريخ
مجدي إبراهيم

«من هؤلاء»

لا يكاد يمر الوقت أو جزء منه إلا ويهاجم الإسلام ويطارد أهله.

وللأسف فإن هناك أخطاء قاتلة يرتكبها الآخرون ضد الإسلام والمسلمين، هذه الأخطاء المتعمدة تنوء بحملها الجبال ولن يستطيع دفعها إلا حكومات ذات أجهزة ثقال حتى تفك الأغلال عن المسلمين في العالم، من ذلك ما أعلنته الحكومة البريطانية عن منع خمسة عشر فصيلاً إسلامياً وهيئات دينية عن ممارسة عملها وسبق أن منعت من قبل عشر منظمات إسلامية من ممارسة شعائرها الدينية ونشر أهدافها الدعوية ومقاصدها الاجتماعية وبالمثل رحلت إيطاليا بعض علماء المسلمين إلى بلادهم كما فعلت ذلك مع الإمام المغربي.

وهولندا لا تتوانى في الفتك بكل ماهو إسلامي وكذلك السويد وحتى سويسرا منعت إمامين مسلمين من دخول البلاد.

فضلاً عما يكتب ويقرأ وينشر في وسائل الإعلام المتنوعة من هجمة شرسة على الإسلام وأهله.

ولكن هذا الهجوم الصارخ على المسلمين يستدعي أن تعترض سفارات الحكومات الإسلامية ووزارات الخارجية له ولكن الإسلام اليوم أضحى كاليتيم الذي لايجد من يرد إليه حقه.

في حين أن الخواجا في بلاد الإسلام له التقدير والاحترام حتى ولو انتهك الحرمات وتحالف مع الشيطان في وئام أما المسلمون فقد نكست أعلامهم وشاب منهم الغلام وهانوا بين الأنام.

عصام الحسين حميد

أسلحة التدمير الشامل.. الأبعاد الاستراتيجية والواقعية

أمر لا بد من إيضاحه وتأكيده باستمرار، فكلما دار النقاش حول أسلحة التدمير الشامل وحول القضية المطروحة تحت هذا العنوان، ليس بالنسبة إلى أي دولة محددة وإنما عالمياً لابد من أن يقال رسميا على الدوام هناك: «نزع أسلحة التدمير الشامل» إنه تعبير خاطىء والحقيقة يجب وصفها بتعبير: «إحتكار أسلحة التدمير الشامل» فالحديث لايدور حول تخليص البشرية من أسلحة التدمير الشامل بمختلف أنواعها: النووية والكيماوية والجيلوجية والمكدسة في مخازن الدول العظمى وغيرها والمنتشرة في هذه الدول مع قابلية استخدامها في كل مكان وزمان، براً، بحراً، جواً وهنا يدور الحديث حول «الاحتفاظ» بهذه الأسلحة وتطويرها لدى عدد محدود من الدول فهي لا تتلف منها إلا مابات قديماً ليستعاض عنه بأحدث منه، كما يدور الحديث في الوقت نفسه حول «حرمان» بقية دول العالم ولاسيما في المناطق الإسلامية من إمتلاك شيء «رادع» تجاه استخدام مثل تلك الأسلحة والتهديد باستخدامها أو حتى امتلاك التقنيات المشتبه بتوظيف صناعتها مهما كانت هناك ضرورة لذلك حتى ولو في الميادين غير العسكرية.

محمد السيد عامر

اجتنبوا أماكن الفساد

إن أماكن الفساد كثيرة في هذه الأيام ولكن أن تكون هذه الأماكن منتشرة في كل مكان وعلى مقربة من كل بيت وسوق وحي فإن في هذا مفسدة كبيرة، أماكن الفساد هذه ما يسمى بمحال بيع الأشرطة الكاسيت والأقراص المضغوطة «CD» فهي منتشرة أكثر من الصيدليات وحتى المخابز وكأن هذه الأماكن لها ضرورة ملحة لوجودها بين الأحياء والسبب في انتشارها بهذه الكثرة هو إقبال الشباب والشابات عليها وخصوصاً من مراهقي طلاب المدارس.

إن الظاهر في كثير من هذه المحلات أنها تبيع الأغاني والأفلام والفيديو كليب وغيرها مما حرم الله ومما يسبب الضرر لأبناء المسلمين فكيف إذا عرفنا أن بعض هذه المحال تبيع في الباطن أفلاماً إباحية ساقطة، ومن قلة الحياء في هذه الأيام أن ترى الفتاة الصغيرة تدخل هذه المحلات وهي في طريق عودتها من المدرسة لتشتري أغنية لشيطان أو شيطانة من شياطين الإنس فيضع لها صاحب المحل بدل الأغنية فيلما إباحيا ليهدم في نفسها العفة والخلق ولتتردد عليه مرات كثيرة لينزع عنها ثوب العفة والحياء، فأين رقابة الآباء والأزواج والإخوان هل هؤلاء نزعوا عن أنفسهم ثوب العفة والخلق؟ وكيف لعاقل يقبل على نفسه أن يرى أخته أو ابنته تقبل على مثل هذه المحال المشبوهة لتشتري هذه السموم التي تسمم الفكر ثم تودي إلى الرذيلة ثم ماذا بعد؟! ألم نسمع عن قصص مخجلة؟ نسأل الله الستر لأبناء وبنات المسلمين.

واقع المسلمين

أثبتت الأحداث وأكدت الأيام أن المسلمين في هذا الزمن يغرقون في شبر ماء وأنهم كما قال النبي ﷺ «غثاء» كغثاء السيل أفئدتهم خواء وأعمالهم هواء والكثير منهم في انزواء.

فيوم أن لحق بباكستان زلزالها أظهرت الأمة أعمالها حيث بدى منها خسرانها.

فجاء الآخرون من غير المسلمين بعدتهم وعتادهم على الفور اسم على مسمى حيث الإغاثة والإسعافات من دون توان أو تكاسل وكأن القوم كانوا على موعد أو هم مع الحدث في موعد فكانت الحضارة هي المشهد فالكلاب البوليسية التي تخصص في العالم الإسلامي للقمع والتعذيب جاءت إلى باكستان على الفور للإنقاذ والتهذيب والشاحنات العملاقة كانت تدخل محملة بأقصى طاقتها داخل الطائرات في مشاهد سباقة وكأنها للمهمة مشتاقة.

حدث هذا في كارثة تسونامي وزلزال كشمير وفي الجانب الآخر المسلمون في غيهم يعمهون وبدعوى الصيام يتسترون وللشاشات يشاهدون وباللغو يتحدثون وعن أبناء إخوانهم يعرضون وبالمتضررين لايهتمون ولشهواتهم يؤثرون ولبطونهم يملأون وبالفن واللهو يستمتعون والأنكد أنهم للأخوة يدَّعون وبالإسلام يسمون وهم يعلمون أنهم بذلك عن مبادئ الإسلام يشذون.

ناهد السيد شعبان - مصر

رسالة من قارئ

السيد الفاضل/ رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي - المحترم

حياكم الله

نود ان نلفت الانتباه إلى أن مجلتنا مجلة الوعي الإسلامي عدد شهر رمضان الماضي الذي يحتوي على هدية مجانية عبارة عن «CD» قد تأخر عن التوزيع كثيراً في اليمن وهذا ليس موضوعنا فربما يكون للرقيب دوره في هذا التصرف!

وما نحب أن نلفت الانتباه إليه هو أن موزع المجلة هنا في عدن «العاصمة الاقتصادية لليمن» قد فضل الكسب غير المشروع في هذا الشهر الكريم، حيث تم بيع المجلة بكثرة بسبب وجود الهدية المجانية بسعر يكاد يكون مضاعف، فقد بيعت بـ «١٢٠» ريالا وكما تعلمون أن ثمنها هو «٧٠» ريالا وقلت في نفسي ربما صاحب المكتبة قد زاد الثمن من نفسه، ولكن ذهبت إلى مكتبات أخرى فكان السعر عينه ومن ثم ذهبت إلى مديرية أخرى غير التي أعيش فيها وكانت مصادفة أن رأيت المجلة فسألت عن سعرها فكان الثمن المرتفع ذاته «١٢٠» ريالا والجميع يؤكد أن الموزع هو الذي رفع السعر.

هذا ما أحببت أن أعلمكم عنه فربما لا تكونون على دراية به.

والله من وراء القصد

وأخيراً أرجوا أن تقبلوا تحياتي وسلامي

القارئ: عبدالسلام سالم عبدالله - اليمن

- المحرر: نأمل أن ألا يكون وكيل الموزع في اليمن هو السبب في ذلك لأنه في هذه الحال سيتحمل المسؤولية، أما إذا كان ما حصل ناتجاً عن جشع أصحاب المكتبات فإننا نهيب بهم أن يتوقفوا عن مثل هذه الأمور التي يأباها ديننا الإسلامي الحنيف وتسيء إلى توزيع المجلة.

إن هذه الأمر جد خطير فلو فكرنا بعاقبته على أبناء المسلمين لوجدنا أن هذا أخطر وأسوأ مما تقوم به الطائرات والمدافع التي تقصف العراق وفلسطين وبقية بلاد المسلمين، إن نشر الرذيلة بين أبناء المسلمين هو مخطط صهيوني، فالرذيلة تنتشر بين شباب المسلمين مع كل تقنية حديثة بدءا من الإنترنت وصولاً إلى الأجهزة الخلوية الحديثة التي تبث الرذيلة عبر برامج محددة إلى الخ... فوسائل التكنولوجيا الحديثة تتحول بين أيدنا إلى نقمة علينا فمن هو المسؤول عن ذلك؟

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) إن أبناءنا وبناتنا هم أمانة في أعناقنا ونحن مسؤولون عنهم وإذا أصلحنا أنفسنا صلح أبناءنا وبناتنا وسنجد أعمالنا الصالحة لنا حتى بعد موتنا.

إن ما نفعله بأنفسنا لا يقبله عاقل حتى إن المشركين في بلادهم يمنعون بث الأفلام الإباحية للمراهقين ويفرضون الرقابة الصارمة عليها أما في بلاد المسلمين فكل شيء مباح.

نعرف أن مثل هذا الكلام ثقيل على الناس، ولكن يجب أن نواجه أنفسنا في الحقيقة ونتخذ موقفاً واضحاً من الحق فإما أن نكون مع الحق أو ضده فما بعد الحق إلا الضلال، ولابد لنا أن نقاطع مثل هذه المحال وننصح أصحابها بترك هذه المفسدة القبيحة ويجب أن نعتبر أن هذه المحال هي أسوأ من محال الترويج للرذيلة وأصحابها هم أعوان للشياطين والمال الذي يأتي من نتيجة إفساد أبناء وبنات المسلمين هو مال حرام، وأننا يجب أن نحذر أبناءنا وبناتنا من التعامل مع هذه المحال نحذرهم، منها كما نحذرهم من أن يقعوا في النار.

وأخيرا إننا نرى أن أماكن الفساد والرذيلة تنتشر ويزين لها ويروج لها في معظم الأماكن، أما دور تحفيظ القرآن الكريم والأندية الصيفية لتحفيظ القرآن الكريم وتهذيب أبنائنا وتحصينهم من الشيطان الرجيم فهي آخذة بالتلاشي فكم من دار لتحفيظ القرآن الكريم مغلقة وكم من نادٍ صيفي لتحفيظ القرآن الكريم يفتح أسبوعاً ثم يغلق ليبقى أبناؤنا فريسة لشياطين الإنس والجن يغرقونهم بالرذيلة والفكر الفاسد.

رائد أحمد الملكاوي عمان - الأردن



أدى فيه صلاة القيام ٣٩٠ ألف مصل في أواخر رمضان الماضي

المسجد الكبير عرس إيماني يتجدد كل عام



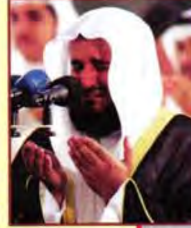
تحقيق/ أحمد توفيق هلال - محمد حمد الرشيد

قال تعالى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ صدق الله العظيم.

انطلاقا من هذه الآية الكريمة في كتاب الله عز وجل وتماشيا مع استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تفعيل دور المسجد ووفق الهدف المنشود لمسجد الدولة الكبير كانت خطة عمل وضعها المركز الإعلامي لإحياء العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك الماضي لعام ١٤٢٦ هجرية الهدف منها التنسيق والترتيب بين الجهود المخلصة التي تسعى لإبراز دور الكويت الحضاري ووجهها المشرق في العمل الإسلامي والدعوي والخيري، فكان المركز الإعلامي نقطة الالتقاء بين جميع الجهات العاملة ومركز تجميع للأهداف المنشودة، وكان بفضل الله وتوفيقه الثمرة المرجوة والشجرة الطيبة التي آتت أكلها وأثمرت الانتشار الإعلامي غير المسبوق سواء على المستوى الإعلامي العالمي عبر محطات الإذاعة العالمية «BBC» أو على مستوى الفضائيات ومنها قناة «الراي» الفضائية وقناة «المجد» الفضائية وغيرها من القنوات الفضائية.



وقـد قـامت وسـائل الإعـلام مـحليـاً وعـبـر الفضائيات بنقل هذا العرس الإيماني الذي شهدته أروقة وباحات وساحات المسجد الكبير في العشر الأواخر من رمـضـان والذي فـاق كل التوقعات في هذا العام إذ أدى الصلاة في الأيام ذاتها من العام الماضي نحو ربع مليون مصل، في حين وصل عدد الحضور في هذا العام في ليلة السابع والعشرين إلى ١٣٠ ألف مصل، وبالرغم من الكثافة العددية فإن دقة التنظيم وكفاءة الفرق المتطوعة وتفاني إدارة المسجد الكبير واستعدادها المبكر أدى إلى نجاح الموسم بامتياز، زد على ذلك توافر الفرق الطبية وفرق الضيافة بالإضافة الى المشروبات الساخنة والباردة والمياه المتوافره للشرب داخل وخارج المسجد، هذا وقد فرش السجاد في كل مكان ما أعطى لموسم الطاعة الروحاني هذا العام طعماً آخر، وقد شارك في ترتيب هذا العرس الإيماني أكثر من ٤٠ مؤسسة وشركة وجهات رسمية وأهلية وعلى رأسهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وإدارة المسجد الكبير التي بذلت جهداً عظيماً بقيادة الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ «وليد الفاضل» ومدير المركز الإعلامي «علي شداد» على إبراز صورة المسجد الكبير في أبهى حلله في العشر الأواخر ليكون صورة مشرقة لكويت الخير.



فضيلة الشيخ: مشاري راشد العفاسي

«ولد في الكويت في ١١ رمضان» العام ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م، درس القراءات العشر والتفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، وقد حاز على إجازة القرآن الكريم بقراءة حفص وتتلمذ على يد العلامة الشيخ أحمد الزيات يرحمه الله والشيخ عبدالرافع رضوان والشيخ الدكتور أحمد المعصراوي - شيخ عموم المقارئ المصرية، كما حاز على الجائزة العالمية لخدمة العمل الإسلامي في مجال القرآن الكريم من الندوة العالميه للشباب الإسلامي ورابطة الفن الإسلامي في البحرين.

كما قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتنسيق مع بقية أجهزة الدولة الرسمية والأهلية التي وضعت في حال استنفار للتعاون فيما بينها لتتوافر الراحة للمصلين، وكان هناك عدد كبير من شباب نادي الجوالة التابعين لهيئة الشباب والرياضة الذين تأهبوا لمساعدة المصلين وتلبية متطلباتهم والحرص على راحتهم ليؤدوا صلاتهم على أتم وجه، فضلاً عن رجال المرور الذين نظموا حركة المرور في الطرق المؤدية إلى المسجد الكبير ، كما وفرت وزارة الصحة عيادة طبية جهزت بجميع أنواع العلاج الأولي.

وتقوم إدارة المسجد بالتنسيق مع المجمعات التعاونية التي تبرعت بحافلات لنقل المصلين من مختلف المحافظات إلى المسجد الكبير، وخصصت السلطات «١٤٠» ألف متر مربع من الساحات بجانب المسجد كمواقف لسيارات المصلين.

كما وضع عدد من الكراسي المتنقلة عند بوابات الدخول إلى المسجد لخدمة كبار السن من المصلين الذين يجدون صعوبة في المشي والذين يتوافدون على المسجد منذ الساعة الحادية عشرة ليلاً.

وخلال الاستراحات بين الركعات يتم توزيع بعض الأطعمة والمشروبات بأنواعها حارة وباردة على المصلين، وهذه تبرعت بها شركات البترول واتحاد الجمعيات التعاونية.

وقد وفرت إدارة المسجد



فضيلة الشيخ: خالد غريب السعيدي

ولد في الكويت العام / ١٩٧٠/ ٧/٩م وهو حاصل على بكالوريوس في السنَّة وعلومها من كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية وحاز على إجازة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بإشراف الشيخ محمود خاطر يرحمه الله.











بالتنسيق مع المستشفى الأميري القريب من مكان المسجد عدداً من الأطباء، إضافة الى الممرضات وسيارة إسعاف للأحوال الطارئة.

بالإضافة إلى عدد من الأسرة المتحركة في حال حدوث إغماء مفاجئ أثناء أداء الصلاة، وكانت هناك عيادة طبية مجهزة بالمواد الأولية، إضافة إلى الأكسجين وجهاز لقياس ضغط الدم.

وقد قامت شركة الاتصالات المتنقلة بتوجيه رسالة تذكيرية يومية إلى معظم المشتركين توضح لهم موعد صلاة القيام وأسماء الأئمة.

ولا ننسى الجهد الرائع الذي يقوم به فريق العمل الذي ظهرت فعاليته جلية واضحة وكانت سببا في نجاح إحياء الليالي الرمضانية المباركة على أكمل وجه ومنها مجموعة المحراب، ومجموعة المركز الإعلامي، ومجموعة الخدمات العامة، ومجموعة الدعم الفني والصيانة ومجموعة النشء والمتطوعين، ومجموعة الاتصالات والتنسيق والمجموعة النسائية.

وكان واسطة عقد هذا الموسم الرمضاني تلك الكوكبة المؤمنة من حفاظ كتاب الله تعالى الذين تقدمهم الشيخ «مشاري العفاسي» والذي خشع فبكى وأبكى المصلين في الليلة الثانية من العشر الأواخر وكذلك الشيخ «خالد السعيدي» والشيخ «فهد الكندري والشيخ ياسر الفيلكاوي والشيخ صلاح الهاشم»، والجميع ممن أمتعوا المصلين بتلاواتهم ودعواتهم في القنوت وهؤلاء كانوا بمثابة البلسم على الجراح والمعين على نسيان الهموم لدى الكثير ممن جاءوا للصلاة هرباً من عناء الدنيا ولجوءاً إلى الله تعالى وحسن مناجاته في لحظات التجلي وخصوصاً في الثلث الأخير من الليل.

وزانت الخواطر الإيمانية التي تناولها الداعية الإسلامي المحبوب الشيخ «نبيل العوضي» المنسوب الإيماني في نفوس المصلين وخصوصاً أنها كانت متعلقة بالآيات التي تتلى على مسامع المصلين، حيث تناول عدداً من العظات والعبر التي وردت في سورة يونس والتي منها الهلاك الذي أصاب قوم فرعون لما عصوا «موسى وهارون» عليهما السلام معرجاً على الطوفان الذي حدث في الآونة الأخيرة «تسونامي» الذي ذكّر الناس بالطوفان الذي ضرب الأرض في عهد نوح عليه السلام، وحض الشيخ العوضي المسلمين على ضرورة التفكر والتدبر في آيات الله التي يسمعونها أو يقرأونها ليحصل الخشوع المرجو من صلاة القيام، كما حض على أهمية اليقين بأن العاقبة لأهل الإيمان مهما طغى الباطل وانتشر لأن سنّة الله في الخلق أن يمهل الظالم والكافر حتى إذا أخذه لم يفلته.

ولم تنس إدارة المسجد الكبير الأسرة المسلمة كأهم كيان في المجتمع الإيماني فقد تنبهت إدارة المسجد الكبير في رمضان هذا العام إلى إضافة طابع مختلف عن السنوات الماضية وذلك عن طريق إعداد برامج متنوعه مصاحبه لصلاة التهجد في العشر الأواخر، كما قامت إدارة الثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنظيم خواطر إيمانية دائمة وخصوصاً في ليالي العشر الأواخر بين ركعات صلاة التهجد ومضمون هذه الخواطر يفيد المجتمع والأسرة، وكذلك قامت إدارة التنمية الأسريه في الوزارة بإعداد جدول محاضرات خاص للنساء احتوى على ما يساعد المرأة المسلمة على ترتيب شؤون حياتها اليومية وتقويه إيمانها وتهذيب نفسها، وكان شعار هذه المحاضرات «بشارات رمضانية».

وقد شارك في إلقاء المحاضرات نخبه من الأخوات الداعيات العاملات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حيث خصصت إدارة المسجد الكبير لهن مكاناً لعقد هذه المحاضرات وذلك بنصب خيام ملكية في ساحات المسجد، وكانت فعاليات البرامج تبدأ كل ليله قبل صلاة التهجد بساعة ومن منطلق سنّة النبي ﷺ أنه كان عندما تحل العشر الأواخر من رمضان يقوم بإحياء ليله وإيقاظ أهله وشد مئزره ويستعد لوداع شهر القرآن، هذا وقد قامت إدارة المسجد الكبير بنصب خيام واسعة وتهيئة ساحات خاصة

فضيلة الشيخ: صلاح سعيد الهاشم



ولد في الكويت وهو مدرس في مدرسة الرؤيه في الكويت يدرس فيها القرآن الكريم، حصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم على يد الشيخ خميس بن عبدالعظيم الفشني.

فضيلة الشيخ: ياسر أحمد الفيلكاوي



ولد في الكويت وحصل على بكالوريوس في أصول الدين من كلية الشريعة في جامعة الكويت يعمل مدرساً للتربية الإسلامية في وزارة التربية في دولة الكويت وقد أتم قراءة القرآن الكريم على يد الشيخ/ عبدالله ناصر الإبراهيم برواية حفص عن عاصم.



للنشء والبراعم وذلك لجعلهم يعيشون جواً مليئاً بالنفحات الإيمانية والتربوية ما يساعدهم في بناء شخصياتهم وارتباطها بقيم الدين وتأصيل حب عمل الخير والعمل التطوعي، حيث كان هناك جدول متنوع فيه مسابقات ثقافية لتحفيز النشء في الحضور لصلاة القيام والمحافظة على تعاليم الدين، كما ساعدت هذه البرامج أولياء الأمور في التخفيف عنهم عبء متابعة الأبناء في أثناء تأديه صلاة التهجد.

ولم ينس المكتب الإعلامي فئة الصم والبكم فقد هيأ ترجمة هذه الخواطر على شاشة تلفازية مباشرة ما أدخل السرور على نفوسهم ومن ثم أرسلوا برقيات شكر ودعاء للقائمين على المسجد الكبير، وكان لهذا الجهد ردود فعل إيجابية كبيرة في الأوساط الاجتماعية وحتى على مستوى العالم الإسلامي وخصوصا بعدما شاهدت الملايين من الناس النقل الحي المباشر على شاشات الفضائية الكويتية لتلك الومضات الإيمانية.

المسجد الكبير في سطور

يقع المسجد الكبير في مدينة الكويت قبالة قصر السيف قرب شاطئ الخليج العربي، وقد بني بناء على توجيهات سمو أمير البلاد، وبُدء العمل في بنائه العام ١٩٧٩م واكتمل العام ١٩٨٦م وقد بلغت تكلفة إنجازه ١٤ مليون دينار كويتي، ورسم بناءه خمسون مهندسا.

وصمم هيكل المسجد الدكتور «محمد مكية»، واختار تصميمه على الطراز الأندلسي الفاخر. وتبلغ مساحة المسجد ٤٥ ألف متر مربع، منها ٢٥ ألف متر مربع مبنية، و٢٠ ألف متر مربع مكشوفة وهي التي تشكل حدائق وممرات المسجد الخارجية.

يتبع المسجد من الناحية الإدارية إلى قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ويقع مبنى إدارة المسجد في الجهة الجنوبية من المسجد حيث تعمل إدارة المسجد الحالية تحت شعار «مؤسسة إسلامية رائدة ومعلم إسلامي متميز» ما يحقق رسالته وغاياته الاستراتيجية.

وقد حوى المسجد الكبير كمكان للصلاة والعبادة أماكن للتعليم والتعلُّم بالإضافة إلى خدمة المسلمين في الأعياد والمناسبات، وله موقع حديث على شبكة الإنترنت للاتصالات الدولية وتسجيل المحاضرات، كما أنه له مواقف للسيارات في السرداب المكون من طابقين وقد توافرت سهولة الصعود والهبوط إلى هذه الأماكن وإلى إدارة المسجد ولجميع شؤون المسجد الدينية الإدارية والفنية بوساطة مصاعد كهربائية.

فمن ناحية الأصالة تم الحفاظ على الطابع الإسلامي التراثي للمسجد (المئذنة، القبة، وبيت الصلاة).

واستخدمت الفنون الإسلامية في تزيين جدران المسجد للمحافظة على التراث الإسلامي القديم في أحسن صوره والتي منها أعمال الخشب والمشربيات والمنبر المصنوع من خشب الساج الهندي الذي حفرت عليه الآيات القرآنية بالخطوط المتنوعة والزخارف الهندسية الجميلة.

كما زينت الأسقف والجدران بالجص المغربي وعلقت الثريات الدمشقية المصنوعة من النحاس المؤكسد على شكل قناديل متميزة بألوانها الهادئة وأنوارها الملونة الجميلة، واستخدم الزليج المغربي في أعمال الديكور وخصوصاً في المحراب الرئيس.

وكذلك استخدم الخط العربي في تزيين الجدران علاوة على توافر المياه والشلالات التي ألحقت بالمسجد حيث الحدائق وأشجار النخيل التي هي من خصائص البيئة العربية الإسلامية.

ومن هنا يمكن القول: إن المسجد الكبير حوى جميع الفنون الإسلامية من نقش وزخرفة وحفر على الخشب والجبس والخط العربي والثريات وأعمال النحاس المزخرف الخ ...

وبهذا حقق العبارة الشهيرة (العمارة هي أم الفنون).

ومن ناحية المعاصرة فقد تم استخدام الخرسانة المسلحة على أحسن وجه للاستفادة من طرق الإنشاء الحديثة كما نُظم فيه تكييف الهواء بشكل جيد وعُملت أدوار تحت الصحن مواقف للسيارات واستخدمت أحدث الأنظمة في الإضاءة والصوتيات علاوة على الاتصال على الشبكات الدولية (الإنترنت) كما أن هناك قاعة للمحاضرات ومركزاً تلفازياً خاصاً بالمسجد، وقد جهز تجهيزا كاملا لصالح الإعلام الديني علاوة على كونه مركزا إعلاميا إسلامياً.

ومن ناحية تلبية المتطلبات





للمصلين لا يوجد نشاط يحتاجه المسجد المعاصر إلا وهو موجود فيه من حيث أماكن انتظار السيارات والوضوء، والصلاة والمكتبة وقاعات المحاضرات، ومن ثم أصبح المسجد الكبير أحد تحف العمارة الإسلامية المعاصرة وآية من آيات الفن الإسلامي ومعلماً من معالم دولة الكويت والخليج العربي البارزة.

النشاط الديني في المسجد الكبير

اعتكاف أبناء شهداء الكويت

ربطا لأبناء شهدائنا الأبرار ببيت الله تعالى وللتزود بهذا النبع الثر الصافي ينظم مكتب الشهيد التابع للديوان الأميري سنويا برنامجاً لاعتكاف أبناء الشهداء في المسجد الكبير مدة ٣ أيام في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ويشتمل على الكثير من الفقرات الإيمانية والثقافية والتربوية.

البرامج الدينية للجاليات المسلمة

تنظم مراقبة الجاليات والتعريف بالإسلام الكثير من البرامج الدينية داخل المسجد للجاليات الإسلامية من مختلف الدول ويحتوي هذا البرنامج على تدريس كتاب الله وأنشطة أخرى ثقافية واجتماعية تهدف الى ربطهم ببيوت الله تعالى وتنويرهم بتعاليم شريعتنا السمحة.

تعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام

ولهدف إيصال مبادئنا الإسلامية السمحة ولغتنا العربية لغة القرآن لغير الناطقين بها، تنظم إدارة المسجد الكبير فصولاً خاصة للأجانب بشكل منتظم ضمن مناهج حديثة، ولهذا النشاط رواد كثُر.

صلاة قيام الليل في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك

منذ أن فتح المسجد الكبير أبوابه لدعوة المسلمين لصلاة القيام في العام ١٩٩٤م استقطب أعدادا كبيرة من الإخوة والأخوات المصلين لإحياء السنّة النبوية الشريفة، ويتم هذا الجو الإيماني المميز للمتعبدين حيث تقدم لهم جميع أنواع الخدمات التي تعمل من أجل راحة المصلين، وتتم جميع هذه الأعمال عن طريق تكوين لجان مختصة للعمل في المسجد من موظفين وأصدقاء المسجد الكبير وبالتعاون مع أجهزة الدولة والمؤسسات العامة المختلفة، ويؤم المصلين عدد من الأئمة الشباب الكويتي من حفظة كتاب الله تعالى، هذا وتستوعب مصليات وساحات المسجد الكبير اكثر من ٦٠ ألف مصل.

مسابقة الكويت الكبرى لتجويد القرآن الكريم

تحت رعاية كريمة من صاحب السمو أمير البلاد ينظم الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في الأمانة العامة للأوقاف سنويا



مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تشجيعا لحفظ كتاب الله تعالى، ويشارك في تلك المسابقة الآلاف من أبنائنا وبناتنا.

إحياء المناسبات الدينية

جريا على عادة المسلمين في إحياء المناسبات الإسلامية لتذكير المسلمين بمعانيها والعبر المستوحاة منها فإن المسجد الكبير يحتفل سنويا بهذه المناسبات العزيزة التي منها المولد النبوي الشريف والهجرة النبوية وذكرى الإسراء والمعراج وغيرها من المناسبات الطيبة التي تنظمها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المسجد الكبير، وتقام هذه المناسبات في مبنى إدارة المسجد في قاعة المحاضرات وتتكون من دورين وتستوعب ٢٥٠ شخصا ويتم فيها تنظيم والقاء المحاضرات العلمية والندوات كما تقام فيها البرامج التعريفية بالمسجد، وقد زودت هذه القاعة بالأجهزة الإلكترونية والتلفازية والصوتية كوسائل إيضاح وتعليم للرواد.

الدرس اليومي يقدمه إمام المسجد الكبير

لتعليم المسلمين أمور دينهم ودنياهم يقوم فضيلة الشيخ إمام وخطيب المسجد الكبير بصفة دائمة بإلقاء الدروس الدينية والعبر والمواعظ بعد صلاة المغرب من كل يوم في المصلى اليومي.

الفتوى الهاتفية

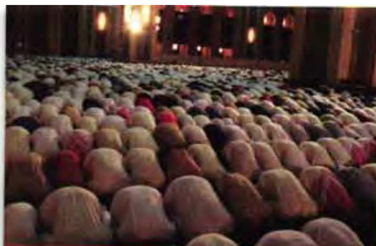
أصبحت الفتوى الهاتفية إحدى العلامات الدينية البارزة والمميزة في الكويت وسمة من سمات النشاط العصري الحديث في تيسير الحصول على معرفة الأحكام الشرعية للكثير من المستجدات الدينية والقضايا الاجتماعية، ولذلك أنُشئت الفتوى الهاتفية في المسجد وتتلقى يوميا من خلال الجناح الخاص بالمشايخ الفضلاء المئات من المكالمات من الإخوة والأخوات السائلين عن الحكم الشرعي المستجد الذي يستوضحون عنه ولتيسير الاتصال والاستفسار خصص رقم هاتفي مباشر سهل الحفظ والاستعمال وهو رقم ١٤٩ .

توزيع ثمار نخيل المسجد الكبير

يقوم المسجد الكبير سنوياً وفي مناسبات عديدة بتوزيع ثمار شجر النخيل المزروع في حدائق المسجد على الفقراء والمحتاجين وتقوم بهذا الدور لجان الزكاة في الكويت.

إفطار وسحور الصائم

يقدم المسجد الكبير أكثر من ٣٠ ألف وجبة إفطار وسحور للصائمين من المصلين والعاملين في المسجد في شهر رمضان المبارك، ويعد هذا البرنامج من المشاريع الرئيسة التي تحرص الإدارة على تنفيذها طلبا للثواب وسداً لحاجة الإخوة الصائمين والعاملين، كما تقوم الأمانة العامة للأوقاف ولجنة فائض الأطعمة وجهات حكومية أخرى بدعم هذا البرنامج الخيري المبارك.






أصدقاء المسجد الكبير وبرامج النشء

تقوم الإدارة سنويا وبالتعاون مع أصدقاء المسجد الكبير بتوزيع أزهار حدائق المسجد على المرضى من نزلاء المستشفيات الحكومية تخفيفا لمعاناتهم وإحياء للسنّة النبوية الشريفة في عيادة المرضى، ويصحب ذلك الدعاء لهم، كما أن لأصدقاء المسجد دوراً كبيراً في المساعدة والمساهمة بإنجاح ليالي رمضان المبارك والبرامج العامة للمسجد، إضافة إلى وجود النادي الخاص بالنشء.

الندوات والمحاضرات والبرامج الثقافية

إحياء لدور المسجد في التوعية والتثقيف والدعوة إلى الله تعالى تتوافر في المسجد جميع المستلزمات وتتيسر كل السبل لعقد مثل هذه الندوات والمحاضرات التي تنظمها الإدارات المختلفة والتي تشكل رافداً ثقافيا واجتماعيا ومعينا لا ينضب من العلم الشرعي.

المكتبة

في المسجد الكبير مكتبتان الأولى شرعية ضخمة للمختصين من أهل العلم وطلبة الدراسات والبحوث الإسلامية وتحتوي على أكثر من ٢٠ ألف كتاب، ومكتبة أخرى تحتوي على الكثير من الكتب والأشرطة والنشرات عن الإسلام بلغات عالمية شتى غير العربية ليتسنى لزوار المسجد من غير الناطقين باللغة العربية أو غير المسلمين فرصة الإطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه الراقية وتوزع هذه المطبوعات مجاناً على الزوار.

الدورات التدريبية وحلقات النقاش

يستقبل المسجد الكبير عدداً من الدورات التدريبية وحلقات النقاش التي تقام في قاعة المحاضرات وقاعات المسجد الأخرى والمنظمة من قبل إدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو المؤسسات الحكومية الأخرى وتقدم إدارة المسجد جميع الخدمات الفنية والإدارية لأجل نجاح هذه الدورات.

الساعة الشمسية

نصب في ساحة المسجد الكبير مجسم للساعة الشمسية نفذه الأستاذ «مساعد الحماد» نائب رئيس قسم الزيارات سابقا وذلك لتوضيح الدور التاريخي لهذه الآلة واستخدامها لدى المسلمين قديما في معرفة مواقيت الصلاة.

أبرز كبار الشخصيات التي زارت المسجد الكبير

من أبرز كبار الشخصيات التي زارت المسجد الكبير في الفترة السابقة:

- معالي وزير العدل البحريني
- فخامة رئيس جمهورية زامبيا
- فضيلة شيخ الأزهر
- الداعية الإسلامي الشهير أحمد ديدات
- سماحة مفتي جمهورية لبنان
- معالي رئيس المحكمة العليا والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية المالديف.
- سعادة وزير الداخلية والأمن المكلف بالشؤون الإسلامية في جمهورية توغو.
- سماحة مفتي جمهورية موريتانيا الإسلامية.
- سماحة مفتي ماليزيا
- سماحة نائب رئيس المجلس الأعلى الشيعي اللبناني
- معالي وزير الدولة الخارجية والمالية ومصادر المياه - في نيوزلندا
- معالي وزير الأوقاف والعدل العماني
- فخامة رئيس جمهورية هندوراس السابق
- معالي وزير الخارجية في ساحل العاج
- سعادة رئيس البرلمان الإيرلندي
- معالي وزير الخارجية الهندي
- سماحة رئيس المشيخة الإسلامية في جمهورية كرواتيا
- معالي رئيس مجلس الوزراء الماليزي
- معالي وزير العدل الهنغاري
- معالي وزير الأوقاف القطري
- سماحة مفتي جمهورية تشاد
- معالي رئيس وزراء الهند السابق
- معالي وزير الطيران المدني في الهند
- سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
- سماحة مفتي جمهورية بلغاريا
- معالي رئيس مجلس الشعب البلغاريا
- سماحة مفتي الجمهورية الروسية
- سماحة مفتي جمهورية أرتيريا
- معالي وزير خارجية زامبيا
- رئيسة حزب المؤتمر الهندي
- فخامة رئيس جمهورية غامبيا
- معالي وزير مالية مالي
- سماحة مفتي الشيشان
- معالي وزير خارجية كازاخستان
- معالي وزير خارجية ساحل العاج
- معالي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الروسي
- معالي وزير المالية في جامايك
- سماحة مفتي جمهورية الأنغوش
- معالي وزير الطاقة الروسي

مكنز علوم الوقف للعاملين في مراكز المعلومات



قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق»: إن الكويت دأبت على تنفيذ الكثير من المشاريع العلمية التي تخدم الوقف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي مشيراً إلى أن مشروع (مكنز علوم الوقف) هو أحد مشاريعها المتميزة، وأضاف د. «المعتوق» في كلمة ألقاها في احتفال تدشين المشروع أن الوقف منذ الأزل أولى العلم عناية عظيمة موضحا أن من أبرزها إنشاء المكتبات العلمية التي تضم بين جوانحها نتاج عقول العلماء والمفكرين من جميع العلوم والفنون.

وأوضح أن لغة «المكانز مع نظم الحفظ والاسترجاع» أصبحت الآلية الحديثة وهي اللغة الأكثر ملاءمة وخصوصاً في عصر التقدم المعلوماتي والتكنولوجي، إضافة إلى أن حاجات المستفيدين قد ازدادت وأصبحت أكثر تعقيداً.

وأشار إلى أن ما تم إنجازه في هذا المشروع هو ثمرة تلاقي جهود الأمانة العامة للأوقاف وشركة النظم العربية المتطورة اللتان التقتا سعيا لإنجاح المشروع وإخراج المكنز بصورته الآلية والورقية ليكون إدارة فاعلة للمعالجة الفنية وعونا كبيرا للعاملين في مراكز المعلومات.

ومن جانبها قالت نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف للإدارة والخدمات المساندة «إيمان الحميدان»: إن هذا المشروع الرائد في مجال المكتبات والمعلومات يمثل لبنة جديدة تضاف إلى دعائم المجتمع المعلوماتي العربي.

وأضافت أنه تحقيقا لدور الكويت كمنسق عام لملف الأوقاف على مستوى العالم الإسلامي، قامت الأمانة العامة للأوقاف انطلاقا من دورها بإحياء سنة الوقف في كثير من المشاريع التنموية ومن ضمنها إنشاء مكتبة متخصصة في علوم الوقف والعلوم المرتبطة به.

وأوضحت أن هذا المشروع جاء ليسهم في تنشيط عمليات البحث العلمي في مجال الوقف وتوافر الاتصال الدائم بمنابع المعلومات وشبكاتها.

وذكرت أن أهمية هذا المكنز تزداد لأنه اعتمد على مبدأ الإنشاء وليس الترجمة إضافة إلى بنائه وفقا لمعيار «مارك» المعمول به عالميا في الفهرسة الآلية. الأمر الذي سيتيح لجميع المكتبات ومراكز المعلومات تحميله على أنظمتها المتوافقة مع نظام «مارك» من دون الحاجة إلى أي تعديلات.

وأشارت الى أن المكنز سيتوافر بشكليه الورقي والإلكتروني، موضحة أن الشكل الالكتروني قد صدر منه نسختان إحداهما على شكل قرص ضوئي والأخرى متوافر على شبكة الإنترنت ليكون الأمر متاحاً لجميع الباحثين والمهتمين في جميع أنحاء العالم.

مركز إعداد الدعاة صرح من صروح الثقافة الإسلامية

دعا مدير إدارة الدرسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمشرف العام على مركز إعداد الدعاة «محمد علي العمر» الراغبين من الرجال والنساء من حملة المؤهلات الجامعية للالتحاق بمركز إعداد الدعاة وحض الراغبين على التخصص في دراسة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية، والتعمق فيها للمبادرة الى التسجيل.

وقال «العمر»: إن مدة الدراسة في المركز سنتان والسنة الدراسية مقسمة إلى فصلين دراسيين، ويمنح الدارس نهاية كل فصل دراسي مكافأة مالية، ويحصل الدارس في حال التخرج على شهادة معتمدة من الوزارة، وأوضح أن الدراسة في الفترة المسائية بواقع ثلاثة أيام في الأسبوع، وأشار إلى أن مركز إعداد الدعاة والذي أنشئ قبل سنتين، يقوم أيضا بتنظيم دورات للدارسين في الجوانب الأخرى والقضايا المتنوعة كالقضايا الاجتماعية والدعوية والاقتصادية والشرعية المستجدة، ويتولى التدريس في المركز نخبة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، من ذوي الخبرات والكفاءات التي تتناسب خبراتهم مع متطلبات وحاجات المركز.

وحول الأهداف التي أنشئ المركز من أجلها قال «العمر»: إن مركز إعداد الدعاة مؤسسة تعليمية تتبع إدارة الدراسات في وزارة الأوقاف، ويتمثل دور المركز في إعداد وتخريج الدعاة والداعيات المؤهلين تأهيلاً متميزاً، ليسهموا في تنمية المجتمع، وترسيخ قيم التسامح والمحبة بين أفراده.



وبين أن المركز يسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف السامية والغايات النبيلة من أهمها إعداد وتخريج مجموعة متميزة من الدعاة سنويا والارتقاء بلغة الخطاب الإسلامي ليكون فاعلاً ومؤثراً ومتفاعلاً مع مستجدات العصر ونشر الفكر الوسطي المعتدل والعمل على غرس القيم الأصيلة في المجتمع والإسهام في التنمية الثقافية فيه والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع.

وأوضح أن المواد التي تدرس في المركز، هي القرآن الكريم تفسيراً، والحديث النبوي وعلومه، والسيرة النبوية، والعقيد وتاريخ الأديان، وأصول الدعوة وتاريخها.

والمنطق ومناهج البحث وأدب الخلاف، والفرق الإسلامية، واللغة العربية، وتزكية النفوس، وحاضر العالم الإسلامي والفقه والأصول والقواعد الفقهية، ومهارات بحثية وعلمية كالخطابة والتخريج.

وذكر مدير الإدارة «العمر» أنه يشترط في كل من يتقدم للالتحاق بالمركز أن يكون حاصلاً على مؤهل جامعي، وأن يجتاز الاختبارات اللازمة للقبول وأن يكون حافظاً لخمسة أجزاء من القرآن الكريم.

(الأوقاف) أطلقت خدمة الفتاوى عبر الرسائل الهاتفية

قام وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الدكتور «عادل الفلاح» يوم ٢٠/١١/٢٠٠٥ بتدشين خدمة الفتاوى الشرعية عبر الرسائل القصيرة، وذلك في خدمة جديدة تتيح إرسال الأسئلة والاستفسارات الشرعية عبر الرقم (٩٠٢٠٣)، للحصول على الفتوى الشرعية في زمن قياسي.

يجيب عن الأسئلة والاستفسارات الشرعية الدكتور «أحمد الحجي الكردي»، الخبير في الموسوعة الفقهية، وعضو هيئة الإفتاء كما يشارك في الافتاء في هذا المشروع فضيلة الشيخ الدكتور «عجيل جاسم النشمي»، وفضيلة الشيخ الدكتور «خالد المذكور».

وصرح «بشار البيانوني» المدير العام لشركة رنيم، أن الشركة تسعى ضمن خطتها في التوسع إلى تقديم خدمة المشاريع الإسلامية على شبكة الأنترنت، وعبر الوسائل الالكترونية الحديثة، وأن مشروع شبكة الفتاوى الشرعية واحد من مشاريع عدة لاحقة ستطرح مع بداية العام ٢٠٠٦م.

من جهته صرح «صلاح العوضي» المدير العام في شركة المستقبل للاتصالات عن امتنانه للتعاون مع شركة رنيم للتجارة الالكترونية وحلول الإنترنت في تقديم هذه الخدمة التي تظهر حاجة الناس إليها في كل مكان، كما أعلن خلال حديثه عن خطة الشركة في التوسع في تقديم هذه الخدمة على مستوى العالم واستقبال الأسئلة والإجابة عليها باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية، لتلبية رغبة شريحة واسعة من ابناء العالم الإسلامي في الحصول على الفتوى الشرعية الدقيقة خلال زمن قياسي.

وقال إن تقديم خدمة الفتاوى الشرعية عبر الرسائل القصيرة جاء نتيجة ثمرة تعاون بين شركتي رنيم للتجارة الإلكترونية، وحلول الإنترنت، وشركة المستقبل للاتصالات، في خطوة هي الأولى من نوعها على مستوى العالم، والتي تتيح للسائل الحصول على الفتوى الشرعية لمجرد إرسال السؤال عبر الهاتف النقال، ليحصل على نص الفتوى الشرعية عبر هاتفه النقال أيضاً، وأعرب «البيانوني» المدير العام لشركة رنيم في ختام حديثه عن شكره لشركة المستقبل للاتصالات لإسهاماتها الفاعلة في تطوير هذا المشروع، وإضافة خدمة الفتاوى الشرعية له، معرباً عن أمله في أن تتلاقى هذه الخدمة مع متطلبات المواطنين والمقيمين.



حصاد الخير

• أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. «محمد عبدالغفار الشريف» أن إيراد استثمارات الأمانة حتى يونيو ٢٠٠٥م سجلت ارتفاعاً بنسبة ٨,١٠٪ عن العام ٢٠٠٤م لتصل إلى ٩ ملايين و٧٩١ ألف دينار كويتي مقابل ثمانية ملايين و٨٣٠ ألفاً و٧٣٠ ديناراً في يونيو ٢٠٠٤م

• قامت إدارة مساجد محافظة حولي بتوزيع ١٠ آلاف نسخة من شريط (جاء الحبيب) للشيخ «نبيل العوضي» على جميع مساجد المحافظة كما أن الإدارة تعتزم توزيع ٣٠ ألف شريط بواقع ١٠ آلاف كل أسبوع لعدد من المشايخ ومنهم الدكتور محمد الشطي بشريط (بيوت سعيدة) والشيخ العلامة «ابن عثيمين» بشريط (فضل العشر الأواخر).

• وصف الأمين العام لمنظمة مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالعزيز السبهين» دور الكويت بـ «الريادي» وقال: إنه يستقطب العمل الإسلامي.

جاء ذلك في تصريح له عقب وصوله إلى الكويت للمشاركة في اجتماعات الدورة التاسعة للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي.

• إنطلاقا من استراتيجية وزارة الأوقاف في دولة الكويت في نشر الثقافة الإسلامية الوسطية افتتحت فعاليات منتدى الأدب الإسلامي الثاني يوم ١٩/١١/٢٠٠٥م في القاعة الملكية في مسجد الدولة الكبير.

الوعي الاسلامي تكرم المراقب المالي والإداري في المجلة

في جو من المحبة والإخاء أقامت «مجلة الوعي الإسلامي» حفل تكريم للسيد «خالد عبداللطيف بوقماز» المراقب المالي والإداري السابق في المجلة لمناسبة تقاعده وفاءً وعرفاناً لما بذله من جهد خلال عمله في المجلة مدة تربو على الثلاثين عاماً، وقد حضر الحفل كل من الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل والوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي»، والسيد «أنور الحمد» رئيس تحرير المجلة، وقد شمل الحفل مجموعة كلمات للحضور ومأدبة إفطار، كما قدمت المجلة شهادة تقدير ودرعاً تذكارية تكريما له، متمنين له التوفيق والنجاح في حياته المستقبلية وسداد الخطا دائماً لما فيه خير الكويت وأمتنا الإسلامية.



• خالد بوقماز أثناء تكريمه

أنشطة الوزارة

الكويت تحتضن الدورة التاسعة لـ:

مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» أن الخير في هذه الأمة باق على الرغم مما عانته المجتمعات الإسلامية عبر القرون الماضية من حال الضمور الحضاري وتأثرت بحقبة طويلة من التخلف الاجتماعي والاقتصادي بفعل جملة من الظروف والعوامل التاريخية قائلا: إنني لعلى يقين تام بأن عصر نهضة أمتنا مقبل لا محالة، بإذن الله، وقد بدأت بالفعل تباشير النهضة الحضارية الإسلامية تلوح في الأفق من جديد، جاء ذلك في كلمة ألقاها الوزير «المعتوق» ممثلا لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد الصباح» في افتتاح فعاليات الدورة التاسعة لاجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي الذي عقد في الكويت يومي ٢٠-٢١ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٢-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥م

وإضاف: د. «المعتوق» إنني لعلى ثقة بأن جملة الظروف والمتغيرات والمستجدات والتحديات المعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية في الوقت الراهن ليست في جملتها نقاط ضعف أو تهديدات بل هي مواطن قوة وفرص سانحة، تسهم بلاشك في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، وتدفع في اتجاه تكوين الرؤية الإسلامية المعاصرة والمنهجية الفكرية الفاعلة لمعالجة الكثير من القضايا العصرية وفق رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية.

وأشار د. «المعتوق» الى أن هذه الدورة للمجلس التنفيذي تنعقد في مرحلة زمنية بالغة الدقة تشهد الكثير من التحديات التي تفرضها ظروف الواقع الاسلامي الراهن على كثير من الدول والمجتمعات الإسلامية. الأمر الذي يفرض علينا جميعا واجب الوقوف صفا واحدا متراصا لمواجهة تلك التحديات والعمل بشكل مشترك لوقاية مجتمعاتنا من أخطار الغلو والتطرف والمغالاة وتجعلنا في الوقت عينه محملين بالكثير من التطلعات والآمال في الاستزادة من المعرفة والبحث عن الحل الأمثل لمواجهة متطلبات المرحلة الراهنة وما تحمله في طياتها من تحديات.

وأضاف د. « المعتوق» أننا نرى من واجب المسؤولية وأداء الأمانة، أن نضع بين أيادي المشاركين في هذا المجلس مشروعنا الحضاري الإسلامي «الوسطية منهج حياة» المستمد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء وغاياتها الأساسية الكبرى في حفظ الدين، والناس، والعقل والعرض، والمال لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة وإيجاد التوازن والاعتدال الذي يجنب النفس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط.

وأوضح أن استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للسنوات الخمس المقبلة قد انطلقت تحمل شعار «الأمة الوسط» بما يحمل هذا الشعار من دلالات مهمه وقيم حاكمة ومشروعات وبرامج تنفيذية غايتها تكريس مبدأ الوسطية وترسيخ قيم التوازن والاعتدال بين مختلف أوساط المجتمع وخصوصاً في أوساط الشباب. وقال: لقد آن الأوان لتطبيق نماذج فكرية تنطلق من أرضية إسلامية، وتجمع مقولات الفكر الإسلامي النابع من مصدريه الكتاب والسنة النبوية، لتدفع الفكر الهدام. وتحقق مبدأ الاستخلاف وعمارة الأرض، وتستمد قوتها وفعاليتها من إيمان المجتمعات بدينها وبرسالتها، كما آن الأوان لتطرح المؤسسات المعنية وبخاصة مؤسسات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي، رؤيتها المعاصرة للتعامل مع مختلف القضايا المطروحة على الساحة، والانتقال من حال التفكير إلى حيز التنفيذ، ومن ترديد الشعار الى تفعيل الممارسة، ومن الطرح الى بلورة البرامج التنفيذية التي تتصدى لنزاعات التشدد والتطرف والغلو، وإبراز صورة الإسلام النقية ولن يكون ذلك إلا باعتماد الوسطية كمنهج حياة في الرؤية والفكر والمعالجة.

أمانة الدعوة

ومن جانبه ألقى رئيس المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ د. «صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ» كلمة أكد فيها أن الله خصنا بحمل أمانة الدعوة والذود عن الملة والتعلق بمساجدها التي هي أحب البقاع إليه، ومع أن هذا منحة فإنها مسؤولية عظيمة يشعر بثقلها أهل العلم والمسؤولية، وأمتنا الإسلامية اليوم قد أضر بها أعداؤها وبعض من أبنائها فازدادت عليها التحديات وتكالبت عليها العداوات. وقال: إن التحديات من داخل الأمة ابتدأت فيها صنعاً وانتهت فيها إنفاذاً، وتحديات من خارج الأمة لمسخ الأمة في عقيدتها وشريعتها، وسلبها أخلاقها وقيمها، فعظم البلاء واشتد الأمر.

وأشار إلى أن هذه الدورة تنعقد في ظروف صعبة وحرجة، وقد حظيت هذه الدورة بموضوعات مهمة ودراسات عميقة تسهم في العلاج والمواجهة وأن انعقاد هذه الدورة في (دولة الكويت) برعاية من سمو الشيخ «صباح الأحمد الصباح» رئيس مجلس الوزراء ليوجب الشكر على هذه الحفاوة وهذا الحرص على انعقاد الدورة التاسعة في بلدنا الحبيب الكويت. واني لأشكر أخي الكريم د. «عبدالله المعتوق» الشكر البالغ على إنجاح هذه الدورة وعلى دعوته الكريمة لنا لتعقد هذه الدورة في الكويت، وعلى الكرم المعهود، والوصل الممدود.

وقال: إن واجبنا نحن وزراء الأوقاف أن نضع الأمور في نصابها

توصيات المؤتمر

قال الوزراء في البيان الختامي لاجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دورته التاسعة الذي اختتم أعماله في دولة الكويت يوم ٢٠٠٥/١١/٢٣: «إن أعضاء المجلس يعدون ما يجري من تفجير وتدمير نوعا من الإفساد في الأرض ومحاربة الله».

ودعوا في البيان الختامي الذي تلاه أمين المجلس «عبدالعزيز السبيهين» إلى تصدي الدعاة والأئمة والخطباء لهذا الفكر المنحرف وكشف فساده لتقف الأمة الإسلامية كلها في وجهه تحقيقا لواجب العلماء في بيان الحق.

وأشاد المجلس بالتجاوب العلمي مع قرارات ومؤتمرات وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وخصوصاً في إنشاء مكتبة للمخطوطات الإسلامية في مصر، وهيئة لتنظيم أعمال الزكاة في السعودية وإقامة مشروع طباعة المصحف الشريف لخدمة المسلمين في شرق آسيا «أندونيسيا»، وتوجه دولة غامبيا نحو تفعيل أهداف المؤتمر من خلال إنشاء مؤسسات تهتم بإعداد الأئمة والخطباء والتركيز على الشباب في قضية التوجيه الديني.

وأكد الوزراء في مجال تفعيل القرارات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر على أهمية تزويد الأمانة العامة للمؤتمر بتقرير متابعة عن الخطوات التي اتخذتها كل وزارة نحو كل قرار ليتم عرضها والاستفادة من الأساليب

وأن نحـــــمي هذه الملة من تسلط فـريقين: فـريق رام الانحـلال وفـريق غرق في الغلو، والله جل وعلا ورسوله والمؤمنون لا يرضـــونا أنحـــلالاً من الديانة، ولا يقرون غلواً في الإسلام.

بل إن هذين الفـريقين قـد أضـرا بالإسلام وأهله ضرراً بالغاً.

وأكـد أن المواجـهـة تتطلب منا التعاون والتكامل، فقدراتنا العلمية والدعـوية والبشـرية والمادية كـبيـرة، ولكن الشأن في المنهج الواحد الذي يفيء إليـه الناس استظلالاً وقطفـاً لثماره. وشدد على أنه لا محيـد عن ضـرورة العـمل الجـاد في الدعـوة إلى الوسطيـة والاعـتـدال واتخـاذ ذلك منهجاً للجميع وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منظوراً في فـهـمـهـما إلى طريقة السلف الصالح وإلى مقاصد الشـرع وقواعـده وكلياته. فـالحـرص على ذلك معناه الحرص على بقاء قوة الإسلام وهيبته وتأثيره.

وقـال: إذا كـان الفكيـر هو أسـاس التصرفات والتوجهات فإننا نحـتاج إلى تأصيل لمنهج التفكير، فقد أصلت علوم كـثيـرة، وضبط مـدارج للسلوك متنوعة. وأما التفكر فلم يضبط بعد، هذه ضرورة أن يصح تفكير المسلم في رؤيته لمجتمعه ودولته وأمته وللناس فيما حوله في وسطية الإسلام وعزته فـقـد اسـتـقـرأ باحـثـون وفـتـشـوا عن أسباب الخلل فوجدوا منها (صياغة العقل والتفكير).

وأضـاف أن رسـالـة المسجد شـرف عظيم يليـه الأئمــه في المســاجــد والخطباء فتأهيلهم لينهضوا بمعالم المنهج ضـرورة اليـوم، والحـوار طريق الاقناع، وسبيل للإفهام.

وتساءل «آل الشيخ»: هل نعاني من انفـصـال بين قناعـات المسؤولين؟ في وزاراتنا قناعات بعض القائمين على المساجد مؤكدا بقوله نعم، نعاني من ذلـك، لابـد مـن خطوة فـي الـطـريـق للإصـلاح وللحـوار، فـهل خـاطبنا الدعـاة والقائمين على المساجـد بما يـريـدون منـا اقـنـعـنـاهـم بمـا نـريـده منهم؟ إن الولاية على المساجد للدولة وللقــائـمـين على وزارة الأوقــاف ودور الفـتـوى وليس لإمـام مـسـجـد أو خطيب أن يجعل ولايته مقدمة على ولاية من هو مسؤول عن المساجد.

وقـال: إن تعـدد الاجـتـهـادات في الشـأن الـعـام فـي المسـاجـد تزيـد من المعـاناة في عـالمنا الإسـلامي، ومـد جـسـور الحوار مع الأئمـة والخطبـاء ضـرورة ومهم فـي عـالم اليـوم، لأنهم حـمـلـة للقـرآن الكريم وغـيـورون على الدين، وقد ينقص بعضهم الفقه في المصـالح والمفـاسـد والمقاصـد والمبادئ والمآلات، وأكد أن الإسلام يريد منا أن نحميه فهذه الأعمال الإرهابية لبست لبــوس الإســـلام، وأن قـــيـــام وزارات الأوقـــاف بـالرد على شق الإرهابيين الذين اتخـذوا التكفـيـر والتـفـجـيـر شعاراً لهم من أوجب الواجب اليوم في جـلاء الشـبـهـة الـعـقـديـة والشـرعـيـة ولهذا فإني اتطلع إلى أن يكون في كل وزارة مـــتـــخـــصـص في رد التـكـفـيـــر والتفجير، والإجابة عن حيرة كثيرين فيما يطرحه أولئك من شبه، وهؤلاء المتـخـصـصون يحـتـاجون إلى تدريب علمي وعملي، وأن يستخدموا أساليب المناظرة والمحـــاورة في اللقــــاءات المبـاشــرة أو عن طريق الإنتــرنـت أو غيرها.

وأضـــاف (آل الشــيـخ) إن واجب الدول الإسـلامـيـة وولاة أمـورها وقـادة القرار فيها أن ينأوا بالمسلمين عن حماة التغريب وثقافاته وقيمه وأخلاقه، التي أثرت في مجتمعاتنا سلباً وهزت بنيان الأسرة هزاً، يقود ذلك إعلام لم يعـتـز بأمـتـه، ولم يقم وزنا لأمـر الله وأمـر رسـول الله ﷺ ويريد الذين يتـبـعـون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيماً.

مهمة العلاج

بدوره ألقى الأمين العام للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامـيـة د. «عبدالعزيز السبيـهين» كلمـة قال فيهـا: إن وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية تحمل مـهـمـة علاج القضايا الدينية في مجتمعاتها وبما أن الإسلام ملامس لكل جوانب الحياة فـإن قـضـايا هذه الوزارات مـتـنـوعـة ومتعددة وهذا ما انعكس على ما يلتقي عليه وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، متمثلا في مؤتمراتهم التي ابتدأت من العام ١٣٩٩ هـ والتي صدرت عنها الكثير من الـتــوصـيـــات، منهـــا الخطط الاستشرافية في الدعوة وإعداد الدعاة والأوقاف والمساجد والمشروعات التي يتطلبها واقع الأمة وتحولاتها مما هو من وظيفة هذه الوزارات، مثل مشروع التـعـريف بالإسلام باللغات المختلفة والتصدي للغزو الفكري وبعث التراث الإسلامي والعناية به حفاظا وصيانة وغيرها من التوصيات.

وأضاف د. «السبيهي» لقد أسهمت وزارات الأوقـاف خـيـر إسـهـام في دفع عجلة العمل والعطاء وإنجاح أعمال الاجتماعات السابقة ما انعكس أثره على بقـــيــــة الوزارات في العــــالم الإسلامي، ونحن الآن في رحاب دولة الـكـويـت الـكـريـمـة فـي ظـلال الـدورة التاسـعـة من دورات المجلس التنفيذي التي تتـضـمـن عـدداً من المـوضـوعـات الحـــيـــوية التي ندعـو الله أن يوفق الوزراء فيها ليتم فيها الخير ولتكون لبنات ارتقـاء للمسلمين دولاً وشـعـوباً ودرجات عز للإسلام في هذا العالم.

تجديد الفكر الإسلامي

من جـانبـه، أكـد وزير الشـؤون الدينية الأندونيسي «محمد مفتوح بسيوني» على أهميـة تجديد الفكر الإســلامي والخطاب الديني حـتـى يكونا متلائمين في العصر الحديث الذي نعيشـه واصـفا ذلك بأنه عمل إسـلامي مـهم للأمـة الإسـلامـيـة وخصوصاً أننا في أمس الحاجة إلى من يقدم صورة الإسلام الحـقـيـقـيـة واضـحـة حتى نتـمكن من مواجـهـة التحديات الكبيرة التي يشنها علينا أعــداء الإســلام، واســتـنكر الوزير الأندونيسي سلسلة أعـمـال الإرهاب التي حدثت في مـخـتلف دول العـالم من دون استثناء وخصوصاً في بلادنا أندونيسيا التي تعرضت أخيراً لأعمال تخريبـيـة وإرهابيـة وتفـجـيـرات راح ضـحـيـتـهـا العـشـرات من المواطنين الأندونيسيين وغير الأندونيسيين.

وأكد أن الأعمال الإرهابية التي يشنهـــا الإرهابيـــون لا تمت للدين الإسلامي بصلة على الإطلاق داعيا إلى ضرورة توحيد الجهود والإمكانات للتعاون معا كدول إسلامية من أجل مكافحة الإرهاب واجتثاثه من جذوره.

وأشاد «بسـيـوني» باجـتـمـاعـات المجلس التنفـيـذي لوزراء الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة في دول العـالم الإسـلامي التي تحـتـضـنهـا دولة الكويت، مؤكداً أن ما تسفر عنه هذه الاجـتـمـاعـات من نتـائج وقـرارات وتوصـيـات سـتكون، بإذن الله تعـالى، داعـمـة وفـاعلة ومـسـانـدة لمواجـهـة التـحـــديات التي تواجـــه الأمـــة الإسلامية من كل حدب وصوب.

واختتم «بسيوني» تصريحه مؤكداً سـعـادته بوجوده في دولة الكويت التي كان يعمل فيها من قبل سفيراً لبلاده، كما أعرب عن اعتزازه بتمثيل ورئاسة وفـد بلاده في الاجـتـمـاعـات التي تسـتـضـيـفـهـا دولة الكويت الدورة التاسعة من الاجتماع التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

والإجراءات والآليات.

خطة للارتقاء بالمسجد

وأقـر أعـضـاء المجلس خطة الارتقاء بالمسجد، موقعاً ورسالةً وخطةً إصدار كشاف عن الأوقاف في العـالم الإسـلامي والمواجـهـة العلمـيـة للشـبـهـات القـديمة والحـديثـة ضـد الإسـلام ودور الدعوة الإسـلامـية في مواجـهـة التحديات الداخلية والخـارجيـة وحـوار الأديان والتـجـديد في الفكر الإسلامي.

برنامج الوسطية

وبحث المجلس أيضا مشـروع برنـامج «الوسطيـة منهج حـيـاة» الذي قدمـته دولة الكويت واقترح أعـضـاء المجلس أن يضـاف إلى برنـامـجـهـا «وسطيـة التـفـكـير والحكم على الأشياء» وأثنى على الجهد المبذول فيهـا على أن يتم عـرضـه في اجـتـمـاعـات المجلس المقبلة.

وناقش عرضا لدراسة الصورة الذهنيـة للإسـلام والمسلمين في الرأي العـام ووسـائل الإعـلام في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية الذي قـدمـتـه الكويت واقـتـرح المجلس تعـمـيق الدراسـة في هذا الموضوع وتقديم دراسة عن إنشاء مركز مستقل يعنى باستطلاعات الـرأي العـــــام داخل العـــــالم الإسلامي وخارجه.

وأيـد الوزراء مـــا أوصى به المجلس التنفيذي حول موضوع الزكـاة الذي قـــدمـــتـــه وزارة الأوقاف الأردنيـة ووافقـوا على وضع هذا القــرار في جــدول أعمال المجلس لمتابعته وتكليف الأمـانة العـامـة بالتـعـاون مع وزارة الأوقـــاف والمقـــدســـات الإسلامية باعتبارها الجهة المنسقة لهذا الموضوع.

واطلع المجلس على مـا ورد في رسالة عمان وما توصل إليه المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في الأردن والتأكيد على ما ورد في القـرارات والإشـادة بما حـمـلـتـه من مـضـامـين تعـرف بالإسلام وحقيقته.

متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي

نافذة مُشرعة على المعرفة بأبهى حُللها

ما رأيك بزيارة مكان واحد يضم في جنباته تاريخ الإنسان بأسره؟!.. متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي، في دولة الإمارات العربية المتحدة، معلم حضاري وعلمي بارز، ليس في الإمارات فحسب، بل في الوطن العربي بأسره، فهذا الصرح الثقافي الواقع في التقاطع التاسع على طريق الذيد في إمارة الشارقة، يتربع وسط بقعة صحراوية بديعة الجمال، تكسوها الأشجار والنباتات الصحراوية المتنوعة، يتوافر فيها جو رائع يليق بمركز يحتضن في قاعاته تاريخ الإنسانية وحضاراتها.



أجرى الأستطلاع: حسام فتحي
أبو جبارة - دبي «الإمارات»

افتتح متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي في شهر نوفمبر العام ١٩٩٥م، كمعلم يدعم مسيرة التقدم العلمي والحضاري، وتتوافر الوسائل التعليمية فيه المرتكزة على المنهج العلمي في إبراز المعلومة، وتوضيحها، وإيصالها إلى المتلقي بشكل مبسط.

حين زرت المتحف هالني جمال وجودة محتوياته، لدرجة أنني وددت لو أنني أبقى فيه إلى الأبد!.

يواجه زائر المتحف على يمينه، خزانة زجاجية شفافة تحتوي على «حجر السلام» وهو عبارة عن قطعة حجرية ترمز للسلام، ولهذا الحجر حكاية، فهو قد عانى من جبروت القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة «هيروشيما» اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، وهو عبارة عن لوح من الغرانيت الذي رصفت به طرق قاطرات الترام (شبكة القاطرات)، التي

كانت وسيلة النقل الرئيسة لمواطني «هيروشيما»، وقد شهد هذا الحجر الانفجار الذري المرعب جراء إلقاء القنبلة الذرية على مدينة «هيروشيما» في الساعة الثامنة وخمس عشر دقيقة من صباح يوم السادس من مارس العام ١٩٤٥م، وقد قتل جراء ذلك مئات الآلاف في أسوأ المآسي التي نكبت بها البشرية.

و«حجر السلام» هو واحد من ١٨٨ حجر آخر، جمعت من طريق القاطرات، بالقرب من جسر «ايوى» الذي كان مشيداً على مسافة نحو ٢٠٠ متر شمال النقطة «صفر».

• الحياة على كوكب الأرض

يتنقل الزائر بين قاعات المتحف الخمس، بادئاً مع «الحياة على كوكب الأرض»، حيث تضم هذه القاعة مجسماً طوله ٣٥ متراً يمثل البيئات الطبيعية في مسافة فعلية قدرها ٢٠٠ كيلو متر لإمارة الشارقة، من الساحل الشرقي (منطقة خور كلباء) وحتى الساحل الغربي (منطقة الحمرية)، مع نماذج من الرمال والصخور المتنوعة، وصور للحيوانات والنباتات التي تنمو في كل منطقة.

كما تضم هذه القاعة شرحاً مفصلاً للغلاف الحيوي الذي يحتوي على المكونات الحية وغير الحية التي تكون في حال التفاعل المتواصل واللامحدود، وهناك خرائط ورسومات متقنة التصميم وجميلة الإخراج تبين الغطاء النباتي، تركيبة الجو وطبقاته والعلاقة بين المناخ والنبات، وعملية التمثيل الضوئي، وكيفية نمو النباتات.

وهناك لوحة كبيرة أيضا تقدم عرضا للمناطق المناخية في العالم، ونوعية النباتات التي تعيش فيها.

كما تعرض لوحة أخرى تبين أسباب وجود الصحاري، حيث أفرط الإنسان في استغلال التربة والغطاء النباتي من خلال زراعة مناطق معينة، واستخدام مناطق أخرى في الرعي بشكل مفرط، فظهرت المناطق الصحراوية الجرداء.

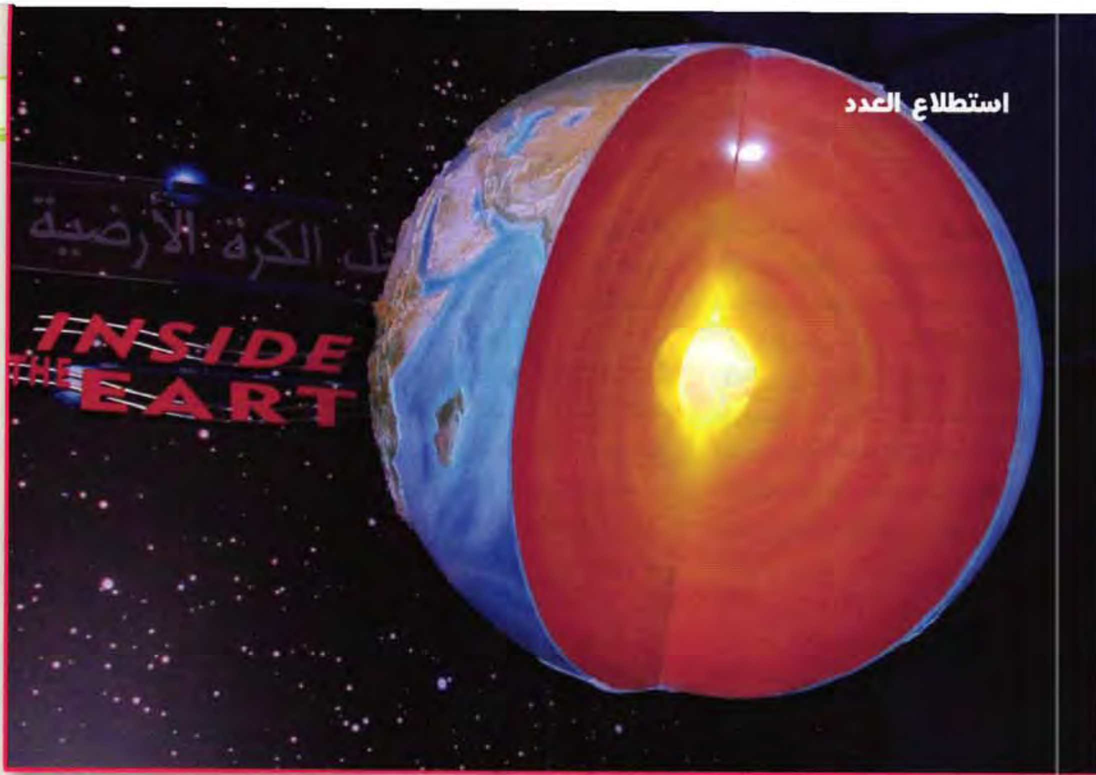
وأجمل ما تحتويه القاعة الأولى، وإن كان كل شيء فيها يستحق المشاهدة، هي المجسمات المحنطة للحيوانات، فهناك مجسمات لبعض الحيوانات والطيور الجبلية مثل: الضبع، والباشق، والعضل، والخفاش ذو الذيل الفأري، والبلبل الأبيض الخد، والنسر ذو الإصبع القصيرة، والعوسق، وأيضا هناك مجسمات لبعض الحيوانات الصحراوية مثل: السنونو، والأرنب الوحشي، والضب، والباز الصقري، والغزال العربي، والحباري، واليربوع الصغير، بالإضافة إلى مجسمات للحيوانات الساحلية مثل: الباز الجوّال، الهدهد، القبرة المتوجة، نورس الرنكة، الكروان، الحذف، وأبو ملعقة.

وعدا عن هذه الحيوانات ومجسماتها، ففي القاعة لوحات ونماذج عدة إليكترونية تعرض شرحاً مفصلا للحياة النباتية والمشكلات التي تعاني منها، كانخفاض معدل الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، والرياح الجافة، والتربة، مع صور لنباتات وخواصها (معمّرة، حوليّة، سامّة، صالحة للأكل، طفيلية، فطرية صالحة للاستخدام المنزلي، للاستخدام الطبي، وعلفا للمواشي).

• الإنسان والبيئة

وفي الطريق إلى القاعة يشاهد الزائر ممراً تتوزع على جدرانه لوحات تعرض لإنجازات علماء العرب والمسلمين في مجال علوم التاريخ الطبيعي، ومنه لوحة تقدم صفحات من





كتاب «الحيوان» لـ «الجاحظ»، الذي يعتبر من أقدم المؤلفات التي تتناول عالم الحيوانات، وقد ألفه نحو العام ٨٥٠ م.

القاعة الثانية في المتحف هي قاعة «الإنسان والبيئة»، وتعرض فيها التفاعلات بين الإنسان وبيئته.

يواجه الداخل هذه القاعة مجسما للجمل، سفينة الصحراء، يوضح بعد إيصاله بالتيار الكهربائي كيفية تكيف الجمل مع بيئته الصحراوية، وعلى يمين القاعة هناك سلسلة من اللوحات توضح علاقة الإنسان بالبيئة من خلال تطبيقات مصورة على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، وعلاقة ذلك الإنسان بالأرض، والطبيعة، وتدجينه بعض الحيوانات مثل (الغنم والماعز والجياد والحمير والبقر).

وفي إحدى الخزائن الزجاجية هناك ثمانية نماذج طبيعة مجسمة لبعض الفراشات الجميلة، وللنحل منتج العسل، وفي خزانة زجاجية أخرى، تعرض نماذج من الأدوات التي يمكن صنعها من شجرة النخيل كالحبال، والهفة، والمكبة (لتغطية أطباق الطعام)، والقفة (لوضع أطباق الطعام عليها).

وفي القاعة كذلك مخطط مصور يشرح لنظام الأفلاج الذي اعتمدت عليه الزراعة بالقرب من الجبال في الإمارات، ويقوم هذا النظام الفريد على سحب المياه في قناة تحت الأرض، وتوجيهها إلى حيث تدعو الحاجة إليها من أجل الاستعمال المنزلي والري.

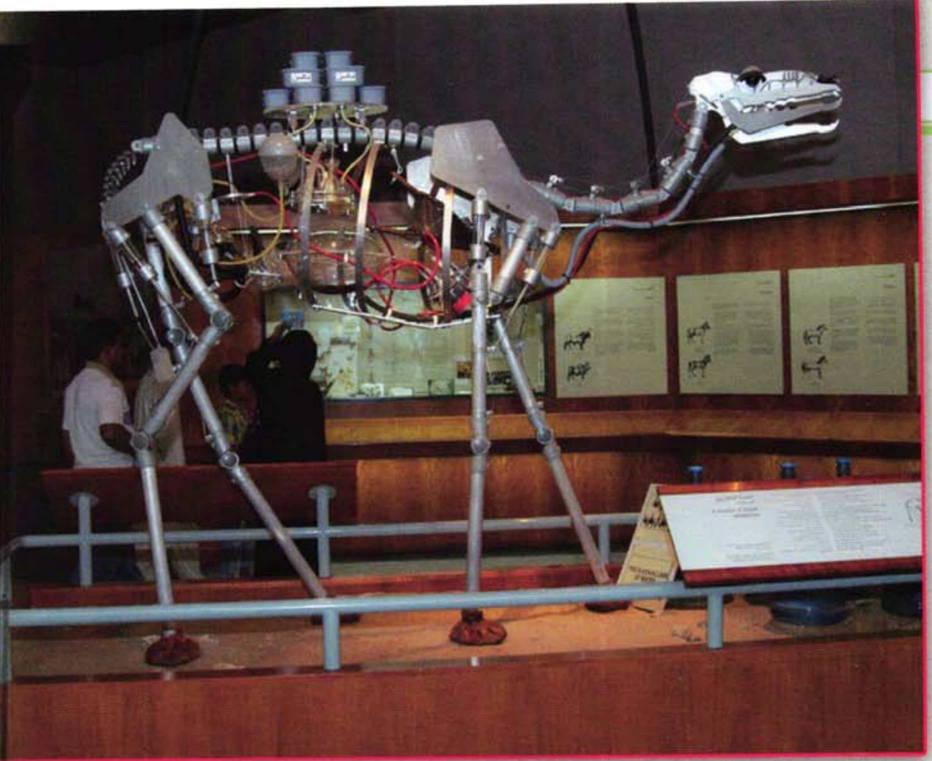
وفي نهاية القاعة تزدان الجدران بمجموعة من الصور الفوتوغرافية لإمارة الشارقة قبل عملية التحديث، حيث التقطت معظم الصور قبل نحو ٤٠ عاماً، وقبيل خروج الزائر من القاعة ثمة مجموعة من المجسمات التي تمثل مساكن بعض الطيور والفن المدهش فيها، ومن أجملها مساكن طيور الحمام الدبسي، والحباك واليمام، وبومة الصحراء.

• رحلة عبر الزمن

القاعة الثالثة مخصصة كي تحكي قصة الحياة على سطح الأرض منذ بدء الخليقة، تبدأ الجولة في هذه القاعة باستعراض الأحقاب الجيولوجية المختلفة التي مر بها كوكب الأرض، بدءاً بالحياة القديمة وحقب الحياة المتوسطة ثم حقبة الحياة الحديثة، وهناك قطع مختلفة من صخور وأحافير ومعادن من جميع أنحاء العالم، أهمها قطعة من «نيزك» حقيقي من الفضاء الخارجي، ومجسم للوح «ستروماتوليت» عمره ٢١٠٠ عام، وهو مأخوذ من ولاية «مينيسوتا» الأميركية، وقطعة من أقدم صخرة في العالم، وقطع صخرية وحجارة ومعادن من أرض الإمارات، وقطع صخور أُخذت من الصحارى والبحار المالحة.

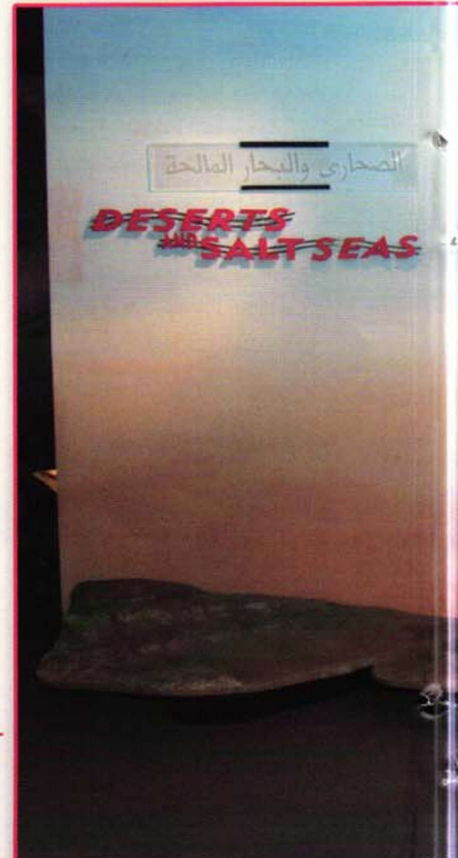
ويقدم المتحف في هذه القاعة، عرضا مصورا تزيد مدته على ساعتين ونصف الساعة، لدورة الصخور التي تتحكم فيها حرارة الشمس والجاذبية، وللبراكين وكيفية تشكلها وحدوثها، وعن الزلازل، وأصل الكون. وهناك مجسم (مقطع) من داخل الكرة الأرضية يظهر جوف الأرض الذي يتكون من الحديد مع





قليل من النيكل، والغلاف الذي يحيط بالجوف. وقطع من الأرض مثل الغرانيت والشست، والبازلت مأخوذة من القشرة المحيطة، إضافة إلى نماذج تشرح شكل البحار الضحلة والحياة فيها، وظهور الزواحف والثدييات على كوكب الأرض.

ويسعد الزائر لهذه القاعة برؤية نماذج ومجسمات للديناصورات، التي ظهرت للمرة الأولى منذ ٨٣٠ مليون عام، إضافة إلى عينات حقيقية من الغابات القديمة، وعظمة فخذ ديناصور حقيقي، وحفريات لقطرات مطر، وكتل ضخمة من الخشب المتحجر والنحاس الأحمر.



• الصحراء الحية

تقتصر القاعة الرابعة في متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي على عروض أفلام مطورة لحياة النباتات البرية وللبيئة الصحراوية، ومدى تأثير الإنسان على البيئة، ويمكن للزائر أن يستمتع ببعض الألعاب الإلكترونية التعليمية التي تهدف إلى المحافظة على البيئة والتعرف إلى أنواع النباتات الصحراوية.

• البحار الحية

صممت القاعة الخامسة بطريقة توحي للزائر بأنه يغوص في أعماق المحيطات والبحار من خلال معروضات ومجسمات تقدم صوراً للمخلوقات البحرية المختلفة، فهناك نماذج ومجموعات منوعة من أصداف البحر التي تم جمعها من مناطق عدة، وبعضها يعود تاريخه إلى نحو ٣٠٠ سنة مضت، ويفخر المتحف بعرض مجسم لحيوان «الأطوم» أو «بقر البحر»، ذلك الحيوان الثديي، النادر والغامض، والذي يمتاز بهدوئه، ومقدرته العقلية المحدودة، وقد اكتشف منه في دولة الإمارات نحو ١٥٠ حيواناً حتى الآن.

وفي القاعة مجسمات لحيوانات برية أخرى مثل: نجم البحر، أفاعي

البحر، القرش، ملك السمك، البركودة، أبو مطرقة، أرنب البحر، وخفاش السمك، وغيرها، وهناك قطع مأخوذة من حطام سفن، وعروض أفلام عن البحار ومحتوياتها.

• حديقة النباتات الصحراوية

وعدا عما تقدمه قاعات المتحف الخمس من معروضات ونماذج ومقتنيات رائعة فقد افتتحت إدارة المتحف في شهر فبراير العام ١٩٩٦م، «حديقة الحيوانات الصحراوية»، التي تهدف إلى إجراء دراسات علمية على النباتات الصحراوية، وتنظيم الوعي الاجتماعي بطبيعة النباتات الصحراوية وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية، ومساعدة طلبة المدارس والجامعات والمعاهد العلمية في نشاطاتهم البحثية والعلمية والمعرفية.

وتضم الحديقة أنواعاً مختلفة من النباتات الصحراوية الموجودة في الإمارات، حيث تمت زراعة أكثر من ٨٠ نوعاً بشكل منظم، وبإشراف علمي، وتصنيفها ضمن لوحة تعريفية خاصة بكل نبته، ومن أجل تطوير الحديقة بأستمرار يتعاون المتحف مع عدد من المؤسسات العلمية المهتمة بهذا المجال، ومنها جامعة الإمارات، ومركز زايد لطب الأعشاب، ومنظمة «إيكاردا» للأبحاث.



• قسم العينات

في يناير من العام ١٩٩٩م، افتتح المتحف قسماً للعينات تم تجهيزه بالمتطلبات اللازمة للبحث من مواد وأجهزة وقاعدة للبيانات العلمية، وهو يضم ثلاثة فروع مختلفة هي:

- فرع الحيوانات: ويضم عينات فقارية ولا فقارية مثل الرخويات، والأسماك، والطيور والحشرات إضافة إلى الزواحف، والطيور، والبرمائيات، وتم تصنيف هذه العينات، وتحديد مكان وتاريخ جمعها، وحفظت في أدراج وأرفف خاصة لحمايتها من التلف.

-فرع النباتات: ويضم معشبة تحتوي على معظم النباتات الموجودة في بيئة الإمارات، وقد تم تجفيفها، وتصنيفها، وحفظها بشكل منسق وعلى أساس علمي.

-فرع الجيولوجيا: وفيه مجموعة من الحفريات، والصخور، والمعادن التي تم جمعها من مناطق مختلفة في دولة الإمارات، وتم تصنيفها كذلك على أساس علمي.

ومن شأن هذه العينات القيمة أن تفيد الباحثين والطلبة في دراستهم وبحوثهم في مجال الحياة الطبيعية.

إن متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي أكبر من أن تلخصه هذه الصفحات القليلة: ففيه من المقتنيات والمعروضات كل نفيس وغال.. وإن زيارة واحدة له، ستجعلك من المترددين على أروقته كل يوم!.



الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو

نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالمي

حوار: د. محمد الأمين ولد سيد المختار



قضية الحوار الإسلامي- الإسلامي والتقريب بين مختلف الطوائف والمذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية بعامة أصبحت قضية ملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى، في هذا الظرف الذي تزداد فيه حدة الاستقطاب الطائفي والمذهبي والفكري في الساحة الإسلامية وتزداد فيه الأمة تفككا وتشرذما، والعالم بمختلف أممه وشعوبه يتجه إلى الاتحاد والتكاتف بغض النظر عن الاختلافات - الجوهرية أحيانا- بين ثقافاته وبيئاته (كالاتحاد الأوروبي مثلا)، فلماذا يتشتت المسلمون ويتوحد غيرهم؟ ذلكم هو الإشكال المحوري الذي تعالجه «الوعي الإسلامي» في هذا الحوار مع واحد من قادة الفكر والدعوة وهو سماحة الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو خطيب جامع أبي النور في دمشق والمدير العام لمجمع الشيخ «أحمد كفتارو» ورئيس جمعية الأنصار الخيرية، وفيما يلي نص الحوار:

نلتقي معكم اليوم على هامش الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي رعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بين «١٢-١٣ سبتمبر ٢٠٠٥ م في وقت تواجه فيه الأمة التحديات الجسام وخصوصاً في مجالي العمل الخيري والدعوى، كيف تشخصون واقع العمل الخيري والدعوي اليوم وما أهم التحديات التي تواجههما؟:

لا شك أن المتابع للأحداث التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم سيصل إلى نتيجة مفادها أن هذه الأمة تواجه هجمة شرسة من أعدائها لايوجد ماهو أدق في التعبير عنها من قول الرسول ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها»، «سنن أبو داود - كتاب الملاحم» والطريق الوحيد لمواجهة هذه الهجمة هو السعي إلى رص صفوف الأمة الإسلامية والعمل الجاد على تحقيق وحدتها وذلك امتثالا لقوله تعالى:﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة -٢»، وقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ «آل عمران - ١٠٣» ونحن اليوم نشاهد الكثير من الأمم والشعوب تتجه إلى الوحدة فها هي أوروبا رغم تعدد قومياتها ولغاتها ومذاهبها الكنسية، إلا أنها توحدت تحت مظلة الاتحاد الأوروبي، فما بالك بأمتنا دينها واحد وقرآنها واحد ولغتها واحدة نراها تتشتت يوماً بعد يوم، وتنقسم على نفسها لقد أصبحنا وللأسف الشديد على مفترق طرق تؤدي بنا إلى تجزيء المجزأ وتفكيك المفكك، إننا في حاجة ماسة إلى تحقيق هذه الوحدة ونعتبر أن المسؤولية في هذا المجال تقع على عاتق العلماء العاملين أصحاب الفكر الوسطي في الدعوة الجادة لتحقيق ذلك بالعمل لا بالقول، حتى ولو توانى حكام هذه الأمة، وذلك لأن العلماء لهم دور كبير في المجتمعات ويتمتعون اليوم بنفوذ كبير في الشارع العربي الإسلامي وهو ما يحتم عليهم العمل سواء من خلال المؤسسات التي يديرونها أو من خلال جهدهم الفردي والدعوة الجادة لتحقيق وحدة هذه الأمة التي أمرنا الله بوحدتها وربط بين هذه الوحدة وبين عبوديته في قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾«الأنبياء -٩٢».

ومن التحديات الكبيرة التي تواجه أمتنا الإسلامية اليوم كذلك ما تتعرض له الجمعيات الخيرية والدعوية الإسلامية من مضايقات وماتتهم به من اتهامات وبخاصة المتعلق منها بالعلاقة مع الإرهاب والتطرف، كل ذلك يندرج في سياق محاربة هذا الدين العظيم ومنهجه لأن الجمعيات ماهي إلا مؤسسات تقدم العون والإغاثة لليتيم وللمستضعفين في الأرض ولكل من هو في حاجة إلى لقمة عيش تقيه ظلم هذا العالم، وأنا أرى أن الهجوم على هذه الهيئات الخيرية يهدف في

نهاية المطاف إلى النيل من عقيدتنا وديننا الذي يدعونا إلى التعاون والتكافل الاجتماعي، وهنا نطلب من قادة الفكر والعلم أن يعملوا صفاً واحداً للدفاع عن هذه الهيئات التي نعتبرها الحصن الحصين لنصرة الفقير والمظلوم في مجتمعاتنا الإسلامية.

• إذا تجاوزنا ذلك إلى مسألة أخرى تثير الكثير من الجدل هذه الأيام وهي قضية الحوار مع الآخر، هل ترون أن الظروف أضحت مهيأة فعلاً لتحقيق هذا الحوار؟

- نرجوا الله عز وجل أن تكون الظروف قد تهيأت ولكن قبل الحوار مع الآخر يجب أن يتحقق الحوار بين المسلم وأخيه المسلم فنحن اليوم بالرغم من أن الله تبارك وتعالى أطلق علينا اسم المسلمين ﴿هو سماكم المسلمين﴾ «الحج - ٧٨» إلا أننا انقسمنا طوائف وفرقا ومذاهب، هذا سني وهذا شيعي، هذا صوفي، وهذا سلفي، لاشك نحن مدارس لكننا أولاً وأخيراً مسلمون ولابد أن ننطلق في هذا المجال من القواعد والمبادئ التي حددها لنا القرآن والسنّة، حتى لا نضل الطريق، وذلك امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله..» «البخاري- كتاب المناسك»، والإسلام دين عظيم يقوم على جانبي الروح والعلم ولا يمكن الفصل بين الاثنين فإذا كانت السلفية تمثل العلم فإن الصوفية تمثل تزكية النفس والروح ولابد لهذين التيارين أن يلتقيا وأن يعملا في طريق واحدة وخندف واحد وذلك لتتدعم جبهتا الداخلية، وتتوحد جهود جميع المسلمين، بعد ذلك يتم الحديث عن الحوار مع ا لآخر، ونحن نعتقد أن الحوار مع الآخر يمثل ركنا ركينا من هذا الدين كما هو واضح من قوله تعالى :﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ «النحل - ١٢٥».

ولم يقل بالحسنى وإنما قال «بالتي هي أحسن»، ونحن المسلمون نعتبر أنفسنا أننا نمثل طيفا من أطياف المجتمع الإنساني ويتطلب منا ذلك أن نتناظم معه ونتحاور وبخاصة أننا أصحاب رسالة عالمية، رسالة تقوم على تكريم الإنسان أيا كان ونبينا ﷺ يقول «ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمه الله فلا يرح رائحة الجنة» «رواه الترمذي في كتاب الديات» وربنا سبحانه وتعالى يقول:﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ «الممتحنة-٨ » نحن لا نرفض الحوار مع الآخر أيا كان بل نحترمه، لكننا نريد من الآخر أن يعرفنا كما نحن وأن يعترف بأننا أصحاب رسالة عالمية تؤكد على احترام الإنسان أيا كان. رسالة تدعونا إلى أن نحيا في سبيل الله، وحياتنا في سبيل الله تندرج ضمن قول النبي ﷺ «الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله» «رواه الطبراني»، حياة تهدف إلى تعزيز حضارة الإسلام وقيمه التي تقوم على مساعدة الإنسان أيا كان والحوار مع هذا الإنسان لاقتاله والإسلام عندما انطلق من الجزيرة العربية انطلق بالدعوة والموعظة الحسنة ولما قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ساد العدل وعمت الرحمة وعز الإنسان بإنسانيته من خلال ماجاء به الإسلام من وصايا وتشريعات.

• كيف تقوّمون الخطاب الإسلامي اليوم وهل ترون أن الأزمة التي نعانيها تتعلق ببنية هذا الخطاب ومفرداته أم برفض الآخر لتفهم هذا الخطاب؟

- بالرغم من أن الإسلام فوق الشبهات وفوق الاتهام إلا أن بعض المسلمين وللأسف الشديد أساء فهم هذا الدين العظيم وجعله يقبع وراء القضبان، والمسلمون اليوم في أمس الحاجة لتفهم طبيعة هذه الرسالة وهذا الدين الذي يدعو إلى التحابب والرحمة والتعاضد والتعايش مع بقية أطياف المجتمع الإنساني، إن هذه الفئة من المسلمين هي التي تتحمل مسؤولية تقزيم صورة الإسلام اليوم وتشتت أتباعه وتشرذمهم، ومع ذلك مازلنا، كما هو دأبنا دوماً، نعلق أخطاءنا على شماعات الآخرين. يجب أن نعترف بأننا نحن المذنبون، نحن الذين قصّرنا حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم وكأننا نجسد قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
وقد نهجوا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

فلابد من فهم حقيقة هذا الدين العظيم الذي يدعو إلى الحب والإيثار والتكافل الاجتماعي والابتسامة في وجوه الآخرين هذا الدين الذي يقوم على احترام الآخر، ألم يقل ربنا تبارك وتعالى :﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا﴾ «الشورى - ١٣» أين هذا من واقعنا اليوم لقد أصبحنا اليوم نعيش حالة مخزية، المسلم فيها يكفّر المسلم ويفسّقه وكأنه يريد أن يحتكر هذا الدين لنفسه ويتولى الوصاية على الآخرين وذلك هو السبب وراء اتهامنا بالتطرف والإرهاب والتعصب، نحن في حاجة إلى فهم النصوص فهماً سليماً والأخذ بالكتاب والسنة ورفض ما سواهما، في حاجة إلى أن نطبّق الوصايا الخالدة التي جاء بها القرآن والاستمساك بها والتي جعلت منا خير أمة أخرجت للناس، هذا القرآن الذي يقول عنه الشاعر:

قد حوى القرآن نوراً وهدى
فعصى القرآن من لا يعقل
قل لقوم نبذوا أحكامه
ما لكم مما نبذتم بدل
فسألوا التاريخ عن قرآنكم
يوم ضاءت بسناه السبل

الطريق الوحيد لتحقيق ما نصبو إليه تكمن في العودة إلى جوهر الإسلام الأصيل وإلى ما جاء به من أخلاقيات وسلوكات، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو يطرق أبواب بيت المقدس فاتحاً:«نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نرد العزة بغيره يذلنا الله» تلكم هي الحقيقة الخالدة التي يجب أن ننطلق منها، أما إذا بقينا نقزم الإسلام

ونحشره في بعض الطقوس فقط فلن تقوم لنا قائمة، واعتقد أن المخرج من ذلك هو التأكيد على خطاب الوسطية والاعتدال ونشر هذا المبدأ بين الناس، والانطلاق في حركة التجديد والاجتهاد التي لا تعرف التوقف، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها» «سنن أبي داود- كتاب الملاحم».

والتجديد الذي نقصده لا يعني القفز على الثوابت والأحكام القطعية وإنما التجديد الذي يتماشى مع قول الرسول ﷺ «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» «رواه أحمد».

وأنا أرى أن المسؤولية في هذا المجال تقع على عاتق العلماء الكبار والمؤسسات الإسلامية المعنية بهذا الشأن. فلابد من ثورة في الدين وصحوة إسلامية راشدة وذلك لا يكون إلا على أيدي العلماء العاملين، ويجب ألا يترك الأمر كما هو الحال الآن، لأنصاف العلماء وأشباه العلماء، فتلك هي الكارثة الحقيقية والمعضلة الكبرى.

من ناحية أخرى يجب أن نؤكد على أهمية الاجتهاد والتجديد في فهم النصوص ومعالجة القضايا المطروحة وكذلك على فقه الأولويات والفقه الذي يهتم بشؤون الأقليات المسلمة بصفة عامة، ذلك ما نحتاجه فعلا في هذه الأيام الحرجة.

• خطاب التطرف والغلو لايزال يستقطب بعضا من شبابنا في هذا الوقت الذي تشن فيه حرب شعواء على الإسلام ويتهم اتباعه بالتطرف والإرهاب، كيف تفسرون ذلك؟

- أعتقد أن مسألة التطرف والغلو واحدة من التحديات التي تعانيها أمتنا في الوقت الراهن وإن كانت في الواقع تعود إلى فترات سابقة وتراكمات تاريخية طويلة ومع ذلك يلزمنا القول عند الحديث عن الذين انزلقوا في هذا الاتجاه إنهم في نهاية المطاف نفر من المسلمين أساؤوا فهم الإسلام، ولا يمثلون السواد الأعظم وخطابهم ليس هو الخطاب الغالب في الساحة الإسلامية اليوم، ففي عالمنا الإسلامي اليوم يوجد الكثير من المؤسسات والتنظيمات والأحزاب التي تتبنى الخطاب الإسلامي الوسطي المعتدل، لكن الإعلام الغربي الموجه و للأسف لا ينصف الإسلام والمسلمين ولا يسلط أضواءه واهتمامه إلا على جماعات الغلو والتطرف والهدف من ذلك واضح للعيان، لاشك أن هناك أخطاء كثيرة وإساءات تأتي من بعض المتعصبين والمغالين تتيح فرصة سانحة لأعداء هذا الدين للنيل منه، وما نشاهده اليوم في وسائل الإعلام وتركيزها المستمر على مثل هذا النوع من الأحداث مجرد مثال على ذلك، وهو ماشوه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب وأعطى الفرصة لأعدائهم لإطلاق التهم وإثارة الشبهات ضد الإسلام، ووصفه بأنه دين يدعو للقتل والحرب والدمار والغاء الآخر، من هذا المنطلق نحن في حاجة ماسة لإعلام عالمي إسلامي أو على الأقل تأسيس قناة فضائية إسلامية عالمية تنشر مبادئ الإسلام ونهجه في احترام الآخر ومواكبة العصر، وتؤكد على ضرورة التناظم مع الأطياف البشرية الإنسانية المختلفة انطلاقاً من قوله تعالى:﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم﴾ «الحجرات - ١٣».



ولابد من تعاون العلماء والأفراد في هذا المجال ففي الحديث «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس، العلماء والأمراء».

ونجد هنا أن الرسول ﷺ قدم العلماء على الأمراء في مسألة صلاح وفساد الأمة، ونحن هنا نضيف عليهم التجار وأغنياء الأمة ونعتقد أن هذه العناصر الثلاثة إذا تعاونت وتضامنت ستعود الأمة إلى سابق عزتها وتألقها وسيهابها عدوها من دون حرب وسيهزم بإذن الله، من جانب آخر يجب أن نؤكد في صحوتنا الإسلامية التي تزداد ولله الحمد يوماً بعد يوم على الأخذ بناصية العلم والتقنيات الحديثة والاستفادة منها في حياتنا العلمية، في نشر هذا الدين وهذه الرسالة الخاتمة حتى نكون خداماً لهذا الدين العظيم الذي جعل منا «خير أمة أخرجت للناس».

• كيف تقومون مستوى الحوار بين مختلف الأطياف والمذاهب والاتجاهات الإسلامية اليوم؟

- فيما يتعلق بالحوار الإسلامي- الإسلامي فأنا أرى أن الأمور في تحسن والحمد لله فأذكر مثلا أن الحنفي كان لا يصلي وراء الشافعي في الجامع الأموي في سورية، فاليوم كثيرا من الشيعة يصلون وراء السنة والعكس، ومع ذلك فالمطلوب من القيادات الإسلامية أن تتعاون فيما بينها وقاعدتنا الإسلامية الذهبية في هذا المجال، هي أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وكما قال أحد المفكرين في حديثه عن السلفية والصوفية «لا نريد سلفية تنطح ولا صوفية تشطح»، واعتقد أن فكر الوسطية والاعتدال الذي يجد هذه الأيام رعاية كريمة من دولة الكويت هو الذي يجب أن يكون قائدنا، وموجهنا في هذا المجال، ومن ثم لابد أن تتضافر جهود الجميع شيعة وسنة صوفيين وسلفيين، فنحن في نهاية المطاف مسلمون ﴿هو سماكم المسلمين﴾ «الحج - ٧٨» كذلك لابد من التأكيد على احترام الآخر، فقد استقبل الرسول ﷺ وفد قساوسة نجران في مسجده العامر وأحللهم في مسجده لشهر كامل، كما أنه من الواجب علينا أن نعيد قراءة السيرة النبوية ونعيد قراءة وفهم النصوص الدينية، بما يواكب عصرنا من دون الخروج على ثوابتنا الشرعية.

• أخيرا، ماذا عن مجمع الشيخ «أحمد كفتارو» الذي تديرونه وما أهم نشاطاته؟

- أسس المجمع الشيخ «أحمد كفتارو» رحمه الله قبل ثلاثين عاماً ويحتضن اليوم أكثر من ثمانية آلاف طالب وطالبة ينتمون إلى ما يزيد عن ستين دولة يدرسون في مختلف المراحل التعليمية بدءاً من المرحلة الإعدادية وحتى الثانوية وصولاً إلى الدراسات العليا، وفضلا عن النشاط التعليمي للمجمع هناك أنشطة أخرى اجتماعية خيرية فهو مجمع يأوى أكثر من ١٥٠٠ يتيم ويتيمة من أبناء مدينة دمشق وريفها، كما يستضيف الكثير من الدورات التكوينية والمؤتمرات ويسعى إلى أن يكون مؤسسة نهضوية راشدة تنشر الوعي الإسلامي الصحيح، ومرشدونا في هذ المجال هم العلماء العاملون أصحاب الفكر الوسطي في بلاد الشام التي دعا لها رسول الله ﷺ بالبركة.

المسلمون في فرنسا وشعور الاغتراب

أبرزت أعمال الشغب التي قام بها شباب في ضاحية باريسية السخط الذي يعتمل في نفوس قطاعات من المهاجرين في فرنسا.

«أنرى آستيه» من موقع «بي. بي. سي» يستكشف إحساس الاغتراب الذي يشعر به الكثير من المسلمين الفرنسيين.

اعداد: عبد المنعم أحمد

حينما كان «نادر دندون» في صباه خلال الثمانينيات، كانت بلدة «ليل سان دوني»، شمال باريس، مسقط رأسه مكانا مختلطا.

يقول «دندون»: «٣٣ عاماً» وهو كاتب وشخصية معروفة في الحي «كنا كلنا فقراء، ولكن كان هناك فرنسيون، وأوروبيون شرقيون، فضلاً عن سود وعرب» ولكن بعد عقدين من الزمان تغير لون المكان.

يتحدث «دندون» عن صور الصف الدراسي فيقول كان أكثر من نصف التلاميذ من البيض، أما صور اليوم فلا تجد فيها إلا تلميذا واحدا أو اثنين من البيض.

وتعتبر مدينة «ليل سان دوني» بين «الضواحي» التي تحيط بالمدن الفرنسية حيث تم إسكان المهاجرين الذين هم غالباً قادمون من مستعمرات فرنسا السابقة في شمال أفريقيا- منذ الستينيات.

وتعاني تلك المناطق من مدارس لا تقدم خدمات تعليمية جيدة، فضلا عن بطالة متوطنة، ويصعب على من فيها النفاذ إلى العالم الخارجي.

ومازال أبناء المهاجرين وأحفادهم واقعين في تلك الدائرة حيث أصبحوا يشكلون مجتمعا دون المجتمع ويعرف نفسه بالأساس على أساس الدين.

قبل عشر سنوات كان ينظر إلى هؤلاء الشباب على أنهم «عرب فرنسيون».

والآن يشار إلى أغلبيتهم أنهم «مسلمون».

■ قلق

وليست فرنسا البلد الوحيد الذي توجد فيه جيوب عرقية ودينية، وهذا الأمر يتسبب في قلق خاص في فرنسا، لثلاثة أسباب:

أولاً: ليس من المفترض أن توجد تلك الجيوب في أمة تنظر إلى نفسها على أنها وحدة واحدة لا تتجزأ، وقادرة على استيعاب جميع مكوناتها على تنوعها.

فالفرنسيون يتعلمون منذ الصغر أن النزاعات الانفصالية إنما هي مشكلة يعاني منها النموذج الأنغلوساكسوني متعدد الثقافات.

والحكومة تحظر القيام بإحصاءات رسمية على أساس العرق أو الدين، ونتيجة لذلك لا أحد يعرف على وجه التحديد، كم هو عدد المسلمين الذين يعيشون في فرنسا؟، وربما كان خمسة ملايين مسلم على الأقل هو التقدير الأقرب إلى الصواب.

ثانيا: إن الجيوب المنفصلة، أو «الغيتوهات» إنما تهدد ركيزة أخرى أساسية في الهوية الفرنسية، ألا وهي العلمانية.

فبينما تحتفل البلاد بمئوية فصل الكنيسة عن الدولة، أصبح ينظر إلى الإسلام على أنه التحدي الأضخم الذي صار يواجه النموذج العلماني للبلاد على مدار المئة عام الماضية.

ثالثا: تصاعد مد التشدد الإسلامي عالميا يثير الخوف في بلد فيه أكبر عدد من المسلمين في أوروبا.

وتعلم الشرطة الفرنسية

■ مفكر فرنسي: لم يعد مقبولاً دوس كرامة المسلمين

أكد مفكر ونجم تلفاز فرنسي بارز أنه أصبح من الضروري على الغرب الآن أكثر من أي وقت مضى تجاوز عقدة الإسلام والمسلمين وإظهار احترام أكبر لمعتنقي هذه الديانة في أوروبا لضمان التعايش السلمي بين الجميع.

وقال المفكر الفرنسي «ايف لوكوك»: «لم يعد مقبولا أن يتم دوس كرامة الآخرين وعدم احترام ديانتهم وبخاصة الديانة الإسلامية التي أضحت هدفاً لهجوم من الغرب بلا هوداة.

وأضاف «لوكوك» وهو وجه وصوت تلفازي معروف في فرنسا من خلال برنامج «هزلي سياسي» اشتهر بتقليد أصوات وحركات أبرز الشخصيات الفرنسية ومنها الرئيس «جاك شيراك» أن ما يحدث من شغب في ضواحي العاصمة باريس طبيعي نظراً إلى عوامل عدة أدت إلى غضب المسلمين.

واعتبر «لوكوك» الذي اشتهر بجرأة النقد في برنامجه «أعمال الشغب التي تستمر في الضواحي الباريسية أمر غير مقبول، لكن يبدوا أن تراكم الإحساس بالتهميش والاحتقار وعدم احترام خصوصية المسلمين هو الذي جعل الأمر يصل إلى هذا الحد من الغضب».

وانتقد النجم التلفازي أداء الحكومة الفرنسية في إدارة هذه الأزمة قائلاً: «من الأفضل معالجة المسألة بالاستماع إلى الجالية المسلمة وتوافر مقومات العيش الجيد لها وبخاصة توافر مزيد من فرص العمل عوضا عن الاتجاه الفوضوي إلى القوة مباشرة لردع هذه الفئة التي تشعر بالتهميش اجتماعيا واقتصاديا ودينيا.

ولم ينس «لوكوك» أن ينتقد بطريقته الساخرة الرئيس الفرنسي واصفاً صمته حتى اليوم العاشر من اندلاع أعمال الشغب بأنه دليل على عدم اهتمام «شيراك» بالأمر وانشغاله بعطلته.

واستغرب ربط هذه الاعمال بجماعات إسلامية منظمة مثلما أشارت بعض التقارير الصحافية الغربية معتبراً أن «أي حادث مهما كانت سذاجته أو بساطته في فرنسا أو أوروبا من الآن فصاعدا سيتم تحميل المسؤولية فيه للإسلام والمسلمين، وهذا أمر مخجل ويجب ألايتواصل حتى تستأنف العلاقات بشكل جيد مع المسلمين».

تماماً أن هناك الكثيرين الذين هم على استعداد لخوض أنشطة جهادية في هذا البلد.

ومدى إبراز الإسلام الفرنسي لذاته في البلاد ينظر إليه على أنه تهديد، ليس فقط لقيم الجمهورية الفرنسية، بل لأمن الدولة نفسها.

■ نظرة مختلفة

فهل هذا الانزعاج لديه ما يبرره؟ رغم أن بعض الجماعات تدعو إلى الانفصال الثقافي للمسلمين عن بقية المجتمع، إلا أنها لا تتحدث بلسان الكثيرين بل هناك ما يبعث على التفاؤل في تلك الضواحي.

فتوجه «نور الدين سكيكر»، وهو عامل شاب يقطن قرب باريس، إذ يقول «أشعر أنني فرنسي بالكامل، وسأفعل كل شيء من أجل هذا البلد، الذي هو بلدي».

وأصول «سكيكر» المغربية تعني الكثير بالنسبة له، ولكن شأنه شأن الكثير من الشباب الذين يقطنون الضواحي، فهو لايرى تناقضا بين كونه فرنسيا وبين أصوله الأجنبية.

غير أن المشكلة الرئيسة هي أن الكثير من الفرنسيين يرون تناقضا، حسبما يقول الكاتب «نادر دندون».

ويعلل ذلك قائلا «كيف يمكن أن أشعر بأنني فرنسي حينما يصفني الناس دائما بأنني فرنسي من أصل جزائري؟ لقد ولدت هنا، أنا فرنسي فمتى يكف الناس عن ذكر أصلي؟».

والأمر المهم أن الضواحي مليئة بالذين يرغبون في الاندماج في المجتمع الأوسع.

ويقول «دندون» لا أعرف شاباً واحداً في المجمع السكني لايريد الرحيل».

وباختصار فإن «الغيتوهات» المسلمة في فرنسا: ليست مرتعا للانفصالية، ولا هي تمثل تحديا واضحا للعلمانية وإنما هي العقيدة التي تقول جميع المجموعات الإسلامية في فرنسا إنها تدعمها.

ويقول «الحاج تامي بريز»: رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

■ الإسلام ثاني أكبر ديانة في فرنسا

أفادت آخر الإحصاءات أن عدد المسلمين في فرنسا قد تجاوز خمسة ملايين مسلم ويتوزعون على الشكل التالي:

- ٣٥ ٪ من أصل جزائري
- ٢٥ ٪ من أصل مغربي
- ١٠٪ من أصل تونسي
- ٣٠ ٪ أصولهم من جنسيات مختلفة.

والأغلبية العظمى منهم يتركزون في الضواحي الفقيرة للمدن باريس وليون، وليل ومرسيليا.

«ليس للدين مشكلة مع العلمانية».

ويقول: إنه بإرساء حيادية الدولة تجاه الأمور الدينية، فإن تلك العقيدة تسمح لجميع الأديان بالازدهار.

ويقول «عز الدين جاسي» الذي يرأس المجلس الإسلامي الإقليمي في «ليون»: إن الإسلام تكيف مع جميع القوانين المحلية - بدءاً من الأندونسيين مروراً بالسنغاليين وصولاً إلى الفرنسيين.

وليست هذه هي وجهة نظر الزعماء فقط، فقد أشار استطلاع للرأي في العام ٢٠٠٤ م إلى أن ٦٨ في المئة من الفرنسيين يعتبرون الفصل بين الدين والدولة رمزا «مهما» ويشعر ٩٣ في المئة، منهم أن قيم الجمهورية على القدر عينه من الأهمية.

■ شكوك

ويتفق المراقبون جميعاً على أن الفكر الجهادي يشكل فعلاً تهديداً مباشراً للبلاد.

وكون أن المتشددين «في فرنسا كما هو الحال في بقية الأماكن» يتحدثون بلسان أقلية ضئيلة من المسلمين، لا يجعل من التهديد أقل حدة.

ولكن كما يقول الخبير في شؤون الإسلام «أوليفييه روي»: إن منفذي التفجيرات لا ينبغي أن ينظر إليهم على أنهم طليعة المسلمين، ويشير إلى أن الجهاديين في كل مكان يتمردون ضد الغرب كما يتمردون ضد مجتمعاتهم أنفسها.

وتشعر الأغلبية العظمى من المسلمين بالاستياء من وجود المتطرفين بينهم، وإن كان كثيرون في فرنسا لا يدركون ذلك.

ويقول «يزيد صابغ» وهو رجل صناعة وكاتب: إن الفرنسيين لديهم «مشكلة حقيقية» مع العرب والإسلام ويساوون بين الاثنين والتطرف.

والأمر الأكثر خطراً في الانفصال بين الفرنسيين المسلمين وبقية المجتمع هو أن العزلة ذاتها تولد الشكوك في عقول الجانبين.

ويقول «رشيد حمودي» مدير مسجد مدينة «ليل» في شمال فرنسا: «لابد أن نقول للشباب إن فرنسا تريد إبقاءهم في أوضاع متدنية»، ويضيف «يجب أن نضمن أن المجتمع (الإسلامي) يثق في بلده، والعكس بالعكس .. إذا عرفتني ستثق بي، وإذا عرفتك فسأثق بك».

أكثر القرارات التي تتخذ من دون سند علمي أو مرجعية فكرية ولا سيما إذا كانت هذه القرارات تمس حاضر الأمة ومستقبلها

معطيات البحث العلمي، وتنبني فيها القرارات على أسس سليمة وفق استراتيجية شاملة يسهم فيها الباحثون بتجاربهم، والعلماء بتجاربهم فالقرارات التي يتم اتخاذها في غرف مكيفة بعيدة عن أرض الواقع، ولا تستند إلى مرجعية علمية محكوم، عليها بالفشل والبوار.

وما أكثر القرارات التي تتخذ من دون سند علمي أو مرجعية فكرية، ولا سيما إذا كانت هذه القرارات تمس حاضر الأمة ومستقبلها، وقد وصلت الآثار السلبية لبعض هذه القرارات إلى نتائج مدمرة تهدم ولا تبني وتدمر ولا تعمر، ويكفي أن نعرف أن الكارثة التي نعيش فيها الآن والتي أسفرت عن احتلال إسرائيل للضفة الغربية والقدس إضافة إلى الجولان وسيناء قد تمت بفعل قرار عشوائي غير مدروس للقيادة العربية في العام ١٩٦٧م ، وهو القرار الذي أحدث دويا هائلا على الساحة الدولية وانتهى بهزيمة لم يشهد التاريخ العربي لها مثيلا... هزيمة أفقدت الجماهير العربية الثقة في قيادتها وأصابتها بحال من الإحباط واليأس، إضافة إلى الحزن والأسى الذي عمَّ أرجاء الوطن العربي كله، لقد تم اتخاذ هذا القرار المتسرِّع من دون دراسة متأنية وبحث عميق، وتمحيص دقيق لكل الملابسات والاحتمالات والتوقعات سلبا وإيجابا، فكانت هذه النهاية الحزينة التي لا نعرف سبيلا للخروج منها حتى الآن، وهي الهزيمة التي زادت إسرائيل قوة على قوة، ومكنتها من التحكم في الأرض العربية والمياه العربية والمصير العربي، هذه النهاية التي انتهت بفوز كتلة الليكود في حكم إسرائيل، وأفرزت شخصية «بنيامين نتانياهو» المقززة والمستفزة، هذه الشخصية التي لا تعبأ بأي اتفاقات ولا تحفل بأي مواثيق أو معاهدات، ولكنها تخطط لالتهام المزيد من الأراضي، وتعمل على قهر الإرادة العربية، وفرض الهيمنة الكاملة على المنطقة.

إن القيادة الديموقراطية التي تبني خططها على أسس علمية وموضوعية وتتخذ قراراتها بعد دراسة مستفيضة يضطلع بها الخبراء والعلماء كل في فرع تخصصه، ويتم فيها تقليب مختلف الرؤى والمقترحات، وتقديم البدائل المتاحة واستعراض جميع الاحتمالات، وتحرص هذه القيادة على استشارة الجماهير في كل أمر من الأمور، أما لقيادة الدكتاتورية الفاشية فهي لا تسمع إلا صوتها، ولا تعبأ إلا بفكرها، تراها معجبة بنفسها على غير أساس، وتحيط نفسها بمجموعة من المنافقين الذين يحيطون بها، هؤلاء الذين لا يهمهم إلا مصالحهم والبقاء في موقعهم.

إنه لا بد من وقفة صادقة مع النفس، فالأمر جدُّ خطير والمستقبل ينذر بشرر ليس في صالح الواقع العربي الحالي، وإلا فما الداعي لهذه المؤتمرات والندوات واللقاءات والقبلات التي لا معنى لها، والتي تنعقد وتنفض من دون عائد ملموس على الوطن والمواطن بالفائدة ويحقق له الأمن والسلام؟

لماذا الخصام بين الباحثين وصُنَّاع القرار في العالمين العربي والإسلامي...؟

شاركت في الفترة الأخيرة في مؤتمرات وندوات علمية عدة على الصعيدين العربي والإسلامي كان آخرها مؤتمر «الإسلام والقرن الحادي والعشرون»، وهو المؤتمر الذي شارك فيه عدد كبير من الخبراء والباحثين من اثنتين وسبعين دولة، إضافة إلى مختلف المنظمات والهيئات الدولية الإسلامية في مختلف دول العالم منها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإسيسكو» ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والاتحادات الدولية الإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا والصين وسيريلانكا ودول الاتحاد السوفياتي السابق، وقد شارك في أعمال هذا المؤتمر عشرون وزيراً من مختلف دول العالم جاءوا على رأس وفود بلادهم.

واتفقت نتائج هذه المؤتمرات جميعا على أن الوضع العربي وصل إلى درجة لا يمكن قبولها، فالموقف لا يحتمل الانتظار لأن الأمة تقف في مفترق الطرق وهي على أعتاب القرن الحادي والعشرين، وهي إما أن تكون أو لا تكون، فقد وصلت إلى حال من الضعف والتفكك لا يمكن السكوت عليها، فإما أن تقف على أقدام ثابتة تواجه بها التحديات الخطيرة والمؤامرات الخبيثة، والمكائد التي تحاك لها، وإما أن تضيع في هذا المعترك الدولي الذي لا يعترف بالضعفاء، ولا يرحم العجزة، ولا يأخذ بيد الغرقى، لأنه قرن الأقوياء والأغنياء الذين يملكون ناصية التقنيات الحديثة والتكنولوجيا المعاصرة وقنوات الاتصال القوية، كما يملكون المال والسلاح ووسائل الإعلام الدولية، ويسيطرون على القنوات الفضائية وأساليب البث المباشر إلى غير ذلك من أسباب القوة والسيطرة والهيمنة والثراء.

وقد أبرزت البحوث التي تمت مناقشتها في هذا الصدد الأسباب الكامنة وراء حال العجز والانهيار الذي يعاني منه العالمان العربي والإسلامي، وخرج الباحثون منها بنتائج يمكن أن تسهم في إيجاد حلول عملية لهذا الوضع القائم، وقد تعب الباحثون كثيراً وسهروا الليالي في اعداد هذه الدراسات وجمع المادة العلمية، وجاءوا من مختلف البلدان ليقدموا عصارة أفكارهم، وما أفرزته أدمغتهم في مختلف ميادين الفكر والمعرفة.

إلا أن الشواهد العملية تشير إلى أن معظم هذه المؤتمرات هي مجرد تجمعات يلتقي فيها الباحثون والعلماء لا تجد طريقها إلى أرض الواقع ولا يحفل بها صناع القرار، بل تذهب مكاء وتصدية وأوراقا وأحبارا تذروها الرياح بعد أن تنفض هذه التجمعات، وتنتهي اللقاءات، وتتوقف القبلات، ويعود كل وفد إلى بلده وكأنه كان في رحلة سياحية أو مهمة ترفيهية، ففي هذه المؤتمرات تلقى الكلمات العصماء من الزعماء والقادة الذين يعربون عن ترحيبهم بنتائج هذه المؤتمرات وتنتهي وكأن شيئا لم يكن.

إنه من المأسوف عليه حقاً أن هذه البحوث والدراسات يتم وضعها على الأرفف، وحفظها في المكتبات لتعلوها العناكب والأتربة، ولا يتسفيد منها صناع القرار في العالم العربي والإسلامي، وكأن هناك خصاما بين الباحث والمسؤول، فالباحث يجهد نفسه في الدراسة والتنقيب ويبذل جهودا مضنية لعله يقدم الجديد الذي يسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في وطنه، كما يقدم الحلول للمشكلات المختلفة التي تعاني منها أمته، في حين أن المسؤول قد لا يعلم شيئاً عن ما أسفرت عنه هذه الأعمال العلمية.



بقلم:
أ.د.محي الدين عبدالحليم ـ مصر

وهذا هو سر التخلف والضياع الذي يعيشه العالمان العربي والإسلامي، لأنه ما من دولة يمكن أن تحرز أي درجة من النجاح إلا إذا تم ذلك بناء على خطط مدروسة تستثمر

فلسفة الصراع: وثقافة الإقصاء



بقلم:
شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر - مصر

هناك متناقضة أساسية وجوهرية بين الشرق والغرب في بنية الفكر وفلسفة الحياة تفرض نفسها على تعامل كل منهما مع الآخر. ومعروف في الدراسات التاريخية والحضارية أنه في الوقت الذي كانت فيه البيئة الأوروبيه طاردة للسكان ومصدراً لهجرات متتابعة من الإسكندر والقبائل الجرمانية والرومان مروراً بالحروب الصليبية واستعمار الأراضي الجديدة والقديمة معاً وحتى عصرنا الحاضر ولاسباب متباينة وتحت وطأة ظروف ودوافع مختلفة كانت البيئة الشرقية قابلة ولم تكن جاذبة لهم.

وعلى الجانب الآخر هناك حركات مماثلة وحركات توسع وفتوحات لاتقل سعة وقيمة في الامتداد الزماني والمكاني فأين المشكلة وما وجه التناقض؟ «وبصيغة أخرى ما موقف كل من الحركتين من الآخر، ومدى تسامحهما مع الإختلاف؟».

إن سياسة المدن المحترقة الرومانية وسلوك الأوروبيين في الحروب الصليبية وموقفهم من المسلمين واليهود بعد سقوط الأندلس ومن السكان الأصليين في العالم الجديد وبعض الممارسات الاستعمارية وحركة التطهير العرقية في البلقان شيء يحمل أكثر من مجرد الدلالات التوسعية لنظام وحركة سياسية، لأنها حركات إبادة ترفض فكرة التعايش معاً في جوهرها، ولكن ربما كانت حماسة الحرب والروح العسكرية وراء ذلك» وربما تمت هذه الممارسات بدافع الخوف من الآخر وليس رغبة في الاقصاء له أو القضاء عليه».

وهاجس الموت جوعا أو عجز العالم عن إنتاج الغذاء الكافي لسكانه هاجس غربي منذ عهود اليونان وحتى «مالتوس» ومن تلاه وهو مالا نجده في الفكر الشرقي وإن أخذت دعاوى تحديد النسل أشكالا مختلفة ولكن ليس من بينها تفاقم الأمور لهذا الحد حتى مع وجود المجاعات في أفريقيا ومن يموتون جوعاً بالفعل في الهند وبنجلاديش فإن ذلك راجع لسوء توزيع وقسوة قلوب وأنانية أكثر منه لقلة خيرات هذا العالم عن الوفاء بحاجات سكانه، فالأمر لا علاقة له بالخيرات ووفرتها بقدر ماله علاقة بمن يملكونها.

وقد يقال، كما يقول الأوربيون أنفسهم إن الخروج المصحوب بالسلوك التدميري في الحروب والتوسعات الأوربية مرجعه الكثافة السكانية العالية مقارنة بالعالم العربي ولكن العرب ليسوا العالم كله، فهناك الهند والصين واليابان ثم إن الكثافة السكانية وقلق الندرة لم تكونا هاجس إبادة السكان الأصليين في العالم الجديد في الوقت الذي سعت فيه الدول الأوروبية لاستقدام العبيد من أفريقيا. كما قد يقال أيضاً إن قله الموارد وقسوة الطبيعية عامل آخر لا يجب إغفاله ولكن كيف تكون قلة الموارد وقسوة الطبيعية هي التفسير الأوروبي عينه لكرم الضيافة العربي باعتبار أنه راجع إلى حاجته للآخر فهو بدافع من رغبة أو انتظار شيء ما وليس كرما وعطاء مجرداً ولكن المشكلة أن العقلية الغربية لاتستطع استساغة مظاهر التضحية والكرم في البيئة الشرقية، فكان تبريرها لها إما أنها لدافع آخر أو أنها روايات أسطورية مبالغ فيها أو حتى أنها سذاجة..

والتصور الغربي اليوناني لصراع الآلهة مع بعضها بعضاً وصراع الإنسان مع الآلهة وتناقض الإرادتين والمشيئتين وانتصار الإنسان على الألد تصور لا نظير له في الفكر الشرقي وإن كانت أسطورة «إيزيس» الفرعونية وتصارع قوى الخير والشر أو النور والظلمة في المانوية والزرادشتية شيء مختلف في جوهره ومحدداته ونهايته، كذلك فالتصور اليوناني «اجتماع الآلهة أقرب لتصور المدينة اليونانية من الصراع بين قوى الخير والشر فضلاً عن صراع الإنسان والإله وانتصاره عليه أو خداعه له.

فهل يمكن أن يقال: إن ثمة أزمة في التصور كما أن هناك أزمة ثقة؟

إن مثل هذه العقلية لم تستطع أبداً تقبل فكرة التوحيد، فالتقارب اليهودي المسيحي والتضامن في ثقافة توحدية تمثل جذرا مشتركا ليس مما يصعب تفهمه فالتصور اليهودي للإله «يهوه» إلهنا نحن «اليهود» ومفهوم الاستباحة للآخرين دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، هذه المركزية النفسية يقابلها مركزية غربية في الفكر والسلوك سواء بسواء بدءاً من مفهوم المواطن وحق المواطنة في المدينة اليونانية والجمهورية الأفلاطونية والنظر للآخرين (البرابرة) أو الأمميين لتعكس صورة متضخمة للذات وتصور متعال ينبذ حق الآخر أو حتى وجوده، كما أن ارتواء الفكرة ذاتها من العقيدة المسيحية كان إما بتأثير الفلسفة الهلينية أو بقبول الأمبراطورية الرومانية لهذه الصورة من المسيحية المعدلة لتأتي المصلحة بإضفاء صفات القداسة على القيصر (الإمبراطور) لتبقى هذه الصورة من الصراع بين السلطة المدنية والسلطة الدينية قائمة حتى بدايات العصر الحديث جاء امتداداً لهذا التصور المغلوط وهذه الثقة المفتقدة، ومسألة الثقة هنا مسألة جوهرية، فالصراع بين الإنسان والآلهة والصورة البشرية للإله الهليني والتصور المركزى الذاتي للإله اليهودي (المشبع بالشك وغياب الثقة أيضاً) والصراع بين السلطتين الدينية والمدنية والتسيدات والتبريآت الذاتية وإضفاء الطابع الشخصي

على المعتقد الديني وامتداد مفهوم القداسة لأناس لم يكونوا في حقيقة الأمر سوى أناس عاديين وربما أقل، كل هذه المفاهيم قادت إلى دلالة انفصامية في الفكر والضمير الغربي: فإما أن الله ينصرنا لأننا نحن أهل الخير وغيرنا أشرار وإما أنه تخلى عنا وترك الأشرار (الكفار) ينتصرون على المؤمنين به، وهذه واحدة، والثانية: إما أننا ننتصر بإردة الله وتأييده لنا ومشيئته أو أننا ننتصر بالرغم من ذلك؟ «وهنا سنجد العقلية الغربية بهذه الصورة الفجة غير المسبوقة هي امتداد طبيعي لهذه العقلية، فإذا كنا ننتصر بالرغم من ذلك فما حاجتنا لوجود إله؟».

إن فلسفة الفكر الصراعي تحكم المنطلقات والمعايير الغربية في السياسة والاقتصاد والطبقات والبناء الاجتماعي والعلاقات الشخصية داخل الأسرة.. فحركة الصراع تنال كل شيء وتفسر كل شيء، ولكن ما دلالة ذلك في الممارسة وعلى أرض الواقع؟.

إن الصراع يفرض وجود «منتصر» ومهزوم أوجود كاسبين وخاسرين وإذا كان لابد من الاختيار بين وجودي ووجودك وحياتي وحياتك ومصالحي ومصالحك ومنافعي ومنافعك وكان البقاء للأقوى لأن القوة هي العامل الحاسم في أي صراع. وعندما يتعلق الأمر بالبقاء فإن كل شيء يصبح مبرراً وتصبح الأخلاق والقيم والمبادئ حوائل دون تحقيق النصر ودون الوصول للهدف. وسأذكر هذه القصة التي تصور الفضيله والأخلاق كقيم مناقضة للنهضة والاستمرار لحراكية ودافعية المجتمع، فالفساد قيمة إيجابية لحفز الصراع واستمراره. وهنا ستكون «الميكافيلية والبراجماتية» امتداداً طبيعيا لهذا التصور للحياة وطبيعتها.

والأمر الأكثر جوهرية هنا هو دلالة هذا النسق الفكري وهذه الفلسفة الصراعية على الموقف من الآخر والسعي دائماً لإقصائه بكل سبيل والإقصاء هنا ليس مجرد ضرورة بقاء أو ضرورة صراع موقف معين ولكنه ثقافة تنبع من فلسفة لا تؤمن بغير المركزية وحق



● الحوار وسيلة فاعلة للقضاء على الصراعات

الأنا الذي يجب أن يبقى منتصراً دائماً والمنتصر يأخذ كل شيء فهناك مركزية فكرية بإرجاع نتائج التاريخ الفكري للجنس البشري كله للفكر الهليني الذي لم يأخذ من أحد ولم يتأثر بأحد في حين أعطى الجميع وسعى الجميع للارتشاف من معينه ومن لم يفعل إما أنه متخلف أو جاهل أو شاذ. وهناك مركزية نفسية برؤية العالم ودوافعه وأفكاره ومعاييره والحكم عليها من منطلق محكات غربية للقبول والرفض أو التقدم والتخلف أو الحضارة والبربرية وهناك مركزية حضارية تقدم الأنموذج الغربي كأنموذج منفرد ووحيد وعدم تصور إمكانية وجود أنماط معيشية وأنموذجات أخرى وتصنيف الحضارات والشعوب وحتى الثقافات والعادات وفقاً للمعايير الغربية بل أكثر من هذا هناك مركزية روحية فالصورة الغربية للمسيحية صورة متقدمة والصورة الشرقية للمسيحية نفسها صورة أقل تقدماً فضلاً عن صورة الديانات الأخرى وامتدادا لفلسفة الصراع هذه وضروراته وتبريراته البراجماتية فإن هناك بالمقابل إقصاء وجودياً للآخر إما بالقتل أو التدمير والإبادة المباشرة أو الحث عليها وحتى بالإبادة الضمنية بإعطاء الضوء الأخضر للنظم المستبدة للقيام بذلك، وهناك إقصاء فكري إما باستقطاب المفكرين والعلماء أو بالحيلولة دون وصولهم لما يستحقون أو سرقة الأفكار والمشاريع البحثية أو اعتقال كل قيمة فكرية في مقابل الإقصاء التاريخي الحضاري الذي يصور الآخر بصورة البربري الهمجي المقلد التابع الذي لا يمتلك مقومات الابتكار والأصالة، كما أن هناك اقصاءً نفسيا لمحاوله استبقاء الأوضاع على ما هي عليه وقتل الحافز الشخصي والدافع للإنجاز والفعل والترويج للقيم والأخلاقيات الهابطة هذا فضلاً عن الإقصاء الروحي بتشويه صورة الديانات الأخرى والسعي لحصارها ومحاصرتها في دائرة من ردِّ الفعل وردِّ الفعل المضاد من دون الفعل، وجعلها موضع شك وازدراء وسخرية وهو ما يحتم علينا أن نسعى لتحليل المصداقية والدلالات بشكل أكثر عمقاً وجدية من الوقوف عند حدود العداء والصراع وما يفرضانه من اتجاهات دفاعية أو تبريرية.

حكم استبدال المسجد بين المذاهب الفقهية

بقلم: محمود محمود النجيري - مصر

الإبدال هو بيع عين موقوفة لشراء عين أخرى تكون وقفاً بدلها. وعكسه الاستبدال، وهو شراء عين أخرى تكون وقفاً مكانها، وأما البدل فهو ما بيع به عين من أعيان الوقف نقوداً أو غيره، وإذا ذكر الإبدال أو الاستبدال منفرداً جمع معنى المصطلحين معاً.

تشدد الفقهاء في منع الاستبدال

ثمة اختلاف بين فقهائنا في جواز الاستبدال ما بين مضيق وموسع، بل من الفقهاء من كان يمنعه، ولم يجزه إلا في أحوال استثنائية قليلة الوقوع، ومنهم من أجازه لاشتراط الواقف، أو لكثرة الغلات عند الاستبدال، فالأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد قد ضيقوا بابه، بل منهم من حاول إغلاقه.(١)

وأما المذهب الحنفي فيثبت للواقف حق الاستبدال إذا اشترطه لنفسه، ويمكن أن يكون هذا الاستبدال بيعاً وشراء أو مقايضة، فإذا لم يشترط لنفسه هذا الشرط أو منعه فلا يكون لأحد إلا للقاضي في حال المصلحة أو الضرورة، فإذا قال الواقف: «أرضي هذه موقوفة لله عز وجل أبداً على أن أبيعها وأشتري بثمنها أرضاً أخرى، فتكون هذه الأخيرة وقفاً على شرط الأول». جاز الوقف والشرط، وهذا قول أبي يوسف، وهو المعمول به في المذهب، وأما محمد بن الحسن وأهل البصرة فقالوا: الوقف في هذه الحال جائز والشرط باطل، فيتم الوقف بشروطه، وقال بعض الحنفية: هما هنا فاسدان، الوقف والشرط.(٢)

صور الاستبدال الجائز

يجوز استبدال العقار للمصلحة في حالين:

الأولى: تعطل الوقف تعطلاً يخرج من الانتفاع به وتحقيق مقاصد وقفه تماماً، كأن تصير الأرض الموقوفة سبخة، أو تضعف خصوبتها، ويقل إيرادها حتى إنها لا تغطي نفقاتها، وليس لها ريع تعمر به.

الثانية: إذا كان الوقف نافعاً، ولكن يوجد ما هو أكثر نفعاً، ويمكن الاستبدال به، وخالف محمد بن الحسن في ذلك حتى لا يتخذ ذريعة إلى ضياع الأوقاف، ومثاله أن تصير الأطيان الموقوفة قريبة من المساكن، ويصير بيعها لبناء مساكن عليها يأتي بمال كثير، وإذا اشترى به عقاراً آخر ريعه أضعاف ريع هذه الأطيان الموقوفة، وكذلك إذا كان العقار الموقوف مبنياً على طراز قديم، وأصبح في أحسن شوارع المدينة، وليس للوقف مال يمكن أن يبنى به على الطراز الحديث، ويوجد من يدفع في هذا العقار ثمناً كبيراً، لو اشترى به عقارا آخر كان ريعه أضعاف ريع هذا العقار، ففي هذه الحالات وأمثالها يجوز للقاضي الإبدال تحقيقاً للمصلحة، ولما هو أنفع للموقوف عليه.(٣)

ويذهب الإمام ابن تيمية، وهو من الحنابلة، إلى الجواز في هاتين الحالين أيضاً موافقة للحنفية، ولكنه يتميز بالأمثلة والأدلة التي أوردها، فيضرب مثلاً لما جاز استبداله لتعطله بالفرس الحبيس للغزو، إذا لم يمكن الانتفاع به في الغزو، فإنه يباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه، والمسجد إذا تخرب تنتقل آلته إلى مكان آخر، أو يباع ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه، وإذا تخرب ولم يمكن عمارته فتباع العرصة «أي الأرض»، ويشترى بثمنها ما يقوم مقامها، فهذا كله جائز لأن الأصل إذا لم يحصل به المقصود قام بدله مقامه.

ويضرب ابن تيمية مثلاً لجواز الاستبدال لما هو أنفع بالمسجد إذا بُنِيَ بدله مسجد آخر أصلح لأهل البلد منه، فهذا ونحوه جائز عند أحمد وغيره من العلماء.(٤)

حكم استبدال المسجد في المذاهب

أشرنا إلى أن هناك اختلافات كبيرة بين المذاهب الفقهية الإسلامية في جواز الاستبدال في الوقف، فالمالكية والشافعية تشددوا في منع الاستبدال في الوقف، والحنابلة أجازوا الاستبدال شيئاً ما عن المالكية، أما الحنفية ففتحوا باباً واسعاً للاستبدال، وكل ذلك انعكس على موقف هذه المذاهب من جواز استبدال المسجد كما يلي:

١ . أما المالكية فمنعوا استبدال المسجد، كما منعوا استبدال العقار إذا تخرب وأصبح لا يستغل في شيء وكان العقار ذا غلة، ولا يباح استبدال هذا العقار عندهم إلا لضرورة عامة، مثل توسيع مسجد أو مقبرة أو طريق عام، إذ إن هذه مصالح للأمة تيسر للناس معايشهم وعبادتهم ودفن موتاهم، ومنع الاستبدال هنا يؤدي إلى ضرر عام، ومن القواعد الفقهية أن الضرر يُزال.

٢ . وأما الشافعية فمذهبهم يقارب مذهب مالك، إذ يصدر المذهبان عن فكرة واحدة وهي التشديد في منع الاستبدال حتى لا يكون في ذلك ضياع للأوقاف، لذلك منع الشافعي بيع المسجد مطلقاً ولو تخرب.

ومنع الشافعية استبدال الوقف



المغل كما فعل المالكية، وتشددوا أكثر فجعلوا الوقف لا يُباع ولو كان قليل الريع، وحتى إذا أذن القضاء بذلك، واختلفوا في العقار إذا تخرب ولم يأت بنفع مطلقاً، ففريق أجاز الاستبدال ليكون الوقف مغلاً، وفريق منعه.

ومثال ذلك: إذا وقفت نخلة فجفت، أو بهيمة فنفقت، أو جذوعاً خشبية على مسجد فتكسرت، ففيه وجهان:

أحدهما أنه لا يجوز بيعه، مثل وقف المسجد، وعبارتهم أنه لا يُباع وقف وإن خرب.

والآخر أنه يجوز بيعه لأنه لا يُرجى منه منفعة، وبيعه أولى من تركه، وإلى هذا الوجه أشار ابن الصلاح حين أفتى أن يُباع رخام في مدرسة موقوف للزينة فقط وأشرف على التلف، ثم يصرف ثمنه إلى ما يعود من مصالح المدرسة.(٥)





٣. وأما مذهب الحنفية فمنع استبدال وقف المسجد مطلقاً، ولم يمنع الاستبدال في غير ذلك من الأوقاف، فالعقار المغل جائز استبداله لشرط الواقف لنفسه أو لغيره، ولو كانت العين ذات ريع ونفع، لأن ذلك تنفيذ للشرط، وإذا لم يشترط الواقف الاستبدال لنفسه ولا لغيره، وصار الوقف بحال لا يمكن الانتفاع به فيها، فالاستبدال في هذه الحال جائز.

٤. وأما الحنابلة فتحللوا من قيود التشدد قليلاً، وتساهلوا في الاستبدال عن المالكية والشافعية، إلا أنهم كانوا أقل إجازة للاستبدال من الحنفية، وأوضح تسامح للحنابلة هو في إجازة بيع المسجد إذا صار غير صالح للمقصود منه كأن يضيق على أهله وليس من الممكن توسيعه حتى يسعهم، أو خربت الناحية التي فيها المسجد، وصار لا روّاد له، ففي هذه الأحوال يُباع المسجد، ويشتري بدله أرض مسجد آخر يفي بالغرض المطلوب، ويورد ابن تيمية ثلاثة أدلة لمذهب الحنابلة على ذلك هي:(٦)

الدليل الأول: ما روي من أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نقل مسجد الكوفة القديم إلى مكان آخر، وصار الأول سوقاً للتمّارين، فهذا إبدال لعَرَصَة المسجد.

الدليل الثاني: أن عمر وعثمان بنيا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على غير بنائه الأول، وزادا فيه، وكذلك المسجد الحرام، وهذا دليل لإبدال بنائه ببناء آخر.

الدليل الثالث: ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض، ولجعلت لها بابين: باباً يدخل الناس منه، وباباً يخرج منه الناس»، فلولا المعارض الراجح لكان النبي صلى الله عليه وسلم غيّر بناء الكعبة، فيجوز تغيير بناء الوقف من صورة إلى صورة، لأجل المصلحة الراجحة.

وحجة الحنابلة الوجيهة في ذلك هي أن وقف المسجد المؤبد لما لم يمكن تأبيده على وجهه، وأمكن أن نستبقي المقصود وهو الانتفاع على الدوام في عين أخرى، كان من الجائز فعل ذلك، وإن الجمود في العين مع تعطلها تضييع للمقصود الذي وقفت من أجله.

والخلاصة هي أن أكثر المذاهب تشدداً في الاستبدال هو المذهب الشافعي يليه المذهب المالكي، وأكثر المذاهب تسامحاً في الاستبدال هو المذهب الحنفي، ويقع في الوسط بين هذه المذاهب: المذهب الحنبلي، بل إن المذهب الحنبلي له فرادته في هذا الأمر إذ تميز عن سائر المذاهب بإباحته استبدال وقف المسجد بأرض مسجد، على حين منعه الحنفية والمالكية والشافعية.

ومن الواضح أن المذهب الحنبلي بوسطيته في هذه القضية هو الموافق للأدلة التي ذكرناها، كما أنه المحقق للمصلحة والموافق لأحوال العصر، فكثيراً ما يضطر المسلمون في الغرب إلى استئجار شقة أو بناية لجعلها مسجداً مؤقتاً إلى حين بناء مسجد دائم، أو يصير المسجد بعيداً عن العمران ولا يُنتفع به... إلى غير ذلك من الأحوال التي يكون استبدال المسجد فيها جائزاً للمصلحة الشرعية المعتبرة.●

المواقف

١. محاضرات في الوقف: محمد أبوزهرة، ص ١٥٤.
٢. الإسعاف للطرابلسي، ص٣١، والمبسوط للسرخسي، ٤١/١٢، ٤٢.
٣. أحكام الوقف: عبدالوهاب خلاف، ص١٠٤، المعاملات الشرعية المالية: أحمد إبراهيم، ص٣٢٦.
٤. المسائل الماردينية: ابن تيمية، ص ١٣٣، وما بعدها.
٥. فتاوى ابن الصلاح، ص٢١٠.
٦. المسائل الماردينية: ابن تيمية، ص ١٣٣، وما بعدها

الأديب الكبير عبد الله الطنطاوي:

السينما الإسلامية أصبحت من الأولويات في العمل الإسلامي

حوار: نجدت لاطة - الأردن



أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية- فرع الأردن - حفلاً تكريمياً للأديب الكبير «عبدالله الطنطاوي» على جهوده الكبيرة في خدمة وإثراء الأدب الإسلامي.

وقد تخلل الحفل إلقاء الضوء على إبداعاته الأدبية المتنوعة، حيث شملت القصة والرواية والتراجم وكتابة السيناريو والنقد وأدب الأطفال، وقد آثرنا أن يكون الحوار حول إشكالية غياب السينما الإسلامية، لما للسينما من أهمية كبرى في توجيه الأجيال.

● لاحظت - خلال حفل تكريمكم - أن لكم إسهامات في كتابة السيناريوهات الخاصة بالمسلسلات التلفازية، وأنا أسأل - كمدخل للحوار - ما أهمية السينما، ولماذا غابت السينما الإسلامية عن الساحة الفنية؟

- لاشك أن للسينما دوراً كبيراً في توجيه الناس، وأريد أن أرجع قليلاً إلى الوراء أي إلى خمسينيات القرن الماضي، وأذكر أن السينما استهوتني كما استهوت جيل الشباب، وكنت أرتاد السينما بين الحين والآخر على الرغم من كوني فتى ملتزماً وطالباً في معهد العلوم الشرعية. وكنا نتألم من عدم وجود أفلام إسلامية، حيث كانت في نفوسنا تساؤلات كثيرة عن أسباب غيابها.

وأذكر أني قدمت مشروعاً إلى جماعتي اقترحت فيه أن تقوم الجماعة بتوجيه الشباب نحو الفنون والآداب والعلوم الإنسانية، وقلت لهم: لماذا لا يوجد عندنا كتّاب سيناريو ومخرجون وممثلون..؟

وأقول بصراحة إن مشايخنا وعلماءنا غفر الله لنا ولهم قصروا في توجيهنا في جانب الفنون ولاسيما السينما والمسرح، فلم يتنبهوا إلى خطورة هذه الوسائل الجديدة، بل تركوها للفئات الأخرى وهي فئات اكثرها فاسدة، حتى غدت مباءات منتنة للجنس الهابط، ثم انطلقوا - أي المشايخ والعلماء والدعاة - يصفون الفنانين والفنانات بما هم فيه من فساد وانحراف، ويدعون الشباب إلى الابتعاد عن تلك الأوساط، ويحذرونهم منها، وكان الأولى بهم أن يفكروا بالبديل الصالح، حتى لا يكونوا مثل ذلك الأعرابي الذي قال: (أوسعتهم شتماً وأودوا بالإبل) فنحن نسبهم ونشتمهم، وهم يأخذون أبناءنا وبناتنا إلى تلك المفاسد.. وهذا لايمنع من وجود برامج تلفزيونية مفيدة .

● ألا يوجد بين القيادات الإسلامية من تنبه في تلك الفترة إلى أهمية السينما في العمل الدعوي الجماهيري؟

- أريد أن أرجع مرة أخرى إلى الوراء إلى أيام الإمام «حسن البنا» يرحمه الله، فحين وجد الإمام «البنا» تعلق الشعب المصري بالمسرح رأى أنه من غير المعقول أن نقف في وجه المسرح، وأن علينا ان نستخدمه وفق المفاهيم الإسلامية، ففي أواسط الثلاثينيات طلب الإمام البنا من أخيه «عبدالرحمن البنا» الاهتمام بموضوع المسرح، فتم تشكل الفرق المسرحية وانتجوا

مسرحيات كثيرة وعرضوها في مسارح القاهرة. بل إن الأمر تعدى إلى أكثر من ذلك، فقد كانت تعطى، أحياناً، بطولة المسرحية إلى الممثلين المحترفين والشهيرين، ويتم العرض في دار الأوبرا أكبر مسارح القاهرة، فكانت تكتب لافتات تقول: الإخوان المسلمون في القاهرة يقدمون مسرحية «عبدالرحمن الداخل» بطولة كبار الفنانين والفنانات مثل الفنان «زكي طليمات» والفنانة «أمينة رزق».. وكان «عبدالرحمن البنا» هو الذي يكتب سيناريو بعض تلك المسرحيات، وكانت هذه المسرحيات تعرض في عدد من المدن المصرية.

● المشكلة أن نظرة الإمام «البنا» لأهمية المسرح غير معروفة عند أبناء الحركة، لذا وجدنا غياب هذا الفن في العمل الإسلامي.

- في الحقيقة كان الإمام البنا قائداً ملهماً ويمتلك قدرات غير طبيعية في التواصل مع الناس والتأثير بهم.

ومن هنا أقول: إن من أهم أسباب اغتيال الإمام «البنا» أن الأعداء عرفوا خطورة هذا الرجل الذي سبق عصره وإخوانه بعقود طويلة.

● لماذا لم يستمر النشاط المسرحي الذي بدأ في عهد الإمام البنا؟

- بعد اغتيال الإمام «البنا» يرحمه الله دخلت الحركة الإسلامية في دوامة المحن والابتلاءات والاعتقالات، فتوقف النشاط المسرحي، وكان النشاط دعوياً وليس عبثياً.

● ولكن المحن والاعتقالات توقفت بعد مجيء الرئيس أنور السادات، وعادت الحركة إلى الدعوة والأنشطة، ولكن لم نجد عودة النشاط المسرحي. فما أسباب ذلك؟

- أقول وبكل صراحة، الذين جاؤوا بعد الإمام «البنا» لم يملكوا النضج نفسه الذي كان عليه «البنا»، ولم تكن لديهم الرؤية نفسها لأهمية المسرح والسينما في توجيه الناس، كما أن الجراح التي أثخن «عبدالناصر» بها جسم الجماعة وبناها التحتية كانت لم تندمل بعد، ولم يكن المسرح والفنون بعامة من أولويات الجماعة التي لم تتعارف بعد.

● على مستوى سوريا، كيف كانت رؤية الحركة الإسلامية للمسرح والسينما؟

- كان الدكتور «مصطفى السباعي» يرحمه الله مشغولاً بأمور كثيرة شغلته عن المسرح، فقد كان مدركاً - أيضاً - لأهمية مجاراة العصر والإفادة من معطيات الحضارة والمدنية معاً. فعلى سبيل المثال: عندما جاءت ظاهرة الرياضة وكرة القدم قام بفتح بعض النوادي الرياضية وألحق بها شباب الحركة.

المشكلة في التخطيط والفقه الحضاري وفقه الأوليات.

● وماذا عن بقية القيادات الأخرى المرافقة للدكتور «السباعي»؟

- للأسف، لم يدركوا أهمية المسرح والسينما. بل كان يعتبر من المحرمات، وكذلك كان التلفاز لدى بعض أصحاب التأثير في مجرى الحياة الدعوية.

● ألم تحدث بينك وبين هذه القيادات مناقشات صريحة حول أهمية المسرح والسينما في العمل الإسلامي؟

- كثيرا ما كنا نتناقش في ذلك ولكن من دون جدوى.

● أنت كنت عضواً في القيادة، فلماذا لم تقم بجهودك الشخصية بإنشاء الفرق المسرحية؟

- لم يكن ذلك بالإمكان، لأن الأكثرية الساحقة في القيادة كانت ضد هذا التوجه، وخصوصاً أن النشاط المسرحي يحتاج إلى دعم مالي وتدريب الكوادر لإيجاد المختصين..

● المشكلة أن بقية الحركات الإسلامية سواء في البلاد العربية أو في تركيا أو في باكستان لم تقدم شيئاً في هذا الجانب.

- هذا صحيح، فالكل كان غائباً تماماً عن الأنشطة المسرحية والسينمائية، وقد أدى هذا الغياب إلى نتائج سيئة في العمل الإسلامي، فقد حرمنا من التواصل مع قطاعات كبيرة من الناس ولا سيما جيل الشباب، فالفيلم الواحد والمسلسل الواحد، يشاهده ملايين الناس، وربما يكون أكثر من الذين يستمعون إلى خطب الجمعة، على ما فيها من قصور.

● ألم تطرح على الأغنياء الملتزمين فكرة إنشاء مؤسسة فنية تهتم بالمسرح والسينما وإصدار أشرطة الفيديو؟

- طرحت على بعضهم، والكل يعدك بأنه جاهز لدفع المبالغ المطلوبة، ولكن عند التطبيق العملي لا نجد أحداً، لذا تذهب كل الأفكار والمشاريع هباءً منثوراً، لأن الفن لم يكن في حسبانهم وليس من أولياتهم. ولكن إخواننا المصريين كانوا السباقين في هذا المجال، فقد أسس فريق منهم مؤسسة «الريحانة للإنتاج الفني» والتوزيع في القاهرة، وقد شاهدت إنتاجهم المتميز في مسلسل (أئمة الهدى) ممثلاً تمثيلاً رائعاً، تحدث هذا المسلسل عن الإمام «البخاري، والإمام مسلم، وأبي داود، والنسائي، والعز بن عبدالسلام، وابن تيمية»، وإني لأرجو أن يلقوا الدعم من الغيورين، ومن المحطات الأرضية والفضائية، فهذا عمل متميز ويختلف عن كل ما قدم عن هؤلاء الأئمة وعن غيرهم.

● ما العقبات الحقيقية التي تقف في طريق إنشاء مؤسسة للسينما الإسلامية؟

- العقبة الأولى وهي الأهم:

- ضرورة تغيير نظرة القيادات الإسلامية إلى العمل السينمائي، فقد آن الأوان للدخول في هذا المجال لإنتاج الأفلام والمسلسلات والمسرحيات الإسلامية، ولاسيما أن العمل الإسلامي اليوم في مرحلة إنشاء فضائيات إسلامية، وهذه تحتاج إلى وجود أفلام ومسلسلات ذات صبغة إسلامية تنافس الأفلام والمسلسلات التي لا تعجبنا، نربي بها ونثقف ونضع الحلول،



مؤسسة الريحانة للانتاج الفني والتوزيع في القاهرة ذات انتاج متميز

بأساليب فنية ترفض المباشرة والوعظ الثقيل.

- توظيف جزء كبير من المال للعمل السينمائي.

- استغلال المواهب الفنية لدى الشباب الملتزم، وتنمية هذه المواهب وصقلها.

- تشجيع أبناء الحركة على دراسة الإخراج السينمائي وفن كتابة السيناريو والتصوير وغير ذلك مما يحتاجه العمل السينمائي والتلفازي الذي يعتبر الشريك للعمل السينمائي.

● هل تعني أن العمل السينمائي الإسلامي أصبح من الأولويات الأولى في العمل الإسلامي الحالي؟

- كان يجب أن يكون العمل السينمائي الإسلامي من الأولويات منذ زمن بعيد، والآن أصبح أكثر ضرورة مع عصر القنوات الفضائية، وإذا لم تخط الحركات الإسلامية نحو العمل السينمائي والقنوات الفضائية فسوف تحدث أضرار جسيمة في العمل الإسلامي، وسنخسر الكثير من قطاعات الشعب.

● أرجو أن تحدثني صراحة، لماذا لا يوجد لرابطة الأدب الإسلامي دور أو إسهامات في كتابة السيناريوهات؟ ولماذا لا تنتقل الرابطة من الأدب المقروء إلى الأدب المنظور، وخصوصاً أن الأدب المقروء أصبح عديم الفائدة وقل الإقبال عليه؟

- لا .. ليس عديم الفائدة.. الأدب المقروء له حضوره، ولكن لا ينبغي له أن يحول دون الأدب المسموع والمنظور.. الأدب المقروء صار محصوراً بفئة قليلة من الأدباء والمثقفين، أدب نخبوي، والأدب المسموع والأدب المنظور لهما ساحاتهما الواسعة، إنهما أدب الشعب الآن.. أدب الجماهير العريضة، من المتعلمين والأميين، من الكبار والصغار، من النساء والرجال. وعلى رابطة الأدب الإسلامي أن تعنى بهذا الأدب، وأن تخطط له، وتبذل قصارى جهودها من أجل إذكاء جذوته في نفوس جيل الشباب.. وهذا يحتاج إلى المؤمنين بأهمية هذا الأدب، ليبذلوا المال والجهد من أجل تحقيقه.. كما أنه يحتاج إلى الكوادر المثقفة المتفرغة، وإلى المخططين.. وإلى العاملين بصدق وإخلاص، الواصلين أيامهم عملاً وإتقاناً.. وهيهات أن تجد هؤلاء!.

● كيف نفعل دور الرابطة في كتابة السيناريوهات؟

- كتابة السيناريو علم كسائر العلوم الجادة، ولايحصل هذا العلم إلا بالدراسة الأكاديمية، وعمل الدورات التخصصية، والممارسة العملية الجادة.. وهذا يحتاج إلى الإيمان بضرورة وجود هؤلاء الكتّاب بهذا، وبالانفاق السخي عليهم، وبإفساح المجال لإبداعاتهم في الفضائيات، وبتذليل العقبات التي تعترضهم، وأتساءل: أين الذين يفكرون بهذا، ثم ينفذونه؟ فالإحباط والروتين والرضا بالموجود، وليس في الإمكان أفضل مما هو كائن وكان.. وإيثار الراحة على التعب، وعدم التخصص، وندرة المتفرغين.. كل هذه المعوقات تحتاج إلى تذليل. وأن أدعو معك الرابطة إلى تذليل هذه العقبات.. فلدينا شباب متفتح. وأن أدعو أثرياء المسلمين أن يرعوا هؤلاء الشباب، ويدرسوهم على حسابهم، وينفقوا على دراستهم العليا. أي أن يتبنى الغني أكثر من شاب ذكي متفوق، وينفق على دراسته الجامعية، وعلى دراسته العليا في الماجستير والدكتوراه، وسيكون أجرهم عظيماً عند الله، وعند الأمة أيضاً.

● كيف تنظر إلى ظاهرة الفنانين التائبين؟

- لقد فرحنا كثيرا بتوبتهم، ونأمل أن تتحول خبراتهم الفنية الطويلة إلى خدمة دينهم فيقدموا أعمالاً سينمائية إسلامية. وعلينا نحن أن نقدم إليهم كل العون والمساعدة، وإن لم نفعل ذلك فستضيع هذه المواهب، في حين نحن في أشد الحاجة إليها، ولن يتشجع الآخرون على السلوك المستقيم في سيرتهم الفنية.. نستفيد منهم في تربية الكوادر الفنية أيضاً، وهم يستطيعون إحراق المراحل وتذليل الصعوبات أمام الشباب المؤمن المتطلع إلى خدمة دينه وأمته عبر الفن الأصيل المتسامي فوق نزغات النفوس والشياطين.. لو وجدت هيئة للإفادة من هؤلاء الأحبة، والتخطيط لذلك، لكان لنا منهم كنوز.. وأنا أدعوهم إلى بيان ما يمكن لكل واحد منهم أن يقدمه اليوم قبل الغد، فنحن في سباق مع الزمن، ومع الآخرين، فلنستفد منهم قبل فوات الأوان، ولن يبخلوا هم بجهد ولا بنصيحة، ولا بعمل يحتسبونه عند الله تعالى.



يجب تشجيع أبناء الحركة على دراسة الإخراج السينمائي وفن كتابة السيناريو والتصوير

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

المسرح الإسلامي.. تجارب تحتاج إلى تفعيل

بقلم: محمود محمد كحيلة

العرب لم يعرفوا المسرح ولكنهم احترفوا فنون الكلام وبرعوا في الشعر والنثر والخطابة، حيث كان الشعراء العرب يقدمون «النقائض» التي هي أشعار مرتجلة يبدأ فيها آخرهم من حيث انتهى أولهم شرط أن يتفنن كل واحد في حبك قافية صعبة تعيق قرينه وهو ما يشبه في المسرح «العقدة» أو الصراع أو الحدث الذي يعد أهم عنصر لجذب المشاهدين لذلك حتى الآن لا تزال أفضل النصوص المسرحية هي التي يؤلفها الشعراء كما لم تكن تخلو هذه النقائض من حركات عرضية استعراضية كهز المسبحة أو التلويح بالعصا أو مايشبه ذلك من أفعال وردود أفعال تلقائية ترتبط بالموقف والموضوع وتمتع في ذلك الوقت جموع الحضور وهو ما يشبه الحركة المسرحية، وهي واحدة من وسائل التوصيل والتعلية الدرامية.

إذا قبل نزول الإسلام كان العرب بطبيعتهم تستهويهم فنون الفرجة وبخاصة ذات الحركة والإيقاع لأن الإنسان بفطرته كائن حكاء يعيش المحاكاة التي يتميز بها عن باقي الكائنات التي يساعد في تنميته وتطوره حيث تفيد الأبناء حكايات وخبرات الآباء، ولذلك يجب أن نتجه إلى استثمار المسرح كمنبر غير تقليدي للتوجيه وذلك بإنشاء كيانات مسرحية ذات سمت إسلامي لما لهذا النهج من أهمية علمية وثقافية وفنية وتربوية واجتماعية، ولما له كذلك من فوائد في إفراغ الطاقات الزائدة للأفراد وشغل أوقات فراغهم في ما لايضر، إن لم يكن أكثر نفعا تعويضا عن الملاهي العلمانية التي انتشرت في كل مكان وسيطرت بكثافة على قنوات التلقي، مما أظهر شريحة على ساحة المجتمع الإسلامي بعيدة إلى حد كبير عن الدين كما أن المسرح يعوِّد المشاركين فيه بالمشاهدة أو بالتشخيص على خصال مهمة ومحمودة منها التعاون وإنكار الذات، إضافة إلى آداب الحوار التي تكتمل بها قواعد اللعبة المسرحية وقد توصل الى هذا الإدراك والتوثيق عدد من الكتّاب الباحثين والمفكرين الإسلاميين الذين أجمعوا على أهمية المسرح للأسباب الآتية:

١- يشغل وقت الفراغ فيما يفيد
٢- يفرغ طاقة الأفراد في الخير بدلاً من إفراغها في الشر
٣-بديل جيد لما يقدم في التلفاز ومشتقاته من أجهزة التوصيل الدرامية
٤- تجسيدالشخصيات والأحداث يسهل توصيل المعلومات
٥- اللعب المسرحي وسيلة لعلاج بعض الآفات
٦- يربِّي النشء على فضيلة التعاون ويكسبهم إنكار الذات.

كما يمكن استخدام هذا المنبر المهم في نشر الخير ومحاربة البدع والخرافات والشر بصورة أكثر قوة وحيوية من المذياع والتلفاز وسائر الوسائل الإعلامية.

وبرغم ذلك لم يحصل المسرح على المكانة التي يستحقها لما يلي من الأسباب:

١- التحريم المرسل للفنون من قبل الجمهور وليس العلماء ولا المتخصصين.
٢- عدم توافر الفريق المسرحي صاحب الخبرة والثقافة والموهبة الفنية إلى جانب العقيدة والمرجعية الدينية.
٣- اختفاء السوق التي تستوعب وتستهلك هذه السلعة الباهظة الإنتاج والمجهدة الإعداد والتنفيذ.

وحول شرعية المسرح يمكننا مبدئيا الإقرار بإمكانية استخدام البناء المسرحي لأنه آمن وخالٍ من أي شبهة خروج عن الأطر والمعايير الشرعية لأنه يتعلق بالهيكل المعماري ذي الطبيعة الهندسية التي تسمح بتنظيم المشاهدين في مقاعد وأوضاع تمكِّنهم من مشاهدة ما يقدم لهم بيسر وسهوله.

وعليه فإن همنا الأهم من الوجهة الدينية والشرعية سيرتبط بما يقدم فوق هذه المنصة التي لا غبار عليها من كلمات منها الجمل والحوارات والحكايات.

النفس البشرية تحتاج إلى الترويح كما تحتاج إلى الطعام والشراب، والدين الإسلامي ما كان لينتشر داخل مختلف المجتمعات لو لم يكن يفي باحاجات الإنسان رغم تنوعها وبمختلف جوانبها وبشكل متوازن، ذلك لأنه دين الوسطية والاعتدال، قال نبينا محمد ﷺ «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وبشروا» وقال: خالقنا تعالى في كتابه الكريم ﴿ قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾«الأعراف- ٣٢»، وقال تعالى:﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض



جميعا﴾ «البقرة -٢٩»، وورد في السنة النبوية عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:«إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ في يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لي منكبية فجعلت أنظر من فوق عاتقه حتى شبعت وانصرفت».

ولكن لبعض العلماء والفقهاء تحفظات وآراء منشورة على فنون التشخيص منها رأي د. «عبدالمنعم يونس» رئيس فرع رابطة الأدب الإسلامي في القاهرة يقول: «إن المسرح الإسلامي يشكل جانبا له خطره في تنبيه المشاهدين إلى كثير مما يحاك ضد المسلمين بشكل فني جميل ولذلك فإن القوى السياسية تعمل على إزاحة هذا الجانب من الساحة الأدبية لأن المسرح في القرن الماضي كان يؤدي دوراً وله تأثير في حث الأمة على مقاومة الاستعمار ومطاردة كل من يحاول أن ينال من دينها وإسلامها».

وينصب الرفض والاعتراض في كثير من الأحوال على الشكل الحالي لما يقدم من فنون لا تعتني بأي قيمة ولا تلتزم بأي مبدأ أو فضيلة وأجمع الكثير من رجال الدين على رفض تشخيص رسل الله وأنبيائه قال د. «إبراهيم زيد الكيلاني» وزير الأوقاف الأردني السابق «تصوير الأنبياء أمر محرم شرعا».

وهو الرأي نفسه الذي يراه في المسألة ذاتها د.«احمد يوسف سليمان» أستاذ الشريعة الإسلامية في كلية دار العلوم في القاهرة «إن تجسيد صورة الأنبياء حرام لأنه لا توجد في الأرض القدوة التي تصلح لتجسيدهم».

كما نعلم أن الأصل في الأشياء الإباحة وعلى من يحرم المسرح أو غيره من أساليب الترويح عن النفس الإنسانية أن يأتي بدليل من كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام وسنعرض من الآن خلاصة ما أجمع عليه العلماء والفقهاء عن فن التمثيل:



- هو فعل من الأفعال الحلال التي يثاب فاعلها ولاسيما إذا تضمنت مايبرز عظمة الإسلام وفضل الجهاد وأجر المجاهدين وسيرة الفتوحات الإسلامية وحياة الفاتحين وكذلك العلماء والأعلام الذين خشوا الله وأسهموا في صناعة حضارة أمة «لا إله إلا الله» وذلك حتى يقتدي بهم المسلمون.

- التمثيل فعل لا غبار عليه إذا خلا من الكبائر والصغائر وهدف إلى إظهار حسن نتائج فعل الخير وفضل الاستقامة وتزجية الوقت والتسلية فيما لا يغضب الخالق عز وجل ويكره التمثيل إذا احتوى على صغائر المعاصي والذنوب مثل قيام الأشخاص بمسخ أنفسهم حتى يكونوا أضحوكة وسخرية للجماهير ويكون التمثيل حراماً إذا صاحبه مفسدة أو منكراً كالزنا وشرب الخمر واللواط والمخدرات.

ولذلك علينا أن نوظف فن المسرح التوظيف الحسن وأن نتجاوز هذه المعوقات كمحاولة لصد الغزو الدرامي الذي يخترق البيوت وإذا لم نتجاوز هذه المعوقات سنضيع الوقت وتنتهي الألفية الثالثة التي نشهد بدايتها كما انتهت سابقتها بلا كيان للمسرح الإسلامي ولا كينونة، يجب أن نسعى كي ينقش مصطلح المسرح الإسلامي مبكراً في المعاجم المسرحية والسجلات الدرامية لأنه واحد من أهم روافد المعرفة الإنسانية مثل جميع الأشكال والأجناس الأدبية، كما أن في هذا الفعل رادّ علمياً على مروجي السخافات حول تشدد الإسلام، لذلك يجب أن يتكاتف المخلصون لهذه الحركة الإنسانية في البحث عن الاجتهادات المتناثرة في كل مكان وجمعها ورصدها ثم استخدامها كبنية أساسية وبؤرة مركزية أو نقطة للانطلاق نحو الدراما الإسلامية لأن تدوين وتوثيق الماضي والتاريخ هو مفتاح التقدم والتحقيق والانطلاق، وسأبدأ بنفسي وألقي الضوء أو أقوم برصد وتدوين بعض المنتجات المسرحية الإسلامية ذات السبق في المجال المطروح.

-مثل النصوص القصيرة النموذجية التي شملها كتاب «تربية الأولاد في الإسلام) والتي تعالج أفكاراً وموضوعات مهمة مثل اللقاء الخيالي بين الصبي الملتزم والشيطان الرجيم الذي يحرضه على ترك الصلاة محببا إليه العصيان وبإيمان قوي وعزيمة صادقة الصبي ينتصر.

- وفي النص الثاني يجمع الكاتب بين الحاكم الظالم «الحجاج بن يوسف الثقفي»، وبين العالم الجليل والإمام الورع «سعيد بن جبير» وهذا الموضوع نفسه الذي ارتكز عليه العالم الكبير والشيخ الجليل «يوسف القرضاوي» في نصه المسرحي الشهير «عالم وطاغية» لقاء تاريخي يجمع في دنيا المسرح التخيلية بين أعتى ممثل للظلم بأمانة وبين أفضل سفير للخير في كل زمان ومكان لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ويستمر التحدي حتى يأمر الحجاج بقتل «سعيد» العالم البريء ولا تمضي سوى أيام معدودة يقضيها الحجاج في وهن وضعف ومرض وعذاب ثم يغادر الدنيا.

- وفي الكتاب نص أخير يعالج حدثاً من الأثر معناه المختصر عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم (يختبرهم) فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص وسأله: أي شيء أحب إليك فقال: جلد حسن ومال كثير وطلب الأعمى البصر والمال، وكذلك طلب الأقرع الشعر والمال وحقق لهم الله أمانيهم ثم عاد الملك لكل منهم في صورته السابقة وسأله المعونة فرفض الأبرص والأقرع أن يعيناه واستجاب الأعمى فأخبره الملك برضى الله عنه وسخطه على صاحبيه.

المسرح الإسلامي المعلن بالعالم العربي هو المسرح الجزائري الذي كما جاء بشهادة ذوية يتميز بما يلي:

١- مضمونه في كل الأحوال لا يخالف الشريعة الإسلامية.
٢- ينبثق من الواقع المعاش بصبغة دينية وأخلاقية.
٣- مسرحياته تشخص الداء أو الخلل.



٤- يشترط فيه ألا يمثل بشخصيات الأنبياء عليهم السلام ولا الخلفاء.
٥- لا يظهر في التمثيل أي مظهر من مظاهر المجون والخلاعة.
٦- يستهدف التمثيل مصلحة الدين والعلم والأخلاق لأنه وسيلة لتربية الفرد والمجتمع.

- أما سلبيات المسرح الجزائري فهي:
١- ضعف الجانب التقني في معظم الأعمال.
٢- عدم استغلال الفضاء والمساحة المسرحية.
٣- التحكم في توزيع الأدوار.
٤- سيادة الارتجالية والهزلية والتهريجية على النص
٥- الإسراف والمباشرة في الوعظ والإرشاد.
٦- الدوران في فلك الموضوعات المكررة ذات السمات التوجيهية.

أهم الفرق المسرحية الإسلامية في الجزائر:
- فرقة «الهدى» للمسرح والأناشيد في مدينة «العلمة» تكونت العام ١٩٨٢م.
- فرقة «الاعتصام» من أهم أعمالها (الحاج موسى - عالم وطاغية - أخطبوط المؤامرة).
- فرقة «الغرباء» مدينة «الدية».
- فرقة «آفاق» قدمت مسرحية (ويش بيكم ياعرب)
- فرقة «الصحوة» سكيكدة.
- جمعية «الفلاح» توقرت.
- فرقة مسرح النهضة عنابه العام ١٩٨٩م أول أعمالها «يا عاقل يامبهول» اقتباس (عبد الحميد الوكيل عن رواية «لا شيء يهم» لـ «إحسان عبدالقدوس».

ومن التجارب العربية في المسرح الإسلامي تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة وهي التجربة التي يحمل لواءها الشيخ «سلطان بن محمد القاسمي» حاكم الشارقة الذي كتب للمسرح ثلاثة نصوص طبعت مرات عدة وهذه النصوص هي:
١-مسرحية «عودة هولاكو» عن الهجمة التاريخية المغولية على الشرق العربي الإسلامي.
٢- مسرحية «الواقع صورة طبق الأصل» عن المخطط الصهيوني لانتزاع القدس من أيدي المسلمين.
٣- مسرحية «القضية» أفول شمس المسلمين في الأندلس وخروجهم منها.

وهذه النصوص في جملتها تعكس يقين هذا الحاكم المثقف بالأهمية والفائدة الكبيرة للمسرح، وقد أنتج ذلك مسرحيين مبدعين في دولة الإمارت نشهد منهم لـ «عمر غباشي» صاحب تجربة «قشور القلوب» و«جمال سالم» صاحب نص «سويهر الليل».

- كما أن هناك تجارب رائدة في مجال المسرح الإسلامي أهمها ما هو في السعودية التي نشرت فيها أول مسرحية إسلامية من تأليف «عبدالله عبدالجبار» العام ١٩٥٤م وتبعتها تجارب جيدة وكثيرة أما أهم وأحدث النماذج المسرحية السعودية المنشورة فهي «ليلة دمشق» تأليف «صالح محمد المطيري» وهو نص نموذجي يشتمل على مواصفات المسرحية الإسلامية ويتعرض لحقبة من التاريخ الإسلامي العام (٢٢٠هـ) زمن الخليفة «المأمون» ويجري فيه الصراع بين عامل الخليفة على دمشق «عنبسة بن خديج» وبين واحد من المزارعين هو «مسعود بن ثابت» الشهير «بمسعود الدمشقي» الذي اقتلعه «عنبسه» من بين أسرته فور عودته من سفر بعيد بحجة استشارته في أمور تتعلق بالزراعة التي أصبح بها خبيراً لكن لا يؤخذ الرجل إلى قصر الحاكم وإنما إلى سجنه ثم إلى سجن «الخليفة» بتهمة أنه من الخارجين عن السلطة والمتمردين المتزعمين للفتنة وهي الجرائم التي وضعت رقبته تحت سيف الجلاد الذي كاد يهم بها لولا إرادة الله ثم صرخة «العباس» صاحب شرطة «المأمون» بوقف التنفيذ على هذا الرجل وكل من جاء معه في قائمة الاتهام وهو القرار الذي جعل الخليفة يغضب من «العباس» ويستدعيه على الفور فيقر «العباس» أن رجلا كهذا لا يعقل أن يخرج على الخلافة التي حماها بروحه في الأمس القريب عندما حدثت فتنة في دمشق وأرسل العباس للسيطرة عليها وكانت الغلبة للعامة والدهماء فكادوا يفتكون به لولا هذا الدمشقي الذي آواه في بيته وتصدى لهم معرضا نفسه وأهله للخطر من أجل حماية واحد من جنود الخلافة ولا يصح من رجل كهذا أن يخرج على الخلافة وإن كان مذنباً أفديه بروحي كما فداني. هذا ماقاله العباس لـ «المأمون» الذي يستوثق بنفسه من الأمر ويعلم أن عامله هو المذنب فيأمر على الفور بعزله وتجريده من أمواله ومحاكمته ويعود «مسعود» إلى أهله سالما غانما مشيعا برضا وعطايا وهدايا الخليفة.

- ورغم هذا وحتى تاريخه ونحن في العقد الأول من الألفية الميلادية الثالثة لم تطف على السطح تجارب أهم أو أفضل مما تعرفنا عليها وأتمنى أن نجد فيها دافعاً لانطلاق الأجيال الحالية والتالية نحو ما نرجوه من قيمة وما ننشده من سبيل للمسرح الإسلامي الذي ربما يمكننا في ضوء ما ذكرناه أن نرحب بفكرة أن يكون.

الحرية هدف الإسلام

بقلم: زبير سلطان - كاتب سوري

إن الحرية أهم أهداف رسالة الإسلام بل استراتيجيته التي يسعى لتحقيقها، فرأى الحرية في إطلاقه العبودية فقط لله الواحد الأحد بشعارها (لا إله إلا الله)، تعني تحرير الإ نسان من الرقّ الخارجي المتمثل في عبوديته لطاغوت البشري المؤله الذي يسلبه عقله وروحه وحريته، أو عبوديته للحجر أو الشمس أو القمر وغيرها من مكونات الطبيعة وغيرها من أشكال الألوهية الكاذبة.

ففي عبادة تلك الآلهة المزيفة استخفاف للعقل البشري، وتجميد للفكر الإنساني، فتجعل الإنسان مستعبداً ذليلاً، مسلوب العقل والإرادة، خاضعاً لنزوات وإرادة الطاغوت البشري، أو لسدنة الحجر والقمر والشمس، ونقله لعبادة إله واحد يتصف بالعدل المطلق، واحترام الإنسان وعقله، تاركاً له خياراته، وتحمل نتائجها، فالعقل في رؤية الإسلام الذي يحرر من كل القيود سيصل الى وحدانية الخالق من خلال التفكير قال تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾، «آل عمران - ١٩٠» أولي الألباب هم ذوو العقول.

كما أن الحرية تعني في الإسلام أيضا تحرير الإنسان من (الرقّ الداخلي)، المتمثل بأهواء النفس الطامعة بكل ماحولها من ماديات والمندفعة نحو شهوة الغرائز المتوحشة الفاسدة، التي ليس لها حدود، والتي تنزع من الإنسان إنسانيته ومُثله، والقيم الأخلاقية الاجتماعية التي فطر عليها، والتي تحوله إلى وحش كاسر، يفسد في الأرض بلا حدود ، من دون أي رادع قيمي أو أخلاقي. واعتبر الرسول ﷺ التحرير من عبودية الآلهة المزيفة جهادا أصغر، في حين



● الإسلام يربي أبناءه على العبودية لله وحده

التحرير من الرق الداخلي وقيود الغرائز والشهوات يعتبر جهاد أكبر.

ودعا من خلال مفهومه لهذه الحرية إعادة الإنسان إلى فطرته البشرية النقية الطاهرة، التي فطر عليها، وإحياء إنسانيته تجاه نفسه والآخرين، وتربيته على حرية تتسم بالسلوك العالي المؤسس على القيَم الأخلاقية، التي دعا إليها الله عز وجل في كتبه المقدسة الثلاثة القرآن الكريم والإنجيل والتوراة، وعبر عنها القرآن الكريم في كثير من آياته بالصراط المستقيم، والاستقامة في كل مجالات الحياة.

كما يهدف الإسلام الى نقل الإنسان من واقع الذلّ والخنوع للقوى الظالمة، وانتشاله من قاع الفساد والتعسف والظلام إلى رحاب جنّة الحرية الحقيقية المتمثلة في مجتمع النور، الذي يسوده العدل والإنصاف والحياة الكريمة، وحرية العقل في الاختيار في مجتمع الشورى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «البقرة - ٢٥٧».

أي نقل الإنسان إلى الحرية الحقيقية، التي تطلق الإنسان إلى الإبداع، من خلال توافر أهم عامل للإبداع ألا وهو الأمن الداخلي والخارجي، فالأمن الداخلي يبرز جلياً بالطمأنينة الذاتية من خلال التحررمن عبودية الطاغوت والتحول إلى عبادة الخالق عز وجل الواحد الأحد المتصف بالرحمة والعدل والإنصاف والقدرة والحكمة والعلم والمعرفة المطلقة، وعبادته وحده فقط من دون أي شريك كان، وإسقاط كل الآلهة المصطنعة، التي تتسم بالظلم والقهر والجور.

هذا الأمن الداخلي لا يعرفه إلا المؤمن المستسلم لله عز وجل، وهذا مايوفره الإسلام، قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ «الرعد -٢٨».

يسعى الإسلام لتحرير الإنسان من عبودية الدنيا، التي يسودها الطمع المادي والمعنوي، والصراع الدامي على ماديته الفانية، وتحريره من أجواء الفساد الذي تعيش في أحواضه الآسنة كل قوى الشر، لينقله إلى رحاب نور الروح الطاهرة والمادة النظيفة والعلاقات الاجتماعية والثقافية، التي تتسم بالمودة والرحمة والإخاء و التعاضد والإحسان والبر والتعاون والمحبة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ «البقرة - ١١ - ١٢».

فالطواغيت من البشر المؤلهة لنفسها، تسعى لاحتكار الإنسان روحاً وعقلاً، ليكون عبداً لها ولمصالحها الدنيوية، فتسلب منه الإرادة والتفكير، وتوهمه بأنها تملك قدرات خارقة، ليظل تحت سلطانها ورهبتها والخشية منها، مستفيدة من استخدام ما تملك من سلطان الجاه والمال والمنصب في زرع الرعب والخوف في نفسه، فيبقى أسير هواها ومشيئتها، التي تعارض فطرته الإنسانية المنفطرة على الحرية والاجتماع.

وفي حقيقتها غير قادرة على دفع الضرر عن نفسها، إذا أراد به الله عز وجل شيئاً، قال تعالى:﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلُقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً﴾ «الفرقان -٣»، وما يملك الطاغية المؤله نفسه في الحقيقة إلا وسائل التهديد والترهيب والوعيد بالقتل والتعذيب، كما جاء في قول فرعون لـ «موسى» عليه السلام، حسب ما أوردته الآية الكريمة :﴿لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾«الشعراء -٢٩».

فالله عز وجل الذي خلق الإنسان ضعيفاً، يتحول إلى طاغية

متجبر على الأرض، حين يتولى ويتحكم بشؤون الآخرين من خلال رزقهم ومعيشتهم، وتزداد حال الطغيان لديه، إذا أصبح حاكماً مطلقاً، فتتحلق حوله حاشية تزين وتزيف أعماله، فتحول كلماته المبهمة إلى كتاب مقدس، وأفعاله إلى منهج، وكل ما يقوم به ويفعله نبراس يحتذى به، فيتمكن منه الغرور حتى يصدق كل أكاذيبه، ومع الأيام يصبح إلهاً على الرعية فتقوم بعبادته من الخوف.

وقد شهد تاريخ البشرية أشكالا من هذا النوع في الماضي والحاضر، ففي التاريخ القريب في القرن الماضي، كان رئيس هاييتي في الستينيات من القرن الماضي، يقول لشعبه: «أمكم مريم العذراء وأنا أبوكم).

● وأمثال هذا الطاغية وغيره كثر في عالمنا اليوم، ويدرك الطاغية وغيره أنه أضعف مخلوقات الله على الأرض، فهو لا يقدر على خلق بعوضة، أو منعها إن أذته أو سلبت منه شيئاً، كما جاء في المثل الذي ضربه الله عز وجل عن زيف قدرات الحاكم المؤله لنفسه الخارقة، قال تعالى:﴿يأيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ « الحج - ٧٣».

● تحرير الإنسان من الأغلال.

جاء الدين الإسلامي من أجل تحرير الإنسان من رق العبودية للطاغوت البشري أو الحجري وغيره، وإطلاقه إلى أفق مجتمع العدل والمساواة، الذي يتساوى فيه الغني والفقير في الحقوق والواجبات، وتكون فيه التكاليف على حسب القدرة والاستطاعة، تحفظ للإنسان الكرامة والأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه، ويرفض الإسلام من أي كان المساس بها إلا بالحق، وما قول «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه الخليفة الراشدي الثاني:«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» إلا انعكاساً لتعاليم الإسلام بضرورة صون حرية الإنسان، وواجب الدولة والمجتمع المحافظة عليها وحمايتها.

جاءت رسالة الإسلام لتحطم الأغلال التي قيدت بها الكثير من المجتمعات، ومنها أغلال الرذيلة والفساد والعدوان وجميع الخبائث التي تعيث فساداً في الأرض، وليدعو إلى مجتمع إنساني يتحلى بالقيم الإنسانية الرفيعة العالية، وقد أوضحت الآية الكريمة التالية معنى تلك الحرية، قال تعالى:﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾«الأعراف- ١٥٧».

وتوجهت رسالة الإسلام من الجزيرة العربية إلى بقاع العالم شرقاً وغرباً، تحمل أهم مضمون لها، وأولى أهدافها الدعوة إلى التوحيد في عبادة الله عز وجل، ورفض عبادة البشر والأصنام وغيرها، التي تتنافى مع العقل البشري، والهدف الثاني هو تحرير الإنسان من العبودية، التي فرضها الطغاة من حكامه عليه، تلك رسالة الإسلام في شقيها التوحيدي والتحريري، التي كانت مهمة الفتح تبليغها للناس كافة.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ماقاله «زُهرة بن عبدالله بن قتادة بن الحويّة» للقائد الفارسي الشهير رستم، وهو ينقل إليه رسالة الإسلام وغاية الفتح، فحين سأله «رستم» عن هذا الإسلام الذي يقاتل العرب من أجله قال «هو دين الحقّ لا يرغب عنه أحد إلا ذُلّ، ولا يعتصم به أحد إلا عُزّ» فقال «رستم»: ما الإسلام؟ قال: أما عموده الذي لا يصلح إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، قال: وأي شيء أيضاً، قال زُهرة: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، والناس بنو آدم وحواء وأخوة لأب وأم، قال رستم: ما أحسن هذا» «٢».

ولزيادة المعرفة برسالة الإسلام طلب «رستم» من قائد الجيش الإسلامي «سعد بن أبي وقاص» مبعوثاً من قبله، فأرسل إليه «ربعي بن عامر» وكان جندياً بسيطاً فحين سأله «رستم»: ماالذي جاء بكم إلي

الطواغيت من البشر المؤلهة لنفسها، تسعى لاحتكار الإنسان روحاً وعقلاً، ليكون عبداً لها



هنا؟ قال «ربعي»: الله جاء بنا، وهو بعثنا، لنُخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله، قبلنا منه، ورجعنا عنه، وتركنا أرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نُفضي إلى الجنة أو الظفر» «٣».

في حين كان الإسلام يعمل فكراً وتطبيقاً على تحرير الإنسان كما أشرنا في بداية المقال، كانت أوروبا في حينه يزداد مواطنوها عبودية وذلاً، وقادتها جبروتاً وطغياناً، فيذكر أحد مؤرخي الغزوات القبلية الجرمانية الغربية عن التربية القائمة على البغي والطغيان والتدمير لملوك أوروبا آنذاك: «نصيحة أم أحد ملوك هذه القبائل لولدها»: إذا رُمت عملاً يرفع ذكرك، فعليك بهدم كل ما شاده غيرك، والفتك بكل من ظفرت به، فإنك لن تشيد خيراً مما شاد سابقوك، وليس في مقدورك إنجاز أنبل ليذيع صيتك» «٤».

فقد كانت بعض القبائل الجرمانية تربي أبناءها على سلوكات قاسية لتتحول إلى وحوش كاسرة ضد الإنسان الروماني والأوروبي، ومن ثم تعيش حياتها اليومية بما هو أدنى من حياة حيوانات الغابة، ومن ثم يتحدث المؤرخ «أميان مارسيلين» عن أسلوب حياة إحدى القبائل الأوروبية وتدعى «الهان» في القرن السابع الميلادي كما يلي:

«إن عنفهم لا يعرف حدوداً، فكانوا يكوون وجنات أطفالهم حتى لا تنمو لحاهم لأن هذه المخلوقات القصيرة القوية الممتلئة الأجسام الغلاظ الأعناق، لا يطهون الطعام، ولكنهم يلتهمون الجذور البرية، واللحم النيئ لأول حيوان يصادفهم، وليس لهم مأوى ولا مدافن، وليس عندهم سوى ملابس من جلد الفئران يرتدونها إلى أن تتهلهل، ويقال: إنهم مقيدون بجيادهم، لا يترجلون ليأكلوا أو يشربوا بل غالبا يظلون ممتطين الجياد حتى في نومهم وأحلامهم» «٥».

أما عن حياة المجتمع الروماني فقد كان هناك سحق للإنسان من الطبقات الفقيرة، ما أدى إلى أن تفضل تلك الطبقات العيش في ظلال القبائل المتوحشة والبربرية على الحياة المسحوقة والمذلة في الدولة الرومانية، ويشهد على ذلك راهب عاش في «مارسيليا» العام ٤٤٠ م يسمى «سالفين» قال، إن الشعب الساكسوني شعب لا يعرف الرحمة، وأن الفرنجة غير جديرين بالثقة، ويتحدث عن الطبقة الفقيرة في الدولة الرومانية التي تعاني من سلطاتها الجور لتفضل عليها البرابرة فيقول: «إن الفقراء الرومان المنبوذين، والأيامى المنكوبات، واليتامى الذين تدوسهم الأقدام، وحتى الكثيرين من الرومان المتعلمين وأولاد الناس لاذوا بأعدائهم، لقد كانوا يبحثون عن الإنسانية بين البرابرة، حتى لا يهلكوا من القسوة البربرية بين الرومان، لقد كانوا مختلفين عن البرابرة في عاداتهم ولغتهم ورائحة ملابسهم، إلا أنهم فضلوا هذه الاختلافات على تحمل الجور والقسوة، لقد انطلقوا ليعيشوا بين الهمج في جميع الأنحاء، ولم يندموا على فعلتهم قط وفضلوا أن يعيشوا أحراراً تحت مظهر العبودية على أن يعيشوا عبيداً تحت قناع الحرية، ذلك لأن المواطنة الرومانية التي كانت تلقى تقديراً، وتُشترى بثمن باهظ لم تعد جديرة بالتقدير، بل أصبحت موضع الاحتقار، ومن لم يهرب اضطر أن يصبح همجياً بمقتضى القانون الروماني، أو بسبب الفوضى الناجمة عن خروج الرومان على القانون، إننا نسميهم عصاة ضالين، ولكننا نحن الذين أجبرناهم على أن يصبحوا مجرمين» «٦».

فالإسلام الذي حمل نور الحرية للإنسانية في زمن الظلام الدامس التي كانت تعيشه شعوب الأرض آنذاك، لايزال حاضراً ومستقلاً في نهجه منذ أربعة عشر قرناً يحمل في طياته انعتاق البشرية من قيود وأغلال ظلام العبودية في أشكالها المختلفة المادية والمعنوية، ويرسل إليها كل إشارات الضوء لإنارة طريقها نحو المساواة والعدل والإخاء، على الرغم من كل محاولات أعداء الإنسانية تشويه صورته وأهدافه للرأي العام العالمي، حيث الزيف سيسقط، وستنجلي الحقيقية ساطعة كالشمس●.



● الحرية في الإسلام تقيدها مبادىء الشريعة

الهوامش

١- صحيفة السفير اللبنانية - العدد «٩٣٠٣» - ٢٠٠٢/٩/١٧

٢ - ابن الأثير - الكامل في التاريخ - دار الصادر - بيروت ١٩٧٩ - المجلد الثاني - ص ٤٦٢ .

٣- المصدر السابق ص - ٤٦٣ .

٤- الغرب والعالم - كافين رايلي - عالم المعرفة- الكويت - حزيران ١٩٨٥م - ص ١٧٦ .

٥ - المصدر السابق ص - ١٧٧ .

٦ - المصدر السابق ص - ١٧٧ .

منهج الجدل وآداب الحوار ٣/٣

القرآن والسنة النبوية الشريفة أساسا الجدل والمناظرة

بقلم: د. بركات محمد مراد

في حلقتنا الماضية أوضحنا أن الجدل في الإسلام ليس اسلوباً لإضاعة الوقت فيما لافائدة فيه بل هو أسلوب يتآزر فيه اكثر من عقل للكشف عن الحقيقة واشاعة المعرفة والانتقال بالانسان من مرحلة الظن والشك الي مرحلة العلم واليقين. وفي هذة الحلقة الاخيرة نتناول الأسس التي يقوم عليها منهج الجدل في الإسلام...

كان النبي ﷺ عماده في مجادلته للمشركين، واليهود والنصارى وغيرهم، القرآن الكريم، يحتج به عليهم لإثبات دعواه، وكلما أرادوا اعتراضا نزل في الرد عليهم قرآن كريم، فيتلوه عليهم النبيﷺ، ويعلن لهم به وضح الحق إن كانوا له طالبين، ويرد كيدهم في نحورهم إن كانوا معاندين مستكبرين.. فكتاب الله فوق أنه معجزة النبي ﷺ الكبرى، وفوق أنه مشتمل على أكثر الأجوبة عن الأسئلة التي اعترض بها المشتركون وغيرهم على الإسلام، هو فوق هذا وذاك المثل الكامل الذي لايتسامى إلى بيانه متكلم أو محتج، ولا يعارض أساليب احتجاجه واستدلاله مستدل أو مجادل.

وعلى الرغم من أن الله تعالى قد أراد أن يكون الناس مختلفين في العقائد، وقد يكون العكس ممكنا لو سبقت به المشيئة «١» بحيث نجد في الناس الزنادقة والصابئة واليهود والنصارى، فمن المشروع تماما أن يعلم الله سبحانه المسلمين طريقة تفنيد دعاوى كل هؤلاء في آرائهم ومعتقداتهم،

وإذا كان حقا أن الله يلوم من يجادل بغير علم بالقضية التي يجادل فيها، أو يصر على نصر الباطل بعد أن يظهر له وجه الحق جليا، فإنه تعالى لم يقصر في علمنا أن الحق واحد، وأن من الواجب أن نحرص على ألا نسلِّم إلا بما يقوم على البرهان العقلي «٢»، كما يقول «ابن حزم»، ولكن المرء إذ توصل الى اليقين فإن عليه أن يعود الى مصدر هذا اليقين، ولهذا ذم القرآن الكريم اليهود والنصارى الذين اتبعوا أسلافهم وأحبارهم ورهبانهم على عمى، ولم يلتفتوا الى ما يعرضه الإسلام من دلائل وبراهين.

وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الدلائل وإلى تلك البراهين. الأمر الذي جعل من كبار المشتغلين بالعلوم العقلية قديما وحديثاً، يذكرون أن القرآن قد انطوى على مختلف أنواع الحجج والبراهين.

بحيث لا يمكن أن يزاد عليه في هذا شيء، يقول الدكتور «التفتازاني»: «والحقيقة أننا لو نظرنا إلى القرآن نظرة متأنية لوجدنا أنه نبه العقول إلى استخدام أنواع الاستدلال العقلي المختلفة، مباشرا كان أو غير مباشر، فهو كما يدعو إلى استنباط نتيجة من مقدمة أو مقدمات يثبت صحتها في معرض الاستدلال على العقائد النظرية «٣»، نراه يدعونا أيضا إلى استخدام المشاهد الحسية، واستقراء الجزئيات من عالم الطبيعة ليصل بنا الى معرفة القوانين العامة التي تسير هذه الطبيعة بمقتضاها «٤».

وهكذا يوجه القرآن العقل البشري إلى خطوات منهج متكامل في المعرفة سواء أكانت المعرفة العقلية أم المعرفة العلمية المتعلقة بالواقع والحواس، وفي كل هذا تزكية لاستخدام العقل في الحصول على المعرفة الصحيحة المتعلقة بالله والعالم والإنسان.

آداب الجدل العامة والخاصة عند ابن حزم الأندلسي

وهناك آداب عامة وخاصة للجدل عند كل مفكر ومتكلم وفيلسوف في الإسلام، فإذا توقفنا عند أحد هؤلاء المفكرين مثل «ابن حزم الأندلسي» لنرى مدى التزامهم بهذه الآداب التي يمكن اعتبارها أخلاقيات للحوار والجدل في الفكر الإسلامي، فإننا نجد «ابن حزم» يبين لنا طريقته في الجدل والمناظرة بقوله «إن طريقتنا في ذلك أن نخير الخصم بين أن يكون سائلا أو مسؤولاً، فأيهما تخير أجبناه، فإن رد الخيار إلينا اخترنا أن يكون هو السائل.. حسما للأعذار.. وتوفية لمطالبهم .. وليكون ذلك أقوى في قطع معالقهم، كذلك يوضح أن من سأل فأجابه خصمه، فسكت عن المعارضة يكون بذلك قد انقطعت مناظرته.

ثم يضع لنا الشروط والآداب العامة والخاصة التي ينبغي أن يلتزم بها كل من طرفي المناظرة، فهناك آداب عامة ينبغي للمناظر أن يتحلى بها، فمن حق أحد الطرفين على الآخر، ألا يقطع أحدهما كلام صاحبه حتى ينهيه ولا يطيل أحدهما الكلام فيما لا فائدة منه في موضوع المناظرة، وإذا أخطأ أحدهما وطلب الإقالة مما قاله، فله ذلك على صاحبه، فمن الإنصاف ترك الخطأ إذا تبين له أنه خطأ، ومن حقه على مناظره أن يجيبه على ذلك وإن منعه الآخر، كان ظالما للحق نفسه، فالرجوع إلى الحق فضيلة، وكذلك إن رأى أحدهما حجة فاسدة وأراد تركها وأخذ غيرها كان له ذلك.

أما الشروط الخاصة التي ينبغي على كلا المتناظرين الالتزام بها، وهي تمثل جوهر المجادلة، ويعتبر الإخلال بها إخلالا بالمناظرة فهي:

١- أن يكون هدف المجادلة والغرض منها هو طلب الحق ومحاولة إدراكه بحيث يتخلى كل من المتناظرين عن التعصب وعن أن يكون هدفه مجرد الغلبة والإفحام، ولذلك يقول ابن حزم: «ولا تقنع بغفلة خصمك في كل ما يمكن أن يصح قوله، فإن وجدت حقا ببرهان، فارجع إليه ولا تتردد ولا ترض لنفسك ببقاء ساعة أبياً من قبول الحق، وإن وجدت تمويها فبينه، ولاتغتر بذهاب خصمك عنه فلعل غيره من أهل مقالته يتعظ لما غاب عنه» «٥».

كما يؤكد «ابن حزم» على ضرورة تنزه المناظر عن الأغراض الذاتية وألا يبالي بالخصوم وافتراءاتهم يقول: «ولا تقنع إلا بحقيقة الظفر، ولا تبال إن قيل عنك إنك مبطل فلك في من نسب إليه ذلك من المحققين أكرم أسوة من الأنبياء عليهم السلام، ومن دونهم، نعم حتى إن كثيراً منهم قتل دفعا لحقه ونسبا للباطل إليه». ثم يتابع «ولا تستوحش مع الحق فمن كان معه الحق، فالخالق تعالى معه، ولا تبادل بكثرة خصومك ولا بقدم أزمانهم، ولا بتعظيم الناس إياهم، ولا بعدتهم، فالحق أكثر منهم وأقدم وأعظم عند كل أحد وأولى التعظيم» «٦».

ثم يحكي «ابن حزم» حكاية وقعت له تدل على مدى إخلاصه وصدقه في جدله يقول: «وأخبرك بحكاية ولولا رجاؤنا في أنه يسهل بها الإنصاف عن من لعله ينافر ما ذكرناه، وهي أني ناظرت رجلا من أصحابنا في مسألة فعلوته لكبوء كان في لسانه، وانقضى المجلس على أني ظاهر، فلما أتيت منزلي حاك في نفسي منها شيء فتطلبتها في بعض الكتب فوجدت برهاناً صحيحاً يبين بطلان قولي وصحة قول خصمي، وكان معي أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس، فعرفته ذلك، ثم إن قد علمت بأنه المحق وأني كنت المبطل، وأني راجع إلى قوله، فهجم عليه من ذلك أمر مبهت، وقال لي: وتسمح نفسك بهذا؟ فقلت له نعم، ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا ما أخرته الى غد» «٧».

٢- يجب على المناظر أن يثبت ما أثبته البرهان، وأن ينفي مانفاه البرهان، وأن يوقف فيما لم يثبته ولم ينفه البرهان، حتى يظهر له الحق فيه، فإذا أقام الخصم المناظر البرهان الصحيح، فقد أمن جانب خصمه من معارضته ببرهان، لأن البرهان لا يعارض البرهان، وكذلك إن كان ما يعتقده حقا في نفسه، لكن قصر في إقامة البرهان على صحته، فإن ذلك لايضر الحق، وإن كان يضر بمكانة المناظر عند مناظرته، لأن كل ماهو حق لا يضره جهل الناس به كما لا يجعله باطلا المعاند له، ولذلك يجب ألا تكون الدعوة التي يجادل عنها خالية من دليل وبرهان يؤازرها، فإن في هذا تأييدا للحق وتثبيتا له، ولو أعطى كل أمرئ بدعواه المعرأة لما ثبت حق، ولا بطل باطل، ولا استقر ملك أحد على حال، ولا انتصف من ظالم ولا صحت ديانة أحد أبداً، لأنه لايعجز أحد عن أن يقول ألهمت أن دم فلان حلال، وأن ماله مباح لي أخذه، وأن زوجته مباح لي وطؤها، وهذا لاينفك منها، وقد يقع في النفس وساوس كثيرة لا يجوز أن تكون حقاً، وأشياء متضادة يكذب بعضها بعضا، فلابد من حاكم يميز الحق منها من الباطل وليس ذلك إلا العقل الذي لا تتعارض دلائله» «٨».

٣- عدم معارضة الخطأ بالخطأ

مثل أن يقول السائل للمسؤول أنت تقول كذا، أو لم تقل كذا فيقول المجيب وأنت تقول أيضا كذا أو لأنك أنت أيضا تقول كذا، فيأتيه بمثل ما أنكر هو عليه أو أشنع، فهذا كله خطأ واقتداء بالخطأ، ويمثل لذلك «إبن حزم» بكثير من معارضات المتكلمين والفرق المختلفة، فإنهم يعارضون أقوال خصومهم الباطلة بأقوال أخرى باطلة لابحثا عن حق ولكن دحضا لخصمه ومحاولة إفحامه، وهذا خطأ فاحش وعار عظيم يجب اجتنابه.

٤- النزاهة والانصاف: يجب على المتناظرين التحلي بهما، فلا يهتم المناظر بإيهام نفسه أو إيهام الآخرين بغلبته وانتصاره، بينما هو في حقيقة أمره مغلوب، لأن ذلك سخف ووضاعة وسقوط همة، ومن كانت هذه صفته فهو مغرور يمني نفسه بما لا يتحصل عليه، ومن سوء ما يعرض للمناظر في هذا السبيل أن يلوح له البرهان، فيعرض عنه إلى ما ألفه واعتاده من قول من يحسن الظن بهم.


الحوار يجنب أبناء الأمة اعتناق الأفكار المتطرفة

٥ - الابتعاد عن آفة التقليد والتعصب:

فيجعل مجيء القول على لسان فلان دليل على صدقه ذلك أن التقليد آفة مذمومة من الله ومن الناس، وقد ذمها القرآن في غير آية، ومعروف أن «ابن حزم» يحرم التقليد في الأصول والفروع، ويطالب العامة والعلماء على السواء بالاجتهاد.

٦- من أذن لخصمه في أن يكون السائل فواجب عليه في حكم المناظرة أن يجيب، فإن لم يفعل فقد ظلم أو جهل إلا أن يكون هناك أمير مخوف يمنع من البوح بالجواب، لذلك يجب أن تكون المناظرة مع الأمن إلا من بذل نفسه لله تعالى، وعرف ما يطلبه وما يبذل من ذلك، فله الفوز إن أراد نصر الله أو الحق فيما اختلف فيه المسلمون «٩».

٧- لا يضير لمناظر تكثير الأدلة

فإن ذلك قوة، وليس يعده عجزا إلا جاهل منقطع وينبغي أن تقبل خصمك إن أخطأ، وكل ما تطالبه به، فالتزم به مثله سواء بسواء، وإياك من إدخال ماليس من المناظرة فهذا من فعل أهل الجنون أو من يريد أن يطيل الكلام حتى ينسى آخره أوله، لينسى غلطه وسقطه، وتأمل مقدماته ومقدماتك، وعكسه وعكسك، ونتائجه ونتائجك، فلا ترضى لنفسك من خصمك إلا بالحق الواضح «١٠».

٨ -ألا ينطق بين المتناظرين ثالث بكلمة إلا أن يرى حيفا ظاهراً فيشهد به، وألا يقطع كلام صاحبه حتى يتمه، وأن لايطيل الكلام منهما بما لافائدة فيه، وأن يفضيا إلى الاختصار الذي لا يقصر عن البيان المستوعب.

٩ - إعلان التسلم بالقضايا والأمور التي تعتبر من المسلمات الأولى، أما الجدال في البدهيات

والإصــرار على إنكار المسلمــات، فليس شأن طالبي الحقيقة «١١».

١٠- تجنب مناظرة المعـــاند والجاهل وطالب الغلبة لذاتها: ذلك أن المعـاند لايرضى مناظره بدليل ولابرهان وإنما هو دائب على المضادة والمغالطة والصياح وكثرة الشغب، فلا ينبغي أن يعني نفسه، ولو أمكن صرفه بالموعظة الحسنة لكان أحسن، فإن لم يكن فبالزجر، فإن كان يمتنع لجانب فليتجنب كما يتجنب المجنون، لأن أذاه أكثر من نفعه.

١١- عدم الثناء بذكر محاسن النفس: فمدح الإنسان لنفسه مدعاة لقدح الآخر فيه، وترك المدح للآخر أولى لأنه أحسن، ولا يجوز للناظر أن يحقر خصمه في عين غيره، حتى يعرف ماعنده أولا، لأنه ربما يفاجأ الحضور بما لايتوقع ولا يحتسبه مناظره، وملاك الأمر أن يروض نفسه على قلة المبـالاة بمدح الناس له، أو قدحهم فيه، ولكنه يجعل همه طلب الحق لنفسه دائما.

ولابد لطالب الحق أن يسمع حجة كل قائل، فإذا ظهر البرهان لزمه الانقياد له والرجوع إليه، وإلا فهو فاسق، وإذا كان المتناظران مختلفي الملة فإن الحق بين الملل والديانات بالعقل والبرهان الذي يعتمد على المعرفة الأولية حسية كانت أو ضرورية فلابد لمن أراد الوقوف على الحق من طلب العلم المؤدي إلى معرفة البرهان الصحيح، ليصبح له ما يقوله، وإذا كان المتناظران مختلفي النحلة من مثقفي الملة كالفرق المختلفة، فإن معرفة الحق في ذاك يسيرة بالرجوع إلى القرآن الذي اتفقت عليه جميع الفرق أو الإجماع المتيقن، ولابد لمن طلب الحقائق في ذلك من الوقوف على ما أوجبه القرآن وصح به الإجماع «١٢».

ثم يضع «ابن حزم» أمورا ينبغي قطع المناظر لأجلها

١-أن يقصد أحد المتناظرين إلى إبطال الحق البين بنفسه أو التشكيك فيه.

٢- أن يستعمل في مناظرته أسلوب البهت والرقاعة ولا يبالي بتناقض أقواله ولا بفساد مذهبه.

٣- الانتقال من قول إلى قول ومن سؤال إلى سؤال على سبيل التخليط لا على سبيل الترك والإبانة.

٤- أن يستعمل كلاما مستغلقا، يظن العاقل أنه مملوء حكمة بينما هو مملوء هذرا وتمويها على السامع.

٥- أن يحرج خصمه بأن يلجئه إلى تكرار الكلام بلا زيادة فائدة.

٦ - الإيهام بالتضاحك والصياح والمحاكاة والتطيب وربما التكفير واللعن والسفه والقذف «١٣».

ثم يقسم «ابن حزم» المتناظرين إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم لايعبأ بكلامه ولافيما صرف فيه، في الإنكار للحقائق أو في التصديق بها، في المكابرة والعناد من دون تحقيق أو الاستيضاح والإبانة، فإذا سألت صاحب هذا القول الى أي رأي يميل وبأي قول يأخذ أو يتصرف؟ لا يعرف، ويقول «ابن حزم» عن هذا الصنف:«وهذا هو الأغلب في زماننا وتجد هذا الصنف من أكرم الناس جودا وعطاء بالكلام الذي يبين به فساد قوله وباطل عقده، بينما هو تجسيد للبخل بما يفيد الناس وينفع الحق».

٢- قسم آخر يريد أن ينصر ما يعتقده: لكن بغير برهان ولا يبالي بما نصره حق هو أو باطل أو محال، ولو فتشت معتقده وبرهانه، على صحته، لم تجده شيئا إلا إلفا أو تقليدا أو شهوة واتباع هوى من دون تحر للحق ولا مجانبة للباطل، وهؤلاء كثيرون لكنهم من دون الصنف الأول.

٣- وصنف ثالث لا يقصدون إلا نصرة الحق وقمع الباطل، وهؤلاء قليلون جدا يقول عنهم «ولا أعلم في الموجودات شيئا أقل منهم».

ومن أبرز معالم الجدل عند «ابن حزم»، والتي يوردها أحد الباحثين «١٤» أنه يصور أدلة خصومه واعتراضاتهم أكمل ما يكون التصوير، ويعرضها واحد إثر واحدا، ثم يأخذ في نقض أقوالهم، ومفندا ما فيها من قصور أو فساد، كما فعل مع القائلين بقدم العالم، ثم يعقب بما يراه صحيحا في المسألة ولا يترك رأيا عاريا عن الدليل أو غير مؤيد بالنص .. وقد نرى «ابن حزم» يذكر الرأي ومن قاله، والأدلة العقلية، والنقلية التي استندوا إليها، ثم يأخذ في الرد عليها وتفنيدها دليلا دليلا.. وقد يجد «ابن حزم» دليلا يروق له من الأدلة التي يذكرها خصومه، فلا يلبث أن يؤيده من بين الآراء التي يرفضها مبينا وجه الحق فيها، والرأي الصواب في تفسيرها، واستيفاء للمسألة من جميع وجوهها، بل يصنع صاحبنا ما يمكن تصوره من اعتراضات ويقوم بتفنيدها واحد إثر واحد، وهكذا لا ينتقل إلى مسألة أخرى يغلب على ظنه أن الحق قد لاح، وأن مزاعم خصومه قد بطلت ولم يبق إلا الشغب والمكابرة.

وهكذا اتضح لنا أن لمنهج الجدل والمناظرة في الأصول والفروع عند مفكري الإسلام أثرا واضحا وعميقا سواء في الدفاع عن هذه الأصول والفروع ضد الفرق والنحل المناوئة للإسلام، أو في تعميق الفهم بتلك الأصول والفروع، بحيث أدت إلى مزيد من الارتقاء في الفهم والوعي في هذه الأصول والفروع وساعدت على تبلور واكتمال كثير من العلوم الإسلامية سواء منها المتعلق بالعقيدة كعلم الكلام، وعلم مقارنة الأديان، أو المتعلق بالفقه وأصوله كعلم مقاصد الشريعة، ولم يكن الجدل في كثير من الأحيان باعثا على الفرقة والخصام بقدر ما كان باعثا على اكتساب المزيد من العلم والمعرفة بأصول الفكر الإسلامي وفروعه وخصوصا في عصر ازدهار الإسلام ومده الحضاري، وما كان إلا وسيلة إلى تمحيص الحقيقة والكشف عنها وإلزام الآخرين به غير قاصد بذلك إلا وجه الله والحقيقة ذاتها.

الهوامش

* قوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك. ولذلك خلقهم﴾ «هود - ١١٨ -١١٩»

١- ابن حزم: الإحكام ج٢ ص ٢٣

٢- المرجع السابق ج ١ ص ٢٠

٣- انظر الآيات من آخر سورة يس «٧٧-٨٣»

٤- انظر د. التفتازاني: الإنسان والكون في الإسلام ص ٣٤-٤١ مصر العام ١٩٧٥م

٥-انظر ابن حزم: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه ص ١٩٣ بيروت العام ١٩٥٩م

٦-انظر المرجع السابق ج١ ص ١٩٤

٧-انظر المرجع السابق ج١ ص ٢٠٦

٨-انظر المرجع السابق ج ١ص ١٨٧

٩- المرجع السابق ج١ ص ١٨٧

١٠- المرجع السابق ج ١ ص ١٩٢ وانظر د. محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ص ٢١٠

١١- المرجع السابق ج١ ص ٦

١٢ -انظر رسائل ابن حزم ج١ ص ١٤ نقلا عن د. محمد السيد الجليند: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان ص ١٣١، ١٣٢ .

١٣-انظر ابن حزم: التقريب ج ١ ص ١٩٧ .

١٤- انظرد. محمود علي حماية: ابن حزم ص ٢٢٧ .

الذات السوية معبر النهضة والتقدم

قراءة في الأزمة مع الذات والآخر



د. أحمد عيساوي - الجزائر

● قراءة تمهيدية للأزمة

لم يعد خافيا على الملاحظين والمتتبعين والمهتمين ما تعانيه البشرية اليوم من حالات الانهيار القيمي والروحي والأخلاقي، الذي مس بعمق جميع ميادين حياتها، واجتاح بقوة مختلف مجالاتها ونشاطاتها، ودوائر الفاعلية والتأثير القيمي فيها، على جميع الأصعدة الجغرافية والديمغرافية والإمكانية والكيانية، محليا وإقليميا وعالميا. الأمر الذي أدى بها مع مطالع الألفية الثالثة إلى كثير من التداعيات والانهيارات المتلاحقة، على مستوى أنسنة الإنسان، وروحانيته، وخصوصيته، وقيميته الفردية، والجمعية، والاجتماعية والأممية مصداقا لقوله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾(فاطر، ٨).

وقد بدا ذلك واضحا في حال التعامل التدميري والنيروني - نسبة إلى الإمبراطور الروماني «نيرون» الذي حرق روما - مع الذات والآخر معا، ومن خلال ممارسة عمليات السحق السافرة لعوالم القيم والمبادىء والمثل العليا في واقع العلاقات الشخصية الجمعية والاجتماعية. الأمر الذي يستدعي وقفة فاحصة ومتأنية لمسيرة القتل والإجرام العشوائية - من حديث رسول الله ﷺ عندما سئل عن علامات الساعة قال: فارتقب القتل-لسلم القيم الأخلاقية في شبكة العلاقات الاجتماعية المنهارة اليوم، بفعل عمليات العبث الجنوني بالمخزون التراثي والقيمي الذي كان يحكم شبكة العلاقات الاجتماعية التقليدية قبل طغيان موجة الحداثة، وما بعد الحداثة، وأوهام نهاية التاريخ، وخرافة النهايات الوهمية، التي طفحت بها الكتابات عن نهاية المثقف والثقافة والداعية والدعوة والمؤرخ والتاريخ والفيلسوف والفلسفة، ونهاية القيادة والدولة، ونهاية الحدود والتمايزات.. ونهاية عالم القيم والمثل العليا، وتراجعه أمام طغيان سيول وركامات الرذيلة والانحلال التي غمرت بقوة إنسانية إنسان الألفية الثالثة المنهار، عبر ما أفرزته فتوحات العولمة القسرية والفلسفة الإلحادية المفروضة على الأمم الضعيفة اقتصاديا وماليا، المسلوبة حرية الإرادة والتأثير القيمي، تحت ضغط قوانين المنظمات والهيئات الدولية، ودسائس القوى الخفية المتحكمة في موارد العالم ومصير البشرية، عبر شبكة كثيفة من الوسائل والقنوات والأساليب الساحرة للألباب والأخاذة للأرواح وللقيم.

الأمر الذي أفرز لنا فردا جديدا هجينا عاث قتلا وتدميرا بإنسانيته، حتى صار من الصعب تصنيفه ضمن دوائر مخلوقات الله تعالى-ملائكة وجن وشياطين وحيوانات ومخلوقات أخرى - لمشاركاته المعقدة والهجينة الطاغية مع عوالمها المادية والبهيمية.

وقد تولدت لدى هذا الفرد - المتحلل والمتداعي - سيول من الأزمات المتشعبة والمتعددة التأثير على إنسانيته وروحانيته القيمية، بدءاً من أزمته النفسية الكبيرة مع ذاته، مرورا بسائر الأزمات المعقدة مع الآخر، مستحقا بمخالفته تلك عقاب ربه الذي استخلفه في هذه الأرض، واشترط عليه بالخيار الحر مصيره المحتوم ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلاّ مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلاّ خسارا﴾ (فاطر، ٣٩).

وستقدم هاته الدراسة قراءة عقلية وروحية ونفسية هادئة وسريعة لأبعاد الأزمة العميقة مع الذات ومع الآخر، وكيفية الخروج النظري والعملي الجذري من أحابيلها، وفق مقارنات تحليلية في عمق دوافعها الحقيقية، وأسبابها القريبة والمباشرة، وآثارها الرئيسة والجانبية، وفق نسق من المحاور الواقعية ذات الصلة العميقة بأبعادها وأركانها المُشكلة لها.

والتي تعد - بحسب قراءتنا المتواضعة - المدخل الحقيقي والمباشر لفهم وإدراك أبعاد وأهداف الخطاب القرآني بموضوعاته المختلفة والشاملة للعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والقصص والأخبار والحلال والحرام، المتنزل على الفرد محور التنزيل والفهم والتكليف والتطبيق، منطلقين من قوله تعالى وهو يخاطب الذات السوية بقوله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ (الأحزاب، ٣٦).

● أبعاد الأزمة مع الذات

١ - الأزمة مع الله

عندما يفقد الإنسان وعيه بوجوده ورسالته الكبرى في الحياة تبرز أنواع الأصنام ماثلة أمامه تزين له وضعه التنافسي الجديد مع خالقه. الأمر الذي يفقده الإحساس الكلي بحقيقة المهمة التي خلق وأوجد من أجلها في هاته الحياة، وهي الاستخلاف الإيجابي، والعبادة المطلقة، والعمارة التفاعلية والجميلة مع تراب الأرض في البر والبحر والجو.

﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(الذاريات: ٥٦، ٥٨) وهو الأخذ عهد أبينا آدم علينا، والقائل عن خلقنا وإنشائنا، وعن مهمتنا التعميرية المتميزة لهاتة الأرض: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ «هود -٦١»، ولكن للأسف الشديد نسي بنسيان أبينا آدم المناطات وبنود العهد الأولي، فخارت عزائمه ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾«طه -١١٥»، وحقق بإفسادنا ونكولنا ونسياننا الأرعن نبوءة الملائكة عندما خاطبت ربها قائلة: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾«البقرة، ٣٠».

وأضحى هائما في ضبابية

إدراك غايات وأبعاد وجوده، وفقدان مناطات المهمة الرسالية الكبرى. ومن هنا تنشأ عنده أكبر المشكلات وهي الأزمة مع الخالق، والموجد والمنعم، وعنها تتركب سائر مظاهر الأزمة لديه ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه﴾ «الجاثية -٢٣»، فأفسد برعونته مسيرة حياته الزاهرة، وتعدى فساده إلى البيئة والأفراد المحيطين به، فعدا عليهم بفساده محققا قول الله فيه: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا﴾(الفرقان: ٣).

وبذلك يتعمق خط الأزمة مع الخالق، دونما رجعة واعية للموقع الصحيح، إلاّ بحبل من هدى الله وأسباب هديه من الأئمة الأعلام، وإلاّ فقد حقت عليه الكلمة وحبط عمله في دنياه وآخرته ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾(الفرقان: ٢٣).

وهذا وجه الأزمة المهم والخطير في عمق الذات ومع الذات، وعنه يتفرع خط الأزمة الكبرى مع الذات المضطربة المختلة، ومع الآخر السوي أو المختل.

٢ - الأزمة مع الذات

وبعد أن تشتد أزمة الإنسان مع ربه لجهله بقيمة رسالته، وحجم وحدود طاقته، ومكانة نفسه، وموقعه في الحياة الدنيا، فتسوء حاله مع أعماق نفسه، وتضطرب قيم وجدانه وضميره، وتختل حساسية مشاعره، بفعل تراكم الأمراض النفسية المميتة، وتفاعل الأسقام الدفينة فيه، التي تفاقمت على قدراته المناعية الضعيفة فعطلتها، فيتيه في دوامة الفراغ والقلق، ويحيد عن معالم النور والحق، التي ينطق بها الصالحون في قوله تعالى: ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لمّا جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾(غافر: ٦٦).

ويؤول أمره بعدها إلى حال التوتر الدائم، الذي يقطع جذوره عن حقيقة وظيفته التعبدية. ويصبح عرضة للقلق والاكتئاب، ومنها يفقد توازنه النفسي، ويضطرب وجدانه، ويخسر فضيلة التوافق الاجتماعي مع الآخر، الذي كان يضمن له صيرورة الحياة الهادئة الآمنة المطمئنة، لأنه يصبح دائراً في فلك جماعة مكتئبة ومريضة ومتأزمة مثله.

ويعيش بعدها في حال تذمر وسخط وعدم رضى، كما هو أمر وحال السائرين وراء وهم الحداثة وما بعدها، من دون الحصول على سراب اللذة المبتغاة محققين قول الله وحكمه المضي فيهم حين خاطب آباءهم الأولين فقال: ﴿يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلاّ هو فأنى تؤفكون﴾(فاطر: ٣).

وهذا وجه الأزمة الثاني والمهم والخطير في عمق الذات المضطربة، ومع فلول الذات المختلة، المتبقية في أشلاء ذلك الهيكل البشري، وعنه يتفرع خط الأزمة الكبرى مع عالم القيم والمثل العليا المفقود في الذات المتأزمة، ومع الآخر السوي أو المختل.

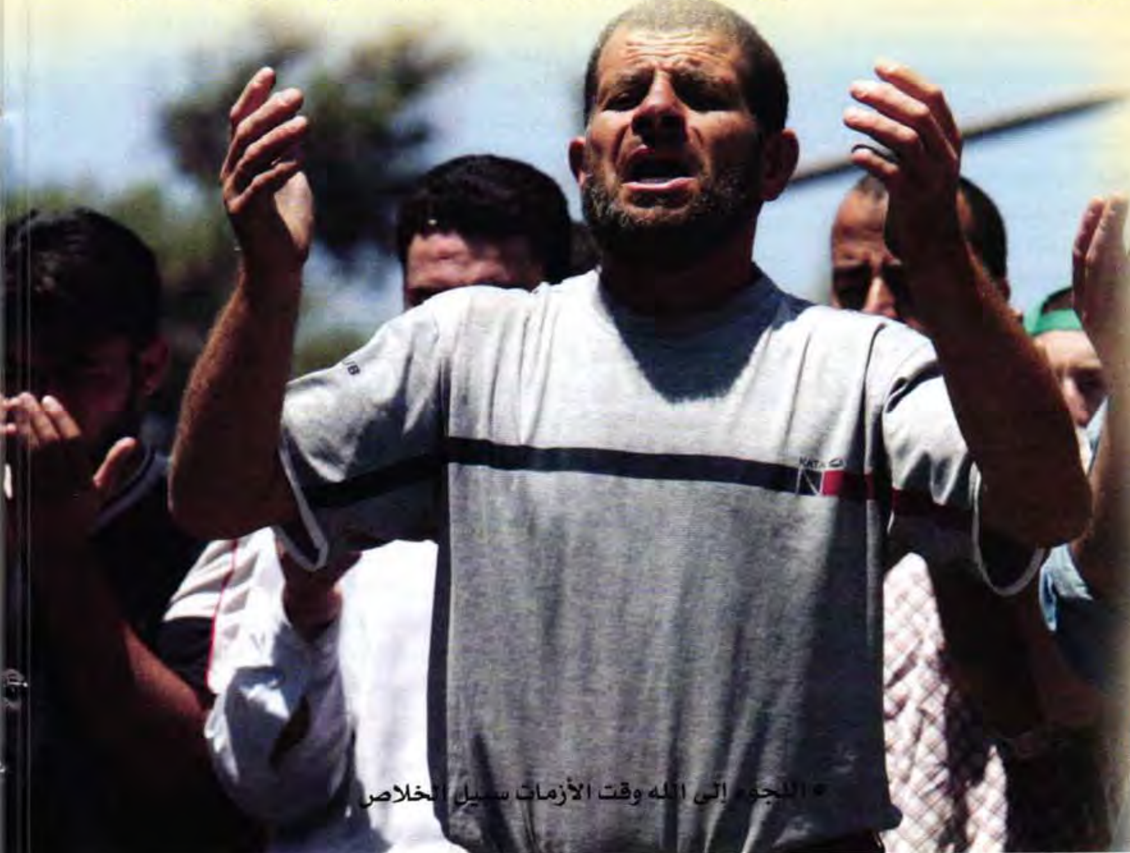
٣ - الأزمة مع القيم

وبعد أن تستحكم فيه بقوة جذور الأزمة بينه وبين خالقه من جهة، وبينه وبين نفسه المضطربة من جهة ثانية، تحتدم لديه في العمق أزمة القيم والمثل العليا، ويضطرم بها في أعماق ضميره المتألم المريض، الذي بدأ يخسر ما تبقى من الفضائل المعدودة لديه، بفعل عمليات التزيين الاستهوائية التي يستمرئها في حياته، بحثا ولهثا عن وهم وسراب اللذة والسعادة البديلة التي تسلمه للخسران المبين ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾(فاطر: ٨).

ومن حاله المنهارة تلك يهون في نظره كل خلق ومثل كريم، ويحتقر الفضائل والمبادىء التي ضحى من أجلها الأنبياء والصالحون والشهداء والمجاهدون، وتصبح ثوابت الأمة ومقدساتها، وسلامة الوحدة الوطنية والترابية، وسلامة الحدود والوطن، وسلامة سائر الثوابت الوطنية الأخرى: من دين، ولغة، وشرف وعز، ومجد تليد، وتاريخ غابر، وثورة مجيدة، وجهاد ومجاهدين، وشهادة وشهداء وثكلى وأرملة ويتيم ومعطوب ضحى في سبيل الله وفي سبيل نصرة دينه وعزة أمته لا قيمة ولا وزن لها، بل إن أمرها ليهون لو فقدت قيمتها فقط لديه، ولم تعد هدفا وغرضا يعاديه في الحياة، بل تصبح عدوا استراتيجيا له في حياته، يقضي ما تبقى من عمره لسحقها وهزيمتها، لأن البيئة المتخلفة تهزم العز والشرف، وتغتال بصمت أثيم القيم والمثل الفاضلة.

وهكذا يؤول أمره إلى الضياع الكلي، لأنه أصبح فارغ الوجدان ميت الضمير من معاني هذه القيم النبيلة وتأثيراتها، ومن هنا تنشأ لديه الأزمة مع قيمه ومثله العليا محققا قول الله تعالى فيه: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور. وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور.﴾(فاطر: ١٩، ٢٠).

ومن هنا تشكل الأزمة مع الذات المعبر الحقيقي والمباشر للأزمة العميقة والقوية مع الآخر السوي أو المتأزم، لتأخذ أبعادا وأشكالا وألوانا ووسائل وأساليب أخرى، تفضي بالفرد والجماعة والمجتمع المتأزم إلى التلاشي



• اللجوء إلى الله وقت الأزمات سبيل الخلاص

والضيـاع، أمام الآخر المتمـاسك القوي.

وهذا وجه الأزمة الثالث والمهم والخطير في عمق الذات المضطربة، ومع فلول وبقـايـا الذات المختلة، التي فقـدت كل عناصـر الجمـال والخيرية التي أودعها الله فيهـا، يتـفـرع خط الأزمـة الكبـرى مع الآخر السوي أو المختل، الذي لا يتنبه إليه كثير من الغافلين.

• أبعاد الأزمة مع الآخـــر

وأبعـاد الأزمـة مع الآخـر هي نتـاج طبـيـعي ومنطقي لوجـود الأزمة مع الذات، فمن تأزم مع ربه فـقـد أعلن بغبـاء القطيعـة مع مـصـدر الخـيـرية المطلقـة التي يستـمـد منهـا حـيـويتـه وقـوته للسيطرة والتمايز العاقل والرشيد عن عـالم الموجـودات والكائنات والأحياء وسائر الجمادات، وانحدر إلى مستوى البهيمية ليتشارك معهـا في غشيـان المراتع والنزوات، يسيم منها كما تسيم ذوات الأربع، محققا قول الله تعالى فيه: ﴿إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾، «الفرقان -٤٤»، غيـر أن الله ضرب أجلا بعد الابتلاء الدنيوي لنشر الصحائف، وإلا عجل لهم العذاب، إذ قال: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا﴾(فاطر: ٤٥).

ومن تأزم مع نفسه فقد ألقى بهـا في أتون الاجـتـرار اللاواعي والأرعن لكنه ولب الحـيـاة ولذة مـتـعـتـهـا، وأعلن سـوداوية أيامـه ومـأساوية خـاتمتـه. إذ بأزمـتـه المتعددة الأبعـاد حطم مـقـومـات نفسه، وهشم فضائل الخيرية التي عششت في أعماق ضميره، الذي به يكون إنسانا يفيض بالروح وينبض بالحياة والحيوية..

ومن تأزم مع قـيـمـه ومـثـله وثوابتـه فـهـو المتـأزم الحـقـيـقي، والخشية أن تتعدى هذه الأزمة من حـدود الفـرديـة فـتـمـس شـبكـة العلاقات الاجتماعية، التي تحكم ربط الجماعات ببعضها بعضا خلال سائر النشاطات الاجتماعية. وهنا يضطرب سيـر الجـمـاعـة ويختل توازنها المحكم، فتفقد قـدرتهـا على تكوين الأجـيـال السوية، التي يحتاجها المجتمع لاستمراره.

١ - الأزمـة ضـمن مـحـيط الجماعة

تأخذ الأزمـة بتـعـقـيـداتها المتنوعة والمتشابكة الذات المتأزمة ضـمـن دوامـة لانهـائـيـة من التداعيات المتأزمة مع الآخر، وأول مظاهرها التـأزم ضـمـن نطاق المحيط الأسري، حيث الاحتكاك الدائم والمباشر للذات المتأزمة مع الآخر السوي أو المتأزم. الأمر الذي يؤدي إلى إفـراز نمط ثنائي من العلاقات المتأزمة.

فمع الآخر السوي تبرز بوضوح تداعيات الأزمة في أبسط العلاقات والتعاملات الحياتية اليومية، وهنا يتأزم الآخر السوي لاحقا - بشكل أو بآخر - بفعل عمليـة التـأثيـر والتأثر المباشرة، فتنتج لنا نمطا متأزما من العلاقة محوره ضلال وانحراف الذات، باتباعها الهوى والرغبة فيما توسوس به النفس التي لا تصغي لنداء ربها فتهتدي محققة قوله تعالى فيها ﴿قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبمـا يوحي إليّ ربي إنه سميع قريب﴾ (سبأ: ٥٠).

ومع الآخر المتأزم تبرز بوضوح أيضا تداعيات الأزمة وتعقيداتها الجـديـدة في أبسط السلوكـات والعلاقات والتعاملات اليومية، بفعل عمليات التـأثيـر السلبي، والسلبي المضاد بين الذات المتأزمة، التي تبرز بجلاء من خلال فهم الحيـاة، والتعامل معهـا وتكوين القيم وفق الرؤية الشخصية الضـيـقـة، كـفـض النزاعـات والاختلافات بالتحاكم إلى أطر ذاتية غير متعارف عليها في مرجعيات المجتمع السوي المختلفة من: دين وعرف وقانون وضعي، وعنها ينتج نمط هجين ومتأزم من العلاقة.

ويتـضـخم تأزم الذات من مستوى علاقة الفرد المتأزم بذاته وبالآخر، ليأخذ طابع التأزم على مستوى علاقات الجماعة، وبداياتها تكون مع جماعة الحي حيث يتم الاتصال والاحتكاك المباشر بين أفراد الجماعة السويين والمتأزمين، الذي ينتج تلقائيا نمطين من العلاقات الاجتماعية، إحداهما: نمط صدامي يُفعّل الصراع بقوة بين الذوات المتأزمة في جماعة الحي، وثانيهما نمط انعزالي يُفعّل قيم الفردية والأنانية والتباعد بين جـمـاعـة الحي، وهكذا الأمـر مع جماعة المسجد والعمل وسائر الجماعات التلقائية والعرضية، وهنا ينطبق على الفرد والجماعة المتأزمة قوله تعالى: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعـمـل الصـالح يرفعه و الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبـور﴾ «فـاطر-١٠»، فطاعـة الله تعـالى في الآية هي منطلق العـزة والكرامة والعلاقة السوية مع الذات والآخـر، لأن أكـرم الناس عند الله التقاة لقوله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكـر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات: ١٣)، حيث يتقبل الله الكلم الطيب والنافع، ويرفع إليه العمل الصالح، الذي هو صمام الأمان لشبكة العلاقات الاجتماعية السوية بالذات وبالآخر سواء فردا كان أو جماعة، وحيث إن الكرامة لا تتحقق إلا بالتقوى الكلية لكل مزالق التأزم، التي تستحكم في أعماق الفرد فتخلق منه فردا مكرما معززا، وبفقدانها يغدو نحو شفير هاوية التأزم، والتأزم السلبي المضاد نحو الآخر السوي أو المتأزم.

٢ - الأزمـة ضـمن المحـيط الاجتماعي

عندما تأخذ الأزمة بقوة شبكة العلاقات الاجتماعية فتدمرها من الداخل والخارج، تأخذ العلاقة مع الآخر في عملية التفاعل والتأثير والتأثر الاجتماعيين نمطا متأزما يبدو واضحا في شبكة العلاقات الاجتماعية - العرضية والتلقائية والمقصودة - المتأزمة في الشوارع والأسواق، وفي الحدائق والمنتزهات، وفي أماكن التثقيف والتسلية والترفيه، وفي سائر مصالح ومؤسسات الدولة.

ويصبح التواصل مع الآخر ضـمن أنساق سلوكـيـة مـتـأزمـة تخـتـلف عن روح النسق المدني الراقي. فعلاقة الذات المتأزمة مع رجال الأمن والشرطة بعامة، ومع شرطي المرور بخاصة تتحول بسبب الأسقام الداخلية والأمـراض والعقد النفسية إلى علاقة خوف وحذر وريبة، مخالفة بذلك منطقـهـا الاجـتـمـاعي الأمني السوي. وكذلك الأمر مع عمال النظافة وحفظ البيئة وموظفي مراقبة عدادات الكهرباء والماء والغاز. الخ... وينقطع بسبب تراكم ثقل الأسقام والعقد الدفينة وتفاعلها المرضي المتفاقم في نفسية المتأزم كل أشكال التواصل السوي بالآخر السوي، تحقيقا لوصفه سبحانه وتعالى لهذا الصنف المتأزم من بني البشر حيث يقول: ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا يُنَبِّئُك مثل خبير﴾«فاطر- ١٤».

٣ - أزمة فهم حدود الحقوق وسقف الحريات

تنتج الأزمـة ضـمن المحـيط الاجتماعي أزمة فكرية ونفسية وسلوكية أخرى تتفرع عنها أزمات اجتماعية وتربوية وأخلاقية ونفسية وسلوكية جانبية، تؤدي إلى حال من الانسداد الاجتماعي ضمن النسق المنسجم للعلاقات الاجتماعية للأفراد والجماعات وذلك ناتج من حـال الانهـيـار القيمي للذات المتأزمة، العاجزة داخليا لضبط معادلة فهم حدود الحقوق وسقف الحريات، وعملية التناغم المنسجمة بينهما في تسيير الفرد السوي ضمن نسق العلاقات الاجتماعية السوية، فيتحول إلى كـائن أناني مـغـرور وفـاقـد لكل

الأحاسيس والمشاعر الجمعية، فلا يعرف من الجماعة التي يعيش معها سوى المطالب والحقوق، أما الواجبات تجاه الجماعة والحقوق الأكيدة نحو الأخر، فهي مساحة فارغة من ذاته، وقيم غائبة من روحه.

٤ - أزمة التواصل مع البيئة

وكما تنتج الأزمة القيمية أزمات جانبية، تتفرع عنها الأزمة مع النبات والزروع وكل ما هو أخضر ورطب ويابس من الكائنات النباتية الحية التي تجاور الذات المتأزمة ضمن نطاق المحيط البيئي. ومن هنا نلاحظ السلوك المرضي الاجتماعي المتأزم للذات العليلة تجاه عالم النباتات بعامة، فهي تحتاج إلى توعية دائمة ومستمرة كي تحافظ على علاقتها السوية بها، مكلفة الجماعة ثمنا ماديا ومعنويا باهظا عبر مختلف وسائل الدعاية والإعلان، كي يستقيم سلوكها مع النسق السوي للمجتمع.

وكذلك الأمر المرضي للذات المتأزمة مع عوالم الحيوانات الأليفة والمتوحشة في الغابات والصحاري والمياه وسائر مكونات البيئة الطبيعية. إذ تتفاعل الذات العليلة مع محيطها الطبيعي تجاه عوالم الحيوانات المجاورة لها بسلوك مرضي استئصالي متأزم، تحرق من خلاله الأخضر واليابس، وتطارد أو تقتل كل كائن حيواني حي، أسهم أو مازال يسهم في عملية التوازن البيئي والضروري لاستمرار الحياة.

وهكذا يكون سلوكها المرضي المتأزم مع سائر مكونات العمران ومختلف وسائل الحضارة. فبعد أن كان - ومازال حسب فهمنا المتواضع - مفهوم الحضارة الصحيح منصبا على ضمان القدرة لصناعة كل منجزاتها وأدواتها، ثم التحكم فيها، نتجت عنها عملية أخرى، تمثلت في التخلص الصحي من نفاياتها وفضلاتها. وهنا تحتاج الحضارة وقيمها المدنية والمعنوية إلى ذات سوية للتعامل معها، حيث تتسبب الذات المتأزمة في خلق مشكلات جديدة للصيرورة الحضارية، فلا تُحسن التعامل السوي للتخلص من نفاياتها بالطرق الحضارية، فتعيق المسيرة الحضارية للأمة، وتنشغل الأمة هنا بترقية وتنمية الملايين من الذوات المتأزمة فيها على حساب التعجيل بوتيرة التنمية الحضارية، فتتقدم أمم وتتأخر الأمة المصابة بمثل هذه الأمراض المستحكمة في ذواتها العليلة.

وخلاصة المسألة: أننا أمة متأزمة وقلقة ومتوترة ومعادية لكل شيء. ويجب علينا أن نتصالح مع كل شيء. فالأزمة مع الآخر هي لب الأزمة مع الذات، وهنا تحتاج الأمة المتأزمة إلى اتفاق مبدئي - فيما بينها -على إطار مرجعي دقيق للحياة وللتواصل السوي، ولاستثمار المرافق، ولاستغلال وتقاسم الثروات بالعدل.

• سبيل الإصلاح

وبعد أن عرضنا لأهم أركان الأزمة وأبعادها مع الذات والآخر، نحب أن نتوقف عند مشاريع وأسس الحلول لأزمتنا العميقة. ولعل أس فهم الأزمة وأبعادها يكمن في الاختلاف حول الإطار المرجعي المناسب والأصلح، لضبط إيقاع مسيرة الحياة السوية من جهة، وإيجاد الحلول العملية والصحيحة للمشكلات التي تعيق سبيل النهوض بالأمة المتأزمة من عثارها الحضاري نحو مصاف الأمم المتقدمة، آخذة بعين الاعتبار أصناف البشر، ومكوناتهم وطبيعتهم ومواقعهم في عملية النهوض، لأهميتها التأسيسية والعملية والهدفية في تحقيق نجاح عملية الإقلاع الحضارية المطلوبة، مصداقا لقوله تعالى في أصناف خلقه حين يقرر فيهم: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾(فاطر: ٣٢)، فهذه الأصناف رقم مهم في عملية الإصلاح والنهوض الحضاري، لايهملها المصلحون من خططهم الإصلاحية.

وعندما يواجه المصلحون الأزمات المستحكمة في أممهم كثيرا ما يصطدمون بكيفية المواجهة والمعالجة والنهوض، حائرين بين مجموعة من الخيارات الإصلاحية التي تصلح لمشروعهم، ويبدأ التساؤل لديهم، هل بالقاعدة أم بالبنية الأساسية والوسطى أم بأعلى الهرم نباشر عملية الإصلاح؟ أم ببعضها ؟ أم بها جميعا؟ وهنا يجدون أنفسهم أمام تراث عالمي زاخر بالنظريات الإصلاحية التي رشحت بها التجارب الإنسانية خلال حركيتها التاريخية، أشهرها وأكثرها نجاعة وصلاحية للنهوض بالواقع المتخلف من خلال النظريات التالية:

١ - نظرية الإصلاح الفوقي التي تبدأ من أعلى الهرم، والتي جربها بعض المصلحين المسلمين في العصر الحديث، ولكنها فشلت بسبب عوامل داخلية وخارجية كثيرة جدا.

٢ - نظرية الإصلاح التحتي التي تبدأ الإصلاح من أسفل الهرم، فتتعامل مع أسس المشكلة التحتية، وتؤسس البناء المراد ترميمه وإصلاحه من العمق، وهي عماد عمل الأنبياء والمرسلين والدعاة في عملية الإصلاح.

٣ - النظرية المختلطة المتوازية المتوازنة: التي تبدأ عملية الإصلاح فيها من طرفي الهرم، فسلطة تهبط وتعمل وتتفاعل وتنهض برفق وعزيمة، وتأخذ بيد مواطنيها نحو العزة والتقدم والكرامة. وقاعدة تنهض وتصعد وتستجيب للمؤثرات النهضوية، وتكون في مستوى الحدث التغييري. وهي أنجع النظريات الإصلاحية إن توافر الانسجام والود بين السلطة والرعية. ولن تنجح هذه النظرية، إلاّ إذا مهدت لها عمليات التغيير التحتية في قاعدة الهرم، التي تهيئ لها الأرضية الإصلاحية الناجعة في صميم الفرد، المعدن الخام لكل عملية تغييرية وإصلاحية.



• العلم سلاح المسلم وسبيل الإصلاح

• ضوابط محاسبة الذات

حفلت المصادر التراثية العربية الإسلامية برصيد معرفي زاخر يتناول الإنسان، من حيث إنسانيته وروحانيته وقيميته، مفككة - بكل عمق ودراية - أبعاده الإنسانية الحقيقية، وسبل نجاح أنسنته في حياته الواقعية، وعوامل تفوقه على سائر المخلوقات، وقدرته على استمرار تجربته الإنسانية، وسيادته الراشدة على الطبيعة ومن يحيي فيها، مقدمة أدق وأصح الطرق والمناهج في تعامل الذات السوية والمتأزمة، والآخر السوي والمتأزم. ولعل إلقاءنا الضوء على المنهج النبوي المتميز في إصلاح النفس ومراقبتها، بهدف استمرار حيويتها وروحانيتها ونفعها للناس في الدنيا، ونجاتها وفوزها بالجنة في الآخرة، ما يقرب لنا فهم طريق من طرق الإصلاح الشامل، ضمن الضوابط التالية:

١ - الضوابط الشرعية (الكتاب والسنة)

إن محور التنزيل الأساس لعلوم القرآن جميعها هو الإنسان، فالقرآن كله نزل بخصوص صلاح الإنسان وتكريمه ورقيه ورشده في رحلة ابتلائه الحياتية، ولم يتنزل لسوى ذلك، مصداقا لقوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾(الملك: ١،٢). وكذلك الأمر بالنسبة لعمل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فقد انصب جهدهم الدعوي جميعه في سبيل تكريم الإنسان وإصلاحه والرقي به، فقد كان ينصح ويوصي خير الأنبياء وخاتمهم صلى الله عليه وسلم بضرورة حفاظ الإنسان على إنسانيته في مسيرة ابتلائه الحياتية، فكثيرا ما كان يرد على لسان رسول الله ﷺ قوله: «اضمنوا لي ما بين لحييكم وفخذيكم، أضمن لكم الجنة»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «أمسك عليك هذا - وأشار إلى لسانه الشريف) أو قوله عليه الصلاة والسلام: (.. وما أكب الناس على مناخرهم - أو وجوههم - يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم..).

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات البينات على المحاسبة الدقيقة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾(الأنبياء، ٤٧)، وقال تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾(الكهف: ٤٩).

كما حفلت السنة النبوية المطهرة بالكثير من التوجيهات البيِّنة حول المحاسبة الذاتية فقال عليه الصلاة والسلام: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)، وقول عمر رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم).

وفي هذا الصدد يقول الإمام أبو حامد الغزالي- ج ٦، ص ٦: «فحتم على كل ذي لب يؤمن بالله واليوم الآخر ألا يغفل عن محاسبة نفسه، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وحظواتها، فإن في كل نفس من أنفاس الإنسان وقت هو محاسب عليه.. ثم ليستأنف البحث في أعضاء بدنه السبعة وهي: العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل، فعليه مراقبتها ورعايتها، وعليه أن يحترس فإن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منها جزء مقسوم).

فالمسلم المؤمن الواعي الراشد، يضع نفسه ضمن منهج المحاسبة، ليضمن لها الحياة والسلوك السوي في الدنيا، والأوبة الهنية في الآخرة، وفق المعارج الخمسة التالية:

١ - المشارطة: وهي أن يضع الشروط التي افترضها الله تعالى عليه، وسنتها سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أمام عينيه، ويلزم نفسه بها، ويكون ممن يشترط على نفسه في وقت الرخاء، حتى يتنعم وقت الشدة واليوم العصيب.

٢ - المراقبة: وهي أن يراقب نفسه بمدى التزامها وتمسكها بالشروط التي اشترطها عليه المولى تبارك وتعالى، وبمدى عمله بها، فقد جاء في المراقبة قوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾(العلق: ١٤)، كما جاء في الحديث الشريف قوله عليه والصلاة والسلا م: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

٣ - المحاسبة: وهي أن يجعل الإنسان لنفسه مسبارا يحاسب ويختبر به سائر أعماله، ويعرف به مؤشر الخير والشر في قلبه ونفسه وعقله ووجدانه وسلوكه وعمله، وفي الخبر الثابت أنه صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال: يارسول الله أوصني، فقال: (أمستوص أنت؟) فقال: نعم، قال: (إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيا فانته عنه). وجاء في الأثر أن المؤمن قوّام على نفسه، يحاسبها لله.

٤ - المرابطة : وهي أن يعد المؤمن نفسه في موقع جهاد دائم، وكأنه مرابط في سبيل الله، يحرس موقعا وعينة للمسلمين، فيحسن حراستها والمرابطة فيها. فيتعامل مع نفسه وكأنها في رباط دائم حتى تلقى ربها وهو راض عنها، فقد جاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب نفسه كل ليلة بالدرة ويقول لها: ماذا عملت اليوم.

٥ - المجاهدة: وهو أن يستمر في مجاهدة نفسه للتوغل في الطاعات والاستنكاف عن اقتراف الصغائر فضلا عن الوقوع خطئا في بعض الكبائر كالغيبة والنميمة والبهتان.. وقد حفلت مصادر التاريخ الإسلامي بأعاجيب السير عن مجاهدة السلف الصالح لأنفسهم للمواظبة على الطاعات صغيرها وكبيرها، واجتناب المعاصي مهما ضؤلت. وروى أبو حامد الغزالي في الإحياء - ج ٦، ص ٢٣، ٢٤ - عن الحسن البصري قوله: «قال: أدركت أقواما، وصحبت طوائف منهم، ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ولهي أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطأونه بأرجلكم، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوي له ثوب، ولا أمر أهله بصنعة طعام قط، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وأدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم، إذا جنّهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها، ودأبوا في شكرها، وسألوا الله أن يتقبلها، ووالله ما سلموا من الذنوب، ولا نجو إلا بالمغفرة».

وتبقى الضوابط الشرعية - في نظرنا - هي السبيل لإصلاح الأنفس المعوجة، وتغييرها من الداخل نحو الأفضل، وتأسيسها على الفضيلة، وهي عماد الإصلاح.

٢ - الضوابط الفقهية والقانونية

تقوم الضوابط الفقهية بدور المعدل والموجه لسلوك الفرد المسلم من الخارج، إذ تقدم لنا ضوابط شرعية عامة تحكم سائر تصرفات المجتمع المسلم، وتضمن له الوحدة والانسجام الاجتماعي الشكلي، كما تقوم به القوانين الوضعية في المجتمعات العلمانية، بحيث تضمن وحدة المجتمع الشكلية في السلوك والتعامل الظاهري المشترك. وهي في نظرنا عوامل مكملة من الناحية الخارجية لضمان السير الحسن للفرد والمجتمع، ولكنها غير كافية لأنها تهتم بالإصلاح الشكلي الخارجي، ولا تؤسس في العمق جذور النهضة والتقدم.

٣ - الضوابط المؤسسية:

(مؤسسات المجتمع المدني أنموذجا): لمؤسسات الدولة دور حضاري بارز، وأساسي في عملية التغيير والإصلاح، يكمله عمل مؤسسات المجتمع المدني، ضمن منظومة من العلاقات القيمية والتطبيقية المتميزة بتكامل الدور الإصلاحي والتغييري بينهما، والحديث عنها مجال علمي واسع.

والخلاصة: أن الذات السوية معبر صناعة الآخر السوي، والمستقبل الزاهر، وهنا: ﴿قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾(سبأ:٤٩).

الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة ٢/١

بقلم: د. مصطفي محمد طه
باحث علمي في الحضارة الإسلامية وعلومها
E.Mail:Mustafa -Taha 3 @ Forislam.Com

مدخل

في البدء يمكن القول بأن ثمة تساؤلاً حيوياً، في هذا الإطار يطرح نفسه، وهو هل ثمة جدوى علمية ومنهجية ترجى من اعتماد رؤية حضارية (شاملة)، عند دراسة وتحليل آفاق وملامح الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة؟!. وللإجابة الموضوعية عن مثل هذا التساؤل الحيوي، نقول بأنه إذا كانت العولمة - وما بعد العولمة - تمثل في السياق التاريخي والحضاري، مرحلة متقدمة من أعلى مراحل- الهيمنة والسيطرة الإمبريالية - أي هيمنة الغرب الاستعماري الجديد، على الشرق الإسلامي المعاصر - فإن اعتماد مثل هذه الرؤية الحضارية (الشاملة)، من المنظار المنهجي، ولا سيما عند معالجة كل إشكاليات وجودنا الحضاري الحق، على ظهر هذا الكوكب الأرضي، تصبح بمثابة ضرورة عصرية، بل لازمة من لوازم فاعلية وديناميـة هذا الوجود، وذلك حتى يتسنى لنا التصدي الحضاري الواعي، لتحديات العولمة وما بعد العولمة، في كل المناحي الحياتية عامة، وفي الإعلام بصورة خاصة.

وتأتي حيوية مثل هذا الطرح، من منطلق أن الإعلام - والإعلام وحده - يُعد على الحقيقة أنموذجاً حياً للتصور العقدي للأمة، إضافة إلى كونه - أي الإعلام - انبثاقاً حضارياً، يعبر عن وجهة هذه الأمة في الحياة. ولهذا يعتبر الإعلام المعاصر المجسد لنزوعات الأمة، نحو الارتقاء الحضاري الشامل، بمثابة ضرورة عصرية آنية ومستقبلية معاً، وذلك من أجل تغيير واقعنا الراهن، إلى الوضع الأمثل المنشود لهذه الأمة، عبر الإقلاع الحضاري في قابل الأيام الآتية من ضمير الغيب على ظهر هذا الكوكب الأرضي، عبر دورة تاريخية جديدة، تعيد للأذهان ألق عصور الإبداع الحضاري في ماضي الأيام، يوم كانت أمتنا تعيش عصور الريادة بكل ما لهذه الكلمة من دلالة ومعنى.

ولن يتم لنا تحقيق ذلك المطلب الحيوي، إلا بعد بلورة معالم رؤية حضارية (شاملة)، للإعلام الإسلامي المعاصر، الذي ينبغي إعادة صياغة مفرداته، وتشكيل الهيكل الأساس لمحتوياته، عبر تغيير البنية العضوية لبرامجه، وذلك حتى تأتي معطياته المتنوعة متسقة تمام الاتساق، مع المنظور الإسلامي الحق، المجسد لتطلعات هذه الأمة نحو الحضارة الحقة، القائمة على التوازن بين أشواق الروح ومطالب الجسد، ولذا ينبغي أن يحكم - هذا المنظور وحده، كل منطلقات وتوجهات، أي منشط حياتي، في واقعنا الراهن، وبالذات الإعلام في عصر العولمة، والسموات المفتوحة، حيث سبحت الكثير من القنوات الفضائية في الفضاء الكوني، وانتشرت كانتشار النار في الهشيم.

الرسالة الحضارية للإعلام في التاريخ:

يؤكد الواقع التاريخي للبشرية - كل البشرية - بأن الإعلام، لم يختص بحضارة من الحضارات ، أو بشعب من الشعوب، متقدم أو متأخر، ولا بمكان ولا زمان معينين، فالإنسان بطبيعته محب للاستطلاع، ولا يكتفي بمعرفة اخباره فقط، بل يحاول محاولات شتى، من أجل معرفة أخبار المجتمع المحدود، الذي يعيش فيه كمجتمع الأسرة أو القبيلة أو القرية... إلى آخره . فالحياة ستكون شاقة وصعبة إذا انعدم الاتصال بين الناس، ولهذا ساهم الاتصال في وصول الحضارة الإنسانية إلى ما هي عليه - اليوم من تقدم في كل مناحي الحياة والمدنية - وكان له أثره الحيوي في تكوين الأسرة والأمة«١».

وفي هذا السياق الحضاري، نرى أن الإعلام هو على الحقيقة، كأي سلاح حضاري (شامل)، له حدان: فإما أن يُوظف - التوظيف الأمثل - لخدمة مصالح الأمة - كل الأمة - من خلال الإعداد العلمي الدقيق لبرامجه، حيث تكون ملتزمة بمبادئ الأمة وأهدافها وحضارتها، وإما أن يكون مجرد إعلام للإعلام غير واضح الأهداف، حيث يُنشر من خلاله كل ما تقع عليه أعين الإعلاميين. وفي هذه الحال يكون الإعلام سلاحاً فتاكاً بيد أعداء الأمة - كما هو حال الإعلام الغربي بجناحيه الأوروبي والأميركي تجاه الإسلام والمسلمين الآن - فمن خلاله تنتشر الشائعات، ويتولد الإحباط، وينتشر الفساد ولهذا يمكن الذهاب إلى أن التعامل بشكل مرتجل وغير مدروس مع الإعلام وقضاياه في أمتنا الإسلامية، كان ولا ريب سبباً مباشراً في إيجاد حالة الفلتان الثقافي، التي يتسم بها واقعنا الراهن. يضاف إلى ذلك أن الاستيراد المخيف لكل ما ينتجه الغرب وسواه من برامج وأساليب من غير أن يتم تقويم ذلك بميزان الإسلام الحق، وذلك من أجل مراعاة مصالح الأمة وقيمها الحضارية المشعة. إن كل ذلك هو الذي حتم علينا ضرورة البحث في هذا المجال الحيوي، وذلك حتى يتسنى لنا أن نسهم بسهم، ولوبسيط في معركتنا الثقافية في ميدان الإعلام«٢».

ما هية الإعلام الإسلامي

يرى البعض أن الإعلام الإسلامي، هو ذلك الإعلام، الذي صيغ على هذا النحو، الذي نراه لأنه يصدر من بلاد يحكمها الإسلام، وليس كل ما يصدر في البلدان الإسلامية يُعد إعلاماً إسلامياً، ولو أننا نظرنا إلى المادة والتوجهات والجمهور، الذي يُخاطب عن طريق تلك الأجهزة الإعلامية، فإننا نلمس هذه الحقيقة، فعندما نذهب إلى القول بأن ثمة إعلاماً إسلامياً، فلابد أن نكون قد حددنا - بداية - أنه الإعلام، الذي يتعامل مع موضوعات أو قضايا إسلامية تهم المسلمين في الداخل كشعوب وفي الخارج كجاليات، وهذا هو المعنى الدقيق للإعلام الإسلامي الحق، فالمرئي منه يكون عبر قناة - أو حتى قنوات - تبث موضوعات شتى تتصل - إتصالا عضويا حيا - بالإسلام وبحياة المسلمين،

وتكون السمات الرئيسية لها ذات صبغة دينية مباشرة أو غير مباشرة «٣».

وفي ضوء ما تقدم نرى بأنه إذا كان الإعلام الاسلامي، هو الدعوة إلى الله تعالى وترسيخ الجانب العقدي الحق لدى أفراد المجتمع بما يوافق منطلقات الشريعة الإسلامية، فإن ذلك راجع - في الأساس - إلى أن هذا الإعلام يرتكز في مضمونه الشامل على معطيات القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، إضافة إلى الأطر الفكرية والاجتماعية، والإنسانية، والتربوية، المنبثقة من روح الإسلام، وحقائقه وقيمه، وضوابطه الشرعية، التي تحدد مسارات الإعلام على هدي منها، حيث يلتزم بها في نشاطاته المتعددة وممارساته الواقعية. لذلك يُعد الإعلام الإسلامي - على الحقيقة - روحاً تسري في النشاط الإعلامي كله، المقروء والمسموع، أو حتى المرئي، من غير أن يحيد واحد منها عن الطريق السوي، أو يتناقض مع النشاطات الأخرى، ومن ثم يصبح الإعلام الإسلامي مرجعاً موضوعياً ترجع إليه جميع المناشط الإعلامية «٤».

إن هذا الإطار التأصيلي لمفهوم الإعلام الإسلامي من المنظار الحضاري، يجعلنا نؤكد كل التأكيد على أننا لا نقصد وضع علم جديد. أو رفضا لوسائل الإعلام المعاصرة وأساليبه، ولكن ما نقصده هو صبغ الإعلام المعاصر في مجتمعنا الإسلامي بالصبغة الإسلامية﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾(البقرة: ١٣٨) وذلك بغرض أن يظهر الإعلام في جوهره ومظهره، ومحتواه وشكله، وكل ما يصدر عنه متساوقاً مع التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون، وبالتالي يتسنى له أن يعبر تعبيراً حياً عن مدى ديناميه قيمنا الأصلية وبيئتنا الإسلامية وأصالتنا الحضارية وتراثنا الحق«٥».

وفي هذا السياق الحضاري، نرى أن ثمة تساؤلاً حيوياً محيراً في آن واحد، مفاده: هل يحق لنا كباحثين الذهاب إلى القول - بأننا كأمة إسلامية معاصرة، نمتلك إعلاماً إسلامياً له هذه السمات والمواصفات السابقة؟!. والإجابة عن مثل هذا التساؤل، هي للأسف بـ (لا)، وذلك لأن هذا الإعلام لا يوجد - له وجود حقيقي - حتى الآن في الواقع الثقافي الإسلامي المعاصر، فالقنوات الفضائية، على الرغم من أنها تقدم بعض البرامج الدينية لكنها موضوعات تقليدية، مطروحة، ولا تراعي الاختلاف النوعي بين المسلم، الذي يقيم في بلد إسلامي ومحيط ثقافي إسلامي.. الذي يوجه عبر الفضائيات الى الخارج متناسباً مع العقول المختلفة نوعياً.. وهذا شرط أساس من شروط الإعلام الناجح.. فالجرعات الإسلامية، التي تقدم للجاليات عبر الفضائيات الإسلامية - بلغات الكون المختلفة - لاتقوم على أسس أو حتى على دراسات نفسية تستهدف التأثير المباشر أو غير المباشر في هذه الجاليات أو تسعى إلى إيجاد صلات وروابط بينها وبين العالم الإسلامي«٦».

ولهذه الأسباب مجتمعة تأتي الأهمية الحيوية لوجود الإعلام الإسلامي، في واقعنا الحضاري المعاصر، مما يفسر لنا - وبكل الموضوعية المنهجية - سر الهجمة المتوالية، التي شنتها - ولا تزال - وسائل كثيرة من وسائل التأثير الغربي، فكرية وسياسية وإعلامية، على الإسلام وحضارته، فيما يشبه الحملة المنظمة، التي تستهدف إبعاد المسلمين عن التمسك بدينهم وإبعادهم - أيضا إن استطعوا إلى ذلك سبيلاً - عن البحث عبر النموذج الإسلامي عن خلاص لهم. وقد نتج عن تلك الصورة الكريهة، التي رسمها الأعداء للإسلام، ولا سيما التي ركزت على وصفه بالتخلف والرجعية ووصمه بالإرهاب والعنف، ففقد كثير من المسلمين الثقة بالنموذج الحضاري الإسلامي، وبالتالي تلوثت أذهانهم بالدعايات المغرضة ضده إلى حد الاقتناع بعدم صلاحيته لقيادة حياتهم المعاصرة «٧».

ولعل مرجع ذلك، يعود في الحقيقة، إلى غياب الإعلام الإسلامي، عن الساحة الكونية - والإسهام بفعالية في تكوين اتجاهات - الرأي الغربي. ولذا فإن هذا الرأي، لا يجد وسيلة لمعرفة الحقيقة من أصحابها، ولا يرى إلا ما يصله، والمسلمون لم يستطيعوا - حتى الآن - أن يستثمروا إمكاناتهم، حتى ولو عن طريق الأقليات المسلمة في الغرب، ولكن على العكس من ذلك، نجد أن الصهيونية قد نجحت نجاحاً ملحوظاً في أن تستثمر الجاليات اليهودية في العالم كله، كل في مجاله «٨».

إن السطور السابقة، قد عكست إلى حد ما، القسمات البارزة لمفهوم الإعلام الإسلامي، حضارياً ووظيفياً، وذلك لأن هذا المفهوم سوف يساعدنا على تحديد، أبعاد الدور الوظيفي الحيوي، المنشود لهذا الإعلام، في عملية التغيير والتجديد الحضاري، وذلك حتى يتسنى لأمتنا الإقلاع مرة ثانية، عبر دورة حضارية جديدة، قادمة فيما يستقبلنا من أيام، على ظهر هذا الكوكب الأرضي، إن هذا أمل، وما ذلك على الله بعزيز.

الرسالة الحضارية للإعلام الإسلامي المعاصر

تأتي حاجتنا الماسة - كمسلمين - إلى الإعلام اليوم - وفي الغد المنظور - أكثر من أي وقت مضى، وذلك لكي نوظفه - التوظيف الأمثل - في المواجهة، ولذا ينبغي على إعلامنا الإسلامي المعاصر، أن يعزز الإيمان في نفوس أبناء الأمة، لنلغي التعصب ولنلغي المؤثرات الوافدة، إضافة إلى فعل الإيمان في انتفاء الإحباط والانهزام من النفوس. وعلى إعلامنا الإسلامي، أن ينطلق من فكرة واحدة، وهي ضرورة طرح الأفكار الإسلامية البديلة، وذلك من أجل العمل الجاد لتعطيل مشروعات الأعداء في التفتيت والتقسيم. وكذلك ينبغي عليه أن يزرع القيم المشعة ويشيعه مقابل الطروحات المخلة بالأخلاق والمؤذية للذوق، التي تأتينا من خلال البرامج المستوردة، التي من شأنها إحداث حالة من الفصام النكد بين - الحكومات والمؤسسات الرسمية والشعبية والدينية في واقعنا المعاصر، يضاف إلى ذلك أن أهل الرأي والتأثير كافة مطالبون - الآن - بأن يولوا الإعلام، كل الاهتمام، ولا سيما بوسائله ومجالاته الشتى، وبخاصة فيما يتعلق بضرورة توفير البرامج والموضوعات، التي تنبع من ثقافتنا وقيمنا الإسلامية والحضارية الأصيلة، مما يعمل وبحيوية على تحقيق جذب اهتمام أجيالهم وبالتالي تستميلها إلى إعلامنا الداخلي، حتى لا يذهبوا بعيداً إلى تلك البرامج الوافدة والمستوردة «٩».

ولن يتحقق لنا مثل هذا المطلب الحيوي - من المنظار الحضاري البحت - ونعني به النهوض بالإعلام الإسلامي، إلا بوجود مادة إعلامية صالحة للبث يشرف عليها خبراء من علماء الشريعة والإعلام، وخاصة في مجال الدعوة، فلابد أن يتميز الداعية بسعة الأفق والثقافة، وأن يكون لديه معرفة أكيدة باللغة، وليس ادعاءاً لأن جزءاً كبيراً من مشكلتنا يكمن في الدعاوى الفارغة، ولابد من خطاب علمي معاصر، وأن تكون المادة الإعلامية صالحة وجديدة، وأن يكون التجديد في إطار المعطيات الإسلامية، ولابد أن يقوم الإعلامي بدور بارز، وهو جمع وتصنيف وتبويب واختيار للمادة الصالحة للرد - على الشبهات المثارة على الساحة الفكرية - بثاً حياً مسموعاً أو مرئياً أومكتوباً «١٠».

إن خبراء الإعلام ليسوا صناع قرار، ولكنهم - على الحقيقة - باحثون يقدمون أبحاثهم وأفكارهم وخبراتهم إلى صناع القرار الإعلامي القادرين، على تطبيق هذه البحوث، التي تسعى إلى التطوير. وهذا غير حادث على أرض الواقع، لأن هناك خصاماً مفتعلاً بين صناع القرار والباحثين ليس في الإعلام فقط ولكن في المجالات كافة «١١».

ومن هنا يمكن القول بأنه مطلوب من رجل الإعلام الحق في واقعنا الثقافي المعاصر، - حتى يتسنى له النهوض بأعباء الرسالة الحضارية لهذا الإعلام - ضرورة الإنطلاق المباشر والحيوي في آن واحد، من ثوابت هذه الأمة، والعمل على ترجمة معطيات هذا الثوابت إلى سلوك حضاري

راشـد، وذلك لأن التـغـريب - الذي يمثل في منطلقاته الأساسية الانسلاخ عن هوية وذات هذه الأمة - قد شكل خطراً كبيراً على ثقافة المجتمع الإسلامي، بل على كيانه السياسي ذاته، لأن المفكر بعامة، ورجل الإعلام بخاصة، حين ينطلق في جهوده الفكرية في ظل غياب مقوماته الحضارية الخاصة يصبح في حالة من الاستلاب الحضاري، وذلك لأنه اعتمد في تكوين آفاق وملامح مشروعه الفكري، على مجموعة من القيم والمرتكزات والمفاهيم، التي تنتمي إلى مجتمعات مغايرة، فيحدث الخلل والتناقض سواء في آليات الانتقال الفكري بين المجتمعات المغايرة، فيحدث الخلل والتناقض سواء في آليات الانتقال الفكري بين المجتمعات أو في النتائج المزرية لوهم انتقال الافكار وفق منهج الاستلاب لصالح الغير، وهو هنا الغرب بجناحيه - الأوروبي والأميركي - في لحظتنا التاريخية الراهنة. وبفضل هذا النوع من المتغربين لم يعد التغريب وقفاً على جهود فردية طموحة أو يائسة، وإنما تعدى ذلك إلى نماذج استطاعت أن تكّون فيما بعد، خلال زمن السيطرة المباشرة، ثقافة وأيديولوجية، مهمتها الأساسية تعميم التغريب بتحويله إلى فكر ومؤسسات ودول، وباختصار تحويل الغرب - في معطياته الحضارية السلبية - إلى حالة داخلية «١٢».

ولهذا فلن يستطيع رجل الإعلام الإسلامي، تحقيق هذا الهدف الحضاري الحيوي، فضلاً عن إضفاء الفاعلية المنشودة عليه، إلا إذا تبنى الخطاب الإعلامي المعاصر في محيطنا الإسلامي منهجاً واضحاً، تجاه نشر أخبار المخترعات والاكتشافات، فضلاً عن الآراء العلمية والفلسفية الجديدة في الصحف والمجلات، فضلاً عن وصفها. وذلك لأن وسائل الإعلام، قد تعددت الآن، وأخذت تدخل في كل زاوية من زوايا المجتمع بعد أن جاء الإنترنت وتطور التلفاز وتطورت المجلات والصحف، بعد أن كانت وسائل الإعلام محدودة المساحة الاجتماعية والفكرية، والآن وبعد أن أصبح لوسائل الإعلام - في الفضاء الحضاري المعاصر - دراسات جادة في علم النفس والهندسة وعلم الاجتماع والسياسة العامة والاقتصاد. وقد خُصص لها كليات متعددة، ثم بُني لها - في أكثر من بقعة من بقاع عالم الإسلام ووطن العروبة، - مدينة واسعة - مدينة الإنتاج الإعلامي - لتكون أكثر بعداً، وأعمق أثراً في حياة المجتمع المعاصر وتوجهه كما يريد القائمون عليها «١٣». ومن هنا نرى أن المطلوب، من الباحثين العلميين ورجال الإعلام، هو العمل الجاد على ترقية مستوى الفضائيات الإسلامية، حتى يتسنى لها معالجة الإشكاليات والقضايا المعاصرة، التي يعيشها المسلمون، مؤكدين أنه لايمكن انكار ان العالم الإسلامي المعاصر، متخلف إعلامياً مقارنة بالإعلام في الغرب، وذلك لأنه تغلب عليه الصبغة المحلية حتى عندما يريد الوصول إلى المستوى الكوني، يكون الخطاب مغرقا في المحلية، فهو يستخدم الآلة الحديثة بخطاب غاية في المحلية.

والخطاب يعني المحتويات الفكرية والقالب الإعلامي وطرق التوصيل من اللغة إلى الإشارة إلى النبرة إلى المعالجة النفسية للقضية، وهذا كله غائب في الإعلام الإسلامي المعاصر. في حين أن الإعلام مهما كان نوعه، فهو آلة جادة في الصراعات الحالية، فهو الذي يمهد الطريق لليشوش ويهزم الشعوب نفسياً قبل أن تهزمها الدبابات والمدافع، والصراع العربي الصهيوني قضية إعلامية من الدرجة الأولى، وقد تحقق للعرب فيها قدر من النجاح في الحقل الإعلامي، ضد الكيان الصهيوني وفضحه في الساحة الدولية، والدول العربية - ومعها الإسلامية - تملك الآن الآلات الإعلامية، لكن هذا ليس كافياً في حد ذاته، فلابد للعالم الإسلامي - قاطبة - أن يمتلك الآلة الفعالة، ويعرف كيفية استخدامها - الاستخدام الأمثل - ومن ثم توجيهها - الوجهة الراشدة - لما هو في مصلحة الأمة - كل الأمة - وقضاياها «١٤».

واذا كانت العولمة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي، هي نتاج واقعي لتطور المجتمع الإنساني في عصر العولمة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي، فإن اعتماد الرؤية الحضارية لدراسة وتحليل آفاق وملامح معطيات الإعلام الإسلامي المعاصر، في ظل تداعيات هذا العصر في المسيرة الانسانية، تفرض علينا تساؤلاً حائراً، مفاده: تُرى ما هي آفاق هذا المجتمع المعلوماتي المتاحة أمام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية في عالم اليوم والغد المنظور؟!.

وللإجابة عن مثل هذا التساؤل، يمكن القول بأن المطلوب من هذه الوسائل حتى يتسنى لنا تكوين المجتمع المعلوماتي المطلوب إسلامياً، هو أن تعمل حكومات العالم الإسلامي المعاصر، على تحقيق الحضور الإسلامي المتميز عبر شبكة الانترنت والمجال الإعلامي للدول الإسلامية، بحيث يقف عالم الإسلام وجهاً لوجه أمام تحديات المجتمع المعلوماتي الآخذ بالتطور والتوسع والثبات في دول العالم المتقدم، والتأخر عن الآخذ بهذا المطلب الديناميي في الدول الإسلامية يزيد هوة التخلف عن الركب الحضاري الإنساني سريع التطور، وإن لم تتخذ حكومات تلك الدول إجراءات عاجلة تؤدي إلى تحقيق نقلة نوعية، في البنية التحتية لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية فيها، عن طريق إقامة البنية التحتية الأساسية الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال والمعلومات الحديثة، التي تكفل دخول عالم الإسلام المتكافئ إلى المجتمع المعلوماتي الدولي، الذي تفرضه العولمة وتجعله حتمياً لا مفر منه «١٥». وإلا فإن هذا العالم سيظل قابعاً في دورة التخلف الحضاري إلى حين، ولا يعلم إلا الله وحده، مدى هذا الحين من الزمن..

وفي هذا السياق المعلوماتي نرى أن آفاق المجتمع المعلومات - المتاحة - أمام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية، لابد وأن تساهم بشكل فعال في عملية التفاعل المشترك بين وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية الإسلامية، كقناة لتوصيل المعلومات والمساحة الإعلامية، التي تشكل السوق الاستهلاكية الكبيرة للموارد الإعلامية، التي تتيحها تلك الوسائل عبر شبكات الحاسب الإلكتروني الآخذة في الانتشار يوما بعد يوم.. وذلك بهدف الحفاظ في الوقت نفس على أمن وسلامة الساحة الإعلامية وتطويرها بما يكفل الحوار الثقافي متعدد الأطراف، ويضمن انتقال المعلومات العلمية والتقنية المتطورة من العالم المتقدم إلى المستخدم المسلم ليساهم بدوره في عملية تطوير المجتمع الإسلامي المعاصر اقتصادياً وعلمياً وثقافياً واجتماعيا. وبالتالي يضمن للمسلمين وجوداً أكثر فاعلية - من المنظار الحضاري - على الساحة الإعلامية الدولية «١٦».

إن السبيل الأمثل - وفقاً للرؤية الحضارية - لتفعيل الدور المطلوب من الإعلام الإسلامي المعاصر، وذلك حتى يتسنى له الإسهام الحيوي في تحقيق المشروع الحضاري الإسلامي، في مواجهة المشروع الصهيوني - أميركي، إنما يتطلب في الأساس النهوض بوسائل الإعلام والاتصال الإسلامية التقليدية جنباً إلى جنب مع الاستيعاب الموضوعي لتقنيات الاتصال الجماهيرية الحديثة، فضلا عن ابتكار صيغة عامة للمشاركة بين المؤسسات الإعلامية والجماعات المثقفة والعلماء والباحثين المسلمين داخل العالم الإسلامي وخارجه، من أجل استنباط أطر جديدة ومتنوعة للتعاون. وفي النهاية لابد من تعزيز التعاون الفاعل بين وسائل الإعلام والاتصال والمؤسسات الإعلامية الإسلامية، مع دول الجوار للعالم الإسلامي، الذي تتيحه وسائل المعلوماتية والاتصال المتطورة من خلال دعم كل صور التبادل العلمي والفكري والثقافي معها، وهي مهمة حضارية تقع على عاتق أصحاب القرار السياسي، والمنظمات الإعلامية الإسلامية المعنية للاضطلاع بالمهام المطلوبة في الحقل الإعلامي والفكري والعلمي،

والعمل على تعزيز قدرة وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية، على إرساء أسس السلام العادل وتعزيز الأمن والاستقرار داخل الأقطار الإسلامية، وفي الكون أجمع، دون إغفال أهمية التعاون الإيجابي مع الاتحادات والمؤسسات الإعلامية العالمية المعنية بتقدم الإعلام وحرية التعبير والثقافة، وهي مسألة تأخر فيها المسلمون كثيراً «١٧».

- المسؤولية الأخلاقية في الإعلام الإسلامي المعاصر:

إن دخول الإعلام الإسلامي ، عصر العولمة الإعلامية، بكل ما لها من إيجابيات وما عليها من مآخذ، لا ينبغي أن ينسينا بأي حال من الأحوال، أننا أمة إسلامية، لها هوية إيمانية وذات حضارية، لابد من العمل على ابراز القسمات البارزة لها، في أي منشط حياتي وخصوصا الإعلام، وذلك لأن الإعلام - والإعلام وحده - هو المرآة الصافية، التي من شأنها أن تعكس - وبكل موضوعية - هويتنا وذاتنا للغير، ولا يمكن بلورة هذه الابعاد عبر أي مُعطى إعلامي، إلا إذا كان ثمة مسؤولية أخلاقية ومن قبل دينية لدى القائم على إيصال هذه الرسائل الإعلامية، إلى الملتقى في أي مكان وزمان، حتى ولو كان المكان هو هذا الكون المتراحب، والزمان هو زمان العولمة.

وفي هذا الإطار الحضاري، يمكن القول بأنه إذا كانت المسؤولية تمثل روح الفلسفة الإعلامية في الإسلام، فإن المسؤولية في صورها المتعددة وحقيقتها الواحدة تفرض علينا أن نسلح أنفسنا بسلاح المعرفة المستمدة من مبادئ ديننا ووفق معاييره الثابتة، فهذه المعرفة هي التي تؤهلنا لتحمل مسؤولية الإعلام - أي الأخبار - عن الإسلام. لتكون كلمة الله هي العليا - في كل زمان ومكان ولو كان الزمان هو عصر العولمة والمكان كل الكون - كما سبق والمحنا - ولأن الإعلام الإسلامي - ذا التوجه الحضاري - يرتكز إلى أصول ثابتة مستمدة من القرآن الكريم، حيث المصدر الأساس للمعرفة في الإسلام - يضاف إلى ذلك السنة النبوية الشريفة - لا يتغير في استراتيجيته حسب هوى أو غرض، وإن كان يستخدم مناهج متعددة تفرضها ظروف الرسالة وجمهورها لتحقيق أهدافه، وكما أننا ندعو إلى الإسلام علينا أن نحصن المسلمين أيضا ضد هذا الانفجار الإعلامي، الذي يغمرنا ليلاً ونهاراً، ويقتحم علينا حياتنا دون حواجز بقصد تغيير سلوكياتنا الحياتية وصياغتها محددة سلفاً، كما حددها أصحاب هذه الرسائل الإعلامية وموجهوها «١٨».

وإزاء هذا نرى أن الصراع الفكري الدائر الآن - على أشده - في ساحة الإعلام على المستوى الكوني، إنما يقتضي منا ضرورة تقويم كل ما يُكتب وما يُعرض في وسائل الإعلام بعقلية إسلامية ملتزمة بقضايا أمتنا الإسلامية وعقيدتها الحقة، وتراثها الحضاري وتاريخها الماجد المليء بالصفحات المشرفة بالبطولة والنبل.. والإنسانية والشخصيات الخالدة ، التي تركت بصماتها الحية، التي لا تمحى من تاريخ البشرية «١٩».

الفهرس

(١) - د. محمد منير سعد الدين: الإعلام «قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي»، دار بيروت المحروسة، بيروت، الطبعة الثانية١٤١٨هـ. ١٩٩٨م، ص ٧.

(٢) - د. أسعد السحمراني: الإعلام أولا، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥ هـ. ١٩٩٤م، ص١٣.

(٣) - د. عبد الله بركات: قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، أبوظبي، السنة (٣٠)، رمضان ١٤٢٥ هـ. نوفمبر ٢٠٠٤م، ص ٧٢.

(٤)- د. إبراهيم عبد العزيز الدعيلج: البث المباشر«الآثار والمواجهة تربويا وإعلاميا» سلسلة بحوث الإعلام التربوي رقم (١)، دار القبلة، مكة المكرمة ١٤١٥ هـ. ١٩٩٥، ص ٣٨ .

(٥) - د. محمد منير سعد الدين: المرجع السابق ، ص ١٩.

(٦) - د . عبد الله بركات: المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٧) . د. عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٦ هـ. ١٩٩٥م، ص٩٤.

(٨) - د. عبد الحليم محيي الدين قضية للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتل آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، أبو ظبي، السنة (٣٠)، رمضان ١٤٢٥ هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤ م، ص ٧٤ .

(٩) - د. أسعد السحمراني : المرجع السابق، ص ١٥.

(١٠) - حمدي قنديل: قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلا، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، والأوقاف، أبو ظبي، السنة (٣٠) رمضان ١٤٢٥ هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤ م، ص ٧٤.

(١١) - د. علي عجلة: قضية للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، مجلة المنار الإسلام (مرجع سابق) ص ٧٤ - ٧٥ .

(١٢) - د. سليمان الخطيب: التغريب والمأزق الحضاري، المركز الإسلامي لدراسات الحضارة، القاهرة ١٤١٢هـ. ١٩٩١م، ص ١٨.

(١٣) د. يوسف عز الدين: الخطاب الإعلامي بين العامية والفصحى، مجلة الفيصل، العدد ٣٣٩، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السنة ٢٩، رمضان ١٤٢٥ هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م ، ص ٢٢.

(١٤) . د. أحمد كمال أبو المجد: قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام (مرجع سابق) ص ٧٣ .

(١٥) . د. محمد البخاري: الإعلام التقليدي في ظروف المعلومة والمجتمع المعلوماتي، مجلة المنهل، العدد (٣٩٣)، المجلد (٦٦)، دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة، جدة، العام (٧٠) رمضان - شوال ١٤٢٥ هـ. أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٤ م، ص ٩٦ .

(١٦) - د.محمد البخاري: المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(١٧) - د. محمد البخاري: المرجع السابق، ص ٩٧ - ٩٨.

(١٨) - د. مرعي مدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، دار الصحوة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤٠٩ هـ. ١٩٨٨م، ص ٨٤ - ٨٥ .

(١٩) - د. أسعد السحمراني: المرجع السابق، ص ١٢٠.

جنون البقر.. أزمة أخلاقٍ أولاً



بقلم:
علي محمد محاسنه - الأردن

جنون البقر هنا هو ذلك المرض الذي شغل العالم منذ سنوات على أنه يصيب البقر في الدماغ وبالتالي تفقد البقرة «عقلها» وقدرتها على التحكم بأجهزة جسمها عموماً وتنظيم عملها فتهلك سريعاً... وقد عرف بلغة العامة في الإنجليزية باسم «البقرة المجنونة Mad Cow» بينما يسمى اختصاراً «BSE»

ولا أدري إن كان ذلك يعني أنه لا يصيب الثيران فهو متخصص بالإناث ...! أم أن من سموه اعتبروا أن «الثور» يكفيه أنه «ثور»...! وبالتالي فهو لا يحتاج «المزيد» من جنون...!

كثر الحديث والافتراضات والبحث على مدى السنوات الماضية حول هذا المرض وخطورته على البشر من حيث إمكانات انتقاله إلى الإنسان من خلال تناول لحوم أو منتجات أبقار مصابة به.

كان التأويل الأشهر في مسببات المرض هو إطعام الأبقار أعلافاً فيها مكونات بروتينية حيوانية أي من بقايا نفايات المسالخ من اللحوم ومكونات دم الذبائح التي ظلت وما زالت تستخدم عالمياً في تصنيع الأعلاف...

ولأن القوى الرأسمالية والتجارية هي المتحكمة فقد داست بصورة متجبرة ولا أخلاقية على الاعتبارات الأخلاقية والدينية في أعمال تجارة اللحوم والأعلاف متجاهلة عقائد وثقافات تحرِم على الإنسان تناول لحوم الحيوانات آكلة اللحوم كالإسلام مثلاً ومتخلية عن أي اعتبار أخلاقي بتجاهلها تحذيرات العلماء والأطباء من أخطار ذلك على صحة البشر.. واستمرارها في أنتاج «لحوم قاتلة»..!

أي أنها تمارس عن عمد تحويل حيوانات الذبح الى آكلات لحوم كالكلب أو الذئب أو النمر... فهي بذلك تحايلت لتحقيق الأرباح على نواميس أو قوانين الخلق والتكوين الإلهي وخدعت الحيوان المسخر وغشته في طعامه لتقدم منتجاتها المغشوشة طعاماً للإنسان غير عابئة بقيم واعتبارات هي من مسلمات حقوق الإنسان التي اتفق عليها بنو البشر.

ولتبسيط الصورة يمكننا أن نتصور الإنسان منا يتناول وجبة طعام مكونة من قطعة من كتف كلب أو فخذ ذيب أو من نسر مشوي قد يكون تغذى لتوه على جيفة حمار...!

هذا عن جنون البقر... لكن هناك نوع أو ربما أنواع من جنون قد تظهر قريباً وقد اختارت ضحاياها من ذوات الجناحين الوديعة الجميلة.. فقد نسمع عن جنون الدجاج أو البط.. أو الحمام.. فنرى صورة ساخرة لدجاجة تفترس ثعلباً... وتجر جثته لتطعم منها كتاكيتها .. أو حمامة مطوقة تطارد صقراً وهو أمامها يفر مذعوراً مذهولاً فاغراً منقاره المخيف...! نعم... قد نرى ذلك اذا علمنا أن أعلاف الدواجن في العالم اليوم هي أيضاً في جزء أساسي من مكوناتها من بقايا لحوم ونفايات المسالخ .. أي أننا ببساطة نأكل دجاجاً مفترساً آكلا للحوم..!

وبالتالي قد لا يعود «الفروج المشوي» أو الأرانب بالملوخية أو «الحمام بالفريك».. من الأكلات الشهية... بل قد تصبح هذه رموزاً للخطر.. مثلما نرى رسم الجمجمة والعظمتين تحذيراً من أخطار السموم والهلاك..!

هنا يأتي السؤال منطقياً.. ولكن ما الذي يرغمنا على تناول تلك اللحوم.. المغشوشة.. بل المحرمة.. كما يرى بعض فقهائنا..؟

الإجابة ببساطة أيضاً.. أن التقصير من فعل أيدينا وإرادتنا..! ليس صعباً أن نبادر إلى إنتاج واسع من اللحوم في بلادنا كمسلمين ضمن نظم الطبيعة الفطرية السليمة.. ونحن نملك كل مقومات ذلك بما يكفي ليس لنا فحسب بل للعالم بأسره..!

في وادي النيل والرافدين وباكستان وأندونيسيا على الأقل بعض الباحثين يقولون إن إنتاج لحوم «مغشوشة» أي معلوفة بأعلاف مصنعة من بقايا حيوانية مكلف أكثر من إنتاج لحوم نقية طبيعية في السودان مثلاً... وكذلك إنتاج لحوم الدواجن والبيض والأسماك... فبالتالي حتى لو غاب الوعي والانتماء الوطني والديني أو الوازع الأخلاقي في هذا الاستثمار.. فلا داعي حتى «تجاريا» للتحايل والغش في الإنتاج طالما فرص الحلال النظيف كبيرة جداً بل هائلة أيضاً..

وتتعزز هذه الرؤية بتزايد مخاوف البشر عموماً من مثل هذه الأمراض.. والاندفاع الجامح في طلب اللحوم الطبيعية «غير المغشوشة»..!

وإلى حين القرار والصحوة لدى المسؤول.. ولدى المنتج والتاجر فلابد للفرد على مستوى العالم أن يبادر للدفاع عن صحته ووجوده... فيبدأ بما في طاقته..

حتى عهد قريب كان كل بيت تقريباً في القرية العربية يملك قطيعاً صغيراً يكفيه من الغنم أو البقر أو أكثر ... وأسراباً من الدجاج والحمام أو البط والإوز وكذلك الأرانب.. هذا في الداخل.. أما على

ليس صعباً أن نبادر إلى إنتاج واسع من اللحـــوم في بلادنا كمسلمين ضمن نظم الطبيعة الفطرية السليمة

السواحل والأنهار فاضف إلى ذلك مصايد الأسماك... إذن ما الذي يمنع استعادة المبادرة.. والنجاة بأنفسنا من الهلاك.. إذ لم تعد القرية والضيعة المنتجة تشتري حتى رغيف الخبز والبيضة.. والدجاجة من مصادر أو مزارع مرقت على منطق الدين والخلق وأباحت لنفسها المتاجرة بصحة البشر.. بل نعود لننتج طعاماً نقياً.. حلالاً طيباً..»

لكن ما انكشف حديثاً يجعل إحساسنا بالخوف والتقزز العميق أعظم.. قال بعض الباحثين: إنهم اكتشفوا أن عظاماً وبقايا جثث بشرية كانت وما زالت تطحن وتحضر منها خلطات أعلاف للأبقار في أوروبا وأن مصدرها بشكل رئيس من الهند حيث تحرق جثث الموتى وتباع عظامها وتصدر كسلعة تجارية رائجة.. ورأينا صور ذلك بأعيننا على شاشات التلفاز في الأخبار...!

بينما نحن نستورد من أوربا لحوم تلك الأبقار ونواتجها من الزبدة والقشطة والأجبان الفاخرة..!!

أما على أرضنا ومراعينا الشاسعة وعلى ضفاف أنهارنا العملاقة فيتضور بعضنا جوعاً..! وفي بعض بحيراتنا العذبة يتوحش السمك ويتعملق لقلة من يصطاد..!! أهو جنون البقر وحده..؟؟

الشفاهية والكتابية كإشكالية ثقافية

بقلم: ممدوح الشيخ - مصر

تحتل قضية «الشفاهية والكتابة» أهمية شديدة في عالم اليوم بوصفها واحدة من القضايا الثقافية الرئيسة، وتتجاوز أهميتها حقل الإبداع الأدبي كونها تثار في سياق السجال حول وسيلة التعبير لا حول المغزى المعرفي للانحياز لأي منهما، فالشفاهي والكتابي في كل الثقافات متجاوران متفاعلان يتبادلان التأثير والتأثر، غير أن الإشكالية في المنظور الثقافي لها أبعاد أخرى شديدة الأهمية وفي سياق اتجاه عالمي لتأكيد الهوية الثقافية وعناصر التميز والاختلاف عن الآخر تشهد ثقافات كثيرة اهتماما مبالغا فيه بـ «الشفاهي» بغية تأكيد المحلية، كما تظهر في العالم العربي من آن لآخر دعوات لاستبدال الفصحى بالعامية كمنحى تطويري للعربية، وهو ما يقترن عادة بالادعاء بأن العربية جامدة عاجزة عن مواكبة العصر أو قاصرة عن التعبير عن مفاهيم علمية.

اللغة والمقدّس

ولعل البعد الأكثر أهمية الذي نرى البدء منه لتحديد موضع هذا التساؤل هو علاقة اللغة بالمقدّس، حيث تطرح القضية عادة على نحو «مبستر» يقصر دائرة النظر على «المعيش» المباشر اليومي من دون الإشارة الى صلته بالمقدّس، وحسب المفكر الفلسطيني الراحل الدكتور «إدوارد سعيد»(**) فإن إشكالية الشفاهية والكتابة تثير «الكثير من السجالات، إنها مسألة على درجة عالية من الخطورة كونها ترتبط بعناصر أيديولوجية لا شأن لها في المعيش اليومي للغة عند الناطقين بها»(١).

ويضيف الدكتور «إدوارد» أن البلاغة في التقليد الأدبي العربي عمرها ألف عام والكتّاب العباسيون من أمثال «الجاحظ والجرجاني» بلوروا أنظمة بالغة التعقيد وحديثة إلى حد غريب سخروها لفهم البيان والفصاحة والاستعارة. لكن هذه الأبحاث ارتكزت على اللغة الكلاسيكية المكتوبة وليس على المحكي اليومي منها. فالأولى يطغى عليها القرآن بصفته الأصل والنموذج لكل ما يأتي بعده في حقل اللغة. وهي نقطة لا يعتادها مستخدمو اللغات الأوروبية الحديثة التي تتطابق فيها اللغتان المحكية والمكتوبة وفقدت فيها الكتب المقدّسة سلطانها اللغوي(٢).

والملاحظتان اللتان ينبغي التوقف عندهما في أطروحة «إدوارد سعيد» أن الإجابة عن السؤال تتصل بالأيديولوجيا، أي بالأفكار المسبقة غير القابلة للبرهنة، ما يعني أنها جزء من رؤية الإنسان للكون والذات كما أنها تتضمن بالضرورة انحيازاً ولا تتصل بالعلم بطبيعته المحايدة المنضبطة بالمنهج. أما الملاحظة الثانية فهي الارتباط بين غياب «النموذج المكتوب» المتصف بالثبات كوسيط مواز للشفاهي المتطور بتطور الحياة اليومية وبين فقدان «السلطة اللغوية» للكتب المقدّسة، وإن لم يشر الى تأثير ذلك في فقدان السلطة المعرفية والثقافية لهذه الكتب كنتيجة طبيعية لفقدان سلطانها اللغوي.

حول المفهومين

لا يقتصر مفهوم الشفاهي على المنطوق والمسموع بل يزيد عليه وسائل أخرى للتواصل الحركي من إيماءات وإشارات وملامح وأوضاع لحركة الجسد كتعبيرات مصاحبة تسند التعبيرات اللفظية لتؤكدها أو تعززها أو تضيف إليها قصد جعل ما تتضمنه هذه النصوص الشفاهية أكثر حياة ووضوحا وجاذبية(٣).

والمشكلة كما أشرنا سلفاً ليست في إمكان التجاور بينهما كوسطين للتعبير أو مستويين للثقافة بل في سعي أنصار الشفاهية لمنحها موضع الأولية، فالشفاهي لا يتطابق مع مفهوم «ما قبل الكتابي» بوصفه مرحلة بدائية تتصف بالقصور، وهو بالتالي ليس انحرافا عن «الكتابي» بل هو الحال المعيارية، وبالتالي فالشفاهية «أصل معياري» والكتابة انحراف عن هذا المعياري(٤).

أما الكتابي فهو حسب تعريف المنحازين لأولية الشفاهية ما ينتج من «لقاء لغة بأخرى، أي لقاء اللغة الصوتية بلغة الخطوط المرئية وحتى يتم الانتفاع بها يجب الانتقال من القناة السمعية إلى الأخرى البصرية، وهو ما يختم بالتالي تعبيرا في نظام العلامات»(٥)، وكما هو واضح ينطلق التعريف من أن العلاقة بين المنطوق والمنطوق علاقة بين لغتين لا بين وسيطين للتعريف، كما أن الكتابة لا تؤدي إلى حماية المنطوق من التحريف بل هي نفسها تحرفه!!!

وحسب «تزفتيان تودوروف» فإن للكتابة معنيين: «ضيق يراه في النظام المنقوش للغة المدوّنة. وعام يقصد به: «كل نظام مكاني ودلالي مرئي»(٦). وفي إطار انتقاص قدر الكتابي كموقف «أيديولوجي» يتم تشييد بنية تاريخية ومفاهيمية كاملة تعزز هذا الانحياز، فمثلاً، «الكتابة ظهرت بعد إدراك الإنسان الحقيقة الفاجعة: «أن العدم هو قدره، فاتخذها وسيلة لدحر هذا العدم، وهذا ما توحي به أسطورة (جلجامش)، التي تذهب إلى أن البطل حارب قدره ونازل الآلهة وتمرد على سلطانها، وحين عاد من صراعه مهزوما بدأ يكتب سيرته على الألواح»(٧).

ولدى البدائيين مثلت الكتابة إحدى أدوات العرافة بوصفها قوة غيبية ذات أثر فاعل، وتمتد رمزية الكتابة إلى أسلوب تدوينها ويسوق «ميشيل فوكو» في البرهنة على ذلك ملاحظة لأحد كتاب عصر النهضة الأوروبي هو «كلود ديريه» هي أن: «العرب والعبرانيين والمصريين والأتراك والفرس والتتار» يكتبون جميعا من اليمين إلى اليسار، وهم في هذا يتفقون مع الحركة اليومية للسماء الأولى وهي عند أرسطو أكثر الحركات اكتمالا، كما أن الإغريق واللاتين وسائر الأوروبيين يكتبون من اليسار إلى اليمين وفق حركة السماء الثانية المكونة من سبعة كواكب. أما الهنود واليابانيون والصينيون فيكتبون من أسفل إلى أعلى وفق نظام الطبيعة الذي أعطى للإنسان الرأس في أعلى والقدمين في أسفل، وعلى عكسهم كتب المكسيكيون من أسفل الى أعلى أو في خطوط حلزونية طبقا لمسار الشمس حول دائرة البروج. وهو ما يعني أن الكتابة في هندستها المادية إنما تعبر عن العالم بسمائه وأرضه(٨).

سؤال الأسبقية

وقضية السبق والمعيارية هنا ليست قضية شكلية بل تتصل اتصالا مباشرا بالمعرفة التي يقدمها الوحي السماوي لخلق الإنسان كما تترتب عليها نتائج شديدة الأهمية، فبينما يرى عالم اللغة الشهير «فريدناند دي سوسير» بأسبقية الشفاهي على الكتابي بناء على أن الإنسان يتعلم النطق قبل الكتابة، وإن كان يقر في السياق نفسه بأن الكتابي أكثر قدرة على البقاء وعلى حفظ وحدة اللغة، ويشايع «دي سوسير» في القول بأسبقية الشفاهي على الكتابي «بنديتو كوتشي وجان بياجيه» وآخرون(٩).

بينما يرى «ميشيل فوكو» أسبقية الكتابي

على الشفاهي قائلا: «إن الله أنزل الى العالم نصوصاً وكلمات مكتوبة أما آدم فلم يفعل سوى قراءة العلامات المرئية الصامتة التي أنزلها الله كأسماء لمسميات....

يضاف إلى ذلك أن القانون الإلهي مكتوب في اللوح المحفوظ... وهذا ما دعا بعض مؤرخي القرن السادس عشر إلى أن يقرروا أن النص المكتوب كان دائما يسبق الكلام الشفاهي، سواء كان هذا السبق في الطبيعة ذاتها أو في معرفة البشر»(١٠).

وفي مواجهة العناية بالشفاهي «الكلام» مقابل الكتابي «الكتابة» صاغ الفيلسوف «جاك دريدا» مصطلح «علم الكتابة» كدعوة لإعادة النظر في دور الكتابة على نحو أكثر جدية، لا بوصفها متمماً للكلام المنطوق وإنما بوصفها كيانا ذا خصوصية، بعكس الكلام الذي يختفي لمجرد نطقة ما لم يسجل.، وهي إلى جانب ذلك قابلة للانتقال فيمكن تكرارها رغم غياب سياقها، بل يمكن أن تقرأ ضمن سياقات أخرى جديدة، وهي أيضا قادرة على الانتقال من مرجع حاضر لآخر، وجميعها في نظر «دريدا» سمات تنفرد بها الكتابة ولا يستطيع الكلام امتلاكها(١).

وأسبقية الكتابة تعني أسبقية «السماوي» المفارق للمادة على «الأرضي» المادي الذي صنعه الإنسان عبر تاريخه، ويحفل القرآن الكريم بالشواهد الكثيرة جدا على انحيازه التام للكتابي مقابل الشفاهي، فمادة «كتب» ومشتقاتها ترد في أكثر من ثلاثين مفردة (١٢)، بعضها سمى الله فيها بعض أفعاله كتابة وبعضها نسب فعل الكتابة للملائكة. وابتداء الوحي السماوي هو بالأمر الإلهي (اقرأ) (العلق -١) ولا قراءة إلا من مكتوب، وفي القرآن أقسم الله سبحانه وتعالى بالكتابة وأدواتها ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (القلم -١)، والقرآن «في لوح محفوظ» (البروج ٢٢)، والعباد الصالحون إنما يورثهم الله «الكتاب»، يقول تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾(فاطر، ٣٢)، والله سبحانه وتعالى يعدد ضمن نعمه على الإنسان وضمن صفاته أنه علّم بالقلم وهو من لوازم الكتابة ﴿إقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان مالم يعلم﴾(العلق ٣-٥) والرسول ﷺ ﴿رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيّمة﴾(البينة ٢). كما أنه سبحانه سمى الوحي كلمة وكلاما وكلمات وكذلك عيسى عليه السلام(١٣).

وتعد آية «الدّين» (الآية ٢٨٢ من سورة البقرة) أنموذجا رائعا للموقف الإسلامي - على المستوى التشريعي - من المفاضلة بين الشفاهية والكتابية فالخطاب فيها هو للمؤمنين والأمر بعده صريح بكتابة الديون «يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه»، والكاتب الذي يدونه يكتب «كما علّمه الله»، وقرب ختام الآية الطويلة يبشر الله المؤمنين ببشرى تربط التقوى بالتعليم الإلهي للإنسان (واتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة/٢٨٢، فالكتابة في المنظور الإسلامي تربط «الأرض» بـ «السماء» برباط «الكتب» التي هي كلمة الله وكلماته وكلامه.

العربية استثناء لغوي

والتساؤل عن «مطلق الشفاهي» و«مطلق الكتابي» يفترض تطابق اللغات وتشابهها التام بينما اللغة العربية ذات طابع استثنائي فكما يصفها عالم اللغويات «يا روسلاف ستيكيفتش» الذي خصها بأفضل كتاب حديث: مثل «فينوس» التي ولدت جميلة كاملة وحافظت على جمالها هذا رغم أحداث التاريخ ومرور الزمن.

وفي نظر الطالب الغربي، «توحي العربية بجاذبية شبه رياضية، النظام الكامل لحروف الجذر الصامت الثلاثة واشتقاقات الأفعال انطلاقا من معانيها الأولى إضافة الى تشكل أسماء الأفعال، وضوح ومنطق ونظام وتجريد» ورسم تحلو مشاهدته مكتوبا. من هنا الدور المركزي والمستمر لفن الخط وهو مزيج معقد يقترب من التزيين أكثر منه إلى الكتابة الواضحة المعالم(١٤).

والفصحى المعاصرة ولدت من تحديث بدأ في آخر عقود القرن التاسع عشر أو حقبة «النهضة» كما تسمى وهي في الأساس صنعة مجموعة من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين والمصريين، عدد المسيحيين بينهم لافت للانتباه.... فعمدوا معاً الى تعديل القواعد الأساسية العائدة الى القرن السابع وتبسيطها، ومارسوا الاستعراب أي إدخال تعابير، «كالقطار والشركة والديموقراطية والاشتراكية»، لم تكن مستعملة في المرحلة الكلاسيكية، من خلال موارد اللغة الغنية ومبدأ «القياس» فرض هؤلاء الرجال قاموسا جديدا يمثل اليوم نحو ٦٠٪ من اللغة الشائعة فأدت النهضة إلى «تحرر» من النصوص الدينية بإدخال تعابير علمانية خلسة إلى ما يقوله العرب ويكتبونه(١٥).

وبالتالي فإن قضية الشفاهي والكتابي ووجهها الآخر الفصحى والعامية من القضايا الدينية في المقام الأول والنقاش بشأنهما نتاج حقبة السيطرة الثقافية الأوروبية العلمانية على شرائح واسعة من المثقفين العرب، وهم بدورهم رفضوا القول: إن العربية تمثل ظاهرة استثنائية واتهموها بما اتهم به غيرها من اللغات من قصور وجمود وانحازوا للشفاهية «العامية» مطالبين بتحديث لغوي على هذا الأساس، وهو ما يؤدي كما قال البروفيسور «إدوارد سعيد» إلى تقويض سلطة الكتب المقدسة.

الهوامش

(**) قبل وفاته كان أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا (الولايات المتحدة).

(١) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية. الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤ .

(٢) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية: الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤ .

(٣) النص الإبداعي بين الشفاهي والكتابي: السيرة الشعبية نموذجا - د. محمد حافظ دياب - دراسة منشورة في: «المستقبل يبدأ الآن»: الدورة الثامنة عشرة لمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم - مجموعة باحثين - وزارة الثقافة - الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافية - مصر - ٢٠٠٣م- ص١١٣ .

(٤) الشفاهية والكتابية - والترج. أونج - ترجمة دكتور حسن البنا عزالدين - مراجعة دكتور محمد عصفور - سلسلة عالم المعرفة - العدد ١٨٢ فبراير ١٩٩٤- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ص٦٢ بتصرف.

(٥ - ٦) النص الإبداعي بين الشفاهي والكتابي: السيرة الشعبية نموذجا- د. محمد حافظ دياب - دراسة منشورة في: المستقبل يبدأ الآن: الدورةالثامنة عشرة لمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم- مجموعة باحثين - وزارة الثقافة - الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة - مصر- ٢٠٠٣ م - ص١١٨ .

(٧) المصدر نفسه ص١١٩ .

(٨) المصدر نفسه ص١٢١ .

(٩) المصدر نفسه ص١٢٥ .

(١٠) المصدر نفسه ص١٢٦ .

(١١) المصدر نفسه ص ١٢٨ .

(١٢) راجع المعجم المفهرس.

(١٤-١٥) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية: الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤ .

الأديبة الموريتانية الدكتورة: مباركة بنت البراء:

القصة القرآنية أهم مصادر الأدب الإسلامي في تربية الأطفال

حوار/ محمد عبد الشافي القوصي:



نجحت (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) في جذب الأدباء الأصلاء، ذوي الرؤية الإسلامية، والوجهة الإنسانية، من كل حدب وصوب، باختلاف لغاتهم، وجنسياتهم، وثقافاتهم.. ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط، بل إن هناك عدداً كبيراً من الأديبات الإسلاميات اللائي شاركن بفاعلية، وأسهمن في تصحيح مسيرة الأدب العربي، وتكريس مفهوم الأدب الإسلامي، والذود. عن حياض الثقافة الأصيلة ومنابعها العذبة، وتصدين بقوة لطوفان التغريب والمذاهب والفلسفات الوافدة.. والأديبة الموريتانية، الدكتورة(مباركة بنت البراء)، إحدى هؤلاء الأديبات، وواحدة من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.. التي كان معها هذا اللقاء:

• د. مباركة - باعتبارك من الأديبات البارزات في رابطة الأدب الإسلامي - ما هو مفهوم الأدب الإسلامي لديك، أو ما يندرج تحت هذا المسمى؟!

■ في رأيي أن التعبير البليغ الموقظ للعواطف السامية في الإنسان، والمعبر عن أحلام الفرد وآماله وأشواق روحه، وعن مشاعره النبيلة وخواطره المهذبة.. هو الأدب الإسلامي نفسه، كذلك الحديث عن الوطن، العواطف الإنسانية العالية والتعبير عنها، رسم لوحات بيانية جميلة للحياة والطبيعة، الحديث عن لحظات السعادة الغامرة في حياة الإنسان، انتماء الإنسان المسلم لربه ودينه ورسوله وكتابة الحكيم، ولأمته ووطنه ومجتمعه .. كل ذلك هو الأدب الإسلامي الذي ينطلق من روح الإسلام ، ويعبر عن نشوة الشعور الإنساني في قلب المؤمن.. وتقدير البطولة ومدح الأبطال ، وهجاء أعداء الدين والحياة، وحماسيات النضال من أجل بلوغ أشرف الغايات وأسماها في الدفاع عن الدين والوطن.. كل ذلك أدب إسلامي.

باختصار، إن الأدب الإسلامي هو النشيد الخالد الذي يترنم به الإنسان، متبتلاً في محراب الجلال والجمال والوجود والطبيعة، إنه الحلم المصور لماضي الإنسان عن كل مشاعره وعواطفه وتجاربه.. والنموذج الأعظم أمامنا هو كتاب الله الحكيم﴿القرآن الكريم﴾، معجزة السماء، ورسالة الأنبياء، إنه أرفع نموذج للأدب الإسلامي على

(الأدب الإسلامي) هو الإبداع الأدبي الرفيع الذي لا تشوبه الأهواء

(الحداثيون ودعاة التغريب) يرفضون الثوابت، ويتهجمون على المقدسات

الإطلاق، لا يشابهه، بيان ، ولا تضارعه بلاغة.

إننا نعني بالأدب الإسلامي أدب انتماء الإنسان لله والدين وللرسول وللإنسانية، وهو الإبداع الأدبي الرفيع الذي لا تعلق به شوائب النفس والهوى والغريزة، وما يبدعه الأدباء الإسلاميون منذ عصر الرسالة وإلى اليوم في شتى الأغراض النبيلة، هو صميم الأدب الإسلامي، سواءً كان شعراً أمْ نثراً.

● لماذا لا يهتم الأدباء الإسلاميون بإثراء أدب الطفولة أو الناشئة - ولا سيما - أن المكتبة العربية تعاني نقصا شديداً في هذا المجال بالذات؟!

■ هناك بعض الأدباء الذين أولوا هذا المجال جانباً كبيراً من أعمالهم الإبداعية، على رأسهم كامل كيلاني ، عبد التواب يوسف، أحمد سويلم، وأمير الشعراء شوقي.. وغيرهم.

ونحن ندعو الأدباء جميعاً لاستلهام القصة القرآنية والنبوية في الكتابة للأطفال بالذات ، لأن القصة تسيطر بعناصرها الفنية على الأطفال، ويرغبون فيها أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى، فيستغرقوا فيها حتى النهاية، ربما في جلسة واحدة مهما طالت، وذلك لبنائها الفني المحكم، الذي يعتمد على تطور الأحداث، وفاعلية الحركة، وحيوية عناصر التشويق والإثارة، وتوقع الحلول، والخروج من الأزمة. وقد ضربت القصة القرآنية المثل الأعلى في الإثارة والتشويق، وجلال التعبير، ومثالية القيم الخلقية، فانبهرت بها عقول الأطفال وأخذت بتلابيب عواطفهم، وبخاصة القصص التي تثير فيهم مراحل طفولتهم المبكرة، وقد وصلت أحداث مراحلها إلى الإعجاز، الذي فوق طاقة البشر، مثل قصة سيدنا موسى عليه السلام وإلقائه في اليم، ونجاته على يد عدوه اللدود فرعون، ليصير ولداً حميماً له في معية أسرته، كما جاء في سورة القصص وغيرها.. وكذلك قصة يوسف وإخوته مع أبيهم يعقوب عليه السلام، قصة صراع الأبناء مع الآباء والإخوة مع بعضهم، إنه صراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، كذلك قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وقصة زكريا ويحيى عليهما السلام، وقصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم والرؤيا.. وغيرها من القصص الكثيرة التي جاءت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة التي تعد مصدراً ثانياً من مصادر الأدب الإسلامي وأحياناً تنتهي الأزمة فيها بخوارق العادات، وكانت لوناً بديعاً من ألوان الدعوة الإسلامية.

● هل لنا أن نجعل أدب الطفل للإثارة والتشويق والمتعة فقط يعني هل الفن للفن أمْ نجعل له غايات وأهداف أخرى؟!

■ نحن لا نحترم مذهب الفن للفن أو الحياة من أجل الحياة فقط، فالمتتبع للقصص القرآني أو القصص النبوي، باعتبارهما النماذج المثلى، نجد القصة فيهما تدعو إلى تثبيت العقيدة، وتنفر من الشر، وتحذر من الباطل، وتحض على الخير، وتدعو إلى الحق، وتحث على الفضيلة وتنفر من الرذيلة وتحبب الطاعة، وتكره الكفر والفسوق والعصيان، فيترك ذلك أثره في عاطفة الأطفال، فتنفرهم من الشر والقبح وتغريهم بمحبة الخير والحق، مثل قصة إبراهيم وآزر، وقصة أصحاب الأخدود ، وقصة أصحاب الغار، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين، وقصة موسى والخضر وغير ذلك الكثير من القصص الرائعة.

● ما هو تقييمكم لصورة المرأة في الأدب الحديث - بصفة عامة؟!

■ قد يطول الحديث حول هذا الموضوع، ولكن خلاصته أن كثيراً من الأدباء لم يحسنوا الحديث عن المرأة في أعمالهم الإبداعية سواء في الشعر أو القصة أو الرواية أو المسرحية أو المقالة.. فقدموها في صورة سيئة للغاية، باعتبارها وسيلة للتسلية والمتعة فقط، وأنها سلعة تباع وتشتري كبقية الأشياء التي يدفع ثمنها !! وهؤلاء هم دعاة التغريب، وبقايا الماركسيين وفلول الشيوعية الذين لايرجون لله وقاراً، ويرفضون الثوابت ، ويتهجمون على المقدسات وينتهكون الحرمات.. وقد انكشف أمر هؤلاء الكتاب، ولفظهم المجتمع بأقلامهم الرخيصة.

ومع ذلك، ووسط هذا الطوفان الهادر من الأعمال التغريبية والتخريبية والفوضوية والإباحية، نهض فريق من الأدباء ذوي التوجه الإسلامي، والرؤية الصادقة، وقدموا أدباً راقياً، رفيع المستوى بجميع المقاييس الفنية والأخلاقية والعقدية، كما فعل نجيب الكيلاني، علي أحمد باكثير ، وعبد الحميد جودة السحار - في القصة -، والتهامي ، والعشماوي، والأمراني، وعدنان النحوي، وصابر عبد الدايم ، وغيرهم - في الشعر - ، وعماد الدين خليل، وحلمي القاعود وحسن الهويمل - في المقالة.. ولا تزال الأعمال الإبداعية الإسلامية تترى ، لتزيح من طريقها الغث والباطل والأعمال التي تعبث بالقيم والأخلاق.

● من وجهة نظرك - هل استطاعت المرأة أن تحرز نجاحا ملحوظا في ميدان الأدب والثقافة في العالم العربي؟!

■ بالطبع، فمنذ إنشاء رابطة الأدب الإسلامي، رأينا لفيفاً من الأديبات اللائي عانقن الفكرة الإسلامية بقوة، وقدمن نتاجاً أدبياً - إبداعاً وتنظيراً - غاية في الجمال والبيان، وعلى رأس هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الدكتورة آمال لواتي الأستاذة بجامعة الأمير عبد القادر، د. إخلاص فخري عمارة بكلية الألسن بالقاهرة، د. سميرة فياض الخوالدة، وسمية عبد الله الهاشم، د. رجاء محمد عودة، لطيفة عثمان، سهيلة حماد، د. مكارم الديري، إنصاف بخاري .. وغيرهن كثيرات.

إشكالية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي

بقلم: د. محمد إقبال عروي
كلية الآداب والعلوم السياسية، المغرب

يثير تعريف الأدب الإسلامي إشكالات تتصل بقضية الموضوع والمضمون، وذلك أن وصف الأدب بصفة «الإسلامي» من شأنه أن يثير لبسا في المستوى الدلالي له، فقد يظن بعض الناس أن الأدب الإسلامي هو الذي يتناول الموضوعات الإسلامية، ويتحدث عن القضايا الإسلامية، وقد جاء كتاب «د. سعيد علوش» صدى لهذا الظن، فهو يتهم الأدب الإسلامي بنزعته العقائدية القائمة على تغليب مضامين مخصوصة، ويرى بأن جهود الأدب الإسلامي ليست إلا «محاولة لركوب موجة ما لم يتحقق في الأدب الخاص، بالسعي في الأدب العقائدي المشروط بمضامينه لا بأشكاله وإشكاليته» «١».

وهذا تصور تتوجه إليه اعتراضات واستدراكات كثيرة.

يقول «د. علي الغزيوي»: «هل يكفي أن يتخذ الأديب حدثا إسلاميا أو شخصية إسلامية أو فترة إسلامية موضوعاً للكتابة ليوصف إنتاجه بأنه إسلامي؟ ما أكثر ما كتب عن النبي ﷺ وعن الصحابة والخلفاء والقادة المسلمين والشخصيات الدينية والأحداث الإسلامية عبر التاريخ بأقلام المسلمين والمستشرقين والمستعربين والمفكرين الغربيين بشتى اللغات، فهل يعتبر ما كتبوه أدبا إسلامياً حين تكون كتاباتهم ذات طبيعة أدبية؟ وكيف؟ وماذا عن كتابات بعض المسلمين في موضوعات إسلامية بطريقة لا تلتزم بالنهج الإسلامي وتصوره العميق؟»، ويضيف مؤكداً: «إن الموضوع الإسلامي وحده لا يكفي لصنع أدب إسلامي، لأن الذي يعتد به هو المضمون» «٢».

إن نفي اقتصار الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية من شأنه أن يصل بقاطرة البحث والتحليل إلى مايلي استخلاص الاستنتاجات :

- الموضوع، في نظرية الأدب الإسلامي، شامل ومتنوع ولا نهائي، إذ إن كل الموضوعات قابلة لأن يصوغها الأديب المسلم في تجربته الشعرية والفنية، وهي كلها: «مجال القول، وليس هناك حضور أو حصر لموضوعات الأدب بصفة عامة، أو لموضوعات الأدب الإسلامي بصفة خاصة.

فالحياة والكون والإنسان، كل ذلك موضوع الأدب، وإلا انتفى أهم شرط من شروط الإبداع وهو الحرية» «٣».

وتمثل هذه النظرة الرحبة للموضوع، في بنية نظرية الأدب الإسلامي، إجماعاً لا اختلاف حوله بين رواد الأدب الإسلامي، يقول «د. عبد الباسط بدر»: «ونظرية الأدب الإسلامي، عند تقنينها بشكل كامل، سترشد الأدباء إلى المعتقد الذي لا يسلط عليهم سيف الالزام، ولا يحملهم على موضوع محدد، بل إنه بشموله، واستيعابه لدقائق الحياة، يهيئ أرضية صالحة لنمو الأدب، وينشئ معه علاقات سليمة، بحيث يرفد كل واحد منها الآخر من دون أن يذيبه أو يسخره «٤».

وهذا يعني أنه لامحظور موضوعيا في الأدب الإسلامي، إذ يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الموضوعات، ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا، في عالم الغيب والشهادة، في المرأة والجنس والسياسة والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

وهنا تظهر مفارقة عجيبة، فرحابة الإبداع ، في ظل الأدب الإسلامي، تعتبر عند بعض النقاد، أسراً للأديب ضمن موضوعات محددة، وهذا غير صحيح، بينما الصحيح هو أن الأديب غير المسلم هو الذي يحصر نفسه في موضوعات معينة بإقصائه للموضوعات الإسلامية التي ينفر منها ويهمشها ولا يتناولها في إبداعه مع رحابتها وشمولها وتغطيتها لعالمي الشهادة والغيب على حد سواء، فأي الأدبين يخضع لموضوعات جاهزة؟ وأيهما المتحرر؟ وأيهما المالك لأفق موضوعي أوسع؟

- ليست هناك موضوعات جاهزة تفرضها نظرية الأدب الإسلامي على الأدباء، بل إنها نظرية تنتظر منهم أن يقدموا موضوعاتهم ويحققوا التفاعل الإيجابي بين تلك الموضوعات والرؤية الإسلامية، ومن المفيد أن تتم الإشارة، في هذا السياق إلى أن رواد الأدب الإسلامي ينفرون من الانكفاء على الموضوعات الإسلامية المباشرة، وينتقدون جل الأدب خطبا ومواعظ التي تحمل مضامين مباشرة. يقول «د. عماد الدين خليل»: «إن كثيرا من المثقفين والأدباء الإسلاميين يتصور الأدب الإسلامي خطابة وتقريرا وإرشاداً، ودعوة للظلام والمارقين إلى التزام الطريق القويم، ومحاربة البدع والأهواء..، وحكما ونصائح أخلاقية وإرشادية دينية تصاغ في قالب قصيدة تعليمية أو مسرحية تربوية، أو قصة توجيهية، أو مقالة تقريرية،.. أو استلهام فج لبطولاتنا التاريخية، إن هذا التصور الساذج الذي يصل حد اليقين لدى فئة من المثقفين، ليقف حجر عثرة في طريق فن إسلامي يتصدى لهذا السخف «٥».

ونفور الأدباء والنقاد من هذا الفهم راجع إلى أنه يعطي الانطباع للمثقفين غير الملتزمين بالرؤية الإسلامية بأن الأدب الإسلامي لا يتجاوز تلك الأطر الضيقة، ومن ثم، فهو لايستحق القراءة لأنه لا يعدو أفق الوعظ والإرشاد إلى موضوعات مقررة سلفاً «٦».

- الموضوع شأن قبلي، يقف عند حدود عتبة النص وسطحه وظاهره، أي أن له وجودا قبليا سابقاً، من حيث الزمن والخلق، على النص، وليس المعول على الموضوع، وإنما المعول على طريقة تفاعل الأديب مع موضوعه على مستوى التجربة الشعرية والصياغة الفنية، فعندما يتفاعل الأديب مع موضوعه على هذين المستويين، يكون إزاء أمر جديد اسمه المضمون الأدبي.

- من خصائص المضمون الأدبي أنه متلبس بالموقف الفكري والنفسي لصاحبه، فهو، كما يقول «علي الغزيوي»: «مجموع المعاني والأفكار التي يتضمنها موقف وتصور يعكسان مستوى الوعي والحرية والمسؤولية في الرسالة التي يحملها الأديب، وحين يصاغ الموضوع صياغة أدبية، من خلال اختيار بعض الموضوعات المناسبة، يوصف بأنه مضمون أدبي «٧».

وتأسيساً على هذا التمايز، يمكن القول: إذا كان الموضوع محايدا، فإن المضمون الأدبي غير محايد، لأنه تجربة ذاتية نابعة من موقف وتصور محدد، ويهدف إلى مقصدية معينة،

يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الموضوعات ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا في عالم الغيب والشهادة وفي المرأة والجنس والسياسة والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

وإذا جاز التمثيل، يمكن القول: إن الليل موضوع، وهو، من هذا الجانب محايد، ولكن يمكن أن يتناوله الأديب ضمن مضمونين مختلفين: رؤية الضيق واليأس، ورؤية السكينة والخشوع، والفارق بين المضمونين كبير رغم صلتهما بموضوع واحد وهو الليل.

- ومن خصائص المضمون الأدبي أنه يحمل بصمات صاحبه، فهو لايُنَمط، ولا يعرف الاستنساخ، إنه مضمون خاص ومتفرد ومتميز عن بقية المضامين الأدبية حتى ولو كان الموضوع واحدا وهذا يعني أن المضمون الأدبي، في منطوق نظرية الأدب الإسلامي، يتميز بالخصوبة والخصوصية والفرادة، ويبرز فيه الطابع الذاتي للأديب والموقف الفكري والنفسي المتلبس برؤيته.

يقول «د. أحمد بسام ساعي»: «الالتزام بالإسلام لا يعني أن يعيش الأدباء المسلمون إحساسا واحدا، واهتمامات متشابهة، وانفعالات متشابهة، إن وحدة الفكر لا تعني وحدة الفن، فالأديب أولا ابن ذاته، والمعادلة المتحققة من لقاء الاقتناع الإسلامي أو العقيدة الإسلامية ذات الإنسان ستفجر، حتما، في شكل فني جديد وخيال جديد، ومسارات فكرية جديدة، لأن النفوس البشرية لا يمكن أن تتشابه، ومادام أحد طرفي المعادلة مختلفا في كل مرة، لابد أن تكون نتيجة التفاعل مختلفة» «٨».

إن الأمر، في حقيقته وجوهره، شبيه بما يحصل في الفقه، فقد اختلف الفقهاء، ونشأت مذاهب فقهية، لكل مذهب منها تميز، بدءاً بأكبر شعيرة تعبدية وهي الصلاة، ولا ينكر مذهب على غيره اختلافه معه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأدب الإسلامي، فلابد أن يكون هناك تنوع واختلاف، وإذا جاز الاختلاف في الفقه، مع أنه أقرب إلى الضبط والدقة والتنميط، فإن الاختلاف في الأدب أكثر جوازا وأرحب، لأنه ميدان الحرية والعفوية والغموض وخطاب الوجدان.

ويعتبر «محمد قطب» صفة الاختلاف المركز الثاني في الفن الأصيل «إضافة إلى الركن الأول الذي هو التشابه»، يقول: «ولكن التقاء البشرية كلها على هذا الجوهر الإنساني المشترك، وتعرفها، على السمات المشتركة بين الجميع، ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾، لاينفي وجود التمييز بين فرد وفرد، وفن وفن، ولحكمة عليا، كان هذا التمييز والاختلاف، فلو كان الناس صورة واحدة، لكانت الحياة كذلك صورة واحدة مكررة رتيبة، مملة، لا فسحة فيها ولا تشويق، ولكنها بهذا الاختلاف، مع وجود الجوهر المشترك، تصبح أكثر ثراء وأوسع مساحة وأحفل بألوان الجمال.

وكل فن أصيل لابد أن يحمل هاتين السمتين في وقت واحد، فهو فن إنساني، بما هو تعبير عن النفس الإنسانية في حقيقة جوهرها، وهو في الوقت ذاته فن متميز بطابعه الخاص، الذي يعبر عن شخصيته الذاتية في نطاق الإنسانية الشاملة» «٩».

- بين الموضوع والمضمون الأدبي مسافة، فكلما اقترب النص من جهة الموضوع ضعفت فيه فنيته، وفتر تأثير موقفه، وحضر الموضوع في مباشرته وحياديته، وضعف، بالتالي تأثيره في المتلقي، وكلما مال النص جهة المضمون الأدبي، قويت قيمته الفنية، وحسنت جماليته، وكان تأثيره الموقفي في المتلقي كبيراً، وبهذا تكون نظرية الأدب الإسلامي قد أسهمت في البحث عن أسباب ضعف الكثير من التجارب الأدبية، وذلك بتمييزها بين الموضوع والمضمون، أولا، وتأكيدها للعلاقة الاقتصادية بين قوة النص والمضمون الأدبي، ثانيا، وربطها، ثالثا، بين المضمون القوي والحرية الابداعية، وعسى أن تتاح للدارسين فرص إثراء البحث في هذه الإشكالية.

إن التناول الإشكالي لقضية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي مفض إلى اعتماد مايلي من القواعد..

- قاعدة بطلان اقتصار الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية.

- قاعدة الأصل في الإبداع الأدبي الإباحة الموضوعاتية.

- قاعدة دوران الإبداع الجيد مع الحرية وجودا وعدما.

ولعل إحكام هذه القواعد من شأنه أن يقوي من فرص التمثل الدقيق لمفردات نظرية الأدب الإسلامي، وتنزيل مقتضياتها النظرية على أرض الواقع الإبداعي اسهاما في التأصيل والتوجيه والتصويت واحتلال الموقف الريادي في ميدان الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة ■.

الهوامش

١- «د.سعيد علوش»: «نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي» دار أبي رقراق للطباعة والنشر»، الرباط، المغرب، ط: ٢٠٠٢، ص :٧٠ .

٢- «د.علي الغزيوي»: «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي»، كتاب «دعوة الحق»، عدد: ٦،مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط: ١، ٢٠٠١، ص:١٠٦ -١٠٧

٣- المرجع نفسه، ص : ١٠٨

٤- «د.عبد الباسط بدر»: «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي» ، دار المنارة، جدة، ط: ١، ١٩٨٥، ص : ٤٦ .

٥- «د.عماد الدين خليل»: «مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٩٨٨،ص : ٧٩ -٨٠ .

٦- مع التذكير بأن الوعظ والإرشاد يتضمن أشكالا ومستويات فنية لم تجد الأديب المقتدر ليسلكها ضمن تفاعل خطابي وأسلوبي يحقق التداخل الأجناسي الذي يعد من مظاهر التجديد والفرادة في الأسلوب الأدبي المعاصر.

٧- «د.علي الغزيوي»: «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي»، ص: ١٠٨ .

٨- «د.أحمد بسام ساعي»: «الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد»، دار المنارة، جدة - ط:١ ، ص: ٣٥ .

٩- «محمد قطب»: «منهج الفن الإسلامي»، دار الشروق، بيروت، ط: ٦، ١٩٨٣، ص : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

خلايا السرطان تخدع أجهزة الدفاع:

عندما تُخفق الخلايا القاتلة!

لا يزال لغز السرطان حقلاً خصباً للأبحاث والتجارب الطبية، العملية والميدانية. وبينما تنتهي معظم الأبحاث إلى فشل ذريع، فإن بعضها يأتي بجديد يفيد في حل طلاسم هذا اللغز الذي طالت حيرة الإنسان أمام طلاسمه. والجديد هذه المرة يأتي من «أبحاث المناعة»، حيث أمكن اكتشاف الدور الذي تلعبه أجهزة الدفاع في جسم الإنسان ضد خلايا السرطان، كما أمكن- إلى حد ما - فهم الكيفية التي تخدع بها خلايا السرطان أجهزة الدفاع!



بقلم: د. عبدالرحمن
عبداللطيف النمر - مصر



الخلايا القاتلة

في دم الإنسان ثلاثة أنواع من الخلايا هي: كريات الدم الحمراء، والصفائح الدموية، وخلايا الدم البيضاء. أما الخلايا الحمراء فوظيفتها الرئيسة نقل الغازات. فهي تتشبع بغاز الأكسجين في الرئتين وتحمله إلى خلايا الجسم، ثم تحمل من خلايا الجسم غاز ثاني أكسيد الكربون إلى الرئتين حيث يتم طرده إلى خارج الجسم مع هواء الزفير. وأما الصفائح الدموية فمهمتها الرئيسة هي تكوين جلطة دموية عند إصابة الإنسان بجرح، بهدف وقف نزيف الدم إلى خارج الجسم.

أما خلايا الدم البيضاء فتأخذ على عاتقها مهمة الدفاع عن الجسم ضد سائر المواد الغريبة التي تدخل إليه، سواء كانت كائنات حية دقيقة (ميكروبات) أو ذرات غبار أو غير ذلك.

ومن بين الأنواع الكثيرة التي تتكون منها خلايا الدم البيضاء، يهمنا في هذا السياق نوعان: أحدهما هو «الخلايا الأكلة» أو «الخلايا الملتهمة» "macrophages"، والآخر هو «الخلايا الليمفاوية» "lymphoytes".

كما هو واضح من التسمية، فإن الخلايا الأكلة تنحصر مهمتها في التهام الخلايا الميتة، سواء الخلايا الغريبة التي تقتلها أجهزة الدفاع في الجسم (وهي الفصائل المختلفة من خلايا الدم البيضاء) أو خلايا الجسم التي تموت إثر معركة مع غاز يدخل إلى الجسم أو متمرد بداخله!

أما الخلايا الليمفاوية فتتكون من فصائل عدة، تكون في مجموعها ما يسمى «جهاز المناعة» "the im- mune system". ومن هذه الفصائل، واحدة أكتشف عملها أخيراً وأطلق عليها اسم «الخلايا القاتلة» "killer cells"(أو اختصاراً بالحرف "k" من الأبجدية الإنجليزية). وسبب التسمية أن هذه الخلايا تختص بقتل خلايا السرطان، أو بالدقة الخلايا التي تتكون منها الأورام، سواء حميدة كانت أم خبيثة.

جهاز المناعة

لا تعمل فصائل جهاز المناعة بمعزل عن بعضها بعضاً، ولا تعمل منفردة بمعزل عن باقي فصائل خلايا الدم البيضاء، وإنما يأتلف عمل هذه الفصائل جميعها في تناسق بديع، على الرغم من أن كل فصيلة يناط بها عمل مخصوص لا تؤدي غيره. وأقرب تشبيه لذلك هو وحدات الجيش وفصائله المختلفة، حيث تؤدى كل وحدة أو فصيلة عملاً مخصوصاً، في إطار الهدف العام للجيش وهو الدفاع.

ولكي يمكن فهم عمل الخلايا القاتلة، فلا بد من إلقاء الضوء على فصائل جهاز المناعة، والأعمال المنوطة بكل فصيلة. وحيثما استلزم الأمر نوضح علاقة جهاز المناعة بالفصائل الأخرى من خلايا الدم البيضاء.

أكثر فصائل جهاز المناعة عدداً، فصيلة تعرف بالحرف «ت» وتسمى «الخلايا الليمفاوية ت» "T Lym-

"phocytes. وسبب التسمية أن هذه الخلايا تصل إلى النضج وتنشط لأداء وظيفتها إثر مرورها في «غدة الثيموس» "Thymus gland"، وهي غدة ليمفاوية صغيرة في العنق، لم تعرف وظيفتها إلى منذ سنوات قليلة خلت!

ولما كان اسم تلك الغدة يبدأ بحرف التاء في اللغة الإنجليزية، فقد استعير الحرف للدلالة على الفصيلة كلها.

تقوم «الخلايا الليمفاوية ت» بوظائف عدة، تبدأ بما يمكن وصفه بأنه عملية استطلاع. ذلك أن تلك الخلايا تدور في تيار الدم العام، وتسبح في السوائل الموجودة بين خلايا الجسم، بصورة مستمرة، وهدف هذه السياحة اليومية هو الكشف عن وجود أي جسم غريب يدخل الى الجسم، مهما كان نوع ذلك الجسم أو طبيعته الكيمياوية أو طريقة دخوله إلى الجسم! وفضلا عن ذلك فإن مهمة الاستطلاع التي تقوم بها خلايا هذه الفصيلة، يمكنها أن تكشف وجود أي خلايا متمردة في أي نسيج من أنسجة الجسم! والمقصود بالخلايا المتمردة تلك التي تخرج على قوانين الحياة والموت في الجسم، فتروح تنقسم بصورة مستمرة من دون توقف عند الحد المعين للخلايا من جنسها. وهذه الخلايا المتمردة هي التي تكون نواة لنشأة الأورام في الجسم.

الجسم الغريب يطلق عليه اسم «الحاث» "antigen" وسبب التسمية أن وجوده «يحث» (أو يؤدي إلى) سلسلة من الأنشطة والأحداث، تشترك فيها عشرات الخلايا من سائر فصائل جهاز الدفاع. فلمجرد أن تكشف «الخلايا الليمفاوية ت» وجود جسم غريب أو خلية متمردة فإنها تنبه الفصائل الأخرى في جهاز المناعة، كما تنبه باقي خلايا الدم البيضاء للعمل.

ومن خلال عملية الاستنفار يجري ما يلي:

تنشط فصيلة ثانية في جهاز المناعة، تعرف باسم «الخلايا الليمفاوية ب» "B Lymphocytes"، لإنتاج أجسام مضادة لذلك الجسم الغريب. و«الأجسام المضادة» "antibodies" هي بروتينات، تصنعها «الخلايا الليمفاوية ب» من وحداتها الأولية (وهي الأحماض الأمينية) بسرعة هائلة. إذ تصنع الخلية الواحدة من «الخلايا الليمفاوية ب» نحواً من مئة جسم مضاد في الثانية الواحدة! (إذا أراد الإنسان تكوين جسم مضاد واحد في المعمل من الأحماض الأمينية فإنه يحتاج إلى أربع ساعات على أقل تقدير في أكثر المعامل تقدماً من الناحية التكنولوجية).

الأجسام المضادة عالية التخصص، بمعنى أنها لا تستخدم إلا في القضاء على الجسم الغريب (الحاث) الذي كان سبباً في إنتاجها. والجدير ذكره أن «الخلايا الليمفاوية ب» لديها قدرة طبيعية على إنتاج عدد لا نهائي من أنواع الأجسام المضادة لعدد لا نهائي من الأجسام الغريبة (المواد الحاثة)! بتعبير آخر، فإنه من المستحيل أن يوجد جسم غريب لا تستطيع الخلايا «الليمفاوية ب» إنتاج جسم مضاد له، ما دام جهاز المناعة سليماً وقادراً على أداء عمله على النحو المفروض في الظروف الطبيعية.

وهناك فصيلة ثالثة في جهاز المناعة، تنشط للعمل نتيجة حال الاستنفار التي تعلنها خلايا الاستطلاع من الفصيلة «ت». والفصيلة الثالثة هي الخلايا القاتلة.

وهذه تستدعى للعمل بوجه خاص عند اكتشاف خلية متمردة في موضع ما في الجسم!

وفي كل الأحوال، فإن خلايا الفصيلة «ب» وكذلك الخلايا القاتلة، لا تستطيع تنفيذ مهماتها الدفاعية من دون عون من شعبة من الخلايا الليمفاوية «ت»، التي تسمى «الخلايا المساعدة ت» "T helper cells". ويعتقد أن الخلايا المساعدة تقوم بتثبيت الجسم الغريب أو تهيئة الظروف المواتية بحيث يستطيع الجسم المضاد أن يقضي عليه. كما يعتقد أن الخلايا المساعدة تعاون الخلايا القاتلة،



وكذا الأجسام المضادة، بإنتاج وإطلاق مواد كيماوية معينة. تعين في القضاء على الجسم الغريب أو على الخلية المتمردة. وتعرف هذه المواد الكيمياوية باسم «الوسائط الليمفاوية» "lymphokines".

كذلك تؤدي عملية الاستنفار إلى جذب الخلايا الأكلة إلى ساحة المعركة، وتقوم الخلايا الأكلة بالتهام الموتى أولاً بأول، فضلاً عن معاونة باقي فصائل الدفاع في حصار الجسم الغريب أو الخلية المتمردة إلى أن يتم القضاء عليه أو عليها!

خلايا السرطان

عندما تنقسم أي خلية حية أو تنمو، فإنها تفعل ذلك وفق برنامج محدد. هذا البرنامج متضمن في «الشفرة» الوراثية التي تحملها الجينات في كل خلية. والجينات، او بالتسمية العربية ذات الدقة «ناقلات الصفات الوراثية»، تتكون من وحدات من الحامض النووي (نسبة الى نواة الخلية) المعروف اختصاراً بحروف الإنجليزية "DNA" ووفقاً لترتيب وحدات الحامض النووي تتحدد الوظيفة المنوطة بخلية معينة في الجسم.

وعلى ذلك، فإن وحدات الحامض النووي. (أي الحامض الموجود في نواة الخلية) التي منها تتكون أو تتبني «ناقلات الصفات الوراثية» (أو الجينات) هي التي تحدد وظيفة أي خلية حية، وهي كذلك التي توجه نشاطها وتكاثرها ونموها.

لكن يحدث في بعض الأحيان أن يختل ترتيب وحدات الحامض النووي في خلية ما. وقد يكون الخلل خطيراً بحيث تضطرب جميع وظائف الحياة في الخلية، مما يؤدي الى موتها، وقد يكون الخلل يسيراً بحيث تستمر الخلية حية، لكن من دون نسق معين، فلم تعد تؤدي وظيفتها المنوطة بها، ولا تنقسم ولا تنمو وفق برنامج محدد، وإنما تستمر في ذلك (أي في الانقسام والنمو) من دون توقف! هذا الخلل في ترتيب وحدات الحامض النووي يسمى «تحور» "mutation".

لماذا يحدث تحور في الحامض النووي في بعض الخلايا الحية؟! هذا السؤال هو محور السرطان، والإجابة







عليه تعني حل لغز السرطان. بتعبير آخر، فإنه من غير المعروف لماذا يحدث تحور في الحامض النووي في بعض الخلايا الحية.

ولو أمكن معرفة ذلك لأمكن معرفة لماذا ينشأ السرطان! لكن يعتقد أن التحور يحدث إذا تعرضت الخلايا لما يسمى «حال تهيج مستمرة» "chronic Irritation". أي إذا تعرضت خلايا معينة لمؤثر سام معين فترة زمنية طويلة، فالاحتمال قوي هنا بأن يحدث خلل في التركيب الداخلي للخلية، يعني في ترتيب وحدات الحامض النووي في النواة! وأفضل مثال على ذلك هو تعرض خلايا الجهاز التنفسي للتهيج المستمر أو المزمن، بتأثير المواد السامة الموجودة في الدخان (دخان جميع أنواع التبغ، وأبخرة المصانع، وعوادم السيارات).

على أي حال، فعندما يختل سلطان الحامض النووي على خلية حية، نتيجة خلل في ترتيب وحدات الحامض، بحيث تنمو وتنقسم تلك الخلية من دون ضوابط، فإن هذه الخلية تسمى خلية متمردة. ومن الخلايا المتمردة تتكون الأورام في الجسم. والفارق بين خلايا الورم الحميد وخلايا الورم الخبيث أن خلايا النوع الأول تنمو وتنقسم ببطء شديد ثم تقف عند حد (الحد هنا غير معين، وإنما المقصود بكلمة حد وجود نهاية لعملية النمو والانقسام) بينما تنمو وتنقسم خلايا الورم الخبيث بسرعة وبغير حدود!

وعلى الرغم من أن خلايا الورم الحميد والورم الخبيث كلتاهما تنموان وتنقسمان من دون ضوابط، أي هي في الأصل خلايا متمردة، إلا أن سلوك الخلايا، وكذلك النتيجة النهائية للانقسام والنمو، مختلف! وهذا ما أثار الاعتقاد بوجود عوامل أخرى وراء نشأة السرطان، فضلاً عن تحور الحامض النووي المذكور سلفا!

استخدمنا كلمة الورم الخبيث كمرادف لكلمة السرطان، واصل الصفة «الخبيث» راجع الى أن الخلايا المتمردة تنمو وتنقسم في صمت بالغ من دون أن تؤدي إلى ظهور أي علامات، إلى أن يكبر الورم ويثبت أقدامه في الجسم، وأحيانا إلى أن ينتشر في مواضع متفرقة من الجسم).

خداع ومراوغة

يكتسي سطح الخلايا المتمردة، وبخاصة الخبيثة منها، بما يشبه «الزغب» (بفتح الزاي المشددة وفتح الغين الخفيفة - أي غير المشددة)، وهذا الزغب يحث جهاز المناعة لإنتاج أجسام مضادة لقتل تلك الخلايا. وفضلاً عن ذلك، فإن خلايا الاستطلاع من فصيلة «الخلايا الليمفاوية ت» تتعرف إلى الخلايا المساعدة! كما تستدعي الخلايا الأكلة إلى الساحة!

وبين الخلايا القاتلة والخلايا المتمردة تدور معركة حامية حتى الموت، وتبدأ المعركة باقتراب الخلية القاتلة من الخلية المتمردة والتصاقها بسطحها. وكرد فعل على وجود الخلية القاتلة، تسرع الخلية المتمردة إلى تكوين «بثور» (جمع «بثرة») "blisters"، من «الزغب» الذي يغطي سطحها. وبسرعة تتحول البثور إلى «حويصلات» "vesicles" (أكياس صغيرة) تحيط بالخلية القاتلة وتمنعها من قتل الخلية المتمردة.

مجرى الأحداث في هذه المعركة، وكذا السرعة التي تقع بها الأحداث، حاسم في نتيجة المعركة. فإذا تمكنت الخلية القاتلة من أداء تأثيرها القاتل على الخلية المتمردة، قبل أن تتمكن الخلية المتمردة من عزل الخلية القاتلة وإحاطتها بالحويصلات، كانت نتيجة المعركة لصالح الخلية القاتلة. وإذا حدث العكس، فتمكنت الخلية المتمردة من تحويط الخلية القاتلة وعزلها قبل أن تمارس تأثيرها القاتل، كانت النتيجة موت الخلية القاتلة!

عندما تنجح الخلية القاتلة في أداء تأثيرها القاتل على خلية متمردة، فإن الخلية المتمردة تتحول الى ما يشبه كرة هلامية، ويكون سطحها شبيها بالإسفنج!

وسرعان ما تموت الخلية المتمردة فتلتهمها الخلايا الأكلة الموجودة في ساحة الحرب!

الواضح أن عملية قتل الخلايا المتمردة لا تحدث دفعة واحدة وإنما على مراحل.

والواضح كذلك أن الخلية السرطانية لا تستسلم بسهولة، وإنما تراوغ جهاز الدفاع!

وإذا كان تكوين حويصلات، أو أكياس صغيرة، من قبل الخلايا السرطانية وسيلة لحماية نفسها من تأثير الخلايا القاتلة، فإن تلك الحويصلات كذلك تهدف الى خديعة جهاز المناعة، بحيث ينصرف اهتمام فصائل الدفاع عن الخلية المتمردة إلى تلك الأكياس الصغيرة!

والمؤكد أن أسئلة كثيرة تثور هنا، مثل: ما وسيلة الخلايا القاتلة في القضاء على الخلايا المتمردة؟! هل هي بإطلاق مواد كيمياوية مثل تلك التي تطلقها «الخلايا المساعدة» والتي تسمى «الوسائط الليمفاوية»؟! وما وسائل التمويه والخداع الآخر التي يمكن أن تلجأ إليها خلية متمردة، وتنطلي على الخلايا القاتلة؟!

هذه الأسئلة لا تزال تبحث عن جواب. إلا أن اكتشاف دور الخلايا القاتلة يعتبر خطوة كبيرة على طريق حل لغز السرطان. وصحيح أن اكتشاف دور الخلايا القاتلة أثار عدداً من أسئلة لا إجابة لها! لكن هذه الأسئلة سوف تفيد في توجيه الأبحاث في الاتجاه الصحيح. وحسبنا أن نعلم، عند هذه المرحلة من مراحل البحث في طلسم السرطان، أن السرطان ينشأ في الجسم عندما تخفق الخلايا القاتلة!

ولعل الجولة اللاحقة من الأبحاث تميط اللثام عن سر إخفاق الخلايا القاتلة!

البيت المسلم

شعرة معاوية
وأصول
مداراة الزوج
68



هذا طريقي..
قراءة في
مذكرات
مسلمة 72

الصحة الإنجابية
واجهة براقة
لمحتوى زائف
70





مع المهتديات
المهتدية روناليزا
بريرو 82

رسالة مهمه لكل زوجة مسلمة
عليك بالقناعة والرضا
وعدم النظر لثراء جارتك
73

زوجي الذي لا أعرفه
81



حكم مداواة الرجل
للمرأة والمرأة
للرجل
74

شعرة معاوية وأصول مداراة الزوج

بقلم: منى السعيد الشريف

السعادة الزوجية أشبه بقرص العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه، وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم، ولماذا يفشلون في تحقيق هناء الأسرة واستقرارها، ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين، فلا بد من وجود المحبة بينهما، وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلتهب فجأة، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين.

محبة وتسامح وتعاون

البيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها، بل لابد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين، والتسامح لا يتأتى بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين، والتعاون عامل رئيس في تهيئة البيت السعيد، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح، والتعاون يكون أدبيا ومادياً، ويتمثل الأول في حسن استعداد الزوجين لحل مايعرض للأسرة من مشكلات، فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر، أو عدم إنصاف حقوق شريكه.

مراعاة اختلاف النشأة

لما كان الزوجان قد تربى كل واحد منهما في بيئة تختلف عن الأخرى، وتطبَّع كل منهما بطباع بيئته وتقاليدها وتخلَّق بأخلاقها ومن ثم من الطبيعي أن يكون لكل منهما طريقة تختلف عن الآخر في التعامل، ومنهج ينفرد به في بعض التصرفات، وإذا نظرنا إلى السلوك الذي تميز به أحد الزوجين عن الآخر، نظرة فاحصة فإننا نجد هذا السلوك لا يخلو من خمس حالات:

- الأولى: سلوك يرضي به الطرف الآخر، أو يستحسنه، وقد يستفيد منه، ويتطبع به، كالحلم والأناة والمشورة ونحو ذلك.

- الثانية: سلوك لا يقف منه الطرف الآخر موقف الرافض أو الراضي، وذلك لأنه لا مسيس له باتفاقهما أو اختلافهما، ولا أثر له على حقوق أحد منهما بالآخر، فهذا لا يؤثر على حياتهما، ولا يكون مثار جدل بينهما، كطريقة الجلوس والأكل والشرب، والرغبة في بعض المأكولات والعزوف عن بعضها الآخر، ونحو ذلك.

- الثالثة: سلوك قد يتضايق منه الطرف الآخر، ولكن من السهولة تغييره من أجل الوفاق والوئام، كاختيار وقت الوجبات والنوم والزيارات والقراءة، فهذا يجب السعي في تغييره بكل الوسائل، لأنه يضاعف السعادة ويزيد في الأنس.

- الرابعة: سلوك يتضايق منه الطرف الآخر، ويجب تغييره، ولو كان تغييره صعباً، كعدم طاعة الزوجة لزوجها في الحلال، أو كعدم إعطاء الزوج الزوجة حقوقها الواجبة لها شرعاً، أو بذاءة اللسان لأحد الطرفين، أو إخلاف الوعد، أو عدم الغيرة، ونحو ذلك، ووجوب تغيير هذا السلوك إنما هو صادر عن الشرع، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، وقال تعالى: ﴿فإمساك بمعروف﴾.

- الخامسة: سلوك يتضايق منه الطرف الآخر، ويصعب تغييره، ولكن لا يتعلق به محذور شرعي، ويمكن أن يصبر عليه الطرف المتضايق ويحتسب الأجر فيه، وهو غالباً ما تنشأ عن الخلافات الزوجية، التي قد يكون مصيرها أحيانا إلى الطلاق، كسرعة الغضب، أو الفتور العاطفي والعملي، أو إظهار معنى التسلط والقوة، فهذا هو السلوك الذي يجب أن يكون بين الزوجين بسببه لانقطع شعرة معاوية، بحيث إذا بلغت نتائج هذا التصرف إلى الشدة من قبل أحدهما كان على الآخر أن يرخي حتى لا تنقطع بينهما هذه الشعره معاوية، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، رواه مسلم.

الرفق أكسير الحياة الزوجية

- لا تكتفي بالكلام بل حولي كلامك إلى أفعال: أي لا تكتفي بأن تطلقي الشعارات حول مدى رغبتك بإنجاح الزوج بل حوِّلي كل ما تؤمنين به وما تتمنين حدوثه إلى واقع ملموس على الأرض بهذه الطريقة فقط يمكن أن ينجح الزواج بالأفعال وليس بالأقوال.



- قومي بأعمال يمكن أن تقود العلاقة بينكما إلى النجاح. ولكي تزيدي من فرص النجاح فإن عليك أن تبحثي عن أسباب النجاح في علاقتك الزوجية، وأن تعملي على زيادتها والإكثار منها. لا حظي كيف تغلبت على إحدى المشكلات، وراجعي طريقة كلامك، وفي أي وقت قمت بطرح المشكلة، كل هذه الملحوظات يمكن أن تشكل رؤية بالنسبة لحياتك الزوجية.

- قومي بتجنب الأفعال التي عادة ما تؤدي إلى مشكلات: هل تعتقدين أن زوجك عنيد؟ حسنا إذا كان الجواب نعم فإن جزءاً كبيرا من المشكلة يقع على عاتقك لأنك لا تعرفين كيف تتصرفين معه، فعندما تكونين على وشك التفوه بشيء في أثناء المشكلة توقفي وفكري، هل ما ستقولينه الآن سيحقق الهدف الذي يتم السعي له أم أنه سيزيد المشكلة تعقيداً؟ إذا كان الجواب سيعقد الموضوع إذاً عليك التوقف والتفكير في حل آخر.

- تذكري دائما لماذا وافقت على الزواج به من البداية: إذا كنت تعانين من أوقات عصيبة مع زوجك فإن ذلك سيمنعك من تذكر الذكريات السعيدة معه، لذلك كلما شعرت أنك ستصلين إلى طريق مسدود فإن عليك أن تحاولي استرجاع الماضي، وأن تتذكري السبب الذي دفعك للارتباط بهذا الإنسان طوال حياتك.

- قرري أن تحبيه: حتى أقوى الزيجات ثباتا تتعرض لبعض الهزات مع الوقت، لذلك قرري أنك مهما كانت الظروف قاسية فإنك ستعملين جهدك للتمسك بالعلاقة وأن تعملي على إنجاحها مهما كانت الظروف، أما إذا قررت أن العلاقة محكومة بالفشل فإنك ستتوقفين عن محاولة إنقاذ الزواج وسينتهي الأمر بالفشل.

- لا يخلو بيت من الخلافات الزوجية: فالشجار الزوجي لا مفر منه وحتى لا تتحول البيوت إلى ساحات للحرب عقب كل مناقشة إليك مايلي من التوجيهات:

- عدم ترك الموضوع الرئيس للخلاف والتطرق إلى موضوعات أخرى، فمثلا حين تتشاجر الزوجة مع زوجها وتحقد لأن زوجها لا يساعدها في الأعمال المنزلية، فلا ينبغي اتهامه بأنه أيضا لا يساعدها في شراء حاجات المنزل الضرورية من السوق وفي هذه الحال لا تتسع هوة الخلاف بينهما.

- من الضروري أن تتقبلي الاختلافات في الرأي، وأن تعترفي بأن هناك اختلافا في الطباع بين البشر والاعتراف بأن الآخر يتحدث لغة مختلفة، وتجنبي توجيه تبادل الاتهامات في كل خلاف، فعلى سبيل المثال قد يكون الزوج ساخرا بطبعه والزوجة تأخذ كل شيء بجدية، هنا قد ينشب الشجار بسبب اختلاف الطباع.

- عند إدراكك للخطأ يجب أن تكون لديك الشجاعة في الاعتراف به والاعتذار قبل أن تأوي إلى الفراش، لأن ترك الأمر للغد قد يزيد الأمر تعقيداً ويصعب الاعتذار في هذه الحال.

- ابتعدي عن الصراخ (الصياح): لأن هذا سيمنع كلا منكما من الاستماع للآخر ويزيد من اشتعال الخلاف ويفقدكما القدرة في السيطرة على النفس.

عندما ترين زوجك غاضبا ومتضايقا حاولي أن تمتصي غضبه، ولا تستقبليه بالشكوى من الأطفال وهموم البيت.

- عندما تكونين مخطئة بعمل ما، كتأخيرك لتنفيذ بعض الأمور بسبب انشغالك بالحديث على الهاتف مع إحدى الصديقات، قومي بمناداة زوجك بأحب الأسماء إليه، وقدمي له اعتذارك وسبب التأخير مع التأثر الشديد، وليس عدم الاهتمام واللامبالاة، لكي يشعر بأنك فعلا قد أدركت أن هذا العمل خطأ، واحتملي ما قد يقوله لك من عبارات لأنه بهذه الحال سيفرغ جزءاً من غضبه.



- إذا تحدث وهو غاضب فإياك أن تقاطعيه، وأيديه ببعض الكلمات الرقيقة مثل: أعرف أنك مرهق.. لا تتعب نفسك، فمثل هذه الكلمات ستلينُ قلبه وستشعره بأنك تهتمين به وبهمومه.

- حاولي تهدئته، وأضبطي انفعالك إذا كان الحق معك، وتحدثي معه بأسلوب لبق.

- لا تستفزيه عندما يغضب، ولا تثيريه بكلمات وعبارات تبين له مدى استهانتك بشخصيته.

- لا تنامي وهو غضبان منك، فبعد أن تهدأ الأمور، وتتأكدي من هدوء زوجك، حاولي المبادرة للرضا، فالواجب الشرعي يقول: إن المبادرة تكون من خيرهما ديناً وعقلاً، أو من أقدرهما في الغضب والرضا.

- تذكري أن البيت المملوء بالحب والهدوء والتقدير المتبادل والاحترم والبساطة في كل شيء خير من بيت مليء بما لذ وطاب ومليء بالنكد والخصام.

- لا تجعلي العبوس رفيقك، بل حاولي ألا تفارق وجهك الابتسامة المشرقة المضيئة والفكاهة والبشاشة لكي تمنحي زوجك السعادة وتنعمي بالحياة السعيدة بصحبته لأنه رفيقك حتى تنتهي الحياة.

الصحة الإنجابية

واجهة براقة لمحتوى زائف

بقلم: د. خالد سعد النجار

تستمد حركة تحرير المرأة المعاصرة جذورها الفكرية من الماركسية الحديثة ,حيث تعتبر أن خطأ الماركسية القديمة هو اللجوء إلى الأساليب الاقتصادية لبناء مجتمع لا طبقي؛ بينما اللجوء إلى الأساليب الاجتماعية هو السبيل الوحيد لمجتمع خالٍ من الطبقات والميول الطبقية، وتمثل «الأسرة» والأمومة في نظر «الماركسية الحديثة» السبب وراء نظام طبقي جنسي يقهر المرأة ,لا يرجع إلا لدورها في الحمل والأمومة. وإذا كانت السنن الكونية الطبيعية عندهم هي التي اقتضت هذا الاختلاف البيولوجي فلا بد من الثورة على هذه السنن الطبيعية والتخلص منها بحيث تصبح الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة فوارق اجتماعية متصلة بالأدوار التي يؤديها كلٌ من الرجل والمرأة وليست متصلة بالخواص البيولوجية لكل منهما، ومن ثَم فإذا قام الرجل بوظيفة المرأة وقامت المرأة بوظيفة الرجل فإنه لن يكون هناك ذكر وأنثى وإنما سيكون هناك نوع «جندر» وهذا النوع هو الذي سيحدد طبيعة دوره في الحياة بحيث يجوز للأنثى أن تمارس دور الذكر والعكس، وبحيث لا تكون هناك أسرة بالمعنى التقليدي ولا أبناء ولا رجل ولا امرأة، وإنما أسر جديدة شاذة وأبناءٌ نتاج للتلقيح الصناعي؛ فأي فكر شيطاني ذلك الذي تتبناه «الحركة النسائية الجديدة»؟! وأي قوة تجعل من الأمم المتحدة وأميركا والغرب تتبنى هذا الفكر الشيطاني لفرضه على العالم؟!! ..إنها تعبير عن إرادة لا نقول علمانية وإنما نقول إلحادية لتحويل الوجود البشري إلى وجود بلا قيمة ولا معنى تنتفي معه الغاية من استخلاف الله للإنسان في الأرض. وفي الواقع فإن هذا الفكر الإجرامي ليس خطراً على المجتمعات الإسلامية فحسب، بل خطر على الحضارة الإنسانية ذاتها؛ لكن المجتمعات الإسلامية تأتي في القلب من معتقد هذا المخطط الإجرامي البديل والجديد.

والصحة الإنجابية مفهوم يراد له ظاهرا «أن يكون المواطن أو المواطنة في حال صحية واجتماعية ونفسية وذهنية سليمة على مدار المراحل المختلفة من العمر، ولهذا أصبح الاهتمام بصحة المرأة والصحة الإنجابية لها يبدأ قبل الزواج، برعايتها صحيًا وهي طفلة وعدم التمييز بين الطفلة الأنثى والطفل الذكر، في حق كل منهما في نيل القدر نفسه من التعليم والرعاية الصحية والغذاء والمعاملة الحسنة، ثم رعايتها بعد الزواج وفي أثناء مرحلة الخصوبة، ثم في مرحلة ما بعد سن الحمل» كما يجيء نصه في خطط العمل.. لكن باطن مفهوم الصحة الإنجابية ينطوي على ترويج مفاهيم زواج الشذوذ والحق في الإجهاض.

فعن وجهة النظر الغربية يقول «لوتي هيلستروم»، كبير أطباء الأمراض النسائية في مستشفى «كارولينسكا» «في ستوكهولم أرد إن وضع نهاية للحمل مسألة شغلت الإنسان في كل العصور، فالإجهاض أو« abort» في اللغة السويدية وهي كلمة ترجع أصولها إلى اللاتينية ومعناها (مولود في مرحلة مبكرة) قد تمت مناقشته في كل المجتمعات - من قبل الكنيسة، وعلم الطب، وكذلك من قبل المشرعين القانونيين. وتوجد لدينا في السويد حرية الإجهاض بناء على الطلب حتى نهاية الأسبوع ١٨ للحمل وذلك وفقا لقانون شُرِّع العام ١٩٧٥ م ويترك مشرعو القانون القرار النهائي بشكل كامل للمرأة، فللمرأة سلطة على جسدها وهي مسؤولة عن مستقبلها الشخصي. إن الإجهاض هو حق للمرأة، فهي لا تحتاج إلى إعطاء أسباب أو أن تجادل للحصول عليه. إن إمكانية تشكل الأطفال والحمل بهم وولادتهم هي قوة جوهرية وأزلية مقترنة بعواطف حادة، لذلك فإن السؤال عن متابعة أو إيقاف الحمل يضع الإنسان والعلم وجها لوجه وعلى مختلف الأصعدة، صعيد العواطف ، والأخلاق والقيم، وكذلك صعيد تقني وطبي».

وعن وجهة نظر العلمانيين في البلاد الإسلامية يقول منصور حكمت: (١) « نحن ندعو إلى حرية استعمال بعض المواد المخدر، بل حتى تأمينها من قبل الدولة للمدمنين ونعتبر هذا شرطاً لزوال الإدمان، نحن ندعو لإلغاء الحظر على البغاء، وندعو لأن يحمي القانون الممارسين لهذه المهنة، ونعتبر هذا أحد شروط زوال البغاء. إن الإجابة على مصائب المجتمع الرأسمالي لا تتم من خلال حظرها قانوناً ومعاقبة ضحاياها. هذا ليس حديثنا نحن الشيوعيين فحسب، بل هو حديث كل شخص متقدم متماشياً مع التمدن الأوروبي نفسه».

بالضبط الشيء نفسه بالنسبة لمسألة الإجهاض. نحن لا نعتبر الإجهاض عملاً صحيحاً. نحن نطالب بقيام مجتمع لا يحدث فيه هذا الأمر من الأساس. لا أحد يصل فيه بممارسته وعمله إلى هذا الحد ولا يبرز مثل هذا الخيار من الأساس. هل هذا مطلب عجيب؟ كلا. إنه مطلب الأغلبية العظمى من الجماهير، وقبل الجميع هو مطلب كل شخص سواء كان امرأة أو رجلاً، أحس في حياته المباشرة بالألم والامتعاض تجاه إسقاط الجنين. أنا لا أجد شخصاً أو حركة تقدس عمل الإجهاض كعمل إنساني سام. إن البرودة واللامبالاة العاطفية تجاه الإجهاض هي مسألة موجودة في الأوساط الأصولية



من الحركة «الفمنستية النسوية». ولكن هذا الأمر على الأكثر هو نتيجة للتربية السياسية العصبويه والتعصب الأيديولوجي والفرقوي لهذه الحركة أكثر من كونه نتيجة للإحساس الواقعي لهم باعتبارهم بشراً.

ولكن الوقائع الخارجية لا تزول طبقاً لمطالبنا ورغباتنا. هناك حمل غير مرغوب به وهناك تراجع وندم على حمل كان مرغوباً، وهناك ضائقات مالية وثقافية وضغوطات سياسية، ويوجد ضغط على النساء بشكل غير محدود. ولاشك أن إسقاط الجنين بالنسبة لأعداد كبيرة يبرز كحل وطريق وحيد للخروج من مأزق. إن الإجهاض هو إحدى وقائع عالم اليوم، ولا يمكن للمجتمع أن يغض الطرف عنها أو يدفن رأسه كي لا يراها. يجب أن تحدد ضوابط هذا العمل الذي هو بأي حال موجود بغض النظر عن إرادة أي دولة أو حزب أو حركة سياسية. إن حظر الإجهاض ومعاقبة ضحاياه هو نظام اجتماعي موجود. ولا يمكن لهذا أن يكون موقفاً لنا.



إن برنامجنا يعلن أن عمل الإجهاض هو عمل غير صحيح ومناف لمبادئ الإنسانية. ولكنه سواء كان لحماية ضحايا المصاعب الاقتصادية والتخلف الثقافي في المجتمع القائم أو لأجل النضال ضد أسس هذه الممارسة، يعتقد بأن الإجهاض يجب أن يكتسب الصفة القانونية.

ثم يقول منصور حكمت: «يجب تحسين وتوسيع أساليب منع الحمل، والتعليم الجنسي، وتوسيع حقوق الأطفال والارتقاء بكرامتهم، والنضال ضد الأخلاقيات المتخلفة والتعصب الجاهل المخالف للثقافة الجنسية العامة والسيطرة الحرة للأفراد على علاقاتهم الجنسية، وغيرها... يجب أن يتم العمل على تمكين ليس المراهقات فحسب، بل أي امرأة لا تريد أن تكون حاملاً، ألا تصبح حاملاً».

إن موقف الحزب الشيوعي العمالي هو الدفاع عن قانونية الإجهاض...في برنامجنا الإجهاض حر وقانوني حتى الأسبوع الثاني عشر من الحمل. والقرار بيد المرأة نفسها وليس بيد أي شخص آخر؛ وليس للمرأة حاجة لتبرير طلبها أو إحضار وثائق إلى أي مرجع طبي أو إداري. والإجهاض مجاني، ويجب أن يتم في عيادات مجهزة.

والحديث عن الاثنى عشر أسبوعا في برنامجنا ليس له أي ارتباط بمرحلة ابتداء الحياة أو إمكانية استمرار حياة الجنين خارج رحم أمه «الذي هو، بالنسبة لبعضهم، يعد لحظة استقلال هوية الجنين عن أمه» فمن الواضح أن شخصاً مثلنا يعتبر عمل الإجهاض بحد ذاته غير إنساني ويدافع عن قانونيته باعتباره إضطراراً اجتماعياً وأهون الشرور، من المؤكد أنه يميل إلى تقليل مدة الإجهاض المسموح بها إلى أقصى حد ممكن. من جانب آخر، يجب أن يكون القانون عملياً بالنسبة للنساء، مُرشداً وغير شكلي. يجب أن تتوافر الفرصة، من الناحية الطبية والجسدية، لتشخيص الحمل وإعطاء القرار بصدد الإجهاض ووضع الخطة اللازمة له. هناك حقيقة وهي أن الإجهاض، من الناحية الطبية، إذا أجرى قبل الموعد المحدد، فإنه غير عملي بل حتى خطر. على هذا الأساس، يجب أن تكون المهلة المتاحة لإجراء الإجهاض كافية بالمقياس الضروري وفي الوقت نفسه محددة قدر الإمكان. إن وجه المسألة، بالنسبة لنا، هو تخفيض تلك المدة مع أخذ الظروف والإمكانات الطبية والاجتماعية بنظر الاعتبار»٢».

وتعتبر قضية الإجهاض من أكثر القضايا المثيرة للجدل لارتباطها من جانب بحقوق الأسرة الكلية وحقوق المرأة الفردية، ومن جانب آخر تعبيرها عن منظومة متكاملة تدعو للتحرر من الهياكل التقليدية وممارسة الحرية الفردية المطلقة التي تشمل الجنس والاستهلاك المدمر والشذوذ طالما لا تتعدى الممارسة حرية الفرد الواحد، وقد فطن الكثير من الأفراد والتجمعات الأهلية والأحزاب السياسية إلى خطورة ذلك التوجه نحو حرية الإجهاض وهو ما حدا بهم إلى إنشاء تكتلات مناوئة لحق الإجهاض أطلق عليها بشكل عام «Pro-life» أي منظمات مؤيدة لحق الحياة، المقصود حياة الجنين، وتكاد تكون الجمعيات الأهلية العاملة في هذا الصدد في الولايات المتحدة خير مثال على مدى اتساع نشاط منظمات الـ «pro-life» بسبب محورية قضية الإجهاض في الانتخابات السياسية وانقسام المجتمع حولها.

المصادر والهوامش:

عولمة المرأة – «كمال حبيب».

الصحة الإنجابية... وما وراءها! – «عبير صلاح الدين»

١- من أبرز أعضاء الحزب الشيوعي العمالي الإيراني

٢- عن المجلد الثامن لآثار منصور حكمت الصادر في تشرين الثاني١٩٩٧

-نشر للمرة الأولى باللغة الفارسية في مجلة هاويشتي-التضامن- التي يصدرها الاتحاد العام لمجلس اللاجئين الإيرانيين، في العددين ٧٣ و ٧٤ الصادرين في آب وأيلول العام ١٩٩٧م .

هذا طريقي..
قراءة في مذكرات مسلمة

شعر- سيد عبدالحليم الشوربجي

هذا الطريق عرفته
وسلكته
وعرفت أني في رحاب اللّه
أغدو آمنة



هذا طريقي
نفحة من نور ربي
تملأ الكون الفسيح بما به
وتنير أركان الحياة
وتلتقي بالخير في
قلب النساء المؤمنة
الراكعات.. الساجدات
العابدات.. الخاشعات
التائبات من الفواحش واللمم
هم نسوة الإيمان
في عصر تبجح بالتبرج
والسفور
في عالم فقد الحياء فلم يعد
يرضى العفاف
ولا يصون الخدر.. بل
هتك الستور



ما أبدع الروض الجميل
إذا تناسقت الورود بظله
ما أروع الإيمان
في قلب النساء الطاهرات



الجنة الفيحاء يزهو روضها
تستقبل الزوار
ترقب ضيفها
وضيوفها زين الإماء
إذا اكتسين المرط
يضربن الخُمُر
يمشين لا متبرجات.. لا
ولا متكشفات.. لا..
ولا متبخترات في ثياب العري
والحلل الخليعة..
يذكرن تحذير الرسول
من التبرج والسفور
من النساء الكاسيات .. العاريات.. المائلات
رؤسهن كأنها سَنَمُ البُخُت
ويملن أفئدة الرجال بلحظهن وطرفهن
فلا يرين النور أو ريح الجنان
والريح تبدو من مسافات بعيدة
وتشمها نفس تخاف اللّه تخشى من وعيده



هذا طريق الحق أسلك دربه
نور الإيمان وحب واصطفاء
وحقيقة تلقي النفوس بظلها
طعم السعادة والهناء.

رسالة مهمه لكل زوجة مسلمة

عليك بالقناعة والرضا وعدم النظر لثراء جارتك

بقلم: رفعت محمد بروبي

•إن الرضا بما رزق الله وقسمه للإنسان من أهم مقومات الإيمان بالله عز وجل وقناعة المرء بعيشه من المكرمات التي يحاط بها المؤمن القانع بما وهبه الله عز وجل.

• سيدتي الزوجة الفاضلة القانعة بما قسم الله عز وجل لك من عيش هناك حقيقة يجب عليك إدراكها وهي أنه ليس بالثراء وحده تكون السعادة الزوجية والاستقرار العائلي فأسرة بسيطة تنعم بالود والسكينة تكون أحسن حالا من أسرة ثرية قد لا ينفعها هذا الثراء وقد يكون هذا الثراء هو الباعث على تقويض أركان السعادة في هذه الأسرة الثرية التي راحت تعب من ينابيع الثراء في غياب الوازع الديني وابتعاد أفراد هذه الأسرة عن الثوابت الدينية والقيم الروحية، وقولنا هذا لا ينسحب على كل الأسر الثرية فهناك أن كثير من الأسر الثرية تحفظ نعمة الله وتشكر فضل الله عز وجل عليها، وتقوم بتوظيف ثروتها لتنشئة أولادها التنشئة الصحيحة في مناخ صحي تسوده روح المبادئ السمحة المستقاة من ديننا الإسلامي السمح، فتجعل هذه الأسرة- جزءاً من موازنتها -يتم إنفاقها في أوجه الخير كإغاثة الملهوفين وإعانة المحتاجين والوفاء بزكاة المال وصرفه في أوجه الخير المختلفة كبناء المساجد والتبرع لدور الأيتام، مثلا، فالإنفاق في سبيل الله حض عليه الخالق عز وجل، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد﴾ «البقرة-٢٦٧».

إذاً عليك أيتها الزوجة الفاضلة عدم النظر لثراء جارتك مما ينعكس سلباً على حياتك الأسرية إذا كان مستوى أسرتك الاقتصادي أقل من مستوى جارتك وكما هو معروف أنه ليس هناك أقرب من الجار صلة بجاره ومعرفة بدخائله وأسراره وأقدر على إشقائه وإسعاده وأقوى على علاج مشكلاته وستر عوراته، ومن هنا كانت عناية القرآن بالجار والجوار عناية كبرى، قال تعالى:﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾ «النساء -٣٦».

وفي المضمار عينه يجب على الجارة الثرية ألا تحرك مشاعر جارتها الأقل حالاً، بما يشعرها بالفقر والعوز والحاجة لمثل ما تقتنيه جارتها من ذهب ومتاع وغير ذلك، حتى لا تقع الزوجة غير الثرية في المحظور، قال رسول الله ﷺ :«والله لا يؤمن، والله لايؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله، قال: من لا يأمن جاره بوائقة» الحديث عن أبي شريح رواه «البخاري»، وكان هذا الحديث أول حجر وضعه معلم الخير للبشرية في بناء صرح الجوار عندما قال ﷺ بين جمع من أصحابه في مسجد المدينة.

سيدتي الزوجة الفاضلة: نريدك زوجة فاضلة قانعة بما رزقها الله عز وجل، عالمة بما ينفعها، قوية في دينها، متمسكة بكل معالم الفضيلة والأخلاق، لتكون أهلا لحمل مشعل النور والمشاركة في الحياة الاقتصادية، والمساعدة لزوجها في إدارة شؤون منزلها إدارة قويمة، لا التي تنشغل بتوافه الأمور والترهات وينطبق عليها وكما قال الشاعر:

إن الحياء سعادة وحصانة
وبه كمال الدين والإعفاف
فخر الفتاة بدينها وخصالها
ولباس ثوب فضيلة وعفاف
فيه السمو وراحة نفسية
تقضي الحياة.. جميلة الأطياف

نحن نريدك زوجة صامدة لا يستهويها ما يطرح من مغريات تدعو للفسوق والانحراف عن النهج السليم، نريدك زوجة ذات سلوك متزن تلتزم بالتطبيق الاستهلاكي المتزن تقتدي بعمل رسول الله ﷺ، حيث روي عن السيدة «عائشة» رضي الله عنها أنها قالت: «ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض» ورد في صحيح «البخاري» ج ٢، ص ١٢١ .

وفي رواية أخرى أنها قالت «ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر» ورد في صحيح البخاري المصدر السابق.

مما تقدم.. عليك اختي الفاضلة التمسك بالقناعة والرضا وعدم النظر لأحوال جاراتك الاقتصادية حتى لا ينعكس ذلك سلباً على حياتك الأسرية ومطالبتك لزوجك بما لايطيق، بحيث يعجز عن الوفاء به، وهناك تحدث الانشقاقات الأسرية وتتفاقم الأمور التي قد تصل إلى حد الانفصال وتشتت عُرى الأسرة وبالتالي ضياع الأولاد وفشلهم في حياتهم، مما ينعكس سلباً على المجتمع الإسلامي ككل، نريد أن نضرب بك المثل أنك الزوجة المؤمنة، نريدك كأمثال النساء في التاريخ الإسلامي مثل «أم الحياء حفصة البغدادية»و «أم حبيبة عائشة الأصبهانية» التي منحت الكثير من العلماء إجازات في العلم، نريدك المرأة المساندة لزوجها في سائر أمور حياته، لا الخاملة البعيدة عن مصالح بيتها ومصالح أمتها وبلدها لتكون الزوجة المسلمة دائماً هي النور والسرور ومبعث السعادة ومقوماتها بين صاحباتها ومجتمعها الإسلامي.

ما تقدم أيها الزوجة هو صراط مستقيم: ﴿وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذّكرون﴾ «الأنعام - ١٢٦».

فعليك عدم عصيان تعاليم دين الله القيم: ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ «الأنعام -١٥».

فعليك بالصبر فإن الصابرة أجرها عند الله عز وجل:

﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ «هود- ١١٥»، هذا والله ما يوفقك لكل الخير والفلاح وأداء رسالتك الدنيوية على أكمل وجه.

حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل

بقلم-ا. د. عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ العلوم الشرعية في جامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

التداوي من الأمراض المختلفة مشروع، لورود الأحاديث الكثيرة الدالة على ذلك، منها ماورد عن «جابر» رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء الداء، برأ بإذن الله تعالى» «١»، وما روي عن «أبي هريره» رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله تعالى داء، إلا وأنزل له شفاء» «٢»، وما روي عن «أسامة بن شريك» رضي الله عنه قال:«كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يارسول الله أنتداوى؟، فقال: نعم ياعباد الله تداووا ، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير الهرم» «٣»، وروي عن «ابن مسعود» رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله داء، إلا وأنزل له دواء، جهله من جهله وعلمه من علمه» «٤»، كما روي عن «هلال بن يساف» قال: «دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده، فقال: أرسلوا إلى الطبيب، فقال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟، قال: «نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء» «٥»، وروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «مرضت مرضا، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يده بين ثديي، حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال إنك رجل مفؤود، إئت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن «٦»، وروى عن «أبي خزامة» رضي الله عنه قال: «يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟، قال: «هي من قدر الله» «٧»، فقد أفادت الأحاديث السابقة أمر رسول الله ﷺ بالتداوي من الأدواء، وقيامه ﷺ بمداواة غيره، ووصفه بعض الأدوية لغيره، بل إنه ﷺ باشر مداواة نفسه من بعض الأمراض التي كانت تصيبه ﷺ، وهذا منه ﷺ دال على مشروعية التداوي من الأمراض المختلفة.

من لوازم المداواة تشخيص المرض، وذلك بقيام المتخصصين في مجال الطب بفحص المريض وإجراء الكشوف المختلفة عليه، لتقرير العلاج المناسب لحاله إن كان يحتاج إلى دواء أو إجراء عملية جراحية أو نحوهما، وفي زماننا زمن التخصصات الدقيقة، قد لايوجد من الأطباء المتخصصين في علاج مرض معين من يكون من جنس المريض، أو يكون الطبيب الذي من جنس المريض أو مرتفع الأجر، مما يجحف بحق المريض في العلاج ويعنت به، ويوقعه في حرج وضيق، أو يكون غير حاذق في مهنته، فتكون مباشرته لعلاج المريض أخذا بأسباب الهلاك وليس بأسباب الشفاء، وقد تتوافر أضداد هذه الصفات في خلاف جنس المريض من الأطباء سواء رجل كان أو امرأة، مما يدعو إلى التساؤل عن حكم مباشرة الطبيب علاج من ليس من جنسه، وقبل بيان ذلك أُبين حكم النظر إلى ما يعد عورة وحكم مسها.

حكم النظر إلى العورة

لا يحل للرجل أن ينظر إلى ما يعد عورة من بدن امرأة أجنبية عنه أو محرم له، من غير ضرورة أو حاجة تقتضي ذلك، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى ما يعد عورة من بدن رجل أجنبي عنها أو محرم لها من غير ضرورة أو حاجة، ولا خلاف في هذا القدر بين الفقهاء «٨».

ومن الأدلة الدالة على ذلك ما يلي:

القرآن الكريم:

١ قال تعالى :﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ «النور -٣٠».

وجه الدلالة من الآية:

أمر الحق سبحانه المؤمنين بغض أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه، والأمر بغض البصر فيها يفيد الوجوب، لأنه حقيقته، ومنه قوله تعالى: ﴿من أبصارهم﴾ وهي للتبعيض ، وإليه ذهب جمهور العلماء، وبينوا أن يعفى للناظر أول نظرة تقع من غير قصد، فالآية دالة على وجوب غض البصر عن النظر إلى المحرمات، وتوجيه الخطاب للمؤمنين في الآيةحيث يتناول الذكر والأنثى منهم، وذلك حسب كل خطاب عام في القرآن الكريم «٩».

٢- قال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ «النور - ٣١». وجه الدلالة من الآية

أمر الله سبحانه النساء المؤمنات بغض أبصارهن عن النظر إلى ما يحرم عليهن وخصهن سبحانه بهذا الخطاب - وإن كن داخلات تحت خطاب المؤمنين تغليبا، كما في سائر الخطابات القرآنية - على سبيل التأكيد بالتكرار، فالآية تدل على تحريم نظر النساء إلى مايحرم عليهن «١٠».

السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

روي عن «أبي هريرة» رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا



اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» «١١».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن العين تزني وزناها النظر إلى ما حرم الله تعالى على الناظر، قال «ابن بطال»: سمي النظر زنا، لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي» «١٢»، وقد دل الحديث على حرمة النظر، لأنه ذريعة إلى تمني النفس ما وقع عليه النظر، وهذا يؤدي إلى ارتكاب الفاحشة، وهي أمر نهى عنه الشارع.

حكم مسّ العورة

لا يحل للرجل أن يمس شيئا من بدن الشابة الأجنبية عنه من غير ضرورة أو حاجة، ولا يحل للشابة مسّ الشاب الأجنبي عنها- كما هو مذهب جمهور الفقهاء- وقد روي عن «أبي حنيفة» أنه يجوز مسّ الشيخ الهرم للشابة الأجنبية عنه إن كان يأمن على نفسه، فإن كانت المرأة عجوزاً لا تشتهى، فمذهب المالكية والشافعية لايجوز لرجل أجنبي عنها، أن يمس شيئا من بدنها من غير ضرورة أو حاجة، وذهب الحنيفة إلى أن له أن يصافحها وأن يعانقها من وراء ثياب غليظة، وأن لها أن تغمز رجله إن كان شيخا يأمن على نفسه وعليها من الفتنة، وقد روي عن «أحمد» أنه جوز أخذ يد العجوز والشوهاء،وإن كان من يمس ذلك منها ممن يتأتى منه الجماع«١٣».

ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنّة النبوية المطهرة

١-روي عن عائشة رضي الله عنها قالت :«كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿على أن لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولايزنين..﴾«الممتحنة -١٢» قالت: وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها» «١٤».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن يد رسول الله ﷺ لم تمسّ يد امرأة قط، وأنه لم يصافح امرأة قط، سواء كانت شابة أو عجوزا، وهو الذي عصمه ربه من الافتتان بالنساء المحرمات عليه أو اشتهائهن، ولكنه فعل ذلك ليشرع لأمته، فدل هذاعلى أنه لا يحل لرجل أن يمسّ جزءا من بدن امرأة أجنبية عنه سواء كانت شابة أو عجوزا أو شوهاء أو مريضة، أو أن يصافحها، ولا يحل لها ذلك منه أيضا.

٢- روي عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» «١٥».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أنه خير للرجل أن يطعن رأسه بإبرة من حديد، بدلا من أن يمسّ بدن امرأة لاتحل له، سواء بالمصافحة أو غيرها، ولا يختار أحد أن يطعن رأسه بذلك، وليس في ذلك خير ألبتة، ومعنى هذا أنه لا يحل له أن يمس بدن امرأة أجنبية عنه بالمصافحة أو غيرها، سواء كانت عجوزا أو دميمة أو مريضة أو غير ذلك.

سد الذريعة:

إن مس البدن أبلغ في اللذة وإثارة الشهوة من مجرد النظر، وإذا كان يحرم على الرجل أن ينظر إلى جميع بدن المرأة العجوز غير المشتهاة الأجنبية عنه لغير ضرورة أو حاجة، فليس له أن يمس شيئا من بدنها سدا للذريعة إلى الفتنة وإثارة الشهوة، «فلكل ساقطة لاقطة» «١٦».

أما مسّ المحارم بعضهم بعضا فلا خلاف بين الفقهاء على أن للرجل أن يمسّ ما يجوز له نظره من محرمه، وأنه يجوز لها ذلك منه أيضا، إذا انتقت الشهوة وأمنت الفتنة عند المس «١٧».

ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنة النبوية المطهرة

روي عن عائشة رضي الله عنها قالت:«ما رأيت أحداً أشبه كلاما وحديثا من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فرحبت به وقبّلته وأجلسته في مجلسها «١٨».



وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقبّل فاطمة رضي الله عنها ويأخذ بيدها، وأنها كانت تفعل ذلك هي أيضا، والأخذ باليد والتقبيل مسّ، فدل الحديث على جوازه بين المحارم.

حكم مداواة الرجل للمرأة

لا خلاف بين الفقهاء في أنه يباح للرجل مداواة المرأة أو معالجتها أو نحو ذلك من الأعمال الطبية، وإن كانت أجنبية عنه، وأن له أن ينظر منها عند قيامه بذلك ماتدعو الحاجة إلى النظر إليه من بدنها ولو كان الفرج، وأن له أن يمس ماتدعو الحاجة إلى مسّه من بدنها عند إجراء ذلك أيضا.

وقد اعتبر فقهاء الحنفية في نظر الطبيب إلى فرج المرأة عند المداوة أو المعالجة، اشتداد الضرورة إلى ذلك، بأن خيف على المرأة الهلاك أو الألم غير المحتمل، ولم توجد امرأة يمكنها القيام بذلك أو يمكن تعليمها كيفية مداوة ومعالجة المريضة، ومذهب الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكفين من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وفي غيرهما ما عدا السوأتين تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها مما يبيح التيمم - كشدة الضنا أو الألم غير المحتمل- ويعتبر في السوأتين زيادة تأكد الحاجة، وهي اشتداد الضرورة إلى المداواة والعلاج ونحوهما.

وإذا جاز للرجل النظر إلى الموضع المألوم من بدن المرأة عند مداواتها، فإن يحوز له كذلك مسها إن كانت الحاجة إلى مداوتها أو معالجتها تقتضي ذلك، بل إن الشافعية يرون أن نظر الطبيب إلى ما يعد عورة من المرأة عند مداوتها أو معالجتها قد يحرم إذا أمكنه معرفة العلة بالمسّ من دون النظر، إذ يباح له- والحال هذه -المسّ من

دون النظر «١٩».

وقد اشترط الفقهاء لقيام الرجل بمداواة المرأة أو معالجتها مايلي من شروط:

١- أن لاتوجد امرأة يمكنها القيام بمداواتها او معالجتها، او نحو ذلك من الأعمال الطبية، أو وجدت ولكنها لاتحسن القيام بذلك.

وقال بعض الحنفية: ينبغي أن يعلم الطبيب امرأة كيفية مداواة المريضة، لأن نظر الجنس إلى الجنس أسهل وأخف، إلا أن بعض فقهائهم قال: إن محل تعليم المرأة كيفية مداواة المريضة إذا كان المرض في موضع الفرج، وأما إذا كان في غير هذا من مواضع بدنها، فإنه يجوز له مداواتها والنظر إلى موضع المرض ومسه من بدنها، وإذا كان المرض في موضع الفرج، وخيف عليها الهلاك أو الإصابة بألم لا تحتمله، ولم توجد امرأة يمكن تعليمها كيفية مداواة هذه المرأة، فللرجل أن يستر عنه كل شيء إلا موضع العلة، ثم يداويها ويغض بصره ما استطاع إلا عن موضع الألم.

فإن لم يجد لعلاج المرأة إلا كافرة ورجلا مسلما فالظاهر من مذهب الشافعية أن الكافرة تُقدم، لأن نظرها ومسها أخف من الرجل، وقد رتب «البلقيني» الشافعي من يتولون مداواة المرأة ومعالجتها، فقال: يعتبر وجود امرأة مسلمة تتولى ذلك منها، فإن تعذرت فصبي مسلم غير مراهق «٢٠»، فإن تعذر فصبي مسلم مراهق، فإن تعذر فصبي كافر غير مراهق، فإن تعذر فصبي كافر مراهق، فإن تعذر فامرأة كافرة، فإن تعذرت فمحرم المريضة المسلم، فإن تعذر فمحرمها الكافر، فإن تعذر فأجنبي مسلم، فإن تعذر فأجنبي كافر، وقد وافقه «الأذرعي» الشافعي على تقديم الكافرة على المسلم، وقال في تقديمه للكافرة على المحرم المسلم والكافر نظر، والأوجه عند الأصحاب تقديم المحرم على الكافرة، لأنه يحل له أن ينظر من محرمه مالا تنظره الكافرة منها ويقدم الممسوح «٢١»، على المراهق، والأمهر من الأطباء على غيره، ولو كان الأمهر من غير جنس المريضة ودينها: كالرجل الكافر، حتى إنه ليقدم على المسلمة والمسلم إن كان أمهر منهما أو أعرف بمرض المرأة، وكيفية مداواتها منهما، ووجود من لا يرضى إلا بأكثر من أجره مثلها عند معالجة امرأة مثلها كانت كالعدم، وقدم عليها في معالجة المرأة ومداواتها من يرضى بأجره المثل أو أقل منه، ولو كان من غير جنس المرأة ودينها، بل لو وجد كافر يرضي من دون أجرة المثل ومسلم لا يرضى إلا بأجرة المثل، فالمعتمد في مذهب الشافعية أن المسلم يكون كالعدم أيضا«٢٢».

٢- أن يخشى على المرأة الهلاك أو حدوث البلاء أو الألم الذي لا تحتمله إن لم تعالج وفقا لما ذهب إليه بعض الحنفية، ومذهب الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكف ومسهما من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وفي غيرهما ماعدا السوأتين من بدنها تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها شديدا، أو كان بها ألم لا تحتمله، وإن لم تصل شدة المرض أو الألم إلى الهلاك، أو تلف عضو من أعضائها أو فوات منفعته، ويعتبر في النظر إلى السوأتين ومسهما زيادة تأكيد الحاجة، بأن تكون ثمة ضرورة شديدة إلى مداواتها ومعالجتها في هذين الموضعين، وعبارات المالكية والحنابلة تفيد جواز نظر الطبيب إلى أي موضع من بدن المريضة الأجنبية عنه ومسه، لمجرد وجود الحاجة المقتضية لذلك، وإن لم يخش على المرأة الهلاك، أو حدوث الضرر أو الألم الذي لا تحتمله إن لم تعالج «٢٣».



٣- أن لا يكون الطبيب ذمياً مع وجود الطبيب المسلم الذي يمكنه مداواة ومعالجة المسلمة، ويرى الشافعية أن الذمي إن كان أمهر من المسلم في مداواتها قدم عليه، وإذا وجد مسلم لا يرضى إلا بأكثر من أجرة المثل وكافر يرضى بأجرة المثل، قدم على المسلم في مداواة المسلمة، والمعتمد في المذهب أن المسلم لو كان يرضى بأجرة المثل ورضى الكافر بأقل منها، اعتبر المسلم كالعدم في مداواة هذه المرأة، ويتولى الكافر مداواتها في الحالين، ومنع ابن «الحاج المالكي» من استطباب الذمي مع وجود المسلم، وقال: بجواز استطباب غير المسلم عند الضرورة، وتتحقق الضرورة إذا لم يوجد طبيب مسلم يمكنه القيام بعمله، وقال «ابن تيمية الحنبلي»: إذا كان الذمي خبيرا بالطب ثقة عند الإنسان جاز له أن يستطبه، وإن أمكن أن يستطب مسلما فلا ينبغي أن يعدل عنه، وإذا احتاج إلى استطباب الكتابي فله ذلك «٢٤»، وعبارتا «ابن الحاج» و«ابن تيمية» تفيدان عدم جواز استطباب غير المسلم سواء رجل كان أو امرأة إذا وجد في المسلمين من يمكنه القيام بذلك، ومن ثم فإنه إذا وجد الطبيب أو الطبيبة من المسلمين، ولم يمكنهما القيام بمداواة المرأة المسلمة لعدم تخصصهما في ذلك، أو لوجود من هو أمهر منهما وأعرف بموطن الداء وكيفية مداواته من غير المسلمين، فإنه يجوز استطبابه لمداواة المسلمة ومعالجتها وفقا لقولي «ابن الحاج» و«ابن تيمية».

٤- أن يأمن الطبيب الافتتان بالمرأة التي يقوم بمداواتها ١- على ماقاله الماوردي الشافعي ومقتضى هذا أنه إن كان يخشى الافتتان بها لم يجز له مداواتها أو معالجتها، ولم يشترط هذا غيره من الفقهاء، بل إن المالكية أباحوا للطبيب أن يعالج المرأة المتجالة (وهي التي ليست مظنة الفتنة لكبرها)، وكذا الشابة التي هي مظنة الفتنة، وذلك لقيام العذر المقتضي للنظر والمس ونحوهما، وهو الضرورة إلى معالجتها، إلا أنه لا يجوز في هذه الحال أن يقصد اللذة من النظر أو المس «٢٥».

٥- أن يكون الطبيب أمينا عند القيام بمداواة المرأة الأجنبية عنه أو معالجتها، فلا يعدل إلى غير الأمين مع وجود الأمين «٢٦».



٦- أن يكون مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه مانع خلوة، كزوج المريضة أو محرمها من الرجال: كالأب أو الابن، أو الأخ أو نحوهم، إذا كان الموضع مما يمكن الاختلاء بها فيه، بأن كان مغلقا بحيث يأمنان فيه من اطلاع غيرهما عليهما، فإن لم يكن لهذا الموضع باب، أو كان له باب مفتوح، أو غير مغلق، أو كان مغلقا ولكن يمكن للآخرين الاطلاع عليهما من خلاله، أو من النافذة أو من وراء حاجز لا يمنع الرؤية، أو نحو ذلك فلا تتحقق الخلوة المحرّمة في هذا الموضع.

ولا خلاف بين الفقهاء في أن الخلوة المحرّمة بينهما تنتفي، بوجود زوج المرأة المريضة أو محرمها من الرجال، لامتناع وقوع المعصية مع وجوده، شرط أن يتوافر في المحرم ومثله الزوج: البلوغ والعقل، لأن المقصود من وجودهما حفظ المرأة، ولا يحصل هذا إلا من البالغ العاقل، ولا يعد وجود الأعمى معهما مانعا للخلوة المحرّمة عند الشافعية، خلافا للحنفية الذين اعتبروه مانع خلوة.



وقد اختلف الفقهاء في انتفاء الخلوة المحرّمة، بين الطبيب والمريضة الأجنبية عنه بوجود امرأة أخرى معهما أو رجل آخر أجنبي عن المرأة، فذهب بعض الحنفية إلى أن الخلوة المحرمة بينهما تنتفي بوجود رجل آخر أجنبي عن المرأة، أو بوجود امرأة من محارم الطبيب، كأمه أو أخته، أو بوجود زوجته أو امرأة ثقة أجنبية عنهما، كالعجوز التي لاتشتهى، إن كانت قادرة على الدفع عن نفسها وعن المريضة إن قصدتا بسوء،والراجح من مذهب الشافعية أن الخلوة المحرّمة بين الطبيب والمريضة تنتفي بوجود امرأة ثقة أخرى إو أكثر معهما، إذا كان للطبيب فيهن امرأة مميزة من محارمه: كابنته أو أخته، أو لم يكن له فيهن محرم، أو بوجود زوجته معهما وإن لم تكن ثقة، أو بوجود امرأة من محارم المريضة: كأختها أو ابنتها، وإنما تنتفي الخلوة المحرّمة بوجود أحد من هؤلاء مع الطبيب والمريضة، لضعف التهمة وانتفاء المفسدة حينئذ.

وذهب بعض من الحنفية إلى عدم انتفاء الخلوة المحرّمة بين الطبيب والمريضة، بوجود رجل أجنبي عن المرأة أو امرأة وإن كانت ثقة معهما، والشهير في مذهب الشافعية عدم انتفاء الخلوة المحرمة بينهما بوجود رجل أو رجال أجانب عن المرأة معهما، إذ يحرم خلوة رجل أو أكثر بالمرأة الأجنبية عنهم، ولو بعدت مواطأتهم على الفاحشة، وقال «القفال الشاشي» من الشافعية: تحرم خلوة رجل بامرأتين أوأكثر، إلا إذا كانت إحداهن من محارمه فيجوز وتنتفي الخلوة به، ومذهب الحنابلة أن الخلوة المحرمة لا تنتفي بوجود امرأة أو أكثر مع الطبيب والمريضة، ولو كانت فيهن محرم للمرأة أو الطبيب من النساء، أو كانت فيهن زوجته، كما لا تنتفي بوجود رجل أو أكثر أجنبي عن المرأة معهما.

وقد ذهب بعض الحنفية إلى أن للرجل أن يخلو بالمرأة الأجنبية عنه، إن كانت عجوزاً غير مشتهاة، وأمن على نفسه وعليها الفتنة عند الخلوة بها، وذهب بعض المالكية الى جواز خلوة الشيخ الهرم بالمرأة الشابة أو العجوز غير المشتهاة، وجواز خلوة الرجل ولو كان شابا بالمرأة المتجالة، وذلك لانتفاء الشهوة والفتنة عند الاختلاء بين هذين «٢٧»، فوفقا لما ذهب إليه هؤلاء يكون محل اشتراط هذا الشرط، هو حيث يكون الخوف من ثوران الشهوة، أو خوف الفتنة عند الخلوة بالمريضة، فإذا لم يكن ذلك، بأن كان أحدهما مأمونا أو كلاهما، فلا يشترط وجود مانع الخلوة معهما.

وإنما اشترط وجود مانع الخلوة مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه، لحرمة خلوته بها الثابتة بالسنة الصحيحة والتي منها: ماروي عن «ابن عباس» رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» «٢٨»، وما روي عن «عامر بن ربيعة» أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له، فإن ثالثهما الشيطان، إلا محرم»«٢٩»، ففيهما نهي عن اختلاء الرجل بامرأة ليست زوجته أو محرما له، وهو يفيد تحريم ذلك.

٧- أن لا يكشف الطبيب من المرأة إلا مقدار الحاجة، ويستر ماعداه من بدنها، ثم ينظر ويمس الموضع الذي يداويه أو يعالجه منها، ويغض بصره عن غيره ما استطاع، ولا يمس غير الموضع المألوم من بدنها، وذلك لأن النظر والمس دعت إليهما الضرورة فأبيحا لذلك، وما جاز للضرورة فإنه يتقدر بقدرها، فما لا تدعو الضرورة إلى نظره أو مسه منها فهو باق على أصل الحرمة «٣٠».

ومما استدل به على جواز مداواة الرجل للمرأة وإن كانت أجنبية عنه مايلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة

روي عن «جابر» رضي الله عنه «أن أم سلمة رضي الله عنها استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة فأذن لها، وأمر «أبا طيبة» أن يحجمها»«٣١».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن رسول ﷺ أمر «أبا طيبة» أن يحجم «أم سلمة» رضي الله عنها، فدل هذا على جواز مداواة الرجل للمرأة وإن كانت أجنبية عنه.

ثانيا: الإجماع

لا خلاف بين الفقهاء على جواز مداواة الرجل للمرأة، ونظر ومس ماتدعو الضرورة أو الحاجة إلى نظره أو مسه منها، وإن كان من عورتها المغلظة، إذا توافرت الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواته لها، نظرا لحال الضرورة المقتضية لذلك «٣٢».

ثالثا: المعقول

١- إن الأصل في نظر الرجل إلى مايعد عورة من المرأة لا تحل له هو الحرمة، وكذلك المس، فإذا اقتضت الضرورة أو الحاجة نظره إليها أو مسه لبدنها، أبيح له ذلك مراعاة لهذه الحال، وذلك لأن المحرمات الشرعية يسقط اعتبارها مراعاة لحال الضرورة، كحرمة الأكل من الميتة وشرب الخمر في حال المخمصة أو الإكراه «٣٣».

٢-إن موضع المرض أو الألم لا يثير اللذة بالنظر إليه أو لمسه، بل قد يقشعر منه البدن، فلا يخشى ثوران الشهوة أو خوف الفتنة عند المس، فجاز للطبيب أن ينظر إليه وأن يمسه من المرأة عند مداواته أو معالجته لها «٣٤».

حكم مداواة المرأة للرجل:

لا خلاف بين الفقهاء على أن للمرأة حق مداواة الرجل ومعالجته ولو كان أجنبيا عنها، وأن لها أن تنتظر أو تمس ماتدعو الحاجة إلى نظره أو مسه من بدنه عند قيامها بذلك، وخص بعض المالكية المرأة التي يجوز لها أن تتولى مس الرجل عند مداواته بأن تكون محرما له، أو امرأة كبيرة لايشتهي مثلها وإن كانت أجنبية عنه، فإن دعت الضرورة إلى أن تتولى مداواته امرأة شابة أجنبية عنه، فليكن ذلك بغير مباشرة منها ولا مس لبدنه «٣٥».

ويرد في هذا المقام الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواة الرجل للمرأة، مع اختلاف العبارة هنا تبعا لجنس الطبيب والمريض.

ومما استدل به على جواز مداواة المرأة للرجل وإن كان أجنبيا عنها ما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة

١-روي عن «الربيع بنت معوذ» قالت: «كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة «٣٦».

٢-روي عن «أم عطية» قالت: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم،وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى «٣٧».

٣- روي عن «أنس» رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بـ «أم سليم» ونسوة من الأنصار، ليسقين الماء ويداوين الجرحى «٣٨».

٤- روي عن «أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة» «أن رجلا من الأنصار خرجت به نملة، فدل أن الشفاء بنت «عبدالله» ترقى من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الانصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: اعرضيها علي، فعرضتها عليه، فقال أرقه وعلميها حفصة كما علمتها الكتابة «٣٩».

٥- روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أصيب «سعد بن معاذ» يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له: «حبان بن العرقة «في الأكحل، فضرب له النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب» «٤٠»، وقال «ابن إسحاق» في السيرة: كان رسول الله ﷺ قد جعل «سعد بن معاذ» في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رفيدة في مسجده ﷺ كانت تداوي الجرحى، تحبس نفسها على خدمة من كان في ضيعة من المسلمين « ٤١».

وجه الدلالة منها:

دلت الأحاديث الثلاثة الأولى على أن النساء كن يتولين مداواة الجرحى من جند المسلمين، كما دل حديثا «أم عطية ورفيدة» على أن النساء كن يتولين كذلك تمريض المصابين من هؤلاء الجند،وقد أفادت هذه الأحاديث حرص رسول الله ﷺ على اصطحاب النساء معه في الغزو ليقمن بالمداواة والتمريض، لحال الضرورة الداعيه إلى الاستعانة بهن في ذلك، وهي شدة الحاجة إلى الرجال في القتال، مما يبعد معه أن يخصص بعض الرجال للقيام بمداواة الجرحى وتمريضهم، وحديث الشفاء يدل على أن للمرأة أن ترقى الرجل وإن كان أجنبيا عنها، والرقية نوع مداواة، ولأن في رقية النملة يتم طلاء القروح بطلاء متخذ من الكركم وخمر الخل.

ثانيا:الإجماع

لا خلاف بين الفقهاء على جواز مداواة المرأة للرجل وإن كان أجنبيا عنها، والنظر إلى المواضع المألوفة من بدنه ومسها، إذا توافرت الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواة الطبيب لخلاف جنسه، وذلك للضرورة الداعية إلى ذلك «٤٢».

ثالثا- المعقول

١- إن حال الضرورة الداعية إلى مداواة المرأة للرجل، تقتضي أن تنظر إلى موضع المرض منه، وإن كان في عضو يعد عورة منه وأن تمس ذلك أيضا، والأصل هو حرمة نظرها إلى عورة غير زوجها ومس بدنه، فإذا اقتضته الضرورة أبيح لها حينئذ، وذلك لأن الحرمات الشرعية يجور أن يسقط اعتبارها شرعا لمكان الضرورة، كحرمة الأكل من الميتة، وشرب الخمر في حال المخمصة أو الإكراه، إلا أن الثابت بالضرورة لا يعدو موضعها لأن علة ثبوته هي الضرورة، والحكم لا يزيد على قدر العلة «٤٣».

٢ - إنه لا يخشى ثوران الشهوة أو خوف الفتنة عند النظر إلى موضع المرض من البدن أو مسه، لأن النظر إلى ذلك أو مسه لا يدعو إلى لذة، فجاز للمرأة النظر إليه من بدن المريض ومسه عند المداواة والمعالجة «٤٤» ●.

الهوامش:

١- أخرجه مسلم في صحيحه ١٧٢٩/٤ .

٢- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٢/٧ .

٣- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في مسنده، وأبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي والبيهقي في سننهم، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبو داود والنسائي والبيهقي، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده (البخاري: الأدب المفرد / ٤٤، مسند أحمد ٢٧٨/٤ ، سنن أبي داود ٣٣٤/١٠، سنن الترمذي ٣٨٣/٤، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٤ ، البيهقي: السنن الكبرى ٣٤٣/٩، الحاكم: المستدرك ١٢١/١).

٤- أخرجه ابن حبان في صحيحة، والحاكم في المستدرك، وأحمد في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني ثقات (ابن بلبان: الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ٦٢١/٧ ، المستدرك ١٩٦/٤، البنا: الفتح الرباني ١٥٦/١٧، الهيثمي: مجمع الزوائد ٨٤/٥).

٥ - أخرجه أحمد في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وله شاهد عند البخاري من حديث أبي هريرة (الفتح الرباني ١٥٦/١٧، مصنف ابن أبي شيبة ١/٨، مجمع الزوائد ٨٤/٥).

٦- المفؤود: هو من أصابه داء في فؤاده، والحارث بن كلدة، هو طبيب العرب في زمانه، ويتطبب: أي يعرف الطب، ويجأ: أي يكسر ويدق، واللدود: هو صب الدواء في الفم، والحديث أخرجه أبو داود في سننه من حديث مجاهد عن سعد بن أبي وقاص، قال أبوحاتم وأبو زرعة: مجاهد عن سعد مرسل لأن مجاهداً لم يدرك سعدا، إنما يروى عن مصعب عن سعد (عون المعبود على سنن أبي داود ٣٥٨/١٠).

٧- التقاة: ما يتخذ للوقاية والحفظ والحديث أخرجه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجة في سننيهما وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث الحرث بن سعد عن أبيه (أبي خزامة)، وقال: رواه الطبراني، والحرث لم أعرف وبقية رجاله الصحيح غير أبي خزامة (الفتح الرباني /١٥٧ ١٧، سنن الترمذي ٢٥٨ ٦/، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٢، مجمع الزوائد ٨٥/٥).

٨- الحصكفي: الدر المختار، ابن عابدين: رد المحتار عليه /٢٣٥ ٥- ٢٣٧، الكاساني: بدائع الصنائع ٢٩٥٣/٦ - ٢٩٥٧، الحطاب: مواهب الجليل ٤٩٩/١ - ٥٠١، شرح الزرقاني على مختصر خليل ١٧٥/١ - ١٧٨، الرملي: نهاية المحتاج ١٨٧/٦ -١٩٤، ١٨٩ -١٩٥، الخطيب: مغني المحتاج ١٢٨/٣ -١٣٢،١٢٩، ابن قدامة: المغني /٥٨٧ ١ - ٦٠١ ، ١٨/٧، ١٩،٢٣،٢٢،٢٦،٢٧، ابن قدامة: الكافي ٩/٣، ٣٦-٣٨، البهوتي: كشاف القناع ١٤/٥، ١١، ابن حزم: المحلى ٣٢/١٠ .

٩- ابن العربي: أحكام القرآن ١٣٦٥/٣، ١٣٦٧ الشوكاني: فتح القدير ٢٢/٤ .

١٠- ابن العربي: أحكام القرآن ١٣٦٧/٣، الشوكاني: فتح القدير ٢٢/٤ -٢٣ .

١١-أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (صحيح البخاري ٦٧/٨ ، صحيح مسلم ٢١٦/٢ .

١٢ - القنوجي: عون الباري لحل أدلة البخاري ٤٥٢/٦

١٣- المرغيناني: الهداية، قاضي زادة: نتائج الأفكار، سعدي جلبي: حاشيته على الهداية والعناية ٩٩/٨، ٩٨ الدر المختار ورد المحتار ٢٣٥/٥ المنوفي: كفاية الطالب ، العدوي: حاشيته على كفاية الطالب ٤٣٧/٢، الشيخ عليش: شرح منح الجليل ١٣٣/١، نهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليه ١٨٧/٦ - ١٩١،١٨٨،١٩٥،١٩٣، مغني المحتاج ١٢٨/٣، ١٣٢،١٢٩، كشاف القناع ١٦/٥، الشيباني: نيل المآرب ١٣١/٢ .

١٤- أخرجه البخاري ومسلم (صحيح البخاري ١٤٤/٩، صحيح مسلم ١٤٨٩/٣) .

١٥- المخيط: هو الإبرة التي يخاط بها الثوب أو غيره (الرازي: مختار الصحاح ٢٢٦/) والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٣٢٦/٤، المناوي: فيض القدير ٢٥٩/٥).

١٦- نهاية المحتاج ١٩٥/٦، مغني المحتاج ١٢٩/٣، ١٣٢، ابن مفلح: الفروع ١٥٧/٥ .

١٧- الهداية ونتائج الأفكار، البابرتي: العناية على الهداية ١٠٣/٨، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ابن نجيم: البحر الرائق ٢٢٠/٨، ٢٢١، بدائع الصنائع ٢٩٥٢/٦ ، ٢٩٥٤، ابن رشد «الجد»: البيان والتحصيل ٤٩١/١٧ ، ٥٥٨ - ٥٥٩، ٢٠٥/١٨، مواهب الجليل ٥٠٠/١ - ٥٠١، شرح الزرقاني على خليل ١٧٥/١، ١٧٨، نهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليه ١٨٨/٦ - ١٨٩، ١٩٥،١٩٦، مغني المحتاج ١٢٩/٣- ١٣٢، ١٣٣، المغني ١٨/٧، ١٩، الكافي ١١١/١، ٥/٣، ٨ ، كشاف القناع ١١/٥، ١٦ .

١٨-أخرجه البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي وأبو داود في سننيهما وسكتا عنه (الأدب المفرد/٣٢٧، المستدرك ١٥٤/٣، السنن الكبرى ١٠١/٧، سنن أبي داود ٣٥٥/٤).

١٩- الهداية والعناية ٩٩/٨، الدر المختار ورد المحتار ٢٣٧/٥، البحر الرائق ٢١٨/٨، ابن رشد «الجد»: المقدمات المعهدات ٤٦٠/٣،

مــواهب الجليل المواق: التــاج والإكليل ٤٩٩/١، ٤٠٥/٣، كــفــاية الطالب الرباني وحاشية العدوي ٤٢٣/٢، نهاية المحتاج ١٩٥/٦، ١٩٧، مغني المحتاج ١٣٣/٣، المغني ٢٢/٧، كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، نيل المآرب ١٣٩/٢ - ١٤٠، المحلي ٣٢/١٠، العيني: عمدة القاري/١٦٩ ١٤ ، ١٦٨، عون الباري ٣٧٥/٤، شرح النووي على مسلم ٥٣١/٤ ، ١٣٩/١٤ .

٢٠- المراهق: هو من قارب الاحتلام (الفيروز أبادي: القاموس المحيط ٢٣٩/٣)

٢١- الممسوح هو من قطع ذكره وأنثياه (نهاية المحتاج ١٩/٦).

٢٢- الهداية والعناية ٩٩/٨، رد المحتار ٢٣٧/٥، البحر الرائق ٢١٨٨، نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراملسي والرشيدي عليه /١٩٧ ٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، الكوهجي: زاد المحتاج ١٧٥/٣ .

٢٣- رد المحــتــار ٢٣٧/٥، بدائع الصنائع ٢٩٦٢/٦، المقــدمــات الممهدات ٤٦٠/٣، مواهب الجليل ٤٠٥/٣، نهاية المحتاج ١٩٥/٦، ١٩٧، مغني المحتاج ١٣٣/٣، المغني ٢٢/٧ ، كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، نيل المآرب ١٣٩/٢ - ١٤٠ .

٢٤- ابن الحاج: المدخل ١١١/٤ -١١٢، نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراماسي والرشيدي عليه ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، ابن مفلح، الآداب الشرعية ٤٦٣/٢ -٤٦٤ .

٢٥- نهاية المحتاج ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، المقدمات الممهدات ٤٦٠/٣، مواهب الجليل ٤٠٥/٣ .

٢٦-نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراملسي والرشيدي عليه /١٩٧ ٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣ .

٢٧- الدار المختار ورد المحتار ٢٣٥/٥، ٢٣٦، كفاية الطالب وحاشية العدوى ٤٢٣/٢، النفراوي: الفواكه الدوائي ٤٠٩/٢، النووي: المجموع ٢٧٧/٤ - ٢٧٨، نهاية المحتاج ١٩٠/٦، ١٨٨، ١٩٧، زاد المحتاج ١٧٥/٣، ٣٢٩، ٣٣٠، المغني ٢٣٩/٣، ٥٣٠/٧ كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، نيل المآرب ١٣٩/٢، ١٤١، شرح النووي على مسلم ١٦/٥ - ١٨، القنوجي، السراج الوهاج ٢١٤/٤، ٢١٩، الشوكاني: نيل الأوطار ٢٤١/٦، الصنعاني: سبل السلام /٧٠١ .

٢٨-أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (القسطلاني: إرشاد الساري ١١٦/٨، صحيح مسلم ١٠٤/٤ .

٢٩- أخرجه «أحمد» في مسنده وذكره «الهيثمي» في مجمع الزوائد، وقال: رواه «أبو يعلى» و«البزار» و«الطبراني»، وفي «عاصم بن عبيدالله» وهو ضعيف، وذكره «الشوكاني» في نيل الأوطار وقال: يشهد له «حديث بن عباس» (السابق) عند الشيخين (مسند أحمد ٤٤/٦، مجمع الزوائد ٢٢٣/٥ -٢٢٤، نيل الأوطار ٢٤٠/٦).

٣٠- رد المحتار ٢٣٧/٥، البحر الرائق ٢١٨/٨، نهاية المحتاج ١٩٥/٧ - ١٩٧، مغني المحتاج ١٣٣/٣، كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، الآداب الشرعية ٤٦٤/٢، نيل المآرب ١٣٩/٢ -١٤٠، شرح النووي على صحيح مسلم ٥٣١/٤ .

٣١- أخرجه مسلم وابن حبان في الصحيحين وابن حزم في المحلى، وذكروا فيه قول بعض الرواة: «حسبت أنه(أي أبا طيبة) كان أخاها من الرضاعة، أو غلاما لم يحتلم، وقد رد ابن حزم هذا القول فقال: هذا ظن من بعض رواة الخبر ممن دون جابر، ثم هو أيضا ظن غير صادق، لأن أم سلمة ولدت في مكة وبها ولدت أكثر أبنائها وأبو طيبة كان غلاما لبعض الأنصار في المدينة، فمحال أن يكون أخاها من الرضاع، وكان عبدا مضروبا عليه الخراج، فقد روي عن أنس قال:«حجم رسول الله ﷺ أبو طيبة فأمر له بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا خراجه» في حديث حجم أم سلمة: صحيح مسلم ١٧٣٠/٤، ابن بلبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٤٤٧/٧، المحلى ٣٣/١٠، وحديث حجم رسول الله ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه (إرشاد الساري ٣٦٨/٨).

٣٢- المراجع الفقهية السابقة في هذه المسألة.

٣٣- بدائع الصنائع ٢٩٦٢/٢ .

٣٤- عون الباري - ٣٧٥/٤ .

٣٥- رد المحــتــار ٢٣٧/٤، بدائع الصنائع ٣٩٦٢/٦، شرح منح الجليل ٤/٢، البقاعي: فيض الإله المالك ١٥٧/٢، نهاية المحتاج وحاشيتا الشبراملسي والرشيدي عليه ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، الآداب الشرعية ٤٦٤/٢، الفروع ١٥٧/٥، المرداوي: الإنصاف ٢٢/٨، عمدة القاري ١٦٨/١٤ - ١٦٩، عون الباري ٣٧٥/٤ .

٣٦- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧/٤ - ٢٨ .

٣٧ -أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٩/٥ .

٣٨ - أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦/٥ .

٣٩- النملة: قروح تخرج في الجنبين، وسميت بهذا الاسم لأن صاحبها يحس في مكانها كأن نملة تدب عليه وتلدغه، وصفة الرقية منها- كما قالت الشفاء وأقرها رسول الله ﷺ عليه - «بسم الله صلوب»، حين يعود من أفواهها ولا يضر أحدا، اللهم اكشف البأس رب الناس، ترقى بها على عود كركم سبع مرات وتضعه في مكان نظيف، وتدلكه على حجر بخل خمر مصفى، ثم تطليه على النملة (هذا الوصف عن الشفاء أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٧/٤، وذكره ابن القيم في زاد المعاد ١٢٤/٣)، وحديث أبي بكر بن سليمان أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه أحمد في مسنده (المستدرك /٥٦ ٤ - ٥٧، الفتح الرباني ١٧٩/١٧).

٤٠ - الأكحل: هو عرق في اليد، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٣٤/٣ .

٤١-الكتاني: التراتيب الإدارية ٤٥٣/١ - ٤٥٤، نقلا عن سيرة ابن إسحاق.

٤٢ - المراجع الفقهية السابقة في هذه المسألة.

٤٣- بدائع الصنائع ٢٩٦٢/٦ .

٤٤- عون الباري ٣٧٥/٤ .

زوجي الذي لا أعرفه

بقلم: إيمان القدوسي

تنسج الفتاة من أحلامها الوردية وشاحاً ذهبياً تلبسه لفارس أحلامها، تمنحه أيضاً الحصان الأبيض والصولجان، تهديه زهرة خيالها النادرة، تلك الزهرة المتألقة التي روتها أشعارا وأحلاما وأماني حلوة بريئة حتى تفتحت وفاح عطرها وصارت فتنة للناظرين.

يتصف الفارس بالكرم والنبل والأصالة والوسامة وكل الصفات الجميلة التي تخطر على البال.

عندما تتزوج تخلع كل ذلك على زوجها وتبدأ معه مرحلة جديدة من حياتها بنية صافية وروح شفافة تنثر بذور السعادة من حولها.

وشيئا فشيئا تثقل كاهلها مسؤوليات ومتطلبات الحياة الزوجية التي لم تكن تعرف عنها شيئا، وترى أمامها الوجه الآخر للحلم، إنه الواقع بكل جديته وماديته، بعد الاحتكاك بالواقع ومكابدة الحياة تقتنع بأنه لا مجال للمراسم وتسلّم بأن الفارس لابد أن يهبط على الأرض لكنه يظل هو الفارس.

بعد سنوات من الزواج وتزايد الأعباء بمجئ الأبناء تجد نفسها تلهث منذ الصباح الباكر وهي تجرى يمينا ويساراً لتلبي متطلبات يومها، فإذا جاء الليل اختطفها النوم لساعات وقبل أن تحلم يحين وقت الاستيقاظ للمزيد من المسؤوليات والمزيد من الأعباء، لا تدري هل تخلت هي عن أحلامها أم أن الأحلام هي التي أولتها ظهرها؟ وحين تتأمل زوجها تتردد الصرخة في أعماقها هذا ليس زوجي، هذا الرجل لا أعرفه ولا علاقة له بفارس أحلامي.

ولكي تعرفي من هو زوجك إليك بعض النصائح:

-كوني واقعية، فزوجك ليس بفارس بل هو رجل له مميزاته وعيوبه ونقاط ضعفه، اخلعي عنه ثوب أوهامك، فلا ذنب له في تهاويم أحلامك المراهقة، واعلمي أنه عندما تكون توقعاتنا عالية، يكون إحباطنا أشد.

- قبل أن يكون زوجك كان ابنا لأمه وبيئته، وبالتأكيد تأثر بذلك.

- عبر رحلة حياته، تأثر بالكثير من المؤثرات والأحداث التي لا تعرفين عنها شيئا والتي أسهمت في تشكيل شخصيته وعقله ووجدانه.

- يحتل العمل عند الرجل المرتبة الأولى في اهتماماته وهو يرتقي في علمه تدريجيا وبالتالي تتطور شخصيته وبتغير، وعليك أن تبحثي عن وسيلة لتنمية شخصيتك لتواكبي تقدمه المستمر فلا يسبقك بمسافات طويله تصبح هي نفسها حاجزا يعوق التواصل بينكما.

- يعطيك زوجك جزءاً من نفسه واهتماماته ومشاعره وعليك أن تردي العطاء بأحسن منه ولكن لا تبالغي ثم تصرخي لقد أعطيته كل شيء فماذا حصدت؟ فهو لم يطلب منك ذلك والإغراق في ذلك يؤذي ويتلف الآمال.

- تظل هناك جوانب معتمة في كل نفس إنسانية، ربما لا يعلم حتى صاحبها عنها الكثير فإذا اقتربت من تلك الزوايا الخطرة فلا تقحمي نفسك فيها ومري عليها سريعا فذلك أسلم.

- اشغلي وقتك بالنافع المفيد وقللي من مساحات الفراغ في حياتك لأنها مرتع الوساوس والهواجس.

- اجعلي لحياتك دائما اهدافا دائمة متجددة، لا أقصد هدفا واحدا عظيما صعب التحقيق، ولكن أهدافا واقعية مرحلية بإمكانك بلوغها لتشعرك دائما بمتعة الإنجاز والتحقق.

- أبحثي عن زهرة خيالك، ولا تهمليها طويلاً، فزهرة الحب في الأرض الخصبة والمناخ الصحي لا تموت أبداً بل تزدهر وتتجدد باستمرار شرط أن نوالي إرواءها وهي قادرة على الانتقال من ظلال الخيال إلى صلابة أرض الواقع، وكما تنبت فهي تنمو من تهويم الخيال وأحلام الصبا، فإنها تزدهر وتزداد صلابة عندما يكون غذاؤها عرقاً وجهداً.

المهم أن نبحث عنها ونهتم بها فهي تضفي رونقها البهيج على الحياة وتعطر أجواءها بعبيرها النادر.

لو فعلت ذلك فلن يكون لديك الوقت والرغبة لوضع زوجك تحت الملاحظة، بل ستجرى بك الحياة ممتلئة ثرية ممتعة، وسترين في زوجك فارسا واقعياً من لحم ودم، ومن المدهش أنك ستثيرين اهتمام زوجك ويبدأ هو يتساءل، هل هذه الإنسانة الرائعة هي حقاً زوجي؟.

مع المهتديات

المهتدية رونا ليزا بريرو

بقلم: ليلي الشافعي

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون﴾ «آل عمران ٦٤».

«رونا ليزا بريرو» هو الاسم السابق للمهتدية «نادية» من الفلبين وقد بدأت تروي حكاية إسلامها ولم تستطع أن تكفكف دموعها من بدء الحوار وحتى نهايته.

تقول «رونا ليزا»: أنا من أسرة مسيحية أدين بالمذهب الكاثوليكي تفتحت عيناي على الكنيسة تعرفت إلى الإسلام من خلال صحبتي مع إحدى المدرسات المسلمات في الجامعة في الفلبين، كان يبدو عليها الاختلاف الديني والتربوي، وكانت أخلاقها ومعاملاتها حسنة جدا، عرفتني على الإسلام من خلال كتاب يسمى «الحوار بين الإسلام والمسيحية»، كانت معرفة مبدئية غير كافية للاقتناع بالإسلام والدخول فيه، بيد أنها فتحت أمامي طريق الهداية، وعندما بدأت رحلة السفر إلى البلاد الإسلامية وقبل الوصول إلى الكويت، حصلت على بعض الكتب الإسلامية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وبدأت معرفتي الحقيقية بالإسلام تنمو منذ أن بدأت قراءة هذه الكتب، وعندما وصلت إلى الكويت وبدأت العمل لدى إحدى الأسر الكويتية المتمسكة بدينها، فبدأوا يعرفونني إلى الإسلام ووجدت طرق الهدى تتفتح أمامي من جميع الجهات، في بداية الأمر كنت غير مقتنعة بالإسلام، وطلبت من الذين أعمل لديهم بأن يسمحوا لي بالذهاب إلى الكنيسة، لأنني معتادة على ذلك، فكان لي ما أردت وذهبت ورأيت ما بداخلها من نساء سافرات يرتدين الملابس غير الساترة لأجسادهن، ولا يوجد لديهن حياء، كما كان الاستهتار على أشده بينهن ولا يبدين احتراما لعبادتهن ويختلطن بالرجال، هذه الأمور جعلتني أراجع نفسي وخلقت عندي اشمئزازاً لما رأيته، ووجدت التشجيع للتعمق في الإسلام، وبمعرفتي في الدين الإسلامي قارنت بينه وبين المسيحية فوجدت أن هناك فوارق كبيرة دفعتني للهداية للإسلام، ومن ثم جئت أنا وكفيلي إلى لجنة التعريف بالإسلام وجلست مع الداعيات الفلبينيات اللواتي يجدن التحدث بلغتي، وشرحوا لي كل ما أردت الاستفسار عنه عن الإسلام، وتعلمت الكثير، وأشهرت إسلامي والحمد لله، ونطقت بالشهادتين ورضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا واعترفت أن الأنبياء جميعا عليهم السلام هم رسل الله.



فوارق واضحة

وتقول المهتدية «رونا ليزا»، هناك أوجه للمقارنة وهناك فوارق لمستها أولها أن العقيدة الإسلامية هي عقيدة التوحيد الخالص لله الواحد، وهناك بعض المسيحيين من يقولون أن عيسى هو ابن الله ويتخذونه وسيطا بينهم وبين خالقهم،

وثانيا: أن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا لبس فيه ولا تحريف ولا زيادة أو نقصان وهو باق كما أنزل من عند رب العباد، وذلك بخلاف كثرة الأناجيل والكتب المسيحية وتعددها مما خلق التناقض بينهما ومما يجعل الإنسان في حيرة عندما يريد التوفيق بينها.

ثالثا: التمسح بالصور التي يدعون أنها صور المسيح وأمه عليهما السلام والإيمان بأن عيسى عليه السلام في بعض المذاهب المسيحية بأنه الله.

رابعا: احترام المرأة وكرامتها وحياؤها في الإسلام وهذا غير موجود لدى الديانات الأخرى.

وأكدت «رونا ليزا» أنها وجدت الأدلة والبراهين في الإسلام بأن عيسى ليس إلهاً وليس ابن الله كما يقول النصارى، ولكنه نبي مرسل وعبد من عباد الله أرسله كما أرسل سيدنا محمد ﷺ وأنه كان يدعو إلى عبادة الله وحده.

وأضافت «رونا ليزا»: تشدني في الإسلام عبادة الله فهي مباشرة بين العبد وربه والصلوات الخمس تجعل العبد واقفا بين يدي الله سبحانه وتعالى ومناجياً ربه من دون وسيط.

وعن موقف أسرتها قالت: لقد واجهت أهلي وأقاربي وأسرتي بالإسلام وأنا أصغر أخواتي وهم لا يصدقون أني أصبحت مسلمة حقيقية، وكثيرا ما تحدثت إليهم عن الإسلام في الرسائل وفي أثناء الاتصالات، ولكن لم استطع أن أبين لهم بوضوح سمو الدين الإسلامي وروعته، والآن استعد لدراسة الإسلام أكثر حتى أستطيع مواجهتهم وإقناعهم بأن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح الحق، وأتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ أركان الإسلام.

وفي نهاية حديثها، شكرت كل من أسهم في فتح طريق الهداية أمامها، كما شكرت الأسرة المسلمة التي أعانتها على الدخول في الإسلام، وشكرت لجنة التعريف بالإسلام التي احتضنتها وأخرجتها من الظلمات إلى النور وقدمت لها كل ما يساعدها على السير في الطريق المستقيم.

الورقة المالية

بقلم: يس الفيل - مصر

لسنوات طويلة.. عاش يحلم أن يمتلك مثل هذه الورقة، التي راها في حافظة بعض الناس، ليبدأ مشروعه الذي يرى فيه الخلاص مما يعاني، من دون أن تعجزه المطالب اليومية الملحة، وضآلة المرتب، وسكنى المدينة، بما تفرضه على الأعزب من التزامات.. وغير ذلك مما يحول دون إقامة مشروعه..الأمل.

فجأة.. وهو يسير في الشارع.. يرى مثل هذه الورقة، ملقاة على الأرض، وقد اختلطت بالتراب، بعد أن داستها الأقدام، فتثنت زواياها، وتآكلت أطرافها، مما شوه معالمها، وجعلها شيئا باليا.

التقطها.. ثم وضعها في جيبه، من دون أن يتأكد منها، بينما هو يتلفت يمينه ويسره، ليرى زميله «حسن» يتفحص أرض الشارع ويمسحها بنظرات متلهفة كأنه يبحث عن شيء فقده، لكنه يتخلص من هذا الزميل..

ويبتعد عن موقع بصره، بعد أن انتابه شعور جارف أن الورقة التي التقطها هو. إنما هي خاصة بهذا الزميل، الذي يكاد يفتش المارة بحثا عنها.

أسرع الخطى، توارى في أول تقاطع يقابله، لم يشأ أن يخرج الورقة من جيبه، خوفا من أن تلحظها نظرات زميله أو سواه من البشر، ليقينه أن «حسين» يتبعه أينما يسير، وأنه كلما أسرع في خطاه، كلما ازدادت سرعة من يطارده، مما حمله على التلفت إلى الوراء، لكن زحام الشارع وحركته الصاخبة تحول دون رؤية من فيه جيداً، ما جعله يؤكد لنفسه أنه أصبح من الضرورة بمكان صرف هذه الورقة، وذلك بشراء ما يلزمه منها.. على أن يأخذ الباقي أوراقا أخرى غير معلومة لدى صاحبها، حتى إذا حدثت المواجهة التي يخشاها لاينكشف أمره ببساطة .. لكنه يخاف إن فعل ذلك أن يكون زميله من خلفه يتعقبه، وهنا تكون الفضيحة التي لابد منها بين الزملاء.. هنا يتجه إلى مسكنه الخاص بسرعة ليرى إن كانت الورقة حقيقية أم مجرد وهم جسدته حاله المادية المتدنية، ثم ليتدبر أمره في روية وعلى انفراد، لكنه سرعان ما يعتريه هم جديد يفقده اتزانه كلية.. ومن ثم يسأل نفسه متأوها:

نعم أنا ضللت «حسن» وهربت منه، فلم يستطع أن يراني في الزحام، نعم أنا فعلت ذلك معه، و«حسن» مخلوق مثلي.. فهل أستطيع أن أفعل ذلك مع الخالق؟

والذي لا شك فيه أنه رآني يقينا.. إن الحساب أمام الله أشد قسوة من الحساب أمام العباد، ثم أين البركة فيما أسعى إليه، إن كان رأس المال مصدره حراماً.

أسئلة كثيرة دارت في رأسه، نغصت عليه فكره، وشتت ذهنه، وألقت به في دوامة من الأخذ والرد لا تنتهي، نسي تماما لماذا خرج مبكراً من عمله قبل موعد الانصراف؟ نسي أنه على موعد مع الأهل حيث يعيشون بعيداً عن المدينة التي عُين بها مراجعا للحسابات بعد حصوله على المؤهل الجامعي، نسي أنه يريد أن يحمل للأسرة بعض روائح المدينة من طعام وثياب، نسي الهم الذي أرَّقه طوال الليل، يفكر كيف يدبر أموره .. ومن أين سيلبي هذه المطالب، والمرتب بالكاد يكفيه ولا أحد ممن حوله أحسن حالا منه، فكلهم في الهم سواء، مما جعله يدير حوارا طويلا مع نفسه فيما يجب وما لايجب، وهنا تبرز من جديد مشكلة الورقة المالية، وماذا سيصنع بها.. ويرد مؤكدا: أن الضرورات تبيح المحظورات.. وأنه يستطيع بعد فترة وجيزة من تحقيق الحلم برأس المال الذي في جيبه.. أن يحتال ويرد الورقة لصاحبها، كأن يلقيها تحت مكتبه، أو يدخلها من فرجة باب مسكنه الذي يعرفه جيداً من دون أن يراه أحد، لكنه يعود ويتساءل: ومن يضمن لي أن «حسن» هذا هو صاحب هذه الورقة؟ ثم أليس الأفضل لي ولمشروعي، بل لمستقبلي كلياً، أن أبنيه بالعرق والكفاح والمال الحلال، ليبارك الله لي فيه، لكنه يعود بعد تفكير لم يطل هذه المرة، يستبعد فكرة أن يبدأ برأس مال ملوث، كذلك يستبعد أن تكون الورقة ملكية خالصة له، ومن هنا يقرر فجأة ومن دون مقدمات أن يبحث عن صاحبها، بالعودة إلى المكان الذي وجدها فيه.. والسؤال هنا: إن كان أحد من الناس قد سأل عن ورقة مالية فقدها.. حتى لو أدى ذلك إلى إرجاء السفر إلى الأهل.. أو حتى إلى الغائه من الأساس.. ويكفيه عشر هذا المبلغ مادام حلالاً، ثقة منه أن الحلال هو بداية الطريق للوصول إلى الهدف المنشود،لكن وهو في طريقه إلى المسكن يتنفس الصعداء .. بعد أن وصل إلى حل مقبول لهذه المشكلة الشائكة التي دهمته على حين غفلة منه.

وبحركة آلية يضع المفتاح في الباب، ويلف إلى الداخل على عجل، لكنه ما يكاد يستخرج الورقة من جيبه، ويفردها أمام ناظرية حتى يصاب بالذهول حين يكتشف أنها ليست مالية ولا قيمة لها على الإطلاق، وإنما هي مجرد رسم مشابه اقتطعه محروم مثله من إحدى المجلات المتخصصة.. وهنا حمد الله، وتنهد بارتياح بالغ، بينما يده تشبع الورق تمزيقا، وفي عصبية يلقي بها بعيداً، والكلمات تتقاطر على شفتيه متشنجة،: «الجوعان يحلم بسوق العيش».



تحديد النسل في الهند.. غير مقبول

قال رئيس الوزراء الهندي «مانموهان سينج»: إن إجبار الشعب على تحديد النسل في سبيل تحقيق الاستقرار السكاني «غير مقبول في أي مجتمع حر».

وذكرت أرقام رسمية أن تعداد سكان الهند بلغ أوائل العام الحالي ١,٠٨ مليار نسمة. ويتوقع خبراء السكان أن النمو السكاني الحالي في الهند سيؤدي في غضون عشرين عاماً إلى أن تتخطى الصين وتصبح أكبر دول العالم من حيث تعداد السكان.

وأكد «سينج» أنه لا يجب الخلط بين استقرار السكان، والتحكم في تعداد السكان.

خمسة ملايين طفل ضحايا سوء التغذية سنويا

احتفلت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة في روما بالذكرى الستين لإنشائها محددة مددا لنفسها للقضاء على الجوع في العالم وهو ما تسعى لتحقيقه منذ تأسيسها.

وتقدر منظمة الفاو عدد ضحايا سوء التغذية في العالم خلال العام ٢٠٠٢ م بنحو ٨٥٢ مليون شخص محذرة من أن «الأوضاع الغذائية الطارئة تتزايد في العالم».

وأشارت إلى أن معدل وجبة الطعام اليومية للشخص ارتفع بنسبة ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٤٥م، وبالرغم من ذلك فإن توزيع الموارد الغذائية في العالم مازال متفاوتا إلى حد أن البدانة أصبحت مشكلة مطروحة على الصحة العامة في الدول الغنية فيما يعاني مئات ملايين الأشخاص من الجوع منذ ولادتهم في الكثير من الدول الفقيرة في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

وقال «جاك ضيوف» المدير العام لمنظمة الفاو أخيرا أن «عدد الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية في ثلاث من المناطق الأربع النامية في العالم كان أكثر ارتفاعا في الفترة ٢٠٠٠ -٢٠٠٢ منه في فترة ١٩٩٥- ١٩٩٧م» وأن سوء التغذية يتسبب «بوفاة أكثر من خمسة ملايين طفل في السنة».

٢٣٢ مليار دولار تحويلات المهاجرين حول العالم في العام ٢٠٠٥م

أظهرت احصاءات البنك الدولي أن نحو ٢٠٠ مليون شخص من المهاجرين» إلى العالم الصناعي والدول النامية من أصل ٦,٤٤ مليارات شخص (تعداد سكان العالم) يؤمنون ما يصل إلى ٢٣٢ مليار دولار لاقتصادات بلدانهم من بينها ١٦٧ مليارا للدول النامية، أي ضعفي ما تقدمه الدول الكبرى من مساعدات مباشرة، ما يجعل تحويلات «موجات الهجرة» أكبر مصدر للأموال الصعبة.

ولاحظ تقرير «غلوبال ايكونوميك بروسبيكت» الذي أصدره البنك عن توقعاته لعام ٢٠٠٦م، أن «هذه التحويلات هي القوة الخفية لمكافحة الفقر وبنسبة أكبر من المساعدات المالية المباشرة التي تقدمها الهيئات الدولية.

ووفق إحصاءات البنك الدولي تتلقى الهند ٢١,٧ مليار دولار تحويلات رعاياها في الخارج تليها الصين بنحو ٢١,٣ مليار دولار ثم المكسيك ١٨,١ مليار دولار وفرنسا ١٢,٧ مليار دولار والفلبين ١١,٦ مليار دولار، والهند والفلبين في طليعة الدول المصدرة للعمالة إلى دول الخليج.

تايلاند ترفض منح مسلمي الجنوب الحكم الذاتي

رفضت تايلاند منح ثلاثة أقاليم في الجنوب يشكل المسلمون أغلبية فيها أي شكل من أشكال الحكم الذاتي، وأكدت أن هذه القضية شأن داخلي، كما استبعد وزير الخارجية التايلاندي «كانتاشي سوفامونغون» في حديث لوكالة فرانس برس أي «مشاركة لإرهاب خارجي» في أعمال العنف التي تهز هذه المنطقة منذ ٢٢ شهراً.

وقال الوزير التايلاندي «لا نطبق نظاماً فدراليا في البلاد وفي هذا الإطار يصبح الحكم الذاتي أمراً لا يندرج في نظامنا».

وأضاف «ليس هناك في دستورنا مفهوم للحكم الذاتي»، كانت المنظمة المتحدة لتحرير باتاني المجموعة الانفصالية المسلمة طلبت من السلطات التايلاندية احترام حقوق المسلمين في الجنوب بما في ذلك «حقهم في حكم أنفسهم بأنفسهم».

القرن الـ «٢١» أقل حروبا وقتلا

إذا كان القرن العشرين، هو القرن الأكثر عنفاً في تاريخ البشرية، فإن كل المؤشرات تشير إلى أن القرن الحادي والعشرين سيكون بالدرجة عينها من السوء وأكثر، وأن الحروب الأهلية والصراعات الأيدلوجية الجديدة ستتضاعف، وأن فعالية القوات الدولية لحفظ السلام ستتلاشى .. وسيكون أمن البشرية ضحية لهذه الصراعات.

لا يتفق تقرير يستند إلى دراسة مدتها ثلاث سنوات أجرته مجموعة من الباحثين العالميين مع هذا التحليل، وقد خلص هؤلاء إلى أنه على العكس من الحروب التي ستقع في القرن الحادي والعشرين ستودي بحياة عدد أقل من البشر.

وتقول الدراسة أيضا أن إجراءات منع اندلاع الحروب وجهود بناء السلام بعد الحروب ستصبح أكثر تعددية وأكثر فاعلية، وتشير إلى أن انخفاض عدد الحروب يشمل الحروب الأهلية والحروب بين الدول، إضافة إلى العنف السياسي وانتهاكات حقوق الإنسان.

وأورد التقرير أن الحروب حول العالم انخفضت بنسبة ٤٠ في المئة منذ انتهاء الحرب الباردة، وتراجع عدد القتلى في الحرب الواحدة بصورة دراماتيكية من ٣٧ ألف قتيل للحرب الواحدة في فترة الخمسينيات والستينيات إلى ٦٠٠ قتيل في العام ٢٠٠٢م، ورصد التقرير وجود ٢٥ حربا أهلية العام ٢٠٠٤ م وهو أدنى عدد منذ العام ١٩٧٦ .

من ناحية أخرى التقرير لا يشير إلى أن الحروب قد اختفت تماما من العالم، سواء الأهلية أو الإقليمية.

أما « أندرو ماك» فينحي باللائمة على الشعور العالمي بتدهور الأمن، على الاعلام الذي يقول: إنه يعيش على الصراعات ويولي أهمية أقل إلى «النجاحات الهادئة» حول العالم.

ويقول الخبراء أن إحساس الناس بالخطر الأمني في القرن الحادي والعشرين تغير أيضا، ولاسيما في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة، وتقول «جيسيكا مائيوز» في مؤسسة «كارينغي» إن «هجمات ١١ سبتمبر مزقت الوهم بأن المحيطات توفر لنا الحماية ويشعر الأميركيون الآن انهم أقل أمانا».

ولاية ألمانية تدرس حظر ارتداء المربيات الحجاب في أثناء العمل

تدرس ولاية «بادن فورتمبرغ» الألمانية الواقعة جنوب المانيا فرض حظر على ارتداء المربيات المسلمات الحجاب في دور الحضانة في أثناء العمل وذلك في أول مسابقة بين الولايات الألمانية الستة عشرة.

وصرح متحدث باسم وزارة الثقافة في حكومة الولاية بأن الائتلاف الحاكم في الولاية والمشكل من الحزب المسيحي الديموقراطي والحزب الديموقراطي الحر تقدم بطلب لوزارة الثقافة لطرح مشروع قانون يحظر ارتداء الحجاب للمربيات المسلمات في دور الحضانة.

موجز أخبار

● قال الرئيس الباكستاني «برويز مشرف»: إن الكلفة المالية للزلزال الذي ضرب باكستان ستزيد على ٥ مليارات دولار أميركي وأنه من المرجح أن يتجاوز عدد الضحايا «٧٠» ألف قتيل.

● أظهرت درسة جامعية أن «٧٣» في المئة من الأميركيين لا يثقون في زعمائهم، وأن الأغلبية تعتقد أن حال البلاد ستكون أفضل بمجيء مزيد من النساء إلى السلطة.

كما كشفت الدراسة التي أجرتها كلية جون كنيدي للإدارة في جامعة هارفارد و«يو اس نيوز اند وورلد ريبورت» أن ٦٦ في المئة من الأميركيين يعتقدن أن الولايات المتحدة تواجه أزمة زعامة.

● أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» أنها ستطلق قناة تلفزيونية باللغة العربية في إطار عملية إعادة هيكلة شاملة ستقوم خلالها بإغلاق عدد من محطات الإذاعة الموجهة إلى عدد من بلدان شرق أوروبا الشيوعية سابقاً.

العرب يحتلون آخر مراتب الحريات الصحافية في العالم

شغلت الدول العربية ودول المنطقة معظم المراتب الأخيرة من التصنيف الدولي لحرية الصحافة لعام ٢٠٠٥م، وإن كانت كوريا الشمالية احتلت المرتبة الأخيرة (١٦٧)، تليها اريتريا (١٦٦)، وتركمانستان (١٦٥)، فيما لم يرد أي ترتيب للكويت.

وأشار تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» في تصنيفها الدولي السنوي الرابع إلى أن آسيا الشرقية لا تختلف عن دول منطقتنا، حيث حلت بورما في المرتبة (١٦٣)، والصين المرتبة (١٥٩)، وفيتنام المرتبة (١٥٨)، وإيران المرتبة (١٦٤)، والعراق المرتبة (١٥٧)، والمملكة العربية السعودية المرتبة (١٥٤)، وسورية المرتبة (١٤٥)، وتمتاز هذة الدول بكونها أكثر مناطق العالم التي تصعب فيها ممارسة الصحافة.

أما العراق، فقد خسر مراتب كثيرة من جديد (المرتبة ١٥٧)، نسبة إلى العام ٢٠٠٤ م، نظراً إلى تفاقم خطورة الوضع الأمني على الصحافيين فقد قتل ٢٤ محترفا يعمل في الوسائل الإعلامية، وتراجعت بعض الديموقراطيات الغربية في تصنيف العام ٢٠٠٥م، فخسرت الولايات المتحدة أكثر من عشرين مرتبة نظراً إلى اعتقال مراسلة نيويورك تايمز NEW York Times «جوديت ميلر» واتخاذ تدابير قضائية تحول دون حماية سرية المصادر، وقد فقدت كندا المرتبة ٢١، بعد لجوئها إلى قرارات تضعف سرية المصادر، وتحتل إيران مرة أخرى المرتبة الأخيرة من التصنيف في المنطقة كاملة من حيث حرية الصحافة المرتبة ١٦٤ نظرا إلى اعتقال سبعة صحافيين، أما لبنان فقد احتلت المرتبة ١٠٨ الذي يعد تقليديا البلد الرائد في حرية الصحافة في العالم العربي، فقد خسر ٥٠ مرتبة إثر اغتيال سمير قصير، ومحاولة اغتيال مي شدياق.

إذاً ما من صحافة حرة ومستقلة حتى الآن، ومن ثم لايملك سكان هذه البلدان أي مصدر معلومات آخر غير وسائل إعلام الدولة.

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

الدنيا لاتساوي شربة ماء

دخل بعض الفقراء على الرشيد العباسي وتاجه يومئذ العصر الذهبي في تاريخ الإسلام، والإسلام يومئذ ترتجف به دفتا الشرق والغرب وكان الشمس والقمر يتلألأن على أرجاء ملكه ذهباً وفضة وكان في يدالرشيد كأس ماء قد رفعها إلى فمه فلما أبصر ذلك الرجل الفقير الذي لا يملك شيئا أمسك ثم قال له: عظني قال: أرأيت يا أمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة التي في يدك أفكنت تطلبها بكل ملكك قال: نعم، قال الرجل الصالح: فانظر يا أمير المؤمنين ما قيمة ملك لا يساوي عند الله قدر شربة!!

السارق

مرَّ عمر بن عبيدة بجمهرة من الناس وقد وقفوا ينظرون لأمر فسأل أصحابه: ما شأنهم فقالوا له: هؤلاء بعض من عمال الإمارة جاؤوا ينفذون أمر السلطان بقطع يد سارق أمام الملأ في السوق، فقال عمر: لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر، وفي ذلك قال القائل:

إذا سرق الفقير رغيف خبز
ليأكله سقوه السم ماء
ويسرق ذو الغنى أرزاق شعب
برمته ولا يلقى جزاء

لكل سفر زاد

يروى أن «عمر بن عبدالعزيز» يرحمه الله قال: في بعض خطبه:
إن لكل سفر زاداً لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا، و لا يطولن عليكم الأمد فتقسى قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله لايدري لعله لا يصبح بعد مسائه، ولا يمسى بعد صباحه، ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا.

فكم رأيت ورأيتم من كان بالدينا مغترا، وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة.

أعوذ بالله أن آمركم بما أنسى عنه نفسي فتخسر صفقتي، وتظهر غيلتي، وتبدو مسكنتي، في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين منصوبة، ولقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لذابت، ولو عنيت له الأرض لتشققت، أما تعلمون أن ليس بين الجنة والنار منزله، وانكم سائرون إلى إحداهما؟.

ثمانية تجلب الذلة

قال الإمام الغزالي يرحمه الله: ثمانية تجلب الذلة على أصحابها: جلوس الرجل على مائدة لم يُدع إليها، والتآمر على صاحب البيت، والطمع في الإحسان من الأعداء، ومضي المرء إلى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما، واحتقار السلطان، وجلوس المرء فوق مرتبته، والتكلم عند من لا يستطيع الكلام ومصادقة من ليس بأهل.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون. ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين. لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون. بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولاهم ينظرون. ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون﴾ «الأنبياء - ٣٧-٤١».

من هدي رسول الله ﷺ

عن «ابن عباس» رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك: فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمئه ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة» رواه «البخاري ومسلم» في صحيحيهما.

الحمد لله الذي كفانا حربا

قال «ابن قتيبة»: حدث جار «لأبي حية النميري» قال: كان «لأبي حية» سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان يسميه «لعاب المنية» قال: فأشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول: «أيها المغتر بنا والمجترئ علينا، بئس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته لا تخاف نبوته، أخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك، اني والله أن أدع «قيسا» تملأ الفضاء خيلا ورجلا، يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها، ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج، فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا.

حكم

- من يولد ليزحف لا يستطيع أن يطير
- لا تستطيع أن تقلع عبير زهرة حتى ولو سحقتها بقدميك
- الكلمة الطيبة التي تقال اليوم ربما أينعت ثمارها في الغد
- العقل أقوى أساس والتقوى أحلى لباس
- جميع الناس يضحكون بلغة واحدة
- عندما ينهار احترام الحقيقة فكل الأشياء تبقى عرضة للشك من ساء أدبه ضاع نسبه.

إخلاص السريرة

قال أحد العلماء: من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته، واجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات: قالوا: لا تحملن على قلبك ما لا يطيق.
ولا تعملن عملاً ليس لك فيه منفعة.
ولا تثق بجاهل.
ولا تغتر بمال وإن كثر.

في السياحة والغربة

وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة
خشيت منها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا
طولاً وعرضاً شرقها والمغرب

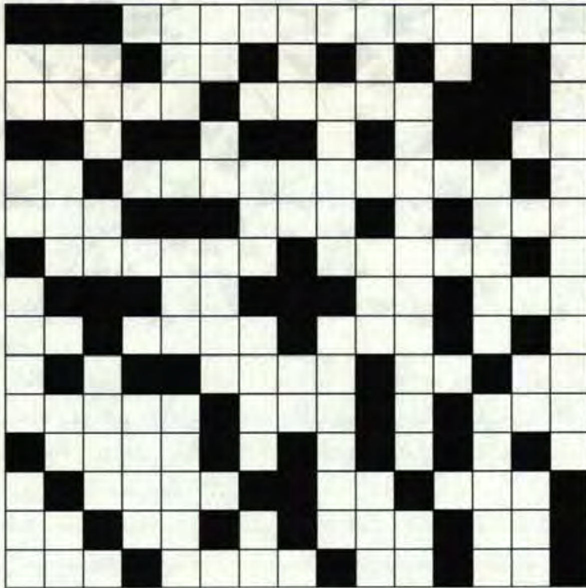
اذا ما كنت في قوم غريبا
فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش
غريب الدار تنبحه الكلاب

طلاق بلا علة

قال «إسحق»: كنا عند «المعتصم»، فعرضت عليه جارية، فقال: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتي طالق وسكت، فقال «المعتصم»: إن كان ماذا؟ فقال إذا كان لاشيء فضحك «المعتصم» حتى استلقى وقال: ويحك ماحملك على هذا؟ قال: ياسيدي هذان الأحمقان طلقا لعلة، وأنا طلقت بلا علة.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- صحابي جليل مجاهد من أخوال النبي ﷺ.
٢- كبر الطفل فصار شاباً- من ثمرات النخيل في أول الموسم.
٣- التراب الذي نحيا فوقه ونسير عليه- نبات طيب الرائحة ذكر في سورة الرحمن
٤- جلد حيوان كامل منفوخ
٥- من محافظات القطر العراقي في الشمال + ال
٦- ثمار أو طعام- الذي يحمي ويقي من الشر- طود (مبعثرة)
٧- لا يقرأون ولا يكتبون - ناس من بلاد الصين
٨- ضد عسر- نصف مارد - نصف بارز
٩- أسر وقصة ما - الحي الذي في وسط القرية - للنفي
١٠- واحدة منه قصمت ظهر البعير - شمس بالإنكليزية - يرى
١١- جمع إبرة- من الأسنان - شجاع يتقدم بجرأة نحو العدو
١٢- لحَّام
١٣- يم - واوان- أبو عنترة العبسي
١٤ - للنفي - واحد الأشطان وهي الحبال - والد- قادم سوف يأتي.
١٥- اشتاق - شبيه أو مساوٍ للآخر - صار مساهماً - ضروري للخيمة حتى يشدها مع مجموعة من أمثاله.



حل العدد السابق ٤٨٢

يحيى بن يحيى بن قيس الغساني

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

سيد أهل دمشق، وليَ قضاء، الموصل لـ «عمر بن عبدالعزيز»، وأخذ عن أبي إدريس الخولاني وغيره، وكان ثقة إماماً، عالما بالفتوى والقضاء، حدث عن عمرة عن عائشة، وذكر الحافظ الذهبي في الكاشف ١٨٠/١ والحافظ بن حجز في تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١: أنه من عداد من أخرج له أبو داود.

وقال الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال: إنه روى عن ابن المسيب، وروى عنه ابنه هشام، وابن عبيسة، وثقه ابن معين. وكان يرحمه الله على قدم راسخ من الزهد وخشية الله عز وجل، ما جعل الموت شاخصاً أمامه، لايفارق خواطره في حل ولاترحال.

قال رحمه الله: ما غلب عليّ النوم- قط - إلا خشيت ألا أستيقظ حتى أموت. وكان يرحمه الله سمحا كريماً، بعيداً عن التكلف والمراءاة. وقد أوصى بنيه وأهل بيته أن يتجملوا بهذه الأخلاق الحميدة، وأن يكرموا أضيافهم، ومن يفد إليهم.

ومن كلامه في ذلك: «أنزلوا الأضياف، ولا تكلفوا لهم مؤونة، فإنكم إذا تكلفتم لهم ثقلوا عليكم، فأطعموهم مما حضر».

وهذا هو هدي النبي ﷺ، وتوجيهه بأن يتصرف الإنسان حسب واقعه، ولا يرهق نفسه بما لا يقدر عليه، حتى يدوم الود والألفة بين الناس.

حقوق الإخوان:

كان يحيى حريصاً على كسب المزيد من الخير، وسلوك جميع السبل التي تحقق هذا المزيد، ومن أهمها - في نظره: أداء حقوق الإخوان، والتي منها: زيارة المريض، وإصلاح ذات البين، والتزاور في الله.

ومن كلامه في هذا المعنى: امش ميلا عُد مريضا، وامش ميلين أصلح بين اثنين، وامش ثلاثة أميال زر أخا في الله.

أرأيت إلى هذا الكلام الذي يمثل صفاء القلب، ومحبة الإخوان، والحرص على مرضاة الرحمن عز وجل؟ وهل يسلم بنيان أمة إذا انحلت عرى بنيها الاجتماعية والأخوية؟ نعم، إن قوام الأمة وقوتها إنما تقوم وتدوم على هذه الدعائم وأمثالها.

مفاتيح الخير

لئن كانت فتن الدنيا كثيرة، وتقلباتها بأهلها دائمة وفيرة، فإن سبيل النجاة واضحة، ومسالك الخير غير خافية على «من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

ولقد أدرك أسلافنا ذلك، وحرصوا على إرشادنا إلى ما هداهم الله إليه، وها هو الإمام «يحيى بن يحيى الغساني» يضعنا على جادة النجاة، ويلقي إلينا مفاتيح الخير، لنلج إلى رحمة الله عز وجل، قال يرحمة الله: أربع كلمات لا يقولهن عبد مؤمن إلا بوأه الله بيتا في الجنة:

الأولى: شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾(٢٥٦ - البقرة).

الثانية: العبد إذا أصاب ذنبا قال: استغفر الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾(١٣٥ -١٣٦ آل عمران).

الثالثة: العبد إذا مرت به نعمة من نعم الله قال: الحمد لله. فإن الله عز وجل يقول: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ (٧٣-٧٤ الزمر)

الرابعة: العبد إذا أصابته مصيبة رجع، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (١٥٥-١٥٧ البقرة).

موقفه من الوالي العباسي (عبدالله بن علي):

لم يرع العباسيون للأمويين - ولا لمن يواليهم أو يمت إليهم بصلة - حرمة، ولا ذمة، وكان «عبدالله بن علي» من أعتى الولاة وأشدهم، ومن أكثرهم عنفاً وقسوة.

ولما قدم إلى دمشق فاتحاً ظهرت على يديه أمور فظيعات، ومواقف لا تليق بذوي الأحساب والمروءات، فضلاً عمن ينتسب إلى بيت النبوة، أعلى البيوت مكانة وأجلها شرفاً.

ولدى نزوله على دمشق حاصرها، وضيقّ على أهلها، ولما أعيتهم الوسائل وضاقت بهم السبل لجأوا إلى «يحيى بن يحيى»، وطلبوا منه أن يخرج إلى «عبد الله»، ليأخذ لهم أماناً.

لم يتوان ابن يحيى عما طُلب منه، وخرج إلى الوالي الذي سرعان ما أعطاه الأمان لأهل المدينة كافة، لكن الأمر اضطرب، ودخل جند الوالي المدينة، وبدأ الناس يصرخون: الأمان، الأمان.

وهنا توجه يحيى إلى الوالي بعزيمة المؤمن، وقال له: اكتب لنا كتاباً بالأمان الذي جعلته لنا، وألقى الله المهابة في قلبه فدعا بدواة وقرطاس وهم بكتابة الأمان، ولما ضرب ببصره نحو المدينة فإذا الحائط قد غشيه المسودة -جند العباسيين- فقال الوالي: نح هذا القرطاس عني، فإني



دخلتها قسرا.

لم يرهبه الموقف، بل ثار، حتى لكأنه ليث ضار، وقال له: لا والله، ولكن دخلتها غدرا، لأنك جعلت لنا أماناً، فدخل من دخل، وخرج من خرج، فإن كان كما تقول فاردد رجالك عنها، وأرددنا إلى مدينتنا قال له «عبدالله بن علي»: والله لو لا ما أعرف من مودتك لنا أهل البيت ما أستقبلتني بهذا!

وظن الوالي أنه قد وفق في كلامه، وأن يحيى سوف لا يتكلم لأنه لن يحير جوابا، ولكن الأمر أتى على غير ما أمل، حيث بادره بالقول: إن الله جعلك من أهل بيت الحق والرحمة والبركة، الذين لايعرف لهم ولا يقبل منهم إلا العمل بتقوى الله وطاعته، واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لم تزد حق الله عليك إلا تعظيماً ووجوبا، ولم تزد الناس إلا إنكاراً للمنكر، ومعرفة لكل ما وافق الحق.

وهمّ الوالي أن يعرض عن الإمام يحيى، وينهي مناقشته، لكنه تذمم وقال: يا غلام، اذهب به الي حجرتي- تخوفاً عليه -لأنه كان الوحيد بين الجموع الذي عليه قميص أبيض وعمامة، فقد سود الناس كلهم فليس يرى على أحد شيء من البياض غيره ثم قال عبدالله للغلام: اذهب بهذا العلم وأركزه في داره، وناد بالناس: من دخل دار «يحيى بن يحيى» فهو آمن.

فلم يقتل في هذا المشهد أحد، ولا في الدار التي أجير من بها، فقد سلم جميع من دخلها.

درس وعبرة

مضت سنّة الله أن تكون الأيام دولاً بين الناس، ورغم هذه الحقيقة المسلمة من الجميع فما أكثر من يطغون ويأشرون في دولتهم، ولا يردعهم ما حاق بأسلافهم من الهلكة وزوال الملك! فتراهم يحيفون في أحكامهم، ويتجبرون على من دونهم، ولا يتفكرون في نهاية سطوتهم، حتى لكأنهم في مأمن من تصرفات الأقدار التي أوصلتهم بعد هلاك من قبلهم!

ولو أنهم أفادوا من تجارب سابقيهم، وتلافوا أخطاءهم وخطاياهم لعمر ملكهم، ولطالت أيام دولتهم، ولانتقلوا من هذه الحياة الدنيا برضوان الله ومغفرته، فهل يعي من جعلتهم الأقدار قادة وساسة هذه الحقائق؟ ويمهدون لأنفسهم برفع ظلمهم وظلم زبانيتهم عن أممهم وشعوبهم؟ إنهم إن فعلوا فلسوف يجدون طعماً للحياة مميزاً عما ألفوه من الظلم والقسوة.

واجب علماء الأمة

ومن نافلة القول: تذكير علماء الأمة بواجبهم والصدع بكلمة الحق بضوابطها وشروطها ابتغاء وجه الله تعالى، ليكونوا قادة الركب، وهداة الأمة، وأصوات العدل التي تؤرق ليل الظالمين، وتقض مضاجعهم، ومهما لقوا في سبيل ذلك فهو هين في جنب الله، وسيؤتي ثمرته، في الوقت المقدر ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾(١٤٣البقرة).

وكم من عالم مخلص أنقذ الله بموقف من مواقفه أمة بأسرها من الهلكة والعسف. ولعل في موقف الإمام «يحيى الغساني» عبرة وعظة «لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

مراجع البحث:

الطبقات الكبرى — ابن سعد
شذرات الذهب — ابن العماد
مختصر تاريخ دمشق — ابن منظور

إعداد: معن خليل

تدشين أول بوابة إلكترونية لتداول السندات الإسلامية

أعلن مركز السيولة المالية عن تدشين أول موقع على شبكة الإنترنت يعني بتسجيل ورصد حركة العرض والطلب على الصكوك، وتأتي هذه المبادرة من قبل المركز من أجل الإسهام في خلق وتأسيس سوق ثانوية نشطة خاصة بالصكوك (السندات الإسلامية) لدفع عجلة تطوير قطاع الصيرفة الإسلامية.

يعد هذا التدشين أحد الأهداف التي من أجلها أسس المركز ومما يعكس حرص المركز على العمل إيجاد سوق أولية وثانوية لإصدار وتداول الصكوك (السندات الإسلامية) والسعي نحو تطوير وتوسعة السوقين من أجل الإسهام الفاعل في تنمية السوق المالية الإسلامية، وهذه الأهداف التي يؤكد المركز التزامه بتحقيقها وتطويرها كجزء من أهدافه الستراتيجية.

وقال رئيس مجلس إدارة المركز «عارف كوهجي» إن هذه إحدى المبادرات المتميزة للمركز وتأكيدا للأهداف التي من أجلها أنشئ المركز لإيجاد وتطوير سوق ثانوية نشطة لتداول الصكوك، منوها بأن هذه الخدمة موجهة لمصلحة المستثمرين من حاملي ومستثمري الصكوك.

إن خدمة تسجيل العرض والطلب ستتم من خلال قسم خاص لذلك ضمن الموقع الالكتروني الرسمي للمركز com.lmcbahrain .www

وستكون متوافرة للمؤسسات المالية وهيئات وبيوت وشركات الاستثمار وهي خدمة مجانية، وسيتم عرض جميع نتائج التسجيل عبر بوابة خاصة في الموقع الإلكتروني ومتوافرة لجميع متصفحي الموقع، ويتوقع أن تكون هذه الخدمة متاحة بالكامل مع نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٥ م.

كما سيقوم المركز أيضا من خلال موقعه الإلكتروني بعرض مؤشرات لأسعار مجموعة منقاة من الصكوك المسجلة.

كما يعمل مركز إدارة السيولة المالية بالإشتراك مع شركة بلووم - بيرك لتصميم عدد كبير من الصكوك المسجلة.

كما يعمل مركز إدارة السيولة المالية بالاشتراك مع شركة «بولووم - بيرك» التي بالإمكان الاطلاع عليها من خلال التسجيل في خدمات الشركة وبالتحديد صفحة الصكوك.

وزاد المدير التنفيذي للمركز «أحمد عباس» أن مركز إدارة السيولة المالية حرص منذ إنشاء على زيادة وتحسين الخدمات التي تقدمها للسوق المالية، تحقيقا للأهداف التي من أجلها انشئ المركز، كما أشار إلى صكوك الاستثمار القصيرة الأجل التي دشنها المركز في أكتوبر ٢٠٠٤م إلى النمو المتسارع لحجم هذا الإصدار ما يعكس حجم الطلب المتنامي من قبل المستثمرين لهذا الإصدار.

وزاد أن مركز إدارة السيولة المالية يعد أحد الذين أسهموا بفاعلية في سوق الإصدارات الأولية للصكوك وذلك من خلال ترتيب هذه الإصدار أو العمل كمستشار، كما يعمل المركز على تأسيس السوق الثانوية لتداول الأدوات الاستثمارية والمتوافقة مع الشريعة الإسلامية للمدد القصيرة الأجل لأسواق دول مجلس التعاون الخليجي.

ويمتلك المركز القدرة المهنية لترتيب أدوات استثمارية متوافقة والشريعة الإسلامية ولمدد زمنية مختلفة.

توقعات بارتفاع إجمالي أصول المؤسسات الإسلامية بنسبة ١٥ في المئة إلى ٣٥٠ مليار دولار

أشاد المدير العام لبنك قطر الوطني الإسلامي «عبدالباسط الشيبي» بالتطور الكبير الذي تشهده المصارف والمؤسسات الإسلامية في العالم موضحا أن الصناعة المصرفية الإسلامية تضم نحو ٢٣٥ مؤسسة مالية منتشرة في أكثر من ٤٠ دولة مسلمة وغير مسلمة.

وأوضح «الشيبي» في تصريحات له لمناسبة تدشين الهوية الجديدة لبنك قطر الدولي الإسلامي أن اجمالي أصول هذه المؤسسات يبلغ نحو ٢٥٠ مليار دولار، ومن المتوقع أن يصل إلى ٣٥٠ مليار دولار مع انتشار النوافذ المالية الإسلامية بمعدل نمو سنوي يصل إلى ١٥ في المئة.

وقال «الشيبي» إن البنك حقق أداء ماليا ممتازاً طوال السنوات الماضية، كما حقق عوائد مجزية لمساهميه في ظل الالتزام بالقواعد البنكية السليمة ضمن إطار تعليمات مصرف قطر المركزي والتمسك بمبدأ الإفصاح والشفافية.

وأكد أن مجلس إدارة البنك مستمر في تطوير الخطط الاستراتيجية لتعزيز نمو البنك، مضيفاً أن «البنك حقق منذ تأسيسه العام ١٩٩١ م انجازات نوعية، وحان الوقت للانتقال إلى مرحلة استراتيجية جديدة لضمان استمرار نمو البنك وزيادة أرباح مساهميه.

وأوضح إنه سيتم وضع عملاء البنك على رأس اهتمامات الإدارة في ظل الهوية الجديدة ما يؤدي إلى المزيد من الاقتراب منهم والتفاعل معهم.

وذكر «الشيبي» أن عبارة «الدولي الإسلامي» ستكون الشعار الجديد للبنك مكتوبة باللون الجديد الذي يطغى على شعار البنك وهو اللون الأحمر الذي يعكس الحيوية والجاهزية لاستيعاب التغييرات الحادثة في عالم اليوم ومواجهة المتطلبات المتجددة للعملاء وتصميمه على التفوق.

وأضاف أن هذا الشعار الذي أصبح الاسم التجاري للبنك يستوحي معناه من رمز التماسك القوي بين أربع أيد تشكل أربعة مبادئ أساسية وهي التعاون والتضامن والوحدة والتكافل، وتعبر عن الالتزام القوي تجاه العملاء على مختلف شرائحهم وقطاعاتهم.



٦٣٪ زيادة صافي أرباح بنك البحرين الإسلامي

أعلن بنك البحرين الإسلامي، عن النتائج المالية للتسعة أشهر المنتهية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م حيث بلغت أرباحه الصافية ٥,١ ملايين دينار وهي تمثل زيادة نسبتها ٦٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٣,١ ملايين دينار للفترة عينها من العام الماضي.

ولهذه المناسبة، أعرب «خالد عبدالله البسام» رئيس مجلس إدارة بنك البحرين الإسلامي عن سروره لهذا الأداء الجيد ناسبا إياه إلى التحسن الملحوظ في إجمالي الدخل من عمليات التمويل والاستثمار مضيفا أن نتائج البنك لهذا العام تشير إلى مواصلة تسجيل النمو المتصاعد في الأرباح.

ومن جهته، صرح يوسف صالح خلف الرئيس التنفيذي للبنك قائلا: «إن الدخل التشغيلي ارتفع إلى ٩ ملايين دينار أي بنسبة زيادة تبلغ ٣٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٦,٧ ملايين دينار للفترة عينها من العام ٢٠٠٤م.

١٤٠٪ نمو أرباح دار الاستثمار

أعلنت شركة دار الاستثمار الكويتي عن الأرباح الصافية التي حققتها خلال التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٥م حيث قفزت ربحية سهم شركة دار الاستثمار إلى مبلغ قدره «١١٢» فلساً للفترة عينها من العام الماضي وبنسبة نمو ١٤٠ في المئة، كما شهد صافي ربح الشركة ارتفاعا قياسيا ليبلغ ٥٥,٦ مليون دينار كويتي مقارنة بـ ٢٣,٧ مليون دينار كويتي للفترة السابقة وبزيادة نسبتها ١٣٥ في المئة، كما سجلت كذلك ارتفاعا في مجموع الأصول من ٣٣٨,٧ مليون دينار كويتي في التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٤ م إلى ٥٠١,١ مليون دينار كويتي خلال الفترة عينها من العام ٢٠٠٥ م وبنسبة زيادة بلغت قرابة نحو ٤٨ في المئة.

صندوق «بيتك» آسيا يستثمر في ماليزيا

أعلن بيت التمويل الكويتي- ماليزيا عن استثمار نحو ١٣١,٦ مليون دولار أميركي («٥٠٠ مليون رينجت ماليزي») عبر صندوق «بيتك للعقارات الآسيوية في مشروع «بافليون» العقاري البارز الذي يقع في قلب «جالان بكت بنتانغ»، منطقة التسوق الرئيسة في «كوالالمبور» وتصل كلفته الإجمالية إلى مليارات عدة من «الرينجات»، ويتكون من مراكز تسوق وبرجين للمكاتب وبرجين للشقق الفاخرة ومن المتوقع افتتاحه العام ٢٠٠٧م.

وقال العضو الإداري في بيت التمويل الكويتي- ماليزيا «محمد سلمان يونس»: إن البنك سيقوم مع مجموعة «باسيفيك ستار بالإسهام في مشاريع عقارية تتراوح بين العقارات السكنية والتجارية وحتى اللوجستية، التي سيتم تشييدها في مواقع رئيسة مختارة، مشيرا إلى أن مشروع «بافليون» سيعمل عندما يكتمل على تعزيز جاذبية ماليزيا كوجهة تسوق مجزية في المنطقة.

وأضاف أن وضع بيت التمويل الكويتي الريادي في مجال المصارف الإسلامية وقدرته على الدخول في صناديق إسلامية يسهم في خلق منتجات استثمارية في آسيا تناسب رؤوس الأموال الإسلامية حيث تم تأجير ٣٨ في المئة من مساحة سوق التجزئة في المشروع البالغة نحو١٣٠ ألف متر مربع أي «نحو ١,٤ مليون قدم مربع».

وقال نائب المدير لإدارة العقار الدولي في بيت التمويل الكويتي- بيتك «علي عثمان الغنام»، إن صندوق عقارات آسيا هو ثمرة للتعاون بين «بيتك» في الكويت وماليزيا ويأتي ضمن الحرص المتواصل على توافر فرص استثمارية جديدة بأنشطة نوعية مدرة للدخل في أسواق واعدة.

شركة منافع للاستثمار برأسمال ٢٠ مليون دينار كويتي

أكد العضو المنتدب في شركة «منافع للاستثمار» طلال المطوع أن الشركة ستكون استثمارية ذات نهج وطابع إسلامي وستتخصص في مجال الاستثمار الواسع والضعيف في الكويت بعض الشيء وزاد خلال انعقاد الجمعية العامة التأسيسية للشركة أن الهدف من تأسيس «منافع للاستثمار» هو الإسهام في تغطية هذا الضعف.

وأوضح «المطوع» أن الشركة تأسست برأسمال ٢٠ مليون دينار وتضم في عضوية المساهمين الأساسيين كلا من «كامكو» بنسبة ٢٥ في المئة و«امتياز للاستثمار» بنسبة ٣٢ في المئة بالإضافة الى «التأمينات الاجتماعية» و«الأمانة العامة للأوقاف» وبيت الزكاة، والهيئة العامة لشؤون القصر و«بيت الأوراق المالية» لافتا إلى أن هذه الجهات والهيئات قامت بالتغطية الكاملة لحصتها.

وأضاف أنه لايمكن للمالكين الرئيسيين بيع حصصهم وللمساهمين الأساسيين تداول أسهمهم قبل ٣ سنوات من الآن، وهو ما يفرض عدم قدرة المؤسسين على الطرح لاكتتاب جديد قريب على الشركة، موضحاً أن شركة «منافع للاستثمار» تعد وليدة تحالف رئيس بين «كامكو» و«امتياز» للاستثمار وأعرب المطوع عن تفاؤله بهذا المشروع المشترك مستقبلاً.

وأشار الى أن سوق الأسهم مستقر بصفة عامة في الوقت الحالي وأسهم في ذلك ظهور العوامل الإيجابية التي تساعد على استقراره ولكن يجب حسب قوله أخذ الحذر والابتعاد عن الدخول أثناء المضاربات وانتكاسات الأسهم.

وأقرت الجمعية العامة التأسيسية للشركة تأسيسها نهائيا وتحديد أعضاء مجلس الإدارة والموافقة عليه وتعيين «العيبان والعصيمي» مراقبي حسابات وتخويل مجلس الإدارة بتحديد أتعابهما.

حصاد المؤسسات الإسلامية

● حققت شركة أصول للإجارة والتمويل في الكويت أرباحا صافية عن الأشهر التسعة المنتهية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م بلغت ٣,١ ملايين دينار كويتي تقريباً مقارنة بنحو ١,٨ مليون دينار كويتي للفترة نفسها من العام الماضي.

●انعقد في دبي يومي ١٤-١٥ نوفمبر الماضي مؤتمر مصارف التجزئة الإسلامية (irbc).. بيت التمويل الكويتي والدار للتمويل نالتا جائزة التميز في الأداء المالي الإسلامي تقديراً لخدماتهما المالية المبتكرة.

● تقوم شركة الاستشارات المالية الدولية (إيضا) بإجراءات تأسيس أول صندوق إسلامي للاستثمار يشمل أكبر ٢٥ شركة إسلامية مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية.

● يستعد بنك (بيتك - تركيا) لطرح صندوق النور العقاري قبل نهاية العام الحالي بحجم ١٠٠ مليون دولار، هذا وقد استعرض بيت التمويل الكويتي تجربته المصرفية الإلكترونية. أمام مجموعة كبيرة من المسؤولين في مختلف دول العالم ورؤساء أبرز الشركات العالمية وبحضور ولي عهد أبوظبي سمو الشيخ «محمد بن زايد آل نهيان» وولي عهد دبي سمو الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» وذلك في مؤتمر التجارة الالكترونية الذي انعقد في أبوظبي يومي ٢٠-٢١ نوفمبر الماضي.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

من أين تحصل على البرنامج؟

يمكن الحصول على نسخة مجانية من برنامج CoffeeCup من الإنترنت من موقع www Coffee Cup.com.

يجب القيام بعملية تحميل Download ملف تثبيت البرنامج بجهاز الكمبيوتر الخاص بك، وذلك بالضغط على الملف الذي قمت بتحميله فتبدأ عملية تثبيت البرنامج كما هو مبين في الشكل رقم «١».

بعد الانتهاء من تثبيت البرنامج يمكنك البدء باستخدام البرنامج مباشرة من خلال الشاشة الرئيسة للبرنامج المبينة بالشكل رقم «٢».

وكما هو واضح فقد تم تقسيم الشاشة إلى جزئين أحدهما مساحة تصميم لك، والآخر يظهر الشكل التصوري النهائي لما قمت ببنائه، أما فيما يتعلق بالأدوات التي يوفرها لكل البرنامج فهي كثيرة إحداها هي الأداة الخاصة بإضافة وصلات Links عناوين مواقع الإنترنت وأخرى لإضافة الصور والقوائم، وغيرها هذا بالإضافة لتوافر أداة تمكنكم من تصميم صفحة استمارة ما لتظهر بشكل هندسي منظَم.

وفي كل مرة تقوم بإضافة عنصر من العناصر التي ذكرنا بعضها يظهر لك مربع حوار يطلب منك تحديد المواصفات الخاصة التي ترغب بها لهذا العنصر، مما يوفر لديك الكثير من الجهد والوقت.

فمثلا إذا أردت تصميم استمارة بيانات لزوار موقعك فما عليك إلا تحديد البيانات التي ترغب في طرحها على الزائر وذلك في مربع الحوار الذي يظهر لك ومن ثم اضغط على زر الموافقة فتظهر لك صفحة الاستمارة كما ترغب بها تماما.

ومن دون أن تشاهد سطرا واحدا مكتوبا بلغة HTML! ويوفرالبرنامج لك أدوات أخرى، منها الأداة الخاصة بتحميل الصفحات التي صممتها Upload وإرسالها إلى «سيرفر» استضافة الموقع الخاص بك، وإضافة إلى كل هذا فإن هذه النسخة الجديدة من برنامج Coffee Cup يتوافر فيها للمستخدم مجموعة جاهزة للاستخدام من ملفات Java Scripts التي يمكن استخدامها في تصاميمك.

والآن إذا أردت البدء بتصميم صفحات موقعك، فاحصل على البرنامج وابدأ بالمشروع بإدارة مدير مشروعك الشخصي الذي يوفره لك البرنامج لينظم لك عملية البناء هذه.

حجم ملف التثبيت: ٧ ميغابايت. أنظمة التشغيل المتوافقة مع البرنامج: «ويندوز ٩٥ و ٩٨».

برامج مفيدة

تتنافس الشركات العربية في تطوير البرامج والتطبيقات الإسلامية للاستخدام على أجهزة حواسب الجيب والكف والهواتف المتنقلة، ومن بين هذه التطبيقات.

- كتاب القرآن الكريم الرقمي (عربي/ انكليزي).

الذي يعد أول وأيسر وسيلة من نوعها للمساعدة على تعلم وحفظ القرآن الكريم حيث يتميز الجهاز بالحجم المدمج والتقنية الحديثة، كما يضم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية.

من أخبار الإنترنت



■ من أخبار الإنترنت

• أعلنت شركة سينساتور المتخصصة في إنتاج البرمجيات ومقرها مدينة «ينا» الألمانية أنها تعالج سور القرآن الكريم بحيث يمكن عرضها مباشرة على أجهزة الهاتف النقال.

وتأتي هذه الخطوة بعد أن قامت الشركة نفسها بمعالجة الإنجيل في وقت سابق عبر ١٢ لغة.

وقال «هندريك بير أويجل» رئيس الشركة: إن القرآن سيكون متاحاً بعشر لغات من خلال ٤٠ طرازا من الهواتف المحمولة في نهاية العام الحالي.

وأضاف أن المعالجة شملت أكثر من مليون حرف وعلامة، ويمكن من خلالها تحميل السور والآيات القرآنية على الهواتف النقالة من خلال الإنترنت نظير أجر.

يذكر أن الشركة قدمت الإنجيل من قبل على أجهزة الهاتف المحمول، لمناسبة انعقاد اليوم العالمي للشباب الكاثوليك العام الحالي في مدينة كولونيا غرب ألمانيا.

• صرح «جيمي ويلز» مؤسس موسوعة (ويكيبيديا) أشهر الموسوعات المجانية على شبكة الإنترنت في فرانكفورت في مؤتمر حول مستقبل المشروع التطوعي أن الموسوعة تهدف إلى أن تغطي خدمتها جميع لغات العالم في غضون عشرة أعوام.

وقال: إنه يهدف إلى أن تصبح (ويكيبيديا) شبكة عالمية بحلول العام ٢٠١٥م وتضم الموسوعة حتى الآن منذ انطلاقها قبل أربعة أعوام ٢,٢ مليون مقال بأكثر من مئة لغة أو لهجة معظمها بالإنكليزية ولها ٦٦٠ ألف مقال.

وأضاف «ويلز» الذي يعيش في ولاية فلوريدا الأميركية أن ويكيبيديا كمؤسسة ديموقراطية للغاية تهدف إلى تأمين الوصول للمعلومات مجانا على الإنترنت.

وعلى الرغم من أن ويكيبيديا شاركت عددا من شركات الإنترنت من بينها «ياهو وجوجل» يؤكد «ويلز» أنها مازالت مستقلة وأضاف إنها تمول عبر التبرعات ولا تقبل استضافة إعلانات على موقعها ولا تعتزم ذلك.

والمؤتمر الذي عقد في مدينة فرانكفورت الألمانية هو الأول الذي يعقد خارج الولايات المتحدة.

مواقع على شبكة الإنترنت

• جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - السعودية
WWW Kfupm.edu,sa

• جامعة الأزهر- مصر
WWW.alazhr.org/Azhar/Default.asp

• جامعة الخرطوم - السودان
www.uofk.edu/index-ar.htm

• جامعة الزيتونة- تونس
ww.arabo.cpm

• دار الكتب الوطنية التونسية
www.bibliotheque.nat.tn

• البراق - موقع إخباري شامل ومتنوع
www alburag.net

• جامعة القدس المفتوحة
www.qudsopenu.edu.arabic

• الصندوق الاجتماعي للتنمية التابع للأمم المتحدة
www.sfdegypt.org

مواقع مفيدة للحج والعمرة

• دليل مواقع الحج والعمرة
http://www.portal.ahram.org.eg

• مكتب الوكلاء الموحد
http://www. hajgates.com

• مؤسسة مطوفي حجاج جنوب آسيا
http://www.tuwafa.com.faq.htm

• مكتب الزمازمة الموحد
http://www.zamazemah,com

• المؤسسة الأهلية للأدلاء
http://www.adilla.com.sa/

• مؤسسة مطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأميركا وأستراليا
http://www.motawefs.com.sa/

مصطلحات

عنوان موقع الإنترنت URL هو مؤشر يدل على مكان وجود صفحة أو عدد من الصفحات على الإنترنت ويكتب هذا العنوان في شاشة برنامج المتصفح العلوية ويبدأ بـ //:Http

HTML: اختصار Hyper Text Markup Langkup Language هي اللغة التي تكتب بها صفحات الإنترنت الظاهرة في المتصفح،وبمجرد تعلمها تستطيع أن تصمم موقعا على الإنترنت، ولكن بعد ظهور برامج سهلة لتصميم صفحات الإنترنت أصبح القليل يتعلم هذه اللغة.

File Transfer Protocol:FTP، ببساطة هي الطريقة التي يرسل بها مصمم صفحات الإنترنت، الصفحات من المكان الذي حفظت فيها هذه الصفحات إلى الموقع الذي يملكه.

TCP/IP : إن الإنسان والكمبيوتر لهما ميزتان متشابهتان، وهي أن كلا منهما يستعمل لغة معقدة للتفاهم، فإذا أراد شخصان يتحدثان لغتين مختلفتين، ولنقل العربية واليابانية مثلا أن يتفاهما، فإن عليهما أن يستخدما مترجما بينهما، أو أن يتحدث الاثنان بلغة ثالثة يعرفانها ولنقل الإنكليزية مثلا.

إن أجهزة الكمبيوتر غير موحدة في طريقة صنعها أو تشغيلها، فهي تعمل بلغات وبنظم تشغيل مختلفة، منها نظام دوس، ونظام يونكس، ونظام ماكينتوش وغيره، ولكي نجعل هذه الأجهزة تتصل مع بعضها بعضاً بوساطة شبكة واحدة «الإنترنت» وتتفاهم فيما بينها من خلال تلك الشبكة، فإن الإنترنت يستخدم مجموعة بروتوكولات معينة، ودعنا هنا نسميها«لغة» من أجل التقريب وهي:
Transmission Control Protocol /Internet Protocol ويطلق عليها اختصارا TCP/IP.

كيف تجد المعلومة؟

من أجل الوصول إلى المعلومة على شبكة الإنترنت اتبع مايلي من الخطوات:

١- استخدم آلة البحث

وآلة البحث عبارة عن موقع على الشبكة يمكنك من البحث عن كثير من المعلومات المخزّنة داخل الإنترنت، وهناك الكثير من آلات البحث التي يمكنك استخدامها، ومن هذه الآلات الصفحة الخاصة بـ « Altaviste»، وهذا الموقع سهل الاستخدام وخصوصا للمبتدئين ، وما عليك سوى طباعة العنوان الذي يلي:
www.Altavista.com

في الموقع الخاص بالعنوان اضغط: «ادخال».

٢- أدخل الكلمة المناسبة

أي الكلمة التي تصف ما تبحث عنه بدقة، كما يمكنك إدخال عدد من الكلمات الخاصة بالموضوع عينه، والمثال على ذلك سنبدأ البحث عن من يقدم لنا المساعدة في حل واجبات اللغة الإنكليزية.

ولهذا سنكتب الكلمة.
Engliah+home Work

في الموقع الخاص بها بالقرب من كلمة Search

٣- اقرأ النتائج

وتباعاً ستظهر نتائج البحث، وباستخدام (الفأرة) حاول قراءة الصفحة التي أمامك، وعندها ستعثر على العنوان الذي تفضله، اضغط مرتين على «الفأرة» لتنتقل إلى الصفحة التي اخترتها للقراءة، حاول استخدام أكثر من آلة للبحث وقارن بين النتائج.



برنامج القرآن الكريم لأجهزة كمبيوتر الجيب
Quranfor Windows CE (Pockelpc)

يتيح البرنامج جميع الخدمات والميزات المعروفة مثل:

عرض النص القرآني بالرسم العثماني، مع شرح معاني الألفاظ على الشاشة وتمييز أحكام التلاوة بألوان مختلفة والاستماع إلى التلاوة القرآنية بصوت أشهر القراء، بالإضافة إلى التفسير، وترجمة معاني القرآن إلى اللغات المختلفة.

• برنامج القرآن الكريم كاملاً بالرسم العثماني، مع ترجمة المعاني إلى اللغة الإنكليزية.

• مواقيت الصلاة بدقة تامة في أربعة آلاف مدينة في مئتي دولة.

• تحديد اتجاه القبلة بأكثر من طريقة: باستخدام بوصلة مدمجة أو اتجاه الشمس، أو القمر.

• محول التاريخ: من ميلادي إلى هجري ومن هجري إلى ميلادي بدقة وسهولة.

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

معجم عربي - تاجيكي

بدعم من الأيسيسكو صدر في تاجيكستان الجزء الأول من المعجم العربي - التاجيكي ويبلغ عدد المفردات العربية المستخدمة في اللغة التاجيكية اليوم نسبة تربو على ٣٠٪ وظلت اللغة التاجيكية تكتب بالحرف العربي حتى أوائل القرن العشرين وتحتوي مادة المعجم على أكثر من سبعين ألف كلمة مرتبة ترتيباً الف بائياً وموضحة بالأسئلة والشواهد المناسبة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأمثال العربية مضبوطة بالشكل لكي تساعد على إيضاح الجذر اللغوي وكيفية استخدامه على نحو سليم، ويأخذ المعجم طابعاً موسوعياً شاملاً في احتوائه على مجالات معرفية متعددة، حيث يتناول بالتعريف والتوضيح عدداً من المصطلحات الدينية والعلمية واللغوية والأدبية والفلسفية والسياسية، كما يذكر المعجم أسماء البلدان والعواصم والأنهار والبحيرات، ويشير إلى أسماء أبرز العلماء والأدباء والشعراء في الثقافة العربية الإسلامية.

وقد قام بإنجاز هذا المعجم في جزءين الدكتور «سيد رحمن سليماني»، أستاذ اللغة العربية في جامعة دوشنبيه، ومدير شعبة الترجمة في معهد الفلسفة والحقوق في أكاديمية العلوم في تاجكستان، مستنداً إلى أوثق المصادر والمراجع، وقد أنفق في إعداده عشر سنوات متتالية.

ولاشك أن صدور هذا المعجم الكبير من شأنه أن يقدم خدمة جليلة للثقافة الإسلامية بصورة عامة والثقافة التاجيكية بصورة خاصة والتي تصب في نهر الثقافة العربية الإسلامية.

معجم الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية

صدر في تيرانا عاصمة جمهورية ألبانيا معجم الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية لمؤلفه «طاهر ناصف ديز داري» من علماء اللغة والاستشراق في ألبانيا، يقع المعجم في ١٢٠٢ صفحة ويضم ٤٥٠٠ كلمة من أصل عربي وتركي وفارسي دخلت الاستعمال اللغوي اليوم في ألبانيا. صدر بالتعاون بين الأيسيسكو والمركز الألباني للفكر والحضارة الإسلامية.

الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنين



عن دار النحوي للطباعة والنشر في الرياض في المملكة العربية السعودية وفي نحو ٨٠ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنين» للدكتور «عدنان رضا الموسى» وهذا الكتاب يجيب عن السؤال المهم الذي يثيره واقعنا اليوم، وهو إذا كان الكتاب والسنَّة بين أيدينا والدعاة كثيرون والحركات الإسلامية كثيرة في الأرض فلماذا حلت بنا الهزائم؟ وهل بدأ الهوان؟ وقد وعدنا ربنا بالنصر إن نحن أوفينا بعهده، وصدقنا الوفاء، لا شك أن في واقع المسلمين خللاً أدى إلى هذا الهوان وهذه الهزائم، والمخرج مما نحن فيه اتباع منهج الله ومنهج مدرسة النبوة الخاتمة - التي يلتقي عليها المؤمنون صفاً واحداً وعندها يكون النصر والتمكين في الأرض.

عدد السنين والحساب مباحث مشتركة بين الشريعة والفلك


عدد السنين والحساب
مباحث مشتركة بين الشريعة والفلك
تأليف الفلكي الموريتاني
محمد سالم بن عبد الحي بن دودو
المختص المعتمد
لدى وزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي-موريتانيا
في حساب المواقيت والأهلة
الطبعة الثانية
1426هـ/2005م

صدر حديثاً بعناية مكتبة العجيري في الكويت كتاب «عدد السنين والحساب، مباحث مشتركة بين الشريعة والفلك» من تأليف الفلكي الموريتاني د. «محمد سالم بن عبدالحي بن دودو» المختص المعتمد لدى إدارة التوجيه الإسلامي في موريتانيا في حساب المواقيت والأهلَّة، وهو كتاب جديد في نهجه وطرحه طريف في طريقته للعرض والتحليل تأصيلي في مستوى مادته العلمية، زاوج فيه المؤلف بين علم الفلك وحساباته الدقيقة والشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة في مسألة المواقيت والأهلة.

يتألف الكتاب من مقدمة وأربعة فصول فضلا عن قائمة المصادر والمراجع وفهرست الموضوعات في ٢٢٢ صفحة من الحجم المتوسط، افتتح المؤلف الكتاب بتقريظ لكل من د. «إسلم بن سيد المصطف» الوزير السابق للثقافة والتوجيه الإسلامي في موريتانيا والعالم الفلكي الكويتي د. «صالح العجيري».

أخلاقيات الكمبيوتر

صدر أخيراً عن لجنة التأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتاب جديد عنوانه «أخلاقيات الكمبيوتر» تأليف د. «حسن العبدالله عباس، وصلاح الفضلي»، والدكتوران يدرسان في قسم الطرق الكمية ونظم المعلومات في كلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت.

يقول مؤلفا الكتاب: إن علم الحاسوب يعتبر من التخصصات التي لم تتفق كلمة العلماء فيها على قائمة موحدة تتعلق بأخلاقيات المهنة كما هو متبع في التخصصات الأخرى كالطب والمحاماة.

ويضيف المؤلفان أن من بين الأسباب التي تعرقل جهود تطوير الميثاق الأخلاقي الخاص بعلوم الحاسوب يعود الى أصل المعرفة التي تعتمد عليها هذه العلوم، وينضوي تحت هذا البند كذلك توجهات مختلفة: التوجه الأول يقول: إن علم الحاسوب لا ينبني على معرفة أصيلة خاصة فيه ليستند إليها كالعلوم الأخرى، فعلوم الحاسوب طبقا لأصحاب الرأي الأول هي علوم مستهجنة تفتقد معرفة خاصة بها، وعلى النقيض من هذا الرأي فإن مجموعة أخرى من الهيئات والعلماء ممن يرون ضرورة إيجاد هذا الميثاق للأهمية القصوى التي بدأ يشغلها العاملون في مجال الحاسوب في ساحة العمل، وأشهر من يتبنى هذا الاتجاه ولاية تكساس الأميركية، حيث بدأت أخيراً الدفع باتجاه تنظيم العمل في مجال الحاسوب وخصوصا فيما يتعلق بهندسة البرمجيات Software Engineering، التي أصبحت حكرا على المرخص لهم فقط فلا يحق لأي كان العمل في مجال هندسة البرمجيات وكتابة الأنظمة في هذه الولاية، إلا بتصريح خاص وشهادة معترف ومرخص بها من قبل حكومة الولاية حتى يتسنى لأصحابها مزاولة المهنة.

كتابنا هذا يأتي في سياق اهتمام مؤلفيه بضرورة تأسيس ما يسمى «ميثاق أخلاقيات الاستفادة من الحاسوب». وعلى الرغم من قناعتنا بضرورة هذا الميثاق، فإن جهودنا هنا تصب في خانة مناقشة أشهر المشكلات الأخلاقية التي تواجه مستخدمي الحاسوب، تاركين العمل صوب التطوير النظري لهذا الميثاق إلى بحث مستقبلي.

وقد نوه «العجيري» بهذا الكتاب وذكر أن أهم مالفت انتباهه فيه هو «الطريقة المبتكرة في تعيين السنين الكبيسة في التقويم الهجري القمري العربي» واعتبر أن ما ورد فيه من مناهج حسابية حري بالدراسة والبحث والتقصي.

ويأتي بعد المقدمة فصلان وصفيان يتعلقان بعلم الفلك بعامة، حاول فيهما المؤلف تقديم ثقافة فلكية مركزة يستفيد منها المثقفون وأصحاب التوجهات الرياضية خصوصاً، معتمدا في ذلك على أهم المصادر والمراجع المتخصصة في هذا المجال وقد زاوج فيهما بين الدقة العلمية والرونق والسلاسة الأدبية، وتميز الفصل الثالث من الكتاب بطابعه التحليلي. حيث يتجه فيه المؤلف بالحديث أولاً إلى علماء الشريعة وطلبة العلم لحضهم على مزيد من البحث والنظر في هذا الموضوع من جانبيه الفقهي والواقعي، وقدم الكاتب وجهة نظر الشرع في القضايا التي يثيرها علم الفلك والتقويم وآراء مختلف المذاهب المعروفة في هذه المسألة. أما الفصل الرابع فيكتسي طابعاً ابتكاريا محضاً قدم فيه المؤلف خلاصة ما وصلت إليه أبحاثه من ابتكارات: صنفها إلى فرعين أساسيين:

١- ابتكارات مبنية على أسس علمية دقيقة لاشك في صحتها (التقويم الهجري الحديث - اليومية الأبدية)

٢- نظريات وافتراضات هي أقرب إلى الخواطر والتأملات تتعلق أساساً بمسألة التناسب بين المقادير الزاوية والزمنية المعتبرة في تحديد إمكان رؤية الهلال، وهذا الفصل موجه أساساً إلى ذوي الاختصاصات الفلكية والرياضية للحكم عليه أولا وإجازته بعد ذلك للعامة لاعتماده في حياتهم اليومية.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

جابرييل جارسيا ماركيز «يوميات موت معلن عنه»

«غابرييل جارسيا ماركيز» روائي من كولومبيا فاز بجائزة نوبل في الآداب، وقد أشتهر بكتاباته التي عرفها النقاد باسم الواقعية السحرية، وبدت هذه المدرسة الأدبية الجديدة في رواياته الكثيرة ومنها «ليس للجنرال من يكاتبه» و«خريف البطريرك»، و«مئة عام من العزلة» و«الحب في زمن الكوليرا»، وغيرها من الأعمال المهمة.

وهناك «رواية لماركيز» التي تحمل عنوان «يوميات موت معلن عنه» كتبها في أواخر سبعينيات القرن الماضي.

هذه الرواية تتحدث عن فتاة من قرية صغيرة في كولومبيا، هي قرية الكاتب نفسه، وفي ليلة عرسها يغادر العريس البيت غاضبا بعد أن يكتشف أن زوجته غير عذراء، وهو أمر مهم في قرية كولومبية أغلب سكانها من القادمين من الشرق سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، أي أنهم جاءوا إلى كولومبيا بعاداتهم وعقائدهم.

وسرعان ما ينقلب حال القرية، ويقوم شقيقا العروس بإجبارها على أن تنطق أسم الرجل الذي غرر بها، فتقول إنه الشاب «سانتياجو نصار»، وحالاً يسري في القرية أن الشابين يشحذان المديات من أجل ذبح «نصار»، ولايملك أحد في القرية أن يحمي الشاب الذي يفاجئ بالشقيقين ينتظرانه تحت سمع وبصر أهل القرية، ويطعنونه أمام عيني أمه، وهي لاتملك أن ترد الخطر عن ابنها الوحيد.

ويكون الحادث مأساويا، ليس فقط للطريقة البشعة التي مات بها الشاب اللبناني «نصار»، بل لأننا سرعان ما نفهم أنه كان بريئاً من التهمة التي وجهتها له العروس، إنها نطقت باسمه من أجل أن تحمي حبيبها الذي زلت معه، ويكون هذا الحادث الذي راح ضحيته «نصار» من دون أن يرتكب شيئا يجعل الناس تتدفق مديحا، وتقريظا للعرب القادمين من الشرق، وعاشو في كولومبيا، وبخاصة قرية «اركاتاكا» التي ولد فيها المؤلف «غابرييل ماركيز»، الذي يقر أنه كان شاهداً على هذه القصة المعلن عنها.

وما أن يتم اكتشاف براءة نصار: حتى نعرف أن عائلته تتسم بالطيبة، والمودة، وأن الأم سيدة فاضلة لا تعرف الكذب، ولا الخداع، وأنها تشارك أهل القرية من ذوي العقائد الأخرى جميعا مناسباتهم السعيدة، والحزينة.

كما أن الشاب «نصار» نفسه ليس مخادعا مثلما حاولت العروس أن تتهمه، بل هو أشبه بالفتاة البكر التي لا تعرف شيئا عن خبرات الحياة، فهو شاب صغير، في العشرين من العمر، وهو أقرب إلى الطائر الأخضر الذي ينطق بالبراءة.

ومن هذا المنظور فإن «غابرييل» ينقل لنا أن المسلمين الذين هاجروا إلى كولومبيا من سورية ولبنان، قد حملوا معهم عاداتهم وتقاليدهم، وبخاصة الحميمية، والبر بالوعد، فضلا عن أنهم قوم مسالمون لا يحملون السلاح، ولذا فإن هناك مشهداً بالغ الأهمية في الرواية، فقد تصور الشاب أن قاتليه قادمان إليه لتحيته فيفتح لهما ذراعيه، فيتلقى الطعنة بدلا من العناق.

إعداد: محمود قاسم

حكم الشرع

فتاوى وآراء معاصرة

مفتي السعودية: العقاب لمن يجبر المرأة على الزواج بمن لا ترضى

دعا المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ «عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ» إلى معاقبة من يجبر المرأة على الزواج بمن لا ترضاه زوجاً، مؤكداً أن ذلك يعد «من أكبر أنواع الظلم».

وقال «آل الشيخ» أنه بعد دراسة هيئة كبار العلماء الموضوع قررت الهيئة أن «من يصر على تحجير الأنثى ويريد أن يقهرها ويتزوجها أو يزوجها بغير رأيها فإنه عاص لله ولرسوله».

وأضاف «آل الشيخ» أن «النكاح على هذا الوجه منكر ظاهر إذ التحجير من أكبر أنواع الظلم والجور».

وجاء هذا الموقف بعد أن رفع أمير منطقة عسير «خالد الفيصل بن عبدالعزيز» أمر «تحجير أحد الأشخاص ابنة عمه ومنعها من الزواج بغيره وتهديده لها ولأبيها وللشخص الذي يريد الزواج بها لأنه يرى أنه هو أحق بالزواج بها».

وتابع «آل الشيخ» من لم ينته عن هذه العادة الجاهلية التي أبطلها الإسلام تجب معاقبته بالسجن وعدم الإفراج عنه إلا بعد تخليه عن مطلبه المخالف لأحكام الشرع المطهر والتزامه بعدم الاعتداء على المرأة وولي أمرها أو من يتزوجها وبعد كفالته من قبل شيخ قبيلته أو أحد ذوي النفوذ فيها بالالتزام وعدم الاعتداء».



مفتي مصر ورئيس لجنة الفتوى في الأزهر يجيزان رمي الجمرات ليلا تجنبا للازدحام



أجاز رئيس لجنة الفتوى في الأزهر، قيام الحجاج برمي الجمرات في أيام منى ولو بعد غروب الشمس الى طلوع فجر اليوم التالي. وقال الشيخ «عبدالحميد الأطرش»: «إن الليل يعد من اليوم، وذلك تجنبا للازدحام والضرر بالحجاج، وعلى ذلك فإن رمي الجمرات يكون في أي وقت، وجائز فعله ليلا لأن الزحام الشديد يفضي إلى مضار كثيرة».

وأضاف: «جواز الرمي ليلاً قال به كثير من العلماء في أي وقت من أول أيام التشريق في ليل أو نهار، ومن لم يرم وجب عليه دم»، مشيراً الى «أن هذا الحكم جاء بناء على ما نصت عليه الشريعة من المحافظة على الأرواح، إضافة إلى أنه لم يثبت حديث شريف يدل على أن الرمي ينتهي مع الغروب».

وأعلن أن «النصوص الشرعية في أداء مناسك الحج دلت على أنها قائمة على التيسير، ورفع الحرج عن الحجاج، ولأن الرمي هو نسك ثابت في الحج وواجب من واجباته باتفاق العلماء ولا خلاف فيه».

واستشهد رئيس لجنة الفتوى بالحديث الشريف عن جابر ﷺ، قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول، لتأخذوا عني مناسككم».

ومن جانبه، وافق مفتي مصر «علي جمعة» على إجازة رئيس لجنة الفتوى لرمي الجمرات ليلاً، وقال: «يجوز الرمي في كل ساعات الليل والنهار نظراً للزحام الشديد الذي يحدث كل عام خلال أداء مناسك الحج وخلال أداء الجميع لهذه الشعيرة».

وأضاف «جمعة»: «الضرورة تقتضي إجازة الرمي، لأن ما يحدث كل عام من زحام يؤدي إلى قتل بعض الحجاج ما يجعلنا نرى أن جواز الرمي ليلاً هو الحل، لأن التكدس يحدث نتيجة التضييق في الفتوى، على أن الرمي لايجوز بعد غروب الشمس وهو ما ليس صحيحاً على الإطلاق وليس به نص صريح».

وأجاز عضو مجمع البحوث الإسلامية الشيخ «محمود عاشور»، رمي الجمرات ليلا، وقال: «مجمع البحوث الإسلامية له فتوى شهيرة في جواز ذلك وهي الإباحة في جميع أيام التشريق نظرا لما يحدثه الزحام الشديد من موت بعض الحجاج».

يذكر أن العام قبل الماضي شهد وفاة أكثر من ٢٠٠ حاج في أثناء رمي الجمرات وذلك بسبب القول بعدم جواز الرمي ليلاً، ما يسبب الزحام الشديد لقضاء هذه الفريضة قبل غروب الشمس. كما يشهد رمي الجمرات موت الكثيرين وتسبب قبل سنوات في موت ٩٠٠ حاج وكانت كارثة من أكبر كوارث الحج.

مسابقات ملكات الجمال حرام

أصدر مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» فتواه بتحريم مسابقات اختيار ملكات الجمال، وقال: إنها لا تجوز شرعاً بأي حال من الأحوال.

وقال «جمعة» «إن تلك المسابقات تعد من قبيل العودة الى تجارة النخاسة والرقيق الأبيض»، مطالبا الدول الإسلامية ألا تشارك في مثل هذه المسابقات سواء محليا أو عالميا.

وأسس «جمعة» فتواه على ما أطلقه من قبل شيخ الأزهر السابق «جاد الحق على جاد الحق» بأن مشاركة الدول الإسلامية في مسابقات ملكات الجمال عودة إلى النخاسة.

ودعا إلى وقف هذه المهرجانات، واصفا إياها بالفساد والشبهة، مستعينا بفتوى مفتي مصر السابق الدكتور «نصر فريد واصل» الذي قال فيها: إن مسابقات ملكات الجمال تنتهك الحرمات وتظهر عورات الفتيات ويتم فيها تشجيعهن على عدم الالتزام بالحياء والأخلاق الإسلامية.

واختتم «جمعة» قوله أناشد اولي الأمر والمسؤولين في الدول الإسلامية بتجنب المشاركة في تلك المسابقات.

طنطاوي وشنودة يجيزان التخلص من الجنين المشوه إذا عرَّض حياة الأم للخطر

أكد الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» والبابا «شنودة» الثالث بابا الكنيسة الأرثوذكسية أنه لا يجوز بحال من الأحوال إجهاض المرأة الحامل في جنين مشوه مها كانت درجة تشوهه لأنه يعتبر روحا خلقها الله ولا يمكن قتلها.

وقال «طنطاوي» في ختام مؤتمر اللجنة العربية لأخلاقيات العلوم للإيسيسكو الذي انعقد في القاهرة: إن الجنين الذي تكون في رحم المرأة يصير بالقوة كائنا حياً لا يجوز قتله ويتحول بعد نفخ الروح فيه إلى كائن حي بالفعل لا يجوز المساس به مهما كان مشوها.

وأضاف: أنه اذا كان الجنين في بطن أمه في أي شهر من الأشهر وثبت طبيا بما لا يدع مجالا للشك خطورة هذا الحمل على حياة الأم فيجوز في هذه الحال فقط إجهاض الأم حفاظا على حياتها.

وقال شيخ الأزهر: إن هذا المسؤولية سيسأل عنها أمام الله الأطباء الذين يقررون ذلك بواسطة التحاليل الطبية، وأكد على أن بذل الأطباء جهوداً لاحتواء هذه التشوهات وعلاجها داخل بطن الأم أفضل من الإجهاض.

ومن جانبه أكد البابا «شنودة» أنه يرفض تماما المساس بالجنين في أي مرحلة من مراحل نموه حتى ولادته، لأن ذلك يعتبر قتلاً لروح أراد الله لها أن تحيا.

وقال: نحن لا نملك أن نقتل نفسا بسبب التشويه مهما كان سواء كان جنينا في بطن أمه أو إنسانا على ظهر الأرض يتمتع بالحياة، لأننا في الديانة المسيحية لا نجيز قتل المشوهين.

وأضاف: أن حجة أن المشوه عبء على المجتمع أو الأسرة ليس مبررا لقتل نفس منحها الله الوجود، مشيرا إلى أن الإنسان يولد لوالديه ككائن حي منذ أول يوم يتكون فيه الجنين ويحرم قتله أو إجهاضه حتى ولادته.



وقال «شنودة» ليس من حقنا إجهاض الجنين إلا في حال تحقق الخطر على حياة الأم فقط.

وأضاف: أنه بدلاً من الإجهاض يجب بذل الجهد في بحث أسباب هذه التشوهات بدرجاتها المتفاوتة، ودراسة كيفية الوقاية منها، وتوعية المواطنين أفضل من فكرة الإجهاض الذي يعد إزهاقا لروح الجنين.

النقال بكاميرا.. معصية

هاجم الشيخ الدكتور «صالح بن غانم السدلان» أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة في جامعة الإمام «محمد بن سعود» الإسلامية أصحاب الهواتف التي تحمل صوراً (إباحية) مخالفة ومنافية للدين الإسلامي.

وافتى الشيخ «السدلان» بتحريم وجود لقطات وصور للنساء في أوضاع مخلة بالآداب والتي تخدش الحياء ومخالفة شرعاً.

واعتبر صاحب الجوال الذي يحوي كاميرا بأنه عاص لله ومرتكب وزراً وذنباً عظيماً عند وجود مثل هذه الصور واللقطات المخالفة، مشيرا الى ان ذلك يعد انتهاكا للحرمات وأعراض الخلق.

ونصح «السدلان» حاملي هذه الهواتف بالمبادرة والإسراع إلى مسح وإزالة كل الصور المنافية للأخلاق التي يحتويها الهاتف والمنقولة عبر «البلوتوث».

وأوصى كل شخص بعدم اقتناء هذا النوع من الهواتف تلافيا للمخاطر والمشكلات التي تسببها.

الفتوى في حال الغضب قد يجانبها الصواب

قال عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية د. «أحمد بن علي سير المباركي» إن الانشغال والغضب يجعلان تصور المفتي للمسائل المسؤول عنها ناقصا، وجوابه أو فتواه غير ملائمة للسؤال فلا تتم الفائدة ولا يحصل المقصود.

وأوضح «المباركي» في ندوة عبر البث الفضائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع مؤسسة الدعوة الخيرية في الرياض بعض الآداب التي ينبغي أن يسلكها طالب الفتوى عند الاستفتاء مثل أن يخاطب المستفتي المفتي بأدب واحترام وتوقير. وألا يسأله في حال غضب أو فرح أو انشغال ففي الحديث «لايقضي القاضي بين رجلين وهو غضبان».

ومن الآداب ألا يسأل المفتي وهو يحدث غيره، وأن يحسن صياغة السؤال، وأن استحيا المستفتي من سؤاله عليه أن ينيب غيره، وأن يختار المستفتي الوقت المناسب لسؤال المفتي لا أن يختار وقت النوم أو الصلاة والطعام مثلا.

ومن الآداب حسب «المباركي» ألا يطلب الدليل من المفتي لأن الفتيا من باب التطمين لهذا السائل ودعا «المباركي» إلى تجنب الأسئلة المنهي عنها مما لا فائدة منها.

دفع أموال الزكاة لتزويج الشباب

أفتى عدد من كبار علماء المسلمين في الأردن بجواز دفع أموال الزكاة لجمعية العفاف الخيرية التي تساعد المقبلين على الزواج باعتباره أحد الحاجات الأساسية للإنسان.

وجاء في الفتوى أنه يجوز دفع أموال الزكاة للجمعية باعتبارها، وكيلة عن الأغنياء في إيصال المال إلى الفقراء وللجمعية الحق في الدفع من أموال الزكاة لمن يقدم على الزواج إذا كان فقيرا لأن الزواج من الحاجات الأصيلة للإنسان المسلم.

ونصت الفتوى على أن الشخص إذا كان يكتسب كفايته من مطعم وملبس ولكنه محتاج إلى النكاح فله الأخذ من أموال من أموال الزكاة للزواج لأنه من تمام كفايته، كما أوضحت الفتوى أنه يجوز دفع الزكاة لمن استدان في نفقات الزواج بإعتباره غارما.

ويشترط من خلال نص الفتوى إيداع أموال الزكاة في حساب خاص بها حتى لا تذهب الأموال إلى غير مستحقيها.

حكم التبرع بأموال فيها شبهة الحرام



قال عضو مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء في الكويت د. «خالد المذكور» إنه يجوز التبرع بالأموال الربوية التي فيها شبهة الحرام للجمعية معتبراً أن ذلك يسهم في زيادة أواصر المحبة والتكافل بين أفراد المجتمع.

مسك الختام



بقلم: الحسين زروق

فاس - المغرب

عصر المعرفة

يبدأ تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤م بتذكيرنا بما خلص إليه تقرير العام ٢٠٠٢م، ومن ذلك أن الوضع العربي يعرف ثلاثة نواقص تتعلق بالحرية والمرأة والمعرفة، وبناء عليه خصص تقرير العام ٢٠٠٣م لتنمية المعرفة، بينما خصص تقرير العام ٢٠٠٤م للحرية.

وقد كتب «جون ماري جيهينو» قبل التقرير الآنف الذكر في أوائل التسعينيات كتابه «نهاية الديموقراطية» منذرا بتحول جذري في الحياة البشرية، ومبينا مجموعة من التحديات التي سنواجهها. ومن الأمور التي ألحَّ على أهميتها في كتابه السالف الذكر مما يعنينا هنا ما صارت تشكله المعرفة باعتبارها «أساس القوة، لأن السلطة تعتمد دائما على التحكم في المعلومات التي شهدت معالجتها ثورة حاسمة» ولكون المعلومات صارت تشكل قوة فاعلة تفوق في كثير من الأحيان قوة المال والعتاد العسكري لم يعد مهما إطلاقا أين يوجد الإنسان بقدرما يهم أن يكون على اتصال بشبكة، وأن يوظف تلك المعرفة في مزيد من التمكن، ثم في الوقت نفسه في مزيد من المعرفة، معمقا بذلك الفجوة بينه وبين الآخرين. بتلك الطريقة صارت المعلومات عابرة للقارات، لا تخضع للحدود، ولا تفرض عليها الضرائب، وليست ذات ضمير وطني.

المعلومات لم تعد تكتنز، إذ قيمتها تكمن في تداولها، أو بالأحرى في تداولها بالشكل الذي يدر أرباحا على مالكيها، ويجعلها وسيلة لامتلاك المزيد من المعلومات، ومن دون أن يشكل توظيفها خسارة، ما دامت متجددة باستمرار، ومتحكماً فيها.

في عصر المعلومات، هذا نواجهه نحن العرب «بتركة مثقلة من أعباء الماضي، وقيود الحاضر، وليس في أيدينا إلا قدر زهيد من النوايا الطيبة وسياسات الحد الأدنى والهوامش المسموح بها وسط أرض ملغمة بالحسابات السياسية والاقتصادية والثقافية».

من التركة التي تقيدنا وتعوق أي اندماج لنا في سمات العصر الذي نعيشه ارتفاع نسبة الأمية، والأمية المركَّبة، أو الارتداد إلى الأمية. لم يعد الإشكال قائما فقط في الأمية الأصل، بل تعداها إلى أمية جديدة سمتها البارزة إقامة جدار فاصل من الإسمنت المسلح بين الكتاب والإنسان العربي. فالمشكل لم يعد فقط كامنا في محو الأمية، بل في جعل غير الأميين يقرأون، في إعادة فتح العلاقة بين المتعلم المتخرج أو المغادر لصفوف التعليم والكتاب، وهو قيمة مضافة في التحدي الحقيقي لأمة تريد أن يكون لها موطئ قدم في حضارة المستقبل: «حضارة المعرفة والبحث والمعلومات والتقنيات»

لقد صاغ الباحث المصري الدكتور «نبيل علي» الخبير في شؤون الإعلام والبرمجيات مجموعة من المعايير لتخلفنا المعلوماتي، حاصرا إياها في ١٥ معياراً، يهمنا منها في بحثنا هذا:

- التدهور اللغوي.
- ضعف البنى الأساسية لنظم المعلومات بما فيها عدم تجاوب نظم التعليم الرسمي مع مطالب الأجيال اللاحقة.
- ضعف النشر عموما والنشر العلمي بصفة خاصة، وبطء حركة الترجمة، وانخفاض معدلات إصدار الكتب والمجلات العلمية والمهنية.

كيف يمكن إذا أن نبني مجتمع معرفة إذا كنا نقطع صلتنا بالكتب والعلم والمعرفة لمجرد مغادرتنا لصفوف الدراسة غارقين في وظائفنا أو في همِّ البحث عن لقمة العيش؟

إن التحدي الثاني الذي يواجهنا بعد تحدي محو الأمية هو تكسير الحواجز بين الكتاب أو المطبوعات بصفة عامة واستمرار طلب العلم والمعرفة، وهو في العمق جعل الكتاب «خير جليس»، وهو كذلك جعل الإنسان مهووسا بهمِّ المعرفة الدائمة في مختلف قنواتها وأشكال مصادرها وباختلاف مجالاتها. ولن يكون هذا الإنسان بهذا الشكل إلا إذا كان على صلة دائمة بالقراءة والكتاب، أي إذا كان على صلة بحضارته وواقعه.

الأستاذ عبد الله يوركي شاعر مسيحي تباهى بالإسلام

الوعي الإسلامي

تاسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 484 - السنة (42)
ذو الحجة 1426 هـ
يناير 2006 م
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

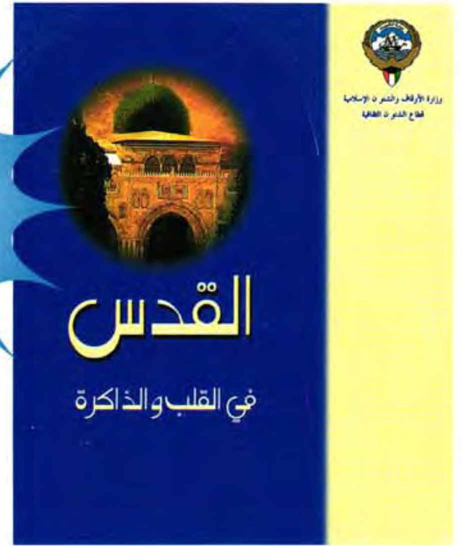
هل يصح بناء الأحكام على الرؤى؟

سيدتي ...كيف تنظرين إلى هذه الوحوش «الإعلانات» في البيت؟

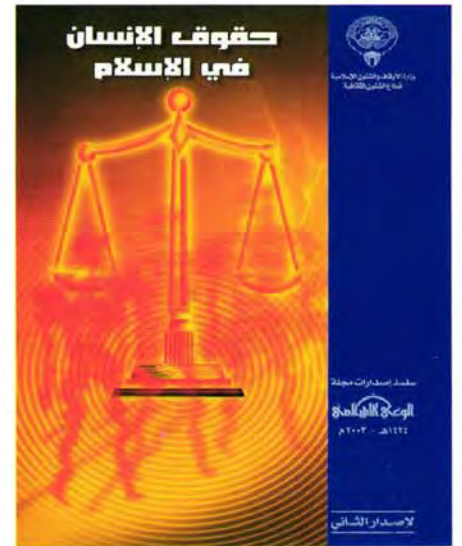
طوب قابي سراي متحف يتباهى به التاريخ

ترقبوا

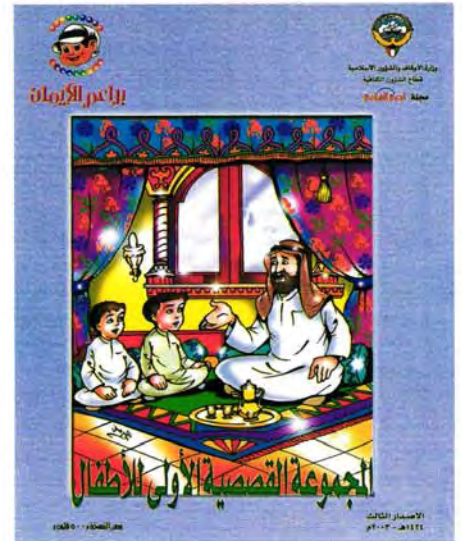
مع عدد محرم المقبل



الإصدار الرابع لمجلة الوعي الإسلامي



« الحوار مع الآخر: المنطلقات والضوابط»



رؤية إسلامية لقضية الحوار مع الآخر ومنطلقات هذا الحوار وضوابطه

الافتتاحية

الشخصية الشمولية



رئيس التحرير:
أنور حمد الحمد

الإسلام نظام شامل للحياة، فهو متكامل في متطلباته من الواجبات والحقوق، ومتوازن في أوامره ونواهيه، ومترابط في أدواره ومجالاته التربوية والشرعية والثقافية والإعلامية والاجتماعية والسياسية والتجارية والعسكرية والتنموية، وهو يخضع دائماً وأبداً لقول الحق عز وجل دليلاً ويرتكز على قواعد رسمها المصطفى ﷺ وصحابته والتابعون الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

إن هذا الدين السامي الشامل ليجعلنا في مقدم الأمم لما فيه من ميزات رائعة وخصوصية تفوق الوصف والتعبير ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ البقرة -١٣٨

ونريد أن نعرج على نقطة التنشئة الفردية للأبناء وترتيب منهجية الشخصية الشمولية والمتكاملة لمواجهة التحديات والأحداث بدءاً من مرحلة ما قبل البلوغ مروراً بمرحلة المراهقة وصولاً إلى النضج عند الشباب الذي يكمن في المراحل التي ينبغي التخطيط السليم من الوالدين لها (بالدرجة الأولى) والمدارس التربوية (بالدرجة الثانية) لغرس الحد الأدنى من المحافظة على الصلوات وحفظ شيء من القرآن الكريم والسنة النبوية وغرس العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ودراسة فقه العبادات وغرس حب القراءة والمطالعة وتعلم بعض الفنون والمهارات المهمة وإتقان مصدر من مصادر الرزق والاستفادة من الإنترنت وتعلم السباحة والفروسية والرماية والتركيز على العلاقات الإنسانية والاهتمام بالتحصيل العلمي.

نريد صناعة الرجال، والشخصيات الإصلاحية، والقدوة المؤثرة الحائزة على قلوب الناس، ونريد من هذا العالم أن ينصت لنا إجلالاً وتقديراً لما نطرحه ونوجه وندعو إليه، فالطريق يبدأ بخطوة، والنجاح يحتاج إلى مبادرة، والإنجاز يتحقق بالتصميم.

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 484

العام الثاني والأربعون

ذو الحجة 1426 هـ

يناير 2006 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ



الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:

٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

كلمة العدد

المسؤولية مشتركة

الأخوة الكتاب والقراء:

هذا هو العدد الأخير الذي يصدر في العام الهجري الذي آذن بالرحيل (١٤٢٦ هـ) وقد ارتأينا أن يتضمن إلى جانب كشاف موضوعات المجلة السنوي استبياناً إحصائياً بالموضوعات المنشورة خلاله مصنفة تصنيفاً بيانياً حسب مجالات الفكر المختلفة.

إننا إذ نضع بين أيديكم هذا الإحصاء البياني لنأمل منكم دراسته دراسة متأنية فاحصة من أجل تقديم الآراء والمقترحات والملاحظات حول ماتم نشره في شتى مجالات الفكر والثقافة وهل هناك توازن مقبول في عملية النشر أم أن هناك خللاً يجب تصويبه وتقييمه حتى لا يطغى مجال فكري معين على حساب مجال فكري آخر، فالارتقاء بالمجلة وتطويرها مادة واخراجاً مسؤولية مشتركة بينا وبينكم.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خدمة أمتنا وقضاياها العادلة ونحن بانتظار آرائكم.

وكل عام وأنتم بخير.

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ١ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



استنبول عاصمة الخلافة العثمانية - القسطنطينية - تزهو اليوم بمساجدها ومتاحفها وقصورها وجسورها التي تعتبر دليلاً جلياً على ما وصلت إليه هذه المدينة التاريخية العريقة من رقي حضاري وعمراني وثقافي ومتحف طوب قابي سراي المطل على بحر مرمرة هو أحد المعالم البارزة في هذه المدينة الخالدة.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: الشخصية الشمولية — رئيس التحرير
٤- كلمة العدد: المسؤولية مشتركة — التحرير
٦- بريد القراء — التحرير
٨- أنشطة الوزارة — التحرير
١٠- موضوع الغلاف: طوب قابي سراي متحف يتباهى به التاريخ — مجدي إبراهيم
١٥- تحقيق: السبل في دمشق لون من ألوان الخير — ياسين صويلح
١٨- قضايا عالمية: انفلونزا الطيور هل هي نذير خطر عالمي جديد؟ — د. خالد سعد النجار
٢٠- مناسبات: الأذان ٢٤ ساعة ومكة قلب الأرض — محمد مروان مراد
٢١- دراسات قرآنية: من تجارب الحياة والموت في القرآن الكريم — محمد عبد الجواد
٢٢- مناسبات: لماذا تجتمع الأمة ولا تجتمع الكلمة؟ — محمد علي الخطيب
٢٥- قضايا فكرية: إشكالية العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الإسلامية — د. محيي الدين عبد الحليم
٢٦- سيرة: معاني اليسر والتسامح في شخصية الرسول الكريم — د. سعاد رحائم
٢٩- أحكام: هل يصح بناء الأحكام على الرؤى؟ — عمر مبركي
٣٠- فكر: المسلم المؤمن أذكى إنسان في العالم — بوجمعة جمو
٣٢- ثقافة: القراءة ضرورة حضارية — الحسين زروق
٣٥- فكر: الايديولوجيات هل قتلتها العولمة؟ — الحسين عصمة
٣٨- فنون: اثر فن العمارة الإسلامية على فنون الحضارة الغربية — غازي عيسى انعيم
٤٠- حضارة: من ثمرات الحضارة الإسلامية (البيمارستانات) — د. فاضل الكبيسي
٤٢- حوار: وزير الأوقاف اليمني: مطلوب بناء نموذج إسلامي إنساني — فاروق الدسوقي
٤٦- إعلام: نحو رؤية حضارية للإعلام الإسلامي ٢/٢ — د. مصطفى محمد طه
٥٠- أحكام: هل للحيوان شخصية اعتبارية؟ — محمود محمود النجيري
٥٢- دراسات قرآنية: التفسير السيكيولوجي للآية الكريمة: كنتم خير أمة — د. عبدالرحمن العيسوي
٥٤- اقتصاد: القيم بين الاقتصاد الغربي والاقتصاد الإسلامي — حسن الأشرف
٥٨- طب: تأخر الطفل عن الكلام — د. عبدالرحمن النمر
٦٠-ثقافة: رياضات الشعوب وحوار الثقافات — د. أحمد عيساوي
٦٣- شعر: دعوة مظلوم — د. محمد أبو دية
٦٤- مع الشعراء: عبدالله يوركي حلاق شاعر مسيحي يتباهى بالإسلام — عبد الرحمن حمادي
٦٦- لغة: رتبة اللغة العربية عند الشناقطة — محمد محمود ولد محفوظ
٦٨- البيت المسلم: الاتيكيت ذلك الفن الإسلامي الخالص — نبيلة عبدالعزيز
٧١- البيت المسلم: عرفت نفسي — إيمان القدوسي
٧٢- البيت المسلم: كيف نعزز دور اللعب التعليمي المعرفي؛ — عبدالحميد غزي بن حسن
٧٥- البيت المسلم: ثوب العيد (شعر) — د. أبو فراس النطافي
٧٦- البيت المسلم: موجات قهر يمكن أن تعدم نبت الإنسان — د. صالحة رحوني
٧٨- البيت المسلم: سيدتي كيف تنظرين إلى هذه الوحوش الكاسرة (الاعلانات) في البيت — د. مصطفى رجب
٨١- البيت المسلم: ثلاث ساعات لطفلك على الانترنت — حمدي الحلواني
٨٢- البيت المسلم: لماذا تكره الحموات؟ — محمد السيد عامر
٨٣- الساحة الأدبية — محمد هاني
٨٥- المسلمون في الأدب العالمي (فرانسيس بينجستون) — محمود قاسم
٨٦- قطوف إسلامية — أحمد عبد الجبار
٨٨- الوعي دوت كوم — وائل عبدالرحمن
٩٠- تقارير — عبدالمنعم أحمد
٩٢- أخبار الاقتصاد الإسلامي — معن خليل
٩٤- نافذة على العالم — التحرير
٩٦- الفتاوى — إدارة الافتاء
٩٨-مسك الختام — د. شاكر عبد القادر



18

قضايا عالمية

■ أنفلونزا الطيور هل هي نذير خطر عالمي؟

حذرت منظمة الصحة العالمية من أنه إذا تحول مرض أنفلونزا الطيور الى وباء فإن احتواءه سيكون مستحيلاً بعد أسابيع قليلة من بدء الوباء. ولهذا طالبت جميع دول العالم التحرك لدرء المرض قبل ظهوره ودراسة أساليب مكافحته وطرق علاجه وكل ماهو متعلق بإدارة الازمة قبل حدوثها.



42

حوار

■ وزير الأوقاف والارشاد اليمني للوعي الإسلامي:

وزارة الأوقاف والارشاد في اليمن وضعت خطة محكمة لعمل تنوير إسلامي ثقافي وتربوي يجنب الشباب من الوقوع في أيدي أصحاب الفكر المتطرف وذلك انطلاقا من أن الفكر لا يمكن أن يواجــــه إلا بالفكر والانحرافات لا يمكن أن تعالج إلا بالأفكار السوية الصحيحة.



54

إقتصاد

■ القيم بين الاقتصاد الغربي العلماني والإقتصاد الإسلامي

صراع القيم لم يعد مقتصرا على الأخلاق بل تجاوز ذلك ليتجسد بكل وضوح وشمولية في العلاقات الإقتصادية الدولية... فالإقتصاد الغربي يستمد وجوده من قيم لا تراعي للأخلاق وزناً وتجعل الربح غايتها الأولى والأخيرة أما الإقتصاد الاسلامي فمنبعه فروض وضوابط مستقاة من النصوص الشرعية تغرس القيم الأخلاقية الفاضلة من التكافل والتعاون والتآخي...

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.mohamed Lamen

mohamed Hamad Al-Rashed

Aubada sayed Noh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS



إقرأ في العدد اللاحق

- معرفة الآخر بين القصور التصوري وإسقاطات الذات
  شاكر عبدالقادر عبدالمقصود
- الأمة الإسلامية وأخطار القطرية عليها.
  غازي أحمد التوبة
- الإسلام الإفريقي أم الإسلام الأسود؟ قراءة نقدية
  د. الخضر عبدالباقي محمد
- التعاون الحضاري ودور المؤسسات والمنظمات الرسمية والأهلية المحلية
  د. فؤاد العمر
- أسماء العلماء المسلمين على معالم القمر
  المهندس سعد شعبان
- ضرورة الحكم ومقاصده في النظام السياسي الإسلامي
  د. عبدالكريم حامدي

الهدف من الموعظة

الهدف من الموعظة إصلاح النفوس وتغيير القناعات الخاطئة وإعادة الناشز إلى الجادة، والنشوز هو ارتفاع يرتفع به أحد الزوجين عن حقوق الزوجيه ويمنعه هذا الارتفاع من أداء الواجب عليه شرعا تجاه الطرف الآخر وعليه فإن الموعظة ليست وسيلة لعرض القدرات الجدالية وإفحام الخصوم، والانتصار لا يكون بإقامة الحجة وإظهار الأدلة وكشف العورات وتتبع الزلات بل بكسب القلوب واستمالتها للحق والعودة بالناشز إلى الصراط المستقيم والطريق القويم والمحافظة على كيان الأسرة وإبعاد شبح الطلاق ولكي تكون الموعظة مؤثرة لابد أن يراعى فيها الأسلوب المناسب والمكان المناسب والزمان المناسب كما يفعل البعض من باب الأعذار وإبراء الذمة ورفع الملامة بل تؤدى بإيمان خالص واجتهاد تام وأمانة مطلقة، ولا تكون مجرد كلمات ميتة تلقى على مسامع الزوجة بكل غلظة وجفاء دون مراعاة للظروف المحيطة والصبر على مراحل العلاج والصحيح أن الشارع لم يقدم هذه الوسيلة عند الحديث عن وسائل اصلاح الناشز في قوله تعالى (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) «الآية ٣٤ سورة النساء» إلا لكونها أنجع الوسائل وأكثرها فاعلية إذا ما أحسن استخدامها وذلك لأن المرأة مخلوق تغلب عليه النزعة العاطفية والمشاعر المرهفة، فللكلمة الطيبة والنصيحة الدافئة الممزوجة برحيق المحبة والعشق وقعها السحري على كيانها وسلوكها وللزوج أن يبدع في تخير الكلمات والأمكنة والأوقات والأساليب ليصل إلى قلب زوجته فإذا وصل فسوف يقودها إلى الله بخيوط وردية وترانيم إيمانية.

هاشم بن إبراهيم بن محمد العريمي - سلطنة عُمان

الليبرالية ماذا تعني؟

وصلتنا رسالة مطولة من القارئ عبدالسميع محمد عمر من جمهورية مصر العربية يستفسر فيها عن معنى مصطلح الليبرالية بعد أن شاع استخدامها في كثير من وسائل الإعلام المعاصرة ونزولاً عند رغبة الأخ القارئ نقول:

تعد الليبرالية من أهم المشروعات الفكرية في الحركة الثقافية الغربية عموما وهي تستمد أهميتها لكونها النظرية السياسية والإجتماعية التي ساندت الفكر الرأسمالي في العالم الغربي وخصوصا بعد الهزة التي تعرض لها الفكر الماركسي والتي تبعت انهيار سور برلين وتفكك الاتحاد السوفيتي وهو ما دفع البعض إلى التنبؤ بأن تكون هذه نهاية التاريخ وهي الفكرة التي روج لها فرانسيس فوكوياما وأثارت جدلاً كبيراً في العالم العربي. ولليبرالية عدة تعريفات أحدها مشتق من كلمة (ليبر) اي الحر فهي إذن نظرية قائمة على فكرة الحرية بمعناها المجرد وهنا مكمن الخطورة في هذه االنظرية لأن الهدف من أي نظرية إجتماعية أو سياسية هو الإصلاح من حال المجتمع وأخلاقه وهو ما لم تعني به من هذه الناحية النظرية الليبرالية فقد قسمت الرذائل إلى رذائل يمتد أثرها للمجتمع ككل ورذائل لايطال أثرها الا أصحابها فقط وهو تقسيم مخل لأنه أولا لم يضرب أمثلة لتلك الرذائل التي لا يتخطى أثرها الفرد ناهيك عن أن بعض الرذائل الأخلاقية لا تنتقل فقط من فرد إلى فرد بل ومن مجتمع إلى مجتمع أيضا كما أن الفرد في النهاية هو جزء من المجتمع ومن ثم فإن اي ضرر يقع عليه جراء ممارسة رذيلة أخلاقية هو ضرر للمجتمع ككل وخصما من رصيده الأخلاقي والإنساني أضف إلى ذلك أن صاحب الرذيلة هذا يجب أن يكون أول أهداف الإصلاح والأولى بهذه العملية والتي لن تتمكن منها أي نظرية إجتماعية أو سياسية أو أخلاقية طالما استبعدته وهمشته لدرجة تجعله يمارس الرذيلة إلى أن تقضى عليه فهي بهذا وإن أعلت من قيمة فرديته فقد خصمت بهذه الطريقة من قيمة إنسانية وأنتهكتها فقد أضافت لفرديته وحريته وخصمت من حياته ومستقبله وضميره الإنساني....

الملتقى

الواقع الإسلامي .. وقضية الإبداع..

تحتل قضية التجديد والحداثة مكانة هامة في تاريخ الأدب الإسلامي.. وحركة الثقافة في بلدان الأمة بشكل عام..

والأمة لن تنهض إلا بتأسيس فكر إبداعي.. في شتى مجالات الحياة.. لأن أزمة الأمة الراهنة نمت من حال الركود الفكري والثقافي.. وعدم الانفتاح على آفاق الإبداع والتغيير.. وغياب القراءة النقدية.

والواقع الإسلامي .. بعد عقود من التغيرات الكبرى بحاجة لنظرة موضوعية لدراسة الواقع.. لطرح التساول هل الواقع قابل للتبدل والتغير في ظل التحولات العالمية؟؟ وهل هناك حماس لسياسات بلدان الأمة لمواجهة التخلف والإحساس بالفارق الهائل بين واقع الأمة .. والآفاق التي وصلها الآخرون..

يحيى السيد النجار - مصر

وهكذا أعلن (ألفونس إتيين دينيه) إسلامه

تعانقت فيه الفطرةُ السليمة بالحساسية المرهفة، وانطلقت فراشات المشاعر النبيلة باحثة عن الزهور العطرة في ما تباعد أو تقارب من هذا الكون الفسيح، سربٌ من طيور النقاء يغمر داخله ويتماوج في آفاقه.

وهكذا أحب هذا الرجل حياة العرب وأخذ يراقب حركاتهم وسكناتهم في تلك الواحة الوادعة (بوسعادة) من بلاد الجزائر. أحس هذا الرجل أن روحه مرتبطة بهذه البلاد، وهذه الجبال - الأوتاد، وهذا الماء الرقراق، وهذه الخضرة النديانة، هؤلاء القوم البسطاء الذين يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، وأخذت ريشته تعمل وتبدع لوحات بديعةً يصور فيها هذه الحياة وما أروعها! يقول عنه د. عبدالحليم محمود: «كان فنانا يتملكه شعور ديني، وكان دينيا يغمره ويسيطر عليه شعور فني، وامتزج فيه الفني بالديني فكان مثالاً واضحاً للإنسان الملهم»

ولم تكن لوحاته محلية التأثير، بل إن له في متحف لوكسمبورج عدة صور وكذلك في متحف بو، ومتحف سيدني باستراليا وغير ذلك من المتاحف الشهيرة.

محمد محمد السنباطي - مصر

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتَّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ: الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

أناشيد الكبار لا تصلح للأطفال

الأناشيد الإسلامية لها أثر عظيم عندما تلحن وينشدها الأطفال وتوزع على البيوت المسلمة لتنشدها الأم للطفل لتكون بديلا له عن الأغاني الهابطة التي ذاع سماعها وأصبح يرددها الأطفال من دون وعي وادراك منهم فافسدت ذوقهم وخدشت فطرتهم ولوثت ملكتهم اللغويه والإبداعية ودنست حسهم الجمالي ونالت من قوتهم الصوتية حيث تؤكد الدراسات الطبية والتربوية «أن ترديد الأطفال لأغاني الكبار لا يناسب صوت الطفل ولا تفكيره ولا خياله مما يشكل خطورة بالغة على الطفل من نواح كثيرة منها أن هذه الأغاني التي يرددها فوق إمكاناته الصوتية مما يؤثر على حنجرته.

خلف أحمد محمود - مصر

المعتوق: حملة «أكمل... بعد الصلاة»

تهدف لتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع



أوضح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» أن حملة «أكمل... بعد الصلاة» تأتي ضمن السياق العام لاستراتيجية وزارة الأوقاف ومحققة لأهم غاياتها التي تهدف إلى تحقيق الوجود الفاعل في المجتمع الكويتي والمساهمة الإيجابية في تعزيز منظومة القيم الموجودة فيه والتأثير في جمهوره العام من خلال خطاب إعلامي مدروس ولغة إبداعية تتناسب وروح العصر وتستجيب لتحدياته.

وأضاف إن «ما تشهده المنطقة من أحداث جسام تستهدف الشباب وعقولهم يستلزم من جميع الجهات الرسمية والأهلية النهوض برسالتها التنموية والإسهام الفاعل في صياغة جهد وطني يقف أمام موجة الأفكار الدخيلة على مجتمعنا وفهمنا الديني، لتشكل منارة فكرية حضارية تبني ولا تهدم، تصل ولا تقطع ترحم ولا تثأر لتجني الكويت خيرها في جيل يرتبط بدينه ويخلص لوطنه ويعتز بتنفيذ واجباته من دون انفصال عن الحياة ومتطلباتها، وقال: «لذا جاء إسهام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال فعاليات كثيرة لعل أبرزها هذه الحملة الإعلامية التي تستهدف شريحة مهمة في المجتمع الكويتي ممثلة بشريحة المراهقين التي تعد اللبنة الرئيسة في بناء كويت المستقبل والشريحة الأكثر عددا من بين شرائح المجتمع الكويتي من خلال طرح قيمة التوازن بين الاستمتاع بالأمور الدنيوية والالتزام بأداء الواجبات الدينية من دون إفراط أو تفريط مسترشدين بالنهج النبوي الشريف وسيرته العطرة ومن خلال معالجة إبداعية إعلامية تنطلق من اهتمامات الشريحة المستهدفة ومستوى إدراكها للتأثر الإيجابي في المنظومة القيمية للمراهقين».

الانتهاء من إعداد استراتيجية دولة الكويت لمواجهة ظاهرة التطرف

انتهت اللجنة العليا لصياغة البرامج والخطط الكفيلة لحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتطرف والتعصب الديني والتي شكلها مجلس الوزراء في الشهور الماضية برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» وعضوية عدد من وكلاء وزارات الأوقاف والداخلية والإعلام والتربية والشؤون الاجتماعية والعمل من إعداد استراتيجية دولة الكويت لمواجهة ظاهرة التطرف التي سيقوم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بعرضها على مجلس الوزراء لاعتمادها وتعميمها على بقية وزارات الدولة لتطبيقها.

وجاءت الاستراتيجية في ستة فصول حمل الفصل الأول عنوان «الواقع الحالي لظاهرة التطرف والتعصب الديني في المجتمع الكويتي» وتطرق هذا الفصل للغلو والتطرف في الكويت والعالم ومحاولة لاستكشاف الغلو والتطرف ومستقبله في البلاد، أما القسم الثاني فحمل عنوان «الرؤية والهدف الاستراتيجي في تحديد المفهوم وأهم المتطلبات لهذه الرؤية والجهات المشاركة في تجسيدها والعمل على تحقيقها».

ووجه المشاركون في إعداد الاستراتيجية في الفصل الثالث رسالة عن المضمون والأهمية وطبيعة الاجراءات التي يجب العمل بها لتحقيق الرؤية ومجالات العمل في هذه المحاور وأهم الأدوات المستخدمة والتوجيهات العامة.

وتضمن الفصل الرابع البرامج والمشاريع التنفيذية في المجال المعلوماتي والفكري والثقافي والعلاجي والعقابي، أما الفصل الخامس فقد تناول آلية التنفيذ والمتابعة وبين الفصل السادس التوصيات العامة من خلال أربعة مجالات هي: مجال السلوكات العامة، ومجال التصدي الفكري للتطرف ومجال الأوضاع الاجتماعية والأسرية ومجال الأمن.

استراتيجية
دولة الكويت
لمواجهة ظاهرة التطرف

الأوقاف نظمت ورش عمل للأئمة والخطباء لتفعيل سبل التقارب



افتتح «عبدالله شهاب» الوكيل المساعد لشؤون المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ورش العمل التحضيرية لمؤتمر الأئمة والخطباء الذي سيعقد في فبراير المقبل التي أقيمت بفندق كراون بلازا تحت رعاية وكيل الوزارة الدكتور «عادل الفلاح».

وأفاد «حمد صالح الشهاب» مدير مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد «هذه الورش تم اختيارها بعناية وتحديد أهدافها ومحاورها وفق معايير علمية دقيقة، كما تم انتقاء المشاركين فيها بعناية».

وأضاف: «إن الهدف الرئيس من هذه الورش هو تفعيل سبل التقارب بين الوزارة والأئمة والخطباء وكسر الحاجز بينهم، والتوصل إلى أعلى قدر من المصارحة والمكاشفة بين الأئمة والخطباء والوزارة حتى يتم الارتقاء برسالة الدعوة وتذليل كل الصعوبات والعقبات التي تواجه الأئمة والخطباء في أثناء تأدية رسالتهم.

وأوضح «الشهاب» تم عقد ثلاث ورش كانت الأولى تحت عنوان: «دور الأئمة والخطباء داخل المساجد بين الواقع والأمل»، بينما ناقشت الثانية «مدى اهتمام الوزارة بالإمام والخطيب» وكانت آخر هذه الورش عن موضوع مهم هو موضوع «الفتوى وضوابطها».

وختم «الشهاب» «توزيع استبيان على المشاركين في الورش من الأئمة والخطباء لقياس مدى استفادتهم من هذه الورش وملاحظاتهم عليها ومقترحاتهم وبيان ما فيها من إيجابيات وسلبيات وما يواجهونه من صعوبات وما يتمنونه من آمال وطموحات».

تكريم حفظة القرآن الكريم في السجن المركزي

مطلق القراوي: القرآن الكريم تهذيب للنفوس وعلاج لأمراض القلوب

برعاية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «مطلق القراوي» وبحضور مدير عام الادارة العامة للمؤسسات الإصلاحية وتنفيذ الأحكام أقامت إدارة شؤون القرآن الكريم حفلا تكريميا لحفظة القرآن الكريم داخل السجن المركزي حضره «ناصر الكندري» مدير إدارة شؤون القرآن الكريم بالانابة، و«عبدالرحمن العوضي» مراقب الخدمات المساندة و«علي مال الله العوضي» رئيس قسم حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم للبنين، و«عبداللطيف الكندري» رئيس قسم البرامج الثقافية والإعلامية ومجموعة من ضباط وزارة الداخلية وإدارة السجن المركزي.

بدأ الحفل بتلاوة قرآنية لأحد منتسبي حلقة تحفيظ القرآن الكريم ثم ألقى «القراوي» كلمة قال فيها «يسعدني ويشرفني في هذا الحفل الكريم أن أشارككم في تخريج دفعة متميزة من حفظة كتاب الله في هذا المكان الذي يحتاج فيه الإنسان إلى توجيه من كتاب الله»، منوها بأن القرآن الكريم يعمل على تهذيب النفوس وصقلها ويعمل على علاج الأمراض التي تصيب قلب الإنسان وموضحا أن حفظ القرآن وفهمه يجعل الإنسان من أهل الخير في الدنيا والآخرة.

واختتم «القراوي» كلمته شاكراً للمؤسسة الإصلاحية ولمدير السجن في وزارة الداخلية ولإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الجهود المبذولة.

ثم كانت كلمة مدير إدارة السجن المركزي ألقاها نيابة عنه المقدم «عادل مطلق الختلان» مساعد مدير إدارة السجن المركزي



قال فيها: «انه من دواعي سروري أن أتقدم إليكم في هذا اليوم وأنتم قدحفظتم كتاب الله تعالى، والذي هو النور الهادي والصراط المستقيم والسراج المنير، من عمل به فقد فاز ومن حكم به فقد عدل ومن سار على أحكامه فقد اهتدى إلى خير الدنيا وخير الآخرة ونال رضا المولى عز وجل».

وتابع متمنيا رؤيتهم خارج هذا المكان مواطنين صالحين مؤثرين تأثيرا إيجابيا في المجتمع، وقد تمت لهم الاستفادة الكبيرة جراء حفظ كتاب الله العظيم، وكذلك الندم على الماضي، راجيا منهم حث زملائهم للعمل على حفظ كتاب الله تعالى والانخراط في قراءة القرآن الكريم وشغل أوقات الفراغ بهذا العمل العظيم الذي يصرفهم عن كل ماهو ضار وغير نافع للدين والدنيا.

ثم ألقى أحد طلبة حلقة تحفيظ القرآن الكريم بالسجن المركزي كلمة عبر فيها عن أن توجيه الناس وارشادهم لحفظ القرآن الكريم، وغرس معانيه في نفوسهم هو خير استثمار لأمتنا ووطننا، كي نحقق نهضتنا المأمولة، مشيدا باعتناء وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية متمثلة بإدارة شؤون القرآن الكريم، وقد باركت كل عمل يخدم القرآن الكريم إيمانا منها بأنه منهج حياة وكتاب تربية وتوجيه، يوضح معالم السبل التي لا يمكن إغفالها في أي زمان ومكان حسب مستجداته ومتطلباته.

وفي الختام تم تكريم الطلبة المتميزين ومحفظ الحلقة وإعطاء الدرع التذكاري للعميد المدير العام ولمدير السجن المركزي ولراعي الحفل.

حصاد الخير

● أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح» أن اغلاق المساجد في غير أوقات الصلاة أمرضروري ليس فقط لحماية ما فيها من محتويات وإنما تغلق لضمان عدم استغلالها استغلالاً سيئاً مثلما حدث في مساجد فيلكا التي اغلقت في أعقاب الغزو العراقي الغاشم عندما استغلها بعض الإرهابيين مؤكداً أن الوزارة حريصة على أن تبقى بيوت الله بمنأى عن أي استخدام سيئ من الناحية الأمنية أو الأخلاقية.

● أقام قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورة تدريبية لمديري الإدارات والمراقبين في المجال الإعلامي بعنوان «فن التواصل مع وسائل الإعلام» المقروءة والمسموعة والمرئية.

● قال د. «محمد عبد الغفار الشريف» الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف إن دولة الكويت بصدد إنشاء مركز خاص بالوسطية لمخاطبة وحوار المتطرفين عبر شبكة الإنترنت وغيرها من الوسائل المتاحة، وكذلك للتواصل والتعاون مع المراكز والهيئات الإسلامية لتصحيح صورة الإسلام في المجتمعات الغربية، ولنشر الوعي الصحيح عن الإسلام والآخر في الكويت وغيرها من الدول الإسلامية.

● أقامت إدارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورتين لموظفات الإدارة الأولى دورة الإلقاء المميز للموظفات للشاعر السعودي الدكتور «عبدالرحمن العشماوي» بعنوان «فن الإلقاء المميز» وذلك لمدة ثلاثة أيام بمبنى الإدارة.

وفي السياق نفسه أقام فريق ثلاثية النجاح بالإدارة ندوة في ثانوية الرقة (بنات) بهدف صقل شخصية الطالبات وتعويدهن على النظر للحياة نظرة إيجابية وغرس الثقة في أنفسهن والاستفادة من مراحل الحياة العملية والعلمية.

● أقام مركز ملتقى السراج المنير الفيحاء - بنين المسابقة الثقافية الأولى لمراكز ملتقى السراج المنير، وقد شارك في هذه المسابقة جميع طلاب مراكز السراج وقد تم عمل يوم ترفيهي ثقافي.





طوب قابي سراي
متحف يتباهى به التاريخ

إعداد: مجدي إبراهيم - مصر

يعتبر «طوب قابي» من أشهر معالم إسطنبول السياحية، ويستطيع السائح بقليل من الليرات التركية التوغل في عالم كان سر الأسرار ذات يوم، ومقر الحكم ومهجع الحريم، مكان كانت منه تنطلق تلك القرارات التي كان من شأن بعضها أن يغير سياسة العالم.

على رغم أن إسطنبول تعتبر واحدة من أجمل مدن العالم، وعلى رغم أن ما يصنع جمال إسطنبول إنما هو قصورها ومعالمها التاريخية، ولا سيما مساجدها الرائعة، فإن طوب كابي يكاد وحده أن يلخص عظمة وتاريخ سلاطين بني عثمان، وعلى الأقل منذ البداية وحتى العام ١٨٥٣م حين قرر السلطان عبدالمجيد أن ينقل مركز الحكم إلى قصر «دولما بهجة» الجديد، قبل ذلك ومنذ محمد الثاني حتى عبدالمجيد ظل سلاطين بني عثمان جميعاً يقيمون في «طوب كابي سراي» ومنه يحكمون إمبراطوريتهم الفسيحة حتى توسع وامتلأ بالتحف والذكريات ماجعله أشبه بسجل لتاريخ تلك الإمبراطورية الحافل.



طوب كابي سراي يلخص عظمة وتاريخ سلاطين بني عثمان

❖ طوب كابي = باب المدفع❖

وكانت البداية حين أنشأ أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠) وراء ذلك الباب قصراً صيفياً، وهو القصر نفسه الذي دمره حريق هائل في العام ١٨٦٣، وبعد أحمد الثالث راحت مباني القصر الحالي تتزايد وقد أنشئ معظمها في المكان الذي كان يشغله أكروبول بيزنطة القديمة على واحدة من أجمل تلال إسطنبول السبع، وكانت هذه التلة أصلاً مغطاة بأشجار الزيتون، ومن هنا لا يزال يطلق على المنطقة حتى اليوم اسم الزيتونة/ زيتوناك/ وروعة المنطقة الأساسية تكمن في أن التلة تطل في الوقت نفسه على بحر مرمرة كما على قرن الذهب

«واليوم تبلغ المساحة الإجمالية للقصر ٧٠ ألف متر مربع، وهو محاط بأسوار يبلغ طولها ١٤٠٠ متر بنى معظمها في العام ١٤٧٨ حيث التقت بالأسوار البيزنطية القديمة التي كانت تحمي المدينة، وإمعاناً في الحماية أقيمت على طول الأسوار أبراج

مراقبة قائمة حتى اليوم - ولكن إذا كانت مباني القصر قد ازدادت عدداً وروعة مع مرور القرون فإنها كانت تدمر وتزول في فترات أخرى، بحيث إنه في عصر محمد الثاني لم يكن قد بقي من آثار القصر القديم سوى الجناح المسمى «تشينللي كيوسك» القائم أصلاً خارج مساحة القصر في مواجهة ما يُسمى اليوم بالمتحف الأركيولوجي - الذي بات يشكل جزءاً منه.

أما طوب قابي في شكله الحالي فيتألف من سلسلة من المباني المستقلة عن بعضها مساكن، أجنحة، صالات استقبال، مكتبات، حمامات، مطابخ، مخازن، مساجد... وهي موزعة حول أفناء واسعة تواصل بناؤها حتى أواسط القرن التاسع عشر.. أما المدخل الرئيس للقصر فهو عبر الباب المسمّى «باب همايون» - والذي عرفه العالم كله باسم الباب العالي، وهو يفتح خلف آيا صوفيا، الكنيسة البيزنطية الرائعة التي حوّلها محمد الثاني إلى مسجد، ثم حوّلها مصطفى كمال إلى متحف للفن البيزنطي، وفي مواجهة الباب العالي توجد نافورة أحمد الثالث التي بنيت بأسلوب يجمع بين عظمة الأسلوب العثماني وفن الروكوكو الأوروبي، والفناء الذي أقيمت فيه النافورة تعلوه خمس قباب، وهو يفضي الى ساحة الأسلحة التي تفصل بين الباب العالي والباب المركزي .. وفي هذه الساحة بالذات تتراكم أسوأ ذكريات القمع العثماني، ولاسيما ذكريات تمرد الإنكشارية.

والعابر من الفناء الثاني يجد نفسه وقد دخل المباني الأساسية التي يتألف منها القصر، وأهمها صالة المجلس التي يفترض أن يكون المعماري العثماني سنان هو الذي صممها، أو على الأقل صمم نسختها القديمة التي دمرها حريق في العام ١٦٦٥، ثم أعيد بناؤها أيام أحمد الثالث وزودت بثلاث قباب ما جعلها تحمل اسم «كوبيالتي» أي تحت القباب ويعلو تلك الصالة برج «بويوك كول» الذي يمكن مشاهدته من اي زاوية من زوايا القصر، وفي تلك الصالة كان السلاطين يستقبلون سفراء الدول الأجنبية.

الفناء الثالث لايمكن الوصول إليه إلا بعد المرور بباب «السعادة كابوسي» الذي كان من أشهر أبواب القصر وخلف ذلك الباب كان يقوم «القصر الداخلي» المعروف باسم «أندرون» وهو مؤلف من الأجنحة الخاصة بالسلطان ومعظم الاحتفالات كانت تقام أمام باب السعادة وعند مدخل الأندرون حيث توجد مكتبة أحمد الثالث وصالات الكنوز على أن الجناح الذي يجذب أكبر عدد من الزوار هو الذي يقع مختبئاً خلف هذه الأجنحة كلها: جناح الحريم الذي لا يمكن الوصول إليه إلا عبر المرور بالباب المسمّى «عربة كابيسي، أي باب العربات وهو يقع في الفناء الثاني أصلاً غير بعيد عن صالة المجلس.

ويلمح الزائر للقصر الثياب والمجوهرات والأسلحة والكتب والمخطوطات واللوحات وقطع الأثاث والأواني.

وإذا أراد الزائر أن يلمح آثار الشرق وسحره فحسبه أن يتجول بين المخطوطات العربية والفارسية، أو ينظر الى قفطان بايزيد الثاني الذي يعتبر بلونه الأرجواني وخيوطه الذهبية وعشرات الأحجار الكريمة التي ترصعه من أقدم وأجمل القطع التي يضمها متحف طوب كابي، وفي زاوية ثانية كرسي عرش إسماعيل شاه أحد غنائم الحروب العثمانية في الهند المغولية، ويوجد إبريق ماء من الذهب الخالص المرصع بعشرات الجواهر وهو يعتبر من مفاخر صناعة الذهب التركية في القرن السابع عشر، وجواهر وخناجر ساحرة.

• أقسام المتحف

•• قاعات المطابخ:

- خرطومية الشكل، تتكون من عشر قباب، فيها المطابخ وجامع الطباخين وجامع الحلوانيين وردهات الطبخ والحمامات.. تعرض فيها الأدوات الفخارية الصينية واليابانية والتركية من عهود مختلفة، والأدوات المعروضة عبارة عن مرايا وأطباق وصحون وملاعق وشوك وأوان نحاسية وزجاجية.

•• قاعات الملابس:

- تُعرض فيها ملابس ٢٩ سلطاناً بدءاً من عهد محمد الفاتح ١٤٥٣م حتى السلطان عبدالمجيد، وملابس أبناء السلاطين وأحذيتهم.

•• قاعات الخزينة:

- تتكون من أربع غرف واسعة تعرض أثمن ممتلكات سلاطين بني عثمان من محافظ مطعمة بالألماس

السلطان أحمد الأول أول من وضع أمانات الرسول ﷺ في قاعة العرش!

• طوب قابي .. إطلالة على بحر مرمرة

والزمرد والشمعدانات وصناديق، وسيوف وأوسمة ومباخر وأباريق وخناجر.

•• قاعات رسوم السلاطين والمخطوطات:

- تتكون من طابقين لعرض نماذج لمخطوطات عربية وفارسية وتركية منمنمة ونماذج لمصاحف مخطوطة يعود بعضها إلى القرن الرابع الهجري بالإضافة الى أدوات الكتابة من أقلام وريش وأحبار ورسوم لمجلدي الكتب ومذهبيها، وصور لسلاطين بني عثمان.

•• قاعات الساعات:

- تتميز بعرض نماذج كثيرة لجميع أنواع الساعات النادرة، وهذه القاعة تمثل مادة مهمة لمن يؤرخ لتاريخ اختراع الساعات.

•• قاعات السرادق البغدادي وقسم الإنكشارية:

- أجمل أقسام المتحف بقاعاته الرخامية والمرمرية وحدائقه وصالوناته وفي هذه القاعات كان السلاطين ينشدون الراحة والاستجمام.

•• قاعات الحريم:

- عبارة عن مبان فخمة وصالونات مذهبة وقاعات لجلوس السلاطين (قاعات العرض ونافورات مائية والحمامات) وتبلغ الفنون الزخرفية قمتها، ويتناهى الإبداع في تزيين السقوف والشبابيك والأسرة في تلك الغرف المخصصة لنوم السلطان والتي غالباً ما تزين باللوحات الزيتية الرائعة التصوير والتلوين.

•• قاعات الأمانات المقدسة:

- أمر السلطان محمد الفاتح بإنشاء جناح الأمانات المقدسة بين عامي ١٤٧٤-١٤٧٨م في قصر طوب كابي، وقد ازداد عام ١٥١٧ وبعد ان توافرت أمانات عديدة مع اتساع وامتداد الامبراطورية على الأرض وفي الزمن.

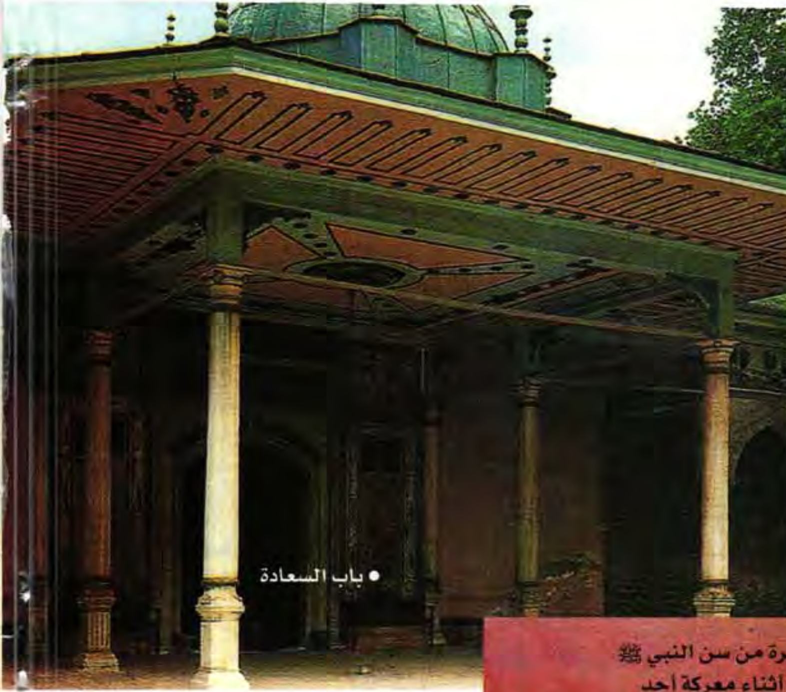
كان السلطان أحمد الأول ١٦٠٣-١٦١٧ هو أول من فكر في وضع الصندوق الذي يحتوي على بردة النبي ﷺ فوق كرسي العرش متبركاً بها وآملاً أن تقوده الروح العلية في سياسة أمور الامبراطورية الهائلة، وهكذا ظل الحال حتى غادر السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩ قصر طوبي كابي نهائياً وأمر بتخصيص القصر بالكامل ليكون متحفاً لحفظ الأمانات المقدسة.

في الزاوية اليسرى من الغرفة الخاصة - غرفة العرش سابقاً- توجد شبكة الأمانات المقدسة التي صنعت بأمر من السلطان.. واحتلت أمانات الرسول عرش الإمبراطورية وغرفة الحكم التي كانت تدار منها مصائر شعوب ودول عديدة.

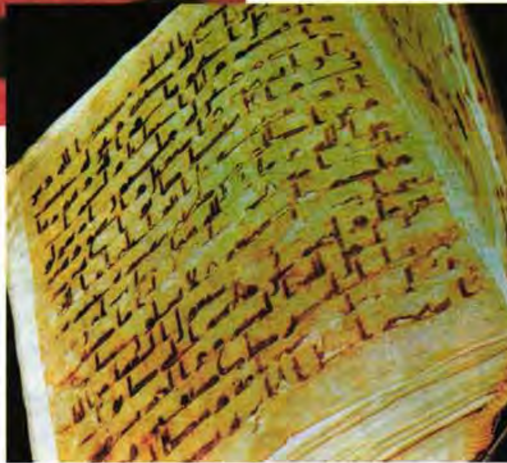
في هذه الشبكة يوجد صندوق من الذهب منقوش بالآيات القرآنية والزخارف البديعة أمر بصنعه السلطان عبدالعزيز ١٨٦١- ١٨٧٦ كوعاء يحفظ فيه صندوق أصغر من الذهب أيضاً هو الذي يضم بداخلة البردة النبوية الشريفة، اما البردة نفسها فقد وضعت في «بقجة» من الحرير مطرزة تطريزاً رائعاً.. هذه البردة هي التي أهداها النبي للشاعر كعب بن زهير بعد أن ألقى في حضرة الرسول قصيدته الميمية الشهيرة سميت كذلك بقصيدة البردة.. وانتقلت البردة من الأمويين بعد زوال ملكهم إلى العباسيين ثم انتقلت إلى مصر مع آخر الخلفاء العباسيين .. وعندما فتح السلطان سليم مصر تسلم البردة النبوية في العاشر من فبراير ١٥١٧م مع باقي الأمانات المقدسة وحملها معه جميعاً إلى قصر طوب كابي.

ومن الأمانات أيضاً العلم النبوي الشريف الذي يحفظ داخل صندوق من الذهب.

أما رسالة النبي ﷺ التي بعث بها إلى المقوقس ملك


• باب السعادة


• قطعة صغيرة من سن النبي ﷺ التى كسرت أثناء معركة أحد


• صفحات من المصحف الشريف المخطوط على جلد الغزال والمنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه

القبط سنة ٦٢٧م فقد أمر السلطان عبدالمجيد بحفظها داخل إطار من الذهب وصنع لها أيضاً صندوق من الذهب المزخرف بحليات رائعة، وقد كتبت الرسالة على الجلد تلفت من وسطها وقد وضع الى جانبها لوحة كتب عليها نص الرسالة.

وتتضمن الأمانات المقدسة ٢١ سيفاً من سيوف الخلفاء والصحابة في مقدمها سيفان للنبي ﷺ موضوعان على حشية من المخمل الأزرق فوق صندوق من الفضة المزخرفة، السيف الموجود في المقدمة أمر السلطان أحمد الأول بصنع غمده وقبضته من الذهب الخالص، وتم ترصيعه بالأحجار الكريمة، كما أمر بإعادة صنع السيف الثاني على نفس الطراز، وقد تم إصلاح أغماد وقبضات ونصال معظم السيوف في عهود السلاطين العثمانين كما غلفت بالمعادن الثمينة ورصعت بالأحجار الكريمة.

وهناك أيضاً خاتم النبي ﷺ المصنوع من العقيق وهو بيضاوي الشكل في حجم فصل خاتم كبير منقوش عليه عبارة «محمد رسول الله ﷺ».. وهناك جزء من سن من أسنان النبي في «بقج» مرصعة داخل محفظة على شكل علبة فضية مزخرفة، وهي السن التي انكسرت أثناء موقعة أحد، وهناك العلبة التي يحتفظ فيها بـ شعرة من اللحية النبوية الشريفة وهي مصنوعة من الزجاج وحولها إطار من الذهب ويتم وضعها في علبة فضية مزخرفة.

ومن بين الأمانات المقدسة هذا المصحف الشريف المخطوط على جلد غزال كان سيدنا عثمان يتلو فيه عندما أستشهد في بيته، ويلاحظ أنه ملطخ بالدماء.. توجد بعض العلب الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة والتي تحتوي على تراب جلب من ضريح النبي محمد.



• البردة النبوية الشريفة والصندوق الذهبي المنقوش



• أثر قدم في حجر من المرمر تعزى إلى قدم الرسول الكريم

وإلى جانب أمانات الرسول توجد بعض الأمانات الخاصة بالكعبة المشرفة، فيوجد مفتاحا الكعبة والقفل وكلها من الفضة، وكذلك توجد ستارتان مأخوذتان من غطاء الكعبة تزينان جدران الغرفة الخاصة وعليهما نجد آيات قرآنية. وللحجر الأسود محفظة من الذهب الخالص داخل خزانة بلورية موجودة في غرفة كان السلطان يوزع فيها الهدايا على زائريه ليلة نصف رمضان بعد زيارته للبردة الشريفة، وهناك ميازيب في غرفة السعادة صنعت للكعبة، منها ميزاب صنع من الفضة والذهب بأمر من السلطان سليمان القانون ١٥٢٠-١٥٦٦، وهناك ميزاب آخر صنع بأمر السلطان أحمد الأول، ومحفظة فضية أمر بصنعها السلطان مراد الرابع ليوضع فيها الميزاب الفضي الذي صنع بأمر السلطان سليمان القانوني وتوجد على المحفظة آيات قرآنية.

وهناك سيوف تنسب إلى كل من: داود عليه السلام، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، زين العابدين، الزبير بن العوام، الحسن، جعفر الطيار، خالد بن الوليد، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم.

وهناك من بين تقنيات المتحف طنجرة يقال إنها لسيدنا إبراهيم عليه السلام، وعصى تنسب إلى سيدنا موسى عليه السلام، وهناك جزء عم الذي كتبه السلطان العثماني عبدالمجيد.

وهناك بالمتحف حجر عليه أثر القدم الشريفة والسجادة النبوية والقوس النبوي وماء من الغسل النبوي، وقميص يوسف عليه السلام.

حقيقة إن تركيا مليئة بعشرات المتاحف ودور الآثار، ولكن متحف طوب كابي يقف في مقدمها بما حواه من مقتنيات، تنافس مقتنيات أشهر المتاحف العالمية، بل وتتفوق عليها، وكفى الزائر لأمانات الرسول ﷺ أن يشعر كأنه في حضرة نور وروح سامقة تقوده إلى الصفاء والمحبة.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

السُبل في دمشق
لون من ألوان الخير والإحسان

ياسين صويلح - سورية

السبل: جمع لكلمة سبيل. والسبيل يعني المكان الذي يوفر الماء لإرواء الظامئين، وهو لون من ألوان البر والإحسان ندر وجوده في معظم دول العالم.

والسبل كانت الدليل القاطع على رعاية الإسلام للإنسان مهما كان جنسه أو دينه من خلال توافر المياه العذبة للشرب وهو مالم تعرفه أوروبا في عصر إنشاء السبيل الإسلامي.

ويعتبر أول صاحب سبيل في الإسلام هو «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، فقد روي: إن النبي ﷺ، قدم المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي وجعلتها للمسلمين.

وكان العرب المسلمون يرون الماء من نعم الله التي لا يوفيها الشكر حقها، ومقامه فوق كل مقام، وأنه من أحسن ما تتمناه النفس، ومع هذه الحاجة التي لا غنى عنها للماء، انتشرت مساكن المدن بالقرب من مصادر المياه، وتمكن الإنسان بعبقريته من إيصال الماء إلى بيته وقريته ومدينته، ومن هذا الواقع بزغت المدن كمدينة دمشق على نهر بردى وبخاصة نبع الفيجة التي تصب مياهه في بردى على بعد «٢٠» كم من دمشق وحتى يتسنى توفير المياه للمارة في الطرقات سواء من أهل المدينة على جنبات الطرق ومداخل الحارات ليشرب منها المارة ابتغاء الأجر والثواب التماساً لدعوات تبارك لهم في أموالهم وأبنائهم.



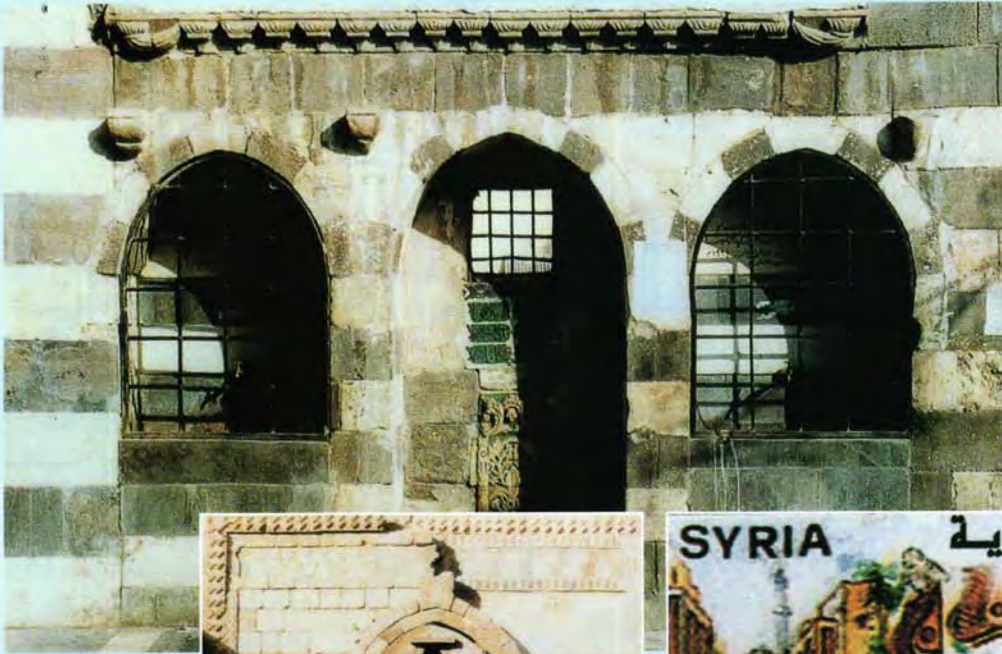
ومن هنا انتشرت الأسبلة كوحدات معمارية لتأدية هذا الغرض، واشتقت تسميتها من (ابن السبيل) أي الطريق، وكانت هذه الأسبلة على نوعين: الأول منها: يوفر الماء لشرب الناس، والثاني: يوفر الماء لشرب الدواب، وإذا تذكرنا بأن الدواب كانت وسيلة رئيسة في حياة أبناء دمشق في الزمن الماضي، في مواصلاتهم وتنقلاتهم في دمشق وما حولها، عرفنا أهمية السبيل لتأمين مياه الشرب لتلك الدواب، التي هي عبارة عن بركة ماء طويلة تقف أمامها الدواب على اختلاف أنواعها منها: الجمال التي كانت وسيلة حمل الحطب الذي يباع في الشتاء لوقود المدافئ يومئذ، والخيول التي تجر العربات، وهي وسيلة رئيسة للمواصلات ونقل الركاب بين أحياء دمشق، والبغال التي تجر «الطنابر» والحمير التي يستخدمها الباعة... وكانت تلك السبل منتشرة في معظم أحياء المدينة، حيث تسيل فيها المياه التي تغذيها فروع نهر بردى بصورة دائمة.

والذي يقرأ عن أنواع الأوقاف الخيرية في أنحاء العالم الإسلامي، وخصوصاً منها في مدينة دمشق، يرى ما لا يمكن أن يري مثيلا له في أي بلد في العالم، ومن ذلك ما ذكره ابن بطوطة في رحلته عند مروره بدمشق: «وفيها أرض واسعة تعرف عند أبناء دمشق باسم المرج الأخضر، فقد كانت أرض وقف مخصصة

للدواب المريضة أو المكسورة أو المسنة، وكانت تجد فيها الماء والعشب بيسر وسهولة إلى أن تنفق».

أما سبل مياه الشرب للبشر، فقد كانت عبارة عن صنابير بحسب النوع المعروف في زمن إنشاء السبيل، لكن الملاحظ أن معظم السبل تكون أمامها أو قريبا منها بحرة ماء يتدفق منها الماء بصورة مستمرة، وهي مخصصة لشرب الدواب، وهو لون من أنواع الخير الذي كان يرجو أصحابها من ورائه الأجر من الله تعالى، فلا عجب والحال هذه إذا وجدنا السبل في هذه المدينة منتشرة في معظم حاراتها وأزقتها تروي ظمأ العطشى وخصوصاً الغرباء من زوارها، وتوفر أيضا مياه الشرب لتروي ظمأ الدواب التي تعمل في خدمة الناس ونقل حاجياتهم.

وتعود السبل التاريخية الموجودة والمتبقية في مدينة دمشق حسب تاريخ بنائها إلى ثلاثة عصور ندرجها كما يلي:







والسبيل من الحجر الأبيض الكلسي، وهو غير مستعمل حالياً، وجاء ذكره في كتاب «ثمار المقاصد» على أنه أنشئ في العصر المملوكي، غير أن الكتابة المدونة على جدرانه تشير إلى خلاف ذلك.

العصر الأيوبي

وكانت السبل في ذلك العصر قليلة العدد بسبب ما تعرضت له دمشق من مصائب ونكبات في فترة العصر المملوكي، ومن ثم العثماني، وقد بقى مما شيد في ذلك العصر خمسة سبل نذكر منها:

١- سبيل زقاق الموصلي

يقع هذا السبيل في منطقة الميدان- أحد أحياء دمشق- وهو يمتاز بجمال بنائه المشاد من الحجر، وعلى واجهته كتابات تزينية كتبت بخط الثلث، وتشير إلى إنشاء مسجد وسبيل سنة ٦٣٧هـ، وقد تحول هذا المكان فيما بعد إلى بيت للسكن، والسبيل معطل، وقد كانت له بحرة ذات شكل نصف دائري، تبعد ذروة قوسها عن صدر السبيل «١٢٠ سم»، وللبحرة ميزاب من حجر منحوت وهي من الحجر الأسود البازلتي، وللسبيل قوس مدببة يبلغ ارتفاعه الكامل «٢٥٠ سم» وارتفاع فتحة القوس «٢٣٠ سم» أما العرض الكامل فيبلغ «٣١٠ سم».

٢- سبيل بحرة كنعان

يقع هذا السبيل في منطقة باب الجابية - أحد أحياء دمشق القديمة- وهو يمتاز بجمال بنائه ، وله قوس مرتفعة وتتقدمه بحرة مبنية من الحجر البازلتي التي تعرف باسم «بحرة كنعان» ، نقش على جدرانه كتابة إسلامية وقد شوهت معالمها وأصبحت غير مقروءة. يبلغ ارتفاعه الكامل «٣٢٠ سم» وعرضه «٣٥٠ سم» وعرض فتحة القوس «٢٢٠ سم».

ومن سبل العصر الأيوبي الأخرى: سبيل جامع حسان وسبيل عسقلان وسبيل جامع الجرن الأسود.

العصر المملوكي

وهي من أجمل السبل المتبقية في مدينة دمشق، نظرا لما تتمتع به من فنون العمارة المملوكية، وقد بقي مما شيد في هذا العصر أحد عشر

سبيلاً نذكر منها:

١- سبيل حمام فتحي

يقع في الواجهة الرئيسية لحمام فتحي المقام على الطريق العام لحي الميدان.

له قوس مركبة وهي عبارة عن ثلاثة فصوص أعلاها مدبب، والقوس مرتفع زينت أطرافه بالأبلق كما زينت أطراف السبيل بالنقوش النافرة على شكل خط منكسر حول إطار السبيل، وفي صدر السبيل لوحة رخامية، محاطة بإطار مستطيل من الأبلق على شكل زخارف هندسية بخطوط متوازنة ومنكسرة، وكتب ضمن اللوحة أربعة أبيات من الشعر.

والسبيل حالياً متصدع وبحال سيئة ويحتاج للمعالجة الفورية.

يبلغ ارتفاعه الكامل «٤٨٠ سم» وارتفاع فتحة القوس «٤٠٠ سم» وعمق السبيل «٩٠ سم».

٢- سبيل البيمارستان النوري

يقع هذا السبيل في منطقة البريد عند مدخل البيمارستان النوري، الذي أنشئ في زمن نور الدين زنكي، وبناؤه من الحجر الأصفر، وله مقرنص جميل مرتفع، وقد أضيف هذا السبيل عند مدخل البيمارستان أيام السلطان قلاوون سنة ٦٨٦ هـ ولا توجد عليه كتابات أو نقوش مزخرفة، وفي صدر السبيل لوحة رخامية، وسطها فتحة لصنبور الماء، وله بحرة قليلة الارتفاع مردومة، والسبيل غير مستخدم حالياً.

يبلغ ارتفاعه «٤١٠ سم» وعرضه «٢٦٠ سم» وارتفاع فتحته «٢١٠ سم».

ومن سبل العصر المملوكي: سبيل البريد، وسبيل الحزنه، والجامع المعلق، وحمام السلطان. وغيرها...

العصر العثماني

كانت فترة العصر العثماني الأكثر عدداً والأوفر حظاً في إنشاء السبل، ولم يتبقى منها اليوم سوى السبل التي الحقت بالمساجد ومنها نذكر:

١- سبيل جامع الشيخ يعقوب

يقع في حي الميدان، وقد أنشئ على الواجهة الغربية لجامع الشيخ يعقوب، وهو من الحجر وله قوس مرتفعة تقوم فوقه مئذنة مثمنة جيملة من الحجر الأبيض والأسود، تزين صدر السبيل لوحة حجرية مربعة الشكل عليها كتابة تشير إلى باني السبيل، وهي مؤرخة سنة ١٢٢٨ هـ، وهذا السبيل معطل حالياً لانقطاع الماء عنه.

يبلغ ارتفاعه «٤٨٠ سم» وعرضه «٣٥٠ سم» وارتفاع فتحة القوس «٤٠٠ سم».

٢- سبيل جامع الورد «برسباي»

يقع هذا السبيل في منطقة سوق ساروجة، وقد أنشئ على جدار العقار المجاور لجامع الورد (برسباي) نسبة إلى بانيه الأمير (برسباي) الحاجب الذي تولى نيابة من الأبيض والأسود، ويتألف من ثلاث فتحات على شكل أقواس ويتوسط القوس الوسطى في صدر السبيل لوحة منقوشة كتبت عليها أبيات من الشعر، مؤرخة سنة ١٢٥٨ هـ والواضح من تاريخ النقش أنه يرجع للفترة العثمانية، أما المسجد نفسه فيعود إلى العهد المملوكي.

يبلغ ارتفاع السبيل «٣٠٠ سم» وعرضه «٤٦٠ سم» وعمق السبيل «٥٠ سم».

ولا يزال في مدينة دمشق الكثير من السبل التاريخة، إضافة إلى عدد من السبل مجهولة الهوية أو التاريخ، ولاتزال إقامة السبل الحديثة إلى أيامنا هذه، موزعة على الأزقة والأحياء القديمة والحديثة في دمشق.

وتنقش على السبلان عادة أبيات من الشعر تطلب الدعوة للشاربين الارتواء والصحة والعافية، كما تنقش عليها الآية القرآنية: ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾.

أنفلونزا الطيور

هل هي نذير خطر عالمي جديد؟!!



بقلم د/ خالد سعد النجار - مصر
E-MAIL: alnaggar66@hotmail.com

لم يعد السؤال الآن «هل بلادك خالية من أنفلونزا الطيور؟» بل أصبح «هل بلدك محصنة من أنفلونزا الطيور؟» وذلك بعد أن حذرت منظمة الصحة العالمية من تهديد عالمي محتمل على صحة الإنسان جراء هذه الأنفلونزا، مؤكدة أنها لن تفرق بين المناطق المختلفة في العالم لتشكل أزمة عالمية ربما تتسبب في كوارث مميتة لم تشهدها البشرية من قبل.

فلقد حذرت منظمة الصحة العالمية من أنه إذا تحول مرض «أنفلونزا الطيور» إلى وباء فإن احتواءه سيكون مستحيلا بعد أسابيع قليلة من بدء انتشار الوباء.

وقال «هيتوشي اوشيتاني»: خبير الأمراض المعدية في منظمة الصحة العالمية: «إن الفترة الزمنية بين بدء انتشار الوباء وإمكانات احتوائه قصيرة جدا فهي تتراوح بين أسبوعين إلى أربعة أسابيع من بدء ظهور أول حالة» وتابع «اوشيتاني» أمام اللجنة الإقليمية لغرب المحيط الهادئ التابعة للمنظمة» بعد أربعة أو خمسة أسابيع سيكون المرض قد انتشر إلى الكثير من الأماكن وربما يصبح من المستحيل احتواءه».

وقـال «اوشيـتـاني»: إنه في بعض الأمـاكن المتفشي فيها هذا المرض مثل كمبوديا وفيتنام، فإن رصد حالات الإصابة بأنفلونزا الطيور قد يستمـر أسابيع وربما أشهراً، مـا يجعل عملية الاحتواء أكثر صعوبة.

وأضـــاف «ولذلك علينا تطبـــيق بعض إجراءات ضبط المرض في فترة قصيرة جدا»، مضيفا أن تطوير لقاح بشري قد يستمر أشهراً وهي فترة كافية لانتشار المرض.

وأشار إلى أنه «إذا تحول المرض إلى وباء فإن آثاره ستفوق كثيرا آثار مـرض الســارس (الالتـهـاب الرئوي الحـاد) بالنسـبـة لعـدد الإصـــابات وعـــدد الوفـــيـــات والانعكاسات الاقتصادية».

ولهذا كـان لزاما على جـمـيع دول العالم التحرك من أجل وضع خطط - منفردة أو مشتركة - لدرء المرض قبل ظهوره وتفشيه وذلك بالتنسيق مع منظمـة الصحـة العـالميـة للتـعـرف إلى أسـاليب مكافحة الوباء وكيفية معالجته وطرق الحـفـاظ على الأمـصـال وجرعة استخدامها وما إلى ذلك من أشياء متعلقة بإدارة الأزمة وقت حدوثها.

وأنفلونزا الدجاج أو طاعون الطيور أو أنفلونزا الطيور تنجم عن فيـروسات نزلات برد من الفـئـة A (H5.H6.H7) وفـيـروس الوباء الحالي (H5N1) هو فيروس متبدل، رصد للمرة الأولى منذ عقود لدى الطيور البـرية والبـحـرية (البط والنورس) التي تشكل منذ زمن طويل خـزانا لفـيـروسـات «انفلونزا الطيور».

واكـتـشـفت أولى إصـابات الدواجن في مطلع التسعينيات في أوروبا والولايات المتحدة.

وتطلب الأمـر الانتظار حـتى مـايو العـام ١٩٩٧م عندما توفي صبي في «هونغ كونغ»، نشأ في مـركـز زراعي، بنزلة برد غـامـضـة حيث بدأ فـيـروس الأنفلونزا بالتكاثر في جـدار رئتـيـه وتسبب في انتفاخهما وتورمهما، وبينما انتظر الجميع أن تشفى هذه الأنسجة بعد أسابيع عدة كما هو الحال في الإصابة بالأنفلونزا العـادية، إلا أن قوة الفيروس كانت أسرع من مناعة الطفل البطيئة وحدثت الوفاة بعد عشرة أيام.

وفي نهاية العـام ٢٠٠٣م انتـشـرت الإصـابة بأنفلونزا الطيور بين الدجاج في عدد من دول آسـيـا وجنوب شـرق آسـيـا مـا أدى إلى نفـوق أو التخلص من مئة مليون دجاجة، كما تسببت في مقتل ٦٠ شخصاً على الأقل.

والطيـور المريضـة «لا تنقل العدوى بسـهولة إلى الإنسان» كما تقول الباحثة «سيلفي فان دير فيرف» في معهد باستور في باريس.

ويمكن أن يشكل الخنزير «حاضنة اختلاط» تتيح للفيـروس التـبـدل للتـأقلم مع الثـدييات وبالتالي سهولة الانتقال بين البشر، كما يخشى الخبراء أنه إذا أصاب الفيروس (H5N1) رجلا مـصـابا بنزلة برد عـادية فإن الفيـروس يمكن أن يستفيد من هذه الحال ليصبح «بشريا» باتباع





التكوين الجيني لفيروس الأنفلونزا العادي.

ويكمن الخطر في الاتصـــال المتكرر مع الطيور المصابة.

وتنتـــقل العـــدوى عن طريق الأعـــضـــاء التنفسـيـة أي «استنشـاق غبـار الإخـراجات أو الإفرازات التنفسية للطيور المريضة» والعيون «الاتصال بالغبار».

ولذلك يجب غسل الأيدي جيدا لأنها يمكن أن تنقل المرض باتصالها بالأعضاء التنفسية أو العيون.

في المقابل لا يوجد أي خطر في تناول لحوم الدواجن المطهية جيداً لأن الفيـروس يموت في درجة حرارة ٧٠ كما يشير الباحثون.

يذكر أن القرن الماضي شهد تفشيا لثلاث موجات أنفلونزا أساسية.

تعود الموجة الأولى إلى العام ١٩١٨م وهي معروفة باسم «الأنفلونزا الأسـبـانيـة»، وأدت هذه الموجة إلى مقتل نحو ٥٠ مليون شخص في العالم.

وفي العـــام ١٩٥٧م ظهـــرت الأنفلونزا الآسـيـوية، لتلحق بهـا في العـام ١٩٦٨م أنفلونزا «الهـونغ كـونغ» وحـصـدت كل واحـدة منهـمـا نحـو مليون ضحية.

وتجـرى حـاليـا أبحـاث لإنتـاج لقـاحـات مـتطورة، والطعم الحـالي ضـد الأنفلونزا الموسـمـيـة «اللقـاح السنوي ضد الأنفلونزا» لا يحـمي من فيروس أنفلونزا الطيور.

ومـن بين الأدوية المضـــــادة للفـيـروس يعـتـبـر عـقـار «تامـــيـــفلو» انتـــاج (مختبرات روش) الأنجع حيث يتيح خفض معدل الوفـــيـــات بين المرضى بنسبة ثلاثين بالمئة وفقا لخـبـراء الأوبئـة. كـمـا تتـوافـر أقنعـة لحـمـاية الجـهـاز التنفسي (نوع اف.اف.بـي٢) ونـظـارات للوقاية وقفازات تستخدم للقـائمين على العـلاج أو غـــيـــرهـم من المهنيين المعـرضـين لانتـقـــال العدوى.

ويشير المتخصصون أنه لا توجد دولة آمنة تماما من المرض، حيث تلعب الطيور المهاجرة دوراً في نقل الفيروس من مكان إلى آخر، ودعوا إلى أن يكون لجماعات البيئة دور في إرسال أي طيور تظهر عليها علامات المرض أو نفوق عدد منها إلى المعامل فورا للتأكد من طبيعة هذه الحالات، مؤكدين أن تشخيص المرض معمليا يعد من الأشياء البسيطة والتي يتم اكتشافها بسهولة.

إلا أن تشخيص المرض إكلينيكيا يعد عملية صعبة لأنه يعطي أعراض الأنفلونزا العادية نفسها، أي أن التشخيص الإكلينيكي يكون خطأ إذا لم يتم الرجوع إلى المعمل، والفيصل هنا هو المعمل الذي يختبر وجود الأجسام المناعية لهذا الفيروس في الدم أو يعزل الفيروس نفسه.

الأذان ٢٤ ساعة لا ينقطع.. ومكة قلب الأرض

يوماً بعد يوم تثبت عظمة الخالق سبحانه وتعالى في شؤون خلقه، وبين أيدينا في هذا التقرير واقعتان تبرهنان على أن دين الإسلام هو الدين الحق الذي يجبُّ ما قبله من ديانات، ويختم رسالة المولى سبحانه وتعالى لأهل الأرض.

توصل باحث في علوم الرياضيات في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى معادلة حسابية عبقرية تؤكد إعجاز الخالق عز وجل في إعلاء نداء الحق (صوت الأذان) طوال ٢٤ ساعة يومياً وقال الباحث عبدالحميد الفاضل في دراسته (إن الأذان الذي هو دعاء المسلمين إلى عبادة الصلاة لا ينقطع عن الكرة الأرضية كلها أبداً على مدار الساعة، فما أن ينتهي في منطقة حتى ينطلق في منطقة أخرى!!

وبيّن الباحث فكرته كيف أن الكرة الأرض تنقسم إلى ٣٦٠ خطاً للطول تحدد الزمن في كل منطقة منها، يفصل كل خط طول عن الخط الذي يليه أربع دقائق بالضبط، والأصل في الأذان أن ينطلق في موعده المحدد، ويفترض أن يؤديه المؤذن أداء حسناً يستمر أربع دقائق من الزمن.

ولتقريب الصورة أكثر فإذا افترضنا أن الأذان الآن في المنطقة الواقعة عند خط الطول الواحد واستمر أربع دقائق، وانتهت الأربع دقائق فإنه سينطلق في المنطقة الواقعة عند الخط اثنين، وعندما ينتهي سينطلق في الخط الثالث ثم الرابع وهكذا لا ينقطع الأذان طوال اليوم عن الكرة الأرضية، فما أن يتوقف هنا، إلا وينطلق هناك، لا يتوقف طوال ١٤٤٠ دقيقة تمثل ٢٤ ساعة أي تمثل اليوم الكامل من حياة أرضنا، ويمكن التأكد بعملية حسابية صغيرة.

٤ × ٣٦٠ (خط طول) = ١٤٤٠ دقيقة

١٤٤٠ على ٦٠ (دقيقة) = ٢٤ ساعة

ومنذ فترة قريبة ظهر اكتشاف علمي جديد كان يشغل العلماء يؤكد أنه يمكن أيضاً عن طريق دراسة خطوط الطول ودوائر العرض إثبات أن مكة هي مركز اليابسة في العالم وهذه الحقيقة الجديدة استمرت سنوات عديدة من البحث العلمي للوصول إليها، واعتمدت على مجموعة من الجداول الرياضية المعقدة استعان فيها العلماء بالحاسب الآلي.

ويروي العالم المصري الدكتور «حسين كمال الدين» قصة الاكتشاف المدهش فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفاً تماماً، حيث كان يجري بحثاً ليجد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة، لأنه شعر في رحلاته الكثيرة للخارج أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة، أو يكون في بلاد غريبة، كما يحدث لمئات الآلاف من طلاب البعثات في الخارج، ولذلك فكر الباحث في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته.

فقد وجد العالم المصري أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم.. وأمسك بيده «فرجاراً» وضع طرفه على مدينة مكة، ومر بالطرف الآخر على أطراف القارات فتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً..

• بقلم: محمد مروان مراد- سوريا

ووجد مكة في هذه الحال، هي مركز الأرض اليابسة، وأعد خريطة العالم القديم قبل اكتشاف أميركا وأستراليا، وكرر المحاولة فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضاً مركز الأرض اليابسة، حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام.

ويضيف العالم الدكتور «حسين كمال الدين»: لقد بدأت بحثي برسم خريطة تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض وعن مدينة مكة ثم وصلت بين خطوط الطول المتساوية لأعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول ودوائر العرض بالنسبة لمدينة مكة، وبعد ذلك رسمت حدود القارات وباقي التفاصيل على هذه الشبكة من الخطوط، واحتاج الأمر إلى برنامج للحاسب الآلي لرسم خطوط الطول ودوائر العرض لهذا الإسقاط الجديد.. وبالمصادفة وحدها اكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست، ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية.

مكة إذن - بتقدير الله - هي قلب الأرض، وهي بعض ما عبر عنه العلم في اكتشاف العلماء بأنه مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي، يوائمه ظاهرة عجيبة يتذوقها كل من زار مكة حاجاً أو معتمراً بقلب منيب، فهو يحس أنه ينجذب فطرياً إلى كل ما فيها.. أرضها.. وجبالها وكل ركن فيها.. حتى ليكاد لو استطاع أن يذوب في كيانها مندمجاً بقلبه وقالبه.. وهذا إحساس مستمر منذ بدء الوجود الأرضي.. والأرض شأنها

شأن أي كوكب آخر تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها.

وهذا الباطن يتركز في مركزها ويصدر منها ما يمكن أن نسميه إشعاعاً.. ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أميركي في علم الجغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافياً، وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية، فقد قام في معمله بنشاط كبير مواصلاً ليله بنهاره وأمامه خرائط الأرض وغيرها من آلات وأدوات فإذا به يكتشف - عن غير قصد - أن مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة المكرمة.

ومن هنا تظهر حكمة الحديث الشريف المبنية على قول الله تعالى المذكور في الآية «٧» من سورة الشورى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾، ومن ثم يمكن التعرف إلى الحكمة الإلهية في اختيار مكة بالذات ليكون فيها بيت الله الحرام، واختيار مكة بالذات لتكون نواة لنشر رسالة الإسلام للعالم كله.. وفي ذلك من الإعجاز العلمي في الحديث الذي أظهر أفضلية مكانها عن سائر البقاع.

من هو الدكتور حسين كمال الدين؟

- ولد حسين كمال الدين في القاهرة عام ١٩١٣، في أسرة علم وأدب، والده الفقيه العلامة أحمد إبراهيم الحسيني استاذ في دار العلوم، ومؤلف أكثر من ثلاثين كتاباً.

- تخرج في كلية الهندسة «جامعة القاهرة» العام ١٩٣٨م، ثم حاز على الدكتوراه في المساحة التصويرية العام ١٩٥٠م.

- عمل مدرساً في جامعة القاهرة وكان محل تقدير واعتزاز المسؤولين ورجال التربية والتعليم، كما عمل أستاذاً في جامعات العراق والسعودية، وشارك في أعمال اللجان والهيئات العلمية، والمؤتمرات الهندسية المتخصصة، ونال كثيراً من الجوائز العلمية عن أعماله وبحوثه القيمة.

- نشر مئات الأبحاث في علم المساحة بشتى مجالاتها، وصدرت له عشرات المؤلفات الجامعية والثقافية، وكان من أهمها ما دار حول مواقيت الصلاة، وأوائل الشهور العربية، إضافة لتصميمه أنواعاً من الأجهزة لتعيين اتجاه القبلة للصلاة من أي مكان في الأرض.

- قام برحلات علمية في عدد من الأقطار العربية والأجنبية أمدته بمعلومات وافرة في تخصصه.

- توفي الدكتور «حسين كمال الدين» في القاهرة في شهر آب العام ١٩٨٧م .

من تجارب الحياة والموت في القرآن (تجربة اليقين)

• **بقلم: محمد عبدالموجود أبوخوات**

آمن سيدنا إبراهيم عليه السلام - بالله رباً بعد استكشاف عظمة الخالق في إبداع خلق السموات والأرض:

﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ الأنعام- ٧٥

نطق إبراهيم بعدها بكلمة التوحيد التي جاء بها جميع الأنبياء:

﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ الأنعام- ٧٩

بقي عند سيدنا إبراهيم نقطة، يجب ألا تفوته حتى يكون داعيا إلى الله على بصيرة.. ولاسيما أنه ابتلي فيما بعد بذبح ابنه إسماعيل فهان عليه الأمر، لأنه علم مسبقاً من خلال تجربة ذبح الطير أنه هو سبحانه الذي يحيي ويميت.. فما قصة ذبح الطير هذه؟!!

عقب قصة الـ «عزير» وحماره عن الحياة والموت.. يضرب القرآن على أوتار قلوبنا بالآية ٢٦٠ التي تليها في سورة البقرة:

﴿وإذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم﴾

اختلف العلماء في أسماء الطيور التي اختارها سيدنا إبراهيم عليه السلام للقيام بتجربته.. إلا أن ذلك لايهمنا.. ولكن الأهم هو : رحابة التجربة وعظمتها وهيبتها لنعتبر... ألسنا من أولى الألباب؟!

قال ابن كثير يرحمه الله: (إن إبراهيم - عليه السلام- ذبح الطيور ومزقها وخلط دماءها وريشها وعظامها بعضها ببعض.. ثم وزعها على أربعة جبال محيطة، ثم نادى كل طائر باسمه.. فكان يرى العظام تتركب إلى بعضها بعضاً واللحم يكسو العظم، والريش يغطي اللحم... حتى يقف الطائر صائحاً بصوته..)

فلماذا اختار الله سبحانه الطيور من دون سائر الحيوانات في هذه التجربة الربانية في إثبات العقيدة والإيمان بالحياة بعد الموت..؟!

يقول الرازي يرحمه الله: (إن الطيور أوضح في أن ترى في السماء فتكون حكمتها أوقع في النفس وأبلغ..) ولهذا فإن الله سبحانه ضرب لنا مثل قدرته في إمساك الطير في كبد السماء (مايمسكهن إلا الله).. فإن الطير ضعيف إلا بقدرة الله سبحانه.

والطير عجيب في طيرانه.. عظيم في نظامه ورقته ودقته.. ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾(النور -٤١)..

ولقد توصل العلم الحديث إلى أن كل طائر عندما يطير يضرب بجناحية ليعطي دفعة إلى أعلى للطائر الذي يليه مباشرة وعلى ذلك فإن الطيران يكون على شكل الرقم (٧) ما يمكّن سرب الطيور من أن تقطع مسافة إضافية تقدر بزيادة ٧١٪ عن المسافة التي يمكن أن يقطعها فيما لو طار كل طائر بمفرده.

فمن علّم الطير هذا؟

لذا كان اختيار الطير وسيلة حسية مرئية تدل على عظمة الخالق .. اتخذها سيدنا إبراهيم عليه السلام بأمر من ربه سبحانه ليظهر الله عظمة الخلق والإعجاز والقدرة على كل شيء ... ﴿فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(البقرة -٢٥٩).



ونحن نعيش أيام الحج

لماذا تجتمع الأمة ولا تجتمع الكلمة؟

بقلم: محمد علي الخطيب



من أعظم أركان ديننا الحنيف فريضة الحج التي تأتي في كل عام كالغيث المرع، لتروي غلة الصادي، وتملأ العروق، وتجلو الصدأ، وتزيل الران، وتجمع شتات المسلمين حول راية التوحيد، بعد أن مزقتهم الأهواء والعصبيات، واجتالتهم شياطين الجن والإنس، ومالت بهم عن الجادة الوسطى يمنة ويسرة، فالحج هو العبادة الوحيدة التي يجتمع فيها المسلمون من شتى أنحاء المعمورة في وقت ملعوم ومكان مرسوم، هو البيت العتيق الذي يشبه القلب، بل هو قلب الأرض ومركزها جغرافيا ومسقط البيت المعمور عليها، الذي تجتمع فيه الدماء فتطهر، ثم تعود إلى خلايا الجسد مرة ثانية، لتبعث فيها الحياة من جديد، وهكذا هو الحج تماماً، يطهّر الأمة، ويجدد حيويتها، ويغسل أدرانها، يرفع عنها أوزارها التي أثقلت ظهرها، وفي الحديث: «من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

اجتماع عالمي

وهاهي «أمة القرآن» تستعد لعقد اجتماعها العالمي في مؤتمر الحج السنوي، وقد بدأت وفود الرحمن تحط رحالها في «أم القرى»، يأتون رجالاً وركباناً من كل فج عميق، ومن شتى أصقاع الأرض مختلفي الألوان والألسنة والأجناس، الأحمر والأبيض والعربي والأعجمي، ويهتف جميعهم بلسان عربي مبين: «لبيك اللهم لبيك»، لتذوب كل الفوارق اللغوية والعرقية، وهنالك عند البيت العتيق، وفي تلك البقعة المباركة، يلتقي ملايين المسلمين في أكبر تجمع إسلامي عالمي، ليتعارفوا، في مظهر من أروع مظاهر الوحدة الإسلامية، وليعبدوا رب البيت ويوحدوه، وليعظموا شعائر الله وحرماته، وليشهدوا منافع لهم، ومن أعظم منافع الحج وأهدافه توحيد كلمة المسلمين على الحق، وإرشادهم إليه، حتى يستقيموا على دين الله، فيعبدوه وحده، وينقادوا لشرعه.

والسؤال الذي يطرح نفسه إبان موسم الحج، ويثور في خاطر كثير من الناس، وكل يعيش الحج بين إخوانه الطائفين القائمين الركع السجود أو يتابع صور ملايين الحجيج من بيته عبر شاشات الفضائية، لماذا تجتمع الامة، ولا تجتمع الكلمة؟ ولماذا ترجع هذه الكتلة البشرية المتراصة حول البيت، فتتفرق شذر مذر، وتذهب قوتها هباء منثوراً؟

إن الحج ولا ريب يؤكد وحدة الأمة، ويهديها إلى السبيل القاصد الواصل الذي يجمع كلمتها، ويلم شملها، ويوحد صفها،

ويربها منهجها الذي تلتقي عليه، نستوحي ذلك ونفهمه على ضوء الربط الوثيق بين الأمة الواحدة، كما سماها مولاها عز وجل، وبين عبادة الله وحده وعدم الإشراك به، ونجد ذلك صريحاً في قوله سبحانه: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ «الأنبياء- ٩٢»، والأمة الواحدة هنا الدين والملة الواحدة، وهو الإسلام دين الأنبياء جميعاً، والحج يؤكد ذلك، فالبيت الذي يؤمه ملايين المسلمين، إنما بناه «إبراهيم وإسماعيل» عليهما السلام، وحج إليه الأنبياء يجأرون بالتلبية، كما جاء في صحيح مسلم في حج «موسى ويونس» عليهما السلام (٤٣٩)، وهذه العلاقة بين وحدة الأمة وعبادة ربها وتوحيده سنة ثابتة مطردة من السنن الشرعية والاجتماعية، لأن الله سبحانه أمر بها، وربط بين مقدماتها ونتائجها في قانون ثابت لا يتخلف، فلا يتحقق الاجتماع والوحدة إلا بعبادة الله وحده، وإلا فالتفرق والاختلاف والتنازع المشؤوم، ولذلك افترقت الملل من قبل، كما أخبر ﷺ في حديث ابن ماجه (٤١٢٧): «افترقت اليهود الخ... الحديث». وما اختلف العرب قبل الإسلام وتناثروا وتناحروا إلا بسبب الشرك بالله وجحود توحيد الألوهية والعبادة، ثم لما عبدوا الله وحده، اجتمعت كلمتهم وتوحد صفهم، وأمتن الله عليهم بنعمة الوحدة، فقال :﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ «آل عمران -١٠٣».

فلم تجمعهم لغتهم ولا موقعهم الجغرافي ولا سائر هذه العوامل المادية التي يستفيض في الحديث عنها دعاة العصبيات القومية والوطنية، ولكن جمعتهم عبادة الله وحده: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ «الأنفال -٦٣».

وحدة الأمة تحقيق لتوحيد الله

وبناء على ذلك يمكننا القول: إن وحدة الأمة واجتماع كلمتها منوط بمدى تحقيقها لتوحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة بجميع أنواعها الظاهرة والباطنة، وهذا التوحيد هو معنى (لا إله إلا الله)، أي لا معبود بحق إلا الله، وهو الفارق بين أهل الإسلام وأهل الشرك والأوثان، وهو معنى :﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ «الفاتحة - ٤» وهو دين الرسل جميعا ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ «النحل -٣٦»، وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره،﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ «آل عمران -٨٥»، وهو الاستسلام لله تعالى الذي يقتضي أداء العبادة على الكيفية التي شرعها الله سبحانه، إذ لا بد في عبادة الله عز وجل من شرطين لقبولها، ولا بد منهما معاً، وقد وضحهما أهل العلم، وهما: إخلاص العبادة لله تعالى، وموافقة الشرع فيها، فلا يعبد الله إلا بما شرع، وليس بالأهواء والبدع، قال تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ «هود -١١٢»، وأعظم ما تنجلي عبودية المسلم لربه في الحج، إذ تقتضي منه الالتزام في أثناء أداء النسك بقيود الشرع زماناً ومكاناً وهيئة وكيفية، فلا يخرج الحاج عن الوقت الذي وقّته الشرع، ولا عن العدد الذي أمر به، ويلتزم الكيفية والهيئة التي شرعها الله سبحانه، فلو وقف الحاج في عرفة قبل التاسع من ذي الحجة لم يجزئه ذلك، ولو أحصر وفاته يوم عرفة فقد فاته الحج كله، والحصيات سبع، فلو زاد عليها لأساء، وعرفة لها حدود ، فلو وقف في بطن عرنة لم يجزئه، وعلى ذلك فقس.

بناء النفوس

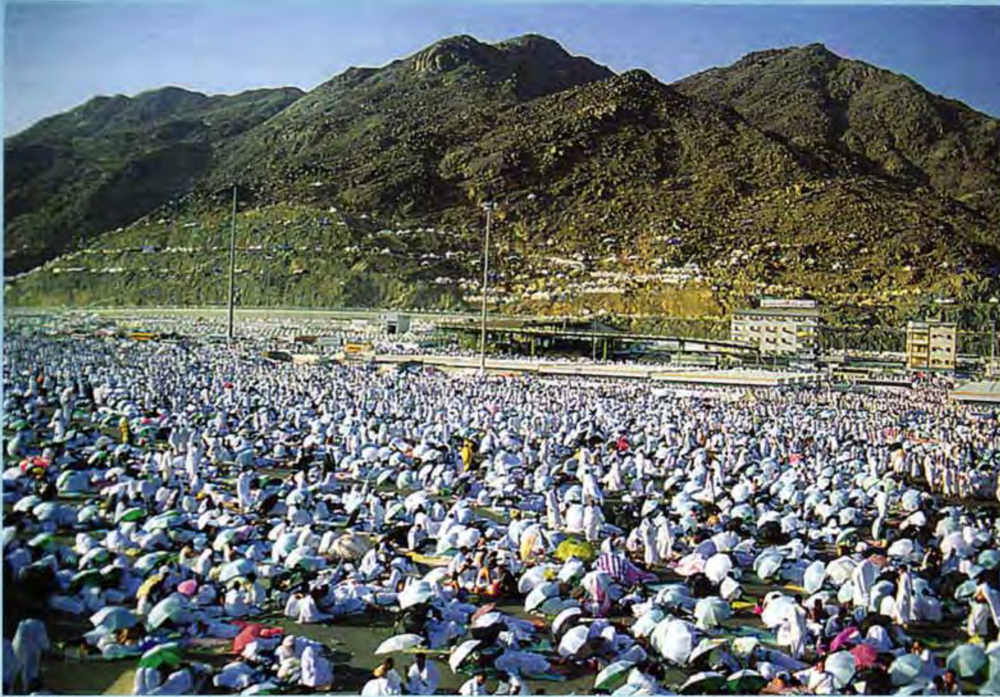
ومناسك الحج، وهي في الأصل أعمال اعتيادية ومعاشية (السعي، الطواف،





المبيت، الوقوف، النحر، إلخ...)، ولكنها في الحج عبادات تحقق أقصى درجات العبودية والخضوع والاستسلام والذل لله رب العالمين، يأمره الشرع: بالتجرد من الثياب والزينة، فيتجرد!، قف في هذا المكان، فيقف!، ونم هنا في المزدلفة، فينام!، إنحر فينحر، وكل من أضحيتك فيأكل!، واسع بين الصفا والمروة، فيسعى، واركض ما بين الميلين، فيركض!، وأحلق شعرك، فيحلق!، ذل وخضوع مطلق، ولكن ما أعزه من ذل، وما أكرمها من عبودية».

وخلاصة القول: إن وحدة الأمة واجتماعها متعلق بتحقيقها لتوحيد الألوهية، أي عبادة الله وحده، وصرف جميع أفراد العبادة من صلاة وحج وطواف وذبح ونذر ودعاء ورجاء وخشية وغير ذلك من العبادات القولية والعملية الظاهرة والباطنة لله وحده لا شريك له، وهي الكلمة السواء التي أمرنا الله سبحانه أن ندعو أهل الكتاب إلى الاجتماع والاتفاق عليها، قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ «آل عمران - ٦٤»، وهذه الكلمة السواء يجب أن يلتزم بها الخطاب الإسلامي الإعلامي والدعوي، وأن تكون أساس الحوار سواء مع أهل الديانات الأخرى أو مع طوائف المسلمين وفرقهم المختلفة، وأن تبنى على أساسها المناهج التربوية



● وحدة لامثيل لها بين الأمم

والدعوية للجماعات والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة والتربية، لصياغة الشخصية الإسلامية على الوحدانية الخاصة والعبودية الحقة، لأن بناء النفوس وتربيتها هو المنطلق لبناء الأمة الواحدة وتمتين رابطتها.

وما سبق تقريره، لا يلغي ضرورة مراعاة فقه الأوليات والتدرج بالدعوة والتلطف بها، وأن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، واستخدام فن الاقناع وتقنياته الحديثة، ولذلك فإنه لا ينبغي الاستعجال وإعلان تكفير أكثر أهل الملة، بدعوى أنهم مبتدعة أو متصوفة أو ما أشبه ذلك، لأن أغلب العامة الذين ينتسبون إلى مختلف الفرق والطرق لا يعلمون عقائدها وفلسفتها، ولا يفقهون حرفا واحداً من طلاسمها وألغازها فضلا عن اعتقاده، إنما هو النسب بالاسم والتقليد!، ولا يعني ذلك أن نقرهم على تقاليدهم وأحوالهم المخالفة للشرع، ولكن ندعوهم ونعلمهم، ونترفق بهم ونصبر عليهم، ولهم علينا حق الإسلام، وحسابهم على الله، أما ماتسلكه بعض جماعات الدعوة من تجميع الناس على علاتهم، لتكثير السواد، وعلى غير منهج التوحيد الخالص، والتغاضي عن أصحاب البدع المكفرة، ومجاملتهم باسم الحرص على وحدة الأمة وتجميع صفوفها، فهذا منهج مردود، يخلط الحق بالباطل، ويعكر صفاء التوحيد ونقاوته، ثم إنه لا يبلغ غايته، ويضيع الجهد والوقت فيما لا طائل من ورائه، بل فيما ضرره أكثر من نفعه، والفرق كبير بين الحكمة والمداهنة، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد، كان وهو يربي أصحابه ويعلم أمته، يحرص على تحقيق التوحيد، وتطهير النفوس من الشرك وأدرانه، والأخبار في هذا كثيرة مستفيضة لا يتسع لها المقال.

هكذا كان رسول الله ﷺ يعلّم أصحابه ويربيهم، وهكذا يعلم الربانيون، وهذا هو طريق الوحدة الإسلامية كما يرسمه الحج الأكبر، وهذه أسبابه الشرعية، وله سنن أخرى مادية وكونيه تقتضيه وتفضي إليه، يجب الأخذ بها، هدانا الله والمسلمين أجمعين إلى دينه القويم وصراطه المستقيم، وعرفنا الحق فيما اختلفنا فيه، ورزقنا اتباعه والاجتماع عليه، لإعزاز دينه وإقامة شرعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إشكالية العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الإسلامية



بقلم:
د. محيي الدين عبد الحليم

إذا كانت الأبحاث العلمية تؤكد أن العقيدة الدينية تجري في الدماء العربية سريان الدم في العروق فإن هذا يعني أن أية محاولة لفصل العروبة عن الإسلام محكوم عليها بالفشل، ومن ثم فإن أي نشاط يتضارب مع معطيات العقيدة لن يكتب له النجاح والحضور في الشارع العربي إلا إذا اتخذ الدين منهجاً للحياة وبرنامجاً للعمل، فالعرب هم المكلفون بحمل هذه الرسالة ونشر الدعوة، وتخليهم عنها سيفقدهم الهوية، ولن يتمكنوا من مواجهة مخاطر العولمة إلا إذا تمسكوا بمرجعيتهم العقدية حتى لا يذوبوا في ثقافات أخرى وتذهب ريحهم ويفقدوا مستقبلهم.

وهذا يعني أن المنظومة القيمية العربية تختلف اختلافاً بيناً عن المرجعيات الفكرية الأخرى، وفي ضوء ذلك فإن التقليد الأعمى للغرب في الفكر والسلوك يعد جريمة بشعة في حق الشعوب العربية، لقد سنت البرلمانات الغربية قوانين لا يمكن أن يقبلها العقل العربي لا لشيء إلا لأن هذه القوانين تتنافى مع معطيات الشريعة الإسلامية، مثل قوانين الشذوذ الجنسي والحريات المنفلتة، لأن الحرية في الإسلام مرتبطة بالحدود والضوابط التي جاء بها القرآن الكريم وحوتها السنة النبوية، كما أن حرية الإنسان العربي تحكمها الضوابط العقدية.

ويكفي أن نذكر هنا آخر صيحة في هذا الصدد والتي تتمثل في المشروع الذي تقدمت به بعض المؤسسات الدستورية في أوروبا والذي يطالب بإعطاء حق الزواج وكذلك حق الميراث لرجلين أو امرأتين تزوجا بعضهما، والمشروع يطالب أن يتسع هذا النوع الجديد من الزواج ليشتمل على روابط أخرى أوسع وأعمق بين رجلين أو بين امرأتين، كما أنه يعطي الحق لسيدتين يتم التفاهم بينهما على هذا التعاقد على أن تقوم إحداهما بدور الزوج وتقوم الأخرى بدور الزوجة، وكذلك الأمر بين الرجلين، بل ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك حين نص هذا المشروع على إعطاء الحق لإحدى السيدتين التي تقوم بدور الزوجة بالحمل وإنجاب الأطفال وذلك عن طريق الحصول على الحيوانات المنوية للرجل من بنك أنشئ لهذا الغرض، أما في حال الارتباط بين رجلين فإن إنجاب الأطفال يتم عن طريق تبني الرجل الذي يقوم بدور الزوجة لأحد أطفال الملاجئ، أو يتم الاتفاق مع امرأة أخرى تقبل نطفة الرجل الزوجة لإنجاب الأطفال المطلوبة، وقد عرض هذا المشروع بالفعل على البرلمان الفرنسي، ثم أحيل لمجلس الشيوخ لمزيد من الدراسة، وإذا أقره مجلس الشيوخ يعود بعد ذلك إلى البرلمان للتصديق عليه، وتسعى القيادات السياسية هناك للحصول على موافقة البرلمان على هذا المشروع حرصاً منها على أصوات الشواذ في الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية وهي الأصوات التي تلعب دوراً رئيساً في نجاح أو إخفاق المرشح الانتخابي.

إن العرب والمسلمين لن يقبلوا هذه الأوضاع والسلوكات والقوانين التي تتنافى مع فطرتهم، ولا تتفق مع عقيدتهم لأن الدين يجري في عروقهم سريان الدم في الأوردة، كم أن التقدم التكنولوجي والتفوق العسكري الذي حققه الغرب في هذا القرن لن يغريهم بالتنازل عن دينهم والبحث عن مذاهب وأيديولوجيات مهترئة، ومن ثم فإن الأحزاب والجماعات والتنظيمات العلمانية في العالم العربي لن تستطيع استمالة الشعوب العربية لبرامجها رغم ما تعرضه من خدمات اجتماعية ومساعدات إنسانية وأعمال خيرية.

وهذا يتطلب ضرورة الإسراع بوضع مشروع حضاري نهضوي لكل العرب يعتمد الإسلام دستوراً ومنهجاً للحياة، فالخبراء والمفكرون المتخصصون في الشؤون العربية قد أجمعوا على التشابه الكبير بين البلدان العربية في العادات والتقاليد والقيم المتوارثة، ويكفي دليلاً على ذلك ما تؤكده حقائق التاريخ والجغرافيا وروابط اللغة والدم المشترك وغير ذلك من الوشائج التي لا حصر لها التي تربط بين الشعوب العربية كلها في منظومة فكرية واجتماعية واحدة.

وليس معنى اعتزاز العرب بعقيدتهم أنهم يرسخون العنصرية والتعالي بالجنس أو العرق أو اللون لأن عقيدتهم ترفض ذلك، فالإسلام قرر قبل أربعة عشر قرناً أن يعامل الناس جميعاً على قدم المساواة من دون تفرقة، فقد سوى بين جميع البشر في الحقوق والواجبات سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وقد أقام هذا الدين العلاقة بين الناس جميعاً على مبادئ تقوم على السلام والأمان والإخاء والحب، وتقضي على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم أو القوم، وتفتح الطريق لأسلوب جديد من التعامل يقوم على التسامح لأن الناس كلهم أخوة وأصلهم واحد مصداقاً لقوله تعالى:

﴿يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات - ١٣».

والمطلوب الآن هو أن ننتقل من عالم الأحلام والأماني إلى عالم الفعل والعمل والتنفيذ بالأسلوب العملي العقلاني والذي يبدأ باستيعاب حقائق العصر والاستفادة منها في رسم خريطة فكرية للعالم العربي حاضراً ومستقبلاً تعتمد الإسلام شريعة ومنهجاً.

على الرغم من الفشل الذريع الذي منيت به كل المحاولات التي بذلتها العناصر المريضة أو المغرضة التي تستهدف وضع حدود فاصلة بين العروبة والإسلام، إلا أنه لا يزال بعض الساسة والكتاب يعملون على تزيين فكرة القومية العربية وفصلها عن جذورها الإسلامية مخالفين بذلك البدهيات البارزة في التاريخ والجغرافيا السياسية، فالعرب هم المسلمون الأوائل الذين حملوا الراية وذهبوا إلى كل حدب وصوب يرفعون راية الإسلام وينشرون رسالته في كل مكان على ظهر البسيطة.

إنني أود أن أسأل هؤلاء: هل كان يمكن للدول العربية التي تقع خارج نطاق الجزيرة أن تترك عقيدتها وتتخلى عن لسانها من دون أن تعتنق الدين الإسلامي؟ .. هل كان يمكن لمصر أن تتخلى عن أصولها الفرعونية وديانتها القبطية ولغتها الهيروغليفية من دون الفتح الإسلام لها؟.. أو كان يمكن للفينيقيين والآراميين والآشوريين في الشام والعراق وفلسطين أن يتحولوا إلى دول عربية من دون هذه الفتوحات؟.. وهل كان يمكن للبرابرة في المغرب والزنوج في السودان أن يكونوا عرباً من دون اعتناق هذا الدين؟، إن حقائق التاريخ تشهد أن الإسلام هو الذي حول هذه الدول إلى دول عربية اللسان، وعربية الثقافة والفكر والتراث، ذلك أنه بفضل هذه العقيدة أصبحت هذه الدول دولاً عربية، وهذا يؤكد أن العلاقة بين العروبة والإسلام علاقة عضوية لا يمكن أن تنفصم عراها، والفصل بينهما يعني فصل الرأس عن الجسد.

معاني اليسر والتسامح في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم: د سعاد رحائم - المغرب

إن سماحة الإسلام وسعت كل شيء، ورحمته تعالى وسعت كل شيء، وكذلك عدله، وتجسدت هذه المعاني في سيرته ﷺ

ولكلمة سماحة حمولة ودلالة عميقة، نستشف معناها في كل آية قرآنية وكذلك في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

غير أن الكلمة لم يرد ذكرها في القرآن الكريم وإنما ورد ما يدل على معناها في كل آية قرآنية وكذلك في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

قال تعالى: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ «النور -٢٢».

وقال تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾ «البقرة -١٠٩».

وقال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ «آل عمران: ١٣٣ -١٣٤».

وقال تعالى: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ «الشورى: ٣٧-٤٠».

هذه جملة من الآيات تجسد حقيقة مصطلح التسامح الذي ورد بمعنى الصفح والعفو. والعفو من أسماء الله تعالى: ﴿وكان الله عفوا غفورا﴾ «النساء: ٩٩».

فرسالة الإسلام جاءت خاتمة للشرائع ولأجل ذلك اتسمت بالتخفيف واليسر على المكلفين وكذلك اتصفت بالعدل والصفح والعفو. والتيسير مقصد من مقاصد هذا الدين وصفة عامة لأحكام الشريعة الإسلامية، وهو دين اليسر ورفع الحرج عن الأمة لقوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ « البقرة: ١٨٥».

وقال أيضا: ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ «الحج: ٧٨».

واليسر هو كل عمل لا يجهد النفس، و يرفع العنت، وفي الحديث الصحيح: «إن هذا الدين يسر فأوغلوا فيه برفق» (١).

ومعاني اليسر ومظاهرها تتجلى في آيات الوحي الرباني وفي سيرة نبينا محمد ﷺ وفي مقاصد الشريعة الإسلامية.

وهو صفة وصف بها الكتاب العزيز حيث جعله رب العباد ميسر التلاوة وميسر الفهم والتدبر والذكر لقوله تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا﴾ «مريم : ٩٧»، كما أرسل سبحانه لعباده نبيا رحمة للعالمين لقوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ «التوبة -١٢٨».

ومن الأحاديث الدالة على وصف الإسلام باليسر والرفق في كل شيء قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه».

وقال أيضا: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» رواه مسلم (٢).

وقال ﷺ لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن: يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا» رواه البخاري (٣)، وعن أنس مرفوعا: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» رواه البخاري ووجه تبارك وتعالى عباده إلى خطاب اللين والحكمة وهذا ماثل في توجيهه لنبيه موسى عليه السلام وأخيه هارون حين أرسلهما إلى فرعون: «فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى». وقال تعالى أيضا: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» «النحل: ٩٠».

١- يسر أحكام الشريعة الإسلامية :

إن قواعد الشريعة الإسلامية تحرص على حماية النفس البشرية، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه» (٤). وقد نهى ﷺ أمته عن التشديد على النفس وعن الغلو في الدين وعن كثرة السؤال رحمة وتيسيرا على الأمة بما لا تطيقه، كما جاء في حديث الإسراء والمعراج، عندما فرضت على محمد ﷺخمسين صلاة في اليوم والليلة حينها استثقلهاﷺ على أمته فراجع مرات كثيرة ربه جل و علا قصد التخفيف حتى وصلت خمسا بدل الخمسين، فكان من سماحة التشريع التخفيف في الأداء والتعظيم في الجزاء، فكان لهم من الأجر ما يعادل الخمسين صلاة بدل الخمس.

وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ .البقرة (٢٨٦).

فمن خلال هذه الآية الكريمة يزداد المقام وضوحا وجلاء بيسر الإسلام وسماحته.فقد

خففت الكثير من العبادات في مقامات متعددة، فللمسافر قصر الصلاة الرباعية ركعتين وله أن يفطر، كما أسقطت الصلاة والصوم عن الحائض والنفساء، على أن تقضي الصوم دون الصلاة وجوز للمريض الفطر في رمضان ورفع التكليف عن ثلاثة «الصغير حتى يكبر، والمجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ».

٢- آداب التسامح مع الآخر:

إن أعظم ما تميزت به الشريعة الإسلامية الاهتمام بحقوق الإنسان والعناية بإنسانيته بغض النظر عن عقيدته أو لونه أو جنسه أو مركزه الاجتماعي. وتشدد آيات كثيرة على صون كرامة الإنسان بإحقاق الحق ونشر العدل بين الناس كما جاء في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ «النحل:٩٠»، وهذا المعنى ماثل أيضا في قوله تعالى:﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾ «النساء: ١٠٥».

إن حث القرآن الكريم على العدل والرحمة بين الناس هو من صفات هذا الدين الذي استوعب كل معاني الخير والفضيلة مع كل الناس مهما اختلفت مشاربهم العقدية والقطرية، وجاء التوجيه بخاصة إلى الإنسان المؤمن بأن يمتثل مكارم الأخلاق تجاه الآخرين كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ «المائدة: ٨».

فليس في دين الإسلام ما يدعو إلى العنف والتطرف فالإسلام بريء من كل هذه المظاهر التي ابتدعها بعض من لم يفهم حقيقة هذا الدين وبعده المقاصدي العميق الدلالة. فالخلل الحاصل في المجتمعات الإسلامية وغيرها، وانتشار بعض مظاهر العنف والإرهاب هي بعيدة عن طهارة الإسلام وسماحته وعدله ووسطيته ويسره.

والإسلام نفسه يؤكد هذه المعاني ويحث عليها حتى مع غير المسلمين لقوله تعالى:﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ «العنكبوت: ٤٦».

وهذه صورة أخرى من صور سماحة الإسلام ورحمته حتى مع المشركين الماثلة في قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ «التوبة: ٦». وهذا قمة في الوفاء بالعهود بين المسلم وغير المسلم مما ينبغي أن نتمثله في أيامنا هذه التي انقلبت فيها كل المفاهيم وانتشرت فيها جميع أنواع البغضاء والكراهية حتى بين أبناء العقيدة الواحدة حيث تبنى كل فريق تصورا خاصا به بعيدا عن الفهم الصحيح للإسلام الحقيقي الذي ظل وبقي وسيبقى محفوظا بحفظ الله لقوله تعالى:﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ «الحجر: ٩». فما أحوج الناس إلى هذا الهدي الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولأجل الاعتبار والتبصر والتذكر نسوق بعض خصاله ﷺ في عفوه ويسره وصفحه.

٣- الهدي النبوي في اليسر والعفو والصفح:

إن عودة حقيقية إلى قراءة متأنية لسيرة النبي ﷺ تجعلنا نسترشد بهديه ﷺ ونصحح أغلاطنا ونستصوب هفواتنا ونتقي شر كل بأس يقودنا إلى هلاك عقيدتنا وأخلاقنا ويجرنا إلى الفتن، فكان أمره ﷺ مع رعيته ثلاثة أحوال:«فإنه لا بد له من حق عليهم يلزمهم القيام به، وأمر يأمرهم به، ولا بد من تفريط وعدوان يقع منهم في حقه، فأمر أن يأخذ من الحق الذي عليهم ما طوعت به أنفسهم وسمحت به وسهل عليهم ولم يشق، وهو العفو الذي لا يلحقهم ببذله ضرر ولا مشقة، وأمر أن يأمرهم بالعرف، وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة، والفطر المستقيمة، وتقر بحسنه ونفعه، وإذا أمر به يأمر بالمعروف أيضا لا بالعنف والغلظة وأمر أن يقابل جهل الجاهلين منهم بالإعراض عنه دون أن يقابله بمثله، فبذلك يكتفي شرهم» (٥).

إنه ﷺ لم يكن ينطق عن الهوى فقد رسم الطريق الصحيح لأمته وأمرهم باتباع الأوامر واجتناب النواهي كان يأمر صحابته باللين في كل شيء والرفق في كل شيء ومع كل المخلوقات حيث قال ﷺ:«في كل كبد رطب أجر» كان لا يحب أن يعتدى حتى على الطائر الصغير فما بالك بالإنسان الذي كرمه خالقه.

ومنهجه ﷺ في التعامل مع كل الناس يتسم باليسر والتسامح، وقد تعايش ﷺ مع كل العقائد والأديان ومن أبرزها أهل الذمة. «فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام: محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة، والمحاربون له خائفون، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن به، ومسالم له آمن، وخائف محارب.

وأما سيرته في المنافقين، فإنه أمر أن يقبل منهم علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، وأن يجاهدهم بالعلم والحجة، وأمر أن يعرض عنهم، ويغلظ عليهم، وأن يبلغ بالقول البليغ إلى نفوسهم... وأما سيرته في أوليائه وحزبه، فأمر أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وألا تعدوا عيناه عنهم، وأمر أن يعفو عنهم، ويستغفر لهم، ويشاورهم في

الأمر وأن يصلي عليهم، وأمر بهجر من عصاه، وتخلف عنه، حتى يتوب ويراجع طاعته كما هجر الثلاثة الذين خلِّفوا.

وأمر أن يقيم الحدود على من أتى موجباتها منهم، وأن يكونوا عنده في ذلك سواء شريفهم ودنيئهم.

وأمره في دفع عدوه من شياطين الإنس، بأن يدفع بالتي هي أحسن فيقابل إساءة من أساء إليه بالإحسان، وجهله بالحلم وظلمه بالعفو وقطيعته بالصلة، وأخبر أنه إن فعل ذلك، عاد عدوه كأنه ولي حميم» (٦).

وهو ما أخبر به تعالى في قوله: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ «فصلت: ٣٤-٣٦».

هذا هو منهجه ﷺ مع كل أنواع البشر وكل أنواع العقائد، كان يسبق حلمه غضبه، وعفوه عقابه، وبين للناس أصول الخير والشر ومعالم الفتن، ولزوم جماعة المؤمنين، وكأنه ﷺ يعيش في عصورنا هذه عصور الفتن والتطرف والإرهاب والهلع.

فعن «حذيفة بن اليمان» قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم، وفيه دخن قلت ما دخنه، قال قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (٧).

وهذه صورة دقيقة الوصف في استجلاء حقيقة تطابق شر بعض أهل هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وبتعبير العصر استشرى فيه الإرهاب والفزع وولى فيه التسامح والصفح والعفو.

وهذا حديث آخر يصف فيه الرسول ﷺ شر عهودنا وانعدام الأمان في بعض أوطاننا فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيم هو قال القتل القتل﴾ (٨).

لذلك كان ﷺ يوصي أصحابه وسائر أمته أن



يلتزموا بالرفق في كل شيء، ونهى عن التشدد والغلو. وأوصى بنشر العدل بين الناس والتسامح، ولم يكره أحدا ما على الدخول في الإسلام وإنما بين وأرشد بمكارم أخلاقه وبقدوته الحسنة وبصفحه وعفوه فكان نبراسا مضيئا لكل من كان في قلبه ذرة خير أو ألقى السمع وهو شهيد. كان الناس عنده سواسية لم يكن يفاضل بين هذا وذلك جعل لكل أهل عقيدة حقوقا وعهودا ومواثيق، واحترم بنودها، وأدى حقوقها، ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفرمسلما ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا» (٩).

وقال في حديث آخر: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده،من أحدث حدثا فعلى نفسه، ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (١٠).

فدل هذا الحديث على أن النصرة والمعونة ينبغي أن تكون من المسلمين بعضهم لبعض، وأن دماءهم متساوية في القصاص يقاد الشريف منهم بالوضيع، والكبير بالصغير والعالم بالجاهل، والرجل بالمرأة.

وأن مسلما إذا أمّن كافرا حرم على عامة المسلمين دمه، وإن كان هذا المجير أدناهم كأن يكون عبدا أو امرأة أو أجيرا ولا تخفر ذمته.

الهوامش والمراجع

١- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان/ والنسائي في كتاب الإيمان أيضا.
٢- رواه مسلم.
٣- رواه البخاري.
٤ - أخرجه البخاري في كتاب الإيمان/ والنسائي في كتاب الإيمان أيضا/ وابن حنبل في المسند: ٤/٤٢٢ .
٥- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة: ج٣/١٢٦ .
٦- زاد المعاد: ٣/١٦٠ .
٧- الحديث أخرجه البخاري من طريق محمد بن المثنى، باب الفتن الحديث رقم ١٩١٠ .
٨- أخرجه البخاري من طريق عايش بن الوليد، كتاب الفتن الحديث رقم «١٧٧٧».
٩- أخرجه البخاري في فضائل المدينة، ومسلم في كتاب الحج: باب فضل المدينة من حديث علي رضي الله عنه .
١٠ - أخرجه أبو داود (٤٥٣٠) من طريق «سعيد بن أبي عروبة» وسنده قوي، وأخرجه النسائي : ٨/٢٤ من طريق قتادة عن «أبي حسان الأعرج» عن علي رضي الله عنه قال في التنقيح: سنده صحيح ، وحسنه الحافظ.

هل يصح بناء الأحكام والاستراتيجيات على الرؤى؟

بقلم: عمر مبركي (باحث من المغرب)

ثمة أمر لابد من إثباته قبل البدء في مناقشة تفصيلات هذا الموضوع، وهو: أن ثبوت الرؤى مسلم به لا يسع أحدا إنكاره ولا التشكيك فيه، ولنا على ذلك الدليل القاطع من الكتاب والسنة، فقد حكى القرآن الكريم رؤى كثيرة منها: رؤيا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾(سورة الصافات، ١٠٢)، ورؤيا يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه، يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾(سورة يوسف، ٤)، ورؤيا صاحبي السجن في قوله تعالى: ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين﴾(سورة يوسف، ٣٦) ورؤيا النبي ﷺ يوم بدر في قوله تعالى: ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا﴾(سورة الانفال ، ٤٣)، ورؤيا النبي عليه الصلاة والسلام في الحديبية في قوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾(سورة الفتح، ٢٧)، أما الأدلة من كلام المصطفى فهي كثيرة بالمئات، هذا من الناحية التأصيلية.

وأمر آخر نقطع بوجوده كذلك ونسلم به وهو: أن الرؤيا تصلح أن تكون مبشرة أو محذرة، وتصلح أن تكون محفزة للعمل الصالح، كما تصلح أن تكون مؤكدة لحكم من أحكام الشرع.

هذه كلها أمور مسلم بها، سارية على ألسنة العلماء بلا اعتراض لكن مكمن الخلاف، ومبعث الإشكال يكمن في السؤال الآتي: هل الرؤى تصلح لأن تبنى عليها الأحكام وتؤسس عليها الاستراتيجيات والخطط؟ وهل تصلح أن تنهض دليلا شرعيا عند غير الأنبياء؟

ذهب أكثر علماء الأصول إلى أن الرؤيا ليست دليلا شرعيا، ويستدلون لذلك بأدلة عديدة منها:

١- من المعلوم أن الأدلة منها ما أجمعت الأمة على حجيته، وأطبقت على دلالته على الأحكام، واتفقت على قبوله، ومنها ما اختلف فيه (١). وإذا دققنا النظر في الأدلة المعتبرة عند أهل الأصول وجدنا أنهم لا يعدون الرؤيا دليلا شرعيا.

٢- أن الرؤيا المنامية صادرة عن نائم، والنائم لايمكن أن يعتد بما رآه فهو ليس من أهل التحمل لأنه لا يحفظ غالبا ما يراه في منامه.

٣- أن لا شيء يقطع بكون الرؤيا من الله أو من الشيطان.. ولذلك فهي مبعث للخلاف ولتسرب الشكوك.. فهي إذاً من الأمور المظنونات التي لا تصلح أن تنهض دليلا يحتج به لا في استنباط الأحكام، ولا في بناء الخطط والاستراتيجيات، إذ كيف يمكن أن يؤسس على أمر ظني كهذا أمور عظيمة كتلك؟(٢).

وبالرغم من قوة الأدلة أعلاه، وهي أدلة جمهور الأصوليين، فإن بعض العلماء على قلتهم ذهبوا إلى عكس ما اثبتناه، منهم الأستاذ أبو إسحاق الاسفرائيني. قال الزركشي في البحر المحيط موردا قول الأستاذ: «رؤيا النبي ﷺ في النوم، على وجه حكاه الأستاذ أبو إسحاق يكون حجة، ويلزم العمل به، وقد سبق فيه مزيد بيان في صدر الكتاب، والصحيح أن المنام لا يثبت حكما شرعيا، ولا بينة»(٣).

ويستدل أصحاب هذا المذهب من القائلين بحجية الرؤى بحجج أهمها:

١- إثبات الأذان برؤيا رآها صحابي هو عبدالله بن زيد رضي الله عنه.

٢- ما جاء في السنة من أحاديث منها ما رواه أبو سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها»(٤) ومنها أيضا قوله ﷺ: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان»(٥)

ويجاب على حجتهم الأولى(٦) بأن رسول الله ﷺ أقر الصحابي بصحة رؤياه، كما أن ما رآه في منامه، منطوقه ومفهومه، لا يخالف حكما ولا يعارض معلوما في الدين، بل بالعكس فهو مشتمل على تعظيم الله وتقديسه، والشهادة لنبيه بالرسالة.

أما الحجة الثانية التي يستدلون بها، فيرد عليها بأن ما يشاهده النائم يصعب التفريق فيه بين ما كان رؤيا وبين ما كان حلما.

وإذا قابلنا بين أدلة الفريقين ووازنا بينها انتهينا إلى المحصلة الآتية: أن رؤى الأشخاص لا تعد حجة شرعية، ولا يجوز بناء الأحكام عليها، ولا تأسيس الاستراتيجيات عليها.

وقد قرر الشاطبي رحمه الله مثل هذا في كلام جامع يصلح أن يكون قاعدة ذهبية في هذه المسألة، قال رحمه الله: «هذه الأمور، يقصد الرؤى المنامية وما يشبهها من فراسة وإلهام «لا يصح أن تراعي وتعتبر إلا بشرط ان لا تخرم حكما شرعيا، ولا قاعدة دينية لأن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق في نفسه، بل هو خيال أو وهم أو إلقاء شيطان، وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع، وذلك أن التشريع الذي أتى به النبي ﷺ عام لا خاص وأصله لا ينخرم ولا ينكسر له اطراد ولا يتحاشى من الدخول تحت حكمه مكلف، واذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدده مضادا لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل»(٧).

الهوامش

١- راجع على سبيل المثال الرسالة للإمام الشافعي ص: ٥٩٩، وأصول الفقه الاسلامي منهج بحث ومعرفة ص: ١٤ .

٢- لكن هذا لا يمنع من القول بأن المؤمن مؤيد بالغيب، والرؤى الشرعية جزء من الغيب الذي قد يبشر المؤمن بقرب نصر أو ذهاب كربة، ولنا في المبشرات التي سبقت فتح مكة خير دليل.

٣- البحر المحيط ص: ١٠٦، ج: ٦

٤- صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم الحديث: ٢٥٨٢ .

٥- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، رقم الحديث ٥٤١٥ .

٦- راجع تفصيل ذلك في مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين، الدكتور علي جمعة، النهار للطبع والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧- الموافقات في أصول الأحكام، ص: ١٩٤، ج:٢ .

المسلم المؤمن أذكى إنسان في العالم

بقلم/ بوجمعة جمي - المغرب

قرنت «المسلم» «بالمؤمن» لتحديد نوعية الإيمان لأن أهل الكتاب يصفون أنفسهم بالمؤمنين. ولتبيان الفرق بين المسلم والمؤمن، نورده كما حدده قول الله عز وجل: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾(سورة الحجرات -١٤).

يقول الزمخشري: «الإيمان: هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس، والإسلام: هو الدخول في السلم، والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين، بإظهار الشهادتين... فاعلم أن ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب، فهو الإسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان»(١) إلا أن السياق داخل البنية التركيبية القرآنية يتحكم في شحن اللفظة بدلالة أوسع وأدق كما في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين عند الله الإسلام﴾(سورة آل عمران، ١٨-١٩).

يقول الزمخشري: «(لا إله إلا هو) توحيد، وقوله: (قائما بالقسط) تعديل، فإذا أردفه (إن الدين عند الله الإسلام) فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وهو الدين عند الله»(٢)

فلا أدري ما يشعر به الرافض للإسلام حينما يقرأ قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾(سورة الروم-٥٤)

يقول الزمخشري: «يعني أن أساس أمركم وما عليه جبلتم وبنيتكم الضعف ... وهذا الترديد في الأحوال المختلفة، والتغيير من هيئة إلى هيئة وصفة إلى صفة أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر»(٣) وكذلك ما يشعر به من قرأ عن قوة فرعون وطغيانه وجبروته إلى درجة ادعائه الألوهية، لكن نهايته قال عنها الله عز وجل: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾(سورة يونس -٩٠) ألا يدعو العقل السليم إلى أخذ العبرة من النهاية الشقية والمخزية لفرعون الذي سعى في الأرض فسادا، وهو مغرور بقوته وسعة نفوذه، فيتعظ من ضعفه الشديد، ومن إمهال الله له، إلى أن تحقق من الهلاك، فأنهارت قواه، وتبدد طغيانه، فأصبح كالريشة في مهب الريح، يشاهد الموت الرهيب بأم عينه مقبلا نحوه، فما كان منه إلا أن التجأ لله الواحد القهار الذي كفر به واستهزأ برسوله موسى عليه السلام، كلما دعاه إلى الإيمان به عز وجل فهل قضى فرعون حياته قضاء تحكم فيه الذكاء أم استولى عليه الغباء والغفلة. ألا يتعظ الذكي بدلالة قوله تعالى: ﴿كلاً إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يؤمئذ المساق﴾(سورة القيامة: ٢٦-٣٠)، إنها صورة مرعبة، يشاهدها كل إنسان في الواقع باستمرار، تصور وضع الله تعالى حدا لحياة الإنسان، الذي أنساه انشغاله بملذات الحياة حمله لضعف شديد، ينتهي بموت رجليه اللتين كان عليهما جوالا، والساق مثل في الشدة، أليس المؤمن هو الذي استوعب دلالتها المخيفة التي حملته هما ثقيلا ومفزعا، جعله يخاف ربه فيحاول طاعة أوامره واجتناب نواهيه.

فلننظر في بعض المغريات المادية التي ركنت إليها نفس الإنسان واطمأنت، فكفرت بأنعم ربها وطغت، وتمردت على دين خالقها، وسخرت ممن آمن به واتبعه.

ظفره بنعم الله المادية، واستغلاله لحرامها وحلالها دون تمييز، مما يدفعه إلى إشباع نهمه وشرهه اللذين يقصران الحياة على التمتع بملذات الحياة المادية، ناظرا بسخرية إلى من يميز بين الحلال والحرام، كابحا



جماح شهوته، فكيف بالارتماء في أحضانها، مستهزئا بهولاء المؤمنين الذين يتمتعون بما أحل الله لهم من نعم الدنيا التي لا تعد ولا تحصى، وحسب المقدار الذي بين لهم، فيغرق هؤلاء الكافرون بربهم وبنبيه ﷺ، في ما أمدتهم به الحياة من المغريات والمتع، مسخرين قوتهم الجسمية والعقلية لذلك، ظانين أنهم سيخلدهم في الدنيا مالهم وسلطتهم وكبرهم وقوتهم، ولكن لا يلبثون أن يستيقظوا يوما فيجدون أنفسهم بين فكي الضعف الشديد الناجم عن الأمراض، أو الشيخوخة، يقول تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا شيبة يخلق ما يشاء﴾(سورة الروم -٥٤) فيشعرون بمرارة وأسى، حينما يرون أموالهم يتمتع بها غيرهم، ونفوذهم وقوتهم التي أغرتهم فاستكبروا، ينمحيان وهم ينظرون، عاجزين عن الاستمرار في التمتع بتلك الملذات وتتضاعف هذه المرارة وهذا الأسى والخوف عندما يرون أنفسهم قاب قوسين أو أدنى من القبر الذي لم يعبأوا به وهم أقوياء، فتيقنوا منه الآن، ومن سكرات الموت، ومن قتامة مآلهم.

فيتراءى لهم عمرهم الذي ظنوه سيطول، أقصر من جناح بعوضة، كما وقع لفرعون الذي اتخذناه نموذجا لهذا الصنف من البشر، وهناك من يظفر بالأموال والسلطة، ولكنه لا يسعد بها، وإنما تغرقه في هموم وفتنة، فكثير من الرافضين منهم للإسلام سببت لهم أموالهم وقوتهم المآسي التي قد تنتهي بالانتحار، يقول تعالى: ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾(سورة التوبة -٥٥) يقول الزمخشري: «فإن الله تعالى إنما أعطاهم ما أعطاهم للعذاب، بأن عرضه للتغنم والسبي، وبلاهم فيه بالآفات والمصائب، وكلفهم الإنفاق منه في أبواب الخير، وهم كارهون له على رغم أنوفهم، وأذاقهم أنواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه، وفي تربية أولادهم... ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون، ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة»(٤) إنها لعمري مشاهد نراها اليوم، بخلاف المؤمن الذي رزق أموالا بوسائل أحلها الله، فإنه يتمتع بقدر منها وينفق الباقي في سبل الخير، إنفاقا يثاب عليه، فهو يوازن بين الحياة الروحية والمادية موازنة تقتضيها فطرة الإنسان وإسلامية الفطرة فمن هو الذكي إذن؟

إن أهم أسباب رفض كثير من الناس لتطبيق تعاليم الإسلام تقنينه لتحقيق شهوات النفس المتنوعة والكثيرة تقنينا يراعي مصلحة الإنسان المادية والمعنوية في الدنيا، ومصلحته الخالدة في الآخرة، في إطار حكمة إلهية، لا يدرك عقل المؤمن العالم إلا جزئية صغيرة منها، لذلك يمكن الاتعاظ بذكاء الكافر الرافض لاعتناق الاسلام، بموجب قدرة عقله وذكائه على اختراع ما يساعده على التغلب على قوى الطبيعة، وما يحقق له المتعة التي تشتهيها نفسه، اشتهاء يشجعه على البحث عن المزيد من وسائل تلبي شهواته المنحصرة في المتعة المادية والجنسية الخيالية، وقد أشار الله تعالى إلى بعض هذه الشهوات في الآية الكريمة: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الدنيا والله عنده حسن المآب﴾(سورة آل عمران -١٤) يقول الزمخشري «جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه أن يقصد تخسيسها فيسميها شهوات، لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء، مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمة»(٥) فمن شهوات الرافضين للإسلام الزنا وشرب الخمر، مثلا وما يماثلها من مخدرات تنقل متناولها من الواقع إلى المتخيل، ظاناً أنه في متعة حقيقة، دون أن يعي بأنها مزيفة، بموجب ما يترتب عليها من أمراض جسدية ونفسية، وجرائم يكون قد اقترفها وهو في حال سكر، أو تخدير. ولسنا في حاجة إلى القول بأن العلم أثبت خطورة هذه المحرمات الخبيثة، التي قال فيها النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشر بها وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن»(٦) لذلك جعلها النبي ﷺ تبعد الإيمان عن القلب، ويا ويل من أفرغ قلبه من الإيمان، فشارب الخمر والزاني، مثلا تدفعهما اللذة المؤقتة، الناجمة عنهما إلى السخرية من المؤمن الذي ترتعد فرائصه عندما يفكر في أضرارهما وغضب الله عليه، وعقوبتهما، فيعتبرونه مغفلا لكن بماذا سيشعرون حينما تتسلط عليهما تلك الأضرار؟ ومن هو الذكي آنذاك؟

المؤمن يخشى من غضب الله الواحد القهار، المتمثل - مثلا- في الأوبئة الفتاكة، والأعاصير والزلازل، في حين يعتبرها الرافض للإسلام ظواهر طبيعية عادية يمكن تحديها بالعلم والتكنولوجيا، فتراه يقوي البناء، مستعملا التقنيات الهندسية، التي يقول عنها إنها تتحدى الزلازل والأعاصير، ويصنع آلات مراقبة زمن وقوعها، لكن عندما يريد الله العزيز الجبار تدمير ما بناه هذا العقل الذي يشعر بأنه بلغ قمة الذكاء بما صنع وبما سيصنع، فإنه يرسل أعاصير أو يزلزل الأرض، أو يرسل أوبئة لا قبل لذكاء الانسان بوقاية نفسه منها أو معالجتها، فإعصار تسونامي، وإعصار كاترينا وزلزال باكستان الحديثو العهد، مثلا شاهد على تلاشي ذكاء الإنسان وتكنولوجيته الأمر الذي أذهل الرافضين للإسلام، المنكرين لوعيد الله المتكرر في كتابه المنزل على نبيه ﷺ، المكذبين لما رواه القرآن الكريم مما حل بأمم من ألوان الهلاك والعذاب فسموه بغضب الطبيعة، كي لا ينسبوه إلى الله عز وجل عنادا وتكبرا، وافتخارا بقوة ذكائهم، كما يتراءى لهم، فأي ذكاء هذا وهم يشاهدون ما أحدثته الأعاصير والزلازل والأوبئة من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات والبيئة الطبيعية، فترى من نجا من الهلاك منهم يستنجدون وهم في هلع وهول شديدين، في حين يعتبر المؤمن ذلك امتحان من الله تعالى ليعتبر أولو الأبصار، فيزيده ذلك خشوعا وطلبا لعفو الله ولطفه ورحمته، دون أن يمنعه ذلك من العمل والمثابرة لإعمار الأرض وتقديم النفع لأمته والمساهمة في تطوير محيطة، يقول تعالى: ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾(سورة الحجر: ٨٠-٨٤) يقول الزمخشري: «آمنين» «لوثاقة البيوت واستحكامها من أن تتهدم ويتداعى بنيانها، من نقب اللصوص، ومن الأعداء وحوادث الدهر، أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه»(٧) إنها سنة الله في خلقه، فقد تداهم المصائب العظمى الكافرين والمؤمنين معا لحكمة يعلمها عز وجل. ولا يعني هذا أن مآل كل منهما واحد فقد يكون المؤمن شهيد هذه الكوارث فيربح الآخرة في حين يخسرها الكافر كما خسر دنياه، فالذكي إذن هو الرابح الظافر بجنة الخلد.

هوامش

١- الكشاف ٣٦٣/٤ .
٢- الكشاف ٣٣٨/١ . ٥
٣- الكشاف ٤٧٠/٣-٤٧١ .
٤- الكشاف ٢٧١/٢ -٢٧٢ .
٥- الكشاف ٣٣٧/١ .
٦- صحيح البخاري، كتاب الحدود، رقم: ٦٧٧٢ .
٧- الكشاف ٥٦٤/٢ .

القراءة ضرورة حضارية



بقلم:
الحسين زروق - المغرب

للقراءة بعد حضاري من زاويتين: أولاً لأنها وسيلة تواصلنا مع حضارتنا، وثانياً لأنها مدخل إلى الاستئناف الحضاري، فنحن أمة كان أول أمر إلهي نزل على نبيها هو «اقرأ»، وقيمة هذا الأمر لا تظهر إلا إذا علمنا أنه بهذا المضمون سبق أي أمر يتعلق بالعبادات بما فيها أركان الإسلام الخمسة من صلاة وصيام وغير ذلك، بل إنه سبق حتى الأمر بالتوحيد. نزل ذلك الأمر في زمن كان الغالب على العرب الثقافة الشفاهية، وكانت الكتابة موجودة في حدود ضيقة، ومن ثم كان لذلك ولما ارتبط به مما يتعلق بمعجم القراءة والكتابة الدور الأكبر في إحداث ثورة ثقافية في المجتمع.

القراءة إذاً قبل العبادة، والعلم قبل التوحيد (١)، بمعنى آخر: الإنسان لا يمكن أن يعبد الله بجهل، مثلما أنه ينبغي ألا يتخذ قراراً مصيريا كاختيار الديانة التي سيتبعها من دون علم، فالشرط الأول أن يكون عالما بما هو مقبل عليه، وهذه قاعدة عظيمة من القواعد الثقافية التي جاء بها الإسلام، ومن ثم نفهم لِمَ قال الغزالي قولته «فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية»(٢) في سياق بحثه عن الحق، وعن المذهب الصحيح من ضمن مجموعة المذاهب والفرق التي كانت في عصره.

الأمر الإلهي بالقراءة لم يكن وحده، بل تلته أوامر وإجراءات أخرى تتعلق بالقراءة، ويمكن الوقوف على ذلك كله من خلال ثلاث زوايا، الأولى تتعلق بمعجم الألفاظ القرآنية المتعلقة بالقراءة، والثانية بالممارسة العملية لذلك، والثالثة في نتائج ذلك على حياة الناس.

١- معجم القراءة في القرآن الكريم:

يتضمن معجم القراءة في القرآن الكريم مادته الأصلية الكامنة في «قرأ» واشتقاقاتها المختلفة، إلى جانب مجموعة من المواد اللغوية ذات العلاقة به مثل: «تلا» و«رتل» و«كتب» و«قلم» و«مداد» و«قرطاس» و«صحيفة»(٣)...

أما مادة قرأ فقد وردت في القرآن الكريم ١٧ مرة، وورد لفظ «قرآن» وحده ٧٠ مرة، فإذا ألحقنا مادته بمادة «قرأ» على الرأي الشهير القائل: إنه مشتق منه يصير المجموع ٨٧ مرة (٤).

والارتباط السياقي للقراءة بالقرآن ويغيره من الكتب يفيد بأن القراءة إنما تكون في الكتاب أو منه، سواء أكان هذا الكتاب مكتوبا أم محفوظا، ودليل كون القراءة تطلق حتى على القراءة من المحفوظ أن الأمر وجه إلى الرسول ﷺ بقراءة القرآن وهو أمي (٥)، وتفيد أمرا آخر هو أن القرآن ينبغي أن يكون أول مقروء.

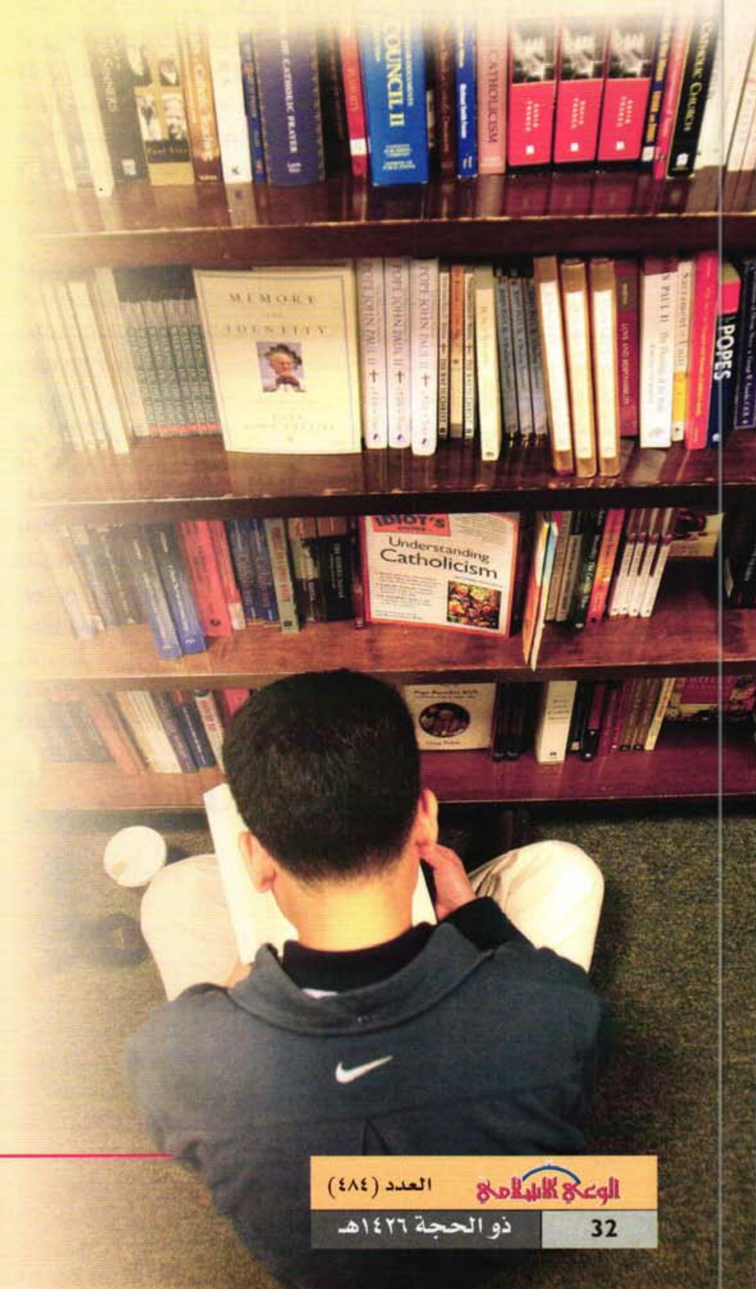
وأما مادة «تلا» واشتقاقاتها فترد ٦٢ مرة، وقد أسند منها إلى الرسول ﷺ ٤٥ مرة، وإلى غير الأنبياء ١٠ مرات، ومن مجموع مرات ورود اللفظ باشتقاقاته المختلفة ارتبط لفظ التلاوة سياقيا بالقرآن الكريم ٥ مرات، وبالكتاب ٣٣ مرة، وبالآيات ٩ مرات(٦)...

وترد مادة «رتل» بمختلف صيغها ٤ مرات، لكنها كلها مرتبطة بالقرآن، فهي دالة على طريقة مخصوصة في قراءته.

وأما مادة «كتب» فترد في القرآن بمعان منها الفرض، والتقدير (من القدر)، والكتابة، وبالمعنى الثالث وردت المادة بصيغها المختلفة ٢٧٩ مرة، في مقدمها لفظ كتاب ورد ٢٤٤ مرة، وإسناد الكتاب إلى الله تعالى ١١ مرة، والأمر بالكتابة في العقود والمعاملات ٧ مرات، والإخبار عن كتابة الناس ٧ مرات(٧)...

وترد مادة «قلم» في القرآن ٤ مرات (٨)، و«مداد» مرة واحدة (٩)، و«قرطاس» مرتين ١٠، و«صحف» ٨ مرات «١١» .

يصل عدد الاستعمالات اللغوية



المرتبطة بالقراءة بناء على الأرقام التي أوردناها آنفا: ٤٤٧ استعمالا، فنسبة معجم القراءة بين ٥٨,٠٪ و٥٦,٠٪ من مجموع ألفاظ القرآن المتراوحة بين ٧٦٠٠٠ و٧٩٢٧٧ حسب اختلاف الروايات «١٢» . إذا أضفنا الى هذا الرقم عدد مرات ورود مادة «علم» واشتقاقاتها التي تصل إلى ٧٧٩ مرة فإن نسبة المجموعة (١٢٢٣ مرة) ترتفع إلى ما بين ١٪ و٩,٠٪.

ويفيد ذلك الرقم المهم أن الذهن المسلم كان يتعرض باستمرار للحض على جميع ما يرتبط بالقراءة، وأن هذا الكم من الألفاظ فضلاً عن تلك التي لها علاقة بها ظلت باستمرار تؤدي دوراً فاعلاً في تشكيل لاوعي الإنسان المسلم، وتجعله ذا قابلية عجيبة للإقبال على القراءة والكتابة والعلم.

إن ذلك العدد من مرات الورود المنتمي إلى معجم القراءة وما له علاقة بها يمتد من أول آية في سورة البقرة (السورة ٢) حيث يذكر لفظ الكتاب إلى سورة البينة (السورة ٩٨) حيث تبدأ هي الأخرى بذكر أهل الكتاب، ويذكر وسطها الكتاب والصحف، وخلال ٩٨ سورة يبرمج لاوعي القارئ على القراءة ومعانيها لتصير سلسلة مقبولة بكل تلقائية.

٢- ممارسة القراءة

مسألة القراءة وما يتعلق بها لم تكن في مرحلة البعثة مسألة نظرية فقط، فمع أن العقل المسلم قد تم تشكيله من خلال تعويده باستمرار على التعامل مع معجم ثقافي، إلا أن ذلك لم يكن كافيا، وان كان له دور كبير في تطوير الوضع الثقافي، ومن ثم وجدنا محمدا ﷺ يحول ذلك الركام المعرفي إلى واقع ملموس من خلال دعامات:

- حضه على القراءة والكتابة، وتبيينه فضل قراءة القرآن وتعلمه، وإتقانه، وضرورة الحفاظ عليه، وعقوبة من يضيعه (١٣)...

- اتخاذه لمجموعة من الكتبة، مثل «عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وزيد بن ثابت»، والخلفاء الراشدين (١٤)...

- توظيف الكتابة في مختلف المجالات، منها كتابة القرآن الكريم، والحديث النبوي، والعهود والمواثيق، ومراسلة الملوك والسلاطين والأمراء (١٥)...

- الاستفادة من الإمكانات المتاحة لنشر الكتابة كما فعل ﷺ في معركة بدر عندما فرض على الأسرى ممن لم يكن لهم ما يفديهم أن يعلّم الكتابة لمن لا يعرفها من المسلمين مقابل إطلاق سراحه(١٦).

الأمر إذاً يتعلق بترسيخ نمط من الحياة تحتل فيه القراءة والكتابة والعلم بعامة درجة عالية من العناية، وهذا الأمر لم يكن غريبا عن أمة كان أول خطاب نزل عليها هو «اقرأ».

ما سبق ينبغي ألا يصرف عنا أن مجموعة من العرب قبل الإسلام وعند مجيئه كانوا يعرفون القراءة والكتابة، وكانت لهم أشكال من الأدوات التي يكتبون عليها، وأنواع من المجالات التي اقتضت منهم ذلك، لكن القراءة والكتابة أو العلم بعامة لم يكن لديهم يشكل هاجسا يوميا، فضلا عن أن ذلك كان محدود الأفق، وغير ذي رؤى ريادية تجعل للعرب أبعادا حضارية، بينما جعل الإسلام العلم والقراءة والكتابة بعامة من ضرورات الحياة، إذ المسلم مطالب يوميا بقراءة الفاتحة وحدها خلال الصلوات الخمس المفروضة ١٧ مرة فقط، وأن يقرأ معها آيات من القرآن في كل صلاة، بمعنى أنه مفروض عليه أن يقرأ في صلاته المفروضة وحدها يوميا ٢٧ مرة، وبهذه الطريقة صارت المعرفة هماً يومياً، وصار القرآن مركز المعرفة الأول، وانعكس ذلك على حياة الناس فصار العلم جزءاً ضروريا من حياتهم لا يمكن الاستغناء عنه، مثلما لا يستغنون عن ضرورات العيش من مأكل ومشرب...

٣- المجتمع القارئ

بسبب سعة انتشار المعجم القرائي وما يرتبط به، والتشجيع على العلم، وتعلُّم القرآن، وضرورة توظيفه في العبادات اليومية... أخذت معالم المجتمع الجديد تتشكل من خلال مجموعة من الواجهات يهمنا منها هنا الواجهة الثقافية.

فقد تعدد الكتبة في الإسلام، وبفضل مجموعة من المصادر نستطيع أن نتعرف إلى أسماء مجموعة كبيرة منهم(١٧)، وظهر أشخاص يحفظون القرآن، ومنهم طبقة عرفت بـ «القراء» وقد استشهد من هذه الفئة ٧٠ شخصا في حادث بئر معونة في حياة النبي ﷺ، ومثلهم في معركة اليمامة التي جرت في عهد أبي بكر مع مسيلمة(١٨)، وفقدان تلك الطاقات هو الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحض أبا بكر الصديق على جمع القرآن: «فإن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن»(١٩)، وهو ما يدل- كما استنتج ذلك ابن حجر في شرحه للحديث (على أن كثيرا ممن قتل في موقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن»(٢٠).

وعندما نربط ظاهرة الحفظ هذه وتعدد الحفّاظ الذين كانوا كثيرين ويشكلون طبقات بحسب حجم محفوظهم فإننا نعرف أي مجتمع هو.

وهناك أمر آخر يكمن في أن هذا الحفظ كان باستمرار يعيش حال من الحركية المستمرة، ومن خلال التحفيظ والتكرار والقراءة ابتغاء مراكمة الحسنات.

وتلك الظاهرة لم تقتصر على الرجال فقط، بل شملت النساء أيضا، فمن اللواتي نعرف أسماءهن ممن كن يحفظن القرآن كاملا «عائشة وحفصة وأم سلمة وأم ورقة» (٢١).

تلك الحيوية الفكرية التي عرفها المجتمع عجلت بجعله مجتمع العلم في مدة وجيزة تقارب العقدين، حتى إذا ما انتهى زمن الوحي تفجرت الطاقات فجأة وخصوصا مع جيل جديد كان متعطشا بشكل عجيب إلى التهام ذلك العلم التهاما، هذا الجيل هو ما عرف بالتابعين، وتابعي التابعين، وبفعل جهودهم تفرع العلم وتشعب، وتضخم إلى الدرجة التي صارت فيها الحاجة ماسة إلى ثورة التدوين، ولسنا بحاجة إلى أن نؤكد أن فطاحل العلوم العربية في العصر العباسي تتلمذوا على أولئك الرواد.

بفعل ذلك التدوين نشأت المكتبة وازدهرت، ويكفينا أن نعلم أن بيت الحكمة الذي أسس في القرن الثاني الهجري وحده كان مؤسسة ثقافية تجمع بين المكتبة ومركز الترجمة، وفضاء المناظرات



والمحاضرات، وكانت تتضمن مجموعة من الخزانات، كل واحدة منها مصنفة حسب العلوم، وكان فيها عدد هائل من العلماء والكتاب والوراقين والنساخ، وبلغ عدد تلاميذ حنين بن إسحاق وحده والذين كانوا يساعدونه في عملية الترجمة بين التسعين والمئة(٢٢)، وقد أورد لنا «ابن النديم» الذي توفي سنة ٤٣٨ هجرية في كتابة الفهرست نحواً من ٧٨٠٠ عنوان من الكتب التي كان على علم بها(٢٣)، مع أنه أغفل الكثير وفاته أكثر بكثير مما ذكر(٢٤)، كما أن تكوين مكتبة خاصة صار من الأمور الشائعة التي يتنافس فيها المتنافسون، وتذكر لنا بعض المصادر أخبارا عن كثير من أصحاب المكتبات التي اشتهروا بها، مثل «الصاحب بن عباد» الذي كان يحتاج ٤٠٠ جمل لحمل كتبه (٢٥)، وصاحب اليمن «الملك المؤيد هزبر الدين داود بن يوسف» بلغت كتبه نحو مئة ألف



مجلد (٢٦)، ومثلها للقاضي الفاضل (٢٧)، وبلغت كتب الوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عباس في الأندلس أربعمئة ألف مجلد(٢٨)، وكانت خزانة الحكم المستنصر بالأندلس كذلك تضم ٤٠٠ ألف مجلد، وبلغت فهارسها ٤٤ فهرسا فيها عناوين الدواوين فقط، واحتاج لنقلها ٦ أشهر كاملة(٢٩)، وفي المغرب بلغ على سبيل المثال عدد كتب حاجب السلطان أحمد المنصور ٥٠ ألف كتاب على الرغم من مستواه المتوسط(٣٠)، وذكرت مصادر أن مكتبة القصر الشرقي بالقاهرة في القرن السادس الهجري وصل عدد كتبها إلى مليوني كتاب(٣١).

وما كان لتلك المكتبات أن تكون بذلك الحجم لولا نشاط حركة التأليف، والإقبال على العلم، وفي كثير من الأحيان بلغت تلك الحركة درجة مثيرة، فهذا أبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) وقد التقى تابعين كبارا، وهو أحد أساطين علوم العربية، وعلم القراءة ملأت كتبه- التي كتب عن الأعراب بخط يده، فيما يذكر لنا الجاحظ- بيتا له قريبا من السقف(٣٢)، وابن شاهين الذي صنف ثلاثمئة وثلاثين مصنفاً منها التفسير الكبير يتكون من ألف جزء، والمسند ألف وثلاثمئة جزء، والتاريخ مئة وخمسين جزءاً، وكتاب الزهد مئة جزء(٣٣)، والعلامة المغربي أبو بكر بن العربي المدفون في مدينه فاس ألف كتبا زادات عن ستة وخمسين، منها تفسير له مفقود عنوانه «أنوار الفجر» ألفه في عشرين سنة، ويتضمن ٨٠ ألف ورقة ويصل إلى نحو ١٦٠ مجلداً(٣٤)..

إن المرء وهو يقف على تاريخ المكتبة العربية الإسلامية، وعلى جهود العلماء القدامى، لينبهر لتلك الجهود التي بذلت، والتي جعلت مجتمعهم في معظمه مجتمع معرفة يلتهم الكتب التهاما، ومن غير شك فإن ذلك المجتمع لم يكن ليحقق شيئا لولا تلك الكلمة العجيبة التي نزلت قبل غيرها «اقرأ» والتي جعلت القراءة سلوكا يوميا، والكتاب ضروريا، والعلم والتعلم المستمرين من المهد الى اللحد شعارا.

الهوامش

١- في الآية القرآنية: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾(سورة محمد، الآية:١٩) قدم العلم أولا، ثم تلاه التوحيد.

٢- المنقذ من الضلال، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ص: ٥٤٢ .

٣- هناك ألفاظ أخرى ذات علاقة بمادة «قرأ» لم نوردها، مثل «لوح»، و«رق»، و«توراة» و«إنجيل» و«زبور»، فضلا عن «علم» و«فقه» و«عقل»...

٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ٦٨٥-٦٨٧ .

٥- سورة النحل، الآية٩٨، والإسراء، الآية ٤٥، و١٠٦ .

٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ١٩٧-١٩٨ .

٧- م. س، ص: ٧٥٠-٧٥٦ .

٨- م. س، ص: ٧٠١-٧٠٢ .

٩- سورة الكهف، الآية: ١٠٤، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ٨٣٧ .

١٠- سورة الأنعام: الآية: ٨ و٩٢، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ٦٨٩ .

١١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ٥١١ .

١٢- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، ص: ٩٧-٩٨ .

١٣- ينظر صحيح البخاري مثلا، كتاب فضائل القرآن، الأحاديث: ٥٠٣٧-٥١٨ .

١٤- كتابة القرآن في العهد المكي، ص: ٧٨ .

١٥- م.س، ص: ٧٥-٧٩، ١٠١، وسيرة ابن هشام: ٢/١٠٩-١١٢ و١٠٥/٣ و١٦٨-١٦٩ و٢١٢-٢١٣ و٢٣١-٢٣٢ .

١٦- صحيح السيرة النبوية، ص: ٢١٦ .

١٧- ذكر منهم ابن حجر اسم ٣٢ شخصية، فتح الباري ٥١/٩-٥٣، وينظر كذلك: كتابة القرآن في العهد المكي، ص: ٥٩-٦٠ .

١٨- صحيح البخاري، ٣٨/٣، وفتح الباري، ٥١/٩-٥٣ .

١٩- صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ٣٢٢/٣-٣٢٣، الحديث ٤٩٨٦ .

٢٠- فتح الباري: ١١/٩ .

٢١- فتح الباري: ٥١/٩ -٥٣ .

٢٢- انظر مقال: بيت الحكمة مهد العصر الذهبي للترجمة، مجلة لسان العرب، العدد ٤٠، ص: ١١٣-١٢٦ .

٢٣- انظر فهرس الكتب بآخر «الفهرست» ص: ٥٦٥-٧٤٢ .

٢٤- من ذلك أنه لم يورد لـ «عيسى بن عمر» (١٤٩ هـ) النحوي واللغوي سوى كتابين هما الكامل والجامع: الفهرست، ص: ٦٦ بينما تذكر مصادر أن له أكثر من ٧٠ مؤلفاً. انظر: بغية الوعاة:٢٣٨/٢ .

٢٥- بغية الوعاة: ٤٥١/١ .

٢٦- شذرات الذهب: ٥٥/٣

٢٧- سير أعلام النبلاء: ٣٤١/٢١

٢٨- المغرب: ٢٠٦/٢ .

٢٩- نفح الطيب: ٣٩٥/١ .

٣٠- فهرسة المخطوطات العربية في المغرب، مجلة لسان العرب، العدد ٤٥، ص: ١٦٩ .

٣١- البداية والنهاية: ٢٦٦/١٢، وللمزيد فيما يتعلق بالمكتبات انظر كذلك تاريخ الإسلام، ٢٠٨/٤-٤١٠ .

٣٢- البيان والتبيين: ٣٢١/١ .

٣٣- سير أعلام النبلاء: ٤٣٢/١٦ .

٣٤- نفح الطيب: ٢٤٢/٢ .

الإيديولوجيات هل قتلتها العولمة؟

من السمات الطاغية للعولمة التي تزحف علينا يوما بعد يوم لتثبت وجودها من خلال الاقتصاد والإعلام والثقافة، المنافسة الشديدة التي باتت تطبع أسواق كل السلع والخدمات. وهذه المنافسة مرشحة لأن تكون أكثر ضراوة في غضون السنوات القليلة المقبلة بعد رفع الحواجز الجمركية بين الدول المنضوية تحت لواء المنظمة العالمية للتجارة، حيث سيكون الصراع على أشده فيها بين الشركات التجارية للظفر بأكبر الحصص في مختلف الأسواق العالمية. والاستعدادات الآن في كل البلدان جارية على قدم وساق لمواجهة هذا التحدي وذلك باتخاذ كل الإجراءات الضرورية لخلق الشروط المناسبة لتأهيل الهياكل الاقتصادية باعتبارها المفتاح السحري لدخول حلبة العولمة والسلاح الوحيد لمواجهة جبابرتها المتمثلين في المؤسسات الإنتاجية والشركات المتعددة الجنسيات. كما يعتقدون أن الحروب والمواجهات المقبلة لن تكون دينية كما كان عليه الحال في الماضي البعيد ولا سياسية كما كان الأمر في الماضي القريب، بل ستكون حرباً اقتصادية صرفة ميدانها الاسواق وسلاحها المنافسة، وهدفها تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح، بمعنى أن قيم السوق المتمثلة في منطقة الربح والخسارة على المستوى المادي، هي التي ستسود بين الأفراد كما بين الأمم والشعوب، ولن يكون لغيرها من المثل والقيم المعنوية أي اعتبار. فهل حقا دخلنا عصراً مادياً لا مكان فيه لغير الاعتبارات المادية والمصالح النفعية؟ وهل فعلاً ستموت الأخلاق وتختفي الأديان وينتفي صراع الأفكار لتخلوا الساحة للمنافع والمصالح المادية فقط؟ وهل حقا ستندحر الأيديولوجيات والثقافات لتبقى الكلمة الفصل للعلوم والتقنيات؟

العولمة وصراع الأفكار

يتأسس هذا الاعتقاد على فكرة مفادها أن العولمة جعلت حداً لعصر صراع الأفكار والمعتقدات بعد أن وجهت ضربتها القاضية لكل الأيديولوجيات وجعلت الاعتبارات الاقتصادية هي التي تتحكم في باقي جوانب الحياة الأخرى سواء عامة كانت أو خاصة (سياسية، اجتماعية) وبناء على هذا فإن العولمة بما هي توجه كوني يتجاوز الخصوصيات المحلية والقومية والدينية والثقافية، وتسعى الى توحيد كل مواطني العالم من خلال قيم الاستهلاك المادي والرمزي، فإنها لا تقيم كبير وزن لجانب الأفكار والمعتقدات. ومن ثم فإن التمييز بين الناس لن يكون بعد اليوم على أساس الملة (مؤمن/كافر) أو السياسة (يميني/ يساري) أو الثقافة (تقدمي/ رجعي) أو الانتماء القومي أو العرقي.. وإنما على أساس درجة القدرة على الانخراط في موجة العولمة. وبالتالي فلن يكون هناك سوى صنفين من الناس: المستفيدون من مزايا العولمة والمهمشون الذين يعجزون عن مواكبتها.

إن العالم الذي تبشر به العولمة هو عالم، لا سياسي لا إيديولوجي لا أخلاقي لا إنساني. إنه عالم بلا هوية وبلا لون إيديلوجي أو عقائدي. هكذا يصورون لنا عالم الغد الذي بدأت تلوح معالمه في الأفق منذ السنوات الأخيرة للقرن العشرين.

بيد أن ما يثير الانتباه حقا هو أن الكثير مما يقال في هذا الصدد تنطبق عليه المقولة المأثورة: حق أريد به باطل. فالذين يريدون أن يقتلوا الإيديلوجيا باسم العولمة، ليقتلوا من خلالها القيم الأخلاقية والدينية والإنسانية، إنما يتجنون على هذه العولمة التي هي في جوهرها توجه ايديلوجي قبل كل شيء لكونها تتأسس على تصور معين للعالم والإنسان وللعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذا التصور ليس جديدا في جوهره، إنه تصور الفلسفة الليبرالية التي وضع أسسها منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر، مفكرو عصر



بقلم: الحسين عصمة - المغرب

النهضة الأوربية والثورة الفرنسية خصوصاً «مونتسكيو» (1689-1755) «جان جاك روسو» (1712-1778) «فولتير» (1694-1778) ونظر لها على مستوى الفكر الاقتصادي آدم سميث (1723-1790) «ريكاردو» (1772-1823) «ستوارت ميل» (1806-1873) كل هؤلاء وغيرهم كثير من مفكري عصرهم إنما كانت افكارهم تتمحور حول تمجيد الحرية الفردية وحول ضرورة إفساح المجال أمام الأفراد للتنافس والبحث عن مصالحهم الشخصية بعيداً عن سيطرة المبادئ الأخلاقية والاعتبارات الدينية التي كانت تفرضها الكنيسة وتقاليد المجتمع. كان تحقيق الربح المادي والمنفعة الحسية هو الهدف الذي يستحق أن تبذل من أجله كل الجهود وتقدم كل التضحيات. في إطار هذا التصور تم تحقيق منجزات كبيرة وكثيرة هي في المجالات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، وخصوصاً بعد أن ظهر نموذج إيديولوجي منافس هو الأنموذج الاشتراكي، واليوم وبعد القضاء على منافسه هذا، يعود الأنموذج الليبرالي بكل قوة ليفرض نفسه وليهيمن على العالم في إطار دورة جديدة هي دورة العولمة. وفي غمرة هذا الانتصار الكاسح للنظام الليبرالي، ونظرا لطغيان الجوانب المادية فيه، ظن بعضهم أنه هو النظام الوحيد الممكن، وأن كل الإيديولوجيات قد ماتت وأن التاريخ الإنساني قد انتهى عند هذه المرحلة كما ذهب إلى ذلك «فوكوياما» في كتابه الشهير «نهاية التاريخ».

لكل فعل رد فعل

إذا كان من الصعب تفنيد الرأي القائل: إن تيار العولمة بات اليوم تياراً جارفاً حيث لا مناص من تفاديه فإنه مما لا يجادل فيه اثنان أيضاً أن هذا التيار يطرح من التحديات والمخاطر بقدر ما يتضمنه من الفرص والمزايا. ولعل أفضل هذه المزايا والفرص أن التوجه العولمي، بما هو توجه ذو طبيعة تدميرية للخصوصيات الذاتية والمحلية لدرجة الاستفزاز، فإنه كان من الأسباب المباشرة في إحياء الوعي بالذات ليس فقط لدى أتباع الديانات والإيديولوجيات الكبرى، ولكن أيضاً

لدى الأقليات العرقية والإثنية التي أصبحت تنتظم في تيارات فكرية وسياسية وتنشط بحرية داخل ما بات يعرف بالمجتمع المدني، مؤكدة على الخصوصيات العرقية واللغوية ساعية إلى الاعتراف الرسمي بها كمكون من مكونات الثقافات الوطنية وكلون من ألوان الطيف السياسي الرسمي. هذه اليقظة التي بدأت تطال كل الحساسيات ذات الأبعاد المذهبية والثقافية تفسيرها في سببين أساسين:

● **السبب الأول:** أن النظام العولمي المرتبط بالغرب نظام ذو توجه هيمني، بمعنى ان الدول التي تتبوأ صدارة هذا النظام من طبيعتها أن تمارس الهيمنة الاقتصادية والتكنولوجية على العوالم الأخرى من خلال العلاقات غير المتكافئة التي تقيمها معها، وبالتالي فإن حصيلة هذه العلاقات لا يمكن أن تكون إيجابية إلا بالنسبة للكبار. وهذا ما تؤكده كل الإحصاءات والدراسات التي أنجزت في الموضوع. فمن ضمن ٢٠٠ من أكبر الشركات العالمية، ١٧٢، أي ٨٦,٤٪ منها تتوزعها خمس دول فقط هي الولايات المتحدة الاميركية، اليابان، فرنسا، بريطانيا والمانيا. وفي تقرير للأمم المتحدة، أن ٣٥٨ شخصا من كبار أثرياء العالم يساوي حجم مصادر ثروتهم النقدية حجم المصادر التي يعيش منها ملياران وثلاثمئة مليون شخص من فقراء العالم «١» وحسب التقرير نفسه فإن التجارة والاستثمارات العالمية استفاد منها بالأساس دول أوروبا وأميركا الشمالية، فيما نصيب الدول النامية لم يتجاوز ٧,٠٪ وفي هذا الإطار فإن الشركات المتعددة الجنسيات التي يعول عليها لنقل التكنولوجيا وخلق شروط التنمية لا تحظى الدول النامية إلا بالفتات من استثماراتها المباشرة حيث جاء في تقرير لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والتجارة العام ١٩٩٩م . وقد أنجز النصيب الأكبر من هذه الاستثمارات في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية فيما تضاءل نصيب البلدان النامية بحيث لم تنل القارة الأفريقية مثلا إلا نحو ٣,٨ مليار دولار أي أقل مما كانت عليه قبل سنتين بنحو ٧,١١٪(٢)

● **السبب الثاني:** يتمثل في طابع التحدي الذي يكتسبه التوجه العولمي والذي يصل الى درجة التصادم مع كثير من الخصوصيات المحلية والقيم الأخلاقية والدينية للشعوب غير الغربية. فبفضل ترسانتها الإعلامية الجهنمية، وإنجازاتها العلمية الباهرة وقدراتها الاقتصادية الهائلة، يسعى الغرب من خلال نظام العولمة الى تكريس أنموذجه الحضاري باعتباره أنموذجاً إنسانيا يجب أن يسود العالم كله. وهكذا يسعى مثلاً إلى فرض تصوراته الخاصة عن السلام والأمن والحرية والسيادة والديموقراطية والتنمية وحقوق الإنسان ونحوها من المفاهيم التي لها عند كل أمة بل عند كل توجه فكري وسياسي، تصور خاص يندرج في إطار منظومة فكرية تربوية عقائدية تختلف كثيراً أو قليلاً عن المنظومة الغربية.(٣)

هذان العاملان وخصوصاً عدم التكافؤ الاقتصادي والهيمنة الثقافية- كانا السبب المباشر في معارضة توجهات العولمة، ليس فقط من قبل شعوب العالم الثالث الذين يشكلون ضحايا العولمة، بل ايضا من طرف شرائح عديدة من المجتمعات الغربية ذاتها والتي اتخذت في كثير من الأحيان شكل مواجهات عنيفة مع عناصر الأمن كما حدث في «سياتل وأوتوا وجنوة»..

العالم الإسلامي ... أي أفق في زمان العولمة؟

إن أمر العولمة يكتسي بالنسبة للعالم الإسلامي أهمية قصوى نظرا لمجموعة من الاعتبارات أهمها:

● **أولا:** أن العالم الإسلامي كما هو معروف تتوافر فيه إمكانات ومؤهلات كثيرة ومتنوعة من شأنها، لو استثمرت على النحو الأمثل، بعيدا عن الحسابات السياسية الضيقة، أن تجعل منه أكبر قوة في العالم بلا منازع ولا يتعلق الأمر هنا بالمؤهلات المادية فحسب رغم أهميتها، «أكبر خزان لأكثر الثروات الطبيعية، الموقع الجغرافي الممتاز» ولكن أيضاً وبالأساس بالثروة البشرية، باعتبارها خزاناً للطاقة الذهنية أو المعرفة العلمية التي أصبحت تشكل أهم مصدر للثروة على الإطلاق في الدول المتقدمة، فالثروة التقنية والتكنولوجية التي مهدت للعولمة، كان من سماتها الأساسية ظهور ما يسمى بصناعة المعرفة التي تسعى إلى إحلال العلم والمعرفة محل المادة في عملية الإنتاج إذ في العام ١٩٨٤م على سبيل المثال، استهلكت اليابان ٦٠٪ فقط من المواد الخام التي استهلكتها العام ١٩٧٣م لانتاج الكمية عينها من المنتجات الصناعية. أي أن القوة الاقتصادية باتت تقاس بالقيمة المضافة. فالخدمات في السيارات اليوم لم تعد تمثل سوى ١ الى ١٠ من ثمنها (٤). إن انفجار عصر المعلومات وثورة الاتصال التي يعتبر العلم والمعرفة قوامها الخالص، يؤكد أن الإنسان بما أودع الله سبحانه







وتعالى فيه من طاقات جبارة هو المصدر الحقيقي لكل ثروة. وعالمنا الإسلامي، الذي يعرف نمواً ديموغرافياً يحسد عليه، يزخر بالطاقات البشرية الكفيلة بالنهوض به. غير أن هذه الطاقات وعلى غرار الطاقات الأخرى، إما لا تزال في وضع خام، لم تؤهل بعد من خلال التربية والتعليم، وأما أنها، بعد تأهيلها، هاجرت الى الغرب لتسهم في تقدمه، وذلك لعدم توافر الشروط الضرورية، المادية والمعنوية، لاستيعابها داخل بلدانها.

● **ثانيا:** بالرغم من أن أمة الإسلام تعيش حالاً من التمزق السياسي والتخلف الاقتصادي تترجم بصدق حال الغثاء والوهن التي تحدث عنها الرسول ﷺ، بالرغم من ذلك كله إلا أنها مع ذلك كله أمة لا تزال تمتلك كل مقومات النهوض الحضاري.

وهي قادرة إذا قيض الله لها من يوفر لها الشروط الضرورية لذلك، أن تسترجع عافيتها لتمارس دورها القيادي، ولتؤدي رسالتها الحضارية المتمثلة في الشهود على الناس مصداقا لقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾«البقرة١٤٣». ومقومات النهوض هذه لا تقتصر فقط على المقدرات المادية والبشرية المشار إليها سلفا رغم أهميتها، ولكن أيضا وبالأساس تتمثل في امتلاكها لمشروع حضاري متكامل برهن على فاعليته وخصوصية أدائه خلال قرون عديدة أزدهر خلالها المجتمع وبلغ شأوا عظيما في مختلف مناحي الحياة، كما شهد بذلك الخصوم قبل الأصدقاء. ومهما بلغت درجة ضعف هذه الأمة في لحظة من لحظات تاريخها، فإن ذلك الضعف لن يكون إلا حالة استثنائية سرعان ما ستتجاوزها، لأن خصوصياتها المتمثلة في استكمال منظومتها الحضارية من كل جوانبها التربوية والاجتماعية والاقتصادية... تحول دون موتها واندثارها كما اندثرت أمم عديدة خلال تاريخ الإنسانية الطويل. بيد أن عملية النهوض واسترجاع الحيوية الحضارية لا يمكن أن تحصل بشكل تلقائي أو بمعجزة تتنزل من السماء. فهناك سنن ونواميس إلهية تنسحب على كل الأمم والمجتمعات بصرف النظر عن عقائدها. هذه السنن والنواميس لم تعد اليوم سرا على أحد، فهي تتمثل في اكتساب ناصية العلم والمعرفة والعمل الدؤوب والمتواصل لاكتشاف وتسخير ما أودع الله في الكون من أسرار يمكن أن تكون في خدمة الإنسان وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة. إن السر باختصار يتمثل في الانسجام والتماهي مع دور الخلافة الذي أوكله الله سبحانه وتعالى لتعمير الأرض وإنمائها واستثمار إمكاناتها فيما ينفع الناس.

الخاتمة:

إن العولمة، التي انتصب الغرب بفضلها قائداً ورائداً لهذا العالم، لم تأتي من فراغ بل إنها نتيجة توجت مسيرة طويلة من الجهود والتضحيات على مختلف الأصعدة، علمية اقتصادية، سياسية كل ذلك تم في إطار منظومة إيديولوجية محددة شكلت الخلفية الفكرية والأخلاقية لتلك الإنجازات بل في كثير من الأحيان كانت تلك المنظومة، هي الحافز المباشر للفعل الحضاري كما أثبت ذلك عدد من المفكرين، لعل أبرزهم المؤرخ وعالم الاجتماع الألماني «ماكس فيبر» الذي حاول في كتابه الشهير: «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» أن يظهر العلاقة الوطيدة بين شخصية الإنسان المسيحي والبرتستاني تحديداً كما شكلتها ديانته، وازدهار النظام الرأسمالي في الدول الغربية المعتنقة لهذا المذهب الديني.؛

أن روح المبادرة الخاصة التي يتسم بها هذا النظام والتي تسعى على المستوى الشخصي الى الربح كهدف أسمى، يمكن من خلال التحليل إن نلاحظ أنها في العمق وسيلة لإثبات نجاعة النظام وتأكيد فعاليته بالنسبة للأنظمة المنافسة له بمعنى آخر أن المحرك الأساسي، على المستوى العام للنظام الرأسمالي هو الرغبة في الانتصار له كتوجه وكخيار إيديولوجي. وهذا ما يتأكد الآن حيث إن العولمة من خلال إنجازاتها الباهرة أدت الى الاعتقاد بأن الليبرالية هي أسمى ما توصلت إليه الإنسانية حتى الآن لتنظيم الحياة العامة على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وأن الليبرالية في مستواها الحالي تشير إلى نهاية التاريخ على نحو ما ذهب إليه المفكر الياباني الأصل الأميركي الجنسية «فوكوياما» في كتابه نهاية التاريخ السالف ذكره، فالذين يعتقدون إذن أن عصر العولمة يشير إلى سيادة عصر التقنية واندحار عهد الإيديولوجيا، هم في الواقع إما واهمون وإما ماكرون وجدوا الفرصة سانحة للتخلص من الدين والأخلاق باسم العولمة والعقلانية.

أثر فن العمارة الإسلامية على فنون العمارة الغربية

بقلم: غازي عيسى انعيم- المغرب

العمارة، كما قيل منذ القدم، هي أم الفنون لأنها تجمع بين فن البناء إلى جانب النحت والرسم والخط والزخرفة، وكما أخذت كل الفنون من بعضها، فقد أخذ فن العمارة الإسلامي أول الأمر عن الحضارة الهيلنيستية التي كانت سائدة قبل الإسلام في بلدان أوروبا الغربية وأيضا في شرق البحر الأبيض المتوسط وكل الأماكن التي وقعت تحت نفوذ الإمبراطورية الرومانية، ثم ما لبثت أن تطورت العمارة الإسلامية وأخذت طابعها الخاص الذي يعكس جوهر الفكر الإسلامي.

بعد ذلك أتيح للحضارة الإسلامية، أن تؤدي ما عليها من دين للحضارات التي سبقتها، فأثرت الأساليب المعمارية العربية الإسلامية في العصور الوسطى، إذ أعجب الحكام والفنانون الغربيون بالحضارة الإسلامية، فتأثروا بالعمارة والزخرفة، وليس مثل هذا التبادل الفني غريباً في شيء، فقد اتصل الشرق الإسلامي بأوروبا في العصور الوسطى، عن طريق الحضارة الإسلامية التي قامت في الأندلس وجزيرة صقلية، والتي كان لإشعاعاها الفضل الكبير على أوروبا في مختلف المجالات الفنية وغيرها، وعن طريق التجارة، وبفضل مشاهدات الحجاج المسيحيين للأراضي المقدسة، وما كانوا يحملونه معهم إلى أوروبا من التحف الإسلامية، ثم عن طريق الحروب الصليبية التي قامت بين الشرق والغرب، فضلا عن اتصال الأوروبيين بالدولة العثمانية بعد ذلك.



وقد تجلى تأثير الفنون الإسلامية في فنون الغرب، وتعدد في مظاهره، ففي العمارة المدنية، اقتبس الغربيون بعض الأساليب المعمارية من العراق، فمثلاً أرسل الأمبراطور «تيوفيلوس» سفيراً في القرن التاسع إلى بغداد لدراسة فن العمارة الإسلامي، وبنى في العام ٨٣٥ م، قصرا بالقرب من بوابات القسطنطينية على طراز قصور بغداد، وخططت الحدائق على نمط الحدائق الإسلامية.

ونرى أثر العمارة الإسلامية واضحاً في كنيسة مدينة سرقسطة التي بنيت في عصر «المدجنين Mudijar» في القرن (١٦م) - طائفة من المسلمين عملت تحت حكم المسيحيين بعد سقوط الأندلس- وتلك الكنيسة مبنية من الطوب، وفتحاتها كلها معقودة، أما برج الكنيسة، فيشبه تخطيط المآذن في المساجد الأندلسية وشمال أفريقيا، وخصوصا مئذنة مسجد القيروان، هذا بالإضافة إلى استعمال الطوب في عمل الزخرفة التي على برج الكنيسة، كما استعملت المقرنصات.

وظلت الأساليب الإسلامية في إسبانيا باقية في بعض المناطق حتى اليوم، خصوصا في جنوب تلك البلاد، التي استمد منها المعماري الحديث «غاودي»، عناصر فنية مختلفة، استخدمها في مبانيه الأولى، ولاسيما في تزيين الحجرات الداخلية بالاضافة إلى الأشكال الخارجية.

أما العمارة الإيطالية، فيمكن مشاهدة التأثير الإسلامي في الأقواس التي تصل جوانب قبة «مونت سانت انجلو»، وفي قصر «روفولو» في رافيللو الذي بني في القرن الحادي عشر، ومازال يدل بتفاصيله المعمارية على أصوله الإسلامية.

وتعزى شهرة مدينة «بيزا» بمقاطعة توسكانيا إلى وجود أكثر المتنوعات المعمارية جمالاً في العالم فيها، ومنها برج «قبة سيوليتو» التي تشبه إلى حد كبير مئذنة سنجر الجاولي في القاهرة، كما أن قبة وقاعدة كاتدرائية «براتو دي ميراكولي»، تؤكد تأثير الفن الإسلامي.

وفي «كازالي مونفيراتي» شمال إيطاليا، نجد أن الكاتدرائية في تلك المدينة مبنية بأروقة تحتوى على أقواس مقتبسة أيضا من قواعد وأصول فن المعمار الإسلامي، ويتضح ذلك بمقارنتها بالقبة المقامة فوق الباب الرئيس لجامع قرطبة الكبير، وكان هذا الجزء من الجامع قد بني في عهد الخليفة الحكم الثاني في النصف الثاني من القرن العاشر.

كما تبدو في جنوب إيطاليا التأثيرات العربية فضلاً عن أن أبراج النواقيس في إيطاليا في عصر النهضة كانت مقتبسة من أسلوب المآذن المغربية.

كما أعجب الإيطاليون بظاهرة معمارية جميلة شاعت في القاهرة على عهد المماليك، وهي تبادل طبقات أفقية من أحجار قاتمة اللون مع أخرى زاهية استخدموها في الواجهات المخططة في المباني الرخامية التي شيدت في بيزا وفلورنسا وجنوا ومسينا وفي غيرها من البلاد الإيطالية، ومثل هذه الأبنية المتعددة الألوان موجودة في إقليم الأوفرن، وفي كنيسة القديس بطرس بنورثمبتن.

وترك العنصر الإسلامي أثره في العمارة الدنيوية في صقلية،وبشكل



خاص في عدد من القصور الصغيرة ذات الغرف الصغيرة العالية المرتبة حول باحة مركزية كانت إسلامية في إلهامها وأهم هذه القصور، قصر يدعى «العزيزة» في «باليومو».

كما يمكن مشاهدة أثر العمارة العربية الشامية في الحصون التي شيدت للدفاع عن صقلية، فالتصميم والأقواس المدببة وفتحات السهام كلها عربية إسلامية، إلى جانب الحيطان ذات الشكل المربع، ومن صقلية انتشر هذا الطراز العربي للحصون والقلاع، الذي اقتبسه الملك «فريدريك الثاني» أثناء حملته على بيت المقدس إلى جميع البلدان الأوروبية.



أما في فرنسا فإن أكثر الآثار الدالة على التأثير بالفن الإسلامي وبشكل خاص الجامع الكبير في قرطبة هو مدخل كنيسة القديس «ميشيل دي ايجوي» في مقاطعة لوبوي، والزخرفة المتعددة الألوان على الجدران الخارجية ومدخلها تدل على أنها اقتبست عن الجامع الكبير بقرطبة، كما نلاحظ تأثير الفن الإسلامي على العقود الملونة في كنيسة «لامادلين» في «فيزيليه» التي أعيد بناؤها بعد أن أتت عليها النار في العام ١١٢٠م، وهي تعد واحدة من أجمل المباني التي بنيت على هذا الطراز في فرنسا.

ويرى الطابع الإسلامي واضحاً في جنوب فرنسا في بلدة «بوي»، وذلك في عقودها المتعددة الفصوص وفي الزخارف التي اشتقت عن الكتابة الكوفية والزخارف المؤلفة من الجدائل وسعف النخيل.

كما اقتبس الفرنسيون بعض الأساليب المعمارية من قلاع مصر وسورية، وجعلوا المدخل الموصل من باب القلعة إلى داخلها، على شكل زاوية قائمة، أو جعله ملتوياً، كي لا يتمكن العدو الذي بباب القلعة، من رؤية الفناء الداخلي لها، أو أن يصوب سهامه إلى من فيه، ومثال ذلك القصور التي شيدت في فرنسا في القرن «١٤» فهي قريبة الشبه بالباب الرئيس في قصر «الحير الغربي» في دمشق، وباب قصر «الأخيضر» في العراق، فالباب يكتنفه برجان، تعلوهما المزاغل والفتحات لرمي السهام، أو القار، أو الزيت المغلي، الذي يصب على العدو المهاجم، كذلك ترى فتحات المراقبة تعلو الباب والأبراج الصغيرة، وكذا تشاهد الكرانيش.

ويقول المتخصص بفن العمارة «باتيسيه» عن تأثير العرب في العمارة الأوروبية: «لا يجوز الشك في أن المعماريين الفرنسيين اقتبسوا من الفن الشرقي كثيرا من العناصر المعمارية المهمة والزخارف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، ألم نجد في كاتدرائية «بوين» التي هي من أقدس العمائر المسيحية باباً مستوراً بالكتابة العربية؟ أولم تقم في أريبونة وغيرها حصون وفق الأسلوب العربي».

وفي بريطانيا، يدل أحد المداخل في مدينة «كنيلورث» الذي يرجع تاريخه إلى العام ١١٥٠م، على أن المهندس المعماري الذي صممه قد زار أسبانيا، فرسم قوساً داخل شكل مستطيل، ويكاد يكون ثابتا أن أصل العقود الإنكليزية التيودورية إسلامي، كما قام الإنكليز بتقليد المشربيات الخشبية العربية في القضبان والسياجات المعدنية، كما استخدموا الزخارف الإسلامية بشكل بارز في عمائرهم.

كما يظهر التأثير الإسلامي في بعض العمائر البولندية، حيث تستخدم المقرنصات وزخارف الأرابيسك ورسوم وريقات الشجر ذات الفصوص الثلاثة، وذلك في الكنيسة الأرمنية في مدينة «لوبوف»، التي ترجع إلى النصف الثاني من القرن (١٤) م.

هذا بالإضافة إلى استخدام العقود المدببة التي ظهرت منذ القرن (٩)م، في مسجد «ابن طولون» في مدينة القطائع في مصر، واستخدام القوط للزخارف الحجرية التي تملأ النوافذ ويركب بينها الزجاج.

أما العمارة الروسية فقد استعارت كثيراً من الفنون الإسلامية، ويظهر ذلك جليا في كنائسها الكثيرة ذات القباب البيضاوية الشكل.

وفي بلغاريا شيدت العمائر التي تتجلى فيها التأثيرات الإسلامية في تصميماتها وعقودها النصف دائرية، والواجهات ذات السقيفة، مثال ذلك يظهر في دير القديس «يوحنا» في مدينة ديلا، وترجع إلى القرن «١٩» م، وكذلك نرى استخدام القباب، كم هي الحال في الطراز العثماني، وكذا استخدام الحجر الملون، الأبيض والأسود المعروف باسم الأبلق.

وهكذا يتأكد بالدليل الثابت من العمائر أن الأقواس (العقود) أصلها عربي، لأن العرب استخدموها في مسجد أحمد بن طولون بمصر قبل أن تعرفها أوروبا بخمسة قرون، ويقول العالم المتخصص في فن العمارة «بريس»: «أن المسيحيين أخذوا عن العرب الأبراج الرائعة التي استخدمها الغرب حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي.. ومن تتح له زيارة اشبيلية يرى أن القصور والمساكن لا تزال تبنى على الطراز العربي».

ويكفي أن يجيء الاعتراف بتأثير فن العمارة العربي على فنون العمارة الغربية من المستشرقين أنفسهم، فها هو «جوستاف لوبون» في كتاب «حضارة العرب» يشيد بهذا التأثير، حتى ذهب إلى أن الأوروبيين في العصور الوسطى كانوا يستقدمون فنانين ومهندسين من العرب، كما فعل شارلمان على سبيل المثال، وكما حدث في بناء الكثير من الأبراج والقصور.

هذه نماذج خالدة تشهد بتراثنا الحضاري في العمارة وتدلل على نبوغ مهندسينا المعماريين ورجال الفن الذين ترعرعوا في ظل دولة الإسلام في المشرق والمغرب، وقد ساهمت تلك الدولة بأوفر نصيب في تطوير أساليب العمارة والفنون العالمية بما ابتكرت من طرز جميلة ورائعة يعتز بها مؤرخو الفنون والعمارة في العالم غرباً وشرقاً.

من ثمرات الحضارة الإسلامية
المستشفيات (البيمارستانات)(١)

إعداد د. فاضل محمد الكبيسي

١- كلمة أولى

يرى بعض الباحثين أن البيمارستانات قد أنشأت بفارس قبل الإسلام بثلاثة قرون، وربما لم يكن بيمارستان مهم الا بيمارستان جنديسابور الذي أسسه الملك شابور لزوجته ابنة قيصر الروم، وكان بخدمة هذه الملكة أطباء من أساطين الطب اليوناني، وهم الذين بثوا الطب البقراطي في المشرق، وفي هذه الغضون تأسس بيمارستان جنديسابور للدراسة والتطبيب.(٢)

ومن المعلوم أنه لم يكن عند العرب قبل الإسلام مستشفيات بالرغم من وجود عدد من الأشخاص الذين مارسوا مهنة الطب. وأول من بنى أول مستشفى كامل في الإسلام الوليد بن عبدالملك بن مروان (ت ٨٨ هـ/٧٠٦م) وهو خاص بالمجذومين، وعين لها الأطباء وأجرى عليهم الرواتب والهدايا، وأمر بحجر المرضى لئلا يخرجوا، وأجرى على العميان الأرزاق، وخصص لكل أعمى قائدا يقوده، إلا أن بعض المؤرخين يعتبرون الخيمة التي أمر بنصبها الرسول ﷺ في غزوة الخندق (٥ هـ/ ٦٢٧م) هي أول مستشفيات الإسلام، إذ كانت رفيدة الأسلمية هي التي تديرها وتداوي الجرحى وتحتسب بنفسها وقد قال الرسول ﷺ لقوم سعد بن معاذ حين أصابه السهم بالخندق: (اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب)(٣).

وبعد انتشار الإسلام في المناطق المفتوحة، واستقرار الحكم الإسلامي فيها، ازداد اهتمام الخلفاء بالأطباء، حتى كنت ترى بلاط الخلافة بما فيه من الهيبة الدينية والجلال السياسي يغص بالأطباء من جميع الملل والنحل. ومن ثم أنشأت البيمارستانات الثابتة وانتشرت في أغلب البلاد التي ضمتها الدولة العربية الإسلامية الكبرى. وكان أشهرها ما أقيم في بغداد والقاهرة ودمشق وتونس والتي ماتزال آثارها باقية إلى يومنا هذا، فعلى سبيل المثال: البيمارستان العضدي ببغداد، ذكروا أن ناظره في سنة ٤٤٩هـ بعد أن اندثرت أوقافه أعادها (وجمع فيه من الأشربة والأدوية والعقاقير التي يعز وجودها شيئاً كثيراً، وأقام الفرش واللحف للمرضى، والأرايح الطيبة والأسرة والثلج والمستخدمين والأطباء والفراشين. وكان فيه ثمانية وعشرون طبيبا، ونساء طباخات وبوابون وحراس، والحمام، والبستان إلى جانبه فيه أنواع الثمار والبقول، والسفن على مائة تنقل الضعفاء والفقراء، والأطباء يتناوبونهم بكرة وعشية ويبيتون عندهم بالنوبة...

وذكر ابن صابي أشياء ما يوجد في دور الخلفاء مثلها)(٤)

هذا في العضدي فما ظنك بالبيمارستان النوري بدمشق الذي لم تخمد منه النار قط، أو المنصوري بالقاهرة وهو لايزال يؤدي عمله الإنساني إلى يوم الناس هذا سالخا من عمره ثمانية قرون، وبذلك يكون أقدم مستشفى في العالم قاطبة. أما بيمارستان تونس العظيم فقد كان فيه أربعة آلاف ما بين مريض وناقه، وهو عدد ضخم قل أن يوجد على وجه الأرض اليوم مستشفى يستوعب هذا العدد!! (٥)

٢- أنواع البيمارستانات

أ- كانت المستشفيات على نوعين: ثابت ومحمول (٦)

١- فالثابت ما كان بناء ثابتا في مكان معين لا ينتقل إلى سواه، وهذا النوع كان كثير الوجود تفيض به المدن والعواصم كالقاهرة وبغداد ودمشق وغيرها.

٢- والمحمول عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يحتاجه المرضى ينتقل من بلد إلى آخر من البلدان النائية والخالية من المستشفيات الثابتة، وفق ما تقضيه الظروف الصحية آنذاك، وأول من فعل ذلك علي بن عيسى الجراح وزير الخليفة العباسي المقتدر، حيث كتب إلى سنان بن ثابت وأمره (بايفاد متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون بالسواد، ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم، ويعالجون من فيه، ثم ينتقلون الى غيره). وكان هذا أول ظهور ما نسميه اليوم بالمستوصفات





السيارة ومثلها (بيمارستان السبيل) الذي يرافق قوافل الحجاج أو التجار ويعالج فيه كل من يحتاج للمعالجة من أفراد القافلة أو من الذين تمر بهم القافلة في الطريق.

ب - المستشفيات المتخصصة (٧)

١- مستشفيات السجون: وأول من أمر بذلك الوزير علي بن عيسى الجراح في القرن الثالث الهجري، إذ كتب إلى سنان بن ثابت، رئيس أطباء بغداد وقتذاك أن يفرد لمن في الحبوس أطباء يدخلون إليهم في كل يوم، ومعهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر الحبوس للمعالجة.

٢- محطات الإسعاف: وكانت تقام قريبا من المساجد والجوامع وعند محطات البريد والأماكن العامة التي يكثر بها اجتماع الناس، ويعد أحمد بن طولون ٢٢٠هـ/ ٢٧٠هـ) أول من أنشأ هذه المحطات، إذ عمل في مؤخرة جامعه الشهير ميضأة وخزانة شراب (أي صيدلية أدوية) وعليها خدم، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة، لمعالجة الحالات الطارئة.

٣- مستشفيات الجذام: فللمجذومين مستشفيات خاصة بهم مزودة بالأطباء والأدوية اللازمة، وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك أول من أنشا هذا النوع من المستشفيات سنة ٨٨ هـ/٧٠٦م، ثم قلده غيره من الخلفاء.

٤- المستشفيات الحربية: وكانت ترافق الجيش في السلم والحرب متنقلة على ظهور البغال والجمال، بمحامل مريحة واسعة لنقل المرضى.

٥- مستشفيات المجانين والمعتوهين: بنى الخلفاء العباسيون هذه المستشفيات وفيها أطباء رحماء عاملوا المرضى معاملة إنسانية خاصة، ووفروا لهم كل سبل الراحة مع العلاج بالعقاقير الطبية وبالعلاج النفسي، وفي بعض المستشفيات العامة كان يخصص لهم أجنحة مستقلة، في الوقت الذي كان فيه (الفلاح الأوربي إذا أصابته حادثة وفاجأته الحمى يسرع إلى ضريح قرب قديس انتظارا لحدوث معجزة تشفيه).

٦- طبابة المدارس: فلما توسعت رقعة الدولة الإسلامية وأقبل الناس على الدخول إلى المدارس، تطلب ذلك العناية بصحة الطلاب، فخصص لأجل ذلك طبيب يشرف عليهم في بكرة كل يوم يتفقدهم، ومما يحسن ذكره، في هذا الصدد، أن بناء مدرسة الطب بالمستنصرية عام ٦٣٣هـ /١٢٣٥م كان لتدريس الطب ثم مداواة مرضى المستنصرية على اختلافهم وقد كانت مزودة بمخزن فيه أنواع الأشربة والأدوية وهو بمثابة المذخر الطبي. وقد درست معالم مدرسة الطب المستنصرية ولم يبق منها شيء يذكر.

٧- مأوى للعميان والأيتام والنساء العاجزات: وقد بناها المأمون في المدن الكبيرة.

ج- المستشفيات العمومية:

وكانت تنشأ في المدن الكبيرة، ففي بغداد كان يوجد مستشفى عمومي، وكان يقوم ببنائها الخلفاء والأمراء والأطباء أنفسهم وينفق عليها بسخاء من الأوقاف التي ترصد لها ومن هبات المحسنين.

وكان كل مستشفى يقسم إلى قسمين: قسم للرجال وآخر للنساء، يحتوي على غرف وقاعات منها للأمراض الداخلية، ومنها للعيون، ومنها للجراحة والكسور. وكانت المياه جارية فيها. وهي مؤثثة بأحسن الأثاث فقد قيل: إن أثاث المستشفى المنصوري بالقاهرة كان يماثل أثاث قصر الخليفة وقصور الأمراء وكان المرضى، بعد قيد أسمائهم- يعطون حماما وثيابا نظيفة، وكانت ثيابهم القديمة ترسل إلى المخزن ويبقى هؤلاء المرضى في المستشفى حتى الشفاء التام، وعلامة ذلك مقدرة المريض على أكل رغيف كامل ودجاجة كاملة، وعند خروجهم من المستشفى كانوا يعطونهم ثياباً ومبلغا من النقود يكفيهم إلى أن يصبحوا قادرين على العمل.

أما صيدلية المستشفى فكان يعهد بها إلى صيدلي كفء، وكانت مملوءة بأصناف الأدوية والأشربة الموضوعة بأفخر الأواني الصينية والواقع أن العرب كانوا أول من أنشأ فن الصيدلة وأقام الرقابة على الصيدليات والصيادلة.

هوامش

١- البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب و(ستان) بمعنى مكان أو دار، فهي إذاً دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان. أنظر: د. أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٤ .

٢- حسن أحمد إبراهيم، مصدر سابق، ص ١٥٨، والمطران لولس بهنام، مقال له بعنوان: الطب عند العرب الأوائل، نشر في مجلة (بين النهرين) العدد ١٤-١٥/١٩٧٦م، بغداد - الموصل ص١٠١ .

٣- د. إبراهيم الكروي وعبدالتواب شرف الدين المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ط٢ ذات السلاسل (الكويت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م) ص ٢٩٦، ٢٩٧

٤- د. أحمد عيسى، مصدر سابق ص١٩٠ .

٥- نفس المصدر، السابق

٦- د. ابراهيم الكروي ود. عبدالتواب مصدر سابق ص ٢٨٩ - ٢٩٩ .

٧- د. ناجي معروف، مستشفيات بغداد في العصر العباسي، مقال له في مجلة الشريعة/ بغداد العدد الرابع لسنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ص٣٠٥-٣١٥، د. ابراهيم الكروي وعبدالتواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ص٢٩٩ - ٣٠١ .

٨- ناجي معروف ، ص ٣١٥ - ٣١٧ .

وزير الأوقاف والإرشاد في اليمن حمود محمد عباد لـ «الوعي الإسلامي»

مطلوب بناء نموذج إسلامي إنساني داخل مجتمعاتنا

حوار: فاروق الدسوقي محمد



حذر السيد «حمود محمد عباد» وزير الأوقاف والإرشاد الديني في الجمهورية اليمنية من أن الإسلام يتعرض لأبشع حملات التشويه في الغرب، حيث يحال بين الإسلام ووعي الناس من خلال تلك الحملات التي تريد طرح الإسلام على أنه دين إرهاب، وتخلف، وضد حقوق المرأة، وليست له حضارة أو خلق.

وقال: إن الخطاب الإسلامي يخلق وعياً وطنياً يعزز السلام الاجتماعي ويعزز ارتباط الناس بوطنهم ودينهم وعقيدتهم.

وأكد وزير الأوقاف والإرشاد الديني في الجمهورية اليمنية في حواره لـ «الوعي الإسلامي» أن الإساءة للإسلام في الخارج لن تمنع المسلمين من نشر الإسلام ومبادئه السمحة، لأن رسالة الإسلام رسالة عالمية جاءت للبشر جميعاً.

وأضاف إن المواجهة بين الإسلام وأعدائه مواجهة حضارية وليست قتالية، وأن مفهوم الجهاد في الإسلام مفهوم إنساني وليس لمجرد القتل، لدرجة أن رفع السيف في الإسلام له دلالة إنسانية عالية.

وقال: مطلوب بناء نموذج إسلامي إنساني داخل مجتمعاتنا حتى نستطيع مخاطبة الآخرين، فلا ينبغي أن نحدث أنفسنا وحسب، ولابد أن يتقبل منا الآخر دعوتنا وأن يتقبل منا رسالتنا، فلابد أن يعرف حقائق وشريعة الإسلام السمحة ومبادئه السامية.

والمزيد من آرائه وأفكاره في الحوار التالي:

الخطاب الديني يخلق وعياً وطنياً يعزز السلام الاجتماعي وارتباط الناس بوطنهم ودينهم

الإساءة للإسلام في الخارج لن تمنعنا من نشر رسالته العالمية ومبادئه السمحاء

• بدءاً.. هل لنا أن نتعرف منكم إلى مهمة وزارة الأوقاف والإرشاد في دولة اليمن، خصوصاً على صعيد الساحة اليمنية؟

- إن وزارة الأوقاف في اليمن تتطلع إلى تحقيق مهمتين مزدوجتين، أولهما رعاية الأوقاف وصيانتها وإدارتها، فرعاية الأوقاف هي أولى المهام التي توليها الوزارة اهتماما كبيرا، ذلك لأن الأوقاف في اليمن تزيد عن مئة نوع من أنواع الأوقاف، سواء كانت عقارات أو استثمارات أوقفها أهل الخير لخدمة المساجد ورعايتها وحسن إدارتها.

كما أن هناك عدد من أوجه الأعمال الخيرية المرتبطة بالوقف الإسلامي، منها الأوقاف التي تتعلق برعاية الأيتام، وإعداد العلماء وتأهيلهم، ورعاية المطلقات الفقيرات، ورعاية أصحاب الحاجات الخاصة، ورعاية المسلمين في المناسبات الخاصة، وأخرى تتعلق برعاية القرآن الكريم، بالإضافة إلى الأوقاف التي تعنى بمحاربة الفقر والبطالة، وكثير من القضايا المرتبطة بالأوضاع الاجتماعية في اليمن.

أما المهمة الثانية التي تضطلع بها الوزارة، فهي مهمة إرشادية وعظية تتعلق بالشؤون الإسلامية، حيث تهتم الوزارة بمهمة الوعظ والإرشاد داخل وخارج المساجد، ورعاية مدارس تحفيظ القرآن الكريم والتعليم الديني المرتبط بالأنشطة الإسلامية، لذلك فهي تعنى بتعيين الخطباء والمرشدين والواعظين، وكذلك العمل على إعدادهم إعداداً دينياً جيداً بما يتناسب ومتطلبات العصر الحديث ووفق منهج الإسلام الوسطي المعتدل، كما أن الوزارة تقيم الدورات التدريبية والملتقيات الفكرية والدينية والثقافية للوعاظ والموجهين والواعظات، بهدف منح القائمين على العمل الإرشادي مقومات نجاح ذلك العمل من خلال تقديم المعلومات الصحيحة عن الإسلام ومبادئه السمحة المتعلقة بالمستجدات العصرية القائمة على الساحة الوطنية، وعلى الساحة الإسلامية والعالمية، بحيث يعي الخطيب أو المرشد أو الواعظ أو الموجه ما يدار حوله من أحداث ومتغيرات، ومن تحديات تواجه الأمة العربية والإسلامية، بحيث يضع الخطيب هذه المنظومة من المعلومات المختلفة المتعلقة بقضايا التنمية، وقضايا الأحداث العالمية القائمة اليوم أمام عينه، وحتى تكون رؤيته للأحداث والأمور ثاقبة.

كما نحرص من خلال لقاءاتنا مع الخطباء والوعاظ والمرشدين على ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والتفقه في متطلبات المجتمع وكيفية مخاطبة الرأي العام وتجنب الوقوع في الانحراف أو التطرف أو الوقوع في مغبة التهكم أو استصغار الآخر والتقليل من شأن الأفراد والمؤسسات، باعتبار أن مثل هذه السلوكات لا تنسجم بحال من الأحوال مع توجيهات الدين الإسلامي الحنيف الذي يحرص على تجميع القلوب وتآلفها، اعتمادا على قيمه ومبادئه السمحة.

وتقيم الوزارة أيضا عددا من الندوات والمؤتمرات وورش العمل المتعلقة بدور الخطاب الديني وأهميته في الحياة الاجتماعية وفي خلق وعي وطني يعزز السلام الاجتماعي ويعزز من قوة ارتباط الناس بوطنهم ودينهم وبالثوابت الوطنية الإسلامية التي هي نسيج ديننا الإسلامي الحنيف.

مناخ الحرية

• تعاني الجمهورية اليمنية - مثل مثيلتها من الدول العربية - من أحداث الإرهاب والتطرف التي يقوم بها بعض المتطرفين، فما أهم الخطط التي تضعونها لمقاومة هذا الفكر المتطرف في اليمن؟

- ينبغي أن ندرك أولا حقيقة أن الحركات الإرهابية استغلت مناخ الحرية والديموقراطية والتعددية في اليمن، وهذه الجماعات عملت على تنمية تلك الأفكار المنحرفة الغريبة عن الإسلام وهويتنا الإسلامية، وأخذت تسعى إلى تنمية اتجاهات تربوية منحلة ومنحرفة في منطقة محدودة من اليمن، وهي منطقة نائية تقع على حدود المملكة العربية السعودية بأقصى شمال اليمن، وهي منطقة صعبة من الناحية الجغرافية، لأنها منطقة مرتفعات عالية ونائية.

ولقد كان هناك تجاوب شعبي في مواجهة هذا الفكر المتطرف والمتعصب، وتم القضاء على معظم أتباع هذه الجماعات المتطرفة، وكثير من أتباعها سلموا عن طريق الحوار الذي أدارته الحكومة اليمنية بتوجيه من الرئيس اليمني «علي عبد الله صالح» مع المغرر بهم من أتباع هذه الجماعات، فعاد المئات منهم إلى وعيهم لخطورة ما كانوا يؤمنون به من أفكار ذات طبيعة انحرافية ليست لها صلة بالإسلام على النحو الذي أراده الله تعالى ورسوله ﷺ.

ووزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية ومؤسسات الدولة المختلفة من وزارات التربية والتعليم والثقافة وضعوا خطة مناسبة لعمل تنوير إسلامي ثقافي تربوي في تلك المناطق لتجنيب الشباب من الوقوع في الأفكار المتطرفة التي تستهدف وعي الشباب ودينهم وعقيدتهم، فنحن في اليمن نعتقد أن الفكر لا يمكن أن يواجه إلا بالفكر، ولا يمكن أن تعالج الانحرافات إلا بالأفكار السوية الصحيحة، لأن المعالجة العسكرية تتوازى والتمرد والفتنة، ولكن المسائل التربوية والثقافية والفكرية لا يمكن أن يتم التعامل معها إلا بعملية تربوية ثقافية حوارية تعيد الشباب إلى وعيه ورشده، واستقامة فهمه للإسلام.

فالفكر المنحرف ينتهي بمقاومة فكرية ومواجهة حقيقية تستهدف وعي الذين

وضعنا خطة لحماية الشباب من الأفكار المتطرفة التي تستهدف وعيهم وعقيدتهم

الإسلام يتعرض لأبشع حملات التشويه في الغرب

تعرضوا لعملية التضليل والإغواء من المغرر بهم وغير ذلك أن الأفكار المنحرفة. في تصوري. يمكن أن تمتد، لكن مهما امتدت هذه الأفكار المتطرفة، فلن تدوم لأن عمرها قصير، فهي لا تدوم مع الأجيال، فيمكن أن تحدث دويا موقتا وتخريبا وفتنا كبيرة، لكنها لا يمكن أن تستمر عنصر جذب دائم لكل المؤمنين بالله عز وجل، لأن المؤمن الحقيقي يفرق بين الحق والباطل، بين الصحيح والخطأ، بين ما هو إسلامي، وبين ما هو تعبير عن فهم خاطئ للإسلام.

الفقر والبطالة

• يوجد في اليمن لجنة للحوار مع الشباب المسلم العائد من أفغانستان.. فما مهام تلك اللجنة؟ وهل نجحت في تحقيق أهدافها؟

تشكلت هذي اللجنة بناء على خيار ديموقراطي حضاري من الرئيس «علي عبد الله صالح» الذي حرص على أن يعالج مشكلة التطرف من خلال الحوار، ومن خلال الالتقاء بعلماء المسلمين، ومن خلال تبصير الشباب بحقيقة الأخطاء التي يمكن أن يقعوا فيها، وكذلك تبصير المتطرفين بما وقعوا فيه.

فحين تضيق الخيارات أمام المتطرفين، بمعنى إما الموت أو الاستمرار في ظل العمل السري، فإنهم أحيانا يلجأون إلى العنف هربا من الأوضاع التي يمكن أن تفضي بهم إلى الموت أو إلى السجون، وحين نترك أمامهم أملاً يمكن من خلاله أن يحاوروا في قضيتهم، فيصلوا من خلال هذا الأمل إلى الأفكار الصحيحة المعبرة عن حقائق الإسلام السمحة، فإننا في هذا نترك لهم مجالا في أن يعبروا عن توبتهم، وعودتهم، وكل إنسان قد يقع في لحظة من اللحظات في خطأ ما، لكن إذا تركت له حبل الرجاء وحبل الأماني الطيبة، فيمكن أن تساعد النفوس السليمة إن تعرضت للإغواء بسبب ظرف من الظروف أو بسبب قناعات انحرافية طرأت عليهم أن يتخلوا عن هذه الظروف السيئة، وعن هذه الانحرافات الخطيرة.

والحوار ترك فرصة لهؤلاء الشباب ليراجعوا مواقفهم، ويستعيدوا معلوماتهم، والذين تم الحوار معهم بمعدل ٩٠٪ خرجوا من السجون، وتأكد لهم أن الفترة التي عاشوا فيها في ظل هذه الأفكار المتطرفة كانوا إما في إطار ضغوط معينة مثل الفقر والبطالة، أو في ظروف نفسية خاصة، أو قناعات نقلت لهم في ظل غياب منظومة المعلومات الصحيحة عن الإسلام، وفي ظل غياب دور العلماء الربانيين الذين يمكن أن يقدموا الإسلام في صورته الصحيحة وحقيقته المشرقة، وفي ظل التضليل الذي يتعرض له هؤلاء الفتية، فحين غابت هذه الظروف وأمكن لوعيهم أن يطلع على الحقيقة عادوا إلى رحاب الواقع وإلى حسن التمسك بالإسلام في ظل الحرص على الاستقرار الوطني والالتزام بقواعد الدستور والقانون.

وقد قامت لجنة الحوار بالدخول إلى السجون، وبذلت جهوداً مضاعفة في النقاش مع هؤلاء المتطرفين، وأمكنها أن تستوعب بعض مما استقر في قناعاتهم على ضوء المعلومات التي تلقوها من مصادر متطرفة، وتم نقاشهم عبر دورات متعددة من الحوار واللقاءات، وقد أثمرت تلك اللقاءات عن خروج المئات من السجون، بل إنهم الآن أصبحوا جزءاً من نسيج المجتمع، ويشاركون بفاعلية في بناء وطنهم، والكثير منهم انتهى تماما من هذه الأفكار المتطرفة وقطع صلته بالجماعات المتطرفة، وفهم الإسلام كما ينبغي أن يفهم، وأكد استقامته في إيمانه بالله تعالى ورسوله ﷺ، وفقا لأسس صحيحة.

برنامج تنمية الشباب

• حديثكم يؤكد أن الفقر، والبطالة وعوامل أخرى كادت أن تفرخ العناصر المتطرفة في اليمن وتفتك بشبابها.. فهل لا يزال فتيل تلك العوامل مشتعلا؟ وهل يمكن استقطاب هؤلاء الشباب مرة أخرى؟

- لقد درست أوضاع هؤلاء الشباب وظروفهم الحياتية بعناية شديدة، واستجابت الدولة لدراسة هذه الأوضاع، وعملت على تغييرها، سواء فيما يتعلق بوضعهم في سياق الحياة المهنية أو العامة، لأن الفراغ والبطالة- بلا شك- يعرضان شبابنا وأجيالنا للوقوع في فخ الانحراف والتطرف، فالانحراف والتطرف أمراض خطيرة، لذلك يجب التعامل معها بحذر وعناية فائقة، وفي الوقت نفسه بقوة وبلا هوادة.

فهؤلاء الشباب إذا غابت عنهم عوامل التنمية وعوامل التشغيل الحقيقي داخل مجتمعاتهم، وإذا لم تستوعبهم مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني عن طريق استيعاب طاقاتهم وتوجيه هذه الطاقات في العملية البنائية الصحيحة يمكن أن ينخرطوا ضمن عمليات تخريبية تستهدف أمن الوطن، واستقراره، لذلك نحن في اليمن نضع مجموعة من البرامج التنموية التحريكية التي تستوعب طاقات الشباب، وتودي بهم إلى أعمال نافعة لأنفسهم وأسرهم ووطنهم ضمن برنامج تنموي شامل يسمى «برنامج تنمية الشباب».

دور مهم

• أشرتم في حديثكم إلى وجود عدد كبير من الواعظات في دولة اليمن.. فمتى بدأت هذه التجربة؟ وماذا تستهدف؟

- لقد قامت وزارة الأوقاف والإرشاد منذ أكثر من عامين بتأسيس المعهد العالي للتوجيه والإرشاد لإعداد الخطباء والوعاظ، ونصف هذا المعهد من الإناث، فعدد الإناث يكاد يتساوى مع عدد الذكور الدارسين في هذا المعهد، وهذا المعهد يمنح درجة الليسانس في العلوم الإرشادية والدعوية التي تتلقاها المرأة مثلما يتلقاها الرجل تماما أثناء الدراسة في المعهد، ومن ثم يتم توظيفهم في وزارة الأوقاف والإرشاد، ويتم استيعاب الواعظات في المساجد، وفي

النشاطات المسجدية المرتبطة بالنشاطات النسوية، مثل المراكز التعليمية للإناث في مجال القرآن الكريم والتوعية الإرشادية، وفي مجال بعض منظمات المجتمع المدني، فنحن ندعم هذه المنظمات ببعض الواعظات في الأنشطة الصيفية التي تجريها الوزارة بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم ووزارة الشباب والرياضة، كما أن هناك مخيمات ومراكز صيفية تقيمها الواعظات، حيث يقمن بدور كبير في هذه المراكز التوعوية في المجال الإرشادي، ويقمن بدور مهم في العملية الأسرية بتقويم الأداء الإرشادي داخل الأسرة، وتكريس قيم الفضيلة والخير والمحبة داخل الأسرة.

والمجتمع اليمني يرحب ترحيبا كبيرا بوجود المرأة في مجال الوعظ، حتى أسر هؤلاء الفتيات يشعرون بالاعتزاز عندما يرون أن بناتهن يسهمن إسهاما كبيرا في الدعوة إلى الله تعالى، وهو مجال ترتاح إليه الأسر، وخصوصاً أن الفتاة تتمتع بقدر كبير من الفضيلة والخلق القديم وتقوم بالدور الوعظي والتوجيهي في داخل الأسر والمراكز الإرشادية، والمجتمع اليمني يتقبل هذه الفكرة بسعادة كبيرة، ونسعى في المستقبل إلى تطويرها وتنميتها لتشمل جميع المناطق وكل المحافظات.

مشاركة فعالة

• وهل يمكن أن ينسحب ذلك الاهتمام الكبير بالمرأة في اليمن من الوعظ والإرشاد على مجالات أخرى سياسية وثقافية وتنموية؟

- للحقيقة: فقد قطعت المرأة اليمنية بالفعل أشواطا كبيرة في الإسهام في الحياة العامة، فاليمن فيها وزيرة لحقوق الإنسان، وهي وزارة أسندت أعمالها إلى امرأة، كما أن هناك عدداً كبيراً من القاضيات اللواتي يرأسن محاكم متخصصة، وعبر مراحل التقاضي المختلفة، وفي اليمن أعضاء برلمان وسفيرات.

إن مشاركة المرأة في اليمن في الحياة السياسية والثقافية والتنموية مشاركة كبيرة وحيوية وفعالة، ولا يوجد لدينا أي إشكالية في هذا الإطار، فالمرأة على مدى تاريخ اليمن شاركت -وما زالت- تشارك مشاركة فعالة في جميع الميادين.

المواجهة بين الإسلام وأعدائه حضارية وليست قتالية!

وفي الحقب الإسلامية القديمة كانت السيدة أروة بنت أحمد، من أشهر ملوك اليمن على الإطلاق في العصر الإسلامي، وهناك مجموعة من العالمات والمؤرخات والأديبات والمفكرات، وهذه المسألة متراكمة لدينا في الثقافة اليمنية والحضارة اليمنية، وليس لدينا حساسية نحو تلك المشاركة الفعالة للمرأة في شؤون الحياة السياسية، وليس لدينا نظرة دونية للمرأة أو إلى وجودها أو إلى مشاركتها في الحياة الاجتماعية، فهي مدرسة في الجامعة، وهي سفيرة، ووزيرة، وقاضية، ومحامية، والآن هي ضابط في الشرطة، فلدينا شرطة نسائية موجودة في اليمن، ولا يوجد مجال من مجالات الحياة، إلا والمرأة تشارك فيه، ومشاركتها فعالة وحيوية.

مصيبة المسلمين

• تشهد المرحلة الحالية انعقاد الكثير من المؤتمرات الإسلامية للتعريف بالإسلام في ظل الكثير من التحديات والمخاطر التي تحيط بالأمة العربية والإسلامية.. كيف تنظرون إلى هذه المؤتمرات؟ وهل الإسلام في حاجة إليها؟

- لا شك في أن صاحب الرسالة ينبغي أن يظهر حقيقته للآخر، فنحن كمسلمين لا ينبغي أن نحدث أنفسنا وحسب وما دامت رسالتنا رسالة عالمية، وإذا كنا نريد أن يتقبل منا الآخر دعوتنا وأن يتقبل منا رسالتنا، فلابد أن يعرف حقيقتنا، فالإسلام اليوم يتعرض لأبشع حملات التشويه في الغرب، وهناك رسالة منوطة بنا يجب أن يعلمها الغربيون وأن يعلمها الناس جميعا، فمطلوب من المسلمين إفهام الناس جميعا ماهية الإسلام، حيث يحال بين الإسلام وبين وعي الناس من خلال تلك الحملات التي تريد طرح الإسلام على أنه دين إرهاب، وتخلف، وضد حقوق المرأة، وليست له حضارة، أو خلق.

ونحن عندما نقول: إننا لسنا إرهابيين أو متخلفين، فنحن لا نستجدي الغرب، بل نحن نريد أن تستقر نفسيتهم على حقيقة الإسلام ومبادئه السامية، حتى نتمكن من أداء الدور الريادي والرسالة العالمية المناطة بنا كمسلمين.

إن المسلمين أصحاب رسالة، فلسنا كاليهود، فاليهودية دين منزو منحصر على أهله وأتباعه الذين هم قائمون اليوم، فهم لا يسعون إلى توسيع الفكر اليهودي، لأنه فكر عنصري، لكن الفكر الإسلامي فكر إنساني يجب أن يعلمه الناس على حقيقته، ويجب أن يعرف الناس الإسلاميين على حقيقتهم، فليس معيبا أن نخاطبهم حتى يعرفونا على حقيقتنا، لأن هذه رسالتنا، ومهمتنا.

ومن المهم أيضا أن نفهم أنفسنا، وأن نبني نموذجا إسلاميا إنسانيا داخل مجتمعاتنا، وأن نقيم علاقات إنسانية بين المسلم والمسلم، فما زلنا نعيش حال الانزواء على أنفسنا، وحال الاختلاف والتناكر، وهو أمر يجب أن نعالجه حتى نكون قادرين على مخاطبة الآخرين.

وللحقيقة.. فإن مصيبتنا في أنفسنا، فهؤلاء الذين يفجرون أنفسهم وسط الأبرياء، سواء كانوا من المسلمين أو المحسوبين على الإسلام، يضربون المؤسسات الاقتصادية في بلادهم، ويدمرون حال الاستقرار في وطنهم، وهذا محسوب على الاتجاهات الإسلامية وعلى الإسلام.. ورسالتنا هي أن نعيد الوعي الصحيح إلى أبنائنا حتى يفهموا أن هناك فارقاً بين المواجهة والتخريب، لأن المواجهة اليوم مواجهة حضارية، وليست قتالية، فينبغي أن نقدم القدوة حتى نجذب الناس لسلوك المسلم وأخلاقه، فضرب الاقتصاد الوطني مثل ما حدث في الأزهر الشريف مثلا نتيجة فكر ديني متطرف، وهو أبعد ما يكون عن الجهاد المشروع في الإسلام، لأن مفهوم الجهاد مفهوم إنساني وليس لمجرد القتل، لدرجة أن رفع السيف في الإسلام في وجه المسلم الآخر له دلالة إنسانية عالية.

نحو رؤية حضارية للإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة ٢/٢

بقلم: د. مصطفي محمد طه - باحث علمي في الحضارة الإسلامية وعلومها
E.Mail:Mustafa -Taha 3 @ Forislam.Com

في الجزء الأول من هذا المقال خلصنا إلى القول إن الإعلام الإسلامي يمثل أنموذجاً للتصور العقدي للأمة وانبثاقاً حضارياً يعبر عن وجهتها في الحياة، وضرورة عصرية آنية ومستقبلية لتغيير واقع الأمة إلى الوضع الأمثل. وسيكون حديثنا في هذا الجزء عن الأسس الحضارية التي ينبغي أن يتأسس عليها الإعلام الإسلامي في عصرنا الراهن والمنطلقات التي يجب أن توجهه وترشده.

إن المأمول من الإعلام الإسلامي المعاصر - وفقاً للرؤية الحضارية المعتمدة بحثياً هنا - كبير وواسع، حيث إنه مطلوب من هذا الإعلام، أن يواصل مسيرته التاريخية في التعبير عن حركة الصحوة الإسلامية، والدفاع عن مكتسباتها ، اضافة إلى الدعوة إلى استشراف الآفاق المستقبلية لمشروعها الحضاري البديل، وذلك من أجل إنقاذ الأمة مما هي فيه من بلاء، أيضا مطلوب من الإعلام الإسلامي المعاصر - الآن - أكثر من أي وقت مضى أن يسهم إسهاماً حيوياً ملموساً في التكوين الفكري والسلوكي لقاعدة التغيير الإسلامي، ونعني بهم شباب الأمة المتدينون، والملتزمون ، وترشيد مسيرتهم كي يتجنبوا المزالق الفكرية والاندفاعات العاطفية.

يضاف إلى ذلك أنه ينبغي على هذا الإعلام - أيضا - القيام بدور ناشط وفاعل في آن واحد معاً وذلك من أجل التأثير الإيجابي في الرأي العام محلياً وإقليمياً - كما ألمحنا - حتى لا يكون إعلاماً منعزلاً ومتقوقعا على نفسه. ولذا لا يمكن للمهمات النبيلة المطلوبة من الإعلام الإسلامي المعاصر في سعيه الدؤوب نحو ترشيد مسيرة الصحوة الإسلامية، أن يتم تأديتها على الوجه الأكمل، إلا إذا توافر لهذا الإعلام من الطاقات والإمكانات ، التي لا تكفي، وحدها لتحقيق المطلوب منه، بل لابد من توافر شروط أخرى على قدر كبير من الأهمية، يأتي على رأسها وجود مناخ فكري وسياسي، واجتماعي صحي يتسم بقدر كبير من الحرية والمسؤولية - الإعلامية - المهتدية بروح الشريعة الغراء،

المنطلقة من مقاصدها الكلية وبغير ذلك لا يمكن ان نطلب من الإعلام الإسلامي القيام بتأدية مسؤوليته الحضارية كما ينبغي «٢٠».

وفي هذا السياق الحضاري، نرى أن بعض الباحثين العلميين، يطرح اليوم - وبشكل قوي - مسألة ضرورة صنع إعلام إسلامي معاصر - وفقاً لرؤية حضارية واعية - ويرون أن في ذلك الحل الأمثل لإشكالية الإعلام. وهذا من منطلق أن الإعلام، الذي تقوم رسالته على منطلقات نابعة من الإسلام ورسالته السمحاء هو الإعلام الحق المطلوب الآن وفي المستقبل، هذا فضلاً عن أنه يهدف إلى رفع مستوى فكر الإنسان ومعاشه، ولذا فهو على الحقيقة الإعلام المطلوب ابنثاقاً من الأمر الإلهي الحق، بتكريم الإنسان بعد استخلافه في الأرض: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠). وكذلك يكون كل إعلام يسهم في تخريب فكر الإنسان وسلوكه، وفي تشويش عقيدته وضرب الجمال والخير والحق عنده، إعلاما معادياً للتصور الإسلامي الحق من المنظار الحضاري، ولهذا ينبغي على الأمة - كل الأمة - مواجهته. ومن هنا فإن صناعة إعلام إسلامي معاصر، لا تعني على أية حال الإعراض عن اختراعات العصر وتقنياته، إضافة إلى عدم معاداة التطور العلمي المذهل في مجال التقنيات، بل لابد أن يكون ذلك التطوير مع استقدام الآلات.. والاختراعات، كما يجب - أيضاً - أن نضع البرامج، وأن نرسم الأهداف، لكي تكون الرسائل الإعلامية- المبثوثة عبر برامج هذا الإعلام - في خدمة قضايا أمتنا، ووسيلة لنشر قيمها الحضارية المشعة، بل واحدى أسلحة الدفاع عنها «٢١».

وفي ظل ما تقدم، نرى أن المطلوب منا - كباحثين علميين - لتكوين هذا الإعلام الإسلامي المعاصر المنشود، في عالم اليوم والغد المنظور واللا منظور، هو أن نضفي على معطيات إعلامنا - في واقعها الراهن - هذا الطابع، الذي يجعله يتلائم مع ذاتنا، نحن أبناء المجتمع الإسلامي، وذلك لأنه من الأهمية بمكان - إيمانياً وحضارياً- أن يعبر إعلامنا - كما ألمحنا - عن هويتنا وذاتنا، إضافة إلى انبثاقه الحي، من قيمنا وتراثنا الحضاري الأصيل. إن تلك الأنظمة والنظريات والأفكار، التي نستوردها، ونحاول تطبيقها في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة ووسط شعوبنا لنظهر بمظهر المتحضرين، قد صُممت ونبعت من طبيعة تلك المجتمعات التي صدرتها لنا، فهي تتلائم مع من يعيشون فيها وتتماشى مع أذواقهم، وتتناسب مع ميولهم، أما مجتمعاتنا الإسلامية فلها أيضاً أفكار وآراء وأهواء ولها ما يناسبها«٢٢».. من معطيات ثقافية وإعلامية إسلامية، تؤكد على مدى الخصوصية لهذه الأمة، أمام هذا التيار الهادر لعصر العولمة، الذي يريد اقتلاع الجذور الثقافية الراسخة لأمتنا الإسلامية، ومن ثم تضييع مقومات وجودنا الحضاري المتمايز في عصر العولمة، الذي هو على الحقيقة عصر الهيمنة الاستعمارية الجديدة.

ولكي يكون الإعلام الإسلامي المعاصر، معبراً - حقاً - عن فلسفة التصور الإسلامي تجاه الكون والحياة والإنسان، فإن أي رؤية معتمدة بحثياً - ولا سيما إذا كانت حضارية (شاملة) - تحتم بداية ضرورة أن يكون القائم بالاتصال في هذا الإعلام، على دراية تامة بمكونات العملية الإعلامية، التي هو أحد اطرافها. فإذا كانت الحقائق الإسلامية ثابتة لا تتغير من زمن إلى زمن، ولا من مجتمع إلى آخر، فإن صياغة هذه الرسالة يجب أن تتناسب مع الشخص أو(الجمهور) الموجهة إليه لإحداث التأثير المطلوب، فالإعلام الإسلامي المعاصر، لايقف بأي حال من الأحوال عند حدود المسلمين فقط، ولكنه مطلوب منه أن يتعدى ذلك إلى غير المسلمين من أصحاب الكتاب وغيرهم، وهذا كله يحتم على القائم بالاتصال أيضاً أن ينطلق من الواقع المعاش لتحقيق المثال المبتغى، وليس العكس. وهذا التنوع والتعدد في جمهور الإعلام الإسلامي، يتطلب استخدام الوسائل الاتصالية المتعددة الموجودة، فضلاً عن تطويع محتواها لخدمة قضايا الدعوة الإسلامية - على المستوى الكوني - حيث إن لكل وسيلة من تلك الوسائل مميزاتها، التي تنفرد بها عن غيرها«٢٣».

ولعله من المناسب في هذا السياق، القول بأن رجل الإعلام الناجح - الذي ننشده - إنما يمثل دعامة أساسية يقوم عليها البنيان الإعلامي، كيف لا والأمر يتعلق بإعلام إسلامي، مهمة حامليه شاقة وخطيرة. ولهذا السبب ينبغي أن يكون رجل الإعلام الإسلامي - في عصر العولمة - هو ذلك الرجل المؤمن برسالته، المتفهم لطبيعة عمله، القدر على التكيف مع جماهيره، المتحمس لمشكلاتهم، المدرك لأبعاد حياته، الشغوف بعمله.. وذلك لأنه ينبغي أن يتوافر - لهذا الرجل - القدر اللازم من الذكاء والموهبة والمعرفة الثقافية الواسعة والمتنوعة، التي من شأنها أن تمكنه من تأدية وظيفته الإعلامية بكل حيوية واقتدار. ولن يتم لهذا الرجل كل المطلوب منه - إعلامياً - إلا إذا كان لديه القدرات الضرورية اللازمة لطبيعة عمله: كالصبر والموضوعية والتواضع.. وفي ظل غيبة رجل إعلام تتوافر فيه كل هذه الصفات جميعا .. لن يكتب لهذه الخطط الإعلامية النجاح، حتى ولو كانت تمس سلامة الوطن وأمنه ومستقبله، وتستخدم وسائل مؤثرة فعالة، وذلك لأن هذا الرجل سوف ينحاز عن أهدافها، أو يُفقدها أهميتها وجاذبتها «٢٤».

الأسس الحضارية للإعلام الإسلامي في عصر العولمة

إن ملامح رؤية حضارية لإعلام إسلامي معاصر، في عصر العولمة - وما بعد العولمة - لا ولن تكتمل أبعادها الأساسية، إلا إذا انطلق هذا الإعلام المنشود، بداية من توظيف وسائله لتحقيق هذه المهمات الحضارية الثلاث (تشكيل الوعي- التنشئة الاجتماعية - التبليغ والاتصال الإنساني). وذلك حتي يتسنى لهذا الإعلام إبراز المعطيات الحضارية للإسلام، فضلاً عن ترسيخها في النسيج النفسي والفكري والاجتماعي والإنساني للمجتمع المسلم، ولا سيما بعد أن يراعي - القائمين



عليه - تطبيق الأسس التالية:

الأساس الأول: هو ضرورة أن تستلهم الرسائل الإعلامية المصاغة معلوماتها ومعاييرها، التي يراد إيصالها إلى الجمهور من مصادرها الموثوقة، وأن تنقل عنها بأمانة ودقة حتي لا تشوب مصداقية تلك الرسائل الإعلامية أي شائبة

الأساس الثاني: هو أن تسعى الرسائل الإعلامية الهادفة إلى إبراز تلك المعطيات باعتبارها منهجاً أصيلاً يتصف بالوسطية وينجو من مؤثرات الغلو والتشدد، ويختار من الآراء والمواقف ما يعزز منحى التيسير والتبشير، ويبتعد عن التعسير والتنفير.

الأساس الثالث: هو أن تُبنى توجهات المواقف المراد تثبيتها على أسس سليمة، تستند إلى أصول الإقناع الإعلامي المؤثر، وليس على جعجعة العواطف المتشنجة أو الإثارة المفتعلة.

الأساس الرابع: هو أن تُصاغ الرسائل الإعلامية في قوالب فنية متنوعة ومشوقة وجذابة عوضا عن أن تصب في أنماط جامدة ومكررة تفتقر إلى الجاذبية والتشويق، مع ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية والاجتماعية العامة وعدم تجاوزها.

الأساس الخامس: هو ضرورة اعتماد استراتيجية التأثير لهذه الوسائل الإعلامية عبر انتهاج سياسة النفس الطويل المدى لمثل هذا النوع من الرسائل الإعلامية«٢٥».

إن تنوع الرسالة الإعلامية الإسلامية من عقدية إلى سياسية إلى اقتصادية إلى اجتماعية، يضفي عليها طابعاً من السمة الحضارية (الشمولية)، وذلك لأن هذه الرسالة عندما تكون عقدية دينية، إنما تكون واضحة الأهداف والمسار، تحث على أداء العبادات الإسلامية، وتفسير آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، أو تتحدث عن المعاملات الإسلامية، أو تكون رسالة عامة تفسر بعض الجوانب السياسية والاقتصادية، والاجتماعية في المجتمع أو تعالج أحدث القضايا المعاصرة، وتتناول هذه القضايا من المنظور الإسلامي، وتنطلق في كل هذا من أن الإسلام - كدين وحضارة - يهتم بأمور الدنيا والدين معا وذلك لأنه المنهج الإلهي الحق، ذو النظرة الشمولية (الحضارية)، الجامعة لحياة المسلمين الجسدية، والروحية، والعقلية، والاجتماعية والاقتصادية«٢٦».

ومن هنا نرى أن المنظور النسقي، لمفردات هذه الرسالة الإعلامية الشاملة، يؤكد ولا ريب على أن اعتمادها في الفضاء الإعلامي الإسلامي المعاصر، سوف يساعدنا على تحقيق (حضارة إسلامية معاصرة)، يصوغها الناس الأقوياء المؤمنون وتنميها العقيدة الإسلامية وتحرسها، ولا يمكن - منطقيا وتاريخياً - أن يعلو شأن أمتنا، أو تسود حضارتنا - من جديد - إلا إذا تربي أبناؤنا في مناخ صحي سليم من المنظور العقدي والحضاري، بعد تحصين الإعلام، وذلك لأن ديننا الإسلامي قد دعا الى الاتصال الحضاري، لأن الاتصال في الإسلام موجه إلى الإنسانية جمعاء والإنسانية مطالبة أن تهتدي بالعلم، وأن تعمل على هدي الفكر والعقل، وحضارتنا الإسلامية المعاصرة، ينبغي أن تسير وفقاً للكتاب والسُنة - كما صارت في دوراتها السابقة بدءا من دورة الروح.. ولذا فإننا نرفض كلما لا يتلاءم مع عقيدتنا وما هو خاص بغيرنا، ونقبل ما يتلاءم مع نسقنا الإيماني والحضاري«٢٧». فيا ترى هل إعلامنا الإسلامي المعاصر فاعل لذلك؟!

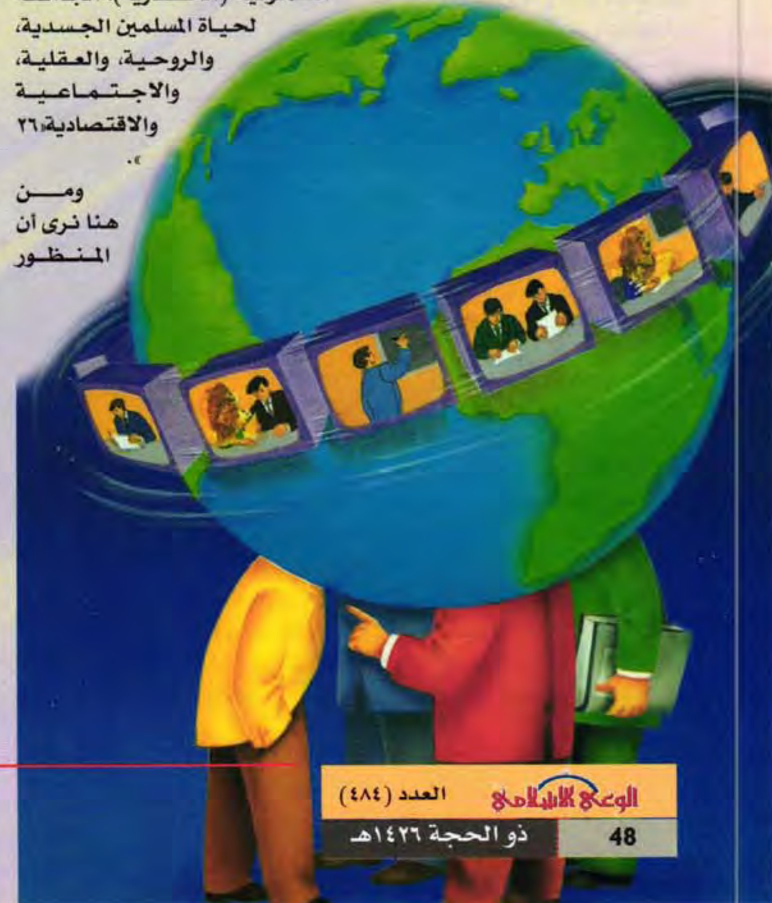
وفي التحليل الأخير، إن دراسة وتحليل القسمات البارزة للإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة، عبر رؤية حضارية، إنما تهدف في الأساس، إلى تسليط الأضواء الكاشفة على آفاق وملامح معطيات هذا الإعلام، وذلك حتى تكون المنطلقات الأساسية لها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وبالتالي يكون في مقدور هذا الإعلام المأمول، تأدية دور حيوي وبارز من أجل تأكيد مدى أصالة هذه الأمة - عقيدياً وحضارياً - عبر الحفاظ على الخصوصيات الثقافية لنا كمسلمين في وجه تحديات العولمة وما بعد العولمة.

تصورات ختامية حول الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة

إن التصور الختامي الأبرز، الذي نصل إليه بعد معرفة وضعية الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة - عبر اعتماد رؤية حضارية - إنما هو أن المنطلقات الأساسية لهذا الإعلام، هي منطلقات عقدية وحضارية في آن واحد، سواء كنا في عصر العولمة أو حتى في عصر ما بعد العولمة. ولذا نرى أنه من الضرورة بمكان تقديم تصور منهجي دقيق لواقع الكون إعلاميا في عصر البث المباشر - الذي نعيش تداعياته الآن - ولعله من المناسب في هذا السياق القول بأن المتخصصين في الإعلام، قد شبهوا الكون - كل الكون - ولا سيما بعد التطورات قبل الأخيرة ، في وسائل الإعلام، وبخاصة المرئية منها بالقرية الكونية الصغيرة. أما التطورات الأخيرة، أو ما يسمى بالبث المباشر، فحري بالإعلاميين تشبيه الكون بعمارة سكنية، كل غرفة منها تمثل بلداً من بلدان العالم، لأن البث المباشر ينقل الأخبار والمعلومات والأحداث بسرعة كبيرة، تصل إلى المستمع وقت حدوثها في أماكنها في التو واللحظة. ولكن البث المباشر، الذي يصدر عن العالم ليس على حد سواء. فإذا كان صادراً عن الشرق - الذي كان معظمه ينتمي إلى الشيوعية سابقاً - أو كان صادراً عن الغرب - الأوروبي - الأميركي - فإنه يحمل فيما يبثه من مواد إعلامية متنوعة أهدافاً وغايات وقيماً ونظماً اجتماعية، تعبر عن منطلقات البلدان، التي تبثها، وهي بالتالي مختلفة عن مثيلاتها في المجتمعات المسلمة. ومن ثم فإن البث المباشر، يُعد ولاريب وسيلة عصرية للغزو الفكري للبلدان المسلمة، وذلك من أجل تحويل مواطنيها إلى نماذج مقلدة تفكر وتترصف على النمط الغربي«٢٨».

ولهذا السبب فإن الباحث المنصف، يقف مشدوهاً أمام هذه الحقائق الآنفة، ويرى أن ثمة تساؤل كبير ينبري إلى الذهن... ما العمل؟!. ومن الطبيعي أن يكون الجواب عن مثل هذا التساؤل غير مقنع ونموذجي في آن معاً، وذلك لأنه تساؤل إشكالي تتعدد ظلاله بتعدد أحوال العالم الإسلامي... لكن ما لا جدال فيه، هو أنه ينبغي علينا الإقرار ببعض المسبقات الذهنية حتى نكون في قلب التحدي.. وحتى لا نعيش خارج الزمن... ومن هذه المسبقات:

أولاً: الإقرار بحتمية التغيير في جواهر الأشياء لاسطحها، فبالقدر



الذي نستطيع فيه تحرير المال وحركته لابد أن نحرر الاستثمارات والتجارة والإبداع وأن ننتقل من بيئة استهلاك واحتكارات لبيئة تفاعل وتشارك وإبداع اقتصادي.

ثانياً: لا معنى لأي خطوة إصلاح اقتصادية - داخل عالم الإسلام - إذا لم تكن موصولة بآليات جديدة ومتجددة.. فالمحنة المقيمة عند العرب والمسلمين، إنما تتمثل في المركزية الشديدة... وعدم الاعتراف بالشريك في صناعة المستقبل.

ثالثاً: إن الإعلام الإسلامي يمكنه أن يكون رأس الحربة في صناعة الإصلاح المطلوب والتمهيد له لأن الإعلام هو الوعاء الأكثر حساسية وتأثيراً... بل إنه الآن سلطة أولى في زمن الوسائط والفضاءات المفتوحة... لكن هذا الإعلام ليس بوسعه تحقيق هذا الدور المبادر، إلا إذا تخلى عن نواميسه التقليدية وعرج إلى مرابع العطاء المعجون بالتباينات الرشيدة وفن إدارة الخلاف والاختلاف.

رابعاً: لا يمكن للإعلام الإسلامي المعاصر- أيضاً - تحقيق تقدم ملموس إن لم يعتمد فن ممازجة العناصر الإبداعية.. فالصحيفة المقروءة تتصل سياقاً بالتشكيل والموسيقى البصرية والتلفزيون يتصل بالإذاعة والصحافة.. حتى إننا نستطيع أن نتحدث عن إعلام الإعلامات الممزوجة وأن نزيل الجدران التقليدية بين الأنواع«٢٩».

وبناء على ما سبق، فإننا نرى أن الإعلام الإسلامي المعاصر، ولا سيما الفضائي - ينبغي أن يكون له رسالة تُؤدى عبر محتوياته البرامجية، ومن خلال هذه الرسالة - الحضارية - تُستوحى ضوابطه وقواعده، لأنه لا وجود لشيء اسمه الإعلام للإعلام، بل لابد من أن يكون الإعلام ملتزماً بقضايا الأمة، وأن يُوظف في معاركها المصيرية، وفضلاً عن ذلك لابد - أيضاً - أن يكون له دور تربوي في تحصين الأجيال وتثقيف هذه الأجيال الصاعدة بالثقافة الأصيلة الخالية من الشوائب وذلك لأن معارك العصر لا تستطيع الاستغناء عن الإعلام، الذي قرّب المسافات بين الدول والأمم بفعل ثورة الاتصالات والمواصلات خاصة، وأن الإعلام قد اقتحم مختلف الميادين، وبات لكل شأن إعلامه ولكل مؤسسة دائرتها الإعلامية، وبذلك يصح القول: إن الإعلام ضرورة عصرية، ولا يمكن الاستغناء عنه، سواء في الإرشاد والتوجيه أم في التربية والتعليم، أم في الاقتصاد والتسويق والتنمية أم في الترفيه والتسلية«٣٠»، وفقاً للمنظار الإسلامي للترويح... فالإسلام الحق لا يحرم الترويح البريء، بل يحرم الخبائث فقط في أي مجال أو منحى حياتي، فالتوازن مطلوب في كل شيء، ولاضير في أن يلهو الإنسان المسلم لهواً مباحاً شريطة ألا يؤثر ذلك على سلوكه العبادي ممارسة وتطبيقاً.

والخلاصة هي أن النظر إلى الإعلام الإسلامي المعاصر، في عصر العولمة، وفقاً لرؤية حضارية، يشي بأن المطلوب وبصورة ملحة، حتى يكون هذا الإعلام بحق ، هو ترجمة صادقة لروح الإسلام، فضلاً عن تعبيره التعبير الحي عن فلسفتنا في الوجود وفقاً للتصور الإسلامي، هو أن يتم قبل تطوير هذا الإعلام، العمل على إيجاده - الوجود الفعلي والفاعل معاً - وصناعته كذلك، لأن المطروح الآن في وسائل الإعلام المختلفة ليس له أدنى علاقة بالإسلام وتعاليمه الراشدة ، لذا ينبغي على أجهزة الإعلام، أن تعمل - بكل ما لديها من إمكانيات بشرية وتقنية - على إيضاح حقائق الإسلام، فالغرب يخلق الشعارات المضادة للإسلام، ويأتي الإعلام العربي والإسلامي بمنتهى البلاهة ويترجم هذه الشعارات ويرددها مثل: الإرهاب الإسلامي، والإسلام المتطرف وغير ذلك من المغالطات، فالقضية ليست كما يتصورها بعض أصحاب الأقلام فهي ليست تأهيلاً، إنما المطلوب هو إيجاد الدعوة، وأن يُصالح المسلمون أنفسهم ودينهم، فالأحلام الجملية تضر ولا تنفع، ولكن العمل القوي هو الذي يستمر ويعود بالنفع على الجميع«٣١».

وأخيرا وليس آخراً، إن المؤشرات الحيوية، التي أطرت لها أبعاد هذه الدراسة العلمية، عبر اعتماد رؤية حضارية، تناولنا عبرها دراسة القسمات البارزة للإعلام الإسلامي المعاصر المنشود في عصر العولمة، لا يمكن لها أن تؤتي الثمار اليانعة المرجوة لمستقبل هذا الإعلام في قابل الأيام، إلا إذا عملنا جاهدين على تحقيق واقع إعلامي يعكس بكل قوة أبعاد المشروع الحضاري الإسلامي البديل. في عالم اليوم والغد المنظور- على الأقل - وهذا يتطلب ضرورة الإسراع في وضع وتطبيق برنامج إعلامي يضمن فاعلية أكبر لوسائل الإعلام الإسلامية عبر شبكات الاتصال المتطورة، ويضمن لها دوراً أكثر فاعلية يساعدها على تحقيق أدوارها المتنوعة في مجلات التوعية العلمية والاقتصادية والتقنية والمعرفية والتنويرية والتثقيفية والتربوية، هذا فضلاً عن التصدي لأعباء التنمية الشاملة في المجتمع. كما أنه سوف يساعد أيضاً على الارتقاء بوسائل الإعلام الإسلامية، إلى مصاف كبريات وسائل الإعلام العالمية، مما يساعد بالضرورة على تمكين وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية من الأخذ بدورها الريادي والطبيعي في كل القضايا الوطنية والقومية، فضلاً عن الانتقال إلى المجتمع المعلوماتي المنفتح باتجاهين أخذا وعطاء، وهو المجتمع الذي يعتبر وليداً للعولمة وتداعياتها الإعلامية بشكل أكثر ايجابية وفاعلية وتأثيراً«٣٢».

ونخلص في النهاية إلى أن معطيات الإعلام الإسلامي المعاصر، في عصر العولمة، لا يمكن التعامل معها وضعاً وتطويراً وارتقاءاً بالرسالة الإعلامية، التي من شأنها النهوض الحضاري بهذا العالم المتعثر نهوضيا، إلا عبر اعتماد رؤية حضارية، وذلك لأن هذا الرؤية تتيح للباحث أن يضع التصورات الشاملة لكل إشكاليات هذا الإعلام بصورة موضوعية من خلال الإحاطة بكل جوانبها، وبالتالي يتسنى له وضع الحل الأمثل لهذا الإعلام في معركة البقاء وجوديا وحضارياً.. وذلك حتى يكون صورة صادقة ومرآة صافية تعكس- وبكل حيادية وموضوعية حضارية - هموم الإنسان المسلم المعاصر، الذي يريد الإقلاع الحضاري بأمته... ولن تقلع هذه الأمة مرة ثانية من جديد إلا اذا كانت منظومة القيم لديها متكاملة فالتكامل والتوازن سمة أساسية من سمات العمل الحضاري لأي أمة تريد النهوض والارتقاء الحضاري الشامل ، في دنيا الواقع المحسوس للناس.

الفهرس

(٢٠) - د. عبد القادر طاش: المرجع السابق، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢٢) - د. عبد الوهاب كحيل: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م، ص ١٩.

(٢٣) - د. مرعي مدكور: المرجع السابق، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢٤) - د. محمد منير سعد الدين: المرجع السابق، ص ٥٦.

(٢٥) - د. عبد القادر طاش: المرجع السابق ص ١٠٠ - ١٠١.

(٢٦) - د. محمد منير سعد الدين: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٢٧) - د. محمد منير سعد الدين: المرجع السابق ، ص ٣٢٠ - ٣٢١.

(٢٨) - د. إبراهيم عبد العزيز الدعيلج: المرجع السابق ص ٩٧.

(٢٩) - د. عمر عبدالعزيز: العرب في مشهد الإعلام المعاصر، مجلة الرافد، العدد (٨٢)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، السنة العاشرة ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ - يونيو (حزيران) ٢٠٠٤م، ص ٦، ٧.

(٣٠) - د. أسعد السحمراني: المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٣١) - فهمي هويدي، قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟ تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، أبوظبي، السنة (٣٠)، رمضان ١٤٢٥ هـ. أكتوبر. نوفمبر ٢٠٠٤، ص ٧٥.

(٣٢) - د. محمد البخاري: المرجع السابق، ص ٩٨.

هل للحيوان شخصية اعتبارية؟

بقلم: محمود محمد محمد النجيري



إن مصطلح الشخصية الاعتبارية يجد له مشروعية في الفقه الإسلامي، فعلى الرغم من حداثته، وسبق الفقه والقانون الغربي الحديث إلى تقنينه وتفصيله، إلا أنه لا يعد غريباً على الفكر الإسلامي، حيث كان معناه موجوداً دائماً بوجه من الوجوه في الدراسات الفقهية، فالدولة والمدن والقرى، وهي ذوات كيانات معنوية، مما نسميه الآن الشخصية القانونية الاعتبارية كانت قائمة على أسس من التشريع، والبلدان التي افتتحها المسلمون حفظوا لها شخصيتها القانونية، فلم يدمجوها في غيرها. كما أنشأ المسلمون المدن الجديدة، وجعلوا لها الشخصية الشرعية المستقلة كالكوفة والبصرة وبغداد والقاهرة، بل يمكننا أن نقول: إن المسلمين هم أول من أنشأوا المؤسسات المالية ذات الشخصية المستقلة، إذ إنه لم تكن هناك حدود واضحة مميزة بين مالية الملوك ومالية الدول ومؤسساتها، والإسلام هو الذي فصل هذه الجوانب عن بعضها بعضاً، فأرسى رواسي المؤسسات المالية، سواء كانت ذات صفة عامة مثل بيت المال، أو كانت ذات صفة خاصة مثل الأوقاف. كما كان للمسلمين السبق أيضا في إنشاء أول جمعية تتمتع بالشخصية القانونية، وهي نقابة الأشراف.

ولذلك يتجه الفقه الإسلامي في الوقت الراهن إلى إقرار الشخصية الاعتبارية، وممارسة مقتضياتها، والاستفادة من تقنينها، ولكن هل تثبت الشخصية الاعتبارية للحيوان؟

يذهب الدكتور «عبد الله النجار» إلى إثبات الشخصية الاعتبارية للحيوان، فهو يعرض ما يعتقد أنه رأي لبعض الفقهاء في ثبوت الذمة والأهلية للحيوان يستحق بها الشفقة والإحسان، ويعرض ما رآه آخرون من نفي الذمة عن الحيوان، وحجتهم في ذلك أن الإحسان إنما يجب للحيوان ديانة لا قضاء، ثم يرجح بين هذين الرأيين قائلاً:

«إلا أن ما ورد من أقوال الفقهاء، يرجح أن نفي هؤلاء للذمة عن الحيوان لا يقصد منه إلا نفي الذمة الحقيقية، من دون الذمة الاعتبارية التي لا يمتنع تصورها للحيوان وغيره، مما يتقرر له بعض الحقوق» «١».

ونحن نرى أن القول بشخصية اعتبارية للحيوان خطأ يجب أن ننزه كتب الفقه الإسلامي عنه.

فالشخصية الاعتبارية مجموع أشخاص أو مجموع أموال ترصد لغرض معين مستمر بتنظيم محدد، ولها ذمة مالية، وأهلية لاكتساب الحقوق والتحمل بالالتزام في إطار قانوني اجتماعي، فهل للحيوان شيء من ذلك؟ لا نظن!

والكاتب يفرق بين ذمة حقيقية وذمة اعتبارية، ولا نعرف من أين له هذه القسمة، وما نعلمه من الدراسات القانونية هو أن الذمة وصف اعتباري تتعلق به الحقوق المالية، دون غيرها من الحقوق.

والكاتب أخطأ حين لم يميز الحقوق بعضها عن بعض، فظن أن ثبوت «الحق» في الإحسان للحيوان في الفقه الإسلامي يعني ثبوت شخصية اعتبارية قانونية له، وكان يجب عليه أن يميز بين أنواع أربعة من الحقوق وهي:

١- حقوق الإنسان

يتضمن هذا النوع الحقوق الأساسية الضرورية لكل إنسان، التي بها يتمكن من أداء مهمته في المجتمع الذي يعيش فيه، كالحق في الحياة، والمساواة أمام القانون، حرية التملك، هذه الحقوق ينظمها القانون العام، ويشترك فيها جميع الناس، فهي حرية عامة دستورية.

٢- الحريات المدنية

هي حريات خاصة ينظمها القانون الخاص، وتتعلق بمصالح شخصية أو فردية متصلة.. اتصالاً مباشرا بشخصية الإنسان كحرية التفكير والتعبير، وحرية العمل، وحرية الغدو والرواح، وحرية الاعتقاد والقيام بالشعائر الدينية، وحرية الاجتماع، وحرية تكوين الجمعيات والمؤسسات.

٣- الحقوق اللصيقة بشخصية الإنسان

وهي مجموعة من الحقوق غير المالية التي تثبت للفرد باعتباره إنساناً يحتاج إلى حماية كيانه المادي والأدبي، كالحق في تكامل الجسد، والحق في تكامل الشخصية، والحق في الاسم والشرف والسمعة، والحق في السرية، وهذه الحقوق ينظمها القانون الخاص «٢».

٤- الحقوق الأخلاقية

وهي حقوق رتبها الشرع، فتجب ديانة لا قضاء، كحق المسلم في السلام، والنصيحة، وإماطة الأذى عن الطريق، وحق إمهال المعسر والحط من دينه، وحق التبسم في وجه المسلم، وعيادته إذا مرض، وتشميته إذا عطس، واتباع جنازته، ورد غيبته. ومن هذه الحقوق الرفق بالحيوان والإحسان إليه.

والكاتب كما نرى مزج بين هذه الحقوق الأربعة، وهي حقوق تقتصر على الإنسان في مجملها، إلا بعض الحقوق الأخلاقية التي تجب للحيوان كالرفق به والإحسان إليه، كما قدمنا، وهي تجب ديانة لا قضاء،

فلا تصح المطالبة بها اقتضاء، لأن القضاء يعتمد أهلية الاستحقاق في المقضى له، والحيوان ليس من أهل ذلك.

وإذا كان المزج بين هذه الحقوق المتمايزة خطأ يجب الا نقع فيه. فمن الخير أن نفهم أن دراستنا للشخصية الاعتبارية تختص ببعض هذه الحقوق، لا بجميعها، فتقتصر على الحقوق المالية التي ترد على الأشياء والأعمال، فلا يدخل في دراستنا حقوق الإنسان، ولا الحقوق المدنية، ولا الحقوق الأخلاقية، أما الحقوق اللصيقة بالشخصية، «وهي تعد بعض ما يثبت للشخصية الطبيعية من حقوق» فيثبت للشخص الاعتباري منها: الحق في الاسم، والحق في السمعة، والحق الأدبي في الحقوق الذهنية.

أما السبب في عدم ثبوت حقوق الإنسان، ولا الحريات المدنية، ولا الحقوق اللصيقة بالشخصية للشخص الاعتباري، وثبوتها للشخص الطبيعي، فهو اختلاف طبيعة الشخصيتين، فمن المنطقي ألا يستوي الإنسان صاحب الوجود المادي، والشخص الاعتباري صاحب الوجود المعنوي، فالإنسان يتمتع بحقوق مطلقة في الإطار الشرعي، والشخص الاعتباري يتمتع بحقوق مقيدة بما منحه سند إنشائه والقانون من صلاحيات.

وأما الحقوق الأخلاقية فما دامت تجب ديانة ولا تجب قضاء، فإن القانون لا يستطيع أن يحميها، وكل حق لا يستطيع القانون حمايته فلا يدخل في نطاق دراسة الشخص الاعتباري ولا حتى الشخص الطبيعي، إذ هو غير متضمن في القاعدة القانونية التي تضمن التنفيذ الجبري، أو التعويض المدني، أو العقوبة المباشرة بقوة القانون.

وإذا كان هناك حقوق لا يستطيع القانون أن يضمنها للإنسان، وحقوق أخرى لا يستطيع أن يضمنها للأشخاص الاعتبارية، فكون هذه الحقوق بعينها لا يمكن للقانون أن يضمنها للحيوان أولى.

فحق الحيوان أخلاقيا في الإحسان إليه لا يجعله شخصا اعتبارياً له ذمة وأهلية، مادام القانون لا يضمن هذا الحق ويحميه، وحتى لو حمى القانون هذا الحق، فلا يكفي ذلك لكي يكون الحيوان شخصية اعتبارية، إذ إن للشخصية الاعتبارية مجموعة من الشروط لابد أن تتحقق معاً، وتخلف شرط منها يعني الحرمان من الشخصية القانونية «٣».

ولا ينقض التساؤل من جعل الكاتب الشخصية الاعتبارية لسرية الجيش «٤»، مع أنه ليس لها غرض مستمر، بل ينتهي وجودها أو ينحل بانتهاء المعركة التي تكونت لخوضها، وجعله الشخصية الاعتبارية لجبل أحد، للأثر الوارد فيه: «أحد جبل يحبنا ونحبه» «٥».

وما أبعد الجبل عن مجموع الأشخاص أو مجموع الأموال ذات الغرض الذي تنشأ عنه الشخصية الاعتبارية!

ويجعل الكاتب الشخصية الاعتبارية للجدار في قول الله تعالى عن موسى والخضر: ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾«الكهف - ٧٧»، وهو يعلل ذلك قائلا: «وأيا كان التكييف اللغوي لذلك، فإنه مما لامراء فيه أن الآية قد أخبرت عن وجود إرادة للجدار، وهي لايتصور وجودها فيه إلا إذا افترضنا أن له شخصية مفترضة تثبت له، ويعبر عنها من يملكه أو يقوم عليه، وفكرة الشخصية المفترضة المقررة في القانون تفترض هذا المعنى» «٧».

ونحن لا نرى رابطة بين الجدار والشخصية القانونية، ونرى أنه من الخطأ العلمي بمكان أن نجعل الشخصية الاعتبارية هكذا لكل شيء حتى «طوب الأرض»، لمجرد أن ينسب إليه تصرف، أو إرادة، أو يتوجه إليه خطاب، أو يوصي الشرع بالبر به، وقد لا أكون مبالغا إذا قلت إن الدكتور «النجار» لم يدرك المعنى الصحيح لفكرة الشخصية الاعتبارية في القانون، مع أنه وضع فيها مؤلفاً ضخماً تحت عنوان: «افتراض الشخصية وآثاره في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون».

الهوامش

١-افتراض الشخصية وآثاره في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون: د. عبدالله مبروك النجار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٧٤ .

٢- راجع: الإسلام دستور الحكم: «سيد الشوربجي»، مطبعة دار التأليف، القاهرة/د.ت، ص ٨٤ وما بعدها. والنظرية العامة للحق: د.محمد ناجي ياقوت، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة ، ١٩٩٥ ، ص ٣٤ -٣٩ .

٣- نعم قد يوقف حيوان (أو حتى عبد أو أمة)، فيصير بذلك محلاً للوقف ، ولكن لا يصير هو الشخصية الاعتبارية للوقف. وفرق بينهما.

(٤،٥،٧) الشخصية الافتراضية، ص ١١٦، ص ١١٨، ص ١١٤، والحديث: رواه «البخاري» في صحيحه معلقاً (١٤٨٢) كتاب الزكاة - باب: خرص التمر، وذكر الحافظ أنه موصول في «فوائد علي بن خزيمة» «٣/٤٠٥».

في ظلال القرآن

التفسير السيكولوجي للآية الكريمة

[كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله]

«آل عمران - ١١٠»

بقلم: د. عبد الرحمن محمد العسيوي - مصر

ما التفسير السيكولوجي أو النفسي والتربوي لهذه الآية الكريمة التي تحض المسلم على عمل الخير والدعوة للصلاح والإيمان والتقوى والبر والإحسان والنهي عن المنكر والبغي والضلال والفسوق وغير ذلك من شرور الحياة؟

وما قيمة هذا الشعور بالاعتزاز والفخر الذي تغرسه الآية الكريمة في وجدان المسلم وحسه وشعوره، ذلك الشعور بأنه ينتمي إلى أعظم أمة اخرجت للناس تأمر بالمعروف والحسنى وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي والضلال والفسوق؟

أهداف سورة آل عمران:

وردت هذه الآية الكريمة في القرآن الكريم في سورة آل عمران.

والمتأمل في هذه السورة الكريمة يلمس كثيراً من المعاني السامية والعميقة التي ترسخ الإيمان، وتوضح الحقائق أمام المسلمين، وتشجعهم وتحفزهم إلى المزيد من الإيمان.

ففي قوله تعالى عز وعلا: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ «آل عمران - ١١٠».

يمضي الدكتور «شوقي ضيف» في تفسير هذه الآية الكريمة فيقول «كنتم» كان هنا تدل على الدوام أي الاستقرار وليس الماضي فقط، بل سبق أن كنتم، وأنتم الآن، وستبقون في المستقبل خير أمة أخرجت للناس، وهذا الخطاب موجه للصحابة والمسلمين بعامة، أي أمة الإسلام كلها «أخرجت للناس» أي ظهرت لهم أو ظهرت في تاريخ البشرية قاطبة «تأمرون بالمعروف» أي الدعوة عن طريق الشرع والجدل بالحسنى أو بالتي هي أحسن وأفضل وأقوم وأصلح، وليس بالسيف، كما يدعي أعداء الإسلام، و«تنهون عن المنكر» لأنكم خير أمة، وأنتم «تؤمنون بالله» وتخلصون له وتنقادون، «ولو آمن أهل الكتاب» من اليهود والنصارى لكان ذلك خيراً لهم في الدارين «منهم المؤمنون» مثل «عبد الله بن سلام» وأصحابه «وأكثرهم الفاسقون» أي الكافرون بأنعم الله (ضيف ، شوقي، ١٩٩٤: ١١٧).

التفسير النفسي والتربوي

يستهدف علم النفس الحديث تفسير سلوك الإنسان أو تفسير الظواهر النفسية ومعرفة عللها أو أسبابها، ومنها التفكير والتخيل والتصور والإدراك والتعلم، وحتى تفسير الأمراض والاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان، والقراءة السيكولوجية لهذه الآية الكريمة توحي بالكثير من المعاني، وتفتح آفاقا واسعة أمام الباحث العربي الحديث للتأمل والنظر في هذه الأمور منها:

١- تزكية الشعور بالاعتزاز الإسلامي، والاعتزاز والفخر بالإسلام وبأمة عريقة ومؤمنة وراقية هي أمة الإسلام.

٢- تزكية الروح القومية والشعور القومي القائم على أساس التمسك بالقومية الإسلامية، هذا الشعور المنفتح على الآخر، الذي يؤمن بقبوله والتعاون معه، وعدم التعالي عليه، أو الانغلاق على الذات أو التعصب أو التميز، وهي بذلك دعوة خير وإنسانية وليست قومية عسكرية متعالية أو استعمارية أو تعصبية تلفظ الآخر.

٣-فرض مسؤولية أخلاقية ودينية وروحية على المسلمين وهي الدعوة للمعروف والنهي عن المنكر والبغي والضلال والفساد والظلم والقهر والبطش والاستبداد والقسوة والاستعمار أو الاحتلال، وإنما تحمل المسؤولية في إقامة العزة والرفعة والشموخ في الأخلاق وفي الإيمان وفي السمو الإنساني، وليس في العنف أو التطرف أو الإرهاب كما يرمون الإسلام اليوم بهذه الاتهامات الباطلة.

٤- التركيز على إبراز صفات هذه الأمة الإسلامية وسماتها النبيلة والسامية.

كما ترفض السمات الذميمة التي ينهى الإسلام الحنيف عنها، ويدعو المسلمين إلى تركها والتحرر منها، بل يضع الوسائل التي تحمي الناشئة من الإصابة بأي من الآفات الأخلاقية الذميمة «الجزائري، أبو بكر جابر، ١٩٦٤ ، ١٩٣».

الرد على أعداء الإسلام:

يرمي بعض أعداء الإسلام المسلمين بالتعالي والفخر والعزلة عن باقي الأمم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة﴾ ويرون أن في هذا المعنى قدراً من التعالي والاستعلاء لدى أمة الإسلام تجاه غيرها من الأمم، ولكن الحقيقة تدحض هذا الادعاء، فأمة الإسلام، حقاً، هي خير أمة، في ماذا؟

ليس في مجال الحرب أو القتال أو الاستعمار أو الاحتلال أو الانغلاق على الذات، وإنما في مجال خيري وأخلاقي وإنساني

وروحي، وهو مجال الدعوة بالأمر بالمعروف أي اتباع المعروف والإحسان والبر بالناس والنهي عن المنكر والبغي والظلم والطغيان والفساد والانحلال والكفر والفسق والزندقة والإلحاد.

فأمة الإسلام تدعو للإيمان، وتدعو كذلك إلى الأمر بالمعروف، وفي الوقت عينه تنهي عن المنكر، وعن الفساد، لأنها تؤمن بالله تعالى.

فليس في هذه الدعوة تعالٍ أو كبر أو عجب، وإنما هي تشجيع للمسلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي اتباع الفضائل والآداب والتمسك بأهداب الفضيلة والعفة والإيمان والصلاح والتقوى والخشوع والورع ومخافة الله تعالى.

فالأمة الإسلامية أمة منفتحة على أرباب الحضارات الأخرى، وتقبل التعاون والتعايش معها، وحدث ذلك على مر الدهور والعصور، بل إنها تحترم أبناء الحضارات والديانات الأخرى، فقد صانت مقدسات النصارى واليهود منذ أقدم العصور، وعاش اليهود والنصارى معززين مكرمين في ديار الإسلام حتى يومنا هذا إلى أن ظهرت آفة الصهيونية في العصر الحديث فخلقت هذا الشقاق لأنها دعوة عنصرية استعمارية تؤمن بالتعصب والعزلة وطرد الآخر، فالمسلمون خير أمة في أي مجال؟

في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي مجال الإيمان الراسخ والصادق وهو مايقر في القلب ويصدقه العمل.

وما الذي يمنع أن تكون لجميع الأمم هذه الرسالة ورسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ليس لدينا نحن معشر المسلمين أي مانع في ذلك، ذلك لأن الإسلام دعوة عالمية وحركة حضارية وإنسانية نبيلة، ولذلك مهما زاد هجوم الأعداء عليه، نجد الكثيرين يدخلون في دين الله أفواجاً، حتى من بني جلدتهم فالهجوم على الإسلام في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م في أميركا أدى إلى حب الاستطلاع لدى بعض الغربيين فأقبلوا للتعرف على الإسلام ومبادئه وسمات أهله، ودخلوا في الدين الإسلامي، ولذلك فإن الإسلام لم ينتشر في ربوع العالم بحد السيف كما يقول الحاقدون، إنما انتشر بالإقناع وبالرضا والإعجاب به وبمبادئه الإنسانية السمحة، وفضائله، وحكمته، ودعوته للطهارة والنظافة التي تتجسد في الصوم والصلاة وتلاوة القرآن الكريم.

ولقول الله عز وجل مخاطباً أمة الإسلام العريقة: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ في هذا المعنى البليغ، من الناحية التربوية والنفسية، تزكية واعتزاز بالروح الإسلامية، وبالدين الإسلامي، وبالأمة الإسلامية، وتنمية مشاعر الفخر فيها وبيان تاريخها وأمجادها، ولا ينبغي أن يقف الأمر أمام أبناء هذا الجيل عند حد التأمل والنظر والفخر والاعتزاز بهذا الماضي العظيم، وهذه القيم الإنسانية العظيمة، وتلك التعاليم الإسلامية السمحة، بل لأن الأمر أكبر من ذلك، هو أنهم مدعوون إلى المحافظة على عظمة هذه الأمة، وعلى بقائها فعلا وقولاً «خير أمة أخرجت للناس» تمارس رسالتها العظيمة في منع المنكر والبغي والفساد والضلال والكفر والقتل وسفك الدماء، واحتلال أراضي الآخر من دون سند في الواقع.

يخطئ من يظن أنه بالإمكان القضاء على الإسلام كما تم القضاء على الفلسفة الشيوعية، فأبناء هذا الجيل مطالبون بالنضال والكفاح والجهاد العلمي والأخلاقي، في سبيل بقاء هذه الأمة محافظة على عظمتها، وتأدية رسالتها في نشر الخير ومنع المنكر في جميع أرجاء المعمورة، ومن هنا تبدو عالمية الإسلام وإنسانيته، ولذلك نحن نشعر بكل الفخر والاعتزاز بهذا المجد التليد، وهذا القرآن الكريم، وعلينا تقع مسؤولية حمايته، ولكي تتمكن الأجيال الصاعدة، في هذه الأمة، من صون الإسلام والدفاع عنه وتحقيق رسالته في منع المنكر والدعوة للمعروف بالحسنى والبر والإحسان والتعاون الدولي، والأخذ والعطاء، ومحاربة الظلم والفقر والجهل والجريمة والاحتلال والاغتصاب ونشر السلام العالمي القائم على أساس العدل والندية بين الدول، ولابد من تنمية الشعور بالانتماء في نفوس النشء لتحقيق هذا الأمر.

ومن الأدلة على أن دعوة الإسلام تستهدف البر والإحسان ونشر المعروف ومنع المنكر قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ «المائدة -٢».

فالإسلام يربي أبناءه على التعاون والأخذ والعطاء، والتماسك في سبيل البر والإحسان وعمل الخيرات، والتقوى أي الخوف من الله ولا يكون التعاون في الإثم أو الجرم أو العدوان أو هدر حقوق الآخرين أو الاعتداء عليهم، وإنما التعاون في سبيل الخير العام والصالح العام وصالح الإنسانية جمعاء، ومن المعاني السامية لهذه الآية الكريمة أنه لا ينبغي أن يحملكم بغض أو كراهية أو عدوان قوم عليكم، والذين صدوكم عن المسجد الحرام، فلم تصلوا إليه في عام الحديبية على أن تقتصوا أو تثأروا أو تنتقموا منهم ظلماً وعدواناً، ولا التعاون أو التكتل أو التجمع على فعل المآثم والمحرمات أو العدوان والإجرام أو العنف، وسيلقى العقاب الشديد كل من يخالف أوامر ربه.

«شوقي، ضيف ١٩٩٤: ١٨٥».

وفي وجوب الإيمان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآدابه، يقول الدكتور «أبو بكر جابر الجزائري» على كل مسلم مكلف قادر أن يؤمن بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا الواجب من أعظم الواجبات الدينية بعد الإيمان بالله تعالى، إذ ذكره الله تعالى في كتابه العزيز مقروناً بالإيمان به عز وجل، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

وهناك كثير من الأدلة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ «آل عمران، -١٠٤».

فهنا أمر كريم من الله تعالى وبذلك يكون الأمر بالمعروف واجباً على كل مسلم قادر عليه فأمة الإسلام خير أمة تنهى عن المنكر وتأمر بالمعروف وهي رسالة إيجابية تجعل المسلم يشعر بالمسؤولية تجاه المجتمع كله ولا يركن إلى السلبية، وهذه دعوة إنسانية وتربوية تقوي وتعزز الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء إلى الأمة الإسلامية التي تأمر الناس بالدعوة إلى الخير، وتطبقه على نفسها قبل غيرها.



القيم بين الاقتصاد الغربي العلماني والاقتصاد الإسلامي

بقلم: حسن الأشرف بن بلعيد - المغرب

الاقتصاد الغربي يستمد وجوده من قيم لا تراعي الأخلاق أما الاقتصاد الإسلامي فمنبعه من الفروض والضوابط المستقاة من النصوص الدينية

من أهم العلوم المعاصرة علم الاقتصاد، لأن المعاملات المالية من بيع وشراء ورهن وإجارة وشركات ومصانع تعتبر عصب الحياة وخصوصاً بعد ذيوع الاختراعات الحديثة مثل الكمبيوتر وشبكة الإنترنت وغير ذلك من وسائل الاتصال الحديثة. ويظل السؤال: هل الاقتصاد علم أخلاقي أم هو علم غير مرتبط بالأخلاق؟ سؤال محوري لكل تحليل علمي منطقي رصين. فلقد ارتبط الاقتصاد منذ قرون خلت بالمنهج الوضعي الذي يعتبر الإنسان مصدرا أساسياً للمعرفة؛ ومن ثم لم يعد يرتبط هذا العلم بالأخلاق، فالاقتصاد من المنظور الوضعي يبحث فيما هو كائن فعلاً، في حين تهتم الأخلاق بما يجب أن يكون وانطلاقاً من هذه الرؤية «لا يمكن للاقتصادي أن ينسب لنفسه أي حق خاص في تقرير القيم الأخلاقية التي ينبغي أن تسود في المجتمع. لهذا يقول العاملون بالمنهج الوضعي إن علم الاقتصاد لا علاقة له بالأخلاق».

إن صراع القيم لم يقتصر على الأخلاق فحسب، بل إنه صراع تعدى ذلك ليتجسد أكثر وضوحا وعالمية وشمولية في العلاقات الاقتصادية الدولية. فالاقتصاد الوضعي الغربي والأميركي يستمد وجوده من قيم خاصة به لا تراعي للأخلاق وزناً، فعين الفاعلين الاقتصاديين في الغرب تنكب على الربح كغاية لا كوسيلة؛ أما الاقتصاد الإسلامي فمنبعه فروض وضوابط مستقاة من النصوص الدينية التي تعتمد على قيم الأخلاق الفاضلة. ولأن اقتصادات الدول الغربية هي الأقوى حاليا، فإنها بسبب ما يسمى بالعولمة والنظام الدولي الجديد، صارت تصدر قيمها الخاصة إلى بلداننا الإسلامية فنكترث لخطورتها أحيانا، ولا نهتم بها أحياناً أخرى.



القيم الاقتصادية الغربية والأميركية

إنها قيم تعتمد على القوة وحس المغامرة، وعلى القدرة والصمود في وجه التقلبات المالية والدعايات الإعلامية والإشاعات والمضاربات التجارية. فهذه القيم يسعى صانعوها العلمانيون إلى تصديرها وتثبيتها داخل الأمة الإسلامية من أجل السيطرة على مفاتيح اقتصادها ونهب خيراتها وثرواتها. وأهم ما يميز هذه القيم هو ما اصطلح عليه من قبل الكثيرين بالعولمة أو الشمولية أو غيرها من المصطلحات الدخيلة على مفاهيمنا الإسلامية البحتة. والعولمة هنا تحتمل أوجها متعددة، فهناك عولمة الوهم أو تصدير الحلم بنقل التكنولوجيا إلى البلدان الإسلامية التي تنسى «أن التكنولوجيا هي استثمار بالأساس؛ لذا سيكون هذا التفكير نوعا من الوهم».

وهناك عولمة الازدهار والبؤس؛ فلقد أدت العولمة إلى تقدم ونماء اقتصاد البلدان المعولمة وإلى بؤس البلدان النامية. ولقد استطاعت هذه البلدان الغربية «أن تجعل العولمة الاقتصادية وقفا عليها وحدها دون سواها، طالما أن هذه

البلدان بفضل المنظِّرين والخبراء وعولمة أدائها عرفت كيف تتفادى أن يكون ثالوث الفقر والمرض والجهل عالمياً أي أوروبياً وأميركياً. وسخرت مختلف تقنياتها ليكون الثالوث ملصقا بالبلدان الإسلامية».

أما عولمة التبعية فيلخصها بشكل واضح الصحافي الأميركي المعروف فريدمان حيث يقول: «ينبغي على المسلمين والعرب أن ينتبهوا لتغير الميزان الدولي وحتمية تقبلهم التغيير سياسيا واقتصاديا وتقنيا وثقافيا، لكي يلحقوا بالركب وإلا ظلوا خارج العولمة وبالتالي انتهوا». وهو قول بليغ يوضح كيف يفكر العلمانيون، بل كيف يرغبون في أن تصير الأمة الإسلامية تابعة لهم، لا هوية لها ولا شأن ولا قيم أخلاقية يسيرون على هداها؛ لكن خاب مسعاهم بإذن الله عز وجل.

يقول الأستاذ برهان غليون: «العولمة عبارة عن ظاهرة ثورية تقنية علمية قائمة على تطور تقنية الاتصالات والكمبيوتر وعلى خلفية التغير الكامل في جل العلاقات الدولية» ويضيف: «بينما توفر العولمة فرصا للتنمية والتعاون والتكافل فإنها في المقابل تهدد بضرب حضاراتنا ومجتمعاتنا الإسلامية. وهنا بالذات يطرح التساؤل حول كيفية التأقلم».

إنه تساؤل تصعب الإجابة عليه وخصوصاً عندما نعلم مدى الضغوط المتعمدة من طرف اللوبيات الغربية العلمانية على كل فكر اقتصادي إسلامي طموح.

فمن أبرز الأمثلة على الضغوطات التي تمارسها القوى الاقتصادية الأجنبية على الأفكار الاقتصادية الناجحة هناك المؤسسات المصرفية أو البنوك الإسلامية التي أنشئت بسبب الربا الذي عم جميع المؤسسات المالية في العالم، لهذا لاحت فكرة مشروع البنوك الإسلامية. لكن حملات الحقد زادت على الإسلام وأهله وعلى محاربة المسلمين في مؤسساتهم وأسلوب حياتهم بإلصاق تهم التأخر أو الجمود أو الرجعية أو الإرهاب بهم؛ وليس هذا الحقد الدفين سوى وجه آخر من وجوه الغل الصليبي واليهودي للمسلمين؛ ولقد قال الله عز وجل مشيرا إلى ذلك الغل والحقد بقوله: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة:١٢٠.

إن النظام الربوي المعمول به في البنوك العالمية يكرس مظاهر الاستغلال والبطالة والظلم الاجتماعي. لهذا صار لزاماً أن يتسع إشعاع المؤسسات المصرفية الإسلامية لتصبح هي البديل الحقيقي للاستثمار الربوي الشائع بكثرة الذي يعتمد أساسا على مبدأ الاقتراض الزمني الذي يعود تقديره على العامل الزمني وحده،

ومن ثم تنشأ علاقة استغلال وإجحاف بين أطراف التعاقد الاستثماري؛ عكس نظام الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي المرتكز على توزيع الربح بين هذه الأطراف على أساس من الواقعية في فرص الربح وحصوله مما تنشأ معه علاقات عدل وإنصاف بين جميع الأطراف. وهكذا فالإسلام حقق التصور الصحيح الذي ينصف أطراف العملية الإنتاجية أو الاستثمارية، الشيء الذي هو غائب عن التشريع الاقتصادي الغربي.

القيم الاقتصادية الإسلامية

معروف لدى الفلاسفة والمفكرين أن الفكر لا ينبع من فراغ وإنما ينبغي أن يستند إلى معلومات صحيحة ودقيقة ومتفق عليها. والفكر الإسلامي يوجد له أساس واضح وسليم يرتكز عليه، هو النصوص الدينية التي أوحى الله تعالى بها إلى رسوله الكريم وشرحها علماء الإسلام على مر العصور.

إن التحليل الاقتصادي باعتباره من الفكر الإنساني يقوم على محاولة فهم ما يحكم الواقع الاقتصادي من أسس وركائز؛ وفي حال الاقتصاد الإسلامي لا بد أن يرتكز التحليل الاقتصادي فيه على الضوابط المستفادة من النصوص الدينية، وبذلك يأتي التحليل بنتائج صحيحة.

من المنظور الإسلامي، يعد الاقتصاد والأخلاق موضوعا لا تنازع حوله، فلا اقتصاد من دون أخلاق. إن الاقتصاد الإسلامي تفريع على كل قيم الإسلام، فهو اقتصاد قيمي.

إن الكثير من آيات القرآن الكريم عندما يكون الحديث فيها عن أمور اقتصادية تكون الإشارة دائما إلى القيم الإسلامية السمحة. كقوله تعالى: (أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم) الماعون: ٢،١، فيه إشارة عظيمة إلى قضية إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع، وضرورة إعطاء اليتيم والمحتاج ما يعينه على نوائب الدهر. وكذلك الأمر في قصة أصحاب البستان

العولمة أدت إلى نماء اقتصاد البلاد المعولمة وإلى بؤس البلدان النامية



المذكورة في القرآن الكريم؛ وأيضا قصة قارون. إن قارون (وما أكثر أمثاله في عصرنا) كان مالكا للمال الوفير، فهو بالتالي خاضع لأحكام قيمية. لقد كان قارون يتصرف في ماله استهلاكا وإنفاقا وادخارا؛ لكن القرآن الكريم سجل عليه انحرافات عدة منها: . التعالي على الناس . عدم مساعدة المحتاجين والفقراء والمساكين . استخدام المال لأجل الطغيان وقهر العباد والسيطرة على البلاد والعباد.

إن هذا المال الذي طغى قارون بسببه، جعله الشرع الإسلامي محاطا بضوابط تبين طرق وأسباب وقواعد الحصول عليه وحفظه. إن الإسلام يعتبر التنمية حقاً مشروعا من حقوق الإنسان، ومن ثم دعاه إلى استثمار كل عناصر الإنتاج المشروعة في العمل ورأس المال والموارد الطبيعية. يقول الحق سبحانه في الآية ١٥ من سورة الملك: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور). ولقد جاء علماء الاقتصاد المسلمون بخمس وسائل تفيد حفظ المال، أهمها ألا ينفق المرء أكثر مما يكسب وهنا تظهر العلاقة بين الإنفاق والدخل؛ وأن يكون الرجل سريعا إلى بيع تجارته، بطيئا عن بيع عقاره كما حدد ذلك الإمام الدمشقي يرحمه الله. أما القواعد الأخلاقية لحفظ المال وصونه فتتمثل في القناعة وشهامة النفس القوية، وفي طلب العلم وجمع المال، يقول لقمان الحكيم لابنه: (يا بني، شيئان إن حفظتهما لا تبالي ما صنعت بعدهما، ابدأ بدينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك)؛ كما يلزم إنفاق المال في أبوابه أي في مجالات الخير والإحسان وكل ما يعود على الشخص بالنفع في الآخرة، لكن مع حسن تدبيره هذا المال. أما أسباب إضاعة المال فتكمن في كثرة المعاصي لأن المال تخربه المعصية وهذا حال قارون وأمثاله، وأيضا في تبذيره. ولقد نهانا الله عز وجل عن ذلك، وذكر أن المبذرين إخوان الشياطين.

أما الغرب والعلماني فإنه لم يضع أي ضوابط لكسب المال، فكل شيء يجوز من أجل الحصول على حفنة مال، ويشجع قيم الاستهلاك السلبي، وإضاعة المال في التفاهات وإمساكه عن أبواب الجميل والمعروف والبر والإحسان، والانهماك في يم من اللذات والشهوات. إنها قيم خطيرة ما فتئ الغرب يدعو إليها ويعمل على أن تعم بلداننا الإسلامية بشتى الوسائل ومختلف الأساليب.

لكن الإسلام حكيم بما يكفي، لقد جاء بما يمكن أن يحل المشكلات المالية لكثير من المسلمين الفقراء، بحيث إن الزكاة تغيث المسلم وتبعد عنه خطر التشرد والجوع. تقول الدكتورة «نعمت مشهور» في جامعة الأزهر. والآثار الاقتصادية للزكاة تلقي بظلالها على كل من الفرد والمجتمع. يقول الله سبحانه وتعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) التوبة:١٠٣. وهذا خطاب عام لكل حاكم وليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم، يقول الدكتور «محمد عمر» مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر لـ«مجلة الوعي الإسلامي»: «الواجب على الحكومة طبقاً للأمر الإلهي القيام بشؤون الزكاة جمعا وتحصيلا، وهو ما قام به الخلفاء الراشدون ومن تبعهم من الحكام في عصر الحضارة الإسلامية، إذ إنهم أنشأوا المؤسسات لإدارة الزكاة مثل ديوان الزكاة وبيت مال الزكاة، وفي الوقت المعاصر هناك كثير من الدول الإسلامية التي تطبق الزكاة من خلال مؤسسات حكومية تشرف عليها منها المملكة العربية السعودية واليمن وماليزيا ...). وليست الزكاة وحدها التي تجب على المسلم لبلوغ قيم التكافل والتضامن الاجتماعي الغائبة عن الأهداف المسيطرة على اقتصادات البلدان العلمانية».

لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزكاة، فقال: «إن في المال حقا سوى الزكاة ثم تلى قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة) آية ١٧٧ من سورة البقرة. فلقد جاء ذكر إيتاء المال مرتين: المرة الأولى عند إيتائه للمساكين، والمرة الثانية عند إيتاء الزكاة بصفة عامة.

أزمة القيم

يعرِّف الفيلسوف المغربي الدكتور «طه عبد الرحمن» العولمة: بالسعي إلى تحويل العالم إلى مجال واحد من العلاقات الأخلاقية عن طريق سيطرة الاقتصاد الغربي والأميركي على التنمية، وسيطرة التقنية على العلم، وهيمنة الشبكة على الاتصال».

وبهذه السيطرة يكون الاختراق الغربي العالمي للاقتصاد الإسلامي وقيمه النابعة منه قد أدى بشكل أو بآخر إلى خلخلة توازن مبادئ أخلاقية كثيرة، وقيم إسلامية فاضلة. يقول الدكتور «طه عبد الرحمن» في إحدى الندوات الفكرية: «على مستوى التنمية الاقتصادية، يتم الإخلال بمبدأ التزكية، وعلى مستوى العلم يتم الإخلال بمبدأ العمل، وعلى مستوى الاتصال يتم الإخلال بمبدأ التواصل». وللخروج من أزمة القيم والأخلاق التي أدت إليها العولمة والتغريب أيضا . فهما وجهان لعملة واحدة . يشترط هذا المفكر المغربي شروطا ثلاثة:

أولا: البحث عن نظام آخر غير نظام العولمة.

غنى قارون جعله متعاليا لا يساعد الفقراء والمحتاجين فسيطر بماله على البلاد والعباد ومن ثم ذمَّه القرآن



الفكر الاقتصادي العلماني فكر مصلحي لا يخدم إلا أغراض القوى المهيمنة

ثانيا: تحديد مصدر للأخلاق أقوى من المصدر الذي تعتمد عليه.

ثالثا: الكونية قصد إيجاد مجتمع كوني واحد.

إن القيم الإسلامية، إذاً، هي الكفيلة وحدها فقط بإخراج الإنسان المعاصر من الأزمة الأخلاقية الفظيعة التي يعيش فيها، وذلك من خلال مفاهيم التزكية وابتغاء التعارف، ومن خلال قيم التسامح والتضامن والتكافل والتعاون على البر والتقوى كقيم خلقية لنفي القيم المستوردة الآتية إلينا عن طريق سلوكات اقتصادية أجنبية علمانية.

إن الفكر الاقتصادي العلماني هو فكر وحداني لا يقبل أن يشرك به فكر آخر، وهو فكر اتباعي لا يحتمل الإبداع من الأفراد، وفكر تمجيدي لا يمارس النقد على ادعاءاته، وفكر هرمي لا يجيز الاستواء بين عناصره، وفكر مصلحي لا يخدم إلا أغراض القوى المهيمنة، وفكر مصنع لا يقوم إلا على وضع الأفكار وتسخير أهل الفكر.

يقول الدكتور «طه» إن هذا الفكر تبلور في ثلاث حلقات تشكل سلسلة واحدة، وهي الحلقة الإعلامية التي تقدم الجانب السياسي على الجانب الاجتماعي كما تعمل على إضفاء المشروعية للقوى السياسية الحاكمة، والحلقة الاقتصادية التي تقدم الجانب الاقتصادي على الجانب السياسي وتعمل على جلب المشروعية للقوى الاقتصادية المهيمنة وهي حاليا القوى الغربية والأميركية؛ وأخيرا الحلقة المعلومية التي تقدم الجانب المعلوماتي على الجانب الاقتصادي. إن الحلقة الاقتصادية في الفكر الاقتصادي العلماني لا تقوم على الأخلاق، بحيث أنها تقع في ثلاث آفات: آفة اختزال الأخلاق في المنفعة والمصلحة الذاتية وتسبيقها على أي مبادئ أو قيم إنسانية، وآفة تعميم مبدأ التسليع، بحيث إن كل شيء في هذه الاقتصاد الغربي معرض لمقياس السلعة والعرض والطلب، ثم آفة الانقياد لمسار العولمة، عولمة البؤس وعولمة الاستهلاك وعولمة القيم الغربية المادية البحتة.

إن الاقتصاد الغربي العلماني يعاني هو أيضا حسب الدكتور «طه»، من أزمة الصدق أي إحداث الشرخ بين القول والفعل أو بين العلم والأخلاق، وأزمة القصد أي غياب الهدف والمقصد، وهو يتبنى السببية والآلية في التفسير.

لكن يظل الحل هو التخلق الديني والتمسك بالقيم الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بحيث تزود هذه القيم الاقتصاد بالأسباب التي تؤهله لنفع وإفادة الناس.

خاتمة

يقول مفتي مصر السابق الدكتور «نصر فريد» واصل لـ«مجلة الوعي الإسلامي» عدد ٤٤١: «إن الغرب يركز على القيم المادية والاقتصادية، ويهمل القيم الدينية والمعنوية، ومن ثم ضعفت مكانة الدين كما ضعف تأثيره في حياة الناس في المجتمعات الغربية. ولا شك أن نقل هذه الأفكار إلى البلدان الإسلامية يعتبر من التيارات الفاسدة الوافدة التي يجب التصدي لها بكل حسم وقوة ... لأن الإسلام يحتفظ بنقاء الإيمان وصفاء العبادة وقوة التأثير ... ففي مجال الاقتصاد في ديار المسلمين، يجب على علماء الإسلام أن يؤصلوا موقف الإسلام من الاقتصاد بما ييسر على المسلمين معاملتهم ويفتح لهم طرق الاستثمار المشروع لأموالهم».

وأضيف أنه على الأمة الإسلامية أن تحذر من خطر القيم التي ينتجها الاقتصاد الغربي والأميركي التي تهدف إلى التفرد بالمسلمين وأموالهم والعبث بها، أو على الأقل استنساخ مجتمعات إسلامية على شاكلة المجتمعات العلمانية التي لا تراعي لمسألة القيم الأولا ذمة.

ويبقى في الأخير الجزم بأن القيم المعتبرة في الاقتصاد الإسلامي هي أوسع وأشمل من الأحكام القيمية المعتبرة في الاقتصادات الغربية، بمعنى أن علم الاقتصاد الإسلامي هو علم أخلاقي يرتكز على قيم إسلامية فاضلة، يجب على المسلمين التمسك والتحلي بها بغية الثبات والصمود في عالم معولم بشكل رهيب.



الهوامش:

١ . الكتاب الثالث للخبير الاقتصادي المغربي عبد السعيد الشرقاوي.
٢ . كتاب: العولمة . الظلامية للمؤلف نفسه.
٣ . كتاب: (من التراث الاقتصادي للمسلمين) للدكتور رفعت العوضي.
٤ . كتاب: النظرية الاقتصادية الجزء (١) للدكتور أحمد جامع.
٥ . مجلة الوعي الإسلامي: عدد ٤٤٠ و ٤٤١.
٦ . جريدة الشرق الأوسط.
٧ . جريدة أوار العدد الثاني.

طب الأطفال ينظر إلى مشكلة شائعة

تأخر الطفل عن الكلام

كثيرا ما يثور قلق الأم لتأخر طفلها عن الكلام. وفي أحيان كثيرة لا يكون للقلق ما يبرره، وإنما ينشأ القلق نتيجة عدم معرفة مراحل النمو الطبيعية للطفل وأوقات حدوثها.

من جهة أخرى، فأحيانا يكون هناك تجاهل من قبل الوالدين لتأخر طفلهما عن الكلام، بدعوى أن وقت الكلام لم يحن بعد وأن الطفل سينطلق في الكلام يوما ما! وقد يكون الصبر على تأخر الطفل عن الكلام أمراً حميداً إذا كان للوالدين معرفة بالنمو الطبيعي للطفل، مع ثقة كاملة في أن طفلهما غير مصاب بعلة مرضية تعوق اكتساب مهارة الكلام. أما عندما يكون تجاهل تأخر الطفل عن الكلام نابعا من تهاون في تقويم الأمور، فقد يؤدي ذلك إلى إصابة الطفل بالبكم، (أي العجز عن الكلام) نتيجة عدم اكتشاف السبب وعلاجه في حينه.

وحتى لا يثور قلق من دون مبرر، أو يقع تهاون يذهب الطفل ضحيته، فإننا نعرض المراحل الطبيعية لاكتساب الطفل لمهارة الكلام، ثم نتعرض لأكثر أسباب تأخر الأطفال عن الكلام شيوعا، ثم نبينُ كيف يمكن تشخيص العلة والعلاج الممكن لها.

مرحلة الجنين

الثابت طبياً أن الجنين يستمع للأصوات التي تصل الى أذنيه وهو في بطن أمه. ويستدل على ذلك من متابعة حركة الجنين في الرحم باستخدام جهاز التصوير بالموجات فوق الصوتية. إذ قد ينتفض الجنين في الرحم عند صدور صوت حاد مفاجئ، بالكيفية نفسها التي ينتفض بها الإنسان البالغ عند سماع المؤثر نفسه (أي الصوت الحاد المفاجئ) كما يستدل على قدرة الجنين على السمع من متابعة خفقات (نبضات أو ضربات) قلبه، في حال إحداث أصوات مختلفة من حيث النوع والدرجة والحدة، بينما يتابع جهاز «رسام القلب» ترجمة خفقات القلب إلى موجات (ذبذبات) تختلف قوة وسرعة باختلاف المؤثر الصوتي!

على أن قدرة الجنين على الاستماع وهو في الرحم لا تلعب دوراً في اكتساب اللغة بعد الولادة. وهذا الاستنتاج غير مبني على دراسة عملية «إذ يستحيل إجراء مثل هذا النوع من الدراسة في ضوء المعرفة الطبية المتاحة اليوم وفي ظل أجهزة القياس المختلفة المتوافرة اليوم» وإنما ينطلق الاستنتاج من الطبيعة المعقدة لمهارة اكتساب اللغة، وقيامها على عوامل عدة متشابكة ليست حاسة السمع إلا واحدة منها.

مهارة الكلام

في الوقت الراهن، فإن المقبول علميا - ومنطقيا، أن الطفل يكتسب مهارة الكلام بعد الولادة وليس قبلها. وعندما يولد الطفل، فإن الأصوات التي يكون قادرا على إصدارها لا تتجاوز الصراخ (الصياح) والبكاء. وبمرور الوقت ونمو جهاز إصدار الأصوات تصدر عن الطفل الصغير أصوات سجع (هديل) وغرغرة.

(أصوات السجع "cooing" أصوات شبيهة بهديل الحمام، وأصوات الغرغرة "gurgling" شبيهة بصوت تحريك سائل في الحلق، كما يفعل البالغ الذي يداوي لوزيته الملتهبتين في حلقه).

وبين الشهر الثالث والسادس من العمر، تبدأ الأصوات التي يصدرها الطفل في التنوع من حيث الدرجة والنغمة والنوع والنظم. وبحلول الشهر السادس من العمر، يكون الطفل قادراً على إصدار أصوات تسمى أصوات «البأبأة» (أو الـوأوأة) "baabbling"، وهي أصوات من حرف واحد يكرره الطفل مرات عدة. مثال ذلك أن يقول الطفل «ب ب ب» أو «د د د»، مع ارتفاع حدة الصوت تدريجيا (فيما يشبه إيقاعاً موسيقياً غير مقصود).

عندما يبدأ الطفل في إصدار أصوات «البأبأة»، فإنه يصدر الحروف سهلة النطق أولا، مثل الباء والدال واللام والميم والنون والغين. أما الأصوات الصعبة الإصدار (هي الحروف الصعبة النطق) مثل الراء والعين والضاد والقاف، فإنها تأتي في مرحلة لاحقة. وكذا الأصوات (أو الحروف) التي تختلط مع غيرها، مثل السين والشين والزاي، فإنها تأتي في مرحلة متقدمة.

ويتوقع أن يكون الطفل قادراً على نطق أول كلمة بين الشهر التاسع والشهر الثامن عشر من العمر. ونطق أول كلمة يعني (باللغة العلمية) أن الطفل قد وصل إلى المرحلة الأولى من مراحل اكتساب الكلام (مهارة اللغة).

تبدأ المرحلة الثانية من مراحل اكتساب مهارة اللغة من الشهر الثامن عشر، وتمتد إلى نهاية العام الثاني من العمر (١٨-٢٤شهراً) وخلال هذه المرحلة يكون الطفل قادراً على إصدار أصوات (نطق) كلمات مبعثرة (متفرقة)، من بينها «ماما» و«بابا»، وبحلول العام الثاني من العمر يكون رصيد الطفل من المفردات (الكلمات) متراوحا بين مئة إلى مئتي كلمة.

في المرحلة الثالثة من اكتساب



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر- مصر



الكلام، وهذه الفترة تمتد من نهاية العام الثاني مدة ستة أشهر بعد تجاوز العام الثاني من عمره وفي هذا العمر يكون الطفل قادراً على تكوين جمل قصيرة ذات معنى. وتتكون معظم الجمل في هذه المرحلة من ثلاث كلمات.

أما المرحلة الرابعة من اكتساب الكلام، فتمتد من عامين ونصف العام إلى ثلاثة أعوام، وخلالها يكتسب الطفل القدرة على تكوين جمل معقدة مكونة من أربع كلمات فأكثر. وبحلول العام الثالث من العمر يكون الطفل كائنا قادراً على التواصل مع الآخرين بالكلام.

(الكلام عن «مراحل» اكتساب مهارة اللغة مرتبط باكتساب المهارة الأساسية. أما تطوير اللغة بعد اكتسابها فعملية مستمرة إلى آخر العمر).

التأخر عن الكلام

يلزم لاكتساب مهارة اللغة توافر عوامل عدة أهمها:

• سلامة المخ والجهاز العصبي.
• سلامة حاسة السمع.
• سلامة جهاز إصدار الأصوات (ويتكون من الحنجرة وأحبال الصوت) وجهاز النطق (ويتكون من الفم ومحتوياته).
• وجود مصدر للغة، منه يكتسب الطفل الأصوات والكلمات ودلالات الألفاظ.

وفي غياب واحد أو أكثر من العوامل المذكورة لن يتمكن الطفل من اكتساب مهارة اللغة في صورتها الكاملة. وتتفاوت درجة ونوع القصور في اكتساب مهارة اللغة تبعاً للعامل غير المتوافر.

أكثر أسباب التأخر عن الكلام شيوعا ما يلي:

• تأخر نمو الطفل بصفة عامة: قد يكون ذلك راجعا إلى أسباب متعلقة بالحمل أو بالولادة أو بإصابة الطفل بمرض خلقي (بكسر الخاء وسكون اللام) أو مكتسب.

من أمثلة أمراض الحمل (أو الحامل) التي تؤدى إلى تأخر نمو الطفل العام بعد الولادة، إصابة الحامل بالحمى أو بالحصبة أو بارتفاع ضغط الدم أو بتسمم الحمل. ومن أمثلة الأسباب المتعلقة بالولادة التي تؤدي إلى تأخر النمو العام: الولادة قبل الأوان، والولادة العسيرة، سواء استخدمت فيها آلات لإخراج الجنين من الرحم أو لم تستخدم، ومن الأمراض الخلقية التي تؤخر نمو الطفل، عيوب القلب الخلقية (أوالفطرية) مثل وجود فتحة (غير طبيعية) بين البطينين، وكذا عيوب التمثيل الغذائي (الهضم وامتصاص الطعام) الفطرية، وغيرها، أما أمراض الأطفال المكتسبة فيمكن أن تؤثر على النمو العام إذا كانت خطيرة أو متطاولة (مزمنة).

• اضطراب حاسة السمع

قد يحدث خلل وظيفي في حاسة السمع نتيجة استخدام الآلات في أثناء توليد الطفل، أو نتيجة الإصابة بعدوى مرضية في الأذن بعد الولادة. ومعظم حالات ضعف حاسة السمع عند الأطفال يرجع إلى عدوى مرضية تصيب أذن الطفل ولم تكتشف إما عن طريق الوالدين أو عن طريق الطبيب المتابع لصحة الطفل في الوقت المناسب، ومن ثم تتحول إلى حال مزمنة. واضطراب (أو ضعف أو اختلال) حاسة السمع وهذا من أكثر أسباب تأخر الطفل عن الكلام وهذه الحال قابلة للعلاج.

• عدم توافر تنبيه كاف حول الطفل لاكتساب مهارة اللغة:

يحدث ذلك عند الوليد الأول الذي تنشغل أمه عنه بأعباء البيت. وقد يحدث ذلك أيضاً عند ترك الطفل بمفرده ساعات طويلة كل يوم. فاكتساب القدرة على الكلام يتناسب طرداً مع مداعبة الطفل ومناغاته، بمعنى أنه كلما زادت مداعبة الطفل كلما عجل ذلك بقدرته على اكتساب مهارة الكلام.

• الاضطرابات النفسية

وهذا سبب أقل شيوعاً من الأسباب الأخرى المذكورة آنفاً. لكنه يجب أن يكون في الحسبان، ولاسيما أن طب الأطفال يؤكد أن الاضطرابات النفسية ليست مقصورة على الكبار (البالغين).

«بعض الأمراض العصبية والوراثية تؤدي إلى التأخر عن الكلام، وربما إلى العجز الكامل عن اكتساب الطفل مهارة الكلام، لكننا لم نفصل ذلك هنا، لأن مثل هذه الأمراض ربما تكون نادرة».

التشخيص والعلاج

عندما تشكو ام من تأخر طفلها عن الكلام، يجب أن ينصرف اهتمام الطبيب إلى طريقة كلام الأم وأسلوبها في التعبير. فالطفل يكتسب اللغة ممن حوله، وبالتالي فمن الطبيعي أن تتأثر تلك المهارة عند الطفل بمستواها من المحيطين به (وقد تكون الأم نفسها «أو الأب» مصاب بعيب من عيوب النطق).

ثم ينصرف اهتمام الطبيب إلى ملاحظة النمو العام للطفل، وتحديد درجة قصور النمو بالرجوع إلى «جدول النمو» وليس بالاستناد إلى رأي شخصي يهدف إلى التطمين. وعندما يكون هناك قصور في النمو فيجب معرفة سبب ذلك وعلاجه ما أمكن.

أما فحص الجهاز السمعي، فيجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من فحص أي طفل له شكوى مرضية، بغض النظر عن طبيعة الشكوى المرضية، وعندما تكون الشكوى خاصة بالتأخر عن الكلام، يكون فحص الجهاز السمعي بالغ الأهمية، ويجب إجراؤه بدقة، مع الاستعانة باختبارات معملية.

في أثناء عرض الطفل على الطبيب يجب أن يلتفت الطبيب إلى الجهاز الصوتي عند الصغير: هل يصدر الطفل صوتا ويحدد الصوت من أي نوع أم أنه صامت تماماً؟! هل يصدر الطفل أي صوت غريب؟! (في حالات «الشلل المخي» "cerebral palsy"، يصدر الطفل صوتا مملا على وتيرة واحدة. وفي بعض حالات «التخلف العقلي» "mental retardatin" يكون صوت الطفل شبيها بعواء الذئب!).

ويتعين على الطبيب أن يستعلم من الوالدين عن كيفية معاملة الطفل في البيت، وما إذا كان يترك بمفرده ساعات طويلة كل يوم، وكيف تكون ملاعبة الوالدين للطفل؟!

هل يفهم الطفل ما يقال له؟! وكيف تكون استجابته؟! وذلك قبل أن يكوِّن رأيه النهائي عن حال الطفل السمعية.

في أكثر الحالات، لا يكون هناك سبب عضوي أو نفسي لتأخر الطفل عن الكلام، إذ يتفاوت معدل اكتساب ونمو هذه المهارة بدرجة كبيرة بين الأطفال الطبيعيين. «لاحظ أن الطفل ينطق أول كلمة بين الشهر التاسع والشهر الثامن عشر من العمر» وفي معظم حالات التأخر عن الكلام يكون السبب عدم مداعبة الصغير بما يكفي لاكتساب مهارة الكلام. وحيثما أظهر الفحص الطبي سبباً قابلاً للعلاج. فإن علاجه في الوقت المناسب يؤدى إلى عودة الأمور إلى خط سيرها الطبيعي.

والجدير ذكره أن التأخر في كشف العلة، وبالتالي في علاجها (إذا كانت ممكنة العلاج) لن يحول دون اكتساب الطفل للقدرة على الكلام فحسب، بل قد يؤثر على اكتساب مهارة اللغة، وقد يؤدي إلى التخلف العقلي.

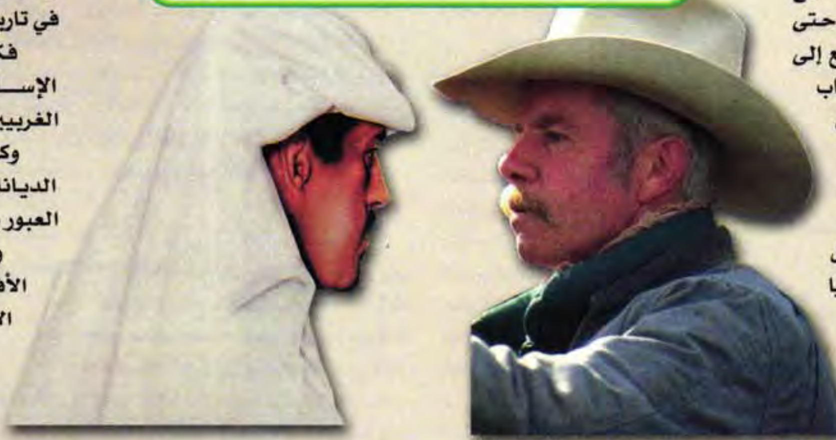




رياضات الشعوب وحوار الثقافات

محاولة لتعديل الرؤية

الأستاذ الدكتور / أحمد عيساوي -الجزائر



طغت على الساحة الفكرية والثقافية والأدبية والإعلامية في العقد الماضي مسألة حوار الثقافات، أو حوار الحضارات، أو صراع الحضارات، أو تصادم الأديان، حتى غدت مادة ثرية وشهية يتطلع إلى تناولها ومعالجتها أغلب الكتاب والمفكرين والمهتمين والأكاديميين العالميين..

والحقيقة التي يجب أن نلتفت إليها بدقة، ونصوب أنظارنا بعمق إليها، هي حال التلقي التلقائي للقضايا والمسائل المطروحة في الغرب، ومحاولة تبنيها والدفاع عنها من قبل مثقفينا ومفكرينا العرب، أو محاولة مقاومتها ودحضها وكشف مافيها وتأثيراتها علينا من قبل فئات أخرى من مثقفينا ومفكرينا.

وقد أثّرت هذه التبعية المطلقة في خلق حال من اللاوعي لدى المفكر العربي، الذي ظل يتلقى ويتلقى فقط، ثم يتبنى، ويتبنى فقط، ثم يتحول للجديد، ويتحول فقط، وهكذا دخل في حال الغيبوبة لتلقي واستهلاك ماعند الآخر فقط. وقد أدت هذه الحال من الغيبوبة الفكرية إلى التلقي التلقائي لمسألة حوار الحضارات، أو صدام الأديان، كتلقي سابقاتها، من قبل الكثير من مثقفينا ومفكرينا على أنها قضية جديرة بالكتابة والمتابعة، وهي بالفعل مسألة مهمة وجديرة بالبحث والمتابعة، ولكن شرط توافر الشروط الموضوعية والعلمية الكاملة للمثقف والمفكر الباحث فيها، بحيث يتناول المسألة بمعزل عن كل التأثيرات والضغوطات، والاتجاهات المرسومة له، التي يراد لها اتخاذ الوجهة المعينة للجهة الوصية سياسية كانت ممثلة في (رغبة الأنظمة)، أو ثقافية كانت ممثلة في (اتجاه ثقافي معين)، أو فكرية كانت ممثلة في (اتجاه فكري معين)، أو علمية كانت ممثلة في (اتجاه أكاديمي وعلمي معين).

والحقيقة أن قضية حوار الثقافات والحضارات والأمم مسألة واقعية موجودة وقائمة منذ تشكّلت الكيانات الحضارية والثقافية للأمم القديمة، وأن التبادل الثقافي قائم بين الأمم وحضاراتها المختلفة منذ القدم، وأن التأثير والتأثر الحضاري مرسم بين الشعوب والأمم، وذلك عبر الحروب، والمعاهدات، والسلم، والتجارة، والرحلات العلمية والسياحية والثقافية المختلفة، والتنقل، والترجمة، والنقل، والاقتباس، وفنون الهندسة والعمارة والتخطيط، وفنون الصناعة، وفنون الزراعة وغيرها من عوامل التأثير والتأثر الثقافي. فطريق الحرير الشهير مظهر من مظاهر التبادل الثقافي والحضاري، والفتوحات الإسلامية مظهر من مظاهر الحوار الثقافي بين العرب المسلمين أولا، وبين سائر الأمم المفتوحة، التي سرعان ما دخلت الإسلام، أواحتفظت بممللها ودياناتها في ظل اعتراف الإسلام بالآخر المغاير، وكم تأثر العرب بالأمم المفتوحة في سائر شؤون حياتهم، والحروب الصليبية، بالرغم من مآسيها، مظهر من مظاهر الحوار الثقافي الحاد والدامي، والحضارة العربية الإسلامية في الأندلس معبر من معابر الحوار الثقافي والفكري بين الغرب والشرق، وعبيد أفريقيا المرحلين إلى الأمريكيتين، على قساوة وضعهم، مظهر من مظاهر الحوار بين الثقافات.. وفي الموجة الاستعمارية الحديثة مظهر من مظاهر التبادل الثقافي والحضاري القسري بين المستعمِر والمستعمَر.. وفي حضارتنا الإعلامية والإلكترونية المعاصرة التي استحالت معها الكرة الأرضية إلى غرفة واحدة بعد أن كانت في منتصف القرن - بوساطة سرعة وانتشار وسائل الإعلام والاتصال - قرية صغيرة- أصبح التبادل الثقافي والحضاري يتم بين مختلف سكان المعمورة بشكل سريع ومؤثر ومذهل، لم يسبق له مثيل في تاريخ الحضارة الإنسانية.

فكم هو عدد الداخلين في الإسلام من الأمم، ولاسيما الغربيين منهم؟

وكم من معتنق لغيره من الديانات الأخرى ولو على سبيل العبور باتجاهه؟

وكم هو عدد المتأثرين بعوالم الأفكار والمعارف الواردة من عند الآخر؟

وكم هو عدد المنشغلين بقضايا الإنسانية ومعضلاتها المستعصية اليوم؟

إن مسألة حوار الثقافات وصدام الحضارات والأديان مسألة عرفتها الحضارات الإنسانية منذ القدم، فهي مسألة قديمة متجددة، ولكن يجب التفريق هنا - منهجيا وتصوريا - بين وجودها ووقوعها تلقائيا وطبيعيا وتاريخيا بين مختلف الحضارات العالمية عبر مسيرتها التاريخية، وبين فهمها وتحليلها والتنظير لها، والبحث فيها، ودراستها عبر الملتقيات والندوات والمؤتمرات وسائر الوسائل الإعلامية والعلمية والفكرية والثقافية.

إن دراستنا لها وفتحنا الملفات عنها لا يعني بالضرورة إغفال تاريخيتها منهجيا ومعرفيا، ولو أدار المفكر أو المثقف زاوية رؤيته - عن قصد أو غير قصد - عنها لوقع في إشكالات كثيرة ستسلمه - حتما - إلى قراءات وتحليلات وفهومات خاطئة، وإلى نظرات غير صائبة، وستفضي به بعد نهاية الجهد العلمي المبذول إلى مأزق خطير، وستضعه في مسرب مظلم، لا

يستطيع الخروج منه، إلاّ بتصورات ورؤى مظلمة، لا تفيد الإنسانية في شيء، ولا تزيد من حجم معارفها حول هذه المسألة الاستراتيجية شيئا.

• الرياضة وحوار الثقافات

تذهب دراسات وأبحاث وتجارب علماء النفس والاجتماع إلى أنه يمكننا دراسة نفسيات الشعوب من خلال نشاطاتها وقيمها وعاداتها وتقاليدها وفنونها وأعرافها وتقاليعها وأزيائها. فمن خلال أهازيجها وأمثلتها الشعبية وأزيائها وألبستها وصناعاتها وتغذيتها وأعيادها، وسائر مناسباتها واحتفالاتها ومراسيمها في الأفراح والأحزان .. يمكننا معرفتها حق المعرفة، فرديا وجمعيا واجتماعيا. كما أنه يمكننا من رياضاتها الشعبية والشهيرة والأكثر انتشارا معرفة نفسياتها الفردية والجمعية وبواطنها ومشاعرها وأحاسيسها، ومن خلال معرفتنا لنفسياتها الفردية والجمعية يمكننا أن نعرف مدى قابليتها للحوار والتعايش والتبادل مع الآخر المتمايز، كما أنه يمكننا معرفة مدى روح السلوكات والقيم العدوانية والأنانية والفردانية فيها، وإرادتها أو عدم إرادتها لتقاسم الكرة الأرضية بسلام مع الآخرين، ومعه ندرك - بعمق - إمكاناتها النفسية والشعورية والواقعية الحقيقية في تقبل الآخر وهضمه والتعايش والتعاون معه، وعلى ضوء فهمنا لنوعية هذه الرياضات الشعبية يمكننا أن نجسّر معها مسالك الحوار، أو نحذر منها بشتى طرق التعامل الحضاري.

• الرياضات اليونانية معبر لفهم الغرب

تعتبر الرياضات اليونانية القديمة هي أس الرياضات الغربية المعاصرة، فرياضات ألعاب القوى السبعة «العدو بأنواعه، الرمي بأنواعه، القفز بأنواعه»، ثم رياضة «مصارعة الأسود»، ثم رياضة «المصارعة الإغريقية»، هي الرياضات الشهيرة لشعوب مملكتي إسبرطة وأثينا اليونانيتين، التي تسمى بالألعاب الأولومبية، نسبة إلى الآلهة اليونانية الوثنية «أولمبوس».



والمدقق فيها بعمق سيكتشف دونما عناء أنها رياضات عمادها الأساسي القوة والشدة والعزم، فالغلبة والفوز فيها يعتمد على المنافسة القوية والشديدة للوصول إلى النتيجة الأولى، وهي في عمومها رياضات إنسانية شريفة، وبجانب هذه الرياضات التنافسية القوية نجد رياضة (المصارعة الإغريقية) التي تعتمد على المصارعة والشدة، والتي تفتقر إلى حد كبير للجانب الإنساني، الذي يتناسب ومكانة الإنسان وكرامته التي كرمه الله بها، بحيث تكشف على نظرية الصراع والإفناء للآخر المغاير، التي تقوم عليها الحضارات والمدنيات الوثنية والوضعية.

وإذا عُدّتْ هذه الرياضات فهي إنسانية - إلى حد كبير - في جانبها التكريمي للإنسان، فإن رياضة (مصارعة الأسود) تكشف بعمق حال التردي الأخلاقي والقيمي الذي كانت عليه الحضارة اليونانية والرومانية الوثنية في عهودها الذهبية بين القرنين (٤ق.م ..إلى .. ٦م) . ومنها يمكننا فهم نفسية الأمة اليونانية والرومانية القائمة على العدوان والوحشية.

ولما انبعثت المدنية الغربية في العصر الحديث قوية وفاعلة ومهيمنة، نهضت مؤسسة على الفلسفة الهيلينية القديمة، وأحيتها في مختلف مجالات الحياة ومنها الرياضة، التي بعثت ألعابها الأولمبية الأولى في العصر الحديث سنة ١٨٩٦م، وأضافت لها مجموعة من الألعاب التنافسية القوية ككرة القدم وكرة اليد والسلة والماء، وكرة الركبي، والبيسبول العادي، والبيسبول على الجليد، ولعبة الهوكي. وابتكر بعدها العقل الغربي مجموعة من الألعاب الوحشية القاسية، التي تكشف عن نفسيته المحبة للعدوان، والمتعطشة للقسوة، والمشملة بحب الطيش والصلف والغرور وتعذيب الآخر، فذاعت بتفوق وانتشرت مباريات الملاكمة، التي تطورت - لاحقا - فصارت بالأيدي والأرجل معا وسميت بالملاكمة التيلاندية، ثم تألقت رياضة (المصارعة الحرة العالمية)، التي انتشرت وذاعت في الولايات المتحدة الأميركية، وصارت تكشف لنا بعمق نفسية وحقيقة بواطن الفرد الأميركي، المتعطش للقتل وللدماء وللتفتين بين المتصارعين، والإغراء ببعضهما ليفتك أحدهما بالآخر .. هذا الفرد المادي الذي يدفع مبلغا يتراوح بين (مئة ومائتي دولار) لمشاهدة مباراة قد لا تدوم بضع دقائق، حيث يدور في جولاتها الكثير من المرفوض والمستهجن إنسانيا. والمتتبع والمشاهد لها وهي تنقل عبر الفضائيات العالمية والعربية والإسلامية يكتشف - بكثير من الألم والمرارة - مستوى الفرد الأميركي الأخلاقي والقيمي المنهار.

فأي حوار هذا يمكننا إقامته مع هذا الفرد المتعطش للقتل وللدماء والصراع ؟ هذا الحوار الذي تبدو ملامحه واضحة ومنعكسة على سلوك وقيم وتصرفات القيادة والسياسة الأميركية العالمية.

إننا بحاجة ماسة إلى أن نصارح أنفسنا ولو مرة واحدة، وندرس الآخر دراسة حقيقية وواقعية، كما هو - لا كما تبديه لنا أوهامنا وخيالاتنا وتوهماتنا الخاطئة فيه - من حيث قيمه ومثله ومبادئه وواقعه، ثم نقرر بعدها أي حوار يمكن أن نجريه مع هذا الآخر المتغطرس.

• الرياضات الأوربية الشعبية معبر ثان لفهم الغرب

ثم إن إطلالة على الرياضات الشعبية السائدة في الغرب بعامة تكشف لنا بدقة نوعية هذا الآخر وحقيقته. نوعيته في فهم الحياة وتصورها، ونوعيته في أسلوب التعايش مع الذات ومع الآخر. فإسبانيا والبرتغال انتشرت فيهما رياضة (مصارعة الثيران) بأصنافها المختلفة، هذه الرياضة التي يجتمع فيها الجمهور متمتعا بعملية احتضار وسقوط أحد

المتصارعين، الثور أو الإنسان (الميتيادور)، كما يتمتع أيضا في موسم إطلاق سراح الثيران لتسخينها قبل انطلاق موسم رياضة مصارعة الثيران، لتعبث ويعبث بها في أزقة وشوارع المدن البرتغالية والإسبانية. إن هذه الرياضة كفيلة بكشف نفسية الفرد والمجتمع الإسباني والبرتغالي، المتعطش للصراع والقتل والدم والثأر، الذي لم يجاز الوجود العربي والإسلامي الحضاري عنده بعد سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ -١٤٩٢م إلاّ بمحاكم التفتيش والقمع والملاحقة..

وشبيهُ هذه الرياضة كان منتشرا في الغرب بعامة، كصراع فحول الشياه وفحول الماعز والأيل والكلاب والقطط، وصراع فحول الديكة التي كانت توضع في أرجلها ومناقيرها مخالب النحاس اللامعة والحادة، حتى يفتك الديك القوي بالآخر الضعيف شر فتكة، تحت صراخ وصياح العامة المثمولين بالخمر وبنشوة المقامرة والانتصار، وغيرها من الرياضات التي نهى عنها الإسلام صراحة وبالنص، والتي لم يكن بعضها معروفا لدى مشركي العرب، فلم يُؤثر عنهم مثل هذه الألعاب في أصناف الإبل، بل إنهم كانوا يفتخرون بالتسابق بالمهاري والخيول، وقد نشبت حرب داحس والغبراء من أجل سباق فرسين .. وتبقى الإشارة إلى أن رياضة التزحلق على الثلج، التي كانت شهيرة في الغرب الأوربي، وذلك بفعل المناخ الثلجي البارد، نجدها قد أخذت في العصر الحديث بعدا تهييجيا ومثيرا، أبعدها عن حقيقتها النبيلة، بعد أن كانت فيما مضى عملا إنقاذيا شجاعاً، يقوم به بعضهم من أجل إنقاذ مفقودين، سقطوا أو ماتوا تحت تأثير العواصف الثلجية القاسية .

وكذلك الحال بالنسبة للعبة (الأوراق)، التي كانت للتسلية والمزاح وقضاء أوقات الفراغ، لتصبح - بفعل الجشع الذي آل إليه أمر الفرد الغربي - رياضة للقمار وإفراغ ما في جيوب العابثين الموهومين بخرافة الربح السريع في مقامر (لاس فيغاس) وباريس وغيرها. من عواصم القمار العالمية. وكذلك آل أمر رياضة (سباق الخيول) ليصبح ألعوبة في أيدي المرابين والمزايدين في ميادين سباق الخيول، الذين أوصلوا ثمن الفرس إلى خمسين مليون دولار.

إن هذه الرياضات الشعبية معبر لفهم الغرب فهما حقيقيا، حيث تجلت عدوانيته مع أول بوادر الضعف العربي والإسلامي في القرون الهجرية المتأخرة، فراح يعيث في بلاد العرب والمسلمين وفي العالم فسادا وتدميرا.. حتى ورثت الأرض والبشرية معضلات تنوء بحملها الأجيال الاحقة.

• الرياضات الآسيوية معبر لفهم الآسيوي

وبالمقابل إذا نظرنا إلى ألعاب ورياضات الشعوب الآسيوية فإننا نجد فيها أنواعا إنسانية كثيرة، وأخرى تنضح بالشدة والقسوة، فرياضة السومو الشهيرة في شرق آسيا حيث يتدافع بطلان كأنهما جبلان من الشحم واللحم، لا تعتمد على إيذاء الخصم، بمقدار ما تعتمد على الدفع الخفيف، والدفع فقط من دون إلحاق الأذى بالخصم، ومن دفع خصمه وأخرجه من الحلبة فذلك هو الفائز.

رياضة تكشف لنا بحق نفسية الشعوب الآسيوية، التي تقبل العيش والتبادل مع الآخر، وتعتمد على نظرية التدافع الحضاري، على العكس من الغرب القائم على نظرية الصراع والتصادم الحضاري والديني والثقافي، الذي عبَّر عنه صراحة في كتابه كل من «صموئيل هنتغتون» (في كتابه صدام الحضارات) و«فرنسيس فوكوياما» - (في كتابه نهاية التاريخ).

وكذلك الأمر بالنسبة لرياضة (كرة - تنس - الطاولة) الذائعة الصيت في مختلف دول شرق آسيا، والتي تكشف عن روح راقية وجذابة وخفيفة ومتطلعة.

وتبقى الإشارة إلى رياضة (الجيدو) و (الكراتيه) و (الكونغ فو)، وهي رياضات قتالية دفاعية، تعتمد على حماية ممارسها من عدوان الآخر. وهي رياضة دفاعية وليست هجومية، حتى إن من أخلاق ومبادىء مُتَمَرِّسيها عدم استخدامها في الإيذاء والهجوم.

ومن خلال رياضات الشعوب الآسيوية يمكننا معرفة حقيقة هذه الشعوب المتقبلة للآخر الممايز، والمنفتحة على ثقافة الآخر المتنوع. وهو ما أيدته حقائق التاريخ وتاريخ علاقات الشعوب الحافل.



• الرياضات العربية الإسلامية

عرف العرب في الجاهلية مجموعة من الرياضات، كان أشهرها رياضة السباحة، والرماية، وركوب الخيل والمهاري، والسباق واللعب بهما، ولما جاء الإسلام وفتح المسلمون العالم القديم وجدوا لدى تلك الأمم رياضات متعددة، كالشطرنج والنردشير والضامة وحبات الحصى، فاستوعبوها ونقلوها إلى بلادهم، ولم يضيقوا بها ذرعا، بل جعلوها من رياضاتهم النبيلة، وصنعوا لها أفخم الوسائل الفضية والذهبية والنحاسية، وخصصوا لها الأوقات، وحبسوا عليها نوعية المجالس والأشخاص .. وهي بحق تكشف عن نفسيتهم الطيبة الساذجة، المصدقة لكذب الآخر.

والخلاصة، فإن الرياضات تكشف لنا عن حقيقة الشعوب، وتعطينا ضوءا حقيقيا عن نفسية الآخر، ومدى صلاحية قابلياته نحو التجسير أوالتكسير مع الآخر. ولكن هل نعي هذا؟ أعتقد .. لا .. وإلاّ لمَ كَتَبتُ هذه السطور، وعمر هذه الرياضات الآن أكثر من عشرين قرنا ■

دعوة مظلوم

شــعــر: محـــمــد أبو دية

مهداة إلى العائلات الفلسطينية في مخيمات اللاجئين الذين دمر اليهود منازلهم فعادوا لحياة الخيام من جديد لكنهم لم ولن يغادروا أرض الرباط.

غاب نجم الليل عن قطب الشمال
وأتى البحر بموج كالجبال
واختفى النور فلا نور يرى
أطفأ الليل مصابيح الجمال
دارت الدنيا بنا فوق السفين
ضاعت المرساة وانبت الحبال
يا إله الكون يا رب السماء
منزل الآيات والسبع الطوال
أنت مولانا وتهدي الحائرين
فاهدنا يا ربنا يا ذا الجلال
ترزق الجائع في جدب السنين
تسعف الظمآن بالماء الزلال
تأمر الشمس فتعلوا في السماء
تغمر البدر جمالاً والهلال
يرحل الليل وينشق الصباح
تسكن الريح وتمتد الظلال
يا لطيفا لم تزل يا ربنا
يا غنيا عن دعائي والسؤال
اكشف الضراء عنا ياحليم
واهدنا يا ربنا بعد الضلال

❖❖❖❖

نصرك اللهم للجند الشباب
هاجموا بالعزم آلات ثقال
حكم الطاغوت فينا سيفه
مزقت أوصالنا حمر النصال
في محيط القدس نسف ودمار
وصلاة وبكاء وابتهال
في جنين الشوق عرس للشهيد
رفع الأبطال أتون اشتعال

حارة الزيتون غارات ونار
غزة الأحرار ميدان الرجال
أفسد «الموساد» في أوطاننا
علموا الشيطان فن الاغتيال
دمر الأشرار دور الآمنين
هاجموا النخل وروض البرتقال
في جبال النار نزف وأنين
جرف الملعون زيتون الجبال
تلة السلطان عادت للخيام
تأكل الخبز بمعجون الرمال
آه والآهات نار في الفؤاد
كلما قلت اهدئي جد اشتعال
آه والآهات عنوان الغيور
في حوار أو قتال أو جدال
آه والآهات هم في الصدور
يمنع النوم ويأتي بالسؤال
من لأخت في سجون الظالمين؟!!
من لحر في قيود الاحتلال ؟!!
من لمغدور على درب حزين ؟!!
كان يسعى يطلب الرزق الحلال
من لأم لملمت أيتامها ؟!!
من ليحيى وثريا ومنال؟!!
وبنو الأوغاد في بستاننا
بين رقص وحبور واحتفال

❖❖❖

أين أضياف أبي.. أين أبي
أين أهل الجود من عم وخال
أين مهباش أبي.. كان هنا؟!!
يصنع السمراء مشروب الرجال
من لعم بين حل وارتحال
في المنافي في لياليه الطوال

وابن عم مثل غصن فارع
حاصروه قيدوه بالحبال
غاب عن مخطوبة شمس الضحى
رسمت بالشوق عرساً في الخيال
لمع الدمع على أهدابها
شاهدت في دمعها بدر الكمال
فارساً يقدم جيشاً مؤمناً
مر فوق الجسر أو عبر القنال

❖❖❖

ياعدو القدس إنا ها هنا
ماملنا من صراع أو نزال
جدنا عمرو القنا أكرم به
وابن عم المصطفى خير الرجال
أمنا الخنساء أو أخت لها
شيخنا ياسين طلاع الجبال
ياعدو القدس بادر بالرحيل
جاءك القسام أبشر بالزوال

❖❖❖

نصرك اللهم للجند الشباب
يدفعون الكفر عن عرض ومال
يا خفي اللطف هذا حالنا
يا غنيا عن دعائي والسؤال
يا لطيفاً لم تزل ياربنا
يا لطيفاً لم تزل يا ذا الجلال

عبد الله يوركي حلاق..

شاعر مسيحي تباهى بالإسلام

بقلم: عبدالرحمن حمادي - سوريا

• أمضى عمره يباهي بالإسلام ويمتدح النبي محمد ﷺ معتزا بانتمائه للعرب

ما زالت مجلة الضاد التي تصدر في مدينة حلب السورية تشكل ذاكرة للأحداث السياسية والثقافية التي جرت في ثلاثينيات القرن الماضي، ففي العام ١٩٣١م أسسها في حلب الشاعر «عبدالله يوركي حلاق»، ومنذ تأسيسها تحولت إلى منبر للشعراء والأدباء في الوطن العربي وبلاد المهجر، وما زالت هذه المجلة منذ تأسيسها حتى اليوم مستمرة في الصدور من دون انقطاع، وقد أصدر «عبدالله يوركي حلاق» كتباً عدة وأربعة دواوين شعرية وترك أكثر من عشرين ديوانا مخطوطا تتولى الجهات الثقافية الرسمية في سورية الآن إصدارها تباعا.

في هذا العرض الموجز لحياة الشاعر «عبدالله يوركي حلاق» يبرز في حياته ما عرف عنه من تدينه كمسيحي من جهة، ومن جهة أخرى اعتزازه الشديد بالإسلام وإعجابه الكبير بالنبي محمد ﷺ، فكان لا يترك مناسبة ثقافية أو لقاء إعلاميا يُجرى معه إلا ويتحدث بإسهاب عن الإسلام ديناً إنسانياً سامياً هدى البشرية إلى النور والحب والعدل والسلام، وعن القرآن الكريم كمعجزة إلهية، وغير ذلك مما يعكس افتخاره كعربي بأنة نزل القرآن الكريم بلغتها.


• عبدالله يوركي الحلاق

يقول رياض حلاق ابن الشاعر:

• كان الشاعر «عبدالله حلاق» حريصا على قراءة الكتب الدينية المسيحية المقدّسة، ولكن حرصه كان أشد على قراءة القرآن الكريم يوميا، وما زلت أذكر كيف كان يرتل القرآن بخشوع في البيت ويحرص على أن نستمع إليه وهو يرتل، ثم يتوقف ليشرح لنا المعاني السامية التي فيه، والبلاغة العظيمة في آياته.

هذا الجانب من الإعجاب الشديد بالإسلام وبكل ما يتعلق بالإسلام عكسه «عبدالله حلاق» طوال حياته في أشعاره ولقاءاته الصحفية كما قلنا، ومن يقرأ أشعاره يجد هذا الجانب واضحا، وما زالت جوامع ومساجد مدينة حلب حتى اليوم تردد في الاحتفالات الدينية وفي تسابيح التهجد قبل صلاة الفجر الأشعار التي كتبها «عبدالله حلاق» في مديح النبي محمد ﷺ، وهي أشعار كثيرة مبثوثة بين صفحات دواوينه المطبوعة والمخطوطة، ولعل أشهرها قصيدته التي مطلعها:

قبس من الصحراء شعشع نوره
فجلا ظلام الجهل عن دنيانا

وهذه القصيدة ألقاها في مهرجان الشعر الدوري الثالث الذي أقيم في دمشق يوم ٢٣ أيلول ١٩٦١م، وبلغ من شهرة هذه القصيدة أن أبياتاً منها تُعتمد كزخرفة تزيينية على جدران المساجد التي يتم بناؤها في مدينة حلب وغيرها، كما تقوم بتدريسها كمنهج مقرر المدارس الشرعية في حلب، ومن أبياتها التي يمتدح فيها النبي ﷺ قوله:

ومشى وفي أردانه عبق الهدى
وأريج فضل عطّر الأكوانا
بعث الشريعة من غياهب رمسها
فرعى الحقوق وفتّح الأذهانا
مرحى لأميّ يعلم سفره
نبغاء يعرب حكمة وبيانا
من ذا يجاذبه الفخار وقد حمى
أمّ اللغات وشرّف العربانا.

وفي هذه القصيدة نجد اعتزاز الشاعر بعروبته كمسيحي من أرض العروبة، وافتخاره بالانتماء إلى أمة ظهر فيها الرسول الكريم ﷺ، فيقول

إني مسيحي أجلُّ محمداً
وأراه في سفر العلى عنوانا
واطأطئ الرأس الرفيع لذكر من
صاغ الحديث وعلّم القرآنا

فالنبي محمد جاء هاديا للبشرية كلها، وأدى الرسالة مجاهدا في سبيل الله، واستطاع بجهاده أن يحطم الجهل وينشر مبادىء الخير والعلم والمحبة، ومن حق الشاعر المسيحي «عبدالله حلاق» أن يتباهى بهذا النبي الكريم، فيقول في القصيدة عينها:

إني أباهي بالرسول لأنه
صقل النفوس وهذّب الوجدانا.
ولأنه داس الجهالة وانتضى
سيف الجهاد فحطم الأوثانا

وهذا التباهي بالنبي محمد ﷺ كان يتكرر كثيراً في قصائد الشاعر «حلاق»، مثل:

ومحمد ألق النبوة
في الكتاب المنزل.
شرع الهداية شرعه
مذ كان لم يتبدل.
هو مشعل الدين المخلد
وهو نور المشعل.

دين التسامح

في كثير من الندوات الأدبية والثقافية التي كان يُدعى إليها الشاعر «حلاق» كان يتحدث بمنطق التاريخ ووقائعه عن انتعاش المسيحية في البلاد التي فتحها المسلمون، فالإسلام دين سماوي يجل الأديان السماوية التي سبقته، والقرآن الكريم تحدث عن السيد المسيح عليه السلام في خمسة وعشرين موضعاً كنبي مرسل من الله سبحانه لهداية البشرية، وقد عاش المسيحيون في ظل الحكم الإسلامي في حرية دينية مطلقة، ولهذا يجب على كل مسيحي أن يفتخر بالإسلام وبالتاريخ المشرق للفتوحات الإسلامية، وأن يعتز بالإسلام اعتزازه بالانتماء للدين المسيحي، يقول في إحدى قصائده التي ألقاها بتاريخ ٧-٢-١٩٥٨م

إنجيلنا فادينا يعلّمنا
أن ننشر الأفق لا نعدو على أحد.
ومصحف هذّب الدنيا ونورها
أليس فيه ضياء الواحد الأحد.

وقوله:

العرب أهلي وجد الجد غساني
والضاد أمّ ونور الله قرآني

حادث شهير

في العام ١٩٥٨م تنادت مدينة حلب إلى تكريم الشاعر المهجري «رشيد سليم الخوري»، فوجهت إليه دعوة للحضور إلى مدينة حلب وقد أقيم له احتفال تكريمي كبير يوم ٢٤-١١-١٩٥٨م في المركز الثقافي توالى فيه إلقاء القصائد والكلمات من قبل أدباء وشعراء سورية، وكانت الأنظار موجهة للشاعر «عبدالله حلاق» ترقبا لما سيقوله شاعر مسيحي احتفاء بشاعر مسيحي، فصعد المنبر وألقى قصيدة رحب فيها بالشاعر الكبير بين أهله الميامين في الأرض التي أنجبت أبطال العروبة والإسلام، إلى أن قال:

في كل جندي شجاعة خالد
وبكل بيت خولة وضرار

عندها لم يتمالك «رشيد الخوري» نفسه فوقف وصاح بحماس: أحسنت «يا عبدالله» .. يكفينا فخرا أننا أحفاد «خالد».... يكفينا فخرا أننا من أمة محمد ﷺ

فتابع الشاعر «حلاق» وسط تصفيق الجمهور:

العرب قوم بالبسالة والفدى
اشتهروا فلم ترهبهم الأخطار
إنا نصارى من سلالة يعرب
فاسأل يجبك المجد والإكبار.
عشنا على دين المروؤة والندى
والمسلمون رفاقنا الأبرار.

ومن الأبيات اللافتة للنظر في قصائده ودواوينه تلك الأبيات التي كتبها في بلاد المغتربين عند زيارته لها تلبية لدعوات وجهت إليه لتكريمه فيها من قبل المهجريين، فعلى الرغم من قصر مدة الإقامة التي كان يمضيها بعيدا عن مدينة حلب، إلا أنه كان يشعر بالشوق الشديد إليها، وخصوصاً إلى أصوات المؤذنين وهي تنطلق من مآذن الجوامع والمساجد، ومن ذلك عند وجوده ضيفا في منزل الشاعر «القروي» العام ١٩٥٥م، فقد أصابه الأرق في إحدى الليالي ولم يستطع النوم حتى الفجر مما لفت نظر مضيفه، فدخل عليه غرفة نومه فوجده يستمع من المذياع إلى إحدى المحطات الإذاعية الإسلامية وهي تبث أذان الفجر، وقد لاحظ «القروي» الدموع تكاد تنهمر من عيني الشاعر «حلاق» فسأله: ما دهاك «يا عبدالله»؟ فرد عليه:

وسمعت صوت حي على الفلاح فشاقني
صوت المؤذن في الصباح الباكر.

هذه جوانب من حياة شاعر كبير حافظ على مسيحيته، ولكنه أمضى عمره يباهي بالإسلام ويمتدح النبي محمداً ﷺ معتزا بانتمائه إلى أمة العرب.

رتبة اللغة العربية عند الشناقطة

بقلم: محمد محمود ولد محمد محفوظ - موريتانيا

اللغة أساس المجتمع البشري ولحمته وسداه، وهي أعلى وسائل التعبير المعروفة وأقدرها على الإبلاغ وأكثرها اقتصادا في عملية التواصل، وهي القادرة على التعبير عن ذاتها وعن الذوات الأخرى في الوجود قدرة فريدة، فهي كما عرفها بعضهم «ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم» وقد عبرت فيما عبرت عنه عن الديانات فكانت مادة الكتب المقدسة مادة لغوية خالصة، وكان ذلك دافعاً إلى تقديسها أحيانا وإلى الاعتناء بها ودراستها أحيانا أخرى، وقد جاء القرآن الكريم، «وهو كلام الله أفصح وأسمى خطاب في الوجود» بلسان عربي فألقم فصحاء العرب وبلغاءها حجرا بإعجازه.

وقد عكف المسلمون بعد انقطاع الوحي على هذه المادة اللغوية يدرسونها ويستنطقونها عن شؤون حياتهم، فلم يدرسوا اللغة لحفظ القرآن فقط وإنما لفهمه كذلك، وهو الباب الذي منه ولج الشناقطة إلى دراستها أيضا.

وفيما يلي سنحاول عرض بعض الخواطر عن تصور الشناقطة لرتبة اللغة في سلمهم المعرفي والأخلاقي، فنتساءل في البداية كيف تصور الشنقيطي رتبة اللغة؟

وللإجابة على هذا السؤال سنقتصر على أقوال الشناقطة وأحكامهم النابعة من ذواتهم والمعبرة عن تصورهم لهذه الرتبة.

وهو ما قد يبدو سهلاً منذ اللحظة الأولى، إذ من الطبيعي أن يقف الشناقطة من اللغة موقف السلف الصالح من هذه الأمة منها، فهي لغة القرآن والسنة والجسر الآمن للوصول إلى مقاصد الشريعة وفهمها، فيجب إذا أن تقع في المرتبة الثانية بعد العلوم الدينية، وهو ما نجده صريحا في أقوال الشناقطة، حيث يقسم المؤرخ الموريتاني «المختار ولد حامد» سلم الثقافة الشنقيطية إلى ثلاث درجات تحتل العلوم الدينية فيها الدرجة الأولى، بينما تقع اللغة في الدرجة الثانية، وباقي العلوم الأخرى في الدرجة الثالثة، وبهذا يكون الإشكال قد حل والسؤال أجيب عنه وبسهولة فائقة كما يبدو، لولا أن اللغة، «وكما أسلفنا» هي الجسر الآمن للوصول إلى مقاصد الشريعة وفهمها وهو ما يجعل منها وسيلة لمعرفة وفهم العلوم الدينية فلا يمكن أن تتأخر عنها في الترتيب، إذا الوسيلة تسبق الغاية كما هو معلوم وهنا يقع الإشكال.

وقد حاول بعض الشناقطة حل هذا الإشكال بمثل ما حل به من قبل حين قال:

وقدم الأهم إن العلم جم ... والعمر طيف زار أو ضيف ألم
أهمه عقائد ثم فروع ... تصوف وآلة بها الشروع

حيث جعل الرتبة الأولى للعلوم الدينية من عقائد وفروع وجعل للغة الرتبة الثانية، غير أنه سرعان ما قلب الترتيب رأساً على عقب بقوله: «وآلة بها الشروع» يعني اللغة، فجعل لها المرتبة الأولى من حيث ترتيب المواد في التدريس بحكم آليتها، وهو ما قد يعتبر معيارا وظيفياً عمليا أكثر من أي شيء آخر، بينما قد يعتبر الأول معيارا أخلاقيا وهو ما يؤكده أحدهم وبلغة قد تكون أشد صرامة ووضوحاً حيث يقول مخاطبا أحد طلابه:

قد أصبحت في التحقيق والضبط آية ... وفي النحو والتصريف أصبحت ذا نهل
هما شرط علم الدين من يخل منهما ... به عن علوم الدين تنقطع السبل

فجعل علم اللغة شرطا في معرفة علوم الدين والشرط كما هو معلوم هو مايلزم من عدمه العدم.

لكن الشنقيطي أحياناً يخرج باللغة من حلبة الترتيب هذه، فلا ينظر إليها في علاقتها بالعلوم الدينية «آلة» وإنما يسمو بها إلى ذاته وكيانه وكأنه ينشد في اللغة انتماء قويا لا يطعن فيه طاعن مهما طعن في الأنساب التاريخية والعرقية التي تربطه بالعرب حيث يقول أحدهم:

إن لم تقم بينات أننا عرب ... ففي اللسان بيان أننا عرب

وبعبارة أخرى قد تكون أوضح وأبلغ في المقصود يقول أحدهم معتمدا أسلوب البرهنة ومخاطبة العقل لإثبات أن اللغة العربية بالنسبة له وللشنقيطي سليقة لا تكلف فيها ولا تعلم ولا دراسة، يقرض الشعر عفوا على غرار العربي الجاهلي القح:

مصداق أني كريم العيص(1) منتسب ... إلى قريش بيوت العز والجدل
نظمي القريض وإحكامي قوافيه ... ولا أميز بين العطف والبدل

تلك السليقة التي يبرزها أحدهم في عناصرها الأساسية التي تنفي أي صلة بالعلم والتعلم، وتتمثل هذه العناصر في: الذوق، والقريحة، والجنان، حيث يقول:

أصوغ البيت منه بلا عروض ... على أقوى وأقوم الأوزان
وأنفي اللحن والتعقيد عنه ... بذوقي والقريحة والجنان

ومهما خامرت هذه النغمة عند الشاعر الشنقيطي نبرة من الفخر بنفسه وبشعره فإن أساسها في رأينا هو الحرص على الانتماء إلى العرب بحبل من العربية متين.

وخلاصة القول: إن الشناقطة نظروا إلى اللغة من زاويتين مختلفتين وإن تكاملتا، فقد نظراو إليها من زاوية علاقتها بالدين وكونها لغة الكتاب والسنة، كما نظروا إليها من زاوية علاقتها بالعرب وكونها لغة قريش ولسان العرب العرباء.

وانجرت عن كل من النظريتين رؤية مختلفة وتصور مغاير، تعيش الرؤيتان دائما في النفس الواحدة فتجيش هذه تارة وتلك أخرى، وقد تختلطان وتمتزجان في كثير من النصوص، وهي ثنائية لا تزال قائمة إلى حد ما، وإن دخل عليها بعض التعقيد.

فهل سيظل المثقف الشنقيطي حبيس الفكر والتصور بين هاتين النظريتين يدافع عن هذه أو تلك؟.

1- العيص: بنت خيار الشجر

البيت المسلم

موجات قهر يمكن أن تعدم نبت الإنسان 76





الإتيكيت ذلك الفن الإسلامي الخالص!! 68

في رحاب الشعر

ثـــوب العـيـد 75

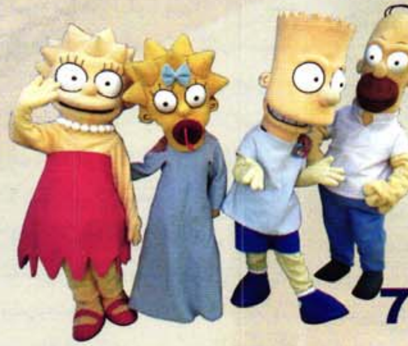




عـــرفت نفـــسي 71

سيدتي.. كيف تنظرين إلى هذه الوحوش الساكنة في البيت .. الإعلانات؟!! 78





كيف نعزز دور اللعب التعليمي المعرفي؟ 72



«لمــاذا تُــكــره الحموات؟» 82



٤ ساعات فقط لطفلك .. على الإنترنت!! 81

الإتيكيت ذلك الفن الإسلامي الخالص!!

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

ولدت الأخلاقيات الراقية في حضن الإسلام وعبرت من قرطبة الأندلسية إلى المجتمع الأوروبي

أخبرتني صديقة تعمل في مجال العلاقات العامة بإحدى المؤسسات الكبرى أنها فوجئت في استقبال رسمي بمقر المؤسسة بأحد الضيوف يلتقط يدها لا ليصافحها - كما همت - وإنما ليطبع عليها قبلة لولا أن بادرت إلى سحب يدها بسرعة وهي قاب قوسين من فم الرجل..

والحق أن الرجل سارع إلى الاعتذار قائلاً في خجل ودهشة: إنها مجرد مجاملة لاشيء فيها!!

واعتذرت صديقتي للرجل أيضا وهي تقول: أنا آسفة، ولكنني لم أعتد على مثل هذه المجاملات.

بينما رماها رئيسها في العمل وكان شاهداً على الموقف بنظرة نارية، وكأن لسان حال يصفها بالتزمت إن لم يكن بالتخلف والرجعية والجهل بقواعد الإتيكيت التي تدعو الرجال إلى طبع القُبل فوق أيادي الحسناوات.. وأن تقابل الجميلات هذا السلوك المتحضر بالامتنان والفرحة.

وتواصل صديقتي كلامها قائلة: أشعر أن الرجل- تقصد رئيسها في العمل- لن يدع هذا الموقف يمر مرور الكرام وخصوصا أن ذلك الضيف يعد من أهم عملاء المؤسسة.

قلت لها في ثقة: لا تخافي ياصديقتي من أي إجراء يتخذ ضدك، فأنت فعلت الصواب ولم ترتكبي أي خطأ، والعكس هو الصحيح.

وتتسأل صديقتي- التي حباها الله بقسط وافر من الجمال إلى جانب الذكاء اللامع الذي هيأ لها التفوق في دراستها وإتقان عدد من اللغات هل أنا رجعية ومتخلفة فعلاً؟، وهل الإسلام حقاً لا يعرف الإتيكيت ولا يعترف به؟

وصدى لسؤال صديقتي تسترجع ذاكرتي مقولة لاذعة قرأتها لإحدى الكاتبات العربيات، وهي لا تدعي أنها كاتبة إسلامية ولا ترحب إن قيل عنها ذلك تقول تلك الكاتبة: «أي إتيكيت هذا الذي يدعو رجلاً طويلاً عريضاً لينحني على يد امرأة ليقبلها.. أي إهانة لرجولته وأي امتهان لكرامتها؟ بصراحة لا أرى في هذا المشهد شيئاً يدعو للإعجاب وإنما للاشمئزاز من التقليد الأعمى لكثير من المظاهر الفارغة التي تناقض قيمنا العربية لمجرد أنها وافدة من الغرب!!».

وأقول لصديقتي الجميلة: إن معظم السلوكات الراقية التي ينبهر بها الكثيرون منا بدءاً من آداب المائدة إلى فن معاملة المرأة واحترامها وحسن الأدب مع الآخرين وعدم إيذائهم بالقول أو بالفعل، ولدت أساساً وترعرعت في حضن الحضارة الإسلامية في المشرق الإسلامي ثم انتقلت إلى قرطبة درة الحضارة الإسلامية في الأندلس التي كانت تضم سبعين مكتبة عامة في وقت كان تعليم القراءة والكتابة في أوروبا مقصوراً على الكهنة والرهبان باعتبارهما سراً مقدساً، وبينما كانت تلك الحاضرة العظيمة تضم شبكة متطورة للمياه العذبة والصرف الصحي والحمامات العامة الفخمة كانت شوارع أوروبا تمتلئ بالمخلفات القذرة حتى إن «قصر فرساي» الشهير كان يخلو من الحمامات.. وعن أخلاق الأوروبيين وسلوكاتهم في ذلك العصر، حدث ولا حرج، ونجد أن الأمير «أسامة بن منقذ» (٤٨٨ - ٥٨٤ هـ / ١٠٩٥ -١١٨٨م) في كتابه «الاعتبار» الذي يُعد وثيقة اجتماعية وتاريخية نادرة يصف أحوال الصليبيين في الشام بعد أن حاربهم وعاشرهم وخبر أحوالهم طويلاً بأنهم كالبهائم غير أنهم يتمتعون بفضيلة الشجاعة والقتال، وأن من هو قريب العهد ببلاد الإسلام أجفى أخلاقا ممن عاشر المسلمين ومكث طويلاً في بلادهم.

ولم تكن هذه الحال الحضارية المتقدمة خاصة بقرطبة فقط ولكنها كانت حالة عامة في حواضر العالم الإسلامي- وأضاف إليها أهل قرطبة الكثير والكثير ثم تسللت هذه السلوكات والآداب المتحضرة عبر الطلاب الأوروبيين الذين كانوا يدرسون في جامعة قرطبة العظيمة



لتنتقل إلى بيوت النبلاء الأوروبيين ومن ثم إلى المجتمعات الأوروبية بعامة، ليعاود الغربيون تصديرها إلينا، ولكنها هذه المرة مصطبغة بالتقاليد الأوروبية ومختلطة بكثير من الشوائب.

ويذكر التاريخ أن الفضل في توصيل هذه الرسالة الحضارية الرفيعة يرجع إلى الموسيقا والمُغنّي «زرياب» الذي انتقل من بغداد إلى الأندلس حاملاً في جعبته جملة من الآداب والسوكات الراقية اقتبسها من المجتمع الإسلامي البغدادي الراقي، فأحدث انقلاباً في أسلوب الحياة انتقل بدوره إلى نبلاء أوروبا ومن ثم إلى عامة الشعب الأوروبي بدءاً من استعمال الشوكة والسكين والملعقة في تناول الطعام إلى استعمال الأواني الزجاجية في تناول المشروبات إلى الملابس والأزياء الجميلة إلى فنون النظافة والأناقة واستعمال الطيوب والروائح العطرية.

وفي دراسة قيِّمة عنوانها «الإتيكيت أصله تعاليم الدين الإسلامي» قدمتها الباحثة المصرية «غادة صلاح جمعة» لنيل درجة الدكتوراه، ترد الباحثة الأشياء إلى أصولها والفضل لأصحابه، حيث تشير في رسالتها إلى أن الإتيكيت الحقيقي ليس مجموعة من المظاهر الفارغة التي لا تقدم ولا تؤخر وإنما هو باقة من القيم الرفيعة والسوكات الراقية التي تتطلب من المرء التعامل بكل صدق وأمانة وذوق وأدب مع الآخرين كما قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذ حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (رواه البخاري ومسلم).

وقد سئل النبي الكريم ﷺ: «أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقاً» (رواه الطبراني).. وأمنا عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن أخلاقه ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن» (رواه أحمد في مسنده).

فأصل الإتيكيت كما تشير الباحثة «غادة جمعة» هو ٢٢٢ قاعدة مستمدة من ٢٢٢ آية قرآنية تشرحها وتعززها عشرات الأحاديث النبوية الشريفة التي تنص على حسن التعامل مع الآخرين والصدق مع النفس والتواضع مع الآخرين.. بدءا من بشاشة الوجه والكلمة الطيبة إلى المشاركة الفعلية وتقديم العون مصداقاً للقول النبوي الكريم: «الكلمة الطيبة صدقة» (رواه البخاري ومسلم وأحمد).. وفي الحديث الشريف الذي رواه «الترمذي» يقول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة».. وهذا التبني الإسلامي الكامل للأخلاق الحميدة الرفيعة التي تحكم العلاقات الإنسانية بدءا من طلاقة الوجه وانتهاء بالتفاعل الإيجابي مع أفراد المجتمع هو جوهر الإتيكيت الذي تحصره النظرة الغربية في مجموعة من المظاهر الفارغة.

والرسول الكريم ﷺ لم يترك مناسبة أو فرصة سانحة إلا وأعطى أصحابه رجالاً ونساءً وأطفالاً درساً في الأخلاق الرفيعة والسوكات الراقية أو «الإتيكيت كما يطلقون عليه الآن». بدءاً من اهتمامه بتعليم الصغار قواعد وسلوكات تناول الطعام كقوله لـ «عمر بن أبي سلمة»: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكُل مما يليك» (رواه البخاري ومسلم)، إلى تعليم الكبار كيف يتعاملون مع صغارهم بصدق وأمانة: «من قال لصبي



في القرن السادس الهجري وصف الأمير «أسامة بن منقذ» الصليبيين القادمين من أوروبا بالخشونة وجفاء الأخلاق، ولكنهم تعلموا الرقي والتحضر من اختلاطهم بالمسلمين

تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة» (رواه أحمد في مسنده)، إلى تعاليم الرجال كيف يتعاملون مع النساء في رفق وحنو ورحمة، وما أجمل وأرق وأبلغ قوله الشريف: «رفقا بالقوارير»، «واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هنّ عوان (العاني هو الأسير أو كل من ذل وخضع) عندكم» (رواه الترمذي وابن ماجه)، «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يضاجعها» (رواه البخاري ومسلم)، إلى تعليم المرأة طاعة الزوج مهما كانت مكانته.. «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (رواه الترمذي).

.. وتمتد مظلة المبادئ الرفيعة الراقية لتشمل تعامل الإنسان مع الآخرين ومع الطبيعة من حوله في تواضع ورفق وهدوء وصوت خفيض كما في قوله تعالى: ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ «لقمان: ١٨-١٩».

إلى جانب عدم السخرية من الآخرين أو التفاخر عليهم وتجنب الظن بهم أو التجسس عليهم أو اغتيابهم كما في قوله عز وجل: ﴿«يأ يها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب﴾ «الحجرات -١١»، وقوله تعالى:﴿يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا



النبي الكريم ﷺ لم يترك مناسبة أو فرصة إلا وأعطى أصحابه درساً رائعاً في السلوكات الرفيعة وكيفية التعامل مع الآخرين في أدب وذوق ورحمة

ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ «الحجرات -١٢» والاستئذان وإلقاء التحية قبل الدخول إلى بيوت الآخرين: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ «سورة النور -٢٧» ومن مبادئ الإتيكيت الاجتماعي في ظل الإسلام مراعاة الإنسان لجاره والإحسان إليه كما أوصى النبي الكريم ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (رواه البخاري ومسلم).

حتى بروتوكول التعامل بين الشعوب المختلفة جعله الإسلام قائماً على التعارف والتواصل لأن أصل البشر واحد وهم إخوة من أب واحد وأم واحدة: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ «الحجرات - ١٣».

وهذا غيض من فيض جاء الإسلام لينظم شؤون الحياة كافة، في الإدارة والأخلاق وحسن الأدب والذوق الرفيع في التعامل مع الآخرين.. وببساطة شديدة فإن الإتيكيت معناه الحقيقي هو أن يسلم الناس من شر قولك أو فعلك كما يوصي النبي الكريم ﷺ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (رواه البخاري ومسلم).

ولكن يبدو أن الغرب حين استولى على هذه الأخلاقيات الرفيعة ومزجها بشوائبه وتقاليده الغربية علينا ووضعها تحت لافتة براقة تدعى «الإتيكيت» فإن الذهول أصاب الكثيرين منّا فاعتقدوا أنها كشف غربي خالص في مجال العلاقات الإنسانية وتلقفوا كل شوائبه في شغف ووله.. ولم ينتبهوا إلى أنها بضاعتنا ردت إلينا.

عرفت نفسي

بقلم: إيمان القــدوس - مــصــر

لطالما شغلتني وصية الحكماء «اعرف نفسك»

حين تيسر لي ذلك، خطوت داخل نفسي، فتحت الباب ودخلت.. أخيراً وبعد محاولات دامت سنوات وسنوات وجدت الباب المراوغ الذي كان يختفي كلما أمسكت به، لم أكن أجد له مقبضاً أو مفتاحاً وعندما أدق عليه كان يختفي تبدو الرائحة في الداخل غريبه بعض الشيء فهي تشبه رائحة الوليد عندما يخرج من رحم أمه، أما الرؤية فضبابية كانت تنجلي أحيانا وتظلم أحياناً أخرى، تعثرت خطواتي الأولى في كومة من المشاعر الساذجة كانت هشة جداً لكن عندما تطايرت فاح منها أريج المسك والعنبر.

في الخطوة التالية مباشرة عثرت على كنزي، مبادئ وقيم تمثلتها واجتهدت في الالتزام بها طوال حياتي، كان لها وميض الماس وأصالته، في جوانب أخرى وجدت مخلفات ونفايات لا أدري كيف تراكمت وفي الخلفية كانت هناك أشياء أخرى لم أستطع أن أتبينها جيداً، كان الدخان الضبابي يحول بيني وبينها لكنها كانت تلوح لي غير مستحبة أو ربما مخيفه هل هي وساوس؟ هواجس؟ مخاوف؟ حماقات؟ ربما تعجبت كيف لم أدرك من قبل أن هذه النفس قابلة لإعادة الترتيب؟

شمرت واجتهدت سأبدأ بالتخلص من النفايات مثل العلاقات غير المجديه ثرثرة التليفون، الانشغال بالأوهام والأحلام المستحيلة.

ثم أعيد ترتيب أولياتي الأهم فالمهم، فأنا مثل كل امرأة أخرى وهبني الله مواهب وإمكانات وقدرات خاصة جداً للإبداع، ذلك الإبداع يأخذ أشكالاً لا نهائية حتى يستوعب طاقة صاحبه تماماً وينتج مايعود بالفائدة على صاحبه ومجتمعه.

ولكن انشغالي بأشياء فارغة أو على الأقل لا أهمية لها يحول بيني وبين استغلال امكاناتي بشكل كامل ومن هنا تبدأ المشكلة فتتسع الفجوة بيني وبين زوجي الذي نمت وتطورت قدراته على مدار السنين بينما خبت ملكاتي



وذوت مواهبي من قلة الاستعمال حتى أبنائي بعد أن كبروا اتخذ كل منهم مساره في الحياة وأصبح اتجاههم إلى الخارج في اتجاه المجتمع.

أدركت أنني لم أعد أشعر بنفسي ككيان مستقل بل إنني أحيا وأتنفس من خلال الكيان الأسري الذي احتواني فغبت في داخله حتى كدت أتلاشى.

واجهتني صعوبات جمة في محاولتي لتدارك الأمر، لقدضعفت ساقاي عن حملي بعيدا ولو بخطوه واحدة وران الصدأ على مساحة كبيرة في عقلي وبعدت الشقة بيني وبين الحياة العامة واهتماماتها التي أوليتها ظهري منذ زمن بعيد.

ولكن دائماً هناك أمل، عرفت نفسي أولاً ثم عملت على تقوية ذاتي المستقلة لأكون نفسي ولست مجرد تابع أو ظل للآخرين حتى ولو كانوا أقرب المقربين، أخذت أفتش عن هواية، دراسة، عمل ملائم داخل البيت أو خارجه، مقابل أجر أو لوجه الله تعالى، تذكرت مشروعاتي الهادفة وعملت على إحيائها.

قمت بترتيب ظروفي وأولياتي بحيث لا تؤثر اهتماماتي الجديدة على أداء دوري الأساسي داخل الأسرة، كنت حريصة على ألا تتسرب إلى نفسي روح التمرد أو النرجسية، بل على العكس، شعرت أسرتي أنني أقوم بالتوافق والتواؤم مع مرحلة عمرية جديدة بحيث أستغل مساحات الفراغ لديّ فيما يفيد وينفع لاحظت أنهم يشجعونني ويشعرون بالفخر بالأم القوية والزوجة الناجحة والإنسانة المبدعة.

بعد فترة ليست بطويلة كنت قد حققت بعضا من أحلامي وسددت بعض ديوني تجاه من أحسنوا إليّ وكان لهم فضل عليّ وأعدت ترتيب نفسي من الداخل طردت منها الفوضى والتكاسل والعشوائية فسكنها الجد واليقين والطمأنينة ■

كيف نعزز دور اللعب التعليمي المعرفي؟

يعتبر التربويون، أن الألعاب من أهم عوامل نمو الطفل، ومن خلالها يمكن أن يتم إيصال المفاهيم والمعلومات وتطوير المهارات، ونقل الثقافة .. وتكوين هوية الطفل الثقافية.. واهتمام المؤرخين وعلماء الاجتماع بالألعاب، جاءت كتسجيل للتاريخ الاجتماعي، حيث الألعاب الشعبية، بصفة خاصة، تطور المجتمع وتتطور معه فمثلاً:

في الجزيرة العربية، كان الطفل يضع قصبة صغيرة، أو جريدة سعف نخيل بين فخذيه ويمسك بيده عصاً قصيرة يضرب بها على هذه القصبة ويقلد بصوته صهيل الحصان.. فهذا تعبير عن حب الفروسية وتمجيد الفرسان في حياة أهل الجزيرة ثم إن استبدال أطفال اليوم هذه اللعبة بإطار يديرونه يميناً وشمالاً ويحاكون بصوتهم دوي السيارة ودورانها وقيادتها هو أقرب إلى تقليد أطفال الجاهلية.. فالسيارة قد حلت محل الجواد في هذا المجتمع، وحل سائق السيارة محل الفارس، ناهيك عن أن المستقبل للصاروخ.

وهكذا صارت الألعاب تلازم الأطفال أينما كانوا مساهمة في نموهم، لأن اللعب من أقوى الميول الفطرية أثراً، وأكثرها قيمة في التربية.. سواء عقلية كانت أو بدنية، خلقية أو اجتماعية، بل اللعب عينه مدرسة يتعلم فيه أطفال اليوم ليكونوا رجال الغد، حيث ينصرفون إلى اللعب بحرية مطلقة وبنشاط غير مقيد، ويغذون بها الكثير من ميولهم ونزعاتهم كحب التقليد والمنافسة وحب الظهور والرغبة في الاستطلاع والحل والتركيب، ويكتشفون فيه متعات سارة يقضون بها أوقات فراغهم.

إلا أن فكرة مقاومة هذه النزعة الفطرية «اللعب» لدى الطفل من قبل الأهل فكرة خاطئة، حيث يقول (فرويد): «ليس اللعب أمراً هينا لا قيمة له، وإنما هو شيء جدي له أثره العميق» فـ«نابليون بونابرت»، الذي غير وجه العالم بأعماله عندما سيطر على أوروبا، قضى طفولة سعيدة، في حين كان الأخير فيه صفه، لشغفه في اللعب، كتب لوالده يخبره بأن إدارة المدرسة إذا طبعت الأسماء (أسماء الناجحين) من الأسفل إلى الأعلى كان الأول، وكذلك «اسحق نيوتن» صاحب نظرية الجاذبية، ظل متأخرا بين زملائه لانطلاقه إلى اللعب حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره، وكتب العالم «نيوتن» يقول: «أذكر أن والدي نهرني قائلا: إنك لا تهتم بشيء سوى اهتمامك باللعب. أنت نقمة ولعنة لنفسك ولأسرتك».

- والسؤال الذي يلوح في الأفق: «هل نرمي إلى تعزيز فكرة اللعب عن الصغير- بعد هذه الاستشهادات- من دون قيد ولا شرط؟! وكيف نظر علماء النفس والتربية إلى اللعب»؟!.

- وباختصار! لا يمكن أن نرمي إلى تعزيز فكرة اللعب عند الصغير من دون قيد ولا شرط، بحيث تحول حريته المطلقة من دون أي عمل نافع نزوده به، إنما نمهد للأفكار التي تزخر بها التربية اليوم عن

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن-سوريا

أهمية اللعب فيها إذا أحسن المربي توجيهه واستغلال ميل الطفل إليه، ولعل اللعب من أبرز الموضوعات التي أسهم في دراستها وتحليلها علماء النفس والتربية، وهناك أكثر من عشرين نظرية، ولكل منها نظرتها الخاصة إلى اللعب، وأهم هذه النظريات هي:

١-علم الحياة

إن هؤلاء «كارل جروس وماليرانت وباريد» ينظرون إلى اللعب من ناحية علم الحياة ويرونه «الوسيلة التي يستطيع به الطفل أن يعد نفسه للحياة، العملية المقبلة، فاللعب يساعد الطفل على نمو أعضائه البدنية بشكل، ولا سيما الجهاز العصبي ، كما أنه يهذب غرائزه ونزعاته عند بدء ظهورها ويثبت الكثير من العادات الحسنة عن طريق تكرارها، وهو وسيلة من وسائل الإفراج عن الاستعدادات الموروثة الضارة التي تتعارض مع نظام المجتمع.

٢- علم وظائف الأعضاء

إن أمثال «هربرت سبنسر ولازارس»، نظروا إلى اللعب من ناحية علم وظائف الأعضاء، حيث اعتبروه نشاطا زائدا لا يحتاجه الطفل في السعي إلى قضاء ضروراته الحيوية لأنه يعتمد في تأمينها على والديه.

٣- النزعات الإنسانية الموروثة

اعتبر «ستانلي هول» اللعب مظهر بروز النزعات الإنسانية الموروثة التي يحمل الطفل بذورها، فقال: «إن الطفل يمثل أدوار الإنسانية التي مر بها أجداده»، الأول يمثل الدور الانفرادي في ألعابه وعزلته بين الثالثة والخامسة ودور البداوة والصيد والقنص والزرع في طفولته.

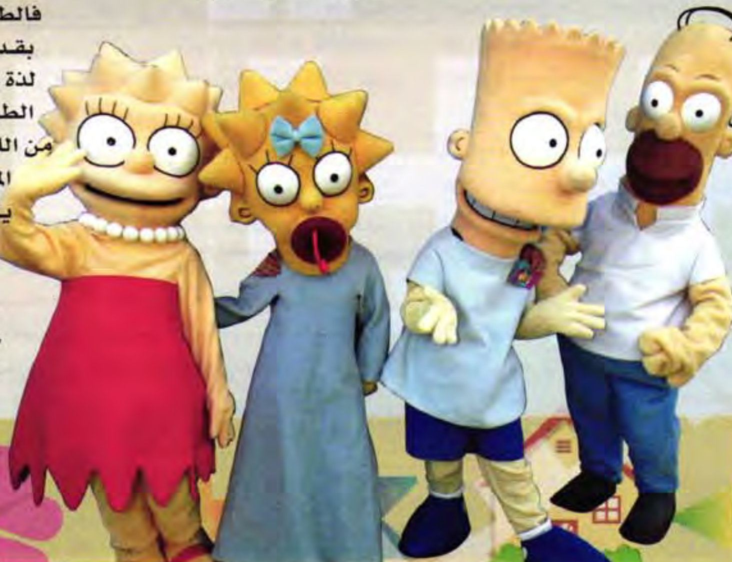
الثانية : بين السادسة والثامنة ودور التواطن والاستقرار وتكوين الجماعات بين العاشرة والثانية عشرة.

٤- الناحية النفسية

من أمثال «شاند والدكتورة ريني» حيث تناولوا اللعب من الناحية النفسية، واعتبروا أن اللعب هو المظهر المميز للانفعالات الأولية التي تكون اللذة والسرور.

فالطفل يندفع ويستمر في اللعب بقدر ما يقدمه ذلك اللعب من لذة تغذي انفعالاته، وقد حتمت الطبيعة استخدام أنواع خاصة من اللعب للتمرن على أنواع الحياة المقبلة، لأن كل نوع منها يتماشى مع نمو البدن وتطوراته.

أما الطبيبة الإيطالية «مرياما نيتوري» ١٨٧٠-١٩٥٠م فقد جاءت بنظريات في الألعاب، لدرجة شملت







الألعاب - ثلاثة مجالات:

الحياة العلمية، الإدراك الحسي والتنمية الأكاديمية، معتمدة على البيئة المباشرة للطفل، حيث اعتمدت مصانع الألعاب على عاملين مهمين في صناعة الألعاب هما:

- البيئة: لكي تعبر هذه الألعاب شكلاً ومضموناً عن ثقافة المجتمع الذي صنعت فيه وأن تواكب تطوره، بدءاً من الدمى إلى وسائل المواصلات إلى الكمبيوتر والالكترونيات وأدوات الفضاء.

- اللغة: العامل الأهم، التي تتم بوساطتها تنشئة الفرد، تنشئة اجتماعية وتصبح جزءاً من تكوينه الشخصي، لذا فقد اعتمدت الألعاب لغة المجتمع الذي نشأت وصنعت فيه، وهي بذلك تشكل عاملاً مساعداً في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل المفاهيم والمعلومات التي تهدف إليها الألعاب.



أنواع الألعاب: قبل التحدث عن أنواع الألعاب الموجودة في الأسواق العربية، لابد من الإشارة إلى مايلي من الملاحظات..

-إن الألعاب الموجودة في الأسواق العربية، معظمها مستوردة من الغرب أو الشرق الأقصى.

- هناك بعض الألعاب المترجمة إلى اللغات العربية من الغرب، حيث تتراوح بين المستوى الجيد والمتقدم الذي يتلاءم مع خصائص نمو الطفل، وبين ما هو ذو مستوى متدن من حيث الشكل والمضمون معاً، ومنها ما هو باهظ الثمن، فلا يمكن أن تحصل عليه سوى فئة قليلة من المجتمع ومنها ما هو زهيد الثمن وهكذا ومن هذه الألعاب:

١- الألعاب التربوية والتثقيفية

الهدف من هذه الألعاب، تنمية مدارك ومفاهيم ومهارات الأطفال الجسدية والعقلية والحسية والاجتماعية، من أبرز المؤسسات المنتجة لهذه الألعاب، من أوروبا: «فرنان ناتان» (فرنسا)، و«رافنجسبرجر» (ألمانيا الغربية)، و«كيدي كرافت وميريت وسبيزر» (بريطانيا)، و«ليجو» (سويسرا والدنمارك) و«جومبو» (هولندا).

ومن أميركا: «سفيشر بايس وتشايلد جايدنس»، و«باركر تومي» (كندا).

ومن الشرق الأقصى: «كاوادا» (اليابان) و«أوك» (تايوان) و«داركن» (كوريا الجنوبية).

وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات هي أفضل المؤسسات التربوية المنتجة للألعاب، لدرجة أن ألعابها باتت لها صفة عالمية، نظرا لاتساع رقعة انتشارها في الكثير من دول العالم، وإضافة إلى أن إنتاجها مدروس من حيث الشكل والمضمون حتى تتلاءم هذه الألعاب مع المراحل العمرية المختلفة للأطفال، إلا أنها تبقى ابنة بيئتها الغربية، وفق مايلي:

أ- ألعاب ما قبل المدرسة:

لا شك أن معظم ألعاب ما قبل المدرسة فردية، إلا أنها، في إطارها وشكلها ومضمونها تنبع من البيئة الغربية التي أنتجتها، وتعبر عنها وتوجه الأطفال من خلالها، ويظهر ذلك من خلال الرسوم والأشكال والألوان فشكل البيوت والأشخاص، هو غربي وأنواع الحيوانات، هي تلك الموجودة في الغرب، ولا يرى منها طفلنا، إلا في حديقة الحيوان، كالدب، وأشياء من صحون ودمى ولباس وأثاث، وبينما الطفل الغربي سواء كان من الريف أو من المدينة، أو من الطبقة الغنية أو الفقيرة يرى تلك الحيوانات والأشياء، بشكل طبيعي.

أما الكماليات التي تعبر عنها هذه الألعاب، فهي متوافرة ربما عند أطفال الطبقات الميسورة جدا في بلادنا والتي تتبع نموذج الحياة الغربي.. وليس عند الطبقات الدنيا، ولا حتى الطبقات المتوسطة عندنا في الوطن العربي فكم من طفل لديه «لوبمادير» قرب سريره؟!

وكم من طفل يملك حصانا وكم من طفل لديه غرفة خاصة به وحده؟

ومن اللافت للانتباه، حتى الألعاب المستوردة من الشرق الأقصى يعتمد فيها الإطار نفسه فعناصر البيئة الغربية التي تمثلها هذه الألعاب، هي غريبة عن أطفالنا، ولا تمت إلى بيئتنا العربية في الريف والمدنية بصلة مما يؤثر ليس فقط على مقاييس الأطفال الاجتماعية، وإنما على ذوقهم أيضا.

ب- الألعاب العلمية والاجتماعية

معظم هذه الألعاب، يشترك فيها أكثر من لاعب، وتستخدم في البيوت والنوادي، وحتى في المدارس «الأطفال في سن المدرسة وما فوق»، ومن أشهر هذه الألعاب الشعبية:

لعبة «المونوبولي» الكندية انتاج «باركر» وهي اللعبة التي تربي الطفل على حب الاحتكار والتمثل به، وهي تتلاءم مع قيم المجتمع الذي انتجها، إلا أنها تتضارب مع مفاهيم مجتمعنا ومقاييسه وأهدافه وعلى الرغم من أنها لعبة اجتماعية، إلا أن المآخذ عليها:

١- تقوم على احتكار مرافق الحياة كاملة.

٢- عندما ترجمت إلى اللغة العربية، استبدلت أسماء الشوارع الإنكليزية لمدينة «لندن» بأسماء شوارع مدينة «بيروت» أما اسمها فلم يترجم.

لعبة «السكرابل» إنتاج «سبيرز» والهدف من هذه اللعبة الاجتماعية، تقوية اللغة الانكليزية، إلا أن الترجمة إلى اللغة العربية من الإنكليزية، لم تأخذ بعين الاعتبار خصائص اللغة العربية، لكون أحرف لغتنا لها أشكال متعددة وحسب موقعها في الكلمة.

ج - الدمى:

على الرغم من اختلاف أشكال وأنواع الدمى من بشرية وحيوانية، ومن القماش إلى الصوف إلى البلاستيك، ومن المتحرك إلى ماهو صامت «سندي وباربي وأصدقاؤهما وأدواتهما» إلا أنها مختلفة المصادر، من الغرب وأقصى الشرق، وهي ذات ملامح غريبة، فمعظم هذه الدمى شقراوات، وذات عينين زرقاوين.. أضف أن دمى الحيوانات هي الحيوانات الموجودة في المجتمع الأوروبي والغربي بصفة عامة، ونادرا ما نجد دمى من الجمل والحمار التي تدخل تراثنا الشعبي وحتى في حكاياتنا وأمثلتنا الشعبية.

إلا أن السؤال المطروح: «هل هذه الألعاب تسهم في عملية التهيئة الاجتماعية»؟ لا شك أن معظم الألعاب السابق ذكرها، تسهم في عملية التهيئة الاجتماعية، مثل لعبة «فيشربايس وتشايلد جايدنس» الأميريكيتين، وكذلك لعبة «سندي وباربي» وعلى الرغم من جودة ومتانة



صناعة هذه الألعاب إلا أنها مرتفعة الثمن من جهة، ولا علاقة لتلك الألعاب في بيئتنا وبمجتمعنا، فلا القرية قريتنا ولا المزرعة مزرعتنا فنحن لا نرى الخنازير، إلا في المزارع الأوروبية أو الأميركية وبالمختصر المفيد، ومن ثم فإن إن طفلنا تصبح نظرته إلى المجتمع من حوله، تنطلق من المقاييس أو الصورة نفسها التي رسخت في ذهنه عن الحياة الفضلى من خلال هذه الألعاب بل حينما يقارن بينهما ينفر من واقعه لأنه لا يتطابق مع هذه الصورة بل هو دون مستواها ومن هنا تبدأ ظاهرة «التغريب».

٢-الألعاب الاستهلاكية:

هب الألعاب التي تلعب وحدها، لدرجة أن الطفل يضغط على زر ما،حيث تدور اللعبة ثم يبدأ «بالتفرج» عليها، وقد تأتيه فرصة ليفك اللعبة، بغية معرفة أجزائها، وبالتالي بتحطيمها، مما تنعدم في مثل هذه الألعاب الفوائد التنموية والتربوية بالنسبة للطفل، إذا فصانعوا هذه الألعاب حددوا أهدافهم لتكون تجارية محضة.. أضف إلى ذلك أن الكثير من هذه الألعاب يرتبط بالأفلام التلفازية والسينمائية وأبطالها، كونها مستوحاة من المجتمع الغربي وتدور حول مفاهيم ذلك المجتمع مما يسهم في «تغريب» الطفل.

٣- الألعاب الحربية والاستراتيجية:

ومن هذه الألعاب على سبيل المثال لا الحصر لعبة «الريسك» من إنتاج «باركر» الكندية والتي ترجمت إلى العربية بطريقة «المونوبولي» نفسها إلا أن الهدف من هذه اللعبة هو إلغاء فكرة وحدة الأقطار العربية من ذهن الطفل العربي، والعمل على نفي الروابط بينها، ناهيك عن الكثير من الألعاب من هذا النمط.

مبادرات عربية في صناعة ألعاب الأطفال

ثمة مبادرات عربية فردية في إنتاج الألعاب، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر منها:

في «مصر» أنتجت مجموعة ألعاب «السبورة التشريحية» التي تتركز حول تعليم اللغة العربية، موجهة لمرحلة رياض الأطفال، عن رسوم وكلمات وأحرف في لوحة بلاستيكية، وعلى الرغم من كونها سليمة التوجه من الناحية اللغوية، إلا أن إنتاجها من حيث الرسوم والطباعة والمواد كانت في مستوى متدن.

ناهيك عن أنواع مختلفة من الدمى التي تعد جميلة ورائعة ومرتبطة بالبيئة العربية كـ «بدر حمادة» ولكنها باهظة الثمن من جهة ولا يقتنيها من جهة أخرى إلا المحترفون لمسرح العرائس.

وفي «سورية» أنتجت «دار باسم» ألعابا منها أعداد باسم «حرف باسم» من البلاستيك وهي للصفوف التحضيرية والابتدائية الأولى، إلا أن هناك ألعابا في الأسواق، من دون معرفة اسم المنتج مثل «الدمينو» و«الأربعة تربح» و«المعرفة بالضوء» واعتمدت هذه الألعاب كوسائل تعليمية.. ناهيك عن الألعاب التربوية، كلعبة المكعبات التعليمية للحروف العربية.

وفي «لبنان» بدأ الانتاج الفردي من ألعاب «خالد الجبار» ثم ظهرت ألعاب «المونوبولي» و«نزهة في السيارة» وكما أنتجت «دار الشمال» مجموعة ألعاب بسيطة بهدف تعليم الأحرف والأرقام باللغة العربية، في حين مؤسسة «تالة» تمكنت من تثبيت إنتاجها ليس على مستوى بيروت وإنما على مستوى الوطن العربي، والتي حملت قضية تربوية ووطنية معا، منطلقة في ألعابها من البيئة العربية ومن التراث العربي ومعتمدة الحداثة من حيث الأسلوب، بغية توحيد نظرة الأطفال إلى وطنهم وإلى الحياة على الرغم من تعدد إنتاج هذه المؤسسة من ألعاب «أحرفي وأرقامي -والرحالة في الوطن العربي، والصحة والوقاية والفضاء، وقوانين السير» ناهيك عن وسائل الإيضاح لتعليم التاريخ والطقس التي تنطلق من البيئة العربية.. إلا أن هذه الألعاب باهظة الثمن، كما أن المؤسسة بحد ذاتها - بدأت تعاني من مشكلة من يفضلون اللغة الأجنبية لأولادهم، بغية مواكبة التقدم الحاصل في العالم.

اقتناء الألعاب:

إن اقتناء الألعاب «المستوردة والمصنعة» تكون حسب الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

وهي على ثلاثة أنواع:

- ذوي الدخل العالي جدا يقتنون الألعاب الغربية، ذات الأسعار المرتفعة والتي تحمل النموذج الغربي.
- ذوي الدخل المحدود يقتنون الألعاب الزهيدة الثمن، دون النظر إلى فائدتها التربوية فقط، لمجرد إدخال الفرحة إلى قلب الطفل.
- الفقراء: وهم الأغلبية الساحقة، وهمهم تأمين لقمة العيش ومن هنا لا خوف عليهم من التغريب، وهم الأقل ثقافة ولكنهم الأقرب إلى الثقافة الشعبية في مجتمعنا.. ومع ذلك ثمة ألعاب شعبية مشتركة بين أقطار عربية عدة مثل:

«السيجا» المنتشرة في مصر منذ أيام الفراعنة ثم انتشرت هذه اللعبة في أقطار مختلفة وبأسماء مختلفة فهي لعبة «إدريس» في الأردن ولعبة البرجس في «لبنان وسورية وفلسطين» ناهيك عن لعبة السبع طوبات» التي يلعبها عدد من أطفال الدول العربية وكذلك «سعف النخيل» وألعاب «الحبل» إلخ...

أطفالنا بين التغريب والأصالة

هذه الظاهرة بالذات ظاهرة التغريب خطيرة جدا، مما يتوجب علينا معرفة واقع أطفالنا من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن خلال هذا الواقع، يتم اقتناء الألعاب سواء المستوردة أو المصنعة، حيث نجد أن الأطفال أبناء ذوي الدخل العالي الأغنياء والميسورين يقتنون أغلى الألعاب وأفضلها جودة من حيث الصنع والإنتاجية ولا سيما من الناحية التربوية، مما يعرضهم من خلال هذه الألعاب إلى أعلى درجات «التغريب».

أما أطفال الفئات المحدودة الدخل فيتعرضون لترغيب أقل درجة بسبب اقتنائهم الألعاب الزهيدة الثمن، ذات المستوى الأدنى من الناحية التربوية والإنتاجية.

في حين أن أطفال الفقراء والأغلبية الساحقة وبحكم واقعهم الثقافي والاقتصادي هم أكثر التصاقا بواقعهم وبما لديهم من ألعاب شعبية يمارسونها، والتي تسهم في تطوير مهارات ومدارك الأطفال.

والسؤال: المطروح اليوم هل نرفض ظاهرة «التغريب» ؟

لا شك أننا نتخوف من ظاهرة «التغريب» التي تتسرب إلينا عبر وسائل الثقافة المختلفة، والمطلوب هو، الدعوة إلى إنتاج عربي، ينطلق من التراث والبيئة، ويواكب التطور العلمي والتقني في العالم، من أجل تأمين نوع من التوازن بالنسبة لما يتعرض له الطفل من وسائل الثقافة، لأن الإنسان المستوعب لثقافته والمكتمل بشخصيته الثقافية والقومية، يقف على أرض صلبة، ويكون أقدر على مواجهة ثقافة العالم، والاستفادة منها والانفتاح عليها وإغنائها.

ثوب العيد

أ.د. أبو فراس النطافي- الاردن

قم يابنيَّ اليومَ عيد
قم والبس الثوبَ الجديد
وامرحْ بهِ مثلَ الطيورِ اللاهيَة
فوقَ الروابي في الحقول الزاهيَة
رقصَت لك الدنيا، وغرَّدت الطيور
والنورُ أشرقَ في دَمي
وتدفقت في القلب أنهارُ السرور
والنفسُ هامت في بساتين الرِّضا
وتفتَّحت فيها الزهور
تلهو فأشعرُ بالهنا
وأسرَّ مثلك بالوجود
تعدو فأعدو مسرعاً
والعزمُ عندي كالحديد
ما لعبةُ الأطفال إلا لعبتي
ما فرحةُ الأبناء إلا فرحتي
إني أعيش بك الطفولة يابني
بجمالها وسرورها
وبفرحة الطفل السعيد
أعدو مع الأطيار في الوادي النضير
وأعانقُ الأفراحَ والأملَ المنير
والحبً يملأ خاطري
ويعطرُ الدنيا بأنفاس الورود
وكأنني قد عدتُ طفلاً من جديد



قصة العدد

موجات قهر يمكن أن تعدم نبتَ الإنسان

بقلم: د. صالحة حوتي - المغرب

نظرة جريئة يغلفها الحزن المشبع باليأس، ودمعات تنساب على وجنتيه الشاحبتين، نكس رأسه مطرقاً يبغي التفكر، لكن عبق الطفولة سارع إلى الاستئساد في باطنه إمعانا في الكيد لدحض جهود تبذلها الكآبة من أجل السيطرة على ذلك الباطن العليل..

فاختطف لعبته المهترئة وقذفها في الهواء، ثم تبعها إلى بهو المنزل صارخاً يركلها بقدميه.. ينكل بها ويشبعها ضرباً.

تناهت إلى سمعه شهقات أمه الجالسة على طرف السرير المتهالك في غرفتها، توقف فجأة، وتسمر في مكانه للحظات.. لكنه مالبث أن عاد للعب مرة أخرى..

انفتح الباب الخارجي الخشبي المتصدعة جوانبه، ودلفت.. لم تتعد ربيعها العاشر، اقتحم كيانها عنفا نشيج الأم المكتوب، دمعات انحبست بفعل الشح الذي أصاب معينها بفعل الانهمار منذ مدة ليست بالقصيرة.

استدارت تطيل النظر إلى الباب الخارجي.. لا تدري.. فقد تتوسله يوما للهروب من المأساة..

أسقطت حقيبة مدرسية متآكلة، فارتطمت بالأرض.. مشت بخطوات رتيبة وألقت بكيانها المتداعي على صدر الأم المنتفض.

انتشلت نفسها فجأة، ثم دققت النظر إلى الجسد الناحل.. تستفسره .. باحثة عن مظاهر عنف جديدة تفسر عمق الكآبة المترسمة على الوجه الشاحب المتقع.

وخرجت من الغرفة الرطبة كما دخلت في صمت.

وهنالك في شبه ظلام في البهو بين الغرفتين الضيقتين اللتين تكونان الشقة البائسة، جلست على أريكة قد احتضر رونقها، فلم تتبق إلا أعمدة خشبية، تشكل ماكان يقوم مقام الهيكل حين زمن النضارة والشباب.



استرخت، أو حاولت أن تفعل على الرغم من عنف هيكل الأريكة المبالغ في القسوة، وكأنها سمحت بفسحة انتشى فيها التشرذم مسيطرا على كل منافذ ذهنها الآيل للضياع، فاضطرمت مساحات ما بداخلها بلهيب من ضوضاء مقرفة:

صراخ أبطال الرسوم المتحركة في التلفاز المتقادم فوق الطاولة المعدنية الوسخة..

وصوت الكرة وهي تصطدم بالجدران مقذوفة من طرف أطفال في الحارة الضيقة.

وموسيقا بشعة مخلوطة بكلمات نشاز منبعثة من إحدى الدور في الجوار.. وصوت الصغير أتاها من بعيد.. رغم قرب المسافة بينها وبينه لتورطها في سفر لامتناه تهدهد من خلاله وعيها المثقل بالألم والإجهاد عبر التنقل في مراحله المرسومة بالتفلت واللامبالاة.

وقف أمامها يشد ثوبها الباهت لونه.. يلح في طلب بعض

الطعام، داخلها إحساس يشي بأنه من الممكن أن تكون الآن هي أيضا قيد الشعور بالإحساس نفسه، لمغص تابع تقلص بعض أحشائها الداخلية، لكنها قد تكون تجاهلته ولم تستجب له لانعدام الرغبة في الأكل.

دخلت غرفة الأم من جديد تود السؤال عن شيء ما يمكن أن يسد الرمق.. لكن شبح العادة أوقفها فجأة.. فتوجهت نحو الباب الخارجي قاصدة إحدى الجارات لاستجداء بعض ما يمكن أن يأكل كما هو الحال حين احتدام الأزمات، وحين ينتحب القلب وتهيم النفس في المرارة والحرمان.

تركت الصغير يقضم بعض قطع الخبز المستعار وهو يتابع برامج التلفاز، وتوجهت للحقيبة الملقاة على الأرض، فتحتها وعزمت على إنجاز بعض التمارين.

صورة تربعت على صفحة في الكتاب المدرسي المفتوح، النظرة الأولى.. وأغمضت عينيها متجاهلة الابتسامة المشرقة على وجوه أطفال تحلقوا حول طاولة عامرة في جلسة عائلية تنطق بالحميمية والأنس، سلسلة من دمعات متسارعة تدحرجت على وجنتيها الضامرتين، أغلقت الكتاب.. لكن الابتسامات على وجوه أفراد الأسرة تحولت إلى ضحكات مجلجلة تتعالى وتقتحمها عنفا.. وموجهة من مزيج من الحزن والكآبة والحقد غشت باطنها المكلوم، وكأن البؤس المعشش بين ضلوعها قد تحول إلى نار تحرق كل آثار تجليات الحب والوئام على نفسها الظمأى.

لماذا هي بالذات؟ سؤال طالما أرقها وطرد النوم من عينيها، فتظل تبحلق في الظلمة لساعات طوال.

أعليها أن تسافر وتتخلص من ربقة الجسد فتنطلق في عالم الخيال والأحلام حتى تهنأ بلحظة انعتاق من قسوة واقعها الأليم؟

لكن.. وحتى في حال التخلي عن أمل الانطلاق فكراً وجسداً لا تنعم- في معظم الأحيان- طويلا بحلاوة السفر، إذ يصر صوت المعلمة الأجش على استدعائها حالما تود استمراء لذة الغوص في عالم وردي لا يشوب صفاءه كدر ولاضنك.

ولذا فقد باتت تحاول قدر المستطاع أن تمارس فعل الهروب في أماكن أخرى غير الفصل، لكن فضاء البيت المتخم بآثار العنف ينشب أظفاره في وعيها الراغب في التحرير، ويدعوه إلى التثاقل إلى الأرض، فيستحيل السفر.. وتنتصر الأغلال شامتة موغلة في التكالب من أجل إعدام حقها في التمتع ببعض الانعتاق.

ولقد حاولت مرة أن تفعل أثناء زمن السير من البيت إلى المدرسة.. حاولت في أثناء الطريق فاضطرت أحد سائقي السيارات إلى استدعائها عنفا عن طريق صفعها، حين حسب أنها تجاهلت صوت المنبه الذي رن أكثر من مرة.

ولم تعد تستسيغ العودة إلى ممارسة مثل هذا الفعل إلا لماما حين يضطرها الوسن الآسر الممتع المصاحب للبعد عن الواقع المعاش إلى الالتجاء إليه.. وبالرغم من ندرة اللحظات المتيحة



للانعتاق الفردي إلا أنها لم تسمح لنفسها أبدا باتخاذ صديقات يعيننها على التحليق بعيداً إذ يؤنسن وحشتها، وماذا ستحكي إن تحدثن عن معالم تشي بانحسار بعض خيوط السعادة في نسيج أسرهن؟

قرقرة أمعائها ذكرتها بالجوع ينهش جسمها الناحل، لكن الرغبة مازالت منعدمة والطعام مفقودا.

صوت مفتاح يدار في قفل الباب المفتوح، ارتعدت فرائصها وانزوت في ركن الغرفة الثانية الضيقة.. لحق بها الصغير محتضنا لعبته المتسخة وجلسا في صمت.. رائحة الرطوبة تزكم الأنفاس.. وبقايا أوراق ودفاتر منتشرة على البساط المتلاشي، دخل الأب، فتحاشت النظر اليه غير راغبة في استشراف كنه ما يعتمل في أعماق عينيه.

وجوم جنائزي سيطر لثوان.. التفت يمينا وشمالا.. وصرخ طالبا طعام الغذاء .. لكن الوجوم السائد تمادى في بسط سيطرته على الفضاء المختنق برائحة المحرّم والخبيث، فاستفزه وأجج بداخله الرغبة العارمة في التعبير عن وجوده، والثأر لكرامته الممتهنة في بيت لم يعد يحظ فيه بالاحترام اللازم كما يقول!

اتسعت عينا الصغيرة وهي ترى أمها تتحامل على نفسها، وتخرج من غرفة النوم إلى البهو محاولة تهدئة الموقف، وتوضيح حقيقة أنه ما من شيء يمكن أن يشكل وجبة غذاء.

ضغطت على راحة اليد الصغير المتشبثة بلباسها، ومشت إلى مدخل الغرفة تستطلع ما يمكن أن يحدث.. تسارعت دقات قلبها.. وأخفت وجهها في ستائر بالية تنسدل على الباب..

صوت ارتطام الكف الغليظة بالخد الناحل..

ثم زمجرة وصراخ ونحيب وبكاء واستعطاف..

وصوت الباب وهو ينغلق بعنف..

سكون ثقيل يقطعه نشيج وآهات بعمق الألم المنحقن في كيان صودرت إنسانيته، ولم يعد له الحق في أن يتمتع بالتكريم الذي حظي به ابتداء حين برأه الخالق عز وجل.

لم تدر كم مر من الوقت حين ارتعدت على رنين الساعة الحائطية.. بحثت عن غطاء بين الركام الموجود في إحدى زوايا الغرفة وغطت الصغير الذي يغالب النعاس فوق الأريكة وهو يحتضن لعبته بين ذراعيه.

خرجت إلى الشارع تمشي الهوينا رغم فوات موعد الدخول إلى الفصل، لم يعد يهمها توبيخ المديرة.. ولا حتى المعلمة، ثم إن التوبيخ لم يعد يترصدها دائما كلما تأخرت كما كان ذلك من قبل، فالكل أصبح يعلم تفاصيل المأساة التي ينخر سيلها الجارف لحظات عمرها الفتي، بل أصبحت الإيماءة الموحية الرثاء والشفقة - حين تمر - خبزها اليومي.

سيدتي.. كيف تنظرين إلى هذه الوحوش الساكنة في البيت .. الإعلانات؟!!

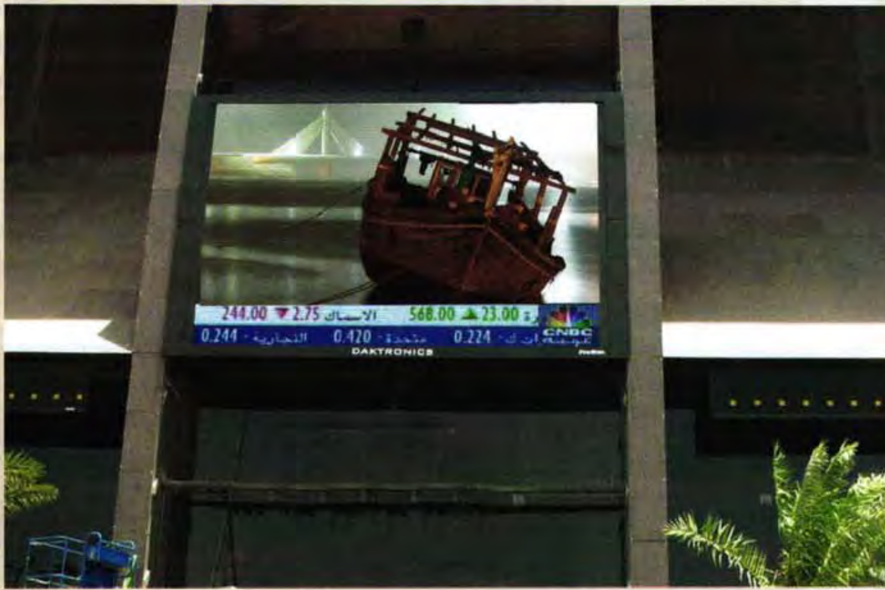
بقلم: أ.د. مصطفى رجب

إن نظرة السيدة إلى هذه الوحوش الساكنة معنا في بيوتنا مهمة للغاية!!

هذه الوحوش المسماة بالإعلانات يجب ترويضها قبل أن تفترس موازنتنا المالية ووقتنا وربما صحتنا أيضا.. فقد أصبح الإعلان جزءاً من الحياة اليومية للأفراد والأسر، فهو من خلال الشاشة، ضيف يطرق الأبواب بلا ميعاد، وزائر لا يأبه بشعور من يزورهم، ولا يهمه إن كانوا له منتظرين مشتاقين، أو كانوا له ولزيارته مبغضين!! فهو إذاً وثيق الصلة بالناس وبالمجتمع، لأنه يوفق مابين فئات يتربص بعضها ببعض، ففئة المنتجين المعلنين ترى فيه سلاحها الفتاك الذي تقتنص به ضحاياها من الفئة الثانية: فئة المستهلكين المشترين من الحاليين والمستهدفين!! استطاع الإعلان منذ ظهر أن يغتال حواس الناس، فصار يحدد لهم ما يأكلون وما يشربون وما يلبسون وما يستخدمون من عطور ومن وسائل تسلية وترفيه، ويتم ذلك كله عبر ضخ إعلامي مستعر ليل نهار، يستهدف في النهاية إعادة إنتاج حواس المستهلك المسكين..!! فإذا كانت المصانع تنتج السلع، فإن الإعلانات تنتج المستهلكين لهذه السلع حتى لو كان ذلك بالتزييف والتزوير.

فهل بمقدور سيدة المنزل أن تقود بيتها المعاصر حتى ينجو البيت ومن فيه من تأثير الإعلانات في حياته؟

إن الإعلان التجاري ظهر في حياتنا، كوسيلة لترويج السلع والخدمات، وتزايدت، مع تزايد انتشاره أفكار وكتابات شتى تدعمه أو تهاجمه.



ومن أهم العوامل التي أججت نار الإعلان في حياة البشر مايلي:

١- التوسع الصناعي غير المحدود، وما أدى إليه من إنتاج سلع وأجهزة، تتحول يوماً بعد يوم من حال الكماليات إلى حال الضرورات.

٢- الحاجة المستمرة إلى التخلص من فوائض الإنتاج المكدس في مخازن الشركات والمؤسسات الصناعية تجعل من الإعلان الوسيلة المثلى لتصريف الإنتاج الراكد.

٣- ظهور الشركات عابرة القارات التي تتخذ لها فروعاً في دول كثيرة، ما أدى إلى توسيع الأسواق، ومن ثم تزداد الحاجة إلى الإعلان للترويج لمنتجات تلك الشركات تلبية لحاجات السوق الواسعة.

٤- اشتداد حمى التنافس التجاري بين الشركات في ظل الاتفاقات الدولية الذي يحمي حقوق الشركات، وأدى هذا الاشتداد في التنافس إلى الحاجة للإعلان عن السلع المختلفة بوصفها الأرخص سعراً أو الأيسر استعمالاً أو الأقل استهلاكاً للطاقة.. إلى غير ذلك من المزايا.

٥- ارتفاع دخول الأفراد وتزايد السَّفه الشرائي، أدى إلى تزايد الإعلان لتلبية هذا السَّفه المتزايد بفعل تراكم القوى الشرائية لدى بعض فئات المجتمع.

وللإعلان وسائل شتى يستحوذ بها على اهتمام المشاهدين منها:

١- جذب انتباه المشاهدين لما في الإعلان من كثافة تأثيرية تتجاور فيها الكلمة المكتوبة والصورة والحركة.

٢- الإقناع بما يحتويه الإعلان من معلومات عن السلعة.

٣- القدرة على التأثير المتجدد، وذلك باستعمال مفردات سهل

حفظها وتذكرها وترديدها.
٤- العزف على أوتار التأثير العاطفي لدى المشاهدين.
٥- استعمال لغة الحياة اليومية السهلة المعتادة.

ومنذ عرفت حياتنا الإعلان، وتفاعلت معه، وانفعلت به، واستجابت له، تغيرت حياة الناس تغيرا ملحوظاً، فازداد الشراء لحاجة ولغير حاجة، وفشا الخداع في سلوكات الناس تأثرا بما يغلب على الإعلانات من مخادعة وتضليل، وهذا ما أثار كثيراً من الانتقادات حول الإعلان حيث لم تلق رسائله ووسائله كل الرضا من الفئات المختلفة في المجتمع.

غير أن الإنصاف يقتضينا أن نقول: إن الإعلان له جوانبه الطيبة وجوانبه السيئة مما يتطلب تفصيلا لتلك الجوانب تتحقق به الموضوعية.

الآثار السلبية للإعلان:

١- الإعلان يخدع أحياناً:

هناك أنواع من الإعلانات تبالغ في تضخيم المزايا المحققة من استخدام هذه السلعة أو تلك وذلك وفي سبيل كسب ثقة المستهلكين ومن ثم تتفنن في إغرائهم بالشراء، مستخدمة الخداع والغش.

٢- التلاعب في أذواق المستهلكين:

يؤدي الإعلان الجذاب إلى تغيير أذواق المستهلكين، وذلك بتقديم المعلومات بطرق مغرية متقنة الإخراج، سريعة التأثير، فائقة الجاذبية.

٣- زيادة حاجات الأفراد:

إن قوة تأثير الإعلانات تؤدي أحيانا إلى إقناع الناس بشراء سلع لا حاجة بهم إليها، أو قد تكون الحاجة إليها غير ماسة، فإذا بالإعلان يدفع بالمشاهدين دفعا إلى اقتنائها.

٤-شراء السلع الضارة:

كثيرا ما يشجع الإعلان الأفراد- بجاذبيته -على ذيادة استهلاك بعض السلع الضارة مثل السجائر والخمور وغيرها.

٥- المخاطر الصحية للإعلانات

لم تعد العادت والنظم الغذائية تخضع للقواعد الصحية، بقدر خضوعها للضخ الإعلاني المتكرر بهدف ترويج سلعة معينة، قد يكون فيها ما فيها من مخاطر صحية، كما هو الحال في الإعلانات الموجهة للأطفال وما يحتاجون إليه من أغذية ومشروبات.

٦- الإعلان والذوق:

يرى المتخصصون أن الإعلانات وبخاصة إعلانات المذياع والتلفاز أدت إلى انخفاض الذوق العام بما تلجأ إليه من أساليب غير عالية الأصالة أو الثقافة.

٧-تراجع القيم الروحية:

لقد أدى إدمان مشاهدة الإعلانات إلى تركيز الأفراد على إشباع حاجاتهم المادية، وزيادة تطلعات الأفراد إلى السلع المادية المختلفة، والسعي المستمر لإشباع هذه الحاجات المادية، ما أضعف القيم الروحية في المجتمع، وقد اعتبر المنتقدون للإعلان أنه السبب الرئيس في وجود هذه الحال لما يقوم به من ترويج للسلع المادية.



٨- نشر القهر النفسي:

ويرى الباحثون أن الإعلان يتسبب في إيجاد إحباطات عند الفقراء يعجزون عن شراء السلع الفاخرة المعلن عنها، مما يسبب لهم نوعا من القهر النفسي ، والشعور بالهوان الاجتماعي، وهذا هو أول الطريق إلى انتشار الحقد الطبقي المدمر.

٩- مضايقة المستهلكين:

إن تكرار الإعلان واستمراره لفترات متوالية يسبب ضيقا للمشاهدين، ويترتب عليه إعراض المستهلك عن السلعة ذاتها.

نظرة أخرى:

غير أن هناك من ينظرون إلى الإعلانات نظرة مختلفة، ويرونها لا تخلو من فوائد، ويردون على هذه الانتقادات بما يلي من الحجج:

١- أن هناك أنواعا من الإعلان تتصف بتلك العيوب السابقة، ولكن من ناحية أخرى فإن هناك أنواعا من الإعلان تخلو من تلك الجوانب السلبية.

٢- إن درجة رشد المستهلك ونمط تفكيره، يؤثران إلى حد كبير في درجة قبوله للمعلومات الواردة في الإعلانات والتعرف إلى نواحي المبالغة فيها.

٣- إن الإعلان لا يجبر الأفراد على شراء شيء، ولا يستطيع تحويل الأفراد في اتجاه مخالف تماماً لرغباتهم.

٤- في وسع الدولة أن تسن مجموعة من التشريعات، وتضع شروطا للإعلان: من حيث الصدق وسلامة البيانات، وعدم المغالاة فيما يورده الإعلان من معلومات، وهذه التشريعات من شأنها منع الإعلان عن السلع التي تضر بالمستهلك، أو بضرورة ذكر الضرر كما يحدث في إعلانات السجائر التي تتضمن التحذير من أخطارها.

٥- إن الإعلانات غير المقبولة من المستهلك، لن تلقى المنتجات الخاصة بها زيادة في المبيعات، ما يدفع المعلن حتما إلى مراعاة ما يتفق وذوق المستهلكين في إعلاناته حتى يحقق أهدافه الإعلانية.

هل للإعلانات حسنات؟

غير أن للإعلانات على الرغم من سيئاتها الكثيرة -هناك حسنات منها:

١- الإعلان مدرسة:

إن الإعلان يشارك المدرسة في إحدى وظائفها الأساسية، هو -مثلها- وعاء من أوعية نقل الأفكار من مصدرها إلى الجمهور، فقد يستخدم الإعلان مثلا في تعليم الناس كيف يحافظون على صحتهم ويستثمرون مدخراتهم وكيف يرتفعون بمستواهم العلمي والثقافي.

كما يساعد على رفع معيشة الأفراد بتعريفهم بالمنتجات المختلفة التي تشبع حاجاتهم، وتحضهم على بذل المزيد من

الجهد والعمل للحصول على الدخل الذي يمكّنهم من اقتناء هذه المنتجات فهو يعرف الجمهور بالسلع الموجودة في الأسواق وباستخداماتها، فالإعلان إذا قناة من قنوات التعليم، فهو يقدم للجمهور معلومات ومعارف جديدة تتعلق بالخصائص الفنية للسلع وطريقة استعمالها.

٢- الإعلان يساعد الدولة:

يستخدم الإعلان كثيراً لتعريف الناس بالخدمات المختلفة التي تقدمها الدولة كالخدمات الصحية والمجانية، وفصول محو الأمية، وطرق الحصول على بعض الوثائق والخدمات، وأساليب ممارسة الحقوق السياسية والاجتماعية.

٣- الإعلان ييسر على الناس الحياة:

من حسنات الإعلان كذلك أنه يعرض للناس السلع التي يحتاجونها بأيسر الطرق وأرخص الأسعار، موفراً عليهم جهد البحث، ومقارنة الأسعار.

٤- الإعلان يربي الناس:

إن حسنات الإعلان لا تقف عند حدود التعليم، بل قد تتعدى ذلك فيكون لها وظيفة تربوية، حين تربى في الناس العادات الصحية والاجتماعية المفيدة مثل تنظيف الأسنان وماشابه ذلك.



السيئات الاقتصادية للإعلان

يوجه المتخصصون للإعلان انتقادات مختلفة على الصعيد الاقتصادي، منها:

١- أن معظم الإعلانات عن السلع الاستهلاكية

٢- إن المبالغة في استخدام الإعلان تؤدي إلى ارتفاع نفقات التوزيع ارتفاعاً كبيراً، وهذا الارتفاع في النفقات يفوق في بعض الأحيان الإيراد الناشئ عن زيادة المبيعات.

٣- إن الإعلان المستمر والمنتظم قد يقلل من حرية المستهلك في اختيار السلع التي لايعلن عنها والتي هي بالقوة أو بالانتظام نفسه على الرغم مما قد تتمتع به من مزايا وفوائد.

٤- إن الإعلان يتسبب في رفع أسعار المنتجات والخدمات لأنها تحتسب سعر الإعلان من ثمنها.

٥- سيطرة المعلنين على وسائل الإعلام من خلال التهديد بحجب إعلاناتهم أو التحويل إلى وسائل أخرى إذا ما نشرت تلك الوسائل مضامين قد تضر بمصلحة المعلنين.

الحسنات الاقتصادية للإعلان

يرى الاقتصاديون أن للإعلان حسنات اقتصادية كثيرة منها

١- أن الإعلان يسهم بنصيب كبير في رفع مستوى المعيشة وزيادة الدخل القومي، كما قد يساعد على تحسين نوع السلع، والتقليل من نفقات انتاجها وأثمان بيعها.

٢-الإعلان هو السبب المباشر في دعم المجلات والجرائد بما يدفع لها من أجور.

٣- إن الإعلان يؤدي إلى زيادة أنواع المنتجات المعروضة في السوق وذلك لأن زيادة الطلب الناتجة من الإعلان تشجع المنافسة في الأسواق، ما يؤدي إلى زيادة الأصناف الموجودة.

- يرى بعضهم أنه بإمكان المنتجين التخفيف من الكساد باستخدام الإعلان لتشجيع المستهلك على الإنفاق بدل الادخار، وتقديم سلع جديدة للسوق لتشجيع الشراء.

-الإعلان يعرف الأفراد بالاختراعات الجديدة ويحضهم على استخدامها ما يؤدي إلى زيادة الاستخدام التي ينتج منها زيادة في فرص العمل وزيادة الدخل القومي ورفاهية المجتمع ككل.

هيا يا سيدتي...

اتخذي قرارك الآن بمصاحبة أطفالك حين يفتحون عيونهم وآذانهم ليلتهموا الإعلانات، أدركيهم قبل أن تلتهمهم، فهي وحوش كاسرة، جذابة، مغرية، فكوني بجوار أطفالك في أثناء مشاهدة الإعلانات مشيرة، موضحة، مبصرة، مرشدة، محذرة.. ولكن خذي حذرك، وإياك أن تشاركي أطفالك الانبهار !!! ولو حدث هذا، فأعيدي قراءة هذا المقال

٤ ساعات فقط لطفلك .. على الإنترنت!!

بقلم: حمدي الحلواني - القاهرة

علماء النفس والاجتماع يحذرون من أضراره ومخاطره
فقدان الطفل للكثير من المهارات الأخرى!
وقوع الطفل في براثن النصب والاحتيال!
تخريب المنظومة الأخلاقية للطفل!
الخوف على الهوية القومية ودرجة الانتماء عند الطفل!
غرس أفكار غربية في نفوس الشباب بعيدة عن قيمنا ومبادئنا!
الإدمان.. الانطواء.. الفشل الاجتماعي.. وعدم القدرة على التواصل مع الواقع!

خطوات تجنب المخاطر

«نصائح للآباء»

تعلم الآباء لغة العصر.. للتواصل مع الأبناء!

تربية الأبناء من خلال الضمير الداخلي للطفل.. والضبط الخارجي للآباء!

زيادة مساحة الحوار مع الأبناء عن طريق حوار عقلي منطقي!

هناك لغة جديدة أصبح الأطفال يتقنونها بمهارة وقد يتفوقون فيها على الكبار، يقبلون عليها ويتفرغون لها، ورغم ما يحصلون عليه من فوائد إلا أنهم يتعرضون في سبيلها لأخطار عدة هم عنها غافلون «الإنترنت» لغة العصر والإبحار عبر تلك الشبكة قد يتحول بمرور الوقت إلى إدمان.. ورغم إزدياد مهارة الطفل في هذا المجال إلا أنه يفقد كثيراً من المهارات الأخرى.

الخبراء يوصون الآباء بتحديد عدد ساعات استخدام الأطفال للإنترنت بساعتين تُزاد إلى ٤ ساعات وفقاً للشريحة العمرية التي ينتمي إليها الطفل، ويعتبر هذا هو الحد الكافي حتى يستطيع الطفل تنمية باقي مهاراته، كما أنه يسمح للآباء بممارسة دورهم الرقابي بشكل سليم ومكثف.

مخاطر كثيرة

خبراء علم النفس والاجتماع يؤكدون أن الإبحار عبر شبكة المعلومات الدولية له كثير من المزايا إلا أنه لا يمكن إنكار أن هذه الخدمة تسبب أضرارا أيضاً لمتلقيها وبخاصة الأطفال الذين يتعرضون لأشكال كثيرة من الاستغلال من دون أن يكون لديهم الوعي الكافي للانتباه للأمر.

حيث أكدت الدراسات العلمية أن هناك كثيراً من المخاطر التي قد يتعرض لها الطفل، فهناك الكثير من المواقع التي تقوم ببث أفكار سياسية مختلفة وتكون هي السبب الأول في خلق مواطن أشبه بالجاسوس على بلاده، وبخاصة المنتديات السياسية التي يمكن من خلال مجرد المحادثة العادية يلقي بمعلومات غاية في الخطورة، وترك الأبناء لهذا الأمر، يبدو وكأننا ندفع بأبنائنا إلى التجنيد في صالح دول أخرى حتى لو من دون علمهم..

أيضا وقوع الأطفال في براثن النصب والاحتيال فقد نجد من تورط في زيجه غير شرعية أو غير متكافئة نتيجة تقديم عكس ماهو موجود، وهذا نتيجة لغياب الرؤية والتفاعل والمعرفة الحقيقية بالآخر.

المواقع الإباحية السائدة التي تشكل عامل جذب خطير للأطفال تعمل على تخريب المنظومة الأخلاقية للطفل.. هناك كذلك الخوف على الهوية القومية ودرجة الانتماء.. وهناك الكثير من المواقع يتم من خلالها غرس أفكار غريبة وجذب الشباب لأفكار وقيم غريبة عن تكويننا الشرقي.

أضرار اجتماعية وانفعالية

وتبين الدراسات الاجتماعية أن هناك مجموعة أخرى من الأضرار التي تقع على الطفل والتي تتمثل في:

ظاهرة إدمان الإنترنت، وأضراره تختلف باختلاف المرحلة العمرية لمتلقي الخدمة.

ثانيا: الضرر الاجتماعي: المتمثل في نقص القدرة على التواصل والتفاعل الحقيقي مع الواقع، فيلاحظ أن هناك إنطواء يظهر على المترددين باستمرار لتلقي الخدمة.

ثالثا: الضرر الانفعالي الواقع على الطفل: فالطفل يحتاج إلى التفاعل مع الآخرين والتعرض للانفعالات المختلفة.



خطوات لتجنب المخاطر

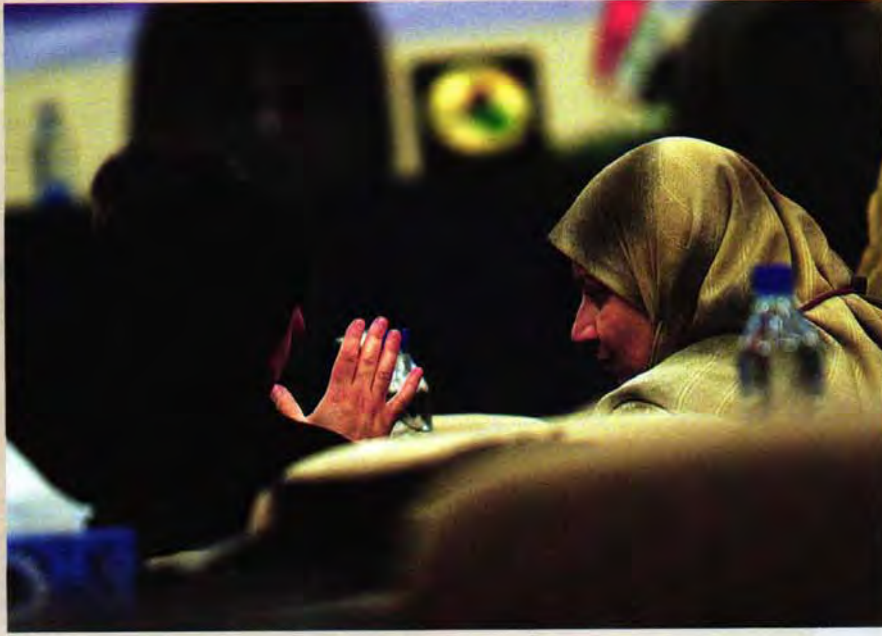
لحماية الأطفال من تلك المخاطر تخلص الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة، إلى مجموعة من الخطوات يجب على الآباء اتباعها لحماية أبنائهم من تلك الأخطار مع ترك الحرية للطفل للاستفادة من المزايا التي تقدمها الشبكة، من هذه الخطوات: لابد أن يتعلم الآباء لغة العصر حتى يكون هناك تواصل مع الأبناء لأن جهلهم بتلك الأداة يجعل الأبناء بعيدين عنهم:

- أن نربي الأبناء منذ الصغر - ليس كا تمت تربيتنا- لكن من خلال الضمير الداخلي لدى الطفل وليس تربية الضبط الخارجي فقط.
- أن تزداد مساحة الحوار بين الآباء والأبناء، والتعرف إلى مايشاهدونه على شبكة الإنترنت ليس بسياسة الترهيب، ولكن بالترغيب عن طريق حوار عقلي منطقي ■

«لماذا تُكره الحموات؟»

بقلم: محمد السيد عامر - مصر

بعض الأخوات الفاضلات قد يتناصحن فيما بينهن بضرورة القسوة في معاملة الحموات حتى يستقمن معهن منذ البداية على حد زعمهن، تقول إحداهن احترسي من حماتك.. لا تعطيها متسعاً من الحب والمعاملة اللينة كيلا تركن إليك وإلى زوجك، إذا عاشت معكما في البيت عينه فلابد أن تكون حركة البيت ونظامه وريادته بأمرك، نصائح متعددة وإصرار مسبق على العداوة والتناحر، أسهمت في تدعيمه وسائل الإعلام بإبراز نماذج سيئة للحموات ورسخت هذه المفاهيم والسلوكات جاهلية وجهل بعض المتعلمات.. وللأسف يتم تداول مثل هذه النصائح بين النساء المسلمات باعتبارهن جزءاً من التركيبة والتربية الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بتلك المفاهيم الخاطئة والبعيدة عن جوهر الإسلام الذي يعتبر المعاملة الحسنة هي ركن وركيزة مهمة من ركائزه.



فأم الزوج هي بمثابة الأم ويجب أن تكون معاملتها أعمق من ذلك بكثير ولا تقف المعاملة الحسنة لها عند تقديم الطعام والشراب فقط بل تتجاوز هذه المسائل المادية إلى الإحساس بهذه الأم التي كانت في يوم الأيام ملكة في بيتها تأمر وتقود دفة الحياة.

لابد أن تتجاوز معاملة الحموات إلى اعتبارها عضواً مهما وأساسياً في قرارات البيت!

والتنازل عن هذه الريادة لهن.. حتى ولو كانت بشكل مظهري.. ولم لا تكون هذه الأم سيدة متوجة في بيت ابنها، وهي التي أهدت إلى زوجته فلذة كبدها لكي يكون لها سكناً ولكي تكون أما لأطفاله وهم قرة عينها، سهرت على تربيته حتى صار رجلاً ثم قدمته لها، فإذا كانت الزوجة مأمورة من قبل رب العالمين أن تطيع زوجها حتى ليقترب ذلك من العبادة فأولى بها أن تطيع أم زوجها لأن هذه الطاعة وهذه المودة وهذا الحب هو من سبيل الله «ومن لا يُرحم لا يرحم» وليس منا من لا يحترم كبيرنا ويعطف على صغيرنا، ولتعلم أي أخت مسلمة أن صلة الأرحام تطيل الأعمار وتزيد في الرزق والله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي:

«خلقت الرحم وجعلت لها اسماً من اسمي، من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته».

فأم الزوج أحق أن توصل وتقدر جانبها والزوج يقدر للزوجة هذه المواقف فهو مرآة المرأة على عالمها وطاعته واجبة ومقدسة وقبل الطاعة تكون المحبة والمودة والرحمة ■

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية



في نحو «١٨٥» صفحة من القطع الصغيرة صدر كتاب «الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية» للأستاذ الدكتور «كارم السيد غنيم» أستاذ في كلية العلوم في «جامعة الأزهر» ومقرر لجنة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.

هذا الكتاب لبنة في صرح علوم السنّة وعلامة من العلامات البارزة في طريق خدمة حديث النبي ﷺ حاول من خلاله المؤلف السير على هدى منهج علمي واضح الضوابط والقواعد مع تحديد الجوانب الرئيسة في هذا المنهج الذي يجب الالتزام به عند دراسة إشارات الأحاديث أو بحث دلالاتها العلمية وهذا المنهج يتضمن خمس عشرة قاعدة أو «ضابطاً» إضافة إلى أساس جوهري في الموضوع هو الإخلاص لله تعالى والتجرد عن الهوى والأغراض الشخصية في هذا العمل وهذه الضوابط هي:

القواعد اللغوية والضوابط البيانية - توثيق النصوص- التثبت من المعطيات العلمية الحديثة - الوحدة الكلية ودور القرآن في فهم الحديث - خطورة رد أحاديث الآحاد- خطورة ردّ الأحاديث الصحيحة عموماً - الموقف من الأحاديث الضعيفة - الشرح الموضوعي للسنّة - تخصيص العموم - معرفة أسباب الورود- الثابت والمتغير في الأحاديث - الجمع والتوفيق بين النصوص الصحيحة المتعارضة - الترجيح والتفضيل فيما بين النصوص الصحيحة المتعارضة - الناسخ والمنسوخ - الإشارات العلمية سبيل للهداية الإسلامية.

في أدب الأطفال رؤية الحاضر.. بصيرة المستقبل



ضمن سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب «الأمة التاسع بعد المئة» تحت عنوان: «في أدب الأطفال.. رؤية الحاضر بصيرة المستقبل» للأستاذ «محمد بسام ملص».

هذا الكتاب.. يعتبر إلى حد بعيد رؤية نقدية ودعوة للمراجعة والتقويم والفحص والاختبار لما يملأ الساحة من أدب الأطفال، على المستوى العربي، أو على المستوى الإسلامي، وخصوصا في مجال القصص والسير والأعلام وأدب الطفل بصفة عامة، سواء من حيث الشكل أو المضمون، ومحاولة لإلقاء أضواء كاشفة على مستقبل أدب الأطفال، والتدليل على أهميته في بناء مستقبل الأمة، والدعوة إلى حسن صناعته وفق منهجية واضحة وأدوات ملائمة تمكّن الاغتراف من معرفة الوحي، وتحقق استرداد الفاعلية، وتقديم أدب أطفال متميز، ينطلق من مرجعية الأمة ويغرس قيمها في النفس ويحقق استقامة السلوك، بحيث يتحول الفكر إلى فعل، والإيمان إلى حركة، وتسترد الأمة الرحمة الغائبة، التي من أجلها جاءت الرسالة الإسلامية، وتشيعها على مستوى الذات و(الآخر).

ذلك أن الاستمرار في حال العجز عن التغيير والارتقاء فيما نقدم، يعني أن هناك خللاً ما أو عطباً ما في وسائلنا لا بد من كشفه ودراسة سببه، وهذا يتطلب علماء وكتّاباً ومفكرين متخصصين يمتلكون أدوات النقد الصحيحة، كما يمتلكون القدرة والبصيرة على الخوض في أدق وأخطر المسائل النفسية والتربوية، والإفادة من تجارب (الآخر)، ليخلصوا منه إلى وسائل سليمة، تتحول إلى ثقافة اجتماعية في الأمة، حتى نتمكن من بلوغ المستقبل المأمول.

عنوان المركز:

هاتف: ٤٣٦٣٨٥٣ - ٤٣٢٤٥٨٤ - فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤)- ص. ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر.

phone:4363853-4324584 - fax:(974) 4447022 -P.O.Box:893 - DOHA0QATAR

البريد الإلكتروني: E-mail:m_dirasat@islam.gov.qa

جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية

لعامي ١٤٢٦و١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥و٢٠٠٦م



من أجل تشجيع الباحثين المبدعين من أبناء دول الخليج العربية أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية موضوع الجائزة لعامي «١٤٢٦ و ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦م» ويدور حول «إدارة مدرسة المستقبل» أو التركيز على أحد المحاور التالية أو عليها جميعاً.

جيش الظلال.. حكاية العملاء الفلسطينيين للحركة الصهيونية

- المؤلف: هليل كوهين

- ترجمة وعرض وتعليق: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

«جيش الظلال» كتاب صدر أخيرا باللغة العبرية ويبحث في واحد من أكثر الموضوعات حساسية ألا وهم العملاء في صفوف الشعب الفلسطيني وعلاقتهم مع المنظمات الصهيونية قبل قيام «إسرائيل» العام ١٩٤٨م.

المؤلف «هليل كوهين» حاز على جائزة مركز «رابين لأبحاث إسرائيل» تقديراً لجهوده في إنجاز هذا الكتاب الذي يحتوي على عدد من المسائل والقضايا والأسماء التي تستحق التعليق أو الرد، فعلى الرغم من صحة بعض ما جاء في هذا الكتاب من أسماء وشخصيات عُرفت بتعاونها مع الحركة الصهيونية، وذلك بالاستناد إلى كتب التاريخ الفلسطيني، إلا أنه في أحيان كثيرة يزج بأسماء قوى معارضة لـالحاج أمين الحسيني» ليضمها إلى قائمة المتعاونين مع الحركة الصهيونية وهذا أمر يجافي حقائق الأمور.

أحياناً يتبع العالم العربي إزاء القضايا الشائكة، والعمالة في مقدمها، استراتيجية إغماض العيون وصم الآذان، لكن ذلك في حقيقة الأمر لاينفي وجودها كظاهرة تهدد المجتمع. لكل ما سبق ارتأى مركز «جنين للدراسات الاستراتيجية» ترجمة هذا الكتاب الذي يحتوي على حقائق يشوبها عدد من المغالطات، وحاولنا جاهدين البحث في مصادر فلسطينية حول ما جاء فيه، واستطعنا الرد على بعض الجزئيات، ونترك الباب مفتوحاً لكل من لديه دلائل تشير الى تبرئة بعضهم أو إدانة الآخر.

يحاول الكاتب إيهام القارئ بأن إنشاء إسرائيل جاء محصلةً طبيعية لظاهرة العمالة وشراء الحركة الصهيونية الأراضي الفلسطينية. صحيح أن العمالة تؤثر في سير التاريخ ووجه المنطقة، لكن ليس إلى الحد الذي يحاول الكاتب وصفه، ففي تظهيره للكتاب يقول «هليل كوهين»:

«يمكنني التأكيد وبكل ثقة بأنه لولا تقديم عرب فلسطين الدعم للحركة الصهيونية لتغيرت خريطة الاستيطان اليهودي، ومعها خريطة إسرائيل بشكل كلي، لقد جسّد المتعاونون خريطة الدولة والتاريخ الصهيوني ليس عن طريق بيع الأراضي فقط، وانما عبر الدعم الفعّال الذي قدموه للبريطانيين والصهاينة على صعيد قمع التمرد الكبير خلال الأعوام (١٩٣٦ - ١٩٣٩م) وكذلك من خلال المساعدة التي قدموها للقوات اليهودية في حرب العام ١٩٤٨ عبر تشجيع استسلام مناطق كاملة وبالتالي اختصار أيام القتال. ومن هنا يمكن القول: إن المتعاونين الفلسطينيين يشكلون جزءاً من الطبق الفضي الذي قامت عليه دولة اليهود».



وعبر تلك المقدمة البعيدة عن حقائق التاريخ نجد أن الكاتب يتغاضى عن عامل حاسم في إنشاء إسرائيل وهو الانتداب البريطاني، فقد جاء في المادة السادسة من صك الانتداب: على إدارة فلسطين «إدارة الانتداب» وأن تشجع التعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة، وتحشد اليهود في الأراضي الأميرية والموات. أي أن تصميم الحكومة البريطانية والقوى الفاعلة في العالم آنذاك على إقامة وطن لليهود في فلسطين، كان العامل الحاسم في إقامة هذه الدولة التي يحاول الكاتب الإيحاء للقارئ بأنها قامت بأموال الحركة الصهيونية المسخرة لشراء الأراضي، متجاهلاً سياسة مصادرة الأراضي وسياسة التهجير والمجازر التي ارتكبتها عصابات «الهاغانا» و«شتيرن» ودورها في تفريغ القرى من سكانها.

في المقدمة العبرية للكتاب نجد أيضاً اعترافاً صريحاً للمؤلف بأن الحركة الصهيونية وإسرائيل من بعدها «حاولت ولا تزال استخدام العملاء في زعزعة الحركة الوطنية الفلسطينية والعمل على إيجاد قيادة بديلة، إلا أنها لم تستطع تحقيق ذلك».

ويكتب «كوهين»: لا يزال تجنيد المتعاونين عنصراً أساسياً على صعيد النشاط الاستخباراتي الإسرائيلي، كما أن الرغبة في صياغة الزعامة السياسية الفلسطينية وفق ما تريده إسرائيل لا يزال حلماً يحلق في الأجواء السياسية والأمنية الإسرائيلية.

- إعداد القيادات التربوية لإدارة مدرسة المستقبل.
- اقتصادات التعليم في مدارس المستقبل.
- المشاركة المجتمعية في إدارة مدرسة المستقبل.
- نموذج مدرسة المستقبل في الدول الأعضاء.

■ شروط تقديم الجائزة

١- أن يكون المرشح من مواطني الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية.

٢- ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم أو حصل به على شهادة علمية.

٣- يمكن قبول العمل المشترك من قبل مجموعة مؤلفين إذا كانوا من مواطني الدول الأعضاء في المكتب.

٤- أن يمثل البحث المقدم نظرية تعليمية تربوية أو إسهاماً مبتكراً في مجال البحث التربوي.

٥ - في حال تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب أن يرفق معه ملخص عنه باللغة العربية.

٦- أن يكون البحث المقدم ملتزماً بمعايير المنهج العلمي.

٧- تقبل الكتب المترجمة المتميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في الدول الأعضاء ولم تتجاوز طبعتها الأولى في اللغة الأصلية خمس سنوات عند نشر الإعلان عن الجائزة.

■ إجراءات التقدم للجائزة

- يقدم طلب الترشيح مصحوباً بما يلي:

تقدم عشر نسخ من الإنتاج المرشح للجائزة وبالنسبة للإنتاج المترجم يرفق معه نسخة من الأصل المترجم عنه، ولن تعاد النسخ المرسلة سواء فاز المرشح أو لم يفز.

- السيرة الذاتية للمرشح وبيان مؤلفاته المنشورة.
- ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح (اختيارية).
- العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني.
- توجه طلبات الترشيح إلى: معالي المدير العالم لمكتب التربية العربي لدول الخليج

ص. ب: (٩٤٦٩٣) الرياض (١١٦١٤) هاتف: ٤٨٠٨٥٣٣- فاكس: ٤٨٠٢٨٣٩ المملكة العربية السعودية.

www.adegs.org
E_mail:www.adegs@adegs.org

على أن تصل طلبات الترشيح إلى المكتب في موعد لا يتجاوز

٢٩ شعبان ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٦ م.

أخبار ثقافية

• بلغت الإسهامات في صندوق اليونسكو لحماية التراث العراقي تسعة ملايين دولار، أعلن ذلك المدير العام المساعد للثقافة في اليونسكو «منير بوشناقي».

• أعلنت جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عن اختيار إمام الحرم المكي وأستاذ الفقه في جامعة أم القرى د. الشيخ «عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس» للجائزة في عامها الهجري الحالي ١٤٢٦هـ وتبلغ قيمة الجائزة مليون دولار أميركي وقد اختير «السديس» لهذه الجائزة باعتباره من طلاب العلم العاملين والقراء المجوِّدين والخطباء المفوَّهين وعلماً من أعلام القراء المعاصرين.

• أعلن الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت عن الأسماء التي حصلت على جائزة الدولة التقديرية والتشجيعية لعام ٢٠٠٥ م.

حيث حصل على جائزة الدولة التقديرية كل من الفلكي «صالح العجيري» والأديب «فاضل خلف» والفنان «عبدالحسين عبدالرضا».

• لمناسبة مرور مئتي عام على تولي «محمد علي باشا» حكم مصر سنة ١٨٠٥م شهدت العاصمة المصرية القاهرة يوم ١٢ نوفمبر ٢٠٠٥ندوة حضرها أكثر من مئتي باحث ومفكر عربي وغربي، ناقشوا خلالها فترة حكم «محمد علي باشا» باعتبارها فترة مهمة في تاريخ مصر وفي علاقتها بمحيطها العربي والغربي.

- لمناسبة مرور ثلاثين عاماً على إنشاء اتحاد كتّاب مصر عقد في القاهرة في الفترة من ٢١ -٢٤ نوفمبر الماضي مؤتمر «الكتاب والمستقبل» برعاية مشتركة بين جامعة الدول العربية ووزارة الثقافة المصرية.

- عقدت جامعة الدول العربية يوم ٢٠٠٥/١١/١٤ م وعلى مدى ثلاثة أيام، المؤتمر الثاني عشر لجمعية «لسان العرب» تحت عنوان «الترجمة والتعريب.. قضية أمن عربي» ومن أبرز القضايا التي ناقشها المؤتمر : الاعتزاز بالذات والتواصل مع الآخر والترجمة والتعريب في مجال العلوم الإنسانية، والطبيعة العربية والتعريب والترجمة بين الممكن والمستحيل.

- قام المركز العربي اليوناني للثقافة والحضارة بترجمة كتاب «تعريف عام بدين الإسلام للشيخ «علي الطنطاوي» يرحمه الله- إلى اللغة اليونانية.

- عرض القارئ البوسني «محرم صرفبزوفسكي» على الموقع الإخباري «نيوكرالا» ضمن برامجه باللغة الرومية للمجتمع الإسلامي لمناسبة عيد الفطر السعيد، ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الرومية، وقال «محرم»: ترجمة معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الرومية أخذ مني وقتاً أكثر من سنة.

- أنجزت إدارة الشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف القطرية وبتمويل من المصارف الوقفية في وزارة الأوقاف عملاً رائداً في مجال ترجمة ونشر الكتاب الإسلامي باللغة الليتوانية حيث قامت بطباعة كتابين مهمين الأول كتاب «الحلال والحرام في الإسلام» للدكتور «يوسف القرضاوي» والثاني كتاب «الإسلام تحت المجهر» للأستاذ «حموده عبدالعاطي» لصالح جمعية الشباب المسلم في ليتوانيا.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

فرانسيس بينجستون «السفن الطويلة»
Francis Bengeson (Les Long Bateaux)

الكاتب البريطاني فرانسيس بينجستون واحد من الذين كتبوا العديد من الروايات عن البحر، والقراصنة، مولود عام ١٨٩٦، ومات عام ١٩٦٤، ومن بين أهم رواياته «القراصنة ذوو الرقاب الطويلة»، و«البحار المليئة بالدم».

وهو كاتب شعبي، نشرت أعماله القصصية في كتب الجيب، وقد ترجمت روايته «السفن الطويلة» في سلسلة كتب الجيب التي كان يترجمها، وينشرها عمر عبدالعزيز أمين، وتعتمد هذه الروايات على روح المغامرة التي اشتهر بكتابتها أدباء عديدون من إنجلترا، ومنهم جوزيف كونراد، ورفائيل ساباتيني.

ورواية «السفن الطويلة» تدور حول الفايكنج، أو غزاة الشمال الذين عاشوا في القرن الثاني عشر، وما قبله في بحار الشمال قرابة سواحل فنلندا، والدول الاسكندنافيه.

والصراع في هذا الفيلم بين بعض رجال الفايكنج، وبين الزعيم المسلم المانسو، فقد قرر «روولف» بحار الفايكنج السفر مع رجاله إلى مراكش من أجل العثور على جرس من الذهب. هذا الجرس له أهمية كبيرة فهو من كنوز الفايكنج التي وصلت عن طريق القراصنة إلى الساحل المغربي، أما القائد المغربي فإنه يود الاحتفاظ بالجرس، لأن القراصنة أودعوه عنده كأمانة وليس من حقه أن يسلمه له:

ومن هنا يبدو الخلاف الحاد بين الأطراف، فرجال الفايكنج يرون أنهم أصحاب الجرس الذهبي، وهو يحمل معاني مقدسة لديه. وهم الذين لهم الحق في إعادته، أما الزعيم «المانسو» فإنه يرى أن الفايكنج يجب أن يستردوا الأمانة من القراصنة لتكون فرصة للانتقام مما ارتكبوه.

إنه منطق مختلف متناقض بين الرجلين الذين ينتمي كل منهما إلى حضارة مختلفة، لذا تبدأ المواجهة بين المسلمين والفايكنج، وتنتهي بأن يقبض المغاربة على الفايكنج، ويقرر «المانسو» أن يبحث عن الجرس الذي لم يكن يعرف بالفعل مكانه، وفي الطريق إلى مكانه يستمع المانسو إلى حكايات متعددة عن أهمية وقدسية هذا الجرس في حياة في حياة الفايكنج، ويخبره المستشار أن القراصنة قوم لا خلاق لهم، وأنهم لصوص بحار لأكثر، ولذا فعليه أن يخلف وعده معهم، يردد «المانسو»:

- المسلم لا يخلف وعدا قطعه على نفسه.

وأمام الحيرة التي وجد فيها نفسه، فانه يقرر الإبقاء على «روولف»، ورجاله كأسرى في سجونه حتى يأتي القراصنة، لكن مستشاره ينصحه بعدم مصافحة الخارجين على القانون، ووضع المواثيق معهم، ويتذكر المانسو أنه فعل ذلك لأنه تعامل مع القراصنة كتجار، وأنه لم يكتشف حقيقتهم إلا بعد أن تركوا الجرس وغادروا إلى البحر مرة أخرى.

وبالفعل، فعندما يعود القراصنة يجدون أن الزعيم المغربي قد تغير، ويطالبهم بإعادة الجرس المقدس المسروق إلى أصحابه، وعندما يرفض القراصنة، يأمر باطلاق سراح رجال الفايكنج، وتدور مواجهة يشترك فيها «مانسو» ورجاله من أجل الوقوف إلى جانب أصحاب الحق.

وعندما يسترد «روولف» ورجاله جرسهم المقدس، ويهزم القراصنة يردد زعيم الفايكنج:

لقد جئنا إلى بلادكم ولدينا مفهوم أنكم تناصرون القراصنة.. لكننا الآن فهمنا معنى الاحتفاظ بكلمة الشرف...

قطوف إسلامية

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين . يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد. يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير. إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ «الحج - ١١-١٤».

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة ؟ فقال: «إذاضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، وقال: وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا أسند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة».

«رواه البخاري»

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة، وبئس الفاطمة»

«رواه البخاري ومسلم.

وراق يصف حاله

قال الجاحظ: سألت وراقاً (وهذا اسمه) عن حاله فقال:

حياتي أضيق من محبرة، وجسمي أرق من مسطرة، ووجهي أرق من سن القلم وأشد سواداً عند الناس من الحبر الأسود، وحظي كأني خارج لتوه من المبراة، ويداي أضعف من عود القصب، وطعامي أمضى (أي أكثر كرها) من مذاق الحبر، وشرابي أمرّ من العفص (البلوط) وسوء الحال جعلني ألزم البيت وكأني مدهون بصمغ، فقلت والكلام لا يزال للجاحظ: لقد عبرت ببلاء عن بلاء!!

أكمل الصفات في مجلس الملك

اجتمع «عامر بن الظرب العدواني»، و«حممة بن رافع الدوسي»، عند ملك من ملوك حمير فقال لهما: تساءل لا حتى أسمع ما تقولان.

قال «عمر» لـ«حممة»: أين تحب أن تكون أياديك (أفضالك)؟

قال: عندي ذي الرثية (الضعف) العديم، وذي الخلة (الحاجة) الكريم، والمعسر الغريم، والمستضيف الهضيم.

قال: من أحق الناس بالمقت، قال: الفقير المختال، والضعيف الصوال والعي القوّال.

قال فمن أحق الناس بالمنع؟ قال: الحريص الكائد (الكافر بالنعمة) والمستميد الحاسد، والملحف الواحد، قال: فمن أجدر الناس بالصنيعة ؟ قال: من إذا أعطي شكر، وإذا منع عذر، وإذا موطل صبر، وإذا قدم العهد ذكر.

قال: من أكرم الناس عشرة؟ قال من إن قرُب منح وإن بعُد مدح، وإن ظُلم صفح، وإن ضويق سمح.

قال من ألأم الناس؟ قال: من إذا سأل خضع، وإذا سُئل منع، إذا ملك كنع، ظاهره جشع، وباطنه طبع.

قال فمن أحلم الناس؟ قال: من عفا إذا قدر، وأجمل إذا انتصر، ولم تطغه عزّة الظفر.

قال: فمن أحزم الناس؟ قال: من أخذ رقابة الأمور بيديه، وجعل العواقب نُصب عينيه، ونبذ التهيّب دبر أذنيه.

قال: فمن أخرق الناس؟ قال: من ركب الأخطار، واعتسف العثار، وأسرع في البدار، قبل الاقتدار.

قال: فمن أجود الناس؟ قال: من بذل الجهود ولم يأس على المعهود.

قال فمن أبلغ الناس؟ قال: من جلّى المعنى المزيز (الصعب) باللفظ الوجيز.

قال: من أنعم الناس عيشا؟ قال: من تحلى بالعفاف، ورضي بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف.

قال: فمن أشقى الناس؟ قال: من حسد على النعم، وتسخط على القسم واستشعر النّدم على فُوت مالم يحتّم.

قال: من أغنى الناس؟ قال: من استشعر اليأس، وأبدى التّجمل للناس، واستكثير قليل النعم، ولم يسخط على القسم.

قال: فمن أحكم الناس؟ قال: من صمت فادّكر، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر، قال من أجهل الناس؟ قال: من رأى الخرق مغنما، والتجاوز مغرما.

الدنيا

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: الدنيا دول ما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك، ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه ومن رضي بما رزقه الله قرت عينه، وأنشد ابن أبي الدنيا يرحمه الله:

لا تبك للدنيا ولا أهلها
وابك ليوم تسكن الحافرة
وابك اذا أصبح أهل الثرى
واجتمعوا في ساعة الساهرة
آمال من يسكن الآخرة

خير الرجال

قيل لحكيم: أي الرجال أفضل؟ قال: الذي إذا حاورته وجدته عليماً، وإذا خبرته وجدته حكيماً، وإذا غضب كان حليما، وإذا ظفر كان كريماً وإذا وعد وفى وإن كان الوعد عظيماً وإذا اشتكي إليه وجد رحيماً.

لقب «دكتور»

شاع في عصرنا استعمال لقب «دكتور» في اللغة العربية حتى ظن الخاصة والعامة أن الكلمة عربية أصيلة وهذا خطأ والصواب أنها كلمة أجنبية، فقد استعملت في أوروبا في عصر الآباء قبل العصور الوسطى وكانت تطلق على آباء الكنيسة كما أن المراجع العلمية تذكر أن لقب «الدكتور» مشتق من المجمع الصليبي المسيحي العريق «مجمع الدكتورينا» الذي أنشأه البابا «أنوست الثالث» الشهير في تاريخ الحروب الصليبية.

قصة مثل

«أبعد من زرقاء اليمامة» يضرب هذا المثل في شدة حدة البصر، وذلك نسبة إلى «يمامة بنت لقمان بن عباد» أو (الزباء) أو (البسوس حيث اختلف الرواة حول من هي شخصية (يمامة) ومما يروى أنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام حيث أبصرت أشجاراً كثيرة بعيدة تتحرك فأخبرتهم بقدوم الجيوش لحربهم ولم يصدقوها وكانت الهزيمة لهم.

الأعوران

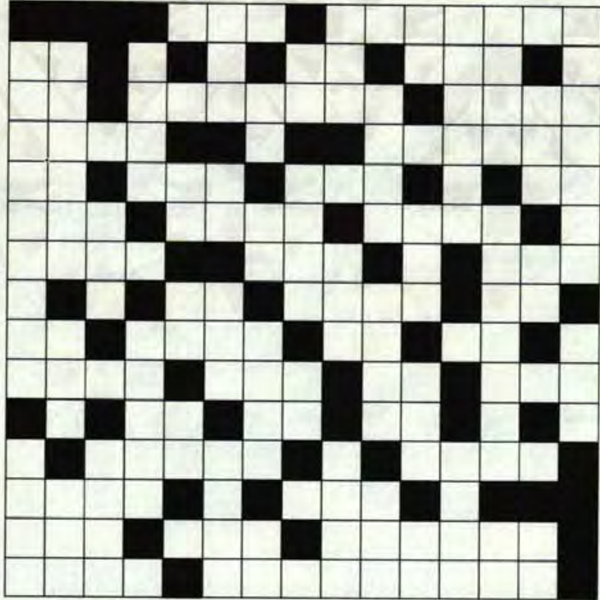
دخل رجل أعور على «معن بن زائدة» «وكان كريما» فأمر له بجائزة، وكان عوره بالعين اليمنى، ثم دخل رجل آخر أعور، وكان عوره بالعين اليسرى، فأمر له بجائزة، فشكر له كرمه وخرجا، ثم أتيا إليه يمشيان متجاورين، بحيث صارت عيناهما المكفوفتان متجاورتين. فقال لهما معن: لقد أعطيتكما منفردين فماذا تريدان؟

فقال أحدهما: بيننا الآن رجل أعمى يستحق الصدقة، فأعطاهما معن ضعف ما أخذاه، فقال أحدهما:

ألم ترني وعمرا حين نمشي
نريد السوق ليس لنا نظير
أماشيه على يمنى يديه
وفيما بيننا رجل ضرير

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً وراسياً

١- إمارة من الإمارات العربية المتحدة- يذكر دائماً مع الرعد.
٢- راية - فعل الأمر من يغني- ألفان.
٣- نور يتلألأ - لقب أحد أبطال الفتوحات الإسلامية (صوته بألف رجل) - والد الأب أو والد الأم.
٤- المنسوب إلى العرب - رطوبة في الجو تقلل مدى الرؤية.
٥- نصف رماد- واحد من ستة - نقود- ثلثي دار.
٦- في الجهة اليسرى- في الجهة اليمنى- انحراف في العيون.
٧ - يتحدث بها الناس (معكوسة)- ميمات- نافذة.
٨- مصطلح هندسي يدل على نصف القطر- اسم مشتق من السمو- ربية.
٩- حرف جر- بحر- مفردها ناقد- برسيم بلغة أهل الخليج.
١٠- قرن الغزال أو البقرة أو غيرهما- فعل الأمر من ينام - منزل في عمارة - لا شيء.
١١- خمسي قنطار- نصف كاتب - نصف جمرة.
١٢- ضفدع (مبعثر)- من أحياء مدينة الكويت القديمة فيه قصر مشهور.
١٣- مداد - زرع.
١٤- فعلوا فعلا جيدا- يسكن بجوارنا - ضمير المفرد المتكلم.
١٥- من مراجع الأدب العربي لابن قتيبة - صبية في مقتبل العمر.



حل العدد السابق ٤٨٣

الوعي دوت كوم .COM

كيف تتأكد من دقة المعلومات على شبكة «الأنترنت»؟

إعداد: وائل عبد الرحمن

عند القيام بعمل بحث على الإنترنت حول موضوع معين لاتواجهنا مشكلة الحصول على المعلومات بقدر ما تواجهنا مشكلة التأكد من صحتها ومن مصدرها بالتالي ينعكس على مدى الاعتماد عليها، فمن حق أي شخص أن ينشئ موقعا خاصاً به ويضع عليه معلومات غير دقيقة إن لم تكن مغلوطة، إذاً كيف يمكننا معرفة ما إذا كانت المعلومات التي حصلنا عليها موثوقة أم لا؟

فإذا كنت تريد التأكد من جودة الموقع الذي حصلت منه على المعلومات فيجب أن تأخذ الأمور التالية في اعتبارك:



- يجب أن تعرف من كتب هذه المعلومات والهدف من وضعها على الشبكة.
- إذا وجدت خللا بجزء من المعلومات فلا تثق بمصداقية المعلومات كلها.
- طريقة عرض الموقع يجب أن تتوافق مع مايحويه من مضمون.
- الموقع الموثوق هو الذي يشير إلى إحالات وارتباطات لكيفية حصوله على المعلومات عن الموضوع الذي يبحث فيه والكاتب الموثوق أيضا هو من يذكر خلفيته عن الموضوع.
- إذا كانت المعلومات مليئة بالأخطاء الإملائية والنحوية، فإنه عليك حينئذ أن تتساءل عن مدى دقة المعلومات الواردة في الموقع.
- ينبغي على الكاتب أن يزودك بأماكن يمكنك فيها الاستزادة من المعلومات في الموضوع، قد تكون مواقع أخرى، أو كتاباً يمكنك قراءته لاكتساب مزيد من المعلومات.
- إذا كانت المعلومات مبينة على موقع شركة معترف بها على شبكة المعلومات، فينبغي أن تكون موثوقة ولديها مسؤوليات كبيرة وسمعة عالية إذ لا تجرؤ أي من هذه الشركات على ارتكاب أي أخطاء.
- لابد أن تكون المعلومة تماثل مصادر أخرى بشكل موضوعي.

وأخيراً مع غنى المعلومات المتوافرة على الشبكة فإنه يجب عليك أن تقوم المحتوى بحذر قبل تصديق المعلومات المعروضة حتى تجنب نفسك الوقوع في الخطأ.

نصائح للرد على البريد

بات من أفضل الطرق للتعليق على بريد الكتروني (إيميل) يتميز بالطول وكثرة الموضوعات والقضايا أن يقوم المستخدم بالرد على الإيميل حتى تكون الرسالة الأصلية مرفقة به.

وتفضل هذه الطريقة لأنها ستوفر وقت مرسل ومتلقي الإيميل، كما أنها ستوضح تماما الموضوعات التي ترد عليها في رسالتك الجديدة.

ولكن يتعين على المستخدم التأكد من أن تكون صيغة الرسالة المرفقة من حيث التصميم مختلفة عن صيغة الرسالة التي يرد بها.

كيف تصمم صفحات موقعك الشخصي؟





إذا كنت ممن يملكون موقعا شخصياً أو حتى ممن يفكرون في امتلاك موقع إلا أنك تشعر بوجود العراقيل والصعوبات في تصميم الصفحات ولغات البرامج الخاصة بالتصميم، فالأمر أصبح ميسراً بصورة كبيرة بسبب انتشار البرامج التي تقوم بدور المبرمج عنك فتسهل لك عملية تصميم الصفحات باستخدام خاصية wizard.

ما البرامج؟

أحد البرامج المتخصصة بتصميم الصفحات هو برنامج CoffeeCup الذي يستخدم لغة برمجة HTML إلا أن المستخدم لن يرى ولو سطراً واحداً مكتوبا بهذه اللغة! وكل ما عليه هو إملاء الأوامر على البرنامج الذي يقوم بدوره بتنفيذ هذا الأمر باستخدام لغة HTML هذه.

اختراعات ومخترعون

إذا كنت في عجالة من أمرك، وترغب في تصفح الاختراعات والمخترعين لها والتاريخ لهذا الاختراع، فعليك بزيارة هذا الموقع من خلال العنوان:
akhtraat
%20w%20mokharoon.htm/
http://www.uae7.4t.com
تعرف على مخترع الطائرة، وسماعة الطبيب، ومكيف الهواء وشريط التسجيل والأقفال،وساعة اليد، والبطارية والبلاستيك والزجاج والفأرة MOUSE والقرص المدمج CD-ROM وغير ذلك من الاختراعات والمخترعين، فالموقع يعرض الاختراع والمخترع والتاريخ من خلال جدول مقتضب، ومن خلال النظرة الأولى يمكن التعرف على المخترع والاختراع له بسهولة.

مواقع مفيدة

- جامعة الملك فيصل في السعودية
WWW Kfu.edu,sa
- جامعة القاهرة- مصر
www.cu.edu.eg/Arabic/default.htm
- جامعة الخرطوم - السودان
http://www .uofk.edu/
- جامعة دمشق - سوريا
www.damasuniv.shern.net
- جامعة الجزائر - الجزائر
www.univ-alger.dz/indexara.htm
- جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان
www.mphe.0m.SQU.asp
- جامعة الزيتونة - الأردن
www .alzaytoonah.edu.jo

إضافة كلمة سر إلى ملفات الوورد

هل تريد الاحتفاظ بمعلومات سرية بعيدا عن أعين المتطفلين إذا ما عليك إلا اتباع هذه الخطوات:

قم باختيار • ملف • حفظ باسم •أدوات • خيارات الأمان ستظهر لك هذه النافذة:

في المربع الأول يمكنك اضافة كلمة مرور بحيث يقوم بطلبها في كل مرة تريد فيها فتح الملف وعند إضافتك لكلمة مرور في المربع الثاني «كلمة المرور للتعديل» فهذا يمنع من أي تعديل في الملف المشفر وعند فتحك للملف سيظهر لك مربع الحوار هذا:

-إذا أدخلت كلمة المرور سيقوم البرنامج بفتح الملف وعند إغلاقه سيظهر لك مربع الحوار المعروف الذي يسألك هل ترغب في حفظ التغيرات التي أجريتها وعند اختيارك للخيار«نعم» عندها فقط سيتم حفظ التغييرات في الملف المغلق بكلمة سرية.

- عند ضغطك «للقراءة فقط» سيتم فتح الملف ويمكنك إجراء أي تعديل فيه وعند إغلاق البرنامج سيظهر لك مربع الحوار الذي يسألك هل ترغب في حفظ التغييرات إذا اخترت الخيار نعم سيطلب منك تحديد مسمى آخر «جديد» وتحديد مكان الحفظ أي يتعامل مع الملف وكأنه ملف جديد تريد حفظه.

استراتيجية عالمية لتطوير تقنيات الإعلام والتواصل مع الدول الفقيرة

تبنت القمة العالمية لمجتمع المعلومات بعد مناقشات استمرت ثلاثة أيام في العاصمة التونسية وثيقتين تحدد إحداهما تفاصيل استراتيجية عالمية لتطوير تقنيات الإعلام والتواصل في البلدان الفقيرة بينما تشدد الثانية على حرية التعبير ونقل المعلومات.

وشارك في القمة التي عقدت أخيرا نحو ١٨ ألف شخص من السياسيين والاقتصاديين ورجال الإعلام وممثلي الجمعيات لتكون أكبر تجمع تنظمه الأمم المتحدة.

وبعد المناقشات اعتمد ممثلوا ١٧٠بلدا «وثيقة التزام تونس» حول حرية التعبير «وأجندة تونس لمجتمع المعلومات» التي تحدد الخطوط العريضة للبرنامج التنفيذي لما بعد قمة تونس للحد من الفجوة الرقمية بين بلدان الشمال والجنوب.

وتنص «أجندة تونس» التي تقع في ٢٢ صفحة وتتضمن ١٢٢ بنداً، على تعهد بسد الفجوة الرقمية بين البلدان الفقيرة والغنية، وهي تحوي تفاصيل استراتيجية عالميا لتطوير تقنيات الإعلام والتواصل في البلدان الفقيرة.

ولا تلزم الوثيقة البلدان الغنية بتمويل هذا المشروع لكنها تدعو إلى دعم «صندوق التضامن الرقمي» المفتوح للمجمعات المحلية والقطاع الخاص.

وقد جمع الصندوق الذي يهدف إلى دعم تجهيز الدول الفقيرة بأحدث تقنيات الاتصال وبأسعار زهيدة منذ أن تم إنشاؤه في جنيف أواخر ٢٠٠٣ خلال المرحلة الأولى لمجتمع المعلومات حوالي ثمانية ملايين يورو، ويأمل مؤسسوه في الحصول على عشرات الملايين سنويا.

وفي إطار تشجيع مجتمع المعلومات، أطلق في القمة جهاز كمبيوتر محمول لا يتجاوز سعره مئة دولار.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان «إن حلمنا بتحقيق جهاز كمبيوتر محمول بأبخس الأثمان تحقق».

كل عام وأنتم بخير www. al- isl am.com

بطاقات التهنئة الالكترونية من أجمل وألطف ما تقدمه لنا شبكة الأنترنت بحيث تتوافر البطاقات الملائمة لكل المناسبات وبكل اللغات ولمناسبة قرب حلول عيد الاضحى المبارك فيمكننا البحث عن البطاقة التي تعجبنا من خلال هذا الموقع لنقوم بإرسالها لمن نرغب عبر البريد في الوقت المناسب.

تقارير

إعداد: عبد المنعم احمد

تطهير عرقي ضد المسلمين في روسيا

يلوذ آلاف من المسلمين يتحدرون من أقلية تنتمي إلى مجموعة عرقية تركية الأصل تعرف «بالمسخيت»، بالفرار من منطقة البحر الأسود، جراء ما تصفه منظمات حقوق الإنسان بحملة اضطهاد تنفذها ضدهم طائفة «القوزاق» الروسية المتشددة برعاية السلطات المحلية، وطبقاً لمصادر السفارة الأميركية في موسكو استقر في الولايات المتحدة خلال العام الماضي «٥٠٠٠» مسلم من تلك المجموعة، وحصل «٤٠٠٠» آخرون على حق اللجوء إليها، واليوم تنظر السلطات الأميركية في «٧٠٠٠» طلب هجرة جديد.

ويصف «ألكسندر أوسيبوف»، المحلل لدى معهد الدراسات الإنسانية والسياسية في موسكو، الهجرة المذكورة، بأنها عملية تنظيف عرقية هادئة، كما يتهم السلطات بتحديد مجموعات عرقية ترغب في بقائها في البلاد، والمجموعات التي لا ترغب في بقائها بالاعتماد على بيولوجية عرقية.

يذكر أن الولايات المتحدة انتقدت في تقرير لها حول حقوق الإنسان أصدرته وزارة الخارجية الأميركية، وكذلك خلال اجتماعات دول منظمة الأمن والتعاون الأوروبي التي حضرتها «٥٥» دولة، الإجراءات التي تتبعها سلطات مقاطعة «كراسنودار» الروسية، حيث تتم حملة التهجير المذكورة.

ولكن المسؤولين الروس في الجنوب يقولون: إن المسلمين المسخيتيين الأتراك هم أجانب ولا يحق لهم البقاء في روسيا، كما يقللون من أهمية التقارير التي راجت أخيراً حول العنف الذي يمارسه «القوزاق» ضدهم، غير أن قادة الطائفة أعربوا في مقابلات إعلامية أجريت معهم عن اعتقادهم أن الحكومة الروسية لم تفعل شيئاً لإيقاف ممارسات السلطات المحلية، وعن خشيتهم من اعتزام تلك الحكومة إعطاء صفقة رسمية «للقوزاق»، تجعلهم قوة مساعدة لهيئات تطبيق القانون في مختلف أنحاء البلاد.

وكان الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» اقترح سن قانون يسمح «للقوزاق» بالخدمة في وحدات خاصة ضمن المؤسسة العسكرية الروسية ومساعدة الشرطة في السيطرة على الحدود ومقارعة الإرهاب ومكافحة المخدارت ويتوقع محللون سياسيون تمرير التشريع المذكور خلال الأشهر القليلة المقبلة، وقال الرئيس الروسي في لقاء له مع قادة «القوزاق» في شهر مايو الماضي إن السلطات تشعر منذ زمن بعيد بالحاجة إلى إضفاء كيان قانوني على وحدات «القوزاق»، ووصف الخدمات التي تقوم بها تلك الوحدات بأنها تسهم في المحافظة على الأمن والنظام في البلاد.

ويشتهر «القوزاق» بأنهم أشداء في القتال حين كانوا إلى جانب القياصرة، ولذا يعتبر بروزهم من جديد بمنزلة بعث أكثر شمولية للماضي الروسي، بشقيه السوفياتي والقيصري، وإذكاء للروح الوطنية والشعور القومي لدى عدد كبير من الروس، كما ويعد أحد أهداف الكرملين الحالية.

وللمناسبة هناك اتجاه بدأ خلال حقبة التسعينيات إبان حكم الرئيس السابق «بوريس يلتسين»، واستمر حتى الحقبة الحاضرة للرئيس فلاديمير بوتين.

وينتمي «المسخيتيون»، وهم شعب قروي ناطق بالتركية، تعرض للاضطهاد مراراً وتكراراً على أيدي جيرانه الروس، إلى منطقة حدودية متاخمة للحدود مع تركيا في جنوب جورجيا، وفي شهر نوفمبر العام ١٩٤٤م أمر «جوزيف ستالين» بنقلهم من جورجيا إلى مناطق في أوزبكستان وكازخستان وقيرغيزستان في آسيا الوسطى بسبب ما وصف بتعاطفهم مع القوات النازية التي غزت الاتحاد السوفياتي إبان الحرب العالمية الثانية، وتم في حينها تهجير أكثر من «٩٠» ألف شخص.

وفي العام ١٩٨٩م أصدرت السلطات الروسية أمراً بإخلاء الأتراك المسخيتيين من أوزبكستان بعد أن غدوا هدفاً للتصفية العرقية هناك، وتم نقل «١٢» ألف شخص منهم إلى كراسنودار، فيما ذهب آخرون إلى روسيا الوسطى.

الجوع يقتل ستة ملايين طفل كل عام



جددت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة دعوتها من أجل بذل المزيد من الجهود لتحسين الزراعة في الدول الفقيرة لتقليل الجوع وسوء التغذية الذي يقتل ما يقرب من ستة ملايين طفل كل عام.

وقالت منظمة الأغذية والزراعة في تقريرها السنوي وعنوانه «حالة انعدام الأمن الغذائي» إن العالم متأخر للغاية في تحقيق الوضع المستهدف لتقليل الجوع قبل العام ٢٠١٥ م التي حددتها القمم السياسية خلال السنوات العشر الأخيرة.

وقال «جاك ضيوف» رئيس المنظمة في مقدم التقرير «إذا استمر كل إقليم من الأقاليم النامية في تقليل الجوع بالوتيرة الحالية فإن أميركا الجنوبية والكاريبي فقط سيصلان إلى هدف الألفية للتنمية بتقليل عدد الجياع إلى النصف» وأضاف «لن يصل أحد إلى الهدف الأكثر تفاؤلاً والذي وضعته القمة العالمية للغذاء العام ١٩٩٦م بخفض عدد الجائعين إلى النصف» ويستخدم التقرير بيانات العام ٢٠٠٤م التي قدرت أن «٨٥٢» مليون شخص لم يحصلوا على غذاء كاف بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٢م وستصدر المنظمة بياناتها المحدثة في تقرير العام ٢٠٠٦م وتدعو المنظمة لاستخدام أسلوب ثنائي المسارات في التعامل مع الجوع بضمان تحسين الزراعة في الدول الفقيرة وفي الوقت عينه الاستمرار في توجيه معونات غذائية إلى الضعفاء مثل النساء والأطفال.

فقراء آسيا وأفريقيا مازالوا في ذيل قائمة «الشفافية والنزاهة»

تقرير: الفقر والفساد آفتان تتعايشان في العالم الثالث

كشفت منظمة «ترانسبيرنسي انترناشونال» -الشفافية الدولية- غير الحكومية في تقريرها السنوي أن الدول الأكثر فسادا في العالم هي أيضا الدول الأكثر فقراً، معتبرة أن الفقر والفساد، آفتان تغذيان بعضهما بعضاً.

وجاء في تقرير المنظمة «أن الفساد لايزال موجودا في سبعين بلدا يشكل فيها مشكلة خطيرة، وأنه يمثل تهديدا للتنمية مشددا على العبء المزدوج للفقر والفساد الذي تحمله الدول الأقل تطورا في العالم.

وبين هذه الدول تحتل تشاد وبنغلاديش المرتبة الأخيرة «١٥٨» نقطة تصل الى ١,٧ من عشرة وتسبقها «هايتي وبورما وتركمانستان» في المرتبة الـ «١٥٥- ١,٨١ من ١٠»، وساحل العاج وغينيا الاستوائية ونيجيريا» في المرتبة الـ «١٥٢».

في المقابل تعتبر الدول الواقعة في شمال الكرة الأرضية أفضل على هذا الصعيد وتعود المرتبة الأولى إلى «إيسلندا» بنقطة تبلغ «٩,٧ من ١٠» وتليها «فنلندا».

وتحتل فرنسا المرتبة ١٨ «٧,٥ من ١٠» تسبقها سويسرا في المرتبة السابعة «٩,١ من ١٠» وكندا في المرتبة ١٤ «٨,٤ من ١٠».

وذكر التقرير عن «فرنسا» التي انتقلت من المرتبة «٢٢ إلى ١٨»: ان عددا كبيرا من الدول والأراضي تحرز تقدما ملموسا مع تراجع في النظرة إلى الفساد خلال السنوات الأخيرة.

وتصل الولايات المتحدة في المرتبة ١٧ وبريطانيا في المرتبة «١١» أما روسيا فقد انتقلت من المرتبة ٩٠ في العام ٢٠٠٤م الى ١٢٦ «٢,٤ من ١٠» الأمر الذي يشير إلى تدهور خطير للوضع في البلاد.

وقال رئيس منظمة «ترانسبيرنسي انترناشونا» «بيتر جين» إن الفساد في ١٥٩ دولة أي ٧٠ في المئة من الدول التي شملتها الدراسة، يجتاح كل مظاهر الحياة العامة.

وأضاف أن الفساد سبب رئيس للفقر وحاجز لمقاومته، وتابع، هاتان الآفتان تغذيان بعضهما بعضاً وتحبسان السكان في دائرة الفقر.

وقد جعل المجتمع الدولي من مكافحة الفقر إحدى أولياته، وتعهدت مجموعة الثماني خلال اجتماعها في «غلين ايغلز» في اسكتلندا في يوليو بمحاربة الفقر.

وذكر تقرير المنظمة أن الانتهاء من الفساد يتطلب أن تجمع الدول الغنية «بين زيادة المساعدات ودعم الإصلاحات».

ويفترض بالدول الفقيرة من جهتها أن «تسهل الوصول إلى المعلومات حول الموازنات والعائدات والمصاريف».

أما بالنسبة إلى المجتمع الدولي، فيفترض أن يعمل على «إعطاء دفع لتنسيق متين بين السلطات العامة والقطاع الخاص والمجتمع المدني من أجل زيادة فاعلة في مكافحة الفساد والجهود من أجل حسن الإدارة.

كما دعا تقرير المنظمة المجتمع الدولي إلى «إقرار وتطبيق ومتابعة المعاهدات الموجودة في كل الدول ضد الفساد.

ويعكس مؤشر الفساد الصادر عن «ترانسبيرنسي انترناشونال»، رؤية رجال الأعمال والمحللين إلى أوضاع الدول التي تشملها الدراسة.

ويقوم المؤشر على «١٦» استطلاعاً للرأي قامت بها «١٠» مؤسسات مستقلة ويفترض أن يظهر اسم الدولة في ثلاثة استطلاعات على الأقل ليشكل جزءاً من دراسة المنظمة.

العمالة المهاجرة سترفع التحويلات إلى الدول النامية إلى «٣٥٦» مليار دولار بحلول ٢٠٢٥

أعلن البنك الدولي يوم ٢٠٠٥/١١/١٧م أن المؤشرات تدل على أن زيادة العمالة المهاجرة بنسبة ثلاثة في المئة من الدول النامية إلى الدول الغنية يمكن أن يؤدي إلى رفع التحويلات من الخارج إلى «٣٥٦» مليار دولار في العام ٢٠٢٥م وإلى زيادة الدخل العالمي الحقيقي بنسبة ٠,٦ في المئة.

وقال تقرير البنك الدولي: إن ١٦٢ مليار دولار ستذهب إلى المهاجرين الجدد و١٤٣ مليارا لشعوب الدول النامية و ٥١ مليارا لشعوب الدول الغنية.

وذكر التقرير أنه من أجل التوصل إلى هذه النتائج فلابد للدول الغنية أن تعقد اتفاقات مع الدول التي تأتي منها العمالة المهاجرة لتنظيم الهجرة والعمل وعودة التحويلات من الخارج.

وأضاف أن تحويلات العمالة المهاجرة المسجلة رسميا قد بلغت «٢٣٢» مليار دولار في العام الحالي وأن الدول النامية حصلت على «١٦٧» مليار دولار من هذا المبلغ وهو ضعف مستوى مساعدات التنمية لهذه الدول.

وأشار التقرير إلى أن التحويلات غير الرسمية قد تصل إلى ما نسبته ٥٠ في المئة زيادة عن الأرقام الرسمية إلى الدول النامية ما يجعلها أفضل مصدر للأموال الخارجية.

وتأتي تحويلات الصينيين من الخارج في مقدم التحويلات أي بمعدل يفوق ٢١ مليار دولار ثم تحويلات المكسيكيين بما يفوق ١٨ مليار دولار وتحويلات الفرنسيين أكثر من ١٢ مليار والفيليبينيين بأكثر من ١١ ملياراً.

وبحسب التقرير تمثل تحويلات العاملين في الخارج ٣١ في المئة من إجمالي الدخل المحلي في «تونغا» وأكثر من ٢٧ في المئة من «مولدوفا» وأكثر من ٢٥ في المئة في «ليسوتو» وأكثر من ٢٤ في المئة في «هايتي» وأكثر من ٢٢ في المئة في «البوسنة والهرسك».

وقال كبير الخبراء في البنك الدولي «فرانسوا بورعينيون» إنه يجب عدم فرض الضرائب على هذه التحويلات من الخارج وأن الحكومات يجب ألا تعتبرها مساعدات للتنمية.

ويؤكد التقرير حول المؤشرات الاقتصادية العالمية للعام ٢٠٠٦م أن تحويلات العمالة المهاجرة التي يبلغ تعدادها حاليا نحو ٢٠٠ مليون عامل من شأنها أن تعمل على خفض معدلات الفقر في دولهم.

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

البنك الإسلامي للتنمية يتلقى الترشيحات لجائزة «البنوك والمالية الإسلامية»

بدأ المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية توجيه الدعوات إلى الجامعات بالمراكز العلمية والمؤسسات التمويلية والجمعيات والهيئات الإسلامية والأفراد في جميع أنحاء العالم لترشيح من يرونه مناسباً لنيل جائزة البنك الإسلامي للتنمية لعام ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥-٢٠٠٦م) في مجال البنوك والمالية الإسلامية.

وكان البنك الإسلامي قد خصص جائزة سنوية تمنح بالتناوب في حقلي الاقتصادي الإسلامي والبنوك والمالية الإسلامية، منذ العام ١٩٩٧، وهي عبارة عن شهادة استحقاق ووسام يحملان شعار البنك الإسلامي للتنمية، بالإضافة إلى مبلغ نقدي يعادل ٣٠ ألف دينار إسلامي «٤٠ ألف دولار أمريكي».

وتهدف الجائزة إلى تكريم ومكافأة وتشجيع كل جهد بارز ومبدع في مجال البنوك الإسلامية.

ويشترط في المتقدم لنيل الجائزة أن يكون قد قام بدراسة أو بحث بارز أو أدى خدمة بارزة في مجال البنوك المالية الإسلامية، أو قام بتوجيه الطاقات الفكرية أو أي جهود مبدعة أخرى في هذا المجال، كما يجب أن تكون الأعمال العالمية التي يتم الترشيح على أساسها منشورة في دوريات محكمة عالمياً.

تشييد أول جامعة للاقتصاد الإسلامي في العالم بالكويت

• أعلن رئيس مجلس إدارة المجموعة الدولية للاستثمار الشيخ سلمان الداود الصباح عن إنشاء أول جامعة للاقتصاد الإسلامي في العالم.

وقال: إن «إنشاء الجامعة التي سيكون مقرها في الكويت يأتي بسبب الاحتياجات المتنامية لمختصين وخبراء في الاقتصاد الإسلامي إلى جانب ازدياد معدل إنشاء شركات الاستثمار الإسلامي والبنوك الإسلامية.

وأشار إلى عمليات التحول التي تشهدها البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية مدللاً بأن منطقة الخليج شهدت في السنوات الثلاث الأخيرة إنشاء عشرات الشركات الاستثمارية والبنوك التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية. وتابع ان بهذه المؤسسات والبنوك مئات الموظفين من مختلف المستويات الإدارية والفنية وأن بعض الشركات عمدت إلى أقامة دورات للتثقيف في المعاملات الإسلامية الاقتصادية بل ان بعض المؤسسات استعانت بخبراء أوروبيين متخصصين في التعاملات الاسلامية الاقتصادية.

وقال «لكل هذه الأسباب فقد بادرت المجموعة الدولية للاستثمار إلى إطلاق هذه الفكرة لتكون مشروعا رائداً يتميز بأنه سيضم أعلى مستويات التخصصات الأكاديمية والحرفية الفنية بحيث تخدم الجامعة سوق الاستثمار الإسلامي في مختلف مناطق العالم داخل العالم الإسلامي وخارجه».

وأضاف: «هناك عدة مراكز للتدريب في العالم الإسلامي ولكنها لا ترقى إلى مستوى جامعة متخصصة ذات شهادة معترف بها عالميا».

وتابع قوله «وجود جامعة متخصصة في الاقتصاد الإسلامي أصبح من ضروريات العمل الاستثماري والمالي الإسلامي».

وأعرب عن أمله أن تلقى هذه المبادرة القبول والنجاح مشيراً إلى أن المجال مفتوح لكل المؤسسات الإسلامية الاقتصادية والجامعات والكليات الاقتصادية والتجارية والشخصيات المستقلة للمساهمة في هذا المشروع الرائد.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• أعلنت شركة المدينة للتمويل والاستثمار الكويتية طرح أول صندوق استثمار للعمل في الهند وفق الشريعة الإسلامية برأسمال مفتوح يبلغ من ٥-٥٠ مليون دينار.

• شدد رئيس مجلس الإدارة والمدير العام لبنك بوبيان الكويتي يعقوب المزيني أمس على أهمية الخدمات المالية الإسلامية وما قد تضيفه إلى القطاع المالي العالمي.

• نجحت مجموعة من المؤسسات المالية المحلية والإقليمية في تغطية صكوك المشاركة الإسلامية في مشروع «لاجون سيتي» التابع للشركة الأهلية للاستثمار بقيمة ١٢٥ مليون دولار في الوقت الذي أعلنت فيه تلك المؤسسات عن بدء عملية التسويق لتلك الصكوك التي تعد الأكبر في تاريخ الكويت.

• أعلن بيت الاستثمار العالمي «جلوبل» عن توقيع عقد تمويل إسلامي مع شركة المنار للتمويل والإجارة بقيمة ١٥ مليون دينار لمدة ثلاث سنوات وبمعدل ربح سنوي يبلغ ٧,٢٥٪ توزع بشكل نصف سنوي.

• أشادت لولوة العويد مسؤولة العلاقات العامة والإعلام في معهد الدراسات المصرفية بالمهتمين في مجال المصارف والمال بالندوة التي عقدتها يوم ٢٠٠٥/١١/٢٧ تحت عنوان «البنوك الاسلامية: القواعد والنظم التشريعية والشرعية للخدمات المصرفية الإسلامية».

• أعلنت شركة مرفأ البحرين المالي القابضة، عن قيام بيت التمويل الكويتي، البحرين، الذي يعد أحد البنوك الاستثمارية التجارية الإسلامية المتخصصة في مملكة البحرين، بالتوقيع على اتفاقية يقوم بموجبها بافتتاح وحدة مصرفية تجارية في المركز المالي لمرفأ البحرين المالي، ومن المقرر أن يتزامن افتتاح الوحدة المصرفية مع افتتاح المركز المالي مع نهاية العام ٢٠٠٦ .

• قال مدير عام شركة المستقبل للاتصالات الكويتية صلاح العوضي إن الشركة تخطط للتوسع في أسواق شرق آسيا وفي الصين وسنغافورة وماليزيا وباكستان وتركيا لتقديم خدماتها هناك خاصة بعد تقديم خدمة الفتاوى الشرعية والتي تستهدف الجاليات الإسلامية في هذه الأسواق بالإضافة إلى أسواق دول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

• أعلن بيت التمويل الخليجي أنه فاز بجائزة «أفضل مؤسسة مالية إسلامية» من قبل المعهد العالمي للتمويل الإسلامي IIIF الذي يقع مقره في كوالالمبور، وذكر أنه تم الإعلان عن هذه الجائزة خلال المنتدى الإسلامي العالمي الثاني ٢٠٠٥ الذي أقيم في كوالالمبور في ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٥م.

«أدوات المصرف الإسلامي» إصدار جديد لـ «المعهد العربي للتخطيط»

٢٠٠ مليار دولار أصول البنوك الإسلامية وعمليات المشاركة والمضاربة أبرز التحديات

تحت عنوان أدوات المصرف الإسلامي من سلسلة جسر التنمية أصدر المعهد العربي للتخطيط إصداراً جديداً يتناول أهداف المصرف الإسلامي وأكد المعهد أن صيغ التمويل الإسلامي لاقت قبولاً كبيراً لدى شريحة واسعة من المودعين والمستثمرين الذين يرغبون في التعامل مع المصارف وفق أحكام الشريعة الإسلامية حيث يقدر حجم أصول هذه المصارف حالياً بحوالي ٢٠٠ مليار دولار.

واعتبر صيغ التمويل الإسلامية تطورا لا يستهان به عمليا ونظريا إلا أنه أشار إلى أن العمل المصرفي الإسلامي يواجه مصاعب وتحديات كبيرة فقد تعرض هذا العمل إلى جملة من الانتقادات تستلزم وقفة تأمل وتقييم ذاتي يتم من خلالها التعرف على مواطن الضعف والقوة.

واستعرض هذا الإصدار أهداف المصرف الإسلامي حيث يتميز عمل المصارف الإسلامية بتبني أدوات تمويل لا تعتمد على الفائدة وعليه فإن هدف المصرف الإسلامي هو تشجيع وتطوير التقدم الاقتصادي للمجتمع عن طريق لعب دور الوساطة بين المدخرين والمستثمرين ويرى الاقتصاديون الإسلاميون أن مبدأ المضاربة في النظام المصرفي الإسلامي يسهم في تحقيق العدالة والكفاءة والاستقرار والنمو يكون أكثر ترشيداً وتوزانا في تخصيصه للموارد المالية بين المشاريع المتنافسة.

كما تناول الإصدار الأنشطة المصرفية الإسلامية وأدواتها حيث تتميز الودائع في المصرف الإسلامي بعدم وجود عائد عليها إلا إذا قبل صاحبها تحمل استثمارها وفقا لمبدأ الربح والخسارة ومعددا أهم الأدوات المالية الإسلامية مثل المرابحة والقرض الحسن والإجارة والتكافل وبيع السلم.

واستعرض أهم تحديات توسع البنوك الإسلامية في عملية المشاركة والمضاربة التي تعتبر من أهم صيغ التمويل التي تصب مباشرة في النشاط الإنتاجي موضحا أن تدخل البنك بصفته رب المال في أعمال المضاربة يفسد عقد المضاربة كما أن عدم التدخل يعني ثقة مطلقة في كفاءة وأمانة المضارب تترتب عليها آثار وخيمة.

مخاطر صناعة المال الإسلامية

أعلنت اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر الدولي السادس للمؤسسات المالية الإسلامية، أنها باشرت تحضيراتها لعقد دورة جديدة للمؤتمر في ٢١ يناير ٢٠٠٦م تحت رعاية وزير المالية بدر مشاري الحميضي وبمشاركة عدد كبير من الشركات والمؤسسات المالية والإسلامية المحلية والخليجية.

وقالت اللجنة بمناسبة الإعلان عن تنظيم الدورة السادسة للمؤتمر الذي يحظى بمشاركة خليجية وعربية ودولية، ان المؤتمر سيناقش في دورته المقبلة موضوع المخاطر التي باتت تواجه الصناعة المالية الإسلامية، حيث يعقد تحت شعار «معالم الواقع وآفاق المستقبل».

ولفتت إلى أن النتائج المتفق عليها بين المعنيين بينت أن الصناعة المالية الإسلامية تتعرض لمخاطر السوق والائتمان والسيولة والتشغيل والغطاء القانوني بالقدر الذي تتعرض له الصناعة المالية التقليدية غير أن الصناعة المالية الإسلامية تنفرد بنوع إضافي من المخاطر ترتب على الطبيعة المختلفة لأصولها وخصومها من ناحية، وعلى نوع الصيغة الشرعية المستخدمة من ناحية أخرى.

كما يؤثر الحكم الشرعي بمنع تداول الديون بغير قيمتها الإسمية، والالتزام بالتعامل الفوري في العملات على تضييق دائرة المشتقات في الصناعة المالية الاسلامية مما يفقدها أبرز أدوات إدارة المخاطر التي تتمتع بها نظيراتها التقليدية.

٦٣٪ زيادة صافي أرباح بنك البحرين الإسلامي

أعلن بنك البحرين الإسلامي، عن النتائج المالية للتسعة أشهر المنتهية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م حيث بلغت أرباحه الصافية ٥,١ ملايين دينار وهي تمثل زيادة نسبتها ٦٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٣,١ ملايين دينار للفترة عينها من العام الماضي.

ولهذه المناسبة، أعرب «خالد عبدالله البسام» رئيس مجلس إدارة بنك البحرين الإسلامي عن سروره لهذا الأداء الجيد ناسبا إياه إلى التحسن الملحوظ في إجمالي الدخل من عمليات التمويل والاستثمار مضيفا أن نتائج البنك لهذا العام تشير إلى مواصلة تسجيل النمو المتصاعد في الأرباح.

ومن جهته، صرح يوسف صالح خلف الرئيس التنفيذي للبنك قائلا: «إن الدخل التشغيلي ارتفع إلى ٩ ملايين دينار أي بنسبة زيادة تبلغ ٣٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٦,٧ ملايين دينار للفترة عينها من العام ٢٠٠٤م.

العرب يستثمرون ١٤٠ مليار دولار في مشاريع إقليمية في ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م

توقع معهد التمويل الدولي ان ينفق عرب الخليج ما لايقل عن ١٤٠ مليار دولار على إقامة مشروعات إقليمية في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ بفضل ازدهار أسواق الأسهم وأسعار النفط القياسية.

وقال المعهد إن الرقم يعادل أربعة أمثال المبالغ التي استثمرها عرب الخليج في مشروعات إقليمية في عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣م.

وكان المعهد قد ذكر في تقرير أصدره في أغسطس الماضي أن حكومات دول الخليج العربية ومستثمرين من القطاع الخاص سيشترون على الأرجح أصولاً أجنبية بما يزيد على ٣٦٠ مليار دولار في ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ في صفقات تمولها عائدات النفط القياسية.

عقوبات رادعة ضد المتهمين في صفقات «دبي الإسلامي» الوهمية

حكمت محكمة دبي الابتدائية في قضية التداولات الوهمية التي أجراها ستة متهمون على سهم بنك دبي الإسلامي بحبس كل واحد من المتهمين ثلاث سنوات وتغريمهم مجتمعين ستة ملايين درهم وإبعاد غير المواطنين عن البلاد.



تركيا تسلم «السلطة» الأرشيف العثماني لأراضي فلسطين

أكدت مصادر فلسطينية أن الحكومة التركية سلمت السلطة الوطنية الفلسطينية الأرشيف العثماني الخاص بملكية الأراضي في فلسطين، وقال مصدر في السفارة الفلسطينية في أنقرة إن السفارة تسلمت من السلطات التركية الأرشيف العثماني الخاص بجميع الأراضي الفلسطينية حتى عام ١٩١٦، وأن جميع هذه الوثائق نقلت بعد تصويرها الى ميكروفيلم.

ومن الجدير بالذكر أن مستندات ملكية الأراضي الفلسطينية تعتمد على الأرشيف العثماني العائد لعهد الخلافة العثمانية.

٥٣ مليون مسلم في أوروبا

أكد معهد «أرشيف الإسلام» في ألمانيا أن عدد السكان المسلمين في الدول الأوروبية مجتمعة قد بلغ ٥٣ مليون نسمة، بينهم ١٤ مليون نسمة يعيشون في الدول المنتمية للاتحاد الأوروبي.

وأوضحت المؤسسة أن عدد المسلمين في أوروبا قد ازداد خلال العامين المنصرمين وحدهما ٨٠٠ ألف نسمة.

وذكر مدير المعهد سالم عبدالله أن من بين دول الاتحاد الأوربي تأتي فرنسا على قمة الدول التي فيها جالية مسلمة، حيث يصل تعداد المسلمين في فرنسا إلى ٥,٥ مليون نسمة، تليها ألمانيا بـ ٣,٢ مليون نسمة، ثم بريطانيا بـ ١,٥ مليون نسمة فإيطاليا «مليون مسلم».

وأضاف مدير المعهد الألماني أن روسيا فيها نحو ٢٥ مليون مسلم، وأن معظم سكان ألمانيا المسلمين مهاجرون أتراك، لكن بينهم حوالي مليون مسلم يحملون جوازات سفر ألمانية.

وبحسب شبكة «ويسترن ريسيستاني»، أشار سالم عبدالله إلى أنه في ألمانيا بلغ اعتناق الإسلام درجة عالية في الفترة بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، حيث اعتنق أكثر من ١١٠٠ شخص الإسلام، كانت نسبة النساء بينهم ٦٠٪.

الاتحاد الأوروبي ينوي تعزيز الرقابة على الأئمة والمواقع الإلكترونية الأصولية

أقر وزراء داخلية الاتحاد الأوروبي يوم ٢٠٠٥/١٢/١م استراتيجيا للوقاية من تصاعد الأصولية الإسلامية، وإمكان بلوغها درجة الإرهاب وتحلظ خصوصا تشديد الرقابة على الأئمة والمواقع الالكترونية الأصولية.

وتهدف هذه الوثيقة التي تتوجه إلى الدول الـ ٢٥ الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بتوصيات عامة، «تعطيل أنشطة الشبكات التي تجتذب الاشخاص نحو الإرهاب» والتأكد من أن أصوات الاعتدال تتغلب على تلك المتشددة.

وفي قسم غير معلن ، تتناول الوثيقة ضروة تسهيل انخراط الأئمة في المجتمعات المسلمة في أوروبا وليس خارجها، إضافة إلى تقاسم المعلومات حول الأئمة الأصوليين المطرودين أو تقليص تأثيرهم داخل السجون وتشجع الوثيقة الدول الأعضاء على تدريب عناصر الشرطة والمدرسين والمساعدين الاجتماعيين على كيفية مواجهة تصاعد الإسلام الأصولي، وتحض الدول على «تشجيع الأصوات المسلمة المعتدلة»، داعية السياسيين إلى مناقشة تلك القضايا في شكل غير انفعالي» من دون «مضاعفة الانقسام».

لكن النص يظل ملتبسا لجهة التدابير الواجب اتخاذها، فهو يدعو إلى تعزيز الرقابة على المواقع الالكترونية الأصولية، لكنه لا يلزم الدول الأعضاء توسل الأدوات القانونية التي تتيح إقفال موقع معين، كما اقترحت فرنسا.

فهذا الاقتراح اصطدم بمبدأ حرية التعبير لدى الدول الاسكندينافية، وعلق ديبلوماسي، بأن دول الاتحاد الأوروبي، «لا تملك الرؤية نفسها حيال التهديد الإرهابي».

طاجيكستان تحظر الحجاب في المدارس والجامعات!

في قرار وصفه المراقبون بالغريب حظرت طاجيكستان الحجاب في المدارس والجامعات، معتبرة أنه يمثل «أيديولوجية دينية» ويتعارض مع قانون التعليم، محذرة من أن أي مخالفة للتعليمات تعرض الطالبات للفصل، ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية يوم الخميس ٢٠ أكتوبر الجاري عن وزير التعليم عبدالصبور رحمانوف قوله: «غطاء الرأس هذا يمثل أيديولوجية دينية ويتعارض مع قانون التعليم». وأضاف: «الطالبات اللاتي سيمتنعن عن تطبيق القواعد الجديدة سيواجهن الفصل من المدرسة». ويرر الوزير القرار بأن الحجاب «انتشر في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة بعد أن كان ارتداؤه يقتصر على حالات محدودة ومنعزلة حتى وقت قريب وهو ما يسهم في نشر الأيديولوجية الدينية.

زيادة الجريمة واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء في الكيان الصهيوني

أكد استطلاع للرأي أجراه ما يسمى مؤشر السلام الصهيوني حول الوضع الأمني والسياسي في دولة الاحتلال أن أغلبية الصهاينة يعتقدون أن الأوضاع تزداد سوءاً من عام لآخر بسبب ازدياد حدة الجريمة في صفوفهم واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

وأفاد الاستطلاع الذي أجري على فئة عشوائية أن الوضع يزداد سوءاً في تسع مجالات حياتيه من أصل أحد عشر مجالاً، حيث أشارت نتائج الاستطلاع إلى أن ما نسبته ٨٢٪ يرون أن الوضع يزداد سوءاً بفعل الإجرام في حين رأى ١٣٪ أن الوضع لم يتغير، أما بخصوص ظاهرة الفقر التي باتت منتشرة بشكل ملحوظ في المجتمع الصهيوني فقد أكد ٨٢٪ من مجمل الآراء المستطلعة ازدياد الفجوة بين الفقراء والأغنياء في دولة الاحتلال، وبلغت نسبة من رأوا أنها لم تتغير ١٢٪ من مجموع الآراء المستطلعة، كما بين التقدير أن ما نسبته ٥٩٪ من الذين استطلعت آراؤهم يعتقدون بأن الوضع السياسي يزداد سوءاً من عام لآخر، لافتاً إلى أن نسبة الآراء التي قالت إنه لم يتغير بلغت ٢٥٪.

من ناحية أخرى فقد تطرق الاستطلاع إلى العلاقات بين العرب واليهود، والتي أجمع المستطلعون على أنها تزداد سوءاً أيضاً في كل عام عن سابقه، بالإضافة إلى اجماعهم على تردي الوضع الاقتصادي وصعوبة وجود احتمالات سلام بين اليهود والعرب، حيث بلغت نسبة الصهاينة الذين قالوا إن احتمالات السلام نقصت من العام الماضي إلى اليوم ٥,٣٣٪ فيما ذهب ٢٦٪ منهم الى القول إن الحال لم يتغير، في حين بلغت نسبة من رأوا أن الوضع تحسن ٥,٢٣٪ من مجموع آراء المستطلعين.

تقرير حقوقي بريطاني يدعو إلى زيادة فرص المسلمين في المجتمع

دعا تقرير حقوقي بريطاني إلى زيادة فرص شباب المسلمين في المجتمع، وكذلك إلى إعادة تأهيل أئمة المساجد، وإنشاء مجلس استشاري للمساجد، وإصلاح النظام التعليمي في بريطانيا لجعل مسلمي بريطانيا أفضل في علاقتهم مع مجتمعهم.

وتعليقاً على هذا التقرير قال «فادي عيتاني» رئيس مجلة المسلمين من أجل بريطانيا على شاشة العربية: إن هذا التقرير تأخر في فهم أساليب التواصل بين الحكومة البريطانية والجالية المسلمة بشكل عام وشباب هذه الجالية بشكل خاص، مشيرا إلى أن المسؤولية مشتركة بين الحكومة والجالية لحل مشكلات الجالية.

وأكد عيتاني أنه توجد مشكلة عميقة في تعامل الحكومات الأوروبية بشكل عام والحكومة البريطانية بشكل خاص مع مسلميها رغم أن ٦٠ ٪ من أبناء لجالية المسلمة مولودون في بريطانيا، مضيفا أن الحكومة تسعى إلى مقاومة التطرف في الجانب المسلم بغض النظر عن الأسباب الحقيقية التي تسببت في هذا التطرف.

ارتفاع صادرات الكيان الصهيوني الصناعية للدول العربية ٢٦ % في ٩ شهور!!

كشف مركز الصادرات الإسرائيلي أن صادرات دولة إسرائيل الصناعية إلى الدول العربية باستثناء الماس قفزت بنسبة ٢٦٪ خلال التسعة شهور الأولى من العام ٢٠٠٥، وبلغت قيمة هذه الصادرات ١٧١ مليون دولار خلال الفترة المذكورة.

وأضاف مركز الصادرات أن ٦٦ من رجال أعمال إسرائيليين يزاولون حاليا التصدير إلى العراق، وبلغت قيمة صادرات هؤلاء إلى العرق ٧,٣ مليون دولار خلال الفترة يناير- سبتمبر ٢٠٠٥ مما يشكل ارتفاعاً بنسبة ٢٥٪ مقابل نفس الفترة من العام الماضي.

وكشف المصدر أيضا أن معظم الصادرات الإسرائيلية للعراق هي منتجات أمنية، مواد استهلاكية، وسائل نقل، مطاط، بلاستيك ومعادن.

أماصادرات الدولة العبرية إلى مصر فقد قفزت بنسبة ١٨٩٪ خلال الفترة يناير - سبتمبر ٢٠٠٥ لتصل إلى ٦,٦٤ مليون دولار.

ويعمل حاليا ١٧٩٥ من رجال أعمال سرائيليين على التصدير إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ووصلت قيمة صادراتهم الى المملكة ٨٦,٥ مليون دولار خلال الفترة يناير - سبتمبر ٢٠٠٥ مما يشكل ارتفاعا بنسبة ١٣٪ مقابل الفترة الموازية من العام الماضي.

الأمم المتحدة تعيد بناء مسجد في قبرص

أعلن برنامج الأمم المتحدة للتنمية الانتهاء من أعمال الترميم في مسجد «تكية هالة سلطان» الذي يعد أحد أهم المواقع الإسلامية في جزيرة قبرص».

وقال برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن وضع المسجد تدهور إلى حد كبير بسبب البيئة والزمن والحشرات وارتفاع منسوب المياه، ووصف بيان للبرنامج الأممي المسجد بأنه أحد رموز الإرث والتنوع الديني في العالم.

وكان العمل في ترميم المسجد قد بدأ العام ٢٠٠٢م بتمويل من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية يو اس ايه».

والمسجد الذي أنشأ بين ١٧٦٠ و ١٧٩٦ في عهد العثمانيين يعد مزارا للمسلمين لأنه يضم ضريح الصحابية أم حرام التي كانت لها أدوار مميزة في عهد النبوة الكريمة وقد دفنت في هذا الموقع في العام ٦٤٩م.

ويقع المسجد قرب مطار لارنكا جنوب قبرص في الشطر القبرصي اليوناني من الجزيرة التي قسمت العام ١٩٧٣م بشكل غير رسمي.

حكم الشرع

من أحكام الحج

• أنا الآن أقوم بتدريس فقه الحج والعمرة لمجموعة من المسلمين في منطقتي من الذين سيحجون هذه السنة، هناك مجموعة من الأسئلة التي سألني إياها هؤلاء الطلاب، وأنا أحتاج إلى مساعدتكم لبيان أحكامها وهي:

١- ما حكم لباس المحرم المصاب بسلس البول للحفاظة (diaper) وذلك منعا من تساقط قطرات البول، فتلوث لباس الإحرام.

٢- ما حكم لبس المرأة المحرمة المصابة بداء الربو لقناع الوجه، منعاً من دخول الغبار إلى أنفها، وذلك بعد استشارة الطبيب الأمين.

٣- ما حكم أن يرمي الحاج بالحصيات التي جاء بها من بلده.

٤- إذا أخذ المسلم باقي الحصيات التي استعملها للرمي في الجمرات إلى بلده، هل يجب عليه ردها إلى الحرم ؟(مكانها الأصلي).

٥- إذا حدث الوطء بين الزوجين بعد التحلل الأول، من الذي يجب عليه أن يذبح بدنة، الزوج فقط أو كلاهما معاً؟ وهل يختلف الحكم إذا جومعت الزوجة مكرهة، أو جامع الزوج مكرهاً أو نائماً؟

اعتذر إلى فضيلتكم بخصوص هذه الحالة الأخيرة لأنني شخصيا لا أعتقد وقوعها، ولكن في الحقيقة هذا السؤال سألني إياه أحد طلابي في أثناء الدرس، أفتونا مأجورين.

- وأجابت اللجنة بما يلي:

١- لا مانع من أن يلبس المعذور بسلس البول الحفاظة في أثناء الإحرام، وعليه في هذه الحال الفداء، وهو صيام ثلاثة أيام، أو صدقة بإطعام ستة مساكين، أو نسك، وهو ذبح شاة في الحرم، فيها شروط الأضحية، وهو على التخيير في ذلك عند كثير من الفقهاء، سواء طال الزمن أو قصر، وقال بعض العلماء: إذا طال الزمن نهاراً كاملاً أو ليلة كاملة فعليه النسك، وإن كان أقل من ذلك فيكفيه الصدقة أو الصوم.

٢- وكذلك لبس المحرمة المصابة بالربو القناع، فإنه يجوز وحكمه كما تقدم.

٣- ولا مانع من أن يأتي المحرم بجمرات الرمي من بلده ثم يرميها في مكان الرمي في منى، ويستحب له أن يلتقطها من مزدلفة.

٤- وقد منع كثير من الفقهاء الحاج وغيره أن يخرجوا من الحرم أي حجر أو تراب أو غيره، وأجازه غيرهم، ولا ينبغي للحاج أو غيره أن يخرج جمرات الرمي من الحرم، وإن أخرجها فيردها إلى الحرم احتياطاً.

٥- وإذا جامع الزوج زوجته وهما محرمان بالحج، فإن كان الجماع قبل الوقوف بعرفة فقد فسد حجهما بإجماع الفقهاء، ووجب عليهما الاستمرار فيه، وتقديم كل منهما فداء هو ذبح شاة عند بعض الفقهاء، وذبح بدنة عند فقهاء آخرين، ثم قضاؤه في سنة قابلة، وإن كان الجماع منهما حصل بعد الوقوف بعرفة وقبل التحلل الأول - كما هو موضوع السؤال - فقد فسد حجهما أيضاً عند جمهور الفقهاء، وعليهما الفداء والقضاء، وذهب الحنفية الى عدم فساد حجهما في هذه الحال، ولكن على كل منهما (الزوج والزوجة) ذبح بدنة في الحرم كفارة لمخالفتهما لشروط الإحرام، ويمضيان في حجهما على حاله، ويستوي في ذلك أن يكون الجماع حصل منهما مختارين أو مكرهين أو ناسيين أو نائمين أو غير ذلك.

رمي الجمرات ثاني أيام التشريق صباحاً

• بعض المسافرين في الحملة كانت حجوزاتهم على الطائرة مبكرة في اليوم الثاني للتشريق فرموا صباحا ثم طافوا للوداع وذهبوا إلى المطار، فما حكم ذلك؟

- كما أن بعض الناس من أصحاب السيارات الخاصة يذهب إلى مكة ويطوف صباحاً ثم ينتظر زوال الشمس فيرمي الجمرات ويسافر، فهل يجزئه ذلك أم يجب عليه الرمي ثم طواف الوداع؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

على المسافرين في الحملة الذين تعجلوا ورموا الجمرات صباحاً (في اليوم الثاني للتشريق) دم وهذا عند جمهور الفقهاء.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

تأخير رمي الجمرات

● إنكم تعلمون ما يحصل في أثناء رمي الجمرات في الحج من زحام شديد وقتلى في كثير من الأحيان، وسمعنا أن بعض المذاهب الإسلامية تجيز للحاج تأخير الرمي في الأيام الأربعة إلى ثالث أيام التشريق، فهل هذا القول صحيح ومعتمد لدى فقهاء المذاهب الأربعة ؟ وهل يجوز للحجاج - مهما كان مذهبهم الفقهي - الاعتماد عليه والأخذ به من غير كراهة؟ أفتونا مأجورين.

- وأجابت اللجنة بما يلي:
اختلف الفقهاء في وقت الرمي في الحج في الأيام الأربعة من أيام الأضحى والتشريق على أقوال: فذهب الحنفية والمالكية إلى وجوب رمي جمرات كل يوم في يومه ووقته المحدد له، فإذا أخره عن يومه فعليه دم. وذهب الشافعية والحنبلية إلى أن للحاج أن يرمي جمراته كل يوم في يومه، وهو الأفضل، وله أن يؤخر رمي الجمرات في الأيام الأربعة إلى آخر وقتها، وهو غروب شمس اليوم الثالث للتشريق في الأصح، فإذا رماها كلها في اليوم الثالث للتشريق جاز ولا دم عليه، ولو أخر رمي يوم إلى اليوم الذي بعده جاز، بشرط أن يرتب الرمي بالنية، فيرمي الجمار عن اليوم الأول أولاً، وهي جمرة العقبة، ثم عن اليوم الثاني، الجمار الثلاث، ثم عن اليوم الثالث، الجمار الثلاث، ثم عن اليوم الرابع الجمار الثلاث، ما لم يتعجل، وفي ذلك تيسير كبير على الحجاج، ولا يجوز تقديمها كلها ورميها في اليوم الأول، ولا رمي يوم في اليوم الذي قبله.

رحلة العمرة التي تنظمها الجمعيات

● يرجى التكرم بإفادتنا الشرعية حول ذهاب بعض المساهمين في رحلة العمرة التي تنظمها الجمعيات التعاونية أكثر من مرة، مخالفين بذلك شروط العمرة، التي تشترط أن يكون لم يسبق له الذهاب لرحلات العمرة السابقة، وكذلك مخالفة شرط مضي مدة سنة على عضوية الجمعية، وكذلك التحايل بأساليب مختلفة من المساهمين للالتحاق برحلات العمرة، ما يؤدي الى حرمان مساهمين آخرين مكتملة شروطهم، ولم يسبق لهم الذهاب إلى رحلات العمرة من الاستفادة بهذه الخدمة. لذا فإننا نطلب منكم أثابكم الله الرأي الشرعي حول هذا الموضوع، وهل تحسب عمرة المساهم المخالف للشروط المعلنة، حتى ولو كان أحد أعضاء مجلس الإدارة واستخدم نفوذه لإدخال هذا المساهم المخالف للعمرة.

- وأجابت اللجنة بما يلي:
نعم تحتسب له عمرة، ولكنه آثم هو وكل من عاونه على ذلك، لمخالفتهم ما اتفق عليه من شروط استحقاق القيام بهذه العمرة، لقوله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾(الإسراء - ٣٤)، ولقول الرسول ﷺ: (المسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً) رواه الترمذي وأبو داود، وقوله: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» رواه مسلم.

رمي جمرة العقبة قبل الفجر

● هل يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد خروجنا من مزدلفة وقبل صلاة الفجر؟

- أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد منتصف الليل، وهذا مذهب الشافعية والحنابلة، ولكن الأفضل أن يكون الرمي بعد طلوع الشمس لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: (كان رسول الله ﷺ يقدم ضعفاء أهله بغلس ويأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس) رواه أبو داود.

رمي الجمرات خارج المرمى

● بعض الناس رمى الجمار وهو لا يدري هل سقطت في المرمى أم لا وذلك نتيجة للزحام وتدافع الناس وعدم استطاعته الاقتراب من المرمى، وهؤلاء غالبا لا يصيب رميهم، فهل عليهم رمي آخر؟

- أجابت اللجنة بما يلي:
إن الذي لا يستطيع الاقتراب من المرمى وغالبا لا يصيب مكان الرمي كما جاء في السؤال فإن رميه غير صحيح، وعليه الإعادة إن كان في وقت الرمي، فإن خرج وقت الرمي فعليه دمٌ يذبح في الحرم.

زراعة الشعر

● زراعة الشعر، هل هي حلال أم حرام؟

-وأجابت اللجنة بما يلي:
يجوز عند الحاجة للرجل وللمرأة زراعة الشعر إن كان ذلك من بصيلات شعر الإنسان نفسه أو من غيره، لأن زراعة الشعر نوع من العلاج فجاز ذلك للحاجة.

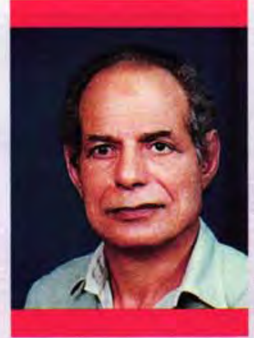
رَجَعَتْ من دونَ أن تؤديَ العُمرة

● نويت السفر إلى العمرة مع زوجتي، ووقت السفر كان عليها العادة الشهرية، وأخذت أدوية لإيقاف الدورة الشهرية، لكنها لم تتوقف، وكان في نيتها إذا لم تتوقف العادة الشهرية أن تذهب لمرافقة الزوج فقط، حيث لا أستطيع تركها وحدها في الكويت، وإذا توقفت العادة وهي في مكة أن تؤدي العمرة.

والذي حصل أننا خلال فترة وجودنا في مكة لم تتوقف الدورة، فرجعنا إلى الكويت من دون أن تؤدي العمرة، علماً بأنها أحرمت بالنية السابقة، فهل عليها شيء؟ أفتونا مأجورين.

- وأجابت الهيئة بما يلي:
على المستفتية أن تبقى محرمة حتى تتم أركان العمرة إن استطاعت ذلك في الوقت الحالي، فإن لم تستطع تعد محصرة، وعليها أن تذبح شاة، ويوزع لحمها على الفقراء، فإذا ذبحت الشاة كان لها التحلل من العمرة بالتقصير من شعرها، وعليها القضاء عندما يتيسر لها ذلك، وتشير الهيئة إلى أن على هذه المرأة وأمثالها أن تستفتي العلماء قبل الشروع في العمرة.

مسك الختام



بقلم:
شاكر عبدالقادر عبدالمقصود عمر

بهجة الأشياء

يمضي قطار الحياة السريع بنا، وتترك معالم الطريق بصمتها في ذاكرة الوعي مخلفة وراءها الذكرى فماذا يبقي غير الذكرى؟! كم من مكان أو حدث أو شخص، كم بقي معنا أو بقي لنا من هذه الذكرى، حتى كم بقي منا.. إننا هناك مع كل ذكرى، شيء من ذواتنا يتخلف ويبقى.. لكننا نترك الذكرى ونترك معها شيئاً من مشاعرنا شيئاً من براءتنا وبكارة الحس الأول واللحظة الأولى والحلم والحدث والحب.. وكلما امتدت أيدينا مع الزمن اعتدنا الفقد رويداً رويداً.. هذا الشعور الآخر على الضفة الأخرى لحتمية النهاية لكل ما له بداية، هذه اللحظة التي تفرض نفسها على وعينا، ولاوعينا معاً.. زائلون .. تاركون.. راحلون.. بنا أو بدوننا يمضي قطار الحياة، وتمر السنون.

وسط هذه الأنواء، وهذه العواصف لهذه الرحلة الشاقة الطويلة إلى هنا.. إلى هذه اللحظة وهذا الحدث وهذا الإنسان الذي ألملم أشلاءه وأحمله معي.. ذكرياته وأحلامه، هواجسه وظنونه.. أفراحه وآلامه.. تبقى هذه النشوة والبهجة والحلم للحظة الأولى، بريق ذكرى تحمل هذا الشعور الدافق بالحب وبالبهجة التي أخذت تتضاءل ويخفت بريقها كأنما اعتدنا أن نحصل على أشياء ونخسر أشياء.. نعرف أناساً ونرتبط بهم.. ونفقدهم..يرحلون.

وبين اللحظتين - الاكتساب والفقد- كم مضى من الزمن؟ كم بقي لرصيدنا من هذا الشعور بالبهجة أمام تكاسل وصلف الشعور بالبداهة؟ فكل ما يحدث عادي، شيء بدهي .. هي الحياة ومن يعش.. ولكن الشيء الذي نبقى ونظل نبحث عنه دائماً هو هذه النشوة وهذه البراءة وتلك البكارة في الحس والشعور للمرة الأولى.. هذه البهجة للأشياء التي أخذت تزوي وتذبل رويداً رويداً.. حتى إن المرء ماعاد يفرح بكل كيانه أو حتى يحزن بكل كيانه.

فهل يسير قطار الحياة بنا أم نسير نحن معه؟ وهل نسير به أم يسير بنا؟ ربما علينا.. ولكن- وعلى الرغم من كل شيء - تبقى الذكرى وهذه النشوى لهذا الحلم.. البراءة والبهجة.. عندما كنا بشراً عندما كنا..

فهل نعود؟. هل نحاول صناعة عالم أفضل من جديد.. هل ننتصر لإنسانيتنا، ونبقى على ما بقي منها حتى لو كان نذراً يسيراً.. يبقى الأمل.. ويبقى الحلم.. أحلم، فهل تحلم معي؟!! فلنحاول من جديد.. فلنحاول..



الكشاف السنوي العام لمجلة الوعي الإسلامي

١٤٢٦هـ

إلى الإخوة القراء والباحثين المتطلعين إلى ينابيع الفكر والمعرفة.. مع نهاية عام هجري مضى يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تضع بين أيديكم حصادها الفكري والثقافي من خلال كشافها العام لسنة ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م مبوباً حسب الموضوعات تسهيلاً لمتابعتكم الثقافية لموضوعات المجلة.

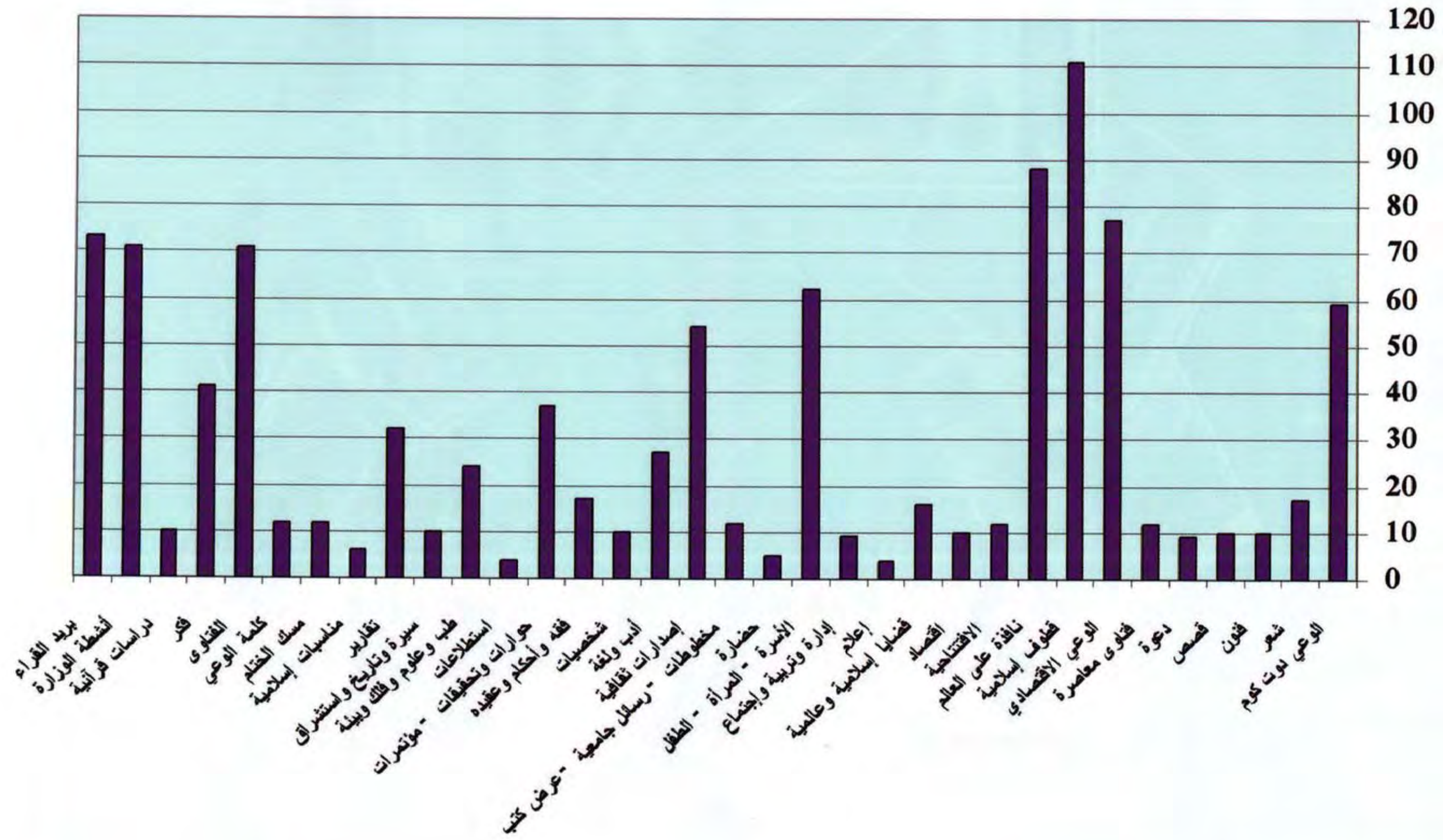


إعداد:
تمام أحمد الصباغ

كل عام وأنتم بخير

الإخوة الكتاب والقراء :

نضع بين أيديكم الرسم البياني الذي يوضح حجم المادة المنشورة في كل باب من أبواب الثقافة آملين إبداء ملاحظاتكم واقتراحاتكم لنسترشد بها في خطتنا للعام الهجري الجديد 1427 هـ



(قضايا الطفل ـ المرأة ـ الأسرة عموماً)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
عندما يغار الطفل ماذا نفعل؟	منى السعيد الشريف	٤٧٣	٦٨
مشكلة اللجلجة عند الأطفال	د. مصطفى رجب	٤٧٣	٧١
هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٧٣	٨١
أختاه.. هلا تذكرت العاقبة؟	كمال عبدالمنعم خليل	٤٧٣	٨٣
الجندر معول غربي جديد لهدم الأسرة المسلمة	د. خالد سعد النجار	٤٧٤	٦٨
التفكك الأسري	د. زيد محمد الرماني	٤٧٤	٧٥
مع زيادة أستهلاك مستحضرات التجميل هل ازداد الاستقرار الأسري؟	د. ناصر أحمد سنة	٤٧٤	٧٨
دور الآباء في غرس الإيجابية لدى الأبناء	فتحية صديق شندي	٤٧٥	٦٨
فجاءته إحداهما تمشي على استحياء	نبيلة عبدالعزيز	٤٧٥	٧٢
كيف تتعامل الأم مع بدانة طفلها؟	ليلى عبدالرحمن	٤٧٥	٧٧
ابتعدي عن هذه الأخطاء	ليلى محمد محمد	٤٧٥	٧٨
النكد الزوجي	منى السعيد الشريف	٤٧٥	٨٠
الرومانسية المفقودة	كمال عبدالمنعم محمد خليل	٤٧٥	٨٢
عندما يصبح الكمبيوتر معول هدم إجتماعي	محمد عبدالشافي القوصي	٤٧٦	٦٨
لغة الحوار بين الزوجين	منى السعيد الشريف	٤٧٦	٧٠
التدخين عند النساء خطر إجتماعي	د. نادية محمد السعيد	٤٧٦	٧٢
المراهقة كيف نتجاوزها؟	حسام فتحي أبو جبارة	٤٧٦	٧٦
عندما تكتئب البراعم	إيمان القدوسي	٤٧٦	٨٠
شخصية المرأة بين البناء والهدم	د. سعاد عبدالله الناصر	٤٧٧	٦٨
العنف المسلط على الزوجة	عبدالحميد غزي	٤٧٧	٧١
هل أنت سعيدة؟	إيمان القدوسي	٤٧٧	٧٤
لحظات في ضيافة أسرة عربية كريمة	نبيلة عبدالعزيز حويحي	٤٧٧	٧٨
كيف يستفيد أبناؤنا من العطلة الصيفية؟	كمال عبدالمنعم خليل	٤٧٧	٨٢
الملل في الحياة الزوجية	د. خالد سعد النجار	٤٧٨	٦٨
الخروج من الشرنقة	إيمان القدوسي	٤٧٨	٧٤
رسالة إلى ابنتي	أم معاذ	٤٧٨	٧٥
الشورى العائلية مصدر سعادة البيت المسلم	محمد علي وهبة	٤٧٨	٧٨
هلي يعاني طفلك من اللجلجة؟	د. رشيدة محمد أبو النصر	٤٧٨	٨٠
أطفالنا والإجازة الصيفية	أشرف سعد	٤٧٨	٨٢
زوجة عاقلة وأمها أعقل	علي علي بدر	٤٧٩	٦٨
التلفاز وسرقة أوقات الطفولة	زيد محمد الرماني	٤٧٩	٧٠
أطفالنا بين تربية الحوار وتربية الإجبار	خلف أحمد محمود	٤٧٩	٧٢
كيف تختارين الألعاب لطفلك؟	ليلى محمد محمد	٤٧٩	٧٤
الزوجة المستبدة	د. خالد سعد النجار	٤٧٩	٧٦
رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية	شوقي محمد بدران	٤٧٩	٧٨
رياض الأطفال (حيثيات الواقع وآفاق المستقبل)	د. محمد عمر الحاجي	٤٧٩	٨٠
الأطفال العصاة كيف نسوسهم؟	سعد رفعت راجح	٤٧٩	٨٢
المشكلات الزوجية إذا خرجت كبرت	د. خالد سعد النجار	٤٨٠	٦٨
لغة الحوار بين الزوجين	منى السعيد الشريف	٤٨٠	٧٠
ألعاب أطفالنا غربية!	حسام فتحي أبو جبارة	٤٨٠	٧٢
تقبلوا غيرة الطفل	ممدوح إبراهيم الطنطاوي	٤٨٠	٧٥
المنهج الإسلامي في تربية البنات	د. محمد عمر الحاجي	٤٨٠	٧٦
الزواج العصري	إيمان القدوسي	٤٨٠	٨٢
خصائص الأسرة الفاضلة	د. سعاد رحائم	٤٨١	٦٨
فارق السن بين الزوجين	د. خالد سعد النجار	٤٨٠	٧٢
أطفالنا وشهر رمضان	منى السعيد الشريف	٤٨٠	٧٦
هل اللعب ضروري لنمو شخصية الطفل؟	نجيب الجباري	٤٨٠	٧٨
ليل الأرملة	محمود محمود النجيري	٤٨٠	٨٠
الأسماء القبيحة والمستوردة جريمة بحق الأبناء	كمال عبدالمنعم خليل	٤٨٠	٨٢
إحذري من الضحك إذا أخطأ طفلك	كمال عبدالمنعم خليل	٤٨٢	٧١
لماذا لم تعد البنت سر أمها؟	د. رشيدة محمد أبوالنصر	٤٨٢	٧٦
حوار هادئ مع سيدة مثقفة	نبيلة عبدالعزيز حويحي	٤٨٢	٧٧
شعرة معاوية وأصول مداراة الزوج	منى السعيد الشريف	٤٨٣	٦٨
الصحة الإنجابية واجهة براقة لمحتوى زائف	د. خالد سعد النجار	٤٨٣	٧٠
عليك بالقناعة وعدم النظر لثراء جارتك	رفعت محمد بروبي	٤٨٣	٧٣
زوجي الذي لا أعرفه	إيمان القدوسي	٤٨٣	٨١
الإتيكيت ذلك الفن الإسلامي الخالص	نبيلة عبدالعزيز حويحي	٤٨٤	٦٨
عرفت نفسي	إيمان القدوسي	٤٨٤	٧١
كيف نعزز دور اللعب التعليمي المعرفي؟	عبدالحميد غزي بن حسن	٤٨٤	٧٢
سيدتي كيف تنظرين إلى هذه الوحوش الكاسرة في البيت؟	د. مصطفى رجب	٤٨٤	٧٨
ثلاث ساعات فقط لطفلك على الإنترنت	حمدي الحلواني	٤٨٤	٨١
لماذا تكره الحموات؟	محمد السيد عامر	٤٨٤	٨٢

(نافذة على العالم ـ إعداد التحرير)

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
الصينيون مليار و٣٠٠ مليون نسمة	٤٧٣	٩٤
ملك بلجيكا يدعم الحجاب	٤٧٣	٩٤
١٨ ألف جثة استخرجت من المقابر الجماعية في البوسنة	٤٧٣	٩٤
٦،٨٦٢ مليون نسمة تعداد سكان الكيان الصهيوني	٤٧٣	٩٥
حملة صهيونية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين	٤٧٣	٩٥
ولادة طفل كل ٨ ثوان في أميركا	٤٧٣	٩٥
الجيش التركي يحذر من خطة لتنصير ١٠٪ من المواطنين	٤٧٣	٩٥
الصادرات العسكرية الاسرائيلية ٢٣،٦ مليار دولار	٤٧٤	٨٨
سكان دول الخليج ٣٢ مليون نسمة	٤٧٤	٨٨
ملك بلجيكا يدعم حجاب موظفة مسلمة	٤٧٤	٨٨
معظم الأوربيين يؤمنون بالله	٤٧٤	٨٨
أبناء حضارة المايا بالمكسيك يعتنقون الإسلام	٤٧٤	٨٩
واحد من كل خمسة مصاب بالخوف	٤٧٤	٨٩
مستنسخ دولي يستنسخ أجنة بشرية	٤٧٤	٨٩
خارطة للاختلافات الوراثية	٤٧٤	٨٩
تلاميذ إسرائيل يرفضون الخدمة العسكرية	٤٧٥	٨٤
سكان دولة الكويت ٢،٦٤٥ مليوناً	٤٧٥	٨٤
التنظيمات الاسلامية في المانيا	٤٧٥	٨٤
تدريس الدين الإسلامي في مدارس ألمانية	٤٧٥	٨٤
تعداد سكان مصر ٧٢ مليون نسمة	٤٧٥	٨٥
اقتراح للمعارضة في ماليزيا بفرض الحجاب على غير المسلمات	٤٧٥	٨٥
مجلس الكنائس العالمي يدعو لتصفية الاستثمارات في إسرائيل	٤٧٥	٨٥
٣٠٠ ألف توقيع في تركيا لرفع حظر الحجاب	٤٧٥	٨٥
أكثر من نصف الفلسطينيين دون الثامنة عشر	٤٧٦	٨٨
الايسيكو تشيد بتاسيس مجلس الشؤون الإسلامية	٤٧٦	٨٨
إرجاء القمة الاسلامية المقررة في السنغال لعام ٢٠٠٧م	٤٧٦	٨٨
مشروع بناء مسجد في بوردو الفرنسية	٤٧٦	٨٨
الأوربيون يرجحون انضمام اوكرانيا وبروسيا	٤٧٦	٨٩
فك شيفرة الكروموسوم	٤٧٦	٨٩
شهادة خاصة للأئمة من السوربون	٤٧٦	٨٤
المخابرات الاسرائيلية تحذر من الارهاب الاسرائيلي	٤٧٦	٨٤
حرب الشوارع تحصد ٣٦ ألف عربي سنوياً	٤٧٧	٨٤

(نافذة على العالم. إعداد التحرير)

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
مفاعل ديمونة الاسرائيلي يهدد الكرة الارضية	٤٧٧	٨٤
ارتفاع عدد الأعمال المناهضة للمسلمين في اميركا	٤٧٧	٨٥
الكيان الصهيوني يسمح بالموت الرحيم	٤٧٧	٨٥
اليهود يضغطون دوليا لجعل القدس عاصمة لهم	٤٨٧	٩٢
تعداد سكان الهند سيزيدون عن تعداد الصين	٤٧٨	٩٢
منظمة المؤتمر الاسلامي تطالب بمعاقبة مدنس القرآن	٤٧٨	٩٢
خطة في تركيا لتنظيم الهجرة واللجوء	٤٧٨	٩٣
٣ ملايين شخص في النيجر يواجهون المجاعة	٤٧٨	٩٣
قس اعتنق الاسلام	٤٧٩	٩٣
الحجاب الاسلامي مسموح في كيبيك الكندية	٤٧٨	٨٦
علماء ينجحون في إنتاج الخلايا الرئيسة للمخ	٤٧٩	٨٦
مائة مليون مدمن مخدرات في العالم	٤٧٩	٨٦
الدول العربية تتحمل عبء محاربة البطالة	٤٧٩	٨٧
مهاتير محمد: التعليم أولاً	٤٧٩	٨٧
٣٣٠ مليار دولار قيمة السلع المقلدة	٤٧٩	٨٦
التهديد النووي يلقي بظلاله عالميا	٤٨٠	٨٦
الندوة العالمية للشباب الإسلامي تدعو لعدم إطلاق الاتهامات جزافاً	٤٨٠	٨٦
الفاتيكان تدعو الى سجن مروجي تجارة البغاء	٤٨٠	٨٦
٣٠٪ من سكان سوريا فقراء	٤٨٠	٨٧
العالم يتاجر بـ ٩٠٠ ألف شخص سنوياً	٤٨٠	٨٧
بريطانيا ساعدت اسرائيل سراً	٤٨٠	٨٧
٨٧٪ من الأفيون العالمي إنتاج أفغانستان	٤٨٠	٨٧
٣٠٠ انتهاك اسرائيلي خلال شهر	٤٨٠	٨٧
الفاتيكان يدين خطط علماء التخليق	٤٨٠	٩٢
عدد النساء يفوق عدد الرجال في العراق	٤٨١	٩٢
٢٢ مليون نسمة تعداد سكان السعودية	٤٨١	٩٢
تزايد عدد اليهود في الهند	٤٨١	٩٢
عشرون مليونا مهددون بالموت في حزام الجوع	٤٨١	٩٣
قنبلة عقم تهدد المجتمعات الأوربية	٤٨١	٩٣
مقاطعة أونتاريو الكندية تتراجع عن تطبيق الشريعة	٤٨١	٩٣
استطلاع حول التطرف	٤٨١	٩٣
١١٣ ألف متهم بالقتل في روسيا	٤٨١	٩٣
١٠٪ من سكان باريس فقراء	٤٨١	٩٢
ولاية ألمانية تنوي حظر حجاب المسلمات عام ٢٠٠٦م	٤٨٢	٩٢
أغلبية الألمان يؤيدون تشريع الموت الرحيم	٤٨٢	٩٢
منظمة المؤتمر الإسلامي تتهم الغرب	٤٨٢	٩٢
٩٧٪ من مسلمي العالم فقراء	٤٨٢	٩٢
٣٥٠ ألف شخص قتلى كوارث عام ٢٠٠٤م	٤٨٢	٩٣
٣٧ مليون عدد فقراء أمريكا	٤٨٢	٩٣
١٨ ألف كنيسة في بريطانيا تتجه لإغلاق أبوابها	٤٨٢	٩٣
٩٠ مليار دولار نفقات أميركا على البحث العلمي	٤٨٢	٩٣
الجامعة العربية تعتمد إنشاء هيئة حكماء	٤٨٢	٩٣
تحديد النسل في الهند غير مقبول	٤٨٢	٨٤
خمسة ملايين طفل ضحايا سوء التغذية سنوياً	٤٨٣	٨٤
٢٣٢ مليار دولار تحويلات المهاجرين حول العالم	٤٨٣	٨٤
تايلند ترفض منح مسلمي الجنوب الحكم الذاتي	٤٨٣	٨٤
القرن ٢١ أقل حروباً وقتلاً	٤٨٣	٨٥
العرب يحتلون أخر مراتب الحريات الصحفية في العالم	٤٨٣	٨٥
تركيا تسلم السلطة الفلسطينية الأرشيف العثماني	٤٨٣	٩٤
٥٣ مليون مسلم في أوربا	٤٨٤	٩٤
الإتحاد الأوربي يعزز الرقابة على الأئمة والمواقع الإلكترونية	٤٨٤	٩٤
طاجكسان تحظر الحجاب	٤٨٤	٩٤
اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء	٤٨٤	٩٥
ارتفاع صادرات الكيان الصهيوني للدول العربية	٤٨٤	٩٥
تقرير بريطاني يدعو الى زيادة فرص العمل للمسلمين	٤٨٤	٩٥
الأمم المتحدة تعيد بناء مسجد في قبرص	٤٨٤	٩٥

تواصل القراء - إعداد التحرير

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
رقود العظماء وموقف الأصفياء	عبدالله محمد	٤٧٣	٦
احذروا الفن الهابط	يحيى السيد النجار	٤٧٣	٦
السادة والعبيد	السيد عبدالرحمن عبدالواحد	٤٧٣	٦
ثقافة معرفة الحقيقة	عبدالباقي يوسف	٤٧٣	٦
الخطاب الصهيوني مراوغة وتزييف	د. محمد مرسي	٤٧٣	٧
الإسلام ينبذ العدوان ويدعو الى السلام	نبيل الدسوقي	٤٧٣	٧
قضايانا الفكرية والحلقة المفرغة	السنوسي محمد حسن	٤٧٤	٦
الحال المقلوب	ناهد السيد شعبان	٤٧٤	٦
الوقف.. هل تخلوا عنه أيضاً!؟	عبدالرحمن أبو المجد	٤٧٤	٦
الإسلام ضد التمييز	نبيل الدسوقي	٤٧٤	٧
الفكر التلمودي لدى اليهود	ياسر دويدار	٤٧٤	٧
تعقيب	د. عبدالله أبو الغيث	٤٧٤	٧
التربية أساس الدعوة	محمد السيد عامر	٤٧٥	٦
لماذا التطاول على السنة المحمدية؟	ياسر دويدار	٤٧٥	٦
الإسلام علاج القلق	محمود عبدالرحمن	٤٧٥	٦
القرآن يتجلى في كل زمان	سعد عوض المر	٤٧٥	٦
الإسلام والضوضاء	عوض عبدالعزيز طه	٤٧٥	٧
من المسؤول عن انحراف الشباب؟	محمد عصوة أحمد	٤٧٥	٧
اليهود عقد وتاريخ مزيف	محمود عبدالرحمن	٤٧٦	٦
وسام شرف	ليلى محمد محمد	٤٧٦	٦
القتل الرحيم بيد الشيطان	رفعت محمد بروبي	٤٧٦	٦
صرخة ما بعد الزلزال	شعبان محمد شعبان	٤٧٦	٧
ود لا رد	مجدي محمود الفقي	٤٧٦	٧
توضيح	التحرير	٤٧٦	٧
الإعجاز الحرفي والرقمي في القرآن	أمين شامة	٤٧٧	٦
فكر العقيدة وآفاق التقدم	يحيى السيد النجار	٤٧٧	٦
دعوة إلى الاعتصام	أشرف شعبان	٤٧٧	٦
استفسار	محمود محمد كلزي	٤٧٧	٧
دور الشباب في العمل الحرفي	شيماء الأمير عباس	٤٧٧	٧
الإسلام ينهى عن ترويع المسلم	خلف أحمد محمود	٤٧٧	٧
ملاحظة	إبراهيم صدوقي	٤٧٧	٧
الأمة ومواجهة المتغيرات المعاصرة	الحسن محمد حميد	٤٧٨	٦
في غيبة الوعي	مجدي محمد حسن	٤٧٨	٦
أصروا على الضياع	-	٤٧٨	٦
نجيب الكيلاني ودوره في خدمة الأدب	عبدالحكيم واحسين	٤٧٨	٧
ثقافة الجسد تقليد أعمى	معصوم محمد خلف	٤٧٨	٧
لغة القرآن ضرورة دينية ووطنية	محمد السيد عامر	٤٧٨	٧

تواصل القراء - إعداد التحرير

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
تعقيب	التحرير	٤٧٨	٧
من كنوز المعرفة	السيد عبدالحكيم خضر	٤٧٩	٦
الأمة ووعد التمكين	يحيى السيد النجار	٤٧٩	٦
نحن نجيب	التحرير	٤٧٩	٦
الدعوة في زمن العولمة	رضا أبو الغيط	٤٧٩	٧
ردود خاصة	التحرير	٤٧٩	٧
أين الغيرة يارجال؟	على سلطان	٤٨٠	٦
مروا وإن لم تعملوا	د. جمال الحسيني أبو فرحة	٤٨٠	٦
لابد من شرح حقيقة محاربة الإرهاب	أحمد شيخ أحمد	٤٨٠	٦
ليس الإسلام دين الكراهية	محمد السيد عامر	٤٨٠	٦
التقوى خير زاد	محمد أبو دية	٤٨٠	٧
لغتنا العربية والأخطار التي تهددها	ليلى محمد محمد	٤٨٠	٧
ردود خاصة	التحرير	٤٨٠	٧
الوقت والإنسان	محمد السيد عامر	٤٨١	٦
الاختلاط وسقوط الحضارات	محمد مسعد ياقوت	٤٨١	٦
الإعلام الإسلامي فكر وعطاء	يحيى السيد النجار	٤٨١	٦
أصناف من البشر	حمدي محمدعبداللطيف	٤٨١	٦
فلا تولوهم الأدبار	عصام الحسين حميد	٤٨١	٧
أين القمر الصناعي الإسلامي؟	حمدي محمود عبد المطلب	٤٨١	٧
الحب الذي يهدف إليه الإسلام	محمد حسين	٤٨١	٧
ألبانيا وعلاقة الدين بالدولة	أشرف الوليد	٤٨٢	٦
حقيقة نجمة داود	صلاح الدين عبدالحميد	٤٨٢	٦
عاداتنا وتقاليدنا تهدد الشريعة	علا بلورفان	٤٨٢	٦
الإسلام تحت الحصار	محمد السيد عامر	٤٨٢	٧
ضوابط تغيير المنكر	حسن عبدالعال	٤٨٢	٧
الإعلام الإسلامي فكر وعطاء	عبدالباقي يوسف	٤٨٢	٧
من هؤلاء؟	عصام الحسين حميد	٤٨٣	٦
أسلحة التدمير الشامل	محمد السيد عامر	٤٨٣	٦
اجتنبو أماكن الفساد	رائد أحمد الملكاوي	٤٨٣	٦
واقع المسلمين	ناهد السيد شعبان	٤٨٣	٧
رسالة من قارئ	عبدالسلام سالم	٤٨٣	٧
الواقع الإسلامي وقضية الإبداع	يحيى السيد النجار	٤٨٤	٧
هكذا أعلن الفونس دينيه إسلامه	محمد محمد السنباطي	٤٨٤	٧
أناشيد الكبار لا تصلح للأطفال	خلف أحمد محمود	٤٨٤	٧
الهدف من الموعظة	هاشم ابراهيم	٤٨٤	٧
الليبرالية ماذا تعني؟	عبدالسميع محمد عمر	٤٨٤	٧

(حضـــــارة)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
خصائص الحضارة العربية الاسلامية	د. فاضل محمد الكبيسي	٤٧٥	٥٠
اسهامات الحركة العلمية الاسلامية في الحضارة الانسانية	د. فاضل محمد الكبيسي	٤٧٧	٥٥
التصور الاسلامي للعلاقة بين الحضارات	د. محمد سعيد رمضان البوطي	٤٧٩	٦١
بنو اسماعيل وبنو اسرائيل	د. أحمد عيساوي	٤٨٢	٥١
من ثمرات الحضارة الاسلامية (المستشفيات)	د. فاضل الكبيسي	٤٨٤	٤٠

ادب- لغة- ثقافة

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حسان بن ثابت وقضية أيهما أصلح للشعر الخير أم الشر؟	نجت كاظم لاطه	٤٧٣	٦٠
الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٧٤	٥٢
الشاعر والجائزة	ايهاب محمد النجدي	٤٧٤	٥٤
لغتنا الجميلة أين هي من الإعلام؟	عبدالحميد غزي	٤٧٤	٥٦
الغزو الثقافي للعالمين العربي والإسلامي	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٧٥	٥٨
أثر القصة في الأطفال	يحيى بشير حاج يحيى	٤٧٦	٥٤
تجربة النضال باللغة العربية في إفريقيا	الخضر عبدالباقي محمد	٤٧٦	٥٦
اللغة العربية في سوق اللغات ١-٢	د. جمال الحسيني أبو فرحة	٤٧٧	٥٦
اللغة اللعربية في سوق اللغات ٢-٢	د. جمال الحسيني أبو فرحة	٤٧٨	٥٦
المسلون في الأدب العالمي / أندريه جيد	محمود قاسم	٤٧٨	٨٥
نحو عولمة الأدب الإسلامي	محمد محمود عمارة	٤٧٩	٥٥
اللغة العربية لغة العلم والرسالة	د.جمال الحسيني أبو فرحة	٤٨٠	١٨
باكثير مات مقهورا	مجدي إبراهيم	٤٨٠	٢٤
المسلمون في الأدب الإسلامي «مايكل أوندتجي»	محمود قاسم	٤٨٠	٢٧
تحيا اللغة العربية ويرحم الله سيبويه	د. محمد فتحي فرج بيومي	٤٨٠	٢٨
الأدب الإسلامي وإمكانات البث في زمن العولمة	د. سيد سيد عبدالرزاق	٤٨٠	٣٢
الأدب الإسلامي حتمية لا رفاهية	د. سمير الكفراوي	٤٨٢	٦٢
المسلمون في الأدب العالمي «رومان جاري»	محمود قاسم	٤٨٢	٨٥
الشفاهية والكتابية كإشكالية ثقافية	ممدوح الشيخ	٤٨٣	٥٨
إشكالية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي	د. محمد إقبال عروي	٤٨٣	٦٢
المسلمون في الأدب العالمي «جابرييل جارسيا»	محمود قاسم	٤٨٣	٩٥
رتبة اللغة العربية عند الشناقطة	محمد محمود محفوظ	٤٨٤	٦٦
رياضات الشعوب وحوار الثقافات	د. أحمد عيساوي	٤٨٤	٦٠
عبدالله بوركي حلاق شاعر مسيحي يتباهى بالإسلام	عبدالرحمن حمادي	٤٨٤	٦٤
القراءة ضرورة حضارية	الحسين رزوق	٤٨٤	٣٢
المسلمون في الأدب العالمي / فرانسيس بينجستون	محمود قاسم	٤٨٤	٨٥
جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج لعامي ٢٦-٢٧هـ	التحرير	٤٨٤	٨٣

الوعي الاقتصادي - إعداد معن خليل

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
بيت التمويل حقق أرباحا قدرها ١٤٨ مليون دينار		
بيت المشورة نفذ برنامج المعاملات المالية والإسلامية	٤٧٣	٨٨
الإسلامي للتنمية يتابع مشاريع صندوق الأقصى	٤٧٣	٨٨
نمو أرباح بنك أبو ظبي الإسلامي	٤٧٣	٨٨
المصارف الإسلامية مرشحة للإستحواذ على ٥٠ ٪ من الادخارات الإسلامية	٤٧٣	٨٩
حصاد الأخبار	٤٧٣	٨٩
البحرين تعتزم إنشاء مركز عالمي في مجال التمويل الإسلامي	٤٧٣	٨٩
تطبيق المعايير المحاسبية دحض للإرهاب	٤٧٤	٨٦
انفستكورب يطرح أول صندوق إسلامي	٤٧٤	٨٦
وجود البنوك والصناديق الإسلامية في الكويت	٤٧٤	٨٦
الأهلي السعودي يطلق برنامج تمويل إسلامي	٤٧٤	٨٧
عقد اجارة بين بنك أبو ظبي الإسلامي ووزارة الأوقاف القطرية	٤٧٤	٨٧
بيت المشورة نفذ في بيروت صناديق الاستثمار الإسلامية	٤٧٤	٨٧
حصاد الأخبار	٤٧٤	٨٧
البحرين تعتزم إنشاء مركز عالمي للتدريب	٤٧٤	٨٧

الوعي الاقتصادي - إعداد معن خليل

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
اتش اس بي سي يدير اصدار سند إسلامي عالمي	٤٧٥	٩٢
داو جونزوار اتش بي تصدران مؤشر الأسواق المالية الإسلامية	٤٧٥	٩٢
نصف سكان السعودية يطلبون أسهما في بنك البلاد الاسلامي	٤٧٥	٩٢
قانون خاص لعمل البنوك الإسلامية في سورية	٤٧٥	٩٢
الاستثمار البشري: دبلوم مهني خاص بالمصارف الإسلامية	٤٧٥	٩٣
بنك دبي الاسلامي ينشىء بنكاً في باكستان	٤٧٥	٩٣
عمومية المركز الإسلامي في دبي	٤٧٥	٩٣
بيتك يطور موقعه على الإنترنت	٤٧٦	٩٢
نقد البحرين تصدر دليلا إرشادياً	٤٧٦	٩٢
شركة منشآت تفوز بجائزة الإبتكار	٤٧٦	٩٢
تمويلات جديدة للبنك الإسلامي للتنمية	٤٧٦	٩٢
بيتك ينظم برنامج شهادة الزمالة في الاقتصاد الإسلامي	٤٧٧	٩٢
البنك الإسلامي الأردني: يصدر محفظة استثمارية	٤٧٧	٩٢
نمو الموجودات الإسلامية	٤٧٧	٩٢
دراسة اقتصادية تؤكد ضرورة التكتل الإسلامي	٤٧٧	٩٣
شركة أعيان باشرت إصدار تقريرها الشهري	٤٧٧	٩٣
بنك المؤسسة العربية وبنك ابو ظبي شاركا في اكتتاب صكوك السفينة	٤٧٨	٩٠
المصارف الإسلامية تستحوذ على ٥٠٪ من مدخرات العالم الإسلامي	٤٧٨	٩٠
دلة البركة تطرح صندوقا للاتصالات	٤٧٨	٩٠
برنامج لمعالجة المديونيات المتعثرة	٤٧٨	٩١
البنك العقاري ينجز ٩٠٪ من خطوات التحول إلى إسلامي	٤٧٨	٩١
افتتاح أول مصرف إسلامي في قطر	٤٧٨	٩١
بنك بيتك البحرين يدشن شهادات إيداع المضاربة	٤٧٩	٩٤
١,٢ تريليون دولار حجم التجارة الإسلامية في العالم	٤٧٩	٩٤
صندوق جديد للاستثمار في الأسهم الإسلامية الخليجية	٤٧٩	٩٤
لوجستيكا الإسلامية	٤٧٩	٩٥
بنك H.S.B.C يؤسس صندوقا عقاريا إسلامياً	٤٧٩	٩٥
١٥ شركة اسلامية ناقشت إشهار اتحاد الشركات العاملة وفق الشريعة	٤٧٩	٩٥
مجموعة الأوراق تطرح صندوقا إسلاميا	٤٧٩	٩٥
الاتحاد الوطني يوسس الوفاق للتمويل الاسلامي	٤٨٠	٩٢
البنك الاسلامي للتنمية يقدم منحا	٤٨٠	٩٢
دلة البرك تنظم مؤتمرا حول شرعية التورق	٤٨٠	٩٢
السوق المالي الإسلامي بحاجة لاقرار تشريع إصدار الصكوك	٤٨٠	٩٢
١٠ مليارات دولار إجمالي موجودات المؤسسات المالية الإسلامية	٤٨٠	٩٣
أعيان تسهم وتدير بنكاً إسلامياً في العراق	٤٨٠	٩٣
البنك الإسلامي والصندوق السعودي يوقعان إتفاقية	٤٨٠	٨٤
إنشاء بنك الإمارات الإسلامي في باكستان	٤٨١	٨٤
مؤسسة دولية إسلامية لتمويل التجارة	٤٨١	٨٤
بنك دبي الإسلامي ينشئ شركات عقارات	٤٨١	٨٥
التجاري الإماراتي يتحول إلى إسلامي	٤٨١	٨٥
البنك الدولي يبحث إقامة برنامج لدعم الدول الفقيرة	٤٨١	٨٥
تخفيف القيود على الخدمات المالية الاسلامية	٤٨١	٨٥
أكبر شركة تامين إسلامية	٤٨٢	٨٨
المجموعة الدولية وغراند تبيعان حقيهما في بنك البحرين الإسلامي	٤٨٢	٨٨
البحرين تمنح ترخيصا لبنك تجاري اسلامي	٤٨٢	٨٨
مصرف إسلامي جديد للاستثمار والصناعة	٤٨٢	٨٩
٢٦٠ مليار دولار حجم صناعة المصارف الإسلامية	٤٨٢	٨٩
أكبر ثلاثين دولة مصدرة للسلع في العالم	٤٨٢	٨٩
تدشين أول بوابة الكترونية لتداول السندات الإسلامية	٤٨٢	٨٩
توقعات بارتفاع اجمالي أصول المؤسسات الإسلامية	٤٨٣	٩٠
٦٣ ٪ زيادة صافي أرباح بنك البحرين الإسلامي	٤٨٣	٩٠
١٤٠ ٪ نمو أرباح دار الاستثمار	٤٨٣	٩١
صندوق بيتك آسيا يستثمر في ماليزيا	٤٨٣	٩١
شركة منافع للاستثمار برأسمال ٢٠ مليون دينار كويتي	٤٨٣	٩١
البنك الإسلامي للتنمية يتلقى الترشيحات لجائزة البنوك المالية الإسلامية	٤٨٤	٩٢
تشييد أول جامعة للاقتصاد الإسلامي	٤٨٤	٩٢
حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية	٤٨٤	٩٢
إصدار جديد للمعهد العربي للتخطيط	٤٨٤	٩٣
مخاطر صناعة المال الإسلامية	٤٨٤	٩٣
١٣ ٪ صافي أرباح بنك البحرين الإسلامي	٤٨٤	٩٣
العرب يستثمرون ١٤٠ مليار دولار	٤٨٤	٩٣
عقوبات رادعة ضد المتهمين في صفقات دبي الإسلامي	٤٨٤	٩٣

(قضايا إسلامية - قضايا عالمية)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الديموقراطية في مشروع الشرق الأوسط	غازي أحمد التوبة	٤٧٣	٣٨
العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد	د. أحمد العيساوي	٤٧٤	٤٢
التصالح مع العصر أم علمنة الإسلام؟	ممدوح الشيخ	٤٧٤	٤٦
تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي	شاكر عبدالقادر عبدالمقصود	٤٧٤	٤٨
هل التمييز العنصري له أساس علمي؟	د. عبدالرحمن النمر	٤٧٥	١١
نضال فريد وسط الزحام (جنوب أفريقيا نموذجا)	الخضر عبدالباقي محمد	٤٧٥	١٤
لماذا تهاجر العقول الإفريقية المبدعة؟	الخضر عبدالباقي محمد	٤٧٨	١٦
مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر في العالم الإسلامي؟	د. حسن محمد الرفاعي	٤٧٨	٢٦
الحوار الحضاري بين المؤسسات الإسلامية والغربية	د. عبدالكريم بن علي	٤٧٨	٣٤
هل العنصرية الافريقانية ضد العرب أم ضد الإسلام؟	الخضر عبدالباقي محمد	٤٧٩	٥٦
اعتداءات اليهود على المقدسات الإسلامية	د. عبدالعزيز الخياط	٤٨٠	٣٨
تشويه صورة الإسلام في الغرب	د.حسن عزوزي	٤٨١	٤٩
الدعاة المعالجون في افريقيا	الخضر عبدالباقي محمد	٤٨١	٦٤
من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب الغربية	د. حسن عزوزي	٤٨٢	٥٩
لماذا الخصام بين الباحثين وصناع القرار في العالم الإسلامي؟	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٨٣	٢٨
جنون البقر... أزمة أخلاق	علي محمد محاسنة	٤٨٣	٥٦

(دعـــــوة)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الأزمة ليست في الدعوة ولكن في الدعاة	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٧٦	٢٦
محاولة لرسم سمات ومعالم ثقافة الداعية ١-٢	د. أحمد عيساوي	٤٧٦	٢٨
محاولة لرسم سمات ومعالم ثقافة الداعية ٢-٢	د. أحمد عيساوي	٤٧٧	٤٤
تجديد الخطاب الديني	محمد علي الخطيب	٤٧٩	٤٨
المهتدية الصينية (سلسبيل)	ليلى الشافعي	٤٧٩	٧٥
بيلين وبيتر إسبانية وبريطاني جمعهما الإسلام	منى عبدالله القولي	٤٨٠	٨٠
دور الطلبة في بناء المستقبل	إدارة المساجد	٤٨٢	١٠
مسلم تارو كيتا مورا ياباني هداه الله للإسلام	منى عبدالله القولي	٤٨٢	٨٢
المهتدية روناليزا بريرو	ليلى الشافعي	٤٨٣	٨٢

الساحة الأدبية. إعداد محمد هاني

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
كنتم خير أمة أخرجت للناس	د. ياسين غضبان	٤٧٣	٩٠
من أعلام الدعوة الاسلامية المعاصرة	عبدالله العقيل	٤٧٣	٩١
الاسلام على الانترنت	د. سعد علي حسن	٤٧٣	٩١
ابو بكر الصديق ○	د. علي محمد الصلابي	٤٧٣	٩١
عثمان بن عفان ○	د. علي محمد الصلابي	٤٧٣	٩١
السلام الصهيوني والعجز العربي	سالم البهنساوي	٤٧٤	٩٢
موسوعة سيد الخلق	كاريمان حمزة	٤٧٤	٩٢
روائع الفن الإسلامي	د. عادل الألوسي	٤٧٤	٩٢
ثقافة التسامح	مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد	٤٧٤	٩٣
الشيطان والانسان	د. محمد متولي الشعراوي	٤٧٤	٩٣
زلزال في بلاد الرافدين	أحمد بن حمد اليحيى	٤٧٤	٩٣
أدب الحوار والاختلاف	وزارة الأوقاف – الكويت	٤٧٥	٩٤
إحياء الفروض الكفائية	د. عبدالباقي عبيد	٤٧٥	٩٤
الطب الوقائي في الكتاب والسنة	د. عبدالباسط محمد السيد	٤٧٥	٩٤
ملامح الناجحين	عبدالحميد البلالي	٤٧٥	٩٥
السياق والترجيح	د. محمد اقبال عروى	٤٧٥	٩٥
يخضور والبيئة	د. زهرة أحمد علي	٤٧٦	٨٦
معاً ضد التطرف والارهاب	محمد عامر زكريا	٤٧٦	٨٦
الحب في القرآن الكريم	عمر شاكر الكبيسي	٤٧٦	٨٧
القرآن والعلم الحديث	د. منصور محمد حسب النبي	٤٧٦	٨٧
الفقة السياسي للمرأة المسلمة	إقبال عبدالعزيز المطوع	٤٧٦	٨٧
هاني الفكيكي وأوكار الهزيمة	د. يعقوب الغنيم	٤٧٧	٨٦
الآثار النفسية الناتجة عن الاحتلال الصهيوني	الإيسيسكو	٤٧٧	٨٦
الأصولية الاسلامية العربية المعاصرة	د. حسين سعد	٤٧٧	٨٧
القصة وأثرها على الطفل المسلم	يحيى بشير حاج يحيى	٤٧٧	٨٧
ديموقراطية للقلة	مايكل بارنتي	٤٧٧	٨٧
الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية	د. نسيم الخوري	٤٧٨	٨٤
اللغة العربية الى أين؟	الايسيسكو	٤٧٨	٨٤
نهاية الفقر	جيفري ساش	٤٧٨	٨٤
حقوق الانسان .. الرؤى العالمية	مركز دراسات الوحدة العربية	٤٧٩	٩٠
عولمة الجريمة	د. محمد شلال العاني	٤٧٩	٩٠
العولمة.. الإسلام أم إسرائيل؟	اندروروس – بول هولاند	٤٨٠	٩٠
الأفاق الحضارية للوجود الإسلامي في الغرب	د. عبدالمجيد النجار	٤٨٠	٩٠
إسرائيل والشعب اليهودي	مركز دراسات الوحدة العربية	٤٨٠	٩٠
الديموقراطية في المنظور الإسلامي	د. عبدالعزيز التويجري	٤٨٠	٩٠
الإباحة وتبعاتها	د. مصطفي بن عبدالله القدمي	٤٨٠	٩١
الإستبداد وثورة المعلومات	د. علي خليفة الكواري	٤٨١	٨٨
مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر	مركز البحوث في قطر	٤٨١	٨٨
مسلمو الغرب والعالم الاسلامي	د. عبدالعزيز التويجري	٤٨١	٨٨
العرب وثورة المعلومات	مجموعة من الكتاب	٤٨١	٨٩
محمد الغزالي وتحطيم القيود	علاء الدين وحيد	٤٨١	٨٩
مهارات تصحيح البحوث	د. باسل محمد العيدة	٤٨٢	٨٣
السيد عبدالرزاق الطبطبائي وتوثيق حياته	د. طارق البكري	٤٨٢	٨٣
الوظيفة والنهج الوظيفي في نطاق جامعة الدول العربية	خليل الحديثي	٤٨٢	٨٤
يا بني .. رسائل عبر الأطلسي	أحمد حسن العمارتي	٤٨٢	٨٤
فقه المعرفة	عبدالباقي يوسف	٤٨٢	٨٤
إسهامات الكويت في الثقافة العربية	المجلس الوطني للثقافة – الكويت	٤٨٢	٨٤
اللغة والمتغير الثقافي	د. عبدالله التطاوي	٤٨٢	٨٥
معجم عربي – تاجيكي	د. سيد رحمن سليماني	٤٨٣	٩٤
معجم الألفاظ الشرقية والألبانية	طاهر ناصف ديزداري	٤٨٣	٩٤
الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنين	د. عدنان رضا النحوي	٤٨٣	٩٤
عدد السنين والحساب	د. محمد سالم بن عبدالحي بن دودو	٤٨٣	٩٤
أخلاقيات الكمبيوتر	د. حسن عباس – د. صلاح الفضلي	٤٨٣	٩٥
في أدب الأطفال	محمد بسام ملص	٤٨٤	٨٣
الاشارات العلمية في الأحاديث النبوية	د. كارم السيد غنيم	٤٨٤	٨٣
جيش الطلال	هليل كوهين	٤٨٤	٨٤

(الوعي دوت كوم - إعداد وائل عبدالرحمن)

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
كيف تتصفح الإنترنت بلوحة المفاتيح؟	٤٧٣	٨٦
مسلم اخترع (هت ميل)	٤٧٣	٨٦
مواقع مفيدة	٤٧٣	٨٧
ضياع البيانات كارثة لها حل	٤٧٤	٨٤
الهيئة العالمية للإعجاز العلمي	٤٧٤	٨٤
موسوعة كويتية الكترونية	٤٧٤	٨٥
مواقع مفيدة	٤٧٤	٨٥
النشر الإلكتروني وجه آخر للعولمة	٤٧٥	٨٨
كيف تشتري قرصاً صلباً؟	٤٧٥	٨٨
أول جامعة مصرية الكترونية	٤٧٥	٨٩
مواقع مفيدة	٤٧٥	٨٩
نصيحة تقنية	٤٧٦	٨٤
مواقع مفيدة	٤٧٦	٨٤
تنظيم البيانات يضمن أمن الجهاز	٤٧٦	٨٥
مصطلح فولب	٤٧٦	٨٥
برنامج ترند ميكوي	٤٧٦	٨٥
إطلاق اول مكتبة عربية الكترونية	٤٧٧	٨٨
نت سكيب متصفح يحمي المستثمرين	٤٧٧	٨٨
برنامج فوناج	٤٧٧	٨٩
مواقع مفيدة	٤٧٧	٨٩
دراسة تدعو إلى إنشاء شرطة للإنترنت	٤٧٧	٨٩
كيف تصطحب مواقعك المفضلة؟	٤٧٨	٨٨
كيف تنقل عنوان موقعك إلى موقع جديد؟	٤٧٨	٨٨
برامج تتيح الاتصال بالهاتف والكمبيوتر عبر الانترنت	٤٧٨	٨٩
مواقع مفيدة	٤٧٨	٨٩
أربع خطوات أساسية لزيادة سرعة الوندوز	٤٧٩	٩٢
طريقتان لنسخ الصور	٤٧٩	٩٢
المزايا العشر من مايكروسوفت لمساعدة كبار السن	٤٧٩	٩٣
مواقع مفيدة	٤٧٩	٩٣
الإمارات والسعودية ومصر تتصدر مكتبات الانترنت	٤٨٠	٨٤
تنظيف الكمبيوتر	٤٨٠	٨٤
تعلم أسرار الكيبورد	٤٨٠	٨٤
كيف تعرف إذا دخل ابنك إلى موقع محظور؟	٤٨٠	٨٥
مواقع مفيدة	٤٨٠	٨٥
حقق إنترنت أمنا لطفلك	٤٨١	٩٠
أهمية علامات التنصيص	٤٨١	٩٠

(الوعي دوت كوم - إعداد وائل عبدالرحمن)

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
برامج منوعة	٤٨١	٩٠
كيف تختبر دقة المعلومات؟	٤٨١	٩١
مواقع مفيدة	٤٨١	٨٦
كيف تقوم بإنزال البرامج؟	٤٨٢	٨٦
مواقع مفيدة	٤٨٢	٨٧
كعكة الانترنت	٤٨٢	٨٧
برامج مفيدة	٤٨٢	٩٢
من أين تحصل على البرنامج؟	٤٨٣	٩٢
برامج مفيدة	٤٨٣	٩٣
مواقع على شبكة الانترنت	٤٨٣	٩٣
مواقع مفيدة للحج والعمرة	٤٨٣	٩٣
مصطلحات	٤٨٣	٩٣
كيف تجد المعلومة؟	٤٨٣	٩٣
برنامج القرآن الكريم لأجهزة كمبيوتر الجيب	٤٨٣	٩٣
كيف تتأكد من دقة المعلومات؟	٤٨٤	٨٨
نصائح للرد على البريد	٤٨٤	٨٨
كيف تصمم صفحات موقعك الشخصي؟	٤٨٤	٨٨
اختراعات ومخترعون	٤٨٤	٨٨
مواقع مفيدة	٤٨٤	٨٩
إضافة كلمة سر إلى ملفات الوورد	٤٨٤	٨٩
إستراتيجية عالمية لتطوير تقنيات الإعلام	٤٨٤	٨٩
كل عام وأنتم بخير	٤٨٤	٨٩

(أدارة. اجتماع. تربية. أخلاق)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين	د. عبدالفتاح العيسوي	٤٧٤	٥٩
منهج الأخلاق الإسلامي	د. ماهر عباس جلال	٤٧٥	٢٨
أمراض المجتمع	د. زيد محمد الرماني	٤٧٥	٤٩
كيف تمتلك الصحة النفسية؟	غازي أحمد التوبة	٤٧٥	٥٥
إدارة الوقت قيم مفقودة في حياة المسلمين	أحمد أبوزيد	٤٧٧	٢٤
التفكير في الأمور المستقبلية	د. محمد عمر الحاجي	٤٧٨	٥٤
اقتصادات الوقت	د. زيد محمد الرماني	٤٧٨	٦١
كيف تكون إيجابية وفاعلاً؟	غازي أحمد التوبة	٤٧٩	٤٦
كيف تحقق السعادة؟	غازي أحمد التوبة	٤٨١	٦٠

استطلاعـــات

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مآذن دمشق الفيحاء	محمد مروان مراد	٤٧٣	١٦
المدرسة العمرية في الصالحية	غسان كلاس	٤٨١	٦٢
متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي	حسام فتحي أبوجبارة	٤٨٣	١٨
طوب قابي سراي متحف يتباهى به التاريخ	مجدي إبراهيم	٤٨٤	١٠

(مخطوطات - عرض كتاب- رسائل جامعية

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
السلطة التقديرية للقاضي في الفقه الإسلامي	عبدالله بدران	٤٧٣	٥٧
مخطوطة «الفواكة الشهية في حل منظومة (القلائد)	إدارة المخطوطات	٤٧٤	١١
ربط جدول العناصر الكيميائية بترتيب سور القرآن	د. الغزاوي	٤٧٥	٩٥
الشذرات الفاخرة ونظم الورقات الناضرة	إدارة المخطوطات	٤٧٦	١٦
الحوار آدابه وأهدافه (عرض كتاب)	د. اسماعيل عبد الفتاح	٤٧٦	٤٢
(مخطوطة) بهجة البصر نظم نخبة الفكر	إدارة المخطوطات	٤٧٧	٥٤
االديموقراطية في الإسلام (عرض كتاب)	صلاح احمد الطنوبي	٤٧٨	٦٤
عقد الدرر والآلي في فضل الشهور والأيام والليالي	إدارة المخطوطات	٤٧٨	٨٣
أزمة الإسلام - حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس (عرض - كتاب)	د. محمد فتحي فرج بيومي	٤٧٩	٤٤
الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف (مخطوطة)	إدارة المخطوطات	٤٨٠	٨٩
جيد العروض (مخطوطة)	إدارة المخطوطات	٤٨١	٥٩
جمع الأصول في مشهور المنقول (مخطوطة)	إدارة المخطوطات	٤٨٢	٦٦

(فنون - عمارة)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
هل تصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟	حسين منصور السخاوي	٤٧٦	٦٠
جماليات الفن الإسلامي	د. بركات محمد مراد	٤٧٦	٦٢
السدود وخزانات المياه في التراث العربي	د. عماد محمد ذياب عبدالحفيظ	٤٧٨	٢٠
مفهوم الفن الإسلامي	إبراهيم ثابت حو	٤٧٩	١٢
انفلات الأثرياء بين العمل الفني والإنهيار الأخلاقي	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٧٩	١٤
عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية	أحمد أبوزيد	٤٧٩	٢١
رحلة إسلام الفنان العالمي الفرنسي جوليان فايس	عبدالرحمن حمادي	٤٧٩	٣٤
جماليات إسلامية	عبدالفتاح رواس قلعه جي	٤٧٩	٤٠
المسرح الإسلامي... تجارب تحتاج الى تفعيل	محمود محمد كحيلة	٤٨٣	٣٨
أثر فن العمارة الإسلامية على فنون الحضارة الغربية	غازي عيسى أنعيم	٤٨٤	٣٨

(فتاوى وآراء معاصرة)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
التأمين التجاري على الحياة	د. علي جمعة	٤٧٣	٩٧
نقل الأعضاء مسموح به شرعاً	المؤتمر الطبي في الأزهر	٤٧٣	٩٧
إمامة المرأة صلاة الجمعة بدعة منكرة	د. يوسف القرضاوي	٤٧٥	٩٧
إمامة المرأة للرجال لا تجوز شرعاً	د. محمد سيد طنطاوي	٤٧٥	٩٧
العقاب لمن يجبر المرأة على الزواج بمن لا ترضى	الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ	٤٨٣	٩٦
يجوز رمي الجمرات ليلاً	د. علي جمعة	٤٨٣	٩٦
مسابقات ملكات الجمال حرام	د.علي جمعة	٤٨٣	٩٦
حكم التخلص من الجنين المشوه	د.محمد سيد طنطاوي	٤٨٣	٩٧
النقال بكاميرا معصية	د. صالح السدلان	٤٨٣	٩٧
الفتوى في حال الغضب	د. أحمد بن علي سير المباركي	٤٨٣	٩٧
حكم التبرع بأموال فيها شبهة الحرام	د. خالد المذكور	٤٨٣	٩٧
دفع أموال الزكاة لترويج الشباب	كبار علماء المسلمين في الأردن	٤٨٣	٩٧

(إعـــلام)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
صحافة الأطفال والدور المطلوب	ليلى عبدالكريم حسن	٤٧٥	٧٦
المجلات الاسلامية بين الواقع والمأمول	السنوسي محمد حسن السنوسي	٤٧٧	٢٣
الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة ١-٢	د. مصطفى محمد طه	٤٨٣	٥٢
الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة ٢-٢	د. مصطفى محمد طه	٤٨٤	٤٦

(اقتصـــــاد)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
القروض الحسنة وأثرها في التكافل الاجتماعي	د. محمد عمر الحاجي	٤٧٣	٤٨
المصارف الإسلامية ضرورة وأمل	د. محمد توفيق رمضان البوطي	٤٧٣	٥٣
الرؤية الإسلامية للنشاط التعاوني	عبدالحفيظ الصاوي	٤٧٦	١٧
نحو نظرية إسلامية لتفسير التخلف في العالم الإسلامي	مصطفى محمود عبدالسلام	٤٧٦	٢٠
العولمة الإقتصادية هل يصح تجاهلها؟	د. زيد محمد الرماني	٤٧٧	٦٣
التنمية المستدامة هل ستعيد الاعتبار للبعد الإنساني؟	الحسين عصمة	٤٧٩	٥٨
ديون العالم الإسلامي	د. حسن محمد الرفاعي	٤٨٢	٢٨
التنمية والفكر التنموي	شاكر عبدالقادر عبدالمقصود	٤٨٢	٣٢
الإقتصاد الاسلامي بين تحقيق العدل وتحقيق التقدم	د. رفعت السيد العوضي	٤٨٢	٥٤
القيم بين الإقتصاد الغربي العلماني والاقتصاد الإسلامي	حسن الأشرف	٤٨٤	٥٤

(دراسات قرآنية)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الموسيقى في القرآن الكريم	عبدالهادي صافي	٤٧٤	٢٥
نحو أسلوبية للرحمة في الخطاب القرآني	محمد إقبال عروي	٤٧٥	١٨
مفهوم الإرهاب في القرآن	د. احمد عيساوي	٤٧٥	٤٤
في سورة يوسف دروس للشباب	د. علي أحمد طلب	٤٧٥	٥٢
البعد العالمي في الخطاب القرآني	عبد الكريم حامدي	٤٧٦	٤٨
جولة فكرية في سورة الماعون	عبدالهادي صافي	٤٧٦	٥١
دلالات الايجاز والاطناب في البيان القرآني	د. محمد الحجوي	٤٧٧	٥٨
تصنيف الصخور في القرآن	مصطفى يعقوب عبدالنبي	٤٨٢	٣٨
التفسير السيكولوجي في الآية «كنتم خير أمة»	د. عبدالرحمن العيسوي	٤٨٤	٥٢
من تجارب الحياة والموت في القرآن الكريم	محمد عبد الموجود	٤٨٤	٢١

الافتتاحية

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مشروع استراتيجية الأوقاف	التحرير	٤٧٣	٣
العقل الحضاري يقتضي النوعية	التحرير	٤٧٤	٣
مشروعنا الحضاري وآلية التغيير	التحرير	٤٧٥	٣
هل يصبح الأدب الإسلامي دعامة من دعائم التنمية	التحرير	٤٧٦	٣
ترسيخ الوسطية شرط من شروط نهضة الأمة	التحرير	٤٧٧	٣
أين موقع السياحة الإسلامية؟	التحرير	٤٧٨	٣
الفن والتغيير الحضاري	التحرير	٤٧٩	٣
الحفاظ على لغتنا العربية تأصيل لمنهج الوسطية	التحرير	٤٨٠	٣
رمضان شهر التنافس	أنور حمد الحمد	٤٨١	٣
تقارب لا تماثل	أنور حمد الحمد	٤٨٢	٣
انفتاح فكري لا يتخطى الخطوط الحمراء	أنور حمد الحمد	٤٨٣	٣
الشخصية الشمولية	أنور حمد الحمد	٤٨٤	٣

مسك الختام

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الهندسة النفسية	د. زيد محمد الرماني	٤٧٣	٩٨
التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة	د. محمد متولي	٤٧٤	٩٨
صفحات مشرق من حياة النبي	د. رفيق حسن الحليمي	٤٧٥	٩٨
طوفان العصر الحديث	عبد الستار خليف	٤٧٦	٩٨
لابد من وضع السنن الإلهية في التطبيق	د. محمد عمارة	٤٧٧	٩٨
اليهود والآخر	سمير احمد الشريف	٤٧٨	٩٨
الأقليات المسلمة يجب أن تبني وجودها على روابط إنسانية	د. عبدالعزيز التويجري	٤٧٩	٩٨
قبول الآخر	شاكر عبد المقصود عمر	٤٨٠	٩٨
رمضان غايات يجب أن تتحقق	تمام أحمد الصباغ	٤٨١	٩٨
بكاء اللصوص	عبد الستار خليف	٤٨٢	٩٨
عصر المعرفة	الحسين زروق	٤٨٣	٩٨
بهجة الأشياء	د. شاكر عبد المقصود عمر	٤٨٤	٩٨

(مناسبات إسلامية)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ليلة القدر مهرجان السموات والأرض	د. عبدالفتاح محمد العيسوي	٤٨١	٢٠
المعارج الروحية لعبور باب الريان	د. أحمد عيساوي	٤٨١	٢٢
شهر رمضان وعلاقته بحرف الصاد	د. مصطفى أبوسليمان الندوي	٤٨١	٢٨
رمضان شهر الجد والعطاء والبذل	إدارة المساجد	٤٨١	٣٢
الأذان ٢٤ ساعة ومكة مركز الأرض	محمد مروان مراد	٤٨٤	٢٠
لماذا تجتمع الأمة ولا تجتمع الكلمة	محمد علي الخطيب	٤٨٤	٢٢

(فكـــــر)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
أسس بناء الدولة الإسلامية بعد الهجرة	د. محمد الدسوقي	٤٧٣	٢٠
عناصر النهضة الدينية عند إبن باديس	مرزوق العمري	٤٧٣	٢٨
هل يتبلور مفهوم جديد لعالمية الإسلام؟	ممدوح الشيخ	٤٧٣	٣١
الاستراتيجيات الحركية في عالم متغير	شاكر عبدالقادر عبد المقصود	٤٧٣	٣٤
الخطاب الإسلامي للغرب	د.رفيق حسن الحليمي	٤٧٣	٤٠
الاقرار بالآخر ضرورة حياتية	د. أحمد عبدالرحيم السايح	٤٧٣	٤٤
الأمن في الإسلام حاجة إنسانية	د. محمد السيد المليجي	٤٧٤	٢١
الوسطية موازنة بين المادة والروح	علاء الدين حسن	٤٧٤	٢٦
الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة	د. علاء الدين زعتري	٤٧٤	٢٨
منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي ١-٢	شاكر عبد القادر عبدالمقصود	٤٧٥	٣٤
الغلو في الدين وأثره السلبي على حياة الفرد والمجتمع	د. احمد العمراني	٤٧٥	٣٦
المنهجية الأصولية	عبدالله المودن	٤٧٥	٤١
الغلو في الدين وأثره السلبي ١-٢	د. أحمد العمراني	٤٧٦	٣٢
منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي ٢-٢	شاكر عبدالقادر عبد المقصود	٤٧٦	٤٠
مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر	فهمي هويدي	٤٧٦	٤٤
الأمن الشامل في الإسلام	د. حسن عبدالغني أبو غدة	٤٧٦	٤٧
المسلمون والتسامح ١-٢	د. بركات محمد مراد	٤٧٧	٣٠
أشوري أم ديموقراطية؟ ١-٢	د . عبدالعزيز الخياط	٤٧٧	٣٤
الاختلاف وقبول الآخر	د.حسن عبدالغني أبو غدة	٤٧٧	٣٨
دور المؤسسات الشبابية في مواجهة مشكلة الإرهاب	د. نادية محمد السعيد	٤٧٨	٣٢
أشورى أم ديموقراطية ؟ ٢-٢	د. عبدالعزيز الخياط	٤٧٨	٣٩
المسلمون والتسامح موقف متميز ٢-٢	د. بركات محمد مراد	٤٧٨	٤٢
أساس النهضة وعي الواقع واحترام الهوية	غازي أحمد التوبة	٤٧٨	٤٦
المعرفة أساس رقي المجتمعات	د. أحمد عبدالرحيم السايح	٤٧٨	٤٨
هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٧٩	٥٢
بين عقليتين ومنهجين	د. عدنان رضا النحوي	٤٨٠	٥٠
عصر الصورة	د. زيد محمد الرماني	٤٨٠	٥٢
البناء المعرفي ونهضة الأمة	د. سعاد رحائم	٤٨٠	٥٤
علاقة العلم بالدين بين العلمانيين والإصلاحيين	د. أحمد محمد سالم	٤٨٠	٥٧
من يمتلك الحق في إمتلاك الحياة؟	جمال فوزي	٤٨٠	٦٠
منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي ١-٣	د. بركات محمد مراد	٤٨١	٥٤
منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي ٢-٣	د.بركات محمد مراد	٤٨٢	٤٢
من علل المحاورة	محمد حسون العكاري	٤٨٢	٤٦
كلام في التكافل والتكامل	أحمد المزاري	٤٨٢	٤٨
فلسفة الصراع وثقافة الإقصاء	شاكر عبدالقادر عبد المقصود	٤٨٣	٣٠
الحرية هدف الإسلام	زبير سلطان	٤٨٣	٤١
منهج الجدل وآداب الحوار ٣-٣	د. بركات محمد مراد	٤٨٣	٤٤
الذات السوية معبر النهضة والتقدم	د. أحمد عيساوي	٤٨٣	٤٧
الايديولوجيات هل قتلتها العولمة؟	الحسين عصمة	٤٨٤	٣٥
إشكالية العلاقة بين الحضارة العربية والإسلامية	محيي الدين عبدالحليم	٤٨٤	٢٥
المسلم المؤمن أذكى إنسان في العالم	بو جمعة جمو	٤٨٤	٣٠

الفتاوى -إعداد إدارة الإفتاء

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
تنازل الأم عن نفقة أولادها	٤٧٣	٩٦
التعامل ببطاقة الصرف الآلي	٤٧٣	٩٦
أجرة حضانة الأولاد	٤٧٣	٩٦
نفقة ابن المتوفي وزوجته	٤٧٣	٩٦
الشك في الرضاع	٤٧٣	٩٦
فتح الحساب في البنوك الربوية	٤٧٤	٩٦
التعامل بأسهم البنوك الربوية	٤٧٤	٩٦
تملك أسهم البنوك الربوية	٤٧٤	٩٦
فتح حساب في بنك ربوي	٤٧٤	٩٦
شراء البيت بقرض ربوي	٤٧٤	٩٧
إنفاق الفوائد الربوية على الأيتام	٤٧٤	٩٧
تصنيع بعض الأغذية لزينة النساء	٤٧٥	٩٦
عمل المرأة في مجال الشرطة والجيش	٤٧٥	٩٦
حكم التيمم من الجنابة	٤٧٦	٩٦
الاحتفال بالمولد النبوي	٤٧٦	٩٦
حكم الاشتراط في عقد الزواج	٤٧٦	٩٦
حكم محلات التسلية والترفيه	٤٧٦	٩٧
رسم الأئمة والعلماء	٤٧٦	٩٧
حكم قراءة الأبراج	٤٧٦	٩٧
حكم التلفظ بكلمات غير لائقة	٤٧٦	٩٧
توضيح حول عمل الرجال في مجال خياطة النساء	٤٧٧	٩٦
الزواج بامرأة نصرانية	٤٧٧	٩٦
حكم ابتعاد العمال عن أهلهم	٤٧٧	٩٧
التفريق في الإنفاق بين الزوجين	٤٧٧	٩٧
حكم زواج الرجل بابنة أخيه	٤٧٧	٩٧
طلاق الهازل والممثل	٤٧٨	٩٦
الاستمناء للعلاج	٤٧٨	٩٦
الإذاعة في السوق	٤٧٨	٩٦
أناشيد الأطفال	٤٧٨	٩٦
المؤثرات الموسيقية وصور الأطفال في الكمبيوتر	٤٧٨	٩٦
العمل في سوق الأوراق المالية	٤٧٨	٩٧
حكم امتهان تفسير الأحلام	٤٧٨	٩٧
توظيف غير المسلم	٤٨٠	٩٧
الاستعانة بالممثلين لانتاج عمل هادف	٤٧٩	٩٦
الضرورة التي تبيح التعامل مع البنوك الربوية	٤٧٩	٩٦
أكل لحم الضفدع	٤٧٩	٩٦
توزيع هدايا السحب لزائري المعارض	٤٧٩	٩٦
وفاة عائلة في حادث سيارة وتوزيع تركتها	٤٧٩	٩٧
التمثيليات والمسرحيات الإسلامية	٤٧٩	٩٧
التصفيق للفائزين في المسابقات	٤٧٩	٩٧
زوجة وأبناء اخ واخت	٤٧٩	٩٧
قال للسمسار بع البيت بمبلغ وباعه بأكثر	٤٨٠	٩٦
التحايل لتكراره العمرة	٤٨٠	٩٦
تخصيص زيادة من الربح لأحد الشركاء	٤٨٠	٩٦
أخذ نصيبا من قيمة السمسرة	٤٨٠	٩٦

الفتاوى - إعداد إدارة الإفتاء

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
شركة سويدية تقرض من دون ربا	٤٨٠	٩٧
محل يقترض بالربا للخلاص من السجن	٤٨٠	٩٧
المسح على الشعر عند الغسل	٤٨٠	٩٧
دفع الفوائد الربوية في الرسوم الضرائب	٤٨٠	٩٧
الأفضلية للمسافر الصوم أم الإفطار؟	٤٨١	٩٦
صام ثم أفطر بسبب السفر	٤٨١	٩٦
كم هي مدة إفطار المسافر؟	٤٨١	٩٦
دفع فدية الصوم إلى لجنة خيرية	٤٨١	٩٦
هل يمسك بقية يوم أقام في رمضان بعد السفر	٤٨١	٩٦
الربا الاستهلاكي والانتاجي	٤٨١	٩٧
إفطار راكبي الطائرة	٤٨١	٩٧
الشهادة على رؤية هلال رمضان	٤٨١	٩٧
هل يفسد الصوم حقن الرحم بمني الزوج	٤٨١	٩٧
قبول المساعدات من أموال الربا	٤٨١	٩٧
الاقتراض بفائدة لشراء منزل	٤٨٢	٩٦
خطبة العيد	٤٨٢	٩٦
تولي المرأة القضاء والحسبة	٤٨٢	٩٧
حول زكاة الفطر	٤٨٢	٩٧
من أحكام الحج	٤٨٤	٩٦
رمي الجمرات ثاني أيام التشريق صباحاً	٤٨٤	٩٦
تأخير رمي الجمرات	٤٨٤	٩٧
رحلة العمرة التي تنظمها الجمعيات	٤٨٤	٩٧
رمي جمرة العقبة قبل النحر	٤٨٤	٩٧
رمي الجمرات خارج المرمى	٤٨٤	٩٧
زراعة الشعر	٤٨٤	٩٧
رجعت من دون أن تؤدي العمرة	٤٨٤	٩٧

كلمة الوعي - التحرير

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
أمتنا ومبدأ النقد الذاتي	٤٧٣	٤
رسخوا منهج الحوار والوسطية	٤٧٤	٤
مرتكزات على طريق النهضة	٤٧٥	٤
تساؤلات تحتاج إلى معالجة	٤٧٦	٤
من أجل تشكيل عقلية إسلامية منفتحة	٤٧٧	٤
قضية الفن الإسلامي	٤٧٨	٤
الفن تحت المجهر	٤٧٩	٤
ملف الأدب الإسلامي لماذا؟	٤٨٠	٤
خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح	٤٨١	٤
تقيدوا بضوابط النشر	٤٨٢	٤
وزراء الأوقاف وقضايا الأمة	٤٨٣	٤
المسؤولية مشتركة	٤٨٤	٤

قطوف إسلامية - إعداد أحمد عبدالجبار

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
كن بما في يد الله أو ثق	٤٧٣	٨٤
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس	٤٧٣	٨٤
من كنوز لغتنا	٤٧٣	٨٤
اللبن لا يباع	٤٧٣	٨٤
مبارك لا مبروك	٤٧٣	٨٤
من روائع الشعر	٤٧٣	٨٤
من أخلاق السلف	٤٧٣	٨٤
خير الناس وشرهم	٤٧٣	٨٥
قصة مثل (على نفسها جنت براقش)	٤٧٣	٨٥
سر زهد الحسن البصري	٤٧٤	٩٤
جواب حسن	٤٧٤	٩٤
هكذا تقوم الساعة	٤٧٤	٩٤
يا أمة الإسلام	٤٧٤	٩٤
الدنيا دول	٤٧٤	٩٤
فرق الكرماء وثبت البخلاء	٤٧٤	٩٤
من طرائف أشعب	٤٧٤	٩٤
معاذ الله	٤٧٤	٩٥
قالوا في الصحبة والصحاب	٤٧٤	٩٥
لغة القرآن	٤٧٤	٩٥
في محاسن الرسول	٤٧٥	٩٠
تاب وأناب	٤٧٥	٩٠
بين العدو والحسود	٤٧٥	٩٠
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور	٤٧٥	٩٠
تسعة أنواع من النساء	٤٧٥	٩١
الهزيمة	٤٧٥	٩١
يا أمة الإسلام	٤٧٥	٩١
ذهب اليه وأداه حقه	٤٧٥	٩١
إلى من يكلها	٤٧٥	٩١
قل ولا تقل	٤٧٦	٩٤
الجلساء ثلاثة	٤٧٦	٩٤
وصية أب	٤٧٦	٩٤
قالوا في النوم	٤٧٦	٩٤
قالوا في المال شعراً	٤٧٦	٩٤
أجناس الفضائل	٤٧٦	٩٤
وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد	٤٧٦	٩٥
من يعظ يخلف الله عليه	٤٧٦	٩٥
علامة الانصراف	٤٧٦	٩٥
فيما علا وسبق	٤٧٦	٩٥
الليلة والبارحة	٤٧٦	٩٥
نوادر من الشعر	٤٧٦	٩٥
خير الإخوان	٤٧٧	٩٤
مواساة المؤمنين	٤٧٧	٩٤
تاملات شعرية	٤٧٧	٩٤
من هو العالم؟	٤٧٧	٩٤
خذها من غير فقيه	٤٧٧	٩٤
كلمات معتمدة لغوياً	٤٧٧	٩٥
خطباء الفتنة	٤٧٧	٩٥
ذكاء فطري	٤٧٧	٩٥
هجوم	٤٧٧	٩٥
الدنيا ليست وطنا لأحد	٤٧٧	٩٥
ثنائيات	٤٧٧	٩٥

قطوف إسلامية- إعداد أحمد عبدالجبار

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
كلمات للتأمل والعبرة	٤٧٨	٨٦
هداية لاجباية	٤٧٨	٨٦
عزة نفس	٤٧٨	٨٦
مفتاح الشر	٤٧٨	٨٦
علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات	٤٧٨	٨٧
المصلح	٤٧٨	٨٧
الحصان الطائر	٤٧٨	٨٧
دراهم أهل الكهف	٤٧٨	٨٧
الغيبة	٤٧٨	٨٧
خطي القديم	٤٧٨	٨٧
في القرآن الكريم	٤٧٩	٨٨
القلم أعظم من السيف	٤٧٩	٨٨
ما قصة هذه المرأة؟	٤٧٩	٨٨
وصف عمرو بن العاص لمعاوية	٤٧٩	٨٨
لا أستطيع التقدم ثلاث خطوات	٤٧٩	٨٩
عشمي فيلك كبير	٤٧٩	٨٩
كنا اثنين فصرنا ثلاثة	٤٧٩	٨٩
أمران	٤٧٩	٨٩
صحح لغتك	٤٧٩	٨٩
الرجل الحق	٤٧٩	٨٩
قالوا	٤٧٩	٨٩
من كنوز الحكمة	٤٨٠	٩٤
أتدري من أنا ؟	٤٨٠	٩٤
لله درك من عربي	٤٨٠	٩٤
هكذا كانوا	٤٨٠	٩٥
كلمنا إبليس	٤٨٠	٩٥
ما يحتاجه البليغ	٤٨٠	٩٥
المروءة	٤٨٠	٩٥
من عيون الشعر	٤٨٠	٩٥
سرعان	٤٨٠	٩٥
الوالي والرعية	٤٨١	٨٦
أسرار الملك ليست من شانك	٤٨١	٨٦
نصيحة أعرابي	٤٨١	٨٦
حكم	٤٨١	٨٦
طرائف من التاريخ	٤٨١	٨٧
خمس في خمس	٤٨١	٨٧
الحلم	٤٨١	٨٧
كن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً	٤٨٢	٩٠
أعطى الله درهما فأعطاه الله مائة وعشرين ألفاً	٤٨٢	٩٠
من أقوال حاتم الأصم	٤٨٢	٩١
طرفة	٤٨٢	٩١
ثلاثة	٤٨٢	٩١
أمثال عربية	٤٨٢	٩١
قالوا	٤٨٢	٩١
الدنيا لا تساوي شربة ماء	٤٨٣	٨٦
السارق	٤٨٣	٨٦
لكل سفر زاد	٤٨٣	٨٦
ثمانية تجلب الذلة	٤٨٣	٨٦
الحمد لله الذي كفانا حربا	٤٨٣	٨٧
حكم	٤٨٣	٨٧
إخلاص السريرة	٤٨٣	٨٧
السياحة والغربة	٤٨٣	٨٧
طلاق بلا علة	٤٨٣	٨٧
وراق يصف حاله	٤٨٤	٨٦
أكمل الصفات في مجلس الملك	٤٨٤	٨٦
الدنيا	٤٨٤	٨٧
خير الرجال	٤٨٤	٨٧
لقب دكتور	٤٨٤	٨٧
قصة مثل	٤٨٤	٨٧
الأعواران	٤٨٤	٨٧

(اتجاهات - تقارير - ترجمات - إعداد عبدالمنعم أحمد)

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
تسونامي	٤٧٣	٩٢
القنبلة السكانية ستنفجر في العالم العربي	٤٧٣	٩٢
القوة العسكرية وحدها لا تقضي على الإرهاب	٤٧٤	٩٠
المياه غير النقية تقتل آلاف الأطفال يومياً	٤٧٤	٩١
الهند تسبق الصين سكاناً عام ٢٠٥٠م	٤٧٤	٩١
صدور التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات	٤٧٤	٩١
مشروع إسلامي بديل أمام مؤتمر الأمم المتحدة	٤٧٥	٨٦
ظاهرة تهريب البشر في أسيا	٤٧٥	٨٦
حصيلة متفاوتة حول أوضاع المرأة في العالم	٤٧٥	٨٧
دورة النمو العالمية بلغت ذروتها	٤٧٦	٩٠
١٠,٦ مليون طفل يموتون قبل سن الخامسة	٤٧٦	٩٠
عشرة ملايين طفل عربي خارج المدرسة	٤٧٦	٩١
اتجاهات الجريمة العالمية في استطلاع جديد	٤٧٦	٩١
إسرائيل عجزت عن السيطرة على الشعب الفلسطيني	٤٧٧	٩٠
العالم أنفق ١٠٣٥ بليون دولار على التسلح عام ٢٠٠٤م	٤٧٨	٩٤
٣٢ مليار دولار سنوياً من أعمال تجارة البشر	٤٧٨	٩٥
٣٦ دولة تسيطر على ٨١,١٪ من إنتاج العالم	٤٧٨	٩٥
الاتجار بالأطفال يطال ٨٠٠ ألف طفل سنوياً في أميركا	٤٧٩	٨٥
٢٠ بليون دولار تنفقها الدول العربية سنوياً	٤٨٠	٨٨
الفرصة كبيرة لعودة الأموال العربية المهاجرة	٤٨١	٨٨
أوربا العجوز تتقدم بالسن أكثر	٤٨١	٩٤
٤٪ من الأباء في بريطانيا ليسوا والدين لأبنائهم	٤٨١	٩٤
هجرة العقول الأفريقية	٤٨١	٩٥
وباء أنفلونزا الطيور يهدد بفناء العالم	٤٨١	٩٥
الغذاء في العالم يكفي لاطعام ١٢ مليار نسمة	٤٨٢	٩٤
نفط بحر قزوين يغير موازين السوق في ديسمبر ٢٠٠٦م	٤٨٢	٩٤
أنفلونزا إيفيان يفتك بحياة مليار شخص	٤٨٢	٩٥
المسلمون في فرنسا وشعور الاغتراب	٤٨٣	٢٦
تطهير عرقي ضد المسلمين في روسيا	٤٨٤	٩٠
الجوع يقتل ٦ ملايين طفل كل عام	٤٨٤	٩٠
الفقر والفساد أفتان تتعايشان في العالم الثالث	٤٨٤	٩١
العمالة المهاجرة ستحول للدول النامية ٣٥٦ مليار عام ٢٠٢٥م	٤٨٤	٩١

(طب - علوم- بيئة - فلك)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
العلاج المناعي لآفة الإدمان	د. وجدي عبدالفتاح سواحل	٤٧٣	٦٤
لماذا أوجد الله الماء؟	م. سعد شعبان	٤٧٤	٣٤
كريمات تفتيح البشرة مالها وما عليها	إبراهيم علي أبو رمان	٤٧٤	٧٦
عسل النحل وسمه غذاء	فاتن أحمد غازي	٤٧٥	٦٠
موضع الجين ودوره في الخلية البشرية	د. عبدالفتاح محمود إدريس	٤٧٥	٦٢
التبول اللا إرادي عند الأطفال	د. محمد مصطفى السمري	٤٧٥	٧٤
تحسين النسل جينياً	د. عبدالفتاح محمود إدريس	٤٧٦	٥٢
الفتق عند الأطفال	د. نهلة محمد عبدالهادي	٤٧٦	٨٢
إسالوا الأطباء	د. عبدالحي البهنساوي	٤٧٦	٩٣
الاسباب الحقيقية للزلازل الأسيوية	م. سعد شعبان	٤٧٧	١٨
الدواء المخزون خزانة موت في المنازل	د. عبدالرحمن النمر	٤٧٧	٦٤
الوشم والحناء	ليلى فاضل السعيد	٤٧٧	٧٦
نصائح غذائية خلال الدورة الشهرية	مني السعيد الشريف	٤٧٧	٨٠
إسالو الأطباء	د. عبدالحي البهنساوي	٤٧٧	٩١
حساسية الأنف	د. كمال ابوالحمد	٤٧٨	٦٢
خدعوك فقالوا: يجيم هو الحل	د. معتز ياسين	٤٧٨	٧٠
الدوار	د. كمال أبو الحمد	٤٧٩	٦٦
إخصاب البويضة من معجزات الخالق	د. عبدالرحمن النمر	٤٨٠	٦٢
إسالوا الأطباء	د. عبدالرحمن البهنساوي	٤٨١	٨٣
البدع الفلكية في راس السنة الميلادية	م. سعد شعبان	٤٨٢	١٢
التبرع بالدم	د. خالد سعد النجار	٤٨٢	٦٠
عندما تخفق الخلايا القاتلة	د. عبدالرحمن النمر	٤٨٣	٦٤
تاخر الطفل عن الكلام	د. عبدالرحمن النمر	٤٨٤	٥٨
انفلونزا الطيور هل هي نذير خطر عالمي جديد؟	د. خالد سعد النجار	٤٨٤	١٨

(فقه - أحكام - عقيدة)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ولاية التزويج بين القول بإلغائها ودواعي العمل بها	د. عبدالرحمن العمراني	٤٧٣	٧٧
هل يجوز تشريح بدن الميت للتعلم؟	د. عبدالفتاح محمود إدريس	٤٧٤	٦٢
حديث النفس بالطلاق هل يقع به طلاق	محمود النجيري	٤٧٥	٨٣
فهم النصوص الشرعية بين النظر الظاهري والمقاصدي	علي الوزاني التهامي	٤٧٧	٤٢
علم أصول الفقه بين القطع والظن	عمر مبركي	٤٧٧	٤٣
عضل الولي وحرية المرأة في الاختيار	محمود محمود النجيري	٤٧٨	٧٦
حكم الغناء في الإسلام	د. عبدالعزيز الخياط	٤٧٩	٢٩
قتل الرحمة	د. حسن عبدالغني أبوغدة	٤٧٩	٥٠
الجرائم والعقوبات في ميزان الشريعة	د. محمد عمر الحاجي	٤٨١	٥٠
اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية	د. محمد عبدالمنعم خفاجي	٤٨١	٥٢
الفهم الأصولي عند أهل السنة	د. عبدالعزيز الخياط	٤٨٢	٢٠
تكامل فقه الأئمة ومدارسهم	محمود محمود النجيري	٤٨٢	٢٥
الشروط المقترنة بعقد الزواج	د. عبدالرحمن العمراني	٤٨٢	٧٢
حكم استبدال المسجد بين المذاهب الفقهية	محمود محمود النجيري	٤٨٣	٣٢
حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل	د. عبدالفتاح محمود إدريس	٤٨٣	٧٤
هل للحيوان شخصية اعتبارية؟	محمود محمود النجيري	٤٨٤	٥٠
هل يصح بناء الأحكام على الرؤى	عمر مبركي	٤٨٤	٢٩

(انشطة الوزارة - إعداد التحرير)

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
الشورى والوسطية لبناء إستراتيجية الأوقاف	٤٧٣	٨
آلية الأوقاف الجديدة لمتابعة مشروعات المتبرعين	٤٧٣	٨
ندوات دينية ومخيم شبابي للأوقاف في فبراير	٤٧٣	٩
ندوة تربوية لملتقى السراج المنير	٤٧٣	٩
موجز أخبار	٤٧٣	٩
وزير الأوقاف أصدر قراراً بتشكيل لجنة الوسطية	٤٧٤	٨
وكيل الوزارة: الأوقاف صف واحد لمواجهة مستهدفي أمن الكويت	٤٧٤	٨
التربية الوطنية ومهارات الحياة مادتان جديدتان في المناهج الدراسية	٤٧٤	٨
الأوقاف نظمت مهرجان الكويت الإنشادي السادس	٤٧٤	٩
الأوقاف تكرم فريق عمل ربيع الإنجازات	٤٧٤	٩
حصاد الأخبار	٤٧٤	٩
مهرجان ربيعي متميز لمراقبة حلقات تحفيظ القرآن للبنات	٤٧٤	١٠
تنسيق بين الأوقاف والتربية	٤٧٥	٨
فوز الإعلان التلفزيوني (صلاتي)	٤٧٥	٨
لجنة لتاهيل الشركات لمناقصة المساجد	٤٧٥	٨
مشروعات جديدة للجنة حماية الشباب	٤٧٥	٨
فتوى للأوقاف حول حقوق المرأة السياسية	٤٧٥	٩
موجز أخبار	٤٧٥	٩
مخيم فتية الكويت	٤٧٥	١٠
دار القرآن في القرين تنظم مسابقة حفظ المتون العلمية	٤٧٥	١٠
أثر اجتماعي إيماني لحملة (إلا صلاتي)	٤٧٦	٨
وزير الأوقاف افتتح مشاريع خيرية كويتية في مصر	٤٧٦	٨
الرئيس المصري يكرم د. عبدالله المعتوق	٤٧٦	٩
مركز السراج المنير في الفيحاء أقام بطولة كرة القدم الأولى	٤٧٦	٩
وزير الأوقاف: لغة الحوار سبيلنا لفهم الآخر	٤٧٦	١٠
د. الشريف: ٨٠٪ من أسباب التطرف سياسية	٤٧٦	١٠
الفلاح: الموسوعة الفقهية أعظم إنجاز فقهي	٤٧٦	١٠
الأوقاف عقدت مؤتمر الأدب الإسلامي	٤٧٦	١١
د. الفلاح كرم المشاركين في حملة وزارة الأوقاف	٤٧٧	٨
مراقبة حلقات تحفيظ البنات شاركت في مؤتمر المرأة وصناعة الحياة	٤٧٧	٨
ومضات في ملتقى السراج المنير	٤٧٧	٩
أمانة الأوقاف دشنت موقعها على الإنترنت	٤٧٧	٩
المعتوق: استراتيجية عربية لتاكيد سماحة الإسلام	٤٧٨	٨
الفلاح شارك في مؤتمر الأديان والسلام في موسكو	٤٧٨	٨
تدشين أنشطة حلقات القرآن صيف ٢٠٠٥م	٤٧٨	٨
توزيع جائزة التميز الثانية لدور القرآن	٤٧٨	٩
نجاح الاختبارات النهائية لطلبة حلقات تحفيظ القرآن	٤٧٨	٩
وزير الأوقاف: المطلوب إنشاء محكمة عدل اسلامية	٤٧٩	٨
لائحة تنظيمية جديدة أصدرتها الوزارة	٤٧٩	٨
أكتمال الفصول	٤٧٩	٩
دراسة ميدانية حول الجوانب الاجتماعية للأئمة والمؤذنين	٤٧٩	٩
برامج دينية صيفية لتوعية للشباب	٤٧٩	١٠
افتتاح الاندية الصيفية في مراكز السراج المنير	٤٧٩	١٠
أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم ٦	٤٧٩	١٠
استراتيجية الأوقاف ترتكز على الوسطية	٤٨٠	٨
تقليص أعداد الحجاج	٤٨٠	٨
أمانة الأوقاف تنفذ مشروعات المصارف الوقفية	٤٨٠	٩
تسعة ملايين دينار استثمارات أمانة الأوقاف	٤٨٠	٩
الأوقاف أطلقت فعاليات فريق رعاية الإبداع	٤٨٠	١٠
الأوقاف تصدر وثيقة الخطة الخمسية	٤٨٠	١٠
وزير الأوقاف ينعي الملك فهد بن عبدالعزيز	٤٨٠	١٠

(انشطة الوزارة - إعداد التحرير)

عنوان الموضوع	العدد	الصفحة
١٤ ألف حاج كويتي هذا العام	٤٨١	٨
الفلاح شارك في مؤتمر المبدأ الإسلامي للوسطية في روسيا	٤٨١	٨
افتتاح المؤتمر التدريبي للأوقاف	٤٨١	٨
لقاء إسلامي – مسيحي في أمانة الوقف	٤٨١	٩
تدريب الأئمة على الدليل الإسلامي	٤٨١	٩
الوزارة تصدر مختصرات ثقافية	٤٨١	١٠
الأوقاف ترد على الفضائيات السلبية	٤٨١	١٠
ضوابط الفتوى جديد إصدارات الشؤون الفنية	٤٨١	١١
الأوقاف تسعى لتنظيم جمع التبرعات	٤٨١	١١
رئيس حلقات تحفيظ القرآن: نتوقع خمسة آلاف طالب	٤٨١	١١
مسابقة نزهة العقول رقم (٧)	٤٨١	١١
مكنز علوم الوقف للعاملين في مراكز المعلومات	٤٨٣	١٤
مركز إعداد الدعاة صرح من صروح الثقافة	٤٨٣	١٤
الأوقاف أطلقت خدمة الفتوى	٤٨٣	١٥
الوعي الإسلامي تكرم المراقب الإداري والمالي	٤٨٣	١٥
المعتوق: حملة أكمل بعد الصلاة تهدف لتعزيز القيم الإسلامية	٤٨٤	١٤
الانتهاء من إعداد استراتيجية الكويت لمواجهة ظاهرة التطرف	٤٨٤	١٤
الأوقاف نظمت ورش عمل للأئمة والخطباء	٤٨٤	١٤
تكريم حفظة القرآن الكريم في السجن المركزي	٤٨٤	١٤
حصاد الخير	٤٨٤	١٤

(شعــــــــر)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
لن يهرم القلم	محيي الدين عطية	٤٧٣	٢٤
عودة متبرجة	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٤٧٤	٧١
من وحي السيرة النبوية	د. حسن فتح الباب	٤٧٥	٢٢
نريد الماء	محمد أحمد أبودية	٤٧٦	٢٥
ملكات لعرش الجمال	علي محمد محاسنة	٤٧٦	٧٩
تاريخ أمتنا زها بمحمد	يحيى بشير حاج يحيى	٤٧٧	٣٧
إلى إبنتي	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٤٧٧	٨٣
يالهفة الأشواق للأشواق	د. عدنان رضا النحوي	٤٧٨	٥٣
جمالك نعمة لكن ...	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٤٧٨	٧٣
محاولة أخيرة في الهزيع الأخير	يوسف شهير	٤٨٠	٦٦
دموع مطلقة	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٤٨٠	٧٩
يا ليلة القدر	سيد عبدالحليم الشوربجي	٤٨١	٣٦
تقوى الله حصن البيت	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٤٨١	٧١
زغاريد صفية ورفح	علي محمد محاسنة	٤٨٢	٤١
قراءة في مذكرات مسلمة	سيد عبدالحليم الشوربجي	٤٨٣	٧٢
ثوب العيد	د. أبوفراس النطافي	٤٨٤	٧٥
دعوة مظلوم	محمد أبودية	٤٨٤	٦٣

حوارات . تحقيقات . مؤتمرات

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حوار مع د. الأحمدي أبوالنور	رضا عكاشة	٤٧٣	١٠
مصريون في أحضان الأوربيات (تحقيق)	فاروق الدسوقي محمد	٤٧٣	٧٤
مؤتمر مكة الخامس للحوار الحضاري والثقافي	د. عماد الدين عثمان	٤٧٤	١٢
حوار مع الشيخ علي الجفري	عبدالله بدران	٤٧٤	١٨
حوار مع د. زغلول النجار	همام عبدالمعبود	٤٧٤	٣٨
عمليات التجميل آخر موبقات القرن العشرين (تحقيق)	محمد عبدالشافي القوصي	٤٧٤	٨١
حوار مع د. رأفت عثمان	محمد خليل محمود	٤٧٥	١٦
الغيرة بين الأبناء ظاهرة يصنعها الآباء (تحقيق)	صلاح محمد أبوزيد	٤٧٥	٧٠
حوار مع د. عبدالغفار هلال	أحمد مصطفى	٤٧٦	١٢
مؤتمر الوسيطة منهج حياة	التحرير	٤٧٧	١٠
حوار مع د. حلمي محمد نصر	فاروق الدسوقي محمد	٤٧٧	١٤
هجرة الأدمغة العربية للغرب كيف نوقفها؟ (تحقيق)	الطيب أديب عبدالراضي	٤٧٧	٢٨
جامعة القرويين وبعض آفاق التقدم الحضاري ١–٢	د. حسن عزوزي	٤٧٧	٥٠
حوار مع الأستاذ فهمي هويدي	أحمد توفيق هلال	٤٧٨	١٠
حوار مع الشيخ عبدالله بن بيه	د. محمد الأمين ولد سيدي المختار	٤٧٨	١٤
جامعة القرويين وبعض آفاق التقدم الحضاري ٢–٢	د. حسن عزوزي	٤٧٨	٥٨
حوار مع الفنان الناقد أحمد رأفت	محمد عبيد	٤٧٩	١٦
حوار مع الفنان وجدي العربي	أحمد توفيق هلال	٤٧٩	٢٦
متحف الفن الإسلامي في القاهرة (تحقيق)	عبدالحي محمد عبدالحي	٤٧٩	٣٦
حوار مع الأستاذ عادل الماجد	أحمد توفيق هلال	٤٨٠	١٤
الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي للإغاثة	التحرير	٤٨١	١٢
مؤتمر التنمية الأسرية الأول	التحرير	٤٨١	١٦
حوار مع د. وهبة الزحيلي	أحمد توفيق هلال	٤٨١	٣٧
حوار مع د. محيي الدين عبدالحليم	جلال محمد ابراهيم	٤٨١	٤٢
المسلمون في بريطانيا (تحقيق)	محمد عبدالشافي القوصي	٤٨١	٤٦
مركز النغيمشي لتحفيظ القرآن للبنات في الكويت	التحرير	٤٨٢	٨
المدرسة الجقمقية	محمد مروان مراد	٤٨٢	١٧
حوار مع د. حامد الرفاعي	د. محمد الأمين ولد سيدي المختار	٤٨٢	٣٥
سنة أولى زواج والصراع بين الأزواج والحموات (تحقيق)	محمد عبدالشافي القوصي	٤٨٢	٦٦
زواج الشيكولاته يغزو المجتمعات العربية (تحقيق)	الطيب أديب	٤٨٢	٧٩
المسجد الكبير في دولة الكويت (تحقيق)	أحمد توفيق – محمد حمد الرشيد	٤٨٣	٨
مؤتمر وزراء الأوقاف التاسع في الكويت	التحرير	٤٨٣	١٦
حوار مع د. صلاح الدين كفتارو	د. محمد الأمين ولد سيدي المختار	٤٨٣	٢٣
حوار مع الأستاذ عبدالله الطنطاوي	نجدتت كاظم لاطه	٤٨٣	٣٤
حوار مع د. مباركة بنت البراء	محمد عبدالشافي القوصي	٤٨٣	٦٠
حوار مع وزير الأوقاف اليمني حمود محمد عباد	فاروق الدسوقي محمد	٤٨٤	٤٢
السبل في دمشق لون من ألوان الخير	ياسين صويلح	٤٨٤	١٥

(سيرة - تاريخ عموماً - استشراق)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
كيف يرى بعض أدباء الغرب نبينا محمد ﷺ	ابراهيم نويري	٤٧٥	٢٤
نبي الإسلام في الزرادشتية والبراهمة والصابئة	د. جمال الحسيني	٤٧٥	٢٤
شخصية الرسول الكريم في عيون الشعراء العرب	جاك صبري شماس	٤٧٥	٢٦
السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين ١-٢	د. حسن عزوزي	٤٧٥	٣٠
كيف يكون رحمة للعالمين وفيهم الكفار والمشركون؟	عبدالرحمن قرة حمود	٤٧٥	٣٣
السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين ٢-٢	د. حسن عزوزي	٤٧٦	٣٨
الأمة الإسلامية بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية	غازي أحمد التوبة	٤٨٠	٣٥
الاستشراق اليهودي في الغرب	د. أحمد نصري	٤٨٠	٤٣
فاندي الفرنسية أول إبادة جماعية في التاريخ الحديث	ممدوح الشيخ	٤٨١	٤٤
معاني اليسر والتسامح في شخصية النبي الكريم	د. سعاد رحائم	٤٨٤	٢٦

(شخصيـــــات)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط	د. محمد حسن الطيان	٤٧٦	٢٤
العقاد وعبقرية الصديق	كمال عبدالوهاب أحمد	٤٧٦	٥٦
خالد بن الوليد وجرجة بن بوديها	محمد يوسف الجاهوش	٤٧٧	٤١
رجاء بن حيوة الكندي	محمد يوسف الجاهوش	٤٧٩	٦٤
في ذمة الله الملك فهد بن عبدالعزيز	التحرير	٤٨٠	١١
في ذمة الله الشيخ أحمد ديدات	التحرير	٤٨٠	١٣
السلطان جلال الدولة السلجوقي	محمد يوسف الجاهوش	٤٨٠	٦٤
إبراهيم بن أبي عبلة	محمد يوسف الجاهوش	٤٨١	٦٦
أحمد بن هارون الرشيد	محمد يوسف الجاهوش	٤٨٢	٦٤
يحيي بن يحي بن قيس الغساني	محمد يوسف الجاهوش	٤٨٣	٨٨

(قصص)

عنوان الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
وكان لأبي رأي آخر	محمد مكين صافي	٤٧٤	٧٢
في جوار من هو أعز	شوقي محمود أبوناجي	٤٧٧	٥٣
السعادة الحقيقية	إيمان عبد فاضل	٤٧٨	٨١
فواصل طباعية	علي محمد محاسنة	٤٧٩	٨٤
الصامدة	وفاء الحمري	٤٨٠	٨٢
وعد	الحسين زروق	٤٨١	٣٤
نحل الوبر	نبيلة عبدالعزيز حويحي	٤٨١	٧٤
الصفعة	د. سيد عبدالحليم الشوربجي	٤٨٢	٨١
الورقة المالية	يسن الفيل	٤٨٣	٨٣
موجات قهر يمكن أن تعدم نبت الإنسان	د. صالحة حوتي	٤٨٤	٧٦

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك
تتقدم
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو
أمير البلاد المفدى

وسمو ولي عهده الأمين
وسمو رئيس مجلس الوزراء
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة
داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة

منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.
كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم
تهانيها القلبية للمسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي
القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم
ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.